حرف الذال حرف السين حرف الشين حرف [illegible] حرف العين حرف [illegible] حرف [illegible] حرف [illegible] [illegible]

[illegible]

النوع الرابع

٢

٥

هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرة مولانا صاحب الخيرات الحسان
صاحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العناية
مفتح معاقد المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل
حائز مجامع البر الاكمل الا وهو اغا دار السعادة الحاج بشير
وفقه للخير المزيد والبر الكثير من هو على كل شيء قدير
حرره الفقير السيد ... محمد امين المفتش
باوقاف الحرمين المحترمين
عفي عنه

454

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دلت على الوهيته الكائنات وعلى وحدانيته اختلاف الليل والنهار وتغير الاوقات وانبساط الارضين على الماء وارتفاع السموات وجريان الافلاك بما فيهما من النيرات وكل ذلك دال على انه قديم بالذات والصفات منزه عن النقايص والافات والصلوة والسلام على صاحب المعجزات الظاهرات محمد المصطفى اشرف الانبياء وسيد الموجودات وعلى اله وازواجه الطيبات الطاهرات وصحبه المهديين الهادي الى سبيل الخيرات ما تعاقب الاوقات وترادفت الساعات **وبعد** فان فقير رحمة ربه الغني ابا محمد محمود بن احمد العيني عامله ربه ووالديه بلطفه الخفي يقول قد كنت جمعت في حداثة سني وعنفوان شبابي تاريخا في مبدء الدنيا الى سنة خمس وثمانون مائة وبالقيصر الانبياء عليهم السلام وما جرى في ايامهم وسيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وما جرى بعده بين الخلف والملوك في كل زمان مع الاشارة الى وفيات الاعيان متوجها بذكر الملكوت العلوية والملكوت السفلية ثم بدا لي ان الحقه باحسن منه ترتيبا واوضح تركيبا مع زيادات لطيفه ونوادر شريفه وضبط ما يقع فيه من المبهمات من اسامي الرجال والامكنة المذكورة وترجمته وبعقد الجمان في تاريخ اهل الزمان وفصلته على فصول تسهيلا للحصول متوجه بمقدمة تبنى على اصل التاريخ ومعناها وتخبر عن سببها وصفها ومبناها والله الميسر لكل عسير وبه استعين وهو بالاجابة جدير **مقدمة** اعلم ان التاريخ تعريف الوقت وكذلك التواريخ قال الصيداوي اخذ التاريخ من الارخ كانه شيء حدث كما يحدث الولد قال الصغاني قال ابن شميل يقال للانثى من بقر الوحش ارخ بالفتح وجمعه اراخ مثل فرخ وفراخ وقال الصيداوي هو الارخ بالكسر وضعف الازهري قوله وقال الجوهري ارخت الكتاب بيوم كذا وورخته يعني قلت فرق الاصمعي بين اللغتين فقال بنو تميم يقولون ورخت الكتاب توريخا وقيس يقول ارخته تاريخا وقيل التاريخ معرب من ماه وروز ومعناه حساب الايام والشهور والاعوام فعربته العرب فقالوا مورخ وجعلوه مصدرا قال ابو الفرج وتامه ابن جعفر الكاتب في كتاب الخراج لان تاريخ كل شيء اخره فيورخون بالوقت الذي فيه حوادث مشهورة وقال الصغاني قيل ان التاريخ ليس بعربي محض وان المسلمين اخذوه من اهل الكتاب واختلفوا في مبدء التاريخ

مطلب ما اخذ منه التاريخ

مطلب مبدأ التاريخ

فروى

١

فروى ابن الجوزي باسناده الى الشعبي قال لما كثر بنو ادم في الارض وانتشروا ارخوا من هبوط ادم عليه السلام فكان التاريخ الى الطوفان ثم الى نار الخليل عليه السلام ثم الى زمان يوسف عليه السلام ثم الى خروج موسى عليه السلام من مصر ببني اسرائيل ثم الى زمان داود عليه السلام ثم الى زمان سليمان عليه السلام ثم الى زمان عيسى عليه السلام ورواه ايضا ابن اسحق عن ابن عباس رض وقال الواقدي ان التاريخ كان من ادم الى الطوفان ثم الى نار الخليل ثم ارخ بنو اسمعيل من بناء البيت ثم الى معد بن عدنان ثم الى كعب بن لوي ثم من كعب الى عام الفيل وحكى محمد بن سعد عن ابن الكلبي ان حمير كانت تورخ بالتبابعة وغسان بالسد واهل صنعاء بظهور الحبشة على اليمن ثم بغلبة الفرس ثم ارخت العرب بالايام المشهورة كحرب البسوس وداحس والغبراء وبيوم ذي قار والفجار الجرم وبين حرب البسوس ومبعث محمد صلى الله عليه وسلم ستون سنة وقيل ان الفرس ارخت باربع طبقات من ملوكها فالاول بكيومرث وقيل طيمورث بالطاء ويقال له كل شاه ومعناه ملك الطين ويعتقدون انه ادم والثاني بيزدجرد والثالث باردشير بن بابك والرابع بانوشروان العادل قال هشام بن الكلبي عن ابيه اما الروم فارخت بقتل دارا بن دارا الى ظهور الفرس عليهم واما القبط فارخت بخت نصر الى قلوبطرة صاحبة مصر واما اليهود فارخت بخراب بيت المقدس واما النصارى فبرفع المسيح عليه السلام قلت واما اليونان فارخت بملك سلم ابن افريدون ثم بظهور الاسكندر واما المجوس فارخت بكيومرث ثم بظهور افريدون ثم بظهور اسكندر ثم بظهور ازدشير ثم بظهور يزدجرد واما في الاسلام ففيه اختلاف فروى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال كان التاريخ من مقدم رسول الله عليه السلام المدينة وكذا قال الزهري قدم رسول الله عليه السلام المدينة في ربيع الاول فارخوا وقال الحافظ المحفوظ ان الامر بالتاريخ من زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابن عباس رضي الله عنهما قدم النبي عليه السلام المدينة وليس لهم تاريخ وكانوا يورخون بالشهر والشهرين من مقدمه فاقاموا على ذلك الى ان توفي النبي عليه السلام وانقطع التاريخ ومضت الايام ابي بكر رضي الله عنه على هذا واربع سنين من خلافة عمر رضي الله عنه ثم وضع التاريخ واختلفوا في سببه فروى ابن المسيب قتدى ان ابا موسى الاشعري رضي الله عنه كتب الى عمر رضي الله عنه انه ياتينا منك كتب ليس لها تاريخ فارخ ليستقيم الاحوال فارخ وقال ابو اليقظان رفع الى عمر رضي الله عنه صك محله في شعبان فقال ايما شعبان هذا الذي نحن فيه ام الماضي ام الذي ياتي وقال الهيثم بن عدي اول من ارخ يعلى بن امية كتب الى عمر رضي الله عنه من اليمن كتابا مورخا فاستحسنه وشرع في التاريخ وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما عزم عمر على التاريخ جمع الصحابة رضي الله عنهم واستشارهم فقال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ارخ لوفاة رسول الله عليه السلام وقال طلحة رضي الله عنه ارخ لمبعثه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لهجرته فانها فرقت بين الحق والباطل وقال اخرون لمولده وقال قوم لنبوته

مطلب في تاريخ الاسلام

وبعضهم ماه

نفعه

وكان هذا في سنة سبع عشرة من الهجرة وقيل في سنة ست عشرة فاتفقوا على هذا ثم اختلفوا في الشهور
فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ارخ لرجب فانه اول الاشهر الحرم وقال طلحة رضي الله عنه من رمضان
لانه شهر الامة وقال علي رضي الله عنه من المحرم لانه اول السنة وهو في الاشهر الحرم وقيل انما اشار
بالمحرم عثمان رضي الله عنه والاول اصح وقال ابن سيرين وابن المسيب ثبت التاريخ بمشورة علي
رضي الله عنه وقال الاصمعي انما ارخوا من ربيع الاول شهر الهجرة وهو وهم وقال ابن عباس رضي الله
عنهما قد ذكر الله التاريخ في كتابه العزيز فقال يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج
اي في حل دينهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم والشروط الى ان ينتهي الى اجل معلوم وقال سفيان
الثوري بالتاريخ يتبين كذب الرواة من صدقهم وقال حفص بن غياث اذا اتهم الشيخ فحاسبوه بالسنين
احسبوا سنه وسن من كتب عنه وقال حماد بن زيد لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ ثم اعلم
ان مبناه على مدة الزمان وهو مرور الليالي والايام وقيل هو مقدار حركة الفلك وهو
ينقسم الى القرون والقرون الى السنين والسنون الى الشهور والشهور الى الايام والايام الى
الساعات واليوم هو القدر الذي يقع بين طلوع الشمس وغروبها والليل هو القدر الذي
يقع بين غروب الشمس وطلوعها ومجموعها اربعة وعشرون ساعة لا تزيد ولا تنقص كل ساعة
الف نفس لان كلما نقص من النهار زاد في الليل وكلما نقص من الليل زاد في النهار واطول ما يكون
النهار واقصر ما يكون الليل سابع عشر حزيران واطول ما يكون الليل واقصر ما يكون النهار سابع عشر
كانون الاول والشهر عبارة عن الزمان الذي بين الهلالين وسنة العرب ثلثمائة واربع وخمسون
يوما وشهر تسعة وعشرون يوما وسنة القبط ثلثمائة وستة وستون يوما فشهور العرب
اولها المحرم واما اشهر الروم فاولها تشرين الاول وهو واحد وثلثون يوما وفي ثالث عشره تغور
المياه ويضطرب البحر وفي خامس عشره يبرد الزمان وتكثر الرياح وفي ثامن عشره يغيض النيل وفي الحادي
والعشرين منه يزرع على نيل مصر وفي الثالث والعشرين منه يبتدئ الهوا البارد والثاني تشرين الاخر
وهو ثلثون يوما وفي اوله تهب الجنوب وفي ثامنه اول اوقات المطر والثالث كانون الاول
وهو احد وثلثون يوما وفي رابع عشره اول الاربعينات وفي تاسع عشره غاية طول الليل وغاية قصر النهار
وفي الثالث والعشرين منه ينتهي زيادة النيل وتكثر الانداء وتسقط اوراق الاشجار والرابع كانون
الثاني وهو احد وثلثون يوما وفي الثاني والعشرين منه تنتهي الاربعينات وفي الرابع والعشرين
منه بدو العشب في الارض وتزاوج الطيور والخامس اشباط وهو ثمانية وعشرون يوما وفي سابعه
سقوط الجمرة الاولى وفي ثالث عشره يجري الماء في العود من اسافله الى اعاليه وتنق الضفادع وفي
رابع عشره صوم النصارى وتسقط الجمرة الثانية ويخرج الدب وتتحرك البراغيث وفي الحادي
والعشرين منه سقوط الجمرة الثالثة وفي السادس والعشرين منه ايام العجوز وهي سبعة ايام ثلثة
من اشباط والرابعة من اذر وقيل سميت ايام العجوز لان الله تعالى لما اهلك قوم عاد في هذه الايام

تخلفت

تخلفت منهم عجوز وكانت تنوح عليهم في كل سنة في هذه الايام وقيل انها كانت عجوز كاهنة اخبرت
قومها ببرد شديد في اخر الشتاء فيسوء اثره على المواشي فلم يكترثوا بقولها وجزوا اغنامهم فجاء البرد فقتلها
وهذه الايام لا تخلو من برد او ريح او كدورة والسادس اذار وهو احد وثلثون يوما وفي اوله يخرج
الجراد والدب وفي رابعه اخر ايام العجوز وفي ثامن عشره يستوي الليل والنهار وهو الاعتدال الربيعي وهو
اول ربيع العجم وخريف الصين والسابع نيسان وهو ثلاثون يوما وفي اوله يرجى المطر وفي رابعه عيد
الشعانين وفي حادي عشره عيد النصارى وفي السابع والعشرين منه مد الفرات والثامن ايار وهو
احد وثلثون يوما وفي رابعه عيد الصليب وفي سادس عشره تهيج الصبا وتطيب ركوب البحر وفي الرابع
والعشرين منه يرتفع الطاعون ويحصد الزرع ويتبين زيادة نيل مصر وتهب الدبور والتاسع حزيران
وهو ثلاثون يوما وفي سادس عشره يتنفس نيل مصر وتغور المياه وفي ثامن عشره غاية طول النهار و
غاية قصر الليل وهو الانقلاب الصيفي وفي التاسع والعشرين منه تنظر اصحاب التجارب فان كثر الندى
فيه امتد النيل والا فلا والعاشر تموز وهو احد وثلثون وفي خامسه تطلع الشعرى وبطلوعها
يعرف صلاح الزرع وفساده وذلك انهم قبل طلوع الشعرى بسبعة ايام يوخذ لوح ويزرع عليه اصناف الحبوب
فاذا كان ليلة طلوع الشعرى وضعوا ذلك اللوح تحت السماء في موضع عال ثم ما اصبح مخضرا من ذلك النبات
فهو الصالح في تلك السنة وما اصبح مصفرا فهو الفاسد في تلك السنة وفي الثاني والعشرين منه
تشتد صولة الحر ويقع الطاعون والحادي عشر آب وهو احد وثلاثون يوما وسادسه
اول عيد التجلي وسابع عشره اخر الحر والثاني عشر ايلول وهو ثلاثون يوما واوله عيد راس السنة و
تمامها ... وفي ثالث عشره ينتهي زيادة نيل مصر وعيد كنيسة في القبر وقمامة وفي رابع عشره
عيد الصليب وفي ثامن عشره يستوي الليل والنهار وهو الاعتدال الخريفي وهو اول الخريف عند العجم و
اول الربيع عند الصين ثم اعلم ان سني العرب قمرية وهي ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وسني العجم
شمسية وهي ثلاثمائة وستة وستون يوما وفي هذه المدة تقطع الشمس دائرة الفلك والتفاوت
بينهما في كل مائة سنة ثلاث سنين قال الله عز وجل ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا
والسنة اربعة اقسام الاول فصل الربيع وهو اول نزول الشمس راس الحمل وعند ذلك يستوي الليل
والنهار في الاقاليم وهو الاعتدال الربيعي ويعتدل الزمان الثاني فصل الصيف وهو اول نزول الشمس راس
السرطان وعند ذلك يتناهى طول النهار وقصر الليل ثم ياخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان ويشتد
الحر ويسخن الهوا الثالث الخريف وهو اول نزول الشمس راس الميزان وعند ذلك يستوي الليل و
النهار في الاقاليم وهو الاعتدال الخريفي ثم ياخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان الرابع فصل الشتاء
وهو اول نزول الشمس راس الجدي فعند ذلك يتناهى طول الليل وقصر النهار ثم ياخذ النهار في الزيادة والليل في
النقصان ويشتد البرد ولا يزال كذلك حتى تبلغ الشمس اخر الحوت فينتهي فصل الشتاء ويبتدئ فصل
الربيع وهذا دولاب دائر الى ان يبلغ الكتاب اجله واما اشهر القبط فاولها توت وهو اول ايلول والثاني

بابه وهو التشرين الاول والثالث هتور وهو التشرين الثاني والرابع كيهك وهو الكانون الاول
والخامس طوبه وهو الكانون الثاني والسادس امشير وهو اشباط والسابع برمهات وهو اذار و
الثامن برموده وهو نيسان والتاسع بشنش وهو ايار والعاشر بونه وهو حزيران والحادي
عشر ابيب وهو تموز والثاني عشر مسترى وهو اب وفيه تكامل النيل والسنة عندهم ثلثمائة
وخمسة وستون يوما كل شهر ثلاثون يوما الا انهم يجعلون بعدها خمسة ايام يسمونها اللواحق
وتدعى النسيا ايضا ولقد نظمها الشيخ قوام الدين الاترارى رحمة الله عليه بقوله يا ايها الشهور
قبط لهم شهورا ولها توت مع بابه نقل هتور تالتها بعده كيهك كذا يدور طوبه فامشيرهم
فبرمهات بورمت برموده مع بشنس مستدير بوونه مع ابيب مسرى المدى يحور واتما
قال في برمهات بور لان الشمس تنتقل الى الحمل في السابع عشر منه وتزول ظلمات الشتاء من الصبا
ونحوه الى ضياء الربيع في سائر البلاد وانما قال مسرى المدى لانه غاية شهودهم قوله يحوز بالحاء المهملة
اي يرجع واما اشهر الفرس فاولها فروردين ماه واول يوم منه النيروز واردى بهشت ماه خرداذ ماه
تير ماه مرداذ ماه شهريور ماه مهر ماه ابان ماه اذر ماه دى ماه بهمن ماه اسفندارمذ ماه
واما اليونانيين وجميع من انتمى الى موسى عليه السلام من اليهود فاولها تشرى مرحشون كسيلو طيبث
شفط اذر نيسن ايره سيون تمز اب ايلول واما اشهر اهل السغد فاولها نوسرد نجرجن تيس
سيال اشتداخنذ امرخنذ انغاز اباخ فوغ ثيد اخشوم واما اشهر اهل خوارزم فاولها
اوسارجى اردوست همرود اخبرى همواذ احسر يورى باناخن ارو ريمرذ ارشمن اسبندارجى
واما اشهر المغاربة فاولها ماية توتيه يوليه اغنت بشير اكتوبر نونبر دجنبر ينير فبرير مارس ابريل واما
اشهر اليونان فاولها ابنو ارينوس فراديوس مطيوس قليريوس ماسوس يوسوس يولسوس اغسطر
سبطمبريوس طيريوس وقد ضبطناها مثل ما وجدناها واعلم ايضا ان العلماء اختلفوا في انقضاء
مدة العالم وابتدائه على اقوال احدها ان عمر الدنيا من هبوط ادم الى الهجرة ستة الاف سنة
رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هي جمعة من جمع الاخرة قد مضى منها ستة الاف
سنة وبقي منها الف سنة والثاني ان عمر الدنيا ستة الاف سنة وسبعمائة قاله كعب الاحبار ووهب
بن منبه الثالث اربعة الاف سنة وستمائة سنة واثنان واربعون سنة وهو نص التورية
والرابع خمسة الاف سنة وخمسمائة واثنان وثلاثون سنة وهو قول النصارى والخامس اربعة
الاف سنة ومائة واثنان وثمانون سنة وهذا قول اليونان والسادس حكاه الطبري عن المجوس
ان مدة الزمان من لدن كيومرث الى وقت هجرة نبينا عليه السلام ثلاثة الاف سنة ومائة
وتسع وثلاثون سنة ولا يذكرون شيئا فوق كيومرث وهو ادم عندهم وحكى مكي في تفسيره عن
وهب بن منبه قال الدنيا كلها من اولها الى اخرها خمسون الف سنة لا يدرى احدكم كم مضى منها
ولا كم بقي وقد اختار الطبري القول الاول وهو سبعة الاف سنة واحتج باخبار منها ما رواه في

تاريخه

تاريخه فقال حدثنا محمد بن بشار باسناده الى ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله عليه
السلام اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلوة العصر الى مغرب الشمس انفرد باخراجه البخاري قال
الطبري وقدر ما بين صلوة العصر في اوسط اوقاتها بالاضافة الى باقي النهار مقدار نصف سبع
يوم فاذا كانت الدنيا سبعة الاف سنة فنصف يوم خمس مائة سنة وقد بقي خمس مائة سنة
وقال سبط ابن الجوزي هذا ضعيف لان الغالب على النهار ان يكون اثنى عشرة ساعة واقل واكثر
فكيف يتقدر من العصر الى غروب الشمس بمقدار نصف سبع ساعة مع اختلاف العلماء في دخول
وقت العصر ثم على حسابه يقتضي ان يكون بقي من الدنيا خمس مائة عام بما قال عليه السلام وليس كذلك
بل قد زاد على ذلك باعوام قلت صح عن ابن عباس ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة فان قلت
قد روي انه عليه السلام قال بعثت في اخرها الفا قلت انكره احمد بن حنبل رضي الله عنه وقال لا يصح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التقدير حديث فان قلت روي عن انس رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام قال عمر الدنيا سبعة ايام من ايام الاخرة قلت رواه ابن الجوزي
في الموضوعات وقال في اسناده زبدل كان يضع الحديث باتفاق ابن المديني وابي داود وابي
حاتم **فصل فيما ذا خلق اولا** قال الله تعالى الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل فكل
ما سواه تعالى مخلوق له مربوب مدبر مكون بعد ان لم يكن محدث بعد عدمه قال الامام احمد رحمه الله
حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة ثنا يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه ابي رزين لقيط بن عامر العقيلي
انه قال يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال في عماء ما فوقه هواء وما تحته
هواء ثم خلق عرشه على الماء ورواه عن يزيد بن هرون عن حماد ابن سلمة به ولفظه اين كان ربنا
قبل ان يخلق خلقه وباقيه سواء واخرجه الترمذي عن احمد بن منيع وابن ماجه عن ابي بكر بن ابي
شيبة ومحمد بن الصباح ثلاثتهم عن يزيد بن هرون وقال الترمذي حديث حسن قال الجوهري
العماء ممدود السحاب قال زيد هو شبه الدخان يركب رؤس الجبال ثم اختلفوا في اول المخلوقات
فقيل خلق القلم اولا قبل خلق الاشياء كلها وهو اختيار ابن جرير والحسن وعطاء ومجاهد وعامة العلماء
واليه ذهب ابن جرير وابن الجوزي واخرون واحتجوا بحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام قال ان اول ما خلق الله القلم ثم قال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن
الى يوم القيمة رواه احمد وابو داود والترمذي وقال صحيح حسن غريب وقال ابن جرير بعد القلم السحاب
الرقيق وبعده العرش والذي عليه الجمهور فيما نقله الحافظ وابو العلاء الهمداني وغيره ان العرش
مخلوق قبل ذلك ويدل عليه ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه على الماء وهذا التقدير كتابته بالقلم المقادير فدل على ان ذلك
بعد خلق العرش فثبت تقدم العرش على القلم الذي كتب به المقادير ويحمل حديث القلم على انه اول

المخلوقات من هذا العالم وقيل بل خلق الله الماء قبل العرش رواه السدي عن ابي مالك وعن ابي
صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما واحتج بقوله تعالى وكان عرشه على الماء قال خلق الله جوهرا
فصيره ماء ويقال اول ما خلق نقطة نظر اليها فسالت فصيرها الماء فبدا به المخلوقات وحكى ابن
جرير عن محمد بن اسحق انه قال اول ما خلق الله النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود مظلما
وجعل النور نهارا ابيض مبصرا وقال ابن وهب وقيل ان الذي خلق ربنا بعد القلم الكرسي ثم خلق بعده
العرش ثم بعد ذلك خلق الهواء والظلمة ثم خلق الماء فوضع عرشه على الماء وقال وهب بن منبه
اول ما خلق الله العرش والكرسي وذكر ابو حاتم في كتاب الزينة روي عن علي بن الحسين رضي الله
عنهما انه قال ان الله عز وجل خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلثه اشياء الهواء والقلم والنون
وقال ابن فارس حدثني محمد بن حروان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال اول ما خلق الله من الخلق القلم ثم المراد ثم المهى وهو اللوح المحفوظ وانما قيل له المهى لان
كل ابيض فهو مهى ومنه سمي بقر الوحش مها لبياضها ويقال اول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم
وذكر ابن الجوزي في كتاب الماجرايات ان جبرائيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له يا جبرائيل اتدري عمرك قال لا الا انني اعرف كوكبا في السماء يطلع بعد كل سبعين الف
سنة مرة واحدة وقد رايته طلع سبعين الف مرة فاستعظم ذلك رسول الله عليه السلام
فقال جبرئيل يا محمد ان الله خلق نورك وكتب اسمك على عرشه قبل ظهوري هذا الكوكب سبعين
الف سنة **فصل في الايام التي خلق الله فيها الاشياء** قال الله تعالى خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام الاية واختلفوا في مقدار هذه الستة ايام فالجمهور على انها
كايامنا هذه وعن ابن عباس ومجاهد والضحاك وكعب الاخبار كل يوم منها كالف سنة مما
تعدون واختار هذا القول الامام احمد وابن جرير وذكر في مراة الزمان انها مثل ايام الاخرة
وبه قال ابن عباس وعامة العلماء والحكمة في هذا من وجوه الاول ان التثبت ابلغ في القدرة والعجل
لا يقتضيه الحكمة قاله ابن عباس والثاني ان الله تعالى اراد ان يظهر في كل وقت امرا استعظمه
الملائكة قاله مجاهد الثالث ان الذي يتوهمه المتوهم من ابطا الخلق في ستة الاف سنة موهمة
في ايام عند التامل في قوله تعالى كن فيكون وقال سعيد بن جبير ان الله سبحانه كان قادرا ان يخلق
المخلوقات في لمحة واحدة وانما خلقهن في ستة ايام تعليما لخلقه الرفق والتثبت في الامور وحكاه
عن ابن عباس رضي الله عنهما فان قيل انما يعرف اليوم بطلوع الشمس وغروبها ولم تكن الشمس يومئذ
وذلك ان الله تعالى خلق السموات والارض خلقه الايام والليالي والشمس والقمر وقد روى
مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين قال الله تعالى
للسموات اطلعي شمسك وقمرك ونجومك وقال للارض شققي انهارك واخرجي ثمارك فاجابتا قلنا
ان الباري سبحانه لا يحتاج الى طلوع الشمس في مخلوقاته لانه ليس عنده ليل ولا نهار بذلك وردت الاخبار

والآثار

والآثار وحكى ابن جرير في اول الايام ثلثة اقوال الاول انه بدا بها يوم السبت وكان
الفراغ منها يوم الجمعة ويدل عليه ما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد و
خلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا وخلق النور يوم الاربعا وبث الدواب
فيها يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر يوم الجمعة في اخر ساعة من ساعات الجمعة ما بين
العصر الى الليل رواه احمد ومسلم وانفرد به والثاني انه بدا بالمخلوقات يوم الاحد قاله كعب
الاحبار ومجاهد والضحاك وحكاه الطبري عن اليهود ورواه ايضا عن ابن عباس ان اليهود سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد
والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثا وما فيهن من المنافع وخلق الشجر يوم الاربعا وخلق يوم الخميس
السماء ويوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وخلق ادم في اخرها واسكنه الجنة ثم اخرج
منها قالت اليهود ثم ماذا فقال ثم استوى على العرش فقالوا لو اتممت ثم استراح يوم السبت
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وكذا في التورية ولهذا قالوا استراح
يوم السبت وبه قالت النصارى لان عيسى عليه السلام رفع فيه الى السماء والثالث يوم
الاثنين قاله محمد بن اسحق والقول الاول اصح للحديث الصحيح ولان فيه مخالفة اليهود لانهم
ابطلوا الخلق يوم السبت وقالوا استراح ومخالفة النصارى ايضا وروى السدي الكبير
ان الله تعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من
الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسمى عليه فسماه سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها
فجعل سبع ارضين في الاحد والاثنين وخلق الارض على حوت وهو النون الذي قال الله
تعالى ن والقلم والحوت في الماء والماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة
على الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في الارض والسماء فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت
الارض فارسى عليها الجبال فقرت وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران وفتق
السماء وكانت رتقا فجعلها سبع سموات في يوم الخميس والجمعة وانما سمي الجمعة لانه جمع فيه خلق
السموات والارض واوحى في كل سماء امرها قال خلق كل سماء خلقها من الملائكة والبحار وجبال
البرد وما لا يعلمه غيره ثم زين السماء بالكواكب فجعلها زينة وحفظا يحفظ من الشياطين فلما فرغ
من خلق ما احب استوى على العرش قال ابن كثير في اسناده غرابة ومعنى الاستواء الاستيلاء وقد
عرف في موضعه وفي مراة الزمان واختلفوا في خلق السموات والارض ايهما اسبق على قولين
احدهما الارض قاله ابن عباس والثاني السموات قاله مجاهد **فصل في اسماء الايام
والاشهر** اختلفوا في اسماء الايام فقال الزجاج والفراء وابو عبيد وابو عمرو كانت العرب العاربة
تقول ليوم السبت شبار وليوم الاحد اول وليوم الاثنين اهون وليوم الثلثاء جبار وللاربعاء

دبار وللخميس مونس وليوم الجمعة العروبة واول من نقل العروبة الى يوم الجمعة كعب بن لوى
وحكى الضحاك عن زيد بن ارقم انهم كانوا سيمون يوم السبت ابا جاد ويوم الاحد هوز و
يوم الاثنين حطى والثلثاء كلمن والاربعا سعفص والخميس قرشت والجمعه العروبة وذكر
ابو اسحق الثعلبي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خلق الله يوما واحدا وسماه يوم الاحد وخلق
يوما ثانيا وسماه يوم الاثنين وذكر باقى الايام على هذا وقال الجوهرى سمى يوم السبت لانقطاع
الايام عنده قال والسبت الراحة والسبت الدهر وقال الصغانى السبت حلق الشعر والسبت
والسبت ارسال الشعر عن العقص والسبت ضرب من سير الابل قال ابو عمرو وهو العنق والمسبوت
الميت ويوم السبت فى ايام الاسبوع سمى به لانقطاع الايام عنده قال ابو بكر لان الله تعالى
قطع فيه بعض خلق الارض ويجوز ان يكون سمى به لان الله تعالى امر بنى اسرائيل بقطع الاعمال
فيه والسبت قيام اليهود بامر سبتها قال تعالى ويوم لا يسبتون والسبت الغلام الجرئ
العارم وفرس سبت اذا كان جوادا كثير العدو والجمع السبت وسبوت وقال ابو عبيد
احد واحاد واثنين واثانين وثلثاء وثلثاوات واثالث واربعاء واربعاوات وارابع لكثرة
وخميس واخمسة واخامس الكثيرة وجمعه وجمعات وجمع واما الاشهر فقال الفراء اول
شهور العرب العاربة ناجر واول شهور المستعربة المحرم وعن ابى العلاء المعرى كانت العرب
العاربة تسمى هذه الشهور بغير هذه الاسامى فتقول للمحرم الموتمر ولصفر ناجر ولربيع الاول
خوان ولربيع الاخر وبصان ولجمادى الاولى رنى ولجمادى الاخرة حنين ولرجب الاصم و
لشعبان عاذل ولرمضان ناتق ولشوال وعل ولذى القعدة ورنة ولذى الحجة برك قلت
الموتمر من المؤامرة فى ترك الحرب احتراما لله وامر على وزن فاعل يوم من ايام العجوز قال ابو الغوث
هى سبعة ايام وانشد لابى شبل عصم بن وهب التميمى البرجمى البصرى كان فى ايام المامون
وكسع الشتا بسبعة غبر ❊ ايام شهلتنا من الشهر ❊ فاذا انقضت ايامها ❊ ومضت صن و
صنبر ❊ مع الوبر وبامر واخيه موتمر ❊ ومعلل وبمطفئ الجمر ❊ ذهب الشتاء موليا عجلا ❊ واتتك
واقدة من النجر قال الصغانى كان الامر يامر الناس بالحذر والموتمر يشاورهم فى الظعن او المقام والصن
بكسر الصاد المهملة وتشديد النون يوم من ايام العجوز والصنبر بكسر الصاد المهملة وتشديد
النون وسكون الباء الموحدة وهو ايضا يوما من ايام العجوز والوبر بفتح الواو وسكون الباء
الموحدة ايضا يوم من ايام العجوز والمعلل على وزن اسم فاعل ايضا يوم من ايام العجوز لانه
يعلل الناس بشئ من تخفيف البرد والنجر بفتح النون وسكون الجيم وذكر فى قراءة الزمان واما ناجر
فالنجر الاصل جعلوه اصل الحرب وفى العباب قال الليث شهر ناجر رجب وقال النجر بالتحريك عطش
يصيب الابل والغنم عن الحبة فلا تكاد تروى من الماء يقال نجرت الابل بالكسر ومجرت ومنه شهر
ناجر وهما حزيران وتموز لانهما فى صميم الحر لان الابل تجرى تعطش فيهما وقال ابن دريد ظن قوم انهما

حزيران

حزيران وتموز وهذا غلط وانما هو وقت طلوع نجمين من نجوم القيظ واما خوان فانما سمى به ربيع
الاول من تخون بهم الحرب اى تنقيصهم والتخون التنقص يقال تخوننى فلان حقى اذا انتقصه واما
وبصان فمن الوبيص وهو بريق السلاح وكانت الغارات تشتد فيه واما رنى فمن قولهم شاة ربى
على وزن فعلى اى كثيرة النتاج وكانوا يجمعون فيه الاموال واما حنين فلان اسفارهم كانت تطول
فيحنون فيه الى المنازل والاهل واما الاصم فلانهم ما كانوا يغيرون فيه ولا يسمعون قعقعة السلاح
فسمى الاصم به واما عاذل بالذال المعجمة فلانه كان يعذلهم عن سفك الدماء واما ناتق فمن قولهم نتقت الشاة
اذا كثر ولدها ومادته نون وتاء مثناه من فوق وقاف واما وعل بالعين المهملة فهو الملجا كانوا يلجون
فيه الى المنازل واما ورنه فقال فى المراة فالارن باسكان الراء النشاط كانوا نشطون فيه للحج
قلت فعلى ما ذكره اصل ورنه ارنه بالهمزة يقال ارن البعير بالكسر يارن ارنا اذا مرح مرحا فهو ارن
اى نشيط واما برك فلان الابل كانت تبرك فيه فى الموسم حتى تعضى وقيل هو من البركة واما شهور
المستعربة فسمى المحرم لتحريم القتال فيه كان الرجل يلقى قاتل ابيه او ابنه او اخيه فلا يعرض له وكذا
فى الاشهر الحرم واما صفر فلان المنازل كانت تصفر منهم فيه اى تخلو والصفر الخالى وعن ابن دريد
الصفران شهران من السنة احدهما المحرم وقيل لانهم كانوا يتركون بلادا يقال لها صفر والاول اصح
واما شهرا ربيع فلانهم كانوا يتابعون فيهما وقال الجوهرى والربيع عند العرب ربيعان
ربيع الشهور وربيع الازمنة فربيع الشهور شهران بعد صفر ولا يقال فيهما الا شهر ربيع الاول وشهر
ربيع الاخر واما ربيع الازمنة فربيعان الاول فهما ربيع الكلاء وهو الفصل الثانى ياتى فيه الكماة
والنور والربيع الثانى وهو الفصل الذى تدرك فيه الثمار وكذا جمادى فلان الماء يجمد فيهما وهو
فعالى من الجمد بضم الفاء مثل حبارى للطائر وقال الصغانى اشتقاقهما من الجمد لانهما حين
سميا كان الزمان زمان الشتاء واما رجب فمن الترجيب وهو التعظيم يقال رجبته اذا عظمته
وقال الفراء فيه لغتان رجب ورجم ويسمى بالاصب لان الرحمة تصب فيه صبا ويقال له رجب
مضر ايضا لان مضر كانت تعظيمه اكثر من غيرها ونسب اليها ويسمى بالاصم ايضا لانه لا يسمع
بالقبائح على هذه الامة واما شعبان فلانه تتشعب فيه خير كثير لرمضان والشعب هو
الاجتماع وقيل لانهم كانوا يتشعبون فيه بعد الفرقة واما رمضان فمن الرمض وهو وقع حر
الشمس على الرمل ومنه الرمضاء ورمضت الفصال اذا وجدت حر الشمس واما شوال فمن الشول
وهو الارتفاع لان النوق تشول فيه اى ترفع اذنابها للقاح وقيل لان البان الابل كانت تشول
فيه اى تقل واما ذو القعدة فلانهم كانوا يقعدون فيه عن القتال تعظيما له واما ذو الحجة
فلانهم كانوا يتهيئون فيه للحج ويقصدون مكة من الافاق ويجمع المحرم على محارم ومحاريم ومحرمات
وصفر على اصفار والربيع على اربعة وعن الفراء يقال شهر ربيع الاولى ردا على ربيع ويجرون الاول ردا
على شهر والشهور كلها مذكرات الا جمادين فانهما مؤنثان ويقال هذا شهر كذا وشهر كذا وهذه جمادى

الاولى وجمادى الاخرى ويجمع جمادى على جماديات على القياس ولو قيل جمادم لكان قياسا مثل كسالى وكسال ورجب يجمع على ارجاب ورجاب ورجبات وشعبان على شعابين وشعبانات ورمضان على رمضانات ورماضين وارمضة وشوال على شواويل وشواول وشوالات وذو القعدة على ذوات القعدة وذو الحجة على ذوات الحجة واعلم ان العرب تورخ بالليالى دون الايام لان سنيتهم قمرية فالعمل فيها على القمر لانه يرى فى الليل غالبا مطلبا فى اول ليلة من الشهر استهل الهلال ولا يقال ذلك فى النهار بخلاف سائر الامم فان سنيتهم على سير الشمس وهى نهارية ثم العرب تعد السنة ثلثمائة واربعة وخمسين يوما وخمس يوم وسدس يوم لان شهرا يكون تاما وشهرا يكون ناقصا غالبا **فصل فى خلق العرش**

قال الجوهرى العرش سرير الملك والجمع عروش وقال ابو حاتم العرش سقف البيت والعرش السطح والعرش القصر والعرش العز والسلطان والعرش قوام امر الرجل وقوام امر القوم والعرش كواكب اربعة فى السماء كل ذلك جاء عن العرب واختلف الناس فى تاويل العرش الذى ذكره فى القران فى غير موضع ورووا فيه روايات كثيرة واخبار عزيزة ولا يعلم كيفية ذلك الا الله تعالى ومن اعطاه الله علم ذلك من رسله ومن ارتضاه من خلقه قال الحسن البصرى العرش هو الكرسى بعينه وليس كذلك لان الله تعالى فرق بينهما فقال وسع كرسيه السموات والارض ثم قال ثم استوى على العرش وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال العرش بعد الكرسى والعرش من ياقوتة حمراء وتحته بحر ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيقطر ماشاء ثم يقسم بين الخلائق وبين حملة العرش وحملة الكرسى سبعون حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام ولولا ذلك لاحترق حملة الكرسى من نور العرش وفى كتاب شعب الايمان عن انس بن مالك رضى الله عنه فى وصف عظمة العرش قال سالت النبى عليه السلام عن عرش ذى العزة فقال يا ابا حمزة لقد سالتنى عن امر عظيم ان عرش رب العزة ثلثمائة وستون قائمة كطباق الدنيا ستون الف فرسخ بين كل قائمة وقائمة الف صحراء كل صحراء مثل الدنيا ستون الف مرة فى كل صحراء ستون الف عالم مثل الثقلين الجن والانس ستون الف مرة لا يعلمون خلق الله ادم ولا ابليس وروى ابو صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال للعرش ثلثمائة وستون الف برج فى كل برج ثلثمائة صف صف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى يسبح كل واحد منهم بلسان لا يعرفه الاخر وروى عن الحسن انه قال العرش بمعنى الملك قلت يرد هذا قوله تعالى وكان عرشه على الماء فكيف يكون العرش بمعنى الملك وذكر الحافظ محمد بن عثمان بن ابى شيبة عن بعض السلف ان العرش مخلوق من ياقوتة حمراء ما بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة وبعد ما بين العرش الى الارض السابعة مسيرة خمسين الف سنة واتساعه خمسون الف سنة وعن ابن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال كنا جلوسا مع رسول الله عليه السلام بالبطحاء فمرت سحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قال قلنا السحاب قال والمزن

قلنا المزن قال والعيان قلنا والعيان قال فسكتنا قال اتدرون كم بين السماء والارض قال قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض والله فوق ذلك وليس يخفى عليه من اعمال بنى ادم شئ رواه احمد وهذا لفظه ورواه ايضا ابو داود والترمذى وابن ماجه وقال الترمذى هذا حديث حسن وذكر الثعلبى عن جعفر الصادق عن ابيه عن جده قال فى العرش تمثال جميع ما خلق الله فى البر والبحر قال وهذا تاويل قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف نور لا يستطيع ان ينظر خلق من خلق اليه والاشياء كلها فى العرش كحلقة فى فلاة وان لله ملكا يقال له خرقايل له ثمانية الاف جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق عرش الله شئ فزاده الله مثلها اجنحة اخرى ثم اوحى اليه ايها الملك طر فطار عشرين الف سنة لم يبلغ قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له فى الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار خمسين الف سنة فلم ينل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشى فقال الملك سبحان ربى الاعلى فانزل الله سبح اسم ربك الاعلى فقال رسول الله عليه السلام اجعلوها فى سجودكم وقد ذهب طائفة من اهل الكلام الى ان العرش فلك مستدير فى جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة وربما سموه الفلك التاسع والفلك الاطلس والاثير وهذا ليس بجيد لانه ثبت فى الشرع ان له قوائم تحمله والفلك لا يكون له قوائم ولا يحمل وايضا فانه فوق الجنة فوق السموات وفيها مائة درجة ما بين كل درجة ودرجتين كما بين السماء والارض فالبعد الذى بينه وبين الكرسى ليس هو نسبة ذلك الى ذلك وايضا فانه فى اللغة عبارة عن السرير الذى للملك وليس هو فلك ولا يفهم العرب منه ذلك والقران انما نزل بلغة العرب وهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وهو كالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات فان قلت ما الحكمة فى خلق العرش والله اعظم من كل عظيم قلت هى على وجوه الاول انه موضع خدمة الملائكة فهم حافون به الى يوم القيمة كما قال تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش كحاف الملك والثانى ان الله تعالى جعله قبلة الداعين وملجأ المكروبين ومفزع الخائفين وحرم القاصدين وجناب اللائذين والثالث انه سقف الجنات وتاوى اليه ارواح الشهداء وقناديل من ذهب معلقة فيه على ما ورد به الحديث الصحيح والرابع ان الله تعالى جعله معدن السر واللطف روى عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثنى كعب الاحبار قال قرأت فى بعض الكتب ان ما فى الدنيا مؤمن الا وله تمثال على هيئته تحت العرش فاذا ركع المؤمن وسجد فى الصلوة فعل ذلك التمثال مثل فعله فتنظر اليه الملائكة

فيستغفرون له وذلك قوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض ويستغفرون للذين امنوا فاذا
اتكبلوا من خطيئه ارخى الله على ذلك التمثال سترا لئلا يطلع عليه الملائكه فذلك معنى قولهم في الدعاء يا من
اظهر الجميل وستر القبيح **فصل في الحية المحدقة** بالعرش ذكر الثعلبي قال كعب الاحبار لما خلق العرش قال
لم يخلق الله خلقا اعظم مني فاهتز فطوقه الله بحية لها سبعون الف جناح في كل جناح سبعون
الف ريشه في كل ريشه سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان يخرج من افواهها
كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصى والثرى وعدد ايام الدنيا وعدد
الملائكة اجمع فالتوت الحية بالعرش الى نصف الحية **فصل في صفة حملة العرش** قال
الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله وقال شهر بن حوشب حملة العرش ثمانية اربعة
منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال كعب وللعرش سبعون الف لسان يسبحون
الله تعالى بانواع اللغات تحمله اربعة من الملائكه وهم في عام لا يوصف احدهم على صورة بني ادم
يشفع لبني ادم في ارزاقهم والثاني على صورة ثور يشفع للبهائم في ارزاقها والثالث على صورة السبع
يشفع للسباع في ارزاقها والرابع على صورة النسر يشفع للطيور في ارزاقها فاذا كان يوم القيمة
امدهم الله باربعة اخرى وذلك قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهذا يعارض
حديث ابن حوشب اللهم الا ان يقال ان اثبات هولاء الاربعة على هذه الصفات لا ينفي
ما عداهم وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام اذن لي ان احدث عن ملك
من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبع مائة سنة رواه ابو
داود وروى سعد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما خلق الله العرش خلق له ملائكة
عظام الخلق احدهم من النور والثاني من النار والثالث من الماء والرابع من الرحمه واعطاهم
قوة جميع الخلايق وامرهم بحمل العرش فلم يطيقوا حمله فقال لهم الله تعالى قولوا سبحان الله فقالوا
فرفعوا بعضه حتى بلغ الى ركبهم ضعفوا فقال الله تعالى قولوا الحمد لله فقالوها فرفعوه الى
اوساطهم ووقفوا فقال لهم قولوا لا اله الا الله فقالوها فحملوه الى اكتافهم ووقفوا فقال لهم
قولوا الله اكبر فقالوا فرفعوه على رؤسهم فروسهم ناشبه فيه واقدامهم على الارض السفلى وفي مراة
الزمان فان قيل فما الحكمة فيه بعث في زيادة الاربعة في حملة العرش يوم القيمة فالجواب انه قد
جاء في الحديث انه اذا نوقش الجبابرة والعصاة الحساب سيد غضب الله عليهم فزيد في الحملة
لهذا المعنى وقال بعضهم هذا ضرب مثل ليزجر العصاة عن المعاصي **فصل في صفة الكرسي**
قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض الكرسي واحوال الكرسي المعروفه قاله الجوهري
واختلف العلماء فيه على اقوال الاول انه الكرسي روي عن ابن عباس والثاني انه علم الله ومنه
قيل للصحيفه فيها العلم كراسه ويقال للعلماء كراسي قاله الضحاك وروي عن ابن عباس ايضا

والثالث

والثالث قدرة الله وسلطانه وملكه قاله مقاتل والرابع سرة قاله الحسن والخامس اهله قاله
ابو جعفر الطبري وقال معناه وسع عباده اهل السماء والارض والسادس ان الكرسي هو العرش قاله
الحسن والسابع انه ملك عظيم اضافه الى نفسه تنبيها على عظمته وقدرته قاله مقاتل ابن حيان قال
ومعناه ان خلقا من خلقي بيده السموات والارض فكيف تقدر قدرتي وتنال عظمتي والاصح
ان الكرسي بعينه لدلالة الاخبار والاثار عليه وقال الثعلبي باسناده عن ابي ادريس الخولاني عن ابي
ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ايما انزل عليك اعظم فقال اية الكرسي ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل
العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة وروي عن علي رضي الله عنه انه قال الكرسي من لؤلؤة
بيضاء وهو فوق السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام وطول كل قائمة منه مثل السموات السبع
والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك اقدامهم على الصخرة التي تحت
الارض السابعة وروي علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكرسي لؤلؤة
بيضاء طوله لا يعلمه العالمون وقد جعل الله اية الكرسي امانا لاهل الايمان من شر الشيطان
وقال السدي عن ابي مالك الكرسي تحت العرش وقال السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي
بين يدي العرش وروى ابن جرير عن ابن عباس قال لو ان السموات السبع والارضين السبع بسطن ثم
وصل بعضهن الى بعض ما كن في سعة الكرسي الا بمنزلة الحلقة في المفازة وعن النبي عليه السلام
ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس رواه ابن جرير وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره الا الله عز وجل رواه الحاكم
في مستدركه وذكره ابن الجوزي في الاخبار الواهية وقال هذا موقوف على ابن عباس وكان مراده ان
يفسر معنى الكرسي الذي يجلس عليه الملوك ليخرجه عن معنى العلم الذي نسب اليه وقال الطبري حدثني
محمد بن سهل بن عسكر حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه وذكر
وذكر من عظمة الله تعالى ان السموات والارض والبحار لفي الهيكل وان الهيكل لفي الكرسي وان قدميه
عز وجل لعلى الكرسي وهو يحمل الكرسي وقد عاد الكرسي كالنعل في قدميه قلت ما كان اغنى الطبري
عن رواية مثل هذا جل الله تعالى عن ذلك والعجب ايضا حيث روى الحديث الذي رواه الحاكم
وابن الجوزي ذكر هذه الاخبار في الاحاديث الواهية وقد زعم بعض من ينتسب الى علم الهيئة ان
الكرسي عبارة عن الفلك الثامن الذي يسمونه فلك الكواكب الثوابت وفيه نظر والله اعلم
فصل في صفه اللوح والقلم قال الله عز وجل بل هو قران مجيد في لوح محفوظ وقال
ابو حاتم سمي اللوح الذي يكتب فيه لوحا لانهم كانوا يكتبون في العظام مثل عظم الكتف وغير ذلك فكل عظم
كتبوا فيه سموه لوحا ثم قيل لكل ما يكتب فيه من الخشب لوحا واللوح البريق يقال لاح الشيء يلوح لوحا
اذا برق واضاء واللوح ما بين السماء والارض من الهواء واللوح العطش والله اعلم بكيفية اللوح المحفوظ

الذى هو عنده وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه السلام قال ان الله خلق لوحا
محفوظا من درة بيضاء صفايحها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور لله فيه كل يوم ستون وثلثمائة
لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيى ويعز ويذل ويفعل ما يشاء رواه الطبرانى وقال اسحق بن
بشر عن ابن عباس قال ان فى صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده
ورسوله فمن امن بالله وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح من درة بيضاء
طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه
ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه معقود بالعرش واصله فى حجر ملك وقال انس بن
مالك رضى الله عنه وغيره من السلف اللوح المحفوظ فى جبهة اسرافيل عليه السلام
وقال مقاتل هو عن يمين العرش وقال ابن عباس لما خلق الله القلم قال له اجر ما هو كاين
الى يوم القيمة جرى على اللوح المحفوظ بذلك وفى رواية عن ابن عباس فسبح الله ومجده الف
عام قبل ان يكتب المقدرات قال وهو من زمردة خضراء طوله الف عام وهو مشقوق بالنور
ولما نظر الله اليه انشق بنصفين من هيبة الله تعالى وذكر الثعلبى ويروى ان الله تعالى
لما خلق القلم نظر اليه نظرة هيبة وكان طوله ما بين السماء والارض فانشق بنصفين فقال
له اكتب قال يا رب ما اكتب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال له اجر قال بما اجرى قال بما هو
كائن الى يوم القيمة واما النون فقد اختلفوا فيه فقال قوم هو الدواة وهو اختيار الحسن وقتادة
والضحاك ورواية الثمالى عن ابن عباس وعامة المفسرين على ان النون الحوت الذى يحمل الارض
وسيأتى ذكره فى بابه ان شاء الله

فصل فى بيان السموات

وهو على انواع الاول ان كل
ما علاك واظلك فهو سماء ومنه قيل سقف البيت سماء وللسحاب سماء ويسمى المطر ايضا
سماء وروى فى الاخبار المشهورة ان الله تعالى لما اراد ان يخلق السموات والارض خلق جوهرة مثل
السموات والارضين السبع ثم نظر اليها نظر هيبة فصارت ماء ثم نظر الى الماء فغلا وعلاه زبد و
دخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان السماء وذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان
ففتقها بعد ان كانت طبقة واحدة فصيرها سبع سموات وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله عليه السلام ان الله خلق السموات والارض سبعا ثخانة كل ارض خمسمائة عام
وما بين السماء والارض خمسمائة عام وما بين كل سماء بعض خمسمائة عام وفى السماء السابعة بحر
عمقه مثل ذلك كله فيه ملك لم يجاوز الماء كعبه ويقال امر الله تعالى البحر العذب الذى كان
عليه عرشه فاضطرب امواجه الف حقب فى كل حقب الف قرن فى كل قرن الف سنة فى كل سنة
الف شهر فى كل شهر الف يوم فى كل يوم الف ساعة فى كل ساعة مثل عمر الدنيا الف مرة فلما اضطربت
الامواج عقد زبدها عليه فكان كوما من تراب ثم ابتدا خلق السموات بعدما كانت الارض
كوما وكانت سويته للسموات مثل الارضين من فوق الماء ودحاها على وجه الماء وهو الماء الذى

كان عليه العرش النوع الثانى فى صفتها قال الربيع ابن انس السماء الاولى من موج مكفوف
والثانية من صخرة والثالثة من حديد والرابعة من صفر والخامسة من ذهب والسادسة
من فضة والسابعة من الياقوت الاحمر وروى ابو الحسن عن ابن عباس قال الاولى من زمردة خضراء
والثانية من فضة والثالثة من ذهب والرابعة من لولوء والخامسة من الياقوت والسادسة
من المرجان والسابعة من النور النوع الثالث فى اسمائها جاء فى الحديث ان سماء الدنيا هى الرقيع و
فى الحديث من سبعة ارقعة وقال مقاتل الثانية زكا والثالثة جوفا والرابعة طرفه والخامسة
ادما والسادسة عروبين والسابعة عروبا وذكر الشيخ ابو حفص فى تفسيره السماء الاولى
رقيعا من زمردة خضراء ثم ارفلون من فضة بيضاء ثم قيدوم من ياقوتة حمراء ثم ماعون من درة بيضاء
ثم وبثاء من ذهبة حمراء ثم دفعا من ياقوتة صفراء ثم عريبا من نور يتلالا وقال وهب او لها سماء الدنيا
والثانى ديفا والثالث رقيع والرابع قيلون والخامس طفطاف والسادس سمما والسابع اسما
قال وعن الضحاك ومقاتل خلق الله سماء الدنيا قبلها وهى دخان وغلظها خمس مائة عام
وما بينها وبين الارض خمس مائة عام ولونها كلون الحديد المجلى واسمها الرقيع وبينها وبين السماء
الثانية مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة خلقوا من نار ونور وريح وعليهم ملك يقال له
الرعد وهو ملك موكل بالسحاب والقطر ويقولون سبحان ذى الملك والملكوت وخلق السماء
الثانية على لون النحاس وغلظها خمس مائة عام وفيها ملائكة على الوان شتى صفوفا لو قست
شعرة على مناكبهم لما انقاست رافعين اصواتهم يقولون سبحان ذى العز والجبروت واسمها قيدوم
وخلق فيها ملك يقال له حبيب نصف جسده من نار ونصفه من ثلج وبينهما رتق فلا النار تذيب
الثلج ولا الثلج يطفى النار وهو يقول يا مولف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك ومنها الى السماء الثالثة
خمس مائة عام وخلق السماء الثالثة على لون الشبه وغلظها مسيرة خمس مائة عام واسمها الماعون
وفيها ملائكة ذوو اجنحة ملك له جناحان وآخر له اربعة اجنحة وآخر له ستة اجنحة ولهم
وجوه شتى واصوات شتى رافعى اصواتهم بالتسبيح ويقولون سبحان الحى الذى لا يموت صفوفا
قياما كانهم بنيان مرصوص لا يعرف احدهم لون صاحبه من الخشية وخلق السماء الرابعة وبينها وبين
الثالثة مسيرة خمس مائة عام وغلظها خمس مائة عام ولونها كلون الفضة البيضاء واسمها ا ذ
يلون وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة السموات الثلاثة وخلق السماء الخامسة كذلك ولونها
كلون الذهب واسمها الشاحقون فيها ملائكة اكثر من ذلك وهم ركوع لم يرفعوا ابصارهم ولا يرفعونها
الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة قالوا ربنا لم نعبدك حق عبادتك وخلق السماء السادسة كذلك و
فيها جند الله الاكبر الكروبيون لا يحصى عددهم وعليهم ملك له سبعون الف ملك جنده ولكل ملك
منهم جنود سبعون الفا وهم الذين يبعثهم الله فى اموره الى اهل الدنيا رافعى اصواتهم بالتسبيح
والتهليل واسمها عادوس وهى من ياقوتة حمراء وخلق السماء السابعة كذلك وفيها جنود الله من

الملائكة وعليهم ملك وهو على سبعمائة الف ملك لكل ملك منهم له من الجنود مثل قطر
الامطار وتراب الثرى والعهل والرمل وعدد الحصى والورق وعدد كل خلق في سبع سموات
وسبع ارضين واسمها الرقيع وهي من درة بيضاء. النوع الرابع في ابوابها عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال لها ابواب كثيرة فمنها باب المطر ومنه قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وباب
الرزق ما يفتح الله للناس من رحمة وباب النزول تنزل عليهم الملائكة وباب الوحي بالروح
من امره وباب صعود الاعمال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وفي كتاب
التبصرة لاخلاف بين العلماء ان السماء على الارض مثل القبة وانها تدور بما فيها من الكواكب
على قطبين ثابتين غير متحركين احدهما في ناحية الشمال والاخر في ناحية الجنوب مطلع سهيل وان كرة
الارض مستقرة وسط كرة السماء كالنقطة في الدائرة وفي كتاب ابي الحسين بن المنادي ان ما بين
السماء والارض على نمط واحد من جميع الجهات والافلاك تدور على محورين وقطبين ثابتين ومن
كان مسكنه وسط الارض عند استواء ساعات الليل والنهار راى المحورين والقطبين ومن كان
في بلاد الجنوب يرى القطب الجنوبي والمحور العود الذي يدور عليه البكرة وربما كان من حديد قاله الجوهري
وقال جالينوس العالم شبه البيضة والسماء موضع القشر والهواء موضع البياض والارض
موضع المخ النوع الخامس اختلفوا اهل الافلاك هي السموات ام غيرها فقالت الاوائل انما
هي بعينها وقال اهل الشريعة هي غيرها وقد رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما واحتج
بقوله تعالى الذي خلق السموات قال في اية اخرى وكل في فلك يسبحون وسمي الفلك فلكا
لاستدارته ومنه فلكة المغزل بفتح الفاء لاستدارتها وقال قوم بان الفلك هو القطب وليس بشيء
لان القطب لا يزول ولا يتغير كالا يزول قطب الرحى النوع السادس مذهب جملة المسلمين ان
السموات سبع قال الله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا ومذهب الاوائل والمنجمين انها تسعة
افلاك فاولها اقربها الى الارض وهو اصغرها وهو فلك القمر ثم الذي يليه فلك عطارد ثم فلك
الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل وهو السابع والثامن فلك
البروج وفيه ساير الكواكب الثابتة والتاسع الفلك الاعظم الحاكم على جميع الافلاك وله
اسامي الاثير لانه يوثر في غيره والقرى لانه يدير الافلاك دورة قرية في كل يوم وليلة دورة واحدة
وفلك الاستواء والمستقيم والاطلس ويزعمون انه ليس وراءه شيء ولا فيه كوكب ولا غيره ويدير
الافلاك على القطبين الثابتين اللذين ذكرناهما وبينه وبين الارض خمسون الف سنة ويسمى
المحيط ايضا لانه يحيط بكل شيء ولا يحيط به شيء قال بطليموس وهو اصفى الافلاك واضوؤها
والذي دونه يقال له فلك البروج وفلك الافلاك لانه يدور بافلاك الكواكب ثم دونه افلاك الكواكب
السبعة ومنهم من يقول هي افلاك كثيرة وهذه الافلاك من طبيعة اخرى بخلاف الطبايع الاربع
التي دون فلك القمر من النار والهواء والتراب والماء لانها لو كانت من هذه لزمها ما يلزم من الكون

والفساد

والفساد والاستحالة والزيادة والنقصان وقال بطليموس ايضا صورة الفلك وهيئات بروجه
على مثال البطيخة المخططة اعلاها واسفلها كالنقطتين وكل بيت بين خطين منزلة البروج و
اتساق بروجه على مثال اتساق بيوتها وخطوطها وقال افلاطس عرض الارض من القطب الشمالي
الى القطب الجنوبي الذي من مطلع سهيل في موضع خط الاستواء ثلثمائة وستون درجة فيكون الجملة
تسعة الاف فرسخ وحركة النار والهواء الى فوق وحركة الارض والماء الى اسفل ولهم في هذا اصطلاح
عجيبة ويقال ان هذا كله كلام افلاطون لانه اقام يرصد الافلاك سبعين سنة النوع السابع الفلك
جسم بسيط كري يشتمل على الوسط متحرك ليس بخفيف ولا ثقيل ولا حار ولا بارد ولا رطب ولا
يابس ولا قابل للتجزء ولا للالتيام لانه ما لم يقبل الحركة الى فوق ولا الى اسفل فهو لا خفيف ولا ثقيل ولما
لم يتحرك على الاستقامة لا عن الوسط ولا الى الوسط فهو لا حار ولا بارد ولما لم يقبل التفصيل والجزء
ولا بسهولة ولا بصعوبة فهو لا رطب ولا يابس والافلاك كرات دايرة يحيط بعضها ببعض
حتى حصلت من جملتها كرة واحدة يقال لها العالم وادناها الى العناصر واشدها سرعة فلك
القمر ثم على ما ذكرنا الان ولكل فلك مكان لا ينتقل عنه متحرك فيه باجزائه لا يقف طرفة عين
وسرعة حركته اسرع من كل حركة حتى صح في الهندسة ان بين رفع الفرس يده ووضعها في شدة ركضه
تتحرك الفلك الاعظم ثلاثة الاف فرسخ ثم ان من الافلاك ما يتحرك من المشرق الى المغرب كالفلك
الاعظم ومنها ما يتحرك من المغرب الى المشرق كفلك الثوابت وافلاك السيارات ومنها ما يتحرك
بالنسبة الينا دولابية ومنها ما يتحرك حمائلية ومنها ما يتحرك رحوية ومنها ما هو مشتمل على الوسط
لكن مركزه مركز العالم كالافلاك السبعة ومنها ما هو مشتمل على الوسط لكن ليس مركزه مركز العالم
كخارج الوسط ومنها ما ليس مشتملا على الوسط كالافلاك التداوير ثم ان من الافلاك ما لا
يعرف له الا كوكب واحد كافلاك السيارات ومنها ما لا يعلم عدد كوكبه الا الله تعالى كفلك
الثوابت ومنها ما ليس له اصلا كوكب كالفلك الاعظم ولهذا سمي الفلك الاطلس وجميع
الحركات الموجودة في العالم خمس واربعون حركة حركة الفلك الاعظم وحركة لفلك الثوابت
وثمانية عشر حركة لافلاك الكواكب العلوية لكل واحد منها ست حركات وحركتان لفلك الشمس
وست حركات لفلك الزهرة وتسع حركات لفلك عطارد وست حركات لفلك القمر وحركتان
لما دون فلك القمر وهما حركتا الثقل والخفة النوع الثامن في فلك القمر هو يحده سطحان كريان متوازيا
مركزهما مركز العالم السطح الاعلى منهما مماس لمقعر فلك عطارد والسطح الادنى لمحدب كرة النار
ومساحة كرة القمر مما يلي عالم الاستحالة ستمائة الف وستة وثمانون الفا وثلثمائة و
ستة وسبعون ميلا وثخن جرم فلك القمر وهو بعد ما بين سطحه الاعلى وسطحه الادنى
مائة الف وثمانية عشر الفا وستة وثمانون ميلا واما زيادته ونقصانه فان القمر جرم كثيف مظلم
قابل الا القليل منه على ما ترى في ظاهره والوجه الذي يقابل الشمس يضيء ابدا فاذا كان النصف للشمس

كان النصف المظلم مواجها للارض فاذا بعد عن الشمس الى المشرق ومال النصف المظلم من الجانب
الذي يلي المغرب الى الارض ظهر من النصف المضي قطعة هي الهلال ثم يتزايد الانحراف وتزداد
بتزايده القطعة من النصف المضي حتى اذا صار في مقابلة الشمس يحق نوره ويعود الى الموضع
الاول وينزل كل ليلة منزلا من الثمانية والعشرين فاذا كان الشهر تسعة وعشرين استتر ليلة
الثمانية والعشرين وان كان ثلاثين استتر ليلة التسعة والعشرين ويقطع في استتاره منزلة
ثم يتجاوز فيرى هلالا والقمر سعد انثى ليلي يوثر برودة ورطوبة ويدل من السن على الصبي الى سبعة
ايام مضين منه وعلى سن الشباب الى اربعة عشر يوما منه وعلى سن الاكتهال الى احد وعشرين
يوما وعلى الهرم الى الاجتماع ويدل من مزاج الابدان على البلغمية المعتدلة ومن الصناعات على
البريد والاخبار والجواسيس والاعمال المائية على قدر سعادته ونحوسته ويدل من الاعمال
على الفضلة والحرث فان كان ممازجا للسعود فان كانت الممازجة للمشتري كان الوقار و
الصيانة وحسن العشرة وان كانت للزهرة كان الظرف والشكل وخفة الروح وحسن الشمايل
وسرعة الحركة وان كان ممازجا للنحوس فان كانت الممازجة للمريخ كان السعي والغيبة والنميمة وان
كانت لزحل كان الحقد والحسد والحيل وان كانت الممازجة للشمس من شكل محمود كانت سياسة
سلطانية وان كانت الممازجة لعطارد كانت الكتابة والبلاغة والفصاحة وله من الالوان
الصفرة ومن الايام يوم الاثنين ومن الليالي ليلة الجمعة وله من البلاد الترك
وجيلان وارمينيه والديلم وقوته في جهة نواحي الفلك عن يمين الغرب وشانه ان يقبل
النور من الشمس على اشكال مختلفة ولونه الذاتي الى السواد وهو بمنزلة الوزير وولي العهد
للملك ومكانه الطبيعي الفلك الاسفل يبقى في كل برج ليلتين وثلث وهو اصغر الكواكب
فلكا واكثرها سيرا قال القبيصي مقدار جرمه اثنى عشر درجة وقال القزويني وهو جزء من تسعة
وثلاثين جزءا وربع جزء من جرم الارض ودوره اربعمائة واثنان وخمسون ميلا وسنو فردارية
تسع سنين وسنوه العظمى في الدور خمسمائة وعشرون سنة وسنوه الكبرى في العمر مائة وثمانين
سنين والوسطى تسعة وثلاثون سنة وقيل ستة وستون سنة والصغرى خمسة وعشرون
ومن الاجتماع الى منتصف ضوئه الاول طبعه الرطوبة ومن منتصف ضوئه الى الامتلاء طبعه الحرارة
وفي امتلائه الاول الى منتصف ضوئه الثاني طبعه اليبس ومن منتصف ضوئه الثاني الى الاجتماع
طبعه البرودة وخواصه وتاثيراته بواسطة الرطوبة وفي زيادة ضوئه تقوى ابدان الحيوانات
وتسمن وتنمو ويسرع نبات شعورها وتكثر ابدانها وتزداد ونعتها ويكثر باض البيض وتنمو الفاكهة
والرياحين والاعشاب ويوجد الاسماك في البحار اكثر ويصلح الحركة كالسفر والانتقال وغيرهما وينقص
جميع ذلك بنقصه وامامنافاته فان النوم في ضوئه يحدث الكسل والاسترخاء ويهيج الزكام
والصداع والصفرة في الوجه وينتن رايحة اللحم ويقرض ثياب الكتان النوع التاسع في فلك عطارد

يحده

يحده سطحان كريان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الاعلى منهما مماس لمقعر فلك الزهرة
والادنى لمحدب فلك القمر ومساحة كرة فلك عطارد مما يلي كرة القمر الف الف ومائة
الف وثلاثة وتسعون الف وستمائة ميل وميل واحد وثخن جرم فلك عطارد وهو مسافة
ما بين سطحه الاعلى وسطحه الادنى ثلثمائة الف وثمانية وثلثون الفا واربعمائة واثنان
وثمانون ميلا وعطارد ممتزج ذكر نهاري تميل طبعه الى ما يمازجه من الكواكب والبروج
وله من السن الحداثة ومن مزاج الابدان الممازجة ومن الصناعات على التمييز والخطب
والبلاغة واعمال الرياضات كالتجارة والهندسة والفلسفة والزجر والفال والقيافة
والكتابة والشعر والحساب ومتى سعد كانت الفضايل من جنس ما سعد به وحال الموضع الذي
سعد فيه ومتى نحس كانت الرذايل من جنس ما نحس به وحال الموضع الذي نحس فيه فان مازجه
زحل دل على المساحة في الارض والصاغ وخط البناء والمرمة وان مازجه المشتري دل على
حساب التسبيح واعداد الكتب المنزلة وان مازجه المريخ دل على حساب الجيوش والمحاربين
وحساب ضرب السياط وان مازجه الشمس دل على حساب الملوك وبيوت الاموال وان ما
زجته الزهرة دل على حساب اوتار العيدان والجنوك والالحان ~~وان مازجه القمر~~ وان مازجه القمر
دل على حساب البريد وله من الالوان الاسمانجوني ومن الايام يوم الاربعا ومن الليالي
ليلة الاحد ومقدار جرمه سبع درج هذا قول القبيصي وقال القزويني انه جزء من اثنين و
عشرين جزءا من جرم الارض ودوره ثمانمائة واربع وخمسون ميلا وسنو فرداريته ثلاثة عشر
سنة وسنوه العظمى في الدور اربعمائة وستون سنة وسنوه الكبرى في العمر ستة وسبعون
سنة والوسطى ثمانية واربعون سنة والصغرى عشرون سنة وقوته من جهة نواحي الفلك
الشمال وله من البلاد بابل والديلم وكرمان وتبت وبلاد الهند وعطارد من تشريقه الاول
الى مقامه الاول طبيعته الرطوبة ومن مقامه الاول الى استقباله الشمس الى مقامه طبعه
الحرارة ومن استقباله الشمس الى مقامه الثاني طبعه اليابس ومن مقامه الثاني الى
الاستتار طبعه البرودة وخواصه انه مع السعد سعد ومع النحس نحس وهو كالكاتب للملك و
مكانه الطبيعي الفلك الثاني يبقى في كل برج سبعة وعشرين يوما تقريبا وهو كثير الرجعة والاستقامة
بدو رجوع الشمس النوع العاشر في فلك الزهرة يحده سطحان كريان متوازيان مركزهما مركز العالم
السطح الاعلى منهما مماس لمقعر فلك الشمس والادنى لمحدب فلك عطارد ومساحه كرة فلك الزهرة
مما يلي كرة عطارد ثلاثة الاف الف وستة وسبعون الفا وسبعمائة وسبعون
ميلا وثخن جرم فلك الزهرة وهو مسافة ما بين سطحه الاعلى وسطحه الادنى ثلاثة الاف الف وستمائة
وخمسة وتسعون ميلا وتتم دورته المختصة به في سنة واحدة مثل فلك الشمس غير ان فلك تدويره
يسرع تارة فتصير الزهرة قدام الشمس ويقصر تارة فتصير الزهرة خلف الشمس بحركته التي تختص به من المغرب

النوع العاشر في فلك الزهرة

النوع التاسع في فلك عطارد

الى المشرق وصورته مشاكلة لصورة فلك القمر وفلك الشمس سواء والزهرة سعد انثى ليلية يؤثر البرودة ولها من السن الحداثة ومن الصناعات الملاهي والزينه والشكل الموافق ولعب النرد والشطرنج والرقص والغنا ونظم الاكاليل والتيجان والزنا والنكاح والسحاق واللواط والقيادة والبطالة والنظافة ويدل من المال على الحلي والجواهر فان مازجها زحل دل على النياحه على الموتى وعلى حنين البنات على الغازل وان مازجها المشتري دل على الحان القرات التي يستعملها اصحاب الاديان في هياكلهم ومساجدهم وان مازجها المريخ دل على الحان الشطار التي فيها ذكر الحروب والقتال والسجون و القيود والسياط وان مازجتها الشمس دلت على الحان العيدان بين يدي الملوك وان مازجها عطارد دلت على الالحان في نشيد الشعر وان مازجها القمر دلت على الحان الملاحين في السفن ولها من الالوان البياض ومن الايام الجمعة ومن الليالي ليلة الثلثا ومقدار جرمها سبع درج هكذا نقل القبيصي وقال القزويني انها جزء من اربعة وثلاثين جزء وثلث جزء من جرم الارض ودورها اربعمائة وتسعة واربعون ميلا وسدس ميل وسنو ادارتها ثمان سنين وسنوها العظمى في الدور الف ومائة واحد وخمسون سنة وسنوها الكبرى في العمر اثنان وثمانون سنه و الوسطى خمس واربعون سنة والصغرى ثمان سنين وقوتها في جهة نواحي الفلك عن يمين المشرق ولها من البلاد الحجاز واليمن والقبلة وجميع بلاد المغرب والزهرة من تشريقها الاول الى مقامها الاول طبعها الرطوبة ومن مقامها الاول الى استقبالها للشمس طبعها الحرارة ومن استقبالها للشمس الى مقامها الثاني طبعها اليبس ومن مقامها الثاني الى الاستتار طبعها البرودة وخواصها الباه والشبق والالفة وهي للملك بمنزلة الجارية ومكانها الطبيعي الفلك الثالث النوع الحادي عشر في فلك الشمس يحده سطحان كريان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الاعلى منهما يماس لمقعر فلك المريخ والادنى لمحدب فلك الزهرة ومساحة كرة فلك الشمس مما يلي كرة الزهرة اثنان وعشرون الف الف وخمسمائة الف وتسعة وستون الفا ومائة واربعة وثمانون ميلا وثخن جرم فلك الشمس وهو مسافة ما بين سطحه الاعلى وسطحه الادنى ثلثمائة الف وخمسة وخمسون الفا واربعة وخمسون ميلا وتتم دورته المختصة به في ثلثمائة وستين يوما وربع يوم بحركته التي تخص به من المغرب الى المشرق والشمس سعد بالنظر نحس بالمقارنة وهي ذكر نهاري يؤثر حرارة ويبسا ويدل على السلطان الاعظم وعلى النفس الحيوانيه ولها من السن اخر الشباب وتشرك جميع الكواكب في تدبير السنين ولها من الصناعات الملك والرياسة و الصيد والرمي والشقيه بكل نوع من انواع تنقيه البدن ظاهرها وباطنها وتكل من المال على الذهب الكثير وجميع انواع المال فان مازجها زحل دلت على القهرمه والوكالة وان مازجها المشتري دلت على الفقه في الدين والحكم بين الناس واعمال المظالم وان مازجها المريخ دلت على قود الجيوش وامارة الحروب وان مازجها الزهرة دلت على السلطان بالنساء والقرب بهن والانتفاع منهن وان مازجها عطارد دلت على الوزاره واعمال الدواوين وعلى جملة الاعمال وان مازجها القمر دلت على اعمال البريد والجواسيس والاستقدام

الاخبار

١٢

الاخبار ولها من الالوان الصفرة ومن الايام يوم الاحد ومن الليالي ليلة الخميس ومقدار جرمها خمسة عشر درجة هكذا ذكر القبيصي وذكر القزويني انه ضعف جرم الارض مائة وستة وستون مرة وقطر جرمها احد واربعون الفا وسبعمائة وثمانيه وتسعون ميلا وسنو ادارتها عشر سنين وسنوها العظمى في الدور الف واربعمائة واحدى وسبعون سنة وسنوها الكبرى في العمر مائة وعشرون سنه و الوسطى سبعه وثلاثون سنة والصغرى تسعة عشر سنة وقوتها في جهة نواحي الفلك من المشرق و لها من البلاد سمرقند وخراسان وفارس واصبهان وما حاذاها وبلاد الروم والشمس من الاجتماع الى منتصف ضوئها الاول طبعها الرطوبة ومن منتصف ضوئها الاول الى الامتلاء طبعها الحرارة ومن امتلائها الاول الى منتصف ضوئها الثاني طبعها اليبس ومن منتصف ضوئها الثاني الى الاسرار طبعها البرودة وخواصها وتاثيراتها بواسطة الحرارة وهي اعظم الكواكب جرما واشدها حرارة وضوءا تطمس الكواكب بنورها ولا تنبت الاشجار الا ان يشملها ضوءها واذا طلعت اشتدت جميع الحيوانات ومكانها الطبيعي الفلك الرابع سيرها في كل برج ثمانون يوما وهي تقطع الفلك في كل سنة ثلاثين الف سنة لان اوجها في كل برج ثلاثة الاف سنة وهي بمنزلة الملك والقمر بمنزلة الوزير وولي العهد وعطارد بمنزلة الكاتب والزهرة بمنزلة الجارية والمريخ بمنزلة صاحب الجيش والمشتري بمنزلة القاضي وزحل بمنزلة صاحب الخزائن والنجوم كالاعوان والخدم والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والحدود والوجوه كالمدن والدرجات كالقرى والدقايق كالمحال والثواني كالمنازل النوع الثاني عشر في فلك المريخ يحده سطحان كريان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الاعلى منهما مماس لمقعر فلك المشتري والادنى لمحدب فلك الشمس و مساحة كرة فلك المريخ مما يلي كرة الشمس اربعة وعشرون الف الف وخمسمائة الف وخمسه وتسعون الفا ومائتان وسبعة عشر ميلا وثخن جرم فلك المريخ وهو مسافة ما بين سطحه الاعلى وسطحه الادنى عشرون الف الف وثلثمائة الف وستة وسبعون الفا وتسعمائة وثمانية واربعون ميلا وتتم دورته المختصة به في سنة واحدة وعشرة اشهر واثنين وعشرين يوما بحركته التي تخص به من المغرب الى المشرق وصورته كفلك القمر من غير فرق والمريخ نحس ذكر ليلي يؤثر الحرارة واليبوسه وله من السن الحداثة ومن مزاج الابدان المرة الصفراء ومن الصناعات النارية وما عمل بالحديد كضرب المطارق و طبع السيوف والسكاكين وله من المال الذهب فان مازجه زحل دل على ضرب الحديد وان مازجه المشتري دل على ضرب النحاس وان مازجته الشمس دل على ضرب الدنانير وان مازجته الزهرة دل على ضرب الحلي وان مازجه عطارد دل على ضرب الابر والمسال وان مازجه القمر دل على ضرب المواني والصحاف وان انفرد ولم يمازجه شيء دل على اعمال الطب كالفصد والبط فان مازجه زحل دل على معالجة الجرحى وان مازجه المشتري دل على اعمال اصحاب الطبايع وان مازجته الشمس دل على اعمال الكحالين والقدح ونحوه وان مازجته الزهرة دل على اعمال الزينة كحلق الشعر وصناعة المواشط وان مازجه عطارد دل على الحياكة والزكاة والكتابة واعمال الخير وان مازجه دل على قلع الاضراس وتنقية

الاذان وله من الالوان الحمرة ومن الايام يوم الثلثا ومن الليالي ليلة السبت ومقدار جرمه ثمان درج
هكذا ذكر القبيصي وقال الفرغاني هو مثل جرم الارض مرة ونصف وقطر جرمه الف وثمانيئة وخمسة
وثمانون ميلا وسنو فرداريته سبع سنين وسنوه العظمى في الدور مائتان واربعه وعشرون سنة
وسنوه الكبرى في العمر ستة وستون سنة والوسطى اربعون سنة ونصف والصغرى خمسة عشر
سنة وقوته في جهة نواحي الفلك في الجنوب وله من البلاد الشام وملك الروم الى العرب والترك و
المريخ من الاجتماع الى منتصف ضوئه الاول طبعه الرطوبة ومن منتصف ضوء الاول الى الامتلاء طبعه
الحرارة ومن امتلائه الاول الى منتصف ضوئه الثاني طبعه اليبس ومن منتصف ضوء الثاني الى
الاستسرار طبعه البرودة ومن خواصه انه النحس الاصغر لانه دون زحل في النحوسة وله الغضب
والطيش والعجلة وسفك الدماء وقلة الحياء وقطع الطريق والغلبة والقهر والعزبة وسياسة الدواب
وقود الجيوش وهو بمنزلة صاحب الجيش ومكانه الطبيعي في الفلك الخامس يبقى في كل برج اذا كان مستقيما
اربعين يوما النوع الثالث عشر في فلك المشتري ويحده سطحان كريان متوازيان مركزهما
مركز العالم السطح الاعلى منهما يماس لمقعر فلك زحل والادنى لمحدب فلك المريخ ومساحة كرة فلك
المشتري بما يلي كرة المريخ مائة الف الف وثمانيه وستون الفا وسبعمائة الف واثنان واربعون
الفا واحد وتسعون ميلا وثخن جرم فلك المشتري وهو مساحة ما بين سطحه الاعلى وسطحه
الادنى عشرون الف الف وثلثمائة الف واثنان وثلثون الفا واربعمائة واثنان وثلاثون ميلا ويتم
دورته المختصة به في احدى عشرة سنة وعشرة اشهر وخمسة عشر يوما بحركته التي تختص به من المغرب
الى المشرق وصورته كفلك المريخ وفلك الزهرة من غير فرق والمشتري ذكر نهاري يوثر حرارة لطيفة
ورطوبة معتدلة هوائية وموته وله من السن الشباب الى الكهال ومن الصناعات
الدائنة كالقضاء والخصومات والحكومات بين الناس والسعي في الخير وله من المال الصامت والتجارات
السالمة من الغش فان مازجه زحل دل على علم السحر والشعبذة والرقى وان مازجه المريخ دل على علم الطب
وان مازجته الشمس دل على علم الاديان والحذق في المناظرات وان مازجته الزهرة دل على علم تاليف الالحان
والعلوم المطربة وان مازجه عطارد دل على علم الحساب والكتابة والنجوم والفلسفة والهندسة
وان مازجه القمر دل على علم تقدير المياه وتنقيطها ومساحة الاراضي وله من الالوان الغبرة و
الخضرة ومن الايام يوم الخميس ومن الليالي ليلة الاثنين ومقدار جرمه تسع درج هكذا نقل القبيصي
وقال الفرغاني هو مثل جرم الارض اربعة وثمانون مرة وثلث وربع وقطر جرمه كقطر جرم الارض
اربع مرات وربع وسدس وسنو فرداريته اثنى عشر سنة وسنوه العظمى في الدور ٤٢٨ وسنوه
الكبرى في العمر اربعمائة وعشر سنين والوسطى مائة وثلاثة وعشرون سنة والصغرى اثنى
عشر سنة وله من البلاد العراق وبابل واصفهان وفارس والمداين والاهواز والمشتري من الاجتماع
الى منتصف ضوء الاول طبعه الرطوبة ومن منتصف ضوء الاول الى الامتلاء طبعه الحرارة ومن امتلائه

الاول

الاول الى منتصف ضوء الثاني طبعه اليبس ومن منتصف ضوء الثاني الى الاستسرار طبعه البرودة
وخواصه انه السعد الاكبر لانه فوق الزهرة في السعادة وهو كوكب العلم والفهم والعفة والاحتمال
والكرم والصدق والحياء وله الخيرات والسعادات وهو بمنزلة القاضي ومكانه الطبيعي الفلك السادس
يقطع في كل يوم خمس دقايق النوع الرابع عشر في فلك زحل يحده سطحان كريان متوازيان مركزهما
مركز العالم السطح الاعلى منهما يماس لمقعر فلك الكواكب الثابتة والادنى لمحدب فلك المشتري ومساحة
كرة فلك زحل مما يلي كرة المشتري ثلثمائة الف الف الف وخمسمائة الف وسبعة واربعون الفا وثمان
مائة وستة وستون ميلا وثخن جرم فلك زحل وهو مسافة ما بين سطحه الاعلى وسطحه الادنى
احد وعشرون الف الف وسبعمائة الف وستة وثلثون الفا وستمائة وستة اميال ويتم دورته
المختصة به في تسعة وعشرين سنة وخمسة اشهر وستة ايام بحركته التي تختص به من المغرب
الى المشرق وصورته كصورة فلك المريخ والمشتري من غير فرق وزحل نحس ذكر نهاري يوثر البرودة
واليبس ويدل على اول الشيخوخة اذا كان مشرقا وعلى الشيخوخة الفانية اذا كان مغربا وله
من خراج الابدان المرة السوداء وعكرها ومن الصناعات الاشياء المائية كالفلاحة وعمارة
الارضين والانهار اذا كان مسعودا وعلى الاشياء الدنية كالقصارة والملاحة والتدكيك
في الحمام اذا كان منحوسا واذا كان مسعودا دل على صدق المودة والتودد واذا كان منحوسا دل
على اللجاجة والحقد والهم والغم والسعي والنميمة وسوء الظن ويدل من الاموال على الاشياء الباقية كالعقار
والحرث اذا كان مسعودا وعلى المال الخسيس والاشياء العديمة المستحيلة اذا كان منحوسا وهو
يدل على اعمال الجلود فان تفرد بالدلالة من غير ان يمازجه شيء من الكواكب دل على العمل في الاساكف
وان مازجه المشتري دل على الجزارة وان مازجته الزهرة دل على عمل الدفوف والطبول وان مازجه
عطارد دل على عمل الجرمدايات وجلود الحساب وان مازجه القمر دل على دباغ الجلود وله من الالوان
السواد ومن الايام يوم السبت ومن الليالي ليلة الاربعا ومقدار جرمه تسع درج هكذا
ذكره القبيصي وقال الفرغاني هو كجرم الارض احدى وثمانين مرة وقطر جرمه كقطر جرم الارض
اربعين مرة وثلثي مرة وسنو فرداريته احد عشر سنة وسنوه العظمى في الدور اربعمائة سنة
وسنوه الكبرى في العمر ٥٧ والوسطى ٤٣ والصغرى ثلاثون سنة وقوته في جهة
نواحي الفلك عن يمين الشمال وله من البلاد السند والهند وبلاد الحبشة وجبالها وزحل من
الاجتماع الى منتصف ضوء الاول طبعه الرطوبة ومن منتصف ضوئه الى الامتلاء طبعه الحرارة
ومن امتلائه الاول الى منتصف ضوء الثاني طبعه اليبس ومن منتصف ضوئه الثاني الى الاستسرار
طبعه البرودة وخواصه انه النحس الاكبر لانه فوق المريخ في النحوسة وله الخراب والهلاك والهم والغم
والاسفار البعيدة والحبس والنكد وهو بمنزلة صاحب الخزائن ومكانه الطبيعي الفلك السابع يبقى
في كل برج سنتين ونصفا تقريبا النوع الخامس عشر في الجوزهر والنوبهر اما الجوزهر فهو الراس

وهو سعد نحس ذكر انثى ليلي نهاري طبيعته مركبة من طبيعة المشتري والزهرة وطبيعته الزيادة ان كان مع السعود زاد في سعادتها وان كان مع النحوس زاد في منحستها فهو سعد مع السعود نحس مع النحوس ودورته ثلاثون سنة يقيم في كل برج سنتين ونصفا واما الذنب فهو الذنب نحس طبيعته مركبة من طبيعة زحل والمريخ وطبيعته النقصان ان كان مع السعود نقص من سعدها وان كان مع النحوس نقص من منحستها فهو نحس مع السعود سعد مع النحوس ودورته ثلاثون سنة يقيم في كل برج سنتين ونصفا النوع السادس عشر في فلك الكواكب الثابتة يحده سطحان كريان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الاعلى يماس مقعر فلك الافلاك وهو الفلك الاعظم والادنى محدب فلك القمر ومساحة كسرته مما يلي كرة زحل اربعمائة الف الف وخمسة الاف وثلثمائة الف وستة عشر الفا وثمان مائة وثمانون ميلا وفي كتاب المناهج والمباهج ان مساحته اربعمائة الف الف وثمانون الف الف ومائتا الف وتسعة وخمسون الفا وسبعمائة واحد وعشرون ميلا وسبع ميل وثخن جرم فلك الكواكب الثابتة وهي مسافة ما بين سطحيه الاعلى وسطحه الادنى اربعة وثلاثون الف الف وسبعمائة واربعة واربعون ميلا وقطر فلك الكواكب الثابتة وهو محوز فلك البروج مائة الف الف واحد وخمسون الف الف وخمسمائة الف وسبعة وثلاثون الفا ومائة واربعة وثمانون ميلا وتتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق في ستة وثلاثين الف سنة بحركة بطيئة تقطع في كل سنة جزءا من الاجزاء التي بها تكون الدائرة ثلثمائة وستين جزءا وقطبا هاقطبا دائرة البروج التي ترسمها الشمس وجميع الكواكب الثابتة مركوزة في جرم هذا الفلك ولذلك لا تختلف اوضاعها وكلها تتحرك بحركة فلكها البطيئة على محيط دائرة غير مفارق لها وهي كثيرة مختلفة الاقدار مثبتة في جرم هذا الفلك وجرم الكواكب الثابتة التي هي في العظم الاول مثل جرم الارض اربعة وتسعين مرة وخمس مرة وقطرها كثخن جرم فلكها وجرم اصغر الكواكب الثابتة وهو الذي يكون في العظم السادس مثل جرم الارض ثمانية عشر مرة وعدد الكواكب الثابتة لا يعلمه الا الله تعالى الا ان الحكما ضبطوا انها الفا واثنين وعشرين كوكبا ثم وجدوا من هذا المجموع تسعمائة وسبعة عشر كوكبا ينتظم منها ثمان واربعون صورة في النصف الشمالي منها احد وعشرون وفي النصف الجنوبي خمسة عشر وفي فلك البروج الذي هو طريق السيارات اثنا عشر فاما الكواكب الاخر وهي مائة وثمانية عشر كوكبا فانها لم ينتظم منها شيء من الصور فاضافوا كلما وجدوا قريبا من صورة اليها وسموها خارج الصورة فاما الشمالية فانها احد وعشرون وعدد كواكبها من نفس الصورة ثلثمائة واحدى وثلاثون كوكبا والذي حوالي الصورة تسعة وعشرون كوكبا تفصيلها الدب الاصغر سبعة كواكب وخارج الصورة خمسة الدب الاكبر سبعة وعشرون كوكبا وخارج الصورة ثمانية التنين احد وثلاثون كوكبا من الصورة فقط قيقاوس احد عشر كوكبا وخارج الصورة عشرة العوا اثنان

وعشرون

وعشرون كوكبا وخارج الصورة كوكب واحد الفكة ثمانية كواكب من الصورة فقط الجاثي ويسمى الراقص ثمانية وعشرون كوكبا وكوكب مشترك بينه وبين العوا السلياق عشر كواكب من الصورة فقط الدجاجة سبعة عشر كوكبا وخارج الصورة كوكبان ذات الكرسي ثلاثة عشر كوكبا من الصورة فقط برشاوش سبعة وعشرون كوكبا وخارج الصورة ثلاثة ممسك الاعنة اربعة عشر كوكبا من الصورة فقط الحوا اربعة وعشرون كوكبا وخارج الصورة خمسة الحية ثمانية عشر كوكبا من الصورة فقط السهم خمسة كواكب من الصورة فقط العقاب تسعة كواكب وخارج الصورة ستة الدلفين عشر كواكب من الصوره فقط قطعة الفرس اربعة كواكب من الصوره فقط الفرس الاعظم عشرون كوكبا من الصورة فقط المراة المسلسلة ثلاثة وعشرون كوكبا وخارج الصورة كوكب واحد الفرس التام احد وثلاثون كوكبا من الصورة فقط المثلث اربعة كواكب من الصورة فقط واما الجنوبية فهي خمسة عشر كوكبا تفصيلها قيطس اثنان وعشرون كوكبا من الصورة فقط الجبار ثمانية وثلاثون كوكبا من الصورة فقط النهر اربع وثلاثون كوكبا من الصورة فقط الارنب اثنا عشر كوكبا من الصورة فقط الكلب الاكبر ثمانية عشر كوكبا وخارج الصورة احد عشر الكلب الاصغر وهو المقدم كوكبان السفينة خمس واربعون كوكبا من الصورة فقط الشجاع خمس وعشرون كوكبا من الصورة وخارج الصورة كوكبان الباطية هي كوكبة الشجاع الغراب سبعة كواكب من الصوره فقط قنطورس سبع وثلاثون كوكبا من الصوره فقط السبع تسعه عشر كوكبا من الصورة فقط المجمرة سبع كواكب من الصورة فقط الاكليل الجنوبي ثلاثة عشر كوكبا من الصورة فقط الحوت الجنوبي احد عشر كوكبا من الصورة فقط وهنا بيان الافلاك الثمانيه واما الفلك التاسع وهو الذي يسمى فلك الافلاك والفلك الاعظم والفلك الاطلس فمساحة كريته المحيطة مما يلي كرة الكواكب الثابتة اربعمائة الف الف وخمسون الف الف ومائتا الف وثمانيه عشر الفا واربعمائة واثنان وثلاثون ميلا واما مساحة سطحه الاعلى فلا سبيل للبشر الى علمه ولا يعلمه الا الله عز وجل وحركة هذا الفلك من المشرق الى المغرب على قطبين ثابتين يقال لاحدهما القطب الشمالي وللاخر القطب اليماني وتتم دورته في اربعة وعشرين ساعة وبحركته تتحرك الافلاك كلها مع كواكبها قيل ان الكرسي هو الفلك الثامن والعرش هو الفلك التاسع وذكر مكي في تفسيره عن وهب بن منبه ان ما بين اسفل الارض الى العرش مقدار خمسين الف سنة من ايام الدنيا النوع السابع عشر في البروج ومطالعها قال الله تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وقال والسماء ذات البروج وقال تبارك الذي جعل في السماء بروجا وقال ولو كنتم في بروج مشيدة وقال الحسن البصري البروج القصور وفي السماء قصور مثل قصور الارض وقال الثعلبي في تفسير قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا منازل الكواكب السبعة السيارة وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة

والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان
بيتا الزهرة والجوزاء والسنبله بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس
والحوت بيتا المشترى والجدى والدلو بيتا زحل قال فهذه البروج مقسومة على الطبايع الاربع
فيكون نصيب كل واحد منها ثلاثة بروج وسمى المثلثات فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية
والسنبله والجدى والثور مثلثة ارضية والجوزا والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان
والعقرب والحوت مثلثه مائية قال واختلف اهل التفسير فى معنى البروج فروى عن عطية
العوفى فى تفسير الاية قال هى قصور فيها الحرس دليله قوله تعالى ولو كنتم فى بروج مشيدة وقال
قتادة ومجاهد هى النجوم وقال عطاء هى السرج وهى ابواب السماء التى تسمى المجرة قلت وقد نص
ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية الوالى عنه انها البروج المعروفة التى اشرنا اليها وقال ابو حنيفة
الدينورى الناس مجمعون على انها اثنى عشر برجا لا يختلفون فى ذلك وان الله قسمها تراببع و
تثاليث وهى مقسومة على الكواكب السبعة كما ذكرنا وقال ابو محمد عبد الجبار المعروف
بالخرقى فى كتاب التبصرة الحمل فالحمل ثلاثة عشر كوكبا والخارج من الصورة خمسة كواكب وصورته
صورة كبش مقدمه الى جهة المغرب ومؤخره الى المشرق وهو ملتفت الى خلفه حتى صار
خطمه على ظهره ومن كواكبه الشرطين من منازل القمر والبرج الثانى الثور ثلاثة وثلثون
كوكبا والخارج عن الصورة احد عشر كوكبا وهو على صورة النصف المقدم من الثور قد نكس
للنطح وقد قطع بنصفين على سرته مقدمه الى المشرق ومؤخره الى المغرب من كواكبه الثريا و
الدبران من منازل القمر والبرج الثالث التومات وتعرف بالجوزاء ثمانية عشر كوكبا و
الخارج عن الصورة سبعة كواكب وصورته صورة صبيين قايمين واحدهما قد وضع يده على
منكب الاخر راسهما وسائر كواكبها فى الشمال والمشرق على طرف المجرة وارجلهما الى المغرب والبروج
الرابع السرطان سبعة كواكب والخارج عن الصورة اربعة كواكب مقدمه الى ناحية المشرق
ومؤخره الى المغرب والجنوب على اثر التوامين فانهما مايلان على الجنوب فى نفس المجرة والبرج الخامس
الاسد سبعة وعشرون كوكبا والخارج عن الصورة ثمانية كواكب وصورته تامة ومن
كواكبه قلب الاسد كوكب نير والبرج السادس السنبلة وتعرف بالعذراء ستة وعشرون
كوكبا والخارج عن الصورة ستة كواكب صورتها صورة جارية ذات جناحين قد ارسلت ذيلها
وراسها على الصرفة وهى كوكب نير على كتفها الاسير والبرج السابع الميزان ثمانية كواكب
وصورته كاسمه والخارج عن الصورة تسعة كواكب والبرج الثامن العقرب احد وعشرون
كوكبا والخارج عن الصورة ثلاثة كواكب وصورتها تامة ومن كواكبها قلب العقرب كوكب
نير والبرج التاسع القوس ويسمى الرامى احد وثلاثون كوكبا خلف كواكب العقرب وصورته
صورة حيوان مركب من انسان وفرس كانه جد دابته الى العنق ثم يبرز من مقعدها الفنى نصف

رجل

رجل قد وضع السهم فى قوسه والبرج العاشر الجدى ثمانيه وعشرون كوكبا وهو على
النصف على صورة النصف المقدم من الجدى والثانى مؤخر سمكة الى ذنبها والبرج
الحادى عشر الدلو ويعرف بساكب الماء اثنان واربعون كوكبا الخارج عن الصورة ثلاث
كواكب وصورته صورة رجل قايم ماد اليدين باحدهما كوز قد قلبه وانصب الماء الى مقام رجله
وجرى الماء من تحتها الى الجنوب ويسمى الدالى ايضا البرج الثانى عشر الحوت اربعة وثلاثون
كوكبا والخارج عن الصورة اربعة كواكب وصورته صورة سمكتين قد وصل ذنب احدهما بذنب
الاخر بخيط يسمى خيط الكتان قال الخرقى فجملة هذه الكواكب ثلثمائة وفى قول غيره ثلثمائة واربعون
كوكبا النوع الثامن عشر فيما لكل برج من البلدان قال علماء الهيئة للحمل بابل وفارس و
اذربيجان وللثور همدان والاكراد وللجوزا جرجان وكيلان وموقان وللسرطان الصين
وشرقى خراسان وللاسد الترك والصغد وما والاها وللسنبلة الشام والجزيرة ودجله والفرات
وللميزان الروم الى افريقيه وصعيد مصر والحبشه وللعقرب الحجاز واليمن وتهامه وللقوس
بغداد الى اصبهان وللجدى نهر مكران وعمان والبحرين والهند وللدلو الكوفة وبعض الحجاز وللحوت
طبرستان وله شركة فى الروم والجزيره والشام ومصر واسكندريه النوع التاسع عشر فى ان الله تعالى
خلق الارض قبل السماء وكانت كوما ثم خلق السموات فاتمها ثم دحى الارض على وجه الماء بعد خلق
السموات والدليل عليه قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها قال لها وللارض ائتيا طوعا او
كرها قالتا اتينا طائعين ويروى ان الملائكه قالت يارب لو ان السموات والارض حين امرتهما
وعصاك ما كنت صانعا بهما قال كنت آمر دابة من دوابى فتبلعهما قالت يارب واين تلك الدابة
قال فى مرج من مروجى قالت يارب واين ذلك المرج قال فى علم من علمى النوع العشرون فى ان السماء
افضل ام الارض اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان السماء افضل لكونها مقر الملائكه الذين لا
يعصون الله تعالى طرفة عين ولكون الجنة فيها ولان ارزاق بنى ادم تنزل منها قال الله تعالى
وفى السماء رزقكم وقال بعضهم الارض افضل لان بنى ادم الذين هم اشرف المخلوقات خلقوا منها
واقواتهم واقوات سائر الحيوانات تخرج منها وهى مقر اجساد الانبياء الذين هم افضل الخلايق
سيما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو اشرف الموجودات ولانها فى الخلقة قبل السموات
كما ذكرنا والله تعالى اعلم فصل فيما فوق السموات السبع ذكر فى كتاب الملكوت قال وهب فوق السموات
السبع حجب وفيها ملائكه لا يعرف بعضهم بعضا لكثرة عددهم يسبحون الله بلغات مختلفه كالرعود
القواصف والسموات لها ابواب مغلقة من ذهب مفاتيحها اسم الله الاكبر وفوق السماء السابعة
بحر الحيوان وفوقه بحر الغمام وفوقه بحر الانعام وفوقه بحر الحجب وفوقه الرق المنشور وفوقه النور المطور
وفوقه البحر المسجور وفوقه سبعون الف حجاب من نور وفوقه سبعون الف حجاب من ظلمة وفوقه سبعون
الف حجاب من رعد وفوقه سبعون الف حجاب من برق وفوقه سبعون الف حجاب من ضوء كضوء الشمس

وفوقه سبعون الف حجاب من ضوء كضوء القمر وفوقه سبعون الف بحر وفوقه سبعون الف عين
وفوقه سبعون الف جبل على كل جبل سبعون الف لواء تحت كل لواء سبعون الف صف من الملايكه
في كل صف خمسمائة الف ملك وفوق ذلك سبعون الف حجاب من ذهب وسبعون الف حجاب من فضه
وفوق ذلك تل الحمد وفوق ذلك لواء الحمد وفوق ذلك حجاب من لولو وفوق ذلك الكرسي وفي شرح مقصورة
ارم بن سام العادي قال ابن فارس لما خلق الله العرش اتبعه الحجب التي من دونه وهي سبعون الف حجاب
من نور ابيض وسبعون الف حجاب من نور احمر وسبعون الف حجاب من نور اصفر وسبعون الف
حجاب من نور اخضر وسبعون الف حجاب من نور فاقع وسبعون الف حجاب من نور لامع وسبعون
الف حجاب من مجد وسبعون الف حجاب من عقيان وسبعون الف حجاب من جمال وسبعون
الف حجاب من حمد وسبعون الف حجاب من ملكوت وسبعون الف حجاب من جبروت وسبعون الف
حجاب من عزة وسبعون الف حجاب من قدرة وسبعون الف حجاب من رعد وسبعون حجاب من ماء
وسبعون الف حجاب من هواء وسبعون الف حجاب من غمام وسبعون الف حجاب من عماء وسبعون
حجاب من ريح وسبعون الف حجاب من ثلج وسبعون الف حجاب من برد وسبعون الف حجاب من جليد
وسبعون الف حجاب من نار وسبعون الف حجاب من رصاص وسبعون الف حجاب من نحاس وسبعون
الف حجاب من حديد وسبعون الف حجاب من ياقوت احمر وسبعون الف حجاب من ياقوت اخضر
وسبعون الف حجاب من ياقوت ابيض وسبعون الف حجاب من لولو وسبعون الف حجاب من سندس
اخضر وسبعون الف حجاب من استبرق وسبعون الف حجاب من رفرف وسبعون الف حجاب
من عبقري وسبعون الف حجاب من صواعق قال ابن فارس حدثني بعض الثقات عن وهب بن منبه
انه قال كل حجاب من هذه الحجب موكل به الف الف جند من الملايكه كل له رحل بالتسبيح والتقديس
والتحميد والتهليل والتكبير ولكل ملك منهم الف راس في كل راس الف فم في كل فم الف لسان لكل لسان
الف لغة لا تشبه بعضها بعضا يدعون الله تعالى ويحمدونه ويمجدونه ويعظمونه ويقدسونه
الى يوم القيمه طعامهم التهليل وشرابهم التسبيح وفيهم انزل الله تعالى هذه الاية فان
استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون ولو سمعوا شي من التسبيح و
التهليل والتحميد والتقديس لما ارسل الله عليهم نارا احرقتهم **فصل في لواء الحمد** ذكر في كتاب
الملكوت ان طوله مسيرة الف سنة سنانه ياقوتة حمراء وقصبه من فضة بيضاء وزجه زمردة خضراء له
ثلاث ذوائب من نور ذوابة بالمشرق والاخرى بالمغرب واخرى بوسط الدنيا عليه مكتوب ثلاثة
اسطر السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والسطر الثاني الحمد لله رب العالمين والسطر الثالث
لا اله الا الله محمد رسول الله وعنده سبعون الف لواء تحت كل لواء سبعون الف صف من الملايكه
في كل صف خمسمائة الف صف من الملايكه في كل صف خمسمائة الف ملك يسبحون الله تعالى ويقدسونه
فصل في البيت المعمور قال الله تعالى والبيت المعمور روى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما

فصل في لواء الحمد

فصل في البيت المعمور

انه قال اسمه الضراح بالضاد المعجمة والحاء المهملة وقال الصغاني ويقال له الضريح ايضا وهو
بيت في السماء وهو البيت المعمور واختلفوا في اي سماء هو على اقوال احدها انه في السماء الدنيا وهو
قول ابن عباس ومجاهد والربيع واحتجوا بحديث عايشه رضي الله عنها رواه الثعلبي باسناده عن ابن الزبير
عنها ان النبي عليه السلام قدم مكه فارادت عايشه ان تدخل البيت ليلا فقال لها بنو شيبة ان
احدا لا يدخله ليلا ولكن نخليه لك نهارا فشكت الى رسول الله عليه السلام فقال انه ليس لاحد
ان يدخله ليلا انه بحيال البيت المعمور الذي في السماء لو وقع حجر منه لوقع على ظهر الكعبه وانه
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه الى يوم القيمة ولكن انطلقي انت وصواحبك
فصلين في الحجر ففعلت فاصبحت وهي تقول قد دخلت البيت على رغم من رغم وروى عكرمه
عن ابن عباس عن رسول الله عليه السلام بمعناه وقال حرمته في السماء كحرمة الكعبه في الارض
وهو معمور بكثرة الغاشية والاهل والعبادة يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون
فيه وخازنه يقال له رزين وروى عن ابن عباس انه كان من الجنة فلما اهبط ادم عليه السلام الى
الارض حمل اليه ليستانس به ثم رفع في ايام الطوفان القول الثاني انه في السماء السادسه عند شجرة
طوبى روي عن علي رضي الله عنه والثالث انه في السابعه قاله مجاهد والضحاك وقد روى
البخاري في حديث المعراج عن النبي عليه السلام انه قال ورايت البيت المعمور في السماء السابعة
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه قلت ولا تنافي بين هذه الاقوال لانه يحتمل
ان الله تعالى رفعه ليلة المعراج الى السماء السادسه عند سدرة المنتهى ثم الى السابعه تعظيما للنبي
عليه السلام حتى يراه في اماكن ثم اعاده الى السماء الدنيا وذكر الثعلبي عن الحسن البصري انه قال
البيت المعمور انه الكعبة الحرام يعمره الله كل سنة بالناس وهو اول بيت عمر للعباده والقول
الاول اظهر لما روي عن عايشه رضي الله عنها ولان الكعبة تعمرها الناس في السنة مرة والبيت
المعمور يعمر كل يوم بالملايكه وفي الملكوت طوله ما بين السماء والارض يدخل فيه كل يوم سبعون
الف ملك يصلون فيه يقال لهم الجن ومنهم كان ابليس اللعين وهم جن من الملايكه وفي
التفسير جنس من الملايكه فاذا دخلوا لم يعودوا اليه الى يوم القيمة ثم ينزلون الى بيت
الله الحرام فيطوفون به ويصلون فيه ثم يصعدون الى السماء ولا يهبطون ابدا وقد قيل
انه بحيال الكعبة فيما بينها وبين البيت المعمور الى تخوم الارض السابعة حرم وهو البيت الذي بناه
ادم فرفع في زمن الطوفان **فصل في المجره** اختلفوا فيها قال بعضهم هي شرج السماء كانها مجمع
النجوم كشرج العيبة وقيل هي باب السماء وقيل انما سميت مجرة على التشبيه وتسميها العرب ام
النجوم لانه ليس في السماء بقعة اكثر عددا من الكواكب فيها وروى الطبراني باسناد صحيح
عن ابن عباس قال المجرة باب السماء الذي ينشق منه والقوس امان لاهل الارض من الغرق
وروى الطبراني ايضا باسناده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام

فصل في المجرة

يا معاذ انى مرسلك الى قوم اهل كتاب فاذا سئلت عن المجرة التى فى السماء فقل هى لعاب حية تحت
العرش ورواه الخطيب ايضا ولفظه انها عرق الافعى الذى تحت العرش وقال ابن كثير هذا حديث
منكر جدا بل الاشبه انه موضوع وقال ابن الجوزى هذا حديث لا يصح عن رسول الله عليه السلام
وفى اسناده سليمان بن داود الشاذكونى كان يضع الحديث ويكذب وقالت اهل الحكمة المجرة
هى البياض الذى يرى فى السماء وقد اختلفوا فيه والصحيح عندهم انه كواكب صغار متقاربة بعضها
من بعض لم يظهر للعيون تخلل ما بينها فصارت كالسحاب والعرب يسميها ام النجوم وهى ترى فى السماء
فى اول الليل ناحية من السماء وفى نصف اول الليل فى وسط السماء ممتدا من الشمال الى الجنوب وبالنسبة
الينا تدور دورا حويا فتراها نصف الليل ممتدا من المشرق الى المغرب وفى اخر الليل من الجنوب الى الشمال
فما كان منها شماليا يصير جنوبيا وما كان منها جنوبيا يصير شماليا فصل فى قوس قزح وفى الملكوت
عن النبى عليه السلام قال لا تقولوا قوس قزح فان قزح شيطان ولكن قولوا قوس الله ويقال انه اول
ما ظهر ظهر فى ايام الطوفان وكانت علامة لنضوب الماء وبدو الارض ويقال انه دليل على الخصب
وزوال الهموم المستولية وقال اهل الحكمة انما يكون قوس قزح اذا حدث فى خلاف جهة
الشمس اجزاء مائية شفافة صافية من نزول مطر وبخار وكانت الشمس مكشوفة قريبة من الافق
المقابل ووراء تلك الاجزاء مثل جبل او سحاب مظلم فاذا استدبر الناظر الشمس ونظر الى تلك الاجزاء
صارت الشمس فى خلاف جهة الناظر فانعكس شعاع البصر الى الشمس لكونها صقيلة وادت ضوء الشمس
دون الشكل لانها اجزاء صغيرة كل واحد يؤدى ضوء الشمس دون شكلها وسبب اختلاف
الوانها قربها من الشمس وبعدها فما يرى منها احمر فقريب من الشمس وما يرى اصفر فابعد منه
وما يرى ارغوانيا فبعيد عن الشمس ومخالطه للظلمة وما يرى كراثيا او بنفسجيا فمركب من الاصفر
والارغوانى وقال سيف الدولة بن حمدان ولقد احسن وساق صبيح للصبوح دعوته فقام وفى
اجفانه سنة الغمض يطوف بكاسات العقار كانجم فمن بين منقض علينا ومنقض وقد نشرت ايدى
الجنوب مطارفا على الجو دكنا والحواشى على الارض يطرزها قوس السحاب باحمر على اصفر فى اخضر
اثر ابيض كاذيال خود اقبلت فى غلائل مصبغة والبعض اقصر من بعض فصل فى بيت
العزة هو فى السماء الدنيا واسم الملك الذى هو مقدم الملائكة اسمعيل عليهم السلام فصل
فى سدرة المنتهى السدرة واحدة السدر وهو شجر النبق ويجمع على سدرات ايضا واختلفوا فى
اى سماء هى على اقوال احدها فى السماء السادسة قاله ابن مسعود رضى الله عنه والثانى فى السماء
السابعة وقد ذكرها النبى عليه السلام فى المتفق عليه من حديث المعراج انها فيها والثالث انها
بعد السابعة قاله ابو هريرة قال قال النبى عليه السلام رايتها بعد السماء السابعة فقيل لى هذه سدرة
المنتهى فاذا شجرة يخرج من اصلها اربعة انهار نهر من ماء غير اسن ونهر من لبن ونهر من عسل مصفى ونهر
من الكافور والورقة منها يغطى امة من الامم واختلفوا لم سميت بهذا الاسم على اقوال احدها

لانه ينتهى اليه اعمال بنى ادم التى يعرج بها الكتبة الى السماء ثم يقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها قاله
كعب الاحبار وذكر انه فى التورية كذلك وروى العوفى عن ابن عباس قال سالت كعبا عن سدرة المنتهى
وقال هى سدرة فى اصل العرش اليها ينتهى علم الخلايق فيرفع منها تعرج به الملائكة اليها فيقف عندها ثم ينزل
امر الله اليها وبه قال ابن مسعود وابن عباس وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم والثانى انه ينتهى
اليها علم كل عالم قاله مقاتل والثالث ان كل شئ من اوامر الله يصل اليها فينتهى عندها ولا يعدوها
شئ قاله الربيع ابن انس والرابع لان الملائكة المقربين ينتهى اليها فلا يتجاسروا ان يتجاوزوها
من مخافة الله تعالى قاله الضحاك والخامس لانه ينتهى اليها ما يعرج من ارواح المؤمنين حكاه سفيان
الثورى ويقال انه غشيها الملائكة مثل الغربان وقيل غشيها نور الرب وقيل غشيها فراش من ذهب
وقيل غشيها الوان متعددة غير منحصرة وقيل غشيها امر الله فلا يستطيع احد ان ينعتها اى من حسنها و
بهائها وقال الثعلبى باسناده عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما قالت سمعت النبى عليه السلام يذكر
سدرة المنتهى فقال يسير الراكب فى ظل الفنن منها مائة عام ويستظل بالفنن منها مائة الف راكب
فيها فراش من ذهب كان ثمرها القلال وفى الصحيح عنه عليه السلام ثم رفعت الى السدرة فاذا نبقها كقلال
هجر واذا اوراقها كاذان الفيلة واذا يخرج من اصلها نهران باطنان ونهران ظاهران فاما الباطنان
فى الجنة فاما الظاهران فالنيل والفرات قلت الفنن بفتح الفاء بعدها نونان اولاهما مفتوحة
ويجمع على افنان وهى الاغصان وهجر بلدة باليمن فصل فى شجرة طوبى روى البخارى عن انس رضى الله عنه
قال قال رسول الله عليه السلام ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم
وظل ممدود وقال ابن عباس ليس فى الجنة قصر ولا بيت الا وفيه غصن من اغصانها وسئل على رضى الله عنه عنها
فقال هى كالشمس فى الدنيا وسماها عبد الله بن سلام شجرة طوبى قال وكذا هى فى التورية وفى القران طوبى لهم وحسن
ماب وقال عبد الرحمن بن ابرهيم بن احمد المقدسى باسناده عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
سئل رجل رسول الله عليه السلام عن شجرة طوبى فقال غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت حلى
اهل الجنة وحللهم وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة وقال مقاتل لوان ورقة منها وقعت
فى الارض لاضاءت لاهلها وهى طوبى التى ذكرها الله سورة الرعد فصل فى الشمس ذكر الثعلبى
عن ابن عباس عن النبى عليه السلام ان الله تعالى لما ابرم خلقه احكاما فلم يبق من خلقه غير ادم خلق
شمسين من نور عرشه فاما ما كان فى سابق علم الله ان يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها
ومغاربها واما ما كان فى سابق علمه ان يطمسها ويحولها قمرا فانه دون الشمس فى العظم ولكن انما يرى
صغرها من شدة ارتفاع السماء وبعدها من الارضين فلو ترك الله الشمس كما كان خلقها فى بدء الامر
لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل وكان لا يدرى الاجير الى متى يعمل ومتى ياخذ اجره ولا يدرى
الصايم الى متى يصوم ومتى يفطر ولا تدرى المرأة كيف تعتد ولا يدرى المسلمون متى يكون وقت صلوتهم
ومتى يكون وقت حجهم ولا يدرى الديان متى يحل دينه ولا يدرى الناس متى يبذرون ويذرعون لمعاشهم ومتى

يسكنون راحة لابدانهم فكان الرب انظر لعباده وارحم بهم فارسل الله جبريل عليه السلام فامر جناحه
على وجه القمر وهو يومئذ شمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وذلك قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين الاية
فالسواد الذي ترونه في جوف القمر مثل الخطوط فيه فهو اثر المحو ثم خلق الله للشمس عجلة من ضوء نور الشمس
لها ثلاث مائة وستون عروة ووكل بالشمس وعجلتها ثلاث مائة وستون ملكا من اهل السماء
الدنيا وخلق الله تعالى مشارق ومغارب في قطري الارض وكنفي السماء ثمانين ومائة عين في المشرق
طينة سوداء وثمانين ومائة عين مثل ذلك في المغرب مثل ذلك طينة سوداء تفور غليا كغلي
القدر اذا ما اشتد غليها فذلك قوله تعالى وجدها تغرب في عين حمئة فكل يوم وليلة لها مطلع
جديد ومغرب جديد ما بين اولها مطلعا واولها مغربا اطول ما يكون في النهار في الصيف واخرها
مطلعا ومغربها اقصر ما يكون في الشتاء وذلك قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين يعني اخرها
ههنا وترك ما بين ذلك من المشارق والمغارب ثم جمعها بعد ذلك فقال رب المشارق والمغارب
فذلك عدة تلك العيون كلها ثم خلق الله تعالى بحرا دون السماء مقدار ثلاث فراسخ فهو موج مكفوف
قائم في الهواء باذن الله لا يقطر منه قطرة والنجوم كلها ساكنة في ذلك البحر جارية في سرعة السهم و
انطباقه في الهواء مستو كانه جبل ممدود ما بين المشرق والمغرب ومجرى الشمس والقمر والخنس في
ذلك البحر فذلك قوله تعالى وكل في فلك يسبحون فالفلك دون العجلة في لجة غمر ذلك البحر والذي نفس محمد
بيده لو بدت الشمس من دون ذلك البحر لافتتن بها اهل الارض حتى يعبدوها من دون الله الا من شاء الله
ان يعصمه من اوليائه واهل طاعته فاذا طلعت الشمس فانها تطلع من بعض تلك العيون على عجلتها
ومعها ثلثمائة وستون ملكا ناشروا اجنحتهم يجرونها في الفلك بالتسبيح والتقديس لله تعالى
على قدر ساعات النهار ما بين الطول والقصر في الشتاء كان ذلك او في الصيف وما بينهما في الخريف
والربيع فاذا احب الله تعالى ان يبتلي الشمس والقمر ويري العباد اية من الايات يستعتبهم رجوعا عن
معاصيهم واقبالا على طاعته تحركت العجلة فيقع في غمر ذلك البحر وهو الفلك واذا اراد الله ان
يعظم الاية واشتد تخويف العباد وقعت الشمس كلها فلا يبقى على العجلة شيء منها حتى تبدو النجوم و
ذلك هو المنتهى من كسوفها واذا اراد الله ان يجعل اية دون اية وقع النصف او الثلث او
الثلثان في الماء ويبقى سائر ذلك على العجلة وهو كسوف دون كسوف وبدو الشمس والقمر وتخويف
العباد واستعتاب من الرب فاذا كان كذلك صارت الملائكة الموكلون فرقتين فرقة منهم تقبلون
على الشمس فيجرونها نحو العجلة وفرقة اخرى تقبلون على العجلة ويجرونها الى الشمس وهم في ذلك يقدرونها على
مقادير ساعات النهار وساعات الليل ليلا كان او نهارا لكيلا يزيد في طولها شيء وقد الهمهم الله عز و
جل علم ذلك وجعل لهم القوة فالذي ترون من خروج الشمس بعد الخوف قليلا قليلا السواد الذي يعلوه
فيها فهو من غمر ماء ذلك البحر وهو خروجها من ذلك الماء فاذا اخرجوها كلها اجتمعت
الملائكة كلهم فاحتملوها حتى وضعوها على العجلة وذلك حين تجلى على العالم ثم يحمدون الله

على ما قواهم لذلك ويتعلقون بعرى تلك العجلة ثم يجرونها باذن الله تعالى في لجة ذلك البحر حتى اذا
بلغوا بها المغرب ادخلوها بعض تلك العيون فتسقط من افق السماء في العين واذا غربت الشمس
يرفع بها الى السماء السابعة في سرعة طيران الملائكة وتحبس تحت العرش وتستاذن من اين تؤمر بالطلوع
امن مغربها او من مشرقها ويحبس ضوؤها ثم ينطلق بها ما بين السماء السابعة العليا وما بين اسفل درج
الجنان في سرعة طيران الملائكة فيحدر حيال المشرق من سماء الى سماء فاذا ما وصلت الى هذه السماء
فذلك حين ينفجر الصبح فاذا انحدرت من بعض تلك العيون فذلك حين يضيء الصبح فاذا وصلت
الى هذا الوجه من السماء فذلك حين يضيء النهار فتلك مطالعها ومغاربها ما بين اولها عينا الى
اخرها عينا في الطلوع والغروب وذلك تمام ستة اشهر ثم اذا رفعت من عين الى عين في الطلوع والغروب
الى اخرها عينا فذلك تمام السنة بعدة ايامها ولياليها ثلثمائة وستون يوما وثلثمائة وستون
ليلة وروي في هذا الباب احاديث منها ما روي عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول
الله عليه السلام وكل الله بالشمس سبعة املاك يقذفونها بالثلج ولولا ذلك ما اتت على شيء
الا احرقته قال ابن الجوزي في اسناده مسلمة بن علي قال ابن معين والنسائي ليس بشيء وتركاه ومنها
ما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر ثوران
عقيران في النار وفي رواية يؤتى بهما يوم القيمة فيكوران في النار والعقير المجروح قال ابن الجوزي في اسناده
درست بن زياد عن يزيد الرقاشي وهما ضعيفان قال ابن حبان وابن معين لا يحل الاحتجاج بحديث
درست ومنها ما روي عن ابن عباس رواه الطبري في تاريخه فقال حدثني محمد بن ابي
منصور باسناده الى عكرمة عن ابن عباس قال عكرمة كنت جالسا عنده اذ جاءه رجل فقال
يا ابن عباس سمعت كعب الاحبار يقول ان الشمس والقمر تكوران يوم القيمة ويلقيان في النار و
كان ابن عباس متكئا فاحتفز اي جلس واجتمع وقال كذب كعب ثلاثا بل هي يهودية يريد ادخالها
في الاسلام الله اجل واكرم ان يعذب على طاعته الم تسمع الى قوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر
دائبين اي طائعين فكيف يعذب من اثنى عليه الا احدثكم بما سمعت من رسول الله عليه السلام
سمعته يقول ان الله لما ابرم خلقه غير ادم خلق شمسين من نور عرشه ثم ساقه نحو ما ذكره
الثعلبي الى ان قال ثم قال قال النبي عليه السلام ثم خلق الله مدينتين احدهما بالمشرق والاخرى
بالمغرب جابرسا وجابلقا لكل واحدة منهما عشرة الاف باب وعلى كل باب عشرة الاف فارس من الحرس
ووراءهم امم يقال لهم منسك وتاريس وتاويل ومن وراءهم ياجوج وماجوج وقال صاحب المراة والعجب
من ابن جرير مع معرفته بالاحاديث كيف اورد مثل هذا عن رسول الله عليه السلام وذكر هذه الالفاظ
التي تنفر منها القلوب والعقول السليمة وتقشعر منها الجلود وهذا الحديث يعرف بحديث حذيفة
بن اليمان وقد ذكره جدي في الموضوعات والله اعلم وروى مجاهد عن ابن عباس قال للشمس
ثلثمائة وستون عجلة وثلثمائة وستون مشرقا ومغربا وكذا القمر فذلك قوله تعالى فلا

اقسم برب المشارق والمغارب وروى الضحاك عن ابن عباس قال لا تطلع الشمس كل يوم الا
وهي كارهة تقول يا الهي لا تطلعني على عبادك يعصونك حتى انها لتقف عند الطلوع فيدفعها ثلثمائة
وستون ملكا حتى تطلع وذكر الثعلبي عن ابن عباس قال تطلع الشمس كل سنة في ثلثمائة وستين كوة لا ترجع الى
تلك الكوة الى ذلك اليوم من العام القابل وذكر الغزالي ان الشمس مثل الارض مائة ونيف وستون مرة
وسال النبي عليه السلام جبريل عليه السلام هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف لا نعم فقال من حيث قلت
لا الى حين قلت نعم سارت الشمس خمسمائة عام فانظر الى سرعتها وانظر الى عظمة السموات فان قيل
الشمس في الفلك الرابع فلم لا يحجبها السموات ويحجبها الغيم قيل لان السموات جواهر لطيفة شفافة
والغيم كثيف لانه يتصاعد من الارض وقد قال افلاطون الشمس فقال هي فلك محشو نارا يخرج منه اللهب
والله اعلم **فصل في القمر** سمي بذلك لبياضه قاله الزجاج والفراء واخرون والقمر ابيض الحمار الابيض
من الثلج قال ابن قتيبة الهلال اول ليلة والثانية ثم هو قمر بعد ذلك الى اخر الشهر وتصغيره قمير اقمار ويقال له في
الليلة الرابعة عشر بدر لتمامه قال الجوهري انما سمي بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كانه يعجلها المغيب وقال
الفراء هو في اول ليلة هلال ثم قمير ثم قمر ثم بدر وللقمر منازل قال الله تعالى والقمر قدرناه منازل
ذكروا انها ثمانية وعشرين منزلا من اول الشهر الى ان يستتر ويسميها العرب نجوم الاخذ
لان القمر ياخذ كل ليلة منها في منزل واسماؤها • الشرطين • والبطين • والثريا • والدبران • والهقعة
والهنعة • والذراع • والنثرة • والطرف • والجبهة • والزبره • والصرفه • والسماك • والعوا • والغفر •
والزباني • والاكليل • والقلب • والشولة • والنعايم • والبلدة • وسعد السعود • وسعد الذابح • وسعد
الاخبية • وسعد بلع • وفرع الدلو المقدم • وفرع الدلو الموخر • والرشا وهو الحوت • قال ابن قتيبه
الشرطين بضم الشين والشرط العلامة لانها علامة ابتداء الامطار وقال ابو حنيفه الدينوري
والجوهري في الصحاح الشرطان بفتح الشين والف وكسر النون وفسره الجوهري فقال هما نجمان من
الحمل وهما قرناه والى الجانب الشمالي منهما كوكب صغير وسمتها العرب الاشراط وقال ابو معشر
الشرطين كوكبان مفترقان احدهما في ناحية الجنوب والاخر في ناحية الشمال وهما قرنا الحمل ويسمى
اضوانهما الناطح وفي راي العين اذا توسطا السماء كان بينهما مقدار عشرة اذرع وقريب من السماك كوكب
صغير يقدمهما احيانا وهذه صورته ° ° ° البطين ثلاثة كواكب صغار طمس مستوية التثليث كانها اثافي
وهي بطن الحمل وانما صغر لان الحمل نجوم كثيرة على صورة الحمل فالبطين بطنه والثريا اليته والشرطين
قرناه وصورة البطين ° ° ° والثريا سبعة انجم ستة منها ظاهرة وواحد خفي يمتحن به الناس ابصارهم
وقال ابو معشر سميت الثريا من الثروة وهي كثرة الندى والبلل ولها اسامي منها النجم وان كان في العدد
نجوما وحكي عن ابن عباس ان المراد بقوله تعالى والنجم اذا هوى انه الثريا وعن سمرة ابن جندب قال
قال رسول الله صلى الله عليه السلام اذا طلع النجم ارتفعت العاهه يعني الثريا واراد عن الثمار ومنها
العنقود وغيره وصورة الثريا ° ° ° ° وقال ابن قتيبه والكف الخضيب كف الثريا المبسوطة ولها

كف

كف اخرى يقال لها الجذما وهي اسفل من الشرطين قال الجوهري العيوق نجم احمر مضيء في طرف
المجرة الايمن يتلوا الثريا لا يتقدمها وقال ابن قتيبه العيوق نجم كبير مضيء وقاد وعلى اثره ثلاث
كواكب بينه يقال لها الاعلام وهي توابع العيوق واسفل العيوق نجم يقال له رجل العيوق و
ليس العيوق من منازل القمر وانما ذكرنا ههنا لقربه من الثريا والدبران سمي به لانه استدبر الثريا
وقال ابن قتيبه هي خمسة كواكب في الثور يقال انها سنامه وصورته ° ° ° ° ° وقال غيره هو كوكب
كبير احمر وصورته ° وسمي الدبران الفنيق وهو الجمل العظيم وقدامه كواكب صغار تسمى القلاص
فاذا اجتمعت صاهت في الصورة كانها راس بقرة وهي تعقب الثريا وتتشاءم بها العرب فتقول
اشام من حادي النجم يعني الثريا والدبران والهقعة ثلاثة انجم نيرة بعضها قرب من بعض وهي راس الجوزا
وكانها ثلاثة اصابع مجتمعة وصورته ° ° ° وقيل هي الدايرة التي تكون في جنب الدابة عند رجل
الفارس وسئل ابن عباس عن طلق امراته عدد نجوم السماء فقال يكفيه هقعة الجوزاء وهي نوع عظيم
والهنعة منكب الجوزاء الايسر وهي خمسة انجم مصطفة وقيل هي كوكبان كبيران بينهما ثلاثة صغار و
الظاهر انها خمسه وصورتها ° ° ° ° ° وسميت الهنعة لان كل واحد ينعطف على صاحبه
يقال هنعت الشيء اي عطفته والذراع هو ذراع الاسد وهما كوكبان نيران ويقال كوكبان
بينهما كواكب صغار يقال لها الاظفار لانها مخاليب الاسد بينهما في راي العين قيد سوط وهما
ذراعان احديهما مبسوطة والاخرى مقبوضة ليست على سمت الذراع الاخرى كانها منقبضة
عنها والمبسوطة ارفع في الشمال يقال للنير منهما الشعرى الغميصا لانها لما عجزت عن عبور المجرة واللحاق
بصاحبتها وهي الشعرى العبور بكت حتى غمصت وقيل انما بكت لانها لم تلحق بسهيل والنثرة كوكبان بينهما
قدر شبر ومنها لطخ بياض كانه قطعة من سحاب بجانب معجمة وهي انف الاسد وقيل هي ثلاثة كواكب
وصورته ° ° ° وهي بين فم الاسد ومنخريه ويقال لها مخطمة الاسد والطرف كوكبان
يقدمان الجبهة وهما عينا الاسد وقيل بينهما قدر قامة وصورته ° ° والجبهة هي جبهة
الاسد وهي اربعة انجم ويقال احدهما نجم براق وهو اليماني بين كل كوكبين في راي العين قدر
شوط ويقال لها نوء الاسد وهي تعقب الطرف وصورتها ° ° ° ° والزبرة كوكبان نيران
وهما كاهل الاسد ويقال لها موضع الشعر من اكتافه وبينهما في راي العين مقدار سوط و
صورتها ° ° والصرفة نجم واحد نير تلقاء الزبرة ويقال هي قلب الاسد وسميت صرفة لانصراف
البرد بها واقبال الحر وقيل لطلوعها ينصرف الحر وصورته ° والسماك سماكان نيران سماك
الاعزل وهو من منازل القمر وسماك الرامح وليس من المنازل وهما كوكبان ويقال انهما رجل
الاسد وقال ابو معشر الرامح احد ساقي الاسد والاخر الساق الاخر ومع الرامح كوكب
قدامه هو رمحه والاعزل معتزل عن الكواكب ليس يقاربه كوكب وسمي الاعزل لانه لا رمح له
وسمي سماكا لانه سمك في السماء اي ارتفع وصورة الاعزل ° وصورة الرامح ° ° قال وخلف

مطلب العيوق نجم احمر

مطلب سئل ابن عباس عن طلق امراته عدد نجوم السماء فقال يكفيه هقعة

الرامح نجم يقال له فكة وهو كوكب مستدير ويسمى قصعة المساكين وقال ابن قتيبة نما الفكة
قدام الرامح وقال الجوهري وعرش السماك اربعة كواكب صغار اسفل من العوا يقال لها عجز الاسد
وقال ابن قتيبة السماك الاعزل احدهما بين الكواكب الثمانية والسامية والعوا يمد ويقصر وهو
خمسة انجم ويقال انها ورك الاسد واصله من عوبت الشئ اذا عطفته وصورته ○○○○○
والغفر ثلاثة انجم صغار ينزلها القمر وهي من الميزان ويقال هي ماخوذ من الغفرة وهي الشعرة
التي في طرف ذنب الاسد وصورته ○○○ والزباني كوكبان نيران وصورته ○○ و
اصله من زبنت الشئ اى دفعته وقال الجوهري زبانيا العقرب قرناها والاكليل اربعة انجم
مصطفة وصورته ○○○○ قاله الجوهري وقال غيره هو ثلاث وهو راس العقرب كانه
الاكليل على الراس والقلب قلب العقرب وهو كوكب نير والمجانبة كوكبان وصورته ○○○
والشولة كوكبان نيران متقاربان يقال لهما حمة العقرب وصورته ○○ وقال النوبختي
هما ذنب العقرب ماخوذ من الشول وهي الارتفاع كانها شائلة اى مرتفعة والنعايم
قال الجوهري هي ثمانية انجم كانها سرير معوج اربعة صادرة واربعة وارده وقال ابو معشر
هي خارجة عن المجرة كانها شربت ثم صدرت وقال النوبختي هي شبيهة بالخشبات التي تكون
معلقة على راس البير يعلق فيها البكرة والحبال والبلدة قال الجوهري هي ستة انجم من القوس
تنزلها الشمس في اقصر يوم من السنة وقال النوبختي البلده والفرجة بين الحاجبين وصورتها
○○○○○○ وسعد الذابح كوكبان نيران بينهما مقدار ذراع وفي نحر كل واحد منهما نجم صغير
قريب منه كانه يذبحه فسمي ذابحا لذلك وصورته ○○○ وسعد السعود كوكب واحد نير نزل
بالسعادة وصورته ○ وسعد بلع كوكب واحد كانه فم مفتوح يريد ان يبلع شيا وصورته
○ وسعد الاخبية ثلاثة انجم كانها اثافي ونجم رابع تحت واحد منهن وصورته ○○○ و
قيل هما كوكبان ومنهم من قال اول السعود سعد السعود ثم سعد الذابح ثم سعد الاخبية
ثم سعد بلع وقال الجوهري وسعد النجوم عشرة اربعة منها في برج الجدي ينزلها القمر وذكر
الاربعة قال واما الستة التي ليست من منازل القمر فسعد ناشره وسعد الملك وسعد
البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر قال وكل سعد من هذه الستة كوكبان بين كل كوكبين
في راى العين مقدار ذراع وهي متناسقة وفرغ الدلو المقدم والموخر كل واحد منهما كوكبان بين
كل كوكب مقدار خمسة اذرع في راى العين كانهما يفرغان من الدلاء وقال الجوهري والفرغ مخرج الماء
من الدلو من العراقي قال ومنه سمي الفرغان والرشا بالمد والكسر قال الجوهري هي كواكب كثيرة صغار
على صورة السمكة يقال لها بطن الحوت وفي سرتها كوكب نير بمنزلة القمر هذه منازل القمر يقطعها
في كل شهر ويكون القمر في كل ليلة حذاء واحد منها او قريبا ثم ينتقل في الليلة الثانية الى ما بعده ويكون
فيها فيما بين طلوع الشمس لغروبها اربعة عشر وفيما بين غروبها وطلوعها اربعة عشر وفي وقت الفجر

نير

نيران منها وكلها تطلع من المشرق وتغرب في المغرب ويكون وقت طلوعها على يسرة المصلي ووقت
غروبها على يمنته بحسب اختلاف الاقاليم والشمس ايضا تنزل هذه المنازل والعرب تسمي هذه المنازل
الانواء وقال ابن قتيبة انما سمي النوء نوءا لانه اذا سقط الغارب ناء الطالع اى نهض وقال الجوهري و
النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق مقابله من ساعته في كل ليلة الى
ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما قال ابو عبيد
ولم نسمع في النوء انه السقوط الا في هذا الموضع وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد
الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع منها فتقول مطرنا بنوء كذا وانما غلظ النبي عليه السلام القول فيمن
يقول مطرنا بنوء كذا لان العرب كانت تقول انما هو من فعل النجم ولا يجعلونه سقيا من الله تعالى واما من
قال مطرنا بنوء كذا ولم يرد هذا المعنى واراد مطرنا في هذا الوقت فذلك جائز وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه مطرنا بنوء كذا وتنقسم هذه المنازل على فصول السنة فلفصل الربيع الشرطين والبطين والثريا والدبران
والهقعة والهنعة والذراع ولفصل الصيف النثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة و
السماك والعوا ولفصل الخريف الغفر والزباني والاكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة
ولفصل الشتاء سعد السعود وسعد الذابح وسعد الاخبية وسعد بلع والفرغان المقدم والموخر
والرشاء فلكل فصل سبع منازل ثم اعلم ان لهذه المنازل مطالع فطلوع الشرطين لتسع عشرة خلت
من نيسان وتنزل الشمس يومئذ الاكليل وبحلول الشمس بها يعتدل الزمان ويستوي الليل والنهار ثم ياخذ
النهار في الزياده والليل في النقصان وهذا هو الاعتدال الربيعي وفي عجايب المخلوقات وطلوعها لستة
عشر ليلة تخلوا من نيسان وسقوطها لثماني عشر ليلة تخلوا من تشرين الاول وحلول الشمس بها لعشرين
ليلة تخلوا من اذار في نوئها يطيب الزمان ويكثر المياه وتنعقد الثمار ويحصد الشعير ورقيبها الغفر وطلوع
البطين لليلة بقيت من نيسان وسقوطه لليلة بقيت من تشرين الاول وعند سقوطه يهيج البحر ولا تجري فيه جارية
ويذهب الحدا والرخم والخطاطيف الى الغور ويكثر النمل ونوءه مذموم ومتى كان في نوءه مطر كان
ذلك العام جدبا وفي نوئه يجف العشب ويتم حصاد الشعير وياتي اول حصاد الحنطة ورقيبه الزباني
وطلوع الثريا لثلث عشرة ليلة تخلو من ايار وسقوطها لثلث عشرة ليلة من تشرين الاخر وهي تظهر اول الليل
بالشرق عند ابتداء البرد ثم يرتفع في كل ليلة حتى تتوسط السما مع غروب الشمس فذلك اشد البرد ونوءها محمود
وفي نوءها يهيج البحر ويختلف الرياح ويدرك التفاح والمشمش ويجف العشب وفي اخره يمتد النيل ويكثر اللبن
ورقيبها الاكليل قال رسول الله عليه السلام من ركب البحر عند طلوع الثريا فقد برئت منه الذمة وطلوع الدبران
لست وعشرين ليلة تخلوا من ايار وسقوطه لست وعشرين ليلة تخلوا من تشرين الاخر ونوءه مذموم
ومتى كان في نوءه مطر كان العام جدبا وفي نوءه يشتد الحر وتهب السمايم ويسود العنب ورقيبه القلب وطلوع
الهقعة لتسع تخلو من حزيران وسقوطها لتسع تخلو من كانون الاول ونوءها محمود وفي نوءها
يشتد الحر ويدرك البطيخ وساير الفواكه ويكثر هبوب السمايم ورقيبها الشولة وطلوع الهنعة لاثني

وعشرين ليلة تخلوا من كانون الاول حزيران وسقوطها لاثنين وعشرين ليلة تخلو من كانون
الاول ونوءها محمود وفي نوءها يشتد الحر ويدرك الرطب والتين وتتغير المياه ورقيبها النعايم
وطلوع الذراع لاربع ليال تخلو من تموز وسقوطه لاربع ليال تخلو من كانون الاخر ونوءه محمود
قل ما يخلف وتزعم العرب انه اذا لم يكن في السنة مطر قط لم يخلف الذراع وفي نوءه يدرك الرمان
ويحمى البسر ويقطع القصب ورقيبه البلدة وطلوع النثرة لسبع عشرة ليلة تخلوا من تموز وسقوطها
لسبع عشرة ليلة تخلو من كانون الاخر وعند سقوطها يجري الماء في العود ويصلح تحويل الغيل ونوءها
مذموم وفي نوءها غاية شدة الحر ورقيبها سعد الذابح وطلوع الطرف لليلة تخلوا من اب وسقوطها
لليلة تبقى من كانون الثاني ونوءها محمود وفي نوءها بارح وسموم وفي نوءها يوكل الرطب ويقطف
العنب ورقيبه سعد بلع وطلوع الجبهة لاربع عشرة ليلة تخلوا من اب مع طلوع سهيل وسقوطها
لليلة تبقى من كانون الثاني ونوءها محمود لاثنتي عشرة ليلة تخلو من شباط وعند سقوطها
ينكسر حد الشتاء ويورق الشجر وتهب الرياح اللواقح ونوءها محمود يقولون ما امتلى وادي من
نوء الجبهة الا امتلى عشبا وفي نوءها يكثر الرطب ويكسر البرد ويسقط الكل ورقيبها سعد السعود
وطلوع الزبرة لاربع ليال تبقى من اب وسقوطها لخمس ليال تبقين من الشباط وفي نوءها مطر شديد
فان اخلف فبرد شديد ويبرد الليل مع السموم بالسموم بالنهار ورقيبها سعد الاخبية وطلوع
الصرفة لتسع ليال تخلو من ايلول وسقوطها لتسع ليال تخلو من اذار وفي نوءها ايام العجوز وفيه
يزيد النيل ويكثر المطر والرياح ويبرد الليل وياتي المطر الوسمي وتعظم الاطفال ورقيبها الفرغ المقدم
طلوع العواء لاثنين وعشرين ليلة تخلو من ايلول وسقوطها لاثنين وعشرين ليلة تخلوا من اذار
ونوءها يسير وفي نوءها يستوي الليل والنهار وياخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان وهو
الاعتدال الخريفي ورقيبها الفرغ المؤخر وطلوع السماك لخمس ليال تخلو من تشرين الاول وسقوطها
لاربع ليال تخلوا من نيسان ونوءها غزير لا يخلف ابدا الا انه مذموم وفي نوءها صرام النخل وقطع العنب
ورقيبه بطن الحوت وطلوع الغفر لثماني عشر ليلة تخلو من تشرين الاول وسقوطه لست عشر ليلة
تخلو من نيسان ونوءه محمود وفي نوءه تمر النخل ويقطع القصب الفارسي ومطره ينبت الكماة ورقيبه
الشرطين وطلوع الزبانا اخر ليلة من تشرين الاول وسقوطه لليلة تبقى من نيسان وفي نوءه تهب
البوارح ويشتد البرد ورقيبه البطين وطلوع الاكليل لثلاث عشر ليلة تخلو من تشرين الاخر
وسقوطه لثلاث عشر ليلة تخلو من ايار وعند سقوطه تغور مياه الارض ولا تزال غائرة الى سقوط
بطن الحوت وفي نوءه تكثر الامطار والغيوم ورقيبه الثريا وطلوع القلب لست وعشرين ليلة
تخلو من تشرين الاخر وسقوطه لست وعشرين ليلة تخلوا من ايار ونوءها مذموم وفي نوءه يشتد
البرد ويقل اللبن والزبد وهبوب الرياح الباردة وسكون الماء في عروق الشجر ورقيبه الدبران و
طلوع الشولة لتسع ليال تخلو من كانون الاول وسقوطها لتسع ليال تخلوا من حزيران وفي نوءها

يكثر

يكثر المطر ويسقط الورق ويتفرق الاعراب ورقيبها الهقعة وطلوع النعايم لاثنين وعشرين
ليلة من كانون الاول وسقوطها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من حزيران وفي نوءها اول الشتاء و
رقيبها الهنعة وطلوع البلدة لاربع ليال تخلو من كانون الاخر وسقوطها لاربع ليال تخلو من تموز وفي نوءها
يجمد الماء ويشتد كلب الشتاء ويكرب الكروم ورقيبها الذراع وطلوع سعد الذابح لسبع عشرة ليلة تخلو
من كانون الاخر وسقوطه لسبع عشرة ليلة تخلو من تموز وفي نوءه يصعد الماء الى فروع الاشجار ويفرك
اللوز والجوز ورقيبه النثرة وطلوع سعد بلع لليلة تبقى من كانون الاخر وسقوطه لليلة تخلو من اب وفي
نوءه يقل اللبن وتهب الجنوب ويلي المطر وتتوق الضفادع وتتزاوج العصافير ويبيض الهدهد ورقيبه الطرف
وطلوع سعد السعود لاثنتي عشرة ليلة تخلو من الشباط وسقوطه لاربع عشرة ليلة تخلو من اب
ونوءه محمود وفي نوءه يورق الشجر ويدرك الورد وجميع الرياحين ويتحرك اول العشب ويصوت
الطير ويهيج الشنانير وتاتي الخطاطيف ورقيبه الجبهة وطلوع سعد الاخبية لخمس وعشرين ليلة
من الشباط وسقوطه لست وعشرين ليلة تخلوا من اب وفي نوءه يكثر الفواكه ويخرج الحشرات
ورقيبه الزبرة وطلوع فرغ الدلو المقدم لتسع ليال تخلو من اذار وسقوطه لتسع ليال تخلو من ايلول
ونوءه محمود وفي نوءه ينعقد اللوز والجوز والتفاح والمشمش وفيه تسقط الجمرة الثالثة ورقيبه
الصرفة وطلوع فرغ الدلو المؤخر لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من اذار وسقوطه لاثنتين وعشرين
ليلة تخلو من ايلول وطلوع [illegible] وغزوها تكون في اقبال البرد وادباره وعند سقوطه يخرج
النخل ويشار العسل ونوءه محمود وفي نوءه يكثر العشب ويدرك البقل والباقلاء وفيه اخر امطار الشتاء
ورقيب العواء وطلوع بطن الحوت لاربع ليال تخلو من نيسان وسقوطه لخمس ليال تخلو من تشرين الاول
وعند سقوطه ينتهي غور المياه ونوءه غزير المطر قل ما يخلف وفي نوءه اول حصاد الشعير ورقيبه
السماك وطول كل برج من هذه البروج تسعة وتسعون الف الف وثلثمائة الف وثمانية ع
ثمانون الفا وثلثمائة وعشرة اميال ونصف وسدس ميل وعرض كل برج الف الف و
ثلثمائة الف واثنا وعشرون الفا وسبع مائة وثلاثة واربعون ميلا وثلث ميل

فائدة اسجاع العرب المتعلقة بهذه المنازل وهي اذا طلع الشرطين استوى الزمنين وعلى قول
من يقول السرطان استوى الزمان واخضرت الاغصان وعمرت الاوطان وتهادت الجيران
وبات الفقير بكل مكان اذا طلع البطين اقتضي الدين اذا طلعت الثريا عشيا • بع لراعيك كسياه
وان طلعت غديا • ابتع له سنقيا • اذا طلعت الدبران توقدت الحزان • ويبست الغدران
اذا طلعت الهقعة رجعت الناس عن النجعة • اذا طلعت الهنعة انعطفوا الى المنعة • اذا طلع الذراع
حسرت الشمس القناع واشتعل في الافق الشعاع وترقرق السراب بكل قاع • اذا طلعت النثرة جني
النخل بكثرة ولم يترك في ذات در قطرة اذا طلع الطرف سهل امر الصيف وخف اذا طلعت الجبهة توجه
المسافر في كل وجهه اذا طلعت الصرفة احتال كل ذي حرفة اذا طلع العواء ضرب الخباء وطاب الهواء

اذا طلع السماك ذهبت العكاك اذا طلع العفر عاد السفر اذا طلعت الزبانى اخذ كل ذى عيال شانا
اذا طلع الاكليل بطلت التعاليل اذا طلع القلب لان كل صعب اذا طلعت الشولة اشتدت على العيال
العولة اذا طلعت النعايم توسعت البهايم وخلص البرد الى كل قايم اذا طلعت البلدة حممت الجعده واكلت
القشدة اذا طلع سعد السعود احضر العود ولانت الجلود وكره فى الشمس القعود اذا طلع الذابح
حمى اهل النابح اذا طلع سعد الاخبيه خرج الناس الى البسول الاقبية اذا طلع سعد بلع صار فى الارض لمع و
اقتحم الربع اى قوى على المشى اذا طلع الدلو طاب اللهو اذا طلع المقدم فاخدم ولا تندم اذا طلع المؤخر فاكع
ولا تتاخر اذا طلعت السمكة امكنت الحركة وتعلقت الحكماى شوك السعدان

فصل فى النجوم

قال الله تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر وبيانها على انواع الاول اتفقوا على
ان نور القمر من نور الشمس واختلفوا فى نور الكواكب هل هو من نور الشمس ام من نور اخر على قولين
قال الحرقى وابو معشر والنوبختى واخرون الكواكب المعروفة الف واثنان وعشرون كوكبا فمنها
الجدى يستدل بها على القبلة قال الجوهرى الجدى نجم الى جنب القطب يعرف به القبلة قال و
القطب بين الجدى والفرقدين يدور عليه الفلك وقال النوبختى الجدى الجانب القطب الشمالى
حوله النجم دائرة كفز اشتر الوجى فى احد طرفيها الفرقدان وفى الطرف نجم مضئ يقابلها وبين ذلك
انجم صغار ثلاثة من فوق وثلاثة من اسفل تدور حول الجدى والقطب دوران فراش
الرحى حول سفودها وحولها بنات نعش تدور والجدى والقطب لا يبرحان من مكانهما وانما
يستدل بالجدى على القطب وقال ابو معشر الجدى قطب هذه الفراشة وقيل القطب قطبها
ويستدل عليه بالجدى اذا لم يكن قمر فاذا قوى ضوء القمر خفى مكانه فلا يراه الا الحديد النظر والسها
الجانبه وهو نجم خفى يمتحن به الناس ابصارهم وقال ابن قتيبة فى ادب الكاتب الجدى الذى يعرف
به القبلة هو جدى بنات نعش الصغرى وبنات نعش الصغرى تقرب من الكبرى على مثال
تاليفها اربعة منها بنات نعش وثلاث بنات فمن الاربعة الفرقدان وهما المتقدمان ومن البنات
الجدى وهو اخرها قال والسها الذى يمتحن به الناس ابصارهم كوكب خفى فى بنات نعش وفى المثل
اريها السهى وترينى القمر وكيفية معرفة القبلة بالجدى انك اذا جعلته وراء ظهرك فى ارض الشام كنت
مستقبل القبلة وفى ارض العراق تجعله مقابل ظهر اذنك اليمنى على علوها فتكون مستقبلا باب البيت
الى المقام ومتى استدبرت الفرقدين او بنات نعش كنت مستقبل جهة الكعبة اما الفرقدان
فنجمان مضيئان قريبان من القطب وقال الجوهرى وبنات نعش الكبرى سبعة كواكب
اربعة منها نعش وثلاث بنات وكذا بنات نعش الصغرى وقال ابو حنيفة الدينورى و
القطب الشمالى والجنوبى لا يبلغهما شمس ولا قمر والقطب الجنوبى عند مطلع سهيل لا يظهر الا فى جزيرة
العرب ومنها سهيل وهو الى جانب القطب الجنوبى ومطلعه من مهب الجنوب ثم يسير نحو المغرب
فيصير فى قبلة المصلى وهناك يغيب وقال ابن قتيبة سهيل كوكب احمر منفرد عن الكواكب ولقربه من الارض

تراه ابدا كانه يضطرب وهو من الكواكب اليمانيه ومطلعه عن يسار القبلة ويرى فى جميع ارض العرب
والعراق والشام ولا يرى فى بلاد ارمينية وبين طلوعه بالحجاز ورويته بالعراق بضع عشر ليلة النوع الثانى
فى اجرام الكواكب اختلفوا فيها ذكر النوبختى وابو معشر ان جرم الشمس مقدار الدنيا مائة وستة وستين
مرة ونصف وجرم القمر مقدار الدنيا تسع وثلاثون مرة وكذا الزهرة وعطارد والمريخ وجرم المشترى
مقدار الدنيا بتسع وتسعين مرة وذكر هرون ابن المامون فى تاريخه منهاج الطالبين ان اصغر
كوكب فى السماء مقدار الدنيا مرات كثيرة قال الا القمر فانه اصغر من الارض قلت لم يوافقه احد على قوله
فى القمر قال ابو معشر اما الكواكب العظام الثابتة كالشعرى العبور والسماك والنسر الواقع والطاير
وقلب الاسد ونحوها وهى خمسة عشر كوكبا فكل كوكب منها مقدار الارض اربعا وتسعين مرة ونصفا و
قال ابو معشر يقطع كل واحد من النسر الواقع والطاير الفلك فى ستة وثلاثين الف سنة النوع الثالث
فى قطع النجوم السبعة الافلاك ذكر ابو حنيفة الدينورى ان القمر يقطع الفلك فى تسعة وعشرين يوما و
اقل من ثلث يوم وقال النوبختى فى تسع وعشرين يوما والزهرة تقطعه فى مائتين واربعة وعشرين يوما
واسقط من ثلثى يوم والشمس تقطعه فى ثلثمائة وخمسة وستين يوما واسقط من ربع يوم والمريخ يقطعه
فى ستمائة وثلاثين يوما والمشترى يقطعه فى احد عشر سنة وثلثمائة وسبعة وعشرين يوما وزحل
يقطعه فى تسعة وعشرين سنة فارسية ومائة وستة وسبعين يوما النوع الرابع فى مقامات
الكواكب فى البروج قالوا مقام القمر فى كل برج ليلتان وثلث ليلة ومقام عطارد فى كل برج خمسة عشر يوما
ومقام الزهرة فى كل برج خمسة وعشرين يوما ومقام الشمس فى كل برج شهرا ومقام المريخ خمسة واربعون
يوما ومقام المشترى سنة ومقام زحل فى كل برج ثلاثون شهرا النوع الخامس فى شرف الكواكب شرف
القمر الثور شرف عطارد السنبلة شرف الزهرة الحوت شرف الشمس الحمل شرف المريخ الجدى شرف المشترى
السرطان شرف زحل الميزان النوع السادس فى ما لكل كوكب من الايام السبعة يوم الاحد للشمس والاثنين للقمر والثلثا
للمريخ والاربعا لعطارد والخميس للمشترى والجمعة للزهرة والسبت لزحل والنوع السادس فى اقتران
الكواكب معنى القران ان يجتمع الكوكبان فى برج واحد فيوثر بامر الله قالوا اذا قارن زحل المشترى عمت
الحروب فى الاقاليم ويموت ملك وكذا اذا قارن المريخ زحل وكذا اذا قارنت الشمس زحل واذا قارنت الزهرة
زحل دل على غلاء الاسعار والقحط واذا قارن زحل عطارد دل على صلاح حال الكتاب واذا قارن زحل القمر
دل على ظهور الجوهر واذا قارن المشترى المريخ هيج العالم اشغالا عظيمة النوع السابع فى طبايع الكواكب قال
ابو معشر وغيره القمر انثى بارد رطب بلغمى وفيه حرارة عرضية لان ضوءه من الشمس وسلطانه على
الطحال والرئة وهو سعد عطارد ويذكر ويؤنث وهو مرة سعد ومرة نحس ومستوى فى طبيعته الحر والبرد
وسلطانه النطق والكتابة الزهرة انثى ممزوجة وهى سعد باردة رطبة لها البلغم وسلطانها
على الفرج والمفاصل ولها الشهوة ونظم الاكاليل وتاليف الالحان والغنا واللعب واللهو والضحك
الشمس ذكر حارة يابس لها المرة الصفراء وهى سعد بالنظر نحس بالمقابلة جوهرها الذهب وسلطانها

على القواد ولها الشرف والعلو والفرح والسرور والملك المريخ مؤنث نارى حار يابس نحس له المرة الصفراء وجوهره النحاس ومذاقته مره وسلطانه على الراس والمعدة وله القتل وفساد النساء في الجبل المشترى ذكر معتدل روحانى هوائى سعد له الدم وجوهره الرصاص ومذاقته طيبه ولونه ابيض وسلطانه على الريح الساكنه في القلب وله العطا والعبادة والعلو والرياسة زحل ذكر بارد يابس مظلم له المرة السوداء وجوهره الحديد ومذاقته مره ولونه اسود وسلطانه على المذاكير وله الجسارة والتوده والوحده والقهر والحربه وزعم ان هذه البروج والافلاك والكواكب السيارة تفعل في العالم التاثير وانها هى المدبرة للعالم واحتجوا بقوله تعالى فالمدبرات امرا ونحو ذلك قال في المرآة ونحن نقول قد ورد ان ادريس عليه السلام لما صعد السماء اخبر بالبروج والنجوم وغيرها فما جاء منه في هذا الباب فمقبول وما نهى عنه الشرع لا يلتفت اليه بل قامت البراهين والادلة على ان البارى سبحانه اخترعها وانشاءها وابتدعها واما قولهم فالمدبرات امرا قال ابن عباس هم الملائكه بعضهم موكل بالارزاق وبعضهم موكل بالمطر وبعضهم بالرياح ولو كانت مدبرات فباذن البارى سبحانه لانه القادر العليم القاهر الحكيم النوع الثامن في تقسيم الكواكب وهى ثلاثة اجزاء جزء منها معلق باستار العرش ضوء للسماء السابعه وجزء منها معلق في السماء الدنيا كامثال القناديل ضوء لسكانها وترمى الشياطين بشهبها اذا استرقت السمع وجزء منها معلق في الهواء وذكر الغزالى مامن صورة في الارض الا و لها شكل في السماء النوع التاسع في خسوف القمر سببه توسط الارض بينه وبين الشمس فان كان القمر في احدى نقطتى الراس والذنب اوقريبا منه عند الاستقبال بتوسط الارض بينه وبين الشمس وقع في ظل الارض ويبقى على سواده الاصلى فيرى منخسفا واذا كان اقل من نصف القطرين انخسف بعضه والله اعلم واما كسوف الشمس فسببه كون القمر حائلا بينها وبين ابصارنا لان جرم القمر اذا كمل يحجب ما وراءه من الابصار فاذا قارن الشمس وكان في احدى نقطتى الراس والذنب اوقريبا منه فانه يمر تحت الشمس فيصير حائلا بينها وبين الابصار والله اعلم **فصل في السحاب** قالت الحكماء ان الشمس اذا اشرقت على الماء والارض حللت من الماء اجزاء لطيفة مائية يسمى بخارا وحللت من الارض اجزاء لطيفة ارضية يسمى دخانا فاذا ارتفع البخار والدخان في الهواء وتدافعهما الهواء الى الجهات ومن فوقهما برد الزمهرير ومن اسفلهما مادة البخار غلظ في الهواء وتداخل بعض اجزائه في بعض فصار منه سحاب كلما ارتفعت انضمت اجزاء تلك البخار والدخان بعضها الى بعض حتى يصير ما كان منها دخانا ريحا وما كان منها بخارا ماء ثم تلتئم تلك الاجزاء المائية بعضها الى بعض فتصير قطرا وتنقلب راجعة الى اسفل فان كان صعود ذلك البخار بالليل والهواء شديد البرد منعه من الصعود واجمده فصار سحابا دقيقا فان كان البرد مفرطا اجمد البخار في الغيم فيكون ثلجا لان البرد يجمد الاجزاء المائيه وتختلط بالاجزاء الهوائية وينزل بالرفق فلذلك لا يكون له في الارض وقع شديد كوقع المطر والبرد وان كان صعود ذلك البخار والهواء دفئا ارتفع البخار في الغيوم وتراكمت به السحب فاذا عرض له برد الزمهرير من فوق غلظ ذلك

البخار وصار ماء وانضمت اجزاؤه فصار قطرا وعرض له الثقل فاخذ يهوى من فوق السحاب يلتئم القطرات الصغار بعضها الى بعض حتى اذا خرجت من اسفلها صارت قطرا كبارا وان عرض لها برد مفرط طريقها جمدت وصارت بردا وان لم يبلغ الابخرة الى الهواء البارد فان كانت كثيرة صارت ضبابا وان كانت قليلة وتكاثفت ببرد الليل ولم تجمد نزلت طلا وان جمدت نزلت صقيعا وكل بقعة بينها وبين البحر اكثر من اربعين يوما لا يصلح سكنا للحيوان لان المطر لا ينزل بها ويقال السحب اجسام لطيفة مجوفة في الهواء وقال ابن عباس السحاب غربال المطر ولولاه لخرب الارض خرابا فاذا اراد الله ان يمطر في ناحية امر الريح فتلقح السحاب فيمطر السحاب كما يدر اللقحة فذلك هو المطر وقيل ارتفاع السحاب من الارض اثنى عشر ميلا وقيل ان ما يمطر منه الرحمة والمنفعة فمن الجنة وما يمطر منه العذاب والنقمة فمن جهنم **فصل في المطر والثلج والبرد** وقدم الان ما ذكره الحكماء في هذه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان تحت هذه السماء الدنيا بحر الثلج فيه الدواب ومنه اغرق الله قوم نوح عليه السلام وهو ماء اسكنه الله هناك للعذاب ويأذن له قبل يوم القيمة وتحت العرش بحر اخر ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله تعالى فيمطر منه كيف يشاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى موضع يقال له الابرم ثم يوحى الله الى الريح فتحمله ثم يبثه في السحاب وهو بمنزلة الغربال ثم يوحى الله الى السحاب ان غربليه فلا ينزل منه قطرة الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل ووزن الا ما كان ايام الطوفان فانه كان من غير كيل ولا وزن قال عكرمه لا ينزل من المطر قطرة الا انبت الله بها عشبا في الارض او لؤلؤة في البحر وقال كعب ينزل مع كل قطرة بذر الارض تنبت في هذا العام نبات وفي العام القابل غيره واما الثلج والبرد فاعلم ان الله تعالى خلق جبالا من البرد والثلج كثيرة لا يعرف كثرتها الا الله تعالى ووكل بها ملكا من الملائكه فاذا اراد ان يرسل البرد او الثلج على قطر من اقطار الارض امره بذلك فثلج هناك ما شاء الله بوزن ومقدار في صحبة كل حبة منها ملك يضعها حيث امر وذلك قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد وقيل ان لله ملائكة خلقهم على صورهم وان نصف ابدانهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفى النار ولا النار يذيب الثلج فاذا اراد الله ارسال الثلج في ناحية امره حتى يترفرف بأجنحته من الثلج فما سقط عن رفرفته فهو الثلج الذى يقع هناك وقال ابن عباس لا تجرى عين على الارض الا واصلها من البرد والثلج والله اعلم **فصل في الرعد والبرق** وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله ينشئ السحاب الثقال فنطق احسن النطق ويضحك احسن الضحك رواه الامام احمد وروى عن سعد بن ابرهيم انه قال نطقه الرعد وضحكه البرق وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا هشام بن عبد الله الرازى عن محمد بن مسلم قال بلغنا ان البرق ملك له اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع بذنبه فذلك البرق يقال مصعت الدابة اذا حركت ذنبها ومادته ميم وصاد وعين مهملات وعن على رضى الله عنه البرق ضرب الملك السحاب بمخاريق من حديد ويقال ان الصوت تسبيح الرعد عند سوق السحاب فانه سوقه كما يسوق الحادى بتسبيحه فاذا خالفته سحابة صاح فاذا اشتد

النوع السابع في تقسيم الكواكب

النوع التاسع في خسوف القمر وكسوف الشمس

فصل في السحاب

غضبه تناثر من فيه النيران وهي الصواعق وذلك قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده الاية ويقال
ان الله تعالى خلق تحت السماء الدنيا بحرا قد طبق الهواء ليلطف حر الشمس ولذلك تستبين النجوم صغارا
مرة وكبارا اخرى وان هذا البحر اذا اندحمت امواجه بالرياح الشديدة سمع منها صوت الرعد و
اذا اشتد اصطكاكها خرج من بينها نار فذلك هو البرق وقيل ان الرعد اصطكاك الرياح في الهواء كما
اذا تدافعت الرياح في البطن سمع لها صوت وقرقرة وهذا باطل لان الهواء اوسع من ان يتدافع فيه
الرياح مع لطافتها وقالت الحكماء ان الشمس اذا اشرقت على الارض تحللت منها اجزاء ارضية يخالطها اجزاء
نارية يسمى ذلك المجموع دخانا ثم يمازج الدخان البخار ويرتفعان الى الطبقة الباردة من الهواء فينعقد
البخار سحابا ويحتبس الدخان فان بقي على حرارته قصد الصعود وان برد قصد الهبوط فاما ما
كان يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث منه الرعد وربما اشتعل نار الشدة المحاكة فيحدث منه
البرق ان كان لطيفا والصاعقة ان كان غليظا كثيفا ثم ان البرق والرعد يحدثان معا لكن نرى
البرق قبل ان نسمع الرعد لمحاذاته بالبصر واما تطوصوت الرعد فلبعد المسافة كما انك اذا كنت
على شاطئ بحر وقصار على الجانب الاخر يضرب الثوب فانك ترى ضرب الثوب على الارض من قبل ان تسمع
صوته بشيء لبعد المسافة ولا يكونان في الشتاء لقلة البخار الدخاني ولا يوجد في البلاد الباردة لان شدة
البرد تطفي البخار الدخاني واما الصاعقة فهي جرم غليظ كثيف ناري يسقط من الجو يحرق اي
جسم صادفه وتنفذ في الصخرة ولا تردها الا الماء وربما تذوب الحديد على الباب ولا تضر خشبه
وربما يذيب الذهب في الخرقة ولا يضر الخرقة وقد يقع على الجبل فتشقه وعلى الماء فتحرق حيوانه وحكى الشيخ
الرئيس بن سيناء انه سقط في زمانه بارض جوزجان من الجو جسم كقطعة حديد قدر من فارادوا
كسرها فلم يعمل فيها الحديد ولا النار ولقد نزل بارض الجيزة من ارض مصر سنة ثلاث وثلاثين و
سبعمائة صاعقة احرقت جماعة من الناس والدواب وغاصت في الارض

فصل في الرياح

اعلم ان العناصر اربعة وهي النار والهواء والماء والارض فالنار حارة يابسة ومكانها الطبيعي تحت
فلك القمر وفوق الهواء والهواء حار رطب ومكانه الطبيعي تحت النار وفوق الماء والماء بارد رطب و
مكانه الطبيعي تحت الهواء وفوق الارض والارض باردة يابسة ومكانها الطبيعي الوسط ثم ان كل واحد من
هذه الاركان متكيف بكيفيتين يشاكل الذي يقربه بكيفية ويضاده باخرى فلاجل تشاكلها تقاربت
مراكزها ولاجل مضادتها تباينت واختص كل واحد بمركز لا يقف الا فيه الا اذا منعه مانع فاذا ارتفع المانع
فان كان النزوع الى مركز العالم فهو ثقيل وان كان الى المحيط فهو خفيف ويجوز ان تنقلب هذه العناصر
بعضها الى البعض فينقلب الهواء فانا نرى النفخ الشديد يقلب الهواء نارا ونرى شرر الزناد اذا خرج استحال
هواء وينقلب الهواء ماء والماء هواء فلو دفنت قارورة في شيء رطب زمانا طويلا ثم اخرجها وجدت
داخلها رشحات ماء فهو الهواء الذي كان فيها ولو غليت الماء زمانا طويلا يصعد كله هواء حتى لم
يبق منه شيء وينقلب الماء ارضا والارض ماء فانا نرى في علم الصنعة من يدبر الاحجار فيجعلها ماء ونرى

الماء

الماء قد يجمد فيصير ملحا وحجرا وفي هذا الباب فصلان الاول في كرة النار النار جرم بسيط حار
يابس لا لون لها ومكانها الطبيعي تحت كرة القمر الثاني في كرة الهواء جرم بسيط حار رطب شفاف
لا لون له متحرك الى المكان الذي تحت كرة النار وفوق كرة الماء قالت الحكماء اكثر ما يكون كرة النسيم
ستة عشر فرسخا ارتفاعا واعلى جبل على وجه الارض لا يبلغ ارتفاعه هذا المبلغ وهو يتداخل في عمق
الارض الى نهاية ما ثم يقف والرياح يحدث من تموج الهواء وحركته الى الجهات كما ان تموج البحر يدفع الماء
بعضه بعضا الى الجهات فان الهواء والماء بحران وقال ابن الجوزي رحمه الله الهواء ينقسم الى
قسمين رحمة وعذاب وكل قسم ينقسم الى اربعة اقسام فقسم الرحمة الرخاء والنشر والمبشرات
والمرسلات وقسم العذاب العاصف والقاصف وهما في البحر والعقيم والصرصر وهما في البر و
اصول الرياح اربع الشمال ومهبها من مطلع بنات نعش الى مغرب الشمس والجنوب ومهبها من
مطلع سهيل الى مشرق الشمس والصبا ومهبها من مطلع بنات نعش الى المشرق والدبور ومهبها
من مطلع سهيل الى المغرب وما بين هذه الرياح يسمى البوارح والنكباء وقال الجوهري الشمال الريح
التي تهب من ناحية القطب والصبا الريح التي مهبها المستوي من مطلع الشمس اذا استوى الليل
والنهار وتحتها الدبور قال وتزعم العرب ان الدبور تزعج السحاب وتشخصه في الهواء ثم تسوقه
فاذا علا كشفت عنه واستقبلته الصبا فوزعت بعضه فوق بعض حتى يصير نسقا واحدا والجنوب
يلحق روادفه ويمده والشمال تمزق السحاب والجنوب هي التي تقابل الشمال والدبور الريح التي
تقابل الصبا ويقال خلق الله الرياح من بخار الماء وجعل لها اجنحة لا يعلم كثرتها الا الله تعالى وامرها
ان تحمل الماء ففعلت وكان العرش على الماء والماء على الريح والصبا روح ونسيم ويكثر هبوبها بالليل
وقال عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والدبور قوتها في الارض الا ترى كيف اهلكت
عادا وحصرت ارضها ومساكنها واخرجتهم من الحفاير والمغاير واهلكتهم والشمال يجئ على شمال
المصلي ويأتي بالغيم واذا جاء الليل عليها سكنت وبها تهيج البحار ويستخرج الندى من الارض و
الجنوب فقد روي انه من ريح الجنة ومنها خلق الخيل العراب وهي الرياح اللواقح ثم اعلم ان الشمال
باردة يابسة تاتي من الناحية التي لا تسامتها الشمس اصلا ويكون الثلوج والمياه الجامدة
بها كثيرة فتجتاز الريح بها وتكتسب منها وايضا فان هذه الناحية قليلة البحار كثيرة البراري والقفار
والجبال والاوعار فيكتسب منها يبسها وهي اشد هبوبا من الجنوب لانها تهب من موضع ضيق وهي تصحح
الابدان وتصلبها وتقوي الادمغة وتصفي اللون وتصحح الحواس وتهيج الشهوة وذكروا ان الرياح
الشمالية اذا دام هبوبها على مواضع تولد الحيوان يجعل اكثر اولادها ذكورا وهي اذا مرت على الماء الحار تركته
على الحال واما الجنوب فحارة رطبة لان هبوبها من ناحية خط الاستواء والحر منوط هناك لان الشمس تسامتها
في السنة مرتين وايضا فان هذه الناحية كثيرة البحار فيكتسب منها رطوبة لان هبوبها على البحار
السبعة وهي ترخي الابدان وتورث الكسل وتحدث ثقلا في الاسماع وغشاوة في البصر وتظهر في البحر

سوادا عظيما ويقولون ان اللواقح من الجنوب لا ياتي المطر الا بها وذكروا ان الرياح الجنوبية اذا دام
هبوبها على مواضع تولد الحيوان يجعل اكثر اولادها اناثا وهي اذا هبت على الماء الحار بردته واما الصبا
فقربها الاعتدال لان هبوبها في اول النهار فهي مائلة الى البرد لانها تمر على مواضع باردة وهي النسيم السحري
الذي يلتذ به الانسان ويطيب به النوم ويجد به المريض راحة واما الدبور فانها مخالفة للصبا
لان هبوبها في اخر النهار والشمس مدبرة عنها فجميع ما في الصبا من الفوائد ففي الدبور بضده **فصل**
في الزوبعة وهي التي تدور على نفسها واكثر تولدها من رياح ترجع من الطبقة الباردة
فتصادف سحابا تدوره الرياح المختلفة فيحدث من دوران السحاب تدوير الريح فتنزل على
تلك الهيئة وقيل ان سببها التقاء ريحين مختلفي الهبوب فتمنع احديهما الاخرى عن الهبوب
فتحدث بسبب ذلك ريح مستديرة **فصل** في الهالة قالت الحكماء ان الهالة دائرة تكون على القمر
وهي تحدث في الجو من اجزاء صقيلة حارسية صغيرة حدثت في الجو واحاطت بغيم رقيق لطيف لا
يستر ما وراءه فانعكس من الاجزاء الصقيلة شعاع البصر الى القمر فضوء كل شيء اذا وقع على الصقيل انعكس
الى الجسم الذي يكون وضعه من ذلك الصقيل **فصل** في حجاب الظلمة ذكر الثعلبي خلق الله
عند المشرق حجابا من الظلمة توضعها على البحر السابع مقدار عدد الليالي في الدنيا منذ يوم خلق الله
تعالى الى يوم ينصرم فاذا كان عند غروب الشمس اقبل ملك من الملائكة قد وكل بالليل فيقبض قبضة
من ذلك الحجاب ثم يستقبل المغرب ولا يزال يرسل تلك الظلمة من خلال اصابعه قليلا قليلا
وهو يراعي الشفق فاذا غاب الشفق ارسل الظلمة كلها ثم يرسل جناحيه فيبلغان قطري الارض
وكنفي السماء ويجاوزان ما شاء الله خارجا في الهواء فيسوق ظلمة الليل بجناحيه بالتسبيح والتقديس
لله تعالى حتى يبلغ المغرب على قدر ساعات الليل فاذا بلغ المغرب انفجر الصبح من المشرق وضم جناحيه
ثم يضم الظلمة كلها بعضها الى بعض فيقبضها بكفيه ثم يقبض عليها بكف واحدة نحو قبضته التي تناولها
من الحجاب بالمشرق ثم يضعها عند المغرب عند البحر السابع فمن هنا لك ظلمة الليل فاذا ما نقل ذلك
الحجاب من المشرق الى المغرب نفخ في الصور وانقضت **فصل فيما بين السماء والارض** اعلم ان
فوق البسيط هواء لطيفا يحيى به الخلائق كسكان البحر يحيون بذلك الهواء الكثيف الذي هو ماء
البحر من فوق الهواء ضباب ومن فوقه غمام من فوقه سحاب ومن فوق ذلك طيور طايرة ليس لها في السماء
ملتجا ولا في الارض مسكن صورتها صورة الحيات البيض اعرافها كاعراف الخيل وذوائبها كذوائب
النساء واجنحتها كاجنحة الطير تبيض على اذنابها وتفرخ على متونها وتعرج في الهواء الى يوم القيمة
ومن فوق ذلك هواء ادق والطف من هوائنا فهذه الطيور في ذلك الهواء تعرون فيه كما تعر طيور الماء
على الماء ومن فوق ذلك الهواء بحر اسمه البحر المكفوف فيه من الخلايق ما لا يحصيه احد الا الله تعالى وهو
على متن الريح ومنه اهلك الله تعالى قوم نوح عليه السلام ومن فوق ذلك هواء رقيق الى السماء
الدنيا وقيل ان فوق البحر نارا اليس لها دخان منه تكون الصواعق والهدة التي تستمع الخلايق ومنه

خلق

خلق الجان فان قيل كيف هذه الاشياء لا تحول بين الشمس وبين اهل الارض قلت القادر الذي
علقها في الهواء بقدرته قادر على رفع الحايل والله اعلم وقال ابن الاثير قيل ان الفضا الذي بين السماء
والارض مملو من الخلايق حكى ان الرشيد رحمه الله خرج يوما الى الصيد فارسل بازا اشهب فحلق
حتى غاب في الهواء ثم رجع بعد الياس منه وقد تعلق شبه سمكة لا ريش لها الا كاجنحة السمكة فاحضر
الرشيد العلماء وسالهم هل تعلمون في الهواء ساكنا قال مقاتل نعم يا امير المؤمنين روينا عن جدك عبد الله
ابن العباس رضي الله عنهما ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه اقربهم منا ذوات تبيض وتفرخ فيه
يرفعها الهواء فيتشاد في هيئة الحيات والسمك لها اجنحة ليست بذات ريش فامر الرشيد باخراج
طست فاذا فيه ذلك البازي والسمكة ميتين فراهما الجماعة ثم امر لمقاتل بجايزة سنية قال
الجاحظ نشات سحابة بايذج بين اصبهان وخورستان تكاد تمس رؤس الناس ولها هدير
العجل ثم امطرت مطرا شديدا ثم بعد ذلك امطرت ضفادع وشبوطا وهو صنف من السمك فاكل الناس
من ذلك السمك وملحوا وادخروا **فصل** في الارضين هو جمع ارض وقد يجمع على اروض والارض
اسم جنس سميت بذلك لان الاقدام ترضها وترضها وهي مؤنثة وهي احدى العناصر الاربعة قالت
الحكما الارض جسم بسيط بارد يابس متحرك الى الوسط وانما خلقت باردة يابسة للغلظ والتماسك
اذ لولا ذلك لما امكن قرار الحيوان على ظهرها وحدوث المعادن والنبات في بطنها وزعم بعض الحكما
انها مبسوطة السطح في اربع جهات المشرق والمغرب والشمال والجنوب وقيل هي على شكل الترس وقيل
على شكل الطبل وقيل هي كنصف كرة والصحيح الذي عليه الجمهور انها مدورة كالكرة موضوعة في جوف
الفلك كالمحة في البيضة وانها في الوسط على مقدار واحد من جميع جوانبها والفلك يحيطها من كل جهة
فلاجل ذلك لا تميل الى ناحية واحدة من الفلك لان قوة الاجزاء متكافية كحجر المقناطيس الذي يجذب
الحديد والماء محيط بها الا القدر الذي جعله الله مقر الحيوان ولذلك اي موضع وقف الانسان
على سطح الارض فراسه ابدا مما يلي السماء ورجلاه مما يلي الارض وهو يرى من السماء نصفها فاذا
انتقل الى الموضع الاخر ظهر له من السماء ما خفي من الجانب الاخر والبحر الاعظم قد احاط باكثر وجه الارض والقدر
الخارج من الماء احدثها وهي على مثال بيضة عارضة في الماء وبعضها مكشوف وعلى المكشوف الجبال
والتلول والوهاد وقال بعض المهندسين ان الارض متحركة دائما على الاستدارة والذي يرى من
دوران الافلاك انما هو دوران الارض لا دوران الكواكب ثم الكلام فيما يتعلق بالارض على
انواع الاول في خلق الارض روى الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول ما خلق الله القلم
فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة ثم رفع بخار الماء فخلق منه السموات والارض ثم خلق النون
وهو الحوت الذي يحمل الارض على ظهره فتحرك النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال ثم قرا
ابن عباس ن والقلم وما يسطرون واسم النون بهموت قاله الكلبي ومقاتل وقال الواقدي
وابو اليقظان ليوثا وروى علي رضي الله عنه انه بلهوت • قال الراجز • ما لي اراكم كلكم سكوتا •

والله ربي خلق البلهوتا. وقال الرواه لما خلق الله الارض وفتقها بعث من تحت العرش ملكا فهبط
الى الارضين حتى دخل تحت الارضين السبع حتى وضعها على عاتقه احدى يديه بالمشرق والمغرب باسطتين
قابضتين على الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله من الفردوس ثورا
وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم يستقر فاحدر الله ياقوتة حمراء من الفردوس غلظها مسيرة خمس
مائة عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور وهي اربعون الف قرن
خارجة من اقطار الارض ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا مد نفسه
جزر فلم يكن لقوايم الثور موضع قرار فخلق الله صخرة خضراء كغلظ السموات والارض فاستقرت
قوايم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه فتكن في صخرة الاية فلم يكن لصخرة مستقر فخلق الله نونا
وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وباقي جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على
القدرة تقل الدنيا كلها بما عليها قال لها الجبار سبحانه كوني فكانت وروى الخطيب بمعناه عن ابن
عباس وفيه وكانت الارض تمور مورا فبعث الله جبريل عليه السلام فعالجها فلم يقدر ان يمسكها
فقال يا الهي قد علمت انك لم تقدر ذلك على يدي ولو بعثت بعوضة لامسكتها قال فارسل الله ملكا
من تحت العرش فدخل تحت الارض وذكره وفيه وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض قد اشتبكت
باقطار السموات الى العرش ومنخر الثور في ثقبتين من تلك الصخرة فهو يتنفس كل يوم نفسين فاذا
تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزرت البحار وفيه واسم الحوت ملهوت فانتهى ابليس الى الحوت فقال
ما خلق الله خلقا اعظم منك فلم تحمل هذه الاثقال فهم ان يلقي ما عليه فبعث الله عز وجل بقة
فدخلت في عينه فشغلته عن ذلك ثم انبت الله جبل قاف من تلك الياقوتة الخضراء فاحاط بالدنيا
ثم انبت فيه الجبال وشبك بعضها ببعض معروقة كالشجر في الاوتاد فاذا اراد الله ان يزلزل ارضا
اوحى الى قاف فحرك ذلك العرق وحكى الثعلبي عن كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظهره
الارض كلها فوسوس اليه اتدري ما على ظهرك يا ليوثا من الامم والدواب والشجر والجبال وغيرها لو
نفضتهم لاسترحت فهم ليوثا ان يفعل ذلك فبعث الله اليه دابة فدخلت في منخره ووصلت الى
دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال كعب والذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه
ان هم بشيء من ذلك عادت كما كانت فلا يزال كذلك الى يوم القيمه النوع الثاني اسماء الارضين قال
وهب رحمه الله الاولى اديما والثانية بسيطا والثالثة ثقيلا والرابعه بطيحا والخامسه مسيا والسادسه
ماسكه والسابعة ثرى كذا ذكره الثعلبي النوع الثالث في ذكر من تحتها من السكان روى السدي عن اشياخه
ان لكل ارض سكانا فسكان الارض الثانية الريح العقيم وهي التي اهلكت قوم عاد وسكان الثالثة حجارة
جهنم التي ذكرها الله تعالى في قوله وقودها الناس والحجارة وفي الرابعة كبريت جهنم وفي الخامسة حيات
جهنم وفي السادسه عقاربها كالبغال الدهم واذنابها مثل الرماح وسكان السابعة ابليس وجنوده
وروى عكرمه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في كل ارض ادم كادمكم وهذا القول بعيد لم يرد به خبر

ولا اثر وانما هو ادم واحد وهو ابو البشر وقد اخذ على ابي العلا المعري قوله وما ادم في مذهب
العقل واحد ولكنه عند القياس اوادم ومذهب الاوايل ان الارض على صفة واحدة كالمحة في البيضه وانما
تختلف اجناسها وليس تحتها سوى الما وذكر الثعلبي ان الارض الثانية سجن للريح ومنها تخرج الرياح المختلفة
وقال الكسائي فيها ايضا فنون العذاب لاهل النار وسكانها امه يقال لهم الطمس طعامهم لحومهم وشرابهم
دماؤهم وان الارض الثالثة فيها خلق وجوههم مثل وجوه بني ادم وافواههم كافواه الكلاب وايديهم
كايدي الانس وارجلهم كارجل البقر واذانهم كاذان البقر ولهم اصواف كاصواف الضان لا يعصون
الله طرفة عين ليس لهم ثواب ليلنا نهارهم ونهارنا ليلهم وقال الكسائي وسكانها امه يقال لهم القيس
طعامهم التراب وشرابهم الندى وان الارض الرابعة فيها حجارة الكبريت التي اعدها الله للنار وقال الكسائي
وسكانها امة يقال لها الجلهام ليست لهم اعين ولا اقدام لهم اجنحه كاجنحة القطا لا يموتون الا هرما
وان الارض الخامسة فيها عقارب كامثال البغال لها اذناب كامثال الرماح لكل ذنب منها ثلثمائة وستون
فقارا من سم لكل فقار منها ثلثمائه وستون قلة لو وضعت قلة في وسط الارض لمات جميع اهل الدنيا من نتنها
وفسد كل شي منها وفيها حيات لاهل النار امثال الاودية لكل حية منها ثمانية عشر الف ناب مثل النخل
السحوق في اصل ناب ثمانية عشر الف قلة من سم لو امر الله تعالى حية ان تضرب بناب من انيابها اعظم
جبل في الارض لهدته حتى يعود رميما وانها لتلتقي الكافر فتنهشه وتقطع مفاصله وقال الكسائي وفيها امة
يقال لها المحله لا يحصون كثرة ياكل بعضهم بعضا وان الارض السادسه فيها دواوين اهل النار واعمالهم
الخبيثة قال الكسائي وسكانها امة يقال لها العجيب وان الارض السابعة فيها مسكن ابليس وجنوده
وفيها عرشه في احد جانبيه سموم وفي الجانب الاخر زمهرير قد احتوشته جنوده من المردة وعتاة الجن
ومنها يبث سراياه وجنوده فاعظمهم عنده منزلة اعظمهم فتنه وقال الكسائي وفيها امة يقال لها الجثوم و
هم سود صغار لهم مخاليب كمخاليب السباع وهم الذين يسلطون على ياجوج وماجوج فهم يهلكون على
ايديهم النوع الرابع في مساحة الارض اختلفوا في مساحه طولها وعرضها على اقوال الاول ان الارض اربعه
وعشرون الف فرسخ اثنا عشر الف للسودان وثمانية الاف للروم وثلاثة الاف لفارس والف للعرب
حكاه ابن الجوزي عن قتاده والثاني انها مسيرة خمسمائه سنة منها ثلثمائه عمران ومائتان خراب لا ساكن
بها قاله خالد بن مضرس والثالث ان طولها اربعمائة سنة وعرضها مائتان قاله مجاهد والرابع ان طولها
وعرضها مسيرة ثلثمائه سنة العمران مائة سنة والخراب مائة سنة والبحار مائة سنة قاله حسان بن عطية
والخامس انها ستة وثلاثون الف فرسخ في مثلها فالهند والسند اثنا عشر الف فرسخ وهم ولد حام بن نوح
والصين ثمانية الف فرسخ وللروم عشرة الف وللعرب الف فرسخ وفيما بين ذلك الفان قاله السدي
والسادس ان مقدار الدنيا ثلاثين الف فرسخ ثلث هواء وثلث بحار وثلث للناس والدواب قاله معتب بن سمي
قال في جغرافيا الهند والصين والمشرق خمسون الف فرسخ والمشرق خمسون الفا ومن حدود الهند الى العراق
اربع مائة فرسخ وعمل ومية الروم ثلاثة الف فرسخ وقال مقاتل ما العمارة في الخراب الا مثل الفسطاط في الصحراء

وقال ابو الحسن بن المنادى الارض معتوقة بنصفين وبينهما خط الاستواء وهو من المشرق الى المغرب
وهو طول الارض فاما عرضها فمن القطب الشمالى الذى يدور حوله بنات نعش الى القطب الجنوبى وذلك ثلثمائة
وستون درجة الدرجة خمسة وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر الف ذراع وهو اربعة الاف
خطوة بخطوة البعير وهو ثلثة اميال والذراع اربعة وعشرون اصبعا والاصبع ست شعيرات كل
شعيرة ست شعرات من شعر البرذون وهذا الذراع قدره المامون بمحضر المهندسين والحساب وهو بين
الطول والقصير دون ذراع التجار والذراع الهاشمى فعلى هذا التقدير يكون عرض ما بين القطبين تسعة
الاف فرسخ وقال ابن حوقل ما بين ياجوج وماجوج الى ناحية البحر المحيط فى الشمال برارى وقفار ليس
فيها عمارة ولا نبات لشدة البرد بها وسببه انحراف الشمس عن القطب الشمالى وكذا ما بين البحر المحيط
والسودان برارى لا شئ فيها لشدة الحر بها وسببه ميل الشمس الى ناحية الجنوب وقال كعب الاحبار
وجدت فى التورية ان الدنيا مثل نسر فالشام راسه والروم صدره والمشرق والمغرب جناحاه
واليمن ذنبه ولا يزال الناس بخير ما لم يفرغ الراس فاذا فرغ الراس هلك الناس فان قيل روى عن النبى
عليه السلام من حديث حذيفة انه قال الدنيا مسيرة خمس مائة عام ثلثمائة بحار ومائة عمران ومائة
خراب يخالف لما ذكرتموه من المساحة قيل له لا يخالفه لان تلك القسمة فى البسيطة المسكونة وما ورى
فى المسكون وغيره ومساحته على ما قال النبى عليه السلام خمسة الاف الف فرسخ وخمسمائة الف فرسخ
وثلثة وستون الف فرسخ الا ثلثة وثلاثين فرسخا فالمسكون فيها سبعة اقاليم وقال ابن حوقل
كل اقليم تسع مائة فرسخ فى مثلها والبحر الاعظم محيط وجبل قاف وراء البحر واطراف السماء عليه كاطراف
الخيمة على وجه الارض وان خضرة السماء من لونه لبعد المسافة تبين انها زرقاء النوع الخامس
فى بيان الاقاليم قال ابن حوقل اولها اقليم الهند ثم اقليم الحجاز ثم اقليم مصر والشام والمغرب ثم اقليم
بابل ثم اقليم الروم ثم اقليم الترك ثم اقليم الصين وقال غيره الاول اقليم ايرانشهر ثم اقليم الصين ثم اقليم
الروم ثم اقليم الحجاز ثم اقليم ياجوج وماجوج ثم اقليم افريقية ثم اقليم الهند وذكر المهندسون
ان مقدار الربع العامر من الارض مائة وعشرون سنة منها تسعون لياجوج وماجوج واثنى عشر
لسودان وثمانية للروم وثلثة للعرب وسبعة لبقية الامم والعمارة فى الارض بعد خط الاستواء
اربع وستون درجة والباقى خلا لا عمارة فيه لشدة الحر والبرد فالاقليم الاول والثانى وبعض الثالث
شديد الحر والاقليم السابع شديد البرد كثير الامطار والثلوج والخلق يحملهم على الربع الشمالى واطول الاقاليم
واعرضها الاقليم الاول وطوله من المشرق الى المغرب قريب من ثلاثة الاف فرسخ وعرضه من الجنوب الى
الشمال قريب من مائة وخمسين فرسخا واقلها طولا وعرضا الاقليم السابع فان طوله من المشرق الى المغرب نحو
من الف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من سبعين فرسخا واما سائر الاقاليم التى بينهما
فيختلف طولها وعرضها بالزيادة والنقص وليست هذه الاقسام اقساما طبيعية بل خطوط وهمية
وضعها الملوك الذين طافوا بالربع المسكون من الارض ليعلم بها حدود البلدان والممالك مثل فريدون

والاسكندر

والاسكندر واردشير النوع السادس فى بيان عدد مدن الاقاليم ذكر هرمس عدد مدن الاقاليم
السبعة فى زمانه فقال الاقليم الاول الفان ومائة والاقليم الثانى الف وسبعمائة وثلاثة عشر والاقليم
الثالث الفان وسبعمائة والاقليم الرابع الفان واربع والاقليم الخامس ثلاثة الاف وست والاقليم السادس
الفان واربع مائة والاقليم السابع ثلاثة الاف وثلث مائة فجملة مدن الاقاليم السبعة احدى وعشرون
الف مدينة وستمائة مدينة واحدى عشر مدينة وترك ما ليس بمشهور كبنيان الحصون والقرى فى
المزارع روى ان بطلميوس احصى مدن الدنيا فى زمانه فكانت اربعة الاف مدينة وثمانى مدينة وذكر خالد بن
عبد الله المروزى ان مدن الدنيا ثمانية الاف مدينة ففى الصين الف مدينة وفى الهند الف مدينة وفى
الزنج والنوبة الف مدينة وباقى المدن مفرقة فى الاقاليم النوع السابع فى بيان الاقاليم بحدودها ومدنها
الاول اقليم الهند يبتدى من المشرق من اقصى بلاد الصين فيمر على بلاد الهند ثم ساحل بحر السند الى ناحية
الجنوب فيمر على عمان ثم على اليمن وظفار وحضرموت وعدن وصنعاء وتبالة وجرش وما والاها من البلاد
حتى يقطع البحر الى جزيرة العرب فياتى عليها ثم يقطع بحر القلزم ويمر على بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر ويمر على جرمى
مدينة الحبشة وعلى مدينة النوبة ويسمى دنقلة ثم يمر على ارض العرب على جنوب بلاد البربر الى ان ينتهى الى البحر
الغربى الكبير وهذا الاقليم صحيح الهواء تورث صحة الاجسام قال ابو معشر وله من البروج الجدى ومن النجوم
زحل الثانى اقليم الحجاز يبتدى من المشرق على بلاد الصين ثم يمر على بلاد الهند ثم على السند وفيه مدينة الكافور
ويقال لها القيصورى بالفارسية ثم على الديبل ثم على البحر الاخضر ويقطع جزيرة العرب فى ارض نجد وتهامة
وفيه اليمامة والبحرين وهجر والمدينة ومكة والطائف وجدة ثم يقطع بحر القلزم ويمر بصعيد مصر فيقطع
النيل ويمر على اسوان واخميم ثم يمتد فى ارض المغرب على وسط بلاد افريقية ثم يمر على بلاد البربر وينتهى الى
البحر المحيط قال ابو معشر والاقليم الحجاز من البروج العقرب ومن النجوم الزهرة الثالث اقليم
الشام ومصر يبتدى من المشرق فيمر على بلاد الصين ثم على بلاد الهند ثم على شمال بلاد كابل وسجستان
ثم على سواحل بحر البصرة وفيه مدينة اصطخر وفسا ونيسابور وشيراز وسيراف ثم يمر على كور الاهواز
والبصرة وبغداد والكوفة والانبار وهيت ثم يمر على بلاد الشام حمص ودمشق وصور وعكا وطبرية و
عسقلان وغزة والقدس والرملة ثم يقطع اسفل مصر ويمر على تنيس ودمياط والفسطاط والفيوم
والاسكندرية ثم يرد على بلاد المغرب ويدخل فيه سبتة حتى ينتهى الى البحر الكبير قال ابو معشر وله من
البروج الجوزاء ومن النجوم عطارد وهواؤه غليظ يورث الصفار مرض من سكنه من اهل المغرب
الاستسقاء والبطن والغالب على الشام الدم الرابع اقليم العراق ويقال له اقليم بابل يبتدى من المشرق
فيمر على بلاد التبت ثم على خراسان وفرغانة وسمرقند وبلخ وبخارى وهراة ومرو وسرخس وجرجان
وطوس وجرجان وقومس وقزوين والرى واصبهان وقم وهمدان ونهاوند والدينور وحلوان وشهر
زور وسر من راى والموصل وحران والرقة وقرقيسيا ثم يمر على حلب وقنسرين وانطاكية و
المصيصة واذنة وعمورية وطرطوس ثم يمر فى البحر على جزيرة قبرس ثم يمر ببلاد المغرب على طنجة وما والاها

ثم ينتهي الى البحر الكبير قالوا وله من البروج القوس ومن النجوم المشترى الخامس اقليم الروم يبتدى من المشرق من بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على شمال خراسان وفيه من المدن خوارزم والشاش واذربيجان وارمينيه ثم يمر على بلاد الروم باسرها ويقطع البحر الى رومية وجزيرة الاندلس ثم ينتهي الى بحر المغرب قالوا وله من البروج الدلو ومن النجوم القمر السادس اقليم الترك يبتدى من المشرق ويمر على بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على بلاد الخزر ثم على القسطنطينية ثم ينتهي الى بلاد الغرب وله من البروج السرطان ومن النجوم القمر السابع اقليم الصين يبتدى من المشرق على شمال بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على بلاد الترك ثم على سواحل بحر جرجان ثم يقطع بحر الروم ويمر على بلاد الصقالبة والقبجاق ثم على بلاد البلغار وباشغرد وما والاها وله من البروج الاسد ومن النجوم الشمس وقال ابو معشر اعمر هذه الاقاليم واكثرها واحسنها استقامة وسياسة اقليم بابل ويقال له مملكة ايران شهر وكانت الفرس تقدمه على الاقاليم ومنزلته من العالم بمنزلة القلب من الجسد والواسطة من العقد والغرة من الكواكب وقال بطليموس ان الهند رسمت الاقاليم كلها حلقة مستديرة تكتنفها ست دواير فالدايرة الوسطى اقليم بابل والاقاليم حوله وصورته



واخذ الخطيب هذه الدايرة من جعفر اخيا وزاد عليها فقال ذكر علماء الاوايل ان اقاليم الارض سبعة وان الهند رسمتها فجعلت اقليم بابل وسطها على الصفة المحرقة بالدواير قال والاقليم الاول للهند والثاني اقليم الحجاز والثالث اقليم مصر ولم يذكر الشام والرابع اقليم بابل قال وهو اعمرها واوسطها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو سرة الدنيا قال وحد هذا الاقليم مما يلي ارض الحجاز وارض نجد الثعلبية من طريق مكة وحده مما يلي الشام وراء مدينة نصيبين من ديار ربيعة بثلاثة عشر فرسخا وحده مما يلي ارض خراسان وراء نهر بلخ وحده مما يلي ارض خراسان وراء النهر وحده مما يلي الهند خلف الديبل بستة فراسخ قال وبغداد وسط الاقليم الخامس بلاد الروم والشام فجعل الشام من بلاد الروم قال والاقليم السادس بلاد الترك والسابع بلاد الصين ومنهم من يفضل اقليم الصين على الكل ويقول هو اعدل الاقاليم واصحها قال ابو معشر ويأجوج ومأجوج في ناحية الشمال لهم جبال منيعة يصعد الصاعد الى راس الجبل في عشرة ايام ويجعل غلالهم على المعز النوع الثامن في الاقاليم العرفية اعلم انا قد ذكرنا الاقاليم الحقيقية والان نذكر الاقاليم العرفية والمراد من الاقليم الحقيقي احد الاقاليم السبعة المشهورة المذكورة والاقليم العرفي كل ناحية او مملكة تشتمل على عدة كثيرة من الاماكن والبلاد مثل الشام والعراق وغيرهما وقد يكون الاقليم العرفي بعضه من الاقليم الحقيقي وقد يكون بعضه من اقليمين مثل الشام قال بعضه من الاقليم الثالث وبعضه من الرابع وقد يشتمل الاقليم العرفي على ابعاض الاقاليم السبعة كما يحكى عن الصين فانه يقال ان عرضه اكثر من طوله وانه مشتمل على رؤس الاقاليم ولذلك لا يجري فيه التحديد كما في العادة والبلاد ونحوهما لان غالب البلاد والبساتين تكون قطعا مربعة او متساوية الجوانب والاقاليم العرفية ليست كذلك فان بعض جوانبها تكون مدخلا لاقليم اخر وبعضها يكون فيه تقويس وبعض جوانبها اعرض من

الجانب

الجانب الاخر والذي يحدد المكان انما يحدده بالجهات الاربع وهي الشرق والغرب والجنوب والشمال وذلك لا يصفو في الاقاليم العرفية وهذا النوع مشتمل على اقسام القسم الاول في حد جزيرة العرب وبلدانها وبقاعها المشهورة وهو اول الاقاليم العرفية اعلم ان الذي يحيط بجزيرة العرب من جهة المغرب بحر القلزم من اطراف اليمن التي تلي الحجاز الى ايلة وايلة من جزيرة العرب وتمام الحد الغربي من ايلة يمتد على اطراف الشام ويحيط بها من جهة الشمال بعض الشام الى بالس على الفرات الى الرحبة وعانة وهي في وسط الجهة الشمالية وتمام الحد الشمالي يمتد من عانة على الفرات الى نحو الكوفة ويحيط بها من جهة الشرق من حدود الكوفة ممتدا مع الفرات الى البصرة وهي في وسط الجهة الشرقية وتمام الحد الشرقي من البصرة يمتد على ساحل بحر فارس الى البحرين وكذلك يتجاوز عمان ويحيط بها في جهة الجنوب بحر الهند من وراء عمان على سواحل مهرة من اليمن ويستدير على اليمن الى عدن وهي وسط الجهة الجنوبية وتمام الجنوبي من عدن يمتد على سواحل اليمن الى الحرمين جهة الحجاز الى الحد الجهة الغربية من حيث ابتدانا والسائر على حدود جزيرة العرب يسير من ايلة على حافة البحر وهو يستقبل الجنوب والبحر على يمينه الى مدين الى ينبع الى البردة الى الجار الى الحدود الى اول اليمن الى زبيد الى عدن ويستدير على اليمن ويصير مستقبل الشرق والبحر على يمينه كما كان الى سواحل ظفار الى سواحل مهرة ويستدير على اليمن ويستقبل الشمال والبحر على يمينه ويتجاوز سواحل مهرة الى عمان الى هجر او اوال الى القطيف الى كاظمة الى البصرة ويستدير على جزيرة العرب ويستقبل الغرب ويفارق البحر ويصير الفرات على يمينه ويسير من البصرة الى المسيب الى الكوفة الى عانة الى الرحبة الى بالس الى حدود حلب الى سلمية الى البلقاء الى ايلة من حيث ابتدانا هذا حدود جزيرة العرب قال المدايني جزيرة العرب خمسة اقسام تهامة ونجد وحجاز وعروض ويمن اما التهامة فهي الناحية الجنوبية من الحجاز واما نجد فهي الناحية التي من الحجاز والعراق واما الحجاز فهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة وعمان واما العروض فهي اليمامة الى البحرين قال وانما سمي الحجاز حجازا لانه يحجز بين نجد وتهامة ومن المدينة الى طريق مكة الى ان يبلغ مهبط العرج حجاز ايضا وما وراء ذلك الى مكة وجدة فهو تهامة وما كان بين تهامة ونجد فهو حجاز قال والشروات المواضع المشرفة على تهامة وقال الواقدي الحجاز من المدينة الى تبوك ومن المدينة الى طريق الكوفة ومن وراء ذلك الى ان يشارف ارض البصرة فهو نجد وما بين العراق وبين وجرة وغمرة الطائف نجد وما كان من وراء وجرة الى البحر فهو تهامة وما كان بين تهامة ونجد فهو حجاز وقال ابن حوقل ودور جزيرة العرب من عبادان الى البحرين وهجر نحو من خمسة عشر مرحلة ومن البحرين الى عمان نحو من شهر ومن عمان الى مهرة نحو من شهر ومن مهرة الى عدن نحو من شهر الى جدة نحو من شهر ومن جدة الى ساحل الجحفة ثلاث مراحل ومثلها الى الجار ثلاث مراحل ايضا ومن الجار الى ايلة نحو من عشرين مرحلة ومن ايلة الى الشراة نحو ثلاث مراحل ومن الشراة الى البلقاء الى مشارف حوران نحو ست مراحل ومن مشارف حوران الى الحسا في غوطة دمشق نحو ثلاث مراحل من مشارف الغوطة الى سلمية

نحو اربع مراحل ومن ثم الى بالس نحو سبع مراحل ومن بالس الى الكوفة نحو عشرين مرحلة ومن الكوفة الى البصرة نحو اثنتي عشر مرحلة ومن البصرة الى عبادان نحو مرحلتين فهذا دور جزيرة العرب بالتقريب اما بلادها وبقاعها فما انذكره مكة في وادي بين جبال غير ذي زرع ويقال لبطن مكة بكة بالباء الموحدة المفتوحة سميت بها لازدحام الناس فيها لانه من بكه اذا زحمه وروي عن كعب الاحبار انه قال وجد حجر في اسفل المقام من ايام جرهم مكتوب فيه اني انا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السماوات والارض ويوم وضعت هذين الجبلين وحففتها بسبعة املاك من ام هذا البيت زائرا عارفا بحقه مقرا لي بالوحدانية حرمت جسده على النار وقال الصغاني مكة البلد الحرام واشتقاقها من مك الصبي ثدي امه يمكه مكا اذا استقصى مصه وذلك لقلة الماء بها ولانهم يميلون الماء اي يستخرجونه باستقصاء ويقال سميت مكة لانها كانت تمك من ظلم بها اي تنقصه وتهلكه وقال ايضا بكة اسم بطن مكة وقيل هي موضع الطواف وقيل بكة مكان البيت ومكة سائر البلد وسميت بكة لان الناس يبك بعضهم في الطواف اي يدفع وقيل لانها تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا فيها بظلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما لبك الاقدام بعضها بعضا وقال الحسن البصري يتباكون فيها من كل وجه وقال القتيبي مكة وبكة شي واحد والباء تبدل من الميم كثيرا والكعبة البيت الحرام يسمى بذلك لتربعه وقال الخليل بن احمد سميت بها لارتفاعها وعلوها واستدارتها وقال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وسمي البيت الحرام لان الله حرمه وعظم حرمته وقال احمد بن حنبل باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام كانت الكعبة خشفة على راس الماء عليها ملكان يسبحان الليل والنهار قبل خلق الارض بالفي سنة والخشفة بفتح الخاء وسكون الشين المعجمتين الاكمة الحمراء قاله ابو عمرو بن العلا وقال الجوهري الخشفة الحس والحركة ومعناه على هذا انها كانت تضطرب وتتحرك على الماء وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال وضعت الكعبة على اربعة اركان قبل ان يخلق الله الدنيا على وجه الماء ثم دحي الارض من تحتها وروى العوفي عنه انه قال ارسل الله الريح فسحبت الماء حتى حوت على خشفة وهي التي تحت الكعبة ثم ان الله مد الارض من تلك الخشفة حتى بلغت حيث اراد الله في الطول والعرض وكان بناؤها في الدهر خمس مرات الاولى حين بناها شيث بن ادم والثانية حين بناء ابرهيم عليه السلام على القواعد الاولى والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير رضي الله عنهما بشررة طارت من ابي قبيس فوقعت في استارها فاحترقت وقيل ان امرءة ارادت ان تجمرها فطارت شررة من المجمر في استارها فاحترقت وهدمها ابن الزبير حتى افضى الى قواعد ابرهيم فامرهم ان يزيدوا في الحفر فحركوا احجارا منها فراوا تحته نارا وهولا افزعهم فامرهم ان يقروه القواعد وان يبنوا من حيث انتهى الحفر والصق بابها بالارض وعمل له خلفا اي بابا اخر من ورائها وادخل الحجر فيها ولما قام عبد الملك بن مروان قال لسنا من تخليط ابي خبيب في شي فهدمها وبناها على ما كانت عليه في عهد رسول الله عليه السلام فهذه المرة الخامسة وقد قيل انه بني في ايام جرهم مرة او مرتين وكانت

الكعبة قبل ان بنيها شيث عليه السلام خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها ادم ويأنس بها لانها انزلت اليه من الجنة وكان قد حج الى موضعها من الهند وقد قيل ايضا ان ادم هو اول من بناها ذكره ابن اسحق وفي الخبر ان موضعها كان غثاءة على الماء قبل ان يخلق الله السموات والارض فلما بدء الله بخلق الاشياء خلق التربة قبل السماء وقضاهن سبع سموات ودحى الارض اي بسطها وذلك قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها وانما دحيت من تحت مكة ولذلك سميت ام القرى وفي التفسير ان الله سبحانه حين قال للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين لم يجبه بهذه المقالة من الارض الا الحرم فلذلك حرمها ويروى انها كانت رضما فوق القامة قيل كانت تسعة اذرع من عهد ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش قبل الاسلام زادوا فيها تسعة اذرع فكانت ثماني عشرة ذراعا ورفعوا بابها عن الارض وكان لا يصعد اليها الا في درج او سلم وذلك حين سرق دويك مولى بني مليح مال الكعبة واول من عمل لها غلقا تبع ثم لما بناها ابن الزبير زاد فيها تسعة اذرع فكانت سبعا وعشرين ذراعا وعلى ذلك هي الى الان ويقال اول من بناها الملائكة وذلك ان الله سبحانه لما قال لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الاية خافوا ان يكون الله تعالى عاتبا عليهم لاعتراضهم في علمه فطافوا بالعرش سبعا يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فامرهم سبحانه ان يبنوا البيت المعمور في السماء السابعة وان يجعلوا طوافهم له وكان ذلك اهون عليهم من الطواف بالعرش ثم امرهم ان يبنوا في كل سماء بيتا وفي كل ارض بيتا قال مجاهد هي اربعة عشر بيتا كل واحد منها تاصاحبه اي في مقابلته لو سقطت لسقط بعضها على بعض وروي ان الملائكة حين اسست الكعبة انشقت الارض الى منتهاها وقذفت فيها حجارة امثال الابل فتلك القواعد من البيت التي رفع عليها ابرهيم واسمعيل عليهما السلام البيت فلما جاء الطوفان رفعت واودع الحجر الاسود ابا قبيس وذكر ابن هشام ان الماء لم يعلها حين الطوفان ولكنه قام حولها وبقيت هي في هواء الى السماء وان نوحا عليه السلام قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت انكم في حرم الله وحول بيته فاحرموا الله ولا يمسن احد امرءة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى حام فدعى عليه نوح عليه السلام ان يسودلون بنيه فاسود كوش بن حام ونسله الى يوم القيامة وبناها ابرهيم عليه السلام من خمسة اجبل كانت الملائكة تاتيه بالحجارة منها وهي طور تينا وطور زيتا اللذان بالشام والجودي وهو بالجزيرة ولبنان في الشام وحراء وهو في الحرم والحكمة فيها ان يكون قبلة للصلوات الخمس وعمد الاسلام وقد بني على خمس ولمكة اسامي اخرى وهي الباسة والراس وصلاح وام رحم وكوثى وام القرى والحاطمة والعرش وطيبة واما المسجد الحرام فاول من بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك ان الناس ضيقوا على الكعبة والصقوا دورهم بها فقال عمر رضي الله عنه ان الكعبة بيت الحرام ولا بد للبيت من فناء وانكم دخلتم عليها ولا تدخل عليكم فاشترى تلك الدور من اهلها وهدمها وبنى السور المحيط بها ثم كان عثمان رضي الله عنه فاشترى دورا اخر واغلى في ثمنها وزاد في سعة المسجد فلما كان ابن الزبير رضي الله عنهما زاد في اتقانه

لا في سعته وجعل فيه عمدا من الرخام وزاد في ابوبه وحسنها فلما كان عبد الملك بن مروان زاد
في ارتفاع حايط المسجد وحمل اليه السواري في البحر الى جده واحتملت من جده على العجل الى مكه وامر
الحجاج فكساها الديباج ثم كان الوليد بن عبد الملك فزاد في حليتها وضرب في سقفها وميزابها ما كان
في مايده سليمان عليه السلام من ذهب وفضة وكانت قد احتملت اليه من طليطلة من جزيرة الاندلس
وكانت لها اطواق من ياقوت وزبرجد وكانت قد احتملت على بغل قوي فتفسخ تحتها فضرب منها
الوليد حلية الكعبة ولما كان ابو جعفر المنصور وابنه محمد المهدي زادا ايضا في اتقان المسجد
وتحسين هيئته واما حدود الحرم فاول من وضعها ابرهيم عليه السلام وكان جبريل عليه
السلام يريه ثم لم يجدد حتى كان قصي فجددها ثم قلعتها قريش في زمان نبينا عليه السلام فجا
جبريل عليه السلام فقال انهم سيعيدونها فراى رجال منهم في المنام قايلا يقول حرم اكرمكم الله به نزعتم
انصابه الان تخطفكم العرب فاعادوها فقال جبرايل عليه السلام قد اعادوها فقال قد اصابوا
قال ما وضعوا منها نصبا الا بيد ملك ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح تميم بن
اسد فجددها ثم جددها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ثم جددها معوية ثم عبد الملك بن مروان
ذكره ابن الجوزي في المنتظم وقال الازرقي في حد الحرم من طريق المدينة دون التنعيم عند بلغ
بيوت تعار على ثلاثة اميال من مكة ومن طريق اليمن طرف اضاه على سبعة اميال من مكة ومن
طريق الطايف الى بطن نمره على احد عشر ميلا ومن طريق العراق الى ثنية رجل عشرة اميال
ومن طريق الجعرانه في شعب ال عبد الله بن خالد بن اسيد على خمسة اميال ومن طريق جده منقطع
الاعشاش على عشرة اميال فصارت الجملة ستة واربعين ميلا وفي كتب الفقه حد حرم مكة من طريق
المدينة ثلاثة اميال عند بيوت السقيا ومن اليمن سبعه اميال عند اضاة لبن ومن العراق سبعة
اميال على ثنية رجل وهو جبل بالمقطع ومن الجعرانه سبعة اميال في شعب ينسب الى عبد الله بن خالد
اسيد ومن جده عشرة اميال عند منقطع الاعشاش ومن الطايف سبعة اميال عند طرف عرفة ومن
بطن عرنة احد عشر ميلا وقيل ان الخليل عليه السلام لما وضع الحجر الاسود في الركن اضاء منه نور وصل الى
اماكن الحدود فجاءت الشياطين فوقفت عند الاعلام فبناها الخليل حاجزا رواه مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما فان قيل ما السبب في بعد بعض الحدود وقرب بعضها منه قيل له ان الله لما اهبط
على ادم بيتا من ياقوته اضاء له ما بين المشرق والمغرب فنفرت الجن والشياطين واقبلوا ينظرون
فجاءت ملايكه فوقفوا فكان الحرم الى موضع انتهاء نوره ومن اماكن التي فيها منى وهي على طريق عرفات
بينها وبين مكة ثلاثة اميال وبطن محسر بالسين المهملة المشددة المكسورة واد بين منى ومزدلفة
وليس هو من منى ولا من مزدلفة ومزدلفة هي المشعر الحرام بين منى وجبل عرفات والمحصب بضم الميم
وفتح الحاء المهملة وتشديد الصاد المهملة المفتوحة ثم باء موحدة بين مكة ومنى وهو الى منى اقرب
وهو بطحاء مكة وهو خيف بني كنانه سمي بذلك للحصباء التي في ارضه والحديبية بضم الحاء المهملة وفتح الدال

المهملة

٢٠

المهملة بعدها ياء اخر الحروف الساكنة وبعدها الباء الموحدة المكسورة وبعدها الياء اخر الحروف المفتوحه
موضع بعضه في الحل وبعضه في الحرم وهو ابعد اطراف الحرم عن البيت وهو الموضع الذي صد فيه المشركون
رسول الله عليه السلام عن زيارة البيت وعسفان بضم العين وسكون السين المهملة وفاء والف
ونون وهي منزلة للحاج بين على مرحلة من خليص في الجنوب ومن عسفان الى بطن مر ثلاثة وثلاثون
ميلا غدير خم بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم بين مكة والمدينة قيل هو على ثلاثة اميال من الجحفة وقيل
هو غيضة هناك الجحفة بضم الجيم وسكون الحاء المهملة ميقات المصريين بالعرب من رابغ وهو رسم
خال لا ساكن به الابواء بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وهي في الشمال عن الجحفة على ثمان
فراسخ فيها قبر امنه ام النبي عليه السلام الرجيع براء مهملة وجيم بين مكة والطايف وموضع عند
خيبر ايضا في صالها جده بضم الجيم وتشديد الدال المهملة ثم هاء فرضة مكة على مرحلتين منها على شط البحر
وهي عامرة قال الادريسي هي مرسى مكة وبينهما اربعون ميلا بطن مر بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء
بعدها نون وفتح الميم والراء المهملة المشدده بقعة بها عدة قرايا ومياه تجري ونخيل كثير عن مكة مسيرة
يوم على طريق حجاج مصر والشام والنخل والمزدرع متصل من بطن مر الى وادي النخلة نعمان الاراك
بفتح النون والعين المهملة واد بين مكة والطايف الطايف بلدة كثيرة الفواكه وهي على ظهر جبل
غزوان وهو ابرد مكان بالحجاز وربما يرد الماء في حرف غزوان واكثر غلتها الزبيب وهو طيبة الهوا
وقال الصغاني الطايف بلاد ثقيف وقال الزهري ان الله نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطايف
لدعوة ابرهيم عليه السلام وارزق اهله من الثمرات الفرع بضم الفاء وسكون الراء المهملة وفي اخره عين
مهملة من المدينة على اربعة ايام في جنوبها وهي عدة قرى لها هلة والطريق القريب من المدينة الى مكة انما هي
على الفرع ولكن لا يكاد يسلم المار بها من قطاع الطريق المدينه النبوية هي مستو من الارض بها نخيل كثير
والغالب على ارضها السباخ وعليها سور من لبن واسمها يثرب قال هشام ابن الكلبي لما اهلك الله
قوم عاد تفرقت القبايل فنزل قوم بمكة وقوم بالطايف وسار يثرب بن هنديل بن هرم وقومه فنزلوا موضع
المدينة فاستخرجوا العيون وغرسوا النخيل واقاموا زمانا فافسدوا فاهلكهم الله تعالى ويبست
النخيل وغارت العيون ثم خربت فبناها تبع واختلفوا فيها فمنهم من يقول انها من بلاد اليمن ومنهم من
يقول انها من بلاد الشام وقيل انها عراقية وبينها وبين العراق اربعون يوما والاصح انها من بلاد اليمن وذلك
لانها بناها تبع الاكبر حين بشر بمبعث النبي عليه السلام واخبر انه انما يكون في مدينة يثرب وكانت يثرب
يومئذ صحراء فبناها لاجل النبي عليه السلام وكتب بذلك عهدا والنسبة اليها مدني والى مدينة منصور
مديني والى مداين كسرى مدايني للفرق بين النسب لئلا تختلط وفي كتاب المشترك المدن كثيرة لكن غلب
هذا اللفظ على مواضع لا تعرف الا بذكرها معها وهي مدينة اصبهان ومدينة الانبار ومدينة بخارى ومدينة
السلام وهي بغداد ومدينة سمرقند ومدينه المبارك بقزوين ومدينه مرو ومدينة مصر ومدينه النجاشي
ذات الحاجيب بالاندلس ومدينه نسف ومدينة نيسابور ومدينة قبره بالاندلس ومدينة محمد بن الغمر

بالبحرين **خيبر** بلد غزة في جهة الشمال والشرق عن المدينة على ست مراحل بلغة اليهود الحصن وقيل
اول ما سكن فيها رجل من بني اسرائيل اسمه خيبر فسميت به ولها نخيل كثير وكان في صدر الاسلام دارا لبني قريظة والنضير
ينبع بفتح الياء اخر الحروف وسكون النون وضم الباء الموحدة وفي اخرها عين مهملة بليدة بالقرب من المدينة و
بها عيون ونخيل وهي منازل بني الحسن ولها فرضة على البحر على مرحلة فيها وبها وقف لعلي رضي الله عنه
يتولاه اولاده **الربذة** بفتح الراء المهملة وفتح الباء الموحدة والذال المعجمة وفي اخرها هاء قرية من قرى المدينة
وبها قبر ابي ذر رضي الله عنه **قبا** بضم القاف والباء الموحدة يمد ويقصر قرية على ميلين من المدينة وهناك
مسجد التقوى وقبا ايضا بلد كبير بنواحي فرغانة قرب الشاش **الجار** بالجيم وفي اخره راء مهملة فرضة مدينة
الرسول عليه السلام على ثلاث مراحل منها قال ابن حوقل وبين ساحل الجحفة والجار نحو ثلاث مراحل ومن
الجار الى ايلة نحو عشرين مرحلة **العقيق** اسم لعدة اودية العقيق الاعلى عند مدينة الرسول عليه السلام
وهو ما يلي الحرة الى منتهى البقيع مقابر المدينة ومنها العقيق الاسفل من ذلك ومنها عقيق العارض باليمامة
والعقيق ايضا واد يدفق سيله الى غوري تهامة متصل بعقيق المدينة وهو الذي ذكره الشافعي رحمه الله تعالى
فقال لو اهلوا من العقيق كان احب الي والعقيق ايضا بطن وادي ذي الحليفة وفي المشترك قال الاصمعي
الاعقة الاودية التي شقها السيول وهي عشرة مواضع وقد ذكرت اربعة منها والخامس العقيق لمرة قرب
تبالة وبيشة والسادس عقيق القنان الذي يجري فيه سيول قبل نجد والسابع العقيق في قول جرير وحزة ليلى
والعقيق اليمانيا قال السكري واد لبني كلاب والثامن بظاهر البصرة مما يلي سفوان واد يسمونه العقيق
والتاسع عقيق ولا يدخلون عليه الالف واللام قرية في بلاد البجة قرب عيذاب وسواحل في الجبل
كلب منها التمر هندي وغيره والعاشر العقيق جاء فيه انك بواد مبارك هو الذي ببطن وادي ذي الحليفة
وهو الاقرب منها وهو الذي جاء فيه انه مهل اهل العراق من ذات عرق ولا ادري اهو الذي قبله او غيره **دامه**
بالراء المهملة منزلة في طريق مكة من البصرة وعن البصرة على اثنتي عشرة مرحلة وهي اخر بلاد بني تميم
الدهناء تمد وتقصر ارض واسعة بنجد في ديار بني تميم **الشحر** بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة
وفي اخره راء بليدة صغيرة بين عدن وظفار **حضرموت** بلد عامر كثير التمر هينة وبين الشحر اربعة ايام **ذات عرق**
ميقات اهل العراق من مكة على ثمانية واربعين ميلا **اوطاس** هي التي كان بها غزاة النبي عليه السلام
بين ذات عرق وغمرة **حوارين** بضم الحاء المهملة وبعد الالف راء مهملة بعدها ياء اخر الحروف ساكنة وفي
اخرها نون بلدة بالبحرين افتتحها زياد ابن عمرو وحوارين بلدة ايضا من بلاد حمص من جهتها الشرقية
الجنوبية **ايلة** بفتح الهمزة وسكون الياء اخر الحروف وفتح اللام وفي اخرها هاء مدينة اليهود الذي جعل منهم
القردة والخنازير على ساحل بحر قلزم وهي في زماننا خراب وبها برج ووال من مصر وهي على طريق حجاج مصر
وكان لها قليعة فاخربت وهي اخر الحجاز من تلك الناحية **مدين** بفتح الميم وسكون الدال المدينة خراب على
بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو ست مراحل فيها وبها البئر التي استسقى موسى عليه السلام منها السائمة شعيب
عليه السلام **تيما** بفتح التاء المثناة من فوق وسكون الياء اخر الحروف حصن اعمر من تبوك وبها نخيل وفي

كتاب

كتاب العزيزي تيما حاضرة طي وبها الحصن المعروف بالابلق وينسب الى السموال بن عاديا وقد قيل انها
من بنيان بهرام وقيل من بنيان فرنقيا الملك وفي هذه المدينة ادركن بنو اسرائيل بعد سليمان عليه السلام
تبوك بفتح التاء المثناة من فوق وضم الباء الموحدة بليدة بين الحجر والشام وبها عين ونخيل وقيل كان
اصحاب الايكة بها **الحجر** بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وفي اخره راء بين جبال قريب من العلي على نصف مرحلة من
جهة الشام وهي على طريق حجاج الشام **المهجم** بفتح الميم وسكون الهاء وبالجيم من اجل مدن اليمن وهي عن زبيد ثلاثة
ايام ولها جامعان وهي في مستو من الارض وهي في الشمال والشرق عن زبيد وعن صنعاء ست مراحل
زبيد بفتح الزاي المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره دال مهملة قصبة التهايم
وهي في مستو من الارض عن البحر اقل من يوم وماؤها ابار ولها نخيل كثيرة وعليها سور وفيها ثمانية ابواب
وهي وخضرة اليمن **حصن تعز** بكسر التاء المثناة من فوق والعين المهملة وفي اخره زاي معجمة حصن في الجبال مطل
على التهايم واراضي زبيد وهو مقر ملوك اليمن في زماننا هذا وفوقه متنزه يقال له صهلة قد ساق اليه
صاحب اليمن من الجبال التي فوقه **حصن الدملوة** بكسر الدال المهملة وسكون الميم وفتح اللام والواو وفي
اخره هاء حصن في شمال عدن في جبال اليمن وهو حصن منيع يضرب به الامثال وفيه خزائن صاحب اليمن **جوه**
بفتح الجيم والواو بليدة مشهورة في جادة طريق الجبال في شمال حصن الدملوة **الشرجه** بفتح الشين المعجمة
وسكون الراء المهملة وفتح الجيم وفي اخره هاء وهي مبنية على الساحل بيوتها اخصاص وهي صغيرة و
قال الادريسي وبين الشرجه والحردة مسيرة يوم وهي بكسر الحاء وسكون الراء وفتح الدال المهملات وفي
اخره هاء **جبلة** بضم الجيم وسكون الباء الموحدة وفتح اللام وفي اخرها هاء بين عدن وصنعاء في الجبال
وهي على نهرين ولذلك يسمى مدينة النهرين وهي مدينة محدثة بناها الصليحي لما استولى على اليمن
وهي عن تعز دون يوم **الجند** بالجيم والنون المفتوحتين وفي اخره دال مهملة بلد جليل به مسجد جامع
لمعاذ ابن جبل رضي الله عنه وغالب اهلها شيعة وهو شمال تعز على نصف مرحلة منها وماؤه في غاية الوخامة
وهو عن صنعاء ثمانية واربعون فرسخا وعن ظفار اربعة وعشرون فرسخا **ذمار** بفتح الذال المعجمة وقيل
بكسرها بلدة باليمن مشهورة وهي عن صنعاء ستة عشر فرسخا وعن ظفار ثمانية فراسخ **حلي** بفتح الظاء
المعجمة والفاء وبعدها الالف راء مهملة مدينة على ساحل خور وقد خرج من البحر الجنوبي وطعن في البر في جهة الشمال
نحو مائة ميل وعلى طرف هذا الخور مدينة ظفار بينها وبين صنعاء اربعة وعشرون فرسخا وفي شمالي ظفار رمال
الاحقاف ويقلع فيها في الخور المذكور الى الهند وهي قاعدة بلاد الشحر ويوجد في اراضيها كثير من نبات الهند مثل
النارجيل والتنبل وفي المراة قال ابن الكلبي وفي زمن موسى عليه السلام بنيت مدينة ظفار باليمن بناها رجل
يقال له سمي من الاملوك وهو اول ملوك اليمن من العرب وبني العمالقة من اليمن **السرين** بكسر السين المهملة و
تشديد الراء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها نون قال في العزيزي هي مدينة على ساحل البحر بينها وبين مكة
اربعة ايام وقيل هي بلدة عند جدة وقيل هي في جهة الشمال عن حلي بينهما تسعة عشر فرسخا وبالقرب
منها قرية يبلملم وهي ميقات اهل اليمن **نجران** بفتح النون وسكون الجيم بليدة بها نخيل تشتمل على احياء من اليمن

ويتخذ بها الادم وهي عن صنعاء عشر مراحل ونجران بين عدن وحضرموت في جبال وشير من مكة الى نجران في نحو من عشرين يوما في طريق معتدل وهي بلاد همدان بين قرى ومداين وعماير ومياه **عدن** بفتح العين والدال المهملتين وفي اخره نون على ساحل البحر وهي بلدة حط واقلاع لمراكب الهند وهي بلدة تجارة وهي يابسة قشفة ويقال لها عدن ابين بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الباء اخر الحروف وفي اخره نون وعن سيبويه بكسر الهمزة وهي عن صنعاء ثمانية وستون فرسخا وقال ابن حوقل بينهما ثلاث مراحل وعن بعض المفسرين وعدن في جبل كالسور عليها وتمامه سور الى البحر ولها باب الى البحر وباب الى البر يعرف بباب السقائين والماء العذب ينقل اليها قال الملك المويد واما عدن لاعه فبليدة في جبل صبر باليمن ومنها كانت دعاة الفاطميين خلفاء مصر **صنعاء** بالمد اعظم مدن في اليمن تشبه دمشق لكثرة مياهها واشجارها وهي شرقي عدن بشمال الجبل وهي معتدلة الهواء وكانت كرسي ملوك اليمن في القديم **صعده** بفتح الصاد وسكون العين المهملتين وفتح الدال المهملة وفي اخرها هاء مدينة عامرة اهلة وبها مدابغ الادم وجلود البقر التي للنعال بينها وبين صنعاء ستون فرسخا وفي القانون وتسمى غيد **بلاد خيوان** بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء اخر الحروف يشتمل على مزارع ومياه معمورة باهلها وبها اصناف من قبايل اليمن قال الادريسي منها الى صعده ستة عشر فرسخا **جرش** بضم الجيم وفتح الراء المهملة وفي اخره شين معجمة بلدة بها نخيل يشتمل على احياء من اليمن ويتخذ فيها الادم الكثير قال الادريسي ومدينة جرش ومدينة نجران متقاربان في القدر والعمارة ولها مزارع وضياع وبينهما مراحل **مارب** بفتح الميم وفتح الهمزة وكسر الراء المهملة وفي اخرها باء موحدة وقيل بسكون الهمزة والاول اشهر وهي من صنعاء ثلاث مراحل وقيل اربع وهي خراب وكانت قاعدة تبابعة اليمن وهي في اخر جبال حضرموت وبها كان السد وبه سمي رستي سبا وفي المشترك مارب كورة بين صنعاء وحضرموت بالقرب منها ثنية في جبل قد بني في وجهه مما يلي الفضا سد محكم يمنع مياه الامطار ومياه عيون في ذلك الجبل من السيلان تجمع دون السد فاذا ارادوا سقي زروعهم فتحوا منه مقدار حاجتهم ثم يسدونه اذا شاؤوا لئلا يضيع من الماء شيء وهو الذي خربه الجرذ ولهم قصة مشهورة ذكرت في التفاسير وغيرها ومارب ايضا اسم قصر عظيم البنيان كان باليمن او بالعراق وفيه يقول الشاعر اما ترى مارب ما كان احصنه وما حواليه من سور وبنيان **فيد** بفتح الفاء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره دال مهملة بليدة بنجد على منتصف طريق حجاج العراق من الكوفة الى مكة قريبا من سلمى واجا جبلي طي وبها يودع الحجاج بعض امتعتهم وهي عن الكوفة مائة فرسخ وتسع فراسخ **ثعلبية** بفتح الثاء المثلثة قرية عليها سور كثيرة المياه بينها وبين فيد ستة وثمانون ميلا وهي ثلث طريق حجاج العراق **الحجر** بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وفي اخره راء مهملة قال في المشترك الحجر مدينة اليمامة وقال بعضهم بينها وبين اليمامة مسيرة يوم وليلة واليمامة والحجر منازل بني حنيفة وبعض مضر وبالحجر قبور الشهداء الذين قتلوا في حرب مسيلمة الكذاب في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذكر في اللباب الحجي بضم الحاء وسكون الجيم قال وهو موضع باليمن ينسب اليه احمد بن عبد الله الهذلي الشاعر الحجي **اليمامة**

بفتح

بفتح الياء اخر الحروف مدينة دون مدينة الرسول عليه السلام وهي اكثر نخيلا من ساير الحجاز وفي اللباب هي مدينة في البادية من بلاد العوالي وبها قد كان تنبى مسيلمة الكذاب وهي بلاد بني حنيفة وهي عن البصرة ستة عشر مرحلة وعن الكوفة مثل ذلك وبها وادي يسمى الخرج بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة وفي اخره جيم **مرباط** بكسر الميم وسكون الراء وبالباء الموحدة والطاء المهملة قال ابن سعيد على ساحل جون ظفار وهي بليدة في الشرق والجنوب عن ظفار قال الادريسي بين مرباط وبين قبر هود عليه السلام خمسة ايام وبجبال مدينة مرباط ينبت شجر اللبان ومنها يجهز الى البلاد **الاحساء** بفتح الهمزة وسكون الحاء وفتح السين المهملتين وفي اخره الف بليدة ذات نخيل كثير ومياه جارية ومنابعها حارة شديدة الحرارة وهي في البرية على نحو مرحلتين عن القطيف في غربيها مايلة الى الجنوب ونخلها بقدر غوطة دمشق مستديرة عليها وقيل احساء علم لموضع من بلاد العرب وهي احساء بني سعد من هجر واحساء القرامطة بالبحرين وفي المشترك الاحساء جمع حسي وهو الماء ينشفه الارض من الرمل فاذا صار الى صلابة امسكته فتحفر عنه العرب فتستخرجه وهو علم لمواضع من بلاد العرب والاحساء ايضا ما لجديلة طي والاحساء احساء بني وهب من الفرعاء تسعة ابار كبار على طريق الحاج والاحساء ماء لغني **القطيف** بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره فاء بلدة بناحية الاحساء على ناحية شط بحر فارس ولها مغاص وهي في شرقي الاحساء ولها سور وخندق ولها اربعة ابواب والبحر اذا مد يصل الى سورها واذا جزر ينكشف بعض الارض والقطيف في خور من البحر يدخل فيه المراكب الكبار الموسقة في حالة المد والجزر وبين القطيف والاحساء مسيرة يومين وبينها وبين البصرة مسيرة ستة ايام وبينها وبين عمان مسيرة شهر **صحار** بضم الصاد وفتح الحاء المهملتين قصبة عمان بضم العين المهملة بلد خراب والمعمور انما هو عمان وهي كثيرة النخل والفواكه وبلاد عمان بلاد حارة جدا وفي الصحاح صحار قصبة عمان مما يلي الجبل وفي اللباب وعمان على البحر تحت البصرة قال في العزيزي عمان مدينة جليلة بها مرسى السفن في السند والهند والزنج وليس على بحر فارس مدينة اجل منها واعمالها نحو ثلاث مائة فرسخ وهي ديار الازد وقال الجوهري وعمان بتخفيف ولما الذي في الشام فهو بفتح العين وتشديد الميم **البحرين** على شط بحر في ناحية نجد وهي كثيرة التمور وهي على شط بحر فارس وهي ديار القرامطة ولها قرى كثيرة **هجر** بفتح الهاء والجيم وفي اخره راء هي بلاد البحرين و ليس هو بمدينة بعينها كالشام والعراق والنسبة اليها هاجري على غير قياس **مهرة** بفتح الميم وسكون الهاء عن هجر ثلاثون يوما وبلادها ليس بها نخيل ولا زرع وانما اموال اهلها الابل والسنتهم مستعجمة ولا يكاد يوقف عليها ينسب اليها البخت المفضلة ويحمل منها اللبان الى الافاق **كاظمة** بالظاء المعجمة المكسورة جون على ساحل البحر من البصرة والقطيف وبين كاظمة والبصرة مسيرة يومين وبين كاظمة و القطيف مسيرة اربعة ايام وهي في سمت الجنوب عن البصرة ويقال لها كاظمة البحور وهي منازل العرب ولها مراع جيدة وابار كثيرة قريبة الماء **تاروت** بالتاء المثناة من فوق وبعد الالف راء مضمومة وفي اخره تاء مثناة من فوق بليدة في الشرق عن القطيف واذا مد البحر حاط بها وباراضيها فتصير جزيرة واذا جزر البحر انكشف

بعض الارض التي بينها وبين القطيف فيصل اليها الناس في البر وهي من القطيف على نصف مرحلة ولها كروم كثيرة وعنب مفضل **القسم الثاني في حد** ديار مصر وبلدانها وبقاعها وهو ثاني الاقاليم العرفية اعلم ان حد ديار مصر الشمالي بحر الروم من رفح الى العريش ممتدا على الجفار الى الفرما الى الطينة الى دمياط الى ساحل رشيد الى الاسكندرية الى برقة والحد الغربي ما بين الاسكندرية وبرقة اخذا جنوبا الى ظاهر الواحات الى حدود النوبة والحد الجنوبي من حدود النوبة اخذا مشرقا الى اسوان الى بحر القلزم والحد الشرقي من بحر القلزم قبالة اسوان الى عيذاب الى القصير الى القلزم الى تيه بني اسرائيل ثم ينعطف شمالا الى بحر الروم عند رفح حيث ابتدانا وسميت مصر بمصر بن حام بن نوح عليه السلام وكان مصر بن حام لما انفصل عن بابل نزلها فسميت به وقسمها بين اولاده الاربعة وهم قفط واشمون واترب وصا وكان قفط هو الاكبر وسمي كل مكان باسم ولذلك هذه اسماء بليدات في ارض مصر على ما ياتي بيانها ان شاء الله تعالى ولنذكر ما هو المشهور من بلاد مصر على حروف الهجاء **حروف الالف** اسكندرية بكسر الهمزة مدينة على شط بحر الروم واختلفوا في بانيها على اقوال احدها شداد بن عاد قال وهب والثاني الاسكندر الاول ذو القرنين المقدوني قال الهيثم بن عدي مقدونية هي ارض مصر وقال الهيثم مر بها ذو القرنين فاعجبه مكانها وصحة هواها فامر بعمارتها فلما شرع وجد اثر البنيان ورخاما وعمودا عليه مكتوب بالقلم المسند من اقلام حمير فاذا هو انا الملك شداد بن عاد شددت بساعدي البلاد وقطعت الاطواد وبنيت ارم ذات العماد التي لم يكن مثلها في البلاد واردت ان ابني هنا مثل ارم وانقل اليها كل ذي قدم من جميع الامم للخوف ولا هم ولا غم ولا سقم فاصابني ما اعجلني عما اردت فاصابني مقتلي واخرجني من ولدي ووطني فمن راى فلا يغتر بالدنيا بعدي فلما قرا الاسكندر ما على اللوح قوي عزمه على بنائها فجمع الحكما والمهندسين وارباب الرصد وهيا الاخشاب والحجارة وقال للمنجمين خذوا طالع الوقت وهيئوا على الاخشاب عند الاساس اجراسا وقال للمنجمين اذا اخذتم الطالع فحركوا الاجراس ليضعوا الاساس وذلك براي مني واتفق ان الاسكندر نام في تلك الساعة والمنجمون يرصدون فغفلوا فجاء غراب فقعد على الجرس الاكبر وحركه فتحركت الاجراس دفعة واحدة فوضع الصناع الاساس وصاحوا صيحة انتبه الاسكندر فلما راى الغراب قاعدا على الجرس فهم القضية فقال اردنا امرا واراد الله غيره ولم يفعل باتمام البناء فلما تم السور خرجت في الليل من البحر دواب على صورة الشياطين فاخربته فاعاد البناء مرارا وهي تهدم السور فجمع الحكماء والمهندسين حتى تحققوا صورهم واذا هم شياطين فعملوا طلسمات من نحاس على صورهم وجعلوها على اعمدة من نحاس فلما خرجت الجن ورات صورها على الاعمدة ولت منهزمة ولم تعد وبنى عليها سبعة اسوار بين كل سورين خندق فتم بناؤها في مائة سنة الثالث ان الذي بناها الملكة دلوكة لتجعلها مرقبا من ناحية الروم لان الروم انما ملكت مصر منها قاله النوبختي والرابع ان الذي بناها هو الذي بنى الاهرام وانما اضيفت

الى الاسكندر لانه سكنها وقال المسعودي في كتاب التنبيه والاشراق ان الاسكندرية ليست من بناء الاسكندر فيلقوس وانما بناها بعض البطالسة وهذا الاسم لا يقع الا على ملك عظيم من اليونانيين كما سميت الفرس بالاكاسرة والروم بالقياصرة وقيل انما بنى اسكندرية مجرا المؤتفكي وكان من الجبابرة العظام وله قصة مع دلوكة الملكة وانه قصد اليها من الشام ليتزوجها فاقترحت عليه بناية الاسكندرية وقيل انها بنيت في ثلثمائة سنة حتى فرغت وعملت عليه وسحته السم واصحابه حتى مات وعلقت ابواب الاسكندرية وهي مدينة عظيمة احدى عجايب الدنيا وكانت مبنية على اربعة تماثيل في كل ركن منها تمثال احدها على صفة الاسد والثاني على صفة الثور والثالث على صفة العقرب والرابع على صفة بني ادم وكان فيها من الاعاجيب العظيمة من الكهوف والمغارات والابنية تحت الارض اكثر مما فوق الارض وفي المغارات ازقة مبنية بالرخام طول كل زقاق منها فرسخ وفرسخان وثلاثة متشعب بعضها في بعض حتى لا يدخلها احد الا بسراج او علامة يعلم بها على كل مكان يدخل عليه وقد وجد في هذه الطرف تماثيل من الرخام متقنة الصفة مختلفة الصفات على صور الحيوانات مثل الطير والبقر والوحش وبني ادم وقد يوجد فيها بيوت كثيرة فيها اموال وذخاير ويوجد فيها كثير من النواويس والتوابيت من ذهب ونحاس ورخام وبعضها من حديد وبعضها من خشب وهي قبور وفي كل قبر منها ميت كاليوم الذي مات فيه لم يتغير وما له معه في التابوت ويخرج من هذه النواويس الموميا وقد كان يوجد على هؤلاء الموتى فلايس من الدر والياقوت ووشايح من الذهب والفضة كل واحد على قدر مرتبته في الدنيا ويوجد اكثرهم يصلبان في اعناقهم وقد يوجد في اكثر هذه النواويس الواح من الذهب والفضة مكتوب عليها بالقلم الرومي هذا الملك فلان عاش كذا وكذا عاما وهذا البطريق فلان وهذا الاسقف فلان كتب على الالواح مدة اعمارهم وما جرى لهم في حياتهم وقال المسعودي في النسخة الصغيرة من مروج الذهب ان كهوفها ودهاليزها التي تحت الارض تبلغ الى مصر والى الهرمين وفيها من المطالب والكنوز ما لا يحصى وقد استخرج اهل مصر والاسكندرية من كنوزها واموالها شيئا كثيرا واستغنى منها قوم كثير وهلك اخرون بسبب ذلك وقال النوبختي مكث اهل اسكندرية تسعين سنة لا يمشون بالنهار الا وعلى وجوههم خرق سود على عيونهم لشدة بياض حيطانها وصقالها ويقال لم يسرج اهل اسكندرية في بيوتهم بالليل سبعين سنة من شدة بياضها وهي موضوعة على صورة رقعة الشطرنج وازقتها كالصلبان وهي من اجل المدن لا يضيع فيها الغريب ولها جزيرة وهي بين خليج الاسكندرية وبين البحر الملح طولها قدر نصف مرحلة جميعها كروم وبساتين وترابها رمل لطيف وخليجها الذي ياتيها من النيل من احسن المتنزهات لانه ضيق محصر الجانبين بالبساتين وفيه يقول ظافر الحداد

وعشية اهدت لعينك منظرا • جاء السرور به لقلبك وافدا • روض كخضر العذار وجدول • نقشت عليه يد الشمال مساردا • والنخل كالغيد الحسان تزينت • ولبسن من اثمارهن قلايدا

وقال ابن الجوزي في المنتظم كان بالاسكندرية ستمائة الف يهودي ونصراني يودون الجوالي لاهلها وذكر الطبري في تاريخه ان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما افتتحها ارسل يقول لعمر بن الخطاب افتتحت لك مدينة وجدت فيها اثني عشر الف

يباع فيه البقل

وكان يبيع البقل وذكر غيره ان مساجدها حصرت في وقت من الاوقات فكانت عشرين الف مسجد
ويقال كان فيها اثنى عشر الف نول ومن عجايبها منارتها يقال انها بناها دلوكة ابنة زبا وكذا بنيت منارة
بوقير بعد فرعون فلما ظهر سليمان عليه السلام على الارض اتخذ بالاسكندرية مجلسا وبنى فيها مسجدا ثم
ان ذا القرنين ملكها فهدم ما كان فيها من بناء الملوك والفراعنة وغيرهم الا بناء سليمان عليه السلام فلم يهدمه
ولم يغيره واقر المنارة على حالها ثم بنى الاسكندرية من اولها بناء يشبه بعضها بعضا ثم تداولها الملوك
بعده من الروم وغيرهم ليس من تلك الادلة بناء معروف به الا الاسكندرية ويقال ان الذي بنا منارة الاسكندرية
فلوبطرا الملكة وهي التي سوقت خليجها حتى ادخلته الاسكندرية وهي طلبت قاعته وعن نعطاف بن خالد
كانت الاسكندرية بيضاء تضيء بالليل والنهار وكانوا اذا غربت الشمس لم يخرج احد منهم من بيته فمن خرج اختطف
وكان منهم راعي يرعى على شاطىء البحر فكان يخرج من البحر شيء فياكل غنمه فكمن له الراعي في موضع حتى خرج فاذا جارية فتشبث
بشعرها ومانعته نفسها فقوى عليها فذهب بها الى منزله فانست بهم فرانتهم لا يخرجون بعد غروب الشمس
فسالتهم فقالوا من خرج منا تختطف فضيعت عليهم الطلسمات فكانت اول من وضعت الطلسمات بمصر
في الاسكندرية وذكر صاحب المسالك والممالك ان المنارة على سرطان من زجاج في البحر صنعه الاسكندر وقال
صاحب المراة ليس كما ذكر انما هي على جبل في البحر فذلك الماء معظم وقد شاهدته في سنة اربعين وستماية
وصعدت الى راسها والمنارة على خطر وقيل ان الاسكندر لما مات كسروا ابنية طعامه وشرابه وجمعوا جواهره
وذخايره وجعلوا الجميع في سرطان من زجاج ودفنوه في اساس المنارة وهذا اصح وقال ابن الجوزي
في المنتظم انه كان على راس المنارة مراة اذا نظر الناظر منها قبل طلوع الشمس راى من يكون بالقسطنطينية
وبينهما عرض البحر وقال سبط في المراة قلت هذا انما نقله من كتاب المسالك والممالك
وليس كما ذكر صاحب المسالك فان مسافة ما بين القسطنطينية والاسكندرية نيفا و
اربعين يوما اذا طابت الريح على ما حكاه لي مشايخ الاسكندرية وانما بين الاسكندرية
وقبرس اذا طاب الهواء مسيرة ثمانية ايام فكان الناظر قبل طلوع الشمس ينظر فيها الى
المراكب وقد اقلعت من قبرس فيخبر اهل البلد فيستعدون للحرب فتحيل ملك الفرنج حتى
قلعوا المراة من المنارة واختلفوا في اي زمان قلعت المراة على قولين احدهما في زمان
الوليد بن عبد الملك بن مروان وكان الاسكندر وضع هذه المراة حفظا للبلاد من العدو
وكان في عزم ملوك الروم قصد مصر فلم يتاتى لهم ذلك وكان لهم ملك داهية فاظهر
الغضب على خادم له وكان خصيصا به وكان الخادم ذا مكر وخديعة فاعطاه اموالا
عظيمة وجواهر واسر اليه ما يصنع فخرج الى بلاد الاسلام ودفن تلك الاموال والجواهر
في اماكن متفرقة وجاء الى الوليد فاسلم على يده وقال انا خادم الملك الفلاني وقد رغبت
في الاسلام وقد وقع لي كتاب فيه اسماء المطالب التي بالشام ومصر فابعث معي بالمال والرجال
لترى ما اصنع وكان الوليد شرها فامده بما طلب فصار يحفر تلك الاماكن التي اودع فيها الاموال

والجواهر

٣٤

والجواهر ويحملها الى الوليد فسره واستولى عليه وملك قلبه واخذ منه من الاموال اضعاف
ما كان يحمل اليه وكان يبعث بها الى ملك الروم اولا فاولا سرا فقال الخادم للوليد ان تحت منارة
الاسكندرية دفاين الاسكندر وذخايره وذخاير شداد بن عاد وملوك مصر لا يعلمها الا الله
فابعث معي رجالا لنهدم المنارة وكان طولها الف ذراع والمراة على راسها فبعث معه الرجال
فهدموا منها جانبا فثار المسلمون وارادوا قتل الخادم وقالوا تهدم هذه المنارة بقول علج فامهل الخادم
الى الليل وقد اعد مركبا للهرب وصعد الى المنارة نصف الليل وحده فقلع المراة ورمى بها في البحر وركب
المركب الذي اتخذه وتمت الحيلة ذكره المسعودي والقول الثاني ان الواقعة كانت في زمان
الحاكم وان بعض ملوك الروم ارسل راهبا فاظهر الاسلام واقام يتعبد في المنارة حتى وجد فرصة ففعلها
في الليل ورمى بها في البحر وهرب ذكره ابن يونس في تاريخ مصر ويقال ان فساد هذه المنارة كانت على يدي
قسطنطين صاحب القسطنطينية وذلك انه دس الى رجل من اليهود ان في المنارة اموالا وذخاير
في اوعية من النحاس والحديد فحلف ان لا يفطن به احد ثم انه سافر الى الاسكندرية وقال لصاحبها
المتولي عليها انا رجل عالم بخبايا الارض واني اعلم ان تحت هذه المنارة اموالا لا يحصى عددها فلو
اذنت لي كنت اخرج لك منها اموالا فارسل معه قهارمة من عنده وامرهم ان يحفروا في اصلها
فاخرج لهم من تلك الجبية التي خباءها ثم تمكن منها ومن حركاتها حتى اسقطها وهرب بالليل وكان ارتفاعها
في الهواء ثلثماية ذراع ودورها مثل ذلك وهي اعلى كل بنيان على وجه الارض وزعم المسعودي ان
وزيرا من وزراء الخليفة المهدي وهو رابع خلفاء بني العباس سجن في مدينة الاسكندرية فامر
عبد له ان يصعد الى راس المنارة فاذا غابت الشمس يرمي له من اعلاها حجرا ويقعد ينتظر الحجر
في اسفل المنارة فما نزل الحجر الا عند مغيب الشفق وذكر ايضا ان المنارة كانت اثلاثا الاول مربع و
الثلث الثاني مدور والثلث الثالث مثمن وفيها بيوت على عدد ايام السنة وكانت المراة في
اعلاها ترى فيها المراكب التي تاتيهم من بلاد الافرنج وبلاد الروم وجزائر البحر كجزيرة صقلية و
جزيرة اقريطش وغيرها فكانوا يرون المراكب على مسيرة ثلاثة ايام واكثر وكانوا يستعدون لعدوهم
قبل ان يصل اليهم وكانت صفة هذه المراة على ما ذكره اهل التواريخ من الخشب المدهون عليه
الادهان العتيقة المحكمة الصنعة وكانت معوجة ولم تكن بسيطة وكان قطرها ستة عشر ذراعا
ودورها من خمسين ذراعا وقد قيل انها كانت من الحديد وليس بصحيح لانها فيه ما فيه لو كانت من
الحديد وليس بصحيح لانها فيه كركها الصدى والتغير ولم تكن ترى شيا وانما كانت من الخشب
المدهون كما ذكرنا وفي عجايب المخلوقات وكان بين المنارة والمدينة ميل وارتفاعها ثلثماية ذراع
بالرشاشي وهو ثلاثة اشبار وهي مائة قامة وستة وتسعون قامة الى القبة التي في اعلاها والقبة
اربع قامات ويوقد على اعلاها نار ليلا ونهارا لتهتدي المراكب لقاصدها ومن عجايب الاسكندرية
انه بها عامود السواري وطوله نحو ثلاثة واربعين ذراعا ومنها ان ما منها دار وله شارع الا وفيه جب

الماء فاذا كان عند خروج النيل وبلغ اليها تملى تلك الجباب من الماء قدر ما يكفيهم الى العام القابل
ومنها ان شوارعها فساح وفرش دورها رخام ومرمر واسواقها واسعة ومنها ما ذكره الحافظ بن عساكر
في تاريخه في حرف الهمزة فيمن اسمه اسامة بن زيد بن عدي ابو عيسى الكاتب التنوخي قال كان بالاسكندرية
صنم يقال له شراحيل على حشفة من حشف البحر وهي في الجزيرة وكان مستقبلا باصبعه القسطنطينية لا
يدري اكان مما عمله سليمان او الاسكندر فكان الحيتان يجتمع عنده وتدور حوله فقصد اسامة الى الوليد
بن عبد الملك بن مروان يخبره بخبر الصنم ويقول الفلوس عندنا قليلة فان راى امير المومنين ان نقلع الصنم
ونضربه فلوسا فارسل اليه الوليد امناء فانزلوا الصنم من الحشفة فوجدوا عينيه ياقوتتين حمراوين ليس
لهما قيمة فلم تعد الحيتان بعد ذلك وذهبت ومنها قماش الحرير الذي يخرج من الاسكندرية على اختلاف الوانه
وحسن صفته وصفا منظره لا يوجد في الدنيا وقال ياقوت في المشترك الاسكندرية خمسة عشر
موضعا كلها من عمارة الاسكندر بن فيلفوس الذي ملك البلاد فبنى في كل قطر مدينة وسماها باسمه
الاولى الاسكندرية العظمى التي بمصر والثانية الاسكندرية التي في باد ريقوس الثالثة الاسكندرية المدعوة
بالمحصنة الرابعة الاسكندرية في بلاد الهند الخامسة الاسكندرية التي في جانيقوس السادسة الاسكندرية
السغد باسين السابعة الاسكندرية التي بارض بابل الثامنة الاسكندرية التي ببلاد الصغد وهي
سمرقند التاسعة الاسكندرية التي تدعى مارسعيلوس وهي مرو والعاشرة التي في مجاري الانهار بالهند
الحادي عشر الاسكندرية التي سميت كوش وهي بلخ الثانية عشر الاسكندرية قرية على دجلة الثالثة
عشر الاسكندرية قرية بين حماه وحلب الرابعة عشر الاسكندرية التي على شاطئ البحر الاعظم الخامسة
عشر الاسكندرية في موضع لم يتبينه ياقوت وغالبها احدث له اسم اخر بتجدد الامر وقع ولم يشهر اليوم
في المدن الا الاسكندرية التي بمصر وقال هشام بن سعد المدني وجد حجر في الاسكندرية مكتوب فيه كرت
في البحر كرا على اثنى عشر ذراعا لا يخرجه احد حتى يخرجه امة محمد عليه السلام وعن عثمان بن عطاء كان الرخام
يسحر لهم حتى يكون من بكرة النهار الى نصفه بمنزلة العجين فاذا انتصف النهار اشتد وبنا هاذو القرنين
اعمدة ثلاثة اذرع وقال عبد الله بن طريف الهمداني كان على الاسكندرية سبعة حصون وسبعة خنادق
وقال خالد ان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها وكان لباسهم فيها
السواد والحمرة فمن ذلك لبس الرهبان السواد **اسوان** بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وقيل
بضم الهمزة بلدة ببر الشرق وهي اخر الصعيد الاعلى بالقرب من الجنادل وهي من قوص على نحو خمس مراحل
وهي من عملاية قوص وهي كثيرة النخل وليس لها زرع والحنطة تنقل اليها **اقصر** بفتح الهمزة وسكون القاف
وضم الصاد المهملة وفي اخره راء بليدة جنوبي قوص في بر الشرق على نحو مرحلة من قوص لها مزدرع ونخيل وهي
على حافة النيل ويعمل بها الفخار من الشربات وغيرها وينقل الى البلاد **ارمنت** بفتح الهمزة وسكون
الراء المهملة وفتح الميم وسكون النون وفي اخره تاء مثناة من فوق بلدة بالصعيد الاعلى من بر الغرب
وهي من الاقصر على بعض مرحلة من جهة الجنوب والغرب قال في العزيزي وبين اسوان وارمنت مرحلتان

وبين

وبين ارمنت وقوص مرحلتان ولها مزدرع وقليل نخل ويقال انها مع خراجها وحروفها ستة عشر
الف وثمان مائة وثلثون فدانا **اسنى** بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وبالنون بعدها مقصورة بلدة من
اسوان وقوص من بر الغرب وهي الى القوص اقرب ولها نخيل وكروم ومزدرع ويقال انها مع خراجها ستة الاف
وسبع مائة وعشرون فدانا **ابنود** بضم الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم النون وفي اخره دال من الاعمال
القوصية يقال اربعة الاف وستماية فدان **ادفوا** بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وضم الفاء هكذا ضبطه
ياقوت في المشترك وقال هي بليدة باعلى الصعيد قرب اسوان ينسب اليها ابو بكر محمد ابن علي الادفوي صاحب
ابي جعفر النحاس له تصانيف منها كتاب في تفسير القران المجيد في اربعين مجلدا وابنه ابو القاسم عبد الرحمن
سمع وحدث وضبطها الرساطي بالذال المعجمة ثم قال ويقال بالدال المهملة وضبطه اليعقوبي بالثاء المثلثة
وقال ابو الوليد هشام بن احمد الوقشي اهل الحديث يقولون فيه ادفوي وليس فيه على القياس النحوي وللرساطي
اثوي وقال الرساطي فيه نظر **اصغون** بضم الهمزة وسكون الصاد المهملة من الاعمال القوصية يقال انها
ثمانية الاف وسبع مائة وثلاثة وستون فدانا **اخميم** بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة بلد كبير من الصعيد
الاوسط من اعلاه وهي من اسيوط على نحو مرحلتين واخميم من بر الشرق وبها البربا المشهورة وذو النون
المصري كان من اخميم وقال الرساطي اخميم مدينة في ديار مصر في الجانب الشرقي من النيل ولها ساحل
وفيها يعمل العرش المقطوع والجلود الاخميمية قلت ويعمل فيها الحلاوة المشهورة ويقال ان بني اسرائيل
تحصنت في اخميم حين سلط الله بخت نصر عليهم وانما تحصنوا فيها بقصر عظيم البنا قد بني بالرخام الاسود طول
كل حجر خمسون ذراعا واكثر وطول القصر على الارض مائة ذراع وعرضه مثل ذلك وارتفاعه في الهواء مائة
ذراع وكان فيه اربعة عشر طلسما سبعة منها في الجانب الشرقي على صور الجوار من بني ادم وسبعة منها في الجانب
الغربي على صور الغلمان وكان لا يقدر جيش ينزل على اهل اخميم بسبب ذلك فلما جاء بخت نصر احتال فيلسوف
من فلاسفة فلسطين الذين كانوا معه حتى ابطل تلك الطلسمات ودخلها بخت نصر وقتل فيها من بني اسرائيل
ثمانين الفا وبقيت خرابا اربعين سنة ثم عمرت بعد ذلك ويقال ان اخميم من بنيان ادريس عليه السلام وكان في
ارضها كثير من الثعابين العظام اصحاب الاعراف **اسيوط** بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الياء
اخر الحروف وفي اخرها طاء مهملة وقيل سيوط بغير همزة وكذا وقع في شعر الساعاتي وهو لله يوم في سيوط
وليلة عمر الزمان بمثلها لا يغلط بتنا بها والبدر في غلوائه وله بجنح الليل فرع اشمط والطير يقرا والغدير صحيفة
والريح يكتب والغمام ينقط وقال الرشاطي اسيوط مدينة في ديار مصر من عظام مدن الصعيد وفي
جهتها جبل الطير نذكره في عجايب الدنيا **ادرنكه** بضم الهمزة وسكون الدال وضم الراء وسكون
النون وفتح الكاف وفي اخره هاء ويقال درنكه باسقاط الهمزة من الاعمال الاسيوطية **ابويط**
بفتح الهمزة وقيل بضمها وسكون الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره طاء
مهملة من الاعمال الاسيوطية وفي المشترك بويط باسقاط الهمزة قرية بصعيد مصر ينسب اليها الفقيه
ابو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي من اصحاب الشافعي وبويط ايضا قرية قرب بوصير قوريدس يقال انها

مع جرايرها وكفورها سبعة الاف وخمس مائة وتسعة عشر فدانا **اُشْمُونَيْن** بضم الهمزة وسكون الشين المعجمة وضم الميم وسكون الواو وفتح النون وسكون اليا اخر الحروف وفي اخرها نون بلدة بالصعيد الاوسط بالبر الغربي وهي قاعدة ولاية وبها اثار قديمة من الاعمدة المنحوته وغيرها وهي باولة عن النيل في البر الغربي على نحو ثلاث مراحل **انصنا** بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الصاد المهملة ثم نون ثانية والف مقصورة بلدة بالصعيد الاوسط وهي على شط النيل من البر الشرقي في قبالة الاشمونين من البر الاخر وبها اثار عظيمة ولها مزدرع كثير وقال اليعقوبي هي مدينة قديمة يقال ان سحرة فرعون كانوا منها **اِبْشَادَه** بكسر الهمزة وسكون البا الموحدة وبالشين المعجمة وبعد الالف دال مهملة وفي اخرها ها من اعمال الاشمونين وهي تقدير الف وخمس مائة وتسعة واربعون فدانا **ابوهة** بضم الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم اليا اخر الحروف وسكون الواو وفتح الهاء وفي اخرها هاء من اعمال الاشمونين وهي مع كفورها تقدير الفي فدان وسبع مائة فدان واربعة واربعون فدانا **اَطْسا** بفتح الهمزة وسكون الطاء وفتح السين المهملتين وفي اخرها الف مقصورة من اعمال الاشمونين وهي مع كفورها الف فدان وسبع مائة فدان وثمانية وعشرون فدانا **ابوان** بفتح الهمزة وسكون الباء وواو والف ونون قرية من اعمال الاشمونين تقدير اربعمائة وستين فدانا وابوان ايضا مدينة كانت قرب دمياط وكان اهلها نصارى وفيها اثار بيع وكنايس يعمل بها الشرب الفايق وربما قيل له الشرب البوني فغيره في النسبة وابوان ايضا في البهنساوية **اقفهس** بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الفاء وسكون الهاء وفي اخرها سين مهملة من اعمال البهنسى تقدير خمسة الاف وخمس مائة وعشرين فدانا **اشنى** بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح النون من اعمال البهنسى **اشروبه** بضم الهمزة وسكون الشين المعجمة وضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وفي اخرها ها من اعمال البهنسى **ادقاق** بفتح الهمزة وسكون الدال المهملة وبالقافين بينهما الف من اعمال البهنسى **ارجنوس** بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الجيم وتشديد النون وسكون الواو وفي اخره سين مهملة من اعمال البهنسى **اُبْسُوج** بضم الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم السين المهملة وسكون الواو وفي اخرها جيم من اعمال البهنسى **ابشاق** بكسر الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الشين المعجمة بعدها الف ثم قاف من اعمال البهنسى **اقواز** بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الواو وبعدها الف ثم زاى معجمة من عمل الطفيح **اطفيح** بكسر الهمزة وسكون الطاء وكسر الفاء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها حاء مهملة مدينة قاعدة ولاية بالقرب من مصر من جهة الصعيد **ام دينار** من اعمال جيزه **ابو دِرّه** بضم الدال المهملة وتشديد الراء وفي اخرها هاء من اعمال البحيرة **ابيوقة** بضم الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم الياء اخر الحروف وسكون الواو وفتح القاف وفي اخرها ها من اعمال البحيرة **ابومنجوج** بفتح الميم وسكون النون وبالجيمين بينهما واو ساكنة الاولى مضمومة من اعمال البحيرة **اورين** بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الراء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها نون قرية في كورة البحيرة واورين لشريت في كورة الغربية **اهناس** بفتح الهمزة وسكون الهاء ونون

مفتوحه

٣٦

مفتوحة بعدها الف وفي اخرها سين مهملة وهي قريتان اهناس المدينة في كورة البهنسى والاخرى اهناس الصغرى بالبهنسى ايضا وقال الرشاطي ذكر الجاحظ قال ولد عيسى عليه السلام بكورة اهناس ونخلة مريم قايمة باهناس الى اليوم **اشليمه** بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وسكون الياء اخر الحروف وفتح الميم وفي اخرها هاء قرية في كورة البحيرة **افلاقه** بكسر الهمزة وسكون الفاء وفتح اللام والقاف وفي اخرها هاء قرية ايضا في كورة البحيرة **اسكنيده** بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وكسر النون وسكون اليا اخر الحروف وفتح الدال وفي اخرها هاء قرية ايضا في كورة البحيرة **اهريت** بكسر الهمزة وسكون الهاء وكسر الراء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره تاء مثناة من فوق قريتان بمصر احدهما في كورة البهنسى والاخرى من كورة الفيوم **اُجهور** بضم الهمزة وسكون الجيم وضم الهاء وسكون الواو وفي اخرها راء قريتان في كورة قليوب احديهما اجهور الكبرى والاخرى اجهور الصغرى **اتريب** بكسر الهمزة وسكون التاء وكسر الراء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها باء موحدة قرية في كورة بلبيس **اثميده** بكسر الهمزة وسكون الثاء المثلثة وكسر الميم وسكون الياء اخر الحروف وفتح الدال وفي اخرها هاء قرية ايضا في كورة بلبيس **اشمون طناح** بضم الهمزة وسكون الشين المعجمة وضم الميم وسكون الواو وفي اخرها نون كذا قاله السمعاني وقال الملك المويد والصواب اشموم بالميم في اخرها وهي مدينة ذات حمامات واسواق وجامع وهي على النيل الشرقي وهي قصبة كورة الدقهلية واشمون جريس في المنوفية **حرف البا** **بلبيس** بكسر الباء الموحدة قصبة الحوف ولها اشجار ونخيل وهي قاعدة الولاة بالحوف ويمر بها من الانهار الاخذة من النيل حال زيادته نهر يعرف بابي المنجى وفي النهر المذكور شرب تلك الناحية باسرها **بلشون** بفتح الباء واللام وضم الشين المعجمة وسكون الواو وفي اخرها نون قرية في كورة بلبيس **بلمون** بفتح الباء واللام وضم الميم وسكون الواو وفي اخرها نون قرية ايضا في كورة بلبيس **بنها** بفتح الباء وسكون النون وفتح الهاء وهي التي يقال لها بنها العسل قرية في الشرقية **بانوب** بفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون مضمومة وواو ساكنة وباء موحدة قرية في كورة الشرقية وبانوب ايضا قرية في كورة الغربية وبانوب ايضا في كورة الاشمونين **بجيره** بضم الباء كورة بمصر قرب اسكندرية **بيج** بضم الباء الاولى وكسر الثانية وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها جيم في سبعة مواضع الاول في جزيرة بني نصر وبيج شمن في البوصيرية وبيج اندر في الفيوم وبيج انقاش في الفيوم ايضا وبيج انشوا في الفيوم ايضا وبيج غيلان في الفيوم ايضا وبيج فرج في الفيوم ايضا **برشوب** بفتح الباء وسكون الراء وضم الشين المعجمة وسكون الواو وفي اخرها باء موحدة قرية في كورة الشرقية وبرشوب اخرى في المنوفية **بسوط** بفتح الباء وضم السين المهملة وسكون الواو وفي اخرها طاء مهملة ثلاثة مواضع الاول بسوط الهو ماير في كورة الدقهلية والثاني بسوط ميه في الغربية والثالث قروص في كورة السمنديه **بلوش** بفتح الباء وضم اللام وسكون الواو وفي اخرها شين معجمة قرية في كورة جزيرة قوسنيا وبلوش اخرى في كورة المنوفية **بوره** بضم الباء وسكون الواو وفتح الراء

ولد عيسى عليه السلام بكورة اهناس ونخلة مريم قايمة بها الى اليوم

في اخرها هاء بلد من سواحل مصر ينسب اليها العمايم البورية والسمك البوري بوش بضم الباء وسكون الواو وفي اخرها شين معجمة قال ياقوت في المشترك بوش كوره ومدينة بمصر اليها ينسب المناديل البوشية بوصير بضم الباء وسكون الواو وكسر الصاد المهملة ويا اخر الحروف ساكنة وراء في اربع مواضع الاول بوصير السدر في غربي النيل من اعمال الجيزه بمصر والثاني بوصير دفدنو بالفيوم وكان بها مقتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم المعروف بمروان الحمار اخر ملوك بني امية والثالث بوصير بنا بتقديم الباء الموحدة بكورة السمنودية والرابع بوصير قوريدس في كورة البوصيرية بهنسي بفتح الباء وسكون الهاء وبفتح النون والسين المهملة وهو مقصود كورة ومدينة في ناحية الصعيد من ارض مصر خرج منها قوم من اهل العلم وبهنسا ايضا ناحية واحات في اوايل بلاد السودان بينها وبين سنة عشر مراحل مدينة ذات اسواق ذكره ابو عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك قال وهي غير التي بمصر بهنيا بفتح الباء وسكون الهاء وفتح النون والياء اخر الحروف والف مقصورة قريتان بمصر الاولى بهنيا بالبهم في كورة الشرقية والاخرى بهنبا التم في كورة المنوفية بهنا بفتح الباء وسكون الهاء وفتح النونين بعدها الف مقصورة في كورة البهنسا وقد يشتبه هذا بالذي قبله بيشه بكسر الباء وسكون الياء اخر الحروف وفتح الشين المعجمة وفي اخرها هاء وتعرف ببيشه الكلب قرية في كوره الشرقية واخرى بيشة نعمان في الشرقيه ايضا البيضاء خلاف السوداء اربعة مواضع الاول البيضاء من كور الشرقية الثاني البيضاء ويقال لها منية الحريري قرب النخلة من كورة جزيرة قوسنا والثالث البيضا من كورة حوف رمسيس في غربي النيل بين الفسطاط والاسكندرية والرابع البيضا قرية من ضواحي اسكندرية بهتيت بفتح الباء وسكون الهاء وكسر التاء المثناة من فوق وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها تاء مثناة من فوق قرية من ضواحي القاهرة بجام بكسر الباء وفتح الجيم من الضواحي ايضا برهمتوش بفتح الباء وسكون الراء وفتح الهاء والميم وضم التاء المثناة من فوق وسكون الواو وفي اخرها شين معجمة قرية في كورة الشرقية بهطيط بفتح الباء وسكون الهاء وكسر الطاء المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها طاء اخرى قرية من كور الشرقية بشلا بكسر الباء وسكون الشين المعجمة وفي اخرها لام الف قرية من كور الشرقية بدماص بكسر الباء وفتح الدال المهملة والميم وبعد الالف صاد مهملة قرية من كور الدقهلية والمرتاحية بتنون بفتح الباء والتاء المثناة من فوق وضم النون وسكون الواو وفي اخرها نون بلده في كورة المنوفية بيجور بفتح الباء وبسكون الياء اخر الحروف وضم الجيم وسكون الواو وفي اخرها راء قرية في كورة المنوفيه بسلقون بفتح وسكون السين المهملة وفتح اللام وضم القاف وسكون الواو وفي اخره نون قرية في كورة البحيرة بها بفتح الباء وقيل بالضم وبالهاء قرية في كورة البحيرة بلكوس بفتح الباء واللام وضم الكاف وسكون الواو وفي اخرها سين مهملة قرية في كورة البحيرة برلس بضم الباء والراء وتشديد اللام المضمومة وفي اخرها سين مهملة صقع كبير وكورة من كور نستراو

بسقنون

بسقنون بفتح الباء وسكون السين المهملة وفتح القاف وضم النون وسكون الواو وفي اخرها نون بلدة وكورة من كور بهنسي بهجور بفتح الباء وسكون الهاء وضم الجيم وسكون الواو وفي اخرها راء قرية من كور بهنسي بجاج بكسر الباء وبالجيمين قرية من كور بهنسي براكيل بفتح الباء والراء وكسر الكاف وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها لام قرية من كور الاشمونين بلبنا بفتح الباء وقيل بكسرها وسكون اللام وفتح الباء اخر الحروف والنون والف مقصورة بلدة في كورة قوص حرف التاء ترسا بكسر التاء وسكون الراء وفتح السين المهملة مقصورة قرية في كورة الجيزيه وترسا اخرى في كورة الشرقية تفهنه بفتح التاء وكسر الفاء وسكون الهاء وفتح النون وفي اخرها هاء قريتان احدهما تفهنه من كورة الشرقية والاخرى قرية من كورة جزيرة قوسنا تلبانه بكسر التاء وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون ثم هاء في اربع مواضع الاول تلبانه بربى من كور الشرقية والثاني تلبانة عدى ايضا والثالث تلبانة من كورة حوف رمسيس والرابع تلبانة الابراج من حوف رمسيس ايضا تلبنت بكسر التاء وسكون اللام وكسر الباء الموحدة وسكون النون وفي اخرها تاء مثناة من فوق وهي اربعة الاولى تبنت قيصر من كورة الغربية الثانية بلبنت بادة من كورة السمنودية والثالثة تلبنت احا من كورة الدقهلية والرابعة بلبنت الجيج والجيج قرية عرفت بها وهي بكسر الهمزة وسكون الزاي وفتح الميم وسكون النون وفي اخرها تاء مثناة من فوق بلدة من كور بهنسي تلت تباين بينها لام ساكنة قرية من كور بهنسي حرف الثاء المثلثة ثغبانية نسبة الى ثعبان قرية من كور الغربية ثغر رشيد بلده على غربي النيل الغربي عند مصبه الغربي في البحر وهي من الاسكندرية على مرحلة قريبة وهي شرقي الاسكندرية والبحر الملح عنها ثمانية عشر ميلا وهي ثغر جليل ثمد الجير قرية في كورة الدقهلية والمرتاحية حرف الجيم جحجهور بجيمين الاولى مكسورة والثانية ساكنة والهاء مضمومة والواو ساكنة وراء قريتان احديهما جحجهور السمن من كورة الشرقية والاخرى جحجهور الكرم من الشرقية ايضا جرجار بضم الجيم وسكون الراء وفتح الجيم الثانية والسين المهملة والف وراء قال ياقوت في المشترك اي قرية بمصر جزيره وجزاير كثيرة في الديار المصرية وبالاضافة جزيرة الذهب بكورة قوه واخرى بكورة الجيزية جعفرية قرية في كورة الشرقية يقال لها جعفرية دسوا وجعفرية اخرى من كورة قويسنا يقال لها الجعفرية البادنجانية جناج بجيمين اولاهما مكسورة بعدها نون قرية في كورة الغربية جرجر بجيمين مفتوحتين بينهما راء ساكنة وفي اخرها راء بلدة في كورة الغربية جريسان بضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء اخر الحروف وبالسين المهملة بعدها الف وفي اخرها نون قرية في كورة المنوفيه جبادرس بفتح الجيم والباء الموحدة بعدها الف ساكنة وراء مكسورة وفي اخرها سين مهملة قرية في كورة البحيره جفار هو المعروف برمل مصر به منازل السفار اكبرها واشهرها قطيه ثم الورادة وبها سكان ونخيل والذي يحيط بالجفار بحر الروم من فح الحجرة تنيس وهي بحيرة تنيس الى القلزم ومن القلزم الى تيه بني اسرائل ومن تيه بني اسرائيل الى بحر الروم عند دفح من حيث ابتدانا واما تيه بني اسرائل فيقال ان طوله اربعين فرسخا وعرضه قريب من طوله وفيه رمال

وبها عيون ردية الماء ومن الاماكن المشهورة بالجفار الرفح وهي صلى منزلة في طرف الجفار من جهة
الشام على مرحلة من غزة والعريش وهو الان منزلة على شط بحر الروم وبها اثار قديمة من الرخام
وغيره وهي في الغرب والجنوب من رفح على مسيرة يوم قال ابن مطرف في الترتيب انما سمي الجفار لان
الدواب تجفر فيه اي تهلك في السير لبعد مراحله ومشقة السير فيه قال ابن حوقل ان الجفار في ايام فرعون
كانت معمورة بالقرى والمياه وعنها قال الله تعالى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
قال ولذلك سمي العريش حرف الحاء الحاكية قريتان بمصر وكلتاهما منسوبة الى الحاكم صاحب مصر احداها
الحاكية الشرقية والثانية الحاكمية من كورة الغربية حانوت السباخ من كورة الشرقية وحانوت اخرى
من غير اضافة الى شيء من جزيرة قويسنا حبانية بضم الحاء قرية من كورة الشرقية واخرى
ايضا من كورة الشرقية تذكر مع منزل نعمه حرجه بالمخزيك كورة صغيرة بالصعيد في شرقي
قوص حلوان بالضم قرية مليحة نزهة من نواحي مصر بينها وبين الفسطاط نحو خمسة اميال حوف
كورة كبيرة قصبتها بلبيس وهذا هو الحوف الشرقي والحوف الغربي كورة اخرى بمصر وحوف اخر يسمى حوف
رمسيس كورة اخرى بمصر حر الخافس من ضواحي القاهرة حرار قرية في كورة قليوب حوض بالاضافة
كثيرة في الديار المصرية حرف الخاء المعجمة خربة بفتح الخاء وكسر الراء وفتح الباء الموحدة وفي اخرها هاء
في ستة مواضع الاول خربة العطف والثاني خربة نما والثالث خربة الابل والرابع خربة زافر والخامس خربة
البكارية وهذه الخمسة في كورة الشرقية والسادس خربة سوران في كورة المنوفية خصوص بالضم
قرية من اعمال الصعيد بناحية اسيوط وخصوص ايضا قرية من ناحية عين شمس وهي من ضواحي القاهرة
وخصوص ايضا تسمى خصوص سعادة من كور الشرقية خندق قرية كبيرة من ضواحي القاهرة كان يقال
لها منية الاصبغ هكذا ذكره ياقوت في المشترك خراب فزاره قرية في كورة القليوبية خليج قريتان في كورة
الدقهلية والمرتاحية خرشيت في كورة الغربية خربتا بكسر الخاء وسكون الراء وكسر الباء الموحدة وفتح
التاء المثناة من فوق بعدها الف مقصورة بلدة في كورة البحيرة حرف الدال دار البقر قرية قبلية
في كورة الغربية واخرى البحرية في كورة الغربية ايضا دروط في ثلاثة مواضع الاول دروط اشموم
من الاشمونين والثاني دروط سربام من الاشمونين ايضا والثالث دروط بهاسة من كورة البهنسى
دماص بفتح الدال وتخفيف الميم وبعدها الف وصاد مهملة في موضعين الاول في كورة الشرقية والاخرى
في كورة صوف رمسيس دمرو بضم الدال وسكون الميم وضم الراء وفي اخرها واو ساكنة في موضعين
الاولى دمرو الغربية والاخرى دمرو الكاتيس دمنهور في ثلاث مواضع الاولى بلدة بينها و
بين الاسكندرية يوم واحد وهي قصبة كورة البحيرة ذات اسواق حافلة وخنادق وتعرف بدمنهور
الوحش الثاني دمنهور وحشي من جزيرة قويسنا بين الفسطاط والاسكندرية والثالث
دمنهور شبرا من ضواحي القاهرة وتعرف بدمنهور الشهداء ايضا دموه بضم الدال والميم وسكون الواو
وفي اخرها هاء في ثلاث مواضع الاول دموه من كورة الدقهلية قرب دمياط الثاني من كورة الجيزية

وفيها

وفيها مسجد موسى عليه السلام تحجه اليهود وهي على اميال من الفسطاط الثالث دموه اللاهون
من الفيوم دميره بفتح الدال وكسر الميم وسكون الياء اخر الحروف وفتح الراء وفي اخرها هاء في موضعين
الاول دميره القبلية من كورة السمنودية الثاني دميره البحرية من كورة السمنودية ايضا ديرب
بكسر الدال وفتح الياء اخر الحروف وسكون الراء وفي اخرها باء موحدة في ثمان مواضع الاول ديرب
قليب من كورة الشرقية الثاني ديرب النورة من الشرقية ايضا الثالث ديرب صاقور من الشرقية ايضا
الرابع ديرب بلهجور من كورة المرتاحية الخامس ديرب شموط من الدقهلية قرب دمياط السادس ديرب
من قرى كورة الغربية السابع ديرب تماس بضم التاء المثناة من فوق من السمنودية الثامن ديرب
باره بالباء الموحدة من السمنودية ايضا ديما بكسر الدال وفتح الياء اخر الحروف والميم والف مقصورة
في موضعين الاول قرية من كورة السمنودية والاخر من جزيرة بني نصر دجوه بكسر الدال قرية
في كورة القليوبية دهمون قرية في كورة الشرقية ديرهون كذلك في كورة الشرقية دردي كذلك
في كورة الشرقية دسوق بضم الدال قرية في كورة الغربية دميكا بضم الدال وفتح الميم وسكون الياء اخر
الحروف وكسر النون وفتح الكاف والف مقصورة قرية في كورة الغربية دكوك بضم الدال كذلك في كورة
الغربية ديرين بكسر الدال وسكون الياء اخر الحروف وكسر الراء وسكون الياء الثانية وفي اخرها نون
قرية في كورة الغربية دنوشر بفتح الدال والنون وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفي اخره راء قرية
في كورة الغربية دلتون بفتح الدال واللام وضم التاء المثناة من فوق وسكون الواو وفي اخرها نون
قرية في كور المنوفية درشا بكسر الدال وسكون الراء وفتح الشين المعجمة والف مقصورة قرية في كورة
البحيرة دهشور بفتح الدال قرية في كورة الجيزية دهمشا قرية في كورة فيوم دلاص بالفتح قرية
في كورة البهنسى دلجه بالفتح قرية في كورة الاشمونين دندار بلدة في كورة قوص دمامين قرية
في كورة قوص ايضا دنشنا بفتح الدال وسكون الشين المعجمة وفتح النون والف مقصورة بلدة
صغيرة في بر الشرق من ولاية قوص على نحو ثلاثة مجرا دنديل بفتح الدال وسكون النون وكسر الدال
الثانية وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها لام قرية في كورة بهنسى حرف الذال المعجمة ذمياد
بكسر الذال المعجمة هكذا ضبطه الرشاطي وغيره كانت مدينة مسورة على البحر عند مصب النيل الشرقي
ثم خربت في سنة ثمان واربعين وستمائة وكانت سوارها من عمارة المتوكل الخليفة العباسي وكان سبب
تخريبها ما قاسى عليه المسلمون من الشدة مرة بعد اخرى بسبب الفرنج والان هي بليدة بالقرب منها ذروي
بالفتحات الثلاث والف مقصورة وقال ياقوت في المشترك ذروي قريتان من قرى مصر الاولى ذروي
قرقر من المرتاحية الثانية ذروي من كورة الجيزية حرف الراء رمسيس قرية من كورة البحيرة ذنجا قرية
في كورة الاشمونين ريف الريف في اللغة الخصب ومنه يقال اريفنا اذا دخلوا في الريف وريف مصر
عرضه من حد ودا اسكندرية الى طريق الحوف الشرقي عند اول مفازة القلزم نحو ثمان مراحل قال ابن حوقل
ويعرف شمالي النيل اسفل من الفسطاط بالحوف وجنوبيه بالريف ومعظم رساتيق مصر وقراها في هذين

٤ سقط من هنا لفظه المرحلة او الميل او الفرسخ

٢ العباسي

٣ لعله اريفنا

الموضعين **حرف الزاى** زفتا بكسر الزاى وسكون الفاء وفتح التا المثناه من فوق وفى اخرها
الف مقصورة فى ثلث مواضع الاول زفتا ميتول فى كورة الشرقيه والثانى زفتا سنطنو
فى القليوبيه والثالث منية زفتا فى جزيرة قوليسنا **زكرين** بكسر الزاى وسكون الكاف وكسر الراء
وياء ساكنة ونون فى موضعين الاول زكرين الكبير والثانى زكرين الصغير **زرمان** قرية فى كورة المنوفية
زهرة قرية فى كورة البحيرة **زبين** قرية فى كورة الجيزية **زرنى** قرية فى كورة بهنسى **زهرود** قرية
فى كورة الغربية **حرف السين** سُنْبك بضم السين وسكون الباء الموحدة اثنان احدهما سنبك
الضحاك والاخرى سنبك العبيد وهى من كورة المنوفية **سقط** بفتح السين وسكون القاف فى سبعة
عشر موضعا الاول سقط الحرابة فى كورة السمنودية والثانى سقط ابى جحا بجيمين بينهما راء ساكنة
قرية بالصعيد من كورة البهنسى على عربى النيل فى البر الثالث سقط البهو بفتح الباء الموحدة وسكون
الهاء من كورة المرتاحية الرابع سقط الحنا وهى سقط رانية فى كورة الشرقية الخامس سقط خالد بالجيزة
السادس سقط الحمارة فى الاشمونين السابع سقط رزيق بتقديم الراء فتحها فى كورة الشرقية الثامن
سقط رشين بفتح الراء وكسر الشين المعجمة وسكون الياء اخر الحروف وفى اخره نون فى البهنسى التاسع
سقط الريب بكسر الراء وياء ساكنة والباء الموحدة فى حوف رمسيس العاشر سقط سليط بفتح
السين وكسر اللام فى كورة المنوفية الحادى عشر سقط العرفا بالصعيد ثم البهنسى الثانى عشر سقط
القعدور قرية باسفل مصر قال ياقوت ورايت فى تاريخ مصر مضبوطا سقط القدور بالقاف الثالث عشر
سقط قليشان فى حوف رمسيس الرابع عشر سقط كرواسة بالبحيرة الخامس عشر سقط المهلبى
فى الاشمونين السادس عشر سقط ميدوم بالبهنسى السابع عشر سقط نهيا بفتح النون وسكون
الهاء وبالياء اخر الحروف والف مقصورة فى الجيزية **سلكا** بالفتحات الثلاث قريتان احدهما فى كورة
المرتاحيه والاخرى فى جزيرة قوليسنا **سلمون** خمسة الاولى سلمون العقدى بفتح العين وسكون
القاف فى كورة الشرقية الثانية سلمون طرنت بفتح الطاء والراء وسكون النون والتاء المثناة
من فوق فى الدقهلية الثالثة سلمون الغربية فى كورة الغربية الرابعة سلمون فى جزيرة بنى نصر الخامسة
سلمون فى حوف رمسيس **سنبو** بفتح السين وسكون النون وفتح الباء الموحدة وضم الميم قريتان
يقال لاحدهما سنبو الكبرى فى كورة جزيرة قوليسنا والاخرى سنبو بقام بفتح الباء الموحدة
والقاف فى كورة الشرقيه **سنجرج** بفتح السين وسكون النون وضم الجيم وسكون الراء
وجيم قريتين احدهما فى كورة المنوفية واخرى فى كورة الاشمونين **سندفا** بفتح السين وسكون
النون وفتح الدال والفا وبالف المقصورة قريتان احدهما فى السمنودية والاخرى بالبهنسى
سندهور بكسر السين وسكون النون وفتح الدال وضم الهاء وسكون الواو وفى اخرها
راء قريتان من كورة الشرقية يقال لاحدهما سنهد هود منية **سنديون** بكسر السين وسكون
النون وكسر الدال وضم الياء اخر الحروف وواو ساكنة ونون قريتان بفوه والاخرى بكورة الشرقية

سنطه

سنطه بفتح السين وسكون النون وفتح الطاء وفى اخرها هاء قريتان الاولى هى كوم قيصر من الشرقية
الثانية من السمنودية **سنهور** بضم السين وسكون النون وضم الهاء وسكون الواو وفى اخرها راء
قريتان الاولى سنهور من كورة الغربية والثانية سنهور طالوب بالبحيرة قرب الاسكندرية **سردوس**
قرية فى كورة القليوبية **سرياقوس** قرية كذلك من القليوبية **سندبيس** وسندوه و
سنديون وسنهرى كلها قرى من كورة القليوبية **سندوب** وسلمون وسلكا وسلنت كلها قرى
فى الدقهلية والمرتاحية **سخا** وسمنود وسملا وسمرباط وسدمه كلها قرى فى الغربية **سرسنا** وسنور
وسيلة قرى فى كورة الفيوم **سنقوس** قرية فى كورة بهنسا **سلو** وسملوط وسنجرج وسمنت كلها قرى
فى كورة الاشمونين **سفلاق** وسوهاى وساقية قلتا قرى فى كورة اخميم **سمهود** بفتح السين وسكون
الميم وضم الهاء وسكون الواو وفى اخرها دال بلدة فى القوصية **حروف الشين** **شباس** بفتح الشين
والباء الموحدة وسكون الالف وفى اخرها سين مهملة فى ثلاث مواضع الاول شباس الملح الثانى شباس
المدينة وتعرف شباس سنقر والثالث شباس ابناده فى الغربية **شبرى** بفتح الشين وسكون الباء
الموحدة وفتح الراء والف مقصورة فى ثلاثة وخمسين موضعا فى كور مصر منها عشر قرى فى كورة
الشرقية وهى شبرى الحمارة وشبرى سندى وشبرى النخلة وشبرى هارس وشبرى بسنجا
وشبرى دمنهور من ضواحى القاهرة ينسب اليها النبيذ الشبراوى وشبرى صورة وشبرى
البلوق وشبرى بلوله وشبرى ممقص وفى كورة المرتاحية خمس وهو شبرا اوش وشبرا مدين
وشبرا عكراوه وشبرا هور وشبرا بلوله وفى كورة جزيرة قوليسنا ست وهى شبرا اوميس وشبرا
قباله وشبرا قلوج وشبرا بجوم وشبرا بلوله وشبرا قطاد وفى كورة الغربية احدى عشرة وهى شبرا
نبى وشبرا مرتيق وشبرا اسرسنه وشبرا النكلا وشبرا اباض وشبرا الوق وشبرا سا وشبرا هرنو
وشبرا زيتون وشبرا بيبون وشبرا بار وفى كورة السمنودية سبع وهى شبرا اين وشبرا ابين ...
قطيس وشبرا البلابين وشبرا ملكان وشبرا اقاص وشبرا اظليمه وشبرا طلوله وفى كورة المنوفية ثلاث
شبرا الصحنوم وشبرا ممقص وشبرا بلوله وفى كورة جزيرة بنى نصر ثلاث شبرا المنا وشبرا الون وشبرا
ابنوس وفى كورة البحيرة اربع شبرا خيت وشبرا ادس وشبرا النخلة وشبرا بار وفى كورة حوف رمسيس ثنتان
شبرا اويم وشبرا نونه وفى كورة الجيزية ثنتان شبرا امنت وشبرا باره وفى المضاف اليه من ذلك
اشتراك فى اللفظ وافتراق فى الموضع وهو شبرا بلوله فى خمسة مواضع فى الشرقية والمرتاحية وجزيرة
قوليسنا والسمنودية والمنوفية وشبرا بار فى الغربية وشبرا بار فى البحيرة وشبرا باره بالهاء فى الجيزة
وشبرا ممقص فى الشرقية وشبرا ممقص فى المنوفية **شلقان** بالتحريك والقاف قريتان بمصر قال ياقوت
وقد يفرق الكتابه بينهما فيقولون شلقان بالنون فى كورة الشرقية وشلقام بالميم فى كورة بهنسا
شنباره بفتح الشين وسكون النون والباء الموحدة والف وراء قريتان بمصر يقال لاحدهما شنباره
منقلا بفتح الميم وسكون النون وفتح القاف وتشديد اللام وهما من الشرقية **شترى** بفتح الشين و

والنون والراء والف مقصورة قريتان احديهما بكورة السمنودية والاخرى فى كورة البهنسى سيبين القصر بكسر السين وسكون الياء اخر الحروف وكسر الباء الموحدة وسكون الياء الثانية وفى اخرها نون قرية كبيرة فى كورة قليوب شنشا بشينين معجمتين مفتوحتين بينهما نون مفتوحة وفى اخرها الف مقصورة قرية فى الدقهلية سنفاس بفتح السين والنون والفاء وبعد الالف سين مهملة قرية فى الدقهلية ايضا شبسر بكسر السين وسكون الباء الموحدة وكسر الشين الثانية وسكون اخر الحروف وفى اخرها راء قرية فى كورة الغربية ششت بضم الشين وسكون الشين الثانية وفى اخرها تاء مثناة من فوق قرية فى كورة البحيرة شنهور بفتح الشين وسكون النون وضم الهاء وسكون الواو وفى اخره راء قرية فى كورة قوص

حرف الصاد الصالحية بلدة فى اخر كورة الشرقية على طريق الشام ذات اسواق وجامع الصعيد اقليم فى جنوبى مصر بين مصر وبلاد النوبة يشتمل على مدن كثيرة وقرى وطوله من اسوان الى الفسطاط فوق خمس وعشرين مرحلة وعرضه ما بين نصف يوم الى يوم وهو اسم لاعلاه عن الفسطاط على جانبى النيل وما سفل عنه اسم للريف صهرجت بفتح الصاد وسكون الهاء وفتح الراء وسكون الجيم وفى اخره تاء مثناة قريتان بالكورة الشرقية وكتبها بعضهم شهرجت بالشين المعجمة صافر بالفاء قرية فى كورة القليوبية صانية وصرمون كلتاهما قريتان بالشرقية صا قرية بكورة الغربية صقيل قرية فى كورة الجيزية صول قرية فى كورة الاطفيحية صنفية قرية فى كورة بهنسى

حرف الطاء طبنوا بفتح الطاء والباء الموحدة وضم النون وسكون الواو قريتان احديهما فى الشرقية والاخرى فى كورة السمنودية طحا بتخفيف الحاء المهملة فى اربع مواضع الاول طحا البرج بالشرقية وطحا اخرى ايضا بالشرقية وطحا المدينة بالاشمونين وطحا الخراب فى البوصيرية قال ياقوت فى المشترك والى احد هذه ينسب ابى جعفر احمد بن محمد الطحاوى الحجرى الفقيه الحنفى وذكر لى بعضهم انه منسوب الى طحا الاشمونين مات سنة احدى وعشرين وثلثمائة ومولده سنة تسع وثلاثين ومائتين طحلا بفتح الطاء وسكون الحاء المهملة قريتان كلتاهما فى كورة الشرقية طموية بفتح الطاء وسكون الميم وفتح الواو وسكون الياء اخر الحروف وفى اخرها هاء قريتان احديهما فى كورة المرتاحية والاخرى بالجيزية طنبول بفتح الطاء وسكون النون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفى اخرها لام قريتان احديهما فى الشرقية والاخرى فى الغربية طوخ بضم الطاء وسكون الواو وفى اخرها خاء معجمة فى اربعة عشر موضعا وهى طوخ الشرقية من كورة الشرقية وطوخ العرموص وطوخ مجول بالجيم وطوخ الاقلام وطوخ طنتنا وطنتنا قرية فى جزيرة قوسينا وطوخ بن مزيد وهى طوخ تنور فى الغربية وطوخ الشام فى الغربية وتعرف بطوخ قراده ايضا وطوخ البثنون بفتح الباء الموحدة والثاء المثلثة ونون مضمومة وواو ساكنة وفى اخره نون وطوخ ولكا فى جزيرة بنى نصر وطوخ دخاية بضم الدال وفتح الخاء المعجمة وسكون الالف والياء يلتقى فيها ساكنان فى حوف رمسيس وطوخ تندمر فى الاشمونين وطوخ الجبل ايضا فى اخميم وطوخ دمنوا طود بليدة بالصعيد بين قوص واسوان طيبه بالفتح وتشديد الياء اخر الحروف وفتح الباء الموحدة قريتان الاولى فى كورة السمنودية والثانية فى كورة الاشمونين طناح قرية فى كورة الدقهلية طنت بفتح الطاء وسكون النون وفى اخرها

تاء مثناة من فوق فى كورة المنوفية طاموس وطنبج وطلمشوش وطلوين كلها قرى فى كورة البحيرة طلميا قرية فى كورة الجيزية طمث قرية فى كورة فيوم طنخا قرية فى كورة الاشمونين طلخا قرية فى كورة الغربية طنتا قرية فى كورة طنان قرية فى كورة القليوبية طنوب بضم الطاء والنون قرية فى المنوفية طوا قرية فى كورة الاطفيحية

حرف الظاء الظاهرية منسوبة الى الظاهر بن الحاكم قريتان احديهما فى الجيزية والاخرى فى الغربية ظهر الجمل قرية فى كورة الشرقية والظاهرية ايضا قرية بالقرب من عباسة بناها الملك الظاهر بيبرس الصالحى عباسة قرية فى اخر العمارة من ارض مصر من جهة الشام مسماة بالعباسة بنت احمد بن طولون كانت خرجت الى هذا الموضع مودعة لبنت اخيها قطر الندى بنت خمارويه لما اهديت للمعتضد وضربت هناك فسطاطها ثم بنت هناك قرية فسمتها باسمها وهى عامرة اهلة فيها سوق ومنبر الى الان عبابية بتشديد الياء اخر الحروف بعد السين قرية بالصعيد من كورة جرجا بجيمين بينهما راء ساكنة العزيزية خمس قرى منسوب الى العزيز صاحب مصر احديها فى الشرقية والثانية فى الشرقية ايضا والثالثة فى المرتاحية والرابعة فى السمنودية والخامسة فى الجيزية عظم قرية بشاطئ النيل الغربى قرب رشيد من نواحى مصر عين شمس اسم مدينة فرعون عند قرية يقال لها المطرية وبها الان اثار عجيبة وعين شمس ايضا بالصعيد مقابل طرنه بليدة قال ياقوت وجدته فى بعض الكتب وسالت عنه قوما من اهل مصر فلم يعرفوه عمريط قرية فى كورة الشرقية عشمة قرية فى المنوفية علقام قرية فى كورة البحيرة علاقمة قرية فى كورة الشرقية عواكحه كذلك عاصف قرية فى كورة المنوفية

حرف الغين غابه قرية فى كورة الشرقية غفاديم كذلك غمازه بتشديد الميم قرية فى كورة الاطفيحية

حرف الفاء فاو بعد منوج بنى هيم بالصعيد من عمل قوص فوة بضم الفاء وتشديد الواو وفى اخرها هاء بلدة بالقرب من اسكندرية فاقوس قرية فى الشرقية فرسيس بفتح الفاء وسكون الراء وكسر السين المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفى اخرها سين ثانية قريتان احديهما فرسيس الصغرى فى كورة الشرقية والاخرى فى جزيرة قوسنا وهى فرسيس الكبرى فيشة فى خمس مواضع الاول فيشة المنوفية الكبرى الثانى فيشة بلخاية بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبالخاء المعجمة فى البحيرة الرابع فيشة بنا بتقديم الياء على النون وهى فيشة الجميزة فى الشرقية فيوم كورة بمصر بين القبلة والغرب احدثها يوسف الصديق عليه السلام فى حوبة من الارض عظيمة وساق اليها النيل وبنى فيها فيما قيل ثلثمائة وستين قرية خرب الان اكثرها وهى عن مصر ثلاثة ايام

حرف القاف قوص مدينة بالصعيد وليس فيه فى ارض مصر بعد الفسطاط اعظم منها وهى قوصة التجار من عدن وهى على حافة النيل من البر الشرقى وفرضه قوص القصير بضم القاف وهى مينا على بحر القلزم وهو على ثلاثة ايام عن قوص فى مفازة قمولا بلدة بالصعيد الاعلى من بر الغرب فوق قوص على بعض مرحلة كثيرة البساتين وقصب السكر قاو فى كورة اسيوط قلقاوس كذلك قنا بالنون بعد القاف بلدة فى اعمال قوص قمنا بالفتح الثلاث قرية فى كورة قليوب قها بالفتح كذلك قلها قرية فى كورة الشرقية قليوب بلدة ذات

اسواق وبساتين بينها وبين القاهرة نصف يوم **قلتة** قرية في كورة المنوفية **قورص** كذلك
قراقس قرية في كورة البحيرة **قلشيان** كذلك **قباب** قرية في كورة الاطفيحية **قرقص** قرية في كورة فوه
قبنش قرية في كورة بهنسى **قمن** كذلك **قفط** بكسر القاف وسكون الفاء تحت قوص من بر الشرق
على نحو مرحلة من قوص وهي بليدة موقوفة على الاشراف وهي اقرب الى الجبل من النيل **القلزم** بليدة
كانت على ساحل بحر اليمن من جهة مصر واليها ينسب البحر وبالقرب منها غرق فرعون وهي على اللسان
الغربي لان بحر القلزم ياخذ من الجنوب الى الشمال ويمتد منه ذراعان طاعنان في الشمال واحدهما شرقي
فعلى طرف الشرقي ايكه بفتح الهمزة وسكون الياء اخر الحروف وفتح اللام وفي اخرها هاء وعلى طرف الغربي قلزم
وعلى راس البر الداخل في البحر بين القلزم وايلة الطور وهو داخل في البحر جهة الجنوب عنهما وطور سبعة مواضع
الاول هذا الطور قال ياقوت في المشترك الطور علم الجبل عنده كوره تشتمل على عدة قرى بارض
مصر من الجهة القبلية بين مصر وجبل فاران الثاني طور زيتا بلفظ الزيت مقصور علم الجبل بقرب
راس عين الثالث طور زيتا كذلك جبل بالبيت المقدس وفي الارمات بطور زيتا سبعون الف
نبي قتلهم الجوع وهو شرقي وادي سلوان وسياتي بقيه ذلك في فصل الجبال **قرنفيل** قرية في
كورة قليوب **قلقشنده** بفتح القافين بينهما لام ساكنة والعامة يقول قرقشنده بالراء والصحيح
باللام وهي بلدة على اربعة فراسخ من القاهرة **القس** بفتح القاف وتشديد
السين المهملة وهو حصن في لسان خارج من بحر اسكندرية كان الناس يسكنونه بينه وبين
الفرماء عشرة فراسخ من جهة الشام واليه تنسب الثياب القسية **قصر الشمع** قصر كان في موضع
فسطاط مصر قبل الاسلام **القصيعة** قريتان بمصر احديهما بالشرقية والاخرى بالسمنودية **القطيفة**
بضم القاف وفتح الطاء المهملة وتشديد الياء اخر الحروف وفتح الفاء وفي اخرها هاء قريتان من قرى
مصر وكلتاهما في كورة الشرقية والقطيفة ايضا قرية من اعمال دمشق في راس ثنية العقاب من جهة
حمص **القمر** بضم القاف وسكون الميم وفي اخره راء بلد بمصر كانه الجص لبياضه قال ابن فارس واليه ينسب
القمري من الطيور **قيس** بفتح القاف وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره سين مهملة كورة كانت
بمصر سميت بذلك لان فتحها كان في بدء الاسلام على يد قيس بن الحارث المرادي فسميت به وكان شهد
فتح مصر **حرف الكاف** كنيسه بضم الكاف وفتح النون وتشديد الياء اخر الحروف وفتح السين المهملة
وفي اخرها هاء ستة مواضع الاول كنيسه الغيط بالبحيرة الثاني كنيسة عبد الملك في البحيرة والثالث كنيسة
ابن طاهر في اسيوط الرابع كنيسة القشاشة بالجيزيه الخامس كنيسه منازل في حوف رمسيس السادس
كنيسة سردوس في الغربيه **كوم** بفتح الكاف وسكون الواو وفي اخره ميم قال ياقوت كوم تسعة
عشر موضعا الجميع بمصر رتب الى ما اضيف اليه على حروف المعجم الاول كوم ابجات بالغربيه بفتح الهمزة
وسكون الباء الموحدة وبالخاء المعجمة وبعد الالف تاء مثناة من فوق وكوم اشفين بفتح الهمزة وسكون المعجمة
وكسر الفاء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره نون في الشرقية وكوم البجاريين بضم الباء الموحدة و

وبالخاء المعجمة في الغربيه وكوم بني براس في المرتاحيه وكوم بوري بضم الباء الموحدة في
الجيزية وكوم خنزير في الجيزيه وكوم الثعالب في الغربيه وكوم سلم بالتشديد في الغربيه وكوم
شلمي بفتح السين المهملة وكسر الميم وتشديد اللام وفتحها في الغربيه وكوم السودان في الغربيه
وكوم شريك في جوف رمسيس وكوم الشقاف قرية شرقي النيل باعلى الصعيد كانت عندها
وقعة مشهورة بين السلطان الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب رحمه الله وبين قوم من بني
حنيفة وغيرهم وسقدمهم الكنز قتل الملك العادل منهم في غداة واحدة على ما قيل عشرين الفا حتى الفتح
كان منهم استوجبوا به ما حل بهم وكوم علقام ويقال علقما في اسفل الارض لحديث في خبر ذو نفع
وكوم الفار في الغربية وكوم قيصر في الشرقية وكوم الكنيسة في الغربية وكوم الماء في الشرقية وكوم
النطرون في الشرقية وكوم الهوى في الغربيه قلت وكوم السمن وكوم ركان في القليوبيه
وكوم علي في الغربية وكذلك كوم الرمل وكوم الضبع في المنوفية وكوم الطبول في البحيرة وكوم حالو
قرية في ضواحي القاهرة **كراديس** في الجيزيه **كفر** اللصوص كذلك **كفر** ام سليمان كذلك **كفر** بني قاسم
في البهنساوية **كلبشو** بفتح الكاف وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وضم الشين المعجمة في كورة الغربيه
كيمان صويت في كورة الغربيه **حرف اللام** لبنا ولبين في كوره الشرقية **لولؤ** قرية في كورة
الدقهلية **لوقين** قرية في كورة البحيرة **حرف الميم محول** بضم الميم والجيم قريتان الاولى محول
البيضاء في الشرقية والاخرى في الغربية **محمة** بفتح الميم والحاء وتشديد الميم ثلاث مواضع
الاولى قرية بالصعيد قرب قنا الثاني المحمة في كورة الشرقية الثالث في ضواحي الاسكندرية **مخنان**
بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وبالنونين بينهما الف قريتان الاولى مخنان المرسين بالمنوفية والثانية
مخنان مني الامير في الجيزيه **مشتول** بفتح الميم قريتان الاولى مشتول الطواحين والاخرى مشتول القاضي
كلاهما في كورة الشرقية **منشية** بضم الميم وسكون النون وكسر الشين المعجمة وفتح الياء اخر الحروف
وفي اخرها هاء في اربع مواضع الاول في الجيزيه والثاني في عمل قوص والثالث في عمل اخميم والرابع
المنشية الكبرى **المنصورة** بلده بناها الملك الكامل بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب
بين القاهرة ودمياط ونزلها في وجه الفرنج لما ملكوا دمياط في سنة سبع عشرة وستمائة واقام
بعساكره ورعيته حتى استنقذ دمياط باجتماع اخوته في رجب سنة ثمان عشرة وستمائة فعاد الى
القاهرة قال ياقوت المنصورة سبعة مواضع الاول مدينة في بلاد السند كانت اعظم مدينة فيها اختطت
في الاسلام اختطها منصور بن جمهور الكلبي فسميت به وكان عاملا بالسند في اخر ايام بني اميه الثاني
المنصورة مدينة كانت بالبطيحة من نواحي واسط عمرها فيما احسبه مهذب الدولة الثالث المنصورة
مدينة خوارزم الاولى كانت على شاطئ شرقي جيحون فاتى الماء عليها فعبر اهلها الى الجانب الغربي فاستوطنوا
الجرجانية فعمروها وهي الان مدينة خوارزم الرابع المنصورة مدينة بقرب القيروان من نواحي
افريقيه اختطها المنصور بن القائم بن المهدي الخارج بالمغرب سنة سبع وثلاثين وثلثمائة واستوطنها

هو وابنه المعز الى ان قدم مصر واستوطن القاهرة وقيل انما سميت بالمنصور بن يوسف
بن زيري بن مناد الصنهاجي وقوم يسمونها المنصورية بياء النسبة الخامس المنصورة مدينة من
بلاد الديلم لها ذكر في اخبارهم السادس المنصورة باليمن بلدة بين الجند ونقيل الحمراء كان اول من
اسسها الملك العزيز سيف الاسلام طغتكين بن ايوب لما ملك اليمن ومات بها السابع المنصورة
مدينة بناها الملك الكامل وقد ذكرناها مستول بفتح الميم وسكون التاء المثناة من فوق وضم
الباء الموحدة وفي اخره لام قرية في كورة الغربية مسجد موسى قرية في كورة الاطفيحية مسجد عائشة
قرية في كورة فيوم مسجد خضر في كورة المنوفية مطول بضم الميم قرية في كورة فيوم وكذلك مقران بالفتح
منقطين بفتح الميم وسكون النون وفتح القاف وكسر الطاء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره
نون قرية في كورة بهنسى منهرى كذلك قرية منقوسية كذلك قرية منيل بني علي في كورة
بهنسى وكذلك منيل بني حبيب ومنيل بني عباس ومنيل بني موسى ومنيل ابي ذيب
في كورة المنوفية وكذا منيل الراعية ومنيل الشوكة ومنيل عطش ومنيل عياش ومنيل
عروس ملوى بفتح الميم وتشديد اللام المفتوحة وكسر الواو بلدة في كورة الاشمونين
وكذلك منفيس بفتح الميم وسكون النون وفتح الفاء وبالسينين المهملتين بينهما ياء
اخر الحروف وكذلك منهرى بفتح الميم وسكون النون وفتح الهاء وكسر الراء وكذلك مفطول
بفتح الميم كذلك عاكوسه بضم الكاف وسكون الواو وفتح السين المهملة وفي اخرها هاء
كذلك منبوت بالفتح مراغات بفتح الميم وبالغين المعجمة في الاخميمية واما مراغة فهي
مدينة مشهورة باذربيجان عظيمة القدر كثيرة الاهل ميمون قرية بالصعيد قال ياقوت
بير ميمون بمكة منسوبة الى ميمون ابن خالد بن عامر الحضرمي وعندها قبر المنصور امير المؤمنين و
ميمون نهر من اعمال واسط قصبة الرصافة والثالث الميمون والزيتون قريتان بالصعيد المحمدية
بلدة في اوائل برقة من جهة الاسكندرية مرج بني هميم بضم الهاء بالصعيد من شرق النيل بالاحياء حوالي
مصفا بفتح الميم بلد في القليوبية منزل حاتم في كورة الشرقية وكذلك منزل حيان ومنزل
ميمون ومنزل نعمه ومنزل نعيم ومنزل ياسين محلة بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام قال
ياقوت في المشترك باب المحلة خمسة عشر موضعا كلها بمصر وهي كثيرة لعلها تقارب المائة وانما ذكر
منها الاعرف الاشهر فاعرفها واشهرها واعظمها المحلة وكانت تعرف بمحلة دقلا بفتح الدال والقاف
وهي مدينة كبيرة ذات اسواق حافلة ومساجد جامعة وحمامات غير واحدة الثاني محلة ابي الهيثم اظنها
بالغربية بالجوف الثالث محلة سرقيون الرابع محلة يعتد بالجوف الغربي الخامس محلة الخلفاء فهذه
وجدتها قد ذكرت في الاخبار فذكرتها لذلك السادس محلة القصب الغربية في الغربية السابع محلة الفضل
الشرقية في الشرقية الثامن محلة ابي علي مجاورة لسمنود في الغربية التاسع محلة ابي علي في الغربية العاشر
محلة ابي علي القنطرة في السمنودية الحادي عشر محلة الامير في قوة الثاني عشر محلة الامير في البحيرة

الثالث عشر محلة بجس في الغربية الرابع عشر محلة بجس في الغربية ايضا الخامس عشر محلة عبد الرحمن
بالبحيرة قلت وفي البحيرة ايضا محلة الكروم ومحلة تبوك بضم الباء الموحدة ثم ضم التاء المثناة من فوق
وفي اخره كاف ومحلة بشير ومحلة بني واقد ومحلة ثابت ومحلة جعفر ومحلة حفص ومحلة داود ومحلة
رمال ومحلة صا ومحلة عبيد ومحلة فرنوى ومحلة قيس ومحلة ليل ومحلة مادية ومحلة مرقص بفتح الميم
وسكون الراء وكسر القاف وفي اخره صاد مهملة ومحلة نكلا بفتح النون والدقهلية والمرتاحية محلة
ابشاق بكسر الهمزة وسكون الباء الموحدة وبالشين المعجمة وفي اخره قاف ومحلة دمنا بكسر الدال و
في الغربية محلة اسحاق ومحلة البرج ومحلة الجندي ومحلة المادم ومحلة الداخل ومحلة
المرحوم ومحلة العاوى ومحلة نطره ومحلة جرجيه ومحلة حسن ومحلة حلف ومحلة دمنهر
ومحلة زياد ومحلة سدر ومحلة مالك ومحلة مسير بضم الميم ومحلة ميوف ومحلة موسى ومحلة سبا
ومحلة كرمين وفي المنوفية محلة سبك منية بضم الميم وسكون النون وفتح الياء اخر الحروف و
في اخرها هاء وقال ياقوت في المشترك منية ثلاثة واربعون موضعا جميعها بمصر غير واحدة و
بمصر من القرى المسماة بهذا الاسم ما يقارب المائتين فيما حدثني جماعة من اهل مصر بها و
المذكور منها ما كان كالمدن او كان فيما اضيفت المنية اليه اشتراك فالاول منية الاصبغ تنسب
الى الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان ولا يعرف بمصر اليوم موضع يعرف بهذا الاسم وزعموا انها
القرية المعروفة بالخندق قريب من شرقي القاهرة والثاني منية الخصيب كبيرة اهلة في وجه
الصعيد على شاطئ النيل بينها وبين الفسطاط اربعة ايام ومنية بولاق بالاسكندرية
بها قبر عتبة بن ابي سفيان بن حرب ومنية زفتى بكسر الزاي وسكون الفاء وفتح التاء المثناة
من فوق مقصورة في شمال مصر على فوهة النهر المودي الى دمياط ومنية شمشنا بكسر الشين الاولى
وسكون النون في شمال مصر ومنية السيرج ويقال لها منية الامير وبليدة الامراء بليدة فيها اسواق
على فرسخ من القاهرة في طريق الاسكندرية ومنية غمر بفتح المعجمة وسكون الميم مدينة في شمال
مصر ذات اسواق كثيرة يقال منية زفتى ومنية القايد قبلي مصر في اول الصعيد بينها وبين القاهرة
يومان ومنية قوص وهي بعض مدينة قوص بالصعيد واما المشتركة المضافة فمنها منية بدر بن سلسكين
في الدقهلية ومنية بدر في السمنودية ومنية ربيعة البيضاء في الشرقية ومنية ربيعة السوداء في الشرقية
ايضا ومنية سلكا بفتح السين المهملة وفتح اللام والكاف في المرتاحية ومنية سلكا ايضا في جزيرة قوسينا
ومنية شريف في الدقهلية ومنية شريف في جزيرة قوسينا ومنية الشاميين في المرتاحية ومنية
الشاميين في الدقهلية ومنية صرد في الشرقية ومنية صرد في المنوفية ومنية سراج في جزيرة قوسينا
ومنية سراج في الغربية ومنية تاج الدولة في الجيزية ومنية تاج الدولة في الدنجاوية ومنية الشماس في
الجيزية ومنية الشماس وتعرف بقصر الشمع في الجيزية ايضا ومنية السودان في السمنودية ومنية الامير
وهي منية السيرج المقدم ذكرها ومنية الامير في جزيرة قوسينا ومنية الامير بالجيزية غير واحدة ومنية الملك

بالشرقية ومنية لاملس بالغربية ومنية النصارى في الدقهلية ومنية النصارى في الدقهلية ايضا
ومنية يأسن في الغربية ومنية هاشم في السمنودية ومنية زيد في الشرقية ومنية زيد في حوف رمسيس قلت
وفي ضواحي القاهرة منية حلفا منية نمى ومنية طى وفي القليوبية منية الرخا ومنية كنانة وفي الشرقية
منية ابي الخير ومنية ابي خالد ومنية الثعلب ومنية ابي عدى ومنية الجحلى ومنية الذويب ومنية السباع
ومنية العز ومنية العطار ومنية الزماوى ومنية القريشى ومنية النقط ومنية الكرم ومنية بركه
ومنية البصل ومنية الجابر ومنية يسار ومنية لسر ومنية حجش ومنية حان ومنية دميس
ومنية راضى ومنية خمس ومنية رديني ومنية سهبل ومنية عمير ومنية فرعان ومنية محسن ومنية
مسعود ومنية معلا ومنية باصه ومنية يعيش وفي الدقهلية والمرتاحية منية ابي ذكرى ومنية ابي عبد الله
ومنية الحقارين ومنية الجلوع ومنية الحلالحة ومنية الزمام ومنية الشويك ومنية الشوخ ومنية
الصارم ومنية الطسل ومنية الظاهر ومنية الغمص ومنية النحال ومنية العامل ومنية المعرين ومنية امامه
ومنية الاكراد ومنية باديس ومنية عاره ومنية بدران ومنية بدرين سلسيل ومنية بدر خميس
ومنية بني سلسل ومنية جراح ومنية حكوه ومنية حديد ومنية حصر ومنية حضير ومنية خميس
ومنية حروف ومنية رحال ومنية رومى ومنية شعران ومنية سمنود ومنية سويد ومنية شريف
ومنية طاهر ومنية طلحا ومنية طاف ومنية عاصم ومنية عبد المومن ومنية عدلان ومنية
عزوه ومنية على ومنية عوام ومنية كامل ومنية فارس ومنية فطبس ومنية قرموط ومنية
قطران ومنية محمود ومنية كريك ومنية محلة دمنا ومنية مرجان ومنية معابد ومنية كريب
وفي الغربية منية ابي الحارث ومنية ابي الحسن ومنية ابي اليسار ومنية ابي سجه ومنية ابي غالب
ومنية ابيار ومنية اسحق ومنية اقريط ومنية السر ومنية السدا ومنية الحرون ومنية الداعي
ومنية الرخا ومنية الزناطره ومنية السلاميين ومنية السجاعيين ومنية العبسى ومنية النجيل
ومنية عز ومنية قراط ومنية المباشرين ومنية المطوعين ومنية المسور ومنية ام صالح
ومنية الاحلاف ومنية الاشراف ومنية نجال ومنية بد الجمداريه ومنية بدر شماس ومنية برى
ومنية بيطا ومنية تاج العجم ومنية جعفر ومنية جناح ومنية جبيب الشرقية ومنية جبيب الغربية
ومنية جبيل البحرية ومنية جيش القبلية ومنية حجاج ومنية حسان ومنية حنون ومنية خوى
ومنية حناط ومنية حيار ومنية دبوس ومنية ذيبه ومنية سنان الدولة ومنية سنقر ومنية سيف
الدولة ومنية شريف ومنية طوخ ومنية حانية ومنية عسكر ومنية عباد ومنية عرس ومنية غزل و
منية قلين ومنية كنانة ومنية مسير ومنية ميمون وفي المنوفية ومنية الحبر ومنية الشماس ومنية العز و
منية الفرغان ومنية العصرى ومنية العلى ومنية الكلاد ومنية خلف ومنية عفيف ومنية كريك ومنية لوز
ومنية سود ومنية موسى وفي البحيرة منية بني موسى ومنية لوسح ومنية حماد ومنية رزقون ومنية سلام
ومنية طراد ومنية عطية ومنية عاليه ومنية محلة عبيد ومنية يزيد وفي الشراوية منية ابي رشد وفي الجيزية

منية عقبة ومنية كرواك ومنية قادوس وفي الاعمال القبوقية منية الدين ومنية الاسقف و
منية سهما فهذه ما نيف على مائتين منى جعفر في القليوبية منى الفتح ومنى برهموش ومنى حرب
ومنى حرذوق ومنى مقبوح في الشرقية منى شوبو في الغربية منى الامير في الجيزية مرصفا في القليو
حرف النون ناموس قريتان ناموس السدر وناموس اخرى بالغربية ناوية قريتان
احدهما في كورة الغربية والاخرى في كورة البهنسى نشاص قريتان احدهما نشاص البصل و
الاخرى نشاص الوهي كلتاهما في كورة الغربية نوب بضم النون قريتان كلتاهما بالشرقية ناى قرية
في القليوبية نشرت قرية في كورة الشرقية وقرية اخرى في الغربية نونسا قرية في كورة الدقهلية
نبرد قرية في الغربية نشا قرية في الغربية نقرانس قرية في كورة البحيرة وكذا نبيره ونغانة ونقرها
حرف الواو الواحات بلاد كثيرة النخل والمياه الجارية من عيون هناك ويحيط بالواحات البرارى
كالجزيرة في وسط رمال ومفاوز بينها وبين الصعيد مفازة ثلاثة ايام قال ياقوت في المشترك واحات
بغير الف ولام ثلاث كور في غربي صعيد مصر خلف الجبل الممتد بازاء جريان النيل يقال واح الاولى وواح
الوسطى وواح القصوى واعمرها الاولى وبها انهار وزروع ونخيل كثير واهلها اهل قشف في العيش
وروار في كورة الغربية وردان قرية في كورة البحيرة حرف الهاء هربا بكسر الهاء والراء و
تشديد الياء اخر الحروف قريتان الاولى هربا الشرقية والاخرى هربا العنبية في الشرقية ايضا
هورين بضم الها وسكون الواو وكسر الراء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره نون قريتان يقال
لاحديهما هورين نطايه بفتح النون والطاء وسكون الالف والياء وانها يلتقي فيها ثلاث سواكن
في جزيره قوسنا والاخرى هورين تهمس في الغربية هربيط بضم الهاء وسكون الراء وفتح الفاء
الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره الحاء مهملة قرية في كورة الشرقية وكذلك هلا هواره
القبلية والبحرية في الاعمال الفيومية هربغت قرية في كورة بهنسى هور في الاشمونين هو
بضم الهاء وتشديد الواو وبلدة في الاعمال القوصية حرف الباء باطس قرية في كورة البحيرة فصل
في خطط مصر قصر الشوك كان منزلا لبني عذرة قبل بناء القاهرة وهو الان احد ابواب القصر
حارة زويلة بفتح الزاء حارة بنتها قبيلة من المغاربة تسمى زويلة نزلوا مع المعز الى مصر ولذلك بنوز ويلة
وباب الزويلة البرقية حارة بنتها جماعة من اهل برقة فنسبت اليهم حارة الروم حارة بنتها الروم
فنسبت اليهم وكانت الروم حارتان حارة الروم الجوانية وهي التي تقرب باب النصر والاخرى هي
الحارة المشهورة اليوم الباطلية حارة نسبت الى جماعة جاؤا الى المعز لما قسم العطا فسالوه العطا
فقيل لهم قد فرغ فعا لوا بحن رحنا باطلين فسموا الباطلية فنسبت الحارة اليهم كتامه حارة بالقرب
من الجامع الازهر بنتها قبيلة معروفة بكتامة فنسبت اليهم الوزيرية منسوبة الى الوزير ابي الفرج يعقوب
بن كلس وكان يهودي الاصل ولي الوزارة للاخشيديه ثم اتصل بالمعز وكانت اقطاعه في زمن المعز بمصر
والشام مائتي الف دينار وتمكن الى ان كتب اسمه على الطرز والكتب ولما مات ترك اربعة الاف غلام وجارية

لعلى
ولد الملك العادل

جوهر باربع مائة الف دينار ووجد له من كل صنف بمائة الف دينار وكانت داره الديباج وهي الان
مدرسة الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي الموقوفة على المالكية حارة الديلم منسوبة الى الديلم الواصلين
صحبة افتكين المعزي غلام معز الدولة بن بويه في ايام المعز وكانت له وقايع على الشام فاسر الاسر وقدم هو
وجماعة من الديلم فيهم ابو اسحق وابو كالنجار المرزبان والبختيار وغيرهم الى القاهرة فنزلوا بهذه الحارة
فبنوا بها دورا وامكنة وعرفت هذه الخطة بهم واحسن اليهم المعز فاقام افتكين بالقاهرة الى ان
توفي بها المقس كانت ضيعة تعرف بام دنين وسميت مقسا لان العاشر هو المكاس كان يقعد
بها ويستخرج الاموال فقيل المكس فكثرت على الالسن فقيل المقس ويقال كان المقسم
لان الغنايم عند الفتوح كانت تقسم بها فحذفوا الميم منها الجامع الازهر بناه القايد جوهر بانشاء
المعز واقيمت الجمعة فيه في شهر رمضان سبع خلون من سنة احدى وستين وثلثمائة وكان
حين بني مزخرفا بانواع الزخرفة فسمي الازهر باب السعادة منسوب الى سعادة
بن حيان غلام المعز درب الصقالبة نسبة الى جماعة من الصقالبة منهم نصر الصقلبي غلام
المعز الذي سيره الى الشام في جيش العدوية هي من باب الخشيبة الى اول حارة زويلة عند
دار الحسام الجلدكي منسوبة الى جماعة عدويين نزلوا هناك حارة برجوان منسوبة لبرجوان الخادم
وسمي الوزغ سماه به الحاكم وكان خادم القصور في ايام المعز فلما تولى الحاكم تمكن وكثر ماله ثم قتله
الحاكم في سنة ستة وثمانين وخلف من الاموال ما لا يحصى وقيل فيما خلفه الف سراويل دبيقي بالف
تكة حرير دار المظفر بحارة برجوان معروفة بالمظفر ولد امير الجيوش اخي الافضل توفي في جمادى
الاولى من سنة خمس عشرة وخمس مائة اليانسية منسوبة الى يانس وزير الحافظ الملقب بامير
الجيوش سيف الاسلام ويعرف بيانس القاصد وكان ارمني الاصل وسمي القاصد لانه
قصد الامير حسن ولد الحافظ وتركه يحلول العضاد حتى مات دار الفطرة قبالة مشهد حسين
رضي الله عنه وهي الفندق الذي بناه الامير بهادر المنجكي كانت الفطرة تفرق فيها وكان لها
مرتبات منها الزيت برسم القناديل خمسة عشر قنطارا وذلك في ايام المواليد والوقودات
الصاغة كانت مطبخا للقصر يخرج اليه من باب الزهومة وكان يخرج منه مدة شهر رمضان
الف وماتيا قدرة من جميع الالوان وفي كل يوم يفرق على ارباب الرسومات والضعفاء وسمي باب
الزهومة اي باب الزفر وكان لا يدخل باللحم وغيره الا منه درب السلسلة الذي هو الان الى
جانب السيوفيين كانت عنده سلسلة منه الى قبالته تعلق في كل يوم من الظهر حتى لا يمر راكب تحت
القصر مدرسة السيوفيين وعمرها الامير عز الدين فرخشاه على الحنفيه وكانت هذه الدار
قديما تعرف بدار المامون ابن البطايحي وحمام الخشيبة كانت لها فابيعت دار تقي الدين
صاحب حماه بدرب شمس الدولة التي هي حارة الامراء هي دار الوزير عباس والدنضر الذي قتل
الظافر وعباس هذا ولد زوجة العادل بن السلار وامه مغربية اسمها بلاره وصلت من المغرب

ومعها

ومعها عباس صغير الحارة الصالحية منسوبة الى الصالح طلايع بن رزيك لان غلمانه كانوا يسكنونها
وللصالح هذا دار بحارة الديلم كانت سكنه قبل الوزارة وهي باقية الى الان وبها بعض ذراريه
والمكان المعروف بخوخة صالح منسوب اليه الجامع الصالحي خارج بابي زويلة بناه الصالح المذكور
وكان قد بناه ليدفن فيه راس الحسين رضي الله عنه حين كان بعسقلان وخيف عليها
من الفرنج واراد نقله منها ودفنه في الجامع فلم يمكنه الخليفه وقال لا يكون ذلك الا في داخل القصور
الزاهرة وبنى المشهد الان ودفن به وتم الجامع على حاله وبنى مُصْرِنجا عظيما وجعل ساقيه على الخليج
قريب باب الخرق يملا الصهريج منه ايام النيل وجعل المجاري اليه الكافوري كان بستانا لكافور
الاخشيدي كان كثيرا ما يتنزه به ولم يزل الى سنة احدى وخمسين وستمائة فاختطه العزيزية اسطبلات
وازيلت اشجاره وكان احق بالخراب لانه كان عرف بالحشيش الذي يتناوله القلندريه والجادرة
الجودرية منسوبة الى جماعة يعرفون بالجودرية اختطوها وكانوا اربع مائة رجل منهم ابو علي
منصور الجودري الذي كان في زمن العزيز وهم ينسبون الى جودر خادم المهدي وكان اولا
يسكن اليهود وكان ينسب اليهم فبلغ الحاكم انهم يجتمعون بها في اوقات خلواتهم ويغنون بهذا
وامة فقاصلوا ودينهم معتل قال لهم نبيهم نعم الادم الخل ويسخرون من هذا القول ويتعرضون
الى ما لا ينبغي سماعه فاتى الى ابوابها فسدها عليهم ليلا فاحرقها فالى هذا الوقت لا يثبت بها يهودي
ولا يسكنها ابدا العطوفية منسوبة الى عطوف احد خدام الدولة المعزية وكان قد خدم
ست الملك اخت الحاكم درب ملوخية منسوب الى ملوخية صاحب ركاب الحاكم يعرف بملوخية
الفراش وكان اثرى ثراء عظيما وقتله الحاكم المنجبية منسوبة الى منجب الدولة جد القاضي شمس
الدين قاضي داره دار الاسد جعفر بك المعروف بابن شمس الخلافة بدرب ملوخية قبالة ادر الفاضل
على يسرة المتوجه الى اقصاها وهي دار تاج الملك جوهر من غلمان امير الجيوش وهو رفيق ناصر الدولة
افتكين المحمودية منسوب الى ركن الاسلام محمود ولد اخت الصالح بن رزيك وهو صاحب
التربة المشهورة بالقرافة الكبرى حارة الامراء هو درب شمس الدولة الان اصطبل الطارمة
كان اصطبلا للخليفة فلما زالت تلك الايام اختطت وبنيت ادورا الحسينية منسوبة الى
جماعة من الاشراف الحسينيين كانوا في الايام الكاملية قدموا من الحجاز فنزلوا خارج باب النصر
بهذه الامكنة واستوطنوها وبنوا بها مدابغ صنعوا بها الاديم المشبه بالطايفي فسميت بالحسينية
ثم سكنها الاجناد بعد ذلك وبنوا بها ابنية عظيمة الخرنشف كانت قديما ميدانا للخلفاء فلما ورد
المعز بنوا به اصطبلات ثم بعد ذلك بنوا به دويرات واصطبلات بالخرنشف فسمي به القطبية
هي دار ست الملك ابنة العزيز اخت الحاكم ثم سكنها في الدولة الايوبية موسك ثم الامير فخر
الدين جهاركس ثم الملك المفضل قطب الدين ولد الملك العادل ثم آل امرها الى ان بنى عليها
الملك المنصور قلاوون مارستانا ومدرسة وتربة ويقال ان ست الملك توفيت في مستهل

جمادى الاخرة في سنة خمس وعشرين واربع مائة وخلفت ثمانية الاف جارية ووجد في ذخائرها
قطع ياقوت احمر زنته عشرة مثاقيل **الحجر** قريب باب النصر وهو مكان كبير في صفة دار الوزارة الى
جانبه باب القوس الذي يسمى باب النصر قديما يمنة الخارج من القاهرة كان ينزل فيها جماعة الشبان
يسمون صبيان الحجر وهم يناهزون خمسة الاف نسمة مستعدين للقتال **قيسارية** جهاركس بناها
الامير فخر الدين جهاركس في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وكانت قبل ذلك يعرف مكانها بفندق
الفراخ فلما فرغ جهاركس من بنائها نادى عليها فبلغت خمسة وتسعين الف دينار على الشريف فخر الدين
ابن ثعلب ثم انتقلت الى الامير علم الدين الشمسي حجر بالميراث عن زوجته والى بنت سوامان
من اهل دمشق ثم اشتريت لوالدة خليل المسماة بشجر الدر الصالحية في سنة خمس وخمسين و
ستمائة **فندق** مسرور احد خدام القصر وكان صاحب خير واحسان تعلل عن الخدمة في الايام الكاملية و
انقطع الى الله ولزم داره الى ان توفي ودفن بالقرافة الصغرى الى جانب مسجده وصهريجه وهو الذي
بنى الفندق الصغير الى جانبه ايضا وكان قبل بنائه ساحة يباع فيها الرقيق وكان قد ملك الفندق الكبير
لغلامه ريحان وحبسه عليه ثم من بعده على الاسرى والفقراء بالحرمين وهو مائة بيت الا بيت وكان
قد اوصى ان يعمل داره بحارة الامراء مدرسة ويوقف الفندق الصغير عليها وعمرت المدرسة بعد
وفاته فولي ذلك القاضي كمال الدين بن حضر ودرس بها ولده بالشارع الاعظم ربع موقوف على ذلك
وغيره بحيطان قطيين **خان** منكورس بناه الامير منكورس زوج ام الاوحد بن العادل ثم انتقل الى
الامير صلاح الدين احمد بن شعبان الاربلي فوقفه ثم تحيل ولده في ابطال وقفه واشتراه منه
السلطان الملك الصالح بعشرة الاف دينار وجعله مرصدا لوالدة خليل ثم انتقل عنها **قيسارية**
الشرب وقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين وكانت اصطبلا **سعيد** السعداء وقفها
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة تسع وستين وخمس مائة وسعيد السعداء
كان خادما اسمه قنبر من خدام المستنصر والخانقاه كانت داره فلما اشتراها السلطان صلاح
الدين وقفها على الفاطميين والمترددين واشتهرت بين الناس بصاحبها القديم **جامع** الحاكم بناه
الحاكم وتجز بناوه في سنة ست وتسعين وثلثمائة وبناه خارج القاهرة لان باب القاهرة هو
باب القوس دونه ويقال كان العزيز ابتناه وامر الحاكم باتمامه وفي سيرة العزيز بالله وفي يوم الاحد
العاشر من رمضان سنة تسع وسبعين وثلثمائة اختط اساس الجامع الجديد بالقاهرة خارج
باب القاهرة مما يلي باب الفتوح **الجامع** الظافري بناه الظافر وكان قبل ذلك زريبة تعرف بدار الكباش
وكان سبب بنائه ان خادما راى في مكان عالي ان ذباحا قد اخذ راسين من غنم فذبح احدهما ورمى
سكينه وراح ليقضي حاجته فاتى الاخر فاخذ السكين بفمه ورماها في البالوعة فجاء الجزار فطاف
على سكينه فلم يجدها واما الخادم فانه استصرخ وخلصه منه وطولع بهذه القضية اهل القصر فامروا
بعمله جامعا ويسمى الجامع الاخضر **خزانة** الزرق او دار الزرق هو المكان الذي يقرب من الدار

بين الصالحية على يمنة السالك الى مشهد الحسين رضي الله عنه **ابواب** القصر رحبة باب العيد احد ابواب
القصر وكان الخليفة لا يركب الا منه يوم العيد خاصة فعرف بباب العيد والى جانبه باب الزمرد والباب
الاخر باب الريح والباب الذي قباله دار الحديث الكاملية باب البحر وباب كان يقال له الدار القطبية يعرف
بباب الذهب على الان المدرسة الطاهرية البيبرسية وباب الزهومة مكان الدرب بين الصالحية
وباب من جهة قصر الشوك وباب التربة وهو بين مشهد الحسين وبين باب الزهومة وباب الديلم
وهو باب مشهد الحسين قبالة دار الفطرة **خزانة** البنود كانت خزانة سلاح في الايام المعزية
وكان فيها من انواع السلاح ما لا يحصى عدده حتى انه وقع فيها حريق فاحترق ما لا يحصى عدده منها ما
احترق عشرة الاف قرابة لفظ وعشرون الف سيف وبعد ذلك احتيج الى سيوف فكشف ما احترق
ووجد خزانة قد سلمت من النار فوجدوا فيها خمسة عشر الف سيف مجوهر سوى غيرها وكان الذي
ينفق عليها كل سنة من سبعين الف دينار الى ثمانين الف دينار **مشهد** الحسين رضي الله عنه بني في خلافة
الفائز على يد طلايع بن رزيك في سنة تسع واربعين وخمس مائة ويقال ان راس الحسين كان مدفونا
بعسقلان فلما خافوا عليه من الفرنج اتوا به ودفنوا فيه واحترق المشهد في الايام الصالحية في سنة
ست واربعين وستمائة **المدارس** الصالحية مدرستان بناها الملك الصالح نجم الدين ايوب
في سنة ثلث واربعين وستمائة **دار** الحديث الكاملية بنيت في سنة   وعشرين وستمائة
بناها الملك الكامل محمد بن الملك العادل وكان قبل ذلك في مكانه سوق التماحين **مدرسة** يازكوج
احد الامراء الاسدية وقفها على الحنفية **مدرسة** حارة زويلة كانت دار اليهودي طبيب وكان يكتب
لقراقوش فاشترتها ابنة الست عاشورا ابنة ساروج الاسدي زوجة يازكوج ووقفتها على
الحنفية **مدرسة** الصاحب عبد الله صفي الدين بن شكر كانت قديما تعرف بدار الديباج وهي
دار الوزير ابي الفرج بن كلس **المدرسة** القطبية بناها قطب الدين بن العليل وكانت هي و
مدرسة سيف الاسلام دارا واحدة **مدرسة** سيف الاسلام قريب من البندقانيين **الجامع**
الاقمر كان مكانه علافين والحوض فتحدث المامون بن البطايحي في ابتنائه جامعا ولم يترك دكانا قدام
القصر وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح وكمل الجامع في ايامه وذلك في سنة تسع عشرة
وخمسمائة **كنيسة** حارة زويلة بناها جوهر للروم الذين كانوا صحبته **مسجد تبر** خارج القاهرة
الذي تسميه العامة مسجد تبن وتبر هو احد الامراء في الدولة الاخشيدية ويقال ان تبر هذا خادم الدولة
المعزية وقبره بالمسجد المذكور ويقال ان جوهر لما قدم مصر خرج تبر هذا الى تنيس وركب في البحر ثم اخذ
في الصور وحمل الى القاهرة وطيف به ثم سلخ وحشي جلده تبنا وصلب وربما سميت العامة مسجده بذلك
الخندق اصله ان المغاربة لما نزلوا مصر واخرجوا الناس من مساكنهم وشرعوا في سكنى المدينة وكانوا
نازلين في نواحي القاهرة استغاث الناس الى المعز فامرهم بان يسكنوا بنواحي عين شمس وركب
المعز بنفسه وجعل فيه قاضيا وواليا **الميدان** تحت القلعة كان الملك الكامل بناه ميدانا وعمر

تلاشي حاله

الى جانبه البرك الثلاث ثم تعطل في ايامه مدة ثم اهتم الملك العادل ولده ثم اهتم الملك الصالح به
اهتماماً شديداً وجدد له ساقية اخرى وعمر حوله اشجاراً فلما توفي الصالح تلاشت حالته الى ان هدم في سنة
خمسين وستمائة وهدمت السواقي والقناطر وعفيت الاثار وكان قديماً يعرف بالميدان وبه القصر
وهو سكن احمد بن طولون وداره وكان احد ابوابها الى مشهد السيدة نفيسة واتصلت العماير و
هي الاماكن المعروفة بالقطايع لم يزل كذلك الى ان هدمها محمد بن سليمان الكاتب في سنة
اثنتين وتسعين ومائتين في ايام المكتفي وخرب منازل بني طولون السور اللبن الذي على القاهرة بناه
ابو النجم بدر الجمالي في سنة ثمانين واربعمائة ابواب القاهرة القديمة هي ابا بات اللذان عند مسجد
ابن البنا عند الحجارين علو الحداد بن الان وهي ابواب القاهرة ومسجد ابن البنا بناه الحاكم و
للقاهرة باب اخر وهو القوس الذي دون باب النصر يخرج منه الى الرحبة التي بها ابواب الجامع وباب
اخر وهو القوس الذي يخرج منه الى السوق الذي قريب حارة بهاء الدين قراقوش على سيرة باب
الجامع من ناحية الحوض باب زويلة الان وباب النصر وباب الفتوح بناهن الافضل
امير الجيوش ويقال العزيز هو الذي بنى باب زويلة ولكن ما كمله وتممه بدر الجمالي باب القنطرة
بناها القايد جوهر يمشي عليها الى المقس في سنة ستين وثلثمائة والباب سمي بها خليج القاهرة
حفر في زمن امير المؤمنين عمر رضي الله عنه ويعرف بخليج امير المؤمنين الى الان وامر بحفره عام الرمادة
فساقه الى القلزم فلم يات عليه الحول حتى جرت فيه السفن وحمل فيها الزاد من الاقوات الى المدينة
ومكة وقال الكندي كان حفره في سنة ثلاثة وعشرين للهجرة وفرغ منه في ستة اشهر وجرت
فيه السفن ووصلت الى الحجاز في الشهر السابع ثم بنى عليه عبد العزيز بن مروان قنطرة في ولايته على مصر
ولم يبق لها اثر في هذا الزمان البستان الكبير خارج القاهرة كان متنزها للخلفا المصريين ثم افرد
لولده الملك الكامل فارصدته وقفاً بمن يسافر الى مكة خان السبيل بناه قراقوش وقفاً لابناء السبيل
والمسافرين ينزلون فيه من غير اجرة ارض الطبالة منسوبة الى امراة مغنية تعرف بنشا وقيل بطرب
مغنية المستنصر وقبرها بالقرافة الكبرى ولما ورد الخبر على المستنصر بانه خطب له ببغداد في نوبة
البساسيري غنت بهذه الابيات • يا بني العباس صدوا • قد ولى الامر معد • ملككم كان
معاراً • والعواري تسترد • فوهبها هذه الارض المعروفة بارض الطبالة في سنة اثنتين وثمانين و
اربعمائة ثم حكرت وبنيت ادر وكانت من ملح القاهرة وبهجتها سور القاهرة بناه قراقوش الكاتبي
على القاهرة ومصر والقلعة في سنة تسع وستين وخمسمائة المنظرة المعروفة باللؤلؤة بناها
الظاهر وكانت معدة لتنزه الخلفا الدكة كانت بستاناً يدخل فيه الخليفة بمفرده حين يرجع من كسر
الخليج المشاهد التسعة التي بين الجبل والقرافة جددها المامون بن البطائحي مشهد السيدة رقية
بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنها بنتها جهة مكنون الامرية ويسمى علم والمشهد هذا هو حد القاهرة
من مصر مشهد السيدة رقية بنت علي بن ابي طالب سكينة بنت زين العابدين علي بن الحسين ابن الحسين

خليج القاهرة حفر ... امير المؤمنين عمر ...

رضي الله عنهم بناه الافضل بن امير الجيوش في سنة خمس وعشرين وخمسمائة مشهد صفية مكتوب
عليه سنة اثنين واربعين وثلثمائة بحر ابي المنجا منسوب الى ابي المنجا اليهودي مشارف الاعمال الشرقية
حفر ذلك يوم الثلاثاء السادس من شعبان من سنة ست وخمسمائة واقام الحفر فيه سنتين وغرم
عليه مال كثير وكان المال من جهة الافضل ولما عرض عليه صرف المال استعظمه وقال غرمنا هذا المال
العظيم والاسم لابي المنجا فغير اسمه وسماه بحر الافضل فلم يستتم ذلك ولم يعرف الا بابي المنجا وكان
ابو المنجا هو الذي اشار على الافضل بهذا لان معظم البلاد الشرقية كانت للديوان وكانت لا تشرب
في اكثر السنين خليج الذكر بناه الكافور الاخشيدي المناخ استجده المامون البطائحي طواحين
برسم الرواتب بستان الجبانية الذي برقاق البركة اوقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب وكانت من احسن الاماكن وابهى المواطن مشهد السيدة نفيسة بنت ابي محمد الحسن
بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم هو كانت دارها ولم تزل به الى ان توفيت في
شهر رمضان سنة ثمان وثمانين ومائتين وكان هذا الموضع يعرف يوم ذاك بدرب السباع وقبرها معروف
باجابة الدعا القسم الثالث في حدود المغرب وبلدانها وبقاعها المشهورة وهو ثالث الاقاليم العرفية
وبلاد المغرب مضافة لديار مصر من جهة الشرق حدود ديار مصر من ظهر الواحات الى بحر الروم عند العقبة
التي على طريق المغرب بين برقة واسكندرية على بحر الروم ومن جهة الغرب الى
ومن جهة الشمال بحر الروم من العقبة المذكورة الى فم بحر الزقاق الى الصحراء المتونة في الجنوب ومن جهة
الجنوب المفاوز الفاصلة بين بلاد السودان وبلاد المغرب وهذه المفاوز ممتدة غرباً وشرقاً
ومن سبتة الى مراكش ثم الى سجلماسة وما في سمتها شمالاً وجنوباً وهذه ثلاثة اصقاع الاول يعرف
بافريقية الثاني يعرف ببلاد الغرب الاقصى والثالث يعرف ببلاد السوس الاقصى في الصقع الاول قبايل
من البربر وصنهاجة وغرناطة وزناتة وفيه نخل كثير ينتهي التمر عندهم اكثر من عشرة اجناس لا يشبه بعضها
بعضاً في الطعم وهو اكثر طعامهم والزرع عندهم قليل بسبب العرب ويجلب من هذا الصقع جلود
الفنك احسن من فنك البحر ويجلب الملح القير واني مثل السوسيات والثياب المقصورة و
المقاطع وثياب الصوف العالية والارجوان المحكم الصنعة ومنه يجلب الزنج الى بلاد الاندلس وبلاد
العرب ويجلب الخيل العربية الى بلاد الاندلس وغيرها ولنذكر بلاد هذه الاصقاع الثلاثة وبقاعها المشهورة
على ترتيب حروف الهجاء حرف الالف افريقية بكسر الهمزة سميت بافريقس بن ابرهة الملك ملك اليمن لانه
غزاها وافتتحها وحكى الهمداني انه افريقش بالشين المعجمة ثم عرب قال وحمزة يقول كان اسمه قيس
فلما بنى هذه المدينة سميت افريقيش اسفي بفتح الهمزة والسين المهملة وكسر الفاء مدينة مسورة في مستو من الارض
وارضها كثيرة الحجر وليس بها ماء الا من المطر ولها كروم وليس بها بساتين الا على دواليب وماؤها النبع
غير عذب وقال الشيخ عبد الواحد وهي تشبه حماة ودونها في القدر وهي من اقليم دكالة كورة عظيمة من اعمال
مراكش وفرضتها لانها على جون في البحر داخل في البر بينها وبين مراكش اربعة ايام اغمات بفتح الهمزة وسكون

القسم الثالث في حدود المغرب

العين المعجمة وفي اخرها تاء مثناه من فوقها مدينه في شمال جبال درن وهي كانت حاضرة البلاد قبل بنيان مراكش واغمات ذات فواكه ومياه كثيرة وهي في الجنوب بميلة الى الشرق عن مراكش وهي من اقصى المغرب طيبة الثرى صحيحة الهواء وبها نهر يشق المدينه ويأتيها من جنوبها ويخرج من شمالها وربما يجمد هذا النهر في الشتاء حتى يجتاز الاطفال عليه وتسمى هذه اغمات وريكه وقال الرشاطي اغمات بلد في مغرب عدوة افريقيه **اودغست** بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وسكون السين المهملة وفي اخرها تاء مثناة من فوق مدينة يسكنها اخلاط من البربر المسلمين والرياسة فيها لصنهاجة وفي القانون وهي في برارى سودان المغرب وقال ابن سعيد وغربي هذه المدينة صحراء يقطعها المسافرون بين سجلماسة وغانة وهي طويلة عريضة يكابدون فيها شدة العطش والوهج وربما هبت ريح جنوبية عليهم فتنشف مياههم في قربهم وهم ياخذون المياه التي تكون في بطون الابل يذبحونها ويشربون منها وليس فيها ماء ولا مرعى واكثر ما يكون اللمط يصبر على العطش وهو حيوان يشبه الغزال ولكنه اشد منه **اطرابلس** بفتح الهمزة اخر المدن التي في شرقي القيروان واذا فارقت اطرابلس مشرقا لا تلقى مدينه فيها حمام حتى تتصل الى الاسكندرية واطرابلس مدينه مبنية بالصخر خصبة واسعة الكور خصبة جدا وليس فيها ماء جار بل بها جبال وعليها سواقي وهو مرسى للمراكب وفي المشترك اطرابلس واطرابلس بفتح الهمزة الاول المدينة المشهورة بساحل البحر الشامي بين مكة وانطاكية الثاني مدينه بافريقيه في اخر حدود برقة وقد فرق قوم بينهما فجعلوا التي بالشام بالهمزة في اوله والاخرى بغير همزة على ان المتنبي ذكر الشاميه بغير همزة فقال • وقصرت كل مصر عن طرابلس • وقيل معناه ثلث المدن **اشير** بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها راء مهملة حصن بالمغرب **ازمور** بفتح الهمزة والزاء المعجمة وتشديد الميم بعدها واو ثم راء مهملة مدينه على ميلين من البحر سكانها صنهاجه وهي من مدن بر العدوة **اوجله** بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الجيم واللام وفي اخرها هاء جزيره بين بلاد المغرب والواحات في الرمال وقال الادريسي اوجله مدينه صغيرة فيها قوم كثير والتجارة وفيها يدخل الى كثير من ارض السودان نحو بلاد لولو وارضها وارض برقه ولها مياه قليلة بينها وبين مدينه زالة عشر مراحل عنها وزالة مدينه صغيرة ذات سوق عامر وهي حصن منيع ومن زالة يدخل الى بلاد السودان ومن زالة الى زويلة عشرة ايام في جهة الغرب والجنوب ومن زالة الى خرت بسبعة ايام ومن خرت الى ودان خمس مراحل وودان هناك ناحيه في جنوبي مدينة صرت وهما قصران بينهما رمية سهم **اوشنط** بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفي اخره دال موضع بالساحل والقيروان **حرف الباء** بجايه بكسر الباء الموحدة وبالجيم بعدها الف ثم ياء اخر الحروف مفتوحة وفي اخرها هاء قاعدة الغرب الاوسط ولها نهر على شاطئه البساتين وفي شرقها وغربها جزاير بني مزغنان وهي فرضة مشهورة من عمل بجايه

ويقابل

طرطوشه
ماية

ويقابل بجايه من الاندلس طرطوشة ومزغنان بفتح الميم وسكون الزاي وكسر الغين المعجمة ثم نونان بينهما الف الاولى مشددة **بسكره** بكسر الباء الموحدة وقيل بفتحها وسكون السين المهملة وبفتح الكاف والراء وفي اخرها هاء قال ابن سعيد هي قاعدة بلاد الزاب كلها بلاد ذات نخيل وزروع كثيرة ومنها يجلب التمر الطيب الى تونس وبجايه قال الرشاطي بسكرة من اعمال افريقيه **باجه** بتخفيف الجيم وفي اخرها هاء من افريقيه وهي مدينه كبيرة ولها بساتين قليلة ولها عيون ماء وهي مسورة خصبة في مستو من الارض وهي من البحر على مسيرة يوم وبينها وبين القيروان خمس مراحل وقال الرشاطي وبينها وبين القيروان ثلاث مراحل قال ورايت في بعض التواريخ ان تفسير باجه في لغة العجم السلم وفي المشترك باجه مواضع الاول كورة ببلاد الاندلس متصل ببلاد ساردة الثاني باجة القمح بافريقيه كبيرة القمح الثالث باجة الكهف بافريقيه ايضا الرابع باجه من قرى اصبهان الخامس باجه في ارض مصر بالفيوم **بونه** بضم الباء وسكون الواو وفتح النون وفي اخرها هاء مدينه بساحل افريقيه على اخر سلطنة بجايه واول افريقيه ولها نهر متوسط يصب في البحر من جهة الغرب عنها وبظاهرها معادن الحديد ويزرع بها كتان كثير وبها فواكه كثيرة رخيصة **بادس** بكسر الدال وبالسين المهملة مدينه على ساحل بحر الشام في عدوة افريقيه بالمغرب من سبتة **برقه** بفتح الباء وسكون الراء على دخلة من البحر قد دخلت في البحر شمالا وغالب بلاد برقه برارى معطشة وبها اثار مدينه عظيمة كانت عامرة في القديم وليس في بلاد برقه غير نهر واحد يقال له نهر درنة قال ابن حوقل وبرقه بلدة متوسطه وهي مستو من الارض وحوالها كور عامره في وسط البوادي قال ابن سعيد وليس فيها مدينه ممصره لاستيلاء العرب عليها وفي العزيزي وهي في مرج افيح واسع تربتها حمراء وبنى السور عليها ايام المتوكل وقيل كانت بلاد برقه تسمى في ايام الروم انطابلس فسمتها العرب لما فتحت في صدر الاسلام برقة لكثرة حجارتها المختلطة بالرمل وهي بين ديار مصر وبين افريقية وهي ولاية طويلة استولت عليها العرب وليس بها في زماننا مدينه جليلة ممصرة قال في العزيزي ولبرقه جبلان فيها علة ضياع وعيون ماء جارية ومزارع واثار بناء قديم للروم جليلة واسعارها على سائر الاوقات رخيصة جدا ويجهز منها الى مصر القطران والشراب والصان الكثير وقال الرشاطي بلاد ومدينة بين الاسكندرية وبين افريقيه بينها وبين البحر ستة اميال وحولها اربا من يسكنها الجند وغيرهم وذكر الطبري ان برقة افتتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة احدى وعشرين وصالح اهلها على ثلاثة عشر الف دينار وعلى ان يبعثوا من ابنائهم فجزيتهم ينسب اليها جماعة من المحدثين منهم عبد الكريم بن ابي يونس البرقي **حرف التاء** تادلا بكسر الدال مدينه بين جبال صنهاجه وفي غربها جبل درن ممتد الى البحر المحيط وتادلا بين مراكش وبين اعمال فاس من الغرب الاقصى ولها عمل جليل ورعيتها بربر يعرفون بجراده **تونس** بضم التاء وسكون الواو وضم النون وفي اخرها سين مهملة هي قاعدة افريقيه على بحيرة مالحة خارجة من البحر

وبين ساحل البحر عند تونس وبين فمها بين البحر عشرة اميال وهو مسافة البحر عن تونس
ودور هذه البحيرة نحو اربعة وعشرين ميلا وقال الرشاطي وتونس مما بناه بنو امية والمدينة
القديمة الرومية كانت قبل الاسلام اسمها قرطاجنة وهي من تونس على ثلاثة اميال وآثارها
لا تحصى كثيرة وبنيانها عجيب كلها صخور صم ورخام هدمها المسلمون **تاهرت** بفتح الهاء و
سكون الراء وفي اخرها تاء ثانية وقال ابن سعيد تيهرت مدينة كبيرة حصينة كثيرة الزرع وهي
غربي سطيف وكانت قاعدة المغرب الاوسط وكان بها مقام بني رستم ملوك المغرب الاوسط
حتى انقرضت دولتهم بدولة الفاطميين الذين صاروا ملوك مصر وقيل تيهرت مدينتان
تاهرت العليا وتاهرت السفلى ويقال انها من بنيان العمالقة ووجد فيها قصبة من قصب
ساق من بني آدم سنة اشبار وضرس اكثر من ثلاثة اشبار ووزنه ثلاثة ارطال وهذه المدينة
اليوم خراب **تنس** بفتح التاء والنون وفي اخرها سين مهملة قال الرشاطي تنس مدينة
على البحر في ساحل افريقية **توزر** بضم التاء وسكون الواو وفتح الزاي المعجمة وفي اخرها راء مهملة
قاعدة بلاد قسطيلة وبها نخيل ومحمضات ونهر يسقي بساتينها قال ابن سعيد وبلادها اجراد
في وسط الرمل والصحاري المكتنفة بها وبها الكتان والحناء وقال الرشاطي توزر من اعمال افريقية
تلمسان بكسر التاء وكسر اللام وسكون الميم وبالسين المهملة والالف ونون مدينة مشهورة
في سفح جبل ولها اثنا عشر بابا وماؤها مجلوب على اميال منها وفي خارجها انهار واشجار و
يستدير النخل بقبليها وشرقيها ويدخل فيه السفن اللطاف حيث يصب في البحر وهي قاعدة مملكة
ولها حصون كثيرة وفرض عديدة اشهرها هنين ووهران بفتح الواو وتقابل المرية من جزيرة الاندلس
وهي على ثمانين ميلا من تلمسان من بني عبد الواد من زناتة **حرف الجيم** جراوة بفتح الجيم والراء
والالف الساكنة والواو المفتوحة وفي اخرها هاء بين قسطنطينة وقلعة بني حماد بافريقية
ينسب اليه عبد الله بن محمد الجراوي له مدح بني باديس مات سنة خمس عشرة واربعمائة **جب**
بلفظ البئر ناحية في بلاد بربرة من جهة الجنوب يجلب منها الزرافي وجلودها وليس هؤلاء من بربر
المغرب **جربة** شريك بافريقية بين سوسة وتونس كورة مدينتها باسمها **جنبيانة** بضم الجيم وسكون
النون وكسر الباء الموحدة وبالياء اخر الحروف وبعد الالف نون وفي اخرها هاء قرية في بلاد افريقية
بقرب من سفاقس **جلود** بفتح الجيم قرية قال ابن قتيبة احسبها بافريقية وقال الرشاطي وكثير من
رواة الحديث يقولونه بالضم والاول هو الصحيح ينسب اليها ابو احمد محمد بن عيسى بن عمرويه بن
منصور الجلودي روى صحيح مسلم عن ابي اسحق ابرهيم بن محمد بن سفيان الفقيه عن مسلم رحمه الله **حرف
الحاء** الحمّة بضم الحاء وتشديد الميم وفي اخرها هاء مدينة بافريقية من نواحي قسطنطينة من ارض الجريد **حرف
الخاء** خوجان بضم الخاء وسكون الواو وبالجيم وبعد الالف نون قرية بالمغرب **حرف الدال**
درعة بفتح الدال وسكون الراء وفتح العين المهملات وفي اخرها هاء بلدة بينها وبين السوس الاقصى

اربعة

اربعة ايام ولها نهر مشهور يجري في غربيها ينزل من ربوة حمراء عند جبل درن وينبت عليه الحناء
دير العاقول بعد الالف قاف بلد بالمغرب ينسب اليه ابو الحسن علي بن ابرهيم بن خلف الديرعاقولي
المغربي حدث بمكة شرفها الله تعالى **دارون** منزل بغربي القيروان ينسب اليها ابو عبد الله حسين بن
محمد التميمي كان اماما في اللغة والشعر والعلم قال الرشاطي يعرف بابن اخت العاهة **حرف الراء**
رقادة بفتح الراء وتشديد القاف بعدها الف ودال مهملة وهاء ابنية مستحدثة خارج القيروان
وبالقرب منها استحدثها آل الاغلب لمعسكرهم واقام برقادة المهدي اول الخلفاء الفاطميين حتى
استحدث المهدية فانتقل من رقادة اليها **الرمادة** موضع بين اسكندرية وبرقة وفي المشترك الرمادة
بلدة صغيرة بين اسكندرية وبرقة قريبة من البحر ذات بساتين ومزارع قال اليعقوبي هي اول
منزل من منازل البربر يسكنها قوم من مزاتة وغيرهم من العجم القدم وبها قوم من العرب من بلي وبني مدلج
واخلاط **رباط** الفتح محدثة بناها عبد المومن على وضع بناء اسكندرية وهي جنوبي سلا وهي من مدن المغرب
الاقصى ببر العدوة **الرصافة** بالضم بلدة كانت بافريقية قرب القيروان مجاورة لمدينة القصر **حرف الزاي**
زويلة بفتح الزاي وكسر الواو وسكون الياء اخر الحروف ثم لام وهاء قاعدة بلاد فزان وهي جزاير
بجبل ومياه في صحاري وهي تحت حكم السودان وفي المشترك زويلة في قبيلة اهل افريقية وزويلة ايضا
مدينة محدثة كالربض للمهدية جعلها المهدي اول الخلفاء العلويين مسكنا لرعيته وسكن هو وجنده
المهدية وزويلة ايضا محلة كبيرة بالقاهرة قلت وغالب اهلها اليهود وذكر في كتاب خطط مصر حارة
زويلة بنتها قبيلة تسمى زويلة من المغاربة نزلوا مع المعز الى ارض مصر وكذلك بير زويلة وباب الزويلة قلت
باب الزويلة مشهورة بالقاهرة والناس يصحفون فيه ويقولون زويلة بضم الزاي وفتح الواو **الزاب**
في اخرها باء موحدة قال الرشاطي الزاب بلد واسع بافريقية بينها وبين القيروان عشر مراحل
ومدينة الزاب العظمى طبنة وفي المشترك الزاب كورة كبيرة ونهر جرار ببلاد المغرب وطبنة مدينة الزاب
وعليها سور من تراب واهلها اخلاط وبين طبنة الى بجاية ست مراحل **زواغة** بفتح الزاي والواو
وبعد الالف غين معجمة وفي اخرها هاء قال الرشاطي زواغة من بلاد افريقية سميت بزواغة قبيل
من البربر **فصل السين** سلا بفتح السين مقصورة مدينة قديمة ضخمة في غربيها البحر المحيط وفي
جنوبيها النهر والبساتين والكروم وبنى عبد المومن امامها من الشط الجنوبي على النهر والبحر المحيط
قصرا عظيما واختط خاصته حوله المنازل فصارت مدينة سماها بالمهدية وسلا متوسطة بين بلاد
المغرب الاقصى وقريب من الاندلس وتربتها رمل احمر ونهرها كبير يصعد فيه المد وهي مدينة كثيرة الرخا
والرخص **السوس** الاقصى بضم السين قال ابو سعيد مدينة السوس الاقصى تسمى تارودنت بفتح التاء
المثناة من فوق وبالالف والراء المضمومة والواو الساكنة والدال المهملة المفتوحة والنون الساكنة وفي
اخرها تاء مثناة من فوق وهي على طرف من البر يدخل في البحر اربعين ميلا يقال له لمطي يجدده المراكب و
هي مدينة على نهر في جانبه الشمالي ونهرها ياتي من المشرق من جبل لمطة واما السوس فهو يطلق في الكتب

جبل

على ما ورا جبل درن من جهة الجنوب الى الصحراء ومن مدن السوس بلاد درعه بلاد جليلة قد
تضاف الى السوس وقد تضاف الى سجلماسه سبتة بفتح السين وسكون البا الموحده
وفتح التاء المثناة من فوق وفي اخرها هاء مدينة بين البحرين البحر المحيط وبحر الروم وهي مورد البحر
ومورد البرين بر العدوه وبر الاندلس وهي مدينة حط واقلاع وهي في دخلة من البر في البحر وماؤ
وماؤها مجلوب ولها صهاريج من المطر واذا كان الصحو أبصرت منها الجزيرة الخضراء من الاندلس سجلماسة
بكسر السين والجيم وسكون اللام وبعد الالف سين مفتوحة شرقي درعه وهي قاعدة ولاية مشهورة
ولها نهر ياتي من الجنوب والمشرق فينقسم قسمين على شرقي سجلماسه وغربيها وعليه البساتين الكثيرة ولها
ثمانية ابواب ومن ايها خرجت ترى النهر والنخل وغير ذلك من الشجر وعلى جميع بساتينها ونخيلها يمنع
غارة العرب مساحته اربعون ميلا واهلها يسمنون الكلاب وياكلونها وارضها سبخة
سهلة وقال الرشاطي ونهرها يسمى زيز وليس بها بئر ولا عين وزرعهم الدخن والذرة وزرعهم على
الامطار لقلة المياه عندهم سطيف بفتح السين وكسر الطاء المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفي
اخره فاء مدينة كبيرة بين تاهرت وبين القيروان وهي حصينة ولها كورة تشتمل على قرى كثيرة وسكانها
من البربر قال الادريسي وحصن سطيف كثير القطن كثير المياه والشجر المثمر بجزوب من الفواكه
ومنها يحمل الجوز لكثرته الى سائر البلاد وبينها وبين قسطنطينة اربع مراحل سبيطلة بضم السين و
فتح الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وفتح الطاء المهملة واللام وفي اخرها هاء كانت
كرسي مملكة افريقية في القديم وبها اثار عظيمة تدل على ذلك ثم صارت القيروان قاعدة افريقية
ثم صارت المهدية ثم صارت تونس وقال الادريسي ومدينة سبيطلة كانت قبل الاسلام مدينة
جرجير ملك الروم الافارقة وفتحها المسلمون في صدر الاسلام وقتلوا ملكها المذكور ومنها
الى مدينة قفصة مرحلة وبعض اخرى والى القيروان سبعون ميلا سوسه بضم السين وسكون
الواو وفتح السين الثانية وفي اخرها هاء مدينة على الساحل في جنوبي تونس وشرقيها و
منها فتح المسلمون جزيرة صقلية وهي في طرف داخل البحر قليل العمارة لاستيلاء العرب عليها
ولها سور من لبن وفي العزيزي وبين المهدية وبين سوسه مرحلتان سفاقس بفتح السين
والفاء وبعد الالف قاف مضمومة وفي اخرها سين مهملة ذكر الرشاطي في باب
السين المهملة وذكرها غيره في باب الصاد وهي مدينة شرقي المهدية بميلة الى الجنوب
صغيرة ولها سور وابار يشربون منها ولها بساتين يسيرة وهي في مستو من الارض
والجبل من جنوبها بينها وبين قفصة نصف مرحلة ويسمى ذلك الجبل السبع سرت
بضم السين وسكون الراء المهملة وفي اخرها تاء مثناه من فوق من القواعد القديمة
المذكورة في الكتب وقد خربها العرب وبقي منها قصور هم يسكنون فيها وهي على البحر
قال ابن سعيد وبعد ان يجاوز البحر سرت ينعطف الى الشمال ويطعن البر الجنوبي في

البحر

البحر والطريق من هذه الجهة على الفيوم الى مصر اقرب منها على الساحل وفي الصحاري التي بين
سرت وبين فيوم عمل المعز بن المهدي الفاطمي صهاريج لما عزم على الوصول الى مصر سنترية بفتح
السين وسكون النون وفتح المثناة من فوق وكسر الراء وتشديد الياء اخر الحروف وفي اخرها
هاء مدينة صغيرة بها منبر وقوم من البربر واخلاط من العرب المتحضرة ومنها الى البحر الشامي تسع مراحل
وشربهم من ابار وعيون قليلة وبها نخل كثيرة ومنها الى اوجلة مغربا عشرة ايام حرف
الطاء طنجه بفتح الطاء وسكون النون وفتح الجيم وفي اخرها هاء مدينة على فم بحر الزقاق
وماؤها مجلوب من قني اليها من بعيد وهي كثيرة الفواكه ولا سيما العنب والكمثري واهلها
قوم مشهورون بقلة العقل وبهناك موضع يقال له قصر المجاز وبينها وبين طنجه مرحلة لطيفة
قسنطينة بضم القاف وسكون السين المهملة وكسر الطاء المهملة وسكون الياء اخر الحروف
وفتح النون وفي اخرها هاء وعن بعض المتاخرين ان بعد السين وقبل الطاء نون وحينئذ تكون
بضم السين وسكون النون وهي مدينة عامرة فيها اسواق وتجارات والحنطة تقيم في مطاميرها
مائة سنة لا تفسد ويحيطها الوادي من جميع جهاتها وبها نهر يصب في خندقها العظيم ويسمع
لذلك دوي عظيم ويرى النهر في قعر الخندق مثل ذوابة النجم لشدة ارتفاع قسنطينة عن خندقها
طره بضم الطاء وتشديد الراء وفي اخرها هاء وعن عبد الواحد في اخرها الف مدينة في بلاد
الجريد ويعمل فيها الزجاج الصافي وتفاصيل الصوف وتجلب الى الاسكندرية وهي قاعدة بلاد نكراوة
طلميثا بضم الطاء وسكون اللام وفتح الميم وسكون الياء اخر الحروف وبالثاء المثلثة بعدها
الف مقصورة فرضة مشهورة وبها قصر فيه يهود تحت خفارة العرب ومنها يحمل المراكب الشعير و
العسل الى غيرها وقصر اليهود المذكور على هيئة برج كبير وعدة اليهود الذين به الى يومنا هذا ما يزيد
على مائتي يهودي وطلميثا عن اسكندرية على نحو مسافة شهر والمراكب تسري قبالة القصر وقصر اليهود
وبالقرب منه يحضر العرب ويبايعهم بالبضايع مقايضة طرز بالفتح وفي اخره راء معجمة
مدينة من مدن افريقية ينسب اليها موسى بن عبد الله الطرزي كان شاعرا مجيدا عفيفا
صالحا طبقة موضع في بلاد العرب طبنة بالباء الموحدة بعد الطاء وبعدها نون وفي اخرها
هاء وهي مدينة عظيمة كثيرة المياه والبساتين والزرع واكثر زرعهم سقي واكثر غلاتهم القطن وقال
الرشاطي طبنة اعظم بلاد الزاب حرف العين عباسيه مدينة بناها ابرهيم بن الاغلب امير افريقية
بالقيروان نسبتها الى بني العباس الخلفا حرف الغين غدامس بفتح الغين المعجمة وبعد الالف
ميم مكسورة وسين مهملة مدينة على طريق بلاد السودان المعروفين بالكانم وفي العزيزي غدامس
مدينة جليلة عامرة في وسطها عين اولية عليها ازج بنيان رومي يقسم بعض الماء منها ويقتسمه اهل
المدينة باقساط معلومة وعليها يزرعون واهلها من البربر قوم مسلمون ولهم مسجد جامع وليس
لهم رئيس ومرجعهم الى مشايخهم وبها الجلود المفضلة حرف الفاء فزان بفتح الفاء وتشديد الزاء

اعلم ان قسنطينة ... محررة عن واقعه في محله قبيل ... وذكرته هنا ... في فصل ... بعد ورقة

المعجمة وبعد الالف نون شرقي ودان وهي خراب نخل ومياه ولها مدن وعماير اكثر من ودان والجميع
الان في طاعة ملك الكانم وقاعدة فزان مدينة زويلة وفي جنوبي فزان وودان محالات اركان وهم
برابر مسلمون وفي جنوبهم جبل طنطنه وهو كبير ممتد من الشرق الى الغرب نحو ست مراحل وفي اسفله معدن
الحديد الجيد **فاس** مدينتان يشق بينهما نهر وبهما عدة عيون تجري وللمدينتين ثلاثة عشر بابا والمياه
تجري باسواقهما وحماماتهما وليس بالمغرب ولا بالمشرق مثلها في هذا الشان وهي مدينة محدثة اسلامية
ونقل ابن سعيد عن الحجازي انهم لما شرعوا في حفر هذه المدينة وجدوا فاسا في موضع الحفر فسميت بذلك
قال وعلى انهارها داخل المدينة نحو ستمائة حجر رحي وهي تدور بالماء دائما واهلها مخصوصون برفاهة
العيش وبها قلعة في ارفع مكان وسقيها نهر وفيها ثلاثة جوامع يخطب فيها ومنها الى سبتة عشرة
ايام وقال الرشاطي فاس مدينة في غرب عدوة افريقية مقسمة على مدينتين بينهما واد فمن
الجانب الغربي مدينة القرويين وفي الجانب الشرقي مدينة تسمى مدينة الاندلسيين والسوق العظمى
التي يجتمع اليها التجار في مدينة القرويين **فحص** الاخم حصن منيع من نواحي افريقية **فرشانه** بالكسر من نواحي
قصطيلية من بلاد افريقية **حرف القاف** **قرطاجنة** بفتح القاف وسكون الراء وفتح الطاء
المهملتين بعدها الف وجيم مفتوحة ثم نون مشددة وفي اخرها هاء بلدة من اعمال افريقية قرب
تونس خراب وبها اثار قديمة وقيل قرطاجنة ايضا مدينة بالاندلس من اعمال تدمير عمرها البحر فبادت
قصر احمد اخر حد افريقية من جهة الشرق واول حد برقة وفي عرضه قصور مسافتها اثنى عشر
ميلا وهي بلاد لها زيتون ونخيل كثير واهل هذه الاماكن يجلبون الخيل الى الاسكندرية ويجد
الحجاج بهم الرفق وقصر احمد قرية صغيرة وهي كالمحرس للمغرب يجري الغيه علامتها ومن قصر احمد يركبون
البرية الى البرقة **القيروان** بفتح القاف وكانت قاعدة افريقية في صدر الاسلام وهي اليوم
تابعة لتونس وشرب اهلها من الابار وليس ما جار وفي الغربي وكان لها سور عظيم فهدمه
زيادة الله ابن الاغلب لما ثار عليه عمار بن مجالد وهي مدينة محدثة بنيت في صدر الاسلام وهي في
جنوبي الجبل والجبل في شمالها وهي في صحراء وقال الرشاطي افتتحت افريقية في زمن معاوية رضي الله
عنه افتتحها عقبة بن نافع بن عبد قيس القرشي في سنة خمسين ولما افتتحها اختط القيروان وكان موضع
غيضة لا ترام من السباع والحيات والدواب فدعا الله عز وجل عليها فلم يبق فيها شيء الا خرج هاربا
منها حتى ان السباع لتحمل اولادها وقال خليفة بن خياط لما افتتح عقبة بن نافع افريقية وقف على
القيروان فقال يا اهل الوادي انا حالون ان شاء الله فاظعنوا ثلاث مرات قال فما راينا حجرا ولا
شجرا الا خرج من تحته دابة حتى هبط الوادي ثم قال انزلوا بسم الله وكان من اول بنائها الى حين
خربت مائة سنة وكانت من احسن بلاد الارض واحسنها ارزاقا وفواكها وزرعا وكانت تضاهي
بغداد وكان فيها من العلماء والفقهاء والادباء والشعراء مثل ما كان في البصرة وكانت اول مدينة
عمرت في الاسلام في هذا الصقع وكان خرابها بسبب العرب الذين ارسلوا اليها في مدة يزيد بن عبد الملك

بن مروان

كرانه عظيمة ...

لعله حالون بالتشديد من الحلول

بن مروان وذلك انه لما انتهت الخلافة من بني امية الى بني العباس اختلفت الاراء من بني امية فاستولت
العرب على افريقية فخربت ولم يبق منها شيء الا ما كان على ساحل البحر وبقيت القيروان خربة سنين كثيرة حتى سكن
الامر فعمر منها شيء كثير الى خلافة المهدي وقال ابن السكيت القيروان معظم الكتيبة واصله بالفارسية كاروان
وهي القافلة **قفصه** بفتح القاف وسكون الفاء وفتح الصاد المهملة وفي اخرها هاء وهي قاعدة مشهورة
وبها النخل والفستق وقال ابن سعيد لا يكون الفستق بالمغرب الا بقفصه وبها من الفواكه و
المشمومات انواع كثيرة ومنها يجلب دهن البنفسج وخل العنصل وقال الرشاطي قفصه من بلاد افريقية
وهي مدينة حصينة عليها سور حجارة وفيها عيون ماء داخل المدينة وهي مفروشة بالبلاد وحولها عماير
كثيرة وثمار موصوفة **قسطيلية** بالضم غرب من قفصه وهي اربع مداين في ارض واسعة فيها
النخل والزيتون فالمدينة العظمى يقال لها توزر وبها ينزل العمال والثانية تقيوس والرابعة نفطة
وحول هذه المدن اربع سباخ **قابس** بالباء الموحدة وبعد الالف المكسورة وفي اخرها سين
مهملة وهي في افريقية كثيرة الشام وينزل اليها نهران من الجبل في جنوبيها يخترقان في غوطتها وقد
خصت من بلاد افريقية بالموز وحب العزيز والحناء بينها وبين البحر ثلاثة اميال والمراكب المتوسط تدخل
في نهرها وهي شرقي شفاقس وجنوبها وفي الغربي وعليها سور وخندق ومنها في سمت الجنوب الى غدامس
اربع عشرة مرحلة **قلشانه** في ديار افريقية وهي موضع المعرس لمن خرج من القيروان الى قابس
او قدم اليها من قابس وقلشانه ايضا بالاندلس في كورة شذونة **قموده** بفتح القاف وتشديد
الميم قال اليعقوبي هي بلد واسع فيه مدن وحصون والمدينة القديمة العظيمة هي التي يقال لها
سبيطلة وهي التي افتتحت في ايام عثمان رضي الله عنه وحضرها عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله
بن الزبير رضي الله عنهم وامير الجيش عبد الله بن سعد بن ابي سرح سنة سبعة وعشرين وقال الرشاطي
قموده في قبلة القيروان وهي على مسافة يومين منها **قسطينه** بضم القاف وسكون السين وكسر الطاء
المهملتين وسكون الياء اخر الحروف وفتح النون وفي اخرها هاء وعن بعض المتاخرين ان بعد السين
وقبل الطاء نون وحينئذ بضم السين وبسكون النون وهي مدينة على اخر مملكة بجاية واول مملكة افريقية
قال الادريسي مدينة عامرة فيها اسواق وتجارات والحنطة تقيم في مطاميرها مائة سنة لا تفسد و
يحيط بها الوادي من جميع جهاتها وبها نهر يصب في خندقها العظيم ويسمع لذلك دوي هايل وترى النهر في
قعر الخندق مثل ذؤابة النجم لشدة ارتفاع قسطينة عن خندقها **حرف الكاف** **كادور** بفتح الدال والواو
وفي اخرها راء مهملة بلد جنوبي اطرابلس الغرب **كران** بالفتح حصن ازلي على نهر شلف بالمغرب في
بلاد البربر يقال له سوق كران بينه وبين مليانة مرحلة وكران بالضم موضع بفارس **حرف اللام**
لمطه بفتح اللام وسكون الميم وفتح الطاء نهر كبير مشهور وسنذكره في الانهار ان شاء الله **لبيده**
قرية في جهة القيروان **حرف الميم** **منستير** بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة بعدها
تاء مثناة من فوق ثم ياء اخر الحروف ساكنة وفي اخرها راء موضع بين المهدية وسوسة من ارض افريقية

لعله سفاقس

بينه وبين كل واحدة منهما مرحلة **مستغانم** فرضة بقراوه ويصب في شرقيها نهر سلف ومستغانم تقابل دانية من الاندلس **المرية** من مدن العدوة وهي فرضة مشهورة ببر العدوة وهي شرقي مدينة باديس وبينهما مائة ميل **المهدية** منسوبة الى المنصورية الى المهدي استحدثها في شرقي سوسه وجعلها كرسي مملكة افريقيه وهي على طرف داخل في البحر كهيئة كف متصل بزند والبحر محيط بها غير مدخلها وهو مكان ضيق مثل سبته وهي غربي سفاقس وحصنها بسور شاهق في الهواء بالحجر الابيض بابرجه عظام وكان الابتدا في بنائها سنة ثلث وثلثمائه **المسيلة** بكسر السين المهملة وسكون الياء اخر الحروف وعن عبد الواحد مسيلة بلام الف مدينة محدثة بناها الخلفاء الفاطميون خلفاء مصر ولها نهر بغربيها ويعوص في الصحاري والرمال وهي شمالي بسكره وفي الغربي وهي محدثة احدثها القايم بالله الفاطمي سنة خمس عشرة وثلثمائة وسماها المحمدية ومنها الى مدينه طبنة اربعة وعشرون فرسخا **مراكش** بفتح الميم وتشديد الراء المهملة وفتحها وبعد الالف كاف مضمومة وشين معجمة مدينة محدثة بناها يوسف بن تاشفين في ارض صحراء وجلب اليها الماء واكثر الناس فيها البساتين فكثر وخمها ولا يكاد الغريب يسلم فيها من الحمى وجنوبي مملكة مراكش جبال درن وشمالها مملكة سلا وغربيها البحر المحيط وشرقها الجهات التي بين سجلماسه وفاس ودور مراكش سبعة اميال ولها سبعة عشر بابا وحرها شديد **المحمدية** مدينه من اعمال الزاب بالمغرب **المنصورة** مدينة بقرب القيروان من نواحي افريقيه اختطها المنصور بن القايم بن المهدي الخارج بالمغرب سنة سبع وثلاثين وثلثمائة واستوطنها هو وابنه المعز الى ان قدم مصر واستوطن القاهرة وقيل انما سميت بالمنصور بن يوسف بن زيري بن مياد الصنهاجي وقوم يسمونها المنصوريه بياء النسبة **حرف النون** نبزرت بفتح النون وسكون الباء الموحدة وفتح الزاء المعجمة وفتح الراء المهملة وفي اخرها تاء مثناة من فوق وعن عبد الواحد هي مرسا تونس وهي على نهر يجري في شرقيها وعليها المنارد ولها بحيرة حلو في جنوبيها وبحيرة مالحة في شرقيها يصب كل واحد منهما في الاخرى ستة اشهر فلا الحلوة تفسد بالمالحة ولا المالحة تعذب بالحلوة وقال عبد الواحد هي مدينه خراب قال الادريسي طول البحيرة المالحة ستة عشر ميلا وعرضها ثمانية اميال ومثلها ومن نبزرت الى طبرقة سبعون ميلا وطبرقة حصن على البحر قليل العمارة وحوله عرب لا اخلاق لهم وبها مرسى للمراكب **نفطة** في قصطيليه من بلاد افريقيه **نوبه** بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وفي اخرها هاء بلد صغير بافريقيه بين تونس واقليبياء **حرف الواو** ودان في شرقي غدامس وهي حاير نخل ومياه ينسب اليها ابو الحسن علي بن ابي اسحق الوداني صاحب الديوان بصقليه له فضائل وشعر منه ٥ من يشتري مني النهار بليلة ٥ لا فرق بين نجومها وصحابي ٥ **وهران** مدينة لطيفة في بلاد البربر من ارض المغرب بينها وبين تلمسان سرى ليلة على صفة البحر وقال الرشاطي سبيت في سنة تسعين ومائتين على يدي محمد بن ابي عون ومحمد بن عبدوس وجماعة من الاندلسيين **القسم الرابع في حدود** جزيرة الاندلس وبلادها وبقاعها المشهورة وهو رابع الاقاليم العرفية اعلم ان جزيرة الاندلس على

شكل

شكل مثلث ركن جنوبي وهناك جزيرة قادس وفم بحر الزقاق وركن شرقي بين طركونه وهي شمالي الركن و بين برشلونه وهي في جنوبها وبالقرب منها بلنسية وطرطوشة وجزيرة ميورقه والركن الثالث شمالي يميل الى الغرب على البحر المحيط وبالقرب منه مدينة شنتياقوه وهي على البحر المحيط من شمالي الاندلس وغربيها وقال بن عبد البر ان الاندلس احد الممالك التي للروم ومسيرة كل مملكة منها شهر وهي مملكة قسطنطينية ومملكة رومية ومملكة الاندلس وهذه الممالك الثلاثة متصلة قال ابن سعيد وما سوى الاندلس من شمالي المغرب يعرف بالارض الكبيرة في كتاب جغرافيا ان بلاد الاندلس اخر صقع من صقوع الشام وطول هذا الصقع من المشرق الى المغرب على ساحل البحر من الجبال المسماة بجبال اطرجيوش الى الطرف المسمى بطرف لاغر الى اشبونة على البحر الاعظم الى اول جبل البرتات تسعون فرسخا وذلك من الايام تسعة ايام وعرضها في المشرق من الجبال المسماه باطرجيوش الى الموضع المعروف ببرتغاليه وهو المدخل الى بلاد دبياره ثمانون فرسخا وهذا الجبل المعروف باطرجيوش هو الفاصل بين بلاد الاندلس وبلاد الفرنج وهذا الجبل ياخذ من الشمال الى الجنوب حتى يدخل في البحر المعروف بطريق اليهود وفي هذا الجبل ثمار كبار عظام والصنوبر والبقس وغيرها وفيها اشجار يدخل تحتها سبعون فارسا ولا يظهرون وفي هذا الجبل يحلب عود البقس الى بلاد الاندلس وبلاد الغرب وفي هذا الجبل معدن الكحل الاثمد ومنه يجلب الى بلاد المشرق وفيه نحل كثير يجمع منه عسل كثير ما لا يوجد في بلاد الارض اكثر منه وفيه حصن لا يوجد في الارض معقل مثله ولا اشد منعا منه ولنذكر بلاد الاندلس وبقاعها المشهورة على ترتيب حروف الهجاء **حرف الالف** الاندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال المهملة وضم اللام وفي اخرها سين مهملة وهي تقابل بلاد المغرب وبينهما بحر الزقاق واتساعه بينهما عند بحر سبتة ثمانية عشر ميلا وقيل ان طول الاندلس غربا وشرقا من اشبونه وهي في غرب الاندلس الى اربونه وهي شرق الاندلس نحو ستين يوما وقيل بشهر ونصف وقيل مسيرة شهر وهو الصحيح وقال ابن سعيد وقد نقل عن الحجازي ان طول الاندلس من جبل البرت الفاصل بين الاندلس والارض الكبيرة و هي نهاية الاندلس الشرقية الى اشبونه وهي في نهاية الاندلس الغربية الف ميل ونيف واما عرض مسيرة الاندلس فمسيرة ستة عشر يوما من بحر الزقاق الى البحر المحيط وذلك عند طليطلة و جبل البرت المذكور يقال له الحاجر وفيه ابواب فتحها الاوايل حتى صار للاندلس طريق في البر من الارض الكبيرة وقال احمد بن محمد بن موسى الرازي ان ثابت الاندلس في اخر الاقليم الرابع وقال القاضي ابو القاسم صاعد بن احمد في كتابه في طبقات الامم ان معظم الاندلس في الاقليم الخامس كاشبيليه ومالقه وقرطبه والمرية والمرسيه والاندلس بقعة كريمة طيبة التربة كثيرة المياه عزيرة الانهار قليلة الهوام ذوات السموم معتدلة الهواء كثيرة الفواكه تكاد تدوم كل الازمنة ولها المدن الكثيرة العظيمة والمعاقل الحصينة المنيعة وفيها معادن الذهب

والفضة والنحاس والحديد والرصاص والزيبق والزنجفر واللازورد والشب والتوتيا والزاج والطفل ويوجد فيها الكهربا والمرى وفي بحرها البسذ ويخرج منه في جهة الغرب العنبر قال القاضي ابو القاسم فاما حدود الاندلس فان حدها الخليج الرومي الخارج مما يقابل طنجة في موضع يعرف بالزقاق سعته اثنى عشر ميلا ثم ينتهي الى مدينة صور من مداين الشام وحدها الشمالي والغربي البحر المسمى بزاس المعروف عندنا ببحر الظلمة وحدها الشرقي الجبل الذي فيه هيكل الزهرة الفاصل ما بين البحرين بحر الروم والبحر الاعظم ومسافة ما بين البحرين في هذا الجبل ثلاث مراحل وهو الحد من حدود الاندلس وحدها الاكبران الجنوبي والشمالي ومسافة كل واحد منهما نحو من ثلاثين مرحلة ومسافة حدها الغربي نحو من عشرين مرحلة ووسط الاندلس طليطلة العتيقة التي كانت قاعدة القوط قال والجبل الذي ذكرنا الذي فيه هيكل الزهرة الذي هو الحد الشرقي من الاندلس هذا الحاجز بين الاندلس وبين بلاد افرانسيه من الارض الكبيرة التي هي بلاد افرنجة العظمى والاندلس هي اخر المعمور في الغرب لانها منتهية لبحر اقيانس الاعظم الذي لا عمارة وراءه وذكر ان اول من اهل الاندلس واختطها بنو طوبال بن يافث بن نوح عليه السلام وهم قبيلة الاصبهانيين الذين يعرفون بالاكسابنيين سكنوا الاندلس في اول الزمان ويذكر ان عدة ملوكهم مائة وخمسون ملكا واول من غزاها من المسلمين ابو زرعة طريف مولى موسى بن نصير وذلك في شهر رمضان سنة احدى وتسعين من الهجرة وفي سنة اثنين وتسعين جاز اليها طارق بن زياد مولى موسى بن نصير فلقي ملكها لذريق فهزمه طارق وفتح فيها فتوحات كثيرة وفي شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين جاز اليها موسى بن نصير فكان الفتح الاعظم واعلم ان غالب الاندلس خرج من ايدي المسلمين واستولى عليها النصارى وملوكهم بالاندلس اربعة احدهم اولاد ونس وتسميه العامة الفنش ومملكته طليطلة والثاني البرجلوني ويقال البرشلوني وهو ملك شرق الاندلس والثالث البيبوج ومملكته من جهات بطليوس الى شمال الاندلس والرابع رذريق وهو ملك غرب الاندلس وجليقية ولم يبق للمسلمين غير مملكة غرناطة وما انضاف اليها مثل الجزيرة الخضراء والمرية وكان صاحبها ابن الاحمر وكان مقهورا مع الفرنج وليس له من ينجده ويقال ان طول الاندلس خمسة وعشرين يوما يشقها اربعون ولا يوجد هذا في معمور الارض الا في بلاد الاندلس وهي ابرك بلاد الارض واكثرها نسلا وذلك لانها صقع صغير وفيها ثمانون مدينة من القواعد الكبار غير المداين الصغار ولا يسافر المسافرون الى اكثر من ثلاث مدن او اربعة في يوم الا في بلاد الاندلس ولا يمشي فيها احد فرسخين واكثر الا ويجد الخبز والزبيب في الحوانيت وقد روى الفقيه العالم عبد الملك بن حبيب سنده الى النبي عليه السلام انه ستفتح بعدي جزيرة يقال لها الاندلس حيها سعيد وميتها شهيد فان صح هذا فكفى به فخرا للاندلس واهلها **اشبونة** بضم المهملة وسكون الشين وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح النون وفي

اخرها

اخرها هاء من كورة باجة مدينة على اخر النهر المعروف بباجة عند وقوعه في البحر وهي مدينة عظيمة كثيرة الارزاق والزرع ولقد يوجد فيها تفاح دور التفاحة ثلاثة اشبار واقل وبينها وبين مدينة طلبين قنطرة عظيمة تعرف بقنطرة السيف وهي احدى عجايب الدنيا وذلك انها من بنيان الجن الاول عالية البناء يدخل النهر كله تحت قوس منها وارتفاع هذا القوس سبعون ذراعا او نحوها وعرضه سبعة وثلاثون ذراعا او نحوها وعلى متن هذا القوس برج عظيم ارتفاعه على ظهر القنطرة اربعون ذراعا فبني البرج والقنطرة باحجار عظيمة طول الحجر فيها ثمانية اذرع وعشرة اذرع وفي روس البرج في احد الاحجار نقش فيه سيف من اللاطون اذا جذب منه قدر ثلاثة اشبار او نحوها ولا يقدر احد ان يخرج منه اكثر من ذلك واذا ترك هبط في ذلك الحجر كهبوط السيف **اشبيلية** بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وباللام والياء اخر الحروف المفتوحة وفي اخرها هاء وهي من قواعد الاندلس على شرقي النهر الاعظم وجنوبيه الذي فيها ولها خمسة عشر بابا ومملكة اشبيلية في غربي مملكة قرطبة وبينهما اربعة ايام وطول مملكة اشبيلية من الغرب عند مصب نهرها في المحيط الى الشرق الى اعلى النهر مما يلي مملكة قرطبة نحو خمس مراحل وقال الرشاطي اشبيلية من اعظم مدن الاندلس ولها كورة جليلة وهي مطلة على النهر الهابط اليها من قرطبة ويدخله المد والجزر وهو وادي عظيم تدخله السفن الكبار ومن اشبيلية الى الحكوة مصب الوادي في البحر ستون ميلا سميت باشبيل بن طيطس من نسل طوبال كان احد الاملاك الاشبانيين خص بملك اكثر الدنيا وان بدء ظهوره كان من اشبيلية فعظم امره وبعد اسمه وتمكن في كل ناحية سلطانه فلما ملك نواحي الاندلس وطاعت له اقاصيها خرج في السفن من اشبيلية الى ايليا فغنمها وهدمها وقتل مائة الف من اليهود وسبى مائة الف وفرق في الافاق مائة الف ونقل رخامها الى اشبيلية وماردة وباجة وانه صاحب المايدة وصاحب الحجر الذي القي بماردة وصاحب قليلة الجوهر التي كانت بماردة قال الرشاطي ورايت لبعض المورخين ان مدينة اشبيلية تسمى اسمالي معناه المدينة المنبسطة وقال اشبيلية عروسة مداين الاندلس لان عليها تاج الشرف وفي عنقها سمط النهر الاعظم وهذا النهر الذي لم في المعمور اتم حسنا منه وذلك انه يضاهي الدجلة والفرات والنيل ووادي الاردن الذي بالشام في الحسن والجمال وفي اهل هذه المدينة ظرف وبلاغة وحلاوة وبراعة ولها بساتين كثيرة ورياضات وعلى صفة هذا النهر ولقد يمشي القوارب فيه تحت ظلال الاشجار ثمان فراسخ ونحوها فتعاطي الناس السراج فيه عشرة فراسخ متصلة من الصفتين وفي هذا النهر من الحيتان العظيمة وقد يوجد فيه الجوهر في صدف وعلى القرب من هذه المدينة بحمة تسمى عين الزاج وهو ماء اسود يخرج من عين قريبة ينعقد منه على صفتين الزاج ولا يوجد هذا الزاج في معمور الارض الا في هذا الموضع وكل زاج في معمور الارض انما هو معدن يخرج من تحت الارض تراب وحجارة وهذا عين من هذه المدينة يجلب الزيت الى بلاد الروم وبعض بلاد الاندلس والى جميع بلاد المغرب وافريقية والى ارض مصر واسكندرية وهذا الزيت

هيكل

اهل

اطيب زيت المعمور كلها واودكها وذلك ان كل زيتون في وجه الارض لا يبقى اكثر من سنة وامع
فيعفن ولا يخرج منه زيت وزيتون هذا الصقع يطمر تحت الارض سنة واكثر فيكثر زيته وبالقرب
منها نحو الفرسخ معدن التراب الذي يحمل منه الى النيل ولا يوجد هذا التراب في الاندلس الا في هذا الموضع و
منه يجلب الى جميع بلاد الاندلس للصغار ومن عجب هذا التراب انه ينش كما ينش الطفل بطليطلة و
هذا الموضع تراب يخلط معه الدقيق فلا يمتاز منه ويعجن معه فيختمر كما يختمر العجين ويطبخ ويؤكل فلا
يكره الاكل ابليش بكسر الهمزة وبكسر الباء الموحدة وتشديد اللام وبالياء اخر الحروف الساكنة و
في اخره شين معجمة من اعمال مالقة في شرقيها وليس في اعمالها مثلها ولها نهر من احلى الانهار اربونة بضم الهمزة
وسكون الراء المهملة وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح النون وفي اخرها هاء مدينة
على نهاية الاندلس الشرقية كما ان اشبونة على النهاية الغربية واليها انتهى موسى بن نصير في فتوح الاندلس
وبقيت اربونة اقصى ثغور المسلمين من الاندلس وفي جنوبيها بحيرة تتصل ببحر الزقاق اركش
بالراء المهملة من كور اشبيلية في جنوبي نهرها الاعظم اونبة مدينة جليلة كورة لاشبيلية و
هي شمالي نهرها اندة بضم الياء وسكون النون وكسر الدال وفي اخرها هاء مدينة بالقرب من بلنسية
ولها عين تسقى الزعفران وهي اسلامية احدثت في دولة الامويين بالاندلس اوريش مدينة
من كور باجة من غرب الاندلس انداره في شرق الاندلس كانت مدينة عظيمة فخربت في فتنة البربر
وقال الرشاطي لا اعرف من يقال له الانداري من العلماء الا ان الامير ابن ماكولا قال واما الانداري
بنون بعدها دال فهو صديق لنا كان يكتب معنا الحديث بمصر اصله بلد يقارب طنجة وهو اليوم خراب
قد قيل فيه ازيلة بالزاي المعجمة اقليش بضم الهمزة وسكون القاف وكسر اللام وسكون الياء اخر الحروف
وفي اخره شين معجمة مدينة لها حصن في ثغر الاندلس استجة بفتح الهمزة وسكون السين المهملة
وكسر التاء المثناة من فوق وفتح الجيم وفي اخرها هاء قال الرشاطي كورة استجة من كور الاندلس بين المغرب
والقبلة من قرطبة وهي مدينة قديمة اولية كريمة الارض منفتحة البطحاء ابتنيت على نهر سنجل وهو
النهر المنبعث من ذوب الثلج ويصب في نهر قرطبة اشونة بضم الهمزة والشين المعجمة وسكون الواو وفتح النون
وفي اخرها هاء قال الرشاطي اشونة من استجة بالاندلس اوربولة بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الراء
وضم الباء اخر الحروف وسكون الواو وفتح اللام وفي اخرها هاء مدينة حصينة منيعة من معاقل
الاندلس المشهورة قبليها نهر كبير وحولها جبل فيه حصان منيعان احدهما متصل بالمدينة والاخر
خارج الجبل في غاية المنعة الاحمر ناحية بالاندلس يقال لها السرح الاحمر بسرقسطة حروف الباء
بطليوس بفتح الباء والطاء المهملة وسكون اللام وفتح الياء اخر الحروف وسكون الواو وفي اخرها سين
مهملة قاعدة مملكة في الشمال والغرب عن مملكة قرطبة وهي في الغرب بميلة الى الجنوب عن مملكة
طليطلة وبين بطليوس وقرطبة ستة ايام وبنى فيها صاحبها المتوكل بن عمر الافطس المباني العظيمة
وهي محدثة اسلامية وفيها يقول ابن القلاس بطليوس لا انساك ما اتصل البعد فنتدعون من جنابك

اوبجد ولله دوحات بجنبك بينها تفجر واديها كما شقق البرد وقال الرشاطي بطليوس مدينة من مدن
كورة ماردة في الاندلس وهي مدينة عظيمة ذات الزرع والضرع ابتناها الجليقي عام خروجه من حصن
الحنش بلنسية بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء اخر الحروف
وفي اخرها هاء مدينة على بحيرة يصب فيها نهر يمر على شماليها وهي في شرق الاندلس في احسن مكان وقد
حفتها الانهار والجنان فلا ترى الا مياها تتفرع ولا تسمع الا اطيار تسجع وهي شرقي مرسية وغربي طرطوشة
ومن مشاهير منتزهاتها الرصافة ومنية ابي عامر ويقال وفي بلنسية من ثمار التين ما ليس في بلد غيرها
حتى ان الرجل يشتري بربع درهم فيحمل من التين ستين نوعا لا يشبه بعضه بعضا وكذلك تتنوع فيها
انواع الفواكه وفيها تعمل الثياب العالية من الكتان برشنونة بفتح الباء وسكون الراء وفتح الشين
المعجمة وضم النون وسكون الواو وفتح النون الاخرى وفي اخرها هاء ويقال برشلونة مدينة مضافة
للاندلس وقريبة من طرطوشة وهي قاعدة ملك من ملوك الافرنج يقال له البرشلوني وهو ملك
على جنس من الفرنج يقال لهم الكيتلان وهذه من جملة فتوح المسلمين ثم ارتجعها الكفار بردال
بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة والدال المهملة بعدها الف ثم لام مدينة في شمال برشلونة
وسيوفها مشهورة وهي على شرقي بحيرة طلوع ويخرج من هذه البحيرة النهر المذكور ويصب في البحر بياسة
مدينة على نهر اشبيلية فوق اشبيلية طيبة الارض كثيرة الزرع وبها الزعفران الكثير يحمل الى الافاق
بيرة حصن كان من قواعد الاندلس فخرب في زمن الاسلام وصارت القاعدة غرناطة
بدل البيرة باجة من اقدم مداين الاندلس وارضها ارض زرع وضرع وعلها في نهاية الحسن
ولمائها خاصية في حسن دباغ الاديم وهي شرقي اشبونة وقال الرشاطي ابتنيت في ايام يولس
اول القياصرة وهو الذي ابتدأ بتربيع الارض وتكسيرها بجانة بالجيم وبعد الالف نون
مفتوحة من كورة البيرة في الاندلس قال الرشاطي وتذكر ان مدينة بجانة كانت قريتين
يقال لاحديهما بجانة وللاخرى سورة وكانتا من عمل رش اليمن ومعنى ارش اليمن عطنهم ونخلتهم و
اليمن الذي ينسب اليهم هذا الاقليم غسان ودعين واتخذ بجانة الدور والمنازل في سنة احدى
وتسعين ومائتين وتجدد ابتنى عليها الحصون وعمرت من حينئذ احسن عمارة حتى كانت البرية
فانتقل اهلها عنها الى البرية سنة اثنين واربعمائة وبين بجانة والمرية خمسة اميال بزليان بكسر
الباء والزاي المعجمة وسكون اللام وبالياء اخر الحروف وبعد الالف نون على ساحل البحر من كورة رية
من كور الاندلس بطروره بفتح الباء وسكون الطاء المهملة وضم الراء وسكون الواو
وكسر الباء اخر الحروف وفي اخرها راء ثانية قلعة من قرى قلعة ايوب في وادي شلوقة من
ثغر الاندلس الشرقي بلدة بسكون اللام من عمل قرة بالاندلس بلغى بفتح الباء واللام والغين
المعجمة مدينة في ثغر الاندلس الشرقي بليس بكسر الباء واللام المشددة وسكون الياء اخر
الحروف وفي اخره سين مهملة من كورة تدمير على معرفة من لورقة بلذود بضم الباء وسكون اللام

وبالذالين المعجمتين بينهما واو ساكنة قرية في جهة لجانه من كورة البيرة **بسطه** من كورة جنات
في اخر الكور مجاورة لكورة البيرة من ناحية الشرق **بشتنه** بفتح الباء وسكون الشين المعجمة وفتح
التاء المثناة من فوق والنون وفي اخرها هاء قلعة في كورة شنتمرية في شرق الاندلس **بنكاورر**
واد تفتايه قرطبه عليه قرى **البونت** بضم الباء مدينة من اعمال بلنسية في شرق الاندلس **حرف**
التاء تطيلة بضم التاء وكسر الطاء المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفتح اللام وفي اخرها هاء مدينة
في جنوبي جبل الشارة وهي من الثغور المقاربة لمدينة سرقسطه وارضها طيب الذرع وهي محدثة بنيت في ايام
بني مروان وقال الرشاطي قال الرازي بنيت في ايام الحكم بن هشام بينها وبين سرقسطة خمسون ميلا
وهي محاذية لاهل الشرك الذين يسكنون مدينة بنبلونة ولسانهم غير لسان الجلالقة **حرف الجيم**
الجزيرة الخضراء مدينة امام سبتة من بر الاندلس الجنوبي مدينة طيبة نزهة توسطت مدن الساحل
واشرفت سورها على البحر ومرساها احسن المراسي للجواز وارضها ارض زرع وضرع ومنها يعرف بواد
العسل وعليه مكان نزه مشرف عليه وعلى البحر يعرف بالحاجبية ومن متنزهاتها النقا والنسبة
اليها جزيري فرقا بينها وبين اقليم الجزيرة فانه ينسب اليها جزري **جيان** بفتح الجيم وتشديد الياء
اخر الحروف وبعد الالف نون من اعظم مدن الاندلس واكثرها خصبا وحصانة ولم يقدر النصارى
عليها الا بعد حصار طويل فسلمها اليهم ابن الاحمر صاحب غرناطه وبين جيان وقرطبه خمسة ايام
وقال الرشاطي جيان متصلة بكورة البيرة وهي من البيرة مايلة الى الجنوب وشرق من قرطبه وهي كثيرة
الثمر غزيرة السقي باطراد العيون **جالطه** قرية من اقليم اوليه من قنبانيه قرطبه **حرف الحاء**
حصن المدور من اعمال قرطبة وهو المعقل العظيم المشهور وللروم به اعتناء عظيم **حصن مراد** من اعمال
قرطبه ايضا في غربيها **حصن** شتنسه بشينين معجمتين بينهما نون من اعمال مالقه على مرحلة منها وبه الحرير
الكثير **حصن بزليانه** بباء موحدة مكسورة وزاي معجمة ساكنة من اعمال مالقه ايضا على بحر الزقاق
حصن مورور بفتح الميم وسكون الواو وبراءين مهملتين بينهما واو من اعمال مالقه ايضا في غربيها من عمل
سهيل ومنه عبد الرحمن ابن عبد الله السهيلي الاحمسي صاحب كتاب روض الانف الذي شرح فيه السيرة
النبوية لابن هشام **حصن** شلوبينية بفتح الشين المعجمة وضم اللام وكسر الباء الموحدة وبعدها ياء
اخر الحروف ساكنة ثم نون مكسورة ثم ياء اخرى مفتوحة وفي اخرها هاء من حصون غرناطه
البحرية على بحر الزقاق ومنه ابو علي عمر بن محمد الشلوبيني هو الاستاذ بلغة اهل الاندلس **حصن بكران**
بضم الباء اخر الحروف وسكون الكاف وبراء مهملة ثم الف ونون من اعمال دانية **حرف الدال**
دانية بالنون المكسورة بعد الالف والياء اخر الحروف المفتوحة وفي اخرها هاء من حصون
غرناطه مدينة في غربي بلنسية عظيمة القدر كثيرة الخيرات وهي على البحر **دلاليه** قرية بالاندلس
من اعمال المرية **حروف الراء رنده** كورة من كور اشبيليه في جنوبي نهرها الاعظم **ريه** كورة
من كورة الاندلس قبلي قرطبه وجوفي الجزيرة وهي من الكور المجندة نزلها جند الاردن من العرب

وهي كثيرة الخيرات غزيرة البركات مطردة الانهار برية بحرية لها سهل متسع وجبل ممتنع ومدنها
كثيرة **حرف الزاي** الزهراء مدينة على مقربة من قرطبه بناها الناصر عبد الرحمن بن محمد وكانت
من عجايب المباني جمالا ولم يعمر الا يسيرا نحو الخمسين عاما وندى في اخرابها المهدي واهل قرطبة ينقلون منها
الى الان رخامها وكدانها وغير ذلك من الات البنيان **حرف السين** سرقسطة بفتح السين و
الراء وضم القاف وسكون السين الثانية وفتح الطاء المهملة وفي اخرها هاء قاعدة الثغر الاعلى في ارض
طيبة وهي مدينة بيضاء قد احدقت بها من بساتينها دفروة خضراء والتفت عليها انهارها الاربعة
وهي مدينة اولية ومن متنزهاتها الجلقين وقصر السرور ومجلس الذهب وفيه يقول ابن هود
من الابيات • وقصر السرور ومجلس الذهب بكما بلغت نهاية الطرب • ويقال انها من بنيان
القبط الذين كانوا في الاندلس على عهد موسى عليه السلام وسورها من الكدان المنحوت ذكر
انه في ارتفاع من الارض من خارجها اربعون ذراعا ومن داخلها معتدل مع الازقة والشوارع
وابعد ما يكون من داخلها خمسة اذرع ودونها وديار هذه المدينة كلها بارزة على اسوارها وسمي
المدينة البيضاء ويزعم الروم ان ذلك بسبب النور الذي عليها لا يخفى على احد في ليل ولا في نهار
ولا في الصحو ولا في الغيم ويقول المسلمون بان ذلك ببركة شيخين حبشيين وقد مدفونين في القبلة
خارج الجامع امام محرابه ومحراب هذا الجامع من حجر واحد من الرخام الابيض قد نقر فيه المحراب
باعجب الصناعة وغرايب التخريم عليه وليس في معمور الارض مثل هذا المحراب ومن خواص هذه المدينة
انه لا يدخلها حنش ولا حية الا ماتت من ساعتها ومنها انه لا يتسوس فيها شيء ولا يتعفن
من جميع الطعام والفواكه ولقد راي فيه الطعام من مائة سنة والعنب المعلق من ستة اعوام
والتين اليابس والاجاص والخوخ من عشرين سنة ولا يتسوس فيها خشب ولا ثوب كان من
الصوف او قطن او كتان او غير ذلك وهذه المدينة كثيرة الزرع والضرع والفواكه حتى ليس في معمور
الارض مثلها في كثرة الفواكه حتى ان اهلها لا يكادون ياكلون فاكهة يابسة لكثرة الفواكه عندهم
وقال الرشاطي سورها كله مبني بالرخام معقود في داخله بالرصاص وبها الملح الداني **حرف الشين**
شاطبه مدينة حصينة مانعة ولها معقل في غاية الامتناع ولها عدة متنزهات منها البطحاء و
الغدير والعين الكبيرة وهي بجهات بلنسية **شريش** من كور اشبيليه في جنوبي نهرها الاعظم **شلونه**
من اجل كور اشبيليه وهي الى جانب البحر المحيط وقال الرشاطي كورة شذونة متصلة بكورة مورور منحرفة
الى القبلة وهي من قرطبه في المغرب مايلة الى القبلة قليلا وبها كانت الهزيمة على لذريق حين افتتحت
الاندلس وفيها نهر برباط **شلب** مدينة في اشبيليه وشمالها على ساحل البحر المحيط بينها وبين قرطبة تسعة
ايام وهي مدينة حسنة مشهورة بالاجار وفيها انشئت للمعتمد بن عباد وفيها قصر الشراجيب الذي قال
قال فيه الشاعر وسلم على قصر الشراجيب **شنتمرية** مدينة بشرق الاندلس وهي غير شنتمرية التي
في غرب الاندلس بجهة شلب **شمنتان** في كورة جيان خرج منها جماعة من العلماء **شنتبرين** معدودة

في كورباجه من كور الاندلس **شنتجاله** في طرف كوره تدمير ويقال لها ايضا جنجالة **حرف الطاء**
طليطلة بضم الطاء وفتح اللام وسكون الياء اخر الحروف وكسر الطاء الثانية وبعدها اللام ثم هاء
قاعدة الاندلس في شرقي مدينة وليد على جبل عالي من امتنع البلاد واحصنها ولها نهر يمر باكثرها وهي
مدينه اوليه ومعنى اسمها انت قارح ومنها الى نهاية الاندلس الشرقية عند الحاجز نحو نصف شهر
وكذلك الى البحر المحيط بجهة شلب وهو نهاية الاندلس الغربية ويحدق الاشجار بطليطلة من كل
جهة ويصير بها الجلنار في قدر الرمانة من غرها ونهرها ينحدر من عند جبل الشارة من عند
حصن هناك يقال لها ناجه يقال له نهر ناجة وقال الرشاطي كانت طليطلة قاعدة ملوك
القرطبيين وموضع قرارهم ويقال كانت من بنيان الخزر وقيل هو الصحيح كانوا في مدة ابرهيم عليه
السلام وقال ابن الجزار في كتاب العجايب في هذه المدينة سكن ابن النمرود وهو فرعون ابرهيم
عليه السلام حين ولاه ابوه بلاد المغرب ومن عجايبها ان القمح يبقى فيها ثمانين سنة ولا يتغير ولا
يسوس وهي كثيرة الزرع والضرع وفي مراة الزمان طليطلة مدينه اندلس العظمى وهي قصبة الاندلس
ودار مملكة الافرنج وملكها يقال له الغنش كما يقال كسرى وقيصر ويشقها نهر عظيم يسمى ناجه يخرج
من بلاد الجلالقه وهم امة عظيمة يحاربون اهل الاندلس وفي ارض طليطلة قنطرة عظيمة على البحر
يقال لها قنطرة السلف من البنيان الموصوف يقال ان الاسكندر بناها وقيل سليمان
عليه السلام وكانت طليطلة افتتحت في ايام الوليد بن عبد الملك ثم عصى اهلها فلما
دخل عبد الرحمن بن معاويه بن هشام ويسمى الداخل افتتحها في سنة ست وثلاثين ومائة
فهدم بعضها وجعل دار ملكه قرطبة وبنى بها جامعا ضاهى به جامع دمشق وكانت قرطبة
في اجتماع العلم والعلماء مثل دمشق وبغداد وبين قرطبه وطليطلة عشر مراحل وبين قرطبه
والبحر ثلاثه ايام وفيها القيت مائدة سليمان بن داود عليهما السلام وهي على ما يقال من
زمردة خضراء ووجد معها ذخاير تفوت الحصر عنها منها مائة وسبعون تاجا من الدر
والياقوت ووجد بها من انية الذهب والفضة وانواعها ما لا يحيط به حصر ويقال انه كان
فيها بيت مقفل وكل من ملك من الروم زاده قفلا حتى قفل عليه اربعة وعشرون قفلا لاربعة و
عشرين ملكا فلما تولى رجل ليس من بيت الملك هم بفتحه فقال له لا تفتحه فابى الا فتحه
ففتحه فوجد فيه صورة العرب على الجمال والخيل مصورين في الحايط ووجد تحتهم مكتوبا
اذا فتح هذا البيت تغلب على هذا الاقليم قوم هذه صفتهم ففتحها المسلمون في تلك
السنة **طركونة** بفتح الطاء والراء المشددة وضم الكاف وسكون الواو وفتح النون و
في اخرها هاء وهي اخر مدن الاندلس الساحلية شرقيها وجنوبيها **طبلاوطه** بفتح الطاء
وسكون الباء الموحدة بينها وبين اشبيليه ميلان **طرطوشه** بفتح الطاء وسكون الباء الموحدة
بينهما راء ساكنة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفي اخرها هاء مدينه متقنة الاسوار

قد انافت على وادرابره وهو وادي كبير يتصل بحور لورقه بلنسيه واجوازها متصلة باجواز
برشلونه وهي كثيرة الزرع والضرع والفواكه ولها الجبل المعروف المشهور فيه شجر البقس
وغيره **طلمنكه** بفتح الطاء مدينة بثغر الاندلس وهي حصينة من بنيان الامير محمد بن عبد
الرحمن وهي الان بيد العدو **طماد** بالضم قرية لجهة اشبيليه **طويانه** مدينه قبالة اشبيليه وهي
كالحاضرة لها لانها امامها من البر الاخر على نهرها الاعظم ومياهها مجلوبه **حروف الغين**
المعجمة غرناطة بفتح الغين وسكون الراء وبالنون وبعد الالف طاء مهملة وفي اخرها هاء ومملكتها
في الجنوب والشرق عن مملكة قرطبة وبينهما نحو خمسة ايام وغرناطه تشبه دمشق وتفضل عليها بان
مدينتها مشرفة على غوطتها وهي مكشوفة من الشمال وتصب انهارها من جبل الثلج الذي هو منجوبها
ويتخرق فيها الانهر ولها قلعة عالية شديدة الامتناع ولها اشجار وثمار ومياه مسيرة يومين تقع
تحت راي العين لا يحجبها شي ونهرها الكبير يقال له شنقر وقال الرشاطي غرناطه وهي اقدم مدن
البيرة بينها وبين البيرة سته اميال ويشق مدينتها نهر يقال له حداره فوهته بناحية قرية وبينها وبين
غرناطه سته اميال ويصب في داخل غرناطه عند نزول الامطار واوانه من خندق بين جبل الحمراء وجبل
مورور فاذا جاء هذا الوادي لفظ فيه قراضة الذهب الخالص ويقال واكثر ما يوجد هذا الذهب
في وسط المدينة في الموضع المعروف بالبردوية ما بين القنطرة المعروفه بقنطرة الخوانيق والقنطرة
المعروفة بقنطرة القاضي وقد يوجد في راس الوادي وفي اسفله يسير من الذهب وهذا الذهب
اذا جمع فانه يباع مثقاله بازيد من جميع الذهب بالربع وبالخمس في القيمة وغرناطه كثيرة الثلج والبرد
وليس في بلاد الاندلس بلد اضر منها بردا ومنها يجلب الكتان والحرير الى جميع الاندلس وبلاد المغرب
وفي هذه المدينة طلسم من اللطون يزيد على قنطار على صفة الفرس له راس كراس الديك وذنب
كذنب الديك على ظهره فارس راكب عليه شبه المغفر في راسه مثل الطرطور اذا ضرب الريح هذا الطلسم
دار على نفسه كما تدور الرحى ويسمع له دوي كدوي الرياح **حرف الفاء** فريش بالكسر موضع بالاندلس
بين الحوف والغرب من قرطبه وبه معدن جيد للرخام وتتصل اجواز فريش باجواز فحص البلوطا و
تنتظم قراها بقربها ومسافة ما بين قرطبه الى حوز فريش ارض زرع وضرع ونخل وثمر وكتان
ويسيل فيها احد واد تطحن فيها الارحاء والغالب على اشجارها القسطل وبها معادن حديد و
بفريش قرية تعرف بقسطنطينه كانت مدينة عظيمة اولية وفيها اثار كناس شنيعة وفيها رسوم لبنان
ويقال انها بنيت في ايام قسطنطين ملك الروم بقربة من بنيان قسطنطينه وبينها وبين قرطبه
اربعون ميلا **حرف القاف** قلعة الرباح من معاقل الاندلس وكانت من مضافات طليطلة
فلما ملك الفرنج طليطلة انضافت الى قرطبه **قرمونه** مدينة في غاية الامتناع والارتفاع من كور اشبيليه
التي في جنوبي النهر **قيجاطه** بفتح القاف وسكون الياء اخر الحروف وبالجيم والطاء المعجمة وفي اخرها
هاء من اعمال الجيان مدينة نزهة كثيرة الخصب اخذها اهل النصارى بالسيف **قرطبة** بضم القاف

والطاء المهملة وقال ابن سعيد هو بلسان القبط بالطاء المعجمة ونقله عن جماعة وهي على غربي النهر الكبير
الذي عليه اشبيليه وعملها شرقي مملكة اشبيليه وهي في الجنوب والشرق عن مملكة بطليوس وهما
جنوبي مملكة طليطلة وطليطلة عن قرطبة في الشمال والشرق على سبعة ايام ودور قرطبة ثلاثون الف ذراع
وهي اعظم مداين الاندلس وهي مدينة حصينة بسور ضخم وبلغت عدة مساجدها الف وستماية مسجد
وتسع ماية حمام وبقرطبة سبعة ابواب وبنى الناصر الاموي في غربها مدينة الزهرا في سفح جبل وقال
الرشاطي قرطبة قاعدة الاندلس وام المداين ومستقر الخلافة من بني امية واثارهم بها ظاهرة وابنيتهم
فيها بينة وفيها الجامع المشهور امره الشايع ذكره من اجل مصانع الدنيا كبر ساحة واحكام صناعة وجمال هيئة
ويقال انه بنى هذا الجامع اثنى عشر ملكا من ملوك بني اميه ومن العجايب الزيادة التي زادها المستنصر
ابن عبد الرحمن الناصر لدين الله واخر من بنى فيه الحاجب محمد بن ابي عامر والناصر هو الذي بنى الزهرا كما ذكر وقد بناها
في خمسة وعشرين سنة وعمل فيها المجلس المسمى بالعتيق سمكه من الذهب الصافي وكذا حيطانه وعمل فيه صهريجا
ملاها بالزيبق وكان في كل جانب من هذا المجلس ثمانيه ابواب قد انعقدت على قوس من العاج والابنوس
على سواري من الزجاج الملون وكانت الشمس تدخل على تلك الابواب فيضرب شعاعها في سمك المجلس وحيطانه
فيصير من ذلك نور يخطف بالابصار واذا اراد عبد الرحمن الناصر ان يفزع اهل المجلس غمز الى احد غلمانه فيحرك
ذلك الزيبق فيكون في المجلس نور كشعاع الشمس يخيل لمن كان في المجلس انه قد طار بهم المجلس طول ما كان الزيبق
يتحرك ومثل هذا المجلس لم يبن احد من ملوك الارض قبل هذا لا في الكفر ولا في الاسلام وانما تهيا لهم
ذلك بكثرة الزيبق عندهم وكثرة الذهب وبدوامه في المملكة تسعين سنة وكان الروم يؤدون اليه
الجزية عن يد وهم صاغرون على مسيرة شهرين وما كان احد منهم يقدر على ركوب الفرس ولا حمل السلاح
مدة ايامهم وانتهت طول قرطبة في مدة بني امية الى ثمان فراسخ وعرضها الى فرسخين وهي على صفة
النهر المسمى بالواد الكبير وليس في الاندلس نهر يسمى باسم عربي الا هذا النهر وبقربه من قرطبه ستة عشر
فرسخا او نحوها معدن الزيبق في موضع يسمى بطروس لا يوجد الزيبق الا في هذا الموضع ومنه يجلب الى اقطار
الارض **قبره** كورة متصلة باحواز قرطبة بينهما ثلاثون ميلا ينسب اليها جماعة من العلماء **قبش** قال
الرشاطي عين قبش في الربض الغربي من قرطبه **قطين** قريه في جزيرة ميورقه **قسطله** في غرب الاندلس يقال
لها قسطله دراج **حرف الكاف** كورة القصر من اعمال قرطبه وهو حصن في شرقها على النهر **كورة غافق**
من اعمال قرطبه ايضا وهي معاملة كبيرة **كورة استجه** من اعمال قرطبه ايضا **كشكنيان** قرية في قنبانية قرطبه
حرف اللام لوشه من اعمال غرناطه على مرحلة بين البساتين والرياض **لارده** براء مكسورة ودال مفتوحة
وفي اخرها هاء مدينة على شرقي نهر يصب في سرقسطة وفي شرقي جبل لارده البرت الفاصل بين الاندلس
والارض الكبيرة وهذا الجبل متصل ببحر الزقاق الى البحر المحيط وطوله اربعون ميلا ولارده مدينه اوليه كانت
من قواعد الاندلس ولها ما يجلب رفيقا قد اعجزت صنعته جميع العالم وقال الرشاطي ويوجد في نهر
لارده الذهب واهلها معلومون بالنجدة **لبله** كورة لبله في غربي الاندلس ومدينة لبله هي المعروفة

بالحراء

بالحمراء اوليه قديمة فيها اثار الاوايل وهي على نهر يعرف بنهر بوادي يخرجه من جبال قطرسانه وبها ثلاث
عيون الثانية منها تنبعث بالشب والثالثة بالزاج **لورقه** من بلاد تدمير وهي مدينة حصينة منيعة كثيرة
الخيرات غزيرة الفواكه ولها الزرع والضرع وبها الصيد الكثير ومن حسن زرعها انه كان يوقع للحبة ثمانون
حبة وماية حبة واكثر وفي لورقه معدن لازورد **حرف الميم** مارده بكسر الراء مدينة على جنوبي نهر بطليوس
وهو من اعمال بطليوس مدينة اوليه قال الرازي مدينه مارده هي احدى القواعد التي بنتها ملوك العجم
للقرار وكان قد اتخذها سلاطين الاندلس قبل الاسلام سرير المملكه بالاندلس وكانت في دولة بني اميه
يليها عظماء منهم ثم صار الكرسي بطليوس وهو الان للنصارى ويحكى انه كان في كنيستها حجر يضيء الموضع من نوره
فاخذته العرب اول دخولها وقال الرشاطي بين مارده وقرطبه للراكب القاصد خمسة ايام وللمحلات عشرة
ايام وهي احدى القواعد التي تخيرتها ملوك العجم للقرار والقياصرة قبلهم مواطن للبنيان واستتمت في زمان
قيصر اكتيان ابتداها اول القياصرة واكملها ثاني القياصرة وترددت فيها الملوك فتجددت بها الاثار بالبنيان
المتقن والتزيين والرخام المعجب ووجد في مكان من سورها لوح رخام شديد الصفا كثير الما فيه مكتوب
بالعجمي برادة لاهل مدينه ايلياء من عمل خمسة عشر ذراعا في السور ووجد فيها قليلة الجوهر التي نصب سليمان
بن عبد الملك في مسجد دمشق فيما ذكر وكانت في بيت المقدس عند غاره بخت نصر عليها وكان فيمن حضر في
جوده بزيان ملك الاندلس فوقعت في سهمانه **مالقه** بكسر اللام وفتح القاف مدينة اوليه على شاطي
البحر وقال الرشاطي مالقه بالاندلس من كوره ريه وهو اليوم اعظم من كورة ريه بينها وبين قرطبه نحو خمسة
ايام وهي كثيرة التين واللوز **المريه** بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء اخر الحروف وفي اخرها هاء مدينة
مسورة على حافة بحر الزقاق ولها ربض وساحل تبرى وبحر زبرجدي واسوارها عالية وقلعتها منيعة
شامخة وهواها معتدل ويعمل بها من الحرير والديباج مثل المدبجات المعروفة بالبغداديات وثياب السندس
الابيض وهو ديباج كله لا يخفى على احد من صنعته شيء وهي هذه المدينة استنبطت ثياب السمت وهي الثياب
المعروفة بالخلدي ولبس في ثياب الحرير كلها احسن منها ولا اتم جمالا وفيها يصنع كل شيء حسن من جميع
الالات المحكمة من جميع الاشياء ومن هذه المدينة غزا المسلمون مدينة العنبرين بلاد الرومان واهل هذه المدينة
صناع كلهم من الرجال والنساء بايديهم وفيها من اعاجيب البنيان على ساحل البحر المعروفة برابطة مراحص وفيها
جب الماء معلق بين السماء والارض ولا يرشح منه نقطة من الماء والناس يعلون فوقه وتحته وهذه المدينه
مرسى واليها تقلع سفن المشرق من الاسكندرية وهي في بادية الاندلس ودار صنعتها **مرسيه** بضم الميم
وسكون الراء وكسر السين المهملة ثم ياء اخر الحروف ثم هاء مدينة محدثة بنيت في ايام الامويين الاندلسيين
وهي في شرق الاندلس تشبه اشبيليه التي في غرب الاندلس بكثرة المياه والبساتين وهي على الذراع
الشرقي الخارج من عين نهر اشبيليه وهي من قواعد شرق الاندلس ولها عدة متنزهات منها الرشاقة
وجبل ايل وهو جبل تحته البساتين ومن اعمالها مدينة بوله في غربيها ومدينه ارنوله وقريه الجرله وهي حسنة
المنظر على نهر مرسيه ومرسية كثيرة الثمار والارزاق وزرعها اذا انتهى يبلغ عشرة وربما يبلغ ستة عشر

غريبه

غريبه

وغايته ثلاثين قفيزا وفيها موضع يعرف بشنقة تنبت الحبة فيه مائة وثلاثين سنبلة طيبة وهي قليلة
المطر وهي ابرد بلاد الاندلس **مدينة الفرج** بالفاء والراء والجيم ويقال لها وادي الحجارة قال ابن حوقل مدينة
الفرج اقرب من مدينة سالم وقال ابن سعيد وفي شرقي طليطلة مدينة الفرج ويقال لها وادي الحجارة
وفي شرقيها مدينة سالم **مدينة وليد** من احسن المدن غربي طليطلة ويحل بها الغتش ملك الزنج في اكثر
اوقاته ولها اكثر من ثلاثة انهر في جنوبي جبل الشارة الفرج اقرب من مدينة سالم وقال ابن سعيد منها هنا زيادة
الذي يقسم الاندلس بنصفين **مدينة سالم** قاعدة الثغر الاوسط من الاندلس وهي مدينة جليلة وبها
قبر المنصور بن ابي عامر **مجريط** مدينة شريفة في الثغر الجوفي من الاندلس بناها الامير محمد بن عبد الرحمن وهي الان
بيد العدو **مدور** من اقاليم قرطبة وقال الرشاطي من اقاليم قرطبة المدور الادنى واقليم مدور الصحف **مرشانة**
مدينة بكورة اشبيلية **حرف الواو** وشقة مدينة عظيمة لها سواران من صخر بينها وبين سرقسطة خمسون
ميلا **وقش** قرية في ثغر الاندلس **وادي آش** يقال لها مدينة الاشات وهي من مدينة كورة البيرة بين
غرناطة وبجاية وهي غزيرة السقيا كثيرة الثمرة موضع للحرير والكتان وينحدر اليها الانهار من جبل شليبش
المطل عليها وهذا الجبل من اعظم جبال الاندلس طولا وارتفاعا وفيه الثلج في كل الازمنة لا ينقطع عنه شتاء
ولا صيفا بل يتراكم ويتكاثف حتى يسود ويتولد فيه حيوان **حرف الهاء** هيكل الزهرة في حد
الاندلس من جهة الشرق والشمال وكان يعبده اهل تلك البلاد قبل دين النصرانية وهو في طرف
جبل البرت مع بحر الزقاق **حرف الياء** يابره بكسر الباء الموحدة بعد الالف والراء ثم هاء من
اعمال بطليوس مشهورة وقال الرشاطي يابره قرية من كورة اشبيلية **يابسة** بكسر الباء الموحدة بعد
الالف وفتح السين المهملة ثم هاء جزيرة من جزاير الاندلس **ينبلونة** بفتح الياء وسكون النون وضم
الباء الموحدة واللام وسكون الواو وفتح النون وفي اخرها هاء مدينة في غرب الاندلس خلف جبل
الشارة وهي قاعدة البتري احدى ملوك الفرنج **القسم الخامس في حد وبلاد الجانب الشمالي
وبقاعها المشهورة** وهو خامس الاقاليم العرفية وحدها من المشرق الخليج من بحر الخزر الى بحر الروم
بازاء القسطنطينية ومن المغرب الجبل المسمى بجبل اطرجيوش المعترض بين برشلونة من بلاد
الافرنج وبين مدينة طرطوشة من بلاد الاندلس ومن الشمال اخر بلاد جليقية الى بلاد ارمينية الكبرى الى بحر
الخزر ومن القبلة البحر الرومي الذي ياتي من بلاد الاندلس الى بلاد الشام ويذكر في هذا القسم بلاد الافرنج
وبعض بلاد الروم المجاورة الافرنج واكثر البلاد في هذا الصقع واعظمها مدينة **قسطنطينية** بضم القاف
وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء المهملة وسكون الياء اخر الحروف
وفي اخرها هاء وتسمى ايضا بوزنطيا وفي العزيزي وسورها كبير وكنيستها مستطيلة ودار الملك
تسمى بلاط الملك وداخل السور مزدرع وبساتين وبالمدينة خراب كثير واكثر عمارتها في الجانب
الشرقي الشمالي والجانب الكنيسة عامود عال ودوره اكثر من ثلاث باعات وعلى راسه فارس على
فرس من نحاس وفي احدى يديه كرة وقد فتح اصابع يده الاخرى وهو يشير بها قيل ان ذلك صورة

قسطنطين باني هذه المدينة وقال ابن الاثير وهي مدينة عظيمة مثلثة الشكل منها جانبان
في البحر والثالث يلي البر وفيه باب الذهب وطولها يعني طول المدينة تسعة اميال وعليها سور حصين
ارتفاعه احد وعشرون ذراعا ويحيط به خندق داير وارتفاع سمكه عشرة اذرع ولها من الابواب
مائة باب اكبرها باب مصمت حديد مموه بالذهب وبها القصر المشهور وفيه البدندون الذي يتوصل منه
الى القصر وهو من العجايب التي في الدنيا وذلك انه ملعب وزقاق يمشي فيه بين سطرين من صور مفرغة
من النحاس البديع الصناعة على صورة الادميين والخيل والسباع وغير ذلك وهي اكبر من الاشكال
الموضوعة على مثالها وبالقصر وبما داربه ضروب من العجايب وفي المدينة منارة موثوقة بالرصاص
والحديد اذا هبت الريح مالت سمها يمينا وشمالا وشرقا وغربا من اصلها ويدخل الناس تحتها
الخزف فتطحنه وفيها ايضا منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة وليس لها باب وفيها منارة قريبة
من مارستان قد البست جميعها بالنحاس وعليها قبر قسطنطين وعلى قبر صورة فرس من نحاس
وعلى الفرس شخص على صورة قسطنطين وهو راكب وقوايم الفرس محكمة بالرصاص ما عدا ايديه
اليمنى فانها مطلقة سايبة في الهواء كانه ساير وقسطنطين على ظهره ويده اليمنى موقوفة في
الجو وقد فتح كفه يشير نحو بلاد الشام ويده اليسرى فيها كرة وهذه المنارة تبين على مسيرة
نصف يوم في البحر ويقولون ان في يده طلسم يمنع العدو وقيل ان على الكرة مكتوب ملكت
الدنيا حتى بقيت في يدي مثل هذه الكرة وخرجت منها هكذا لا املك شيئا وبها ايضا منارة
في سوق اسطبرين من الرخام الابيض من راسها الى اسفلها صور مبنية ودبرا بينها قطعة واحدة من
النحاس وبها طلسم اذا طلع الانسان عليها يقع نظره على المدينة كلها وبها ايضا قنطرة من عجايب
الدنيا وفي مراة الزمان القسطنطينية هي المدينة العظمى بناها قسطنطين الملك وهو اول من
اظهر دين النصرانية قالوا ولها سبعة اسوار وسمك سورها الكبير احد وعشرون ذراعا وفيه
مائة باب وسمك قفلها الصغير عشرة اذرع وهي على خليج يصب في الروم وهي متصلة ببلاد رومية
والاندلس وبين قسطنطينية والاندلس مائة فرسخ وميل وبين قسطنطينية وسنوب نحو ستة
ايام في البر وفي كتاب جغرافيا القسطنطينية من احسن مداين الارض واعزها بنيانا يدور بها
سبعة اسوار كل سور يزيد على الاخر في العلو وقامة قد تشبكت ابراجه بصناعة وهندسة حتى
ان الرجل يكون في وسطها فيدور مع السور الاول من داخلها فاذا هو في السور الاخير من خارجها فيظن
انه خرج فبينما هو كذلك يدور اذ يرى نفسه في وسطها فلا يزال الجاهل فيها متحيرا ولا يجد مخرجا
منها وهذه المدينة طيبة الهواء والماء وهي على بحرين الجانب القبلي على بحر الروم والجانب الشرقي على
بحر الخليج قلت قد جاء في ذكرها حديث اخرجه مسلم باسناده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله عليه السلام سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب في البحر قالوا نعم فقال رسول الله عليه
السلام لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون الفا من ولد اسحق فاذا جاوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح

ولم يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله اكبر فيسقط احد جانبيها ثم يقولون لا اله الا الله والله اكبر فيسقط الجانب الاخر فيقولون الثالثة كذلك فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون ما فيها فبينما هم يقتسمون الغنائم اذ جاءهم الصريخ ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون وهذا حديث طويل وفيه امارات الساعة وانفرد باخراجه مسلم وقال نور بن يزيد هي القسطنطينية وقال احمد حدثنا يحيى بن اسحق حدثني ايوب حدثني ابو قبيل قال كنا عند عمرو بن العاص رضي الله عنه وسئل اي المدينتين يفتح قسطنطينية او رومية فقال رسول الله عليه السلام مدينة هرقل يعني القسطنطينية ومن اعظم المداين في هذا الصقع مدينة رومية وتقال لها رومة وهي لرومية الكبرى وهي مدينة مشهورة على جانبي نهر الصفر وهي مقر خليفة النصارى المسمى بالباب وهي على جنوبي جون البنادقة وبلاد رومية غربية في قلعز به و هي مدينة قديمة البناء من بنيان الاسكندر ابن فيلبس وقال بعضهم انها من بنيان الصابئين ويقال انها من بنيان اليونانيين الاولين من اولاد يافث بن نوح يونان بن يافث وفي كتاب ابن الجزار ان هذه المدينة انشا ارسطو وهي كانت دار ملك اليونانيين وفي هذه المدينة من العجايب والغرايب ما لا يحصى فمن بعض اعاجيبها ان فيها الكنيسة المعروفة الذهب سميت بذلك لان فيها اربعين عمودا عشرون من ذهب وعشرون من فضة قد انعقدت عليها اقواس وقبب من الزجاج الملون قد وضع في كل تربيعة من ترابيع هذه القباب على روس هذه الاعمدة قواعد من حجر المغناطيس المجلوب من بحر القلزم قد علق في كل قبة ثريا من الحديد ما بين هذه الاحجار حتى اعتدلت الثريا من هذه الاحجار في وزن واحد من الهواء وهذه الثريات معلقة بالشرايط فاذا ارادت اقسة هذه الكنيسة ان يغربوا على احد نظروا يوما لا ريح فيه وقطعوا شريطة ثريا منها فتبقى معلقة في الهواء بدون الصاق وذلك من جذب احجار المغناطيس من الجوانب الاربعة ومن عجايبها ما ذكره ابن الجوزي في كتاب التبصرة سوداني من نحاس على قضيب من نحاس على الباب الشرقي برومية فاذا كان اوان الزيتون صفر ذلك السوداني فلا يبقى سودانية تطير الا جاءت بثلاث زيتونات زيتونة في منقارها وزيتونتان في رجليها فالقتها على ذلك السوداني فتحمله اهل رومية فيعصرون منها ما يكفيهم لعصرجهم وادامهم الى العام المقبل وذكر في جغرافيا ومن عجايب رومية الطلاسم التي صنع فيها الاسكندر ملك اليونانيين وقيل عملها غيره من البطالسة منها شجرات على صفة شجرة الزيتون قد صنعت من اللاطون وغشيت بالذهب وهي مجوفة ركبت على اغصان على كل غصن منها طير مثل الزرزور فاذا كان اوان الزيتون تدخل الريح في جوفها ويصوح تلك الزرازير فلا يبقى زرزور في بلاد الشام وبلاد افريقيه وبلاد الاندلس الا اقبل بالحبة والحبتين والثلاثة فيرمونها على تلك الثمرات المصنوعة ويجتمع في اصولها زيتون كثير فيصنعون منها زيتا ولا يعلمون ثمار الزيتون ما هي ومنها يجلب الزيت الى بلاد رومية وقسطنطينية وغيرها من غيرها من تلك البلاد وقال في جغرافيا ما زالت تلك

لعله هرقل

رومية

كنيسة

الثمرات

الثمرات تحمل الزيتون في كل عام الى خلافة عبد الرحمن بن معاوية وهو كان صاحب الامر بقرطبة فازيلت هذه الطلاسم ولم تبق الثمرات تجلب شيئا غير انها باقية وذكر ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك ان طول رومية من الباب الغربي الى الباب الشرقي ثمانية وعشرون ميلا ولها سوران من حجارة بينهما مقدار ستين ذراعا فضاء وسمك السور الاول اثنان وسبعون ذراعا وسمك الثاني اثنان واربعون ذراعا ثم مغطى ببلاط من نحاس طول البلاطة سبعة واربعون ذراعا قال والنهر الذي يدخل فيها من البحر يدخل فيه المراكب بقلوعها فتقف على حوانيت التجار تبيع وتشتري وفي داخلها كنيسة بنيت على اسم بطرس وبولس الحواريين وهما فيها في جرن من الرخام مدفونان وطول هذه ثلاثة الاف ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وقيل الف ذراع وهي مبنية على قناطر من صفر ونحاس وكذا اركانها وسقوفها وحيطانها وهي من العجايب قالوا وفيها كنيسة مثل البيت المقدس على عرضه وطوله مرصعة باليواقيت والجواهر والزمرد وطول مذبحها عشرون ذراعا من الزمرد الاخضر وعرضه ستة اذرع يحملها اثنا عشر تمثالا من الذهب الابريز طول كل تمثال ذراعان ونصف ولكل تمثال عينان من الياقوت الاحمر تضيء الكنيسة منها و لها ثمانية وعشرون بابا وطول الكنيسة ميل وابوابها من الذهب قالوا ولرومية الف باب من النحاس الاصفر سوى العود والصنوبر وخشب الابنوس المنقوش الذي لا يدرى ما قيمته قالوا وبها القوم ما كنيسة واربعون الف حمام وفيها طلسمات للحيات والعقارب لا يدخل اليها وطلسم يمنع الغرب من الدخول اليها وملكها يقال له الباب وهو الحاكم على دين النصرانية بمنزلة الخليفة في المسلمين وفي وسطها سوق يباع فيه الطير مقدار فرسخ ومملكتها مسيرة ثلاثة الاف فرسخ وفي كنيستها المعظمة كرسي الاجتماع وهو الكرسي الذي اجتمعت عليه الروم في اتفاقهم وكان اول الاجتماع الذي اجتمعوا فيه بعد المسيح بخمس وثمانين سنة وكان القايم بهذا الامر من البطارقة ابن يعقوب وهو الذي اثبت مذهب اليعقوبية وكان اجتماعهم الثاني في مدة كسرى حتى غزا القسطنطينية وكان اخر اجتماعهم فيه على هذا الكرسي في خلافة عبد الملك بن مروان ثم نقل هذا الكرسي الى القسطنطينية وبقي فيها الى مدة ثم حول الى مدينة رومية فهو الان بها ورومية هي اليوم دار علم الروم وحكمتها و اليها يقصدون من الشرق والغرب ومن لا ياخذ منهم فليس بشيء في زعمهم وقال الادريسي دور سورها اربعة وعشرون ميلا وهي مبنية بالاجر ولها وادي يشق وسط المدينة وعليه قناطر يجاز عليها من الجهة الشرقية الى الغربية وقال ايضا امتداد كنيسة رومية ستمائة ذراع في مثله وهي مسقفة بالرصاص ومعروشة بالرخام وفيها اعمدة كثيرة عظيمة وعلى يمين الداخل من ابوابها حوض رخام وفيه ماء المعمودية وهو ماء جار ابدا وفي صدر الكنيسة كرسي من ذهب يجلس عليه الباب وتحته باب مصفح بالفضة يدخل منه الى اربعة ابواب واحد بعد واحد يفضي الى سرداب فيه مدفون بطرس حواري عيسى عليه السلام ولهذه المدينة كنيسة اخرى مدفون فيها بولص وبخذاء قبر بطرس حوض رخام منقوش عظيم فيه فرش الكنيسة وستورها التي تزين بها في اعيادهم وفي خارج الكنيسة عند

ركن من اركانها عمود عظيم على اربع قواعد من نحاس مربعة كل وجه منها اثنا عشر ذراعا كلما صعد
العمود يدق وفي اعلاه عمود نحاس في اعلاه كرة مذهبة قطرها نحو باع لها بريق ولمعان ويظهر من اثنى
عشر ميلا فيعلم بها موضع الكنيسة ومن بلاد هذا الصقع **اثينه** بكسر الهمزة وسكون اليا اخر الحروف
وفي اخرها هاء قال في القانون هي مدينة الحكماء اليونانيين وقال ابن سعيد واليها يبلغ حكم الاشكري
صاحب قسطنطينيه وهي غربي الخليج بشمال وقال ابن حوقل اثيناس مدينة بها مجمع النصارى بقرب
البحر وهي دار حكمة اليونان وبها يحفظ علومهم وحكمتهم ومنها **ماقذونيه** بسكون القاف وضم الذال
المعجمة وسكون الواو وكسر النون وفتح الياء اخر الحروف وفي اخرها هاء وهي مدينة الاسكندر في غربي
الخليج القسطنطيني وقال الهيثم بن عدي ومقدونيه هي ارض مصر ومنها **شنتيا قو** بالشين المعجمة
والنون والتاء المثناة من فوق واليا اخر الحروف والالف والقاف والواو في الاخر وهي مدينة
على البحر وحولها انهار تنزل من جبل في شرقيها وفي الغربي مدينة شنتيا قو مدينة جليلة من
مدن الجلالقة بينها وبين البحر المحيط يوم واحد ومنها **جليقيه** بكسر الجيم واللام المشددة والياء
اخر الحروف الساكنة والقاف والياء الثانية المفتوحة وفي اخرها هاء وهي بلدة من بلاد الروم
ماجة للاندلس ومنها **سموره** وهي قاعدة جليقية اكبر مداين الفتش في جزيرة بين فرعين من نهر
سموره ولها ذكر في غزوات الناصر المرواني والمنصور بن ابي عامر وكان المسلمون قد ملكوها
ثم استرجعها الجليقيون بالفتنة ومصبت نهرها بالمحيط وفي الغربي مدينة سموره مدينة جليلة من
مدن الجلالقة وبها مستقر ملكهم الان ومنها **اللنبرديه** بضم اللام المشددة وسكون النون
وفتح الباء الموحدة وسكون الراء وكسر الراء وكسر الدال وفتح الياء اخر الحروف وفي اخرها هاء
ويقال لها النوبرديه والانبرديه وهي ناحية من الارض الكبيرة وبلاد يحيط بها جبال الى جنوه
وملكها صاحب قسطنطينيه ومنها **ريد راقون** بكسر الراء وسكون الياء اخر الحروف ثم دال ومعناه
الملك وراقون براء مهملة والف وقاف مضمومة وواو ونون في اخرها وهي غربي بلاد الينبرديه وبين
بلاد ريد راقون والمغرب جزيرة الاندلس ومنها **جنوه** بفتح الجيم والنون والواو وفي اخرها هاء مدينة
كبيرة الى الغاية في ذيل عظيم على حافة البحر ولها مبنى عليه سور ولها بساتين فيه انواع الفواكه ودور
اهلها عظيمة كل دار بمنزلة قلعة ولذلك استغنوا عن عمل سور ولها عيون ماء منها شربهم وشرب بساتينهم
وبلاد جنوه غربي بلاد البيازنيه ومنها **بيزه** بكسر الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وفتح الزاي
المعجمة وفي اخرها هاء وقد تبدل الزاي شينا معجمة وهي شرقي بلاد اللنبرديه وغربي بلاد روميه
وليس لهم ملك وانما مرجعهم الى الباب خليفة النصارى وينسب اليها الفرنج البيازنة ومنها **البندقيه**
بضم الباء الموحدة وسكون النون وضم الدال المهملة وكسر القاف وفتح الياء اخر الحروف وفي اخرها هاء
وهي شرقي بلاد اللنبرديه وهي على طرف الخليج المعروف بجون البنادقة وهي قريبة من جنوه في البر و
بينهما نحو ثمانية ايام واما في البحر فبينهما امد بعيد اكثر من شهر لانهم يخرجون من شعبة البحر التي على طرفها

البندقيه وقدرها سبعمائة ميل في بحر الروم مشرقا ثم يسيرون فيه مغربا الى جنوه وعمارتها
في البحر وتحترق المراكب اكثرها تتردد بين الدور ومركب الانسان على باب داره وليس لهم مكان
يمشون فيه الا البلاط الذي فيه سوق الصرف صغوه لراحتهم اذا اشتهوا التمشي وملكهم من
انفسهم يقال له الدوك بضم الدال المهملة والواو والكاف ومنها **استيب** بفتح الهمزة وسكون السين المهملة
وكسر التاء المثناة من فوق وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها باء موحدة وهي مملكة في شمالي البندقية
وفيها يحل الطلق المعدني ومنها **بوليه** بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر اللام وفتح الياء اخر
الحروف وفي اخرها هاء وهي مملكة على بحر الروم عند فم جون البنادقة من غربيه ايضا ومنها **قلفريه**
بفتح القاف وتشديد اللام وسكون الفاء وكسر الراء وفتح اليا اخر الحروف وفي اخرها هاء ويقال لها
قلوريه ايضا بالواو وهي غربي بلاد بوليه واهل قلفريه يونان وهي من بلاد ساحل بحر الروم ومنها
باسليشه بالباء الموحدة وبعد الالف سين مهملة مكسورة ولام وياء اخر الحروف ساكنة و
سين اخرى وفي اخرها هاء وهي مملكة على بحر الروم عند فم جون البنادقة مقابل مملكة بوليه التي من
البر الاخر والباسليه امرأة كانت صاحبة هذه البلاد ومنها بلاد **المرا** بفتح الميم والراء وبالف ساكنة
وهي مملكة تبتدى من فم الخليج القسطنطيني على ساحل بحر الروم ويمتد مغربا وتشتمل على قطعة من
ساحل بحر الروم وعلى جبال وبلاد خارجة عن البحر وهذه المملكة مناصفة بين صاحب قسطنطينيه وبين
جنس من الفرنج يقال لهم القيتلان بالقاف والكاف والياء الساكنة اخر الحروف والتاء المثناة من
فوق ولام الف ونون ومنها بلاد **الملفجوط** بفتح الميم وسكون اللام وفتح الفاء وضم الجيم وسكون الواو
وفي اخرها طاء وهي مملكة غربي بلاد المرا على ساحل بحر الروم وهي من اعمال قسطنطينيه والملفجوط جنس
من الروم ولهم لسان ينفردون به ومنها بلاد **اقلرنس** بكسر الهمزة وسكون القاف وكسر
اللام وكسر الراء المهملة وسكون النون وفي اخرها سين مهملة بلاد اهلها يونان تحت حكم
الباسليه وهي على ساحل بحر الروم غربي بلاد الملفجوط وبين الباسليه ومنها بلاد **التسقان**
بكسر التاء المثناة من فوق وسكون السين المهملة وبالف والقاف والنون وهي غربي بلاد روميه
على الساحل وهم جنس من الفرنج ليس لهم ملك بعينه يحكم عليهم وانما لهم اكابر يحكمون بينهم وبلاد التسقان
هي معدن الزعفران ومنها **برشان** بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وبالشين المعجمة والالف
والنون ويقال لها ايضا برجان قال ابن سعيد وبرشان كانت قاعدة الامة الذين يقال لهم برجان وكانت لهم
شهرة وباس في قديم الزمان فاستولت عليهم الالمانيه وابادوهم حتى لم يبق منهم احد ولا بقي لهم اثر ومنها
صقجي بفتح الصاد المهملة وسكون القاف وكسر الجيم المشربة بالشين المعجمة وفي اخرها ياء اخر الحروف بلدة متوسطة
عند مصب نهر طنا في مصب بحر نيطش في مستوى من الارض قريبة من طرف قسطنطينيه وهي من اعمال
قسطنطينيه وهي والقسطنطينيه في بر واحد وبينهما في البحر نحو عشرين يوما وغالب اهلها مسلمون
ومنها **ابزو** بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم الزاي المعجمة وفي اخرها واو وعلى فم الخليج القسطنطيني

من المشرق قال ابن سعيد ولهذه المدينة يعرف الخليج فيقال فم ابزو وهي للنصارى الخرابطة
والمراد بالخرابطة الذين لا يحلقون لحاهم قال وعرض فم الخليج عند ابزو نحو رمية سهم قال وممر الخليج
دقيقا نحو خمسين ميلا ثم ياخذ في الاتساع ومنها **مسينه** بفتح الميم وكسر السين المهملة المشددة و
سكون الياء اخر الحروف وفتح النون وفي اخرها هاء مدينة في الزاوية الشمالية من جزيرة صقلية تشتهر
بكثرة العنب والخمر وهي في جانب الجزيرة المقابل لقلعغريه ومنها مدينة **لمريا** بفتح اللام وسكون
الميم وكسر الراء المهملة وبالياء اخر الحروف والالف المقصورة ويقال لمريه بالهاء في اخرها وهي في وسط
جزيرة بحر الروم ومنها مدن اخرى ما وقفت على ضبطها بالتحقيق وهي مدينة **قبعره** ومدينة
غرقت ومدينة **ارمنيه** الكبرى وهي امرء بلاد ض وهي واغلة في الشمال مدينة عظيمة يسكن فيها
طوايف من الروم وكانت للخزر ولكن غلبت عليهم الروم وهم يتشرعون بدين النصرانية وهي قليلة
الزرع كثيرة الماشية واللبن لا يعرفون الكرم ويعرفون التفاح وعندهم من التفاح ما لا يوجد في بلاد
الارض ولقد يوجد عندهم تفاحه اربعة اشبار يبقى في اشجارها العام والعامين وهو المعروف
بالتفاح الارميني ولقد كان يجلب هذا التفاح الى بلاد الشام في الزمان الاول فاما الان فلا وربما
بلغ منه مصر واهل هذه المدينة يعملون الزيت من الجوز وعندهم كثير منه يأكلون ويسرجون
وعندهم كثير من القطن والفستق ومنها يجلب الى بلاد الشام ومصر واهل هذه المدينة شعر زرق
العيون حتى لا يكاد في اعينهم سواد وشعورهم بيض ومنها بلاد **الملف** وهم اقوام من الافرنج يسكنون
مدينة اسمها بغنده وهي من اعظم بلاد الافرنج وعندهم تعمل الثياب المعروفة بالملف وهي ثياب
حسنة تعمل من الصوف غير انهم يتقنون صنعتها حتى تضاهي ثياب الخز ومن عندهم تجلب هذه
الثياب الى بلاد الاندلس والى بلاد الروم ويعمل هذا الثوب في كثير من بلاد الافرنج ولكنه ليس
مثل هذا ومنها مدينة **منتدب** ومدينة اشبتق ومدينة عراس ومدينة بشلين ومدينة
اقسوا ومنها بلاد غليسيه يجاور بلاد جليقية ومنها بلاد قشتالة ومنها بلاد الرماقية وبلاد
اخرى ما تحققنا ضبطها فتركناها **القسم السادس في احد الشام وبلادها
وبقاعها المشهورة** وهو سادس الاقاليم العرفية اعلم انه حد الشام على وجه دخل فيه بلاد الارمن
وهي المعروفة في زماننا ببلاد سيس والذي يحيط بالشام من جهة الغرب بحر الروم من طرسوس
الى بلاد الارمن الى رفح التي في اول الجفار بين مصر والشام ويحيط به من جهة الجنوب حد يمتد من رفح
الى حدود تيه بني اسرائيل الى ما بين الشوبك وايلة الى البلقاء ويحيط به من جهة الشرق حد يمتد
من البلقاء الى مشارف صرخد آخذا على اطراف الغوطة الى سلمية الى ان يشارق حلب الى بالس
ويحيط به من جهة الشمال حد يمتد من بالس مع الفرات الى قلعة نجم الى البيرة الى قلعة الروم الى سميساط
الى حصن منصور الى بهسنى الى مرعش الى طرسوس الى بحر الروم من حيث ابتدانا وقال ابن حوقل اما طول
الشام فخمس وعشرون مرحلة من ملطية الى رفح فمن ملطية الى منبج اربع مراحل ومن منبج الى حلب

حمص

مرحلتان ومن حلب الى حمص مراحل ومن حمص الى دمشق خمس مراحل ومن دمشق الى طبرية اربع مراحل
ومن طبرية الى الرملة ثلاث مراحل ومن الرملة الى رفح مرحلتان واما عرض الشام فاعرض ما فيه طرفاه فاحد
طرفيه من الفرات من حد منبج على منبج ثم على قورص في حد قنسرين ثم على العواصم في حد انطاكية ثم يقطع
جبل اللكام على المصيصة ثم على اذنة على طرسوس وذلك نحو عشر مراحل وهذا هو العرض المستقيم واما طرف
الاخر فهو حد فلسطين فياخذ من البحر من حد يافا حتى ينتهي الى الرملة ثم الى بيت المقدس ثم الى اريحا ثم الى
زغر ثم الى جبل الشراة حتى ينتهي الى معان ومقدار هذا ست مراحل فاما ما بين هذين الطرفين من الشام
فلا يكاد يزيد عرض موضع من الاردن ودمشق وحمص على اكثر من ثلاثة ايام وقد عد ابن حوقل ملطية
من جملة بلاد الشام وابن خرداذبه جعلها من الثغور الجزرية والصحيح انها من الروم وقال ابو الحسين بن
المنادي الشامات خمس كور الاولى قنسرين ومدينتها العظمى حلب وقنسرين اقدم منها وبينهما اربع فراسخ
الثانية حمص واعمالها وكانت مركز ملوك الروم وكان زيتونها وقنواتها متصلة بتدمر وبعلبك و
الثالثة هي الغوطة ومدينتها دمشق والرابعة الاردن ومدينتها طبرية على ساحل البحيرة والخامسة
الرملة ومدينتها فلسطين والبيت المقدس وعسقلان وغزة والبلاد الساحلية وقال الجوهري
الشام خمسة اجناد دمشق وحمص وقنسرين والاردن وفلسطين يقال لكل مدينة منها جند
وقال ابو بكر الانباري الشام يجوز ان يكون ماخوذا من اليد الشومى وهي اليسرى ويجوز ان يكون فعلا
من الشوم وقال قوم اصله في الكعبة لان بابها يستقبل المطلع فمن قابل طلوع الشمس كان اليمن عن يمينه
في شق الجنوب والشام عن يده الشومى في شق الشمال ومغرب الشمس بدبر الكعبة ومنها سميت الدبور
وقال ابو القاسم الزجاجي قال جماعة من اهل اللغة يجوز ان لا يهمز فيقال الشام فيكون جمع شامة سميت
بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فسميت بالشامات وقال قوم من اهل الاثر منهم الشرقي سميت
بسام بن نوح وذلك انه اول من نزلها فجعلت السين شينا لتغير اللفظ الاعجمي ولنذكر بلادها وبقاعها على ترتيب
حروف الهجاء **حرف الالف** انطاكية بفتح الهمزة وتخفيف الياء قال ابن الجواليقي وياؤها مشددة وهي
بلدة كبيرة ذات اعين وسور عظيم داخلها خمسة اجبل وقلعة ويمر بظاهرها نهر العاصي والنهر الاسود مجموعين
وبها قبر حبيب النجار عليه السلام وقد زرته وتمليت بزيارته سنة خمس وثمانين وسبع مائة وفي العزيزي و
مساحة دور السور اثنى عشر ميلا قال ابن جريري انطيقوس مدينة وشمالها انطوغنا وهي التي كمل
سلقوس بناءها وزخرفها وسماها على اسم ولده انطيوخوس وهي انطاكية وقيل الذي بنا انطاكية عيصوا
ابن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام وفي قراءة الرمان واختلفوا في بنائها فقال قوم بناها انطيخس اول
ملك اليونان وصيرها دار ملكه وحشد اليها الحكماء واصحاب الرصد واخذوا الطوالع بها ومسافة
سورها اثنى عشر ميلا وعدد ابراجها مائة وستة وثلاثون برجا وعدد شرفاتها اربع وعشر
الفا وهذا السور في ~~الجبل السور~~ في السهل والجبل وقال ابو معشر بنيت بعد الاسكندر الثاني بمائة
سنة والنصارى تسميها دار الله لان النصرانية ظهرت منها بعد ما درثت وقال المسعودي ان النصارى

يسمون انطاكيه مدينه ويسمونها ايضا مدينة الملك وام المدن لان بدء ظهور النصرانية كان بها و
قال الرشاطي قال اليعقوبي هي مدينه قديمة يقال انه ليس في ارض الاسلام ولا ارض الروم مثلها اطلى
ولا اعجب من سورها عليها سور حجارة في دار السور بنيان ومنازل يسير فيها الركبان وبلغني
ان مساحه دور السور الذي يحيط بالمدينة وبالجبل الذي بالمدينه في سفحه اثنا عشر ميلا
وفيها الكهف الذي يقال لها كهف يحيى بن زكريا عليهما السلام في كنيسه يقال لها كنيسة القسيان
أرسوف بضم الهمزة وسكون الراء وضم السين المهملتين والواو الساكنه وفي اخرها فاء بلدة ذات
قلعة وكانت مكونة وهي على ساحل البحر بينها وبين يافا ستة اميال ومنها الى قيساريه ثمانية عشر ميلا
اطرابلس بفتح الهمزة وفي اللباب وقد تسقط الالف من التي بالشام للفرق بينها وبين التي
بالغرب وهي مدينة رومية على طرف آخذ في البحر فتحها المسلمون في سنة ثمان وثمانين وستمائه و
خربوها وعمروها على نحو ميل منها وسموها باسمها ولها بساتين واشجار كثيرة وبزرع فيها قصب
السكر ولها نهر وهي مصرية شامية بينها وبين بعلبك اربعة وخمسة ميلا ومنها الى انطرسوس
ثلاثون ميلا **انطرسوس** بفتح الهمزة وسكون النون فتحها المسلمون وخربوا اسوارها وكان
بها مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه بينها وبين حمص يومان **اياس** بفتح الهمزة بلدة كبيرة
على ساحل البحر وبها مينى حسنة وهي فرضة تلك البلاد بينها وبين بغراس مرحلتان **اذنه** بفتح
الهمزة والذال المعجمة والنون وفي اخرها هاء مدينه مشهورة على نهر يسمى سيحان بالقرب من
مصيصة وبينها وبين طرسوس ثمانية عشر ميلا قال احمد الكاتب اذنه بناها الرشيد واتمها
ابنه محمد وبها كانت منازل ولاة الثغور لسعتها واهلها اخلاط من موالي الخلفاء وغيرهم وقال
اليعقوبي اذنه اخر مدن الزاب مما يلي المغرب واخر عمل بني الاغلب وفي المشترك اذنه بلد مشهور
بالثغور قرب طرسوس سكنه قوم من العلماء والزهاد وخرج منه قوم اخرون وقال ابو عبيد الله السكوني
في شرقي ثور من طريق مكة جبل يقال له اذنه قلت وفي بلاد الخليل عليه السلام قرية تسمى اذنه **الاحص**
بفتح الهمزة والحاء ثم الصاد المهملتين موضع ببلاد حلب وقال ياقوت الاحص جبل متسع فيه عدة قرايا
وهو في شرقي حلب بينها وبين خناصره وبينها واد سعته شوط فرس وفيه خناصره وفي المشترك
الاحص كوره مشهورة في بلاد حلب وفيها قارة سوداء يقطع منها الحجارة **اذرعات** بفتح الهمزة وسكون
الذال المعجمة وفتح الراء والعين المهملتين ثم الف وتاء مثناة من فوق قال العزيزي اذرعات مدينه
كورة البثنية بينها وبين عمان اربعة وخمسون ميلا وبين الصنمين ثمانية عشر ميلا وقال الرشاطي
اذرعات من بلاد دمشق ويقال يذرعات ايضا **حروف الباء** بصرى بضم الباء وهو المشهور على السنة
الناس وضبطها الملك المؤيد في تقويم البلدان بفتح الباء وفي المشترك بصرى بضم الباء بلد بالشام
وهي قصبة حوران من اعمال دمشق وبصرى ايضا من قرى بغداد قرب عكبرا والنسبة اليها بُصري
وبُصْرَوي وبُصْراي على غير القياس **بارين** بعد الالف راء مهملة مكسورة بعدها ياء اخر الحروف ساكنة

وفي اخرها

وفي اخرها نون بلدة صغيرة ذات قلعة قد دثرت ولها اعين وبساتين على مرحلة من حماه غربا مائلة
يسيرة الى الجنوب اثار عمارة قديمة يسمى الرفنية لها ذكر مشهور في كتب التواريخ وهي بفتح الراء المهملة و
الفاء والنون المكسورة والياء اخر الحروف المشددة وفي اخرها هاء وحصن بارين حصن احدثه الفرنج
في سنة بضع وثمانين واربع مائة ثم ملكه المسلمون وبقي مدة ثم اخربوه كذا ذكر في كتاب الاطوال **برزيه**
بضم الباء وسكون الراء المهملة وفتح الزاي المعجمة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها هاء وحصن
برزيه قلعة صغيرة مستطيلة لها منعه في ذيل الجبل المعروف بالحسط من شرقية مطلة على بحيرة فامية و
يتصل مياه البحيرة والاقصاب الى تحت برزيه وليس بها ساكن الا المرتبون لحفظ القلعة ويعتصم بها اهل
البلاد في ايام الخيل وهي عن فاميه في جهة الشمال والغرب على نحو مرحلة في الماء فان بحيرة فاميه واقعة بينهما
وبرزيه واقعة في جهة الجنوب عن الشغر وبكاس على مرحلة قوية وفي جهة الشرق عن صهيون وبينهما **بكاس**
بفتح الباء والكاف وبالالف والسين المهملة قلعة حصينة مقابلة لقلعة شغر وبينهما دمية بسهم
على جبل مستطيل وتحتهما نهر يجري ولهما بساتين وفواكه كثيرة وكروم كثيرة وهما من انطاكية وفاميه
على قرب منتصف الطريق بينهما وفي شرقيهما جسر على النهر وهو مشهور وله سوق يجتمع الناس فيه في كل
اسبوع وهما في جهة الشرق والشمال عن صهيون وفي الجنوب عن انطاكية وبينها الجبال **بالس** بلام
مكسورة وفي اخرها سين مهملة بلدة كانت مكونة وهي صغيرة على سط الفرات الغربي قال ابن حوقل
وهي اول مدن الشام من العراق وهي فرضة الفرات لاهل الشام وفي شرقيها الرقة ومنها الى قلعة دوسر
المعروفة الان بقلعة جعبر في شرقي الفرات خمس فراسخ وفي غربي الفرات مقابل قلعة جعبر ارض صفين
التي بها كانت الوقعة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ومن قلعة جعبر الى الرقة سبع فراسخ **باب**
بلدة صغيرة ذات اسواق وحمام ومسجد جامع ولها بساتين كثيرة نزهة على مرحلة من حلب في الجهة
الشمالية الشرقية وفيها ورد كثير جدا ويحمل منها ماء الورد الى حلب وغيرها من تلك البلاد **بزاعا** بضم
الباء وبالزاي المعجمة وبعد الالف عين المهملة والف مقصورة ضويعة من اعمال باب وبظاهرها
مشهد به قبر عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه **بيره** بكسر الباء وسكون الياء اخر الحروف وفتح الراء و
في اخرها هاء قلعة حصينة مرتفعة على حافة الفرات في البر الشرقي الشمالي لا ترام ولها وادي معروف بوادي
الزيتون به اشجار واعين وهي فرضة على الفرات وهي في الشرق عن قلعة الروم على نحو مرحلة وهي في
الغرب عن قلعة نجم وفي الجنوب عن سروج وفي المشترك بلفظ تانيث بير الماء بالهاء وتخفيف الهمزة
بلدة قرب سميساط من ثغور الروم والبيره ايضا بليدة بين البيت المقدس ونابلس خربها السلطان صلاح
الدين لما ملك بيت المقدس والبيرة من قرى وادي بطنان قرب نادف من نواحي حلب والبيره من قرى
كفرطاب قلت عد البيرة المذكورة من بلاد الشام فيه نظر نعم هي الان تحت حكم الشام **بهسنى** بفتح الباء
والهاء وسكون السين المهملة وفتح النون والف مقصورة قلعة حصينة مرتفعة ولها بساتين ونهر صغير
واسواق ورستاق بينهما وبين قلعة الروم نحو مرحلتين وهي في الغرب والشمال عن عنتاب وبينهما نحو مسيرة

وفي بزاعا مشهد عقيل بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه

يومين **بغراس** بفتح الباء وسكون الغين المعجمة وبالراء بعدها الف وفي اخرها سين مهملة بلدة ذات
قلعة مرتفعة ولها اعين ووادي وبساتين قال ابن حوقل وبغراس على طريق الثغور وكانت بها دار
ضيافة لزبيدة قال في العزيزي بينها وبين انطاكية اثنى عشر ميلا وبينها وبين باب سكندرونة ايضا اثنى
عشر ميلا وهي في الجبل المطل على عمق حارم وبينها وبين مرحلتان في جهة الشرق عنها وفي جهة الجنوب
عن درباك وبينهما بعض مرحلة **باب سكندرونة** الباب معروف يضاف الى سكندرونة
بفتح السين المهملة والكاف وسكون النون وفتح الدال وضم الراء المهملتين وسكون الواو
وفتح النون وفي اخرها هاء وهي مدينة كانت على ساحل البحر الرومي بالقرب من بغراس دون مرحلة
منها بناها ابن ابي داود الايادي في خلافة الواثق قال في تقويم البلدان باب سكندرونة في زماننا
هو دربند بلاد سيس من جهة حلب وليس هناك مدينة بالاصالة ولا قرية **برس برت** بفتح الباء
وسكون الراء والسين المهملتين وبرت بكسر الباء الموحدة وسكون الراء وفي اخرها تاء مثناة من
فوق وهو حصن منيع على جبال عالي وهو اعظم معاقل ملك الارمن وهو في الشمال عن سيس على نحو
مرحلة من بلاد سيس وبلاد ابن قرمان وهي على بلاد سيس من جهة الشمال ويرى من بعيد لانه حصن مشرف
على بلاد سيس **بانياس** بنون مكسورة بعد الالف وبالياء اخر الحروف بعدها الالف وفي اخرها سين
مهملة بلدة صغيرة ذات اشجار مختصات وغيرها وانهار وهي على مرحلة ونصف من دمشق من جهة الغرب
بميلة الى الجنوب واسم قلعتها صبيبة بضم الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف
وفتح الباء الثانية وفي اخرها هاء وهي من الحصون المنيعة وفي العزيزي مدينة بانياس في لحف
جبل الثلج وهو مطل عليها والثلج على راسه كالعمامة لا يعدم منه في الصيف ولا في الشتاء **بيروت**
بفتح الباء وسكون الياء اخر الحروف وضم الراء وسكون الواو وفي اخرها تاء مثناة من فوق بلدة على ساحل البحر
وهي ذات برجين ولها بساتين ونهر قال ابن سعيد هي فرضة دمشق وفي العزيزي بينها وبين بعلبك على عقبة
المغيثة ستة وثلاثون ميلا وكان بها مقام الاوزاعي الامام **بعلبك** بسكون العين بلدة قديمة ذات اسوار
ولها قلعة حصينة البنا بصخور عظيمة وهي ذات اشجار وانهار واعين وهي كثيرة الخير قال في العزيزي بها
مدبح تقول العامة انه بيت من بيوتهم عظيم جدا وينسب اليها الثياب البعلبكية وهي الثياب البيض الجيد
والدبس بها بل واللبن المليح والاشياء المدهونة **البلقاء** تمد وتقصر اجلى كورها الشراة بفتح الشين المعجمة
والراء المهملة وبعد الالف هاء وجبل الشراة في جنوبي البلقاء وخلفه البرية ويسكنه الان
الفلاحون وقال الرشاطي البلقاء من عمل دمشق قال محمد بن سهل الكاتب سميت البلقاء بالبلقاء بن
سويدة من بني عمل بن لوط هو الذي بناها ينسب بكونه البلقاوي له صحبة روى عنه منصور الصبيح اخو
الربيع بن صبيح **بيسان** بفتح الباء وسكون الياء اخر الحروف مدينة صغيرة بلا سور ذات بساتين
وانهار واعين وهي على الجانب الغربي من الغور وبينها وبين طبرية ثمانية عشر وهي في الجنوب من طبرية
قال المسعودي ذكر ان الموضع الذي قتل فيه جالوت كان بيسان من ارض الغور من بلاد الاردن

وفي المشترك

وفي المشترك بيسان قصبة بغور الاردن من ارض الشام وبئية ردية الماء والهواء وقيل هي الموصوفة
بكثرة النخل وهي المذكورة في حديث الجساسة والدجال وبيسان ايضا من نواحي اليمامة و
بيسان في قرى مرو وبيسان موضع جاء ذكره في غزاة ذي قرد ان رسول الله عليه السلام مال على ماء
يقال له بيسان فسال عن اسمه فقيل له اسمه بيسان وهو ملح فقال عليه السلام هو نعمان وهو
طيب فغير عليه السلام الاسم والماء **بيت المقدس** بناه سليمان عليه السلام يعني كذا وانما هو من بنيان
داود عليه السلام فانه ابتداء بالبناء ولم يتمه فاتمه من بعده ابنه سليمان عليه السلام وقال الرشاطي
بيت المقدس من كورة ايلياء وهي من فلسطين والمقدس التطهير واشتقاق بيت المقدس منه وبيت
المقدس كان دار ملك داود وسليمان عليهما السلام وبه ولد سليمان ومن بيت المقدس الى مسجد
ابرهيم عليه السلام وقبره ثلاثة عشر ميلا مما يلي القبلة وفي بيت المقدس اثار عظيمة للانبياء عليهم السلام
وهو المسجد الاقصى الذي ذكره الله في كتابه وايلياء هي شام وقد تعربها العرب فتقول سام وسياتي الكلام
فيه مستقصى في قصة سليمان عليه السلام **حرف التاء** تل حمدون قلعة حصينة لها سور جيد حسنة البنا
وهي على تل عال ولها ربض وبساتين ونهر يجري عليها اخربها المسلمون وهي الى الان خراب وهي على القرب
من جيحان على بعض مرحلة في جهة الجنوب عنه وبين تل حمدون وبين سيس نحو مرحلتين وفي شرقي تل حمدون
حصن حموص وتظهر تل حمدون على القرب منها **تل باشر** التل معروف وباشر بالباء الموحدة وفتح
الشين المعجمة وفي اخره راء مهملة حصن على مرحلتين من حلب فيها المياه والبساتين وهو على مرحلة من
عينتاب **تل السلطان** من نواحي حلب والتلول المضافة الى مواضع في بلاد الشام كثيرة ولا سيما في بلاد
حلب **تيزين** بكسر التاء وسكون الياء اخر الحروف وكسر الزاي المعجمة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها
نون بلدة بالقرب من حلب ومن حارم وهي الى حارم اقرب **تدمر** بفتح التاء وسكون الدال المهملة وضم الميم
وفي اخرها راء مهملة بليدة ببادية الشام من اعمال حمص وهي شرقي حمص عنها ثلاث مراحل وكذلك عن
سلمية ولها سور وقلعة وغالب ارضها سباخ وبها نخيل وزيتون **تبنين** **حرف الجيم** جبلة بفتح
الجيم والباء الموحدة واللام وفي اخرها هاء بلدة صغيرة بينها وبين بلنياس اربعة وعشرون ميلا و
من جبلة الى اللاذقية اثنى عشر ميلا **جبرين** بكسر الجيم وسكون الباء الموحدة وكسر الراء وسكون
الياء اخر الحروف وفي اخره نون قرية كبيرة من قرى حلب على ميلين منها وتسمى جبرين الفستق
وجبرين لغة في جبريل اسم ملك الوحي عليه السلام وفي المشترك وجبرين قورسطايا من قرى حلب ايضا
من ناحية اعزاز من ناحية اعزاز وبيت جبرين حصن من نواحي البيت المقدس بينه وبين غزة **جبيل** بضم
الجيم بلد بسواحل دمشق شرقي بيروت **جلق** بكسر الجيم واللام المشددة اسم لكورة الغوطة التي منها
دمشق وقيل بل هو اسم دمشق بعينها وجلق ايضا واد شرق الاندلس **حرف الحاء** حلب
بلدة عظيمة ذات قلعة مرتفعة حصينة وبها مقام ابرهيم الخليل عليه السلام ولها بساتين قليل
ويمر بها نهر قويق وهي على مدرج طريق العراق الى الثغور وسائر الشامات ويدخل فيها نهر اخر يسمى نهر

ساجور واصله من عينتاب وكانت حلب تسمى باليونانية بارُوا وقيل بَيْرُوا والصابئة كانت تسميها
مابرغ وقيل ان سلقوس بنى اللاذقية وسلوقية وافامية وباروا وهي حلب وقيل انما سميت بحلب باسم
الذي بناها من العمالقة وهو حلب بن المهر بفتح الميم وكسرها من ولد حاف ابن المكنف من العمالقة
وقيل ان حلب وحمص ابنا مهر بن حمص بن حاف ابن المكنف من بني عمليق هما اللذان بنيا حلب وحمص فسميتا
باسمهما وقيل ان ابرهيم عليه السلام كان يحلب بها غنمه فيتصدق به فيقول الفقراء حلب فسميت
بذلك ويقال ان الذي ملك بعد اسكندر بطلميوس الذي بنى حلب وافامية واللاذقية والرها و
بطلميوس وهو سلقوس باليوناني وكانت مدة ملكه اثنين وثلاثين سنة ويقال بنى حلب بلولوس
ثم جددها سلقوس وبينهما ما يزيد على الف ومائتي سنة وفي المشترك حلب قصبة نواحي قنسرين
والعواصم اليوم ينسب اليها من لا يحصى من اهل العلم وحلب ايضا حلب الساجور من نواحي حلب
لها ذكر في الفتوح وكفر احلب من قراها ايضا **جَبْرُونْ** بفتح الحاء وسكون الباء الموحدة وضم الراء
المهملة وسكون الواو وفي اخره نون مدينة الخليل عليه السلام بها قبر ابرهيم واسحق ويعقوب
عليهم السلام ونساؤهم صفا قال الربيع بن انس كانت حبرون لحار يقال له عفرون ومكنه
حبرون فاشتراها منه باربع مائة درهم واشترط عليه عفرون كل درهم وزن خمسة دراهم
كل مائة منها ضرب ملك فلم يقدر عليها فجاءه جبرائيل عليه السلام بها فقال عفرون من اين لك هذه
فقال بعث بها الى خليلي رب العالمين مع امينه جبرائيل عليه السلام فاسلم عفرون على يدي وجعلها ابرهيم
لمن مات من اهله فماتت سارة فدفنها فيها **حُسْبَان** بضم الحاء وسكون السين المهملة وبالباء
الموحدة وبعد الف نون بلدة صغيرة وهي قاعدة البلقاء ولحسبان واد به اشجار وبساتين وزروع
ويتصل هذا الوادي بغور زغر **حُمَيْمَه** بضم الحاء وميمين مفتوحتين بينهما ياء اخر الحروف قرية على
مرحلة من السويت التي خرج منها بنو العباس الى الخلافة بالعراق **حصن الاكراد** قلعة حصينة
مقابل حمص من غربها على الجبل المتصل بجبل لبنان ولها ربض وكانت مقر ولاية السلطنة قبل فتح طرابلس
وهي على مرحلة من حمص وكذلك عن طرابلس **حارِم** بكسر الراء بعد الالف بليدة صغيرة ذات قلعة واشجار
واعين ونهر صغير وهو حصن كثير الارزاق وقد يختص بالرمان الذي يظهر باطنه من ظاهره مع عدم
العجم وكثرة المياه وهو على مرحلتين من حلب من جهة الغرب وبين حارم وانطاكية مرحلة **حصن منصور**
بليدة بالقرب من شمشاط وفي المشترك هو منسوب الى منصور بن جعونة العامري وكان قد تولى
عمارته في ايام مروان الحمار اخر خلفاء بني امية وهو في مستو من الارض الشمالي النهر الازرق وجنوبي
الفرات وغربيها والجبل واقع في غربي حصن منصور بينه وبين الملطية وبين الدربند **حَماة** مدينة
اولية ولها ذكر في كتاب الاسرائيليين وهي من انزه البلاد الشامية والعاصي مستدير على عاليها
من شرقها وشمالها ولها قلعة حسنة البناء مرتفعة وفي داخلها الارحاء على الماء وفيها نواعير على العاصي تسقي
اكثر بساتينها ويدخل منه الماء الى كثير دورها وقال الملك المؤيد حماة مدينة قديمة مذكورة في التورية وهي

انما سمي حلب لان ابرهيم عليه السلام كان يحلب فيه غنمه

مدينة الخليل عليه الصلوة

القرية التي خرج منها بنو العباس الى الخلافة

وشيزر

وشيزره مخصوصتان بكثرة النواعير دون غيرهما من بلاد الشام **حِمْص** بكسر الحاء وسكون الميم مدينة
قديمة احدى قواعد الشام وهي ذات بساتين مشربها من نهر العاصي وقال ابن حوقل وهي في مستو من
الارض خصبة جدا اصح بلدان الشام تربة وليس بها عقارب ولا حيات وبظاهرها على بعض ميل يجري النهر
المقلوب وهو نهر الارنط **حاضر** بكسر الضاد المعجمة وفي اخره راء قرية بالمدينة تقابل قنسرين وفي المشترك
حاضر اربعة الاول اسم جبل من جبال الدهناء والثاني حاضر قنسرين والثالث حاضر السليمانية بظاهر
مدينة حلب وهو بعضها ينسب اليها قوم الرابع حاضر طي من نواحي حلب زعم البلاذري انه غير حاضر قنسرين
حرف الخاء المعجمة **خناصرة** بضم الخاء وبالنون وبعد الالف صاد مهملة مكسورة ثم راء مفتوحة
وفي اخرها هاء في طرف البرية شرقي حلب مميلة الى الجنوب على مرحلتين منها قال ابن حوقل كان يسكنها
عمر بن عبد العزيز احد خلفاء بني امية رضي الله عنه وسميت باسم بانيها خناصرة بن عمرو بن الحارث
وقيل بناها ابو شمر جبلة بن الحارث **حرف الدال** دير سمعان ثلاثة الاول هو الذي دفن فيه
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو في ارض حمص الثاني بانطاكية او بالثغر الثالث بنواحي حلب
من جبل بني عليم والجبل الاعلى **دير العُذارى** موضع بظاهر حلب على نهر قويق فيه اكثر بساتينها **دير بَحِيرا**
ببصرى من ارض حوران وهو الموضع الذي قدمه النبي عليه السلام وعرفه فيه بحيرا الراهب وله يطلب
النذور بالمناداة في بلاد الشام **دِمَشْق** بكسر الدال مدينة اولية مشهورة وهي قاعدة الشام وغوطتها
احدى الجنان الاربع المفضلة على متنزهات الارض وهي غوطة دمشق وشعب بوان ونهر الابلة
وصغد سمرقند وقد فضلت غوطة دمشق على الثلاث المذكورة واختلفوا في الذي بناها على اقوال
فقيل بناها نوح عليه السلام ولما خرج من السفينة اقام ثمانين مدة ثم جاء الى الشام فاشرف من جبال
الغوطة على الغوطة فاعجبته فشرع في بناها واتخذها دارا وهي اول مدينة خطت بعد الطوفان قاله
النضر بن شميل وقيل بناها بيوراسب بني بعدها صور بالساحل قاله مجاهد وقيل بناها عاد بن عوص وانها
المشار اليها بقوله تعالى ارم ذات العماد قاله كعب الاحبار وقيل بناها ذو القرنين الاسكندر الاول
لما عاد من المشرق صعد على عقبة دير ومعه غلام اسمه دمشق فرأى المياه ضايعة فقال يا دمشق
ابن ههنا مدينة ورسمها له فبناها حكاه ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق وقال كان الغلام يقال له
دمشقش بزيادة شين قال وكان وادي دمشق كله شجر الارز وقال ابو القاسم والارزة التي وقعت في
سنة ثلثمائة وثلاث عشرة من ذلك الارز وبني مكان الجامع معبدا يعبد الله فيه وقيل بناها غلام للخليل
عليه السلام يقال له العازر وهبه له نمرود لما خرج من النار حكاه وهب بن منبه وقيل بناها سليمان عليه السلام
وقال الرشاطي سميت دمشق باسم صاحبها الذي بناها وهو دمشق ابن قاني بن مالك بن ارفخشد بن
سام بن نوح عليه السلام وقيل سميت بدماشق بن عزو بن كنعان وهو الذي بناها وقال ابن خرداذبه
دمشق هي ارم ذات العماد وكانت قبل دار نوح عليه السلام وحكى ابو عبيد الهروي ان الارض المقدسة هي
دمشق وفلسطين قال والمقدسة المطهرة ويقال ان دمشق من بنيان اليونانيين ومن كعبا والحائط فيه

والظاهر ان هنا ساقط من الناسخ

خناصرة كان يسكنها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

دير سمعان دفن عمر بن عبد العزيز رضوان الله تعالى عليه

دير بحيرا فيه الذي تجلى ... عليه

دمشق وغوطتها احدى الجنان المفضلة على متنزهات الارض

على وجه الارض بعد الطوفان حايط حران ودمشق وبابل وقال ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه
ان اصحاب الرس الذين كانوا باليمن ارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فسار عاد بن عوص بن ارم
بن سام بن نوح بولده من الرس فنزل الاحقاف واهلك الله اصحاب الرس وانتشر ولد عاد في بلاد اليمن
ثم خرجوا الى الشام فنزل جيرون بن عاد ابن عوص دمشق وبنى مدينتها وسماها جيرون وهي ارم ذات العماد
فبعث الله هود ابن عبد الله بن رباح بن خالد بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح نبيا
الى قوم عاد بالاحقاف فكذبوه فاهلكهم الله تعالى على ما يجي قصتهم ان شاء الله تعالى قلت وباب جيرون
سمي باسم جيرون بن عاد ويقال بريد وجيرون اللذان ينسب اليهما باب البريد وباب جيرون هما شيطانان
في قول الحسن كانا على عهد سليمان عليه السلام وفي قول كعب الاحبار هما اخوان وابوهما سعد بن عاد
قيل كان موضع جيرون وباب البريد مدينة صغيرة وهي من بعض ابوابها وقال بعض الاوايل انما بنيت دمشق
على الكواكب السبعة وكان لها سبعة ابواب على كل باب صورة فالباب الشرقي للشمس وباب توما
للزهرة وباب السلامة للقمر وباب الفراديس لعطارد وباب الجابية للمريخ وباب الصغير للمشتري
وباب كيسان لزحل وقال الجوهري ويقال ان صورة زحل باقية عليه الى الان قال ودمشق من صفات
النوق ويقال انما سمي الباب الصغير لانه كان اصغر ابوابها لما بنيت وباب الفراديس منسوب الى محلة كانت
في ظاهره يقال لها الفراديس وباب الفرج فتحه نور الدين محمود بن زنكي تفاولا باسمه ولما فتح عليه من
الفتوح ببلاد الفرنج وباب الجابية منسوب الى قرية الجابية وكانت مدينة عظيمة في الجاهلية وقال الهيثم
بنيت دمشق في خمسماية سنة واصل مياهها من عين في فج الزبداني عند قرية يقال لها
بردى ثم يجتمع من عين الفيجة وينقسم سبعة انهار وقال ابن حوقل ويخرج انهر دمشق من
تحت كنيسة يقال لها الفيجة وهو اول ما يخرج مقداره ارتفاع ذراع في عرض ذراع ثم يجري
وتشعب ينفجر منه العيون ثم يجتمع في نهر يقال له بردى ويستخرج من ذلك ساير انهر دمشق وفي
مراة الزمان اما دمشق فاصل مياهها بردى وعين الفيجة يجتمع بردى عند عين الفيجة ثم
ينحدر الى قرية يقال لها الهامة فينفصل منه نهر يزيد ويمتد الى قاسيون وينتهي الى الحدود وما وقد
كان يمتد في الزمان القديم الى الماطرون ودنية والقنا طرفي لحف الجبل باقية الى الان وكذلك
الابار وهو منسوب الى يزيد الرومي واما يزيد بن معاوية فانه وسعه وعمقه فنسب اليه واما
نورا فياخذ من فوق الربوة ويمتد الى قرب القصير ويقال ان عليه ثلثمائة وستين ماصية وبانياس وهو
نهر الجامع والقنوات ونهر المزة وقناتها ويتفرع من هذه انهار عدة ومن متنزهاتها المشهورة الربوة
وهو كهف في فم واديها الغربي الذي ينقسم مياهها عنده يقال ان به مهد عيسى عليه السلام وفي المراة
كان عيسى وامه عليهما السلام ياويان الى الربوة ومنه قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين
ومن اماكنها جبل قاسيون وسنذكره في الجبال ومنها مقبرة باب الفراديس كان كعب الاحبار
يقول يبعث الله منها سبعين الف شهيد يشفعون في سبعين الف انسان وقال كعب بطرسوس عشرة

من قبور الانبياء وبالمصيصة خمسة وبانطاكية قبر حبيب وبحمص ثلاثون نبيا وبدمشق خمسمائة
وباستواحل القبنج وبالعريش عشرة وروى مكحول عن ابن عباس قال من اراد ان ينظر الى قبور
الانبياء عليهم السلام فعليه بالشام ومنها قرية برزة روى ابن عساكر باسناده الى ابن عباس
رضي الله عنهما قال ولد ابرهيم في غوطة دمشق بقرية يقال لها برزة في جبل يقال له قاسيون ثم ذكر
بعد ان ابرهيم عليه السلام قدم الى الشام وجاهد ملك النبط وجاء فصلى في العام وقال صاحب
المراة لا خلاف بين علماء السير ان ابرهيم عليه السلام ولد بالعراق ما اختلف فيه اثنان ثم روى بعد
هذا ان جبل برزة هو الذي راى منه ابرهيم الكواكب وقال هذا ربي وهذا تناقض ثم قال والشق
الذي في المسجد هو الذي اختفى فيه ابرهيم من نمرود ثم روى بعد هذا حديثا عن النبي عليه السلام
انه قال وبالغوطة جبل يقال له قاسيون فيه قتل قابيل اخاه هابيل وهذا الحديث لا يصح عن رسول
الله عليه السلام ولم يقتل قابيل اخاه بالشام بل بالهند وذكر ان الدم الذي على قاسيون دم هابيل وان
الملائكة نزلت وعزت ادم عليه السلام في الكهف الذي بقاسيون وحكاه عن كعب الاحبار وغيره
قلت ما ورد عن كعب في هذا الباب فقد توقف الناس في رواية كعب وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يضربه بالدرة ويقول دعنا من يهوديتك ومع هذا فقد اجاز رواية بعضهم اذ لم يرو عن النبي عليه السلام
لانه اسلم على يدي عمر رضي الله عنه فالرواية عن رسول الله عليه السلام في هذا الباب فيها وهي عظيم
اذ لم يوافق السنن والاصول وروى ابو القاسم في فضل دمشق والغوطة حديثا عن عايشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله عليه السلام ان خلق الله عز وجل جمجمة جبريل على قدر الغوطة فهذا محال لا
يوافق عليه قضايا العقول لانه قد ثبت في الصحيح ان النبي عليه السلام قال خلق الله الملايكة من نور و
النور روحاني فكيف يكون جسما وفي رواية من نور العرش ولما ساله رسول الله عليه السلام ان
يظهر له في صورته ظهر فسد احد جناحيه ما بين المشرق والمغرب ومن الاماكن المشهورة في غوطة
دمشق من ناحية الشرق مرج راهط وبه كانت الواقعة بين اليمانية والقيسية كانت الغلبة لمروان
واليمانية وانهزمت القيسية واستقر امر مروان ابن الحكم في الخلافة وكان ذلك في سنة اربع
وستين للهجرة ومن فضائل دمشق ما روي عن وهب بن منبه انه قال بلغني عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال اقدم حايط على وجه الارض حايط قبلة دمشق وفيه قبر هود عليه السلام وذكر مجاهد
عن ابن عباس في تاويل قوله تعالى ارم ذات العماد انها دمشق وروي عن ابن عباس موقوفا عليه ومرفوعا
انه قال وكل الله بكل بلد ملكا يحرسه الا دمشق فانه يتولاها بنفسه والموقوف اصح وقال
احمد بن حنبل رضي الله عنه حدثنا ابو اليمان باسناده الى اصحاب رسول الله عليه السلام انه قال
ستفتح عليكم الشام فاذا تخيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها معقل المسلمين
من الملاحم وفسطاطهم بارض يقال لها الغوطة وقد ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في الاحاديث الواهية
وروى وهب بن منبه قال كان الخضر عليه السلام يطرقها فاتاها مرة فوجدها بحيرة فغاب عنها خمسماية سنة

ثم اتاها فاذا هي عامرة فغاب عنها خمسمائة سنة اخرى واتاها فاذا هي مقصبة ثم عاد اليها فوجدها
عامرة فعلى ذلك هلم جرا وهذا يدل على انها قديمة وحكى الحافظ بن عساكر في تاريخه انه كان بدمشق
رجل صالح وكان يقصده الخضر عليه السلام وذلك في زمان معوية بن ابي سفيان فبلغ لمجاء الى الرجل
وقال له اجمع بيني وبين الخضر عندك قال نعم فجاء الخضر على عادته فاخبره بما قال معوية فقال ليس لي الى ذلك
سبيل فقال له معوية قد قعد نا مع من هو خير منك وحدثناه وخاطبناه وهو محمد صلى الله عليه وسلم
ولكن سله عن ابتداء دمشق كيف كان فقال نعم وذكر بعمتاه وذكر الحافظ ايضا عن ابي الحسين الرازي
والد تمام انه ذكر في تاريخه ان عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لما حاصر دمشق وهدم
سورها وقع منه حجر عليه منقوش باليوناني فترجم بالعربية فكان ويلك ام الجبابرة من رامك
بسوء قصمه الله ويلك من خمسة اعين نقص سورك على يدي بعد اربعة الاف سنة فاذا هو
عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ففعل بها ما فعل وروي عن كعب انه راى رجلا من اهل الشام
فقال من اين انت فقال من دمشق فقال انت من الذين يعرفون في الجنة بالثياب الخضر وحكى جماعة
من مشايخ دمشق ان بالغوطة مائة الف وبنيفا وعشرين بستان وقد اكثرت الشعراء في وصف دمشق
فمنهم احمد بن منير فقال حي الديار على علياء جيرون • مهوى الهوى ومغاني الخرد العين • وغير ذلك
من الابيات وقد وازنها ابو عبد الله بن محمد الملقب بعماد الكاتب الاصبهاني فقال اهدى النسيم
لنا ريا الرياحين • ام طيب اخلاق جيران بجيرون • هبت لنا نفحة من جلق سحرا • باحت
بسر من الفردوس مكنون • دمشق عندي لا تحصى فضائلها • عدا وحصرا ويحصى رمل يبرين •
وما ارى بلدة اخرى يماثلها • فالحسن من مصر حتى منتهى الصين • وان من باع كل العمر معتقدا •
بساعة في ذراها غير مغبون • لما علت همتي حتى بها وطني • ولست يقنع غير الدون بالدون •
ترى جواسقها في الجو شاهقة • ثمارها تونع في ايام كانون • نعيمها غير ممنوع لساكنها • كالخلد والمن فيها غير ممنون •
ازهارها ابدا في الروض مونقة • بجمع نيسان موصول بتشرين • والحمائم في الاشجار داعية • مرجعة
سجعت منابر ميني • خافت على الروض من عين مطوقة • اضحت تعوذه منها بياسين • من كل مطرب
صوت غير مضطرب وكل معرب لفظ غير ملحون • وللبساتين انهار جدا ولها • يسر في الجري امثال
الثعابين • دربساك بفتح الدال وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وبالسين المهملة وبعد
الالف كاف بلدة ذات قلعة مرتفعة ولها اعين وبساتين وهي حصينة ولها من شرقيها
مروج متسعة حسنة كثيرة العشب يمر فيها النهر الاسود وهي عن بغراس في الشمال بميلة الى الشرق
وبينهما نحو عشرة اميال دارون بلدة على ساحل البحر بينها وبين غزة نصف مرحلة لها ذكر في الفتوحات
دلوك بضم الدال واللام وسكون الواو وفي اخرها كاف حصن خراب بالقرب من عينتاب له ذكر
في فتوح صلاح الدين ونور الدين وذكر بعضهم دلوك مدينة قديمة لها ذكر خرج منها علماء ولها قلعة
من بناء الروم عالية مبنية بالحجارة وكان الرشيد قد افردها من غيرها وجعلها من العواصم لانها كانت

تعصم

تعصم من يليها من الثغور من جهة الشمال وكانت لها قناة قد ركبت على قناطر يصعد الماء عليها القلعة وحولها
ابنية عظيمة حسنة ومياه كثيرة وبساتين وقيل ان مقام داود عليه السلام كان بها وانه جهز الجيش منها الى
تورص فقتل فيها اوريا بن حنان وقد خربت المدينة والقلعة وبقيت الان قرية مضافة الى عينتاب
وخربها نور الدين محمود بن زنكي بعد ما تسلمها من جوسلين الافرنجي صاحب تلك البلاد وفي المشترك
عينتاب قلعة حصينة من العواصم من اعمال حلب وهي المسمى بدلوك قلت هذا فيه نظر لا يخفى
حرف الراء الرملة بلدة بفلسطين اختطها سليمان بن عبد الملك الاموي وفي العزيزي الرملة
قصبة فلسطين وهي محدثة بينها وبين بيت المقدس وقال الرملة لم تكن قديمة وانما كانت
المدينة لدّ فاخربها سليمان بن عبد الملك وبنى مدينة الرملة ريحا بكسر الراء وسكون الياء اخر الحروف
بعدها حاء مهملة والف مقصورة وقد تمد ويقال لها اريحا بزيادة الف في اولها وهي قرية عن بيت المقدس
على مسافة يوم وهي قرية الجبارين وفي العزيزي هي اول مدينة فتحها يوشع بن نون عليه السلام من اعمال
الشام وعلى اربعة اميال منها مشرقا نهر الاردن وتزعم النصارى ان المسيح تعمد فيه في ذلك
الموضع وعنده مقالع الكبريت وليس بفلسطين معدن غيره قال وبا ريحا يزرع الوسمه فيعمل منه
النيل وعنها وبين لبيت المقدس اثنى عشر ميلا في جهته وبحيرة زغر جنوبي اريحا على بعد شوط فرس
وفي المشترك ريحا في غور الاردن فيها كثير وموز ونخل وربما زادوا في اولها الف فقيل اريحا وربما يمد و
ريحا ايضا بلدة من العواصم نزهة كثيرة البساتين وهي طريق جبل لبنان الراوندان الالف واللام
فيها لازمان قلعة حصينة عالية على جبل مرتفع ابيض واليوم خراب ولها اعين وبساتين وواد حسن
ويمر تحتها نهر عفرين وهي في المغرب والشمال عن حلب وبينهما نحو مرحلتين الرصافة الالف واللام فيها
لازمان وراؤها مضمومة وفي المشترك الرصافة اسم لعدة اماكن منها هذه الرصافة وتعرف برصافة
هشام وهي في البرية قبالة الرقة وتكون يوما عن الفرات وهي في الجانب الغربي بناها هشام بن عبد الملك
بن مروان وكانت مدينة قديمة فيها الروم في القديم ثم خربت وفيها دير النصارى واسمها بالرومية
قطاميل قلت الرصافة لتسعة مواضع الاول هذه الثاني رصافة بغداد محلة كبيرة بالجانب الشرقي عمرها
المنصور للمهدي وتعرف كلها ايضا بعسكر المهدي الثالث رصافة البصرة مدينة صغيرة قريبة منها الرابع
رصافة قرطبة منها الرابع رصافة قرطبة مدينة انشاها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك
بن مروان اول ملوك الاندلس من بني امية الخامس رصافة الكوفة احدثها المنصور السادس الرصافة
قرية من قرى نسابور السابع رصافة واسط من قرى العراق الثامن رصافة ابي العباس السفاح
بناها بالانبار التاسع رصافة مدينة كانت بافريقية قرب القيروان مجاورة لمدينة القصر الرحبة
بفتح الراء والحاء المهملة والباء الموحدة وفي اخرها هاء مدينة على الفرات بين الرقة وعانة يقال لها رحبة مالك
بن طوق التغلبي وكان من قواد الرشيد قيل انه اول من عمرها فنسبت اليه قال الملك المؤيد الرحبة المذكورة خربت
وبقيت قرية وبها اثار المدينة القديمة من المواذن الشاهقة وغيرها واستحدث شيركوه بن محمد بن شيركوه

بن شادي صاحب حمص في جنوبها نا فلا عن الفرات الرحبة الجديدة على نحو فرسخ من الفرات وهي بلدة
صغيرة ولها قلعة على تل تراب وشرب اهلها من قناة من نهر سعيد الخارج من الفرات وهي اليوم محط القوافل
من العراق والشام قال في العزيزي بينها وبين قرقيسيا ثلاثة فراسخ وذكرها بعضهم في البلاد الجزرية و
نحن ذكرناها في بلاد الشام لانها في داخل حد الشام فافهم **الرقيم** بفتح الراء وكسر القاف بليدة صغيرة بقرب
البلقاء وبيوتها كلها منحوتة من صخر كانها حجر واحد **الرستن** بفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح
التاء المثناة من فوق وفي اخره نون كانت عامرة في قديم الزمان وهي اليوم خراب وبها اثار عظيمة وهي
بين حمص وحماه في جنوبي نهر العاصي على جبل اكثره تراب سطحها في المنبسط الاخر الى حمص وقال الرشاطي الرستن
قرية من قرى حمص على اثنى عشر ميلا **حرف الزاي** **زرع** بضم الزاي قاعدة من قواعد حوران
بينها وبين صرخد نحو يوم **زبطره** بفتح الزاي والباء الموحدة وسكون الطاء المهملة
وفتح الراء وفي اخرها هاء حصن من اقرب الثغور الى الروم وهي في ارض مستوية
والجبال تحيط بها وهي في الجنوب عن ملطية على مرحلتين وفي جهة الغرب عن حصن منصور
على نحو مرحلتين ايضا وقد اخربها الروم وبها معدن الحديد وكلما كان الروم تخربها بنتها الملوك
الى ان اخربها الروم في زمان يزيد بن الوليد فبناها المنصور وخرج اليها الروم وشعثها ثم احكم بناها المأمون
ثم خرجت الروم في خلافة المعتصم بن الرشيد فقتلوا الرجال وسبوا النساء والذرية ثم بناها
المعتصم بناء محكما **الزبداني** بكسر الزاي وسكون الباء الموحدة مدينة ليس لها سور وهي على طرف وادي
بردى بينها وبين بعلبك ثمانية عشر ميلا **الزراعه** بفتح الزاي وتشديد الراء قرية مشهورة بغور
الاردن **الزرقاء** موضع في بادية الشام بناحية عمان وهو مسبعة معروفة والزرقاء ايضا ماء بين
خناصرة وسورية من اعمال سلمية بالشام **الزيتون** جبل بالشام **حرف السين** **سرفندكار** بكسر السين
وسكون الراء وفتح الفاء وسكون النون وفتح الدال المهملة وبالكاف ثم الالف ثم الراء وقد يقال موضع الفاء
واو فيقال سروندكار وهي قلعة في واد حصينة على صخر وبعض جوانبها ليس لها سور لاستغنائهم عنه بالصخر
وهي على القرب من جيحان من البر الجنوبي وهي على طريق دربند بغراس وهي في الشرق على تل حمدون وبينهما
نحو اربعة ايام الدربند معروف ومري بفتح الميم وتشديد الراء المهملة وفي اخره ياء اخر الحروف وبين
الدربند وسرفندكار من اشجار الصنوبر ما لا يوجد مثله من الشهوق **سيس** بكسر السين وسكون الياء
اخر الحروف وفي اخرها سين ثانية بلدة كبيرة ذات قلعة باسوار ثلاثة على جبل مستطيل ولها بساتين
ونهر صغير وكانت قاعدة ملك الارمن واليوم في ايدي المسلمين وفي تاريخ الصاحب كمال الدين بن
العديم ان سيس احدثها بعض خدام الرشيد قال وسماها سيسية وقد عمرت سيس في خلافة
المتوكل على ايدي علي بن يحيى الارمني فتركوها ثم اخربها الروم ثم عمرها فارس بن بغا في خلافة احمد بن المعتصم
في سنة ستين ومايتين ثم غلب عليها الارمن واخذها المسلمون مرارا فاخر الامر استقرت بيد الارمن
حتى استفتحها الماردينى نائب حلب في سنة سبع وسبعين وسبع مائة **سميساط** بضم السين وفتح الميم وسكون

الياء

الياء اخر الحروف بعدها سين ثانية والف وطاء مهملة وفي اللباب هي من بلاد الشام وقال ابن حوقل
هي على الفرات من الغرب عن قلعة الروم وفي الشمال عن حصن منصور **سرمين** بفتح السين وسكون
الراء وكسر الميم وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها نون بلدة ذات اشجار زيتون وغيره وليس بها ماء
الا ما يجتمع من الامطار في الصهاريج ولها ولاية وعمل متسع بينها وبين حلب مسيرة يوم وحلب في
شمالها ويجلب من الزبيب المقصور الابيض يمثل السمن في الطعم **السويدية** تصغير سوداء من الشام
على مصب نهر العاصي قال ابن سعيد والى هنا ينتهي بحر الزقاق ثم يلتوي الى الشمال فيكون في الزاوية
جون الارمن والمدن المشهورة عليه **سلمية** بفتح السين واللام وكسر الميم وفتح الياء اخر الحروف المشددة
وفي اخرها هاء بلدة صغيرة نزهة كالقرية ومياهها قني ولها بساتين كثيرة قال احمد الكاتب سلمية
بناها عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب قال واسكن بها ولده وبها عقب
ولد عبد الله المذكور قال ابن حوقل وسلمية مدينة الغالب على سكانها بنو هاشم وهي على طرف البلاد بينها وبين
حماه نصف يوم وهي في شرقي حماه **سبسطية** بفتح السين والباء الموحدة وسكون السين الثانية
وكسر الطاء المهملة وفتح الياء اخر الحروف وفي اخرها هاء بلدة من نواحي فلسطين بينها وبين بيت
المقدس يومان وبها قبر زكريا وابنه يحيى عليهما السلام وغيرهما من الانبياء والصديقين قال ياقوت
في المشترك وسبسطية اخرى مدينة قرب سميساط محسوبة من اعمالها **سروجه** بفتح السين وسكون
الراء المهملة وفتح الجيم وفي اخرها هاء قرية من قرى حلب وموضع ايضا على شاطئ الفرات قرب سميساط
والسويداء بالمد من قرى حوران من اعمال دمشق **حرف الشين** المعجمة **الشغر** بضم الشين وسكون الغين
المعجمة بعدها راء مهملة قلعة حصينة مقابل بكاس ويقال لهما الشغر وبكاس قلعتان حصينتان وقد ذكرناها
في حرف الباء متوفاة **شيزر** بفتح الشين وسكون الياء اخر الحروف وفتح الزاي المعجمة وفي اخرها راء مهملة
مدينة ذات قلعة حصينة والعاصي يمر بها في شمالها وينحدر عنها النهر المذكور على سكر ارتفاعه نيف على عشرة
اذرع سيمونه الخرطلة وهي ذات اشجار وبساتين وفواكه كثيرة اكثرها الرمان وفي العزيزي بينها وبين حماه
تسعة اميال وبينها وبين حمص ثلاثة وثلاثون ميلا وبينها وبين انطاكيه ستة وثلاثون ميلا ولها سور من
لبن ولها ثلاثة ابواب والعاصي يمر مع السور من شمالها وقال ابن الجواليقي بشيز اسم موضع لا احسبه
عربيا صحيحا **شبيث** بضم الشين وفتح الباء الموحدة وفي اخره ثاء مثلثة موضع ببلاد حلب
وموضع بنجد ايضا وقال ياقوت شبيث تصغير شبث وهو دويبة كثيرة الارجل وهو قارة
بالاحص من ارض حلب فيها حجارة سود يتخذ منها الرحي **الشوبك** بفتح الشين وسكون الواو
وفتح الباء الموحدة وفي اخرها كاف بلد صغير كثير البساتين وغالب ساكنيه النصارى وهو شرقي
الغور على طرف الشام من جهة الحجاز وينبع من قلعتها عينان احديهما عن يمين القلعة والاخرى
يسارها كالعينين للوجه ويخترقان بلدتها وقلعتها مبنية بالحجر الابيض على تل مرتفع ابيض مطل على الغور
من شرقيه **شقيف** بفتح الشين وكسر القاف وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره فاء وهو اربعة الاول شقيف

اربون بفتح الهمزة وسكون الراء وضم النون وسكون الواو وبنون اخرى وهو اسم رجل بالرومية نسب
الشقيف اليه وهي قلعة حصينة في كهف جبل قرب بانياس بين دمشق والساحل الثاني شقيف يترون
بكسر التاء المثناة من فوق وسكون الياء اخر الحروف وضم الراء المهملة وسكون الواو وفي اخره نون وهو اسم
رومي ايضا وهو قلعة بقرب صور من بلاد ساحل الشام وعن صفد مسيرة يوم في سمت الشمال الثالث شقيف
دركوش بفتح الدال المهملة وسكون الراء وضم الكاف وسكون الواو وفي اخره شين معجمة حصن من العواصم
قبل حارم من نواحي حلب الرابع شقيف كفر دبين بفتح الكاف وسكون الفاء بعدها راء وبضم الدال المهملة
وتشديد الموحدة المكسورة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره نون وهو قرب انطاكية **الشيحه**
بكسر الشين وسكون الياء اخر الحروف وفتح الحاء المهملة وفي اخرها هاء قرية من قرى حلب **حرف الصاد** صفت
بفتح الصاد المهملة وفي اخرها تاء مثناة من فوق والمشهور على السنة الناس صفد بالدال موضع التاء وهي
بلدة متوسطة ولها قلعة حصينة مشرفة على بحيرة طبرية ولها قناة برسم الشرب تصل الى باب قلعتها و
بساتينها اسفل في الوادي تحتها الى جهة طبرية وربضها تنتشر عمارته الى ثلاثة **صور** بالضم بلد من
احصن الحصون التي على ساحل البحر ويقال انه اقدم بلد بالساحل وان عامة حكماء اليونان منها قال
الادريسي انه كان به مرسى يدخل اليه من تحت القنطرة وعليه سلسلة تمنع المراكب من الدخول بينها وبين
عكة اثنى عشر ميلا وفتحت سنة تسعين وستمائة مع عكا وخربت وهي الان خراب خالية وهو من
صار اداما **الصلت** بفتح الصاد وسكون اللام وفي اخره تاء مثناة من فوق بليدة وقلعة من جند
الاردن وهو في جبل الغور الشرقي في جنوبي عجلون على مرحلة عنها وهي تقابل اريحا مشرفة على الغور
وينبع من تحت قلعتها عين كبيرة ويجري ماؤها ويدخل في الصلت وهي بلدة عامرة **صيدا** بفتح الصاد
وسكون الياء اخر الحروف وبالدال المهملة والالف المقصورة بليدة صغيرة ذات حصن على ساحل
البحر بينها وبين دمشق ستة وثلاثون ميلا وفي المشترك صيدا هذه تعرف بصيدا صور وقال
ويجوز ان من اعمال دمشق موضع يقال له صيدا فلذلك قال النابغة وقبر بصيدا التي عند حارب
ليعلم انها غير هذه وهما بالشام **صهيون** بفتح الصاد وسكون الهاء وضم الياء اخر الحروف وسكون الواو
وفي اخره نون بلدة ذات قلعة حصينة لا ترام من مشاهير معاقل الشام وبقلعتها مياه كثيرة منتشرة
من الامطار وهي على صخر اصم وبالقرب منها واد فيه من المخمصات ما لا يوجد مثله في تلك البلاد وهي
في ذيل الجبل من غربية ويظهر من عند اللاذقية وبينهما نحو مرحلة وهي من الشرق بميلة الى الجنوب عن
اللاذقية **صرخد** بفتح الصاد وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وفي اخره دال مهملة صغيرة ذات قلعة
مرتفعة وكروم كثيرة وليس بها ماء سوى ما يجتمع من الامطار في الصهاريج والبرك وهي من جملة بلاد
حوران قال ابن سعيد هي قاعدة جبل بني هلال وليس وراء عملها من جهة الجنوب والى الشرق
الا البرية ومن شرقيها يسلك طريق يعرف بالرصيف الى العراق يذكر المسافرون ان السائر اذا سار
من صرخد يصل الى مدينة بغداد في نحو عشرة ايام **الصمين** تشتمل قاعدة ولاية وعمل منها

الى الكسوة اثنا عشر ميلا ومن الكسوة الى دمشق كذلك **صنعاء** قرية على باب دمشق من ناحية باب
الفراديس واتصلت حيطانها بالعقيبة وهي محلة بظاهر دمشق وصنعاء ايضا اعظم مدينة في اليمن و
قد ذكرناها **الصما** بالفتح والتشديد الميم موضع بالشام في قول حسان بن ثابت الانصاري الصحابي
رضي الله عنه لمن الديار اقفرت بمعان بين شاطي اليرموك والصمان وهذه كلها مواضع بالشام **الصالحية**
قرية في لحف جبل قاسيون بدمشق فيها جامع يقام فيه خطبة يسكنها الصالحون من المقادسة الحنابلة و
بها مقام لاهل دمشق وقبول جماعة من الصالحين والصالحية ايضا من قرى حلب ومحلة ببغداد ايضا و
بلدة قرب الرها ايضا اختطها عبد الملك بن صالح الهاشمي وبلدة ايضا على طرف الرمل بادني مصر على طريق
الشام **حرف الطاء** طرسوس بفتح الطاء مدينة مشهورة عليها سوران من حجارة بينها وبين الروم جبال
هي الحاجزة وعن كعب الاحبار بطرسوس من قبور الانبياء عشرة وبها قبر المامون واسمها بالرومية يارسين
بناها طرسوس بن يادان بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه وقال الرشاطي طرسوس مدينة بالشام
بناها امير المؤمنين هرون الرشيد في المرج الذي في سفح الجبل الذي يقطع منه الى ارض الروم بناها
سنة تسعين ومائة في اول الخلافة على يدي ابي سليم فرج التركي الخادم وبها نهر جار ياتي من جبل
الروم يشق وسطها وهي في السنة العوام ترسوس بالتاء المثناة من فوق موضع الطاء **طبرية**
بفتح الطاء والباء الموحدة وكسر الراء المهملة وتشديد الياء اخر الحروف وفي اخرها هاء مدينة
في الغور على صفة بحيرة لها طولها اثنى عشر ميلا وعرضها ستة اميال وكانت طبرية قديمة
قاعدة الاردن وهي مدينة خراب فتحها صلاح الدين من الفرنج وبانيها طبريون احد ملوك اليونان
البطالسة الاوايل فاشتق اسمها من اسمه وبها عيون حارة في غاية الحرارة وعليها حمام يغتسل
الناس فيها **طيزه** بكسر الطاء وسكون الياء اخر الحروف وفتح الزاي المعجمة وفي اخرها هاء قرية بدمشق
ينسب اليها الحسن بن علي الطيزي **حرف العين** العواصم اسم للناحية وليس موضعا بعينه و
قصبتها انطاكية وعد ابن خرداذبه فكثرها وجعل منها كورة قنسرين وكورة بالس والرصافة
وكورة جومه بضم الجيم وعد منها شيزر وافامية واقليم معرة النعمان واقليم حوران واقليم لطمين و
اقليم تل باشر وكفر طاب واقليم سلمية وجوسية واقليم لبنان الى ان بلغ الى اقليم القسطل
الى دمشق وذكر البلاذري ان قنسرين وانطاكية ومنبج لم تزل جندا فلما استخلف هرون بن المهدي
افرد قنسرين ومعاملتها فصير ذلك جندا واحدا وافرد منبج ودلوك ورعبان وقورص و
انطاكية وقنسرين وسماها العواصم لان المسلمين يعتصمون بها فتعصمهم اذا انصرفوا من عدوهم
وجعل مدينة العواصم منبج **عينتاب** بفتح العين وسكون الياء اخر الحروف والنون وفتح التاء المثناة
من فوق وبعد الالف باء موحدة بلدة حسنة كبيرة ولها قلعة منقورة في الصخر حصينة وهي كثيرة المياه
والبساتين والكروم وهي قاعدة ناحيتها ولها اسواق جليلة وهي مقصودة للتجارة والمسافرين وفي
زماننا هذا فيها تسع جوامع ومائة وعشرون ونيف مسجدا وقريب من عشرين حماما ولكن وقعت

عليها ايدي الخوارج والظلمة مرارا عديدة فخرب اكثرها وزالت بهجتها ولاسيما استيلاء التركمين
عليها ولقد اخربها التركمان وكبيرهم الامير سولي مع الامير منطاش في سنة احدى وتسعين وسبع مائة وتمكنت
اهلها منهم عذابا اليما على ما ياتي بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى ثم في سنة ثلاث وثمان مائة جاء
عليها تمرلنك بعساكره فاخربوا منها ما كان اصلحه اهلها وجعلوها دكادكا ثم في سنة ثلاث وعشرين
وثمان مائة جاء عليها الامير قرا يوسف صاحب العراقين وافسد فيها هو وعساكره وذلك كله
مع تخلل ايدي التراكمين عليها وكانت مجمعا للعلماء الافاضل من العجم والترك وكان الدرس فيها من
ساير العلوم في مواضع عديدة ما يقارب خمسة عشر موضعا حتى كانت الناس تقول عينتاب هي
البخاري الصغيرة فاندرست هذه المعالم وماتت هولاء العلماء ولم يبق فيها اليوم من يجيب عن
مسئلة واحدة كما هي حقها وهي في جهة الجنوب عن قلعة الروم على نحو ثلاث مراحل وفي جهة الشرق والجنوب
عن بهسني كذلك وفي جهة الشمال عن حلب ثلاث مراحل بل كثير من الناس يصلون منها الى حلب في يوم
واحد وكذلك الى البيرة ومما ثبت بتواتر اهل عينتاب ان العقرب لا يكون في عينتاب ولا يعرف احد
راه فيها ومن جملة ما يبالغون في ذلك انهم يقولون ان اهل نواحي عينتاب ياخذون من ترابها ويذرون
في بيوتهم وتهرب عنه العقارب وكانت مدينة عينتاب بيد سوجلين الافرنجي صاحب تلك البلاد
فلما اسره نور الدين الشهيد واخذ بلاده فتح عينتاب ورتب فيها الرجال والعدد من الاسلحة والذخاير
ثم صارت الى ولده من بعده ولما مات تسلمها طغريل الظاهري للملك العزيز محمد بن الملك الظاهر ثم
الت الى الملك الصالح احمد بن الملك الناصر صلاح الدين فسكنها وبنى فيها جوسقا وزخرفه بالرخام
والذهب وعمر بساتين ونصب فيها اصنوفا كثيرة من الفواكه ويقال لها دمشق الصغيرة وبنى بقلعتها
ادرا كثيرة حسنة وزخرفها بالرخام والذهب وبنى اصحابه بالربض منازل فسكنوها وهي مشهورة بكثرة
العنب فيها وسمعت من بعض اهلها من الثقات ان فيها اربعين لونا من العنب وفيها لون يسمى الدمشقي
ولا يوجد مثله في دمشق وكان ينقل من فاكهتها شيء الى حلب وكذلك كان ينقل منها ثلج الى حلب
وغير ذلك من البضايع والاصناف ومدينة عينتاب هي مسقط راسي ولدت فيها في حارة تسمى
حارة كتكن في العشر الاخير من رمضان سنة اثنين وستين وسبع مائة واشتغلت فيها اولا بقراءة
القران الكريم حين دخلت في سن التمييز على الشيخ حسام الدين والشيخ شهاب الدين الصغير و
غيرهما ثم شرعت في تحصيل العلوم على الشيخ عيسى السرماري علامة الوقت والشيخ حسام الدين
الرهاوي صاحب البحار وغيره والشيخ امين الدين جبريل والشيخ زين الدين ميكائيل والشيخ شمس الدين
المراغي وغيرهم من المشايخ الاجلاء الصلحاء ثم رحلت الى حلب واقمت فيها مدة واخذت من علمائها
مثل الشيخ جمال الدين الملطي والشيخ حيدر الرومي الامام في الفرايض والشيخ بدر الدين الواعظ و
غيرهم من المشايخ واجازوني بالتدريس والفتوى وعمري ما بين خمسة وعشرين سنة ثم دخلت
دمشق في سنة خمسة وثمانين وسبع مائة واجتمعت بعلمائها وحججت منها حجة الاسلام ثم في سنة

ثمانية

ثمانية وثمانين وسبع مائة اتيت الى بيت المقدس للزيارة واجتمعت فيها بالعلامة علاء الدين السيرامي
فسافرت صحبته الى الديار المصرية في تلك السنة واقمت فيها الى سنة احدى وتسعين واخذت
من علمائها ثم عدت الى وطني ومسقط راسي لاجل زيارة الاهل والاصحاب ورؤية الوطن وصادفني
فيها فتنة الامير منطاش وحوصرت في قلعة عينتاب مع اهلها مائة وعشرين يوما وقاسيت
فيها شدايد ثم بعد ان خلصني الله منها بلطفه قصدت الديار المصرية ودخلت فيها في سنة احدى وتسعين
ولازمت الاقامة فيها والتوطن والتاهل وحصل على اقبال من الملك الظاهر برقوق ثم بعده من ابنه
الملك الناصر فرج ثم من بعده من السلطان الملك المويد ثم من بعده من السلطان الملك الظاهر ططر
ورزقني الله تعالى حجتين اخريين من الديار المصرية فنال الله العفو والعافية واما تسمية
مدينة عينتاب بهذا الاسم فلقد سمعت من بعض شيوخها الاقدمين ان اسم عينتاب كان قلعة
اللصوص وكان المتولي عليها شخص يسمى عين كان مشهورا بالفساد وقطع الطريق فرزقه الله التوبة
من ذلك فقالوا عين تاب فسموا المدينة بذلك ويقال اسمها عين طاب بالطاء المهملة موضع التاء
عرقة بفتح العين وسكون الراء المهملة وفتح القاف وفي اخرها هاء بليدة صغيرة ذات
قلعة صغيرة ولها بساتين ونهر صغير وهي من اعمال دمشق في اخر عملها من حد الشمال على ساحل
البحر بينها وبين اطرابليس على سمت الجنوب اثنى عشر ميلا وبين عرقة وبعلبك ستة وثلاثون
ميلا وهي من البحر على نحو فرسخ عمان بفتح العين وتشديد الميم وبعد الالف نون مدينة اولية
خراب من قبل الاسلام ولها ذكر في تواريخ الاسرائيليين وهي دسم كبير ويمر تحتها نهر الزرقاء الذي
على درب حجاب الشام وهي غربي زرقا وشمالي بركة زيزا على نحو مرحلة منها وفي اللباب عمان مدينة
البلقاء وفي كتاب الاطوال ان لوطا النبي عليه السلام هو الذي تولى عمان وعمان بضم العين وتخفيف
الميم في اليمن عجلون بفتح العين وسكون الجيم وضم اللام وسكون الواو وفي اخرها نون حصن
وربضه يسمى باعونة بفتح الباء الموحدة وسكون الالف وضم العين المهملة وسكون الواو وفتح الثاء
المثلثة وفي اخرها هاء والحصن عن البلد على شوط فرس وهما في جبل الغور الشرقي قبالة بيسان و
حصن عجلون حصن منيع يظهر من بيسان وهو حصن محدث بناه عز الدين اسامة من اكبر امراء
السلطان صلاح الدين عكا بفتح العين وتشديد الكاف وفي اخرها الف مقصورة وقال الجوهري
عكة بالهاء وهي مدينة كبيرة في سواحل الشام وداخلها عين تعرف بعين البقر وبها مسجد ينسب
الى صالح عليه السلام وبينها وبين طبرية اربعة وعشرون ميلا وبينها الى مدينة صور اثنى عشر
وهي الان خراب بعد ما استرجعها المسلمون من ايدي الافرنج في سنة تسعين وست مائة
عكار عسقلان بلدة لها اثار قديمة جانب البحر بينها وبين غزة ثلاث
فراسخ وليس لها منى وشرب اهلها من ابار حلوة وهي في زماننا خراب ليس بها ساكن وفي المشترك عسقلان
عروس الشام وهي كانت قصبة فلسطين على بحر الشام نزلها جماعة من الصحابة ونسب اليها اخرون

[في الهامش: البئر التي من عجائب الدنيا]

من اهل الرواية يكثر عددهم ويقال ان عسقلان من بنيان ابرهيم الخليل عليه السلام وفيها شي
من بنيانه وفيها البير التي من عجايب الدنيا وذلك ان من كان له حبل ستون قامة يستقي منه ومن
كان له اربع قامات يستقي منه ومن لم يكن له حبل يستقي منه وذلك ان هذا البير من بنيان اليونانيين
في الزمن الذي تبلبلت فيه الالسن وعمقه ما يزيد على ثلاثين قامة وله ادراج من اعلاه الى اسفله
تدور حوله كدوران الادراج في الصومعة لها ستاير مبنية من الرخام وفي الرخام وفي هولاء الستاير
ابواب في كل خمسة منها باب فاذا جاء من له حبل طويل يستقي منه من راس البير والا هبط الى الباب
الذي هو على قدر حبله ومن لم يكن له حبل هبط الى قاع الادراج واستقى **عين ذربه** بفتح الراي وسكون
الراء وفتح الباء الموحدة وفي اخرها هاء بلدة في جبل ذات قلعة عالية ولها نهر وهي بين سيس وتل
حمدون في شمالي جيحان وقد غير الناس اسمها وسموها ناورزا بالنون بعدها الف ثم واو مفتوحة
وراء مهملة ساكنة وزاي معجمة مفتوحة والف مقصورة وهي الان بيد التركمان **عزاز** بفتح العين وزايين
معجمتين بينهما الف وقد يقال اعزاز بالهمزة المفتوحة في اولها وهي قلعة بالقرب من حلب وقال فيها

[في الهامش: شعر في العزاز]

الشاعر ؏ ان قلبي بالبل تل عزاز ؏ عند ظبي من الظبا الجواز **عسكر الزيتون** من نواحي نابلس
سمي بذلك لكثرة الزيتون **عقربا** بالفتح والمقاسم لمدينة الجولان من كور دمشق كانت من
منازل غسان **العمق** بفتح العين وسكون الميم كورة بالعواصم من اعمال حلب بين انطاكية وحلب
عموريه بفتح العين وضم الميم وسكون الواو وكسر الراء وبفتح الياء اخر الحروف وفي اخرها هاء
بليدة على شاطئ العاصي بين ناميه وشيزر وهي الان من اعمال حلب **حرف الغين**
غزة بفتح الغين وتشديد الزاي المعجمة بلدة متوسطة ذات بساتين على ساحل البحر قال ابن حوقل
بها قبر هاشم بن عبد مناف وبها ولد الشافعي رضي الله عنه وبها اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في الجاهلية لانها كانت مستطرفا لاهل الحجاز وقال الرشاطي وهي راس الاقليم الثالث وفي
المشترك يقال لها غزة هاشم لكون هاشم مدفونا بها **الغور** بفتح الغين وسكون الواو و
في اخره راء مهملة اوله من بحيرة طبرية ثم يمتد على بيسان حتى ينتهي الى زغر واريحا الى البحيرة المنتنة
ثم يمتد كذلك الى ايلة وفلسطين وفي المشترك غور الاردن بالشام بين البيت المقدس
وحوران من اعمال دمشق وهو منخفض عن ارض دمشق وارض البيت المقدس ولذلك
سمي الغور طوله نحو ثلاثة ايام وعرضه اقل من مسيرة يوم وفيه قرى كثيرة وبحيرة طبرية في طرفه و
البحيرة المنتنة في طرفه الاخر **عزاب** اسم موضع بالشام قرية بدمشق **حرف الفاء** فامية
بكسر الميم بعد الالف وفتح الياء اخر الحروف المخففة وفي اخرها هاء وفي المشترك ويقال لها افامية
بزيادة الهمزة في اولها وهي مدينة قديمة ويطلق هذا الاسم على كورتها ايضا وفي العزيزي وكورة افامية
لها مدينة عظيمة على نشز من الارض ولها بحيرة حلوة سقيها النهر المقلوب وهو العاصي وهي من سواحل
حمص **فلسطين** بكسر الفاء كورة كبيرة تشتمل على بيت المقدس وغزة وعسقلان ولد قال

[في الهامش: بها قبر هاشم بن عبد مناف وفيها ولد الشافعي وفيها اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الجاهلية]

ابن حوقل

ابن حوقل جند فلسطين اول اجناد الشام من جهة الغرب من رفح الى حد اللجون وعرضه من يافا الى اريحا
يومين وقال الرشاطي سميت فلسطين بفلسطين بن كلتوم من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام
وعن ابن الكلبي انما سميت بفلسطين بن كسلوحيم من بني يافث بن نوح عليه السلام وحكى الطبري
ان بارض فلسطين ظهر عيسى عليه السلام **فراديس** موضع قرب حلب بين بريه حيلان وحاضر

[في الهامش: فلسطين وفي ارضها ظهر عيسى عليه السلام]

قنسرين والفراديس ايضا باب من ابواب دمشق **حرف القاف** قيسارية الشام مدينة
بساحل بر الشام وتعد من اعمال فلسطين وكانت من امهات المدن العظام وهي اليوم خراب وبها
مرسى يسع مركبا واحدا وبينها وبين الرملة على صفة البحر اثنان وثلاثون ميلا ومنها الى عكة ستة وثلاثون
ميلا **قلعة الروم** من القلاع الحصينة التي للاترام استنقذها من الارمن السلطان الملك الاشرف
بن السلطان الملك المنصور قلاون وهي من الغربي الجنوبي من الفرات وهي عن البيرة في جهة الغرب
على نحو مرحلة ومن الشرق على شميساط وفي الجنوب عن الرها وكل ذلك على القرب منها ولها ربض و
بساتين ونهر يعرف بمرزبان يجيء من ناحية الجبل ويصب في الفرات في وسط المدينة بذيل القلعة
والفرات ايضا يمر بذيل القلعة **قنسرين** بكسر القاف وفتح النون المشددة وسكون السين
المهملة وكسر الراء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها نون قال ابن حوقل وقنسرين مدينة نسب الكورة
اليها قال ابو الريحان وهي من ديار ربيعة وكانت هي القاعدة ولم يكن لحلب ذكر معها وهي الان
خربت وبقيت قرية صغيرة وتحتها يصب نهر قويق منها الى حلب مرحلة صغيرة والى المعرة مرحلة صغيرة
قارة بلدة بين دمشق وحمص على نحو منتصف الطريق وهي منزل القوافل وغالب اهلها نصارى وهي
عن حمص على مرحلة ونصف وعن دمشق على مرحلتين **قورص** بضم القاف وسكون الواو وكسر الراء و
في اخره صاد مهملة قلعة بناحية عزاز وهي الان خراب ولها ذكر في الفتوحات **حرف الكاف** كركر بكافين
بينهما راء مهملة مفتوحة مدينة مشهورة ولها حصن عالي المكان وهي احدى المعاقل بالشام التي
للاترام وهي اطراف الشام من جهة الحجاز بينها وبين شوبك نحو ثلث مراحل **كرك نوح** قرية كبيرة
من نواحي بعلبك بها قبر طويل يزعم اهل تلك الناحية انه قبر نوح عليه السلام **كختا** بفتح الكاف

[في الهامش: قبر نوح]

وسكون الخاء المعجمة وبالتاء المثناة من فوق وفي اخرها الف مقصورة قلعة عالية البناء للاترام ولها
بساتين ونهر وبينها وبين ملطية مسيرة يومين وملطية عنها في جهة الغرب وهي احدى الثغور الاسلامية
وهي في حد الطرف الشمالي للشام ويقع في الشمال بميلة الى الغرب عن حصن منصور على مرحلة **كركر**
بكافين مفتوحتين وراءين مهملتين اولاهما ساكنة قلعة حصينة شاهقة جدا وترى الفرات
منها كالجدول الصغير وهي على جانب الفرات الغربي وهي بالقرب من كختا من شرقيها **كورة الحياد** بالحاء
المهملة المكسورة وبالياء اخر الحروف وبالالف والراء من كور حلب وهي في زماننا برية ليس فيها غير الوحوش
وقال احمد الكاتب وكورة الحيار تعرف بحيار بني القعقاع قال واهلها عبس وفزارة وغيرهم **كفرطاب**
بالباء الموحدة في اخره بلدة صغيرة نزهة قليلة الماء يعمل فيها القدور والخزف وتجلب الى غيرها

وهي قاعدة ذات ولاية ولها عمل وهي على الطريق بين المعرة وشيزر وفي العزيزي ومدينة كفرطاب
اهلها اخلاط من اليمن وبينها وبين شيزر اثني عشر ميلا وكذلك بين المعرة **كسوة** بضم الكاف و
سكون السين المهملة ضيعة ومنزل يمر بها نهر الاعوج منها الى دمشق اثني عشر ميلا والى الضمين كذلك
وسميت بالكسوة لان رسل ملك الروم باتوا بها فسرقت ثيابهم فاصبحوا عراة وقيل لان غسان قتلتهم
واقتسمت ثيابهم وكسوتهم **كامد** بكسر الميم مدينة كانت قاعدة بلاد صيدا ومشغرا وهي قريبة من مدينة
مشغرا بينهما ستة اميال **كليس** بكسر الكاف واللام المشددة بعدها ياء اخر الحروف ساكنة و
في اخرها سين مهملة وقد يقال كليز بالزاي المعجمة عوض السين بلدة صغيرة بالقرب من اعزاز من اعمال
حلب وفيها شجر التين كثيرة وتينها مشهور **كفر توثا** بضم التاء المثناة من فوق وسكون الواو
وبالثاء المثلثة والالف المقصورة قرية من قرى فلسطين ينسب اليها عبد الرحمن بن الحارث الرحبي الكفرتوثي
يروي عن بقية بن الوليد وروى عنه الحسين القطان الرقي **كوكب** قلعة على جبل مطل على طبرية لها
ذكر في الفتوحات **حرف اللام** **لد** بضم اللام وتشديد الدال بليدة على شوط فرس من الرملة وبها
يقتل عيسى عليه السلام الدجال **اللجون** بفتح اللام وضم الجيم المشددة قرية على نصف مرحلة من بيسان
في جهة الغرب عنها **اللاذقية** الالف واللام لازمان فيها وهي بكسر الذال المعجمة والقاف وتشديد الياء اخر
الحروف وفي اخرها هاء بلدة ذات صهاريج على ساحل البحر وبها مينة حسنة مفضلة على غيرها وبها دير
يعرف بالفاروس حسن البناء وفي العزيزي اللاذقية مدينة جليلة من اعمال حمص منها الى جبلة اثني عشر ميلا
ومن اللاذقية الى انطاكية ثمانية واربعون ميلا **حرف الميم** **مصياف** بكسر الميم بلدة جليلة وبها انهر
صغار من اعين ولها بساتين وقلعة حصينة وهي مركز دعوة الاسماعيلية وهي في لحف جبل اللكام الشرقي
وهي عن بارين في جهة الشمال على مسافة فرسخ وعن حماه في جهة الغرب على مسيرة يوم **معرة النعمان** مدينة
عامرة جليلة كثيرة الفواكه والثمار والخصب وشرب اهلها من الابار بين حلب وحماه والنعمان هو
النعمان بن بشير الانصاري رضي الله عنه اجتاز بها فمات له بها ولد فاقام بها مدة فسميت به والا فهي مدينة
قديمة واليها ينسب ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان المعري الاعمى الشاعر المشهور مات في ربيع
الاول سنة تسع واربعين واربع مائة وقال الرشاطي معرة النعمان مدينة خراب واهلها تنوخ
معرة مصرين بكسر الميم وسكون الصاد المهملة وكسر الراء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره نون وفي
تقويم البلدان للوتد ضبطه بالنون والسين وقال معرة نسرين والاول اشهر قال ابن حوقل هي مدينة
متوسطة وما حولها من القرى اعذا ليس بجميع نواحيها ماء ولا عين جار ومياههم من السماء وفي المشترك
معرة مصرين بليدة وكورة من اعمال حلب بينها نحو خمسة فراسخ قال السمعاني في كتاب الانساب النسبة
الى معرة النعمان معري والى معرة نسرين معرة نسري غير ان اكثر اهل العلم لا يعرف ذلك انتهى كلامه
معرة حرمه بالقرب من كفرطاب **منبج** بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وفي اخرها جيم احدى
بلاد الشام بناها بعض الاكاسرة الذي غلب على الشام وسماها منبه وبنا بها بيت نار ووكل به رجلا

فعرب فقيل منبج وهي كثيرة البساتين وغالب شجرها التوت لاجل القز ودور سورها متسع
كبير وغالب السور والبلد خراب قال الرشاطي ومنبج من كور قنسرين **مرعش** بفتح الميم وسكون
الراء وفتح العين المهملة وفي اخرها شين معجمة قال في اللباب مرعش بلدة بالشام وقال في العزيزي
بينها وبين انطاكية ثمانية وسبعون ميلا وبينها وبين محاضنة العلوي على نهر جيحان اثني عشر
ميلا قلت وبينها وبين عينتاب يومان واهلها الان تراكمه والحاكم عليها يتولى من اولاد دلغادر
في الطاعة والعصيان **مصيصة** بكسر الميم وتشديد الصاد المهملة وكسرها وسكون الياء اخر
الحروف وفتح الصاد الثانية وفي اخرها هاء مدينة مشهورة قال احمد الكاتب بناها ابو جعفر المنصور
وقال ابن حوقل المصيصة مدينتان احدهما تسمى المصيصة والاخرى كفربيا على جانبي نهر جيحان و
بينهما قنطرة حجارة على شرف من الارض ينظر منها الجالس في المسجد الجامع الى قرب البحر نحو اربعة فراسخ
سميت باسم الذي بناها وهو المصيصة بن ابروم بن اليفز ابن سام بن نوح عليه السلام وكان من
اولاده اولاد اخرون اياس وطرسوس واذنه وكل واحد منهم بنى مدينة فسميت باسمه وفي المشترك
ان مرج الديباج المذكور في فتوح الشام عن المصيصة على عشرة اميال قال وسمي بذلك لحسنه
ونضارته **المرقب** بفتح الميم قلعة حصينة حسنة البناء مشرفة على البحر واسم بلدتها بلنياس بكسر
الباء الموحدة وكسر اللام وسكون النون وبالياء اخر الحروف والالف وبينهما قريب من فرسخ وهي
ذات اشجار وفواكه وحمص كثير ويزرع بها قصب السكر وبها اعين كثيرة وبينها وبين انطرسوس
اثني عشر ميلا وهو حصن احدثه المسلمون في سنة اربع وخمسين واربع مائة نقله ابن منقذ
في تاريخ القلاع والحصون **موتة** بضم الميم وسكون الواو وفتح التاء المثناة من فوق وفي اخرها
هاء قرية في قبلي الكرك على بعض مرحلة منه وبها قبر جعفر الطيار واصحابه رضي الله عنهم **المجدل**
بفتح الميم وسكون الجيم وفتح الدال وفي اخره لام موضع بين الداروم والجفار بين مصر والشام
المجدل **مسكة** بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الكاف وفي اخرها هاء
من قرى عسقلان ينسب اليها عبد الخالق بن صالح بن زيدان المسكي البجوري **معراثا** بفتح الميم
وسكون العين وراء والف وثاء مثلثة وفي المشترك معراثا عشرة مواضع
جميعها من اعمال حلب وهي معراثا الشق في شمالي حلب ومعراثا الاثارب من
ناحية الحز ينسب اليها حمدان بن عبد الرحيم المعراثي الاديب له تاريخ واشعار
حسان ومعراثا الشيوخ بينها وبين حلب نحو فرسخين ومعراثا الجومة في غربي
حلب ومعراثا البيمارستان وهي معراثا بني مادن ومعراثا الحزن ومعراثا عملس
ومعراثا المناسي ومعراثا الاخترين **حرف النون** **نابلس** بفتح النون و
الف وضم الباء الموحدة واللام وفي اخرها سين مهملة بلد مشهور بينها وبين القدس
نحو يوم وفي العزيزي ان ربعم لما صار معه عشرة اسباط وخرج على بني سليمان بن داود

وغيرهما من انبياء بني اسرائيل وقال بنبوة موسى وهرون ويوشع عليهم السلام وشرع للسمرة دينهم وصدهم عن الحج الى البيت المقدس لئلا يطلعوا على فضل بني اسرائيل فيفخرون عليهم ومن حينئذ ابتدا دين السمرة بعد ان لم يكن وصار حجهم الى الجبل المذكور بنابلس **النخيل** بتصغير نخل موضع بالشام **نوى** بفتح النون والواو بليدة من نواحي حوران من اعمال دمشق وهي مدينة ايوب عليه السلام **حرف الواو** واسط قرية من قرى حلب قرب بزاعة وبالقرب منها قرية يقال لها كوفه **وادي موسى** عليه السلام في قبلي البيت المقدس كورة فيها الحجر الذي انفجرت منه اثنتي عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم **حرف اليا** يافا بالفا بلدة صغيرة كثيرة الرخا ساحلية من الغرض المشهورة وكانت حصنا كبيرا فيه اسواق عامرة ووكلاء التجار ومينا كبيرة فيه مرسى المراكب الواردة الى فلسطين والمقلعة منها الى كل بلد وبينها وبين الرملة ستة اميال وهي في الغرب عن الرملة **يبرين** بفتح اليا وسكون البا الموحدة وكسر الرا وسكون اليا اخر الحروف وفي اخرها نون قرية من قرى حلب ثم من اعمال اعزاز **يغرا** بفتح اليا وسكون الغين المعجمة وفتح الرا والف مقصورة قرية اهلها نصارى صيادون يصيدون السمك وهي على بعض مرحلة من دربساك والطريق من الشام الى دربساك وبغراس على يغرا المذكورة **القسم السابع في حد بلاد الروم** المصاقبة لبلاد الشام وهو سابع الاقاليم العرفية اعلم ان حد بلاد الروم من الغرب بحر الروم وعامة خليج القسطنطنية وبحر القرم وفي الجنوبي بلاد الشام والجزيرة ومن الشرق ارمينية ومن الشمال بلاد الكرج وبحر القرم ويدخل في هذا بلاد ابن قرمان وبلاد بن عثمان من البر الشرقي وهذه الحدود على وجه التقريب لا وجه التحرير ويدخل فيه ايضا بعض بلاد الارمن ولنذكر بلادها وبقاعها المشهورة على حروف الهجاء **حرف الالف** انطاليا بفتح الهمزة وسكون النون وبالطا المهملة وكسر اللام وباليا اخر الحروف المخففة والف مقصورة مدينة ذات اشجار وبساتين ومحمصات كثيرة ولها قلعة حصينة قال ابن حوقل انطاليا حصن للروم على شط البحر منيع واسع الرستاق كثير الاهل واليوم بايدي المسلمين ومينا ها غير مامونة من الانوا وبها اسطول صاحب الدروب **انقره** بفتح الهمزة وسكون النون وكسر القاف وفتح الرا وهي انكوريه بفتح الهمزة وسكون النون وضم الكاف وكسر الرا وفتح اليا اخر الحروف المخففة وفي اخرها ها بلدة لها قلعة على تل عالي وليس لها بساتين ولا ماء جار وشرب اهلها من ابار نبع قريبة المدد وهي ما بين الجبال بينها وبين قسطمونية خمسة ايام قسطمونيه في الشرقي والشمال وانكورية في الغرب والجنوب وفيها استشهد امرؤ القيس بن حجر الكندي لما رجع من عند قيصر فقال رب طعنة مثعنجرة وخطبة مستحنفرة ستبقى غدا بانقرة وانقرة ايضا موضع بنواحي الحيرة من ارض الكوفة وهذه المدينة تسمى عمورية وهي التي غزاها المعتصم بالله غزاته المشهور **اقشار** ويقال لها اقشهر بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الشين المعجمة وسكون الها وفي اخره را ويقال اخ شهر ايضا بالخاء المعجمة موضع القاف مدينة من ازه المدن

وبها

ثم امرئ القيس بانقره وانقرة ايضا موضع بنواحي الحيرة من ارض الكوفة وهذه المدينة تسمى عمورية وهي التي غزاها المعتصم غزاته المشهور

وبها بساتين كثيرة وفواكه مفضلة وهي عن قونيه مسيرة ثلاثة ايام شمالا بغرب **اقسراى** بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح السين المهملة والرا والالف الساكنة وفي اخره ياء اخر الحروف ساكنة ويقال لها اقصراي ايضا بالصاد موضع السين واخ سراي ايضا بالخاء المعجمة مدينة ذات اشجار وفواكه كثيرة ولها نهر كبير داخل في وسط البلد قال ابن سعيد وفيها تعمل البسط الملاح ومنها الى قيسارية ثمانية واربعون فرسخا والى قونيه ثلاث مراحل ومن فواكهها يحمل الى قونيه على العجل في بسيط كله مزارع وقرى **اماسيه** بفتح الهمزة وبعد الميم الف وسين مهملة مكسورة وياء اخر الحروف مفتوحة وفي اخرها ها بلدة كبيرة بسور وقلعة ولها بساتين ونهر كبير ونواعير تسقي بها وقال ابن سعيد وفي بر في فرضة سنوب بميله الى الجنوب مدينة اماسية وبها معدن الفضة **ارزن** الروم بفتح الهمزة وسكون الرا وفتح الزاي المعجمة بعدها نون بلدة مضافة الى الروم اخر بلاد الروم من جهة الشرق وفي شرقيها وشمالها منبع الفرات وقيل ان ارزن الروم هي قاليقلا وهي من مدن ارمينيه في الاصل **ارزنجان** بفتح الهمزة وسكون الرا وفتح الزاي المعجمة وسكون النون وبالجيم وفي اخرها نون ويقال ايضا ارزنكان بالكاف عوضا عن الجيم مدينة مشهورة كثيرة الفواكه والخير وهي بين بلاد سيواس وارزن الروم وبين ارزنجان وبين كل واحد منهما اربعون فرسخا والطريق التي بين ارزنجان وارزن كلها مروج ومراعي وذكرناها في بلاد الروم لقربها منها **ازنك** بكسر الهمزة وسكون الزاي المعجمة وكسر النون وفي اخرها كاف مدينة كبيرة من مدن السواحل لها سور ونهر يجري بينها وبين البحر الملح اقل من يوم وبينها وبين برسا مسافة يوم **اكردر** بفتح الهمزة وكسر الكاف وسكون الرا وضم الدال المهملة وفي اخره دال اخرى مدينة كبيرة لها سور بينها وبين بك شهري مسافة ثلاثة ايام **اياسلوق** بفتح الهمزة وباليا اخر الحروف وبعد الالف سين مهملة مضمومة ثم لام مضمومة وواو ساكنة وفي اخرها قاف هي مدينة كبيرة لها بحري وهي في بلاد ايدين منها الى بيره مسافة يوم **اسبرتا** بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح البا الموحدة وسكون الرا وفتح التاء المثناة من فوق والف مقصورة بلدة في بلاد كرمان وهي بين اكردر وطكزلو **اركوب** بضم الهمزة وسكون الرا وضم الكاف وسكون الواو وفي اخره با موحدة قلعة من بلاد قيسارية الروم بينهما مسافة يوم **اركلى** بفتح الهمزة والرا وكسر الكاف واللام وفي اخرها ياء اخر الحروف ساكنة بليدة صغيرة بينها وبين لارنده يومان وكذلك بينها وبين نكيده وكانت مدينة قديمة كبيرة وهي في ارض منبسطة فيها انهار جارية وشبهها بعضهم بغوطة دمشق وفيها جامع ولها منارة حسنة البناء في غاية اللطافة **ارمطون** بفتح الهمزة وسكون الرا وضم الميم والطاء المهملة والسين المهملة وسكون الواو وفي اخرها نون وهي قلعة في بلاد لارنده تشتمل على مقدار مائة قرية **الالطاغ** بفتح الهمزة واللام والطاء المهملة بعدها الف ساكنة وفي اخرها غين معجمة ومعناها جبل ابلق وهي صقع في بلاد لارنده تشتمل على قرى كثيرة **ارمناك** بكسر الهمزة وسكون الرا وفتح الميم والنون بعدها الف ساكنة وفي اخرها كاف قلعة تشتمل على مقدار

مائة قرية اكوبكسر الهمزة والكاف وفي اخره زاي معجمة اراضي يزرع فيها بتقدير الف فدان وهي ايضا في بلاد لارنده
الموز بفتح الهمزة والنون وضم الميم وسكون الواو وفي اخرها راء قلعة في بلاد لارنده وتسمى ليمون ولها
اراضي واسعة انجاس بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وبالخاء المعجمة بعدها الف وفي اخرها سين
مهملة وهي مدينة في جبل على شط بحر القرم في جنوبي داخل البحر وهي شرقي سخوم بميلة الى الشمال وهي قبالة
كفا في الساحل الشرقي وكفا في الساحل الغربي وهما متقابلتان واهل انجاس حرامية قطاع طريق بينها وبين
سخوم في البر اربعة ايام البستين بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم اللام وسكون السين المهملة
وفتح التاء المثناة من فوق وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها نون بلدة بين بهسني ودارنده واهلها
من بلاد الارمن حرف الباء برسا بضم الباء وسكون الراء وفتح السين المهملة والف مقصورة
مدينة كبيرة حسنة وهي قاعدة بلاد ابن عثمان وكرسي بلاده وهي محط التجار وينسج فيها انواع
القماش من الصوف والكتان والحرير وفيها مدارس وزوايا كثيرة وهي مجمع اهل العلم بعيدة عن البحر الملح
مقدار يومين بينها وبين ازنك مسافة يوم وبينها وبين كتاهيه مسافة يومين بل أزن بكسر
الباء وسكون اللام وضم الهمزة وفتح الراء وفي اخرها نون ناحية في بلاد لارنده تشتمل على مقدار مائة
قرية بزقو بضم الباء وسكون الزاي المعجمة وكسر القاف وفي اخره راء ناحية في بلاد لارنده تشتمل على
عدة قرى باك شهري بسكون الكاف وفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وكسر الراء وفي اخره ياء اخر
الحروف ساكنة مدينة لطيفة حسنة بينها وبين سيدي شهري اقل من يوم ومن قونيه يومان
حرف التاء توقات بضم التاء وسكون الواو وبالقاف وبعد الالف تاء اخرى بلدة صغيرة
في لحف جبل من تراب احمر ولها بساتين واشجار وفواكه جيده وهي معتدلة في الحرارة والبرودة
ولها قلعة حسنة صغيرة منها الى سيواس مسيرة يومين وسيواس في جهة الجنوب عنها تنت
بضم التاء وسكون النون وفي اخره تاء ثانية قلعة في بلاد لارنده ترسي كلا بضم التاء وسكون الراء
وبالسين المهملة والكاف وفي اخرها لام الف قلعة في بلاد لارنده حرف الثاء المثلثة ثيره بكسر
الثاء وسكون الياء اخر الحروف وفتح الراء وفي اخرها هاء بلدة في بلاد ايدين بينها وبين اياسلوق
حرف الجيم جرون بضم الجيم والراء وسكون الواو وفي اخره نون قلعة خراب على شرقي الخليج قبالة قسطنطينية
جقراق بضم الجيم وسكون القاف وفتح الراء وبعد الالف قاف بلد على ساحل بحيرة بيطس في مستوى
من الارض واهلها اخلاط من الناس من كفار ومسلمين حرف الخاء المعجمة خنيف بكسر الخاء والنون
وسكون الياء وفي اخره فاء مدينة في بلاد كرميان بفتح الكاف وسكون الراء وكسر الميم وبالياء اخر الحروف
وبعد الالف نون وهي التي تسمى طكزلو ويأتي في باب الطاء خاتون صراي صقع في بلاد قونيه يشتمل
على عدة قرى خرسنوس بفتح الخاء وسكون الراء وفتح السين المهملة وضم النون وسكون الواو وفي اخرها
سين ثانية قلعة في بلاد قيسارية حرف الدال دوالو بفتح الدال والواو وبعدها الف وضم اللام
وفي اخرها واو ساكنة مدينة بينها وبين قيسارية من ناحية الشمال يومان وبينها وبين سيس في الجنوب كذلك

ل مقدار نصف يوم لعله

وبها ساحل

دارنده

دارنده بفتح الدال وسكون الالف وفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة وفي اخره هاء
مدينه لها قلعة منيعة بين البستين وبين سيواس دوركي بكسر الدال وسكون الواو وكسر الراء
والكاف وفي اخرها ياء اخر الحروف ساكنة بلدة لها قلعة حصينة ذات اشجار وفواكه ولها الثمن
المفضل المشهور بين ملطيه ودارنده حرف الزاي المعجمة زولو بكسر الزاي وسكون الواو وفي اخره
لام مفتوحة قلعة في بلاد لارنده زمندو بفتح الزاي والميم وسكون النون وضم الدال المهملة و
سكون الواو زيارة بكسر الزاي بلدة لطيفة حصينة حرف السين سيواس بكسر
السين وسكون الياء اخر الحروف وفتح الواو وبعد الالف سين ثانيه بلدة كبيرة مسورة وبها قلعة صغيرة
وهي ذات اعين والشجر بها قليل ونهرها الكبير بعيد عنها مقدار نصف فرسخ قال ابن سعيد سيواس من
امهات البلاد مشهورة عند التجار وعشرون خانا للسبيل فيها ما يحتاج اليه المسافرون المنقطعون لا
سيما في ايام الثلوج وفي شرقها مدينة ارزن الروم وسيواس شديد البرد سنوب بكسر السين وضم النون
وسكون الواو وفي اخرها باء موحدة فرضة مشهورة وهي في الشمال عن قسطمونيه وغربي سامسون
ولها سور حصين يضرب البحر بعض ابرجته ولها بساتين كثيرة منها الى سامسون نحو اربع مراحل سنوب
في الغرب وسامسون في الشرق وهي من سواحل الروم سامسون بالالف بعد السين وسكون
الميم وضم السين الثانية وفي اخرها نون فرضة مشهورة بالحط والاقلاع من القرم وقال ابن سعيد
وهو على شرقي نهر يخرج من عند اماسيا ويمر حتى يصب في البحر شرقي سامسون وتقع سنوب غربي سامسون
وسامسون غربي طرابزون وهي من سواحل الروم سخوم بضم السين والخاء المعجمة وسكون الواو
وفي اخره ميم بلد على الجانب الشرقي الجنوبي من بحر القرم واهلها مسلمون وهو في شرقي طرابزون
وبينهما في البر مسيرة ثلاثة ايام وهو في مستو من الارض يليه الجبل على الغرب وبينه وبين الكرج يوم
واحد سيدي شهري بفتح السين وسكون الياء وكسر الدال وسكون الياء اخر الحروف وفتح
الشين المعجمة وسكون الهاء وكسر الراء وسكون الياء اخر الحروف مدينه عامرة حسنة بينها وبين
قونيه مسيرة يومين وبينها وبين بك شهري اقل من يوم سُنْبُدَكلا بضم السين وسكون النون
وفتح الباء الموحدة والدال المهملة والف ساكنة وكاف مفتوحة وفي اخرها لام الف قلعة في بلاد
لارنده سِلنْدُو بكسر السين واللام وسكون النون وضم الدال المهملة وفي اخرها واو ساكنة صقع يشتمل
على مزارع مقدار الف فدان سكز بفتح السين وكسر الكاف وفي اخره زاي معجمة ناحية تشتمل على الف
فدان ولها قلعة تسمى مانيان بالنون الساكنة بعد الالف والياء اخر الحروف بعدها الف ثم نون سلفكه
بكسر السين واللام وسكون الفاء وفتح الكاف وفي اخرها هاء قلعة منيعة في بلاد لارنده ولها اراضي
تشتمل على قدر الف فدان حرف الصاد صماد بكسر الصاد وفتح الميم وبعد الالف واو ساكنة صندوقلو
بفتح الصاد وسكون النون وضم الدال المهملة وسكون الواو والقاف وضم اللام وفي اخرها واو ساكنة
صرُوقوق بفتح الصاد وضم الراء وسكون الواو وفتح القاف والواو وفي اخره قاف ثانية صودرحي

لعله
ولد عشرون خانا لابناء السبيل
بخط المصنف

بضم الصاد وسكون الواو وكسر الدال المهملة وفتح الراء وكسر الميم وسكون الياء اخر الحروف ناحية
في بلاد قونية تشتمل على عدة قرى **حرف الطاء** طرابزون بفتح الطاء والراء ثم الف وباء موحدة
مكسورة وزاي معجمة وواو ساكنة وفي اخرها نون فرضة مشهورة قال ابن سعيد واكثر سكانها
اللكز وهي غربي سخوم وشرقي سامسون وفي جنوبي طرابزون شرقي جبال اللكز ويقال له
جبال الالسن لما فيه من اللغات واسم طرابزون في القديم طرابزنده **طرخانيه** بفتح الطاء وسكون
الراء وفتح الخاء المعجمة بعدها الف ونون مكسورة وياء اخر الحروف وفي اخرها هاء بليدة في
بلاد صرخان قريبة من قلعة يقف **حرف العين** العلايا واصلها علائية لانها منسوبة الى
السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي الذي انشأها هو واحدتها تخففت وقيل علايا وهي
بليدة صغيرة على دخلة في بحر الروم وهي من فرض تلك البلاد وهي في الجنوب عن انطاليا على مسيرة يومين
وعليها سور وهي كثيرة المياه والبساتين **عمورية** بفتح العين وضم الميم المشددة وكسر الراء وفتح اليا
اخر الحروف وفي اخرها هاء وهي التي تسمى انكورية وقد تقدم ذكرها في حرف الالف **حرف القاف**
قونية بضم القاف وسكون الواو وكسر النون وفتح الياء اخر الحروف وفي اخرها هاء ويقال لها كونية
ايضا بالكاف موضع القاف مدينة مشهورة ولها سور عظيم بابواب بها بلد لها جبل في جنوبيها ينزل
منه نهر ويدخل اليها من غربيها ولها بساتين من جهة الجبل بقريب من ثلاثة فراسخ والفواكه بها كثيرة
وهناك الشمس المعروف بتمر الدين وفيها مدارس وزوايا كثيرة وفيها ضريح مولانا جلال الدين
الرومي يقصدون زيارته من البلاد وبقلعتها تربة افلاطون الحكيم **قيسارية** ويقال لها قيصارية
وقيصرية مدينة كبيرة كانت كرسي الروم ذات اشجار وبساتين وفواكه وعيون يدخل اليها
وداخلها قلعة حصينة ولها دار للسلطنة وقال ابن سعيد وهي منسوبة الى قيصر ملك الروم وفي
شرقيها مدينة سواس وبينها وبين اقسرا اربعة مراحل **قسطمونية** بفتح القاف وسكون السين
وفتح الطاء المهملة وضم الميم وسكون الواو وكسر النون وفتح الياء اخر الحروف المخففة وفي اخرها هاء
قال ابن سعيد هي قاعدة التركمان وهي في شرقي هرقلة بينها وبين سنوب ثلاثة ايام وبينها وبين انكورية
خمسة ايام ويقال لها كسطمونية بفتح الكاف موضع القاف وبالتاء المثناة من فوق موضع الطاء
والعوام تقول كستمني **حرف الكاف** كنولي بكسر الكاف وسكون الياء اخر الحروف وضم النون
وسكون الواو وكسر اللام وفي اخرها ياء اخر الحروف ساكنة بلدة على الساحل في الجانب الشرقي من الخليج
القسطنطيني **كرني** بفتح الكاف وسكون الراء وكسر النون بلدة على شرقي فم خليج القسطنطينية
وهي في شمالي الجرون وجرون قلعة خراب على شرقي الخليج ومن كرني الى بترقلي ومن بترقلي الى سامصري
وهي ايضا بليدة على الساحل شمالي بترقلي ومن سامصري الى الكرز **كتاهية** بضم الكاف وفتح التاء
المثناة من فوق بعدها الف ثم هاء مكسورة وياء اخر الحروف مفتوحة وفي اخرها هاء مدينة في بلاد
كرميان بينها وبين برسا مسيرة يومين والى الكرز لو مسيرة اربعة ايام وهي ذات انهار واشجار **كرش**

بتمر الدين في الشمس المعروف

ولقلعة قونية تربة افلاطون الحكيم

وأيضا ساقط من قلم الناسخ او من النص

بضم الكاف وكسر الميم وفي اخره شين معجمة وهي ناحية من بلاد نكيده تمتد الى حد طرسوس **كلشهري** بضم
الكاف وسكون اللام وفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وكسر الراء وفي اخرها ياء اخر
الحروف ساكنة ويقال لها قرشهري ايضا بكسر القاف وسكون الراء وهي مدينة **حرف اللام**
لارنده بلام الف وفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة وفي اخرها هاء مدينة نزهته
ذات انهار واشجار وبساتين وفيها فواكه كثيرة موصوفة ولاسيما الكمثرى ولقد سمعت من بعض
اهلها حين قدمت اليها في سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة من عند السلطان الملك المويد الى الامير
علاء الدين علي بك بن قرمان يقول ان في لارنده كمثرى سبعون لونا وغالب دورها في بساتينها وفي
بساتينها حمامات وينسج فيها ثياب الصوف الملونات والمناشف الحمامية وهي من قونية مرحلتان بين
الشرق والشمال **للوه** بضم اللام الاولى وسكون الثانية وفتح الواو وفي اخرها هاء واصلها اللؤلؤه
قلعة حصينة منيعة عالية على جبل عالي قريب من طرسوس **حرف الميم** ملطية بفتح الميم واللام وكسر
الطاء المهملة وتشديد الياء اخر الحروف المفتوحة وفي اخرها هاء مدينة مسورة ذات اشجار
وفواكه وانهار في مستو من الارض ولها نهر صغير يمر بسور البلد عليه بساتين كثيرة يسقيها وهي شديدة
البرد وهي في الجنوب عن سيواس وبينهما ثلاث مراحل وهي في الغرب عن كختا وكركر وبينهما نحو مرحلتين و
هي شمالي زبطره وبينهما نحو مرحلة كبيرة ولها قني ايضا تدخل البلد وتجري في دوره وسككه والجبال
محيطة بها على بعد وفي بعض التواريخ وكان اسمها بالرومية ملطيا ويقال ان الاسكندر بناها وكانت
مدينة قديمة واخربتها الروم فبناها ابو جعفر المنصور سنة تسع وثلاثين ومائة وجعل عليها
سورا واحدا ونقل اليها عدة قبائل من العرب وكان قد اخذها معاوية بجماعة من اهل الشام ثم
ان اهلها انتقلوا عنها في ايام عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فاحدثها الروم ثم تركوها فنزلها
قوم من النصارى والارمن والنبط في سنة ثلاث وثمانين وبنوا بها مساكن وفي هذه السنة غزاها
عبد الله بن عبد الملك ثم غزاها هشام وعمرها ثم اخذها الروم ثم اخذتها المسلمون ثم اخذها
الروم مرارا عديدة واخر الامر استقرت في ايدي المسلمين وغالب الناس يسمونها ملدانية
بكسر الميم وسكون اللام وفتح الدال وكسر النون وفتح الياء اخر الحروف وفي اخرها هاء **موت**
بضم الميم وسكون الواو وفي اخره تاء مثناة من فوق صقع في بلاد لارنده مشتمل على قرايا مقدار النوفدا
موغا بفتح الميم وسكون الواو وفتح الغين المعجمة قلعة في بلاد لارنده **منطش** بضم الميم وسكون
النون وضم الطاء المهملة وفي اخرها سين مهملة قلعة في بلاد لارنده **ملطوس** بكسر الميم وسكون اللام
وضم الطاء المهملة وسكون الواو وفي اخرها سين مهملة ناحية من بلاد قونية تشتمل على عدة قرى
ملكبى بفتح الميم واللام وضم الكاف وكسر الباء الموحدة وفي اخرها ياء اخر الحروف ساكنة ناحية
في بلاد نكيده **مكندر** بفتح الميم واللام وسكون النون وضم الدال المهملة وفي اخرها زاي معجمة صقع
في بلاد نكيده تمتد الحد اقسراي **حرف النون** نكيده بفتح النون وكسر الكاف وسكون الياء

اخر الحروف وفتح الدال وفي اخرها هاء والناس يقولون نكده بكسر النون وكسر الكاف وهي بلدة لطيفة ولها
قلعة لطيفة ذات نعمة كثيرة ورخص وانهار واشجار وقعت بين قيساريه واقسراي **نمرون** بفتح
النون وسكون الميم وضم الراء وسكون الواو وفي اخره نون قلعة منيعة في بلاد الارمن **نيف** بكسر النون وسكون
الياء اخر الحروف وفي اخره فاء قلعة مشهورة من بلاد صرخان بينها وبين طرخانيه يوم **حرف الهاء** هرقلة
بكسر الهاء وفتح الراء المهملة وسكون القاف وفتح اللام وفي اخرها هاء بلدة قرب البحر شرقي نهر نزل من جبل العلا
الى الجنوب وهي التي خربها الرشيد وفي شرقيها جبل الكهف عند الروم وذلك مذكور في تاريخ الواثق و
جبل الكهف فيه اختلاف كثير وفي بلاد الروم قلاع ومدن اخرى غير ما ذكرنا نذكرها بغير باب لعدم وقوفنا
على حدودها وهي سوري اصر وبلاودين وقرا اصر وقرا اصر واوتا اصر واوج اصر وسلطان بكي وكوز
واينا ش اصري والى كبك وكي كبك واكري كون واشاق والى صحان لو وكي صحان لو وجهود وصلاجق
وقراموق وخما وسنجلو وكيلار وصر وتوق وقلا ومنوفات وبلاو وبكا وبلك وحميد وبرطود وكي برلو
والي برلو ويلاوج وقرا اغاج وانوس وسرخا **القسم الثامن في حد ارمينيه** وبلادها وبقاعها
المشهورة وهو ثامن الاقاليم العرفية اعلم ان ارمينيه اسم لاقليم الارمن واختلفوا في ضبطها فقال ياقوت
في المشترك بكسر الهمزة وسكون الراء وكسر الميم وياء ساكنة ونون مكسورة وتخفيف الياء وتشدد وفي اللباب
ارمينيه بفتح الهمزة اسم لاقليم الارمن بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الميم وفي اخره نون وهي طايفة من
الروم وقال الرشاطي قال محمد بن سهل الكاتب سميت ارمينيه بارمون بن لنطي من اولاد نوح عليه السلام
واختلفوا فيها ايضا فقال ياقوت في المشترك ذكر اهل السير ان ارمينية الاولى بيلقان وقبله وشروان
وما بين ذلك وارمينية الثانية جرزان وهي تفليس وباب فيروز قباذ واللكز وما بين ذلك والثالثة
السفرجان ودبيل ونشروند والنقشوى وهي نقجوان والرابعة خلاط وقاليقلا وهو ارزن الروم وما
بين ذلك وقال احمد بن ابي يعقوب ارمينيه على ثلاثة اقسام القسم الاول يشتمل على قاليقلا وخلاط
وشمشاط وما بين ذلك والقسم الثاني يشتمل على جرزان وتفليس ومدينة باب اللان وما بين
ذلك والقسم الثالث يشتمل على بردعه وبيلقان وباب الابواب وقال ابن حوقل حد ارمينية الروم
وحدها بردعه وحدها الى الجزيرة قال والثغر الذي يلي الروم من ارمينية وهو قاليقلا وحدها من
اران الى تفليس الى قرب نهر الرس الى مكان يعرف بجران واذربيجان الى حد زنجان الى ظهر الدينور ثم يدور الحد
الى ظهر حلوان حتى ينتهي الى قرب دجلة ثم يطوف الى حدود ارمينية وقال ياقوت وفيه تخليط ثم يصح لي
لنذكر بلادها وبقاعها المشهورة فمنها ارزنجان وقد ذكرناها في بلاد الروم لشدة اتصالها بها **موش**
بضم الميم وسكون الواو وفي اخره شين معجمة بلدة صغيرة بغير سور في ذيل جبل في قرب واد ولها وطاة عظيمة
تعرف بصحراء موش مسيرة يومين وبها مروج ومراعي وموش عن ميافارقين على نحو مرحلتين وعن خلاط على
نحو ثلاث مراحل **ملازجرد** بفتح الميم واللام بعدها الف ثم زاي معجمة ساكنة وجيم مكسورة ثم راء مهملة
ساكنة وفي اخرها دال مهملة بلد صغير وبناؤها بالحجر الاسود وبها اعين وليس لها اشجار كثيرة الخير قريبة

من ارزن بينهما يومان او ثلاثة تقع ارزن جنوبيها وشرقيها بدليسي وبينهما قريب من يوم ونصف **بدليس**
بكسر الباء الموحدة ثم دال مهملة ساكنة ولام مكسورة وياء اخر الحروف ساكنة وفي اخرها سين مهملة وعن البعض
بفتح الباء الموحدة وهي مدينة مسورة وقد خرب نصف سورها والمياه تخترق المدينة من عيون في ظاهرها
ولها بساتين في واد وهي دون حماه في القدر وهي بين جبال تحف بها وبردها وشتاؤها شديد وثلوجها
كثيرة بينها وبين خلاط سبعة فراسخ **خلاط** ويقال اخلاط بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ثم الف
وطاء مهملة مدينة في مستو من الارض ولها بساتين كثيرة وعدة انهر نابتها على شبه انهار دمشق و
ليس يدخل منها المدينة الا الشي اليسير ولها سور خراب وهي في قدر دمشق وبردها شديد والجبال عنها على
اكثر من مسيرة يوم وهي اجل مدينة بارمينية **ارجيش** بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة والجيم المكسورة
والياء اخر الحروف الساكنة وفي اخرها شين معجمة بلدة صغيرة غير مسورة في طرف الوطاة واول الجبال
وهي عن خلاط في جهة الشرق على مسيرة يومين ومن بحيرتها يجلب السمك الى البلاد المعروف بالطريخ **وسطان**
بفتح الواو وسكون السين وفتح الطاء المهملتين ثم الف بعدها نون مدينة على حافة بحيرة ارجيش في
اخر الوطاة واول الجبل بينها وبين سلماس ثلاثة عشر فرسخا وبينها وبين وان ستة فراسخ قال المهلبي وسطان
من بلاد ارمينية فلذلك ذكرناها ههنا **الدبيل** بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة ثم ياء اخر الحروف
ساكنة وفي اخرها لام قال ابن حوقل هي قصبة ارمينية وهي مدينة كبيرة والنصارى بها كثير وجامع المسلمين
بها الى جانب الكنيسة قال في العزيزي ومدينة دبيل من اجل البلاد وانفسها وهي قصبة ارمينية الداخل
ومستقر السلطان **دوين** بفتح الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها نون
كذا ضبط في المشترك وفي اللباب بضم الدال وهي بلدة من نواحي ارمينية قرب تفليس واليها ينسب الملوك
بنو ايوب وقال في اللباب انها من اذربيجان والظواهر انها من ارمينية حسبما ذكره ياقوت **نشوى**
قال ابن حوقل هي من مدن ارمينية في قرب خلاط **بركرى** وقيل باكرى بلدة صغيرة في شرقي خلاط على
مسيرة يوم في الجبال **وان** بواو والف ونون بلدة صغيرة ولها قلعة في الجبل على حافة بحيرة ارجيش
القسم التاسع في حد اذربيجان وبلادها المشهورة وهو تاسع الاقاليم العرفية اعلم ان حد اذربيجان
من الشرق بلاد الجبل وتمامه بلاد الديلم ومن الجنوب العراق عند ظهر حلوان وشي من حدود الجزيرة ومن
الشمال جبال القبق ومن الغرب حدود بلاد الروم وشي من حدود الجزيرة واذربيجان بفتح الالف المقصورة
وسكون الذال المعجمة وكسر الراء المهملة والباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وفتح الجيم والف ونون وهي
اسم للبلاد التبريز ومن اجل مدنها **تبريز** بكسر التاء المثناة من فوق وسكون الباء الموحدة وكسر الراء المهملة
وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره زاي معجمة والعامة يسمونها توريز وهي اعظم البلاد باذربيجان و
اشهرها وهي قاعدتها وبناؤها ملاح بالقاشاني والجص والكلس وفيها مدارس حسنة ولها غوطة
مليحة وفي جغرافيا وفي اطراف بلاد خراسان الثغور المسماة بثغور اذربيجان وهي مدينة عظيمة من بلاد الاعزاز
وهم قوم من العجم اهل ملك ورفاهية وجبروت ونخوة في ملكهم يلبسون ثياب الحرير ويجعلون طراطير الذهب

واليها ينسب الى ملوك بني ايوب

تحت عمايم من الشرب طول الطرف منها ذراعان ونحوها ولهم لحا يظفرونها كشعور النساء اذا سبلت
تبلغ لحية الرجل منهم الى بطنه وربما بلغت الى سرته واذا نظرت الى وجه احدهم رايت وجهه ثلاثة اذرع
قال صاحب جغرافيا ومن عجايب رماه هولاء القوم فيما بلغنا من الناس انهم يرمون اكرة في الهواء ويرمونها
بالنبل فلا تقع في الارض وقال بعضهم هذا شيء لا يمكن في العقل وانما صورة رميهم انهم يجتمعون في
اربعين رجلا واقل واكثر فيجيد كل واحد قوسه ويجعل سهمه ثم يرمى لهم الاكرة فلا يبقى منهم احد الا اصاب
سهمه ثم يقع في الارض **سلماس** بفتح السين المهملة واللام والف وفي اخرها سين ثانية قال في اللباب
مدينة سلماس من اذربيجان مدينة جليلة والمتاجر اليها متصلة وهي حد اذربيجان من المغرب **خوي**
بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وتشديد الياء اخر الحروف مدينة في الغرب والشمال عن مرند وبينهما
اثنى عشر فرسخا وفي اللباب وخوي اخر مدن اذربيجان ومنها الى سلماس احد وعشرون ميلا
ارمية بضم الالف وسكون الراء المهملة وكسر الميم وفي اخرها هاء بعد الياء اخر الحروف المفتوحة
وقال ابن الجواليقي يجوز في قياس العربية تخفيف الياء وتشديدها وقال المهلبي ارمية مدينة جليلة ويقال
ان زرادشت المغني منها وهي اخر حد اذربيجان من جهة المغرب وارمية غربي سلماس على ستة عشر فرسخا
بينها وبين الموصل اربعون فرسخا وعن بعض اهلها ارمية مدينة مسورة وسلطانية عامرة وهي في اخر
الجبال واول الوطاة التي خلف بلاد العجم وهي في الغرب والشمال عن بحيرة تلا على نحو مرحلة منها **مراغه**
بفتح الميم والراء المهملة بعدها الف وغين معجمة وفي اخرها هاء قال ابن حوقل وهي من قواعد
اذربيجان وهي حصينة جدا كثيرة البساتين والرساتيق وقال المهلبي وهي غربي تبريز وبينهما سبعة
عشر فرسخا ومراغة محدثة كانت قرية فنزل بها مروان بن محمد وكان هناك سرجين فمرغ الناس
فيه دوابهم ثم بناها مدينة فسميت مراغة وبالتل الذي هو خارجها رصد خواجا نصير الدين الطوسي
وضعه هناك واستعان فيه بمويد الدين العرضي ومحيي الدين المغربي **ادجان** بفتح الهمزة وسكون
الواو والجيم بعدها الف ونون بليدة صغيرة ولها اعين ماء وبها اشجار قلاديل وبها اسواق ورستاق
وهي حصينة كثيرة الخير **اردبيل** بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهملتين وكسر الباء الموحدة
وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها لام قال ابن حوقل هي اكبر مدن اذربيجان منها الى زنجان خمس مراحل
والى خونج اخر مدن اذربيجان سبعة وعشرون فرسخا وهي كثيرة الخصب وعلى فرسخين منها جبل
اسمه سبلان عظيم الارتفاع لا يفارقه الثلج واهلها غليظ الطبع شرس الاخلاق بينها وبين تبريز خمسة
وعشرون فرسخا وقال المهلبي بناها اردبيل بن ادريس بن لمطي بن يونان فنسبت اليه **ميانج** وهي
ميانج بفتح الميم والياء اخر الحروف وسكون الالف وكسر النون وفي اخرها جيم وهي من اعمال اذربيجان
على مسيرة يومين من مراغة خرج منها جماعة من اهل العلم منهم القاضي ابو الحسين الميانجي **مرند**
بفتح الميم والراء المهملة وسكون النون وفي اخرها دال مهملة مدينة ذات اشجار قريبة من تبريز
في جهة الشرق عنها بميلة يسيرة الى الشمال بينهما اربعة عشر فرسخا ومنها الى مدينة نشوى اثنى عشر

فرسخا

فرسخا وبينهما يعبر نهر الرس **برزند** بفتح الهمزة الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الزاي المعجمة وسكون
النون وفي الاخر دال مهملة قال في اللباب بليدة من اذربيجان منها الى اردبيل عشرون فرسخا
السلطانية وهي قنغرلان بضم القاف وسكون النون وضم الغين المعجمة وسكون الراء ونون
وهي عن تبريز في سمت الشرق بميلة يسيرة الى الجنوب وبينهما مسيرة ثمانية ايام وهي مدينة محدثة
بناها خربندا ابن ارغون وجعلها كرسي مملكته وهي في مستو من الارض ومياهها قني وهي بالقرب
من جبال كيلان على مسيرة يوم منها وهي قليلة الفواكه والبساتين وانما تجلب اليها من البلاد المضافة
اليها **خنزه** بفتح الجيم وسكون النون وبالزاي المعجمة وفي اخرها هاء مدينة من مدن اذربيجان
خسروشاه بضم الخاء المعجمة وسكون السين وضم الراء المهملتين ثم واو وشين معجمة وفي اخرها
هاء بلدة عن تبريز على سبعة فراسخ وخسروشاه ايضا قرية من مرو على فرسخين منها **خونج** بضم الخاء
المعجمة وسكون الواو وفتح النون وفي اخرها جيم بلدة من بلاد اذربيجان بينها وبين مراغة ثلاثة عشر
فرسخا **بردج** بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وكسر الدال المهملتين ثم ياء اخر الحروف ثم جيم
بلدة باقصى اذربيجان بينها وبين بردعة اربعة عشر فرسخا **الفصل العاشر** في حد اران وبلادها
وبقاعها المشهورة وهو عاشر الاقاليم العرفية اعلم ان اران اسم لاقليم مشهور يتاخم اذربيجان
وهو بفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة ثم الف ونون وفي المشترك اران اقليم مشهور بين اذربيجان
وارمينية ومن مدنه بيلقان وغيره واران ايضا قلعة مشهورة بناحية قزوين ومن مدن اران
بردعه بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الدال المهملتين وفتح العين المهملة وفي اخرها هاء
وهي قاعدة مملكة اران قال ابن حوقل مدينة بردعة مدينة كبيرة الخصب نزهة وعلى اقل من فرسخ
منها موضع يسمى الاندراب يكون مسيرة يوم بساتين مشتبكة وجميعها فواكه وفيها البندق و
الشابلوط وعلى بابها باب سوق يسمى الكركي يجتمع الناس فيه كل يوم احد وهو مجمع عظيم اقول
هذا كان في زمانه واما اليوم فانها خربت ولم يبق فيها معمور الا دون المعرة في القدر **نشوى**
بفتح النون والشين المعجمة وفي اخره واو ثم ياء اخر الحروف وهي نخجوان قال في الانساب و
بلدة متصلة باذربيجان وارمينية وهي من اعمال اران بينها وبين تبريز ستة فراسخ وقال ابن سعيد
ونخجوان في شمالي نهر الكر وهي من المدن المذكورة في شرقي اران خربها التتر وقتلوا جميع اهلها
وفي شمالها مدينة الباب **موقان** بضم الميم وسكون الواو وبالقاف بعدها الف وفي اخرها نون
قال في اللباب وموقان مدينة بدربند قال ابن حوقل وبينها وبين باب الابواب يومان وقال
في العزيزي موقان من اعمال اردبيل قال الملك المويد ولم يبق لمدينة موقان في هذا الزمان شهرة
وانما المشهور اراضي موقان وهي اراضي متسعة كثيرة المياه والاقصاب والمراعي وهي في ساحل
طبرستان على القرب من البحر وهي في سمت الشمال والغرب عن تبريز على نحو عشرة مراحل وبها يشتي اردو التتر
في غالب السنين **شمكور** بفتح الشين المعجمة وسكون الميم وضم الكاف وسكون الواو وفي اخرها راء مهملة

حصن من اعمال اران قريبة من بردعة وبها منارة في غاية الارتفاع والشهوق **تفليس** بفتح التاء المثناة
من فوق وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها سين مهملة وفي القانون تفليس
قصبة كرجستان قال ابن حوقل عليها سوران ولها ثلاثة ابواب وهي حصينة جدا كثيرة الفواكه
وبها حمامات مثل حمامات طبرية ماؤها ينبع سخنا بغير نار وقال في اللباب تفليس اخر بلدة من
اذربيجان مما يلي الثغر وقال ابن سعيد وكان المسلمون فتحوها وسكنوا مدة طويلة وخرج منها علماء
ثم استرجعها الكرج وهم نصارى **البيلقان** بفتح الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وفتح اللام
والقاف ثم الف ونون قال ابن حوقل والبيلقان من مدن اران وهي مدينة حصينة كثيرة الخير
قال في اللباب وبيلقان مدينة بدربند خزران وهو عند شروان قال ولعلها بناها بيلقان بن
ارمني بن لنطي فنسبت اليه **باب الابواب** قال في المشترك هو عند دربند شروان وقال في
القانون باب الابواب يعرف بدربند خزران على بحرهم وقيل الدربند في زماننا اسم لبنية على ساحل
بحر الخزر بين البحر والجبل كالحد بين التتر الشماليين وبين التتر الجنوبيين قال ابن حوقل باب
الابواب من اران ويعرف بباب الحديد **كنجه** بفتح الكاف وسكون النون وفتح الجيم
وفي اخرها هاء ساكنة قال في المشترك كنجه من مشهور بلاد اران على مرحلتين من بردعه
وهي في مستو من الارض ولها بساتين كثيرة وهي وبية ولها التين الكثير والمشهور انه من اكل
من هذا التين حم **سرير اللان** قال في المشترك السرير بفتح السين المهملة وكسر الراء بين المهملتين
بينهما ياء اخر الحروف ساكنة ثم دار اقليم ومملكة واسعة في بلاد اللان بالقرب من باب الابواب
وقال ابن سعيد مدينة السرير هي قاعدة بلاد السرير وكان بعض الاكاسرة قد وضع هناك
سريرا لبعض اقاربه واستنابه بتلك الجهة فعرف ببلاد السرير واهله اخلاط **القسم الحادي
عشر في حد الجزيرة** بين دجلة والفرات وبلادها وبقاعها المشهورة وهو الحادي عشر
من الاقاليم العرفية اعلم ان بلاد الجزيرة هي التي بين دجلة والفرات والذي يحيط بالجزيرة
الفرات من حدود بلاد الروم وهو طرف الحد الغربي الجنوبي للجزيرة فيمتد الحد الجنوبي
الغربي مع الفرات الى ملطية الى شميساط الى قلعة الروم الى البيرة الى قبالة منبج الى بالس
الى الرقة الى قرقيسيا الى الرحبة الى هيت الى الانبار الى تكريت وهي على دجلة الى السن الى الحديثة على
دجلة الى الموصل وينعطف من الموصل الى جزيرة ابن عمر الى آمد ثم يصير الحد غربيا ممتدا بعد ان
يتجاوز آمد على حدود ارمينية على حدود بلاد الروم الى الفرات من حيث ابتدانا فعلى هذا
يكون بعض ارمينية وبعض الروم غربي الجزيره وبعض الشام وبعض البادية جنوبيها والعراق
شرقيها وبعض ارمينية شماليها والجزيره يشتمل على ديار ربيعه وعلى ديار مضر وبعض ديار
بكر وفي اللباب الجزيرة هي عدة بلاد منها الموصل وسنجار وحران والرها والرقه وراس عين
واسد وميافارقين وديار بكر قال وهي بلاد بين دجلة والفرات فلذلك قيل لها الجزيرة واما جزيرة

ابن

ابن عمر فهي مدينه من جمله بلاد الجزيرة المذكوره وقال ياقوت جزيرة اقور ويقال آقور وهي التي
بين دجلة والفرات والنسبة اليها جزري والى الجزيرة الخضراء مدينة بالاندلس جزيري فرقا
بينهما ولنذكر بلادها على ترتيب حروف الهجاء **حرف الالف** اربل على وزن اثمد بلدة مشهورة
بين الزابين بينها وبين الموصل يومان **آمد** بمد الالف وكسر الميم وفي اخرها دال مهملة مدينه اولية من ديار بكر
وهي على غربي دجلة كثيرة الشجر والزرع وقال ابن حوقل عليها سور على غاية الحصانة كثيرة الخصب و
في العزيزي عليها سور من الحجارة السود التي لا تعمل فيها الحديد ولا يضرها النار **حرف الباء** بلد
بفتح الباء الموحدة واللام وفي اخرها دال مهملة بليدة صغيرة على غربي دجلة وفي العزيزي على دجلة
ومنها الى الموصل ستة فراسخ وقال ياقوت في المشترك وبلد مدينه فوق الموصل وبينهما سبعة فراسخ
وفي اللباب هي بلدة تقارب الموصل يقال لها بلد الحطب وبها كان يونس بن متى عليه السلام ينسب
اليها جماعة من اهل العلم وقال ياقوت ويقال لها بلط ايضا وبلد الكرج بالجيم عمرها ابو دلف العجلي
وسماها البلد وبلد بليدة معروفة من نواحي دجيل بغداد قرب الحظيرة وحربى وبلده بسكون اللام
من اعمال الاندلس وقال الرشاطي وبلدة ايضا من كانوا يسمونها البلدة **البوازيج** بفتح الباء والواو
والالف وكسر الزاي المعجمة ثم الياء اخر الحروف الساكنة وفي اخرها جيم ويقال لها بوازيج الملك
وهي مدينة بين تكريت واربل وبوازيج ايضا من اعمال الانبار **برقعيد** من مدن الجزيره ولها
اسوار واسواق كثيرة منها الى الموصل سبعة عشر فرسخا **حرف التاء** المثناه من فوق
تل اعفر التل معروف واعفر بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الفاء وفي اخره راء مهملة
قلعة بين سنجار وبين الموصل غربي الموصل وربما يكون الى سنجار وفي العزيزي وبين سنجار وتل اعفر
خمسة فراسخ **تكريت** بكسر التاء وسكون الكاف وكسر الراء المهملة وبالياء اخر الحروف الساكنة وفي
اخرها تاء مثناة من فوق آخر الآن هو من مضافات بغداد واعمالها آخر مدن الجزيره مما يلي
العراق وهي على غربي دجلة في بر الموصل وبينهما ستة ايام وقال ابن سعيد وفي جنوبي تكريت وشرقيها
النهر الاسحاقي حفره في ايام المتوكل اسحق ابن ابرهيم صاحب شرطة المتوكل وهو اول حد العراق
وفي اللباب وسميت بتكريت بنت وائل اخت بكر بن وائل واما قلعتها فبناها سابور بن ازدشير
بابك **حرف الجيم** جزيره ابن عمر مدينه صغيرة على دجلة من غربيها ذات بساتين كثيرة قال ياقوت
جزيرة ابن عمر بلده في شمالي الموصل والذي يحيط به دجلة مثل الهلال وهي على غربي دجلة **جعبر** بفتح الجيم
وسكون العين المهمله وفتح الباء الموحده وفي اخرها راء مهملة كانت قلعة جعبر تسمى الدوسرية
نسبة الى دوسر عبد الرحمن بن المنذر فانه بناها لما جعل النعمان دوسر على افواه الشام ثم ملكها سابق
الدين جعبر وهي بين الرقة وبالس على الفرات من الجانب الشمالي في بر الجزيرة وهي على صخر لا ترام **حرف
الحاء** حران بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وبعد الالف نون مدينة قديمة عظيمة تعدل
ديار مصر واما اليوم فخراب قال ابن حوقل وهي مدينه الصابئين وبها سحرتهم السبعة عشر

سنة

وبها تل عليه مصلى الصابئين يعظمونه وهي قليلة الماء والشجر وشرب اهلها من قناة تجري من عيون تجري
خارج المدينة ومن الابار وقيل هي مولد ابرهيم الخليل ويوسف واخوته عليهم السلام وقال ابن الكلبي لما خرج
نوح عليه السلام من السفينة بناها وقيل انما بناها هاران خال يعقوب عليه السلام فابدلت
العرب الهاء حاء وكان بها معبد لليونان وهاران هو ابو لوط النبي عليه السلام وقال اليعقوبي مدينة
حران مدينة عتيقة قديمة لا يدرى متى بنيت وبها من كل بلد ومن كل قبيلة من قبايل العرب من نزار وقحطان
وهي في مرج افيح وبقعة حمراء وبها من جميع اهل الاديان واكثر من يسكنها من اهل الذمة الصابئون
حصن كيفا بفتح الكاف وسكون الياء اخر الحروف وفتح الفاء مدينة من ديار بكر وفي المشترك هي على
الدجلة بين جزيرة ابن عمر وبين ميافارقين والنسبة اليها حصكفي **حيزان** بكسر الحاء وسكون الياء اخر
الحروف وفتح الزاي المعجمة ثم الف ونون مدينة من ديار بكر كثيرة الاشجار خصوصا شجرة البندق وهي بين
جبال ولها مياه سارحة **الحديثة** بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين وسكون الياء اخر الحروف وفتح الثاء
المثلثة وفي اخرها هاء وهي موضعان احدهما الحديثة التي من بلاد الجزيرة والثانية حديثة الموصل وفي
المشترك الحديثة بلد على فراسخ من الانبار في وسط الفرات والماء يحيط بها قال ويقال لها حديثة النورة
واما حديثة الموصل فهي بلدة على شاطئ دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الاعلى وقيل انها كانت قاعدة بلاد
الموصل **الحضر** بفتح الحاء وسكون الضاد المعجمة وفي اخره راء مهملة اسم مدينة قديمة كانت بالبرية مقابل تكريت
وخربت وحضر ايضا موضع بين مكة والمدينة **حاني** قال في اللباب حاني بفتح الحاء المهملة والنون
وهي من ديار بكر قال ابن الاثير ذكر السمعاني انها تعرف الان حاني على وزن داعي **حرف الخاء**
خربرت بكسر الخاء وسكون الراء وكسر الباء الموحدة وسكون الراء الاخرى وفي اخره تاء مثناة
من فوق ويسمى حصن زياد وهي من بلاد الجزيرة بالقرب من سميساط ويسافر اليها من ملطية بينهما
الفرات وهي قلعة حصينة جدا **حرف الدال** دارا بفتح الدال والف ساكنة وفتح الراء والف
ساكنة بلدة صغيرة في سفح جبل ماردين وهي التي ارادها الشاعر بقوله • ولقد قلت لرجلي بين حران
ودارا • اصبري يا رجل حتى يرزق الله حمارا • ودارا ايضا اسم قلعة حصينة في جبال طبرستان ودارا
ايضا اسم واد • في جبال بني عامر **الدالية** بفتح الدال وسكون الالف وكسر اللام وفتح الياء اخر
الحروف وفي اخرها هاء مدينة صغيرة على شط الفرات من غربي الفرات بها اخذ صاحب الخال
المعروف بابي شامة القرمطي كان قد خرج بالشام وهي بين الرحبة وعانة قال المويد والظاهر
انها من ديار مضر **دقوقا** بفتح الدال وضم القاف وسكون الواو وفتح القاف بعدها الف مقصورة بلدة لها
بساتين واعين تاتي اليها من جبل حمرين وهي حصينة وهي عن اربل على مسيرة خمسة ايام **داماں** بفتح الدال
بعدها الف وميم مفتوحة والف ساكنة ونون قرية بالجزيرة والنسبة اليها داماني **حرف الراء** الرقة
بفتح الراء والقاف وفي اخرها هاء ويقال لها الرافقة بالفاء المكسورة بعد الالف وفتح القاف مدينة خراب وهي كبيرة
مسورة على جانب الفرات في الجانب الشمالي الشرقي قال ابن سعيد واسمها البيضاء وهي قاعدة ديار مضر من الجزيرة و

قال

والنسبة الى حصن كيفا حصكفي

خربرت

ثم حصن المغفا جل رأ

قال ابن حوقل الرقة اكبر مدن ديار بكر وفي المشترك الرافقة مدينة على الفرات وهي الرقة ثم قال الرقة
مدينة على الفرات وكان يقال لربضها الرافقة **راس عين** بالاضافة اول مدن ديار ربيعة من جهة ديار مضر
وهي راس ماء الخابور قال ابن الاثير هي من الجزيرة وهي مسيرة يومين عن حران وقال ابن حوقل يخرج منها نحو ثلثماية عين
كلها صافية وتصير من هذه الاعين نهر الخابور وفي العزيزي وراس عين يسمى عين الوردة **الرها** بضم الراء وفتح
الهاء والف مقصورة كانت مدينة كبيرة وفيها كنيسة عظيمة واكثر من ثلثماية دير للنصارى وهي اليوم خراب
وهي بالقرب من قلعة الروم من الجانب الشرقي الشمالي عن الفرات **حرف السين** السن بكسر السين وتشديد
النون بليدة على دجلة فوق تكريت والسن ايضا من اعمال الري والسن ايضا بليدة بين الرها وآمد
وكان لها قلعة خربها الاشرف ابن العادل وفي العزيزي ومدينة السن على شاطئ دجلة وهي
عامرة وعندها مصب الزاب الاصغر الى دجلة وبينها وبين الحديثة عشرة فراسخ **سعرت** بكسر السين و
العين وسكون الراء المهملات وفي اخرها تاء مثناة من فوق ويقال لها اسعرد بكسر الهمزة وفي اخرها دال
مهملة وهي على جبل اكبر من المعرة ويحيط بها الوطاة من قرب شط دجلة في شماليها وهي عن ميافارقين على مسافة
يوم ونصف وميافارقين في الشمال عن سعرت وسعرت في الجنوب عنها وبين سعرت وامد مسيرة
اربعة ايام وشرب اهلها من مياه بنبع قريبة من وجه الارض ويحيط بها الجبال والشعرة وبها الاشجار
الكثيرة من التين والرمان والكروم وبينها وبين موصل خمسة ايام سعرت في المشرق والشمال والموصل
في المغرب والجنوب **سنجار** بكسر السين وسكون النون وفتح الجيم والالف وراء في جنوبي نصيبين وهي من احسن المدن
وجبلها من احسب الجبال قال ابن حوقل سنجار مدينة في وسط برية ديار ربيعة بالقرب من الجبال وليس
بالجزيرة بلد فيه نخل غير سنجار وعن بعض اهلها وسنجار عن الموصل على ثلاث مراحل سنجار في جهة الغرب والموصل
في جهة الشرق وسنجار مسورة في ذيل جبل ولها قلعة وبساتين ومياه كثيرة من القنا والجبل في شماليها **سروج**
بفتح السين وضم الراء وسكون الواو وفي اخره جيم بلد خراب بينها وبين حران نحو مسيرة يوم وقال ابن
سعيد وهي كثيرة المياه والبساتين وبها الرمان المفضل والكمثرى والخوخ والسفرجل وهي ايضا على
مسافة يوم من البيرة في جهة الشرق والشمال عنها **حرف الشين** شمشاط بكسر الشين المعجمة وسكون
الميم وفتح الشين المعجمة والف وطاء بلدة بالثغور الجزرية بين امد وبين خرت برت قال ابن جبريل وهي
ثغر المدينة **الشوش** بشينين معجمتين اولاهما مضمومة وبينهما واو ساكنة قلعة مشهورة من اعمال
الموصل في الجبال في شرقي الدجلة واليها ينسب الرمان الشوشي وفي المشترك وشوش ايضا موضع قريب
من جزيرة ابن عمر **حرف العين** العمادية قلعة عامرة على ثلاث مراحل من الموصل في الشرق والشمال وهي على جبل
من الصخر في الوطاة ويحتها مياه جارية وبساتين وهي في جهة الشمال من اربل **عقر الحميدية** بفتح العين وسكون
القاف ثم راء مهملة قلعة من اعمال شرقي الموصل في الجبال والحميدية جيل من الاكراد بتلك الارض **عقر
بابل** قرب كربلاء في نواحي الكوفة قتل عنده يزيد بن المهلب بن ابي صفرة في سنة اثنين ومائة وكان سيد
العرب **عانة** بفتح النون بعد الالف وفي اخرها هاء بلد صغير على جزيرة في وسط الفرات قال في اللباب وهي

اللباب
ه

تقارب الحديثة وقال ابن حوقل يطوف بها خليج من الفرات قال ابن سعيد وخمرها مذكور في الاشعار
وفي ذلك يقول الشاعر • امن بابل امن لو احطك السحر • ومن عانة ام من قراشفت الخمر • وهل ما داه
الموت او حادث النوى وهل هو شوق بين جنبي او جمر **حرف القاف** قلعة فنك بفتح الفاء والنون
قلعة حصينة قرب جزيرة ابن عمر **قرقيسيا** المشهورة بفتح القاف الاولى وكسر الثانية وبينهما راء مهملة ساكنة
ثم ياء اخر الحروف ساكنة ثم سين مهملة ثم ياء اخر الحروف والف مقصورة وهي مدينة على الفرات والخابور بالقرب
من الرقة ونزل بها جرير بن عبد الله البجلي وبها مات والنسبة اليها القرقيساني وقد يحذف النون و
يجعل عوضها الياء **قاليقلا** بكسر اللام بعد القاف وسكون الياء اخر الحروف وفتح القاف ولام الف
قال في اللباب قاليقلا من ديار بكر والنسبة قالي وعن العماد الكاتب الاصفهاني ان قاليقلا هي
ارزن الروم وقال الرشاطي قاليقلا من مدن ارمينية وذكر البلاذري في كتاب البلدان وقد كانت
امور الروم تشتتت في بعض الازمنة وكان كملوك الطوائف فملك ارمينيا قس رجل منهم ثم مات فملكت
بعده امراته وكانت تسمى قالي فبنت مدينة قالي وسمتها قالي قالة ومعنى ذلك احسان قالي وصورت صورتها
على باب من ابوابها فعربت فقيل قاليقلا **قرية ثمانين** شرقي دجلة على اقل من مسيرة يوم في جهة الشمال عن
العمادية وهي التي بناها اهل سفينة نوح عليه السلام بعد خروجهم منها **حرف الكاف** كشاف قلعة عامرة
من الزاب والشط قريبة من مصبه في الشط وحوالي كشاف مروج كثيرة ومراعي وهي عن اربل على نحو مرحلتين
وكشاف في الشرق والجنوب عن الموصل **كبيسة** بضم الكاف وفتح الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف
وفتح السين المهملة وفي اخرها هاء بليدة عن طرف السماوة وقال في مزيل الارتياب هي بالقرب من هيت
وجعل ابن حوقل مدينة هيت من جملة البلاد الجزرية وكذلك ابن سعيد وابو الريحان وفي كتاب الاطوال
انها من العراق قال ابن حوقل وبها اثار امير المومنين ابي العباس القائم وكانت داره التي يسكنها وهي ذات نخيل
وزرع شرقي الفرات **كفرتوثا** بفتح الكاف والفاء وسكون الراء المهملة ثم تاء مثناة من فوق مضمومة وواو
ساكنة وثاء مثلثة بعدها الف بلد في مستو من الارض ذات اشجار وانهار وهي اكبر من دارا وقال في المشترك
كفرتوثا بليدة من اعمال الجزيرة بينها وبين دارا خمسة فراسخ **حرف الميم** المجدل بفتح الميم وسكون الجيم وفتح الدال
المهملة وفي اخره لام حسن مدينة بالخابور من نواحي الجزيرة **الموصل** بفتح الميم وسكون الواو وكسر الصاد
المهملة وفي اخرها لام قاعدة ديار الجزيرة وهي على دجلة من جانبها الغربي وفي جنوبيها مصب الزاب
الاصغر الى دجلة عند مدينة وعن بعض اهلها لها سوران قد خرب بعضها وسورها اكبر من سور دمشق
واختلفوا في تسميتها بذلك على قولين احدهما لانها وصلت ما بين دجلة والفرات والثاني لانها كان
في موضعها راهب طليعة العرب يوصل اليهم اخبار الروم **ماكسين** بكسر الكاف بعد الالف والسين المهملة
وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها نون مدينة بالجزيرة على الخابور وفي العزيزي بينها وبين قرقيسيا
سبعة فراسخ وبينها وبين سنجار اثنان وعشرون فرسخا **ميافارقين** بفتح الميم وتشديد الياء اخر
الحروف وسكون الالفين بينهما فاء مفتوحة وبعدها راء مهملة ثم قاف وياء اخر الحروف ونون

قال

وما نزل بها جرير بن عبد الله البجلي وبها مات رضي الله عنه

الكتاب

قرية ثمانين

٣٨

قال ابن سعيد هي قاعدة ديار بكر وهي مثل نصيبين في احداق المياه والبساتين بها قال وبها
قبر سيف الدولة بن حمدان قال ابن حوقل وميافارقين بين الجزيرة وبين ارمينية وبعضهم يجعلها من
الجزيرة والنسبة اليها فارقي وهي مدينة بسور حجر دون حماه لها جبل في شمالها وميافارقين في ذيله ولها نهر
صغير على شوط فرس فيها يسمى عين حنبوس بين الغرب والشمال عن ميافارقين يسقي بساتينها ويخترق
دورها وطريق الموصل منها على حصن كيفا مسيرة ستة ايام ولها طريق اخرى ابعد على ماردين مسيرة
ثمانية ايام **ماردين** بكسر الراء بعد الالف والدال المهملتين والياء اخر الحروف ونون حصن من بلاد الجزيرة
قال في اللباب وقال ابن حوقل وبالقرب من نصيبين جبل ماردين من الارض الى ذروته نحو فرسخين وبه قلعة
منيعة لا يستطاع فتحها عنوة وبها حيات موصوفة بسرعة القتل وبها جبل به جواهر الزجاج **حرف
النون** نينوى بكسر النون وسكون الياء اخر الحروف وفتح النون الثانية والواو وفي اخرها الف مقصورة مدينة
قبالة الموصل من البر الشرقي وهي التي ارسل اليها يونس عليه السلام وهي الان خراب **حرف الهاء** الهتاخ بفتح الهاء
وتشديد التاء المثناة من فوق وفتحها وبعد الالف خاء معجمة قلعة حصينة من ديار بكر كذا قال في مزيل الارتياب
هكار بفتح الهاء وتشديد الكاف وفي اخرها راء مهملة بعد الالف بلدة وناحية عند الجبل فوق الموصل
من الجزيرة وقال ابن الاثير هكار ولاية تشتمل على حصون وقرى من اعمال الموصل **القسم الثاني عشر**
في حد العراق وبلادها وبقاعها المشهورة وهو الثاني عشر من الاقاليم العرفية اعلم ان العراق بكسر العين
وفتح الراء يذكر ويؤنث قال في الصحاح انما سمي عراقا لانه سفل عن نجد ودنى من البحر اخذا من عراق
القربة وهو الخرز الذي في اسفلها ثم الذي يحيط بالعراق من جهة الغرب الجزيرة والبادية ومن الجنوب
بادية وبحر فارس وحدود خوزستان ومن المشرق حدود بلاد الجبل الى حلوان ومن الشمال من
حلوان الى الجزيرة من حيث ابتدانا والعراق على صنعتي دجلة مثل بلاد مصر على صفتي النيل وتجري دجلة من
الشمال بميلة من الغرب الى الجنوب بميلة الى الشرق وامتداد العراق طولا شمالا وجنوبا من الحديثة
التي على دجلة الى عبادان على مصب دجلة في بحر فارس واما امتداده عرضا غربا وشرقا فمن القادسية
الى حلوان فالحديثة في وسط الحد الشمالي بميلة الى الغرب والقادسية في وسط الحد الغربي بميلة الى
الجنوب وعبادان في وسط الحد الجنوبي بميلة الى الشرق وحلوان في وسط الحد الشرقي بميلة الى الشمال
ووسط العراق الذي من القادسية الى حلوان هو اعرض ما في العراق واما راس العين الذي
عند عبادان فيدق عن ذلك ودور العراق نحو مسافة شهرين وطولها على الاستقامة من تكريت الى
عبادان نحو عشرين مرحلة وعرضها من القادسية الى حلوان نحو احد عشر مرحلة ولنذكر بلادها
وبقاعها المشهورة على ترتيب حروف الهجاء **حرف الالف** انبار بفتح الهمزة وسكون النون وبالباء
الموحدة بعدها الف ثم راء بلدة قديمة مشهورة على شاطئ الفرات من غربي بغداد وفيها كان مقام امير
المومنين السفاح وبها مات وهي عن بغداد على عشرة فراسخ قال ابن حوقل وهي اول بلاد العراق وانبار
ايضا قرية من ناحية جوزجانان ثم من نواحي بلخ وانبار ايضا سكة الانبار بأعلى مرو **الابلة** بضم الهمزة والباء

لعله جوزجان

وفي ماردين حيات موصوفة بسرعة القتل
وبها جبل به جوهر الزجاج

انبار كان مقام ابي العباس السفاح

الموحدة وتشديد اللام وفي اخرها هاء مدينة صغيرة حصينة عامرة ولها نهر يتصل الى البصرة وقال الرشاطي هي
مدينة قديمة من كور دجلة وهي كانت المسلحة والمدينة العامرة ايام الفرس قبل ان يخط البصرة ونهر الابلة امر
بحفره عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما ولي عثمان رضي الله عنه جعل نصف النفقة على اهل الخراج ونصف
النفقة على بيت المال تمدوه الى البصرة اربع فراسخ وعلى حافتي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كانها
بستان واحد قد مدت على خيط واحد وكان نخيلها قد مدت على خيط واحد وجميع بساتين تلك مخترقة
بعضها الى بعض حتى اذا جاء ثم مد البحر راجع الماء في كل نهر حتى يدخل نخيلهم وحيطانهم من غير تكلف فاذا جزر الماء
انحطت حتى تخلو البساتين والنخيل حرف الباء بغداد بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وفتح
الدال المهملة وفي اخرها ذال معجمة وانما سميت بغداد بهذا الاسم لان كسرى اهدى اليه خصي من المشرق فاقطعه
بغداد وكان لهم صنم يعبدونه بالمشرق يقال له بغ فقال الخصي بغداد يعني اعطاني الصنم ومعنى داذ بالفارسية
اعطى والفقهاء يكرهون هذا الاسم من اجل هذا وسماها المنصور مدينة السلام لان دجلة كان يقال لها
وادي السلام وفي الباب وكان بن المبارك يقول لا يقال بغداذ يعني بالذال المعجمة قال بغ شيطان وداذ عطية
وانها شرك وانما يقال بغداد بالدالين المهملتين او بغدان بنون في اخرها وقال بعضهم ان بغ بالعجمية بستان
وداد اسم رجل وقال المبرد قال التوزي عن ابي عبيدة وابي زيد وانشدني الاصمعي يقال بغداذ وبغداد وبغدان
ومغدان وعن الفراء يقال بهذاد بالهاء والذال وبغدان بالباء في اولها والنون في اخرها ومغدان بالميم
اولا والنون اخرا وقال الرشاطي بغدان هي دار الامان ومقر الخلافة ومنزل العلماء وموضع رحلة
النبلاء العلم فيها كثير والطالب فيها معان والذي اختطها وبناها ابو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد
الله ابن العباس بن عبد المطلب فالجانب الغربي يسمى الكرخ وبه كان يسكن ابو جعفر المنصور والجانب الشرقي
يسمى عسكر المهدي لان المهدي بن منصور اول من سكنه ويسمى ايضا الرصافة لان الرشيد بنى فيه قصرا
وسماه الرصافة ويسمى جانب الطاق نسبة الى راس الطاق موضع السوق الاعظم وفي الجانب الشرقي الحريم
ودار الخلافة ومقداره قريب من ثلث بغداد وعلى الحريم سور ابتداؤه من دجلة وانتهاؤه الى دجلة من الجانب
الشرقي كهيئة الهلال او كنصف دائرة وله ابواب اولها باب الغربة وهو على دجلة ثم يليه باب سوق
التمر وهو باب شاهق واغلق ايام الخليفة الامام الناصر واستمر غلقه ثم باب البدرية ثم باب النوبي
وفيه العتبة التي كانت تقبلها الملوك والرسل ثم باب العامة ويقال له ايضا باب العمودية ثم يمتد
السور نحو ميل لا باب فيه الا بستان تحت المنظرة التي يحر تحتها الضحايا ثم باب المراتب وبينه وبين
دجلة نحو رميتي سهم وجميع ما يشتمل عليه هذا السور يقال له حريم دار الخلافة وفيه محال واسواق ودور
كثيرة للرعية وهو كاكبر مدينة يكون وبين دور الرعية التي داخل هذا السور وبين دجلة سور اخر وداخل
السور الثاني دور الخلافة لا يدخلها شيء منه ولا العامة والحريم بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين ثم ياء اخر الحروف
وفي اخرها ميم وسياتي الكلام في بغداد باسط من هذا في السنة التي بناها المنصور بابل بباء موحدة اخرى بعد
الالف وفي اخره لام مدينة خراب وقد صار في موضعها قرية صغيرة وهي اقدم ابنية العراق ونسب ذلك الاقليم

اليها

اليها لقدمها وكانت مدينة الكلدانيين وغيرهم وبها اثار ابنية ويقال ان الضحاك اول من بنى بابل وفي قراءة الرمان
مدينة بابل بناها نمرود بن كنعان وينسب اليها السحر والخمر وقد اكثرت فيها الشعراء وقال الملك المؤيد وبابل
التي ابرهيم الخليل عليه السلام في النار وكانت بابل مربعة الشكل وكان سورها في دور ثمانين ميلا وارتفاعه
مايتا ذراع وعرضه خمسون ذراعا وهو كله مبني بالاجر والرصاص وفيه ماية باب من النحاس وفي اعلاه مساكن الحرا
والمقاتلة تبنى على الجانبين وحول السور خندق بعيد الهوى اجري فيه من ماء الفرات البصرة مدينة اسلامية
بنيت في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الرشاطي البصرة في العراق والبصرة ايضا في الغرب بقرب طنجة وهي
الان خراب وحكى الخليل فيها ثلاث لغات البَصرة والبُصرة والبِصرة قلت الاول بفتح الباء وسكون الصاد
والثاني بفتح الصاد ايضا والثالث بكسر الصاد وقال اليعقوبي البصرة كانت مدينة الدنيا ومعدن تجارتها
واموالها وهي مدينة مستطيلة تكون مساحتها على اصل الخطة التي اختطت عليها في وقت افتتاحها في
خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة سبع عشرة فرسخين في فرسخ في الباطنة منها وهو الجانب الذي يلي
الشمال المشرع على نهرين لها احدهما نهر يعرف بنهر بن عمرو وهو نهر يحمل من البطيحة من موضع يعرف بنهر حسان
على ستة فراسخ من البصرة وحسان هذا هو حسان النبطي صاحب خراج العراق لهشام وغيره من بني امية
ونهر ابن عمر نهر شديد الاشراف على البصرة وهو اعذب المياه بها لانه لا يدخله المد والجزر من الماء الملح لارتفاعه
ووجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ناسا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فحفره فنسب اليه وبين البصرة والكوفة ثمانون
فرسخا ويقال البصرة خير بلاد العراق فانه عبدت فيها النيران والاوثان والصلبان والبصرة لم يعبد فيها شيء من
ذلك ولا اتخذ فيها وثن وانما هي اسلامية البناء وكانت في زمن الفرس بركا من برك الدجلة فلما جاء الاسلام
جمعت هذه البرك وبنى فيها البصرة وهي اكثر بلاد الله علما وائمة ومنها انتشر النحو وعلم العروض
والمذاهب والحان والنظر في العلوم وهناك واد يقال له وادي النساء لان النساء يظهرن
عليه ويلتقطن منه الكماة وليس فيها مزدرع على المطر اصلا لكثرة انهارها والمربد البصرة بكسر الميم وسكون
الراء وفتح الباء الموحدة ثم دال مهملة محلة عظيمة فيها من جهة البرية كان يجتمع فيها العرب من الاقطار و
يتناشدون الاشعار ويبيعون ويشترون بعقوبا بفتح الباء وسكون العين وضم القاف وسكون
الواو وفتح الباء الموحدة وفي اخره الف مقصورة قرية كبيرة على عشرة فراسخ من بغداد ينسب اليها جماعة من
اهل العلم وقال السمعاني عن الخطيب انه قال باعقوبا بزيادة الالف قبل العين قال وهي قرية على
النهروان منها ابو هاشم الباعقوبي قال السمعاني وظني انها غير بعقوبا المشهورة التي على عشرة فراسخ من
بغداد فان كانت تلك فلغة لحق فيها الالف بادرايا بفتح الباء والدال والراء بعدها ثم الف ثم ياء
اخر الحروف ثم الف مقصورة قرية من اعمال واسط البطائح بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة
موضع بين واسط والبصرة وهناك عدة قرى مجتمعة في وسط الماء البردان بفتح الباء والراء والدال
المهملتين وفي اخره نون بعد الالف قرية من قرى بغداد خرج منها جماعة من العلماء قال ابن حوقل هي بلدة
تقارب عكبرا والنعمانية في المقدار وهي مشتبكة بالعمارة وفي العزيزي مدينة البردان مدينة عامرة

عاو على شاطئ دجلة الشرقي بينها وبين بغداد خمسة فراسخ حرف الجيم جويث بفتح الجيم والواو المشددة المكسورة
وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره ثاء مثناة من فوق بلدة من نواحي البصرة جبل بفتح الجيم وضم الباء الموحدة
المشددة وفي اخره لام بلدة على دجلة بين بغداد وواسط ينسب اليها خلق كثير منهم ابو الخطاب الشاعر الجبلي
جرجرايا براء مهملة ساكنة بين جيمين مفتوحتين ثم راء مهملة والف اخر الحروف وفي اخرها الف بلدة
قريبة من دجلة بين بغداد وواسط وفي العزيزي منها الى دير العاقول اربعة فراسخ والى جبل تسعة فراسخ
جلولا بفتح الجيم وضم اللام وسكون الواو وفتح لام الف بليدة ونهر عليه عدة قرى من سواد بغداد من طريق
خراسان وهناك كانت وقعة جلولا بين المسلمين وبين الفرس وجلولا ايضا مدينة في افريقية حرف
الحاء حلة بكسر الحاء وتشديد اللام وفي اخرها هاء قال ياقوت في المشترك هي حلة بني مزيد بارض بابل بين
بغداد والكوفة واول من اختط بها المنازل وعظمها سيف الدولة صدقة بن دبيس بن علي بن مزيد
في سنة خمس وتسعين واربعمائة وكانت قبل ذلك تسمى الجامعين والحلة ايضا قرية كبيرة قرب الموصل
وتسمى حلة بني المراق والحلة ايضا بلدة بين البصرة بين واسط والبصرة تسمى حلة بني قيله والحلة ايضا قرية
والاهواز تسمى حلة دبيس بن عفيف الاسدي الحيرة بكسر الحاء وسكون الياء اخر الحروف وفتح الراء المهملة
وفي اخرها هاء وتسمى الحيرة البيضاء مدينة جاهلية كثيرة الانهار وهي من الكوفة على نحو فرسخ وفي العزيزي مدينة
قديمة على ثلاثة اميال من الكوفة وكانت منازل النعمان بن المنذر وبها تنصر المنذر بن امرئ القيس وبنى
بها الكنائس العظيمة والحيرة على موضع يقال له النجف زعم الاوائل ان بحر فارس كان تتصل به وبينهما اليوم مسافة
بعيدة وفي اللباب وبها الخورنق ويقال ان تبعا لما سار من اليمن الى خراسان وانتهى الى موضعها ليلا فتحيروا
من بنائها فسميت الحيرة حلوان بضم الحاء وسكون اللام وفتح الواو وسكون الالف وفي اخره نون اخر مدن
العراق ومنها يصعد الى الجبال واكثر ثمارها التين وليس بالعراق مدينة بالقرب من الجبل غيرها وسيسقط
على جبلها الثلج وبينها وبين بغداد خمس مراحل وهي اخر حد العراق من جهة الجبال وحلوان ايضا قرية فوق الفسطاط
بفرسخين وهي مشرفة على النيل حرف الخاء المعجمة خانقين بنون بعد الالف وقاف مكسورة ثم ياء و
سكون الياء اخر الحروف وفي اخرها نون بلدة من نواحي سواد بغداد على طريق همذان وعلى بين قصر
شيرين وحلوان وفي المشترك وخانقين ايضا بلدة بالكوفة الخورنق بفتح الخاء والواو وسكون
الراء وفتح النون وفي اخره قاف نهر في ارض الكوفة وقيل هو قصر هناك ويقال مدينة الخورنق مدينة
عظيمة البناء حسنة السمت وانما سميت بهذا الاسم لان فيها كان القصر المعروف بالخورنق وقيل ان المدينة
هي الخورنق والقصر قصر الخورنق وهو باق الى الان فاما المدينة فما بقي الا اثارها وهي في برية قرب بلد سنجار
في قبليها وقال ياقوت وقيل في تفسيره ان اصله خرنكاه اي موضع الاكل والشرب والخورنق ايضا قرية على
نصف فرسخ من مدينة بلخ وخورنق ايضا بلد بالمغرب حرف الدال الدسكرة بفتح الدال وسكون
السين المهملة وفتح الكاف والراء وفي اخرها هاء قرية من نواحي بغداد على طريق خراسان قال في
العزيزي الدسكرة قديمة بها منازل الملوك من الفرس وابنية عجيبة واثار قديمة منها الى المدينة

جلولا

جلولا ستة فراسخ دير العاقول بليدة بالقرب من بغداد حرف الذال المعجمة ذو قار بضم الذال وسكون الراء
المهملة وفتح القاف والف مقصورة موضع بين الكوفة وواسط وهو الى الكوفة اقرب فيه كان يوم ذي قار
المشهور بين الفرس والعرب وذو قار ايضا قرية بالري حرف السين السيب بكسر السين وسكون الياء اخر
الحروف وفي اخره باء موحدة نهر عليه كورة من سواد الكوفة فيها قصر ابن هبيرة والسيب ايضا نهر بالبصرة
في جهة واسط عليه قرى عدة منها الجعفرية وهي قرية كبيرة ذات اسواق ساباط بليدة قريبة من ايوان كسرى
كسرى ويقال لها ساباط المدائن وساباط ايضا بلدة معروفة بما وراء النهر قرب اشروسنة على عشرين
فرسخا من سمرقند السندية بكسر السين المهملة وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد الياء اخر الحروف
وفي اخرها هاء قرية من قرى بغداد ينسب اليها السنداوي واما النسبة الى اقليم السند فسندي ليفرق
بينهما سر من راى وهي سامرا بفتح السين وسكون الالف وفتح الميم وفي اخرها راء مهملة مشددة قال
في اللباب سر من راى مدينة بالعراق فوق بغداد وهي مشهورة يخففها الناس وقالوا سامرا بناها المعتصم
وخربت وفي العزيزي منها الى عكبرا اثنى عشر فرسخا وهي على شاطئ دجلة الشرقي وهو بلد صحيح الهواء والتربة قليل
الوخم وليس بها اليوم سوى مقدار يسير كالقرية وقال ابن سعيد بناها المعتصم واضاف اليها الواثق
المدينة الهارونية والمتوكل المدينة الجعفرية فعظم قدرها حرف الشين شلمغان بفتح الشين وسكون اللام
وفتح الميم والغين المعجمة والف ونون قرية من نواحي واسط ينسب اليها جماعة حرف الصاد صينية بكسر
الصاد وسكون الياء اخر الحروف بلدة من بلاد العراق صورا بضم الصاد وسكون الواو وفتح الراء و
الف مقصورة بلدة بين بغداد والكوفة ونبه ابن الاثير انها سورا بالسين المهملة صرصر
بصادين مفتوحتين ورائين مهملتين الاولى ساكنة وفي المشترك وصرصر بلد على عين طريق خارج
بغداد اول خروجهم من بغداد وهي صرصر السفلى وقال غيره ومن بلدان العراق صرصر وهي بلدة
صغيرة ونهرها اول الانهار المشتقة من الفرات وهي فيما بين بغداد والكوفة وصرصر عن بغداد
على ثلاثة فراسخ وفي المشترك وصرصر العليا على عمود نهر عيسى حرف العين عبادان بفتح العين
وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة مفتوحة والف ونون على بحر فارس وهو يدور
بها فلا يبقى منها في البر الا القليل وتصب الدجلة هناك في جنوبي عبادان وشرقيها وعن البصرة مرحلة و
نصف وفي جنوبي عبادان وشرقيها الخشبات وهي علامات في البحر للمراكب تنتهي اليها ولا تجاوزها
خوفا من الجزر لئلا تلحق الارض عكبرا بضم العين وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة والراء المهملة وفي اخرها
الف مقصورة بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ حرف الفاء فم الصلح بكسر الصاد بلدة على دجلة
قريب من واسط وفي العزيزي بينها وبين مدينة جبل اثنى عشر فرسخا ومن فم الصلح الى واسط سبعة فراسخ
وبها عرس المامون ببوران ابنة الحسن بن سهل وزيره حرف القاف القادسية بالدال المكسورة
مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه والقادسية والحيرة والخورنق جميعها على حافة البادية وحافة سواد العراق
فالبادية من جهة المغرب عن هذه البلاد والنخيل والانهار في جهة الشرق وفي المشترك بينها وبين الكوفة خمسة

لو هو ذي قار المشهور بين العرب

وفي فم الصلح عرس المامون ببوران

عشر فرسخا في طريق الحاج وبها كانت وقعة القادسية في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال والقادسية
قرية كبيرة بالقرب من سامرا يعمل منها الزجاج وانما سميت القادسية لنزول اهل قادس بها وقادس قرية
بمرو الروذ **قطربل** بفتح القاف وسكون الطاء وفتح الراء المهملتين ثم باء موحدة مضمومة مشددة وفي اخرها
لام قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا وكانت مجمعا للخلفاء وماوى لاهل القصف وقد اكثروا فيها الشعرا
وقطربل ايضا قرية تقابل مدينة امد يباع فيها الخمر **قصر ابن هبيرة** مدينة قريبة من عمود نهر الفرات ويطلع
اليها من الفرات انهار متفرقة وليست بالكبار وكربلا تحاذي قصر ابن هبيرة من الغرب الى البرية وفي
المشترك قصر ابن هبيرة ينسب الى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري والي العراق في ايام مروان الحمار اخر
خلفاء بني امية وهي بالقرب من جسر سورا من نواحي بابل القديمة وفي العزيزي ومن قصر ابن هبيرة الى
عمود الفرات الاعظم فرسخان **حرف الكاف** كلواذا بفتح الكاف وسكون اللام وفتح الواو وسكون الالف
وفتح الذال المعجمة وفي اخرها الف قرية مشهورة من قرى بغداد قال في اللباب وفي العزيزي ومدينة كلواذا
بينها وبين بغداد فرسخان ومن كلواذا الى النهروان اربعة فراسخ **الكوفة** على ذراع من الفرات خارج من
جنوبي الفرات وغربيها وفي القانون هي على شعبة من الفرات وفي العزيزي الكوفة كنصف بغداد وقبة
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالقرب منها عليه مشهد جليل يقصده الناس من اقطار
الارض وانما سميت كوفة لاستدارة بنائها اخذا من قول العرب رايت كوفانا اذا راوا رملة
مستديرة وقيل من اجتماع الناس بها اخذا من قولهم تكوف الرمل اذا ركب بعضه بعضا وقال ابو القاسم
الزجاجي ذهب جماعة الى انها سميت بموضعها من الارض وذلك ان كل رملة يخالطها حصبة تسمى
كوفة وقيل كوفة بجبيل صغير في وسطها يقال له كوفان وعليه اختطت وقال اليعقوبي الكوفة مدينة العراق
الكبرى والمصر الاعظم وقبة الاسلام ودار هجرة المسلمين وهي اول مدينة اختطها المسلمون بالعراق سنة
اربع عشرة وهي معظم الفرات ومنه شرب اهلها ومن بغداد الى الكوفة ثلاثون فرسخا وهي ثلاث مراحل
والمسافات من بغداد الى الكوفة هي عمارات متصلة وقرى عظام فيها اخلاط من العجم ونفر من العرب
والى الكوفة يقصد ملوك العراق ومنها كان يجلب الخز والديباج وعمايم السكب ومنها يجلب السعد الطيب
خرج منها جماعة من الصلحاء والفقهاء لا يحصى عددهم **حرف الميم** المداين في الاصل جميع مدينة واسمها بالفارسية
طيسفون بفتح الطاء المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفتح الفاء وضم السين وبعدها واو ونون وقد
تبدل الفاء باء وفي المداين ايوان كسرى وسعته من ركنه الى ركنه خمسة وتسعون ذراعا والمداين على
دجلة من شرقيها تحت بغداد على مرحلة منها وفي العزيزي المداين تحت بغداد من الجنوب وكانت المدينة الكبرى
التي بها ايوان كسرى في شرقي دجلة وارتفاع الايوان ثمانون ذراعا وكان يقال لها رومية المداين وكثير يهدر
واستباثر ايضا وكان جانب دجلة الغربي مدينة تعرف بساباط المداين وكان الى جانبها مدينة تسمى بهرسير
وقال الرشاطي المداين على سبعة فراسخ من بغداد وقال اليعقوبي المداين دار مملكة الفرس كانوا قد اختاروها
لها بين مدن العراق وكان اول من نزلها انوشروان وهي عدة مدن في جانبي دجلة بالجانب الشرقي منها المدينة

التي يقال لها العتيقة وفيها القصر الابيض القديم الذي لا يدرى من بناه وفيها المسجد الجامع الذي بناه
المسلمون لما افتتحت وفي الجانب الشرقي ايضا المدينة التي يقال لها استاثر وفيها ايوان كسرى العظيم الذي
ليس للفرس مثله ارتفاع سمكه ثمانون ذراعا وبين المدينتين مقدار ميل وفي هذه المدينة كان منزل سلمان
الفارسي وحذيفة ابن اليمان رضي الله عنهما وبها قبراهما ثم يلي هاتين المدينتين مدينة يقال لها الرومية
يقال ان الروم بنتها لما غلبت على ملك فارس وبها كان المنصور لما قتل ابا مسلم وما بين هذه المدن الثلاث
متقارب الميلان والثلاثة وفي الجانب الغربي من دجلة مدينة يقال لها نهر شير ثم ساباط المداين على فرسخ
من نهر شير فما كان من جانب دجلة الشرقي فشربه من دجلة وما كان من جانب دجلة الغربي فشربه من الفرات يأتي
من نهر يقال له نهر الملك ياخذ من الفرات افتتحت هذه المدن كلها سنة اربع عشرة افتتحها سعد ابن
ابي وقاص رضي الله عنه وقيل سنة خمس عشرة وقيل سنة ست عشرة **مسد الملك** مدينة تحت نهر صرصر
بفرسخين ولها نهر كبير يخرج من الفرات ويسقي سواد العراق ومنها الى كوثى فرسخان ومدينة كوثى
لها سوق وجامع ومنبر بينها وبين قصر ابن هبيرة تسعة فراسخ **المحوّل** بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد
الواو ثم لام بلدة في الغرب والجنوب من بغداد على فرسخ وهي كثيرة الاشجار فسيحة الاعمار كانها غوطة
دمشق وهي من متنزهات بغداد **مبارك** بضم الميم بليدة بين بغداد وواسط على شاطئ دجلة
ماذرايا بفتح الميم وسكون الالفين بينهما ذال وراء مهملتان وفي اخرها ياء اخر الحروف
الف من اعمال البصرة **مشان** بفتح الميم والشين المعجمة والف ونون قرية كبيرة شبه البلد فوق
البصرة كثيرة النخل موصوفة بكثرة الوخم **حرف النون** النيل بكسر النون وسكون الياء اخر الحروف
وفي اخرها اللام بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة **نهر نرس** بفتح النون وسكون الراء المهملة
وفي اخرها سين مهملة من انهار الكوفة عليها عدة قرى ينسب اليها جماعة من مشاهير العلماء والنسبة
اليها نرسي **النهروان** بفتح النون وسكون الهاء وضم الراء المهملة وفتح الواو وبعد الالف نون
اسم البلد واسم النهر الذي يشق في وسطه وهي عن بغداد على اربعة فراسخ وفي اللباب النهروان بليدة
قديمة بالقرب من بغداد ولها عدة نواحي خرب اكثرها **النعمانية** بضم النون بليدة بين بغداد وواسط
وهي قصبة كورة الزاب الاعلى الخارج من الفرات **حرف الواو** واسط نصفان على شط دجلة وبينهما
جسر من سفن وقال احمد الكاتب انما سميت واسط لان منها الى البصرة خمسون فرسخا ومنها الى
بغداد خمسون فرسخا وفي المشترك واسط اختطها الحجاج بين الكوفة والبصرة في ارض كسكر سنة اربع
وثمانين وفرغ منها في سنة ست وثمانين وعد في المشترك عشرين موضعا كلها يسمى واسط **حرف
الهاء** هيت بكسر الهاء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها تاء مثناة من فوق على شمالي الفرات
من اعمال بغداد وفي اللباب هيت مدينة على الفرات فوق الانبار وبها قبر عبد الله بن المبارك رضي الله عنه
وبها عيون القار والنفط بينها وبين القادسية ثمانية فراسخ وبينها وبين الانبار نحو عشرون فرسخا
سميت هيت لانها في هوة من الارض **الهاشمية** مدينة بناها السفاح قرب الكوفة ونزلها

ثم انتقل عنها ونزل الانبار حتى مات وتعرف في كتب التواريخ بهاشمية الكوفة **القسم الثالث عشر** في حد بلاد الجبل وهي عراق العجم وبلادها وبقاعها المشهورة وهو الثالث عشر من الاقاليم العرفية اعلم ان حد بلاد الجبل من الغرب اذربيجان ومن الجنوب شي من بلاد العراق وخوزستان ومن الشرق مفازة خراسان وفارس ومن الشمال بلاد الديلم وقزوين والري عند من يخرجهما عن الجبل ويضمهما الى الديلم تحتف بها ولنذكر بلادها وبقاعها على ترتيب حروف الهجاء **حرف الالف** اربل بكسر الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الباء الموحدة ثم لام في الاخر قال ابن سعيد هي مدينة محدثة وهي قاعدة مدينة شهرزور وفي المشترك واربل بين الزابين ومنها الى الموصل يومان حفيفان واربل ايضا اسم لمدينة صيدا من سواحل الشام وعن بعض اهلها اربل مدينة كبيرة وقد خرب غالبها ولها قلعة على تل عال في داخل السور في جانب المدينة وهي في مستو من الارض والجبال منها على اكثر من مسيرة يوم ولها قنى كثيرة يدخل منها اثنان الى المدينة للجامع ودار السلطنة **آبه** وهي آوه بفتح الهمزة وسكون الالف ثم باء موحدة وهاء قال المهلبي آوه مدينة في الشرق بانحراف الى الشمال عن همذان وبينهما سبعة وعشرون فرسخا وقال وقزوين كذلك يعني قزوين في الشرق بانحراف الى الشمال عن آوه وبينهما ستة عشر فرسخا وفي المشترك وآبه وسمتها العامة آوه وبينها وبين ساوه خمسة اميال وآبه بين الري وهمذان قال وآبه ايضا قرية من قرى اصبهان **اصبهان** بكسر الهمزة وفي اللباب او فتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة والهاء وبعد الالف نون وقد تبدل الباء فاء قال ابن حوقل واصبهان في نهاية الجبال من الجنوب واصبهان مدينتان احديهما تعرف باليهودية واصبهان من اخصب البلاد واوسعها خطة وبها معدن الكحل مصاقب الفارس ويسير الانسان من اصبهان الى الري شرقا وليس بالنصب ويمر في طريقه على قاسان ثم على قم قال السمعاني وسمعت من بعضهم انها تسمى بالعجمية سباهان قال وسبا العسكر وهان الجمع وكانت عساكر الاكاسرة اذا وقع لهم بيكار يجمعون بها مثل عسكر فارس وكرمان وعسكر الاهواز فعربت فقيل اصفهان وقال الرشاطي رحمه الله ليست الباء في اصبهان بخالصة ولذلك يكتب بعضهم اصفهان بالفاء قالوا الاصب الرتبة بالفارسية وهان الفرسان كانه قيل بلاد الفرسان ولم يكن يحمل لواء الملك الا اصبهان وقال بعضهم سميت باصبهان بن فلوج وقال بعضهم واصبهان وهمذان ابنا فلوج بن لمطي بن يافث وكورة اصبهان ثمانون فرسخا في ثمانين فرسخا وهي سبعة عشر رستاقا ثلاث مائة وخمسة وستون قرية قديمة سوى المحدثة واليها ينسب الثوب الاصبهاني وهو نوع من الوشي ومنها يجلب البطيخ الاصفر **اردستان** بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملات وفتح التاء المثناة من فوق ثم الف ونون بلدة على طرف البرية وهي من اصبهان على ثمانية عشر فرسخا ويقال اردستان بكسر الهمزة والدال **ازناوه** بفتح الهمزة وسكون الزاء المعجمة وفتح النون ثم الف وواو مفتوحة وهاء قلعة من ناحية الاجم بهمذان **ابهر** بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الهاء وفي اخره راء مهملة مدينة من قزوين وزنجان من نواحي الجبل وابهر ايضا بليدة في نواحي اصبهان قال ابن خرداذبه من ابهر الى قزوين

اثني

اثني عشر فرسخا ومن ابهر الى زنجان خمسة عشر فرسخا **حرف الباء** الموحدة بروجرد بضم الباء الموحدة والراء المهملة والواو الساكنة والجيم المكسورة والراء الساكنة وفي اخرها دال مهملة مدينة حصينة وبها الزعفران ويحمل فواكهها الى كرج ابي دلف وهي من همذان على ثمانية عشر فرسخا خرج منها جماعة من العلماء **برخوار** بضم الباء وسكون الراء المهملة وفتح الخاء المعجمة والواو والالف الساكنة وفي اخرها راء مهملة ناحية من نواحي اصبهان مشتملة على عدة قرى **حرف الجيم** جي بفتح الجيم وتشديد الياء اخر الحروف اسم لمدينة اصبهان العتيقة وفي المشترك جي بكسر الجيم مدينة اصبهان كانت تسمى جيا ثم سموها والان يسمونها شهرستان وبينها وبين اليهودية التي هي اليوم مدينة اصبهان نحو ميل خراب وبين جي مدينة اصبهان العتيقة وبين اليهودية نحو ميلين وسميت اليهودية لان بخت نصر لما خرب بيت المقدس نقل اهله الى اصبهان فبنوا لهم منازل فنطا ولت المدة فخربت جي مدينة اصبهان وعمرت محلة اليهود ثم خالطهم المسلمون فيها فوسعوها وبقي اسم اليهود عليها فقيل لها اليهودية **جرباذقان** بفتح الجيم وسكون الراء المهملة وبالباء الموحدة المفتوحة وسكون الذال المعجمة وفتح القاف وفي اخرها نون بلد بين الكرج وهمذان وفي اللباب والعجم يسمونها درباكان وجرباذقان ايضا بلد بين استراباذ وبين جرجان **جورقان** بضم الجيم وسكون الواو وفتح الراء المهملة وبالقاف والالف والنون من نواحي همذان **حرف الخاء** المعجمة خوار بضم الخاء وتخفيف الواو وسكون الالف وفي اخرها راء مهملة مدينة من نواحي الري بين الري وسمنان يخترقها القوافل وفي اللباب هي خوار الري وفي القانون وقلما يذكرا الا منسوبا الى الري فيقال الخوار الري قال ابن حوقل واما خوار فانها مدينة صغيرة نحو ربع ميل وهي عامرة وبها الناس يرجعون الى شرف ولهم ماء جار يخرج من ناحية دناوند ولهم ضياع ورساتيق **خان لنجان** خان معروف ولنجان بفتح اللام وسكون النون وبالجيم والالف والنون مدينة بنواحي اصبهان ينسب اليها الخاني كما ينسب الى الخان الذي ينزل فيه **حرف الدال** الدينور بفتح الدال وسكون الياء اخر الحروف وفتح النون والواو وفي اخرها راء مهملة قال ابن حوقل وهي غربي همذان بميلة الى الشمال وهي كثيرة الثمار حصينة كثيرة المياه والمفازه وفي العزيزي بينها وبين الموصل اربعون فرسخا والى اول نهر الزاب عشرة فراسخ والى المراغة اربعون فرسخا **دنباوند** بضم الدال وسكون النون وبالباء الموحدة والالف وفتح الواو وسكون النون وفي اخرها دال مهملة وبعضهم يقول دماوند بالميم والاول اصح ناحية من نواحي الجبال مما يلي طبرستان وجبل دنباوند مرتفع جدا يرى من مسيرة خمسين فرسخا وقد قيل انه لا يقدر احد ان يرتقيه وهو حد عمل الري **دليجان** بضم الدال وكسر اللام وسكون الياء اخر الحروف وفتح الجيم ثم الف ونون بلدة من نواحي اصبهان ويقال لها دلنكان **حرف الراء** الري بفتح الراء وتشديد الياء اخر الحروف مدينة كبيرة ويكون قدر عمارتها فرسخا ونصفا في مثله وفيها نهران جاريان وبها قبر ايضا وبها قبر محمد بن الحسن الفقيه والكسائي المقري ويرتفع منها قطن كثير الى العراق وفي اللباب ومدينة الري من بلاد الديلم بين قومس وبين جبال الديلم وقال الرشاطي الري على جادة طريق خراسان واسم مدينة الري المحمدية سميت بهذا الاسم لان المهدي نزلها في خلافة المنصور لما توجه الى خراسان لمحاربة عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي وبناها وبها ولد الرشيد لان المهدي اقام بها عشر سنين وبنى بها بنيانا عجيبا وارضع نساء الوجوه من اهلها الرشيد واهل الري اخلاط

وفي الري قبر محمد بن الحسن الفقيه والكسائي المقري

من العجم وعربها قيل وافتتح الري قرظة بن كعب الانصاري في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في سنة ثلاث وعشرين وبها يسمى نهر موسى وله رساتيق واقاليم والنسبة اليها الرازي بزيادة الزاي في اخرها على غير القياس **راوند** بفتح الراء والواو وبينهما الف وسكون النون وفي اخرها دال مهملة قرية مشهورة بنواحي اصبهان والنسبة اليها راوندي **رُوذراوَر** بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الراء والف وواو مفتوحة وفي اخرها راء ثالثة بلدة بنواحي همذان وقال ابن حوقل مدينة صغيرة خصبة كثيرة المياه والثمار وروذراور في الحقيقة اسم للرستاق واسم للبلدة وبها الزعفران الكثير الجيد **حرف الزاي** زرند بفتح الزاي المعجمة والراء المهملة وسكون النون وفي اخرها دال مهملة بليدة من نواحي اصبهان **زنجان** بفتح الزاي وسكون النون وفتح الجيم ثم الف ونون اقصى مدن الجبال في الشمال وجنوبيها مدينة ابهر وفي اللباب وزنجان مدينة على حد اذربيجان من بلاد الجبل ينسب اليها جماعة كثيرة من اهل العلم **حرف السين** السيروان ومدينتها ماسبذان بكسر السين المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفتح الراء وواو والف ونون وماسبذان بفتح الميم وبعد الالف سين مهملة وباء موحدة وذال معجمة بفتح الجميع وبعد الالف نون قال احمد بن ابي يعقوب السيروان ويقال لها ايضا ماسبذان مدينة قديمة بين جبال وشعاب وهي في ذلك تشبه مكة وفيها عيون ماء تجري في وسط المدينة بينها وبين الصيمرة مرحلتان وفي المشترك السيروان كورة ببلاد الجبل وهي كورة ماسبذان وقيل هي كورة الى جنب ماسبذان وقيل هي قرية بالجبل قال والسيروان ايضا من قرى نسف والسيروان ايضا موضع قرب الري قال ابن خلكان وماسبذان كان يسكنها المهدي العباسي وبها مات ودفن وفيه يقول مروان بن ابي حفصة واكرم قبر بعد قبر محمد نبي الهدى قبر بماسبذان **ساوه** بفتح السين بعدها الالف والواو وهاء غربي الري وجنوبي الطالقان وآوه في الغرب والجنوب عن ساوة مدينة جليلة على جادة حجاج خراسان وبها الاسواق الحسنة بينها وبين قم اثنى عشر فرسخا وفي اللباب ساوه بين الري وهمذان **سُمَيرم** بضم السين وفتح الميم وسكون الياء اخر الحروف وراء وميم بلدة بين اصبهان وشيراز وهي اخر حدود اصفهان **سُهرَوَرد** بضم السين وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي اخرها دال مهملة مدينة صغيرة والغالب عليها الاكراد وفي اللباب سهرورد بلد عند زنجان **حرف الشين** شهرزور بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وضم الراء والزاي المعجمة وسكون الواو وفي اخرها راء مهملة مدينة صغيرة وفي العزيزي وشهرزور تتصل ببلاد المراغة وبينهما ست مراحل وهي خصبة كثيرة المتاجر في اهلها غلظ وجفا وفي اللباب وشهرزور بلدة بين الموصل وبين همذان بناها زور ابن الضحاك فقيل شهرزور ومعناه مدينة زور وفي العزيزي ايضا وبينها وبين حلوان اثنان وعشرون فرسخا **حرف الصاد** المهملة الصيمرة بفتح الصاد وسكون الياء اخر الحروف وفتح الميم والراء المهملة وفي اخرها هاء مدينة صغيرة ولها بساتين ومياه وزروع وهي نزهة تجري المياه في دورها ومحالها وقال احمد الكاتب هي مرج افيح فيه عيون وانهار وبينها وبين السيروان مرحلتان وفي المشترك الصيمرة ناحية بالبصرة ايضا تشتمل على عدة قرى **حرف الطاء** الطالقان بالطاء المهملة وفتح اللام والقاف وفي اخرها نون

وفي

وفي اللباب بتسكين اللام وفي المشترك الطالقان موضعان احدهما في خراسان والاخر ببلاد الجبل قال وهو مدينة وكورة بين قزوين وابهر قال ابن حوقل الطالقان اقرب الى الديلم من قزوين **حرف القاف** قصر اللصوص بلد بالقرب من اسداباذ وفي المشترك ويقال لقصر اللصوص كنكور بكسر الكافين وقد تفتح الثانية وسكون النون بينهما وفتح الواو ثم راء مهملة قال وهي بليدة بين قرميسين وبين همذان قال وكنكور ايضا قلعة حصينة قرب جزيرة ابن عمر **قصر شيرين** القصر معروف وشيرين بكسر الشين المعجمة وسكون الياء اخر الحروف وراء مهملة مكسورة ثم ياء ثانية ونون وفي المشترك وقصر شيرين حظ كسرى بَرويز قريبا من قرميسين بين همذان وبين حلوان قال الادريسي شيرين امراة كسرى ينسب اليها هذا القصر وبهذا الموضع اثار ملوك الفرس عجيبة وبينه وبين خانقين سبعة فراسخ ومن قصر شيرين الى حلوان خمسة فراسخ ومنه الى شهرزور عشرون فرسخا **قاشان** بالشين المعجمة بين الالفين وفي اخرها نون اصغر من قم وغالب بناها بالطين وفي اللباب قاشان بلدة عندهم قم واهلها شيعة وفي اللباب ان قاشان يقال بالسين المهملة والمعجمة **قُم** بضم القاف وتشديد الميم مدينة حصينة وعليها سور وماؤها من الابار وبها البساتين على السواقي وبها اشجار الفستق والبندق واهلها شيعة ومن الري الى قم احد وعشرون فرسخا ومن قم الى قاشان ستة عشر فرسخا ومن قاشان الى اصبهان ستة واربعون فرسخا قال المهلبي وقم في درج تقدير سعته عشر في سعة مثلها ثم ينقضي الحجاب لها وهي من بلاد الجبل وبها من الفستق ما ليس لغيرها وفي اللباب قم بنيت في سنة ثلاث وثمانين للهجرة بناها عبد الله سعدان والاحوص واسحق ونعيم وعبد الرحمن بنو سعد بن مالك بن عامر الاشعري وكانوا من اصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فلما انهزم عبد الرحمن من الحجاج بن يوسف الثقفي اقام المذكورون بهذا الموضع وكان به سبع قرى بعضها قريب من بعض فاجتمع اليهم كثير من اهلهم فقتلوا رؤساء تلك القرى واستولوا عليها وبنوا البنيان وصارت تلك القرى سبع محال من المدينة وكان اسم احدى القرى كمندان فاسقطوا بعض الحروف للاختصار وابدلوا عن الكاف قافا على عادة العرب في التعريب وقالوا قم وكان لعبد الله سعدان ابن يقال له موسى فانتقل من الكوفة الى قم وهو الذي اظهر بها التشيع وقال الرشاطي ومدينة قم الكبرى يقال لها ميجاله وهي جليلة القدر ويقال ان فيها الف درب وداخل المدينة حصن عظيم للعجم ينسب اليها جماعة **قزوين** بفتح القاف وسكون الزاي وكسر الواو وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها نون مدينة لها حصن وماؤها من السماء والابار ولها قناة صغيرة للشرب ولا تفضل عن ذلك وهي مدينة خصبة وهي ثغر الديلم وقزوين وطلقان بين الري وابهر وهي ما قلنا نحو الوسط الى جهة الجنوب قال احمد قزوين في سفح الجبل تتاخم الديلم وقال ابن حوقل ماء قناتها وفي **قرميسين** بكسر القاف وسكون الراء المهملة وكسر الميم وسكون الياء اخر الحروف وكسر السين المهملة وسكون ياء اخرى وفي اخرها نون وقيل قرماسين موضع الياء الاولى وفي اللباب هي مدينة بجبال العراق على ثلاثين فرسخا من همذان وفي العزيزي ومدينة قرماسين اجل مدن الجبل واعظمها خطرا وهي عامرة غاصة بالناس وينبت فيها الزعفران **حرف الكاف** كرج ابي دلف بفتح الكاف وفتح الراء المهملة وفي اخرها جيم قال ابن حوقل والكرج مدينة متفرقة البناء ليس لها اجتماع المدن وتعرف بكرج ابي دلف لانها مساكنه ولا ولاده ولها زروع ومواشي ولكن ليس لها بساتين

ليس

ولا متنزهات والفواكه تجلب اليها من بروجرد والكرج مدينة طولها نحو فرسخ وفي المشترك الكرج مدينة بين
همدان واصفهان كان اول من مصرها ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي واستوطنها وقصدها الشعراء بها
ويوصف بشدة البرد **حرف الميم** ماوشان بفتح الواو وبعدها الالف والشين المعجمة بعدها الف ونون من بلاد
الجبل وفي اللباب ماوسان مع ميا نج من اذربيجان وماوشان موضع نزه كثير الشجر والماء عند همدان و
هو الذي وصفه القاضي ابو الحسين بن علي بن الحسن الميلجي بابيات فيها اذا ذكر الجنان نحن الجنان ففي هذه
بوادي ماوشان نجد شعبا تشعب كلهم وملهى ملهيا على كل شان بروض مورق وخرير ماء الذي
المثالث والمثاني وتغريد الهزار على ثمار تراها كالعقيق وكالجمان فيالك منزلا لولا اشتياقي اصحابي
بدرب الزعفراني **حرف النون** النوبهار بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة والهاء ثم الف وراء
مهملة موضع على مرحلتين من الري في طريق اصبهان **نطنز** بفتح النون والطاء المهملة وسكون النون الثانية وفي
اخرها زاي معجمة بليدة بنواحي اصبهان وقال السمعاني ان بينها وبين اصبهان قريب من عشرين فرسخا
نهاوند بضم النون وفتح الهاء وسكون الالف وفتح الواو وسكون النون بعدها دال مهملة مدينة جنوبي همدان
على جبل ولها انهار وبساتين وهي كثيرة الفواكه وتحمل فواكهها الى العراق لجودتها وفي اللباب ونهاوند
مدينة قيل ان نوحا عليه السلام بناها وكان اسمها نوح اوند فابدلوا الحاء هاء وفي الانساب وكانت بها وقعة
عظيمة للمسلمين في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وفي العزيزي منها الى همدان اربعة عشر فرسخا **حرف الهاء**
همذان بفتح الهاء والميم والذال المعجمة وبعد الالف نون قال ابن حوقل وهمذان وسط بلاد الجبال ومن همذان
الى حلوان اول من العراق سبعة وستون فرسخا وهي مدينة كبيرة ولها اربعة ابواب ولها مياه وبساتين
وزروع كثيرة وقد قال بعض فضلاء همذان قيل هو البديع الهمذاني همذان بلدي اقول بفضله لكنه من اقبح البلدان
صبيانه في القبح مثل شيوخه وشيوخه في العقل كالصبيان **القسم الرابع عشر** في حد بلاد الديلم والجيل
وبلادها وبقاعها المشهورة وهو رابع عشر من الاقاليم العرفية اعلم ان الجيل وجيلان وهو الكيلان [illegible] بالعجمي
وفي اللباب الجيل اسم لبلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها كيلان وكيل فلما عربت قيل جيلان وجيل والجيل
بكسر الجيم وسكون الياء اخر الحروف ثم لام قاله ياقوت وقال الجيل اسم لصقع واسع مجاور لبلاد الديلم فيه قرى كثيرة وليس
فيه مدينة عظيمة ومن الجيل كوشيار الجيلي قال ابن حوقل وبلاد الديلم سهل وجبل فالسهل يسمى الجيل والجبل يسمى
الديلم وجبال الديلم جبال منيعة الى الغاية بمياه مشتبكة وغياض في الوجه الذي يقابل طبرستان والبحر وبين ذيل
الجبل وبين البحر مسافة يوم وهو عرض الساحل ويصير في موضع المواضع اكثر من يوم وربما ضاق في بعض المواضع
حتى يضرب البحر الجبل ثم يتسع حتى يصير مسافة يومين والذي يحيط ببلاد الديلم وكيلان من جهة الغرب شيء
من اذربيجان وبعض بلاد الري ويحيط بها من جهة الجنوب قزوين وشيء من اذربيجان وبعض الري ويحيط
بهما من جهة الشرق بقية الري وطبرستان ويحيط بهما من جهة الشمال بحر الخزر وكيلان غربي طبرستان واما
بلادها فنذكره **الدولاب** بضم الدال المهملة وسكون الواو ثم الف ولام وفي اخرها باء موحدة وعن السمعاني
انها بفتح الدال المهملة وانما فصح ذكر بعض من راها انها تسمى كذا قال ابن خلكان وصاحب اللباب قال

انها

قيل ان نهاوند بناها نوح عليه السلام

وبعض همذان

تمام

انها قرية من اعمال الري وقال ياقوت يروى بضم الدال وفتحها وهي اربعة الاولى دولاب مبارك شرقي بغداد
ينسب ابو جعفر بن الصباح البزاز الدولابي شيخ احمد وغيره الثانية دولاب من قرى الري الثالثة دولاب الخازن الرابعة
دولاب قرية بينها وبين الاهواز اربع فراسخ كان بها وقعة بين اهل البصرة والخوارج الازارقة قتل فيها نافع بن الازرق
رئيسهم الذي ينسب الازارقة **لاهجان** بفتح اللام والهاء والجيم ثم الف ونون بلدة من بلاد الديلم ومنها يجلب
الحرير المشهور الى البلاد **بيمان شهر** بكسر الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وبالميم بعدها الف ونون
وشهر معروف بليدة صغيرة تشبه الضيعة من كيلان والديلم **كوتم** بضم الكاف وسكون الواو وضم التاء
المثناة من فوق وفي اخرها ميم مدينة كبيرة للجيل قاله في العزيزي وقال بعض من راها مدينة نائية عن
البحر مسيرة يوم لها بساتين **روذبار** بفتح الراء المهملة وسكون الواو وفتح الذال المعجمة والباء الموحدة
ثم الف وراء مهملة في الاخر وهي كرسي ملك الديلم قال ابن حوقل الديلم جبال منيعة والجبل الذي يقيم به
الملك روذبار وبه يقيم الحسانو ورياسة الديلم فيهم وزعم بعض الناس ان الديلم طائفة من بني ضبة و
في المشترك روذبار قصبة بلاد الديلم وقرية ايضا من قرى بغداد وموضع من طوس بخراسان ومن قرى
مرو ومن قرى الشاش وراء نهر جيحون ومحلة من همذان **سالوس** المشهور بالسين والالف المهملة ولام
مضمومة وواو ساكنة وسين ثانية وفي القانون سالوس من بلاد الديلم وقال المهلبي سالوس اخر حد طبرستان
من جهة الغرب واذا سرت من سالوس مشرقا الى اخر طبرستان كان اربعين ميلا وهو جميع طول طبرستان من
الغرب الى الشرق ومن سالوس شمالا ومغربا اول بلاد كيلان في الغرب والشمال عن طبرستان قال ابن حوقل و
المدخل الى الري على سالوس وهي على البحر ولها سعة وهي ضيعة الملك ومن سالوس الى نائل مرحلة ومن نائل الى
امل مرحلة **كالار** بالكاف ولام الف وفي الاخر راء قال المهلبي وكالار مدينة الديلم وهي في جهة الشرق
والجنوب عن لاهجان وعن ابن حوقل من كالار الى الديلم مرحلة ومن كالار الى سالوس على البحر مرحلة **بومن**
بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الميم وفي اخرها نون قال بعض المسافرين هذه مدينة كيلان التي فيها
سلطانهم قريب من البحر **القسم الخامس عشر** في حد طبرستان ومازندران وقومس وبلادها
المشهورة وهو الخامس عشر من الاقاليم العرفية اعلم ان طبرستان شرقي كيلان وسميت بذلك لان الطبر بالفارسية
الفاس واستان الناحية ومن كثرة اشتباك اشجارها لا يسلك فيه الجيش الا بعد ان تقطع الاشجار
بين ايديهم بالطبر فسميت بذلك طبرستان اي ناحية الطبر **قومس** بضم القاف وسكون الواو وفتح الميم
وفي اخرها سين مهملة ويقال لها بالفارسية كومش وهي من بسطام الى سمنان وهما ايضا من قومس
وفي المشترك قومس بين خراسان وبين الجبال وله من ناحية الغرب سمنان وقصبته الدامغان وهي
اول مدن خراسان وقال ابن حوقل طبرستان مدينة كثيرة المياه والاشجار والغالب عليها الغياض
وابنيتها بالخشب والقصب وهي بلاد كثيرة الامطار ويرتفع منها ابريسم يعم الافاق وغالب خبزهم الارز
ومن بلاد طبرستان **رويان** بضم الراء المهملة وسكون الواو وبالياء اخر الحروف والف ونون وهي مدينة
كبيرة في جبال طبرستان ولها كورة عظيمة وفي العزيزي ومدينة الرويان اسمها شارستان على عقبة عظيمة

بينها وبين قزوين ستة عشر فرسخا ومنها **نائل** بفتح النون وسكون الالف وكسر التاء المثناة من فوق وفي اخره
لام بليدة بنواحي طبرستا كثيرة الخضرة والمياه وذكرها في كتاب الاطوال في بلاد الديلم والكيلكي ومنها **اللارجان** بتشديد
اللام وفتح الراء المهملة والجيم ونون بعد الالف بلدة بين الرى وطبرستان على منتصف الطريق بينها وبين كل واحدة من
البلدتين خمسة عشر فرسخا ومنها **ويمه** بكسر الواو وسكون الياء اخر الحروف وفتح الميم وفي اخرها هاء قال في الانساب
ويمه بليدة بين الرى وطبرستان خرج منها جماعة من اهل العلم وقال ابن حوقل واما ويمه فمن ناحية دنبا وند ولها
زروع وبساتين واعناب كثيرة وجوز وهي اشد تلك النواحي بردا وهي مدينة صغيرة ومنها **امل** بفتح الهمزة وضم
الميم وفي اخره لام قال في القانون امل قصبة طبرستان وهي اكبر من قزوين متمسكة بالعمارة ولا يعلم على قدرها
اعمر منها في هذه النواحي وقال احمد الكاتب وامل على بحر الديلم وقال المهلبي من امل الى سالوس وهي على صفة
البحر تسعة فراسخ وقال ياقوت في المشترك وامل اكبر مدينة بطبرستان ومنها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري
وامل ايضا مدينة في غربي جيحون في سمت بخارا عن نهر جيحون بخو ميل ومنها **ماطير** بفتح الميمين بينهما الف
وكسر الطاء المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره راء مهملة قال في اللباب وماطير بليدة بنواحي امل بطبرستان
خرج منها جماعة من اهل العلم بينها وبين امل ستة فراسخ ومنها **ساريه** بفتح السين المهملة والف وراء وياء
اخر الحروف وهاء قال ابن سعيد من مدن طبرستان سارية وساحلها فرضة عين الهم وقال في اللباب وسارية
مدينة من مدن مازندران ومنها **دهستان** بكسر الدال المهملة والهاء وسكون السين المهملة و
فتح التاء المثناة من فوق والف ونون مدينة مشهورة قال ابن حوقل انها من طبرستان وقال غيره هي عند مازندران
بناها عبد الله بن طاهر ومعناها بالفارسية موضع القرين وهي بين جرجان وخوارزم وهي اخر حدود
طبرستان وفي القانون هي من خراسان ومن بلاد قومس **سمنان** بكسر السين المهملة وسكون الميم و
بالنونين بينهما الف بلد مشهور بين الرى ودامغان وبعضهم يضيفها الى قومس وبعضهم الى الرى ومنها
سمنك بكسر السين المهملة وسكون الميم وفتح النون ثم كاف بليدة متصلة بسمنان ومنها **الدامغان** بفتح الدال
المهملة والف وفتح الميم والغين المعجمة والف ثانية ونون اكبر مدن قومس وهي قليلة المياه وهي مدينة حصينة ينسب
اليها كثير من اهل العلم ومنها **بسطام** بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء وبعد الالف ميم بلدة مشهورة
كثيرة البساتين والفواكه ومن بلاد مازندران **استراباذ** بفتح الهمزة وفي اللباب بكسرها و
سكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوق وبالباء الموحدة بين الالفين وفي اخرها الذال المعجمة
بلدة من بلاد مازندران وفي المشترك استرا اسم رجل واباذ اسم عمارة فكانه قال عمارة استر ومن مشاهير اهلها
ابو نعيم عبد الملك الاستراباذي وقال المهلبي استراباذ على حد طبرستان ومنها الى قصبة طبرستان تسعة وثلاثون
فرسخا ومنها **ابسكون** بمد الهمزة المفتوحة وضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وضم الكاف وسكون
الواو وفي اخره نون قال في القانون هي فرضة جرجان وفي اللباب ابسكون بلدة على ساحل البحر بنواحي طبرستان
واليها ينسب بحر ابسكون والله اعلم **القسم السادس** في حد خراسان وبلادها وبقاعها المشهورة
وهو السادس عشر من الاقاليم العرفية اعلم ان خراسان بضم الخاء المعجمة بلاد كبيرة واهل العراق

يقولون

ومن امل ابو جعفر محمد بن جرير الطبري

ابو نعيم عبد الملك الاستراباذي

يقولون انها من الرى الى مطلع الشمس وبعضهم يقول خراسان من جبل حلوان الى مطلع الشمس ومعناه موضع الشمس
لان خر اسم للشمس واسان موضع الشئ ومكانه وقيل معنى خراسان كل بالرفاهية لان خور معناه بالعجمي كل واسان
بمعنى السهل فخفف الواو وركب فصار خراسان وحد خراسان من الغرب المفازة التي بينها وبين بلاد الجبل
وجرجان ومن الجنوب مفازة فاصلة بينها وبين فارس وقومس ومن الشرق نواحي سجستان وبلاد
الهند ومن الشمال بلاد ما وراء النهر وشئ من تركستان وخراسان تشتمل على عدة كور وكل كورة منها نحو
اقليم واما بلادها فلنذكرها على ترتيب حروف الهجاء **حرف الالف** اسفراين بكسر الالف وسكون
السين المهملة وفتح الفاء والراء وكسر الياء اخر الحروف وفي اخره نون **ازاذوار** بفتح الهمزة والزاى المعجمة
ثم الف وذال معجمة وواو مفتوحتان والف وفي اخرها راء قصبة جوين وجوين من كور نيسابور وكانت
نزهة متصلة العمارة كثيرة القرى والبساتين طولها مسيرة ثلاثة ايام وعرضها نحو ميل ومدينتها ازاذوار
ومن ازاذوار امام الحرمين الجويني والعرب تسمي جوين كوان وهي بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء اخر
الحروف ونون **اسفرار** بكسر الالف وسكون السين المهملة وكسر الفاء وفتح الزاى المعجمة وفي اخرها راء
بعد الالف بين هراة وسجستان **اندراب** بفتح الهمزة وسكون النون ثم دال وراء مهملتان والف وباء موحدة
بين غزنة وبلخ ومنها تدخل القوافل الى كابل وبالقرب منها بنجهير معدن الفضة **استوا** بضم الهمزة وسكون
السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوق او ضمها وبعدها واو والف ناحية بنيسابور كثيرة القرى و
قصبتها خوجان بضم الخاء المعجمة وواو وجيم والف ونون **ابيورد** بفتح الالف وكسر الباء الموحدة وسكون
الياء اخر الحروف وفتح الواو وسكون الراء وفي اخرها دال مهملة بلدة من خراسان ويقال لها اباورد وباورد
اسفينقان بكسر الالف وسكون السين المهملة وكسر الفاء والياء اخر الحروف والنون الساكنة والقاف
والالف والنون بلدة من نيسابور **ازجاوه** بفتح الهمزة وسكون الزاى المعجمة وفتح الجيم والف وواو وهاء
بلدة حسنة من قرى خابران من خراسان خرج منها جماعة من اهل العلم **حرف الباء** البوزجان بضم الباء
وسكون الواو والزاى المعجمة وفتح الجيم وفي اخرها نون من اعمال نيسابور على اربع مراحل منها قال ابن حوقل
هي من خراسان خرج منها جماعة من اهل العلم **بوشنج** بضم الباء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وسكون
النون وفي اخرها جيم مدينة على نحو النصف من هراة في مستو من الارض وليس لها جبل غير جبل هراة ولها
مياه واشجار كثيرة وماؤها من نهر هراة وفي اللباب وبوشنج على سبعة فراسخ من هراة واصل اسمها بالعجمي بوشنك
وعربت بوشنج ويقال لها ايضا فوشنج بالفاء **باذغيس** بفتح الباء وبالالف والذال المعجمة المفتوحة
وكسر الغين المعجمة وبالياء اخر الحروف وفي اخرها سين مهملة قال في اللباب باذغيس بليدات وقرى و
مزارع بنواحي هراة وقصبتها بامين وقيل انها كانت دار مملكة الهياطلة وقيل هي بالعجمية باذخيز لكثرة الريح
بها فعربت **بون** بفتح الباء وسكون الواو وفي اخرها نون من بلاد باذغيس وفي اللباب هي مدينة
بباذغيس عند بامين **بغشور** بفتح الباء وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وسكون الواو
وفي اخرها راء مهملة قال ابن حوقل هي مدينة في مفازة وهي عذبة وماؤهم من الابار وهي من المدن الصحيحة

امام الحرمين من ازاذوار

الهواء والتربة وفي اللباب قال البغوي نسبة الى بلد من بلاد خراسان بين مرو وهراه يقال له بغ وبغشور منها ابو الاحوص محمد بن حيان البغوي سكن بغداد روى عنه احمد بن حنبل وغيره **بلخ** مدينة في مستو من الارض تتصل اعمالها بطخارستان والجبل وعمل الباميان وهي بنصف فرسخ في مثل ولها نهر يسمى يجري في بعضها وهو نهر يدير عشر ارحية والبساتين من جميع جهات بلخ تحيط بها وبها الاترج وقصب السكر ويقع في نواحيها الثلوج وفي اللباب بلخ من خراسان فتحها الاحنف بن قيس التميمي في زمن عثمان رضي الله عنه وخرج من بلخ عالم لا يحصى من الائمة والعلماء والصلحاء وقال احمد الكاتب ويقال ان بلخ وسط خراسان منها الى فرغانة ثلثون مرحلة شرقا والى الري ثلثون مرحلة مغربا والى سجستان ثلاثون مرحلة جنوبا والى كرمان ثلاثون مرحلة والى خوارزم ثلثون مرحلة والى الملتان ثلاثون مرحلة وقال الرشاطي فتحها عبد الرحمن بن سمرة في ايام معاوية بن ابي سفين رضي الله عنهما وفيها كان الملك طرخان وهي عظيمة القدر عليها سوران سور خلف سور وقد كان عليها في متقدم الايام ثلاثة اسوار ولها اثنى عشر بابا وكان يحيط بقرى بلخ ومزارعها سور فمن باب من ابواب السور الذي يحيط بالمزارع والقرى الى الذي بازائه اثنى عشر فرسخا وليس خارج السور عمارة ولا ضيعة ولا قرية وانما خارجها الرمال ولهذا السور الاعظم الذي يحيط بارض بلخ اثنى عشر بابا والسور الثاني الذي يحيط بربض المدينة اربعة ابواب فمن السور الاعظم الى السور الثاني خمسة فراسخ وبين سور المدينة وسور الربض فرسخ وفي الربض النوبهار وهي منازل البرامكة ومن باب سور المدينة الى الباب الذي بازائه فرسخ فكان مسافة المدينة ثلاثة اميال في ثلثة اميال **باخرز** بالف بعد الباء وخاء معجمة وراء ساكنة وفي اخره زاي معجمة ناحية من نواحي نيسابور مشتملة على قرى ومزارع **بشتنقان** بضم الباء وسكون الشين المعجمة وفتح التاء المثناة من فوق وكسر النون وفتح القاف ثم الف ونون قرية بنيسابور على فرسخ منها وهي احدى متنزهات نيسابور **بشت** بضم الباء وسكون الشين المعجمة وفي اخرها تاء مثناة من فوق ناحية من اعمال نيسابور كثيرة الخير خرج منها جماعة من الادبا **بغلان** بفتح الباء وسكون الغين المعجمة وفتح اللام وفي اخرها نون بلدة بنواحي بلخ وفي اللباب وظني انها من طخارستان وهي من انزه بلاد الله على ما قيل بالتفاف الاشجار

حرف التاء

تون بضم التاء وسكون الواو ثم نون بلدة عند قاين يقال لها تون قوهستان

حرف الجيم

جرجان بضم الجيم الاولى وسكون الراء المهملة قال الرشاطي جرجان في خراسان قال الهمداني نزلها جرجان بن اميم بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام فسميت به قال اليعقوبي من الري الى جرجان سبع مراحل ومدينة جرجان هي على نهر الديلم افتتح بلاد جرجان سعيد بن عثمان في خلافة سليمان بن عبد الملك وفي تقويم البلدان جرجان في غربي طبرستان وفي المشترك والعجم لا تسميها الا كركان بضم الكاف الاولى وقال المهلبي وجرجان غربي نسا من خراسان وبينها ثمانية وتسعون فرسخا قال وجرجان مدينة جليلة بين خوارزم وبين طبرستان فخوارزم فيها في جهة الشرق وطبرستان منها من جهة الغرب قال وجرجان بلد كثيرة الامطار متصل الشتاء في وسطها نهر يجري وهي قريبة من بحر الخزر والجبال المحدقة بها غير سهلية جبلية يجتمع فيها فواكه الغور والنجد وفي اللباب

فتحها

ابو الاحوص محمد بن حيان البغوي سمع احمد بن حنبل منسوب الى بغشور

بلخ فتحها احنف بن قيس في زمن عثمان رضي الله عنه

انظر الى سور بلخ المعظم

جرجان فتحها سعيد بن عثمان في خلافة سليمان بن عبد الملك

فتحها يزيد بن المهلب في ايام سليمان بن عبد الملك ولها تاريخ **جاجرم** بفتح الجيمين بينهما الف وبعد الجيم الثانية راء مهملة وفي اخرها ميم بين نيسابور وجرجان خرج منها جماعة من اهل العلم **جام** قصبة بنواحي نيسابور وتعرب فيقال زام خرج منها جماعة من المشاهير **جوزجانان** بضم الجيم وسكون الواو والزاي المعجمة والجيم المفتوحة ثم الف ونون مفتوحة والف اخرى ونون اخرى مدينة بخراسان مما يلي بلخ وعن بعض المسافرين انه يحذف منها الالف والنون الاخيرة كثيرا

حرف الخاء المعجمة

الخابران ناحية من سرخس وابيورد **خجستان** بضم الخاء وفتح الجيم وسكون السين المهملة وبالتاء المثناة من فوق والف ونون جبل من جبال هراه ومن هذه الجبال احمد بن عبد الله الخجستاني المتغلب على خراسان سنة اثنتين وستين ومائتين واخباره مشهورة **خواف** بفتح الخاء والواو والالف بعدها الفاء ناحية من نواحي نيسابور كثيرة القرى ينسب اليها جماعة من اهل العلم **خلم** بضم الخاء وسكون اللام وبالميم بليدة على عشرة فراسخ من بلخ ينسب اليها جماعة من اهل العلم **خبوشان** بضم الخاء والباء الموحدة وسكون الواو ثم شين معجمة والف ونون بليدة بنواحي نيسابور **خوست** بفتح الخاء وسكون الواو والسين المهملة وفي اخرها تاء مثناة من فوق ويقال لها خست وهي بين اندرابه وطخارستان وهي من اعمال بلخ وبها تحصن ملك الترك من قتيبة بن مسلم قاله في اللباب **خرجرد** بفتح الخاء وسكون الراء وكسر الجيم وسكون الراء وفي اخرها دال مهملة بلدة من بلاد بوشنج هراه وتسمى ايضا خردكرد

حرف الدال

الدندانقان بفتح الدالين المهملتين وسكون النون بينهما والف ونون وقاف والف ثانية ونون في اخرها بليدة عند مرو على مرحلتين منها مما يلي سرخس وفي العزيزي هي من اعمال مرو الشاهجان ومتصلة بها وهذه الناحية من اكثر البلاد حريرا وبقطنها يضرب المثل في الجودة ويجهز منها الى البلاد

حرف الراء

ريوند بكسر الراء وسكون الياء اخر الحروف وفتح الواو وسكون النون وفي اخرها دال مهملة اسم لاحد ارباع نيسابور وقيل قرية كبيرة **راذكان** بفتح الراء والف وذال معجمة وكاف والف ونون بليدة صغيرة بنواحي طوس خرج منها جماعة من اهل العلم وقيل ان نظام الملك الوزير كان من نواحيها

حرف الزاي المعجمة

زوزن بفتح الزايين المعجمتين بينهما واو وفي اخرها نون من مدن قوهستان وفي اللباب وزوزن بلدة كبيرة بين هراه ونيسابور خرج منها جماعة من العلماء في كل فن **زم** بفتح الزاي وتشديد الميم بليدة على طرف جيحون خرج منها جماعة من اهل العلم **زنجان** بكسر الزاي وسكون النون وبالجيم بعدها الف ونون مدينة كبيرة بينها وبين ابهر خمسة عشر فرسخا وبينها وبين اردبيل وهي اول مدن اذربيجان اربع مراحل

حرف السين

سرخس بفتح السين والراء المهملتين ثم خاء معجمة ساكنة وفي اخره سين مهملة مدينة بين نيسابور ومرو في ارض سهلة ليس لها ماء جار الا نهر يجري في بعض السنة وهو فضلة مياه هراه والغالب على نواحي سرخس المراعي وهي قليلة القرى ومعظم مال اهلها الجمال وما فيهم من الاباء واكثرهم على الدواب **سبزوار** بالسين المهملة والباء الموحدة والزاي المعجمة والراء والالف والنون مدينة من مدن خراسان

حرف الشين المعجمة

شرمغول بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الميم وضم الغين وسكون الواو وفي اخرها لام قرية فيها قلعة حصينة من اعمال نسا ويقال لها بالعجمية خيعول ينسب اليها جماعة من اهل العلم **شرمقان** بفتح الشين وسكون الراء وفتح الميم والقاف وبعد

خرجرد

ان نظام الملك الوزير كان من نواحي راذكان

نيان

الالف نون بلدة قريبة من اسفراين ينسب اليها كثير من الناس ويقال لها جرمقان وبينها وبين الصفا
اثنان وعشرون فرسخا شهرستان بفتح الشين وسكون الهاء وفتح الراء وسكون السين المهملتين وفتح التاء
المثناة من فوق وبعد الالف نون مدينة مشهورة بين نيسابور وخوارزم في اخر حدود خراسان واول حدود
خوارزم وشهرستان ايضا اسم لمدينة اصبهان المعروفة بجي وشهرستان قصبة كورة سابور من فارس وفي
اللباب وشهرستان بلدة عند نسا من خراسان مما يلي خوارزم يقال لها رباط شهرستان بناها عبد الله بن طاهر
في خلافة المامون خرج منها جماعة من العلماء في كل فن الشاذياخ بكسر الذال المعجمة وبالياء اخر الحروف و
بعد الالف خاء معجمة قرية متصلة بنيسابور على بابها دار السلطنة وقال لبعض ملوكها اشرب هنيئا عليك التاج
مرتفعا بالشاذياخ ودع غمدان باليمن فانت اولى بتاج الملك تلبسه من هوذة بن علي ومن ذي يزن
شبورقان مدينة بالجوزجان بينها وبين بلخ ستة عشر فرسخا قال ابن حوقل لها ماء جار وبساتين
قليلة شارك بفتح الراء وفي اخره كاف من بلاد بلخ حرف الصاد صاغان بالغين المعجمة
قرية بمرو واسمها جاغان فعرب بصاغان وقال الرشاطي الصغانيان في خراسان قال اليعقوبي
الصغانيان مدينة وهي اكبر المدن التي عن يسار المشرق من مدينة بلخ حرف الطاء الطالقان
بفتح اللام وفي اللباب بتسكين اللام مدينة بحو مرو الروذ في الكبر ولها مياه جارية وبساتين
قليلة وهي في جبل ولها رساتيق في الجبل وفي المشترك الطالقان مدينة بخراسان بين مرو الروذ
وبين بلخ مما يلي الجبل وهي هذه والطالقان ايضا بلدة وكورة بين قزوين وابهر طوس بضم الطاء
وسكون الواو وفي اخرها سين مهملة كانت دار الامارة بخراسان ثم انتقلت الى نيسابور وقيل
طوس اسم للناحية وهي من كور خراسان وقال في المشترك طوس كورة كبيرة قصبتها طابران ونوقان بخراسان
ولها اكثر من الف قرية وطوس ايضا قرية من قرى بخارى قال ابن حوقل وهي على اربع فراسخ من طوس قبر علي
بن موسى الرضى واما قبر الرشيد ففي قرية تسمى سناباذ الطابران بفتح الباء الموحدة والراء وبعد الالف
نون قال في اللباب الطابران احدى بلد في طوس وقال في المشترك طوس كورة وقصبتها طابران
ونوقان وقال في العزيزي وطوس ناحية جليلة ومدينتها طابران ونوقان وبينهما ستة فراسخ
وهي من اجل مدن خراسان حرف الفاء فارياب بفتح الراء وبالياء اخر الحروف وبعد الالف
باء موحدة مدينة اصغر من الطالقان الا انها اكثر بساتين ومياها من الطالقان وفي اللباب
وفارياب بليدة بنواحي بلخ ينسب اليها الفريابي والفاريابي والفيريابي باثبات الياء ينسب اليها
جماعة قال وهي بالعجمية الباريات وقال في العزيزي الفارياب مدينة بالجوزجان بينها وبين بلخ
اثنان وعشرون فرسخا فراوه بضم الفاء وفتح الراء ثم الف وواو وفي اخرها هاء بليدة مما يلي خوارزم
يقال لها رباط فراوه بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المامون خرج منها جماعة من العلماء حرف القاف
قاين بكسر الياء اخر الحروف وفي اخرها نون قال ابن حوقل هي قصبة قوهستان من خراسان على مفازة
فارس قوهستان بضم القاف وسكون الواو وكسر الهاء وسكون السين المهملة ثم تاء مثناه

من فوق

ويل للشاعر بسبب هذه التهنئة
وعمر الله المصنف
حيث اتبعه لها

فيه نظر التعبير شي

بلسان فارياب بلوتانه

من فوق والف ونون اسم للناحية وفي المشترك هي تعريب كوهستان ومعناه ناحية الجبال وهي
ناحية كبيرة بين نيسابور وهراه وبين اصبهان ويزد وقصبتها قاين وطبس قال وقوهستان
ايضا مدينة بكرمان قريب جيرفت قصر احنف من مضافات مرو الروذ على مرحلة منها ولها
بساتين حسنة ومياه القرينين بفتح القاف وكسر الراء وسكون الياء اخر الحروف وفتح النون
وسكون الياء الثانية ونون بلدة على وادي مرو وكان يقال لها بركدز وانما قيل لها القرينين لانه كان نوع
بينها وبين مرو الروذ فيقال قرنان والقرينين والقرنين الذين بسجستان غير هذه وهذه على
اربع مراحل من مرو الروذ وهذه تثنية قرين وتلك تثنية قرن قباذيان بضم القاف وفتح الباء
الموحدة والف وذال معجمة مكسورة وفتح الياء اخر الحروف والف ونون ناحية من نواحي بلخ وهي
نزهة كثيرة البساتين ويقال لها ايضا قواذيان وبالدال المهملة ايضا قهندر بضم القاف والهاء
وسكون النون وضم الدال المهملة وفي اخرها زاي معجمة قال في المشترك القهندز بفتح القاف وربما ضمت
وهو اسم جنس لكل حصن في وسط مدينة عظيمة قال وقل ان يخلو منه مدن خراسان وبلاد ما وراء
النهر فلكل واحد من نيسابور وسمرقند وهراه ومرو وبخارا قهندز وقد نسب الى هذه القهندزات
عدة فضلاء وقال الرشاطي رايت عند ابن خرداذبه قهندزا مواضع قهندز بالقاف ورايت عند الى
الفرج بالكاف والقهندز الحصن العتيق حرف الكاف كشميهن بضم الكاف وسكون الشين
المعجمة وكسر الميم وسكون الياء اخر الحروف وفتح الهاء وفي اخره نون قرية من اعمال مرو الشاهجان
على خمسة فراسخ منها على طرف المفازة وبها الزبيب الموصوف الذي يحمل الى البلاد كوفن بضم الكاف
وسكون الواو وفتح الفاء وفي اخره نون بليدة صغيرة على ستة فراسخ من ابيورد من خراسان بناها
عبد الله بن طاهر كندر بضم الكاف وسكون النون قرية من اعمال طرثيث من نواحي نيسابور
كروخ بفتح الكاف وضم الراء المهملة ثم واو وفي اخرها خاء معجمة بلدة بنواحي هراه خرج منها جماعة من
العلماء قال ابن حوقل بناؤها من طين وهي في شعب بين جبال وحدها مقدار عشرين فرسخا كلها مشتبكة
البساتين والمياه والاشجار والقرى العامرة حرف الميم مزينان بفتح الميم وكسر الزاي المعجمة و
سكون الياء اخر الحروف ونونين بينهما الف بليدة من اخر حد خراسان اذا خرجت الى العراق
ينسب اليها بعض اهل العلم مرغاب بفتح الميم وسكون الراء وبالغين المعجمة وبعد الالف باء موحدة
نهر بمرو الشاهجان وقرية ايضا من نواحي هراه ميهنه بكسر الميم وسكون الياء اخر الحروف وفتح الهاء
والنون ثم هاء مدينة من خابران مرو الشاهجان بفتح الميم وسكون الراء وفي اخرها واو مدينة قديمة
يقال انها من بناء طهمورث وهي في مستو بعيدة من الجبال وارضها سبخة كثيرة الرمال ويجري على باب
المدينة نهر يعرف بالرزيق يساق منه الماء الى المدينة ومنه شرب اهلها ولها ثلاث انهار اخر
ولها الفواكه الصحيحة حتى ان تفتيحها يقدد ويحمل الى البلاد ولها الزبيب المفضل وفي المشترك ومرو
الشاهجان معناه روح الملك قال وهي مدينة عظيمة وبين كل واحدة من نيسابور وهراه وبلخ وبخارى

اثنى عشر يوما وفي مرو الشاهجان قتل يزدجرد اخر ملوك الفرس وفيها ظهر دولة بني العباس وفيها جارت المامون الخلافة وخرج منها عامة كتاب الخلافة وخرج منها جماعة من العلماء الائمة وكذلك كانت في ايام العجم فان برزويه الحكيم كان منها وبها **مرو الروذ** بفتح الميم وسكون الراء وفي اخرها واو مفتوحة والف ولام وراء ثانية مضمومة وواو ساكنة وذال معجمة وهي اكبر من بوشنج ولها نهر كبير وعليه البساتين وهي طيبة التربة والهواء والروذ بالعجمي النهر ومعنى مرو الروذ مرو النهر والنسبة اليها مرو الروذي والى الثانية مروذي **مالين** بكسر اللام وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره نون اسم لمجموع قرى من اعمال هراة يقال لمجموعها مالين واهل هراة يقولون مالان قال ابن حوقل وهي مشتبكة البساتين والمياه والكروم عامرة جدا **حرف النون** نسا بفتح النون والسين المهملة والالف مقصورة مدينة حصينة كثيرة المياه والبساتين نزهة ولها رساتيق واسعة في اضعاف الجبال وفي المشترك نسا مدينة من خراسان بين ابيورد وسرخس ومنها الامام احمد النسائي صاحب كتاب السنن ونسا ايضا مدينة بفارس ومدينة ايضا بكرمان **نوقان** بفتح النون وسكون الواو وفتح القاف وبعد الالف نون احدى مدينتي طوس وبها معدن البرام ومعادن الدهنج والفيروزج وفي العزيزي وبظاهر مدينة نوقان قبر الامام علي بن موسى بن جعفر وبها ايضا قبر هرون الرشيد وعلى قبر علي بن موسى حصن وفيه قوم يعتكفون **حرف الهاء** هراة بفتح الهاء والراء وبعد الالف هاء قال ابن حوقل وهراة من خراسان ولها اعمال وداخل هراة مياه جارية والجبل منها على نحو فرسخين وليس بجبلها محتطب ولا مرعى ومنه حجارة الارحية وغيرها وعلى راس هذا الجبل بيت نار يسمى شرسك وخارج هراة المياه والبساتين وفي المشترك هراة كانت مدينة عظيمة مشهورة بخراسان خربها التتر منها الى كل واحد من نيسابور ومرو وسجستان احد عشر يوما وفي اللباب وهراة فتحت في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه والنسبة اليها هروي **هلاورد** بالهاء واللام والالف والواو والراء والدال المهملتين من مدن الختل والختل اسم لاقليم من اقاليم خرسان وهو ما وراء النهر وقصبة الختل هلاورد وكورة الختل متصلة بما وراء النهر وجميع مدن الختل ذات اشجار وانهار وهي على غاية الخصب وكلها في مستو من الارض الا قليلا والختل بين نهر وخشان وبين نهر بذخشان ويسمى نهرها المذكور خرناب وفي اضعاف الختل انهار كثيرة تجتمع وهي اول جيحون

القسم السابع عشر في حد بلاد الغور وزابلستان وبلادها وبقاعها المشهورة وهو السابع عشر من الاقاليم العرفية اعلم ان الغور بضم الغين المعجمة وسكون الواو وفي اخرها راء مهملة وهي بلاد في الجبال بخراسان قريبة من هراة وهي مملكة كبيرة وغالبها جبال عامرة ذات عيون وبساتين وانهار وهي بلاد حصينة منيعة ويحيط بالغور على هراة ثم رباط الروان ثم غرستان وبالجملة فيحيط بالغور خراسان من ثلاث جهات ولذلك دخلت في خراسان وحسبت منها الحد الرابع قبلي نواحي سجستان وقصبة بلاد الغور كذا قال في القانون وقال في المشترك **بيروزكوه** بكسر الباء الموحدة وتفتح ويا اخر الحروف ساكنة وراء وواو ساكنة وزاي معجمة ساكنة يلتقي عندها ساكنان وكاف

دواو

وواو ساكنة وهاء خالصة معناه جبل ازرق قلعة حصينة مكينة في نواحي الغور بضم الغين المعجمة ولاية بين هراة وغزنة كلها جبال متتاكمة وبهذه القلعة كان مقام ملك الغور ال سام غياث الدين واخيه شهاب الدين وهي قصبة تلك البلاد وبيروزكوه قلعة حصينة ايضا رايتها في طرف طبرستان من ناحية الري قرب جبل دنباوند ولها من يقال لها دنبه رايتها في سنة سبع عشرة وستمائة وقد عمها الخراب واما بلاد زابلستان فمنها **ميمند** بكسر الميم وسكون الياء اخر الحروف وفتح الميم الثانية وسكون النون ثم دال مهملة وفي المشترك هي قرية من قرى غزنة اليها ينسب ابو الحسن علي بن احمد الميمندي وزير محمود بن سبكتكين قال وميمند ايضا قرية من قرى ارض فارس ومنها مدينة **غزنة** بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي وفتح النون وفي اخرها هاء قال ابن حوقل هي من عمل الباميان وليس لها بساتين وهي فرضة الهند وموطن التجار منها الى باميان نحو ثمان مراحل قال ابو المجد الموصلي في مزيل الارتياب غزنة مدينة في طرف خراسان واول بلاد الهند وبردها شديد وقال المهلبي وغزنة عن بست اول حد سجستان على نحو اربعين فرسخا ولها دونبد مشهور ومنها مدينة **باميان** بباء موحدة والف وميم مكسورة ثم ياء اخر الحروف ثم الف ونون ولها اعمال فمن بلادها كابل وغزنة وغيرهما وهي عن بلخ على عشرة مراحل ويجري عندها نهر كبير وليس لها بساتين فانها مدينة على جبل والفواكه تجلب اليها ومنها مدينة **بنجهير** بفتح الباء الموحدة وسكون النون وبالجيم وكسر الهاء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها راء مهملة وهي من اعمال الباميان وهي على جبل والغالب على اهلها العبث والفساد وفي اللباب بنجهير بلدة بنواحي بلخ منها جبل الفضة والدراهم بها كثيرة لا يشترون ولو باقة بقل باقل من درهم وقد جعلوا السوق كهيئة الغربال لكثرة الحفر ويتبعون عروقا يجدونها تفضي الى الفضة وهم اذا وجدوا عرقا حفروا ابدا الى ان يصيروا الى الفضة فينفق الرجل منهم الاموال الكثيرة في الحفر فربما خرج له من الفضة ما يستغني هو وعقبه وربما خاب لعلة الغلبة الماء وغير ذلك ومنها الشاعر البنجهيري المعروف ومنها مدينة **كابل** بضم الباء الموحدة وفي اخرها لام قال ابن حوقل وهي من عمل باميان وبها المسلمون وكفار للهنود وهي فرضة للهند وفي اللباب كابل بلاد معروفة من بلاد الهند نسب اليها جماعة من اهل العلم وفي القانون قلعة كابل مستقر ملوك الاتراك كانوا من البراهمة وينسب اليها الاهليلج وليس بها شيء منه ولكن كانت فرضة التجار يقصدونها بالاهليلج وغيره فنسب اليها وكانت من ثغور المسلمين في وجوه الهند وفي غربيها غزنة وقال الادريسي كابل من مدن الهند المجاورة لطخارستان وبها حصن لا يوجد الطلوع اليه الا من طريق واحد وفي جبالها معادن الحديد ومنها **فروان** بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وهي من اعمال الباميان عند غزنة ومنها من مضافات غزنة **لمغان** بفتح اللام وسكون الميم وفتح الغين المعجمة وهي مواضع من نواحي غزنة **وذر** وفي تلك البلاد **كردكوه** بكسر الكاف وسكون الراء وبالدال المهملة وضم الكاف وسكون الراء ثم هاء معناه جبل مدور لان كرد المدور وكوه الجبل

القسم الثامن عشر في طخارستان وبذخشان وبلادها وبقاعهما المشهورة وهو الثامن عشر من الاقاليم العرفية اعلم ان طخارستان اقليم له مدن

مرو الشاهجان فيها ظهر دولة بني العباس وفيها جاءت للمامون الخلافة وخرج منها عامة كتاب الخلافة وخرج منها جماعة من العلماء الائمة وكذا كانت في ايام العجم

نسا منه الامام احمد صاحب السنن

وفي نوقان قبر الامام علي بن موسى بن جعفر وقبر هارون الرشيد

وهراة فتحت في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه والنسبة هروي

ميمند ينسب اليها ابو الحسن علي الميمندي وزير محمود بن سبكتكين

كثيرة وهو من مضافات بلخ من خراسان وهو بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة والف وراء مضمومة
وسين مهملة ساكنة وتاء مثناة من فوق والف ونون وهو من وراء نهر بلخ وهو وجيحون في اعلا جيحون
وبدخشان في اعلا طخارستان متاخمة لبلاد الترك ومن بدخشان الى بلخ ثلاث عشر مرحلة وهو
بفتح الباء الموحدة والدال المعجمة وسكون الخاء وفتح الشين المعجمة وفي اخرها نون وهو اسم للمدينة
والاقليم معاً وله رساتيق كثيرة ويرتفع من بدخشان اللازورد وحجر الفتيلة وهو الذي يشبه
حشو البردي والبازهر والبلور تبنت زبيدة بنت جعفر بن المنصور بها حصنا عظيما ومن عجايب
هذه المدينة الجبل العظيم الذي يخرج منه حجر البلخش وهو نوع من انواع الياقوت وهو لحسن الياقوت
منظرا وادقها ماء واكثرها نورا ومن حسنه اذا جعله احد في كفه تخيل له انه ماء لرقة اجزائه
وهذا الحجر يضي بالليل اكثر ما يضي بالنهار ولكن ليس فيه من خواص الياقوت البهرمانى شي وانما
يستمتع بزينته فقط وهو متى ما وقع في النار صار حجرا من ساعته وهذا الجبل لصاحب بدخشان
وعليه امناء من عنده فاذا اراد احد ان يفتش شيا من ذلك اعطى في اليوم والليلة اربعين
دينارا فيطلع برجاله ويحفرون في وجه الجبل وفي جنابه فمن اعطاه الله شيا لم يحفر اكثر من ذراع او
ذراعين ووجد من هذه الاحجار ما يقوم بخمس مائة دينار واكثر واقل وربما يخرج بقيمة كراه و
ربما لم يحصل شي فيخسر في كرايه في ذلك اليوم والليلة وقد استغنى في ذلك الجبل اقوام وافتقر اقوام
وهذا الجبل تنبت فيه هذه الاحجار كما ينبت الذهب في مكانه وذلك ان الحفاير التي يحفرونها
يردون فيها ردومها فتنعقد فتصير ارضا كما كانت اولا فاذا كان في العام الثاني والثالث حفرت
فيوجد فيها من هذه الاحجار كبار وصغار فما كان منها في شرقي الجبل كان لونه احمر وما كان منها
في غربي الجبل كان لونه ازرق ولا يوجد في جنوبي ذلك الجبل ولا في شماليه شي منها ومن مدنها **سمنجان**
بكسر السين المهملة والميم وسكون النون وفتح الميم والالف ونون بلدة وراء بلخ كان قد وليها دعبل
بن علي الخزاعي الشاعر للعباس بن جعفر ومنها مدينة **اسكلكند** بكسر الالف وسكون السين المهملة
وفتح الكافين بينهما لام ساكنة وفي اخرها دال مهملة وهي مدينة صغيرة كثيرة الخير وقد تحذف الالف منها
فيقال كلكند ومنها مدينة **ولوالج** بواوين بينهما لام ساكنة ثم الف ولام وجيم وهي قصبة طخارستان
في مستو من الارض ومنها مدينة **راوان** بفتح الراء المهملة والواو وفي اخرها نون ومنها مدينة **الطايقان**
بفتح الطاء المهملة وسكون الالف وبالياء اخر الحروف وفتح القاف وفي اخرها نون بعد الالف ويقال
لها الطايكان بابدال الكاف من القاف وهي مدينة كبيرة من انزه البلاد في شعب بين جبال وشرب
اهلها من نهر لهم ومنها الى ولوالج سبعة فراسخ **القسم التاسع عشر** في حد خوارزم وبلادها
المشهورة وهو التاسع عشر من الاقاليم العرفية اعلم ان خوارزم اسم الاقليم وهو اقليم منقطع عن
خراسان وعن ما وراء النهر ومن الشمال بلاد الترك ايضا واقليم خوارزم على جانبي جيحون وليس
بعده على النهر عمارة الى ان يقع جيحون في بحيرة خوارزم ومدينتها العظمى **كركنج** بضم الكاف وسكون الراء

المهملة

المهملة ثم كاف ثانية والف ونون ساكنه وفي اخرها جيم قال في المشترك وكركنج اسم لمدينتين بخوارزم احديهما
كركنج الكبرى وهي هذه وهي قصبة خوارزم في غربي جيحون والاخرى كركنج الصغرى وهي التي تسمى جرجانية
خوارزم في غربي جيحون بينهما عشرة اميال قال وكانت في سنة ستمائة وست عشرة عامرة اهلة ذات
اسواق مستطيلة وقال ابن حوقل وبلاد خوارزم من ابرد البلاد ويبتدي الجمود في نهر جيحون من جهة
خوارزم قال وكانت قصبة خوارزم بالخوارزمية كاث فخربها التتر وبنيت لهم مدينة وراءها وفي العزيزي
من اجل مدن خوارزم مدينة كاث ومدينة كركانج ومدينة هزاراسب ومن بلادها **زمخشر**
بفتح الزاي المعجمة وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة وفي اخرها راء مهملة وهي قرية من قرى خوارزم ومنها
ابو القاسم العلامة الزمخشري المشهور **هزاراسب** بفتح الهاء والزاي المعجمة وسكون الالف وفتح الراء
وسكون السين المهملتين وفي اخرها باء موحدة ويقال لها بالفارسية هزاراسف وهي قلعة حصينة
بخوارزم غربي جيحون منها الى كاث ستة فراسخ ومنها **درغان** اخر حدود خوارزم الى جهة مرو ومنها
الى هزاراسب اربعة وعشرون فرسخا ومنها **فربر** بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفي اخره راء
وفي مزيل الارتياب بفتح الفاء وكسرها بلدة على طرف جيحون مما يلي بخارى وقال ابن حوقل هي من بلاد بخارى
وهي قصبة فرضة لجيحون ولها قرى عامرة وقال الرشاطي بينها وبين البخاري ثلاثة اميال **القسم العشرون**
في حد ما وراء النهر وما اضيف اليه من بلاد تركستان وبلادها وبقاعها المشهورة وهو العشرون
من الاقاليم العرفية انحدودها ما وراء النهر من الغرب حدود خوارزم ومن الجنوب نهر جيحون من نهري
بدخشان الى ان يتصل بحدود خوارزم ومن الشرق والشمال لم يتضح لي قال ياقوت في المشترك توران اسم
لجموع ما وراء النهر وهي بلاد الهياطلة وتوران بضم التاء المثناة من فوق وسكون الواو ثم راء مهملة والف
ونون واما بلادها فنذكرها على ترتيب حروف الهجاء **حروف الالف** اشتيخن بكسر الالف وسكون الشين
المعجمة وكسر التاء المثناة من فوق وسكون الياء اخر الحروف وفتح الخاء المعجمة وفي اخرها نون قرية ولها
عمل وهي عن سمرقند على سبعة فراسخ وقال ابن حوقل اشتيخن مدينة مفردة في العمل عن سمرقند ولها رساتيق و
قرى وهي في غاية النزهة والخصب والاشجار والثمار والبساتين والقرى والمتنزهات بينها وبين كشانية
خمسة فراسخ وبينها وبين سمرقند مسيرة ثمانية ايام **اربنجن** بفتح الالف وسكون الراء المهملة وكسر الباء
الموحدة وسكون النون وفتح الجيم وفي اخرها نون بليدة من صغد سمرقند وقد استولى عليها صاحب خوارزم
واخربها ومنها **اسفيجاب** بكسر الالف وسكون السين المهملة وكسر الفاء وسكون الياء اخر الحروف
وفتح الجيم وفي اخرها باء موحدة بعد الالف بلدة كبيرة من بلاد المشرق وكانت من ثغور الترك خرج منها
جماعة من العلماء قال ابن حوقل انها مدينة نحو الثلث من بنكث ولها قهندز خراب ومدينة وربض عامران
وعليها سوران يحيط سور الربض بمقدار فرسخ وفي ربضها مياه وبساتين وهي في مستو من الارض وبينها
وبين اقرب الجبال نحو ثلاثة فراسخ **اشروسنة** بضم الالف وسكون السين وضم الراء المهملتين و
فتح الشين المعجمة والنون وفي اخرها هاء قال ابن حوقل اشروسنة اسم الاقليم كما ان الصغد اسم للاقليم

والغالب عليها الجبال وحدها من المشرق بعض فرغانه ومن الغرب حدود سمرقند ومن الشمال الشاش و
بعض فرغانه ومن الجنوب حدود كش والصغانيان وقال السمعاني اسروشنه بلدة كبيرة وراء سمرقند من
سيحون وقال احمد الكاتب اشروسنه من سمرقند على خمس مراحل شرقا قال واشروسنه واسعه جليلة
يقال فيها اربعمائة حصن وبها عدة مدن كبار منها الشبلية ومنها الصوفي الشبلي وقال في العزيزي واسم مدينة
اسروشنه بونجكت وضبط الرشاطي بتقديم الشين المعجمة على المهملة وقالا انها من بلاد خراسان وذكر اليعقوبي
ان من سمرقند الى اسروشنه خمس مراحل شرقا وهي من المدن الكبار ولها وادي عظيم ياتي من نهر سمرقند و
يوجد في ذلك الوادي سبايك ذهب وليس بخراسان موضع من المواضع الا ما بلغني انه يوجد في هذا الوادي
قال وفي جميع مدن خراسان قوم من العرب من مضر وربيعة وساير بطون اليمن الا باشروسنه فانهم كانوا
يمنعون العرب ان يجاوروهم حتى صار اليهم رجل من بني شيبان فاقام هناك وتزوج فيهم ومن مدينة اسروشنه
الى فرغانه مرحلتان **اسبانيكث** بضم الالف وسكون السين المهملة وفتح الباء الموحدة وكسر النون وسكون
الياء اخر الحروف وفتح الكاف وفي اخرها ثاء مثلثة على مرحلة من اسفيجاب قال ابن حوقل وهي من رساتيق
اسروب في شرقي اشروسنه على تسعة فراسخ منها **اخسيكث** بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر
السين المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفتح الكاف وفي اخرها ثاء مثلثة مدينة في شط نهر الشاش
في ارض مستوية بينها وبين الجبال نحو فرسخ وهي على شمالي نهر الشاش وهي من بلاد فرغانه وفي القانون
انها قصبة فرغانه **اندكان** بفتح الهمزة وسكون النون وضم الدال المهملة ثم كاف ونون قرية من اعمال فرغانه
ايلاق بكسر الهمزة وسكون الياء اخر الحروف ثم لام وقاف في الاخر قال ابن حوقل ايلاق اقليم يقارب اقليم الشاش
وقصبته مدينة تسمى تونكث وهي مدينة على سور ولها عدة ابواب وتجري في المدينة المياه ولها بساتين كثيرة
ولها حايط من جبل اسمه شابلغ حتى ينتهي الى بلاد الشاش لمنع الترك من الدخول الى بلادها ولايلاق نهر يعرف
بنهر ايلاق واقليم ايلاق متصل باقليم الشاش لا فصل بينهما وفي المشترك ايلاق بلد بنواحي نيسابور وايلاق
بلد بنواحي بخارى وايلاق اسم لمجموع بلاد الشاش من حد نونجكث الى فرغانه وهي من انزه بلاد الله **حرف الباء**
بخارى مدينة خارجها نزهة كثيرة البساتين ويشتمل على بخارى وقراها ومزارعها سور ولحد نحو اثني عشر
فرسخا في مثلها ولبخارى كورة عظيمة تصاقب جيحون على معبر خراسان وقال ابن حوقل ورساتيق بخارى تزيد على
خمسة عشر رستاقا جميعها داخل الحايط المبني على بلادها ولها خارج الحايط ايضا عدة مدن منها فربر وغيرها
واقرب جبل الى بخارى يسمى وركه ويتصل ببخارى من شرقيها وقال الرشاطي بخارى من بلاد خراسان قال
اليعقوبي بخارى بلد واسع فيه اخلاط من الناس العرب والعجم ولبخارى قهندز وهو الحصن العتيق **بيكند**
بفتح الباء وسكون الياء اخر الحروف وفتح الكاف وسكون النون ثم دال مهملة من بلاد ما وراء النهر على
مرحلة من بخارى قال ابن حوقل وبلغني ان بها الف رباط وبها سور حصين وبها مسجد جامع قد تنوق في بنايه
وزخرفة محرابه وليس بما وراء النهر محراب احسن منه وليس لها قرى ولا عمل **بنكث** بكسر الباء الموحدة
وسكون النون وفتح الكاف وفي اخرها ثاء مثلثة هي قصبة الشاش قاله في اللباب وقال ابن حوقل

قصبة

الشبلية منها الصوفي الشبلي

بخارى

وليس بما وراء النهر محراب احسن محراب جامع بنكث

قصبة الشاش بنكث ولها قهندز ومدينة وقهندزها خارج عن المدينة الا ان حايط المدينة والقهندز شيء
واحد وللمدينة ربض وعلى الربض ايضا سور ثم خارج هذا السور ربض اخر بساتين ومنازل ويحيط به سور اخر
وللقهندز بابان احدهما الى الربض والاخر الى المدينة ومسجد الجامع على حايط القهندز وطول البلد فرسخ و
تجري في ذلك المياه **بلاساغون** بفتح الباء ولام الف وسين مهملة مفتوحة وضم الغين المعجمة وواو ونون بلدة
من ثغور الترك وراء نهر سيحون قريبة من كاشغر وهي الان في ايدي تتر **بزده** بفتح الباء وسكون الزاي المعجمة وفتح
الدال المهملة وفي اخرها هاء قلعة حصينة على ستة فراسخ من نخشب **بارسكت** بفتح الباء وكسر الراء وسكون السين
المهملتين وفتح الكاف وفي اخرها ثاء مثلثة من مدن ما وراء النهر **بدخلت** بضم الباء وفتح الدال المهملة و
سكون الخاء المعجمة وفتح الكاف وفي اخرها ثاء مثلثة من فوق بلدة من بلاد الشاش وقيل من اسفيجاب **بيسكت**
بكسر الباء وسكون السين المهملة وفتح الكاف وفي اخرها تاء مثناة من فوق بلدة من بلاد الشاش خرج منها جماعة
من العلماء **حرف التاء** تنكت بضم التاء المثناة من فوق وسكون النون وفتح الكاف وفي اخرها تاء مثناة
من فوق مدينة من مدن الشاش من وراء النهر خرج منها جماعة من اهل العلم مثل نصر بن الحسين بن القاسم
التنكتي دخل الى المغرب واقام بالاندلس **ترمذ** مختلف فيها قيل بفتح التاء المثناة من فوق وقيل بضمها بكسرها
والمتداول على لسان اهلها بفتح التاء والميم والمشهور في القديم كسر التاء والميم جميعا وقيل بضم التاء والميم بينها
راء مهملة ساكنه وفي اخرها ذال معجمة مدينة على شط جيحون وقال ابن حوقل على وادي جيحون ومعظم سككها
واسواقها مفروشة بالاجر وهي فرضة تلك النواحي على جيحون واقرب الجبال اليها على مرحلة وليس لترمذ شرب
من جيحون اصلا بل من نهر الصغانيان ولترمذ مدن كثيرة وكور مضافة اليها واوردها ابن حوقل مع بلاد
ما وراء النهر قال في اللباب وترمذ مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون **حرف الجيم** جند بفتح الجيم و
سكون النون وفي اخرها دال مهملة بليدة بالقرب من ينكي كنت وفي اللباب جند بلدة في حدود الترك على طرف
سيحون خرج منها فضلاء **جكل** بكسر الجيم والكاف وفي اخرها لام بلدة من بلاد الترك عند طراز منها ابو عبد الرحمن بن
يحيى كان خطيبا بسمرقند ايام قدرخان روى عنه النسفي **حروف الخاء** المعجمة خجنده بضم الخاء وفتح الجيم وسكون النون
ثم دال وفي اخرها هاء مدينة كبيرة على طرف سيحون ويقال لها خجند بدون الهاء منها الى سمرقند سبع مراحل والى
الشاش اربع مراحل وقال ابن حوقل خجنده مضمومة الى فرغانه **خواقند** بضم الخاء وفتح الواو ثم الف وفتح القاف
وسكون النون وفي اخرها دال مهملة وقد تبدل القاف كافا بلدة من بلاد فرغانه **ختلان** بضم الخاء وضم التاء
المثناة من فوق المشددة ثم لام الف ونون قال في اللباب هي بلاد مجتمعة وراء بلخ والنسبة اليها ختلي **ختن**
بضم الخاء وفتح التاء المثناة من فوق وفي اخرها نون بلدة من بلاد الترك وراء بوركند ودون كاشغر
خان بالق بفتح الخاء المعجمة ثم الف ونون ساكنة وباء موحدة مفتوحة ثم الف ولام مكسورة وقاف في الاخر
قاعدة مشهورة على السن التجار واهلها من جنس الخطا وعندهم معادن الفضة ويلي بلاد خان بالق من
الجنوب بلاد بهلو ملك ملوك الهند **خاوص** بضم الواو بعد الالف وفي اخره صاد مهملة بليدة فوق سمرقند
عند اسروسنه **خشوفغن** بضم الخاء المعجمة والشين المعجمتين وفتح الفاء وسكون الغين المعجمة وفي اخرها

خرج من تنكت العلما منهم نصر بن الحسين التنكتي

من جكل ابو عبد الرحمن بن يحيى كان خطيبا بسمرقند ايام قدرخان روى عنه النسفي

نون قرية من قرى السغد كبيرة كثيرة الخير وهي الان يقال لها راس القنطرة خديسر بضم الخاء وفتح الدال المهملة
وسكون الياء اخر الحروف وفتح السين المهملة وفي اخرها راء ثغر من نحو سمرقند من اعمال اشروسنة خرسكت
بفتح الخاء والراء المهملة وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف وفي اخرها تاء مثناة من فوق من بلاد الشاش
حرف الذال دبوسه بفتح الدال وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح السين المهملة وفي اخرها هاء
بليدة بين بخارى وسمرقند وليس لها رستاق ولا قرى منها الى الكشانية خمسة فراسخ حرف الزاي المعجمة
زارخرج قرية من قرى اشتيخن خرج منها ناس من اهل العلم زامين بكسر الميم وسكون الياء اخر الحروف وفي
اخرها نون ويقال لها بالجيم عوض النون وهي بلدة بنواحي سمرقند من اعمال اشروسنة يحمل منها التربخين و
ينسب اليها جماعة زوش بضم الزاي وواو وشين معجمة قرية من قرى بخارى والنسبة اليها زوشي حرف
السين ساباط بفتح الباء الموحدة بين الالفين وفي اخرها طاء مهملة على طريق فرغانه الى الشاش بينها
وبين مدن اشروسنة ثلاث فراسخ وفي العزيزي واسم مدن اشروسنة زامين وساباط ودراء وقال
في اللباب ساباط بلد معروف بما وراء النهر عند اشروسنة على عشرين فرسخا من سمرقند سمرقند مدينة على جنوبي
وادي السغد وهي قصبة السغد وهي مرتفعة على الوادي وحول سورها خندق عظيم ولها نهر يدخل الى المدينة
على حائط في الخندق معمولة بالرصاص وهو نهر جاهلي يشق السوق بموضع يعرف براس الطاق قال ابن حوقل
ورايت على باب من ابواب سمرقند يسمى باب كش صفيحة من حديد وعليها كتابة يزعم اهلها ان الباب من بناء تبع
ملك اليمن وان من صنعاء الى سمرقند الف فرسخ وان ذلك مكتوب من ايام تبع قال ثم وقعت فتنة بسمرقند
في ايام مقامي بها واحرق الباب وذهبت الكتابة ثم اعاد محمد بن لقمان بن احمد بن نصر الساماني عمارة الباب
ولم يعد الكتابة وتتصل بسمرقند جبل صغير يعرف بكوهك ومنه احجار البلد وسكك المدينة مفروشة بالحجارة
وذكر الهمداني ان شمر يرعش بن افريقين عزا اليمن في جيوش كثيرة حتى دخل ارض بابل ثم توجه يريد الصين
فاخذ على فارس وسجستان وخراسان وبلاد الترك فافتتح المداين والقلاع وقتل وسبى ودخل مدينة
الصغد معقلة فهدمها فسميت شمركند اي شمر اخربها وعربتها العرب فقالت سمرقند وقال اخرون بل شمر اول
من امر ببنائها فسميت به حرف الشين الشاش بشينين معجمتين بينهما الف مدينة جليلة في ارض سهلة
وعامة دورها يجري فيها الماء وهي من انزه بلاد ما وراء النهر ولها مدن كثيرة تزيد على خمس وعشرين
مدينة قال احمد الكاتب ومن انزعمال سمرقند ومن الشاش الى فرغانه خمس مراحل والى خجنده اربع مراحل
شلج بفتح الشين وسكون اللام وفي اخرها جيم قرية من قرى طراز تشبه بليدة وهي احدى ثغور الترك
خرج منها بعض اهل العلم وقال في العزيزي هي مدينة من مدن الاتراك واهلها مسلمون بينها وبين طراز
اربعة فراسخ شاوكت بفتح الشين والف وواو وفتح الكاف وثاء مثلثة بلدة من بلاد الشاش خرج
منها اناس من اهل العلم شومان بضم الشين وسكون الواو وفتح الميم والف ونون من بلاد الصغانيان
وراء نهر جيحون وكان ثغرا من ثغور المسلمين وفي اهلها امتناع على السلطان حرف الصاد الصغانيان
بفتح الغين المعجمة والف ونون مكسورة وياء اخر الحروف والف ونون جميع ذلك بالتخفيف مدينة كبيرة

من ترمذ

من ترمذ الا ان الترمذ اكثر اهلا وما لاولها قهندز وشرب ضياع الترمذ من نهر الصغانيان ويطلق اسمها
على جميع عملها وقد تقدم الكلام في صغانيان في فصل خراسان صرمنجان بفتح الصاد وسكون الراء وفتح الميم وسكون النون
وجيم والف ونون ناحية من نواحي ترمذ يقال لها بالعجمية جرمنكان حرف الطاء الطواويس مدينة من
مضافات بخارى وهي داخل الحائط الدائر على اعمال بخارى كثيرة البساتين والماء الجاري وكانت بلدة كبيرة
كثيرة العلماء خربت الان بينها وبين بخارى سبعة فراسخ الطراز بفتح الطاء والراء والف وزاي معجمة مدينة
على حد بلد الترك تجاور اسفيجاب خرج منها كثير من العلماء حرف الفاء فاراب بالراء المفتوحة بين الالفين
وفي اخرها باء موحدة اسم للاقليم من بلاد الترك ومقدارها في الطول والعرض اقل من يوم وهي ناحية لها غياض
ولهم مزارع في غربي الوادي ووادي فاراب ياخذ في نهر الشاش وقصبة فاراب وفي اللباب فاراب مدينة
فوق الشاش قريبة من بلاد ساغون واهل فاراب على مذهب الشافعي وفاراب تسمى اطرار ايضا واترار فرغانه
بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وفتح الغين المعجمة والف ونون وهاء قال ابن حوقل هي اسم للاقليم وفيه مدن
كثيرة وكور وقصبتها مدينة اسبيشلان بالهمزة والسين المهملة الساكنة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء
اخر الحروف والدال المعجمة وضم الباء الموحدة الثانية ولام الف ونون وفي المشترك فرغانه مدينة وناحية بما وراء
النهر وفي اللباب فرغانه ولاية وراء الشاش وراء جيحون وسيحون ينسب اليها جماعة من العلماء قال ابن حوقل
وبجبال فرغانه معادن الذهب والفضة والفيروزج والحديد والصفر ومعدن النفط ولهم حجارة سود
تحترق كما يحترق الفحم يباع ثلاثة اوقار منها بدرهم منها بدرهم واذا احترق اشتد رماده ويستعمل حرف القاف
قراقوم بفتح القاف والراء ثم الف وقاف مضمومة وواو ساكنة وميم ومعناه الرمل الاسود بالتركية قال
ابن سعيد قراقوم كانت قاعدة التتر وفي جنوبها بلاد المغل ومنها خاناتهم قاشغر بالف بعد
القاف وشين معجمة ساكنة وغين معجمة مفتوحة وفي اخرها راء مدينة من بلاد المشرق نسبت اليها جماعة
من العلماء في كل فن وقال ابن سعيد قاشغر قاعدة تركستان وفي القانون ويسمى اردوكند واليوم تعرف
بكاشغر قبا بضم القاف وبالباء الموحدة والف مقصورة بلدة كبيرة بفرغانه ينسب اليها بالواو فيقال قباوي
واما النسبة الى قبا وهي عند المدينة فيقال قبائي بياء اخر الحروف قال ابن حوقل وقبا من انزه مدن الشاش
هي انزه من الشاش القرية الجديدة ينكي كنت بفتح الياء اخر الحروف وسكون النون وكسر الغين المعجمة وسكون
الياء الثانية وفتح الكاف وسكون النون وفي اخره تاء مثناة من فوق وفي القانون القرية الحديثة على
نهر يصب في بحيرة خوارزم وهي من خوارزم على اكثر من عشرة مراحل ومن فاراب على عشرين مرحلة وفيها
المسلمون حرف الكاف كش بفتح الكاف ثم شين معجمة مشددة مدينة وراء النهر وقدرها ثلاث فراسخ
وهي حصينة وفواكهها تدرك قبل فواكه غيرها من بلاد ما وراء النهر وهي مدينة وبيئة عفونية ولها نهران
كبيران احدهما يسمى نهر القصارين والاخر نهر اسوار ويجري على شمالها قال ابن حوقل طول عمل كش اربعة ايام
في نحوها كشانية بضم الكاف وفتح الشين المعجمة ثم الف ونون مكسورة وياء اخر الحروف مفتوحة ثم هاء
بلدة بنواحي سمرقند من بلاد الصغد خرج منها جماعة من اهل العلم وقلب مدن الصغد الكشانية كاسان

الطهران التوني

واهل فاراب على مذهب الشافعي وفاراب تسمى اطرار واترار ايضا

وفي جبال فرغانه حجارة سود تحترق كما يحترق الفحم يباع ثلثة اوقار منها بدرهم

بفتح السين المهملة ثم الف ونون قال ابن حوقل كاسان اسم مدينه واسم الناحية ولها قرى كثيرة وقال
احمد الكاتب كاسان قصبة فرغانه وهي مدينة جليلة القدر وفي المشترك وكاسان مدينة وراء
نهر جيحون في تخوم بلاد تركستان خربت باستيلاء الترك وانقرضوا لايدي عليها وكانت من محاسن الدنيا
اهلا ورفعة **كبوذنجكث** بفتح الكاف وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الذال المعجمة وسكون النون وفتح
الجيم والكاف وفي اخرها ثاء مثلثة مدينة من مدن سمرقند ينسب اليها جماعة من اهل العلم وقال ابن حوقل هو رستاق
مشتبك القرى والاشجار **كورة البتم** من كور ما وراء النهر وهي كورة ذات جبل شاهقة منيعة والغالب عليها
شدة البرد وبها قرى اهلة قال ابن حوقل وفي جبل من بعض جبال البتم غار وقد يستوثق من ابوابه وكواه فيجتمع
في ذلك البيت من الغار بخار يشبه النار بالليل والدخان بالنهار وينعقد ذلك البخار وهو النوشادر ولا
يتهيا لاحد ان يدخل ذلك البيت الا ان يلبس لبودا ويرطبها ويدخل بسرعة وياخذ من النوشادر
حرف الميم مرغينان بفتح الميم وسكون الراء المهملة وكسر الغين المعجمة ونون والف ونون ثانية من مشاهير
بلاد فرغانة قال ابن حوقل وهي من نسا السفلى **مايمرغ** بفتح الميم وسكون الالف وسكون الياء اخر الحروف وفتح الميم
الثانية وسكون الراء وفي اخرها غين معجمة قرية كبيرة على طريق بخارى من نواحي نخشب ومايمرغ ايضا قرية عند
سمرقند ومايمرغ قرية على طرف جيحون **حرف النون** نخشب بفتح النون وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة ثم
باء موحدة وهي با المعجمية فعربت وقيل نسف وهي مدينة في مستو من الارض والجبال منها على نحو مرحلتين فيما
بين نخشب وبين نسف وجيحون مفازة ولها نهر يجري في المدينه وهو مجتمع مياه كثيرة وينقطع في بعض السنة وهي
وبيئة وهي من اطراف بلاد ما وراء النهر وخرج منها في كل فن جماعة لا يحصون **نسا** العليا وهي اول كورة
من كور فرغانة اذا دخلت اليها من ناحية خجنده ونسا السفلى كورة تتصل بنسا العليا وبلادها سهل
ومروج قال ابن حوقل ونسا العليا عيون رقت **نور** بضم النون وسكون الواو وفي اخره راء مهملة بليدة
بين بخارى وسمرقند عند جبل فيها زيارات ومشاهد تزار النسبة اليها نوري **حرف الواو** الوخش
بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة وفي اخرها شين معجمة بلدة طيبة الهواء بنواحي بلخ من ختلان وكانت بها
منازل الملوك وهي كثيرة الخير قال ابن حوقل الختل والوخش كورتان غير انهما مجموعتان في عمل واحد وفي
اودية الختل ذهب يجتمع في السيول ومدينة ختل هلاورد وكند مدينتا الوخش والختل بين نهر وخشاب
ونهر بذخشان المسمى خرياب وفي اضعافهما انهار كثيرة ومدينة الختل ذات انهار واشجار وهي في غاية الخصب
وكلها في مستو من الارض **واشجرت** بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وكسر الجيم وسكون الراء وفي اخره
دال مهملة قال ابن حوقل هي مضمومة الى الصغانيان وهي بحذاء الترمذ ويجمع من واشجرت وشومان الى
قرب الصغانيان زعفران كثير يحمل الى الافاق وقال السمعاني وبها الرباطات المشهورة والاثار العجيبة والحروب
التي كانت بها في ابتداء الاسلام مشهورة ومنها الى قلعة الراسبية فراسخ **القسم الحادي والعشرون**
في بلاد الدشت وبلاد قرم وهو الحادي والعشرون من الاقاليم العرفية اعلم ان الدشت في اللغة الصحراء قال
في العباب الدشت الصحراء فارسية او اتفاق بين اللغتين والمراد بها بلاد التتر سميت بذلك لانها صحراوات ومن

بلادها

وفيها الرباطات المشهوره والاثار العجيبه

بلادها العظام مدينة **صراي** بفتح الصاد والراء المهملتين والف وياء اخر الحروف وهي مدينة عظيمة
كرسي مملكة التتر صاحب البلاد الشمالية وهي في مستو من الارض وهي عن بحر الخزر وشماله على نحو مسيرة يومين وبحر
الخزر مشرقيها ويجري نهر الاتل عندها في الشمال والغرب الى الشرق والجنوب حتى يصب في بحر الخزر ومدينة
صراي على شط نهر الاتل وهي فرضة عظيمة للتجارة ورقيق الترك ومنها **اكك** بضم الهمزة وفتح الكاف
الاولى ثم كاف ثانية بليدة على نهر الاتل من الجانب الغربي وهي بين صراي وبلار وهي على منتصف الطريق بينهما
وعن كل واحد منهما على نحو خمس عشرة مرحلة والى اكك ينتهي اردو ملك التتار ولا يتجاوزها ومنها **بلار**
بضم الباء الموحدة وفتح اللام والف وراء مهملة في وسط اتل من البر الشمالي الشرقي وهي وصراي في بر واحد
وبينهما فوق عشرين مرحلة وهي وطاة والجبل عنها اقل من يوم واهلها مسلمون حنفية ولا يكون بها شيء من الفواكه
لشدة بردها وكذلك لا يوجد العنب بها ولا يستوي بها النخل ويكون اسود في غاية الكبر وفي اول الصيف
لا يغيب الشفق عنها ويكون ليلها في غاية القصر وربما لا يجدون وقت العشاء قلت قالت الحنفية ومن لم
يجد وقت العشاء والوتر لم يجبا عليه وهذا كما يكون في بلار لا يجد اهلها وقتي العشاء والوتر في كل سنة
اربعين ليلة كما يغيب الشفق في هذه الايام يطلع الفجر الثاني ويقال لبلار بلغار بالعربية ومنها **بلنجر**
بفتح الباء الموحدة واللام والنون الساكنة والجيم المفتوحة وفي اخرها راء مهملة مدينة ببلاد الخزر
وهي داخلة الباب والابواب قيل نسبت الى بلنجر بن يافث في كتاب الاطوال وبلنجر هي مدينة الخزر ومنها
كومار بضم الكاف وسكون الواو وتشديد الميم وراء مهملة مدينة في مملكة تتر قريب من الوسط بين
باب الحديد والازق **الازق** بفتح الهمزة والزاي المعجمة وفي اخرها قاف مدينة مشهورة فرضة للتجار
وهي في مستو من الارض عند مصب نهر تان في بحر الازق وهو المعروف في الكتب ببحر نيطش وبناؤها بالخشب
بينها وبين قرم نحو خمسة عشر مرحلة وهي في الشرق والجنوب عن القرم ومنها **بلاد الروس** بضم الراء وسكون
الواو وفي اخرها سين مهملة وهي في شمالي مدينة بلار وشمالي الروس قوم يبايعون مغايبة وعندهم
السمور والثعلب والوشق والسنجاب وما شاكل ذلك فيجي التاجر ويضع متاعه في المكان المعروف
بالبيع والشراء ويرجع ويجي اولئك القوم ويضعون قبالة تلك البضاعة من تلك الامتعة التي ذكرناها
ومن المضافة لهذه البلاد مدينة **سياكوه** بكسر السين المهملة وبالياء اخر الحروف والالف والكاف المضمومة
والواو الساكنة وفي اخرها هاء ومعناه بالفارسية الجبل الاسود وهو في جزيرة بحر الخزر من جهة الشمال وفيها
مياه وخصب وفي المشترك وسياكوه ايضا جبل بمفازة خراسان ويمتد الى ارض كيلان ومنها **اللكز**
وهم جنس يسكنون في الجبل الفاصل بين التتر الشماليين وبين التتر الجنوبيين ومدينتهم تسمى لكز بفتح
اللام وسكون الكاف ومنها وفي اخرها زاي معجمة ومنها **قيتق** بفتح القاف وسكون الياء اخر الحروف وفتح
التاء المثناة من فوق وفي اخرها قاف ثانية وهم جنس يسكنون في الجبل المتصل باللكز من شمالهم وهم قطاع
طريق وضلهم عليهم على باب الحديد واما **قرم** بكسر القاف والراء وفي اخره ميم فهو اسم للاقليم وقد اطلقه الناس
اليوم على صلغات حتى اذا قالوا قرم لم يريدون به الا صلغات وصلغات ناقلة عن البحر على نصف يوم

يغيب
بها
وفي اول الصيف يغيب الشفق اربعين يوما في بلغار

صوابه ٣
وهي داخل في باب الابواب

وهي بضم الصاد المهملة وسكون اللام وفتح الغين المعجمة والف وتاء مثناة من فوق في الاخر وهي اليوم مدينة القرم كما ذكرنا ومن البلاد القريبة الى قرم كرش بفتح الكاف وسكون الراء وفي اخره شين معجمة وهي بلدة منوة بين الكفا وبين ازق على فم بحر الازق والى القرم اقرب من الازق واهلها قفجاق وكفار ومنها مدينة كفا بفتح الكاف والفا والف مقصورة بلدة في وطاة من الارض على ساحل بحر الروم وهي فرضة للتجار ويقابل كفا من البر اللاخر مدينة طربزون وعلى كفا سور من لبن وكفا شرقي صوداق ومن القرم قريبة وشرق صحراء القفجاق واهل كفا نصارى فرنج وروم والحكم عليه للافرنج ومنها صوداق بضم الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الدال والف وقاف بلد مسور في ذيل جبل وارضها حجر واهلها مسلمون وهي على شط بحر القرم وهي فرضة التجار وهي بقدر الكفا والذي يقابل صوداق من البر الاخر مدينة سامسون وقال ابن سعيد واهل صوداق اخلاط من الامم والاديان والامر فيها راجع الى النصرانية وهي على بحر نيطش الذي يسافر فيه التجار منها الى الخليج القسطنطيني ومنها قرقري بكسر القاف الاولى وسكون الراء وكسر القاف الاخرى والراء الثانية وفي اخرها ياء اخر الحروف ساكنة واصل قرق ارى ومعناه بالتركية اربعون رجلا وهي قلعة عاصية منيعة في جبل لا يقدر احد على الطلوع ووسط ذلك الجبل وطاة تسع اهل الارض البلاد وقرقري نائية عن البحر واهلها الجنس الذي يقال لهم اس وعندهم جبل عظيم شاهق في الهواء يقال له جاطرطاغ يظهر لراكب من بحر القرم بفتح الجيم والف وطاء مكسورة وراء ساكنة مهملتين وطاء مهملة والف وغين معجمة وقرقري شمالي صاري كرمان وبينهما نحو مسيرة يوم ومنها صاري كرمان بفتح الصاد المهملة والف وكسر الراء وياء اخر الحروف وكرمان بفتح الكاف والميم والراء والف ونون وهي شرقي اقجا كرمان وبين صاري كرمان وبين قرم خمسة ايام والذي يقابل صاري كرمان من البر الاخر مدينة سنوب ومنها اقجا كرمان بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الجيم والف بليدة على بحر نيطش وهي غربي صاري كرمان وبينهما نحو خمسة عشر يوما وهي في مستو من الارض واهلها مسلمون وكفار ويصب بالقرب منها في البحر نهر طورلو وهو نحو ماصي حماة في الكبر ومنها طرنو بكسر الطاء وسكون الراء المهملتين والنون المفتوحة وسكون الواو غربي صقجي على نحو ثلاثة ايام واهلها كفار وهم جنس يقال لهم اولاق ويقال لهم بلغار ايضا وقال بعض المسافرين طرنو على حور البرغال من البلاد الكاينة في هذه الجهة صقجي بفتح الصاد المهملة وسكون القاف وكسر الجيم المشربة بالشين المعجمة وفي اخرها ياء اخر الحروف وهي بلدة متوسطة عند مصب نهر طنا في بحر نيطش في مستو من الارض قريبة من طرف قشقاطاغ وصقجي عن اقجا كرمان على نحو خمسة ايام وبين صقجي وبين قسطنطينية في البر نحو عشرين يوما وهما في بر واحد وغالب اهل صقجي مسلمون وقشقا طاغ بفتح القاف وسكون الشين المعجمة وقاف ثانية والف وطاء مهملة والف وغين معجمة

القسم الثاني والعشرون

في حد الصين والخطا وبلادها وبقاعها المشهورة وهو الثاني والعشرون من الاقاليم العرفية اعلم ان حد الصين من الغرب المفاوز التي بين الصين وبين الهند ومن جهة الجنوب البحار ومن جهة الشرق البحر المحيط الشرقي ومن جهة الشمال اراضي ياجوج وماجوج وغيرها من الاراضي المنقطعة الاخبار عنا

وبلاد الخطا من بلاد الصين ويسافر اليها من بلاد خوارزم والقفجاق وخوارزم من جهة جيحون ومن مدن بلاد القفجاق فتكون بينها وبين بلغار مسافة عشرين يوما بالسير المعتاد وبعدها فتكون بلاد سبر وابر ثم بعدها بلاد جولمان ومن جولمان مسيرة شهر الى قراقرم ومن قراقرم الى بلاد الخطا وبها القاآن الكبير ويسافر الى بلاد الخطا من ناحية تركستان في برارى الى قرامي وهي بلاد بر الخطا الخذا الى الختني وقال ياقوت الصين بلاد بين المشرق والجنوب وهي مملكة واسعة وسلطان عظيم يحكى عنها اخبار مختلفة وخرافات وقال الرشاطي بلاد الصين واسعة يقال ان فيها ثلثمائة مدينة ونيفا عامرة كلها سوى القرى والرساتيق ومن خرج اليها قطع سبعة ابحر لكل بحر منها لون وريح ليس في غيره اول بحورهم بحر فارس وفي الصين عجايب كثيرة والاصل في ذلك ان قوما من بني عامور بن يافث قطعوا الى ناحية الصين وكان عامور قد عمل فلكا حكى به سفينة جده نوح عليه السلام فركب فيها هو وولده واهله وقطع البحر الى الصين فبنى هو وولده المداين وعملوا الحكم ودقايق الصناعات واثاروا معادن الذهب هنالك وعملوا العجايب وملكهم ثلث مائة سنة وملك بعده ابنه صاين مائتي سنة وبه سميت الصين فجعل جد ابيه في تمثال خشب على سرير من ذهب فاقاموا يطوفون به فصار ذلك رسم كل ملك يملكهم وصوروا صورهم وهياكلهم فهم على دين الصابئين ثم عبدوا البددة بعد ذلك اقتضاء بافعال الهند ومن بعد ذلك عبدوا ملوكهم وكانوا يجعلون اجسادهم في تماثيل من ذهب ويسجدون لها وفيهم حكماء تكلموا في الفلك وفي الطب وفي الصنعة وكثير من علوم الهند واهل الصين بيض الى الصفرة فطس يبيحون الزنا ولا ينكرون شيئا منه ويورثون الانثى اكثر من الذكر ولهم عيد عند دخول الشمس الحمل كبيرا ياكلون فيه ويشربون سبعة ايام واشرف حليتهم من قرن الكركدن لانها متى قطعت قرونها ظهر فيها صور عجيبة مختلفة والكركدن دابة لها قرن واحد في الجبهة طوله ذراع وغلظه قبضتان فيه صورة من اوله الى اخره فاذا اشق رايت الصورة بيضاء في سواد كالسبج صورة انسان او دابة او سمكة او غير ذلك من الطير يتخذه اهل الصين مناطق تبلغ المنطقة منه ما بين ثلثمائة دينار الى ثلاثة الاف الى اربعة الاف دينار والذهب عندهم هين حتى يتخذون منه لجم دوابهم وسلاسل كلابهم ووراء الصين امم عراة ومنهم امة يلتحفون شعورهم وامم زعر لا شعر لهم وامم حمر الوجوه شقر الشعور وامم اذا طلعت الشمس هربوا الى مغارات ياوون اليها من حر الشمس ولا يخرجون حتى يدور الشمس الى الجانب الغربي واكثر ما ياكلون نباتا يشبه الكماة وسمك البحر وحشائش الارض ويجاورهم في جهة الشمال امم بيض شقر يتناكحون كما يتناكح البهايم ويجتمع الجماعة على الواحدة لا تمنع احدا ممن يريد ان ينالها وفي مرة الزمان وحد الصين من البحر الى التبت وجزاير الواق واق فيها وقال بطليموس من دخل بلاد الصين لم يهن عليه الخروج منها لاعتدال هوائها ورقة مائها وكثرة خيرها والذهب والفضة ولا يزال الانسان فيها مسرورا طربا وقال في حجتين نيما وفي بلاد الصين انهار كبار مثل دجلة والفرات تجري من بلاد الترك والتبت والصغد وفيها جبال النشادر يرتفع منها في الصيف نيران يرى من مائة فرسخ في الليل وفي النهار دخان لغلبة شعاع الشمس واكثر سلوك الناس الى الصين من ناحية خراسان في الشتاء

والذهب عند اهل الصين هين حتى يتخذون منه لجم دوابهم وسلاسل كلابهم

لغلبة حر الشادر في الصيف قال ومن خراسان الى اول اعمال الصين نحو اربعين يوما وقيل
اربعة اشهر وهنالك جبال الصغد وقال ابن الاثير واما بلاد الصين فطويلة عريضة طولها
من المشرق الى المغرب اكثر من مسيرة شهرين وعرضها من بحر الصين الجنوب الى سد ياجوج وماجوج
في الشمال وقد قيل ان عرضها اكثر من طولها ويشتمل عرضها على الاقاليم السبعة قال الهروي وابواب الصين
اثنى عشر بابا وهي جبال في البحرين كل جبلين منها فرجة تصير الى موضع بعينه من بلاد الصين فاذا جاوزت
السفينة تلك الابواب صارت في بحر فسيح وماء عذب فلا تزال كذلك حتى تصير الى الموضع الذي تريد
من بلاد الصين واهل الصين احسن الناس سياسة واكثرهم عدلا واحذق الناس في الصناعات
والنقش والتصوير بحيث يعمل الرجل الصيني من النقش والتصوير ما يعجز عنه اهل الارض وهم
قصار القدود وعظام الرؤس ومذاهبهم مختلفة وذكر في جغرافيا ان اهل الصين منجمون لهم
معرفة وفطانة و... وقار وعندهم علم من الرقى والعزايم وبها يتطببون ومن عندهم اخرجها
الخوارزمي الى بلاد العراق وهم متمسكون بدين المجوسية فاما الذين منهم في جزاير البحر فيعبدون الشمس
ولا ياكلون لحما وانما يشربون اللبن فياكلون الارز ولا يعملون القمح ولا الشعير ولا زيت الزيتون وانما
ياكلون ويسرجون زيت السمسم وكذلك لا يعملون التين ولا العنب ولا التمار ولا الزبيب الا ما جلب لهم
من الارض العراق واما الذين هم في البر من الصين الادنى فانهم قوم فيهم ورع ورقة نفوس وحسن
سيرة وعدل وهولاء يعبدون النار ومن عندهم اتخذ اهل فارس هذا الدين وفيهم من ياكل اللحم
ومنهم من لا ياكله فاما الذين لا ياكلون اللحم فهم البيالق وانما نسبوا الى البيلقان وعندهم القمح و
الشعير ولا يعرفون القطاني وعندهم من الفواكه وقليل من الرمان واكثر فواكههم الموز والفستق
واما بلاد الصين المشهورة فما نذكره بنجو مستقر ملوكهم وفي القانون هي مستقر بغبور الصيني
ويلقب بتمغاج خان وهو ملكهم الكبير وفي تاريخ النسوي الذي ذكر فيه اخبار خوارزم شاه قاعدة ملك
التتر بالصين اسمها طوغاج كزنو مدينة بالصين اعظم من بنجو المذكورة زيتون بلفظ الزيتون الذي
يعصر منه الزيت وهي فرضة الصين مدينة مشهورة على السن التجار المسافرين الى تلك البلاد وهي على خور
في البحر والمراكب تدخل اليها من بحر الصين في الخور المذكور وقدره نحو خمسة عشر ميلا ولها نهر خانقو هي
في ابواب الصين على النهر قاله في القانون وقال ابن سعيد وهي مذكورة في الكتب وموضعها شرقي نهر حمدان
قال ابن خرداذبه وهي المرفأ الاعلى وفيها فواكه كثيرة والبقول والحنطة والشعير والارز وقصب السكر خانجو وهي
في ابواب الصين قال ابن سعيد وباب الصين الاعظم مشيد بالبناء مع الجبل الكبير وفي شرقيه مدينة تاجه الخنسا
بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة والف وعن بعض المسافرين ان خنسا في هذا الزمان اعظم
فرضة الصين واليها ينتهي وصول التجار المسافرين من بلادنا السيلى بالسين المهملة والياء اخر الحروف ولام
وياء ثانية في الاخر ويقال لها سيلا وهي في اعالي الصين من المشرق وقلما سلك اليها في البحر وهي من جزاير
في بحر الشرق كجزاير الخالدات جمكوت بالجيم والميم والكاف ثم واو وتاء مثناة من فوق هي على النهاية الشرقية

مثل ما يحكى عن جزاير الخالدات في النهاية وليس شرقي جمكوت عمارة اصلا واسمها عند الفرس جمازكرد وهي على خط
الاستواء عديمة العرض سوسة الصين مدينة مشهورة كثيرة التجارات متصلة العمارة وبها يصنع الغضار
الصيني الذي لا يفوقه ولا يعدله شيء من عمال الصين وهي على شرقي نهر جهران الكبير قاله الادريسي ومن
بلاد الصين مدينة تبت قال الاصمعي اصلها تبت بالثاء المثلثة وكانت التبابعة وهم ملوك
حمير واليمن لما طافوا الدنيا وصلوا الى التبت ورتبوا على تلك الحدود رجالا مخافة العدو فثبتوا هناك
فقال الناس ثم طال العهد فجعلوا موضع الثاء تاء والمسك التبتي ينسب الى هذه البلاد والذي فعل ذلك
تبع الاول وكان ملوك التبت في قديم الزمان يسمونه التبابعة لان تبعا وصل هناك فلما طال الزمان
وطال العهد وانقرضوا سموا ملوكهم خاقان وقال بطليموس من خاصية بلاد التبت والصين اذا لاناث
لا يعرف فيها الهم والغم ولو مات جمع من الانسان لم يحزن عليه ولا يكاد يرى فيها شيخ ولا عجوز الا الشباب
والكهول وقال الرشاطي لبلاد التبت خواص عجيبة في الهواء والماء والارض والسهل والجبل ولا يزال الانسان
بها ابدا خاطره مسرورا لا يتعرض له الاحزان ولا الافكار ولا تحصى عجايب انواع ثماره وزهره ومروجه وفي
اهله رقة طبع وبشاشة وارتحة تبعث على كثرة استعمال الملاهي وانواع ايقاع الرقص وقال الصغاني
تبت بلاد ينسب اليها المسك الذي لا ادرى في تخوم الترك شرقي كاشغر ومن بلادها مدينة البيلقان
ويوجد فيها السفاه وهي طيور سود اصغر من الحمام لها ارجل حمر يكتسي نورا احمر تتكلم بفصيح الكلام
وفي هذه المدينة اعاجيب كثيرة ومباني عظيمة تشق في وسطها النهر المسمى بنهر الطبقات ويوجد
النهر احجار من الزبرجد العتيق ومنها مدينة الصنم وهي المشهورة بجيدفه وهي التي هدم بعضها
الاسكندر حين دخل بلاد الصين وهذا الصنم كانوا يعبدونه من دون الله ويقصدون اليه من
جميع بلادهم وهذا الصنم مبني من الرخام الملون وارتفاعه في الهواء مائة وعشرون ذراعا وكان ربع الاول
مربعا وربعه الثاني مثمنا والربع الثالث مسدسا والربع الرابع مثلث الشكل محدود الطرف مفرغ كله بالنحاس
والرصاص يخيل للناظر انه حجر واحد بحكم صنعته وبديع اتقانه وقد نقش عليه صورة كل حيوان في الارض من
الادميين والوحش والطير وذكر ابن الجزار في كتاب عجايب البلدان ان هذا الصنم كانت تقصده جميع
الوحش والطيور والقردة في شهر نيسان فلما بلغ الاسكندر الى هذه البلاد هدم اعلاه ثم شق عليه
ذلك فتركه وهو باق الى اليوم ومن بلادها المقصورة بالفاء ويمتد رستاقها على البحر شهرين واجود
الكافور منها وهو الذي يقال له الكافور المقاصيري القسم الثالث والعشرون في بلاد الهند و
بلادها المشهورة وهو الثالث والعشرون من الاقاليم العرفية اعلم ان حد الهند من الغرب بحر فارس
وتمامه حدود السند وما يضافه ومن جهة الجنوب البحر الهندي ومن جهة الشرق المفاوز الفاصلة بين الهند
والصين ومن جهة الشمال واعلم ان بلاد الهند منها في البر ومنها في البحر فاما التي في البحر فجزاير كثيرة تذكرها
في فصل الجزاير ان شاء الله تعالى واما التي في البر فتنقسم الى ثلاثة اقاليم الاقليم الاول وهو الى
جهة الغرب وتتصل ببلاد السند وكرمان يقال له الجزارات بالجيم والزاي المعجمة والراء ثم الف وتاء

لعله وحالة مخافة العدو فثبتوا هناك

المسك التبتي

وعجائب التبت

وعجائب الصنم

والمنيبار بلاد الفلفل

مثناة من فوق والاقليم الثانى **المنيبار** بفتح الميم وكسر النون وسكون الياء اخر الحروف وفتح الباء
الموحدة ثم الف وراء مهملة فى الاخر وهو شرقى الجزرات والمنيبار هى بلاد الفلفل والفلفل فى شجر عنا قيد
كعنا قيد الدخن وشجره ربما التف بعضه على بعض من الاشجار كما يلتف الدوالى والاقليم الثالث المعبر واوله يقع
شرقى الكولم بنحو ثلاثة او اربعة ايام وهو شرقى المنيبار واما بلادها فما نذكره **صومنات**
بالصاد المهملة ويقال بالسين المهملة ثم واو ساكنة وميم ونون مفتوحتان ثم الف وتاء مثناة من
فوق على السواحل فى ارض البوارج من الهند قال ابن سعيد وهى من بلاد الجزرات وتعرف ايضا ببلاد
اللار وموضوعها فى جهة داخلة فى البحر فتطيحها كثير من مراكب عدن لانها ليست فى جون ولها خور تنزل
مادته من الجبل الكبير الذى فى شمالها والى شرقيها وهى من البلاد التى فتحها محمود بن سبكتكين وكسر
صنمها **ويهند** وهى بقصبة القندهار قال فى القانون وهى مدينة القندهار وهى على وادى السند
وقال ابن سعيد وقصبة القندهار احدى الاسكندريات التى بناها الاسكندر فى الاقطار وهى على النهر
المنسوب اليها وفى المشترك ان اسكندرية على ستة عشر موضعا وقد ذكرناها فى بلاد مصر **نهلواره**
بالنون والهاء واللام والواو ثم الف وراء مهملة ومنهم من ذكر الراء اولا واخر اللام قاعدة الجزرات
الهندية وهى غربى المنيبار وهى اكبر من كنبايت قال ابن سعيد وهى فرضة على البحر على مسيرة ثلاثة ايام **كنبايت**
بالكاف ونون ساكنة وباء موحدة ثم الف وياء اخر الحروف وتاء مثناة من فوق هى من السواحل الهندية
بقصدها التجار وفيها مسلمون وفى القانون هى على جون فى البحر طوله مسيرة ثلاثة ايام وهى مدينة حسنة
اكبر من المعرة وابنيتها بالاجر واهلها مسلمون وبها الرخام الابيض وبها بساتين قليلة قال الادريسى وبينها
وبين البحر نحو ثلاثة ايام **ماهوره** بالميم والالف والهاء والواو ثم راء مهملة وها وهى بلاد البراهمة
قال ابن سعيد وعلى جانبى نهر كنك فى انحداره من قنوج الى بحر الهند قلاع البراهمة التى لا ترام وهم عباد
الهند ينسبون الى البرهمى اول حكمائهم **تانه** بالتاء المثناة من فوق ثم الف ونون وهاء قيل هى
من الجزرات فى الجهة الشرقية منها غربى المنيبار وقال ابن سعيد هى اخر مدن اللار مشهورة على
السن التجار واهل هذا الساحل الهندى جميعهم كفار يعبدون الانداد ويسكن معهم المسلمون
وهى على الساحل وينسب الى تانه تانى ومنه الثياب التانية قال الادريسى ورياضها وجبالها
تنبت القنا والطباشير يتخذ فيها من اصول القنا ويحمل الى الافاق **سندان** قال بعض المسافرين
ان هناك سندابور لا سندان وسندابور بالسين المهملة والنون والدال المهملة والف وباء موحدة
وواو وفى اخرها راء مهملة وهى على جون من البحر على ثلاثة ايام عن تانه وهى اول المنيبار واخر الجزرات
وقال فى العزيزى ومدينة سندان بينها وبين المقصوده خمسة عشر فرسخا قال وسندان بلاد القسط
والقنا والخيزران وهى من اجل فرضة على البحر **لوهور** بفتح اللام وسكون الواوين بينهما هاء مفتوحة
وفى اخرها راء مهملة وقيل لهاور مدينة كبيرة من بلاد الهند كثيرة الخير وخرج منها جماعة من اهل العلم •
سفالة الهند بالسين والهاء ثم الف ولام وفى اخرها هاء واسمها سوفاره بالسين المهملة والواو

والطباشير

والفاء

والفاء ثم الف وراء وهاء فى الاخر قال الادريسى سوفاره مدينة عامرة كثيرة المساكن ولها تجارات
ومرافق وهى فرضة من فرض البحر الهندى وفيها مصايد ومغاص لولو وبينها وبين مدينة سندان خمس
مراحل **دكي** بدال مهملة وتشديد اللام المكسورة ثم ياء اخر الحروف ساكنة مدينة كبيرة وسورها
من اجر اكبر من سور دمشق فى مستو من الارض تربتها مختلطة بالحجر والرمل ويمر على فرسخ منها نهر كبير دون الفرات
وغالب اهلها مسلمون وسلطانهم مسلم والشوكة كبيرة ولها بساتين قليلة وليس بها عنب ويمطر
فى الصيف وهى بعيدة عن البحر بينها وبين نهلواره نحو شهر وبجامعها مأذنة لم يعلم فى الدنيا مثلها من حجر
احمر ودرجها نحو ثلثمائة وستون درجة وليست مربعة بل كثيرة الاضلاع عظيمة الارتفاع واسعة
من تحتها وارتفاعها يقارب منارة اسكندرية **قنوج** بكسر القاف وفتح النون المشددة والواو
ثم جيم بين ذراعين من نهر كنك وقال المهلبى قنوج مدينة فى اقاصى الهند من جهة الشرق عن الملتان
بينهما مأتان واثنان وثمانون فرسخا وقنوج مصر الهند واعظم المدن وقد بالغ الناس فى تعظيمها
حتى قالوا ان بها ثلثمائة سوق للجوهر ولملكها الفان وخمسمائة فيل قال وهى كثيرة معادن الذهب
وعد من مدن قنوج قشمير الخارجة وقشمير الداخلة وغيرهما ومن قشمير الداخلة الى قنوج سبع مراحل
الكولم بالكاف المفتوحة والواو الساكنة ثم لام مفتوحة وميم فى الاخر وقال ابن سعيد الكولم اخر بلاد
الطفل من الشرق ويبلغ منها الى عدن وقال بعض المسافرين فيها حارة حارة للمسلمين وبها جامع وهى فى
مستو من الارض وارضها مرملة وهى كثيرة البساتين وبها شجر البقم وهو مثل شجر الرمان وورقه شبه
ورق العناب **جبال القامرون** بفتح القاف والف وميم وراء مهملة ثم واو ونون وهو حاجز بين
الهند والصين وهى معدن العود وقال المهلبى ومن مدن قامرون دوكرا واكشميبون وهى مدينة
ملك قامرون قال واكشميبون على نهر يقدر نيل مصر ومن بلادها راس كوره فى اخر بلاد قامرون
واول الصين **المعبر** بفتح الميم وعين مهملة وفتح الباء الموحدة ثم راء مهملة وقد تقدم ان المعبر
اسم اقليم وقاعدته بيرداول قال ابن سعيد منها يجلب الملابس وبقصارتها يضرب المثل وفى شمالها
جبال متصلة ببلاد بلهرا ملك ملوك الهند وفى غربيها يصب نهر الصولتانة فى البحر والمعبر شرقى
الكولم بثلاثة ايام او اربعة وقيل اول بلاد المعبر من جهة المنيبار راس كمهرى بضم الكاف وسكون الميم
وضم الهاء وكسر الراء ثم ياء اخر الحروف وهناك جبل وبلد يقال له راس كمهرى ومن بلاد المعبر **منيفتن**
بفتح الميم وكسر النون وسكون الياء اخر الحروف وفتح الفاء وتشديد التاء المثناة من فوق ونون فى
الاخر وهى على الساحل وقصبة المعبر **بيرداول** بكسر الباء الموحدة وتشديد الياء اخر الحروف وسكون
الراء وفتح الدال المهملتين والف وواو ولام وهى مدينة سلطان المعبر واليه تجلب الخيول من البلاد
شاليات بفتح الشين المعجمة والف ولام مكسورة وياء اخر الحروف ثم الف وتاء مثناة من فوق من
بلاد منيبار **شنكلى** بالشين المعجمة المكسورة وسكون النون وكاف ولام وياء اخر الحروف من بلاد
المنيبار ايضا **ناكور** بالنون والالف والكاف المضمومة والواو الساكنة وفى اخرها راء مهملة مدينة كبيرة

وفى دولة مأذنة لم يعلم فى الدنيا مثلها

قنوج مدينة عظيمة

شجر البقم

قامرون معدن العود

جلب الملابس

على اربعة ايام من دلّى **جالور** بفتح الجيم ثم الف ولام مضمومة وواو وراء مهملة في الآخر مدينة على تل تراب بين تاكور ونهروالة ولم يُغير على صاحب دلّى من بلد الجزرات غير جالور المذكورة **مندرى** مدينة في الهند بين الفرضة وبين المعبر الى سرنديب **هنّور** بفتح الهاء والنون المشددة والواو وراء مهملة بليدة حسنة ولها بساتين وبلاد كثيرة من بلاد المنيبار **باسرور** بالباء الموحدة وبالسين المفتوحة والراءين المهملات بلدة صغيرة من المنيبار **منجرور** بفتح الميم وسكون النون وبالجيم والراءين المهملتين بينهما واو من اكبر بلاد المنيبار وملكها كافر وورائها بثلاثة ايام جبل عظيم داخل في البحر يرى للمسافرين من بعد ويسمى راس هيلى بفتح الهاء وسكون اخر الحروف وكسر اللام ثم ياء اخر الحروف **تنديور** بالتاء المثناه من فوق المفتوحة وسكون النون ثم دال مهملة وياء اخر الحروف مضمومة وبعدها واو وراء مهملة بليدة شرقي راس هيلى ولها بساتين كثيرة وهي في اواخر المنيبار وللهند ممالك كثيرة منها مملكة المانكير وهي من اعظم ممالك الهند وهي على البلاد الذى عليه السند ولا يدرن لهذا البحر قرار وهو اول بحار الهند من جهة الغرب وهذه المملكة اقرب ممالك الهند الى بلاد الاسلام وهي التي كان محمود بن سبكتكين غزا فيها حتى فتح منها بلاد كثيرة على ما نذكره ان شاء الله ومن مدنها العظام مدينة لهاور وهي على نهر عظيم مثل بغداد ويلي مملكة المانكير مملكة القنوج وهي مملكة بلادها الجبال وهي منقطعة عن البحر وكل من ملكها يسمى لودة ولاهل هذه المملكة اصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون ان لها نحو مائتى الف سنة ويجاور هذه المملكة مملكة قمار وهي على البحر التي ينسب اليها العود القمارى واهل هذه البلاد يرون تحريم الزنا من بين اهل الهند والذى يملكها يسمى زُهم والذى يحاذيه من جهة البحر ملك الخزر المعروف بالمهراج واخر ممالك الهند من جهة الشرق مملكة بنارس وهي تلي بلاد الصين وهي مملكة طويلة وعرضها نحو عشرة ايام وجزاير بحر الهند في نهاية الكثرة

القسم الرابع والعشرون في حد السند وبلادها المشهورة وهو الرابع والعشرون من الاقاليم العرفية اعلم ان حد السند من جهة الغرب حدود كرمان وتمام الحد مفازة سجستان ومن جهة الجنوب مفازة وهي فيما بين كرمان والجنوبي المفازة ومن جهة الشرق بحر فارس ايضا والبحر يتقوس على كرمان والسند حتى يصير له دخلة شرقي بلاد السند وفي جهة الشمال قطعة من الهند وقال الرشاطي السند بلاد كثيرة فيما بين ديار فارس وبلاد الهند وفي السند جزاير كثيرة نذكرها في بابها ان شاء الله تعالى وما يقرب من السند الى بلاد اليمن فهم متشرعون بدين النصرانية واما كان منهم جزاير البحر فمتشرعون بدين المجوسية فمنهم من يعبد النار ومن يعبد الشمس فيأكلون اللحم ولا يذبحون حيوانا ويتناكحون فيما بينهم الاب مع ابنته والابن مع امه واما الذين يعبدون الشمس فانهم يأكلون اللحم ولا يتناكحون في الاقرب وانما اقرب نكاحهم الاخ لاخته وابن الاخ لاخته ويأكلون اللحم ويذبحون الحيوان واكثر طعامهم القطانى وقليل من القمح ويوجد عندهم الفواكه كثيرة غير ان التفاح قليل ويجلب اليهم كثير من التمر والزبيب من بلاد العراق وبلاد اليمن ولذلك يجلب اليهم من بلاد الحبشة من الذين يزرعون عندهم على النيل مثل الفول والدرع وهو النخ وهو نوع من انواع القطنية وبلاد السند قسمان على جانب البحر ويقال لتلك البلاد اللان ومشاهير مدنه الملتان والمنصورة والديبل على ما نذكره

والمسلمون

والمسلمون غالبون على هذا القسم والقسم الثانى في البر الى جانب الجبل وبلاده كثيرة الوعر ويقال للبلاد التى في هذا القسم القشمير وهو في ايدى الكفار واهلها يعبدون الاوثان مثل الهنود وكل من ملك السند يقال له رتبيل واما بلادها فانا نذكره **الديبل** بفتح الدال المهملة وسكون الياء اخر الحروف وضم الباء الموحدة وفي اخرها لام بلد صغير على شط بلاد الهند وهي شرقي مهران وقال ابن سعيد هي في دخلة من البر في خليج السند ويجلب منها المتاع الديبلي وهي اكبر فرض السند واشهرها منها الى المنصورة ست مراحل والى البيرون اربع مراحل **مكران** بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء المهملة والف ونون وقصبتها التيز بكسر التاء المثناة من فوق وسكون الياء اخر الحروف وزاى معجمة في الاخر قال ابن حوقل مكران ناحية واسعة عريضة والغالب عليها المفاوز والقحط والضيق قال والتيز هي فرضة مكران وتلك النواحي وهي على شط مهران من غربيه بالقرب من الخليج الذى ينفتح من مهران على ظهر المنصورة وفي اللباب مكران بلدة من بلاد كرمان وبين التيز والبدهة نحو خمس عشرة مرحلة **قزدار** بضم القاف وسكون الزاى المعجمة وفتح الدال المهملة والف وراء مهملة قليعة صغيرة كالقرية في وطاة على تل وحولها بسينات وقال ابن حوقل وقزدار قصبة طوران وفي اللباب وقزدار ناحية من نواحي الهند بينها وبين بست ثمانون فرسخا ويقال لها ايضا قصدار بالصاد المهملة وبين قزدار والملتان نحو عشرين مرحلة **البيرون** بكسر الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وضم الراء المهملة وبعدها واو وفي اخرها نون مدينة بين الديبل وبين الديبل وبين المنصورة على نحو نصف الطريق وربما هي الى المنصورة اقرب وقال المهلبي اهلها مسلمون منها الى المنصورة خمسة عشر فرسخا قال ابن سعيد مدينة البيرون التى ينسب اليها ابو ريحان البيرونى وهي من فرض بلاد السند التى عليها خليجهم المالح الخارج من بحر فارس **سدوسان** بفتح السين وضم الدال المهملتين وواو ثم سين مهملة ثانية مفتوحة والف ونون مدينة غربي مهران وعن ابن حوقل هي خصبة كثيرة الخير وحولها قرى ورساتيق وهي جليلة ذات اسواق **المنصورة** قال في القانون المنصورة من السند واسمها في القديم يمنهو وسميت المنصورة لان الذى فتحها من المسلمين قال نصرنا قال ابن حوقل وهي مدينة كبيرة يحيط بها خليج من نهر مهران وبلي مهران من الملتان وسميت المنصورة لابى عمر بن حفص المعروف بهزارمرد المهلبي بناها في ايام ابي جعفر المنصور ثانى خلفاء بنى العباس وسماها بلقبه قال ياقوت في المشترك والمنصورة اسم لعدة مدن منها هذه من السند ومنها المنصورة التى ببطائح العراق من نواحي واسط ومنها المنصورة مدينة خوارزم القديمة خربها الماء وكانت على شرقى جيحون فانتقل اهلها الى كركانج غربي جيحون ومنها مدينة في نواحي افريقية استحدثها المنصور ابن القايم الفاطمى سمي المنصورة ومنها مدينة ببلاد الديلم لها ذكر في اخبارهم ومدينة استحدثها طغتكين بن ايوب باليمن ومات بها ومدينة عمرها الملك الكامل بن العادل بين القاهرة ودمياط قال وكل واحدة من هذه بناها ملك عظيم وسماها المنصورة تفاولا لاهلها بالنصر والدوام **الملتان** بضم الميم وسكون اللام ثم تاء مثناة من فوق والف ونون وفي اكثر الكتب الولتان بالواو واهل تلك البلاد يقولون ملطاى قال ابن حوقل هو اصغر من المنصورة وبها صنم تعظمه الهنود ويحجون اليه والصنم على صورة الانسان متربع على كرسى قد مد ذراعيه وهو لابس جلدا على صورة السختيان احمر وعيناه جوهرتان وعامة ما يحمل اليه يأخذه امير الملتان وهو مسلم وقال المهلبي

عود القماري

القسم الرابع والعشرون

فى العزيزى اعمال الملتان واسعة فى الغرب الى حد مكران وفى الجنوب الى حد المنصورة ومن الملتان الى غزنة مائة وستون فرسخا **بدهة** ناحية ما بين حدود طوران ومكران وملتان والمنصورة واهلها اهل ابل مثل البادية لهم اخصاص واجام **قنديبل** قال فى القانون انها قصبة طوران قال ابن حوقل انها مدينة البدهة **قالرى والرى** قال فى القانون انها قصبة ~~بالكه~~ ابن حوقل انها على شرقى مهران على بعد من شط على الطريق الاخذ من المنصورة الى الملتان قال الادريسى مدينة قالرى على شط مهران الغربى وهى مدينة حسنة ومتاجرها رابحة بينها وبين المنصورة اربعون ميلا **ازور** مدينة تقارب الملتان فى الكبر وعليها سوران وهى على حمر مهران وقال العزيزى انها مدينة كبيرة واهلها مسلمون فى طاعة صاحب المنصورة وبينهما ثلاثون فرسخا **قامهل** مدينة منها الى المنصورة ثمان مراحل والله اعلم

القسم الخامس والعشرون

فى حد سجستان وبلادها المشهورة وهو الخامس والعشرون من الاقاليم العرفية اعلم ان سجستان بكسر السين المهملة وكسر الجيم وسكون السين الثانية ثم تاء مثناة من فوق والف ونون اقليم عظيم واسم قصبته زرنج الا ان انه غلب هذا الاسم واطلق اسم الاقليم على المدينة وسجستان بين خراسان وبين مكران والسند وبين كرمان قال ابن حوقل والذى يحيط بسجستان من جهة الغرب خراسان ومن جهة الجنوب المفازة التى بين سجستان وبين مكران وهى المفازة التى تفصل ما بين مكران والسند ايضا وتمام الحد الشرقى فى شئ من عمل الملتان ومن جهة الشمال ارض الهند وفيما يلى خراسان والغور والهند وقال المهلبى سجستان شرقى كرمان بانحراف الى الشمال قال ابن حوقل وارض سجستان بها الرمان والنخل وهى ارض سالمة لا يرى فيها جبل وتشتد بها الريح وتدوم وبها ارحية تطحن بالريح وتنقل الرياح رمالهم من مكان الى مكان واذا ارادوا نقل الرمل من مكان عملوا هناك حايطا من خشب او غيره وجعلوا اسفله طوما وابوابا فيدخل الريح من تلك الابواب ويطير الرمل ويرميه بعيدا وكانت مدينة سجستان خصبة كثيرة الطعام والتمر والاعناب واهلها ظاهروا اليسار ويرتفع من مفازة سجستان شئ كثير من الحلتيت حتى انه قد غلب على طعامهم وفى اللباب وينسب الى سجستان ايضا سجزى بكسر السين المهملة وسكون الجيم ثم زاى معجمة على غير قياس وعلى القياس سجستانى واما بلادها فما نذكره **الرخج** بضم الراء المهملة وفتح الخاء المعجمة المشددة وفى اخرها جيم قال ابن حوقل ومما يتصل بسجستان الرخج وهو اقليم واسع فيه عدة مدن فمن مدنه بنجوان والرخج على غاية الخصب والسعة قال ابن الاثير فى اللباب وقد استدركه على السمعانى الرخج بلاد معروفة تجاور سجستان **خواش** مدينة بسجستان على مرحلة من قرنين عن يسار الذاهب الى بست وبينها وبين الطاق نحو نصف مرحلة وبها نخيل واشجار وبها مياه جارية وقنى **القرنين** مدينة صغيرة لها قرى ورستاق وهى على مرحلة من سجستان **زرنج** بفتح الزاى المعجمة والراء المهملة وسكون النون وفى اخرها جيم مدينة كبيرة من سجستان قال ابن حوقل وقد تطلق على زرنج نفسها سجستان كما ذكرنا قال ولزرنج سور وخندق ينبع فيه الماء وابنيتها عقود لان الخشب فيها يسوس ولا يثبت وكان بها قصر ليعقوب بن الليث بن الصفار والشاء فيها عمرو اخو يعقوب سوقا عظيما اجرته كل شهر الف درهم اوقفه على الجامع وفى المدينة مياه

يجرى

تجرى فى البيوت وفى الازقة وارضها سبخة وفى اللباب زرنج ناحية سجستان ينسب اليها جماعة من اهل العلم منهم محمد بن كرام الزرنجى صاحب المذهب المشهور **درغش** من كورة يقال لها الداور من كور سجستان قال ابن سعيد ونهر الهندمند الكبير الذى يخرج من جبال شرقى الغور ببلاد سجستان من الغرب الى الشرق فيكون حلية مدينة بست فى شماليه ثم يمر النهر فى طولها فيعطف الى الجنوب فيكون زرنج فى شماليه على نحو عشرين ميلا ويصلها منه جدول يسقيها وينتفع به اهلها فى الجامع وغيره ثم يلتوى النهر الى الغرب فيكون على موضع التوائه على جبل مطلع حصن الطاق ويمر النهر فى شماليه مغربا الى ان يصب فى بحيرة زره **حصن الطاق** الحصن معروف والطاق بالطاء المهملة ثم الف وقاف مدينة صغيرة ولها رستاق وبها اعناب كثيرة يتسع بها اهل سجستان قال ابن سعيد هو على جبل مرتفع عند التواء النهر وهو فى غاية المنعة لا يرام بحصار وبه يحتمى ملوك هذه البلاد وفيه يجعلون خزائنهم **سروان** بفتح السين وسكون الراء المهملتين وفتح الواو ثم الف ونون مدينة صغيرة من سجستان وبها فواكه كثيرة ونخيل واعناب وهى من بست على نحو مرحلتين **بست** بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفى اخرها تاء مثناة من فوق مدينة على شط نهر هندمند وهى من سجستان قال ابن حوقل هى مدينة حصينة كثيرة النخل والاعناب ومنها الى غزنة نحو اربع عشرة مرحلة وفى اللباب وبست مدينة من مدن كابل بين هراة وبين غزنة

القسم السادس والعشرون

فى حد كرمان وبلادها المشهورة وهو السادس والعشرون من الاقاليم العرفية اعلم ان كرمان بفتح الكاف ومنهم من يكسرها وفى المشترك وهو صقع كبير بين فارس وسجستان ومكران وحد كرمان يتصل بحدود خراسان وقصبتها السيرجان وحد كرمان من جهة الغرب حدود فارس ومن جهة الجنوب بحر فارس ومن جهة الشرق ارض مكران من وراء البلوص الى البحر ومن جهة الشمال المفازة التى هى فيما بين فارس وكرمان وبين خراسان وهى ايضا مفازة لسجستان والبلوص قوم سكنا هم فى سفح جبل القفص وهم اصحاب نعم وبيوت شعر مثل اهل البادية ومكران بلاد كثيرة من جانب الهند وربما تكون للهند وربما تكون مضافة الى كرمان وارض كرمان داخلة فى البحر والبحر بها عداد فقد اعتقد ان ارض كرمان فالبحر على كرمان قطعة قوس من دايرة واما جبال القفص التى تسكن فى صفحها البلوص فهى جبال فجنوبيها البحر وشمالها حدود جيرفت واما البلوص فيقال لهم فى زماننا الجت وهم طائفة يعرفون بلغتهم من الهندية قال ابن حوقل وليس ببلاد كرمان نهر عظيم وفى اضعاف مدن كرمان معادن كثيرة وليست عمارتها متصلة كغيرها من الاقاليم وبكرمان جبال المعادن قال ابن حوقل واما جبال المعادن فهى جبال بها فضة تمتد من طرف جيرفت يعرف بدربابى بمقدار مرحلتين ودربابى هذه شعب خصب عامر بالبساتين والقرى نزه جدا وفى المشترك **القفص** بضم القاف وسكون الفاء ثم صاد مهملة قال والقفص جبال عامرة بالاكراد بين فارس وكرمان واهله من اشرار العالم والقفص ايضا قرية بين بغداد وعكبرا كانت مواطن اللهو والاشغال واما بلادها فما نذكره **بافد** بالباء الموحدة و سكون الفاء بعد الالف وفى اخرها دال مهملة بلدة من بلاد كرمان وهى من البلاد الحارة **بردسير** بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الدال وكسر السين المهملات وسكون الياء اخر الحروف وراء مهملة بلدة من

٩٧

زرنج ينسب اليها جماعة من اهل العلم منهم محمد بن كرام الزرنجى

القسم الخامس والعشرون

القسم السادس والعشرون

لعل الصواب لان اعتقاد ارض كرمان فالبحر على كرمان قطعة قوس من دائرة

والقفص جبال عامرة بالاكراد واهلها من اشرار العالم

من بلاد كرمان ويقال لها ايضا كواشير خرج منها جماعة من العلماء قال ابن حوقل ومن السيرجان الى
ما يلي المفازه بردسير وبينهما مرحلتان **جيرفت** بكسر الجيم وسكون اليا اخر الحروف وضم الراء المهملة وسكون
الفاء وفي اخرها تاء مثناة من فوق مدينة تجمع للتجار الواصلين من خراسان وسجستان وهي حصينة جدا
وزرعها سقي ومنها الى هرمز اربع مراحل والى السيرجان مرحلتان وقال المهلبي وجيرفت اعظم مدن كرمان وهي
كثيرة النخل والاترج ومقصد التجار **السيرجان** بكسر السين المهملة وسكون الياء اخر الحروف والراء المهملة و
فتح الجيم وبعد الالف نون مدينة داخلها قني الماء وهي اكبر مدينة بكرمان وابنيتها اقباء لقلة الخشب بها
ومنها الى جيرفت مرحلتان وفي اللباب السيرجان مدينة من كرمان مما يلي فارس **زرند** بفتح الزاي المعجمة و
الراء المهملة وسكون النون وفي اخرها دال مهملة مدينة مشهورة من نواحي كرمان وزرند ايضا من قرى
اصبهان قال ابن حوقل ومن زرند ترتفع بطاير معروفة وتحمل الى فارس والعراق منها الى السيرجان تسعة
وعشرون فرسخا **بم** بفتح الباء الموحدة وتشديد الميم قال ابن حوقل وبم فيها ثلاث جوامع وهي اكبر من جيرفت
وقال ابن الاثير في اللباب وقد استدركها على السمعاني وبم مدينة بكرمان قال ومنها اسمعيل بن ابرهيم
وزير سبكري صاحب فارس في ايام المقتدر وغيره وقال في العزيزي وهي من كبار مدن كرمان وهي مصر
من الامصار **هرموز** بضم الهاء وسكون الراء المهملة وضم الميم وفي اخرها زاي معجمة وهي مدينة كثيرة
النخل شديدة الحر قال الملك المويد اخبرني من راها في زماننا ان هرموز العتيقة خربت من غارات التتر
وان اهلها انتقلوا عنها الى جزيرة في البحر تسمى زرون وهي جزيرة قريبة الى البر غربي هرموز العتيقة ولم يبق
من هرموز العتيقة الا القليل من اطراف الناس وزرون قبالة عمان بفتح الزاي المعجمة وضم الراء المهملة ثم
واو وفي اخرها نون ومن هرموز الى اول حد فارس نحو سبع مراحل وفي المشترك هرموز مدينة باقصى مكران يدخل
اليها المراكب من بحر الهند في خليج **اسيبه** قرية من بلاد كرمان **ماسكان** بفتح الميم وسكون الالف
بينهما سين مهملة وكاف مفتوحتان في اخرها نون بليدة بنواحي كرمان طلع منها بعض رواة الحديث

القسم السابع والعشرون في حد فارس وبلادها وبقاعها المشهورة

وهو القسم السابع والعشرون من الاقاليم العرفية اعلم ان الذي يحيط باقليم فارس من جهة الغرب حدود خوزستان و
تمام الحد الغربي الى جهة الشمال حدود اصفهان والجبال ومن جهة الجنوب بحر فارس ومن جهة الشرق حدود
كرمان ومن جهة الشمال المفازة التي بين فارس وخراسان وتمام الحد الشمالي حدود اصفهان و
بلاد الجبال وقال المهلبي في العزيزي ان نهاية فارس شرقية وهي ناحية يزد على نهاية الحد الجنوبي سيراف
والبحر وحدها الشمالي الري وذكر ابن حوقل مسافات فارس فقال من شيراز الى سيراف نحو ستين فرسخا
ومن شيراز الى اصطخر نحو اثني عشر فرسخا ومن سيراف الى كازرون نحو عشرين فرسخا ومن كازرون
الى جنابه نحو اربعة وعشرين فرسخا ومن شيراز الى جنابه نحو اربعة واربعين فرسخا ومن شيراز الى
اصبهان اثنان وسبعون فرسخا ومن شيراز مغربا الى حدود خوزستان ستون فرسخا ومدينة ارجان
في اخر حد فارس عند خوزستان ومن شيراز الى نسا سبعة وعشرون فرسخا ومن شيراز الى البيضاء

ثمانية

ثمانية فراسخ والى دارابجرد خمسون فرسخا ومن مهروبان الى حصن بن عمارة وهو طول فارس على البحر
نحو مائة وستين فرسخا وقال المهلبي في العزيزي وبلاد فارس تنقسم الى جنوبية وشمالية
فالبلاد الجنوبية سهول والشمالية جبال ومن مدن السهل ارجان والنوبندجان ومهروبان و
سينيز وكازرون واصطخر والبيضاء ودارابجرد وعن بعض اهل البصرة قال السائر من سيراف
على ساحل البحر ينتهي الى بشيذخان وهي قرية على مرحلة من سيراف ثم يسير من بيذخان الى نابند و
هي مدينة عامرة على مسيرة يومين من بيذخان ثم يسير نحو عشر مراحل على ساحل البحر الى قبالة
كيش وبين كيش وهرموز في البحر ثلاثة ايام بالريح المتوسطة وقال المهلبي من شيراز الى سيراف
ثلاثة وستون فرسخا جنوبا والى اصفهان اثنان وسبعون فرسخا شمالا قال ابن حوقل فارس وسجستان
وخراسان وغيرها مفازة مشهورة ويحيط بهذه المفازة من الغرب حدود قومس وقم وقاشان
وفي الجنوب كرمان وفارس وشي من حدود اصبهان ومن الشرق مكران وشي من حدود سجستان ومن الشمال
حدود خراسان فبعض هذه المفازة من عمل خراسان وقومس وبعضها من عمل سجستان وبعضها من عمل كرمان
وفارس واصفهان واما بلادها وبقاعها فما نذكره **سينيز** بكسر السين وسكون الياء اخر الحروف وكسر
النون وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها زاي معجمة بليدة صغيرة وقد خرب اكثرها وفي اللباب وسينيز
من قرى الاهواز **جنّابه** بفتح الجيم وتشديد النون وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها الباء الموحدة
كذا قال ابن ماكولا وقيل بضم الجيم وهي بليدة قد خرب غالبها وهي فرضة لساير فارس وهي حصينة شديدة
الحر وفي اللباب وجنابه بلد بالبحرين قال في العزيزي بينها وبين شيراز اربعة وخمسون فرسخا
والمشهور منها ابو سعيد الجنابي القرمطي الذي اغار على الحاج وقتل منهم الخلق الكثير **سيف البحر** بكسر
السين المهملة ثم ياء اخر الحروف ثم فاء هو اسم لساحل بعينه من فارس يشتمل على قرى ومزادع وهي كورة
شديدة الحر وفي المشترك وخور السيف بليدة دون سيراف يدخل اليها خليج من البحر **جور** بضم الجيم
ثم واو ثم راء من قواعد فارس قال ابن حوقل هي مدينة عليها سور من طين وخندق ولها اربعة ابواب
وفيها مياه جارية وهي مدينة نزهة كثيرة البساتين جدا ويرفع منها ماورد يعم البلاد ومنها الى شيراز
اربعة وعشرون فرسخا والى كازرون ستة عشر فرسخا **كازرون** بفتح الكاف وسكون الالف
وفتح الزاي المعجمة وضم الراء وواو ساكنة وفي اخرها نون اعظم مدينة في كورة سابور صحيحة الهواء و
مياهها من الابار وقال في اللباب كازرون احدى بلاد فارس خرج منها جماعة من العلماء **نوبيد** بضم النون
وسكون الواو والراء المهملة وفي اخرها دال مهملة من بلاد فارس وهي قصبة كازرون **ابرقوه** بهمزة وباء
موحدة مفتوحتين وراء مهملة ساكنة وقاف مضمومة وواو ساكنة ثم هاء في الاخر وقيل ابرقويه بلد مشهور
في نواحي اصطخر من فارس وفي المشترك وسماها العجم وركوه وهي قرية من يزد ايضا وبليدة ايضا على عشرين فرسخا
من اصبهان **النوبندجان** بفتح النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وسكون النون الثانية وفتح
الدال المهملة والجيم والف ونون بلدة من فارس وفي المشترك النوبندجان بفتح النون وسكون الواو

وفتح الباء الموحدة مدينة سابور وسابور كوره مشهورة بارض فارس **شعب بوان** احد متنزهات الدنيا الاربعة وهي غوطة دمشق ونهر الابلة وصغد سمرقند وشعب بوان نحوه قرى ومياه متصلة وعليها الاشجار حتى غطت تلك القرى ولا يراها الانسان حتى يدخلها وفيه يقول الشاعر اذا اشرف المحزون من راس قلعة على شعب بوان استراح من الكرب **نجيرم** بفتح النون وكسر الجيم وسكون الياء اخر الحروف وفتح الراء المهملة وبعدها ميم مدينة في فارس كذا في كتاب الاطوال وفي اللباب نجيرم محلة بالبصرة خرج منها جماعة **فيروزاباذ** بفتح الفاء وبكسرها ايضا وسكون الياء اخر الحروف وضم الراء المهملة وواو ساكنة وزاي معجمة ثم الف وباء موحدة والف ثانيه وذال معجمة بلدة مشهورة قرب شيراز من فارس واليها ينسب ابو اسحق الفيروزابادي الامام المشهور مصنف التنبيه الشافعية وغيره وفي المشترك وفيروزاباد كانت تسمى جور في الزمن القديم فغير اسمها وسميت فيروزاباد **توه** بضم التاء المثناة من فوق ثم واو وهاء وقيل توج بالجاء المهملة مدينة شديدة الحر بناؤها في وطئ وهي كثيرة النخل وهي بعدارجان في العظم وتقارب في العظم النوبندجان وبينها وبين جنابه اثنى عشر فرسخا سماها في رسم المعمور توز ومنها الثياب التوزية **سيراف** بكسر السين المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفتح الراء المهملة وفي اخرها فاء هي اعظم غوطة لفارس وليس لها زرع ولا ضرع بل هي مدينة حط واقلاع للمراكب وهي مدينة اهلة ويبالغون في بنائهم حتى ان الرجل من التجار ينفق على عمارة داره فوق ثلاثين الف دينار وبناؤهم بالساج والخشب يحمل اليهم من بلاد الزنج وليس حواليها بساتين ولا اشجار وفي اللباب وسيراف من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان **شيراز** بكسر الشين المعجمة وسكون الياء اخر الحروف وفتح الراء وبعد الالف زاي معجمة مدينة اسلامية محدثة بناها محمد بن القاسم بن عقيل وهو ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي وقال ابن حوقل وسميت بشيراز تشبيها بجوف الاسد وذلك ان عامة المير بتلك النواحي تحمل الى شيراز ولا يحمل منها شي الى غيرها وبها قبر سيبويه منها الى اصفهان اثنان وسبعون فرسخا وفي العزيزي شيراز مدينة جليلة واسعة بها منازل واسعة كثيرة المياه وشربهم من عيون تتخرق البلد وتجري في دورهم وليس يكاد دار بشيراز من بستان حسن ومياه تجري واسواقها عامرة جليلة وقال الرشاطي وفي شيراز جميع الثمار والرياحين والبقول مما يكون في البساتين وشرب اهلها من عيون تجري في انهار تاتي من جبال يسقط عليها الثلج وهي مدينة فارس العظمى **البيضاء** بفتح الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وفتح الضاد المعجمة ثم الف من اكبر مدن كورة اصطخر وسميت بيضاء لان قلعتها ترى من بعيد بياضها واسمها بالفارسية نشاتك ويقال ان منها الحسين بن منصور المعروف بالحلاج وقال في العزيزي والبيضاء من كورة اصطخر مدينة جليلة بينها وبين شيراز ثمانية فراسخ **كازرين** بفتح الكاف والراء المهملة وكسر الزاي المعجمة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها نون احدى بلاد فارس مما يلي البحر **كازربات** بفتح الكاف وكسر الراء وسكون الزاي المعجمة وفتح الياء اخر الحروف والف وتاء مثناة من فوق بلدة بفارس **اصطخر** بكسر الالف وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وفي اخرها راء مهملة قبلها خاء معجمة من اقدم مدن فارس وبها كان سرير الملك في القدم وبها اثار عظيمة من الابنية حتى يقال انها من عمل

الجن

الجن مثل ما يقال عن تدمر وبعلبك ومنها سيبويه قال في العزيزي بين شيراز واصطخر اثنى عشر فرسخا **سروستان** بسين مهملة مفتوحة وراء ساكنة وواو مفتوحة وسين ثانيه ساكنة ثم تاء مثناة من فوق والف ونون ومعناه بالفارسية كثير السرو وهي بلدة متوسطة بينها وبين شيراز ثلاث مراحل وبينها وبين جنابه مرحلتان وبها بساتين وماء جار **بسا** بفتح الباء الموحدة والسين المهملة ثم الف مقصورة وقال ابن حوقل مدينة بسا اكبر مدن في دار الجرد تقارب في الكبر شيراز واكثر حطب ابنيتها السرو ويجتمع فيها الثلج والرطب والجوز والاترج وفي اللباب وبسا ويقال لها بالعربية فسا وينسب اليها بالعربية فسوي يعني بالفاء واهل فارس ينسبون اليها البساسيري على خلاف الاصل بزيادة ليست في الاصل والبساسيري ارسلان بن عبد الله التركي مقدم الاتراك ببغداد وكان من بسا المذكوره فنسب اليها وقيل له البساسيري وله ذكر في التواريخ وهو الذي خطب للخلفاء بمصر في بغداد وطرد القائم بامر الله العباسي عن بغداد واخر الامر قتله طغرلبك السلجوقي ببغداد **يزد** بفتح الياء اخر الحروف وسكون الزاي المعجمة وفي اخرها دال مهملة بلدة من كورة اصطخر **ميبذ** بفتح الميم وسكون الياء اخر الحروف وضم الباء الموحدة وفي اخرها ذال معجمة من كورة اصطخر وميبذ ويزد بين كرمان واصبهان وهما متقاربتان ومن ميبذ الى الفهرج خمسة عشر فرسخا وخرج من ميبذ جماعة من اهل العلم وكذلك يزد **الفهرج** بالفاء والهاء ثم راء مهملة وجيم ولم يعلم لها حركات وقيل لها بهرة وهي من نواحي اصطخر على طرف المفازة **حصن بن عماره** بضم العين المعجمة وفتح الميم والف وراء مهملة مفتوحة بعدها هاء حصن منيع على شعب البحر وقد قيل ان صاحبه القديم هو الذي قال الله عنه وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا وهو اليوم خراب واذا سار الانسان من سيراف الى حصن بن عماره على الساحل سار في جبال منقطعة ومفاوز حتى يصل اليه وقال في العزيزي ومن حصون بلاد شيراز قلعة بن عماره **دارابجرد** بفتح الدال المهملة وسكون الالف بينهما راء مهملة ثم باء موحدة وجيم مكسورة وراء مهملة ساكنه وفي اخرها دال مهملة وعن ابن حوقل دارابجرد معناه عمل دارا وهي مدينة لها سور وخندق تتولد المياه فيه وفيه حشيش يلتف على السابح فيه حتى لا يكاد يسلم من الغرق وفي وسط المدينة جبل حجارة كالقبة وليس له اتصال بشي من الجبال وبناحية دارابجرد جبال من الملح الابيض والاسود والاحمر والاخضر وينحت من هذا الملح موائد وتحمل الى البلاد وفي المشترك وعمل دارابجرد من اجل كور فارس وفي العزيزي وباعمال دارابجرد معدن الموميا والزيبق **سرمق** مدينة من مدن فارس كثيرة الخصب والاشجار **كركان** من مدن فارس وهي على شعب بوان وعلى خمسة فراسخ من نوبندجان **كثه** ويقال جومه يزد مدينة على طرف المفازة ولها ثمار كثيرة تفضل من اهلها حتى تحمل الى اصبهان **ماين** بفتح الميم وبعد الالف ياء اخر الحروف مكسورة وفي اخرها نون بلدة من فارس خرج منها جماعة من العلماء **الفصل الثامن والعشرون** في حد خوزستان وبلادها المشهورة وهو الثامن والعشرون من الاقاليم اعلم ان خوزستان يقال لها الخوز ايضا بضم الخاء المعجمة ثم واو ثم زاي معجمة وهو اقليم واسع يشتمل على مدن كثيرة بين البصرة وبين فارس وقد نسب اليها بلفظ الخوز بشر كثير والذي

يحيط بخوزستان من الغرب رستاق واسط ودور الراسبي ومن جهة الجنوب من عبادان على البحر الى مهروبان
الى الدورق الى حد فارس ومن جهة الشرق الى جهة الشمال حدود اصفهان وبلاد الجبل ويفصل بين بلاد
فارس وبلاد الجبل واصفهان هناك نهر طاب ومن جهة الشمال حدود الكرخة وجبال الكور وبلاد الجبل الى اصفهان
وخوزستان في مستوى من الارض وليس بها جبال كثيرة المياه الجارية ويجتمع مياه خوزستان وتتصل بالبحر عند حصن
مهدي ويقع في هذه المياه المجتمعة المد والجزر لاتصالها بالبحر واما بلادها فانذكره **الطيب** بكسر الطاء المهملة
وسكون الياء اخر الحروف وفي اخرها باء موحدة بلدة بين واسط وبين الاهواز **السوس** بضم السين المهملة و
سكون الواو ثم سين ثانية قال ابو الريحان وهي معجمة بالفارسية مدينة بخوزستان لها بساتين وريح كالتابع
وفي المشترك هو بلد قديم فيه قبر دانيال عليه السلام والسوس ايضا اسم لاقصى بلاد المغرب والسوس ايضا بلد
بما وراء النهر وهي السوس الادنى وبينها وبين السوس الاقصى مسيرة ثلاثة اشهر ويقال لها سوسة بالهاء ايضا **قرقوب**
بضم القافين بينهما راء مهملة ثم واو ثم باء موحدة مدينة قريبة من الطيب بين واسط وكور الاهواز
وفي العزيزي من قرقوب الى مدينة طيب سبعة فراسخ ومن قرقوب الى مدينة السوس عشرة فراسخ
جندي سابور بضم الجيم وسكون النون وفتح السين المهملة والف وباء موحدة وواو وراء مهملة مدينة
خصبة كثيرة الخير وبها قبر الملك يعقوب الصفار وبها نخيل وزروع كثيرة ومياه وفي العزيزي منها الى تستر
تسع فراسخ والى سوس ستة فراسخ **تستر** بضم التاء المثناة من فوق وسكون السين المهملة وفتح التاء
الثانية وفي اخرها راء مهملة وسميها العامة ششتر بالشين المعجمتين مدينة من كور الاهواز وبها
قبر البراء بن مالك رضي الله عنه ومنها الى جندي سابور ثمانية فراسخ وليس ببلاد الاهواز خطط الا بتستر فان بها
خطط القبائل وقيل انها مدينة ليس على وجه الارض اقدم منها ولها نهر كبير معروف بنا فيه سابور الملك سكرا عظيما
مقداره نحو ميل حتى ارتفع الماء الى المدينة على مرتفع من الارض **جبى** بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة وفي الاخر
ياء اخر الحروف مدينة كثيرة النخل وقصب السكر منها ابو علي الجبائي المعتزلي وفي المشترك جبى ايضا قرية من نواحي
النهروان **عسكر مكرم** عسكر معروف ومكرم بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء ثم ميم وهي مدينة محدثة وكانت
قرية ينزلها ابن الفرز بن جعونة بن نمير كان الحجاج بن يوسف انفذه لمحاربة خرزاد بن فارس حين عصى بايذج
فنزل مكرم القرية المذكورة واقام بها مدة وابتنى بها البنايات ثم تزايد البنيان وسميت عسكر مكرم وبقربها
العقارب الصغار المشهورة القاتلة منها الى تستر ثمانية فراسخ وليس بالاهواز مدينة محدثة غير عسكر
مكرم **حصن مهدي** معروف منها الى الابلة احد عشر فرسخا ومن الابلة الى البصرة اربعة فراسخ **الاهواز**
بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح الواو وفي اخرها زاي معجمة ويقال لها سوق الاهواز ايضا كورة من كور خوزستان
وتسمى الاهواز ايضا هرمزشهر وهي من اعظم كور خوزستان قال في اللباب سوق الاهواز هي خوزستان وقد
خرب اكثرها وفي العزيزي منها الى مدينة اصفهان ثمانون فرسخا **نهر تيرى** النهر معروف وتيرى بكسر التاء
المثناة من فوق وبالياء اخر الحروف ساكنة وراء مهملة والف مقصورة بلدة من نواحي الاهواز له ذكر في
الفتوح واخبار الخوارج ينسب اليه ابو عبد الله محمد بن موسى النهرتيري قال ابن حوقل ويعمل فيه ثياب بغدادية

ويحمل

وفي سوس قبر دانيال عليه السلام

وبها قبر الملك يعقوب الصفار

وقيل ان تستر ... مالك ... في الدنيا ... منها

ابو علي الجبائي منها

ولقربها العقارب القاتلة

ينسب اليه ابو عبد الله محمد بن موسى

ويحمل الى بغداد فيدلس بالبغدادي **الدورق** بفتح الذال المعجمة وواو ساكنة وراء مفتوحة و
في اخرها قاف مدينة من نواحي خوزستان قال ابن حوقل مدينة كبيرة منها الى مدينة باسيان عشرة
فراسخ والى ارجان ثمانية عشر فرسخا **مهروبان** بفتح الميم وسكون الهاء وضم الراء وسكون الواو ثم باء
موحدة والف ونون مدينة صغيرة وهي فرضة ارجان وما والاها وينتهي البحر شرقا بعد مهروبان الى سينيز
وقد عدها ابن حوقل من جملة بلاد فارس وكذلك ابن سعيد وقال في العزيزي هي على البحر **رامهرمز** بفتح
الراء المهملة والميم وضم الهاء وسكون الراء المهملة وضم الميم الثانية وفي اخرها زاي معجمة احدى كور الاهواز
من بلاد خوزستان قيل ان سلمان الفارسي رضي الله عنه منها وينسب اليها جماعة من الفضلاء وبينها و
بين سوق الاهواز تسعة عشر فرسخا ومن رامهرمز الى رستاق الزط سبعة فراسخ **ارجان** بفتح الهمزة
وسكون الراء وفتح الجيم وفي اخرها نون بعد الالف وذكر ابن الجواليقي فيما عرب من الاعجمية ارجان بتشديد
الراء على وزن فعلان وعن ابن حوقل ارجان في اخر حد فارس من جهة خوزستان وهي بين فارس و
بين خوزستان قال وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير وبها النخل والزيتون كثير وهي برية بحرية سهلية جبلية
وهي من البحر على مرحلة وفي اللباب وارجان من كور الاهواز من بلاد خوزستان قلت ويقال لها ارغان
بالغين المعجمة وفي العزيزي وارجان اول حدود فارس وهي مدينة جليلة لها كور واعمال نفيسة وهي كثيرة
الزيتون **جرخان** بضم الجيم وسكون الراء وخاء معجمة ثم الف ونون بلدة بقرب السوس من كور الاهواز
دستوا بفتح الدال المهملة وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوق وواو والف من بلاد الاهواز
سوق الاربعاء بلد بنواحي خوزستان منها الى عسكر مكرم ستة فراسخ وسوق الثلثاء محلة ببغداد
رستاق الزط كورة عامرة شديدة الحرارة منها الى ارجان اثنا عشر فرسخا **سنبيل** كورة متاخمة لكورة
قال في العزيزي بينها وبين ارجان اربعة فراسخ وهو من كور الاهواز **باسيان** مدينة متوسطة يشق
النهر في وسطها منها الى حصن مهدي مرحلتان ويسلك بينهما في الماء وكذلك من الدورق الى باسيان
وكل ذلك في نهر تستر **بلاد اللور** من نواحي خوزستان بلاد حصينة وغالبها الجبال وهي متصلة بخوز
ولكن افردت عنها قال ابن حوقل وغالب بلاد اللور جبال وكان قديما من خوزستان وجبل اللور هو من تستر
واصبهان وامتداد هذا الجبل طولا نحو ستة ايام وفيه خلق عظيم من الاكراد وبه ملوك لهم ولور بضم اللام
وسكون الواو وفي اخرها راء مهملة من رستاق خوزستان قال وفي طرفها جبال بها يقال لها لورستان منها
عمار بن محمد اللوري الذي يروي حكاية الجوزة والموزة والتسلسلة بالتبسم والضحك **بصنى** مدينة منها
الى السوس تسعة فراسخ **متوث** بفتح الميم وضم التاء المثناة من فوق وسكون الواو وفي اخرها
ثاء مثلثة مدينة من مدن خوزستان وفي اللباب هي بين قرقوب وبين الاهواز وفي العزيزي بين
متوث وسوس تسعة فراسخ **رشنه** بلد في اقليم خوزستان **القسم التاسع والعشرون**
في بلاد السودان وبقاعها المشهورة وهو القسم التاسع والعشرون من الاقاليم العرفية اعلم انا
ههنا نذكر بلاد السودان والتكرور والبجا والحبشة والزنج والكانم والنوبة والبربر والكوكو

قيل ان سلمان الفارسي من رامهرمز وينسب اليها جماعة من الفضلاء

منها عمار بن محمد اللوري الذي يروي حكاية الجوزة والموزة والتبسم والضحك

والدهدم وقران والدمادم اما بلاد السودان فهي في الجانب الجنوبي من الارض ومن اشهر بلادهم
مدينة **غانه** بالغين المعجمة بعدها الف ثم نون وهاء في اخرها وفيها محل سلطان بلاد غانه
ويدعي انه من نسل الحسن بن علي رضي الله عنهما والى غانه تسير المغاربة من سجلماسه في بر مقفر
ومفاوز عظيمة يحفر العرب نحو خمسين يوما ولا يحفرون منها غير الذهب الاحمر وقد حكى ابن سعيد ان لغانه
نيلا هو شقيق نيل مصر قال ومصبه في البحر المحيط قال وغانه مدينتان احديهما يسكنها المسلمون والاخرى
الكفار وفي جغرافيا وحد هذا الصقع من الغرب البحر الاعظم ومن المشرق اخر بلاد ونكاره الى اخر بلاد
المرابطين في الشرق ومن الجنوب بلاد اميمه ومن الشمال اخر بلاد اركي واخر بلاده اول بلاد السوس الاقصى
وفي هذا الصقع من المدن غانه وهذه المدينة حاضرة جناوه واليها تدخل القوافل من بلاد السوس وبلاد
المغرب واهل هذه البلاد كانوا فيما سلف على الكفر الى عام تسعة وستين واربع مائة من الهجرة وذلك
عند خروج يحيى بن ابي بكر امير مسوفة ثم اسلموا وحسن اسلامهم وصار عندهم العلما والفقها وكثير سادوا
الى بلاد الاندلس وصاروا رؤساء ومن هذه المدينة يجلب رقيق الصحراء وكذلك ان اهل غانه يضربون على
بلاد بربره واميمه لانهم كفار واميمة قبيلة من جناوه وهم يلبسون جلود الغنم وعندهم كثير من العسل و
السمك ويسكنون في الرمال دون البنيان الا انما يعملونه من حشيش الصحراء واهل غانه يضربون عليهم
في كل حين فتارة يغلبون وتارة يغلبون وهولاء القوم ليس عندهم حديد ولا يدرون ما هو وانما
يقاتلون بغير سلاح ولذلك يغلبهم اهل غانه لانهم يقاتلون بالسيوف والرماح وان العبد فيهم يجري على قدميه
اسرع من الجواد العتيق وفي شرقي غانه بنحو من عشرين فرسخا **رابون** وهي اقرب مداين الصحراء الى
ورقلان والى سجلماسه وما بين هاتين المدينتين يسكن المرابطون واهل مدينة رابون يسبون
اهل يمي وهي قبيلة من جناوه يسكنون في شرق الصحراء ما بين مدينة رابون ومدينة كركي بالقرب من نيل مصر
ومن بلاد السودان مدينة **كوكو** وملكها كافر يقابل من غربيه مسلمي غانه ومن شرقيه مسلمي الكانم ولكوكو نهر
منسوب اليها وهي في شرقي نهرها وبين كوكو الى مدينة غانه مسيرة شهر ونصف وفي بلاد السودان ناس عراة
مهملون كالبهايم ولهم بلاد لم يتحقق لي اسماؤها واما بلاد التكرور فهي على جانبي النيل وهم قسمان قسم حضر يسكنون
المداين وقسم رحالة في البوادي ومن اشهر بلادهم **برنسيا** على شمالي نيل غانه ولا يوجد بها الخبز الا طرفة عند ملوكها
والابنوس عندهم كثير وفي ديارهم شجر القطن وفي جنوبيها على مسيرة عشرة ايام ارض **لملم** وهم طايفة من
السودان واما بلاد **البجا** فيما بين بحر القلزم وبين بحر النيل وهم فوق الحبشة الى جهة الجنوب وفي ارضهم معادن
الذهب وانضاف اليهم جماعة من العرب من ربيعة بن نزار وتزوجوا منهم وهم شديدو السواد عراة ويعبدون
الاصنام وهم اهل امن وحسن مرافقة للتجار ولهم مملكة وبينهم وبين النوبة بلاد منيعه واما بلاد الحبشة
فهي متصلة بالبحر سواحل بلاد الحبشة مقابل لبلاد اليمن ويتصل بلادهم بالخليج البربري وليس ببر الحبشة شيء
من النخل وللحبشة مدن كثيرة ثم من اشهرها مدينة **جرمي** بفتح الجيم وسكون الراء المهملة وكسر الميم
وفي اخرها ياء اخر الحروف وهي كرسي مملكة الحبشة وقاعدتهم وذكر ابن الجزار في كتابه ان دار ملك الحبشة

دمدنه وبالقرب منها مدينة **وصدنيه** واهل هذه المدينة يجمعون الذهب في بلادهم كما تجمعه النوبه
والزنج وسنذكر كيفية ذلك واهل هذه البلاد يبعدون من النيل في المغرب ويقربون في المشرق من
بحر اليمن وطرف البحر الاعظم التي يفضي اليهم من بلاد الهند والسند ومن هذه البلاد دخلت الحبشة الى بلاد
اليمن حتى ملكتها ومنهم كان ابرهة صاحب الفيل وكان يومئذ نصرانيا واهل هذه البلاد يدخلون الى بلاد السند
في المراكب ويسبون بلادهم كما يخرج اليهم اهل السند ويسبونهم ومن هذه البلاد يجلب الذهب الى مصر واليمن و
اهل هذه البلاد يدخلون في بلاد الذهب الى خلف خط الاستواء بفراسخ كثيرة ويلقون فيها انواعا من الحيوانات
ويبلغون الى قرب جبل القمر ويقال مدينتهم العظمى تسمى كعبر وهي دار مملكة النجاشي ولهم مدينة كبيرة تقابل
بلاد اليمن من ساحل زبيد ومنها عبرت الحبشة الى اليمن حين ملكته في ايام ذي نواس ومن بلاد الحبشة
مدينة **كركي** وهي داخلة الحبشة واليها تدخل القوافل من بلاد مصر ومدينة ورقلان واهلها يعيشون
بكثير من القطاني يزرعونها على النيل وعندهم كثير من السمسم وقصب السكر ولا يعرفون غير ذلك من الفواكه الا ما
جلب اليهم من ارض مصر وبلاد المغرب وكذلك يجلب اليهم الحرير والخز والكتان ويجلب اليهم من بلاد الاندلس
وافريقيه الزعفران والعمايم السوسيات والمقاطع المهدويات من افريقيه واهل هذه البلاد اغنى الناس في
الحبشة واكثرهم مالا وثيابا واهل هذه المدينة يتمسكون بدين اليهودية وتعرف هذه البلاد في مصر وفي بلاد
افريقيه ببلاد الشرك ولهذا سميت الجلود التي تخرج من عندهم بالجلود الشركيه وهي جلود يدبغونها
بغير دباغ الا انها تحك بشحومها وشيء من اصول شجر الحنا وزعم الذين دخلوها ان فيها شجرا كبارا
من الحنا يطلع على ستة رجال ولا يبلغ واحد منهم لصاحبه وكذلك في هذه البلاد عنوز على قدر
فحول البقر ومن هذه العنوز يعملون الجلود الشركية ولهذه العنوز شعر يجر على الارض وعندهم
غنم كبار على قدر فحول البقر وهي جرد لا اصواف عليها وهي تجر ذيولها على الارض ولها اغبا قطوال
منها بلق ومنها بيض ومنها سود وتعرف في بلاد مصر والمغرب بالدمانيات وكذلك غنم الصحراء كلها و
اكثرها جم لا قرون لها وعندهم بقر لها وجوه مدورة وقرون واقفة كاقران المعز ومن بلاد الحبشة
مدينة **وفات** بالواو المفتوحة والفاء ثم الف وتاء مثناة من فوق وهي اكبر مدن الحبشة منها الى
زيلع عشرون مرحلة وعمارة وفات متفرقة دار الملك على تل والقلعة على تل وهي بعيدة على البحر جدا وبها
الموز وقصب السكر واهلها مسلمون وهو على شيء من الارض ولها واد فيه نهر صغير وتمطر في الليل غالبا
مطرا كثيرا ويقال لوفات جبرت بفتح الجيم والباء الموحدة والراء المهملة ثم هاء ومنها مدينة **هديه**
بالهاء والدال المهملة والياء اخر الحروف ثم هاء في الاخر بلدة جنوبي وفات ومنها يجلب الخدام ويخصونهم
في قرية من هديه ومنها مدينة **زيلع** بفتح الزاي المعجمة وسكون اخر الحروف وفتح اللام ثم عين مهملة
في الاخر قال ابن سعيد زيلع مدينة مشهورة من مدن الحبشة واهلها مسلمون وهي على ركن من البحر
في الوطاة وحرها شديد وماؤها من حفارات وليس لهم بساتين ولا يعرفون الفواكه وقال في القانون
زيلع فرضة الحبشة لخواص اليمن وعليها مغاص وفيها شيوخ يحكمون بين اهلها وعندهم ينزل التجار ويضيفونهم

ويبتاعون لهم ومنها مدينة مقدشو بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة وضم الشين المعجمة وفي اخرها
واو وهي على بحر الهند واهلها مسلمون ولها نهر عظيم يشبه نيل مصر في زيادته في الصيف وقد ذكر انه يخرج شقيقا
لنيل مصر من بحيرة كورا ويصب في البحر من مقدشو في بحر الهند وقال في مزيل الارتياب مدينة مقدشوا
بين الزنج والحبشة ومنها بلاد سحرتا بالسين والحاء والراء المهملات وتاء مثناة من فوق ثم الف في الاخر
وقيل سحرته بالهاء موضع الالف وهي بلاد اجناس الحبشة المشهورة واما بلاد الزنج فهي في جنوبي خط الاستواء
وهم اشد السودان سوادا ويعبدون الاوثان وهم اهل باس وقساوة ويحاربون راكبين البقر واكثرهم
يحددون اسنانهم ويبردونها حتى ترق وهم يبيعون انياب الفيلة من التجار ولهم جزاير يخرجون منها
الودع ويتحلون به ويبيعونه وهي ممالك واسعة فمن اشهر مدنهم مدينتهم العظمى تسمى نكمند والنيل
ينقسم فوق بلادهم عند جبل المقسم ومن اشهر مدنهم سفاله بالسين المهملة والفاء ثم الف ولام وهاء
في الاخر واهلها مسلمون قال ابن سعيد واكثر معاشهم من الذهب والحديد ولباسهم جلود النمور وذكر
المسعودي ان الزنج لا يعيش عندهم الخيل فعسكرهم رجالة ويقاتلون على البقر ومنها زغاوه بالزاي
والغين المعجمتين ثم الف وواو وهاء في الاخر قال ابن سعيد قد اسلم اهلها ودخلوا في طاعة الكانم منها
الى دنقله في سمت الغرب عشرون مرحلة واما بلاد الكانم فهي غربي النيل الان الى مصر وقاعدة بلادهم
مدينة جيمي بكسر الجيم والياء اخر الحروف الساكنة وكسر الميم ثم ياء ثانية وفيها سلطان الكانم المشهور بالجهاد
وهو من ولد سيف بن ذي يزن وله في سمت جيمي مدينة فيها بساتين ومستنزه على غربي النيل بينها وبين
جيمي اربعون ميلا وبها فواكه لا تشبه فواكهنا وبها الرمان والخوخ وقصب السكر واما بلاد النوبة فهي تحاذي
بلاد الزغاوه وتجاور الحبشة من جهة الشمال والغرب والنوبة في حدود مصر وكثيرا ما يغزوهم عسكر
مصر قيل منهم لقمان عليه السلام وانه ولد بايلة ومنهم ذو النون المصري وبلال بن حمامه ومسير مملكتهم ثلاثة
اشهر فمن اشهر مدنهم دنقله بضم الدال المهملة ونون ساكنة وقاف مضمومة وفتح اللام ثم هاء في الاخر
وهي قاعدة النوبة وهم نصارى قال الادريسي دنقله في غربي النيل وعلى ضفته وشرب اهلها منه والسودان
لكنهم احسن السودان وجوها واجملهم شكلا وطعامهم الشعير والذرة والتمر يجلب اليهم واللحوم التي يستعملونها
لحوم الابل طرية ومقددة ومطبوخة وفي بلادهم الزرافة والفيلة والغزلان ومن بلاد النوبة مدينة
سروك وهي دار ملكهم وهم اول من شرب من النيل الخارج من جبال القمر الداخل بين الادركان الى بلاد
الزنج الى البحر الاعظم وفي هذا البحر ينقطع البحر فيصير خلجانا وذلك لارتفاع كرة الارض وفي هذا الخليج
يكون الحوت المسمى بالتنين وهذا اذا خرج من الخليج قطع البحر في الطول من الجنوب الى الشمال حتى ينتهي الى الخليج
الخارج من البحر الاعظم المسمى بالزقاق الفاصل بين بلاد الاندلس وبلاد المغرب فيقطع هذا البحر بالطول حتى
ينتهي الى مدينة اوليطش وفيها يقف وهذا الحوت اسرع جريا من كل حيوان في البحر وذلك ان المسافة
التي يقطعها من خروجه من موضعه الى الموضع الذي اليه الف فرسخ واربعمائة فرسخ وربما بلغها في اليوم
والليلة وهذا لا يخرج من مكانه الا في كل يوم من اول شهر بابه ثم يرجع في اول شهر يونيه الى موضعه وعند

اول

اول خروجه يصادف اول بلاد الاندلس في الموضع الذي يسمى بالقنيتك ومما يلي بلاد النوبة وبلاد الزنج
الجبال المسماه بالادركان وفيها الحجر الذي يعمل منه القوارير ومابين هذه الجبال وبلاد النوبة الاصنام التي
ذكرها المسعودي في كتاب التنبيه بانها من البنيان المعروف بالحسان وذكر انه يظهر بعضها من بعض
وان من جملتها الصنم الذي كان بمدينه قادس وفي هذا الصقع يجمع النوبة الذهب من جبال شتا وهي جبال
عالية شاهقة تنطح السحاب بعلوها وهي مع ذلك منقطعة لا يقدر احد الصعود اليها ولا ينزل منها فاذا
كانت الشمس في راس السرطان في شهر تموز بردت تلك الناحية وامطرت مطرا كثيرا فتسيل تلك الجبال و
يقع حولها بركا كثيرة من تلك المياه فتاتي النوبة بصحايف من الابنوس وياخذون فيها من الرمل الذي
هناك ثم يغسلونه فيخرج منه التبر على قدر القمح والشعير وكذلك يصنع الزنج في بلادهم ومن هذه البلاد يجلب
التبر الى بلاد الغرب والاندلس واما بلاد البربر فقاعدتها مدينة بربرا بفتح الباء الموحدة والراء المهملة
الساكنة ثم باء ثانية وراء ثانية والف في الاخر مقصورة قال ابن سعيد قد اسلم اكثرهم فلذلك عدم رقيقهم
في بلاد الاسلام واما بلاد كوكو فبلاد واسعة ومملكتهم مملكة عظيمة وفيها من امم السودان خلق لا يحصون
كثرة وملكهم عظيم الشان وهم متصلة ببلاد معادن الذهب ويقولون ان الارض كلها عندهم ذهب ولهم
خط لا يتجاوزه من وصل الى ذلك الخط ويجعلون الامتعة عليه وينصرفون فياتي السودان ومعهم الذهب
فيتركونه عند الامتعة وينصرفون فاذا كان الغد جاء صاحب الامتعة فان ارضاه الذهب اخذه و
ترك الامتعة وان لم يرضه تركه وعاد في اليوم الثاني فيجيء السودان ويزيدونه ولا يزال كذلك حتى
يرضى فياخذ الذهب ويترك الامتعة كما يفعل تجار القرنفل وربما رجع بعض التجار بعد فراغه من البيع
فيضع النيران في الارض فيسيل الذهب فيسرقه التجار ويهربون وربما فطنوا بهم فخرجوا في اثرهم فان ادركوهم
قتلوهم واما الدهدم فيسار الى بلادهم من كوكو على شاطئ البحر مغربا وهولاء مهملون في اوثانهم وهم ياكل
بعضهم بعضا ومملكتهم واسعة ولهم ملك كبير وتحت يده ملوك وفي بلده قلعة عليها صورة امراة من حجر
يتالهون به ويحجون اليه واما مملكه فزان فهي مملكة متوسطة يسار فيها يوما واحدا وفيها ابار فيها
مومنا تتحرك مثل الزيبق وهذه الابار في بقعه ولصة مقدار نصف ميل وقد بنوا عليها حصنا وهم يستعملونها
واما الدمادم فهم تتر السودان ويخرجون على السودان في كل وقت وهم مهملون في اديانهم ولهم
اوثان واوضاع مختلفة وفي بلادهم يفترق النيل الى جهة مصر والى جهة الزنج والزرافات في بلادهم
كثيرة والحمد لله وحده والصلوة على من لا نبي بعده وتبلوه

القسم الثلاثون في بيان الجزاير التي في بحر
الروم والتي في البحر المحيط
الغربي والتي في بحر
فارس ١٥١

جبال عالية تنطح السحاب

مقولون ان الارض كلها عندهم ذهب

واما الدمادم فهم تتر السودان

دنقله

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اختم بالخير

القسم الثالث و الثلاثون في بيان الجزاير التي في بحر الروم والتي في البحر المحيط الغربي والتي في بحر الهند والتي في بحر الصين وبحر الخزر وقد ختمنا الاقاليم ببيان المدن والبقاع التي في هذه الجزاير وهو القسم الثلاثون من الاقاليم العرفية • الاول في بحر جزاير الروم قال النوبختي فيه جزاير كثيرة اعظمها **جزيرة الاندلس** ولا يعلم مساحتها الا الله تعالى وهي مجاورة لامم كثيرة من الفرنج والجلالقة وغيرهم وقد ذكرها الحكيم بن زهير المغربي وقال فيها معادن الذهب والفضة والزيبق والنحاس والصفر وجميع ما يوجد في المعادن وفيها الكافور والمسك والعنبر ومعادن الياقوت والجوهر وفي ارضها ينبت الذهب وفيها جميع ما يوجد في بلاد الهند والصين من الطيب ونحوه وذكرها ابن حوقل في كتاب الاقاليم وقال واما الاندلس فجزيرة كبيرة وطولها دون الشهر وعرضها ينيف وعشرون مرحلة وفيها المياه الجارية والاشجار المثمرة وتنتهي الى الجلالقة ومدينتهم يقال لها **سموره** وتنتهي الى البحر المحيط ومنها جزيرة **صقليه** وكانت لبني عباد وبها الحصون والقلاع واثار الاسلام باقية فيها الى هلم جرا وهي الان بيد الابين وروبين صقليه والاسكندرية اذا طابت الريح ثمانية عشر يوما وقد ذكرها ابن حوقل فقال واما جزيرة صقليه فطولها سبعة ايام وعرضها اربعة ايام والغالب عليها الجبال والقلاع والحصون ومدينتها **بلرم** و كان بها المسجد الاكبر وكان بيعة الروم وفيها هيكل عظيم تزعم ارباب المنطق ان ارسطاطاليس حكيم اليونان معلق في خشبة في هذا الهيكل الذي اتخذه المسلمون مسجدا وكانت النصارى تعظمه وتستسقي به لما روا ما عليه اليونان من تعظيمه وقال ابن الاثير وبهذه الجزيرة جبل يقال لها جبل البركان تظهر منه بالنهار دخان عظيم وبالليل نار عظيمة ويطير منه شرر في البحر فتصير حجارة سوداء مشعبة تحرق كل شي صادفته و تطفو على الماء فتحملها الناس الى البلاد ويستعملونها في الحمامات ولا يقدر احد على الدنو من ذلك الموضع وصقليه بفتح الصاد المهملة والقاف ثم لام مكسورة ويا اخر الحروف وهاء وهي حذاء افريقيه بين ذنبها الغربي وبين تونس مجرى ستون ميلا ودورها خمس مائة ميل وهي على صورة مثلث فالزاوية الاولى شمالية وهناك المجاز الضيق الى الارض الكبيرة وهو نحو ستة اميال والزاوية الثانية غربية والثالثة جنوبية وشمالي صقليه بلاد قلوريه وصاحب صقلية افرنجي من الكيتلان واسماء مدينة جزيرة صقلية بلرم وطرابنس ومازر وجرجنت ومسينه وقصريانه وهي مدينة كبيرة على متن جبل ومازر بفتح الزاي المعجمة وبعدها راء مهملة ينسب اليها المازري صاحب موطا مالك رضي الله عنه افتتحت في اثنتي عشرة ومائتين على يد اسد بن الفرات بن سنان القاضي مولى بني سليم واصله من ابناء خراسان في ايام زيادة الله بن ابرهيم بن الاغلب امير القيروان مات اسد وهو محاصر سرقوسه بعض مداين صقلية في رجب من سنة ثلاث عشرة ومائتين ودفن بمدينة بلرم وبعد كمل فتحها ثم عادت الى الروم و كملت بايديهم سنة خمس وثمانين واربع مائة وكان بدء رجوعها في سنة خمس وخمسين ومسينه بفتح الميم وكسر السين المهملة المشددة وسكون الياء اخر الحروف وفتح النون ثم هاء مدينة في الزاوية الشمالية من جزيرة صقليه مشهورة بكثرة

العنب

العنب والخمر وهي في جانب الجزيرة المقابل لقلفية وجزيرة صقليه كثيرة الزلازل الجيب يكثر هدم ابنيتها وبها اكثر من مائة حصن وكانت للمسلمين فخرجت عنهم وهي اليوم للنصارى ومنها جزيرة **قبرس** بضم القاف وسكون الباء الموحدة وضم الراء المهملة وفي اخرها سين مهملة جزيرة مشهورة طولها مائتا ميل وقال ابن سعيد طولها من الغرب الى الشرق ولها ذنب رقيق في شرقها و يقرب الى ساحل الشام وسعتها نحو ميل وبينها وبين بر الكرك من بلاد الارمن نحو نصف مجرى والكرك بضم الكاف الاولى وسكون الراء المهملة وقال الشريف الادريسي دور جزيرة قبرس مائتان وخمسون ميلا وفي مراة الزمان دورها عشرة ايام في مثلها وفيها المعادن المتنوعة اللاذن والزاج وغيره وبينها وبين بلاد الاسلام ثلاثة ايام وقيل بينها وبين اللاذقية يوم وليلة وبينها وبين الاسكندرية ثلاثة ايام ومنها جزيرة **رودس** بضم الراء المهملة ثم واو ساكنة ودال مهملة ويقال معجمة مكسورة ثم سين معجمة و امتدادها من الشمال الى الجنوب بانحراف الى الشمال و هي بين جزيرة المصطكي وبين جزيرة اقريطش فتحها المسلمون في زمن معاوية رضي الله عنه ومنها جزيرة **قوصره** بفتح القاف وسكون الواو وفتح الصاد والراء المهملتين وفي اخرها هاء جزيرة قبالة افريقيه بالقرب من تونس وبينها وبين صقلية مجرى وهي واخر الاقليم الرابع و يوجد بها شجر المصطكي ويجلب منها التين والقطن الكثير وهي من جزاير بحر الروم ومنها جزيرة **مرمرا** وهي جزيرة في وسط فم الخليج القسطنطيني ولها يقطع الرخام وهي على مائتي ميل من فم الخليج القسطنطيني وهي لصاحب بحر الروم ومنها جزيرة **المصطكي** قال ابن سعيد وهي واغلة في بحر الروم على مائة وخمسين ميلا من فم الخليج القسطنطيني وهي لصاحب القسطنطنية ومنها تجلب المصطكي الى البلاد وهو من شجرة ينبت بها شجر الفستق الصغار و في فصل الربيع يشرط تلك الشجر بمشاريط فيسيل منها المصطكي ثم يجمد على الشجر وهو الجيد والذي يقطر على الارض يكون دون ذلك وهذه الجزيرة شمالي قسطنطينيه وغربي بلاد الارمن وشرقي بلاد الافرنج وعن ابن سعيد ان طول جزيرة المصطكي من الشمال الى الجنوب نحو ستين ميلا وهي شرقي جزيرة الغريب وينتهي نحو ثلاثين ميلا وجزيرة **انكلتره** ويقال انكلتره قال ابن سعيد وصاحب هذه الجزيرة يسمى الانكتار وقاعدته في هذه الجزيرة مدينة لندرس قال وطول هذه الجزيرة من الجنوب الى الشمال بانحراف قليل اربع مائة وثلاثون ميلا واتساعها في الوسط نحو مائتي ميل قال وفي هذه الجزيرة معدن الذهب والفضة والنحاس وليس فيها كروم لشدة البرد واهلها يحملون الذهب الى بلاد الافرنج و يتعوضون به الخمر ومنها جزيرة **السناقر** طولها سبعة ايام شرقا وغربا وعرضها اربعة ايام قال ابن سعيد ومنها ومن الجزاير التي شماليها تجلب السناقر وفي مراة الزمان وفي جزاير البحر الروم البزاة والشواهين والصقور والعقبان وحكى النوبختي وقال اهدى ملك الروم الى كسرى عقابا وقال انه يصيد اكثر من البازي فاستشار كسرى وزراءه في قبوله فقالوا لا حاجة لك به فان خيره لا يقوم بشره فخالفهم وارسله الى غزال فاخذه فاعجب به وسفه راي وزرائه ثم جوعه اياما ليصيد به فوثب على ابن صغير لكسرى فقتله فقال كسرى وترنا قيصر لانه قد غزا بلاده فقتل وسبى وكتم كسرى امر العقاب واهدى لقيصر نمرا وقال انه يصيد السبع فاقام عنده فوثب يوما على ولد لقيصر فقتله فقال قيصر قد صدنا كسرى قبل ان يصيدنا ومنها جزيرة

مايرقه بميم والف ويا اخر الحروف وسكون الراء المهملة وقاف مفتوحة وهاء في بحر الروم وهي اخر جزيرة بنيت في بدء الاسلام وبها مدينة ومسافة هذه الجزيرة من الشمال الى الجنوب بنحو ستين ميلا وفيها بحيرة دورها تسعة اميال وفيها غير مدينتها عدة حصون ومدينتها بجهتها الجنوبية وتدخلها ساقية جارية على الدوام ولها قلعة تملك وفيها يقول ابن النباتة بلد اعارته الحمام طوقها وكساه حلة ريشه الطاوس وكانما تلك المياه مدامة وكان قيعان الديار كوس ومنها جزيرة سردانيه بضم السين وسكون الراء المهملة وفتح الدال المهملات ثم الف ونون مكسورة ويا اخر الحروف مفتوحة ثم هاء ويقال لها بالافرنجي صردانى في بحر الروم شرقية عن الجزاير المذكورة وطولها من الشمال الى الجنوب نحو ثلاث مراحل ونصف قال ابن سعيد هي قبالة بلاد بيزه وبها مدينة وقلاع كثيرة ومعدن الفضة وفي غربيتها يخرج المرجان ومنها جزيرة جربه بكسر الجيم وسكون الراء المهملة ثم با موحدة وفي اخرها هاء في بحر الروم حذا افريقيه شرقي قابس طولها مرحلة بينها وبين البر مجاز ضيق يسير فيه اليها بالزوارق وهذا المجاز في سمت الشرق على مرحلة ويجلب منها الزبيب والزيت والتفاح والاكسية المفضلة وفي شمالها تقع صقلية واذا جاوز البحر به اندفع شمالا وطعن البر الجنوبي فيه ولا يزال تشمل الخطر الى الغرب ومنها جزيرة شاش بفتح الشين المعجمة ثم الف وميم مكسورة ثم سين مهملة وهي فيما بين اقريطش والشمال وهي من الجزاير الرومانية التي ذكر انها فوق ثلثمائة جزيرة ومنها جزيرة لمريا بفتح اللام وسكون الميم وكسر الراء المهملة ثم يا اخر الحروف والف ويقال لمرنه بالهاء في اخرها وهي في وسط جزيرة بحر الروم وعن ابن سعيد جزيرة لمريا اكبر جزاير الروم ودورها على التحقيق سبع مائة ميل وفيها اجواز وتعريجات وبينها وبين جزيرة اقريطش مجاز قدره ستون ميلا قال ابن سعيد وتعرف في الكتب بجزيرة بلولين ومنها جزيرة اقريطش بفتح الالف وسكون القاف وكسر الراء المهملة وسكون اليا اخر الحروف وفي اخرها شين معجمة جزيرة مشهورة عظيمة وامتدادها من الغرب الى الشرق ودورها ثلثمائة وخمسون ميلا وبها مدينة ويجلب من اقريطش الى الاسكندرية الجبن والعسل وغير ذلك وقال في كتاب الفردوس لابن بشرويه الديلمي ان دورها خمسة عشر يوما ومنها جزيرة التغريب التغريب من الغربية في الشمال عن جزيرة لمريا وهي ايضا من الجزاير الكبار وامتدادها من الغرب الى الشرق بانحراف الى الجنوب مائة وخمسون ميلا وعرضها نحو عشرين ميلا وهي جزيرة مشهورة بخروج الشواني والقطايع منها وهي الغرب عن جزيرة المصطكي ومنها جزيرة قرسقه قبالة جنوه وامتدادها من الشمال الى الجنوب بحرا وسط هذه الجزيرة متسع وراسها الذي الى جهة جنوه ضيق وبينها وبين جزيرة سردانية مجاز نحو عشرة اميال ومنها جزيرة مجمع البحرين وفيها منارة مبنية من الصخر الصلد لها اساس راسخ وليس لها باب ولا يعمل الحديد في هذه المنارة شيئا وعلوها اكثر من مائة ذراع وعلى راسها صورة انسان ملتحف بثوب كانه من ذهب ويده اليمنى بحذوه الى البحر الاسود كانه يشير باصبعه الى شيء ذكروا انه طلسم عمله بعض الملوك صيانة لذلك الوضع من العدو ومنها الجزيرة السيارة ذكر القزويني في كتاب عجايب المخلوقات ان اكثر البحريين راوها مرارا كثيرة فيها اشجار وعمارة وجبال كلما هبت الريح من الغرب سارت الى المشرق وكلما هبت من المشرق سارت الى المغرب يقولون التجار بها خفاف يكون زنة الحجر العظيم الذي يظن انه قنطار واحد وقال القزويني ذكر بعض الركاب

ان مركبهم انكسر في بعض السنين وان البحر طرحهم الى جزيرة جميع حجارتها ورملها وترابها وكل ما فيها ذهب فاقاموا بها اياما لا يجدون بها غذاء الا السمك وهو مع ذلك قليل وكان قد سلم معهم زورق المركب فاوسقوه من ذلك الذهب فوق حمله وسافروا به فلم يسيروا الا قليلا حتى عطب الزورق ولم ينج منهم الا من قدر على السباحة الى ساحل هناك ومنها جزيرة تنيس ذكر ابو حامد الاندلسي في كتابه انها جزيرة عظيمة فيها قرى ومدن كثيرة ياتيها في كل يوم نوع من السمك فيقيم اياما وينقطع ثم يظهر نوع اخر فيقيم اياما فلا يزال كذلك الى اخر السنة ثم ثلثمائة وثلثين نوعا من السمك وذكر اسماها ونحن تركناها لطولها ومنها جزيرة النوم وهي جزيرة بها انهار واشجار وثمار وازهار من شم شيا منها نام من ساعته ومنها جزيرة حالطة قال ابو حامد الاندلسي في كتابه رايت هذه الجزيرة وهي مملوءة من الغنم الجليلة كالجراد المنتشر لا يمكنها الفرار من الناس لكثرتها فاخذ منها اهل المراكب ما شاؤا وبهذه الجزيرة اشجار كثيرة واعتاب وليس بها انسي ولا جني ومنها جزيرة الكنيسه ذكر ابو حامد الاندلسي ان بقرب هذه الجزيرة جبلا على شاطئ البحر الاسود عليه كنيسة من الصخر معقورة في الجبل وعليها قبة عظيمة وعلى القبة غراب لا يبرح ابدا وفي مقابلة القبة مسجد يزوره المسلمون ويقولون ان الدعاء فيه مجاب وقد شرط على اهل تلك الكنيسة ضيافة من يزور المسجد من المسلمين فاذا قدم زاير ادخل الغراب راسه من روزنة الى اصل تلك القبة وصاح صيحة فان كان الزاير اثنين صاح صيحتين وان كانوا ثلاثا وهكذا وكانوا الفا يصيح لكل شخص صيحة لم يغير وزعم القسيسون انهم ما زالوا يرون هذا الغراب ولا يدرون من اين ياكله ولا مشربه فيه وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب الثاني في جزاير البحر المحيط منها جزاير الخالدات وهي جزاير داخلة في البحر وهي عدة جزاير وبطليموس اخذ اطوال المدن منها وقد قيل انها انغرقت في البحر وانقطع اخبارها وقال ابن الاثير وفي هذا البحر من الجزاير ما لا يعلمه الا الله ووصل الناس منها الى تسع وعشرين جزيرة ومنها جزيرتا الخالدتان وهما جزيرتان فيهما صنمان مبنيان طول كل صنم مائة ذراع وفوق كل صنم صورة من نحاس تشير بيدها الى من خلفه يعني ارجع فما وراي شيء بناهما ذو المنار الحميري ومنها جزاير السعاده قال ابن سعيد هي فيما بين جزاير الخالدات والساحل قال وهي مبدء في الاقليم الاول والثاني قال وهي اربع وعشرون جزيرة ومنها جزيرة برطانيه من الجزاير المتفرعة عن المحيط الغربي في بر دنل وهو البحر الخارج في شمال الاندلس وليس بهذه الجزيرة ماء الا من الامطار وعلى ذلك يزرعون وجزاير برطانيه احدى عشر جزيرة ومنها جزيرة بولى وهي من البحر المحيط الشمالي ومنها جزيرة قادس بالقاف وكسر الدال وفي اخره سين مهملة جزيرة صغيرة طولها اثنى عشر ميلا قبالة مصب نهر اشبيلية في البحر المحيط قال ابن سعيد وطولها طول طنجة وهي عندهم في بحر الزقاق من البحر المحيط وفيها كروم كثيرة وبساتين ومنها جزيرة يابسه بفتح الياء اخر الحروف والف وباء موحدة مكسورة وسين مهملة مفتوحة ثم ياء غربي جزيرتي مايرقة ومنرقة وبها مدينة وامتداد هذه الجزيرة من الغرب الى الشرق بنحو احد وثلاثين ميلا واتساعها من الجهة الغربية نحو عشرين ميلا ومنها جزيرة منرقة منرقة بفتح الميم وضم النون المشددة وراء مهملة ساكنة وقاف مفتوحة وهاء في بحر الزقاق وطول مسافتها من الشمال الى الجنوب بانحراف خمسون ميلا وقيل ستون ميلا وهي مستطيلة قليلة العرض وبها مدينة

وفي وسطها حصن مانع ومنها جزيرة **سفهان** وهي جزيرة في وسطها جبل مدور وعليه صنم احجر بناه اسعد
ابو كرب الحميري وهو ذو القرنين يشير الى من نظر اليه ارجع فليس وراي مسلك ومنها جزيرة **فوس** وهي جزيرة بها
صنم وثيق البناء لا يمكن الصعود اليه بناه ايضا ذو القرنين المذكور وبهذه الجزيرة مات الذي بناه وهو تبع ذو
القرنين وقبره بها في هيكل مبني بالمرمر والزجاج الملون وبهذه الجزيرة دواب هايلة وعجايب ينكرها السامع
ومنها جزيرة **سناده** ويقال ان ذا القرنين المذكور نزلها قبل ان تدخلها الظلمة وبات بها وكانوا يرمون
فيها بالحجارة واوذي بذلك جماعة من اصحابه ومنها جزيرة **السعالي** بها خلق كالناس الا ان لهم انيابا طوالا
بادية وعيونهم كالبرق الخاطف وسوقهم كالخشب المحروق يتكلمون بكلام بجمجمة لا يفهم ولا فرق بين الرجال
والنساء عندهم الا بالذكر والفرج ولباسهم ورق الشجر ويحاربون الدواب البحرية وياكلونها ومنها جزيرة **خيزران**
وهي جزيرة واسعة فيها جبل عالي في سفحه ناس سمر قصار لهم لحى تبلغ الى ركبهم ووجوههم عراض وعيشهم من الحشيش
وعندهم نهر صغير عذب ومنها جزيرة **العور** وهي جزيرة طويلة عريضة كثيرة الاعشاب والنبات وبها
انهار واشجار واجام ياوي اليها حمر وبقر لها قرون طوال ومنها جزيرة **المستكين** وهي جزيرة كبيرة عامرة
وبها جبال وانهار وبها مدينة لها حصن عالي وبها التنين العظيم الذي قتله الاسكندر وذكروا ان التنين قد اكل
اموالهم واتلفها وله عليهم كل يوم ثوران ينصبونهما له فياتي كالسحابة السوداء وعيناه تتقدان كالبرق
الخاطف والنار تخرج من فيه فيبلع الثورين ويعود الى موضعه فامر الاسكندر باحضار الثورين فسلخهما وحشى
جلودهما زفتا وكبريتا وزرنيخا وكلسا وجعل مع ذلك كلاليب من حديد ونصبهما في ذلك المكان فجاء التنين
فابتلعهما فاضرمت في جوفه وتعلقت الكلاليب باحشايه وانتظر الناس في اليوم الثاني فلم يخرج فذهبوا اليه
فاذا هو ميت فاتح فاه ففرحوا بذلك وشكروا سعي الاسكندر وحملوا اليه هدايا عجيبة من جملتها دابة
عجيبة يقال لها المعراج مثل الارنب اصفر اللون على راسه قرن واحد اسود لم يرها شي من السباع الا هرب
منها وذكر القزويني هذه الجزيرة في بحر فارس ومنها جزيرة **قلهات** بها خلق مثل خلق النساء الا ان
وجوههم وجوه الدواب يغوصون في البحر ويخرجون ما يقدرون عليه من دواب البحر فياكلونه وفيها جزيرة
الاخوين الساحرين احدهما شرهام والاخر شرام وكانا بهذه الجزيرة يقطعان الطريق على التجار فمسخا حجرين
قايمين في البحر وعمرت الجزيرة بعد ذلك ومنها جزيرة **الغنم** وفيها من الاغنام ما لا يحصى عددها الا ان
لحومها لا يوكل يذبحها المسافرون ويرمون لحمها ويحملون جلودها وليس بهذه الجزيرة احد ومنها جزيرة
واقا وهي جزيرة الطيور ويقال ان فيها جنسا من الطير في خلق العقبان حمر ذوات مخاليب يصيدون دواب
البحر وبهذه الجزيرة شجرة التين اكله ينفع من جميع السموم ذكر الحوقلي ان ملكا من ملوك الفرنج اخبر
بذلك فوجه اليها مركبا ليجلب له من ذلك التمر ويصاد له من ذلك الطير لانه كان له علم في دخولها ومرادهما
فتلف المركب ولم يعد اليه ومنها جزيرة **الصاصيل** وطولها خمسة عشر يوما في عرض عشرة ايام وكان
بها ثلاث مدن كبار مسكونة وكانت التجار يسافرون اليها ويشترون من اهلها العنبر والحجر الملون
فوقعت بين اهل هذه المدن شرور وطلب بعضهم بعضا حتى فني اكثرهم وانتقل اكثرهم الى الروم وبها الان

قليل من الناس ومنها جزيرة **لاق** وبها شجر العود وليس له رايحة هناك حتى يخرج منها وكانت مسكونة
عامرة وقد خربت وتغلبت الحيات على ارضها فلم يمكن دخولها لاجلها ومنها جزيرة **نوريه** وهي جزيرة
كبيرة خالية الثالث في جزاير بحر فارس فمن جزايره جزيرة **لنكالوس** وهي جزيرة كبيرة بها خلق كثير بيض
الالوان عراة الرجال والنساء وربما استتر النساء بورق الشجر وطعامهم السمك الطري والنارجيل
والموز واموالهم الحديد يتعاملون به كما يتعامل الناس بالذهب والفضة ويتحلون بالذهب وتاتيهم
التجار فياخذون منهم العنبر بالحديد ومنها جزيرة **اطوارن** وهي جزيرة ذات اشجار وثمار وبها قوم ابدانهم
ابدان الادميين ورووسهم رووس السباع والكلاب وحكي ان مراكب ذي القرنين وقعت على هذه الجزيرة ولما
راوهم غابوا عن ابصارهم وبوسطها نهر شديد البياض وبشاطيه شجرة عظيمة فيها من كل ثمرة
طيبة لذيذة مشرفة بانواع الالوان ثمرتها احلى من العسل والين من الزبد وورقها كالحلل كبيرا وله رايحة
اطيب من ريح المسك يسير بسير الشمس يرتفع من الغد الى الزوال وينحط من الزوال الى الغروب حتى
يغيب بغياب الشمس فجمعوا منها شيا ليحملوه الى الاسكندر فضربوا وظهر عليهم
اثار السياط وهم لا يرون من يضربهم وساروا ومنها جزيرة **العُبّاد** قال المسعودي في كتابه ان هذه
الجزيرة دخلها الاسكندر فوجد فيها قوما قد انحلتهم العبادة وصاروا كالحمم السود فسلم عليهم فردوا عليه
السلام فقال لهم ما عيشكم في هذا المكان قالوا ما رزقنا الله من الاسماك وضروب الحشيش وما
نشربه من هذه الغدران قال افلا انقلكم الى مكان اخصب لكم من هذا قالوا وما نصنع به ان عندنا
في جزيرتنا هذه ما يغني جميع العالم ويكفيهم لو وصلوا اليه قال وما هو فانطلقوا به الى واد يسرح من الوان الدر
والياقوت فوق ما تتوهم النفوس واخرجوه منه وطلعوا به الى ارض واسعة فيها اصناف الاشجار و
الاثمار مما لا يوجد مثله في ملك فقالوا له هل تصل بنا الى اكثر من هذا فقال لا والله ولا الى بعضه قالوا
فهذا بين ايدينا فلم نلتفت اليه واخترنا حالنا هذه فذهب اصحابه لياخذوا من ذلك شيا فمنعهم
وانصرف ومنها جزيرة في وسطها شي كالهرم العظيم من حجر اسود ولا يدرى ما داخله وحوله ابواب عظام
ومنها جزيرة **اللار** بتشديد اللام والف وراء مهملة ومما يضاف الى هذه الجزاير جزاير بحر الزنج وبحر البجة
وبحر قلزم وبحر اليمن ففي هذه ايضا جزاير منها جزيرة **سواكن** جمع ساكنة قال ابن سعيد صاحبها من البجا
المسلمين ولها ضرايب على التجار وسواكن صغيرة جدا وبين سواكن وبين عيذاب سبع مراحل وقيل سواكن بقدر
قرية صغيرة في جزيرة قريبة من الساحل ويخاض اليها من البر وهي للبجا وسواكن وما حولها للبجا وما وراها
الى المندب فهو لجنس من السودان يقال لهم دنكل بفتح الدال المهملة وسكون النون وفتح الكاف ثم لام ومن وراء
ذلك المندب للزيلع ومنها جزيرة **دهلك** بفتح الدال المهملة وسكون الهاء ثم لام مفتوحة وكاف مشهورة
في طريق المسافرين في بحر عيذاب الى اليمن قال ابن سعيد ودهلك غربي مدينة حلي وطول جزيرة دهلك نحو ثمانين
ميلا وبينها وبين بحر اليمن نحو ثلاثين ميلا وملك دهلك من الحبش المسلمين وهو يداري صاحب اليمن و
منها جزيرة **سقطره** بالسين المهملة وضم القاف وسكون الطاء المهملة وفتح الراء المهملة ثم هاء في الاخر

واليها ينسب الصبر السقطري المفضل

ومنهم من يفتح ضمة القاف فيجعل بعدها واوا وطولها ثمانون فرسخا واهلها نصارى نسطورية واليها
ينسب الصبر السقطري المفضل قال الادريسي بينها وبين عدن اربعة مجار وقيل ثلاثة ومنها جزيرة اوال
بفتح الهمزة والواو ثم الف ولام هي بالقرب من القطيف وهي من البحر على مسيرة يوم للريح الطيب عن القطيف
وبها اسفاف معضل وقطرها مسيرة يومين من كل جهة وبها تقدير ثلاث مائة ضيعة وما يزيد وبها
كروم كثيرة الى الغاية ونخيل واترج وبها صحارى ومراعي ومزدرعها على عيون بها وهي فيه حارة جدا ومنها
جزيرة خارك بفتح الخاء المعجمة ثم الف وراء مهملة مفتوحة وفي اخرها كاف بالقرب من عبادان في
بحر البصرة وبها مدينة وهناك مغاص اللولو وفي اللباب هي في بحر فارس قريبة من عمان قال ابن سعيد هي
جنوبي جنابة من مدن فارس ومنها جزيرة كيش وبالعربي قيس بفتح القاف وسكون الياء اخر الحروف
وفي اخرها شين معجمة وهي بين الهند والبصرة وبها مغاص لولو وبها نخيل محدث واشجار جبلية
وشرب اهلها من ماء ودورها مسيرة يوم للفارس المجد اذا جد بنفسه وقال ابن سعيد اثنى عشر ميلا
بينها وبين جزيرة خارك خمسة وعشرون فرسخا ومنها جزيرة كلة بالكاف واللام وهاء في الاخر
فرضة ما بين عمان والهند يجلب الرصاص المنسوب اليها قال المهلبي هي في بحر الهند وفيها مدينة عامرة
يسكنها المسلمون والهند والفرس وبها معادن الرصاص ومنابت الخيزران وشجر الكافور بينها وبين جزيرة
المهراج عشرون بحرا وقال ابن الاثير جزيرة كلة يسكنها ملك جابة الهندي وبها شجر الكافور وهو
شبيه بشجر الصفصاف الا انه كبير تظل الشجرة مائة رجل واكثر وفي هذه الجزيرة عجايب يقع ذكرها في
حد التكذيب ومنها جزيرة ناوات وهي قريبة من عقبة ايلا يسكنها قوم يقال لهم بنو احداب
معيشتهم من السمك وليس لهم زرع ولا ضرع ولا ماء عذب وبيوتهم السفن المكسرة ويتخذون الماء
والخبز ممن يجتاز بهم من المسافرين وعندهم دوارة هائل في سطح اذا وقع الريح عليها انقسمت قسمين ويلقى
المراكب بين شعبين متقابلين فيثور الريح ويخرج من كليهما فيقلب المركب قيل انه الموضع الذي غرق فيه
فرعون وقومه ومنها جزيرة الجساسة وهي دابة تجسس الاخبار وتاتي بها الى الدجال قال تميم الداري
رضي الله عنه ركبنا في هذا البحر واصابتنا ريح عاصف الجاتنا الى هذه الجزيرة واذا نحن بدابة قلنا
لها اخبرينا الخبر قالت ان اردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا مشتاقا اليكم فاتيناه فقال
كيف وصلتم فاخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية قلنا تدفق بين جوانبها قال فما فعلت نخل عمان قلنا
يجتنيها اهلها قال فما فعلت عين زغر قلنا يشرب منها اهلها قال لو يبست نفذت من وثاقي فوطيت
بقدمي كل منهل الا مكة والمدينة الرابع في جزاير بحر الهند وفي هذا البحر جزاير كثيرة قيل انها تزيد على عشرين
الف جزيرة وفيها من الامم ما لا يحصى فاما ما وصل الناس فبعضها منها جزيرة جابة فيها الموز والنارجيل
والارز وقصب السكر والعود وسكانها قوم شقر على صورة الناس الا ان وجوههم على صدورهم وبها
جبل يرى عليه بالليل نار عظيمة وبالنهار دخان عظيم لا يقدر احد على الدنو منه ليلا ولا نهارا وملكها اسمه
جابة وهو يلبس حلة الذهب وقلنسوة الذهب مكللة بالدر والياقوت ودراهم مطبوعة باسمه و

صورة

وصورته وهو يعبد البد وهو صنم وصلواتهم غناء وتلحين وتصفيق بالاكف واجتماع الجواري الحسان و
لعبهن بانواع من الخفة والتخلع بين ايدي المصلين وللكنيسة جوار معدودة معينة وذلك ان المراة اذا ولدت
عندهم بنتا حسنة اخذتها اذا ترعرعت فتلبسها افخر الملابس والحلي تروح بها الى البد الذي تصدقت
بها عليه وحولها اهلها واقاربها من النساء والرجال فيتسلمها خدمة الكنايس ويسلمها الى ناس حاذقين بالرقص
والتخلع فيعلمونها ومنها جزيرة خرج وهي جزيرة بها بير مهولة لا يقف احد على قعرها هي احدى عجايب الدنيا ومنها
جزيرة سلاهط وهي جزيرة كبيرة يجلب منها الصندل والسنبل والكافور وذكر ان بجزاير الكافور قوم
ياكلون الناس ويأخذون روسهم فيجعلون فيها الكافور والطيب ويعلقونها في بيوتهم ويعبدونها
واذا عزموا على امر سجدوا لها وسالوها عما يريدون فتخبرهم فيه عن كل ما يسالونه من خير وشر
وبهذه الجزيرة عين تفور منها الماء وينزل في ثقبة بقربها فكلما يبقى من رشاش الماء على نواحيها ينعقد
ذلك حجرا صلدا فان كان بالليل صار حجرا اسود وان بالنهار صار حجرا ابيض وباخر هذه الجزيرة نار
ترى تتقد ارتفاعه مائة ذراع يكون بالليل نارا وبالنهار دخانا ومنها جزيرة برطايل وهي قريبة
من جزيرة الرانج بها قوم وجوههم كالمجان المطرقة وشعورهم كاذناب البراذين وبها بياع القرنفل و
ذلك ان التجار يضعون بضايعهم على الساحل ويذهبون فاذا اصبحوا جاءوا الى بضاعتهم فيجدون عندها
شيئا من القرنفل فان رضيه اخذه وترك البضاعة والا تركه وعاد الى مركبه فعلى هذا مبايعتهم بالتراضي
من غير مقابلة باهل هذه الجزيرة فان اخذ التاجر البضاعة والقرنفل لم يقدر مركبهم على السير حتى يرد
ما اخذه قال القزويني ذكر بعض التجار انه صعد هذه الجزيرة فراى فيها قوما وجوههم صفر
كوجوه الاتراك واذا انهم مخرمة ولهم شعور على زي النساء فغابوا عن بصره ثم ان التجار بعد ذلك
ترددوا الى هذه الجزيرة فلم يخرج لهم شيء من القرنفل فعلموا ان ذلك من نظرهم اليهم ثم عاد وبعد سنين
الى ما كانوا عليه ولباس هذه الامة ورق شجر يقال له اللوف واكلهم من ثمرها وياكلون ايضا الموز و
النارجيل وبهذه الجزيرة جبال يسمع فيها بالليل صوت الطبول والدفوف والصياح المزعج والضجة المنكرة و
البحريون يقولون ان الدجال فيها والله اعلم ومنها جزيرة ذكر صاحب كتاب السفن ان لها وردا احمر
مكتوب عليه وبالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ومنها الجزاير الثلاث قال صاحب كتاب تحفة الغرائب
هي ثلاث جزاير متجاورات في احداهن يبرق السماء الليل كله وفي الاخرى تهب ريح شديدة الليل كله وفي الاخرى
تمطر السحاب الليل كله فلا يزال كذلك من سنة الى سنة ومنها جزيرة قمار وهي جزيرة حسنة بها الصندل
والعود والارز واهلها يعبدون الاصنام واليها ينسب العود القماري وقمار مدينة هذه الجزيرة و
منها جزيرة كولم وهي جزيرة عظيمة دورها في البحر خمس مائة فرسخ فيها خمس مداين وهذه الجزيرة اخصب
بلاد الهند واكثرها فوايد واطيبها رايحة ومن هذه الجزيرة يجلب المسك التبتي يوجد هذا المسك
في حيوان عندهم على شبه الغزال لها عنق طويل كالقرن وفي اعناقها [illegible] على قدر البيض الكبار فاذا امتلأت
سقطت فتوخذ فتفتح وتوضع حتى تيبس ثم تفتح فيخرج منها المسك التبتي ثم ينبت في اعناق تلك الحيوانات

والبحريون يقولون ان الدجال محبوس فيها ... لا اله الا الله محمد رسول الله

العود القماري

غيرها تفعل ذلك في كل ثلاثة اشهر وهذا الحيوان انما يرعى السنبل وكذلك يجلب من هذه الجزيرة الفلفل والسنبل
والقرفة ومن عجايب هذه الجزيرة شجر الساج وهو شجر كبار يثمر في كل عام في شهر نيسان بجوز كبار واذا كان
في شهر بوونه تجمعت تلك الجوزات واخرجت منها اطيار على شبه الزرازير يطبخونها وياكلونها ولا
ياكلون لحما غيرها واذا لم يجمع تلك الحيوانات تنفتح ويخرج منها اطيار قد توشبت تصفق باجنحتها و
يطرحون تلك الاشجار وتصيح فاذا كان بعد ثمانية ايام من خروجها تغوص في البحر ولا ترى بعدها ابدا وفي
هذه الجزيرة كثير من قصب الذريرة وكثير من حشايش الهند ومنها جزيرة **القرنفل** وهي على نهاية من المعمور ومنها
يجلب القرنفل والدارصيني وغير ذلك من انواع العطر ومنها جزيرة **ارين** وقد اجتمعت الفلاسفة والحكما
في صناعة النجوم منهم فيثاغورس وبطليموس وغيرهما على ان هذه الجزيرة نقطة الارض كلها قفرها ومعمورها
واذا توسطت الشمس برج الحمل لم يكن في هذه الجزيرة كلها ظل لشي قايم وهذه الجزيرة اعدل الارض هواء وماء
وذلك انها سمت الحمل وسمت الميزان فلذلك اعتدل الليل والنهار في هذه الجزيرة طول الدهر لا يزيد احدهما
ولا ينقص وكذلك لا يسقط فيها ورقة من شجرة ويكاد ان لا يموت فيها احد الا على راس الماية وهذه
الجزيرة لا عرض لها من الفلك وانما لها ارتفاع بحسب جري الشمس في الابراج الجنوبية والشمالية
ومن هذه الجزيرة يوخذ العرض لكل بلد من مداين الارض في مشارقها ومغاربها وجنوبها وشمالها
وفي هذه الجزيرة من الاعاجيب المشهورة المنارة وصفها المسعودي في كتابه مروج الذهب وهي منارة
عظيمة ارتفاعها على الارض كارتفاع منارة اسكندرية وفي وسطها طلسم من النحاس ظهره مما يلي الجنوب
ووجهه مما يلي الشمال ويده اليسرى مما يلي وسط المغرب وذراعه الايمن مبسوطة مما يلي وسط المشرق وقد قبض
انامل كفه ومد السبابة على وسط مطلع الشمس فاذا طلعت كانت اصبعه معها حتى يكون على سمت راسه
فيكون اصبعه واقفة معها واذا مالت الشمس الى المغرب مالت اصبعه معها ولا يزال كذلك حتى تغيب الشمس فيكون
اصبعه في اسفل من المغرب واذا جن الليل صار اصبعه نحو الارض ثم لا يزال كذلك باقي الليل حتى تخرج الشمس في اصبعه
على الشمس في افق المشرق وهكذا طول الدهر وهذا اعجب ما في بلاد الهند من المصنوعات ومن هذه الجزيرة
يجلب الساذج الهندي والشطرنج الهندي وكثير من حشايش الهند كالصندل الهندي والقفل الازرق وغير ذلك
ومنها جزيرة **زنجر** وهي اقرب الجزاير الى العراق ومنها يجلب عود البخور ولا يوجد في الارض الا منها وكذلك كثير
فيها من ذوات المسك النيشر مثل ما في جزيرة كولم وكذلك يجلب منها السنبل والمصطكى والدارفلفل و
القاقلا ومنها جزيرة **المهروان** وهي اقرب ما يكون الى بلاد العراق من اخر جزاير الهند وهذه الجزيرة كبيرة خصبة
جدا وفيها يكون شجر الورق لا يوجد في الارض الا فيها وهو شجر اذا اجتنى الرجل من ورقها او عيدانها ووضعه في
فيه وزن ثمن درهم ظهر في فيه رايحة المسك الاذفر واحمر لونه وشفتاه وازداد فصاحة وفرحا وسرورا و
زال عنه همه وغمه وخفت نفسه ونشط لمباشرة النساء اذا اجتنبنه في افواههن وهو شجر يغار عليه
ملوك الهند ويتحفون به ويتهادونه فيما بينهم ولا يتركون احدا يخرج منه شيا ولا يباع من احد وكانت ملوك الهند
في القدم تصانع به ملوك الصين كما يصانعونهم اهل الصين بدهن البلسان ومن عجايب هذه الجزيرة شجر

المبرج

جزيرة القرنفل

منارة عجيبة

وبها عود البخور والسنبل والمصطكى والدارفلفل والقاقلا

غريبة في شجرة المبرج

المبرج وهو شجر كبار لها اوراق يثمر في كل عام في آذار وهو ثمار من جوز عظيم الخلقة يشبع من الجوزة الواحدة
اربعة انفس واكثر منه فاذا كان في اول ما به يثقب في اسفل كل جوزة نقب وتعلق فيها انية ما تحمله و
يترك تلك الاواني حتى تمتلي لبنا اشد بياضا من لبن الغنم واحلى منه واودك فياكلونه ويشربونه ويطبخونه
وما بقي من ذلك اللبن الى اليوم الثاني يصير خمرا رقيقا اصفر اللون مسكرا لا يستطيع احد ان يشرب منه اكثر
من رطلين الا وقد سكر سكرا عظيما وطرب به طربا شديدا وشرهت نفسه وما بقي من هذا الخمر الى اليوم الثالث
صار خلا ثقيفا فياتدمون به وياكلونه على موايدهم وما بقي منه لا يتبدل ويبقى خلا ابدا وما بقي من تلك الجوزات
ولم يثقب الى شهر اغشت يسقط من شجرها في الارض فيجمع ويفتح فيها نقب فيخرج فيه سويق مثل السميد فيتركون عليه
الى التسخن فيعود زيتا فياكلونه ويرجونه ويجلب ايضا من هذه الجزيرة والنيل الطيب وفيها قليل من
المصطكى وما وراء هذه الجزيرة الجبل الذي يقطع منه حجر العقيق المجلوب وكثير من الخرز ومن غربي هذه الجزيرة
الجبل المعروف بجبل القرود وسمي به لان فيه قرودا كثيرة وفيه كثير من شجر العود الرطب وهو خلاف كل عود في الصين
والهند لان كل عود رطبا اصولا تحت الارض وهذا العود انما هو شجر كبار فوق الارض وقد يكون فيه صمغ له منافع
لا يخفى على من جمعه وفيه نهر فيه احجار من الياقوت الاحمر والازرق ما يساوي الحجر منها جملة عظيمة من الذهب ولا
يقدر احد ان يصعد هذا الجبل لانقطاعه وذكر في جغرافيا ان احدا تحيل الى ان طلع الى هذا الجبل وجمع من العود
واخذ من اليواقيت وله حكاية طويلة اضربنا ذكرها ومنها جزيرة قريبة الى اطراف اليمن فيها كثير من الفلفل والزنجبيل
ويخرج منها الودع الى بلاد الحبشة والنوبة والى بلاد المغرب ولا يوجد الا فيها وهو نوع من انواع حلازين البحر ويقرب
هذه الجزيرة جبل فيه كثير من اللبان ولا يتجاسر احد ان يدخله لان فيه حيات على طول النخل واعظم من ذلك ويقرب
هذا الجبل مما يلي بلاد السند الجبل المعروف بجبل القمر ومنه يقطع المهى وهو الياقوت الابيض الخامس في جزاير بحر الصين
وفيه من الجزاير ما لا يعلم عدده الا الله الا ان بعضها مشهور يصل اليه الناس يقال ان فيه اثني عشر الف جزيرة
وثمان مائة جزيرة منها ثلثمائة عامرة مسكونة فيها عدة ملوك وفي بعض جزايره ينبت الذهب ومن جزايره
جزيرة **رانج** وهي جزيرة كبيرة في حدود الصين في اقصى بلاد الهند عامرة حصينة ليس فيها خراب يسافرون فيها
بلا ماء ولا زاد لخصبها وهي نحو مائة فرسخ قال محمد ابن زكريا وملك هذه الجزيرة يسمى المهراج وله جباية تقع في
كل يوم مايتا من الذهب كل من ستمائة درهم فيتخذ منها لبنا ويطرحها في الماء وخزانته الماء وبهذه الجزيرة
سكان شبه الادميين الا ان اخلاقهم الى الوحوش اشبه ولهم كلام لا يفهم ولهم اشجار يطيرون من شجرة الى شجرة
وبها نوع من السنانير لهم اجنحة كاجنحة الخفافيش من اصل الاذن الى الذنب وبها وعول كالبقر الوحشية حمر منقطة
ببياض واذنابها كاذناب الظبا فلحومها حامضة وبها دابة الزباد وهي شبه الهرة يوخذ الزباد من اباطها
وافخاذها مثل العرق يمسح بملعقة فضة وبها فارة المسك وهي فارة يوجد فيها المسك كما في الظبا ومسكها
احمر من مسك الظبا بكثير وبها جبل يقال له النضان وهو جبل مشهور حيات عظام تبلع الفيل وبها قردة كامثال
الجواميس وكامثال الكباش منها ما هو بيض ومنها ما هو بيض البطون سود الظهور ومنها ما هو اسود وبها البغا
وهي درة بيض وصفر يتكلم باي كلام يكون اذا علمت وبها خلق على صورة الانسان وهو بيض وسود وخضر تاكل

ويجلب من هذه الجزيرة الملك ويوجد فيها الرز شي من المصطكى والعود

وبها نهر فيه احجار من الياقوت الاحمر والازرق

يقال ان في بحر الصين اثني عشر الف جزيرة وثمان مائة جزيرة

وبها دابة الزباد

وبها فارة المسك

وبها البغا

وتشرب وتتكلم بكلام لا يفهم ولها اجنحة تطير بها حكى ابن السيرافي في كتابه قال كنت في بعض جزاير الرايح فرايت
وردا كثيرا ابيض واحمر وازرق واصفر وغير ذلك فاخذت ملاءة احمر وجعلت فيها شيئا من الورد الازرق
فلما اردت حملها رايت نارا في الملاءة فاحرقت جميع ما فيها من الورد ولم تحرق الملاءة فسالت الناس عن ذلك فقالوا
ان في هذا الورد منافع كثيرة ولا يمكن اخراجه من هذه الغيضة وفي هذه الجزيرة شجر الكافور وهو شجر عظيم كل شجرة
تظل مائة انسان واكثر وفي هذه الجزيرة قوم يعرفون بالمجرمين محرمة انوفهم وفيها خلق سود اذا جاءهم حرب
قدموهم متلجمين ويأخذ كل رجل بطرف سلسلة من سلاسل تلك الرجال يمنعه بها عن التقدم فان انتظم صلح
والا شدت تلك السلاسل في اعناقهم ويطلقون فياكلون كل من وقعت عينهم عليه ولم يقم لهم احد الا اكلوه و
فيها جبال تشتعل بالنار فيها دائما وترى تلك النيران في البحر من مسيرة ايام واهلها عراة وفيها عمارة وزرع وجبل يرى
من جبال اليمن وعندها الدردور والدردورات ثلاثة منها هذا والثاني بالقرب من جزيرة قمار و
الثالث في اخر الصين قال المهلبي والدردور جبلان يقال لهما كسير وعوير وهما في وسط البحر الشرقي
يظهران على الماء كثيرا قال وهو عن عمان في البحر خمسون فرسخا ومنها جزيرة **رامين** وهي مدينة طيبة التربة
معتدلة الهواء بها معاقل ومدن وقرى طولها سبع مائة فرسخ قال ابن الفقيه في كتابه في هذه الجزيرة عجايب
كثيرة منها اناس حفاة عراة رجال ونساء على ابدانهم شعور تغطي سواتهم ولهم كلام لا يفهم وهم لا يحصى
عديدهم ومساكنهم رؤوس الاشجار ومأكلهم من ثمارها ويستوحشون من الناس وينفرون منهم الى
الغياض طول احدهم اشبار وشعورهم زغب حمر وهم لا يلحقون لسرعة جريهم وبساحل هذه الجزيرة قوم
يلحقون المراكب في البحر سباحة وهي تجري فيبيعونهم العنبر بالحديد ويحملون الحديد في افواههم ويرجعون
الى الجزيرة سباحة لا يدرى ما يصنعون به وبها الكركدن وهو الذي سمته الناس الكركدن وهو
حيوان على شكل الحمار الا ان على راسه قرنا واحدا معقفا فيه منافع كثيرة منها انه يصنع منها سكاكين
الموائد اذا كان في الطعام سم عرق النصاب ويتخذ من هذه القرون حلية للمناطق تبلغ المنطقة اربعة الاف
دينار وفي رقبة هذا الحيوان اعوجاج كاعوجاج رقبة الجمل وبها جواميس لا اذناب لها وبها شجر الكافور و
الخيزران وشجر البقم وهو يغرس غرسا وعرقه دواء من سم الافاعي والحيات مجرب وبها الجزيرة طيب كثير و
معادن وفي عجائب الدنيا الكركدن دابة عظيمة على هيئة البعير غير انه اعظم منه مرتين في الارتفاع لها
عنق طويل يهبط الى الارض ويجر ذقنه على الارض وله راس كبير وفم عظيم وله في راسه قرن عظيم اسود
يبلغ الى كتفيه من الارض لا يرفع راسه من الارض وزعم ابن العذري في تاريخه ان هذا الحيوان
اذا كان في بطن امه يخرج راسه من فرجها فيرعى في الارض ثم يعود الى بطن امه ولا يزال كذلك طول
مكثه في بطن امه حتى تنتج امه وذكر المسعودي في كتابه انه قد راى هذا الحيوان واستخبر عنه فلم ير
فيه شيئا من ذلك وانما ينتج كما ينتج البهائم ومنها جزيرة **السلاهي** وهي جزاير كثيرة من دخلها لا يخرج
منها لكثرة خصبها وخيرها وفيها ذهب كثير وبزاة شهب وشواهين ومن عجيب ما يحكى ان ملوك
جزيرة السلاهي يهادون ملوك الصين في كل وقت ويزعمون انهم ان لم يفعلوا ذلك قحطت بلادهم

ولم يمطروا

ولم يمطروا ومنها جزيرة **سرنده** ويكبرها الفضيل وبها قرى كثيرة وعمارات متصلة وبها مغاص الدر
وانواع الطيب ومنها جزيرة **الانتوجه** لان في وسطها مدينة تسمى الانتوجه واهلها غالبهم مسلمون
واكثر عيشتهم الموز وفيهم عدد وعدد الموز عندهم خمسة الوان ويقربها من الغرب جبل يسمى جبل
ربوة وهو جبل منيع ياوي اليه المنقطعون والصلحاء وبالقرب منها جزيرة صغيرة بها جبل عال لا يصل
احد الى اعلاه لاحراقه كل من وصل اليه ويظهر منه بالنهار دخان عظيم وبالليل نار عظيمة ويخرج من اسفل
عيون ماء منها باردة عذبة ومنها حارة زعاق ومنها جزيرة **كرموه** بها قوم سود الالوان يسمون
بالمومنين وهم اهل نجدة وزعارة وبالقرب منها جزيرة **القرود** وهي جزيرة كبيرة فيها غياض واشجار وبها
قرود كثيرة جدا ولها امير تنقاد اليه وتحمله على اعناقها وهو يحكم عليها حتى لا يظلم بعضها بعضا وكل من
وصل اليها من المراكب عذبوه بالرجم والعض وبتحيل عليها اهل جزيرتي خرتان ومرتان فيصيدونها
ويبيعونها في اليمن بالثمن الغالي واهل اليمن يتخذونها في حوانيتهم حراسا كالعبيد ومنها جزيرة
البنيان وهي جزيرة عامرة ولها مدينة عامرة كبيرة واهلها ذو شدة وباس ومن سيرهم انهم لا يزوجون
الرجل اذا خطب عندهم لاحدهم الا ان ياتيهم براس مقطوع فيتخذ بزوجونه امراة وان اتى براسين
زوجوه امراتين وان اتى بثلاث زوجوه ثلاثا وكذلك لو اتى بعشرة زوجوه بعشرة
ويصير بها عندهم جليلا وبهذه الجزيرة شجر البقم والخيزران وبها القصب السكر الكثير وبها مياه جارية
واشجار مثمرة منها جزيرة **القطربة** وبها قوم نصارى يقطعون الطريق على التجار وبها مغاص
اللولو يستخرج منه الحب الجيد ومنها جزيرة بقرب جزيرة الواق واق وهي جزيرة كثيرة الذهب قال
محمد بن زكريا ان الذهب في هذه الجزيرة كثيرة حتى ان اهلها يتخذون سلاسل كلابهم واطواق قرودهم من
الذهب الاحمر ومنها جزيرة **البنان** وهي جزيرة بها قوم عراة بيض الالوان حسان الصور ياوون الى
رؤوس الاشجار وياكلون الناس ومن وراء هذه الجزيرة جزيرتان عظيمتان بهما قوم عظام الاجسام
سود الالوان طوال الوجوه شعورهم سفلفلة واقدامهم ذراع ولهم خلق عادي وهم ياكلون
الناس ومنها جزاير **الواق الواق** وهي متصلة بجزاير الرايج والمسير اليها بالنجوم وهي الف وسبع مائة
جزيرة عامرة والذهب بها كثير وتملك هذه الجزيرة امراة تسمى دمهر تلبس حلة الذهب المنسوج
ولها نعل من الذهب وليس احد يمشي في هذه الجزيرة بنعل الا هي ومتى لبس احد عندها نعلا قطعت
رجلاه وتركب في عيدها بالفيلة والرايات والابواق ومملكتها جزيرة منها تسمى انبوبه واهل هذه
الجزيرة حذاق بالبضايع حتى انهم ينسجون القميص قطعة واحدة ويعملون السفن من العيدان الصغار
ويصنعون بيوتا من الخشب تسير على الماء هذا ما نقله صاحب كتاب اختراق الافاق واما ما ذكره
عيسى ابن المبارك السيرافي فانه قال دخلت على هذه الملكة فرايتها عريانة على سرير وعلى راسها تاج من الذهب
وبين يديها اربعة الاف وصيفة ابكار وكلهم مجوس وهم مكشفات الروس وفي راس كل واحدة
مشط من العاج مكللة بالصدف ومنهن من يتخذ مشطين وثلاثة واربعة الى عشرين الملكة عجبا باب

وفي سرنديب مغاص الدر وفيها الطيب

جزيرة لا يتزوج الا بالراس

فيها مغاص اللولو وذهب كثير

اهل جزيرة البنان ياكلون الانسان

جزيرة الواق الواق وهي الف وسبع مائة جزيرة عامرة يملكها امراة

كثيرة تتصدق بها على فقراء ارضها ويتحلون بالودع ويدخرونه بخزائنهم وقالوا انما سميت الجزاير بهذا الاسم لان بها
شجرة تحمل شبه النساء بثدي وفروج كفروج النساء وابدان كابدانهن ويتعلقن بشعورهن يصحن واق
واق حتى ينقطعن فاذا انقطعت ماتت واهلها يفهمون هذا الصوت ويتطيرون به وذكر في كتاب الحوالة
انه منجا وزهولاء وقع الى من هم اعظم منهم قدودا واحسن اعجازا وفروجا ولهم رايحة عطرة واذا قطعت
عاشت يوما وبعض يوم وربما جامعها من يقطعها فيجد لذلك لذة عظيمة لا توجد في النساء وارضهن اطيب
الارضين واكثرها طيبا وبها انهار احلى من العسل وليس بها انيس ولا عامر الا الفيلة وربما يبلغ ارتفاع النخل
بها احد عشر ذراعا وفيها من الطير شي كثير وما بعد هذه الجزاير شي لا يعلمه احد الا الله عز وجل ويخرج من
بعض هذه الجزاير شي يسيل يشبه القطران يحرق السمك في البحر فيطفو على وجه الماء وفي كتاب جغرافيا و
اكبر الجزاير في بلاد الصين جزيرة الواق الواق وانما سميت بالواق الواق لان فيها اشجارا كبارا مايلات
لها اوراق تشبه اوراق التين غير انها ورق كبار تثمر هذه الاشجار في شهر اذار وهو مارس اقطافا
كاقطاف النخل فينغلق العطف عن قدمي جارية يبرز منه فاذا كان في اليوم الثاني خرجت الساقان وفي اليوم
الثالث تخرج الركبتان والفخذان ولا يزال كذلك في كل يوم يخرج منها شي بعد شي حتى يستكمل خروجها
في اخر يوم من شهر نيسان وهو شهر ابريل ثم يخرج في شهر مايه راسها ويتم خلقها وتتعلق بشعرها وهي في احسن
خلقة وابدع ما يكون من القوام ثم تتعلق كذلك الى شهر يونيه وتبدا فيه بالسقوط من تلك الشجرة
الى نصف الشهر فلا يبقى منها واحدة الا سقطت وعند سقوطها في الارض تصيح ثلاث صيحات واق واق
فاذا وقعت الى الارض ماتت ووجدت لحما بلا عظم وهي احسن ما يكون من الصفة غير انها ميتة لا روح
فيها فتدفن في الارض وان هي لم تدفن وبقيت كذلك لا يستطيع احد يقرب منها على البعد الكثير ومنها
جزيرة **جالوس** وهي جزيرة بها قوم عراة سود ياكلون الناس وليس لهم ملك ولا دين بل هم همل
واكلهم الموز والنارجيل وقصب السكر وبهذه الجزيرة جبل ترابه كله فضة اذا مسته النار تحلل وصار كله
فضة ومنها جزيرة **الموجه** وهي جزيرة كبيرة بها عدة ملوك واهلها بيض وعندهم الخيل وعندهم دابة
المسك ودابة الزباد وبها وهم اجمل نساء الامم طوال الشعر مكشوفات الرؤس لا يستترون وهذه الجزيرة
متصلة بمشارق الشمس ومنها جزيرة **شبرمه** وهي جزيرة كبيرة ذات مزارع وحبوب وبها انواع من
الطيب الذي ليس في بلاد الهند ومتصل بهذه الجزيرة جزاير كثيرة صغار معمورة كلها وبلادها كثيرة الامطار
والرياح وبها جبال فيها شجر الكافور وفي بعض هذه الجزاير قوم سود يخرجون الى المراكب بالعدد والاسلحة والسهام
المسمومة وقليل من ينجو منهم وفي انف كل واحد منهم حلقة من ذهب او نحاس او حديد ومنها جزيرة **المايدة**
وهي جزيرة كبيرة اكبر من جزيرة الموجه واخصب وبها مدن كثيرة ولها ملوك لهم عبيد وحصيان وخدم
وبهذه الجزيرة يجتمع مراكب الصين ومنها جزيرة **صندي فولات** وهي جزيرة عظيمة بها مياه عذبة
واشجار كثيرة ومزارع وبها ملك يسمى زنبد ويجانبها من جهة الصين جبال وعرة وهي باب من ابواب
الصين ومنها جزيرة **برما** وجزيرة لابه وهما جزيرتان عامرتان خصيبتان ونساؤهم في غاية الجمال

ومنها

جزيرة جالوس
جزيرة الموجه
جزيرة شبرمه
جزيرة صندي فولات
جزيرة برما

ومنها جزيرة **السحاب** وهي جزيرة كبيرة سميت بذلك لانها يطلع عليها سحاب ابيض يظل المراكب ويخرج منه لسان
رقيق طويل مع ريح عاصفة حتى يلتصق ذلك اللسان بماء البحر فيغلي له البحر ويضطرب مثل الزوبعة الهايلة
فان ادركت المراكب ابتلعتها وبهذه الجزيرة تلول اذا مستها النار اسبكت فضة خالصة ومنها جزيرة **ملاني**
وهي جزيرة كبيرة معترضة من المغرب الى المشرق اكبر الجزاير ارضا واوسعها قطرا وهي عامرة ولاهلها قصور
وبيوت يتخذونها على خشب تحمله على وجه الماء ولهم ارحية تدور بالريح وبها ضروب من انواع الافاوية
والعطر والموز والنارجيل والقصب السكر والارز وبها معادن الذهب وبها الفيلة والكركند ولها ملك
عظيم له اجناد ومراكب وفيلة وهذه الجزاير متصلة بالبحر الرفتي الشرقي ومنها جزيرة **صنجي** في المشرق
وهي جزيرة عامرة خصبة بها مياه عذبة واشجار وثمار وبها معادن الذهب وبها على ضفة البحر صنم
رافع يديه كانه يشير الى الناظر اليه يعني ارجع من حيث جئت وليس خلفي ارض واهل هذه الجزيرة سمر
الالوان واجرتهم قرط النحاس للرجل قرط وللمرأة قرطان ومنها جزيرة **النعم** وهي جزيرة طويلة طولها مع المشرق
اربعة اشهر وبها مدينة تسمى لانه هي مسكن الملك وهي جزيرة حسنة بها زروع واشجار وانهار وبها
النارجيل وقصب السكر وبها يصنع ثياب الحشيش والحصر البديعة المرقومة التي يبسطها الانسان عوضا
عن البسط الحرير ويعمل بها مراكب منحوتة قطعة واحدة من خشبة واحدة طولها ستون ذراعا تحمل مائة
وخمسين رجلا وتسمى المراكب الشعات وذكر الحوقلي انه حكي له ان شخصا راى هناك مائدة
قطعة واحدة يأكل عليها مائة رجل وملك هذه الجزيرة لا يحجبه ولا يقوم بخدمته الا المخنثون
يلبسون الثياب النفيسة والحلي النفيس مثل النساء واسمهم الثنيا ويتزوجون الرجال عوضا
عن النساء ويخدمون الملك بالنهار ويرجعون الى ازواجهم بالليل ومنها جزيرة **عاشورا** وهي قليلة
العمارة كثيرة الافاعي والعقارب ومنها جزيرة **السعلاه** وهي جزيرة بها شخوص مشوهة لا يدرى
ما هم ذكر قوم انه شيطان تولد بين الجن والانس يأكل من وقع اليه من الناس ومنها جزيرة **الطرب**
وهي جزيرة دورها في البحر مائة فرسخ قد ارتفعت على البحر من كل ناحية كالعمود لا يستطيع احد الصعود اليها
لانها منقطعة مرتفعة في الهواء اكثر من مائتي ذراع قد نزلت ثمارها واشجارها على حافاتها وتشبكت بعضها
ببعض فيسمع كل من حضر عليها في البحر منها انواع الملاهي مثل المزامير والطبول والعيدان وغير ذلك بانواع مختلفة
من الطرب فلا يقدر احد ممن سمع ذلك ان يبرح من حول هذه الجزيرة لشدة الفرح والطرب وكذلك
يسمع فيها في احيان متباعدة صوت عظيم كصوت الرعد القاصف تفزع منه النفوس وتكاد تذهل
منه وتنفطر فاذا سمعوا ذلك ايقن اهل الصين بموت ملكهم او احد عظمائهم ويسقط منها على هذه
الجزيرة الكبابة والعود الصيني وكثير من الجواهر فياخذها الناس وحول هذه الجزيرة يكون جواري البحر
الموصوفة وحيتان في البحر لها اذان واجنحة كاجنحة الطير ولها روس واعناق مثل الادميين غير انها على
صور الجوار لهم شعور وتلعب على ماء البحر لا تظهر ولا ترى الا بالليل يسبحون الله باصوات مختلفة
منها بالعربية ومنها بالعجمية فيخشع السامع لذلك ويشفق حتى يبكي خوفا من الله تعالى ومنها جزيرة معروفة

جزيرة السحاب
جزيرة الملاني
عجيبة
جزيرة صنجي
جزيرة النعم
عجيبة في ثياب الحشيش
جزيرة عاشورا

بهرمان وهي جزيرة كبيرة وفيها الجبل الذي يجلب منه الياقوت البهرماني وهو اعلى اليواقيت ومن خواص هذا الياقوت انه اذا جعل في النار خرج باردا لا يتغير ولو نفخ بالكير ان يزداد حسنا وجمالا وبقاء ومن خواصه انه من تختم به او لبسه لم ينهشه هوام الارض ولا دواب ولا بعوضة وهذا الياقوت انما يخرجه المطر من هذا الجبل ومن هذه اليواقيت احمر وازرق ومنها جزيرة من ناحية المشرق تسمى جزيرة دجاجه منها يجلب الكافور والزباد الصيني وكثير من الطيب توجد فيها ثمار البان وقصب الخيزران ومنها جزيرة لكين هي الجزيرة المذكورة فيها يكون شجر البلسان ومنها يجلب زيتها وفي جغرافيا وهو من احد عجايب الدنيا ان كل زيت في الارض اذا خلط مع الماء هبط الى سفله ومن عجايب هذا الزيت انه اذا حميت حديدة وادخلت في الاناء الذي فيه هذا الزيت تعلق بها وخرج على انائه وكذلك يفعل اذا كان ممزوجا بالماء ومن عجايب هذا الزيت انه اذا اسرج به سراج وادخل في الماء لم يطف السراج وخرج لسانه على الماء وبسبب هذا الزيت عملت الفلاسفة النفط وهو المعروف بالنار الصادق الذي تتقد في الماء وقد ذكر ان هذا الدهن لا يوجد الا في هذه الجزيرة وقيل ان صاحب مصر جلب منها شجرة واحدة الى مصر ليكون عنده من هذا الدهن ليتجبر على الملوك وهذا شي لا يمكن لان هذه الشجرة لا يكون الا في هذه الجزيرة قلت هذا كلام غير صحيح لان البلسان دهنه لا يعرف اليوم الا في مصر في قرية يقال لها المطرية وهي كانت دار فرعون وهي التي تسمى في التواريخ عين شمس وهو في بستان يخصه وفيه بير ساقيه ولا يعيش الا من ماها وقيل ان عيسى عليه السلام حفر البير واذا سقي من ما غيرها ييبس ولا يظهر منه شي ودعوى اهل مصر ان هذا لا يوجد في الدنيا غير مصر وملكها يفتخر ويهادي منه الى الملوك ويمكن ان تكون تلك الشجرة التي ذكرها في جغرافيا وانها لا توجد الا في الجزيرة المذكوره خلاف شجرة البلسان من الاشجار التي يستخرج منها الدهن الذي يختص بموضع بعينه والله اعلم ومنها جزيرة قيصران وهي جزيرة حسنة الهواء وهي اقرب جزاير الصين لساحله وفيها كثير من شجر البان وهو اطيب من البان بان الهند ويوجد فيها العود الرطب وهو دون العود الهندي ويوجد حولها كثير من العنبر وقليل من الجوهر ويوجد في بحرها اصناف من الياقوت ويخرج في سواحل هذه الجزيرة دواب العنبر وهي على صفة الحيتان طول الداير منها اربعون ذراعا او نحوها وارتفاعها مثل ذلك فاذا خرجت هذه الدواب في الساحل قذف بها البحر في البر فتوقف ويفتح بطنها ويستخرج منها كراش العنبر ويقال انها قوانص تلك الدابة وهذا العنبر المستخرج من بطون هذه الدواب اطيب رايحة وانقى من الذي يجمع في البحر ويقال ان الذي يجمع في البحر رجيع تلك الدواب والله اعلم الخامس في جزاير بحر الخزر وهو البحر الذي في جهة الشمال عن شرقه جرجان وطبرستان على ما نذكره في البحار ومن جزايره جزيرة الجبل ذكر ابو حامد الاندلسي قال رايت في هذا البحر جبلا من طين اسود كالقير والبحر محيط به وفي سنام ذلك الجبل شق طويل يخرج منه الماء وفي ذلك الماء مثل سنج الدانق من الصغر واكبر واصغر يحملها الناس الى الافاق يتعجبون منها ومنها جزيرة الحيات قال ابو حامد في كتابه وهي بقرب هذا الجبل وهي ملآنة من الحيات بحيث لا يقدر احد ان يضع قدمه الا على الحيات لكثرتها وهي ملتفة بعضها على بعض وبها حشيش

وبها

وبها طير كثير تبيض وتفرخ بين تلك الحيات فلا تتعرض لبيضها ولا الى فراخها ورايت الناس يزيلون الحيات بالعصي يمينا وشمالا عن مكان اقدامهم ويمشون الى بيض الطير وافراخها فياخذونها ولا تتعرضهم الحيات ومنها جزيرة الجن وهي جزيرة ليس بها انس ولا حيوان ويسمع منها اصوات عظيمة يقولون ان الجن قد غلبت عليها وعلى اهلها والله اعلم فصل في القلاع هي ابلغ من ان تحصى وذكر هرمس الحكيم في كتاب الطول ان عدة الحصون والقلاع في الارض على عدد دقايق درج الفلك دوايع بعد ضرب ثلثمائة وستين درجة في ستين درجة قال واذا ضربت ثلثمائة وستين عدد درج الفلك دوايع كانت عدد كل من يمشي على وجه الارض من بني ادم يعني جيل ويولد جيل اخرون فيكون على هذا الحساب عدد كل من على وجه الارض من الناس ثمانه وثلاثه وثمانين الف الف الف وتسع مائة الف الف وستة واربعين الف الف الف مرتين وخمس مائة الف الف واربعة الاف الف الف ثلاث مرات واذا اجتمعت حدود الكواكب من ساير البروج كان الذي يخص كل كوكب من المدن والحصون بعدد درج حدودها ودقايقها لكل درج مدينة ولكل مدينة ربض او قرية كبيرة وكان حظه من كل برج موضع تدبير من البلاد التي لذلك البرج لا سيما اذا كان للكوكب سلطان على بلاد ذلك البرج كالمشتري اذا كان له سلطان على بلاد كابل كان موضع حظه من السلطان دليل العمران ومن قلاع المشرق قلعة سليمان عليه السلام باصطخر وقلعة بفارس بناها زياد بن ابيه وفي خراسان حصون كثيرة وكذا فيما وراء النهر ومن احصن قلاع خراسان قلعة سنرك وهي قلعة عظيمة فتحها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة في سنة اربع وثمانين وقد مدحها الشعراء وليس في المشرق احصن من قلعة باب الابواب على ما نذكره في جبل الفتح ان شاء الله تعالى وفي بلاد ارمينيه قلاع كثيرة ومن قلاع الجزيرة قلعة ماردين وقال ابن الجوزي في المنتظم عن ابي الحسين بن المنادي انه قال سبب قلعة ماردين على مصابرة العدو اربعين سنة حتى نزل عليها ملك بجيشه الى ان فتحها عنوة قال وفيها من العيون الندية عشرة اعين وقال سبط ابن الجوزي وقد وهم ابن المنادي فان المعتضد افتتحها عنوة في مدة يسيرة والعادل ابو بكر بن ايوب اقام عليها سبعة اشهر ولم يبق الا ان يفتتحها فجاءه خبر وفاة ابن اخيه العزيز عثمان فرحل عنها واما قوله ان فيها عشرة اعين فان في القلعة عينا واحدة وهي يسيرة فاني شاهدتها وقد ذكرها ابن حوقل فقال وجبل ماردين من قرار الارض الى ذروته مسيرة فرسخين او نحو فرسخين وعليها قلعة لحمدان بن الحسن بن عبد الله بن حمدان يعرف بالباز الاشهب لا يستطاع فتحها عنوة قلت وقد نزل عليها تمرلنك بعساكره العظيمة ولم يقدر على فتحها واما فتح المعتضد فيمكن ان يكون بمداجاة بعض من فيها وهذه القلعة احصن قلاع الجزيرة وامنعها واعلاها وارفعها وبالشام قلاع كثيرة منها قلعة حلب وتسمى الشهباء فان ملك الروم نزل عليها وفتح البلد ولم يقدر على فتحها وقيل عليها ابن اخته كما نذكره ان شاء الله وكان سيف الدولة يفتخر بها ويقول معقلي حلب وشاعري المتنبي ومن قلاع الشام قلعة حمص وحماه وتدمر وبعلبك وصرخد وعجلون والكرك والشوبك وصفد وكان بالساحل قلاع اخربت بالقدس وكوكب والحورو هونين وبانياس

وبعكا وصور وغير ذلك وفي اطراف الشام قلعة كختا وقلعة كركر وقلعة الروم وقلعة بهنسي وقلعة
دارنيه وقلعة دوركي كل هذه قلاع منيعة وفي الروم قلعة لولوه فانها قلعة حصينة جدا وقلعة اركو
وفي بلاد ارمن قلعة خرت برت وغير ذلك

فصل في الهضاب والرمال والعقبات

حكى سيبويه عن الخليل ان الهضبة اسم لما دون الجبل وقال الجوهري هي الجبل المنبسط على وجه الارض والجمع
الهضاب والظراب والاعلام والملول والصوى في معنى الهضبة والتلعة وذلك لا يحصى وقال
ياقوت التلول كثيرة جدا وانما نذكر منها ما نسب اليها احد من اهل الرواية الاول تل اعجرى ويقال بالباء الموحدة
قرية على البليخ قرب الرقة ينسب اليها ايوب بن سليمان الاسدي التلي سال عطاء بن ابي رماح وتل حران
من قراها ينسب اليها منصور بن اسمعيل الحراني التلي سمع مالك بن انس وغيره وتل عكبرا ينسب
اليه ابو حفص عمر بن محمد التل عكبري روى عن هلال بن العلا الرقي الباهلي والتل موضع ببلخ ينسب اليه
جماعة منهم الباس بن محمد التلي وتل ماسح من نواحي حلب ينسب اليها القاسم بن محمد الكفوف التلي يروي
عن ثور بن يزيد والرمال فكثيرة منها الاحقاف وهي ديار عاد وبها الرمل الكثير قال الجوهري الحقف المعوج
من الرمل والجمع الحقاف واحقاف ومنها رمل عالج موضع بالبادية ذكرها ابن عباس رضي الله عنهما في
مسالة العول فقال والذي احصى عدد رمل عالج ومنها رمل زروده بين مكة والعراق ومنها الرمال التي
بين المصر والشام وتنتهي الى تيه بني اسرائيل وتتصل بالطور والبحر والحجاز وقد ذكرها ابن حوقل فقال والرمل
المعروف بالبهبر هو الذي طوله من وراء جبلي طي الى ان يتصل بالجفار من ارض مصر وعرضه من الشقوق الى
الاجفر ويقطع النيل الى المغرب ويمتد في ارض سجلماسة الى البحر المحيط وله عرق يضرب الى البحرين وعمان
ويقطع البحر الشرقي الى جيحون وخوارزم وسمرقند ويتصل بالصين وفيه الوان من الرمل مختلفة اصفر واحمر وابيض
واسود وقال قدامة وفي وسط الشرقي وهو الحبش كثيب الرمل احمر بعيد المسافة وفيه امة سود الالوان
عظام الاجسام واما العقبات فكثيرة منها عقبة سرنديب والهند والصين وعقبة ساوه وهمدان
وحلوان وفي خراسان عقبات كثيرة وفي الري والجبال وفي الحجاز عقبة هرشي وذكرها الجوهري وقال
هرشي ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر ولها طريقان فكل من سلكها كان مصيبا وفي
الشام عقبة ايلا وفي اليمن عقبات كثيرة وفي لبنان ايضا

فصل في الجبال

ذكر الثعلبي ان الارض
لما خلقها الله تعالى تتكفا على الماء كما تتكفا السفينة على الماء فارساها الله بالجبال وذلك قوله تعالى
والجبال ارساها وقوله تعالى والجبال اوتادا وخلق جبلا عظيما من زبرجدة خضراء خضرة السماء منه يقال له ق
فاحاط بها كلها فهو محيط بالدنيا وهو الذي اقسم الله به فقال ق والقران المجيد انتهى كلامه وذكر ابو الحسين
بن المنادي وقدامة الكاتب وابو معشر ان عدد الجبال المشهورة مائة وثمانية وتسعون جبلا قال قدامة
في الاقليم الاول تسعة عشر جبلا وفي الاقليم الثاني سبعة وعشرون جبلا وفي الثالث احد وثلاثون جبلا
وفي الرابع اربعة وعشرون جبلا وفي الخامس تسعة وعشرون وفي السادس ستة وثلاثون وفي السابع
اثنان وثلاثون ولم يذكر قدامة اسامي جبال كل اقليم وجميع الجبال على وجه الارض ستة الاف جبل

وستمائة

وستمائة وثلاثة وستون جبلا سوى التلول وقيل اول جبل نصب على وجه الارض ابو قبيس روى ذلك
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ولنذكرها ان شاء الله تعالى على ترتيب حروف المعجم

حرف الالف

احد بضمتين هو الجبل الذي كانت الوقعة عنده من جبال المدينة قال احمد بن حنبل باسناده عن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احد جبل يحبنا ونحبه انفرد باخراجه البخاري و
قد رواه ابو هريرة رضي الله عنه ايضا وهو على اقل من فرسخ من المدينة سمي احد التوحده وانقطاعه
عن جبال اخر هناك وقال السهيلي وفيه قبر هرون بن عمران وكان هو واخوه موسى عليه السلام مرا به حاجين
او معتمرين فقبض هرون هناك **ايثم** بكسر الهمزة جبل بالحجاز ذكرته الشعرا في اشعارها **ابو قبيس**
جبل مشرف على مكة من شرقيها زعموا انه من اكل عليه الراس المشوي امن من اوجاع الراس وقال الصغاني
رحمه الله عليه قيل له ابو قبيس برجل من مذحج حداد يكنى ابا قبيس لان اول من بنى فيه وكان قبل ذلك
يسمى الامين لان الركن كان مستودعا فيه وهو احد الاخشبين **ابان** الابيض وابان الاسود جبلان
فالابيض شرقي الحاجر فيه نخل وما يقال له الاكره وهو العلم لبني فزارة وعبس واما الاسود فانه لبني فزارة
خاصة وبينه وبين الاسود ميلان **الابيض** جبل بمكة مشرف على حق ابي لهب وكان يسمى في الجاهلية
المستندرة **اجا** احد جبلي طي وهما اجا وسلمى جبلان مشهوران في شرقي مدينة الرسول عليه السلام يمر بهما
حجاج الكوفة وقال ابن الكلبي اجا ابنى بنهان خاصة وسلمى لساير طي وتزعم العرب ان اجا في الاصل كان اسم
رجل وكان عاشقا سلمى وكانت العوجا وهي امراة اخرى تجمع بينهما وانهم اخذوا فصلبوا على هذه الجبل يعني
اجا وسلمى والعوجا فسميت الاجبل باسمائهم وقال محمد بن حبيب اجا هو ابن عبد الحي عشق سلمى بنت حام
بن حتمي من بني عليق بن حام وهي اول امراة سميت سلمى فهرب بها اجا فاتبعها اخوتها منهم الغيم وفدك و
فايد يعني فيدا والحدثان والمضل فادركوهم بالجبلين فاخذوا سلمى فنقفوا عينيها ووضعوها على احد
الجبلين فسمي سلمى وكتفوا اجا ووضعوه على الجبل الاخر فسمي اجاء واجاء بالهمز في اخره ومن العرب من لا يهمزها
وقال الصغاني واجا مونث **اجامو** بضم اوله اسم جبل احمر في بلاد المدينة **الاحمر** جبل مشرف على قعيقعان
كان يسمى في الجاهلية الاعرف **اخزم** بالخاء المعجمة والراء المهملة جبل في ديار بني سليم مما يلي بلاد بني عامر بن
ربيعة واخزم اخر جبل في طرق الدهنا وقد روي بضم الراء **الاخشبان** جبلان وهما الاخشب الشرقي
والاخشب الغربي فالشرقي هو ابو قبيس والغربي قعيقعان وقيل بل هما ابو قبيس والجبل الاحمر المشرف
هناك وقال الصغاني وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا تزول مكة حتى يزول اخشباها الاخشبان هما
ابو قبيس والاحمر وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان وقيل الاخشب الشرقي والاخشب الغربي فالشرقي
هو قبيس والغربي هو جبل الخط بضم الخاء والخطمن وادي ابرهيم عليه السلام حرسها الله ثلاث حالات
المعلاة والروم والخط فالمعلاة شرقيها والروم وسطها والخط اسفلها والاخشب الجبل الخشن العظيم
الاخاشب جبال الصمان ليس قربها جبال ولا اكام **الخنثا** جبل على طريق الحاج قرب الحاجر ودون المعدن
اسود العين جبل واسود دخل لابي بكر بن كلاب **اظلم** بالظاء المعجمة جبل في ارض بني سليم قال ابن السكيت

قال واظلم ايضا جبل بظاهر الحبشة به معدن صفر **اثم** جبل بحمى ضرية **اولسان** جبل بارض الروم في وسط
هذا الجبل درب فيه دورات من اجتاز فيه وهو ياكل الخبز بالجبن يدخل من اوله ويخرج من اخره لا يضره
عضة الكلب ومن عضه الكلب الكلب يدخل بين رجلين هذا المجتاز برئ من غائلته **اروند** جبل مطل على
همدان خضر نضر على قلته ماء عذب خفيف بارد يخرج في وقت معلوم من السنة منبعه من شرقي صخرة اذا
تجاوز ايامه المعدودة انقطع الى ذلك الوقت من العام المقبل لا يزيد ولا ينقص وهو شفا للمرضى ياتونه
المرضى من كل جهة يكثر اذا كثروا ويقل اذا قلوا حكى انه دخل رجل من همدان على جعفر الصادق رضي الله عنه
فقال له من اين قال من همدان قال اتعرف جبلها اروند قال له الرجل جعلني الله فداك اروند قال نعم
قال ان فيه عينين من عيون الجنة **اسبره** جبل بناحية الشاش بماء وراء النهر قال الاصطخري
هناك جبال فيها منافع كثيرة من الذهب والفيروزج والحديد والنحاس والصفر والآنك والنفط وفيه
حجر اسود يحرق ويبيض بر الباض الثياب لا يقوم شئ مقامه في تبييض الثياب **ارجان** جبل بارض طبرستان
فيه ما يتقاطر من الجبل من كل جانب وكل قطرة تنعقد حجرا مسدسا او مثمنا لا يحرم ابدا يتخذ منه الناس
الخرز **ارجيس** جبل عظيم مرتفع بالقرب من قيسارية الروم يرى من مسيرة يوم واكثر **ايام** جبل بالشام
ابتداؤه من مكة والمدينة ويسمى هناك العرج ثم يمتد حتى يصل بالشام ثم يتصل بدمشق ويسمى هناك
لبنان ثم يتصل بانطاكية ومصيصة ثم الى ملاطية ملطية وقاليقلا ثم يمتد حتى يصير من جبال الخزر ثم يتصل
بطبرستان عند باب الابواب **حرف الباء بارق** جبل باليمن نزله سعيد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن
مزيقيا ابن ماء السماء ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد اخوة الانصار فسمي كل
من نزله منهم ومن غيرهم بارقا وقيل هو جبل بالسراة **بان** جبل بنجد **بان** جبل في ديار بني كلاب بجدا ملحة والصحيح
انه يقال له ذو البان **بتيل** بفتح اوله وكسر التاء المثناة من فوق وياء ساكنة ولام جبل باليمامة منقطع
عن الجبال **برثان** جبيلان بالمصلى ارض لبني بكر بن كلاب **بساف** بضم الباء وتخفيف السين المهملة والف
وقاف ورا قيل بالصاد جبل بعرفات فيه وادي بين المدينة والحاره **بنان** وبنانة جبل في ديار بني اسد **بنجهير**
قال صاحب تحفة الغرائب هو جبل بارض اندراب وفيه قرية في طريقها مضيق اذا صاح المار فيه صيحة
يهب فيه هواء لا يقدر احد على الوقوف فيه **بلبان** جبل مطل على حمص فيه زروع كثيرة وفاكهة
كثيرة من غير ان يزرعها احد ياوي اليه الابدال لما فيه من قوة الحلال وفي تفاحه عجيبة اعجوبة وهو انه يحمل
من الشام ولا رائحة له حتى يتوسط نهر الثلج فاذا توسط فاحت رائحته **بيستون** جبل في بلاد الجبل المعروف
بعراق العجم لا يرتقي ذروته ووجهه الواحد من اعلاه الى اسفله املس وعلى ظهره غار وفي الغار عين
ماء وصور فيه صورة كسرى وشيرين **البرت** الفاصل بين جزيرة الاندلس والارض الكبيرة لان
الاندلس من جميع جهاتها قد احاطت بها البحار ولم يبق لها الا هذا المدخل وطرفه الشرقي من جهة
اربونة وبرشلونة وفي طرفه بحر الروم مدينة طركونة **حرف التاء تعار** بكسر التاء وتخفيف العين
المهملة جبل في بلاد قيس قال عرام هو قبلي ابلي والعرب يقول لا افعل كذا ما قام تعار **تيمار**

بفتح التاء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره راء مهملة جبل وقال لبيد رضي الله عنه عشت دهرا ولا
يدوم على الايام الا يرمرم وتعار وكلاف وضلفع وبضيع والذي فوق حبة تيمار قلت يرمرم بفتح الياء
اخر الحروف جبل ويقال له يلملم ايضا وكلاف وضم الكاف وتخفيف اللام وفي اخره فاء وهو واد من اعمال
المدينة وضلفع بفتح الضاد المعجمة وسكون اللام وفتح الفاء وفي اخره عين مهملة وهو اسم موضع وبضيع
بفتح الباء الموحدة وكسر الضاد المعجمة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره عين مهملة جبل قال الصغاني ثم انشد
البيتين المذكورين ويقال لبضيع لجزيرة في البحر والخبة بضم الخاء المعجمة وتشديد الباء الموحدة ارض
ذات رمل **ترف** بفتح التاء والراء وفي اخره فاء جبل لبني اسد قال بعضهم اراحني الرحمن من قبل
ترف اسفله جدب واعلاه قرف **تنوفي** جبل في جبلي طي قال امرؤ القيس كان دثارا حلقت بلبونه عقاب
تنوفي لا عقاب الفواعل والقواعل جبل دون تنوفي **تنور** بفتح التاء وضم النون المشددة وسكون الواو
وفي اخره راء جبل قرب المصيصة يجري نهر جيحان تحته **تيب** بفتح التاء وسكون الياء اخر الحروف وفي
اخره باء موحدة جبل من جبال المدينة **تسنين** من جبال انطاكية ويقال له الاقرع لانه لا ينبت الا في اماكن
وعليه حيات كبار **برهو** جبل على ثلاث مراحل من قزوين وهو جبل شاهق شامخ جدا لا يخلو قلته من الثلج صيفا
وشتاء وعليه مسجد تاوي اليه الابدال ويتولد من ثلجه دود ابيض اذا غرز فيه او في شئ يخرج منه ماء ابيض
صاف وقال بعضهم ليس هو بحيوان **حرف الثاء** المثلثة **ثبير** بفتح الثاء جبل بمنى ويقال له جبل كبش قال
ابن عباس رضي الله عنهما فدى اسمعيل عليه السلام عنده وفيه المنحر وهو عن يمين الحاج من مزدلفة وقدم الكلام
فيه في بلاد مكة **ثور** جبل ثور من جبال مكة وفيه الغار الذي اختفى فيه رسول الله عليه السلام ويقال له
ثور اطحل وقال بعضهم اسم الجبل اطحل نسب الى ثور بن عبد مناة لانه نزله وقد مر الكلام فيه **ثهلان** بفتح الثاء
وسكون الهاء وبعد الالف نون جبل في بلاد بني تميم وهو مشتق من الثهل وهو الانبساط على وجه الارض لانه
يمتد **ثهمد** بفتح الثاء وسكون الهاء وفتح الميم وفي اخره دال مهملة جبل احمر فارد من اجبل
الحمى حوله ابارق كثيرة قال طرفة بن العبد لخولة اطلال ببرقة ثهمد **ثلج** جبل
الثلج من جبال الشام في ارض بانياس غربي دمشق وهو شامخ يرى من مسيرة ثلاثة ايام في السهل
وعليه الثلج دائما لا يذهب وكان مسكونا وعليه اثار عمارة وكان في اهل المدينة رجل كبير قد
قرء الكتب فقال لاهله متى اصبح هذا المكان وعليه نداوة فارحلوا او مات فاصبحوا ذات
يوم منهم وعلى ظهورهم دوابهم الندى فارتحلوا فنزل عليه الثلج في اليوم الثاني فطمه واستمر
وفي تقويم البلدان جبل الثلج وجبل لبنان وجبل الكلام متصلة بعضها ببعض
حتى صارت جبلا ممتدا من الجنوب الى الشمال فالطرف الجنوبي لهذا الجبل بالقرب
من صفد ويمتد الى الشمال ويتجاوز دمشق ويسمى اذا صار في شمالها جبل سنير وجانبه
المطل على دمشق قاسيون ويتجاوز دمشق ويمر غربي بعلبك ويسمى الجبل ببعلبك
جبل لبنان واذا تجاوز بعلبك وصار شرقي طرابلس الشام سمي جبل عكار وعكار حصن

في الجبل المذكور ثم يمر شمالا ويتجاوز سمت طرابلس الى حصن الاكراد ويسامت حمص من غربيها
على مسيرة يوم ويمتد ويتجاوز سمت حماه ثم سمت شيزر ثم سمت افاميه ويسمى حين ما يكون قبالة
هذه البلاد جبل اللكام فاذا سامت افاميه من غربيها سمي جبل شخشبو نسبة الى قرية اسمها شخشبو
في طرفه الجنوبي ويمتد جبل شخشبو من الجنوب الى الشمال فيمر على الغربي المعرة وسرمين وحلب ثم
يأخذ غربا ويتصل بجبال الروم واما جبل اللكام فيمتد شمالا ويصير بينه وبين شخشبو غور اتساعه
نحو نصف يوم وفيه بحيرات افاميه ويمتد جبل اللكام كذلك شمالا حتى يتجاوز صهيون والشغر وبكاس
والقصير وينتهي الى انطاكيه وهناك ينقطع الجبل المذكور ويصير قبالته جبال الارمن ويمر نهر العاصي
بينه وبين جبل الارمن ويتصل بينهما حتى يقع في البحر عند السويدية **حرف الجيم** جمدان بضم الجيم وسكون
الميم ودال مهملة والف ونون جبل بين قديد والجحفة وفي المشترك قال ابن السكيت جمدان بين
ينبع والعيص **جبيل** بتصغير جبل جبيل بالمدينة جاء ذكره في كتاب البخاري قالوا هو الذي في سوق المدينة
وهو سلع وقيل هو سلم **الجليل** جبل الجليل في ساحل الشام من ناحية حمص كان معوية حبس في موضع
منه من ظفر به ممن اتهم بقتل عثمان رضي الله عنه وهناك قتل عبد الرحمن البلوي من عديس قتله
بعض الاعراب حين اعترف عنده بقتل عثمان رضي الله عنه **الجودي** جبل مطل على جزيرة ابن عمر
على دجلة فوق الموصل وهو الذي رست عليه سفينة نوح عليه السلام وتحته ضيعة يقال
لها ثمانين نزل بها نوح ومن كان معه في السفينة وهي اول ضيعة بنيت على وجه الارض بعد
الطوفان وبين هذا الجبل ودجلة ثمان فراسخ واثار السفينة باقية عليه الى هلم جرا على ما قيل و
الله اعلم **الجنادل** جبل الجنادل الذي ينتهي اليه مراكب النوبة ومن شماليها يبتدي الحاجر الذي
يمر على غربي النيل حتى يتجاوز الفيوم **جالوت** جبل جالوت يمتد من فوق الواحات حتى يسامت
اللاهون ويقال فيه معدن النحاس الاحمر يقال انه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين رضي الله عنه و
كانت زوجة الحسين حاملا فطلبت منهم الماء فمنعوها وشتموها فدعت عليهم فهم الى الان من عمل
فيه لا يربح **جودفور** جبل بين حضرموت وعمان يقال فيه غور مقدار خمسة ارماح وعرضه قليل بنت
فيه دكة فمن اراد ان يتعلم شيئا من السحر عمد الى ماعز اسود ليس فيه شعرة بيضا فيذبحه ويسلخه ويقسمه
سبعة ايام اجزاء يعطي منها جزءا للراعي المقيم بالجبل وستة اجزاء ينزل بها الى الغار ثم يأخذ الكرش
فيشقها وينطلي بما فيها ويلبس جلد الماعز ويدخل الغار ليلا ومن شرطه ان لا يكون له اب ولا ام فينام
في الغار تلك الليلة فان اصبح وجد جسمه نقيا كانه مغسول فقد قبل وان وجده بحاله لم يقبل
واذا خرج من الغار لم يحدث احدا ثلاثة ايام بعد القبول فيصير ساحرا **اجاف** بالكسر جبل من جبال
اليمن **جراد** بضم الجيم وتخفيف الراء جبل قاله الصغاني **حرف الحاء** حبشي بالضم جبل بمكة
اسفل منها منه يسمى احابيش قريش لانهم اجتمعوا عنده وتحالفوا في حلف الفضول **الحجون**
هو الجبل المشرف على جبل البيعة عند العقبة قال الجوهري وهو مقبرة اهل مكة **حرا** بالمد

فقدم

فقدم ذكره **خزازه** من جبال الحجاز كانت عنده وقعة مشهورة بين نزار واليمن **حضن** جبل باعلى نجد
قال الجوهري وفي المثل انجد من راى حضنا قال ومعناه من عاين هذا الجبل ضرب به المثل فقالوا ركن حضن
لا يحتضن **حارث** جبل الحارث عند اردبيل من اذربيجان لا يرتقي الى اعلاه لارتفاعه ولا يزال عليه
الثلوج دائما ودونه جبل صغير يسمى الحويرث ويخرج منه سيلهم ومحطبهم ومقصدهم ويقال انه لا يعرف
جبل اعلى منه بهذه المدن وفي مرآة الزمان جبل الحارث والحويرث هما جبلان بارمينيه لا يقدر احد
على ارتقائهما ويقال كان على نهر الرس بارمينية الف مدينة فبعث اليهم نبيا فدعاهم الى الله فكذبوه فدعى
عليهم فحول الله الحارث والحويرث من الطايف وارسلهما عليهم فهم تحت هذين الجبلين **حيات**
جبل الحيات هو بارض تركستان وهو جبل فيه حيات من نظر اليها مات لوقته الا انها لا تخرج من ذلك الجبل
ولا يتجاوزه **حسنه** جبال بين صعده وعثر في طريق بلاد اليمن من مكة **حمل** بلفظ الحمل من الخرفان
اسم جبل فيه جبلان يقال لهما طمران ويقال الحمل جبل في ارض ملقين وحمل جبل بالشام وروي العسكري
عن الكلبي بالجيم الذي في الشام **حرف الخاء** المعجمة الخال اسم جبل بلقاء الترشنية لبني سليم وقيل
هو في ارض غطفان **الخيل** بفتح الخاء وسكون الياء اخر الحروف جبل قرب المدينة بين مجنب وصرارله
ذكر في المغازي **خيم** اسم جبل من جبال الحجاز **خليفة** جبل مشرف على اجياد الكبير **حرف الدال** دبناوند
جبل دبناوند بالمشرق ببلاد طبرستان يرى من مائة فرسخ لارتفاعه وذهابه في الجو ويرتفع من اعاليه
دخان والثلوج تترادف عليه ويخرج من اسفله نهر عظيم اصفر كبريتي ذهبي اللون ومسافة صعود هذا
الجبل ثلاثة ايام ولياليها وراسه مدور مقدار الف ذراع يرى من اسفله مثل القبة المخروطة وفي
اعلاه رمل احمر تغوص فيه الاقدام ولا يصل اليه شيء من الطيور والوحوش لشدة الرياح به والبرد
وفي اعاليه ثلاثون ثقبا يخرج منها الدخان العظيم يسمع لخروجه دوي شديد مثل الرعد وذلك
صوت تلهب النار في باطنه وفي فراشه الكبريت الاحمر الذي يعمل منه الكيميا على ما قالوا و
بين هذا الجبل وطبرستان عشرون فرسخا ويقال ان الضحاك محبوس فيه حبسه افريدون وحكى
ان سليمان عليه السلام حبس به صخر المارد قال القزويني في كتابه سمعت من اهل تلك الناحية
ان النمل اذا كثر جمع الحب على هذا الجبل يكون بعده جدب وقحط وانهم اذا دامت عليهم الانداء
والامطار صبوا لبن الماعز على النار فينقطع ذلك فجربته فوجدته صحيحا وما انحسرت قلة هذا
الجبل من الثلج قط الا وقعت فتنة وهريقت دماء من الجانب الذي ينحسر عنه وقال محمد بن ابرهيم
الضراب يعرف والذي معدن الكبريت الاحمر بهذا الجبل فاتخذ مغارف طوالا من حديد وادخلها
فيه ليأخذ منه فذابت وقال اهل تلك الناحية هذا المكان لا يدخل فيه حديد الا ذاب في وقته
وذكروا انهم جاءهم رجل من خراسان ومعه مغارف من حديد طوال السواعد فطلاها بادوية واخرج
منها الكبريت الاحمر لبعض الملوك وذكر محمد بن ابرهيم ان الامير موسى بن حفص كان واليا على الري اذ
ورد كتاب المامون عليه يامره بالشخوص الى دبناوند ويعرفه حال المحبوس بها قال فوافينا القرية

التي بحضيض الجبل واقمنا اياما لا نرى لاهتدا حتى اتانا شيخ فعرفناه امر الخليفة فقال اما هذا فلا
سبيل اليه ولكن ان اردتم صحة ذلك اريتكم فاستحسن الامير موسى كلامه فعند ذلك صعد الشيخ الى ربنا ونحن
صعدنا خلفه واوقفنا على موضع فنبشنا في حفرة حتى انكشف لنا عن بيت منقور من الحجارة وفيه
تمثال على صورة عجيبة يضرب بمطرقة على اعلاه ساعة بعد ساعة من غير فتور فاستخبرنا الشيخ عن حاله
فقال هذا طلسم بيوراسب المحبوس هو الذي يقال له الضحاك ههنا لئلا يتخلص عن وثاقه ثم امرنا ان
لا نتعرض للطلسم وان نرده الى ما كان ففعلنا ثم دعى بسلالم طوال فربط بعضها على بعض حتى بلغ مائة ذراع
ورفعها ونصب على راسها فظهر باب عليه مسامير من حديد مذهبة فوصلنا الى اسكفته فوجدنا فوق الاسكفة
كتابة بالذهب تنطق بان على هذه القلة سبعة ابواب من حديد على كل مصراع اربعة اقفال من حديد
وعلى العضادة مكتوب هذا حيوان له امد الى غاية فلا يتعرض احد لهذه الابواب فانه ان فتح منها شي هجم
على هذا الاقليم افة لا تندفع فقال الامير موسى لا تتعرض لشي حتى ننبا وراى امير المؤمنين فامر برد البيت
على ما كان واستاذن الخليفة فيه فكتب اليه المامون بترك ذلك على حاله **دامغان** جبل دامغان
بقرب الري عليه عين ماء اذا القي فيها نجاسة هبت ريح عاصفة يخاف منها الهدم حتى تزال النجاسة
دمان وورقان جبلان اسودان مشهوران بالحجاز وهما شامخان وفيهما انواع الثمر والسماق
والرمان والقرظ وهما لمزينة وهم قوم صدق **درن** جبل الدرن جبل عظيم مشهور ببلاد المغرب
ولا يزال عليه الثلج ويظهر من مراكش وبينهما مرحلتان ويقال اوله عند البحر المحيط الغربي في اقصى الغرب ويمتد مشرقا
حتى يصير طرفه الشرقي على نحو ثلاث مراحل من الاسكندرية ويسمى هذا الطرف راس اوثان وفيه بلاد المصامدة
وبلاد مكورة وهي في شرقيه بلاد هنتاته وغربيها بلاد مكورة وغربيها بلاد تينملك **حرف الذال**
المعجمة ذباب بوزن الذباب الطائر جبل بالمدينة وحكاه ابو بكر بن موسى بكسر الذال **ذروه**
بكسر اوله وبكر واوه ساكنة والواو مفتوحة اسم جبل في قول صخر بن الجعد ولا اكناف ذروة مخلق **ذهبان**
بفتح الذال جبل بجهينة اسفل من ذي المروة بينه وبين العنا قال ابن السكيت **حرف الراء** راس الجمجمة
جبل عظيم اوله باليمن من ناحية الشحر والاحقاف ويمتد في البحر الى الهند ومنه تطلق المراكب من بحر فارس ويمتد
الى المشرق ولا يدرى اين غايته في البحر **رضوى** من جبال تهامة وبينه وبين المدينة سبع مراحل
وهو من الينبع على يوم قال الجوهري وهو من جبال المدينة والنسبة اليه رضوي وهذا الجبل تزعم
الكيسانية ان محمد بن الحنفية فيه وانه دخل في شعب من شعابه ومعه اصحابه وهم فيه احياء يرزقون
وان محمد بن الحنفية بين اسدين يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ويعود
بعد الغيبة ويملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ومن رضوى يحمل المسن ويحمل الى جميع الافاق
جبل ربوة على فرسخ من دمشق ذكر بعض المفسرين انها المراد بقوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات
قرار ومعين وهو جبل عال على قلته مسجد حسن بين بساتين واشجار ورياحين من جميع جوانبه
وله شبابيك تطل على جميع ذلك ولما ارادوا اجراء نهر يزيد وقع هذا الجبل في طريقه فنقبوه من تحته

واجروا الماء من النقب وعلى راسه نهر يزيد وينزل من اعلاه الى اسفله وفي هذا الجبل كهف صغير
وزعموا ان عيسى عليه السلام ولد فيه والله اعلم **رقيم** جبل الرقيم هو الجبل المذكور في القران قيل هو اسم
الجبل وقيل هو اسم القرية التي كانت اصحاب الكهف فيها وهو بالروم بين عمورية ونيقية حكى عبادة بن
الصامت رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر الصديق رضي الله عنه رسولا الى ملك الروم ادعوه
الى الاسلام فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل احمر قالوا ان فيه اصحاب الكهف فوصلنا
الى دير فيه وسالنا اهله عنهم فاوقفونا على سرب في الجبل فوهبنا لهم شيئا وقلنا نريد ان ننظر
اليهم فدخلوا في ذلك السرب ودخلنا معهم وكان عليه باب من حديد ففتحوه فانتهينا الى بيت عظيم
محفور في الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كانهم رقود على كل واحد منهم جبة غبراء
وكساء اغبر قد غطوا بها من رؤوسهم الى ارجلهم فلم ندر ما ثيابهم امن صوف ام من وبر الا انها كانت
اصلب من الديباج فلمسناها فاذا هي تتقعقع من الصفاقة وعلى ارجلهم خفاف الى انصاف
سوقهم متنعلين بنعال مخصوفة ولخفافهم ونعالهم من جودة الخرز ولين الجلود ما لم ير مثله فكشفنا
عن وجوههم رجلا بعد رجل فاذا هم من وضاءة الوجوه وصفاء الالوان كالاحياء وبعضهم شباب
وبعضهم قد وخطه الشيب وبعضهم شعورهم مضفورة وبعضهم شعورهم مضمومة على زي المسلمين
فانتهينا الى اخرهم فاذا منهم واحد مضروب الوجه بالسيف كانما ضرب في يومه فسالنا عن حالهم فذكروا
انهم يدخلون اليهم في كل يوم عاشوراء يجتمع اهل تلك النواحي على الباب فيدخل من ينفض التراب عن وجوههم و
اكسيتهم ويقلم اظفارهم ويقص شواربهم ويتركهم على الهيئة التي ترونها فقلنا لهم هل تعرفون من هم وكم
مدة ههنا فذكروا انهم يجدون في كتبهم انهم كانوا انبياء بعثوا في زمن واحد قبل المسيح باربع مائة سنة
رهون جبل الرهون وهو الذي هبط عليه ادم عليه السلام بسرنديب وسرنديب جزيرة في بحر الهند
تبلغ ثمانين فرسخا في مثلها واهلها البراهمة يقرون بالله ويجحدون الرسل عليهم السلام ويرى في هذا
الجبل اثر قدم ادم مغموسة في الحجر نحو من سبعين ذراعا وفيها انواع الرياحين وافاوية الطيب وليس صنف
من الجواهر الا وقد يوجد في هذا الجبل وينزل على موضع القدس كل ليلة من السماء نور يضيء عليه نور
يتلالا ووغياضه ابنة ونحو خرازه عليهم من الشعور ما يغطي سواتهم طول كل واحد منهم اربعة
اشبار يعوون وطعامهم من اشجارها يتسلقون عليها بايديهم من دون ارجلهم وفي كتاب ابن الاثير جبل
سرنديب هو باعلى الصين في بحر الهركند يراه البحريون من مسافة ايام لعلوه وهو على هذا الجبل ضوء
مثل البرق ليلا ونهارا لا يقدر احد ان يتمكن من النظر اليه وادم عليه السلام حط منه الى البحر خطوة
واحدة وهو من الجبل على مسيرة يومين وجزيرة سرنديب يقال لها جزيرة سنكاديب باللسان الهندي
وبها مدينة تسمى اغنا والجبل المذكور يشق هذه الجزيرة على حد الاستوا ويقال ان هذه الجزيرة
ثمانون فرسخا وبها العقاقير واليواقيت وفي هذا الجبل من الشجر الانيقة المونقة المثمرة بانواع
الازهار المختلفة الوانها وذكر ابن الجزار في كتاب اعاجيب الارض ان في هذا الجبل شجر الاوراق

للورقة منها وجه احمر وباطنها اخضر مكتوب بالحمرة بالبياض لا اله الا الله وحده لا
شريك له وفي الخضرة مكتوب بالحمرة سبحان الله العظيم كل ورق في الشجر على هذه الصفة وفي هذا
الشجر اطيار على قدر اليمام موشية الوانها تسبح بالسنة عربية وسريانية غير انها اذا اخذ منها
واحد وحبس في قفص لا ينطق ولا يتكلم ولا يمكث اكثر من يومين ويموت ولها اصوات حزينة يبكي
المستمع لها شوقا وخيفة عند سماعه لها وذكر ايضا ان في هذا الجبل من ازهار الورد الاحمر العتيق الحمرة
مكتوب على وجه الورقة منه بالصفرة لا اله الا الله وباطنها بالخضرة سبحان الله ومن هذا الجبل
يجلب لجميع الارض كل نبات حسن وكل زهر عظيم وفي هذا الجبل ثمار من الاترج ولها طعم عظيم ولونه
اخضر عليه نور ساطع وله رائحة القرنفل اذا اكل الاكل منه شيئا اسرع هضم ما في معدته وشهاه
الطعام وزاد في الباه وهذا الاترج خارجه وداخله حار رطب بخلاف اترج سائر البلاد وفي هذا الجبل
عباد الهند **رتيان** جبل في ديار طي لا يزال السيل منه الماء وريان ايضا جبل في ديار بني عامر وريان ايضا
جبل عظيم في بلاد طي **حرف الزاي** الزبير بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة وراء اسم الجبل الذي
كلم الله موسى عليه السلام **زانك** جبل زانك بارض تركستان هناك جمع من الترك يقال لهم
زانك وهم اناس ليس لهم ضرع ولا زرع وفي جبالهم ذهب كثير وفضة كثيرة وربما توجد كل قطعة كراس
شاة ثمن اخذ من القطاع الصغار انتفع بها ومن اخذ من القطع الكبار مات هو واهل بيته وكل
من دخلت في بيته تلك القطع الكبار لا يزال الموت فيهم حتى يردوها الى مكانها واذا اخذها الغريب
لا تضره **زعوان** جبل زعوان بالمغرب بالقرب من تونس وهو جبل منيف يرى من مسيرة ايام لعلوه
وترى السحاب تسير دونه وفيه قرى كثيرة وانهار واشجار وغار وفيه مأوى الصالحين وكثيرا ما يمطر سفحه
ولا يمطر اعلاه فمن كان بيته في سفح الجبل يشكو شدة المطر ومن كان بيته في اعلا الجبل يشكو قلة المطر
زنجان جبل زنجان يبتدي منه ويمتد شمالا الى تفليس ثم ينعطف من الشمال الى جهة الجنوب والغرب ويفترق
قسمين احدهما نافذ الى جهة الجنوب ويمتد الى قرب حلوان وينعطف مشرقا الى بين قرميسين والدينور
في شرقي الدينور وفي غربي همذان والقسم الثاني يمتد من جبل حلوان يمر على شمالي شهرزور والى ارزن
ويتشعب من عند ارزن بشعبتين تمر احداهما الى جهة الشرق مائلة الى الجنوب الى جزيرة ابن عمر ويسمى عندها
الجودي وتمر الشعبة الاخرى على شرقي قاليقلا ويمتد من اشنا اصل هذا الجبل تمر بين خلاط وسلماس
حرف السين **ساتيدما** ساتيدما قال الجوهري ساتيدما اسم جبل يقال سمي بذلك لانه ليس من
يوم الا وسفك عليه دم كانهما اسمان جعلا شيئا واحدا واختلفوا فيه قال قدامة هو
من جبال تهامة وقيل من اليمن وقيل من الشام **ستارة** بكسر السين جبل في الحجاز وقد ذكر
وقد ذكره الجوهري في شعر امرئ القيس وقال هما جبلان وقيل انها ثلاثة قطنا والستار ويذبل
سلع بالفتح جبل بالمدينة **سياكوه** جبل سياكوه شمالي بحر الخزر مائلة الى الغرب وقال ابن
سعيد طرف بحر طبرستان ثم يمتد حتى يستغرق الاقليم السابع والسادس ويستدير على بحر طبرستان

حتى يصير في شماليه **ساوه** جبل ساوه على مرحلة منها وهو جبل شامخ جدا وفيه غار شبه ايوان تسع الف نفس
وفي اخر الغار قدر زرع سقفه اربعة احجار شبه ثدي النساء يتقاطر الماء من ثلاثة منها والرابعة
يابسة قالوا ان كافرا مصه فيبس وتحتها حوض يجتمع الماء فيه وهو طيب لا يتغير مع طول وقوفه وعلى
باب الغار ثقب ذو بابين يدخلون من احدهما ويخرجون من الاخر زعموا ان من لم يكن ولد رشده
لا يقدر على الخروج منه قال القزويني رايت رجلا دخله فما خرج الا بعد جهد جهيد **سيلان** جبل
سيلان بقرب مدينة اردبيل باذربيجان جبل من اعلى جبال الدنيا وقال ابو حامد الاندلسي في كتابه
على راس هذا الجبل عين عظيمة ماؤها ابرد من الثلج وحول الجبل عيون حارة يقصدها الناس وفي حضيض
الجبل شجر عظيم وبينها حشيش لا يتناوله حيوان الا مات من ساعته قال القزويني في كتابه رايت الجبل
والدواب تقصده فاذا قربت منه فرت قال وفي سفح الجبل قرية اجتمعت بقاضيها وهو ابو الفرج بن
عبد الرحمن الاردبيلي وسالته عن حال ذلك الحشيش فقال ان الجن يحميها وذكر انه بنى مسجدا واحتاج الى قواعد
حجرية للاعمدة فاصبح فوجد على باب المسجد قواعد من الصخر المنحوت محكمة الصنعة احسن ما يكون وفي كتاب
ابن الاثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
الى قوله وكذلك تخرجون كتب له من الحسنات بعدد كل ورقة ثلج تقع على جبل سيلان قيل وما
سيلان يا رسول الله قال جبل بارمينية واذربيجان عليه عين من عيون الجنة وفيه قبر من قبور
الانبياء عليهم السلام **السماق** جبل السماق جبل عظيم من اعمال حلب يشتمل على مدن وقرى وقلاع
اكبرها الاسماعيلية وهو منبت السماق وهو مكان طيب نزه فيه بساتين ومزارع وفواكه في
غاية الحسن والطراوة **سمرقند** قال صاحب تحفة الغرائب بسمرقند جبل فيه غار يتقاطر الماء منه صيفا
وشتاء فما يتقاطر في الصيف ينعقد جمدا وما يتقاطر في الشتا يحترق من ينغمس فيه لشدة حرارته **السم**
جبل السم ذكر الجيهاني ان اهل الصين نصبوا قنطرة من راس جبل الى راس جبل اخر في طريق من الى التبت
كل من جاوز تلك القنطرة يوخذ بانفاسه ويثقل لسانه ويموت من المارين خلق كثير واهل تبت يسمونه
جبل السم **ساحر** جبل الساحر جبل بصعيد مصر به صنم مطل على البحر لا يعلم احد ما سببه **حرف
الشين المعجمة** شابر جبل بنجد **شعبان** جبل من جبال اليمن ويقال له شعب وقال الجوهري
ويقال له ذو شعبين نزله حسان بن عمرو الحميري وولده فنسبوا اليه فمن كان منهم بالكوفة يقال
لهم شعبيون منهم عامر بن شراحيل الشعبي وعداده في همدان ومن كان منهم بالشام يقال
لهم الشعبانيون ومن كان منهم باليمن يقال لهم الاشعوب وهم جميعا بنو حسان بن عمرو والشين
مفتوحة في الجميع قال ابن سعد حدثنا عبد الله بن محمد بن مرة الشعباني حدثنا اشياخ من شعبان
منهم محمد بن ابي امية ان مطرا اصاب اليمن فاشرف موضعا فابدى عن ازج عليه باب من الحجارة فكسر
الغلق ودخل فاذا بهو عظيم فيه سرير من ذهب عليه رجل مسجى فشبرناه فاذا طوله اثنى عشر شبرا وعليه
جباب من وشي منسوجة بالذهب والى جنبه محجن من ذهب مكتوب فيه بالحميرية باسمك اللهم رب

حمير انا حسان ابن عمرو القيل اذ لا قيل الا الله عشت باملٍ ومت باجلٍ فاتيت جبل ذي شعبتين ليجيرني من الموت فكان حفرتي قالوا والى جانبه سيف عليه مكتوب بالحميرية انا قبار بى يدرك الثار وقالوا راو فيه مكتوب هلك في هذا المكان اثنى عشر الف قيل فكتب اخرهم **شامة** جبل قريب من مكة وكذا طفيل وقد اشار اليهما بلال رضى الله عنه وقال هل يبدون لى شامة وطفيل **شحام** جبل من جبال الحجاز مبنى على الكرشل قطام وخدام **شعران** بالفتح جبل من جبال الموصل سمى بذلك لكثرة شجره **شراه** جبل شامخ مرتفع في السماء من دون عسفان تاويه القرود وشراه ايضا جبل بالشام في طريق المدينة من دمشق وفي نواحيه القرية المعروفة بالحميمة كانت لولد العباس في ايام بنى مروان واما السراة بالسين المهملة فهى جبال مشرفة على البحر من المغرب وعلى نجد من المشرق قال ابو عمرو بن العلاء افصح الناس اهل السروات وهى ثلاث وهى الجبال المطلة على تهامة مما يلى اليمن اولها هذيل وهى تلى السهل من تهامة ثم سراة الوسطى وقد شركهم ثقيف في ناحية منها ثم سراة الازد ازد شنوءة وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وقال ابن الاثير جبال السراة بالسين المهملة هى جبال حاجزة بين تهامة واليمن عظيمة الطول والعرض كثيرة الاشجار والثمار والانهار والاهل وباسفلها اودية تنصب الى البحر وكلها منابت القرظ وفيها الاعناب والقصب والسكر والاكحل وفيها معدن البرم **شرف البعل** جبل في طريق الحاج من الشام **شعب** جبل باليمامة **شبام** بالكسر قال محمد بن اسحق الهمداني هو جبل بقرب صنعا بينهما بعض يوم واحد وهو صعب المرتقى ليس له الا طريق واحد وذروته واسعة وفيه ضياع كثيرة وكروم ونخيل ومزارع والطريق اليه في دار الملك فكل من اراد الصعود الى الجبل دخل الى الملك واعلمه بذلك ليامر له بفتح الباب وحول تلك الضياع جبال شاهقة لا مسلك فيها ولا علم لاحد بما وراءها ومياه هذا الجبل تنصب الى سد هناك فاذا امتلاء ماء فتح فيجرى الى صنعاء ومخالفيها **شفان** جبل شفان بخراسان قال القزوينى في كتابه ذكر بعض فقهاء خراسان ان به غارا من دخله برى من المرض اى مرض كان وذكر رجل اخران من رتقى ذروته لم يحس بشىء من هبوب الريح حتى يبقى بينه وبين اعلاه ذراعان فهناك يحس بهبوب الريح **شكران** جبل شكران بارض شكران قال القزوينى لست ادرى اهو بالاندلس او باليمن على قلته شبه منرجة من الحجر يرى ثلاث ليال في كل سنة على تلك المنرجة سراج يضيء ولا يقدر احد على الصعود الى تلك المنرجة لهبوب الريح العاصف لانه عند وصوله الى نصف الجبل ترميه الريح وفى الليلة التى يرى بها السراج يرى في سنادها على شبه طاوس على تلك المنرجة ولا علم لاحد بحقيقة ذلك **الشب** جبل الشب بارض اليمن وهو جبل على قلته ماء يجرى من كل جانب وينعقد حجرا من قبل ان يصل الى الارض والشب الابيض اليمانى من ذلك

حرف الصاد الصفا جبل الصفا بين بطحا مكة والواقف عليه يرى الحجر الاسود قبالته والمروة تقابله يقال ان الصفا والمروة كانا اسم رجل وامراة زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرا فوضعوا كل حجر في موضعه الان لاعتبار الناس وجاء في الحديث ان الدابة التى هى من اشراط الساعة تخرج من الصفا وكان ابن عباس رضى الله عنهما يضرب بعصاه على الصفا ويقول ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه

صقلية

صقلية جبل صقلية جبل في وسط المغرب وقال الحسن بن يحيى في تاريخ صقلية انه جبل مطل على البحر ودورته ثلاثة ايام فيه اشجار كثيرة اكثرها البندق والصنوبر والارزن وحوله ابنية كثيرة وفي اعلاه شقوق يخرج منها الدخان والنار وربما سال النار منه الى بعض جهاته فيحرق جميع ما مرت عليه ويجعله مثل خبث الحديد وعلى قلة هذا الجبل السحاب والامطار والثلوج ابدا صيفا وشتاء وزعم اهل الروم ان الحكما كانوا يرحلون الى هذه الجزيرة للنظر الى عجائبها واجتماع النار والثلج فيها وفيه معدن الذهب ولتسمية اهل الروم جزيرة الذهب او جبل الذهب **ضرار** بكسر اوله وراءين جبل من جبال القبلية **صرصر** بفتح الصاد وكسرها جبل بالمغرب بقرب فاس نزله قبايل كتامة واصاده **صفر** بالتحريك وربما كسرت الفا جبل يتخذ لبنى اسد وصفر ايضا جبل احمر لموضع قرب المدينة **صمك** بالفتح وتشديد الميم جبل احمر ينقاد ثلاث ليال وليس له ارتفاع يجاور الدهنا وقيل الصمان قرب رمل عالج **صيلع** مثال صيقل جبل **صور** جبل الصور بارض كرمان من اخذ منه حجرا وكسره يرى في وسطه صورة انسان قائما او قاعدا او مضطجعا وان دققت هذا الحجر وسحقته وخليته في الماء رسب يرى في الراسب مثل ما كان في الحجر

حرف الضاد الضلعين جبل الضلعين هما جبلان في طريق مكة من ناحية البصرة يسمى احدهما ضلع بنى مالك والاخر ضلع بنى شيصان وهم بطن كعنا رفا ما ضلع بنى مالك فيحل به الناس ويصطادون من صيده ويرعون من كلاه واما ضلع بنى شيصان فلا يصاد من صيده ولا يرعى من كلاه وربما مر عليه من لا يعرفه ولا يعرف حاله فيصيب من صيده او من كلاه فيصيبه شر اما في نفسه او ماله **ضاحك** وضويحك جبلان بينهما واد **ضبع** بفتح الضاد وضم الباء الموحدة جبل لغطفان وقال الحارثى اسم جبل بين النباج والبقرة وقيل سمى بذلك لان عليه حجارة كانها الضباع **ضجنان** جبل بناحية مكة وهو الذى كان يرعى عنده عمر بن الخطاب رضى الله عنه غنم ابيه

حرف الطاء الطور جبل على مسيرة ايام من مصر وهو الجبل الذى كلم الله موسى عليه السلام ومن اراد ان يصعد الى قلته احتاج ان يصعد الى ستة الاف وستمائة مرقاة مصنوعة مثل الدرج عليها اشجار وثمار ومياه عذبة وفيها مغارة ويقال ان ايليا عليه السلام هرب من اذقيل الملك اختفى في هذه المغارة فاذا اصعدت الى قلة الجبل فهناك كنيسة مبنية باساطين مرمر خام ابوابها الصفر والحديد وسقفها الصنوبر وقد اطبق برصاص محكم لئلا يكف من المطر ويقال هذا موقف موسى عليه السلام للمناجاة ويزعمون ان احدا لا يحته اليوم وهناك راهب يسرج فاذا اراد النوم خرج منها الى كنيسة اخرى اتخذت دونها وقد كان في تلك الايام حول هذه الكنيسة كنائس كثيرة وقد اندرست الان فلم يبق الا قدر سبعين كنيسة واكثر اشجار هذا الجبل الموز واذا نزلت عن موضع الكنيسة اشرفت على عقبة تهبطك الى ماء عذب حوله دارس حديد ويقال ان هذا المكان الذى راى موسى عليه السلام النار في شجرة العليق والطور في اللغة العبرانية اسم لكل جبل ثم صار علما لجبال بعينها منها طور زيتا علم الجبل معروف قرب راس عين واخر طور زيتا جبل بالقدس واخر طور جبل بعينه مطل على طبرية واما طور سيناء فقد اختلفوا فيه فقيل هو جبل بقرب ايله وقيل هو جبل بالشام وطور هرون

عليه السلام على الجبل عال مشرف في قبلة القدس في راسه قبر هرون عليه السلام وقال ياقوت في
المشترك طور سبعة مواضع الاول طور زيتا علم الجبل بقرب راس عين والثاني طور زيتا جبل بيت
المقدس وفي الاثر مات بطور زيتا سبعين الف نبي قتلهم الجوع وهو شرقي وادي السلوان الثالث
الطور علم الجبل مطل على مدينة طبرية بالاردن الرابع الطور علم الجبل عنده كورة تشتمل على عدة قرى بارض
مصر من جهة القبلية بين مصر وجبل فاران الخامس طور سينا اختلفوا فيه فقيل هو جبل بقرب ايلة و
قيل جبل بالشام وقيل سينا حجارة وقيل شجر فيه السادس طور عبدين بفتح العين وسكون الباء الموحدة
وكسر الدال المهملة وياء اخر الحروف ونون اسم لبليدة من نواحي نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها المتصل
بجبل الجودي السابع طور هرون عليه السلام وقد ذكرناه **طارق** جبل بطبرستان ذكر ابو الريحان الخوارزمي
ان بهذا الجبل مغارة فيها دكة تعرف بدكة سليمان عليه السلام اذا لطخت بعذرة او اقذار انفتحت السماء
بالامطار حتى يزال ذلك القذر عنها **طاهر** جبل الطاهر بارض مصر قال صاحب تحفة الغرايب
بهذا الجبل كنيسة فيها حوض يجري من الجبل ماء عذب يجتمع في ذلك الحوض ويسمى ذلك الماء الطاهر فاذا
امتلا ذلك الحوض ينصب الماء من جميع جوانبه واذا ورد الحوض جنب او حايض وقف الماء لا
يجري حتى يراق جميع ما في الحوض وينظف تنظيفا جيدا وبعد ذلك يجري **طبرستان** جبل طبرستان قال صاحب
تحفة الغرايب بهذا الجبل حشيش يسمى جوز ماثل من قطعه ضاحكا واكله غلب عليه الضحك ومن قطعه باكيا
واكله غلب البكاء ومن قطعه راقصا واكله غلب عليه الرقص وكذلك على اي صفة قطعه يكون على تلك الصفة
الطير جبل الطير بصعيد مصر شرقي النيل بقرب انصنا سمي بذلك لان صنفا من الطير يسمى يقال له البوقير
يجي في كل عام في يوم معلوم من السنة فيعكف على هذا الجبل وفيه كوة فياتي كل واحد منها ويدخل راسه
في تلك الكوة ثم يخرج ويلقي بنفسه في النيل ويقوم فيذهب من حيث جاء ولا يزال كذلك واحدا بعد
واحد حتى يدخل طاير راسه فيقبض عليه شي في تلك الكوة فيضطرب ويبقى معلقا بها الى ان يموت
ويسقط بعد مدة فاذا كان كذلك انصرف الباقون في الحال فلا ترى من الطير شيئا في ذلك الجبل الى ذلك اليوم
المعلوم قال ابو بكر الموصلي سمعت من اعيان تلك البلاد انه اذا كان العام مخصبا يقبض الكوة على طايرين
واذا كان متوسطا يقبض على طاير واذا كان مجدبا لم يقبض على شي وفي بعض التواريخ جبل الطير يسمى جبل
الطيلمون بصعيد مصر في الجانب الشرقي بالقرب من منية ابن خصيب ويدخل طرف النيل ونزع المراكب فيه
حتى ان اهل المراكب يحذرون منه وانما سمي جبل الطير لان الطير المعروفة بالبح يقدم اليه في كل سنة منها شي
كثير وتضع رووسها في بخش هناك في سفح الجبل حتى يتعلق منها واحد على ما قالوا **حرف الظاء** المعجمة **الظهر**
جبل في اطراف العنان وفي ناحية مشرقا ما يقال له مبالغ وفي المراة الظهران جبل بين مكة والمدينة
وهو اقرب الى مكة وقد نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية **الظلع** جبل لبني سليم كذا
ذكره الصغاني في فصل الظاء المعجمة ثم انشد • ومن ظلع طود يظل حمامه • له حايم يخشى الردى
ووقوع **حرف العين** العاقل جبل من جبال الحجاز **العرج** باسكان الراء من جبال الحجاز بين مكة و

والمدينة قال الجوهري وهو منزل واليه ينسب العرجي الشاعر واسمه عبد الله بن عمرو بن عثمان
بن عفان وقال قدامة الكاتب وهذا الجبل يتصل بالشام فبعضه يتصل بلبنان وبعضه بجبل الثلج
من ارض دمشق ويميل الى الروم وقال النضر بن شميل ياتي الى الشام من ناحية ايلة ثم الى الطور ثم الى
بيت المقدس ثم الى طبرية ويمر بالبقاع وبعلبك ويمتد الى حمص وحلب حتى يتصل باللكام ثم يمتد
الى ملطية والى بحر الخزر وفيه القلاع والحصون الكثيرة والمدن **العارض** جبل له وجه وظهر اما وجهه فهو
صخر ابيض واقف كانه قد نحت حتى صار كالحايط وهو الى جهة الغرب وظهره الى جهة الشرق وهو يمتد
شمالا وجنوبا وطرفه الجنوبي متصل ببلاد اليمن حتى يقارب صعدة ويصير منها على ثلاثة ايام بالتقريب والحجر
فظهره قريب من منتصفه وكذلك يبرين في ظهره ويبرين لها نخل كثير وعيثان من الماء تجريان **العرض**
جبل مطل على فاس من بلاد المغرب **عاقر الثريا** جبل وفيه ما يقال له الثريا **العبر** بفتح العين و
سكون الباء الموحدة وفي اخره راء وهو اسم جبل **العلم** بالتحريك جبل فرد شرقي الحاجر يقال له ابان فيه
نخل كثير وفيه واد لو دخله مائة الف بيت بنعمان تملكوا عليهم المراحل ما قدر عليهم وفيه عيون و
نخل ومياه وعلم ايضا جبل قرب حسمى من بلاد جذام واليه اراد المتنبي بقوله حتى مرقن بنا من حوشن
والعلم **عوال** بضم العين وتخفيف الواو جبل باكناف الحجاز على طريق من ام المدينة وهو لغطفان
وفيه مياه **عوير** بضم العين وفتح الواو جبل في البحر وتذكر مع كسير بالضم وهما في وسط البحر بين عمان و
البصرة عظيمان صعب سلكهما قل من ينجو منهما ولصعوبة المنجا منهما سموهما بهذا الاسم **عير** بفتح العين
وسكون الياء اخر الحروف جبل بالمدينة قال عرام جبلان احمران من عن يمينك وانت تنظر العقيق
تريد مكة وفي الحديث انه عليه السلام قال حرم ما بين عير الى ثور **عينين** اسم جبل باحد ويقال
لجزيرة احد غزاة عينين ويقال قيل للموضع الذي صرخ منه الشيطان جبل عينين ولذلك قيل لعثمان رضي
الله عنه افررت يوم عينين وفي المراة عينين من جبال المدينة بات به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة وقعة احد وعيثان ايضا جبل باليمن بينه وبين عدان ثلاثة اميال **عين الشمس** بالالف واللام
جبل على مدينة باجة بافريقية فيها عين تنسب الجبل اليها **عسيب** من جبال الحجاز قال الجوهري هو جبل
بني هذيل وانشد لامري القيس • اجارتنا ان الخطوب تنوب • والى مقيم ما اقام عسيب • و
قال صاحب المراة وقد رايت ببلد الروم عند قيسارية جبلا يقال له عسيب وعليه قبر يقال انه قبر امري
القيس وهو اقرب الى الصحة لان امرا القيس مات بالروم واما عسيب بضم العين وشين معجمة
فجبل بالحجاز لقريش **حرف الغين** المعجمة غرب جبل بين المدينة والشام في بلاد كلب وعنده
عين تسمى غربة **غزوان** جبل في ذروة الطايف ليس في الحجارة ابرد من حجارته ولا في الجبال ابرد منه
قالوا ان الماء يجمد فيه وسن هذا الجبل اعتدال هواء الطايف وليس بالحجاز موضع يجمد فيه الماء
الا غزوان **غراب** بلفظ واحد الغربان جبل قرب المدينة له ذكر في غزاة النبي عليه السلام لبني
لحيان **غرور** بالضم جبل يدمح في ديار كلب **غضياق** اسم جبل بين الشام وبين ايلة فيه كهف

اهل الكهف ورواه البخاري غضبان بضم الغين وسكون الضاد وباء والف ونون وغضيان بالضم وبالياء
اخر الحروف اسم موضع ذكره في المحكم **حرف الفا** فاران اسم جبل مكة وقيل جبال الحجاز ولها ذكر في التوراة
فرده جبل معروف في بادية العرب سمي بذلك لانفراده عن الجبال وفرده ايضا جبل في جبال طي يقال
له فردة الشموس **فرغانه** جبل فرغانه ينبت على صورة الادميين منها ما هو على صورة الرجال و
منها ما هو على صورة النساء يوجد مع الطرفين يتكلمون عليها يقولون ان اكلها يزيد في الباه
ولا يقلع الا ان يربط فيها كلب ويضرب فيتعفر فيقلعها والمنهالك يسمونها عروق الصبادة ذكره صاحب
تحفة الغرايب **الفتح** جبل الفتح هو من اعظم جبال الدنيا وفيه امم كثيرة وممالك وفيه اثنان
وسبعون امة كل امة لها لسان وملك وفيه شعاب واودية ومدينة باب الابواب على احد شعابه
بناها كسرى انوشروان وجعلها حدا فاصلا بينه وبين الخزر وجعل حد السور ومبداه من البحر الى اعالي
الجبل وذلك نحو من اربعين فرسخا حتى ينتهي الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة اميال من هذا الجبل بابا من الحديد
وعليه حفظة واسكن هناك امما مختلفة ليحفظوا الحد من العدو مثل الخزر والترك واللان وغيرهم
ومسافة هذا الجبل على اليمين مدة شهرين وفيه قلعة باب الابواب وبينها وبين بغداد اربع مائة فرسخ
وهذه القلعة على واد عظيم من هذا الجبل لا سبيل لاحد على العبور الا من تحتها وهي على جبل مدور يخرج
من وسطها عين ماء وفي جبلها قرود ويقف القرد على راس الملك فان كان الطعام مسموما غمز القرد الملك
فامتنع منه والذي بناها انوشروان وقيل اسفنديار من ولد لهراسب من الفرس الاول ورتب فيها
رجالا ويقال ان هذه القلعة فتحت في ايام عبد الملك بن مروان ورتب فيها رجالا مسلمين ومن العرب
وهم الى الان يتوارثونها وتنقل اليهم المواد من تفليس ونواحيها وبينها وبين تفليس عشرة ايام واهل
تفليس يساعدونهم خوفا من العدو على بلادهم ووراء السور قوم من العرب يتكلمون بالقحطانية و
بينهم وبين هذه القلعة ثلاثة ايام ثم يلي هذا السور من ناحية المشرق امم كثيرة خزر وترك ولان ولهم
ملوك منهم ملك السرير ويدعى فيلان شاه نصراني وانما سمي ملك السرير لان يزدجرد لما احس بزوال دولتهم
في اخر ايام عمر بن الخطاب بعث سريرا من الذهب واموالا عظيمة الى تلك الناحية فاخذ السرير رجل من نسل بهرام
جور وملك تلك الناحية وفيها اثنى عشر الف قرية ثم يلي هذه المملكة اللان ويقال لملكهم كرجناح وله مدينة
يقال لها فاعص وعسكره ثلاثون الفا وبما يلي هذه الممالك جبال فيها قرود على صور بني ادم **حرف القاف**
قدس الابيض وقدس الاسود جبلان عند ورقان اما الابيض فيقطع بينه وبين ورقان عقبة يقال لها
حمت القدسان جميعا المزينة **قرنين** جبل بافريقية له ذكر في الفتوح **قرنين** تثنية القرن جبلان من نواحي
اليمامة عن الخفي **قطن** بالتحريك جبل مستدير بيلم تجري في راسه عيون لبني عبس بين الحاجر والمعدن
وبه ماء يقال له الربيع **قعيقعان** بضم القاف وفتح العين جبل مشرف على مكة وجهه الى ابي قبيس
وقعيقعان ايضا جبل بالاهواز منه نحتت اساطين جامع البصرة **قفص** بضم القاف وسكون الفاء والصاد
مهملة اسم جبل الاكراد في جبال بين ارض فارس وكرمان لهم ارض تعرف بهم وهم من شر خلق الله وافسدهم وافتكهم

قلبا

قلبا وكان عضد الدولة اوقع بهم وافنى منهم بشرا كثيرا **قنا** بالقاف والنون جبل لبني مرة من فزارة
قن بضم القاف وتشديد النون جبل عند الجليل **قنة الحجر** جبل ليس بالشامخ يحاذي الحجر والحجر قرية بحذائها
قرية يقال لها الوحيفة لبني سليم من نجد وبها اثار عليها زروع كثيرة ونخيل **قوهستان** جبال كثيرة
بين نيسابور وهراة واصبهان تشتمل على مدن وقرى كثيرة قصبتها قاين وجنابد وطبس **قاسيون**
جبل شمالي دمشق فيه اثار كثيرة مغارة الدم ومغارة الجوع ومسجد الكهف وقبور الزهاد والعلماء والنفس
الى ترماح الى المقام بر ومن سكنه لا يطيب له سكنى غيره غالبا وجاءت فيه اثار منها ما رواه السبط
وقال حدثني الشيخ الصالح ابو عمر المقدسي بلغني عن كعب الاحبار انه قال اوحى الله الى قاسيون هب ظلك
وبركتك لجبال بيت المقدس ففعل فاوحى الله اليه لن تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك خيرك وظلك
وبركتك وتبنى لي في كنك بيت اعبد فيه بعد خراب البيت اربعين سنة تعالى فقاسيون بين يدي الله
بمنزلة العبد الخاضع المتواضع المسكين وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخه هذا الاثر عن القاسم بن ابي
عبد الرحمن ولم ينسبه وذكر البيت وقال هو جامع دمشق ان رجلا سال النبي عليه السلام عن دمشق فقال ان بها جبلا
يقال له قاسيون فيه قتل ابن ادم اخاه وفي اسفله غار من الغرب فيه ولد ابرهيم عليه السلام وذكر حديثا
فيه اماكن قال السبط والعجب من روايته مثل هذا الحديث الذي الفاظه ينطق بوضعه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان احدا من العلماء لم يذهب الى ان قابيل قتل هابيل بالشام ولا ان
الخليل عليه السلام ولد بالشام وانما ولد ببابل لما نذكره وانما المنقول في هذا الباب عن كعب الاحبار ان
نوفا البكالي روى ان كعبا قدم الشام ومعوية بن ابي سفين اميرها من قبل عثمان رضي الله عنه وكان معوية
لما بلغه قدوم كعب الاحبار الى القدس في سنة ثلاثين قال يا ليت لنا من يخبرنا بفضايل دمشق وبلغ
كعبا فلما نزل من عقبة سجر ونظر الى قاسيون قال لا اله الا الله هذا مكان قتل فيه ابن ادم اخاه كذا وجدته
في التوراة وهذا الكهف عزت فيه ادم الملائكة وهذا الغار الذي ولد فيه ابرهيم واشار الى برزة وهذا مكان كذا و
كذا وبلغ معوية فبعث اليه بمال كثير ومعلوم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعلو كعبا بالدرة وانما ويقول
دعنا من يهوديتك وانما تزار هذه الاماكن بحسن الظن فان الاعمال بالنيات وقد طرقها خلق من
السادات **قاف** جبل اخضر من زبرجد خضرة منها خضرة السماء وهو محيط بالدنيا احاطة بياض العين
بسوادها وقال المكي في تفسيره ومن ورائه عوالم وخلايق لا يعلمها الا الله تعالى وذكر الثعلبي رحمه الله ان ذا
القرنين على جبل قاف فراى حوله جبالا صغارا فقال له ما انت قال انا قاف قال فاخبرني ما هذه الجبال
حولك قال هي عروقي واذا اراد الله ان يزلزل الارض امرني فحركت عرقا من عروقي فتزلزلت الارض المتصلة به قال
يا قاف فاخبرني بشيء من عظمة الله تعالى فقال ان شان ربنا العظيم تقصر عنه الصفات وتنقضي دونه الاوهام
قال فاخبرني بادنى ما يوصف منها فقال ان ورائي ارضا مسيرة خمس مائة عام من جبال الثلج يحطم بعضها
بعضا ومن وراء ذلك ايضا من البرد مثلها لولا ذلك الثلج والبرد لاحترقت الدنيا من حر نار جهنم فقال زدني
قال ان جبرائيل واقف بين يدي الله ترعد فرايصه خلق الله تعالى من كل رعدة مائة الف ملك فهم صفوف بين

يدى الله منكسى روسهم لا يؤذن لهم فى الكلام الى يوم القيمة فاذا اذن الله لهم فى الكلام قالوا لا اله
الا الله وهو قول الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا يعنى جبريل عليه السلام لا يتكلمون الا من اذن
له الرحمن وقال صوابا يعنى لا اله الا الله انتهى كلامه وعن كعب الاحبار قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عما حول جبل قاف قال حوله سبعون الف ارض من ذهب وسبعون الف ارض
من فضة سكانها ملائكة لا حر فيها ولا برد طول كل ارض عشرة الاف عام وخلفه بحار من ظلمة وخلفه
حجاب من ريح وخلفه حية محيطة بجميع الدنيا تسبح الله الى يوم القيمة قال كعب خلف ذلك قال علم
الله وقضاؤه قال فسالته عن جبل قاف فقال عرضه مسيرة خمسة مائة الف سنة ودونه سبع
ارضين الاولى فيها الملائكة والملائكة يملؤ والثانية فيها الوحوش والثالثة فيها الجن والرابعة فيها الطيور
والخامسة والسادسة والسابعة فيها علم الله تعالى ذكر هذا الملكوت قلت كعب الاحبار لم يدرك النبى
عليه السلام وانما قدم على ابى بكر الصديق رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله عليه السلام ثم الى الشام فمات
به قال ابن سعد مات بحمص سنة ثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان رضى الله عنه **القمر** بضم القاف جبال
القمر التى يخرج منها نيل مصر يبتدى من الظلمات ويقطع البحر الحبشى ولا يعلم اين منتهاها وليس فى الدنيا
بعد قاف جبل اكبر منها **قديد** جبل قديد بمكة وهو من الجبال الشواهق التى لا مرتقى ذروتها وفيه معدن
البرام ويحمل منه الى البلاد **قصران** جبل قال الشيخ الرئيس فى كتابه ان العسل يقع بجبل قصران ويختلف بحسب
ما يقع عليه من الشجر والحجر فالظاهر منه يلتقطه الناس والخفى منه يلتقطه النحل **حرف الكاف** الكحل جبل الكحل
بالاندلس يقرب مدينة قسطة قالوا اذا كان اول الشهر يخرج من نفس الجبل كحل اسود ولا يزال كذلك الى نصف
الشهر فاذا اخذ الشهر فى الانتقاص اخذ الكحل فى الانتقاص ولا يزال كذلك حتى يرجع اخر الشهر
الى الموضع الذى بدا منه **كريان** جبال كريان جبال فيها صخور اذا اشعلت فيها النار اتقدت
كالحطب **كلستان** جبل كلستان وكلستان قرية من قرى طوس قال القزوينى ذكر بعض فقهاء
خراسان ان بهذا الجبل كهف كالايوان وفيه دهليز يمشى فيه الانسان منحنيا مسافة طويلة ثم
يظهر لخطيرة محوطة فيها عين ينبع فيها الماء وينعقد حجرا على شكل القضبان وفى هذه الخطيرة ثقب يخرج
منه ريح شديدة حتى لا يمكن دخوله لشدة الريح **كبكبة** جبل خلف عرفات مشرفة عليه **كراع** جبل
اسود فى طرق الحارة يمد اليه **كرمل** بكسر الكاف وسكون الراء وكسر الميم ولام جبل قريب عكا معروف
الكلب جبل بينه وبين اليمامة يوم وهو الجبل الذى رات زرقاء اليمامة رجالا تتبع عليه وكذلك قصته
كوثر جبل بين المدينة والشام **كزولة** جبل كزولة يبتدى من البحر المحيط الغربى ويمتد مشرقا والمدينة التى
هى قاعدة كزولة اسمها تاعجيت والجبل المذكور بين الاقليم الثانى والثالث **حرف اللام** لبنان جبل بالشام
من اعظم الجبال وابركها واصله من الحجاز ياتى من العرج ومتصل بالجبال التى على ساحل البحر الشرقى على الطور
وايلة وينصاف ببيت المقدس ثم يمتد على البقاع وبلد حمص وحلب والثغور ويمتد الى الروم واللكام
وفيه العيون البارده والاشجار المثمرة والمباحات الكثيرة والحشايش التى تدخل فى الدرياق ويقال ان

فيه حشيشة الكيميا وفيها الصالحون والابدال وفيه جبل يقال له جبل الدير مطل على ساحل بيروت يقال
انه الجبل الذى قال كنعان ابن نوح فيه ساوى الى جبل يعصمنى من الماء وبسفحه قرية يقال لها الكرك فيها قبر يقال
انه قبر نوح عليه السلام وفى سفحه ايضا قبر شيبان الراعى وقصته مع ذى النون المصرى معروفة وحكى ابن الكلبى عن كعب
الاحبار وقال قدم الخليل عليه السلام فاشتاق الى البيت المقدس فقال يا رب ارنى الارض المقدسة فقيل له اصعد
على لبنان وانظر الى اى مكان انتهى بصرك فهو مقدس وروى عن شقيق البلخى انه قال ما اتخذ الله وليا حتى
يصحب ديله على لبنان وقال السبط وقد روينا عن جماعة من المشايخ انهم شاهدوا الابدال فيه **لبنان** ذكره
ابن حوقل فى كتاب الاقاليم فقال جبل اللكام هو الفاصل بين الثغرين يعنى الشام والجزيرة لان كل ما وراء
الفرات من الشام ومن ملطية الى مرعش جزيرة قال واللكام داخل فى بلاد الروم ويقال انه ينتهى الى نحو من مائتى
فرسخ ويمر على مرعش وعين زربة الهارونية والى ههنا يسمى اللكام الى ان يجاوز اللاذقية ويسمى جبل
بهرا وتنوخ الى حمص ويتصل بالمقطم جبل مصر قال واوله بالمشرق فى بلد الصين خارجا من البحر المحيط
فيقطع بلاد التبت وفرغانة ثم يمر بسمرقند على شمال الصغد ويقطع نهر جيحون الى الخزر ويكون عن يمين
القاصد من خراسان الى عراق ومنه يتشعب جبال جرجان وطبرستان والديلم ويتصل بجبال ادربيجان و
الرى ثم يعود الى همذان وحلوان وشهرزور ويقطع دجلة بنواحى تكريت الحديثة الموصل ثم الى الجودى
ثم الى امد ومنه يتشعب جبال ارمينية ثم يمر الى جبل الفتح وباب الابواب الى بحر الخزر الى بلاد ياجوج وماجوج
ثم يتشعب منه جبل ياخذ الى الفرات ويتصل بسميساط الى مرعش التى ابتدانا ذكره منها قال واذا وصل
الى المقطم قطع النيل ثم يمضى الى برقة واقطع المغرب ثم الى البحر المحيط فالحاصل ان ابن حوقل قال انه يخرج من البحر المحيط بالصين
وينتهى الى البحر المحيط بالمغرب وهذا تغليط ظاهر لانه جعله اولا الفاصل بين الشام والجزيرة فينبغى ان ينقطع
عن الفرات بارض ملطية ثم بجبال طبرستان والترق ولبنان ومصر واين جبال مصر من جبال الشام وما
وجه الاتصال بها وانما كل جبل على حدة له حدود وذكر غير ابن حوقل وقال اللكام جبل مبارك فيه الابدال
والمباحات والعيون وحده من مرعش الى ملطية عرضا ويمتد فى بلاد الروم طولا الى حيث يعلم الله تعالى
واما الجبل الذى يقطع دجلة بنواحى تكريت فهو جبل حمرين مشهور بالعراق **اللازورد** جبل اللازورد
فى الجنوب قيل فيه معدن اللازورد وامتنع استخراجه لانقطاع العمارة هناك **حرف
الميم** مخاش جبل بالحجاز **مندب** جبل باليمن يحيط به البحر من جميع جهاته ويمتد مع ساحل
اليمن وبهذا الجبل مغارة كل من دخلها لا يخرج الا ياكله حيوان او يقع فى حفرة وهى الان مسدودة
المقطم بالتشديد جبل بمصر قال الجوهرى وفى المرآة جبل بارض مصر والقرافة تحته وهو مطل
عليها ويمتد الى النوبة وقال ابن لهيعة المقطم ما بين القصير الى مقطع الحجارة وما بعد ذلك فمن
اليحموم وقد اختلف فى القصير فقال ابن لهيعة ليس بقصير موسى عليه السلام ولكنه موسى الساحر
وعن كعب الاحبار ليس بقصير موسى ولكنه قصر عزيز مصر كان اذا جرى النيل يرتفع فيه ويقال كان موقدا
فيه لفرعون اذا هو ركب من منف الى عين شمس وسئل كعب عن جبل مصر فقال انه مقدس ما بين القصير

الى النجوم وقال الشيخ ابو القاسم عن عبد الحكم باسناده عن الليث بن سعد قال سال المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه سفح المقطم بسبعين الف دينار فتعجب عمرو من ذلك وقال اكتب في ذلك الى امير المؤمنين فكتب بذلك الى عمر امير المؤمنين رضي الله عنه وكتب اليه عمر سله لم اعطاك هذه وهي لا تزرع ولا يستنبط بها ماء فساله فقال انا نجد صفتها في الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر رضي الله عنه وكتب اليه عمر انا لا نعلم غراس الجنة الا للمؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشيء فكان اول من دفن فيها رجل من المعافر يقال له عامر وقال قبر فيها ممن عرف من الصحابة خمسة نفر عمرو بن العاص السهمي وعبد الله بن حذافة السهمي وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وابو بصرة الغفاري وعقبة بن عامر الجهني ويقال ومسلمة بن مخلد الانصاري قلت ويقال عمرو بن العاص فعلى هذا تكون سبعة من الصحابة مدفونين بسفح المقطم والله اعلم **متالع** جبل بناحية البحرين بين السودة والاحسا وفي سفح هذا الجبل عين يسيح ماؤها يقال لها عين متالع **مجحر** بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الجيم وكسرها والجبل في بلاد طي ومجحر ايضا جبل لبني وبرة ومجحر ايضا جبيل في بلاد بني نمير **مزبج** بضم الميم وسكون الراء وكسر الباء الموحدة والجاء معجمة جبل عند تنعيم الى القبلة **مروه** قال عرام من جبال مكة المروة الى الحجر ما هو واخبرني بعض اهل مكة ان المروة اكمة لطيفة في وسط مكة تحيط بها وعليها دورهم ومنازلهم وهي في جانب مكة التي تلي قعيقعان **متحان** بكسر الميم وسكون القاف والحاء مهملة والف ونون جبل في ديار بني سليم **مليحة** بلفظ التصغير اسم جبل في علا بني سلمى احد جبلي طي **منسد** بضم الميم وسكون النون وكسر السين المعجمة جبل في بلاد طي **موش** بضم الميم وسكون الواو والشين معجمة جبل بارض طي جبل مغناطيس قال المهلبي جبال مغناطيس متصلة بجبال القلزم وقد علا الماء عليها ولهذا المعنى لا يستعمل في مراكب هذا البحر شيء من الحديد خوفا من جذب المغناطيس اياها **مورجان** جبل بارض فارس فيه كهف يتقاطر الماء من سقفه اذا دخل الكهف يخرج من الماء ما يكفي واحدا وان دخل الف يخرج من الماء ما يكفي الالف **مديونه** جبل مديونه جبل مشهور ببر العدوة في شرقي مدينة فاس يمتد الى الجنوب حتى يتصل بجبل درن وفي شرقية جبال مدعوه ومعظم اهل جبال مدعوه قبيل عبد المؤمن **حرف النون** نعمان جبل نعمان ونعمان واد في طريق الطايف يخرج الى عرفات ويقال له نعمان الاراك وقال ابن قتيبة ونعمان جبل بالقرب من عرفة ويتصل بوادي القرى وبوافيه وفي الحديث خلق ادم من دحناء ومسح ظهره بنعمان السحاب ونسبه الى السحاب لانه يشرف على جانب نعمان ويعلوهما **النار** جبل النار جبل بارض تركستان فيه غار من دخله من الحيوانات مات لوقته **نهاوند** جبل نهاوند قال الفقيه في كتابه ان على هذا الجبل طلسمات صورة ثور وصورة سمكة يقال انها للماء حتى لا يقل ماؤه ينقسم قسمين قسم يجري الى نهاوند وقسم يجري الى دينور **النير** بكسر النون وسكون الياء اخر الحروف وراء جبل لبني غاضرة من بني اسد وقيل لبني غاضرة بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن **نبستون** جبل نبستون بين حلوان وهمدان وهو جبل عال ممتنع لا يرتقى ذروته قال مسعر بن مهلهل هو على فرسخين من قرميسين قد حفر فيه ايوان على حائطه صورة شبدير بن حطبة كسرى برويز وعلى وسط الايوان

صورة

صورة برويز على فرسه شبدير منحوت منه حجر وعليه درع كانه من الحديد وقد بين مسامير زرده بولغ في تجويدها حتى يحسبه الناظر اليه انه متحرك وبين يدي برويز رجل في زي فاعل على راسه قلنسوة وهو مشدود الوسط وبيده مسحاة كانه يحفر في الارض والماء يجري من تحت رجليه **حرف الواو** واشم جبل سرنديب الذي اهبط عليه ادم عليه السلام ويقال له نوذ وهو جبل الرهون وقد مر بيانه **واسط** جبل واسط قال محمد بن عمر العذري ان باندلس موضع يعرف باشذونه بجبل وبهذا الجبل كهف فيه شق وفي الشق فاس من حديد معلقة تراها العيون وتلمسها الايدي ومن اراد اخراجها لم يطق ذلك واذا رفعتها اليد ارتفع وغاب في الشق ثم يعود الى حالته ذكر بعض مشايخ اشذونة ان بعض الناس اوقد نارا عظيمة على هذه الصخرة ورش عليها الخل ليكسر ويخرج الفاس مما افاد شيئا **واسط** جبل لبني عامر بالحجاز مما يلي ضرية **حرف الهاء** هرمز جبل هرمز بارض طبرستان ينزل منه الماء وينصب فاذا صاح الانسان صيحة وقف واذا صاح اخرى يسيل **هند** الهند قال صاحب تحفة الغرايب بارض الهند جبل عليه صورة اسدين والماء يخرج من فيهما فيروي قريتين هناك فوقع بين اهل القريتين نزاع فقالوا يوسع فم الاسد حتى يخرج لنا من الماء اكثر من هذا فكسروا فم الاسد ليوسعوه فانقطع ماؤه وخربت تلك القرية **حرف الياء** يذبل جبل بين اليمامة والبصرة **يلسيم** بل اسم ضيعة من ضياع قزوين وعندها جبل قال محمد بن القزويني في كتابه حدثني من صعد هذا الجبل قال عليه صور الحيوانات كلها وقد مسخها الله حجرا منها راع متكي على عصاه يرعى غنمه وامراة تحلب بقرة وامراة ترضع ولدها وغير ذلك من صور الادميين والبهايم كلها مسخت حجرا **يسر** جبل يسر في شرقي جبال مديونه ومنها ينبع نهر سبو المشهور هناك ومنها جبل ونشريس متصل بجبل يسر من شرقيه ويحمل فيه البسط الفايقة ومنه ينبع نهر سلف المشهور وهو نهر كبير يزداد عند نقص الانهار مثل نيل مصر **فصل في البحار** والكلام فيها على انواع النوع **الاول** ان البحر من التبحر وهو التعمق فسمي بحرا لعمقه وسعته وقال الجوهري البحر خلاف البر والجمع ابحر وبحار وبحور قال وكل نهر عظيم بحر ويسمى الفرس الواسع الجري بحرا وقال احمد بن حنبل باسناده الى شيخ كان مرابطا بساحل البحر قال لقيت ابا صالح مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال حدثني عمر عن النبي عليه السلام انه قال ليس من ليلة الا والبحر يشرف على الارض يستاذن ربه ثلاث مرات ان ينفضخ على الارض فيكفه الله تعالى وذكر ابن الجوزي هذا الحديث في الواهية وقال الشيخ الذي في الحديث تبذلك فقد اخرج الحميدي في اخر الجمع بين الصحيحين عن رجل مجهول وغيره واما الحديث الذي ضعفوه رواه ابو هريرة رضي الله عنه ان الله تعالى كلم البحر الشامي فقال يا بحر الم اخلقك واكثرت ما لك وهو حديث طويل قال ابن الجوزي في طريقه عبد الرحمن العمري اتفقوا على تركه وذكر غيره وقال انما هو من كلام كعب الاحبار **النوع الثاني** ان المنقول عن الحكماء ان البحر الملح فيه احد العناصر الاربعة وهي النار وموضعها مقعر فلك القمر ثم الهواء وموضعه تحت النار وفوق الماء ثم الماء وموضعه الطبيعي ان يكون شاملا للارض مشمولا بالهواء ثم الارض وموضعها الطبيعي ان يكون وسط الكل وان يحيط بها الماء من جميع جهاتها ولكن العناية الالهية كشفت بعض الارض وجعله بارزا عن البحر ليكون مكانا للحيوان البري والنبات قالوا والقدر المكشوف من الارض ربعها بالتقريب واما الثلاثة ارباع الارض بالتقريب فمغمور بالبحار **النوع الثالث** اختلفوا في مبادي البحار على اقوال احدها

انها من الاسطقسات الاربع خلقها الله تعالى يوم خلق السموات والارض كما في جميع المياه والثاني انها
بقية طوفان قوم نوح عليه السلام قاله ابن عباس والمفسرون والثالث انها من عرق للارض لما ينالها
من حرارة الشمس والرابع من مياه الارض فالملح ينحدر الى الاماكن المنخفضة فينعقد غليظا فاما المياه
العذبة فترفع ايام الشتا الى الجو فيحدث منها المطر باذن الله تعالى فلا تزال العين قائمة دائمة وهذا
قول علماء الهيئة واما ابن عباس فقد روى عنه عكرمة انه قال البحر المظلم من ورائه بحر اخر يقال لها الباكي ماؤه
عذب وانما سمي الباكي من خشية الله تعالى وليس بحد شي وقال علماء الهيئة وهذه البحار باسرها داخلة في
المظلم لانه محيط بالارض كلها **النوع الرابع** ان هذه البحار وينتقل بعضها على ممر السنين والدهور
فيصير موضع البحر برا وعلى العكس وعلة ذلك جريان الماء فان للموضع جريانه شبابا وهرما وحيوة وموتا ونشاة
كما يكون في الحيوان والنبات وقال ابو العلا اجبلت لا بحر في عصرنا وعن قليل تبحر الاجبل وقد اينا ذلك
عيانا في الانهار العظام كالنيل والفرات ودجلة والنجف بالكوفة فانه كان بحرا ياتي فيه السفن من الهند
فاستحال الماء عنه الى موضع اخر وكذا ببغداد في دجلة العوراء فانها استحالت فراسخ فاخربت قرى كثيرة
وهي اليوم قد استحالت وذكر في جغرافيا في صيرورة السهل جبلا والجبل سهلا والبر بحرا والبحر برا اما صيرورة السهل
جبلا فزعم المهندسون انه اذا امتزج الماء بالطين اللزج واثرت فيه حرارة الشمس مدة طويلة صار حجرا كما تفعل النار
في اللبن التي فانها تصيره اجرا ففي ذلك تكون الجبال واما ارتفاعها فانها تكون من زلزلة فيها خسف خفض بعض
الارض عند بعض ويجوز ان يكون بسبب ان الرياح تنقل التراب فتجعله تلا لا تم يتحجر بسبب ما ذكرناه واما
صيرورة الجبل سهلا فان الجبال من شدة اشراق الشمس والقمر والكواكب عليها وطول الزمان عليها ينشف
رطوبتها ويزداد يبسا وجفافا وتتكسر خاصة عند الصواعق فتصير صخورا واحجارا ورمالا واما صيرورة البحر
برا فان السيول تحمل تلك الصخور والرمال الى بطون الانهار والاودية بشدة جريانها فتبسطها في قعرها
ساقا وما قاوبطول عليها الزمان وتلبد بعضها فوق بعض فيصير في البحر منها جبال وتلال ولذلك يوجد في
بعض الاحجار اذا كسر صدفة او عظمة او غير ذلك وقد حكي ان جبلا انشق من زلزلة فوجد في بطنه درجة مبنية
بالاجر والجص ثم ان الريح تطرح التراب على وجه تلك الصخور التي ارسبها في البحر ويمطر عليها السحاب فتنبت عليها الاعشاب
والاشجار وغير ذلك فتصير مسكنا للناس ومرتعا للحيوان واما صيرورة البر بحرا فانه كلما انضمت
قطعة من هذا البحر الذي قد امتلا بالصخور ارتفع الماء وطلب الاتساع لجريانه فيغطي بعض البر بالماء
ثم لا يزال كذلك حتى لا يستبحر وذكر بطليموس صاحب المجسطي ان في كل ستة وثلاثين الف سنة تنتقل
اوجات الكواكب وتدور في البروج الاثني عشر دورة واحدة فاذا انتقلت من الشمال الى الجنوب تختلف
سمتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الارض فيختلف بها الليل والنهار والشتاء والصيف و
الحر والبرد وتتغير بارباع الارض فيصير العامر خرابا والخراب عامرا والبر بحرا والبحر برا والسهل جبلا والجبل
سهلا والله اعلم **النوع الخامس** في ذكر الجزر والمد هما امد واحد اما المد فحصل الماء بحريته والجزر
رجوعه عن ذلك قال علماء الهيئة البحار ثلاثة اصناف منها ما يكون فيه المد والجزر ويظهر فيه ظهورا بينا

كالبحر الحبشي عند البصرة وهذا مشاهد محسوس والثاني يظهر فيه في وقت دون وقت كما في البحر الاعظم فانه يمد ستة اشهر ويجزر
ستة اشهر فيقل الماء في موضع ويكثر في موضع والصنف الثالث لا يظهر فيه المد اصلا كبحر الحبشي واختلفوا في علة المد والجزر اما
علماء الهيئة فقد اختلفوا فيه قال بعضهم علته القمر لانه مجانس لعلة الماء وهو يسخنه فينبسط ومثلوه بقدر
فيها ماء مقدار نصفها فاذا غلى على النار ارتفع الغليان حتى يفور ويصعد فاذا برد الماء نقص لان من شرط الحرارة
ان تبسط الاجسام ومن شرط البرودة ان يضعفها فاذا امتلى القمر حميت ارض البحر فانبسط الماء وارتفع
واذا نقص الماء وقال بعضهم علته الابخرة المتولدة في باطن الارض فانها لا تزال متولدة حتى تكثر ويكثف فتتر
ما البحر بكثافتها فاذا انقطعت المواد بقلة الكثافة عاد ماء البحر الى قعره والمختار عندنا ان المد والجزر من ايات
الله تعالى وانه من اثار قدرته في العالم وهو فعل القدير يستدل به على عظمة الباري سبحانه وتعالى وليس للمد والجزر قياس
في العالم قال احمد بن حنبل حدثنا معتمر بن سليمان عن صباح بن اشرس ابن عباس رضي الله عنهما عن المد
والجزر فقال قد وكل الله بقاموس هذا البحر ملكا فاذا وضع رجله فيها فاض البحر واذا رفعها غاض وروى مجاهد
عن ابن عباس قال الملك الموكل بالبحار يضع عقبه في بحر الصين فيكون منه المد ثم يرفع عقبه فيكون منه
الجزر قال مجاهد وهذا ظاهر محسوس فان الانسان لو وضع قدمه في اناء فيه ماء فان الماء يرتفع
الى راس الاناء فاذا رفعها رجع الماء الى حده فان قيل فيلزم على هذا ان يكون المد والجزر في جميع البحار
قلنا قد ذهب قوم الى هذا وانما لم يظهر في غير بحر البصرة لوجهين احدهما لبعد المسافة واتساع
البحار ومن لجج من المسافرين في البحار يذكر انه شاهده والثاني فلان مكان المد والجزر في البصرة تحت
خط الاستواء واعتدال الليل والنهار وعليه الكواكب الثابتة وهذا المعنى لا يوجد في غيره واما قول
من علل بزيادة القمر ونقصانه فغير صحيح لانه لو كان كذلك لتعلق بزمان مخصوص فان القمر يزيد في
اول الشهر وينقص في اخره والمد والجزر يكون في كل يوم وليلة فافترقا واما من قال بان من الابخرة
وفي قلتها وكثرتها فباطل لانه يحتاج الى زمان طويل تجتمع فيه وهذا يوجد في كل يوم وليلة **النوع
السادس** في انهم اختلفوا في عدد البحار على اقوال احدها انها سبعة ابحر منها ستة ظاهرة وواحدة
محيط بالدنيا مظلم ومنها يستمد قاله ابن عباس والثاني انها سبعة ابحر قاله مقاتل والثالث انها اربعة
قاله مجاهد والاول اصح لقوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ولان السموات سبع والارض سبع والنجوم السيارة
سبع والايام سبع وخلق الانسان من سبع لقوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الاية وذكر في جغرافيا انها
مختلفة المقادير فمنها ما هو على صورة الطيلسان ومنها على هيئة التابوت ومنها ما هو على صورة المكوير والغالب
عليها الاستدارة وقال ابن حوقل في كتاب الاقاليم بحر فارس والروم خليجان متقابلان ياخذان من البحر المحيط
واتسع الابحر طولا وعرضا بحر فارس يعني الشرقي قال والمحيط يقال له قيطس والبحار كلها تستمد منه وهي بالنسبة
اليه كالخلجان ولا ياتي فيه الركوب ولا يعيش فيه حيوان اما لشدة او الحرارة ونحن نذكر البحار المستمية
على السنة الناس على اقسام **القسم الاول** في البحر المحيط البحر المحيط هو البحر العظيم الذي منه مادة
سائر البحار وهو بحر لم يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله وكل البحار التي على وجه الارض خلجان منه وفي هذا

البحر عرش ابليس عليه اللعنة وفيه مداين تطفو على وجه الماء وفيها اهلها من غير الادميين ثم تغيب وفيه حصون
ترتفع على وجه الماء ويظهر فيها الصور الكثيرة ثم تغيب في الماء وبه الاصنام التي عملها ابرهة ذو المنار وهي ثلاثة
اصنام احدها اخضر وهو يومي بيده كانه يخاطب من ركب هذا البحر يامره بالرجوع والصنم الثاني احمر كانه يشير
الى خلفه ويخاطب من ركب هذا البحر ان يقف عنده ولا يتجاوزه والصنم الثالث ابيض كانه يومي باصبعه
الى البحر ان من جاوز هذا المكان غرق وعلى صورة مكتوب بالمسند هذا ما صنعه ابرهة ذو المنار الحميري لسيده
الشمس تقربا اليه وفي هذا البحر بحر المرجان وفيه من الجزاير المسكونة والخربة لا يعلمها الا الله وفي تقويم البلدان الموتد
سمي البحر المحيط بذلك الاسم لاحاطته بجميع القدر المكشوف في الارض ولهذا كان تسمية ارسطو الاكليلي لانه حول الارض
كالاكليل على الراس وقال نجا جانب المحيط الغربي الذي على ساحله بلاد المغرب يسمى اوقيانوس وفيه جزاير الخالدات
وهي داخلة فيه والبحر المحيط ياخذ في الامتداد من سواحل بلاد المغرب الى اقصى الجهة الجنوبية حتى يتجاوز بحر الملثم
وهي براري البربر بين طرف بلاد المغرب وبين اطراف بلاد السودان ثم يميل جنوبا على اراضي خراب غير مسكونة ولا
مسلوكة حتى يتجاوز خط الاستواء في [illegible] الجنوب عنه ثم يعطف الى جهة الشرق وراء جبال القمر التي منها
منابع نيل مصر فيصير البحر المذكور جنوبيا عن الارض ثم يمتد شرقا على اراضي خراب وراء بلاد الزنج ثم يمتد شرقا على اراضي
خراب وراء بلاد الزنج ثم يمتد شرقا وشمالا حتى يتصل ببحر الصين والهند ثم ياخذ مشرقا حتى يسامت نهاية الارض
الشرقية المكشوفة وهناك بلاد الصين ويسامت سد ياجوج وماجوج ثم ينعطف ويستدير على اراضي
غير معلومة الاحوال ويمتد مغربا وجنوبا ويستدير على الارض ويصير من جهة الغرب ويمتد على سواحل امم مختلفة
في الكفار حتى يسامت بلاد رومية وبين الاندلس حتى يجاوزها الى سواحل الاندلس ثم يمتد الى غربي الاندلس
جنوبا حتى يتجاوز الاندلس ويسامت سبتة من بر العدوة من حيث ابتدانا القسم الثاني الغربي المظلم هو
البحر المسمى بحر الظلمات وهو بحر عظيم غليظ المياه كدر اللون هايل الموج صعب الظهر لا يمكن ركوبه اصلا لصعوبة
عبوره واظلام نوره وتعاظم امواجه وكثرة اهواله وهيجان رياحه وتسلط دوابه وهذا البحر لا يعلم احد
قعره ولا يعلم ما خلفه الا الله تعالى ولا وقف بشر منه على خبر صحيح ولا يقدر احد ان يركبه بلجا ابدا انما يطول الساحل
لان به امواجا كالجبال الشوامخ لكنها لا تتكسر فلو تكسرت لم يركبه احد لا ملججا ولا مسوحلا وفي ساحل
هذا البحر يوجد العنبر الجيد وحجر البهت وهو حجر من امسكه قضيت حاجته وعقدت الالسنة عنه ويوجد ايضا
بساحله حجارة مختلفة الالوان يتنافسون في اثمانها ويتوارثونها ويذكرون لها خواص حكى صاحب كتاب
اختراق الافاق ان جماعة خرجوا من اشبونة وهم ثمانية انفس ويسمون المغررين وكانوا اولاد عم فانشوا
مركبا كبيرا وحملوا فيه من الماء والزاد ما يكفيهم مدة طويلة وركبوا في هذا البحر ليعرفوا اين انتهاوه ويروا ما فيه
من العجايب فسافروا احد عشر يوما فدخلوا في بحر غليظ الموج كدر الروايح قليل الضوء فايقنوا بالتلف
فرجعوا مع البحر في الجنوب اثني عشر يوما اخرى فراوا جزيرة وبها عمارة فقصدوها فلم يشعروا الا وقد احاط
بهم زوارق بها قوم موكلون فقبضوا عليهم وحملوهم الى المدينة على صفة البحر فانزلوا في دار فراوا بتلك المدينة
رجالا شقر الالوان طوال القدود ولنسائهم جمال مفرط فاعتقلوا ثلاثة ايام ثم دخل اليهم في اليوم الرابع

انسان وكلمهم باللسان العربي وسالهم عن حالهم فاخبروه فاحضروهم بين يدي الملك واخبروه بحالهم على
لسان الترجمان فضحك الملك منهم وقال للترجمان قل لهم اني وجهت يوما من عبيدي في هذا البحر لينظروا ما
من العجايب فسافروا شهرا في عرضه حتى انقطع عنهم الضوء فرجعوا من غير فايدة ثم وعدهم خيرا واقاموا عندهم حتى
هبت ريحهم فبعث بهم من قوم من اصحابه من زورق وعصبوا اعينهم وكتفوهم وسافروا بهم مدة ذكروا انها تكون
في التقدير ثلاثة ايام ولياليها ثم تركوهم على الساحل وانصرفوا فلما فتحوا اعينهم وسمعوا كلام الناس اقبلوا
اليهم فحلوا اكتافهم واخبروهم بخبرهم فقالوا اتعلمون كم بينكم وبين بلدكم قالوا لا قالوا شهر فرجعوا الى بلادهم و
لهم في اشبونة تسمى حارة المغررين وفي هذا البحر من الجزاير ما لا يعلمه الا الله ووصل الناس منها سبع وعشرين
جزيرة وقد ذكرناها في فصل الجزاير ودواب هذا البحر دواب عظام مختلفة الاشكال هايلة المناظر
القسم الثالث في بحر الصين ويسمى بحر الصنف وبحر الهركند وبحر صنجي وهو متصل بالبحر المحيط وهو
كبير الموج عظيم الاضطراب بعيد العمق والمد والجزر كما في بحر فارس ويستدل على قرب هيجان هذا البحر بان يطفو
على وجهه قبل هيجانه بيوم سمك كثير ويستدل على سكونه بيض طاير معروف يبيض في البحر وفيه مجتمع القذى وهو
طاير لا يصل الى الارض ابدا ولا يعرف الا لجة البحر وفي هذا البحر مغاص الدر يطلع منه الحب الجيد الذي لا قيمة
له وفيه من الجزاير ما لا يعلمه الا الله عز وجل الا ان بعضها مشهور يصل اليه الناس يقال ان فيه اثني عشر الف
جزيرة وثمان مائة جزيرة منها ثلثمائة عامرة مسكونة فيها عدة ملوك وفي بعض جزايره ينبت الذهب وقد ذكرنا
جزايره المعروفة ومن عجايب هذا البحر ما ذكره المسافرون ان فيه قصرا ابيض من البلور على قلعة تضيء
طول الزمان بقناديل لا تطفى ليلا ولا نهارا ومنها ما ذكروا انه اذا كثرت امواج هذا البحر ظهرت فيه اشخاص
سود طول كل واحد منهم اربعة اشبار كانهم اولاد الحبش يصعدون الى المراكب من غير ضرر ومنها ما
ذكروا انهم يرون في هذا البحر شبه طاير من نور لا يستطيع الناظر النظر اليه واذا ارتفع على اعلى الدقل سكن البحر
وهدات الامواج وهو دليل السلامة ثم يذهب فلا يدرون كيف ذهب ومنها طاير يسمى جرشنة
اكبر من الحمام ذكر في كتاب تحفة الغرايب ان هذا الطاير اذا طار ياتيه طاير اخر يقال له كركر فيطير تحته ويتوقع
وقوع ذرقه لياكله فان غذا كركر من ذرق جرشنة ولا يذرق الا في طيرانه ومنها دابة المسك وهو دابة يشبه
الظبي يخرج من الماء في كل سنة في وقت معلوم يخرج منها شيء كثير فيصاد ويذبح فيوجد في سرته دم هو المسك
ولا يوجد له هناك رايحة يحمل الى البلاد ومنها دابة تسمى ملكان تستوطن جزيرة هناك لها رؤس كثيرة
رؤس كثيرة ووجوه مختلفة وانياب معقفة ولها جناحان وهي تاكل دواب البحر قيل انها مركب لبعض الملوك
البحر ومنها سمكة تزيد على ثلثماية ذراع توجد عند جزيرة الواق واق اذا رفعت جناحها يكون كالشراع يخاف
على السفن منها واذا راوها صاحوا وضربوا بالصنوج والخشب حتى تهرب ومنها سلاحف استدارة كل
سلحفاة عشرون ذراعا تبيض كل واحدة الف بيضة وظهرها الذبل الجيد ومنها سمكة على خلقة البقر
يتخذون من جلودها الدرق ومنها سمكة تسمى سيلان تقع على البر حتى تموت فاذا جعلت في القدر
فان كان راس القدر مغطى نضجت واستوت وان كان مكشوفا فحين تحس بالنار تقفز وتهرب وتختفي

ومنها سمكة يقال لها الاطم وجهها كوجه الخنزير ولها فرج كفرج المرأة ولها مكان الفلوس شعر وهي طبقة لحم
شحم ومنها نوع من السرطان في قدر الشبر يخرج من الماء بسرعة حركة فاذا صار في البر عاد حجرا ومنها حيات
عظام يخرج من البحر فتبلع الفيل وتطوى على صخرة او شجرة فيكسر عظامه في بطنها ويسمع لتكسرها صوت
ومنها سمكة يقال لها هير رأسها الى الصدر ورها مثل الرس ولها عيون كثيرة ينظر منها وباقيها طول
مثل الحية تقدير عشرين ذراعا ولها ارجل كثيرة ومن صدرها الى ذنبها مثل اسنان المنشار لا تتصل بشي
الا تلفه ولا تنطوى على شي الا اهلكه ويسمى الهيس وفي هذا البحر الدردور وهو الموضع الذي اذا وقعت فيه
السفينة لا تخرج منه ابدا ويقال فيه من السمك ما طوله خمس مائة ذراع واقل واكثر بذراع اهل البحر
ويقال له العرى وهو ذراع طويل ترفع السمكة جناحها فتكون كالقلع العظيم وتخرج راسها من الماء ثم تنفخ
فيذهب الماء في الهواء اكثر من مرة السهم واهل المراكب يخافونها فيضربون الدبادب لتنفر وتبلع السمك
الصغار فيسمع لها دوى ولهذه السمكة آفة وهي سمكة صغيرة مقدار الذراع يقال لها الكتنك فاذا
اراد الله هلاك الكبيرة جاءت الصغيرة فالتصقت باصل اذنها وعضتها فتغوص الكبيرة في الماء من شدة
العضة الى قرار البحر وتضرب بنفسها بالارض حتى تموت وتطفو على راس الماء كالجبل العظيم وتصير هذه السمكة
الصغيرة المذكورة التي تقتل التمساح ومنها ان في هذا البحر سمكا يبلع المراكب وفيه سمك طيار وسمك على
صورة الجمال وسمك على صورة البقر وفيه سمك في بطن كل سمكة مثلها وفي بطن الاخرى مثلها الى عدة طبقات

القسم الرابع في البحر الرومي وهو بحر افريقية والشام وذكر ابن حوقل ان بحر الروم ياخذ من البحر المحيط من الغرب
في الخليج الذي بين الغرب والاندلس حتى ينتهي الى الثغور الشامية ومقداره في المسافة نحو من اربعة اشهر
وهو احسن استقامة واستواء من بحر فارس وذلك لانك اذا اخذت من فم هذا الخليج ادتك ريح واحدة
الى اكثر هذا البحر قال وبين القلزم الذي هو لسان بحر فارس وبين بحر الروم على سمت الفرما اربع مراحل قال
وزعم بعض المفسرين في قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان انه هذا الموضع والله اعلم وقال ابو معشر البحر الرومي
ماخذه من خليج ياخذ من البحر المحيط ويسمى ذلك البحر فيطش واضيق مكان في الخليج من ساحل طنجة ويعرف بالزقاق
عند سبتة قال وبداية البحر الرومي من مكان يقال له اصنام النحاس ليس وراءه شي وعرض الزقاق ستة اميال
وقيل ان هذا البحر مثل البركة ولهذا ان ما بين الاندلس والقسطنطينية مائة فرسخ او ميل وهذا البحر يمتد
الى اقصى المغرب ثم يمتد الى الاسكندرية ودمياط والفرما وغزة وعسقلان ويافا وقيسارية وعكة
وصور وصيدا وبيروت وجبيل وطرابلس الشام وانطرسوس وجبلة واللاذقية وانطاكية واذنة والمصيصة
ثم يمر على بلاد الارمن والروم الى خليج القسطنطينية وقيل طوله ستة الاف ميل وعرضه من السبعمائة الى المائة بحسب
اختلاف الاماكن في السعة والضيق وفيه جزاير ذكرناها وقيل ان ذا القرنين هو الذي فتح هذا الزقاق عند
سبتة لانه مكان البحر كان واديا عظيما فيه امم كثيرة ومدن وحصون ومزارع وقرى واثارها باقية فيه وكان اهلها
عصاة على الاسكندر فاقام ينذرهم اربعين سنة فلم يطيعوه فارسل عليهم الماء من الزقاق فغرقوا وينشعب منه
خليج طوله خمس مائة ميل ويتصل بمدينة رومية ويسمى ادرس وفي تقويم البلدان اما بحر الروم فهو البحر الخارج من

اوقيانوس

اوقيانوس في جهة الشرق وابتداؤه من عند طنجة وهو يخرج بين طنجة وسبتة وغيرهما من بر العدوة وبين الاندلس
ويسمى بحر الزقاق وهو ضيق هناك قال ابن سعيد وقدره ثمانية عشر ميلا ثم ينعطف جنوبا وشرقا الى سلا
ثم يمتد شمالا الى سبتة ويتجاوز حدود تلمسان ثم ياخذ مشرقا بميلة الى الشمال حتى يصير عند الجزاير فرضة بجاية
ثم يمر حتى يتجاوز مملكة بجاية الى اول حدود افريقية ويمر في سمت وسط المشرق حتى يقابل تونس من شمالها ويدخل
منه خور الى تونس ثم يمتد بعد ان يتجاوز تونس نحو تسعين ميلا مشرقا نصبا ثم ينعطف جنوبا حتى يصير له
دخلة كثيرة في الجنوب وفي فم هذه الدخلة وهو حيث انعطف البحر عن التشريق الى الجنوب جزيرة قوصره المقابلة لجزيرة
صقلية ويمتد البحر في الجنوب الى قبل ان يصل سوسة ثم يشرق الى سوسة ثم يمتد مشرقا وجنوبا حتى يتجاوز صفاقس
الى حيث تكون جزيرة جربة وهي في شرقي صفاقس وجنوبيها وبعد ان يتجاوز البحر جربة مشرقا ينعطف الى
الشمال ويصير الى البر الجنوبي دخلة في البر وياخذ البحر مشرقا وشمالا حتى يبلغ طرابلس الغرب ثم يمتد مشرقا حتى يتجاوز
حدود افريقية ثم بعد ان يتجاوز افريقية يمتد مشرقا بشمال الى طليثا ثم يمتد على ساحل بلاد برقة في الشمال
لان برقة على دخلة قد اخذت شمالا ودخلت في البحر والبحر منعطف من اول حدود برقة الى جهة الشمال ولا يزال
مشمالا الى راس اوثان وهو جبل داخل في البحر الى راس تبنى ثم انعطف الى جهة الجنوب وامتد جنوبا الى ان سامت
العقبة وهي اول حد الديار المصرية ثم ياخذ مشرقا وجنوبا الى الاسكندرية ثم ياخذ مشرقا الى دمياط ثم
الى العريش بالقرب من غزة ومن العريش ينقطع تشريقه وياخذ الى غزة ثم الى عسقلان ثم الى يافا ثم الى قيسارية
ثم الى عثليث ثم الى عكا ثم الى الصور ثم الى صيدا ثم الى بيروت ثم الى جبيل ثم الى انفة الشام ثم الى طرابلس الشام ثم
الى انطرسوس ثم الى مرقب ثم الى بلنياس بلدة المرقب ثم الى جبلة وهي بلدية خراب ثم الى جبلة ثم الى اللاذقية ثم الى
السويدية وهي مينا انطاكية ثم ياخذ منها غربا وشمالا حتى يتجاوز حد مملكة الاسلام ثم ياخذ شمالا ويمر
على باب اسكندرونة وهو الحد بين المسلمين والارمن ثم يمر على اياس ثم ياخذ غربا وشمالا الى اياس مينى
بلاد الارمن ثم يمر على سواحل طرسوس ثم يمتد شمالا ومغربا حتى يتجاوز حدود الارمن عند الكرك بفتح الكاف الاولى
وسكون الراء المهملة وفي آخره كاف ثانية ثم اذا تجاوز الكرك شمالا مر على سمت بلاد التراكمين وهو تراكمين ابن
قرمان ثم ابن الحميد وابن الاشرف ثم سامت بلاد سليمان باشاه وهو صاحب البلاد المناصمة لبلاد اصطنبول
من شرقي الخليج القسطنطيني ثم ينعطف البحر مغربا وينقطع اشتماله فيمر على مصب الخليج القسطنطيني وهو
مصب بحر نيطش المعروف في زماننا ببحر القرم في بحر الروم على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ثم يمتد البحر بميلة مغربا
الى الجنوب حتى يمر على بلاد الافرنج وهي بلاد تعرف ببلاد المرا وهي غربي بلاد قسطنطينية ثم بين المغرب والجنوب
ويتجاوز بلادا يقال لها بلاد الملحوظ ثم يمتد كذلك الى بلاد يقال لها بلاد الباسلية يخرج من البحر خور
البنادقة سمي مغربا بميلة الى الشمال ثم عند البحر جنوبا حتى يتجاوز بلاد بولية الى بلاد قلوريه ويقال لها قلفوريه
ثم يمتد على ساحل رومية وينقطع تغريبه وياخذ جنوبا نصباحتى يتجاوز رومية الى بلاد يقال لها التسقان
ثم يمتد كذلك جنوبا الى بلاد ديرة منها الفرنج البيازنية ثم يمتد كذلك جنوبا حتى يمر على جنوة ثم يتجاوز
جنوة فينعطف شمالا وغربا الى بلاد البنبرية ثم ياخذ مغربا الى جبل البرت وهو الجبل الفاصل بين الاندلس

وبين بلاد الفرنج وفي سمت جبل البرت المذكور مدينه طركونه وينقطع تغريب البحر عند جبل البرت ويعطف مشرقا ويدخل ركن من الاندلس وهو الركن الشرقي في البحر ثم ياخذ البحر مشرقا حتى يستدير على الركن المذكور و يعطف مغربا ويمتد الى برشلونه ثم يمتد بين المغرب والجنوب ويمر على طرطوسه ثم يمتد كذلك مغربا وجنوبا و يمر على بلنسيه ثم يعطف مغربا وشمالا الى دانيه ثم يمتد غربا وجنوبا الى مالقة ثم يمر الى الجزيرة الخضراء وهي قبالة سبتة وطنجة من حيث ابتدا دنا والبحر هناك ضيق كما تقدم ويقابل بجايه وهي من بر العدوة طرطوسه من الاندلس وعرض البحر بينهما نحو ثلثمة مجار ويتشعب من بحر الروم عدة السن وخلجان بعضها له اسم وبعضها مجهول ومن مشهور ما يتشعب بحون البنادقة وخليج اخر يخرج منه في الشمال نحو مائة ميل الى رومية ويسمى هذا الخليج هدريس ذكره لوقا الانجيلي واما جون البنادقة فهو خليج يخرج من بحر الروم مغربا وشمالا بين بلاد الباسلسية وبلاد بولية ويمتد مغربا بعيلة الى الشمال حتى يصير طرفه في غربي رومية وعلى طرفه مدينة البندقية ومن فمه الى منتهاه نحو سبع مائة ميل وبلاد البندقية على ساحل ذلك الجون وفي هذا البحر جزائر كثيرة وقد ذكرناها وفيه المد والجزر في كل يوم وليلة اربع مرات وذلك ان البحر الاسود وهو بحر المغرب عند طلوع الشمس يعلو فينصب في مجمع البحرين حتى يدخل في بحر الروم وهو البحر الاخضر الى وقت الزوال فاذا زالت الشمس غاض البحر الاسود الى نصف الليل وانصبت فيه المادة من البحر الاخضر الى مغيب الشمس ثم يغيض البحر الاخضر ويعلو البحر الاسود الى نصف الليل ثم يغيض البحر الاسود ويعلو البحر الاخضر الى طلوع الشمس واما عجايب هذا البحر فمنها ما ذكره ابو حامد الاندلسي في كتابه قال لما غاض بحر الروم انكشف عن سنام جبل وعليه تاريخ احمر طري مخضب كانما قطع الان من شجرة لا يغادر من التاريخ شيئا فظننت انه سقط من بعض السفن فتناولت واحدة فاذا هي حيوان ملصوق بالحجر لم اقدر على قلعه وليس له عين ولا راس وفمه من موضع العرجون فكشت الغلوف واخرجه تعوى فيخرج من فيه ماء كاللعاب وكلما حركته فتح فاه وتنفس فاردت قطعه بالسكين فلم تعمل السكين فيه شيئا ومنها ما ذكره صاحب تحفة الغرايب ان في بحر الروم طايرا يسمى المارون مبارك يتيمن به المسافرون يبيض عند سكون البحر اذا كانت المراكب في مكان مخوف طار هذا الطاير قدامها ويصعد وينحدر كانه يحذرهم ويخبرهم بالخوف حتى يدبرون امرهم ومنها شيخ اليهودي وهو حيوان له وجه كوجه الانسان ولحية بيضا وبدنه كبدن الضفدع وشعره كشعر البقر وهو في حجم العجل يخرج من البحر في كل ليلة سبت فلا يزال في البر حتى تغيب الشمس ليلة الاحد فيثب كما يثب الضفدع ويدخل الماء ولا تلحقه السفن ذكروا ان جلده اذا وضع على النقرس ازال وجعه في الحال ومنها ما حكاه عبد الرحمن بن هارون المغربي في كتابه قال ركبت في هذا البحر فوصلنا الى موضع يقال له البرطول وكان معنا غلام صقلبي ومعه صنارة فدلاها في البحر فصاد بها سمكة قدر الشبر فنظرنا فاذا خلف اذنها مكتوب لا اله الا الله وفي قفاها محمد وخلف اذنها الاخر رسول الله ومنها سمكة تكون فيه تسمى بعلا كالجبل العظيم اذا صاحت كادت القلوب تنشق ويضطرب البحر قال ابو حامد الاندلسي رايت هذه على هذه الحالة فخفت فقال البحريون انها سمكة هربت من السمكة الكبيرة وذلك ان الكبيرة تتبعها لتاكلها في بحر الظلمات فتهرب منها وتغيب في مجمع البحرين فلا تقدر لعظمها ومنها حوت موسى عليه السلام قال ابو حامد الاندلسي

في كتابه

في كتابه رايت سمكة بقرب مدينة سبتة وهي من نسل الحوت المشوي الذي اكل منه موسى ويوشع عليهما السلام وهي سمكة طولها ذراع وعرضها شبر احد جانبيها شوك وعظام وجلد على احشائها وراسها نصف راس بعين من راها من هذا الجانب استقذرها ونصفها الاخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى الروسا ومنها سمكة كانها قلنسوة بلغارية قال ابو حامد رايت هذه السمكة وفي جوفها شبه المصارين ولا راس لها ولا عين ولها مرارة كمرارة البقر سوداء فاذا اصطادها احد تحركت فيسود الماء الذي حولها حتى يبقى كالحبر واظنه من مرارتها فيؤخذ من ذلك الماء ويكتب به احسن من الحبر واشد سوادا وابص واثبت ومنها سمكة ذكر ابو حامد انها تقطع وهي تتحرك وتغلى وهي تتحرك ولا يسكن تحريكها حتى تنضج وهي طيبة الطعم ومنها سمكة تعرف بالخطاف قال ابو حامد لها على ظهرها جناحان تخرج من الماء وتطير كالطير وتعود الى الماء ومنها سمكة تعرف بالمنارة قال ابو حامد في كتابه هذه السمكة تخرج من البحر فتقوم على ذنبها وتقف على شكل المنارة وترمي نفسها على السفينة فتكسرها ويغرق اهلها فاذا احس الناس بها ضربوا الطبول والصنوج حتى تهرب ومنها سمكة كبيرة اذا انقص الماء عنها بقيت على الطين ولا تزال تضطرب الى ست ساعات ثم تسلخ جلدها ويظهر لها جناحان من تحت جلدها فتطير في تحول الى البحر ومنها التنانين وهي كثيرة في هذا البحر لاسيما عند طرابلس واللاذقية

القسم الخامس في البحر

المسمى بنيطش بكسر النون وسكون الياء اخر الحروف وطاء مهملة مكسورة وشين معجمة وهو اسمه في القديم وهو المعروف في زماننا ببحر القرم وبالبحر الاسود وبالبحر الارمني ايضا وهو بحري ويمر على القسطنطينية وهذا الخليج القسطنطيني وان كان بمنزلة الذنب لهذا البحر ولكن هو اشهر جوانبه فيبتدي بغربيه من البر الشرقي المقابل للقسطنطينية ثم يستدير على ساحله الشمالي ثم الغربي حتى يصل الى القسطنطينية وهي اصطنبول عرض الخليج وهو مقدار يسير يرى الانسان صاحبه من البر الاخر ويمتد الخليج القسطنطيني المذكور من الجرون شمالا بميلة يسيرة الى الشرق الى مدينة يقال لها كوبي من اعمال اصطنبول وكوبي على البر الشمالي للخليج المذكور ومن عند كوبي ياخذ البحر في الاتساع الى جهة الشرق فيمتد الى مدينة يقال لها اسرقلي ثم يمتد شرقا وشمالا الى مدينة يقال لها اكرو وهي اخر مدن قسطنطينية التي على هذا الساحل ثم يمتد من كنه والى مدينة كيلي ثم ياخذ البحر بين الشمال والغرب ويكون للبر الشرقي دخلة في البحر الى جهة الغرب وعلى طرف الدخلة فرضة سنوب وفي البر الاخر الغربي دخلة ايضا تقابل هذه الدخلة وعلى طرفها صاري كرمان وهي تقابل سنوب التي من البر الشرقي ثم يمتد البحر من سنوب شرقا نصبا وياخذ في الاتساع الى سامسون ثم يمتد كذلك مشرقا الى طرابزون وهي فرضة للروم ثم يمتد من طرابزون شمالا بميلة الى الغرب الى مدينة الكرج يقال لها سخوم ثم تتضايق البحر منها مغربا وكذلك يضيق من البر الاخر الغربي حتى يتقارب البران و يصير بينهما الماء مثل الخليج وهو مضيق بحر الازرق في بحر القرم وعلى جانب هذا الخليج من البر الشرقي مدينة يقال لها الطامان وهي حد مملكة بركة ثم اذا تجاوز الخليج المذكور الطامان المذكورة اخذ في الاتساع شرقا وشمالا وغربا وصار كالبركة وينتهي التنابر على الساحل الشرقي الى مدينة يقال لها السفراق ومن السفراق

ينتهي تشريقه ويعطف الى الشمال فيأخذ شمالا الى مدينة الازق وهي فرضة يقصدها تجار البلاد
وهناك مصب نهرتان بالامالة ثم يستدير الساتر من الازق ثم يمر على الخليج الذي بين بحر الازق المذكور
وبحر القرم ويأتي الى مدينة على فم خليج المذكور من جانبه الغربي يقال لها الكرش وهي مقابل الطامان
التي من البر اللاهم ثم يمر جنوبا حتى ينتهي الخليج المذكور الى بحر القرم ثم يأخذ الخليج المذكور جنوبا ومغربا الى مدينة
كفا وهي فرضة على الساحل الغربي مقابل لطرابزون ثم يمتد كذلك جنوبا ومغربا الى صوداق في الانضمام جنوبا
ويعطف مشرقا حتى يكون للبر دخلة في البحر وهناك مدينة صار وكرمان المقابلة لسنوب ثم من صار
وكرمان يأخذ البحر في الاتساع مغربا بميلة الى الجنوب ويمتد كذلك الى مدينة يقال لها اقجا كرمان ثم يأخذ
جنوبا الى مدينة يقال لها صغجي في التضايق ويأخذ شرقا وجنوبا حتى ينتهي الى فم الخليج القسطنطيني ثم
يأخذ جنوبا ويتقارب البران ويمتد كذلك الى قبالة كربي المقدم ذكرها ثم يجري البحر في الخليج القسطنطيني
جريا ناجدا يعسر على المراكب الطلوع فيه الا بريح طيبة ويمتد كذلك الى قسطنطينة ويصير الخليج عند القسطنطينية
وتحتها ضيقا يرى الانسان صاحبه من البر الاخر ويمر الخليج كذلك جنوبا حتى يصب في بحر الروم في غربي مدينة
على فمه يقال لها ابزو وقد انتهينا في وصف بحر بنطس المذكور الى قبالة الموضع الذي ابتدأنا منه وفي مرآة
الزمان قد توهم قوم ان خليج القسطنطينية انما يأخذ من البحر الرومي ويصب في بحر باب الابواب والامر بالعكس
لان علماء الهيئة ذكروا ان في ناحية الشمال بحرا يقال له بحر بنطس طوله الف ميل وعرضه ثلثمائة ميل وهو
احد البحور السبعة ومصبه من ناحية الشمال من بحر اخر اكبر منه وعلى سواحله خلق عظيم من ولد يافث بن
نوح عليه السلام يمتد الخليج القسطنطينية وطول خليج القسطنطينية ثلثمائة ميل وعرضه عشرة اميال
والقسطنطينية على جانبه من ناحية الشمال وهو خليج كثير الامواج سريع العطب وقال ابو الحسين
بن المنادي البحر المعروف ببنطس من وراء القسطنطينية يجيء من بحر الخزر وعرض فوهته ستة اميال ثم يمر الى
القسطنطينية ثم يصب في بحر الروم ويمر ببلاد الاندلس فاذا انتهى اليها صار بين جبلين ويضيق حتى يصير عرضه
مقدار رمي السهم **القسم السادس** في بحر الخزر هو البحر الذي في جهة الشمال على شرقيه جرجان وطبرستان
وعلى شماليه بلاد الخزر وعلى غربيه اللان وجبال القبق وعلى جنوبيه الجبل والديلم وهو بحر واسع لا اتصال له
بشيء من البحار على وجه الارض حتى لو ان احدا طاف حوله رجع الى المكان الذي ابتدأ منه وهو بحر صعب المسلك
سريع الهلاك كثير الاضطراب شديد الامواج ولا مد فيه ولا جزر وليس فيه شيء من اللآلي ولا من الجواهر ذكر
السمرقندي في كتابه ان ذا القرنين اراد ان يعرف ساحل هذا البحر فبعث مركبا فيه رجال وامرهم ان يسيروا
سنة كاملة لعل ان يأتوا بخبر فسار المركب سنة كاملة ولم يروا سوى سطح الماء فارادوا الرجوع فقال بعضهم
لبعض نسير شهرا آخر فلعلنا نطلع على شيء نبيض به وجوهنا عند الملك ونقلل الزاد والماء في الرجوع فساروا
شهرا آخر فاذا هم بمركب في البحر فيه اناس فالتقى المركبان ولم يفهم احدهما كلام الآخر فدفع قوم ذي القرنين اليهم
واحدا واخذوا منهم رجلا ورجعوا به الى الملك فزوجه امرأة فاتت بولد يفهم كلام الوالدين فقالوا
له سل اباك من اين جئت فقال من ذلك الجانب فقيل لاي شيء جئت قال بعثنا الملك لنعرف حال هذا

الجانب فقيل له وهل ثمة ملك قال نعم اعظم من هذا الملك قيل له فكم لكم في البحر قال سنة وبهذا البحر جزاير
كثيرة غير مسكونة الا ان فيها مياها وغياضا واشجارا وليس بها انيس وذكر المهندسون ان دور هذا
البحر الف وخمسمائة فرسخ وطوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة الفميل وهو مدور الشكل الى الطول وقيل
مثلث الشكل كالقلع وعن القاضي قطب الدين ان طوله من المشرق الى المغرب مائتان وسبعون فرسخا وعرضه
مائتا فرسخ ويسمى هذا بحر الخزر وبحر جرجان وبحر طبرستان وغاية تغرب هذا البحر عند باب الحديد وهناك باكو
من باب الحديد دربند شروان ثم يمتد جنوبا من باب الحديد احدا وخمسين فرسخا وهناك مصب نهر الكر ثم
يمتد البحر مشرقا بانحراف الى الجنوب ستة عشر فرسخا فيمر على موقان وهي من اعمال اردبيل ثم يمتد جنوبا ومشرقا
وفي ساحله الجنوبي بلاد الجبل والديلم ثم يمتد البحر مشرقا حتى يتجاوز بلاد الجيل الى ابسكون وفي شرقيه المنارة التي بين
جرجان وخوارزم وفي شماليه بلاد الترك وجبل سياكوه وفي شماليه وغربيه يصب نهر الاتل النهر العظيم الذي يقال
انه اكبر انهار تلك البلاد وقد حكى بعض التجار الذين ركبوا هذا البحر انهم لما انتهوا في الشمال الى آخره تغير عليهم
الماء الملح الصافي بماء متغير اللون فقيل لهم هذا ماء الاتل حيث اختلط بالبحر قال فشربنا منه فاذا هو حلو
قال وبقينا سائرين في بحر حلو بعض يوم قال واخبرنا اهل تلك البلاد ان الاتل عند مصبه في بحر الخزر المذكور يصير
الف نهر ونهر قال ثم اعترضنا في البحر غابة قصب قال ورئيس المركب يعرف الطريق فيه فدخلنا القصب وانتهينا
الى نهر من بعض الانهار المتفرعة عن اتل وسرنا فيه حتى انتهينا الى الشط وهناك قرية يقال لها اسكي يرت ومعناه المنزل
العتيق قال ثم سرنا منها في بحر الاتل حتى وصلنا الى المدينة الصراي واما عجائب هذا البحر فمنها ما ذكره ابو حامد الاندلسي
في كتابه عن سلام الترجمان رسول الخليفة الى ملك الخزر قال لما توجهت اليهم اقمت عندهم اياما فرأيتهم يوما اصطادوا
سمكة عظيمة وجذبوها بالحبال فانفتحت اذن السمكة فخرج منها جارية بيضاء حمراء طويلة الشعر حسنة الصورة
كأنها القمر وهي تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح وفي وسطها غشاء كالثوب الصفيق من سرتها الى ركبتها
كأنه ازار مشدود عليها فلا زالت كذلك حتى ماتت ومنها التنين ذكروا انه يرتفع من هذا البحر تنين عظيم
يشبه السحاب الاسود وينظره الناس وزعموا انه دابة تؤذي دواب البحر فيبعث الله اليها سحابا ويخرجها من البحر وهي
على صورة حية سوداء ولها بريق عظيم لا يمر ذنبها على شيء من شجر ولا بناء عظيم الا هدمته وربما يتنفس فيحرق الشجر
فيحملها السحاب ويلقيها الى ياجوج وماجوج يكون لهم غذاء وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما مثل هذا
القول وفي المرآة واختلفوا في التنين على قولين احدهما انه دابة في البحر وذكر مثل ما ذكرنا الى آخره والثاني انها ريح سوداء
يكون في قعر البحر فيظهر الى ظاهر البحر ثم يرتفع الى الجو ويلتحق بالسحاب كالزوبعة اذا ثارت من الارض واستدارت و
ثار معها الغبار فتوهم الناس انها حيات سود خرجت من البحر والله اعلم **القسم السابع** في بحر الهند هو
اعظم البحار واوسعها قطرا واكثرها خيرا ولا علم لاحد بكيفية اتصاله بالبحر المحيط لعظمته وسعته وليس هو
كالبحر المغربي فان انفصال البحر المحيط عن البحر المغربي ظاهر ويتشعب من هذا البحر الهندي خليجان بحر فارس وبحر قلزم
فالآخذ منه نحو الشمال البحر فارس والآخذ منه نحو الجنوب بحر الزنج قال ابن الفقيه في كتابه بحر الهند مخالف لبحر فارس
فانه عند نزول الشمس الحوت وقربها من الاستواء الربيعي يتبدد بالظلمة وكثرة الامواج ولا يستطيع ركوبه لظلمته وصعوبته

ولا يزال كذلك الى قريبا الاستوا الخريفي واشد ما يكون ظلمته وصعوبته عند نزول الشمس الجوزا حتى اذا
نزلت الشمس الميزان قلت ظلمته وهدات امواجه ولان ظهره وسهل ركوبه والين ما يكون عند نزول الشمس
القوس وفي هذا البحر جزاير كثيرة قيل انها تزيد على عشرين الف جزيرة وفيها من الامم ما لا يحصى وقد ذكرنا ما وصل
الناس اليها واما عجايب هذا البحر فمنها سمكة تخرج منه وتصعد الى جزيرة السلاهط فتصعد اشجارها وتمص
فاكهتها ثم تقع كانها سكران فياخذها الناس ومنها ان فيه سمكة معروفة عند الناس يكتب الكتاب برطوبتها فلا يبين
في الورق منه شي بالنهار فاذا كان الليل ظهر الخط ومنها سمكة خضرا راسها كراس اللحية من اكل لحمها اعتصم من الطعام
اياما لا يشتهيه ومنها سمكة مدورة يقال لها اكارها هي على ظهرها شبه عمود محدد الراس لا يقوم لها في البحر سمكة
الا ضربتها بذلك العمود فقتلتها ومنها حيوان عظيم ذو صورتين ومنها سمكة يقال لها نابة طولها مائة
ذراع وعرضها عشرون ذراعا على ظهرها حجارة صدفية اذا تعرضت للمركب كسرته واذا طبخوا لحمها
في القدر يذوب جميعه فيصير شحما واهل تلك النواحي يطلون به المراكب عوضا عن الزفت وهو مشهور
تلك البلاد ومنها سمكة يقال لها العمدة لها جلجلان تفتحها في الجو وتحمل على المركب فتقلبها فاذا راى اهل
المراكب ذلك صاحوا وضربوا الطبول والصنوج حتى تهرب

القسم الثامن في بحر فارس

ويسمى البحر
الاخضر وهو شعبة من بحر الهند الاعظم وهو اعظم شعبة وهو بحر مبارك كثير الخير لم يزل
ظهره مركوبا واضطرابه وهيجانه اقل من ساير البحار وفيه مغاص الدر يخرج منه الحب الكبير البالغ
الذي لا يوجد مثله في غيره من البحار وفي جزايره معادن انواع اليواقيت ومعادن الذهب
والفضة والحديد والنحاس والعقيق والسنباذج وانواع الطيب والافاوية وفي تقويم البلدان بحر
فارس ينبعث من بحر الهند شمالا بين مكران وهي على فم بحر فارس من شرقيه وبين عمان وهي على غربيه
ثم يمتد من عبادان الى هرموز مشرقا بميلة يسيرة الى الجنوب ثم يمر على سيراف ثم يمتد جنوبا
الى جنابه ثم يمتد الى سيف البحر وهو ساحل بلاد فارس فيه مشي للخط والاقلاع وحواليها قرى
ثم ينجا وزسيف البحر ويمتد مشرقا الى سيراف ثم يمتد على جبال منقطعة ومغاور ويأخذ
مشرقا الى حصن ابن عمارة ثم يمتد مشرقا حتى يصل الى هرموز وهي فرضة كرمان ثم يمتد جنوبا و
مشرقا الى ساحل مكران وعلى فم بحر فارس من بحر الهند الدردور وهي ثلاث جبال يقال لاحدها كسير
وللاخر عوير والثالث ليس فيه خير وماء البحر يدور هناك فاذا وقع فيه المركب كسر هناك قالوا وهذه
الجبال غارقة هناك في البحر ويظهر منها القليل ويقع في جميع البحر الشرقي وبحر فارس المذكور المد والجزر
في كل نهار وليلة مرتان وهو ان يرتفع البحر عشرة اذرع ثم يهبط حتى يرجع الى مقداره الاول واما
عجايب هذا البحر فمنها ما ذكره صاحب كتاب عجايب الاخبار ان في هذا البحر طايرا يقال له فقنون مكرم
لابويه اذا كبر ابواه وعجزا عن القيام بامور انفسهما اجتمع عليه فرخان من افراخه يحملانه على ظهرهما
الى مكان ويبنيان له عشا ويتعاهدانه بالعلف فلا جرم ان الله تعالى اكرم هذا الطاير
بان سخر له البحر اذا باض هذا الطاير سكن هذا البحر علموا ان هذا الطاير قد حضن بيضه ومنها سمكة

يقال

بحر القلزم

يقال لها الدفين بها راس مربع وفم كالتمع لا يفتحه يقولون ان المجذوم اذا اكله برئ ومنها سمكة وجهها
كوجه الانسان وبدنها كبدن السمك وعلى وجهها نقط تظهر على وجه الماء اذا رات حيوانا مفتوح الفم
يدخل في فمه وتصير غذاء له ومنها حيوان يطلع من الماء ويرتع والنار يخرج من منخريه ويحرق ما حول مرتعه
فاذا راى الناس الارض المحرقة علموا انها مرتع ذلك الحيوان ومنها سمكة طيارة يطير ليلا فلا يزال تاكل في الحشيش
الليل كله فاذا كان قبل طلوع الشمس عادت الى البحر

القسم التاسع في بحر القلزم

هو شعبة من بحر
الهند جنوبية بلاد البرابر والحبشة وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب وعلى ساحله الغربي بلاد اليمن و
القلزم اسم مدينة على ساحله وهو البحر الذي غرق فيه فرعون وهو بحر مظلم الاخير في باطنه ولا في ظاهره ذكروا
انه كان بين هذا البحر وارض اليمن جبل يحول الماء عنها وكان بين البحر واليمن مسافة بعيدة فقطع بعض الملوك
ذلك الجبل بالمعادن ليدخل منه خليج يهلك بعض اعدائه واطلق البحر في ارض اليمن فاستولى على بلاد كثيرة و
هلك امما كثيرة وصار بحرا عظيما وفي هذا البحر جزاير كثيرة ذكرنا منها بعضها وفي تقويم البلدان بحر القلزم
ياخذ من القلزم وهي بلدة على طرفه الشمالي جنوبا بميلة الى الشرق حتى يصير عند القصير وهي فرضة قوص ثم ياخذ
جنوبا بميلة يسيرة الى الغرب وذلك عند عيذاب ثم يمتد في سمت الجنوب في غير ميلة حتى يصير عند سواكن وهي
بلدة للسودان ثم يمتد جنوبا حتى يحيط بجزيرة دهلك وهي قريبة من ساحله الغربي ثم يمتد الى سواحل الحبشة
جنوبا ويصل الى راس جبل المندب وهو نهاية بحر القلزم الجنوبية عند فم بحر القلزم من بحر الهند ويقارب جبل
المندب وبر عدن ويبقى البحر بينهما ضيقا حتى يرى الرجل صاحبه من البر الاخر وهذا المضيق يسمى باب المندب
ثم يمتد من عدن ويتجاوز سواحل اليمن حتى يتصل بحلي في اواخر حدود اليمن ثم يمتد شمالا حتى
يتصل بجدة ثم يمتد شمالا بميلة يسيرة الى الغرب حتى يتصل بالجحفة وهي ميقات اهل مصر
ثم يمتد شمالا بميلة الى الغرب حتى يتصل بساحل ينبع ثم ياخذ بين المغرب والشمال حتى يتجاوز مدين
ويتصل بايلة ثم يرجع جنوبا الى الطور وهو مكان حط واقلاع بين ذراعين من البحر ثم يعود
شمالا ويتصل بالقلزم وهو غربي ايلة والعرضان متقابلان من حيث ابتدانا والقلزم وايلة
على ذراعين او لسانين من البحر قد قطعا في البر الشمالي وصار بين اللسانين المذكورين دخلة الى الجنوب
في البحر وفي تلك الدخلة الطور وعلى طرف اللسان الشرقي ايلة وعلى طرف اللسان الغربي القلزم وفيما بين ايلة
والقلزم الطور وهو جنوبي القلزم وايلة على راس الدخلة في البحر فبين الطور وبين بر مصر وهو اللسان الذي
على طرفه ايلة فمن الطور الى كل من البرين في البحر قريب واما في البر فقيه بعد لانه يحتاج ان يستدير على القلزم ان
قصد بلاد مصر او يستدير على ايلة ان قصد الحجاز فالطور جهته الشمالية مكشوفة متصلة بالبر وباقي ثلاث
جهاته يحيط بها البحر وبحر القلزم المذكور اذا تجاوز القصير اتسع الى جهة الجنوب والشرق حتى يكون اتساعه
سبعين ميلا وتسمى تلك القطعة [illegible] المتسعة بركة غرندل بضم الغين المعجمة والراء المهملة وسكون النون
ثم دال مهملة ولام والخليج البربري ينبعث من بحر الهند في جنوبي جبل المندب وجنوبي بلاد الحبشة ويأخذ مغربا
حتى يتصل ببربرا من بلاد الزنج وطول هذا البحر من المشرق الى المغرب نحو خمسمائة ميل قال الشريف الادريسي

ان الموج فيه كالجبال الشواهق ولا ينكسر موجه وانما يركب فيه الى جزيرة قنبلو وهي جزيرة في البحر المذكور
للزنج وفيها مسلمون واما عجايب بحر القلزم فمنها سمكة عظيمة طولها ما يزيد على مأتي ذراع تقرب السفينه
بذنبها فتغرقها ومنها سمكة مقدار ذراع بدنها كبدن السمك ووجهها كوجه البوم ومنها سمكة طولها تقدير
عشرين ذراعا وظهرها الذبل الجيد وهي تلد وترضع كالادمي ومنها سمكة تصاد وتجفف فتنشق كالقطن الابيض
تحته غزل وينسج منه ثياب فاخرة تسمى تلك الثياب بسكين ومنها سمكة على خلقة البقر وهي ترضع كالبقر
ومنها سمكة عريضة عرضها اكثر من طولها يقال لها البهار رود ويقارب زنته قنطارا طيب الطعم ومنها سمكة
طولها شبر ونصف ولها راسان راس في موضع راسه وراس في موضع ذنبه ويسمى الخنجر ومنها سمك
يقال له القرش وهو نوع من كلاب البحر في فمه سبعة صفوف اضراس طوله عشرة اشبار وهو كثير الضرر

القسم العاشر في بحر الزنج وهو بحر الهند بعينه وبلاد الزنج منه في جانب الجنوب تحت سهيل
هذا البحر وراكب هذا البحر يرى القطب الجنوبي وسهيلا ولا يرى القطب الشمالي ولا بنات نعش و
هو متصل بالبحر المحيط وموجه كالجبال الشواهق ونفخه يرتفع كالاطواد الشوامخ وينخفض كالخفض ما
يكون من الاودية وليس له زبد كساير البحار وفيه جزاير كثيرة ذات اشجار وغياض لكنها غير ذات ثمار كشجر الابنوس
والصندل والساج والقنى والعنبر يلتقط من سواحل وربما توجد كل قطعة كالتل العظيم

القسم الحادي عشر في بحر برديل وهو بحر يخرج من البحر المحيط الغربي وفي شمال الاندلس وياخذ مشرقا الى خلف
جبل البرت الفاصل بين الاندلس والارض الكبيرة وبرديل مدينة على طرفه الشرقي وعند مخرجه الغربي من البحر
المحيط بلدة او ناحية يقال لها شنتيا قو ويقرب طرفه الشرقي من بحر الروم حتى يبقى بينهما اربعون ميلا
وبحر برديل المذكورة جزيرة بوطانية وفي كتاب الادريسي برديل مدينة من اقليم الفرنجة من الاندلس وبرطا
وبحر برديل احد البحور المتفرعة من المحيط ويخرج هذا البحر عند شنتيا قو الجهة الشرق عند فم الاندلس وينقطع
هذا البحر عند مدينة بوديل ويقرب حينئذ من بحر البركان المنعطف عند نهاية الاندلس حتى يبقى بينهما نحو اربعين
ميلا

فصل في البحيرات هي جمع بحيرة يراد به كل مجمع ما مستنقع لا اتصال له بالبحر الاعظم غالبا
ويكون ملحا وعذبا والبحيرة والبطيحة بمعنى واحد والبحيرات كثيرة لا تنحصر وقد ذكر منها ياقوت في المشترك
اربعة عشر موضعا مرتبة على حروف المعجم فيما اضيفت اليه البحيرة بحيرة ارجيش في قرب خلاط و
منها يصاد الطريخ قلت وهي شرقي خلاط على مسافة بعض يوم وهي بحيرة كبيرة مالحة وسطها عميق ودورها
دون مسافة اربعة ايام وعلى جوانبها اخلاط وارجيش وغيرها بحيرة ارمينية باذربيجان وهي مسيرة
يومين عرضها او مثلها طولا بحيرة ازيغ بفتح الهمزة وسكون الراء وياء مفتوحة وغين معجمة بالمغرب تستمد
من البحر المحيط ترقى اليها المراكب وهي صغيرة بحيرة انطاكية بينها وبين انطاكية ثلاثة اميال وطولها عشرون
ميلا وعرض سبعة اميال عذبة الماء قلت هي بين انطاكية وبين بغراس وبين حارم في ارض مستوية تعرف
تلك الارض بالعمق وهي عن حلب من جهة الغرب على مسيرة يومين ويقلب الى هذه البحيرة ثلاثة انهر ماكي من الشمال
اعرها وهو نهر في منها يقال له عفرين والاخر وهو الغربي منها يجري تحت دربساك يقال له النهر الاسود والاخر

في الوسط بين النهرين المذكورين يقال له نهر يغرا ويغرا قرية على النهر المذكور واهلها نصارى ودور هذه البحيرة
نحو مسيرة يوم ويحيط بها الاقصاب وبها من الطير والسمك ويخرج من جنوبيها نهر واحد يتصل بنهر الارنط
تحت جسر الحديد فوق انطاكية على نحو ميل منها بحيرة الحدث قرب مرعش من اطراف بلاد الروم من ناحية
الثغور قلت ينقل من سمكها الى عينتاب وفيها نصارى يسكنون في بيوت من القصب والخشب بحيرة
خوارزم ينصب اليها سيحون وجيحون وغيرهما ودورها مائة فرسخ وماؤها ملح بحيرة زره بتقديم
الزاي وتخفيف الراء بارض سجستان ان ينصب اليها مياه سجستان فيستقع فيها وعلى شواطها قرى وهي
عذبة المياه بحيرة طبرية بالاردن بين بيسان وحوران بالغور من اعمال دمشق معروفة ماؤها شروب
وفيه عذوبة وثقل قلت هي في اول الغور يدخل اليها الشريعة المنصبة من بحيرة بانياس الى بحيرة طبرية وينسب
الى طبرية وهي مدينة خراب على شاطي البحيرة المذكورة من جانبها الغربي الجنوبي ودورها نحو مسيرة يومين وهي
في غاليس بها قصب بحيرة قدس بين حمص والساحل نحو عشرة اميال قلت هي بحيرة حمص طولها من
الشمال الى الجنوب نحو ثلاث مراحل طول السد حسبما نذكره وهي مصنوعة على نهر الارنط فانه قد صنع في طرف البحيرة
الشمالي سد بالحجر من عمارة الاوايل وينسب الى الاسكندر وعلى وسط السد برجان من الحجر الاسود وطول السد
شرقا وغربا الف ومائتان وسبعة وثمانون ذراعا وعرضه ثمانية عشر ذراعا ونصف ذراع وهو
حابس لذلك الماء العظيم بحيث لو خرب السد سال الماء وعدمت البحيرة وصارت نهرا وهي في ارض مستوية
وهي عن حمص بعض يوم في غربيها ويصاد بها السمك بحيرة المرج في طرف غوطة دمشق ينصب اليها فضلات
مياه انهار الغوطة قلت يتسع في ايام الشتاء ويضيق في الصيف ولها غاب يصب فيها وبها اماكن تحمي
من العدو وهي مشهورة البحيرة المنتنة في غربي الاردن ردية منتنة مليحة لا يعيش فيها حيوانات
قلت يصب فيها نهر الاردن وهو نهر الشريعة ويغيض فيها الماء ولا يخرج منها شيء من الانهر بل هي مغيض لتلك
المياه العظيمة وهي تقذف بشيء يسمى الحمر بضم الحاء وفتح الميم المشددة ثم راء مهملة تلطخ منه اهل البلاد كرومهم وشجارهم
ويزعمون ان للشجر كالتلقيح للنخل وهي في اخر الغور من جهة الجنوب ودورها اكثر من مسيرة يومين بحيرة بجر
على باب ارخا بينها وبين البحر الاعظم عشرة فراسخ بحيرة يغرا اولها ياء اخر الحروف ثم غين معجمة
ساكنة وراء والف مقصورة وتعرف ببحيرة ا ستور والستور هو السمك الجرى بلغة اهل الشام و
هي بين انطاكية والثغور يجتمع اليها مياه العاصي وغيره قلت هذه التي ذكرها ياقوت وفاته بحيرات اخرى
منها بحيرة كورى على خط الاستواء ويخرج منها نيل مصر شمالا ونيل مقدشوا شرقا ونيل غانة مغربا
ويستمد من جهتها الشرقية الجنوبية جبل يسمى جبل القمر ومن تحته يخرج نيل مقدشوا ويدخل اليها الانهار
الاتية من البطيحتين الغربية والشرقية في خط الاستواء والبطيحة الغربية يدخل اليها خمسة انهار
تنحدر من جبل القمر وهي اصل نيل مصر على ما نبين ان شاء الله تعالى وكذلك يدخل الى البطيحة الشرقية
خمسة انهار تنحدر من جبل القمر ومنها بحيرة السودان وهي بالمغرب الاقصى بين قصر
عبد الكريم وسلا وهي بحيرة كبيرة ومنها بحيرة تونس العذبة وهي بحيرة يجتمع من مياه

الامطار وعليها دبى مشرفة ويجتمع بها من اصناف الطير شئ عظيم ومنها **بحيرة تونس** الملح و
هي بحيرة تخرج من البحر الملح من فم هناك وتتصل بتونس وتدخل فيها المراكب الصغار من البحر وبين ساحل
هذه البحيرة عند تونس وبين فمها عند البحر عشرة اميال ودورها اربعة وعشرون ميلا وبهذه البحيرة
جزيرة للفرجة واما ساحلها المتصل بتونس فيجتمع بها الادر ومنها **بحيرة الفيوم** وهي بقرب الفيوم
يصب فيها فضلات ماء الفيوم ولا يخرج منها وفيها سمك كثير وطرفا واجام وعين الفيوم على نصف
يوم في جهة الشمال بميلة الى الغرب وطولها شرقا بغرب نحو يوم وهي حلوة ومنها **بحيرة نستروه** وهي
مالحة تخرج من البحر فيما بين اسكندرية ورشيد ولهذه البحيرة فم من بحر الملح ولها خليج يأتيها من النيل
من جهة رشيد وفي طرف هذه البحيرة جزيرة فيها قرية تسمى نستروه وتنسب البحيرة اليها ومنها **بحيرة
دمياط وتنيس** وهما بحيرتان متصلة احداهما بالاخرى ومتصلتان بالبحر الملح فبحيرة تنيس هي
البحيرة الشرقية منهما وبحيرة دمياط هي الغربية ويصب فيهما بحر اشمون وهو النيل الشرقي من النيلين
المتفرقين عند جوجر والمنصورة وهي متسعة الى الغاية يعذب ماؤها في زيادة النيل ويملح
اذا نقص النيل وهي قليلة العمق يسار في اكثرها بالمداري ومنها **بحيرة بانياس** وهي عندها وهي
بطيحة ولها غاب قصب وتقلب فيها عدة انهار من جبال هناك ويخرج منها نهر الشريعة ويصب
في بحيرة طبرية ومنها **بحيرة افامية** وهي عدة بطائح تغوت الحصر بين غابات من الاقصاب واعظم
تلك البطائح بحيرتان احداهما جنوبية والاخرى شمالية وماؤهما من نهر الارنط يصب هنالك من
جهة الجنوب فيصير منه تلك البطائح بحيرتان احداهما جنوبية والاخرى شمالية وماؤها من نهر الارنط
يصب هناك من جهة الجنوب فيصير منه تلك البطائح ثم يخرج النهر المذكور عند النهاية الشمالية لهذه البطائح
والغابات والبحيرة الجنوبية من البحيرتين المذكورتين هي بحيرة افامية وسعتها بالتقريب نحو نصف
فرسخ وقعرها قريب دون قامة الانسان وارضها موحلة لا يقدر الانسان على الوقوف فيها ويحيط بها
القصب والصفصاف من كل جانب وفي وسطها اجم قصب وبردي ومنها **بحيرة تلا** بين مراعة وسلماس
في غربي مراعة وشرقي سلماس ومراعة غربي بتبريز على سبعة عشر فرسخا ودورها قيل ستة اميال و
قيل اقل وفي وسطها جزيرة فيها قلعة تلا على جبل منقطع وكانوا هلاؤون قد جعل امواله فيها ▮ الحصانتها
وقيل انه مدفون فيها وامتدادها من المغرب الى المشرق بانحراف الى الجنوب نحو مائة وثلاثين ميلا
وعرضها نحو نصف ذلك ويقال لها بحيرة ارمية وهي مدينة على القرب منها وارمية من ادربيجان
ومنها **بطائح البصرة** وبطائح واسط حدثت عند اشتغال الفرس بقتال المسلمين في اول الاسلام
بين واسط والبصرة وبطائح الكوفة هي من فضلات ماء الفرات وتسمى البطيحة والبحيرة عندهم الهور وعند
انتهاء البطائح المذكور يخرج نهر دجلة على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى ومنها **بحيرة دست ارزن**
وهي في الكورة المعروفة بكورة سابور وامتدادها طولا نحو عشرة فراسخ وماؤها عذب وربما
يجف حتى لا يبقى منها الا القليل وعامة سمك شيراز منها ومنها **بحيرة الجمكان** ماؤها ملح وامتدادها

طولا

طولا نحو اثني عشر فرسخا واولها من شيراز على فرسخين واخرها قريب من حدود خوزستان وهي في
كورة اصطخر نه **فصل في الانهار** هو جمع نهر ويسمى النهر لاتساعه وفيه لغتان بفتح الهاء وتسكينها
واختلفوا في بدء الانهار فروى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان جميع المياه من تحت الصخرة ببيت
المقدس ومن هناك تتفرق في الدنيا وروى ابن الجوزي حديثا مرفوعا في هذا المعنى في فضائل القدس عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الانهار كلها والسحاب والبحار والرياح من تحت صخرة بيت المقدس
والموقوف على ابن عباس اصح وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان جميع الانهار من البحر الذي خلف
البحر المحيط وماؤه عذب ويسمى الباكي وقد ذكرناه وروى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان العيون
في الارض كالعروق في البدن وذكر مقاتل ان العيون تتولد من الابخرة فيجتمع في الاماكن المنخفضة فاذا
انتشرت في اعماق الارض طلبت التنفس فتنشق الارض فتنفجر العيون قال والارض على الماء مثل
الشباك فاذا اراد الله ان يفجر بعض العيون في اماكن مخصوصة بطل العادة تنفست الارض فانفجرت
ومذهب الاوائل ان الماء من الاسطقسات الاربع وقيل ان الامطار والثلوج اذا وقعت على
الجبال تنصب في مغارات وتبقى مخزونة فيها في الشتاء فان كان في اسافل الجبال منافذ يتميز الماء من
الاوشال بتلك المنافذ فيحصل منها الجداول وينضم بعضها الى بعض فيحدث منها الانهار والاودية
فان كانت الخزانات في اعالي الجبال استمر جريانها ابدا لان المياه تنصب الى سطح الجبال ولا ينقطع لوصول
مددها من الامطار وان انقطعت عند انقطاع المدد بقيت المياه فيها واقفة كما يرى في الاودية
التي تجري في بعض الاوقات ثم تنقطع وقال صاحب كتاب الجغرافيا ان في هذا الربع المسكون مائتي نهر
طول كل نهر من خمسين فرسخا الى الف فرسخ منها ما يجري من المشرق الى المغرب ومنها ما يجري من المغرب الى
المشرق ومنها ما يجري من الشمال الى الجنوب ومنها ما يجري من الجنوب الى الشمال وكلها تبتدئ من
الجبال وتنتهي الى البحار والبطائح وفي ضمن ممرها تسقي المداين والقرى والفاضل ينصب في البحار ويختلط
بالماء الملح وتشرق الشمس على البحار فتصعد بخارا وتنعقد غيوما وتسوقها الرياح الى الجبال والبراري
ايضا فتمطر هناك وتخزن في الجبال وتجري في الاودية والانهار وتسقي البلاد والقرى ويرجع الفاضل
منها ايضا الى البحار ولا يزال كذلك كالرحى الى ان يبلغ الكتاب اجله فسبحان المقدر لذلك ويقال عدد
الانهار الكبار الجارية في الاقاليم السبعة على الدوام مائتان وتسعون نهرا وقال ابن المنادي في الاقليم الاول
من الانهار والعيون ثلاثة وعشرون عينا ونهرا وفي الاقليم الثاني تسعة وعشرون وفي الاقليم الثالث
اربعة وعشرون وفي الاقليم الرابع ستون منها دجلة والفرات وفي الاقليم الخامس خمسون وفي الاقليم
السادس ست وعشرون وفي السابع الباقي وجميع ما ذكر في العيون والانهار داخل في الاقاليم السبعة
الا العيون التي في جبال العجم فانها خارجة عن ذلك لانها ليست في خط الاستواء وقيل انها في اطراف
اقليم الهند ونتكلم اولا في الانهار الاربعة التي اصلها من الجنة الاول **النيل** والكلام فيه على انواع
الاول ان النيل ذكر في الصحيح مع الفرات فقال احمد باسناده الى انس رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة

فصل في الانهار

وصوابه في الاودية

لعله الرحى

حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث المعراج وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت يا جبريل ما هذا فقال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات اخرجاه في الصحيحين وقد ذكر سيحان وجيحان في الصحيح ايضا فقال احمد حدثنا عبد الرزاق عن همام بن منبه عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من انهار الجنة وفي رواية فجرت اربعة انهار من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان انفرد باخراجه مسلم وقال كعب اربعة انهار من الجنة وصفها الله في كتابه فالنيل نهر العسل في الجنة والفرات الخمر في الجنة وسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة

النوع الثاني في اصل النيل

في اصل النيل الفيض قال الجوهري النيل نهر مصر واتفقوا على ان مبداه من جبال القمر بالاضافة وبضم القاف وسكون الميم ويقال بفتح الميم تشبيها للقمر في بياضه وفي المراة انه ينبع من اثنى عشر عينا وان العيون تصب في بحيرة مثل البطايح خلف خط الاستواء يجتمع فيها الماء ويجري على رمال هناك وبين جبال ثم يخرق بارض السودان ثم يصب في بحر الزنج وفي هذا البحر جزيرة قنبلو وهي عامرة وفيها قوم مسلمون لغتهم زنجية غلبوا على اهل هذه الجزيرة عند انقراض ملك بني امية وابتداء الدولة العباسية ومن ذلك البحر الذي فيه قنبلو يصب في بحر عمان ومن جبال القمر الى هذه الجزيرة مسيرة خمس مائة فرسخ ويقوى جريان مصبه في هذا البحر ايام زيادة النيل فيجري جريا عظيما ويتكدر موضع العيون حتى قيل ان الماء يؤثر لونه في لون احلى من العسل وقال كعب الاحبار وجدت في التورات ان النيل نهر العسل من الجنة وانه يجري على بلاد الجنة في قفار ومفاوز وموامي ليس فيها مسلك وذكر احمد بن بختيار وقال العين التي هي اصل النيل هي اول العيون من جبل القمر ثم ينبعث منها عشرة انهار نيل مصر احدها قال والنيل يقطع الاقليم الاول ثم يجاوز الى الثاني ومن ابتدائه من جبل القمر الى انتهائه الى البحر الرومي ثلاثة الاف فرسخ يجري في غامر وعامر فاذا تعدى الفسطاط انقسم قسمين يمر الى دمياط وقسم الى رشيد فيصبان في بحر الروم وقيل انه لا يعلم مسافة جريانه الا الله تعالى وقال ابن الاثير ليس في الدنيا نهر اطول منه لانه مسيرة شهرين في الاسلام وشهرين في النوبة واربعة اشهر في الخراب ومخرجه من بلاد جبل القمر خلف خط الاستواء وسمي جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه اصلا لخروجه عن خط الاستواء يخرج من البحر الاسود الزفتي ويدخل تحت جبل القمر وكان عيقام وهو هرمس الاول قد حملته الشياطين الى هذا الجبل المعروف بجبل القمر وراى النيل يخرج من البحر الاسود ويدخل تحت جبل القمر وبنى في صفح ذلك الجبل قصرا فيه خمس وثمانون تمثالا من النحاس جعلها جامعة لما يخرج من الماء من الجبل بمعاقد ومعاب مدبرة يجري الماء منه الى تلك الصور ويخرج من حلوقها على قياس معلوم واذرع معدودة وينصب في انهار كثيرة يتصل بالبطيحتين ثم يخرج منهما حتى يتصل بالبطيحة الجامعة وعلى هذه البطيحة مدينة تسمى طرمي وبالبطيحة جبل معترض يشقها ويخرج الى جهة الشمال مغربا ويخرج النيل منها نهرا واحدا ويفرق في ارض النوبة فيروح منه فرقة الى اقصى المغرب وعلى هذه الفرقة اكثر بلاد السودان والفرقة

التي تنقسم الى ارض مصر تنقسم في مجراها البلاد على اربع فرق منها تنصب في البحر الشامي وفرقة تنصب في البحيرة الملحة التي تنتهي الى الاسكندرية والاذرع الذي صنعها عيقام هي ثمانية عشر ذراعا كل ذراع اثنان وثلاثون اصبعا وما زاد عن ذلك عدل عن تلك الصور يمينا وشمالا الى مشارب يخرج عن يمين العصر وشماله وينصب الى رمال وغياض لا عمارة فيها ولا منفعة بها ولولا ذلك لغرقت البلاد وذكروا ان سيحون وجيحون والنيل والفرات كلها تخرج من جبل من قبة عليه من زبرجد خضرا ويسلك على البحر المظلم وهي احلى من العسل واذكى من المسك ولكنها تتغير بتغير المجاري وقال ابن كثير واما ما يذكره بعضهم من اصل منبع النيل من مكان مرتفع اطلع عليه بعض الناس فراى هناك هولا عظيما وجواري حسانا واشياء غريبة وان الذي اطلع عليه لم يمكنه الكلام فهو من خرافات المورخين وهذيانات الافاكين

النوع الثالث في سبب زيادته قال ابن الاثير سبب مدة ان الله تعالى يبعث عليه ريح الشمال فتغلب عليه من البحر الملح فيصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا بلغ حدا للري وجاراوان الذرع بعث الله عليه ريح الجنوب اخرجته الى البحر وفي تقويم البلدان يمر النيل على بلاد السودان ثم بالحبشة ثم على النوبة ومدينتها العظمى دنقلة ثم على اسوان ثم ينفذ الى ديار مصر وقد يحمل اليها من بلاد الحبشة زيادات امطارها ومن ترابها وهي محتاجة اليها لان مطرها قليل لا يكفي لزرعها واشجارها وتربتها رمال لا تنبت حتى يجيئها النيل بزيادته وطينه فينبت فيه ما يحتاجون اليه ثم يجاوز النيل مصر قليلا فيفترق شطرين عند قرية على شاطيه يقال لها شطنوف فيمر الغربي منه على رشيد ويصب في البحر الملح واما الشرقي يفترق ايضا عند جوجر فرقتين يمر الغربية منهما على دمياط من غربيها ويصب في البحر الملح والشرقية منهما تمر على اشمون طناح فيصب هناك في بحيرة شرقي دمياط يقال لها بحيرة تنيس وبحيرة دمياط وقد مر ذكرها وفي المراة ويبتدي بالزيادة في نصف حزيران وينتهي في ايلول واختلفوا في سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله تعالى وقال اخرون سببه زيادة عيونه ونقصانها وقال اخرون والظاهر ان سبب زيادته كثرة المطر والسيول بمطر بلاد الحبشة والنوبة فتزيد وانما يتاخر وصوله الى الصيف لبعد المسافة وقد رد قوم هذا وقالوا بان عيونه التي تحت جبل القمر متكدرة في ايام زيادته فدل على انه فعل الله تعالى من غير زيادة بالمطر وجميع المياه تجري الى القبلة الا هو لانه خارج عن خط الاستواء فيجري الى ناحية الشمال وكذا العاصي بالشام يجري الى غير القبلة قالوا وفي الهند انهار كبيرة تجري الى غير القبلة ومتى بلغ ستة عشر ذراعا استحق السلطان الخراج واذا بلغ ثمانية عشر ذراعا قالوا يحدث بمصر وباء عظيم واذا بلغ عشرين ذراعا مات ملك مصر والله اعلم

النوع الرابع في عجايب النيل

في عجايب النيل منها التمساح قالوا ولا يوجد الا فيه وله اسامي في مصر التمساح وفي بلاد النوبة الورل ووراء النوبة الشوشمار وقال الجاحظ في كتاب عجايب البلدان ان مهران السند من نيل مصر قال لان التمساح فيه قال السبط قد وهم الجاحظ لان مهران السند يخرج من جبال المولتان وهي في المشرق داخلة تحت خط الاستوا والاعتدال والنيل يخرج من جبل القمر من ناحية الجنوب وهو خارج عن خط الاستوا

رفع مهران السند

والاعتدال وبين مهران وبين الجبشة والنوبة البحر الشرقي فكيف يكون منه فان وجد التمساح
الا في النيل غير صحيح وقد قال ابن الاثير لا يوجد التمساح الا في النيل ونهر السند وهو حيوان كريه المنظر شديد
البطش كثير العدوان اشبه شيء بالوزغ وله فم واسع وله ستون نابا في فكه الاعلى واربعون في فكه الاسفل
وبين كل نابين سن صغير مربع يدخل بعضها في بعض عند الانطباق وله لسان طويل وظهر كظهر السلحفاة و
لا يعمل فيه الحديد وله اربعة ارجل وذنب طويل وراسه ذراعان وغاية طوله احد عشر ذراعا وهو
يحرك فكه الاعلى دون سائر الحيوان ولا يقدر على ان يلتوي ولا ان ينقبض لان ظهره ليست له خرزات
بل هو قطعة واحدة اذا انقلب لم يستطع ان يتحرك ويلتقم الادمي والشاة ويقتل الخيل والجمال واذا راى
انسانا على طرف الماء مشى تحت الماء حتى يقرب منه ويثب وثبة واحدة لا يخطيه وذنبه يخرج من فيه اذا لا من الماء فيفتح
متغذله واذا اكل وبقي في اسنانه شيء فيتولد منه دود فيخرج ويستقبل الشمس فيجي طائر مثل الطيطوى فاه
فيدخل فاه ويلتقط الدود من خلل اسنانه واذا راى الطائر صيادا ارفرق وصاح ليخبر التمساح حتى
يهرب واذا احس التمساح بتنقية اسنانه اطبق فاه على الطائر لياكله وعلى راس الطائر عظم احد من الابرة
فيضرب به حنك التمساح فيفتح فاه فيطير الطائر وقد جعل الله رزق هذا الطائر في فم التمساح و
سفعة التمساح على يد هذا الطائر واذا اراد السفاد قلب الانثى على ظهرها واستبطنها في
البر فاذا فرغ قلبها وهي تبيض في البر فما وقع في الماء صار تمساحا وما بقي في البر صار سقنقورا ولتم
من بيضه رائحة المسك وتبيض ستين بيضة ويعيش ستين سنة ويوجد في سطح جلده سلعة
كالبيضة يحوي شيئا كالمسك لونا ورائحة الا انه ينقطع بعد اشهر والتمساح لا يموت بفقد الماء
لانه حيوان بري بحري كالضفدع والثعبان ولا يدخل عليه الاذى الا من ابطيه وفي المراة وافة التمساح
دويبة يكون في سواحل النيل وجزايره تكمن له في الرمل فاذا فتح فاه وثبت فدخلت فمه ونزلت الجوف
فيضرب الارض بنفسه ويغوص في الماء فتخرق الدويبة بطنه فيموت وربما قتل نفسه قبل ان تخرج منه
فتخرج بعد موته وهذه الدويبة نحو من ذراع على صورة ابن عرس ولها قوايم شتى ومخاليب فهي افة التمساح
كالسمكة الصغيرة التي تقتل الكبيرة في البحر الشرقي وقد ذكرناها وذكر ابن حوقل ان بنيل مصر اماكن لا يضر
التمساح فيها كعدوة بوصير والفسطاط وقال غيره يوجد التمساح في جميع النيل الا من مدينة شوبك
وهو فوق مصر باثنى عشر فرسخا وتحتها مثل ذلك فهذا الموضع لا يدخله تمساح لانه قد طلسمته الفلاسفة
المتقدمون حفظا منهم لاهل مصر لانه كان يضر بهم كل الضرر ومتى باد التمساح في هذا الموضع مات
وانقلب على ظهره فتلعب به الصبيان ومن عجايب النيل فرس البحر هو حيوان يشبه الفرس خلقة
غير ان راسه كراس الثور وله قرون وحافره مشقوق كحافر البقر وله انياب غلاظ طوال يكسر بها السفن
واسنانه صفان وذنبه مثل ذنب الخنزير وهو يصهل كالفرس وربما يخرج من الماء وينزو على فرس البر فتولد
منهما فرس في غاية الحسن واكثر ما يكون هذا في اعلى مدينة اسوان وقد ينتهي الى مدينة قوص واما من قوص الى
اخر النيل فلا يدخله لانه مطلسم وفي المراة وفيه سمك على صورة [illegible] الفرس والمكان الذي يكون فيه

لايقربه

غريبه

عجيبه

ومن عجايب النيل فرس البحر

صفان

١٣٠

لايقربه تمساح ويخرج من الماء ليلا فيرعى الزرع فيفسده فيطرحون لها الترمس فتاكله ثم تشرب
الماء فيرم جوفها فتموت وهي على صورة الفرس الا انه ليس لها حافر ولا ذنب ومنها في البحر سمكة على صورة
ادمي وله لحية طويلة والغالب انه يكون بنواحي دمياط وهو مشوم فاذا رئي في مكان دل على القحط والموت
والفتن ويقال ان دمياط ما تنكب حتى يظهر عندها وقال ابن حوقل في نيل مصر السقنقور يصلح للجماع ويكون
عند اسوان وفي حدودها وفيه السمك الرعاد واذا وقعت السمكة في شبكة الصياد لا يزال ترتعد يداه ورجلاه
حتى يلقيها او يموت وهي نوع الذراع وقال جالينوس اذا وضع منها على راس من به صداع زال وقيل انما الخاصة
ان يوضع على الراس وهي في حالة الحياة وفيه المقياس يعرف به زيادة النيل ونقصانه واول من بناه يوسف
عليه السلام بمنف وبنت دلوكة الملكة مقياسا باخميم وفي ايامها عملت الطلسمات بمصر فاما المقاييس التي
بنيت بمصر في الاسلام فاول من بنى مقياسا عبد العزيز بن مروان بن الحكم لما ولي مصر بناه بحلوان فوق الفسطاط
وهذا المقياس الظاهر بناه المامون وقيل انما بناه اسامة بن زيد التنوخي ودثر فجدده المامون واسامة
بناه في ايام سليمان بن عبد الملك بن مروان وبنى احمد بن طولون مقياسين احدهما بقوص وهو قايم اليوم و
الاخر بالجيزة وقد انهدم قلت ان العمل اليوم على المقياس الذي بناه المتوكل على الله بطرف الجزيرة مقابل الجيزة
وكان في القصر عند الباب الصغير مقياس للروم وعمل محمد بن عبد الله خازن الاخشيد مقياسا بصناعة مصر و
هو باق اليوم النهر الثاني من الاربعة التي اصلها من الجنة الفرات واصله من الفرت وهو
الشق قال الجوهري الفرات اسم نهر بالكوفة والفرات الماء العذب واختلفوا في مخرجها على قولين
احدهما انها من جبل ببلد الروم يقال له افرحش بينه وبين قاليقلا مسيرة يوم والثاني انها تخرج من اطراف
ارمينية ثم تجري الى بلاد الروم ويجتمع اليها اعين كثيرة وينصب اليها خليج من بحيرة الماء زرتون وليس
ببلاد الروم بحيرة اكثر منها دورها اكثر من شهر ثم يمر الفرات بارض ملطية على مسيرة ميلين منها ثم يمر
على سميساط وقلعة الروم والبيرة وجسر منبج وقلعة جابر وبالس والرقة والرحبة و قرقيسيا وعانة والحديثة
وهيت والانبار ومن تحت الانبار تاخذ منها نهر عيسى ونهر الملك فيصبان في دجلة ثم يمر الفرات بالطفوف
ثم بالحلة ثم بالكوفة وينتهي الى البطايح ويصب في البحر الشرقي قالوا ومقدار جريانها على وجه الارض حديث
اخرجه ابن الجوزي باسناده الى الاعمش عن ابي وايل عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام انه قال ما من يوم
الا وينزل فيها قيل من بركات الجنة في الفرات ثم قال هذا الحديث لا يصح في اسناده الربيع ابن بدر تركوا حديثه
وقال حسان يروي عن الثقات الاحاديث المقلوبات وعن الضعفا الموضوعات وقال سبطه وقد
ذكر الزهري ما يدل على صحته لانه قال ومصداق هذا الحديث ان الفرات مدت في بعض السنين فجاءت
برمان كل رمانة مثل البعير فكانوا يرون انه من الجنة وروي عن جعفر الصادق رض انه شرب من ماء الفرات
ثم استزاد وحمد الله وقال ما اعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب ولو
لا ما يدخله من الخطايا ما اغتمس فيه ذو عاهة الا برى وعن السدي ان الفرات مد في زمن عمر بن الخطاب
ثم فالقى رمانة عظيمة فيها كر من الحب فامر عمر المسلمين ان يقسموه بينهم وكانوا يرون انها من الجنة واعلم ان الفرات دجلة

عجيبه في نفخ البحر

سمكة الرعادة تنفع للصداع

نهر الفرات

عجيبه في رمان الجنة

عجيبه في رمان من الجنة

نهر سيحون

نهر جيحون

ونهر بلخ واشباههما كلها كانت هكذا لم تعمل فيها الايدي وقد قيل ان دانيال النبي عليه السلام حفر الفرات مع دجلة
الثالث من الاربعة نهر سيحون قال في المراة وهو نهر الهند ويقال هو نهران السند وقال الجوهري وسيحون
نهر بالهند وسيحان نهر بالشام وساحين نهر بالبصرة ويخرج سيحون من جبال ماسبذان وينتهي الى بلاد الملتان
وتفيه مرج الذهب ثم ينتهي الى المنصورة ثم يصب في البحر الشرقي ومقدار جريانه على وجه الارض ستمائة فرسخ
والتماسيح في خلجانه على ما ذكره الجاحظ وفي تقويم البلدان سيحون اوله من بلاد الروم ويجري من الشمال والغرب
الى الجنوب والشرق وهو غربي مجرى جيحون ودونه في القدر وهو ببلاد الارمن التي تعرف اليوم ببلاد سيس ثم يجتمع
سيحون وجيحون عند اذنة فيصيران نهرا واحدا ثم يصبان في بحر الروم بين اياس وطرسوس الرابع نهر
جيحون قال في المراة هو نهر بلخ ومنبعه من عيون ببلاد التبت ويمر ببلخ والترمذ واسفراين وخوارزم
ويمضي حتى يصب في بحر جرجان ثم يمر على بلاد الترك قالوا ومقدار جريانه على الارض مقدار ثلثمائة فرسخ
وقيل انه يصب في مهران وليس كذلك بينهما مسافة بعيدة وقد سماه النبي عليه السلام جيحون في الحديث الذي
روينا وقال الاصطخري في كتابه ان نهر جيحون يخرج من حدود بذخشان ثم ينضم اليه انهار كثيرة في جد ودخل
ووحش فيصير اعظمها ثم يمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع به شيء من البلاد الا خوارزم
لانها متقلة عنه ثم ينصب في بحيرة خوارزم التي بينها وبين خوارزم ستة ايام وهذا النهر يجمد في
الشتاء عند اشتداد البرد فيجمد اولا قطعا ثم يسري على وجه الماء فيلتصق بعضها ببعض حتى يصير سطحا
واحدا على وجه الماء ثم يثخن حتى يصير في سمك خمسة اشبار ويستحكم حتى يعبر عليها العجل والقوافل
المحملة ولا يبقى بينه وبين الارض فرق والماء يجري تحت الجمد فيحفر اهل خوارزم بالمعاول عبارا
يستقون منها ويبقى كذلك شهرين فاذا انكسر البرد تقطع قطعا كما بدا اول مرة ثم عاد الى حالته الاولى
وهو نهر قتال قل ما يجوزه غريق وفي تقويم البلدان جيحون ويقال لها جيحان وتسميها العامة جاها
واصلها من بلاد الروم ويسير في بلاد السيس من الشمال الى الجنوب هو يقارب الفرات في القدر ثم يجتمع
هو وسيحون عند اذنة فيصبان في بحر الروم وفي الملكوت ان جيحان نهر المصيصة وجيحون نهر بلخ واصله
من جبال تبت ثم يصير الى بلخ ثم الى ترمذ ثم الى خوارزم ثم الى سياكوه ثم يصير هناك بطائح
فيتصل ببحر طبرستان وفي المراة جيحان وسيحان في بلد الروم فاما سيحان فيخرج من عيون بينها وبين
ملطية ثلاثة ايام ويمتد الى ناحية الغرب وعليه اذنة فيصب في البحر الرومي واما جيحان فيخرج من
عيون بينها وبين مرعش ثلاثة ايام وعليه المصيصة ويصب في البحر الرومي والنهر الاسود الذي عرق
فيه ملك الالوان قريب من بلد الروم ثم لنذكر الانهار المشهورة التي عرفت وقد قال ياقوت
في المشترك باب نهر اثنان وستون موضعا وذكرها على ترتيب حروف الهجاء حرف الالف
ذكر فيها نهر ابا بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة والف مقصورة من نواحي بغداد حفره
ابان بن الصمغان ويقال القامغان النبطي نهر ابي الاسود في طريق البصرة ومطارا
وابو الاسود احد قواد المنصور نهر ابي الخصب مولى المنصور ايضا بالبصرة نهر ابي فطرس

نهر ابا

نهر ابي الأسود

نهر ابي الخصب

بضم الفاء

بضم الفاء اقرب الرملة من ارض فلسطين قلت وقيل ان نهر العوجا يسمى نهر ابي فطرس وهو
شمالي مدينة الرملة بفلسطين باثني عشر ميلا ومنبعه من تحت جبل الخليل قبالة قلعة خراب
يقال لها مجدل ليابا ويجري من الشرق الى الغرب ويصب في بحر الروم في جنوبي غابة ارسوف ومن
منبعه الى مصبه دون مسافة يوم نهر الاجانة بالبصرة نهر ارما قرية كبيرة بنهر عيسى من نواحي
بغداد قرب المحاسة نهر زتي بالزاي المشددة والقصر بالعراق للناس من ثقيف نهر الازرق
بالشغر في اقصى العواصم نهر الاسود مخرجه من نواحي المصيصة قلت النهر الاسود ايضا يجري
من الشمال ويجري تحت دربساك نهر ام حبيب بالبصرة لام حبيب بنت زياد بن ابيه نهر ام عبد الله
بالبصرة منسوب الى ام عبد الله بن عامر بن كريز نهر الامير بواسط نهر الايسر كورة ورستاق
بين الاهواز والبصرة قلت وفي الباب نهر اشبيلية من الاندلس وهو في قدر دجلة وهو اعظم نهر
بالاندلس ومخرجه من جبال شقورة ثم يصب اليه عدة انهار منها نهر سنير الذي يمر على غرناطة ونهر سوس
الذي عليه مدينة استجة ويسير من جبال شقورة الى جهات جيان ويمر على مدينة بياسة ومدينة
ابدة ثم يمر على قرطبة ويجري من الشرق الى الغرب ثم اذا تجاوز قرطبة وقرب من اشبيلية ينعطف ويجري
من الشمال الى الجنوب ويمر كذلك الى اشبيلية على شرقيه وجريانه على غربيه قبالة اشبيلية من البر
الاخر ثم ينعطف فيجري من المشرق الى المغرب حتى يصب في البحر المحيط عند مكان يقرب بئر المائدة
ويقع في هذا النهر المد والجزر من البحر مثل دجلة عند البصرة ويبلغ فيه المد والجزر سبعين ميلا وذلك
الى فوق اشبيلية ويبقى على عذوبته وبين مصب نهر اشبيلية وبين اشبيلية خمسون ميلا فالمد
يتجاوز اشبيلية عشرين ميلا ولا يبرح المد والجزر متعاقبين كل يوم وليلة وكلما زاد القمر نورا زاد
المد والمراكب لا تزال فيه منحدرة مع الجزر صاعدة مع المد وتدخل فيه السفن العظيمة الافرنجية من البحر
المحيط حتى تحط بسور اشبيلية مغربا نهر الاردن وهو نهر الشريعة ونهر الغور ايضا واصله من انهار
يصب في بحيرة طبرية ثم يخرج منها ويسير جنوبا وينصب في الشريعة نهر يرموك بين القصير وبين بحيرة
طبرية ويسير الشريعة في وسط الغور جنوبا ويتجاوز بيسان ويسير جنوبا الى اريحا ثم يصير جنوبا ويصب
في البحيرة المنتنة وهي بحيرة زغر والاردن بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهملتين وتشديد النون
في اخرها وهي بلدة من بلاد الغور من الشام وبها نهر كبير نهر انقره يمر منها ويصب في بحر الروم نهر اذد
بالزاي المعجمة بعد الالف وفي اخرها واو نهر عظيم ياتي من الشمال وهو شرقي طنا الاتي ذكره ويمر منها ثم
ينعطف ويجري مشرقا حتى يصب في خور من بحر القرم بين صارو كرمان والحاكرمان وهما مدينتان على
على بحر القرم نهر اتل من اعظم انهار تلك البلاد واشهرها ياتي من اقصى الشمال والشرق من حيث
لا عمارة ويمر بالقرب من مدينة بلاد التي تسمى بالعربية بلغار ويستدير عليها من شمالها وغربيها الى بليدة على
شطه يقال لها اوكك ثم يتجاوزها الى قرية يقال لها بالجين ويجري جنوبا ثم ينعطف ويجري الى الشرق و
الجنوب ويمر على مدينة صراي من جنوبيها وغربيها وهي على شطه ثم يتجاوزها ويفترق قرب بحر الخزر الف نهر

الف نهر ونهرا ويصب جميع ذلك في بحر الخزر صح
من جهة الشمالية الغربية وقال ابن الاثير نهر اتل يقارب دجلة في بلاد الخزر ومجيئه من ارض
الروس وبلغار ومصبه في بحر الخزر ذكر الحكماء انه تتشعب من هذا النهر خمس وسبعون نهرا وعموده لا تتغير شياه
لعله عمقه
لغزارة مائه واذا انتهى الى البحر الملح يجري فيه يومين ولونه باين من لون ماء البحر ثم يختلط ويجمد في الشتاء لعذوبته
وفي هذا النهر حيوانات عجيبة حكى احمد بن فضلان رسول الخليفة المقتدر الى بلغار قال لما دخلت بلغار سمعت
ان عندهم رجل عظيم الخلقة فسالت الملك عنه فقال نعم ماكان من بلادنا وانما قوم خرجوا الى نهر اتل وكان قد مد وطغى
ثم توقفا لوا ايها الملك انه طفى على الماء رجل طوله اثنى عشر ذراعا وراسه كاكبر ما يكون من القدور وانفه
اطول من شبر وعيناه عظيمتان وكل اصبع شبر فاخذنا نكلمه وهو لا يزيد على النظر الينا فحملته الى مكاني وكتبت
الى اهل ويشو وبيننا وبينهم ثلاثة اشهر فعرفوني ان هذا الرجل من بلاد ياجوج وماجوج وقالوا ان البحر
يحول بيننا وبينهم فاقام عندنا مدة ثم اصابته علة فمات نهر اذربيجان نهر يجري ماؤه ويستحجر ويصير
صفايح حجرية متلونة في البنا نهر اسفار قال صاحب تحفة الغرايب ان بارض اسفار نهر يجري
الماء فيه سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يجري سنة ثم ينقطع ثمان سنين وهذا ابدا دائما نهر انه
قال العذري صاحب كتاب المسالك والممالك الغربية ان بارض اسفار نهرا يجري الماء فيه هذا النهر يخرج
من موضع يعرف بفج العروس ثم يغيض تحت الارض ثم يخرج بقرية يقال لها انه ثم يغيض تحت الارض ثم
يخرج من مكان بعيد عنها ثم يغيض بين ارض مبادرة وبطليوس ثم يخرج وينصب في البحر حرف الباء نهر بريه
بلفظ التصغير نهر بشار بالباء الموحدة والشين المعجمة بالبصرة مغرقة من الابلة نهر بطاطيا
من دجيل بغداد نهر بط بالاهواز له ذكر في الاخبار نهر بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه بالبصرة مشهور نهر بوق طسوج من سواد بغداد قرب كلواذا نهر بيل ويقال نهر بيت
طيسوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق قلت نهر بلخ وهو الذي يقال جيحون عند البعض فعموده يخرج
من حدود بدخشان ثم يجتمع اليه انهار كثيرة جدا ويسير مغربا وشمالا الى خوارزم ثم يشرق بميلة الى الشمال
حتى يصب في بحيرة خوارزم نهر بليخ اوله من ارض حران من عين يقال لها الذهبانية ويسير مشرقا ويمر
على ظهر مدينة الرقة من شماليها ثم يصب في الفرات اسفل من الرقة ويقال ان الخليل عليه السلام نزل بذلك
المكان وقال للبليخ تفجر وعنده مقام ابرهيم عليه السلام وكانت عليه منازل الوليد بن ابي معيط حرف التاء
نهر تيري بالكسر وسكون الياء اخر الحروف وكسر الراء وتيري بلد من نواحي الاهواز له ذكر باخبار الخوارج
قلت نهر تان بالف بعد التاء وفي اخره نون نهر عظيم شرقي ازو وغربي الاتل يجري من الشمال الى الجنوب
ويصب في بحيرة بنطش وهي المعروفة في زماننا ببحر الازق والازق فرضة على ساحله تقصدها التجار و
يصب نهر تان عند الازق من غربيه في البحر المذكور نهر تستر يخرج من وراء عسكر مكرم ويمر
على الاهواز ثم ينتهي الى السدرة الى حصن مهدي ويقع هنالك في بحر فارس حرف الجيم نهر جطي بكسر
الجيم وتشديد الطاء المهملة بالبصرة في الجانب الشرقي من دجلتها نهر جعفر بين البصرة ومطارا
في الجانب الشرقي ايضا نهر جعفر من اعمال واسط وهي كورة وعمل واسع عليه قرى كثيرة تسمى الجميع بهذا الاسم

عجايب

بين الاهواز وبيسان نيكا
احسب قلت نهر جاور

نهر جوز نجران ماؤه خفيف ويقال قرى كثيرة اوله وخم ثم يصح واوله من عين بلد الرها نهر
جرجان اوله من جبل جرجان ويسير مغربا الى ابسكون ويفترق من ابسكون نهرين
ثم يصبان في بحر الديلم حرف الحاء نهر حرب بالبصرة لحرب بن سليم بن زياد نهر خوبرث
بضم الخاء وسكون الواو وكسر الراء اخر الحروف ساكنة وثاء مثلثة ياخذ من بحيرة الحدث
ويصب في جيحان قلت نهر حماة ويسمى الارنط وهو النهر المقلوب لجريه من الجنوب الى الشمال
ويسمى العاصي لان غالب الانهار تسقي الارض بانفسها بغير دواليب ولا نواعير ونهر حماة لا يسقي
الا بنواعير تنتزع منه الماء فسمي العاصي لذلك وهو يجري بكليته من الجنوب الى الشمال واوله نهر
صغير من ضيعة قريبة من بعلبك تسمى الراس في الشمال من بعلبك على نحو مرحلة عنها ويسير في الراس شمالا
حتى يصل الى مكان يقال له قايم الهرمل بين جوسيه والراس ويمر في وادي هناك وينبع من هناك
غالب نهر المذكور من موضع يقال له مغارة الراهب ويسير شمالا حتى يتجاوز جوسيه ويصب
في بحيرة قدس في غربي حمص ويخرج من البحيرة ويتجاوز حمص الى رستن ثم الى حماة ثم الى شيزر ثم
الى بحيرة افامية ثم يخرج منها ويمر على دركوش ثم يسير الى الجسر الحديد وذلك جميعه في شرقي جبل
اللكام فاذا وصل الى جسر الحديد ينقطع الجبل المذكور هناك ويستدير النهر المذكور ويرجع و
يسير جنوبا ومغربا ويمر باسوار انطاكية ويسير مغربا وشمالا جنوبا حتى يصب في بحر الروم عند السويدية
ويصب من هذا النهر عدة انهار منها نهر منبعه من تحت افامية يسير مغربا الى بحيرة افامية ويختلط
بنهر حماة ومنها نهر في شمالي افامية على نحو ميلين ويعرف بالنهر الكبير يصير مدى قريبا ويصب ايضا
في بحيرة افامية ويخرجان منها مع نهر حماة نهر حصن المهدي قال صاحب تحفة الغرايب
هو بين البصرة والاهواز يرتفع منه في بعض الاوقات شبه منارة اصوات الطبل والبوق ولا
يسمع منها
عجيبه
يعرف شان ذلك حرف الخاء نهر الخابور اوله من راس عين يقال لها عين الزاهرية ويمر على قرقيسيا
ويصب عندها في الفرات نهر خرلنح نهر بارض الترك فيه حيات اذا وقع عين ابن ادم عليها
يغشى عليه وهما خابوران الخابور راس عين ومنتهاها الى الفرات فيصب فيها تحت قرقيسيا وعليه المجدل
وعربان وقرى كثيرة واما الخابور الثاني ففي ديار بكر عند قردى وبازبدى وهي ديار بني حمدان الذين
ملكوا الموصل والجزيرة ومخرجه من بلاد ارمينية ويصب في دجلة وماؤه عذب حرف الدال
نهر دبيس بالبصرة وهو مولى لزياد بن ابيه نهر الدجاج محلة ببغداد قرب الكرخ في الجانب الغربي
نهر دجلة بكسر الدال وسكون الجيم هو نهر بغداد ومخرجه من اصل جبل بقرب امد عند حصن
ذي القرنين وكلما امتد انضم اليه مياه جبال ديار بكر وبامد يخاض فيه بالدواب ثم يمتد الى مياه
فارقين ثم الى حصن كيفا ثم الى جزيرة ابن عمر ثم الى الموصل وينصب فيه الزابان ومنهما يعظم ثم الى
بغداد ثم الى واسط ثم الى البصرة ثم ينصب في بحر فارس وماء دجلة اعذب المياه واكثرها نفعا
لان مجراه من مخرجه الى مصبه في العمارات وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله تعالى الى دانيال

قصة لطيفة

عليه السلام ان احفر لعبادي نهرين واجعل مغيضهما البحر فقد امرت الارض ان تطيعك فاخذ خشبة
فجعل يخد بها في الارض والماء يتبعه وكلما مر بارض يتيم وارملة ناشده الله فيحيد عنهم ودجلة نهر مبارك
كثيرا ما ينجو غريقه وقيل ان الفرات منه حكي انهم وجدوا فيه غريقا فاخذوه فاذا به رمق فلما رجعت
اليه نفسه سالوه عن مكانه فاخبرهم فاذا هو من موضع وقوعه الى موضع نجاته ايام كثيرة وذكر الخطيب
فقال حدثنا ابو الحسن احمد بن احمد مولى بني هاشم باسناده عن عثمان بن عطا عن ابيه قال اوحى الله
الى دانيال ان احفر لي سبس بالعراق فقال يا رب باي مكانك وباي مساحي وباي رجال فاوحى الله اليه
ان اتخذ سكة حديد وعرضها واجعلها في خشبة والقها خلف ظهرك فاني باعث اليك ملائكة يعينونك
على حفرها فكان اذا انتهى الى ارض ارملة او يتيم حاد عنها حتى حفر دجلة والفرات وقال الخطيب ايضا باسناده
عن ابن عباس قال اوحى الله الى دانيال ان احفر لعبادي نهرين عظيمين واجعل مغيضهما الى البحر فقد امرت
الارض ان تطيعك فاخذ قناة فجعل يخد في الارض والماء يتبعه وفي رواية فاخذ قصبة وكان اذا وصل الى
ارض شيخ كبير او يتيم ناشده الله فيحيد عن ارضه فعواقيل دجلة والفرات من ذلك قال الجوهري العاقول
من النهر والوادي ما اعوج عنه وقال الخطيب حدثنا ابو القاسم الحسين بن الحسين بن علي بن المنذر القاضي
وابو القسم علي بن محمد بن يعقوب الايادي وابو علي الحسين بن شاذان البزاز باسنادهما عن مقاتل
بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله الى الارض خمسة انهار سيحون
وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهران بالعراق والنيل نهر انزلها الله من عين
واحدة من عيون الجنة من اسفل درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام فترفع من الارض هذه الانهار الخمسة
والقران والعلم والحجر والركن والمقام وتابوت موسى عليه السلام بما فيه يرفع الكل الى السماء فذلك قوله تعالى وانا
على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد خير الدنيا والاخرة قلت هذا حديث غريب
والاصح انه موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما وفي تقويم البلدان فخرج دجلة من بلاد الروم ثم تمر على امد وحصن
كيفا وجزيرة ابن عمر والموصل وتكريت وبغداد وواسط والبصرة ثم يصب في بحر فارس وذكر العزيزي ان راس
دجلة من شمالي ميافارقين من تحت حصن يعرف بحصن ذي القرنين ويجري من الشمال والغرب الى الجهة الجنوب
والشرق ثم يغرب بميلة الى الجنوب الى مدينة امد ثم ياخذ جنوبا الى جزيرة ابن عمر ثم ياخذ شرقا وجنوبا الى مدينة بلد ثم
يشرق الى الموصل ثم يسير شرقا وجنوبا الى تكريت ثم ياخذ مشرقا منصبا الى سر من راى ثم ياخذ جنوبا على عكبرى ثم ياخذ
مشرقا الى البردان ثم ياخذ جنوبا بميلة الى الشرق الى بغداد ثم يسير جنوبا الى كلواذا ثم كذلك يسير جنوبا الى المداين ثم
يسير جنوبا ويتجاوز السيب الى دير العاقول ثم يسير مشرقا الى النعمانية ثم يسير جنوبا ومشرقا الى فم الصلح
ثم يسير مغربا الى واسط ثم يشرق الى البطايح واسط ثم يخرج من البطايح ويسير بين الشرق والجنوب ويتجاوز
البصرة ويمر على فوهة الابلة ثم يسير الى عبادان ويصب في بحر فارس ويصب في دجلة عدة انهار منها ارزن ونهر
الثرثار بالحصن في برية سنجار ويصب في دجلة اسفل من تكريت وقيل فوق تكريت نهر سحين ويصب اليها
ايضا نهر ما ساها اوله من ارض ميافارقين ويصب في دجلة فوق جزيرة ابن عمر بجهة فراسخ من

الشرق

مطلب في رفع انهر الخمسة والقران والعلم والحجر والركن والمقام وتابوت موسى عليه السلام

الشرق ويصب الى دجلة الزاب الاعلى ومخرجه من الموصل وارمل من اول حد وداذربيجان ويسير حتى
يصب في دجلة قرب السن ويقال الزاب المجنون لحدته وشدة جريانه وعليه كان يوم الزاب الذي قتل عبيد الله بن
زياد ويصب ايضا في دجلة الزاب الاصغر ومخرجه من جبال شهرزور ويمر بين اربل ودقوق ويسير حتى يصب في
دجلة ويحمل من دجلة عدة انهار منها العاطول الاعلى يخرج منها عند قصر المتوكل المعروف بالجعفري ثم يسير بين
القرايا ويسقيها حتى يمر بقرية يقال لها صولي فاذا تجاوزها لا يسمى العاطول ويسمى حينئذ النهروان ولا
يزال يمر في قرايا وبلاد ويسقيها حتى يعود ويصب في دجلة اسفل من جرجرايا من الجانب الشرقي ويحمل منها
ايضا ثلاثة قواطيل واولها موضع واحد اسفل من سر من راى بنهر سحين ويحمل منها الدجيل بضم الدال المهملة و
فتح الجيم وسكون الياء اخر الحروف ولام وهو نهر في اعلا بغداد ومخرجه دون سر من راى وعليه كورة كبيرة
مشتملة على مدن وقرى ويحمل منها ايضا من تحت البطايح عدة انهر في الجانب الشرقي والجانب الغربي اما الذي
في الجانب الشرقي فليس لها شهرة طائلة فمنها نهر الاهواز وغيره واما الذي في الجانب الغربي فمن الانهار
المشهورة طنهار الجانب الغربي وان كانت كثيرة جدا حتى قيل انها تزيد على الف نهر فان اصولها تسعة انهر
اولها وهو الفوقاني منها نهر المرة ويخرج من دجلة الجهة الغرب فيسقي الاراضي التي هي غربي دجلة وشمالي البصرة
وتنصب فضلاته الى النهر الثاني والثاني نهر الدير وهناك عند فوهته مشهد محمد بن الحنفية وبين مخرج نهر المرة
ومخرج نهر الدير ثلاثة فراسخ ويخرج نهر الدير في غربي دجلة ويسقي تلك البلاد والثالث بثق شيرين وهو تحت نهر الدير
بست فراسخ قال المؤيد اخبرني من اثق به ان بثق شيرين خرب وبطل بالكلية الرابع نهر معقل وهو من اجل انهر
البصرة واعظمها ومخرجه من دجلة من تحت بثق شيرين بنو سحين ويسير مغربا ثم ينعطف جنوبا كالقوس حتى
يتصل بالبصرة من غربيها وشماليها ويلتقي عند البصرة مع نهر الابلة الذي سنضعه ان شاء الله تعالى وموضع
ملتقاهما يقال له ميني ويسمى نهر معقل باسم الذي حفره لان الاحنف اشار على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان يحفر لاهل البصرة فامر عمر رضي الله عنه معقل بن يسار المزني بحفره فحفره ونسب اليه الخامس نهر الابلة ومخرجه من
دجلة من تحت نهر معقل باربع فراسخ والابلة بليدة عند فوهته وذلك بعد ان يتجاوز دجلة سمت البصرة ويسير
نهر الابلة الى جهة البصرة ويتفرع منه انهار يسقي ما على جانبيه من البساتين الملتفة التي هي احدى متنزهات
الدنيا ويجري نهر الابلة مغربا ثم ينعطف الى جهة الشمال كالقوس حتى يلتقي مع نهر معقل عند البصرة فاذا مد البحر جرى
نهر الابلة في نهر معقل ورجع الماء فيقهر حتى ينتهي المد ويأتي السفن من بحر الهند وتصعد من عبادان في دجلة الى
الابلة ويصعد في نهر الابلة الى البصرة ثم يسير في نهر معقل الى دجلة واذا زجر البحر رجع الماء وجرى نهر معقل في نهر الابلة
وهما على ذلك دائما ونهر معقل مع نهر الابلة مثل نصف دائرة ودجلة بمنزلة الدائرة والقطر وما يحيط به هذه الانهر
يسمى الجزيرة العظمى وجميعها بساتين ومزروعات والسادس نهر اليهودي وهو تحت الابلة باربعة فراسخ
وقد خرب بعضه وبقي البعض والسابع نهر ابي الخصيب وهو تحت اليهودي بفرسخ وبعضه عامر وبعضه
خراب والثامن نهر الامير ومخرجه من دجلة من تحت نهر ابي الخصيب بفرسخ وبعضه عامر وبعضه خراب والتاسع
نهر القندل وهو نهر كان موجودا في ايام عمارة البصرة وقد خرب الان بالكلية وجميع هذه الانهر

مشهد محمد بن حنفية

الف

تخرج من دجلة وتتفرع منها فوق مائة نهر جميعها تسقي بساتين والمزروعات وينصب فضلات بعضها في بعض قال المؤيد يحكى لي من اثق به ان البصرة وبلادها التي هذه الانهر المذكورة قد خربت حتى لم يبق منها غير قيراط واحد من اربعة وعشرين قيراطا **نهر دجلة الاهواز** ينبعث من الاهواز ويمر الى جهة الغرب من عسكر مكرم وهو يقارب دجلة في الكبر وعليها متنزهات كثيرة ومزروعات عظيمة من قصب السكر وغيره **حرف الذال** نهر ذراع المنيري بالعراق **نهر ذهب** وهو نهر وادي بطنان الذي عليه بزاعة بين حلب ومنبج سمي بذلك لانه يمر بعده الى قرى فيسقي زروعها فتنبت انواع النبات من الشتوي والصيفي وغيره ثم ينصب فضله الى الملاحة فيصير ملحا يرتفع للسلطان منه نحو عشرين الف دينار مصرية في كل عام ويقال سمي بنهر الذهب لانه جميعه يباع اوله بالميزان واخره بالكيل فان اوله يزرع عليه الحبوب ويغرس عليه الاشجار واخره ينصب الى بطيحة فرسخين فينعقد ملحا **حرف الراء** نهر الرس يخرج من قالي قلا ثم يمر الى روتان ملتقى مع نهر الكر بالقرب من نهر الخزر فيصيران نهرا واحدا ويصبان في البحر وخلف نهر الرس فيما يقال ثلثمائة وستون مدينة خرابا قيل هي التي ذكر الله في القران فقال واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وقال ابن حوقل نهر الرس يخرج من ارمينية ويمر الى ورتان ويصير خلف موغان وخلفه نهر الكر ثم يقع في بحر طبرستان **نهر الرفيل** ماخذه من نهر عيسى ويصب في دجلة في وسط عمارات بغداد **نهر الرس** باذربيجان وهو شديد الجري وبارضه حجارة عظيمة لا منازع لها زعموا انه من عبر برجله فيه اذا مسح برجله ظهر امرأة عسرت ولادتها ولدت قال القزويني في كتابه وكان بقزوين شيخ تركماني اسمه الخليل كان يفعل ذلك وهذا النهر نهر مبارك كثيرا ما ينجو غريقه قال القزويني حكى رستم بن ابرهيم صاحب اذربيجان قال كنت اجتاز على قنطرة الرس بعسكري فلما صرت يوما في وسط القنطرة رايت امرأة ومعها طفل في قماط اذ صدمتها دابة فرمتها فسقط الطفل من يدها في النهر فوصل الى الماء بعد زمان لبعد ما بين القنطرة والماء ثم غاص وطفى وسلم من تلك الاحجار وجرى مع الماء وللعقبان اوكار على حروف النهر فراه عقاب فانقض عليه ورفعه من الماء وخرج به الى الصحرا فامرت جماعة بالركض في اثر العقاب فاذا العقاب قد اشتغل في خرق القماط فلما ادركه القوم طار وترك الطفل فوجدوه سالما وهو يبكي فردوه الى امه **نهر رومية** يدخل فيها ويخرج منها ويصب في البحر عندها **حرف الزاي** نهر زاور بفتح الواو متصل بنهر عكبرى **نهر زندورد** بفتح الزاي وسكون النون وفتح الدال المهملة والواو ثم راء مهملة ساكنة وفي اخرها دال معجمة وهو نهر كبير على باب اصفهان وهو نهر موصوف باصفهان موصوف باللطافة والعذوبة يغسل به الثوب الخشن فيصير كالخز لينا وهو يخرج من قرية يقال لها ماكان ويعظم بانضمام المياه اليه عند اصفهان ويسقي بساتينها ورساتيقها ثم يغور في رمل هناك ويظهر بكرمان ويجري ثم ينصب في بحر الهند ذكروا انهم اخذوا قصبة وعلموها وارسلوها في موضع الغور فخرجت في كرمان **نهر الزاب** قد مر بيانه في دجلة **حرف السين** نهر سالين فوق واسط بيوم وعليه قرى **نهر سعيد** بالبصرة مشهور ونهر سعيد ايضا بالجزيرة دون الرقة ينسب الى سعيد بن عبد الملك **نهر شوري** بالراء المهملة والقصر واوله مضموم

بالكوفة

١٣٦

بالكوفة وسورى قرية عليه **نهر السوس** اقصى ياتي من الجنوب والشرق من جبل لمطه ويجري الى الشمال ويمر على مدينة السوس ويزرع على جانبه قصب السكر والحب وغير ذلك مثل ديار مصر ويجري كذلك ويصب في البحر **نهر** سلف بافريقية قال القزويني في كتابه حدثني الفقيه سليمان الملقاني ان في كل سنة ايام الورد يظهر فيه صنف من السمك يسمى الشبوق طيب اللحم الا انه كثير الشوك طوله ذراع ويبقى شهرين ثم ينقطع ولا يرى منه شيء الا العام المقبل **نهر** سنجة نهر عظيم بارض مضر بين حصن المنصور وكيسوم لا يمكن خوضه لان قراره وحل سيال وعلى هذا النهر قنطرة هي احدى عجايب الدنيا لانها عقد واحد من الشط الى الشط مقدار مايتي خطوة من حجر مهندم طول كل واحد عشرة اذرع ذكر القزويني انه تحت طلسم على لوح اذا انثلم موضع من القنطرة ادلو ذلك اللوح الموضع الذي انثلم فينعزل الماء عنه فيصلح ثم يرفع اللوح فيعود الماء على حاله **حرف الشين المعجمة** **نهر** الشاذكان قال ياقوت لا ادري اين موضعه قلت يخرج من رستاق الروبحان من قرية تدعى شاذقرى ويسقي كثيرا من كور فارس ثم بعد ذلك يقع في البحر وليس في بلاد فارس اكثر من العمارة والبلاد على هذا النهر **نهر** الشيطان بالبصرة وشيطان مولى لزياد بن ابيه **نهر الشاش** هو نهر سيحان عند البعض وهو قد تقدم نهر جيحون يجري من بلاد الترك ويمر على الحسيكث ثم يسير مغربا بميلة الى الجنوب الى خجندة ثم يجري الى الفاراب ثم الى ينغي كنت ثم يقع في بحيرة خوارزم على مرحلتين من ينغي كنت **نهر** شيرين يخرج من جبل دينا من ناحية ما ذريج ويخترق بلاد فارس ويقع في البحر عند جنابة **نهر** شمشاط يمر عليها ثم يمر على حصن زياد وهو خرت برت ثم يصب في الفرات فوق ملطية **حرف الصاد** نهر الصلة بواسط **نهر صرصر** مخرجه من الفرات تحت مخرج نهر عيسى ويسير في سواد العراق الذي بين بغداد والكوفة حتى يصل الى صرصر ويسقي ما عليه من البلاد ويصب في دجلة بين بغداد والمداين **نهر الصراة** بالفتح نهر بالعراق وهي العظمى والصغرى قال النبط هو قديم وقيل انما حفر الصراة ملوك فارس وقيل حفرها النبط كانوا في السواد وقيل فارس وهم الذين استنبطوا المياه وحفروا الانهار العظيمة بالعراق وصرفوا دجلة والفرات بالسكر وقسموا المياه ويقال لهم ملوك الطوايف وانما سموا انباطا لانهم انبطوا المياه اي استخرجوها وقال الجوهري النبط قوم نزلوا البطايح بين العراقين وقال ابن قتيبة ملكوا العراق الف سنة وقال ابن المنادي كان ملكهم من عامات وكور دجلة والبصرة وكانوا يصرفون دجلة والفرات كيف ما شاؤا وما فضل يصرفونه الى البحر الشرقي فلهذا سموا انباطا وكانت في ايدي النبط متزه الدنيا وكانت الفرات ودجلة لا ينتفع بهما حتى ياتيان بلادهم فيفجرونهما في كل موضع ويسوقونهما الى البحر وحفروا الصراة العظمى ونهر شوذا ثم وليت الفرس فحفروا الانهار مثل نهر الملك والخالص وفم الصلح والنيل وقيل انما حفر نهر الملك افقورشاه اخر ملوك وحلك ماني سنة وقيل انما حفره سليمان عليه السلام وقيل انما حفر فم الصلح خالد بن عبد الله القسري **نهر** صقلاب نهر بارض صقلاب في كل اسبوع يجري فيه الماء يوما واحدا ثم ينقطع ستة ايام وهكذا الابد دائما **حرف الطاء** نهر طنا بضم الطاء وفتح النون والف مقصورة وهو نهر عظيم يكون اكبر من دجلة والفرات اذا اجتمعا بكثير ويجري من اقصى

على ذلك

غريب

بلغ

القسري

السمال الى جهة الجنوب ويمر في شرقي جبل يسمى تسقاطاغ ومعناه الجبل الصعب لصعوبة مرتقاه وهو جبل فيه
اجناس مختلفة من الكمرة مثل اللولاق والاحجار والشرف وغير ذلك وكلما جرى جنوبا قرب من بحر نيطش
ولا يزال يتقارب بما بين الجبل والبحر في شمالي مدينة تسمى صقجي وهي مدينة في بر القسطنطنيه وهي في شمالي
القسطنطنيه بميلة الى الغرب نهر طاب مخرجه من قرب المرج من جبال اصفهان وينضم اليه نهر اخر يقال له
نهر مسن ثم ليسمى نهر طاب ويجري على باب ارجان ثم ليسيه ويقع في البحر عند سيعين فنهر طبريه نهر عظيم
والماء الذي يجري فيه نصفه حار ونصفه بارد لا يختلط احدهما بالاخر فاذا اخذ في اناء واحد كله بارد حرف
العين نهر عدي بن ارطاة بالبصره نهر العلا بالبصرة وهو للعلا الهذلي من اهل مدينة نهر عيسى بن علي بن عبد
الله بن عباس عم المنصور وفي المراة ولختلف في نهر عيسى الذي ياخذ من الفرات ويصب ببغداد على اقوال احدها
سليمان عليه السلام والثاني افغورشه اخر ملوك النبط والثالث ملوك الفرس وقيل عيسى بن علي بن عبد الله
المذكور وليس كما قيل وانما بنى عليه قصرا فاضيف اليه نهر عفرين بكسر العين المهملة وسكون الفاء وكسر الراء
المهملة الياء اخر الحروف وفي اخره نون ياتي من بلاد الروم ويمر على الراوندان الى الجومة ويتجاوز الجومة الى
العمق ويختلط بالنهر الاسود ويصب في بحيرة انطاكية ويخرج منها ويصب في عاصي حماة فوق انطاكيه بالقرب
منها نهر نهر العامود هو نهر بالهند عليه شجرة مصوغة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عامود
من حديد وقيل من نحاس ارتفاعه عشرة اذرع وعرضه ذراع وفي راسه ثلاث شعب غلاظ مستوية
محلاة وعنده رجل يقرا كتابا ويقول للنهر يا عظيم البركة وسيل الجنة انت الذي خرجت من عين الجنة وطوبى
لمن صعد هذه الشجرة والقى نفسه على هذا العامود فيصعد على هذه الشجرة ممن حوله واحد واثنان او اكثر
فيلقون انفسهم على العامود فيتقطعون ويقعون في الماء فيدعو الهم اهلهم واصحابهم بالمصير الى الجنة و
في الهند نهر اخر من شانه ان يحفر رجال بسيوف قاطعة اذا اراد رجل من عبادهم ان ينصرف الى الخالق اخذوا له
من الحلي واطواق الذهب والاسورة شيئا كثيرا ثم يخرجون به الى هذا النهر فيطرحونه على الشط وياخذون ما
عليه ويضربونه بسيوفهم حتى يقطعونه نصفين فيلقون نصفه في هذا النهر في مكان والنصف الاخر في البعد
منه في مكان ويزعمون ان هذين النهرين خرجا من الجنة نهر العاصي هو نهر حماة وقد مر بيانه حرف الفاء نهر
فيروز بالبصرة وهو مولى الثقيف نهر ابي فطرس بضم الفاء وهو نهر قريب من الرملة بفلسطين وقيل
ان نهر العوجا يسمى نهر ابي فطرس وهي شمالي مدينة الرملة باثني عشر ميلا ومنبعه من تحت جبل الخليل قبالة قلعة
خراب وقد ذكرناه في حرف الالف حرف القاف نهر قويق نهر يخرج من قرية يقال لها سينات على سبعة
اميال من حلب ثم يمر على حلب وقنسرين وينتهي الى المرج الاحمر وماؤه موصوف بالخفة والرقة وقيل
انه اوله وخم فاذا امتد طاب نهر قرقونس نهر شديد الجري وقعره صخر املس وليس به حيوان
اصلا يقال ان قرقونس الحكيم وصل الى هذا النهر فطلسمه حتى لا يدخله حيوان نهر فوح هو نهر بين العاطول
وبغداد وكان سبب حفره ان كسرى لما حفر العاطول اضر باهل الاسافل فخرج اهل تلك النواحي للتظلم
فوافوه وقد خرج متنزها فقالوا جئناك متظلمين قال ممن قالوا منك فثنى رجله ونزل عن دابته وجلس

ويقرب

عجيبه

حكاية عجيبة

والحلل

على التراب فاتي بشيء يجلس عليه فابى وقال ما مظلمتكم قالوا حفرت العاطول وقطعت الماء عنا فخربت ديارنا
فقالوا اسده ويعود الماء اليكم قالوا لا نحشمك ذلك لكن مر ليعمل لنا مجرى دون العاطول فعمل لهم مجرى ساحته
القورح فعمر بلادهم كما كانت حرف الكاف نهر الكلب بسكون اللام كذا ضبطه الحارمي بين بيروت و صيدا
من سواحل الشام نهر الكنك ويقال له بالهندية كانكو يمر شرقي قنوج وبين قنوج ونهر كنك اربعون
فرسخا وهو نهر معظم عند الهنود ويحج اليه الهنود ويغرقون انفسهم فيه ويقتلون انفسهم ايضا على شاطيه نهر
نهر الكر اسم لنهرين احدهما وهو المشهور وهو اعظمها هو النهر الفاصل بين اذربيجان واران فهو كالحد
بينهما والثاني نهر بفارس وبلاد شيراز يقال له نهر الكر والنهر الذي باران اوله عند جبل باب الابواب ويمر
بلاد اران ويصب في بحر الخزر وقال ابن حوقل نهر الكر يمر على ثلاث فراسخ من بردعه ويرتفع منه السمك المسمى
بالزار في المغفص وهو نهر عذب يخرج من ناحية الجبل على حدود سمكور الحرب تفليس وهو نهر مبارك
كثيرا ما ينجو غريقه قال القزويني في كتابه حدثني بعض الفقهاء بسنجوان قال وجد ناغريقا في الكر يجري
به الماء فبادر القوم بامساكه فادركوه على اخر رمق فلما رجعت اليه نفسه قال اي موضع هذا قالوا نجوان
قال اني وقعت في المكان الفلاني فاذا مسيرة ذلك المكان ستة ايام فطلب منهم طعاما فذهبوا لاحضاره
فانقض عليه جدار فمات نهر كوثى مخرجه من تحت نهر الملك ويسقي سواد العراق ويصب في دجلة تحت
مصب نهر الملك ويسقى اذا ورد الفرات نهر كوثى لست فراسخ انقسم قسمين ويمر احدهما وهو الجنوبي الى الكوفة
ويتجاوزها ويصب في البطايح ويمر الاخر وهو اعظمها بازاء قصر ابن هبيرة ويسير جنوبا الى المدينة
بابل القديمة فاذا تجاوز بابل يتفرع منه عدة انهر ويمر عموده الى مدينة النيل ويسمى من بعد النيل نهر الصراة
ثم يتجاوز النيل ويصب في دجلة وسورا بضم السين المهملة وسكون الواو وفي اخره راء والف ممدودة وتعصبه
وهي قرية على هذا النهر ينسب النهر اليها حرف اللام نهر اللان بلاد على اهل بغداد فانهم يجتهدون في
سده واحكامه وكلما زاد الماء تعدى الى البلد حرف الميم نهر ماري بين بغداد والنعمانية مخرجه من الفرات
ويصب في الفرات نهر المراة حفره ازدشير الاصغر بالبصرة نهر المرج في غربي الاسحاقي قرب تكريت
نهر مرو بالبصرة منسوب الى الحراة بن ابي عثمان مولى عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه نهر مطرف
بالعراق نهر معقل منسوب الى معقل بن يسار بن عبد الله بن معير بن حراق ابي لاي المزني وهو معروف
بالبصرة وقد مر بيانه مستقصى في دجلة نهر مكحول بن حاتم الاحمسي بالعراق نهر الملك من اعظم كور بغداد
واكثرها دخلا وهي في غربي بغداد بعد نهر عيسى بن علي يقال انها كانت ثلثمائة وستين قرية بعدد ايام السنة
واختلف فيمن حفره فقيل سليمان بن داود عليهما السلام وقيل سليمان بن داود عليهما السلام وقيل الاسكندر
وقيل اقفورشاه بن بلاس اخر ملوك النبط وهو اظهر ما قيل ومخرجه من تحت صرصر ويسقي ما عليه من
سواد العراق ويصب في دجلة تحت المداين قلت اقفورشاه المذكور قتله ازدشير بابك واخذ ملكه
وانما كانت ثلثمائة وستين قرية لتكون ذخيرة لقوت سنة كل قرية قوت يوم لو اجدبت غيرها من الارض
كما فعل يوسف عليه السلام بالفيوم نهر ملويه نهر كبير مشهور في المغرب الاقصى ويصب اليه نهر سكلا

انظر الى عدل عظيم من كافر

غريبه

غريبه

لعله اذا ورد

الذي منبعه من جنوبي بجلاسه بمسافة بعيدة ويصيران نهرا واحدا ويصب في بحر الروم في شرقي سبتة وبينها
على ثلثمائة وعشرة اميال بينها وبين نهر بجلاسه ومصبه في البحر ثمان مائة ميل **نهر مرسية** بالاندلس وهو
قسيم نهر اشبيلية يخرجان من جبال شقوره فيمر نهر اشبيلية مغربا ويصب في البحر المحيط ويمر نهر مرسية
مشرقا ويصب في البحر الشامي عند مرسية **نهر مهران** هو نهر السند ويمر بناحية الملتان ويجري
الى الجنوب والغرب ويمر على المنصورة ثم يقع في البحر شرقي الديبل وقال المؤيد هو نهر كبير عذب جدا وشبيه نيل
مصر فان فيه تماسيح وانه يرتفع ويركب البلاد ثم ينزل فيزرع عليه وقال غيره لا يوجد التمساح الا في نيل مصر
نهر مسن يخرج من نواحي اصبهان الى نواحي السودان فيجتمع بنهر طاب عند قرية تسمى حسن ويجري الى
الرجان تحت قنطرة بكار بين فارس وخوزستان من عجايب الدنيا يضاهي قنطرة قرطبة بالاندلس ثم يقع
في البحر عند سينيز **نهر الملتان** نهر بالهند يشبه النيل في حلاوته وزيادته ونقصانه ومن عجيب امره انه
ايام زيادته يصب في الف نهر وهو ينقص كل يوم **نهر مكران** نهر عليه قنطرة من الحجر قطعة واحدة من عبر
عليها يتقيا جميع ما في جوفه ولو كانوا الوفا وان وقفوا عليه زمانا هلكوا من القي **نهر المشرقان** نهر من بلاد
خوزستان يجري من ناحية تستر وهو نهر عظيم كبير ويمر على عسكر مكرم ولا يضيع في هذا النهر شيء وانما يسقي
بجميعه النخيل والزروع وقصب السكر **حرف النون** نهر نافذ بالفاء والذال المعجمة بالبصرة لعبد الله
بن عامر **نهر النيل** بارض العراق يقال ان الحجاج حفره وهو قريب من واسط سماه الحجاج باسم نيل مصر
وعليه قرى كثيرة ونيل ايضا في انهار الرقة حفره الرشيد وفي المحكم ونيل نهر بالكوفة ويقال في بابل نهر يقال له
النيل ونيل ايضا بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة **حرف الهاء** نهر الهند مند نهر مشهور قال ابن حوقل
عند ذكر سجستان ان اعظم انهارها الهند مند يخرج من ظهر الغور ويمر على حدود داور ثم يعطف ويجري
من الشرق الى الغرب ويصل الى سجستان ثم يقع في بحيرة زره الذي مر ذكرها واذا تجاوز نهر الهند مند بست
حتى يصير على مرحلة من سجستان ان تشعب منه انهار كثيرة اولها يسمى نهر الطعام ثم نهر باستيرود ثم نهر سنارود
يجري على فرسخ من زرنج على قصبة سجستان وهو النهر الذي يجري فيه السفن من بست الى سجستان
في زيادة الماء وجميع انهار مدينة سجستان من سنارود المذكور وعلى باب بست على نهر الهند مند جسر
من السفن كما يكون على انهار العراق ويقول اهل سجستان انه ينصب فيه الف نهر ولا يتبين فيه زيادة
وينشف منه الف نهر فلا يظهر فيه نقصان بل هو في الحالين سواء **نهر الهرماس** اوله من ارض نصيبين ثم
يسير ويتشعب منه نهر الثرثار بالجزيرة بين سنجار ويصب في دجلة عند تكريت واما الهرماس فيمر بعد خروج الثرثار
منه ويصب في الخابور قبل وصوله الى قرقيسيا ويصير الهرماس والخابور نهرا واحدا ويصبان في الفرات عند
قرقيسيا ويحمل من الفرات عدة انهار منها نهر عيسى ومخرجه من الفرات من قبالة الكوفة من موضع يقال له دهما
ويسير الى بغداد فاذا وصل الى المحول تتفرع منه عدة انهار ويصب في جوف الجانب الغربي من بغداد في دجلة ونسبته
الى عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس وهو عم المنصور **حرف الياء** نهر يسار ابن مسلم بن عمرو بن ابي صفرة **نهر اليمن**
قال صاحب تحفة الغرايب بارض اليمن نهر يجري عند طلوع الشمس من المشرق الى المغرب وعند غروب الشمس من المغرب

لعله ارجان

عجيبه

عجيبه

الى المشرق

فصل في العيون

الى المشرق **فصل في العيون** قد ذكرنا الاختلاف في بدء الانهار والعيون وذكر الحكماء ان في جوف
الارض منافذ ومسام وفيها اما هواء او ماء فان كان هواء صار ماء بسبب برودة يلحقها فان كان له
مدد من جهة اخرى لا يسعه الموضع ذلك فان كانت الارض رخوة ظهر على وجهها وان لم يكن لها
قوة الخروج احتاجت الى ان ينحى عنها التراب حتى يظهر كالابار والقنوات هذا اذا لم تكن لها مادة من البحار و
الانهار والاوشال اما اذا كان لها مدد فسببها مد ظاهر واما سبب اختلاف العيون فان فيها حارة
وباردة وشبية وعفصية وامثال ذلك فان المياه تسخن تحت الارض في الشتاء وتبرد في الصيف
بسبب ان الحرارة والبرودة ضدان لا يجتمعان في مكان واحد ولا في زمان واحد فاذا جاء الشتاء برد الجو
وهرب الحرارة الى باطن الارض واذا جاء الصيف سخن الجو وهربت البرودة الى باطن الارض فان كانت مواضعها
كبريتية بقية الحرارة فيها مادة بسبب الحرارة الكبريتية وهي رطوبة دهنية فان اصابها نسيم
الهواء او برد الجو جمدت فصارت زيبقا او قيرا او نفطا او شبا او ملحا او ما ناسب ذلك بسبب اختلاف
تراب الارض وتغير اماكنها وذكر صاحب المسالك ان العيون في كثرة ولا تنحصر ونذكر
ههنا ما هو المشهور والذي فيه غرابة او امر عجيب **عين اذربيجان** قال صاحب الغرايب ان
باذربيجان عينا ينبع الماء منها وينعقد حجرا يتخذ الناس قالب اللبن ويصبون فيه من هذا ويصبرون
عليه ساعة فيصير حجرا **عين ارسهند** قال صاحب تحفة الغرايب هي ضيعة من ضياع قزوين على ثلثة
فراسخ فيها عين اذا شرب الانسان منها اسهل اسهالا شديدا ويقدر الانسان ان يشرب منها
عشرة ارطال لقصدها كل وقت خلق كثير من النواحي لاجل الاسهال فاذا حمل من مائها الى قزوين
زالت خاصيته ذكر ان اهل قزوين ذكروا ان بين هذه الضيعة وبين قزوين نهرا اذا جاوز ماؤها
ذلك النهر بطلت خاصيته **عين اسكندرية** عين مشهورة فيها نوع من السمك يطبخ ويؤكل لحمه ويشرب
مرقه ينفع من الجذام ويبريه وهو فيها كل وقت **عين ابلابسان** قال صاحب التحفة انها ضيعة
بين استراباذ وجرجان فيها عين ينبع منها ماء كثير فينقطع في بعض الاوقات شهرا فتخرج اهل تلك الضيعة
رجالها ونساؤها في احسن هيئة بالدفوف والشبابات والملاهي ويرقصون ويلعبون عند العين
فينبع الماء ويجري وهو مقدار ما يدير دولابين **عين باذخاني** قال صاحب التحفة بدامغان قرية تسمى
كسهر بها عين تسمى باذخاني فاذا اراد اهل الضيعة هبوب الريح عمد الدباس اخذ خرقة الحيض ورموها في
تلك العين فيتحرك الهواء ومن شرب من مائها ينتفخ بطنه ومن حمل منه شيئا انعقد حجرا في الحال **عين الحوراء**
هي عين بالحوراء في طريق مكة شرفها الله تعالى ماؤها عذب يسهل من شرب منه حتى يسهل الابل
اذا شربته **عين باميان** قال صاحب التحفة بقرب خاخ عقبة بارض باميان عين ينبع منها ماء كثير بصوت
وجلبة ويشم منه رائحة الكبريت من اغتسل منه زال جربه واذا جعل منه في كوز وشد راسه شدا
محكما وتركته يوما صار حاشرا مثل الخمر واذا عرضت عليه النار يشتعل **عين خاخ** قال صاحب التحفة
بقرب خاخ عقبة على راسها عين ماء اذا كانت السماء مضيئة لا يرى فيها قطرة ماء فاذا كانت السماء

آهوية

عين اسكندر ينفع ماؤه الجذام

غريبة

عجيبة

مغيمة ترى العين مملوءة من الماء عين جاجرم هي منبع قناة بين جاجرم واسفراين قال القزويني في كتابه حدثني بعض فقهاء خراسان انه من غاص في مائها زال جربه ويقصدها اصحاب الجرب من كل ناحية للعلاج عين جبال سران في ناحية باميان فيها عيون لا يقبل شيئا من النجاسات واذا القي فيها شي من النجاسات ماج الماء وعلا علا نحو الملقي فان ادركه اغرقه عيون جبل ملطيه قال القزويني حكى بعض التجار ان بقرب ملطية جبلا فيه عين يخرج منها ماء عذب ابيض لا يضرّ من شربه واذا جرى على وجه الارض مسافة قريبة انعقد حجرا عين داراب هي عين فيها نبات من غاص في تلك العين التفت عليه ذلك النبات وامسكه وكلما سعى في خلاص نفسه كان اشد لامساكه واذا لم يسع في خلاص نفسه انحل عنه يسيرا يسيرا حتى يتخلص منه عين دوراق حكى محمد القزويني في كتابه حدثني الشيخ محمد السلمي ان بها عيون كثيرة ينبع في جبلها كلها حارة وربما يصعد منها دخان يتلهب قوي شعلته ابيض واحمر وازرق واخضر فيجتمع في حوضين احدهما للرجال والاخر للنساء يقصدهما الناس لدفع الامراض البلغمية فمن نزل فيها يسيرا يسيرا ومن طفر فيها احترق جميع بدنه وتنفط عين راس الناعور قال صاحب التحفة الغرايب بشرقي الموصل قرية تسمى فيها عين قوارة حوزرة المار فيها مثل نيلوفر شي كثير يباع بثمن جيد ويعد من غلات تلك الضيعة عين نهاوند وهي بقرب البحيرة المنتنة بارمينية حمة شريفة كثير المنفعة كل حيوان يغوص فيها وبه كلوم تندمل وتلتحم عن قرب ولو كان دونها عظام موهية وشطا باغليظة فتنخوا افواهها ويجتمع على البر عين زغر هي عين على طرف البحيرة المنتنة وبينها وبين بيت المقدس ثلاثة ايام وزغر اسم بنت لوط عليه السلام وهي العين التي جاء ذكرها في حديث الجساسة وغوورها من اشراط الساعة عين سياه سنك قال صاحب تحفة الغرايب بجرجان موضع يسمى سياسنك به عين على تل تلخذ الناس منها للشرب وفي الطريق اليها دودة فمن اخذ من ذلك الماء واصابت رجله تلك الدودة صار الماء الذي معه مرا كالعلقم فيعود ويأخذ عوضه مرة عين الاوقات هي عين بالمغرب قال صاحب احتراق الافاق انها لا تجري الا في اوقات الصلوات فتوضأ الناس منها ثم تغيض الى وقت الصلوة الاخرى وهكذا دائما ابدا عين سميرم هي ناحية بين اصبهان وشيراز بها مياه مشهورة من عجايب الدنيا وذلك ان الجراد اذا وقعت بارض يحمل من ذلك الماء بشرط ان لا يوضع الظرف الذي فيه ذلك الماء على الارض ولا يلتفت حامله الى ورائه فيتبع ذلك الماء من الطير السودانية عدد كثير لا يحصى فيقتل الجراد كله قال القزويني في كتابه وقع بارض قزوين جراد كثير وباضت وافرخت فيها فبعث اهل قزوين لطلب هذا الماء فجاؤا به وجاء الطير معه فاكل الجراد عين شيركيران هي من ضياع مراغة فيها عينان يفور الماء منهما وبينهما قدر ذراع ماء احديهما في غاية البرودة وماء الاخرى في غاية الحرارة عيون طبرية ذكروا ان هناك عيونا ينبع الماء منها سبع سنين متواليات ثم ينقطع سبع سنين متواليات هكذا ابدا الى يوم القيامة دائما عين العقاب قال صاحب التحفة بارض الهند عين على راس جبل اذا هرم العقاب تاتي به افراخه الى هذه العين وتغسله فيها ثم تضعه في شعاع الشمس فيسقط ريشها وينبت لها ريش جديد ويذهب

عجيبه

غريبه في عين الاوقات

عجيبه في عين الجراد

ضعفها ويرجع اليها القوة والشباب عين غرناطه قال ابو حامد الاندلسي في كتابه بقرب غرناطة من الاندلس كنيسة عندها عين ماء وشجرة زيتون يقصدها الناس في يوم معلوم من السنة فاذا طلعت الشمس في ذلك فاضت تلك العين ماء كثيرا ويظهر على الشجرة زهر الزيتون ثم ينعقد زيتونا ويكبر ويسود في يومه ياخذ الناس من ذلك الماء ومن ذلك الزيتون كل من قدر على اخذه للتداوي عين غزنه بقرب غزنه عين اذا القي فيها شي من القاذورات تغير الهواء ويظهر البرد والريح العاصف والمطر ويبقى على تلك الحال حتى ينحى عنها تلك القاذوره حكى القزويني في كتابه ان السلطان محمود بن سبكتكين لما اراد فتح غزنه كان كلما قصدها القى اهلها شيئا من القاذورات في تلك العين فلم تمكنه الاقامة هناك حتى عرف ذلك منهم فبعث السلطان اولا على العين حفاظا ثم سار اليهم فلم ير ما كان يرى من البرد والريح والمطر ففتحها عين الفرات هي عين بقرب ارزن الروم من اغتسل من مائها امن من امراض تلك السنة عين قراقر هي عين بارض خراسان من اغتسل منها زال عنه حمى الربع عين القيارة هي عين بالموصل على دجلة منها ينبع منها شي كثير من القير ويحمل الى ساير البلاد تقصدها الناس ويستحمون فيها ويستشفون بمائها عين المشقق هو اسم واد بالحجاز قال ابن اسحق في كتابه كان بها وشل يخرج قدر ما يروي الراكب او الراكبان فقال عليه السلام في غزوة تبوك من سبقنا اليه فلا يستقي منه شيا حتى ناتيه فسبقه نفر من المنافقين فاستقوه فلما اتاها صلى الله عليه وسلم لم ير بها ماء فقال من سبقنا الى هذا الماء قالوا فلان وفلان فقال اولم انههم ثم نزل ووضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده من الماء ما شاء الله ثم نضحه بيده ومسحه بيده ودعا بما شاء الله وانخرق من الماء فاسمع له حس كحس الصواعق فاستقى الناس ثم قال صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم او بقي منكم احد ليسمعن بهذا الوادي وقد احضر ما بين يديه وما خلفه وكان كما قال عليه السلام عين المنكور ذكر ابو الريحان الخوارزمي في الاثار الباقية ان ببلاد كمال جبل يسمى منكور به عين في حفرة على قدر الراس وقد استوى سطح مع حافتها فربما يشرب منه العسكر ولم ينقص اصبعا وعند هذه العين صخرة عليها اثر رجل انسان واثر كفيه باصابعها واثر ركبتيه كانه كان ساجدا واثر قدم صبي وحوافر حمار تسجد لها الاتراك عين مينه هشام هي قرية بارض طبرية حكى الثعالبي ان ماؤها يجري سبع سنين متوالية وينقطع سبع سنين متوالية هكذا ابدا دائما ابدا لا ينقطع عين النار وهي بين افشهر وانطاكية قال محمد القزويني حدثني من راها قال اذا غمست فيها قصبة احترقت وقال كنت مع السلطان علاء الدين كيخسرو وعند اجتيازه بها فوقف عليها وامر بتجربتها فصحت عين ناطول هو اسم موضع بمصر فيه غار وفي الغار عين ينبع منها الماء ويتساقط على الطين فيصير ذلك الطين فارا حكى بعضهم قال رايت من ذلك الطين قطعة نصفها فار ونصفها طين عين الحسينيه هي قرية من قرى طبرية فيها عين في هيكل يخرج من صدره وقد كان يخرج من اثني عشر موضعا منه اثني عشر عينا وكل عين مخصوصة بمرض من الامراض اذا اغتسل منها صاحب ذلك المرض برئ والظاهر انها حمام طبرية وماؤها في غاية الحرارة والصفا عين نهاوند قال صاحب تحفة الغرايب بارض الجبال بقرب نهاوند عين

عجيبه في عين غرناطه

عجيبه

عجيبه في عين حسينيه بلخ

في شعب جبل كل من احتاج الى الماء ليسقي ارضا له مشى اليها ودخل الشعب ويقول بصوت رفيع اني
محتاج الى الماء ثم يمشي نحو زرعه والماء يمشي خلفه حتى يسقي ارضه فاذا انقضت حاجته رجع ودخل الشعب
ويقول قد كفاني الماء ويضرب برجله الارض فينقطع الماء عنه **عين الهرماس** وهي عين عجيبة بقرب
نصيبين على مرحلة منها وهي مسدودة بالحجارة والرصاص لئلا يخرج منها الماء فيغرق المدينة ولما وصل
المتوكل الى نصيبين سمع بامر هذه العين وعجيب شانها فامر بفتحها فانبعث منها شيء يسير فغلب الماء عليه عظيمة فامر بردها
الى ما كانت عليه واحكامه ومن هذه العين يحصل نهر الهرماس فيسقي نصيبين ويصب فاضله الى الخابور
ثم الى الثرثار ثم الى دجلة **عين السهم** قال صاحب تحفة الغرائب اذا توجهت من طريق جهينة الى جرجان
ترى في سفح الجبل عينا يجتمع ماؤها في غدير مقداره علوة سهم في علوة سهم وفي هذا الغدير شجرة ليس عليها
غصن ولا الحما ترى بالليل كانها تدور في ذلك الغدير وقد يختفي اربعة اشهر ولا يعلم احد بحالها ثم تظهر وقد
يختفي ايضا سبع سنين في بعض الاوقات ثم تظهر فاذا كانت السماء مطيرة كان ظهورها اسرع ولما دنى
مرة غيبتها اشتد بها الناس بالحبال شدا وثيقا فاصبحوا ووجدوا الحبال مقطعة والشجرة ذاهبة فاخبر
بذلك رافع بن هرثمة صاحب جرجان وخراسان فوكل بها من ينظر اليها ويحرسها لما دنت غيبتها ليلا ونهارا
فيرقبونها اربعة اشهر ثم اتفقت لهم غيبة فعادوا فوجدوها قد ذهبت فاخبر بذلك رافع وكان في عسكره
غواص كوفي فامره ان يغوص في ذلك الغدير ليعرف حالها فغاص زمانا طويلا ثم خرج وقال نزلت الف ذراع
فلم ار لها اثرا **عين ناشي جمر** هو موضع بين اخلاط وارزن الروم به عين يفور الماء منها فورانا شديدا
يسمع له صوت شديد من بعد فاذا ادنى منها حيوان يموت في الحال وحولها من الوحوش والطيور الموتى
ما شاء الله وقد وكلوا بها من يمنع الغريب منها **عين تل** هي ضيعة من ضياع قزوين عندها جبل يخرج
من شعب من شعابه ماء كثير حار جدا يجتمع في حوضين هناك يقصدها الزمنى والمرضى واصحاب العاهات
فينفعهم **عين** بين اذنه ونيكده وطرسوس في جبال هناك قريبة من قلعة لولوة وهي عين عجيبة ماؤها
حار كماء الحمام وهي كبيرة يجيء قدر ماء الرحى وقد بنى عليها الاوائل عقدا من الحجر وجعل عليها صفة حوض
مربع مقداره عشرة اذرع في عشرة اذرع وعمقه قدر قامة الرجل ينزل فيه ماء تلك العين ويخرج من موضع
اخر ويقصدها الناس من البلاد وينزلون فيها ويغتسلون ويستشفون بمائها وفي خارج هذا البناء
عين اخرى حارة مثلها تجري كشيفا تحت السماء وماؤهما ينزل الى وادي ويروع فيه ولقد رايتها في
سنة اربعة وعشرين وخمس مائة في السفرة التي سفرني بها السلطان الملك المؤيد صاحب مصر
الى صاحب بلاد قرمان من الروم وقد ذكر اهل تلك البلاد انهم وجدوا مكتوبا على حجر من احجار العقد
الذي على هذه العين تاريخه قبل مبعث النبي عليه السلام **فصل في الابار** الابار في الدنيا كثيرة
ولنذكر ها هنا ما هي المشهورة المستغربة **بئر ابي كنود** هي بئر عند اطرابلس من شرب من ماء ابي كنود
بئر بابل قال الاعمش كان مجاهد يحب ان يسمع الاعاجيب ويبصرها وكان لا يسمع بشيء الا توجه
اليه وعاينه فاتى بابل فلقيه الحجاج فقال ما تصنع ها هنا قال اريد ان تامر راس جالوت ليريني هاروت

وماروت

غريبه

صوابه ثماني مائة

فصل الابار

بئر بابل

سقط ... الشعار

وماروت فامر به فارسل الى رجل يهودي وقال اذهب بهذا فادخله الى هاروت وماروت لينظر
اليهما فانطلق به حتى اتى موضعا فرفع صخرة فاذا هو شبه سرداب فقال له اليهودي انزل معي
انظر اليهما ولا تذكر اسم الله قال مجاهد فنزل اليهودي ونزلت معه فلم نزل نمشي حتى نظرت
اليهما وهما مثل الجبلين العظيمين منكوسين على رؤسهما وعليهما الحديد من اعقابهما الى ركبهما
فلما راهما مجاهد لم يملك نفسه ان ذكر الله تعالى قال فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا يقعان وما
عليهما من الحديد فهرب مجاهد واليهودي حتى خرجا فقال اليهودي لمجاهد ما قلت لك لا تفعل
وكدنا والله نهلك قال الثعلبي في تفسيره ان رجلا اراد ان يتعلم السحر فاتى ارض بابل ودخل
عليهما فلما راهما وعظمهما وقال لا اله الا الله فاضطربا اضطرابا شديدا وقالا له من انت قال رجل
من بني ادم قالا من اي الامم قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا او بعث محمد صلى الله عليه وسلم
قال نعم قال فاستبشرا لذلك وفرحا فقال لهم مم تفرحان قال قد قرب فرجنا فان محمدا نبي الساعة
وقد قربت الساعة فقال اني اريد ان اتعلم السحر قالا اتق الله ولا تكفر به قال لا بد من ذلك فعاودا
فقال لا بد من ذلك ثلاثا فقالا امض الى ذلك التنور فبل فيه قال فبال فيه فخرج منه نور حتى صعد
الى السماء ونزل دخان اسود فدخل في فيه فقالا له فعلت قال نعم فقالا ما رايت فاخبرهما قالا هذا كان نور
الايمان خرج ودخل فيك ظلمة الكفر اذهب فقد تعلمت وذكر ايضا في تفسيره ان امرءة جاءت الى
عايشة رضي الله عنها تطلب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجده فبكت فقالت لها عايشة مم تبكين و
ما تريدين منه فقالت اريد ان اساله عن شيء في السحر فقالت وما هو قالت ان زوجي سافر فجاءت
الي امرءة وقالت تريدين تجيئه قلت نعم قالت فاعملي ما اقول لك قلت نعم فغابت واتتني العشا
بكبشين اسودين فركبت واحدا وركبت واحدا فلم نلبث قليلا حتى دخلنا على هاروت وماروت
فقالت لهما ان هذه المرءة تريد ان تتعلم السحر فقالا لها اتق الله تعالى ولا تكفري به وارجعي وابيت وقالت
لا بد من ذلك فاعادا عليها ثانيا وثالثا وهي تابى الا السحر فقالا لها اذهبي فبولي في ذلك التنور قالت
فذهبت بي ووقفت على التنور فادركني خوف الله تعالى فلم افعل ورجعت اليهما فقالا افعلت قلت
نعم قالا ما رايت قلت لم ار شيئا قالا لم تفعلي اذهبي فبولي في التنور فذهبت وجئت فقالا افعلت قلت
نعم قالا ما رايت شيئا قالا لم تفعلي اذهبي فبولي فذهبت وانا ارتعد فبلت في التنور فخرج منه فارس مقنع
بالحديد فصعد الى السماء فرجعت فقالا افعلت قلت نعم قالا ما رايت فاخبرتهما قالا ذلك الايمان خرج
من قلبك اذهبي فقد تعلمت فخرجت انا والمرءة فقلت والله ما قالا لي شيئا فقالت المرءة بل قد تعلمت خذي
هذه الحنطة فابذريها فبذرتها فطلعت فقالت افركي ففركت فقالت اطحني فطحنت فقالت
اعجني فعجنت فقالت اخبزي فخبزت والله لم افعل بعد ذلك شيئا **بئر بدر** هي بين مكة
والمدينة في الموضع الذي كانت فيه الوقعة المباركة بين المسلمين ورموهم في البئر حكى بعض الصحابة
انه راى في اجتيازه هنا شخصا خرج من البئر هاربا وخرج عقبه اخر معه سوط فضربه ورده الى البئر

ولا تكفر

بئر بدر

والمشركين

بئر برهوت هي بئر بقرب حضرموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيها ارواح الكفار والمنافقين وهي بئر عادية في فلاة وواد مظلم وقال علي رضي الله عنه ابغض البقاع الى الله وادي برهوت فيه بئر ماؤها اسود منتن تأوي اليها ارواح الكفار وقال القزويني في كتابه حكى الاصمعي عن رجل من اهل حضرموت انه قال يوما نجد من ناحية برهوت رايحة منتنة جدا فنجد ذلك ياتينا الخبر بموت رجل من عظماء الكفار وعن بعضهم قال بت بوادي برهوت فكنت اسمع طول الليل يا دومه يا دومه فذكرت ذلك لرجل من اهل العلم فقال هو اسم الملك الموكل بارواح الكفار **بئر بضاعة** بضم الباء الموحدة بئر بالمدينة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بئر بضاعة فتوضأ من الدلو ثم ردها الى البئر وبصق فيها وشرب من مائها وكان اذا مرض المريض في ايامه يقول اغسلوه بماء بضاعة فيغسل فكانما نشط من عقال وقالت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة ايام فيتعافون **بئر سجن** هي بقرب دربند مشهورة وهي بئر التي القوا سيابيب فيها سجن منكيلاو ترك على رأس البئر صخرة عظيمة فذهبت اليه رستم مختفيا وسرقه منها واتى به بلاد ايران **بئر منصوره** وهي جزيرة بارض الهند يجلب منها الكافور المنصوري بها بئر فيها صنف من السمك اذا اخرجته منها صار حجرا صلدا **بئر جيدق** وهي قرية من اعمال مراغة بها بئر يخرج منها حمام كثير قال القزويني قال حدثني بعض فقهاء مراغة انهم ارسلوا اليها رجلا ليعرف حال الحمام فنزل حتى زاد الحبل على خمس مائة ذراع ثم اخرج واخبر انه لم ير من الحمام شيئا ولا فرخا ولا صوتا وشيئا كثيرا من الحيوان الموتى **بئر دماوند** بجبل دماوند بئر عميق يصعد منها بالنهار دخان عظيم وبالليل نار عظيمة واذا رميت فيها شيئا ينزل ويلبث ساعة ثم يرجع ويقع خارج البئر على الارض **بئر ذروان** وهي بئر بالمدينة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فبينما هو بين النائم واليقظان اذ نزل ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه ما وجعه قال طب قال ومن طبه قال لبيد بن اعصم اليهودي قال فاين طبه قال في كربة تحت صخرة في بئر ذروان فانتبه رسول الله عليه السلام وقد حفظ كلامهما فوجه عليا وعمارا مع جمع من الصحابة فأتوا البئر فنزحوا ماءها وانتهوا الى الصخرة فقلبوها فوجدوا الكربة تحتها وفيها وتر فيه احدى عشرة عقدة فاخرجوها فزال وجعه عليه السلام وانزل الله سورة المعوذتين احدى عشرة اية على عدد رؤس العقد فجعل يقرأ اية وتنحل عقدة **بئر زمزم** في مكة وهي مشهورة وستاتي حكايتها في قصة اسمعيل عليه السلام قال محمد بن احمد الهمداني كان ذرع زمزم من اعلاها الى اسفلها اربعين ذراعا وفي قعرها عيون عين حذاء الركن الاسود وعين حذاء ابي قبيس والصفا وعين حذاء المروة ثم قل ماؤها في سنة اربعة وعشرين ومائتين فحفر فيها محمد بن الضحاك سبعة اذرع فزاد ماؤها واول من فرش ارضها بالرخام المنصور حكى المسعودي في كتابه ان ملوك الفرس يزعمون ان جدهم الخليل وكانوا يحجون البيت ويطوفون به تعظيما لجدهم واخر من حج منهم اردشير بن بابك طاف بالبيت وزمزم على زمزم والزمزمة هي قراتهم عند صلواتهم **بئر صالهد** هي بكورة اتجان ذكر اهلها انهم امتحنوا قعرها بالحبال فلم يقفوا منها على شئ ويفور منها ماء مقدار ما يدير الرحى الدهر

فيغسل

مطلب في وجه تسمية زمزم

مطلب فرج ملوك الفرس الكعبة

كله

كله **بئر عروة** هي بعقيق المدينة منسوبة الى عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال الزبير بن بكار كان الناس اذا مروا بالعقيق اخذوا من ماء بئر عروة يهدونه الى اهليهم وقال رايت ابا ثعلبة يجعله في القوارير ويهديه للرشيد **بئر قرية** عبد الرحمن هي بئر بارض فارس جافية لا تقطر طول السنة حتى اذا كان وقت معروف من السنة ينبع منها وارتفع على وجه الارض مقدار ما يدير الرحى ويجريها ويسقي الزرع ثم يغور فلا يطلع الى ذلك الوقت **بئر بلبوس** هي بارض مصر لها يوم معلوم من السنة يفور الماء منها الى اعلاها في ساعة واحدة ثم يرجع بحضرة القضاة والعدول ويقيسونه ويكتبون به محاضر ويرسلونها الى صاحب مصر فمهما كان قدر فوران الماء في تلك السنة كان قدر زيادة نيل مصر **بئر العظمة** ويسمى بئر العظام وهي بالقاهرة عند الركن المخلق يقال انها من ايام موسى عليه السلام وذكر صاحب كتاب الدول المنقطعة ان طاسة وقعت في بئر زمزم فطلعت منها وعرفوها بعلامتها **بئر الكلب** الكلب هي بقرية من اعمال الحلب اذا شرب منها من عضه الكلب الكلب قبل ان يتجاوز اربعين يوما برئ وان تجاوز اربعين يوما لم تنفعه قال القزويني في كتابه عن رجل منهم انه شاهد ثلاثة انفس كلوبين شربوا منها فسلم اثنان ومات واحد فسأل عن ذلك فقيل له ان الذي مات جاوز الاربعين **بئر المطرية** هي قرية من قرى مصر بها شجر البلسان وسقيها من هذه البئر والخاصية في هذه البئر لانهم ذكروا ان عيسى عليه السلام اغتسل فيها والارض التي ينبت بها هذا الشجر نحو ميل في ميل محوط عليه حكى ان الملك الكامل استأذن اباه العادل ان يزرع شيئا من البلسان فاذن له فغرس شيئا كثيرا وزرعه فلم ينجح فسأل اباه ان يجري له ساقية من المطرية فاذن له ففعل فانجح وليس في جميع الدنيا مكان ينبت فيه البلسان الا هذه القرية **آبار** نيسابور هي آبار كثيرة وهي معادن الفيروزج كان يوجد فيها القطعة الجيدة فظهرت فيها عقارب قتالة فامتنع الناس منها **بئر هدمان** هي ضيعة بفارس بها بئر يخرج منها دخان يعلو في الجو حتى لا يقدر احد ان يدنو منه واذا علاها طائر سقط محترقا **بئر يوسف** عليه السلام الذي القاه اخوته فيه هي بالاردن على اربع فراسخ من طبرية مما يلي دمشق والناس يتبركون بها ويشربون من مائها وسياتي مزيد الكلام فيه في قصة يوسف عليه السلام **البئر المعطلة والقصر المشيد** هي بالقرب من مصر على مسيرة سبعة ايام في طريق الحبشة هذه البئر من عجايب الدنيا وهو انه اذا وصل اليه احد على البعد راى ماء قد فاض مقدار عشرين ذراعا من جوانبه الاربعة واذا اراد ان يقرب من الماء انقبض عنه الماء وكلما مشى انقبض واثر وحتى يصير في فم البئر فاذا بلغ الى فم البئر واراد ان ياخذ شيئا من الماء هبط الماء الى اسفل من فمه فاذا ادلى فيه دلوا هبط حتى ينزل الى قعر البئر ولو كان الحبل ما كان من الطول لم يبلغ الماء وكلما اخرج الدلو خرج الماء في اثره حتى يخرج على فم البئر واذا زال الرجل من فم البئر خرج الماء الى فم البئر وكلما تباعد الرجل خرج الماء الى ان يصل الحجر الاول ثم اذا عاد الرجل يعود الماء في اسرع من لمح البصر والقصر المشيد في جنب هذه البئر على قدر رمية سهم او نحوها وطوله على الارض مائة ذراع وعرضه مثل ذلك وارتفاعه في الهواء مائة وعشرون ذراعا وفي راسه خمس مائة شرافة وله درج من خارجه في الجانب الغربي عدد تلك الادراج مائة وخمسون درجة وليس له باب ولا يعلم احد بنى من اي شئ لانه لا يظهر فيه لبن

عجيبة عظيمة

مطلب في محل شجر البلسان

حمالي

البئر المعطلة وقصر المشيد

ولا اجر ولا جص ولا جبر ولا غير ذلك من الات البناء الا اللوح من الرخام الابيض وسط الحايط من ناحية
الشمال مما يلي البئر فيه مكتوب بالقلم السرياني بنينا وشيدنا فمن ادعى انه مثلنا فليهدم ما بنينا وقد علم
ان الهدم اسهل من البناء ولو اجتمع اهل الارض على هدمه لم يطيقوا ذلك وقد هم زياد بن ابيه وكان
عاملا بمصر ان يمشي الى القصر ويتعرض الى هدمه فشاور في ذلك معوية وكان يومئذ بدمشق خليفة
فرده عن ذلك وقال له انك لن تقدر على ذلك ومن عجايب هذا القصر انه اذا طلع احد على تلك الادراج الى
اخرها واشرف على هذا القصر ونظر ما في جوفه صاح صيحة وترامى فيه وقد تعرض اقوام الى الطلوع الى هذا
القصر فتقدم احدهم وربطه اصحابه بحبال القنب فلما اشرف على القصر هم ان يترامى فيه فجذبوه بتلك الحبال فما زاله
ينجذب وهم يجبسونه حتى صاح صيحة فمات ولا يعلم احد ما في جوف هذا القصر وكل من تعرض الى كشف
ما فيه هلك وقد زعمت الفلاسفة الاولى ان في جوف هذا القصر الاحجار المعروفة باحجار البهتة التي تجذب
الانسان اليها من البعد البعيد وهي التي تجلب منها الاسكندر من بلاد الزنج وهذا القصر والبئر اعجب
ما في الارض ولذلك ضرب الله بهما المثل في كتابه فقال وبئر معطلة وقصر مشيد وبئر موسى عليه السلام وهو
البئر الذي وجد موسى عليه السلام وهو في ارض مدين وهي التي اهلك الله فيها اصحاب الايكة وهو قوم شعيب
وهو على طريق حجاج مصر بالقرب من عقبة ايلا من ناحية الحجاز وتعرف اليوم بمغارة شعيب عليه السلام

فصل في بيان الموجودات والمخلوقات

اعلم ان الموجودات تنقسم الى ما لا يعرف اصلها ولا يمكن
النظر فيها كالمخلوقات التي لا يعلمها الا الله تعالى كما قال ويخلق ما لا تعلمون والى ما يعرف جملتها ولا يعرف
تفصيلها وهي تنقسم الى ما لا يدرك بالبصر كالعرش والكرسي والملائكة والجن والشياطين والى ما يدرك
بالبصر كالسموات والارض وما بينهما وكل جنس منهما ينقسم الى انواع وكل نوع ينقسم الى اصناف
وكل صنف ينقسم الى اقسام وليس لاستيعاب ذلك نهاية ولا يعلم ذلك الا الله تعالى ومن اصناف
الموجودات الحيوانات والحيوان في المرتبة الثالثة في الكائنات لان المرتبة الاولى المعادن وهي باقية
على الجمادية لقربها من البسايط والمرتبة الثانية النبات وهو المتوسط بين المعادن والحيوانات
لحصول النشو والنمو وفوات الحس والحركة والمرتبة الثالثة الحيوان فانه قد جمع بين النشو والنمو والحس
والحركة وهذه قوى موجودة في جميع افراد الحيوانات حتى في البعوض والحيوان ينقسم الى ثلاثة اقسام احدها
حي مالك وهو الذي يدبر نفسه الناطقة وتدبره الطبيعة بالقوى الطبيعية وهو الانسان والثاني حي
مملوك وهو الذي تدبره الطبيعة بقواها ويدبره العقل من خارج كالدواب والثالث حي لا مالك ولا مملوك
وهو الذي تدبره الطبيعة فقط كالوحوش والسباع والحشرات والاسماك والحيوان تسعة انواع
الاول الانسان والثاني الجن والثالث الحيوان الاهلي وهو ايضا ينقسم الى ثلاثة اقسام ما يركب
فقط مثل البغل والحمار وما يوكل فقط مثل الغنم والبقر وما يركب ويوكل مثل الابل والفرس والرابع السباع
كالاسد والخامس الحيوان الوحشي كالفيل والكركند والزرافة والبقر الوحشية والسادس الحشرات
والهوام وهذا النوع لا يمكن ضبط اصنافه لكثرته قال بعض المفسرين من اراد ان يعرف تحقيق قوله

ويخلق

فصل في بيان الموجودات والمخلوقات

ويخلق ما لا تعلمون فليوقد نارا في وسط غيضة ثم لينظر ما يغشى تلك النار من الحشرات فانه يرى صورا
عجيبة واشكالا غريبة على ان هذه تختلف باختلاف الغياض والرمال والسهول والجبال فان في كل بقعة
من هذه البقاع انواع من المخلوقات مخالفة لما في البقعة الاخرى النوع السابع الطير ما صافه النوع الثامن
حيوانات عجيبة الاشكال وهذه الانواع كلها في العالم السفلي واشرف الرتبة له هو وجود الانسان فيه
واما الذي في العالم العلوي فانواع كثيرة واشرف الرتبة له هو وجود الانسان فيه الملائكة فيه ولنبين كل
نوع من هذه الانواع بفصل فارق ونبسط الكلام في فصل الانسان وبقية الانواع نذكر فيها ما هو مستانف
او غريب لان البسط فيها يؤدي الى طول عظيم مشتمل على انواع من العلوم وما نحن فيها بصدد بيانها

النوع الاول في الانسان ونوعه قد علمت ان الانسان اشرف الحيوان وخلاصة المخلوقات وكبره الله
في احسن صورة روحا وبدنا وخصصه بالمنطق والعقل سرا وعلنا وزين ظاهره بالحواس وباطنه
بالقوى ونخلق بحسب جواهره فمنهم نفوس نورانية لها شعور بعالم الارواح تستفيد بالفيض من
عالم الارواح امورا عجيبة ومنهم نفوس كثيفة كدرة مشغولة بالجسمانيات لا حظ لها من عالم الارواح
فمن القسم الاول النفوس الفاضلة وهي نفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الله تعالى لما خلقهم قدوة للخلق جمع في
نفوسهم انواع الفضائل ونفى عنها اصناف الرذائل لاقتداء الخلق بهم واظهر على ايديهم الايات العجيبة لانقياد
الخلق اليهم ومنه نفوس الاولياء فانه لما كانت تابعة لنفوس الانبياء مشبهة بها صدرت عنها اثار عجيبة
واشياء غريبة كما ذكر من كشف المغيبات وشفاء الامراض واجابة الدعاء وصرف الوباء والوبال عن الناس بدعائهم
وتبدل نفرة الطير بالهدو اليهم والسكون لديهم وسورة السباع بالبصبصة والخضوع بين يديهم وهذا
مشهور بينهم لا يدفع ومنه نفوس اصحاب الفراسة وهي نفوس يستدل بالاحوال الظاهرة على الامور الباطنة وهو
استدلال صحيح قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله وحكي ان الشافعي ومحمد بن الحسن رحمهما الله رايا رجلا فقال احدهما انه نجار وقال الاخر انه
حداد ثم سالاه عن صنعته فقال كنت حدادا وانا اليوم نجار ومنه نفوس اصحاب الكهانة وهي نفوس تتلقى
الروحانيات وتكشف منها احوال الكائنات التي تدل عليها الحادثات واخبار سطيح وشق الكاهنين في
ذلك مشهورة ومنه نفوس اصحاب القيافة وهي على ضربين قيافة الاثر اما قيافة البشر فالاستدلال
بصفات الاعضاء على الانسان ويختص هذا الاستدلال بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرضون
على احدهم مولود في عشرين امراة فيلحقه بها قال القزويني حكى لي بعض التجار قال ورثت من ابي عبدا اسود
شيخا فكنت في بعض اسفاري راكبا على بعير والعبد يقوده فاجتاز علينا رجل من بني مدلج فامعن فينا نظره ثم قال
ما اشبه الراكب بالقايد فوقع في قلبي من قوله ما وقع فلما رجعت الى امي اخبرتها بما قال المدلجي قالت صدق يا بني اعلم انه
كان زوجي شيخا ذا مال ولم يكن لي منه ولد فخشيت ان يفوتنا ماله بموته فمكنت نفسي من هذا العبد الاسود
فحملت بك ولولا هذا الشي يستعمله في الدار الاخرة ما اعلمتك به في الدنيا واما قيافة الاثر فالاستدلال باثار القدم
والخفاف والحوافر وقد اختص بهذا قوم من العرب ارضهم ذات رمل اذا هرب منهم هارب او دخل عليهم سارق تبعوا اثار

البشر وقيافة

قدمه حتى يظفر وابه ومن العجائب انهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ والرجل من المراة والغريب من المتوطن
ومنه نفوس اصحاب العرافة وهي نفوس يستدل ببعض الحوادث على بعض لمناسبة بينهما او مشابهة ومنه
نفوس اصحاب الرويا قال رسول الله عليه السلام الرويا الصالحة جزؤ من اثنين واربعين جزء من النبوة
وهو ضربان ضرب منهم يرى الرؤيا فتجي على حالها كما راها لا يزيد ولا ينقص وضرب يرى الرؤيا في صورة
مثل ضرب له فهذه يحتاج الى تاويل فمن ذلك ما قال الله عز وجل عن رؤيا صاحب مصر في ايام يوسف عليه السلام
ثم الانسان بانواعه واجناسه ينتمي الى اولاد نوح عليه السلام الثلاثة وهم سام وحام ويافث واتفق
النسابون على هذا وان يافث اكبرهم وحام اصغرهم وسام اوسطهم وخرج الطبري في الباب احاديث
مرفوعة بمثل ذلك وعن الطبري انه كان لنوح عليه السلام ولد اسمه كنعان وهو الذي هلك في الطوفان
وهو الذي تسميه العرب يام وولد اخر مات قبل الطوفان اسمه عابر وقال هشام كان له ولد اسمه بونان و
العقب انما هو من الثلاثة باتفاق النسابين اما سام فمن ولده العرب على اختلاف فيهم وابرهيم وبنوه
عليه السلام باتفاق النسابين والخلاف انما هو في تفاريع ذلك او في نسب غير العرب الى سام فالذي نقله
ابن اسحق ان سام بن نوح كان له من الولد خمسة وهم ارفخشد ولاوذ وارم واشور وغيلام وكذا وقع
ذكر هولاء الخمسة في التوراة ولنذكر فروع كل واحد من هولاء الخمسة على حدة فنقول **النوع الاول**
فروع ارفخشد وكان لارفخشد من الاولاد شالح وهدرام وعابر والعرب كلهم ينتمي الى ارفخشد لانهم
على قسمين عدنانية وقحطانية فعدنان بن اد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب ابن يشجب بن نابت
بن اسماعيل بن ابرهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عيبر بن شالح بن
ارفخشد بن سام وقحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام كذا قال الرشاطي والصغاني وقحطان
ابو اليمن ونسب ابن الكلبي قحطان الى اسمعيل فقال قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن اسمعيل
بن ابرهيم عليهما السلام وقال الطبري ومن ولد ارفخشد العبرانيون بنو عابر بن شالح بن ارفخشد
وهكذا نسبه في التوراة وفيها ان عابر ولد اثنين من الولد وهما فالغ ويقطن فمن فالغ ابرهيم عليه السلام
وشعوبه ومن يقطن شعوب كثيرة وذكر في التوراة ثلاثة عشر ولدا وهم الموذاذ ومعربه مضاض وهذا
ورام وهم حضورا وسالف وهم السلف وسبا وهم اهل اليمن من حمير والتابعة وكهلان وحضرموت
وهم حضرموت وياراح واورال ودقلا وعوثال وافيمال واوفير وحويلا ويوباق وعند النسابين الجرهم
من ولد يقطن وقال الكلبي ان الهند والسند من اوفير بن يقطن قلت السلف بفتح السين واللام هو ابن يقطن
وهو الذي نص عليه في التوراة كما ذكرنا وهكذا قاله ابن الكلبي ايضا وقال الرشاطي وفيه خلاف كثير ولكن الصحيح
هو ما ذكرناه وقال ايضا ضبطناه بضم السين واللام جميعا وضبطه ابن ماكولا بضم السين وفتح اللام و
روى البلاذري عن ابن الكلبي انه قال وفي حديث مالك بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال العرب كلها من بني اسمعيل عليه السلام الا اربع قبايل السلف وثقيف وحضرموت **النوع**
الثاني في فروع لاوذ قال ابن اسحق كان للاوذ اربعة من الولد وهم طسم وعمليق وفارس وجرجان
قال

قال ومن عمليق امة جاسم فمنهم بنو لف وبنو هزان وبنو مطر وبنو الازرق ومنهم بديل وراحل وغفار
ومنهم الكنعانيون جبابرة الشام وفراعنة مصر وكانت طسم وعمليق واميم وجاسم يتكلمون بالعربية
وفارس يجاورونهم الى المشرق يتكلمون بالفارسية وقال الطبري وفهم الله اللسان العربي عادا وثمود
وعبيل وطسما وجديسا واميما وعمليق وهم العرب العاربة على ما نبينه ان شاء الله تعالى وقال هشام
بن محمد عن ابيه ولد سام هم عمليق وامم ولوذ وعوص وارم وحاشر وارفخشد وفي فارس خلاف قال الهم الله
هولاء العربية واولادهم يتكلمون بها فمن اولادهم طسم بن لوذ بن سام بن نوح وعبيل وعاد ابناء عوص بن سام
وثمود وجديس ابنا حاثر بن سام وقنطورا ابن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام قال فاما عاد وعبيل ابنا عوص
بن سام بن نوح فالسحر وهو ساحل البحر بين عدن وعمان وقيل نزلت عبيل بيثرب مدينة النبي عليه السلام
وقال الجوهري نزلت العمالقة صنعا وما حولها قبل ان تبنى قال والعماليق من ولد عملاق او عمليق بن لوذ بن
ارم بن سام بن نوح عليه السلام وهم امم تفرقوا في البلاد كذا ذكر الجوهري ان عمليق بن لاوذ بن الكلبي يقول عمليق
ولد سام بصلبه وقال الهيثم بن عدي نزلت طائفة من العمالقة بالبحرين وعمان وطائفة نزلوا الشام و
مصر والذين نزلوا الشام يقال لهم الكنعانيون وكانوا يعبدون الاصنام وفرعون موسى من الذين نزلوا مصر وكان
سيدهم بكر بن معوية الذي نزل عليه وفد عاد بمكة ونزل طائفة منهم بالمدينة يقال لهم بنو المطر وبنو الازرق وملكهم
يقال لهم الارقم وكان يسكن حصن تيما الى نواحي فدك ويثرب والبحر قال هشام ونزلت ثمود الحجر واختلفوا في ثمود
فقال هشام هو ثمود بن حاثر بن سام وقال غيره ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح قال هشام ثم
تحولت طائفة من العمالقة الى مكان يثرب وبعضهم الى مكة ويثرب اسم رجل منهم واقامت عاد بالشحر فهلكت
بالريح لما يجي وجاءت طائفة منهم الى الجحفة فجاء سيل فاجتحفهم وذهب بهم فسميت الجحفة قال و
لحقت طسم وجديس باليمامة وتيامنت بنو قنطورا الى عابر الى اليمن فسميت ولحق قوم من بني اميم بارض
ابار وهي بين الشحر واليمامة فاهلكتهم الجن والله اعلم **النوع الثالث** فروع ارم قال ابن اسحق ولد ارم
عوص وكاثر وعبيل فمن ولد عوص عاد ومن ولد كاثر ثمود وجديس قال الطبري وكان يقال لعاد ارم
فلما هلكوا قيل ثمود ارم ثم هلكوا فقيل لسائر ولد ارم ارم وهم النبط وقال ابن الكلبي ان النبط هو نبيط
بن ماش بن ارم والسريان بنو سريان بن النبيط وذكر في التورية ولد ارم اربعة عوص وكاثر وماش
ويقال مشج والرابع هول ولم يقع عند بني اسرائيل في تفسير هذا شي الا ان الجرامقة من ولد كاثر **النوع**
الرابع فروع اشور قال ابن سعد كان لاشور اربعة من الولد ايران ونبيط وجرموق وباسل فمن ايران
الفرس والكرد والخور وقد قيل ان الكرد والديلم من العرب وهو ضعيف ومن نبيط النبط والسريان ومن جرموق
الجرامقة واهل الموصل ومن باسل الديلم والجبل وذكر ابن الكلبي ان فارس هو ابن طيراش بن اشور **النوع**
الخامس فروع عيلام ذكر ابن اسحق ان اهل خورستان هم بنو عيلام واما حام بن نوح عليه السلام فمن ولده
السودان باجناسها وانواعها وقال ابو حنيفة الدينوري كان اولاد حام سبعة اخوة كاولاد سام السند والهند
والزنج والقبط والحبش والنوبة وكنعان فاخذوا ما بين الجنوب والدبور والصبا والحبش على اجناس الدهلك

وناصع والزنليع والكوكو والغافو والنوبه والقوماطين ودرقله والقرنه قال الهيثم بن عدى تفرق بنو حام
في الارض فصار ولد كوش بن حام بن كنعان الى المغرب فقطعوا نيل مصر ثم افترقوا يمنة ويسرة وهم انواع كثيرة النوبة
والبجا والزغاوة والعافو ومترك وغانه وكركو والدمادم والاحابش والبربر والزيلعى وقال الجاحظ و
ملك الزنج يسمى فلهن ومعناه الرب الاكبر وقيل انما يسمون الرب الاكبر مكلنجو وهو الاعظم عندهم ومتى ظلم ملكهم
او تعدى على احد قتلوه واقاموا غيره لانهم يقولون ما اقاموا الرب الاكبر الا ليقيم العدل فاذا جار لم يكن الرب ويحرمون
اولاده الملك وفي التوراة وكان لحام من الولد اربعة وهم مصر ويقال مصرايم وكنعان وكوش وقوط فمن ولد
مصر عند الاسرائيليين فتروسيم وكسلوحيم وكفتوريم ويقولون هم اهل دمياط ويقال ان كفتوريم هو قفطاى
وهم القبط ومن ولد مصر ايضا عيانيم وكان لهم نواحى اسكندرية ومنهم نفتوحيم ولوذيم ولهايم ولم يقع لنا تفسير
هذه الاسماء وذكر في التورية لكنعان بن حام احد عشر ولدا صيدون ولهم ناحية صيدا واموري وكركاشي
وكانوا بالشام وانتقلوا عندما غلبهم عليه يوشع عليه السلام الى افريقيه فاقاموا بها ويبوسى وكانوا ببيت المقدس
وهربوا امام داود عليه السلام الى افريقيه والمغرب واقاموا بها والظاهر ان البربر منهم وحيث الذين كان
كان ملكهم عوج بن عناق وعرقى وارواذى وحوشى ولهم نابلس وسينى ولهم طرابلس وصمارى ولهم حمص و
حماى ولهم حماه وانطاكيه وكانت حماه تسمى باسمه وذكر ايضا في التورية ان لكوش بن حام خمسا من الولد وهم
سفتا وسبا وحوملا ورعما وسفنجا ومن ولد رعما شبا وهم السند وددان وهم الهند وفيها ان نمرود من
ولد كوش ولم يعينه وفي تفسير هولاء ان حوملا زويله وهم اهل برقة وان سبا هم اهل اليمن واما قوط بن
حام فمن ولده القبط ونقل الطبرى عن ابن اسحق ان السند والهند والحبشة من بين السودان من ولد كوش
وان النوبة وفزان وزغاوة والزنج فمن ولد كنعان وقال ابن سعيد اجناس السودان كلهم من ولد حام و
نسب ثلاثة منهم الحبشة الى حبش والنوبة الى نوابه او نوبى والزنج ولم يسم احدا من اباء الاجناس الباقية
وهولاء الثلاثة الذين ذكرهم لم يعرفوا من ولد حام فلعلهم من اعقابهم او لعلها اسماء اجناس وقال الهمدانى
نكح كنعان بن حام بن نوح ارتيب بنت بتاويل بن ترس بن يافث فولدت له الحبشا والاساود ونوبه وفزان والزنج
وزغاوة واجناس السودان وقيل ان هذه الاجناس كلها من ولد قوط بن حام وقال الرشاطى وقد قيل ان الزنج
من ولد كوش بن كنعان بن حام والاختلاف في هذه الانساب كثير واحصاء القول فيها متعذر والحبشة اجناس
منهم الدهلك وناصع والزنليع والكركدو والغافو واللايه والقوماطين ودرقلة والقرنه وقال الرشاطى ايضا
اختلف الناس في البربر اختلافا كثيرا فقال بعضهم انهم من ولد قوط بن حام وقال المازنى قبط بن حام بن مصر خرج
بربر بن قبط بولده الى ناحية المغرب فسكنوا من اخر عمل مصر وهو ما وراء برقة الى البحر الاخضر مع بحر الاندلس الى منقطع
الرمل متصلين بالسودان منهم لواته بارض اجرابيه وسرت ونزلت هوارة بارض ودان ونزلت هوارة بارض
طرابلس ونزل قوم بقربها وهم نفوسه ثم تشعبت لهم الطرق الى القيروان وراءها وساروا الى تاهرت وطنجه
وسجلماسة منهم كتامة وصنهاجة وقد قيل ان صنهاجة وكتامة من ولد افريقيس بن حمير وقد قيل ان البربر من ولد
فارق بن بيصر بن حام وطوايف من البربر يزعمون انهم من قيس عيلان واهل العلم بانساب العرب وايامها ينكرون

منهم الزنج

هذا

هذا وقالت طائفة البربر كلها من ولد جالوت الذى قتله داود النبى عليه السلام وجالوت عندهم من ولد
بربر بن العماليق الاول وحكى الهمدانى ان الجرج افريقيس غازيا نحو المغرب في ارض البربر حتى انتهى الى طنجه ونقل البربر
من ارض فلسطين ومصر والساحل الى مساكنهم اليوم وكانت البربر بقية من قتل يوشع بن نون
عليه السلام من العماليق الحميرية وهم رهط السميدع فيقال انه سمع لغطهم في بعض المنازل فقال ما اكثر بربرتكم
فسموا البربر وقبايل البربر كثيرة جدا فمنهم كتامة وبلادهم الجبال من المغرب الاوسط وكتامة هم الذين اقاموا دولة
الفاطميين مع ابى عبد الله الشيعى ومنهم صنهاجة منها ملوك افريقيه بنو بلكين بن زيرى ومنهم زناتة منهم ملوك فارس
وتلمسان وسجلماسه ومنهم برغواطه ومنازلهم في تامستا وجهات سلا على البحر المحيط ومنهم المصامدة و
مساكنهم في جبل درن وهم الذين قاموا بنصر المهدى بن تومرت منهم الملك عبد المومن ومنهم الذين ملكوا بلاد
المغرب والبربر مثل العرب في سكنى الصحارى ولهم لسان غير العربى قال ابن سعيد لغاتهم ترجع الى اصول واحدة
وتختلف فروعها حتى لا يفهم بعضهم من بعض الا بترجمان ومن قبايل البربر ضريسه ومغيله ومديونه وبنو عبد
ربه وبجوم ونفزه ونفزاوه ودبوحه ووردا سا ومطماطه واوربه وهطيطه وكمطه وبنو وزدرب
وبنو فسحون وبنو واكلان وبنو ورمن وبنو سل **واما يافث** فمن ولده الترك والصين و
الصقالبة وياجوج وماجوج باتفاق من النسابين وكان له من الولد على ما وقع في التوريه سبعة وهم
كومر وباوان وماذاى وماغوج وطوبال وماشخ وطيراس وعدهم ابن اسحق هكذا وحذف ماذاى فلم
نذكره فمن كومر توغرما واشكنار وريفاث هكذا انص في التورية ووقع في الاسرائيليات ان توغرما هم الخزر وان
اشكنار هم الصقالبة وان ريفاث هم الافرنجة وتفاليهم فرنسوس بلسانهم والخزر هم وشعوب الترك كلهم
من بنى كومر ولم يذكروا من اى الثلاثة هم والظاهر انهم من توغرما ونسبهم ابن سعيد الى ترك بن عامور بن
شويل بن يافث والظاهر انه غلط وان عامور هو كومر صحف عليه وهم اجناس كثيرة منهم الطغزغز وهم
التتر والخطا وكانوا بارض طمغاج والخزلخيه والغز الذين كان منهم السلجوقية والغز بلسان الترك
الخوز والقفجاق ويقال القفشاق ومنهم يمك والعلان ويقال اللان وقال ابو القاسم صاعد بن احمد
الاندلسى اجناس الترك من الخزلخيه وكتال والطغزغز والخزر والستر وجيلان وطيلسان وخوران
وكشك قلت من اسماء الترك الختل وهم سكان جيلان وروشان والاشروسنة والصغد بين بخارى
وسمرقند والخزلج والطغزغز اهل كوسان بين خراسان والصين والغرسه والخزلخيه بلاد فرغانه و
الشاش ومن امم الترك المغل وهم الصغار العيون العراض الوجوه الكبار الروس كان وجوههم
المجان المطرقة ومنهم الخطا وهم الذين ليس لهم لحا ومنهم التبتية والبغزغزيه والخزلخيه والبرغزيه
والكيماكيه والجفر والجامات والخلج والبديه والبرغانيه والموغان والزاغنه ويقال الترك هو ابن
يافث لصلبه وهم في الاصل عشرون قبيلة وكل قبيلة منها بطون لا يحصون فاول القبايل قرب
الروم بجيث ثم قفجاق ويقال قفجاخ ثم يمال ثم بشغرت ثم بشمل ثم قاى ثم يباقو ثم تتار و
يقال تتر ويقال طط ثم قرقيز ثم جكل ثم تخسى ثم يغما ثم اغراق ثم جرق ثم جمل ثم ابغر ثم تكت

بلغ

قوم اشر من اولاد يافث

تاطر والخطا من اولاد يافث

ثم ختاى ويقال جتاى ويقال الخطاى ويقال خطا وهي التي تسمى صين ثم توغاج ويسمى ما صين.
ومن قبيلة اغز تتفرع التركمان وهم اثنان وعشرون بطنا لكل بطن منها علامة وسمة على
دوابهم واوانيهم واثاثهم يعرف بها بعضهم بعضا فاعظمهم قنق ومنهم السلاطين والملوك ومنهم
بنو سلجوق فاول ملكهم السلطان طغرلبك بن ميكايل بن سلجوق بن دقاق واول من عبر بلاد الاسلام
من نهر جيحون الب ارسلان بن جغرى بك بن داود بن ميكائل بن سلجوق وكان عسكره اكثر من
مائتى الف فارس ومن ذريتهم الملوك الذين ملكوا بلاد الروم واخر من ملك منهم الروم السلطان
عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج
ارسلان بن سليمان بن قطلومش ابن ارسلان بن سلجوق توفى سنه سبعة وسبعين وستمائة
وكان عبور السلجوقية بلاد الاسلام في شهر ربيع الاول من سنة خمس وستين واربع مائة.
والتركمان الذين يسكنون اليوم ببلاد الروم والشام اصلهم من التركمان الذين جاؤا مع السلطان
الب ارسلان السلجوقى فسكنوا البلاد رحالة ببيوت خركاوات فطائفة سكنت ببلاد ديار
بكر ومنهم تركمان قرامحمد وبنو بجرو بنو يغر ومنهم طائفة سكنت ببلاد الروم على سواحل البحر
الملح ومنهم تركمان ورنح بقبايلها وطوايفها ومنهم اولاد حميد وسليمان باشاه ومنهم اولاد
قرمان وجدهم الاعلى شخص يقال له نوره صوفى وكان له ثلاثة اولاد احدهم قرمان والاخر اغرخان
والاخر تمرخان وحكم بلاد علائية اولاد اغرخان وبلاد قونيه ونكده ولارنده اولاد قرمان وسكنت
اولاد تمرخان في بلاد الشام وجاء من اولاد قرمان محمود بيك ومن محمود باك خليل باك ومن خليل
باك علاء الدين باك ومن علاء الدين بك محمد باك وعلى باك وارخان وقاسم باك ومحمد بيك هو
كبيرهم وهو كبيرهم وهو الذى ملك البلاد واصلهم من موضع يقال له قامش من بلاد ارمناك وقرمان
مدفون في موضع يسمى بلغصون من بلاد ارمنك ومن التركمان الذين جاؤا مع السلجوقية اصل عثمان جق
صاحب الاجات وكان جدهم الاعلى يقال له كوز سوسه التركمانى وكان في ايام السلطان علاء الدين السلجوقى
الذى بنى مدينة العلائية على شط البحر الملح وبنى سور قونيه وكان يغزو في السواحل في ايامه وابنه
ارطغرل وابنه عثمان الذى يقال له عثمانجق وولده ارخان وولده مراد بك وولده ابو يزيد وهو
الذى مشى عليه تمرلنك واسره واخرب بلاد الروم ومات عنده في اسره وولده كرشجي ومنشاهم
من موضع يقال له سكت من بلاد اجات بين برصا وبين كتاهيه وكان من اولاد ابى يزيد موسى و
سليمان بعض السنين وعيسى وكرشجي وكرشجي قتل موسى وكان موسى قبل سليمان وسليمان قبل
عيسى ومن اولاد كرشجي مرادباك واليوم هو حاكم في بلاد برسا وغيرها وفي ذلك البر من بحر اسطنبول و
كرشجي لقب واسمه محمد وعلامة قنق هذه • البطن الثانى من التركمان قيغ ويقال قين وعلامتهم
هذه • البطن الثالث بايندر وعلامتهم هذه • البطن الرابع أوا ويقال يوا وعلامتهم هذه •
البطن الخامس سلغر ويقال سلر وعلامتهم هذه • البطن السادس افشار ويقال اوشار و

علامتهم

في بيان اصل العثمان

صوابه ارطغرل

مراد

وعلامتهم هذه • البطن السابع بكتل ويقال بكدى وعلامتهم هذه • البطن التاسع بيات وعلا
متهم هذه البطن العاشر يزغر ويقال يزو وعلامتهم هذه • البطن الحادى عشر ايمر وعلامتهم هذه •
البطن الثانى عشر ترابلك وعلامتهم هذه • البطن الثالث عشر القابلك وعلامتهم هذه • البطن
الرابع عشر اكدر ويقال بكدر وعلامتهم هذه • البطن الخامس عشر اركر ويقال يركر وعلامتهم هذه
• البطن السادس عشر توقرتا وعلامتهم هذه البطن السابع عشر اولانيدلغ وعلامتهم هذه
• البطن الثامن عشر توكر ويقال دكر وعلامتهم هذه • البطن التاسع عشر بجنك وعلامتهم هذه
البطن العشرون جولدز وعلامتهم هذه • البطن الحادى والعشرون جبنى وعلامتهم هذه • البطن
الثانى والعشرون جرقلغ ويقال جرقلو وهى قليلة خضية علامتها وهولاء اثنان وعشرون رجلا
في الاصل فصار كل واحد منهم اب بطن واحد واصل ذلك ان ذا القرنين لما قصد بلاد الترك وكان ملك
الترك يومئذ شخصا يسمى شو وكان له جيش عظيم لا يوصف فكبسهم ذو القرنين بغتة فتحير واوكان
ذلك بالليل فاخذ كل واحد الجهة فتاخر منهم في معسكره هولاء الاثنان وعشرون لم يدركوا حمولتهم فراهم
ذو القرنين وهم ذات شعور فقال هولاء ترك مانن بالفارسية ومعناه هولاء يشابهون الترك فبقى لهم
هذا الاسم من ذلك اليوم الى يومنا هذا ولكن خففوا احدى النونين بالحذف لكثرة الاستعمال وقال الهمدانى
اكثرهم يقولون ان الترك من ولد افريدون وقال الرشاطى افريدون بن سام بن نوح وذكر ابو حنيفة الدينورى
في الاخبار الطوال وقال كان اولاد يافث سبعة اخوة مثل اولاد سام وحام وهم ترك وخزر وصقلاب و
تارس ومنسك وكمارى والصين فاخذوا ما بين المشرق والشمال قال وهب ومن ولده الروم والفرنج واللان
والجلالقة والاشبان ويأجوج ومأجوج وكل من كان بناحية الشمال قال والجلالقة اشجع الاجناس
باسا واوسعهم ملكا والجلالقة بلادهم الاندلس ومن ولد يافث بن نوح عليه السلام امة النوكبرد و
هم ذو باس شديد يجمعهم ملك واحد واسماء ملوكهم في سائر الاعصار ادنكس وهم الذين سلبوا الاندلس من
بلاد المسلمين وكانت لهم ولاقبلها المسلمون ثم اخذوها منهم ومن مدنهم مباره وطارسو وسرهنه ومن الترك
الجركس واصلهم اربع قبايل وهم جركس ويقال شركس واذكش والاص وكسا وتتفرع منهم بطون كثيرة وهى بازاو
كبكا وجنا وبولنه وبردغوا وسفو وبصقجا واجيس وسكاغوا وهم الذين يتكلمون بلسان ابزا وجبا
وهم ايضا يتكلمون بلسان ابزا وبشريا وانجاس وازغا وبغزوخ وقاقا وبيقا وبدس وقوصى وارسن
وصمدى وهولاء بطنان يسكنون عند الباب الحديد وهو الذى يسمى درقبى من ناحية طبرستان وصمدقا
وهم بطن كبير يسكنون في المضيق الذى بينهم وبين كرج يمنعون الناس من الدخول والخروج وبس وهم
بطن كبير يتعاملون مع التتر ويروحون اليهم ومن اعظم البطون واشرفها تقنغا وخونيه وادخان
قيل ومنهم كبكا وكرموك ومن كرموك كان السلطان الملك المؤيد صاحب مصر والشام والروم وقول بعض الناس
ان اصل جركس من العرب بغير صحيح وانما حملهم على ذلك اختلاطهم بعرب غسان واصل ذلك ان جبلة ابن
الايهم لما ارتد عن الاسلام بعد ان قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه واسلم صار الجهر قبل صاحب الروم في الشام

اصل تركمان تركمانا

الجركس من الترك

وغيرها ولما هرب هرقل من انطاكية لما فتحها الصحابة رضي الله عنهم في سنة سبعة عشر من الهجرة وركب البحر
وعدى الى بلاد قسطنطينية هرب معه جبلة ومعه خمس مائة رجل من قومه من عرب غسان فتنصروا كلهم
واقاموا عندهم الى ان انقرض ملك القياصرة ثم تحيزوا الى جبال الجراكسة وبلادهم وهي ما بين بحر طبرستان وبحر
نيطش الذي يمده خليج قسطنطينية واختلطوا بالجراكسة فتزوجوا منهم نساء وتزوجت الجراكسة
منهم نساء فتوالدوا وتناسلوا وكثرت ذراريهم واختلط بعضهم ببعض ودخلت الانساب بعضهم في بعض
حتى لزعم كثير من الجراكسة ان اصلهم من عرب غسان وليس كذلك بل الجراكسة من اولاد يافث كما ذكرنا ولذلك
يوجد في الجراكسة غالبا خصال من خصال العرب منها الشجاعة الظاهرة والفروسية ومنها المصدمة
الاولى في الحرب ومنها الغيرة العظيمة على الحريم والنسا ومنها حسن القيام بحق الضيف لان الضيف
عندهم من احسن الناس اليهم ومنها ان المستجير باحدهم لا يضام ولا ينال له مكروه ولو كان عليه دم او طلب
ولا يقدر احد ان ياخذه ولو كان صاحب شوكة ومنها ان عندهم حدة وزعارة واخلاقهم ومنها انهم
يغضبون سريعا ومنها ان عندهم تعصبا عظيما لا يرجع تعصب له ولو كان على باطل ومنها ان العداوة
اذا وقعت بين الطائفتين منهم لم يزالوا على ذلك مع الحروب والقتال الى ان تفنى الطائفة المغلوبة
منهما وترث اولادهم ذلك منهم وقال المسعودي وللترك على جبل الفتح ممالك عظيمة وامم كثيرة قيل
سبعون امة منهم لغة تخالف الاخرى ومن ممالكهم مملكة شروان شاه ثم يليها مملكة شروان شاه
ثم يليها مملكة الايران ثم يليها مملكة الموقانية ثم يليها مملكة اللكز وهم امم لا يحصى كثرة تسكن اعالي هذا الجبل
ومنهم امة يقال لهم الدودانية لا تنقاد لملك ثم مملكة جيدان وهي داخلة في جملة الخزر وهي ثلاث قطع
يقسمها نهر عظيم يرد من اعالي بلاد الترك وهؤلاء يحرقون موتاهم وجميع ما خلفوه فان كان الميت رجلا يحرقون
امراته وان كان امراة لم يحرقوا زوجها وليس من الملوك من عنده جند مرتزقة غير الخزر ونهرهم يصب الى
نهر يسمى برطاس ياتي من بلاد البغرغز وعليه امم عظيمة ومن بلاد برطاس يحمل جلود الثعالب السود التي
تسمى بالبرطاس قال المسعودي تبلغ الفروة السودا منها مائة دينار ويليهم مملكة الروس وهي امم عظيمة
لا تنقاد لملك ولا يدخل بلادهم غيرهم وعندهم معدن الفضة ثم مملكة الكرج وهي مملكة عظيمة واسعة
ممتنعة ويقال لملكهم قبلان شاه وهو صاحب السرير ولهذه المملكة اثنتي عشرة الف قرية ثم مملكة
اللان ويقال لملكهم فرقيداح ثم مملكة الخزرية وهم امم عظيمة لا تحصى تدعى خزران ثم مملكة صمخصا
وهي امم عظيمة نصارى لا تنقاد لملك ثم مملكة الصفارية وهم امم عظيمة نصارى وملكهم يقال له كرسكوس
هذا الاسم عام يتناول سائر ملوكهم وهؤلاء يزعمون انهم من العرب من نزار بن معد وفخذ من عقيل
سكنوا هناك مستظهرون على كثير من الامم ثم مملكة شكس وهم امم عظيمة نصارى ومنهم خلق من
المسلمين من التجار وغيرهم من ذوي المهن ثم مملكة كشك وتفسيره التيه والصلف وهم مجوس
وليس في سائر الممالك احسن من نسائهم ورجالهم ولا اجمل اوصافا ولا اكمل محاسن ولا انعم اجساما
ولا اصلف منهم ثم يليها مملكة يقال لها السبع بلدان وهي امة ممتنعة بعيدة الدار ثم يليها مملكة ادم

وهى

وهي مملكة عظيمة واهلها اشر سوا الاخلاق والله اعلم ومن اولاد يافث امة الكرج وبلادهم مجاورة
لبلاد الخلاد الى الخليج القسطنطيني وممتدة الى نحو الشمال ولهم جبال منيعة وللكرج خلق كثير وقد غلب
عليهم دين النصارى ولهم بلاد منيعة وقلاع حصينة وبيت الملك عندهم محفوظ متوارث يليه الرجال و
النساء من ذلك البيت ومن اولاده القفجاق على ما ذكرناه وهم والجركس على بحر نيطش من شرقيه وهم في شظف
من العيش والغالب عليهم دين النصارى ومن اولاده الروس ولهم بلاد في شمال بحر نيطش وقد غلب عليهم
دين النصرانية ومنهم امم عظيمة لا تنقاد الى ملك ولا شريعة ومنهم جنس يقال لهم البوذاغية ومن اولاده
البلغار منسوبون الى المدينة التي يسكنونها وهم في شمالي بحر نيطش وكان الغالب عليهم النصرانية
ثم اسلم منهم جماعة ومن اولاده الالمان والاشتاق وهم من اكثر امم النصارى يسكنون غربي
القسطنطينية الى الشمال وملكهم كثير الجنود وهو الذي كان قد سار الى صلاح الدين ايوب في مائة الف
مقاتل وهلك ملك الالمان المذكور وغالب عسكره في الطريق قبل ان يصلوا الى الشام ومن اولاده البرجان
وهم ايضا امة كثيرة طاغية قد فشى فيها التثليث وبلادهم واغلة في الشمال واخبارهم وسير ملوكهم منقطعة
عنا لبعدهم وجفا طباعهم ومن اولاده الصقالبة وهم امم كثيرة ولهم ايضا في ناحية الشمال ولهم بحر حلو يجري
من ناحية الشمال الى الجنوب وبحر اخر يجري من المغرب الى المشرق وبحر اخر يجري من ناحية البلغار وليس لهم
بحر ملح لان بلادهم بعيدة من الشمس ومنهم نصارى ومجوس وعبدة الكواكب ولهم مدن كثيرة وقلاع وهم
اجناس كيناناوا واصطرانه ونامجين وهي بيت شجاعة ومنادي وسرنين وهذا الجنس يحرقون موتاهم
وجميع ما خلفوا وهم جنس يهب ومراوة وجراوين وصاصين وحسالس ونراخاس وكل جنس لهم ملك
ومن اولاده الباشغرد وهم امة كثيرة ما بين بلاد الالمان وبلاد الافرنجة وملكهم وغالبهم نصارى و
منهم ايضا مسلمون وهم شرسوا الاخلاق ومن اولاده الجلالقة على ما ذكرنا وهم اشد من الفرنج وهم انه
يغلب عليهم الجهل والجفا ومن دينهم انهم لا يغسلون ثيابهم بل يتركونها عليهم الى ان تبلى ويدخل احدهم
دار الاخر بغير استيذان وهم كالبهايم ولهم بلاد كثيرة في شمالي الاندلس ومن اولاده يونان وهو اسم احد اولاد
يافث الذي يقال له ياوان وعند الاسرائيليين كان له من الولد اربعة وهم دودانيم واليشا وكتيم
وترشيش وكتيم هو الروم والباقي يونان ومن ترشيش اهل طرسوس ويقال اليونان سموا من رجل
اسمه اللين ولد سنة اربع وسبعين لمولد موسى عليه السلام وهو تاريخ ظهور امة اليونان واشتهارهم
ولم يعلموا قبل ذلك وكانوا اهل شعر وفصاحة ثم صارت منهم الفلسفة من زمان بخت نصر وكانت
بلادهم على الخليج القسطنطيني من شرقيه وغربيه الى البحر المحيط والبحر القسطنطيني هو خليج بين الروم و
بين بحر القرم واسم بحر القرم نيطش واليونان فرقتان فرقة يقال لهم الاغريقيون وهم اليونان الاول
وفرقة يقال لهم اللطينيون وقد اختلف في نسب اليونان فقيل انهم من ولد يافث كما ذكرنا وقيل ان يونان
هو ولد يافث وقيل هو يافث بن الاصفر وقيل انهم من ولد ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام
وقيل انهم من جملة الروم من ولد الاصفر بن عيصو بن اسحق بن ابرهيم الخليل عليه السلام ولم تزل ملوكهم من

من افخر الملوك ودولتهم من افخر الدول ولم يزالوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم فدخلت اليونان من
الروم ولم يبق لهم ذكر وجميع العلوم العقلية مأخوذة منهم مثل العلوم المنطقية والطبيعية والالهية
والرياضية وكانوا يسمون العلم الرياضي جومطريا وهو مشتمل على علم الهيئة والهندسة واللحون
والايقاع وغير ذلك وكان العالم بهذه العلوم يسمى فيلسوفا ومن ولد يافث الفرس وقيل هم من
ولد فارس بن ارم بن سام بن نوح وقد ذكرناه في فروع سام بن نوح وقيل هم من ولد لوط عليه السلام
والفرس يقولون انهم من ولد كيومرت ويقال جيومرت قيل انه ابن ادم لصلبه وهو عندهم الذي
ابتدأ منه النسل مثل ادم عندنا وقيل انه اول ملك من بني ادم ووضع التاج على راسه وكان مقامه باصطخر
من ارض فارس ويذكرون ان الملك لم يزل فيهم من كيومرت فلا تقطع حصل من مدة يسيرة لا يعتد به
مثل تغلب الضحاك وافراسياب التركي والفرس فرق منهم الديلم وهم سكان الجبال ومنهم الجيل وهم سكان
الوطاة التي للجبال الديلم وارضها ساحل طبرستان ومنهم الكرد ومنازلهم جبال شهرزور وقيل ان الكرد
من العرب ثم تنبطوا وقيل انهم اعراب العجم وقال المسعودي في مروج الذهب واما اجناس الاكراد
وانواعهم فقد تنازع الناس فيهم فمنهم من راى انهم من ربيعة بن نزار بن بكر بن وايل انفردوا في قديم
الزمان وانضافوا الى الجبال والاودية لاحوال دعتهم الى ذلك وجاوروا من هنالك من الامم الساكنة
المدن والعماير من الاعاجم والفرس فحالوا عن لسانهم وصارت لغتهم اعجمية ولكل قوم من الاكراد
لغة بالكردية ومنهم من راى انهم من ربيعة ومضر اعتصموا بالجبال طلبا للمياه والمراعي فحالوا عن اللغة
العربية لمن جاورهم من الامم ومن الناس من الحقهم باماء سليمان بن داود عليه السلام حين سلب ملكه
ووقع على امائه المنافقات الشيطان قال اكردوهن الى الجبال والاودية فربتهم امهاتهم وتناكحوا وتناسلوا
فذلك بدو نسب الاكراد ويقال ان الضحاك الملك خرج بكتفيه حيتان فكانتا لا تهديان الا بادمغة
الناس فافنى خلقا كثيرا من فارس وكان وزيره كل يوم يذبح كبشا ورجلا ويخلط ادمغتهما و
يطعم تلك الحيتين ويطرد من تخلص الى الجبال فاجتمعوا في الجبال وتناسلوا فيها فهم بدو الاكراد
ثم تشعبوا الى افخاذ وهم قبايل وافخاذ واصناف واكبر قبايلهم الشوهجان والهاجروان والشاذنجان
والماذنكان والماذنجان والبارشان والمشكان والجابارقان والجاليان وكل واحد منها
يتفرع الى اصناف ومن الهدبان بطن يقال لهم الراودية منهم اصل السلطان الملك الناصر ابو المظفر
صلاح الدين يوسف بن الامير نجم الدين ايوب بن شادي ابن مروان صاحب الديار المصرية والشامية
والفراتية والحجازية واليمانية وقد مر ان من اولاد يافث ماذاي فمنه السريان عند البعض قلت الاصح
ان سوريان هو ابن نبيط بن ماش بن ارم بن سام ابن نوح عليه السلام وكان سوريان هذا مولى
على بابل من جهة فالغ فانتقض عليه وحاربه ولما هلك فالغ قام بامره بعده ابنه ملكان فغلبه سوريان
على الجزيرة وملكها وكان هولاء الجرامقة اخوانه في النسب بنو جرموق بن هستور بن سام وكانت
مواطنهم بالجزيرة وكان ابن اخت سوريان الموصل ابن جرموق فولاه سوريان على الجزيرة واخرج بني

عابر منها ولحق ملكان بن فالغ بالجبال فاقام هنالك ويقال ان الحضر من عقبه واستبد الموصل بملك
بابل واستقرت مملكة الجرامقة من مملكة النبط وملك من بعده ابنه اثور وبقي ملكها في عقبه وهو مذكور
في التوراة وملك بعده ابنه نينوى ثم كان من عقبه سنحاريب بن نينوى بن اثور وهو الذي بنى مدينة
سنحار قلت كان مدينة موصل ونينوى اللتين في الجزيرة سميتا باسم هولاء لانهم ملكوا ارض
الجزيرة وبنوا فيها مدنا وشقوا فيها انهارا وقد ذكرنا ان من اولاد يافث ماغوغ فمنه ياجوج وماجوج
عند الاسرائيليين وقال ابن اسحق انه من كومر وفي المراة اختلفوا في ياجوج وماجوج على اقوال احدها
انهم من ولد يافث بن نوح قاله مجاهد والثاني انهم من غير حوا وذلك لان ادم نام ذات يوم فاحتلم فخرجت
نطفته بالتراب فلما انتبه اسف على ذلك الماء الذي خرج منه فخلق الله من ذلك الماء ياجوج
وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام حكاه الثعلبي عن كعب الاحبار والثالث
انهم جيل من الترك قاله الضحاك واما طوبال فمنه اهل الصين من المشرق والمان من المغرب الشمالي ويقال
ان البربر منهم كذلك الافرنج ويقال ان اهل الاندلس قديما منهم واما ماشخ فكان ولده عند الاسرائيليين
بخراسان وقد انقرضوا لهذا العهد وعند بعض النسابين ان الاشبان منهم واما طيراش فمنه الفرس
عند الاسرائيليين ويقال انهم من كومر وان الخزر والترك من طيراش وان الصقالبة وبرجان والالمان
من ياوان وان ياجوج وماجوج من كومر وقال اهروشيوش مورخ الروم ان القوط والصين من
ماغوغ وهذه كلها مزاعم بعيدة عن الصواب وكل ما ذكرنا من هذه الاجناس والاصناف من لدن
ادم عليه السلام الى يوم القيمة عالم واحد من الف عالم او جزو من ثمانية عشر الف عالم وقد روي ان لله
الف عالم ستمائة في البحر واربع مائة في البر وقيل ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها والعمران والخراب
كفسطاط في البحر وقيل ثلثمائة وستون عالما ثلثمائة حفاة عراة لا يعرفون خالقهم وهو حشو جهنم وستون
يلبسون الثياب يقربهم ذو القرنين وقيل ثمانون الف عالم اربعون الفا في البر والباقون في البحر وقيل
خلق الله الخلق من الملايكة والجن والشياطين ثم جعلهم عشرة اجزاء تسعة الملايكة وواحد الانس
والجن والشياطين ثم جعلهم عشرة اجزاء تسعة الشياطين وواحد الانس والجن ثم جعل هذين الصنفين
عشرة اجزاء تسعة للجن وواحد الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزءا مائة في الهند
خمسة وعشرون يقال لهم كساطوج روسهم كروس الكلاب وخمسة وعشرون يقال لهم مالوخ
اعينهم في صدورهم وخمسة وعشرون يقال لهم ماسوخ اذانهم كاذان الفيلة وخمسة وعشرون
يقال لهم مالوق لا تطاوعهم ارجلهم ويسمون دوال پاي مصيرهم كلهم الى النار واثنا عشر في الروم النسطورية
والملكانية والاسرائيلية الى النار وستة في المشرق ياجوج وماجوج وترك خاقان وترك خليج وترك خزر
وترك خرخيز الى النار وستة في المغرب الزنج والزط والحبشة والنوبة وبربر وكفار العرب الى النار وبقي
من الانس من اهل التوحيد جزء واحد فجزء ثلاثة وسبعين فرقة الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة
حسابهم على الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء واثنان وسبعون على خطر اهل البدع والضلال

فاختلطت

ذكره ابو حفص النسفي في تفسيره وستبين جميع هولاء الفرق ان شاء الله تعالى ومن الامم الغريبة منسك
وهم امم في جهة المشرق بقرب ياجوج وماجوج لهم اذان كاذان الفيلة مثل الكسا يفترش احدهما احد اذنيه
ويتغطى بالاخر وذكر الثعلبي ان الله خلق مدينتين احدهما بالمشرق واسمها برقيسا بالتربانية وبالعربية
جابلقا واخرى بالمغرب واسمها بالتربانية برجيسيا وبالعربية جابلسا على كل مدينة منهما عشرة الاف
باب بين كل بابين ميرة فرسخ ينوب كل يوم على كل باب عشرة الاف منهم لا يعودون بعد ذلك
في النوبة ابدا قال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لولا كثرة اهل هاتين المدينتين وضجيجهم يسمع
اهل الدنيا سقطة الشمس حين تسقط وحين تطلع ومن وراء هاتين المدينتين اربع امم ناسك
ومنسك وهاويل وتاويل ومن دونها ياجوج وماجوج فقال عليه السلام قد انطلق بي جبرائيل
عليه السلام ليلة اسري بي الى هولاء فدعوت ياجوج وماجوج الى الله تعالى فابوا ان يجيبوني فهم في النار
مع من عصى من بني ادم ثم انطلق بي الى المدينتين فدعوتهم الى الله فاجابوني فهم اخواننا في الدين من
احسن منهم فهو مع محسنكم ومن اساء منهم فهو مع مسيئكم ثم انطلق بي الى الامم الاربع فدعوتهم الى
الله فابوا فهم مع ياجوج وماجوج في النار قال ابن كثير اما الحديث الذي روي ان رسول الله عليه السلام
ذهب اليهم ليلة اسري به فدعاهم الى الله فامتنعوا من اجابته ومتابعته وانه دعى تلك الامم التي هناك
تاويل وتاريس ومنسك فاجابوه ورواه ابن جرير ايضا في تاريخه فهو حديث موضوع اختلقه ابو نعيم
عمرو بن الصبح احد الكذابين الكبار الذين اعترفوا بوضع الحديث ومنهم امة في بعض الجبال بقرب سد الاسكندر
قصار القدود عراض الوجوه سود الجلود فيها نقط بيض وصفر طول كل واحد منهم خمسة اشبار نحو من
من الخلايق ويتسلقون الاشجار وياكلون من ثمارها ويا لغون اليها ومنهم امة في بعض جزاير البحر وجوههم
كوجوه الكلاب وابدانهم ابدان الناس يقوتون بثمار الجزاير وان وجدوا شيا من الحيوانات اكلوه
ومنهم امة في جزيرة على صورة الناس كاحسن ما يكون ولا اعظام لارجلهم يزحفون زحفا واذا
وجدوا انسانا ركبوه وتحروا كالدابة ومنهم امة طوال القدود زرق العيون ذوات اجنحة
خفاف النهضة روسهم كروس الخيل وابدانهم كابدان الناس ومنهم امة لكل واحد منهم راسان
وثمانية ارجل راس واربع نحو الارض وراس واربع تحت الهوى واذا عدوا عدوا شديدا فان تعبوا
قعدوا على الاربعة الاخر التي تحت الهوى ومنهم امة على صور النساء عراة لها شعور وثدي ولا فحل
عندهن بل يلقحن في الريح ويلدن امثالهن ولهن اصوات مطربة يجتمع عليهن الحيوانات لطيب
اصواتهن ومنهم نساء في بعض بلاد فرنجة لهن ثدي على اقدامهن ومنهم امة في بعض جزاير
الصين روسهم روس الناس وابدانهم ابدان الحيات ومنهم امة في بعض الجزاير لا روس
لابدانهم وافواههم وعيونهم على صدورهم وحكى الشيرازي في كتابه ان رسولا من هذه الامة جاء
في الرسالة الى عظيم الترك فتعجبوا منه ورجع الى بلاده ومنهم امة خلف الصين حمر الوجوه شقر الشعور
اذا طلعت عليهم الشمس هربوا الى مغارات ياوون اليها من حر الشمس ولا يبرحون حتى تدور الشمس

الى الجانب الغربي وطعامهم الحشيش وسمك البحر ومنهم امة تحاذيهم من ناحية الشمال بيض شقر عراة يتناكحون
كالبهايم وتجتمع الجماعة على الواحدة ومن العجايب في بني ادم ما حكى عن الشافعي رضي الله عنه انه قال دخلت
بلدة من اليمن فرايت بها انسانا من وسطه الى اسفله بدن امراة ومن وسطه الى فوقه بدنان مفترقان
براسين ووجهين واربع ايدي وهما ياكلان ويشربان ويتقاتلان ويتلاطمان ويختصمان ويصطلحان
ثم غبت عن تلك البلدة مدة ورجعت فقيل لي احسن الله عزاك في احد الجسدين توفي وربط من
اسفله بخيط وثيق حتى ذبل ثم قطع فعهدي بالجسد الاخر في السوق ذاهبا وجائيا وذكر القاضي عياض
عن السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد وعلى احد جنبيه لا اله الا الله وعلى الاخر
محمد رسول الله وقد ظهر في القاهرة في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة رجل باربعة ايدي واربعة ارجل
ولا يقدر على المشي بل كان يحمل على الروس وذكر القزويني في كتابه قال حدثني بعض الفقهاء بالموصل
انه شاهد في الاكراد المحمدية في بعض جبال الموصل انسانا كرديا طوله تسعة اذرع وهو بعد صبي ما بلغ
الحلم وكان ياخذ بيد الرجل القوي ويرميه خلف ظهره فاراد صاحب الموصل ان يستخدمه فذكروا ان
في عقله خبلا لا يصلح لذلك وذكر ابو سعيد السيرافي عن بعض الكتاب قال دخلت على يحيى بن اكثم
والى جانبه قمطر فيه طاير على صورة الزاغ براس كراس الانسان وعلى صدره وظهره سلعتان فقلت
له ما هذا اصلح الله القاضي فقال لي سل منه فقلت له من انت فقام وانشد بلسان فصيح انا الزاغ
ابو عجوه • انا ابن الليث واللبوه • احب الراح والريحان • والنشوة والقهوه • ولي اشيا تستطرف •
يوم العرس والدعوه • فمنها سلعة الظهر • ولا تسترها الفروه • واما السلعة الاخرى • فلو كان لها
عروه • لما شك جميع الناس • فيها انها كوه • ثم صاح ومد صوته زاغ زاغ وانطرح في القمطر فقلت له اعليه
فقال لا علم لي به هو كما ترى انه حمل الى امير المومنين مع كتاب مختوم فيه ذكر حاله والعجايب في بني ادم
كثيرة وفي ساير الخلايق وقدرة الله واسعة وعظمته بالغة باهرة

النوع الثاني في الجن وانواعه

والجان واقسامه والشيطان واخبار الاول في الجن والجان قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من
نار وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله عليه السلام خلقت الملائكة من نور وخلق الجان
من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم رواه مسلم فثبت ان الجان خلقوا من النار وهم كبني ادم ياكلون
ويشربون ويتناسلون ومنهم المومنون ومنهم الكافرون وقال كثير من علماء التفسير خلقت الجن قبل ادم عليه السلام
وكان قبلهم في الارض الجن والبن فسلط الله الجن عليهم فقتلوهم واجلوهم عنها وابادوهم منها وسكنوا
بعدهم وفسر ابن عباس رضي الله عنهما المارج لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت وقال الجوهري
المارج نار لا دخان لها خلق منها الشيطان واختلفت الرواية عن ابن عباس هل الجان ابليس ام غيره
فروى عنه عكرمة انه قال ابليس اصل الجان والشياطين وهو ابو الكل وروى مجاهد عنه انه قال الجان
اسمه مومان وهو ابو الجن كلهم كما ان ادم ابو البشر وروى سعيد بن جبير عنه انه قال هذا الجنس
خمسة انواع جان وجن وشيطان وعفريت ومارد واضعفها الجان وهو مسخ الجن كما ان القردة والخنازير

مثل الانس واقواها المارد وقال الحسن البصري الشياطين اولاد ابليس لا يموتون الا معه والجن يموتون
قبله وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال خلق الله الجان قبل ادم بالفي عام وقد
روي مرفوعا والموقوف اصح وحكى السدي عن اشياخه قالوا في الجن المومن والكافر والقدرية والمعتزلة
والجهمية والشيعة وجميع الفرق وحكى مجاهد عن ابن عباس انه قال هم على اصناف على صورة الحيات والعقارب
والاسد والذياب والثعالب ونحوها وقال الحسن البصري الجن ثلاثة اصناف صنف في البر وصنف
في البحر وصنف في الهواء وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال هم اربعون جيلا كل جيل ستمائة الف وهم ماموروف
ومنهيون وقالت الحكما الجن حيوان هوائي مشف الجرم من شانه ان يتشكل باشكال مختلفة وقال بعضهم
ان الله خلق الملائكة من نور النار وخلق الجن من لهيبها وخلق الشياطين من دخانها وهذه الانواع تتشكل
بما شاءت ولا يراها احد الا اذا تكاثفت صورها فيراها الناظر وقد جاء في بعض الاخبار ان نوعا من الجن في
قديم الزمان قبل خلق ادم كانوا سكان الارض وكانوا قد طبقوا الارض برا وبحرا وسهلا وجبلا وكثرت
نعم الله عليهم وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة وكانوا يطيرون الى السماء ويلقون الملائكة
ويسلمون عليهم ويعلمون منهم خبر ما في السماء وبغوا وتركوا وصايا انبيائهم وكثر في الارض فسادهم
وجحدوا الربوبية وسفكوا الدما فارسل الله اليهم جندا من السماء فسكنت الارض وجرى
بينهم وبين الجن قتال شديد وطردت الجن الى اطراف الجزاير واسرت منهم خلقا كثيرا وكان فيمن
اسر عزازيل وهو اذ ذاك صبي ونشا مع الملائكة وتكلم بكلامهم وتعلم من علمهم واخذ يسوسهم و
طالت ايامه حتى صار رئيسا فيهم وبقي على ذلك زمانا طويلا وكان يصعد الى السماء ولا يحجب حتى
اراد الله خلق ادم واتفق له معه ما اتفق وذكر المسعودي قال ذكرت الفرس واليونان ان
الجن الذين كانوا في الارض كانوا احدا وعشرين قبيلة وان مسترقي السمع كانوا ثلاثين قبيلة و
ان الذين يطيرون في الجو خمسة عشر قبيلة وان الذين مع لهيب النار عشر قبايل ولكل هذه القبايل
ملوك تدفع شرهم وذكر اسماء هذه القبايل واسماء ملوكهم وانهم افترقوا على فرقتين فرقة طغت
وعتت وتجبرت وكفرت وفرقة بقيت على الطاعة والعبادة وابليس من جملتهم وبعد خمسة الاف
سنة من افتراقهم ملكوا عليهم ملكا يقال له سملال ثم افترقوا ايضا فملكوا عليهم خمس ملوك واقاموا
على ذلك مدة طويلة ثم تحاسدوا على الملك واغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وقايع كثيرة وحروب
شديدة وكان ابليس عظيم الخلق يصعد الى السماء ويقف في صفوف الملائكة ويجتهد الصلوة والعبادة
فلما بغى بعض الجن اهبط ابليس الى الارض في جيوش من الملائكة فهزم الجن وقتلهم وجعل ملكا على الارض
مدة طويلة ثم ان الله تعالى خلق ادم عليه السلام واتفق له معه ما اتفق فلما اتفق له ذلك سكن
البحر المحيط وجعل عرشه على الماء ثم القيت عليه شهوة السفاد والولادة كبني ادم على ما نذكره ان شاء
الله وقيل لما سخر الله تعالى الجن لسليمان عليه السلام نادى جبريل عليه السلام ايها الجن والشياطين
اجيبوا باذن الله لنبيه سليمان عليه السلام فخرجت الجن والشياطين من الجبال والمغاير والاودية

والكهوف

والكهوف والفلوات والاجام وهم يقولون لبيك لبيك تسوقهم الملائكة سوق الراعي غنمه حتى حشرت
لسليمان عليه السلام طايعة ذليلة وهم يومئذ اربعة وعشرون فرقة فوقفوا بين يدي سليمان عليه السلام فجعل
يتعجب من غرايب خلقهم وعجايب صورهم واختلاف انواعهم بيض وسود وحمر وخضر وشقر وبلق وعلى صور
الخيل والبغال والسباع ولهم خراطيم واذناب وحوافر وقرون ومنهم من وجوههم الى قفيتهم والنار
تخرج من افواههم ومنهم من له راسان ومنهم من يمشي على اربع ومنهم من روسهم روس الاسود وابدانهم ابدان
الفيلة ومنهم من روسهم روس الكلاب وابدانهم ابدان الناس ومنهم من روسهم روس الناس ولهم انياب
وقرون كبار وغير ذلك من ساير الانواع فسجد سليمان عليه السلام شكرا لله وقال اللهم البسني من
الهيبة والقوة ما استطيع به النظر اليهم وجعل سليمان عليه السلام يسالهم عن قبايلهم ومساكنهم وطعامهم
وشرابهم وهم يجيبونه ثم امرهم بالصنايع فسخر بعضهم في قطع الاحجار وبعضهم في قطع الاشجار وبعضهم في الغوص
في البحار وبعضهم في ابنية الحصون وبعضهم في تذليل الخيل الصعاب وبعضهم في استخراج الجواهر وبعضهم
في استخراج المعادن وغير ذلك من الصناعات قال تعالى هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب
ثم اعلم ان العلما اختلفوا هل بعث في الجن نبي ام لا على قولين احدهما انه بعث اليهم نبي اسمه يوسف لقوله
تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم وقال تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين فعلى هذا هم يحشرون
ويحاسبون والقول الثاني انه لم يبعث فيهم نبي وانما كان فيهم النذر بدليل قوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين
قاله مجاهد وقال الكلبي كانت الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الانس والجن جميعا واختلفوا
ايضا في مومني الجن هل يدخلون الجنة او يكون جزا طايعهم ان لا يعذب في النار فقط على قولين و
الصحيح انهم يدخلون الجنة لعمومات القران واما كافر الجن فمنهم الشياطين ومقدمهم الاكبر ابليس
عدو ادم ابي البشر فكلهم من اهل النار ثم اعلم ان الجن على انواع منها الغول وهو العفريت قالوا ان الغول
حيوان لم تحكمه الطبيعة وانه لما خرج منفردا توحش ولم يستانس وطلب القفار ويتلون في ضروب من
الصور ويتراى في الليل وفي اوقات الخلوات لمن كان مسافرا وحده فيتوهمه انه انسان ويضل المسافر عن الطريق
وذكر جماعة من الصحابة رضي الله عنهم انهم راوا الغول في اسفارهم منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما
سافر الى الشام قبل الاسلام راى الغول في سفره وضربه بالسيف وذكر ثابت بن جابر الفهمي انه لقي الغول
في اسفاره وجرى بينه وبينه قتال وقتله ومنها السعلاة وهي مغايرة للغول واكثر ما توجد في الغياض
اذا ظفرت بانسان ترقصه وتلعب به كما يلعب السنور بالفار ذكر رجل من بلاد الاصفهند ان عندهم من هذا
النوع شي كثير وذكروا ان الذيب ربما يصطادها بالليل لياكلها فترفع صوتها وتقول ادركوني فان الذيب قد اكلني
وربما تقول من يخلصني ومعي مائة دينار ياخذها وهم يعرفون انها السعلاة فلا ياتيها احد ويقال ان صنفا منهم
يتبدون نبرى انت الحان ويتزوجون الرجال وربما تتزوج برجل ذكر القزويني انه حكي له عن رجل يقال له سعدانه
تزوج امراة منهن وهو لا يعلم انها سعلاة فاقامت معه مدة وولدت منه اولادا فلما كانت معه ذات ليلة على سطح
لشرف على الجبانة اذ رات باقصى الجبانة نارا تاتلق فطربت وقالت لبعلها اما ترى نيران السعالي وصيبهنك

بنيك وبناتك خير فطارت ولم تعد اليه ومنها الغدار وهو ايضا نوع يوجد باكناف اليمن وربما يوجد
بارض مصر اذا عاينه الانسان خر مغشيا عليه وربما كان شجاعا فلم يكترث به وانه يلحق الانسان فيدعوه الى نفسه
فاذا دنى منه وقع عليه ومنها الدلهاث يوجد في جزاير البحار وهو في صورة انسان راكب على نعامة ياكل الناس الذين
يقذفهم البحر ذكر بعض التجار ان الدلهاث تعرض لمركب يريد اخذهم فحاربوه فصاح بهم صيحة خروا على وجوههم واخذهم

النسناسه

الى مكانه ومنها الشق كنصف ادمي بالطول زعموا ان النسنين مركبه يظهر للناس في اسفارهم ومنها المذهب

صنف من الجن يقال لهم المذهب يتعرض للعباد ويخدمهم

يتعرض للعباد وذكر بعض العباد ان له شيطانا يقال له المذهب يخدمه وذكر بعض المتصوفة ان المذهب
اقام يحمل الفانوس بين يدي الشيخ المعافى بن عمران الى المسجد بعين عاما ومنها من يانس بالادميين ولا يوذيهم قال
جرير بن عبد الله البجلي وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسيت بواد وحدي فاذا شخص واقف على
راسي فقال انطلق فقلت وانا امن قال نعم فذهبت معه الى جمع فيهم شيب وشبان فقال الي انسي انسي اجلس
فجلست فقالوا انشدنا فانشدتهم ودع هريرة ان الركب مرتحل فضحكوا وقالوا هذا شعر للمنتحل ادعه
يا غلام فدعاه فاقبل شيخا كانه رمح وله راس كالقتلة وقالوا هذا الانسي انشدنا من شعرك فقال ... فقوني الى الصبح
وعلموني دواء فلما اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته قال صدقت الناس قال والحي يعرفون الدواء الى اليوم

حكاية لطيفة

ومنها من يختطف الناس والابكار حكى بعضهم قال جرى ذكر الجن في مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال رجل
يسمى الحارث خرجت يا امير المومنين وانا عاشر عشرة نريد الشام فتاخرت عن اصحابي حتى اختلط الظلام فرفعت لي
نار فقصدتها فاذا انا بخيمة امامها جارية جميلة فقلت لها ما تصنعين في هذا المكان فقالت انا جارية
من فزارة اختطفني عفريت فهو يغيب عني بالليل وياتيني بالنهار فقلت لها امضي معي قالت اهلك انا وانت فما زلت
بها حتى رضيت فاركبتها ناقتي وجعلت امشي فسرنا حتى طلع الفجر فالتفت فاذا انا بظليم عظيم عليه راكب فقالت ها هو
قد اتى فما تريد ان تصنع فانخت الراحلة وخططت حولها وقرات ايات من القران وتعوذت بالله العظيم فتقدم
وانشا يقول يا ذا الذي للحين يدعوه القدر ❁ خل عن الحسنا رسلا ثم سر اني امرؤ مالكتهن فاضطر ❁ فاجبته
يا ذا الذي للحين يدعوه الحمق ❁ خل عن الحسنا رسلا وانطلق ❁ فلست من الجن باولى من عشق ❁ فبرز الي في صورة
اسود فتصارعنا ولم يظفر احد منا بصاحبه فقال لي هل لك في احدى خصال ثلاث فقلت ما هي قال تجز ناصيتي
وتعرض عن الجارية قلت ناصيتك اهون شيء علي قال وتاخذ ما تشاء من الابل قلت لا ابيع ديني بعرض الدنيا قال
فاخدمك ايام حياتي قلت ما لي بخدمتك حاجة فانشد تبلى جسدي والحب يبلى جديده ❁ ولم يبل مني اذ بلي
جسدي وجدي ❁ عليك سلام الله يا دعد ما جرت ❁ رياح الصبا في الغور يوما وفي نجد فسرت

حكاية

بالجارية الى اهلها فزوجني اهلها بها ولي منها اولاد ومنها ما هو في صورة الحيات ذكر في كتاب حجر البشر تجبر البشر
ان عايشة رضي الله عنها رات ثعبانا مشرق عليها فامرت بقتله فلما نامت رات قايلا يقول لها لقد قتلت

درهم

الصايم القايم فقالت لو كان صايما قايما لما اطلع على ازواج النبي عليه السلام فقال انما كان يطلع ليسمع القران فلما
اصبحت عايشة رضي الله عنها تصدقت باثني عشر الف دينار ديته وذكر الاصبهاني في كتاب الاغاني قال

حكاية غريبه

ابو عبيد بن الابرص يريد الشام فلما كان في بعض الطريق عرض له شجاع يلهث عطشا فعمد الى اداوته ونزل عن
عبيده خرج

بعيره

١٤٨

بعيره فسقاه حتى روي ثم مضى الى الشام فقضى حوايجه ورحل فاضل في بعض الطريق بعيره فنكب عن الطريق
ليطلبه فاذا هاتف يقول يا صاحب البكر المضل مذهبه ❁ دونك هذا البكر منا فاركبه ❁ حتى اذا الليل تجلى
عن غيهبه ❁ واقبل الصبح ولاح كوكبه ❁ فراى بعيرا واقفا فاستوى على ظهره فلم يلبث ساعة ان راى بيته وكان بينه
وبين عشرين مرحلة فحط عنه الرحل وهو يقول يا صاحب البكر قد انجيت من كرب ❁ ومن فيافي تضل المدلج الهادي
هلا بدات لنا خلقا نعرف من ❁ هذا الذي جاد بالنعما في الوادي ❁ ارجع حميدا فقد بلغت حاجتنا ❁ بوركت
من ذي سلام رايح غادي ❁ فاجابه مجيب انا الشجاع الذي ارويتني ظما ❁ في صحصح حصب عنا هله صادي
وجدت بالماء لما عز مطلبه ❁ نصف النهار على الرمضا في الوادي ❁ هذا جزاؤك منا لا نمن به ❁ لك الجميل علينا
انك البادي ❁ الخير يبقى وان طال الزمان به ❁ والشر اقبح ما اوعيت من زاد وذكر في بعض الكتب ان بعض كتاب
مصر يسير في رمل خلف القلعة وكان وقت الهاجرة اذ رفعت له خيمة فقصدها فراى فيها شابا حسنا
فاستسقاه فامره بالنزول فنزل واكرمه وانسه ساعة ثم قال له يا فلان ان لي عندك حاجة فان
قضيتها عرفتها لك وخدمتك قال وما هي قال اني جني وقد جنيت جناية وعقوبتها عندنا ان نقور في
صورة ثعبان ونقف على قارعة الطريق نهارا كاملا فان قتلنا كان ذلك حد الجناية وان سلمنا فلا
نطالب بشيء اخر وانا غدا اخرج في صورة حية واقفا على قارعة الطريق واسالك ان تركب وتقف قريبا تدفع
عني من يقصدني بسوء حتى ينقضي النهار ولك عندي الجزاء قلت نعم فلما كان من الغد ركبت وقصدت تلك
الطريق فاذا لحية ممتدة عليها فوقفت قريبا منها وجعلت ادفع عنها كل من يتجاوزها واذب عنها من يريد
قتلها حتى اذن العصر فجاء بعض الجند فرآها فقصدها فجعلت ارده واهون عليه امرها فلم يسمع مني ورماها
بسهم فقتلها فرجعت والله وكاني اصبت في احد اولادي ومنها ما هو على صورة الكلاب وروى مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الكلاب من ضعفاء الجن وحكى بعضهم من اهل الريف انهم كان عندهم كلب فبينا هم ذات
ليلة اذ جاءه كلب اخر فسلم عليه ورحب به وقال من اين قال من القاهرة قال فمتى عهدك بها قال الساعة قال
ما اتفق قال قتل السلطان الساعة وقد جيت جايعا فما عندك تطعمني قال ليس الا الخميرة قال ادركني بها

حكاية عجيبه

فاخرجها له واكلها وودعه وانصرف واهل البيت يسمعون ذلك وهو يظن انهم نيام فلما اصبحوا قالوا له
ما كان في البيت غير الخميرة تضيف به صاحبك فسمع الكلب فخرج فلم يعد اليهم ومنها ما هو على زي الوزغ
حكى بعضهم انه كان في بيته وزغتان في خرق وان امراته ذات يوم رات الوزغ الذكر قد خرج وجاء غيره
فدخل الخرق فغاب ساعة وخرج فقال لها المراة ويلك تخونين بعلك وتفجرين والله لاخبرنه فدخلت
الوزغة واخرجت لها اشياء من الذهب فالقته اليها ولما جاء الوزغ قالت له رايت الساعة غيرك دخل

بلغ

عند زوجتك فدخل فغاب ساعة وهي تسمع تشقشقها ثم خرج الوزغ وراس الانثى معه فالقاها اليها
الفصل الثاني في الشيطان واخزابه اختلفوا في اسمه فقال الجوهري كان اسمه عزازيل وهو
قول ابن عباس وروي عن ابن عباس ايضا ان اسمه الحارث واختلفوا في كنيته على قولين احدهما
ابو مرة والثاني ابو الغمر واختلفوا هل كان من الملايكة او من الجن على ثلاثة اقوال احدها انه كان من الملايكة

رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني انه كان من الشيطان قاله الحسن البصري قال ولم يكن من الملائكة قط
واحتج بقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه والثالث انه لا من الملائكة ولا من الجن بل هو خلق منفرد
خلقه الله من النار كما خلق ادم من الطين قاله مقاتل وقد رجح علماء التفسير قول ابن عباس رض انه كان من
الملائكة واحتجوا بقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وهذا استثناء متصل فدل على انه
منهم واما قول الحسن انه كان من الجن وما احتج به من الاية فقد فسره ابن عباس وقال اشراف الملائكة
واكرمهم يقال لهم الجن لانهم استتروا عن اعين الملائكة لشرفهم وكان ابليس منهم قال وكان له سلطان السماء
الدنيا وسلطان الارض وكان يسمى طاوس الملائكة وليس في سماء الدنيا مكان الا وقد سجد عليه ولما عصت الجن
في الارض بعثه الله في طائفة من الملائكة فطردوهم الى الجزائر واطراف الجبال فاغتر في نفسه وقال من مثلي ولم
يسجد لادم فمسخه الله شيطانا وذكر الطبري ان ابليس بعث حاكما في الارض فقضى بين الجن الف سنة ثم عرج
الى السماء فاقام يتعبد حتى خلق ادم عليه السلام وقال شهر بن حوشب كان ابليس من الجن الذين يعملون في الارض بالفساد
فاسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء وقال عبد بن احمد باسناده الى ثابت البناني قال بلغنا ان ابليس
ظهر ليحيى عليه السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له ويحك ما هذه المعاليق فقال الشهوات التي اصيب
بها بني ادم قال فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعت فثقل عن الصلوة وتغلب على الذكر فقال يحيى لله علي ان
لا املأ بطني من طعام ابدا فقال ابليس ولله علي ان لا انصح مسلما ابدا وقال عبد الله بن احمد باسناده عن
ابن عباس قال كان ابليس ياتي يحيى بن زكريا عليهما السلام طمعا ان يفتنه وعرف ذلك يحيى منه وكان ياتيه
في صور شتى فقال له احب ان تاتيني في صورتك التي انت عليها فاتاه فيها فاذا هو مشوه الخلق كريه
المنظر جسده جسد خنزير ووجهه وجه قرد وعيناه مشقوقتان طولا واسنانه كلها عظم واحد وعليه
لباس المجوس واليهود والنصارى وفي وسطه منطقة من جلود السباع فيها كيزان معلقة وعليه
الجلاجل وفي يده جرس عظيم وعلى راسه بيضة من حديد معوجة كالخطاف فقال له يحيى ويحك ما الذي شوه
خلقتك فقال كنت طاوس الملائكة فعصيت الله فمسخني في اخس صورة وهي ما ترى قال فما هذه
الكيزان قال شهوات بني ادم قال فما هذا الجرس قال صوت المعازف والنوح قال فما هذه الخطاطيف
قال اخطف بها عقولهم قال فاين تسكن قال في صدورهم واجري في عروقهم قال فما الذي يعصمهم منك
قال بغض الدنيا وحب الاخرة وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال بلغنا ان لابليس اولادا ذكرين واعتماده
على خمسة منهم ثبر والاعور ومسوط وداسم وزلنبور وقال مقاتل لابليس الف ولد ينكح نفسه ويبيض
كل يوم ما اراد وقال كعب الاحبار ومن اولاده المذهب وخنزب وهفاف ومرة والولهان والمتقاضي فاما
ثبر فصاحب المصايب يامرهم بلطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية فاما الاعور فصاحب الزنا يزينه
للذكور والاناث واما مسوط فصاحب الكذب والنميمة واما داسم فيري الرجل عيوب اهله فيبغضهم
اليه واما زلنبور فيركز رايته في الاسواق ويامرهم بالتطفيف والخيانة واما المذهب فموكل بالعلماء
يردهم الى البدع وضرب موكل بالمصلين يلقي النوم والسبات وروي في حديث صحيح ان الذي يحول بين

الرجل

الرجل وبين صلوته شيطان يقال له خنزب وهفاف صاحب الخمر ومرة صاحب اللواط والولهان
يوسوس في الوضوء وقد ورد فيه الحديث اخرجه الترمذي عن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي عليه السلام
انه قال للوضوء شيطانا يقال لها الولهان فاتقوا وسواس الماء وقال الترمذي هذا الحديث ليس بالقوي
لا نعلم احدا اسنده غير خارجة بن مصعب وخارجة ليس بالقوي وذكره ابن الجوزي في الواهية
وقال لا يصح في هذا الباب حديث عن رسول الله عليه السلام وخارجة قد ضعفه ابن المبارك وابن معين و
الدارقطني وغيرهم وقال احمد لابنه عبد الله لا تكتب عنه واما المتقاضي فان الانسان اذا عمل عملا في السر تقاضاه
حتى يحدث به في العلانية ويقال ان كنية ابليس ابو كردوس ومن ذريته لاقيس وهامة بن الاقيس ومنهم
يلزون وهو الموكل بالاسواق وامهم طرطبة ويقال بل هي حاضنتهم ذكره النقاش وانما باضت ثلاثين بيضة
عشرة بالمشرق وعشرة في المغرب وعشرة في وسط الارض وانه خرج من كل بيض جنس من الشياطين
كالعفاريت والغيلان والجان واسماء مختلفة كلهم عدو لبني ادم اعاذنا الله من شرهم وقال الخطيب باسناده
عن ابي الحسين بن المنادي قال الحي الشيطان الذي يقال له القرسه يخفق بجناحيه على عين الرجل الذي
يقر اهله على الفاحشة فلا ينكرها بعد ذلك وروى مجاهد عن ابن عباس قال اول دينار وجد في الارض
اخذه ابليس وقبله ووضعه على عينيه وقال انت قرة عيني وثمرة فؤادي لا ابالي يا ابن ادم اذا احببت
هو عبدي حقا وقد رواه عكرمة عن ابن عباس وقال فيه فوضع الدينار في يده اليمنى والدرهم اليسرى
وقال سميتكما المنجيا ومنجيا وقال السبط حدثنا ابو اليمن الكندي باسناده عن عبد الله بن عون عن الحسن
قال جاء ابليس الحكيم فقال له ويحك لم تضل الناس فقال له الى هنا انتهت حكمتك وهل اقدر على اضلال
من خلقه الله سعيدا قال فبينما هو يحدثه اذ مرت امرأة بيدها جرة فيها عسل فوقعت فانكسرت فجلس
الناس يلقفون العسل ويلعنون ابليس فقال ابليس للحكيم انظر الى جهلهم ياكلون العسل ويلعنوني
فان نسبوه الى فعلي كفروا وحيث جعلوا الحكم لي وان كان فعل الله فما ذنبي وقد ورد في الشيطان حديث
انه جاء الى النبي عليه السلام اخرجه ابن الجوزي عن محمد بن عبد الملك باسناده الى عبد الله بن دينار عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل اقبح الناس وجها وثيابا وانتنهم
ريحا يتخطى رقاب الناس فجلس بين يدي النبي عليه السلام فقال من خلقك قال الله قال فمن خلق السماء
والارض قال الله قال فمن خلق الله قال رسول الله عليه السلام هذا ابليس جاء ليشككم في دينكم قال ابن الجوزي
هذا حديث لا اصل له وعبد الله بن جعفر ضعيف يهم في الاحاديث ويخطي وهذا انما هو حديث ابي هريرة عن
رسول الله عليه السلام قال ان الشيطان ياتي احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا من خلق الله فقد خلطه
ابن المديني وحديث ابي هريرة صحيح **النوع الثالث** الحيوان الاهلي وانما نذكر منه ما فيه امر غريب او حكمة للانسان
ذكر الحيوان ليس من جنس ما نحن بصدده **الفرس** احسن الحيوانات شكلا بعد الانسان واشد
الدواب عدوا وذكاء ولهذا خلقت اذنه اصغر من اذن الحمار وجعل ذنبه اطول من ذنب الحمار لانه احس
بلدغ الهوام فوق احساس الحمار فطال ذنبه ليذب عن نفسه قيل انه كان وحشيا واول من ذلله وركبه اسمعيل عليه السلام

اول من ذلل اسمعيل عليه السلام الفرس

وروى الثعلبي باسناده الى زيد عن ابيه قال قال رسول الله عليه السلام لما اراد الله ان يخلق الخيل قال للريح الجنوب اني خالق منك خلقا فاجعله عزا لاوليائي ومذلة على اعدائي وجمالا لاهل طاعتي فقالت الريح اخلق فقبض منها قبضة فخلق فرسا فقال له خلقتك عزيزا وجعلت الخير معقودا بناصيتك والغنايم مجموعة على ظهرك عطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب وساجعل على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني ويكبروني تسبحين اذا سبحوا وتكبرين اذا كبروا وتهللين اذا هللوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحة وتحميدة وتكبيرة يكبر بها صاحبها فيسمعها الا تجيبه بمثلها قال فلما سمعت الملائكة صفة الفرس وعاينوا خلقها قالت ربنا نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فما ذا لنا فخلق الله لها خيلا بلقا اعناقها كاعناق البخت فلما ارسل الفرس الى الارض واستقرت قدماه عليها صهل فقيل بوركت من دابة ذل بصهيلك المشركون اذل به اعناقهم واملا به اذانهم وارعب قلوبهم فلما عرض الله على ادم من كل شيء قال له اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا بركتي عليك وعليهم ما خلقت خلقا احب الي منك ومنه ومن شان الخيل الزهو والخيلاء والعجب بنفسه والمحبة لصاحبه وفي الخيل ما لا يروث ولا يبول ما دام صاحبه عليه وربما دخله حزن عند موت صاحبه وربما جرت دموعه عليه حزنا ومن شرف نفسه انه لا ياكل بقية علف غيره ومن علو همته ان فرسا اشقر كان عند بعض الملوك كان سايسه لا يدخل عليه الا باذن يحرك له المخلاة فان حمحم دخل وان لم يحمحم لم يدخل وان دخل يحمحم شد عليه ومما يحكى من علو همته ان فحلا ارادوا اهلا ان ينزوه على امه فابى فستروها بثوب فنزى عليها فلما كشفوا عنها وراها عدا حتى القى نفسه في بعض الاودية فهلك ويوصف بقوة السمع والبصر حتى قالوا لو جرى الفرس في يوم فيه ضباب واعترضت له شعرة لوقف عندها ويقال ان ذا القرنين لما اراد دخول الظلمة قال للحكماء ما ابصر الدواب قالوا الخيل قال فما ابصر الخيل قالوا الاناث قال فما ابصر الاناث قالوا البكور فانتقى منها الفرس ودخل بها الظلمة وهي تحتلم كبني ادم وهي شديدة الشبق ويشتد شبق الفحل حتى يؤتى لفرط شهوته وشدة شبق الانثى تطلع الفحل من غير نوعها ومن شانها انها متى اشتد شبقها وارفض عرقها سكن شبقها وربما اقتتل الفحلان بسبب الانثى وينزو الذكر اربعين سنة وتحيض الانثى كالمراة وتحمل احد عشر شهرا وتضع في الثاني عشر ويعيش مائة سنة ويقال ان خيل العرب كلها نتاج الصافنات الجياد التي عرضت على سليمان عليه السلام وكانت

البغل هو بين الفرس والحمار وهو كثير الملامة وليست هي بعقيم الا انها لا يتم خلق ولدها في بطنها لضيق مخرجه ولو تم وخرج لماتت الام وان كان قد اتفق ذلك في النادر وحكى ابو القاسم في تاريخ دمشق عن علي رضي الله عنه انه قال كانت البغال تتناسل وكانت اسرع الدواب في نقل الحطب لنار ابرهيم عليه السلام فدعى عليها فقطع الله نسلها واعقم ارحامها ويقال ان اول من انتج من البغل فريدون وقيل قارون ويوصف برداءة الاخلاق والهداية في كل طريق يسلكه ولو مرة واحدة وهو اقوى من ابويه واصبر على الاثقال من ابويه

الحمار حيوان حذر الاعضاء في غاية البرودة كدر القوى كلها الا الحافظة فانه

غريبه

عجيبه

غريبه شبه لامة

اذا

اذا مشى في طريق ولو مرة واحدة لا ينساه ابدا وهو لا يسمع على بعد ويولمه البرد ويتهم باللواط كالخنزير والسنور والمهر والحمام وزعموا ان الكلب اذا سمع نهيق الحمار مغصه بطنه او تالم ظهره واذا شدت اذن الحمار او دهن بدهنه لا ينهق واذا راى الاسد او شم رايحته وقف مكانه وربما عدا عليه اعتقادا ان ذلك ينجيه منه كما ان الشاة اذا سلبها الذيب تعدو معه اعتقادا ان ذلك ينجيها منه

الابل من الحيوانات العجيبة وان سقط عجبها من اعين الناس لكثرة رويتها الا ترى عظم جثتها سريعة الانقياد وتنهض بالحمل الثقيل وتبرك وتاخذ فارة بزمامها فتقودها حيث شاءت وربما تصبر عن الماء عشرة ايام ومن شانه انه لا ينزو على امه ولا على اخواته ومتى حمل على ان يفعل ذلك حقد على الذي الزمه ذلك حتى يقتله وليس في ساير الحيوانات من يحقد حقده فطبعه الاهتداء والغيرة والصولة والصبر وليس له مرارة ولا في صفة بطنه دون ساير الحيوان ويعرف النبات المسموم بالشم من مرة واحدة وتحمل الانثى اثني عشر شهرا ويعيش ثلاثين سنة

البقر حيوان شديد القوة كثير المنفعة وله مشية مليحة بتبختر وعجب وليس لها انياب فوقانية بل تقطع الحشيش بالتحتانية وهي كثيرة النزو واذا هاج لا يتنزل للنخل ولا يندفع بالسيف فلذلك يخصى حتى لا تسقط قوته ويهرم كذلك الانثى اذا شبقت استصعبت على الرعاة وركبت الذكور لشبقها وحملها تسعة اشهر وتضع في العاشر والانثى تمنع ولدها من السباع بقرونها ولا تبرح حتى تنجو او تهلك ومتى لطخ منخر الثور بدهن الورد صرع واذا مرض ركب في قرنه شيء من العاج فيتخلص

الجاموس هو ضان البقر وهو متولد بين الكبش والبقر وهو شديد الباس شجيع يمشي الى الاسد رخي البال ثابت الجنان ويقتل الاسد والتمساح وليس للاقرنه وليس في قرنه حدة فضلا عن حدة مخاليب الاسد وانياب التمساح ومن شانه حب الماء وكثرة الحنين لوطنه وترك النوم حراسة لاولاده وذكروا ان في دماغه دودة تتحرك دائما تمنعه النوم ولا ينزو على امه

الضان وضع الله فيه البركة تلد في كل عام مرة فردا ولدا واثنين في النادر ويذبح منها في كل يوم في اقطار الارض ما شاء الله ويملي منها وجه الارض بخلاف السباع فانها ستا او سبعا ولا يذبح منها شيء وبعد هذا لا يرى منها الا واحدة في اطراف الارض قالوا العلة في ذلك استيقاظها في وقت الاسحار ومن عجايبه انه يرى الفيل والبعير والجاموس ولا يخافهم مع ضخامة ابدانها ويرى الذيب مع صغر جثته فيفر منه بخوف عظيم للطبيعة وذكروا ان القطيع من الغنم اذا كان على طرف نهر واحست بالذيب هربت وخاضت في الماء حتى تتوسط فاذا امنت عادت الى مكانها واعجب من ذلك ان الغنم تلد في الليلة الواحدة عددا كثيرا ثم ان الراعي يستخرج الامهات من الغدو ويأتي بها العشاء ويخلي بين الامهات والاولاد فتذهب كل سخلة الى امها ويقال ان الضان والمعز اذا رعيا نباتا ينبت ما ياكله الضان ولم ينبت ما تاكله المعز لان الضان تقرضه والمعز تجذبه من اصله وذكروا ان الغنم اذا تسافدت عند نزول المطر لا تعلق بولد واذا تسافدت عند هبوب الشمال جاءت اولادها كلها ذكورا واذا تسافدت عند هبوب الجنوب جاءت اولادها كلها اناثا والحامل منه اذا سمعت صوت الرعد اجهضت

المعز هو حيوان في غاية الغباوة والحماقة والنتن لا سيما رايحة الذكر منها كرايحة الابط جلده كله ومن العناكب

الجاموس متولد بين الكبش والبقر

مخرجه مواصله

غريبه

نوع يقال له الرتيلا له لعاب اذا مشى على انسان وجد له الما شديدا حتى يخاف عليه الموت والجدي ياكل
منها شيا كثيرا فينفعه ومن العجيب ان الذكر منها اذا اعتاد الهروب من القطيع تقص لحيته فلا يعود يهرب.
النوع الرابع السباع من الحيوان الاسد هو اشد السباع قوة واكثرها جراة واعظمها هيبة لا يهاب
شيا من الحيوان ولا يقاومه لشدة بطشه حيوان وهو نوعان احدهما مستدير الجثة والاخر طويل
الجثة كثير الشعر وهو بمنزلة الملك ومن شانه اذا جرح اشتد غضبه وازدادت حرارته وله من الصبر على الجوع
والعطش ما ليس لغيره وربما يشير في طلب القوة ثلاثين فرسخا وزعموا انه لا ياكل من صيد غيره واذا اصاد شيا اكل
طيبه وترك الباقي لغيره ولا يرجع اليه ولو جهده الجوع واذا اكل لحم الفريسة يقصد المخ وياكل منه واكل الجيف
اجتنابه ولحوم الكلاب احب اليه ولا ياكل شيا من السباع ولا ياكل الانسان لعداوة بل للجوع حتى انه لو كان
شبعانا ومر به الانسان لم يتعرض اليه وزعموا انه لا يقصد من يتذلل ولا من يتواضع له ولا المراة الطامث
وهو يستانس لمن احسن اليه وليس في الحيوان من السباع اشد بخرا منه ولا اكثر حمى منه لا تفارقه الحمى ليلا ولا
نهارا وهو يحب الغنا وصوت الدف والشبابة واذا راى ضوءا بالليل ذهب اليه ووقف منه وحينئذ سكن
غضبه ويرفع احدى رجليه عند البول كالكلب واذا جاع صعب خلقه والاسود اشد شراسة واصعب
خلقا والانثى انزق من الذكر وجميع الحيوانات تهرب من زئيره الا الحمار فانه يقف ولا يقدر على المشي وهو
يهرب من الديك الابيض ومن ضرب الطاس واذا مرض اكل قردا فيبرا واذا اصابه نصل وبقي في بدنه اكل السعد
فيخرج النصل من بدنه واذا اصابه خدش او جراحة اجتمع عليه الذباب ولا يقلع عنه حتى يقتله والنمل يفعل
به كما يفعل البعوض بالفيل ويقولون ان اللبوة اذا ارادت ان تضع اشبالها طلبت ارضا نيتة لدفع النمل عنها
وتضعف عند الولادة وتضع جروا واحدا وتضعه مضغة لا حركة فيه ولا حس فتحرسه من حضانته ثلاثة ايام
ثم ياتي ابوه فينفخ فيه مرة بعد اخرى حتى يتحرك او يتنفس او ينفرج اعضاوه وتتشكل صورته فتاتي امه عند ذلك
فترضعه وتفتح عينيه بعد سبعة ايام من تخليقه ولا يقربها الذكر حتى يمضي عليه ستة اشهر ثم يكلف بعد ذلك
للسعي. **الببر** هو سبع حبشي هندي حبشي كبير ازب مغمع بصفرة ملمع سوادا اقوى من الاسد يتولد بين الزبر
واللبوة بينه وبين الاسد مودة كمودة الخنافس والعقارب والوزغ والحية وبينه وبين النمر معاداة واذا
قصد البير النمر فالاسد يعاون البير عليه ومن طبعه انه يسالم ساير السباع قال الجاحظ فاذا استكلب تخافه
جميع السباع ويهابه كل من سالمه وبين العقرب مصادقة حتى ربما تتخذ العقرب في شعر البير بيتا ويقال ان الانثى
تلقح بالريح ولا يقدر احد على صيده وانما يسرق اولاده فيحمل في قوارير من زجاج ثم يركض بها على الخيول السابقة فان
ادركهم ابوه رموا اليه بقارورة منها فيشتغل بالنظر اليها واذا مرض اكل كلبا فيبرء واذا هرم لا يتعرض للناس
بخلاف الذيب **النمر** هو نوعان عظيم الجثة صغير الذنب وصغير الجثة عظيم الذنب وهو ذو وشي
والوان حسنة وله قوة وقهر وسطوات صادقة وهو اعدى عدو للحيوانات كلها لا يردعه سطوة احد و
لا ينصرف عن العكر الدهما وله زعارة خلق وحدة نفس وعجب وتجهم وجه وشدة غيظ بينه وبين
الاسد عداوة مستحكمة والظفر بينهما سجال وبينه وبين الافعى صداقة وهو اذا شبع نام ثلاثة ايام

ثم يخرج

عجيبه

غريبه

بلغ

غريبه

ثم يخرج في اليوم الرابع فيطلب الصيد ومتى لم يصد لم ياكل ولا ياكل من صيد غيره ولو مات جوعا ولا ياكل لحم
الانسان الا من داء يصيبه فيتداوى به وهو يتعرض لكل من راه حالة جوعه وشبعه بخلاف الاسد وخرزات
قفاه ضعيفة تتكسر بادنى شي ويقال ان النمرة لا تضع ولدها الا مطوقا بافعى يقال انها تطوق عليه حالة الوضع
وهو يحب شرب الخمر وبها يصاد اذا اسكر واذا مرض النمر اكل الفار فيبرء **الفهد** حيوان متولد بين الاسد
والنمر وهو حيوان منقش شديد الغضب ضيق الخلق كثير الجراة والوثبة وفي طبعه مشابهة لطبع الكلب
في ادوائه وبنومه الا ان نومه اكثر من نوم الكلب وهو يوشي لمن يحسن اليه بخلاف النمر ومن خلقه كثرة
الحياء حتى ان الانسان يمس ساير جسده وهو ساكن حتى يمس فرجه فيتعلق ويغضب واذا وثب على صيد
لم يتنفس حتى يناله والا رجع مغضبا وربما قتل سايسه واذا اجتاز به الاسد وهو على فريسته نهض و
تركها له تقربا اليه وهو يحب الصوت الحسن ويصغي اليه وساير السباع تحب رايحته والسباع الصغار
تتبع رايحته لتاكل من صيده واذا حملت الانثى حتى عليها كل ذكر يراها من الفهود ويواسيها من صيده واذا
مرض اكل لحم الكلب فيبرء **كوشال** هو حيوان عجيب الشكل متولد بين الفهد وبين الذيب وهو اجب من الذيب
واشرس اخلاقا من الفهد واحد نفسا واشد غضبا **كلب** لا سبع تام ولا بهيمة تامة لانه لو تمت له الطباع السبعية
لم يالف الناس ولو تمت له الطباع البهيمية لم ياكل الحيوان وهو حيوان شديد الرياضة دايم الجوع طويل السهر كثير
الوفا ينام نهارا عند الاستغناء وله من شم الروايح ما لم يكن لغيره وليس عنده شي اثر من ان ينظر اليه سيده بوجه
طلق واكله للقناعة لا للشبع فاذا فضل من اكله شي خباه لوقت الحاجة اليه واذا طرح له شي وهو شبعان يحمله
ويخبيه لوقت الحاجة وهو في التاديب اقبل من ساير الحيوانات وساير الحيوانات من الطيور الجوارح و
غيرها لا تصيد الا لنفسها الا الكلب فانه يصيد لصاحبه وفي طبعه انه يكرم الرئيس فلا ينبح عليه وربما حاد
عن طريقه وينبح على الخسيس والوسخ الثوب واذا نبح على الانسان وتبعه لم ينته منه الا ان يقعد فاذا قعد رجع
عنه كانه قد ظفر به ومن عليه بالعفو ومن ذكائه انه اذا تبع الظبا عرف التيس منها من العنز فيترك العنز و
يقصد التيس وان كان التيس اشد عدوا ولكن يعلم ان التيس يحتبس البول من الفزع فلا يستطيع الا راقته مع
شدة الحضر فيقل عدوه ويعتريه البهر فيدركه الكلب والعنز اذا اعتراها البول راقت وهي تجري على سعة السبيل
وسهولة المخرج ومنها جنس اصغر من الجرو واكبر من الهر يقال له الزغازي وهو اشد في المعرفة واحذق ومنها جنس
يسمى الرومي وهي كلاب عظام الخلقة شديد الجراة لا يطيقها السباع لقوتها يفترسون الناس وياكلون
لحومهم ومنها جنس يقال له السلوقي وهو من سلوقة وهي بلدة في ارض اليمن تتولد بها هذا الجنس بين الذيب
والكلب وهي اخبث الكلاب والامها وافسدها والكلب يحلم ويحتلم ويحيض اناثه في كل سبعة ايام ويهيج ذكورها قبل
اناثها والانثى تحمل ستين يوما وخمسة وسبعين يوما وثلاثة اشهر فان ولدته قبل الستين لا يعيش ويقع جراها
مغمضة العيون وتفتح اعينها بعد اثني عشر يوما ويظهر لبنها بعد حملها بشهر وتحمل الكلبة الى عشرين سنة
ويسفدها الكلاب فتجي لكل كلب جرو كلونه والكلب يتشبط عند السفاد وذلك ان نطفته لزجة لا تخرج
الابشدة فينتفخ احليله لذلك ولا يتخلص حتى يذرق تمام المني ويقال ان الذيب ايضا كذلك واذا مرض الكلب

غريبه

اكل سنابل القمح فيبرأ واذا سمع الكلب صوت الحمار تمغص بطنه وقيل راسه واذا سمع المخضب صوت الكلب الابيض او الاحمر فسد لون خضابه وحكى ابن الجوزي في كتاب الاذكيا قال ركب بعض الروسا قال اصنعوا لنا ثردة بلبن حتى يحضر فصنع الطباخ ثردة ووضع اللبن وراح يقضي حاجته فجاء ثعبان فشرب من ذلك اللبن وتقيأ فيه والكلب ينظر اليه فلما حضر سيد الكلب قدمت له الخوان ووضعت الثردة بين يديه واللبن فجعل الكلب ينبح نباحا شديدا ولم يعلموا لاي شي ولما لم يفهموا نباحه واضجرهم وهم سيده لياكل وثب الكلب على الخوان وكرع في اللبن فمات لوقته فتاسف سيده عليه قال والله ان كلبا فداني بنفسه لجدير بان احسن اليه فكفنه باكفان حسنة ودفنه وبنى عليه قبة وهي الان تعرف بقبة الكلب وذكر ايضا انه كان وذكر ايضا انه كان للحارث بن صعصعة كلب قد رباه فخرج الحارث يوما الى بعض متنزهاته فدخل منزله رجل فجامع امراته والكلب ينظر اليهما فقتلهما فلما عرف الخبر واتخذ كلبه نديما له وقال وللكلب خير من خليل يخونني وينكح عرسي بعد وقت رحيلي • سأجعل كلبي ما حييت منادمي وامنحه ودي وصفو خليلي وذكر في كتاب كنز الدرر ان ابن طولون ذات ليلة في بعض المناظر اذ سمع نباح كلب فلم يعبا به فطرده ثم اعاد النباح وألح فطرده فاعاد النباح وألح فقال ابن طولون ان لهذا الكلب شانا وامر بعض قدمه ان ياخذ جماعة ويخرج الى الكلب ويحص عن امره ولما خرجوا الى الكلب بصبص بين ايديهم ومشى فمشوا خلفه الى بعض ازقة مصر فوقف الكلب على باب مغلق وجعل يحفر بيديه ويدفع الباب براسه فكسروه ودخلوا فوجدوا صبية مقتولة وعندها ستة رجال فقبضوهم واتوا بهم الى ابن طولون فقررهم فاعترفوا انهم يفعلون ذلك بالنساء منذ زمان وسال عن الكلب فاخبر من تلك الصبية انها ربته وكان لا يفارقها فسمرهم جميعا ولهما فواليهم على الجمال الذئب كلب موحش الا انه يخالف الكلب لغدره وقلة حفاظه وهو حيوان خبيث ذو غارات وخصومات ومكايد وصبر على المطاولة وقلما يخطئ وثبه واذا عجز عن مقاومة من يقاومه يعوي حتى يسمع دعواه الذياب فياتونه من كل جهة يعاونونه واذا دنى من الغنم يعوي من جهة ثم يذهب الى جهة اخرى ليذهب الكلب الى جهة التي يسمع منها العوا فياخذ الغنم وياخذ بقفا الشاة ويجرها بذنبه فيعدو معه من غير كلفة واكثر ما ياتي قبل طلوع الشمس لعلمه ان الكلب بات ساهرا ونام في ذلك الوقت واذا افترس الذئبان شاة قسماها بينهما على السوية وعداوته للغنم شديدة بحيث انه اذا جمع بين وتر عمل من معاذيب واوتار عمل من معاء غنم وضرب بها لم يسمع لها صوت معه واذا جمع جلد ذئب وجلد شاة تمغط جلد الشاة وهو اشد الحيوانات شما يشم من فرسخ واذا طمع الانسان فيه خاف واذا خافه طمع فيه واذا راى مع الانسان عصا فزع منه قال الجاحظ ان السباع القوية ذوات الرياسة لا يتعرض للانسان الا بعد العجز عن الصيد للوحش والجوع الشديد الا الذئب فانه اشد السباع طلبا للانسان واذا رمي بحجر تركه واذا رمي بسهم لا يتركه ومن شانه ان جوفه يذيب العظم ولا يذيب نوى التمر كالكلب وفي ذكره عظم وينام باحدى عينيه حتى يكتفي فيفتحها وينام بالاخرى وهو اكثر السباع صياحا اذا كان مرسلا ولو قطع بالسيوف وهشمت عظامه لم يصح اذا كان ممسوكا ومتى وطئ ورق العنصل مات من ساعته واذا جاع عوى فتجتمع له الذياب ويقف بعضها الى بعض فمن ولى منهم وثبوا عليه واكلوه واذا بات واجه بعضها بعضا على صفة الخلقة حتى يرى بعضها

بعضًا

بعضًا وان اصابت احدهن جراحة اكلته البقية ومتى سبقت رؤية الذئب رؤية الانسان لم يقدر الانسان على الكلام وان سبقت رؤية الانسان رؤية الذئب اعترى الذئب مثل ذلك حتى انه ربما ضرب بلحيته الارض من شدة الاصطكاك وزعموا ان الفرس لا يجد وخلف الذئب وان ركضها الفارس تعثرت وان عضت شاة طاب لحمها ولا يتولد في صوفها حيوان والانثى منها اكثر فسادا من الذكر الذيسم بفتح الدال المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفتح السين المهملة وفي اخره ميم سبع خبيث متولد بين الذئب والكلبة وقيل هو متولد بين الذئب والكلب وقيل هو متولد بين الذئب والضبع وهو اخبث منهما وامكر واشد جراة واخلاقه واحواله كاحوال الذئب وقال الجوهري الديسم ولد الدب وقلت لابي الغوث يقال انه ولد الذئب من الكلبة فقال ما هو الا ولد الدب السمع بكسر السين المهملة وسكون الميم وفي اخره عين المهملة وهو سبع خبيث متولد بين الذئب والضبع ان كان الذكر ضبعا والانثى ذئبة يسمى السمع وان كان الذكر ذئبا والانثى ضبعة يسمى العسبار وقال الصغاني السمع سبع مركب وهو ولد الذئب من الضبع وفي المثل وثبات السمع تزيد على عشرين وثلاثين ذراعا العسبارة بكسر العين وسكون السين المهملتين وفتح الباء الموحدة بعدها الف ثم راء ثم هاء قال الصغاني هو ولد الضبع من الذئب الذكر والانثى فيه سواء وقال ابن حبيب العسبار المولود بين الكلب والذئب وقال الليث العسبر النمر والانثى عسبرة والعسبور ولد الكلب من الذئب وقال ابن عباد العسبر النمر والانثى عسبرة والعسبور ولد الكلب من الذئب العسبر الانثى من الثعالب وقيل النمر ابن اوى ذئب اهل القرى من الناس ويسمى بالفارسية شغال وهو شديد الحيل المصايد مفسد للكروم والثمار اذا وقع نظر الدجاج عليه لا تصبر عنه حتى تاتيه فياكلها ولو كانت على سطح او شجرة رمت بنفسها اليه وانقياد الدجاج لابن اوى كانقياد الشاة للذئب وكانقياد الكلب للضبع اذا وطئت ظله الضبع الضبع حيوان قبيح المنظر قيل انه كالارنب والحداة يكون سنة ذكرا وسنة انثى وتحبل في الذكورة والانوثة ولها في الليل قوة عظيمة وتوصف بالعرج وليست عرجا وهي مولعة بنبش القبور لحبها في لحم الناس وزعموا انها لا تاكل الا لحوم الشجعان وبينها وبين الكلب عداوة متى وقع ظل الضبع على الكلب وقف الكلب مكانه حتى ياتي فياكله ومتى وطئت ظله في القمر رمى بنفسه اليها فياكله وبين الضبع والذئب مصادقة ويتولد بينهما السمع والعسبار وهي افسق الحيوانات لا يمر بها حيوان من نوعها الا علاها واذا رات قتيلا قد انتفخ ذكره ركبته وقضت حاجتها منه ثم تاكله بعد ذلك واذا اجتمع الذئب والضبع في الغنم سلمت الغنم لان كل واحد منهما يمنع صاحبها واذا مرض الضبع اكل لحم الخنزير فيبرأ الخنزير حيوان سبع مكروه اشبه الحيوانات بالفار وله نابان كنابي الفيل يضرب بهما وراسه كراس الجاموس وله ظلف كالبقر والغنم ويقال انه لا يلقي اسنانه البتة وليس شيء اقوى من نابيه وربما طالا حتى يلتقيا فيموت عند ذلك جوعا لانهما يمنعانه من الاكل واذا راى الاسد جرت بنفسه فيضرب الشجرة بنابيه فان قطعها حارب والا هرب وهو اروغ من الثعلب يهرب ممن قصده حتى يمشي خلفه ويعلم انه قد تعب يكر عليه ويضربه بنابيه فيقطعه واذا جاع ثلاثة ايام ثم اكل سمن في يومين وهكذا تفعل النصارى من الروم فيجوعونه ثلاثة ايام ليسمن واذا دفنت سفرجلة في الارض شق الارض كلها حتى يظفر بها والفيل يهرب من صوته وهو اقوى الحيوانات على السفاد

واطولها مكثا فيه ويتزو بعد ثمانية اشهر ولها عند الهيجان خصومة شديدة على الاناث ذكروا ان الذكر يدلك جسده بالطين والاشياء اللزجة حتى يصير ظاهر بدنه كالجوشن لا يؤثر فيه ناب اللحم و علامة هيجانه اطراق راسه وهو انسل الحيوانات لان الانثى تضع عشرين خنوصا وتحمل من نزوة واحدة وتحمل ستة اشهر واذا بلغت الخنازير خمسة عشر سنة لا تلد وهو مشهور باللواط كالحمار روى خنزير قد الجاه الخنازير الى مضيق ثم تنزو عليه الامثل فالامثل وقيل انها تفعل ذلك في صغار الخنازير كما تفعل الانسان في صغار الشباب ويأكل الحيات ولا يؤثر فيه سمها واذا قلعت عينه الواحدة هلك لوقته وهو مشترك بين السبعية والبهيمية الظلف واكل العشب

الدب حيوان جسيم سمين شكله شكل الادمي الا وجهه وجلده وهو مختلف الطباع مما يأكله الدواب وهو يحب العزلة اذا جاء الشتاء يدخل في وجاره الذي اتخذه في الغيران ولا يخرج منه حتى يطيب الهواء واذا جاع يمص يديه ورجليه فيدفع ذلك عنه الم الجوع ويخرج من وجاره في فصل الربيع اسمن ما دخل ويخاصمه البقر فاذا نطحته استلقى ويأخذ بعضه عضا شديدا فيتهره ولا يخاف من شيء من السباع الا من الاسد وفيه من القوة ما يقطع بها العود العظيم من الشجرة التي لا يقطعها الفاس ويثب على الفارس فيهلكه ولا يسفد انثاه الا مضطجعا على الارض وعند ولادتها تستقبل بنات نعش فتسهل ولادتها ويقال انها تلد من فيها وتضع جروا قطعة لحم ليس له جوارح وتهرب منه من موضع الى موضع خوفا عليه من النمل وهي مع ذلك تلحسه حتى تتفرج اعضاؤه وتتنفس وهو لا يتحرك الا بعد اربعة عشر يوما واذا صلب بدن ابنها اقرته في موضع وربما تترك اولادها وترضع اولاد الضبع ولهذا قالوا احمق من جهيزة وهي الانثى من الدباب ولشدة شبقها تدعو الادمي الى وطئها وربما علقت منه واذا هربت من شيء دفعت جراها بين يديها فاذا استخوفتها حملتها وان ادركت صعدت بها الاشجار حكى بعضهم ان اسدا قصده فهرب والتجا الى شجرة فلما صعدها راى على بعض اغصانها دبا يقطف من ثمرتها فلما راه الاسد صعد الشجرة ربض تحتها ينتظر نزوله فنظر الى الدب فاذا هو يشير اليه باصبعه على فيه يعني اسكت قال فبقيت متحيرا بين الدب والاسد وكان معي سكين فاخرجته وجعلت اقطع في الغصن الذي عليه الدب حتى قطعت اكثره وبقيت فرضته فانكسر فوقع الدب فقام الاسد اليه وتصارعا زمانا ثم قهره الاسد واكله فانصرف فنزلت

الدلق ويسمى الهزبر وهو سبع صغير وحشي شبيه بالسنور الا انه حسن الصورة جدا ولا يستانس البتة وله ضراوة على صيد الكراكي وهو عدو الحمام اذا دخل البرج لا يترك فيه احدا وذكروا ان الثعابين تنقطع من صورته ولذلك اكثر الدلق بارض مصر لكثرة ثعابينها

الثعلب ويسمى ابو الحصين وهو حيوان مستضعف الا انه كثير الحيلة والروغان والعطفات والكر والالتفات والمكر والخديعة وهو لفرط الخبث والحيلة يجري مع كبار السباع ويعيش بينها ومن شدة مكره يتخذ لجحره ابوابا حتى لو شد عليه باب خرج من الاخر ويجعل الحنظل حول بيته لئلا

يقصده الذيب فان الذيب اذا وقعت رجله على الحنظل مات لوقته ويقيم في وجاره مطمئنا واذا جاع رمى بنفسه الى الصحراء متماوتا ويمد يديه ورجليه وينفخ بطنه حتى يظن الطير انه قد مات فيجتمع عليه ليأكله فيصيد منها ما شاء ويدخل البرج وهو شبعان فيقتل الحمام ويرمي بها العلة انه لا ينتفع بها بعد ثم يعود اليها اذا جاع فيأكلها وله حيلة في قتل القنفذ وذلك انه اذا القيه القنفذ استدار القنفذ واكمنه من شوكه فيبول الثعلب عليه فيعتريه الاسر فينبسط ويتمدد فيقبض الثعلب على مراق بطنه ويأكله وشعره يتساقط في كل سنة ولذلك سمي سقوط شعر الانسان داء الثعلب واذا تولد القمل فيه وتأذى منه اخذ بفيه ليفة او صوفة وينزل الماء قليلا قليلا حتى يجتمع القمل في تلك الصوفة فيخليها في الماء ويخرج فاذا مرض اكل البصل البري فيبرأ ويقال ان قضيبه احد شطريه عظم والاخر عصب ولحم كالاذب وربما سفد الكلبة فياتي منه كلب في حلية السلوقي لا يقدر على مثله

السنور صنفان وحشي واهلي فالوحشي يقال له النفه والاهلي يقال له الهر والضيون وكلاهما نفس عضو به يفترس ويأكل اللحم الحي وهو اشبه شيء بالاسد في الصورة والتنفس والوثب والافتراس خلقه الله لدفع الفار وهو يناسب الانسان في امور منها انه يعطس ويتثاوب ويتمطى ويتناول الشيء بيديه ويغسل وجهه وعينيه بلعابه واذا دنس شيء من بدنه لا يبرح حتى يغسله وينقيه وينظفه وفي طبعه معرفة المنزل حتى انه ينفى الى الاماكن البعيدة فيعود الى منزله ولو بعد ايام وهو متواضع الوف يرعى حق التربية ويقبل التاديب حتى ربما يضرب على الفعل القبيح فلا يعود لمثله ومن حيلته ان يدفن جعره حتى لا يشم الفار رايحته فيهرب ولذلك يشمه فان وجد فيه رايحة القى عليه التراب زيادة واذا ظفر بالفار لعب به زمانا طويلا وربما يخلي سبيله حتى يمضي في الهرب ويثب عليه ويمسكه ويقاتل الحية والعقرب ويقتلها ومن فطنته انه يضع يده على انفه عند مقاتلتهما لانه مقتله واذا اكلها ترك راس الحية وذنب العقرب لمكان السم ويتهم باللواط كالخنزير والفيل يهرب منه ومتى دهن انفه بدهن الورد مات لوقته وعند هيجان شهوته يتالم الما شديدا من لذع مادة النطفة ولا يزال يصيح حتى يرميها وكذلك الانثى ومن طبعه ان الذكر اذا وطئ الانثى هرب عند فراغه منها ولو لحقته قطعته وربما تمادي بنفسه من الانثى ومن طبعه شاهق والانثى تحمل في السنة مرتين ومدة حملها خمسون يوما واذا ولدت غلب عليها جوع شديد فان لم تجد ما تاكل اكلت اولادها وربما سفد الثعلب الانثى من هذا النوع فياتي بولد غريب الشكل جدا واما السنور البري وهو الذي يسمى النفه فهو كالسنور الاهلي الا انه اكبر جسما ولكثرة عدوه يبالغ في حفظ نفسه ونوعه حتى ان بعضها يحفظ بعضا بالنهار حتى اذا كان الليل قام حارس منها يحرسها ولا ينام فان نام قتلته

هو حيوان يوجد في الغياط بكابل وزابلستان في قصبة انفه اثنى عشر ثقبة اذا تنفس يسمع من نفسه صوت مطرب كالمزمار وزعموا ان المزمار اتخذ على مثال قصبته انفه و الحيوانات تجتمع عليه لاستماع ذلك الصوت وربما تدهش من لذة سماعه فيصيد منها ما شاء وان لم يرد صيدها وضجر من اجتماعها عليه صاح صيحة هائلة فتنفر كلها عنه

عناق قال الصغاني عناق الارض الدابة الصيادة التي يقال لها النفه والنجل ويسمى بالفارسية سياه كوش وهو حيوان حسن

غريبه

عجايب

عربيه

عجيبه

القطعه

الصورة جدا حجمه اكبر من حجم الكلب ولونه كلون البعير الاحمر واذناه سود وتاتى يصيد كما يصيد الفهد واذا
طار الكركى بين يديه وثب وثبة شديدة فى الهواء فياخذ برجل الكركى ويفترسه واذا مشى عفى اثاره بذنبه
حتى لا يظهر له اثر **التمور** هو حيوان جرى ليس فى الحيوانات اجرا منه على الانسان وهو ياكل التمر ويتخذ
من جلوده فروة حسنة تلبسها الملوك ولها قيمة جزيلة **الارنب** ويسمى بالفارسية خركوش وهو
حيوان كثير التوليد ويقال انها تكون سنة ذكرا وسنة انثى كالضبع والحداة وقيل تكون شهرين ذكرا و
شهرين انثى ويقال ان الجن تهرب منها وهى تاكل اللحم وغيره وتجتر وتبعر ولها فى باطن اشداقها شعر بخلاف
سائر الحيوان ويديها اقصر من رجليها بعكس الزرافة واذا نام شخصت عيناه فلا تنطبقان لقصور جفونها
واذا مرض اكل القصب الاخضر فيبرء واذا رات الماء ماتت وتحيض مثل النساء وتركب الانثى الذكر لشدة
شبقها وتسفد وهى حامل بخلاف سائر الحيوانات وهى قليلة الدرور على ولدها **القرد** هو حيوان مشترك
بين السبعية والبهيمية فالذى فيه للسبع الناب والظفر والذى فيه للبهيمية اكل الطعام ويقال انه تركب
من انسان وبهيمة فى تلك الارض وخلقه يشبه خلق الانسان الا وجهه وجلده قال بليناس ان الفيل
والقرد اخر درجات الانسانية واول درجات الحيوانية لشدة فهمها وخدعها وليس لشئ من الحيوانات
شعر فى اشفار عينيه السفلى الا الانسان والقرد وكذلك ليس فى الحيوان من يغرق فى الماء الا القرد والفرس
والاعسر والانسان قبل ان يتعلم العوم وهو زكى فطن كيس يقبل التاديب ويتعلم الصنعة حتى ان اهل اليمن
يعلمون القرود القيام بحوائجهم وحفظ حوانيتهم ولهن مجالس يجتمع فيها الذكور مع الذكور والاناث مع الاناث
ويسمع لها همهمة وتنام صفا واحدا ثم يقوم الاول فيجلس وراء الاقصى من الطرف الاخر فاذا قعد صاح
فيستيقظ الذى يليه فيفعل كفعله حتى يتكاملن فيتمن فى ارض ويصبحن فى اخرى ويتزوجن كالادميين
ولهن غيرة على ازواجهن حكى بعضهم من اهل صنعا انه مر بقرد فى سفح جبل نائم وراسه فى حجر امراته فاذا بقرد
اخر جاء ووقف الحاجبها وغمزها فوضعت راس زوجها على الارض قليلا قليلا وقامت معه الى موضع فجامعها
وانتبه زوجها فلم يجدها فاتبع اثرها فوجدها فلما دنى منها شمها فعلم انها زنت فصاح صيحة عظيمة اجتمعت
عليه من القرود ما شاء الله فاخبرهن بفعلها فحفرن لها حفرة وجعلوها فيها ورجموها حتى ماتت والقرد
اذا سبق يمص منية كالجدى والقردة تلد فى بطن واحد عشرة واثنى عشر وتحمل الانثى بعض الاولاد كما
تحمل المرءة اولادها ويحمل الذكر الباقى ذكر القزوينى ان بعض ملوك الروم اهدى الى المتوكل قردا خياطا و
قردا صايغا وذكر النويرى فى تاريخه ان بجبل العتيق الذى هو مملكة الترك خسفة قرية العفر فيها
اجام وغياض وفيها نوع من القرود منتصبة القامات مستديرة الوجوه كاشكال الادميين الا انها ذوات
شعور وهن فى غاية الذكا يصدن ويحملن الى الملوك ويتعلمن القيام على راس الملك بالمذبة ولهن خاصية
بمعرفة السموم اذا احضر الطعام يلقى الملك منه الى تلك القرود فتشمه فان اكلت منه اكل الملك وان لم
تاكل علم الملك انه مسموم ويحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث سرية الى بعض المواضع فمروا بوادى
القردة فوجدوا فيه من القردة مما لا يحصى كثرة فقصدوا والحاربتهن فتقدم لهم قرد كبير وفى عنقه لوح

من نحاس

عجيبه

غريبه

غريبه

حكاية عجيبه

من نحاس منقوش واشار الى مقدم السرية ان ياخذوه فاخذوا اللوح من عنقه فوجد فيه
خط بالعبرانى لم يفهموه فوجهوا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه واخبروه بالقصة فطلب عمر رضى
الله عنه واخبروه بالقصة فطلب عمر رضى الله عنه من يقرء الخط العبرانى فاحضر اليه شخص يعلم
ذلك فقراه فاذا هو امان من سليمان بن داود عليهما السلام للقرود بتلك الناحية واذا القرود
يهود فبعث عمر رضى الله عنه باللوح الى مقدم السرية وقال ردوا هذا اللوح على اصحابه ولا تتعرضوا لتلك
القرود فانه امان من نبى الله سليمان عليه السلام لهن وانا اولى من امضاه فردوا اليهن وتركهن ورحلوا
وذكر عبد الرحيم ابن الجزرى الدمشقى انه راى بحران شخصا من الساسان فقد اخذ قردا كبيرا عظيم
الهيبة فعلمه السلام على الناس بالاشارة وعلمه السواك والصلوة والتسبيح والبكاء فاذا كان يوم
الجمعة ارسل عبدا هنديا الى الجامع فيبسط سجادة بقرب المحراب ويضع سبحة وسواكا ويقعد فاذا
كان فى الساعة الرابعة البس ذلك القرد ملبوسا فاخرا من ملابس الملوك وجعل فى وسطه حياصة
من ذهب ومنديلا لها قيمة وطيبه باحسن الطيب واركبه بغلة بسرج ولجام مذهب ويمشى فى خدمته
ثلاث عبيد الى الجامع وكل من مر ذلك القرد يسلم عليه بالاشارة وكل من يسال عنه يقول عبد من هولاء العبيد
هذا ابن الملك الفلانى من اكبر ملوك الهند وهو مسحور حتى يدخل الجامع فيقف على تلك السجادة التى فرشت
له ويقلع منديله من وسطه فيجعلها بين يديه ويستاك ويصلى تحية المسجد ويجلس وياخذ السبحة
ويسبح بها بناموس فعند ذلك يقوم احد العبيد الثلاثة فيسلم على الناس ويقول يا اصحابنا من اصبح
معافى فليشكر الله على نعمه واعلموا ان ابن ادم هدف للبلاء فمن ابتلى فليصبر ومن عوفى فليشكر واعلموا
ان هذا القرد الذى ترونه والله لم يكن فى زمانه احسن شبابا منه والا اطوع منه لله تعالى ولكن المومن
ملقى للبلايا وهو والله ابن الملك الفلانى وكانت زوجة والده قد الفته وعشقته ثم بلغها عنه خبر كرهته
فاستاذنت زوجها فى ان تزور اباها فاذن لها وزودها بما يليق بها فلما حصلت عند ابيها سحرته
فجعلته كما ترون وقد توفى والده ودخل عليها ملوك تلك البلاد ان تعفو عنه فقالت انى خرجت وتركت
عند والده اثاثا قيمته مائة الف دينار فان احضرها عفوت عنه وقد تاخر عليه من ذلك عشرة
الاف دينار فمن يساعده بشئ لله تعالى فاعلموا ان هذا الشاب قد عدم الاهل والملك والوطن واخرج
من صورته الى غيرها فعند ذلك يجعل القرد المنديل على وجهه ويبكى فيرحمه الناس ويساعده كل احد بما يقدر
عليه فما يخرج من الجامع الا بشئ كثير ورايته يطوف به البلاد فى سنة ثلاث عشرة وستمائة **النمس** ويسمى
الظربان وهى دويبة كالهرة منتنة الريح ليس فى الدنيا شئ اشد من نتنها اذا اسمت الابل رائحتها
فى مناخها تفرقت ونفرت ولا يجتمع الا بجهد عظيم وهو عظم واحد من مفصل الراس الى مفصل الذنب
وله فسا منتن جدا فاذا افسى على ثوب لا يزول منه رائحة المنتنة حتى يتقطع ولو غسل مائة غسلة
وهو عدو الضب قال الجاحظ اذا اراد الظربان ان ياكل الضب وحسولها دخل فى بيت الضب مستديرا
ثم التمس اضيق موضع فيه حتى يحول بين الضب وبين النسيم ثم يفسو عليه فلا يجاوز ثلاث فسوات

خط عبرانى

عجيبه

حتى يخرّ الضب مغشيا عليه فيأكلها وحسولها واكثر اكله الثعابين **النوع الخامس الحيوان الوحشي**
الفيل هو اعظم الحيوانات شكلا واذكاها ذهنا وهو ضربان فيل وزند فيل وهما كالبختي والعرابي و
البقر والجاموس والبرازين والعراب والفار والجردان والنمل والذر وقيل الفيل الذكر والزند فيل الانثى
وهو حيوان ظريف ذكي خفيف رشيق ويقال ان لسانه مقلوب ولولا ذلك لتكلم وهو اسرع الحيوان
انسا بالناس وسرعة انسه دليل على حسن طباعه ومن مروته انه لا ينظر الى عورة الانسان وربما
بلغ ارتفاعه احد عشر ذراعا ذكر عن ابي زيد الدواداراته لما توجه الى النوبة دخل وهو راكب على فرسه
في بطن فيل ميت فواراه وربما يبلغ سنه ثلثمائة من وذكر صاحب كتاب اختراق الافاق ان سنه ربما
بلغ عشرين قنطارا وذكرت الهند انهما قرناه وانما يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجان منعكسين
وراسهما مجوفين كالقرن ولما كانت رقبته قصيرة له خرطوم طويل يقوم مقام يده في تناول الاشياء وهي حركته
متى قطعت مات وليس له من المفاصل الا مفصل الكعب والكتف والفخذ ولاجل ذلك اذا وقع على
جنبه لا يقدر ان يقوم فتجتمع الفيلة بعضها بعضا فيأتيه فيجعل الفيل خرطومه تحته وتعاونه الفيلة
حتى يقوم وكذلك اذا نام يستند الى شجرة ويستند اليه الاخر والى الاخر ويمين فان انكسرت الشجرة وقع
كلهم وله من القوة ما اذا لف خرطومه على شجرة وجذبها قلعها من اصلها ومع ذلك يفزع من السنور ومن
صوت الخنزير وهو يعادي الحية ويفسخها تحت رجليه واذا لسعته اهلكته ويقاتل بعضها بعضا
ويذل المقهور للقاهر ويخضع له ولا يرد الماء الصافي حتى تكدره بايديها كالخيل لانه يرى خيال نفسه في الماء فيظن
اخر معه وهو اشد الحيوانات حقدا يحفظ المكروه على القيم عليه مدة طويلة حتى يجد له فرصة حكي
ان فيالا ضرب فيلا فقيل له لا تنم قريبا منه فانه حيوان حقود فلما اراد الفيل الفائلة شد الفيال الى الشجرة
واحكم وثاقه ونام قريبا منه وكان للفيال شعر منفوش فتينا ول الفيل بخرطومه غصنا من تلك الشجرة
ووضع راسه على راس الفيال ولفه حتى التف على شعره وجذبه اليه حتى صار تحت قوائمه فهشمه والفيلة
لا تتناكح الا في بلادها ولا تظهر له شهوة الضراب الا بعد خمس سنين واذا اغتلم اشبه الجمل من ترك
الماء والعلف ولا ينزو الفيل الاعلى فيلة واحدة وله عليها غيرة شديدة وتضع الانثى بعد سنتين
واذا ارادت ان تضع دخلت النهر حتى تضع ولدها في الماء لانها تلد قائمة فتخشى عليه الهلاك والذكر يحرسها
وولدها من الحيات والفيل يعمر اربعمائة سنة وذكر في كتاب سير الملوك ان فيلا سجد لسابور
ذي الاكتاف وللمنصور ابي جعفر وبينهما اربعمائة سنة وعرف ذلك بوسمه فانه كان موسوما
باسم سابور واذا مرض الفيل اكل لحم حية ميتة فيبرأ **الكركندن** ويقال الكركند وهو الحمار الهندي
ويقال انه يتولد بين الفرس والفيلة وهو دون الجاموس وخلقته كخلقة الثور ويقال انه يعظم
حتى يصير كالفيل وهو ذو حافر وقرن دون سائر الحيوان لان ذوات القرون ليس لها حوافر وذوات
الحوافر ليس لها قرون وله نفس لينة وعض سريع وحملة صادقة وجميع الحيوانات تخافه بارض
الهند يقال انه اذا كان بارض لم يرع شيئا من الحيوانات حتى لو كان بينها وبينه عشر فراسخ من جميع

الجهات

الجهات هربت منه هيبة له وله قرن واحد مصمت غليظ الاسفل منخن محدب الى وجهه وسعفه الى
ظهره وله منافع كثيرة قيل انه اذا انشق ظهر من داخله بياض في سواد على صورة انسان ودابة وسمكة وغير
ذلك وهو عدو الذئب والفيل وعداوته للانسان شديدة واذا راى الفيل اتاه من ورائه ويضربه
بقرنه ويقوم على رجليه ويرفع الفيل حتى يتشبث بقرنه ويطلب الخلاص منه فلم يقدر فيخران على الارض جميعا
ميتين وهو ياكل الحشيش ويجتر كالبقر ويحب الفاختة حبا شديدا ويقف تحت عشها وتطيب
نفسه بهديلها وتقع الفاختة على قرنه فلا يحرك راسه خوفا من ان ينفرها وهو من اقل الحيوانات
عددا واعزها وجودا ويعيش سبع مائة سنة ويحمل الانثى منه سنتين كحمل الفيل وقيل تحمل الانثى منه
خمس سنين وقيل سبع سنين وتضع ولدها نابت الاسنان والقرن قوي الحوافر ويقال انه اذا كان قرب
الوضع اخرج ولدها راسه من رحمها ويرعى الحشيش ثم يرجع الى رحمها كذلك اياما قبل الوضع واذا وضعت
ولدها تاكله ولا يسلم لها الا القليل **الحريوت** هو حيوان يشبه الكركند وقال قوم انه من الكركند
ويقال ان الارض التي هو فيها كثيرة الحيات وبها ماء مسموم من تلك الحيات فاذا وردت الماء يضع احد هن
قرنه في الماء فيهرب السم من حواليه فتشرب الباقيات ثم يضع احداهن قرنه له في الماء حتى يشرب الاخر
وكان عند بعض الشرفا بالصعيد مشربة من قرنه من شرب فيها امن من غائلة السم فارسل الملك الظاهر
بيبرس البندقداري فاخذها منه **الزرافة** هو حيوان عجيب الشكل يقال انه يتولد بين الناقة
الحبشية والضبعان وذلك ان الضبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فيجيء بولد بين خلقة
الناقة والضبعان فان كان ولد تلك الناقة ذكرا سفد المهاة وهي البقرة الوحشية فتاتي بالزرافة
وفي العباب قال ابن دريد الزرافة بضم الزاي دابة ولا ادري اعربية صحيحة ام لا قال واكثر ظني انها
عربية لان اهل اليمن يعرفونها من ناحية الحبشة وقال غيره الزرنيفة والزرافة بالفتح والضم و
الفاء تشدد وتخفف في الوجهين ويقال لها بالفارسية شتر كاو بلنك اي فيها مشابه من البعير و
البقر والنمر ولها عين الجمل وجلد النمر وقرن الظبي وراس الايل واظلاف البقر وقوائم البعير وذنب الثور
طويلة اليدين قصيرة الرجلين صورتها الى البعير اشبه من سائر الحيوانات والركب ليديها دون رجليها
وتقدم عند المشي اليد اليمنى والرجل اليسرى بخلاف سائر ذوات الاربع فانها تقدم اليد اليمنى و
الرجل اليمنى وفي طبعها التودد والتالف والتانس وهي تجتر وتبعر كالجمل **البقر الوحشية** يقال لها
بالفارسية كوزن وهي اربعة اصناف المها والايل واليحمور والثيتل فالمها لها قرون صلاب تدفع بها
عن نفسها وعن اولادها كلاب الصيد والسباع وطباعها الشبق والشهوة وهي تتشبه باللواط
كالحمار والخنزير ويثب الذكر على الذكر فيشم الباقي فيثبن عليه ولا يمنع من يثب عليه واما الايل فقرونها
مصمت شعب بخلاف سائر الحيوانات وان قرونها مجوفة ولا تنبت الا بعد سنتين من عمرها
ولا تتشعب الا في الثالثة ولا يزال التشعب في زيادة الى ست سنين فحينئذ تكون كالشجرتين
على راسه ثم يعود بعد ذلك يلقي قرونه في كل سنة مرة وقيل ان قرونه في كل سنة ينبت عليها شعبة

زائدة فيعد سنو عمره من شعب قرونه واذا القى قرونه علم انه قد ذهب سلاحه فيختفي مخافة السباع و
اذا نبت قرنه تعرض للشمس والريح واكثر الحركة حتى يهزل فاذا استقام قرنه عاد الى عادته الاولى وهو مولع
بأكل الحيات وربما لسعته فتسيل دموعه الى نقرتين تحت محاجر عينيه فيجمد فيتخذ ترياق
سم الحيات ويأكل الافعى من ذنبها الى راسها فترمها والافعى اذا احست به تنسل في جحرها خوفا منه
فياتي ويضع فمه على الجحر ويجذبها بقوة النفس فيخرجها ويأكلها واذا مرضت اكلت الحيات فتبرأ و
هو مولع بحب الملاهي وسماع الغناء والاصوات المطربة ولا يصاد الا بها ولشدة التذاذه بها لا
يحس بشيء واذا اذنه سمع الاصوات واذا ارخاها لا يسمع شيئا واذا حملت الانثى لا تضع الا على الطريق
لعلمها ان السباع تهرب من الطرق المسلوكة واما اليحمور فقرونه كقرون الايل صامتة متشعبة
الا انها اصغر وهو يلقيها ايضا في كل سنة واما التيتل فيسمى بقر بني اسرائيل وهو كالبقر الوحشية في قرونها
وشعبها الا انه اطول وجها منها ولحومها كلها رديئة الغذاء عسرة الانهضام **الوعل** هو كبش الجبل ويقال
له العنز الجبلي والانثى منه تسمى اروى واروية وهو ينشأ في الجبال ويأوي الاماكن الوحشية الوعرة
واحواله كلها شبيهة احوال بقر الوحش ويعلم عدد سني عمره من عدد عقد قرونه وهو صديق السمك
يمشي الى الساحل البحر ليرى السمك والسمك يطلع الى الساحل ليرى الوعل والصيادون يعرفون منهما
هذا الحال فيموهون فيلبسون خلقا الوعل ليصطادوا السمك وهو عدو للحيات لقتلها ويأكلها و
ربما الجاته الكلاب الى قلة عظيمة لا يجد منها خلاصا فيرمي بنفسه من اعلى الجبل ولو كان الف ذراع
مستلقيا على ظهره جاعلا قرونه وقاية له ويقع على قرونه فيسلم ومن شأنه البر بالوالدين اذا عجزا يجيء
لهما بما يأكلانه فان عجزا عن المضغ مضغ واطعمهما واذا ضعف الذكر عن النزو اكل البلوط فتقوى
شهوته واذا لم يجد الانثى امتص المني بفيه كالخنزير الاهلي وكذلك الانثى اذا اجتمع في ضرعها اللبن امتصه
بفيها واذا خرج امتص الحمرة التي على الحجارة ووضعها على جرحه فيبرأ ويقال انه يتنفس من قرنيه من
ثقبتين فيهما ومتى سدا هلك **الشادهوار** هو حيوان عجيب يوجد ببلاد الروم له قرن عليه
اثنان واربعون شعبة مجوفة اذا هبت الريح يجتمع الهواء فيها فيسمع منها صوت في غاية الطرب
يجتمع عليه الحيوانات لسماع ذلك الصوت ذكروا ان بعض ملوك الهند اهدي له قرن منها فكان
يضعه في مجلسه فان وضعه مستقيما خرج منه صوت عجيب مطرب يدهش الانسان طربا وان
وضعه منكوسا خرج منه صوت حزين يبكي من سمعه **البامور** هو حيوان وحشي نفور له قرنان
كالمنشارين واحواله تشبه احوال بقر الوحش يأوي الى الغياض الملتفة بالاشجار وربما ينشب
قرناه بتلك الاغصان فلا يقدر على استخلاصها فيصيح فيسمع الناس صياحه فيأتونه فيأخذونه **السغاد**
هو حيوان يكون بارض الهند على شكل الفيل وهو اصغر من الفيل واعظم من الثور يقال ان ولدها اذا
قرب وضعه يخرج راسه من رحمها فيرعى ثم يرجع حتى يتقوى كالكركدن فاذا قوي خرج وهرب من الام لئلا تلحقه
فتلحسه فتهلكه لان لها لسانا كالمبرد الخشن ومتى ادركته لحسته حتى تنتثر لحمه عن عظمه **الحمار**

الوحشي

الوحشي هو كالحمار الاهلي الا ان اذانه اعرض بقليل وهو لا ينزو الا اذا بلغ ثلاثين شهرا ويوصف
بشدة الغيرة حتى يقال ان الانثى اذا وضعت ذكرا كدم الفحل خصيته حتى لا يكون في الغابة
ذكر غيره ومن شأنها انها لا ينقطع بعضها عن بعض ولو كانت الوفا واذا طلقت الانثى طلبت
موضعا وعر المسلك حتى تضع فيه خوفا من ان يكون ولدها ذكرا فينزع الفحل خصيته ولا تزال به
هناك حتى يصلب ويشتد حافره فعند ذلك تاتي به الى الغابة ويقال انه يعمر اربع مائة سنة
وكلما بلغ مائة سنة صارت له مبولة ثانية ثم انها مارئي له مبولتان وثلاث واربع ومنها
نوع يسمى الاخدرية منسوبة الى اخدر وهو حصان كان لكسرى اردشير توحش والف الغابة و
ضرب بها الحمير فاتت منه بغال لا يكاد شكلها ان يوجد حسنا وشدة وعدوا **الخرتيت** هو حيوان
في حجم الجدي يوجد في غياض سجستان وعلى راسه قرن واحد كقرن الكركدن وله عدو شديد
اذا عدا لا يلحقه شيء **الظبي** هو اشد الحيوانات نفرة ومن ذكائه انه لا يرى ذا روح الا و
يعلم ما يريد منه من خير وشر ويعتاض عن الماء اذا فقده بالنسيم ولا يدخل كناسه الا مستدبرا
حتى يرى بعينه ما يخافه على نفسه وخشفانه فان راى احدا ينظر اليه لم يدخل والا دخل وله نومتان
في الضحى والعشاء ويوصف بحدة البصر بينه وبين الحجل الف ومودة كثيرة ويرعى الحنظل فيمز درده
كالسكر ويستلذه وماؤه يسيل من شحمه ويرد البحر الملح فيشرب منه ويلتذه فاعجب لحيوان
يستحلي مرارة الحنظل ويستعذب ملوحة البحر وغزال المسك كالظبي الا ان له نابين معقفين خارجين
من فمه كالفيل والخنزير ويوخذ المسك من سرته **النعام** هو حيوان تركب من خلقة الطير
وخلقة الجمل اخذ من الطير المنقار والجناح والريش ومن البعير العنق والوظيف والمنسم وهو
صحيح حاسة السمع والشم ويبلع الحجر والمدر والحديد فيذيبه بحرارة باطنه ويبلع الجمر فلا يضره ويحمى
صفحة الحديد وترمى له فيبتلعها ويستمرئها ويذيبها بحرارة باطنه حتى تصير كالماء كما ان جوف الكلب
والذئب يذيب العظم دون النوى واذا عدت ارخت جناحها الى رجليها وتعدو فلا يسبقها شيء
من الحيوانات واذا استقبلت الريح كان اشد لعدوها مما اذا استدبرته واذا دخل الصيف
وابتدا البسر بالحمرة ابتدا لون وظيف النعام ايضا بالحمرة فلا يزال يزداد حمرة حتى تنتهي حمرة البسر ولا مخ
لعظم وظيفها دون سائر الحيوانات فلذلك اذا اصاب احدى رجليها افة وقعت ولا تقدر ان تقوم على
الاخرى حتى تموت وله صبر شديد على العطش ويانس بالابل لا بالطير والانثى تبيض اربعين بيضة
وتجعلها طولا مستقيما كلها خطا لو مد خيط عليها لما خرج عنه شيء منها ثم تعطي كل بيضة نصيبها من الحضن
ويعاقب الذكر الانثى في الحضن وتخرج للطعم فتمر ببيض نعامة اخرى فتحضنه وتترك بيضها وتنساه و
يقال انها تقسم بيضها ثلاثة اجزاء منه ما تحضنه ومنه ما تجعله في الشمس ومنها ما تفتح له نقبا حتى
يجتمع عليه الذباب والبعوض وغيرها من الهوام فاذا خرجت افراخها كسرت ما كان من البيض في
الشمس وغذتها بما فيها من الرطوبات حتى تشتد ثم تكسر لها المنقبة فتاكل منها حتى تقوى وتجد وبعد ذلك

وترعى **النوع السادس في الحشرات والهوام** وهذا النوع لا ينضبط لكثرته فنذكر ما هو الاشهر الذي
فيه الغرابة ثم ان هذا النوع من الحيوان تختلف انواعها في الشتاء فمنها ما يموت كالذباب والبق والبراغيث
ومنها ما يكمن ولا ياكل شيئا كالحية والوزغ والعقرب ومنها ما يدخر ما يكفيها في الشتاء كالنمل والنحل فما
من ذرة في ملكوت الله تعالى الا وفيها من الحكمة ما لا يحصى ثم ان هذا النوع يختلف باختلاف الغياض والرمال
والسهول والجبال فان في كل بقعة من البقاع انواع من المخلوقات مخالفة لما في البقعة الاخرى فان
قلت اي فائدة في هذه الهوام مع كثرة ضررها قلت حكمة الله تعالى اقتضت انه راعى المصالح الكلية كارسال المطر
فان فيه مصالح البلاد والعباد وان كان فيه خراب بيت العجوز واتلاف بيت الفاخوري فهكذا خلقت
هذه الهوام والحشرات من المواد الفاسدة والعفونات الكائنة لتصفو الحوم الحيوان ولا يعرض
لها الفساد الذي هو سبب الوبا واهلاك الحيوانات والنباتات الا ترى ان الذباب والخنافس
والدود يكون في دكان القصاب والدباس اكثر من دكان البزاز والحداد فاقتضت الحكمة الالهية صرف
العفونات اليها ليصفو الهوا منها ويسلم من الوبا ثم جعل صغارها ماكولا لكبارها والا لامتلأت الارض
منها واما مثل الحية والعقرب وان كان سمه سببا لهلاك حيوان فكذلك لحمه سبب لدفع ذلك ولدفع مرض
غيره كما ان في لحم الحية قوة تقاوم سمها فلهذا جعل لحمها في الترياق واذا لطخ الموضع الذي لدغته العقرب
برطوبتها سكن المه في الحال وحكم الله تعالى كثيرة منها ما ندركه ومنها ما يخفى علينا وهو على كل شيء قدير ثم
نذكر هنا ما هو المشهور من هذا النوع فنقول **الصناجة** حيوان في غاية الكبر والعظم يوجد بارض
تبت يتخذ لنفسه بيتا فرسخا في فرسخ اذا وقع نظره على حيوان مات ذلك الحيوان من ساعته
واذا وقع نظر شيء من الحيوانات على الصناجة ماتت من ساعتها ثم ان الحيوان تعرض انفسها
عليها في تلك البلاد مغمضة العينين ليقع نظر الصناجة عليها حتى تموت فتبقى طعاما للحيوان زمانا
طويلا **الحيات** اصناف كثيرة لا تحصى منها ما تبلغ الفيل والجاموس ويصير له وجه كوجه الانسان
وتسمى الاصلة ومنها الملكة وهي حية طولها شبر وعلى راسها خطوط بيض تشبه التاج وقال جالينوس
في الحيات حية يوجد على راسها ثلاث قنازع وهي اذا انسابت في الارض احرقت كل شيء تمر عليه وان
علاها طائر سقط عليها وتهرب جميع الدواب من بين يديها واذا صفرت مات كل ما سمع صفيرها وتنفخ
ويسيل منه الصديد وكل سبع اكل من تلك الجيفة مات وهي قليلة الظهور زعموا انها تعيش
الف سنة واكثر وفي كل سنة تسلخ جلدها ويظهر على قفاها نقطة بيضا فتنقط قفاها عدد سني
عمرها كالبقرة الوحشية وتبيض ثلاثين بيضة على عدد اضلاعها فيجتمع عليها النمل والبق فيفسدها
ولا يبقى منها الا القليل واذا لدغتها العقرب ولم تجد ملحا تنام عليه سلمت ومنها حية متوسطة في
الطول والقصر شديدة الشر اذا ضربها الانسان بعصى مات الضارب منها ومنها الاسود وهي حية
تحقد كالجمل وتكمن حتى تجد الفرصة ومنها الافعى ومساكنها الجبال والرمال ومن شرها ان افعى
نهشت غلاما في رجله فانصدعت جبهته وان افعى نهشت ناقة في مشفرها ولها فصيل فرضعها فمات

الفصيل

الفصيل من ساعته وشرها افاعي سجستان وطبيخ الافعى نافع من الجذام وظلمة البصر ومنها حية من السلحية
ذكر بقراط ان السلحية تبيض مائة بيضة يخرج منها تسعة وتسعون مثلها ويخرج منها بيضة واحدة
حية صفراء كالذهب لا تنفخ على شيء الا اهلك قال الحكماء تنام عشرين ساعة وتنتبه فلا تنفخ على شيء الا
هلك وربما يمر بها المار فيجدها نائمة ملقاة فيظنها سوارا من ذهب فياخذها فينفخ ميتا ومنها الاهوازية
ذكروا ان في برية الاهواز حية حمراء دقيقة اذا رات الانسان وثبت اليه كالطير وان كان فارسا للسعته
فيموت في الحال وانها عند انتصاف النهار واشتداد الحر تغرز ذنبها في الارض وتنتصب كانها عود
فاذا راها الطائر ظنها عودا فيقع عليها خوفا من حر الارض فتقبض عليه ومنها الثعبان وهو حيوان
عظيم ذو شكل هائل ومنظر مهيب قال ابن سينا اصغرها خمسة اذرع واكبرها خمسون ذراعا وقال قوم
انها تعظم بناحية النوبة والهند حتى يصير خلقا عظيما فتبلع الفيل والجاموس ولها وجوه صفر وسود
وافواه واسعة وحواجب عينها ولها عينان كبيرتان هائلتان وانياب كثيرة وتحت الفك الاسفل
شيء كالذقن واعناقها منعكسة وتاوي الجبال الشامخة لتتروح ببرد الهواء من شدة وهج حرارة السم وتدخل
الماء وتعيش فيه ويصير حيوانا مائيا ويعود الى البر ويصير حيوانا بريا بعد ان يطول مكثه في الماء وذكورها اخبث
من اناثها ومنها الخفاث وهي حية لها نفخ وتوثب ولا تؤذي شيا والحيات يقتلها والحيات اشد
الحيوانات باسا واقلها غذاء واطولها عمرا ولا شيء يقتل نهشته سرعة الا الحيات ولهذا تقتل في
الحل والحرم ومنها ما لا يؤذي الا على بيضها ومنها ما لا يؤذي الا اذا اوذي **العقرب** هي اخبث الحشرات
وهي اصناف الجرارة والطيارة وما له ذنب معقف وما له ذنب كالحربة ومنها اسود واحمر و
اصفر ومن شانها انها اول ما تخرج من بيتها تخرج بنشاط وتلدغ كل شيء تلقاه ولها ثمانية ارجل وعينا
على ظهرها وهي لا تحس السباحة ولا تلدغ النائم ولا المغشي عليه الا ان يتحركا ولا الميت واذا لدغت
هربت منه وربما ضربت الطست اول القمقم اول خروجها فتخرقه حتى يسيل منه الماء وقال بعضهم
رايت ذلك وهي مع صغرها تلدغ الفيل والجمل فتقتله ويتناثر لحمه واذا لدغت صاحب حمى المزمنة زالت
حماه واذا لدغت المفلوج زال فلجه واذا لدغت الحية فتطلبها الحية فان وجدتها اكلتها فتبرا وان لم يجدها
ماتت الحية والعقرب جميعا واذا ادخل الكراث واخرج تتبعه هي وما معها من نوعها ومن شانها كثرة
الولد كالسمك والضب وشر ما يكون اذا كانت حبلى واذا كمل خلق اولادها اكلت ظهرها وخرجت منه
وماتت الام ويخرج وقد القمل وليس ذلك بصحيح بل تعيش وتربي ولدها واذا مسح مكان لدغتها
برطوبتها او شق بطنها ووضعت على موضع اللسعة سكنت في الحال **الورن** الورن والحردون والضب
والحربا والوزغ وشحمة الارض كلها متناسبة في الخلق والورن هو العظيم من اشكالها الطويل الذنب
الصغير الراس وهو سريع السير خفيف الحركة وهو عدو الضب وليس شيء في الحيوانات اقوى على قتل
الحيات منه يدخل بيتها وياكلها ولا يحتفر لنفسه بيتا قط بل يغصب بيت الحية كما تغصب الحية بيت غيرها
وليس شيء من الحيوانات اكثر سفادا منه ولا ابطاء منه فيه ويقال ان له فرجين كما للضب والحردون

مطلب في حكمة خلق الحشرات

الحردون هو كالورل في جميع حالاته من خَلْقه وخُلُقه وخواصه الضب ويقال له بالفارسية
سسمار وهو حيوان ليس الا انه كثير النسان ومن كياسته انه لا يتخذ البيت الا بموضع الصلب
لئلا ينهار عليه من حوافر الدواب وقيل خوفا من السيل ومن شانه انه لا يتخذ البيت الا عند صخرة
او شجرة عظيمة ليستدل بها عليه اذا خرج ورجع ويخرج من جحره كليل البصر فيتعرض للشمس ويحدق لها فينجلي
بصره ويقال انه لا ملق اسنانه البتة كالخنزير وبينه وبين العقرب مودة وربما السعته
فياكل من حشيشة اذان الفار فيبرا واذا جاع الضب تعرض للنسيم فيتغذى به ويعيش به ويمكث
بعد الذبح ليلة واذا قرب من النار تحرك وله ذكر اصله لسان واحد وله فرعان وكذلك الضبة لها فرجان
كالورل والحردون واذا اراد ان يبيض حفر مثل ادحي النعام ويرمي فيها ثمانين بيضة مثل بيض الحمام ويدفنها
في التراب ويتردد عليها اربعين يوما ثم ينحسول فتخرج منها سعادون فيأكل منها
ما قدر عليه الحربا هي دويبة تشبه الورل الا انها اصغر منه واعظم من العظاية فمنها اصفر و
منها رمادي واذا اثرت فيه الشمس اخضر وقيل انه يختلف لونه بعدد ساعات النهار فيكون
كل ساعة في لون ويقال انه يتلون في الشمس فاذا انتقل الى الظل قل لونه واذا قارب الموت اصفر وهي
تدور مع الشمس كيف ما دارت لا يزال وجهها اليها حتى تغرب فاذا غربت ذهبت في طلب المعاش والقوت
حتى تصبح فتعود الى الشمس ولسانه ذراع واذا راى من يقصده بز بنفسه وليس فيه شيء من الضرر الوزغ
هو سام ابرص ويقال انه اصم ابرص زعموا انها تسقي وتمج في الاناء فينال الانسان من ذلك مكروه عظيم
واذا تمكن من الملح تمرغ فيه فيصير ذلك مادة لتولد البرص وينجحر في الشتاء اربعة اشهر لا ياكل شيئا كالحية
وبينه وبين الحية الفة كالفة العقارب والخنافس ومن شانه انه لا يدخل بيتا فيه الزعفران
ويلقح بفيه ويبيض كما تبيض الحية شحمة الارض وهي التي تسمى السحلية وهي صنفان سحلية ودقاقة
ذكر الحكماء ان السحلية تبيض مائة بيضة فيخرج منها تسعة وتسعين سحالي مثلها وواحدة تخرج حية صفراء
كالذهب وقد ذكرناه عن قريب السلحفاة هي نوعان بري وبحري والبحري يسمى اللجاة بفتح اللام
والجيم وبعد الالف همزة ثم هاء وفي العباب اللجاة الضفدعة واذا اراد الذكر السفاد والانثى لا تطاوعه
فياتي بحشيشة في فمه من خاصيتها ان حاملها تقضى حوايجه فتطاوعه واذا باضت صرفت همتها الى
بيضها محاذية له بالنظر لا غير اذ ليس فيها حرارة تحضن البيض لان اسفلها صلب فيخلق الله فيها الولد
وكلما وقع من ولدها في البحر صار لجاة وكلما بقي منها في البر صار سلحفاة وهي عدو الحية ربما تقبض بذنبها و
ياكل خيرها والحية تضرب براسها على ظهر السلحفاة حتى تموت القنفذ ويسمى بالفارسية خار پشت
منها ما هو في قدر الفار ومنها ما هو في قدر الجدي ويقال له الدلدل واذا راى ما يكره انتقض فرمى شوكه من شوكه
كرمي النشاب فيمر كالسهم المسدد لا يخطي ما اراد وهو يتقنع حتى لا يتبين من اطرافه شيء ويستطيب الماء و
يتخذ لمسكنه بابين احدهما مستقبل الصبا والاخر مستقبل الدبور وتصرفه بالليل اكثر من تصرفه بالنهار وهو
يستانس في البيوت ويختفي اياما حتى يؤيس منه ثم يظهر ومن شانه انه اذا جاع صعد الكرمة فيقطع منها ما شاء

ويرميه ثم ينزل وياكل منه ما اطاق ثم يمرغ على الباقي فيتشبث في شوكه فيحمله الى اولاده وهو عدو
الحية ان ظفر بقفاها قتلها وان ظفرت بذنبها عض ذنبها وانقبع واعطى الحية ظهرها فلا يزال ياكل من ذنبها
وهي تضرب بنفسها على شوكه حتى ياكلها كلها واذا السعته الحية اكل الصعتر البري فيبرء ويقال انه يسفد
قائما وظهر الانثى لاصق بظهر الذكر والانثى تبيض خمس بيضات الفار اصناف كثيرة فار البيت والمرب و
الذباب والخلد واليربوع وفارة البيش والجرذان والسنجاب والمسك وسمندل وقرنبي اما فار البيت
فهو مشهور كثير الفساد يدخل ذنبه في القارورة الضيقة الراس ويمتصه فلا يزال كذلك حتى لا يبقى فيها شيئا
ويرمي في القارورة حصاة فيرتفع الدهن الى فوق فيشرب به ويحضن البيضة باربعته مستلقيا على ظهره وياخذ
فارة اخرى بذنبها فيجذبها الى بيته وياخذ الجوزة ويجعلها على ظهر فارة اخرى ويلف عليها ذنبها ويمضي
ويمشي بها الى بيتها واذا وقع في ظرف لا يقدر على الخروج منه جاءت فارة اخرى ووقفت على راس الظرف و
ادلت اليها ذنبها فتتعلق به وتطلع وتاكل من المايعات وترمي فيها بعده فيفسدها على الناس واما المرب
بفتح الميم وسكون الراء وفتح النون وفي اخره باء موحدة فهي فارة في عظم اليربوع قال ابن دريد واما
الذباب بفتح الزاي المعجمة وتخفيف الباء الموحدة بعدها الف ثم باء ثانية فهي فارة صماء يضرب بها
العرب المثل يقال اسرق من زبابة واما الخلد بالضم فهو نوع من الفار خلقه الله اكمه لا يبصر له عينا
كاملتان الا ان الجفن ملتحم وله قوة حاسة السمع اذا احس بحركة عاد الى بيته وليس له على
ظهر الارض قوة ولا نشاط بل يبقى مطروحا كالميت حتى يختطفه جارح او يموت ويهرب من الرائحة
الطيبة ويحب رائحة البصل والكراث فاذا اراد واصيده جعلوا على باب جحره شيئا من البصل
او الكراث فيخرج لياكله فيصاد وزعموا ان الانثى اذا حملت مات ذكرها وفي العباب الخلد ضرب
من الجرذان اعمى واما اليربوع فهو الفار البري وهو يحفر جحره اذا اعطفات يمينا ويسارا و
صعودا وهبوطا ويجعل له اربعة ابواب على مهب الرياح الاربعة واسماؤها القاصعاء والنافقاء
والداماء والراهطاء ويرقق ترابها جدا حتى اذا احس بشر دفع بعضها وخرج مسرعا واذا دخل عليه الضب
او ابن عرس لا يظفر به لكثرة عطفات جحره واعوجاجه وتقوم له رطوبة الارض مقام الماء وهو يجتزء به
وله كرش كالدواب ولليرابيع رئيس يخرج من البيت اولا ليرى الطريق فان لم يجد عدوا صاح ليخرج الباقية
وان راى عدوا عاد واخبرهن ليحترزن واذا خرجن صعد الرئيس الى موضع عال كالديدبان
وتذهب اليرابيع يمينا وشمالا في تحصيل القوة ويضربون للرئيس معهن بسهم فاذا راى الرائس
عدوا صاح عليهن فترجع اليرابيع الى منازلهن وان تغفل الرئيس حتى جاءهن العدو واخذ منهن شيئا بغتة
اجتمعت اليرابيع على الرئيس فاكلنه وفي العباب القاصعاء الجحر الذي يدخل منه اليربوع والنافقاء الجحر الذي
يكتمه ويظهر غيره وهو موضع يرققه فاذا اتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء براسه فانتفق اي خرج
والداماء بتشديد الميم قال الجوهري تراب يرم به اليربوع جحره والراهطاء الجحر الذي يخرج منه التراب قال
الصغاني واما فارة البيش بكسر الباء الموحدة وسكون الباء اخر الحروف وفي اخره شين معجمة قال الصغاني

بيس نبت ببلاد الهند وهو سم فانها فارة تغتذى بالبيش وهو سم قاتل واما الجردان بكسر الجيم وفتح الراء
المهملة وفى اخره ذال معجمة وهو نوع من الفار كفارة البيت فى الطبع والاخلاق والمضار والمنافع وهو صنان
الفار كما ان الجاموس صنان البقر واما السنجاب فهو نوع من الفار الا انه اكبر جسما منه وشعره فى غاية النعومة
يلبس جلده المتنعمون صيفا وشتاء لانها تبرد بخلاف سائر الحيوان الفراو ياكل التمر كالسمور واما فارة
المسك فهى صنف من الفار توجد بارض تبت فى موضع يقال له اذفر فى سرتها المسك كما فى سرة غزال
والصيادون يصيدونها ويشدون سرتها فيجمع فيها الدم فياخذونه وهو خير من مسك الغزال واطيب منه يساوى
منه امثاله واما سمندل بفتح السين المهملة والميم وسكون النون وفتح الدال وفى اخره لام فهو صنف من الفار
يوجد ببلاد الخزر يدخل النار ويخرج وقد ازالت النار وسخه وصفى لونه وزاد بريقه من جلوده مناديل الملوك
كلما توسخت تلقى فى النار فيزول وسخها وقال الصحاح السمندل دابة يخرج من النار فلا تحرقها وقال ابو سعيد
السمندل طائر اذا انقطع نسله وهرم القى نفسه فى الجمر فيعود الى شبابه واما قرنبى بفتح القاف والراء وسكون
النون وفتح الباء الموحدة مقصورة فهو صنف من الفار وهو حيوان كيس يفطن بخلاف الفار ومن شانه
ان يسرق الذهب والفضة وان وجد جوبا خلطها فهو عدو الفار يصيده ويقتله ولا ياكله ويحب
الذهب والفضة ويسرقها ويلعب بها ويتمرغ عليها وكثيرا ما يخرجها واحدا واحدا ويتمرغ عليها ثم يجيبها واحدا
واحدا وفى العباب والقرنبى مقصور دويبة طويلة الرجلين مثل الخنفسا واعظم منه شيئا وفى المثل القرنبى فى عين
امها حسنة ابن عرس حيوان طويل دقيق احمر يقال له بالفارسية راسو يحب الجواهر والحلى ويسرقها وهو عدو
الفار وعدو التمساح ايضا فان التمساح ايضا لا يزال مفتوح الفم فيدخل ابن عرس فمه وينزل جوفه وياكل احشاه
ويخرقها ويخرج وهو عدو الحية ايضا واذا اراد قتال الحية ياكل السداب فيغلبها لان رايحة السداب تضعف
الحية واذا مرض اكل بيض الدجاج فيبرا وحكى ان ابن عرس اتبع فارة فصعدت شجرة فصعد خلفها حتى انتهت الى راس
الغصن ولم يبق مهرب نزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها فيها فصاح ابن عرس فجاءت زوجته فلما
انتهت الى تحت الشجرة قرض ابن عرس الورقة فسقطت الفارة فاصطادتها زوجته الخنفسا اصناف
منها الجعل والطيارة وبنات وردان والجندب والخنفسا دويبة تتولد فى الارواث ذات رايحة منتنة
وبينها وبين العقرب مودة مستحكمة واذا اكلها البعير فى علفه مات وتوجد الخنفسا فى بطنه بالحياة و
الجعل اكبر من الخنفسا وله قرنان وجناحان يخرجهما اذا ساء ويخلهما اذا ساد ومن شانه انه اذا القى فى الورد
مات لوقته وان القى فى الخبث البقر عاش والطيارة صنف من الخنفسا الا انها اعرض منها ولها جناحان تطير بهما
وبنات وردان حمر الالوان واكثر ما يتولد فى الحمامات وتتسافد وتبيض بيضا مستطيلا والجندب يقال له
الصرصر وله صوت بالليل لا يفتر فاذا طلع الفجر سكت ولا يعرف له مكان الا بتتبع صوته العنكبوت اصناف
كثيرة منها الفهد والليث والرتيلا ولكل صنف منها فعل عجيب وفم العنكبوت مشقوق بالطول دون سائر
الحيوان والذى ينسجه يصيد فيه ما يقتات به كالشبكة وزعم بعض ان العناكيب الاناث هى العوامل
والذكور لا يعمل شيئا وقيل ان السدا من الاناث واللحمة من الذكور وهى كالشريكين فى العمل او كالاستاد مع التلميذ

والعنكبوت

مطلب السنجاب

فارة المسك

فى بيان السمندل

فى النار لعله

والعنكبوت يطاول فى السفاد ومنها صنف طويل الارجل لما علمت ضعفها وعجزها عن الصيد اعدت لها مصائد
وحبائل من الخيوط فعمدت الى فرجة بين حائطين متقاربين والقى طرف لعابه الذى هو الخيط الى احد الحائطين
فالصقه به ثم عاد الى الجانب الاخر واحكم الخيط فى الطرف الاخر وهكذا ثانيا وثالثا حتى يكمل وهو كالسدا للثوب
ثم يحكم لحمته كذلك حتى يتم النسج وكل ذلك على تناسب هندسى ثم يقعد عن ورائه يترصد الصيد فاذا
وقع فيها شىء من الذباب او البق بادر الى اخذه ومنها صنف اخر يقال له الفهد قصار الارجل يصيد الذباب
على شبه صيد الفهد وذلك انه يكمن من ورائه فاذا طارت ذبابة بقربه وثب اليها فلا يخطيها وربما مد
خيطا من السقف وعلق نفسه فيه منكسا فاذا طارت ذبابة بقربه رمى بنفسه اليها واخذها ومنها صنف
اخر يقال له الليث له ست عيون يعض الاسد ويصيد الذباب واذا راى ذبابة لطى بالارض ثم وثب عليها
فلم يخطها وهو افة الذباب ومنها صنف اخر يقال لها الرتيلا وهو الذى تسميه العوام ابو صوفه وهو عقرب الثعبان لا يقتلوا
الثعبان الا هو واصنافها كثيرة وشرها المصرية اذا مشت على الانسان يموت الانسان من لعابها ويعرض
لمن لسعته صفرة اللون وتوتير العصب وقذف المنى والتغوط والم عظيم وربما عرض له سبات واعقبه الموت
الوحى وذكر الاطباء ان دواء ملسوعها رجيع الانسان وقد لسعت الرتيلا الجلال الريحانى وكان طبيبا
عديم المثل لابى بكر بن محمد صاحب اذربيجان فخافوا عليه الهلاك فامر ابنه ان يسقى رجيع الانسان
فقال الجلال ان كان ولا بد فهاتوا رجيع ايبك الاتابكى وكان مملوكا امرد كانه القمر فسقى منه وهو عاش بعد
ذلك مدة طويلة ومنها صنف دقيق الصنعة يهنى نسجه ويصعد بيته واذا وقع فى مصيدته ذبابة
يضطرب فيها فيمشى اليها ويمص رطوبتها وهى تنطرح من الالم الى ان تموت فيحملها الى بيته للذخيرة واكثر
ما يقع فى مصيدته عند غيبوبة الشمس حلزون هى دودة فى جوف انبوبة حجرية ينبت على الصخور التى فى سواحل
البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة يخرج نصف بدنها من جوف تلك الانبوبة الصدفية ويمشى يمينا ويسارا
فى طلب الغذاء وهى تجر الانبوبة خلفها وكلما احست برطوبة ولين انبسطت وكلما احست تخوفا وصلابة
انقبضت وغاصت فى بطن الانبوبة خراطين هى دودة طويلة حمرا تسمى شحمة الارض يوجد فى المواضع
الندية ديك الجن دويبة توجد فى البساتين قال بلناس يلقى فى خمر عتيق حتى يموت ويترك فى قارورة ويسد
راسها ويدفن فى وسط الدار فيذهب منها الارضة دود القز هو كهيئة الذى يخرج من غرض اذا كان
مصرورا مجعولا تحت الثدى للنساء سبعة ايام واذا خرج ينشر على شىء من ورق التوت الابيض فى
اوعية واسعة على شقايق معلقة فيتحرك وياكل اسبوعا ثم ينام ثلاثة ايام ويقال هو فى النومة الاولى ثم يرجع
وياكل اسبوعا ثم ينام ثلاثة ايام ويقال هو فى النومة الثانية ثم يرجع وياكل اسبوعا وينام ثلاثة ايام ويقال
هو فى النومة الثالثة وبعد هذه النومات ياكل اكلا كثيرا الى انتهاء شهرين ثم يوضع له بعد ذلك شوك فيتعلق
به ويسرع فى عمل الجوزة ويعلقها عليه ويقيم فيها محبوسا عشرين يوما ثم يثقبها ويخرج منها فراشا ابيض
ذا قرنين وجناحين يتحركان لا يسكنان وعند خروجه يهيج الى السفاد فيبسط لها خرقة زرقا فيلصق الذكر
ذنبه بذنب الانثى فيلتحمان ساعة ثم يفترقان فينثر الانثى البزر على الخرقة ثم يموت الانثى والذكر جميعا

محاسن المصنف انه لم يستحى من الله عز وجل وانبت هذه القاذورات فى كتابه عامله الله بما يستحقه عفى له الخ

مطلب دود القز

ومما يقتله ورق التوت الحامض وصوت الرعد وصوت الهاون وشم الدخان والحر الشديد و
البرد الشديد ومس الحايض والجنب واعداوه كثيرة مثل الفار والفرس والوزغ والثعبان ونحو ذلك
النمل اصناف كثيرة وذكر في بعض المواضع ان سليمان عليه السلام لما اتى وادي النمل قالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم الاية وكانت قدر الكلب وهي ملكتها فسال منها سليمان كم صنف من النمل عندها فقالت
سبعون صنفا وحكاية عليه معها مشهورة والنمل حيوان حريص على جمع الغذا وهي لا تتولد بل يسقط منه
شي حقير في الارض فينمو حتى يصير بيضا ولها ستة ارجل وتحتفر قريتها بارجلها وتجعل فيها معاديج ودهاليز
وغرفا وطباقا منعطفات خوفا من المطر وتملاها حبوبا وذخاير وتجعل بعض بيوتها منخفضة لينصب
اليه الماء وتحتال في طلب المعاش واذا وجدت شيئا انذرت الباقين فيجيين خيطا اسود فياكلن وتحمل كل واحدة
جهدها وترمي بنفسها على الشي من السطح ومن عجيب امرها انه مع الحيوان لطافة جسمه له من حاسة الشم
ما لم يكن لغيره من الحيوان اذا وضع شي من الاقوات في موضع لا يرى فيه نمل لم يلبث الا ان ياتي كالخيط
الاسود الممدود الى ذلك الشي واذا عجزت عن حمل شي استعانت فيه باصحابها فيتعاونون فيه ويحملنه و
لا يتعرض لشي من الحيوان ما لم يصبه خدش او جراحة فاذا اصابه ذلك تعلقت به ولا يزال كذلك حتى تقتله
ويحتكر في الصيف ويخاف عليه التعفن فيخرجه وينشره ويشقه بنصفين ويجمع غذا سنين لو عاشت
لكنها اكثر من سنة وفي اسباب هلاكها ان تنبت لها اجنحة فتطير فتخطفها الطير وياكلها ومنها
صنفا يسمى نمل الاسد لان مقدمها مقدم اسد ومؤخرها مؤخر نملة وحكي انه وجد في ذخاير كالبحارين
سلطان الدولة نملة في حلقها سلسلة تاكل في يومين رطلين من اللحم بالبغدادي **البق** و
يسمى الفسافس وهو حيوان ان يكون في الابواب والاسرة شديد النتن جدا شديد اللسع وربما يشم
رايحة الانسان فيقصده ويتعلق به وربما يرمي بنفسه عليه من سطح ولا يحيطه **الدرابيح** هي
دويبة مرقشة بحمرة وسواد يموت من الروايح الطيبة كالجعل يقال انها سم **القمل** تتولد
في بدن الانسان من الوسخ والعرق بيبيض وبيضة الصئبان ومن عجيب امره انه يتولد في
الشعر الاسود اسود وفي الشعر الاحمر احمر وفي الشعر الابيض ابيض واذا تولد القمل في راس الانسان
اصفر لونه قال ابن سينا من اراد ان يعلم ان في بطن الحامل ذكرا او انثى فليأخذ شيئا من لبنها ويلقي
فيه قملة فان خرجت من وسط اللبن فهي انثى وان لم تخرج فهو ذكر لان لبن الذكر اغلظ من لبن الانثى
النوع التاسع الطير ومن غرايب الطير عدم الاسنان والاذان والكرش والمثانة وخرزات
الظهر والجلد الثخين ومنها انه لما رزق لخوف من ان يصاد جعل له البلع من غير اسنان لياكل بسرعة
ويذهب واذا طالت رقبته طالت رجلاه وان قصرت قصرت ولو نتف ذنبه مال الى قدام كالسفينة اذا
خف مؤخرها قال الجاحظ كل طاير جيد الجناح يكون ضعيف الرجلين كالزرازير والعصافير واذا
قطعت رجلاه لا يقدر على الطيران لانها كيدي الانسان فان الانسان اذا قطعت يداه لا يقدر
على العدو وكل طاير بعث الماء يرق فرخه ثم من الطيور ما اعطي العجب في لونه كالطاوس والببغاوي

حكاية نملة سليمان عليه السلام

لا تعيش

عن ابن سينا ان القمل اذا القي في لبن الحامل اما ان يخرج من اللبن او يبقى فيه فلكل واحد تجربة

براقش

براقيش ومنها ما اعطي العجب في خلقه كالحمام ومنها ما اعطي العجب في حنجرته كالبلابل والقنابر ومنها
ما اعطي العجب في تركيب اعضائه كالديكة واللقالق والكراكي والنعام ومنها ما اعطي العجب في صفته كالخطاف
والسنوط والقنبر وقال كعب الاحبار لا يقدر الطاير ان يرتفع في الهواء اكثر من اثني عشر ميلا ثم يصل الى
السكاسك وهو عالم اخر معمور بالمخلوقات وسباع الطير كلها تسمى البازي لانه غضوب حقود غاصب
قاتل يغتذي باللحم والدم ويطير في جو السماء يتجاوز في طيرانه البحار والهواء وتزاوج عند الشبق ومنه ما ياكل
بعضه بعضا وصغار جوارح الطير يصيد صغار الحيوان كالارنب والثعلب وياكل من كل حيوان كبده لان الكبد
ينفع من امراضه وسباع الطير خمسة اصناف العنقا والعقاب والبازي والصقر والشاهين ويسمى
الجوارح السباع والضواري والكواسر **العنقا** هي من اعظم الطيور جثة واكبرها خلقة تختطف الفيل
كما تختطف الحداة الفارة وفيه من كل لون حسن ويقال ان له وجها كوجه الانسان وذوايب كذوايب
النساء ولها في كل رجل ثلاثون اصبعا قال المسعودي انه في قديم الزمان اذى الناس كثيرا الى ان سلب يوما
عروسا بحليها وحللها فدعى عليه حنظلة نبي ذلك الزمان فذهب الله به الى بعض جزاير البحر المحيط تحت خط
الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوانات كثيرة كالفيل والكركدن والجاموس والببر والسباع
وجوارح الطير والعنقا لا تصيد منها شيئا لانهن تحت طاعتها ولا يصيد الا فيلا او سمكا عظيما او تنينا عظيما
فتاكل منه واذا شبع ترك البقية لهن وتصعد الى موضع عال فتتفرج عليهن وهن ياكلن وعند طيرانها
يسمع لريشها صوت كصوت هجوم السيل وصوت الاشجار عند هبوب الرياح ذكر وانه يعيش الف سنة
وسبع مائة سنة وتتزاوج اذا اتى عليها خمس مائة سنة واذا حان وقت بيضها ظهر بها الم شديد فياتي الذكر
بماء البحر في منقاره فيحمها به فيخرج البيضة منها فيحضن الذكر البيضة والانثى تمشي فتصيد وتاكل وتطعمه ولا يخرج
البيضة الا بعد مائة وخمس وعشرين سنة واذا كبر الفرخ فان كان انثى فالعنقا الانثى يجمع حطبا كثيرا والذكر يوقد
بمنقاره نارا ويضرم ذلك الحطب ويدخل الانثى في ذلك النار فيحترق ويبقى الفرخ زوجة الذكر وان كان الفرخ
ذكرا فالعنقا الذكر يفعل مثل ذلك ويبقى الفرخ الذكر زوج الانثى **العقاب** هي اشد الجوارح جراة واقواها
على الغضب والاستيلاب ويقال ان ذكره من طير اخر صغير الجرم ولا يساوي شيئا ولمخلبه خاصية في
تقطيع الذئب ينقض على الذئب فيقده بنصفين ويتبع العساكر لطمعه في لحوم القتلى قال اصحاب القنص
ان العقاب لا يراوغ الصيد بل يكون على المرقب الاعلى فاذا راى شيئا من الجوارح قد قبض صيدا انقض عليه
فينجو الجارح بنفسه ويتركه له وهو طويل العمر بعيد السفر فربما يتغدى بالعراق ويتعشى باليمن ومتى
كبر واظلم بصره من الهرم وعجز صعد الى جو السماء حتى يحترق ريشه ثم ينزل ويغوص في عين من الماء معروفة مرارا
فيعود اليه شبابه وضوء بصره ويذهب هرمه والانثى تبيض ثلاث بخلاف ساير الطير فان الطير لا يبيض الا
اثنين او واحدة ويحضنها ثلاثين يوما وقيل عشرين يوما فاذا خرجت فراخها رمت واحدا منها لقساوة
قلبها وسوء خلقها ولانها اكلة لا تتفرغ للاولاد فيعطف على ذلك الفرخ المرمي طير يسمى كاسر العظام فيربيه
ومن عجب افراخها انها وساير الجوارح تتخذ اوكارها في عروض الجبال الملس بحيث انه لو تحرك الفرخ من موضعه لهوى

مطلب في العالم بين الارض والسما المعمور المسمى بالسكاسك

مطلب في العنقا

من روس الجبل الى حضيضه ويعرف المفرخ ذلك في حال صغره فلا يتحرك اصلا ولو وضع شي من افراخ الاهليات
في اوكار الوحشيات لهافتت في الجبال وسقطت ومن شانه ان يختبر امراته هل هي عفيفة ام لا فيصوب بصر
فرخيه الى ضوء الشمس فان قويت حدقيه علم انهما فرخاه وامسكهما وان لم يصبرا ضرب الانثى كما يضرب الرجل زوجته
الزانية ويطردهما ويرمي الفرخين ومتى كبرت وعجزت عن الطيران حملتها فراخها على ظهورهما ونقلتها من مكان
الى مكان وعالتها الى ان تموت **البازي** سته اصناف البازي والباشق والزرق والعفص والبيدق
والكوهي والبازي اشد الجوارح تكبرا واضيقها خلقا واخرجها فراجا وهو قليل الصبر على العطش زعموا ان البازي
لا يكون الا انثى وذكرها من نوع اخر اما حداة او شاهين او غير ذلك ولهذا ترى الاختلاف في اشكال البزاة
والاشهب احسنها لونا واملاها جسما واجراها قلبا واسهلها رياضة واخفها جناحا واسرعها طيرانا و
لا يوجد هذا الصنف الا بارمينية وارض الخزر وهو لا يتخذ الوكر الا على شجرة لفا مشتبكة لدفع الم الحر و
البرد وينبيه ويسقفه لئلا يقع المطر على افراخه ثم ياتيه بحشيشة يقال لها المرار فيجعلها في وكرها لدفع
العدو واذا مرض البازي اكل لحم العصفور فيبرء واما الباشق فهو جنس من البازي وهو طائر حسن الصورة
رقيق البشرة يصطاد العصافير وما في حجمها ولحسنه ما كان ثمنه مائة وعشرين درهما واما الزرق
والعفص والبيدق والكوهي فهي صنف من البازي وكلها متقاربة الاشكال وهي تصيد العصافير و
ربما تصيد الحمام والاوز **الصقر** ثلاثة اصناف صقر وكوبج ويويو ويسمى الاكدر والاجدل ويقال له
بالفارسية چرخ وهو اصبر على الشدة واحسن الفا واشد اقداما واصبر على العطش ولو عدم الماء
الدهر كله لم يطلبه وصيده اعجب من صيد جميع الجوارح وذلك انه اذا ارسل صقرين على ظبية ينزل احدهما
على راسها ويضرب عينيها بجناحيه ثم يقوم ويجي الاخر فيفعل كفعله بها ولا يزال كذلك حتى ياتيهما
من يمسكها ويقال ان منه صنفا يقال له طغريل في حجم الشاهين الا ان رجلاه غليظان جدا لا يعيش الا
بالبلاد الباردة ويوجد في بلاد حد الترك واذا ارسل الى الطير اشرف عليها وطار حولها على شكل دائرة
فاذا رجع الى المكان الذي ابتدء منه تبقى الطيور كلها في وسط الدائرة ولو كانت الوفا لا يخرج منها واحد و
ينزل بها قليلا قليلا وهي تنزل بنزوله حتى يلصق بالتراب فياخذها البازدار لا ينفلت منها شيء
الشاهين ثلاثة اصناف شاهين واسعي وقطامي واسم الشاهين سودانق وسودق وسودنيق
وسيدنوق وهو اسرع الطير واشدها ضراوة على الصيد الا انه شديد الحرج وربما ضرب بنفسه على الارض
فمات من شدة حرجه ويقال ان عظامه اصلب من عظام سائر الجوارح وهو عدو للحمام اذا راه الحمام يعتريه
كما يعتري الشاة من الذئب والفار من الهر والحمام اسرع طيرانا منه الا انه اذا راه ضعف عن الطيران
خوفا منه واذا رات السلحفاة بصع وتعطيم ظهرها فلا يعمل فيها منقاره شيئا فتخطفها ويصعد بها
نحو السماء ويرميها على حجر لتنكسر لياكلها واذا مرض اكل الدراريج فيزول مرضه **الشوح** يكون
في جزاير بحر الهند اذا اجتاز على المدينة سترها من الشمس لعظمه وانه يرق اولاده فراخ الفيلة واذا
اجتاز المركب على وكره يظن انهم يريدون افراخه فيرميه بالحجر فيخسفه حكى بعض المسافرين انهم اجتازوا به

بتلك

عجيبة في الرخ

ولا يحيض

بتلك الارض فوجدوا نصف بيضة الرخ وهي كالقبة العظيمة فدخلوا فيها وباتوا تلك الليلة وكانوا اربعين
نفسا حكي عن الشيخ مجد الدين والد الشيخ تقي الدين المعروف بابن دقيق العيد انه بعض التجار زاره وكان
مدرسا بمدرسة بقوص فتحدث معه حتى اجرى له ذكر الرخ فقال له الشيخ مجد الدين اتراه اذا طار على هذه
المدرسة ليسترها من الشمس فقال ذلك التاجر يستر مدينة قوص كلها اذا اجتاز بها **النسر** يقال للنسر
والرخم والحداة والغراب كلاب الطير لانها تاكل الجيف ولا تفترس والنسر اشد الطير طيرانا واقواها جناحا
قيل انه ياخذ ما بين المشرق والمغرب في يوم واحد وينسب الى الكيس وقلة المعرفة ويوصف بحدة البصر قيل
انه يرى الجيفة من مسيرة اربع مائة فرسخ واذا وقع على جيفة وعليها عقبان تاخرت كلها لم حتى يشبع
خوفا منه وهو يتبع العساكر لطمعه في القتلى ولا طاقة له على رايحة الطيب وحياته من النتن وهو يسفد
كما يسفد الديك ويقال ان الانثى تبيض من نظر الذكر اليها واذا كان اوان بيضه سافر النسر الذكر الى بلاد
الهند وياتي بحجر يوجد في بعض جبالها ويتركه تحت الانثى ليخفف عنها الم الطلق ثم ياتي بورق الدلب
فيتركه في عشه لئلا ياكل الخفاش بيضه بل تبيض في الاماكن العالية فيقوم حر الشمس للبيض مقام الحضن
وهو اشد الطير حزنا اذا فقد الانثى وكذلك الانثى اذا فقدت الذكر وربما فقدت الانثى الذكر فيقتلها الحزن
ويقال انه يعيش الف سنة واذا مرض اكل لحم الناس فيبرء واذا ظلم ضوء بصره مسحهما بمرارة الناس فيقوى
بصره **الرخم** يشارك النسر والعقاب في ارتفاعهما في الطيران ولا يصاد ويتبع العساكر طمعا في اكل جيف
القتلى ويتبع الحاج لطمعه في اكل الدواب ويتبع النعم زمان حملها ووضعها طمعا في الجنين المجهض ومن شانها
ان الانثى لا تمكن نفسها غير ذكرها ولا تبيض عن سفاد بل بالمذاقة وتبيض بيضة واحدة وتختار لبيضها
روس الجبال الشواهق فيصعب الوصول الى بيضها ذهبت الى الهند واتت بحجر يقال له طافيون وهو حجر
مدور مثل الخرزة اذا حركته تقعقع في جوفه حجر اخر وتتركه تحتها فتبيض من غير وجع **الحداة** طائر حسيس
يغلبه اكثر الطيور ويسمى بالفارسية زغن ويقال انه سنة ذكر وسنة انثى ويقال ان الحداة والعقاب
يتبدلان فيصير العقاب حداة والحداة عقابا وهي لا تصيد بل تختطف وكل شيء راه احمر اختطفته تظنه
لحما ولا تختطف الا من عين وتقف في الطيران دون سائر الطيور ويقال انه احسن الطير مجاورة لمن جاورها
تموت جوعا ولا تعدو على فرخ وهي تبيض بيضتين وربما باضت ثلاثا كالعقاب والغراب يسرق بيضها
ويترك بيضة تحتها مكان بيضها فتحضنه فاذا تفرخ تعجبت الحداة الذكر منه ويحن ويزعق ولا يزال
يضرب الانثى حتى يقتلها واذا مرض اكل شيئا من ريشها فيبرء **الغراب** ويسمى الغاب فهو اصناف
الغداف والابقع والزاغ والاورق وهو ابو زريق والابقع المورد والابقع الاعور وهو طائر بعيد الاسفار
كثير التطواف من القواطع في الشتا الرواجع في الصيف وهو اقل طير يسرع في الطيران بعد ابتلاج
الصبح وفيه جلد كثير وهو يحب الجوز ويجمع منه شيئا كثيرا وياكل ويتخير وحكي بعض المسافرين انه راى
غرابا يسرق التمر ويدفنه في رمل فجاء ذلك المكان فبحثه فوجد فيه عشرة ارادب تمر ويسرق كلما راه مطروحا
ويجتمع على الحيوانات البكا بالبادية ويقصد قلع عينيها ولا يمتنع بالدفع ولا بالضرب لشدة جوعه ونهمه

ظهر السلحفاة ويأكلها واذا عقر البعير وحدث في ظهره لحم ميت ارسلوه الى الصحراء فيجتمع عليه الغربان وتعلق
اللحم الميت من ظهره وهو يسفد مواجهة ويكتم سفادة ولا يعود الى الانثى اذا سفدها ابدا لقلة وفائه و
كثرة غدره والانثى تبيض اربع بيضات وخمسة وعلى الانثى حضنها وعلى الذكر السعي في طلب القوة لها وللاولاد ها
فاذا تفرخ بيضها خرج فرخها ابيض لاريش له فينكره ابواه فيبعث الله له ذبابا يأكل منه حتى نبت ريشه ويسود
فحينئذ يعود اليه ابواه وكل من قصد فرخه قاتله اشد المقاتلة ولا يندفع عنه بضرب ولا صياح واذا
قوي الفرخ واشتد طرده ابواه واذا مات فرخه اخذه وجد عظيم وحزن شديد ويصيح ويجتمع له الغربان ويبحث
ويساعدونه ويحمله ويدفنه واذا مرض الغراب اكل جميع الانسان فيبرء وفي الغربان غراب يأتي بالفاظ
صحيحة اصح وافصح من البيغا واما الغداف فهو الغراب الاسود الكبير قال الجاحظ هو افصحها واحكاها
للكلام وسائر الطيور تطرد اولادها اذا قويت ولا تعود تعرفها الا الغداف فانه لا يبرح متفقدا اولادها ويقال
انه يعيش اكثر من الف سنة واما الاكحل والابقع فهما صنف من الغراب لكنهما بطيئان في التعلم لا يسرعان بالكلام
مثل غيرهما الا ان فيهما من المكر والخبث ما يفوت الحصر واما الزاغ فهو ايضا صنف من الغراب الا انه اصغر منه
ولا يتكلم واما الاورق فهو الذي يسمى ابو زريق ومن طبعه الالفة وقبول التعليم وسرعة الادراك اكثر من
سائر الاغربة وهو يعلق في الاسواق والطرقات فيحاكي الفاظ الناس اصح من البيغا وربما يسمعه الشخص ويظن
انه انسان **العقعق** طائر كثير الخبث والخيانة والزنا والسرقة شديد الاستلاب والاختطاف لما يراه من
الحلي يأخذه ويرميه في موضع آخر ولا يتخذ العش الا في ظل وتحت سقف ويأتي بورق الدلب فيضعه في
عشه خوفا من الخفاش فانه متى قرب منه فسد من ساعته ويغطي افراخه بجناحه خوفا من المطر اذا نزل
وهو قليل الذكا الا انه يتعلم فيتكلم بكل شيء يسمعه **طيور الواجبات** عددها اربعة عشر الاول
الكركي وهو الطائر المعروف الذي يتولع بصيده الملوك يقال له بالفارسية كلنك ولها اجتماع في
الطيران لا يفارق بعضها بعضا ولها مقدم يتبعه الجماعة وهو بالنوبة ولها حارس يحرسها بالليل ويدور
حولها فان احس بعدو زعق وهو ايضا بالنوبة فاذا انتهت نوبته اقام غيره ليحرس ثم ونم وصاحب
النوبة يقوم على فرد رجل حتى لا ينام قال الجاحظ انه يخاف ان يضع رجليه فتخسف به الارض ولذلك يمشي
على الارض رويدا واذا سافرت اتخذت قائدا وسائقا وحارسا وكلهن يتمون الا هولاء الثلاثة واذا نامت
ادخلت روسها تحت اجنحتها وفي طبع الكركي الحنو على والديه والبر لهما الثاني **السبيطر** بفتح السين
المهملة والباء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الطاء المهملة وفي آخره راء قال الصغاني **السبيطر** مثال
العميثل طائر طويل العنق جدا تراه ابدا في الماء الضحضاح ويكنى ابا العيزار الثالث **الغرنيق** بكسر الغين المعجمة و
سكون الراء وكسر النون وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره قاف ويقال له ايضا الغرنوق بضم الغين والنون
والغرنوق ايضا على مثال فردوس من طير الماء ابيض طويل العنق وهو الذي يقال له في السنة الناس البلشون
وهو من الطيور القواطع اذا احست بتغير الزمان عزمت على الرجوع الى بلادها فعند ذلك تتخذ قائدا و
سائقا وحارسا كالكركي ثم تنهض جملة فاذا طارت ارتفعت في الهواء كي لا يعرض لها شيء من سباع الطير و

اذا رات

اذا رات رجلا او سقطت للطعم او غشيها الليل امسكت عن الصياح في لا يحس بها العدو واذا ارادت
النوم ادخلت رؤسها تحت اجنحتها كالكركي لعلمها بان الجناح احمل للصدمة من الراس وينام كل واحد قائما
على احدى رجليه كي لا يثقل نومه واما القائد والحارس فلا ينامان واذا احس بعدو صاح بهن ليأخذن
حذرهن الرابع **الحبرج** بضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وضم الراء وفي آخره جيم وهو من طيور الماء طويل
العنق اعظم من الحبارى والجمع حبارج قال ابن دريد الحبارج بالضم ذكر الحبارى وقال ابن الاعرابي الحبابيج طيور الماء
الملمعة ويقال الحبرجة الحبارى الخامس **العنز** بفتح العين المهملة وسكون النون وفي آخره زاي معجمة وهو ضرب
من طير الماء وقال ابن دريد يقال للنسر الانثى عنز والجمع عنوز وربما سموا انثى الحبارى عنزا وسميه اهل الصيد
عنازا السادس **المكا** بضم الميم وتشديد الكاف وبالمد طائر دقيق ابيض طويل الرجلين والعنق وساقاه بيضا
كبيا من جده صغير المنقار قطر الزمكي وله صفير حسن وتصعيد في الجو وهبوط وهو في ذلك يصفر والانثى
مكاءة والجمع مكاكي السابع **الضوع** بضم الضاد المعجمة وفتح الواو وفي آخره عين مهملة وهو طائر اسود مثل
الغراب اصغر منه غير انه احمر الجناحين جناحاه وردتان وفي كتاب الطير لابي حاتم الضوع طائر ابغث مثل الدجاج
وهو طيب اللحم سمي بذلك من قبل صوت له يصوت في وجه الصبح وفي العباب الضوع مثال صرد والضوع مثال
عنب طائر من طير الليل من جنس الهام وقال العضل هو ذكر البوم وقال ابو الدقيش هذا الطائر اذا احس
بالصباح صرخ والجمع ضيعان الثامن **اللقلق** ويقال له اللقلق وهو طائر معروف لا يزال يتبع الربيع
وله وكران احدهما بالجروم والآخر بالصرود ولا يتخذ لوكره الا في موضع عالي كمنارة او شجرة فيأتي بالاعواد
والحشيش ويركب بعضها في بعض تركيبا عجيبا اذا اراد الانسان ان يخرجها بالمعول صعب عليه ذلك
واكله الحيات قال ابن سينا من ذكاء هذا الطير انه احس بتغير الهواء في وقت حدوث الوباء يترك عشه في
اوائل التغير ويهرب من تلك الديار وربما ترك بيضه ايضا وهرب وبيضه خضاب جيد للشعر التاسع **العقاب**
العاشر **النسر** وقد مضى ذكرهما الحادي عشر **الاوز** وهو طائر يحب السباحة في الماء
واذا فرغ من السفاد يسبح في الماء كانه تمام اللذة واذا اوحمت الانثى لا تقبل الا بيضة نفسها ولا تقبل
الا تسعا او احد عشر واذا احضنت قام الذكر يحرسها ولا يفارقها طرفة عين ويخرج افراخها في التاسع عشر
وان ابطات فالى العشر وفرخها حين يخرج من البيضة ينزل في الماء ويسبح وللاوز قضيب يسفد به
كالبط الثاني عشر **الاينه** طاير يقارب الكركي في طبايعه الثالث عشر **التم** الرابع عشر **المرزم**
وهو ايضا يقارب الكركي ومن طيور الماء **الغواص** ويقال له بالفارسية ماهي خوار يوجد في البصرة على
طرف الانهار يغوص في الماء منكوسا بقوة شديدة ويثبت تحت الماء زمانا طويلا ولا يغلبه الماء مع خفة بدنه
حكى القزويني قال حكى لي بعضهم قال رايت غواصا غاص وطلع بسمكة فغلبه الغراب عليها واخذها منه فغاص
مرة اخرى وطلع بسمكة اخرى وقربها من الغراب فاشتغل الغراب بها فوثب الغواص واخذ برجل الغراب وغاص
به في الماء ولبث تحت الماء حتى اختنق الغراب ومات وطلع الغواص سالما **البط** من طير الماء الواحدة
بطة وليست الهاء للتانيث وانما هي للواحد من جنس يقال هذه بطة لذكر وانثى جميعا مثل حمامة ودجاجة

يقال له عنز الماء

ويجمع البط بطاطا وفي العباب الاوز البط ولكن العرف بين الناس انهما طايران مشهوران **الحجل** بتقديم الحاء
المهملة على الجيم واحدة حجلة طاير قدر الدجاجة احمر المنقار والرجلين قيل انها تبيض بسماع صوت الذكر و
ريح تهب من ناحيته واذا باضت صيرت الذكور من بيضها في موضع فيحضنها الذكر وميزت الاناث من بيضها في
موضع فيحضنها الانثى وكذلك في التربية ويخرج افراخها كاسية كالفروج والانثى اذا عدمت بيضها قصدت
عش اخرى وغلبتها على بيضها وربما سرقت بيضة بعد اخرى حتى يجتمع لها ما تحضنه وصوت الحجل وقوق
وهو نقطقطة **الكروان** طاير يصيح اول الليل واخره صياحا حسنا ومن شانه الادلاج بالاسحار والاشراف
على مواضع العساكر ويوصف بالحمق يقال له اطرق كروان فيلتصق بالارض حتى يرمى ويقال اذا صيد اطرق
كرا اطرق كرا ان النعام في القرى ويجمع على كروان بكسر الكاف على غير قياس كما اذا جمعت الورشان قلت ورشان بكسر
الواو وهو جمع بحذف الزوايد كانهم جمعوا كرا مثل اخ واخوان وقد قالوا كراوين كما قالوا وراشين **البوم**
طاير معروف يقال انه الصدى ويقال انه ذكر الصدى ويحب الوحدة ولذلك ياوي الخراب ولا يبرز
بالنهار لضعف بصره وهو بالنهار ذليل يجتمع عليه الطيور وتنتف ريشه وتقتله وهو بالليل جبار شديد لا
يقهره شيء من الطير والحيات والافاعي تهرب من صوته ويصطاد السنانير الصغار ويعادي الغراب وهو مما
تتشام الناس به وقال ابو حاتم البومة طاير يكون بالجبال ابعث اكدر بعظم الدجاجة يظهر ويصيح بالليل وهي
شبيهة بالهامة وقال بعضهم البومة بضخم العقاب **الصدى** قيل انه الانثى من البوم وقيل انه طاير يكون
صغيرا ثم يكبر حتى يصير قدر البوم ويتوحش ويصيح ويسكن الخراب والنواويس ومصارع القتلى
الهامه قيل انها الصدى وقيل انها التي تسميها العامة المصاصة ولها وجه كبير مدور عجيب
الشكل اذا دخلت برج الحمام اخربته واكلت بيضه وحمامه وقال ابو حاتم الهامة طايرة كدرا غبرا
مثل لون البوم عظيمة الراس وهي زرقا تنظر من كل مكان اينما درت اذا ادارت راسها قبلك ولا يقبل بصدرها
والجمع هامات وهام قال وكانت الجاهلية يقولون انها هام الناس اذا مات الانسان خرجت من
راسه هامة وذلك باطل **الخفاش** طاير مشهور لا يخرج بالنهار لضعف بصره ولا يقدر على النظر في الشمس
ولا يخرج الا بين الظلام والضيا وهو اتم الطير خلقة لان له اذانا ولسانا وثديا ويبول كما يبول ذوات الاربع
ويحيض وتلد وترضع ولذلك طلبته بنو اسرائيل من عيسى عليه السلام وهو مباين للطير كلها لمخالفته اياها
في الخلق والطيران والسفاد وله جناحان من جلدة رقيقة وهو اشبه بالفار من الطير وطعامه البعوض
والفراش ويحب قرب الناس ويسكن في موضع ارفع منهم ويوصف بطول العمر وربما يسفد وهو طاير في الهواء
وتلد ما بين ثلاثة الى تسعة ويحمل ولده تحت جناحه وربما قبض عليه بفيه وربما وضع ولده وهو طاير
وليس في الحيوان ما يحمل ولده غير الادمي والقرد والخفاش ويقال ان الذئب ايضا يحمل ولده وقال ابو حاتم
وهو الوطواط وفرق بعضهم بينهما فقال الوطواط طاير صغير يقال له بالفارسية بالوايه وهو يسافر بالليل
السفر البعيد وياتي بالتمر من اقصى البلاد في غير اوانه وطعامه الثمرة الطيبة ويكبر حتى يصير كالدجاجة **الطيور
المترنمة** هي التي تصدع القلوب بتغريدها وتثير اشواقها بتعديدها وتجدد رغبات المحبين بهديلها

وتفرق

وتفرق خواطرهم عن ان تشتغل عن الفرايض بها وعديلها وهي مثل الحمام وكلما كان ذا طوق وله ترجيع وهديل
كالقمري واضرابه منها **الحمام** وهو طاير مشهور وهو كل ما كان ذا طوق كالقمري والفاختة واشباهها ولحد
حمامة وهي تقع على المذكر والمونث كالحية والنعامة ونحوهما والجمع حمايم ولا يقال للذكر حمام وقيل الحمام من الطير
البري الذي لا يالف البيوت والحمام اصناف المنسوبة والرواعب والرواعش والمراعش والعلاب وهو اشد
الطيور ذكاء يطلب وكره ولو من الف فرسخ ويحمل الاخبار من المسافة البعيدة فياتي بها وربما قطع ثلاثة الاف
فرسخ في يوم وليلة لانه يصعد في الهواء مدورا فلا يزال صاعدا وهو يطير حتى يرى شيئا من علامات بلده
فيهبط اليها بادنى زمان وربما تغيمت السماء وحال الغيم بينه وبين بلده فيقع في بلاد شاسعة او بعيدة
وربما اصطيد وغاب عن وطنه عشر سنين ثم وجد بعد ذلك فرصة فعاد الى وطنه واعداوها
جارح كثيرة ومن ذكايها ان جوارحها اذا رات النسر لا تخاف منه واذا رات العقاب خافت منه وكذلك تفرق بين الغراب
والصقر واذا رات الشاهين اعتراها ما يعتري الشاه عند رؤية الذئب والفارة عند رؤية السنور وترى زوج
الحمام من الفنخ والملاعبة والمعانقة والتقبيل والرشف والغزل ما يرى للانسان من زوجته قال الجاحظ
وابن زهير لم ار شيا قط في بني ادم الا ورايته في الحمام رايت حمامة لا تريد الا ذكرها والذكر لا يريد الا انثاه و
رايت حمامة تمغط حمامة ورايت ذكرا يطا كلما لقي ورايت ذكرا الوط بذكر والانثى تحمل اربعة عشر يوما وتحضن
عشرين يوما وتبيض في كل عام عشر مرات واكثر اذا كانت شابة وتحبس بيضها في بطنها اذا شارت
ومن العجب ان الحمام الذكر يحن بما اودعه رحم الانثى فعند ذلك يهتم بعمل الافحوص ويجعل لها مقعرا لتسفي
البيضة فيها معصونة واذا وضعته يتعاقبان الحضن عليه بعد ما سخناه واحدثا له رايحة مستخرجة
من طبيعة ابدانهما ويقلبان البيض في ايام الحضن وساعاتها واكثر ذلك على الانثى كالمراة التي تتكفل بالحضانة
ومن ضوها على بيضها انها توخذ باليد ولا تطير واذا خرجت الفراخ نفخا في حلوقها حتى ينفتح ثم الغذاء ثم يزقانه
اللعاب المختلط بقواها وقوى الطعام كاللبا لعلمهما ان الات الغذاء لا تحتمل الطعم ثم يعلمان ان الحوصلة
يحتاج الى تقوية ودبغ فياكلان من سورج الحيطان وهو شيء بين الملح والتراب ويزقانه واذا علما انه اشتد
زقاه الحب فاذا علما انه قد اطاق اللقط منعاه بعض المنع ليتعود اللقط فاذا علما انه قد قوي على ذلك ضرباه
اذا سالهما الكفاية ثم ينتدبان للعمل الخلف غيره فيبتدي الذكر بالدعا وتبتدي الانثى بالتاتي والاستدعاء
ثم تتشكل وتمنع وتتجنب ثم يتعانقان ويتطاوعان والحمام اذا مرض ياكل الجراد فيبرا **القمري** هو طاير
شديد المودة كثير الرحمة عزيز المروة حنين الصوت اما مودته فانه لا يبرح الا على شجرة كلها افراخ ابنا
جنسه يصابحها كل يوم ويوانسها واما رحمته فانه يرق ولده ولا ياتي انثاه ما دام ولده صغيرا
حتى يكبر واما مروته فانه لا يطلب بانثاه بديلا ابدا ويقال ان اناث القماري اذا ماتت ذكورها
لا تتزاوج غيره وتنوح عليه حتى تموت وذكروا ان الهوام تهرب من صوتها **الورشان** طاير حسن
الصوت ومن شانه ان يصرخ في كل وقت وفي طبعه الحنو على ولده حتى انه ربما قتل نفسه اذا راى ولده
في يد الصياد ويجمع على ورشان بكسر الواو وعلى وراشين **الفاخت** هو طاير مبارك حسن الصوت

ومن طبعه التأنس بالناس والتعيش في الدور وزعموا ان الحيات استولت على ارض وكثرت جناياتها
فشكوا ذلك الى بعض الحكماء فامرهم بنقل الفواخت اليهم ففعلوا ذلك وانقطعت عنهم الحيات **اليمام**
طاير حسن الصوت اذا سمن يسقط ريشه ويمتنع من السفاد فلذلك لا يشبع نفسه ومن شانه انه اذا فقد
انثاه لم يزل عزباحتى يموت **النواح** هو طاير كالقمري في احواله وصفاته الا انه يكاد ان يكون للطير ملكا
لانه اشجاها صوتا واهيجها شوقا واشدها طربا تهوى الطيور سماعه **ابو هرون** طاير حسن في
خنجرته اصوات مليحة شجية تفوق النوايح وتروق الصوادح لا تسكت بالليل ابدا يجتمع عليه الطيور لحسن
ترجيعه وترديده وتنويحه وتغريده وربما رعليه العاشق والغريب فيقعد تحته ويبكي على صوته **ابو
براقش** ويسمى ابو قلمون وهو طاير طويل الرقبة والرجلين احمر المنقار في حجم اللقلق ذو صوت حسن
يتلون في كل ساعة من النهار بلون ويجلب من بلاد الروم ثياب خز قد نسجت على لون هذا الطاير تسمى
ابو قلمون **الشحرور** وهو طاير كثير الصياح حسن الصوت **القطا** طاير يسمى بصوته وهو اهدى
الطير لانها تبيض في القفر بلا علامة وتسافر مسيرة ليلة فتحمل الماء لاولادها وتعود الى وكرها فلا
تخطيه وقد تغيب عنه اياما وتعود اليه فلا تخطيه ويوصف بحسن المشي ولا ينام الليل بل ياتي الجادة
ليكون عنده من المارين علم وله افحوص عجيب وسط الحشيش مثل بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال من بنى مسجدا
لله ولو كمفحص قطاة بنى الله بيتا في الجنة **البلبل** ويسمى العندليب ويقال له بالفارسية هزار و
هو طاير صغير الجثة سريع الحركة فصيح اللسان كثير الالحان يقبل التعليم ويسكن البساتين وهو كثير
الشغب والصياح ولا يوجد الا ايام الورد يقولون انه يحبه ويحزن لقطفه حتى انه اذا راى من يقطفه
صاح عليه ولا يصبر عن الماء ساعة واحدة لفرط حرارته والرياح تعصف به ولذلك لا يخرج يوم الريح
من عشه خوفا منها ولا يتزاوج الا في البساتين **التدرج** هو طاير يسمى بالفارسية تزرى وهو يغرد
في البساتين بالحان طيبة ويسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ويهزل عند كدورة الهواء وهبوب الجنوب
ووقت بيضها تتخذ دائرة من التراب اللين ويضع البيض فيه خوفا من الافات واذا كان قبل الزلزلة بساعة يجتمع
التدارج كلها ويصيح وكذلك الدراريج فيقع الزلزلة بعد ذلك بساعة **الدراج** طاير محدب الظهر و
هو مبارك كثير النتاج مبشر بايام الربيع وهو الذي حكاية صوته دقيق السبل وهو كالتدرج
يطيب نفسه عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ويسوء حاله عند كدورة الهواء وهبوب
الجنوب حتى لا يقدر على الطيران قال الجاحظ الدراج من الطيور التي لا تتسافد الا في البساتين
الدق طاير يشبه الفاخت في شكله وقده وطوقه وحكاية صوته يا سيدي كلم شيء ويربى بين الفواخت
وله ثمن غال **الببغا** وهي الدرة ويقال لها الطوطي وهو طاير حسن اللون والشكل اكثره اخضر
اللون وقد يكون ابيض واحمر واصفر وله منقار غليظ احمر ولسان كذلك وله قوة على حكايات الاصوات
يسمع الكلام ويعيده ولا يدري معناه ويقبل التلقين وينم بما يقع في الدور واذا ارادوا تعليمها
اتخذوا في قفصها مراة وجعلوا وجه المراة الى عندها ويكلمونها من خلف المراة فتسمع الكلام وترى

صورتها في المراة فتظن ان اخرى مثلها تخاطبها فتتعلم سريعا وهي تاكل برجلها قال الجاحظ انها لا تشرب
الماء وعن البعض انه مثل الظباء ان وجدته شربته وان فقدته استغنت عنه ولها عفة في ماكلها
ومشربها ومنكحها **الهدهد** طاير معروف يقال انه يرى الماء في باطن الارض كما يرى الانسان الماء
في القارورة ويروى لا تقتلوا الهدهد فانه كان دليل سليمان عليه السلام على بعد الماء وقربه وهو طاير
حسن الصوت شجيه الا انه منتن الريح يقال انه يلطخ عشه برجيع الانسان فيكون نتنه من ذلك وتراه
في الربيع فاتحا فاه والذباب يخرج فيه وكل مكان يكون به الهدهد لا يوجد فيه الارضة والزكر اذا فقد
انثاه لم يزل صائما ما عاش ولا يالف غيرها ولا ياكل ولا يشرب وان اضطر فبقدر ما يستد به رمقه
حتى يموت واذا مرض الهدهد اكل العقارب الجبلية فيبرا **الراهب** ويسمى الرويهب طاير يحكي الهدهد
في حسن لونه وقزعته وحجمه ومطعمه ومشربه الا انه طويل الرجلين وهو حسن الصياح **الصافر** هو
طاير لا ينام بالليل الا اذا اظلم الليل تدلى من شجرة وقبض على عودين من اعوادها برجليه منكسا ولا
يزال يصيح حتى يصبح قالوا انه يخاف من وقوع السماء عليه **الشقراق** طاير اخضر اللون احمر المنقار وقد يكون
اصفر اللون وهو عدو النحل ياكلها ويقتل ما لا ياكل **التنوط** بضم التاء يقال له بالفارسية كسو يتخذ
لما الاشجار شبه الليف ويتخذ منه كهيئة القفة ويعمل خيطا يشد القفة فيها ويدليها في بعض الاغصان
ثم يبيض فيها **الحبارى** طاير يقال له بالفارسية حذر يقال ما في الطيور اشد بلها منه لانها تترك
بيضها وتحضن بيض غيرها واذا وقع ورقه على شيء من الطيور عمل الدبق حتى قالوا في المثل الحبارى سلاحها
واذا قصدها الصقر تعلو وتنزل مع الصقر حتى تجد فرصة فترميه بذرقها فيبقى الصقر مقيدا كالمكتوف فيجتمع
عليه الحبارات وينتفن ريشه وفي ذلك هلاك الصقر **العوقش** قال في العباب قال ابو عمرو هو طاير مطوق طوق
سواد في بياض شبه الحمام ويقال هو طاير بارض الهند قال صاحب تحفة الغرايب عند التزاوج يجمع حطبا كثيرا
للعش ولا يزال الذكر يحك منقاره على منقار الانثى حتى يتاجج النار بينهما من الحك في ذلك الحطب
يشتعل ويحترقان فيه فاذا سقط المطر على رمادهما تولد فيه دودان ثم يكبران وينبت جناحهما ويطيران
ويعودان كابويهما ثم اذا تزاوجا فعلا فعل الابوين وهكذا دابهما **مالك الحزين** هو طاير طويل الرقبة
والرجلين يقال له بالفارسية ابو قيماز قال الجاحظ هو من عجايب الدنيا وذلك انه لا يزال يقعد
بيوت المياه فاذا انخرقت وجرت يحزن عليها من ضياعها ولا يشرب خوفا من ان ينقص فيموت عطشا
طيهوج طاير معروف لحمه يزيد في الباه **القبج** طاير يقال له بالفارسية كبك يسكن الجبال اذا قصده
الصياد ليس يراه وهو يحب الغنا والاصوات الحسنة وربما وقف عند سماعه حتى يصاد ولا يشعر
وذكره شديد الغيرة على انثاه واذا اجتمع ذكران على انثى تهارشا واذا انهزم احدهما تبعت الانثى الغالب
والقبج من الطيور التي لا تتسافد الا في الجبال وتترك في عشها رؤس القصب لدفع العدو ومن عجيب امرها
ان الذكر اذا صاح وحمل الهوا صوته الى الانثى تولد منها البيض كالنخلة اذا حمل اليها الهوى كافور النخل و
تبيض خمسة عشر بيضة وتجعلها في موضعين احدهما للذكر والاخر للانثى وكلاهما يحضنان واذا قصد

الصياد وهو عند فراخه يريه كانه ضعيف عن الطيران فيشتغل الصياد عن فراخه بالعدو خلفه
واذا علم ان فراخه طارت ونجت طار الاخر ونجى ورجع الصياد بالخيبة **القنبر** هو طاير يقال له بالفارسية
جلواذا ان اصوات مطربة ونغمات لذيذة وعلى راسه قنزعة شبيهة بالطاوس وهو قاسي القلب لا يهوله صوت
صايح شديد الاحتياط اذا وقع على شي لا يزال يلتفت يمينا وشمالا وراما اماما وورا وهو مع ذلك كله كثير الوقوع
في الفخ ويتخذ عشا عجيبا يعمد الى ثلاثة اعواد في شجرة على شكل سفافيد معكوسة وياتي بنوع من الحشيش في غاية اللطافة
وينسج من تلك الاعواد سلة لطيفة عجيبة التاليف لا يقدر الانسان على الاتيان بمثلها ثم تبيض فيها ويسترها
باوراق الشجرة لا يراها الجوارح واكثر ما يكون وكره على الطريق حبا للامن **السماني** طاير معروف وهو من
الطيور القواطع التي لا نعلم اين تجي حتى انهم زعموا انه يخرج من البحر الملح وانه يرى طائرا عليه واحد
جناحيه منغمس في الماء والاخر مرفوع كالشراع يسافر به فاذا اتعب جناحه وضعه ودفع الجناح الاخر وهو
صنفان ربيعي وطرماهي فالربيعي هو القادم والراحل والطرماهي هو المقيم القاطن المختلف في الارض
والبلاد الخضرة يبيض ويفرخ كالحجل ومن العجايب انه يسكت طول الشتاء فاذا جاء الربيع صاح مع
انبلاج الصبح وربما صاح في الليلة الواحدة ثلاثة الاف صوت وهو يتغذى بالبيش وهو قاتل
السلوى قيل هو السماني وقيل هو طاير يشبهه وهو الصحيح وهو الذي انزل على بني اسرائيل في التيه
ويموت من صوت الرعد اذا سمعه والهمه الله تعالى ان يسكن في الجزاير التي لا رعد بها ولا مطر حتى ينقضي
الشتاء فاذا انقضت تنتشر في الارض **الزرزور** هو طاير يقال له بالفارسية سار وهو من
الطيور القواطع التي تتبع الربيع وطيب الهواء وياتي من بلاد الهند ويضيع منه شي كثير في البحر وتذهب
به الامواج الى السواحل فيجمعه سكان السواحل ويحرقه مكان الحطب وهو يتقوت بالذباب
ويقبل التعليم ويحكي كالدرة واذا الطخت افراخها بالزعفران ذهبت امها بحجر اليرقان كالصنوبر فيحي
ذلك الحجر ويسقى من به اليرقان فيبرئ في الحال **الزمج** طاير يقال له بالفارسية دربرادران وقال الليث ترجمته
انه اذا عجز عن صيده اعانه اخوه على اخذه **العصفور** قالت الحكماء الطيرض بان سباع الطيور وهي
التي تتغذى باللحم وبهايم الطيور وهي التي يلتقط الحب والعصفور يشبههما جميعا لانه ليس بذي مخلب
ولا منسر وهو ياكل اللحم ويلتقط الحب ويصطاد الجراد والصرصر وهو يحب الانس بالناس حتى لو خلت
مدينة من اهلها ذهبت العصافير معها واذا عاد اهلها عادت العصافير معهم وليس شي في الحيوانات
اكثر سفادا منه ياتي في الساعة الواحدة خمسين مرة ولذلك قصر عمره فانه لا يعيش اكثر من سنة
ويتخذ وكره في البيوت التي تحت السقوف خوفا من الجوارح وليس شي من الحيوانات ولا من الطيور
اشفق على ولده منه ولا اشفق عليه منه اذا قصدت الحية عشه صاح واستنصر فلا يبقى عصفور حتى يجي
ويجتمع اليه وتصيح معه وربما انفلت الفرخ من الحية وربما يقرض الحية بمنقارها ويخرجها من العش
فيجتمع عليها النمل فتكون سببا لهلاكها وكذلك اذا طير ولده وعجز عن الطيران صاح واستنجد
ويجتمعون عليه ويطرن امامه ووراءه وعن يمينه وعن يساره وقريبا منه حتى يذهب معهن وبينه

وبين الحمار عداوة ويقال انه اذا نهقت الحمير قد بيض العصافير **الحسون** ويسمى ام وهو طاير صغير الجرم له
الوان مختلفة ومن شانه ان يقبل التعليم وربما علم استقاء الماء من اناء له فيستقي ويجر الدلو برجليه وبمنقاره
فياخذ الفلوس من الناس بمنقاره ويجي بها الى صاحبه **الخطاف** وهو طاير اسود صغير يقال له زوار
الهند وهو من الطيور القواطع لا تزال تنتقل من الصرود الى الجروم وتتبع الربيع فاذا عرف استقبال
الربيع اخذ فراخه ورجع بها الى الوكر الذي تركه في البلاد الاخر ولا يبقى منها واحد الا رجع الى وكره القديم
رغبة في الفة الناس واذا قرب منهم لا يبني بيته الا في ابعد المواضع بحيث لا ينالونه ولا يرى قط يسفد و
لا واقفا على شي ياكله ولا يفرخ في عش عتيق حتى يطينه ويتخذ عشه من طين مخلوط بالشعر حتى يرتبط بعضه
ببعض ويقوى ويعمل بعضا بعض العش ويتركه حتى يجف ثم يكمله خوفا من ان يقع كله واذا اراد اتخاذ الوكر اعانه
اصحابه واذا فرغ منه اتين بالماء في افواهها ويمسسن به باطن الوكر ويزلن خشونته ويدع التداب فيه
دفعا للحيات والهوام ولا يلقي فيه زبلا ويعلم افراخها لا يلقين فيه زبلا واذا اخذ الناس افراخها ولطخها بالزعفران
وتركها في الوكر ذهبت امهاتها وات بحجر اليرقان ووضعته عندها فياخذه الناس وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما
اذا صاح الخطاف قرا الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمدها القارى **الطاووس** هو
في الطير كالفرس في الدواب عزا وحسنا وهو اتم الطير حسنا وارقها لونا وفي اختلاف الوانه عبرة لذوي
الالباب فترى في كل ريشة دائرة من الذهب مختلطة بالزرقة والخضرة والصفرة وغيرها من الالوان
التي يلايم بعضها بعضا وهو طاير حسن معجب بنفسه غير ان الناس يتشامون به وزعموا انه يعيش
خمسا وعشرين سنة وفي هذه المدة يتلون بالوان كثيرة وفي كل سنة يلقي ريشه في الخريف عندما ترى
الاشجار اوراقها واذا ابتدت الاشجار بالايراق اكتسى ايضا بريشه قال بليناس من اراد ان يستظهر
بابعاد الهوام فليقتن طاووسا في مكانه **الديك** هو اكثر الطير شهوة وعجبا بنفسه وخيرها المهارش
وعلامته حمرة عرفه وغلظ رقبته وضيق عينيه وسوادها وحدة مخالبه ورفع صوته وهو من
السخا والغيرة على جزء كبير يضرب به المثل في ذلك ويبشر بطلوع الفجر ومن عجيب امره انه يعرف ساعات الليل في
غاية طوله وفي غاية قصره يقسم اصواته عليها بالهام من الله عز وجل لا يكاد يخرم وزعموا ان من ايقظه
الديك وقام لا يبقى معه شي من ثقل النوم والديك يحب الدجاج ويؤثرها على نفسه وربما ياخذ
القمحة بمنقاره ويرميها اليها ويهارشها عليها ويدفع عنها عدوها ويجمع الدجاج بالليل في موضع حرز و
يقف على بابه يحرسها وهذا كله في زمان شبابه وايام نشاطه فاذا هرم فلا يكون همته الا مقصورة على
نفسه وزعموا ان الشيطان لا يدخل بيتا فيه ديك ابيض افرق وان من ذبحه نكب في ماله واهله والديك
والدجاج مشهورة بقلة النوم حتى قالوا ان نومها واستيقاظها بقدر خروج النفس ورجوعه والديك
يبيض في عمره بيضة واحدة يسمى بيضة العقر ويعرف الذكر من الانثى في الفراريج ان يعلقه بمنقاره
فان تحرك فهو ذكر وان سكن فهو انثى ويعرف ايضا من البيضة ان كانت مستديرة عريضة فهي ذكر و
ان كانت مستطيلة محدودة الاطراف فهي انثى **الدجاج** اعجب منها انها اذا تشابهت بالديك في

الضياح بت لها شوكة كشوكة الديك وربما باضت من تقبلها في التراب ومن الريح الجنوب من
غير ركوب الديك عليهن لكن لا يفرخ ذلك البيض ولا يطيب طعمه واذا حصل في ظهرها من هذا السبب بيض
كثير وركبها الديك ولو مرة واحدة صلحت كلها واذا حضنت الدجاجة وسمعت صوت الرعد فسد بيضها وعند
هبوب الريح الجنوب يكون فسادها اقوى واذا سمنت او كبرت لا تبيض كما اذا تراحمت النخل الانخل **همج الطير** انواع منها

النحل وهو حيوان ذو هيئة لطيفة وخلقة ظريفة وبنية نحيفة وهمة شريفة وسط بدنه مربع مكعب
وراسه مدور مبسوطة ومؤخره مخروط وفي وسط بدنه اربعة ارجل ويدين متناسبة المقادير كاضلاع الشكل
المسدس وهو كيس فهم نظيف طاهر شجاع له النظر في العواقب ومعرفة فصول السنة واوقات المطر وفيهن ملك يسمى
اليعسوب كبير الجثة جثته كجثة نحلتين ويتوارث الملك اباعن جد واليعاسيب لا تلد الا اليعاسيب
ولا تخرج من الوكر لانها اذا خرجت خرج معها جميع النحل فيقف العمل وان هلك اليعسوب وقف النحل فلا تعمل شيئا
واذا تركت ملكها واجتمعت على ملك آخر غيرها طاردت فان تبعها الملك المخلوع قتلته ومن خصايص الملك
انه لا يترك في الكورة بطالا ولا جاهلا ولا ميتة ولا قذرا بل يامر باخراجه وامره مطاع وسيرته مرضية
فيما بينها ومن شان النحل انه اذا راى حلية نظيفة بنى فيها بيوتا من الشمع يجعل في بعضها العسل وفي بعضها الا فراخ
والملك يوزع الاعمال عليها حتى يرى بعضها مهندسا وبعضها يعمل البيت وبعضها يحمل العسل وبعضها يستقي
الماء من لا يحسن العمل اخرجها وينصب بوابا على باب الخلية ولا يدخل اليها ذلك المطرود ولا من عليه نجاسة
ويتخذ بيوتا مسدسة من اعجب الاشياء والغرض من المسدسات المتساويات الاضلاع لخاصية تقصر
المهندسون عن ادراكها ولا توجد تلك الخاصية في المخمس ولا في المربع ولا في المدور وهي ان اوسع الاشكال
واجودها المستدير وما يقرب اما المربع فيخرج منه زوايا ضايعة وشكل النحل مستدير مستطيل فيترك المربع
حتى لا تضيع الزوايا ولو بناها مستديرة لبقي خارج البيوت فرج ضايعة ويعمل في فصلين في الربيع وفي
الخريف فيجمع بايديها وبارجلها من فوق الاشجار ونهر الثمار والرطوبات الدهنية التي تبني بها منازلها ولها
مشفران حادان يجمع بهما من ثمرات الاشجار والرطوبات اللطيفة يحار عقول الناس عن معرفتها ويخلق في جوفها
قوة طابخة تصير تلك الرطوبات عسلا حلوا لذيذا غذاء لها ولاولادها وما فضل عنها تخزنه في البيوت للشتاء
ويغطي راسها بغطاء رقيق من الشمع حتى يكون الشمع محيطا بها من جميع الجوانب كانها رؤوس البراني مسدودة
بالقراطيس وتبيض في بعض البيوت وتحضن وتفرخ فيخرج دود ابيض فيتغذى حتى يكبر ويطير ويأوي
الى بعض البيوت وينام فيها ايام الشتاء وايام البرد وايام الرياح وايام الامطار وتقوت من ذلك العسل
المخزون ولاولادها من غير اسراف ولا تقتير فاذا نقل العسل عليها عفنته بالماء الى ان تاتي ايام الربيع ويجيء
الازهار والانوار فيخرج ويرعى كما كانت في العام الماضي ولم يزل هذا دأبه بالهام من الله تعالى وجل ومن عجيب امرها
انها اذا عرفت اخذ العسل واحست بالرجال جعلت تاكل منه اكلا ذريعا ومن طبعها الهداية حتى انه ربما
اجتمع نحل ما بخلية وخرجت للرعي فاذا رجعت كل نحل الى خليته وهي تلي جلدها كالحية حكى بعض اهل
هذه الصناعة انه خلية من خلايا العسل مرض نحلها فجاء نحل آخر يقاتلها يريد اخراجها ليستولي على

عسلها

لعله من تقلبها

مطلب ... في النحل وعجايب صنع ... فيه

صحيحه يتوارث الملك ابا عن جد

علها فاقبل قيم الخلايا يعاون النحل المراض ويساعدها فكان يلسع النحل الغريب دون المريض حتى دفع عنها واما
العسل فذكروا ان العسل الابيض عمل شبابها والاصفر على كهولها والاحمر عمل شيوخها واجودها الصادق الحلاوة
الطيب الرايحة اللزج الذي لا ينقطع والذي ليس برقيق واجوده الربيعي ثم الصيفي والشتوي رديء ومن العسل
نوع حريف مسموم قاتل شمه يعطس والعسل الجيد حار يابس **الزنبور** هو حيوان يشبه النحل في جميع حالاته
وهو كثير الحرص والشره وهو مقسوم في وسطه اذا جاء الشتاء يدخل بيته ولا يخرج حتى يعتدل الهواء ولا يجمع
قوتا للشتاء بخلاف النحل واذا خرج من الربيع خرج وقد صار من مقاساة البرد وعدم الاكل كالحشف اليابس
فيشم الهواء فيعيش ويصيد الذباب ويبني البيوت ويجعل لها اربعة ابواب لمهاب الهواء ويبيض ويحضن
ويفرخ واذا تعرض احد بيتها قامت عليه كلها ولا يكاد يتعرض لمن لا يقصده والشيء الذي تتخذ الزنابير على
انواع كثيرة منها ما يشبه النحل في هيئته وحجمه تبني بيوتها في الكروم والاشجار ومنها ما هو اكبر من ذلك و
يسمى الزنبور الاحمر وله طنين خشن تبني بيوتها في الجدران وبين الاحجار ومنها نوع يسمى زنبور الحمار اكبر
من الزنبور الاحمر وجلده اسود يشبه الفراشة وله صوت غليظ بنغمه مزعجة **الجراد** صنفان احدهما
يطير في الهواء يقال له الفارس والآخر ينزو نزوا ويقال له الراجل ولها ستة ارجل ولعابها سم قاتل و
لها رئيس ينقاد اليه كالمقدم للعسكر وفيها عشر خلق من خلق جبابرة الحيوان وجه فرس وعينا فيل وعنق
ثور وقرنا ايل وصدر اسد وبطن عقرب وجناحا نسر ورجلا نعامة ودبر حية واذا كان ايام الربيع و
اراد ان يبيض التمس الارض الصلبة والصخور الصلدة التي لا تعمل فيها المعاول فيضرب بيده فينفرج
فيلقي فيها بيضه ويلقي كل واحدة مائة بيضة ويطير ويتركها فاذا اتى ايام الربيع واعتدل الزمان ينشق
ذلك البيض فيظهر ذلك الذر الصغار فينبسط على وجه الارض وياكل زرعها حتى يقوى فينهض الى ارض
اخرى ويبيض كما فعل في العام الاول وافتها الطيور **الذباب** هي اصناف كثيرة تتولد من العفونات
ومن شانها ان لها خرطوما تخرجه متى شاءت وتدخله متى شاءت وفيه يجري الصوت كما يجري
في القصب من النفخ ويضع ذرقها على الشيء الاسود ابيض وعلى الشيء الابيض اسود ولم يخلق
لعينها اجفان وانما خلق له يدان زائدتان فهو يذب بهما عن عينيه ولا يقدر على المشي اذ ليس لها
مفصل وخلقت رؤوس ارجلها خشنة لئلا تزلق اذا قعدت وهي تصيد البق ولذلك لا يرى
البق الا بالليل عند سكون الذباب وهو يعيش اربعين يوما ومن اصنافه ذباب الحمير يدخل بين فخذي
الدابة فيجد لذلك شدة ومنها ذباب الكلاب لا يقع الا على الكلاب ومنها ذباب الاسد لا يقع
الا على الاسد واذا رات خدشا او دما لا ينقلع عنه حتى يهلكه كالنمل مع الحية **الفراش**
هو الحيوان الذي تهافت على السراج ويحترق زعموا انه دعموص ينبت جناحاه وقال آخرون انها دودة
توجد في البقل يقال لها يسوع ينبت جناحها وسبب وقوعها في النار انها اذا رات السراج بالليل
يظن انها في بيت مظلم وان السراج كوة في البيت فيطلب الخروج من تلك الكوة فترمي نفسها فتحترق ذكر
خفيف السمرقندي صاحب المعتضد قال كثر الفراش على الشمع في بعض الليالي بحضرة المعتضد فجمعناها

عجيبه في دماغ البعوض الحواس الخمسة الباطنة

فكانت مكوكا ثم ميزناها فكانت اثنين وسبعين شكلا هذا في موضع واحد في بلد واحد **البعوض** حيوان
في غاية الصغر على صورة الفيل وكل عضو خلق للفيل فللبعوض مثله مع زيادة جناحين وقيل اربعة اجنحة و
في دماغه الحواس الخمس الباطنة على صغره وهي الحس المشترك وبه يرى الحيوان يمشي اليه والخيالي فانها اذا
وقعت على الحيوان غرزت خرطومها فيه واذا وقعت على الحائط لا تفعل والوهمي لانها يفرق بين من يقصدها
فهرب وبين من لا يقصدها فيقعد والحافظة لانها اذا اجتذبت الدم تهرب في الحال والمتفكرة لانها
اذا احست بحركة يد الانسان هربت واذا سكنت يده عادت وله خرطوم ادق شئ يكون ومع دقته هو
مجوف متى يجري فيه الدم الرقيق وفي راس ذلك الخرطوم قوة يضرب بها الفيل والجاموس فتنفذه فيهما وربما
قتل البعير في الصحراء والفيل والجاموس يهربان من البعوض في الماء وفيه من الشره انه لا يزال يمص من
الدم الى ان ينشق او يعجز عن الطيران فيهلك وعمره ثلاثة ايام **البرغوث** هو حيوان يتولد من التراب
لا سيما في المواضع المظلمة ويقال انه في صورة الفيل وهو اسود احدب ضار اذا وقع نظر الانسان عليه
احس به فيثب تارة يمينا وتارة يسارا حتى يغيب عن بصره قال الجاحظ هو يبيض ويفرخ وله انياب يعض
بها وخرطوم يمص به الدم ويأكل القمل من الثياب ويكمن نهارا ويرتع ليلا عمره خمسة ايام وزعموا ان
البرغوث من الحيوان الذي يعرض له الطيران فيصير بعوضا كما يعرض للدعاميص الطيران فيصير فراشا
وهو يموت من رائحة ورق الدفلى والله اعلم

النوع الثامن حيوان البحر

النوع الثامن حيوان البحر فمنه **السمك** قال
القزويني منه ما يتولد من السفاد والبيض ومنه ما يتولد من الطين والرمل او العفونة واصنافه لا تحصى
كثرة ولا توصف ولكل صنف منها اسم فمنها ما يدركه الطرف لعظمها ومنها ما لا يدركه لصغرها حكى القزويني
في كتابه عن بعض التجار قال منعنا مرور سمكة اربعة اشهر حتى انتهى ذنبها **الذرفين** ويسمى الدلفين وهو

عجيبه في عظم السمك

حيوان كالزق المنفوخ مبارك الوجه اذا راه اهل المركب استبشروا به قيل ان له جناحين طويلان اذا
راى المركب تسير يقلوعها دفع جناحيه تشبيها بالمركب فاذا ظفر بالغريق ساقه الى البر وربما دخل تحته
واحتمله وربما جعل ذنبه في يده ومشى به الى الساحل ولا يؤذي احدا ولا يأكل الا السمك ويستانس بالناس
وخاصة بالصبيان وهو يلد ويرضع واولاده معه كيف ما توجه واذا اصيد جاءت دلافين كثيرة لقتال
صائده فاذا اطلقه لها انصرفت **القاطوس** سمكة عظيمة تكسر السفينة اذا اصادفتها والملاحون يتخذون
خرق الحيض ويعلقونها على السفينة فتهرب منها **فرس البحر والتمساح** قد ذكرناها في باب الانهار من

عجيبه في سقنقور

امر النيل **السقنقور** هو الجردون البحري وهو ولد التمساح البري وجلده في غاية الحسن من النقوش الملونة
ويقال ان للذكر منه ذكرين وللانثى فرجين كالضباب وبينه وبين الحية عداوة ومن شأنه اذا عض
انسانا وسبقه الانسان الى الماء واغتسل مات السقنقور لوقته وان سبق السقنقور الى الماء
مات الانسان لوقته وهو يبيض عشرين بيضة ويدفنها في الرمل فيكون دفنها حضانتها لحمه يهيج الباه
وكلما كان جسمه اكبر كانت خاصيته اقوى وشحمه يهيج الباه تهييجا لا يسكن الا بحسو مرقة العدس والخس
وخرزته الوسطى التي في صلبه اذا علقها الانسان على صلبه هيجت له الباه

الرعادة سمكة محذرة اذا وقعت في شبكة الصياد والصياد ماسك بحبلها ترتعد من برودة هذه
السمكة فاذا احسوا بهذه السمكة شدوا حبل الشبكة في وتد او شجرة حتى تموت فاذا ماتت بطل فعلها
وقيل ان احدا لا يقدر ان يمسها ومتى وضع احد يده عليها ترعشها بحركتها فصاحت صيحة منكرة يدهش لها
الانسان ويجد في قلبه منها خفقان **السلحفاة** صنفان بري وبحري اما البري فمعروف قد ذكرناه و

عجيبه في السلحفاة البحري

اما البحري فيعظم حتى يصير كالجزيرة العظيمة وتسمى اللجاة **القنفذ** وهو الذي تسميه الناس القندر
وهو حيوان يغتذي بالسمك والنبات ويتخذ الملوك جلده على التيجان ويطوقون به الاطواق والاردية
ويقال ان منه سادة وعبيدا والتجار في تلك البلدان يعرفون جلد الخادم من المخدوم واهل تلك البلاد
يلبخون خراطيمها وخراطيم السمور ويتعاملون بها كالدراهم والدنانير اذا كان عليها ختم الملك **قطا**

مطلب في بقر الماء وفي العنبر ...

هي سمكة عظيمة يتخذ الناس ظهرها قنطرة يمرون عليها لعظمه ولحمه اذا طلي به البرص ازاله **بقر الماء**
زعموا انه حيوان يطلع من البحر يرعى في البر يسمى بقر الماء ويقال ان روثه هو العنبر وفي المرة اختلفوا
في العنبر على اقوال احدها انه عين في البحر الشرقي قاله مجاهد والثاني انه خثى دابة من دواب

الوقواق

البحر قاله الهيثم بن عدي والثالث انه حشيش ينبت في جزائر البحر عنده فتبتلعه دواب البحر ثم تلقيه
والرابع ان البحر يهيج فيقذف العنبر من قعره كامثال الجبال فيبلعه الحيوان المعروف بالاول فاذا
حصل في جوفه قتله فيموت ويطفو على راس الماء فيجذبونه بالكلاليب فياخذونه فما التقى ظهر الحوت

اجود العنبر ما وقع ببحر فارس

فيه كان جيدا وما التقى جوفه كان سهكا فيبقى فيه اثره قاله مقاتل وقيل ان اجود العنبر ما وقع ببحر
فارس قريبا من راس الجمجمة عند بلاد الشحر باليمن لخاصية في تلك البقعة **تنين** هو حيوان

تنين ماء
في التنين وحالة العجيب

عظيم الخلقة عريضها كبير الراس واسع الفم والجوف كثير الاسنان براق العينين هائل المنظر
يبلع الحيوان العظيم واذا تحرك يموج البحر ويضطرب لعظمه وقوته ذكروا انه اول امره يكون
حية متمردة تأكل ما ترى من دواب البحر فاذا عظم فساده بعث الله ملكا يحمله ويلقيه الى
ياجوج وماجوج حكى بعضهم انه راى تنينا سقط من الجو طوله نحو من فرسخين ولونه كلون النمر مفلسا كفلوس
السمك وله جناحان عظيمان كجناحي السمك وراسه مثل التل العظيم يشبه راس الانسان وله اذنان
طويلان وعينان كبيرتان مدورتان براقتان ويتشعب من عنقه ستة اعناق طول كل عنق عشرون
ذراعا على كل عنق راس كراس الحية **ارنب البحر** هو حيوان راسه كراس الارنب وبدنه كبدن السمك

عجيبه

كلب الماء هو حيوان مشهور رجلاه اطول من يديه ذكر انه يلطخ بدنه بالطين فيحسبه التمساح
طيرا فيفتح فاه فيدخل جوفه ويقطع احشاءه ويأكلها ثم يمزق بطنه فيخرج منه ولذلك من كان معه شحم كلب
الماء امن غائلة التمساح وذكر بعضهم ان جند بادستر هي خصية هذا الحيوان والصيادون اذا ظفروا
به سلوا خصيتيه وارسلوه فان وقع في الشبكة مرة اخرى وجاء الصياد استلقى ورفع رجليه ليعلمه
ان خصيتيه قد نزعتا ليرسله من الشبكة **موتي** صنف من السمك عجيب على راسها شوكة
قوية تضرب بها السفينة فتفتحها ويغرق اهلها وتأكل منهم وحكى الملاحون ان هذه السمكة

اذا جاعت رمت نفسها الى شىء من الحيوان ليبلعها فاذا ابلعها تضرب احشاه بشوكتها حتى تهلكه وربما تخرج
من بطنه وتتغذى منه واذا قصدها قاصد في الماء ضربته بشوكتها فتهلكه والملاحون يلبسون
السفينه جلد هذه السمكة خوفا منها لان شوكتها لا تعمل في جلدها شيئا **كوسج** صنف من السمك
معروف بالبصرة طوله ذراع له اسنان كاسنان الناس يضرب بها الحيوان فيقطعه قال الجاحظ
ان في جوف هذه السمكة شحمة طيبة يسمونها الكبد فان اصطادوها بالليل وجدوا هذه الشحمة وافرة
وان اصطادوها نهارا لم يجدوها **قنفذ الماء** هو حيوان مقدمه يشبه القنفذ البرى ومؤخره يشبه
السمك ولحمه طيب يدر البول وجلده ينفع الجرب **جرى** هو حيوان يتولد بين الحية والسمك قال الجاحظ
ياكل الجرذان تخرج الجرذان بالليل الى مشارع البصرة ارسالا فيكمن لها الجرى ويضع فاه على الشريعة فكلما
دنى الجرذ منها التقمه **دامور** هى سمكة مباركة يحبها البحريون والصيادون اذا راوها اطلقوها زعموا
ان هذه السمكة تحب الانسان اذا رات مركبا في البحر تمشى قدامها كالدليل واذا قصد السفينه شىء من
الحيتان الكبار تدخل هذه السمكة في اذنها لتشغلها بنفسها عن السفينة فتطلب السمكة حجرا ولا تزال
تضرب راسها عليه حتى تموت ويخرج السمكة من دماغها سالمة **بطكا** نوع من السمك المار ماهى تخرج من الماء
بكرة وعشية لطلب القوت واذا ذبح لا يخرج منه دم ولحمه سمين وعظمه رخو يوكل مع لحمه **ضفدع**
حيوان برى وبحرى عيناه بادرتان وحاسة سمعه وبصره حادة جدا يتولد من سفاد وغيره ونقيقه من
جلود رقاق الى جانب اذنيه تنطبق في البرد وعن انس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا
الضفدع فانها مرت بنار ابرهيم فحملت في افواهها الماء ورشته عليها وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عنه
عليه السلام لا تقتلوا الضفدع فان نقيقهن تسبيح واول نشو الضفادع ان يظهر في الماء شبه وعارقى و
يرى في الماء شيئا اسود كالدخن فاذا امتلاء الوعاء من ذلك الدخن خرجت منه وهى كالدعموص ثم بعد ذلك
نبت لها اليدان والرجلان وهو كثير النقيق بالليل واذا راى السراج سكت ولا يمكنه النقيق الا اذا كان حنكه
الاسفل في الماء ولهذا الخارج عن الماء لا يصيح واذا القى في النبيذ مات واذا القى في الماء عاش بعد ذلك و
رجعت حياته اليه ويحكى ان صاحب الموصل قد بنى في وسط بستان له مجلسا وبه بركة قد تولدت فيها
الضفادع فكانت تؤذيه بنقيقها طول الليل ولم يقدر احد على دفعها حتى جاء رجل وقال اجعلوا الطشتا
مكبوبا على وجه الماء ففعلوا فلم يسمع بعد ذلك لهن نقيق قال ابن سينا اذا كثرت الضفادع في سنة من
السنين بخلاف العادة وقع الوبا وضفدع البر اخضر وهو سم قاتل واذا شق بطنه ووضع على لسع الحية
نفع **شبوط** نوع من السمك طوله ذراع وعرضه اربع اصابع واظنه اللبيس لحمه طيب ذكر الصيادون
ان الشبوط يقع الى الشبكة فلا يستطيع الخروج منها فيعلم انه لا ينجيه الا الوثوب فيبادر قدر
رمح ثم يقبل ويثب وربما كان وثوبه في الهواء اكثر من عشرة اذرع فيخرج الشبكة ويخرج منها **سرطان**
حيوان برى بحرى اما البرى فهو بلا راس وعيناه على كتفيه وفمه على صدره وله ثمانية ارجل يمشى
على احد جانبيه وفي كل سنة يسقط جلده سبع مرات ولمكانه بابان احدهما الى الماء والاخر الى اليبس

فاذا

فاذا انسلخ سد باب الماء لئلا يؤذيه حيوان الماء في حال ضعفه وعجزه ويدع الباب الذى في اليبس مفتوحا
ليصل اليه منه الهواء فاذا تصلب جلده وعاد كما كان فتح باب الماء **علق** هو حيوان اسود واحمر في
قدر الخنصر ويوجد في المياه اذا اراد الاطباء اخراج دم من موضع من البدن دون موضع اخذوا هذا الحيوان
في قطعة طين وقربوه من ذلك الموضع فيتشبث به ويمص الدم واذا ارادوا سقوطه رشوا عليه الماء المالح
فيسقط في الحال وربما يشربه الحيوان في الماء وينشب بحلقه فيدخن تحته بزبل الثعلب فيسقط في
الحال واذا دخن البيت به هرب منه الذباب والبق والبعوض واذا ترك العلق في قارورة
حتى يموت ثم سحق وطلى به موضع الشعر المنتوف لم ينبت **انسان الماء** هو حيوان يشبه الانسان
الا ان له ذنبا قال القزوينى جاء رجل الى الشام ومعه واحد منها مقدد وهو يطلع من بحر الشام في بعض
الاوقات وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر يبقى اياما ثم ينزل فاذا راه الناس استبشروا بالخصب
حكى ان بعض الملوك حمل اليه انسان مائى فاراد الملك ان يعرف حاله فزوجه امراة فحملت منه واتت
بولد يعرف لغتهما جميعا فقيل للولد ماذا يقول ابوك قال يقول اذناب الحيوانات كلها على اسافلها فما بال
هولاء اذنابهم على وجوههم **بنات الماء** هى امة ببحر الروم تشبه النساء ذوات شعور حسنة
وثدى وفروج ضخام وكلام لا يفهم ولهن ضحك ولعب وربما صادها الصيادون فيجامعونها فيجدون
لذلك لذة عظيمة لا توجد في النساء ثم يعيدونهن الى البحر وقيل انهم يظهرون بالاسكندرية والبرلس
ورشيد ولهن رجال منهن حكى القزوينى عن بعض البحريين انهم القتهم الريح الى جزيرة فيها اشجار وانهار
فكانوا يسمعون فيها كل ليلة همهمة وغوغا وضحكا ولعبا فخرج من المركب جماعة فكمنوا بالنهار في موضع
فلما كان الليل خرج بنات الماء من البحر يلعبن في البر ويضحكن ويتغافرن فوثبوا عليهن فاخذوا منهن امراتين
فاوثقوهما واقامتا عندهم اياما يجامعونهما في كل وقت فيجدون لذلك لذة عظيمة فاما احدهما فوثق بها
صاحبها واطلقها فوثبت الى البحر واما الاخرى فبقيت مع صاحبها حتى حملت منه وولدت له ولدا ذكرا كانه
القمر فلما طاب الهواء وركبوا البحر وثق اليها فاطلقها وظن انها لا تهرب لاجل ابنها فاغفلته ووثبت الى البحر
فكاد الرجل يموت اسفا عليها ولما كان بعد يوم ظهرت له فارمت له صدفا كبيرا فيه در نفيس وباع
الرجل منه شيئا كثيرا بجملة مستكثرة من الثمن الا انه كان يشتغل بتربية الولد وذكر زولاق في تاريخه ان
رجلا من الجزيرة الخضراء من الاندلس صاد جارية منهن كانها القمر ليلة البدر كاملة الاوصاف غير
الكلام واقامت عنده سنين واحبها محبة عظيمة وولدت منه ولدا ذكرا وبلغ عمره اربع سنين وانه
اراد سفرا فاستصحبها وولدها ووثق اليها فلما توسطت البحر اخذت ولدها والقت نفسها في البحر
فكاد الرجل ان يلقى نفسه خلفها حسرة عليها وعلى ولده فمسكه اهل المركب ولما كان بعد ثلاثة ايام ظهرت
له والقت له صدفا كبيرا فيه در نفيس وسلمت عليه باصبعها وغطست فكان اخر العهد بها **النوع التاسع**
في حيوانات عجيبة الاشكال وحيوانات مركبة من خلقين ذكر العلماء ان وراء جبل قاف خلايق مختلفو
الاشخاص والاشكال والالوان لا يعلمهم الا الله عز وجل وذكر المسعودى في كتابه عن العلماء ان الله

خلق الارض قبل ادم عليه السلام ثمانية وعشرين امة على خلق مختلفة لا يشبه بعضها بعضا فمنها امة
خلقت مثل الارزقا ذوات اجنحة كلامهم قرقعة ومنها امة ابدانها ابدان الاسود ورؤسها رؤس الطير ولها
شعور واذناب طوال وكلامهم دوي ومنها امة ابدانها ابدان الناس ورؤسها رؤس الطير ومنها امة لها
وجهان وجه امامها ووجه خلفها ولها ارجل كثيرة وكلامها ككلام الطير ومنها امة في صور الكلاب وكلامها
همهمة ومنها امة تشبه بني ادم الا ان طغواهم في صدورهم كلامهم صفير وفيها امة كالحيات
الطوال ذوات اجنحة وارجل واذناب ومنها امة تشبه نصف الانسان اذا شق بالطول بعين واحد
وبد ورجل يقفزون قفزا وكلامهم مثل صياح الغرانيق ومنها امة وجوهها كوجوه الناس واصلابها كالسلاحف
السلاحف وفي رؤسهم قرون وكلامهم مثل عوا الذياب ومنها امة لكل واحد منهم راسان ووجهان كوجه
الانسان ولهم قرون طوال ولهم كلام لا يفهم ومنها امة مدورة الوجوه لهم شعور بيض واذناب كاذناب
البقر ومنها امة كالنساء لهم شعور وثدي كلها نساء ليس فيهن ذكر ويلقحن من الريح ويلدن مثلهن ولهن
اصوات مطربة ومنها امة رؤسهم كرؤس الغربان ومنها امة لهم انياب بارزة كالخناجر واذان طوال
فهؤلاء اربعة عشر صنفا من الثمانية والعشرون المذكورة وباقيها في خلق الهوام والحشرات الا انها عظيمة
الجسام تاكل وتشرب مثل الانعام ويقال ان هذه الامم تناكحت وتناسلت حتى صارت مائة وعشرين
امة ولم يخلق الله افضل ولا اكمل ولا اجمل من الانسان قال مكي في تفسيره قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلق
الله تعالى الفا وعشرين امة منها ستمائة في البحر واربع مائة وعشرون في البر فاحسنها واكملها وافضلها عند الله
صورة الانسان وفي الانسان من كل الخلق فلذلك سخر له جميع الحيوان واستجمعت له جميع اللذات ويعمل بين جميع
الاعمال والالات وله المنطق والضحك والبكاء والفكرة والفطنة واختراعات الاشياء وهو الذي
استنبط جميع العلوم وعمل جميع الالات واستخرج جميع المعادن واياه خاطب وعليه وقع الامر والنهي والوعد
والوعيد والنعيم والعذاب وخلق الله اسرافيل عليه السلام على صورة الانسان وهو اقرب الملائكة الى الله
عز وجل ويروى في الحديث لا تضربوا الوجوه فانها على صورة اسرافيل عليه السلام وايات الله في البشر
اكثر مما هي في الملائكة لان الملائكة خلقت من شيء واحد وهو النور والانسان خلق من جوهرين الروح و
البدن وظهر من نفس الاب والام وركب من شيئين المني والدم وغذي بغذائين الطعام والشراب وقالت
الحكماء الملائكة من عقل بلا شهوة والبهائم من شهوة بلا عقل والانسان خلق من عقل وشهوة فمن غلب
عقله شهوته كان افضل الخلائق ومن غلبت شهوته عقله كان شرا من البهائم فان صرف همته الى الجهة الطبيعية
كان راضيا من دنياه بالتغذي والوطي وبقية الفضول كان كالبهيمة وان صرف همته الى الجهة الحيوانية
فيكون اما غضوبا كسبع او متكبرا كالنمر او فخورا كالفهد او شرها كالخنزير او حريصا ككلب او حقودا كالجمل او رواغا
كثعلب او ظلوما كحية او موذيا كعقرب او غضوبا كغراب او يجمع هذا فيكون شيطانا مريدا ويكون
المراد بقوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين وان صرف همته الى الجهة الملكية فيكون متوجها
الى العالم الاعلى ولا يرضى بالمنزلة السفلى فيكون المراد بقوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا

واما الحيوانات المركبة من خلقين فمنها البغل المتولد بين الفرس والحمار فانه ما من عضو منه الا وهو
دائر بين الفرس والحمار حتى نهيقه فان كان الذكر حمارا كان بالفرس اشبه وان كان الذكر فرسا كان الى الحمار اشبه لانه
يميل الى طبع امه اكثر من طبع ابيه ومن ذلك الشق وهو المتولد بين الانسان والنسناس وهو خلق
غريب الشكل ومنه المتولد بين الضبعان والناقة الحبشية وهو شكل عجيب غير الزرافة الا انه اشبه
بها ومنه المتولد بين الضبعان والبقرة الحبشية وهي الزرافة ومنها المتولد بين الخيل وحمير الوحش
وهو حيوان في غاية الحسن ومنه المتولد بين الابل العراب والعوالج وهو البختي ومنه المتولد بين الانسان
والدب حكى القزويني في كتابه قال حدثني من راه وان جميع اعضائه كاعضاء الانسان الا وجهه فانه
كان بين ذلك وكان عليه شعر كشعر الدب وكان ناطقا يتكلم ومنه المتولد بين الذئب والضبع وهو شكل عجيب
يسمى الديسم ومنه المتولد بين الحمام والورشان وهو شكل حسن يقال له الراعي ومنه المتولد بين الناس والسباع
وهو شكل عجيب في شرقي العالم مما يلي البحر وجهه عريض كثير الشعر كالسباع وعينه مدورة بصاصة وانيابه
بارزة وله اذنان طويلتان وبدنه بدن الناس الا ان له ظفرا كبيرا معقفا ممدودا وطعامه من فواكه
ومنه المتولد بين اللبوة والنمر وهو شكل عجيب يسمى الديراع في قدر الذئب الا انه شديد الحرارة لا يقوم له
شيء من السباع ومنه المتولد بين الفهد والدب وهو حيوان عجيب الشكل يسمى كوسال احسن من الدب واشرس
اخلاقا من الفهد ومما يتعلق بهذه الفصول ذكر خواص الحيوانات مجملا قال في العقد الضب والخنزير لا يلقيان شيئا
من اسنانهما ابدا وكل حيوان اذا القي في الماء يسبح الا الانسان والقرد والفرس الاعسر وكل ذي عين فان اشفار
عينيها الجفن الاعلى خاصة الا عين الانسان والقرد فان الاشفار بعينيهما معا فوق واسفل والفرس لا طحال
له والبعير لا مرارة له ولا بيضة في صفنه والظليم لا مخ لعظمه وطير الماء والحيتان لا السنة لها ولا ادمغة و
السمكة لا رئة لها ولا تتنفس لان كل ذي رئة يتنفس وفي كتاب المباهج كل حيوان لا حافر فله قرن وكل حيوان لا
قرن له فله حافر لان المادة لا تفي بهما جميعا وكل حيوان ظهرت اذانه فهو يفرخ وكل حيوان خفيت اذانه فهو
يبيض والحيوان المتهم باللواط هو الحمار والخنزير والسنور والحمام وذكر الغربان وذكر الاوز وذكر الدجاج لا غير
والعيون التي تضيء بالليل عيون الاسد والنمور والافاعي والسنانير والحيوان الذي لا يصلح الا بامير الناس و
الكراكي والغرانيق والنحل والنمل والحيوان الذي يحيض الانسان والفرس والكلب والارنب والخفاش و
يقال والسمكة التي تسمى الرعادة والجواميس ضان البقر والبخت ضان الابل والبراذين ضان الخيل والجرذان
ضان الفار والدلدل ضان القنفذ والنمل ضان الذر وفي العقد ليس هارب من الحيوان الا اخذ على يساره
والفواسق من الحيوان التي تقتل في الحل والحرم الغراب والحداة والفارة والحية والكلب العقور ومن اجناس الحية
العقرب ومن اجناس الكلب العقور كل سبع عقور والحيوان الذي يحتلم الانسان والفرس والكلب والى هنا انتهى
ذكر الحيوانات باسرها وقد قلنا فيما مضى ان الحيوان في المرتبة الثالثة من الكائنات لان المرتبة الاولى
المعادن والمرتبة الثانية النبات فيجب ان نذكر بعض شيء من هذين القسمين تتميما للاقسام وذلك في فصلين

الفصل الاول في المعادن

هي اجسام متولدة من الابخرة والادخنة تحت الارض اذا اختلطت على

ضروب من الاختلاطات في الكم والكيف وهي اما قوية التركيب او ضعيفة التركيب وقوية التركيب اما ان
تكون منطرقة او غير منطرقة فان كانت منطرقة فهي الاجسام السبعة وهي الذهب والفضة والنحاس والرصاص
والحديد والفولاد والاسرب وان كانت غير منطرقة فاما ان تكون في غاية اللين كالزيبق واما ان تكون في
غاية الصلابة كالياقوت وما اشبهه والتي تكون في غاية الصلابة اما ان تنحل بالرطوبات وهي الاجسام الملحية
كالزاج والنوشادر واما ان لا ينحل وهي الاجسام الدهنية كالزرنيخ والكبريت فاما الاجسام السبعة فتولد من
اختلاط الزيبق بالكبريت على اختلاف في الكم والكيف **الذهب** حار رطب لطيف لا يحترق بالنار ولا يبلى بالتراب
ولا يصدى على طول الزمان وهو لين اصفر براق حلو الطعم طيب الريح ثقيل رزين تهوى القلب ويمنع الغم ويجلو
البصر كحلا ومنافعه لا تحصى **الفضة** هي اقرب الفلزات الى الذهب لولا برد اصابها قبل النضج لكانت وهي
تحترق بالنار وتبلى بالتراب وتصدا وان اصابها رائحة الرصاص والزيبق تكسرت عند التطريق وان اصابها
رائحة الكبريت اسودت وان طرح الكبريت على مذابها احترقت وتكسرت كالزجاج وان القي عليه شيء من البورق
الحماها ولكنها تنقص كثيرا وهي تقطع الرطوبات اللزجة اذا اختلطت سحالتها بالادوية المشروبة وتنفع الحكة
والجرب وعسر البول والخفقان **النحاس** قريب من الفضة والفرق بينهما حمرة اللون واليبس وكثرة الوسخ و
اذا اتخذت منه انية للاكل والشرب تولد منه امراض خطرة وداء لا دواء له **الرصاص** صنف من الفضة لكن دخل
عليه ثلث افات رائحة ورخاوة وصرير وان القي منه شيء في القدر لم ينضج لحمها **الحديد** هو اكثر فائدة من سائر الفلزات
قال الله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس فقل ما من صنعة من الصنائع الا وللحديد فيها مدخل
ومن استصحبه قوي قلبه وزال الخوف وفزعه ويطرد عنه الاحلام الردية وصدا الحديد بالكل اوساخ العيون اكتحالا
الفولاد هو الخارصيني يوجد في ارض الصين **الاسرب** هو القرزير وهو تكلس الذهب ويكسر حجر فيه الماس
بادني ضرب ويشد فيه صفيحة على الخنازير والغدد تذيبها واما الياقوت ونحوه من الحجارة الصلبة الشفافة
فيتولد من مياه عذبة وقعت بين الحجارة الصلبة زمانا طويلا ولم يخالطها شيء من الاجزاء الارضية حتى غلظ وثقل وصفا
وانضجته حرارة المعدن بطول وقوفها هناك فانعقدت منها الاحجار الصلبة التي لا تتاثر بالنار كانواع اليواقيت
وما اشبهها واما اختلاف الوانها فبسبب حرارة المعدن وقلتها وكثرتها وقيل بسبب انوار الكواكب التي تدل على ذلك
النوع من الجواهر ومطارح شعاعها على تلك البلاد وزعموا ان السواد لزحل والخضرة للمشتري والحمرة للمريخ والصفرة
للشمس والزرقة للزهرة والتلون لعطارد والبياض للقمر واما الحجارة الغير شفافة فيتولد من امتزاج الماء بالطين
واذا كانت فيه لزوجة واثرت فيه حرارة الشمس مدة طويلة **الياقوت** حجر صلب شديد اليبس رزين صاف فمنه
ابيض واحمر واصفر وازرق وهو حجر لا تذيبه النار لقلة دهنيته ولا تتفتت لقلة رطوبته ولا تعمل فيه المبارد
لصلابته بل يزداد حسنا على مر الايام والليالي وهو قليل الوجود سيما الاحمر والاصفر منه اصبر على النار
من سائر اصنافه واما الاخضر فلا صولة له اصلا وما عدا هذه الاصناف فليس له خاصية الشرف ومن تختم بشيء من
هذه الاصناف الثلاثة لا يتعلق به الطاعون وان عم الناس ويبيل في اعين الناس ويسهل عليه سائر الامور
في المعاش **البخش** حجر صلب شفاف كالياقوت في علو قيمته وجميع احواله **الدهنج** حجر اخضر كالزبرجد

لين

لين المحبين يكون في معدن النحاس وهو انواع كثيرة وهو يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدورته ومن عجيب
امره انه اذا سقي الانسان من حكه فعل فعل السم واذا سقي من حكه شارب السم نفعه واذا مسح به موضع اللدغ
برئ ويطلى بحكاكته البرص فيزيله وينفع من خفقان القلب وهو يهيج على حامله شهوة الجماع **الزبرجد** هو حجر
اخضر شفاف يشبه الياقوت الاخضر وليس كقوته ولا فعله ليس له منفعة الا حسن منظره **الزمرد** حجر
اخضر شفاف يقع في ادوية الجسد فتنفع من امراض خطرة ويجعل في الاكحال فينفع العين ومنه جنس اذا نظر
الحيات اليه خرجت احداقها على خدودها ومنه جنس له الذبابي لا يقعد على حامله ذباب البتة **الباهت**
ويسمى حجر البهت وهو حجر ابيض شفاف يتلالا حسنا وهو مغناطيس الانسان اذا ابصره الانسان غلب
عليه الضحك جدا ومن امسكه قضيت حوائجه وعقدت الالسن عنه **الفيروزج** حجر اخضر مشوب
بزرقة يوجد بخراسان وهو كحجر الدهنج يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدورته والتختم به يورث الغنى الا انه
ينقص الهيبة وعن جعفر بن محمد ما افتقرت يد تختمت بالفيروزج **المرجان** ينبت في قعر البحر كالشجر
وهو احمر اللون واذا كلس عقد الزيبق **البسد** اصل المرجان ومنه ابيض ومنه احمر ومنه اسود و
هو يقوي العين كحلا وينشف رطوباتها **بهات** حجر يوجد بناحية المشرق في معدن الذهب لونه
لون الياقوت الاحمر وهو شفاف فمثله يدفع غائلة السحر واذا شرب منه وزن اربع شعيرات ازال الخبل والجنون
العقيق هو حجر معروف يجلب من بلاد اليمن من تختم به سكن غضبه عند الخصومة وسكن شدة ضحكه
عند التعجب ويروى من تختم بالعقيق لم يزل في بركة وسرور **الكهربا** حجر اصفر مائل الى الحمرة شفاف ويقال انه
صمغ شجر الجوز الرومي ينفع حامله من اليرقان والخفقان والاورام ونزف الدم ويمنع القي **البلور** حجر ابيض
شفاف اشف من الزجاج واصلب وهو يصبغ بالوان الياقوت فتشبه الياقوت واستعمال انية ينفع
اللازورد حجر ازرق ومن تختم به نبل في اعين الناس وينفعه من السهر وينفع اصحاب المالنخوليا **اليشم**
يسمى حجر الغلبة من استصحبه لا يغلبه احد في الحرب ولا في الخصومة ومن وضعه في فمه سكن عطشه ولهذا
يستعمله الملوك في اسلحتهم ومناطقهم **اللؤلؤ** يوجد في صدف في بحر اوقيانوس وفي بحر الهرکند وزعم البحريون
ان الصدف الدر لا يوجد الا في بحر يصب فيه الانهار العذبة فاذا اتى الربيع كثر هبوب الريح وارتفعت الامواج
فتحمل رشاشات من بحر اوقيانوس وهو بحر فيه ماء لزج يشبه الزيبق كانه الغراء فيلتقم الصدف تلك الرشاشات
كما يلتقم الرحم النطفة وربما كان في الرشاشات قطرة كبيرة فينعقد درة كبيرة لا قيمة لها فاذا التقمت الرشاشات
غاصت في قعر الماء ثم يخرج من قعر الماء الى الظاهر فتنفتح فاها عند هبوب الشمال وطلوع الشمس وغروبها ولا يخرج في وسط
النهار لئلا تفسد حرارة الشمس الدر فينعقد في جوفها من اثر الشمال وحرارة الشمس كما ينعقد الجنين في الرحم
ثم ان كان جوف الصدف خاليا من الماء المر يجيء الدر في غاية البياض والجلا والصفا والتدوير وان خالطه
شيء من الماء المر صغره وكدره وعوجه وافسد هندمته وكذلك ان استقبل الصدف الهوا في غير هذين الوقتين
ثم ان الصدف اذا تجسد الدر في جوفها تجسدا مستويا هبطت الى قعر البحر حتى ترسخ وتتشعب له العروق و
يصير نباتا ان كان حيوانا فعند ذلك نزل اليه الغواصون فيقلعونه من قعر البحر ومتى ترك بعد هذا الحال

مطلب في النباتات وعجائب صنع الله عز وجل فيها

تغير وفسد كالثمرة اذا تركت بعد ادراكها ولم تقطف فى اوانها تتغير وتفسد **الفصل الثاني في النبات**
وهو قسمان شجر وهو كلماله ساق ونجم وهى كلما لا ساق له والاشجار العظام كالحيوانات العظام والنجوم كالحيوان
الصغار والشجر قسمان ماله ثمر وما لا ثمر له ومن عجيب صنع الله تعالى انه خلق الاوراق على الاشجار زينة لها و
وقاية لثمارها من نكاية الشمس والهواء وجعلها مرتفعة عن الثمار متفرقة بعض التفرق لا متكاثفة عليها ولا بعيدة
عنها لتاخذ الثمار من النسيم تارة ومن الشمس تارة فلو تكاثفت عليها لمنعتها شم النسيم وشعاع الشمس لبقيت
على فجاجتها غليظة الجلد واذا سقط عنها بعض الورق اصابتها الشمس واحرقتها ثم اذا فرغت الثمرة تناثرت
الاوراق حتى لا تجتذب مائية الاشجار فتضعف قوتها كما ترى من الحيوان فان الام تضعف من ارضاع
اولادها واعجب ما فيها قال الله تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل والعقول متحيرة فى امر
النباتات وعجائبها وافهام الاذكيا قاصرة عن ضبط خواصها وفوايدها وكيف لا ومانشاهد من اختلاف
صور قضبانها واختلاف اشكالها والوانها وعجيب صور اوراقها وازهارها وكل لون منها ينقسم الى اقسام
كالحمرة مثلا فانها وردى وارجوانى وسوسنى وشقايقى وادريونى وغير ذلك مع اشتراك كلها فى الحمرة ثم عجايب
روايحها ومخالفة بعضها بعضا مع اشتراك الكل فى الطيب ثم عجايب اشكال ثمارها وحبوبها فان لكل واحدة
شكلا وورقا وزهرا ولونا وريحا وطعما وخاصية بل خاصيتان وخواص لا يعلمها الا الله عز وجل والذى يعرفه
الانسان بالنسبة اليها لا يعرف كقطرة من بحر واصل الوان المتاكات اسخان الشمس له ثم طلوع القمر عليه
فتتغير الالوان وتتبدل من الخضرة الى الحمرة والصفرة والزرقة والسواد والى غير ذلك فالشمس تطبخه والقمر يصبغه
والماء يربيه والارض تمسكه فبعد ذلك كله يتم كونه ثم النباتات كثيرة لا يحصى عدده ولا يمكن في محل ذكره وانما
نذكر هنا ما فيه غريب وشأن عجيب فالنخل اول شجرة استقرت على وجه الارض وهى شجرة مباركة لا توجد
الا ببلاد الاسلام قال عليه السلام اكرموا عمتكم النخلة وانما سميت عمة لنا لانها خلقت من فضلة طين آدم
عليه السلام ولانها تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها من اناثها والاختصاص
باللقاح ورايحة طلعها كرايحة المنى ولطلعها غلاف كالمشيمة التى يكون الولد فيها ولو قطع راسها هلكت
بخلاف ساير الاشجار ولو اصابت جارتها افة هلكت كحال الانسان ولو قطع منها عضو لم يرجع بدله كالعضو
الانسان وعليها الليف كشعر الانسان واذا قاربت بين ذكورها واناثها حملت حملا كثيرا لانها تستأنس
بالمجاورة واذا كانت ذكورها بين اناثها القحتها بالريح وربما قطع الفها [illegible] من الذكور ولا تحمل لفراقه

في عجائب النخل

وربما لا تقبل اللقاح بالطلع فتلقح بروث الحمر ويعرض لها امراض كالانسان منها الغم وعلاجها ايقاد النار
حولها نهارا او ليلا كالمرهم وعلاجها ان يقطع من راسها قدر ذراعين ثم تحل بالحديد حتى يجيا الماء والتراب
منفذ العروق ثم يغرس فانها تضرب عروقا فى الارض ويصير نخلة ثانية والعشق وهو ان يميل الى النخلة اخرى و
يخف حملها ويهزل وعلاجها ان يشد بينها وبين المعشوقة حبل او يعلق عليها سعفة منها او يجعل فيها من طلعها
ومنع الحمل وعلاجه ان ياخذ فاسا ويدنو منها ويقول لاخر انا اريد ان اقطع هذه النخلة لانها لا تحمل فيقول
له لاخر لا تفعل فانها تحمل هذه السنة فيقول لا بد من قطعها ويضربها ثلاث ضربات ويمسكه الاخر ويقول

لا تفعل

لا تفعل فانها تثمر فى هذه السنة فاصبر عليها ولا تعجل فان لم تثمر والا فاقطعها فانها فى ذلك العام تثمر كثيرة و
سقوط الثمر وعلاجه ان تخذلها منطقة من الاسرب فتكثر ثمرتها ولا تسقط او تحفر وتادا من خشب البلوط
وتدفن حولها فى الارض ومن عجيب امرها انك اذا اخذت نوى نخلة وزرعت منها الف نخلة جاءت كل واحدة
لا تشبه الاخرى والزيتون شجرة مباركة لا تكاد تنبت الا فى البقاع الشريفة الطاهرة المباركة ويقال انها
تعمر ثلاثة الاف سنة وتصبر عن الماء طويلا كالنخلة ولا دخان لخشبها ولا لدهنها واذا لقطت ثمرتها

في بيان الزيتون

جنب او حايض فسدت وقل حملها وتناثر ورقها والبق طويل العمر وعرقه يغوص فى الارض حتى تبلغ الماء الا
والبرد يقتله والخوخ اكثر ما يحمل اربع سنين والمشمش اطول عمرا منه وعن انس رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نبيا من الانبياء عليهم السلام بعثه الله الى قومه وكان لهم عيد يجتمعون فيه
فى كل سنة فاتاهم النبى عليه السلام فى ذلك اليوم ودعاهم الى الله تعالى فقالوا له ان كنت صادقا فادع
لنا ربك يخرج لنا من هذا الخشب اليابس ثمرة على لون ثيابنا ونحن نومن وكانت ثيابهم صفرا فدعى النبى
عليه السلام فاخضر الخشب واورق واثمر بالمشمش من ساعته فمن اكل على نية ان يومن وجد نواه حلوا ومن اكل
منه على نية ان لا يومن وجد نواه مرا ويقال بارض فارس باصطخر تفاح نصفه حلو جدا ونصفه حامض جدا

الحديث النبوي في المشمش

تفاح

والسفرجل حياة النفس ومن عجيب امره انه اذا قطع بالسكين نشف ماوه واذا كسر صار رطبا و
اذا وضع على نشاره الخشب او التين بقى زمانا طويلا ومن عجيب امر التين ان الطيور اذا اكلته وذرقته
على الارض الندية نبت والشجر والطعم والكرم اكرم الشجر فثمرتها اكرم الثمر واعجب العنب عيون البقر وهى كالجوز
واصابع العذارى وهى كالاصبع المخضوبة وربما بلغ العنقود ذراعا والعنبة اوقية وفى بعض الكتب المنزلة
على الانبياء عليهم السلام اتكفرون بى وانا خالق العنب والفرصاد هو التوت وهو اعز الاشجار لان
دود القز لا يأكل غيره واذا اكله الطير وذرقه على الارض الندية انبت واثمر كالتين لان بزر التين
والتوت لا ينهضم فى معدة الحيوانات والجميز يثمر فى السنة ثلاث مرات وقيل اربع والرمان شىء

التين

لطيف فاذا اخذت رمانة وعدت حباتها يكون عدد حبات رمان تلك الشجرة كلها كذلك وشرفات
الرمانة ان كانت زوجا فعدد حباتها زوج وان كانت فردا فعدد حباتها فرد والموز يسمى قاتل ابيه لان شجرته
لا تثمر الا مرة فى السنة ثم تموت ولا يحمل الاصل الواحد الا قنوا واحدا ثم يموت وكلما يخلفه اخر من اصله و
يكون فى قنو من خمسين الى خمس مائة موزة ومن حين نشوها والى حين اثمارها شهران وطول ورقة ثلاثة
اذرع فى عرض ذراعين وشجرة الاترج تحمل عشرين سنة ومتى مستها الحايض او اخذت من حملها او ورقها
فسد الشجر وشجرة النارنج لا تسقط ورقها كالنخلة وللليمون خاصية عظيمة فى دفع سموم الحيات و
الافاعى وشجرة الجوز تنبت بنفسها وربما زرعت وشجرة البندق ايضا تنبت بنفسها فى البرارى والجبال
والاراضى الصلبة وشجرة الجلوز وكذلك الشاهبلوط وهو القسطل تنبت بنفسها فى البرارى والجبال
والارض الصلبة وشجرة الفستق برية جبلية وثمرته تتخلق من غير نور كالتين والجميز وشجرته تشتعل بالنار
رطبة لكثرة دهنيتها وكذلك تشتعل شجرة الصنوبر رطبة لكثرة دهنيتها كالشمع والقطران يوخذ منها

وهي ذكر وانثى فالذكر يسمى الارزن والايثم والانثى صنفان كبيرة الحب وصغيرة الحب وربما عمرت مائتى
سنة وربما يسمى حبها الجلوز وشجرة البلوط جبلية تثمر سنة بلوطا وسنة عفصا وهي كالجداة والارنب والضبع
فانهن سنة ذكورا وسنة اناثا وشجرة البطم ايضا جبلية وثمرتها الحبة الخضراء والقصب انواع قصب
قصب السكر وقصب القنا والقصب الفارسي والقصب النبطي وقصب الذريرة وقيل ان اصل قصب
السكر قصب فارسي وانه ملئ عسلا وسقي بالماء العذب والعسل حتى اكتسبت رطوبة وحلاوة وهو
ابيض واصفر واسود والاسود لا يعصر منه شئ ومن خواص القصب النبطي اذا ضربت به حية ضربة
واحدة لم يستطع ان ينساب وبقي حتى يموت وان ثنى عليها او ثلث ذهبت وسلمت وقصب القنا
ينبت بارض الهند يتخذ منه الرماح ورمادها الطباشير وقصب الذريرة يجلب من نهاوند قيل انه ما لا
يعبر به على هيئة الركاب لا يفيد شيئا وما عبر به على ثنية الركاب افاد تقنع من جمود الدم الميت ويجلو
البصر ويجربه في الحلق ينفع السعال وشجرة السماق نافع جدا وشجرة امير باريس كالسماق وهي ايضا بارد
يابس وشجرة الفلفل هندية عالية لا يزول الماء من تحتها فاذا هبت الرياح تساقطت على وجه الماء فتجمع
من وجه الماء والدارفلفل كالاصابع في الشكل وهي اول ثمرة الفلفل وشجرة القرنفل ايضا هندية ثمرتها
كالياسمين الا انها سوداء وهي في جزيرة في البحر زعموا ان اهل هذه الجزيرة لا يخرجونها الا مطبوخة حتى
لا ينبت في غير تلك البلاد ويقال ان من اكله اخضر لا يهرم ولا يشيب وشجرة خولنجان يسمى خسرودار
وقاقلة كبار وصغار فالصغار يسمى هيل بوا وجيربوا وهان بوا وسنبل الطيب هو سنبل العصافير و
السنبل الهندي شجرة عظيمة ذات شوك كثير اذا القيت في الماء الذي فيه التمساح يجتمع عليه التماسيح
والسنبل الرومي هو الناردين وجوزبوا هي ثمرة شجرة هندية وشجرة المصطكي تنبت بالروم
وبالنبط وتسمى المصطكي الكندة وهو اقل حدة من سائر الصموغ وشجرة خيارشنبر عظيمة عالية
لها زهر عجيب في قدر الذراع ولا تنبت الا في مصر وشجرة الاهليلج شجرة عظيمة تنبت بالهند وثمرتها
اربعة انواع اصفر وهو الفج واسود وهو البالغ وهو اسمن وكابلي وهو اكبر من الجميع وصيني وهو
رقيق خفيف والاسود يسمى الهندي وشجرة الكافور بالهند شجرة عظيمة تظل مائة فارس واكثر ولا يوصل
اليها الا في وقت معلوم من السنة وخشبها خفيف هش تبقى اعلى الشجرة فيسيل منها ماء كثير على جوار
ثم يبقى من اسفل ذلك في وسط الشجرة فيخرج منها قطع الكافور وهو صمغها واجوده المغاصيري وشجرة
ارادرخت بطبرستان لها ثمرة تشبه النبق وشجرة خروع تثمر حبا اذا جف من اكمامه تصدعت عنه ويحذف
به الغصن وربما وقعت على اكثر من قاربح وشجرة الدلب من اعظم الاشجار واعلاها وابقاها واذا
طالت حدثها تفتت جوفها وتبقى ساقها مجوفا وثمرتها يقال لها جوز السرو وورق شجر الغار كورق الآس
الا انه اكبر وثمرته حمراء وهو ينبت بالمواضع الجبلية وحبها على شكل البندق الصغار وشجرة السرو اخضر
صيفا وشتاء يضرب بها المثل في استقامة القد ودردار شجرة الناموس عالية يخرج منها اقماع مثل
كالرمان سفقا فيخرج من كل واحدة من الناموس ما شاء الله وسندروس شجرة بارض الروم تتخذ من

شجرة الكافور بالهند

حشيشها

حشيشها دهن الصواني يدهن به الاحباب والاثل هي شجرة الطرف وصندل شجرة هندية وهي نوعان ابيض واحمر
فالاحمر خشب صلب والابيض خشب رخو وشجرة الصرف شجرة عظيمة كشجرة البلوط تنبت بجبال اليمن تثمر عنا
قيد كعناقيد البطم وعرعر شجرة عظيمة يشبه ورقها ورق السرو وقيل انه السرو الجبلي ورتم هي شجرة اعرابية كانت
العرب اذا سافر احدهم عن زوجته فيعهد الى هذه الشجرة ويشد غصنا منها الى آخر شدا وثيقا ويتركها فاذا عاد
من سفره ذهب اليها فان وجدها مشدودين ايقن ان امرأته لم تخنه وان وجدها محلولين ايقن ان امرأته خانته
وهي سم قاتل منها نوع يقتل بالجلوس في ظله وقاوينا هي شجرة عود الصليب منها رومي ومنها هندي ولبان شجرة ذي
شوك تنبت في الجبال بعمان ولا ترتفع اكثر من ذراعين وصمغها هو الكندر يعقر منها مواضع بالفاس فيسيل
منها الكندر وما لا ساق له من الاشجار انواع منها البطيخ منه بري وهو الحنظل ومنه البستاني وهو ثلاثة
اصناف هندي وهو الاحمر وخراساني وهو العبدلي وصيني وهو الاصفر وهو ايضا ثلاثة اصناف من
صيني وجبلي وسمرقندي وفلاحته كلها واحدة ومنها القرع والقثا والعجور والفاقوس والخيار واما الباذنجان
فنوعان بري وهو اللفاح وبستاني وهو المشهور واما الحبوب فمنها الحنطة قال كعب الاحبار لما اهبط
آدم عليه السلام من الجنة جاءه جبريل عليه السلام ومعه شئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق
اولادك الذي اخرجته على جنة رب العالمين قم فاحرث الارض وابذر البذر ولم يزل الحب من عهد آدم
عليه السلام الى زمن ادريس عليه السلام كبيض النعام فلما كفر الناس نقص الى قدر بيض الدجاج ثم الى قدر
بيض الحمام ثم الى قدر بيض العصفور ولم يزل الى زمن العزير عليه السلام فكان في قدر الحمص قال صاحب
كتاب الفلاحة الحبة التي تقع على قرن الثور عند البذر لا تنبت اصلا وروي عن النبي عليه السلام ان الله
خلق الشعير من الحنطة وذلك ان جبريل عليه السلام اتى آدم بحفنتين من الحنطة وقال هذا رزقك
الذي اخرجته على جنة رب العالمين هولك رزق ولولدك فعمد آدم الى القبضة منها وعمدت حوا الى قبضة
فقال آدم لحوا لا تزرعي فجاء الذي زرعته حوا شعيرا والسلت ضرب من الشعير متجرد من قشره كله
حتى يصير كالبر وفلاحته كالشعير ومنافعه كمنافعه والارز لا يكون دائما الا مغمورا بالماء ويكون للماء مدخل
ومصرف والسمسم هو الجلجلان والماش يسمى المج وجوهره قريب من الباقلا والعدس يسمى البلسن والجلبان
اربعة انواع الجلبان والبسلة والكرسنة والنل وفلاحتها كلها واحدة والترمس هو الباقلا البري
والقرطمان حب متوسط بين الحنطة والشعير واللوبيا اصناف منها الحبشية وهي من قدر بيض الحمام
ومنها السعلابية وهي في قدر الزيتون ومنها الرومية وهي في قدر الحمص ومنها الاحمر الملمع بسواد والابيض
والاسود منها يزرع في السنة مرتين كالارز واجودها الاحمر والقنب هو الشهدانج ومنه بستاني ومنه بري
وورق البستاني البنج والخشخاش منه بري ومنه بستاني وهو نوعان ابيض واسود والكمون منه كرماني
وهو الشونيز ومنه فارسي ومنه نبطي ومن الجميع البستاني وبري والشونيز هو الكمون الاسود وهو الكرماني
والكراويا منه بري ومنه بستاني والقطن سريع النشو والعطش يضره والقلقاس ليس له ساق
ولا زهر والقنبيط ثلاثة اصناف وكذلك الكرنب ثلاثة انواع بري وبستاني وجزري ويقال القنبيط

مطلب شجر لبان

هو الكرنب والسلجم هو اللفت ومنه برى ومنه بستانى وكذلك الجزر برى وبستانى والريباس نبت جبلى وهو
نوعان شامى وخراسانى لا ينبت الا على الصخر قيل انه من تاثير الرعد والمطر والحس ايضا برى وبستانى وكذلك السلق
برى وبستانى والبستانى ثلاثة الوان اسود واحمر وابيض والبصل ايضا برى وبستانى والبرى بصل العنصل
وكذا الثوم برى وبستانى ومنه صنف ليس فيه اسنان بل راسه قطعة واحدة والهيون قضبان برية ينبت
بنفسه فى المواضع الندية التى يجتمع فيها مياه الامطار وقد نقل الى البساتين فافلح واجوده العضن البستانى المنعطف
والكبر وهو اصل الخردل ومنه بستانى وهو اجوده والخردل منه برى ومنه بستانى وهو لعوده وملوخية يسمى
الملوكية واجودها الاخضر العظيم الورق الاحمر القضبان والفرفخ هى البقلة الحمقا ويسمى الرجلة واجودها العريض
الورق والهندبا ويسمى الطرخشقوق ومنه برى ومنه بستانى وكل صنف منها صنفان وعن على رضى الله عنه فى كل
ورقة من الهندبا وزن حبة من ماء الجنة واجوده الشامى بارد رطب والنعنع ضرب منه الفودنج وهو
جبلى وصخرى وبرى ونهرى وبستانى وكلها فودنج فالجبلى والصخرى والبرى واحد والنهرى هو النمام والبستانى
هو النعنع وهما واحد لما نقل النمام من شطوط الانهار الى البساتين صار نعنعا والزعتر برى وبستانى و
البستانى نوعان طويل الورق وهو اقوى فعلا ومدور الورق واجوده البرى الصغير الورق والجرجير و
يسمى السير وكرفس الماء وقرة العين ومنه برى ومنه بستانى والبستانى صنفان عريض الورق ودقيق
الورق والكرفس خمسة انواع برى وبستانى ونبطى ورومى وجبلى والنبطى هو الذى يستعمل دائما
والكسفرة منه بستانى ومنه برى ومنه رطبة ومنه يابسة والسذاب ويسمى الفيجن ومنه برى ومنه بستانى
والبرى اصغر ورقا واحد رايحة والكراث النبطى هو كراث المائدة والطرخون نوعان بابلى ورومى
وشمار هو الرازيانج ومنه برى ومنه بستانى وهو ينبت بنفسه كثيرا ومن اصناف هذا النوع الرياحين

مطلب فى الرياحين

منها الورد وروت عائشة رضى الله عنها قالت جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلتا يديه وردا
وقال انه سيد رياحين الجنة الا الاس وهو الوان كثيرة احمر واصفر وابيض وازرق واسود واذا
اردت تجفيف الورد تخرج الورد بسرعة فاسقها الماء الحار واذا جعلت فى قضبانها عند غرسها شيئا من الثوم
زادت رايحتها ذكاء وقيل ان ماء النيل اذا جرى الى شجرة مخلوطا بماء الساقية اثمر وردا ازرق واسود وروى
عنه عليه السلام انه قال شموا النرجس فما منكم من احد الا وبين الصدر والفواد شعبة من برص وجذام او
جنون لا يذهبها الا شم النرجس وقال على رضى الله عنه شموا النرجس ولو فى السنة مرة فان فى القلب داء لا
يبريه الا شم النرجس وقال بقراط كل شىء يغذو الجسم والنرجس يغذو العقل وهو صنفان برى وبستانى
والبستانى يسمى البهار والبنفسج منه برى ومنه بستانى ومنه ازرق ومنه ابيض واذا تغوط الانسان فى
مجارى مائه او خرج منه ريح عند زرعه مات والنيلوفر ويسمى النوفر وحب العروس وهو نبات هندى
واكثر ما ينبت بنفسه فى مستنقعات الماء ورواكدها ولا ينبت الا فى الماء العذب الواقف فى ارض طيبة و
من شانه ان يحول وجهه الى الشمس اذا طلع ويزيد انفتاحه بزيادة علو الشمس فاذا اخذت فى الهبوط فى
الانضمام حتى يكمل انضمامه عند غيبوبة الشمس ويغطس فى الماء ويبقى كذلك الليل كله فاذا طلعت الشمس اخذ

فى الانفتاح

فى الانفتاح وهو نبات قمرى يزيد بزيادة القمر وينقص بنقصانه ويقال ان طاير الطيفا يجى فيدخل
فيه فينضم عليه ويغيب فى الماء الليل كله فاذا اصبح طلع وانفتح فيطير منه ذلك الطير والاس سيد
الرياحين منه برى ومنه بستانى والبرى يسمى قف انظر لحسنه ومنه اخضر وهو المرسين و
ازرق وهو المعدوم واصفر وهو فاسد الاخضر وينبت بنفسه وله ثمرة فى قدر الحمص والمنثور
منه برى وبستانى وهو ذهبى وخمرى وبنفسجى واكحل وابيض وابرش ملمع ببياض قيل انه سبعة الوان
معروفة وواحد غريب معدوم وهو احسنها واذكاها والخمرى قيل هو المنثور وقيل غيره والزعفران نجراوى
يشبه البصل ونوره الزعفران وقد يدق نبته ويعصر فيكون عصيره كالحليب ويجفف ويتخذ منه دقيق
يوكل والسوسن منه برى ومنه بستانى وهو اجناس كثيرة ابيض وهو احسنها ويسمى الكسرهى واسمانجونى
واصفر ويسمى شجرة الغراب لان الغراب اذا راه وشم رايحته مات من ساعته وازرق واسود و
الياسمين هو اخو النسرين ومنه برى ومنه بستانى وكل واحد منهما لونان ابيض واصفر ويقال ان
فى الياسمين نوعا وهو ارجوانى والنسرين منه برى ومنه بستانى وهو كالياسمين فى افعاله واضعف
منه والاقحوان ويسمى الاقاحى منه برى ومنه بستانى والبرى يسمى بابونج وهو ورد ابيض وفى وسطه كالزر
الاصفر وهو الذى تسميه العامة الكركيس وعين القط والنمام صنف من النعنع والبان شجرة تشبه الطرفا
وهو معروف والجلنار ورد الرمان منه ابيض ومنه احمر **فصل فى خلق الملائكة** قال احمد ثنا
عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلقت الملائكة من نور انفرد باخراجه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما فى السموات السبع موضع شبر الا
وفيه ملك قائم او ساجد او راكع فاذا كان يوم القيمة قالوا جميعا ما عبدناك حق عبادتك الا انا لم نشرك
بك شيئا رواه الطبرانى والكلام فيه على انواع الاول ان الملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمايل جمع شمال
والحاق التاء لتانيث الجمع وتركت الهمزة فى المفرد للاستثقال لكونه كثير الاستعمال واشتقاقه من الالوكة
وهى الرسالة وسمى الملك ملكا لانه رسول من الله تعالى والملائكة اجسام لطيفة هوائية تقدر على
التشكل باشكال مختلفة مسكنها السموات ويقال الملائكة جوهر بسيط ذو نطق وعقل مقدس عن ظلمة الشهوة
وكدورة الغضب لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس وانسهم
بذكر الله تعالى خلقوا على صور مختلفة واقدار متفاوتة لاصلاح مصنوعاته واسكان سمواته قال عليه السلام
اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها قدر شبر الا وعليه ملك راكع او ساجد فاما اصنافهم فلا يعلمها الا الله
عز وجل قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو حتى قيل ان ما من ذرة من ذرات العالم الا وكل بها ملك وما من
قطرة تنزل من السماء الا ومعها ملك ينزل ويدعها فى المكان الذى قدر الله تعالى هذا حال الذرات والقطرات
فما ظنك بالافلاك والكواكب والرياح والغيوم والامطار والقفار والبحار والعيون والانهار والجبال و
الاشجار والمعادن والنبات والحيوانات فبالملائكة صلاح العالم وكمال الموجودات بتقدير العزيز الحكيم
واعظم الملائكة جبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل ولنذكر كل واحد فى نوع **النوع الثانى فى جبريل**

فصل فى خلق الملائكة

فى اعراف الملائكة

طعام الملائكة التسبيح وشرابهم التقديس وانسهم بذكر الله

القطرات

النوع الثانى فى جبريل عليه السلام

عليه السلام قال علماء التاويل جبر معناه عبد وايل اسم من اسماء الله ومعناه عبد الله وفي المراة وفيه لغات ذكرها ابو منصور ابن الجواليقي في المعرب وقال هي تسع لغات قلت لم يبينها صاحب المراة وذكر الزمخشري منها سبع لغات قال وقرى جبرئيل بوزن قشعليل وجبرئل بحذف الياء وجبريل بحذف الهمزة وجبريل بوزن قنديل وجبرال بلام مشددة وجبرائيل بوزن جبراعيل وجبرائل بوزن جبراعل وذكر الصغاني سبع لغات اخرى وهي جبرئل مثل جبرعل وجبرين مثل غسلين وجبريل بفتح الياء وجبرال مثل خزعال وجبرال مثل طربال وجبريل بلا همزة فجملتها اربع عشرة لغة وقد ثبت ان جبريل عليه السلام كان ياتي النبي عليه السلام في صورة دحية الكلبي وقال ابن عباس جبريل صاحب الوحي والعذاب اذا اراد الله ان يهلك قوما سلطه عليهم كما فعل بقوم لوط عليه السلام وقال ابن الكلبي سال النبي عليه السلام جبرئل ان ياتيه في صورته التي خلقه الله عليها فقال لم لا تستطيع ان تثبت فقال بلى فظهر له في ستمائة الف جناح سد الافق جناح منها فنا هد رسول الله عليه السلام اذا اعطيها فصعق وذلك معنى قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى وقال احمد باسناده عن ابي وايل عن ابن مسعود قال راى رسول الله عليه السلام جبرئل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم والتهاويل الالوان المختلفة وقال ابن عباس قال رسول الله عليه السلام ان الله وصفك بالقوة والطاعة والامانة فاخبرني عن ذلك فقال اما قوتي فاني رفعت قرى قوم لوط من تخوم الارض على جناحي الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم ثم قلبتها عليهم واما طاعة المخلوقات لي فاني امر رضوان خازن الجنة متى شئت يفتحها وكذا مالك خازن النار واما امانتي فان الله انزل من السماء مائة كتاب واربع كتب لم يامن عليها غيري وجبريل هو امين الوحي وخازن القدس ويقال له الروح الامين وروح القدس والناموس الاكبر وطاوس الملائكة انزل الله على لسانه مائة صحيفة واربع صحف منها على ادم احدى وعشرين صحيفة وعلى شيث تسع وعشرون صحيفة وعلى ادريس ثلاثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحف وعلى موسى قبل التوراة عشرة صحف فهذه مائة صحف ثم انزل التوراة على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى والفرقان على محمد عليه السلام وجميعها انزل بها جبرئل عليه السلام في شهر رمضان وله جناحان غير الاجنحة المذكورة لا ينشرهما الا عند هلاك القرى واعطاه الله فوق في الطيران ايضا فان ابرهيم عليه السلام لما القي في النار كان جبريل عند سدرة المنتهى ... فادركه قبل ان يصل الى قعر الجب وله قوة عظيمة ايضا في صوته فانه صاح بثمود صيحة واحدة ماتوا كلهم فيها وقال ابن فارس حدثني محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال خلق الله جبرئل عليه السلام بعد ما خلق السموات السبع وقال وهب بن منبه لما خلق الله جبريل خر ساجدا ثمانين الف سنة ثم رفع راسه فحمد الله ثمانين الف سنة ثم سجد ثانية فحمد الله ثمانين الف سنة اخرى ثم قام فهلل ثمانين الف سنة ثم مشى وتصرف فيما امر وكان ياتي النبي عليه السلام في صورة دحية كما ذكرنا وتارة كان ياتي في صورة اعرابي ومرتين راه عليه السلام في صورته التي خلق عليها مرة منهبطا من السماء الى الارض ومرة عند سدرة المنتهى وقال ابن جرير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى راى رسول الله عليه السلام جبريل عليه السلام خلقا رفرف قد ملاء ما بين السماء والارض وذكر في بعض المواضع

ان

ان الله تعالى خلق جبريل بعد ما خلق ميكايل بخمسمائة عام وله الف جناح وستمائة جناح من راسه الى قدمه شعور من زعفران والشمس بين عينيه وعلى كل شعرة منه قمر وكواكب وكل يوم يدخل في بحر النور ثلثمائة وستين مرة فاذا خرج سقط من اجنحته قطرات فتصير ملائكة على صورة جبريل يسبحون الله الى يوم القيمة وهم الروحانيون

النوع الثالث في ميكائيل

وفيه ايضا لغات قال الزمخشري وقرى ميكال بوزن قنطار وميكائيل كميكاعيل وميكايل كميكاعل وميكئل كميكعل وميكئيل كميكعيل وقال ابن عباس ميكائيل صاحب الرزق والرحمة وقال احمد باسناده عن ثابت البناني عن انس عن النبي عليه السلام انه قال لجبريل عليه السلام مالي لا ارى ميكائيل ضاحكا فقال ما ضحك منذ خلقت النار وقال ابن عباس اول من امتنع من الملائكة من الضحك ميكائيل لما خلقت النار وهو موكل بارزاق بني ادم وعلى القطر والنبات وذكر ان الله تعالى خلقه بعد اسرافيل بخمسمائة عام من راسه الى قدمه شعور من الزعفران واجنحته من الزمرد على كل شعرة الف الف وجه في كل وجه الف الف فم في كل فم الف الف لسان وعلى كل وجه الف الف عين تبكي رحمة للمؤمنين المذنبين ويستغفر بكل لسان ويقطر من كل عين سبعون الف قطرة فتصير ملائكة على صورة ميكائيل وهم الكروبيون وهم اعوان ميكائيل موكلون على القطر والنبات والاوراق والثمار فما من قطرة في البحار والاثمرة على الاشجار الا وعليها ملك موكل وهو ملك عظيم لو فتح فاه لم تكن السموات والارض في فمه الا كحبة خردل في وسط فلاة ولو اشرف على اهل السموات والارض لاحترقوا من نوره

النوع الرابع في عزرائيل

وهو ملك موكل بقبض الارواح وقال ابن كثير واما ملك الموت فانه ليس بمصرح باسمه في القران ولا في الاحاديث الصحاح وقد جاء تسميته في بعض الاثار بعزرائيل وذكر بعضهم ان صورة ملك الموت مثل صورة اسرافيل بالوجوه والالسنة والاجنحة وذكر في كتاب الثعلبي عن مقاتل بن سليمان ان ملك الموت سريره في السماء السادسة من نور وله سبعون الف قائمة وله اربعة اجنحة ممتلية جميع جسده عيون والسنة وليس من خلق الله تعالى من الادمي وغيره الا وفيه عين تنظر اليه فاذا مات نفس ذهبت تلك العين من جسده احدى رجليه على جسر جهنم والاخرى على سرير الجنة ولا ينزل ملك الموت الا للانبياء والرسل عليهم السلام وله خليفة على ارواح السباع والبهائم وقد يموت ملك الموت اخر الا يموت حتى تذهب تلك العيون التي في جسده كلها فاذا بقي له ثمانية عيون يعرف بذلك ان الله تعالى قد افنى جميع خلقه انتهى كلامه وعن ابن عباس ومجاهد وغير واحد انهم قالوا ان الارض بين يدي ملك الموت مثل الطشت يتناول منها حيث شاء وروى ابن عباس عن كعب الاحبار قال وجدت فيما انزل الله من الكتب ان ملك الموت جالس في السماء الدنيا وبين يديه لوح فيه اسامي من يموت الى يوم القيمة فاذا وقع بصره على اسم انسان مات وقال مجاهد له اعوان من الملائكة فيبعث ملائكة الرحمة الى المؤمنين وملائكة العذاب الى الفاجرين وقيل في ملك الموت

النوع الخامس في اسرافيل عليه السلام

قال الجوهري اسرافيل اسم اعجمي كانه مضاف الى ايل وقال الاخفش ويقال اسرافين بالنون مثل جبرين وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال ان زاوية من زوايا العرش على كاهله وراسه قد خرق السماء السابعة قال لما امر الله الملائكة بالسجود اول من سجد لادم

اسرافيل فاثابه الله بان كتب القران فى جبهته وقد روى موقوفا على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال ومنذ
خلقت النار لم يجف له دمعه ومن يخلق من الملائكة انما يخلق من دموع اسرافيل وهو صاحب اللوح
المحفوظ والصور وقال ابن عباس ينفخ النفخة الاولى فيموت الخلائق وتسير الجبال وتكور الشمس والقمر ثم ينفخ
الثانية لقيام الخلق من القبور وقال ابن كثير واسرافيل احد حملة العرش وهو الذى ينفخ فى الصور باذن ربه نفخات
ثلاث اولاهن نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث والصور قرن ينفخ فيه كل دائرة
منه كما بين السماء والارض وفيه مواضع ارواح العباد حين يامره الله تعالى بالنفخ للبعث فاذا نفخ يخرج الارواح
تتوهج فيقول الله سبحانه وتعالى ليرجعن كل روح الى البدن الذى كانت تعمره فى الدنيا فتدخل على الاجساد
فى قبورها فتدب فيها كما يدب السم فى اللديغ فيحيى الاجساد وتنشق عنهم الاجداث فيخرجون منها سراعا الى
مقام الحشر ولفظ الصور جاء فى القران ولفظ القرن جاء فى حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال
رسول الله عليه السلام كيف انعم عيشا وقد التقم صاحب القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينظر ان يؤمر فينفخ
فيه فقال المسلمون وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل اخرجه الترمذى وقال ابن قتيبة
الصور هو القرن فى لغة اهل اليمن وقال مجاهد هو شبه البوق وقال الجوهرى قال
الكلبى لا ادرى ما الصور وقال مكى فى تفسيره اسرافيل هو نافخ الاوام ونافخ الارواح
فى الاجساد وصاحب الصور وهيئته كهيئة البوق وله اربعة اجنحة احدها سد به المشرق
والاخر سد به المغرب والاخر تسربل به من السماء والارض والرابع اتشح به من عظمة الله تعالى
وراسه تحت قوائم العرش وقدماه تحت الارض السابعة وبين عينيه لوح من جوهر اذا اراد
الله ان يحدث حادث امر القلم ان يكتب فى اللوح ثم ادنى اللوح الى اسرافيل فيكون من عينيه ثم ينتهى
الى ميكائيل وذكروا ايضا ان بين النفختين اربعين سنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل عليه السلام يناجيه اذ انشق افق السماء فاقبل اسرافيل يدنو
من الارض ويتمايل فاذا ملك قد مثل بين يدى النبى عليه السلام فقال يا محمد ان الله يامرك ان تختار
بين نبى عبد او ملك نبى فاشار جبريل عليه السلام بيده الى ان تواضع فعرفت انه لى ناصح فقلت عبد
نبى فعرج ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبرائيل قد كنت اردت ان اسالك عن هذا فرايت من حالك
ما شغلنى عن المسالة فمن هذا يا جبرائيل قال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه
لا يرفع طرفه بينه وبين الرب سبحانه سبعون نورا ما منها من نور يكاد يدنو منه الا احترق بين يديه
لوح فاذا اراد الله من شىء فى السماء والارض ارتفع ذلك فضرب جبهته فينظر فان كان من عملى امرنى به
وان كان من عمل ميكائيل امره به وان كان من عمل ملك الموت امره به قلت يا جبريل وعلى اى شىء انت قال
على الريح والجنود قلت وعلى اى شىء ميكائيل قال على النبات والقطر قلت وعلى اى شىء ملك الموت قال
على قبض الانفس وما ظننت انه نزل الا لقيام الساعة وما الذى رايت منى الا خوفا من قيام الساعة
رواه الطبرانى وقال ابن كثير هذا حديث غريب وذكر فى بعض الاخبار ان العرش على كاهل اسرافيل

وعليه

وعليه اجنحة لا يحصى عددها وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان اسرافيل سال الله ان يعطيه قوة سبع سموات
وسبع ارضين وقوة الجبال وقوة الرياح وقوة الثقلين وقوة السباع فاعطاه الله تعالى ومن لدن راسه الى
قدميه شعور وافواه يسبحون الله تعالى الى يوم القيمة وهم المقربون وحملة العرش والكرام الكاتبون
وهم على صورة اسرافيل كل يوم وليلة ثلاث ساعات الى جهنم فيذوب ويصير كوتر القوس ويبكى لو انسكبت
دموعه من السماء لاطبق بين السماء والارض ولو صب جميع البحار والانهار على راس اسرافيل لما وقعت قطرة
على الارض ولولا ان الله تعالى يرفع بكاءه ودموعه لامتلات الارض بدموعه فصار كالطوفان نوح عليه السلام
طار باجنحته ثلثمائة عام ما بين شعرتى اسرافيل وانفه فما بلغ اخره وروى مجاهد عن ابن عباس قال هؤلاء
الاربع هم رؤساء الملائكة وهم المقسمات امرا بامر الله وهم مثل ملوك الدنيا واقربهم الى الله جبرائيل عليه السلام

النوع السادس فى الروح

روى عبد خير عن على رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى يوم يقوم الروح
قال هو ملك عظيم له سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح
الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة وذكر ابو اسحق
الثعلبى عن ابن مسعود موقوفا عليه قال الروح ملك عظيم اعظم من السموات والارض والجبال والملائكة وهو
فى السماء الرابعة يسبح كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملكا يجئ يوم القيمة صفا واحدا
وحده والملائكة باسرهم يجيئون صفا وقال ابن عباس وهو الذى ينزل ليلة القدر زعيم الملائكة ومعه
لواء طوله الف عام فيغرزه على ظهر الكعبة ولو اذن الله تعالى له ان يلتقم السموات والارض لفعل وعن ابن عباس
هو ملك من اعظم الملائكة خلقا واختلفوا فى قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا فقيل
الروح ملك بقدر جميع المخلوقات وقيل المراد به جبرائيل عليه السلام قاله الشعبى وسعيد بن جبير والضحاك
وقيل ضرب من الملائكة يشبهون بنى ادم فى الشكل قاله ابن عباس ومجاهد وابو صالح والاعمش
وقيل المراد به بنو ادم قاله ابن عباس والحسن وقتادة وقال ابن فارس خلق الله تعالى بعد الملائكة
الحافين بالعرش ملكا لم يخلق الله فى جميع الملائكة اعظم منه ولا اعتى منه ولا اتم بسطة منه اسمه الروح
وفيه انزل الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقال ابن عباس لما خلق الله الروح خلق له الف
الف جناح كل جناح مسيرة الف الف سنة فلما ان خلقه الله عز وجل خر ساجدا الف الف حقب ثم رفع
راسه فسبح الف الف حقب ثم سجد الف الف حقب ثم انطقه الله عز وجل بساير اللغات ثم طار
فى الملكوت الف الف حقب الف الف قرن كل قرن الف الف الف الف سنة كل سنة الف الف الف
شهر كل شهر الف الف الف يوم كل يوم الف الف الف الف ساعة مثل عمر الدنيا من يوم خلقها
الله الى ان تنقضى قال ابن فارس فلما طار هذا الامد كله تساقط ريشه كله وكلت اجنحته وخر
جاثيا على ركبتيه فاوحى الله اليه ان اهدا كما كنت وانما خلقتك لذلك وروى ابو صالح عن ابن عباس
قال لو ان طيرا طار ابدا الابد من اذنه اليمنى الى اذنه اليسرى لما طار معشار ما بينهما

النوع السابع فى الملائكة الصافين فى السموات

ان الله ملائكة صفوفا فى السماء كصفوف بنى ادم فى الصلوة

ومنه قوله تعالى والصافات صفا قال ابن عباس وقال الحسن تصف اجنحتها في الهواء واقفة فيه حتى يامرها الله تعالى بما يريد وقال وهب عباده اهل السماء الدنيا القيام والثانية الركوع والثالثة السجود والرابعة القراءة والخامسة التسبيح والسادسة الذكر والسابعة الجلوس في السحاب وقال سهل بن عبد الله عبادة اهل السماء الدنيا على الخوف والثانية على الرجا والثالثة على الحيا والرابعة على الانابة والخامسة على الاجتهاد والسادسة على المراقبة والسابعة على المشاهدة وقال ابن عباس في قوله تعالى والتاليات ذكرا انهم الملايكة وذكر ابن الجوزي في كتاب التبصرة عن عبد الله ابن سلام قال لما خلق الله تعالى الملايكة رفعت روسها الى السماء وقالت يارب مع من انت فقال مع المظلوم حتى يودى اليه حقه النوع الثامن في الكرام الكاتبين يكتبون اعمال الليل والنهار قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال الثعلبي باسناده عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات عن يساره وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات موكل به واذا عمل العبد سيئة قال لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يستغفر فيمسك عنه فان استغفر منها لم يكتب وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة وقال الثعلبي باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابي الحسين بن علي عن ابيه علي رضي الله عنه قال قال رسول الله مقعد ملكيك منك على ثنيتيك وقلمهما لسانك ومدادهما ريقك وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي لا من الله ولا من الملكين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال مقعدهما على الكتفين وقال الحسن تحت الشعر الذي على الحنك والاول اصح ولانه اقرب الى احصاء اللفظ واختلفوا فيما يكتبان فقال مجاهد لا يكتبان الا ما يوجر عليه وقال عطا يكتبان كل شي حتى انينه في مرضه ولهذا كان طاوس اليماني يكره الانين في مرضه وقال الثعلبي باسناده عن الحسن البصري عن ابي هريرة وانس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من حافظين يرفعان الى الله ما حفظا فيرى في اول الصحيفة خيرا وفي اخرها خيرا الا قال الله للملايكة اشهدوا اني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة وقال الثعلبي ايضا باسناده عن انس عن النبي عليه السلام انه قال اذا مات العبد قال الملكان الموكلان به يارب مات فلان افتاذن لنا ان نصعد الى السماء فيقول الله تعالى سمائي مملوة من ملايكتي يسبحوني ويحمدوني فيقولان افنقيم في الارض فيقول ارضي مملوة من خليقتي يسبحوني فيقولان فماذا نصنع واين نكون فيقول الله قوما على قبر عبدي فكبراني وهللاني واكتبا ذلك لعبدي الى يوم القيمة وكان سهل بن عبد الله التستري يقول ياملكاي قد طالت صحبتكما بي فاشفعا لي النوع التاسع في الحفظة قال الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه الاية وكل انسان له حافظان ملكان واحد من بين يديه واخر من خلفه يحفظانه من امر الله بامر الله وعن ابن عباس مع كل مومن خمس من الحفظة واحد عن يمينه يكتب الحسنات وواحد عن يساره يكتب السيئات وواحد امامه يلقنه الخيرات وواحد وراءه يدفع عنه الافات وواحد عند ناصيته يكتب ما يصلي على النبي عليه السلام وقيل مع كل مومن ستون ملكا وقيل

مائة وستون النوع العاشر في الملايكة الموكلين بالقطر والنبات والرياح والسحاب روى السبط باسناده عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قطرة ينزل من السماء الا ومعها ملك وما من ريح تهب الا ومعها ملك وما من حبة تنبت الا ومعها ملك ومن الملايكة موكلون بالسحاب قال الله تعالى والزاجرات زجرا وقال ابن عباس هي الملايكة تزجر السحاب وقال علي رضي الله عنه الرعد صوت ملك والبرق مصعه اي ضربه يضرب السحاب بالمخاريق النوع الحادي عشر في ملايكة المسايلة في القبور وهي ملكان احدهما منكر والاخر نكير وفي الحديث اذا وضع العبد في قبره ياتيه ملكان يقال لهما منكر ونكير فان كان كافرا او منافقا فقالا له ما تقول في هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيا فقلته فيقال له لا دريت ولا تليت ولا اهتديت وفي حديث علي رضي الله عنه انه قال اذا وضع العبد في قبره ياتيه ملكان يقال لاحدهما منكر والاخر نكير فاول ما يسالانه عن ربه وعن نبيه وعن وليه فان اجاب نجا وان تحير هوى قال له قائل في حال من عرف نبيه ونبيه ولم يعرف وليه قال ذلك مذبذب لا الى هولاء ولا الى هولاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا قال بعض اهل المعرفة انما سمي هذان الملكان منكرا ونكيرا لما يقع من انكار العبد عند مسايلتهما اياه وهو نكر ما يسالانه عنه لانه كان كافرا او منافقا غير عارف بالله ونبيه ووليه فسوالهما اياه منكر عنده قال والنكير لا يصح على هذا التفسير الا ان نجعله من نكرت ومنكر على وزن مفعل ونكير فعيل بمعنى فاعل لان الانكار وقع من العبد عند المسايلة لانكار قولهما ومن الملكين لانكارهما قوله فاحدهما فعيل في معنى فاعل والاخر مفعل في معنى مفعول به وروي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال هما للكافر منكر ونكير وللمومن مبشر وبشير فقد دل ان هذا الاسم وقع من جهة انكار العبد ما يسالانه عنه وانكارهما ما يجيبهما العبد عما يسالانه عنه وبشرانه بالجنة عند المسايلة فاحدهما مبشر والاخر بشير فافهم النوع الثاني عشر في الملايكة السياحين في الارض يتبعون مجالس الذكر قال البخاري باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملايكة يطوفون يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم ماذا يقول عبادي قالوا يسبحونك ويحمدونك ويكبرونك ويمجدونك قال الله تعالى فهل راوني فيقولون لا فيقول فلو راوني فيقولون لو راوك لكانوا اشد عبادة واشد تمجيدا وتسبيحا وتكبيرا قال فيقول فما يسالوني فيقولون الجنة فيقول وهل راوها فيقولون لا فيقول فكيف لو راوها فيقولون لو راوها لكانوا اشد عليها حرصا ولها طلبا واعظم رغبة قال فيقول فمم يتعوذون فيقولون من النار فيقول وهل راوها فيقولون لا فيقول وكيف لو راوها فيقولون لكانوا اشد منها فرارا وهربا فيقول اشهدكم اني قد غفرت لهم قال فيقول بعض الملايكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة فيقول الله تعالى هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم اخرجاه في الصحيحين ولمسلم ايضا ان لله ملايكة سيارة فضلا يتبعون مجالس الذكر وفيه فاذا تفرقوا عرجوا الى الله فيسالهم الله وذكر

وروحانيون وكروبيون ومشاهدون ومقربون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون والمقربون من التقرب وهو الدنو والمعنى انهم موصوفون بقرب المنزلة من الله تعالى وكذا الكروبيون من كرب الشيء اذا دنى والروحانيون من الروح وفي كتاب الرتبة للحاتم والملائكة كلها في الاصل روحانية ولكن لما ذكرا لكروبيون ذكر معها الروحانيون كان معناه ملائكة الرحمة والروح لان العبد ليستريح الى ما يورد عليه من الرحمة والى ما يقربه من الله تعالى وانما يجد الكرب والغم مما يورده عليه ملائكة العذاب فقيل لملائكة الرحمة روحانيون ولملائكة العذاب كروبيون قال ابو جعفر الاقرب الى الاشتقاق عندي ان يكون من كرب اذا قرب لاني لم احفظ في شيء من الاخبار انهم ملائكة العذاب وانما يوصفون بقرب المنزلة من الله تعالى **النوع الرابع عشر ملائكة قذف الشياطين بالشهب** قال الله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا قال ابن عباس يسترق الشياطين السمع من زوايا السماء فتقذفهم الملائكة من كل جانب والدحور الطرد والابعاد الا من خطف الخطفة اي مسارقة فاتبعه شهاب ثاقب فيلقي الشيطان الكلمة الى من هو دونه ويحترق هو والحكمة في سرعة الرجان ان الشياطين كانوا يلقون اخبار السموات الى الكهنة فمنعوا عند مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم **النوع الحادي عشر في بقية اصناف الملائكة** قال احمد بن حنبل رحمه الله باسناده عن خالد بن سعدان قال ان لله ملائكة يسبحون تحت العرش فيسبح بتسبيحهم اهل السموات يقول الاول سبحان ذي الملك والملكوت ويقول الثاني سبحان ذي العزة والجبروت ويقول الثالث سبحان الحي الذي لا يموت الرابع سبحان الذي يميت الخلايق ولا يموت ومنهم موكل بصخرة بيت المقدس قال كعب الاحبار قد وكل الله بها ملكين يقول احدهما في صبيحة كل يوم اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وقال ابن عباس يقول احدهما ليت الخلايق لم يخلقوا ويقول الاخر ليتهم اذ خلقوا لم يبعثوا ومنهم موكل بالمدينة يمنعونها من الدجال قال البخاري باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ومنهم موكل بتصوير النطف قال احمد رحمه الله باسناده عن حذيفة ابن اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الملك على النطفة بعدما استقرت في الرحم اربعين ليلة فيقول يا رب ماذا اشقي ام سعيد اذكر ام انثى فيقول اكتب فيكتب عمله واثره ومصيبته ورزقه ثم يطوي الصحيفة ولا يزاد على ما فيها ولا ينقص منها وقد اخرجا في الصحيحين عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام ومنهم ملائكة يبلغون رسول الله عليه وسلم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يبلغوني السلام من امتي ومنهم من يشهد الحروب معنا كما جرى يوم بدر ومنهم من يستغفر لبني ادم ويستغفرون للذين امنوا ومنهم مبشرون عند الموت بالسلامة الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا احتضر المؤمن جاء ملك الموت فقال ربك يقريك السلام ومنهم

خزان

خزان ابواب السماء بدليل قول الملك ليلة المعراج لجبريل من معك فقال معي محمد عليه السلام ومنهم خزان الجنان والنيران كمالك ورضوان كان مالكا هو الذي ملك النار كلها ووكل بعذاب اهلها قال الله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك واما رضوان فيقال له خازن الجنة فكان الله وكله بمجازاة من رضي عنه من عباده فاخذ اسمه من الرضا ومنهم الملائكة الموكلون بالنار وعدتهم تسعة عشر قال تعالى لواحة للبشر عليها تسعة عشر ومنهم ملائكة يسمون زبانية قال الله تعالى سندع الزبانية وهم موكلون بعذاب اهل النار واشتقاق اسمهم من الزبن وهو الدفع سموا بذلك لانهم يدفعون اهل النار في النار ويرمونهم فيها يقال زبنه اذا دفعه برجله واحدهم مثل زبنية مثل عفرية ومنهم من يغرس شجر الجنة وروي عن الحسن انه قال ان في الجنة قيعانا تغرسها الملائكة حتى ان احدهم ليفتر من الغرس فيقول له صاحبه مالك فترت فيقول فتر صاحبي من العمل فكان الحسن يقول امدوهم بالبذر فهذه ايام الزرع ومنهم من يصوغ حلي اهل الجنة روي عن كعب الاحبار انه قال ان في الجنة ملكا يصوغ حلي اهل الجنة منذ خلق الى يوم القيمة ولو شئت ان اسميه لسميته ولو ان قلبا اخرج منها الى الدنيا لرد شعاع الشمس وفي رواية ان لله ملائكة منهم من نصفه نار ونصفه ثلج وهو في حديث المعراج ومنهم خدم اهل الجنة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين **فصل في السكان على وجه الارض قبل ادم** روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان في الارض امم قبل الجن والبن فانقرضوا وقيل فيه ادم ايضا وقال الجوهري الجن بالكسر حي من الجن قال ويقال الجن خلق بين الجن والانس وروى مقاتل عن عكرمة عن ابن عباس انه قال اول من سكن الارض امة يقال لهم الجن والبن ثم سكنها الجن فاقاموا يعبدون الله زمانا فطال عليهم الامر فافسدوا فارسل الله اليهم نبيا منهم يقال له يوسف فلم يطيعوه وقاتلوه فارسل الله الملائكة فاخلاهم الى البحار وكانت مدة اقامتهم في الارض الف عام قلت وقد ضعف العلماء روايات مقاتل فان الله لم يبعث نبيا قبل ادم وانما قيل بان يوسف كان ملكا لهم وقال السبط باسناده حدثنا عبد القادر الرهاوي باسناده الى سعيد بن المسيب عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بالمغرب ارضا بيضاء تسير الشمس فيها اربعين سنة بها امة من الناس لم يعصوا الله طرفة عين قالوا يا رسول الله فاين الشيطان عنهم قال ما يدرون هل خلق الشيطان ام لا قالوا امن بني ادم هم قال ما يدرون خلق ادم ام لا قلت والاصح انه موقوف على ابن بريدة عن ابيه وقال ابن فارس حدثني بعض الثقات عن وهب بن منبه اليماني رضي الله عنه انه قال قرات سبعين كتابا مما انزل الله عز وجل على انبيائه صلوات الله عليهم فوجدت كلها ان اول خلق خلقهم الله عز وجل في هذه الارض اليانون وهم الف امة فيها الف الف سبط في كل سبط الف الف جزء كل جزء فيه الف الف فخذ في كل فخذ الف الف شخص وان الله تعالى لما خلقهم واسكنهم في الارض عهد اليهم عهدا وميثاقا ان لا يعصوه طرفة عين وخلق الله لهم نبيا منهم يقال له يوسف بن يانان اليوناني وامرهم ان لا يعصوه ولا يخالفوه فان انتم خالفتموه اهلككم فلم يزالوا سامعين مائة الف حقب لم يخرجوا عن امر ولا نهي وكان مغرما بكثرتهم وما هم فيه من العدد

اناء الليل والنهار مفكرا في امرهم وما اعطاهم الله من الكثرة وكيف يرزقهم ومن اين ترزقهم فاوحى الله
اليه يا ابن يانان اشتغلت تخوض في اهون الاشياء علي وتركت ذكرى فوعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي
ما عددهم عندي الا كالملح البحر ولكن اخرج كانات الجبل قاف فخرج يوسف عليه السلام الى حيث امر فلما صار
على متن الجبل كشف له الغطاء عما كان خلف الجبل من العالمين فنظر الى سوادا اخذا مد البحر عرضا وطولا ونظر في وسط
بياضا مثل حباية الماء على متن البحر الاعظم ولا يظهر بياض غيره وراى قوما يموجون كالموج العظيم بعضهم في
بعض يضجون الى الله تعالى بصوت لو سمعه من في الدنيا لمات عنه فلما راهم غشي عليه من ذلك
ثم افاق وقال سبحانك اللهم ما هذا الخلق وما يقال لهم فاوحى الله يا ابن يانان انظر شرقا فنظر
فاذا سوادا اعظم من الاول بسبعين الف ضعف وفي وسط شي يضي كحبابة على البحر الاسود ولهم زعقات
وابتهال الى الله تعالى لو سمعها اهل الدنيا لهلكوا خوفا منها ثم غشي عليه ثانية ثم افاق قال اللهم سبحانك
ما هذا الخلق وما يقال لهم فاوحى الله يا ابن يانان انظر غربا فنظر فاذا سواد عظيم يزيد على الذي
قبله بسبعين الف الف ضعف وفي وسط حبابة بيضا على بحر اسود ولهم زعقات بالدعاء ثم غشي عليه
ثالثة ثم افاق فقال سبحانك ما هذا الخلق وما يقال لهم فاوحى الله اليه انظر تلقاء وجهك
فنظر فاذا سوادا اعظم من الجميع وفي وسطه حبابة بيضاء على متن بحر مظلم ولهم زعقات وصات ورنات
لولا ان الله عز وجل ردها عن هذه الدنيا بجبل قاف وباطناب السما لهلكت الارض ومن عليها فقال يارب
ما هذه الامم وما يقال لهم فقال هولاء عالم خلقتهم منذ الف الف حقب يسبحوني ويمجدوني اما رايت
الحبابة البيضاء التي بينهم قال بلى يارب قال فوعزتي وجلالي ان تومن اليانون الذي استكثرتهم لا يجي في
هولاء العالم الا مثل تلك الحبابة التي كانت بينهم واما السواد الثاني يسمون وارع خلقتهم قبل اولئك العالم يمجدوني
ويسبحوني الف الف حقب وما السواد فيهم الا كمثل الحبابة التي في السواد الاول واما السواد الثاني
يسمون السنا خلقتهم مثل وارع والعالم الاولى بالف الف الف حقب يمجدوني ويسبحوني
وما البياض الذي فيهم الا كمثل السواد الاول والثاني والثالث فوعزتي وجلالي ما هولاء بالنسبة
الى هاويل الا مثل حبة من رمل عالج فقال يارب ما اعظم شانك واعز سلطانك هل خلقت خلقا اكثر
منهم قال نعم قال يارب وما يقال لهم قال يا ابن يانان اتريد ان تراهم قال بلى يارب قال اركب على متن
هذه السحابة فبعث الله اليه سبحانه فاستوى على ظهرها فسارت به في ارض السنا مائة الف حقب و
في ارض هاويل الف الف الف حقب كل حقب الف الف الف سنة كل سنة الف الف الف
شهر كل شهر الف الف الف يوم كل يوم الف الف الف ساعة كل ساعة منها عمر الدنيا التي انت
فيها الف الف الف كرة ولم تزل السحابة حتى انزلته على صخرة في ارض تلمع لا نبات فيها كانها من حجر البلور فاوحى
الله اليه يا ابن يانان انظر امامك فنظر فاذا خلق عظيم وقوف صفوف كل صنف منها دائر نصف اخر الى ما لا
نهاية له فابتهل يوسف الى الله تعالى بالدعاء والتضرع وقال يارب ما اعظم قدرتك من هولاء قال هولاء تاويل
فوعزتي وجلالي لو سارت بك السحابة ابدا الابد ما انتهت بك الى اخر صفوفهم فقال يارب ردني الى قومي

فوكل الله

فوكل الله به السحابة فردته قومه انكروه لبعد عهدهم منه وقالوا لم ما انت يوسف ثم اشتغلوا
بالمعاصي وسفك الدماء ومخالفة يوسف وعصيانه فارسل الله عليهم نارا من السماء فاكلتهم ولم
يبق منهم احد غير يوسف بن يانان قال ابن فارس هولاء سكنوا في الدنيا عشرة الاف حقب كل حقب
عشرة الاف سنة كل سنة عشرة الاف شهر كل شهر عشرة الاف يوم كل يوم عشرة الاف ساعة كل
ساعة منها مثل عمر بني ادم عشرة الاف مرة وبقيت الدنيا بعدهم خالية لا انيس فيها غير يوسف بن يانان
والوحش ومضى عليه عشرة الاف سنة اخرى ثم خلق الله حكم الله خلقا اخر من بعدهم يقال لهم
الغاوون

قصة الغاوون

قال ابن فارس لما بقيت الارض خالية بعد اليانون خلق الله تعالى
قوما يقال لهم الغاوون وهم عشرة الاف امة في كل امة عشرة الاف سبط كل سبط عشرة الاف
بطن كل بطن عشرة الاف فخذ كل فخذ عشرة الاف شخص ولما خلقهم عهد اليهم ان لا يخالفوا امره
ثم بعث اليهم يوسف ابن يانان وقال لهم لا تخرجوا عن امره ولا تخالفوه في شي فهو نبي ووصي فيكم فقالوا
بلى يا ربنا قال فلم يزل يوسف بينهم وهم له طايعون الى ان اوحى الله تعالى اليه سر الى ناحية مطلع
الشمس اريك شيئا من قدرتي فخرج من بين اظهرهم وتركهم وسار الى ان اتى الى قرن سد بين السماء والارض
فاوحى الله اليه ان ارتق على ذلك القرن فلم يزل يرتقي عليه مائة عام فلما انتهى الى فوقه اوحى الله
اليه يا ابن يانان اتدري اين انت قال انت اعلم يارب قال انت على قرن حية دائرة بالدنيا سبعين
مرة ولكن انظر الى اسفلك فنظر تحته فاذا هو بحية دائرة بالدنيا ولها قرنان طالعان في الهواء
لو تعلق بكل قرن منها كل خلق خلقها الله في هذه الدنيا لما علمت بهم وان الدنيا وجبل قاف
في وسطها كالحلقة وضعت في فلاة من الارض قال يوسف عليه السلام يارب هل خلقت خلقا
في الحيات اعظم منها قال بلى خلقت حية لو دخلت هذه في احد اذني الحية وخرجت من اذنها الاخرى
لما علمت بها لا حين دخلت ولا حين خرجت فقال يارب فاين هي قال في مكنون غيبي وانا
اطلعك بعد هذا ولكن ارجع الى الغاوون فانهم قد غدروا من بعدك وضلوا عن مناحي وسفكوا الدما
بغير حقها ثم امر الله ريحا فرفعته عن ذلك القرن حتى القته في بلاد الغاوون فوجدهم قد سفكوا الدما
وارتكبوا المحارم الله فنهاهم عن ذلك فواعدوه بالقتل ولم يزالوا كذلك الحال ارسل الله عليهم نارا من
من السماء فاكلتهم وبقيت الدنيا بعدهم خالية ليس فيها غير الوحش ويوسف بن يانان عشرة
الاف حقب كل حقب عشرة الاف سنة كل سنة عشرة الاف شهر كل شهر عشرة الاف يوم كل يوم
عشرة الاف ساعة كل ساعة منها مثل عمر بني ادم كلهم من يوم خلقه الله الى ان يفنوا ثم خلق الله تعالى
من بعدهم خلقا يقال لهم الجن

قصة الجن

قال ابن فارس حدثني بعض الثقات عن وهب بن
منبه رضي الله عنه انه قال لما اهلك الله الغاوون وبقيت الارض من بعدهم خالية عشرة
الاف حقب خلق الله من بعدهم خلقا يقال لهم الجن وهم الف امة كل امة الف شعب كل شعب
الف سبط كل سبط الف فخذ كل فخذ مثل ولد ادم الف مرة فلما خلقهم عهد اليهم ان لا تخالفوا امر يوسف

قصة الغاوون

ملك

قصة الجن

بن يانان في كل شيء مما يامرهم به وينهاهم عنه ثم قال لهم ان خالفتموه اهلكتكم كما اهلكت من كان
قبلكم من الامم السالفة قالوا الا يا ربنا قالوا ولم يزل يوسف فيهم الف حقب الى ان اوحى الله اليه ان سر الى
مغرب الشمس اريك شيا من قدرتي فسار وخلف الجن الى ان اتى الى جبل قاف وجاوزه وجاوز الحية التي احاطت
به ولم يزل يسير الى ان اشرف على جبال شامخة في الهواء بيض كانها المها خلف جبل اخر مد البصر لا يرى
الا جبالا متتابعة جبل وراء جبل الى ان راى من وراء هذه الجبال بحرا من نار يتقطع ويتوقد كانه
شعاع الشمس فاوحى اليه يا يوسف انظر عن شمالك فنظر فلم ير الا جبالا شامخات فقال الله تعالى
يا ابن يانان ما الذي ترى قال يا رب ما ارى الا جبالا شامخات لا غاية لها في الطول والعرض ثم قال
له هل رايت بحرا من نار قال بلى يا رب قال فاقرب من تلك النار قال فقرب منها فاذا هي مثل الكشعاع
الشمس ما له نهاية فاوحى الله اليه ان سر من تلك النار وعد عدة ايامك ولياليك وسنيك ولا تغادر
شيا فقال يا رب فاين اسير قال سر فاني اريد ان اريك شيا من قدرتي فان شئت ان تسير على يمينك
فسر وان شئت ان تسير على شمالك فسر ~~وان شئت ان تسير على شمالك فسر~~ قال فسار يوسف عن يمينه
الف حقب كل حقب الف سنة كل سنة الف سنة كل شهر الف يوم كل يوم الف ساعة كل ساعة
فلما كان بعد تلك الحقب استقبله بحر اخر من نار فسار حتى قرب منه فاذا هو يتوقد كانه نار وليس بنار فاوحى
الله اليه كم سرت من البحر الاول الى البحر الثاني فقال انت اعلم مشيت الف حقب فاوحى الله سر امامك فسار
امامه الف حقب اخر فلقيه بحر اخر من نار وليس بنار فاوحى الله اليه يا يوسف كم مشيت من البحر الثاني
الى البحر الثالث وهو اعلم فقال يا رب الف حقب فاوحى الله اليه ان امش فمشى الف حقب اخر الى ان لقيه
بحر رابع من نار يتوقد فاوحى الله اليه ان سر فقال يا رب كللت وضعفت فاني لا اقدر ان اسير اكثر من هذا
فاوحى الله اليه ان الجبال التي رايتها هي الحية التي وعدتك ان اريكها والابحر التي رايتها كالنار اعينها واني
خلقت لها عشرة الاف عين بين كل عين وعين عشرة الاف حقب كل حقب الف عام كل عام الف شهر كل
شهر الف يوم كل يوم الف ساعة كل ساعة منها مثل عمرك واعمار الامم التي ارسلتك اليهم قال يا رب ما
اعظم سلطانك لا اله الا انت تعاليت وحدك في ملكك فاوحى الله اليه ان ارجع الى قومك فانهم قد ضلوا
من بعدك وسفكوا الدماء بغير حق قال فرجع يوسف الى قومه فوجدهم قد ضلوا وعتوا كالامم التي قبلهم
فنهاهم يوسف وحذرهم وخوفهم ما كان حل بالامم الذين كانوا قبلهم من الامم السالفة فابوا عن قوله
ولم يرجعوا عن امرهم الى المعاصي قال فارسل الله اليهم نارا من السماء فاكلتهم فلم يبق منهم احد غير يوسف والوحوش
عشرة الاف حقب **قصة الرم** قال ابن فارس بلغني عن وهب بن منبه انه لما اهلك الله
عز وجل الجن خلق من بعدهم خلقا يقال لهم الرم وان اليانون والغاوون والجن جزء منهم وهم
عشرة الاف امة كل امة عشرة الاف شعب كل شعب عشرة الاف سبط كل سبط عشرة
الاف جزء كل جزء عشرة الاف بطن كل بطن عشرة الاف فخذ كل فخذ عشرة الاف قبيل كل قبيل
منهم مثل اليانون والغاوون والجن قال ابن فارس لما خلقهم الله عز وجل عهد اليهم ان لا يعصوه وقال لهم

قصة القوم الذين يقال لهم الرم

النعصيتم

ان عصيتم نبيكم يوسف وخالفتموه انزلت عليكم مثل ما انزلت على الامم الذين قبلكم قال فلم يزل يوسف فيهم
خمسين الى تمام عشرة الاف حقب يامرهم وينهاهم فيمتثلون امره الى ان اوحى الله اليه ان يا يوسف اخرج الى
البحر فاني اريد اريك شيا من قدرتي قال فسار يوسف عليه السلام الى ان انتهى الى بحر عظيم من دم فيه امواج
كالجبال الرواسي وهو اشد حمرة من الدم قال فلما ان اتاه اوحى اليه ان يا يوسف ارتق على ذلك البحر ومر على ظهره
ظهره قال فارتقى يوسف عليه وسار الف سنة فاذا هو بصخرة عظيمة فاوحى الله اليه ان ارتق على هذه الصخرة
قال فارتقى عليها فاذا هي مد البصر فقيل له يا يوسف اقعد عليها حتى ترى شيا من عظم قدرتي فقعد يوسف
عليها يومه ذلك الى الليل فاذا هو ببعوضة قد نزلت عليه من السماء والقت خرطومها في ذلك البحر فلم
تزل تشرب حتى تركته يبسا لا نقطة فيه والبعوضة على حالها ولم يزد فيها شيء بل على حالها الاولى قبل الشرب قال
ثم طارت البعوضة الى افق السماء ولها دوي كدوي الرعد القاصف فاوحى الله اليه ان انظر تحتك فنظر
فلم ير قاعا ولا ارضا غير مد البصر هواء والصخرة على الهواء ليس تحتها شيء فاوحى الله اليه هل رايت تحتك شيا
قال يا رب ما رايت شيا غير هواء لا غاية له قال هذا بحر الدم خلقته قبل ان اخلق السموات والارضين
ولم يزل خاضعا الى ان امرتك بالركوب عليه فلما صرت عليه هم بك وطمى فارسلت اليه اضعف خلقي فشربته
وعزتي وجلالي لاردنه الى مكانه كما كان اول مرة لم ينقص منه شيء ثم امر تلك البعوضة التي شربته ان ترده
قال فنزلت في الموضع الذي شربته فلم تزل تمجه الى ان عاد البحر الى ما كان عليه ثم طارت الى السماء ولم
يزل في البحر امواج تتلاطم كالجبال فاوحى الله اليه اذن يا يوسف ما رايت قال يا رب رايت عظيم قدرتك فقال
الله بل هي جزء يسير من قدرتي ولكن يا ابن يانان ارجع الى قومك الرم فانهم قد ضلوا من بعدك قال و
امر الله ذلك البحر فهدت امواجه وطوى الله له مسيرة الف سنة التي مشاها على ذلك البحر في طرفة عين الى ان
لحق بالرم فوجدهم قد سفكوا الدماء وتركوا ما امروا به فنهاهم عن ذلك وقالوا له ما انت يوسف وقد غاب
عنا يوسف الف سنة فقال انا يوسف اتقوا الله واطيعوني ولا تخالفوني في امري قالوا له كذبت ما انت
يوسف فارسل الله عليهم نارا من السماء فاحرقتهم فلم يبق منهم احد غير يوسف بن يانان والوحوش وبقيت
الدنيا بعدهم خالية عشرة الاف حقب كل حقب عشرة الاف سنة ثم خلق الله بعدهم خلقا يقال لهم الطم
قصة الطم قال ابن فارس وبلغني عن وهب بن منبه ان الله لما خلق الطم بعد الرم وهم مثلهم في العدد
فبعث الله اليهم يوسف رسولا وعهد اليهم ان لا يخالفوه فيما يامرهم به ومتى خالفتموه في شيء ارسلت عليكم
مثل الذي ارسلت على الامم التي قبلكم فقالوا يا ربنا نحن طايعون سامعون قال فلم يزالوا سامعين
طايعين الى كمال عشرة الاف حقب فلما كان بعد ذلك اوحى الله الى يوسف عليه السلام ان اخرج الى موضع كذا
وكذا قال فسار يوسف عليه السلام الى ان اتى ذلك الموضع فاذا هو بقصر لم يخلق الله مثله فدخل فيه ومشى
في بحبوحة القصر الف سنة فاذا بعمود في وسطه من ياقوتة حمراء تذهب بالابصار فلما تامله وجد عليه مكتوبا
هذان البيتان ندمت على ما كان مني ندامة ومن يتبع ما تشتهي النفس يندم اما تعلموا ان الحساب
امامكم وان وراكم طالب ليس يرحم ثم قال يا ابن يانان سر امامك ودع هذا من بحبوحة القصر الى ان الحق بوابن

قصة قوم الطم

عجيبة عظيمة

وأقفا

عظيم هايل مرتفع البنا مد البصر واذا بها بنفسه بنسد هذا البيت • يا واقفا متعجبا فيما يرى الملك
لله الذي افنى الورى قال ثم سار امامه فاذا هو بمناد ينادي يا يوسف على اي شي اهلك الله الامم ارسلك
اليهم فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا ثم ناداه ثانيا كذلك ثم ثالثا مثل ذلك فنظر يمينا وشمالا فلم ير احدا
ثم التفت فنظر الى عصفور صغير قدر الجراد فقال له يوسف انت المتكلم الآن قال نعم قال له اهلكهم
على شي امرهم به فلم يفعلوه فانتفض العصفور واقشعر وقال اجل الله ان يخلق خلقا لم يكونوا شيئا ورزقهم
وما لهم عنده شي ثم امرهم بامر يكون لهم نفعا في الاخرة ونجا لهم فتولوا ثم صاح وانتفخ فلم يزل يربو وينتفخ حتى سد ذلك
القصر من اوله الى اخره فقال يا ابن يامان ما كانت خطاياهم التي عصوا بها خالقهم قال كان الخير منهم والشر
منهم قال فانتفخ العصفور وربى وزاد ولم يزل يربو ويزيد الى ان سد ما بين الخافقين واظلم القصر على يوسف
ولم ير الا ظلمة قد سدت ما بين السماء والارض فاوحى الله يا ابن يامان اتعجب من هذا العصفور وصغره وربوه
في الهواء الا اخبرته بخبر قومك قال نعم يا رب قال يا ابن يامان وعزتي وجلالي ان تسبيح العالم وتهليل
وارتع وتمجيد السنا وتحميد هاويل وتقديس تاويل وعبادة كلما خلقت في السموات السبع وما خلقت
في الارضين من الامم في تسبيح هذا العصفور الذي ازدريته لصغره كحبة خردل وقعت في فلاة من
الارض قال فخر يوسف لله عز وجل ساجدا وغشي عليه فاوحى الله اليه ان ارفع راسك فرفع راسه
متواضعا لله عز وجل من فضائل هذا العصفور فقال يا رب وما عمله وما تسبيحه الذي فاق
هؤلاء فقال الله تعالى سله ولعزم عليه بحقي ان يرجع الى قدره الاول الذي خلقته فيه فعزم عليه يوسف
العصفور فعاد الى ما كان عليه في اقل من طرفة العين ثم قال له اعزم عليك بحق الاله الاحد ان تخبرني بعملك الذي
فقت به اهل السموات والارض وانت اضعف خلق الله واصغرهم قال فانطق الله العصفور فقال يا يوسف
من يوم خلقني الله عز وجل منذ خلق اللوح المحفوظ انطقني بان اقول سبحانك عدد ما احاط به علمك
سبحانك عدد ما شئت سبحانك عدد ما لم تشا واضعاف ذلك اضعافا كثيرة ابدا سرمدا لا غاية
له فهذا عملي ودابي منذ خلقني ربي الى يومي هذا والى ان اموت فقال يوسف جلت عظمة ربي ثم سار
وترك العصفور الى ان اتى الى باب في القصر فاذا له مصراعان ما بين المصراع الى المصراع مثل ما بين السماء
والارض وارتفاعه مثل ذلك فنظر الى مصراع منها فاذا عليه مكتوب هذا البيت • يا واقفا متعجبا فيما
يرى الملك لله الذي افنى الورى قال فتعجب يوسف من ذلك وقال ليت شعري من كتب هذا البيت
ههنا ما اظن هذا القصر الا كان بر خلق قد بادهم الدهر قال فلم يزل متعجبا الى ان سمع دويا عظيما سد
ما بين السماء والارض واذا بذلك الباب قد انفتح وناداه مناديا ابن يامان اخرج من هذا الباب فانك
ترى بعض قدرة الله عز وجل قال فخرج من الباب فاذا هو بقصر من ذهب وشرفاته من فضة بيضاء
يزيد على القصر الاول بالضعف وله باب اعلى من باب القصر الاول بالضعف مكتوب عليه كانوا فبانوا
وعز توا فهانوا قال فتعجب من ذلك وقال ليت شعري اين كانوا واين بانوا ثم امر الله عز وجل بالباب فانفتح
فاذا في داخل الباب ديدبان سام في الهواء وعليه نسر جاثم ونظر في القصر يمينا وشمالا فاذا فيه دكاكين من

بلور

بلور ابيض واحمر واخضر واصفر فيها الات كل صانع حتى نول الحاكة وفيه قصور من ذهب وفضة فيها انهار
جارية وانابيب من ذهب وفي وسطها رياض مد البصر فيها من ساير الثمار وفيها اطيار تغرد على افنانها باصناف
اللغات وفيها آنية مملوة مسكا وكافورا وفيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد غير انها خالية
من انيس فافتكر يوسف طويلا وقال ما اظن الا وقد كانت بها قوم عصوا الله فاهلكهم كما اهلك الامم الذين
ارسلني اليهم قال ولم يزل متفكرا الى ان اوحى الله اليه يا ابن يامان اتعجب من هذا القصر وما رايت فيه
قال بلى يا رب فقال الله سل صاحب الديدبان يعني النسر يخبرك وكان الله قد اعطاه وعلمه لغة
كل شي قال فاتى الى النسر وقال له سلام عليك يا عبد الله فقال النسر عليك السلام يا ولي الله فقال
له اهل هذا القصر اين صاروا فقال يا ولي الله لي في هذا القصر على هذا الديدبان مائة الف حقب هكذا
وجدته ولكن سر مع هذا الشارع حتى تقبل على ديدبان اعلى من هذا وعليه نسر اعظم مني قد سبقني الى هذا القصر فسله
لعلك تجد عنده علما من اهل هذا القصر قال فسار يوسف الى الديدبان الثاني الف سنة وعن يمينه و
شماله رياض وقصور ومياه جارية فلما مضت الف سنة بدا له الديدبان الثاني فلما قرب منه راى
فوقه نسرا جاثما فسلم عليه ورد النسر عليه سلامه فقال له يوسف يا عبد الله اهل هذا القصر اين صاروا
فقال لي هذا الديدبان مائتا الف حقب هكذا وجدته على حاله ولكن سر امامك فانك تلقى ديدبان
ثالثا عليه اعظم مني وقد سبقني الى هذا القصر فلعلك تجد عنده خبرا قال فسار يوسف الف عام اخرى في شارع
واحد ولا يلقى الا الرياض والبساتين والقصور المبنية من الذهب والفضة والحدايق والانهار والاطيار
تنوح باصناف اللغات على افناء تلك الحدائق يمينا وشمالا الى ان تمت له الف سنة فبدا له الديدبان
الثالث فسار حتى قرب منه فراى نسرا جاثما فسلم عليه فقال عليك السلام يا ولي الله فقال له يوسف
يا عبد الله ترى اهل هذا القصر اين صاروا وما نبا وهم فقال النسر يا عبد الله لي على هذا الديدبان ثلثمائة
الف حقب هكذا وجدته ولكن سر امامك فانك تلقى ديدبانا رابعا عليه نسر اقدم مني لعلك تجد عنده خبر
هذا القصر قال فسار مع الشارع الاول الى تمام الف عام لا يلقى الا الحدائق وانهارا جارية واطيارا نايحة
فلما كان بعد الف عام بدا له الديدبان الرابع فسار حتى قرب منه فراى فوقه نسرا جاثما فسلم عليه ورد عليه
سلامه فقال يا عبد الله ترى ربي ما فعل باهل هذه المدينة فقال له النسر يا ابن يامان لي على هذا الديدبان
اربعمائة الف حقب وجدته ولكن سر امامك فانك تلقى ديدبانا خامسا وعليه نسر اعظم مني وقد سبقني
الى هذا القصر فسر اليه فلعلك تجد عنده علما قال فسار يوسف مع الشارع الاول لا يلقى الا مثل ما لقي في الاول
الى ان تمت له الف عام فبدا له الديدبان فلما قرب منه راى فوقه نسرا جاثما فسلم عليه ورد سلامه و
قال يا عبد الله اين اهل هذا القصر اين صاروا فقال يا ولي الله لي على هذا الديدبان خمسمائة الف حقب
هكذا وجدته ولكن سر فانك تلقى ديدبانا اخر وفوقه نسر اقدم مني فسله فلعله يخبرك قال ولم يزل يوسف
من ديدبان الى ديدبان الى ان انتهى الى الديدبان العاشر فكل واحد من النسور التي على الديدبانات يقول له مثل
ما قال الاول والثاني والثالث والرابع والخامس وكانت مدة النسر على الديدبان السادس ستمائة الف سنة

ومدة السابع سبع مائة الف سنة ومدة الثامن ثمان مائة الف سنة ومدة التاسع تسع مائة الف سنة
ومدة العاشر الف سنة ورأى النسر العاشر وهو اعظم من الذى قبله قد وهى وضعف وتساقط ريشه
ووقع على سريره فسلم عليه ورد سلامه وقال له يا عبد الله هل لك علم باهل هذا القصر اين صاروا فقال له
النسر هيهات هيهات يا ابن يانان والله انى فى هذا القصر الف الف حقب كل حقب الف الف قرن كل
قرن الف الف عام كل عام الف الف شهر كل شهر الف الف يوم كل يوم الف الف ساعة كل ساعة منها مثل
عمرك وعمر الامم التى ارسلت اليهم ومثل عمر الدنيا التى انت فيها سبعين الف مرة هكذا دخلت هذا القصر وهكذا
وجدته يا يوسف اوما رايت النسر الاول الذى كان على باب القصر قال له يوسف بلى يا عبد الله قال ذاك
ولدى الصغير وله عشرون اخا هو اصغرهم والذى بعده اكبر منه ثم كل واحد اكبر من الاخر وانا يا ابن
يانان فى اوسط هذا القصر لى عشرة اولاد اخرى امامك بين كل واحد منهم وبين الاخر الف الف حقب
وهذه العشرة اكابر اولادى قال فعند ذلك اعتبر يوسف وبكى بكاء شديدا وقال فى نفسه يا يوسف
مشيت عشرة الاف حقب حتى انك تجد خبر هذا القصر وترجع منه وليس عندك منه علم ان هذا لمن
عجاب قال وهو فى ذلك فاذا مناد ينادى ويقول يا ابن يانان اقصر ما تريد فوعزة ربى وجلاله لو كان عمرك
مثل عمر هذا النسر الذى على هذه الديدنان بسبعين الف مرة ما اتيت على غايته ولكن ارجع على يسارك
حتى يلقاك باب مغلوق فاذكر اسم الله عليه ينفتح لك واخرج منه فاذا خرجت فانه يفضى بك الى ارض بيضاء
كانها من فضة فاركبها فانك تمشى عليها الف سنة اخرى فاذا اتممتها فانك تلتقى بازوعة على بحر من فتح به
فاركب فيها وسر عليها حتى تلتقى فى وسط البحر هديدنان فارتق عليه واجلس عليه حتى ياتيك امر الله تعالى
قال فودع يوسف ذلك النسر ورجع سايرا على شماله كما قال له وترك الشارع الذى اتى عليه وقد قطع
رجاه من خبر هذا القصر قال فسار على الشارع الف عام ثم بدا له الباب الذى قال له الهاتف فلما بلغ اليه
ذكر اسم الله عليه كما امره الهاتف فانفتح باذن الله وخرج منه وافضى الى ارض بيضا كانها من فضة فسار عليها
الف عام ثم بدا له البحر الذى قال له الهاتف وهو بحر فسيح فلما اتاه وجد عنده بازوعة ملقاة فركب فيها و
سارت به الف عام ثم بدا له الديدنان الذى قال له الهاتف فلما راه ارتقى عليه وترك البازوعة فمرت
بها الامواج فى طريقها التى جاءت فيها فلم يزل يوسف قاعدا على ذلك الديدنان الى ان جاءته دابة لو
مثلت لها الارض لابتلعتها فاوحى الله اليه ان يا يوسف اركب عليها ولا تخف منها فان ناصيتها بيدى فركب
يوسف عليها وسارت به الف عام الى ان القته الى برهنالك وكلمه من خلف جبل قاف ثم سلمت الدابة عليه
ثم قالت يا يوسف اتدرى كم لى فى قعر هذا البحر من حين خلقنى ربى قال لا قالت من قبل ان يخلق الله
السموات والارض وكان عرش ربى على الماء وانى لاحقر دابة فيه فاذهب يا يوسف الى قومك فو
عزة ربى وجلاله لو عشت ابد الابد ما رايت معشار عشر قدرة ربى اذهب الى قومك فانهم
قد ضلوا من بعدك وسفكوا الدماء بغير حق ثم سار يوسف فى فلاة من الارض فنظر الى طير كانه جبل عظيم
قد سد ما بين السماء والارض قال له يوسف ايها الطير من اين اتيت قال له جئت من حيث امرت

وارديت

وارديت حيث ارسلت ثم قال يا يوسف اركب على ظهرى فانى امرت بذلك قال فركب يوسف على ظهر ذلك
الطير وطار به الى ان اوصله الى جبل قاف ثم انزله وقال يا يوسف هذا حد انتهى اليه وهذا هو جبل قاف
فارفع طنب السماء وسر الى قومك وارضك فانهم قد ضلوا من بعدك ثم قال اتدرى يا يوسف كم لى انزل
من هذا الهواء قال لا علم لى بذلك قال وعزة ربى كان يوم نزولى من الهواء الى يوم وصلت اليك من قبل ان
يخلق الله عز وجل تلك الدابة التى اخرجتك من بحر الفسيح ومن قبل ذلك البحر الذى هى فيه قال فبقى يوسف باهتا
متفكرا ونسى خبر الدابة والبحر والقصر والنسر قال له يوسف ايها الطير واين مسكنك فى الهواء ام لا
قال بل بالهواء قال اطايرات انتن ابدا قال نعم قال تخلقن بالكون ام بالتناسل كطير الدنيا قال بل بالتناسل
قال ابيض ام فراخ قال لا بل بيض قال وكيف ذلك وانتم فى الهواء ولا لكن وكر ولا قرار قال وعزة ربى ان
احدنا يبيض وترسل بيضها فى الهواء ولم يزل البيض يهوى وهو على حاله الى ان يخرج منه الفرخ ويستقر
الفرخ على البيض وهو ينزل دايما والله تعالى يرزقه فى هذه الحالة ولم يزل فى الهبوط الى ان يشتد
ويصير طايرا وهو على حاله هابط ثم يرتد ويطير الى فوق حتى يلحق بابويه بعد زمان من الدهر ثم قال
له يا يوسف سر فى امان الله وطار ومضى وبقى يوسف متفكرا فى كلامه وقد نسى ما راه من العجايب
قبل ذلك ثم سار الى ان اتى الى اطناب السماء فرفعها بيده وهى نازلة على جبل قاف مثل اطناب الخيام
ودخل من تحتها وسار حتى قدم بلاده فوجد قومه الطم قد ضلوا وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا فنهاهم
عن ذلك وقال لهم انا يوسف بن يانان انا نبيكم فقالوا هيهات منذ غاب عنا عشرة الاف حقب
مات يوسف فكذبوه فنهاهم عن ذلك فابوا الا العصيان قال فارسل الله عليهم نارا من السماء
فاحرقتهم ولم يبق منهم احد غير يوسف والوحوش والطيور ومضى على ذلك عشرة الاف حقب ثم خلق
الله من بعدهم خلقا يقال لهم الجن **قصة الجن** قال ابن فارس حدثنى بعض الثقات عن وهب
بن منبه رضى الله عنه ان الله تعالى خلق الجن وهم مثل الطم فى العدد والكثرة وبعث الله اليهم يوسف بن
يانان رسولا نبيا وعهد اليهم انهم متى خرجوا عن امره او خالفوه اهلكهم كما اهلك من كان قبلهم من الامم
الماضية قال فلم يزالوا له طايعين سامعين عاملين بما يامرهم الى ان اوحى الله اليه يا ابن يانان اتريد ان اريك
شيئا من قدرتى قال بلى يا رب قال اخرج الى خلف جبل قاف فانى اعرض عليك شيئا من قدرتى قال فخرج و
تركهم وسار الى ان اتى خلف قاف فاوحى الله اليه ان اركب هذا الشعب ولا تفارقه الى ان يفضى بك
الى ارض بيضاء فاذا اتيتها اركبها ولا تفارقها حتى تلاقى صخرة عظيمة فارتق عليها واجلس كما انت فسار يوسف
عليه السلام حتى اتى الشعب فركبه ولم يزل عليه الى ان افضى به الى ارض بيضاء كانها من فضة فسار عليها
ليلا ونهارا الى ان بدت له تلك الصخرة فلما بلغ اليها ارتقى عليها وجلس فلم يزل كذلك الى ان سقط بين يديه
طايران احدهما ميت والاخر حى وهما قد واحد وصورة واحدة وهما الخطاطيف فنظر يوسف عليه السلام
اليهما وتعجب وقال ليت شعرى ما الذى قتل هذا واحيى هذا فلم يزل كذلك متفكرا الى ان اوحى الله اليه يا يوسف
اتعرف ما نبأ هذين الطيرين قال لا يا رب قال قل للحى يخبرك بقصة الميت فقال يوسف عليه السلام

قصة قوم يقال لهم الجن

علي

ايها الطير عزمت عليك ان تخبرني بخبر صاحبك هذا وما جرى له قال فتكلم بقدرة الله تعالى وقال له يا يوسف
صاحبي هذا قصته ان الله تعالى خلق الف الف ارض عرض كل ارض منها الف الف حقب كل حقب الف الف قرن
كل قرن الف الف حين كل حين الف الف سنة كل سنة الف الف شهر كل شهر الف الف يوم كل يوم الف الف
ساعة كل ساعة الف الف مدة من حين خلق الله السموات السبع والارضين السبع وعرضها مثل ذلك وملاها
حبا مثل الهباء وعهد الى هذا الطير ان ياكل كل يوم حبة فاذا فرغت واتى اكله عليها اتاه الموت فلم يزل ياكل يوما
ويصوم يوما الى ان استوفى الكل ولكن لما كان ياكل يوما ويصوم يوما نظر الى الحب ينقص فقال يا نفس تاكلين
يوما وتصومين يوما وياتيك الموت فشرع ياكل يوما ويصوم يومين فلبث على ذلك زمانا وسنين
لا يعلمها الا الله عز وجل فنظر الى الحب وينقص فقال يا نفس تاكلين يوما وتصومين يومين فكان الموت
قد حضرك فوالله لاصومن ثلاثة ايام واكل يوما فلم يزل يصوم ثلاثة ايام وياكل يوما سنين واحقابا لا
يعلمها الا الله عز وجل ثم خاف من النقص وجعل صومه اربعة ايام واكله يوما واحدا ثم لم يزل يزيد الصوم
فجعله جمعة والاكل يوما ثم جعل صومه شهرا واكله يوما واحدا ثم شهرين ويوما واحدا فكان يصوم
شهرين ويفطر يوما واحدا ثم جعل صومه سنة واكله يوما ثم سنتين ويوما ثم جعل صومه مائة
سنة واكله يوما واحدا ثم الف سنة ويوما اكله ثم جعل صومه الفي سنة واكله يوما واحدا ثم ثلاثة
الاف سنة والاكل يوما واحدا ثم اربعة الاف سنة والاكل يوما واحدا ثم جعل الصوم خمسة الاف سنة
والاكل يوما واحدا ثم خاف ان يدركه الموت وجعل صومه الف حقب واكله مرة واحدة فيها ثم الفي حقب
الى ان جعل عشرة الاف حقب ~~الى ان جعل عشرة الاف حقب~~ صوما والاكل فيها مرة واحدة ثم صار عشرين
الف حقب الى ثلاثين الف حقب الى اربعين الى ان وصل الى مائة الف حقب صوما والاكل فيها مرة واحدة
ثم وصل الى خمس مائة الف الف حقب الى ستمائة الف الى سبع مائة الف الى ثمان مائة الف الى تسع مائة
الف الى الف الف حقب وياكل فيها حبة واحدة ولم يزل كذلك على هذه الحالة حتى افنى جميع ما في الارضين من الحب
فلما افناه ضحك وبكى وقال يا رب خلقت رزقي قليلا وعمري قصيرا ثم مات يا يوسف حين وقوفه على
هذه الصخرة وهذا هو ملقى بين يديك ثم طار الخطاف الى الهواء وله دوي كدوي الرعد وترك يوسف
مكانه وذلك الطير الميت ملقى بين يديه فارسل الله عليه دودة خرجت من تلك الصخرة فاكلت ذلك العصفور
فتعجب يوسف من ذلك وقال في نفسه سبحان الله رزقا لها بعد ما اكل ارزاقا وعمر احقابا عديدة فاوحى الله
اليه وعزتي وجلالي لقد كتبته رزقا لهذه الدودة من قبل ان اخلقه فارجع يا يوسف الى قومك فانهم قد ضلوا
وسفكوا الدماء فرجع يوسف الى قومه فنهاهم فابوا وتمادوا على غيهم فارسل الله عليهم نارا من السماء
احرقتهم وبقيت الارض خالية من بعدهم لا انيس بها غير الوحوش والطيور وبقي يوسف عليه السلام ومضى على
ذلك عشرة الاف حقب وقال وهب بن منبه تاويل قوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
لانهم ما كانوا يعلمون الغيب ولا علموا بان بني ادم يعصون ويسفكون الدماء ولكن لما قال الله عز وجل
اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما كانت الامم الماضية

من اليانون

من اليانون والغاوون والحن والطم والرم والبن الذين سكنوا الارض قبل هذا فقال الله لهم
اني اعلم ما لا تعلمون **قصة يوسف بن ياناون** قال ابن فارس حدثني بعض الثقات عن
وهب بن منبه انه قال لما اهلك الله البن وهم اخر من اهلك من الامم الذين سكنوا الارض بقي يوسف
عليه السلام وحيدا متفكرا في امر نفسه فاوحى الله اليه يا يوسف اخرج الى جبل قاف فاذا اتيته يبدو
لك بحر من ماء عذب فاذكر اسمي وسر عليه ان تلقى ارضا بيضاء فسر فيها الى ان تلقى دعامة فارتق عليها
حتى ياتيك امري قال فسار يوسف حتى اتى جبل قاف وجاوزه وبدا له البحر العذب فذكر اسم الله عليه فصار
وجه البحر كالرخام فسار عليه ايام حتى بدت له الدعامة فلما دنا اليها ارتقى عليها واستوى فوقها
فاوحى الله اليه يا يوسف هذا بيتك ومسكنك وقبرك الذي خلقته لك من قبل ان اخلقك اتريد
لقاي قال نعم يا رب ان كان لا بد من الموت فقال الله تعالى لا بد من الموت ولو عشت ما عشت فقال
الان يا رب فقبض الله روحه ودفن في تلك الدعامة الى يوم القيمة وقال ابن فارس كان عمر يوسف
عليه السلام ثلثمائة الف حقب وستون حقبا روى ذلك عن وهب بن منبه رضي الله عنه والله
اعلم **فصل في قصة ادم عليه السلام** وهو على انواع **الاول** اختلفوا لم سمي ادم على
قولين احدهما انه خلق من اديم الارض وهو وجهها قاله ابن مسعود وزيد بن ثابت ورواه
سعيد بن جبير عن ابن عباس والثاني انه مشتق من الادمة وهي سمرة اللون رواه مجاهد عن
ابن عباس وقال ابو اسحق الثعلبي ان التراب بلسان العبرية يقال له ادم وادم ابو البشر قال
الجوهري اسم عربي وليس بعجمي وذكر ابو منصور بن الجواليقي في كتاب المعرب اسماء الانبياء
كلها اعجمية الا اربعة وهي ادم وصالح وشعيب ومحمد والمشهور من كنيته انه ابو البشر وروى
الوالبي عن ابن عباس انه قال كنيته ابو محمد وقال قتادة لا يكنى في الجنة الا ادم يقال له يا ابا محمد اظهار الشرف
نبينا صلى الله عليه وسلم ولا ينصرف ادم لانه على وزن افعل وهو معرفة وقال سهل التستري القدس
الالف دالة من الداء وميمه من الموت وقيل ان الله ذكره في القران في سبعة وعشرين موضعا قلت
احتج من قال بان ادم يدعى في الجنة بابي محمد بما رواه ابن عدي من طريق خالد عن حماد بن سلمة عن عمرو بن
دينار عن جابر بن عبد الله مرفوعا اهل الجنة يدعون باسمائهم الا ادم فانه يكنى بابي محمد قال ابن كثير
وهو ضعيف وقال كعب الاحبار ليس لاحد لحية في الجنة الا ادم فان له لحية سوداء الى سرته وليس احد يكنى
في الجنة الا ادم كنيته في الدنيا ابو البشر وفي الجنة ابو محمد **النوع الثاني** في اعلام الله تعالى
الملائكة بخلقه قال الله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة الاية واختلفوا في الملائكة
الذين قال لهم هذا على قولين احدهما انهم جميع الملائكة رواه عكرمة عن ابن عباس والثاني انهم الملائكة الذين
كانوا مع ابليس في الارض خاصة قاله مجاهد والاول اصح واختلف العلماء في المقصود باعلام الملائكة بخلقه
على اقوال احدها ان الله تعالى اراد ان يبلو طاعة الملائكة وهو اعلم بهم قاله الحسن البصري والثاني انه اراد
اظهار ما في باطن ابليس من الكبر والحسد وكان ذلك قد خفي عن الملائكة لما يرون من تعبده واجتهاده

وتواضعه رواه العوفي عن ابن عباس والثالث ان الملائكة ظننت انه لا يخلق خلقا اكرم منهم فاخبرهم
بوجود غيرهم ليوطنوا نفوسهم على العزل قاله مجاهد والرابع انه اراد تعظيم ادم بالخلافة قبل وجوده ليعظموه
اذا وجد قاله الربيع بن انس والخامس انه لما خلق النار جزعت الملائكة وقالوا يا ربنا لمن هذه قال لمن
عصاني قالوا ويأتي علينا زمان نعصيك فيه فاخبرهم انه يخلق لها من يعصيه فاطمانوا قاله زيد بن
اسلم السادس انه اراد اظهار عجزهم عن ما يعلم لانهم قاسوا على من كان قبل ادم قاله مقاتل والسابع انه اعلمهم بما
يكون في المستقبل ليعلموا اعلمه بالحوادث قاله الوالبي والثامن ان الملائكة لما طردت المفسدين من الارض اقاموا
يعبدون الله وذلك قبل خلق ادم فاخبرهم انه جاعل في الارض غيرهم قاله مقاتل بن حيان والتاسع انه اعلمهم
انه يسكن ادم الارض وان كان ابتداء خلقه في الجنة قاله السدي والعاشر انه خبر اخبرهم به وليس بمشورة
وهو اجود وقيل ان فيه اشارة الى اخراج هذا الخليفة من الجنة بذنبه قبل ان يسكنها فدل على ان الكل
بقضائه وقدره قاله اهل المعاني وروى مجاهد عن ابن عباس معناه فانه قال اخرج الله ادم من الجنة
بذنبه قبل يسكنه اياها ولو لم يرد اخراجه لما نوه بقوله اني جاعل في الارض خليفة **النوع الثالث**
في الخليفة قال علماء اللغة الخليفة هو القائم مقام غيره فهو خلف عمن تقدمه قال الجوهري
ويقال الخلف فلان فلانا اذا كان خليفة يقال خلفه في قومه خلافة قال والخليفة السلطان الاعظم
وقيل ان الله ذكر جملة نفر بالخلافة ادم وداود انا جعلناك خليفة في الارض وهارون اخلفني في
قومي وصلحاء هذه الامة وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وفي معنى
خلافة ادم قولان احدهما انه خليفة عن الله في اقامة شرعه روى عن ابن مسعود وابن عباس والثاني
انه خلف عن من تقدمه في الارض قبله وهو مروي عن ابن عباس والاول اظهر لان ادم كان بهذه المثابة
وقال ابو اسحق الثعلبي سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه طلحة والزبير وسلمان الفارسي وكعب الاحبار
فقال الخليفة انا او ملك فقال طلحة والزبير ما ندري وقال سلمان الخليفة الذي يعدل في الرعية
ويقسم بينهم بالسوية ويشفق عليهم شفقة الرجل على اهله ويقضي بينهم بكتاب الله وقد رايت ان
جئت من ارض المسلمين درهما ووضعته في غير حقه فانت ملك ولست بخليفة فبكى عمر رضي الله عنه فقال
كعب ما كنت احسب ان في المجلس من يعرف الخليفة من الملك غيري ولكن الله الهم سلمان حكما
وعلما **النوع الرابع** في قوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها الاية روى يحيى بن كثير عن ابيه قال الذين
قالوا هذا كانوا عشرة الاف ملك فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم فان قيل فهلا احترق ابليس لما
خالف قلنا لما سبق في الازل من امتحان بني ادم وقوله انك من المنظرين وقال قتادة غضب الله عليهم
فطافوا بالعرش سبع سنين يقولون لبيك اللهم لبيك اعتذارا اليك فتاب الله عليهم فتلك بدو التلبية
والثاني انه استفهام ايجاب تقديره ستجعل قاله ابو عبيدة والثالث انه استفهام استعلام ثم في مرادهم
بذلك اقوال احدها انهم استفهموا وجه الحكمة فكانهم قالوا كيف يعصونك وقد استخلفتهم وانما
ينبغي ان يسبحوا كما نسبح نحن والثاني انهم قالوه تعجبا من استخلاف من يفسد والثالث انهم استفهموا

عن حال انفسهم وتقديره اتجعل فيها من يفسد ونحن نسبح ام لا ذكره ابن الانباري والحسين بن الفضل
ونظيره امن هو قانت اناء الليل ومعناه كمن ليس بقانت فان قيل وكيف قطعوا على بني ادم بالفساد
وما راوهم وذكر الغائب غيبة وهل علموا الغيب حتى قالوا ذلك فالجواب من وجوه احدها ما روي عن
ابن عباس انه قال لما قال اني جاعل في الارض خليفة قالوا وما يكون من ذلك الخليفة قال ذرية يفسدون
في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا عند ذلك اتجعل فيها من يفسد والثاني انهم قاسوا
على من تقدمهم من الجن الذين افسدوا في الارض فقاسوا بالشاهد على الغائب والثالث كان لهم علم
التجربة وعلم الفراسة والظن فتحقق ظنهم والرابع انه لما اخبرهم بوجود هذه الخليفة وانه مخلوق من
الطبائع الاربع المختلفة والهوى والغضب فالهوى يفسد والغضب يسفك فحكموا بذلك واختلفوا
في قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون على اقوال احدها اني اعلم من سيكون من ذريته انبياء وعلماء وصالحون
قاله ابن عباس والثاني انه سيكون من ذريته من يذنب فيتوب فاغفر له قاله مقاتل والثالث
اني اعلم لوجوه المصالح في استخلافي اياهم فلا تعترضوا علي في حكمي وتدبيري قاله الحسن بن الفضل
والرابع اني اعلم انهم سيسفكون الدماء ولكن من يجور رئيسكم **النوع الخامس** في خلق ادم عليه السلام
قال احمد بن حنبل باسناده عن ابي موسى الاشعري عن النبي عليه السلام قال ان الله خلق ادم من
قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنوه على قدر ذلك جاء منهم الابيض والاحمر والاسود وبين ذلك
والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ولهذا اختلف الوان
بنيه وروى عكرمة عن ابن عباس قال خلق الله الصالحين من عذبها والكافرين من ملحها وروى
عنه انه قال الروم والعرب من الابيض والترك من الاحمر والحبش من الاسود قال اهل المعاني الكافر
من الاسود والمنافق من الاحمر والمومن من الابيض وقيل الظالم من الاسود والمقتصد من الاحمر والسابق من
الابيض واختلفوا فيمن جاء بالطين الذي خلق ادم منه على قولين احدهما ابليس قاله ابن مسعود وابن عباس
قال ولهذا قال خلقت طينا ومعناه انا جئت به فكيف اسجد له والثاني ملك الموت فروى السدي عن
اشياخه قال لما اراد الله ان يخلق ادم بعث جبريل الى الارض لياتيه بطين منها ليخلق منه ادم فجاء اليها
فناشدته الله وقالت اعوذ بالله منك ان تنقصني وتكون سببا لادخال جزء مني الى النار فرق لها
جبريل عليه السلام واستحيى ورجع الى الله وقال انها قالت كذا وكذا واستعاذت بك فاعذتها فبعث اليها
اسرافيل فاستعاذت منه فاعاذها فبعث اليها ميكائيل عليه السلام ففعلت كذلك فبعث اليها
ملك الموت فقالت له كذلك فاستعاذت منه فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع ولا انفذ اوامر
ربي فاخذ من وجهها تربة بيضاء وحمراء وسوداء ولم ياخذ من مكان واحد بل من عذبها وملحها وكل
شيء اخذه من عذبها صار الى الجنة وان كان ابن كافر وكل شيء اخذه من ملحها صار الى النار وان كان
ابن مؤمن فلما جاء ملك الموت بالطين الى بين يدي رب العالمين واخبره بما قالت وبما قال قال الله
وعزتي لاسلطنك عليها اذ اطعتني وخالفتها وذكر الثعلبي ايضا هكذا وفيه لما صعد بها ملك الموت الى

امره ان يجعلها طينا فعجنها بالماء المر والملح والعذب حتى جعلها طينا فلذلك اختلفت الوانهم ثم امر جبريل
عليه السلام ان ياتيه بالقبضة البيضاء التي هي قلب الارض وبهاؤها ونورها ليخلق منها محمدا صلى الله
عليه وسلم فهبط جبريل في ملائكة الفراديس المقربين الكروبين وملائكة الصفح الاعلى فقبض قبضة من موضع
قبر رسول الله عليه السلام وهي يومئذ بيضاء نقية فعجنت بماء التسنيم ودعرعت حتى صارت كالدرة
البيضاء ثم غمست في انهار الجنة كلها وطيف بها في السموات والارضين والبحار فعرفت الملائكة حينئذ
محمدا عليه السلام وفضله قبل ان يعرفوا ادم وفضله ثم عجنها بطينة ادم ثم تركها اربعين سنة حتى صارت
طينا لازبا ثم تركها اربعين سنة حتى صارت طينا لازبا ثم تركها اربعين عاما حتى صارت صلصالا
كالفخار وهو الطين اليابس الذي اذا ضربته بيدك صلصل اي صوت ليعلم ان امره بالصنع و
القدرة لا بالطبع والحيلة فان الطين اليابس لا ينقاد ولا يتاتى تصويره ثم جعله جسدا والقاه على
طريق الملائكة التي تصعد وتهبط اربعين سنة وذلك قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر
اي اربعون سنة قاله ابن عباس وكان ابن عباس وكان ملقى بين مكة والطايف انتهى كلامه ولا اختلفوا
انه خلقه يوم الجمعة في اخر ساعة من ساعات النهار سادس نيسان واختلفوا كم اقام مصورا على اقوال
احدها اربعين سنة قاله ابن عباس والثاني اربعين ليلة قاله الضحاك والثالث لم تقدر شي قاله مقاتل
والاول اظهر لوجهين احدهما لانها تمام الخلق ومنتهى الاشد ولهذا لم يبعث الله نبيا الا بعد اربعين سنة قاله
السدي والثاني ليدور عليه الافلاك بالنجوم السبعة المدبرات امرا فتستحكم اجزاؤه ويكمل خلقه وقال بعضهم
امطر عليه الحزن اربعين سنة والسرور يوما واحدا وقد نص ابن عباس على اربعين سنة فقال خمر الله طين
قبل التصوير اربعين سنة ويقال فلاجل ذلك كثرت الهموم في اولاد ادم ويصير عاقبتها الى الفرج والراحة و
اختلفوا اين صوره قال ابن عباس في السماء على باب الجنة المدة التي ذكرها وقال السدي القاه بين مكة
والطايف فكان ابليس اذا مر به فزع وضربه برجله فيظهر له صوت وصلصلة فيزداد فزعه وقال مقاتل كان
يدخل في فيه ويخرج من دبره ويقول لامر ما خلقت ولئن فضلت علي لاهلكنك وقال مسلم باسناده عن ابي
بن كعب وانس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما صور ادم تركه ما شاء ان يتركه فجعل ابليس يطيف
به وينظر اليه فلما راه اجوف عرف انه خلق لا يتمالك وقد روي انه وكل به ملك الموت اربعين سنة
ثم اربعين سنة ثم اربعين سنة حتى استحكم في مائة وعشرين سنة فلذلك يقول الاطبا العمر الطبيعي
مائة وعشرون سنة ويقال سال عبد الله بن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف خلق الله ادم
فقال خلق الله راس ادم وجبهته من تربة الارض وصدره وظهره من بيت المقدس وفخذيه من ارض اليمن
وساقيه من ارض مصر وقدميه من ارض الحجاز ويده اليمنى من ارض المشرق ويده اليسرى من ارض المغرب
ثم القاه بين مكة والطايف فكلما مر عليه ملك من الملائكة عجبوا من حسن صورته وطول قامته ولم يكونوا
راوا قبل ذلك شيئا يشبهه من الصور فمر به ابليس فقال لامر ما خلقت ثم ضرب بيده فاذا هو اجوف
فدخل من فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه الذين كانوا معه من الملائكة هذا خلق اجوف لا يثبت ولا

يتماسك

يتماسك ثم قال لهم ارايتم ان فضل عليكم ماذا انتم فاعلون قالوا نطيع ربنا وقال ابليس في نفسه والله لئن فضل علي
لاعصينه ولئن فضلت عليه لاهلكنه وذكر الحافظ ابو القسم في تاريخ دمشق عن سعيد بن جبير قال خلق
الله ادم من دحنا ومسح ظهره بنعمان السحاب واخرج ابن سعد بمعناه عن ابن جبير فذكر ايضا وفي حديث حسن
البصري انه خلق جوجوه من نقا ضرية ومعناه وخلق صدره من رمل ضرية وهي منزل بطريق مكة من ناحية
البصرة واليمامة وكذا روى ابن سعد عن الحسن والجوجوة الصدر وقال الجوهري ضرية قرية لبني كلاب على
طريق البصرة وهي الى مكة اقرب وروى ابو هريرة عن النبي عليه السلام انه قال خلق ادم من تراب الجابية
وعجن بماء الجنة وقال ابن الجوزي في الموضوعات هذا حديث لا يصح عن رسول الله عليه السلام في اسناده اسمعيل
بن رافع ضعفه احمد وابن معين **النوع السادس** في بيان دخول الروح فيه ذكر العزيزي ان الروح
نفخ في ادم يوم الجمعة عند الزوال وامر الله الروح بالدخول فقالت مدخل بعيد القعر مظلم الى ان قال ثلاث مرات
الى ان قال في الرابعة ادخلي كرها واخرجي كرها فدخلت فيه فاول ما نفخ فيه الروح دماغه فاستدارت فيه مائتي
عام ثم نزلت في عينيه والحكمة فيه ان الله اراد ان ينظر ادم الى بدو خلقه واصله حتى اذا انتابت عليه الكرامات
لا يدخله العجب والزهو ثم نزلت الى الخيا شيمه فعطس فقيل ان نوع من عطاسه نزلت الى فيه ولسانه فلقنه
الله الحمد لله رب العالمين فكان ذلك اول ما جرى على لسانه فاجابه ربه يرحمك ربك يا ادم وللرحمة خلقتك
وسبقت رحمتي غضبي ثم نزلت الى صدره وشراسيفه فاخذ يعالج القيام فلم يمكنه فلذلك قوله تعالى
وكان الانسان عجولا فلما وصلت الى جوفه اشتهى الطعام فهو اول حرص دخل في جوف ادم ثم انتشر الروح
في جسده فصار لحما وعظما ودما وعروقا وعصبا ثم كساه الله لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا فلما
فارق الذنب بدل بهذا الجلد وبقيت منه بقية في اناملة ليتذكر بذلك اول حاله ولذلك قيل ان الضاحك
اذا نظر الى ظفره سكن ضحكه واخرج ابن سعد عن ابي هريرة قال فلما جرى الروح في خياشيمه عطس فلقنه
الله حمده فحمد ربه وقد رواه ابن عباس وفيه يرحمك الله ربك ابا محمد قال مقاتل وهذا معنى قول رسول الله
عليه السلام كنت نبيا وادم بين الماء والطين وقال السدي لما وصلت الروح الى عينيه نظر الى الجنة وما
فيها فوثب قبل ان تبلغ الروح الى رجليه فذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد انه
قال لما بلغ الروح عيني ادم ولسانه واعلاه ولم تبلغ اسفله قال يا رب استعجل خلقي قبل غروب الشمس يعني من يوم
الجمعة فذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل وقيل لما سمع ادم يرحمك ربك قال اوه ومد يده ووضعها على
راسه فقيل يا ادم قال اني مذنب فقيل ومن اين جاءت قال لان الرحمة للمذنبين فصار ذلك سنة في اولاده
اذا اصاب احدهم محنة وضع يده على ام راسه وتاوه وروى ابن سعد باسناده عن ابرهيم قال قال سلمان
رضي الله عنه اول ما خلق الله من ادم راسه فجعل يخلق جسده وهو ينظر قال فبقيت رجلاه بعد العصر
فقال يا رب اعجل قبل الليل قال الله تعالى خلق الانسان من عجل او عجولا وقال ابن سعد باسناده قال
قال رسول الله عليه السلام ان الله خلق ادم بيده وباسناده عن سلمان الفارسي وابن مسعود قال خمر
الله طينة ادم اربعين ليلة او اربعين يوما ثم ضرب بيده فيه فخرج كل طيب في يمينه وخرج كل خبيث في يده

الاخرى ثم خلطوا بينهما قال فمن ثم يخرج الحي من الميت والميت من الحي فان قلت فلم خص التراب بخلقه قلت ليكمل
بط الاسطقسات الاربع ويجتمع فيه الطباع المختلفة ولم يكن قبله خلق من التراب بل من النار والماء والريح
ثم لما تم الله خلقه قرطه وشنفه وسوّره وختمه ونطقه والبسه من لباس الجنة وزينه بانواع الزينة
يخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور محمد عليه السلام يلمع من جبينه كليلة القمر ليلة البدر ثم رفعه الحبر
وحمله على اكتاف الملائكة وقال لهم طوفوا به في سمواتي ليرى عجايبها وما فيها فحملوه على اعناقهم وطافوا به مقدار
مائة عام حتى وقفوه على كل شيء من عجايبها ثم خلق له فرسا من المسك الاذفر يقال له الميمون له جناحان من
الدر والمرجان فركبها ادم وجبريل اخذ بلجامها وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا به الملائكة
كلها وهو يسلم على الملائكة عن يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا به على الملائكة كلها وهو يسلم عن يمينه
ويساره ويردون عليه فقال الله يا ادم هذه تحيتك وتحية ذريتك الى يوم القيمة **النوع السابع**
في تعليم الاسماء قال الله تعالى وعلم ادم الاسماء اختلفوا في الذي علمه على اقوال احدها انها اسماء الملائكة
قاله الربيع بن انس والثاني اسماء ذريته قاله عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم والثالث انه علمه جميع الاسماء فقال هذا
فرس وهذا دابة وهذه قصعة وهذه قصيعة هذا بغل هذا كذا حتى اتى على اخرها قاله ابن عباس وهو
الاصح لوجهين احدهما لان كل لفظ للعموم والثاني ليظهر فضل ادم على الملائكة وفي تعليم البعض نقص وقد
نص ابن عباس على هذا فقال علمه اسماء الخلق والقرى والمدن والجبال واسماء الطيور والاشجار وما
كان وما كان وما يكون وكل نسمة الله خالقها الى يوم القيمة وقال الطبري في تاريخه علمه كل شيء حتى الفسوة
والضرطة قلت هذه عبارة فاحشة اما كان في المخلوقات ما يعبر عنه بعبارة تليق بالله لا بهذه العبارة
وقال ابو القاسم الوراق علمه الفحرفة ثم قال له قل الى ولا دل ان لم يبصر وافليطلبوا الدنيا بهذه الحرف
ولا يطلبوها بالدين فان الدين خالص وويل لمن طلب الدنيا بالدين **النوع الثامن** في سجود الملائكة
لادم ثم امرهم الله بالسجود لادم قال ابن عباس لما اعترفوا بالعجز امر الله ادم ان يخبرهم بالاسماء فلما
اخبرهم قال الم اقل لكم يا ملائكتي اني اعلم غيب السموات والارض اي ما كان وما يكون واعلم ما تبدون
من الطاعة والخضوع لادم وما كنتم تكتمون في انفسكم له من العداوة وقال ابن عباس المراد به ابليس
وقال الحسن وقتاده ما تبدون من قولكم ان نخلق خلقا افضل منا واختلفوا في السجود لادم على اقوال
احدها انه سجود تعظيم وتحية لا سجود صلوة وعبادة كقوله في قصة يوسف عليه السلام وخروا له
سجدا وكانت ذلك تحية الناس وتعظيم بعضهم بعضا ولم يكن وضع الوجه على الارض وانما كان الانحناء
وايماء فلما جاء الاسلام ابطل ما كانوا يصنعونه وعوضهم بالسلام والثاني انه كان سجودا على الحقيقة
لادم قاله مجاهد والثالث انه جعل ادم قبلة لهم وسجودهم لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة لصلوة
المؤمنين والصلوة لله رب العالمين وقال ابن مسعود سجدت الملائكة لادم وسجدهو لله تعالى
وقال ابي بن كعب معنى سجودهم انهم اقروا لادم انه خير واكرم على الله منهم واختلف في الملائكة المامورين
بالسجود لادم اهم جميع الملائكة كما دل عليه عموم الايات وهو قول الجمهور او المراد بهم ملائكة الارض كما

فاتابه

رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما امر الله بالسجود لادم
اول من سجد اسرافيل فاثابه الله بان كتب القران في جبهته وقال السهيلي ولذلك جوزي بولاية اللوح
المحفوظ وكان سجودهم لادم يوم الجمعة فجعله الله تعالى عيدا له ولولده واعطاه فيه اجابة الدعاء قال
الله تعالى الا ابليس ابى واستكبر اي امتنع وتعظم وقال السدي لما امتنع ابليس من السجود قال
الله له ما منعك ان تسجد له قال انا خير منه قال بماذا قال خلقتني من نار وخلقته من طين الست
الذي استخلفتني في الارض وجعلتني حاكما عليها وعلى الملائكة والبستني الريش ووشحتني بالنور و
توجتني بالكرامة وجعلتني خازن السموات وعبدتك ثمانين الف سنة وكنت من المقربين فقال الله تعالى
اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال فانظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين
وذكر محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في اول شبهة وقعت في الخليفة شبهة ابليس ومصدرها استبداده
بالراي في مقابلة النص ومعارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة ادم وهي
التراب وتشعبت من هذه الشبهة شبهات اخرى **النوع التاسع** في خلق حوا عليها السلام
وقال ابن سعد باسناده الى سفين الثوري عن ابيه عن عكرمة مولى ابن عباس انه قال انما سميت
حوا لانها ام كل شيء حي وقال مقاتل لحوة وجهها وهو الحسن ويقال لانها خلقت من الحي وروى عطا
عن ابن عباس قال لما اسكن الله ادم الجنة اقام مدة فاستوحش فشكى الى الله الوحدة فنام فراى في منامه
امراة حسناء ثم انتبه فوجدها جالسة عنده فقال من انت فقالت حوا خلقني الله لتسكن الي واسكن
اليك قال وخلقت من ضلع ادم ويقال لها القصيرى وقال الجوهري القصيرى الضلع التي تلي الشاكلة وتسمى
الواهنة في اسفل الاضلاع وقال مجاهد انما سميت المرءة مراة لانها خلقت من المرء وهو ادم وقال مقاتل
بن سليمان نام ادم نومة في الجنة فخلقت حواء من قصيراه من شقه الايمن من غير ان يتألم ولو تالم لم
يعطف رجل على امراة ابدا وقال ابن عباس لام الله موضع الضلع لحما ولما راها ادم قال اثا اثا بالثاء المثلثة
وتفسيره بالسريانية امراة واخرجه ابن سعيد عن مجاهد قال ولما خلقت حوا قالت له الملائكة
اتحبها قال نعم قالوا لها اتحبينه قالت لا وفي قلبها اضعاف ما في قلبه منها فلو صدقت امراة في
حب زوجها لصدقت حوا وفي التورية فقال ادم عظام من عظامي ولحم من لحمي ودم من دمي قال كعب
ومن اجل ذلك يترك الرجل اباه وامه ويتبع امراته وقال الربيع بن انس انما خلقت حوا من طينة ادم
واحتج بقوله تعالى هو الذي خلقكم من طين ولان الرجل لم يخلق من المراة فكذلك المراة لم تخلق من الرجل
والاول اصح لقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة والمراد به ادم وحوا خلقت من ضلعه وذكر مقاتل
بن سليمان في كتاب المبتدا له وقال لما اراد الله ان يزوج حوا من ادم قال يا ادم لا بد من مهرها فقال
يا رب وما مهرها قال تصلي على ولدك محمد صلى الله عليه وسلم عشر مرات ففعل عشرا قال مقاتل فذلك
قوله عليه السلام من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا وفي تاريخ العزيزي لما اتى ادم بقطف من عنب الجنة
واكله ثم اخذته السنة فلما نام خلق الله من ضلعه الايسر مما يلي الشراسيف وهو ضلع اعوج حواء وزوجها

ادم قبل دخولهما الجنة وكانت على طول ادم وحسنه الا انها ارق منه جلدا وازهى لونا وادعج عينا
ولما دخل الجنة اباح الله تعالى لهما نعيم الجنة الا شجرة واحدة على ما نذكره الان

النوع العاشر

في مقام ادم في الجنة قال الله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة واباح لهما نعيم اهل الجنة الا شجرة واحدة واختلفوا فيها على اقوال احدها شجرة البر وهي الحنطة قاله ابن عباس والثاني شجرة الكافور قاله علي رضي الله عنه والثالث الكرمة قاله ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وحكاه ابن سعد عن جعدة بن هبيرة قال ولذلك جعلت فتنة لولده والرابع التين قاله عطاء والحسن وابن جريج والخامس النخلة قاله ابو مالك والسادس هي العلم قيل انما هي بكسر العين وفتح اللام وهي الحنطة بلغة قبس ويقال قال قتادة هي شجرة العلم وهي من كل شيء والسابع قال ابو العالية كانت شجرة من اكل منها احدث ولا ينبغي في الجنة حدث وقال وهب هي شجرة الخلد وهو وهم لان الله سماها بذلك وانما الكلام في جنسها قال السهيلي من قال انها الكرم يقول ان الخمر منها ولذلك حرمت ومن قال السنبلة فلذلك جعلت غذا الذريته ومن قال هي شجرة التين فلذلك يقول يعبر في الرويا بالندامة لاكلها من اجل ان ادم عليه السلام ندم على اكلها فان قيل فلم خص المشار اليها بالنهي فالجواب ان لها ثقلا والجنة لا تحمل الثقل وقال مجاهد لما اكل منها العبت معدته فقال لجبريل اما تستحي اين تضع هذا على السرر او على الفرش او على شواطي انهار الجنة من رياض المسك والعنبر والكافور والزعفران ولكن انزل الى دار يصلح ان يكون فيها هذا قال وهذا معنى قول علي رضي الله عنه الدنيا كنيف تملا وقال النضر بن شميل انما اكل ادم من الشجرة وهذا لانه منع عنها والادمي حريص على ما منع منه وقد ذكرها في التورية فقال ونصب الله شجرة علم الخير والشر وشجرة الحياة وسط الجنة وقال يا ادم كل مما شئت الا منها فانك تموت يوم تاكل منها وقال الحسن البصري لم يكن له بد ان ياكل منها لانه خلق للمقام في الارض

النوع الحادي عشر

في احتيال ابليس على دخول الجنة قال الله فازلهما الشيطان عنها قال ابن عباس اي حملهما على الزلة واختلفوا في كيفية دخوله الى الجنة قال الحسن البصري وقف على باب الجنة وناداهما لانه كان ممنوعا من دخولها بقوله اخرج منها وقال ابن عباس انما احتال بطريق الحية وكانت من احسن الدواب ولها جناحان كجناحي الطاوس ولون جلدها لون السندس والاستبرق وكانت من خزان الجنة تدخل اليها وتخرج وكانت صديقا لابليس فخرجت ذات يوم فتعرض لها وقال لها قد اشتقت الى الجنة فقالت انت مطرود عن الجنة فكيف ادخلك اليها فقال وما يضرك فاني مطرود عنها حيث لم اسجد لادم فادخليني لا اسجد له لعل الله ان يرضى عني ففتحت فاها فوثب فقعد على ناب من انيابها ومرت به على الخزنة فانساهم العلم السابق والقدر المحتوم انه يعتقد وانا بالحية فدخلت به وكان ادم لما راى نعيم الجنة قال لو ان لنا خلدا فاتاه من قبل الخلد فوقف بين يدي ادم وحوا وهما لا يعلمان انه ابليس فناح عليهما نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما الذي بك وما يبكيك فقال ابكي عليكما تموتان وتفارقان هذا النعيم فوقع ذلك في نفوسهما واغتما ومضى عنهما ثم جاءهما بعد ذلك فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى

فقال

فقال ان ربي نهاني فقاسمهما اي حلف لهما اني لكما لمن الناصحين فاغترا قال ابن عباس ما ظن ادم عليه السلام ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى الاكل من الشجرة ثم ناولت ادم فاكل منها وقال مقاتل بن سليمان قال لهما ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا حسدا لكما لانه علم انكما متى اكلتما علمتما الغيب وذا حكمته في ملكه وقال مجاهد جاء ابليس وذكر الفاظا رقيقة معناها ما عيني ابكي على زهراء طاهرة نقية العرض من عار ومن دنس تخود مكرمة في الخلد زاهرة كان غرتها المصباح في الغلس مات وبات التقي المصطفى قاري الجنات موحشة من حيرة الانس فقالت حوا من هما فقال انتما فحلف لهما لئن لم تاكلا من هذه الشجرة لتموتن وحلف لهما سبعين يمينا فذلك قوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين ويقال لما سمع ابليس عليه اللعنة بدخول ادم الجنة حسده واحتال في اخراجه فجاء ووقف على باب الجنة وتعبد هناك ثلثمائة سنة لا يخرج اليه خلق فبينما هو كذلك اذ خرج اليه الطاوس وكان من سيد طيور الجنة فلما راه ابليس قال له ايها الخلق الكريم ما انت وما اسمك فما رايت في خلق الله احسن منك فقال انا طير من طيور الجنة اسمي طاوس فبكى ابليس فقال طاوس من انت ولم بكيت قال انا ملك من الكروبيين وانما بكيت تاسفا على ما يفوتك من حسنك وكمال خلقك فقال الطاوس ايفوتني ما انا فيه قال بلى فانك تفنى وتبيد فكل الخلائق يبيدون الا من يتناول من شجرة الخلد فانهم المخلدون من بين الخلق قال الطاوس واين تلك الشجرة قال ابليس هي في الجنة قال الطاوس ومن يدلنا عليها قال ابليس انا ادلك عليها ان ادخلتني الجنة قال الطاوس وكيف لي بادخالك الجنة لا سبيل الى ذلك لمكان رضوان فانه لا يدخل الجنة احد ولا يخرج منها الا باذنه ولكني سادلك على خلق من خلق الله يدخلك وهو خادم خليفة الله قال من هو قال الحية قال ابليس فبادر اليها فان لنا سعادة الابد فطار الطاوس الى الحية واخبرها بمكان ابليس وبما سمع منه وقال اني رايت بباب الجنة ملكا من الكروبيين من قصته كيت وكيت فهل لك ان تدخليه الجنة ليدلنا على شجرة الخلد فاسرعت الحية فلما جاءته قال لها ابليس مثل ما قال للطاوس فقالت وكيف لي بادخالك الجنة ورضوان اذا راك لا يمكنك منه قال اتحول ريحا فادخل بفم الحية الجنة فلما دخل اراهما الشجرة التي نهى الله عنها ادم وحوا وجاء حتى وقف بين يدي ادم وحوا وهما لا يعلمان انه ابليس فناح عليهما نياحة احزنتهما وبكى وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان وتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك في قلوبهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقد اثر قوله فيهما قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فقالا نعم فقال كلا من هذه الشجرة شجرة الجنة فقالا انها نارنا ربنا عنها فقال ما نهاكما ربكما عنها الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فابى ادم ان يقبل منه فاقسم لهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا بذلك وبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت حتى اكلها قال مقاتل فاخذت حوا من الشجرة خمس حبات فاكلت اثنتين واخفت ثلاثا قال فلذلك صار النساء يسرقن وفي رواية عنه انها اخذت سبع حبات فدفعت الى ادم حبتين وقالت انما اخذت واحدة فلذلك صار للذكر مثل حظ الانثيين وقال مقاتل ايضا تقدمت الى الشجرة فاكلت منها ثم قالت يا ادم قد اكلت

في مقام ادم عليه السلام في الجنة

قول الحسن في احتيال ابليس حتى دخل الجنة

ابليس اول ناح

فلم تضرني فتقدم فاكل منها وحكى ابو اسحق الثعلبي في تفسيره عن سعيد بن المسيب انه كان يحلف بالله لا يستثني ان ادم ما اكل من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر حتى سكر ثم قادته الى الشجرة فاكل منها وقال السبط والعجب من حكاية الثعلبي مثل هذا عن سعيد بن المسيب وهو امام وفقيه العلم والزهد والورع والتحرز في اقواله عن مثل هذا ثم قد اتفق العلماء على ان خمر الجنة لا يسكر ولا يذهب بالعقول قال الله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وقال لا لغو فيها ولا تاثيم وهو السكر والمراد من الخمر هو حصول اللذة المطربة وذلك حاصل في الجنة بدون السكر فانه مباح لاهل الجنة مع بقاء عقولهم ولهذا فارق خمر الدنيا وانما اللايق بحال ادم انه انما اكل ناسيا ولا للكراهة دون التحريم وذلك قبل النبوة لانه نهي عن شجرة فاكل من جنسها ظنا منه ان المراد عين تلك الشجرة التي نهي عنها لا التي اكل منها على ان الله تعالى قد عذره بكونه اكل ناسيا فقال ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فان قلت فان كان ادم تعمد فمعصية كبيرة والكباير لا تجوز على الانبياء عليهم السلام وان كان نسي فالنسيان معفو عنه فكيف وقعت المواخذة قلت اجيب من وجوه الاول ان الانبياء عليهم السلام قدامهم وبتجويد التحفظ ومثل ادم لا يسامح والثاني لانه خالف ومخالف الامر معاقب وان كان ناسيا او ساهيا فان من طلق امراته ناسيا او ساهيا او هازلا وقع طلاقه فالنسيان معفو عنه في رفع الاثم دون المواخذة وهذا معنى قوله عليه السلام عفي لامتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه والثالث ان بعض العلماء قالوا انه اكل متاولا للكراهة دون التحريم **النوع الثاني عشر** في خروجه من الجنة لما اكل ادم من الشجرة بدت سوءاته وتهافت ما كان عليه من لباس الجنة فتحير ادم وصار يهرب في الجنة فتلقته شجرة العناب فاخذته بناصيته وناداه ربه افرارا مني قال يا رب لا ولكن حياء منك ويروى لما ظهرت سوءاته طاف في الجنة لياخذ من اشجارها ورقة حتى يغطي عورته فنفرت منه اشجار الجنة حتى رحمته شجرة التين فاعطته ورقة وقيل شجرة العود ولذلك اكرمها الله في الدنيا بالرايحة الطيبة ولكن جعل حرقها بالنار لقبولها مرتكب النهي بغير اذن وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين فكافاه الله بان سوى ظاهره وباطنه في الحلاوة واعطاه ثمرتين في عام واحد ونوديا انه لا ينبغي ان يجاورني من عصاني وقال الربيع بن انس امتنع ادم من الخروج من الجنة فجاءه جبريل عليه السلام فجذبه بناصيته للاخراج فقال بالامس تسجد لي واليوم تسحب بناصيتي ارفق بي فقال لا ارفق بمن عصى الله تعالى **النوع الثالث عشر** في المكان الذي اهبط فيه هبط ادم بسرنديب من ارض الهند على جبل من ارض الدهنا يقال له نوذ وقيل واشم وقيل راهون وقيل بخلوس عند وادي سرنديب واسم الوادي بهند بين الدهنج والمندل وهما بلدان بارض الهند قال مقاتل وهذا الجبل اقرب جبال الارض الى السماء واهبطت حوا بجدة من ارض مكة والحية بنصيبين الجزيرة وقيل باصبهان وابليس بميسان وقيل بالابلة والجوهري وميسان اسم كورة بسواد العراق قال والابلة بالضم مدينة الى جانب البصرة وقال ابن الجوالقي هي بلدة قديمة وقال ابو عبيد هي من اعمال البصرة وقال ابن زيد اهبط ابليس بالبصرة وكذا قال الحسن البصري وقال الحسن ولهذا هي معدن المعتزلة والقدرية واهبط الطاوس بارض كابل فابتلى ادم بالمحاربة والفضيحة

والفرقة

خمر

خروج ادم عليه الصلوة من الجنة

وفيه عبرة وعظة وفايدة

فجذب

اهبط ادم بسرنديب وهو اقرب جبال الارض الى السماء

اهبطت حوى بجدة من ارض مكة

اهبط الحية بنصيبين او غيره

واهبط ابليس بميسان وقيل غير ذلك

واهبط الطاوس بارض كابل

والفرقة بينه وبين حوا مائة سنة وبالندا عليه باسم العصيان وحوا بالحيض وبالحمل والطلق والم الوضع وقيل لما تناولت من الشجرة ودميت فقال لها ان لك علي ان ادميك وبناتك في كل شهر مرة كما ادميت هذه الشجرة وابتلي ابليس بالعزلة عن الولاية وبالبعد عن الجواد ومسخ الصورة وتغيير الاسم وباللعنة الدايمة والحية بقطع قوايمها وامشائها على بطنها ومسخ صورتها بعد ان كانت احسن الدواب وجعل غذاؤها التراب وابتلي طاوس بتغيير الصوت والخلقة وذكر في التورية وقال قال الله تعالى يا ادم اكلت من الشجرة التي نهيت عنها فقال ان المراة اطعمتني وقالت المراة ان الحية اطعمتني يعني ان ابليس كان يخاطبها على لسان الحية وهو قاعد على انيابها فقال الله للحية من اجل فعلك هذا انت ملعونة وعلى بطنك تمشين وتاكلين التراب وساوغري بينك وبين ولد المراة فيطا راسك وتلدغين عقبه وقال لادم اخرج من شرف جنة عدن الى الارض التي اخذت منها وقال لحوا انت غررت الرجل وغرني لادعا قبنك بالحيض والنفاس والولادة ونقصان الشهادة ولا تحملين الا كرها ولا تضعين الا كرها ثم مسخ الحية الى هذه الصورة وقال وهب كان لباس ادم في الجنة الظفر يزداد كل يوم جدة وحسنا فلما اخرجه من الجنة البسه الجلود والصوف وكان ادم امرد فعوقب بانبات اللحية وقال الشعبي انزل ابليس مشتمل الصما عليه عمامة ليس تحت ذقنه منها شي اعور في احدى رجليه نعل وقيل نزل متخصرا فلذلك كره التخصر في الصلوة وعن ابن عباس لما خرج القى الله عليه الحرمة والغلمة فنكح نفسه فباض اربع بيضات فمنها ذريته وعن محمد بن اسحق قال بلغني انه تزوج الحية التي دخل في جوفها حين كلم ادم بعدما اخرج من الجنة فمنها ذريته **النوع الرابع عشر** في مقدار لبثه في الجنة والاختلاف في الجنة التي اهبط منها اما الاول فقد اختلفوا فيه على اقوال احدها ثلاث ساعات من ايام الاخرة ربع يوم فيكون مايتين وخمسين سنة من اعوام الدنيا قاله الربيع بن انس والثاني ساعتين قاله مجاهد وهو موافق للحديث انه خلق في اخر نهار الجمعة والثالث ثلاثا وثمانين سنة واربعة اشهر من سني الدنيا رواه مجاهد عن ابن عباس والرابع ثلاثا واربعين سنة واربعة اشهر من سني الدنيا ذكره الطبري عن ابن عباس وقد روى قتاده انه ادخل الجنة ضحوة واخرج منها ما بين الظهر والعصر وهو موافق لما روى ابو الضحى عن ابن عباس واما الثاني فقد اختلف العلماء فيه ايضا فالجمهور على انها هي التي في السماء وهي جنة الماوى وقال اخرون ليست هي جنة الخلد لانه كلف فيها ان لا ياكل من تلك الشجرة ولانه نام فيها واخرج منها ودخل ابليس فيها وهذا المحكي عن ابي بن كعب وابن عباس ووهب بن منبه وسفيان بن عيينه واختاره ابن قتيبة وهو نص التورية التي بايدي اهل الكتاب وهم اختلفوا على قولين احدهما انها في السماء لانه اهبط منها وهذا قول الحسن والثاني انها في الارض وهذا قول ابي يحيى وقالت المعتزلة وجهم بن صفوان ان الجنة التي اسكنها ادم انما كانت بستانا من بساتين الدنيا في جزيرة سرنديب ولهذا يسمى ادم السرنديبي واحتجوا بقوله وما هم منها بمخرجين فمن دخلها يستحيل عليه الخروج منها ولانها دار راحة ولا يكون فيها ابتلاء ومحن ولنا ان الله تعالى وصف الجنة التي اخرج منها ادم

وكان ادم امرد فعوقب بانبات اللحية

اهبط ابليس متخصرا ولذلك كره التخصر في الصلوة

وعن الشعبي انه تزوج الحية

في مقدار لبث ادم في الجنة والاختلاف في الجنة التي اهبط منها

باوصاف لا يكون لبساتين الدنيا واما الاية فادم ما دخلها للثواب ومن دخلها للثواب لا يخرج منها ابدا وقولهم دار راحه قلنا ودار تكليف ايضا للاجماع على انهم مكلفون بها بمعرفة الله تعالى **النوع الخامس عشر** في حاله بعد الهبوط قال ابن عباس لما اهبط ادم الى الارض على جبل سرنديب وان ذروته من اقرب ذرى جبال الارض الى السماء كان رجلا ادم على الجبل وراسه في السماء يسمع دعاء الملائكة وتسبيحهم فكان يانس لذلك فهابته الملائكة فحطت قامته الى ستين ذراعا وكان قبل ذلك يمس راسه السحاب فصلع فاورث ولده الصلع فلما نقص من قامته قال يا رب كنت جارك في دارك ليس لي رب غيرك ولا رقيب دونك اكل فيها رغدا واسكن حيث احببت فاهبطتني الى هذا الجبل فكنت اسمع اصوات الملائكة واراهم كيف يحفون بعرشك واجد ريح الجنة وطيبها ثم اهبطتني الى الارض وحططتني الى ستين ذراعا فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهبت عني رائحة الجنة فاجابه الله لمعصيتك يا ادم فعلت ذلك وحكى الحافظ ابن القسم في تاريخ دمشق ان ادم كان يسكن ببيت ابيات قرية ببقع قاسيون كانت واليه ينسب مسجدها وان حوا كانت تسكن ببيت لهيا قلت لم يوافقه على هذا القول احد لاجماعهم على ان ادم كان بالهند ويتردد الى مكة ولم يدخل الشام فان قيل فقد عصوا جملة واحدة في مكان واحد فما الحكمة في كونهم هبطوا متفرقين قلت لما عصوا في ذلك المكان الشريف بدد الله شملهم في اقطار الارض وهو ابلغ في العقوبة من اجتماعهم في مكان واحد ولهذا بقي ادم مدة حتى اجتمع بحوا فلذلك سميت جمعا على قول البعض ثم ازدلفت اليه بالمزدلفة فسميت بذلك ثم التقيا بعرفات فتعارفا فرجعا الى الهند لما يجي **النوع السادس عشر** في ذكر ما اهبط معه من الجنة ذكر الوالبي عن ابن عباس قال اهبط معه الورق الذي خطيفه من الجنة فيما فنبت منه انواع الطيب والثمار في ذلك الوادي والعود والسنبل والقرنفل والمسك وغيره وقال ابو العاليه خرج ادم من الجنة ومعه عصى من شجر الجنة وعلى راسه تاج من ورق الجنة فلما صار الى الارض يبس ذلك الاكليل وتحات الورق فنبت منه انواع الطيب فلذلك صار اصل كل الطيب من الهند واوديتها واصله من ريح ادم من الجنة وانزل معه الحجر الاسود وكان اشد بياضا من الثلج وعصى موسى وكانت من اس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى وانزل معه مرا ولبانا وروى هذا عن ابن عباس موقوفا عليه ومرفوعا وروى سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراس عن حذيفة بن اليمان انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما اهبط ادم من الجنة بارض الهند وعليه ذلك الورق الذي كان لباسه في الجنة فيبس فتطاير بارض الهند فعبق منه شجر الهند فنبت العود والصندل والمسك والعنبر والكافور من ذلك قالوا يا رسول الله المسك من الدواب فقال اجل انما هي دابة تشبه الغزال رتعت من تلك الاشجار فصير الله في سرتها مسكا فاذا رعت الربيع جعله الله مسكا ويتساقط فينتفع به الادميون فقيل يا رسول الله فاين يقع فقال جبريل عليه السلام في ثلاث كور لا يكون في شيء من الارض الا فيها ارض الهند وارض السغد وارض التبت قالوا يا رسول الله والعنبر انما هو من دابة في البحر قال اجل كانت هذه الدابة ترعى في ارض الهند فبعث الله اليها جبريل عليه السلام فساقها حتى قذفها في البحر وهي اعظم

ما يكون

ما يكون من الدواب غلظها الفراع وانما ترعى بر كما ترمي البقر اخثاها فربما يخرج العنبر من جوفها الف رطل ونحو مائة رطل ونحو من ذلك ويقال ان ادم وجد ضربانا في جسده فشكى الى الله فنزل جبريل بشجرة الزيتون فامره ان ياخذ ثمرها ويعصرها وقال ان في هذا شفاء من كل داء الا السام ودله على شجرة الاهليلج والاصفر وقال ان ربك يقريك السلام ويقول كل من هذه فانك لن تتداوى انت وولدك بدوا هو افضل منه فيه شفاء من كل داء ان بقي في جوفك لم يخف وان اخرج اخرج الدا فاكله ادم فبرى وقال مقاتل في المبتدأ انه نزل مع ادم صرة فيها حنطة وثلاثون قضيبا من الجنة عشرة لها قشور وعشرة لها نوى وعشرة لا قشور لها ولا نوى فاما التي لها القشور فالجوز واللوز والفستق والبندق والخشخاش والبلوط والشاهبلوط والرانج وهو الجوز الهندي والرمان والموز اما التي لها نوى فالخوخ والمشمش والاجاص والرطب والغبيرا والنبق والزعرور والعناب والمقل والشاهلوك ويقال الفرسوك واما التي لا قشور لها ولا نوى فالتفاح والسفرجل والعنب والكمثرى والتوت والتين والاترج والخرنوب والخيار والبطيخ وروى عبد الرزاق عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال ان الله حين اهبط ادم من الجنة الى الارض علمه صنعة كل شيء وزوده من ثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار الجنة غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير وقال ابن عباس رضي الله عنهما اهبط ادم من الجنة بثلاثة اشياء بالاسة وهي سيدة ريحان الدنيا وبالسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا وبالعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وكان اول شيء اكل من ثمار الدنيا النبق ويقال اول شيء اكله في الارض الكمثرى واول ما نزع الهند باواول ما زرع من الرياحين الحناء ثم الاس وقيل لما خرج ادم من الجنة اخرج معه قطعة من الذهب فلذلك بقي الذهب ولا يبليه الثرى ولا يصديه الندى ولا تنقصه الارض ولا تاكله النار لانه من الجنة حمل وقال كعب اول من ضرب الدينار والدرهم ادم عليه السلام وقال لا يصلح المعيشة الا بهما وروى عن ابن عباس موقوفا عليه ومرفوعا قال لما اهبط من الجنة حزن عليه كل شيء في الجنة الا الذهب والفضة فاوحى الله اليهما جاورتما عبدا من عبادي فحزن عليه كل شيء الا انتما فقالا الهنا ما كنا نحزن على من عصاك فقال الله وعزتي وجلالي لاعزتكما في الدنيا فلا ينال شيء الا بكما **النوع السابع عشر** فيما تجدد بعد نزوله من الحوادث حكى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اهبط ادم الى الدنيا لم يكن فيها سوى حوت ونسر فكان النسر يطير نهارا ثم ياوي في الليل الى جانب البحر يستانس بالحوت فراى النسر ادم فاستخبره فقال للحوت قد نزل للارض حيوان يمشي على قدميه ويبطش بيديه فقال للحوت ان كنت صادقا فما لي في البحر منه مهرب ولا لك في البر منه مذهب وحكى الطبري وقال جاع ادم فاستطعم ربه فاتاه جبريل عليه السلام بسبع حبات حنطة فوضعها في يديه فقال ما اصنع بها فقال اقذفها في الارض فوضعها فانبتها الله من ساعته ثم امره فحصدها وفركها بيده ثم ذراها واتاه بحجرين فطحن واتاه جبريل بنار وخبزه ملة فادم اول من خبز الملة وروى سفيان بن عيينة باسناده الى ابن عباس قال لما انزل ادم الى الارض جاع يا رب اطعمني فاوحى الله اليه دون ان تعمل عملا تعرق منه جبينك فخبز خبز الملة وقال ابو صالح عن ابن عباس انه قال لما راى الله عري ادم وحوا امره ان يذبح كبشا من الضان من الازواج الثمانية فذبحه ثم اخذ صوفه فغزلته حوا ونسجه ادم فعمل منه جبة لنفسه ودرعا وخمارا لحوا وهو اول من حاك في الارض وخاط ثم انزل

في حال ادم عليه السلام بعد الهبوط

صلع راسه فاورث ولده الصلع

في ذكر ما اهبط معه من الجنة

والطيب في كون اصل الطيب من الهند

انزل معه الحجر الاسود وعصى موسى ومر ولبان

والعنبر من دابة البحر

الله عليه الكلبتين والمطرقة فكان يكسر الاشجار بالمطرقة وعمل التنور الذي ورثه نوح عليه السلام وفار الماء
منه وقال مجاهد اتاه جبرائل عليه السلام بالجلم فجز الشاة وغزلت حوا صوفها وحاك ادم عباية فلبسها
ثم جا جبرائل عليه السلام بثورين فحمدهما ثم ذرع عليهما ثم حصد ودرس ثم ذرى ثم صفى ثم طحن ثم عجن
ثم خبز واكل وقال سعيد بن جبير جاءه جبريل عليه السلام بثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه
ويقول الحوا انت عملت بي هذا قال سعيد فليس احد من ولد ادم يعمل ثورا الا يقول حق قال ادم هذا ما حمدني
ربي من قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وقال قتادة جاءه جبريل بنار فاخذها بيده فاحترقت يده فقال يا
جبريل احترقت يدي ولم تحترق يدك فقال لان يدك خاطئة قال وجاءه جبريل بالقدحة وغيرها وروى
ابن عساكر عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط ادم وحوا عريانين جميعا
عليهما ورق الجنة فاصابه الحر حتى قعد يبكي وقال يا حوا قد اذاني الحر قال فاتاه جبرائل عليه السلام بقطن
وامرها ان تغزل وامر ادم بالحياكة وامره ان ينسج انسج كلامه قالوا ثم اتى ادم لما نبي وستر العورة اشتكى
فقال له جبرائل عليه السلام ما الذي اصابك قال اجد في نفسي قلقا واضطرابا لا اجد الى العبارة عنها
سبيلا الا اني اجد بين جلدي ولحمي كدبيب النمل قال جبريل ذاك يسمى الجوع قال وكيف الخلاص منه قال جبريل
سوف اهديك اليه فغاب عنه ثم جاءه بثورين احمرين والعلاة والمطرقة والمنفخة والكلبتين ثم جاءه
بشرر من جهنم بعد ان غسل سبع مرات فقالت يا ادم اني لا اطيعك واني منتقم من عصاة من اولادك
يوم القيمة فقال جبريل يا ادم انها لا تطيعك ولكن استخبها لك لتكون لك ولاولادك بها المنافع فنسجها في الحجر
والحديد وذلك قوله تعالى افرايتم النار التي تورون الى قوله للمقوين ثم امر جبرائل عليه السلام باتخاذ الات
الحراثة فهو اول من عمل الحديد ثم اتاه بصرة فيها ثلاث حبات فقال يا ادم لك حبتان ولحوا حبة فلذلك
صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين وكان وزن الحبة منها الف درهم وثمان مائة درهم فقال ادم
ما اصنع بهذا اكله قال لا خذها فانها سبب سد جوعك وبها اخرجت من الجنة وبها تحيى في الدنيا انت
واولادك الى قيام الساعة ثم امره ان يشد الثورين وجعل عليهما خشبا مصفوفا وجعل يحرث الارض
بهما فهو اول من احرث الارض وبكى الثوران على ما فاتهما من راحة الجنة فقطرت دموعهما على الارض فنبت
منها الجاورس وبكا لا فنبت منه الحمص وراثا فنبت منه العدس ثم كسر جبرائل عليه السلام تلك الحبوب حتى
كثرها فنبت من ساعته فقال ادم اكله قال لا اصبر حتى يبدو لك فلما سنبل وافرك قال اكله قال لا وجله بحجرين و
على الطحن فلما طحنه قال كلا وعلمه العجن ويقال ان ادم نخل دقيقه فامر جبرائل عليه السلام ان يبيت النخالة في الارض
للمستحصد فنبت منها الشعير فلما عجنه قال اكله قال لا وامره ان يحفر حفرة وان يجمع الحطب ويوقد عليها النار
حتى جعله خبز ملة وهو اول من خبز الملة فلما اخرجت منها قال اكله قال لا حتى يبرد فلما برد اكله فدمعت عيناه و
قال ما هذا التعب والنصب قال هذا وعد الله الذي وعدك وذلك قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فلما
استوفى ادم من الطعام وجد تشكيا ولم يدر ما هو فذكر ذلك لجبريل عليه السلام فقال ذاك العطش قال
وبم اسكنه قال فغاب عنه ثم عاد اليه ومعه المعول فقال احفر بها الارض فما زال يحفر حتى بلغ الى ركبتيه فنبع من

تحت

لعل / وعلمه

لعلـ / كسره

سحق جبريل عليه السلام السرد اقتس من جهنم في الحجر والحديد وذلك قوله تعالى افرايتم النار التي تورون الاية

وزن حبة الحنطة فيه عليها يومئذ الف درهم وثمان درهم

الجاورس من دمع ثور الجنة والحمص من بوله والعدس من روثه

اكله قال لم

تحت رجله ما ابرد من الثلج واحلى من العسل فقال يا ادم اشرب من هذا شربة فشربها فاطمان ثم انه وجد
بعد ذلك تشكيا اشد من الاولى والثانية فقال يا جبريل ما هذه التي اجدها فقال لا ادري فبعث
الله اليه ملكا ففتق قبله ودبره ولم يكن ذلك للطعام مخرج فلما خرج منه ما اذاه وجد ريحه فبكى على
ذلك سبعين عاما سنة وقيل قال ادم يا رب شغلت بطلب الرزق والمعيشة عن التسبيح والعبادة
ولست اعرف ساعات التسبيح في ايام الدنيا فاهبط الله له ديكا واسمعه اصوات الملائكة بالتسبيح
فهو اول داجن اتخذه ادم من الخلق فكان اذا سمع التسبيح في السماء سبح في الارض فيسبح ادم بتسبيحه
قالوا ولما انزل الله الحديد نظر الى قضيب من حديد نابت على الجبل فقال هذا من هذا فجعل يكسر اشجارا
قد عتقت ويبست ثم اوقد على ذلك القضيب حتى ذاب فكان اول شيء عمل حزب مدية فكان يعمل بها

النوع الثامن عشر في بكاء آدم عليه السلام قال السبط حدثنا عبد الرحمن بن ابي حامد الحربي باسناده
عن الحسن البصري قال لما اهبط الله ادم من الجنة بكى ثلثمائة عام لا يرفع الى السماء راسه حياء من الله
تعالى ولا يضع يده على حوا ولا الفها ولا سكن اليها ولم يشرب ولا ياكل اربعين ليلة فجاءه جبرائل عليه السلام
فقال يا ادم ما هذا الجهد الذي بك وما هذه البلية التي اجحفت بك وما هذا البكاء فقال يا الهي كيف لا اجهد
وابكي وقد حولتني من دار البقاء الى دار الفنا ومن دار النعيم الى دار الشقا ومن دار الراحة الى دار التعب والعنا
وفي رواية ابن ابي الدنيا عن الحسن ايضا انه قال سجد ادم على جبل سرنديب ثلثمائة عام يبكي حتى جرت الانهار
من دموعه فانبتت الله منها انواع الطيب بارض سرنديب واجتمعت العندليب فجاء نسر عظيم فشرب
من غدير وجلس اليه فانس به ولم يعلم انها دموعه فقال له النسر من اين الماء ما طيبه ما ذقت الذ منه
فازداد ادم بكاء وقال ايها النسر اتسخر بي قال ولم هذا ادم من عصى ربه فمن اين له الطيب فقال له النسر واني
ما الذكر من دمع هذا فذكر ذنبه فوجل قلبه فاستغفر ربه وحكى الثعلبي عن شهر بن حوشب انه اقام مائة سنة
لم يقرب عبد الله حوا وقال السبط قرات على شيخنا الموفق الامام عبد الله المقدسي بظاهر دمشق بقاسيون
في سنة اربع وستمائة وساق بسنده الى مجاهد قال لما اكل ادم من الشجرة تساقط عنه جميع ما كان عليه من زينة
الجنة فقال لحوا استعدي للخروج من جوار الرحمن فهذا اول شوم المعصية فقالت يا ادم ما ظننت ان احدا يحلف
بالله كاذبا ثم هرب ادم في الجنة فتعلقت به شجرة فظن انه عوجل بالعقوبة فجعل يقول العفو فقال الله تعالى
للملائكة اخرجوا ادم وحوا من جواري فنزع جبريل التاج عن راسه والاكليل عن جبينه فلما هبط من دار القدس
الى دار المسغبة بكى على خطيئته مائة سنة قد رمى براسه على ركبتيه حتى نبت العشب من دموعه والاتجال
واسترفت نفر الجلاهم وافيتها ثم تاب عليه والنفر الحفر والجلاهم جمع جلهوم وهي جانب الوادي قوله وافيتها
كذا وقعت هذه الرواية والصواب وقيعانها وقد اخرج الخطيب حديثا في بكاء ادم فقال باسناده عن ابن بريدة
عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو وزن دموع ادم بجميع دموع ولده لرجح دموعه على الجميع قال
ابن الجوزي في الاحاديث الواهية في اسناده احمد بن بشير قال ابن معين هو متروك وحكى الوليد بن مسلم عن الاوزاعي
قال بكى ادم على الجنة سبعين عاما وعلى خطيئته سبعين عاما وعلى ابنه هابيل حين قتل اربعين عاما واقام

داجن / ماه

اي الديك اول داجن اتخذه ادم من الخلق

في بكاء ادم عليه الصلاة والسلام والكلام في بكاء ادم
اللهم ارحمني ببكاء ادم
امين بحرمته

قال لم

المعصوم

بمكة مائة عام وذكر مقاتل بن سليمان في كتاب المبتدا له قال ● جاءه جبريل بعد ان بكى مائة عام فقال له يا ادم
هذا بكاؤك لفراق الجنان فاين بكاؤك لفراق الرحمن فبكى مائتي عام اخرى تجري من احدى عينيه مثل الفرات
ومن الاخرى مثل دجلة **النوع التاسع عشر** في توبته قال الله تعالى احكيها فتلقى ادم من ربه كلمات واختلفوا
في الكلمات على اقوال احدها قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين رواه العوفي
عن ابن عباس والثاني ان ادم قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال الم تنفخ فيّ من روحك قال بلى قال فلم اخرجتني
منها قال بشوم معصيتك قال يا رب ارايت ان تبت وراجعت اراجعي انت اليها قال نعم فتاب عليه قاله الحسن
والثالث ان ادم قال يا رب ارايت ما اتيت به اشيٌ ابتدعته ام شيٌ قدرته علي ولم ابتدعه من تلقاء نفسي قال
بل بتقديري عليك فقال يا رب فكما قدرته علي فاغفره لي فتاب عليه قاله عبيد ابن عمير والرابع انه قال لا اله الا انت
سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم فغفر له قاله محمد بن كعب القرظي و
الخامس انه نظر الى ساق العرش فراى عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال يا رب بحق محمد اغفر لي فغفر له
قاله الربيع بن انس والسادس انه راى على ساق العرش مكتوبا محمد رسول الله علي بن ابي طالب الحسن والحسين وفاطمة
حكاه زيد بن اسلم عن ابيه وفيه فقال يا رب بحرمة هذه الاشباح اغفر لي والسابع انه راى على ساق العرش مكتوبا
لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق وحكاه الثعلبي باسناده عن وهب بن منبه قال اقام ادم
على حاله زمانا فاطلع الله عليه فراه حزينا كيبا فاوحى الله اليه ما الذي بك فقال الهي عظمت مصيبتي واحاطت
بي خطيئتي واخرجت من ملكوت السماء فاصبحت في دار الهوان بعد الكرامة والشقا بعد السعادة والنصب
بعد الخفض والدعة والظعن بعد القرار والطمانينة ودار الذل بعد العز فقال الله الم اصطنعك لنفسي و
احللتك دار كرامتي واسجدت لك ملائكتي ونفخت فيك من روحي فعصيت امري وضيعت عهدي وخالفت
وصيتي ولم تشكر نعمتي وعزتي وجلالي لو ملات الارض رجالا مثلك يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم عصوني
لانزلتهم منازل العاصين واني قد رحمت ضعفك وتضرعك واقلتك عثرتك وقبلت توبتك فغفرت
زلتك فالهمه الله ان قال سبحانك اني كنت من الظالمين قال وهب فذلك قوله فتاب عليه انه هو التواب الرحيم
وذكر ابن الجوزي في كتاب التبصرة عن وهب بن منبه انه سجد على جبل الهند مائة عام يبكي حتى جرت دموعه في وادي سرنديب
فانبت الله من دموعه الدارصيني والقرنفل وقال فجاءه جبريل فقال ارفع راسك فقد غفر لك فرفع راسه واتى الكعبة
فطاف اسبوعا فما اتمه حتى خاض في دموعه ولما تاب الله عليه امره بالمسير الى مكة فاتى البيت فطاف به وصلى
عند المقام ركعتين ومعنى عند المقام اي موضع المقام فان قيل فلم يكن حينئذ بيت فالجواب ان اهل السير قد
اختلفوا في بيانه فروى عكرمة عن ابن عباس ان الملائكة لما قال الله اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ارسل الله عليهم نارا فاحرقت منهم عشرة الاف وبقي رؤساهم فقالوا يا ربنا كيف نصنع حتى ترضى عنا
فقال ابنوا لي بيتا في الارض وطوفوا حوله كما تطوفون حول عرشي ففعلوا فرضي عنهم قال جعفر بن محمد الصادق
فمن ثم اصل الطواف وروى سعيد بن المسيب عن ابن عباس ان ادم بناه وكان موضعه ربوة حمرا فاوحى الله
الى ادم طف بها فطاف بها وكان ادم لما اهبط الى الارض استوحش فاوحى الله اليه ان ابن هذه الربوة الحمرا بيتا

فيها

فيها وضعت الدنيا وطف به كما رايت الملائكة تطوف بعرشي فبناه ورواه ابو صالح ايضا عن ابن عباس وروى
مجاهد عنه ان الله بناه من غير بنا احد والظاهر ان ادم بناه وكان ربوة حمراء وكان قد انزل معه من الجنة
ياقوتة فوضعها فيه وكان جبريل عليه السلام ياتيه بالحجارة من حرا وطور سينا وطور زيتا والجودي وغير
ذلك وقال عطاء لما جاء ادم من الهند ماشيا صار ما بين قدميه مفاوز وموضع القدمين عمارا ثم رجع
الى الهند واتخذ مغارة فكان ياوي اليها وكان قد اجتمع بحوا في عرفات فتعارفا فاخذها معه الى الهند وعن
عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد
الا غفرت لي فقال الله كيف عرفت محمدا ولم اخلقه بعد قال يا رب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من
روحك رفعت راسي فرايت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف
الى اسمك الا احب الخلق اليك قال الله صدقت يا ادم انه احب الخلق الي واذ سالتني بحقه فقد غفرت
لك ولولا محمد ما خلقتك رواه الحاكم والبيهقي وابن عساكر وقال الثعلبي رحمه الله ثم انزل الله ياقوتة من
يواقيت الجنة ووضعها على موضع البيت الان على قدر الكعبة لها بابان باب شرقي وباب غربي وفيها قناديل
من نور ثم اوحى الله الى ادم عليه السلام ان لي حرما بحيال عرشي فاته وطف به كما يطاف حول عرشي وصل
عنده كما يصلى عند عرشي فهناك استجيب دعائك فانطلق ادم من ارض الهند الى مكة لزيارة البيت وقيض
الله له ملكا يرشده فكل مكان نزل عليه ووضع عليه قدمه صار عمرانا وما تعداه مفاوز وقفارا فلما
وقف بعرفات كانت حوا طلبته وقصدته من جدة فالتقيا بعرفات في يوم عرفة ولذلك سمي عرفة لانه عرف
كل منهما صاحبه فلما انصرفا الى منى قيل لادم تمن فقال اتمنى المغفرة والرحمة فسمي ذلك الموضع منى وغفر ذنوبهما و
قبل توبتهما ثم انصرفا الى ارض الهند وعن ابن عباس ان ادم عليه السلام حج من ارض الهند اربعين حجة على رجليه
قيل لمجاهد الا كان يركب قال واي شي كان يحمله فوالله ان خطوه مسيرة ثلاثة ايام **النوع العشرون** في اخذ
الميثاق قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم الاية وقال احمد باسناده الى ابن عباس عن النبي
عليه السلام قال اخذ الله الميثاق من ظهر ادم بارض نعمان يعني ارض عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها
فنثرها بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا فقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا
غافلين ومعنى قبلا اي عيانا ورواه النساي ● والحاكم في مستدركه وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس
عن ابي العالية عن ابي بن كعب رضي الله عنه في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم الاية قال فجمعهم له يومئذ
جميعا ما هو كاين الى يوم القيمة فخلقهم فصورهم ثم استنطقهم فتكلموا واخذ عليهم العهد والميثاق واشهد
عليهم انفسهم الست بربكم قالوا بلى الاية قال فاني اشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع واشهد عليكم
اباكم ادم ان لا تقولوا يوم القيمة لم نعلم بهذا اعلموا انه لا اله غيري ولا رب غيري فاقروا له يومئذ بالطاعة
ورفع اباهم فنظر اليهم فراى فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال يا رب لو سويت بين عبادك
قال اني احببت ان اشكر وراى فيهم الانبيا مثل السرج عليهم النور وخصوا بميثاق اخر من الرسالة والنبوة
وهو الذي يقول واذ اخذ من النبيين ميثاقهم رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وعبد الله بن احمد وعن الحسن قال

لعله من صحته

خلق الله ادم حين خلقه فاخرج اهل الجنة من صحيفته اليمنى واخرج اهل النار من صحيفة اليسرى فالقو
على وجه الارض منهم الاعمى والاصم والمبتلى فقال ادم يارب الا سويت بين ولدى قال انى احب ان اشكر رواه
ابن ابى الدنيا وروى السدى عن اشياخه قالوا اخرج الله من ظهره من الجانب الايمن ذرية بيضاء مثل اللولوء
وقال لهم ادخلوا الجنة برحمتى واخرج من صفحة ظهره اليسرى ذرية سوداء وقال لهم ادخلوا النار ولا ابالى
قال فذلك قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين الاية ثم قال لهم اعلموا انى انا الله لا اله لكم غيرى ولا تشركوا
بى شيئا وانى مرسل اليكم رسلا يذكرونكم بعهدى وميثاقى وانى منزل عليكم كتبا فنطقوا وقالوا اشهد بانك
ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ولا اله سواك فاقروا كلهم طايعين غير مكروهين فاخذ مواثيقهم وكتب اجالهم
وارزاقهم وافراحهم وما يكون منهم ولا يقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه لا يزداد فيهم ولا
ينقص وقال مقاتل اقرب طايفة منهم على وجه التقية قال وركب الله فيهم العلم فخاطبوه وخاطبهم وقال
السدى نظر اليهم ادم فراهم متفاوتين منهم الغنى والفقير والحسن الصورة والقبيح فقال يارب هلا سويت
بينهم فقال انى احببت ان اشكر وقال مقاتل فى المبتدا راى ادم نور بعضهم كنور الشمس وهم المرسلون وبعضهم
كنور القمر وهم النبيون وبعضهم كالنجوم وهم الصديقون وبعضهم كالشمع وهم الاوليا وبعضهم كالسرج وهم
العلما وبعضهم مرضى واصحاء فقال يارب لم لا سويت بينهم فقال لو تركتهم على حالة واحدة لم تعرف المراتب
فقال يارب فهلا خلقتهم صحاحا فقال لو خلقتهم صحاحا لما عرفوا قدر الصحة ولو خلقتهم كلهم مومنون لما عرفوا
قدر الايمان فقال يارب واى ارض تتسع لهولاء او لهذه الذرية العظيمة فقال انى اقسمهم اربعة اقسام قسم
فى الاصلاب وقسم فى الارحام على وجه الارض وقسم فى بطنها فقال يارب كيف يهنيهم عيش بعد ما يعاين بعضهم
دفن بعض فقال اركب فيهم الغفلة حتى لو دفن الواحد عشرة من اهل بيته واقاربه لا يتاثر الا فى تلك الساعة و
قال مقاتل ايضا فى المبتدا وخلق الله النساء فجعل الجميلات فى اسفل تل والذميمات فى اعلاه ثم قال للرجال خذوهن
فظن الاقويا ان اللاتى فى اعلى التل هن الجميلات فبادروا اليهن فاخذوا الذميمات ووقع فى قسم الضعفا الجميلات
قال ولهذا ان كل من كان اضعف كانت امراته فى الغالب احسن وقال مقاتل جعل الله الذر قسمين قسم عن
يمين العرش وقال هولاء للجنة وقسم عن شماله وقال هولاء للنار وقال الحسن البصرى كان عقل ادم فى
تلك الحال مثل عقل جميع اولاده واختلفوا فى اى موضع اخذ عليهم الميثاق على اقوال احدها بارض نعمان
وادى الى جانب عرفة قاله ابن عباس قال ولذلك سميت عرفة اما لانهم عرفوا ربهم هناك واما لانه عرف بعضهم
بعضا والثانى بين مكة والطايف قاله الكلبى والثالث بالدهنا موضع بالهند وفيه اهبط ادم وهو رواية
عن ابن عباس وحكى الطبرى عن السدى ان الله اخرج ذرية ادم فى السماء قبل ان يهبط الى الارض وبعد
ان اخرجه من الجنة والاول اصح فان قلت فلو قالوا نعم هل يكون اقرارا قلت لو قالوا نعم لكفروا لانه يكون
جحدا وذلك لان نعم جواب التصديق وبلى جواب التحقيق فاذا قالوا نعم صار معناه لست ربنا الا ترى انه لو قال
رجل لاخر اليس لى عندك وديعة فقال بلى ثبت حقه ولو قال نعم لم يثبت له حق لانه يكون جحدا مثل قوله
فان قلت كلهم اعترفوا فكيف خرج بعضهم الى الجحد قلت كلهم قال بلى ولكن حتم بعضهم البلاء للقضاء السابق وفى

هذا الوقت

هذا الوقت الذى اخرج الله ذرية ادم راى نور داود عليه السلام قال احمد بن حنبل باسناده
عن ابن عباس قال لما نزلت اية الدين قال النبى عليه السلام ان اول من جحد ادم وذلك لان الله لما مسح
ظهر ادم واخرج منه ما هو ذارى الى يوم القيمة فجعل يعرض ذريته فراى رجلا يزهر فقال يارب
من هذا فقال ابنك داود فقال يارب زد فى عمره فقال لا الا ان تزيده من عمرك وكان عمر ادم الف
سنة فزاده اربعين سنة وكتب بذلك كتابا واشهد عليه الملائكة فلما احتضر جاءه ملك الموت
فقال قد بقى من عمرى اربعون سنة فقال قد وهبتها لداود فقال ما وهبت فابرز الله الكتاب
والشهادة وفى رواية اتته الملائكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جحد ادم فجحدت ذريته قال ابن عباس فمن
ثم اتخذت الصكاك والشهادات وقد اخرجه محمد بن سعد فى الطبقات فقال حدثنا الحسن بن موسى
الاشيب عن حماد بن سلمة وذكر اسناده كما ذكرنا وزاد فيه فاكمل الله لادم الف سنة ولداود مائة سنة وقال
ابن الجوزى فى المنتظم الحديث محمول على ان ادم نسى لطول المدة لانه كان ذكر الى ذلك ثم جحد لانه يكون كذبا و
الانبيا عليهم السلام منزهون عن الكذب وقال السبط الا ان النبى عليه السلام نص على انه جحد والجحد
يحتمل ان يكون معه نسيان ويحتمل ان لا يكون فان كان معه نسيان فهو معذور وان لم يكن فيحتمل ان الله
الهمه ان يكمل له الف سنة ويتم لداود مائة ولا ينقص من ملكه شى فان قلت فلم راى نور داود ولم ير نور محمد
عليه السلام وكان نوره ابهى من نور داود قلت قال فى المراة لما قضى فى السابق ان داود يوافقه فى العصيان
فاتفقت بينهما مجانسة الذنب فى ذلك المكان اما محمد عليه السلام فانه قد شاهد نوره على ساق العرش ومن
الحوادث بعد نزول ادم الى الارض اسود جلده من حرارة الشمس ويبس من البرد فاوحى الله اليه هذا بشوم
معصيتك فصم ثلاثة ايام من كل شهر وهى ايام البيض فصامها فابيض لونه وقال مقاتل ايضا لما جن عليه الليل
استوحش فلما طلع الفجر الهمه الله ان صلى ركعتين صلاة الصبح شكر الله تعالى فادم اول من صلاها قال وصلى
ابرهيم الظهر اربعا لما فدى ابنه بالكبش وكان وقت الظهر وصلى يونس العصر لما خرج من بطن الحوت ولما
ادعت النصارى التثليث صلى عيسى المغرب ثلاثا ركعتين عن نفسه وركعة عمن امن به وصلى موسى العشاء
اربعا ليلة الطور لما كلمه الله تعالى وقال السبط الصحيح ان الصلوات الخمس انما صلاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورتبها على هذا الوجه وروايات مقاتل فيها مقال معروف قلت صلوة النبى عليه السلام على هذا الوجه
لا ينافى ما ذكره مقاتل فافهم ومن الحوادث قصد السباع والهوام روى وهب بن منبه قال لما نزل ادم الى الارض
كان بها سباع وهوام فاتاهم ابليس فقال قد نزل اليكم حيوان يقصد هلاككم فاهلكوه فقصدوه من كل جانب
فخاف وقال يا الهى اكفنيهم فاوحى الله اليه اختر منهم واحدا يذب عنك فدعى الكلب ومسح على راسه فحمل
عليهم فطردهم فمن ثم يالف الكلب بنى ادم ويحفظ عهدهم وههنا اسولة الاول لم لم يعاقب حوا قبل ادم عند الاكل
بانها لو عوقبت فى حالة الاكل قبل ان ياكل ادم لتوقف عن الاكل فاحتاط الاعلام الله فيه واراد ستر الحق
فلما وافقها ظهر علم الله فيه وقيل لانها كانت ضعيفة فلم يقدر على العقوبة وقيل انها عوقبت فى ضمن عقوبة
ادم بما يليق بها من الحيض والنفاس وترك الصلوة ونقصان الميراث والعدة وانها لا تكون حاكما وتسافر الا بولى

الام

فمن ذلك الوقت اتخذت الصكاك والشهادات

حكمة استلاف الكلب مع ...

ولا تنعقد بها الجمعة والجماعات وكونها عورة الى غير ذلك الثاني ان ادم وحوا اشتركا في المعصية
فلم لم تذكر معه في التوبة اجيب بان فعل الاثنين اذا كان واحدا جاز ان يذكر احدهما ويكون المعنى لهما كقوله والله
ورسوله احق ان يرضوه الثالث كرر الهبوط في اخر القصة فما فايدته اجيب بانه كان هبوطان احدهما من الجنة
الى السماء الدنيا والاخر من السماء الى الارض حكاه ابو صالح عن ابن عباس وقال مقاتل انما كرره لتعظيم الذنب
الرابع ان الله قال ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وقد جاع وعري اجيب بانه ما جاع وعري في الجنة وانما ذلك في
الدنيا الخامس انهما اثنان فهلا قال الا تجوعا بان المذكر غلب على المونث وقيل لرعاية الفواصل في اخر الايات السادس
ما معنى قوله وعصى ادم ربه فغوى اجيب بان معناه اخطا وضل ولم ينل مراده السابع هل يجوز اخراج الضيف من
دار المضيف اجيب بانه يجوز اذا ترك الادب وطمع فيما لا يجوز له وقيل لانه كان في صلبه الانبيا والعلماء والانبيا
والجنة ليست بدار توالد الثامن لم نهاه عن الشجرة بعينها اجيب بانه كان لها ثفل فاذا اكل منها احتاج الى
البول والغايط والجنة ليست موضع ذلك والله اعلم

فصل في قصة اولاد ادم عليه السلام

روى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما طال مقام ادم في الارض غشي حوا فولدت له اربعين
ولدا في عشرين بطنا في كل بطن توامان ذكرا وانثى وعن انس رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ادم لم يجامع امراته في الجنة حتى هبط منها للخطيئة التي اصاب بها باكلهما الشجرة قال وكان كل واحد منهما
ينام على حدة ينام احدهما بالبطحاء والاخر من ناحية اخرى حتى اتاه جبريل عليه السلام فامره ان ياتي اهله
قال وعلمه كيف ياتيها فلما اتاها جاءه جبريل عليه السلام فقال كيف وجدت امراتك قال صالحة رواه ابن عساكر
حديث غريب وقال الثعلبي ان حوا ولدت لادم تواما في كل بطن غلاما وجارية الا شيئا فانها ولدته منفردا فكان جميع ما
ولدته حوا اربعين من ذكر وانثى في عشرين بطنا اولهم هابيل وتوامته اقليميا واخرهم عبد المغيث و
توامته امة المغيث ثم بارك الله في نسل ادم عليه السلام وقال ابن عباس لم يمت ادم حتى بلغ ولده
وولد ولده اربعين الفا بنوذ وراى فيهم الزنا وشرب الخمر والفساد وفي المراة واختلفوا في اولاده فروى مجاهد
عن ابن عباس قال لما حملت حوا في الدنيا جاءها ابليس فقال انا اخرجتكما من الجنة وان لم تطيعيني لاشوهن
بولدك فاجعل له قرنين يشقان بطنك واخرجه من فيك فلم تلتفت اليه فخرج ميتا ثم حملت بالاخر فجاءها فقال
لها مثل ذلك فلم تطعه فخرج الثاني والثالث ميتا فقالت له ما تريد قال سميه عبد الحارث وكان ابليس يدعى
الحارث فسمته عبد الحارث قال ابن عباس فذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وهي ادم وجعل منها زوجها
يعني حوا ليسكن اليها اي ليانس بها ويأوي اليها فلما تغشيها اي جامعها كنى عن الجماع بالغشيان حملت حملا خفيفا
اي لم يكرثها فمرت به اي استمرت قامت وقعدت فلما اثقلت اي كبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما يعني ادم
وحوا لئن اتيتنا صالحا اي خلقا سويا سليما لنكونن من الشاكرين وانما سالا الله هذا لان ابليس جاءها فقال
يا حوا وما يدريك ما في بطنك لعله ان يكون بهيمة او مشوه الخلق فاخبرت ادم فحزن ثم اتاها ابليس فقال
ان كان ادميا سميه عبد الحارث ولم تك تعرفه فقالت نعم وفي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما حملت
حوا جاءها ابليس في صورة شيخ فقال لها قد حملت قالت ومن اين علمت قال بلى وما يدريك لعل في بطنك

كلب

كلب او خنزير او حيوان وما يدريك من اين يخرج من فيك او من انفك او من عينك او من دبرك او يشق
بطنك فيقتلك فاخبرت ادم فقال لها لا يغرنك فانه اللعين فلم يزل يخدعها حتى سمته عبد الحارث وفي رواية
فكانت تلد عبد الله وعبد الرحمن فيموتوا فسمته عبد الحارث فعاش وقد اخرج احمد بن حنبل في المسند معنى
هذا فقال حدثنا عبد الصمد عن عمر بن ابراهيم عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله عليه السلام
كانت حوا لا يعيش ولدها فطاف بها ابليس فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته فعاش وكان ذلك من وحيا
من الشيطان ومن امره وذكى الربيع بن انس عن ابن عباس قال اول ولد ولدته سمته عبد الله ثم عبد الرحمن
ثم صالحا ثم سمت الثالث او الرابع عبد الحارث فقال الله تعالى فلما اتيهما اي خطا ومضيا في التسمية لا في
العبادة لان الحارث ربهما وانما قصدا انه سببا لنجاة الولد وقد يسمي الرجل عبد فلان على وجه التواضع و
منه قول الشاعر ۝ واني لعبد الضيف ما دام ثاويا ۝ وما في الا تلك من شيمة العبد ۝ وروي عن ابن عباس موقوفا عليه
ومرفوعا قال خدعهما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض وقال ابن كثير واختلفوا هل ولد لهما بالجنة شي
من الاولاد فقيل لم يولد لهما الا في الارض وقيل بل ولد لهما فيها فكان قابيل واخته ممن ولد بها وذكر ابن اسحق
عن بعض اهل الكتاب ان حوا حملت في الجنة بقابين وهو قابيل وبتوامته اقليميا فلم يجد عليهما وحما ولا وصبا
ولما وضعتهما لم ترمعهما دما لطهر الجنة فلما نزلت الى الارض حملت بهابيل وتوامته ليوذا فوجدت الوحم
والدم قلت ولا يصح هذا لوجوه احدها لعدم صحة النقل فان احدا لم يوافقه على هذا والثاني لان الجنة
مطهرة من الحبل والولادة والثالث لانه لم ينقل قابيل في الهبوط معهم والرابع لاتفاق اهل السير على انها حملت
به في الدنيا وقد نص عليه الواقدي فقال اول ولد ولدته في الدنيا قابيل وزعمت المجوس ان ادم لم يخالف
في النكاح بين البطنين وان صلاح الحال في تزويج الرجل باخته والام بولدها والصحيح خلاف ما زعموا للاجماع
الامة على ان ادم كان ينكح ولده اي اخواته اللاتي ولدت معه فانها لا تحل له احتياطا منه في الفروج
وبطن الدوات المحارم ومراعات للنسل فانه كان قليلا وما فعل ذلك الا لضرورة عدمه
فلما كثر واحرم ذلك وذكر الطبري اولاد ادم عن محمد بن اسحق فقال كان ممن بلغنا اسمه من
ولد ادم خمسة عشر رجلا كل رجل وتوامته فاولهم قين وفيه لغات قابيل وهابيل وقابل وقين
ليوذا واشوب وتوامته وشيث وتوامته وقيل لا توامة له وفرود وتوامته واباد وتوامته وفالغ
وتوامته واثاي وتوامته وتوبه وتوامته وسان وتوامته وشوبه وتوامته وحيان وتوامته
وضرابيس وتوامته وهرز وتوامته ونحوذ وتوامته وسندل وتوامته وبارق وتوامته
وقيل في التورية وفالح وهون وسندل واختلفت روايات التورية في شيث ففي بعضها انه لم يولد
معه توامة وفي رواية ولدت معه اختا يقال لها عزوزا وهم قوم انجيومرت والدم لصلبه وقال
اخرون هو ادم وقيل انه من ولد نوح وقد حققنا الكلام فيه مرة

فصل في قصة قتل قابيل هابيل

قال الله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا حكى السدي عن
اشياخه ومجاهد وسعيد بن جبير وعطا وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهم قالوا كانت حوا تلد لادم

توءما في كل بطن غلاما وجارية الا شيثا فانها ولدته منفردا وكان جميع ما ولدته حوا اربعين ما بين ذكر وانثى
في عشرين بطنا ثم بارك الله في نسل ادم فلما كان بعد مائة سنة من هبوطه الى الدنيا ولدت له قابيل وتوامته
اقليما ثم هابيل وتوامته وكان ادم اذا شب الغلام زوجه جارية البطن الاخر وجارية هذا البطن غلام
البطن الاخر وكان الغلام يتزوج اي اخواته شا الا توامته التي ولدت معه فانها لا تحل له وذلك لانه لم
يكن لهم نساء يومئذ الا اخواتهم وامهم حوا فلما ولدت قابيل وتوامته وهابيل وتوامته وبينهما سنتان
وقيل خمس سنين وقابيل اكبر فلما بلغا امر الله ادم ان ينكح قابيل لبوذا اخت هابيل وينكح هابيل
اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل من اجمل النساء واحسنهن فقال قابيل لا افعل وانا احق باختي
ولدت معي في بطن واحد ونحن من اولاد الجنة وهابيل واخته من اولاد الارض فقال ادم عليه
السلام فقربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق بها ومعنى قول قابيل نحن من اولاد الجنة قدم الكلام فيه وكان
قابيل صاحب زرع وهابيل صاحب غنم فقرب قابيل صبرة من طعام من اردى زرعه واضمر في نفسه وقال ما ابالي
اتقبل مني ام لا بعد ان لا يتزوج هابيل اختي وقرب هابيل كبشا سمينا من خيار غنمه ولبنا وزبدا واضمر في
نفسه الرضى بالله تعالى فوضعا قربانهما على الجبال وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت نار بيضاء من
السماء فاكلتها واذا لم تقبل لم تنزل النار واكلتها السباع والطيور وقام ادم يدعو وقيل كان غائبا بمكة فنزلت
النار فاكلت الكبش والزبد واللبن ولم تاكل من قربان قابيل شيئا لانه لم يكن زكي القلب وكان هابيل زكي القلب
وقال ابن عباس فلم يزل الكبش يرعى في الجنة حتى فدي به اسمعيل عليه السلام قال فذلك قوله تعالى اذ قربا قربانا
واختلفوا في اي موضع كان القربان فعامة العلماء على انه كان بالهند في المكان الذي اهبط فيه ادم وقال
ابن قتيبة في المعارف كان بمنى ثم صار بها منحر الناس اليوم قلت وهذه من اوهام ابن قتيبة فانه
لم يوافقه على هذا احد وان الواقعة كانت بالهند فان قلت فلم رفعت هذه النار وهذه الامة احوج
اليها من غيرها قلت انما ارتفعت لطفا بهذه الامة لانها كانت تميز الخالص من الكدر فرفعت لئلا تفتضح
المردود منها وقال مجاهد ولما تقبل قربان هابيل بغى في نفس قابيل واضمر له السوء وعزم ادم على الحج
الى مكة فلما اراد ان يتوجه الى مكة قال للسماء يا سماء احفظي ولدي هابيل بالامانة فابت فقال للارض
والجبال والشجر احفظوا ولدي بالامانة فابوا فقال لقابيل احفظ ولدي بالامانة فقال نعم وسترى في ولدك
ما يسرك فذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ومعناه حين حمل الامانة ثم خان فلما غاب ادم جاء قابيل الى هابيل
وهو في غنمه فقال له لاقتلنك قال ولم قال لان الله تقبل قربانك ورد قرباني وتنكح اختي الحسنا بغير
امري وانكح اختك الذميمة وقد تحدث الناس انك افضل مني وان ولدك يفخرون على ولدي فقال
له هابيل فما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
اني اخاف الله رب العالمين وقال ابن عباس معناه ما انا منتصر لنفسي فان قلت فهلا دفع هابيل عن نفسه
قلت قال مجاهد كان قد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد الرجل قتل الرجل ان يتركه ولا يمتنع منه وقد فسر

ابن عباس

ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم فقال وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج
ان يبسط يده الى اخيه ثم قال له هابيل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي ترجع باثمي ان قتلتني واثمك الذي
عملته قبل قتلي وقال مجاهد معناه اني اريد ان يكون عليك اثم خطيئتي التي عملتها انا اذا قتلتني وعليك اثم قتلي فتبوء
بخطيئتي ودمي جميعا فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين وهذا يدل على انهم كانوا في ذلك الوقت
مكلفين قد لحقهم الوعد والوعيد وقال الطبري وليس في الاية دليل على ان المقتول علم عزم القاتل على قتله ثم ترك
الدفع عن نفسه وروي انه قتله غيلة فلا يدعى ما ليس في الاية الا بدليل قلت قد حكى ابن الجوزي في زاد المسير هذا
عن ابن جرير ولم يحقق القول وجوابه ان يقال انه قد صرح له بقوله لاقتلنك واي دليل اعظم من هذا واما
ترك الدفع عن نفسه باجماع لا خلاف فيه فان قلت المومن لا يريد لاخيه الا ما يريد لنفسه فكيف قال هابيل وهو
من المومنين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين قلت اجيب باجوبة الاول
ان قابيل كان كافرا او فاسقا لانه خالف اباه وارتكب في اخيه ما ارتكب فلا يكون اخاه في الدين وقد قال ابن
عباس ولد ادم كلهم من ذلك الكافر يعني قبل الطوفان رواه سعيد ابن جبير عنه والثاني انه خوفه لئلا يقتله قاله
الربيع والثالث انه ما اراد لقابيل الخطيئة وانما معناه ان قتلتني اردت ان تبوء بالاثم قاله الزجاج والرابع
ان في الكلام تقديرا ومعناه اني اريد ان لا تبوء فحذف لا كقوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي ان لا تميد
واختلفوا في كيفية قتله على اقوال احدها انه اتاه وهو نائم فلم يدر كيف يقتله فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع
راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر اخر وقابيل ينظر اليه فعلمه القتل ففعل بهابيل كذلك قاله ابن جريج والثاني
انه رماه بحجر حتى قتله قاله ابن عباس والثالث انه رضخ راسه بصخرة رواه مجاهد عن ابن عباس والرابع انه اغتاله
فقتله قاله ابن عباس والثالث انه رضخ راسه بصخرة رواه مجاهد عن ابن عباس والرابع انه اغتاله فقتله قاله
الربيع والخامس انه خنقه والسادس انه ضربه بحديدة كانت معه واختلفوا في موضع مصرعه على اقوال احدها
على جبل ثور قاله ابن عباس والثاني بالبصرة مكان الجامع روي عن جعفر الصادق والثالث على عقبة حراء حكاه
الطبري وحكى المسعودي انه قتله بدمشق وكذا ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق في حرف القاف فقال
كان قابيل يسكن خارج باب الجابية وانه قتل اخاه في جبل قاسيون عند مغارة الدم وذكر هابيل في حرف الهاء
وكرر هذا وقال قتله اخوه قابيل بقاسيون عند مغارة الدم وكان هابيل يسكن سطرا قال وقال كعب الدم
الذي على قاسيون هو دم ابن ادم قال السبط والعجب من هذه الاقوال وقد اتفق ارباب السير ان الواقعة
كانت بالهند وان قابيل اغتنم غيبة ابيه بمكة فما الذي اتى به الى جبل ثور وحراء وهما بمكة وما الذي اتى به
الى البصرة ولم تكن اسست واين الهند ودمشق وهل كانت دمشق وجدت او الجابية او سطرا وهل
وضعت التواريخ الا لتمييز الصحيح من السقيم والسالم من السليم اللهم عفوا قلت روي عن ابن عباس انه
قتله على جبل نوذ بالهند وهذا هو الصحيح وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة ثم قد اتفقوا على ان قابيل
لما قتل اخاه بالهند هرب في جبال الهند وقيل الى اليمن وهلك هنالك وقال ابن عباس لما قتله تركه بالعراء
لا يدري ما يصنع به وهو اول قتيل في الدنيا فقصدته السباع فحمله على عاتقه فكان اذا مشى تخط يداه

ورجلاه في الارض واذا قعد وضعه الى جانبه وقال مجاهد جعله في جراب وحمله على ظهره وقد اروح والطير عاكفة
عليه تنتظر حتى يلقيه حتى تاكله واختلفوا في مدة حمله اياه فقال مجاهد حمله على عاتقه مائة سنة وقال مقاتل
ثلاثين سنة وروي عن مقاتل ثلاثة ايام وقيل سنة وكل هذه الاقوال فيها مقال والاصح انه قتله ايا ما
لان ادم عاد من مكة بعد الحادثة بيسير فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره
ورجله وقابيل ينظر اليه ثم دفنه فقال قابيل يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي وفيه
قولان احدهما عورته والثاني جيفته وهو اعم وفيه دليل على ان الميت عورة فاصبح من النادمين فان قلت اليس
الندم توبة فلم تقبل منه قلت اجيب من وجوه الاول ان الندم توبة لهذه الامة لا لغيرها قاله الحسن بن
فضل والثاني انه ندم على حمله لا على قتله والثالث انه ندم على فوات اخيه لا على ركوب الذنب وقال ابن قتيبة
حمله حتى اتى به واديا من اودية الهند فكمن فيه وصاح صايح من السماء قتلته لعنك الله فهرب من الصوت
حتى اختلط بالوحش وحكى ابو اسحق الثعلبي قال لما قتل قابيل اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام
ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله عز وجل يا قابيل اين اخوك هابيل فقال ما كنت عليه رقيبا فقال
ان صوت دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلته واين دمه فحرم الله على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده
وذكر الثعلبي عن ابن عباس قال لما قتل قابيل اخاه كان ادم بمكة فتغيرت الثمار والاطعمة وحمضت الفواكه
ويبس الشجر وامر الماء واغبرت الارض وفي رواية وبلغ ادم ما صنع قابيل فجاء على اثر ذلك فوجد الارض قد
نشفت دمه فلعن الارض من اجل ذلك ان الارض لا تنشف دما وانبتت الشوك من اجل لعنته وفي
رواية لما يبس الشجر وتغيرت الدنيا قال ادم حدث في الارض فاتى الهند فوجد قابيل قد قتل وهرب الى
اليمن فاقام ادم مائة سنة لم يضحك حزنا على هابيل قال الثعلبي فانشا يقول وهو اول من قال الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح • وبدل اهلها اثلا وخمطا • وجانا من الفردوس فسيح • تغير
كل ذي طعم ولون • وقل بشاشة الوجه الصبيح • وقابيل اذاق الموت هابيل • فواحزني لقد فقد المليح • ومالي لا
اجود بسكب دمع • وهابيل تضمنه الضريح • وجاورت سهلة ولها رنين • لهابيلها وقابيلها تصيح • لقتل
ابن النبي بغير جرم • فقلبي عند قتلته جريح • ارى طول الحياة علي غما • فهل انا من حياتي مستريح • و
جاورنا عدو ليس يفنى • لعين ما يموت فنستريح • وقالت حوا عليها السلام • دع الشكوى فقد هلكا
جميعا • بهلك ليس بالثمن الربيح • وما يغني البكاء عن البواكي • اذا ما المرء غيب في الضريح • فبك النفس
منك ودع هواها • فلست مخلدا بعد الذبيح • فاجابهما ابليس عليه اللعنة شامتا بهما • تنح عن البلاد
وساكنيها • فقد في الخلد ضاق بك الفسيح • وكنت بها وزوجك في رخاء • وقلبك من اذى الدنيا
مريح • فما زالت مكايدتي ومكري • الى ان فاتك الخلد المريح • فلولا رحمة الجبار اضحى • بكفك من
جنان الخلد ريح • هذا صورة ما ذكره الثعلبي وهو شعر ركيك مزحوف وقد تكلف بعضهم تصحيحه
وقد انكر ابن عباس هذا الشعر وقال ان ادم قال شعرا فقد كذب على الله ورسوله ورمى ادم بالمأثم وكان
ادم عليه السلام سريانيا والانبيا عليهم السلام نهوا عن الشعر وفيه اقوال ايضا وقال السبط ثم ان محمدا عليه السلام

والانبيا

والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه
ادم وهو سرياني وانما يقول الشعر من يتكلم بالعربية فلما قال ادم مرثيته في ابنه هابيل وهو اول شهيد على
وجه الارض قال ادم لشيث يا بني انك وصيي فاحفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل
حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فاذا هي سجع فقال ان هذا
ليقوم شعرا فرد المؤخر الى المقدم والمقدم الى المؤخر فوزنه شعرا وما زاد فيه ولا نقص منه حرفا في ذلك فقال الكاتب
وقال الزمخشري هذا الشعر كذب محض وهو منحول ملحون وذكر الحسن البصري ان الرجلين اللذين قربا
القربان كانا من بني اسرائيل وكانا اخوين وهذا قول ضعيف والعلماء على خلافه والدليل عليه ما روى احمد حدثنا
ابو معوية حدثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل منها لانه اول من سن القتل اخرجاه في الصحيحين والقول
الضعيف وكذا قوله تعالى ليواري سوءة اخيه دليل عليه لانه لو كانا من بني اسرائيل لعرف الدفن ثم هل قتل قابيل
هابيل بعد تزويج اخت قابيل ام لا فيه قولان احدهما انه قتله قبل ذلك لئلا يدخل بها والثاني انه قتله بعد ما دخل
بها غيرة وحنقا وحسدا له وحكى الثعلبي عن سالم بن ابي الجعد قال اقام ادم باكيا حزينا مائة سنة لا يضحك
ثم جاءته الملائكة تعزيه وفي التورية انه كان لهابيل لما قتل عشرون سنة ولقابيل خمس وعشرون سنة وكان
قتله اياه في يوم الثلثا قال الثعلبي باسناده عن انس بن مالك قال سئل رسول الله عليه السلام عن يوم الثلثا
فقال ذاك يوم دم فيه حاضت حوا وفيه قتل ابن ادم اخاه الا ان الحديث غريب وعن مجاهد عن ابن عباس اقام
ادم مدة لم يضحك وهو حزين فجاءته الملائكة من عند الله بالتعزية فتقدم جبريل عليه السلام فقال له حياك
الله وبياك اي اضحكك ثم اقاموه من العزا بامر الله فضاد ذلك سنة

فصل في قتل قابيل وعذابه

قال علماء السير لما وصل ادم الى الهند هرب قابيل الى اليمن وقيل الى الصين وافرد ادم اولاده
عن اولاده فهربوا الى الجبال وامر اولاده ان لا ينا كحوه ولا يخالطوهم فاعتزلوهم في راس جبل لا ينزل اليهم منهم
احد ولا يصعد اليهم احد فاقاموا على ذلك زمانا حتى مات ادم فنزلوا من الجبل واختلطوا ببنيه وشاع فيهم
الفساد والزنا وكان نسل قابيل صباح الوجوه وهم الذين اهلكهم الله بالطوفان لما نذكر واما قابيل فقد
اختلفوا في صورة هلاكه على اقوال احدها انه لما طرده ابوه كان لا يراه احد من ولده الا رماه فاقبل على ولد له
اعمى ومعه ولد له يقوده فقال الابن لابيه الاعمى هذا ابوك قابيل فرماه الاعمى فقتله فقال له ابنه ويحك
قتلت اباك فرفع الاعمى يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويلي قتلت ابي برميتي وابني بلطمتي قاله مجاهد والثاني
ان الله تعالى رماه بحجر من السماء فقتله قاله مقاتل والثالث ان جماعة من اهل عدن قتلوه ولم يعرفوه والرابع
انه علقت احدى رجليه بساقها الى فخذه ووجهه الى الشمس حيث ما دارت دار وعليه في الصيف حظيرة
من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج الى يوم القيمة رواه ابن جريج عن مجاهد والخامس انه معلق بين السماء
والارض يعذب بانواع العذاب والسادس انه معلق على جبل بالهند يصيح العطش ولا يسقى الى يوم
القيمة قاله الربيع بن انس والسابع انه علق برجليه ثمانين سنة ثم خسف الله به فهو يتجلجل في الارض

عن جريج

الى يوم القيمة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص انا لنجد في الكتاب ان ابن ادم القاتل يقتسم اهل النار شطر عذابهم فسمته صحيحة اشار الى قوله عليه السلام لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل منها وقال سالم بن الجعد مكتوب في التورية قال الله ليذهب قابيل طريد شريدا مذموما مرعوبا فذهب وبيده اخته اقليما فوصل الى عدن فاتاه ابليس فقال انما اكلت النار قربان اخيك لانه كان يعبدها ويخدمها فانصب انت لها بيتا واعبدها فيه انت وولدك ففعل فهو اول من عبد النار في الارض ولم يبق لهما نسيل اما القاتل فهلك نسله بالطوفان واما المقتول فلم يعقب وانما الناس كلهم من شيث فانه ولد بعد قتل هابيل لما ذكروا واختلفوا فيمن عبد النار قابيل فيدون وقال هي واسطة بين الرب العظيم وخلقه وبها شرف العالم وبقاؤه وبنى لها بيتا بطوس وبيتا ببخارى وبيتا بسجستان وقال الجاحظ اول من عبدها بهمن بن اسفنديار بنى لها بيتا بارجان ثم تتابع الفرس على عبادتها

فصل في وصية ادم عند وفاته

روى وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كثرت ذرية ادم اجتمع اليه من ولده وولد ولده اربعون الفا فجعلوا يتحدثون وهو ساكت فقالوا له يا ابانا ما لنا نتكلم وانت ساكت فقال يا بني ان الله لما اهبطني من جواره عهد الي فقال يا ادم اقلل من كلامك حتى ترجع الى جواري قال فلما احتضر دعى شيثا فاوصاه وعهد اليه وكتب وصيته وامره ان يخفيها عن بني قابيل وخص شيثا وولده بها وعلمه عبادة الحق وساعات الليل والنهار والحدود والشرايع وقال يا بني ان الله اوحى الي انه مخرج منك نوري الذي يريد به المسلوك في الارومات والقنوات الطاهرة والاصلاب النقية والارحام الزكية اباهي به الانوار واجعله خاتم الانبياء واجعل امته خير الامم وفيهم الخلفا والعلماء اقدس الارض بوجوههم واني غشيت حواء وانتقل ذلك النور اليك فاحفظه وكان ادم يحب شيثا حبا شديدا وخصوصا لما انتقل اليه النور وكان شيث اسوى ولد ادم واتمهم وقارا واحسنهم صورة متجملا بالنور متوشحا بالجلال عليه الهيبة والوقار والسكينة وكان نور النبي عليه السلام يشرق في وجه شيث وفي وجه ولده الى زمان عبد الله بن عبد المطلب قال ابن عباس فذلك قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وقال مجاهد وكان في وصيته لشيث يا بني لا تركن الى الدنيا فاني ركنت الى الجنة فاخرجت منها ولا تعمل عملا بغير مشورة فاني لو شاورت الملائكة قبل ان اكل من الشجرة لما اكلت منها ولا تستشيرن امرأة فان حوا امك فعلت بي ما فعلت ومتى اضطرب في قلبك امر فلا تفعله فاني كنت مضطرب القلب عند اكلي من الشجرة وقال ابن عباس مرض ادم احد عشر يوما وقال احمد باسناده عن الحسن قال رايت شيخا بالمدينة يتكلم فسالت عنه فقالوا هذا ابي بن كعب فقال لما احتضر ادم جاءته الملائكة فعرفتهم حوا فلاذت به فقال ادم اليك عني فانما اتيت من قبلك خلي بيني وبين ملائكة ربي فقبضوه وقال عبد الله بن احمد بن حنبل باسناده عن ابي بن كعب قال لما احتضر ادم قال لبنيه اشتهي من ثمار الجنة او قطفا منها فذهبوا يطلبون له منها فاستقبلتهم الملائكة ومعهم الاكفان والحنوط والفوس والمساحي والمكاتل فقال ارجعوا فقد قضى ابوكم وكانت حوا قد لاذت به عند الموت تبكي فقال اليك عني فانما اتيت من قبلك خلي بيني وبين ملائكة ربي فقبضوه وغسلوه وكفنوه ثم حفروا له

والحدوه وقالوا يا بني ادم هذه سنة ابيكم واخرج ابن سعد بمعناه عن ابي بن كعب وفيه فقالت الملائكة لولده الحي اين فقالوا قد اشتاق ابونا الى ثمر الجنة فقالت ارجعوا فقد قضي الامر وقال ابي بن كعب موقوفا عليه ومرفوعا لما وضع ادم على سريره قال شيث لجبريل بل انت اولى بالصلوة على ابيك فتقدم شيث فصلى وكبر ثلاثين تكبيرة وقال اربع للصلوة وست وعشرون اظهار الفضل ادم فقال له جبريل وقيل ان جبريل تقدم فصلى عليه والملائكة خلفه وبنوه خلفهم وقال عطا الخراساني بكت الخلايق على ادم سبعة ايام وفي رواية ابن اسحق وكسفت عليه الشمس والقمر سبعة ايام ولياليها وان الملائكة غسلوه بالسدر والماء وكفنوه في وتر من الثياب ثم الحدوا له ودفنوه ثم قالوا هذه سنة بني ادم من بعده واختلفوا في سنه على اقوال احدها انه توفي يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة التي خلقه فيها بعد الف سنة قاله مجاهد وذكره الفضا في تاريخه والثاني انه عاش تسع مائة سنة وثلاثين سنة حكاه كعب عن التورية والثالث ثمان مائة قاله مقاتل والرابع الف سنة الا اربعين عاما حكاه الضحاك عن ابن عباس واختلفوا في المكان الذي توفي فيه على اقوال احدها بالهند على جبل سرنديب الذي اهبط عليه وعليه قبره رواه ابو صالح عن ابن عباس وهو قول الكلبي والثاني انه توفي بمكة فحج في تلك السنة ومعه ولده شيث فدفنه في ابي قبيس في غار يقال له الكنز قاله مقاتل والثالث انه توفي بمنى ودفن في مسجد الخيف وعفي قبره قاله عطا وحكاه عن ابن عباس قال حملته الملائكة من منى الى الكعبة فصلت عليه عندها وطافوا به ثم ردوه الى مسجد الخيف فدفن به قال ولما ركب نوح عليه السلام السفينة حمله معه فلما انقضى الطوفان اعاده الى ابي قبيس فدفنه في غار الكنز وقيل دفنه بالبيت المقدس قال عبد الله بن ابي فراس قبر ادم في مغارة فيما بين بيت المقدس وقبر الخليل عليه السلام فراسه عند مسجد ابرهيم ورجلاه تحت صخرة بيت المقدس وبينهما ثمانية عشر ميلا قال السبط اقصى ما كان طول ادم ستين ذراعا فكيف يكون طوله ثمانية عشر ميلا وقال الطبري اول من مات ادم يعني الذي مات على فراشه والا فقد قتل هابيل قبله وعاشت حوا بعده سنة ثم ماتت فغسلتها بناتها فدفنت مع زوجها ادم عليهما السلام وروى مجاهد عن ابن عباس قال حج ادم من الهند الى مكة ثمانين حجة وقال محمد بن اسحق بلغنا ان ادم لما اهبط الى الارض حزن على ما فاته من نعيم الجنة فبواه الله البيت الحرام لان يقيم به فلم تزل مكة داره حتى قبضه الله بها ومن خصايصه عليه السلام انه كان يعلم اللغات كلها حتى لغة الحيتان واصنافها وجميع ما في البر والبحر وقال ابن عباس علم ادم تسع مائة لغة افضلها العربية ويقال كان ادم عليه السلام يتكلم بالعربية فلما نزل الى الارض حولت لغته الى السريانية والله اعلم روى ذلك مجاهد عن ابن عباس وروى ايضا عنه انه قال انزل عليه احدى وعشرون صحيفة املاها عليه جبرائيل عليه السلام وكتبها بخطه بالسريانية قال وفرض عليه في اليوم والليلة خمسين ركعة وحرم عليه الميتة والدم ولحم الخنزير والبغي والظلم والغدر والكذب والزنا وذكر الطبري واول ما انزل عليه حروف المعجم في احدى وعشرين ورقة وهو اول كتاب كان في الدنيا وذكر الثعلبي في اول سورة الرحمن عن ابن عباس قال كان ادم يتكلم بسبع مائة الف

لغة افضلها العربيه قالوا ولو قال بسبع مائة لغة افضلها العربية قالوا ولو قال بسبع مائة الف لغة لما امكنه فهذا مما
لا يوافقه عليه العقول السليمة قاله السبط قلت العقل لا يستحيل هذا ومثل هذا معجز للنبي عليه السلام

فصل في قصه شيث عليه السلام

روى مجاهد عن ابن عباس قال هو بالسريانية شيث
وشات وبالعبرانية شيث ذكر الثعلبي انه لما مضى من عمر ادم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل
بخمس سنين ولدت له حوا الملهم شيثا وتفسيره هبة الله يعني خلفا من هابيل وذكر ابو الحسن احمد بن يحيى
بن جابر البلاذري قال ولما قتل هابيل ولدت حوا لادم شيثا فقال ادم هبة الله وخلف صدق من هابيل
فسماه شيثا وشيث اسم عجمي وحكى ارطاة بن المنذر قال بلغني ان حوا حملت بشيث الوصي حتى نبتت اسنانه
وكانت تنظر في وجهه من صفائه في بطنها ولما وضعته اخذته الملائكة فمكث عندهم اربعين يوما فعلموه
المهن ثم ردوه اليها وقال مقاتل وطائفة من الاوائل يسمون شيث عاذيمون قالوا وهو القايل المبادي الاولى
خمسة الباري سبحانه والعقل والنفس والمكان والخلا وبعدها وجود المركبات وقال مقاتل انزل الله على شيث
سبعين صحيفة واليه ينتهي انساب لان جميع النسل انقرض ولم يبق الا نسله قال وانزل الله مائة كتاب و
اربع كتب منها صحايف ادم وشيث وكان شيث افضل اولاد ادم واشبههم بابيه وولي عهده وهو ابو
البشر كلهم وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة يعني انه رث فجدده ولما مات ادم جاء الى مكة فاقام
بها فحج واعتمر وضم صحفه الى صحف ابيه وعمل بالجميع وذكر ابن الجوزي في التلقيح على ابن اسحق قال انزل الله على
شيث خمسين صحيفة وقال الربيع بن انس ولد بعد هابيل بخمس سنين وذكر النويري وكانت ولادة شيث
لمضي مائتي وثمانين سنة من عمر ادم يوم ولد شيث مائة وثلاثين سنة وعاش بعد ذلك ثمان مائة سنة
وقال ابن الجوزي اوصى ادم الى شيث بقيام الامر من بعده والتوجه الى قابيل وكان قد اعتزل واولاده من اخته التي
هرب بها فقاتله شيث واسره وبعث به الى المغرب فمات بها ماسورا كافرا واخذ شيث في عمارة المدن
وانزل الله عليه تسعا وعشرين صحيفة وقال العزيزي قاتل مع قابيل متقلدا بسيف الله وهو اول
من تقلد بالسيف فاخذه اسيرا وسلسله ولم يزل كذلك الى ان قبض كافرا واخذ في بناء المداين فبنى الف
مدينة في كل مدينة منارة ينادى على كل منارة لا اله الا الله ادم صفوة الله ويقال اول من بنى المدن
مهلاييل بنى السوس وغيرها واستخرج المعادن وامر شيث بالمعروف ونهى عن المنكر ثم اوصى شيث
لولده انوش واستخلفه بعده وتوفي شيث وعمره تسع مائة سنة واثنتي عشرة سنة ودفن مع
ابويه في غار ابي قبيس وفي المراة واختلفوا في اي مكان توفي على اقوال احدها بالهند قاله مجاهد والثاني بمكة
لانه لم يفارقها بعد وفاة ابيه قاله مقاتل قال وكان له لما مات ادم مائتان وخمسون سنة ودفن بغار الكنز و
ببلد بعلبك قبر يقال انه قبره

فصل في ذكر ولده انوش

قال علماء السير ولد انوش في زمن
ادم فلما احتضر شيث اوصى اليه واخبره بالنور الذي انتقل اليه منه وامره ان ينبه ولده على هذا الشرف
كابرا عن كابر وسلفا بعد سلف فقام ولده انوش بعده بالامر احسن قيام ودبر الرعايا وعمل بالشرايع
على ما كان عليه ابوه وهو اول من غرس النخل وزرع الحب وعاش تسع مائة وخمسين سنة وقيل وخمسة

وستون

في قصة شيث عليه السلام اللهم احشرني ... في الدارين امين محمد دده

وكانت حوا تنظر الى شيث في بطنها من صفائه

ولما ولد شيثا اخذته الملائكة ومكث عندهم اربعين يوما

والظاهر انه سقط هنا لفظة قيل

والظاهر ان هذا غلط

قصة انوش اللهم احشرني معه ... امين

اوصى بالنور المصطفوي صلى الله تعالى عليه

وستون سنة وفي التورية تسع مائة وخمسين سنة وولد انوش بعدما مضى من عمر والده شيث ستمائة
وخمس وستون سنة وفي التورية بعد ان مضى له ستمائة وخمس سنين وحكى الطبري عن ابن اسحق قال نكح شيث
بن ادم اخته حزورة ابنة ادم فولدت له يانش بن شيث ونعمة بنت شيث وشيث يومئذ ابن مائة
وخمس سنين وعاش بعدما ولد له يانش ثمان مائة وسبع سنين

فصل في ذكر ولده قينان

لما احتضر انوش اوصى الى ولده قينان واخبره بالسر الذي اودع فيه وام قينان نعمة اخت ابيه انوش وهي بنت
شيث وولد قينان بعد سبعين سنة من عمر انوش ومن عمر ادم ثلثمائة ونيفا وانتقل النور الى قينان فسار بسيرة
ابيه ثم مات وله تسع مائة وعشرون سنة وقيل ان قينان بن يانش بن شيث والاول اصح

فصل في ذكر ولده مهلاييل

لما احتضر قينان اوصى الى ولده مهلاييل واعلمه بالنور الذي انتقل اليه فسار بالناس سيرة ابيه وعاش
ثمان مائة سنة وقال ابن الجوزي في اعمار الاعيان عاش مهلاييل ثمان مائة وخمسا وتسعين سنة قال ابو حنيفة
الدينوري كثر ولد ادم في زمان مهلاييل وكان سيد ولد ادم في عصره والقيام باموره فوقع التنازع بين ولد
ادم في الاوطان ففرقهم في مهاب الرياح الاربع وخص ولد شيث بافضل الارض فاسكنهم العراق وما والاه
وفي التورية ان مولد مهلاييل بعد ان مضى من عمر ادم ثلثمائة وخمس وتسعون سنة

فصل في ذكر يرد

بذال معجمة وقيل بدال مهملة وهو ابن مهلاييل اوصى اليه ابوه واخبره بالسر المكنون وانتقال النور
اليه وكان حسن السيرة بنى المدن واستخرج المعادن وهو الذي بنى بابل والسوس وهما اول مدينة
بنيتا على وجه الارض وملك الاقاليم السبعة وامر الناس ببنا المساجد وقتل السباع الضارية وذبح البقر
والغنم وذكر ابن الجوزي في اعمار الاعيان وعاش يرد تسع مائة وسبعا وستين سنة وقيل الف سنة
وقال ابن اسحق عاش مهلاييل بعدما ولد له يرد مائة سنة وثلاثين سنة وفي التورية ان يرد ولد بعدما
مضى من عمر ادم اربع مائة وستون سنة وقال مقاتل هو اوشهنج لا انطائفة زعموا ان اوشهنج ولد ادم لصلبه
وانه عاش اربعين سنة واما يرد فانه عاش زمانا طويلا وفي ايام يرد عبدت الاصنام واختلفوا فيها ذكر
هشام بن محمد الكلبي عن ابيه قال لما مات ادم جعله شيث في مغارة بالهند في الجبل الذي اهبط عليه فكان
بنو شيث يعظمونه ويدورون حوله حتى مات شيث وقام يرد بن مهلاييل فقال بنو قابيل ان لبني شيث دورا
يدورون حوله ويعظمونه وليس لكم شيء وتصور لهم ابليس في صورة شيخ فنحت لهم صنما على صورة ادم فهو
اول صنم عمل وعبد في الارض وذكر الشرقي بن قطامي قال كان ود وسواع ونسر ويغوث ويعوق قوما صالحين
فما توافقوا فجزع عليهم اهاليهم واقاربهم فقال لهم رجل من ولد قابيل هل لكم ان اعمل لكم خمسة اشخاص على
هيئتهم قالوا نعم فنحت لهم خمسة اصنام على هيئة اشخاصهم ونصبوها لهم فعظموها وذهب
ذلك القرن وجاء اخرون فعبدوهم وقالوا ما عظم اولونا هؤلاء الا وهم يرجون شفاعتهم فلم يزالوا على
ذلك حتى بعث الله ادريس عليه السلام فاهلكهم بالطوفان واحدرها الطوفان من الهند الى الحجاز فارست
على جدة فتقاسمتها العرب بعد ذلك فكان ود بدومة الجندل لكلب وسواع لهذيل ونسر لحمير الى
ذي كلاع ويغوث لمراد وغطفان بالجرف ويعوق لهمدان وذكر ابن اسحق ان الاصنام انما عبدت

في ذكر قينان اللهم ... في الدارين ... امين محمد دده

ذكر سنه

في ذكر مهلاييل اللهم ... في الدارين ... امين

في ذكر يرد اللهم ... في الدارين ... بالنور المكنون فيه ... امين محمد دده

وهو اول من بنا المساجد وبنى المدن وبنى بابل وسوس وهما اول مدينة بنيت في الارض واستخرج المعادن وملك الاقاليم السبعة

قابيل

وفي ايامه عبدت الاصنام

يرحون ساه

في زمن انوش وذكر قوم من الاوايل ان سبب عبادة الاصنام ان طوايف من الهند والصين كانوا
يزعمون ان البارى سبحانه جسم وان الملايكة اجسام وانهم احتجبوا بالسماء فدعاهم ذلك الى انهم اتخذوا تماثيل
واصناما على صور تخيلوها بالوهم فى البارى والملايكة مختلفة القدود والاشكال وصوروا ايضا على
صور بنى ادم سمات من الحكما والفضلا واقاموا يعبدونها ويقربون لها القرابين وينذرون لها النذور
فاقاموا على ذلك مدة حتى نبههم بعض حكمايهم وقال لهم هذه الافلاك والكواكب اقرب الاجسام الى
البارى وهى حية ناطقة وما يحدث من العالم انما هو من تاثيرها فعظموها فهى اولى بالتعظيم لتقربكم
الى البارى فاقاموا على ذلك مدة فلما راوا بعضها يطلع نهارا وبعضها ليلا ويخفى نهارا صنعوا لها اصناما
على هيئتها واشهر ما بنوا لها سبع هياكل على عدد الكواكب السبعة وجعلوا لكل هيكل كوكب هيكلا وصنما
فالهيكل الاول للقمر فبنى له منوشهر بيتا يدعى برمك واليه ينسب يحيى بن برمك وكتبوا على بابه ابواب الملوك
تحتاج الى عقل وصبر ومال فمر به بعض الحكما وكتب تحته الواجب على الحر اذا كان معه احدى هذه الثلاث
ان لا يقرب ابواب الملوك والهيكل الثانى لعطارد على جبل اصبهان يقال له مارس بناه بعض الاوايل و
الهيكل الثالث للزهرة بناه الضحاك بغمدان ولم يزل حتى اخرب فى ايام عثمان بن عفان رضى الله عنه و
الهيكل الرابع هيكل للشمس يزعمون انه بناه كاوس الملك وسماه كاوسان ولم يزل حتى اخربه المعتصم والهيكل
الخامس للمريخ بالهند على جبل يقال له شرعان اخربه المامون والهيكل السادس للمشترى ببلاد الصين
والهيكل السابع لزحل وهو باقصى الصين ويقال انه قائم الى هلم جرا وزعم قوم انه بالحجاز وهو الكعبة و
لهذا يقال بقاوها على مر الدهور والعصور لان زحل تولاها ومن شانه البقا والثبوت **فصل**

فى قصة اخنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام ويقال اخنوخ بخائين معجمتين وقيل بحائين
مهملتين ويقال بالحا المهملة فى الاول وبالمعجمة فى الاخير وهو ابن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث
بن ادم عليه السلام وسمى ادريسا لكثرة درسه لكتاب الله تعالى واوحى الله اليه وابوه يرد حى قال الله تعالى واذكر
فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا قيل ان الله ذكره فى موضعين وقال ابن سعد باسناده عن ابن عباس قال
هو اول من اعطى النبوة وبعثه الله بعد ادم وهو خنوخ بن يرد قلت هو وهم اول نبى بعد ادم شيث عليه السلام
والصابية تسمى ادريس هرمس ومعناه حكيم الحكما وتزعم انه يملك الدنيا وينزل من السماء وقد اشار الى هذا
ابو العلا فقال اذا دخل الهرماس حلق واليا فما كذب فيما يقول الهرامس يعنى الحكماء قال ابن اسحق ولد
ادريس فى حياة ادم وقد مضى لادم ستمائة واثنان وعشرون سنة وانزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو
اول من خط بالقلم وخاط الثياب وكان الناس يلبسون الجلود وهو اول من سبى بنى قابيل واسترق منهم
واول من طوز الطرز وخط بالرمل ونظر فى علم النجوم وسماها ووضع اسامى البروج والكواكب السيارة ورتبها
فى بيوتها واثبت لها الشرف والوبال والاوج والحضيض والتربيع والتثليث والتسديس والمقارنة و
المقابلة والرجوع والاستقامة ونحو ذلك لانه صعد السماء والهمه الله تعالى معرفة هذه الاشياء وهو اول
من جاهد فى سبيل الله وقال ابن عباس موقوفا عليه ومرفوعا اربعة من الرسل سريانيون ادم وشيث وخنوخ

ونوح

الهياكل السبعة التى

صوابه برمك

قصة اخنوخ عليه الصلاة والسلام

ونوح قال وجمع بنى ادم ووعظهم وامرهم ونهاهم عن مداناة بنى قابيل فخالف جماعة فقتل وسبى واسترق قال
وكان يصعد له فى اليوم من العمل ما لا يصعد لبنى ادم فى السنة فحسده ابليس وعصاه قومه فرفعه الله
اليه وادخله الجنة ورفع وهو ابن ثلثمائة وخمس وستين سنة وقال ابن الجوزى فى التبصرة وعاش ابوه بعد
رفعه الى السماء مائة وخمسا وثلاثين سنة وقد زعم بعضهم ان ادريس لم يكن قبل نوح عليه السلام بل فى زمن بنى
اسرائيل قال البخارى ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس ان الياس هو ادريس ولا دليل قاطع وذكر ابن اسحق
انه قد ادرك من حياة ادم ثلثمائة سنة وثمانى سنين وذكر العزيزى ان ادريس اول من وضع الميزان والمكيال فى
الارض وقد قيل انه المشار اليه فى قوله عليه السلام كان نبى يخط وزعم كثير من علماء التفسير انه اول من تكلم فى الفلك
ويسمونه هرمس الهرامسة ويكذبون عليه كثيرا وامه اشوت وذكر بعض المورخين لما صار لانوش من
العمر مائة وتسعون سنة ولد له قينان وذلك لمضى ستمائة وخمس وعشرين سنة من عمر ادم ولما صار لقينان
مائة وسبعون سنة ولد له مهلاييل وذلك لمضى سبع مائة وخمس وتسعين سنة من عمر ادم عليه السلام ولما مضى
من عمر مهلاييل مائة وخمس وثلاثون سنة توفى ادم وذلك لمضى تسع مائة وثلاثين سنة من عمر ادم وهى جملة عمر ادم
ولما صار لمهلاييل مائة وخمسون سنة ولد له يرد ولما صار ليرد مائة واثنان وستون سنة ولد له خنوخ وهو ادريس
عليه السلام ولمضى عشرين سنة من عمر نوح توفى شيث وعمره تسع مائة واثنى عشر سنة وكانت وفاة شيث
لمضى الف ومائة واثنين واربعين سنة لهبوط ادم ولما صار لخنوخ مائة وخمس وستون سنة ولد له متوشلخ
ولما مضى من عمر متوشلخ ثلاث وخمسون سنة توفى انوش بن شيث وكان عمره حينئذ تسع مائة وخمسين
سنة ولما صار لمتوشلخ مائة وستون سنة ولد له لامك وقيل لالخ بخاء معجمة ولما مضى من عمر لامك احد وستون
سنة توفى قينان بن انوش وعمره تسع مائة وعشرون سنة ولما صار للامك مائة وثمانون سنة ولد
له نوح عليه السلام وكانت ولادة نوح لمضى الف وستمائة واثنين واربعين سنة من هبوط ادم ولما مضى
من عمر نوح اربع وثمانون سنة توفى مهلاييل بن قينان وكان عمره حينئذ ثمان مائة وخمسا وتسعين
سنة ولما مضى من عمر نوح مائتان وست وستون سنة توفى يرد وكان عمره حينئذ تسع مائة وتسعا
وستين سنة ولما مضى من عمر نوح ستمائة سنة توفى متوشلخ وذلك عند ابتداء مجىء الطوفان وكان عمره حينئذ
تسع مائة واثنين وستين سنة ولما صار لنوح عليه السلام من العمر خمس مائة سنة ولد له سام وحام
ويافث وكنعان ونص التوراة انه لما مضى لنوح عليه السلام من العمر ستمائة سنة كان الطوفان وذلك لمضى الفين
ومائتين واثنين واربعين سنة من هبوط ادم عليه السلام **فصل فى رفعه** قال الله تعالى
ورفعناه مكانا عليا اختلفوا فى المكان الذى رفع اليه على اقوال احدها فى السماء الرابعة وفى الصحيحين
من حديث مالك بن صعصعة فى المعراج ان النبى عليه السلام راه فيها والثانى انه فى السادسة رواه ابو صالح
عن ابن عباس والثالث انه فى السابعة حكاه ابو سليمان الدمشقى والرابع فى الجنة قاله ابن زيد وقيل انه فى الجنة
فى السماء الرابعة وفى سبب صعوده الى السماء اقوال احدها انه كان يصعد له فى كل يوم من العمل مثل ما يصعد
لجميع بنى ادم فى زمانه فعجبت منه الملايكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن له فى زيارته فاذن له فهبط اليه

التبصرة

اول من وضع الميزان والمكيال

فى رفعه عليه الصلاة والسلام

وفى سبب صعوده الى السما اقوال

في صورة ادمي وصحبه وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعا الى طعامه فابى ان ياكل معه فعل ذلك ثلاث ليال فانكر ادريس وقال له من انت فقال انا ملك الموت استاذنت ربي في زيارتك وصحبتك فاذن لي فقال له ادريس عليه السلام لي اليك حاجة قال وما هي قال تقبض روحي فاوحى الله اليه اقبض روحه فقبض ثم ردها الله اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت وما الفائدة في سؤالك فقال لاذوق الموت وكربه فاكون له اشد استعدادا ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السماء وسال ملك الموت ان يسال خازن النار ان يفتح له بابا من ابوابها ففعل فراها فقال لملك الموت كما اريتني النار فارني الجنة فذهب الى الجنة فادخله اياها فلما طاف فيها قال له ملك الموت اخرج منها وعد الى مستقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا يحكم بينهما فقال له الملك مالك لا تخرج فقال لان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاوحى الله الى ملك الموت باذني دخل وبامري فعل ما فعل فخل عنه فتركه قال ابن عباس ووهب ورواه زيد بن اسلم مرفوعا فان قلت فمن اين لادريس ما فعل وكيف علم ما في كتابنا وهو لم ينزل عليه قلت ان الله الهمه ما فعل وعلمه ذلك على قدم القران واليه وقعت الاشارة بقوله ان هذا لفي الصحف الاولى اذ لم يكن بهذه العبارة والقول الثاني ان بعض الملائكة احب ادريس فنزل اليه وصادقه فلما عرف ادريس انه ملك قال له هل بينك وبين ملك الموت معرفة قال نعم هو اخي من الملائكة قال هل تستطيع ان تنفعني عند الموت قال نعم اركب على جناحي ففعل فصعد به الى السماء فمر على ملك الموت فراه جالسا على كرسي وبين يديه لوح فيه اسماء الخلائق فكلمه في ادريس فقال له تكلمني في رجل قد محى الله اسمه من الصحيفة ولم يبق من اجله الا طرفة عين فمات ادريس بين جناحي الملك رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما والثالث ان ادريس عليه السلام سار يوما في الشمس فاصابه وهجها فقال اللهم خفف ثقلها عن من يحملها فاصبح الملك الموكل بها وقد خففت عنه ما لم يعهده فسال الله عن ذلك فاخبره بدعاء ادريس له فقال يا رب اجمع بيني وبينه واجعل بيننا خلة فاذن له فاتاه فقال له ادريس اشفع لي الى ملك الموت ان يوخر اجلي فقال ان الله لا يوخر نفسا اذا جاء اجلها ولكن اعلمه بك فما استطاع ان يفعل بك فعل ثم حمله الملك على جناحه فوجده عند مطلع عين الشمس ثم اتى ملك الموت فقال له لي اليك حاجة قال وما هي قال صديق لي من بني ادم ان توخر اجله فقال ليس لي الى ذلك سبيل ولكن ان احببت اخبرتك متى يموت فنظر في اللوح وقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف قال لاني اراه لا يموت الا عند مطلع عين الشمس قال فاني خلفته هناك قال انطلق فما تجده الا ميتا فرجع فوجده ميتا رواه عطاء عن ابن عباس وبه قال كعب قال وذكر ادريس في التورية فقال اخنوخ احسن حدمة الله فرفعه الله اليه وقال ابن عباس اربعة من الانبيا احيا فيهم ارواحهم ادريس وعيسى في السماء والياس والخضر في الارض وكلهم يموتون الا ادريس فانه اذا امات الخلق اصابته دهشة فيبقى في عداد الموتى وهو حي وقيل هو الذي يجيب الله تعالى اذا امات الخلق وقال لمن الملك اليوم فيقول ادريس لله الواحد القهار وقال الهيثم بن عدي اوصى ادريس قبل رفعه الى ابنه متوشلخ وكان صالحا ولد على مضي ثلثمائة سنة من عمر والده ادريس

عن ابن عباس اربعة من الانبياء منهم ارواحهم ادريس وعيسى في السما والياس وخضر في الارض وكلهم يموتون الا ادريس اول الطاهر انه الحي بروحه الاول اللهم ارحمهم واحيني بحياتك الكليم ... ربنا ولا حرج محمد

ومتوشلخ

ومتوشلخ اول من ركب الجمل وسلك طرايق الخير والصلاح ولما عهد اليه ادريس عرفه بالنور الذي انتقل اليه منه وعاش تسع مائة وتسعا وستين سنة ويقال انه ولد في حيوة ادم واقام ادريس في النبوة مائة وخمسا وستين سنة ودفع وهو ابن اربع مائة وخمس وستين سنة كذا روى الضحاك عن ابن عباس وحكاه الخطيب

فصل في امر متوشلخ بتاء معجمة وشين معجمة وحاء مهملة وقيل معجمة وضبطه ابو العباس عبد الله بن محمد الناشي في قصيدته التي يمدح بها رسول الله عليه السلام بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوق والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وفي اخره خاء معجمة وضبطه ابن المصري بفتح الميم والتاء المشددة المفتوحة والواو الساكنة والشين واللام المفتوحتين قال وتسكن اللام ايضا وقال السهيلي بضم اللام وفتح التاء وسكون الواو ومنهم من يضبط اخره بالحاء المهملة ومعناه في الكلمات الرسول لان اباه كان رسولا وهو خنوخ وقال الخوافي واسم امه برزحا وله اولاد منهم لمك ونوح عليه السلام وبربر ودوس وصقلاب واليه ينتهي الصقالبة وصابي واليه تنتسب الصابية ولم ينتقل النور الا الى لمك واليه اوصى متوشلخ وروى عطاء عن ابن عباس قال وفي زمان متوشلخ كانت الجاهلية الاولى وهما بطنان من بني ادم كان احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة ونساء السهل صباح وفي الرجال دمامة فجاء ابليس الى رجل من السهل فاخذ زمارة زمر بها فظهر منها صوت لم يسمع مثله فاجتمع اليه الرجال والنساء ونزلوا من الجبل فاختلطوا وتبرج النساء فكثرت الفواحش حتى اغرقهم الطوفان وفيهم يقول الله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وابليس اول من زمر وناح واختلفوا في الجاهلية الاولى فقال الشعبي كانت بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقال ابو العالية بين داود وسليمان عليهما السلام وقال مجاهد بين ابرهيم وموسى عليهما السلام وقيل في زمان نمرود كانت المراة تلبس قميصا من الدر غير مخيط الجانبين وتمشي في وسط الطريق ليس عليها غيره تعرض نفسها على الرجال

فصل في قصة هاروت وماروت عليهما السلام وهما اسمان سريانيان لا ينصرفان للعجمة والتعريف وهاروت لو كان من الهرت كما زعم بعض اهل اللغة لانصرف يقال هرت اللحم طبخه حتى تهرا وهرت الثوب اي عرقه وقال الصغاني وماروت لو كان فاعولا من المرت كما زعم ابن فارس لانصرف فانه قال في المقاييس مكان مرت بين المروتة اذا لم يكن فيه خير وبلغنا ان اشتقاق ماروت من ذلك وقصتهما على ما ذكره ابن مسعود وابن عباس والمفسرون ان الملائكة رات ما يصعد الى السما من اعمال بني ادم الخبيثة وذنوبهم الكثيرة وذلك في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم بذلك ودعوا عليهم وقالوا هولاء الذين اخترتهم وجعلتهم في الارض وهم يعصونك فقال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان لنا او ما ينبغي لنا ان نعصيك فقال لهم الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله اختاروا ثلاثة فاختاروا عزايل وعزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت وانما غير اسمهما لما قارفا الذنب كما غير اسم ابليس وكان اسمه ابليس وكان اسمه عزازيل قال وركب فيهم الشهوة وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن القتل والزنا والشرك وشرب الخمر واما عزايل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال وسال الله ان يرفعه الى السماء

فائدة جليلة متى كانت الجاهلية الاولى

زمارة ما

واختلفوا في الجاهلية الاولى

في قصة هاروت وماروت

ابو ...

فاقاله ورفعه فسجد اربعين سنة لم يرفع راسه الى السماء حياء من الله تعالى وقيل انه بقي على حاله واما الاخران فانهما
ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم فصعدا الى السماء قال قتاده
فما تم عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء قال
علي رضي الله عنه وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما راياها اخذت بقلوبهما فراوداها
عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد
وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله نهانا عنها فانصرفت
وعادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت
لهما بالامس فقالا الصلوة لغير الله اعظم وقتل النفس عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا
على المرءة فزنيا فلما فرغا راهما انسان فقتلاه وقال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال علي
بن ابي طالب والسدي والكلبي انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء
فقالا باسم الله الاعظم فقالت فما انتما بمدركي حتى تعلماني اياه فقال احدهما للاخر علمها فقال اني اخاف الله قال الاخر
فاين رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا قال الثعلبي فعلى قول هؤلاء هي
الزهرة بعينها وقيدوها فقالوا هي هذه الكوكبة الحمراء واسمها بالفارسية ناهيد وبالنبطية بيدخت فقال
الثعلبي ويدل على هذا القول ما انبانا يحيى بن اسمعيل الحربي باسناده الى علي رضي الله عنه قال كان النبي عليه السلام
اذا راى سهيلا قال لعن الله سهيلا انه كان عشارا باليمن لعن الله الزهرة فانها فتنت الملكين قال و
قال مجاهد كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما ذات ليلة فقال لي ارمق الكوكبة يعني الزهرة فاذا طلعت فاذني او
فايقظني قال فلما طلعت ايقظته فجعل ينظر اليها ويسبها سبا شديدا فقلت رحمك الله اليست نجما سامعا
لله مطيعا فقال انها هذه كانت بغيا فلقي الملكان منها ما لقيا قال نافع كان ابن عمر اذا راى الزهرة قال لا مرحبا ولا
اهلا وروى ابو عثمن الهندي عن ابن عباس بنحو ما روى مجاهد عن ابن عمر فقال الثعلبي وانكر الاخرون هذا
القول وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي جعلها الله قواما للعالم واقسم بها فقال فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس وانما كانت هذه التي فتنت هاروت وماروت امراة تسمى الزهرة من جمالها فلما
بغت جعلها الله شهابا فلما راى رسول الله عليه السلام الزهرة ذكر هذه المراة لموافقة الاسمين فلعنها وكذا
سهيل العشار كان رجلا عشارا باليمن فلما راى رسول الله عليه السلام النجم ذكره فلعنه يدل عليه ما روى
قيس بن عبادة عن ابن عباس قال كانت الزهرة امرءة فضلت على الناس بالحسن كما فضلت الزهرة
على سائر الكواكب ومثله قال كعب الاحبار وغيره قلت لم يتعرض الثعلبي الى ما في الحديث من المقال
وما رواه عن النبي عليه السلام في الزهرة وسهيل لا يصح وكذا ما روى عن ابن عمر وذكر ابن الجوزي هذه
الاخبار في الموضوعات وقال ابن كثير واظنه من وضع الاسرائيليين وان كان قد اخبره طائفة من السلف
ولكن ذكروه على سبيل الحكاية والتحدث وحكى ابن الجوزي في زاد المسير قولين احدهما عن عبد الله بن عتبة
انهما جارا في الحكم والثاني انهما هما بالمعصية فقط ولم يفعلا قال السبط وهذا القول الاخير اليق بالملائكة تنزيها

الزنا والقتل وشرب الخمر وقال السبط ايضا حديث نافع عن ابن عمر في هذه القصة لا يصح ذكره جدي وقال
لا يصح وفي سنده الفرج بن فضالة ضعفه ابن معين وقال ابن حبان تعلب الاسانيد قال ابن عباس رضي الله
عنهما فلما اسيا هما بالصعود الى السماء بعد ما قارفا الذنب فلم تطعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس
وسالاه ان يشفع لهما الى الله وقالا انا راينا يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد من العبادة مثل ما
يصعد لجميع اهل الارض فاشفع لنا فشفع فيهما فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب
الدنيا لعلمهما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان وروى ابو صالح عن ابن عباس ورواه معاذ مرفوعا والموقوف اصح قال جاءهما
جبريل وبكيا وبكى جبريل عليه السلام معهما فقال ما هذه البلية التي اجحفت بكما وما هذا الشقا فان الله
ارسلني اليكما يخيركما بين عذاب الدنيا وان تكونا عنده في الاخرة في المشية ان شاء عذبكما وان شاء رحمكما
وان شئتما عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وان يكونا عند الله في المشية قال فهما ببابل فارس معلقان
بين جبلين في غار تحت الارض يعذبان طرفي النهار الى الصيحة فلما رات الملائكة ذلك حفقت باجنحتها
ثم قالت اللهم اغفر لولد ادم فذلك قوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض وفي رواية فقالت الملائكة عجبا
لبني ادم كيف يعبدون الله ويطيعونه على ما فيهم من الشهوات وقال ابن مسعود فدار واحول العرش
اربعة الاف سنة يعتذرون من اعتراضهم واختلفوا في كيفية عذاب الملكين على اقوال احدها انهما معلقان
بشعورهما الى قيام الساعة قاله ابن مسعود والثاني انهما مكبلان بالحديد من اقدامهما الى رؤسهما قاله قتاده
والثالث ان جبا ملئ نارا وجعلا فيه قال مجاهد وحكى الثعلبي ان رجلا قصدهما ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما
مزرقة عيونهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما والماء سوى اربع اصابع وهما يصيحان العطش العطش
فلما راى ذلك هاله مكانهما فقال الرجل لا اله الا الله وقد نهيا عن ذكر الله فلما سمعا كلامه قالا
من انت فقال رجل من امة محمد عليه السلام قالا وقد بعث قال نعم فقالا الحمد لله واستبشرا وقالا هو نبي
الساعة وقد دنى انقضاء عذابنا قال الله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة ابتلاء وامتحان
فينصحاه وينهياه عن الكفر وهو قوله فلا تكفر اي تتعلم السحر وفي مصحف ابي بن كعب وما يعلمان من احد حتى
يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات وفي مصحف عبد الله وما يعلم الملكان من احد وقال مقاتل
قالا ابى الا التعلم قالا ائت ذلك الرماد فبل عليه فخرج منه نور الايمان والمعرفة ساطعا في السماء وينزل شيء اسود
فيدخل في مسامعه شبيه الدخان فذلك غضب الله تعالى وسخطه وقال مجاهد الملكان لا يصل اليهما احد
وانما يختلف اليهما شيطان في السنة مرة واحدة واختلفوا في كيفية جواز تعليم السحر على الملكين على قولين
احدهما انهما كانا لا يتعمدان تعليم السحر ولكنهما يصفانه ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه ولكن الشقي تعلم
منهما في خلال صفتهما ويترك موعظتهما ونصيحتهما فعلى هذا التاويل لا يكون تعليم السحر كفرا وانما
يكون العمل به كفرا لان من عرف الربا ولم يفعله لم ياثم الفاعل له والثاني امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت
وجعل المحنة في الكفر والايمان فيكفر بتعلمه ويؤمن بترك التعلم لان السحر كان قد كثر في تلك الامة ويزداد المتعلم
عذابا بتعليمه فيكون ذلك ابتلاء للمعلم والمتعلم ولله تعالى ان يمتحن عباده بما شاء كما ابتلى بني اسرائيل بالنهر في قوله ان الله

مبتليكم بنهر ودليله قولهما انما نحن فتنة وهذان القولان حكاهما الزجاج واعتمد عليهما واما حكم
الساحر والساحرة فقال ابو حنيفة يكفر الساحر بسحره ويقتل اما المراة الساحرة فلا تحبس وتقتل وسواء
كان الساحر من اهل الاسلام او من اهل الكتاب وقال الشافعي لا يكفر بسحره فان قتل به وقال احمد يكفر بسحره قتل او لم يقتل
وهو يقتل توبته فيه روايتان واما ساحر اهل الكتاب فلا يقتل عند احمد الا ان يضر بالمسلمين فيقتل لنقض العهد
وسواء في ذلك الرجل والمراة وعند الشافعي

فصل في الملوك الذين كانوا في زمن ادريس عليه السلام

قال علماء السير كان في زمانه طهمورث بالثاء المثلثة من فوق عند عامة المورخين وقال
ابن المنادي بالياء الموحدة واختلفوا فيه فقال بعضهم هو من ولد ادم لصلبه وقال قوم هو ابن اوشهنج
ابن ادم لصلبه وقال ابن مسكويه في تجارب الامم اخوا وشهنج بينه وبينه اباء عدة وقال قوم هو من ولد
اوشهنج فسلك طهمورث طريق الخير وسار بسيره من تقدم من ولد ادم وملك الاقاليم السبعة ونفى الاشرار
وهو اول من كتب بالفارسية واتخذ الخيل والبغال والحمير والكلاب لحفظ المواشي واستمرت احواله على
الصلاح وهو اول من وضع التاج على راسه من الملوك وبنى المكان الذي جدده سابور ملك فارس واقام به
حتى مات عن ستمائة سنة ثم تملك بعده اخوه جمشيد وتفسيره شعاع القمر لان جم هو القمر وشيد هو
الشعاع سمي به لانه كان وضيا جميلا وملك الاقاليم وسار في الناس السيرة الجميلة وزاد على اخيه طهمورث
وعمل السيوف والسلاح واستخرج الابريشم والقز ورتب الناس اربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة علماء
وطبقة خدماء وطبقة كتابا وصناعا وحراثين ونحوهم وعمل اربع خواتيم خاتم للحرب والشرطة وكتب عليه الاناة
وخاتما للخراج وجباية الاموال وكتب عليه العمارة وخاتما للبريد وكتب عليه الوحي وخاتما للمظالم وكتب عليه العدل
وقال ابن الجوزي في كتاب التبصرة فبقيت هذه الرسوم في ملوك الفرس الى ان جاء الاسلام وقال السبط
ولو استعملت هذه الرسوم في ملوك الاسلام ايضا لكان اولى لان الرعية من احوج الناس اليها والزم
جمشيد اهل الشر والفساد الاعمال الصعبة من قطع الصخور من الجبال وعمل الحمامات واستخراج المعادن
من البحار كالذهب والفضة والجوهر والياقوت واحدث النيروز فجعله عيدا ولما طال عمره تجبر وطغى وادعى
الربوبية وقال ابن الجوزي في اعمار الاعيان عاش جمشيد تسع مائة سنة وستين سنة فسار اليه الضحاك
واسمه بيوراسب واختلفوا في الضحاك فقال قوم هو من ولد جيومرت وقيل ابن اخت جمشيد فسار اليه الضحاك
في جنود عظيمة فهرب بين يديه فتبعه فظفر به فقتله وقال له مثلك يدعي الربوبية فان كنت الها فادفع عن
نفسك فنشره بمنشار ذكره الجوهري بنون وغيره يقول ميشار بالياء اخر الحروف وملك الضحاك
الف سنة وكان يدين بدين البراهمة وذكر هرون بن المامون ان الضحاك كان في زمن نوح عليه السلام
وانه ارسل اليه والى قومه قال والفرس تسميه بيوراسب والعرب تسميه الضحاك وهو اول الفراعنة وملك
الاقاليم كلها وكان ساحرا فاجرا وهو اول من نشر بني ادم بالمنشار وصلب ووضع العشور وهو اول من
غنى له واول من ضرب الدنانير والدراهم وسيجيء اخباره وقتله في الحوادث التي كانت بين نوح وابرهيم
عليهما السلام ان شاء الله تعالى

فصل في قصة نوح عليه السلام

والكلام فيه على انواع

الاول

الاول في نسبه وهو نوح ابن لمك بسكون الميم وقيل لامك بفتح الميم وكسرها وقيل لمك بفتحتين وقال ابن هشام
بالعبراني لامخ بفتح الميم وفي اخره خاء معجمة وبالعربي لمك وبالسرياني لخ وتفسيره متواضع ويقال لمكان ويقال
ملكان بتقديم الميم على اللام وقال السهيلي وهو اول من اتخذ العود للغنا واتخذ مصانع الماء وام نوح قينوش
بنت بركايل بن محوايل بن خنوخ بن قينان ابن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام وذكر الزمخشري ان ام
نوح عليه السلام شمخا بنت انوش قال وكان ابواه مومنين ارسله الله الى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد
شيث وهو ابن خمسين سنة وقيل ابن ثلاث مائة وخمسين سنة وقيل ابن ثمانين سنة واربع مائة سنة
وكان ابوه قد اخبره بالنور الذي انتقل اليه واوصاه وقال يا بني لا تتبع الامة الخاطية وقال ابن عباس
بعثه الله والكفر قد عم الارض ولم يكن في الارض من يامر بمعروف ولا ينهى عن منكر وكانوا يعبدون
الاصنام وهم ذرية قابيل وغيرهم واختلفوا في مقامه على قولين احدهما بالهند قاله مجاهد والثاني
بارض بابل والكوفة قاله الحسن البصري وقال ابن كثير كان مولده بعد وفاة ادم بمائة سنة وعشرين
سنة فيما ذكره ابن جرير وعلى تاريخ اهل الكتاب يكون بين مولده وبين موت ادم مائة وست واربعون
سنة وكان بينهما عشرة قرون وورد في الصحيح ايضا ان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام ولكن
ان كان المراد من القرون مائة سنة كما هو المتبادر الى الذهن عند كثير من الناس فيكون بينهما الف سنة
لا محالة لكن لا ينفي ان يكون اكثر باعتبار ما قيد بقوله عليه السلام اذ يكون بينهما قرون اخرى متاخرة لم يكونوا
على الاسلام وان كان المراد بالقرن الجيل من الناس كما في قوله تعالى وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح
فقد كان الجيل من قبل نوح يعمرون الدهور الطويلة فعلى هذا يكون بين نوح وادم الوف من السنين و
قال مقاتل اسمه السكن وقيل ساكن ونوح لقب له واختلفوا لم سمي نوحا عليه السلام على اقوال احدها لانه
ناح على قومه قاله مجاهد والثاني على نفسه قال مقاتل كان فيه غضب وحدة فلما لم يجبه قومه دعا
عليهم فجاء ابليس فقال له يا سكن لقد عملت معي عملا لو اجتمع اهل الارض وجميع جنودي لما قدروا عليه قال
وما هو قال دعاوك على قومك بالهلاك ولو كنت صبرت عليهم اذا هم لعله ان يومن واحد منهم لكان فيه
كفاية فندم نوح وقال يا ليتني صبرت على اذاهم لعله ان يومن واحد منهم لكان فيه فناح على نفسه والثالث
لانه نظر يوما الى كلب قبيح المنظر فقال ما اقبح صورة هذا الكلب فانطقه الله تعالى وقال يا سكن على من عيبت
على النقش او على النقاش فان كان على النقش فلو كان نخلق بيدي لحسنته وان كان على النقاش ففي العيب
عليه اعتراض في ملكه فعلم ان الله انطقه فناح على نفسه وبكى اربعين سنة قاله السدي عن اشياخه و
قيل ان الله اوحى اليه ذلك وقال ابن اسحق هو اسم موضوع له ونوح بالسريانية سكن وقال السدي انما سمي
سكنا لان الارض سكنت به ويقال الساكن قلت كلاهما من مادة واحدة ويقال اسمه عبد الغفار
ذكره الطبري وذكره الله في مواضع قيل في ثمانية وعشرين موضعا فقال في سورة الاعراف لقد ارسلنا
نوحا الى قومه

النوع الثاني

في امره مع قومه روى مجاهد عن ابن عباس قال كانوا يضربونه حتى
يغشى عليه فيلف بين لبد فيرون انه قد مات ثم يقوم فيدعوهم الى الله ويقول اللهم اهدهم والا فصبرني

وقال مقاتل لبث يدعو قومه تسع مائة سنة وخمسين سنة قال الله فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما اى اقام داعيا الى الله وذكر ابن سعد عن هشام بن الكلبى عن ابيه عن ابى صالح عن ابن عباس قال ولد
نوح ولابيه ثمانون سنة فاقام يدعوهم مائة وعشرين سنة وروى الثعلبى عن مقاتل انه قال بعث نوح بعد
مائة سنة وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة وعاش الف وخمسين سنة قال الاصح انه اقام فيهم داعيا
الى الله الف سنة الا خمسين عاما كما ذكر الله تعالى وقال مجاهد لما طال عليه امرهم واستد تجبرهم دعى عليهم و
سال الله اهلاكهم فاوحى الله اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن وقال الربيع ما دعى عليهم الا بعد ان
ايسه الله من ايمانهم بهذه الاية والانبيا عليهم السلام لا يفعلون شيئا الا بالوحى وعن ابن عباس انه
كان ليضرب ثم يخرج فيدعوهم فجاءه رجل ومعه ابنه وهو يتوكا على عصى فقال يا بنى انظر هذا الشيخ لا
يغدرك فقال يا ابه مكنى من العصا ثم قال ضعنى فى الارض فوضعه ثم مشى اليه بالعصا فقال نوح رب
ترى ما يفعل بى عبادك فان يك فى عبادك حاجة فاهدهم وان يك غير ذلك فصبرنى الى ان تحكم وانت
خير الحاكمين فاوحى الله اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن فايسه من ايمان قومه واخبره انه لم
يبق فى اصلاب الرجال ولا الارحام النساء مؤمن فعند ذلك دعى نوح عليه السلام عليهم فقال رب انهم
عصونى الى قوله ونسرا وهى اسماء اصنام لهم كانوا يعبدونها من دون الله فاجاب الله دعاه واوحى ان يصنع
الفلك **النوع الثالث** فى صنعة السفينة لما امر الله نوحا بصنعه الفلك قال نوح يا رب وما الفلك
قال بيت من خشب يجرى على وجه الماء واغرق اهل معصيتى واطهر ارضى منهم قال يا رب واين
الماء قال يا نوح انى على ما اشاء قدير قال يا رب واين الخشب قال اغرس الشجر فغرس من الساج واتى
على ذلك اربعون سنة وكف فى تلك المدة عن الدعاء فلم يدعهم واعقم الله ارحام نسائهم فلم يولد لهم
ولد فلما ادرك الشجرة امر به فقطعها وجففها وفلقها فقال يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله
على ثلاث صور راسه كراس الديك وجؤجوه كجؤجوء الطير وذنبه كذنب الديك فاجعلها مطبقة
واجعل لها ابوابا فى جنبها واجعلها ثلاثة اطباق واجعل طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا
وبابها فى عرضها وطولها فى السماء ثلاثون ذراعا قال الثعلبى هذا قول اهل الكتاب وذكر النويرى طولها
الف ذراع وجعلها سبع طبقات وفى المراة واختلفوا فى طولها وعرضها على اقوال احدها انه كان
طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وارتفاعها فى الهواء ثلاثة وثلاثون ذراعا رواه
مجاهد عن ابن عباس والثانى انه كان طولها الف ذراع وعرضها ثلثمائة رواه العوفى عن ابن عباس و
الثالث طولها ستمائة ذراع وعرضها ثلثمائة وثلاثون حكاه السدى عن اشياخه والرابع كان طولها
الفى ذراع وعرضها ستمائة ذراع ذكره ابن الجوزى فى التبصرة والقول الاول حكاه كعب عن التورية وزاد
فيه اوحى الله الى نوح ان اصنع الفلك وطوله ثلثمائة ذراع وارتفاعه ثلاثة وثلاثون ذراعا
وعرضه خمسون وليكن بابها فى عرضها واركب فيها انت وامراتك وبنوك وكناتك ومن كل شى زوجا
ذكرا وانثى فانى منزل المطر على الارض اربعين يوما وليلة فاتلف كل شى على وجه الارض واعمل تابوتا

منعود

في صنعة السفينة

من عود الشمشاد واجعل فيه جسد ادم واحمل معك زاد سنة ففعل نوح عليه السلام وارسل الله الطوفان
على الارض وقال الربيع الشجرة التى عمل منها السفينة نبتت حين ولد نوح فارتفع طولها ثلثمائة ذراع واختلفوا
فى كم صنعها فقال عكرمة فى مائة سنة قال وكان جبريل يعلمه كيف يصنعها وعن ابن عباس انه بناها فى سنتين
وقال سلمان الفارسى فى اربع مائة سنة وهذا تفاوت بعيد قالوا والاظهر فى سنتين لانه موافق لحاله و
فجر الله عين القار ولم يكن قبل ذلك ويقال كانت السفينة ثلاث طبقات كل واحدة عشرة اذرع فالسفلى
للدواب والوحوش والوسطى للناس والعليا للطيور قال الثعلبى ثم بعث الله جبريل عليه السلام يعلم
نوحا صنعه الفلك فكان نوح يقطع الخشبة ويضرب الحديد ويهئ عدة الفلك من القار وغيره و
جعل قومه يمرون عليه وهو فى عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة ويقولون
الا ترون الى هذا المجنون يتخذ بيتا يسير به على الماء واين الماء فيضحكون به فاوحى الله اليه ان
عجل فقد اشتد غضبى على من عصانى فاستاجر نوح نجارين معه واولاده سام وحام ويافث يعملون
معه فلما فرغ طلاه بالقار من داخله وخارجه وشده بالدسر وهى مسامير الحديد فلما فرغ من ذلك اوحى
الله اليه ان يحمل فيها من كل زوجين من انواع الحيوانات كلها اثنين حتى لا ينقطع نسلها وحشرها الله اليه
من البر والبحر والسهل والجبل وقد جعل الله فوران التنور بينه وبين نوح اية وعهد اليه وقال اذا رايت التنور
قد فار فاركب انت ومن معك **النوع الرابع** فى التنور اعلم ان اهل السير اختلفوا فى التنور
قال قتادة اشرف موضع فى الارض واعلا مكان فيها وقال الحسن التنور الذى يخبز فيها وكان من
حجارة وكان لحواء حتى صار الى نوح عليه السلام وعن ابن عباس عين فى الهند وعن الشعبى بالكوفة و
عن قتادة بالجزيرة وقال قتادة كان ذلك تنور ادم وانما كان بالشام موضع يقال له عين وردة وفى المراة
واختلفوا فى المراد بالتنور على اقوال احدها انه تنور اهله كانت امراته تخبز فيه وهو فى منزله فى زاوية مسجد
الكوفة واسم امراته وردة وقيل واعلة فنبع الماء وبها فى الخبز قاله زر بن حبيش وقال ابن عباس قيل له اذا
رايت الماء قد علا وجه الارض فاركب والثالث انه تنور الصبح قاله على رضى الله عنه والرابع تنور
الشمس روى عن على رضى الله عنه ايضا واختلفوا ايضا من اى مكان ركبوا على اقوال احدها من كان
بالكوفة قاله ابن عباس ومنه فار التنور قاله ابن عباس وابن مسعود والثالث من الشام من عين وردة قاله
مقاتل وذكره ابن الجوزى فى زاد المسير والتبصرة وقال كانت منزل نوح عليه السلام يعنى عين وردة وذكره
ايضا الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق قال ان دمشق كانت دار نوح ومنشاء السفينة من خشب لبنان
وانه ركب فيها من عين الجر فى البقاع بلد بعلبك وهو وادى بين جبلين لبنان وسنير قال وان الماء فار
من تنور خلف حايط الحصن الداخل من مدينة دمشق من ناحية باب جيرون على طريق باب الفراديس
وقال مجاهد بنى السفينة على الجبل الذى اهبط ادم عليه السلام بالهند يقال له نوذ واشم ومنه ركب
فى السفينة فصار قولا رابعا **النوع الخامس** اختلفوا فى عدد من ركب فيها على اقوال احدها
انهم كانوا ثمانين رجلا معهم اهلوهم قاله ابن عباس والثانى اربعين رجلا واربعين امراة قاله مقاتل والثالث

في التنور

قاله

علا

في عدد من ركب فيها

سبعين رجلا ونوح واولاده الثلاثة وكناينه والرابع كانوا ثمانين وبنوه الثلاثة ولنساوهم قاله ابن عباس والحسن
كانوا ثلاثين رجلا قاله ابن عباس ايضا والسادس كانوا ثمانية نوح وبنوه الثلاثة وامراة نوح وكناينه قاله ابن جريج
والسابع كانوا سبعة نوح وبنوه وكناينه قاله الاعمش والثامن ثلاثة عشر والاصح انهم كانوا ثمانين والله
اعلم وعن ابن اسحق كانوا عشرة سوى نسائهم نوح وبنوه وحام ويافث وستة اناس ممن كان امن به و
ازواجهم جميعا وقال ابن عباس كانوا ثمانين واحدهم جرهم وحمل نوح معه جسد ادم وجعله معترضا حاجزا بين
الرجال والنساء وفي تاريخ العزيزي وحمل تابوت ادم معه ولم يتغير منه الا اظافره فانها احضرت من غير حاجة
وحمل التابوت وفيه عصي الانبياء عليهم السلام ثلثمائة وثلاثة عشر عصا للمرسلين على كل عصا اسم صاحبها
وحمل جسد حوا وعزل الرجال عن النساء **النوع السادس** في وقت ارسال الطوفان قال اهل التاريخ
ارسل الله الطوفان لثلاث عشر خلت من اب ولمضي ستمائة سنة من عمر نوح عليه السلام ولتتمة الفي سنة
ومائتي سنة وخمسين سنة من لدن هبط ادم عليه السلام وركب نوح لعشر خلون من رجب وخرج في
العاشر من المحرم فلذلك سمي عاشورا فاقاموا في الفلك ستة اشهر فلما اخرجوا سالمين صام نوح وامر جميع
من معه من الانس والوحوش والدواب والطيور فصاموا شكرا لله وقيل كانت اظلمت عيونهم في السفينة
من دوام النظر الى الماء فامروا بالاكتحال يوم عاشورا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اكتحل بالاثمد يوم عاشورا لم ترمد عينيه ابدا ذكره الثعلبي وغيره وفي المراة اختلفوا اهل
صاموا عاشورا في السفينة ام على الارض على قولين وذكر وهب بن منبه وابن قتيبه في المعارف ان نوحا
عليه السلام صام شهر رمضان في السفينه وهو اول من صامه وقال ابن كثير واما ما يذكره كثير من الجهلة
انهم اكلوا من فضول ازوادهم ومن حبوب كانت معهم قد استصحبوها وطحنوا الحبوب يومئذ واكتحلوا
بالاثمد لتقوية ابصارهم فكل هذا لا يصح فيه شي وانما يذكر فيه اثار منقطعة عن بني اسرائيل لا يعتمد
عليها ولا يقتدى بها **النوع السابع** فيمن اخذ معه من الحيوانات وما جرى في السفينة
قال ابن عباس رضي الله عنهما ارسل الله المطر اربعين ليلة ويوما فاقبلت الوحوش والدواب و
الطير حين اصابها المطر الى نوح وسخرت له فحمل من كل زوجين اثنين وكان اول ما حمل من الدواب الذرة و
اخر ما حمل الحمار فلما ادخل الحمار بصدره تعلق ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ادخل فنهض فلم
يستطع حتى قال ويحك وان كان الشيطان سبيله معك كلمة زلت عن لسانه فلما قال ذلك خلى الشيطان
سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما ادخلك يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان
معك قال اخرج حتى يا عدو الله قال لا اخرج وما لك بد ان تحملني معك فكان فيما يزعمون على ظهر الفلك
وقال ابو العاليه جاءه ابليس فتعلق بكوسها فقال له نوح ويحك قد غرق الناس من اجلك قال فما تامرني
قال تب الى الله فقال سله هل لي من توبة فسال الله تعالى فقال نعم يسجد لادم فاخبره فقال ما سجدت
له وهو صاحب الملائكة اسجد له وهو كف من تراب فقال له نوح لا احملك معي اذهب فاوحى الله اليه دعه
فانه من المنظرين وقال مجاهد اخر من دخلها الحمار فتعلق بذنبه ابليس فمنعه نوح من الركوب فيها وقال علمني

خصالا

خصالا لا احترس بها منك قال اياك والكبر فاني حسدت ادم فهلكت واياك والطمع فانه هو الذي اوقع
ادم فيما اوقعه فيه واياك والعجلة فانها هي التي لو حبت الى الدعا على قومك حتى هلكوا وقال الثعلبي وذكر مالك
بن سليمان الهروي في تفسيره ان الحية والعقرب اتيا نوحا عليه السلام وقالتا احملنا فقال انتما سبب الضرر
والبلا والاوجاع فلا احملكما قالتا احملنا ونحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين خاف مضرتهما
سلام على نوح في العالمين لم تضره وقال السدي كثرت ارواث الدواب في السفينة فاوحى الله الى نوح ان
اغمز ذنب الفيل فغمزه فخرج منه خنزير وخنزيرة فاكلا الارواث ونظر الى فار تقرض جوانب السفينه فاوحى
الله ان اضرب بين جبهتي الاسد فضرب فخرج منها سنور وسنورة فاكلا الفار وقال ابن ابي حاتم حدثنا
ابي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لما حمل نوح في السفينه من كل زوجين اثنين قال اصحابه وكيف تطمئن المواشي
ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى فكانت اول حمى نزلت الارض ثم شكوا الفارة فقالوا الفويسقة تفسد
علينا طعامنا ومتاعنا فاوحى الله الى الاسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبات الفارة منها هذا
مرسل ثم ان الله تعالى الف بين الحيوانات المتضادة فحمل السباع والدواب في الطبق الاولى والقى الله على الاسد
الحمى وشغله بنفسه عن الدواب وجعل الوحوش في الطبق الثاني وركب هو ومن معه في الطبق الاعلى وجعل الله الذر
معهم في الطبق الاعلى لضعفها لئلا تطاها الدواب وقال الكلبي امر نوح عليه السلام ان لا يقرب ذكر انثى فوثب
الكلب على الكلبة فدعى نوح عليه السلام فقال اللهم اجعله عسرا **النوع الثامن** في امر ابنه الذي تخلف
عنه قال تعالى ونادى نوح ابنه وكان في معزل اي في مكان منقطع عن دين ابيه واختلفوا في اسمه
فقال ابن كنعان وقال عبيد بن عمير يام وكان كافرا وليس له في التورية ذكر وكان منافقا باظهار
الايمان ولم يعلم نوح بذلك فقال له الله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وروى السبط باسناده الى
وهيب بن الورد قال لما عاتب الله نوحا في ابنه وانزل عليه اني اعظك ان تكون من الجاهلين بكى ثلثمائة
عام حتى صار تحت عينيه مثل الجداول من البكا واختلفوا في ابن نوح فقال بعضهم كان ولد خبث اي لرشة
من غيره ولم يعلم نوح بذلك فاخبره الله انه ليس من اهله اي من ولدك وبه قال الحسن ومجاهد وقال قتاده
سالت الحسن عنه فقال والله ما كان ابنه قط ثم قرا فخانتاهما فقلت فان الله حكى عنه انه قال ان ابني
من اهلي وقال ونادى نوح ابنه وانت تقول لم يكن ابنه واهل الكتابين لا يختلفون انه ابنه فقال الحسن
ومن ياخذ دينه من اهل الكتاب انهم يكذبون وقال عبيد بن عمير نرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قضى
ان الولد للفراش من اجل ابن نوح وقال جعفر الصادق كان ابن امراته واحتج بقوله ان ابني من اهلي ولم يقل
مني وعامة العلماء على انه ابنه من صلبه صيانة لنوح وحملوا قوله انه ليس من اهلك اما على معنى انه ليس
من اهل دينه واما على معنى ليس من اهل دينه واما على معنى ليس من اهلك الذين اما على معنى انه ليس من اهل دينه واما
على معنى ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم قالوا وما بغت امراة نبي قط وانما كانت خيانة امراة نوح ولوط
في الدين لا في الفراش لان امراة نوح كانت تقول للناس انه مجنون وامراة لوط عليه السلام تدلهم على الاضياف وهذا

وحمل تابوت آدم وفيه عصي المرسلين مكتوب على كل عصا اسم صاحبه

وقت ارسال الطوفان

نوح اول من صام رمضان

فيمن اخذ معه من الحيوانات وما جرى في السفينة

امان من الحية والعقرب لمن قرأ سلام على نوح في العالمين

في امر ابنه الذي تخلف عنه

في صفة الطوفان ابتداء وانتهاء

النوع التاسع في صفة الطوفان ابتداء وانتهاء قول ابن عباس وعكرمة وابن المسيب وابن جبير ومجاهد والضحاك

قال الكلبي لما ركب نوح في الفلك وادخل فيه كل من امن تحركت ينابيع الارض ومطرت السماء كافواه القرب وكثر الماء وارتفع فوق الجبال قال ابن عباس ارتفع على اطول جبل في الارض خمسة عشر ذراعا وقيل ثمانين ذراعا وعم جميع الارض طولها وعرضها سهلها وحزنها وجبالها وقفارها ورمالها ولم يبق على وجه الارض من الاحياء من كان بها عين تطرف ولا صغير ولا كبير ثم طافت السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر على شي حتى اتت الحرم فلم تدخله وطافت بالحرم اسبوعا وقد رفع البيت الذي كان يحجه ادم صيانة له من الغرق وهو البيت المعمور والحجر الاسود في جبل ابي قبيس وكانت لا تمر بموضع الا وتناديه يا نبي الله هذا موضع كذا وكذا وهذا جبل كذا حتى انتهت الى الجودي وهو جبل نصيبين من ارض الموصل فاستقرت عليه وذلك قوله تعالى واستوت على الجودي وقال ابن عباس ارتفع الماء على رؤس الجبال العالية اربعين ذراعا فهلك من كان على وجه الارض من ذي روح وشجر وغير ذلك ولم يبق سوى من في السفينة وقال كعب قرات في التورية انه هلك جميع العالم الا عوج ابن عناق وعناق بنت ادم فانه لم يبلغ الماء الى ركبتيه وعاش الى زمان موسى عليه السلام

في عوج بن عناق والكلام فيه

وقال الثعلبي كان عوج يحتجز بالسحاب ويشرب منه من طوله ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله فقال لنوح احملني معك قال اخرج يا عدو الله فاني لم اومر بك وطبق الماء على وجه الارض من الجبال وما بلغ ركبتي عوج وقال ابن كثير كيف يزعم بعض المفسرين ان عوج بن عنق ويقال عناق كان موجودا قبل نوح الى زمان موسى ويقولون كان كافرا متمردا وكان لغير رشده بل ولدته امه عناق بنت ادم من زنا وانه كان ياخذ من طوله السمك من قرار البحر ويشويه في عين الشمس وانه كان يقول لنوح وهو في السفينة هذه القصيعة التي لك ويذكرون ان طوله ثلاثة الاف ذراع وثلاث مائة وثلاثون ذراعا الى غير ذلك من الهذيانات ثم انها مخالفة للمعقول والمنقول اما العقل فكيف يسوغ فيه ان يهلك الله ولد نوح لكفره وابوه نبي الامة ولا يهلك عوج وهو الكافر واما النقل فقد قال الله تعالى رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم هذا الطول الذي ذكروه مخالف لما في الصحيحين عن رسول الله عليه السلام انه قال ان الله خلق ادم وطوله ستون ذراعا لم يزل الخلق ينقص حتى الان وهذا يقتضي انه لم يوجد من ذرية ادم من كان اطول منه فكيف يترك هذا ويصار الى اقوال الكذبة الكفرة من اهل الكتاب الذين بدلوا كلام الله قلت يمكن ان يوثق كلام الثعلبي ويقال بان الله ما اهلك عوجا في الطوفان لحكمة اقتضت ذلك وخفي وجهها علينا والعقل لا يابى ذلك واما الاية فقد سمعت بعض مشايخي يقول انما المراد من قوله ديارا الذي يؤوبه الدار وعوج ما كان يؤويه الديار واما انكار هذا الطول مستدلا بما ثبت في الصحيحين في الحديث المذكور فيعارضه ما روى عبد الرزاق عن هشام ابن حسان عن سوا ختن عطا بن ابي رباح انه كان لما اهبط ادم رجلاه في الارض وراسه في السماء فحطه الله الى ستين ذراعا واما الطوفان فقد قلنا انه عم الدنيا كلها والمجوس لا يعرفون الطوفان وبعضهم يقربه ويزعم انه كان في اقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولد كيومرث كانت بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الامم

الشرقية

الشرقية من الهند والصين والفرس يعترفون به وبعضهم يقول لم يكن عاما ولم يتعد عقبة حلوان وهذا كله باطل والصحيح انه عم الارض كلها كما ذكرنا وقال الثعلبي وفي حديث عايشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام انه قال لما فار التنور خشيت ام صبي عليه بها فصعدت به الجبل فلما لحقها الماء جعلته على رقبتها فتابع الماء رقبتها فجعلته على راسها فرفعت يديها به فذهب بهما الماء فلو رحم الله احدا لرحم ام الصبي فان قلت فما ذنب البهايم والطيور قلت قال مقاتل حضرت اجالهم فاميتوا بالغرق قلت لما راوا نوحا يعمل السفينة استهزؤا به فقالوا تزعم انك تسلم ونغرق نحن وضربوه ضربا مبرحا فاغرقهم الله وايضا فان عذاب الله يختلف على ما يشاء وذلك ابلغ في العظمة من انه يهلكوا بنوع واحد فتارة بالغرق وتارة بالريح وتارة بالخسف والزلازل وذلك ابلغ في الحجة

في استواء السفينة على الجودي

النوع العاشر في استواء السفينة على الجودي وما جرى بعده قال ابن عباس رضي الله عنهما لما انقضت ستة اشهر قيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ومعناه ابلعي اشربي وانشفي واقلعي امسكي وغيض الماء نقص وذهب ونضب قال مقاتل ابتلعت الارض ما نبع منها وصار ما نزل من السماء هذه البحور التي ترون في الارض وصح ان البحور خلقت مع خلق الارض وفي التورية لما نضب الماء كشف نوح غطا السفينة فراى وجه الارض قد يبس فعلم ان العذاب قد دفع فبعث الغراب فوقع على جيفة فابطا عليه فلعنه فبعث الحمامة فعادت مسرعة والطين في رجليها فدعى لها فطوقها الله الطوق وقال وهب بعض الارض لم تشرع الخليج ماءها لما قيل ابلعي ماءك وبعضها اسرع فالتي اسرعت صار ماؤها عذبا اذا حفر والتي ابطات صار ماؤها مرا وقال ابن عباس في التورية مكتوب يقول الله وقال الله لا اعيد الطوفان على الارض ابدا واهل الهند يزعمون ان الكواكب باسرها اجتمعت في برج السرطان فاثرت الغرق وقضى الامر بهلاك القوم واستوت السفينة على الجودي اي استقرت وهو جبل بارض قردى بناحية الموصل فنزلوا هناك باجماع المفسرين وبنوا قرية سموها ثمانين على عددهم والقرية باقية الى هلم جرا وتسمى سوق ثمانين نزل كل واحد في بيت منها وقال ابن قتيبة وفي التورية ان الله تعالى امر نوحا عليه السلام لما خرج من الفلك ان يبني مذبحا لله ودعى لبنيه فقال انموا واكثروا واملاؤا الارض ومن يهراق دم البشر يهراق دمه من اجل ان الله خلق ادم على صورته او على صورة الله كذا ذكره ابن قتيبة وقال نوح ان اية ميثاقي الذي اوثقكم به ان لا افسد الارض بالطوفان فان رايتم قوسي الذي في الغمام فاذكروا ميثاقي

البحور التي خلقت

لعن الغراب وطوق الحمامة

القوس في الغمام

في وفاة نوح عليه الصلاة والسلام ومكان قبره

النوع الحادي عشر في وفاة نوح عليه السلام قال وهب لما انقضى الطوفان ومضت ثلاثة قرون ودخل القرن الرابع احتضر نوح فعهد الى ابنه سام واوصاه بالنور الذي اتصل اليه واختلفوا في موضع وفاته على اقوال احدها انه توفي بثمانين القرية التي ارست السفينة عليها فاخرج من الجودي حكاه هرون بن المامون والثاني بالهند على جبل نوذ قال ابن اسحق والثالث بمكة وقال عبد الرحمن بن سابط قبر هود وصالح وشعيب ونوح عليهم السلام بين زمزم والركن والمقام والرابع بابل وبلد بعلبك في البقاع قرية يقال لها الكرك فيها قبر يقال انه قبر نوح وقريب من الكرك جبل يقال له جبل الدير في سفحه قرية يقال لها بوارس يقال ان كنعان قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء انه ذلك الجبل وذكر ابن الجوزي في كتاب اعمار الاعيان وقال عاش نوح الف سنة واربع مائة سنة وقيل الف سنة

وقيل الف سنة وثلثمائة سنة وفي التورية انه عاش بعد الطوفان ثلثمائة سنة وقال مقاتل ودخل نوح الشام ودمشق وغيرها وروى عن ابن عباس انه بعث وله اربع مائة وثمانون سنة وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فيكون على هذا عمره الف سنة وسبع مائة وثمانين سنة قال ابن كثير واما قبره فروى ابن جرير والازرقي انه في المسجد الحرام وهذا اقوى واثبت من الذي ذكره كثير من المتاخرين من انه ببلدة بالبقاع تعرف الان بكرك نوح وهناك جامع بني بسبب ذلك فيما ذكروا والله اعلم وقال الثعلبي كان نوح عليه السلام قد قسم الارض بين اولاده الثلاثة فجعل لسام وسط الارض وكان قد ولد قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة وفيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحون وجيحون وجعل لحام غربي النيل وما وراه الى منخر الريح الدبور وجعل ليافث الجنوب وما وراه الى منخر الصبا وقال ابن الاثير اعطى لسام الحجاز واليمن والشام وهو ابو العرب واعطى لحام بلاد المغرب وهو ابو السودان واعطى ليافث بلاد المشرق وهو ابو الترك وجميع اهل الارض من ولد نوح الثلاثة لقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وكان نوح عليه السلام قد نقم على حام فحكى ابن الكلبي ان حام بن نوح اصاب امراته في السفينة فدعى عليه نوح بتغيير النطفة فجاء بالسودان فقال وهب نام نوح فانكشفت عورته فراه حام فلم يغطها وراه سام فغطاها فلما علم نوح دعى على حام فاسود لونه ودعى عليه بان يجعل اولاده عبيدا لاخوته وقال وهب وفي التورية ان نوحا عليه السلام لما خرج من السفينة غرس كرما فاعتصر خمرا فشرب منه فانتشى وتعرى في جوف قبة وابصر حام عورته فاطلع على ذلك اخويه سام ويافث فاخذا رداهما والقياه على عورة ابيهما فافاق نوح من نشوته وعلم ما فعلوا فقال حام واولاده عبيد لاخويه وبارك سام وكثر الله من يافث وذريته فاستجاب الله له وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ان قابيل غرق اولاده وهابيل لم يكن له نسل وانما النسل لهولاء الثلاثة اولاد نوح عليه السلام **النوع العاشر** فيما جرى بعد موت نوح عليه السلام قال ابن الكلبي اقاموا بالجودي وبا قردى والجزيرة فتناسلوا وكثروا وضاقت بهم الجزيرة ونزلوا ارض بابل وامتدوا مقدار اثني عشر فرسخا في مثلها وكانت مدينة بابل عظيمة تمتد الى ارض داوردان حتى صاروا فيها الف واقاموا ببابل فبلبل الله السنتهم على اثنين وسبعين لسانا فنزل سام سرة الارض حرم مكة وحولها الى حضرموت وعمان ثم الى عالج ويبرين وقال ابن سعد حدثنا هشام بن محمد عن ابيه قال نزل بنو سام المجدل سرة الدنيا وهو ما بين ساتيدما الى البحر وما بين اليمن الى الشام يعني جزيرة العرب وجعل الله النبوة والكتاب والجمال والبياض فيهم ونزل بنو حام مجرى الجنوب ويقال لتلك الناحية الدارو وجعل الله فيهم الادمة ورفع عنهم الطاعون وجعل في ارضهم النخل والاثل والاراك ونزل بنو يافث الصفون مجرى الشمال والصبا وجعل الله فيهم الحمرة والشقرة وليس فوقهم من النجوم السيارة السبعة شيء لانهم صاروا تحت بنات نعش والجدي والفرقدين وابتلوا بالطاعون **فصل في قصة سام** اعلم انه ولد لسام ارفخشد بعد ان مضى له مائة وسنتان ولما صار لارفخشد من العمر مائة وخمس وثلاثون سنة ولد له قينان وذلك

بلبل الالسنة على اثنين وسبعين

في سبب الطاعون في بني حام ... الادميين

في قصة سام

لمضى

لمضى مائة وسبع وثلاثين سنة للطوفان ولما صار لقينان مائة وتسع وثلاثون سنة ولد له شالخ وذلك لمضى مائتين وست وسبعين سنة للطوفان ولما مضى للطوفان ثلثمائة وخمسون سنة توفى نوح عليه السلام وذلك لمضى اربعة وسبعين سنة من عمر شالخ ثم ولد لشالخ عابر لما صار لشالخ من العمر مائة وثلاثون سنة وذلك لمضى اربع مائة وست سنين من الطوفان ولما صار لعابر من العمر مائة واربع وثلاثون سنة ولد له فالغ وذلك لمضى خمسمائة واربعين سنة للطوفان ولما صار لفالغ من العمر مائة وثلاثون سنة ولد له رعو وعند مولد رعو تبلبلت الالسن وقسمت الارض وتفرقت بنو نوح وذلك لمضى ستمائة وسبعين سنة للطوفان سبب ذلك ان بني نوح الذين نشوا بعد الطوفان اجتمعوا على بناء حصون يتحرزون فيها خوفا من مجي الطوفان مرة ثانية فبنوا صرحا شامخا بلغ راسه السماء فجعلوا له اثنين وسبعون برجا وجعلوا على كل برج كبيرا منهم فانتقم الله منهم وبلبل السنتهم الى لغات شتى ذكروا انها اثنان وسبعون لغة منها سبع وثلاثون في ولد يافث وثلاثة وعشرون في ولد حام واثنى عشر في ولد سام واما عابر فلم يوافقهم على ذلك واستمر على طاعة الله فبقاه الله على اللغة العبرانية وكانت شعوب اولاد نوح الثلاثة عند تبلبل الالسن اثنين وسبعين شعبا ولذلك كانت اللغة اثنين وسبعين لغة ولما صار لرعو مائة واثنان وثلاثون سنة ولد له ساروغ واسمه في التوراة سروغ وذلك لمضى ثمان مائة وستين للطوفان ولما صار لساروغ مائة وثلاثون سنة ولد له ناحور ولما صار لناحور تسع وسبعين سنة ولد له تارح وهو ازر وذلك لمضى الف واحدى عشرة سنة للطوفان ولما صار لتارح سبعون سنة ولد له ابرهيم الخليل عليه السلام وذلك لمضى الف واحدى وثمانين سنة للطوفان واما جملة اعمار المذكورين فعاش سام ستمائة سنة فيكون موته بعد موت نوح بمائة وخمسين سنة وعاش ارفخشد اربع مائة سنة وخمسا وستين سنة وعاش قينان اربع مائة سنة وثلاثين وعاش شالخ اربع مائة وستين سنة وعاش عابر اربع مائة واربع وستين سنة وعاش فالغ ثلاث مائة وتسعا وثلاثين سنة وعاش رعو ثلاث مائة وتسعا وثلاثين سنة وعاش ساروغ ثلاثمائة وثلاثين سنة وعاش ناحور مائتين وثمانين سنة وعاش تارح مائتين وخمسين سنة والله اعلم وكان سام يشتو بارض العراق بمكان يقال له جوخا ويصيف بارض الموصل والجزيرة وكان طريقه على الموضع الذي فيه سامرا شرقي دجلة وكان ينزله ويعجبه فقيل سام راى اي راى هذا المكان فاعجبه وسام هو الذي سمته الفرس لوانشهر قاله ابو حنيفة الدينوري وقد قلنا ان سام عاش ستمائة سنة وقال ابن الجوزي في اعمار الاعيان عاش سام خمس مائة وثمانيا وتسعين سنة وقال الشعبي ومن نسل سام بن نوح الانبيا والرسل والعرب كلها وحكى الخطيب عن ابن عباس قال عاش سام بن نوح ستمائة سنة منها اربع مائة في حياة ابيه ومائتان بعده وكانت وفاته في ارض البثنية في ناحية حوران من بلاد الشام والذي تقوله العامة من ان قبره بالقاهرة داخل باب زويلة في الشارع فليس بصحيح **فصل في قصة ارفخشد** لما احتضر سام اخبر ابنه ارفخشد بالنور الذي اودعه فيه فسار بسيرة ابيه وقد ذكرنا عمره ولما احتضر ارفخشد اوصى الى شالخ واخبره بالنور فاقام اربع مائة سنة

اول تبلبل الالسن السبب ... مذكور في التورية التي بايدي اهل الكتاب ... هذا الزمان

في قصة ارفخشد

وثلاثين سنة ثم توفي وقام بعده ابنه عابر وسمي عابر الارض لانه قسمها بين ولد نوح عليه السلام و
انتقل النور اليه ولم تطل ايامه عاش مائتي سنة وانتقل وخمسين سنة فقام بعده ابنه فالغ وانتقل النور
اليه وقد ذكرنا عمره وقام بعده ابنه ارعو وانتقل النور اليه ثم من بعده ابنه ساروغ وانتقل النور اليه ثم قام
من بعده ولده ناحور ثم قام من بعده ولده تارح وقيل تيرح وهو آزر والد الخليل عليه السلام قال
السدي وكان النور المحمدي ينتقل في اصلاب هؤلاء. **فصل في قصة هود عليه السلام**
ذكره الله تعالى في القران في ستة مواضع قال الله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف
والكلام فيه على انواع **الاول** في نسبه اختلفوا فيه على اقوال احدها انه هود بن عبد الله بن رباح
بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قاله قتادة الثاني انه هود بن عابر بن شالخ
بن ارفخشد بن سام بن نوح قاله مجاهد الثالث انه هود بن عبد الله بن رباح بن خاول بن عاد بن عوص بن
ارم بن سام بن نوح من قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن سام بن نوح وهم عاد الاولى وكانوا عربا يسكنون
الاحقاف وهي جبال الرمل وفي المراة والاحقاف الرمال واحدها حقف واختلفوا في اي موضع هي على اقوال
احدها انها بالشحر باليمن على ساحل البحر قاله مجاهد والثاني بين عمان ومهرة وصحار والثالث بالدهنا وعالج ويبرين
قاله ابن عباس وقال الاحقاف واد بين عمان ومهرة واليه ينسب المهاري يقال ابل مهرية ومهاري قال وكانوا
من قبيلة ارم وقال الضحاك الاحقاف جبل بالشام وقال مجاهد في جبال حسمي وارضها والاول اصح ويقال كانت
باليمن بين عمان وحضرموت بارض مطلة على البحر يقال لها الشحر واسم واديهم مغيث وكان لهم ملك يقال له الخلجان
وكانوا قوما جبارين **النوع الثاني** في قومه قال تعالى والى عاد اخاهم هودا قال مقاتل اخاهم في النسب
لا في الدين وكان ملكهم عاد يعبد القمر وطال عمره فراى من صلبه اربعة الاف ولد وتزوج الف امراة وهو اول
من ملك الارض بعد نوح وكان عاد محسنا الى الناس يقري الاضياف ويحفظ السبيل ويرحم المساكين وراى
العاشر من اولاده وعاش الف سنة ومائتي سنة ثم مات فانتقل الملك الى اكبر ولده وهو شديد بن عاد فاقام
خمس مائة وثمانين سنة ثم مات فانتقل الملك الى اخيه شداد بن عاد وهو الذي بنى ارم ذات العماد وملك
تسع مائة سنة وسنذكره ان شاء الله تعالى وقال ابن قتيبة كانت عاد ثلاثة عشر قبيلة ينزلون الاحقاف
وبلادها وكانت ديارهم بالدهنا وعالج ويبرين ووبار الى حضرموت وكانت اخصب البلاد فلما سخط الله عليهم
جعلها مفاوز وقفارا وكانوا قد ملكوا الارض بقوتهم وافتخروا وقالوا من اشد منا قوة وكان الرجل منهم لا يحتلم
حتى يبلغ مائتي سنة فلما كثر طغيانهم بعث الله اليهم هودا فقال يا قوم اعبدوا الله ووحدوه يا قوم لا اسئلكم
على تبليغ الرسالة اجرا اي جعلا وقال مجاهد سبب هذا ان الامم كانت تقول للرسل ما تريدون الا ان
تحكموا في اموالنا فيقول لهم الرسل كما قال هود عليه السلام وكان طول كل رجل منهم سبعين ذراعا و
عن ابن عباس ثمانين ذراعا وقال ابن الكلبي كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقال وهب
بن منبه كان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل تفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم
وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من دون الله وكانت لهم ثلاثة اصنام يعبدونها يقال لها صمودا

وصدى

مجلسه وكان الرجل منهم لا يحتلم حتى يبلغ مائتي سنة

كان راس احدهم كالقبة

وصدى ويهبا وقال قتادة وكان يقال لملكهم الخلجان وكانوا مع هذا يعظمون الكعبة و
عندها فبعثوا سبعين رجلا فيهم جماعة من اعيانهم قيل ولقيم وجلهمة ولقمان بن عاد ومرثد بن
سعد وكان يكتم ايمانه فنزلوا على بكر بن معاوية من العمالقة من اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح
عليه السلام وقيل ابن عمليق بن سام فاقاموا عنده شهرا ياكلون ويشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان
كانتا لبكر فلما طال مقامهم عنده قال هلك اخوالي واصهاري يعني هم الذين بعثوا هؤلاء وهؤلاء
اضيافي وما ادري ما اصنع واستحيي ان آمرهم بدخول الحرم ليستسقوا فشكى ذلك الى قينتيه فقالتا
قل شعرا نغنيهم به فقال الا يا قيل ويحك قم فهينم. لعل الله يمنحك غماما. فيسقي ارض عاد ان عادا.
قد امسوا ما يطيقون الكلاما. من العطش الشديد فليس نرجو. به الشيخ الكبير ولا الغلاما.
وقد كانت نساؤهم بخير. فقد امست نساؤهم ايامى. وان الوحش ياتيهم جهارا. ولا تخشى لعادي
سهاما. وانتم ههنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما. فغنتهم الجرادتان به فلما سمعوه قالوا
ويحكم ادخلوا الحرم فاستسقوا لقومكم فقد هلكوا فقال مرثد انكم والله ما تسقون بدعائكم ولكنكم ان
اطعتم نبيكم سقيتم فقال جلهمة احبسوا عنا هذا فلا يقدم مكة معنا فانه قد اتبع دين هود فحبسوه فانفلت
وسبقهم الى مكة قبل ان يدعوا بشيء وكان الناس مؤمنهم وكافرهم يستسقون عند البيت واظهر اسلامه حينئذ
فقال بكر بن معاوية يخاطبه. الا يا مرثد انك من قبيل. ذوي كرم وامك من ثمود. فانا لن نطيعك ما
بقينا ولسنا فاعلين لذي الوفود. اتامرنا لنترك دين رفد. ورمل وآل صد والعبود. ونترك دين اباء
كرام ذوي راي ونتبع دين هود. وهذا وقد ورامل وآل صد والعبود كلها قبائل من قوم عاد ثم وقفوا
عند البيت يستسقون فقال واحد منهم اللهم انا لم نجئك لاسير نفاديه ولا لمريض فتشفيه فان كنت
مصدقا هودا فاسق عادا ما كنت مسقيه فنشات سحابة ونودوا منها اختاروا لانفسكم فقال مرثد اللهم اعط
عمرا فاختار عمر سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ حين يخرج من البيضة وياخذ الذكر لقوته حتى اذا مات اخذ
غيره الى ان مات سبعة انسر وسنذكره وقال ابن الكلبي ثم نشات ثلاث سحائب بيضا وحمرا وسودا ثم نودي
منها يا قيل اختر لنفسك فقال اختار السوداء لانها اكثر ماء فقيل لها اذهبي الى عاد لا تدعي منهم احدا وساقها الله
اليهم فخرجت من واد لهم يقال له مغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فقال لهم هود بل هو
ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم وكان اول من راى ما فيها امراة منهم يقال لها مهدد فصاحت وصعقت
فقيل لها ما رايت فقالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها وقال ابن الكلبي وقل من راى
العذاب الخلجان ملك القوم فقال يا هود ما هؤلاء الذين اراهم في السحاب مثل البخت فقال ملائكة العذاب
فقال ارايت ان اسلمت اتعيذني منهم قال نعم قال هؤلاء جندي ولو فعل لما رضيت وفي رواية لما خرجت
الريح من الوادي قال الخلجان لرهط معه تعالوا نردها فجاؤا فجعلت الريح تدخل تحت الواحد فترميه فتدق عنقه
فقال الخلجان للجبل فهزه فاهتز في يده فقال له هود اسلم فلم يفعل فهلك فيمن هلك فسخرها الله عليهم سبع
ليال وثمانية ايام حسوما اي متتابعة ابتدات غدوة الاربعاء وسكنت في اخر الثامن واعتزل هود

يستسقون

ههنا

لعل سقيتم

سقينا

ومن معه من المؤمنين في حظيرة لا يصيبهم منها الا ما يلين الجلود وتلذ النفوس وقال مجاهد وكان قد امن معه
اربعة الاف فذلك قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه وكانت الريح تقلع الشجر وتهدم البيوت
ومن لم يكن في بيته منهم اهلكته في البراري والجبال وكانت ترفع الظعينة بين السماء والارض حتى ترى
كانها جرادة وترميهم بالحجارة فتدق اعناقهم وقال ابن عباس دخلوا البيوت واغلقوا ابوابها فجاءت الريح
ففتحت الابواب وسفت عليهم الرمل فبقوا تحته سبع ليال وثمانية ايام وكان يسمع انينهم تحت الرمل وماتوا
ومعنى حسوما حسمت كل شيء اي قطعته واتلفته وقال مقاتل دخلت عجوز سربا فدخلت الريح خلفها فقتلتها
قال فذلك معنى تسمية العرب هذه الايام بايام العجوز وقال مجاهد انما سميت ايام العجوز لانها في اخر الشتا
وقد ذكرناه وقال ابن مسعود لم يجر الرياح قط الا بمكيال الا في قصة عاد فانها عصت على الخزان فغلبتهم فلم يعلموا
مقدار مكيالها فذلك قوله تعالى فاهلكوا بريح صرصر عاتية والصرصر ذات الصوت الشديد كانهم اعجاز
نخل خاوية منقعر من اصله وقال السدي لما راوا ان الابل والرجال تطير بين السماء والارض في الهواء تبادروا
الى البيوت فلما دخلوها دخلت الريح وراءهم فاخرجتهم منها ثم اهلكتهم ثم ارسل الله عليهم طيرا اسود فنقلتهم
الى البحر فالقتهم فيه وكان اخرهم موتا خلجان **النوع الثاني** في وفاة هود عليه السلام بقي هود بعد
هلاك قومه ما شاء الله ثم مات وكان عمره مائة وخمسين سنة وحكى الخطيب عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه عاش اربع مائة وستين سنة وكان بينه وبين نوح ثمان مائة سنة وستين سنة واختلفوا
في اي مكان توفي على اقوال احدها بارض الشحر من بلاد حضرموت وقبره ظاهر هناك ينزل عليه الناس والطل
في شدة الحر وموضعه احرا الاماكن ذكره ابن سعد في الطبقات والثاني بمكة لما اهلك الله قومه ارم اتى نزل
مكة بمن معه من المؤمنين قاله مجاهد وعن عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين
نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل في تلك البقعة والثالث بجامع دمشق في حايط القبلة يزعم
بعض الناس انه قبر هود والله اعلم وقال ابن الكلبي لم يكن بين نوح وابرهيم من الانبياء الا هود وصالح
وقال هشام بن محمد كان هود اشبه ولد ادم بادم ما خلا يوسف عليه السلام وكان ادم حسن الصورة و
قال مقاتل بين هود ونوح ستمائة سنة وقيل ثمان مائة وهود من العرب وكذلك صالح وشعيب ومحمد عليهم السلام

فصل في قصة شداد بن عاد

قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد هو شداد
بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام واختلفوا هل كان هو في ايام هود على قولين واختلفوا
في ارم على اقوال احدها انها قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك قاله مقاتل والثاني انها اسم الجنة التي بناها
شداد بن عاد قاله مجاهد والثالث دمشق قاله عكرمة والرابع الاسكندرية قاله القرطبي والخامس انها امة قاله
مقاتل والقول الاول اظهر قال ابن كثير ارم ذات العماد والاول اصح ومن زعم ان ارم مدينة تدور في الارض فتارة
في الشام وتارة في اليمن وتارة في الحجاز وتارة في غيرها فقد ابعد النجعة وقال ما لا دليل عليه ولا برهان يعول عليه
وكان عاد فيما يقال اول من ملك من العرب وطال عمره وكثر ولده قال البيهقي انما عاش ثلثمائة سنة و
ملك بعده اولاده الثلاثة شديد وبعده شداد وبعده ارم وذكر المسعودي ان الذي ملك من بعد عاد شداد هو

الذي

الذي سار في الممالك واستولى على كثير من بلاد الشام والعراق والهند وقال الزمخشري ان شداد هو
الذي بنى مدينة ارم في صحاري عدن وشيدها بصحون الذهب واساطين الذهب واليواقيت والزبرجد يحاكي
بها الجنة لما سمع وصفها طغيانا منه وعتوا وقال سعيد بن المسيب كانت منازلهم باليمن ومهرة وكانوا اصحاب
عمد وخيام وكانوا جبابرة قد اختصوا بالطول وكان الرجل منهم يحمل الصخرة على راسه فيقتل بها جماعة وكانوا
يطلبون المرعى فينتقلون من مكان الى مكان وقال ابن الكلبي ارم هو الذي يجتمع اليه نسب عاد وثمود و
اهل السواد والجزيرة وكان مسكنهم بوادي القرى وقال الثعلبي باسناده عن المقدام بن معدي كرب عن النبي
عليه السلام انه ذكر ارم ذات العماد فقال كان الرجل منهم ياتي بالصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم وعن ابن عباس انه قال
كانوا اهل عمد وخيام ينتجعون الكلا والعشب وينقلون الى الخصب حيث كان في ايام الربيع ثم يرفعون الى
منازلهم اذا هاج العود وذكر الثعلبي عن سفين عن منصور عن ابي وايل ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابة
خرج في طلب ابل له قد شردت فبينما هو في بعض صحاري عدن في تلك الفلوات اذ وقع على مدينة فيها حصن و
حول ذلك الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما ادنى منها ظن ان فيها من يسئله عن ابله فلم ير داخلا ولا خارجا
فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل فيها من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير في
الدنيا بابا اعظم منهما ولا اطول واذا خشبهما من اطيب عود وعليهما نجوم من ياقوت اصفر وياقوت احمر ضوها
قد ملا المكان فلما راى اعجبه ففتح احدى البابين فاذا هي مدينة لم ير الراوون بمثلها واذا هو بقصور كل
قصر معلق تحته من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت
والزبرجد وعلى كل باب من ابواب تلك القصور مصراع مثل مصراع المدينة من عود طيب وقد نضدت عليه
اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما راى ذلك ولم ير هناك
احدا فزع ثم نظر الى الازقة فاذا في كل زقاق منها اشجار قد اثمرت تحتها انهار تجري فقال هذه الجنة التي
وصفها الله تعالى لعباده في الدنيا والحمد لله الذي ادخلني الجنة ثم حمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك و
الزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا ياقوتها لانها كانت مثبتة في ابوابها وجدرانها وكان
المسك وبنادق المسك والزعفران منثورة مثل الرمل في تلك القصور والغرف كلها فاخذ منها ما اراد
وخرج حتى اتى ناقته فركبها ثم سار يقفو اثر ناقته حتى رجع الى اليمن فاظهر ما كان معه واعلم الناس امره وباع
بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفر وتغير من طول ما مر عليه من الليالي والايام وفشى خبره وبلغ معوية بن ابي
سفين فارسل رسولا الى صاحب صنعا وكتب باشخاصه فاشخص حتى قدم على معوية فخلا به وسال عما عاين
فقص عليه من المدينة ما راى فاستعظم ذلك معوية واستنكر ما حدثه وقال ما اظن ما تقول حقا فقال
الرجل يا امير المؤمنين معي من التي هي مفروشة في قصورها وغرفها فقال ما هو قال اللؤلؤ وبنادق المسك
والزعفران قال هات حتى اراه فعرض عليه ما حمل منها من اللؤلؤ والبنادق فشم البنادق فلم يجد لها ريحا
فامر فدقت بندقة من تلك البنادق فسطع ريحها مسكا وزعفرانا فصدقه عند ذلك فقال كيف اصنع
حتى اعلم باسم هذه المدينة ولمن هي ومن بناها والله ما اعطي احد مثل ما اوتي سليمان عليه السلام وما

اظن انه اعطي وقال لبعض جلسائه وما كان لسليمان مثل هذه المدينة وما يجد عند احد من اهل الدنيا في زماننا هذا
الا عند كعب الاحبار فان راى امير المومنين ان يبعث اليه ويامر ان يغيب هذا الرجل في موضع بحيث لا يغيب عنه قوله و
حديثه ويكون بمستمع منه فانه يستخبر امير المومنين بخبرها وامر هذا الرجل لا يكون الا وقد سبق في الكتاب دخوله اياها فارسل
معوية الى كعب الاحبار فلما راه قال يا ابا اسحق اني دعوتك لامر رجوت ان يكون علمه عندك فقال له كعب يا امير المومنين
على الخبير سقطت فسلني عما بدا لك قال اخبرنا يا ابا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة
وعمدها زبرجد وياقوت وحصبا قصورها وغرفها اللولو وانهارها في الازقة تجري قال كعب هي حق على ما بلغ امير المومنين
وعلى ما وصف له واخبرك بها ولمن هي له ومن بناها اما صاحبها الذي بناها فشداد بن عاد واما المدينة فارم
ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وكان لعاد ابنان شديد وشداد وملكا وتجبرا وقهرا كل البلاد واخذاها عنوة
وقسرا ولم يبق احد من الناس في زمانهما الا وهو في طاعتهما وانه لما صفى لهما ذلك وقرقرارهما مات شديد بن عاد وبقي
شداد فملك وحده ولم ينازعه احد وكانت له الدنيا كلها باجمعها وكان مولعا بقراءة الكتاب الاولى القديمة
وكان كلما مر فيه ذكر الجنة دعته نفسه ان يجعل تلك الصفة لنفسه في الدنيا عتوا على الله وكفرا فلما ثبت ذلك
في نفسه امر بصنعة تلك المدينة ارم ذات العماد وامر على صنعتها ماية قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان
ثم انطلقوا الى اطيب فلاة من الارض واوسعها واعملوا فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولولوء
تحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصور ومن فوق القصور غرف واغرس تحت القصور اغراسا
فيها اصناف الثمار كلها واجروا فيها الانهار حتى يكون تحت تلك الاشجار جارية فاني اسمع في الكتب صفة الجنة وانا
احب ان اتخذ مثلها في الدنيا فقالت قهارمته كيف لنا بان نقدر على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت
والذهب والفضة واللؤلؤ فقال لهم شداد الستم تعلمون ان ملك الدنيا بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا
الى كل موضع به معدن من معادن الزبرجد والياقوت والذهب والفضة او بحر فيه لولو فوكلوا به من كل قوم رجلا
يجمع لهم ما في كل معدن من تلك البلاد ثم انظروا ما في ايدي الناس من ذلك قال فخرجوا من عنده فكتب معهم الى
كل ملك في الدنيا وكان تحت يده مائتان وستون ملكا يامره ان يجمع له ما في بلاده من جواهرها ويحفر معادنها
فانطلق اولئك القهارمة فبعثوا بالكتاب الى كل ملك من اولئك الملوك ان ياخذوا ما يجدوا في ايدي مملكته
عشر سنين وبعثوا ثم طلبوا موضعا يناسب ذلك فوقعوا على صحراء عظيمة نقية من الجبال والتلال
وفيها عيون مطردة فاحذوا في العمارة في تلك الارض ثم وضعوا الاساس من صخور الجزع اليماني وعبوا
طين ذلك الاساس من دهن البان والحلب واجروا القنوات وعمروها مثل ما وصف حتى فرغوا من
بنائها واقاموا في بنائها ثلاث مائة سنة قال معوية كم كان عمر شداد قال كعب كان عمره سبع مائة سنة ثم اتوه
واخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا واجعلوا عليها حصنا وحول الحصن الف قصر فوق كل قصر الف علم يكون في كل
قصر وزير من خاصته ان يهيوا النقلة اليها فاقاموا في جهازها عشر سنين وامر الملك من اراد من نسائه وخدمه
بالجهاز فسار في جنوده وحاشيته وبلغ منها الى مسيرة يوم وليلة فبعث الله عليهم صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا
فاصبحوا خامدين ولم يقدر احد منهم على الدخول فيها الساعة فهذه صفة ارم ذات العماد وانه سيدخلها رجل من المسلمين

في زمانك هذا ويروي ما فيها ويحدث ولا يصدق فقال له معوية هل تصفه يا ابا اسحق قال نعم هو رجل احمر
اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في تلك الصحاري فيقع عليها فيدخلها ويحمل مما فيها
والرجل جالس عند معوية فالتفت كعب فراى الرجل فقال هو ذلك الرجل يا امير المومنين فسله عما حدثت به فقال له
معوية يا ابا اسحق هذا من خدمي ولم يفارقني قال قد دخلها والا فسيدخلها فقال له معاوية قد علمنا ان الله
فضلك على غيرك من العلماء وقال له كعب والذي نفس كعب بيده ما خلق الله شيا الا وقد فسره في التورية
لعبده موسى عليه السلام وروى ابن الجوزي هذا من عبد الخالق بن احمد بن يوسف باسناده عن وهب بن منبه
عن عبد الله بن قلابة وقال سبطه والعجب من جدي كيف حكى مثل هذه الحكاية ولم يتبين ما فيها فان في اسنادها
عبد الله بن لهيعة وقد ضعفه في الواهية وقال كان مدلسا وتكلم فيه الدارقطني وغيره ثم فيها ذكر معوية
وكعب الاحبار من زمان معوية ولي الامر في سنة احدى واربعين وكعب مات في سنة اثنين وثلاثين
ثم العقول السليمة تابى مثل هذا لان شداد بن عاد له الف سنين وما كان في العالم من يقف على هذه المدينة
الا ابن قلابة وكان رجلا بدويا وقد ملك الارض من ملوك اليمن مثل التابعة وغيرهم

فصل في قصة مرثد بن شداد

حكى الشعبي عن دغفل الشيباني قال ثم ملك بعد شداد ابنه مرثد بن شداد وكان ابوه
قد خلفه بحضرموت على سلطانه فامر بحمل ابيه من تلك المفازة فحمل الى حضرموت مطليا بالصبر والكافور
وامر فحفرت له حفيرة في الجبل مثل المغارة وجعل على سرير من ذهب والقى عليه سبعين حلة منسوجة بقضبان
الذهب ووضع عند راسه لوحا من ذهب وكتب عليه بالقلم المسند • اعتبر يا ايها المغرور • بالعمر المديد
• انا شداد بن عاد • صاحب الحصن المشيد • واخو القوة والباسا • والملك الحشيد • دان اهل الارض
لي • من خوف وعدي ووعيد • وملكت الشرق والغرب • بسلطان شديد • وبفضل الملك والعدة فيه و
العديد • فاتى هود وكنا • في ضلال قبل هود • فدعانا لو اجبناه • الى الامر الرشيد • فعصيناه ونادينا
• الا هل من محيد • فاتتنا صيحة تهوي • من الافق البعيد • فتوافينا كزرع • وسط بيداء حصيد
• قوله بالعمر المديد • قد ذكرنا انه عمر سبع مائة سنة ويقال انه عمر الف سنة قال ابن فارس كانت قبايلهم
الف قبيلة كل قبيلة الف سبط كل سبط الف فخذ كل فخذ الف بطن كل بطن مائة الف رجل ولم يؤمن بهود
عليه السلام الا رهط ارم وهم اقرب اليه من جميع ارهاطهم وكان له الف فيل وانفق على بنائه الذي ذكرناه
خراج الدنيا ثلاثة الاف سنة سوى ما كان عنده من الاموال من ملوك عاد وهو الذي اراد بر صاحب الحصن
المشيد قال ابن فارس وقد حيل بينه وبيننا وغيب عن اعين الناس فلم يدخله احد قط ولا يدخله الى يوم القيمة
والذي روي عن الاعرابي في زمن معوية بن ابي سفيان غير صحيح وكيف يكون ذلك وبينه وبين العمران اربعة
اشهر برية ولا انيس بها ولا ماء وفيها جن لا يرون احدا من بني ادم الا قتلوه واحرقوه بالنار

فصل في قصة لقمان بن عاد صاحب النسور

قد ذكرنا انه كان في الوفد وسال الله طول
العمر فاعطاه عمر سبعة انسر كان ياخذ الفرخ من البيضة حين يخرج فاذا مات اخذ غيره فلما لم
يبق غير واحد قال له ابن اخيه يا عم لم يبق من عمرك الا عمر هذا النسر فقال لقمان هذا لبد واللبد

بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر النسرمات وقال ابن الجوزى فى كتاب اعمار الاعيان وقال لقمان هذا هو الاكبر وهو
ابن عاد بن عاد من بقية عاد الاولى وهو صاحب النسور بعثته عاد مع الوفد الى الحرم يستسقون
فدعوا وسال هو البقا واختار عمر سبعة انسر كلما هلك نسرا اخذ مكانه نسرا اخر ياخذ النسر وهو فرخ
فيربيه الى ان يموت فعاش الفين واربع مائة ونيفا وخمسين سنة وقال سبطه وقد اختلف الناس فى عمر النسر
وعامتهم على يعيش خمس مائة سنة فعلى هذا عاش لقمان ثلاثة الاف سنة وخمس مائة سنة ولم يبلغ
هذا العمر احد من بنى ادم وقيل عاش ثلاثة الاف وثمان مائة سنة لانه كان له قبل ان ياخذ النسور
ثلثمائة سنة ولما وقع لبدا قال له لقمان انهض فلم يقدر ومات فمات لقمان وذكره الجوهرى فى حرف الدال
وقال ولبد اخر نسور لقمان قال ويزعم العرب ان لقمان هو الذى بعثته عاد فى وفدها الى الحرم يستسقى
لها فلما اهلكوا اخير لقمان بين بقاء سبع بعرات سمر من اظب عفر فى جبل وعر لا يمسها القطر وبقا سبعة
النسر كلما هلك نسر خلفه من بعده نسر فاختار النسور وكان اخر نسوره يسمى لبدا وقد ذكرته الشعراء قال
النابغة الذبيانى اضحت خلاء واضحى اهلها احتملوا اخنى عليها الذى اخنى على لبد قلت الاضب جمع ظبى
والعفر بضم العين المهملة وسكون الفاء جمع اعفر واللبد بضم اللام وفتح الباء الموحدة وفى اخره دال مهملة وهو منصرف
لانه غير معدول **قصته جرت للقمان هذا** ذكر ابن هشام ابن الكلبى عن ابيه قال كان لقمان مغرى
يحب النساء وكان يتزوج المرءة فتخونه فتزوج صغيرة لم تعرف الرجال فنقر لها فى مغارة فى جبل وجعل لها
سلاسل يصعد اليها فيها فاذا نزلت ازالها فرءاها رجل من العمالقة فراها فوقعت فى قلبه فاخبر قومه وقال
لابد لى منها فقالوا ويحك كيف تصنع فقال اجمعوا سيوفكم ثم اجعلوا لى فى وسطها وشدوها حزمة
ثم اودعوها عنده ففعلوا وجاؤا الى لقمان فقالوا انا نريد ان نسافر ونحن نستودعك سيوفنا حتى نرجع
فاطلع السيوف الى المغارة وكانوا قد واعدوه يوما بعينه يرجعون اليه فكان لقمان اذا نزل خرج
الرجل واتى الجارية واذا جاء لقمان عاد الى مكانه وجاء الميعاد فى القوم واخذ السيوف فلما كان فى بعض
الايام نام لقمان على ظهره فراى فى سقف المغارة نخامة فقال للجارية من تنخم هذه قالت انا فقال تنخمى
فتنخمت فلم تصل الى السقف ففطن وقال من السيوف دهيت ثم رمى بالجارية من ذروة الجبل فتقطعت
قطعا وانحدر مغضبا يطلب القوم فلقيته ابنة له يقال لها صحر فقال مالى اراك يا ابة مغضبا فقال وانت
ايضا من النساء فضربها وقتلها فقالت العرب ما اذنبت الا ذنب صحر فذهب مثلا **فصل فى قصة
صالح عليه السلام** قال الله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا وذكره الله فى القران فى خمسة مواضع وقال
الزجاج الثمد الماء القليل الذى لا مادة له وانما قال اخاهم لانه من قبيلهم والكلام فيه على انواع **الاول** اختلفوا
فى ثمود فقال الجوهرى ثمود قبيلة من العرب الاولى وهم قوم صالح وكذلك الفرا سميت بذلك لقلة مائهم وقيل هو
اسم رجل وقال عكرمة هو ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام
وقال الكلبى كانت هذه القبيلة تنزل فى وادى القرى الى البحر والى السواحل واطراف الشام وكانت اعمارهم طويلة
فكانوا يبنون المساكن فتنهدم فلما طال ذلك عليهم اتخذوا من الجبال بيوتا فنحتوها وجعلوها على هيئة الدور

قصة صالح عليه الصلاة والسلام

اللهم بحرمته اصلح امورى الدينية والدنيوية وكن لى ولا تكلنى الى نفسى ولا الى عبيدك النواصى

وكانوا

وكانوا قد عتوا وتجبروا ويقال كانت منازلهم اولا بارض كوش من بلاد عالج ثم انتقلوا الى الحجر بين الحجاز و
الشام الى وادى القرى وكان الرجل منهم ينحت فى الجبل بيتا طوله مائة ذراع فى عرض مائة ويصفحه بصفائح الذهب
ويجعل بابه من الحديد المصمت وكانوا فى سعة معايشهم كما قال تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
وبوأكم فى الارض الاية فخالفوا امر الله وعبدوا غيره وافسدوا فى الارض الكثير فبعث الله اليهم صالحا نبيا وكان
من اوسطهم نسبا وافضلهم موضعا فبعثه الله اليهم شابا فدعاهم الى الله حتى شمط ولم يتبعه منهم الا قليل
مستضعفون **النوع الثانى** فى نسبه اختلفوا فيه على اقوال احدها انه صالح بن عبيد بن جابر بن ارم
بن سام بن نوح عليه السلام قاله مجاهد والثانى صالح بن اسف بن ماشخ بن حادر بن جابر بن ثمود وقيل
جاثر قاله مقاتل والثالث صالح بن كانوه قاله الربيع والرابع صالح بن عبيد بن يوسف بن شالخ بن عبيد بن حاذر
بن ثمود قاله مجاهد قلت عبيد بضم العين وحابر بالجيم وبعد الالف باء موحدة وقيل بالثاء المثلثة قال مجاهد و
كان بينه وبين ثمود مائة سنة وكان فى بقايا من قوم عاد على لهم وهيئتهم وكان لهم صنم من حديد يدخل فيه الشيطان
فى السنة مرة ويكلمهم وكان ابو صالح سادنه فغار لله وهو بكره فناداهم الصنم اقتلوا كانوه فقتلوه ورموا
به فى مغارة فبكت عليه امراته ندفيا رهاملك فقال ان زوجك فى الغار الفلانى فجاءت اليه وهو ميت فاحياه
الله فقام اليها فوطئها فى الحال فعلقت بصالح من ساعتها وعاد كانوه ميتا باذن الله تعالى وشب صالح فبعثه الله الى
قومه ذكره مقاتل بن سليمان فى المبتدا له واختلفوا متى بعث على قولين احدهما حين راهق الحلم قاله وهب والثانى
لما تم له اربعون سنة قاله ابن عباس وذكر العزيزى وقال كان ابو صالح يخدم صنمهم فتقدم يوم عيدهم ليسجد للصنم
فنكس الصنم راسه وانطقه الله عز وجل فقال يا كانوه ان نبيا فى ظهرك يبعثه الله تبارك وتعالى فخالى ولك
وكتم كانوه ذلك وهبت ريح عاصفة القت الصنم على راسه وسقط التاج عن راسه وتصدع فى مواضع وبلغ الى
ذلك الى الملك ففزع فقال له وزراؤه انما ذلك لستر عبادة كانوه واو بقتله وبلغه ذلك فخرج هاربا ياوى الى
غار فجاء الغراب وهو الذى بعثه الله لقابيل ليعلمه كيف يوارى سوءة اخيه فاحتمل امراته زعوم الى الغار فوقعها
كانوه فحملت بصالح عليه السلام وخرجت زعوم امراته ولما دنت ولادتها نكست الاصنام رؤسها وسجدت الوحوش
والسباع فلما رات ثمود ذلك فزعوا وصار الملك الى الصنم فقال له ما دهاك يا الهنا فتكلم من جوفه فقال يا ال
ثمود قد ولد فيكم مولود ويدعوكم الى غير دينكم ونشأ صالح اجمل الناس وكانت له ذوابتان كانهما حيتان ملتويتان
وكان افصح اهل زمانه وكان يلبس الصوف فلما بلغ اربعين سنة اكرمه الله بالنبوة وامره ان يامر قومه بالتوحيد
ووعدهم ان يرسل السما عليهم مدرارا ويبارك فى زروعهم ومواشيهم ويجدد لهم ما نزل بعاد وجاءه جبريل
عليه السلام بخاتم النبوة فاتى قومه يوم عيدهم وملكهم حاضر فقال ان الله تبارك وتعالى بعثنى رسولا
ادعوك وادعوهم الى شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله وعبده قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل
هذا الايات فامن به بعضهم وامره الله ان يعتزل قومه فبنى مسجدا نازحا عنهم وكان فيه مع من امن من قومه و
اقام يدعو قومه سبعين سنة ثم اعقم الله ارحام النساء كما فعل بعاد وجفت اشجارهم وانقطع نسل حيواناتهم
ونزت خيلهم عنهم حتى لم يقدروا عليها فلما اقرت عليهم مائة سنة هم بالدعاء على قومه فقيل يا صالح لا تعجل
حلمهم

لعله كانوا

فى احيا الله عز وجل لابا صالح بعد موته

بالدعاء عليهم وقال الثعلبي رحمه الله لما الح عليهم صالح سالوه اية مصدقا لقوله فقال اي اية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعو الهك وندعوا الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسالوها ان لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به وروى الوالبي عن ابن عباس لما دعاهم صالح الى الله اقترحوا عليه ناقة لانهم كانوا اصحاب ابل وكانت النوق عندهم عزيزة فطلبوا منه الدلالة من حيث ما هم عليه **النوع الثالث** قال ابن عباس قالوا اخرج لنا ناقة سوداء حالكة عشراء ذات عرف وناصية ووبر فسال الله فاوحى اليه اخرج بهم الى فضاء من الارض فخرجوا فقال من اين تريدونها فاشاروا الى الصخرة وقالوا من هذه فاشار اليها صالح وقال اخرجي باذن الله فتمخضت تمخض الحامل وانفجرت ناقة كما طلبوا ثم تلاها فصيل لها فامن خلق ممن حضر منهم ملكهم جندع بن عمرو ثم قال لهم صالح هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله من الكلاء ليس عليكم مؤنتها ولا علفها وقال الثعلبي لما اجتمعوا قال جندع بن عمرو وهو يومئذ سيد ثمود اخرج لنا من هذه الصخرة صخرة منفردة من الجبال في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة تخرج جوفاء وبراء عشراء والمخرجة ما شاكل البخت من الابل فان فعلت ذلك صدقناك وامنا بك فاخذ عليهم صالح الميثاق فصلى صالح ركعتين ودعى ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة مثل ما سالوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله ثم نتجت سقبا مثلها في العظم وهم ينظرون فامن به جندع بن عمرو ورهط من قومه واراد اشراف ثمود ان يؤمنوا فنهاهم ذؤاب بن عمرو وصاحب اوثانهم ورباب بن صمعر وكانا من اشراف ثمود وفي تاريخ الغزنوي قالوا لصالح لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة ذات الوان من احمر ناصع واصفر فاقع واسود حالك وابيض يقق ويكون نظرها كالبرق الخاطف ورغاؤها كالرعد القاصف ويكون طولها مائة ذراع وعرضها كذلك ذات ضروع اربعة فيحلب منها ماء ولبنا وعسلا وخمرا ويكون لها تبيع على صفتها ويكون حنينها بتوحيد الهك والاقرار بنبوتك قال افتؤمنون على هذا النعت قالوا ابشرط ان يكون لبنها الذ من الخمر واحلى من العسل وان يكون في الصيف باردا وفي الشتاء حارا ولا يشرب به مريض الا شفي ولا فقير الا استغنى ويكون لها يوم ولنا يوم وتقول من اراد اللبن فليخرج وليحتلب فقال صالح وانا اشترط ان لا تركب ولا ترمى بحجر ولا بسهم ولا يمنع فصيلها من شربها فاخذ عهدهم ثم اضطربت الصخرة وتحركت وضرب صالح الصخرة بقضيب ادم فانت كما تان الحوامل ثم خرجت الناقة على الصفة التي اقترحوا وهي تقول لا اله الا الله صالح رسول الله وهم ينظرون ويسمعون فامن الملك وقام يقبل راس صالح وكذب به بعضهم وكذب اخو الملك صالحا وملكه من لم يؤمن منهم عليهم **النوع الرابع في حال الناقة** قال الثعلبي قال صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وكانت تخرج ترعى بالنهار فاذا جاء الليل جاءت وطافت على دور اهل المدينة لبنا وكانت ترد الماء غبا وتضع راسها في بئر يقال لها بئر الناقة بارض الحجر فيرتفع الماء اليها فما ترفع راسها حتى تشرب كل ما فيها فما تدع قطرة ماء فيها ثم ترفع راسها فتتفشخ لهم حتى يحلبوها ما شاؤا من اللبن فيشربون ويدخرون ويملاؤن اوانيهم من اللبن ثم تصدر من غير الفج الذي وردت منه لانها كانت لا تقدر على ان تصدر من حيث وردت لضيق الموضع قال ابو موسى

في خروج الناقة من الصخر

الكاثبة

الاستغنى

الاشعري

الاشعري رضي الله عنه اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا فاذا كان الغد من يومهم شربوا من الماء ما شاؤا وقد ركفاتهم في يوم الناقة وكانوا من ذلك في سعة ودعة وانما كان صالح يقول لها شرب يوم ولكم شرب يوم لان مياههم كانت قليلة فكانت تشرب الوادي في يوم ويحلبونها في يوم فيشربون لبنها عوض ما شربت **النوع الخامس في قتل الناقة** لما الح عليهم صالح بالموعظة لم يلتفتوا اليه وعزموا على قتله وكان يبيت ناحية عنهم في مسجد له فمكثوا له تحت صخرة يرصدونه وذلك قوله تعالى لنبيتنه واهله فدعى عليهم فوقعت عليهم الصخرة فقتلتهم فاصبحوا يقولون قتلهم صالح فاجمعوا على عقر الناقة وقالوا قد ضايقتنا في الماء والكلاء قال مقاتل اوحى الله اليه ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم صالح ناقة الله وسقياها اي احذروا قتلها ولا تمنعوها شربها فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم ما تعقرونها انتم بل يوشك ان يولد فيكم مولود يعقرها فقالوا وما علامته فوالله ما نجده الا قتلناه فقال غلام اشقر ازرق احمر قصير اصهب سناط وهو احمر ثمود وكان في المدينة شيخان عزيزان لاحدهما ابن رغب له عن المناكح وللاخر ابنة لا يجد لها كفوا فتناكحا فولد بينهما ذلك المولود وكان صالح قد وضع الشرط مع القوابل يطوفون على النساء يقتلون كل مولود ولد بهذه الصفة فلما ولد هذا المولود نظرت اليه النساء فصرخن وقلن هذا والله عاقر الناقة واراد واقتله فمنعه جداه من القتل وكانا منيعين وقال الثعلبي كان اشقر ازرق قصيرا واسمه قدير وقال الجوهري قدار بن سالف بالدال المهملة وهو الصحيح وقال وهب وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فانضافوا الى المولود فصاروا تسعة وذكر وهب اسماهم فقال مصدع بن دهر واسلم ورهمي ورهيم وزهيم وقتال وصداق وقدار بن سالف بن جدع ومصدع بن مهرج بن هذيل بن المحيا وهزيل ابن عتربن عتم ميلع وسبيع بن مكنف بن سيحان وعرام بن نهى بن لقيط ومهرب بن زهير بن سبيع وسبيع بن رغام بن فلدغ وعزيز بن بجذ بن مهان ودعمى بن عمرو بن داعر وكان الذي تولى عقرها قدار بن سالف ودنا لها مصدع ابن مهرج قال وهب وكانت الثمانية حاكة وكان في المدينة امراتان لهما جمال فراهما قدار ومصدع قال مقاتل احداهما اسمها عنيزة بنت غنم والاخرى صدوف بنت المحيا فقالت صدوف من يكفينا امر الناقة قال قدار انا فما لي عندك قالت نفسي وقالت عنيزة للاخر كذلك فقالا ميلا علينا بالخمر فشربا حتى سكرا وطلبا منهما الزنا فقالتا حتى تفرغا من امر الناقة وكانا قد استغويا الذين سمينا هم فخرجوا الى الناقة وهي على الحوض قائمة فضربها قدار عرقوبها فوقعت وقال مجاهد رماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكسر عرقوبها ثم نحرها وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب وجاء الخبر الى صالح فاقبل فراها كذلك فوقف يبكي وجاء قومه يعتذرون اليه ويقولون انما عقرها فلان وفلان ولما عقرت صعد فصيلها الى الجبل فقال لهم صالح انظروا فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فمضوا لطلبه فلم يقدروا عليه ولما علا على الجبل رغى ثلاثة اصوات وهذا الجبل يقال له العادة وكان قصيرا فلما قصدوا الفصيل طال الى عنان السماء وصعد صالح وراه فلما راه سالت

في قتلهم الناقة

لا تنحروها

احذروا

اسم عاقر الناقة

دموع الفصيل على خديه فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام لكل رغوة يوما وقال كعب كانت فيهم امرأة يقال
لها ملكي كانت قد ملكت ثمود فلما اقبل الناس على صالح وصارت الرياسة اليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام
وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامراة اخرى يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع بن مهرج وكان
قدار ومصدع يجتمعان كل ليلة معهما يشربون الخمر فقالت لهما ان اتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما
وقولا لهما ان الملكة حزينة لاجل صالح وناقته فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فان عقرتماها اطعناكما فلما
اتاهما قالتا لهما هذه المقالة فقالا نحن من وراء عقرها قال فانطلق قدار ومصدع واصحابهما وهم تسعة
انفس قال الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فرصدوا الناقة
حتى صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن مصدع في اصل شجرة فرمت الناقة على
مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها واتى قدار فشد عليها بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت
رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج اهل المدينة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى
سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيفا يقال له صنف وقيل اسمه قاره روى ذلك مسندا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانفجرت الصخرة فدخلها وقال ابن اسحق اتبع السقب اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة
وفيهم مصدع بن مهرج واخوه وذواب بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله والقوا لحمه
مع امه فقال لهم صالح انتهكتم حرمة فابشروا بعذاب الله ونقمته **النوع السادس في صفة عذابهم**
لما سمعوا من صالح مقالته قالوا مستهزئين به متى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم فيوم
الاحد الاول والاثنين اهون والثلثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مونس والجمعة العروبة والسبت
شيار فقال لهم صالح اية ذلك انكم تصبحون غداة يوم مونس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم
محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة
كانها طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه
قتله فخرج صالح هاربا منهم حتى لجا الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم يقال له نفيل ويكنى با هدب
وهو مشرك فغيبه ولم يقدروا عليه فعدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح
يقال له مبدع فاتوا ابا هدب وكلموه في ذلك فقال نعم عندي صالح وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وشغلهم عنه ما
انزل الله بهم من عذابه فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم مسودة كانها طليت بالقار فصاحوا جميعا الا وقد حضركم
العذاب فلما كانت ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم وخرج معه من اسلم حتى جاوا الشام فنزلوا فلسطين فلما
اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والقير وكانت اكفانهم الانطاع ثم القوا انفسهم بالارض فجعلوا
يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى يوم الاحد اتتهم
صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شي له صوت في الارض فقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم
صغير ولا كبير الا وقد هلك وذلك قوله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين ولم ينج منهم الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة
بنت سابق وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعد ما عاينت العذاب اجمع فخرجت حتى اتت

في صفة عذاب ثمود

تصبحون ...

حنوطهم

فرح وهي وادي القرى حد ما بين الحجاز والشام فاخبرتهم بما عاينته من العذاب وما اصاب ثمود ثم
استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت وقال وهب فلما تكفنوا بالانطاع وحفروا قبورهم ونزلوا
فيها ظنا منهم ان الله يرحمهم قد ظهر جبريل عليه السلام من المشرق فسد عين الشمس وصاح بهم صيحة
ارتجت الدنيا وقال موتوا لعنكم الله فتفطرت قلوبهم في صدورهم وماتوا جميعا وكان رجل منهم يقال
له ابو رغال في حرم مكة فمنعه الحرم من العذاب وسنذكره في قصة اصحاب الفيل ان شاء الله تعالى
النوع السابع في امر صالح بعد هلاك قومه وفي ذكر وفاته قال علماء السير لما هلكوا قال صالح
لمن امن معه ان هذه دار سخط فاظعنوا ابناءها واختلفوا الى اين كان نزل بلاد فلسطين واقام بالرملة
وقال السدي هل من ساعته بالحج هو ومن امن معه في العبا القطرانى وركبوا قلايص مخطمة بحبال
من ليف ثم لبوا واتوا مكة فاقاموا يتعبدون حتى ماتوا فقبورهم غربي الكعبة بين دار الندوة
والحجر قال ابن قتيبة واقام في قومه عشرين سنة وتوفي وهو ابن مائة وثمان وخمسين سنة و
قيل ابن ثلثمائة وستة وثلاثين سنة وقد حكاه الخطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو الاظهر
واهل التورية يقولون لا ذكر لعاد وثمود فيها فقد كذبوا الله اصدق القائلين ويقال ان صالحا مات
باليمن وقبره بموضع يقال له الشبوه وذكر العزيزي ان صالحا خرج مع المومنين الى الشام فسكنوا فلسطين
ومات صالح بها وقال ابن قتيبة كان صالح زاهدا يمشي حافيا ولا يتخذ حذاء ولا ماوى له الا المسجد و
كان مع الناقة اينما توجهت وعيسى بن مريم عليه السلام سلك طريقه في الزهد ويقال انه كان بين
هود وصالح مائة سنة وبين صالح وابرهيم ستمائة وثلاثون سنة قال ابن عباس كان صالح ينزل الحجر بينه
وبين وادي القرى ثمانية عشر ميلا ولما سار النبي عليه السلام الى تبوك لم ينزل الحجر وسنذكره في سيرته
ان شاء الله تعالى **فصل في قصة اصحاب الرس** قال الله تعالى وعادا وثمود واصحاب
الرس اختلفوا فيهم فقال الكلبي وغيره اصحاب الرس بقية ثمود قوم صالح عليه السلام وهم اصحاب البير التي ذكرها
الله تعالى في قوله وبئر معطلة وقصر مشيد كانوا بفلج اليمامة نزولا على تلك البئر وكل ركية تطوى بالحجارة والاجر
فهي رس وقال الكسائي اصحاب الرس كانوا بحضرموت وكانت لهم مدينة عظيمة تسمى الرس ذات قرى وانهار وعامر
على نهر يسمى الرس وقال ياقوت في المشترك الرس بفتح الراء وتشديد السين المهملة التي جاء ذكره في الكتاب العزيز
قالوا هي بئر يروى ان اهلها كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه فيها وقيل هي ديار لطايفة من ثمود ويقال هي
قرية باليمامة يقال لها فلج وقيل هي المذكورة في القران وقال ابن دريد الرس والرسيس واديان بنجد وقيل موضعان
ويقال الرس وادي ادربيجان وهو الحد بين ادربيجان واران ويقال انه كان على هذا الرس الف مدينة
قال ياقوت وقد ورد في بعض الروايات انه المذكور في القران وهو عندي بعيد لان هذا الموضع ليس من
منازل الانبياء عليهم السلام وقال الكسائي وكان بارضهم جبل يقال له فلج مصعده في السماء ميل وكانت العنقا
تاوي اليه وهي اعظم ما يكون من الطير وفيها من لون وسموها العنقا لطول عنقها وكانت تاكل الطير في ذلك الجبل
فجاعت يوما واحدا فلم تجد طيرا فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقا مغرب لانها تغرب بما تاخذه

قصة اصحاب الرس

جبل يقال له العنقا

فقد هب به ثم انقضت على جارية حين ترعرعت فضمها الجناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين فشكوا
ذلك الى نبيهم حنظلة بن صفوان فقال اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها افة تذهب بها فاصابتها صاعقة
فاحترقت ثم لم يرلها اثر فضربت بها العرب مثلا في كلامهم ثم انهم قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى وقال ابن فارس
لما اهلك الله عادا ولقوا من بعدهم اربع قبايل من ولد لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام فكثروا بارض رياد
وتملكوا وطغوا في الارض وكثرت جبابرتهم فارسل الله اليهم نبيا منهم اسمه حنظلة الصادق فقتلوه فارسل
الله عليهم الملايكة بايديهم السيوف فقتلوهم وكان قتلهم قبل مدينة يقال لها جاحد وفي تلك المدينة
واهلها انزل الله تعالى هذه الاية وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما اخرين وقال
ابن فارس اربع قبايل المذكورة هي اميم بن ولاد وطاسم ابي لاوذ وهم غير طاسم اليمن ووابش بن لاوذ غير وابش
اليمن وعماهان بن وهم من قوم حنظلة الصادق وكانوا بارض وبار خلف رمل عالج لم يخلق لها في الدنيا
شبيه ولا نظير فيها من كل خير فسكنها الجن من بعدهم وهي لهم محل الى يوم القيمة لا يدخلها احد من بني ادم ولو
دخلها لهلك وقال الكسائي ان اصحاب الرس كانوا ياتون النساء في ادبارهن ويبعث احدهم بزوجته الى
الاخر فتنق ذلك على النساء فعلمهن ابليس السحق واشتهرت هذه الفضايح فيهم فبعث الله اليهم نبيا اسمه حنظلة
بن صفوان فدعاهم الى الله ونهاهم عما يفعلون واقام مدة كذلك وهم لا يزدادون الا كفرا فبعث الله اليهم جبريل
عليه السلام فصاح صيحة فصاروا حجارة سوداء وخسفت مدينتهم وقيل ان هذه المدينة لم يرها الا ذو القرنين
وراى النساء ملتصقات وراى الملوك على الاسرة وبين ايديهم الجنود قايمة وبايديها الاعمدة والاسلحة و
راى البقر والغنم والبهايم كلها قد صارت كلها حجارة سوداء وهي على هيئتها لم تتغير وذكر الثعلبي قال بعض العلماء
انه كان رسان احدهما كان اهله اهل بدو واعمد واصحاب غنم ومواشي فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه ثم بعث اليهم رسولا
اخر وعضده بولي فقتلوا الرسول وجاهدهم الولي حتى افحمهم وكانوا يقولون الهنا في البحر وكانوا على شفيره و
كان يخرج اليهم شيطان في كل يوم خرجة فيذبحون عنده ويتخذونه عيدا فقال لهم الولي ارايتم الهكم الذي
تدعونه وتعبدونه اتاني واطاعني اتجيبونني الى ما دعوتكم اليه قالوا بلى واعطوه على ذلك العهود فانتظر حتى خرج
ذلك الشيطان على صورة حوت راكبا اربعة احوات وله عنق مستعلية وعلى راسه مثل التاج فلما نظروا اليه خروا
سجدا وخرج الولي اليه فقال ائتني طوعا او كرها بسم الله الكريم فنزل عنده لكن عن احواته فقال له الولي ائتني
راكبا عليهن لئلا يكون من القوم في امره شك فاتى الحوت واتين به حتى افضين الى البحر ومنه ويجرهن فكذبوه
بعد ما راوا ذلك ونقضوا العهد فارسل الله اليهم ريحا فقذفتهم في البحر ومواشيهم جميعا وما كانوا يملكون من
ذهب وفضة وآنية فاتى الولي الصالح الى البحر حتى اخذ الذهب والفضة والاواني فقسمها بين
اصحابه بالسوية على الصغير والكبير وانقطع هذا النسل واما الاخر فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس
ينسبون اليه وكان فيهم انبياء كثيرون قل يوم يقوم فيه نبي الا قتل وذلك النهر بمنقطع ادربيجان بينها
وبين ارمينيه وكان من حولهم من اهل ارمينيه يعبدون الاوثان ومن قدامهم من اهل ادربيجان يعبدون
النيران والجواري العذارى فاذا تمت لاحداهن ثلاثون سنة قتلوها واستبدلوا غيرها وكان عرض

منهم حنظلة بن صفوان عليه صلوات الرحمن [؟] قال اللهم انى سل الك [؟] وما انا له بكلام [؟] ولا بصرة فى ان يكون لى فالله [؟] رده محل على صنع [؟]

قوم حنظلة الصادق كانوا ياتون النساء في ادبارهن وعلمهن ابليس السحق فصاح عليهم جبريل فصاروا حجارة على هيئة اكلهم واقعا لهم [؟]

قال بعض العلماء انه كان رسان احدهما اهل بدو واعمدة كان من امرهم ما ذكر في الكتاب

واما الرس الاخر كان نهرا بين آذربيجان وارمينية كانوا يسكنون [؟] وكان فيهم انبياء كثيرون

نهرهم ثلاثة فراسخ وكان يرتفع في كل يوم وليلة حتى يبلغ انصاف الجبل التي حوله وكان لا ينصب في بر
ولا بحر واذا خرج من حده يقف ويدور ثم يرجع اليهم فبعث الله اليهم ثلاثين نبيا وايدهم بنصره وبعث منهم وليا
فجاهدهم في الله حق جهاده ثم بعث ميكائيل عليه السلام وذلك حين نابذوه وكان ذلك في اوان وقوع الحب
في الزرع وكانوا اذ ذاك احوج ما كانوا الى الماء فحجز نهرهم في البحر فانصب ما فيه في البحر ثم اتى الى عيونهم فسدها
ثم بعث الله جبريل عليه السلام فلم يدع في ارضهم زرعا ولا ثمرا الا تلفه باذن الله وامر ملك الموت عليه السلام
فانطلق الى مواشيهم فاماتها بقبضة واحدة وامر الرياح الاربع الجنوب والشمال والصبا والدبور فضمت
ما كان لهم من المتاع والقى الله عليهم الشبات ثم خفقت الرياح الاربع بذلك المتاع فنثرته في رؤوس الجبال و
بطون الاودية فاصبحوا فلا ماشية عندهم ولا مال يعودون اليه ولا ماء يشربونه ولا طعام ياكلونه
فامن بالله قليل منهم وكانوا احدا وعشرين رجلا واربع امراة وصبيين ومات الباقون من الرجال و
النساء والذراري وهم ستمائة الف عطشا وجوعا ولم يبق منهم باقية ثم رد الله الى هؤلاء المؤمنين اغنامهم
واشياءهم واجرى لهم انهارهم فاقاموا في طاعة الله في الظاهر ونافقوه في الباطن وكثرت معاصيهم فسلط
الله عليهم طاعونا لم يبق منهم احدا وبقي نهرهم ومنازلهم مائتي عام لم يسكنها احد ثم اتى الله
بقرون بعد ذلك وكانوا على الصلاح سنين ثم احدثوا فاحشة حتى جعل الرجل يدعو ابنته
واخته وزوجته فيواقعها جاره واخاه وصديقه يلتمس بذلك البر والصلة ثم شرعوا
في نوع اخر ترك الرجال النساء واستغنوا بالرجال فجاءت النساء شيطانة اسمها ولهات
بنت ابليس في صورة ابليس في صورة وهي اخت الشيصبان كانا في بيضة واحدة فعلمهن
السحق واصل ذلك من الدلهات فسلط الله عليهم صاعقة في ليلتهم وخسفا في اخر
الليل وصيحة مع الشمس فلم تبق منهم باقية وبادت مساكنهم ولا احسب مساكنهم
تسكن اليوم والله اعلم تم الجزء الثاني بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
ومنه وكرمه ولطفه وعفوه على يد اضعف عباد الله المستعان ابرهيم بن
عوض عفى الله تعالى عنهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين
ورضي الله عن الصحابة اجمعين
وحسبنا الله تعالى
ونعم الوكيل
م م م

وايدهم ساه

واتباعهم

ولهات معلمة الفاحشة بنت ابليس

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل في قصة ابرهيم الخليل عليه السلام قد ذكره الله في القران في احدى وسبعين موضعًا ومعنى ابرهيم اب رحيم والكلام فيه على انواع **الاول** في نسبه اختلفوا فيه على قولين احدهما انه ابرهيم ابن تارح بن ناحور بن ساروع بن ارعو بن عابر بن شالح بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح حكاه السدي عن اشياخه وقد اسقط ذكر قينان بن ارفخشد في عمود النسب بسبب انه كان كافرا فتركوه والاخر ابرهيم بن تارح بن اشرع بن ارعو بن مالغ بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قاله وهب وابن قتيبة قال ابن قتيبة قابلت هذا النسب بما في التوراة فوجدته موافقا لما فيها الا اني وجدت مكان اشرع شاروع واتفقوا على ان تارح هو اذر وقال الثعلبي كان اسم ابا ابرهيم الذي سماه به ابوه تارح فلما صار مع نمرود قيما على خزانة الهتة سماه اذر وقيل ازر اسم صنم وقال اسحق انه لقب لعيب به ومعناه معوج وقيل هو بالقبطية الشيخ الهرم وقال الجوهري ازر اسم اعجمي وقال البلاذري عن الشرقي ابن القطامي ان معنى ازر السيد اللعين وقال وهب اسم ام ابرهيم نونا بنت كرنبا من بني سام بن نوح وكرنبا هو الذي حفر نهر كوثى بالعراق نسب الى ابيه او الى كوثى مدينة بابل وكوثا قرية من سواد الكوفة ومحلة بالكوفة وبمكة ايضا وكان اهلها يوذون النبي عليه السلام وقال هشام لم يكن بين نوح وابرهيم عليهما السلام نبي الا هود وصالح وكان بين ابرهيم وهود ستمائة سنة وثلاثون سنة وبين نوح وابرهيم الف ومائة وثلاثة واربعون سنة وقال الثعلبي كان بين مولد ابرهيم وبين الطوفان الف سنة ومائتا سنة وسبع وثلاثين سنة **النوع الثاني** في ذكر مولده عليه السلام قال عامة السلف من علماء السير ولد ابرهيم في زمن نمرود بن كنعان ولكن اختلفوا في اي مكان ولد على اقوال احدها ببابل من ارض سواد مدينة نمرود قاله ابن عباس والثاني بكوثا مكان محلة بالكوفة قاله مجاهد والثالث باستوس مكان من ارض الاهواز قاله عكرمة والرابع بين الكوفة والبصرة قاله السدي والخامس بكسكر ثم نقله ابوه الى كوثا قاله الربيع ابن انس والسادس بحران ثم نقله ابوه الى بابل قاله وهب والاول اصح وقال السدي لما تبين حملها ازر الى ارض بين الكوفة والبصرة يقال لها اززدي فانزلها في سرب وجعل عندها ما يصلحها فولدت هناك ثم ردها الى بابل وقال الحافظ ابو القسم في تاريخ دمشق عن ابن عباس ان امه كانت تختبي في كهف في جبل قاسيون بقرية يقال لها برزة في الموضع الذي يعرف اليوم بمقام ابرهيم عليه السلام وانه ولد في هذا المكان ويسمى برزة قاسيون ثم اعترف ابو القاسم بالحق ووافق ارباب السير فقال والصحيح انه ولد بكوثا من اقليم بابل من ارض العراق وانما نسبت

اليه

في قصة ابرهيم الخليل عليه السلام
اللهم بحبيبك وخليلك لا تفرق بيننا بفرقة ابدية واجمعني واياهما في مقعد صدق عند مليك مقتدر وعافني بمنك وعافني وسامحني في الدنيا والاخرة امين

بين نوح وابرهيم نبي الا هود وصالح عليهم الصلوات

في مولده عليه الصلاة

حملها

اليه هذا المقام لانه لما هاجر الى الشام صلى فيه وهذا اشهر **النوع الثالث** في اي نمرود من النماردة الذي ولد في زمنه ابرهيم عليه السلام قال علماء السير النماردة خمسة احدهم نمرود بن كنعان بن سنحارب كوش بن حام بن نوح عليه السلام وقيل نمرود بن كنعان بن سنحارب بن نمرود بن كوش وهو الذي ولد ابرهيم عليه السلام في زمنه وملك الاقاليم كلها قاله الثعلبي وقال هرون بن المامون كان هذا النمرود غلاما للضحاك المسمى بنوارب وقيل كان عاملا له على سواد العراق وقيل كان سلك تلك البلاد ومدينتهم كوثى ربا من العراق والنمرود الثاني نمرود بن كوش بن حام جد المذكور قاله مقاتل والثالث نمرود بن شاش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام والرابع نمرود بن سنحارب بن كوش بن كنعان والخامس نمرود بن ساروع بن ارعو بن قالع من ولد سام ابن نوح وكان النمرود الذي ولد في زمنه ابرهيم عليه السلام اجبر النماردة قال السدي وهو احد الاربعة الذين ملكوا الدنيا في قوله عليه السلام ملك الارض مومنان وكافران فالمومنان ذو القرنين وسليمان والكافران نمرود وبخت النصر قال الثعلبي وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض ودعى الناس الى عبادته وادعى الربوبية وعمل باحكام النجوم **النوع الرابع** فيما جرى قبل ميلاده وما جرى في ولادته قال علماء السير راى المنجمون سيرته في علومهم والكهان ايضا في صناعتهم فقالوا لنمرود بن كنعان انا نجد في علومنا ان غلاما يولد في قريتك هذه يفارق دينكم ويكسر اوثانكم يقال له ابرهيم يولد في شهر كذا من سنة كذا وكذا فلما دخلت السنة المذكورة بعث نمرود الى كل حامل فحبسهن عنده ولم يعلم بحبل ام ابرهيم عليه السلام فجعل لا يولد غلام في ذلك الشهر الا ذبحه وقال وهب انما وجد مولد ابرهيم وسيرته في علوم ادريس عليه السلام ومن هناك اخذ المنجمون وقال الضحاك راى نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر فارتاع ودعى بالسحرة والكهان والقافة فاخبرهم بما راى فقالوا يولد مولود من صفته كذا وكذا وقال ابن اسحق لم تعلم ام ابرهيم بحملها لانها كانت جارية حديثة السن وقال الثعلبي وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبيا عليهم السلام فامر نمرود بذبح كل غلام يولد في تلك الناحية بتلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة نسوة رجلا رقيبا امينا فاذا حاضت المراة خلى بينه وبينها فاذا طهرت عزل الرجل عنها فرجع ازر ابرهيم فوجد امراته قد طهرت من الحيض فوقع عليها في طهرها فحملت بابرهيم وقال ابن اسحق بعث نمرود الى كل امراة حبلى معروفة فحبسها عنده الا ما كان من ام ابرهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت جارية حديثة السن لم يتبين الحبل في بطنها ولما حملت قال الكهان ان الغلام الذي اخبرناك به حملت به امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ابرهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها احد فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفا ورجعت واخبرت زوجها بانها ولدت وان

ال النماردة خمسة

نمرود اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض ودعى الناس الى عبادته وادعى الربوبية وعمل باحكام النجوم

فيما جرى قبل ميلاده عليه السلام وما جرى في ولادته

قال وهب انما وجد مولد ابرهيم وسيرته من علوم ادريس ومن هناك اخذ المنجمون

الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال ابن اسحق كانت امه تطالعه في المغارة لتنظر ما يفعل فتجده يمص ابهامه فقالت ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدت من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع خمرا ومن اصبع سمنا قال وكان اذر سال ام ابرهيم عن حملها ما فعل قالت ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان اليوم على ابرهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابرهيم في المغارة الا خمسة عشر يوما حتى رجع الى ابيه اذر وفرح فرحا شديدا وقال العزيزي لما قرب ولادة ابرهيم خافت امه فرات ملكا يقول لها لا تخافي واذهبي الى موضع كذا فلجات الى غار هناك ولد فيه ادريس ونوح عليهما السلام فدخلته فوضعت ابراهيم ليلة الجمعة ليلة عاشورا فلما هبط الى الارض قال لا اله الا الله فقطع جبريل عليه السلام سرته واذن في اذنه ووضعه بين يدي امه فرجعت الى منزلها ولا يدري بولادتها وكتمت عن زوجها تارح امرها وقالت له انما كان في بطني ريح فذهب وكانت تاتيه كل يوم ولما مرت عليه اربع سنين اتاه جبريل عليه السلام بكسوة من الجنة وقال الاخر الا منصورا وقال السدي ولدت ام ابرهيم في السرب وشب فكان هو ابن سنة كابن ثلث سنين وصار من الشباب بحالة قد اسقطت عنه طمع الذباحين ثم ذكر اذر لاصحابه ان لي ابنا كبيرا فانطلق به قال وكان اذر من خواص نمرود وبطانته وكان نمرود لما قال له الكهان ما قالوا خرج من المدينة فنزل بظاهرها فعرض له امر مهم الى قصره فقال لا ازر انت امينى وصاحبي اذهب الى الحاجة الفلانية ولا تلم باهلك فقال ازر انت اشح على اماني من ذلك فلما دخل المدينة وقضى الحاجة قال ما يضرني لو نظرت الى اهلي من غير مباشرة فجاء الى منزله فوقع امراته فحملت بابرهيم واخبرت الكهنة نمرود بان ام الغلام قد حملت به في هذه الليلة فلم يذهب فكره الى ازر لثقته به واقامت ام ابرهيم تخفي حملها الى زمان ولادتها وضربها الطلق فخرجت الى مغارة فوضعته هناك ثم سدت بابها فكانت تتعاهده فتراه يمص ابهامه واللبن يذر منه وسالها ازر عن حملها فقالت ولدت جارية ميتة فسكت عنها

النوع الخامس فيما جرى له في السرب ورؤيته الكواكب قال مقاتل لما اتى عليه سنة تكلم واول كلامه ان قال يا امي من ربي قالت انا قال ومن ربك قالت ابوك قال ومن رب ابي قالت نمرود قال ومن رب نمرود فلطمته وقالت اسكت ثم قالت لابيه وقالت ارايت الغلام الذي كنا نتحدث انه يغير دين اهل الارض قالت انه ابنك ثم اخبرته بما قال فجاء اليه ابوه فقال له مثل ذلك فلطمه لطمة وذلك قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده الاية ثم قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابرهيم الى الابل والخيل والبقر والغنم تراح فسال اباه ما هذه قال ابل وخيل وبقر وغنم فقال لهذه لا بد من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي ما لي اله غيره ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة اخر الشهر فراى الكوكب قبل القمر فقال هذا ربي وذلك قوله تعالى

فلما جن

عجيبة من ارحاصاته وتخرابه عليه الصلاة والسلام والبركات

قطع جبريل عليه السلام سرته واذن في اذنه

فيما جرى له عليه الصلاة والسلام في السرب ورؤيته الكواكب

فلما جن عليه الليل راى كوكبا الاية ثم راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر لانه راى ضوءا اعظم منهما فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت الاية والمراد من قوله تعالى هذا في المواضع الثلاث استفهاما على سبيل الانكار بمعنى اهذا ربي يعني هذه لا تصلح ان تكون ربا لانها تتغير والله سبحانه منزه عن التغير والافول والفروع من امارات الحدوث وقال ابن كثير هذا المقام مقام مناظرة وبيان لهم ان هذه الاجرام المشاهدة من الكواكب النيرة لا تصلح للالوهية ولا ان تعبد مع الله عز وجل لانها مخلوقة مسخرة تارة تطلع وتارة تافل وانما ناظرهم في الكواكب لانهم كانوا يعبدونها وهذا يرد قول من زعم انه قال هذا حين خرج من السرب لما كان صغيرا كما ذكره ابن اسحق وغيره وهو مستند الى اخبار اسرائيلية لا يوثق بها ولا سيما اذا خالفت الحق قوله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض الاية قال مقاتل المراد بملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم والافلاك والاملاك ونحوها وبملكوت الارض الجبال والشجر والبحار والانهار والمعادن والحيوانات والنبات وقال مجاهد هذا كله رآه في النهار عيانا كشف له عن السموات فراى العرش وعن الارض فراى الارض السابعة وقال مقاتل انما راى ملكوت السموات في الليل وملكوت الارض في النهار وقال سعيد بن جبير اقيم على صخرة وكشف له عن ذلك حتى نظر الى مكانه في الجنة وعن علي رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال لما ارى ابرهيم ملكوت السموات والارض اشرف على رجل يعصي الله فدعا عليه فهلك ثم اشرف على اخر فدعا عليه فهلك وعلى اخر فلما اراد ان يدعو عليه اوحى الله اليه ان يا ابرهيم انك رجل مجاب الدعوة فلا تدعو على عبادي فاني منهم على ثلاث خصال اما ان يتوبوا فاتوب عليهم واما ان اخرج منهم نسمة تسبح واما ان يبعثوا الي فان شئت عفوت وان شئت عاقبتهم

النوع السادس في دعوته اباه الى الدين ومحاجته مع نمرود قال الثعلبي ثم ان ابرهيم عليه السلام دعا اباه ازر الى دينه فقال له يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فابى ابوه الاجابة ثم انه جاهد قومه بالبراءة مما يعبدون واظهر دينه قالوا له من تعبد انت قال رب العالمين قالوا يعني نمرود فقال لا الذي خلقني فهو يهدين الاية ففشى ذلك حتى بلغ نمرود فدعاه فقال يا ابرهيم ارايت الهك الذي تعبده ما هو قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود وانا احيي واميت قال له كيف تحيي وتميت قال اخذ الرجلين استوجبا القتل فاقتل احدهما فاكون قد امته ثم اعفو عن الاخر فاتركه فاكون قد احييته فقال له ابرهيم عند ذلك ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت عند ذلك نمرود ولزمته الحجة فذلك قوله تعالى فبهت الذي كفر الاية وقال العزيزي ولما كمل لابرهيم عليه السلام اربعون سنة جاءه جبريل عليه السلام بالرسالة من ربه وامره ان يجاهد عدوه ووعده بالنصر فاتى ابرهيم عليه السلام نمرود غير خائف فطلب الدخول عليه فاعد نمرود السلاح والفيلة والاسود في سلاسلها كلها فلما دخل تكلمت الوحوش والطير وشهدت لله تبارك وتعالى بالوحدانية ولابرهيم بالنبوة فقال نمرود ما رايت سحرا مثله ثم وقعت المحاججة المذكورة

محاجة

والمراد من قوله تعالى هذا ربي في المواضع الثلاثة الاستفهام على سبيل الانكار بمعنى اهذا ربي

تفسير

في دعوته عليه الصلاة والسلام اباه الى الدين ومحاجته مع نمرود

كلامه

وبهت نمرود وامر بتقييده وحبسه في مطبق فيه الحيات والعقارب مبثوثة فلما دخل اوحى الله اليه يا ابرهيم
لا تجزع فاني مخرجك وناصرك عليه وفرش له جبريل عليه السلام فراشا من السندس والاستبرق والبسه
لباس الجنة ووضع بين يديه من طعام الجنة وامن به اهل السجن لما راوا من معجزاته عليه السلام وجاءت ام ابرهيم
الى نمرود وكانت لا تمنع من الدخول عليه لمكان زوجها فسالته ان يخرج ابرهيم وقال لست
اخاف منه لانه لا جند معه وانما هو ساحر فوهبه لابويه **النوع السابع** في كسره الاصنام
قال وهب بن منبه كان ابوه يعمل الاصنام فيعطي ابرهيم الصنم ليبيعه وذلك بعد خروجه من السرب
واقامته فيه ثلث سنين وقيل سبع سنين فيخرج به السوق فيقول من يشتري ما لا ينفعه كذا
روي عن وهب وذكر ابن الجوزي في التبصرة انه كان يقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه ثم ياتي بها
الى النهر فيضرب روسها ويقول اشربي استهزاء بها وبقومه لما هم عليه من الضلال حتى فشا عنه
في اهل البلد ويقول لقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون اي مقيمون على عبادتها قالوا وجدنا
اباءنا لها عابدين فنحن نقتدي بهم ونقلدهم وقال الثعلبي ثم ان ابرهيم اراد ان يري قومه ضعف
الاوثان فجعل يتبصر لذلك فرصة الى ان حضر عيد لهم كل يوم يخرجون اليه واذا رجعوا دخلوا على
الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما حضر عيدهم وخرجوا فقال ابو ابرهيم يا ابرهيم لو
خرجت معنا الى عيدنا اعجبت ديننا فخرج معهم ابرهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه فقال
اني سقيم اشتكي رجلي فتوطأ رجليه وهو صريع فذلك قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال اني
سقيم الاية فان قلت كيف نظر في النجوم قلت انما فعل موافقتهم لانهم كانوا ينظرون في النجوم
وليمكن لمن كثر النجوم من كسر الاصنام ولا ينكرون عليه ويقال ومعنى قوله سقيم اي ساسقم لان الانسان
لا بد من السقم وقيل اني سقيم عن عبادتها فكان من المعاريض فلما مضوا وتركوه نادى في اخرهم
وقد بقي ضعفاء الناس تالله لاكيدن اصنامكم الاية وكان لهم اثنان وسبعون صنما من ذهب
وفضة وغير ذلك من الرصاص والصفر والنحاس والخشب وكان كبيرها من ذهب وعيناه
ياقوتتان فسمعوها منه قال مجاهد انما قال في سر من قومه ولم يسمع ذلك منهم الا رجل واحد وهو الذي
افشاه عليه وكانوا في ذلك العيد يذبحون الذبائح ويقربون القرابين ويضعون الطعام بين يدي الاصنام
قبل خروجهم الى عيدهم يزعمون للتبرك عليه فاذا انصرفوا الى عيدهم دخلوا عليها فاكلوه ثم رجع ابرهيم
من الطريق الى بيت الالهة فاذا هن في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منها بعضه
الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو فاذا هم قد وضعوا طعاما بين يديها فلما نظر ابرهيم
الى ذلك قال لها على سبيل الاستهزاء الا تاكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا
باليمين لانها اقوى عملا من اليسار وجعل يكسرهن بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق
الفاس في عنقه ثم خرج وذلك قوله تعالى فجعلهم جذاذا الاية فلما عاد القوم وراوها بتلك الحالة قالوا
من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم يقال له ابرهيم فبلغ ذلك نمرود

واشراف

واشراف قومه قال فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه انه هو الذي فعل ذلك وقيل
معناه يشهدون تعذيبه وكرهوا ان ياخذوه بغير بينة فلما احضروه قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم
قال بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبدوا معه هذه الاصنام الصغار وهو اكبر منها فكسرهن فاسالوهم
ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون حيث عبدتم من لا يتكلم ثم نكسوا على رؤسهم
اي ادركتهم حجة وقالوا لقد ظلمناه وما نرى الامر الا كما قال ولكن ارادوا ان ينصروا الهتهم فلما انقطعوا وعجزوا عن
الجواب قالوا حرقوه وانصروا الهتكم وفي المراة لما الزمهم ابرهيم الحجة حملوه الى نمرود وقالوا هذا فعل بالهتنا
وقال لنا كذا وكذا وذلك معنى قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه وهل كانت هذه المناظرة بعد ان القي
في النار ام عقيب كسر الاصنام فيه قولان وقال مقاتل لما كسر الاصنام حبسه نمرود سبع سنين ثم اخرجه
فناظره وقال له من ربك وقال احمد باسناده عن زيد بن اسلم عن ابيه قال كان الناس يخرجون فيمتارون
الطعام من نمرود وكان كل من مر بنمرود يقول له من ربك فان قال انت ماره وان لم يعترف لم يعطه
شيئا فمر به ابرهيم عليه السلام فقال له من ربك فقال الذي يحيي ويميت فرده فرجع وما حمل فارغا فمر على كثيب
رمل اعفر فقال اخذ منه لئلا ارجع الى اهلي بغير شيء فاخذ منه فلما دخل البيت نام وكان ليلا فقامت
امراته الى الجوالق ففتحته فاذا دقيق حواري فخبزت منه فلما استيقظ راى الطعام فحمد الله وفطن ثم
ناظر نمرود بعد ذلك وقال النبي عليه السلام لم يكذب ابرهيم عليه السلام الا ثلث كذبات كلها في الله
قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي رواه الامام احمد والبزار **النوع الثامن**
في القائه في النار قال ارباب السير لما الزم استشار اصحابه فيه فكل واحد اشار بشيء فقال رجل
منهم حرقوه بالنار [illegible] قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الذي اشار عليهم بتحريق ابرهيم
عليه السلام بالنار رجل من الاكراد اسمه هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة ولما اجمع
راي نمرود وقومه على احراقه حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة في سفح جبل طول جداره ستون
ذراعا وعرضه عشرون ذراعا ونادى مناديهم ايها الناس احطبوا النار لابرهيم الذي كسر اصنامكم
وعابها فلم يتخلف صغير ولا كبير فاقاموا اربعين يوما يحطبون حتى ان المراة كانت تقول ان ظفرت
بكذا وكذا لاحطبن لنار ابرهيم وحكى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي رضي الله عنه انه قال كانت
البغال تتناسل الى [illegible] في فضل الحيوان وقال كانت الضفادع تسكن الماء فقامت فجعلت تطفي النار
عنه فدعى لها فانزل الله الماء وكانت الاوزاغ تنفخ في النار وهو فيها وكانت احسن الدواب فلعنها وامر
بقتلها وقال مقاتل ارتفع لهيب النار حتى كان الطير يمر بها فيحترق من لهيبها فلما ساوى الحطب راس
الجدار لم يدروا كيف يلقونه فتمثل لهم ابليس في صورة نجار فصنع لهم المنجنيق على راس الجبل ووضعوه فيه
فرفع ابرهيم راسه الى السماء وقال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس في الارض
احد يعبدك وليس في السماء اله يعبد سواك انت حسبي ونعم الوكيل وروى البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنه ان هذه الكلمة اخر كلمة قالها ابرهيم عليه السلام فلما القوه عارضه جبريل عليه السلام في

الهواء وناداه يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا فقال اسأل من اليه الحوائج فقال علمه بحالي يغنى عن سوالي وقال عبد الله ابن احمد حدثنا ابي حدثنا شيبان حدثنا ابو هلال حدثنا بكر بن عبد الله المزني قال لما القي ابرهيم في النار جاءت الخليقة الى ربها وقالت يارب خليلك يلقى في النار فاذن لنا ان نطفى عنه فقال الله هو خليلي ليس لي في الارض خليل سواه وانا ربه ليس له في السماء رب غيري فاذا استغاث بكم فاعينوه والا فدعوه فجاء ملك القطر فقال يارب خليلك يلقى في النار فقال ان استغاث بك فاغثه والا فدعه وفي رواية وان لم يدع غيري فانا وليه وقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فبردت يومئذ على اهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع وقال ابن عباس لم يبق يومئذ في الارض نار الا طفيت ظنت انها التي تعنى قال ولو لم يقل وسلاما لمات ابرهيم من البرد وقال مجاهد ولم ينتفع بها يوم القيمة وحكى ابو القاسم في تاريخ دمشق عن سفيان الثوري انه قال اوحى الله الى النار لان نلت من ابرهيم اكبر من حلو ناقة لاعذبنك عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وفي رواية عذابا لا اعذبه احدا من خلقي وقال ابن اسحق وضعوا ابرهيم في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض والجبال ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق الثقلين صيحة واحدة وقالت اي ربنا ابرهيم ليس في الارض احد يعبدك غيره يحرق فيك فاذن لنا في نصرته فقال الله تعالى اذا استغاث بشيء منكم فلينصروه وان لم يدع غيري فانا اعلم به فلما ارادوا القاءه اتاه ملك المياه فقال ان اردت اخمدت النار فان خزائن الامطار والمياه بيدي واتاه خازن الرياح وقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابرهيم لا حاجة لي اليكم ثم رفع طرفه الى السماء ودعى بما ذكرنا ثم رموه من المنجنيق الى النار من مضرب شامع واستقبله جبريل عليه السلام فقال هل لك من حاجة قال اما اليك فلا قال جبريل فاسأل ربك قال علمه بحالي حسبي من سوالي حسبي الله ونعم الوكيل فقال الله يا نار كوني بردا وسلاما وقال السدي فاخذت الملائكة بضبعي ابرهيم فاقعدوه على الارض فاذا ماء عذب وورد احمر ونرجس وياسمين وقال كان جبريل معه يمسح العرق عن وجهه وكان ابرهيم في ذلك الموضع سبعة ايام واتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة والبسه وطنفسة فاجلسه عليها وصار المكان روضة وقعد جبريل يتحدث معه وحكى المنهال بن عمرو قال اقام ابرهيم عليه السلام في النار اربعين يوما وكان يقول بعدما خرج منها ما طاب لي عيش غير تلك الايام ووددت اني كنت فيها ابدا وقال مقاتل قال ازر لنمرود ائذن لي في جمع عظام ابني ابرهيم فقال انا احيء معك فنادى في الناس فاجتمعوا وجاء نمرود ومعه الخلايق فنقب الجدار فاذا بابرهيم جالس وجبريل الى جنبه وهما يتحدثان فتحير نمرود وناداه يا ابرهيم ان الهك العظيم ان الهك الذي بلغت قدرته هذا الكبر فقام ابرهيم يمشي حتى خرج من النار فقال له من ذاك الشاب الذي كان معك فقال جبريل وفي رواية ملك القطر وملك الظل جاءا يونسوني فقال يا ابرهيم اريد ان اقرب لالهك قربانا لما رايت من قدرته فقال انه لا يقبل منك ما دمت على كفرك فقال لا اقدر ان اترك ملكي ثم ذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم وحكى الحافظ

في تاريخ دمشق عن عكرمة قال قالت ام ابرهيم لما القي في النار وقد كان يقول ابني ان له ربا يمنعه ثم صعدت على سلم فاطلعت عليه فاذا هو جالس وسط النار فقالت يا ابرهيم ادع الهك ان يجعل الحطر بيننا اليك فسأل الله فنزلت اليه فضمته وقبلته وحكى الحافظ عن عكرمة قال لما اخرج الله ابرهيم من النار زاده في حسنه وجماله سبعين ضعفا وفي المراة واختلفوا في عمره لما القي في النار على قولين احدهما انه كان له ستة عشر سنة قاله المجاهد والثاني ثلثون سنة قاله ابن اسحق والاول اصح وقال وهب القي ابرهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة وذبح اسحق ابنه وهو ابن سبعين سنة

النوع التاسع في ذكر ايمان لوط وساره وغيرهما

قال علماء السير لما ظهرت الاية العظيمة في نار ابرهيم اتبعه رجال من قومه على وجل من نمرود منهم لوط عليه السلام وكان ابن اخيه وقال ابن اسحق فامن من رجال من قومه حين روا ما صنع الله به لوط عليه السلام وكان ابن اخيه لانه لما مضى من عمر تارخ خمس وسبعون سنة ولد له ابرهيم وناحور وهاران وولد لهاران لوط عليه السلام وعند اهل الكتاب ابرهيم هو الاوسط وان هاران مات في حياة ابيه في ارضه التي ولد فيها وهي ارض الكلدانيين يعنون ارض بابل وكذلك ساره امنت به وهي بنت هاران اخ ابرهيم وقال ابن كثير والمشهور ان سارة ابنة عمه هاران اخت لوط كما حكاه السهيلي ومن ادعى انه تزوج بنت اخيه كان اذ ذاك مشهورا فليس له على ذلك دليل ولو فرضنا ان هذا كان مشروعا وهو منقول عن الربانيين من اليهود كان الانبياء عليهم السلام لا يتعاطونه وقال السدي وكانت بنت ملك حران وكان قد بلغها خبر الخليل عليه السلام فامنت به وعابت على قومها عبادة الاوثان فلما قدم الخليل حران تزوجها على ان لا يغيرها

النوع العاشر في اكباب عرض ابرهيم عليه السلام على ابيه الاسلام

قال علماء السير قال لابيه قد شاهدت الاية العظمى والمعجزة الكبرى فلم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا الايات فاجابه ابوه بجواب من غلب عليه الشقاء اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم وهذا ليس بجواب لانه قد علم رغبته عن الهتنه وتيقن انه يغير الملة فقوله اراغب انت تحصيل الحاصل وانه محال فان قلت فقد علم الخليل ان اباه لا يسلم وقد قال لابرهيم لئن لم تنته لارجمنك اي لاشتمنك واهجرني مليا اي حينا قلت اجيب بوجهين احدهما ان اباه كان وعده ان يومن بدليل قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الاية والثاني انه اراد تركيب الحجة عليه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وروى البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال يلقى ابرهيم اباه ازر يوم القيمة وعلى وجه ازر قترة وغبرة فيقول له ابرهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابرهيم يارب انك وعدتني الا تخزني في يوم يبعثون واي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابرهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذبح عظيم فيوخذ بقوائمه فيلقى في النار انفرد به البخاري والذبح ذكر الضباع الكثير الشعر

النوع الحادي عشر في هجرته الى الشام

قال علماء السير لما اعتزل ابرهيم اباه وقومه قطع الفرات ودخل الى الشام ووصل دمشق ومعه ساره ولوط ابن اخيه وجماعة ممن امن به وكان له على ما ذكر ابن الكلبي اربع مائة عبد يجاهدون بالعصي وكان

بدمشق جبار فخرج اليه فقتله ابرهيم وقال مقاتل لم يقاتل من الانبياء الا خمسة اولهم ابرهيم وهو اول من حارب بالعصي ثم موسى وداود وسليمان ومحمد عليهم السلام وذكر اهل الكتاب ان ابرهيم تزوج سارة وناحور تزوج ملكا ابنتي هاران وكانت سارة عاقرا لا تلد وانطلق تارح بهم وخرج الكلدانيين الى ارض الكنعانيين فنزلوا حران فمات بها تارح وله مائتان وخمس سنين وهذا يدل على ان ابرهيم عليه السلام لم يولد بحوران وانما مولده بارض الكلدانيين وهي ارض بابل وما والاها ثم ارتحلوا قاصدين الكنعانيين وهي بلاد بيت المقدس فنزل ابرهيم السبع من ارض فلسطين وهي برية الشام ونزل لوط بالقرملكه وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة

النوع التاسع عشر في ذكر قدومه مصر وما جرى له فيها قال علماء السير اقام ابرهيم بالشام مدة فقحط الشام فسار الى مصر ومعه سارة ولوط وكان بها فرعون وهو اول الفراعنة عاش دهرا طويلا واختلفوا فيه فقال قوم هو سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وقيل سنان بن الاشل بن اخو الضحاك وهو الذي بعثه الى مصر فاقام بها وقيل عمرو بن امرئ القيس بن بابليون بن سبا وقيل طوليس وكانت سارة من اجمل النساء وكانت لا تعصي لابرهيم شيئا ولذلك اكرمها الله فاتى الجبار رجل وقال انه قدم رجل ومعه امرأة من احسن الناس ووصف له حسنها وجمالها فارسل الجبار الى ابرهيم فجاء به فقال ما هذه المرأة منك قال اختي وخاف ان قال امرأتي ان يقتله فقال له زينها وارسلها الي ولا تمنع حتى انظر اليها فرجع ابرهيم الى سارة وقال لها ان هذا الجبار قد سالني عنك واخبرته انك اختي فلا تكذبيني عنده فانك اختي في كتاب الله وانه ليس في هذه الارض مسلم غيري وغيرك ولوط ثم اقبلت سارة الى الجبار وقام ابرهيم عليه السلام يصلي فلما دخلت عليه وراها اهوى اليها فتناولها بيده فيبست الى صدره فلما راى ذلك فرعون اعظم امرها وقال سلي الهك ان يطلق عني بوائقه لا اذيك فقالت سارة اللهم ان كان صادقا فاطلق له يده فاطلق الله يده وقيل فعل ذلك ثلاث مرات فلما راى ذلك ردها الى ابرهيم ووهب لها هاجر وهي جارية قبطية فاقبلت سارة الى ابرهيم فلما احس بها انفتل من صلاته فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الفاجر واخدمني هاجر وفي المرأة فلما دخلت سارة على الجبار اقبلت تصلي وتقول اللهم ان كنت تعلم اني امنت بك وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط علي الكافر قال فغط حتى ركض برجليه فقالت اللهم ان يمت يقولون هي قتلته قال فارسل فقام اليها فقالت مثل قولها فغط فدعت فافاق فعل ذلك اربعة فلما افاق في الرابعة قال بعثتم الي شيطانا ردوها الى ابرهيم واعطوها خادما فاخدموها هاجر فلما جاءت الى ابرهيم قالت اشعرت ان الله رد كيد الكافر اخدم وليدة قلت اخرجاه في الصحيحين وهو حديث طويل وقد روي بروايات كثيرة وقيل ان الله رفع الحجاب بين ابرهيم وسارة من وقت خروجها من عنده الى وقت انصرافها اليه كرامة لها وتطييبا لقلب ابرهيم عليه السلام وقال ابن اسحق كانت هاجر وظيئة فوهبتها سارة لابرهيم وسارة من خروجها ايرزقه منها ولدا وكانت سارة عاقرا واختلفوا في هاجر فقال مقاتل كانت من ولد هود عليه السلام وقال الضحاك كانت بنت ملك مصر وكان الملك ساكنا بمنف فغلبه ملك اخر وقيل انما غلبه فرعون فقتله

وسبى ابنته

وسبى ابنته فاسترقها ووهبها لسارة ووهبها سارة لابرهيم فواقعها ابرهيم عليه السلام فولدت اسمعيل عليه السلام وذهب بعض العلماء الى نبوة ثلاث نسوة سارة وام موسى ومريم عليهن السلام والذي عليه الجمهور انهن صديقات

النوع الثالث عشر في عوده الى الشام قال وهب لما خرج الخليل من مصر نزل في فلسطين بمكان يقال له السبع باسكان الباء كما ذكرنا فبعث الله لوطا نبيا واقام ابرهيم عليه السلام بالسبع واحتفر بئرا فكانت غنمه يردها ثم ان اهلها اذوه فخرج منها فنزل بناحية فلسطين فغار ماء تلك البئر فندم اهل ذلك المكان على ما فعلوا به فقالوا اخرجنا الشيخ الصالح من بين اظهرنا ثم مضوا اليه واسترضوه وسالوه الرجوع فقال ما انا براجع الى مكان اخرجت منه فقالوا قد نضب ماء البئر فاعطاهم عنزا من غنمه وقال اوردوها البئر ولا يغترف منها حائض ولا جنب فاوردوها فظهر الماء ويقال انما سمي ذلك المكان بالسبع لهذا وقال مقاتل لما خرج ابرهيم من مصر نزل جبل لبنان واقام به مدة فاشتاق الى الارض المقدسة فاوحى الله اليه اصعد على راس لبنان وانظر اي مكان اخترت من الارض فهو مقدس فنظر فانتهى نظره الى دمشق والشام والاردن وفلسطين فقال الله تعالى هذه الاماكن كلها مقدسة والاصح ان الارض المقدسة ارض فلسطين من الاردن الى البحر وقال مجاهد اجتاز فلسطين فنزل بها وبسط الله له في الرزق فكان يسمى الشيخ الصالح

النوع الرابع عشر في ميلاد اسمعيل واسحق عليهما السلام قال ابن اسحق لما انتقل ابرهيم عليه السلام من السبع من ارض فلسطين نزل بناحية اخرى منها بين الرملة وايليا ببلد يقال له قط واقام فيها وكان يضيف من نزل به وقد اوسع الله عليه وبسط له من الرزق في المال والخدم ثم بشره الله باسحق من سارة فحملت سارة وكانت بنت تسعين سنة وابرهيم ابن مائة وعشرين سنة وقد كانت هاجر حملت باسمعيل فوضعتا معا وشب الغلامان وقال ابن كثير ناقلا عن اهل الكتاب ان هاجر ولدت اسمعيل ولابرهيم من العمر سنة وثلاثون سنة قبل مولد اسحق بثلاث عشر سنة ولما ولد اسمعيل اوحى الله الى ابرهيم يبشره باسحق من سارة فخر لله ساجدا قال الثعلبي فلما شب الغلامان وكانا يتباطلان ذات يوم وقد كان ابرهيم يسابق بينهما فسبق اسمعيل فاخذه واجلسه في حجره واجلس اسحق الى جانبه وسارة تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت الى ابن الامة فاجلسته في حجرك وعمدت الى ابني واجلسته الى جنبك فاخذها ما ياخذ النساء من الغيرة فحلفت لتقطعن بضعة منها ولتغيرن خلقا ثم ثاب اليها عقلها فبقيت في ذلك متحيرة فقال لها ابرهيم عليه السلام اخفضيها وانقبي اذنيها ففعلت ذلك فصارت سنة في النساء ثم ان اسمعيل واسحق اقتتلا ذات يوم كما يفعل الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت لها لا تساكنيني في بلد وامرت ابرهيم ان يعزلها عنها فاوحى الله الى ابرهيم عليه السلام ان ياتي بهاجر وابنه الى مكة شرفها الله

النوع الخامس عشر في حمل ابرهيم اسمعيل وامه الى مكة قال السدي لما حلفت سارة ان لا تساكنها في بلد حملها ابرهيم وابنها الى مكة على البراق وهي اذ ذاك عضاة وسلم وسمر وحواليها خارج مكة ناس يقال لهم العماليق وموضع البيت يومئذ ربوة حمراء

في ذكر قدومه عليه السلام الى مصر

ذهب بعض العلماء الى نبوة سارة وام موسى ومريم عليهن السلام

في عوده عليه السلام الى الشام

في الارض المقدسة

في ميلاد اسمعيل واسحق عليهما السلام

في غيرة سارة عليها السلام

في حمل ابرهيم اسمعيل وامه الى مكة

فقال ابرهيم لجبريل عليه السلام ههنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر
ان تتخذ عريشا ثم قال رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع الاية ثم انصرف فاتبعته هاجر
فقالت الى من تكلنا فجعل لا يرد عليها شيئا فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم انصرف
راجعا الى الشام وكان مع هاجر شنة ماء وقد نفد فعطشت وعطش الصبى فنظرت الى الجبال ادنى
من الارض فصعدت الصفا فتسمعت هل تسمع صوتا او ترى انسانا فلم تسمع شيئا ولم تر احدا ثم انها سمعت
اصوات السباع فى الوادى نحو اسمعيل فاقبلت اليه تشتد ثم سمعت صوتا نحو المروة فسعت سعى الانسان
المجهود حتى اذا جاوزت الوادى ثم اقبلت المروة فصعدت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت
ذلك سبع مرات وقال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى عليه السلام فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت
على المروة سمعت صوتا فقالت كالانسان يكذب صوته صه حتى استيقنت وجعلت تدعوا اسمع ايل يعنى
اسمع يا الله فقال لقد اسمعتنى صوتك فاغثنى فقد هلكت وهلك من معى فاذا هى بجبريل عليه السلام
فقال لها من انت قالت سرية ابرهيم تركنى وابنى ههنا قال الى من وكلكما قالت الى الله قال وكلكما
الى كاف ثم جاء بهما الى موضع زمزم فضرب بعقبه ففارت عين فلذلك يقال لزمزم ركضة جبريل
عليه السلام فلما نبع الماء اخذت هاجر شنتها وجعلت تستقى فيها تدخره وهى تفور وقال رسول الله عليه السلام
يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم لكانت عينا معينا فشربت وقال لها جبريل لا تخافى الظماء على اهل هذه
البلدة فانها عين يشرب بها ضيفان الله منها فان ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه فكانت كذلك حتى مرت
رفقة من جرهم تريد الشام مقبلين من طريق كذا فنزلوا فى اسفل مكة فراوا طايرا على الجبل فقالوا ان هذا
الطاير لعيذ وربط الماء وعهدنا هذا الوادى وما فيه ماء فاشرفوا فاذا هم بالماء فقالوا لهاجر ان شئت
كنا معك وانساك والماء ماؤك فاذنت لهم فنزلوا معها فهم اول سكان مكة فكانوا هنالك حتى شب
اسمعيل عليه السلام وماتت هاجر فتزوج اسمعيل امرءة من جرهم يقال لها الجدا ابنة سعد العملاقى واخذ لسانهم
فتعرب بهم ثم ان ابرهيم عليه السلام استاذن سارة ان يزور هاجر وابنها فاذنت له واشترطت عليه
ان لا ينزل فقدم ابرهيم عليه السلام مكة وقد ماتت هاجر وكانت الارض تطوى له وقيل كان
يجئ على البراق فلما قدمها ودخل بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قال ذهب يتصيد وكان اسمعيل
عليه السلام يخرج من الحرم ويصيد ثم يرجع فقال لها ابرهيم هل عندك ضيافة قالت لا وما عندى احد
فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولى له فليغير عتبة بابه فذهب ابرهيم وجاء اسمعيل فوجد ريح
ابيه فيسالها فقالت جاء فى شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة له قال فما قال لك قالت قال كذا وكذا فطلقها
وتزوج اخرى تسمى سامه بنت مهلهل بن سعد بن عوص فلبث ابرهيم عليه السلام ما شاء الله ثم استاذن
سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له واشترطت ان لا ينزل فجاء ابرهيم عليه السلام الى باب اسمعيل فقال اين صاحبك
قالت ذهب يتصيد وهو يجئ الان ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت
باللبن واللحم فدعى لهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بالبر والخبز او الشعير لكانت اكثر ارض الله برا وتمرا وشعيرا ثم قالت

انزل حتى اغسل راسك وشعثك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقى اثر
قدمه فيه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فقال
اذا جاء زوجك فاقريه منى السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فسالها هل
جاء احد فقالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيب ريحا فقال لى كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت
راسه وهذا موضع قدميه على المقام فقال ذاك ابى ابرهيم عليه السلام وقال انس بن مالك رضى الله عنه
رايت فى المقام اثر اصابع ابرهيم واخمص قدميه غير انه اذهبه مسح الناس بايديهم وقد ذكر البخارى القصة
فقال باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذته
لتعفى اثرها على سارة فجاء بها ابرهيم وبابنها اسمعيل وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق
زمزم فى اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد ولا ماء ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ثم ساق
القصة الى ان قال حتى اذا كان عند الثنية حيث لا تراه ولا يراها استقبل البيت بوجهه ثم دعى هؤلاء
الدعوات ورفع يديه وقال رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع الى قوله يشكرون وروى
ابن هشام ان هاجر عملت عريشا مع موضع الحو البيت قلت المنطق بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء
كلما ابر وسطك والمنطقة معروفة اسم لها خاصة والدوحة الشجرة العظيمة اى شجرة كانت ومعنى صه
اسكت **النوع السادس عشر** فى موت هاجر عليها السلام ماتت هاجر فى مكة ولها تسعون سنة
فدفنها اسمعيل عليه السلام عند سارة فى الارض المقدسة وروى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله عليه السلام تفتح ارض مصر وعامة العلماء على انه عليه السلام اراد هاجر ام اسمعيل لانها ام العرب
وكانت من مصر وقال الثعلبى اراد به مارية القبطية ام ابرهيم ابن رسول الله عليه السلام وعامة الرواة
على الاول **النوع السابع عشر** فى بناء البيت قال الله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت
واسمعيل الاية قال ابن كثير جاء ابرهيم عليه السلام الى مكة عند اسمعيل وهو يبرى نبلا له تحت دوحة قريبا
من زمزم فلما راه قام اليه فصافحه كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرنى
بامر قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعيننى قال واعينك قال ان الله امرنى ان ابنى ههنا بيتا واشار الى
اكمة مرتفعة قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت وقال الثعلبى لما امره الله ببناء الكعبة ضاق
لذلك ذرعا فارسل الله سبحانه سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير معه الى ان قدم مكة فوقفت فى موضع البيت
ونودى ان يا ابرهيم ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص فجعل ابرهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة فكانت
اسمعيل عربيا وابراهيم سريانيا فالهم الله احدهما لسان صاحبه فكان ابرهيم يقول هلى با يعنى هات
حجرا ويقول اسمعيل هاك اى خذها فبناها من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا وجبل بيت المقدس
ولبنان والجودى وبنى قواعده من حراء قال فبقى موضع حجر فذهب ابرهيم يبغيه فوجده قد ركب الحجر فى
مكانه فقال اسمعيل يا ابت من اتاك بهذا الحجر فقال اتانى به من لم يكلنى اليك ثم قال ابرهيم لاسمعيل ايتنى بحجر
حسن اضعه على الركن فيكون علما للناس فناداه ابو قبيس ان لك عندى وديعة فخذها فاخرج ابرهيم الحجر

الاسود من جبل ابي قبيس وركبه في موضعه فلما فرغا من بنائه دعوا فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت واسمعيل الايه فاجاب الله دعاهما وارسل اليهما جبريل عليه السلام ليعلمهما مناسك
الحج فخرج بهما يوم التروية الى منى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم فعل بهما سائر اركان الحج ثم امر الله ابرهيم
ان يوذن الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتي قال عليك الاذان وعلي البلاغ فعلا على ثبير ونادى يا
عباد الله ان ربكم قد بنى بيتا فحجوه واجيبوا داعي الله فسمعه من بين السماء والارض ومابين المشرق والمغرب من اصلاب
الرجال وارحام النساء فاجابه من امن ممن سبق في علم الله ان يحج الى يوم القيمة لبيك اللهم لبيك فمنهم
من لبى مرة ومنهم من لبى مرتين وثلاثا واقل واكثر فحجوا على قدر ذلك ومن لم يلب لم يحج فلم يزل البيت على ما
بناه ابرهيم عليه السلام الى سنة خمس وثلثين من مولد النبي عليه السلام وذلك قبل مبعثه بخمس سنين
فهدمت قريش الكعبة ثم بنتها على ما يجي في موضعه ان شا الله تعالى وحكى ابن سعد عن الواقدي قال
كان لابرهيم عليه السلام يوم بناه مائة سنة ولاسمعيل ثلاثون سنة وروى عن علي رضي الله تعالى عنه انه
قال لما امر ابرهيم عليه السلام ببنا البيت لم يدر كيف يصنع وضاق به ذرعا فارسل الله الريح الخجوج وهي
السكينة ولها راسان فطوقت موضع البيت كطي الحجفة وهي على مثال الحية وعن علي رضي الله عنه ايضا
قال جاءت غمامة ونادى منها مثل راس الانسان يا ابرهيم علم على ظلي لا تزد ولا تنقص وقال مقاتل ايدهما
الله بسبعة املاك حنفاء يعينونهما على بنائه وجعل طوله ثلاثين ذراعا وادخل الحجر فيه سبعة اذرع واما
حدود الحرم فاول من وضعها ابرهيم عليه السلام وكان جبريل عليه السلام يريه ثم لم يجدد حتى كان قصي
فجددها ثم قلعها قريش في زمان نبينا عليه السلام فجاء جبريل عليه السلام فقال انهم يعيدونها
فراى رجال منهم في المنام قائلا يقول حرم اكرمكم الله به نزعتم انصابه الان تختطفكم العرب فاعادوها
فقال جبريل عليه السلام قد اعادوها فقال قد اصابوا قال ما وضعوا منها نصبا الا بيد ملك ثم بعث
رسول الله عليه السلام عام الفتح تميم ابن اسد فجددها ثم جددها عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ثم جددها معوية ثم عبد الملك بن مروان ذكره ابن الجوزي في المنتظم ثم قال فان قال قائل ما السبب
في بعد بعض الحدود وقرب بعضها واجيب بان الله لما اهبط على ادم بيتا من ياقوتة اضاء له بين المشرق و
المغرب فتنفرت الشياطين والجن واقبلوا ينظرون فجاءت ملائكة فوقفوا مكان الحرم الى موضع انتهاء
نوره وفي المراة وقيل ان الخليل لما وضع الحجر الاسود في الركن اضاء منه نور وصل الى اماكن الحدود فجاءت
الشياطين فوقفت عند الاعلام فبناها الخليل حاجزا رواه مجاهد عن ابن عباس وقد استوفينا الكلام
فيه فيما مضى من ذكر حد جزيرة العرب في ذكر مكة فان قلت ما الحكمة في النفس ابدا تشتاق الى الكعبة مع
علمها بتحمل المشاق قلت اجيب بوجوه والاول قول الخليل عليه السلام فاجعل افئدة من الناس تهوى
اليهم اي تشتاق وتحن ولو لم يقل من الناس لحجه اليهود والنصارى والثاني لان الله اخرج ذرية ادم
بارض نعمان وهي ارض عرفة وقد ذكرناه فصار ذلك المكان وطنا والنفس ابدا تنازع الى حب الوطن
والثالث لان الله ينظر في ليلة النصف من شعبان الى الكعبة فتحن اليها قلوب الحاج النوع الثامن

عشر

في صحف ابرهيم عليه السلام

عشر في صحف ابرهيم عليه السلام وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم كتاب انزل الله فقال مائة كتاب واربع كتب
انزل على ادم عشرين او عشر صحايف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وعلى ابرهيم عشر صحايف
وروى ابن قتيبة فقال انزل على ادم عشرة صحايف وعلى ابرهيم عشرين وقال ابو ذر فقلت يا رسول الله
ما كانت صحف ابرهيم قال كانت امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها
على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها وان كانت من كافر وكان فيها وعلى العاقل ما لم يكن
مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات يناجي ربه وساعة يتفكر فيها وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو
فيها بحاجته في الحلال وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم وعلى
العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا
فيما يعنيه وسلم على من اكرم الضيف ومن اهانه فهو في الدرك الاسفل من النار قال ابو ذر فلهذا كان ابرهيم عليه السلام
لا ياكل الا مع الضيف النوع التاسع عشر في اتخاذ الله اياه خليلا اختلفوا في سبب اتخاذ الله
اياه خليلا على اقوال احدها لاطعامه الطعام وكان لا ياكل الا مع ضيف رواه عبد الله ابن عمر عن رسول الله
عليه السلام قال قال رسول الله عليه السلام سالت جبريل لم اتخذ الله ابرهيم خليلا قال لاطعامه الطعام و
روى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اصاب الناس سنة جهدوا فيها فجاؤا الى باب ابرهيم عليه السلام
يطلبون الطعام وكان له صديق بمصر وكان يبعث اليه غلمانه بالابل فيمتارون فذهبوا الى صديقه فلم يعطهم
شيئا وقال لو كان ابرهيم انما يمتار لنفسه احتملنا ذلك فقد دخل علينا من الشدة ما دخل على الناس فرجعوا
من عنده فمروا على كثيب رمل فقال بعضهم خذوا منه لئلا يقول الناس لم ياتوا بشي فملاوا تلك الغرائر رملا
فنام ابرهيم وجاءت سارة وكانت غائبة ففتحت بعض الغرائر تظن ان في الغرائر دقيقا فاذا دقيق حوارى
فعجنت وخبزت فانتبه ابرهيم عليه السلام فراى الخبز فقال من اين هذا قالت من عند خليلك المصري فقال
بل من عند خليلي الا صلى الله نفرقه على الناس فاتخذه الله تعالى خليلا والقول الثالث انه لما كسر الاصنام غيرة
لله تعالى اتخذه الله خليلا قاله مقاتل والرابع لانه لم يخير بين شيئين الا اختار ما لله فيه رضى قاله الربيع ابن
انس وقال ابن سعد حدثنا هشام ابن محمد عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اتخذ الله
خليلا كان له يومئذ ثلثمائة عبد فاعتقهم وكانوا يجاهدون بين يديه وابرهيم اول من عمل القسي العربية اما
القسي الاعجمية فاول من عملها نمرود عليه اللعنة النوع العشرون في سؤال الخليل ربه ان
يريه كيف يحيي الموتى وفي المراة فان قيل فهل كان شاكا حتى قال ولكن ليطمئن قلبي فالجواب
من وجوه احدها انه اراد ان يجمع بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين كما ان الانسان يعلم الشي
ويتيقنه ولكن يحب ان يراه عيانا كما ان المومنين يحبون الله ويختارون رؤيته في الجنان مع الايمان
وزوال الشك قاله ابن عباس رضي الله عنه والثاني انه راى دابة ميتا على جانب البحر ياكلها دواب البحر
وتحرقه دواب البر فجاء الجنيب فقال له يا ابرهيم متى يجمع الله هذه من بطون السباع والحيات فقال
ارني كيف تحيي الموتى ليذهب عني وسواس الشيطان قاله ابن زيد ومقاتل والثالث انه لما بشر بالخلة

سأل ذلك ليتيقن بالاجابة صحة ما بشر به قاله ابن مسعود والسدي والرابع انه لما ناظر نمرود وقال له انا احيي واميت قال له ربي الذي يحيي ويميت قال له نمرود انه عاينت ذلك فلم يقل نعم لانه ما شاهد فلما قال ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فلعل نمرود يناظرني مرة ثانية فاقول نعم فلا احتاج الى الانتقال الى حجة اخرى وفي المرآة فان قيل فكل هذه الاجوبة مجاز لا حقيقة وقد ثبت انه كان شاكا مثل قوله هذا ربي والدليل عليه ما رواه الائمة فقال احمد ثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام نحن احق بالشك من ابينا ابرهيم حيث قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اخرجاه في الصحيحين وفيه يرحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي والجواب قالوا اما شهد له الرسول بالشك وانما مدحه لان معناه نحن احق بالشك منه وما شككنا فكيف يشك هو وانما شك هل يجيب الى سواله ام لا وكذا باقي الحديث مدح للوط ويوسف وقال ابن اسحق هذه الوقعة جرت لابرهيم قبل النبوة وقبل انزال الصحف وقبل ان يولد له وقبل بناء البيت لانه مر على بحيرة طبرية لما دخل الشام فراى الميتة على جانبها فيكون هذا من جنس قوله هذا ربي وقال محمد ابن مقاتل الرازي ما كان شاكا في القدرة بدليل قوله ارني ولو كان شاكا لقال هل تحيي الموتى فكان معنى قوله ارني اي ما انا موقن به ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين والحجة وحقيقة الخلة واجابة الدعوة فقال له الله تعالى فخذ اربعة من الطير واختلفوا في الذي اخذ والمشهور انه اخذ طاوسا ونسرا وغرابا وحماما رواه مجاهد عن ابن عباس وفيه اشارة الى احوال الدنيا فالطاوس من الزينة والنسر من امتداد الامل والغراب من الغربة والحمام من النياحة والحمام بكسر الحاء وهو الموت وقيل وديكا عوض النسر فصرهن اليك اجمعهن وضمهن وقرئ بكسر الصاد اي قطعهن فغرقهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي بعضا يأتينك سعيا ولم يقل طيرانا حتى لا يتوهم متوهم انها غير تلك وان ارجلها غير سليمة فكان ابلغ في الحجة وابعد من الشبهة فان قلت فلم خص اربعة اطيار قلت لاجل الاستقصاب الاربع التي بها قوام العالم والجبال من جبال الشام وقيل على جبل لبنان وسينين وجبل القدس وطور سيناء **النوع الحادي والعشرون** في ابتلائه بالكلمات قال الله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات واختلفوا فيها قال ابن عباس هي خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في الجسد وهي تقليم الاظفار وحلق العانة ونتف الابط والختان وغسل موضع الاستنجاء والبول بالماء وقال الحسن البصري ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر وقال مجاهد بالنار وقال الربيع بالجبار الذي اخذ ساره وقال مقاتل ابن حيان بذبح الولد وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها المناسك الطواف بالبيت ورمي الجمار والافاضة وقال ابن مسعود الغسل من الجنابة والغسل يوم الجمعة **النوع الثاني والعشرون** في ابتلائه بذبح ولده قال الله تعالى فلما بلغ معه السعي قال يا بني الاية قال علماء السير كان السبب في الامر بذبح ولده انه لما فارق قومه مهاجرا الى الشام فارا بدينه كما قال الله تعالى وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين دعا ان يرزقه ولدا فقال رب هب لي من الصالحين

فلما

في ابتلائه عليه السلام بالكلمات

في ابتلائه صلى الله عليه بذبح الولد

فلما اقام بفلسطين ونزل به اضيافه من الملائكة المرسلين الى المؤتفكات وهي قرى قوم لوط وبشروه بغلام حليم قال هو ذبيح فلما ولد الغلام وصلح ان يسعى معه اتاه ات في منامه فقال له اوف بنذرك وقال ابن عباس وكان عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة وهذا الزمان احب ما يكون الولد والده لانه قد استغنى عن الحضانة وكلفة التربية ولم يبلغ الى حال العقوق فكانت البلوى به اشد فقال له يا بني انطلق بنا نتقرب قربانا فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى اذا كان بين الجبال قال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر الاية ولما راى ابليس ذلك قال لئن افتن ابرهيم اليوم وولده وساره والا لم اظفر بشيء ابدا فاتى ام الغلام فقال لها هل تدري لمن ذهب ابرهيم بولدك قالت ذهب يحتطب لنا من هذا الشعب قال والله ما ذهب به الا ليذبحه فقالت كلا هو ارحم به واشد حبا له قال انه يزعم ان الله امره بذلك فقالت ان كان ربه امره به فقد احسن ان يطيع ربه سلمنا لامر الله وقضائه فلما يئس منها اتى الغلام وهو يمشي وراء ابيه فقال له يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال نعم يحتطب لاهلنا من هذا الشعب فقال لا والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال يزعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره ربه به سمعا وطاعة فلما يئس من الغلام اتى ابرهيم فقال له ايها الشيخ اين تريد بهذا الغلام قال اريد هذا الشعب لحاجة لنا فيه فوالله اني لارى ان الشيطان جاءك في منامك فامرك بذبح ابنك فعرفه ابرهيم فقال اليك يا خبيث عني فوالله لامضين امر ربي فرجع عدو الله خائبا خاسرا لم يبلغ من ساره والغلام وابرهيم ما اراد قال ابن عباس فلما علم الغلام انه ذابحه قال يا ابت اشدد رباطي لئلا اضطرب واكفف ثيابك عن دمي لئلا يصيب ثوبك فتراه امي فتحزن واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون للموت علي واذا اتيت امي فاقرأها السلام عني واذكر لها ثواب الصابرين فاقبل ابرهيم يقبله ويبكي نعم العون انت يا بني على امر الله والغلام يبكي وضجت ملائكة السماء بالبكاء فقال الله تعالى يا ملائكتي انظروا الى عبدي استحق الخلة ام لا فقالوا الهنا لو كنا مكانه لم نصبر وانما قال له فانظر ماذا ترى ليختبر ما عنده من الراي في امر الله فان اجاب حزن عليه وان امتنع لم يحزن عليه فلما قال له يا ابت افعل ما تؤمر ازداد بلوى بفراقه فلما اسلما استسلما لامر الله وتله للجبين اي صرعه على جنبه فصار احد جنبيه على الارض فامر السكين على حلقه فلم تعمل شيئا وضرب الله على حلقه صفيحة نحاس فانقلبت السكين فناداه الغلام يا ابت اقلبني على وجهي فلعلك تستحيي او تدركك رقة فيحول بيني وبينك امر الله وضجت السموات والارض ومن فيهما لما راوا من صبر الغلام فبينما هو كذلك قلب الله بالشفرة ونودي الخليل يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فالتفت فاذا بكبش املح من الجنة قد رعى فيها اربعين خريفا وقال مقاتل هو الكبش الذي قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام وروى ابو الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنه ان ابرهيم فدى ابنه بكبشين ابيضين اعينين اقرنين حكاه ابن الجوزي في التبصرة فخلى عن الغلام وجعل يقبله ويبكي ويقول اليوم وهبت لي يا بني واشتغل بذبح الكبش فحل جبريل كتافه فالتفت ابرهيم فراه فقال يا بني من حل كتافك فقال الذي جاءك بالكبش قال علماء السير فلما رجع الغلام الى امه رأته متقع اللون فسألته فاخبرها فقالت اردت يا ابرهيم ان تذبح ابني ولا تخبرني

فبينما

فيقال انها انفطرت مرارتها فماتت بعد ثلثة ايام وقال محمد ابن اسحق لما امر ابرهيم بذلك قال لابنه خذ
الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلى ابرهيم بابنه فى شعب بثبير اخبره بما امر ثم ساق
مثل ما ذكرنا الى ان قال فاذا جبريل عليه السلام ومعه كبش اعين املح اقرن فكبر الكبش وكبر
ابرهيم وكبر ابنه وذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وعن ابن عباس هو الكبش الذى قربه ابن
ادم عليه السلام فتقبل منه خرج من الجنة وقال سعيد ابن جبير كان يرتع فى الجنة حتى تشقق عنه
ثبير وكان عليه عهن احمر ثم ارسل ابرهيم ابنه واخذ الكبش واتى المنحر من منى فذبحه وقال عبيد
بن عمير ذبحه بالمقام وعن الحسن ما فدى اسمعيل الا بتيس من الاروى واسمه جرير اهبط عليه من
ثبير وهى رواية ابى صالح عن ابن عباس قال كان وعلى قال ابن كثير لهذا لا يصح عنهما **النوع الثالث
والعشرون** فى اختلاف العلماء فى الذبيح هل هو اسحق ام اسمعيل ذهب جماعة العلماء من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم الى انه اسحق وهو قول العباس بن عبد المطلب وعلى وعمر بن الخطاب وابن مسعود
وانس وابى هريره رضوان الله عليهم اجمعين فى رواية وكعب الاحبار والحسن البصرى ومسروق و
قتاده وسعيد بن جبير وعكرمه والقاسم بن ابى بزه وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهرى
والسدى وعبيد بن عمير ووهب وابى ميسره وزيد بن اسلم والشعبى ومجاهد ومكحول واختيار
ابن جرير رضوان الله عليهم اجمعين وقول اهل الكتابين التوراة والانجيل ومذهب ابى حنيفه واحمد
فى خلق كثير وهو احدى الروايتين عن ابن عباس رض الله تعا عنهما لكن الصحيح عنه وعن اكثر هؤلاء انه
اسمعيل وهو قول عبد الله ابن عمر وابى هريره فى رواية وابى الطفيل عامر ابن واثله وسعيد بن المسيب ويوسف
ابن مهران ومحمد بن كعب وابى جعفر محمد ابن على وابى صالح والربيع ابن انس والكلبى وابى عمرو بن العلاء
وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن اسحق ومالك والشافعى والحسن البصرى رضى الله تعالى عنهم اجمعين
فى رواية وقال ابن جرير حدثنى يونس انا ابن وهب اخبرنى عمرو ابن قيس عن عطا ابن ابى رباح عن ابن عباس
رضى الله عنهم انه قال المفدى ونعت اليهود انه اسحق وكذبت اليهود وذكر فى المراة انه هذا رواه
ابو الجوزا نصر ابن عمران الضبعى عن ابن عباس وقال مقاتل سال عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه بعض
احبار وكان قد اسلم عن الذبيح فقال هو اسمعيل قال فما بال اليهود يقولون انه اسحق فقال انهم يعلمون انه
اسمعيل ولكنهم يحسدونكم فيقولون هو ابونا اسحق وروى الثعلبى عن معويه انه قال كنت عند النبى عليه السلام
فجاءه رجل فقال عد على مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له
يا رسول الله وما الذبيحان فقال ابى عبد الله وجدى اسمعيل وقال الاصمعى سالت ابا عمرو ابن العلاء عن الذبيح
اكان اسمعيل ام اسحق فقال يا ابن ذهب عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان بها اسمعيل وهو الذى
بنى البيت مع ابيه والنحر بمنى لا شك فيه وروى مجاهد عن ابن عباس ان ابرهيم عليه السلام لما امر
بذلك عرض له الشيطان عند المشعر الحرام فسابقه فسبقه ابرهيم ثم عرض له عند الجمرة العقبة فرماه بسبع
حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه

في اختلاف العلماء في الذبيح

ابن جرير

لعله ابن جرير

بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى لامر الله تعالى وروى عكرمه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال والذى
نفسى بيده لقد كان اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه فى ميزاب الكعبة قد وحش اى يبس واستدل
القائلون بانه اسحق بما رواه الثعلبى باسناده عن الاحنف بن قيس عن رسول الله عليه السلام انه قال الذى
اراد ابرهيم ذبحه اسحق وروى ايضا باسناده عن انس قال قال رسول الله عليه السلام يشفع اسحق بعدى
فيقول يا رب صدقت نبيك وجدت بنفسى للذبح فلا تدخل النار من لا يشرك بك شيئا فيقول الله تعالى لا
ادخل النار من لا يشرك بى شيئا وروى ابن الجوزى فى كتاب التبصرة باسناده عن سعيد ابن جبير قال ارى ابرهيم ذبح
ولده اسحق فى المنام فسار به مسيرة شهر فى غداة واحدة حتى اتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح وامره بذبح
الكبش فذبحه سار به فى روحة واحدة مسيرة شهر طويت له الاودية والجبال وقال صاحب المراة والواجب
التوقف فى هذا فان الادلة متعارضة من الجانبين وحديث يا ابن الذبيحين ضعيف لان فيه الصنابحى عن
معويه وهو ضعيف وحديث ابن عباس رضى الله عنه المفدى اسمعيل يعارضه رواية الوالبى عنه انه اسحق
واستبعاد ابى عمرو بن العلا كون اسحق فى مكة يرده ما روى عن سعيد بن جبير وهو المذكور انفا والحديث
الثعلبى ايضا فى انه هو اسحق غريبة فاذا كان الامر يجب التوقف فيه ومن هذا الاختلاف اختلفوا فى مكان
الذبح ايضا فمن قال انه اسحق يقول ان موضع الذبح بالشام على ميلين من ايلياء وهى بيت المقدس ومن
قال انه اسمعيل يقول انه كان بمكة **النوع الرابع والعشرون** فى قصة الخليل مع العابد روى وهب
ابن منبه قال لما اتخذ الله ابرهيم خليلا قال يا رب ارنى وليا من اوليائك فاوحى الله تعالى اليه اطلبه على
ساحل فنزل يمشى على الساحل واذا بكهل قائم يصلى فلما راه اوجز فى صلاته فسلم عليه ابرهيم وقال سلام
عليك يا ولى الله فرد عليه وقال وعليك السلام يا خليل فقال من اين علمت انى خليل الله فقال اخبرنى الذى
اخبرك انى ولى الله وهناك شجرة خضراء شديد الخضرة والساحل يشرق من نور وجه الولى فاخذا يتذاكران
فمرت بينهما غزالة فوقعت مستوية بين ايديهما فقال الخليل بسم الله فقال الولى والذى دلك على ما افطر
منذ اربعين سنة ولولا كرامتك لما افطرت نهارا فاكلاها فلما فرغا قال لها الولى عودى كما كنت باذن
الله فقامت الغزالة تمشى ثم قام الولى وودع الخليل ودخل البحر يمشى على الماء فعجب الخليل وقال يا رب
ما كنت اقول ان من عبادك من يشبهنى فيما اعطيت هذا العبد ما اعطيته فقال الله تعالى تجن
يقينه ولو ازداد يقينا لطار فى الهواء **النوع الخامس والعشرون** فى قصة مع العبد الحبشى
روى السدى عن اشياخه قال خرج ابرهيم فى السياحة فوقع فى مفازة فعطش ولم يقدر على الماء و
اذا بعبد حبشى يرعى غنما فقال له انا عطشان فقال يا خليل الله ايما احب اليك اللبن او الماء فعجب
الخليل لما ذكر اسمه وقال الماء فضرب الارض بقدمه فنبع ماء احلى من العسل وابرد من الثلج فشرب
ابرهيم وبكى وقال عبد حبشى له عندك هذه المنزلة وانا خليلك اعطش ولم اقدر على الماء فاوحى الله
تعالى اليه عزتى وجلالى لو سالنى هذا العبد ان ازيل السموات والارض لفعلت لانه لا يريد
من الدنيا والاخرة سواى **النوع السادس والعشرون** فى قصة مع المجوسى حكى وهب

قال صاحب المرآة والواجب التوقف في هذا

في قصة الخليل مع العابد

بن منبه عن مجاهد قال كان ابرهيم عليه السلام لا يضيف من يكفر بالله فنزل به مرة مجوسي فاضافه ولم يعلم
انه مجوسي فلما جاء وقت الصلوة قام ابرهيم يصلي والمجوسي جالس فقال له يا شيخ لم لا تصلي فقال هو مجوسي فطرده
وقال لا اضيف من يكفر بالله فقام وهو منكسر القلب فاوحى الله اليه يا ابرهيم انا منذ سبعين سنة
ارزقه على كفره وانت بخلت عليه بلقمة ثم قام ابرهيم وخرج يعدو خلفه ويقول ارجع فقال لا حاجة لي
في ضيافتك بعد ان طردتني فقال ان ربي عاتبني فيك فقال كذا وكذا فبكى المجوسي وقال نعم الرب رب
يعاتب وليه في عدوه ثم اسلم **النوع السابع والعشرون** في قصته مع الملك روى وهب بن منبه
عن اشياخه قالوا اقام الخليل بالشام فكثرت امواله ومواشيه وعبيده فجلس يوما على تل عال وبين
يديه الف قطيع غنم في كل قطيع من الغنم في كل قطيع عبد وكلب في عنقه طوق من ذهب وما شاء الله من الخيل والابل
فقال بعض الملائكة اتخذ ربنا من نطفة ازر خليلا ويؤتيه هذا الملك العظيم وفي رواية فقالت الملائكة ذلك
فاوحى الله اليهم اعتمدوا على من شئتم ينزل الى الارض يختبره فاختاروا بعض الملائكة وقيل اختار ولجبريل
وميكائيل عليهما السلام فنزلا في صورة فقيرين فقال لهما الله اذهبا فاذكراني عنده فجاء جبرائيل بصوت
رحيم قدوس وقال ميكائيل رب الملائكة والروح فانتقض ابرهيم انتقاضة وقال ما تريدان فقالا قطيعان
من الغنم فقال لخدامه هما شئتما فاخذا ثم لم يزالا حتى اخذا الجميع فقال اعيدا ما قلتما وخذا جميع اهلي واولادي
وما املك ففعلا فضجت الملائكة والسموات والارض والجبال والشجر والدواب وقالوا والله هذا الاكرم ثم
ارتفعا الى السماء وهما يقولان نحو لك يا ربنا ان تتخذ هذا خليلا فقال الله تعالى ردوا عليه ما اخذتما واضعفا
ذلك قلت ذكر في بعض الكتب انه ما رضي ان يعاد اليه ذلك فقال شيء اخرجته لله لا اعود فيه فامر الله جبريل
عليه السلام ان ياتيه ويقول له اشتر بهذا ضياعا وقرى واوقفها في سبيل الله ياكلها ابناء السبيل
والفقراء وكل من ورد عليها فهذه القرى الموقوفة على البلدة التي تسمى اليوم الخليل من ذلك ولم يزل سماطه الى يوم
القيمة والله اعلم **النوع الثامن والعشرون** في هلاك نمرود وبنائه الصرح وحديث النسور
قال علماء السير وفي ايام الخليل عليه السلام احتال نمرود في صعوده الى السماء لما شاهد نجاة ابرهيم
فازداد عتوا وحلف ليطلبن اله ابرهيم وقال الثعلبي ان نمرود الجبار اول جبار في الارض وانه لما حاجه
ابرهيم عليه السلام قال لان كان ما يقوله حقا فلا انتهي حتى اعلم ما في السماء فبنى صرحا عظيما عاليا ببابل
ودام فيها الصعود الى السماء ينظر الى رب ابرهيم قال ابن عباس ووهب بن منبه كان طول الصرح في
السماء خمسة الاف ذراع وعرضه ثلاثة الاف وقال مقاتل بناه فارتفاع ثلاثة اميال وكان من الطين
والاجر قال فبينما الناس ذات يوم في مهامهم اذ سقط الصرح ففزعوا وتبلبلت السنتهم وقال الجوهري
الصرح كل بناء عال ويقال للقصر صرح وقال الربيع ابن انس لما راى نمرود انه لا يطيق شيئا يعني من الصعود
الى السماء لخذلان بناء الصرح قال في المراة والعجب من سفه نمرود فانه صعد الى السماء حتى غابت عنه الارض
ووقع في الظلمة ولم يظفر بطائل فما قدر ارتفاع القصر وهو مقدار فرسخ حتى يظفر بمطلوبه وعن السدي
انه اخذ اربعة افراخ من النسور فرباهم باللحم والخمر حتى كبروا واستفحلوا فجوعهم اياما وقرنهم بتابوت ونصب

اربعة رماح في جوانب التابوت وربطها في التابوت بسلاسل وجعل على راس كل رمح فخذا من اللحم وربط
اعينها وقعد في التابوت ثم امر بازالة العصائب عن عيونها جملة فلما رات اللحم طارت بالتابوت فعلت به حتى
نظر الى الارض كانها فلكة في الماء وصعدت النسور فغابت عنه الارض حتى وقع في ظلمة وريح ونار فلم ير ما
فوقها ولا تحتها فخاف ونودي ايها الطاغية الى اين تريد فنكس الرماح باللحم فاهوت النسور منقضات
فلما رات الجبال ذلك كادت تزول قال ابن عباس فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال و
قال الثعلبي عن علي رضي الله عنه قال علي وغيره ان نمرود الجبار قال ان كان ما يقوله ابرهيم حقا فلا انتهي حتى
اعلم ما في السماء فاعد النسور وقعد في التابوت وجعل معه رجلا اخر وجعل بابا من فوق وبابا من
اسفل فلما طارت النسور طمعا في اللحم وابعدت في الهواء قال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى
السماء هل قربنا منها ففتح وقال ان السماء كهيئتها وقال افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض ففتح وقال اراها
كاللجة وارى الجبال مثل الدخان وطارت النسور وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال
لغلامه افتح البابين وانظر ففتح الباب الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة
ونودي ايها الطاغية اين تريد قال عكرمة فعند ذلك امر غلامه فرمى بسهم فعاد عليه السهم متلطخا بالدم
فقال كفيت شغل السماء واختلفوا في ذلك السهم من اي شيء تلطخ فقال عكرمة سمكة من السماك فدت
نفسها لله تعالى من بحر في الهواء معلق وقال صاحب المراة قول الثعلبي ان السمكة فدت نفسها لله تعالى
كلام ساقط واين سبع سموات والعرش والكرسي وسبعين الف حجاب حتى يصل اليها سهم نمرود وانما يقال
فهذا ان كان هذا استدراجا لنمرود واتفق ان السهم اصاب طائرا وقال الثعلبي قيل لاجل ذلك رفع
السكين عن السمك وقال بعضهم اصاب طائرا من الطيور فتلطخ بدمه ثم امر نمرود غلامه ان يقلب العصي
ينكس اللحم ففعل ذلك فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال خفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت
ان قد حدث من السماء او ان الساعة قد قامت وقال القرظي لم يزل نمرود يصعد حتى ضعفت النسور
وكادت النسور ان تسقط فقال ملك من الملائكة يا نمرود الى اين فقال من انت قال ملك قال اني اريد
محاربة الهك قال يا ملعون هل تدري كم بين السماء والارض قال مسيرة خمسمائة عام وبين كل سمائين
مثل ذلك ومن فوق ذلك حجب لا يعلمها الا الله قال فلما سمع الوزير خر ميتا ثم امر الله جبريل عليه السلام ان
يضرب التابوت فضربه فرماه والقاه في البحر بعد ان راى اهوالا ثم امر الله الامواج ان تلقيه الى الساحل
فخرج وقد ابيضت لحيته لما عاين من الاهوال فانكره اهل مملكته وقال ابن الجوزي في التبصرة اما نمرود فانه بقي
بعد القائه الخليل في النار اربع مائة عام لا يزداد الا عتوا ثم حلف ليطلبن اله ابرهيم وذكر حديث النسور
والصرح قال وقال زيد بن اسلم بعث الله الى نمرود ملكا فقال له امن بالله ويترك عليك ملكك فقال وهل
رب غيري فاتاه ثانيا وثالثا ففتح عليه بابا من البعوض فاكلت لحوم قومه وشربت دماءهم وبعث
الله بعوضة فدخلت في منخره فمكث اربعمائة عام يضرب راسه بالمطارق وارحم الناس به من جمع يديه فضرب
بها راسه فعذب بذلك الى ان مات وقال وهب بن منبه قال نمرود للملك الربك جنود قال ولم قال ليقاتلني فاني

ملك الملوك وان الملوك يقاتل بعضها بعضا فقال اجمع جنودك الى ثلثة ايام فجمع وحشر وامر الله
خزنة البعوض ان يفتحوا منها بابا ففتحوا فلما كان في صبيحة اليوم الثالث نظر نمرود الى الشمس
وقال ما لها لا تطلع ظنا منه انها ابطت فقال الملك حالت دونها جنود ربي فاحاطت بهم البعوض فاكلت
اللحوم وشربت الدماء فلم يبق من الناس والدواب الا العظام ونمرود بحاله لم يصبه شيء فقال له الملك
اتؤمن قال لا فامر الله عز وجل بعوضة فقرضت شفته العليا والسفلى فحكها فشربت وعظمت
ثم دخلت منخره ووصلت الى دماغه فاكلت منه حتى صارت كالفارة فاقام اربعين سنة يضرب راسه
بالمطارق وقال مقاتل اربعين يوما وقيل ستمائة سنة قال السدي والاصح اربعين سنة حتى هلك
وقال السدي ونمرود اول ملوك بابل وهم النبط الذي شقوا الانهار وان الفرس الاول انما انتقل الملك
اليهم منهم كما اخذت الروم الملك من اليونان وقال ابن الكلبي من زعم ان نمرود كان عاملا فقد وهم
لان نمرود اول ملوك النبط والضحاك ينسب الى الفرس والله اعلم **النوع التاسع والعشرون**
في وفات ساره عاشت ساره مائة وسبعة وعشرين سنة قال ابن الجوزي في اعمار الاعيان توفيت بعد
قصة الذبيح بثلاثة ايام ودفنت في المغارة التي اشتراها الخليل عليه السلام هذا الذي ذكره صاحب المراة
وقال غيره لما كان من امر الخليل ما كان وولد له اسمعيل واسحق وجرى ما جرى ماتت ساره بقرية حبرون بفتح
الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة فابرهيم عليه السلام اشترى من رجل من بني حيت يقال له عفرون بن صخر
مغارة باربع مائة مثقال فضة ودفن فيها سارة وقال الربيع بن انس كانت حبرون للجبار يقال له عفرون
ومسكنه حبري فاشتراها منه باربعمائة درهم واشترط عليه عفرون كل درهم وزن خمسة دراهم كل مائة
منها ضرب ملك فلم يقدر عليها فجاء جبرئيل عليه السلام بها فقال له عفرون من اين لك هذه فقال بعث
بها الى خليلي رب العالمين مع امينه على وحيه جبريل عليه السلام فاسلم عفرون على يديه وجعلها ابرهيم عليه السلام
لمن مات من اهله فماتت ساره فدفنها بها قلت حبرون بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وقرية
حبرون هي التي تسمى اليوم مدينة الخليل عليه السلام ثم ان ابرهيم عليه السلام بعدهما تزوج بعدها
امرءة من الكنعانيين من العرب العاربة فولدت له ستة نفر منهم مدين الذي ارسل شعيب
الى اولاده واسم هذه المرءة قنطورا بنت يقطان وقيل بنت مقطور قال ابن الجواليقي ويقال ان
قنطورا كانت ابرهيم ولدت اولادا والترك من نسلها قلت اسماء هؤلاء الستة الذين ولدتهم قنطورا
زمران • يقشان • مدن • مديان • هومذين • شوح • اشبق • وتزوج ايضا امرءة اخرى من العرب اسمها حجون او
حجين بنت اهيف فولدت له خمس بنين لسان • وسورخ • واميم • ولوطان • ونافس فكان جميع اولاد ابرهيم
عليه السلام مع اسحق واسمعيل عليهما السلام ثلثة عشر وكان اسمعيل بكر ابيه واكبر اولاده والله تعالى اعلم
النوع الثلاثون في وفاة ابرهيم عليه السلام روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما
اراد الله عز وجل قبض روح ابرهيم عليه السلام اوحى الى الارض اني دافن اليك خليلي فاضطربت الدنيا
وتشامخت الجبال وتواضعت منها بقعة يقال لها حبرون فاوحى الله اليها يا حبرون انت شعسوعي

حبرون ساه — حبرون ساه — وانت قدسي

في وفاة سارة عليها الرحمة والبركات

في وفاة ابرهيم عليه الصلوة

وانت قدسي وفيك خزانة علمي وعليك انزل رحمتي واسوق اليك خيار عبادي فطوبى لمن وضع جبهته فيك
ادفن خليلي وصفيي في صلبك فهي امنة يوم الفزع الاكبر وروى مقاتل عن ابي ادريس الخولاني قال لما اراد الله
ان يقبض روح ابرهيم عليه السلام امر ملك الموت ان يتلطف به فجاءه في صورة شيخ ضعيف يرتعش
فقدم له طعاما فجعل الشيخ ياخذ اللقمة ليدخلها في فيه فيدخلها في عينه او اذنه او انفه وكان ابرهيم
عليه السلام قد سال ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسال ربه الموت فقال للشيخ ما الذي
بك فقال الهرم فقال كم اتى عليك من السنين فذكر مثل سن ابرهيم عليه السلام الا سنة فقال ابرهيم
عليه السلام قد بقي لي سنة واصير مثل هذا اللهم اقبضني اليك فقام الشيخ فقبضه وحكى السدي عن
اشياخه قال كان لابرهيم بيت يتعبد فيه لا يدخله غيره فجاء ملك الموت فدخله فجاء ابرهيم عليه السلام
فقال كيف دخلت بيتي بغير اذني فقال ما دخلت الا باذن فعرفه وقال ارني الصورة التي تقبض فيها ارواح
المؤمنين فاراه اياها فقال له اقبض روحه وصعد بها الى السماء فقال يا الهي قد جئت بروح من ليس
في الارض بعده خير قال وهب فقال الله تعالى لابرهيم عليه السلام يا ابرهيم كيف وجدت الموت
فقال كان روحي تنزع بالسلى فقال الله قد هونا عليك وحكى الحافظ في تاريخ دمشق ابن عمر قال
قال الله تعالى يا جبريل خذ ريحانة من رياحين الجنة وانطلق بها مع ملك الموت الى خليلي وحيه بها وقل له الخليل
اذا طال بك اللقاء ما يشتاق الخليل الى خليله ففعل فقال الخليل بلى قد اشتقت الى لقائه ثم شم الريحانة فمات
وقال ابن سعد باسناده عن هشام بن محمد عن ابيه قال خرج ابرهيم الى مكة ثلاث مرات ودعى الناس
الى الحج في اخرهن فاجابه كل شيء سمعه فاول من اجابه جرهم قبل العماليق ثم اسلموا ورجع ابرهيم الى الشام فمات
به وهو ابن مائتي سنة وهو الاصح ويقال مائة وخمس وسبعون سنة قال الكلبي وقال مقاتل مائة
وتسعون سنة وقال مجاهد مات جماعة من الانبياء فجاءة منهم الخليل عليه السلام وداود وسليمان
عليهما السلام وهو تخفيف على المؤمن وتشديد على الفاجر وقال وهب ودفن ابرهيم عليه السلام
في مغارة حبري بحذاء ساره ثم دفن اولاده واولاد اولاده واهله في المغارة وبينها وبين القدس
عشرة اميال ولما طال الزمان عفت اثارها فلما بعث سليمان عليه السلام اوحى الله تعالى اليه بعد
ما بنى بيت المقدس ائت ابن على خليلي قبرا عاليا يعرف به قبره فخرج سليمان فاتى القرية التي شمالي
حبري ويقال لها بيت الرامة فبنى هناك بنيانا واثاره فاوحى الله اليه ليس هو ههنا ولكن
انظر الى النور المدلى من السماء فاتبعه فنظر فاذا بالنور على حبري فبنى عليه البنيان القائم اليوم ام
الشياطين فبنته وفي حديث المعراج عن النبي عليه السلام انه قال مررت بقبر ابي ابرهيم فقال لي جبريل
انزل فصل ههنا ركعتين وقال كعب الاحبار في بعض الكتب يقول الله تعالى من حيل بينه وبين زيارة قبر
محمد عليه السلام فعليه بزيارة قبر ابرهيم عليه السلام وقال عبد الله بن سلام زيارة قبر ابرهيم عليه السلام
والصلوة عنده حج الفقراء ودرجات الانبياء عليهم السلام فاما ما يروى عن النبي عليه السلام من زارني
وزار قبر ابي ابرهيم في عام واحد ضمنت له على الله الجنة ففيه نظر للمحدثين **النوع الحادي والثلثون**

فيقبض

عرّج

مطلب مات جماعة من الانبياء فجاءة

في اسمائه عليه السلام

في اسماء ابرهيم عليه السلام وصفاته واخلاقه قال ابن سعد في الطبقات كنية ابرهيم ابو الاضياف وقد سماه الله تعالى باسامي كثيرة منها الاواه لقوله تعالى ان ابرهيم لاواه وكان يكثر التاوه في الصلوة خوفا من الله تعالى ومنها الحليم والمنيب لقوله تعالى ان ابرهيم لحليم اواه منيب ومنها الحنيف ملة ابرهيم حنيفا والحنيف المائل الى الدين الحق ومنها القانت والشاكر الى غير ذلك وقيل ان هذه اوصاف له وروى احمد باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رجل لرسول الله عليه السلام يا خير البرية فقال ذاك ابرهيم عليه السلام انفرد باخراجه مسلم وقال الخطابي نسخ هذا بقوله عليه السلام انا سيد ولد ادم وقال ابن عباس سمى الله تعالى ابرهيم شجرة في قوله تعالى يوقد من شجرة مباركة وانما سماه شجرة لان اكثر الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه من صلبه و هو احد اولى العزم الخمسة المنصوص على اسمائهم تخصيصا من بين سائر الانبياء في ايتي الاحزاب والشورى وهما قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية ثم هو اشرف اولوا العزم بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي وجده عليه الصلوة والسلام في السماء السابعة مستندا ظهره بالبيت المعمور الذي يدخله في كل يوم سبعون الف من الملائكة ثم لا يعودون اليه اخر ما عليهم ولذلك امر المصلي ان يقول في الصلوة في تشهده كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم و هو اول من اختتن وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام اختتن ابرهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم رواه البخاري ومسلم والقدوم هو الالة وقيل موضع بالشام وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام اختتن ابرهيم وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة رواه ابن حبان وعند اهل التوراة ان ابرهيم امره الله تعالى بان يختن ولده اسمعيل وكل من عنده من العبيد وغيرهم فختنهم وذلك بعد مضي تسع وتسعين سنة من عمره وكان اسمعيل يومئذ ثلاث عشر سنة و ذكر الثعلبي انه اختتن على راس مائة وعشرين سنة من ميلاده ختن نفسه في موضع القدوم بالقدوم هو الفاس وذلك انه كانت وقعة بينه وبين العمالقة وقتل من الفريقين فلم يعرف ابرهيم اصحابه لان يدفنهم فجعل الختان علامة الاسلام وعن ابي هريرة رض كان ابرهيم اول من سرول اول من فرق و اول من استحد واول من قرى الضيف واول من شاب وهو ابن مائة وخمسين سنة واول من راى الشيب في الدنيا وقال مجاهد راى في وجهه طاقة بيضاء يا رب ما هذه قال تعالى نذير ووقار فقال يا رب زدني وقارا فشاب راسه في الحال وهو اول من خطب على المنبر واول من ثرد الثريد واول من لبس النعلين واول من قاتل بالسيف واول من قسم الفيء واول من ضحى واول من القي في النار واول من احيى الموتى له بسواله واول من قص شاربه واول من قلم اظفاره واول من نتف الابط واول من استاك واول من تمضمض واول من استنشق واول من استنجى بالماء واول من هاجر في سبيل الله تعالى عليه وسلم

النوع الثاني والثلاثون

في ذكر بني ابرهيم عليه السلام قال الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا قال ابن عباس رضي الله عنه كان اذا وعد انجز وعد رجلا ان يلتقيه بمكان فاقام سنة ينتظره وكان يامر بالصلوة والزكوة ونبأه الله في حياة ابيه وكان بكر ابرهيم ولد ولابرهيم تسعون سنة و حمله

ابرهيم

ابرهيم على البراق مع امه وله سنتان حكاه ابي سعد عن الواقدي وقال وهب لما توفي ابرهيم قام اسمعيل مقامه وبعث الى العماليق وجرهم وقبائل اليمن وكانوا يعبدون الاوثان فامن بعضهم وعن محمد ابن علي ابن الحسين رضي الله تعالى عنهم اول من تكلم بالعربية اسمعيل عليه السلام وهو ابن ثلاث عشر سنة قيل له فما كان كلام الناس يومئذ قال العبراني وكذا الكلام الذي انزله الله تعالى على انبيائه ابرهيم وغيره وكان كلام الناس السرياني والعبراني ووهب له مضاض بن عمرو الجرهمي سبعة اعنز وذكر محمد ابن عبدوس الجهشياري في كتاب الوزراء عن كعب انه قال اول من وضع الكتاب العربي والسرياني ادم عليه السلام قبل موته بثلاث مائة سنة كتبهما في الطين فلما انقضى الطوفان اصاب كل قوم كتابهم فكان الذي وجد كتاب العربية اسمعيل قال وقال ابن عباس اول من وضع العربية اسمعيل ثم تكلم بها الناس وقد ذكرنا ان اسمعيل عليه السلام كان قد تزوج امرءة من جرهم ثم طلقها باشارة ابيه ثم تزوج امرءة اخرى يقال لها السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي فولدت له اسمعيل اثنى عشر رجلا ثابت وقيذار واوديل وميشى ومسمع ودوما وماش واذر ونطور ومافلش وطميا وكانت له ابنة تسمى نسمة فزوجها من ولد اخيه العيص ابن اسحق وعاش اسمعيل مائة وسبعا وثلاثين سنة ومات بمكة في الحجر عند امه هاجر وكانت وفاته بعد وفات ابرهيم عليه السلام بثمان واربعين سنة وقال خالد المخزومي ولما حفر ابن الزبير اساس الكعبة وجد سفطا من رخام احمر فسال العلماء بالاخبار فقالوا هذا قبر اسمعيل وامه قالوا والحدود مما يلي الركن الشامي فيه قبور العذارى من بنات اسمعيل وكلما سوى مع ارض المسجد عاد محدودبا كما كان وقال ابن كثير ان اسمعيل عليه السلام اول من ركب الخيل وكانت قبل ذلك وحوشا فانسها وركبها وذكر محمد بن سعد في الطبقات عن اسحق ابن عبد الله ابن ابي فروة قال ما يعلم موضع قبر نبي من الانبياء الا ثلثة قبر اسمعيل فانه تحت ميزاب الكعبة بين الركن والمقام وقبر هود فانه في حقف من الرمل تحت جبل من جبال اليمن عليه شجرة خضراء تندى دائما وموضعه اشد الارض حرا وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ولم يذكر الخليل عليه السلام وهو ثابت ايضا بالتواتر اكثر من قبر اسمعيل وهود عليهم الصلوة ومن اولاد الخليل اسحق عليه السلام قال هشام بن محمد لما احتضر اسمعيل اوصى الى اخيه اسحق وزوج ابنته من العيص ابن اسحق عليه السلام نكح رفقا بنت بتويل بن ناحور بن آزر اب ابرهيم عليه السلام وكان لبتويل ولد اخر اسمه لابان وهو خال يعقوب وولد للابان ليا وراحيل واما رفقا بنت بتويل فقد ولدت لاسحق عيص ويعقوب بعد ما مضى من عمره ستون سنة ولها قصة عجيبة على ما ذكره السدي قال حملت رفقا بغلامين فلما ارادت ان تضع اقتتل الغلامان في بطنها فاراد يعقوب ان يخرج اولا قبل عيص فقال عيص والله لئن خرجت قبلي لاعترضن في بطن امي لاقتلها فتاخر يعقوب وخرج عيص قبله فسمي عيص لانه عصى وسمي يعقوب لانه خرج آخذا بعقب عيص وكان يعقوب اكبرهما في البطن ولكن عيص خرج قبله فلما كبر الغلامان كان عيص احبهما الى ابيه وكان يعقوب احب الى امه وكان عيص صاحب صيد فلما كبر اسحق وعمي قال للعيص يا بني اطعمني لحم صيد واقترب مني ادعو لك

اسحق

بدعاء دعى لي به ابي وكان عيص رجلا اشعر ويعقوب رجلا اجرد فخرج عيص يطلب الصيد وسمعت امه
الكلام فقالت ليعقوب يا بني اذهب الى الغنم فاذبح شاة ثم اشعرها والبس جلدها وقدمها الى ابيك وقل له انا
ابنك عيص ففعل فلما جاء قال يا ابتاه كل قال من انت قال ابنك عيص فجسه فقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب
قالت امه انه ابنك عيص فادع له قال قدم طعامك فقدمه فاكل منه ثم قال ادن مني فدنى منه ودعى الله
ان يجعل في ذريته الانبياء والملوك وقام يعقوب وجاء عيص فقال قد جئت بالصيد الذي اردت قال يا بني قد
سبقك اخوك يعقوب فغضب عيص وقال والله لاقتلنه فقال يا بني قد بقيت دعوة فهلم ادعو لك بها
فدعى له فقال تكون ذريتك عدد التراب ولا يملكهم احد غيرهم وقالت لم يعقوب الحق بخالك
فكن عنده خشية ان يقتله عيص فانطلق يعقوب الى خاله فكان يسري بالليل ويكمن بالنهار فلذلك سمي
باسرائيل وهو اول من سرى بالليل فاتى خاله لابان ببابل وقيل بحران وكان اسحق عليه السلام امر ابنه يعقوب
ان لا ينكح من الكنعانيين وامره ان ينكح من بنات خاله لابان ولما رحل اليه خطب ابنته راحل وكانت له ابنتان ليا
وهي الكبيرة وراحل وهي الصغيرة فقال له هل لك من مال ازوجك عليه قال لا الا ان اخدمك اجيرا حتى تستوفي
صداق ابنتك قال فان صداقها ان تخدمني سبع حجج قال يعقوب فزوجني راحيل ولها اخدمك قال نعم ودخل
له سبع سنين فدفع اليه ابنته الكبرى ليا وادخلها عليه بالليل فلما اصبح وجد غير ما شرطه له فقال غررتني و
استحللت علي سبع سنين ودلست علي غير امراتي فقال له يا ابن اختي اردت ان لا يحل على خالك العار
والسنة متى رايت الناس يزوجون الصغرى قبل الكبرى فهلم تخدمني سبع سنين اخرى فانا ازوجك
اخرى وكان اذ ذاك يجمع بين الاختين الى ان بعث موسى عليه السلام وانزل عليه التوراة فرعى له سبع سنين
اخرى فدفع اليه راحيل فولدت له ليا اربعة اسباط روبيل وكان اكبرهم ويهودا وشمعون ولاوي
وولدت له راحيل يوسف وبنيامين وكان لابان دفع الى ابنتيه حين جهزهما الى يعقوب امتين يقال
لاحدهما زلفى والاخرى بلها فوهبتا الامتين ليعقوب عليه السلام فولدت كل واحدة منهما
ثلاثة اولاد من الاسباط فولدت زلفى دان ونفتالي وزبولان وولدت بلها جاد ويساخر
واشير فكان بنو يعقوب اثنى عشر رجلا اثنان من راحيل واربعة من ليا وثلثة من زلفى و
ثلاثة من بلها وهم الذين سماهم الله تعالى الاسباط وسموا بذلك لان كل واحد منهم والد
قبيلة والسبط من كلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان والاسباط من بني اسرائيل
كالشعوب من العجم والقبائل من العرب قالوا ثم ان يعقوب عليه السلام فارق خاله لابان
وانصرف بولده هؤلاء وامراته وجاريته المذكورات الى منزل ابيه من فلسطين على خوف
شديد من اخيه عيص فلم ير منه الا خيرا فنازل اخاه عيص وما لفه وتلطف له حتى ترك له البلاد
وتنقل من الشام وصار الى السواحل ثم عبر الى الروم فاستوطنها فصار ذلك له ولولده من بعده وتزوج
نسمة بنت عمه اسمعيل عليه السلام فولدت له الروم وكل بني الاصفر من ولده وعاش اسحق
بعد ما ولد له عيص ويعقوب مائة سنة وتوفي وله مائة وستون سنة فدفناه ابناه عند قبر ابيه

ابرهيم

ابرهيم عليه السلام في مزرعة حبرون وفي تاريخ العزيزي وتوفي اسحق في السنة التي استوزر يوسف
عليه السلام فيها بمصر ودفن عند ابيه وقال ابن الجوزي في اعمار الاعيان ان اسحق عاش مائة وثمانين
سنة في قول وعن وهب بن منبه انه عاش مائة وخمسة وثمانين سنة والله اعلم وفي بعض التواريخ واما
عيص فانه سكن بلاد بني سعير من بني حوى احد شعوب كنعان وهي جبال الشراة بالشين المعجمة بين تبوك
وفلسطين وتعرف الان ببلاد الكرك والشوبك وكان من شعوبهم هناك على ما في التوراة بنو لوطان
وبنو شوبان وبنو صعفون وبنو عنا وبنو ايصر وبنو ديشان سبعة شعوب ومن بني ديشون الكشيان
فكن عيص بينهم تلك البلاد وتزوج منهم من بني عنا سبعة بنت اسمعيل وهي اهليفاما وتزوج ايضا
من بنات صي من الكنعانيين عاذا بنت ايلول وباسمت بنت اسمعيل وكان له من الولد خمسة مذكورون
في التوراة اكبرهم اليفاز بالفاء المعجمة واشباع حركتها وزاي معجمة وهو من عاذا بنت ايلول ثم رعوئيل من باسمت
بنت اسمعيل ثم يعوش ويعلام وقورح من اهليفاما بنت عنا وولد لاليفاز ستة من الولد
تيمان واومار وصفو وكعتام وقنار وعمالق وهو من سرية اسمها تمناع وهي شقيقة لوطان ابن سعير
وولد لرعوئيل ابن عيص اربعة من الولد باحث وزيرح وشما ومزا هكذا وقع ذكر ولد عيص وولدهم في التوراة
وفيها ان عيص اسمه ادوم فلذلك قيل لهم بنو ادوم وقيل ان ادوم اسم لذلك الجبل ومعناه بالعبرانية الجبل
الاحمر الذي اوليات برو قيل ان القياصرة ملوك الروم من ولد عيص وعاش عيص مائة وسبعة و
عشرين سنة ودفن في المغارة عند ابيه وجده وقال العزيزي ولما صار لابرهيم عليه السلام من العمر مائة
سنة ولد له اسحق ولما صار لاسحق عليه السلام ستون سنة ولد له يعقوب ولما صار ليعقوب
ست وثمانون ولد له لاوي ولما صار للاوي ستة واربعون سنة ولد له قاهات ولما صار لقاهات ثلاث
وستون سنة ولد له عمران ولما صار لعمران سبعون سنة ولد له موسى عليه السلام فتكون ولادة موسى عليه السلام
لمضي اربعمائة وخمس وعشرين سنة من مولد ابرهيم عليه السلام وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة فتكون
ما بين مولد ابرهيم ووفاة موسى عليهما السلام خمسمائة وخمسا واربعين سنة واما جملة اعمار المذكورين
فقد ذكرنا عمر ابرهيم واسحق واما عمر يعقوب عليهم السلام فانه عاش مائة سنة وسبعا واربعين سنة
على ما ياتي ان شاء الله تعالى وعاش لاوي مائة وسبعا وثلاثين سنة وعاش عمران مائة وستا وثلثين
سنة ومات ابرهيم ولاسحق خمس وسبعون سنة ومات عمران ولموسى ست وستون سنة
بناء على ان عمر عمران مائة وست وثلاثون سنة والصحيح ان عمران مات ولموسى اربعون سنة يوما
على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى والله اعلم

فصل في قصة لوط عليه السلام والتحية

ذكره الله تعالى في القران في سبع عشر موضعا ولوط اسم اعجمي وقيل سمي لوطا لان حبه لاط
بقلب ابرهيم عليه السلام اي تعلق ولصق فعلى هذا هو عربي والكلام فيه على انواع **النوع الاول**
في نسبه هو لوط ابن هاران بن ازر وهو ابن اخ ابرهيم عليه السلام وكانت الروم قد اسرت لوطا عليه
السلام فغزاهم ابرهيم عليه السلام وكان ينبغي ان يذكر في سيرة ابرهيم عليه السلام ولكن جعلناه فصلا

مفردا وقد ذكرنا من امن بعد ابرهيم عليه السلام وهاجر معه الى مصر ثم عاد الى الشام **النوع الثاني** في ارساله الى اهل سدوم قال الله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى الاية البشرى هي البشارة وكانت الرسل ثلاثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة مع هؤلاء المذكورين وكانت البشارة باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وباهلاك قوم لوط عليه السلام وقال ابن اسحق كان لوط قد هاجر مع الخليل الى الشام وهو ابن اخت لوط مع ابرهيم وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فنزل ابرهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن ثم ارسل الله تعالى لوطا الى اهل سدوم وكانت عدة قرى سدوم وعامورا وصراية وصفرا وادوما وصافورا ودادوما وضواس وضبعه وصعوه وبالغ وضويم وقال مقاتل وبلادهم ما بين الشام والحجاز بناحية زغر قال وكانت اثنى عشرة قرية وتسمى الموتفكات من الافك وكان في كل قرية مائة الف وكانوا يعبدون الاوثان وياتون الفواحش ويسافد بعضهم بعضا على الطريق والمجامع وقال الثعلبي وكانوا اهل كفر بالله تعالى وركوب فواحش وكانوا يجلسون على الطريق فيحذفون من مر بهم ويتضارطون في مجالسهم وينكح بعضهم بعضا في مجالسهم ويقطعون الطريق على المسافرين ويمسكونهم ويلوطون بهم وهم يجامعون الرجال في مجالسهم وكانوا اهل كروم وبساتين وقال مقاتل وكان سبب اتيانهم الفاحشة ان ابليس تصور لهم في صورة غلام ومن احسن الغلمان فجاء اليهم وكانت بلادهم اخصب البلاد وكان الاردن وهو النهر الخارج من بحيرة طبرية يقطع الغور ويصل اليهم وكانت منازلهم زغر قبل ان تكون البحيرة المنتنة وكانت الكروم موضع البحيرة والنخل محدق بها ولم تكن لهم حيطان وكان بعضهم ياكل فاكهة بعض فزجر بعضهم بعضا فما انزجروا فقال لهم ابليس الا تمنعون كرومكم من السراق قالوا قد اجتهدنا فلم نقدر على ذلك فقال انا اعرفكم طريقا تزجرون بها ثم امكنهم من نفسه ثم قال كل من اكل من كرومكم فاصنعوا به كذا وابليس اول من فعل به هذا الفعل في الدنيا وقال الثعلبي بعث الله تعالى لوطا اليهم فنهاهم عن ذلك ولم يزدادوا الا عتوا وفسادا وقالوا ائتنا بعذاب الله تعالى ان كنت من الصادقين فسال لوط عليه السلام ربه ان ينصره عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين فاجاب الله تعالى وبعث اربعة من الملائكة جبرئيل وميكائيل واسرافيل ودردائيل عليهم السلام لاهلاكهم وبشارة ابرهيم عليه السلام بالولد فاقبلوا مشاة في صورة رجال مرد حسان حتى نزلوا على ابرهيم عليه السلام وكان الضيف قد حبس عنه خمسة عشر ليلة حتى شق ذلك عليه وكان لا ياكل الا مع الضيف مهما امكنه فلما راهم على صورة الرجال سربهم وراى ضيفا لم يضف مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخدم هؤلاء الا انا فخرج الى اهله فجاء بعجل حنيذ وهو المشوي بالحجارة فقربه اليهم فامسكوا ايديهم فقال الا تاكلون فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة ثم قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وبشروه باسحق وكانت سارة قائمة تخدمهم فضحكت قيل ضحكت من عدم تناولهم الطعام وقيل من غفلة قوم لوط وقيل من خوف ابرهيم منهم وهو بين اهله وقيل تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها كانت هي بنت تسعين سنة وابرهيم ابن مائة وعشرين وقيل ضحكت اي حاضت في الحال ثم ناظرهم ابرهيم فقال اتهلكون قرية

فيها

فيها اربعة مائة مؤمن قالوا لا قال ثلثمائة قالوا لا قال مائتان قالوا لا قال اربعون قالوا لا قال اربعة عشر مؤمنا قالوا لا وكان ابرهيم يعدهم اربعة عشر بامراة لوط عليه السلام فسكت عنهم واطمانت نفسه ثم مضوا نحو سدوم وقال ابن اسحق وابن عباس رضي الله عنهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال لهم ابرهيم ارايتم ان كان فيها اربعمائة من المسلمين اتهلكونها قالوا لا قال فمائتان قالوا لا قال وان كان فيها خمسون من المسلمين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا حتى بلغ الى رجل واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين اي الهالكين فسكن واطمانت نفسه وقال السدي خرجت الملائكة فاتوا لوطا وقت القائلة وهو في ارض له يعمل وقد امرهم الله تعالى ان لا يهلكوا قومه حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق معهم يمشي الى بيته فقال لهم وهو يمشي معهم اما بلغكم امر اهل هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات فدخلوا معه ولم يعلم بهم الا اهل بيت لوط فخرجت امراته واسمها واعلة فاخبرت قومها وقالت ان عند لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط وقيل انها كانت تدخن وهي العلامة بينها وبينهم فجاء قومه يهرعون اليه اي يسرعون ويهرولون وقال الربيع اول من راى الملائكة ابنتا لوط واسم الكبرى ريثا وقيل رثه واسم الصغرى عرثيا وقيل زعورا فقال جبريل للكبرى يا جارية هل من منزل قالت نعم مكانكم حتى اتيكم لا تدخلوا القرية فاني اخاف عليكم اهلها ثم جاءت اباها فقالت يا ابتاه ادرك فتيانا على باب القرية ما رايت احسن وجوها منهم لا ياخذهم قومك فيفضحوهم فخرج اليهم وكان قومه نهوه ان يضيف رجلا فاتى بهم في منزله فلم يعلم به احد الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثلهم حسنا قط قال ابو حمزة ان الامارة التي كانت بين امراة لوط وبين قومه اذا اعلمتهم بالضيف ان يقول رسولها هو الناطحا فلما اخبرت امراة لوط بذلك جاء قومه يهرعون اليه فلما اتوه قال لوط اتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني بالنكاح وهو محل الحرث لا الفرث فقالوا اولم ننهك ان تضيف الرجال لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فان قلت كيف قال هؤلاء بناتي هن اطهر لكم وهم كفار قلت اجيب بان المراد ان كانت بنات صلبه فالسؤال ساقط وان كان المراد ثيباتهم بناتهم فالمعنى يتاتى على شرط الاسلام وقيل بانه كان فيهم سيدان معظمان فاراد ان يزوجهما ابنتيه ويجوز تزوج بنات الانبياء من الكفار فقد زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته زينب من ابي العاص بن الربيع ورقية من عتبة ابن ابي لهب وكانا كافرين وقال ابن عباس اغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رات الملائكة ما لقي لوط من الكرب والنصب قالوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل قالوا افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب ودخلوا فاستاذن جبريل عليه السلام ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في صورته التي خلقه الله تعالى عليها وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا مشرق الجبين يضرب بجناحه وجوههم فطمسها واعمى عيونهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فهربوا وهم يقولون النجا النجا فان في بيت لوط

اسعر قوم في الارض وقالوا للوط جئتنا بقوم سحرة سحرونا كما انت حتى تصبح فتوعد وتعلم لوط انهم رسل الله تعالى قال لهم اهلكوهم الساعة فقال له جبريل عليه السلام ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ثم امره ان يسري باهله بقطع من الليل اي بطائفة منه ولا يلتفت منكم احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك فخرج لوط ومعه اهله وامراته ونهاهم ان يلتفتوا الا امراته فانه ما نهاها فلما اصبحوا ادخل جبريل عليه السلام جناحه تحت اراضيهم فاقتلع قريات لوط المذكورة ورفعهم على جناحه بين السماء والارض حتى سمع اهل سماء الدنيا اصوات ديكهم ونباح كلابهم ثم كفاها وقلبها فجعل عاليها سافلها ثم اتبع شذاذهم ومسافريهم بالحجارة من سجيل وهي التي بعضها طين وبعضها حجارة مسومة اي على كل حجر اسم صاحبه وقال مجاهد لم يكسر عند رفعهم اناء ولم يرق عند ذلك ماء قال فسمعت امراة لوط الهدة فالتفتت وقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها وذلك قوله تعالى انه مصيبها ما اصابهم وقيل تخلفت ومسخت حجرا وان ذلك الحجر يحيض في كل شهر ذكر ذلك محمد بن الحسن المقري وقال مقاتل كانت الحجارة التي رموا بها سوداء منقطة ببياض مثل رؤوس الابل على كل واحد اسم صاحبه وقلب الله تعالى حبوبهم الحجارة واثرها عند سدوم الان وصار بينهم بحيرة زغر فجعلها منتنة لا يعيش فيها حيوان لا من السمك ولا من غيره ويقال ان في وسطها مكانا مثل البالوعة يذهب فيها الماء لا يدرى اين يذهب ويقال انه يذهب الى اليمن ويظهر من هذه البحيرة حجر مثل البطيخة ذو شكلين يعرف بالحجر اليهودي يصلح من بروج الحصى في المثانة وهو نوعان ذكر وانثى فالذكر للذكر والانثى ويخرج منها ايضا على هيئة الحيوان يقال له الحريطي بر الكروم فيخضب ويحمل وقيل ما هلكت الا الاربع قرى والخامسة وهي صعبة نجت من العذاب لان اهلها امنوا بلوط عليه السلام وسئل مجاهد هل بقي من قوم لوط احد قال الا رجل بقي اربعين يوما وذلك انه كان بمكة تاجرا فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فمنعه ملائكة الحرم فخرج الحجر ووقف خارج الحرم اربعين يوما بين السماء والارض حتى قضى الرجل تجارته فلما خرج اصابه خارج الحرم واختلف العلماء في قوله تعالى ومن قبل كانوا يعملون السيئات فقيل الظاهر الفاحشة المشهورة والثاني انه الرمي بالبندق والثالث مضغ العلك وقال ابن عباس الفواحش التي كانوا يعملونها اللواط والوشم والرمي بالبندق ومضغ العلك والبصاق في الماء وفي وجوه بعضهم لبعض والضراط بالنغم واللعب بالحمام والنرد والشطرنج والتنابز بالالقاب واستعمال التلثم بالنساء ويقال ارسال الريح من بطونهم في مجالسهم وتنطيح الكباش والاغراء بين الديوك المقاتلة وذكر ابن الجنيب في المجرد اسماء كبار قوم لوط المفسدين لاهيذ وقطفير وشكركم ودبل وقتفقا وقشفقا ومكيما ومليما وسليما وحكى ابو القاسم بن عساكر عن علي الجارود قال مررت انا وصاحب لي بمداين قوم لوط عشية عرفة واذا برجل كوسج اشعث اغبر على جمل احمر فسالنا عن حالنا فاخبرناه وقلنا من انت فتغافل فقلنا العلك ابليس قال نعم قلنا يا ملعون من اين جئت قال من عرفة رايت منذ خمسين سنة فقلت اشفي اليوم صدري منه فنزلت عليهم الرحمة فشققت ثيابي ووضعت التراب على راسي وجئت الى هاهنا انظر الى قوم لوط لعله يسكن ما بي **النوع الثالث** في وفاته عليه السلام قال علماء السير مات لوط عليه السلام قبل الخليل عليه السلام بمدة سنين وعاش ثمانين سنة ولم يكن ابرهيم اشترى

المغارة

المغارة فدفن على جانب البحيرة في قرية من اعمال الخليل يقال لها ركون وقبره ظاهر بها وقال مقاتل اقام لوط في سدوم بضعا وعشرين سنة وقال احمد باسناده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من عمل عمل لوط وقال السبط حدثنا عمر بن محمد بن معمر الدارقزي باسناده عن ابي المسيب عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عمل قوم لوط ومات وهو يعمل عملهم نقله الله اليهم حتى يحشر معهم صدق رسول الملك العزيز العلام

فصل في قصة شعيب عليه السلام والتحية

قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا قال مقاتل ذكر الله تعالى شعيبا في تسع مواضع وشعيب اسم عربي وليس بعجمي والكلام فيه على انواع **النوع الاول** في نسبه اختلفوا فيه على اقوال احدها انه شعيب ابن يويب بن رعويل بن عيفا بن مدين ابن ابرهيم عليه السلام ذكره ابو الحسين ابن المنادي الثاني شعيب بن عنقا بن يويب بن مدين ابن ابرهيم عليه السلام ذكره وهب بن منبه الثالث شعيب بن يحرون بن يويب بن مدين ذكره الثعلبي الرابع شعيب بن ميكيل بن يشجر بن لاوي ابن يعقوب ذكره ابن اسحق قال اسم شعيب القديم يثرون بالعبرانية وشعيب الخامس شعيب ابن نويل بن رعويل بن يويب بن عيفا بن مدين ابن ابرهيم عليه السلام السادس شعيب بن ضعون بن عيفا بن ثابت بن مدين ابن ابرهيم عليه السلام السابع شعيب ابن يشجر بن لاوي ابن يعقوب وقال ابن عساكر يقال جدته ويقال امه بنت لوط وكان ممن امن بابرهيم عليه السلام وهاجر معه ودخل معه دمشق وعن وهب بن منبه ان شعيبا وبلعم ممن امن بابرهيم عليه السلام يوم القي في النار وهاجر معه فزوجهما ابنتي لوط عليه السلام ذكره ابن قتيبة وفي حديث ابي ذر الذي في صحيح ابن حبان اربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا ابا ذر وكان لسانه العربية وقومه من ولد المحض بن جندل بن يعصب بن مدين ابن ابرهيم عليه السلام وكان ابوجاد ملك مكة وما والاها من تهامة وكان هوز وحطي ملكي وج وكان سعفص وقرشت ملكي مدين ثم خالفهم كلمن وكان عذاب يوم الظلة في ملكه وذكر ابن قتيبة في المعارف ان شعيبا وبلعم كان من ولد رهط امنوا بابرهيم يوم احرق بالنار وهاجر الى الشام وتزوجا بنتي لوط عليه السلام فكل نبي كان قبل بني اسرائيل وبعد ابرهيم من ولد ذلك الرهط ارسل الله تعالى شعيبا الى مدين قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا الاية **النوع الثاني** اختلفوا في مدين على اقوال احدها انه ابن ابرهيم عليه السلام لصلبه قاله مقاتل الثاني انه مدين بن مدان ابن ابرهيم قاله ابو سليمان الدمشقي والثالث انه اسم ماء كان عليه قوم شعيب قاله قتادة والرابع انه اسم بلدة معروفة تنسب الى مدين ابن ابرهيم والخامس ان مدين اسم دار شعيب وقال الجوهري اسم قرية شعيب والايكة خلفها والسادس ان مدين اسم القبيلة روي عن مقاتل قال ومعنى الاية ارسلنا شعيبا الى ولد مدين وهي القبيلة وعامة المؤرخين على ان مدين ابن ابرهيم عليه السلام لصلبه ولهذا قال تعالى اخاهم شعيبا اي ارسلناه اليهم وحكي ان مدين لم يكن قبيلة شعيب ولكنها امة بعث اليهم **النوع الثالث** في ارساله عليه السلام الى مدين وكان اهل مدين عربا يسكنون مدينتهم

كان ابوجاد ملكه وهوز وحطي ملكي وج وسعفص وقرشت ملكي مدين

في وفاة لوط عليه السلام

التي هي قريبة من ارض معان من اطراف الشام مما يلي ناحية الحجاز وقال الشرقي بن قطامي بعث الى مدين وهو ابن عشرين سنة وكانوا كفارا يقطعون الطريق ويخيفون المارة وكانوا مع عبادتهم الاوثان يبخسون المكاييل والموازين ويطففون فيهما ياخذون بالزائد ويدفعون بالناقص وكانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه فنهاهم شعيب عن التطفيف وعبادة الاوثان والافاعيل القبيحة قال يا قوم اني اريكم بخير اي موسرين في خصب وعيش وسعة وحذرهم غلاء السعر وزوال النعمة وحلول النقمة وقال قتادة انما كان يخاطبهم بلسان العرب لانهم من العرب الاول من ولد المحض بن جندل بن يعصب بن مدين بن ابرهيم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان وقال ابن عباس انما قال لهم ولا تبخسوا الناس اشياءهم لانه لم يؤمن بالقتال قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاوثان وكان كثير الصلوة والتلاوة او ان نفعل في اموالنا ما نشاء وكانوا يقصون جوانب الدنانير والدراهم لينقصوها انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه على وجه الاستهزاء ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صلح وما قوم لوط منكم ببعيد لانه كان احدث بني عهد بهلاك قوم لوط فقالوا في الجواب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا اي ضعيف البصر قال مجاهد ثم عمي في اخر عمره وقيل انه بعث وهو اعمى وانكر قوم هذا وقالوا اما بعث الله تعالى نبيا اعمى ولا به زمانة ثم قال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون واختلفوا في الصراط على اقوال احدها كانوا يقعدون على الطريق يصدون من امن به قال ابن عباس هكذا والثاني انهم كانوا يقعدون على الطريق ويعشرون الناس وكانوا عشارين ولا يمر عليهم شيء الا مكسوه قاله مجاهد والسدي والثالث كانوا يقطعون الطريق قاله ابو روق وابن زيد وقالوا ولولا رهطك لرجمناك اي شتمناك وقيل قتلناك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اي تراعون رهطي ولا تراعون الله في

النوع الرابع في ذكر عذابهم قال الله تعالى واخذ الذين ظلموا الصيحة واختلفوا فيه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فماتوا عن اخرهم ونجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا وقال محمد بن كعب القرظي عذب اهل مدين بثلاثة اصناف من العذاب صنف اخذتهم الرجفة فخافوا ان يسقط عليهم ديارهم فخرجوا منها فاصابهم حر شديد فبعث الله الظلة فتنادوا هلموا الى الظل فدخلوا فيه فصيح بهم صيحة واحدة فماتوا كلهم قال ابن الجوزي في التبصرة وهذا القول يدل على ان مدين هم اصحاب الظلة واليه ذهب جماعة من العلماء قال وذهب مقاتل الى ان اهل مدين لما اهلكوا بعث شعيب الى اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة وقال مجاهد ومعنى قوله تعالى كذب اصحاب الايكة المرسلين ان المراد به شعيب لانه من المرسلين والايك الشجر الملتف الواحدة ايكة وفيها لغتان ايكة وليكة وقيل الايكة الغيضة وليكة اسم القرية وقيل هما مكة وبكة ثم ان شعيبا اقام في اهل الايكة يدعوهم الى الله فما ازدادوا الا عتوا فسلط الله عليهم الحر سبعة ايام ثم بعث الله عليهم نارا فاحرقتهم فذلك عذاب يوم الظلة وقال مجاهد حبس الله عليهم الريح سبعة ايام وسلط عليهم الحر حتى اخذ بانفاسهم فدخلوا

الاسراب ليتبردوا فيها فوجدوا فيها بعض النسيم فتنادوا وانثالوا الى الظل والبرد حتى اذا اجتمعوا تحتها امطرت عليهم نارا فاحترقوا فالحاصل ان شعيبا بعث الى اهل مدين واصحاب الايكة وانما اختلفوا الى ايهم بعث اولا وقال ابن المسيب لما انتهوا من الاسراب رفع لهم تحته الهار وعيون فاجتمعوا تحته فقلب الله عليهم الجبل وقال الله تعالى كان لم يغنوا فيها وقال السدي ولما هلكوا رثاهم بعضهم فقال **شعر** ملوك بني حطي وسعفص ذو الندى ● وهوز ارباب الثنية والحجر ● هم ملكوا املاك الحجاز باوجه كمثل شعاع الشمس او صورة البدر ● وهم وطئوا البيت الحرام وزينوا ● امورا وسادوا بالمكارم والفخر

النوع الخامس في وفات شعيب عليه السلام وموضع قبره واختلفوا فيه فقال علماء السير اقام شعيب مدة بعد هلاك قومه ووصل اليه موسى عليه السلام وزوجه بابنته قال ابن الجوزي ثم خرج الى مكة فمات بها وعمره مائة واربعون سنة ودفن في المسجد الحرام حيال الحجر الاسود وقال سبطه وعند طبرية بالساحل قرية يقال لها حطين فيها قبر يقال انه قبر شعيب عليه السلام والاول اصح وكان شعيب قد اوصى الى موسى عليه السلام وقال مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان شعيب يسمى خطيب الانبياء عليهم السلام لفصاحته وحسن مراجعته قومه وكان معجزته وقيل لم يسم معجزته وانما قال قد جاءتكم بينة من ربكم فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره **فصل في قصة شعيب اخر** قال الشرقي بن قطامي ان الله تعالى بعث نبيا اخر بعد شعيب يقال له شعيب بن ذي مهزم بن حصور الى بني حصور وهم امة عظيمة من ولد يافث بن نوح عليه السلام وكانت منازلهم بالسماوة بين الشام والعراق وكانت عماير متصلة ومياه جارية وبساتين مثمرة وقد ذكرها الزبير بن بكار فقال حد السماوة من اطراف الشام الى الحجاز والعراق والى قنسرين وحاصر والى بلاد سورية ودمشق وهي اليوم مفاوز وقفار وكانوا في عيش ونعمة فبعث الله تعالى اليهم شعيبا بن ذي مهزم فقتلوه فاوحى الله تعالى الى بعض انبياء بني اسرائيل انه يامر بعض الملوك يغزوهم وقال له تغزوا العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم فغزاهم ويقال انما غزاهم بخت نصر ويقال انه صاح بهم صائح من السماء فماتوا وهم الذين عنى الله بقوله تعالى فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون في قول مقاتل وفي المراة ومن الحوادث التي كانت في ايام شعيب عليه السلام منوشهر الملك وقيل منوجهر بالجيم وبعث موسى عليه السلام وقد مضى من ملكه ستون سنة وعاش في الملك ستين سنة اخرى وكان عادلا سمحا جوادا محسنا وهو اول من حفر الخنادق ورتب الات الحرب وهو من اكابر ملوك الفرس وقد ذكرناه فيما مضى مستوفى بعون الله تعالى

فصل في قصة يوسف بن يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم عليه السلام اختلف في يوسف عليه السلام هل هو اعجمي او عربي فالاكثرون على انه اعجمي ولهذا لم ينصرف وقال بعضهم هو عربي ماخوذ من الاسف وهو الحزن او الاسيف وهو العبد وقد اجتمعا في يوسف عليه السلام فسمي به وجاء في سنية الحكايات الثلث قال مقاتل ذكر الله تعالى يوسف عليه السلام في القران العظيم في سبعة وعشرين موضعا وقصته احسن القصص قال الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص الاية والاصل في القصص تتبع الشي

لم سمى قصة يوسف عليه الصلاة احسن القصص

والكلام فيه على انواع **النوع الاول** في سبب تسميه قصته احسن القصص اختلف العلماء
في ذلك على اقوال احدها انه ليس في القران قصة تتضمن ما تضمن لان فيها ذكر الانبياء و
الصالحين والملائكة والجن والانس والانعام والطيور وسير الملوك والعلماء والرجال
والنساء وحيلهن ومكرهن وذكر التوحيد والعفة والبكاء والفرح والسجن والمسجونين
وتعبير الرؤيا وتدبير المعاش وذكر المحب والمحبوب والبعد واللقاء والسياسة و
المعاشرة وحسن المجاورة والصبر على الاذى والعفو والكرم ونحو ذلك فكانت
احسن القصص لما فيها من المعاني الجزيلة والفوايد الجليلة التي تصلح لمكارم الاخلاق
وذكر التلاق بعد الفراق قاله ابن مسعود وسعد ابن ابي وقاص وغيرهم رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين والثاني لامتداد الاوقات فيما بين مبتداها واختلفوا فيه قال ابن عباس
رضي الله عنه بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه وابيه سبعون سنة تجري فيها القرائب
وقال البصري ثمانون سنة وقال مجاهد اربعون سنة وهو رواية عن ابن عباس وعليه
اكثر المفسرين والثالث لان يوسف عليه السلام كان احسن البشر ولنسبه اعرق
الانساب ورؤياه احسن الرؤيا وعبارته احسن التعبير وبشارته احسن البشرى وحاله
احسن الاحوال وبرهانه احسن البراهين وشاهده احسن الشواهد وملكه احسن الملك
ودعاؤه احسن الادعية وتزويجه احسن التزويج وعصمته احسن العصم وعاقبته احسن
العواقب قاله الربيع بن انس **النوع الثاني** في رؤيته يوسف عليه السلام الرؤيا ذكروا
ان الله تعالى انبت شجرة ليعقوب عليه السلام في صحن داره فكلما ولد له ولد اخرج الله
تعالى منها قضيبا يدفعه الى ذلك الولد حتى يكبر فخرج عشر قضبان فاعطى عشرة قضبان لعشرة
اولاد فلما ولد يوسف عليه السلام لم يخرج شيء ولما كبر قال يا ابت انه ليس من اخوتي الا وله
قضيب فادع الله تعالى ان يخصني بعصى من الجنة فدعى فهبط جبريل عليه السلام ومعه قضيب
من الجنة من الزبرجد الاخضر فاخذه يوسف عليه السلام ورأى في نومه وهو ابن سبع سنين
قضيب غرز في الارض فعلق وتدلت اغصانه واثمر من كل الثمر ثم اتى بعصى اخوته فغرزت حوله فلم
تعلق ولم تثمر فاذا عصى يوسف اقصرها ولم يزل يتعالى في السماء حتى طال عصيهم ثم هبت الريح
فاقتلعت عصيهم من اصولها فالقتها في البحر وثبتت عصاه في الارض فانتبه مذعورا فقص
على ابيه وبلغ ذلك اخوته فحسدوه بعض الحسد وقالوا يوشك ان تدعي انك مولانا ونحن عبيدك
ثم رأى رؤيا وهو ابن عشر سنة وهو ما قص الله تعالى في كتابه الكريم يا ابت اني رأيت احد عشر
كوكبا الاية وكان ذلك ليلة الجمعة وهي حرثان والطارق والذيال وذو الكفنات وقابس ووثاب
وعمودان وقابس والضروح والمصبح والفليق وحكى الثعلبي عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط
عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود يقال له بستان فقال يا محمد اخبرني

عن الكواكب

في اسماء الكواكب

عن الكواكب التي راها يوسف عليه السلام ساجدة له ما اسماؤها فسكت رسول الله عليه السلام عليه
ولم يجبه بشيء فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بها وباسمائها فقال له رسول الله عليه السلام
هي حرثان والطارق والذيال وذو الكنفات وقابس ووثاب وعمودان والمصبح والفيلق
والضروح والفرع والشمس والقمر نزلت من السماء فسجدت له جاءني جبريل فاخبرني
باسمائها فقال اليهودي اي والله انها الاسماؤها قلت ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات
وقال هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اسناده الحكم بن ظهير قال
ابن معين الحكم ليس بشيء وقال النسائي متروك وقال ابن حبان يروي الموضوعات عن الثقات
وقال البخاري لا يكتب حديثه البتة وقال محمد ابن طاهر كان الحكم كذابا وقال سبط ليس في السموات
ما يعرف من هذه النجوم الا الطارق وقال مقاتل في كتاب المبتدا انها الشمس والقمر وزحل و
المشتري والمريخ والعطارد والزهرة والفرقدان والسهيل والنسران قال المجاهد
راى كواكب مجهولة بدليل قوله تعالى احد عشر كوكبا منكرة وقال الربيع بنات نعش والجدي والسهى
والشعرايين وقال ابن عباس الشمس ابوه والقمر خالته لان امه كانت قد ماتت والكواكب اخوته لانهم
كانوا احد عشر واختلفوا متى راى هذه الكواكب على قولين احدهما انه كان ابن اثني عشر سنة
قاله وهب والثاني سبع عشرة سنة قاله المجاهد وعن وهب ابن منبه قال كان يوسف قد
راى وهو ابن سبع سنين ان احدى عشر عصيا طوالا مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصى صغيرة
وثبت فابتلعتها وذكر كذلك لابيه فقال له اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى الكواكب بعد
اثني عشرة سنة فقصها على ابيه فقال له لا تقصص رؤياك على اخوتك الاية **النوع الثالث**
في حسد اخوة يوسف عليه الصلوة والسلام اياه من رؤياه قال السدي وبلغ اخوته حديث الرؤيا
فقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى سجد له ابوه فحسدوه وقال الثعلبي قال يعقوب عليه السلام
لا تقصص رؤياك الايات وسمعت امرأة يعقوب ذلك فقال لها يعقوب عليه السلام اكتمي ذلك
ولا تخبري اولادك قالت نعم فلما اقبل اولاد يعقوب من مراعيهم اخبرتهم بالرؤيا فانتفخت اوداجهم و
اقشعرت شعورهم غضبا على يوسف عليه السلام ثم قال ما عنى بالشمس غير ابينا ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب
الا نحن ويريد ان يتملك علينا ويقول انا سيدكم وانتم عبيدي فحسدوه على ذلك ويقال شاب راس
روبيل من الحسد ولذلك قيل لا تامنن قاريا على صحيفة ولا شابا على امرأة ولا امرأة على سر وقال مقاتل
لو حفظ وصية ابيه لا تقصص رؤياك على اخوتك لما جرى عليه ما جرى ولكن الانسان حريص على
ما منع عنه وخصوصا الصبيان والنساء **النوع الرابع** في حيلتهم لاخراج يوسف عليه السلام
قالوا ولما سمعوا بذلك احتالوا على ان يفرقوا بينه وبين والده ويهلكوه واجمعوا ان يدخلوا على
يعقوب ويتكلموا في ارسال يوسف عليه السلام معهم الى البرية فقال روبيل وهو اكبرهم ان اباكم
لا يأمنكم على يوسف ولكن نلعب بين يدي يوسف ونتشوق فاقبلوا عليه وهو قاعد يسبح الله فتلاعبوا

وتضاحكوا فلما رأى يوسف ذلك اشتاق الى اللعب معهم فقال يا اخوتاه هكذا تفعلون في مراعيكم
قالوا نعم فشوقوه الى ذلك حتى كان هو الطالب اياهم فقال انطلقوا الى ابي فاسئلوا ان يرسلني معكم
فاقبلوا الى يعقوب عليه السلام وصفوا بين يديه وكانوا يفعلون كذلك اذا سألوه حاجة فلما راهم هكذا
قال ما حاجتكم قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون نحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا
غدا الى الصحراء يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال يعقوب عليه السلام اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف
ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون لا تشعرون بذلك قال ابن عباس رضي الله عنه انما قال ذلك يعقوب
عليه السلام لانه راى في منامه كان يوسف على راس جبل وكان عشرة من الذئاب قد شدوا عليه ليقتلوه
واذا ذئب منها يحمي عنه وكان الارض انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها الا بعد ثلثة ايام فلذلك قال لهم
هذا القول ويقال انما خص الذئب لان تلك الارض كانت كثيرة الذئاب وقال مقاتل كان ذلك من باب
معجزات يعقوب عليه السلام فكانه يقول كاني بكم قد جئتم غدا وقلتم اكله الذئب فان قلت بذكره الذئب
تلقين لهم وكانوا لا يدرون فقد عرفهم العلة قلت بل هو تنبيه على ما في نفوسهم واعلام بما قد عزموا
عليه فقالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون قولهم ونحن عصبة اي جماعة وكانوا عشرة
واختلفوا في العصبة قال الزجاج هي ما بين الواحد والعشرة وقال غيره ما بين الواحد الى خمسة عشر
وقيل ما بين الواحد الى الاربعين قالوا وكيف يأكله الذئب وفينا شمعون اذا غضب لا يسكن غضبه
حتى يصيح فاذا صاح لا تسمع حامل الا وضعت وفينا يهودا اذا غضب شق السبع بنصفين فلما سمع
يعقوب عليه السلام بذلك اطمأن اليهم فاقبل يوسف فقال يا ابت ارسلني معهم قال اوتحب ذلك
يا بني قال نعم فاذا كان غدا اذنت لك في ذلك **النوع الخامس** في خروجه معهم لما اصبح يوسف
عليه السلام لبس ثيابه وشد عليه منطقته واخذ قضيبه وخرج مع اخوته وعمد يعقوب عليه السلام
الى السلة التي حمل فيها ابرهيم عليه السلام زاد اسحق عليه السلام فحمل فيها زاد يوسف عليه السلام وخرج يشيعهم
فقالوا يا نبي الله ارجع فقال اوصيكم بتقوى الله وبحبيبي يوسف اسألكم بالله ان جاع فاطعموه وان
عطش فاسقوه ولا تتبعوه ولا تخذلوه قالوا نعم كلنا ولد وهو اخونا كاحدنا بل له الفضل علينا
لحبك اياه ثم اقبل يعقوب على يوسف عليهما السلام فالزمه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال
استودعك رب العالمين وانصرف **النوع السادس** فيما جرى عليه بعد ذلك لما برزوا الى البرية
اظهروا له العداوة وجعل اخوه يضربه فيستغيث بالاخر فهو يضربه فجعل لا يرى منهم رحيما واطعموا
ما زوده يعقوب عليه السلام للكلاب وضربوه حتى كادوا يقتلونه فعطش عطشا شديدا فقال لهم اسقوني
شربة ماء قبل ان تقتلوني فلم يسقوه فعند ذلك بكت الملائكة رحمة ليوسف عليه السلام فلما راى
يوسف انه ليس احد منهم يعطف عليه جعل يصيح يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك ابناء
الاماء ومعنى قوله عليه السلام ابناء الاماء لان بعضهم كان من الامتين اللتين وهبتهما ليا ليعقوب
عليه السلام كما ذكرناه فاخذه روبيل وضرب به الارض ويوسف عليه السلام يبكي ويقول ما اسرع

ما نسوا عهدك وضيعوا وصيتك فجثم روبيل على صدره ليذبحه فزجره يهودا فقال ان العهود و
المواثيق فتركه وهو يصيح يا ابت لو رأيت ما انا فيه لاحزنك وسألك ولما هموا بقتله قال لهم يهودا هو
ابن خالة يوسف عليه السلام واحسنهم فيه رأيا اليس قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فعند ذلك اجمعوا على
القائه في الجب **النوع السابع** في القائهم اياه في الجب وكان ذلك الجب بارض الاردن وقيل
بيت المقدس وقيل بين مدين ومصر على قارعة الطريق في واد من اوديتها قال مقاتل هذا الجب على
ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام بارض الاردن وكان بئرا وحشيا مظلما اسفله واسع
واعلاه ضيق يهلك من طرح فيه من سعة اسفله لا يمكنه الصعود وقيل كان ماؤه ملحا وكان حفره سام بن
نوح عليه السلام وسمي جب الاحزان ولما ارادوا ان يلقوه فيه جعلوا يدلونه فيه فيتعلق بشفير البئر
فربطوا يديه الى عنقه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي لستر به عورتي ويكون كفنا
في مماتي واطلقوا يدي ادفع عني هوام هذا الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تلبسك
وتؤنسك فدلوه فيه بحبل حتى اذا بلغ نصفها فقطعوا الحبل ليسقط فيه فيموت فاخرج الله تعالى
على وجه الارض صخرة لينة ورفعها الى يوسف فوقع عليها يبكي فنادوه فظن يوسف عليه السلام
انها رحمة ادركتهم فاجابهم فهموا ان يرضخوه بصخرة فيقتلونه فمنعهم يهودا قالوا فاضاء له الجب
نورا وعذب ماؤه حتى كان يغنيه عن الطعام والشراب وبعث الله ملكا فحل قيده وكان ابرهيم عليه السلام
حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فاتاه جبرائيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه
وكان ذلك عنده فلما مات ورثه اسحق عليه السلام فلما مات ورثه يعقوب عليه السلام فلما
شب يوسف جعل يعقوب عليهما السلام ذلك القميص في تعويذ وعلقه في عنقه لما يخاف عليه من
العين فلما القي في البئر عريانا جاءه الملك وكان عليه ذلك التعويذ فاخرج القميص والبسه اياه وجعل يؤنسه
بالنهار ويروى انه اتاه بسفرجلة من الجنة واطعمه اياه فلما امسى نهض الملك ليذهب فقال له يوسف
اذا خرجت عني انا استوحش فقال له الملك اذا رهبت فقل يا صريخ المستصرخين يا غوث المستغيثين
يا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعرف حالي لا يخفى عليك شيء من امري فلما دعى يوسف عليه السلام
بهذا الدعاء بعث الله اليه سبعين ملكا فحفوه وانسوه في البئر وجعل يهودا يأتيه بالطعام سرا
من اخوته فمكث في الجب ثلاثة ايام فلما كان يوم الرابع اتاه جبرائيل عليه السلام وعلمه ان يقول يا صانع
كل مصنوع ويا جابر كل كسير ويا حاضر كل بلاء يا شاهد كل نجوى ويا قريبا غير بعيد يا مونس
كل وحيد ويا غالبا غير مغلوب ويا حيا لا يموت يا محيي الموتى لا اله الا انت اللهم اني اسئلك بان لك
الحمد لا اله الا انت بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وان تجعل لي من امري
فرجا ومخرجا وترزقني من حيث لا احتسب فقالها يوسف عليه السلام فافرج الله عنه واعطاه ملكا
من حيث لا يحتسب واوحى الله تعالى اليه في البئر لتنبئنهم اخوتك بما عملوا وهم لا يعلمون فان قلت ما بعث
الله تعالى نبيا الا بعد الاربعين سنة فكيف قال واوحينا اليه قلت اجيب بان الوحي عبارة عن الالهام

قال تعالى واوحى ربك الى النحل فالهمه الله تعالى لتصدقن لرؤياك ولتخبرن اخوتك بصنعهم اذا دخلوا
عليك وانت ملك مصر وهم لا يشعرون وقيل ما بات فيه بعد ما دعى الله تعالى بهذه الدعاء وقال ابن عباس
رضى الله تعالى عنه اقام فى الجب ثلثة ايام واخوته حول الجب يرعون اغنامهم ويهودا يحرسه منهم لئلا يقتلوه
واختلفوا فى مبلغ سنه حين القى فى الجب على اقوال احدها انه كان ابن اثنى عشره سنة قاله مقاتل والثانى
سبعة عشر قاله مجاهد والثالث ثمانية عشر قاله الربيع والاول اظهر وعن الحسن البصرى رضى الله عنه
القى فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان فى العبودية والسجن والملك ثمانين سنه وعاش بعد
ذلك ثلثة وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وقال مجاهد خرج من عند يعقوب
عليه السلام وهو ابن ست سنين لم يشعر وجمع الله تعالى بينهما وهو ابن اربعين سنة **النوع الثامن**
فى رجوع اخوته الى ابيهم بغيره ثم انهم لما ارادوا الرجوع الى يعقوب عليه السلام عمدوا الى سخلة من الغنم
فذبحوها ولطخوا قميصه بدمها وشووها واكلوا لحمها ثم رجعوا الى يعقوب عليه السلام وهو قاعد على
قارعة الطريق ينتظرهم حتى ياتوا بيوسف عليه السلام فلما دنوا منه صرخوا صراخ رجل واحد ورفعوا اصواتهم
بالبكاء فعلم يعقوب انهم اصيبوا بمصيبة فلما وافوا اجتمعوا وتقدموا بين يديه وشقوا جيوبهم وبكوا فزع
يعقوب عليه السلام وقال ما بالكم فقالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اى ننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا
فاكله الذئب وهذا قميصه ملطخ بدمه وذلك قوله تعالى وجاؤا اباهم عشاء يبكون وانما فعلوا ذلك ليكونوا
اجرا على الكذب فى الظلمة بخلاف الضوء ولهذا قيل لها تطلب الحاجة فى الليل فان الحياء فى العين ولا تعتذر فى
النهار من ذنب فتتلجلج فى الاعتذار فلا تقدر على تمام العذر ولما سمع يعقوب عليه السلام بكى وقال
اورونى قميصه فاروه فقال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا شق واكل ابنى ولم يشق له جيبا ولا خرق
له ثوبا ثم صاح صيحة وخر مغشيا عليه فلم يفق الا بعد ساعة طويلة فلما افاق بكى بكاء شديدا واخذ
القميص يقلبه ويشمه ويضعه على وجهه وعينيه فلما اصبحت اخوته رجعوا الى مراعيهم غدا
فقالوا فيما بينهم ان ابانا كذبنا البارحة فان اردتم تصديقه وخروجكم من اللائمة فخرج يوسف
بين اضلاعه فلم يخلهم يهوذا فقال لئن فعلتم لاخبرن يعقوب عليه السلام ما فعلتم فتركوا ثم رجعوا
الى ابيهم عشاء فقال لهم يعقوب عليه السلام ان كنتم صادقين ان الذئب اكله فاصطادوا الى
ذلك الذئب فاتونى به قال فذهبوا واصطادوا ذئبا وشدوه كتافا واتوه به فطرحوه بين يديه فقال يعقوب
عليه السلام حلوا عقاله فقال له يعقوب عليه السلام اقبل فاقبل يتخطى القوم حتى وقف بين يديه منكس
راسه فقال ايها الذئب اكلت قرة عينى وحبيب قلبى وثمرة فوادى واورثتنى حزنا طويلا فتكلم الذئب
وقال لا وحق شيبتك يا نبى الله ما اكلت لك ولدا وان لحومكم ودماءكم معاشر الانبياء محرمة علينا
وانى لمظلوم مكذوب على وانى ذئب غريب من بلاد مصر قال يعقوب عليه السلام فما ادخلك ارض كنعان
قال جئت لاجل قرابة من الذياب ازورها فعند ذلك قال يعقوب عليه السلام بل سولت لكم انفسكم فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون وقال الحسن البصرى الجميل الذى لا جزع فيه ولا شكوى ولا تعيير وجر والله

المستعان

المستعان على ما تصفون من الكذب والبهت **النوع التاسع** فى سبب بلاء يعقوب عليه السلام
قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان سبب بلائه انه ذبح شاة وهو صائم فاستطعمه جار له فلم
يطعمه فابتلاه الله تعالى بامر يوسف عليه السلام وقال مقاتل اوحى الله تعالى الى يعقوب اتدرى لم عاقبتك
قال لانك ذبحت شاة وهى تنظر الى سخلتها فعاقبتك بفراق ولدك لتذوق الم الفراق فقال يا الهى فولدى
حى قال تعالى شانه نعم وسوف تراه فما ذبح شاة بعدها ولا اكل الا مع مسكين او يتيم وقيل انه مال اليه
بقلبه فابتلى بفراقه فان قلت فما سبب ميل يعقوب الى يوسف عليهما السلام دون اخوته قلت
اجيب من وجوه الاول للسر الذى كان فيه والثانى لحسنه وجماله والثالث انه لم يكن له ام والرابع
لعقله وثباته **النوع العاشر** فى خروجه من الجب وما جرى له قال ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما مكث يوسف عليه السلام فى الجب ثلثة ايام فلما كان اليوم الرابع دعى بالدعاء الذى علمه جبريل
عليه السلام جاءت سيارة اى رفقة مارة من قبل مدين يريدون مصر فانطلقوا يهيمون على
غير الطريق حتى نزلوا قريبا من الجب وكان بعيدا من العمران فارسلوا واردهم وهو الذى يتقدم الرفقة
الى الماء ليهيئ لهم الارشية والدلا للبئر واختلفوا فى اسم الوارد على اقوال احدها انه مالك بن دعر من
العرب وقال الثعلبى هو من ولد ابرهيم عليه السلام وهو مالك بن دعر بن حجر بن جزيلة بن لخم وقال ابن
دريد واليه نسب سخار وهيت وامد بنوا المبذى بن مالك بن دعر والقول الثانى ان اسمه عنقود
قاله مقاتل والثالث مخلب بن دعويل قاله وهب بن منبه فادلى فيها دلوه اى ارسلها فتعلق يوسف عليه
السلام بالحبل فلما خرج اذا غلام احسن ما يكون من الغلمان قال السدى لما راه الوارد دهش وتحير
قال يا بشراى هذا غلام بشر اصحابه بانه اصاب عبدا قالوا ومعناه ان المستقى نادى رجلا من
اصحابه اسمه بشرى كما تقول يا زيد وهو فى موضع رفع على النداء المفرد قاله السدى واسروه بضاعة قال
مجاهد اسره مالك بن دعر واصحابه التجار الذين هم معه من اهل المياه وقالوا هو بضاعة وقال هو بضاعة
استبضعنا ها خيفة ان يطلبوا منهم الشركة فيه قال فاتى يهوذا بالطعام كما كان يصنع سرا من اخوته
فلم يجده فى البئر فنظر فاذا هو بمالك نزول ويوسف معهم **النوع الحادى عشر** فى بيعهم
اياه بثمن بخس قالوا لما اخبر يهوذا اخوته بذلك اتوا مالكا فقالوا هذا عبدنا ابق منا وكتم
يوسف امره مخافة ان يقتلوه فقال مالك انا اشتريه منكم فباعوه بثمن بخس اى ناقص ظلم حرام
لان ثمن الحر حرام وقال الثعلبى معناه قليل وقال مقاتل زيف دراهم معدودة انما قال ذلك لانهم
كانوا فى ذلك الزمان لا يزنون اقل من اربعين انما كانوا يعدون عدا فاذا بلغ اوقية وزنوه والاوقية
اربعون واختلف فى عددها فقال ابن عباس رضى الله عنهما وابن مسعود وقتادة والسدى وعنهم
عشرون درهما فقسموها بينهم درهمين درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة
اربعون وفى المراة فيه اقوال الاول عشرون وقد ذكرناه والثانى بتسع عشر درهما ونعلين
اقتسموها درهمين درهمين واخذ واحد منهم درهما مع النعلين قال عكرمة فان قيل

فما معنى النعلين قلنا فيه اشارة الى التواضع لان من كان في ثمنه نعلان فهو حقير الثمن فاذا ملك مصر لا ينبغي له ان يتكبر بل يتواضع والقول الثالث ثلثون درهما ثم قال والقول الاول اصح يعني قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم فان قلت فالعبودية هوان عظيم ويوسف عليه السلام الكريم ابن الكريم قلت اجيب من وجوه الاول لانه خرج ليلعب واللعب لا يليق بمثله وقال ابو حنيفة عبد الوهاب النوبي لم يضحك يوسف في مدة البلاء الا ثلث مرات حين وقع في البئر قال من لعب في خدمة مولاه فغيابة الجب مأواه وحين قيد قال من لم يخدم مولاه عظمت بلواه وحين نودي عليه بالبيع قال من لم يرض مولاه يملكه مولى سواه وهذا الضحك منه على وجه التعجب لا على وجه الفرح والوجه الثاني فانه نظر يوما في المراة فاعجبته نفسه فقال لو كنت عبدا لكان ثمني عظيما فبيع بادكس ثمن والثالث يرحم العبيد اذا ملك وكذا ابتلاه بالسجن يرحم المسجونين والرابع لانه جرى في السابق ان يصير ملكا فاراضه الله تعالى بالعبودية وقال ابو حنيفة النوبي ان الله تعالى ابتلى يوسف بعشرة اشياء وعوضه بعشرة اشياء وعوضه ابتلاه بفراق ابيه عوضه لقاه وابتلاه بجفاء اخوته ثم عوضه سجودهم له وابتلاه بافتراق اخواته عوضه بموانسة جبريل عليه السلام وابتلاه بالعبودية عوضه عبودية اهل مصر وابتلاه بالتهمة وعوضه بالعصمة وابتلاه بالسجن وعوضه الملك وابتلاه بالكذب عليه وعوضه بالاعتراف الآن حصحص الحق وابتلاه بفرعون ثم اطاعه له حتى صار على خزائن الارض

النوع الثاني عشر في قدومه الى المصر لما باعه اخوته قالوا استوثقوا منه فانه ابق وسارق كاذب وبرئنا اليكم من عيوبه وسنذكر وجه قولهم انه سارق فحمله مالك على ناقة له وسار به نحو مصر وكان طريقهم على قبر امه فنزل على قبر امه يبكي ويقول يا امي حلي عنك عقدة الردى وارفعي راسك من الثرى وانظري الى ولدك يوسف وما لقي بعدك من البلايا اني لو رايتني نزعوا قميصي وشدوني وفي الجب القوني وعلى حر وجهي لطموني وبالحجارة رجموني ولم يرحموني وكما يباع العبد باعوني وكما يحمل الاسير حملوني قال كعب الاحبار فسمع يوسف عليه السلام مناديا ينادي وما صبرك الا بالله وقبر راحيل في افراث وهو بيت لحم وضع يعقوب عليه السلام على قبرها حجرا وهي الحجارة المعروفة بقبر راحيل الى اليوم قالوا وفقده مالك على الناقة التي كان عليها فصاح في القافلة اصحابه الا ان الغلام قد رجع الى اهله فطلبه القوم فراه فاقبل رجل منهم وقال يا غلام قد اخبرنا سواليك انك ابق فلم نصدقهم حتى رايناك تفعل ذلك فقال يوسف والله ما ابقت ولكنكم وصلتم الى قبر امي فلم املك ان ارميت نفسي على قبرها قال فرفع يده فلطم وجهه وجره حتى حمله على ناقته ويروى انه قيده فذهبوا به حتى قدموا مصر قال مالك ما نزلت منزلا ولا ارتحلت الا وقد استبان لي بركة يوسف عليه السلام وكنت اسمع تسليم الملائكة عليه صباحا ومساء وكنت انظر الى غمامة بيضاء تظله وتستر فوق راسه اذا سار وتقف على راسه اذا وقف واذا نزل فلما قدموا مصر امره مالك فاغتسل والبسه ثيابا حسنا وعرضه على البيع

النوع الثالث عشر في بيعه من عزيز مصر لما عرضه مالك على البيع اشتراه العزيز واسمه

قطفير

قيطفير بن رويحب وهو الوزير بها الذي على خزائن الملك الاعظم وقال ابن عباس رضي الله عنهما وكان الملك يومئذ على مصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان بن اراسه بن قاران ابن عمرو بن عملاق بن لاوه بن سام بن نوح عليه السلام ويروى انه امن بيوسف عليه السلام ثم مات ويوسف عليه السلام حي بعده وملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن البيلوان بن قاران ابن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وكان جبارا كافرا فدعاه يوسف عليه السلام الى الاسلام فابى ان يقبل وقيل انه اسلم واختلفوا في مبلغ ثمن يوسف عليه السلام لما بيع بمصر على اقوال احدها بيع بعشرين دينارا ونعلين وثوبين ابيضين حكاه الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما والثاني يوزنه مسكا وورقا قاله وهب والثالث بوزنه ذهبا وفضة قاله مقاتل والرابع بوزنه ذهبا مرارا قاله الحسن فان قلت فكيف اثبت الله تعالى الشراء في قوله وشروه وقال الذي اشتراه ولم ينعقد عليه بيع قلت الشراء هو المقابلة فلما وقعت بالمال جاز ان يقال اشتراه على وجه المجاز كقوله تعالى اشترى الاية وقيل تزايد الناس في ثمنه حتى اشتراه العزيز بوزنه مسكا وورقا وحريرا فاتى به الى منزله فقال لامراته اكرمي مثواه واختلفوا في اسمها على اقوال احدها راعيل والثاني زليخا قاله قتادة والثالث بنوس قاله ابن هشام الرفاعي ومعنى اكرمي مثواه اي منزلته ومقامه عسى ان ينفعنا اذا بلغ وفهم الامور ببعض ما نحن بسبيله من امورنا او نتخذه ولدا فنتبناه وكان قطفير لا ياتي النساء وكانت امراته حسناء ناعمة طامعة في ملكه ودنياه وحكى الثعلبي عن عبد الله انه قال افرس الناس ثلثة العزيز قال اكرمي مثواه والمراة التي اتت موسى عليه السلام فقالت لابيها يا ابت استاجره وابو بكر رضي الله تعالى عنه حين استخلف عمر رضي الله عنه

النوع الرابع عشر في عشق زليخا بيوسف عليه السلام قالوا لما راته امراة العزيز وتاملت حسنه وجماله عشقته ووقع حبه في قلبها فراودته اي طلبت منه مطابقتها على هواها وغلقت عليه وعليها الابواب وكانت سبعة وقالت هيت لك اي هلم تدعوه الى نفسها فقال يوسف معاذ الله انه ربي ان زوجك قطفير سيدي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون اي ان خنت فانا ظالم ولا يفلح الظالمون فجعلت زليخا تذكر محاسن نفسه وتشوق يوسف عليه السلام الى نفسها وتقول ما احسن شعرك يا يوسف فقال هو اول ما ينتثر من جسدي وتقول ما احسن عينيك فقال هي اول ما يسيل من جسدي وتقول ما احسن وجهك فقال هو للتراب ياكله وتقول بساط الحرير قد بسطته قم فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة وتقول ادخل الستر معي فاسترك به قال ليس شيء يسترني من ربي وتقول ضع يدك على صدري تشتفي بذلك قال سيدي احق بذلك مني وتقول اني كثيرة الدر والياقوت والزمرد فاعطيك ذلك كله حتى تتفق في رضاة سيدك الذي في السماء فلم تدعوه الى اللذة وهو شاب وهي حسناء جميلة حتى لان بها مما يرى من كلفها به حتى خلوا في بعض البيوت وقال ابن عباس رضي الله عنه وجرى الشيطان

بينهما فجلس منها مجلس الخاتن حتى همت به وهم بها على اقوال كثيرة منهم من قال حل الهميان وجلس منها
مجلس الخاتن قاله ابن عباس رضي الله عنه كما ذكرنا الان وفي رواية عنه جلس منها مجلس الرجل باهله وقال
السدي جعلت تذكر له محاسن نفسها حتى هم بها وكان شابا يجد بشبق الشباب وانكر جماعة من المتاخرين
هذا وقالوا لا يليق هذا بالانبياء عليهم السلام واولوا الاية فقال بعضهم بالفرار منها وقيل هم بضربها
وقال اخرون تم الكلام عند قوله همت به ثم ابتداء الخبر عن يوسف عليه السلام وهم بها لولا
ان راى برهان ربه على التقديم والتاخير والتقدير لولا ان راى برهان ربه بهم بها ولكنه
راى البرهان ولو يهم به وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ولقد همت به ان
يفترسها وهم بها ان يكون له زوجة وقال في المراة وهذه التاويلات كلها غير مرضية اما من
قال هم بالفرار منها لا يصح لان الفرار غير مذكور في الاية واما تقدير فالقرب لا تقدم جواب لولا
قبلها لا تقول لقد قمت لو زيد وهي تريد لولا زيد لقمت وكذا اقوال من تاول غير ذلك والمختار
في هذا ان الهم همان مقيم بينا فاليه عزم ونيته ويرضى مثلهم مثل هم امرأة العزيز والعبد
ماخوذ به والثاني هم عارض وهو الخطرة والعدة وحديث النفس من غير عبار ولا عزم مثل
هم يوسف عليه السلام والعبد غير ماخوذ به ما لم يلفظ به او يفعله واختلفوا في البرهان
الذي راه يوسف عليه السلام على اقوال احدها ان يعقوب عليه السلام مثل
فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله رواه سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمه وابن سيرين وغيرهم انفرج له سقف البيت
فراى يعقوب عليه السلام عاضا على اصبعه وقال ابن جبير فكل ولد يعقوب عليه السلام
ولد له اثنى عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر من اجل ما نقص من شهوته حين راى
صورة ابيه واستحيى منه وقال قتاده قال له يعقوب عليه السلام يا يوسف يعمل عمل السفهاء و
انت مكتوب في ديوان الانبياء وقال ابن ابي مليكه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال له يعقوب عليه
السلام تزني فتكون كالطير وقع ريشه فيذهب ليطير بلا ريش والثاني انه راى كتابا في حايط البيت
فيه مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة الاية قال محمد بن كعب القرظي والثالث انه لما قعد منها
مقعد الرجل من اهله بدت له كف ليس فيها عضد ولا معصم فيها مكتوب وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون فقام هاربا عنها وقامت فلما ذهب الرعب منهما عادا فلما قعد منها مقعد الرجل من اهله
بدت الكف وفيها مكتوب ولا تقربوا الزنا الاية فقام هاربا وقامت فلما ذهب الرعب عنهما عاد وعادت
فلما قعد منها مقعد الرجل من اهله قال الله تعالى لجبريل عليه السلام ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة
فانحط جبريل عليه السلام عاضا على اصبعه وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب
عند الله في ديوان الانبياء فتلك قوله تعالى لنصرف عنه السوء والفحشاء قاله ابن عباس
رضي الله عنهما والرابع انه لما همت بها خرجت بينهما كف بلا جسد مكتوب عليها بالعبرانية افمن هو قائم

على كل نفس بما كسبت ثم انصرف الكف وقاما مقامهما ثم رجعت وعليها مكتوب بالعبرانية وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وانصرف الكف وقام مقامهما ثم عادت الكف ثالثة و
عليها مكتوب بالعبرانية ولا تقربوا الزنا الاية وانصرف الكف وقاما مقامهما ثم عادت الكف رابعة وعليها
مكتوب بالعبرانية واتقوا يوما ترجعون الى الله الاية فولى يوسف هاربا قاله وهب بن منبه وذكر الثعلبي
هذه الاقوال وهي ضعيفة لان الانبياء عليهم قد نزهوا عن مثل هذا لان يوسف عليه السلام كان يعلم
ان الزنا حرام وكذا مقدماته وان ارتكاب الفاحشة قبيح فكان البرهان الذي راه هو العصمة عن
مثل ذلك الفعل وقد قال مقاتل صارت زليخا في عينه سوداء مشوهة وروى عن علي ابن الحسين عن
ابيه عن جده علي رضي الله عنه انه قال في تفسير البرهان انه كان عندها صنم تعبده فغطت وجهه بثوب
فقال لها يوسف عليه السلام ما هذا فقالت استحيي ان يرانا فقال ونحن انت تستحيي ممن لا يسمع
ولا يبصر فلا استحيي انا ممن يسمع ويبصر **لطيفه** قال جعفر ابن سليمان لقيت امرءة في بعض الطرق وهي
ترقب فقلت انكن صواحب يوسف فقالت واعجبا نحن دعوناه الى لذة وانتم اردتم قتله وقتل النفس اعظم
مما اردناه فمن اصحابه نحن او انتم **النوع الخامس عشر** في قد زليخا قميص يوسف عليه السلام قال
الله تعالى واستبقا الباب قال علماء السير لما راى يوسف البرهان قام مبادرا هاربا مما ارادته
منه واتبعته المرءة لتقضي حاجتها فادركته فتعلقت قميصه من خلفه فجذبته اليها وقدته من دبر
اي شقته من خلف لانها كانت طالبة ويوسف عليه السلام مطلوب فلما خرجا الفيا سيدها لدى الباب
اي وجدا زوجها قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم لزليخا وقيل ان قطفير كان البرهان فلما راته
هابته قالت سابقة بالقول لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا كنت عن الزنا الا ان يسجن او عذاب
اليم يعني بالضرب من السياط فقال يوسف عليه السلام هي راودتني عن نفسي فابيت وفررت منها
فادركتني وشقت قميصي قيل ما كان قصده ان يذكرشيئا لكن لما قالت زليخا ما جزاء من اراد باهلك
سوءا غضب وقال هي راودتني عن نفسي قال الله تعالى وشهد شاهد من اهلها واختلفوا في الشاهد
على اقوال احدها انه كان صبيا في المهد انطقه الله رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه وابي هريرة
رضي الله تعالى عنهم وكان ابن داية زليخا ويقال كان ابن خالتها فلهذا قال من اهلها وفي حديث ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي عليه السلام انه قال تكلم في المهد اربعة ابن ماشطة فرعون و
صاحب يوسف عليه السلام وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام والثاني ان الشاهد ابن عم
راعيل الذي كان قاعدا على الباب مع زوجها حكم برايه فيما اخبر الله تعالى عنه في قد القميص قاله الحسن وعكرمه
ومجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وكان من خاصة الملك والثالث
كان رجلا حكيما ذا راى وكان من جلساء الملك والرابع ان الشاهد القميص المقدود قاله ابن ابي نجيح
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حكموا القميص فقال ابن عم راعيل ان كان قميصه قد من دبر فكذبت
وهو من الصادقين وان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين فجعل بيان هذا الامر في القميص

فلما راى قطيفر القميص قد من دبر عرف خيانة زوجته وبراءة ساحة يوسف عليه السلام فقال
لامراته انه اى ان هذا الصنيع من كيدكن وقيل هو من قول الشاهد ان كيدكن عظيم ثم اقبل على يوسف
عليه السلام فقال يا يوسف اعرض عن هذا ولا تذكره من اجلى فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال لامراته
استغفرى لذنبك وقيل انما هذا من قول الشاهد يقول سلى زوجك ان يصفح عنك ولا يعاقبك
انك كنت من الخاطئين اى المذنبين حيث راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم
كذبت عليه وهذا قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما **النوع السادس عشر** فى حديث النسوة
قال الله تعالى وقال نسوة فى المدينة الاية قال ابن عباس رضى الله عنهما لما شاع حديث راعيل
فى المدينة وهى مصر بها راودت فتاها عن نفسه عبن عليها وقلن عبدها الكنعانى قد شغفها
حبا اى دخل حبه الى شغافها وهى جلدة رقيقة فى باطن القلب وقال مقاتل انما قلن ذلك مكرا منهن لترين
يوسف عليه السلام لانها كانت قد حجبته عنهن فلما سمعت بمكرهن يعنى حديثهن ارسلت اليهن واعتدت
اى اعتدت لهن متكا وهو مجلس الطعام وما يتكين عليه من النمارق والوسايد وكانت النساء
اربعين امرءة منهن امرءة الساقى وامرءة الخباز الحاجب وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن و
اختلفوا فى المتكا قال ابن قتيبة ان من دعوته ليطعم عندك اعددت له تكية عليها فسمى الطعام
متكا على الاستعارة قال ابن عباس رضى الله عنهما هو الاترج وقال الضحاك الزماورد وقيل الموز
والبطيخ والاصح انه الاترج واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن وكان فى مجلس اخر
فخرج عليهن وكانت قد زينته بانواع الجوارح وكان وجهه يشرق على الحيطان كنور الشمس والقمر فلما رابنه
اكبرنه اى عظمنه واجللنه وهبنه وقطعن ايديهن اى حززنها بالسكين التى معهن وجرى الدم وهن يحسبن
انهن يقطعن الاترج ولم يشعرن بذلك لشغل قلوبهن بيوسف عليه السلام قال قتادة ابن ايديهن
حتى القينها قال مجاهد فما احسن الا بالدم ولم يجدن الالم من شغل قلوبهن بيوسف وحكى الثعلبى
عن ابن منبه انه قال بلغنى ان تسعا من الاربعين متن فى المجلس وجدا بيوسف عليه السلام فان قلت
فلم لم يقطع زليخا يدها قلت اجيب بوجهين احدهما ان رؤية يوسف عليه سلام الله وقعت لهن مفاجاة
والمراة كانت قد اعتادت النظر اليه وكلما يقع نفسه توترا الا ترى ان موسى عليه السلام خاف من العصى لما
انقلبت حية لانه ما القيها كذلك ولا يخف من النار لانه القيها فى يوم التنور والاخرانهن يعين عليها والنبى
مصرع نعوفين يقطع الايدى وقلن حاش لله اى معاذ الله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فقالت
زليخا فذلكن الذى لمتننى فيه ثم اقرت لهن لما بان عذرها لهن فقالت ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم اى امتنع فقالت النسوة ليوسف عليه السلام اطع مولاتك فقالت زليخا ولئن لم يفعل ما
امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين فاختار يوسف السجن فقال رب السجن احب الى مما يدعوننى
النوع السابع عشر فى سجنه قال الله تعالى ثم بدا لهم اى للعزيز واصحابه من بعد ما راوا الايات
وهى شهادة الطفل وقد القميص من دبر وقطع النسوة ايديهن ليسجننه وهذه اليمين والحين والوقت

والمراد

والمراد هنا سبع سنين وقال الكلبى خمس سنين والاول اصح وقال السدى قالت المراة لزوجها ان هذا
العبد العبرانى قد فضحنى بين الناس يقول راودتنى عن نفسى فاما ان تاذن لى انا اخرج فاعتذر واما ان
تحبسه كما حبستنى فحبسه بعد علمه ببرائته فجعل الله السجن تطهيرا ليوسف عليه السلام من همته بالمراة
وتكفير الذلته وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بها فسجن وحين
قال للساقى اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين وانساه الشيطان ذكر ربه وحين قال انكم
لسارقون فقالوا ان سرق فقد سرق اخ له من قبل قالوا ولما حبس دخل معه السجن فتيان
وهما غلامان كانا للريان بن الوليد الملك الاعظم صاحب مصر احدهما خبازه وصاحب طعامه
واسمه مجلث والاخر ساقيه صاحب شرابه واسمه نبوه وكان الملك قد غضب عليهما فحبسهما وكان
السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا اغتيال الملك فدسوا الى هذين وظمنوا اليهما مالا ليسما طعام
الملك وشرابه فاجاباهم الى ذلك ثم ان الساقى نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما حضر وقته و
احضر الطعام قال الساقى ايها الملك لا تاكل فان الطعام مسموم فقال الخباز ايها الملك لا تشرب فان
الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجربت من الطعام
على دابة من الدواب فاكلته فانتفخت وهلكت فامر بحبسهما وكان يوسف عليه السلام فى السجن يعبر
الاحلام فقال الخباز للساقى هلم فلنجرب هذا العبد العبرانى بمنام واختلفوا هل راياشيئا على قولين
احدهما انهما ما راياشيئا وانما ارادا ان يجرباه وهذا قول ابن مسعود والثانى انهما رايا رؤيا قاله مقاتل
قال مجاهد لما راى الفتيان يوسف عليه السلام قالا له والله لقد احببناك حين رايناك فقال لهما انشدكما
بالله ان تحبابانى فوالله ما احبنى احد قط الا دخل على من حبه بلاء لقد احبتنى عمتى فدخل على من
محبتها بلاء يشير الى المنطقة لا يذكر ثم احبنى ابى فدخل على بمحبته بلاء ثم احبتنى زوجة صاحبى فدخل على
من حبها بلاء فلا تحبانى بارك الله فيكما قال فابيا الا حبه وجعلا يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله وقد كانا
راياه حين ادخلوا السجن فقال الساقى انى رايت كانى فى بستان فاذا نخلة عليها ثلاث عناقيد
من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدى فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الخباز رايت كان فوق
راسى ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة فاذا سباع الطير تنهش منها وذلك قوله تعالى قال احدهما انى
ارانى اعصر خمرا اى عنبا الى قوله انا نريك من المحسنين يعنى ان فعلت وقال الضحاك من المحسنين الى
اهل السجن كان اذا مرض رجل منهم عاده واذا ضاق وسع عليه واذا احتاج جمع له وكان يداوى مرضاهم ويعزى
حزينهم وقال قتادة كره ان يعبر لهما رؤياهما لا علمه فيهما من المكروه فاعرض عن سؤالهما واخذ فى غيره
فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه وتطعمانه وتاكلانه الا نبأتكما بتاويله اى بتفسيره والوانه اى طعام اكلتم
وكم اكلتم فقالا هذا من فعل العراف والكهان فقال لهما ما انا بكاهن وانما ذلك العلم مما علمنى ربى ثم
بين لهما دينه ومذهبه بقوله انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة كافرون لانهم كانوا يعبدون
الاصنام واتبعت ملة ابائى ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ الا ما يجوز لنا

ذلك ثم اقبل يوسف عليهما وعلى اهل السجن وكان بين ايديهم اصنام يعبدونها من دون الله فقال يا صاحبى
السجن لكونهما فيه ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار الذى لا تاتى له بقهر كل شئ ثم فسر المنامين
لما الح عليه فقال يا صاحبى السجن اما احدكما وهو الساقى فيسقى ربه اى سيده يعنى الملك خمرا ويعود الى منزله
التى كان عليها واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه فلما سمعا ذلك قالا ما راينا شيئا انما كنا نلعب
ونجرب فقال يوسف عليه السلام قضى الامر الذى فيه تستفتيان اى فرغ من الامر الذى سالتما عنه
ووجب حكم الله عليكما ثم قال يوسف عليه السلام للذى ظن انه ناج منهما وهو الساقى والظن ههنا معنى
اليقين اذكرنى اذا خرجت عند ربك اى عند الملك وقل له ان فى السجن غلاما مظلوما فانساه الشيطان
ذكر ربه تعالى واختلفوا فى قوله فانساه ظاهر الكلام ان الشيطان انسى الساقى ذكر يوسف عليه السلام
للملك عقوبة له حيث استغاث بمخلوق مثله وقد نص عليه محمد بن اسحق وذكر الثعلبى ان المعنى
يرجع الى يوسف عليه السلام ومعناه ان الشيطان انسى ذكر ربه حتى ابتغى الفرج من غيره تعالى قال ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما وتلك غفلة من يوسف عليه السلام حيث استغاث بمخلوق ولو
استغاث بربه لاسرع خلاصه ولكنه زل وطال حبسه فلبث فى السجن بضع سنين واختلفوا فيه
فقال ابو عبيدة البضع ما بين الثلثة الى خمسة وقال مجاهد ما بين الثلثة الى السبع وقال قتادة ما
بين الثلثة الى التسع وقال ابن عباس رضوان الله عليهم ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع
فى هذه الاية سبع سنين قال مالك بن دينار لما قال يوسف عليه السلام للساقى اذكرنى عند ربك
قيل له يا يوسف اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فبكى وقال يا رب انسى قلبى كثرة البلوى فقلت
كلمة فويل لاخوتى وروى الوالبى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال دخل جبريل السجن على يوسف عليه السلام فلما راه يوسف
عليه السلام عرفه فقال يا اخا المنذرين مالى اراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر ابن الطاهرين
يقرء عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت منى استشفعت بالمخلوقين فوعزتى لالبثنك
فى السجن بضع سنين قال يوسف عليه السلام وهو فى ذلك عنى راض قال نعم قال اذا لا ابالى قال الكلبى و
هذه السبع غير الخمس الاولى التى كانت قبل ذلك وقال مقاتل اجرى الله على لسان يوسف عليه السلام ما كان سببا
لحبسه اثنتى عشرة سنة خمسا مقدمة وسبعة مؤخرة وهى قوله عليه السلام اذكرنى عند ربك اثنتى
عشر حرفا **النوع الثامن عشر** فى خروجه من السجن قال علماء السير ولما دنى فرجه راى
ملك مصر الريان ابن الوليد رؤيا عجيبة هالته راى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات
عجاف مهازيل فابتلعت العجاف السمان فدخلن فى بطونهن فلم ير منها شيئا وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد
حبها وسبعة اخر يابسات قد احصدت وافركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علين عليها فجمع السحرة و
الكهنة والقافة وقصها عليهم وقال يا ايها الملاء اى الاشراف افتونى فى رؤياى فاعبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون
اى تفسرون وقالوا هذه اضغاث احلام اى مختلطة مشتبهة واباطيل واحدها ضغث وهى الحزمة
من انواع الحشيش وقال الذى نجا منهما اى من الفتيين وهو الساقى وادكر اى ذكر حاجة يوسف عليه السلام

بعد امة اى بعد حين وقيل بعد نسيان انا انبئكم بتاويله فارسلونى اى اطلقونى لامضى الى السجن فان فيه من يعرف
تاويلها فارسلوه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يكن السجن فى المدينة بل بعيدا عنها فاتى الساقى يوسف عليه السلام
فقال ايها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان الى قوله لعلهم يعلمون اى فضلك وعلمك قال تزرعون سبع
سنين دابا اى كعادتهم فى الزراعة سائر السنين الى قوله يعصرون قال اما البقرات السمان والسنبلات الخضر
فسبع سنين مخصبة والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجدبة وانما قال فما حصدتم
فذروه فى سنبله الا قليلا مما تاكلون لتبقى الغلة ولا تفسد ثم ياتى بعد ذلك سبع شداد يعنى سبع سنين مجدبة
محطة ياكلن ما قدمتم لهن يعنى يؤكل فيهن ما اعددتم لهن الا قليلا مما تحصنون اى تحرزون تدخرون ثم ياتى
من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون قال وهب وهذا من علم الغيب الذى علمه الله يوسف
عليه السلام لانه لم يكن فى رؤيا الملك هذه الزيادة وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى قال علماء السير لما رجع
الساقى الى الملك واخبره بتاويل يوسف لرؤياه قال ذلك لانه علم صدق تعبيره فقال ائتونى بهذا الذى
عبر رؤياى فقد وقع فى قلبى صدقه فلما جاءه الرسول قال له اجب الملك فقال للرسول ارجع الى ربك اى
سيدك فسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ان ربى بكيدهن عليم اى بصنعهن فان قلت فهذا
الجواب غير مطابق للسؤال لان طلب الملك له لا تعلق له بالنسوة قلت قصد براءة ساحته عند الملك
واظهار عذره للناس لان حديثه وصل الى الملك فاراد ان يزول ما فى باطن الملك مما نقل اليه عنه لينتفع
بره ويحسن ظنه ولا يبقى فى قلبه اثر وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لو خرج يوسف عليه السلام يومئذ
قبل ان يعرف الملك بشانه ما زالت فى نفس العزيز منه حاجة يقول الذى راود امراتى قالوا فرجع
الرسول الى الملك برسالته فدعى الملك النسوة اللاتى قطعن ايديهن وامراة العزيز وقال لهن ما خطبكن
اذ راودتن يوسف عليه السلام عن نفسه فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء اى زنا وانما امراة العزيز
اخبرتنا بانها راودته قالت امراة العزيز عند ذلك الان حصحص الحق اى ظهر وبين انا راودته عن
نفسه وانه لمن الصادقين فى قوله هى راودتنى فان قلت انما راودته امراة العزيز فكيف قال اذ
راودتن قلت لما وافقنها فى قولهن ليوسف عليه السلام اطع سيدتك صار كانهن راودنه جميعا
فقال يوسف عليه السلام ذلك يعنى الذى فعلت من ردى الرسول اليه فى شان النسوة ليعلم اى العزيز
انى لم اخنه فى زوجته فى حال غيبته قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال له جبريل عليه السلام ولا حين
هممت بها فقال يوسف وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء اى بالفاحشة الا ما رحم ربى ان ربى
غفور رحيم فلما ظهر للملك عذر يوسف عليه السلام وعرف امانته وعلمه وعقله قال ائتونى به استخلصه
لنفسى اى اجعله خالصا لنفسى دون غيرى بخلاف الاول فانه قال ائتونى به ولم يقل استخلصه لنفسى لانه
قد كان بلغه حديث زليخا فلما ظهر برهانه زال ما كان فى نفسه وهذا من معجزات يوسف عليه السلام
قال مقاتل ولما جاءه الرسول قال له اجب الملك قال سمعا وطاعة اما الان فنعم ثم دعى لاهل السجن
وبكى وبكوا الفراقة لانه كان محسنا اليهم ووقف على باب السجن ودعى لهم فقال اللهم اعطف عليهم

قلوب الاخيار ولا تنم عليهم الاخبار قال وهب فهم اعلم الناس باخبار الدنيا ثم كتب على باب السجن هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف ولبس ثيابا حسنا ودخل على الملك فسلم عليه بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان فقال لسان عمي اسمعيل عليه السلام ثم دعى له بالعبرانية فقال الملك ما هذا اللسان قال لسان ابائي فاعجب الملك ذلك قال وهب وكان الملك يتكلم سبعين لسانا فكلما كلم يوسف بلسانه اجابه يوسف عليه السلام بذلك اللسان فاعجب الملك ما راى منه وكان يوسف عليه السلام يومئذ ابن ثمانين سنة وازداد به عجبا وراى حسنه وجماله فدهش وقربه واكرمه وقال له انك اليوم لدينا مكين امين ثم قال له احب ان اسمع رؤياى منك شفاها قال نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه تسحب اخلافهن لبنا ويعجبك حسنهن اذ نضب النيل وغاص ماؤه فخرج من حماته ودخله سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولا انياب واضراس وخراطيم كالكلاب والسباع فاختلطن بالسمان فافترسنهن افتراس السبع فاكلن لحومهن وفرقن جلودهن وحطمن عظامهن ومششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع سود فعجبت وقلت المنبت واحد وعروقهن في الثرى والماء فبينا انت تقول في نفسك اين هذا هولاء خضر مثمرات وهولاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت الريح فاذرت اليابسات على الخضر اليانعات فاشتعلت فيهن نار فاحرقهن وصرن سوداء متغيرات فهذا اخر ما رايت من الرؤيا وانتبهت مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان كان عجبا باعجب مما سمعته منك فما ترى في الرؤيا ايها الصديق فقال يوسف عليه الصلوة والسلام ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبات وتبني الاهراء والخزائن فتجعل الطعام فيها بقصبه وسنبله ليكون ابقى لها ويكون قصبه وسنبله علفا للدواب وتامر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وياتيك من النواحي فيمتارون منك ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يكفيني امره ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل فيه فقال يوسف انا فحينئذ قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم اي كاتب حاسب حافظ لاماناتي فان قيل قد وصف نفسه بالامانة والحفظ وكان ينبغي ان يصفه غيره وحال النبوة ينافي حال الولاية على الدنيا فالجواب انه علم بسني المجاعة والقحط فخاف ان يتولى امر الناس من يضيعهم فسال ذلك لانه مؤيد بالوحي فتوقف الملك سنة يوسف عليه السلام عنده في قصره وقال الثعلبي باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخره سنة وحكى الثعلبي عن ابي الهذيل قال اقام يوسف عليه السلام عند الملك فقال له الملك اريد ان تخالطني في كل شيء سوى اني انف ان تاكل معي فقال يوسف عليه السلام انا احق ان آنف انا ابن يعقوب

اسرائيل

اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله فكان ياكل بعد ذلك معه **النوع التاسع عشر** في تولية الوزراء عوض العزيز قطيفر زوج زليخا قال ابن عباس رضي الله عنهما لما انصرمت السنة من يوم سال العمارة دعاه الملك فتوجه ورداه وقلده بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب عليه كلة من استبرق وطول السرير ثلثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا وستون مقرمة وامره ان يخرج فخرج ووجهه كانه القمر يرى فيه الناظر وجهه من صفاء لونه فجلس على السرير وفوض اليه الملك وعزل قطيفر عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم لم يلبث قطيفر الى ان مات فزوج الملك امراته زليخا من يوسف عليه السلام فلما دخل بها قال اليس هذا خيرا مما تريدين كنت فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة كما ترى في دنيا واسعة وكان صاحبي لا ياتي النساء وانت على هذا الجمال والحسن فغلبتني نفسي ولما دخل بها وجدها بكرا فولدت له رجلين افراثيم وميشا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع بن نون وولد لميشا موسى نبي اخر قبل موسى ابن عمران عليه السلام قال ابن قتيبة وزعم اهل التوراة انه هو الذي راى الخضر عليه السلام واستولى ليوسف عليه السلام ملك مصر فاقام فيهم العدل واحبه الرجال والنساء وذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوء منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين اي الصابرين على مثل ما اصاب يوسف وصبر عليه في الجب والسجن والرق وغيره • وقد اكثر الشعراء في قصته فقال البحتري شعر اما في رسول الله يوسف اسوة • لمثلك محبوسا على الظلم والافك • اقام جميل الصبر في الحبس برهة • فآل به الصبر الجميل الى الملك • وكتب بعضهم الى صديق له • شعر وراء مضيق الامر متسع الامن • واول مفروح به اخر الحزن • فلا تياس الله ملك يوسفا • خزائنه بعد الخلاص من السجن • ويوسف اول من عمل الكاغذ وامر الناس فزرعوا وترك الزرع في سنبله في السنين المخصبة ودخلت السنون المجدبة وكان يوسف عليه السلام قد دعى الملك الى الاسلام فاسلم هو واهل بيته **النوع العشرون** في استرقاقه يوسف عليه السلام اهل مصر كلها قالوا فلما اطمان يوسف عليه السلام في ملكه واذا خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة جاء هول لم يعهد الناس مثله دخلت السنة الاولى من سنين الجذب هلك فيها كل شيء اعدوه في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف عليه السلام الطعام فباعهم في اول سنة بالنقد حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه ثم باعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شيئا ثم باعهم في السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى على الجميع ثم باعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء باسرهم حتى لم يبق عبد ولا امة في يد احد ثم باعهم في السنة الخامسة بالعقار والضياع والدور حتى احتوى على الكل ثم باعهم في السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم ثم باعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له فتعجب الناس من امر يوسف عليه السلام قالوا والله ما راينا ملكا كاليوم ملكا اجل واعظم من هذا ثم قال

يوسف عليه السلام للملك كيف رايت صنيع ربي فيما خولني فيما ترى فقال الملك الراي رايك وانما نحن
تبع لك فقال يوسف عليه السلام اشهدك واشهد الله اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم
عقارهم واموالهم وروي ان يوسف عليه السلام كان لا يشبع في تلك الايام من طعام قيل له اتجوع
وبيدك خزائن مصر فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع وروي انه امر طباخي الملك وخبازيه
وسقايه ان يجعلوا طعامه نصف النهار مرة واحدة في اليوم والليلة واراد بذلك ان يذيق الملك
طعم الجوع فلا ينسى الجائعين ويحسن للمحتاجين ففعل الطهاة ذلك ومن ثم جعل الملوك غداهم
نصف النهار وقال ابن الكلبي واشتغل يوسف عن زليخا فتحنت وعميت وغيرها الزمان

النوع الحادي والعشرون في دخول اخوة يوسف عليه السلام مصر للميرة وما جرى
لهم معه قال علماء السير ولما وقع القحط بمصر عم ذلك الشام وغيره فقصد الناس مصر من كل ناحية
ويمتارون ونزل بيعقوب عليه السلام ما نزل بالناس وكان يوسف عليه السلام لا يمكن احدا من حمل
الطعام الى الشام سوى حمل واحد ليقسطا بين الناس وتوسعة عليهم فارسل يعقوب عليه السلام
بنيه العشرة وامسك بنيامين اخا يوسف لامه عنده وكان منزلهم بالعربات من ارض فلسطين
ثغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشاة فلما دخلوا عليه عرفهم يوسف عليه السلام وانكروه
لما اراد الله تعالى ان يبلغ يوسف عليه السلام ما اراد فان قلت فلم انكروه قلت اجيب من وجوه
الاول ما ذكره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان بين ان القوه حين القوه في الجب وبين حين
دخولهم عليه اربعين سنة فلذلك انكروه الثاني انه كان متزينا بزي فرعون مصر عليه ثياب
الحرير جالسا على سرير من ذهب وفي عنقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج من ذهب المرصع
بالجواهر فلذلك انكروه قاله مقاتل والثالث انه كان بينهم وبينه ستر قاله مجاهد والرابع
كان على وجهه برقع من اللؤلؤ قاله الضحاك والخامس لانهم جنوا عليه والجناية تورث النكرة
والوفا يورث المعرفة ولما اراد الله تعالى من انفاد قضائه وقدره ونظروا اليهم يوسف
كلموه بالعبرانية فقال عليه السلام من انتم وما امركم فمن اقبلتم فاني انكرت شانكم قالوا نحن قوم
من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادي قالوا
لا والله ما نحن جواسيس وانما نحن بنو اب واحد شيخ صدوق نبي من انبياء الله تعالى يقال له يعقوب
قال فكم كنتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احب الى ابينا منا قال
فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخ الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال
فمن يعلم ان الذي تقولونه حق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا نعرف فيها احدا ولا يعرفنا احد قال يوسف
عليه السلام فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن
على فراقه وسنراود عنه اباه وانا لفاعلون فقال دعوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني باخ فاقترعوا
بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان ابرهم بيوسف عليه السلام واحسنهم رايا فيه فخلفوه عنده

فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم يعني حمل لكل واحد بعيرا بعددهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني
بنيامين الا ترون اني اوف الكيل اي لا ابخس الناس شيئا واتم لهم كيلهم وازيدهم حمل بعير يعني قال اخر احملكم
واحسن اليكم وانا خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي ولا تقربوا بلادي قالوا سنراود
عنه اباه اي نخدعه حتى ارسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال
لم ياخذ منهم رهينة في المرة الاولى بل ترك بضاعتهم في رحالهم والبضاعة ههنا ثمن طعامهم روى الضحاك
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت بضاعتهم النعال والادم والرحال الا وعية وقيل كانت دراهم
فوضعوا كل مرة في حمل ولم يعلم بها صاحبها لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون الى كان
قلت فلم فعل ذلك قلت اجيب من وجوه الاول انه اخاف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به اليه مرة
اخرى قاله ابن الكلبي والثاني خشي ان يضره اخذه منهم ذلك بابيهم اذ كانت السنة سنة جدب وقحط واحب
ان ترجع اليه وانما قصد ان يتسع بها ابوه والثالث لانه راى اخذ ثمن الطعام من اخوته وابيه مع حاجتهم
اليه لوما فرده عليهم من حيث لا يعلمون مكرما وتفضلا والرابع لانه علم ان امانتهم تحملهم على رد
البضاعة وانهم لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها والخامس انه قصد انهم اذا راوها لم يروا
اخذها مع الطعام لاحتمال ان كيال الطعام نسيها فيرجعون اليه لا لانهم ادوا الامانة لان خيانتهم
قد ظهرت في حق يوسف عليه السلام وانما يرجعون بها لئلا يراهم الملك بعين الخيانة ولا يمكنهم
دخول مصر فيموتون جوعا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان
رجلا من اولاد يعقوب عليه السلام ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب عليه السلام اذا اتيتم ملك
مصر فاقرؤه مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال اين شمعون قالوا
اخذه الملك رهينة وقصوا عليه القصة قال ولم اخبرتموه بذلك قالوا لانه كلمنا بالعبرانية فقال انتم
جواسيس وقالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا بنيامين وانا له لحافظون فقال يعقوب
عليه السلام هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من ارض مصر وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه
بضاعتنا ردت الينا اي شيء تطلب وراء هذا اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن وارادوا بذلك ان يطيبوا
نفس ابيهم كانهم قالوا ما نريد منك وراء هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا اي نشتري لهم الطعام
فنحمله اليهم ونحفظ اخانا بنيامين ونزداد كيل بعير كيلا اي من اجله ذلك كيل يسير لا كلفة فيه ولا مشقة
وحكى الثعلبي عن مجاهد في قوله حمل بعير اي حمل حمار قال وهي لغة يقال للحمار بعير وحكي بارض كنعان جمال وانما
كانت الحمير فقال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله اي ميثاقا وعهدا لنا تثقني به وقال جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حتى تحلفون لي ان لا تغدروا باخيكم الا ان يحاط بكم فتهلكون جميعا
وقال قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك فلما اتوه موثقهم اي اعطوه عهودهم قال الله على ما نقول
وكيل اي شاهد وحافظ بالوفاء ولما خرجوا من عنده قال لهم لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة

فان قلت فالدخول من باب واحد اكثر في الهيبة قلت اجيب من وجوه الاول انه خاف عليهم العين لانهم كانوا
ذوي جمال وهيئة وصور حسان وقامات ممتدة وكانوا اولاد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا عند دخولها لئلا
تصيبهم العين والثاني ان معناه لا تسألوا الا الحاجة والحلة باجمعكم بل كل واحد يسئل لحاجة والثالث
تفرقوا لعلكم تظفرون بيوسف ثم قال وما اغني عنكم من الله من شيء ومعناه ان المقدور كائن وان
الحذر لا ينفع من القدر ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون اي المفوضون

النوع الثاني والعشرون في دخول اخوة يوسف عليه السلام مصر مع اخيهم بنيامين قال الله تعالى ولما دخلوا
من حيث امرهم ابوهم يعني دخلوا متفرقين في الابواب وكانت المدينة لها اربعة ابواب وذكر في تاريخ
مصر ان عامل خراج مصر اراد هدم الابواب من حجارة شرقي حصن الخزنا ليحمل ذلك لبناء داره بمصر فلما
هدم منها حجر بن خرج اليه اهل الغرما بالسلاح وقالوا هذه الابواب التي قال يعقوب عليه السلام لبنيه
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة فامسك العامل عن الهدم وهو احمد بن محمد بن
المدبر ولما دخلوا على يوسف عليه السلام وقالوا يا ايها العزيز هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به قال
احسنتم واصبتم وسوف افعل معكم ما تريدون فان قلت فكيف جاز ليوسف عليه السلام ان يفرق
بين يعقوب وبين بنيامين مع علمه بما في قلب ابيه من الحزن عليه وانه تبتلي به قلت اجيب من وجوه
الاول انه قصد تنبيه يعقوب عليه السلام بذلك على حياة يوسف عليه السلام والثاني انه قصد سرور
يعقوب عليه السلام برد يوسف واخيه جملة والثالث ان هذه التفرقة تكون سببا للوصلة ولما
دخلوا عليه انزلهم فاكرمهم مثواهم ثم اضافهم وانزل كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده يبكي
ويقول لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف عليه السلام قد بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه
معه على مائدته واكل معه ثم فرش لكل اثنين فراشا وفرش لبنيامين فراشا فبكى فقال نم معي على الفراش
فنام فجعل يضمه اليه ويشم ريحه ويبكي فلما اصبح انزلهم منزلا واحسن ضيافتهم واجرى لهم

ضيافتهم

الطعام والشراب وقال ارى هذا الرجل الذي اتيتم به ليس معه ثان فاضمه الي فيكون له منزلة عندي
مخلا باخيه فقال له ما اسمك فقال بنيامين قال وما ابن يامين قال ابن الثكلى وذلك انه لما ولد ماتت امه
قال وامك قال راحيل قال فهل لك اخ قال كان قال فهل لك من ولد قال نعم عشر بنين قال فما اسماؤهم
قال لقد شققت اسماءهم من اسم اخ لي من ابي وامي وهي بالعا وبكر واشكل واكبر وخير ونعمان وورد
وراس وحيتم وميتم قال فما هذه قال اما بالعا فان اخي يوسف ابتلعته الارض واما بكر فانه كان بكر ولد امي
واما اشكل فانه كان شكلي من ابي وامي واما اكبر فانه كان اكبر مني واما خير
واما راس فانه كان مني بمنزلة الراس من الجسد حيتم فاعلمني انه حي واما ميتم فلو رايته لقرت عيني وتم سروري
فقال يوسف عليه السلام اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك فقال بنيامين ايها الملك ومن يجد اخا مثلك
ولكن لم يلدك يعقوب عليه السلام وراحيل فبكى يوسف عليه السلام وقام اليه وعانقه وقال اني
انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون اي لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن الينا

ثم

ثم قال له اكتم هذا عن القوم ثم طلب اخوة يوسف عليه السلام الكيل فامر بذلك وحمل لهم بعيرا بعيرا وحمل
لابن يامين بعيرا باسمه كما حمل لهم ثم امر بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين والسقاية المشربة التي يشرب بها
الملك وكانت من ذهب مرصعة بالجواهر وقيل كانت من فضة جعلها يوسف عليه السلام مكيالا لئلا
يكال بغيرها وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان لابي في الجاهلية مثلها وهي والصواع واحد وقال الذي
جعلت في رحل بنيامين ولم يشعر وقال كعب لما قال له اني انا اخوك قال بنيامين فانا لا افارقك قال يوسف
عليه السلام قد علمت اغتمام والدي بي ومتى حبستك ازداد غمه فلا يمكنني هذا بعد ان انسبك الى امر فظيع
لا يليق بك فقال افعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة قال
افعل فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم اي هيأ لهم اسباب الميرة جعل السقاية في رحل اخيه بنيامين
ثم ارتحلوا المرحلة وارسل يوسف من ردهم وحبسهم ثم اذن مؤذن اي نادى مناد ايتها العير وهي القافلة
التي فيها الحمال قال الفراء لا يقال عير الا لاصحاب الابل وقال مجاهد كانت العير حميرا انكم لسارقون ثم قالوا
لهم الم نكرم مثويكم ونوفيكم الكيل ونحن اليكم قالوا فما الذي لكم قالوا نفقد صواع الملك ولا نتهم عليها
غيركم فقالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين وانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نتعرض
لاحد واسئلوا عنا من مررنا به هل ضررنا احدا او اخذنا شيئا وانا قد رددنا الدراهم لما وجدناها في رحالنا
فلو كنا سارقين ما رددناها ولما دخلنا بلادكم كممنا افواه الابل لئلا ترعى ما ليس لها فكيف نسرق فقال
الرسول انه صاع الملك الاكبر الذي يتهمكم به وانه ائتمنني عليه فان لم اجده تخوفت ان تسقط منزلتي و
افتضح في مصر ولمن جاء به حمل بعير من طعام وانا به زعيم اي كفيل فقالوا له معاذ الله ان نسرق فقال المؤذن
واصحابه فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين وكانت
شريعتهم ان السارق يدفع الى المسروق منه ولذلك قالوا كذلك نجزي الظالمين فقال الرسول عند ذلك
انه لا بد ان نفتش امتعتكم ولستم بارحين حتى افتشها فانصرف بهم الى يوسف فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه
لازالة التهمة ففتش واحدا واحدا حتى اذا لم يبق الا الغلام قال ما اظن ان هذا اخذ شيئا قال اخوته والله
لا نتركه حتى ننظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه وجدوا الصواع فيه و
استخرجوه منه فلما اخرجوه نكس اخوته وجوههم من الحياء واقبلوا على بنيامين ووبخوه وقالوا يا ابن راحيل
ما زال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم البلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه
في البرية ووضع الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم ثم قالوا ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل واختلفوا في ذلك على اقوال احدها ان يوسف عليه السلام اخذ صنما كان لجده اي من امه فكسره
والقاه في الطريق قاله سعيد بن جبير وقتادة والثاني ان امه امرته ان يسرق صنما لخاله كان يعبده وهي كانت مسلمة
قاله ابن جريج والثالث انه جلس يوما مع اخوته على طعام فاخذ يوسف عرقا فخبأه فعيروه قاله الربيع والرابع ان
سائلا جاءه فسرق بيضة من البيت فدفعها اليه فعيروه بها والخامس انها كانت دجاجة فدفعها الى السائل
قاله كعب والسادس انه كان يخبي طعاما من المائدة للفقراء قاله وهب والسابع انه كان مع ابيه عند خالته

لو بان فاخذ ثمث لا صغيرا من ذهب قال زيد بن اسلم والثامن ان اول ما دخل من البلاء على يوسف عليه السلام
ان امه لما وضعته دفعه يعقوب عليه السلام الى اخته بنت اسحق فاقام عندها حتى ترعرع واحبته حبا شديدا
فطلبه يعقوب عليه السلام منها فقالت لا اصبر عنه فدعه عندي اياما وعمدت الى منطقة كانت لاسحق عليه السلام
يتوارثونها بالكبر وكانت اكبر ولد اسحق عليه السلام فشدتها على وسطه تحت ثيابه وكان من سنتهم ان السارق
يسترق بسرقته فلما جاءه يعقوب عليه السلام يطلبه قالت فقدت المنطقة ثم وضعت من كشف ثياب يوسف
فظهرت المنطقة فاخذته فلم يقدر عليه يعقوب حتى ماتت اخته قال ابن عباس رضي الله عنهما وابن ابي نجيح
والضحاك ومجاهد وهذا المثل السائر عذره سر من جرمه كذا قوله اخوة يوسف عليه ان يسرق فقد
سرق اخ له من قبل وقال مقاتل اقبلوا ليلطمون وجه بنيامين وهو يقول وشيبة ابرهيم عليه السلام
ما سرقت وبكى وانما قال ذلك ليقصروا عن ضربه ومغربة فاسرها يوسف عليه السلام في نفسه اي اضمرها ولم
يبدها لهم وقال انتم شر مكانا اي منزلا عند الله ممن رميتموه بالسرقة والله اعلم بما تصفون وقال مقاتل ثم
ان يوسف عليه السلام اخذ الصواع بيده فنقره ثم ادناه الى اذنه وقال ان هذا الصواع يخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا
وانكم انطلقتم باخ لكم صغير فالقيتموه في جب ثم بعتموه فقام بنيامين وسجد له وقال ايها الملك هل صواعك
هل اخي حي ام لا فنقره فقال هو حي وسوف تراه فقال بنيامين ايها الملك سل صواعك فيخبرك بالحق
من الذي سرقه وجعله في رحلي فنقره وقال ان صواعي غضبان يقول كيف تسالني عن صاحبي وقد رايت
مع من كنت وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا فغضب روبيل قال والله ايها الملك لتتركنا او لاصيحن صيحة
لا يبقى بمصر امراة حامل الا وضعت ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسده فخرجت من ثيابه وكان بنو يعقوب عليه السلام
اذا غضب واحد منهم فمسه اخر من ولد يعقوب ذهب غضبه فقال عليه السلام لابنه قم الى جنب روبيل
فمسه بامر يوسف عليه السلام فسكن غضبه فقال روبيل ان في هذا البلد لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف
عليه السلام من يعقوب فغضب روبيل وقال ايها الملك لا تذكر يعقوب عليه السلام فانه اسرائيل الله ابن
ذبيح الله ابن خليل الله فلما امر يوسف عليه السلام على انه لا يسلم اليهم اخاهم قالوا يا ايها العزيز ان له ابا
شيخا كبيرا لكلفا بحبه فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فقال يوسف معاذ الله ان ناخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا عن الكذب انا اذا لظالمون ان اخذنا بريئا بسقيم فلما استيئسوا
منه خلصوا نجيا اي خلا بعضهم ببعض متناجين متشاورين لا يخالطهم غيرهم قال كبيرهم واختلفوا فيه قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما روبيل وقال مقاتل شمعون وقال معاذ يهوذا وكان اسنهم واعقلهم وقال ابن اسحق
لاوي وقال قتادة كبيرهم في السن هو روبيل الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا اي عهدا من الله لتاتننى
به الا ان يحاط بكم وقد اخلفتم عهده وفرطتم فيه كما فرطتم في اخيه يوسف من قبله فلم يبق لي وجه اقابله به
فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي في القدوم عليه او يحكم الله لي بالخروج منها واترك اخي فيها وهو خير الحاكمين
الفاصلين بين الناس ارجعوا الى ابيكم هذا قول اخيهم يهوذا الذي كان محتبسا بمصر فقالوا يا ابانا ان ابنك
سرق صواع الملك وما شهدنا الا بما علمنا وليست هذه شهادة وانما هي اخبار عن ما نسب الى بنيامين

مكلم ...

من السرقة وما كنا للغيب حافظين اي ما كنا نعلم ان ابنك سيسرق ولو علمنا ما اخذناه معنا وقال الضحاك
الغيب بلغة حمير هو الليل يعنون انه سرق ليلا وهم نيام واسال القرية التي كنا فيها وهي مصر والعير التي اقبلنا فيها
اي القافلة من صحبناه من جيراننا وكل هذا قالوه ليزيلوا التهمة عنهم قال يعقوب عليه السلام بل سولت لكم
انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين واخاهما المقيم بمصر انه هو العليم بحزني
على فقدهم الحكيم فيما حكم علي وتولى عنهم اي اعرض وقال يا اسفى على يوسف والاسف اشد الحزن وابيضت
عيناه من الحزن قال مقاتل اقام ست سنين لم يبصر بهما وقال الحسن البصري بين خروج يوسف
عليه السلام من حجر ابيه وبين ان التقاه ثمانون عاما لم تجف فيها عينا يعقوب عليه السلام
وما كان على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب عليه السلام وقال ابو حنيفة النوبي لما قال يا اسفا
على يوسف نودي اتشكونا واخذنا منك واحدا وابقينا احد عشر ثم لما شكى وبكى قالوا تالله تذكر
يوسف اي لا تزال حتى تكون حرضا اي دنفا وقيل هالكا فاسدا او يكون من الهالكين اي الموتى فلما اغلظوا
له قال انما اشكو بثي وحزني الى الله لا اليكم والبث اشد الحزن وحكى الثعلبي قال دخل على يعقوب
جار له فقال له ما لي اراك قد تهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك فقال هم
يوسف فعل بي هكذا فاوحى الله الى يعقوب عليه السلام اتشكوني الى الخلق فقال قد غفرتها
لك وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وفي رواية ان يعقوب
عليه السلام كبر حتى سقط حاجباه على عينيه فكان يرفعهما بخرقة فقال له رجل ما الذي بلغ بك
ما ارى فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه وذكره وفي رواية وعزتي لو كانا
ميتين لاخرجتهما لك حتى تنظر اليهما وانما وجدت عليك لانك ذبحت شاة فقام ببابك
مسكين فلم تطعمه منها شيئا وان احب خلقي الي الايتام ثم المساكين فاصنع طعاما وادع اليه
المساكين فصنع طعاما وقال من كان صائما فليفطر الليلة عند يعقوب وذكر الثعلبي عن وهب
قال اوحى الله تعالى الى يعقوب عليه السلام اتدري لما عاقبتك وحبست يوسف عنك ثمانين سنة
قال يا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك فلم تطعمه وفي رواية انه وقف على بابك يوما
سائل اسمه دانيال فرددته خائبا فانصرف حزينا وقال مجاهد دخل ملك الموت على يعقوب
فقال له هل قبضت روح يوسف قال لا فطمع في لقائه وقال ايضا خرج يعقوب عليه السلام البرية
فراى ذئبا فسلم عليه وكلمه فقال له يعقوب عليه السلام اكلت ولدي وقرة عيني قال لا والله
يا يعقوب ان الله تعالى حرم علينا لحوم اولاد الانبياء فحينئذ قال لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه ولا تيئسوا اي ولا تقنطوا من روح الله اي من فرج الله تعالى ورحمته
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون النوع الثالث والعشرون في رجوع اخوة
يوسف عليه السلام الى مصر في المرة الثالثة ولما قال لهم يعقوب عليه السلام يا بني اذهبوا الاية خرجوا
راجعين الى مصر في هذه الكرة الثالثة فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز اي يا ايها الملك بلغة حمير مسنا

واهلنا الضر الجوع والقحط وجئنا ببضاعة مزجاة اى قليلة ردية كاسدة غير نافقة واختلفوا فى هذه البضاعة
ما كانت على اقوال احدها كانت دراهم زيوفة لا تنفق الا بوضيعة قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والثانى انها متاع
الاعراب الصوف قاله ماذان والثالث السمن والرابع حب الصنوبر والحبة الخضراء قاله مقاتل والخامس
كانت فلوسا قاله ابن جبير والسادس كانت اقطا قاله الحسن والسابع سويق المقل والثامن النعال و
الادم قاله الضحاك فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين ولم يقولوا ان الله تعالى يجزيك
لانهم ما عرفوا انه على الاسلام وظنوه كافرا وفى الاية دليل على ان الصدقة كانت على الانبياء واولادهم حلالا
قال سفيان الثورى ودل على ذلك هذه الاية وانما حرمت على نبينا عليه الصلوة والسلام فقال لهم يوسف
عليه السلام عند ذلك هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون واختلف فى السبب الذى حمل
يوسف عليه السلام على هذا القول على اقوال احدها انهم لما كلموه بذلك القول رق لهم وغلبه ومعه فباح
بما كان يكتم قاله ابن اسحق والثانى انه حكى لهم عن مالك ابن ذعر انه قال وجد غلاما فى بئر فاشتريته بكذا
ولذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاظ ذلك يوسف وامر بقتلهم فذهبوا
بهم ليقتلوهم فقال يهوذا اذا كان ولابد من قتلنا فابعث بامتعتنا الى ابينا فهو بمكان كذا فبكى حينئذ ورق
لهم قاله الكلبى والثالث لان يعقوب عليه السلام كتب اليه كتابا يقول فيه من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق
ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله اما بعد فانا اهل بيت بناء موكل البلاء اما جدى فشدت يداه ورجلاه
والقى فى النار فجعلها الله تعالى عليه بردا وسلاما واما ابى فشدت يداه ورجلاه ووضعت السكين
على حلقه ففداه الله تعالى واما انا فكان لى ابن وكان احب اولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم اتونى
بقميصه ملطخ بالدم وقالوا اكله الذئب فذهبت عيناى من البكاء عليه وكان له اخ من امه كنت اتسلى به
فذهبوا به وعادوا وقالوا انه سرق وانك حبسته وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته
والا دعوت عليك دعوة تبلغ السابع من ولدك فلما قرء يوسف عليه السلام كتابه لم يملك عينيه
ان فاضتا فقال لهم ذلك قاله سعيد بن جبير وروى ان يوسف عليه السلام كتب الى ابيه اما بعد فانك
ذكرت ما ابتلى به اباؤك فاصبر كما صبروا وتظفر كما ظفروا والسلام والرابع ان يوسف عليه السلام سال بنيامين
فقال الك ولد قال نعم ثلثة بنين قال فما سميتهم قال سميت الاكبر يوسف قال ولم قال محبة لك قال فما سميت
الثانى قال ذئبا قال لم قال اظنيت ذلك وهو سبع عقور قال لا ذكرك به قال فما سميت الثالث قال وما قال
ولم قال لانهم جاؤا على قميصه بالدم فلما سمع يوسف عليه السلام هذه المقالة خنقته العبرة وقال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف الاية **النوع الرابع والعشرون** فى اظهار يوسف عليه السلام بنفسه لاخوته
لما قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وقال مقاتل كشف
الحجاب عن وجهه فعرفوه وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما قال لهم هل علمتم تبسم وكان اذا تبسم كان
ثناياه اللؤلؤ المنظوم فلما ابصروا ثناياه بهتوه بيوسف فقال استفهاما ائنك ليوسف وعن ابن عباس
رضى الله عنهما قال لم يعرفوه حتى وضع التاج عن راسه وكان له فى قرنه علامة وليعقوب واسحق وسارة

مثلها

مثلها وهى شبيهة الشامة فقالوا ائنك لانت يوسف فقال انا يوسف وهذا اخى بنيامين قد من الله تعالى
علينا بان جمع بيننا بعد ما فرقتم انتم ثم اقروا بفضل يوسف عليهم وجرمهم اليه فقالوا تالله لقد اثرك الله علينا
اى اختارك وفضلك بالعقل والعلم والفضل والحلم والحسن والملك وان كنا لخاطئين فى صنعنا بك فقال
يوسف عليه السلام وكان حليما موفقا لا تثريب عليكم اليوم اى لا تعيير ولا اذكر لكم ذنبا بعد اليوم ثم دعى لهم
فقال اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ثم قال ما فعل الشيخ ابى بعدى قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم
قميصه وكان ذلك من نسج الجنة وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلا ولا سقيم الا صح وعوفى وهو الذى
كان لابرهيم عليه الصلوة والسلام كساه الله تعالى اياه يوم القى فى النار كما اشرنا وقال اذهبوا بقميصى هذا الاية
فان قلت من اين علم يوسف عليه السلام ذلك قلت قاله جبريل عليه السلام ابعث به فانه لا يقع على مبتلى الا عوفى
ولما فصلت العير يعنى من ارض مصر الى كنعان قال ابوهم انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون اى تسفهونى
وروى مجاهد ان الريح استاذنت ربها فى ان تاتى يعقوب عليه السلام بريح يوسف عليه السلام قبل ان ياتيه
البشير فاذن لها فاتته به قال مجاهد وجد ريح يوسف من مسيرة ثلثة ايام فوصل الى يعقوب ذلك لانها صفقت
فاحتملت ريح يوسف عليه السلام فوجد يعقوب ريح الجنة فعلم انه ليس فى الارض من ريح الجنة الا ما كان
من ذلك القميص وقال ابن عباس رضى الله عنهما وجد ريحه من مسيرة ثمانية ايام وقال الحسن كان بينهما ثمانون
فرسخا وعن ابن عباس مثل ما بين البصرة والكوفة فان قلت فلم قال ريح يوسف ولم يقل ريح القميص قلت ان عرضه
كان يوسف عليه السلام ولهذا لم يجد ريح القميص من كان عند يعقوب **النوع الخامس والعشرون**
فى ذهاب البشير الى يعقوب عليه السلام قال الله تعالى فلما ان جاء البشير اى المبشر قال ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما وهو يهوذا قال السدى قال يهوذا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى ابى فاخبرته انه اكله الذئب
وانا اذهب بالقميص فابشره انه حى فافرحه كما احزنته وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حمله يهوذا دونهم و
خرج حاسرا وحافيا يعدو حتى اتاه مشى ثمانين فرسخا فى سبعة ايام ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى وصل
اليه فالقاه على وجهه فارتد بصيرا بعد ما كان اعمى وعاد قويا بعد ان كان ضعيفا وقال الضحاك رجع اليه بصره بعد
العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن فقال عند ذلك الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون من
حيوة يوسف عليه السلام وعلى ابيه وعلى جميع انبياء الله تعالى قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين اى مذنبين
قال يعقوب سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم فان قلت فلم اخر يعقوب عليه السلام الاستغفار بقوله سوف
قلت اجيب من وجوه الاول انه اخره الى وقت السحر لان الدعا بالاسحار لا يحجب عن الله تعالى قال وهب اقام يستغفر لهم
كل ليلة جمعة وقت السحر نيفا وعشرين سنة والثانى ان طلب الحوائج من الشاب اسهل من الشيوخ قاله عطاء الخراسانى
قال الا ترى الى قول يوسف عليه السلام لاخوته لا تثريب عليكم اليوم وقول يعقوب عليه السلام سوف
استغفر لكم ربى والثالث لان ذلك الحق كان متعلقا بالغير وهو يوسف عليه السلام سوف اسئل يوسف
فان عفى استغفرت قاله الثعلبى قال يعقوب عليه السلام ليهوذا كيف خلفت يوسف قال ملك مصر قال ما اصنع بالملك
على اى دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة **النوع السادس والعشرون** فى قدوم يعقوب

عليه السلام مع اله واولاده الى مصر عند ولده الكريم يوسف الصديق عليه السلام قال علماء السير كان يوسف
عليه السلام قد بعث الجليبه بما في ارحلة وجهاز وساله ان ياتيه باهله وولده اجمعين فهيا يعقوب عليه السلام
وسار وقال العزيزي جاءه جبريل عليه السلام بناقة من الجنة فركبها يعقوب عليه الصلوة والسلام وخرج باولاده الى
مصر وكان هو واولاده وبنوه ثلثة وتسعين نفسا وقال الثعلبي فلما دنى من مصر كلم يوسف الى الملك الذي فوقه في
خروجه فخرج يوسف والملك في اربعمائة من الجند وركب معهما اهل مصر وتيلقون يعقوب واقبل يعقوب عليه السلام
يمشي وهو يتوكا على يهوذا فنظر يعقوب عليه السلام الى الخيل والناس وقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك
فلما دنى كل واحد منهما من صاحبه تعجل يوسف وذهب ليبداه بالسلام فمنعه يعقوب عليه السلام من ذلك لان القادم
يسلم فقال يعقوب عليه السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال سفين الثوري لما التقيا عانق كل واحد منهما صاحبه و
بكيا فقال يوسف عليه السلام يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خفت ان
يسلب دينك فيحال بيني وبينك قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه فان قلت فامه كانت قد ماتت
قلت اجيب بوجهين احدهما ان الله تعالى احيا امه راحيل واقامها من قبرها حتى سجدت له تحقيقا الرؤيا قال الحسن
والاخر ان المراد خالته لانها امه من حيث المعنى قال ابن عباس رضي الله عنهما ورفع ابويه على العرش اي على السرير اجلسهما
معه وخروا له سجدا اي جميعهم وليس المراد به وضع الجبهة لانه حرام في جميع الشرايع لغير الله تعالى وانما اراد الخناء
والتواضع على طريق التحية والتسليم لا على وجه العبادة والتعظيم فقال يوسف عليه السلام عند ذلك
واقشعر جلده هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا فان قلت فلم لم يسجد له اخوته حين عرفوه قلت
انه راى الشمس والقمر والكواكب قد سجدوا له جملة فتاويل رؤياي يكون كذلك وقال وهب دخل يعقوب عليه السلام
وولده مصر وهم اثنان وسبعون نفسا ما بين الرجل والمراة وخرجوا منها مع يوسف عليه السلام ومقاتلتهم
ستمائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا سوى الزمنى والهرمى والذرية وكانت الذرية الفا الف
ومائة الف وقال الفضيل ابن عياض لما دخل يعقوب عليه السلام مصر وراى مملكة يوسف عليه السلام وكان يطوف
يوما من الايام على خزانته فراى خزانة له ملئ قراطيس فقال له يا بني لقد تغيرت بعدي لك هذه القراطيس
وما اهملتني بطبقة منها تكتب الي كتابا منها فقال يوسف عليه السلام يا ابت منعني جبرائيل عليه السلام ان اكتب
اليك فسال يعقوب عليه السلام جبريل عن ذلك فقال الله امرني به فسال ربه عن ذلك فاوحى الله تعالى لانك
قلت اني اخاف ان ياكله الذئب هلا خفتني هذا عقوبتك على خوفك من غيري وحكى الثعلبي عن يزيد الرقاشي
عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما جمع الله ليعقوب شمله خلا ولده
نجيا فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ما صنعتم وما لقي منكم الشيخ يعقوب ويوسف قالوا بلى قالوا فان عفوا
عنكم فكيف لكم بربكم فاستقام امرهم على ان ياتوا الشيخ يعقوب فاتوه وجلسوا بين يديه ويوسف الى جانبه فقالوا
فقالوا يا ابانا اتيناك بامر لم ناتك بمثله قط ونزل بنا امر لم ينزل بنا مثله قط حتى حركوه لان الانبياء عليهم السلام
ارحم البرية فقال ما لكم يا بني قالوا الست قد علمت ما كان منا اليك والى اخينا قال بلى قالوا فلستما قد عفوتما
قال بلى فما تريدون قالوا نريد ان تدعوا الله فاذا جاءك الوحي من الله تعالى انه قد عفى عنا طابت قلوبنا وقرت عيوننا

والا فلا قرت لنا عين في الدنيا ابدا فقام الشيخ فاستقبل القبلة وقام يوسف خلفه وقاموا خلفهما اذلة
خاشعين ودعى يعقوب ويوسف عليهما السلام يؤمن عشرين سنة قال صالح المري فلما كان راس العشرين
نزل جبريل على يعقوب عليهما السلام فقال ان الله تعالى قد اجاب دعاك وقد عفى عما صنعوا وانه قد اعتقد
مواثيقهم من بعدك على النبوة وقال مجاهد انما تاخرت الاجابة عشرين سنة لانه كلما تفاقم الذنب تعاظمت
العقوبة وقد اختلفوا في نبوتهم فقيل لم يكن فيهم نبي غير يوسف عليه السلام وقيل هم انبياء وما صدر منهم كان قبل النبوة

النوع السابع والعشرين فيما جرى لزليخا مع يوسف عليه السلام قال مقاتل ركب يوسف عليه السلام
يوما في ثمان مائة الف وعلى راسه الف لواء يتفقد امور الرعية وكان قد هجر زليخا وعميت واحنت فلبست
جبة صوف وشدت وسطها بحبل من ليف ووقفت على قارعة الطريق فلما حاذاها نادته يا يوسف بالذي
جعل العبيد ملوكا بالطاعة والملوك عبيدا بالمعصية كلمني فوقف يوسف عليه السلام وبكى بكاء شديدا لما سمع هذه
الكلمات ثم قال من انت فقالت زليخا قال اين شبابك قالت ذهب به الذي ذهب بذلك وملكك
واعطاك هذا الملك قال فما تريدين قالت ثلاث حوائج قال سلي قالت اما الاولة فترد علي بصري والثانية
شبابي والثالثة ان تتزوجني فسال الله تعالى فرد عليها بصرها وشبابها وتزوجها واذا هي عذراء كما كانت
بعد ان اتت عليها مائة وعشرون سنة واولدها اولادا وقال ابن الجوزي في التبصرة قال كان يوسف عليه السلام
ركب في كل شهر ركبة في ثمان مائة الف ومعه الف لواء والفا سيف فيدور في عمله وينصف المظلوم من الظالم
وكانت زليخا تلبس جبة صوف وتشد وسطها بحبل من ليف وتناديه فلا يسمع فنادته يوما يا ايها العزيز سبحان
من جعل العبد ملوكا بالطاعة وذكرته فسمعها فبكى وقال للفتاة انطلق بهذه العجوز الى الدار واقض لها كل حاجة
فجاء اليها الغلام وقال ما حاجتك يا عجوز قالت ان حاجتي محرمة ان يقضيها غير يوسف فجاء يوسف عليه
السلام فوقف عليها فقال لها ما حاجتك فذكرت ثلاث حوائج فقضاها واولدها اثني عشر ولدا النوع الثامن
والعشرون في وفاة يعقوب عليه السلام قال علماء السير ثم اقام يعقوب عليه السلام بمصر باهله
وولده اربعا وعشرين سنة باغبط حال واهنا عيش ثم حضرته الوفاة وجمع بنيه فقال لهم ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم الاية ثم قال لهم ان الله اصطفى لكم الدين الاية ثم اوصى الى يوسف
عليه السلام ان يحمل جسده الى الارض المقدسة حتى يدفنه عند قبر ابيه وجده ففعل يوسف عليه السلام
ذلك وقال مقاتل لما مات يعقوب عليه السلام حمله يوسف من ساج في تابوت الى بيت المقدس ومضى
معه يوسف عليه السلام في عسكره واخوته وعظماء اهل مصر ووافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في يوم واحد
في قبر واحد كما ولدا من بطن واحد وكان عمرهما جميعا سواء مائة سنة وسبعا واربعين سنة وعاد يوسف
عليه السلام الى مصر وقال العزيزي في تاريخه اوحى الله تعالى الى يعقوب عليه السلام اني قد انجزت لك ما وعدتك
واقررت عينك فاخرج عن ارض الفراعنة فقد دنى اجلك وسر الى موضع قبور ابائك واغتم يوسف عليه
السلام وخرج معه لوداعه وصحبه الريان بن الوليد فودعه الى اخر ارض مصر ثم سار يعقوب عليه السلام
واولاده الى كنعان ثم سار الى قبر ابرهيم عليه السلام واسحق فراى بقبر محفور مفروش والملائكة حوله و

والنبيون فقال لهم يعقوب من انتم قالوا ملائكة ربك قال فلمن هذا القبر قالوا لرجل كريم على ربه فنظر في القبر فراى اشخاصا صاحا انا على منابر فقال من هولاء فقيل هولاء فقيل هولاء اولاد الخليل فهو ان يدخل فمنعوه و قالوا لا يدخل هاهنا الا من يشرب من هذا الكاس فشرب فخر ميتا فغسلته الملائكة وكفن باكفان الجنة وصلى عليه اولاده ودفن الى جنب قبر ابيه اسحق وثم قبر ابرهيم وزوجته ساره ورابعهم يعقوب عليه السلام

النوع التاسع والعشرون في وفاة يوسف عليه السلام قال علماء السير لما جمع الله تعالى شمل يوسف عليه السلام واقر عينه واتم له رؤياه وكان موسعا عليه في دنياه علم ان ذلك لا يدوم ولا بد من فراقه فاراد نعيما هو افضل منه فتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت ودعى ولم يتمن نبي قبله ولا بعده الموت فقال رب قد اتيتني من الملك الاية وانما تمنى الموت لانه خاف من تغير الحال فتوفاه الله تعالى طيبا طاهرا ولما حضرته الوفاة جمع اليه من قومه من بني اسرايل وهم ثمانون رجلا وادناهم بحضور اجله فقالوا يا نبي الله كيف يكون حالنا بعد موتك والى من يؤول امرنا فقال لهم ان امركم يستقيم على ما انتم عليه وتستقيمون على دينكم الى ان يظهر رجل جبار عات من القبط يدعي الربوبية فيقهركم ويذبح ابناءكم ويستحيي نساءكم فيمتد ايامه مدة مديدة ثم يخرج من بني اسرايل نبي من ولد لاوي ابن يعقوب اسمه موسى بن عمران رجل طوال جعد الشعر ادم اللون فينجيكم الله من ايدي القبط على يديه قال فجعل الرجل من بني اسرايل يسمي ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى وكان ليوسف عليه السلام ديك عمره خمسمائة سنة فقال لهم انه يستقيم امركم ما دام هذا الديك يصيح حكم فاذا ولد هذا الجبار يسكن ولا يصيح مدة ولايته حتى اذا انقضت ايامه واذن الله تعالى بمولد هذا النبي فصيح الديك ويعود الى صياحه فذلك علامة انقضاء ملك الجبار وظهر نبي الله في الارض فاذا لوا براعون الحال الى ان يسكن صراخ الديك فوجوا له واكتابوا بوهن اركان دينهم واظلال ما اذنهم به يوسف عليه السلام من مولد الجبار وظهوره وانهزلوا لذلك واحين الى ان صح الديك فاستبشروا وفرحوا وايقنوا بالفرج والراحه ثم ان يوسف عليه السلام وكان قد اوصى الى اخيه يهوذا واستخلفه على قومه ودفن في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما تشاح الناس فيه كل يحب ان يدفن في محلته لما يرجون من بركته فاجتمعوا على ذلك حتى هموا بالقتال ثم اجمعوا على ان يدفنوه في النيل حيث يفترق الماء عليه لتصل بركته على الجميع ففعلوا وبقي هنالك الى زمان موسى عليه السلام فحمله موسى عليه السلام حين خرج من مصر ببني اسرايل فنقله الى الشام ودفنه بارض كنعان خارج الحصن حيث هو اليوم فلذلك تنقل اليهود موتاهم الى الشام من فعل ذلك منهم ثم اختلفوا في غيبة يوسف عليه السلام من ابيه على اقوال احدها غاب ثمانين سنة قاله الحسن البصري والثاني اربعين سنة قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والثالث اثنين وعشرين سنة قاله الكلبي والرابع سبع سنين والخامس سبعا وسبعين سنة قاله عبد الله بن شوذب وقال الحسن البصري القي في الجب وهو سبع عشر سنة واقام في منزل العزيز ثلاث عشر سنة وفي السجن اثنتي عشرة سنة ثم استوزر ثلاثين سنة وعاش بعد لقائه ابيه اثنين وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وفي التوراة عاش مائة وعشرة سنة وقال ابن الجوزي في اعمار الاعيان انه عاش

مائة

مائة وعشرين سنة قال وكذا عاش موسى عليه السلام وحكيم بن حزام وحويطب بن عبد العزى وعدي بن حاتم الطاي والنابغة الجعدي والحطية الشاعر وصيفي صاحب علي رضي الله تعالى عنه وحسان ابن ثابت وابوه وجده وابو عمرو سعيد بن اياس الشيباني والمعرور ابن سويد وابو عبد الله المغربي الصوفي واستاده علي بن رزين وخير النساج عاش كل واحد مائة وعشرين سنة وفي تاريخ النويري واقام يوسف وابوه عليهما السلام واخوته مجتمعين بمصر سبعة عشر سنة وكان فراق يوسف عليهما السلام و يوسف ابن ثمان عشر سنة وبقيا متفرقين احدى وعشرين سنة ثم اجتمع يعقوب بيوسف عليهما السلام وليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة وبقيا مجتمعين سبعة عشر سنة ودعى يوسف عليه السلام الريان الى الايمان فامن به وبقي كذلك الى ان مات الريان وملك بعده قابوس بن مصعب من العمالقة ولم يؤمن وتوفي يوسف عليه السلام في ملكه وكان عمر يوسف عليه السلام لما توفي يعقوب عليه السلام ستا وخمسين سنة من وفاة ابرهيم عليه السلام ويكون وفاة يوسف عليه السلام قبل مولد موسى ابن عمران عليه السلام باربع وستين سنة

النوع الثلاثون في صفة يوسف عليه السلام وفي سيرته وكان يوسف عليه السلام اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدر كما ترى نور الشمس على الجدران وكان الله تعالى اعطى ادم عليه الصلوة والسلام الحسن والجمال والبهاء يوم خلقه فلما عصى نزع الله تعالى ذلك منه ثم وهب لادم الثلث من الجمال حين تاب عليه واعطى الباقي ليوسف عليه السلام وكان ابيض اللون حسن الوجه جعد الشعر ضخم العين مستوي الخلق غليظ الساقين والساعدين والعضدين اخمص البطن اقنى الانف صغير السرة وكان بخده الايمن خال اسود وكان بين عينيه شامة بيضاء كانه القمر ليلة البدر وكانت اهداب عينيه تشبه قوادم النسور وكان اذا ابتسم راى النور في ضواحكه واذا تكلم راى في كلامه شعاع النور يتهيب بين ثناياه وقيل ان اسحق ورث الحسن من امه ساره فان الله تعالى صورها على صورة الحور العين ولكن لم يعطها صفاهن واعطى الله تعالى يوسف عليه السلام من الحسن وصفا اللون ونقاء البشرة ما لم يعطها احدا انه كان ليأكل البقول والفواكه الخضر فترى حين يردها في حلقه وصدره حتى يصل الى بطنه وقيل انه ورث الحسن من اسحق وكان من احسن الناس واسحق هو الضاحك بالعبرانية وقال وهب الحسن عشرة اجزاء تسعة اجزاء ليوسف عليه السلام وواحد بين الناس وقال الثعلبي قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف عليه السلام شطر الحسن والنصف الاخر لساير الناس وقد روي في حسنه حديثا حدثنا ابن الجوزي حدثنا محمد بن ناصر انا المبارك ابن عبد الجبار انا عبد الباقي بن احمد ثنا محمد ابن جعفر بن علان ثنا ابو الفتح الازدي انا عبيد الله بن زياد بن خالد قال قرئ على المعلى بن مهدي عن ابي الفضل الانصاري عن جعفر ابن الزبير عن القاسم عن ابي امامه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كانت الحبلى ترى يوسف فتضع حملها ثم قال انه حديث لا يصح وهو حديث موضوع وقد اجتمعت فيه افات منها القاسم وهو ابن

عبد الرحمن وجعفر ابن الزبير وابو الفضل الانصاري واسمه عباس واتفق احمد بن حنبل وشعبه وابن
معين والنسائي وغيرهم على انهم كانوا كذابين وضاعين للاخبار والله اعلم **فصل في قصة موسى**
بن ميشا ابن يوسف عليهم الصلوة والسلام وهو اول موسى عليه السلام قد ذكرنا
ان يوسف عليه السلام ولد له ابنان افراهيم وميشا وبنت يقال لها رحمة وهي امراة ايوب
عليه السلام فولد لافراهيم نون وولد لنون يوشع وهو فتى موسى عليه السلام وخليفته على بني اسرائيل
واما ميشا فولد له موسى عليه السلام وزعم اهل التوراة انه موسى صاحب الخضر عليه السلام والعامة من
العلماء على ان صاحب الخضر موسى عليه السلام ابن عمران وكذلك روى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم في الصحيح قالوا ولما مات يعقوب ويوسف عليهما السلام وال الامر الى الاسباط و
كثروا ونموا وظهر فيهم ملوك فغيروا السنن وافسدوا في الارض وفشى فيهم السحر والكهانة بعث الله
تعالى اليهم موسى ابن ميشا عليه السلام رسولا يدعوهم الى عبادة الله تعالى واداء اوامره واقامة
سننه وذلك قبل مولد موسى ابن عمران بمدة طويلة عليه السلام قيل ما ثنا سنة اطاعه وعصاه اخرون
فلبث فيهم ما شاء الله تعالى يقيم امرهم ثم مات **فصل في قصة ايوب عليه الصلوة والسلام**
قال الله تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه الاية قال مقاتل ذكره الله تعالى في خمسه مواضع وايوب
اسم عجمي والكلام فيه على انواع الاول في نسبه اختلفوا في نسبه فقال بعضهم ايوب ابن اموص بن رزاح بن
العيص ابن اسحق ابن ابرهيم عليه السلام وهذا هو المشهور وقال بعضهم ايوب ابن اموص بن رزاح بن روم
بن عيص ابن اسحق ابن ابرهيم عليه السلام قاله ابن اسحق وكعب وقال اخرون ايوب ابن اموص بن زراح
بن عويل بن عيص ابن اسحق ابن ابرهيم عليهم السلام وقال ابن اسحق كان ايوب ممن امن بابرهيم عليه
السلام يوم القي في النار وكان ايوب من الروم والمشهور الاول لانه من ذرية ابرهيم عليه السلام لقوله
تعالى ومن ذريته داود وسليمان وايوب الاية والصحيح ان الضمير عايد لابرهيم دون نوح عليهما السلام
وكانت امه من ولد لوط ابن هاران وقال ابن الجوزي وامه بنت لوط عليه السلام وكان ايوب في زمن
يعقوب وتزوج ابنة يعقوب عليه السلام واسمها رحمه وقيل دينا وقيل انما تزوج ايوب عليه السلام
رحمه بنت ميشا ابن يوسف ابن يعقوب عليهما السلام وقيل رحمه بنت افراهيم بن يوسف
عليه السلام وذكر الثعلبي ان رحمه بنت يوسف عليه السلام وكان الله تعالى قد اصطفاه ونباه و
بسط عليه الدنيا وفي المراة اختلفوا في زمانه فذكر ابن الجوزي في التبصرة انه كان في زمن يعقوب عليهما
السلام وقال مجاهد لم يكن نبيا في زمان يعقوب عليه السلام وانما نبي بعد يوسف عليه السلام وقال
مقاتل كان بعد سليمان عليه السلام وقيل بعد يوسف عليه السلام والاول اشهر واثبت وذكر
الحاكم في تاريخ نيسابور عن قتيبه بن سعيد قال سمعت عبد الله بن لهيعة وساله رجل هل ورد خراسان
نبي قال نعم ايوب المبتلى ورد كورة بخارى واستضافهم فاضافوه فدعى لهم بالبركة فهي مباركة
قال السبط والعجب من رواية الحاكم مثل هذا عن ابن لهيعة وقد علم انه ضعيف ولم يثبت انه نبيا

من الانبيا

من الانبياء دخل العجم وخصوصا ايوب عليه السلام فانه ما فارق الشام قلت العجب من السبط كيف يرد
كلام ابن لهيعه في مثل هذه القضية وهو امام كبير وثقه احمد وغيره وان كان عامة العلماء ضعفوه في
الروايات المتعلقة بالاحكام وقوله ولم يثبت الى اخره مجرد دعوى لم يقم عليه برهانا ومن قال ان ايوب
ما فارق الشام وقال ابن الكلبي كانت منازله البثنية من ارض الشام والجابية وكورة دمشق وكان لمجمع
له مقامه بقرية تعرف بدير ايوب وقبره بها والى هلم جرا **النوع الثاني في امره وشانه** وكان رجلا
غنيا كثير الضيافة على مذهب ابرهيم الخليل عليه السلام وكان ثلاثة عشر ولدا وله اصناف من الاموال الابل
والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير وكان له ستمائة عبد لكل عبد له امراة ومال وولد وكان برا رحيما تقيا
يكفل الارامل واليتامى ويحمل المنقطعين وما كان يشبع حتى يشبع الجايع ولا يكتسي حتى يكسو العاري
وكان قد امتنع من عدو الله تعالى ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغباوة والثروة بالعزة و
الغفلة وكان معه ثلاثة قد امنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل
البلاد يقال لاحدهما بلدد والاخر ظافر وقال الثعلبي وكان له من المال ما لا يكون للرجل افضل منه في العدة
والكثرة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امراة وولد ومال ويحمل الة كل فدان
اتان لكل اتان ولد من اثنين وثلاثة واربع وخمس وفوق ذلك **النوع الثالث في تسلط الشيطان**
عليه اللعنة قال الثعلبي كان ابليس لا يحجب من السموات فسمع تجاوب الملائكة بالصلوة عليه وذلك حين
ذكره الله تعالى واثنى عليه فادركه البغي والحسد فقال يا الهي نظرت في عبدك ايوب وجدته عبدا انعمت
عليه فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا ببلاء وانا لك زعيم لان ضربته ببلاء ليكفرن بك
ولينسينك فقال الله تبارك وتعالى اذهب فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله حتى جمع عفاريته
وشياطينه وقال ماذا عندكم من القوة فاني سلطت على مال ايوب وهي المصيبة الفادحة فقال
عفريت اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من نار واحرقت كل شيء اتي عليه وفي رواية
السدي اروني سلطانكم فصار بعضهم نارا وبعضهم ماء وجالوا ما بين المشرق والمغرب ثم انه فرق عفاريته
في ماله فارسل بعضهم الى ابله فجاء وهي في مباركها فلم تشعر الرعاة حتى ثار من تحت الارض اعصار ما نار
تنفخ منه ارواح السموم لا يدنوا منه احد الا احترق فلم يزل يحرقها حتى اتى على اخرها فلما فرغ منها جاءه
ابليس في صورة راع من رعاتها وايوب قائم يصلي فقال يا ايوب هل تدري ما صنع ربك الذي
تعبده بابلك ورعاتها قال ما صنع قال ارسل عليها نارا من السماء فاحرقتها ورعاتها وقد عجب
الناس من ذلك فمن قائل يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا في غرور ومن قائل يقول لو كان له
اله لدعاه ولو كان له عنده قدر لحماه فقال ايوب الحمد لله الذي الكل بيده حين اعطى وله الحمد حين
اخذ عريانا دخلت الى الدنيا وعريانا اخرج منها ولو كان فيك خير ايها العبد لاخذ روحك مع الارواح فلم
فيك لكنه علم فيك شرا فاخرك فرجع ابليس خاسيا خايبا ذليلا فقال لاعوانه ما عندكم من القوة
فاني لم اكلم قلبه فقال عفريت عندي من القوة ما اذا صحت صوتا لا يسمعه ذو روح الا خرج روحه

قال له ابليس فاتت غنمه ورعاها فاتاها فصاح صوتا فهلكت من اخرها مع رعاتها ثم جاء ابليس متمثلا
بقهرمان الرعاء الى ايوب عليه السلام فوجده قائما يصلي فقال له القول الاول فرد عليه ايوب عليه السلام الرد الاول
ثم رجع الى اصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه فقال عفريت عندي من القوة ما اذا تحولت
ريحا عاصفا تنسف كل شيء ياتي عليه لا ابقي شيئا قال له ابليس فات الفدادين والحرث وانطلق اليها
يؤمهم وذلك حين قربوا الفدادين وانشؤا الحرث واولادها رتوع ولم يشعر وحتى هبت ريح عاصف
فنسفت كل شيء من ذلك حتى كانه لم يكن ثم خرج ابليس متمثلا بقهرمان الحرث حتى جاء ايوب عليه السلام وهو
يصلي فقال مثل قوله الاول ورد ايوب عليه السلام مثل رده الاول فجعل ابليس يصيب ماله مالا مالا حتى اتى
على اخره كلما انتهى عليه هلاك مال من ماله حمد الله واحسن الثناء ورضي بالقضاء ووطن نفسه للصبر
على البلاء حتى لم يبق له من جنس المال فلما راى ابليس انه قد افنى ماله ولم ينجح منه بشيء صعد الى السماء
وقال الهي ان ايوب يرى انك متعته بنفسه وولده فانت معطيه المال فهل انت مسلطي على ولده فانها
المصيبة المضلة والمصيبة العظيمة فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى جاء
بني ايوب وهم في قصرهم فقصه عليهم فماتوا من اخرهم وانطلق الى ايوب عليه السلام متمثلا بالمعلم الذي يعلمهم
الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دماغه ودمه واخبره بذلك وقال لو رايت اولادك كيف سالت دماغهم
وشقت بطونهم وتقطعت امعاؤهم ليقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ويرققه حتى رق ايوب عليه السلام فبكى
وقبض قبضة من التراب فوضعها على راسه فاغتنم ابليس اللعين لذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع
ايوب عليه السلام مسرورا به ثم لم يلبث ايوب ان فاء وصبر فاستغفر وتاب فبدر ابليس الى الله تعالى
وهو اعلم فوقف خاسئا ذليلا فقال يا رب لو سلطتني على جسده لينسينك وليكفرن بك فاني لك
زعيم بذلك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على جسده كله الا لسانه وقلبه وعقله وفي رواية
بعضهم لما ندم ايوب واستغفر صعدت الملائكة الى الله تعالى فاخبرته بندمه وهو اعلم وبتوبته فرجع
ابليس خاسئا وقال مجاهد لم يبك ايوب عليه السلام الا مرتين وقال وهب ولما قال لايوب عليه السلام
ما قال لو ان فيك خيرا لهلكت معهم ثم عرفه فقال لعنك الله فحينئذ سال ابليس ان يسلط على جسده
فسلط عليه فان قلت فكيف قال الله تعالى اذهب فقد سلطتك عليه وتسليط العدو على الولي غير
لائق بالحكمة وخصوصا اذا لم يفعل فعلا يستوجب به العقوبة قلت اجيب من وجوه الاول انه نزل به ضيف
فنظر اليه واستقذره وابعده عن فنائه فابتلاه الله تعالى مثل مرضه قاله قتادة والثاني لانه وقف ببابه
سائل فقير فرده خائبا فقال الله تعالى خولتك واعطيتك ووسعت عليك وترد السائل خائبا لابتلينك
قاله ابن ابي نجيح والثالث انه استغاث به مظلوم فلم يساعده على ظالمه فابتلاه الله تعالى قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنه والرابع انه كان في زمانه ملك ظالم اقطعه ارضا وعمي خيله فيها فدخل العلماء على الملك
فانكروا عليه ظلمه الا ايوب عليه السلام فانه لم ينهه عن الظلم لاجل مراعي دوابه فاوحى الله تعالى اليه تركت انكارك
على الظالم من اجل مراعي دوابك لاسلطن عليك عدوك ولاطلبن عذابك قاله الليث بن سعد وحكى الحافظ

ابن عساكر

بن عساكر في تاريخ دمشق ان الواقعة كانت بمصر فقال ابو ادريس الخولاني اجدب الشام فكتب فرعون مصر الى
ايوب عليه السلام ان هلم الينا فان لك عندنا سعة فاقبل بخيله ورجله وبنيه وماشيته فاقطعه ارضا وكان
نبي ذلك الزمان شعيب عليه الصلوة والسلام فدخل شعيب على فرعون ووعظه وقال يا فرعون
اما تخاف ان يغضب الله تعالى غضبة تغضب له السموات والارض والجبال والبحار وكان ايوب عليه السلام حاضرا
فسكت فلما خرجا من عنده اوحى الله تعالى الى ايوب عليه السلام سكت عن فرعون لاجل ارضه استعد
للبلاء قال يا الهي فديني قال اسلمه لك قال فما ابالي وروى الحافظ حديثا عن عقبة بن عامر قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى ايوب عليه السلام اتدري ما جرمك حتى ابتليتك قال لا قال
انك دخلت على فرعون فداهنته في كلمتين وقال السبط لا يصح هذا الحديث مرفوعا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما هو موقوف وايوب عليه السلام لم يفارق الشام ولا دخل مصر باتفاق الرواة قلت
فيه نظر لانه لم يقم على كلامه دليلا وهو مجرد نفي والجواب الخامس ان ابليس قال يا الهي لو سلطتني عليه
لكفر بك واطاعني فسلطه عليه ليظهر صبره وكذب ابليس اللعين قاله مقاتل النوع الرابع فيما
جرى عليه بعد تسلط الشيطان عليه على جسده لما قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على جسده
كله الا لسانه وقلبه وعقله فانقض عدو الله سريعا فوجد ايوب عليه السلام ساجدا فعجل قبل
ان يرفع راسه فاتاه من قبل الارض من موضع وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده وخرج من
فرقه الى قدمه ثاليل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة لا يملكها فحكها باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها
بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة والخشنة فلم يزل يحكها حتى تقطع لحمه وتغير وانتن
فاخرجه اهل القرية فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه خلق الله تعالى كلهم غير امراته رحمة وكانت
تختلف اليه بما يصلحه ولما رات الثلثة من اصحابه وهم اليفن وبلدد وظافر ما ابتلاه الله تعالى به
اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه قال وهب لم يبق منه الا اللسان للذكر والقلب للمعرفة وكان
يرى عروقه وامعاؤه وعظامه من وراء جلده فان قلت ما الحكمة في ابتلائه بالدود قلت قالوا لان المرض
الذي ابعده عن بابه هذا المرض فاستقذره فابتلي بمثل ذلك فان قلت فلم ابتلاه اولا باخذ المال ثم بالولد
ثم بالنفس قلت قالوا لان المال وقاية الولد والولد وقاية النفس والنفس وقاية القلب وقال وهب
ولما راى اولئك النفر الثلاثة حاله هجروه واتهموه وجاؤا اليه فابنوه ولاموه وقالوا تب الى الله تعالى لقد
اذنبت ذنبا عظيما وكان فيهم فتى حديث السن وكانوا هم كهولا فقال الفتى ايها الكهول لقد كان لايوب
عليه السلام عليكم من الحقوق ما يوجب ترك كلامكم له فهل تدرون حرمة من انتهكتم ومن الذي اتهمتم الم
تعلموا ان ايوب عليه السلام صفوة الله وخيرته من خلقه فان كان ما نزل به من البلاء هو الذي يقضي
منزلته عندكم فان الله تعالى يبتلي الصديقين والنبيين والشهداء والصالحين ليكونوا ائمة للصابرين
وعظة العابدين للمعتبرين وليس ذلك لسخط عليهم ولا لهوانهم عليه ولكنها كرامة اكرمهم بها وقد كان
الواجب ان تساعدوه وترحموه وتبكوا معه لا ان تعيروه وتوبخوه فبكى ايوب عليه السلام وقال انا لله

يزرع الحكمة في قلب من يشاء وليست الحكمة بكبر السن وطول التجربة ثم اقبل ايوب عليه السلام على الثلثة وقال
اتيتموني مؤنبين ظالمين مبكتين لقد اعجبكم نوركم وظننتم انكم ناجون من البلاء تالله لقد عتبتم وجرتم
ولو انصفتم لوجدتم لكم ذنوبا سترها الله تعالى عليكم بالعافية التي البسكم ولقد كنتم فيما مضى توقروني و
تسمعون كلامي وتوقون حقي فاصبحتم اليوم اشد علي من مصيبتي وذكر كلاما طويلا ثم اعترض عنهم وسجد وقال
الهي لاي شي خلقتني ليتك لما كرهتني لم تخلقني يا ليتني كنت حيضة يا ليتني كنت نسيا منسيا ويا ليتني لم
تلدني امي وذكر الثعلبي عن وهب كلاما طويلا اعرضنا عنه لان فيه نوع اعتراض وذكر في زهرة الرياض
ان الدود الذي وقع في جسده كان اثني عشر الف دودة وان الله تعالى لما عافاه ذهب كله ووقعت
واحدة في الماء فصارت علقا يتداوى به وواحدة وقعت في الهواء فصارت نحلا فيه شفاء وواحدة
وقعت على الشجر فصارت دودة قز يخرج منه الحرير **النوع الخامس في المدة** التي اقام فيها واختلفوا
فيها على اقوال احدها انها كانت سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما وقال الحسن مكث ايوب عليه السلام مطروحا على كناسة ومزبلة لبني اسرائيل
سبع سنين واشهر تختلف فيه الدواب ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا احد يقربه غير رحمة صبرت
معه وتاتيه بطعام وتحمد الله معه اذا حمد وايوب عليه السلام على ذلك لا يفتر عن ذكر الله تعالى والثنا
عليه والصبر على ما ابتلاه الله تعالى به وكانت تكتسب له وتعمل للناس وتجيئه بقوته والثاني ثلاث سنين
قاله وهب بن منبه والثالث ثمان عشرة سنة قاله الربيع ابن انس قال ابن الجوزي في التبصرة وقد رواه انس
ابن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت رواه ايضا ابن ابي حاتم عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم والاول اشهر لوجهين احدهما ما ذكر الحسن البصري فانه قال قال ايوب عليه السلام
تنعمت سبع سنين فابتليت سبع سنين والثاني ان المريض الذي وقف على بابه ورده اقام ببابه
سبع ساعات فعوقب سبع سنين وقال الحسن مكث ايوب عليه السلام على الكناسة سبع سنين
وكان ياخذ الدود من الارض اذا سقطت ويعيدها الى جسده ويقول كلي من رزق ربك اللهم ان
كان هذا من رضاك فشدد وان كان من سخط فاغفر **النوع السادس** في سبب سواله العافية
واختلفوا فيه على اقوال احدها انه اشتهى شيئا فلم يقدر عليه حتى باعت امراته شعرها او قرنا من شعرها
فاشترت له ما طلب فسبقها ابليس اليه وقال قد وجدت امراتك مع رجل وقد قطع شعرها فحينئذ قال رب
اني مسني الضر رواه الضحاك عن ابن عباس وعن الحسن لما طال عليه البلاء وسئمه الناس ولم يستعمل احد امراته
التمست له يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت له شيئا فجزت قرنا من راسها فباعته برغيف فاتت
به ايوب عليه السلام فقال لها اين قرنك فاخبرته فقال عند ذلك رب اني مسني الضر والثاني
ان الله تعالى انساه الدعاء مع كثرة الذكر فلما انقضى زمان البلاء الهمه الله تعالى الدعاء رواه العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنه الثالث ان نفرا من بني اسرائيل مروا به فقال بعضهم ما اصابه هذا الا بذنب
عظيم فعندها دعا قاله نوف البكالي وقال عبد الله بن عبيد الله بن عمير كان له اخوان فاتياه يوما فوجدا منه

رايحة

رايحة منكرة فقالا لو علم الله تعالى من هذا خيرا ما بلغ به هذا فما سمع شيئا اشد عليه من ذلك فقال
اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة وانا شبعان وانا اعلم بمكان جايع فصدقني وهما يسمعان اللهم ان
كنت تعلم اني لم البس قميصا وانا اعلم بمكان عاري فصدقني ثم سجد وقال اللهم لا ارفع راسي حتى يكشف
ما بي والرابع ان ابليس جاء الى زوجته بسخلة وقال قولي له ليذبحها لي وقد برا فجاءته وقالت لقيني شيخ
من صفته كذا وكذا وذكر كذا وكذا فعرفه وقال كدت ان تهلكي لان فرج الله تعالى عني لاجلدنك مائة جلدة
امرتني ان اذبح لغير الله تعالى ثم طردها عنه وبقي وحيدا ليس له معين فقال مسني الضر قال الحسن
رحمه الله تعالى وقال الثعلبي عن الحسن قال لما عدو الله من صبر ايوب عليه السلام على بلاء الله تعالى
واشتغاله بذكر الله صرخ صرخة اجتمع جنوده من اقطار الارض جزعا من صبر ايوب عليه السلام فقالوا ما لك
قال غلبت في هذا بعد ان فعلت كل شي فقالوا اين مكرك وعلمك الذي اهلكت به من مضى قال
بطل كله في ايوب عليه السلام فاشيروا علي قالوا من اين اخرجت ادم من الجنة من ابن اتيته قال من قبل
امراته قالوا فات ايوب من قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق
حتى اتى امراته وهي تتصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك قالت هو ذاك في بلاء عظيم فلما سمع ذلك
طمع ان تكون كلمة جزع منها فوسوس اليها فذكرها نعيمها واموالها واولادها وجمال ايوب عليه السلام وعن
ذلك وان ذلك لا ينقطع عنه ابدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم اللعين انها جزعت فاتاها
بسخلة من الغنم فقال لها ليذبح ايوب عليه السلام هذه لي ويبرا فجاءت تصرخ وقالت يا ايوب الى متى يعذبك
ربك اين المال اين الماشية اين الاولاد واين جاهك وحسنك اذبح هذه السخلة فرح وقيل اعترضها في
صورة طبيب فوصف لها وقيل وصف لها شرب الخمر فلما اتت واخبرت ايوب عليه السلام بذلك فقال
اتاك عدو الله فنفخ فيك واجبته والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله
او اشرب خمرا طعامك وشرابك الذي تاتيني به حرام علي ان اذوق فاغربي عني فلا اراك فطردها فذهبت
فلما نظر ايوب عليه السلام الى امراته قد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا
وقال رب اني مسني الضر ثم رد ذلك الى ربه فقال وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد
استجبت لك اركض برجلك هذا مغتسل على ما ذكره من قريب ولخامس ان الله تعالى اوحى اليه في
عنفوان شبابه اني مبتليك فقال يا رب واين يكون قلبي قال عندي قال افعل ما شئت فلما ابتلاه قال
اني معافيك فقال واين يكون قلبي قال عندك قال مسني الضر قاله ابرهيم ابن شيبان والسادس ان الوحي
انقطع عنه اربعين يوما فخاف هجران ربه فقال مسني الضر والسابع ان الدودة اكلت جميع جسده
فلما دبت الى قلبه خاف قال مسني الضر قاله مقاتل قال ابن عباس اكل الدود جميع جسده فلما لم يبق شي
سلط الله الدود بعضه على بعض فاكلت الواحدة الاخرى فبقيت واحدة فجاءت فذهبت الى قلبه لتنقره
فقال ايوب عليه السلام الهي ان فقدت حلاوة ذكرك من قلبي لم يهن علي ما ابتليت به مسني الضر والثامن
ان جبريل عليه السلام جاءه فقال يا ايوب لا تقدر ان تصبر معه فان بلايا في خزائنه كثيرة ومتى لم تسال البلا لا يرفع

عنك البلاء فاغرق بالبحر فقال مسنى الضر قاله ابن ابي نجيح والتاسع ان دوده عضته فالمته المازادعلى
جميع ما قاسى فبكى فرحمه الله تعالى قاله مقاتل والعاشر ان زوجته مرضت فتاخرعنه اياما فلم يبق له
من يقوم بامره فقال مسنى الضر قاله مقاتل بن حنان وقال مجاهد اوحى الله تعالى اليه لولا انى افرغت
مكان كل شعرة منك صبر الما صبرت فان قلت فلم لم يدع اول ما نزل به البلاء قلت اجابوا بوجهين الاول
انه علم امر الله فيه ولا تصرف للعبد مع مولاه والثاني انه اراد مضاعفة الثواب فلم يسال كشف البلاء لياخذ
منه نصيبا فان قلت كيف قال مسنى الشيطان والشيطان لا يمس قلت اجابوا من وجهين الاول انه لما
كان الشيطان هو السبب فيما اصابه اضيف اليه والثاني انه ما كان يحسن به ان يقول مسني الله بنصب
وعذاب فاستعمل الادب مع الله تعالى وان كان ذلك بقدره وقضائه **النوع السابع** في عافيته لما
قال الله اركض برجلك ركض برجله فنبعت عين فاغتسل فيها فلم يبق عليه من دائه شئ فاذهب الله تعالى
عنه كل الم وكل سقم وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى
فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان
له من مال واهل فاضعفه الله تعالى له فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت ارايتك
ان كان قد طردني الى من اكله وادعه يموت جميعا ويضيع فتاكله السباع لارجعن اليه فرجعت فلا
كناسة ترى ولا تلك الحال التي كانت واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف وتبكي وهابت صاحب
الحلة ان تاتيه فتسال عنه فارسل اليها ايوب عليه السلام فقال ما تريدين فبكت وقالت اردت ذلك
المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة قال ايوب عليه السلام ما كان منك فبكت وقالت بعلي قال وهل
تعرفيه اذا رايت قالت وهل يخفى على احد راه ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما انه كان اشبه
خلق الله تعالى بك اذ كان صحيحا قال فاني انا ايوب الذي امرتني ان اذبح لابليس فاني اطعت الله
تعالى وعصيت الشيطان فدعوت الله تعالى فرد علي ما ترى وقال السدي جاءه جبريل عليه السلام
بحلة من الجنة فالبسه اياها وكانت امراته غائبة فجاءت فلم تعرفه وقالت يا عبد الله اين المبتلى الذي
كان ههنا لعل الذئاب اكلته فقال لها انا ايوب فقالت اتق الله تعالى ولا تسخر بي فان قلت كانت
تكفيه ركضة واحدة قلت الركضة الاولى لزوال الضر والثانية دليل الفرج والطرب بالعافية وانما خص
الركض بالرجل لان العادة جارية ان ينبع الماء من تحت الرجل وكان ذلك معجزة له عليه السلام قلت
وقد احتج محمد بن طاهر المقدسي على جواز الرقص بهذه الاية واوجه له فيها لان ذلك الركض لم يكن رقصا
وانما كان من باب المعجزات لا من الرقص المعتاد ثم ان الله تعالى رحم رحمة لصبرها معه على البلاء
وخفف عنها وازاد ان سر يمين ايوب عليه السلام فامره ان ياخذ جماعة من الشجر ويبلغ مائة قضيب
خفافا لطافا فيضربها ضربة واحدة كما قال الله تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فالضغث
الشماريخ وقيل الحزمة من العيدان والحشيش وقيل كانت مائة سنبلة فضربها ضربة واحدة وهل ذلك
خاص له ام لا قال ابن عباس رضي الله عنهما هو عام وقال مجاهد هو خاص والاول اصح واختلف الفقهاء

فيمن

فيمن حلف ان يضرب عبده او امته او زوجته مائة سوط او اقل او اكثر فاخذ حزمة فضربها ضربة واحدة
قال اصحابنا ان اصابه بكل واحدة منها برئ عن يمينه وبر قال الشافعي وقال مالك واحمد لا يبر واختلفوا
في سبب يمين ايوب عليه السلام على اقوال الاول حديث السخلة وقد ذكرناه والثاني حديث الشيطان
بانه طبيب وقد تقدم ذكره والثالث ان ابليس لقيها فقال انا الذي فعلت بايوب ما فعلت وانا اله الارض
وجميع ما اخذت منه بيدي فانطلقي اريك ومشى بها غير بعيد ثم سحر بصرها فاراها واديا عميقا فيه اهلها
وولدها فاتت ايوب عليه السلام فاخبرته فقال لعنه الله ثم حلف قاله وهب فان قلت فقد
قال الله تعالى انا وجدناه صابرا ولم يصبر حتى قال مسني الضر فاين صبره قلت المذموم هو الشكوى
الى الخلق اما الى الخالق فلا وشكواه الى الله تعالى بما ذكرنا من الاسباب لا يدل على انه لم يصبر **النوع
الثامن** في رد اهله قال وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين ردهم الله تعالى اليه واختلفوا
في كيفية الرد فقيل احياهم الله تعالى واعطاه مثلهم معهم وقيل اعطاه الله تعالى مثلهم والذين هلكوا
لم يردوا وقال ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود وعنه كانت امراته قد ولدت سبع بنين وسبع بنات
فردهم الله تعالى عليه اتاهم من قبورهم واتاه مثلهم في الدنيا وقال مجاهد ما احياهم وانما اتاه اجورهم
في الاخرة والاول اصح لان الله تعالى نص عليه وفيه اظهار شرف ايوب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رد الله
تعالى على امراته شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب عليه السلام
يحثي في ثوبه فناداه ربه تعالى يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك
اخرجه البخاري وانفرد به وقال وهب تطاير الجراد من الماء الذي اغتسل فيه وكان له اندران احدهما
القمح والاخر الشعير فبعث الله تعالى سحابتين فافرغت احداهما على اندر القمح ذهبا والاخرى فضة وتطاير
الجراد على الكل وانما خص الجراد لكثرته **النوع التاسع** في وفاته عليه الصلوة والسلام ولما قرب
وفاته اوصى الى ابنه حومل وكان عمره حين توفي ثلاثا وتسعين سنة ذكره الطبري في تاريخه وابن الجوزي
في اعمار الاعيان وهو الاشهر وقيل عاش مائة وستة واربعين سنة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
عاش منها بعد ما ذهب عنها البلاء سبعين سنة وقيل عاش ثلثة وسبعين سنة قاله مجاهد ودفن
في الموضع الذي نبع فيه بلاؤه وكان قد تنبى في زمن يعقوب عليه السلام وفي المراة دفن ايوب عليه السلام
بالشام بالبثنية وقبره ظاهر بها واوصى الى اخيه حومل بن اموص وقال الثعلبي وكان ايوب عليه السلام
رجلا طويلا عظيم الراس جعد الشعر حسن العينين قصير العنق غليظ الساقين والعضدين وكان مكتوب
على جبهته عليه الصلوة والسلام الصابر المبتلى والله تعالى اعلم **فصل في قصة ذي
الكفل عليه التحية والسلام** قال الله تبارك وتعالى واسمعيل وادريس وذا الكفل
الاية وقال تعالى وتقدس واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار فالظاهر
من ذكره في القران مقرونا مع هؤلاء السادات الانبياء عليهم السلام انه نبي وهذا هو المشهور واسمه

بشير ابن ايوب عليهما السلام بعثه الله تعالى بعد ابيه رسولا الى ارض الروم فامنوا به واتبعوه و
صدقوه ثم ان الله تعالى امرهم بالجهاد فضعفوا عن ذلك وقالوا يا بشر انا قوم نحب الحياة ونكره الممات
ومع ذلك نكره ان نعصي الله تعالى ورسوله فلو سالت الله تعالى ان يطيل اعمارنا ولا يميتنا الا اذا شئنا
لنعبده ونجاهد اعدائه فدعى بشر الى الله تعالى وتضرع فاوحى الله تعالى اليه يا بشر قد اعطيتهم
ما سالوني وطولت اعمارهم فلا يموتون الا اذا شاؤا فكن كفيلا لهم مني بذلك فبلغهم بشر بذلك
وتكفل لهم فسمي ذا الكفل ثم انهم توالدوا وكثروا حتى ضاقت عليهم بلادهم وتاذوا بكثرتهم فسالوا
بشر ان يدعوا الله تعالى الى ان يردهم الى اجالهم فدعى الله تعالى فردهم الله تعالى الى اعمارهم
فماتوا باجالهم قالوا فلذلك كثرت الروم حتى قيل ان الدنيا دره خمسة لسداسها الروم
وسموا روما لانهم ينسبوا الى جدهم روم ابن عيص ابن اسحق ابرهيم عليه السلام وقيل كان
ذو الكفل رجلا من بني اسرائيل لا ينزع عن ذنب عمله واتبع يوما امراة فاعطاها ستين دينارا
فلما قعد منها مقعد الرجل من المراة بكت وارتعدت فقال ما شانك فقالت والله
ما فعلت هذا قط فقال اكرهتك قالت لا ولكن دعتني الحاجة اليه فوهبها الذهب لله تعالى
وقال اذهبي ثم قال والله لا اعصي الله ابدا بعد هذا وبات في تلك الليلة فوجد على بابه مكتوبا ان
الله غفر لذي الكفل وقال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه ان ذا الكفل لم يكن شيئا اي نبيا ولكن
كان عبدا صالحا فسمي ذا الكفل بعمل رجل صالح عند موته وكان يصلي كل يوم مائة صلوة فاحسن
الله عليه الثنا وقيل هو الياس عليه السلام وقيل هو ذكريا عليه السلام والله تعالى اعلم
وكان مقيما بالشام الى ان مات وكان عمره حين توفي خمسا وسبعين سنة واوصى الى ابنه
عبدان وقال الثعلبي وان الله بعث بعده شعيبا نبيا

فصل في قصة يونس بن متي عليه السلام

قال الله تبارك وتعالى وان يونس لمن المرسلين وهو يونس بن متي
وقيل متى امه ولم ينتسب نبي بامه غير يونس والمسيح عليهما السلام وقال العزيزي وكان متى
رجلا صالحا من اهل بيت النبوة ولم يكن له ولد ذكر فقام الى العين التي اغتسل فيها ايوب
عليه السلام فاغتسل هو وزوجته منها وصليا ودعوا الله تعالى ان يرزقهما رجلا مباركا يبعثه الله تعالى
في بني اسرائيل فاستجاب الله دعائهما ورزقهما يونس وتوفي متى ويونس في بطن امه وله اربعة
اشهر وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وقالت العلماء باخبار القدماء كان يونس عليه السلام
يتعبد في جبل وكان من اهل قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الاصنام
فبعث الله تعالى يونس ابن متى بالنهي عن المنكر والامر بالتوحيد وكان يونس عليه السلام رجلا صالحا
لا يصبر على الناس فلحق بذلك الجبل يعبد الله تعالى فيه وكان احسن القراءة تسمع الى قراته الوحوش
كما كان لداود عليه السلام في زمانه وكان تعتريه حدة لذلك نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يكون مثله لخفة وعجلة ظهرت منه فقال الله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ولا

تكن

تكن كصاحب الحوت لانه كان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يونس عليه السلام فيه خفة وعجلة فلما حمل اعباء النبوة تفسخ كما يتفسخ الربع تحت الحمل الثقيل
ولذلك السبب ذهب مغاضبا وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه بعث الله تعالى يونس ابن متى
عليه السلام الى قومه وهو ابن ثلاثين سنة فاقام فيهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثا وثلاثين سنة فلم
يؤمن به الا رجلان احدهما روبيل وكان عالما حكيما والاخر تنوخا وكان زاهدا عابدا قال ابن مسعود
وغيره فلما ايس من قومه دعى عليهم فقيل له ما اسرع ما دعوت على عبادي ارجع اليهم فادعهم
اربعين ليلة فان اجابوك والا فاني مرسل عليهم العذاب فرجع ودعاهم سبعا وثلاثين فلم يجيبوه
فقام خطيبا فيهم وقال لهم اني محذركم العذاب الى ثلثة ايام ان لم تؤمنوا وقيل لهم ان اية
ذلك ان تتغير الوانكم فلما اصبحوا تغيرت الوانهم فقالوا قد نزل بكم ما قال يونس عليه السلام و
انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم الليلة فامنوا من قبل ان ياتيكم العذاب وان لم يبت
فيكم فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كانت ليلة الاربعين وراى يونس عليه السلام تغير الوانهم
وعلم ان العذاب نازل بهم خرج من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب قال سعيد بن
جبير كما يغشى التراب القبر اذا دخل فيه صاحبه قال مقاتل فوق رؤسهم قدر ميل وقال ابن عباس
قدر ثلثي ميل وقال وهب رضي الله تعالى عنهم اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا
فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالعذاب والهلاك فطلبوا يونس
عليه السلام فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة حتى خرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم
ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها
من الناس والدواب والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت باصواتهم و
حنينها بحنينهم وعجوا وضجوا الى الله تعالى وقالوا امنا بما جاء به يونس عليه السلام فرحمهم ربهم
وقبل توبتهم واستجاب دعوتهم وكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم وذلك يوم عاشورا وقيل
كان يوم الاربعا النصف من شوال وقال ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم بينهم حتى ان
كان الرجل لياتي الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيقلعه ويرده وروى صالح المري عن ابي عمران
الجوني عن ابي الجلد قال غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له قد نزل
بنا العذاب فما ترى فقال قولوا يا حي حين لا حي يا حي محيي الموتى يا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف
الله تعالى عنهم العذاب فمتعوا الى حين قالوا وكان يونس عليه السلام قد خرج من بين اظهرهم
واقام ينتظر العذاب والهلاك لقومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم تكن له بينة فقال كيف ارجع
الى قومي وقد كذبتهم فانطلق غاضبا على ربه مغاضبا على قومه فاتى البحر كما قال الله تعالى فظن ان لن نقدر
عليه اي لن نقضي العقوبة وقال عطا معناه فظن ان لن نضيق عليه الحبس من قوله تعالى الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر وقال ابن زيد هو استفهام معناه فظن ان لن نقدر عليه وقال الحسن معناه

فظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه قال وبلغني ان يونس عليه السلام لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا
لربه واستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله تعالى ان يدعه الشيطان
وفي المراة واختلف العلماء في سبب مغاضبته ووقته فقال قوم ذهب مغاضبا لقومه وهو رواية
الضحاك والعوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان يونس عليه السلام مسكنه فلسطين فغزاهم
ملك فسبا هم واخذ منهم سبعة اسباط ونصف وبقي سبطان ونصف وكانوا عشرة اسباط
فيهم النبوة والملك فاوحى الله تعالى شعيا النبي عليه السلام ان سر الى حزقيل الملك وقل له يوجه
نبيا قويا امينا فاني القي في قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له فمن ترى وكان
في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس عليه السلام فانه قوي امين فدعى الملك يونس
عليه السلام وامره ان يخرج فقال له يونس عليه السلام هل امرك الله تعالى باخراجي قال لا قال
فهل سماني لك قال لا فقال ههنا غير انبياء امناء فالحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي والملك ولقومه
فاتى بحر الروم وكان من امره ما كان وهذا معنى قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا وقال الحسن
البصري انما غاضب ربه من اجل انه امره بالمسير الى قومه لينذرهم بأسه ويدعوهم اليه فسأل ربه
ان ينظره ليتاهب للشخوص اليهم وقيل له الامر اسرع من ذلك ولم ينظر ان يأخذ نعلا يلبسها فقيل
له نحو القول الاول وكان رجلا في خلقه ضيق فقال اعجلني ربي ان اخذ نعلا فذهب مغاضبا
وروى شهر ابن حوشب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال اتى جبرئيل عليه السلام يونس عليه
السلام فقال له انطلق الى اهل نينوى فانذرهم ان العذاب قد حضرهم ان لم يتوبوا فقال التمس
دابة قال الامر اعجل من ذلك وانطلق الى البحر وركب السفينة فكان من امر الحوت ما كان فعلى
هذه الاقوال كانت رسالة يونس عليه السلام بعدما نبذه الحوت ودليل هذا القول ان الله
تعالى ذكر قصة يونس عليه السلام في سورة والصافات ثم عقبها بقوله تعالى وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون وقال الاخرون بل كانت قصة الحوت بعد دعائه على قومه وتبليغهم رسالة ربه
انما ذهب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف عنهم العذاب بعدما وعدهم واستحيى منهم ولم يعلم
السبب الذي به دفع عنهم العذاب والهلاك فخرج مغاضبا وقال والله لا ارجع اليهم كذابا ابدا و
قد وعدتهم العذاب في يوم ولم يأت وفي بعض الاخبار ان من عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب
فلما لم يأتهم العذاب للميعاد الذي وعدهم خشي ان يقتلوه فغضب وقال كيف ارجع الى قومي وقد اخلفتهم
الوعد ولم يعلم سبب صرف العذاب عنهم وكيفية لانه كان قد خرج من بين اظهرهم نزول العذاب
والله تعالى اعلم

ذكر ركوبه البحر

والتقامه الحوت لما جرى ما ذكرناه واتى الى البحر فاذا قوم
يركبون سفينة فحملوه بغير اجر فلما دخلها احتبست السفينة ووقفت والسفن تسير يمينا
وشمالا وقال الملاحون ان فيها عبدا ابقا من سيده وهذا رسم السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري
فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس عليه السلام فقال انا الابق فقالوا لا نلقيك في الماء فاقترعوا

ثانيا

ثانيا وثالثا فوقعت القرعة على يونس عليه السلام فزج نفسه في الماء فوكل الله تعالى به حوتا فابتلعه
وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وابتلع الحوت حوتا اخر فاهوى به الى قرار الارض واوحى الله تبارك
وتعالى الى الحوت انا لم نجعل يونس لك رزقا انا جعلناك له حرزا ومسجدا فلا تخدشن له لحما ولا تكسر له
عظما فاخذه ثم اهوى به الى مسكنه في البحر فانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الابلة ثم مر به على دجلة
ثم انطلق به الى نينوى ويقال انه رقق الله تعالى جلد الحوت حتى كان ينظر الى جميع ما في البحر فلما انتهى به
الى اسفل البحر سمع يونس عليه السلام حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله تعالى اليه وهو في بطن
الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا
يا ربنا انا نسمع صوتا رقيقا ضعيفا معروفا بارض مجهولة قال تعالى وتقدس ذلك عبدي يونس عصاني
فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة صالح
الاعمال قال الله تعالى نعم فشفعوا له عند ذلك وهو قوله تعالى ونادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
بطن الحوت سبحانك اني كنت من الظالمين وروى سعيد ابن المسيب عن سعيد ابن المالك
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى
دعوة يونس ابن متى قال فقلت يا رسول الله هي ليونس عليه السلام خاصة وللمؤمنين
عامة اذا دعوا بها الم تسمع الى قول الله تعالى فنادى في الظلمات الى قوله تعالى وكذلك ننجي المؤمنين
فلما دعاه يونس عليه السلام وشفعت له الملائكة امر الله تعالى الحوت فقذفه الى الساحل بنينوى
كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء اي على وجه الارض وهو سقيم عليل ضعيف كالفرخ الممعوط واختلفوا
في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل ثلاثة ايام وقال عطاء سبعة ايام وقال الضحاك
عشرين يوما وقال السدي والكلبي اربعين يوما وعن الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية قلت
يفهم من سياق هذا الكلام ان البحر الذي ركبه يونس عليه السلام والتقمه فيه هو بحر فارس لانه قال حتى
مر به على الابلة والابلة هي مدينة كور دجلة قريبة من البحر وذكر في بعض التواريخ دخل في سفينة من
سفن دجلة فعلى هذا ذهب به الحوت من نهر دجلة الى البحر المذكور

ذكر خروجه من بطن الحوت

لما اخرجه الله تعالى من بطن الحوت انبت له شجرة من يقطين وهو القرع فجعل يستظل
تحتها والحكمة في انبات شجرة القرع ان ورقه في غاية النعومة وكبير وظليل ولا يقربه ذباب ووكل الله
تعالى به وعلة تختلف اليه يشرب من لبنها قالوا فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله تعالى اليه تبكي على
شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج يونس عليه السلام فاذا هو بغلام
يرعى قال من انت قال انا من قوم يونس عليه السلام قال اذا رجعت الى قومك اخبرهم انك قد لقيت يونس
فقال الغلام ان كنت يونس فقد تعلم انه ان لم تكن لي بينة قتلت فمن يشهد لي قال يونس عليه السلام
يشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة وهذه الشاة واشار الى شاة من غنمه فقال الغلام فمرهم فقال

يونس عليه السلام اذا جابهم هذا الغلام فاشهد واله قالوا نعم فرجع الغلام الى قومه وقال للملك انى قد
لقيت يونس عليه السلام وهو يقرء عليكم السلام فامر الملك بقتله قال فان لى بينة فارسلوا معه فاتى الى البقعة
والشجرة والشاة فقال انشدكم بالله هل اشهدكم يونس عليه السلام قالوا نعم فرجع القوم مذعورين فقالوا للملك
شهد له الشجرة والبقعة والشاة فاخذ الملك بيد الغلام واجلسه فى مجلسه وقال انت احق بهذا المكان منى
قال فاقام لهم ذلك الغلام امرهم اربعين سنة ومضى يونس عليه السلام ونزل قرية ليلا فاضافه رجل فخار وقد عمل كثيرا
من تلك الفخار فاوحى الله تعالى يا يونس مر هذا الرجل الفاخرانى ان يكسر تلك الفخارات فقال له يونس
عليه ذلك فاسمعه الرجل وشتمه ثم قال شئ عملته بيدى اعيش بثمنه انا وعيالى تامرنى بكسره فبكى يونس
عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه هذا عمل فخار لم تطب نفسه بكسره وانت طبت نفسا على هلاك
مائة الف او يزيدون من عبادى قال فمضى يونس عليه السلام وهبط واديا فنزل فيه فلما شهدت
الشجرة والارض والشاة والغلام قالت الشاة ان اردتم يونس عليه السلام فاهبطوا الوادى فهبطوا فاذا هم
بيونس عليه السلام فانكبوا على رجليه يقبلونها وسألوه ان يدخل معهم المدينة فقال لا حاجة لى فى مدينتكم
فبكوا والحوا اليه فاجاب لدخول المدينة فاتى بعجلة من فضة فاجلس عليها فتمثل له جبريل عليه
السلام عاضا على سبابته وهو ينادى هذا مجلس الجبارين فوثب يونس عليه السلام عن العجلة
وجعل يمشى حتى دخل معهم المدينة فمكث مع اهله وولده اربعين ليلة ثم خرج سايحا وخرج الملك معه
وصار الغلام الراعى ملكا لتلك الناحية كما ذكرنا فلم يزالا سايحين يعبدان الله تعالى حتى ماتا وقال النويرى
اقام بين اظهرهم حتى مات وفى المراة وكانت نبوة يونس عليه السلام فى زمان ملوك الطوايف واختلفوا
فى قوله تعالى او يزيدون فعن مكحول عشرة الاف وعن ابى ابن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم عشرون
الفا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ثلثون الفا وعنه بضعة واربعون وعن سعيد بن جبير سبعون الفا

فصل فى قصة موسى ابن عمران عليه الصلوة والسلام

قال الله تبارك وتعالى
واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا قال مقاتل ذكر الله تعالى موسى فى مائة وثمانية
عشر موضعا عليه السلام وموسى على وزن فعلى من الموس وهو حلق الشعر والميم اصلية وقال الليث
موسى النبى عليه السلام يقال اشتقاقه من الماء والشجر فمو ماء وسا شجر لحال التابوت والماء وهو عبرانى
عرب والكلام فيه على انواع **النوع الاول** فى نسبه عليه السلام وهو موسى ابن عمران ابن فاهث بن لاوى
ابن يعقوب ابن اسحق ابن ابرهيم الخليل عليهم صلوات الله وسلامه هكذا ذكر فى المراة وتاريخ ابن كثير والنويرى
ولم يذكر يصهر ولكن زاد ابن كثير والنويرى عازر بعد فاهث وقال الثعلبى رحمه الله ولد ليعقوب عليه السلام
لاوى وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة ثم ان لاوى نكح نابته بنت بادى بن يسخر فولدت له عرسون
ومرزى وقاهث وذلك بعد ان مضى من عمره ست واربعون سنة ونكح قاهث بن لاوى قاهى بنت
مسين ابن بثويل بن لاان فولدت له يصهر فزوج يصهر بن قاهث شميت بنت بتاويب بن بركيا بن
يقشان ابن ابرهيم عليه السلام فولدت له عمران وقد مضى من عمره ستون سنة وكان عمر يصهر مائة وسبعا واربعين

سنة

سنة فنكح عمران يحيب بنت اسمويل ابن بركيا بن يقشان ابن ابرهيم عليه السلام فولدت له هرون
وموسى عليهما السلام وقيل اسم امهما اناجيه وقيل باذخت وقال السهيلى اباذخا وقال ابن اسحق يحيب
وقال الثعلبى يوخانذ وهو المشهور وولد موسى عليه السلام وقد مضى من عمر عمران سبعون وجميع عمر عمران
مائة وسبعة وثلاثون سنة وكان هرون عليه السلام اسن منه بثلاث سنين وكانت مريم بنت
عمران اختهما اسن منهما وكانت تحت كالب بن يوقنا ابن فارص بن يهوذا ابن يعقوب عليه السلام و
كانت فى ارنبة انف موسى عليه السلام شامة وكذا على طرف لسانه شامة وهى العقدة التى ذكرها الله تعالى
فى قوله واحلل عقدة من لسانى وقال ابن قتيبة فى المعارف ولا يعرف احد قبله ولا بعده على طرف لسانه
شامة غيره قال وكان فى وجه اخيه هرون شامة وكان هرون عليه السلام اخاه لابيه وامه وقال ابن
عباس رضى الله عنهما مات موسى وهرون عليهما السلام ولم يريا الشيب وكان بين موسى وابرهيم
عليهما السلام الف سنة **النوع الثانى** فى فرعونه اختلفوا فى فرعون موسى عليه السلام على
اقوال احدها ان اسمه الوليد بن الريان قاله مقاتل والثانى الوليد بن مصعب بن معاوية بن ابى نمير
بن الهلواش بن عملاق وعملاق قبيلة قاله قتاده والثالث الوليد بن مصعب بن الريان والرابع ذكره فى
التوراة والخامس مغيث قاله ابن ابى نجيح والسادس الوليد بن مصعب بن ابى هون وقال قتاده
الفراعنة ثلثة اولهم سنان الاشل بن علوان بن العبيد بن عويد بن عمليق وهو صاحب ساره
كان فى زمن الخليل عليه السلام بمصر والثانى الريان بن الوليد بن لويت وهو فرعون يوسف عليه السلام
والثالث فرعون موسى عليه السلام على الاختلاف فى اسمه وقال وهب فرعون موسى عليه السلام من
القبط عاش اربعمائة سنة وهو الرابع من الفراعنة وكان اخبثهم وذلك لان فرعون يوسف لم يكن
يوذى بنى اسرائيل ويحسن اليهم ويكرمهم وفرعون موسى عليه السلام عذبهم بانواع العذاب لما نذكر وقد قال
قوم ان فرعون يوسف عليه السلام هو فرعون موسى وانه عاش الى زمن موسى عليه السلام وبينهما زمان
طويل وهو وهم وقال الجوهرى فرعون لقب الوليد بن مصعب ملك مصر وكل عات فرعون والعتاة الفراعنة
وفى الحديث ابو جهل فرعون هذه الامة وقال الثعلبى لما مات الريان بن الوليد الذى ولى يوسف على خزاين
مصر واسلم على يده ملك بعده قابوس ابن مصعب فدعاه يوسف عليه السلام الى الاسلام فابى
وكان جبارا وقبض الله تعالى يوسف عليه السلام وطال ملكه ثم هلك وملك بعده اخوه الوليد
ابن مصعب ابن ريان بن اراشه بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه
السلام وكان اعتى من قابوس واكبر وافخر واستدت ايام ملكه حتى كان فرعون موسى عليه السلام
الذى بعثه الله تعالى اليه وفى تاريخ النويرى كان مصعب يرعى البقر وبلغ مائة وسبعين سنة
لم يرزق ولدا فراى بقرة يوما ولدت عجلا فناداه فنادته البقرة يا مصعب لا تحزن فيولد لك
ولد مشؤم يكون من اهل جهنم ورجع مصعب فواقع امراته فحملت منه بفرعون ومات ابوه قبل
وضعه وولدته وتغيرت الاحوال حتى ملك مصر وفى المراة واختلفوا من اى مكان كان يعنى فرعون

موسى عليه السلام على اقوال احدها من معليا ثامن بلد الموصل وفي هذا المكان قلعة يعرف
بفرعون الثاني انه من بلخ وكان هامان خبازا ببلخ وفرعون يومئذ فقير قاله وهب والثالث من بوشنج
قاله مقاتل والرابع من اهل اصبهان حكاه عبد الله بن المبارك وحكى عنه عمر بن بشير قال كان فرعون
عطارا باصفهان فافلس وركبه دين فخرج منها هاربا من الدين فاتى الشام فلم يستقم له حال
فاتى مصر فراى على باب المدينة وقر بطيخ فسال عن سعره قيل له هذا بدرهم فدخل المدينة وقر بطيخ فسال
عنه فقيل له كل بطيخة بدرهم فقال من ههنا اقضي ديني فاشترى وقرا بدرهم واتى به باب المدينة فهبه البوابون
حتى بقيت بطيخة واحدة فباعها بدرهم فقال ما هذا ما ههنا احد ينظر فقالوا ملكنا مشغول بلذته وقد
فوض الامر الى وزير له ولا ينظر في شي فخرج فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن احدا من الدفن الا بخمسة دراهم
فاقام على ذلك مدة لم يتعرض له احد فماتت بنت الملك فقال هاتوا خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه بنت
الملك فقال هاتوا عشرة دراهم فلم يزل يضعفها حتى بلغ مائة درهم فاخبر الملك بحديثه فقال ومن هذا
قال عامل الموتى فارسل الى الوزير فساله عنه فانكر حاله فارسل اليه الملك وقال من انت فاخبره بخبر
البطيخ وقال ما صرت عامل الموتى الا حتى يصل اليك خبري وتحضرني فانصحك استيقظ لنفسك واحفظ
ملكك والا ذهب عنك فاستوزره وقتل الوزير وفوض اليه الامور فسار في الناس سيرة حسنة
وكان عادلا سخيا يقضي بالحق ولو على نفسه فاحبه الناس وتوفي الملك فولوه عليهم فعاش زمانا طويلا
حتى بان منهم نلوث قرون وهو باق فبطر وتجبر وطغى وقال انا ربكم الاعلى وقال مجاهد لما خرج من خراسان
تبعه هامان لما كان بينهما من الصداقة فاستوزره وقال الثعلبي ولم يكن في الفراعنة اعتى على الله
تعالى ولا اعظم قولا ولا اقسى قلبا ولا اطول عمرا من وليد بن مصعب وكان يعذب بني اسرائيل ويستعبدهم
فصفهم في اعماله صنف يبنون وصنف يحرثون وصنف يتولون الاعمال القذرة ومن لم يكن من اهل العمل
ضرب عليه الجزية ونكح منهم امراة يقال لها اسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون
مصر في زمن يوسف عليه السلام وقيل انها كانت من اسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقيل بل كانت
عمته حكاه السهيلي فاسلمت على يد موسى عليه السلام قال مقاتل ولم يسلم من اهل مصر الا ثلثة اسية وخربيل
ومريم بنت ناموسا التي دلت على قبر يوسف عليه السلام قال فعمر فرعون فيهم وهم تحت يديه عمرا طويلا وقيل
اربع مائة سنة يسومهم سوء العذاب **النوع الثالث** في ميلاد موسى عليه السلام لما اراد الله
تعالى ان يفرج عن بني اسرائيل بعث الله تعالى موسى عليه السلام وكان بدو ذلك على ما قال وهب
ابن منبه والكلبي والسدي وغيرهم ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت
بيوت مصر فاحرقتها واحرقت مصر فرعون واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فهاله وهاله ذلك فدعا الكهنة
والسحرة والمعبرين وسالهم عن ذلك فنظروا في علومهم فقالوا يولد في بني اسرائيل مولود يسلبك ملكك
ويخرجك وقومك من ارضك ويبدل دينك ويكون هلاكك وهلاك القبط على يده وقال ابن الجوزي
في التبصرة كانت الكهنة قد اخبرت فرعون وقالت يولد مولود في بني اسرائيل يكون هلاكك على يده ولم يذكر

المنام

عقل الكهف عن قول الساحر ان ذهب اليه عن اهله ... منى على اسرائيل على مرادهم

المنام قال سبطه وهو الصحيح لان موسى عليه السلام انما ولد بمصر لا بيت المقدس فالنار التي احرقت بيوت
مصر انما خرجت من مصر قلت انما خرجت النار من جهة بيت المقدس ولا يلزم ما ذكره من كون مولد
موسى عليه السلام بمصر وبيت المقدس وبلاده معدن النبوة ولا شك ان اصل موسى عليه السلام من تلك
البلاد قالوا فعند ذلك امر فرعون بذبح كل مولود يولد من بني اسرائيل حتى قتل سبعين الف طفل وكان
يعذب الحوامل حتى يسقطن ووكل الشرط مع القوابل كلما ولد مولود ذبحوه واسرع الموت في شيخة
بني اسرائيل فقال رؤساء القبط لفرعون قد امرت بذبح الابناء وقد اسرع الموت في المشايخ فان دمت
على هذا لم يبق لنا من يخدمنا فامر فرعون بان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون قبل موسى عليه السلام
في السنة التي لم يذبح فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها ولما حملت ام موسى عليه السلام
به اخبره بذلك منجموه فامر فرعون القوابل ان يطفن على نساء بني اسرائيل ففعلن ولم يعبرن بيت عمران
لقربه من الملك ولما وضعته امه فرح فرحا عظيما وكانت ترضعه وتضعه في تنور ففعلت
به ذلك يوما وخرجت لبعض شانها وجاءت اخته فسجرت التنور لتخبز ولم تعلم بان موسى فيه
وبلغ فرعون مولده فبعث هامان والدايات ودخلوا دار عمران فلم يجدوا شيئا فانصرفوا وجاءت
ام موسى عليه السلام فرات الاعوان قد خرجوا من بيتها كادت ان تموت من الغم ودخلت مسرعة
الى التنور فراته مشتعلا بالنار فلطمت وجهها وقالت ما نفعني الحذر والتمست موسى عليه السلام
فوجدته سالما وقيل لما جاء الحرس بالباب وطاش عقلها لفته في خرقة ووضعته في التنور وهو مسجور
وكان ذلك الهاما من الله تعالى عز وجل فدخلوا فاذا التنور مسجور وراوا ام موسى لم يتغير لها لون
ولم يظهر لها لبن فخرجوا ورجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى عليه السلام اين الصبي قالت لا ادري
فسمعت بكاء الصبي من التنور وقد جعل الله تعالى عليه النار بردا وسلاما **النوع الرابع**
في وضعه في التابوت والقائه في الماء ولما تم له اربعون يوما ومات ابوه خافت عليه امه
فجعلته في تابوت والقته في النيل والهمها الله تعالى ان صنعت تابوتا من البردي وجعلت فيه
قطنا محلوجا ووضعته فيه وقيرت راسه وجصصته والقته في النيل وقال مقاتل وكان الذي
صنع التابوت خربيل مومن ال فرعون واوحى الله تعالى الى يوحانذ ام موسى عليه السلام ان اقذفيه في التابوت
ثم اقذفيه في اليم يعني في النيل ففعلت ذلك بعد ان ارضعته فان قلت فلم امرت بالقائه في الماء
قلت قال ابو حنيفة ابن النوبي ليخفى على الكهان امره لان المولود اذا وقع في الماء خفي نجمه وقال ايضا
قيل لامه اطرحيه في التلف لانجيه بالتلف وانطلق الماء بموسى عليه السلام يرفعه الموج مرة و
يخفضه اخرى فساقه القدر الى نهر ياخذ من النيل الى دار فرعون فادخله بين اشجار عند دار فرعون الى
فرضة وهي مستقر جواري ال فرعون ووافق جلوس فرعون في ذلك الوقت على البركة ومعه اسية
بنت مزاحم فدخل التابوت الى البركة فقال فرعون للخدم والجواري اخرجوه فاخرجوه ففتح التابوت
فراه فقال عبراني كيف اخطاه الذبح وامر بذبحه فقالت له اسية وكانت من خيار بني اسرائيل انت اتما

امرت بذبح ابناء السنة وهذا اكبر من سنة فدعه عسى ان يكون قرة عين لي ولك لا تقتله عسى ان
يشفعنا وكان لا يولد لفرعون الا البنات وحبه حبا شديدا بحيث لم يصبر عنه لحظة قال ابن عباس
رضي الله عنهما فلذلك قوله تعالى والقيت عليك محبة مني قال قتادة كان في عينيه ما راه احد الا واحبه
وقال الثعلبي وكان بالقرب من دار فرعون نهر كبير في داره وبستانه فخرجت جواري اسيه يغتسلن
ويستقين فوجدن التابوت فاخذنه فظنن ان فيه مالا فحملنه كهيئته حتى ادخلنه على اسية فلما
فتحته رات الغلام فالقى الله تعالى عليه محبته فرحمته فلما سمع الذباحون امره اقبلوا على اسيه
بشفارهم ليذبحوا الصبي فقالت لهم اسيه انصرفوا فان هذا الواحد لا يزيد في بني اسرائيل فاتي
فرعون فاستوهبه مني فان وهبه لي كنتم احسنتم وان امر بذبحه لم الومكم فاتت به فرعون فقالت
قرة عين لي ولك الاية فقال قرة عين لك فاما انا فلا حاجة لي فيه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو اقر به فرعون ان يكون له قرة عين كما اقرت به لهداه الله تعالى
كما هدى به امراته ولكن الله حرمه على ذلك قالوا فاراد فرعون ان يذبحه وقال اني اخاف
ان يكون من بني اسرائيل وان يكون هذا هو الذي على يديه هلاكنا وزوال ملكنا فلم تزل
اسيه تكلمه حتى وهبه لها فلما امنت اسيه ارادت ان تسميه فسمته باسم اقتضاه حاله
وهو موشى لانه وجد بين الماء والشجر فعرب فقيل موسى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
لما خافت ام موسى عليه السلام قذف الله تعالى في قلبها ان تتخذ له تابوتا وتلقيه في اليم
فانطلقت الى رجل نجار من ال فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها ما تصنعين به قالت ابن لي فيه
ابني فكرهت ان يكذب قال ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فانطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بذلك
امسك الله تعالى لسانه ولم يطق الكلام واشار بيده فلم يفهموه قال كبيرهم اضربوه فاخرجوه فلما
انتهى الى موضعه رد الله تعالى عليه لسانه فتكلم فرجع اليهم ليخبرهم فاخذ الله تعالى لسانه وبصره
فعل ذلك ثلث مرات فلما راى ذلك عهد الى الله تعالى ان لا يدل عليه وان يكون معه حيث
ما كان فعرف الله تعالى صدقه فرد الله لسانه وبصره فخر لله ساجدا وعلم ان ذلك من الله تعالى
فامن به وصدقه فانطلقت ام موسى عليه السلام فالقته في البحر وذلك بعد ما ارضعته ثلاثة
اشهر وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكان اسمها حويه وكان بها برص شديد وكان
فرعون قد جمع لها اطباء مصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا ايها الملك انها لا تبرا الا من قبل
البحر يؤخذ منه شبه انسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرا من ذلك وذلك في يوم
كذا وساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس كان له
على شفة النيل ومعه امراته اسية واقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل
مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن اذ اقبل النيل بالتابوت فضربته الامواج فقال
فرعون ان هذا الشيء قد تعلق بالشجرة ائتوني به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى اخذوه

ووضعوه بين يديه فعالجوا فتح بابه فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه قال فدنت
اسيه فنه فرات في جوف التابوت نورا فلم يره غيرها لما ان الله تعالى اراد ان يكرمها ففتحت
فصحت الباب فاذا هي بصبي صغير في مهده واذا نور بين عينيه وقد جعل الله تعالى رزقه
في ابهامه يمصه فيدر لبنا فالقى الله تعالى المحبة في قلب اسية واحبه فرعون وعطف
عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوه عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت
به برصها فبرات من وقتها فقبلته وضمته الى صدرها وفرعون ينظر فقالت الغواة من قوم
فرعون انا نظن ان هذا المولود هو الذي يزيل ملكك وانهم خافوا عليه منك فالقوه في
البحر فاقتله فهم فرعون بقتله فاستوهبه اسيه فوهبه لها فقال لها سميه فقالت سميته موسى
لانه وجد بين الماء والشجر قال مجاهد وهذا معنى قوله تعالى فالتقطه ال فرعون اي اخذوه
ومنه اللقطة لانها توجد من غير طلب فان قلت باي مناسبة بين الماء والنار كان مبتدا موسى
ومنتهاه معهما قلت اجيب بوجوه الاول ان الماء مغرق فكان فيه اشارة الى هلاك عدوه بالغرق و
اما النار فمن عادتها الاحراق لكن ظهرت معجزات موسى عليه السلام بان حصل له المقصود بالتكليم
منها والثاني لان طبع النار على تليين الاشياء وطبع الماء على الرطيب فاثر ذلك في العصا التي كانت
من معجزاته عليه السلام والثالث ان في النار والماء بقاء العالم فكذلك كان في موسى حياة
الدين **النوع الخامس** في امر المراضع قال الضحاك لما القته في النار امه خافت ولما القته في اليم
ندمت وجزعت فربط الله تعالى على قلبها فقالت لاخته مريم قصيه اي اتبعي اثاره فدخلت دار فرعون
فوجدته عند اسيه وقد جمعت له المراضع فلم تقبل ثديا فقالت مريم هل ادلكم على من يكفله اي يرضعه
ويضمه اليه قالت اسيه نعم فارسلت الى امه وجاءت فاعطته ثديها فقبله وشرب ونام وذلك
قوله تبارك وتعالى فرجعناك الى امك وفي مصحف ابي بن كعب فرددناك الى امك كي تقر عينها بلقائك
وقال الثعلبي قالت ام موسى عليه السلام لاخته وكانت تسمى مريم وقيل كلثم قصيه واطلبيه هل
تسمعين له ذكرا احي ابني ام قد اكلته دواب البحر فنسيت وعد الله فبصرت به عن جنب اي بعد وهم لا
يشعرون انها اخته وكانت اسيه قد ارسلت الى من حولها من كل انثى لها لبن لتختار له ظئرا فجعل
كلما اخذته امراة منهن لترضعه لم يقبل ثديها حتى اشفقت اسيه ان تمتنع من اللبن فيموت فحزنها ذلك
فامرت به فاخرج الى السوق يجمع الناس ترجوا ان تصيب له ظئرا باخذ منها فلم يجد احدا فقالت
اخت موسى عليه السلام هل ادلكم على اهل بيت الاية فاخذوها وقالوا ما يدريك ما نصحهم له فلعلك
قد عرفت الغلام فدلينا على اهله فقالت ما اعرفه وانما نصحهم له وشفقتهم عليه لاجل رغبتهم في ظئورة الملك
ورجاء منفعته فتركوها وانطلقت واخبرتها الخبر فجاءت فلما وضعته في حجرها نزا الى ثديها
فمصها حتى امتلا جنباه فانطلق البشرا الى امراة فرعون يبشرونها بانا وجدنا لابنك ظئرا فارسلت اليها
فاتت بها قالت امكثي عندي ارضعي ابني هذا فقالت لا استطيع ذلك ان طابت نفسك ان تعطيني

فاذهب به الى بيتى فيكون معى لعله يكون خيرا وذكرت ام موسى عليه السلام ما وعدها الله تعالى فتعاسرت وايقنت بان الله تعالى منجز وعده فرجعت بابنها الى بيتها من يومها وقيل كانت غيبته عن امه ثلاثة ايام ثم رده الله تعالى اليها فلما جاءت به الى بيتها كادت تقول هى ابنى فعصمها الله تعالى وذلك قوله تعالى ان كادت لتبدى به وانبته الله نباتا حسنا **النوع السادس** فيما جرى له عليه السلام مع فرعون وهو صغير ولما ترعرع قالت اسية احب ان ترينى ابنى فوعدتها يوما تريها اياه فقالت لخواصها وقهارمتها لا يبقى احد منكم الا استقبلت ابنى بهدية وكرامة وانا باعثة باميتة تحصى ما يصنع كل انسان منكم فلم يزل الهدايا والتحف تستقبله من حين اخرج من بيت امه الى ان دخل على امراة فرعون فلما دخل عليها اكرمته و فرحت به واعجبها ما رات من حسن اثرها عليه فقالت انطلقوا به الى فرعون ليكرمه فلما دخل به عليه وضعه فى حجره فتناول موسى عليه السلام لحية فرعون حتى مدها ونتف منها وكان فرعون طويل اللحية قال وهب كان فرعون قصيرا ولحيته سبعة اشبار وقيل كان ذراع مقدار طوله ويقال لطم وجهه ويقال كان يلعب بين يديه وبيده قضيب صغير يلعب به اذ ضرب به على راسه فغضب غضبا شديدا وتطير منه وقال هذا عدوى المطلوب فارسل الى الذباحين ليذبحوه فبلغ ذلك اسية فجاءت تسعى فقالت ما بدا لك فى هذا الصبى الذى وهبته لى فاخبرها بما فعل فقالت انما هو صبى لا يعقل وانما صنع هذا الصباوة فاجعل شيا تعرف به الحق اضع له حليا وجمرا يعنى حليا من الذهب والياقوت واضع له جمرا فان اخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وان اخذ الجمر فانما هو صبى فوضعت له طشتا وحطت فيه حليا وجمرا قال ابن كثير حطت تمرة ثم مد موسى عليه السلام يده ليقبض على الجوهر فحول جبريل عليه السلام يده الى الجمرة وطرحها فى فيه فوضعها على لسانه فاحرقته وذلك قوله تعالى واحلل عقدة من لسانى فقالت المراة الا ترى انه صغير لا يعقل فكف فرعون عن قتله ولم يزل عزيزا مكرما فى بيت فرعون وحببه الله تعالى اليه والى الناس كلهم حتى احبه كل من راه وروى ان ابليس عليه اللعنة سئل هل احببت احدا من المومنين قال لا الا موسى عليه السلام فقيل له وكيف قال لان الله تعالى والقيت عليك محبة منى فلم املك ان احببته فان قلت كيف لم تحرقه النار يوم التنور التى القى فيها واحرقت لسانه فى هذا اليوم قلت اجيب من وجوه الاول انه قال لفرعون يوما يا ابا فعوقب لسانه ولم تعاقب يده الا انها مدت بلحية فرعون ولهذا ظهرت المعجزة فى اليد دون اللسان تخرج بيضاء من غير سوء فان قلت بابا تخرجها من الشفتين قلت لا بد للسان من فعل لانه اله النطق فقد وجدت المشاركة والثانى انما لم يحرق يده ليجاهد بها فرعون وذلك بحمل العصا وقال العزيزى ولما بلغ موسى عليه السلام ثلاثا وعشرين سنة كان يخرج على شاطى النيل فيصلى فاذا راه احد قال له فيقول اصلى لربى فيقول الهك فرعون فيلعنه موسى عليه السلام فربما كان الرجل منهم يقول له لاخبرن اباك فرعون بذلك فيقول يا ارض خذيه فياخذه ولا تخليه حتى يحلف انه لا تخبره ثم يقول له ان خالفتنى واخبرته سالت ربى ان يسلط عليك ويقطع يديك ورجليك فحلى رجلا بعد ان حلف انه لا يخبر فرعون فاخبره فقال فرعون يا موسى لمن كنت تصلى فقال لسيدى ومولاى الذى يطعمنى

ويسقين

ويسقين فقال فرعون صدق موسى انما الهه الذى اطعمه وسقاه ثم دعى بالرجل الذى اخبره فقطع يديه ورجليه وصلبه فتعجب الناس منه **النوع الثامن** فى قتله القبطى قال علماء السير لما كبر موسى عليه السلام كان يركب مراكب فرعون ويلبس ملابسه وكان يدعى موسى بن فرعون وامتنع به بنو اسرائيل من كثير من الظلم والسخر التى كانت بينهم ولا يعلم الناس الا ان ذلك من قبل الرضاعة قالوا فركب فرعون يوما مركبا وليس عنده موسى عليه السلام فلما جاء قيل له ان فرعون قد ركب فركب فى اثره فادركه المقيل فى ارض يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد غلقت اسواقها وليس فى طرقها احد وهى التى قال الله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة الاية فبينما هو يمشى فى ناحية المدينة اذا هو برجلين يقتتلان احدهما من بنى اسرائيل والاخر من ال فرعون الذى من شيعته يقال له السامرى وقال السدى هذا من شيعة بنى اسرائيل وهذا من عدوه وهم القبط وقيل الذى من شيعته هو السامرى والذى من عدوه طباخ فرعون واسمه فلسون وكان قد استرى حطبا للمطبخ فسخر السامرى ليحمله وامتنع السامرى فلما مر بهما السامرى استغاثه السامرى على القبطى فقال موسى عليه السلام للقبطى دعه فقال الخباز انما افعل به لعمل ابيك وابى ان يخلى سبيله ويقال كان هذا طباخا فقال لموسى عليه السلام لقد هممت عليه السلام ان احمله على ظهرك فوكزه موسى عليه السلام فقضى عليه اى مات وهو لا يريد قتله والوكز باطراف الاصابع وقال الجوهرى الوكز ان يضربه بجمع يده على ذقنه قال وفيه لغتان وكزه ونكزه بالنون وهى قراءة ابن مسعود فندم موسى عليه السلام على قتله ودفنه فى الرمل و قال هذا من عمل الشيطان ولم يره هذا الا الله والاسرائيلى فاصبح فى المدينة خائفا يترقب الاخبار واخبر فرعون ان بنى اسرائيل قد قتلوا رجلا من ال فرعون فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم فى ذلك فقال فرعون ابغونى قاتله ومن يشهد له فلا يستقيم ان نقضى بغير بينة فطلبوا ذلك فبينما هم يطلبون لا يجدون بينة اذ مر موسى عليه السلام من الغد فراى ذلك الاسرائيلى الذى كان يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى وصادف موسى عليه السلام على كان بالامس فغضب موسى عليه السلام من اجل انه اغلظ له فى الكلام واقبل ليبطش ومد يده الى الفرعونى وظن الاسرائيلى انه يريده فقال يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس وانما قال ذلك مخافة من موسى عليه السلام وظنا ان يكون اياه قصد ولم يكن قصده وانما قصد الفرعونى ولما سمع الفرعونى مقالة الاسرائيلى علم ان موسى عليه السلام قتل القبطى فذهب واخبرهم بما سمع من الاسرائيلى وذكر ان موسى هو الذى قتل الرجل بالامس وهو المثل السائر العدو العاقل خير من الصديق الاحمق فلما اخبر بذلك الفرعون امر الذباحين بقتل موسى عليه السلام وقال اطلبوه فى ثنيات الطريق فانه غلام لا يهتدى الطريق فاخذوا فى ثنيات الطرق وكان موسى عليه السلام قد سلك الطريق الاعظم وجاءه رجل من شيعته من اقصى المدينة يقال له خربيل وكان على بقية من دين ابرهيم عليه الصلوة والسلام وكان اول من صدق موسى عليه السلام وامن به وكان ابن عم فرعون فجاء الى موسى عليه السلام وقال ان الملا ياتمرون بك يتشاورون فى قتلك فاخرج من هذه المدينة انى لك من الناصحين **النوع التاسع** فى خروجه من المدينة

لما اخبر خربيل لموسى عليه السلام بما وقع تحير ولم يدر اين يذهب فجاره ملك على فرس وبيده
عنزة وقال له اتبعني فاتبعه فهداه الى مدين فقال عليه السلام حين توجه نحو مدين رب نجني
من القوم الظالمين فانطلق به الملك حتى انتهى به الى مدين قال العزيزي فخرج موسى عليه السلام
خائفا يترقب فلقي راعيا فاخذ ثيابه ودفع للراعي ثيابه لئلا يعرف وكان يسير ليلا ودليله النجم ويستتر
نهارا وبين يديه اسدان يدلانه على الطريق فوصل الى مدين في اليوم السادس ونصب جايع وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما خرج موسى عليه السلام من مصر الى مدين وبينهما مسيرة ثمانية ليال ويقال
نحو من الكوفة الى البصرة ولم يكن له طعام الا ورق الشجر فما وصل اليها حتى خف قدميه وان خضرة
البقل تراى في بطنه ومدين هي المدينة التي اهلك الله فيها اصحاب الايكة وهو قوم شعيب عليه السلام
وكان هلاكهم قبل زمن موسى عليه السلام في احد قولي العلماء وفي المراة قال الله تبارك وتعالى
ولما توجه تلقاء مدين اي قصد نحوها خارجا عن مصر وسلطان فرعون قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل اي قصد الطريق الى مدين وبينها وبين مصر عشر ليال قلت هذا هو الاظهر وقال وهب
ولم يكن معه زاد ولا درهم ولا دينار ولا حذاء وكان يمشي حافيا حتى سقط نعل قدميه حتى وردماء
مدين **النوع العاشر** في دخوله مدين واجتماعه بشعيب عليه السلام قال الثعلبي لما
انتهى موسى عليه السلام الى ارض مدين في ثمان ليال نزل في اصل شجرة واذا تحتها بئر واذا بجنبه
امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين هما تذودان اي تمنعان اغنامهما عن الاختلاط
باغنام الناس وقيل يحبسان اغنامهما لضعفهما فاذا شربت اغنام الناس دخلتا لهما البئر فسقتا واصل
الزباد الطرد قال ما خطبكما اي شانكما لا تسقيان مواشيكما مع مواشي الناس قالتا لا نسقي حتى
يصدر الرعاء اي لا نقدر ان نزاحم الناس فاذا صدروا سقينا لانا امراتان ضعيفتان لا نقدر
على مزاحمة الرعاء وابونا شيخ كبير تعنيان شعيبا عليه السلام يعني سبب مباشرتنا هذه الرعية ضعف
ابينا وكبره وقال ابن كثير وقد اختلفوا في هذا الشيخ من هو فقيل هو شعيب عليه السلام وهذا هو المشهور
عند كثير ابن وجاء مصرحا به في حديث ولكن في اسناده نظر وصرح طائفة بان شعيب عليه السلام عاش
طويلا بعد هلاك قومه حتى ادركه موسى عليه السلام وتزوج بابنته وروى ابن ابي حاتم وغيره عن
الحسن البصري ان صاحب موسى عليه السلام هذا اسمه شعيب وكان سيدا ولكن ليس بالنبي صاحب
مدين وقال ابن الجوزي وكان سيد الماء يومئذ وقيل انه ابن اخي شعيب عليه السلام وقال مقاتل كان
شعيب قد مات ودفن بين المقام وزمزم وانما هو يثرون ابن اخي شعيب قال وقيل اسمه يثرى
قيل ابن عم شعيب وقيل رجل مؤمن من ال فرعون وفي كتب اهل الكتاب رجل اسمه يثرون كاهن مدين اي
كبيرها وعالمها فلما سمع موسى كلامهما رحمهما قال الثعلبي اسم احديهما ليا ويقال صوما واسم الاخرى صفورا
وهي امراة موسى عليه السلام وقال وهب اسم الكبرى صفورا والصغرى عبورا فاقتلع صخرة من على راس بئر اخرى
بقرب تلك البئر لا يطيق رفعها الا جماعة من الرجال فوقع موسى عليه السلام الصخرة عن راسها واخذ دلوا لهما

وقال

وقال قد ساغنكما فسقى لهما اغنامهما حتى ارواهما قال عمر رضي الله عنه وانما استقى دلوا
واحدا فكفاهما فرجعت الى ابيهما سريعا قبل الناس وتولى موسى عليه السلام الى ظل الشجرة وقال
رب اني لما انزلت الي من خير فقير والخير الطعام وقال ابن عباس رضي الله عنهما وان بطنه لاصق
صدره يظهره من الجوع وان خضرة البقل لترى من داخل جوفه وانه لمحتاج الى شق تمرة وانه لاكرم خلق
الله وما على وجه الارض اعز منه احدا عند الله تعالى فلما رجعنا الى ابيهما قال لهما ما اعجلكما قالتا
وجدنا رجلا صالحا فرحمنا وسقى لنا اغنامنا وراى شعيب الاغنام وهي تحمل حفلا فقال لاحدهما
انهى فادعيه الي وهي التي تزوجها موسى عليه السلام فجاءته تمشي على استحياء مستترة بكم درعها
قد سترت وجهها بيدها ويقال تمشي على استحياء مشي الحراير فقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما
سقيت لنا فقام موسى عليه السلام فقدمته وهو يتبعها فهبت الريح فالقت ثوب المراة يردفها
فكره موسى عليه السلام ان يرى منها ذلك شيئا فقال امشي خلفي ودليني على الطريق فان اخطات فارمي
قدامي بحصاة حتى انهج نهجا فان بني يعقوب لا ينظر في اعجاز النساء فنعتت له الطريق الى منزل
ابيها ومشت خلفه حتى دخلا على شعيب وقال مطرف بن عبد الله لو عند نبي الله تعالى شيء ما تبعها
ولكن حمله على ذلك الجهد فلما جاءه يعني شعيبا وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
مع فرعون وقومه لا سلطان له على ارضنا فقالت احديهما وهي التي كانت الرسول الى موسى
عليه السلام يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين فقال لها وما علمك بقوته
وامانته فقالت قلع صخرة لا يقلعها الا جماعة من الرجال ويقال ثلاثون رجلا ويقال اربعون رجلا
وقيل مائة واما امانته فان الريح هبت بثوبي فقال الحقوني خلفي ولما سمع شعيب ذلك ازداد
رغبة فيه فقال اني اريد ان انكحك الى قوله ان شاء الله من الصالحين يعني في حسن صحبتي
والوفاء بشرطك فقال موسى عليه السلام ذلك بيني وبينك الاية **النوع الحادي عشر** في
تزويج شعيب ابنته اياه قال الله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام اني اريد ان انكحك احدى
ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج اي تكون اجيري ثمان سنين وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال تزوج الصغرى منهما وهي التي قالت يا ابت استاجره وكان
في شرعهم تزويج المراة على رعي الغنم جائزا واما في شرعنا ففيه خلاف بين الفقهاء قال ستجدني
ان شاء الله من الصالحين اي في حسن الصحبة معك والوفاء بشرطك قال موسى ذلك
بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي اي العشر او الثمان فليس ان تطالبني
باكثر من ذلك فتعدي والله على ما نقول وكيل اي شهيد وروى انه سئل اي الاجلين
قضى موسى فقال صلى الله عليه وسلم اكملهما وافضلهما وتزوج بصغراهما قالوا ثم امر شعيب
عليه السلام ابنته ان تاتيه بعصا ليدفعها الى موسى عليه الصلوة والسلام ليسقين بها
في رعية الغنم ويدفع بها عنه وعن غنمه السباع فجاءته بعصا موسى عليه السلام ويقال كانت

عصى الانبياء عليهم السلام عند شعيب فقال له ادخل وخذ من تلك العصى عصى تكون معك تدرا بها
السباع عنك وعن غنمك فدخل البيت فوثبت اليه العصى فصارت في يده فخرج بها فقال شعيب عليه السلام
ردها وخذ غيرها ولم يدر ان صاحبها هو موسى عليه السلام فترد وموسى عليه السلام فرمى فقال
اقبل لك خذ غيرها فقال موسى عليه السلام قد رددتها مرارا فكل ذلك تصير في يدي فعلم شعيب
عليه السلام ان ذلك امر يريده الله تعالى فقال خذها فاخذها ويقال كانت تلك العصى وديعة عنده
وقعها اليه ملك في صورة الشيخ واودعها عنده فلما اتت بها ابنته ردها عليها شعيب عليه السلام
وامرها ان تاتي بعصى اخرى فما زالت ترجع وتاتي بها بعينها لانها كلما ارادت ان تاخذ غيرها سقطت
من يدها فما زال ذلك دابها حتى اخذها شعيب عليه السلام واعطاها موسى عليه السلام
فلما اعطاها اياه ندم على ذلك لانها كانت وديعة عنده وقال رد على العصى لانها وديعة رجل
فابى ان يرد عليه فتنازعا الى ان ادخلا بينهما اول رجل يلقيهما ورضيا بحكمه فاتاهما ملك
يمشي فتحاكما اليه فقال اصنعوها في الارض فمن حملها فهي له فوضعها موسى عليه السلام على الارض فذهب
الشيخ ليقلها فلم يطق حملها واخذها موسى عليه السلام بيده فرفعها وتركها وقال شعيب عليه السلام
ان لها لشانا **النوع الثاني عشر** في صفة العصى وما جاء فيها اختلفوا فيها فقال عكرمة هي
التي نزلت مع ادم من الجنة وكان طولها عشرة اذرع من اس الجنة ولها شعبتان تتقدان
في الظلام نورا واسمها عليق يتوارثها الانبياء عليهم السلام صاغرا عن كابر حتى وصلت الى شعيب
عليه السلام وقال العزيزي وهي العصى التي خرج بها ادم عليه السلام من الجنة متوكيا عليها وتوكا عليها
هابيل ۰ وشيث ۰ ونوح ۰ وهود ۰ وصالح ۰ وابرهيم ۰ واسمعيل ۰ واسحق ۰ ويعقوب ۰ عليهم الصلوة
والسلام وقال مقاتل بل كان جبريل عليه السلام دفع العصى الى موسى عليه السلام وهو متوجه الى
مدين بالليل وقيل كانت من اللوز وقال الثعلبي اختلف في اسمها فقال سعيد بن جبير اسمها ماشا
وقال مقاتل نفعه وقال ابن حبان غياث وقال الاخرون عليق وكانت لها شعبتان ومحجن
في اصل الشعبتين وسنان حديد في اسفلها وكان يضيء شعبتاها مد البصر في الليلة الظلماء وكان موسى
عليه السلام اذا اعوزه الماء ادلاها في البئر فجعلت تمتد على مقدار قعر البئر ويصير في راسها شبه الدلو
يستقي بها واذا احتاج الى الطعام ضرب بها الارض فخرج ما ياكل يومه واذا اشتهى فاكهة
من الفواكه غرزها في الارض فتغصنت اغصان تلك الشجرة التي اشتهى موسى عليه السلام فاكهتها
واثمرت من ساعتها وقيل كانت من اللوز كما ذكرنا وكان اذا جاع ركزها في الارض فاورقت واثمرت
فكان ياكل منها اللوز وكان اذا قاتل عدوا يظهر على شعبتيها تنينان يتناضلان وكان يضرب على الجبل
الصعب الوعر والعشب والشوك فيفرج له واذا اراد عبور نهر من الانهار بلا سفينة ضربها
عليه فانفلق وظهر له طريق مهيع يمشي فيه وكان يشرب احيانا من احدى شعبتيه اللبن ومن الاخرى
العسل وكان اذا اعيى في طريقه يركبها وتحمله الى اي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت

تدله على الطريق وتقاتل اعداءه واذا احتاج الى الطيب فاح منها الطيب حتى يطيب ثوبه واذا كان في طريق لصوص
تقول له خذ جانب كذا ولا تاخذ جانب كذا وكان يهش بها على غنمه ويدفع بها السباع والحيات والحشرات
واذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازها ومتاعه ومخلاته ومقلاعه وطعامه وسقائه و
قال مقاتل بن حيان قال شعيب عليه السلام لموسى عليه السلام حين زوج ابنته وسلم اليه غنمه ليرعاها
اذهب بهذه الاغنام فاذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تاخذ على يمينك وان كان الكلاء بها
فان هناك تنينا عظيما اخشى عليك وعلى الاغنام منه فذهب موسى عليه السلام بالاغنام فلما بلغ مفرق
الطريق اخذت الاغنام ذات اليمين فاجتهد موسى عليه السلام على ان يصرفها ذات الشمال فلم تطعه فنام
موسى عليه السلام والغنم ترعى فاذا بالتنين قد جاء فقامت عصاه موسى عليه السلام وحاربته فقتلته
وانت فاستقبلت على جنب موسى عليه السلام وهي دامية فلما استيقظ موسى عليه السلام راى العصى
دامية والتنين مقتولا فعلم ان في تلك العصا قدرة وان لها شانا فهذه مارب موسى عليه السلام فيها
اذا كانت عصى واما اذا القاها موسى عليه السلام فيروي انها تنقلب حية فاعظم ما يكون من الثعابين
سوداء مدلهمة تدب على اربع قوائم تصير شعبتاها فمها وفيها عشر انيابا واضراسا لها صريف وهي يخرج
منها من لهب النار ويصير محجنها عرفا لها كامثال النار تلتهب وعيناها تلمعان كما يلمع البرق يهب
من فيها ريح السموم لا تصيب شيئا الا احرقته تمر بالصخرة مثل الناقة الكوماء فتبتلعها حتى ان الصخور
في جوفها تتقعقع وتمر بالشجرة فتقطرها بانيابها ثم تحطمها وتبتلعها وجعلت تتلمظ وتترنم كانها تطلب
شيئا تاكله وكانت تكون في عظم الثعبان وصفة الجان ولين الحية وذلك موافق النص حيث قال تعالى
فاذا هي ثعبان مبين وقال في موضع اخر كانها جان وفي موضع اخر فاذا هي حية تسعى **النوع الثالث عشر**
في خروج موسى عليه السلام باهله من مدين وتكليم الله تعالى اياه قال الله تعالى فلما قضى موسى الاجل و
سار باهله الاية وقال الثعلبي رحمه الله باسناده الى عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين قضى موسى عليه السلام فقال ابعدهما واطيبهما واوفاهما واتمهما و
اختلفوا في التي انكحه منهما فذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انكحه الصغرى وقيل الكبرى وقال مجاهد
اقام موسى عليه السلام بعد فراغ الاجل عشر سنين اخرى فكمل عشرين سنة وعامة العلماء على انه لما قضى
الاجل سار باهله كما اخبر الله تعالى قالوا لما ورد موسى عليه السلام ارض مدين واتى عليه من يوم ورد وتسع
سنين قال له شعيب اني وهبت لك من اغنامي كل ابلق وبلقاء من الحملان والجدايا التي تضعها اغنامي
هذه السنة العاشرة اراد بذلك مبرة موسى عليه السلام وصلة ابنته صفورا امرأة موسى عليه السلام
قالوا فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان اضرب بعصاك الماء الذي في مستقى الاغنام ففعل
ذلك موسى عليه السلام ثم سقى الاغنام من ذلك الماء فما اخطات واحدة من هذه الاغنام الا وقد
وضعت حملها من بين بلقاء وابلق فعلم شعيب عليه السلام ان ذلك رزق ساقه الله تعالى اليه فوفى
موسى عليه السلام بشرطه وسلم الاغنام اليه وسار باهله في ارض مدين يوم الشام ومعه اغنامه

وامراته وهي في شهرها لا تدري ليلا تضع ام نهارا فانطلق في برية الشام عادلا عن المداين والعمران
مخافة الملوك الذين كانوا بالشام وكان همته يومئذ وشديد طلبه اخاه هرون عليه السلام واخراجه
من اهل مصر ان استطاع اليه سبيلا فسار في البرية غير عارف بطرقها فالجاه السير الى جانب الطور
الغربي الايمن في عشية شاتية شديدة البرد واظلم عليه الليل واخذت السماء ترعد وتبرق وتمطر واخذ
امراته الطلق فعمد موسى عليه السلام الى زنده فقدحه مرات فلم يور فتحير وقام وقعد ولم يكن له عهد
بمثل ذلك في الزند واخذ يتامل ما قرب وما بعد متحيرا ضجرا اذ يستمع طويلا هل يسمع حسا او حركة
فبينما هو كذلك اذ انس من جانب الطور نورا فحسبه نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا
لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى يعني من يدلني على الطريق وكان قد ضل الطريق وكانت
ليلة الجمعة فلما اتاها فاذا هو بنار عظيمة تفور من فروع شجرة خضراء شديد الخضرة وقال الثعلبي
لما اتاها راى نورا عظيما ممتدا من عنان السماء الى شجرة عظيمة هنالك وكانت من العليق في قول السدي
وفي قول مجاهد من العوسج وفي قول مقاتل من الضوبر وقال ابن مسعود كانت الشجرة شجرة خضراء وقيل
هي فتحير موسى عليه السلام وارتعدت فرايصه حيث راى نارا عظيمة ليس لها دخان تلتهب وتشتعل
من جوف شجرة خضراء لا تزداد النار الا عظما ولا تزداد الشجرة الا خضرة ونضرة قال وهب وقف موسى
عليه السلام وهو يطمع ان يسقط منها شيء فيقتبسه فلما طال ذلك عليه اهوى اليها بضغث في يده
ليقتبس منها فمالت نحوه كانها تريده فاستاخر عنها ثم عاد فلم يزل كذلك فما كان باسرع ادبا وشك
من خمودها فتعجب وقال ان لهذه النار لشانا فوقعت متحيرا فاذا بخضرتها قد صارت نورا عمودا ما
بين السماء والارض فاشتد خوفه وكان يخالطه في عقله من شدة الخوف وقال مجاهد وسمع تسبيح
الملائكة وخاف خوفا شديدا ووضع عينيه ولصق بالارض فسمع حسا وشيئا لم يسمع السامعون
مثله قال وهب فنودي من الشجرة يا موسى فاجاب سريعا وما يدري من دعاه فقال لبيك اسمع
صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك واقرب اليك منك
فلما سمع موسى عليه السلام ذلك علم انه لا ينبغي ذلك الا لربه تعالى فايقن به فقال كذلك انت يا الهي
وكلامك اسمع ام كلام رسولك قال بل انا الذي اكلمك وقال قتادة ناداه يا موسى انني انا الله
لا اله الا انا رب العالمين وقال مقاتل عرض له الشيطان في ذلك الوقت فقال له يا موسى اتدري
من يكلمك قال نعم الله ربي فقال والله يتكلم وانما كلمك شيطان من جندي قال له موسى كذبت قال
ولم قال لاني سمعت الكلام من الجهات الست من فوقي وتحتي وعن يميني وعن شمالي وورائي وامامي و
سمعت الموجودات تعظيم ربي فعلمت انه احد لا يتجاسر ان يقول انني انا الله رب العالمين الا الله فانصرف
الملعون خاسئا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام قال
من ذا العبري والعبراني الذي يكلمني من الشجرة فقال انا الله قال ابن الجوزي هذا حديث موضوع
فان كلام الله تعالى لا يشبه كلام المخلوقين والمتهم بوضعه حميد ابن علي وقيل ابن عطا وقيل ابن عمار

قال

قال ابو حاتم يروي عن ابن مسعود نسخا كلها موضوعة وليس هذا بحميد بن قيس الاعرج صاحب الزهري
فان البخاري ومسلما اخرجا عنه في الصحيحين **النوع الرابع عشر** فيما جرى لموسى عليه السلام من
الامور وفي الحديث المذكور انه كان على موسى عليه السلام جبة صوف وفي رجليه نعلان من جلد
حمار غير ذكي وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وقربناه نجيا ادنى حتى سمع صرير الاقلام في اللوح المحفوظ
وقال الحسن البصري لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام ضرب على قلبه صفايح النور ولولا ذلك لما اطاق سماع
كلام الله تعالى قال فقال الله تعالى ادن مني فجمع موسى عليه السلام يديه في العصى ثم تحامل حتى استقل قائما
وارعدت فرايصه حتى اختلفت واضطربت رجلاه فهو بمنزلة الميت الا ان روح الحياة يجري فيه ثم زحف
على ذلك وهو مرعوب حتى وقف قريبا من الشجرة وقال الثعلبي فارسل الله تعالى اليه ملكا يشد ظهره
ويقوي قلبه فلما ثاب اليه عقله نودي فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى واختلفوا في معنى الامر
بالقاء نعليه على اقوال احدها انهما كانا من جلد حمار غير مدبوغ قاله قتادة وابن مسعود ورواه مرفوعا والصحيح
والثاني انما امره بالقاء نعليه لينال قدماه من بركة ملك الارض لانها قدست بالكلام قاله عكرمة و
الثالث انه علمه التواضع الا ترى ان من طاف بالبيت فانه يخلع نعليه تواضعا قاله الحسن والرابع ان
المراد بالنعلين الزوجة فكانه يقول قد حضرت في هذه الحضرة فلا تشغل قلبك من ناحيتها الا ترى ان
من راى في منامه كانه لبس نعلين فانه يتزوج امراة قاله ابن ابي نجيح واختلفوا في قوله طوى قال الضحاك
هو اسم الوادي وهو مستطيل عميق مثل الطوي في استدارته وقال الحسن طوى اي مطهر قالوا ثم قال الله تعالى اينما
له وتسكينا لقلبه واذهابا لدهشته وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي الايات فالله تعالى وان كان
يعلم بحال العصا ولكن قال ذلك لما ذكرنا حتى يحصل له المباسطة لانه لما راى النار وسمع تسبيح الملائكة وشاهد
ما حكينا خاف وصار كل عضو منه على حدة فباسطه الله تعالى بذلك لتثبت جاشه فيصلح حينئذ لحمل الرسالة
الى فرعون ثم قال تعالى له يا موسى القها فظن انه يقول ارفضها فالقاها على وجه الارض لا على وجه الرفض ثم حانت
منه نظرة فاذا با عظم ثعبان ما نظر اليه الناظرون يدب كانه يلتمس شيئا يريد اخذه يمر بالصخرة مثل
الخلفة من الابل فيقلبها ويطعن بالناب من انيابه في اصل الشجرة العظيمة فيقتلعها ويبتلعها عيناه يوقدان
نارا وقد عاد المحجن فيه عرفا فيه شعر مثل النيازك وعادت الشعبتان فما مثل القليب الواسع وفيه اضراس
وانياب لها صريف فلما عاين ذلك موسى عليه السلام ولى مدبرا فذهب حتى امعن في البرية لان الطبيعة
البشرية يقتضي ذلك ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه فنودي يا موسى ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف
فقال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى وكانت الحكمة في ذلك في هذا الوقت قبل ان يصل الى فرعون
ان لا يفزع فيها اذا راها على تلك الحالة عند فرعون قال الثعلبي قال له فرها ان كانت عصاك ولا تخف لانه
كان ادعى الملك وقال هي عصاي فثبته على ذلك قال وكان على موسى عليه السلام يومئذ مدرعة صوف قد
خللها بخلال من عيدان جارتني طرف مدرعته على يده ليا خذها فقال له ملك ارايت يا موسى لو اذن الله
لما تحاذر اكانت المدرعة يغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فكشف عن يده واخذها

بين لحييها فلما ادخلها قبض حتى سمع حس الاضراس والانياب فاذا هي عصاه التي عهدها ويده بين شعبتيها
حيث كان يضعها وقال ابن كثير فوضع يده في كم مدرعته ثم وضع يده في وسط فمها وعند اهل الكتاب بذنبها
ثم قال له ادخل يدك في جيبك لانه لم يكن للمبوسة كم واسع فضفاف عليه فادخل يده في جيبه ثم اخرجها
فاذا هي نور تلهب فكل عنه البصر ثم ردها فخرجت كما كانت على لون يده فقال الله تعالى فذانك برهانان
من ربك الاية وانما قال من غير سوء يعني من غير برص ولا بهق ثم قال تعالى له اذهب الى فرعون انه طغى اي
علا وتكبر وكفر فادعه الى عبادتي واعلم اني قد ربطت على قلبه فقال يا رب كيف تامرني بهذا وقد ربطت
على قلبه فقال له ملك من خزان الريح يا موسى انطلق فانا اثنى عشر الف خازن من خزان الريح لا ندري
ما هذا ولا علمناه فحينئذ قال موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني قولي
اي اشرح اي بالايمان والنبوة والشرح الكشف ويسر اي سهله لابلغ الرسالة الى فرعون وواحلل قال ابن عباس
رضي الله عنهما كان في لسانه رتة وقيل تمتمة وقيل اللثغة التي ذكرناها وقيل مكان الجمرة التي احرقت لسانه
واجعل لي وزيرا من اهلي اي معينا وظهيرا ثم بين من هو فقال هرون اخي اشدد به ازري اي قو به ظهري
واشركه في امري اي في الرسالة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه لما امره الله تعالى بالرسالة قال رب اني
قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا واحسن بيانا فارسله معي ردءا اي
معينا فقال له الله تعالى سنشد عضدك باخيك اي نقويك ونعينك وكان هرون عليه السلام يومئذ
بمصر ونجعل لكما سلطانا اي حجة وقوة وبرهانا فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون
وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما قتل القبطي كان له اثنى عشر سنة واقام بمدين عشرين سنة
وقال وهب لما قتل القبطي كان له عشرين سنة حتى تم له اربعون سنة فصلح كليما ونبيا وذلك
معنى قوله تعالى ثم جئت على قدر يا موسى ثم قال وقولا له قولا لينا اي لا تعنفاه ولا تغلظا له وقال
عكرمة معناه كنياه فقولا له يا ابا الوليد وقال السدي لا تجبهاه بمكروه بل عداه على الايمان ملكا واسعا
لا ينزع عنه الا بالموت فان قلت فقد قال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واغلظ عليهم قلت
لان طبع نبينا صلى الله عليه وسلم على اللين واللطف وطبع موسى عليه السلام على الصلابة والقوة فقال
تعالى له ارفق بفرعون ولا تقرعه بين الملاء فان الملوك يانفون من التوبيخ بين الناس ولهذا قالوا لا ينبغي
لاحد ان يقابل السلطان بما يكره بل يكتب النصائح في ورقة فان قلت فقد علم الله منه انه لا يومن فما معنى
قوله لعله يتذكر او يخشى قلت في ذلك تركيب الحجة لاحتمال انه اذا راى العذاب يقول لا ذنب لي فيقال قد انذرت
قبل ذلك فلا عذر لك **النوع الخامس عشر** فيما خاطبه الله تعالى عند امره بالتوجه الى فرعون قال
وهب قال له الهه سبحانه وتعالى يا موسى اني قد اقمتك اليوم مقاما لا ينبغي لبشر بعدك ان يقوم مقامك
اوتيتك وقربتك حتى سمعت كلامي وكنت باقرب الامكنة مني فانطلق برسالتي فانك بعيني وسمعي وان
معك يدي وبصري فانت جند عظيم من جنودي بعثتك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري
وغرته الدنيا حتى جحد حقي وانكر ربوبيتي وعبد دوني وزعم انه لا يعرفني واني اقسم بعزتي لولا العذر والحجة

اللذان وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار يغضب بغضبه السموات والارض والجبال
والبحار فان امرت الارض ابتلعته وان امرت الجبال دمرته وان امرت البحار غرقته ولكن هان علي وسقط
من عيني ووسعه حلمي وحق لي اني انا الغني لا غني غيري فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي وتوحيدي و
ذكره باياتي وحذره نقمتي وباسي واخبره اني الى العفو والمغفرة اسرع مني الى الغضب والعقوبة ولا
يرعك ما البسته من لباس الدنيا فان ناصيته بيدي ليس يطرف ولا ينطق ولا يتنفس الا باذني قل له اجب
ربك فانه واسع المغفرة وقد امهلك اربع مائة سنة وفي كلها انت تبارزه بالمعاصي وهو يمطر عليك السماء
وينبت لك الارض لم تسقم ولم تهرم ولم تفتقر ولم تغلب ولو شاء ان يبتليك ذلك فعل ولكنه حليم ذو اناة
فجاهده بنفسك واخيك وانتما محتسبان بجهاده فاني لو شئت ان اتيه بجنود لا قبل له بها لفعلت و
لكن ليتعلم هذا العبد الضعيف الذي اعجبته نفسه وجموعه ان الفئة القليلة تغلب الفئة الكثيرة باذني
ولا يعجبنكما زينته ولا ما متع به ولا تمدان الى ذلك اعينكما فانها زهرة الحيوة الدنيا وزينة المترفين واني لو
شئت ان ازينكما اعظم من زينته حتى يعلم ان مقدرته تعجز عن ذلك لفعلت ولكني ارغب بكما عن ذلك
وازويه عنكما وكذلك افعل باوليائي اني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق ابله عن مواضع الهلكة
ومبارك الغرة وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي موفرا سالما واعلم انه لم يتزين العباد لي
بزينة هي ابلغ من الزهد في الدنيا فانها زينة المتقين عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع
سيماهم في وجوههم من اثر السجود اولئك اوليائي حقا فاذا لقيتهم فذلل لهم قلبك ولسانك واخفض
لهم جناحك واعلم ان من اهان لي وليا او اخافه فقد بارزني بالمحاربة وعرض نفسه للهلكة واني لاسرع
الى نصرة اوليائي من الليث الحرب افيظن الذي يحاربني ان يقوم لي او يظن الذي يبارزني ان يسبقني
او يظن الذي يعاديني ان يعجزني او يفوتني وكيف وانا الثائر لهم في الدنيا والاخرة لا اكل نصرهم الى غيري و
يقال ان الله تعالى كلمه في هذه المدة بمائة الف كلمة واربعة عشر الف كلمة يقول تعالى له في كل كلمة وقتلت
نفسا بغير حق قالوا ولما صعد موسى الجبل لمناجاة ربه صار الجبل عقيقا فلما نزل عنه موسى عليه السلام
عاد الى حالته الاولى حجرا ويقال لما راه قد تحول عقيقا قال له ما لي اراك عقيقا وقد كنت حجرا فقال له
الجبل ما لي اراك كليما وقد كنت راعيا ويقال ان الله تبارك وتعالى لما قال لموسى عليه السلام ما قال له
مما ذكرنا استمعنه سبعة ليال وليا ليها ثم قيل له بعد سبع ليال اجب ربك فيما كلمك فقال رب
اشرح لي صدري الى قوله انك كنت بنا بصيرا فقال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى فجاهد بنفسك
واخيك وكان خطر بباله ان فرعون في جند كثير وانا واخي فريدان فقال لهما انكما جندان عظيمان من جندي
وانا معكما اسمع وارى **النوع السادس عشر** فيما جرى لاهله في غيبته لطلب القبس من النار
قالوا لما رجع موسى عليه السلام سمعته الملائكة فكان قلبه مشتغلا بولده واراد ان يختنه فامر الله
تعالى ملكا فمد يده ولم تزل فحمه عن موضعها حتى جاء بها ملتفا في خرقة وناوله موسى عليه السلام فاخذ
حجرين فحك احدهما بالاخرى حتى حدده كالسكين الحد فختن به ابنه ثم عالج الملك المقطوع من الختون

فتغسل عليه فبرء من ساعته باذن الله ثم رده الملك الى موضعه الذى جاء به منه ولم يزل اهل موسى
عليه السلام مقيمين فى ذلك الموضع لايدرون ما فعل موسى عليه السلام حتى مر راع من اهل مدين فعرفهم فاحتملهم
وردهم الى مدين فكانوا عند شعيب عليه السلام حتى بلغهم خبر موسى عليه السلام بعد ما فلق البحر وجاوزه بنى اسرائيل
وغرق الله تعالى فرعون فبعث بهم شعيب عليه السلام بمصر ويقال لما ذهب موسى الى اخذ قبس من النار وخلف
اهله فى برية واخذ امراته الطلق ارسل الله حورا من الجنة فنزلن واحطن بامرأة موسى عليه السلام
وعالجن ولدها مثل القوابل الى ان فرغت من الولادة ولففنه فى قماط من حرير الجنة ولم يزلن معها
يونسنها الى ان مر بها ذلك الراعى واحتملهم الى شعيب عليه السلام كما ذكرنا النوع السابع عشر
فى مجيئه الى مصر واجتماعه باخيه هرون عليهما السلام قالوا ولما جرى ما ذكرنا من خطاب الله اياه
خرج موسى عليه السلام من فوره ذلك بما بعثه الله تعالى الى مصر لا علم له بالطريق فقال الله يهديه و
يدله وليس معه زاد ولا سلاح ولا حمولة ولا شىء من الاشياء غير عصاه ومدرعة من صوف وقلنسوة
من صوف ونعلين فيظل صايما ويبيت قايما ويستعين بالصيد ونبات الارض حتى ورد مصر وفى المراة
وامر الله تعالى هرون عليه السلام ان يخرج من مصر فيلتقى اخاه على مرحلة ففعل وقيل غير هذا قلت
قالوا لما ورد مصر اوحى الله تعالى الى اخيه موسى عليه السلام هرون يبشره بقدوم موسى عليه السلام ويخبره انه
جعله لموسى عليه السلام وزيرا ورسولا معه الى فرعون وامره ان يمر يوم السبت لعشر ذى الحجة مكبرا
شاطى النيل ليلتقى تلك الساعة بموسى عليه السلام قال فخرج هرون واقبل موسى عليه السلام فالتقيا
على شط النيل قبل طلوع الشمس فاتفق انه كان يوم ورد الاسد الماء وكانت لفرعون اسد تحرسه فى غيضة
محيطة من حولها وكانت ترد الماء غبا وكان فرعون اذ ذاك فى مدينة حصينة عليها سبعون سورا بين
كل سورين رساتيق وانهار ومزارع واراضى واسعة فى ربض كل سور سبعون الف مقاتل ومن وراء تلك
المدينة غيضة تولى فرعون غرسها بنفسه وعمل فيها وسقاها بالنيل ثم اسكنها الاسد فتناسلت الاسد فيها
وتوالدت حتى كثرت ثم اتخذها جندا من جنوده تحرسه وجعل خلال تلك الغيضة طرقا يفضى من سلكها
الى باب من ابواب المدينة معلومة ليس لتلك الابواب طرق غيرها فمن اخطاها وقع فى الغيضة فاكلته الاسد
وكانت اذا وردت النيل ظلت عليه يومها كله ثم يصدر مع الليل قال فالتقى موسى عليه السلام بهرون
عليه السلام يوم ورودها فلما ابصرها الاسد مدت اعناقها ورؤسها اليهما واشخصت ابصارها
نحوهما وقذف الله تعالى فى قلوبهما الرعب فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة على وجوهها يطاء بعضها بعضا
حتى اندست فى الغيضة وكان لها ساسة يسوسونها وذادة يذودونها ويشلونها على الناس فلما اصابها
ما اصابها خاف ساستها من فرعون ولم يدروا من اين اوتوا فانطلق موسى وهرون عليهما السلام فى تلك
المسبعة حتى وصلا الى باب المدينة الاعظم الذى هو اقرب ابوابها الى منزل فرعون وكان منه يدخل ويخرج
وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذى الحجة بيوم فاقاما عليه سبعة ايام فكلمهما واحد من الحرس وزبرهما
وقال لهما هل تدريان لمن هذا الباب فقال موسى عليه السلام ان الباب والارض كلها وما فيها لرب العالمين

واهلها عبيد له فسمع ذلك الرجل قولا لم يسمع مثله قط ولم يظن ان احدا من الناس يفصح بمثله فلما سمع
ذلك اسرع الى كبرائه الذين فوقه وقال لهم سمعت اليوم قولا وعاينت عجبا من رجلين هو اعظم عندى مما اصابنا
من الاسد وما كانا ليقدما على ما اقدما عليه الا بسحر عظيم واخبرهم القصة فلا يزال ذلك الخبر يتردد بينهم
حتى انتهى الى فرعون وقال السدى رحمه الله تعالى اتى موسى عليه السلام مصر ليلا فنزل على امه واستضافهم
وكانوا ياكلون الطفشيل وهو اللفت ولم يعرفوه فنزل فى جانب الدار فجاء هرون عليه السلام فلما ابصره
سال عنه امه فاخبرته انه ضيف فدعاه فاكل معه فلما ان قعدا وتحدثا ساله هرون عليه السلام
من اين انت فقال فقال موسى فقام كل واحد الى صاحبه فاعتنقه فقال يا هرون انطلق معى الى فرعون
فان الله تعالى قد ارسلنا اليه قال سمعا وطاعة فقامت امهما وصاحت وقالت انشدكما الله تعالى ان
تذهبا الى فرعون فيقتلكما فابيا ومضيا لامر الله تعالى فانطلقا اليه ليلا فاتيا الباب والتمسا الدخول
عليه فقرعا الباب ففزع البواب وقال فرعون من هذا الذى يقرع بابى هذه الساعة فاشرف عليهما
البواب فكلمهما فقال موسى عليه السلام انا رسول رب العالمين فاتى البواب فرعون واخبره وقال ان
ههنا انسانا مجنونا يزعم انه رسول رب العالمين وقال العزيزى ولما سار موسى عليه السلام من الطور
وقرب من العمرات اوحى الله تعالى الى هرون ان يتلقى اخاه موسى عليه السلام وهرون عليه السلام يومئذ
احد وزراء فرعون لا يفارقه فاتاه جبريل عليه السلام فى النوم بالرسالة كانت ابواب القصر مغلقة
فظن انه من الاحلام فاحتمله جبريل عليه السلام فالقاه فى الطريق ثم تصور له صورة الملك وبشره
بالرسالة وامره بالتوجه الى اخيه وقال لا تخف انا الرسول الامين جبريل وقرب الله تعالى كلام هرون
عليه السلام من اذن موسى عليه السلام فكان كل واحد منهما يسمع كلام اخيه ليانس به فلما سمع كل
منهما كلام الاخر جدا فى السير حتى التقيا ودخلا على امهما وقصا عليها القصة ثم دخلا على فرعون وقال محمد
بن اسحق لما اتى موسى وهرون عليهما السلام باب فرعون وقفا عليه يلتمسان الاذن عليه فمكثا
سنتين يغدوان الى بابه ويروحان وهو لا يعلم بهما ولا يجترى احد على ان يخبره بشانهما حتى دخل بطال
له يلعب معه ويضحكه فقال له ايها الملك على بابك رجل يقول قولا عجيبا يزعم ان له الها غيرك
قال ببابى ادخلوه فدخل موسى وهرون عليهما السلام النوع الثامن عشر فى دخول موسى
وهرون عليهما السلام على فرعون وقال مقاتل بن سليمان فى المبتدء ولما عزم موسى عليه السلام
على قصد فرعون قال جبريل عليه السلام يا اله العالمين ارسله وهو عريان وعند عدوه من
العدد والعدد ما قد علمت فقال الله تعالى له ادخل الجنة وانظر اعظم قلنسوة فيها فالبسه اياها
وانظر الى اوطى مركب فاركبه اياه وانظر الى امرم سيف فاعطه اياه واختر له اشجع جند فدخل الجنة
وخرج وليس معه شىء فقال الله له فاين ما ذكرت لك فقال يا الهى ما وجدت قلنسوة اعظم من
الهيبة ولا مركبا اشرف من التوفيق ولا سيفا اقطع من الحجة ولا جندا ابلغ من النصرة ولا لباسا
اتم من العافية فقال لها الله تعالى فاعط ذلك كله فاعطاه اياه قالوا فلما دخلا ووقفا عند دعى موسى

عليه السلام يدعا وهو لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم فسبحان الله رب السموات السبع
ورب الارضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
اللهم انى ادراك فى نحره واعوذ بك من شره واستعين عليه فاكفنيه بما شئت قال فتحول
ما بقلب موسى عليه السلام من الخوف امنا ثم قال فرعون لموسى عليه السلام من انت قال انا رسول رب
العالمين فتامل فرعون فعرفه فقال الم نربك فينا وليدا الى قوله وانت من الكافرين معنا على ديننا هذا
الذى تعيبه فقال موسى عليه السلام وان فعلتها اذا وانا من الضالين اى المخطئين ولم ارد بذلك القتل
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما اى نبوة وجعلنى من المرسلين ثم قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض الاية قال فرعون لمن حوله الا تستمعون انكار القول موسى قال ربكم ورب اباءكم
الاولين فقال فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون يعنى ما هذا بكلام صحيح اذ يزعم ان لكم الها غيرى
قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال فرعون لموسى عليه السلام لئن اتخذت الها
غيرى الاية قال اولو جئتك بشئ مبين تعرف صدقى وباطلك فقال فرعون فات به ان كنت من الصادقين
فالقى موسى عصاه فاذا هى ثعبان مبين فاتحة فاها قد علا ما بين سماطى فرعون واضعة لحيها الاسفل
فى الارض والاعلى على سور القصر حتى راها بعض من كان خارجا من مدينة مصر ثم توجهت نحو فرعون
لتاخذه فارفض الناس عنها وزعق منها فرعون ووثب عن سريره واحدث حتى قام بدر بطنه فى يومه
ذلك اربعين مرة فكان فرعون لا يسعل ولا يتمخط ولا يصدع ولا تصيبه افة مما تصيب الناس وكان
يكثر من اكل الموز لكيلا يكون له ثقيل فيحتاج الى القيام وكان هذه الاشياء مما زين له ان قال ما قال لانه
ليس له من الناس شبيه قالوا فلما قصدته الحية صاح يا موسى انشدك الله تعالى وحرمة الرضاع الا اخذتها
وكففتها عنى وانا اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذها موسى عليه السلام فعادت عصى كما كانت
وفى المراة لما تحولت العصا ثعبانا حملت على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل
بعضهم بعضا وقام فرعون منهزما فدخل البيت فقال لموسى عليه السلام اجعل بيننا وبينك اجلا
ننظر فيه فقال له موسى عليه السلام لم اومر بذلك وانما امرت مناجزتك فان انت لم تخرج الى دخلت اليك
فاوحى الله تعالى اليه اجعل بينك وبينه اجلا واجعل ذلك اليه فقال فرعون اجلنى اربعين يوما ففعل وكان
فرعون لا ياتى الخلاء فى كل اربعين يوما الا مرة فاختلف ذلك اليوم اربعين مرة وخرج موسى عليه السلام
فلما مر بالاسد بصبصت باذنابها وسارت مع موسى عليه السلام تشيعه ولا تهيجه ثم ان موسى
عليه السلام اراد اية اخرى وهى انه نزع يده فى جيبه واخرجها بيضاء مثل الثلج لها شعاع كشعاع الشمس
فقال له فرعون هذه يدك فلما قالها فرعون ادخلها فى جيبه ثم اخرجها الثانية ولها نور ساطع تكل منه
الابصار وقد اضاءت ما حولها فدخل نورها فى البيوت ورأى من الكوى من وراء الحجب فلم يستطع
فرعون النظر اليها ثم ردها موسى عليه السلام فى جيبه ثم اخرجها فاذا هى على لونها الاول قالوا فهم فرعون
بتصديقه فقام اليه هامان وجلس بين يديه وقال له بينا انت اله تعبد اذ انت تابع بعون عبد

فقال

فقال فرعون لموسى عليه السلام امهلنى اليوم الى غد واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان قل لفرعون
انك ان امنت بالله وحده عمرتك فى ملكك ورددتك شابا طريا فاستنظره فرعون فلما كان من الغد
دخل عليه هامان واخبره فرعون بما وعده موسى عليه السلام من ذلك فقال له هامان والله ما يعدل
هذا عبادة هؤلاء لك يوما واحدا ونفخ فى منخره ثم قال له انا اردك شابا فاتاه بالوسمة فخضبه بها
فهو اول من خضب بالسواد ولذلك كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه فلما دخل
عليه موسى عليه السلام وراه على تلك الحالة هاله ذلك فاوحى الله تعالى اليه لا يهولنك ما رايت
فانه لن يلبث الا قليلا حتى يعود الى حالته الاولى وفى بعض الروايات ان موسى وهرون عليهما السلام
لما انصرفا من عند فرعون اصابهما المطر فى الطريق فاتيا الى عجوز من اقرباء امهما ووجه فرعون الطلب
فى ادرهما فلما دخل عليهما الليل ناما فى دارها وجاءت الطلب الى الباب والعجوز منتبهة فلما احست
بهم خافت فخرجت العصا من خير الباب والعجوز تنظر فقاتلهم حتى قتلت منهم سبعة انفس ثم عادت
ودخلت الدار فلما انتبها اخبرتهما بالقصة وامنت وصدقتهما **النوع التاسع عشر** قالوا قال
فرعون للملاء من قومه ان هذان لساحران عالمان فماذا تامرون اقتله فقال العبد الصالح خربيل اتقتلون
رجلا ان يقول ربى الله وكان خازنا لفرعون ذكره النورى فقال الملاء من قومه اجمع السحرة وكانت له
مداين فيها السحرة اعدهم لامر اذا احزنه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال فرعون لما راى اليد و
العصا لا يغالبه الا من هو مثله وكان اخذ غلمانا من بنى اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الغرما يعلمونهم
السحر كما يعلم الصبيان الكتابة فى المكتب فعلموهم سحرا كثيرا وواعد موسى موعدا فبعث فرعون الى السحرة فجى بهم
ومعهم فقال لهم ماذا صنعت قال علمتهم سحرا لا يطيقه اهل الارض الا ان يكون امر من السماء فانهم لا طاقة
بهم به ثم بعث فرعون الشرط فى مملكته فلم يترك فى سلطانه ساحرا الا اتى به واختلف فى عددهم فقال مقاتل
اثنان وسبعون ساحرا اثنان منهم من القبط وهما رؤسا القوم وسبعون من بنى اسرائيل وقال الكلبى
سبعون ساحرا غير رؤسهم وكان الذى يعلمهم ذلك رجلان مجوسيان من اهل نينوى وقال كعب
اثنى عشر الفا وقال السدى بضع وثلاثون الفا وقال عكرمة ابن سبعون الفا وقال ابن المنكدر ثمانون الفا
وقال ابو امامة تسعة عشر الفا وقال ابن اسحق خمسة عشر الفا وفى المراة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
كانوا سبعين الفا ما بين ساحر وكاهن ورؤساهم سبعون ورؤسا السبعين سبعة سابور وعازور
وحطحط ومصفى وشمعون ويوحنا ويبرون وقيل كانوا اربع مائة الف والاول اصح وقال الثعلبى ثم
ان فرعون اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين من كبرائهم وعلمائهم قال مقاتل كان اسم رئيسهم شمعون
وقال ابن جريج يوحنا وقال عطا كان رئيسهم باقصى مدائن الصعيد وكانا اخوين فلما جاءهما رسول فرعون
قالا لامهما دلينا على قبر ابينا فدلتهما على قبر ابيهما فاتياه فصاحا باسمه فاجابهما فقالا ان الملك وجه الينا ان
نقدم عليه لانه اتاه رجلان ليس معهما رجال ولا سلاح ولهما منعة وقد ضاق الملك ذرعا من غرمها
ومعهما عصا اذا القياها لا يقوم لها شئ تبلع الحديد والخشب والحجر فاجابهما ابوهما انظرا اذا هما ماقدرتما

ان تسرق العصا فنسد و فان الساحر لا يعمل سحره وهو نائم فان عملت العصى وهما نائمان فذلك امر رب العالمين ولا طاقة لكابر ولا للملك ولا لجميع اهل الدنيا فاتياهما فى خفية وهما نائمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصى قالوا ثم واعدوا يوم الزينة وكان يوم سوق لهم قال ابن عباس كان يوم عاشورا ووافق ذلك يوم السبت فى اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وكان يوم عيد لهم يجتمع اليه الناس من الافاق وقيل كان اجتماعهم فى ميقات بالاسكندرية ولما اجتمعوا جاء موسى عليه السلام وهو متكئ على عصاه ومعه هرون عليه السلام وفرعون فى مجلسه مع اشراف قومه فقال لهم موسى عليه السلام ويلكم لا تفتروا على الله كذبا اى تختلقون فيسحتكم بعذاب اى يستأصلكم وقد خاب من افترى اى كذب واسروا النجوى اى الحديث يعنى فتناجوا بينهم فقالوا اما هذا القول ساحر وجاؤا بالعصى والحبال يحملها ستون بعيرا فادعوا فيها الزيبق يخيل اليهم من سحرهم انها تسعى اى تمشى وقد كانوا قد لطخوا حبالهم وعصيهم بالزيبق فلما اصابها حر الشمس ارتعدت وارتعشت وتحركت فظن موسى عليه السلام انها تريد وامتلاء الوادى بالحيات كامثال الجبال وكب بعضها بعضا فاوجس فى نفسه خيفة موسى اى اضمر يعنى خاف على الناس ان يفتنوا بسحرهم قبل ان يلقى ما فى يده فاوحى الله تعالى اليه لا تخف انك انت الاعلى اى الغالب والق ما فى يمينك تلقف اى تلقم ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فى اى مكان كان من الارض فالقاها من يده فاذا هى ثعبان عظيم كاعظم ما يكون اسود مدلهم يدب على اربع قوائم فصار غلاظ شدادا طول واعظم من البختى العظيم وله ذنب يقوم عليه ويقال بلغ ذنبه وراء البحيرة يومئذ واشرف على حيطان المدينة براسه وعنقه وكاهله لا يضرب ذنبه على شئ الا حطمه وقصمه ويكسر بقوائمه الصخور الصم الصلاب ويطحن كل شئ وله عينان ملتهبتان نارا ومنخران ينفخان سموما وعلى معرفته شعر كامثال الرماح وصارت الثعبان له فما سعته اثنى عشر ذراعا وقال السدى لما شاهدوا العصى واذا راها الصم كان ما بين شعبتيها ثمانين ذراعا وفيه انياب واضراس وله فحيح وكشيش وصريف وصرير وجعل يلقف ويبتلع ما القت السحرة من حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ما يرى بالوادى قليل ولا كثير مما القوا وانهزم قوم من فرعون هاربين وتزاحموا ووطئ بعضهم بعضا حتى مات منهم يومئذ فى ذلك الزحام ومواطى الاقدام خمسة وعشرون الفا وانهزم فرعون فيمن انهزم مرعوبا عازبا عقله وقد استطلق بطنه يومئذ اربع مائة مرة ثم بعد ذلك الى اربعين مرة فى اليوم والليلة على الدوام الى ان هلك ولما عاين السحرة ما عاينوا قالوا لئن كان سحرا فاين حبالنا وعصينا والقوا سجدا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون وكان فيهم اثنان وسبعون شيخا قد انحنت ظهورهم من الكبر وهم الذين امنوا حين راوا امارات من سلطان الله تعالى ثم امنت السحرة كلهم فلما راى فرعون ذلك اسف وقال لهم متجلدا امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الاية وفى المراة واختلفوا فى الذين امنوا من السحرة قال مجاهد رحمه الله انما امن رؤساهم السبعة وقال قوم انما امن الكل وهو الاظهر لان الله تعالى ذكرهم بالالف واللام وهما للاستغراق قالوا فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبهم على جذوع النخل وهو اول من فعل ذلك فاصبحوا سحرة كفرة وامسوا

شهداء بررة وقال سعيد ابن جبير وعكرمة والاوزاعى لما سجد السحرة راوا منازلهم وقصورهم فى الجنة تهيات لهم وتزخرفت لقدومهم ولهذا لم يلتفتوا الى تهديد فرعون ووعيده واظهر خربيل ايمانه فى ذلك اليوم وقتل مع السحرة صلبا وهو الذى ذكره الله تعالى فى القران وقال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه وهو الذى نجر التابوت لام موسى عليه السلام وقيل كان خازنا لفرعون قد خزن له مائة سنة وقال ابن كثير وهو ابن عم فرعون وزعم بعض الناس انه كان اسرائيليا وهو بعيد ومخالف لسياق القران لفظا ومعنى وقال ابن عباس لم يؤمن من القبط الا هذا والذى جاء من اقصى المدينة وامراة فرعون رواه ابن ابى حاتم وقال الدارقطنى لا يعرف من اسمه شمعان بالشين المعجمة الا مومن ال فرعون حكاه السهيلى وفى تاريخ الطبرى ان اسمه خبر والله اعلم وفى المراة قال ابن عباس خربيل او خربال وحزبيال وقال مقاتل سمعان او شمعان او شمعون وقيل حبيب وقال مقاتل حزك وقيل حزقيل وذكر الثعلبى ان امراة خربيل كانت ماشطة بنات فرعون وكانت مومنة فقتلها فرعون فاوقد تنورا من نحاس فاحمى فدعا بها فعذبها فيه وكانت اسية منطلعة من كوة الى قصر فرعون تنظر اليها كيف تعذب فلما قتلت عاينت اسية الملائكة عرجت بروحها فزادت يقينا وتصديقا مبينا وهى كذلك اذ دخل عليها فرعون قالت له اسية الويل لك يا فرعون ما اجراك على الله فقال لعلك قد اعتراك الجنون الذى اعترى صاحبتك فقالت ما اعترانى جنون ولكن امنت بالله ربى وربكم ورب العالمين فدعى فرعون امها ان ابنتك قد اخذها الجنون الذى اخذ الماشطة فاقسم لتذوقن الموت او لتكفرن باله موسى فخلت بها امها وسالها موافقة فرعون فابت وقالت اما ان اكفر بالله تعالى فلا فامر بها فرعون حتى مدت بين اربعة اوتاد ثم لا زالت تعذب حتى ماتت رحمها الله تعالى وعن ابن عباس رضى الله عنهما مر بها موسى عليه السلام وفرعون يعذبها فشكت اليه باصبعها فدعى الله تعالى موسى عليه السلام ان يخفف عنها فلم تجد للعذاب مسا وقالت وهى فى العذاب رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فاوحى الله تعالى اليها ان ارفعى راسك فرفعت فرات البيت فى الجنة بنى لها من در فضحكت فقال فرعون انظروا الى الجنون الذى بها تضحك وهى فى العذاب وقال احمد حدثنا يونس حدثنا داود ابن ابى الفرات عن علياء عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى اله وصحبه وسلم افضل نساء اهلها خديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد عليها الصلوة والسلام ومريم بنت عمران واسيه بنت مزاحم وروى ابو بكر الخطيب باسناده الى حماد ابن سلمة عن عطاء ابن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى بى مررت برايحة طيبة فقلت يا جبريل ما هذه الريح فقال هذه ريح ماشطة بنت فرعون كانت تمشطها فوقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت لها ابنة فرعون ابى فقالت لا بل ربى وربك ورب ابيك فاخبرت فرعون فدعاها فقال من ربك قالت ربى وربك الله الذى فى السماء فامر ببقرة من نحاس فاحميت ودعى بها وبولدها فقالت لم ان لى اليك لحاجة قال وما هى قالت تجمع عظامى وعظام ولدى فتدفنها جميعا فقال ان لك من الحق علينا ما تستوجبين ذلك وكان لها اولاد فجمعهم ثم القى واحدا بعد واحد وهى تغلى حتى اذا كان اخر ولدها وهو

طفل رضيع انطقه الله تعالى فقال يا اماه اصبري فانك على الحق فالقاها مع اولادها **النوع والعشرون**
في قصة الصرح قال الله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا كان الله تعالى قد هيأ لفرعون من
كل ابواب النعم مع ما اوتي من العمر الطويل حتى انه ربما لبث اربعين يوما وليلة لا يخرج منه شيء الا مرة واحدة و
هو مع ذلك يشرب ويأكل ولا يبزق ولا يتمخط ولا يسعل ولا يوجع بطنه ولا ترمد عيناه ولا يمرض ولا يصيبه
افة ولا كراهة قال سعيد بن جبير ملك اربع مائة سنة لا يرى مكروها ولو كان له تلك المدة جوع ليلة
او يوم او حمى ليلة او وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط وكان له قصر من قصوره بشرف منيف على الف
عتبة وسخر الله تعالى له دابة من دوابه يركبها فيصعد ذلك القصر وينزل منه عليها كان يركبها
صاعدا ونازلا ولما عاين من امر موسى عليه السلام ما عاين ولم يرده ذلك الا عتوا واستكبارا
وعلم من قومه الرعب وخاف عليهم ان يؤمنوا بموسى عليه السلام ويخلعوه احتال لنفسه وعزم على
بناء صرح يقوي سلطانه ويشيد اركانه فقال لوزيره يا هامان ابن لي صرحا فامر هامان ببنائه وجمع
له العمال والفعلة ولم يترك احدا قدر عليه ممن يحمل البنيان الا جمعه حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى
الاتباع والاجراء ممن يطبخ الاجر والجص وينجر الخشب والابواب ويضرب المسامير وفرعون اول من طبخ
الاجر وبنى به وقيل نمرود فلم يزل يبني الى ان فرغ منه في سبع سنين وارتفع ارتفاعا لم يبلغه بناء
احد من الخلق منذ خلق الله السموات والارض فشق ذلك على موسى عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه
ان دعه وما يريد فابطل كل ما عمله في ساعة واحدة فلما تم وتم بناؤه بعث تعالى جبريل عليه السلام
فضرب بجناحه فقطعه ثلاث قطع ووقعت قطعة منها في البحر وقطعة في الهند وقطعة في جنب المغرب وقال
الضحاك بعث الله تعالى جبريل عليه السلام جنحة الشمس للغروب فضرب بجناحه الصرح وقذف به على عسكره
فقتل منهم الف الف رجل وفي المراة فقطعه ثلاث قطع ووقعت قطعة منه على عسكر فرعون فقتلت منه
مائة الف ووقعت قطعة في النيل فذبته فسدته ووقعت الاخرى على البنائين والعمال فاهلكتهم وقال
الثعلبي ولم يبق احد ممن عمل فيه من نجار واحدا ديبست يده والذين كانوا يطبخون الجص والاجر احترقوا
عن اخرهم واما الفهارمة والعمال فماتوا وكانوا تدمير الله تعالى على ذلك كله ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
ولما راى فرعون ذلك من امر الله تعالى وعلم ان حيلته لم تغن عنه شيئا عزم على قتال موسى عليه السلام
وقومه وامر اصحابه فنصبوا له الحرب وقالوا له انك ساحر وانت عبد من عبيد فرعون كفرت نعمته وتربيته
ونسيت احسانه اليك حين التقطك امك في البحر بعضا الك لما قد علمت ما انت صائر اليه من سوء
الحال فاستنقذك فرعون من الغرق فاواك ورباك واتخذك ولدا ثم فررت منه ابقا كافرا وجئته
عدوا محاربا فلستنا بمقلعين عنك حتى نردك الى العبادة او نذيقك الذل والهوان فلما علم الله
تعالى انه لا يغني عنهم ما جاءهم به موسى عليه السلام لما سبق فيهم من حكمه النافذ وحقت عليهم كلمة العذاب
ابتلاهم الله تعالى بالايات التي نذكرها الان ان شاء الله وفي المراة وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال لما تضايقت بفرعون الحال قال يا هامان ابن لي صرحا اي قصرا عاليا لعلي ابلغ الاسباب اسباب

السموات والارض اي طرق السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا فيما يقول ان له ربا غيري فاوقد لي
يا هامان على الطين اي فاطبخ الاجر الى اخر ما ذكرنا ولما فرغ صعد عليه فرعون فرمى بنشابة نحو السماء فعادت
وهي ملطخة بالدم فقال قتلت اله موسى وقد تقدم نظير هذا في صرح نمرود عليه اللعنة **النوع الحادي
والعشرون** قال الله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات وهي العصا واليد البيضاء و
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر واختلفوا في الطوفان على اقوال
احدها انه المطر اغرق كل شيء لهم قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقال مقاتل هو الماء طغى فوق حروثهم فاهلكها
والثاني انه الموت الجارف الذريع قاله مجاهد وعطا وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اهل اليمن سلطه الله
على ابكار ال فرعون والمواشي فافنى الكل والثالث الجدري وهم اول من عذبوا به فبقي في الارض الى يوم القيمة
قاله ابو قلابة وقال ابن اسحق لما اوفرعون ان يكلفوا بني اسرائيل ما لا يطيقونه من الاعمال الشاقة تابع
الله عليهم بالايات المفصلات بعضها في اثر بعض فاخذهم بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث عليهم
الطوفان وهو الماء ارسل الله عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة
مختلطة بعضها ببعض فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل
بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة فاض الماء على وجوه ارضهم فلم يقدروا على ان يحرثوا ويعملوا شيئا ودام ذلك
عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فنؤمن لك ونرسل
معك بني اسرائيل فانبت الله تعالى لهم في تلك السنة ما لم ينبت لهم قبل ذلك من الكلا والزرع والثمر فاعشبت بلادهم
واخصبت فقالوا هذا ما كنا نتمنى وما كان هذا الماء الا نعمة لنا وخصبا فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله
تعالى عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم واوراق الشجر وانواع الزهر حتى انها كانت تاكل الابواب و
الثياب والامتعة وسقوف البيت والخشب والمسامير الحديد حتى سقطت دورهم وابتلي الجراد بالجوع
فجعلت لا تشبع وكانت لا تدخل بيوت بني اسرائيل ولا يصيبهم شيء من ذلك فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعى
موسى عليه السلام وكشف عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت ويقال ان موسى
عليه السلام برز الى الفضاء فاشار بالعصا نحو المشرق والمغرب فذهب الجراد من حيث جاءت كانها لم تكن قط
وروى ابو داود انه عليه السلام سئل عن الجراد فقال اكثر جنود الله لا اكله ولا احرمه وروى الثعلبي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في صدر الجراد مكتوب جند الله الاعظم
وروى ايضا عن عمر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله تعالى عليه وسلم يقول خلق الله تعالى الف امة
منها ستمائة في البحر واربعمائة في البر واول شيء يهلك من هذه الامم الجراد فاذا اهلك الجراد تتابع مثل النظام
اذا قطع سلكه وعن الاوزاعي كان بيروت رجل يذكر انه راى رجلا راكبا على جرادة وعليه خفان
طويلان قال اظنه احمران وهو يقول الدنيا باطل باطل ما فيها ويقول بيده هكذا فحيث ما اشار انساق
الجراد الى ذلك الموضع فبلغنا ان ذلك ملك الجراد قالوا فاقاموا على ذلك شهرا في عافية ثم بعث الله تعالى عليهم

القمل فاختلفوا فيه فعن ابن عباس رضي الله عنهما هو السوس الذي يقع في الحنطة وعن علي رضي الله عنه
انه الدبا وهي صغار الجراد التي لا اجنحة لها وقال مجاهد كانت الدباء تاكل لحومهم وطعامهم وقال مجاهد
وقتاده هو الجراد الطيارة وقال عبد الرحمن بن زيد هو البراغيث وقال ابو عبيده هو الجنان وهو ضرب من
القردان وقال الجوهري هو دويبة من جنس القردان يركب البعير عند الهزال وقيل هو الحلم بحاء مهملة وقال
الثعلبي امر موسى عليه السلام ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فمشى اليه وضربه بعصاه
فانثال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حرثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم
وبين جلده فيعضه وكان ياكل احدهم طعاما فيمتلي قملا حتى ان احدهم ليبني الاسطوانة بالجص فيزلقها حتى
لا يرتقي فوقها شيء ثم يرفع فوقها الطعام فاذا صعد عليه لياكله وجده ملآن قملا فما اجيبوا ببلاء كان
اشد عليهم من القمل واخذت القمل اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزمت جلودهم
كانها الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار ولم يستطيعوا لها حيلة وقال سعيد بن جبير القمل السوس
الذي يخرج من الحبوب فكان الرجل منهم يخرج عشرة اقفزة الى الرحى فلا يرد منها الا ثلثة اقفزة فلما راوا
ذلك صاحوا وضاجوا الى موسى عليه السلام وقالوا ايها الساحر العالم انا نتوب ولا نعود فادع
لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعى موسى عليه السلام فرفع الله تعالى عنهم القمل فانتشرت
في اطراف البلاد واقطار الارض بعدما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت ونكثوا
عن طرقهم فنكثوا العهد وعادوا الى خبث اعمالهم وقالوا له لن نؤمن له وقد اهلك زروعنا
واذهب اموالنا وعزة فرعون لا نصدقه ابدا فدعى عليهم موسى عليه الصلوة والسلام بعدما اقاموا
شهرا في عافية وقيل اربعين يوما فاوحى الله تعالى اليه وامره ان يقوم على صفة النيل فيغرز عصاه
فيه ويشير بالعصاة الى دناه واقصاه واسفله واعلاه ففعل ذلك موسى عليه السلام قال فتداعت
الضفادع بالنقيق من كل جانب حتى اعلم بعضها بعضا واسمع ادناها اقصاها ثم خرجت من النيل مثل
الليل الدامس فدبت سراعا نحو ابواب المدينة فدخلت عليهم بيوتهم بغتة وامتلات منها
افنيتهم وانيتهم واطعمتهم فكان لا يكشف احدهم ثوبا ولا طعاما ولا شرابا الا وجد فيه الضفادع
وكان الرجل يهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكان احدهم ينام على فراشه وسريره فيستيقظ وقد
ركبته الضفادع ذراعا بعضها فوق بعض وصارت عليه ركاما حتى ما يستطيع ان ينصرف الى شقه
الاخر وكان احدهم يفتح فاه لاكله فيسبق الضفدع اكلته الى فيه وكانوا لا يعجنون عجينا الا انشدخت
فيه ولا يطبخون قدرا الا امتلات ضفادع وكانت تثب في نيرانهم فتطفيها وتطيها وفي طعامهم
فتفسدها فلقوا منها اذى عظيما وشدايد فضجروا وضاق عليهم امرهم حتى كادوا يهلكون وصارت المدينة
وطرقها مملوة جيفا من كثرة ما يطاها الناس باقدامهم وبكوا وشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا اكشف
عنا البلاء فانا تايبون هذه المرة ولا نعود فاخذ بذلك عهودهم ثم دعى ربه فكشف عنهم الضفادع
وذلك ان موسى عليه السلام امر ان يشير بعصاه اليها ففعل فانشقعت الضفادع ما كان منها حيا

لحق بالنيل

لحق بالنيل وارسل الله تعالى ريحا على الميتة منها فنحاها عن مدينتهم بعدما اقام عليهم سبعا من
السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية وقيل اربعين يوما ثم نقضوا العهد وعادوا الى كفرهم
ونكثهم فدعى عليهم موسى عليه السلام فارسل الله تعالى الدم وذلك ان الله تعالى امر موسى عليه السلام
ان يذهب الى شاطئ النيل ويضربه بعصاه ففعل ذلك فسال النيل عليهم دما وصارت
مياههم كلها دما عبيطا مما يستقون من الابار والانهار الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا ذلك
الى فرعون وقالوا انا قد ابتلينا بهذا الدم ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فكان فرعون يجمع بين
الرجلين على الاناء الواحد القبطي والاسرائيلي يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء القبطي دما ويخرج
للاسرائيلي ماء عذبا وكانا يقومان على الجرة فيها الماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي دما حتى ان المراة من
ال فرعون وامراة اخرى كانت من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فيقول اسقيني من مائك فتغرف
لها من جرتها او تصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى ان كانت لتقول لها اجعليه في فيك
ثم مجيه في فيّ فتاخذ من فيها ماء فاذا مجته فيها صار دما قالوا والنيل على ذلك يسقي الزروع والاشجار
فاذا هو استقوا عاد الماء دما عبيطا وان فرعون اعتراه العطش في تلك الايام حتى انه اضطر
الى مضغ الاشجار الرطبة فكان اذا مضغها يصير ماؤها في فيه ملحا اجاجا او ملحا زعاقا فمكثوا
في ذلك سبعة ايام ولا يشربون الا الدم وقال زيد بن اسلم كان الدم الذي سلط عليهم الرعاف
فلما ضجوا من ذلك قالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل
معك بني اسرائيل فدعى ربه تعالى فكشف عنهم وذلك انه عليه السلام امر ان يضرب النيل بعصاه
ضربة اخرى فتحول ماء صافيا كما كان فلم يؤمنوا ولم يوفوا بما عاهدوا وذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم
الطوفان الى قوله ايات مفصلات يتبع بعضها بعضا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ويروى ان
موسى عليه السلام مكث فيهم عشرين سنة يريهم هذه الايات وقال ابن جريج فمكث موسى عليه السلام
اربعين سنة وبقي من هذه الايات ايتان وهما الطمس وفلق البحر ولنذكر كل واحد منهما
في فصل وذكر عبد الوهاب بن النوبي وقال كنت اياته عشرين فذكر التسع المذكورة وزاد ولم يحترق في
التنور ولا غرق في البحر ثم التسع ثم المن والسلوى في التيه وتظليل الغمام واحياء عاميل في قصة البقرة
وانفجار الماء له من الحجر وتكليم الله تعالى له والعمود الذي يقف بين يديه في التيه ليلا

النوع الثاني والعشرون

في استعارة بني اسرائيل على القبط قالوا ولما يئس موسى عليه السلام
من ايمان فرعون وقومه وراءهم لا يزدادون على طول الايام الا طغيانا وكفرا دعى عليهم وامن هرون
وذلك ما اخبر الله بقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الاية فاجاب الله تعالى دعاه قالوا
وكان لفرعون واصحابه من اثاث الدنيا وزهرتها وزينتها من الذهب واليواقيت والدر وانواع الجواهر
والحلي ما لا يحصيه ولا يعلمه الا الله تعالى وكان اصل ذلك مما جمعه يوسف عليه السلام في زمانه ايام
القحط فبقي ذلك في يد القبط فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام الى مورث بني اسرائيل ما في ايدي

بطل

ال فرعون من العروض والحلي والحلى وجاعله بهم جهارا وعيادا الى الارض المقدسة فاجعل
لذلك عيدا تعتكف انت وقومك فيشكروني ويذكروني فيه وتعظموني في ذلك اليوم
وتعبدوني لما اريكم من الظفر ونجاة الاولياء وهلاك الاعداء واستعيروا العبيد كم من
الفرعون الحلي وانواع الزينة فانهم لا يمتنعون عليكم لليلاء لحالهم في ذلك الوقت ولما قرنت
لكم في قلوبهم من الرعب ففعل موسى عليه السلام كما امر الله تعالى وقال مقاتل ولا وقع
الاياس من ايمان فرعون وابادة بني اسرائيل وافنائهم شكى موسى عليه السلام الى الله تعالى فاوحى الله
اليه ان اسر بعبادي اي سر بهم اول الليل من مصر فامر موسى عليه السلام بني اسرائيل ان
يستعيروا على القبط بعلة عرس لهم ففعلوا واستعاروا ما كان للقبط من زينة اهليهم
واولادهم وما كان في خزائن فرعون من انواع الحلي فاعاروها لهم لما اراد الله تعالى ان يبقى
على موسى عليه السلام وقومه افضل اموالهم اعدائهم من غير قتال ولا ايجاف خيل ولا رجال
لطفا بهم منه وافضالا عليهم ولما دعى موسى عليه السلام عليهم مسخ الله اموالهم
التي في ايديهم حجارة حتى النخل والدقيق فلم يبق لهم مال الا مسخه الله تعالى خلا الذي في ايدي
بني اسرائيل من الحلي وانواع الجواهر وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بلغنا ان الدراهم
والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا وجعل الله تعالى سكرهم
حجارة وقال قتادة بلغنا ان زروعهم صارت حجارة وقال الزهري دخلت على عمر ابن
عبد العزيز رضي الله عنه فقال لي يا ابن شهاب اخبرني عن قول الله تعالى ولقد اتينا موسى
تسع ايات قال فقلت الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وبيده والبحر والطمس
وعصاه فقال احسنت هكذا يكون المعلم ثم قال يا غلام ايتني بالخريطة فجاء بخريطة مختومة
ففكها ونثرها فيها فاذا دراهم ودنانير وتمر وجوز فقال كل يا ابن شهاب فاهويت اليه
فاذا هي حجارة فقلت ما هذا يا امير المؤمنين فقال اصابه عبد العزيز بن مروان بمصر اذ كان
واليا عليها وهو مما طمس الله على اموالهم قال اسحق ابن بشر اخبرني المضارب ابن عبد الله
الشامي قال اخبرني من راى بمصر نخلة مصروعة وانها لحجر ولقد رايت ناسا قياما وقعودا
في اعمالهم لو رايتهم ما شككت فيهم قبل ان تدنو منهم انهم اناس وانهم لحجارة ولقد رايت الرجل
يحرث بين ثورين وانه وثوراه حجر وروى محمد بن اسحق هذا وفي روايته وكان ذلك الممسوخ من
ارقائهم دون احرارهم اذ العبيد من جملة الاموال وعن ابن عباس رضي الله عنهما اول الايات القمر
واخرها الطمس والله تعالى اعلم

النوع الثالث والعشرون في اسراء موسى عليه السلام
بني اسرائيل وانفلاق البحر ونجاتهم وهلاك فرعون وقومه قال الله تعالى واوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي انكم متبعون الايات قالوا لما اراد الله تبارك وتعالى ان يظهر موسى
عليه السلام على عدوه امره ان يجمع من بني اسرائيل بين كل اربعة من اهل بيت في بيت

واحد

واحد ثم اذبحوا اولاد الضان واضربوا بدمائها على الابواب فاني مرسل على اعدائكم عذابا واني
سامر الملائكة ان لا تدخل بيتا على بابه دم وسامر فيقتل ابكار الفرعون من انفسهم فتسلمون انتم ثم اخبزوا
خبزا فانه فطير اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي بهم الى البحر فتقف هناك حتى ياتيك امري ففعل موسى
عليه السلام بني اسرائيل ففعلوا فقالت القبط لم تعالجون هذا الدم على ابوابكم فقالوا ان الله
تعالى مرسل فيكم عذابا فنسلم نحن وتهلكون انتم فقالت القبط فما يعرفكم ربكم الا بهذه العلامات
فقالوا هكذا امرنا نبينا فاصبحوا وقد طحن ابكار الفرعون وماتوا كلهم في ليلة واحدة وكانوا سبعين
الفا فاشتغلوا بدفنهم وبما نالوا من الحزن على المصيبة وسرى موسى عليه السلام بقومه متوجهين
الى البحر وهم ستمائة الف وعشرون الفا لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره ولا ابن عشرين سنة
لصغره وهم المقاتلة سوى الذرية وكان موسى عليه السلام على الناقة وهرون عليه السلام على المقدمة
وفي المراة وامر الله تعالى لموسى عليه السلام ان يامر قومه ان يوقدوا المصابيح في بيوتهم الى الصبح
واخرج الله تعالى كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم واخرج كل ولد زنا في بني اسرائيل
من القبط الى القبط كل واحد منهم الى ابيه وقال ابن كثير وكان بين خروجهم من مصر صحبة
موسى عليه السلام ودخولهم اليها صحبة ابيهم اسرائيل اربع مائة سنة وستا وعشرين سنة
شمسية وقال النويري واما بنو اسرائيل فكانوا قبل ان يخرجهم موسى عليه السلام يحكم حكم فراعنة مصر
رعية لهم وكانوا على بقايا من دينهم الذي شرعه يعقوب ويوسف عليهما السلام وكان اول
قدومهم الى مصر لمضي تسع وثلاثين سنة من عمر يوسف عليه السلام واقاموا في مصر بقية عمر يوسف عليه
السلام وهو احدى وسبعون سنة لان عمر يوسف عليه السلام مائة وعشر سنين واقاموا ايضا
مدة ما كان وفاة يوسف عليه السلام مولد موسى وهو اربع وستون سنة واقاموا ايضا عامين
من عمر موسى حتى خرج بهم فيكون مدة مقام بني اسرائيل بمصر الى ان خرجوا مع موسى عليه السلام مائتين
وخمسة عشر سنة وفي المراة ثم ضرب الله على بني اسرائيل الطريق فلم يدروا كيف يذهبون فقال
موسى عليه السلام ما منعنا الا تابوت يوسف عليه السلام ليدفنه في البيت المقدس عند
ابائه الانبياء وما اوتينا الا من قبله وقال السبط حدثنا ابو اليمن زيد ابن الحسن باسناده
عن يونس بن عمرو عن ابيه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم باعرابي فاكرمه فقال له تعاهدنا
فاتاه فقال سل حاجتك فقال ناقة ارحلها واعنز نحلبها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعجزت يا اعرابي ان يكون مثل عجوز بني اسرائيل فقال ان موسى عليه السلام لما اراد ان يسير ببني اسرائيل
ضل عن الطريق فقال لعلماء بني اسرائيل ما هذا فقالوا نحن نخبرك ان يوسف عليه السلام لما حضره
الموت اخذ مواثيق بني اسرائيل ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوا عظامه معهم فقال موسى عليه السلام
فايكم يدري اين قبره قالوا ما يعلم ذلك الا عجوز من بني اسرائيل فارسل اليها فجاءت فسالها فقالت
والله لا اخبرك حتى تعطيني حكمي فقال وما حكمك قالت تاخذني معك واكون رفيقتك في الجنة

قال نعم وفي رواية فقام موسى بين بني اسرائيل يقول انشد الله من عرف قبر يوسف عليه السلام
فلم يسمع صوتا احدا لاعجوزا وقالت له اريد منك ان تحملني معك فحملها قالت وفي الاخرة لا تدخل غرفة من
الجنة الا وانا معك فقال نعم وسال الله موسى تاخير طلوع الفجر لهذا السبب فاتت الى مستنقع ماء فقالت
انضبوا هذا الماء فنضبوه فقالت احفروا ههنا فحفروا فوجدوا تابوت من مرمر مدفون بارض السيل كانوا
يتباركون به فلما اقلوه بان لهم الطريق مثل ضوء النهار وقال ابن الكلبي كانت هذه العجوز من ولد اسحق
عليه السلام وقيل من ولد يعقوب السلام عاشت اربع مائة سنة وبها يضرب المثل يقال اكبر
من عجوز بني اسرائيل وقال قتادة كان يوسف عليه السلام كان مدفونا عند مدينة منف وهناك
مسجد قال ولما حمله موسى عليه السلام معه دفنه خارجا من المغارة التي فيها ابرهيم عليه السلام
وانما لم يدفن معهم في المغارة لانه تدنس بالدنيا وآباؤه لم يدنسوا منها بشيء قال الثعلبي وبلغهم خروج
بني اسرائيل قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا واخذوا اموالنا ثم خرجوا ولم يرضوا
ان ساروا بانفسهم حتى ذهبوا باموالنا معهم فنادى في قومه فاجتمعوا وخرجوا وعلى مقدمتهم هامان
في الف وسبع مائة الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وبيده حربة ثم سعهم فرعون لعنه الله
وقال ابن جريج ارسل فرعون في اثر موسى عليه السلام وقومه الف الف وخمسمائة الف ثم خرج فرعون
خلفهم في الخيل الدهم وكانوا مائة الف رجل كل واحد منهم راكب حصانا ادهم وكان في عسكره مائة
الف حصان ادهم سوى سائر الشيات وقال عكرمة خرج فرعون في طلبهم في الف الف من القبط
وسبعمائة الف حصان منها مائة الف حصان وهم وهامان على مقدمته في ستمائة الف ولم يكن
في خيل فرعون انثى وذلك حين طلعت الشمس واشرقت وذلك قوله تعالى فاتبعوهم مشرقين
اي ادركوهم عند شروق الشمس فلما تراءى الجمعان وعاين كل من الفريقين صاحبه ولم يبق الا المقاتلة
والمحاربة قال اصحاب موسى وهم خائفون انا لمدركون واين ما وعدتنا من الظفر والنصر هذا
البحر امامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ولقد اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما
جئتنا فقالوا هذا وقال موسى عليه السلام استعينوا بالله تعالى واصبروا ان الارض لله
يورثها من يشاء وكان يوشع بن نون بين يديه وقيل مومن آل فرعون فقال له يا نبي الله اين
امرت ان تنزل فقال امامك فقال وهل امامي الا البحر فقال والله ما كذبت فوصل موسى عليه
السلام الى بحر القلزم **النوع الرابع والعشرون** في انفلاق البحر لموسى عليه السلام وقومه
وغرق فرعون وقومه قالوا ولما قدم موسى عليه السلام وكان في الساقة نظر الى البحر وهو يتلاطم
بامواجه ويترايد اجاجه قال ههنا امرت فقال يوشع بن نون وهو من سادات علماء بني
اسرائيل اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا فقال موسى عليه السلام ههنا فخاض
يوشع الماء وجاز البحر ولم يوارحوا فردابته الماء وقال الذي يكتم ايمانه وهو خربيل مومن آل فرعون
يا كليم الله اين امرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم اقتحم البحر فارتسب

في الماء

في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا وجعل موسى عليه السلام لا يدري كيف يصنع
فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر والماء في ذلك الماء في غاية الزيادة فضرب بعصا فلم يطعه
فاوحى الله تعالى اليه ان كنه فضرب ثانيا وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله تعالى فكان كل فرق كالطود
العظيم وظهر اثنى عشر طريقا لاثنى عشر سبطا لكل سبط طريق كل سبط اثنى عشر الفا وكلهم من
ولد يعقوب وارسل الله تعالى الشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فاخذ كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء
كالجبل الضخم لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله تعالى الى جبال الماء ان تشبكي
فصار الماء شبابيك كهيئة الطبقان فنظر بعضهم الى بعض ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا سالمين ولما
خرجت ساقة عسكر موسى عليه السلام من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون اليه واراد موسى عليه
السلام ان يدعو البحر فيعود على حالة الاولى فاوحى الله تعالى اليه ان اترك البحر رهوا اي ساكنا على هيئته لا
تغيره عن هذه الصفة انهم جند مغرقون فلما وصل جند فرعون الى البحر قال فرعون لقومه انظروا الى البحر
قد انفلق لهيبتي حتى ادرك اعدائي وعبيدي الذين اتقوا سني فاقتلهم فادخلوا البحر فهاب قومه ان
يدخلوه ولم يدخلوه ولم يكن في قوم فرعون فرس انثى انما كانت خيلهم ذكورا كلها فجاء جبريل عليه
السلام على فرس انثى وديق اي مشتهية للجعل وعليه عمامة سوداء فتقدمهم وخاض البحر وظن
اصحاب فرعون ان الفارس منهم فلما شمت خيول فرعون ريحها اقتحمت البحر في اثرها حتى خاضوا
كلها البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يستحثهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم فلما اراد فرعون
ان يسلك طريق البحر نهاه وزيره هامان فقال اني اتيت هذا الموضع مرارا وما لي عهد بهذا الطريق واني
لا امن ان يكون هذا مكرا من الرجل يكون فيه هلاكنا وهلاك اصحابنا فلم يطعه فرعون وذهب حاملا
على حصانه الى ان يدخل البحر فامتنع الحصان وتوجه جبريل عليه السلام على رمكة بيضاء فصلت
فحمحم لها حصان فرعون فخاض جبريل عليه السلام البحر فتبعها حصان فرعون فاقتحم البحر فلما توافوا
في البحر وهم اولهم ان يخرج امر الله تعالى البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم فغرقهم اجمعين وذلك
بمرأى من بني اسرائيل وذلك قوله تعالى واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وتفرد جبريل عليه السلام
بفرعون فلما ادركه الغرق قال امنت بالذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقال له جبريل
عليه السلام الآن وقد عصيت قبل الاية ثم اراه فتياه وتوقيعه فيه وقال انما هذه فتياك الذي
افتيت ثم جعل يدس في فيه من حماة البحر مخافة ان يعيد تلك الشهادة واصل ذلك ان جبريل عليه السلام
اتاه بفتيى ما قول الامير في عبد لرجل نشأ في ملكه ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة
دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر
نعماه ان يغرق في البحر فلما ادركه الغرق ناوله جبريل عليه السلام خطه فعرفه وذكر مقاتل
في المبتدا له قال كان جبريل عليه السلام قد وقف له اي لفرعون بمصر في زي فقير ومعه
رقعة فاستغاث اليه فقال ما الذي بك فقال اشتريت عبدا وخولته وكان صغيرا فربيته

واحسنت تربيته وحكمته فى رزقى ومالى وهو الان بى يانف عن العبودية اى ان يعترف بالعبودية
وقد عصانى وتمرد على وجحد نعمتى فقال فرعون ولا يستحيى منك فقال لا هو جبيث فما حكمك
فيه ايها الملك قال تاخذ بيديه ورجليه وتلقيه فى بحر القلزم فقال اكتب خطك بهذا وكتب له على
راس الورقة فلما كان يوم البحر جاءه جبريل عليه السلام فى صورة ذاك الفقير ومعه القصة فقال له خذ
هذه القصة فظنه بعض اصحابه فقال اليس هذا وقته فقال بلى يا خبيث انسيت يوم كذا وكذا ففهم
المقصود وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال فرعون امنت انه لا اله الا الذى
امنت به بنو اسرائيل قال جبرائيل عليه السلام لو رايتنى وقد اخذت من حبال البحر فدسسته
فى فيه ان تدركه رحمة الله تعالى فيغفر له رواه احمد فى مسنده وقال ابن عباس رضى الله عنهما شك بعض
بنى اسرائيل فى موت فرعون حتى قال بعضهم انه لا يموت لانه خلق خلقا من لا يموت الم تر انه كان يلبث
كذا وكذا لا يحتاج الى شىء مما يحتاج اليه الانسان فامر الله البحر فالقاه على وجه البحر وقيل على نجوة من الارض
وعليه درعه التى يعرفونها من ملابسه ليتحققوا بذلك هلاكه ويعرفوا قدرة الله تعالى عليه وقد
كان هلاكه وجنوده يوم عاشوراء وانقضت ايام فرعون وقال قتادة ملك مصر من اول العالم الى ولادة
المسيح اثنين وثلاثين فرعونا وكل من ملكها يسمى فرعون كما ان قيصر ملك الروم وكسرى ملك الفرس
وقد ملكها جماعة من الروم واليونان والعمالقة وغيرهم وسنذكره ان شاء الله تعالى

النوع الخامس والعشرون

فى عود موسى عليه السلام الى مصر قال الكلبى لما اهلك
الله تعالى فرعون عاد موسى عليه السلام الى مصر فاقام بها يسيرا ثم اوحى الله اليه ارجع الى مقر
الانبياء وهو الشام فان مصر ليست بارض الانبياء الى ارض فلسطين فانها ميراثكم من ابائكم
وهى دار ملككم فهاجر الى الشام وقال وهب من هبوط ادم عليه السلام من الجنة الى خروج بنى اسرائيل
من مصر ثلاثة الاف سنة وثمان مائة سنة واربعون سنة ومن مولد الخليل الى خروج بنى اسرائيل
من مصر الف وخمس مائة وخمسون سنة ومن وفاة يوسف عليه السلام الى خروج بنى اسرائيل من مصر
اربع مائة سنة وقيل خمسمائة سنة وقد ذكر ان يعقوب عليه السلام دخل الى مصر وولده وهم
اثنان وسبعون ما بين ذكر وانثى وخرجوا مع موسى عليه السلام وهم ستمائة الف مقاتل سوى الهرمى
والزمنى وكان المجموع من الذرية الف الف ومائتى الف وقال الثعلبى لما هلك فرعون وقومه
بعث موسى عليه السلام جندين عظيمين من بنى اسرائيل كل جند اثنى عشر الفا الى مداين فرعون
وهى يومئذ خالية من اهلها فقد اهلك الله تعالى عظماءهم ورؤساءهم ومقاتلتهم فلم يبق منهم الا الصبيان
والنساء والزمنى والمرضى والهرمى وامر على الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوفنا فدخلوا بلاد فرعون
فغنموا ما كان فيها من اموالهم وكنوزهم وحملوا من ذلك ما قدروا وما لا يطيقون حمله باعوه
من قوم اخرين ثم ان يوشع استخلف على قوم فرعون رجلا منهم وعاد الى موسى عليه السلام وذكر
ابن عبد الحكيم فى تاريخ مصر انه من ذلك الزمان تسلط نساء مصر على رجالها بسبب ان نساء الامراء

والكبراء تزوجن بمن دونهن من العامة فكانت لهن السطوة عليهم واستمرت هذه سنة
نساء مصر الى يومنا هذا قلت سياق الكلام يدل على ان موسى عليه السلام رجع الى مصر بعد خروجه
ببنى اسرائيل على ما يخفى والله تعالى اعلم

النوع السادس والعشرون

فيما جرى من الحوادث
بعد خروج موسى عليه السلام ببنى اسرائيل من مصر وقطعهم البحر روى عكرمة والكلبى عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قطع بهم موسى عليه السلام البحر يوم عاشوراء فلهذا عظموه
وصاموه وكان ذلك يوم الجمعة فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم وهى التماثيل واختلفوا
فى القوم الذين كانوا يعبدون التماثيل على اقوال احدها انه كان من لخم جذام من العرب والثانى من
الكنعانيين قاله مقاتل والثالث من العمالقة قاله الحسن فامر موسى عليه السلام بقتلهم فقال له قومه اجعل لنا
الها كما لهم الهة فغضب موسى عليه السلام وقال انكم قوم تجهلون اى نعمة الله عليكم وقد شاهدتم سلطانه
فى نجاتكم واهلاك عدوكم وباطل ما كانوا يعملون اى زائل مضمحل وقال ابن كثير ناقلا عن اهل الكتاب قالوا واخذت
مريم النبية اخت هرون دفا بيدها النساء واثرها كلهن بدفوف وطبول وجعلت مريم ترتل لهن وتقول
سبحان الرب القهار سبحان الذى قهر الخيول وركبانها التى فى البحر يعنى ذلك بعد خروجهم من البحر
سالمين ثم قال ولعل هذا هو الذى محمد بن كعب القرظى على زعمه ان مريم بنت عمران ام عيسى
هى اخت هرون وموسى عليه السلام فى قوله يا اخت هرون وقد بينا غلط فى ذلك وان هذا لا يمكن
ان يقال ولم يتابعه احد عليه بل كل احد خالفه فيه ولو قدر ان هذا محفوظ فهذه مريم بنت عمران
اخت موسى وهرون وام عيسى عليه السلام وافقها فى الاسم واسم الاب واسم الاخ وقولهم النبية
استعارة لها كما يقال للمراة من بيت الملك ملكة ومن بيت الامرة اميرة ولم تكن مباشرة شيئا من ذلك
لا لانها نبية حقا يوحى اليها ثم قال وضربها بالدف فى مثل هذا اليوم الذى هو اعظم الاعياد عندهم دليل
على انه قد كان شرع من قبلنا ضرب الدف فى العيد وهو مشروع لنا ايضا فى حق النساء لحديث
الجاريتين اللتين عند عائشة رضى الله عنها تضربان بالدف فى ايام منى ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مضطجع مول ظهره اليهم ووجهه الى الحائط فلما دخل ابو بكر رضى الله تعالى عنه زجرهن وقال ابمزمور
الشيطان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام دعهن يا ابا بكر
فان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا ويشرع هكذا عندنا فى الاعراس ولقدوم الغائب انتهى كلامه
والذى يشتمل عليه هذا النوع كثير ولكن نحن نذكر كل واحد منها على حدة تيسيرا للناظر

النوع السابع والعشرون

فى ذهاب موسى عليه السلام الى الجبل لميقات ربه
قال الله تعالى واذ واعدنا موسى الاية قالوا وكان موسى عليه السلام قد وعد بنى اسرائيل
وهم بمصر اذا خرجوا منها وهلك عدوهم ان ياتيهم بكتاب فيه ما ياتون ويذرون فلما اهلك الله
تعالى فرعون وقومه واستنقذ بنى اسرائيل لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها قالوا يا موسى
ائتنا بالكتاب الذى وعدتنا فسال موسى عليه السلام ربه ذلك فامره الله تعالى ان يصوم ثلثين

يوما ثم يتطهر ويطهر ثيابه ويأتي طور سينا ليكلمه ويعطيه الكتاب فصام ثلثين يوما فلما قصد الجبل
انكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب وقال ابو العالية اخذ من لحاء الشجر فمضغه فقالت له الملائكة كنا
نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فاوحى الله تعالى اليه ان صم عشرة ايام اخرى وقال
اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك وقال وهب ولما تسوك ذهب بعض الخلوف
فامره الله تعالى ان يصوم عشرة اخرى ولو ذهب الكل لامره بصيام ثلثين يوما والخلوف بضم الخاء خلف
فم الصائم خلوفا واختلفوا فيها على قولين احدهما انها ذو القعدة وعشر من ذي الحجة قاله مجاهد وقال ابن
عباس ذو الحجة وعشر من المحرم وهو الاصح وهو المراد بقوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة وكان التكليم
يوم عاشورا او الميقات الميعاد ولما مضت الاربعون تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه تعالى واستخلف
على بني اسرائيل هرون واتى طور سينا وكلمه ربه وناجاه وقربه وقال مقاتل لما اتى الميقات تطهر ولبس ثيابه
فاوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران اغسل قلبك عن حب الدنيا ولسانك عن ذكرها وقف على طور سينا اربعين
يوما بليا ليها فاني اريد ان اناجيك بغير ترجمان ونادى منادي من بطنان العرش اي من
وسطه يا جبال الدنيا ان الله تعالى يريد ان يكلم عليك عبده موسى ابن عمران فتطاولت
الجبال كلها الا طور سينا فانه تواضع وحقر نفسه فكلم موسى عليه الكلام وقال مجاهد
اول ما قال الله تعالى له يا موسى اتدري لما اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي
قال لا يا رب قال لانك لما كنت ترعى الغنم لشعيب ندت سخلة عن امها فوقفت لها واخذتها
ومسحت براسها وقلت لحقي بامك وقال وهب كان بينه وبين الله تعالى سبعون حجابا فرفعها
كلها الا حجابا واحدا وقال ابن عباس رضي الله عنهما قربه الله تعالى وادناه حتى سمع صرير الاقلام
في اللوح المحفوظ وانزل عليه التوراة في عشرة الواح من الزبرجد فيها الف سورة في
كل سورة الف اية فيها امر ونهي ووعد ووعيد وحلال وحرام وفي الحديث ان الله كتب التوراة
بيده وهي خمسة اسفار قال وانزل عليه بعد ذلك مائة صحيفة قال وكلمه خمسمائة الف كلمة
كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مجاهد الف كلمة قال وهب وكان في جملة كلامه يا موسى
اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الدنيا اقبلت فقل ذنب عجلت عقوبته
يا موسى لن يتقرب الي المتقربون مثل الرضى بقضائي ولن ياتي بعمل احبط لحسناته من النظر الى
المحارم واياك ان تجود بدينك لدنياهم اغلق دونك ابواب رحمتي يا موسى ادن من الفقراء وقرب
مجالسهم منك واياك والدنيا فانك لن تلقني بكبيرة اضر عليك من حب الدنيا والركون اليها
يا موسى قل للتائبين النادمين ابشروا وقل للمعجبين المتكبرين اخسأوا وقال الثعلبي بعث الله
تعالى جبريل عليه السلام الى جنة عدن فقطع منها شجرة فاتخذ منها تسعة الواح وقيل عشرة
وقيل سبعة وقيل لوحين طول كل لوح عشرة اذرع بذراع موسى عليه السلام وكذلك
عرضه وكانت الشجرة من زمرد خضراء ثم امر جبرائيل عليه السلام ان ياتيه بسبعة اغصان

من سدرة

من سدرة المنتهى فجاء بهن وصرن جميعا نورا وصار النور فلما اضاء ما بين السماء والارض فكتب
التوراة وموسى عليه السلام يسمع صرير العلم فكتب الله تعالى له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا
لكل شيء وذلك يوم الجمعة واشرقت الارض بالنور فوضعت الالواح على السماء فلم تطق حملها حتى
بلغوها موسى عليه السلام فوضعوها على الجبل فانصدع الجبل وخشع قال الله تعالى لو انزلنا هذا القران
على جبل لرايته الاية فوضعوها بين يدي موسى عليه السلام عند صلوة العصر فقبض موسى عليه السلام
على الالواح فلم يطق حملها فلم يزل يدعو ويتضرع حتى هيأ الله تعالى له حملها فحملها وذلك قوله تعالى يا موسى
اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الاية وقال كثير وكانت الالواح من جوهر نفيس و
ذكر الزمخشري انها من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء وقيل امر الله تعالى موسى عليه السلام ليقطعها
من صخرة صما لينها له فقطعها بيده وشقها باصابعه وعن الحسن كانت من خشب نزلت من السماء
فيها التوراة وان طولها كان عشرة اذرع وقيل نزلت التوراة سبعين وقر بعير يقرء الجزء منه في سنة لم
يقراها الا اربعة نفر موسى عليه السلام ويوشع وعزير وعيسى عليه السلام وفي الصحيح ان الله تعالى
كتب التوراة بيده وفيها مواعظ عن الاثام ويفصل لكل ما يحتاجون اليه من الحلال والحرام و
الكلمات العشر التي هي معظم التوراة اني انا الله الرحمن الرحيم لا تشرك بي شيا واشكر لي
ولوالديك ولا تقتل النفس المحرمة ولا تشهد بالزور ولا تحد ولا تزن ولا تسرق ولا تذبح لغيري
ولا تغدر بحليلة جارك واحب للناس ما تحب لنفسك وقد اعطاها الله تعالى جميعا محمدا
عليه الصلوة والسلام في ثمان عشر اية وهي قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى قوله ذلك مما اوحى
اليك ربك ثم جمعها في ثلاث ايات من سورة الانعام وهي قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى
قوله ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون **النوع الثامن والعشرون في شق الجبل على بني اسرائيل**
قال الله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة قالوا فلما رجع موسى عليه السلام الى قومه وقد
اتاهم بالتوراة ابوا ان يقبلوها ويعملوا بما فيها للاصار والاثقال التي كانت فيها وكانت شريعة
ثقيلة فامر الله تعالى جبريل عليه السلام قلع جبل قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ ورفعه فوق
رؤسهم مقدار قامة الرجل وكانوا ستمائة الف وقال لهم ان لم تقبلوها والا القيت
عليكم هذا الجبل وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع
من اصله حتى قام على رؤسهم مثل الظلة وذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة نتقنا
اي قلعنا وقيل علقنا ورفعنا والظلة كل شيء اظلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفع الله فوقهم
الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر المالح من خلفهم وقيل لهم خذوا ما اتيناكم بقوة
واسمعوا فان تقبلتموه وفعلتم ما امرتم به والا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم
بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك وسجدوا على شق وجوههم وجعلوا يلاحظون
الجبل وهم سجود فصار ذلك سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم

فلما زال الجبل قالوا يا موسى سمعنا واطعنا ولولا الجبل ما اطعناك وقال الحسن البصري يسجد له كل
واحد على حاجبه الايسر ونظر بعينه اليمنى الى الجبل مخافة ان يسقط عليه فلذلك ليس في الدنيا يهودي الا
ويسجد على جبهه الايسر ويقول بهذه السجدة التي رفع عنا بها العذاب

النوع التاسع والعشرون

في تبرقع موسى عليه السلام بعد التكليم قال وهب ولما رجع موسى عليه السلام من التكليم غشي وجهه
نور عظيم فتبرقع ولو لم يتبرقع لمات من نظر اليه ومنذ كلمه الله تعالى لم يقرب النساء وعن الحسن رضي الله
تعالى عنه مكث موسى عليه السلام بعد ما تغشاه بتجلي رب العالمين وانصرف الى قومه اربعين ليلة
لا يراه احد الا مات حتى اتخذ لنفسه برنسا وعليه برقع لا يبدي وجهه لاحد مخافة ان يموت
وروى الثعلبي باسناده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام كان بعد ذلك يبصر دبيب النملة في ليلة الظلماء على
الصفا من مسيرة عشرة فراسخ وفي المراة فان قيل فنور النظر اقوى من نور الكلام وقد راى نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم ربه ليلة المعراج ولما عاد لم يتبرقع قلنا موسى كان محبا والمحب مستور ونبينا عليه السلام
كان رحمة للعالمين والرحمة لا يكون مستورة بل عامة للخلايق اجمعين

النوع الثلاثون

في سؤال موسى عليه السلام الرؤية عن وهب ابن منبه قال لما سمع موسى عليه السلام كلام ربه استحلاه
واشتاق اليه وطمع في رؤيته قال رب ارني انظر اليك فقال الله تعالى لن تراني معناه ليس لبشر في الدنيا
ان يراني ولا يراني فيها احد الا يموت ولا يطيق احد ان يراني وقال السدي لما كلم الله تعالى موسى
عليه السلام غاص ابليس في الارض حتى خرج من بين قدمي موسى عليه السلام فوسوس له وقال ان مكلمك
شيطان فعند ذلك سال موسى عليه السلام ربه الرؤية فقال الله تعالى لن تراني من نظر الي مات
فقال موسى عليه السلام الهي سمعت كلامك واشتقت النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان
اموت ولا اراك وقال وهب حدثنا جويبر عن ابن عباس رضي الله عنه حرص موسى عليه السلام على الرؤية
قال له اذهب الى تلك الحجر الذي في راس الجبل وهو جبل مدين يقال له طور سينا او طور زبير فاقعد
هناك وامر الله تعالى الملائكة ان تمر عليه فنزلت ملائكة سبع سموات ولهم اصوات مرتفعة بالتسبيح
والتهليل والتقديس على صور شيء ذو واجنحة منهم كالاسود والنمور والوحوش واقبل جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش على صورهم التي خلقهم الله تعالى عليها ففزع موسى عليه السلام وكاد
ان ينخلع فواده وجعل يبكي ويتضرع ويقول يا رب ندمت على ما سالت فهل انت منجيني من مكاني
فناداه بعض الملائكة يا ابن النساء الحيض اصبر على ما سالت فقليل من كثير ما رايت يا خاطي يا ابن الخاطي
ما الذي جراك على ما سالت فقليل من كثير ما رايت وناداه اسرافيل يا ابن عمران والله لنحن روساء الملائكة
منذ خلقنا الله تعالى لم نرفع روسنا نحو العرش خوفا وفرقا فما حملك ايها العبد الضعيف على الاقدام على
ذلك فقال موسى عليه السلام لحببت ان اعرف من عظمة ربي ما عرفت قال وهب ثم اوحى الله تعالى
الى الجبل اني متجلي لك فارتعدت السموات والارض وجميع المخلوقات وخروا لله سجدا ثم تجلى الله

تعالى الجبل

تعالى للجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا من نور رب العزة وانقلب الحجر الذي كان جالسا عليه مثل القبة و
لولا ذلك لاحترق وقال وهب فيما ذكره الثعلبي وغيره لما سال موسى عليه السلام ربه الرؤية ارسل الله تعالى
الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق فاحاطت بالجبل الذي عليه موسى عليه السلام وامر الله ملائكة
السموات ان يعرضوا على موسى عليه السلام اربعة فراسخ من كل ناحية فمرت به ملائكة السماء الدنيا
كثيران البقر تنبع افواههم بالتقديس والتسبيح باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد
ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا الى موسى عليه السلام فهبطوا عليه مثل الاسد
لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع موسى عليه السلام واقشعر كل شعرة في جسده ثم قال
ندمت على ما سالت فهل انت منجيني من مكاني الذي انا فيه شيء فقال خير الملائكة يا موسى اصبر لما سالت
فقليل من كثير ما رايت ثم هبطت عليه ملائكة السماء الثالثة كامثال النسور لهم لجب شديد و
افواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش العظيم وكلهب النار ثم هبطت عليه ملائكة السماء
الرابعة لا يشبههم شيء من الذين مروا بهم قبلهم لهم الوان كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض
اصواتهم عالية بالتسبيح ثم هبطت ملائكة السماء الخامسة في سبعة الوان فلم يستطع موسى عليه السلام
ان يتبعهم طرفه عين لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلا جوفه خوفا فقال له خير الملائكة يا ابن
عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله تعالى ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي
الذي اراد ان يراني فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم
كلهب النار اذا سبحوا وعجوا وعج كل من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح
قدوس رب العزة ابدا لا يموت في راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما راهم رفع صوته يسبح معهم ويبكي ويقول
رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انفلت مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان
مكثت مت فقال له كبير الملائكة قد اوشك ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي
سالت ثم امر الله تعالى ان يحمل عرشه في ملائكة السماء السابعة وقال اروه اياه فلما بدى نور العرش انفرج
الجبل من عظمة الله تعالى ورفعت ملائكة السموات اصواتهم جميعا فارتج الجبل واندك كل شجرة كانت فيه
وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فقلب الله تعالى الحجر الذي كان عليه
موسى عليه السلام وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى عليه السلام وارسل الله تعالى اليه روح
الحيوة برحمته فقام يسبح الله ويقول امنت انك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيى ومن نظر
الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك
لا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء رب تبت اليك الحمد لله لا شريك لك رب العالمين وفي الحديث
السدي لما علمت الجبال ان الله تعالى يريد ان يتجلى لجبل منها تعاظمت وتشامخت رجاء ان
يتجلى الله تعالى عليها وجعل زبير يتواضع من بينهن فلما راى الله تعالى تواضعه رفعه من
بينها وخصه بالتجلي قال الله تعالى فان استقر مكانه هذا الجبل فسوف تراني فتجلى الله تعالى للجبل واخلعوا

في معنى التجلي فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ظهور نوره للجبل وقال الضحاك اظهر الله تعالى من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام ما تجلى من عظمة الله تعالى للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى من عظمته الا قدر الخنصر وعن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا باصبعه ووضع النبي صلى الله عليه وسلم الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر رواه احمد والترمذي وصححه وابن جرير والحاكم فساخ الجبل يعني غار وموسى عليه السلام ينظر حتى ذهب اجمع وعن سهل اظهر الله تعالى من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبال دكا قال ابو بكر فعذب اذ ذاك كل ماء وافاق كل مجنون وبرئ كل مريض وزالت الشوك عن الاشجار و اخضرت الارض وازهرت وخمدت نيران المجوس وخرت الاصنام لوجوهها وقال السدي ما تجلى للجبل الا مقدار جناح بعوضة فصار الجبل دكا قال ابن عباس ترابا وقال سفيان ساخ في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب معه وقال عطية صار رملا هائلا وقال الكلبي جعله دكا اي كسر جبالا صغارا و روى الثعلبي باسناده الى انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال صار لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلثة منها بالمدينة احد وورقان و رضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء وهو موضوع قلت ذكر ابن الجوزي في الموضوعات احاديث من هذا الجنس منها هذا الحديث وقال لا يصح في اسناده عبد العزيز بن عمران رواه عن معاوية بن عبد الله عن الخالد بن ايوب قال ابو حاتم بن حيان الحافظ هذا حديث موضوع لا اصل له وعبد العزيز ابن عمران يروي المناكر عن المشاهير وقال البخاري لا يكتب حديثه وقال ابن معين ليس بثقة وتركه النسائي وفي الباب عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ولا يصح فيه حديث وحكى عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال طارت منه قطعة الى اصبهان فصارت كحلا للعيون الى يوم القيمة وحكى الحافظ ابو القاسم في تاريخ دمشق عن ابي الحسين الرازي انه قال الاطوار التي كلم عليها موسى عليه السلام اربعين ليلة طور سيناء وهو بالقرب من بحر القلزم والطور الذي ببيت المقدس والطور الذي بطبرية عند اكسال والطور الذي بدمشق وهو جبل كوكبا موضع الكنيسة الخربة وكوكبا قبلي داريا قال السبط والاصح انما خوطب على جبل الطور الذي ببحر القلزم وقال ياقوت في المشترك طور سبعة مواضع الاول طور زيتا بلفظ الزيت من الادهان مقصور علم جبل بقرب راس عين الثاني طور زيتا ايضا جبل بالبيت المقدس وفي الاثر مات بطور زيتا سبعون الف نبي قتلهم الجوع وهو شرقي وادي سلوان الثالث الطور علم الجبل بعينه مطل على مدينة طبرية بالاردن الرابع علم الجبل عند كورة تشتمل على عدة قرى بارض مصر من جهة القبلة بين مصر وبين جبال فاران الخامس طور سينا اختلفوا فيه فقيل هو جبل بقرب ايله وقيل هو جبل بالشام وقيل سينا حجارته وقيل شجر فيه السادس طور عبدين بفتح العين وسكون الباء الموحدة وكسر الدال المهملة وياء اخر الحروف ونون اسم لبليدة من نواحي نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل الجودي السابع طور هارون

على الجبل

على الجبل عال مشرف في قبلي بيت المقدس فيه فيما قيل قبر هارون اخي موسى عليهما السلام وقوله تعالى وخر موسى صعقا اي غشي عليه وقال قتادة مات والاول اصح لانه لو مات ما عاش ابدا فلما افاق عادت روحه اليه قال سبحانك وهذا دليل على انه لم يمت اي تنزيها لك وانا اول المؤمنين انك لا ترى في دار الدنيا وان من راك مات وقد روى ابو احمد بن عدي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجلى ربه للجبل اشار باصبعه فمن نوره جعله دكا قال ابن الجوزي في الموضوعات ولا يصح هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من عمل ابن ابي العوجاء وكان زنديقا ويحتمل تصحيح الحديث اخرج خنصره وقال لاح للجبل من نور الله تعالى مقدار خنصري هذا متخلص من ان يجعل الله خنصرا ويستقيم معنى الحديث وروى الوالبي عن ابن عباس قال لما قال موسى عليه السلام ارني انظر اليك كشف الله تعالى الحجاب عن الجبال وابرز له جبل قاف وقال انظر فنظر فاذا مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي عليهم الصلوة والسلام عليهم العبا محرمين ملبين كلهم يقول ارني ارني وروي عن الفضيل وقال ابو حنيفة بن النوبي راى ثمانية عشر الف عالم يقولون ارني وروي عن فضيل ابن العياض رضي الله عنه انه قال جاء ابليس وموسى عليه السلام يناجي ربه فوقف قريبا منه فقال له بعض الملائكة يا ملعون ما الذي ترجوا منه فقال ما رجوت من ابيه ادم فقال ارني ليزول الوسواس فان قيل فلم منعه الرؤية فالجواب من وجوه احدها لن تراني خرج جوابا لموسى عليه السلام لانه سال ما لا يكون في الدنيا فاخبره بالمستحيل والثاني ان الرؤية غاية الكرامة ومنتهى المنزلة ليس بعدها منزلة فلو حصلت في الدنيا لموسى عليه السلام لم يبق لها في الجنة التي هي دار البقا والكرامة معنى فاذا كان يوم القيمة اكرم الله تعالى بها اكرم عباده وهو محمد عليه الصلوة والسلام انا اول من يطرق باب الجنة والجنة محرمة على الانبياء حتى ادخلها فكانه قال تعالى لن تراني قبل محمد فلا تطمع فيما ليس لك وقال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه لما كانت الدنيا فانية والابصار فانية والحق سبحانه وتعالى باق لم يحسن ان ينظر الفاني في الفاني الى الباقي وقال سهل ابن عبد الله قيل له يا موسى بالامس تسالني نصف رغيف وتقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير واليوم تسالني الرؤية لن تراني فان قيل لما صار الجبل دكا لما راه وقلوب المؤمنين دائما تراه ولا تندك قلنا جعل الله تعالى الجبل فدا لموسى عليه السلام لانه جماد والقلوب بيوت الحق سبحانه وتعالى والساكن لا يخرب بيته وقال الكلبي خر موسى عليه السلام صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر والله تعالى اعلم

النوع الحادي والثلثون

في قول بني اسرائيل انه ادر قال الفرا الادر العظيم الخصيتين قال البخاري باسناده عن ابي هريرة رضي الله تعالى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كانت بنوا اسرائل تغتسل عراة ينظر بعضهم الى بعض او الى سوءة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنعه ان يغتسل معنا الا انه ادرة قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح موسى عليه السلام باثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنوا اسرائل الى سوءته فقالوا

والله ما بموسى عليه السلام من بأس فقام الحجر حتى نظروا اليه فاخذ ثوبه وطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة
والله ان بالحجر ندبا ستة او سبعة بالضرب من ضرب موسى عليه السلام فذلك قوله تعالى لا تكونوا كالذين
اذوا موسى الاية اخرجاه في الصحيحين وللبخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان موسى عليه السلام كان حييا فكان لا يرى من جلده شيء استحياء من الله تعالى فاذا
من اذاه من بني اسرائيل وقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة واما افة
وان الله تعالى اراد ان يبريه مما قالوا فخلا موسى عليه السلام يوما وحده ووضع ثيابه على حجر ثم اغتسل
فلما فرغ اقبل الى ثيابه لياخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عليه السلام عصاه وتبع الحجر وجعل يقول ثوبي
ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا بني اسرائيل فراوه عريانا احسن ما خلق الله تعالى وابراه مما يقولون
وفيه فطفق ضربا بالحجر فان فيه من اثر ضربه ثلاثا واربعا وخمسا ونزلت الاية قوله جح اي اسرع اسراعا
والندب الاثر والملا الاشراف وقال سعيد بن جبير الحجر الذي وضع عليه ثوبه هو الذي كان يحمله معه
في الاسفار فيضربه فتتفجر منه الانهار فان قيل فكشف العورة حرام في حق غير الانبياء فكيف موسى عليه السلام
مشى وعورته بادية فالجواب من وجهين احدهما ان كشف العورة حرام في شرعنا اما في شرعهم فلا والدليل عليه
انهم كانوا يغتسلون عراة وموسى عليه السلام يراهم ولا ينكر عليهم ولو كان حراما لانكره واستتار موسى
عليه السلام انما كان من باب الحيا لا انه كان يجب عليه ذلك والثاني انه يحتمل ان موسى عليه السلام
كان عليه ميزر رقيق فظهر ما تحته لما ابتل بالماء فراوا انه احسن الخلق فزال عنهم ما كان في نفوسهم والله
تعالى اعلم

النوع الثاني والثلثون في قصة السامري

قال الله تعالى واتخذ قوم
موسى من بعده الاية قالوا لما ذهب موسى عليه السلام للجبل لميقات ربه استخلف على قومه
اخاه هرون عليه السلام فجاء جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب حافره شيئا الا حيي ولا
يطا موضعا الا اخضر واعشب وكان جبريل عليه السلام قد اتى لياخذ موسى عليه السلام الى الميقات
فراه السامري على ذلك الفرس وعرفه وقال ان لهذا الفرس لشانا واخذ قبضة من حافر فرسه قيل اسمها
حيزوم هذا قول السدي وقال الكلبي انما اخذ السامري ذلك حين عبروا البحر وجاء جبريل عليه السلام
على فرس بلقاء خطوها مد البصر عليها تركب الانبياء عليهم السلام كلهم وخاض البحر وتبعت خيول
فرعون ريحها فخاضت على اثرها وقال الثعلبي وانما عرف السامري جبريل عليه السلام دون
بني اسرائيل لان فرعون حين امر بذبح ابناء بني اسرائيل جعلت المراة اذا ولدت الغلام انطلقت
به سرا في جوف الليل الى صحراء او واد او غار في جبل فاخفته فيقيض الله تعالى له ملكا من الملائكة يطعمه
ويسقيه حتى يختلط بالناس فكان الذي تولى السامري جبريل عليه السلام فكان يمص من
احدى ابهاميه سمنا ومن الاخرى عسلا ثم عرفه ومن ثم الصبي اليوم اذا جاع يمص ابهامه فروي
من المص وجعل له فيه رزق ويقال ان جبريل عليه السلام وكل بالسامري وعلا لبونا يسقيه اللبن
بالغداة والعشي حتى كبر واختلط بالناس فلذلك عرفه دون سائر بني اسرائيل من قبيلة يقال لها

سامرة ولكن عدو الله تعالى نافق لما قطع موسى البحر وكان مع الذين قالوا اجعل لنا الها وقيل كان رجلا صائغا
من اهل باجرما قرية من قرى وقوفا بالعراق وقال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان وهو الاشهر واختلفوا
في اسمه فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ظفر وقال الحسن ميخا وقيل موسى بن ظفر وقال مقاتل اسمه يوسف
وكان منافقا يظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فدخل قلبه حب البقر فلما ذهب موسى عليه السلام
لميقات ربه وكان قد وعد قومه ثلاثين ليلة فاتمها الله تعالى بعشر حتى صارت اربعين يوما فعد
بنو اسرائيل الثلاثين فلما لم يرجع اليهم موسى عليه السلام افتتنوا وقالوا ان موسى قد اخلفنا الوعد
فاغتنم السامري ذلك حتى فعل ما فعل وقال لهم ان موسى قد اختلس منكم فينبغي لكم ان تتخذوا الها فان موسى
ليس يرجع اليكم وقد تم الميعاد وكان الحلي الكثير التي استعارها بنوا اسرائيل من قوم فرعون في ايديهم فلما
فصل موسى عليه السلام قال لهم هرون ان حلي القبط التي استعرتموها منهم غنيمة فلا تحل لكم فاجمعوها
واحفروا لها حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى عليه السلام فيرى فيها رايه ففعلوا ذلك وجاء السامري
بالقبضة التي اخذها من تحت حافر فرس جبريل عليه السلام فقال لهرون عليه السلام اقذفها فيها
فظن هرون عليه السلام انها من الحلي فقال له اقذف فقذفها فيها فصار عجلا جسدا له خوار وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اوقد هرون عليه السلام نارا وامرهم ان يقذفوها فيها فقذف السامري
تلك القبضة فيها فقال كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة فصار كذلك وكان هرون
عليه السلام امر بالقاء القبضة فيها وهو يظن انه من تلك الحلي وقيل ان الذي قال لبني اسرائيل
ان الغنيمة لا تحل لكم هو السامري فصدقوه وجمعوها فدفعوها اليه فصاغ منها عجلا في ثلثة ايام
ثم قذف فيه القبضة فحيي وخار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي واخرجه السامري فقال هذا الهكم
واله موسى فنسي اي اخطا الطريق وتركه هاهنا وخرج يطلبه فلذلك ابطا عليكم واخلف الوعد وقيل
لما صاغه وقذف فيه القبضة اشعر العجل وعدا وخار وصار لحما ودما وقيل ان ابليس ولج في بطنه
فخار ومشى وقال علي رضي الله تعالى عنه سمي عجلا لانهم تعجلوه قبل رجوع موسى عليه السلام اليهم
وقال الحسن البصري اسمه بهتوب قالوا فلما راوه وسمعوا قول السامري افتتنوا به الا اثني عشر
الفا وكان مع هرون ستمائة الف فعكفوا عليه يعبدون من دون الله واحبوه حبا ما احبوا مثله
شيئا قط وقال ابن عباس خار خورة واحدة فزفنوا حوله اي رقصوا ولم يعد الى مثلها وقال مجاهد
خار العجل ومشى وهو مرصع بالجواهر التي اخذوها من بني اسرائيل فقال السامري هذا الهكم واله
موسى فتركه هنا وقال مقاتل عبده منهم عشرة الاف وهم الذين قالوا يا موسى اجعل لنا الها
وقال لهم هرون يا بني اسرائيل انما فتنتم به وان ربكم الرحمن الاية فاقام هرون عليه السلام فيمن
معه من المسلمين واقام من يعبد العجل على عبادته وخاف هرون عليه السلام ان سار بمن معه من
المسلمين الى المفتنين الضالين ان يقول له موسى عليه السلام فرقت بين بني اسرائيل وكان له هائبا
مطيعا وعن راشد بن سعد قال الله تعالى يا موسى ان قومك قد افتتنوا من بعدك قال يا رب

من نفخ فيه الروح قال انا قال انت فتنتم ان هي الا فتنتك فقال الله تعالى اني رايت ذلك في قلوبهم
فيسرته لهم ولما رجع موسى عليه السلام من الميقات الى قومه وقرب منهم سمع اللغط حول العجل وما يصنعون
به القى الالواح من يده فتكسرت فصعد عامة الكلام الذي كان فيها ولم يبق منها الا السدس ثم اعيدت
له في لوحين ثم اخذ شعر راس هارون بيمينه ولحيته بشماله وكان هرون قد اعتزل في الاثني عشر
الذين لم يعبدوا العجل وقال ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امري هلا قاتلتهم اذا
علمت اني لو كنت فيما بينهم لقاتلتهم على كفرهم فقال هرون يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت
لو قاتلتهم ان يصيروا حزبين يقتل بعضهم بعضا فتقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي اي لم تحفظ
وصيتي حين قلت اخلفني في قومي واصلح ثم اقبل على السامري وقال ما خطبك يا سامري اي
ما شانك وما امرك فقال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من اثر فرس
الرسول وكذلك سولت لي نفسي قالوا ولما علم بنو اسرائيل انهم قد ضلوا واخطاوا في عبادتهم العجل
ندموا على ذلك واستغفروا وقالوا اي شيء نصنع فقال موسى عليه السلام فتوبوا الى بارئكم قالوا
وكيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل البري المجرم جزاء لهم بجنس ما كرهوا من القتال حتى
عبدوا العجل فاستسلموا لذلك فجلسوا في الافنية محتبين واصلتا القوم عليهم الخناجر وكان الرجل
يرى ابنه واباه واخاه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله تعالى فقالوا يا موسى كيف نفعل
فارسل الله تعالى ضبابة وسحابة سوداء لان لا يبصر بعضهم بعضا وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه
الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر فيهم القتل
بلغ عدة القتلى سبعين الفا دعى موسى وهرون عليهما السلام وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت
بنو اسرائيل البقية فكشف الله تعالى السحابة وامرهم ان يرفعوا السلاح عنهم ويكفوا عن القتل
فلما انكشف السحابة عن القتلى اشتد ذلك على موسى عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه اما يرضيك
ان ادخل القاتل والمقتول في الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي منهم مكفرا عن دينه
وذلك قوله تعالى فتاب عليكم ثم امر الله تعالى موسى عليه السلام حين تبرا اكثر عبدة العجل من
عبادته ولم يبق الا بذلك يحيي امرهم بالقتل ان يبرد العجل بالمبرد ويحرقه ويذريه في النيل فمن
شرب منه ماء ممن عبد العجل اصفر وجهه واسودت شفتاه وقيل نبتت على شاربه الذهب
فكان ذلك علما لجرمه فاخذ موسى عليه السلام العجل فبرده بالمبارد ثم حرقه وجمع رماده وامر
السامري حتى بال عليه استخفافا به ثم ذراه في الماء ثم امرهم ان يشربوا من ذلك الماء فشربوا منه
واسودت شفاه الذين عبدوا العجل واصفرت وجوههم فاقروا بحب العجل وعبادته وقالوا يا
موسى انا ندمنا على صنعنا فتبنا الى الله تعالى فلو امرنا الله تعالى نقتل انفسنا لنقبل توبتنا قتلناها
فقيل لهم اقتلوا انفسكم ثم ان موسى عليه السلام هم بقتل السامري فاوحى الله تعالى اليه لا
تقتله فانه سخي وفي رواية فان قتلته كان كفارة له فلعنه موسى عليه السلام وقال اذهب

فان لك

فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وهذا دعا عليه وذلك بان لا يمس احدا معاقبة له على من مالم
يكن له همته وامر موسى عليه السلام بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه فصار السامري وحشيا لا
يالف ولا يولف ولا يدنو من الناس ولا يمس احدا منهم فمن مسه قرض ذلك الموضع بالمقراض
الى ان هلك وقال قتادة ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك لا مساس وقيل انه من ولعدمن غيرهم
احدا منهم حم كلاهما في ذلك الوقت الذي ذنابا والله تعالى اعلم وفي المراة ذكر في اثناء هذه القصة
ان موسى عليه السلام القى الالواح غضبا على قومه وكان شديد الغضب قال زيد بن اسلم
كان اذا غضب اشتعل النار في قلنسوته وكانت التوراة خمسة اسفار فرفع الله ربعة الى
السماء وبقي سفر واحد وقيل سبع واخذ موسى عليه السلام براس اخيه هرون عليه السلام
يجره اليه وقيل انما اخذ باذنيه فعبر بالراس عنهما وهذا حجة لمن يرى ان الاذنين من الراس
يمسحان بمائه وقيل انما اخذ بلحيته وكان هرون عليه السلام احب الى بني اسرائيل من موسى
عليه السلام لانه كان الين والطف واكبر سنا وقال مجاهد وضع موسى عليه السلام تابوتا
من ذهب وزنه ستمائة مثقال وترك فتات الالواح فيه فان قيل هرون عليه السلام اخوه
من ابيه وامه فلم كرر قوله يا ابن ام فالجواب من وجوه احدها انه اراد استرقاقه قاله الكلبي والثاني
انه قيل كان اخاه لامه والثالث لان الولد من جهة الحقيقة ومن الاب من جهة الحكم وانما خص
اللحية والراس بقوله لا تاخذ بلحيتي ولا براسي لانهما عضوان فقصد بهما الاكرام من دون ساير الاعضاء
وذكر في المراة ايضا وقال مقاتل ثم قال موسى عليه السلام يا الهي من صاغ العجل قال السامري
قال فمن جعل فيه الصوت حتى خار قال انا قال فانت فتنت قومي قال يا موسى الحكم بيدي
الضلال والهدى ومصداقه قوله فانا قد فتنا قومك

النوع الثالث والثلثون

في قصة السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام قال الله تعالى واختار موسى سبعين رجلا الآية
اختلفوا في سبب موسى عليه السلام السبعين فقال السدي امر الله تعالى موسى عليه السلام
ان ياتيه في اناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى عليه السلام سبعين
رجلا ليطلعوا معه الجبل فلما صعد الجبل قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فانك قد
كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة فماتوا وقال ابن اسحق انما اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا وقال الكلبي
امر موسى عليه السلام السبعين ان يطهروا ويطهروا ثيابهم ويصوموا ثم خرج الى طور سيناء
لميقات ربه وكان لا ياتيه الا باذن منه فلما دنوا من ذلك المكان قالوا يا موسى اطلب لنا ان
نسمع كلام ربنا فقال افعل فدنى موسى عليه السلام من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى غشي الجبل
كله ودخل موسى عليه السلام حتى غاب فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى عليه السلام اذا كلمه
ربه وقع على جبهته نور ساطع لا تستطيع احد من بني اسرائيل ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب
ودنى القوم ودخلوا في الغمام وسمعوه يكلم ربه وربه يكلمه ويامره وينهاه فلما فرغ من المناجاة

وانكشف الغمام عن موسى عليه السلام اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة وهي الرجفة فماتوا جميعا وانكر قوم انهم سمعوا كلام الله تعالى وقالوا اذا سمعوا كلام الله
فاى مزية موسى عليه السلام عليهم وانما اخذتهم الرجفة لما قالوا ارنا الله جهرة وقال وهب لم تكن الرجفة
موتا وانما كانت غشية فخاف موسى السلام عليهم ورق لهم وقال يا رب ماذا اقول اذا رجعت الى بنى اسرائيل
لو شئت اهلكتهم من قبل واياى اتهلكنا بما فعل السفها منا وكان موسى عليه السلام قد قال كيف
ارجع الى بنى اسرائيل وقد اهلكت خيارهم فان قلت فكيف قال موسى عليه السلام هذا وقد علم ان الله تعالى
اعدل من ان يؤاخذ بجريرة الجانى غيره قلت هذا استعطاف من موسى عليه السلام لله تعالى وهو نظير قوله
عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وقال الثعلبي اختار موسى عليه السلام سبعين رجلا وامران
يكونوا شيوخا وكان قد اختار من كل سبط ستة نفر فصاروا اثنين وسبعين رجلا فقال موسى عليه
السلام انما امرت بسبعين رجلا فليتخلف منكم رجلان فتشاحوا على ذلك فقال موسى عليه السلام ان لمن
قعد مثل اجر من خرج فقعد رجلان يوشع ابن نون وكالب بن يوحنا فامر موسى عليه السلام السبعين ان
يصوموا فذكر نا مثل ما ذكرنا وذكر ان الله تعالى اسمعهم انى انا الله لا اله الا انا اخرجتكم من ارض مصر فاعبدونى
ولا تعبدوا غيرى فلما فرغ موسى عليه السلام من الكلام وانكشف الغمام اقبل اليهم وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وهى نار جاءت من السماء فاحرقتهم جميعا فقال موسى عليه السلام يا رب كيف
ارجع الى بنى اسرائيل وقد هلك خيارهم فلم يزل بها شد ربه حتى احياهم الله جميعا رجلا بعد رجل ينظر بعضهم الى
البعض كيف يحيون وذلك قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم الاية

النوع الرابع والثلثون في

قصة مسيرة موسى عليه السلام الى الشام قال الله تعالى واذ قال موسى عليه السلام لقومه اذكروا نعمة
الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من كان له بيت وخادم وامراة
صالحة وبلغة فهو ملك وقد روى هذا المعنى مرفوعا فقال الثعلبي باسناده عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بنوا اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة يكتب ملكا يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم واختلفوا فيها قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هى ارض فلسطين
والاردن والطور وما حوله وقال زيد بن ثابت الشام كله مقدس ويدخل فيه دمشق وقال ابن عمر
حرم مكة والاول اصح وذكر الثعلبي ان الله تعالى وعد موسى عليه السلام ان يورثه وقومه الارض المقدسة
وهى الشام كله وهو قول قتادة وقال الضحاك هى الرملة والاردن وفلسطين وتدمر وقال عكرمة هى اريحا
وقال الكلبى هى دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال مقاتل هى ايليا وبيت المقدس وذكر انه كانت
مسكنها الكنعانيون الجباريون وهم العمالقة من بنى عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ووعد الله
تعالى نبيه موسى عليه السلام ان يهلكهم ويجعل ارض الشام مساكن بنى اسرائيل وامره ان يأخذ من قومه
اثنى عشر نقيبا من كل سبط نقيبا ليكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما امروا به فاختار موسى عليه السلام
النقباء من كل سبط نقيبا ليكون عليهم وهذه اسماؤهم من سبط روبيل شاميل بن زكور ومن سبط

شمعون شافاط بن جورى ومن سبط يهوذا كالب بن يوفنا ومن سبط ياخر يشال بن صاعون
ومن سبط دانى جبيعد بن عميشدى ومن سبط جاد حائل بن يوسف ومن سبط زبولون
حوابن سوداء ومن سبط اشير شابون بن مليكا ومن سبط يفتالى حولا بن مليكا ومن سبط
يوسف عليه السلام وهما سبطان سبط سبط افرايم وسبط ميشا فاختار من سبط افرايم يوشع
بن نون ومن سبط ميشا جدى بن سوشى ومن سبط بنيامين ملطم بن راقون فسار موسى
عليه السلام ببنى اسرائيل قاصدين اريحا فبعث هؤلاء النقباء اليها يتجسسون له الاخبار ويعلمون حال
اهلها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق قال ابن عمر رضى الله عنهما كان طوله ثلاثة وعشرون
الف ذراع وثلثمائة وثلثين ذراعا وثلث ذراع بذراع الملك وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول
الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله قالوا فلما لقيهم عوج وعلى راسه حزمة حطب
اخذ اثنى عشر نقيبا وجعلهم فى حجزته وانطلق بهم الى امراته وقال انظرى الى هولاء القوم الذين يزعمون
قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلى فقالت امراته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل
ذلك فجعلوا يتعرفون احوالهم وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة انفس منهم فى خشبة ويدخل فى شطر
الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس او اربعة من بنى اسرائيل فلما خرج النقبا قال بعضهم لبعض انكم ان
اخبرتم بنى اسرائيل فشلوا وارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموا ولا تخبروا الا موسى عليه السلام وهرون وعليه
فيكونان فيه رايهما ثم انصرفوا وجاؤا موسى عليه السلام بحبة من العنب وقر رجل واخبروه بما راوا
ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه وقومه عن قتالهم ويخبرهم بما راوا الا رجلان منهم
وفيا بما قالا وهما يوشع ابن نون وكالب ابن يوفنا ختن موسى عليه السلام على اخته مريم فلما سمعوا ذلك
بكوا وقالوا يا ليتنا متنا فى ارض مصر وقال موسى عليه السلام ان الله تعالى سيفتحها عليكم وان
الذى انجاكم من ال فرعون يظهركم عليهم فلم يقبلوا ولم يفعلوا وهموا بالانصراف الى مصر فنصحهم
يوشع بن نون وكالب وحرضهم على وهما اللذان قال الله تعالى قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما
الاية فارادوا ان يرجموها بالحجارة وعصوهما وقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها الاية فعند
ذلك غضب موسى عليه السلام ودعا عليهم فقال رب انى لا املك الا نفسى واخى هرون الاية فاوحى
الله تعالى الى موسى عليه السلام لاهلكنهم جميعا ولاجعلن لك شعبا اقوى منهم واكثر فقال موسى عليه السلام
الهى لو انك قتلت هذا الشعب كلهم لرجل واحد لقالت الامم الذين سمعوا انما قتل هذا الشعب
من اجل انه لم يستطع ان يدخلهم الارض فقتلهم فى البرية وانت صبور وتغفر الذنوب فاغفر لهم فقال الله
تعالى لموسى عليه السلام قد غفرت لهم بعد ما سميتهم فاسقين ودعوت عليهم بى حلفت لاحرمن
عليهم دخول الارض المقدسة التى غير عبدى يوشع بن نون وكالب ولاتيهنهم فى هذه البرية اربعين
سنة مكان كل يوم من الايام التى تجسسوا فيها سنة وكانت اربعين يوما وليلقين جيفهم فى
هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الخير والشر فانهم يدخلون الارض المقدسة فلبثوا اربعين سنة

في ستة فراسخ وكانوا ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين حتى اذا امسوا ونزلوا فاذا هم في
الموضع الذي ارتحلوا منه ومات النقبا العشرة الذين افشوا الخبر بغتة وكل من دخل في التيه ممن جاوز
عشرين سنة مات في التيه غير يوشع وكالب ولم يدخل احد اريحا ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا ما داموا
فيها فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشئت النواشي من ذراريهم ساروا الى فتح الجبارين
وفتح الله تعالى لهم هذا كله كلام الثعلبي وفي المراة ففتحوا اريحا على يد موسى عليه السلام وقيل على يد يوشع
والله تعالى اعلم وطعن ابن كثير في بعض هذا اسنها اعظم عنقود عنبهم فقال وهذا ليس بصحيح ومنها طعن في
طول عوج فقال ذكر هذا البغوي وغيره وليس بصحيح لقوله عليه السلام ان الله تعالى خلق ادم وطوله ستون
ذراعا الحديث ومنها طعن في قلع عوج الجبل على ما يجي ان شاء الله تعالى فقال يروى هذا عن نوف البكالي و
نقله ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفي اسناده اليه نظر ثم هو مع هذا كله من الاسرائيليات
وكل هذه من وضع جهال بني اسرائيل وقال وقد ذكر كثير من المفسرين ههنا اثارا فيها خرافات كثيرة
باطلة قلت ليس هذا بمحل هذا الانكار البالغ ولا فيه شي يخالف العقل والنقل الصحيح وليس ذلك
يستبعد في قدرة الله تعالى عز وجل وليس في الحديث الصحيح الذي ذكره معارضة لما ذكرنا من الثعلبي و
غيره على ما لا يخفى ومثل الثعلبي والبغوي وابن جرير لا ينكر عليهم مثل الانكار وذكر ابن كثير ان موسى عليه السلام
لما انفصل من بلاد مصر وتوجه الى بلاد بيت المقدس وجد عليها قوما من الجبارين من الحيانيين
والفورانيين والكنعانيين وغيرهم فامرهم موسى عليه السلام بالدخول عليهم ومقاتلتهم واجلائهم عن
بيت المقدس فان الله تعالى كتبه لهم ووعدهم على لسان ابرهيم الخليل وموسى الكليم الجليل صلوات الله وسلامه
عليهما فابوا ونكلوا عن الجهاد فسلط الله تعالى عليهم الخوف والقاهم في التيه يسيرون ويحلون ويرتحلون
ويذهبون ويجيئون في مدة اربعين سنة وقال مقاتل لما قال موسى عليه السلام يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة الاية لما نزل على اريحا وكانت قرية الجبارين وهم العمالقة وقيل الكنعانيين **النوع الخامس
والثلثون** في قصة عوج بن عناق حكى ابن الجوزي في اعمار الاعيان عن ابي اسحق قال عوج ثلاثة الاف
سنة وستمائة سنة ولم يعش احد هذه العمر وقال الطبري عاش الف سنة وهذه هم كان بين موسى
وادم عليهما السلام ثلثة الاف سنة وزيادة وولد عوج في دار ادم عليه السلام وهو ابن ابنة صهر ادم
عليه السلام وقال الثعلبي وكانت امه عنق ويقال عناق احدى بنات ادم عليه السلام من صلبه ويقال
انها كانت اول من بغت على وجه الارض وكانت كل اصبع من اصابعها ثلثة اذرع في ارض ذراعين
وفي كل اصبع ظفران من حديد مناجل وكان مكان جلوسها مقدار جريب فلما اشتهرت بالبغي بعث
الله عليها اسودا كالفيلة وذبابا كالابل ونسورا كالحمر فمزقتها واكلتها وروي ان نوحا عليه السلام
لما اراد الركوب في السفينة اتى اليه فقال له احملني معك في سفينتك فقال له اذهب يا عدو الله فاني
الله تعالى لم يامرني بحملك وطبق الماء على وجه الارض من جبل وسهل وما جاوز ركبتي عوج وفي المراة وما
جاوز كعبتيه وكان هلاكه على يد موسى عليه السلام وكان لموسى عسكر فرسخا في فرسخ فجاءه عوج حتى نظر اليهم

وفي رواية

وفي رواية وهب وكان عسكره عدة فراسخ لانهم كانوا ستمائة الف فقال عوج لاصحابه انا اكفيكم اياهم فجاء
ووقف عليهم وحزرهم ثم الى الجبل فقور منه صخرة على قدر العسكر ثم حملها على راسه ليطبقها عليهم فارسل
الله تعالى الهدهد ومعه الطيور فجعلت بمناقيرها حتى قورت الصخرة فوقعت في عنق عوج فطوقته فصرعته
وبلغ موسى عليه السلام فجاءه ومعه عصاه وطوله عشرة اذرع وطول عصاه ايضا عشرة اذرع ونزا في الهوى عشرة
اذرع اخرى فما اصاب الا كعبه وهو مصروع بالارض فقتله واقبلت جماعة كثيرة كبيرة من قومه ومعهم الخناجر
فجهدوا حتى حزوا راسه ولما قتل وقع على نيل مصر فجسرهم سنة وقال نوف البكالي كان طول سرير عوج ثمانمائة
ذراع وعرضه اربع مائة ذراع ولما ضربه موسى عليه السلام خر على نيل مصر فجسره الناس سنة يمرون
على اضلاعه وصلبه وقال السبط والعجب من الثعلبي ومن نوف كيف يرويان هذا الكلام الذي تنفر
منه العقول السليمة والواقعة كانت باريحا واين نيل مصر من اريحا وعلى تقدير ما حكى الثعلبي عن ابن عمر
رضي الله عنهما طوله ثلثة وعشرون الف ذراع وبين اريحا ومصر مائة فرسخ وزيادة **النوع السادس
والثلثون** في قصة التيه قالوا دخل بنوا اسرائيل البرية عند سيناء في الشهر الثالث من خروجهم
من مصر وكان خروجهم في اول السنة التي شرعت لهم وهي اول فصل الربيع فكان دخولهم التيه في اول فصل
الصيف وقال الزمخشري بلاد التيه ما بين المقدس الى قنسرين وهي اثني عشر فرسخا في ثمانية فراسخ وذكر في
بعض التواريخ اقام بنوا اسرائيل اربعين سنة في برية سيناء فاران يترددون نحو الى جبال الشراة وارض ساعير
وارض بلاد الكرك والشوبك قلت الشراة بفتح الشين المعجمة هي في طريق المدينة من دمشق وفي نواحيها
القرية المعروفة بالحميمة كانت لولد العباس في ايام بني مروان قال الله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما فلق البحر ونجاتهم من فرعون وهلاك عدوهم وغير ذلك
من النعم التي انعم الله بها عليهم منها تظليلهم بالغمام قالوا لما وقعوا في التيه قالوا لموسى عليه السلام اهلكتنا و
اخرجتنا من العمران والبنيان الى مفازة لا ظل فيها ولا كن فانزل الله تعالى عليهم غماما ابيض رقيقا وليس بغمام
المطر ارق واطيب وابرد منه فاظلهم وكان يسير معهم اذا ساروا ويدوم عليهم من فوقهم اذا نزلوا وذلك
قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام اي في التيه ومنها ان جعل لهم عمودا من نور يضي لهم بالليل اذا لم يكن ضوء القمر
فقالوا هذا الظل وهذا النور فاين الطعام فانزل الله تعالى عليهم المن والسلوى واختلفوا فيه وقال مجاهد
هو شي كالصمغ كان يقع على الاشجار وطعمه كالشهد وقال الضحاك الترنجبين وقال وهب هو الخبز الرقاق
وقال السدي هو عسل يقع على الشجر في الليل كان فياكلون وقال عكرمة هو شي انزله الله عليهم مثل
الرب الغليظ ويقال انه الزنجبيل وقال الزجاج هو جميع ما من الله تعالى به من غير تعب ولا نصب
والظاهر انه ما يعرف من هذا المن الاخضر الحلو كان ينزل على الاشجار كل ليلة مثل الثلج لكل انسان منهم
صاع فقالوا يا موسى قد قتلنا هذا المن بحلاوته فادع ربك ان يطعمنا اللحم فدعى موسى عليه السلام فانزل
الله تعالى عليهم السلوى واختلفوا فيه قال ابن عباس رضي الله عنهما هو طائر يشبه السماني وقال ابو
العالية هو طير احمر بعث الله تعالى سحابة فمطرت السماء في عرض ميل وقدر طول الرمح في السماء بعضها على بعض

وقيل طير مثل فراخ الحمام طيبا وسمنا قد تمعط ريشها وزغبها وكانت الريح تاتي بها اليهم فيصبحون وهي
في معسكرهم وقيل انها طير كانت تاتيهم فترسل لهم فياخذونها بايديهم وقال عكرمة هي طير تكون
بالهند اكبر من العصفور وقال المورج هو العسل بلغة كنانة كان الله تعالى ينزل عليهم المن
والسلوى فياخذ كل واحد منهما ما يكفيه يوما وليلة فاذا كان يوم الجمعة اخذ ما يكفيه يومين لانه
لم يكن ينزل عليهم يوم السبت وامروا ان لا يدخروا فادخروا وافسدوا ودود وتغير فقطع الله تعالى ذلك
عنهم وهو قوله تعالى وما ظلمونا اي ما ضرونا بما عصونا ولكن انفسهم يظلمون اي بقطع الرزق
عنهم وفي الصحيح لولا بنو اسرائيل لم يخنز الطعام ولولا حوا لم تخن انثى زوجها ومنها انهم عطشوا ٥
فاستسقى لهم موسى عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه عليه السلام ان اضرب بعصاك الحجر فضرب فانفجرت اثنتى
عشر عينا لكل سبط عين واختلف فيه فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان حجرا خفيفا
مربعا مثل راس الرجل امر بحمله فكان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الماء القاه وضربه
بعصاه فسقاهم وقال ابو روق كان الحجر من الكدان وكان فيه اثنى عشر حفرة تنبع كل حفرة
عين ماء عذب فياخذونه فاذا فرغوا واراد موسى عليه السلام حمله ضربه بعصاه فيذهب
الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى عليه السلام
ثوبه عليه ليغتسل ففر الحجر بثوبه وقد مر بيانه فقال الله تعالى يا موسى ارفع هذا الحجر فيه قدرة ولك
فيه معجزة وقال وهب كان موسى عليه السلام يقرع لهم اقرب حجر من عرض الحجارة فتتفجر منه
عيون فقالوا ان فقد موسى عليه السلام عصاه متنا عطشا فاوحى الله تعالى الى موسى
عليه السلام لا تقرعن الحجارة بالعصى ولكن كلمها تعطك لعلهم يعتبرون • وكان
يفعل ذلك وقالوا كيف بنا لو افضينا الى الرمل او الى الارض التي ليست فيها حجارة فامر موسى
عليه السلام تحمل معه حجرا فحيث ما نزلوا القاه ومنها قالوا لموسى عليه السلام اين لنا
اللباس فخلد الله تعالى لهم اللباس التي عليهم حتى لا تزيد على الايام ومرور الليالي وام الاجدا
وطراوة ولا تبلى وتمنوا على صبيانهم كما يتمنون

النوع السابع والثلثون في

قبة الزمان وتابوت السكينة عن وهب ابن منبه رضي الله تعالى عنه اوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام ان تتخذ مسجدا وبيت قدس للتوراة ولتابوت السكينة وقبا للقربان
وان يجعل لذلك المسجد سرادقا ظاهرها وباطنها من الجلود الملبسة عليها وان تكون تلك الجلود
من جلود ذبائح القربان وحبالها التي تشتد بها من اصواف تلك الذبائح واوحى الله تعالى اليه
ان لا يغزل تلك الحبال حايض وان لا يدبغ تلك الجلود جنب وامره ان ينصب تلك السرادقات
على عمد من نحاس طول كل عمود منها اربعون ذراعا ويجعل فيها اثنى عشر قسما مدرجا فاذا انقضى
وصار اثنى عشر جزءا حمل كل جزء بما فيه من العمد سبط من اسباط بني اسرائيل وامره ان يجعل سعة
تلك السرادقات ستمائة ذراع وان ينصب فيه سبع قباب ستة منها مشتبكة بقضيبان

الذهب

الذهب والفضة كل واحدة منهن منصوبة على عمود من فضة طوله اربعون ذراعا وعليها
اربعة دسوت ثياب الباطن منها سندس اخضر والثاني ارجوان احمر والثالث ديباج اصفر والرابع
من جلود القربان وقاية لها من المطر والغبار والحبال التي يمدبها من صوف القربان وان يجعل
سعتها اربعين ذراعا وان ينصب في جوفها موايد من فضة مربعة توضع عليها القربان سعة
كل مائدة منهن اذرع كل مائدة على اربع قوايم من فضة طول كل قائمة ثلاثة اذرع لا ينال الرجل
الا قائما وامره ان ينصب بيت المقدس على عمود من ذهب طوله سبعون ذراعا ترصع بانواع الجواهر
وان يجعل اسفله مشتبكا بقضبان الذهب والفضة وان يجعل حبالها التي يمدبها من صوف
القربان مصبوغا بالوان من احمر واصفر واخضر وان يلبسه سبعة من الحلل الباطن
منها سندس اخضر والثاني ارجوان احمر والثالث ابيض والرابع اصفر من الحرير وكذلك اسمانجوني
وسائرها من الديباج والظاهر غاشية له من جلود القربان وقاية له من الاذى والندى
وامره ان يجعل سعته سبعين ذراعا وان تفرش القباب بالقز الاحمر والاكهب وان يجعل فيه
تابوتا من ذهب كتابوت الميثاق مرصعا بالوان الجواهر والياقوت الاحمر والزمرد الاخضر
وقوائمه من ذهب وان يجعل سعته تسعة اذرع في اربعة اذرع وسمكه قامة موسى عليه السلام
وان يجعل له اربعة ابواب باب تدخل منه الملائكة وباب يدخل منه موسى عليه السلام وباب
يدخل منه هرون عليه السلام وباب يدخل منه اولاد هرون وهم سدنة ذلك البيت وخزان
التابوت وامر الله تعالى موسى عليه السلام ان ياخذ من كل محتلم فصاعدا من بني اسرائيل مثقالا من
ذهب فينفقه على هذا البيت وما فيه وان يجعل باقي المال الذي يحتاج اليه في ذلك البيت
من الحلي والاموال التي ورثها موسى عليه السلام واصحابه من فرعون وقومه ففعل ذلك موسى
عليه السلام فبلغ عدد رجال بني اسرائيل ستمائة الف وسبع مائة وخمسين رجلا فاخذ منهم ذلك
المال واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني منزل اليك نارا لا دخان لها ولا تحرق شيئا ولا تنطفي
ابدا لتاكل القرابين المتقبلة ولتسرج منها القناديل التي في بيت المقدس وهي من ذهب معلقة
في سلاسل من ذهب منظومة باليواقيت واللآلي وانواع الجواهر وامره ان يضع في وسط
البيت صخرة عظيمة من رخام وينقر فيها نقرة لتكون كانونا لتلك النار التي تنزل فيها من السماء لتاكل
القرابين المتقبلة ولتسرج منها القناديل في بيت المقدس فدعى موسى وهرون عليهما السلام
وقال ان الله تعالى اوصاني بها واصطفاني لها واني قد اصطفيتك لها واوصيتك بها فدعى
هرون عليه السلام ابنيه وقال لهما ان الله تعالى قد اصطفى موسى عليه السلام بامر واوصاه به وانه
اصطفاني له واوصاني به واني قد اصطفيتكما له واوصيتكما به فكان هرون هم الذين كانوا سدنة
بيت المقدس ويتولون امر القربان والنيران فشربوا ذات يوم حتى ثملوا ثم دخلوا البيت
فاسرجوا القناديل من هذه النار التي في الدنيا فغضب الله تعالى عليهم وسلط عليهم

تلك النار حتى احرقتهم وموسى وهرون عليهما السلام يدفعان عنهم النار فلم يغنيا من امر الله تعالى
شيئا واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام هكذا افعل من عصانى من اوليائى فكيف افعل باعدائى هكذا
نقل الثعلبى وفى المراة قال وهب كان يسرج فى البيت المقدس كل ليلة الف قنديل يخرج من طور زيتا
زيت فيصب فى القناديل ولا يمس بالايدى وتنحدر من السماء نار بيضاء فتسرج القناديل وكان
المتولى لذلك ابناء هرون عليه السلام فاوحى الله تعالى اليهما الا تسرجا بنار الدنيا فابطات النار عنهما ليلة
فعمدا الى نار من نيران الدنيا فاسرجا بها فانحدرت النار من السماء فاحرقتهما فى المذبح الى موسى
عليه السلام بالخبر فقال يا الهى احرقت ابنى اخى فقال الله تعالى يا موسى هكذا افعل باوليائى
اذا عصونى فكيف افعل باعدائى وقال ابن كثير قال اهل الكتاب وقد امر الله تعالى موسى عليه السلام
ان يعمل قبة من خشب الشمشار وجلود الانعام وشعر الاغنام والانعام وامر بزينتها بالحرير المصبغ
والذهب والفضة على كيفيات مفصلة عندهم ولها عشر سرادقات طول كل واحد ثمانية
وعشرون ذراعا وعرضه اربعة اذرع ولها اربعة ابواب واطناب من حرير ومقس مصبغ وفيها
دفوف وصفائح من ذهب وفضة وفى كل زاوية بابان وابواب اخر كثيرة وستور من حرير مصبغ
وغير ذلك مما يطول ذكره ويعمل تابوتا من خشب الشمشار ويكون طوله ذراعين ونصفا وعرضه ذراعين
وارتفاعه ذراعا ونصفا ويكون مضببا بذهب خالص من داخله وخارجه وله اربع حلق فى اربع زواياه
ويكون فى حافتيه كروبيان من ذهب يعنون صفة ملكين باجنحة وهما متقابلان لصنعه رجل
يسمى بصليال وامره ان يعمل مائدة من خشب الشمشار طولها ذراعان وعرضها ذراع ونصف لها اجنات
ذهب ذهب واكليل ذهب بشفة مرتفعة باكليل من ذهب معزرة فى مثل الرمان من خشب ملبس
ذهبا وان يعمل صحافا ومصافى وقصاعا على المائدة وان يضع منارة من ذهب دكى وفيها ست قصبات
من ذهب من كل جانب ثلاث على كل قصبة ثلاثة سرج ولكى فى المنارة اربع قناديل وليكن هى وجميع
هذه المائدة من قنطار من ذهب صنع ذلك ايضا بصليال وهو الذى عمل المذبح ايضا ونصبت
هذه القبة اول يوم من سنتهم وهو اول يوم من الربيع ونصب تابوت الشهادة والله اعلم
المذكور فى قوله تعالى ان اية ملكه ان ياتيهم التابوت الاية وفيه شرائعهم واحكام وصفة قربانهم و
كيفيته وفى كتابهم ان قبة الزمان كانت موجودة قبل عبادتهم العجل وانها كانت لهم كالكعبة يصلون فيها
واليها ويتقربون عندها وان موسى عليه السلام كان اذا دخلها يسعون حولها وينزل عمود الغمام على بابها
فيخرون عند ذلك سجدا لله عز وجل ويكلم الله تعالى موسى عليه السلام من ذلك العمود الغمام الذى
هو نور ويخاطبه ويناجيه وينهاه وهو واقف عند التابوت عامدا الى ما بين الكروبين فاذا
فصل الخطاب يخبر بنى اسرائيل ما اوحى الله تعالى من الاوامر والنواهى واذا تحاكموا اليه فى شئ ليس
عنده من الله تعالى فيه شى يجى الى قبة الزمان ويقف عند التابوت ويصمد لما بين ذينك الكروبين
فياتيه الخطاب بما فيه فصل تلك الحكومة وقد كانت قبة الزمان هذه مع بنى اسرائيل فى التيه فيصلون

اليها وهى قبلتهم وكعبتهم واما مهم كليم الله موسى عليه السلام ومقدم القربان هرون عليهم فلما مات هرون ثم
موسى عليهما السلام استمرت بنو هرون فيما كان يليه ابوهم فى امر القربان وهو فيهم الى الان وقام باعباء النبوة
بعد موسى عليه السلام وتدبير الامر بعده فتاه يوشع بن نون كما نذكره ان شاء الله تعالى ولما استقرت يده على
البيت المقدس نصب هذه القبة على صخرة بيت المقدس وكانوا يصلون اليها فلما بادت صلوا الى محلتها
وهى الصخرة فلهذا كانت قبلة الانبياء عليهم السلام بعده الى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد صلى اليها رسول الله عليه الصلوة والسلام قبل الهجرة وكان يجعل الكعبة بين يديه فلما هاجر امر بالصلوة
الى بيت المقدس فصلى اليها ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا ثم حولت القبلة الى الكعبة وهى قبلة
ابرهيم عليه الصلوة والسلام فى شعبان سنة اثنين فى وقت صلوة العصر وقيل الظهر والله تعالى اعلم

النوع الثامن والثلثون فى قصة بلعام ابن باعوراء

قال الله تعالى واتل عليهم نبا الذى
اتيناه اياتنا الاية اختلفوا فيمن نزلت على اقوال احدها انها نزلت فى امية بن ابى الصلت وكان قد قرا الكتب
وعلم ان الله مرسل رسولا فى ذلك الزمان فطمع ان يكون هو وسنذكره فى سيرة نبينا عليه السلام وهو قول عبد
الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وابى روق وزيد بن اسلم والثانى انها نزلت فى ابى عامر الراهب
وسنذكره فى السيرة ايضا ان شاء الله تعالى قاله مقاتل والثالث انها نزلت فى البسوس فروى عكرمة عن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما قال كان رجل من بنى اسرائيل كانت له امراة ذميمة وله منها اولاد وكان للرجل ثلث
دعوات مستجابات فقالت المراة اجعل لى منها دعوة فقال وما هى قالت تجعلنى اجمل امراة فى بنى اسرائيل ففعل
فرغبت عنه فغضب فدعى عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا الا صبر لنا
على هذا فان الناس يعيروننا ويقولون امكم كلبة نباحة فدعى لها فرجعت الى حالها الاول فذهبت فيها الثلث دعوات
واختلفوا فى البسوس التى هاجت الحرب بين بكر وتغلب ابنى وايل وسنذكرها فيما بعد
ان شاء الله تعالى والرابع انها عامة فى كل من انسلخ عن الحق بعد ما اعطيه من اليهود
والنصارى والمسلمين قاله الربيع ابن انس والخامس انها نزلت فى المنافقين قاله
عكرمة والسادس من قريش اتتهم ايات الله تعالى على لسان نبيه فانسلخوا منها
قاله عبادة ابن صامت رضى الله تعالى عنه والسابع فى منافقى اهل الكتاب كانوا يعرفون
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم ولكن انسلخوا منها قاله الحسن وابن كيسان
والثامن فى الرهبان الذين اتاهم الله تعالى الانجيل فانسلخوا من احكامه يرضون النصارى
بذلك فغيروا وبدلوا قاله مقاتل والتاسع انه ضرب مثل لمن اعترض واعرض عن الهدى
بعد ان عرض عليه قاله قتادة والعاشر انها نزلت فى بلعام وهو المشهور وهو قول ابن مسعود
وابن عباس وعكرمة ومجاهد والسدى رضى الله تعالى عنهم ورحمهم واختلفوا فى اسم ابيه
فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هو بلعام ابن باعورا من بنى اسرائيل وقال مجاهد بلعام
ابن باعر كان نبيا وقال مقاتل بلعام ابن باعورا ابن ماب ابن لوط عليه السلام ويقال

بلعام بن باعورا بن واعر ابن اموض بن مثاب بن لوط عليه السلام وكان من الكنعانيين من مدينة
بلعا وهي مدينة الجبارين وسميت بلعا لان ملكها كان رجلا يقال له بالق بن صافورا قال السهيلي
وكان بلعام من بني اسرائيل ولكن من الجبارين ويقال له بلعم ايضا باسقاط الالف قال ابن اسحق
ان موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعام
وكان عند بلعام اسم الله تعالى الاعظم فقالوا ان موسى عليه السلام رجل حديد ومعه جنود كثيرة
وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانا قومك وبنو عمتك وجيرانك
وليس لنا منزل وانت رجل مجاب الدعوة فاقدم الينا واشر علينا في امر هذا العدو الذي
رهقنا وادع الله تعالى ان يرد عنا موسى عليه السلام وقومه فقال لهم ويحكم هو نبي الله ومعه
الملائكة والمؤمنون فكيف ادعوا عليهم وانا اعلم من الله الخ ان فعلت هذا ذهبت دنياي
واخرتي فبكوا وتضرعوا اليه ولم يزالوا حتى قال اصبر واحتج وامهلني وكان لا يدعوا حتى ينظر
ما يؤمر به في المنام فوامر في الدنيا عليهم فقيل له لا تدعوا عليهم فقال لقومه اني قد وامرت ربي
فلم امرت في الدعاء عليهم واني نهيت عن ذلك فراجعوه فقال حتى اوامر ثانيا فوامر فلم يجب
اليه شئ فقال قد وامرت ربي فلم يجب الي شئ فقالوا لو كره ربك ان يدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة
الاولى فلم يزالوا به يتقون ويتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن ويقال انهم اهدوا اليه هدايا كثيرة
ورشوة فقبلها ووعدهم ان يدعو عليهم ويروى ان بلعام لما ابى ان يدعو على موسى عليه السلام وقومه
اجتمعت اراء قومه على ان يحملوا شيئا الى امراته وقالوا انها فقيرة وانه لا يخرج من رايها فانطلق عشرة
من عظمائهم وحمل كل واحد منهم صحفة من ذهب مملوءة ورقا ثم اهدوها اليها فاقبلت على صاحبها
والحت عليه وقالت راجع ربك وسله ان ياذن لك في الدعاء فلم تزل به حتى دعا واستجاز فلم
يجز اليه شئ فقالت له انه قد خيرك في الدعاء ولو لم ياذن لك ربك لنهاك قالوا فركب اتانا له متوجها
الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له حبان وكانت مراكب العباد الاولين الاتن فلما
سار عليها غير كثير ربضت فضربها حتى اليها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل
لها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى المها فقامت فركبها فلم تسر
كثيرا حتى ربضت فضربها حتى المها اذن الله لها في الكلام حجة عليه فقالت ويحك يا بلعام اين
تذهب الا ترى الملائكة امامي تردني عن وجهي اتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلما سمع ذلك
خر ساجدا فلم يزل بالبكاء متضرعا حتى غاب عنه الملك ورفع راسه فجاءه الشيطان فقال له
امض لوجهك فان ربك احب ذلك ولو يرد ذلك لنهاك ولما ردت الملائكة ولما خلوا سبيلك
فركب اتانه وخلى الله تعالى سبيلها فانطلقت به حتى اذا اشرفت على جبل حسبان جعل يدعو عليهم
بشر الا صرفه الله تعالى الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف به لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه
اتدري يا بلعم ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا قال هذا امر لا املك منه شيئا هذا شئ قد غلبني

الله

الله تعالى عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فلم يبرح ما حل به فقال لقومه قد ذهبت مني الان امر الدنيا
والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النساء وزينوهن واعطوهن
السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امراة نفسها من رجل ارادها فانهم
ان زنى رجل منهم كفيتموهم ففعلوا ذلك فلما دخلت النساء العسكر مرت امراة من الكنعانيين
اسمها كسبى بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمرى بن شلوم راس سبط شمعون ابن
يعقوب عليه السلام فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل حتى وقف على موسى عليه السلام
فقال اني ساظنك تقول هذه حرام عليك قال اجل لا تقربها قال والله لا نطيعك في هذا ثم دخل
بها قبة فوقع عليها فارسل الله تعالى الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص بن عيزار ابن
هرون عليه السلام صاحب امر موسى عليه السلام رجلا اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش و
كان غائبا حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يحوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر
فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليه في القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم
خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى لحيته و
كان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون عنهم فحسب من
هلك من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين اصاب زمرى المراة الى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم
سبعون الفا وقيل تسعون الفا في ساعة من النهار فمن ذلك يعطى بنوا اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة
ذبحوها الذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته
والبكر من كل اموالهم لانه كان بكر العيزار بن هرون عليه السلام وقال الطبري فمن هنالك تهدي
اليهود في كل عيد من اعيادهم الى ذرية فنحاص سنة جرت فيهم الى الان وقال مقاتل ان ملك البلقا
قال لبلعام ادع الله تعالى على موسى عليه السلام فقال له انه من اهل ديني لا ادعوا عليهم فنحت الخشبة
ليصلبه فلما راى ذلك خرج الى اتانه ليدعوا عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقفت فضربها
فقالت لم تضربني فاني مامورة ولا تظلمني وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فاخبر الملك فقال
فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعى على موسى عليه السلام باسم الله الاعظم ان لا يدخل المدينة
فاستجيب له ووقع موسى عليه السلام وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى عليه السلام اي رب
باي ذنب وقعنا في التيه فقال تعالى بدعاء بلعام فقال سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه
ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله تعالى مما كان عليه ونزع منه المعرفة فخرجت عن صدره
كحمامة بيضاء وانزل الله تعالى فيه هذه الايات واختلف العلماء في قوله تعالى واتل عليهم نبا
الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والسدي هي الاسم الاعظم
وقال ابن زيد لا يسئل الله تعالى شيئا الا اعطاه الله تعالى اياه وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال اوتي كتابا من كتب الله تعالى وقال مقاتل الايات حجج الله تعالى وفيها الادلة وقال

مجاهد هو نبي في بني اسرائيل يقال له بلعام ابن باعورا اوتي النبوة فرشاه قومه على ان يسكت
عنهم فسكت وتركهم على ما هم عليه فانسلخ منها اي خرج كما تنسلخ الحية من جلدها ثم مثله الله تعالى
بالكلب فقال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قال مجاهد كلب منقطع الفؤاد
لا يزال يلهث حملت عليه او لا وقال قتيبة كل شيء من الحيوانات انما يلهث من عطش او اعياء
الا الكلب فانه يلهث على كل حال فضربه الله تعالى مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته فهو ضال
وان تركته ضال وقال السدي ثم ان موسى عليه السلام صعد الى البلقاء وحارب قوم بلعام وقتل
ملكهم بالق واسر بلعام فقتله اشر قتلة وقال ابن كثير ولعل هذا وقع لما اراد موسى عليه السلام
دخول بيت المقدس اول مقدمه من الديار المصرية وعليه اشارة من نص التوراة من التوراة
وهذا وقع في خلال سيرهم في التيه فان في سياق ابن اسحق ذكر حسبان وهي بعيدة من ارض
بيت المقدس او لعل هذا الجيش لموسى عليه السلام الذي عليه يوشع بن نون حين خرج بهم من التيه
قاصدا بيت المقدس كما صرح به السدي والله تعالى اعلم **النوع التاسع والثلثون** في قصة قارون

قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى الاية واختلفوا في نسبه الى موسى عليه السلام
على اقوال احدها انه كان ابن عمه لان موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام
وقارون هو ابن يصهر ابن قاهث بن لاوي ابن يعقوب عليه السلام رواه سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال ابن جريج والنخعي وهو قول اكثر العلماء والثاني ابن خالته رواه عطاء عن
ابن عباس رضي الله عنهما والثالث كان عم موسى عليه السلام قاله مجاهد ومحمد بن اسحق وقال
تزوج يصهر بن قاهث سميثا بنت بتاديت بن بركيا بن يقشان ابن ابرهيم فولدت
له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فنكح عمران يحيب بنت شموئيل بن بركيا بن يقشان بن ابرهيم
فولدت هرون وموسى عليهما السلام فموسى على قوله ابن اخي قارون عمه لابيه وامه وكان قارون
اعلم بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وهرون عليه وافضلهم واجملهم قال قتادة وكان يسمى المنور
لحسن صورته ولم يكن في بني اسرائيل اقرأ للتوراة منه ولكن عدو الله نافق كالسامري فبغى على
قومه فاهلكه البغي كما قال تعالى فبغى عليهم فاختلفوا في معنى هذا البغي على اقوال احدها انه بغى عليهم
بالكبر والتعجب والتجبر قاله قتادة والثاني انه زاد في ثيابه شبرا قاله عطاء الخراساني والثالث
انه بغى بالنفاق والكفر قاله الضحاك والرابع انه كان يخدم فرعون ويتعدى على بني اسرائيل
ويظلمهم حكاه الماوردي وكان فرعون ملكه على بني اسرائيل حين كان بمصر والخامس انه جعل لبغي
جعلا لتقذف موسى عليه السلام قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل بغى عليهم بكثرة ماله وغنى خيثمة
وجدت في الانجيل ان مفاتح خزائن قارون وقر ستين بغلا غرا محجلة ما يزيد منها مفتاح
على اصبع لكل مفتاح منها كنز ويقال كانت مفاتح خزائنه يحمل معه اينما ذهب وكانت
من حديد فثقلت عليه فجعلت من خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع

وكانت

وكانت تحمل معه اذا ركب على اربعين بغلا وقال مقاتل كل مفتاح يفتح به عدة خزائن ووزن كل مفتاح
درهمان ويقال المراد بالمفاتيح الخزائن نفسها حكاه ابن الجوزي في التبصرة عن السدي وابي صالح
والضحاك قال وقال الزجاج هذا اشبه واليه ذهب ابن قتيبة وكانت خزائنه تحمل على اربعين بغلا
قال سبطه والاول اشبه لان امواله كانت عظيمة تزيد على ما ذكروه فان اربعين بغلا بالنسبة الى امواله
يسيرة واختلفوا ايضا في قوله انما اوتيته على علم عندي يعني المال على اقوال احدها ان قومه لما وعظوه قال
انما اوتيته على خير وصلاح علمه الله تعالى مني ولولا ذلك لما اعطاني قاله مجاهد والثاني بفضل علمي قاله الفراء
والثالث بالمكاسب والتجارات حكاه الماوردي والرابع رضي الله تعالى عني قاله ابن زيد والخامس
بصنعة الكيمياء رواه ابو صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال ابن المسيب كان موسى عليه السلام
يعلم الكيمياء فعلم يوشع ابن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون حتى اضاف
علمهما الى علمه وقيل علم الله تعالى موسى عليه السلام الكيمياء فعلم موسى عليه السلام اخته فعلمت
اخته قارون فكان ذلك سبب امواله وفتحت عليه الدنيا وبلغ ماله ما روي عن ابن المسيب ابن شريك
ان مفاتحه لتنوء بالعصبة كانت اربع مائة الف في اربعين جرابا وحكى ابن الجوزي في التبصرة عن الزجاج
انه قال وهذا لا اصل له لان الكيميا باطل لا حقيقة له وقال ابن كثير واما من زعم انه كان يعرف صنعة الكيميا او
انه كان يحفظ الاسم الاعظم فاستعمله في جمع امواله فليس بصحيح لان الكيميا تخييل وصنعة لا حقيقة
له والاسم الاعظم لا يصعد به الدعاء من كافر وقارون كان كافرا في الباطن منافقا في الظاهر
قلت اما انكار الكيميا فليس بسديد لانه علم اشتهر بين السلف والخلف وان خفي علمه على اكثر الناس
واما قوله والاسم الاعظم لا يصعد الدعاء به من كافر وقارون كان كافرا فلا نسلم انه كان كافرا في ذلك
الوقت ولئن سلمنا انه كان كافرا في الباطن فيكون حينئذ كبلعام بن باعورا حيث بالاسم الاعظم في معصية
وهي من اكبر المعاصي وهي هلاك موسى عليه السلام وقومه وذكر الثعلبي في قوله تعالى فخرج على قومه في زينته
قال مجاهد خرج على براذين بيض عليها سرج الارجوان وعليها المعصفرات وقال مقاتل خرج على بغلة
شهباء عليها سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه اربعة الاف فارس وعلى دوابهم الارجوان ومعه
ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب قالوا ثم ان الله تعالى انزل الزكوة على موسى
عليه السلام فاتى قارون فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم وعن كل الف
شاة على شاة وعن كل الف شيء على شيء ثم حسبه فوجده كثيرا فلم تسمح به نفسه فجمع بني اسرائيل
وقال لهم ان موسى امركم بكل شيء فاطعتموه وهو الان يريد ياخذ اموالكم فقالوا له انت كبيرنا و
سيدنا فمرنا بما شئت فقال امركم ان تجيبوا فلانة البغي فتجعلوا لها جعلا على ان يقذف موسى عليه
السلام بنفسها فاذا فعلت ذلك خرجت عليه بنو اسرائيل ورفضوه فاتوها وجعل لها قارون
الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب وقال لها اني امولك واخلطك بنسائي على
ان تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم اتى

الى موسى عليه السلام فقال ان بنى اسرائيل قد اجتمعوا ينتظرونك ان تخرج لتأمرهم وتنهاهم وتبين احكام
دينهم واحكام شرعهم فخرج اليهم موسى عليه السلام وهم فى براح من الارض فقام فيهم خطيبا ووعظهم وقال فيما قال
يا بنى اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليس له امراة جلدناه مائة ومن
زنى وله امراة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا فقال فان بنى
بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال انا قال نعم قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما ان جاءت
قال لها موسى عليه السلام يا فلانة فعلت بك ما يقول هولاء وعظم عليها وسالها بالذى فلق البحر
لبنى اسرائيل وانزل التوراة على موسى الا صدقت فلما ناشدها تداركها الله بالتوفيق وقالت فى نفسها لان
احدث اليوم توبة افضل لى من ان اوذى نبى الله فقالت لا كذبوا ولكن جعل لى قارون جعلا على ان اقذفك
بنفسى فلما تكلمت بهذا الكلام سقط فى يدى قارون ونكس راسه وسكت الملاء وعرف انه قد وقع فى
مهلكة وخر موسى ساجدا يبكى ويقول يا رب ان عدوك قد اذانى واراد ان يفضحنى اللهم فان كنت
رسولك فاغضب لى عليه وسلطنى عليه فاوحى الله تعالى اليه ارفع راسك ومر الارض بما شئت تطعك
فقال موسى عليه السلام يا بنى اسرائيل ان الله قد بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت
مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا قارون ولم يبق معه الا رجلان قال موسى عليه السلام يا ارض خذيهم
فاخذتهم الى اعناقهم وقارون واصحابه فى كل ذلك يبكون ويتضرعون الى موسى عليه السلام ويناشده
قارون بالله والرحم حتى قيل انه ناشده سبعين مرة موسى عليه السلام فى جميع ذلك لا يلتفت اليه
لشدة غضبه عليه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
ما افظك استغاثوا بك سبعين مرة فلم تغثهم فوعزتى وجلالى لو اياى دعوا لوجدونى قريبا مجيبا قال
قتادة يخسف بهم كل يوم قامة وانه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيمة ويقال لما قال يا ارض خذيه
وكان على سريره فاخذته حتى غيبت سريره فقال يا ارض خذيهم فلم يزل يقول ذلك حتى غاب معظمه وبقى
منه اليسير قيل قدماه فجعل يناشد موسى عليه السلام فلم يرحمه حتى غاب فلما خسف الله تعالى به وبصاحبيه
اصبحت بنو اسرائيل كلهم يتناجون فيما بينهم ان موسى عليه السلام انما دعى على قارون ليستبد بداره
وكانت دارا عظيمة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وكنوزه وامواله فدعى الله تعالى موسى عليه السلام
حتى خسف الله تعالى بداره وامواله الارض وفى المراة انما قال هذه الكلام بعض الجهال من بنى اسرائيل
قلت هذا هو الظاهر واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انى لا اعيد طاعة الارض لاحد بعدك
ابدا وذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض الاية وقال ابن كثير وقصة قارون قد تكون قبل خروجهم
من مصر لقوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض فان الدار ظاهرة فى البنيان وقد يكون بعد ذلك فى
التيه وتكون الدار عبارة عن المحلة التى يضرب فيها الخيام كما قال غيره بيت يا دار عبلة بالجواء تكلمى
وعمى صباحا دار عبلة واسلمى وفى المراة وقيل اراد بداره منزله ومقامه والاظهر اين كان لهم فى التيه
دور والعرب تسمى المنزل دارا وقال السبط ويحتمل ان الواقعة كانت بمصر قلت الظاهر انها كانت بمصر

لان الدار

لان الدار حقيقة فى البنيان وما ذكرناه من قولهم وكانت دارا عظيمة لبنة من ذهب ولبنة من فضة
يدل على ذلك لان الخيام لا يتصور فيها ذلك وتشبه مدينة الرستن التى بين حماه وحمص الى قارون ليس
لها اصل البتة النوع والاربعون فى قصة البقرة قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه ان
الله يامركم ان تذبحوا بقرة الايات قال ابن عباس رضى الله عنهما ووهب بن منبه وغيره كان رجل
صالح له ابن طفل وكان له عجلة فاتى بها الى غيضة فقال اللهم انى استودعتك هذه العجلة لابنى حتى
يكبر ومات الرجل فبقيت العجلة فى الغيضة فصارت عوانا وكانت تهرب من كل من راها فلما كبر الابن كان
بارا بوالدته وكان يقسم الليلة ثلثة اثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا
اصبح انطلق واحتطب على ظهره فياتى به السوق فيبيعه بما شاء الله تعالى ثم يتصدق بثلثه وياكل
بثلثه ويعطى والدته ثلثا فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة وذهب بها الى غيضة كذا واستودعها
الله تعالى فانطلق اليها وادع اله اسمعيل واسحق وابرهيم عليهم السلام ان يردها عليك وان من علامتها
اذا نظرت اليها يخيل لك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها
وصفاء لونها فاتى الفتى الغيضة فراها ترعى فدعى بها وقال اعزم عليك باله ابرهيم واسمعيل واسحق و
يعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وقادها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى
وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبنى فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امى لم تامرنى بذلك ولكن
قالت خذ بعنقها فقالت واله بنى اسرائيل لو ركبتنى ما كنت تقدر على فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع
من اصله وينطلق معك لفعل ببرك امك فسار الفتى فاستقبله عدو الله ابليس فى صورة راعى فقال
ايها الفتى انى رجل من رعاة البقر اشتقت الى اهلى فاخذت ثورا من ثيرانى فحملت عليه زادى ومتاعى
حتى اذا بلغت شطر الطريق ذهبت لاقضى حاجتى فعدا وصعد الجبل فما قدرت عليه وانى لاخشى
على نفسى الهلكة فان رايت ان تحملنى على بقرتك وتنجينى من الموت واعطيك اجرها بقرتين
فلم يفعل الفتى فقال اذهب وتوكل على الله فلو علم الله تعالى منك الصدق لبلغك بلا زاد ولا راحلة
فقال ابليس ان شئت فبعنيها بحكمك وان شئت فاحملنى عليها فاعطيك عشرة مثلها فقال
الفتى ان امى لم تامرنى بهذا فبينما الفتى كذلك اذ طار طائر من بين يدى البقرة فنفرت البقرة هاربة
فى الفلاة وغاب الراعى فدعاها باسم اله ابرهيم عليه السلام فرجعت وقالت ايها الفتى البار بوالدته الم تنظر
الى الطائر الذى طار قال نعم قالت انه ابليس عدو الله اختلسنى اما انه لو ركبنى ما قدرت على ابدا
فلما دعوت باله ابرهيم عليه السلام جاء ملك فانتزعنى من يد ابليس وردنى اليك لبرك بامك و
طاعتك لها فجاء بها الفتى الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك وشق عليك الاحتطاب بالنهار و
القيام بالليل فانطلق فبعها وخذ ثمنها قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبعها بغير رضاى ومشورتى
وكان ثمن البقرة فى ذلك الوقت ثلثة دنانير فانطلق بها الفتى الى السوق فبعث الله تعالى ملكا
ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله تعالى به خبيرا فقال له الملك بكم هذه

البقرة قال بثلثة دنانير واشترط عليه رضا امي قال الملك لك ستة دنانير ولا تستامر امك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضاء امي فردها الى امه واخبرها الخبر فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استامرت والدتك قال نعم انها امرتني ان لا انقصها عن ستة دنانير على ان استامرها فقال الملك اني اعطيك اثني عشر دينارا على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت ان هذا الرجل الذي ياتيك ملك من الملائكة ياتيك في صورة ادمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل ذلك فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى عليه السلام يشتريها منكم لقتيل يقتل لبني اسرائيل فلا تبيعها الا بملء مسكها دنانير فامسكوا البقرة وقدر الله تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافاة على بره والدته فضلا منه ورحمته وذلك انه وجد قتيل في بني اسرائيل اسمه عاميل ولم يدر قاتله واختلفوا في قاتله وسبب قتله فقال السدي كان في بني اسرائيل رجل كثير المال وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه وقال بعضهم كانت تحت عاميل بنت عم له لم يكن لها مثل في بني اسرائيل بالحسن والجمال فقتله ابن عمه لينكحها فلما قتله حمله من قريته الى قرية اخرى فالقاه هناك وفي المراة واختلفوا في سبب قتله على قولين احدهما انه كان رجل كثير المال لا يولد له وله ابن اخ فقير لا وارث له غيره فطالت عليه حياته فقتله ليرثه فلما قتله ليلا فاتى به سبطا اخر فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح فادعاه وكادوا يقتتلون فاتوا موسى عليه السلام فامرهم بذبح البقرة قاله عطاء وابن سيرين والثاني ان رجلا من بني اسرائيل كانت له بنت وابن اخ لا مال له فخطبها من ابيها فغضب ابوها ولم يزوجه اياها فقال والله لاقتلن عمي ولاخذن ماله ولاكلن ديته ولانكحن ابنته فقال قد قدم تجار في بعض الاسباط فانطلق معي وخذ لي من تجاراتهم لعلي اصيب منها فانهم اذا راوك معي اعطوني فخرج معه فلما بلغا ذلك السبط قتله ابن اخيه ولما اصبح جاء يطلب عمه وقال قتلتموه ثم نادوا اعماه وطلب منهم ديته ثم اتى موسى عليه السلام فاخبره وقال يا نبي الله ما اجد احدا يبين لي قاتله سواك فامره بذبح البقرة وذلك قبل ان تنزل القسامة في التوراة حكاه السدي عن اشياخه وقال عكرمة كان لبني اسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط اخر فاختصم فيه السبطان وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يطلب بثاره وبدمه ويدعيه عليه وقيل القاه بين قريتين فاختصم فيه اهلهما وجاء اولاد القتيل الى موسى عليه السلام واتوه بناس وادعوا عليهم القتل وسالوا القصاص فسالوا عن ذلك فجحدوا ولم تكن له بينة بذلك فاشتبه امر القتيل على موسى عليه السلام ووقع بينهم خلاف وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسالوا موسى عليه السلام ان يدعو الله ليبين لهم ذلك فسال موسى عليه السلام ربه فامرهم بذبح بقرة فقالوا اتتخذنا هزوا الاية وانما قالوا ذلك لتباعد الامرين في الظاهر ولم يدروا وجه الحكمة فيه فقال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي المستهزئين فعلموا ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى فسالوه الوصف ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله

تعالى عليهم قال موسى انه بقرة لا فارض ولا بكر اي لا صغيرة ولا كبيرة عوان بين ذلك اي نصف بين السنين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي سائمة ام عاملة ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى الابد قال انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل ولا تسقي الحرث مسلمة من العيوب لا شية فيها قال عطاء لا عيب فيها وقال قتادة لا بياض فيها اصلا وقال محمد ابن كعب لا لون فيها يخالف معظم لونها قالوا الان جئت بالحق اي بالوصف البين التام فطلبوها فلم يجدوها كما وصفت الا عند الفتى البار فاشتروها منه بملء مسكها ذهبا وقال السدي اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة قاله الزمخشري فامرهم موسى عليه السلام بذبحها ثم امرهم عن الله ان يضربوا ذلك القتيل ببعضها واختلفوا في البعض قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بلسانها وبه قال الضحاك ايضا وقال مقاتل بعجب ذنبها وقال مجاهد بفخذها وهو اصل ذنبها وقيل باذنها وقيل بلحم فخذها وقيل بالبضعة التي بين الكتفين وفي المراة القول بانه اللسان والقول بانه عجب ذنبها هما الاصح اما اللسان فانه آلة الكلام واما عجب الذنب فان جميع ما في الحيوان يبلى الا هو فانه يبنى منه الجسد كما تبنى السفينة على الخشبة الاولى فلما ضربوه قام حيا تشخب اوداجه وقال قتلني فلان ثم وقع ميتا فقتلوا قاتله ولم يورث قاتل بعد صاحب البقرة فان قيل فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما اقاموا في طلبها اربعين سنة حتى وجدوها قلنا ضربوا قبره فاحياه الله تعالى فان قيل فقد كان الله تعالى قادرا على احيائه من غير ضرب ببعضها قلنا فيه اظهار المعجزة دون الشعبذة واكراما للبار بوالدته والله تعالى اعلم

النوع الحادي والاربعون في قصة موسى والخضر عليهما السلام

قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الايات قال تبارك وتعالى او امضي حقبا يعني زمانا ودهرا قال الكلبي الحقب ثمانون سنة ويجمع على احقاب قال فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا واختلفوا في فتاه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو يوشع ابن نون وانما سمي فتاه لانه كان يلازمه ويخدمه ويستفيد منه العلم وقال قوم فتاه هو اخو يوشع ابن نون وقال الكلبي فتاه عبده والاول اصح واختلفوا ايضا في مجمع البحرين قال مقاتل البحر الرومي والشرقي فالشرقي بحر فارس والرومي هو الغربي وقال كعب اجتمعوا بافريقيه وقال محمد ابن كعب القرظي طنجة وذكر السهيلي قيل هما بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بحر المغرب وبحر الزقاق وقيل المراد بالبحرين الموسى والخضر عليهما السلام قال مقاتل عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه وقال اهل الكتاب ان موسى عليه السلام هذا الذي رحل الى الخضر عليه السلام هو موسى عليه السلام ابن ميشا ابن يوسف ابن يعقوب ابن اسحق ابن ابرهيم الخليل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم وتابعهم على ذلك بعض من ياخذ من كتبهم منهم نوف ابن فضالة الحميري الشامي البكالي ويقال انه دمشقي وكانت امه زوجة كعب الاحبار والصحيح الذي دل عليه سياق القران ونص الحديث الصريح الصحيح المتفق عليه انه موسى ابن عمران صاحب بني اسرائيل وروى عطية عن ابن

عن ابن عباس قال لما ظهر موسى عليه السلام وقومه على مصر واستقرت بهم الدار انزل الله تعالى عليه ان ذكرهم بايام الله فخطب موسى عليه السلام فذكر قومه ووعظهم فقال رجل من بني اسرائيل هل على وجه الارض اعلم منك قال فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فقال قال الله تعالى يا موسى وما يدريك ان اضع علمي بلى ان لي عبدا بمجمع البحرين اعلم منك فسال موسى عليه السلام ان يريه اياه فاوحى الله تعالى اليه ان اطلبه على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فرقد موسى عليه السلام عند الصخرة التي عند مجمع البحرين فاضطرب الحوت ووقع في البحر وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا يوما على شاطئ عين تسمى عين الحياة ونام موسى عليه السلام فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت وقيل توضأ يوشع من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووقع في الماء فلم يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب الا يبس وامسك الله تعالى عليه جرية الماء فصار عليه مثل الطاق وقيل كانت السمكة مملوحة وقيل ما كان الا شق السمكة وقيل انهما اكلا منها فحياة السمكة المملوحة الماكول منها وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها في مثل السرب منه من قدرة الله تعالى معجزة لموسى عليه السلام ثم ان موسى لما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان الظهر من الغد قال موسى لفتاه اتنا غداءنا وكان القى على موسى عليه السلام الجوع والنصب ولا جاع قبل ذلك فتذكر الحوت فقال لصاحبه ارايت اذ اوينا الى الصخرة قيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت بالمغرب فاني نسيت الحوت اي تركته وفقدته فارتدا على اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب اخضر وهو نائم على طنفسة خضراء على وجه الماء فسلم عليه موسى عليه السلام فقال واني بارضنا السلام ثم رفع راسه واستوى جالسا فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال موسى عليه السلام وما ادريك بي ومن اخبرك اني نبي بني اسرائيل قال الذي ادراك بي ودلك علي ثم قال يا موسى لقد كان لك في بني اسرائيل شغل قال ربي ارسلني اليك لاتبعك واعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة فحملت بمنقارها من الماء فقال الخضر عليه السلام يا موسى خطر ببالك انك اعلم اهل الارض ما علمك وعلمي وعلم الاولين والاخرين في جنب علم الله تعالى الا اقل من الماء الذي حملته الخطافة فقال له موسى عليهما السلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا لاني اعلم باطن علم علمنيه الله تعالى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء اعلمه مما تنكره حتى احدث لك منه ذكرا وابين شانه ثم انطلقا يسيران يلتمسان سفينة يركبانها فمرت بهما سفينة جديدة وثيقة فركباها فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص وامروهما بالخروج منها فقال صاحب السفينة ما هما بلصوص ولكني ارى وجوه الانبياء وقيل عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول اي بغير اجرة فلما لججوا البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا وقيل لوحين من السفينة

حتى دخلها

حتى دخلها الماء فحشاها موسى عليه السلام بثوبه وقال اخرقتها لتغرق اهلها وقد حملونا بغير نول لقد جئت شيئا امرا اي امرا عجيبا منكرا قال الخضر عليه السلام الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت الى قوله عسرا قال ابن عباس رضي الله عنهما لما خرق الخضر عليه السلام السفينة تنحى موسى عليه السلام بناحية ثم قال في نفسه ما كنت اصنع بمصاحبة هذا الرجل كنت اتلو في بني اسرائيل كتاب الله تعالى غدوة وعشية وامرهم فيطيعوني فقال الخضر عليه السلام تريد ان احدثك بما حدثت به نفسك قال قلت نعم قال قلت كذا وكذا قال صدقت ثم انطلقا يمشيان حتى اتيا ايلة فاذا هما بغلمان عشرة فيهم غلام هو اظرفهم واوضاهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان غلاما لم يبلغ الحنث وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد ويتاذى منه ابواه وقال الكلبي كان الغلام يسرق المتاع بالليل فاذا اصبح لجا الى ابويه فيحلفان دونه شفقة عليه ويقولان لقد بات عندنا واختلفوا في اسمه فقال الضحاك رحمه الله اسمه حيسون وقال شعيب حيسور وقال وهب كان اسم ابيه ملاس واسم امه رحمى قال فاخذه الخضر عليه السلام فقتله واختلفوا في كيفية قتله فقال سعيد بن جبير اضجعه ثم ذبحه بالسكين وقال الكلبي صرعه ثم نزع راسه من جسده وقيل رفصه برجله فقتله وقيل ضرب راسه بالجدار حتى قتله وقيل ادخل اصبعه في سرته فاقتلعها فمات فلما قتله قال موسى عليه السلام اقتلت نفسا زكية اي طاهرة بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا وقيل زكية اي التي لم تذنب قط ومن قرا زكية اراد الذي اذنب ثم تاب وقيل هما لغتان فان قلت في الحديث ان الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام طبع كافرا فكيف قال زكية قلت قال صاحب المراة الزكية في البدن اي سالمة من العيوب والزكية في الدين ذكره المبرد قال فغضب الخضر عليه السلام فاقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه فاذا في عظم كتفه كافر لا يؤمن بالله ابدا ثم قال لموسى عليه السلام الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وفارقني ثم انطلقا يمشيان حتى اذا اتيا قرية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي انطاكية وقال محمد بن سيرين هي الابلة وهي ابعد ارض الله تعالى من السماء وقيل قرية من قرى الروم يقال لها ناصرة واليها ينتسب النصارى وقال السهيلي قيل انها برقة وقال ابن خلكان قيل انها باجروان وهي مدينة بنواحي ارمينية من اعمال شروان عندها فيما قيل عين الحياة التي وجدها الخضر عليه السلام وقال السبط العجب من هذا والواقعة كانت بالمغرب بافريقية وقيل بطنجة وقيل عند نهر الزيت وهو اقصى المغرب فما الذي اتى بهما الى انطاكية والابلة وهي اقصى الدنيا وابعد الارض عن السماء فيحتمل انها قرية من قرى المغرب قلت لم يشتهر في المغرب قرية تسمى بها انطاكية او ايلة ومع هذا لا يستبعد ذلك لانه يحتمل ان الارض طويت لهما حتى يشاهد موسى من الخضر عليهما السلام ما وقع من اقامة الجدار الذي كان كاد ان ينقض ثم انهما

وافياها وقت غروب الشمس فاستطعما اهلها واستضافاهم فابوا ان يضيفوهما ولم يجدا في تلك
الليلة في تلك القرية قرى ولا ماوى وكانت ليلة باردة فالتجاء الى حايط على شارع الطريق يريد ان
ينقض اى يكاد ان ينهدم ويسقط ولم يزل يمر تحته اهل تلك القرية وغيرهم من الناس على خوف منه و
كان قد بناه رجل صالح وقيل كان سمكه مائتي ذراع بذراع ذلك القرن وطوله على وجه الارض خمسمائة ذراع
وعرضه خمسون ذراعا فاقامه الخضر عليه السلام وسواه بيده قال ابن عباس رضي الله عنهما هدمه ثم قعد
يبنيه وقيل مسحه بيده واستوى وقيل اقامه بعمود عمده به فقال له موسى عليه السلام لو شئت لاتخذت
عليه اجرا فيكون لنا قوتا وبلغة على سفرنا اذا استضفناهم فلم يضيفونا فقال الخضر عليه السلام هذا فراق
بيني وبينك الاية ثم اخذ يفسره له فقال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر قال كعب كانت
لعشرة اخوة لم يكن لهم معيشة غيرها ورثوها من ابيهم خمسة منهم يعملون في السفينة احدهم مجذوم
والثاني اعور والثالث اعرج والرابع ادرو والخامس محموم لا تنقطع منه الحمى الدهر ابدا كله وهو اصغرهم
وخمسة منهم لا يطيقون العمل اعمى واصم واخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذي يعملون
فيه ما بين فارس الى بحر الروم وقال عكرمة كانت السفينة تساوى الف دينار قال الخضر عليه
السلام اردت ان اعيبها قطعا لطمع الظالمين فيها ودفعا لشرهم عنها وكان وراءهم اى قدامهم ملك
وكان رجوعهم في طريقهم اليه ولم يكونوا يعلمون بخبره فاعلم الله تعالى الخضر عليه السلام خبر ذلك
الملك انه يأخذ كل سفينة غصبا فخرقتها وعيبتها لئلا يتعرض بها ذلك الملك واختلف
في اسمه فقيل جلندى وكان كافرا وقال محمد بن اسحق منوه بن جلندى الازدى وقال شعيب
هدد بن هدد وقال مقاتل كان من ثقيف وهو جد الحجاج بن يوسف الثقفي وقيل
كان لهذا الملك ثلثمائة وستون قصرا في كل قصر امرءة فلما جاوز الملك سد الخضر عليه السلام
خرق السفينة ورقعها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما اى يصيبهما طغيانا
وكفرا فيهلكهما وقيل خشي ان يدرك فيدعوا ابويه الى الكفر فيجيبانه ويدخلان معه في دينه لفرط حبهما
اليه وقيل خشي ان يعمل الغلام عمل السوء فيغافل ابوهما فيدخلان النار فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا
منه صلاحا واقرب رحما قالوا فابدل الله تعالى لهما جارية مؤمنة ادركت يونس ابن متى فتزوجها
نبي من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله تعالى على يديه امة من الامم وقيل ابدلهما جارية ولدت سبعين
نبيا واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة واسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما اختلفوا
فيه فقال ابن عباس رضي الله عنهما كانت صحفا مدفونة تحته فيها علم حكاه سعيد بن جبير عنه
وقال الحسن لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر
كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت
لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله
الا الله محمد رسول الله قاله ابن عباس والحسن وجعفر بن محمد وروى مرفوعا الى رسول الله

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم وقيل كان تحته ذهب وفضة وبه قال عكرمة وقال
مقاتل كان مكتوبا على اللوح الذي من ذهب انا الله لا اله الا انا وحدى لا شريك لي خلقت الخير
والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه وكان ابوهما صالحا امينا تقيا وكان اسمه كاشح
فحفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاح وكان بينهما وبين الاب الذي حفظا به سبعة اباء
وقيل عشرة وروى الثعلبي باسناده عن محمد بن المنكدر قال ان الله تعالى ليحفظ بالرجل الصالح ولده
وولد ولده وبقعته التي هو فيها والدويرات حوله فما يزالون في حفظ من الله وستر قال فاراد
ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما المدفون تحت الجدار وما فعلته عن امرى ورايي بل فعلته
بامر الله تعالى ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا وفي الصحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما وعن علي رضي الله عنه ان موسى عليه السلام
لما اراد فراق الخضر عليه السلام قال له استودعك الله ثم قال له اوصني فقال له الخضر عليه السلام
لا تكن مشاء في غير حاجة واياك واللجاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطائين بخطاياهم
وابك على خطيئتك ولا تؤخر عمل اليوم لغد وقال السهيلي لما حان للخضر وموسى عليهما السلام ان
يفترقا قال له الخضر عليه السلام لو صبرت لاتيت على الف عجب كل عجب مما رايت قال فبكى موسى عليه السلام
على فراقه قال الثعلبي سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن فتى موسى عليه السلام قال ليشرب الفتى من الماء
فخلد فاخذه العالم فطاف به سفينة ثم ارسله في البحر فانها لتموج به الى يوم القيمة وذلك انه لم يكن له ان يشرب
منه فشرب قيل فعلى هذا فتى موسى غير يوشع وقيل انه كان اخاه وقال ايضا قيل كانت قصة موسى
عليه السلام والخضر حيث كان موسى عليه السلام في التيه فلما فارقه الخضر عليه السلام رجع الى قومه وهم
في التيه انتهى كلامهم ولكن يعلم من اول القصة انها كانت قبل خروجه من مصر والله تعالى اعلم
وسنذكر قصة الخضر مع الياس عليهما السلام ان شاء الله تعالى **النوع الثاني والاربعون**
في مغازي موسى عليه السلام قال علماء السير حارب موسى عليه السلام الكنعانيين واليونان
والامم الجبابرة وابادهم كان بالشام منهم بعث بعثا الى الحجاز فقتلوا العمالقة وكان ملكهم يقال له الارقم
بحصن تيما ويثرب فاسروا ابنا له شابا لم ير الناس احسن منه فلم تطب نفوسهم ان يقتلوه وقالوا نقدم
به على موسى عليه السلام فيرى فيه رايه فاستقبلهم الناس بوفاة موسى عليه السلام فمنعهم بنو اسرائيل
ان يدخلوا الشام وقالوا امركم موسى عليه السلام ان لا تستبقوا كافرا فقد ابقيتم هذا فعادت ملك الطائفة
وهم من بني اسرائيل الى الحجاز وسكنوا خيبر ويثرب وتيما واتخذوا يثرب فراح بنو قريضة والنضير منهم
وكذا بنوا الكاهن بن هرون بن عمران والكاهن العالم **النوع الثالث والاربعون** في
وفاة هرون عليه السلام قال مقاتل ذكر الله تعالى هرون عليه السلام في احد عشر موضعا
موضعا في القران الكريم واختلفوا في وفاته عليه السلام على اقوال احدها قال السدي اوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام اني متوفي هرون فات به الى جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون عليهما السلام

نحو ذلك الجبل فاذا بيت مبني وحوله شجر لم ير في الدنيا مثله وفيه سرير وعليه فرش وفيه ريح طيبة
فلما نظر هرون الى ذلك اعجبه فقال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير فقال موسى عليه السلام
نم عليه فقال اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال موسى عليه السلام نم ولا تخف
انا اكفيك رب هذا البيت قال يا موسى بل نم معي فان جاء رب البيت غضب علينا جميعا ففعل ذلك
فلما ناما اخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع ذلك البيت
والسرير والشجر الى السماء فلما رجع موسى عليه السلام الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا قتل موسى
هرون وحسده لحب بني اسرائيل له وكان هرون عليه السلام الين لهم وكان في موسى عليه السلام بعض
الغلظة عليهم فقال موسى عليه السلام ويحكم كان هرون اخي افترونني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى
ركعتين ثم دعى الله تعالى فنزل السرير حتى نظروا بين السماء والارض فصدقوه وكان هرون عليه السلام اكبر من
موسى عليه السلام بثلاث سنين كما ذكرناه القول الثاني رواه عمرو ابن ميمون عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان هرون عليه السلام مات في التيه قبل موسى عليه السلام بثلث سنين وكانا خرجا الى بعض
الكهوف فمات هرون ودفنه موسى عليهما السلام وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا ما فعل هرون قال مات
قالوا كذبت ولكنك قتلته لحبنا اياه وكان محببا فيهم فتضرع موسى عليه السلام الى ربه تعالى وشكى
ما لقي منهم فاوحى الله تعالى اليه انطلق بهم الى قبره فاني باعثه حتى يخبرهم انه مات موتا ولم يقتله احد
فانطلق الى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض راسه قال انا قتلتك قال لا والله قال فعد
الى مضجعك فعاد وانصرفوا والثالث ان هرون عليه السلام صعد مع موسى عليه السلام الى الجبل فتوفاه
الله تعالى وعاد موسى عليه السلام باكيا فقالوا انت قتلته كان الين لنا منك فسال الله تعالى
فجاءت به الملائكة تحمله فشاهدوه ميتا على ايدي الملائكة رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن علي
رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه قال فذلك قوله فبرأه الله تعالى مما قالوا وقال العزيزي لما قبض هرون
عليه السلام غسلته الملائكة وصلى عليه موسى عليه السلام ثم رجع وردت الملائكة باب الكهف وقال
كعب الاحبار ومن اجل ذلك لا تدفن الاحبار موتاهم الا في الكهوف وفي المراة واختلفوا في موضع قبره قال
عكرمة لم يطلع عليه احد الا الرخم فرخم الله تعالى عقلها لئلا تدل عليه ومعنى عقلها الهامها وانه في التيه
وقال كعب الاحبار هو في مغارة في جبل الشراة بمكان يقال له مراب مما يلي الطور موضع في مغارة يسمع منها
في الليل دوي عظيم يفزع من سمعه وقيل هو مدفون في طور يقال له طور هرون في بلاد الشوبك وكان عمر هرون
عليه السلام يوم مات مائة وتسعة عشر سنة وقيل مائة وثلثون سنة وقال الحسن البصري
عاش مائة وثمانية عشر سنة وذكر ابن الجوزي في اعمار الاعيان مات هرون عليه السلام وله مائة و
عشرون سنة **النوع الرابع والاربعون** في وفاة موسى عليه السلام قال احمد بن
حنبل ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام
فقال له اجب ربك فلطم عين ملك الموت ففقاها فرجع ملك الموت الى الله تعالى فقال رب ارسلتني

الى عبد

الى عبد لا يريد الموت وقد فقا عيني فرد الله تعالى عليه عينه وقال له ارجع الى عبدي وقل له ان كنت
تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارى بيدك من شعره فانك تعيش بكل شعرة سنة فعاد
اليه واخبره ثم قال مه فقال تموت فقال الآن من قريب قال فسال الله عز وجل ان يدنيه من الارض
المقدسة رمية حجر قال ابو هريرة رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم
قبره الى ناحية الكثيب الاحمر اخرجه البخاري ومسلم وقال الحاكم ابو عبد الله هذا الحديث موقوف
على ابي هريرة رضي الله عنه لانه قال في اوله جاء ملك الموت والمسند منه قوله عليه السلام لو كنت منها
لاريتكم قبره وكذا قال الحميدي في الجمع بين الصحيحين وفي غير الصحيح ان الحديث كله من كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان قلت فكيف قلع عين ملك الموت قلت اجيب من وجوه الاول انه اتاه في صورة
البشر فخفي عليه انه ملك الموت كما خفي على رسول الله عليه الصلوة والسلام جبريل اول ما جاءه في صورة
دحية الكلبي ولما جاء في صورة اعرابي يساله عن الايمان ثم عرفه بعد ذلك فالعين المقلوعة
هي العين البشرية دون الملكية والثاني انه مجاز عبارة عن مواجهته بالغضب والحدة ومدافعته
كما يدفع احد طالب حاجة يضرب يده على وجهه والثالث ما قال بعضهم انه يجوز ان تكون حقيقة
بقرينة ما روى فرد الله تعالى عينه واختلف ارباب السير في شان وفاته فروى محمد بن اسحق
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان موسى عليه السلام يكره الموت فاراد الله تعالى ان يحببه
اليه ويبغض اليه الحياة فنبئ يوشع بن نون عليه السلام فكان يوشع يغدو على موسى ويروح
فيقول له موسى عليه السلام يا نبي الله ما عهد اليك ربك فقال يوشع عليه السلام يا نبي
الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل سالتك عما عهد الله اليك حتى تكون انت الذي تبتدي
به قال فكره موسى عليه السلام الحياة واحب الموت وفي المراة هذه رواية ضعيفة فان موسى
عليه السلام قد استخلف يوشع ابن نون على بني اسرائيل وانقطع موسى عليه السلام في عريش
ياكل خبز الشعير ويشرب في نقير وانما تمنى موسى عليه السلام الموت لما راى يوشع قد قام مقامه
واحسن الى بني اسرائيل فتمنى الموت لان قلبه طالب لما راه كذلك وعلى هذا يحمل قول محمد بن كعب
القرظي ان موسى عليه السلام لما راى الجماعة عند يوشع احب الموت لا على وجه الحسد واما قول موسى
عليه السلام يوشع ماذا عهد اليك الله تعالى فانه اراد ان يختبره هل بلغ منزلة يعقل فيها عن الله تعالى
ويكون اهلا لايداع السر فيه ام لا فلما راه قد بلغ الى تلك الدرجة تمنى الموت وروى السدي عن
اشياخه قالوا بينما موسى عليه السلام وفتاه يوشع يمشيان اذ هبت ريح سوداء فظن يوشع انها
الساعة فالتزم موسى عليه السلام وقال يا نبي الله هذه الساعة فانسل موسى عليه السلام من
تحت القميص وبقي القميص فجاء به يوشع الى بني اسرائيل فقالوا ابن نبي الله فقال انسل مني فذهب فكذبوه
ارادوا قتله وقالوا انت قتلته فاوحى الله تعالى اليه لا تخف فلما كانت تلك الليلة لم يبق من اتهم يوشع
بقتل موسى عليه السلام الا واتي في منامه فقيل له ان موسى قد مات ولم يقتله يوشع فتركوه وذكر وهب ابن

منبه عن اشياخه قالوا لما استخلف موسى عليه السلام يوشع بن نون جمع اهله وعهد اليه موالى
من الناس وطاب قلبه باستخلافه لنهضته وامانته فانه لم يكن في بني اسرائيل من يصلح للامر سواه
وانفرد موسى عليه السلام في عريش يستظل به ويجمع السنبل فياكل منه وعليه جبة من صوف
فخرج يوما من عريشه فمر بقوم يحفرون قبرا وكانوا ملائكة فعرفهم واطلع فيه فاعجبه وراى فيه من
الروح والخضرة والنضارة والبهجة ما حيره فقال لهم يا ملائكة لمن هذا القبر فقالوا لعبد كريم على الله
تعالى فقال لهم يا ملائكة ان هذا العبد عند الله تعالى بمنزلة ما رايت مضجعا كاليوم فقالوا يا صفي الله
اتحب ان تكون ذلك العبد قال وددت ذلك قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربك فقالوا تنفس
ثلاث وسوت الملائكة عليه قال وهب وصلى على موسى عليه السلام جبرائيل والملائكة عليهم السلام
وقيل ان ملك الموت اتاه فقال يا موسى اشربت الخمر قال لا فاستنكهه فقبض روحه وقيل بل اتاه
بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وفي المراة واختلفوا في موضع قبره على اقوال احدها انه بارض
التيه هو وهرون ولم يدخل الارض المقدسة الا رميه حجر رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال
لا يعرف قبره ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابهم ذلك بقوله الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر
ولو اراد بيانه لبين صريحا واما الحديث الذي فيه ذكر الارض المقدسة ايضا فقالوا لا يصح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما لو علمت اليهود قبر موسى وهرون عليهما السلام لاتخذوهما
الهين من دون الله تعالى وقال ابن اسحق لم يطلع على قبر موسى عليه السلام احد الا الرخمة وقد ذكرناه الثاني انه
بباب لد بالبيت المقدس قال مجاهد لما انتهت الاربعون سنة التي تاهوا فيها خرج موسى عليه السلام
ببني اسرائيل من التيه وفتح اريحا واتى بيت المقدس وقال لهم ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم
رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقد ذكره الطبري في تاريخه وقال وهو الصحيح وقال السبط وكيف
يكون هذا هو الصحيح وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ووهب وعامة العلماء رحمهم الله تعالى
انه بارض التيه وقال ابن عباس ووهب رضي الله عنهم ما فتح موسى عليه السلام اريحا وانما فتحها يوشع
ابن نون وهي التي حبست عليه الشمس لما نذكره واما قولهم ان المراد بالقرية البيت المقدس فقد قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما هي اريحا قرية الجبارين وكان فيها قوم من بقية قوم عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج
بن عناق او عنق وقيل هي بلقاء وقال ابن كيسان الشام وقال الضحاك الرملة والاردن وفلسطين وتدمر
ولم يقل انها بيت المقدس الا مجاهد وقد خولف وقال مقاتل ايليا وكان للقرية سبعة ابواب
والثالث ان قبر موسى عليه السلام بين عاليه وعويله وهما محلتان عند مسجد القدم ويقال ان قبره روي
في المنام فيها قال والاصح انه بتيه بني اسرائيل وحكي عن الحسن انه قال مات موسى عليه السلام في سبعة
ايام من اذار ودفن بالوادي في ارض مات فيها قولا رابعا ومات بين بصرى والبلقاء والخامس ان
قبر موسى عليه السلام بدمشق ذكره الحافظ ايضا عن كعب الاحبار وروى الحافظ ايضا عن انس رضي الله عنه
عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال مررت ليلة اسري بي بموسى عليه السلام وهو قايم يصلي في قبره

بين عاليه

بين عاليه وعويله ثم قال الحافظ على اثره قال الحاكم ابو احمد هذا حديث صحيح غريب من حديث سعيد عن يونس
عن انس لا اعلم انه حدث به غير الحسن بن يحيى الخشني عن سعيد قال ويقال ان عاليه وعويله عند كنيسة
توما ثم قال الحافظ وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر على موسى عليه السلام ليلة الاسرى وهو يصلي
في قبره من غير ذكر عاليه وعويله قلت الحديث الذي اشار اليه اخرجه مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال مررت ليلة اسري بي على موسى عليه السلام عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي
في قبره وذكر النويري ان وفاة موسى عليه السلام كانت في التيه في سابع اذار لمضي الف وستمائة وعشرين
سنة من الطوفان في ايام منوجهر الملك وكان موته بعد موت هرون عليهما السلام باحد عشر شهرا
وكان مولد موسى عليه السلام لمضي اربع مائة وخمس وعشرين سنة من ابرهيم عليه الصلوة والسلام
وكان بين وفاة ابرهيم ومولد موسى عليهما السلام مائتان وخمسون سنة وكان مولده لمضي الف
وخمسمائة سنة وست سنين من الطوفان وكان عمره لما خرج ببني اسرائيل من مصر ثمانين سنة واقام في
التيه اربعين سنة فيكون عمره مائة وعشرين سنة وقال النويري مات موسى عليه السلام وعمره
مائة وستون سنة وقال وهب عاش موسى عليه السلام في ملك افريدون عشرين سنة وفي ملك
منوجهر مائة وفي ايامه توفي وحكى الخطيب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان بين ابرهيم وموسى عليهما السلام
سبعمائة سنة والله تعالى اعلم **النوع الخامس والاربعون** في صفة موسى
عليه السلام وفضله روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرض علي الانبياء عليهم السلام فاذا موسى عليه السلام ضرب من الرجال كانه من رجال شنوءة
وقال وهب كان موسى عليه السلام جعدا طوالا كانه من رجال ازد شنوءة وكان في ارنبة انفه
شامة وكذا على طرف لسانه وقد ذكرناه في اول الفصول واما فضله ففي حديث طويل اخرجه البخاري
ومسلم لا تخيروني على موسى عليه السلام فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى
باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق او كان فيمن استثنى الله وفي رواية للبخاري
اني لاول من يرفع راسه بعد النفخة فاذا موسى عليه السلام متعلق بالعرش وقال الخطابي
الصعق الموت والاصح انه مثل الغشي وقوله عليه السلام لا تخيروني منسوخ بقوله انا سيد ولد ادم
والباطش الاخذ وانما اخذ بساق العرش قبل الناس لانه في صورة غريم يطلب الدين من مماطل
فسوف تراني ومعنى الحديث انه صعق مرة فلا يحتاج الى اخرى والله تعالى اعلم **فصل في قصة
يوشع عليه السلام** قال في المراة يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليه السلام وقال غيره
هو يوشع بن نون بن الياماع بن عميهود بن لقعدان ابن تاص بن فالح بن راشف بن رافح بن رتفا
بن افرايم بن يوسف ابن يعقوب عليهما السلام وذكر الثعلبي ايضا هكذا ولكن بعد ذكر عميهود بن بارص
بن فالح بن بعدان ابن بارص بن فالح الى اخره نحوه وقد ذكره الله في القران العظيم غير مصرح باسمه في قصة
الخضر عليه السلام كما تقدم في قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه ولما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون

سنه بعث يوشع ابن نون نبيا فاخبر بني اسرائل انه نبي الله وان الله تعالى قد امره بقتال الجبارين فصدقوه
وتابعوه فتوجه ببني اسرائل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر نفخوا في القرون
وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوها وقتلوا الجبارين وهزموهم فكانت العصابة من بني اسرائل
يجتمعون على عنق رجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب
وتدخل ليلة السبت فخشي يوشع ان يعجزوا فقال اللهم الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله فسال
الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله تعالى قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد لم
في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وقال ابن اسحق لما مات موسى جمع يوشع عليه السلام بني اسرائل ونزل على اريحا
وقاتلها قتالا شديدا اسبوعا كاملا الى اخر نهار الجمعة فخاف يوشع ان تغرب الشمس ويدخل السبت وكانوا قد
اشرفوا على اخذها فدعى يوشع عليه السلام وقال اللهم احبس لنا الشمس فوقفت دون الغروب فدخ حتى
فتح البلد وقتل الجبارين وجمع الغنايم وقربوها فلم تنزل النار ولم تاكل منها شيئا وروى ابن ابي الدنيا
عن ابرهيم بن عمرو الصغاني قال اوحى الله تعالى الى يوشع عليه السلام اني مهلك من قومك مائة الف ستين
الفا من خيارهم واربعين الفا من شرارهم قال يا رب فما بال الاخيار قال كانوا يجالسون
الاشرار ولم يغضبوا قط يوما لغضبي وقال ابن كثير ان قصة الشمس مذكورة في الحديث النبوي واما قصة
القمر فمن اهل الكتاب ولا اصل لها في الحديث بل فيه زيادة تستفاد فلا نصدق ولا نكذب ولكن ذكرهم ان هذا
في فتح اريحا فيه نظر والاشبه والله اعلم ان هذا كان في فتح بيت المقدس الذي هو المقصد الاعظم وفتح اريحا
كان وسيلة اليه قلت يؤيد هذا القول ما رواه احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع بن نون ليالي سار الى بيت المقدس الى اريحا وفيه دليل ايضا
على ان هذا من خصايص يوشع فيدل على ضعف الحديث الذي روي ان الشمس رجعت حتى صلى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه صلوة العصر بعد ما فاته بسبب نوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته فسال رسول الله
عليه الصلوة والسلام ان يردها الله عليه حتى يصلي العصر فرجعت قال ابن كثير وقد صححه احمد بن صالح المصري
ولكنه منكر ليس في شيء من الصحاح ولا في الحسان وسنتكلم عليه في معجزات النبي عليه الصلوة والسلام وقال
ابن اسحق ان الذي فتح بيت المقدس هو موسى عليه السلام وانما كان يوشع على مقدمته وذكر في مروره اليها قصة بلعام
بن باعورا وقد ذكرنا التوفيق في ذلك في اخر قصة بلعام وقال ابن كثير ويقال ان يوشع ظهر على احد وثلثين
ملكا من ملوك الشام وقال ابو القاسم في تاريخ دمشق يوشع فتح احدى وثمانين مدينة وقتل من ملوك
كنعان نيفا وثلثين ملكا وقال السبط من ابن بالشام ثمانون مدينة وانما فتح اريحا وقتل من كان
بها وبايلة قلت والعجب منه كيف استبعد هذا وبالشام اكثر من ثمانين مدينة اليوم ولا سيما في ذلك
الزمان فان المدن كانت متصلة بعضها ببعض واليوم غالبها قريات وفي بعض التواريخ اقام يوشع
بني اسرائل في التيه ثلثة ايام ثم ارتحل بهم واتى الى الشريعة وهو النهر الذي بالغور واسمه الاردن في عاشر
نيسان من السنة التي توفي فيها موسى عليه السلام فلم يجد للعبور سبيلا فامر يوشع حامل الصندوق الذي

فيه الالواح

فيه الالواح بان ينزلوا الى حافة الشريعة فوقفت الشريعة حتى انكشفت ارضها وعبر بنوا اسرائل ثم بعد
ذلك عادت الشريعة الى ما كانت عليه ونزل يوشع بني اسرائل على اريحا محاصرا لها وكان في كل يوم يدور حولها
مرة واحدة وفي اليوم السابع امر بني اسرائل ان يطوفوا حولها سبع مرات وان يصوتوا بالقرون فعند
ما فعلوا ذلك سقطت الاسوار وسحت وتساوت الخنادق بها ودخلها بنوا اسرائل بالسيف
يوم الجمعة ثم ذكر امر الشمس مثل ما ذكرنا الان وقال الثعلبي امر الله تعالى بني اسرائل ان يدخلوا اريحا متواضعين
مستغفرين راكعين خافضين روسهم وذلك قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا الباب سجدا هذه القرية فكلوا منها
حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وكان لها سبعة ابواب سجدا منحنين اي متواضعين وقوله
وقولوا حطة اي حط عنا خطايانا قال وهب اذنبوا بابائهم دخول اريحا فلما فصلوا من التيه احب الله
تعالى ان يستنقذهم من الخطيئة وقال ابن عباس رضي الله عنه حطة لا اله الا الله سميت بذلك لانها
تحط الذنوب فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم يعني قالوا قولا غير الذي قيل لهم وذلك
انهم دخلوا متزحفين على استاههم فقالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمعاتا يعنون
حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى فارسل الله تعالى عليهم ظلمة وطاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون
الفا ثم رفع الله تعالى عنهم ورحمهم وقد ذكرنا الاختلاف في القرية في قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية
وفي الباب في قوله وادخلوا الباب سجدا وقال مجاهد والسدي والضحاك الباب هو باب الحطة من
ايليات المقدس وقال ابن كثير ولما استقرت يد بني اسرائل على بيت المقدس استمروا فيه وبين اظهرهم نبي
الله يوشع عليه السلام يحكم فيهم بالتوراة حتى قبضه الله تعالى اليه وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة
وكان مدة صيانته بينهم سبعا وعشرين سنة وقال الثعلبي كان عمره مائة وستا وعشرين سنة
ودفن في جبل افراهيم وقال ابن اسحق لما احتضر يوشع عليه السلام استخلف كالب ابن يوفنا واوصى اليه
ودفن يوشع عليه السلام في جبال السراة وقيل بجبل يقال له جبل كنعان وفي تاريخ النويري لما فرغ يوشع
عليه السلام من اريحا سار الى نابلس الى المكان الذي بيع فيه يوسف عليه السلام فدفن عظام يوسف
هناك وكان موسى عليه السلام استخرج يوسف من نيل مصر واستصحبه معه في التيه فبقي معهم اربعين
سنة وتسلمه يوشع فلما فرغ من اريحا سار به ودفنه هناك وملك يوشع الشام كلها وفرق عماله
فيها وكان فيها احد وثلثون ملكا فاستباحهم كلهم واستمر يوشع عليه السلام بتدبير بني اسرائل ثمان وعشرين
ثم توفي ودفن في كفر حارس وله من العمر مائة وعشر سنين وقال ابو سعيد المغربي ان يوشع مدفون
في طرابلس وقيل في المعرة وكانت وفاته لثمان وعشرين لوفاة موسى عليه السلام وذكر ابن الجوزي في
اعمار الاعيان انه عاش مائة وعشرين سنة وكذا ذكره الحسن ابن عرفة وقال الطبري انه عاش مائة و
ستا وعشرين سنة وقال ابن اسحق عاش مائة وعشرين سنة مثل موسى عليهما السلام فكانت
مدة بقائه بعد موسى عليه السلام سبعة وعشرين سنة في زمان منوجهر عشرين سنة وفي زمان
افراسياب وكان اكثر مقامه ببابل فاكثر الفساد في الارض وافسد مملكة فارس ودفن القنى والابار

انظر عبارة الكفاية عن السبط يعني كم عدد العمارى

اللفظ الاخير من ارض البيع
عن الان سكنها الكاهن

وغور المياه والانهار فيبست الاشجار فوثب عليه رجل من ولد منوجهر يقال له زو فطرده عن مملكة فارس
فعاد الى الترك واصلح زو ما افسده افراسياب وكثرت الخرات واستخرج من الفرات نهرا اسماه الزاب
بالسواد بارض الكوفة وبنى على جانبه مدينة وهي التي تسمى بالعتيقة وعندها كانت وقعات المسلمين
مع الفرس وهو اول من اتخذ له الالوان في الاطعمة ثم مات وكان ملكه ثلث سنين وقيل ثلثين سنة
وقام بعده ولده كيقباد وكان متكبرا شبيها بفرعون وكان نازلا عند جيحون وجرت بينه وبين الترك
حروب كثيرة ومنعهم ان يتطرقوا الى بلاد فارس قالوا وعاش مائة سنة وسنبسط الكلام منهم ان شاء الله
تعالى وتقدس والله تعالى اعلم بحقيقة الاشياء **فصل في قصة كالب ابن يوفنا**
هو كالب ابن بفتح اللام يوفنا بفتح الفاء الممزوجة بالواو وتشديد النون بن بارص
بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام قال علماء السير لم يكن كالب نبيا وانما كان رجلا
صالحا وقال الثعلبي لما حضرت يوشع الوفاة استخلف لبني اسرائيل كالب ابن يوفنا
وهو احد الرجلين الذين يخافون انعم الله تعالى عليهما فاحسن الخلافة حتى قبضه الله
تعالى وقال ابن جرير في تاريخه لا خلاف في ذلك وهو احد اصحاب موسى عليه السلام وهو زوج
اخته مريم وفي المراة وكانت بنوا اسرائيل منقادة له اى لكالب فاقام فيهم على منهاج يوشع
عليه السلام اربعين سنة ومات واستخلف عليهم ابنه وقال كعب واسمه موسى
وكان نظير يوسف عليه السلام في الحسن فافتتن به الرجال والنساء وكدن النساء ان يخلبنه
على نفسه فسال الله تعالى ان يغير حسنه ويشوه وجهه خوفا من الفتنة فاستجاب دعاءه فعظم
في عين بني اسرائيل شرفه واقروا له بالفضل فاقام فيهم اربعين سنة على منهاج ابيه وفي تاريخ
النويري اسم برصاياس وقال الثعلبي هو يوسانوس بن كالب بن يوفنا وكان شبيه يوسف
عليه السلام كما ذكرنا وكانوا ان يشفقهم به يأتونه وينظرون اليه ويقولون ايها العبد الصالح
جئنا للسلام عليك وهو يستحيي ان يردهم فلما اكثروا ذلك وخاف الفتنة سال الله تعالى
ان يغير صورته مع سلامة حواسه وجوارحه فاصابه الجدري فصار مجدرا شوها
فلبث فيهم اربعين سنة ثم قبضه الله تعالى والله تعالى اعلم **فصل في قصة**
فنحاص بن العازر بن هرون عليه السلام وفي المراة قيل انما ملك بعد
كالب فنحاص ثلثين سنة وهو الذي اخذ مصاحف موسى عليه السلام فجعلها في خابية
من نحاس ورصصها وسد راسها واتى بها صخرة بيت المقدس فانشقت له وبلعت الخابية
ثم دبر امر بني اسرائيل جماعة حتى قام خرقيل وفي تاريخ النويري وبعد وفاة يوشع عليه السلام
قام بتدبير بني اسرائيل فنحاص بن العازر وكالب ابن يوفنا وكان فنحاص هو الامام وهو من
سبط يهوذا وكان كالب يحكم بينهم وكان امره في بني اسرائيل ضعيفا ودام بنوا اسرائيل على ذلك
سبعة عشر سنة ثم طغوا وبغوا فسلط الله تعالى عليهم كوشان ملك الجزيرة وقيل

انها جزيرة قبرس وقيل بل كان ملك الاردن وقيل اسمه كوشان شعنايم ومعناه اظلم الظالمين
وقال الطبري انه من نسل لوط عليه السلام وكان من ولد العيص بن اسحق عليه السلام فاستولى
على بني اسرائيل واستعبدهم ثمان سنين فاستغاثوا الى الله تعالى وكان لكالب اخ من امه يقال
له عتنيل بن قنان من سبط يهوذا وكان رجلا صالحا فقام كالاب على بني اسرائيل وكان خلاص بني
اسرائيل من كوشان المذكور لمضي اثنين وخمسين لوفات موسى عليه الصلوة والسلام والله تعالى اعلم
فصل في قصة عثنينان ابن قنان ثم قام فيهم عثنينان ابن قنان المذكور و
ازال ما كان ببني اسرائيل من كوشان المذكور من القطيعة واصلح حال بني اسرائيل واقام بتدبيرهم
اربعين سنة هذا ما نقله الملك المؤيد في تاريخه واما الذي ذكره غيره فهو ان الذي استخلفه
كالب على بني اسرائيل هو ابنه برساياس الذي ذكرناه وفي تاريخ النويري وقام بتدبير بني اسرائيل بعده
اى بعد برساياس العزار بن هرون عليه السلام وكان قد ايس وكان بنوا اسرائيل يقولون ما حرم
الله تعالى له الولد الا لذنب عظيم فسال الله تعالى عز وجل ان يرزقه ولدا فوجد له قوة ووجد له زوجته
وحسنا وجمالا وسمى ولده سبا سيا فدبرهم فاحسن تدبيره وتزوج بامراة تسمى صفوريه فولدت
له الياس عليه السلام وقال الثعلبي وابن جرير الطبري وكان القايم بامر بني اسرائيل بعد كالب ابن يوفنا
خرقيل ابن يوزى والله تعالى اعلم بحقايق المال واحكم بدقايق كل المقال
فصل في قصة خرقيل بن بوزى هو خرقيل ابن بوزى وقيل بوزيا بن حلقيا بن
شلوم بن صادوق ابن حيطوب بن اديا ابن مرايوث بن زرحيا بن عذى بن بعيتا بن يسوع
بن فنحاص بن العازر بن الكاهن بن هرون ابن عمران عليه السلام وفي المراة اختلفوا فيه فقال
قوم هو ابن العجوز وكانت امه عقيمة فسالت الله تعالى ولدا فوهبه لها وقال الثعلبي لقب
بابن العجوز لذلك وقال زيد بن اسلم هو ذو الكفل وقال الحسن سمي به لانه تكفل سبعين نبيا
من اليهود عزموا على قتلهم فاطلقهم خرقيل وقال قتلي وحدي اهون من قتل سبعين نبيا
وحماه الله تعالى من اليهود وقال السدي لما عظمت الاحداث في بني اسرائيل وادعى كل سبط
ان يكون هو الامام بعث الله تعالى خرقيل قال وفي زمانه جرت قصة الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف واختلفوا في كيفية ذلك فقال وهب كانوا من بني اسرائيل اصابهم بلاء وشدة
فقالوا يا ليتنا متنا واسترحنا مما نحن فيه فاوحى الله تعالى الى خرقيل ان قومك ضجوا من البلاء
وزعموا ان لهم في الموت راحة واي راحة في الموت يظنون اني لا اقدر على ان ابعثهم بعد
الموت فانطلق الى جبانة كذا وكذا فان فيها اربعة الاف فمر فيهم فنادهم وكانت عظامهم قد تفرقت
وشعورهم قد تمزقت واكلت السباع والطيور لحومهم فوقف خرقيل على الجبانة ونادى ايتها العظام ان الله
تعالى يامرك ان تعودي الى اجسادك فقاموا وكبروا تكبيرة واحدة واختلفوا في عددهم على اقوال
احدها انهم كانوا ثلاثة الاف قاله عطاء الخراساني والثاني اربعة الاف قاله ابن عباس رضي الله عنه

والثالث ثمانية الاف او سبعة الاف قاله مقاتل والرابع ثمانية الاف قاله الكلبي والخامس ثلاثين
الفا قاله الحسن والسادس اربعين الفا قاله السدي والسابع سبعين الفا قاله عطا والثامن تسعين
الفا وروى ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والاصح انهم كانوا زيادة على عشرة الاف وكانوا قد
اقاموا مدة طويلة وقيل سبعة ايام او ثمانية قال مقاتل ووهب والسدي فمر بهم خزقيل وغيرهم
يقول شمعون والاول اصح فوقف ينظر الى عظامهم ويتفكر فيهم ويتعجب فاوحى الله تعالى يا خزقيل اتريد ان
اريك اية فقال نعم وفي رواية ان خزقيل سال ذلك فقال يا رب لو احييت هولاء عمروا بلادك وعبدوك
فقال الله تعالى نادهم فناداهم ايتها العظام البالية ان الله تعالى يامرك ان تجتمعي فجعل بعض العظام
يصير الى بعض حتى صارت اجسادا ثم قال ان الله تعالى يامرك ان تكتسي اللحم فاكتست ثم نادى ايتها
الارواح ان الله تعالى يامرك ان تعودي الى اجسادك فقاموا جميعا وعليهم الثياب
التي ماتوا فيها قال فعاشوا دهرا وسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما
مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم التي كتب الله تعالى لهم وان رايحتهم لتوجد اليوم في ذلك السبط
من اليهود وقال المفسرون كانت قرية يقال لها داوردان وقيل واسط وقع بها الطاعون
فخرج طايفة منها هاربين من الطاعون وبقي طايفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين
خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا
كما صنعوا لبقينا ولئن وقع بها الطاعون مرة ثانية لنخرجن الى ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل
فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة و
الحياة ناداهم ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا وماتت دوابهم
كموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت وانتنت اجسادهم فخرج اليهم الناس
فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع فتركوهم فيها قالوا فاتى على ذلك مدة قد
بليت اجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم خزقيل فوقف عليهم متفكرا
متعجبا فاوحى الله تعالى اليه يا خزقيل اتريد اريك كيف احيي الموتى قال نعم فاحياهم الله تعالى
وقاموا جميعا في ثيابهم التي ماتوا فيها وكبروا تكبيرة واحدة وعن مجاهد قالوا حين احيوا سبحانك
ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى اهليهم واغتسلوا بعد ما احياهم الله تعالى وعاشوا
دهرا وقال قتادة مقتهم الله تعالى على فرارهم من الموت وتقصيرهم في الجهاد فاماتهم عقوبة لهم
ثم احياهم الى بقية اجالهم ليستوفوها ولو كانت اجال القوم جاءت ما بعثوا بعد موتهم
فلما احياهم الله تعالى امرهم بالجهاد فقال فقاتلوا في سبيل الله تعالى واعلموا ان الله سميع عليم
فان قلت كيف اميت هولاء موتتين في الدنيا فالله تعالى يقول لا يذوقون فيها الموت الا
الموتة الاولى قلت اجيب بوجهين احدهما ان موتهم كان عقوبة لا لفنا اعمارهم فصار
كقوله والتي لم تمت في منامها والثاني ان احياهم كان من ايات خزقيل وايات الانبيا عليهم السلام

نوادر لا يقاس عليها فيكون تقدير قوله الا الموتة الاولى التي ليست من ايات الانبياء واظهار
معجزاتهم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفيهم نزل قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف الاية وقال السدي مضى خزقيل الى بابل فقتلته اليهود وان قبره ببابل ثم كثرت الاحداث
فبعث الله تعالى الياس عليه السلام وعاش خزقيل مائة سنة اقام فيها نبيا ثلاثين سنة والله
تعالى وتقدس اعلم واحكم

فصل في قصة الياس عليه السلام

قال الله تعالى
وان الياس لمن المرسلين قال مقاتل ذكر الله تعالى الياس عليه السلام في القران العظيم في موضعين قال
الجوهري والياس اسم اعجمي وقد سمت العرب بالياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان واختلفوا في
اسمه ونسبه على اقوال احدها انه الياس ابن ياسين ابن فنحاص ابن العيزار ابن هرون ابن عمران
قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وحكاه الطبري والثاني الياس بن تشبي بن فنحاص بن العيزار بن
هرون بن عمران قاله مقاتل وحكى الثعلبي عن ابن مسعود ان الياس هو ادريس كما ان يعقوب
هو اسرائيل قال عكرمة وكذا في مصحف ابن مسعود وان ادريس بن ادراس لمن المرسلين قال
الثعلبي والى قول ابن مسعود ذهب عكرمة وقد تفرد بهذا القول وقال ابن اسحق لما قبض الله تعالى
خزقيل النبي عليه السلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد ونسوا عهد الله في التوراة
حتى نصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله فبعث الله تعالى اليهم الياس نبيا وهو الياس
ابن الياسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون عليه السلام الى قومه والصحيح انه من بني اسرائيل وبين
الياس وادريس زمان طويل وقال ابن اسحق بعث الله تعالى بين موسى وعيسى عليهما السلام
الف نبي من بني اسرائيل سوى ما ارسل من غيرهم لم يكن بينهم فترة والكل يدعون الى احكام التوراة
ولهذا قال عيسى عليه السلام ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم ولم يقل كل الذي وبنوا اسرائيل يومئذ
متفرقون بالشام وكان يوشع قد قسم الشام بينهم فانزل سبطا منهم بارض بعلبك ونواحيها
والياس منهم وكان لهم ملك يقال له بك وله صنم يقال له بعل طوله عشرون ذراعا وله اربعة
اوجه في عيونها اليواقيت وكان الصنم من ذهب ورصعا بالدر والجواهر فنسب اليه فقيل بعلبك
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان الياس ابن عم اليسع وقيل عمه وقال العزيزي الياس هو ابن العيزار
بن هرون عليه السلام وكان العيزار رجلا صالحا ولم يكن له ولد فدعى الله تعالى ان يرزقه ولدا وكان كبير السن
وزوجته كذلك فقبل الله تعالى دعاه فقال له امض الى موضع كذا فتعبد فيه ففعل ذلك فبينما هو كذلك
اذ نزل من السماء شيء كالظل فغشاه فقويت عظامه ولان جلده ورجعت اليه قوته فقيل
له خذ هذا الذي وقع عليك فالقه على اهلك ففعلت فحاضت فرجع اليها فجامعها فلما
طهرت تغشاها فحملت ووضعت غلاما فلما بلغ سنين حفظ التوراة فاخذه العيزار وخرج به
الى بني اسرائيل فوعظهم وقرا عليهم التوراة فتعجبوا من حفظ التوراة مع صغر سنه فقال لهم اتريدونه
قالوا نعم الولد والولد فقال اني تعنيت الى نفسه وقد استخلفته عليكم وفي تاريخ ابن كثير كان ارساله

الى اهل بعلبك غربي دمشق فدعاهم الى عبادة الله عز وجل وان يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه بعلا
وقيل كانت امراة اسمها بعل والاول اصح فكذبوه وخالفوه وارادوا قتله ويقال انه هرب منهم واختفى عنهم و
عن كعب الاحبار انه اختبا من ملك قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين حتى اهلك الله تعالى
الملك وولي غيره فاتاه الياس عليه السلام فعرض عليه الاسلام واسلم معه خلق عظيم عشرة الاف
فامرهم فقتلوا من اخرهم وقال العلما باخبار العالم كان اسم الملك اجب جبارا يعبد الصنم ويحمل الناس
من الاقطار فلما بعث الله تعالى الياس عليه السلام كذبوه الا ما كان من الملك اجب فانه امن به
وصدقه وجعله وزيرا وكان يرشده ويسدده وكان لاجب الملك امراة يقال لها ازبيل فكان اذا غاب
يستخلفها على الرعية وكانت جبارة قتالة للانبيا سرز في المواكب مثل الرجال وتجلس في مجلس الحكم
تقضي بين الناس وكان لها كاتب مؤمن يكتم ايمانه قد خلص من يدها ثلثمائة نبي من بني اسرائيل سوى من
قتلت ممن يكثر عددهم وكانت في نفسها غير محصنة ولم يكن على وجه الارض افحش منها وهي مع ذلك
قد تزوجت بسبع ملوك من ملوك بني اسرائيل وقتلتهم بالاغتيال وكانت معمرة فيقال انها
ولدت سبعين ولدا وكان لاجب الملك جار صالح من بني اسرائيل له مزدكي وكانت له جنينة يعيش
منها وكانت بجنب قصر الملك والملك يحسن اليه وكان اجب وامراته فان عليها ويترفهان فيها وكانت
المراة تحسد مزدكي لاجل تلك الجنينة والملك يراعيه ويحسن اليه ولا يوذيه فاتفق ان الملك خرج في غزاة
وطالت غيبة فاغتنمت امراته لذلك فاقامت المراة شهود زور ان مزدكي سب الملك وكان
من حكمهم ان من سب الملك قتل فاحضرت مزدكي وقالت له انك سب الملك قال لا والله وانه لمن
احب الناس الي فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فقتلته واخذت الجنينة غصبا فلما قدم
الملك اخبرته فقال ما اصبت ولا وفقت وما ارانا نفلح بعده وما حملك على هذا الا سفهك
وسوء رايك وقد جاورنا رجل صالح منذ زمان طويل فاجبنا جواره فختمت جواره باسوء الجوار قالت
انا غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها وما كان يسعه حلمك عنه وتحفظين له جواره قالت
قد كان ذلك فغضب الله تعالى لعبده الصالح واوحى الى الياس عليه السلام ان اخبر اجب وامراته ان الله
تعالى قد غضب لوليه حين قتلته ظلما والى على نفسه الا لم يتوبا من صنيعها ويرد الجنينة على ورثة
مزدكي ان يهلكهما في الجنينة ويدعهما جيفتين ملقاتين فيها حتى يتعرى عظامهما من لحومهما فغضب الملك
غضبا شديدا وقال للناس والله ما ارى ما تدعوا اليه الا باطلا وما ارى فلانا وفلانا ملوكا سماهم قد عبدوا
الاوثان الا على ما نحن فيه ياكلون ويشربون ويتمتعون ما نقص من دنياهم امرهم الذي تزعم انه باطل
وهم الملك بقتل الياس فخرج عنه فلحق بشواهق الجبال فدخل مغارة وتحصن بها وعاد اجب الى عبادة
بعل واقام الياس في كهف سبع سنين طريدا شريدا ياكل من نبات الارض وثمار الشجر وقد وضع عليه
العيون واجتهدوا في طلبه والله يستره عنهم فلما تم له سبع سنين اذن الله تعالى في اظهاره طا عليهم
فامرض الله تعالى ابنا لاجب وكان احب اولاده عليه واعزهم عليه واشبههم بها فادنف حتى يئس منه و

فدعى صنم

فدعى صنم بعلا وكان له اربعمائة سادن وكان الشيطان يدخل في جوف الصنم والسدنة يصغون اليه
باذانهم فيوسوس لهم بشرايع من الضلال فيعلمونها الناس ويسمونهم الانبياء فلما استدعى مرض ابن الملك
طلب الملك هذا السدنة ان يشفعوا الى الصنم بعل ويطلبوا منه الشفاء لابنه فدعوه فلم يجبهم و
منع الله تعالى الشيطان من الدخول فيه فاجتهدوا في التضرع والمريض لا يزداد الا خمودا فقالوا للملك
ان الهك غضبان عليك بسبب انك ما قتلت الياس وفرطت فيه حتى يجي سليما وهو كافر بالهك
يعبد غيره فقال لو قدرت عليه لقتلته قالوا فان في الشام الهة اخرى غير الهك وهي في العظم مثل الهك
فابعث بانبيائك اليها ليشفعوا لك اليها فلعلها ان تشفع الى الهك فيزول غضبه عليك فارسل
الاربعمائة الى الشام فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيال الجبل الذي فيه الياس عليه السلام اوحى الله تعالى
اليه ان انزل اليهم وكلمهم ولا تخف فاني سالقي الرعب في قلوبهم فنزل اليهم واوقفهم وقال ان
الله تعالى ارسلني اليكم والى من وراءكم فاسمعوا ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم فارجعوا
اليه وقولوا له ان الله تعالى يقول لك يا اجب الم تعلم اني انا الله لا اله الا انا اله بني اسرائيل الذي
خلقهم ورزقهم واماتهم واله السموات والارض فجهلك حملك على ان تشرك بي وتطلب الشفاء
لابنك من غيري اني حلفت بعزتي وباسمي لاغضبنك في ابنك ولاميتنه في فورة هذا تعلم ان احدا
لا يملك شيئا دوني فلما قال لهم ذلك رجعوا الى الملك وقد ملئوا منه رعبا وقالوا نزل علينا الياس
من الجبل وهو رجل نحيف طوال قد قشف وقحل وتمعط شعره وتقشر جلده وعليه جبة من شعر
وعباءة قد خللها على صدره بخلال فاستوقفنا فلما صار معنا قذفت له في قلوبنا مهابة وخرست السنتنا و
نحن في عدد كثير وقال كذا وكذا فلم نقدر على مراجعته فقال الملك لا ننتفع بالحيوة ما دام الياس حيا
ولا يطاق هو الا بالمكر والخديعة فبعث خمسين رجلا ذوي قوة وباس وامرهم ان يظهروا انهم قد امنوا
به فاذا امكنهم من نفسه اغتالوا واتوا به فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه الياس عليه السلام
ثم تفرقوا وهم ينادون يا نبي الله انا قد امنا بك وصدقنا بك ابرز لنا وامن علينا وملكنا اجب وجميع
قومنا يقرون عليك السلام ويقولون قد بلغنا رسالته فامنا به وانت امن على نفسك فانزل واحكم فينا
برايك واقم بين ظهورنا ننقاد لما امرتنا وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك ان تتخلف عنا مع ايماننا
بك وطاعتنا لك وكان كل ذلك مكرا وخديعة منهم فلما سمع الياس عليه السلام بذلك وقع في قلبه طمع في
ايمانهم وخاف ان يجيبهم بعاتبه الله تعالى فهم بالبروز اليهم ثم رجع الى نفسه وقال ادعو ربي فيطلعني على حقيقة
امرهم وذلك بالهام الله تعالى وتوفيقه فدعى وقال اللهم ان كانوا صادقين فاذن لي في البروز اليهم
وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم فما استتم كلامه حتى خصبوا بالنار فاحترقوا اجمعين
وبلغ الملك ذلك فلم يرتدع حتى اقام فيه اخرى مثل اولئك فاقبلوا وصعدوا الجبل وتفرقوا ينادون
يا نبي الله انا لسنا مثل اولئك فانهم كانوا منافقين كذابين فقد كفاك الله تعالى امرهم وانما صاروا اليك
ليكيدوا بك من غير راينا ولا علم منا فلو علمناهم لقتلناهم فلما سمع الياس عليه السلام ذلك ودعى دعاه فامطر عليهم النار

فاحترقوا عن اخرهم وبلغ ذلك الملك فازداد غضبا فاراد ان يخرج الى الجبل بنفسه فمنعه من ذلك
مرض ابنه فارسل اليه الكاتب المومن الذى يكتب لامراته رجاء ان ينزل الياس به واظهر للكاتب
انه قد امن بالياس عليه السلام وتاب وقال قل له قد امنا بك وخلعنا اصنامنا حتى تنزل الينا
وتحرتها انت وتعود الحالة الاولى وانما اظهر الملك ذلك للكاتب لما اطلع عليه من ايمانه وانما كان
يسكت عنه لامانته وكفايته وارسل معه فيئة ووصاهم دونه ان يوثقوا الياس ويأتوه به ان اراد التخلف
وان جاء مع الكاتب لم يوحشوه وامر قومه فاعتزلوا الاصنام وكل ذلك مكر منهم فانطلق الكاتب الى الجبل
والفيئة حتى علوا الجبل الذى فيه الياس عليه السلام ثم نادوه الكاتب يا الياس فعرفه الياس عليه السلام
وكان مشتاقا اليه فاوحى الله تعالى اليه ان ابرز الى اخيك الصالح فبرز اليه وسلم عليه وصافحه و
عانقه فبكيا فقال له ما الخبر فقال قد ارسلنى الجبار الطاغية وقص عليه ما قال ثم قال له اخاف
ان رجعت اليه ولست معى ان تقتلنى فمرنى بما شئت افعله فان امرت انقطعت اليك فكنت
معك وان شئت ان ترسلنى اليه بما تحب فافعل وان شئت دعوت ربك ان يجعل لنا من امرنا
فرجا ومخرجا فاوحى الله تعالى الى الياس عليه السلام ان كل شئ جاءك منهم مكر وخديعة فقال
يا الهى ما اصنع فقال انك ان لم تذهب معه اتهمه وعرف انه قد داهن فى امرك فيقتله فانطلق معه
وانى سأشغل اجب عنكما واضاعف البلاء على ابنه ثم اميته على شر حال فاذا مات هو فارجع
عنه ولا تقم فانطلق معهم حتى قدموا على اجب وشدد الله تعالى على ابنه الوجع والبلاء حتى مات
فاشتغل الله تعالى اجب واصحابه بذلك عن الياس عليه السلام فرجع الياس الى مكانه سالما فلما فرغ من حال
ابنه وقل جزعه سال الكاتب عن الياس عليه السلام وقال لم لم تأتنى به علم وذلك انه شغلنى عنه ابنك الذى
مات والجزع عليه ولم اكن احسبك الاقد استوثقت منه فاصرف عنه اجب وتركه لما كان فيه من
الحزن على ابنه فلما طال الحال على الياس عليه السلام فى الجبال هل واسا والى العمران فنزل من الجبل وانطلق
حتى نزل على امرأة من بنى اسرائيل وهى ام يونس بن متى عليه السلام فاستخفى عندها ستة اشهر ويونس
عليه السلام يومئذ مولود يرضع وقال السبط فى المراة هذا وهم بين الياس ويونس عليهما السلام زمان
طويل قلت لا مانع من كون ميلاد يونس عليه السلام فى زمن الياس عليه السلام فمن اين علمنا حقيقة
بعد الزمان بينهما فمن ادعى بعد الزمان بينهما يحتاج الى البرهان لان الذى يدعى قربه يعارضه وكانت ام يونس
عليه السلام تخدمه بنفسها وتواسيه ولا تدخر عنه شيئا فسئم الناس عليه السلام ضيق البيوت
واحب اللحوق بالجبال فخرج فعاد الى مكانه وجزعت ام يونس عليه السلام لفراقه ثم لم تلبث حتى فطمت
ابنها يونس فمات حين فطمته فعظمت مصيبتها فيه فخرجت فى طلب الياس عليه السلام فلم تزل
تطوف حتى وجدته فقالت انى فجعت بعدك بموت ابنى وليس لى ولد غيره فارحمنى وادع ربك
فيحيى لى ابنى وانى قد تركته مسجى ولم ادفنه وقد اخفيت مكانه فقال الياس عليه السلام ليس هذا مما
امرت به فجزعت المرأة وتضرعت فعطف الله تعالى قلب الياس عليه السلام عليها فقال لها

ومتى

ومتى مات ابنك فقالت منذ سبعة ايام فانطلق معها الياس عليه السلام وسار سبعة اخرى حتى
انتهى الى منزلها فوجد ابنها ميتا منذ اربعة عشر يوما فتوضأ الياس عليه السلام وصلى ودعا فاحيى الله
تعالى يونس عليه السلام فلما عاش وجلس وثب الياس وانصرف وعاد الى مكانه ولما طال عصيان قومه
ضاق الياس بذلك ذرعا واجهده البلاء فاوحى الله تعالى اليه بعد سبع سنين وهو خائف
مجهود يا الياس ما هذا الجزع والحزن الذى انت فيه الست امينى على وحيى وحجتى فى ارضى وصفوتى
من خلقى فسلنى اعطيك فقال الياس عليه السلام اريد ان تميتنى فالحق بآبائى فانى قد مللت من
بنى اسرائيل وملوا منى وابغضتهم فيك وبغضونى فاوحى الله تعالى اليه ما هذا اليوم الذى اخلى واعرى
الارض منك واهلها وانما قوامها وصلاحها بك واشباهك ولكن سلنى اعطيك فقال ان لم تمتنى
اعطنى ثارى من بنى اسرائيل قال الله تعالى وماذا فاى شئ تريد قال تمكنى من خزائن السماء سبع سنين
فلا تنشأ عليهم سحابة الا بدعوتى ولا تمطر عليهم قطرة سبع سنين الا بشفاعتى فاوحى الله تعالى يا الياس
انا ارحم بخلقى من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال لا ولكن اعطيك ثارك ثلاث سنين
فقال الياس عليه السلام فباى شئ اعيش فى هذه المدة قال اسخر لك جنسا من الطير تنقل اليك
طعامك وشرابك من الارض التى لم تقحط فامسك الله تعالى عليهم المطر ثلاث سنين حتى
هلكت المواشى والدواب والشجر وجهد الناس جهدا عظيما والياس عليه السلام على حاله مستخفى من
قومه يوضع له الرزق حيث ما كان وقد عرف بذلك قومه وكانوا اذا وجدوا ريح خبز فى بيت قالوا
لقد دخل الياس فى هذا المكان فطلبوه ويلقى منهم اهل ذلك المكان شرا وذلك لان الطير كانت
تاتيه بالخبز وكان معدوما قال ابن عباس رضى الله عنهما مر الياس عليه السلام بامرأة عجوز فقال
لها هل عندك من طعام فقالت شئ من دقيق وزيت فدعى لها بالبركة حتى ملا جرابها دقيقا وخوابيها
زيتا فجاء الناس اليها وقالوا من اين لك هذا فقالت لهم مر بى رجل من حاله كذا وكذا ووصفته
فعرفوه وقالوا ذاك الياس فطلبوه ووجدوه فهرب منهم ثم انه اوى ليلة الى بيت امرأة فدعى لهم
وعوفى من الضراء واتبع اليسع الياس عليهما السلام فامن به وصدقه وكان معه حيث كان الياس قد
اسن وكبر وكان اليسع غلاما شابا ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق
ممن لم يعص سوى بنى اسرائيل من البهائم والدواب والهوام والشجر والنبات بحبس المطر من بنى اسرائيل
فقال يا رب دعنى فانا ادعوا لهم واتيهم بالفرج لعلهم يرجعون عما هم عليه من عبادة غيرك قال نعم فجاء
اليهم فقال لهم انكم قد جهدتم ومتم جوعا وهلكت البهائم والوحوش والاشجار بخطاياكم وانتم على
باطل وغرور فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم هذه فان استجاب لكم فذاك كما يقولون
والا فقد علمتم انكم على باطل وغرور قالوا انصفت فخرجوا باوثانهم وهم دعوها فلم يستجب لهم
فقالوا الالياس عليه السلام فادع لنا فدعى لهم الياس عليه السلام ومعه اليسع فخرجت سحابة مثل
الترس على ظهر البحر وهم ينظرون اليه فاقبلت نحوهم وطبقت الافاق ثم ارسل الله تعالى المطر فاغاثهم

وخربت بلادهم قال فشكوا الى الياس عليه السلام عدم البذور وقالوا ليست لنا حبوب فاوحى الله تعالى ان امرهم فيلقوا الملح فى الارض ففعلوا فانبت الله تعالى الحمص وامرهم ان يبذروا الرمل فانبت الله تعالى لهم الارز فلما كشف الله تعالى عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينتزعوا عن كفرهم فلما راى الياس عليه السلام ذلك دعا ربه ان يريحه منهم فاوحى الله تعالى اليه انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا فما جاءك من شىء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع عليهما السلام حتى اذا كانا بالموضع الذى امر وعين له واذا بفرس من نار حتى اقبل ووقف بين يديه فوثب الياس عليه السلام فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تامرنى فالقى الله تعالى كساه من الجو الاعلى وكان ذلك علامة استخلافه على بنى اسرائيل فكان ذلك اخر العهد به ورفع الله تعالى الياس عليه السلام من بين ايديهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله تعالى على حب وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لا يشعر وا به حتى رهقهم بقتل اجب الملك وامراته اربيل فى جنينة مزدكى فلم تزل جيفتاهما ملقاتين فيها حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبى الله تعالى بفضله اليسع وبعثه رسولا الى بنى اسرائيل واوحى الله تعالى اليه فامنوا به وكانوا ينتهون الى امره وحكمه نافذ فيهم الى حين فارقهم اليسع هذا معنى ماذكره ابو اسحق الثعلبى رحمه الله وذكر الحافظ ابو القسم فى تاريخ دمشق ان الياس عليه السلام اختفى من الكفار فى المغارة التى بجبل قاسيون بدمشق عشر سنين حتى هلك الملك ووليهم غيره فاتاه الياس عليه السلام فاعرض عليه السلام فاسلم وقال السبط بجبل لبنان مكان يقال له قبر الياس يقال ان الياس عليه السلام كان ياوى اليه مدة سبع سنين وقال كثير وما ذكره وهب بن منبه من ان الياس دعا ربه تعالى ان يقبضه اليه لما كذبوه فجاءته دابة لونها لون النار فركبها وجعل الله تعالى له ريشا والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وصار ملكيا بشريا سماويا ارضيا واوصى الى اليسع ابن اخطوب ففى هذا نظر وهو من الاسرائيليات التى لا يصدق ولا يكذب بل الظاهر ان صحتها بعيدة والله تعالى اعلم وقال الثعلبى باسناده عن رجل من اهل عسقلان انه كان يمشى بالاردن عند نصف النهار فراى رجلا فقال يا عبد الله من انت قال فلم يكلمنى فقلت يا عبد الله من انت قال انا الياس قال فوقعت على رعدة فقلت ادع الله تعالى لى يذهب عنى ما اجد حتى افهم حديثك واعقل عنك قال فدعا لى بثمان دعوات يا بر • يا رحيم • يا حنان • يا منان • يا حى • يا قيوم • دعوتين بالسريانية فلم افهمهما قال فرفع الله تعالى عنى ما كنت اجد ووضع يده بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى وقلت له ايوحى اليك اليوم قال منذ بعث الله تعالى محمدا عليه السلام ليس يوحى الى فقلت كم من الانبياء اليوم احياء فقال اربعة اثنان فى الارض • واثنان فى السماء ففى السماء عيسى وادريس عليهما السلام • وفى الارض • الخضر والياس عليهما السلام قلت فكم الابدال قال ستون رجلا خمسون من لدن عريش مصر الى شاطى الفرات ورجلان بالمصيصة ورجل بعسقلان وسبعة فى سائر البلدان وكلما اذهب الله تعالى واحدا جاء باخر بهم يذهب الله تعالى عن الناس البلاء

وهم يمطرون

وهم يمطرون قلت فالخضر اين يكون قال فى جزائر البحر قلت فهل تلقاه قال نعم بالموسم ياخذ من شعرى واخذ من شعره قال وذاك حين كان بين مروان بن الحكم وبين اهل الشام القتال فان قلت فما تقول فى مروان قال ما يصنع به رجل جبار عات على الله القاتل والمقتول والشاهد والمشهود فى النار قال فقلت انى قد حضرت او شهدت ولم اطعن برمح ولم ارم بسهم ولم اضرب بسيف وانا استغفر الله من ذلك المقام وانى لا اعود الى مثله ابدا قال احسنت هكذا فكن ابدا قال فانى واياه قاعدان اذ وضع بين يديه رغيفان اشد بياضا من الثلج قال كل فاكلنا رغيفا وبعض اخر ثم رفع وما رايت احدا وضعه ولا احدا رفعه قال وله ناقة ترعى فى وادى الاردن فرفع راسه ودعاها فجاءت فبركت بين يديه فركبها فقلت اريد الصحبة فقال لا تقدر على صحبتى فقلت لا زوجة لى ولا عيال قال تزوج واياك والنساء الاربع الناشزة والمختلعة والملاعنة والمنادية وتزوج ما بدا لك من النساء قلت فانى احب لقاءك قال اذا رايتنى ثم قال انى اريد ان اعتكف بالبيت المقدس شهر رمضان وحالت بينى وبينه شجرة فوالله ما ادرى كيف ذهبت وقد وقعت الفاظ من غير طريق الثعلبى ان الدعوتين اللتين لم يسمهما الراوى يا هيا شراهيا قالوا وهى بلغة اهل البحرين يا حى يا قيوم وقيل انهما الاسم الاعظم وقد وقع حديث بمعنى هذا فى الابدال ورجل فى انطاكيه وسبعة فى سائر الامصار فاذا اراد الله هلاك العالم اماتهم جميعا واخرج ابن الجوزى حديثا فى الموضوعات عن انس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج فى غزاة فسمع انسانا يقول اللهم اجعلنى من امة النبى عليه الصلوة والسلام وان النبى عليه السلام يقول له يا انس ما هذا الصوت وان انسانا يقول وان انس رضى الله عنه راى رجلا طوله ثلثمائة ذراع وانه الياس عليه السلام وانه اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم ونزل عليهما سفرة فيها كماة ورمان وكرفس وجاءت سحابة فاحتملته الى الشام وفيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لانس ان الياس ياكل فى كل اربعين يوما اكلة وفى كل حول شربة من ماء زمزم ثم قال ابن الجوزى هذا حديث لا يصح وهو باطل وفى اسناده يزيد بن يزيد الموصلى وابو اسحق الجرشى عن الاوزاعى عن انس ويزيد والجرشى لا يعرفان وقد ذكرناه ان بعلا اسم صنم ولذلك سميت مدينتهم بعلبك وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان البعل الرب بلغة اهل اليمن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سمعت اعرابيا يقول لاخر من بعل هذه الناقة يعنى من صاحبها وقال الفرا هى لغة بنى ل وقيل بعل كان امراة يعبدونها والله تبارك وتعالى وتقدس اعلم واحكم

فصل فى قصة الخضر عليه السلام انما ذكرنا قصته عقيب قصة الياس مع اقتضا الترتيب

ذكر قصة اليسع ابن اخطوب الذى بعث بعد الياس عليه السلام وهو خليفته كما ذكرنا لما انهما يذكران
معا بالحيوة عند قوم و بالممات عند اخرين والكلام فيه على انواع **النوع الاول** فى اسمه ونسبه اختلف
فيهما على اقوال احدها انه اليسع بن ملكان بن فالغ ابن عابر ابن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
عليه السلام قاله مجاهد والثانى بليا بفتح البا الموحدة وسكون اللام وبالياء اخر الحروف بن ملكان
بن يقطن بن فالغ الى اخره قاله مقاتل والثالث ايليان بن ملكان الى اخره والرابع حضرون بن عاميل
بن ليغز بن العيص بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام قاله كعب والخامس ارميا بن حلقيا من سبط
هرون بن عمران قاله ابن اسحق وانكره الطبرى وقال ارميا كان فى زمان بخت نصر بن بخت نصر
وموسى عليه السلام زمان طويل والسادس حضرون بن قابيل ابن ادم عليه السلام ذكره ابو حاتم
سهل ابن محمد السجستانى والسابع معمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الازد قاله اسمعيل ابن
ابى اويس الثامن عاميل بن ملكان وقال الطبرى الخضر هو الرابع من ولد ابرهيم عليه السلام
لصلبه وقال مجاهد هو من ولد يافث وكان وزير ذى القرنين ويسير فى مقدماته وقال مقاتل
وقد قيل انه ولد من اهل بابل ممن امن بالخليل وهاجر معه وقيل انه كان ابن فرعون صاحب موسى
ملك مصر وهذا غريب جدا قال ابن الجوزى رواه محمد بن ايوب عن ابن لهيعة وهما ضعيفان
وقيل هو اخو الياس عليه السلام وروى الحافظ بن عساكر باسناده الى السدى ان الخضر والالياس
كانا ابوهما ملكا وقال ايضا يقال انه الخضر بن ادم عليه السلام لصلبه ثم روى من طريق الدارقطنى
حدثنا محمد بن الفتح القلانسى ثنا العباس بن عبد الله حدثنا داود بن الجراح ثنا مقاتل بن
سليمان عن الضحاك عن ابن عباس قال الخضر ابن ادم لصلبه ونسئ له فى اجله حتى يكذب الدجال
وهو منقطع غريب وذكر ابن اسحق ان ادم عليه السلام لما حضرته الوفاة اخبر بنيه ان الطوفان
يسقع بالناس واوصاهم اذا كان ذلك ان يحملوا جسده معهم فى السفينة وان يدفنوه فى مكان
عينه لهم فلما كان الطوفان حملوه معهم فلما هبطوا الى الارض امر نوح عليه السلام بنيه ان
يذهبوا ببدنه فيدفنوه حيث اوصى فقالوا ان الارض ليس بها انيس وعليها وحشه فحرضهم على
ذلك وقال ان ادم عليه السلام دعى لمن يلى دفنه بطول العمر فهابوا المسير الى ذلك الموضع فى ذلك
الوقت فلم يزل جسده عندهم حتى كان الخضر هو الذى تولى دفنه وانجز الله تعالى وعده فهو
يحيى الى ما شاء الله له ان يحيى وروى الحافظ ابن عساكر ايضا عن سعيد بن المسيب ان ام الخضر
عليه السلام رومية واباه فارسى وقال بعضهم كنيته ابو العباس **النوع الثانى** فى تسميته بالخضر
قال عكرمة كان اذا صلى على ارض اخضر ما حوله وقال احمد بن حنبل باسناده الى ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمى الخضر خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز خضرا
انفرد باخراجه البخارى قال الجوهرى الفروة قطعة نبات مجتمعة يابسة قال الزجاج الفروة
الارض اليابسة وقال الخطابى انما سمى خضرا لحسنه واشراق وجهه وقال بعضهم هو واحد

اسامیه وقال ابن كثير والاشبه ان الخضر لقب عليه **النوع الثالث** فى نبوته فالجمهور على انه
نبى وهو الصحيح يدل عليه قصة موسى عليه السلام التى قص الله تعالى فى القران العظيم من وجوه
الاول قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما الثانى قول
موسى عليه السلام له هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا الى قوله حتى احدث لك منه ذكرا فلو كان
وليا ولم يكن نبيا لم يخاطبه موسى عليه السلام هذه المخاطبة ولم يرد على موسى هذا الرد ولا سال صحبته
لينال ما عنده من العلم الذى اختصه الله تعالى به دونه ولا رغب فى طلبه ولو انه يمضى حقبا
من الزمان قيل هو ثمانون سنة ولما تواضع له عند اجتماعه واتبعه فى صورة مستفيد وهذا
كله دليل على انه نبى يوحى اليه كما يوحى اليه واحتج بهذه المسالك بعينه الرمانى على نبوة الخضر عليه السلام
الثالث ان الخضر عليه السلام اقبل على قتل الغلام وما ذاك الا للوحى الذى اوحى اليه فيه لان الولى
لا يجوز له الاقدام على قتل النفوس بمجرد ما يلقى فى خلده لان خاطره ليس بواجب العصمة الرابع
قوله فى تاويل تلك الافاعيل وما فعلته عن امرى يعنى وما فعلته عن تلقاء نفسى بل امرت به و
اوحى الى فيه وروى مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انه كان نبيا وقيل انه ولى وفى المراد
وهل كان نبيا فيه قولان الثانى كان عبدا صالحا قاله على رضى الله عنه وعليه عامة العلماء قلت
كيف يكون عليه عامة العلماء مع وجود الدلائل المذكورة الدالة على نبوته عليه السلام وقيل انه ملك
جدا وهذا غريب وقيل كان نبيا فى زمن رستاسب ابن لهراسب وقال ابن جرير والصحيح انه
كان متقدما فى زمن افريدون حتى ادركه موسى عليه السلام **النوع الرابع** فى حيوته فالجمهور
خصوصا من مشايخ الطريقة والحقيقة وارباب المجاهدات والمكاشفات انه حى يرزق
ويشاهد فى الفلوات وانهم راوه كعمر ابن عبد العزيز وابرهيم بن ادهم وبشر الحافى ومعروف
الكرخى وسرى السقطى والجنيد والخواص وغيرهم قدس الله تعالى ارواحهم وقد ذكر ذلك
عامة العلماء فى الحلية والرسالة ومناقب الابرار وغير ذلك وحوشوا من الكذب لانهم القدوة
ولنا بهم اسوة وما كان الله تعالى ليجمعهم على ضلالة واستدل الجمهور على ذلك باحاديث واخبار
منها ما روى البيهقى قائلا اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا ابو بكر بن بالويه حدثنا محمد بن بشر ابن
مطر حدثنا كامل بن طلحة حدثنا عباد بن عبد الصمد عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنهما قال
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم احدق به اصحابه وبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل
اشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى اصحاب رسول الله عليه السلام
فقال ان فى الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله تعالى
فانيبوا واليه فارغبوا ونظره اليكم فى البلاد فانظروا فان المصاب من لم يجبر وانصرف
فقال بعضهم لبعض تعرفون هذا فقال ابو بكر وعلى رضى الله عنهما هذا اخو رسول الله عليه الصلوة والسلام
ثم قال البيهقى عباد بن عبد الصمد ضعيف ومنها ما روى الشافعى رحمه الله تعالى فى مسنده اخبرنا

ابو القاسم بن عبد الله ابن عمر عن جعفر ابن محمد عن ابيه عن جده علي ابن الحسين رضي الله تعالى
عنهم قال لما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجاءت التعزية سمعوا قائلا يقول
ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله تعالى فثقوا واياه
فارجوا فان المصاب من حرم الثواب قال علي ابن الحسين رضي الله تعالى عنهما اتدرون من هذا هذا
الخضر عليه السلام وقال ابن كثير شيخ الشافعي القاسم العمري متروك قال احمد بن حنبل يكذب وقال يحيى ابن
معين ويضع الحديث ثم هو مرسل ومثله لا يعتمد عليه ههنا ومنها ما روى الطحاوي وحافظ ابن عساكر
انا ابو القاسم بن الحصين انا ابو طالب محمد بن محمد انا ابو اسحق المزكي ثنا محمد بن خزيمة ثنا محمد بن
احمد بن زيد املاه علينا بعبادان انا عمرو بن عاصم ثنا الحسن بن زرين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال ولا اعلمه الا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والالياس عليهما
كل عام بالموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويتفرقان عن هولاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا
يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف الشر الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء
الله لا حول ولا قوة الا بالله قال وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من قالهن حين يصبح وحين
يمسي ثلاث مرات امنه الله تعالى من الغرق والحرق والسرق قال واحسبه قال ومن الشيطان
ومن السلطان والحية والعقرب قال الدارقطني في الافراد هذا حديث غريب من حديث
ابن جريج لم يحدث به غير هذا الشيخ يعني الحسن بن زرين هذا ومنها ما روى ابن عساكر ايضا
من طريق هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى الخشني عن ابن ابي رواد قال الالياس والخضر عليهما
السلام يصومان رمضان في بيت المقدس ويحجان في كل سنة ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما
الى مثلها من قابل وذكر الثعلبي قال وروى محمد بن المتوكل عن حمزة ابن ربيعة عن عبد الله بن
شوذب قال الخضر من ولد فارس والياس عليهما السلام من بني اسرائيل لا يزالان يحييان في الارض
مادام القران الكريم في الارض فاذا رفع القران ماتا قال اخبرنا ابو همام الوليد بن شجاع انا عمرو
ابن عبد الواحد السلمي عن ابن ثوبان عن بعض اهل العلم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بصوت يجيء من شعب هناك فقال يا انس
انطلق فانظر ما هذا الصوت قال فانطلقت فاذا رجل يصلي الى شجرة ويقول اللهم اجعلني
من امة محمد عليه الصلوة والسلام المرحومة المغفور لها المستجاب لها المتاب عليها فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعلمته ذلك فقال انطلق وقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك
السلام ويقول من انت فاتيته واعلمته ما قال رسول الله عليه السلام فقال اقرا رسول الله عليه السلام
وقل اخوك الخضر يقول ادع الله تعالى ان يجعلني من امتك المرحومة المغفور لها قال مكحول عن كعب اربعة
انبياء احياء اثنان في الارض الياس وخضر عليهما السلام واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهما
السلام وفي المراة وقد روى في حبوته اخبار واثار اما الاخبار فذكر جدي في الموضوعات جملة منها

المنجلة

انه جاء الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه ولم يلقه ومنها اجتماع الخضر عليه السلام
بالملائكة وعلي وعمر ابن عبد العزيز ونحو ذلك ثم ضعفها جدي وعقيب قال بضعفها وان جماعة المزهدين
يقولون رايناه وكلمنا فواعجبا الهم فيه علامة يعرفونه بها وهل يجوز لعاقل ان يلقى شخصا فيقول له انا
الخضر فيصدقه قلت اجماعهم على انه شاب حسن الوجه طيب الرائحة ظاهر الكرامات يدل على صحة
ما قالوا فانهم مجمعون على هذا لا يختلفون فاذا قال انا الخضر وظهر هذه العلامات وجب تصديقه
واما الاثار ذكر مقاتل في كتاب المبتدا ان الخضر والالياس عليهما السلام شربا من عين الحيوة ولا
يموتان الى يوم القيمة قال فالخضر عليه السلام يدور البحار يهدي من يضل فيها والياس عليه السلام يدور
الجبال يهدي من اضله الغول هذا دابهما قائما في النهار فاما في الليل فانهما يجتمعان عند سد ياجوج
وماجوج وما كلهما من الجنة وقال مجاهد الخضر باق الى ان يرث الله تعالى الارض ومن عليها
وروي عن ابرهيم التيمي انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يحكى عن
خضر عليه السلام حكايات فقال كلما يحكى عن الخضر حق وهو عالم اهل الارض وراس الابدال وهو
من جنود الله تعالى وعند البعض انه مات وهو قول البخاري وابراهيم الحربي وابي الحسين المنادي
وابي الفرج بن الجوزي واستدلوا على ذلك بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وبما روى
الامام احمد في مسنده حدثنا محمد بن ابي عدي عن سليمان التيمي عن ابي نضرة عن جابر عبد الله رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل موته بشهر او بقليل ما من نفوسه
او ما منكم اليوم من نفس منفوسة ياتي عليها مائة سنة وهي يومئذ حية وقال القاضي ابو يعلى
محمد بن الحسين بن الفراسيل بعض اصحابنا عن الخضر عليه السلام هل مات فقال نعم قال وبلغني مثل هذا عن ابي
طاهر قال وكان يحتج لو كان حيا لجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان سلمنا ان خضر
عليه السلام ادرك زمان النبي عليه السلام ولكن الحديث الذي رواه احمد يقتضي انه لم يعش بعده
مائة سنة فيكون الان مفقودا لا موجودا لانه داخل في هذا العموم والاصل عدم التخصيص حتى تثبت
بدليل صحيح يجب قبوله وقد حكى السهيلي في كتاب التعريف والاعلام عن البخاري وشيخه ابي بكر بن العربي
انه ادرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولكن مات بعده بهذا الحديث واجاب الجمهور عن الاية بانا ما ادعينا
انه يخلد وانما يبقى الى انقضاء الدنيا فاذا نفخ في الصور مات لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وعن
حديث جابر بانه متروك الظاهر لان جماعة عاشوا اكثر من مائة سنة منهم سلمان الفارسي فانه عاش
ثلثمائة سنة وقد شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكيم ابن حزام عاش مائة وعشرين سنة وغيرهما
وانما اشار عليه الصلوة والسلام الى ذلك الزمان لا الى ما تقدم وهو الاليق به على انه عاش بعد ذلك الزمان
خلق كثير اكثر من مائة سنة وكذلك الجواب عن حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي اخرجه البخاري ومسلم
قال صلى الله عليه وسلم العشاء في اخر حياته فلما سلم قام فقال ارايتم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة
منها لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد قال ابن عمر فوهل الناس من مقالته وقولهم لو كان حيا لاتى الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فيحتمله ان تركه اجلالا او لعذر او طلبا من الله تعالى للادب في ذلك وقد كان في
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة ممن امن به ومنعهم الاعذار عن لقائه كابي مسلم الخولاني واويس
القرني ويحتمل انه اجتمع به ولم ينقل والله تعالى اعلم واحكم **فصل في قصة اليسع بن اخطوب**
قال الله تعالى واسمعيل واليسع ويونس الاية قالوا ان الله تعالى بعثه رسولا الى بني اسرائيل واوحى اليه
بعد الياس وايده بما ايده الياس عليه السلام فامنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وينتهون الى امره
وكان حكم الله تعالى فيهم قائما الى ان فارقهم اليسع قال ابن عساكر في تاريخه اليسع هو الاسباط بن عدي بن
شوتلم بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الخليل صلوات الله على نبينا وعليهم وسلامه
وقال ابن كثير هو ابن عم الياس النبي عليه السلام وفي قول البعض ويقال كان مستخفيا في جبل قاسيون
من ملك بعلبك ثم ذهب معه اليه فلما رفع الياس عليه السلام خلفه اليسع في قومه ونباه الله
تعالى بعده وقيل كان الاسباط بياناس انتهى الكلام والله تعالى وتقدس اعلم بكل الاحوال
فصل في قصة حكام بني اسرائيل لما مات موسى عليه السلام لم يبق على بني اسرائيل
ملك بل كان لهم حكام سدوا مسد الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم طالوت فكان اول
ملوكهم على ما سنذكره وهذا الفصل قد كثر فيه الغلط لبعد العهد ولكونه باللغة العبرانية فيعسر
النطق بالفاظه على الصحة وقال الملك المؤيد لم اجد في نسخ التواريخ التي وقعت لي في هذا الفن
ما اعتمد على صحته لان كل نسخة وقفت عليها في هذا الفن وجدتها تخالف الاخرى اما في اسماء
الحكام واما في عددهم واما في مدد استيلائهم ولليهود الكتب الاربعة والعشرون التي هي عندهم
متواترة قديمة ولم يعرب الى الان بل هي باللغة العبرانية قال واحضرت منها سفرين قضاة بني
اسرائيل وملوكهم واحضرت انسانا عارفا باللغة العربية فاعربه فقراتها واحضرت ثلث نسخ
وكتبت منها ما ظهر عندي صحته وضبطت الاسماء بالحروف والحركات حسب الطاقة وقال
ابن جرير مرج امر بني اسرائيل بعد اليسع وعظمت فيهم الخطوب والخطايا وقتلوا من قتلوا من الانبياء
وسلط الله تعالى عليهم حكاما جبارين يظلمونهم ويسفكون دماءهم وبقي بنو اسرائيل كالغنم
بلا راع حتى بعث الله تعالى نبيا من الانبياء يقال له **سمويل** فطلبوا منه ملكا ليقاتلوا الاعداء
فكان من امرهم ما سنذكره ان شاء الله تعالى قال وكان بين وفاة يوشع بن نون الى ان بعث الله تعالى
سمويل بن بالي اربع مائة وستون سنة وفي تاريخ المؤيد ان عثنيال اقام يدبر بني اسرائيل اربعين
سنة ثم توفي في اخر اثنين وتسعين لوفاة موسى عليه السلام وبعد وفاته اكثروا المعاصي وعبدوا
الاصنام فسلط الله تعالى عليهم **عغلون** بفتح العين المهملة وسكون الغين المعجمة ولام
مضمومة تجلب واو ونون ملك ماب من ولد لوط عليه السلام فاستعبد بني اسرائيل ثماني عشرة
سنة فاستغاثوا الى الله تعالى فاقام لهم ايهوذا من سبط بنيامين فخلصهم من اسر عغلون وكان
خلاصهم في اواخر سنة عشرة ومائة لوفاة موسى عليه السلام ثم اقام بتدبيرهم شمكار ابن عنوث

بفتح الشين

بفتح الشين المعجمة وسكون الميم وبكاف من مخرج الجيم وفي اخره راء مهملة دون سنة ثم توفي فتكون ولايته
ووفاته في سنة احدى وتسعين ومائة لوفاة موسى عليه السلام ثم طغوا وبغوا فاسلمهم الله تعالى في
يد بعض ملوك الشام واسمه **يافين** بياء اخر الحروف مفتوحة وبعد الالف فاء مشفوية تقرب من
الباء وبعدها ياء اخرى ثم نون فاستعبدهم يافين عشرين سنة ثم اقام فيهم رجل من سبط نفتالي
يقال له **باراق** بن ابي نوعم وامراة يقال لها دبورا ابقاهوا ايته بقرب من الباء فقهرا يافين
وخلصا بني اسرائيل فيكون من اسرائيل فيكون خلاصهم في اواخر سنة احدى عشرة ومائتين
لوفاة موسى عليه السلام ودبراموربني اسرائيل اربعين سنة ثم توفيا فيكون انقضاء مدتهما في
اواخر سنة احدى وخمسين ومائتين لوفاة موسى عليه السلام ثم ان بني اسرائيل طغوا وعصوا
واقاموا بغير مدبر لهم من بني اسرائيل مدة سبع سنين واستولى عليهم اعداؤهم من اهل
مدين في تلك المدة فاستغاثوا الى الله تعالى فاقام فيهم **كذعون** بفتح الكاف القريبة من الجيم
وسكون الدال المعجمة وعين مهملة يجلب واوا بعدها نون بن يواش فدبرهم اربعين سنة
وكان له من الولد سبعون ابنا وعلى عهده بنيت طرسوس وقيل ملطية ثم توفي فتكون
وفاته في اواخر سنة احدى وثلثمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم اقام فيهم بعده رجل
من سبط يساخر يقال له **يائير** بياء اخر الحروف مفتوحة والف وهمزة مكسورة بعدها
ياء اخرى ثم راء مهملة فدبرهم اثنين وعشرين سنة ثم توفي فتكون وفاته لمضي ثلثمائة وثلث و
عشرين سنة لوفاة موسى عليه السلام ثم انهم بغوا وارتكبوا المعاصي فسلط الله تعالى عليهم
بني عمون وهم من ولد لوط عليه السلام وكان ملك بني عمون حينئذ يقال له **اموينطوا** فاستولى
على بني اسرائيل ثماني عشرة سنة فاستغاثوا الى الله تعالى فاقام فيهم رجلا اسمه **يفتاح**
بياء اخر الحروف وفاء ساكنة وتاء مثناة من فوق بفتحة تجلب الفا ثم حاء مهملة من سبط ميشا
فكفاهم شر بني عمون وقتل من بني عمون خلقا كثيرا ودبر بني اسرائيل ست سنين ثم توفي فتكون وفاته في
اخر سنة سبع واربعين وثلثمائة سنة لوفاة موسى عليه السلام ثم قام فيهم رجل يقال له **ابصون**
من سبط يهوذا فدبرهم سبع سنين ثم توفي فتكون وفاته في اواخر سنة اربع وخمسين
وثلثمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم قام فيهم رجل اسمه **ايلون** بكسر الهمزة وسكون الياء
اخر الحروف وضم اللام وفي اخره نون من سبط زبولون فدبرهم عشر سنين فتكون وفاته في اواخر
سنة اربع وستين وثلثمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم قام فيهم رجل يقال له **عبذون**
من سبط افرايم فدبرهم ثمان سنين ثم توفي فتكون وفاته في اواخر سنة اثنين وسبعين وثلثمائة
لوفاة موسى عليه السلام ثم انهم اخطاؤا وارتكبوا المعاصي فسلط الله عليهم فلسطين فاستولوا
عليهم اربعين سنة فاستغاثوا الى الله فاقام فيهم رجلا اسمه **شمشون** من سبط داني وكان له
قوة عظيمة فخلصهم من اهل فلسطين فيكون خلاصهم في اواخر سنة اثني عشر واربعمائة لوفاة موسى

عليه السلام ودبرهم عشرين سنة ثم غلبه اهل فلسطين فاسروه ودخلوا به الى كنيستهم وكانت
مركبة على اعمدة فامسك العواميد وحركها حتى وقعت الكنيسة فقتلته وقتلت من كان فيها
من اهل فلسطين وكانت فيه جماعة من كبرائهم فتكون انقضاء مدة شمسون في اواخر سنة اثنين
وثلثين واربع مائة لوفاة موسى عليه السلام ثم قام فيهم رجل اسمه **عالى** الكاهن من سبط
ايثامور ابن هرون ابن عمران عليه السلام وكان رجلا صالحا فدبر امر بنى اسرائيل اربعين سنة ثم توفى
وكان عمره لما ولى عليهم ثمانيا وخمسين سنة فيكون عمره ثمانيا وتسعين سنة وفى اول سنة
من ولايته ولد اشمويل ويقال له اشمعون النبى بقرية على باب القدس يقال لها شيلوا وفى السنة
الثالثة والعشرين من ولايته ولد داود النبى عليه السلام فتكون وفاته فى اخر سنة اثنين
وثمانين واربع مائة لوفاة موسى عليه السلام ثم قام لتدبيرهم شمويل على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

فصل فى شمويل عليه السلام قال الله تبارك وتعالى الم تر الى الملاء من بنى اسرائيل
من بعد موسى الاية والمراد من قوله تعالى هو شمويل عليه السلام ابن بالى بن هليقانا بن بروحا بن اليهواى
يوحو بن صوف بن هليقانا بن يومسل بن عزريان بن صفنيا ابن باخا بن اسير بن القايابن
اسنان بن قورح وهو قارون ابن يصهر بن قاهث بن لاوى قال مقاتل هو من ذرية هرون
عليه السلام وقال مجاهد هو اشمويل بن هلقانا وفى كتاب العدد والمعدود اسمويل بن هلقانا
بن هرون عليه السلام وفى تاريخ النويرى انه تنبى لما صار له من العمر اربعون سنة وذلك
بعد وفاة عالى الكاهن المذكور انفا فبعثه الله تعالى الى بنى اسرائيل وكان قد غلب عليهم جالوت
وضرب عليهم الجزية فطلبوا منه ان يجعل عليهم ملكا يقاتل جالوت فسال الله تعالى فامر عليهم
طالوت كما سنذكره ان شاء الله ودبر اشمويل امر بنى اسرائيل اثنى عشر سنة ثم توفى وله اثنان
وخمسون سنة قال وهب كان لاب اشمويل امراتان احدهما عجوز عاقر لم تلد له ولدا وهى ام
اشمويل والاخرى ولدت له عشرة اولاد قال وكان لبنى اسرائيل عيد من اعيادهم يقربون فيه القرابين
فلما حضر عيدهم هذا وقربوا فيه القرابين حضر ابو اشمويل وامراتان له واولاد ما بعشرة ذلك العيد
فلما قربوا قربانهم اخذ كل واحد منهم نصيبه فكان لام الاولاد العشرة عشرة انصباء وللعجوز نصيب
واحد فحمل بينهما ما يحمل بين الضرائر من الحسد والبغى فقالت ام الاولاد للعجوز الحمد لله الذى كثرنى بولدى
واخر ملك الولد فوجدت العجوز وجدا شديدا فلما كان عند السحر غدت الى متعبدها فقالت اللهم
بعلمك وسمعك كانت مقالة صاحبتى واستطالتها على بنعمتك التى انعمت عليها وانت ابتدائها
بالنعمة والاحسان فارحم ضعفى وارزقنى ولدا تقيا رضيا اجعله لك ذخرا فى مسجد من مساجدك
يعبدك ولا يكفر بك ويعظمك ويمجدك واذا سمعت ضعفى ومسكنتى واجبت دعوتى فاجعل لها
علامة اعرفها بها فلما اصبحت حاضت وكانت من قبل قد ايست من الحيض فجعلها الله تعالى
علامة لها سالته فاتاها زوجها فحملت وكتمت امرها ولقى بنوا اسرائيل فى ذلك الوقت من عدوهم

بلاء شديدا ولم يكن لهم نبى يدبر امرهم فكانوا يسئلون الله تعالى ان يبعث لهم نبيا يسيرون ويجاهدون
عدوهم معه وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا هذه المراة الحبلى فلما علموا احبلها تعجبوا
من امرها وقالوا انها حبلت بنبى لان الايسات لا يحملن الا بالانبيا كساره حملت باسحق واشماع
حملت باسحق واشماع حملت بيحيى عليه السلام قال فاخذوها وحبسوها فى بيت رهبة ان تلد جارية فتبدل
بغلام لما يرى من رغبة بنى اسرائيل فى ولدها فجعلت المراة تدعوا الله تعالى ان يرزقها غلاما فولدت غلاما
فسمته اشمويل معناه بالعبرية اسمعيل يعنى سمع الله تعالى دعاى فلما كبر الغلام اسلمه يتعلم التوراة
وكفله عالى المذكور العبد الصالح وبناه فلما جاء الوقت الذى بعثه الله تعالى نبيا اتاه جبريل عليه السلام
والغلام نائم الى جنب الشيخ عالى الكاهن المذكور وكان لا يامن عليه احدا فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل
فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتنى فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بنى
ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه ثانيا فاتاه الغلام فقال دعوتنى قال لا فقال له اشمويل سمعت صوتا
وليس فى البيت غيرنا فقال ارجع وتوضا وصل فان دعيت انت باسمك فاجب وقل لبيك انا
طوعك فمرنى افعل ما تامرنى ففعل ذلك الغلام فنودى ثالثا فقال لبيك انا طوعك فمرنى
افعل ما تامرنى فظهر له جبريل عليه السلام فقال اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك
فان الله تعالى قد بعثك نبيا وقال وهب ويقال بعثه الله تعالى نبيا فلبثوا اربعين سنة
باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فسالوا اشمويل ان ينصب لهم ملكا يقاتل
بهم فكان ما نذكره ان شاء الله تعالى قلت فعلى هذا القول عمر اشمويل اكثر من ثمانين سنة فافهم وذكر
الثعلبى ان مدة ما بين وفاة يوشع بن نون الى ان رجعت النبوة الى بنى اسرائيل اربع مائة وستون
سنة وكان اخر من ملكهم فى هذه رجل يقال له ايلاق وكان يدبر امرهم فى مملكته شيخ يقال له عالى الكاهن
وهو الذى ذكرناه فى الفصل السابق وكان خيرهم وطاحت قربانهم وكانوا ينتهون الى رايه فلما مضى
من وقت قيامه بامرهم مدة بعث الله اسمويل نبيا

فصل فى قصة طالوت والتابوت

قال الله تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال المفسرون
ان اشمويل عليه السلام لما قالوا له ابعث لنا ملكا سال الله تعالى ان يبعث لهم
ملكا فاتى بعصى وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذى يكون ملكا يكون
طوله طول هذه العصى وقيل له انظر القرن الذى فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل
فنش الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فادهن به راسه وملكه
عليهم فقاسوا انفسهم بالعصى فلم يكونوا مثلها وكان طالوت واسمه بالعبرانية
شاول بن قيش بن ابيل ابن صادوق بن بجوم بن بجورث بن افيح بن ناحور بن
بنيامين بن يعقوب ابن اسحق ابن ابرهيم عليه الصلوة والسلام رجلا دباغا يعمل
الادم قاله وهب وقال عكرمه والسدى كان سقاء يسقى على حمار له من النيل فضل حماره

فخرج بعد ضلاله فى طلبه وقال وهب بل ضلت حمر لابيه فارسله وغلاما له يطلبانها فمرا ببيت
اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبى فسئلناه عن امر الحمير يرشدنا ويدعو لنا
فيها بخير فقال له نعم فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شان الحمار نش الدهن الذى فى القرن
فقام اشمويل وقاس طالوت بالعصى فكان العصى طوله فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه
بدهن القدس ثم قال له انت ملك بنى اسرائيل الذى امرنى الله تعالى ان املكك عليهم فقال
له طالوت انا فقال نعم قال اوما علمت ان سبطى ادنى سبط بنى اسرائيل قال بلى قال فباى اية
قال باية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال لبنى اسرائيل ان الله تعالى قد بعث لكم
طالوت ملكا قال مجاهد امرا على الجيش قالوا انى يكون له الملك علينا الاية وانما قالوا ذلك
لانه كان من بنى اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة لاوى بن يعقوب
عليه السلام ومنهم موسى وهرون عليهما السلام وسبط المملكة سبط يهوذا ابن يعقوب
ومنهم داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة
وانما كان من سبط بنيامين ابن يعقوب عليه السلام وكانوا عملوا ذنبا عظيما وكانوا
ينكحون النساء على ظهر الطريق فغضب الله تعالى عليهم ونزع النبوة والملك منهم فلما قال
لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا انكروا ذلك لانه كان من ذلك السبط فقالوا انى
يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ومع ذلك هو فقير لم يورث سعة من المال قال
اشمويل ان الله تعالى اصطفاه عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة فى العلم وذلك انه كان
اعلم بنى اسرائيل فى وقته وقال الكلبى وزاده بسطة فى العلم بالحرب والجسم والطول والقوة وكان
يفوق الناس براسه ومنكبه ولذلك سمى طالوت لطوله ولذلك كان مثل العصى الذى قيس به
وكان اجمل بنى اسرائيل واعلمهم والله يؤتى ملكه من يشاء وقيل قد اوحى اليه ونبى ذكره الزمخشرى
قالوا له فما اية ذلك قال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكان هذا ايضا من بركة ولاية
هذا الرجل الصالح ويمنه عليهم ان الله تعالى رده عليهم التابوت الذى كان سلب منهم
وقهرهم الاعداء وقد كانوا على الاعداء ينصرون به وكان انزل على ادم عليه السلام حين اهبط
على الارض فيه صور الانبياء عليهم السلام من اولاده وفيه بيوت بعدد الرسل منهم واخر البيوت
بيت محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوتة حمراء واذا هو قائم يصلى وعن يمينه الكهل المطيع و
عن يساره الفاروق مكتوب على جبينه قرن من حديد لا تاخذه فى الله لومة لائم ومن ورائه
ذو النورين اخذ بحجزته مكتوب على جبينه بار من البررة ومن بين يديه على بن ابى طالب رضى الله
تعالى عنهم وعنه وكرم وجهه شاهر سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه هذا اخوه وابن عمه
المؤيد بالنصر من عند الله وحوله عمومته والنقباء والخلفاء والكبكبة الخضراء وهم انصار الله
وانصار رسوله صلى الله تعالى عليه وعلى اله واصحابه وسلم نور حوافرهم يوم القيمة مثل نور الشمس

فى دار الدنيا

فى دار الدنيا وكان التابوت نحوا من ثلثة اذرع فى ذراعين وكان من عود الشمشار الذى تتخذ
منه الامشاط مموه بالذهب فكان عند ادم عليه السلام الى حين مات ثم عند شيث ثم توارثه
اولاد اكرام ادم عليه السلام الى ان بلغ ابرهيم عليه السلام فلما مات كان عند اسمعيل عليه السلام
فلما مات اسمعيل كان عند ابنه قيذار فنازعه بنو اسحق عليه السلام وقالوا ان النبوة قد صرفت
عنكم وليس لكم الا هذا النور الواحد يعنى نور محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فاعطنا التابوت
وكان قيذار يمتنع عليهم ويقول انه وصية ابى اى فلا اعطيه احدا من العالمين قال فذهب
ذات يوم يفتح ذلك التابوت فعسر عليه فتحه فناداه مناد من السماء مهلا يا قيذار فليس
لك الى فتح هذا التابوت سبيل انه وصية نبى ولا يفتحه الا نبى فادفعه الى ابن عمك يعقوب
النبى عليه السلام فحمل قيذار التابوت على عنقه وخرج يريد ارض كنعان وكان بها يعقوب
عليه السلام فلما قرب قيذار صر التابوت صرة سمعها يعقوب عليه السلام فقال لبنيه اقسم بالله
لقد جاءكم قيذار بالتابوت فقوموا نحوه فقام يعقوب عليه السلام واولاده جميعا اليه
فلما نظر يعقوب عليه السلام الى قيذار استعبر باكيا وقال يا قيذار ما لى اراك متغيرا وقوتك
ضعيفة ارهقك عدو ام اتيت معصية بعد ابيك اسمعيل قال لا ولكن نقل من ظهرى نور محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فلذلك تغير لونى وضعف ركنى قال يعقوب عليه السلام افى بنات
اسحق قال لا ولكن فى العربية الجرهمية وهى التى تسمى ناعزة قال يعقوب عليه السلام بخ بخ شرفا
لمحمد عليه السلام لم يكن الله يخرجه الا فى العربيات الطاهرات يا قيذار وانا ابشرك ببشارة
اخرى قال قيذار وما هى قال اعلم ان الناعزة ولدت لك البارحة غلاما قال قيذار وما علمك
يا ابن عمى وانت بارض الشام وهى بارض الحرم قال يعقوب عليه السلام علمت ذلك انى
رايت ابواب السماء قد فتحت ورايت نورا كالقمر الممدود بين السماء والارض ورايت الملائكة
ينزلون من السماء بالبركات والرحمة فعلمت ان ذلك من اجل محمد عليه السلام قيذار التابوت
الى يعقوب عليه السلام وخرج ورجع الى اهله فوجدها غلاما دخل فيه نور محمد صلى الله عليه وسلم
قالوا وكان التابوت فى بنى اسرائيل الى ان وصل موسى عليه السلام وكان موسى عليه السلام
يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه فكان عنده الى ان مات ثم تداولته الانبياء عليهم السلام
من انبياء بنى اسرائيل الى وقت اشمويل فوصل الى اشمويل وقد تكامل امر التابوت بما فيه
وكان فيه ما ذكر الله تعالى فى كتابه سكينة من ربكم واختلفوا فيها فقال على رضى الله عنه وكرم
الله وجهه هى صورة فيها ريح خجوج هفافة لها راسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد
كان لها راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وجناحان وقال ابن اسحق راس هرة ميتة
كانت اذا صرخت فى التابوت كصراخ هرة يقنوا بالنصر وجاءهم الفتح وعن ابن عباس رضى الله عنهما
طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء عليهم السلام وعن وهب هى روح

من الله تعالى يتكلم اذا اختلفوا فى شئ تكلم فاخبرهم ببيان ما يريدون قال الزمخشرى وقيل
السكينة صورة كانت فى التابوت من زبرجد او ياقوت لها راس كراس الهر وذنبه كذنبه وجناحان
فتان فترف الى التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقال
وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال المفسرون كان فيه عصى موسى عليه السلام ورضاض
الالواح وذلك ان موسى عليه السلام لما القى الالواح تكسرت فرفع بعضها وجمع ما بقى فجعله فى التابوت
وكان فيه ايضا لوحان من التوراة وقفيز من المن الذى كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعمامة هرون
عليهما السلام وعصاه وثيابه وكان التابوت عند بنى اسرائيل اذا اختلفوا فى شئ تكلم وحكم بينهم واذا حضروا
القتال قدموه بين ايديهم ينصرون به على عدوهم وقيل كان يخرج من التابوت من يقاتل عدوهم فيهزمهم
فلما عصوا وافسدوا واسلط الله تعالى عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وذلك فى ايام
عالى الكاهن الذى ربى اشمويل عليه السلام المذكور وكان جالوت يوم سبى قومه التابوت صبيا
صغيرا فلما ذهبوا بالتابوت جعل امر بنى اسرائيل يضل الى ان بعث الله تعالى طالوت ملكا فقالوا
البينة على ملكه فقال لهم اشمويل عليه السلام ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت الآية وكان قصة ذلك
ان القوم الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها اردوب وجعلوه فى
بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح
ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم كلها منكسة واخرجوه من بيت الصنم ووضعوه فى ناحية
من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع فى اعناقهم حتى اهلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد
علمتم ان اله بنى اسرائيل لا يقوم له شئ فاخرجوه من مدينتكم فاخرجوه ووضعوه فى بيت فمكث
فيهم عشر سنين وسبعة اشهر لا يدنوا منهم احدا الا احترق واصابتهم فى المدينة
الآفات والعاهات وفى مواشيهم الموتان وفى الناس الطاعون فبقوا فى ذلك متحيرين
فقالت لهم امراة وكانت عندهم من سبى بنى اسرائيل من اولاد الانبياء عليهم السلام انكم
لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك
المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران
ووكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما فلم يمر التابوت بشئ من الارض الا كان مقدسا
فاقبلا حتى وقفا على ارض بنى اسرائيل فكسرا نيارهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت فى ارض
فيها حصاد لبنى اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع بنو اسرائيل الا بالتابوت فكبروا الله تعالى
وحمدوه واستوثقوا على طالوت وذلك قوله تعالى تحمله الملائكة اى تسوقه وقال ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته فى دار
طالوت فاقروا بملكه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان التابوت وعصى موسى عليه السلام فى
بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيمة **فصل فى قصة جالوت وبيان**

احواله

احواله قال الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود الآية قالوا اوحى الله تعالى الى اشمويل ان يامر طالوت
بالمسير الى جالوت من بيت المقدس بالجنود وكان ملك جالوت بجهات فلسطين وقال الزمخشرى
ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين ولم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او
مريض لمرضه او ضرير لضرره او معذور لعذره فتسارعوا فى الجهاد لانهم لما راوا التابوت قالوا قد اتانا التابوت
وهو النصر لا شك فيه فقال طالوت لا حاجة لى فى كل ما ارى لا يخرج معى رجل بنى بناء لم يفرغ منه او تجارة
يشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج بامراة لم يبن بها ولا يتبعنى الا الشاب النشط الفارغ
فاجتمع ثمانون الفا على شرط فخرج بهم وكان فى حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم
وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجرى لنا نهرا فقال لهم طالوت بامر اشمويل ان الله مبتليكم
بنهر اى مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم بنهر وهو نهر بين الاردن وفلسطين عذب قاله الادماء قال
ابن كثير وهو النهر المسمى بالشريعة فمن شرب منه فليس منى اى من اهل دينى وطاعتى ومن لم يطعمه
اى من لم يشرب به فانه منى ثم استثنى فقال الا من اغترف غرفة بيده وهو ملاء الكف ومن فتح الغين
اراد به المرة الواحدة يعنى من شرب من هذا النهر فلا يصحبنى فى هذه الغزوة ولا يصحبنى الا من
لم يطعمه الا غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم قال السدى كانوا اربعة آلاف وقال غيره بل
كانوا ثلثمائة وبضعة وعشر وهو الصحيح لما روى البخارى عن البراء بن عازب قال كان اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم تتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه
النهر ولم يجاوز معه الا مومن بضعة عشر وثلثمائة قالوا ومن اغترف غرفة كما امر الله تعالى قوى قلبه
وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر
الله تعالى اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا وشط النهر وجبنوا عن
لقاء العدو ولم يشهدوا الفتح فلما جاوز النهر طالوت والقليل الذين معه قال الذين شربوا
وخالفوا امر الله تعالى لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت ولم يشهدوا
قتال جالوت وقال الذين اتبعوا طالوت كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
وعبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا اب داود عليه السلام ومعه ثلثة عشر ابنا له وكان داود
اصغرهم واحقرهم وقال الزمخشرى كان ايشا ابو داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم وقد قلنا فيما
مضى ان داود عليه السلام ذات يوم اياه ما ارى فيقذفنى شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بنى ان الله تعالى
قد جعل رزقك فى قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فرايت اسدا
رابضا واخذت باذنيه فركبته فلم يهجنى فقبضت على منكبيه ففطرتهما براسه وعنقه الى لبته بيدى
من غير سكين ولا ضرب بحديد فجدلته هنالك مقتولا فقال يا بنى ابشر فان هذا خير يريده الله تعالى بك
ثم اتاه يوما آخر فقال يا ابتاه انى لامشى بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا ويسبح معى فقال ابشر يا بنى فان
هذا خير اعطاكه الله وسيكون لك نبا قالوا فلما وصلت غزاة بنى اسرائيل الى عسكر جالوت ارسل

طالوت الى جالوت ان يبرز الى من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت
فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال
طالوت نبيهم اشمويل فدعى الله تعالى في ذلك فاتى بقرن فيه دهن القدس وشبه تنور من حديد له ان
الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن راسه ولا يسيل على وجهه
ويكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه ولا يتغلغل فيه فدعى طالوت اشداء
بني اسرائيل واقوياءهم فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله تعالى الى اشمويل ان في ولد ايشا من يقتل الله تعالى
به جالوت واني اريد ان اجعله خليفة بعدك اعلمه فصل الخطاب وهو راعي غنم فقل لايشا يعرض عليك
اولاده واحدا واحدا فدعى ايشا وقال له اعرض على بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري
وفيهم رجل بارع عليهم فجعل يعرضهم على القرن والتنور فلا يرى شيئا فيقول لذلك الجسيم ارجع يرده
عليه فاوحى الله تعالى اليه انا لا ناخذ الرجال على صورهم ولكن ناخذ على صلاح قلوبهم وهممهم فقال
لايشا هل بقي لك ولد غيرهم قال لا فقال اشمويل يارب انه يزعم ان لا ولد له غيرهم قال تعالى كذب
فقال اشمويل لايشا ان ربي قد كذبك قال ايشا صدق الله العظيم يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال
له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب
كذا وكان داود رجلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق امعط فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت
اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان يريح اليها الغنم فوجده يحمل شاتين
يجوز بهما ولا يخوض بهما الماء فلما راه اشمويل قال هو هذا لا شك فيه يرحم البهائم فهو بالناس
ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض واجلسه في التنور فملاه فقال له طالوت هل لك
ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري حكمك في ملكي قال نعم قال وهل انست من نفسك
شيئا تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعى الغنم فيجي الاسد او النمر او الذئب ياخذ شاة فاقوم اليه فافتح
عنها لحييه واخرقها الى قفاه فرد طالوت الى عسكره فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر
فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا فحمله ووضعه في مخلاته ثم مر بحجر
اخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل بي جالوت وقد خباني الله تعالى لك فوضعه وحمله على
مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجر موسى عليه السلام الذي قتل بي ملك كذا فحمله ووضعه
في مخلاته فلما تصافوا للقتال برز جالوت وسال المبارزة فانتدب له داود عليه السلام
فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا فوجد في نفسه نهوا
فانصرف سهيا الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء حتى وقف على الملك فقال ما شانك فقال
ان الله تعالى ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيئا فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود
عليه السلام مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد
اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكانت له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد كذا ذكره

الزمخشري وكان له فرس ابلق مثله في الشدة والقوة وعظم الخلق فلما نظر داود عليه
السلام الى جالوت القى في قلب جالوت الرعب فقال له انت تبرز الي قال نعم وكان جالوت
على فرسه الابلق وعليه السلاح التام قال فاتيتني بالمقلاع والحجر كما يوتى الكلب قال نعم
لانت شر من الكلب قال لاجرم لاقسمن لحمك بين سباع الطير وطير السماء قال داود
عليه السلام او يقسم الله تعالى لحمك ثم قال داود بسم اله ابرهيم فاخرج حجرا من تلك الاحجار
من مقلاعه ووضعه في مخلاته ثم اخرج الاخر بسم اله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت
الاحجار كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله تعالى له الريح حتى اصاب الحجر
انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا ويقال انه لما خرج من
قفاه تكسر وتفتت باذن الله تعالى حتى عم جنود جالوت فلم يبق منهم احدا الا وقد اصابته منه
فلقة كرمية النبي عليه السلام بحثية من تراب يوم حنين فانهزم الجيش وخر جالوت ميتا فاسرع
اليه داود عليه السلام وحز راسه وانتزع من يده خاتمه واقبل يجره حتى القاه بين يدي
طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا سالمين غانمين وفي تاريخ النويري وكان
عمر داود عليه السلام اذ ذاك ثلاثين سنة وذكر ابن عساكر ان قتل داود عليه السلام
جالوت كان عند قصر ام حكيم بقرب مرج ابن الصفر قال ياقوت في المشترك مرج الصفر بحوران
من نواحي دمشق وقال الصغاني مرج الصفر بفتح الفاء المشددة موضع بين دمشق والجولان
صحرا كانت بها وقعة مشهورة في ايام بني مروان ومنه يوم مرج الصفر وفي التاريخ النويري
مات شمويل بعد ان انهزم جيش جالوت فدفنته بنوا اسرائيل بالليل وناحوا عليه وكان عمره اثنين
وخمسين سنة وقد ذكرناه فيما مضى والله تعالى اعلم **فصل فيما جرى بين طالوت
وداود ووفات طالوت** قالوا ولما قتل داود عليه السلام جالوت
ذكر الناس داود عليه السلام وعظم في انفسهم فجاء داود عليه السلام طالوت وقال
وقال انجز لي ما وعدتني واعطني امراتي فقال طالوت اتريد ابنة الملك بغير صداق
وليس لي شيء فاحكم لها من الصداق ما تريد واقرضني مهرها على الاداء والوفاء لك به فقال
طالوت هذا فقال داود عليه السلام ما تريد فقال طالوت اصدقها على نصبها بنفسك من
من الملك فقال له بنوا اسرائيل لا تظلمه وانجز له ما وعدته فلما راى طالوت ميل بني اسرائيل
الى داود عليه السلام وحسن ثنائهم عليه قال لا حاجة لابنتي في المال ولا اكلفك الى ما لا تطيق
انت رجل جري وفي جبالنا اعداء لنا من المشركين غلف فانطلق وجاهدهم فاذا قتلت منهم مائتي
رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم داود عليه السلام فقاتلهم فكلما قتل منهم رجلا نظم
غلفته في خيط فجاء بها الى طالوت والقاها اليه وقال ادفع الي امراتي فزوجه ابنته واجرى
حكمه في ملكه فمال الناس الى داود عليه السلام واحبوه واكثروا ذكره فوجد طالوت من ذلك في

نفسه وجسده فاراد قتله قال وهب ابن منبه وكان الملوك يومئذ يتوكئون على عصي فاطرافها ازجة حداد وكان بيد طالوت منها واحدة في راسها رمانة من ذهب وفي سفلها زج من حديد وداود عليه السلام جالس في ناحية البيت فرماه بها بغتة ليقتله بها صبرا فلما داود عليه السلام بذلك تنحا عن ضربته وامال نفسه من غير ان يبرح من مكانه فاثرت في الجدار فقال له داود عليه السلام عمدت قتلي فقال طالوت لا بل اردت ان اقف على ثباتك للطعان وربط جاشك للاقران قال فانتزعها داود عليه السلام من الجدار ثم هزها هزة منكرة وقال له اثبت كما ثبت لك فايقن طالوت بالهلاك فقال انشدك بالحرمة التي بيني وبينك وما كان هذا القول من داود قصد قتل ولكن كان مقالة تخويف وتحذير فقال داود عليه السلام ان الله تعالى كتب في التوراة ان جزاء السيئة مثلها واحدة بواحدة والبادي اظلم فقال طالوت افلا تقول قول هابيل لاخيه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك فقال داود عليه السلام اني قد عفوت عنك لوجه الله تعالى فلبث طالوت زمانا يتدبر قتل داود فعزم على ان يبيته ويغتاله في داره فاخبر بذلك بنت طالوت رجل يقال له ذو العين فقالت لداود عليه السلام انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما قال حدثني من لا يكذب وعليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال ان كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ائتيني بزق خمر فاتته بزق من خمر فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل واراد ان يقتل داود عليه السلام فقال لها اين بعلك قالت هو نائم على السرير فضربه ضربة بالسيف فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله تعالى داود ما اكثر شربه الخمر وخرج فلما اصبح وعلم انه لم يفعل شيئا قال في نفسه رجل طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حراسه وحجابه واغلق دونه الابواب ثم ان داود عليه السلام اتاه ذات ليلة وقد هدات العيون فاعمى الله تعالى عنه الحجبة وفتح له الابواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهمان عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله تعالى داود عليه السلام هو خير مني ظفرت به فاردت قتله وظفر بي فكف عني فلو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي امنه فلما كانت القابلة اتاه ثانيا واعمى الله تعالى الحجاب ودخل عليه وهو نائم فاخذ ابريق طالوت الذي كان يتوضا به وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داود عليه السلام العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود عليه السلام يمشي في البرية فقال اليوم اقتل داود وكان داود اذا فزع لم يدرك فركض على اثره فاشتد في الجري فدخل غارا فاوحى الله تعالى الى العنكبوت

فنسجت

فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر بناء العنكبوت فقال لو دخل هاهنا لخرق بناء العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود عليه السلام الى الجبل مع المتعبدين فجعل يتعبد فيه وطعن العلماء والعباد على طالوت في شان داود عليه السلام فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغرى بقتل العلماء فلم يكن يقدر على بني اسرائيل على عالم يطيق قتله الا قتله ولم يكن يحارب جيشا الا هزم حتى اتى بامراة من العابدات تعلم باسم الله الاعظم فامر جبارا بقتلها فرحمها الجبار فقال لعلنا نحتاج الى علمها فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور ويبكي وينادي انشد الله تعالى عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليه ناداه من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى تؤذي امواتنا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الجبار فكلمه وقال ما لك ايها الملك قال هل تعلم لي في الارض من عالم اساله هل لي من توبة فقال الجبار هل تدري ما مثلك انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا نسمع صوته وانت هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فلما راى الجبار ذلك قال ارايتك لو دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق منه الجبار فاخبره ان المراة العالمة عنده قال انطلق بي اليها اسالها هل لي من توبة وكان انما يعلم ذلك الاسم الاعظم اهل بيت اذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال له الجبار انها اذا راتك فزعت فخلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس منة عليك انجيتك من القتل واويتك عندي قالت بلى قال فان لي عندك حاجة هذا طالوت يسال هل له من توبة فغشي عليها من الخوف فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسالك هل له من توبة فقالت لا والله ما لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر اشمويل عليه السلام فقالوا نعم قالت فانطلق الى قبر اشمويل عليه السلام فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل عليه السلام من القبر ينفض راسه من التراب وقال ابن اسحق انما كان هذا هو اليسع عليه السلام ابن اخطوب وذكر ابن جرير عن السدي انه يوشع ابن نون عليه السلام فلما نظر اليهم ثلاثتهم المراة وطالوت والجبار قال ما لكم اقامت القيمة قالت لا ولكن طالوت يسالك هل له من توبة فقال اشمويل عليه السلام ما فعلت بعدي يا طالوت قال لم ادع من الشر شيئا الا فعلته وجئت اطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال وذكر ابن جرير عن السدي انهم ثلثة عشر رجلا قال لا اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله تعالى ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل عن اخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم لو رايتم دفعت في النار هل كنتم تفدونني قالوا بلى نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم فقالوا اعرض علينا فذكر لهم القصة فقالوا

وانك لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحيوة بعدك قد طابت انفسنا بالذى سالت فتجهز بماله وولده الى
الغزو فقدم ولده فقاتلو بين يديه حتى قتلوا ثم هو شد بعدهم يقاتل حتى قتل فجاء قاتله الى داود عليه السلام
ليبشره وقال قد قتلت عدوك فقال داود عليه السلام ما انت بالذى يحيى بعده فضرب عنقه قال ابن كثير
ولعل طالوت راى اشمويل فى النوم لا انه قام من القبر حيا فان هذا انما يكون من المعجزة لنبى وتلك المراة لم تكن نبية
قلت لا يلزم ان يكون هذا على وجه المعجزة بل يمكن ان يكون الله تعالى قد احياه بدعائها لتوبة طالوت فان دعاء الصالحين
له تاثير عند الله تعالى ولا سيما هذه المراة لان عندها الاسم الاعظم الذى لا يرد دعاء يدعو بها وقال ابن جرير وزعم
اهل التوراة ان مدة ملك طالوت الى ان قتل مع اولاده كانت اربعين سنة وذكر النويرى ان موت طالوت
كان فى اواخر سنة اربع وتسعين واربعمائة لوفاة موسى عليه السلام وفى بعض التواريخ ولما قتل طالوت
افترقت الاسباط فملك على احد عشر سبطا ايش بوشت وانفرد عن ايش بوشت سبط يهوذا فقط
وملك عليهم داود عليه السلام والله اعلم **فصل فى قصة داود النبى عليه السلام**
داود اسم اعجمى قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بالعبرانية القصير العمر ويقال سمى به لانه
داوى جراحات القلوب وقال مقاتل ذكر الله تعالى داود فى القران العظيم فى اثنى عشر موضعا
الكلام فيه على انواع **النوع الاول** فى نسبه هو داود ابن ايشا بن عويذا بن باعز بن سلمون
بن نحشون بن عمينا اذاب بن ارم بن حضرون ابن فارص بن يهوذا بن يعقوب ابن اسحق ابن ابرهيم
عليه السلام **النوع الثانى** فى سيرته عليه السلام وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان قصيرا ازرق
السلام كان كثير العبادة غزير الدمعة يصوم يوما ويفطر يوما وقال البخارى باسناده وعن عبد الله
بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الصيام الى الله تعالى صيام
داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلوة الى الله تعالى صلوة داود كان يصلى نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه وفى افراد البخارى عن ابى هريرة قال خفف على داود القران فكان يامر بان يسرج
دوابه فيسرج فيقرا قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده والمراد بالقران الزبور لانه مجموع وقال وهب
لما استخلف داود عليه السلام على بنى اسرائيل عبد الله تعالى عبادة لم يعبدها عابد وتلى الزبور
بصوت لم يعطه احد قبله فقال ابليس عليه اللعنة لعفاريته نفروا الناس عن داود فنفروهم فلم يقدروا
على فلم يمض ساعة من ليل او نهار الا وفيها صايم او قائم قال كان يقرا الزبور ويبلى وبيده قفة خوص
يصنعها ويبيعها ويتقوت منها قال مجاهد قام ليلة لم ينم الى الصباح فاعجبته نفسه فنادته ضفدع
من الماء يا داود اعجبتك نفسك الليلة وعزة ربى انى لى ثلثا ما اطبقت فى من التسبيح لله
تعالى وعن قتادة عن الحسن كان داود عليه السلام بعد الخطية لا يجالس الا الخاطئين ثم يقول لهم تعالى
داود الخاطى ولا يشرب شرابا الا وهو ممزوج بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس فى قصعته فلا
يزال يبكى حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فياكل ويقول هذا اكل الخاطئين وعن ابى
عبد الله الجبلى ما رفع داود عليه السلام راسه بعد الخطية الى السماء حتى مات **النوع الثالث**

فيما انزل

فيما انزل عليه روى ابو صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال انزل الله تعالى الزبور على داود عليه السلام
مائة وخمسين سورة بالعبرانية فى خمسين منها ما يلقونه من بخت نصر وفى خمسين ما يلقونه من الروم
وفى خمسين مواعظ وحكم ولم يكن فيه حلال ولا حرام ولا حدود ولا احكام وروى فى الحديث انه انزل فى
شهر رمضان وقال وهب ومن الزبور يا عبدى الشكور انى وهبت الزبور وابقنت لك فيه الامور و
هو من لوحى المحفوظ المستور فاعبدنى فى الايام والليالى والشهور **النوع الرابع** فيما اختص به من الكرامات
وما اوتى من المعجزات منها ما اوتى بفصل الخطاب قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هو بيان الكلام وقال
ابن مسعود علم الحكم والنظر بالقضاء وقال على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه هو البينة على المدعى واليمين
على المنكر وقال كعب الاخبار الشهود والايمان قال زياد هو كلمة اما بعد ومنها السلسلة التى اعطاه الله
تعالى يعرف بها المحق من المبطل فى المحاكمة اليه وروى الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ان الله
تعالى اعطى داود عليه السلام سلسلة موصولة بالمجرة والفلك وراسها عند محراب داود عليه السلام حيث
يحاكم اليه الناس وكانت قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مدسرة مفصلة بالجوهر ومد
سرة بقضبان اللولو الرطب فلا يحدث فى الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فيعلم داود عليه
السلام ذلك الحديث ولا يمسها ذو عاهة الا برأ وكان علامة دخول قومه فى الدين ان يمسوها بايديهم
ثم يمسحون اكفهم على صدورهم وكانوا يتحاكمون اليها فمن تعدى على صاحبه او انكر له حقا اتوا السلسلة
فمن كان صادقا محقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا ظالما لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر منهم
المكر والخديعة قال الثعلبى فبلغنا ان بعض ملوكهم اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها منه انكر فتحاكما
الى السلسلة فعمد الى عكازة فنقرها ثم ضمنها الجوهرة واعتمد عليها حين حضر السلسلة فقال صاحبه اى صاحب
الجوهرة رد على الوديعة فقال صاحبه ما اعرف لك من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها
بيده فقيل للمنكر قم انت ايضا فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتى هذه فاحفظها حتى اتناول
السلسلة فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التى يدعيها على قد وصلت اليه فقرب
السلسلة منى فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله تعالى السلسلة قال ابن كثير
روى هذا وهب واسحق بن بشر وغيرهما من جملة المفسرين ومنها القوة فى العبادة وشدة الاجتهاد
قال الله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الايد القوة فى الطاعة
قال قتاده وقد ذكر لنا انه عليه السلام كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر ومنها قوة المملكة كما
قال تعالى وشددنا ملكه اى قويناه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان اشد ملوك الارض سلطانا كان
يحرس له فى كل يوم وليلة اربعة الاف ويقال ان داود عليه السلام كان اذا جلس للحكم جلس على
يمينه الف رجل من الانبياء وعلى يساره الف رجل من الاحبار ومنها شدة البطش فيروى انه ما فى
وما انحاز من عدو قط وقد ذكرنا فيما مضى ما كان يفعل وهو يرعى غنم ابيه ومنها الانة الحديد له عليه السلام
قال تعالى والنا له الحديد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان الحديد فى يده كالشمع ان اعمل سابغات

اى دروعا طوالا كوامل وقدر فى السرد اى اعمل الحلق على قدر المسامير لا تكون واسعة فيعلق المسامير و
لا ضيقة فتكسرها المسامير الغلاظ وقال تعالى فى سورة الانبياء وعلمناه صنعة لبوس لكم قال وهب اللبوس
عند العرب السلاح كله درعا كان او سيفا او رمحا وقال كان السبب عمله الدروع انه كان يخرج متنكرا فاذا
وجد جماعة لا يعرفونه دنى منهم وسالهم عن سيرة داود فيثنون عليه ويدعون له فبينما هو فى بعض الايام على
عادته يسال عن نفسه بعث الله تعالى اليه ملكا فى صورة ادمى فقال نعم الرجل داود عليه السلام لولا انه ياخذ
من بيت المال فضاق صدر داود عليه السلام وسال الله تعالى ان يغنيه فالان له الحديد فكان فى يده
مثل الخيوط وكان يبيع الدرع باربعة الاف درهم ياكل منها ويتصدق ويطعم عياله وذكره الثعلبى ايضا وفى رواية
تمثل له جبريل عليه السلام فى صورة ادمى فساله فقال له نعم العبد الا انه ياكل من بيت المال المسلمين فقال
عليه السلام اللهم علمنى صنعة تغنينى بها عن بيت المال المسلمين فالان له الحديد ومنها الصوت الطيب
والنغمة اللذيذة والترجيع والالحان ولم يعط الله تعالى احد من خلقه مثل صوته وكان يقرء الزبور
سبعين لحنا بحيث المحموم ويفيق المغشى عليه وكان اذا قرء الزبور برز الى البرية فيقوم ويقرء وتقوم
معه علماء بنى اسرائل وتقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس وتقوم الشياطين خلف
الجن وتدنوا الوحوش والسباع دوحش حتى يؤخذ باعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجارى
ويسكن الريح وما صنعت المزامير والبرابط والصنوج الا على صوته وذلك باشارة ابليس الى عفاريته
فاتخذوها وسمعها سفهاء الناس فمالوا اليها وتغير ذلك كله بعد ما قارف الخطية ومنها تسبيح
الجبال والطير له تسبحن معه اذا سبح كما نطق به القران وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان داود عليه
السلام يفهم تسبيح الحجر والشجر والمدر قال الله تعالى ولقد اتينا داود منا فضلا اى نبوة قاله مقاتل يعنى
يا جبال اوبى معه اى سبحى والطير قال وهب كان يمر بالجبال فيسبح وتجاوبه وكذا الطير وقال قتادة
يسبحن اى يصلين معه اذا صلى وقال مقاتل سبح ليلة فاجابته الجبال فاصطكت بالتقديس و
التهليل فقال داود عليه السلام الهى كيف تسمع صوتى مع هذه الاصوات فارسل اليه ملكا فاخذ بيده
فخرج له البحر وانتهى به الى قراره ثم ضرب بيده قرار البحر المظلم المحيط فانفجرت له الارض حتى ظهر له الحوت فنحى الحوت
عن الصخرة التى هو عليها فضربها بيده فانشقت فخرج منها دودة تسبح فاوحى الله تعالى ملكه وخلافته عليه
السلام قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض الاية قال ابن كثير لما كان من امر طالوت
ما كان وصار الملك الى داود عليه السلام وجمع الله تعالى له من الملك والنبوة بين خير الدنيا والاخرة
وكان الملك يكون فى سبط فاجتمع فى داود عليه السلام هذا وهذا كما قال تعالى واتاه الله الملك والحكمة وذكر
ابن جرير ان داود عليه السلام لما قتل جالوت مال الناس اليه حتى لم يكن لطالوت ذكره وخلعوا طالوت
وولوا عليهم داود عليه السلام وقيل ان ذلك عن امر شمويل عليه السلام حتى قال بعضهم انه ولاه قبل
الوقعة ثم قال ابن جرير والذى عليه الجمهور انما ولى الملك بعد قتل جالوت وذكر النويرى انه لما قتل
طالوت افترقت الاسباط فملك على احد عشر سبطا ايش بوش ابن طالوت وانفرد عنه سبط يهوذا وملكه

عليهم

عليهم داود عليه السلام وكان مقام داود عليه السلام بحبرون بالحاء المهملة واقام ايش بن يوسف المذكور
وابيا داب وملكيشوع وبهوناثان ولم ينتقل داود عليه السلام الى القدس الا فى سنة ثمان وثلثين من عمره حتى
استوثق له الملك ودخلت جميع الاسباط تحت طاعته ثم ان داود عليه السلام فتح فى الشام فتوحات كثيرة من
ارض فلسطين وبلاد عمان وماب وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وغير ذلك ولما اوقع داود عليه السلام بصاحب
حلب عسكره وكان صاحب حماه اذ ذاك رجل يقال له تاعوز وكان بينه وبين صاحب حلب عداوة ارسل
اليه صاحب حماه وزيره بالسلام والدعاء وارسل معه هدايا كثيرة فرحا بقتل صاحب حلب وقال السدى
وحكاه الثعلبى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كان السبب فى عظم داود عليه السلام فى بنى اسرائل ان رجلا
استعدى على عظيم من عظمائهم الى داود عليه السلام وقال هذا غصبنى بقرتى فساله داود عليه السلام فانكر وسال الرجل
البينة فلم تكن له بينة فاوحى الله تعالى اليه ان اقتل المنكر وكان ذلك فى المنام فقال هذا منام ولست اعجل فارى
فى منامه ثانيا وثالثا اقتله والا نزلت العقوبة فاحضر داود عليه السلام الرجل وقال ان الله تعالى امرنى بقتلك
قال بمنام قال لا بل بوحى صادق فقال لا تفعل فقال داود عليه السلام والله لا نفذن امر الله تعالى فيك
فلما يتقن انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك والله ما غصبت له بقرة ولكنى اغتلت اباه فقتلته فقتله داود
عليه السلام فازدادت هيبته فى عيون بنى اسرائل

النوع السادس فى ابتلاء وامتحانه عليه السلام اختلفوا
فى سبب امتحان الله تعالى داود عليه السلام على اقوال احدها انه جلس يوما يقرء فى الكتب فوجد فيها ما اعطى
اباؤه ابرهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فتمنى منازلهم وقال يا رب ذهب اباءى بكل خير وانى اسمع الناس
يقولون اله ابرهيم واسحق ويعقوب الهى فاجعلنى رابعا فقال لست هناك انهم صبروا على بلائى ورضوا بقضائى
قال ابرهيم ابتلى بنمرود وبالنار وغيرها فصبر وان اسحق جاد لى بنفسه وان يعقوب ابتلى بفراق محبوبه
واعتزل الخلق عليه فاقام ثمانين سنة ولم ييأس من روحى طرفة عين فقال يا رب اعطنى الذى اعطيتهم وابتلى
بما شئت فاوحى الله تعالى اليه انى مبتليك فى وقت كذا فاحترس وكان يحرس محرابه ثلثة وثلثون
الفا فاسر اولاد الانبياء عليهم السلام فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه وهذا قول الحسن والضحاك
والسدى وغيرهم والثانى انه حدث نفسه انه يقطع يوما بغير مقارفة ذنب وعن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود عليه السلام قسم الدهر اربعة
اقسام يوم لبنى اسرائل يدارسهم العلم ويدارسونه ويوم للنساء ويوم للقضاء فبينما هو فى بنى اسرائل
يدارسهم العلم قال بعضهم لا ياتى على ابن ادم يوم لا يصيب فيه ذنب فقال داود عليه السلام فى
نفسه اليوم الذى اخلوا فيه فى المحراب فاوحى الله تعالى اليه يا داود هل ترى بلاك والثالث لانه قال
يوما لبنى اسرائل والله لاعدلن فيكم ولم يستثن قاله مقاتل والرابع انه كان كثير العبادة فاعجبته نفسه
فجاء جبريل عليه السلام فقال يا داود ما علمت ان العجب ياكل العمل كما ياكل النار الحطب فان عجبت ثانيا
وكلتك الى نفسك فقال يا رب اخطات ما اعود قاله ابو بكر الوراق والخامس انه كان يدعو على
العصاة ويقول لا تغفر للخاطئين فابتلى فلما وقع فى الذنب اوحى الله تعالى اليه احب ان لا اغفرلك

قال مقاتل بن حيان وكان يقول بعد الهي ارحم العصاة وارحم داود معهم والسادس كان اذا دخل المحراب
لبس الخز الثياب وزين باحسن الزينة فلما ابتلاه الله تعالى صار يلبس اخلق الثياب ويدخل
منكسرا فاوحى الله تعالى اليه يا داود هكذا فقد كنت تدخل علي دخول الملوك فهلا كنت تدخل
دخول العبيد على ملوكهم اما علمت ان خزائني مملوة من العبادات فعليك بالذل والانكسار قاله سهل
بن عبد الله التستري قال الله تعالى وهل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب قال مقاتل
فلما كان اليوم الذي وعده الله ان يبتليه فيه دخل محرابه واغلق ابوابه واقام كل الحرس
الذي ذكرناهم يحرسونه فاصدقوا بالمحراب وقال لا يدخلن علي احد وشرع في قراءة الزبور
والصلوة وكان في محرابه كوة فرفع راسه من سجوده فاذا في الكوة حمامة من ذهب فيها من
كل لون حسن فدخلت من الكوة ووقعت بين يديه فمد اليها يده فطارت غير بعيد من غير ان
توبسه من نفسها فمد يده اليها فتنحت وقعدت في الكوة فاهوى اليها فطارت من الكوة
فاطلع ينظر اين وقعت واذا بامراة تغتسل في بستان الى جانب بركة فجاء فحسبها وقال
الكلبي انما مثل له الشيطان في تلك الحمامة وقال مقاتل جاءت منه التفاتة فرات داود عليه
السلام فحلت شعرها فغطت به بدنها فازداد بها اعجابا وذكر الشيخ الموفق في كتاب التوابين
عن قتادة عن الحسن انه وقع بين يديه طائر جسده من ذهب وجناحاه من ديباج مكلل
بالدر ومنقاره من زبرجد وقوائمه من فيروزج وكان له ابن صغير فقال لو اخذت هذا
لابني وذكر معناه واسمها فقال الضحاك بشايع بنت صانا وقال السدي بشايع بنت
بشايع فارسل داود عليه السلام الى منزلها فسال عنها فقيل هي زوجة اوريا فقال واين زوجها
قيل في الغزاة مع ايوب بن صوريا بن اخت داود عليه السلام وكان قد بعثه غازيا الى البلقاء
وكتب اليه قدم اوريا بالتابوت ففتح الله تعالى على يديه وكان من يتقدم به لا يحل له ان يرجع حتى
يفتح الله تعالى على يديه او يستشهد فقدمه ايوب بالتابوت ففتح الله تعالى على يديه فكتب
ايوب الى داود عليه يعرفه فكتب اليه قدمه ثانيا وثالثا فقتل فلما انقضت عدتها داود عليه
السلام قال ابن الكلبي فهي ام ابنه سليمان النبي عليه السلام

النوع السابع في دخول الملكين عليه

قال وهب فلما دخل داود بها لم يلبث ان دخل الملكان في يوم عبادته فجاء فمنعهما
الحرس فتسوروا عليه المحراب فما شعر الا وهما جالسان بين يديه ففزع داود عليه السلام قالا
لا تخف نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط
وقد روي عن الحسن البصري انه قال لم يكونا ملكين وانما كانا اخوين من بني اسرائيل تسورا المحراب
وليس هذا القول بشيء لانه كان يحرس محرابه ثلاثة وثلثون الفا فكيف يتسور عليه
رجلان من بني ادم ولا يعلمون ولان عامة العلماء على انهما كانا ملكين ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وهي من احسن التعريض حين كنى بالنعاج عن النساء والعرب

تفعل ذلك كثيرا فقال اعطنيها حتى يكمل نعاجي مائة فقال داود عليه السلام لقد ظلمك بسؤال نعجتك
الى نعاجه فان قلت كيف جاز لداود عليه السلام ان يحكم ولم يسمع كلام الخصم الاخر قلت لما ادعى احدهما
على الاخر اعترف لصاحبه فعند اعترافه حكم وقال السدي قال داود عليه السلام للاخر ما تقول انت
قال نعم اريد ان اخذها منه فاكمل بها نعاجي وهو كاره قال نعم قال اذن لا ندعك وان رمت هذا ضربنا منك
هذا وهذا واشار الى انفه وجبهته فقال انت احق يا داود ان نضرب منك هذا وهذا حيث لك تسع وتسعون
امراة وليس لاوريا الا واحدة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل فتزوجت امراته وعرجا ونظر داود عليه السلام فلم
ير احدا فعرف ما وقع فيه وفي سبب تنبيهه ثلاثة اقوال احدها ان الملكين افصحا له بذلك قاله السدي
والثاني انهما عرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم انهما عنياه بذلك قاله وهب والثالث انهما نظرا
اليه وضحكا ونظر احدهما الى الاخر وضحك ثم عرجا فعلم ان الله تعالى ابتلاه بذلك قاله مقاتل والاول اظهر
وروي عن الحسن البصري انه كان احد الملكين يحفظ تسعة وتسعين اسما من اسماء الله تعالى والاخر
يحفظ اسما واحدا فاختصما الى داود عليه السلام وسال احدهما ان يعلمه الاسم الاخر ليكمل له المائة وقال
السبط رحمه الله تعالى الحسن هذا مثل قوله ان الخصمين كانا من بني اسرائيل

النوع الثامن فيما جرى بعد صعود الملكين

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وظن داود انما فتناه اي ابتليناه
بما جرى في حق المراة وخر راكعا قال مقاتل اي ساجدا عبر بالركوع عن السجود لانهما بعض الانحناء
قال وهب غشي عليه فاقام ثلثا في غشيته ثم افاق وقال ابن الجوزي في التبصرة انه بقي في سجوده اربعين
ليلة لا يرفع راسه الا في وقت صلوة مكتوبة او حاجة لا بد منها ولا ياكل ولا يشرب فاكلت الارض
من جبهته ونبت العشب من دموعه ويقول في سجوده رب زل داود زلة بعد ما بين المشرق والمغرب
قال وهب اتخذ سبع حشايا وحشاهن رمادا ثم بكى حتى بلها من دموعه ولم يشرب شرابا الا ممزوجا
بدموعه وما رفع راسه بعد الخطيئة ثلاثين سنة الى ان مات وفي كتاب التوابين كان داود عليه
السلام يقول في سجوده سبحان خالق النور الحائل بين القلوب الهي خليت بيني وبين عدوي
ابليس فلم اقم لفتنته اذ نزلت في سبحان خالق النور الهي لم اتعظ بما وعظت به غيري الهي امرتني
ان اكون لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج الشفيق فنسيت عهدك سبحان خالق النور
الهي اي عين انظر اليك يوم القيمة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهي
الويل لداود من الذنب العظيم الذي اصاب سبحان خالق النور الهي الويل لداود عليه اذا كشف
عنه الغطا فيقال هذا داود الخاطي سبحان خالق النور الهي انت المغيث وانا المستغيث فمن
يدعو المستغيث الا المغيث سبحان خالق النور الهي انت المغيث فررت بذنوبي
واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين فان قلت فلم خص
النور بالذكر دون غيره قلت اجيب بانه لما وقع في ظلمة الذنب وعدم نور الهداية توسل
بالنور الى النور ليستضيء به من ظلمات ذنبه ولما علم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم

الى فقدان نور الطاعة كان سببا لوقوع داود عليه السلام فى الذلة كان يكثر من ذكر النور فيقول
اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا الحديث وفى المراة وكذا لما دخل عليه وفد قيس
وفيهم غلام امرد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قم واقعد خلفى فقيل له فى ذلك فقال
وهل كانت فتنة اخى داود الا من النظر هذا وكان صلى الله عليه وسلم ينظر من وراءه كما ينظر
من بين يديه ولكن هذا على قدر ما اوجبه الاحتياط عليه والسعيد من وعظ بغيره فان قيل اذا كان
نبيا ينظر خلفه كما ينظر من بين يديه فاى فائدة فى قوله كن فى خلفى قلنا نظره بين يديه نظر طبع وهو مشوب
بما يشتبه به الانسان ويزيد ونظره من خلفه نظر معجزة وهو معروف بالتاييد **النوع التاسع**
فى توبته عليه السلام قال علماء السير ولما اقام على تلك الحال اربعين يوما جاءه النداء يا داود
اجائع فتطعم او عطشان فتسقى او مظلوم فتنصر ولم يجبه فى خطيئته بشئ فصاح صيحة عظيمة
هاج ما حوله ثم قال يا الهى الذنب الذى اصبته فنودى ارفع راسك فقد غفرت لك فلم يرفعه حياء حتى
جاء جبريل عليه السلام فرفعه وروى قتادة عن الحسن والثعلبى عن كعب الاحبار ووهب ابن منبه
قالوا لما قال الله تعالى له يا داود ارفع راسك فقد غفرت لك قال يا رب وكيف انت لا تظلم احدا قال
اذهب الى قبر اوريا وناده وانا اسمعه بذلك فتحلل منه فانطلق حتى اتى قبره وقد لبس المسوح فنادى
يا اوريا فقال لبيك من هذا الذى قطع على لذتى وايقظنى من رقدتى قال انا داود قال نبى الله
قال نعم قال وما الذى جاء بك قال اسئلك ان تجعلنى فى حل مما كان منى اليك قال وما هو قال عرضتك
للقتل قال عرضتنى للجنة انت فى حل من دمى فاوحى الله تعالى اليه يا داود الم تعلم انى حكم عدل لا احكم
بالتغرير هلا اخبرته بانك تزوجت فرجع فناداه فقال من انت قال داود قال اليس قد
جعلتك فى حل من دمى قال بلى ولكن انا بعثتك للغزاة لمكان امراتك منى وانى قد تزوجتها فسكت
ولم يجبه فناداه مرارا ولم يجبه فقام داود عليه السلام وحثى التراب على راسه ونادى بالويل و
الثبور ثم بكى بكاء طويلا فناداه منادٍ من السماء قد رحمنا بكاءك وتضرعك وغفرنا لك ذنبك فقال
يا رب وكيف لى باوريا فقال الله تعالى اعطيه يوم القيمة ما لم تر عيناه فيقول يا رب ومن اين لى هذا
ولم يبلغه عملى فاقول هذا عوض من عبدى داود استوهبك منه فيهبك لى قال الحسن فذلك قوله
تعالى فغفرنا له ذلك يعنى الذنب وان له عندنا بعد المغفرة لزلفى اى قربة ومنزلة وحسن ماب
اى مرجع وروى ابو معشر عن محمد بن قيس فى قوله وان له عندنا لزلفى وحسن ماب ان اول
من يشرب الكاس يوم القيمة داود وابنه سليمان عليه السلام وقال الثعلبى باسناده عن وهب
ابن منبه قال ان داود عليه السلام لما تاب الله تعالى عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لم ترقا له
دمعة لا ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر اربعة اقسام
او اربعة ايام فيوم للقضاء بين بنى اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح فى الفيافى والجبال والسواحل
ويوم يخلو فى دار له فيها اربعة الاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه

على ذلك

على ذلك فاذا كان يوم سياحته خرج الى الفيافى فيرفع صوته بالمزامير فيبكى ويبكى معه الجبال والحجارة
والدواب والشجر والرمال والطير والوحش حتى يسيل من دموعهم الانهار والسباع وحيتان
البحر وطيور الماء فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحته على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود
عليه السلام على نفسه فليحضر من يساعده قال ويدخل الدار التى فيها المحاريب فيبسط له ثلثة فرش
من مسوح حشوها الليف فيجلس عليها ويجئ الرهبان اربعة الاف راهب عليهم البرانس وفى ايديهم
العصى فيجلسون فى تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه السلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه
ويرفع الرهبان اصواتهم فلا يزال يبكى حتى يغرق الفرش من تحته من دموعه ويقع داود عليه السلام
مثل الفرخ يضطرب فيجئ ابنه سليمان عليه السلام فيحمله فياخذ داود عليه السلام بيده او بكفيه
من دموعه فيمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر لى ما ترى فلو عدل بكاء داود عليه السلام
ببكاء اهل الدنيا لعدله وفى رواية الوالبى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كان داود عليه السلام
اذا جلس للنياحة على نفسه ينوح فتموت طائفة من الطير والدواب ثم ينوح فتموت طائفة
من الناس فيقول له ابنه سليمان عليه السلام يا ابت قتلت الخلائق فيقع مغشيا عليه وينادى مناديه
الا من كان له مع داود عليه السلام اخ او قريب او ولد فليات بنعش داود عليه السلام يحمله فياتى الناس
بالنعوش فتاتى المراة فتحمل ولدها والاخ فيحمل اخاه ثم يحمل داود عليه السلام فيلقى فى بيت مظلم على الرماد
فاذا غربت الشمس جاءه سليمان عليه السلام فيقول يا ابت افطر الصائمون اما ان لك ان تفطر فيؤتى بقرص
من شعير وقدح من ماء فلا يشربه حتى يفيضه من دموعه وقال عبد الله بن احمد بن حنبل باسناده عن
عثمان بن ابى العاتكة قال كان من دعاء داود عليه السلام الهى اذا ذكرت رحمتك عادت الى روحى الهى اتيت
اطباء عبادك ليداووا لى خطيئتى فكلهم دلنى عليك او يدلونى وروى الثعلبى عن الحسن ابن عبد الله
القرشى قال لما اصاب داود عليه السلام الخطيئة بفزع الى العبادة فاتى راهبا فى قلة جبل فناداه بصوت عالى
فلم يجبه فلما اكثر عليه قال الراهب من الذى ينادينى قال انا داود نبى الله قال صاحب القصور الحصينة
والخيل المسومة والنساء والشهوات لان نلت الجنة بهذا لانت انت قال داود عليه السلام من انت قال
راهب راغب مترقب قال فمن انيسك ومن جليسك قال اصعد تراه قال فصعد الجبل حتى صار فى قلته واذا
ميت مسجى بين يدى الراهب فقال من هذا قال هذا ملك قصته مكتوبة فى لوح من نحاس عند راسه قال
فقرء الكتاب فاذا فيه انا فلان بن فلان ملك الاملاك عشت الف عام وبنيت الف مدينة وهزمت
الف جيش واحصنت الف امراة وافتضضت الف عذراء فبينما انا فى ملكى اتانى ملك الموت
اخرجنى مما انا فيه فالتراب فراشى والديدان جيرانى فخر داود عليه السلام مغشيا عليه وقال الثعلبى
باسناده عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يعودون
داود ويظنون انه مريض وما به مرض الا الحياء والخوف من الله تعالى وقال وهب لما تاب الله تعالى على
داود عليه السلام كان يبدء اذا دعى للخاطئين ويستغفر لهم قبل نفسه وقال الحسن كان داود عليه السلام

قبل الخطيئة يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل فلما كان من خطيئته وسمها في كفه اليمنى فما رفع
فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا راها وما قام خطيبا في الناس الا بسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا خطيئته
وقال ابن الجوزي باسناده عن ليث عن مجاهد قال كانت خطيئته في كفه مكتوبة فسجد حتى نبت من البقل
ما وارى اذنيه اوراسه ثم قال يارب قرح الجبين وجمدت العين وداود لم يرجع اليه في ذنبه شيء فنودي
عليه السلام اجايع فتطعم اوعار فتكسى اومظلوم فتنصر لك فلما راى انه لم يرجع اليه في ذنبه شيء نحب نحبة
هاج ما ثم وفي رواية فاحرق ما حوله بنفسه وقال اهل السير كان له جاريتان قد اعدهما فكان اذا جاءه الخوف
سقط واضطرب فقعدتا على صدره ورجليه مخافة ان تتفرق اعضاؤه وقال مقاتل نظر يوما الى حمامة
تغرد على غصن فبكى و قال يا حمامة قد كنت قبل الخطيئة افهم ما تقولين اما اليوم فلا زالت الحمامة تضرب
على غصن فبكى وقال
بجناحيها ومنقارها الى الارض حتى خرج الدم من حلقها وماتت وذكر مقاتل ابن سليمان في المبتدا عن وهب
ابن منبه انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة وضع لداود عليه السلام منبر من نور في اعلاه درجة في الجنة و
يقول الله تعالى لداود عليه السلام يا داود عليه السلام قم فمجدني في الجنة بصوتك الرخيم كما كنت تفعل في
دار الدنيا فيقوم فيحمد الله تعالى بمحامد يقول الحمد لله الذي لا يقدر قدرته المتفكرون والحمد لله لا يحصي نعمه
العادون والحمد لله الذي لا يبلغ مدحه المادحون والحمد لله الذي لا يؤدي حقه المجتهدون فاذا رفع
داود صوته استغرق نعيم اهل الجنة قال وعن يمين المنبر قباب من اللؤلؤ فيقول يارب من يسكن هذه
القباب فيقول الله من يتواضع لعظمتي ويقضي زمانه بذكري ويكف نفسه عن الشهوات لاجلي ويطعم
الجايع ويكسو العاري ويأوي الغريب ويجبر المنكسر ويرحم المصاب فذلك الذي يضيء في الناس كالشمس ان دعاني
اجبته وان سالني اعطيته اكلاه بقوتي واحفظه بعيني واوكل به ملائكتي

النوع العاشر

فيما وقع بعد امتحان داود عليه السلام قال وهب لما وقع داود عليه السلام في الخطيئة واشتغل
بالتوبة منها استخف بها بنو اسرائيل واستضعفوه واجتمع اهل الزيغ منهم وذهبوا الى ابن داود
عليه السلام من ابنة طالوت يقال له يشالون وقيل افشولوم وقالوا قد كبر ابوك واشتغل
بخطيئته وتوبته وضاعت حقوق الناس وضعف امر الملك فما زالوا به حتى بايعوه وخلعوا داود
عليه السلام وعدلوا عنه فلما راى ذلك داود عليه السلام خرج من بين اظهرهم مع ابن اخ له يقال له موث
وتوغل الجبال فاشار قومه على ابنه بقتل داود عليه السلام فلما بلغ داود نفذ اليه برفقه وقال
له هل سمعت بابن قتل اباه فقال الابن وهل سمعت بنبي اذنب فلم تقبل توبته فقال له الرسول
ان كان الله تعالى اذن في هلاكه فلا تباشره انت فقبل ذلك منه وكف عن ابيه داود عليه السلام
وبقي ابنه على ملكه سنتين فلما تاب الله تعالى على داود عليه السلام حارب ابنه حتى هزمه قيل في الهزيمة عشرون
الفا من بني اسرائيل ووجه في طلب ابنه قايدا من قواده وتقدم اليه ان يتوقى حتفه ويتلطف الاسرة
فطلبه القائد وهو منهزم فاضطره الى شجرة فركض فيها وكان ذا جمة فتعلق غصن من اغصان الشجر بشعره
فحبسه ولحقه القائد فقتله مخالفا لامر داود عليه السلام فحزن عليه حزنا شديدا وتنكر القائد وكان

لحبث

لحبث في العدو وشدة يحذره ان يقتله وتركه لمجاهدة العدو فلما حضر داود الموت اوصى سليمان ان
يقتله حين فرغ من دفن ابيه وكانت مدة داود عليه السلام من يوم خرج من ملكه وانقطع عنه الوحي الى
ان قبل الله تعالى توبته ورد عليه ملكه ورجع الى قومه سنتين وفي تاريخ النويري وفي سنة ستين من
عمر داود عليه السلام خرج عليه ابنه افشولوم وهو ابن بنت طالوت وكان الذي حمله على ذلك رجل من بني
اسرائيل يقال له نوفل والله تعالى اعلم

النوع الحادي عشر

في قصة اصحاب السبت قال الله
تعالى واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الايات المراد من القرية ايلة وقيل مدين وقيل
طبرية وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان قوما من بني اسرائيل سكنوا قرية على شاطئ البحر بين مصر ومدين
يقال لها ايلة حرم الله تعالى عليهم صيد الحيتان وسائر العمل يوم السبت وامرهم ان يتفرغوا للعبادة
فيه في ذلك اليوم وذلك في زمان داود عليه السلام وكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر
الا اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لامنها حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت
تفرقن ولزمن قعر البحر حتى لا يرى منهن الا القليل فعمد رجال منهم فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منها
اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا تطيق
الخروج منها لبعد عمقها وقلة الماء فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل انهم كانوا ينصبون الحبائل والشصوص
يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد وكان في غير يوم السبت لا ياتيهم حوت واحد فاخذ رجل منهم حوتا
وربط في ذنبه خيطا ثم ربطه في خشبة في الساحل ثم تركه في الماء الى يوم فاخذه وشواه فوجد جار له
ريح الحوت فقال يا فلان اني اجد ريح الحوت في بيتك فانكر فاطلع الجار في تنوره فاذا هو فيه فقال
اني ارى الله تعالى سيعذبك فلما لم ير عذابا ولم يعجل عليه بالعقاب اخذ في السبت الاخر حوتين
قال فلما راوا العذاب لا ينزل عليهم اخذوا واكلوا وملحوا وباعوا واثروا وكثرت اموالهم ولم ينزل
عليهم عقوبة فقست قلوبهم وتجروا على الذنب وقالوا ما نرى الا والسبت قد احل لنا وانما حرم ذلك
على ابائنا لانهم قتلوا انبياءهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحو من سبعين الفا ثلاثة اصناف
صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الذين نهوا اثني عشر الفا
فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قال الناهون والمتمسكون والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية
بجداران عالية مثل السور ومكثوا سنتين يلعنهم داود عليه السلام وغضب عليهم لاصرارهم
على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم والمجرمون لم يفتحوا بابهم ولا خرج منهم احد فلما ابطاوا
تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة وعرفت القرود انسابها من الانس ولم تعرف الانس
انسابهم من القرود فجعل القرد منهم ياتي نسيبه من الانس فيشم ثيابه ويبكي فيقول الرجل اولم ننهكم
فيقول براسه نعم قال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ خنازير فما نجا الا الذين نهوا وهلك
سائرهم ثم برز الممسوخون من المدينة وهاموا على وجوههم متحيرين ومكثوا ثلاثة ايام ثم
هلكوا ولذلك لم يمكث مسخ قوم فوق ثلاثة ايام ولم يتوالدوا ولم يتناسلوا ثم بعث الله تعالى عليهم

ريحاً ومطراً فقذفتهم في البحر فاذا كان يوم القيمة اعادهم الله تعالى على صورهم الاولى البشرية فيدخلهم النار

النوع الثاني عشر في حوادث قضى بها داود عليه السلام فاستدرك عليها سليمان عليه السلام منها قصة الزرع والغنم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعت ليلاً بغير راع فتقدم رجلان الى داود عليه السلام احدهما صاحب الحرث والآخر صاحب الغنم فقال صاحب الحرث ان هذا اسقط غنمه على حرثي فلم يبق شيء فقال داود عليه السلام اذهب فلك رقاب الغنم فقضى داود عليه السلام بذلك فمر صاحب الغنم على سليمان عليه السلام وهو صغير ابن احدى عشر سنه فقص عليه القصة فقال ودخل على ابيه وقال له ان القضاء غير ما قضيت قال وكيف قال الحكم قال ان تدفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بها طول العام فاذا انقضى الحكم دفعت او رددت الى هذا غنمه والى هذا ارضه فقال داود عليه السلام اصبت الحكم والقضاء قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فذلك معنى قوله تعالى ففهمناها سليمان وقد ذكره الثعلبي عن ابن عباس بمعناه وقال قتادة لم يكن بين الحرث والغنم تفاوت فلهذا قضى به داود عليه السلام وقال ابن مسعود وشريح انه كان كرماً قد نبتت عناقيده وفي رواية لما خرجا من عند داود عليه السلام فمرا على سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال لو وليت امركما لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك داود عليه السلام فدعاه فقال بحق الابوة والبنوة كيف كنت تقضي قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث سنة فيكون له نسلها ولبنها وصوفها ومنافعها ويبذر اصحاب الغنم لاهل الحرث مثل حرثهم فاذا كان العام المقبل وصار الحرث كهيئته يوم اكل ودفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود عليه السلام القضاء على ما قضيت وحكم بذلك وقال الثعلبي قال الاستاد هذا يدل على ان كل مجتهد مصيب قلت ليس الامر كذلك لان كل منهما حكم بالوحي الا ان حكومة داود عليه السلام نسخت بحكومة سليمان عليه السلام ولكن يتمشى هذا القول على قول من قال اجتهدا جميعاً فجاء اجتهاد سليمان اشبه بالصواب لان قوله تعالى ففهمناها سليمان دليل على ان الاصوب كان مع سليمان عليه السلام وقوله وكلا آتينا حكماً وعلماً دليل على ان كلا منهما على الصواب ومنها قصة الصبي قال احمد باسناده عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت امراتان ومعهما صبيان فعدا الذئب على احدهما فاخذه فاختصمتا في الآخر فاختصمتا الى داود عليه السلام فقضى به للكبرى فمرتا على سليمان عليه السلام فقال كيف امركما فقصتا عليه القصة فقال الحكم غير هذا ائتوني بسكين اشقه بنصفين فقالت الصغرى اتشقه قال نعم قالت لا تفعل قد وهبت حظي منه لها وفي رواية ان داود عليه السلام حكم ان يبقى الولد عند كل واحدة سنة وفي رواية هو ابنهما ومنها ما رواه مجاهد قال شهد اربعة على امراة بالزنا فرجمها داود عليه السلام وبلغ ذلك سليمان عليه السلام وكان ابن سبع سنين فقال علي بالشهود فجيء بهم فسالهم سليمان عليه السلام متفرقين فاختلفت اقوالهم وبلغ داود عليه السلام فامر بقتلهم ومنها ما ذكره ابن البولي قال جاءت امراة الى داود عليه السلام ومعها جراب فارغ فقالت يا نبي الله كان

وفجرابي

في جرابي دقيق فخرقته الريح فذهبت به فوضح لها شيئاً فمرت بسليمان وهو صبي صغير فقال ما الذي قضى لك قالت دفع لي شيئاً قال ارجعي اليه فسليه الحكم في دقيقك فسالت داود عليه السلام فاحضر سليمان وساله فقال الحكم ان تسال الريح فسالها فقالت ان قوماً كانوا في سفينة فانخرقت السفينة فامرني الله تعالى ان احمل دقيقاً واسد به ثقب السفينة لكي لا يغرق اهلها فاوحى الله تعالى اليه ادع اهل السفينة ومرهم ان يعطوا المراة عشر اموالهم فاعطوها فبلغ تسعين الف دينار فقال لها سليمان عليه السلام ما كان شانك فقالت كنت احمل الدقيق فاستقبلني سائل فسالني فقلت اصبر حتى اخبز واعطيك من كل عشرة ارغفة فاعطاها الله تعالى على نيتها وجلس به جزاء لها الى يوم القيمة **النوع الثالث عشر** في استخلافه ابنه سليمان عليهما السلام كان استخلافه اياه وعمر سليمان عليه السلام اثني عشر سنة ولما سمع بنو اسرائيل بذلك ضجوا وقالوا غلام حدث يستخلف علينا وفينا من هو اعلم وافضل منه فبلغ ذلك داود عليه السلام فدعى رؤس اسباط بني اسرائيل فقال انه بلغني مقالتكم فاروني عصيكم فاي عصا اثمرت فان صاحبها ولي الامر من بعدي فقالوا قد رضينا فجاؤا بعصيهم فقال داود عليه السلام ليكتب كل رجل منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان عليه السلام بعصاه فكتب عليها اسمه ثم ادخلت بيتاً واغلق الباب وشد بالاقفال وحرسه رؤس اسباط بني اسرائيل فلما اصبح صلى بهم الغداة ثم اقبل ففتح الباب فاخرج عصيهم كما هي وعصا سليمان عليه السلام قد اورقت واثمرت قال فسلموا ذلك لداود عليه السلام فلما راى ذلك داود عليه السلام حمل سليمان خلفه ثم سار به في بني اسرائيل فقال ان هذا خليفتي فيكم من بعدي **النوع الرابع عشر** في وفاة داود عليه السلام قال احمد بن حنبل باسناده عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في داود غيرة شديدة وكان اذا خرج من داره اغلق الباب فلم يدخل على اهله احد حتى يرجع فخرج ذات يوم وقد اغلق الابواب فاقبلت امراته تطلع في الدار فقالت لمن معها من اين دخل هذا الرجل والابواب معلقة والله لنفتضحن مع داود وجاء داود عليه السلام فوجد الرجل قائماً فقال من انت قال من لا يهاب الملوك ولا يمتنع منه الحجاب قال فاذن انت ملك الموت قال نعم قال مرحباً بلقاء الله تعالى ولم يزل مكانه حتى قبضه فقال سليمان للطير اظلي على داود فاظلت عليه حتى اظلمت الدنيا فقال لها سليمان اقبضي جناحاً فقال ابو هريرة يرينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف فعلت الطير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال غلبت عليهم يومئذ المضرحية واختلفوا في المضرحية فقال الفراء هي النسور الحمر وقال الجوهري المضرحية الصقر الطويل الجناح قلت المضرحية بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وكسر الحاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف وفي آخرها هاء يقال مضرح ومضرحي كما يقال قطم وقطامي وقال ابو حاتم من الوان النسر المضرحي وهو الذي اشتدت حمرته وقال ابن المسيب توفي داود عليه السلام يوم السبت فعكفت عليه الطيور تظله وقال مجاهد مات داود عليه السلام يوم الاربعاء والاول اشهر وكذا روى قتادة عن الحسن انه مات يوم الاربعاء فجاءة وقال ابو السكن

المجرى ما تابرهيم الخليل عليه السلام فجأة وابنه سليمان عليه السلام فجاءة وكذا الصالحون
وهو تخفيف على المؤمن وتشديد على الكافر وذكر ابن كثير فى تاريخه عن وهب بن منبه
قال ان الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا فى الشمس فى يوم صائف قال وكان
شيع جنازة داود يومئذ اربعون الفا الف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من الناس ولم يمت
فى بنى اسرائيل بعد موسى وهرون عليهما السلام احد كانت بنو اسرائيل اشد جزعا عليه منهم على
داود قال فآذاهم الحر فنادوا سليمان ان يجعل عليهم لما اصابهم من الحر فخرج سليمان فنادى الطير
فاجابت فامرها فاظلت الناس قال فراص بعضها الى بعض من كل وجه حتى استمسكت الريح فكاد الناس
ان يهلكوا غما فصاحوا الى سليمان عليه السلام من الغم فخرج سليمان فنادى الطير ان اظلى الناس
من ناحية الشمس وتنحى عن ناحية الريح ففعلت فكان الناس فى ظل تهب الريح عليهم فكان ذلك
من اول ما راوا من ملك سليمان عليه السلام وقال وهب دفن داود عليه السلام بالكنيسة المعروفة
بالجسمانية شرقى بيت المقدس فى الوادى وفى بعض التواريخ ان داود عليه السلام دفن فى
بيت لحم بين ارض القدس قلت وفى مرج دابق بالقرب من حلب قرية بحذاء نهر فيه قبة يقول
اهل تلك البلاد قبر داود عليه السلام فيها والله تعالى اعلم واختلفوا فى عمره ففى تاريخ النويرى
لما صار لداود عليه السلام فى الملك اربعون سنة توفى وعمره سبعون سنة فتكون وفاته فى اواخر
سنة خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام واوصى بعد موته بالملك الى سليمان
واوصاه بعمارة بيت المقدس وعين لذلك عدة بيوت اموال تحتوى على احمال كثيرة من
الذهب وفى التوراة عاش سبعة وسبعين سنة ملك فيها اربعين سنة وحكى الثعلبى ان
عمره كان مائة واربعين سنة وعن قتادة عن الحسن انه عاش مائة سنة وهذا اصح الاقوال
لما روى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الله لما استخرج ذرية ادم من ظهره فراى فيهم الانبياء ورأى فيهم
رجلا يزهر فقال اى رب من هذا قال هذا ابنك داود اى رب كم عمره قال ستون عاما قال
اى رب زده فى عمره قال لا الا ان ازيده من عمرك وكان عمر ادم الف عام فزاده اربعين عاما فلما انقضى
عمر ادم عليه السلام جاء ملك الموت قال بقى من عمرى اربعون سنة ونسى ادم عليه السلام ما كان
وهبه لولده داود عليه السلام فاتمها الله تعالى لادم الف سنة ولداود مائة سنة رواه
احمد والترمذى وصححه وابن خزيمه وابن حبان قال الحاكم على شرط مسلم وفى التوراة كان ملكه فلسطين
والاردن ونواحيها وكان فى عسكره ستون الف مقاتل والله تعالى اعلم

فصل فى قصة سليمان النبى عليه السلام

قال علماء اللغة
سليمان اسم عبرانى وقد تكلمت به العرب فى الجاهلية ويقال سمى به لانه كان سليم القلب
وقال وهب اسم سليمان عند العرب جم وكنيته ابو الربيع وقال مقاتل ذكر الله
تعالى سليمان عليه السلام فى خمسة عشر موضعا قال الله تعالى وورث

سليمان

سليمان داود الاية اى ورثه النبوة والملك وليس المراد منه وراثة المال قال بعضهم لان داود
عليه السلام كان له بنون غيره قال الثعلبى كان لداود عليه السلام تسعة عشر ابنا قلت
الانبياء لا يورثون قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء لا نورث وفى المراة
وعامة العلماء على انه كان نبيا وقال اهل الكتابين لم يكن نبيا وانما كان ملكا والنبوة كانت فى ابيه
داود عليه السلام والكلام فيه على انواع **النوع الاول** فى سيرته وصفته عليه السلام قال
مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود عليهما السلام واقضى منه وكان داود عليه السلام اشد
تعبدا من سليمان عليه السلام وكان ملكه ما بين بلاد الشام الى اصطخر وقيل انه ملك الارض
كلها وروى مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ملك الارض كلها مؤمنان وكافران فاما
المؤمنان فسليمان عليه السلام وذو القرنين واما الكافران فنمرود بن كنعان وبخت نصر
وكان ابوه فى ايام ملكه يشاوره فى كثير من اموره مع قلة سنه لوفور عقله وعلمه وقيل لما ملك
سليمان عليه السلام ضرب الجزية على جميع ملوك الشام مثل فلسطين وعمون وماب وكنعان
وادوم والارمن واهدى اليه الملوك من كل ناحية ببناتهم وكان فيمن تزوج بنت فرعون مصر وكان
وزيره يواب بن يثرا وهو ابن اخت داود عليه السلام اسمها صوريا وكان وزيرا لداود عليه
السلام فلما ولى سليمان عليه السلام استوزره وقام بدولته ثم قتله بعد ذلك واستوزر
يشوع بن شيراح واختلفوا فى مبلغ سنه بعد وفاة ابيه عليهما السلام على قولين احدهما اثنى عشر
سنة قاله الضحاك والثانى ثلاث عشرة سنة قاله وهب وقال وهب كان سليمان عليه السلام
ابيض جسيما وضيئا جميلا كثير الشعر يلبس من الثياب البياض وكان متواضعا خاشعا يخالط
المساكين ويجالسهم ويقول مسكين جالس مسكينا **النوع الثانى** فيما قصه الله تعالى
بانواع المناقب والوان الكرامات والمواهب منها تسخير الرياح كما قال الله تعالى فسخرنا له الريح
تجرى بامره رخاء اى لينة حيث اصاب اى اراد بلغة حمير وقال الله تعالى غدوها شهر و
رواحها شهر وكان مسير الريح شهرا فى روحته وشهرا فى غدوته وقال مجاهد كان سليمان عليه
السلام يغدو من دمشق وما بين دمشق واصطخر مسيرة شهر قلت هذا وهم بينهما مسيرة
شهرين وثلاثة وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سار سليمان عليه السلام
من الشام الى خراسان فصلى العصر بمرو ومضى نحو المشرق فخاض بلاد الهند والسند والصين فى
ثلثة ايام ثم عاد الى الشام على ظهر الريح قال ولما عقر الخيل سخر الله تعالى له الريح وقال وهب وكان الله
تعالى قد اذن للريح مهما سمع من كلام الناس والجن تحمله اليه وهذا شئ لم يعط سواه وقال ابن الجوزى
فى التبصرة باسناده عن مالك بن دينار قال خرج نبى الله سليمان عليه السلام والجن والانس
عن يمينه ويساره فامر الريح فحملتهم حتى سمعوا زجل الملائكة فى السموات بالتقديس ثم امرها فخفضتهم
حتى مست اقدامهم البحر فسمعوا صوتا من السماء يقول لو كان فى قلب صاحبكم من الكبر مثقال ذرة لخسفت

لخسفت به ابعد مما رفعته وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل و
سال الله تعالى ان يؤتيه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاجاب الله تعالى سؤاله فكانت تعكف عليه الطير
ويقوم في خدمته الانس والجن وسخر الله تعالى له الريح وغير ذلك وقال محمد ابن كعب القرظي وحكاه ابن
الجوزي في التبصرة قال كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن ومثلها للانس ومثلها للطير ومثلها
للوحش قال وكان له الف بيت من القوارير فيها ثلثمائة امراة وسبعمائة سرية تحملها الجن على الخشب ثم
يرفعها بنقلها الريح وتسيرها بين السماء والارض وكذا بعسكره نقله على البساط وروى ابن جبير عن
ابن عباس قال كان يوضع لسليمان عليه السلام ستمائة كرسي ويجي اشراف الناس فيجلسون عليها مما يليه
ثم يجي اشراف الجن فيجلسون مما يلي الانس ثم يدعوا الطير فتظلهم ثم تدعوا الريح فتحملهم فتسير في الغداة الواحدة
مسيرة شهر يركب من تدمر فيقيل باصطخر فيبيت بقلعة بخراسان في المكان المعروف بقلعة سليمان
وقال الحسن كان يروح من البيت فيبيت بكابل والطباخون وارباب الصنايع يعملون اشغالهم على
بساط فلا يتغير عليهم شيء وقال الثعلبي كان له بساط مركب من اخشاب بحيث انه يسع جميع ما يحتاج
اليه من الدور المبنية والقصور والخيام والامتعة والخيول والجمال والاثقال والرجال من الانس و
الجن وغير ذلك من الحيوانات والطير فاذا اراد سفرا او متنزها او قتال ملك او اعداء من اي بلاد الله
تعالى شاء فاذا احمل هذه الاشياء المذكورة على البساط امر الريح فدخل تحته فرفعته فاذا استعلى بين السماء
والارض امر الرخاء فسارت به فاذا اراد اسرع من ذلك امر العاصف فحملته اسرع ما يكون فوضعته
اي مكان شاء بحيث انه يرحل من اول النهار من بيت المقدس فتغدو ابر الريح فتضعه باصطخر مسيرة
شهر فتقيم هناك الى اخر النهار ثم يروح من اخره فترده الى بيت المقدس ومنها بساطه قال مقاتل نسجت
الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ من ذهب وابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط
البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة وذكر الزمخشري وحوله ستمائة
الف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم
الناس والجن والشياطين وتظلهم الطير باجنحتها لا تقع عليهم الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة
شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح ومنها كثرة عسكره وعظمة سماطه قال الحسن
كان يحرسه ستمائة الف وعسكره مائة فرسخ كما ذكرنا وفي التبصرة كان يطعم كل يوم مائة الف واقل ما
كان يطعم ستين الفا وكان يذبح كل يوم مائة الف شاة وثلاثين الف بقرة ويطعم الناس النقي ويأكل هو
الشعير للجواري ويطعم اهله الخشكار قال الحسن البصري كان يحمل القصعة الواحدة الف رجل ولا
يأكل معهم ويدخل منزله فيأكل الخل والزيت بخبز الشعير فاثنى الله تعالى عليه بقوله انه اواب اي رجاع
ويقال كان يسع في الجفنة الواحدة طعام الف رجل يجمعهم عليها ويأكلون بين يديه وكان يسع
في القدر الواحد من قدوره عشرة جزور قال الله تعالى وقدور راسيات اي ثابتات لا تزول وكانت
له مطابخ عظيمة ومنها تعليم الله تعالى اياه كلام الطير وسائر الحيوانات حتى النمل قال الله تعالى

وتقدس

وتقدس يا ايها الناس علمنا منطق الطير وعن كعب الاحبار صاح ورشان عند سليمان عليه
السلام قال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت
فاختة فقال عليه السلام اتدرون ما تقول قالوا لا قال تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس
فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول قالوا
لا قال يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال يقول اتقوا الله يا مذنبون
فمن ثم نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتله وصاح الطوطي فقال اتدرون ما يقول قالوا
لا قال يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال يقول
قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتله وهدرت حمامة فقال
اتدرون ما تقول قالوا لا قال تقول سبحان ربي الاعلى ملء ارضه وسمائه وصاح قمري فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال يقول سبحان ربي الاعلى وصاح دراج فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال يقول
الرحمن على العرش استوى قال والغراب يدعوا على العشار والحداة تقول كل شيء هالك الا الله والقطا
يقول من سكت سلم والببغا يقول ويل لمن الدنيا همه والباز يقول سبحان ربي وبحمده والضفدع يقول
سبحان ربي القدوس والضفدعة تقول سبحان ربي المذكور بكل مكان وروى الثعلبي باسناده
الى الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الديك اذا صاح يقول اذكروا الله يا غافلون
وروى جعفر الصادق بن محمد الباقر عن ابيه عن جده علي ابن الحسين رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم
اجمعين قال اذا صاح النسر قال ابن ادم عش ما شئت فان اخرك الخراب واذا صاح العقاب قال
في البعد من الناس انس واذا صاح القنبر قال اللهم العن مبغضي ال محمد واذا صاح الخطاف
قرا الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمدها القاري وروي ان زوجي قنبر باضا في طريق
سليمان عليه السلام فقال الذكر للانثى الم انهك ان تبيضي في طريق سليمان الملك لو ركب لحطم
بيضنا فقال الانثى وحيث نبي الله ارحم بنا من ذلك فسمع سليمان عليه السلام قولهما فبعث جنيا حين
اراد ان يركب وقال اجعل بيضها بين رجليك واياك ان يصيبها شيء فلما مر سليمان عليه السلام في موكبه
وجاوزها قالت الانثى الم اقل لك ان نبي الله ارحم بنا من ذلك فقال الذكر للانثى فتعالي نهدي للملك
قالت وما عندك قال عندي تمرة وجرادة ادخرتهما لولدي قال فاخذ التمرة والجرادة ثم طارا حتى وقفا بين يدي
سليمان عليه السلام وهو على سريره في مجلسه فوضعاهما بين يديه وسجدا له فدعا لهما ومسح على رؤسهما كما
مسح سليمان اياهما وفيه يقول الشاعر قطعة جاءت سليمان يوم العرض قنبرة تهدي اليه جرادا كان
في فيها ترنمت بلطيف القول واعتذرت ان الهدايا على مقدار مهديها ويحكى ان نملة دبت على سليمان
عليه السلام فحملها ورمى بها فوقعت النملة وقالت ما هذه الصولة وما هذا البطش ما علمت اني امة
من امة عبده فغشي على سليمان عليه السلام فلما افاق قال ائتوني بها فاتوه بها فقالت جلدي
رقيق وبدني ضعيف ورميت بي فقال سليمان عليه السلام جعلتني في حل منها فاني لم اقصد

ذلك فقالت بشرط ان لا تنظر الى الدنيا بعين الشهوة ولا تستغرق في ضحكك ولا تستعين احدا بجاهك
الا بذلت له جاهك قال قد فعلت قال فانت في حل ويروى ان سليمان عليه السلام خرج يوما يستسقي ومعه
الانس والجن فمر بنملة عرجا ناشرة جناحيها رافعة يديها وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى بنا عن
رزقك فلا تواخذنا بذنوبنا وذنوب بني ادم واسقنا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد كفيتم
وقال فرقد السبخي وسليمان عليه السلام على بلبل وهو على شجرة يحرك راسه ويترنم ويميل ذنبه فقال لهم هل
تدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول اكلت اليوم تمرة فعلى الدنيا العفا ومنها قصة النمل قال الله تعالى
وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس الايات وكان سليمان عليه السلام يسير اذا مر بوادي السدير واد
من الطائف فاتى على واد النمل وقيل واد بالشام وقيل بالساحل وقيل بالشرق وقيل بالمغرب وهو واد كثير النمل
فخرجت نملة وكانت عرجا وجعلت تمشي وتتكاوس وكانت كالذئب العظيم وقال الشعبي كانت ذات
جناحين وقال الضحاك اسمها طاحيه وقال مقاتل حرمى وقال وهب وفي المراة اسمها منذرة وكانت من قبيلة
يقال لها الشيصبان قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الاية وكان لا يتكلم الخلق الا حملته الريح
فالقته في مسامع سليمان عليه السلام كما ذكرنا قال مقاتل سمع سليمان عليه السلام كلامها من ثلاثة
اميال فتبسم ضاحكا من قولها وقال ابن الجوزي انما تبسم ضاحكا من فصاحتها لانها جمعت في الاية الفصاحة
كلها وقال الكسائي بينما سليمان عليه السلام ساير ايريد ارض الشام الى العدو اذ نظر من بعد الى كرادس النمل
وهي تزيد على مائة الف كردوس وهي مثل السحاب زرق العيون لها ايد وارجل فقال سليمان عليه السلام
لمن معه اني ارى سحابة مبسوطة في الارض فلا ادري ما هي ولم يفرغ من كلامه حتى اسمعته الريح كما قال الله
تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا
من قولها وقال بعد ان نزل عن فرسه ونزل الناس معه هل تعلمون ما هذه السواد هذه امة من الامم
يقال لها النمل واخذت النمل تدخل مساكنها زمرة زمرة والنملة تناديها الوحا الوحا فقد ادركتكم الخيل
قال فصاح بها سليمان واراها الخاتم فجاءت طايعة ذليلة فوقفت بين يديه وهي اكبر من الذئب فسجدت
ثم رفعت راسها وقالت يا نبي الله اني لما رايتك في موكبك وعسكرك ناديت النمل تدخل مساكنها
لا تهلكها جنودك لاني قد ادركت ملوكا قبلك وكانوا اذا ركبوا الخيل داخلهم العجب فافسدوا في الارض
وما رايت اعظم من ملكك واني ما سجدت الا لابيك ابرهيم عليه السلام وهذه ثانية لك
واني بين يديك فامرني بامرك فقال سليمان عليه السلام اخبريني عما تكلمت به قبل ان اصل اليك
فقالت يا نبي الله فاعادت هذا الكلام وقالت سبحان الله الذي اعطاك هذا الملك
وانعم عليك قال فسالها سليمان عليه السلام عن اسمها فقالت اسمي ويلم وانا ملكة النمل فسالها
عن عددهن ومسكنهن وماكلهن ومشربهن فقالت نحن لا نحصى كثرة ومسكننا بطون الارض
تاكل رزق ربنا ونسبحه ونقدسه فامرها سليمان عليه السلام ان يعرض عليه النمل فنادتهن فخرجن
من بيوتهن ومررن بين يدي سليمان عليه السلام زمرة زمرة يسلمن عليه بلغاتهن فنظر الى اختلاف الوانهن

فقالت

فقالت له النملة يا نبي الله اما السود فانها جبلية واما الحمر فانها تسكن قرب الماء واما
الخضر فانها تكون بين الاشجار واما الصفر فانها تكون من الزرع واما البيض فانها يكون في
الهواء وهي الطيارة وانها اذا انبتت اجنحتها هلكت لان الطاير يحفظها من الهواء وان النملة
لا تموت حتى يخرج من ظهرها كوا دس النمل وما من شيء اكثر حرصا من النمل فانها تجمع في الصيف
ما تملا به بيتها وهي تظن انه لا تشبع ويروى انه نزل عليها فقال ائتوني بها فاتوه بها فقال لها
لم حذرت النمل ظلمي اما علمت اني نبي عادل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت
النملة اما سمعت قولي وهم لا يشعرون مع اني لم ارد حطم النفوس وانما اردت حطم القلوب
خشيت ان يتمنين ما اعطيت فيفتتن ويشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها عظيني
فقال لها عظيني فقالت هل علمت لم سمي ابوك داود عليه السلام داودا قال لا قالت لانه داوى
جرحه براهم التوبة وذلك به وهل تدري لم سميت انت سليمان قال لا قالت لانك سليم وكنت
الى ما اوتيت بسلامة صدرك وان لك ان تلحق بابيك داود عليه السلام وقال عبد الله بن النوفي
ان النملة التي وقفت ووقف عليها سليمان عليه السلام قالت له ماذا سالت ربك قال
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قالت يفوح من سؤلك رايحة الحسد وما كان يضرك لو اعطاه
لغيرك وهل الكل الا زايل انتهى كلامه ثم قالت اتدري لم سخر الله تعالى لك الريح قال لا قالت
اخبرك الله تعالى ان الدنيا كلها ريح فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني الاية وذكر الاستاد
ابو حنيفة عبد الوهاب بن محمد في كتاب الفصول ان سليمان عليه السلام راى النمل على كبر
الثعالب ولها خراطيم وانياب فقالت رئيسة النمل ادخلوا مساكنكم فخرجت كبراء النمل في عظم
الجواميس فهالته فاراها الخاتم فخضعت له ثم قال لها هذه كلها نمل فقالت ان النمل اكثر من ذلك
فقال اعرضها علي فنادتها فاقبلت كراديس فبقي سليمان عليه السلام سبعين يوما واقفا وهي
تمر عليه فقال هل انقطعت فقالت لو وقفت الى يوم القيمة ما انقطعت ثم سالت سليمان
عليه السلام عما ذكرنا ثم قالت يا سليمان ان لك ان تتوب فتاب وسلم الملك الى اصف ودخل
المحراب حتى مات وذكر الثعلبي رحمه الله عليه ان قصة النمل بعد ان اتى سليمان عليه السلام مدينة
الرسول عليه السلام فقال هذه دار هجرة نبي في اخر الزمان طوبى لمن امن به واتبعه ثم وافى
الارض الحرم فنزل عنده وصلى فيه وقرب قربانا وذبح عند الكعبة خمسة الاف ناقة وخمسة
الاف ثور وعشرين الف شاة وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي
عربي يعطى النصر على جميع من ناواه ويكون سيفه على رقبة من خالفه وتبلغ هيبته مسيرة شهر
القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تاخذه في الله لومة لائم فطوبى لمن ادركه وصدقه
قالوا وكم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال زهاء الف عام ثم سار حتى اشرف على واد النمل
وهو على البساط في جميع ذلك قاله وهب وقال ابن كثير وفي سياق هذه القصة دليل على ان

سليمان عليه السلام كان في موكبه راكبا في خيوله وفرسانه لا كما زعمه بعضهم من انه كان اذ ذاك على
البساط لانه لو كان كذلك لم ينل النمل منه وطئ ولا شئ قلت يمكن ان يكون على البساط كما ذكره
وهب وغيره ورأته النمل فخشيت انه ينزل عليها فلذلك حذرت النمل وقال وهب احتاج
سليمان عليه السلام الى حنطه فبعث الى واد النمل فاقترض منهن فقالت النملة الى غداة غد فلما
اصبحوا اذ الوادي باسره حنطة فلما احضرت الارض بعث اليهن سليمان عليه السلام بجائيتها
على ذلك فقالت النملة يا معشر النمل لا ناكل الربا ومنها تخصيص الله تعالى سليمان عليه السلام
بالخيل الجياد العراب التي اخرجها الله تعالى له من البحر في قول اكثر اهل الاثر كما قال الله تعالى اذ عرض عليه
بالعشي الصافنات الجياد الصافنات الخيل القائمة على ثلث قوايم وقد اقامت الاخرى
على طرف الحافر من يد او رجل والجياد الخيار السراع وهي اسم للعراب من الخيل قال الحسن بلغني
انها كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وقال الكلبي غزا سليمان عليه السلام اهل نصيبين
فاصاب منهم الف فرس وقال مقاتل ورث سليمان عليه السلام من ابيه داود الف فرس
وكان ابوه اصابها من العمالقة وعن وهب نذكر عرضه عليه السلام الخيل ومنها تسخير الله
تعالى له الجن والشياطين يعملون له ما يشاء ووكل الله تعالى ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ
عن امر سليمان عليه السلام ضربه ضربة احرقته ومما عملت له الشياطين بامره واحدثوها
له اتخاذ الحمامات والطواحين والقوارير والصابون واحتفروا نهر الملك والفوائد ابدين
خانقين وقصر شيرين ومن الشياطين من كانوا يغوصون في البحار ويستخرجون
انواع اللآلي من الدر والمرجان وسائر الجواهر البحرية وكانوا يستخرجون له اليواقيت والزمرد
والالوان من الجواهر الثمينة من المعادن وهم اول من فعل ذلك وكانوا يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب اي كالحياض وكان اتخاذ التماثيل وهي الصور في الجدران
سايغا في شريعتهم والمحاريب الاماكن الحسنة وصدور المجالس وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
بنوا له مدنا كثيرة منها تدمر وبعلبك وقال السدي لا يختلفون انه بنى تدمر وفي بعلبك خلاف
وبنى قلعة سليمان بخراسان والابلة والسوس واصطخر وامر زوبعة فبنى باليمن حصن
سلحين وصرواح ومرواح وبينون وهنيدة وهنده وشلوم ولما مات سليمان عليه السلام
صاح صايح من السماء بعد سنة في الليل يا معاشر الجن والانس والشياطين مات نبي الله
سليمان فارفعوا ايديكم فعمدت الشياطين الى حجر وكتبوا عليه بالمسند اسماء الحصون التي
بنوا عليها وتفرقوا وكذا منها اسالة عين القطر له قال الله تعالى واسلنا له عين القطر اي
واذبنا له عين النحاس يسيل له ثلثة ايام كما يسيل الماء وكان بارض اليمن وانما ينتفع الناس
اليوم بما اخرجه الله تعالى سليمان عليه السلام **النوع الثالث** في عرض الخيل على سليمان
عليه السلام وهل عقرها قبل وقوع المحنة او بعدها فيه قولان قال الله تعالى اذ عرض عليه

بالعشي

بالعشي الصافنات الجياد العشي ما بعد الزوال وقدم تفسير الصافنات الجياد وفي سبب عرضها
عليه اقوال احدها انه اراد جهاد عدو له قاله علي رضي الله تعالى عنه والثاني انها اخرجت له من البحر
قاله الحسن ووهب قال وهب رحمه الله قيل لسليمان عليه السلام ان خيلا ابلقا لها اجنحة يطير بها و
انها ترد ماء كذا وكذا في جزيرة كذا وكذا فامر الشياطين باحضارها فاخذوا سلاسل ولجما وجاؤا الى
العين فوضعوا اللجم في روسها والسلاسل في اعناقها فجاؤا بها اليه فاستعرضها والثالث انه ورثها من ابيه
فعرضت عليه قاله ابن السايب والرابع انه غزا اهل دمشق فاصابها منهم فجلس يعرضها قاله مقاتل
واختلفوا في عددها على اقوال احدها انها الف فرس قاله ابن السايب والكلبي والثاني اربعين فرسا
قاله كعب وقال ظلمها بعقرها فسلبه الله تعالى ملكه اربعين يوما والثالث اربعة عشر حكاه الثعلبي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ابن عباس سالت كعبا عنها فقال كانت اربعة عشر فرسا فعاقبه الله
تعالى بزوال ملكه اربعة عشر يوما والرابع كانت عشرين قاله مقاتل وابرهيم التيمي وحكى ابن الجوزي في التبصرة
عن وهب انها كانت ثلثة عشر الفا وروى عن سعيد ابن مسروق انها عشرون الفا والقولات
بعيدان قال سبطه ويحتمل ان المكاتب اراد ان يقول ثلاثة عشر او عشرين فزاد الفا وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما صلى سليمان عليه السلام الظهر وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه حتى فاتته صلوة
العصر فاغتم لذلك وقال ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق فعرقبها وقربها الى الله تعالى
قال مقاتل منها مائة فرس فجميع ما في الدنيا من الخيل من تلك المائة وقال مقاتل ما زالت الخيل تعرض
عليه حتى فاتته صلوة العصر وكان مهيبا فلم يتجاسر احد ان يذكره فلما غابت ذكر فقال اني احببت
حب الخير اي الخيل عن ذكر ربي يعني الصلوة واختلفوا في معنى قوله ردوها علي على قولين احدها انه اشار الى
الخيل في قول عامة المفسرين والثاني الى الشمس كانه قال يا ملائكة الله تعالى ردوا الشمس علي اي امسكوها
فان قيل كيف وقفت الشمس ليوشع ولم تقف لسليمان عليهما السلام وهو اعظم منه فالجواب من وجوه
احدها ان يوشع عليه السلام انما سال وقوف الشمس ليجاهد في سبيل الله وسليمان عليه السلام كان مشغولا
بالزينة وبالنظر الى الخيل الثاني ان فتح اريحا كان معجزة لموسى عليه السلام لانه شرع فيه واتمه يوشع وموسى
افضل من سليمان عليهم السلام وكان وقوف الشمس من معجزات موسى عليه السلام والثالث انها بعدها اي
بعد الغروب لا يمكن عودها لاختلاف الافلاك اما وقوفها فيمكن لانها تسير قليلا قليلا وفي المراد بالمسح قولان
احدها انه ضربها بالسيف رواه ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني انه كوى سوقها واعناقها
وحبسها في سبيل الله حكاه الثعلبي والعلماء على الاول وقد قال علي رضي الله عنه وكرم وجهه كان عقر الخيل
بعد الوقوع في المحنة ولما بلغه قول كعب انه عقر اربعين فرسا فسلبه الله تعالى الملك اربعين يوما فقال
كذب كعب انما كان عقر الخيل بعد المحنة ولا عقرها الا لما فاتته الصلوة وانبياء الله تعالى لا يظلمون ولا يامرون
بالظلم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان العقر بعد المحنة وهو الظاهر لان المحنة كانت في اخر عمره
كما نذكرها ان شاء الله تعالى وقال ابن كثير والذي يقطع به والاصل ان سليمان عليه السلام لم يترك الصلوة

عمدا من غير عذر بل كان نسيانا من سليمان عليه السلام اللهم ان لا يقال الا ان يقال انه كان سايغا في شريعتهم تاخير الصلوة لاجل اسباب الجهاد في ذلك عرض الخيل وقد ادعى طائفة من العلماء في تاخير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة العصر يوم الخندق ان هذا كان مشروعا اذ ذاك حتى نسخ بصلوة الخوف قاله الشافعي وغيره وقال مكحول والاوزاعي انه حكم محكوم محكم الى اليوم انه يجوز تاخيرها لعذر القتال الشديد وقال اخرون بل كان تاخير النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة العصر يوم الخندق نسيانا وعلى هذا يحمل فعل سليمان عليه السلام وقال محمد بن سايب الكلبي ورد على سليمان عليه السلام قوم من الازد اصهاره فقالوا يا نبي الله ان ارضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لا تورون نارا او نار كم حتى ياتيكم بصيد ففعلوا ذلك فكان الغلام لا يقع عينه على شيء من الصيد فيفلت فما زالوا كذلك حتى وصلوا الى بلادهم فسموه زاد الراكب فاصل فحول العرب من نتاجه قال وكان فحل ابن مالك بن عامر الذي يقال له اعوج منها ويقال انه كان لعمرو بن نهيك ومنها العصا فرس كان لهرون الرشيد نذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى

النوع الرابع في مدينة سليمان النبي عليه السلام التي كان يسافر بها في الهواء كانت من قوارير عشرة الاف ذراع في عشرة الاف ذراع فيها الف سقف ما بين كل سقفين عشرة اذرع في كل سقف ما يحتاج اليه من المساكن والقباب والمرافق اسفلها اغلظ من الحديد واعلاها ارق من الماء يرى داخلها ما وراء خارجها صفاؤها كالشمس بالنهار والقمر بالليل وعلى السقف الاعلى قبة بيضاء عليها علم احمر يستضيء به في الليل الداجي العسكر كله يتلألأ شعاعه مد البصر ولها من الاركان الف ركن على مناكب الشياطين تحت كل ركن منها عشرة منهم يسيرها سليمان عليه السلام وجنوده وحشمه واولياؤه علوا وسفلا ويحملها الريح الى حيث يشاء وكانت تلك المدينة له مستقرا ياكل ويشرب ويتمتع فيها وفي اسفلها مرابط واصطبلات واواري لخيله ودوابه ذكره الثعلبي والله تعالى اعلم

النوع الخامس في كرسي سليمان عليه السلام قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب يروى ان سليمان عليه السلام امر الشياطين باتخاذ كرسي له ليجلس عليه للقضاء بحيث اذا راه مبطل او شاهد زور ارتدع وتهيب قالوا فعملوا له كرسيا من انياب الفيلة وفصصوه باليواقيت واللؤلؤ والزبرجد وانواع الجواهر وحففوه باربع نخلات من ذهب شماريخها اليواقيت الحمر والزمرد الاخضر وعلى راس نخلتين منها طاوسان من ذهب وعلى راس الاخرين نسران من ذهب بعضها مقابل البعض وجعلوا من جنبي الكرسي اسدين من ذهب على راس كل واحد منهما عمود من الزمرد والاخضر وقد عقروا على النخلات اشجار الكروم من الذهب الاحمر واتخذوها اي اتخذوا اعناقيدها من الياقوت الاحمر بحيث يظل عرش الكروم والنخل الكرسي وكان سليمان عليه السلام فوضعاه على راسه ثم يستدير الكرسي بما فيه ويدور معه النسران والطاوسان والاسدان مايلان برؤسها الى سليمان عليه السلام فينضحن عليه ما في اجوافها من المسك والعنبر ثم يتناول حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر

من اعمدة الكرسي التورية فيفتحها سليمان عليه السلام ويقراها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي الذهب المفصصة بالجوهر وهي الف كرسي على يمينه ويجيء عظماء الجن ويجلس على كراسي من فضة على يساره وهي الف كرسي حافين جميعا به ثم تحف بهم الطير فتظلهم وتتقدم اليه الناس للقضاء فاذا دعى بالبينات وتقدمت الشهود لاقامة الشهادة دار الكرسي بما فيه ويجمع ما حوله دوران الرحى المسرعة قال معاوية رضي الله تعالى عنه لوهب ما الذي كان يدير الكرسي قال تنين عظيم من ذهب ذلك الكرسي عليه وهو مما عمله صخر الجني قالوا فاذا دار الكرسي يبسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما وينشر الطاوسان والنسران اجنحتها فتفزع منه الشهود ويدخلهم من ذلك رعب شديد فلا يشهدون الا بالحق فهذا شان كرسي سليمان عليه السلام وعجائب ما كان فيه فلما توفي سليمان عليه السلام بعث بخت نصر فاخذ ذلك الكرسي وحمله الى انطاكيه فاراد ان يصعده ولم يكن له علم بالصعود عليه ولا باحوا له فلما وضع قدمه على الدرجة الاولى رفع الاسد يده اليمنى وضرب ساقه وفتها فحمل بخت نصر ولم يزل يعرج ويتوجع منها حتى مات وبقي الكرسي بانطاكيه حتى غزاهم ملك من ملوك الشام يسمى كذاس بن سداس فهزم خليفة بخت نصر ورد الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع احد من الملوك الجلوس عليه ولا الاستمتاع فوضع تحت الصخرة فغاب ولا يعرف له خبر ولا اثر ولا يدري اين هو ذكره الثعلبي رحمه الله تعالى

النوع السادس في بناء بيت المقدس قال ابن كثير اول ما جعله مسجد اسرائيل عليه السلام وانما امر سليمان عليه السلام بتجديده واحكامه لا انه اول من بنى بدليل ما روي عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اولا قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال مسجد بيت المقدس قلت كم بينهما قال اربعون سنة ومعلوم ان بين ابرهيم الذي بنى المسجد الحرام وبين سليمان عليه السلام ازيد من الف سنة دع اربعين سنة وذكر الثعلبي ان داود عليه السلام امر بني اسرائيل ان يتخذوا مسجدا في صعيد بيت المقدس فاخذوا في بنائه لاحدى عشر سنة مضت من ملك داود عليه السلام وكان داود ينقل لهم الحجارة على عاتقه وكذلك خيار بني اسرائيل حتى رفعوه قامة فاوحى الله الى داود عليه السلام ان هذا بيت مقدس انك رجل سفاك للدماء فلست ببانيه ولكن لك ابن املكه بعدك اسمه سليمان اسلمه من سفك الدماء واقضي اتمامه على يده ويكون صيته وذكره باقيا فصلوا فيه زمانا الى ان توفى الله تعالى داود واستخلف سليمان عليهما السلام فامره باتمام بناء بيت المقدس وحكى ابن الجوزي عن الوليد بن ابي عمرو الشيباني اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انك لم تتم بناء بيت المقدس قال اي يا رب ولم قال لانك غمست يدك في الدماء او الدم قال يا رب الم يكن ذلك في طاعتك قال بلى وان كان وروي ايضا باسناده الى ابن المسيب قال امر الله تعالى داود عليه السلام ان يبني مسجد البيت المقدس قال يا رب واين ابنيه قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه قال فراه في ذلك المكان فاسس داود عليه السلام قواعده ورفع حائطه فلما ارتفع انهدم قال يا رب امرتني ان ابني لك بيتا فلما ارتفع هدمته فقال يا داود انما جعلتك خليفتي في ارضي لم اخذته من صاحبه بغير ثمن انه يبنيه رجل من ولدك فلما قام سليمان عليه السلام

ساوم صاحب الارض فقال هي بقنطار فقال له سليمان عليه السلام قد استوجبته فقال له صاحب الارض
هي خير قال بلى هي خير قال فانه قد بدا لي قال اوليس قد اوجبتها قال بلى ولكن البيعان بالخيار ما لم يفترقا
قال فلم يزل يراجعه حتى استوجبها منه سبعة قناطير فبناه سليمان حتى فرغ منه وتعلقت ابوابه فعالجها
سليمان عليه السلام ان يفتحها فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوات ابي داود الا تفتحت الابواب ففتحت
ففرغ لسليمان عليه السلام عشرة الاف من قراء بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار لا ياتي
ساعة من ليل ونهار الا والله عز وجل يعبد فيه وقال الثعلبي لما استخلف سليمان عليه السلام وامر الله تعالى
له باتمام بناء بيت المقدس جمع الانس والجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يصلح له و
ارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمهى الابيض الصافي من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام والصفاح
وجعلها اثني عشر ربضا انزل في كل ربض منها سبطا من الاسباط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدا في بناء
المسجد فوجه الشياطين فرقا فريق منهم يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها وفريق
يغوصون في البحر ويستخرجون انواع الدر وفريق يقلعون الحجارة والجواهر من اماكنها وفريق ياتونه بالمسك
والعنبر وسائر الطيب من اماكنها فاتى بشيء من ذلك لا يحصيه الا الله تعالى ثم احضر الصناعين وامرهم بنحت
تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها الواحا واصلاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللالي فكانوا يعالجونها
فتصوت صوتا شديدا فكره سليمان عليه السلام بعض تلك الاصوات فدعا الجن وقال لهم هل عندكم علم و
حيلة في نحت هذه الجواهر من غير تصويت فقالوا يا نبي الله ليس في الجن اكثر تجاربا ولا اكثر علما من صخر العفريت
فارسل اليه من ياتيك به فطبع سليمان عليه السلام بخاتمه طبعا وكان يطبع للشياطين بالنحاس
ولسائر الجن بالحديد وكان اذا طبع لاحدهم بخاتمه لمع ذلك كالبرق الخاطف فكان لا يراه جن ولا شيطان
الا انقاد له باذن الله تعالى فارسل الطابع مع عشرة من الجن فاتوه وهو في بعض جزائر البحور فاروه
الطابع فلما نظر اليه كاد يصعق خوفا فاقبل مسرعا مع الرسل حتى دخل على سليمان عليه السلام فقال
له سليمان عليه السلام هل عرفت من تجاربك وجولانك في البحر شيئا تنحت به هذه الجواهر فتلين
ويسهل نحتها ونقبها ولا يصوت فقال نعم يا نبي الله اعرف حجرا ابيض يقال له السامور غير اني لا اعرف معدنه
الذي هو فيه وليس في الطير شيء مواصل ولا اهدى من العقاب فامر ان يجعل عقاب مع فراخه في
صندوق من حجر ليلة ثم يسرح ذلك العقاب ويترك فراخه في الصندوق فانه سياتي بذلك
الحجر فيضرب به ظهر الصندوق حتى يثقبه به ليصل الى فراخه قال ففعل سليمان عليه السلام مثل ذلك فجاء
العقاب بذلك الحجر بعد يوم وليلة فثقب به الصندوق حتى وصل الى فراخه فوجه سليمان عليه السلام
مع العقاب نفرا من الجن حتى اتوه به قدر ما علم ان فيه كفاية واستعمل ذلك في ادوات الصناعين
فسهل عليهم نحتها من غير تصويت وهو الحجر الذي يستعمل في نقش الخواتيم ونقب الجوهر الى اليوم وهو
ممن عزيز قال فبنى سليمان عليه السلام المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المهى الصافي
وسقفه بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقوفه وحيطانه باللالي واليواقيت وسائر الجواهر وبسط ارضه بالواح

الفيروزج

الفيروزج فلم يكن في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر
ولما فرغ منه جمع احبار بني اسرائيل واعلمهم انه بناه لله تعالى وان كل شيء فيه خالص لله تعالى واتخذ ذلك
اليوم الذي فرغ منه عيدا لم يتخذ في الارض قط عيد مثله ولا من الاطعمة اكثر منها فذبح من الجزر الف جزور و
من البقر خمسا وعشرين الف راس معلوفة سمينة مربوبة ومن الغنم اربع مائة الف شاة وروى ابن
الجوزي عن عبد الملك الجرزي قال لما خلا ملك سليمان مدة شرع في بناء بيت المقدس فكان عدد من يعمل
في بنائه الف رجل عليهم قطع الخشب في كل شهر عشرة الاف وكان عدة الذين يعملون في الحجارة عشرة الاف
وكانت عدة الذين يقومون عليهم ثلثمائة امين وفي بعض التواريخ شرع سليمان عليه السلام في بناء بيت المقدس
بعد ان هدم انطاكية وبنى مدينة تدمر في البرية وبعث الى ملك صور ليعينه في قطع الخشب من
لبنان واجرى على الفعلة في كل عام عشرين الف كر من الطعام ومثلها من الزيت ومثلها من الخمر
وكانت الفعلة في البنيان سبعين الفا فكان الوكلاء والعرفاء على ذلك العمل ثلثة الاف وثلثمائة رجل فلم
يزل يبنيه الى اخر دولته ولما تم بناه علق قبته قناديل من الذهب بسلاسل الفضة وروى ابن الجوزي عن عطاء
الخراساني قال لما فرغ سليمان عليه السلام من بنائه انبت الله تعالى له شجرتين عند باب الرحمة احداهما تنبت الذهب
والاخرى تنبت الفضة فكان في كل يوم ينزع من كل واحدة مائتي رطل ذهب وفضة وفرش المسجد بلاطة من فضة
فلما جاء بخت نصر خربه واحتمل منه ثمانين عجلة ذهبا وفضة فطرحه برومية وفي تاريخ النويري قيل ان بخت
نصر حمل منه الف عجلة من الجواهر والذهب والفضة والاواني وكان ارتفاع البيت الذي عمره سليمان عليه السلام
ثلاثين ذراعا وطوله ستون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وعمل خارج البيت سور محيطا به امتداده
خمسمائة اذرع ثم شرع في بناء دار ملكه بالقدس واجتهد في عمارتها وتشييدها وبنى بها قصرا عظيما وزخرفه
بانواع القوارير ورصعه بانواع الجواهر وانتهت عمارة هذه الدار وما فيها من السنة الرابعة والعشرين
في ملكه وذكر ابن الجوزي وقال بناه سليمان عليه السلام اي المسجد لاربع سنين حدثت من ملكه في سبع سنين
وقال غيره وكانت الجباية في كل سنة ستمائة قنطار وستون قنطارا من الذهب غير الهدايا والقربات
الى بيت المقدس وقال ابن الجوزي ومن هبوط ادم عليه السلام الى ابتداء سليمان عليه السلام بنائه
بيت المقدس اربعة الاف واربع مائة وست وسبعون سنة وقال غيره ومن خروج موسى عليه السلام
بني اسرائيل من مصر الى بيت المقدس ستمائة وثلاثون سنة وفي تاريخ النويري وكان ابتداوه في السنة
الرابعة من ملكه وهي سنة تسع وثلثين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وفرغ منه في السنة الحادية عشر
من ملكه فيكون الفراغ من عمارته في اواخر سنة ست واربعين وخمسمائة سنة لوفاة موسى عليه السلام
وروى ابن الجوزي عن وهب ابن منبه قال اوحى الله تعالى الى سليمان عليه السلام ان ابن بيت المقدس
فجمع حكماء الانس وعفاريت الجن وعظماء الشياطين ثم فرق الشياطين فجعل منهم فريقا يقطعون الصخور
والعمد من معادن الرخام وفريقا يغوصون في البحر يستخرجون منه الدر والمرجان الدرة مثل بيضة
النعامة والدجاجة واخذ في بناء مسجد فلم يثبت البناء وكان عليه حين بناه داود عليه السلام

بلاطة من ذهب

فامر بهدهد ثم حفر في الارض حتى بلغ الماء فقالوا اسسوا عليه بامره فالقوا فيه الحجارة فكان الماء يلفظها
فاستشار داود عليه السلام في ذلك فاشاروا عليه ان يتخذ قلالا من نحاس ثم يملاءها حجارة ثم يكتب عليها
ما على خاتمه من التوحيد فيلقيها في الماء فيكون اساس البناء عليها ففعل فثبتت فبنى المسجد بناء لا يوصف
وزينه بالذهب والفضة والدر والياقوت والوان الجواهر في سمائه وارضه وابوابه وجدره وقال
ابن الجوزي قال الوليد باسناده عن ابن عمرو الشيباني قال قال علي رضي الله تعالى عنه كانت الارض ماء
فبعث الله تعالى ريحا فمسحت الارض مسحا وظهرت على الارض زبدة فقسمها اربع قطع خلق من قطعة مكة
ومن الثانية المدينة ومن الثالثة بيت المقدس ومن الرابعة الكوفة وروي عن كعب الاحبار انه قال بنى
سليمان ابن داود عليهما السلام بيت المقدس على اساس قديم كما بنى ابرهيم عليه السلام الكعبة على اساس قديم
ثم قال ابن الجوزي وسكن الجبارون الارض المقدسة فسلط الله تعالى عليهم يوشع ثم سلط الكفار على
البيت المقدس فصيروه مزبلة قال ابن كثير وكان سواله الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده بعد اكماله بيت المقدس
بناء كما قال الامام احمد والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم باسانيدهم عن عبد الله ابن
فيروز الديلمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان سليمان لما بنى بيت المقدس سال ربه عز وجل خلالا ثلاثا فاعطاه اثنتين ونحن نرجوا ان يكون الثالثة
ساله حكما يصادف حكمه تعالى فاعطاه اياه وساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وساله ايما رجل
خرج من بيته لا يريد الا الصلوة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل ولدته امه فنحن نرجوا ان يكون الله
قد اعطانا اياها وقال الثعلبي ويقال ان كل ماء عذب في الارض يخرج من اصل الصخرة التي في بيت
المقدس يهبط من السماء اليها ثم يتفرق في الارض وذلك قوله تعالى وباركنا فيها وروى خالد بن معدان
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صخرة بيت المقدس على نخلة
من نخيل الجنة وتلك النخلة على نهر من انهار الجنة على ذلك النهر اسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران
عليهما السلام تنظمان على اهل الجنة الى يوم القيمة ورواه ابن عساكر ايضا باسناده الى كعب الاحبار
ورواه ايضا باسناده الى عبادة ابن صامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير وهذا منكر وهذا
الوجه بل موضوع والله تعالى اعلم **النوع السابع** في سواله عليه السلام عفريت حين قدومه
بالحجر السامور وذكر الثعلبي رحمه الله ان سليمان عليه السلام سال رسله الذين وجههم الى عفريت
عما احدثه حين توجه اليه وهو مطلوب لاجل حجر السامور فقالوا يا نبي الله يا رسول الله كان يضحك
في الاحايين فساله سليمان عليه السلام عن ذلك فقال مررت برجل على شط نهر ومعه بغلة يريد سقيها
وملاء الجرة اراد ان يقضي حاجته فشد بغلته باذن الجرة فنفرت البغلة وجرت الجرة فكسرتها فضحكت
من حماقته ومررت برجل يستعمل خفه عند اسكاف ويشترط معه ان يبقى معه اربع سنين وشيء يزول
الموت فضحكت من غفلته وجهله ومررت بعجوز تكهن وتخبر من امر السماء وتموت جايعا وتحت
فراشها ذهب كثير مدفون لا تعلم مكانه وتخبر الناس من امر السماء فضحكت منها ومررت برجل وقد كان

به دا

به داء فقيل له كل البصل فاكل فبرئ باذن الله فصار يطيب للناس ولا يساله احد عن
علة الا امره بالبصل وانه لا اضر شيء حتى ان ضرره ليصل الى الدماغ فضحكت منه ومررت
ببعض الاسواق فرايت الثوم وهو افضل الادوية كلها يكال كيلا ورايت الفلفل
وهو احد السموم القاتلة يوزن وزنا فضحكت منه ومررت بناس قد جلسوا يبتهلون
الى الله تعالى ويسلونه الرحمة والمغفرة فملّ قوم منهم فقاموا وجاء اخرون فجلسوا فرايت الرحمة
قد نزلت عليهم واخطات الذين كانوا من اهل المجلس فقاموا وغشيت الذين جاوا فجلسوا
فضحكت تعجبا للقضاء والقدر **النوع الثامن** في قصة هدهد قال الله تعالى
وتفقد الطير مالي لا ارى الهدهد الايات قالت العلماء باخبار القدماء ان سليمان
عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب
من الانس والجن والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ عسكره مائة فرسخ وامر
الريح الرخاء فحملتهم فوافى الحرم وقرب قرابين وقضى المناسك وبشر اهله بخروج محمد المصطفى
صلى الله عليه وسلم ثم احب ان يسير الى ارض اليمن فخرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى
صنعا وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسناء تزهر خضرتها فاحب النزول
فيها ليصلي ويتغدى فطلبوا الماء فلم يجدوا فكان الهدهد دليله على الماء وكان يرى الماء من
تحت الارض كما يرى احدكم كاسه بيده فينقر الارض فيعرف موضع الماء وعمقه ثم يجي الشياطين
فيسلخونه كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الماء فلما نزل سليمان عليه السلام قال الهدهد
ان سليمان عليه السلام قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر يمينا وشمالا فراى بستانا
لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد فهبط عليه وكان اسم الهدهد الذي لسليمان
عليه السلام يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير ليعفور من اين اقبلت واين تريد قال
اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان ابن داود عليه السلام قال ذلك الهدهد ومن سليمان ابن
داود قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن اين انت قال من هذه
البلاد قال ومن ملكها قال امراة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم سليمان ملكا عظيما ولكن ليس
ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كلها وتحت يدها اثنى عشر الف قيل مع كل قيل مائة الف
مقاتل والقيل هو القائد بلغة اهل اليمن قال انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف
ان يتفقدني سليمان وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء قال الهدهد اليماني ان صاحبك ليسره
ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان عليه السلام
الا وقت العصر وفي المراة كان هذا بعد فراغه من بناء بيت المقدس وعزم على دخول الحجاز واليمن
فسار بجنوده على عادته والبساط يقله فاتى حرم مكة فنزل به واقام اياما يطوف بالبيت
ويسعى ويعتمر ويذبح كل يوم الف ناقة وعشرة الاف بقرة وعشرين الف شاة وقال

مجاهد قال سليمان عليه السلام لاصحابه هذا مكان شريف يخرج منه نبي كريم اسمه محمد وفي التوراة احمد
يعطى النصر على من ناواه وتبلغ هيبته صلى الله تعالى عليه وسلم مسيرة شهر القريب والبعيد في الحق عنده
سواء لا تأخذه في الله لومة لائم يدين الحنيفية يخرج بعد الفتحام ثم كسر الاصنام وقضى نسكه
وقيل واسمه لنوربا الانبياء عليهم الصلوة والسلام منست ثم دخل الى اليمن وكان كثير الغزو لا يسمع
بملك في اطراف اليمن الا غزاه واذله فسار من مكة يوم سهيلا حتى اتى صنعا ولم تكن بيت بعد وانما
اتى مكانها بعد الزوال وكان قد خرج من مكة وقت الفجر وذلك مقدار سير شهر للراكب المجد

النوع التاسع في تفقد سليمان بالنمل للهدهد قال الله تعالى وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان
من الغائبين قال مقاتل اما سليمان عليه السلام لما تفقده ولم يره قال ما لي لا ارى الهدهد معناه ما للهدهد
لا اراه فطلب فلم يوجده وقيل انما طلبه لانه اخل بالخدمة وترك النوبة في مقامه وقيل لاجل الماء
وقد رجح بعضهم انه انما تفقده لكونه اخل بالخدمة لا لانه كان يدله على الماء لان سليمان عليه السلام في مملكته
وعظمته اجل من ان يحتاج الى هدهد يدله على الماء وليس هذا القول بشيء لان عامة العلماء وابن عباس رضي
الله تعالى عنهم على انه كان يدله على الماء والمعنى فيه ان الله تعالى جعله دليلا لسليمان عليه السلام على الماء اظهارا لكمال
القدرة وتعجيز السليمان مع عظم ملكه فاحوجه الى طير حقير يدله على الماء الذي به بقاء الارواح ليعلم ان الكمال لله
تعالى ولئلا يتعجب بنفسه وقوله ام كان من الغائبين قيل بل كان ثم توعده فقال لاعذبنه عذابا شديدا و
اختلفوا فيه على اقوال احدها لانتفن ريشه وامعطن ذنبه ثم القيه في بيت النمل فيلدغنه قاله ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما والثاني لالقينه في الشمس ممعوطا قاله زيد بن اسلم والثالث لاجعلنه في قفص قاله
عكرمة والرابع لاحبسنه مع غير ابناء جنسه قاله قتادة والخامس لافرقن بينه وبين احبابه قاله الحسن
والسادس لامنعنه من خدمتي والسابع لاطلينه بالقطران ولاشمسنه قاله مقاتل بن حيان ثم قال او لاذبحنه
جعل الذبح اخر العذاب او لياتيني بسلطان مبين اي بحجة واضحة تنجيه من العذاب وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما وقعت نفحة من الشمس على راس سليمان عليه السلام فنظر فاذا هو موضع الهدهد فدعى عريف
الطير وهو النسر فساله عن الهدهد فقال لا ادري فغضب سليمان عليه السلام وقال لاعذبنه الاية
ثم دعى بالعقاب بسيد الطيور فقال علي بالهدهد هذا الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء
حتى التزق بالهوى فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد
مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده
بسوء فناشده فقال بحق الذي قواك وقدرك علي الا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء قال فولى عنه العقاب
فقال ويلك ثكلتك امك ان نبي الله تعالى قد حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان
عليه السلام فلما انتهى الى العسكر تلقته النسر والطير فقالوا ويلك الى اين غبت في يومك هذا فلقد
توعدك نبي الله واخبروه بما قال فقال الهدهد اوما استثنى رسول الله قالوا بلى قال او لياتيني بعذر
وطار العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان عليه السلام وكان قاعدا على كرسيه فقال له العقاب

قد انبئتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا
لسليمان عليه السلام فلما دنى منه اخذ راسه فمده اليه فقال له اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد
يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله اذل من وقوفي بين يديك فلما سمع سليمان عليه السلام ذلك ارتعد وعفى
عنه وعن عكرمة انما صرف سليمان عن ذبح الهدهد لبره بوالديه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فمكث غير بعيد
انه غاب عنه من الظهر الى العصر ثم قال له اين كنت فقال احطت بما لم تحط به اي علمت ما لم تعلم به مع عظم سلطانك
وحقارتي قاله مقاتل فان قيل من اين للهدهد هذا الاقدام على مثل سليمان عليه السلام فالجواب
من وجوه الاول انه لما قيل له ان سليمان عليه السلام توعدك قال اما قوله لاعذبنه فتهديد ملك
والحلم احسن واما قوله لاذبحنه فقول من لم ينظر في العواقب او لياتيني بسلطان مبين سوال لازم يقتضي
الجواب وهو على احطت بما لم تحط به الثاني ان الهدهد كان محقا والمحق ما يخاف والثالث انه قول
مستقبل والمستقبل لا يلتفت والرابع ان شغله يحتاج الى فكرة ورؤية وفي تلك المدة يسكن الغضب
الا ترى الى قوله سننظر والخامس انه شغله بذكر الزوجة وقال اني وجدت امرأة تملكهم فكانه يقول
ان لم يكن رغبة في تزويجها فارغب في مالها بطريق الاستيلاء وهما حصل لك من القسمين فهو فداء
الى القتل والسادس اشتغل عن قتل عاجز بين يديك تذكر عجزك عن قادر يقتدر عليك والسابع
انا مؤمن وهي وقومها كفار فاشتغل بقتلهم عن قتلي وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
تعالى فانت اشتغل بقتل من يسجد لغير الله تعالى عن قتل من يسجد لله تعالى والثامن ان الانبياء عليهم السلام
انما بعثوا بالعدل ومن العدل ان يكون العقوبة على قدر الذنب فلم تجعل غاية الحد وهو القتل
في مقابلة غيبة ساعة او يوم والتاسع ان فاتك الماء فما فاتك المال والملك والعاشر ان لا بد
للخادم من ساعة يستريح فيها ويشتغل بمصالح نفسه عن خدمة مولاه والحادي عشر انا وان غبت
عنك ساعة فانما كنت في خدمتك ومصالحك وقد اقام القران عذري فمكث غير بعيد والثاني
عشر لم قدمت العقوبة قبل اثبات الحجة لاعذبنه هلا قلت اذ لم يات بحجة عذبته والثالث
عشر انما ينبغي ان تهدد بالقتل المماثل بؤوه في الرتبة والرابع عشر ليس العجب من تهدد كحالي مع العذر
وانما العجب من مناظرتي وانا عاجز عن رد القتل والخامس عشر اني قد عرفت حالة ما فهمها غيري فاذا
قتلتني لم تجد من يدلك على مثلها فيفوتك ما هو اعظم من قتلي والسادس عشر انك ادعيت ان الله
تعالى قد اتاك ملكا لم يؤته احدا من قبلك افترضى ان تكون قد زلت على قتل طوير حقير اقبل عند من اوتيت
من كل شيء ولها عرش عظيم والسابع عشر ان من عادة الملوك اذا ارسلوا رسولا في مهم احسنوا اليه فيحسن بك
وقد اتيتك بخبر لو اجتمع عليه رسل الدنيا وطيورها لم يقدروا على الاتيان بمثله ان تكون جائزتي القتل
والثامن عشر انك اذا قتلتني على ذنب حقير نفرت عنك ارباب الدولة فدع قتلي حفظا لنظام دولتك
والتاسع عشر اني من بعض رعاياك وانت مسؤول عني فكيف تقتلني بغير ذنب وجزاء سيئة مثلها
والعشرون انما عز عليك غيبتي لفوات الماء وكم فاتني حظي منك وما طالبتك به والحادي و

والعشرون ان العفو احسن من العقوبة فاي تأتين فيتبعون احسنه والثاني والعشرون
هلا تذكرت ذنبك الذي اوجب احد الخاتم منك واشتغلت به عن يسير ذنبي والثالث والعشرون انك
تدعي الفطنة وانا فداتيتك بسبب ذكي احطت بما لم تحط به **النوع العاشر** في ذكر بلقيس ونسبها قال الله
تعالى حكاية عن هدهد اني وجدت امراة تملكهم واسمها بلقيس بنت ذي شرح وهو الهدهاد يعني لقبه قال
الصغاني بلقيس بكسر الباء والعامة تفتحها وهو لحن اسم الملكة التي ذكر الله تعالى في كتابه الكريم اني وجدت امراة
تملكهم وذو شرح بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وبالحاء المهملة وقال الطبري اسمها بلقمة ويقال بلمعه بنت
شراحيل بن ذي جدن ابن ذي شرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويلقب
ابوها الهدهاد وقال عكرمة بلقيس بنت شراحيل بن ذي يزن وقال قتادة بلقيس لقبها واسمها بلمعه بنت
ذي شرح وقيل بنت اليشصان وحكى ابو القاسم في تاريخ دمشق عن الحسن ان سبا مدينة باليمن وبلقيس
من حمير بنت شراحيل قال وقال الحسن البصري ايضا ان ملكة سبا اسمها ليلى وحكى ابو القاسم ايضا في تاريخه ان
ذا القرنين ملك الارض كلها الا بلاد بلقيس وكان ذو القرنين اذا اراد ان يحارب اهل مدينة لبس ثياب
المساكين ودخل المدينة فكشف عورتها قبل مقاتلته باهلها فاخبرت بلقيس بذلك فبعثت من
صور صورته في زي المساكين ثم جعلت تطعم المساكين كل يوم فاذا اكلوا عرضتهم واحدا واحدا الى ان
جاؤا ذا القرنين فعرفته فقالت والله لا افارقك او تكتب لي كتابا على امان ملكي والا قتلتك فكتب لها
وقال السبط والعجب من ابي القاسم كيف يحكي مثل هذا وذو القرنين كان في زمن الخليل عليه السلام واين زمان
الخليل من زمان سليمان عليهما السلام بينهما الوف سنين ثم ذكر ابو القسم ان بلقيس لم يطل عمرها وانما ملكت
سبع سنين وقال ايضا سئل الحسن البصري عن قول النبي صلى الله عليه وسلم احد ابوي بلقيس كان جنيا فانكر ذلك
وقال ان المراة من الجن لا تلد الانسي كانه ضعف الحديث وقال الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا محمد ابن الحسن ابن حريم
ثنا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال كان احد ابوي بلقيس جنيا قال ابن كثير هذا حديث غريب وفي سنده ضعف
وذكر قتادة ان اباها كان جنيا وان مؤخر قدميها مثل حافر الفرس وكانت تسكن مارب وكان ابوها من
عظماء الملوك ولده اربعون ملكا وكان ملك اليمن كلها ويقول ليس في ملوك الاطراف من يكافيني فتزوج امراة من الجن
يقال لها ريحانة بنت السكن ملك الجن فولدت له بلقمة ولم يكن له ولد غيرها ولما مات ابوها طمعت بلقيس في الملك
فاطاعها بعض قومها وعصى عليها البعض وملكوا عليهم رجلا وافترقوا فريقين كل فريق استولى على طرف من الارض
فمد ذلك الرجل يده الى اموال الرعية وحريمهم وكان يفجر بالنساء فكرهوه وارسلت اليه بلقيس ترغب
فيه فتزوجها فلما زفت اليه سقته الخمر حتى سكر وذبحته ونصبت راسه على باب قصرها فعظمت
في اعين الناس واطاعوها وعلموا انها تزوجته حيلة لتريحهم منه فقالوا انت احق بالملك من غيرك فقالت انما
قتلته حمية على نسائكم وغيرة عليكم فدعوا لها وقال ابن الجوزي في تاريخه ان اباها ملك ثم احتضر فاستخلفها
وعهد اليها ودعى اشراف قومه واخبرهم بذلك لما عرف من رايها وحسن تدبيرها فقال له بعضهم اتدع اشراف

قومك

قومك وافاضلهم واستخلفت امراة فذكر لهم حسن سيرتها وما جرب من تدبيرها ومعرفتها بسياسة
الملك فقالوا رضينا وكانت ارض سبا وهي مارب وقال وهب كان يحرسها الرجال ويخدمها بنات الاشراف
وكان معها في قصرها الف امراة وكانت تاخذ الجارية وهي صغيرة فاذا بلغت حدثتها حديث الرجال فاذا راتها
قد تغير لونها ونكست راسها علمت انها تريد الرجال فسرحها الى اهلها وان رات انها مستمعة لحديثها غير متغيرة
اللون عرفت انها لا تريد الرجال فاسكنتها معها وجعلتها من خاصتها وقول من قال ان اباها اقامها
اقام سنة في الملك بعيد لان له سيرة مذكورة وغزوات واقام مدة ذكره الكلبي وقال
مقاتل كان لها ثلثمائة وستون رجلا عقلاء الناس تشاورهم في امرها وقال مجاهد اقامت
في ملكها سبع سنين لم يعلم بها سليمان عليه السلام ولما ملكت اتخذت قصرا وعرشا وصفة
قصرها انها امرت فجلبت اليها خمسمائة اسطوانة من رخام طول كل اسطوانة خمسون ذراعا
وامرت بها فنصبت على تل قريب من مدينة صنعاء وجعلت بين كل اسطوانتين عشرة اذرع
ثم جعلت فيها سقفا مبسوطا بالواح الرخام والحم بعضها الى بعض بالرصاص حتى صارت كانها
لوح واحد ثم بنا فوق ذلك قصرا مرتفعا منه ابراج وجعل في كل زاوية من زواياه قبة من ذهب مشرفة
في الهواء وفيما بين ذلك مجالس حيطانها من ذهب وفضة مرصعة بالوان الجواهر لم تقعه
وجعل فيها شرف مطلية بماء الذهب الاحمر مفضضة بالوان الجواهر فكانت الشمس اذا
طلعت على ذلك القصر التهب الذهب والجواهر كالتهاب النار يكاد يغشي العيون ويحار منه
الابصار وجعل باب ذلك القصر مما يلي المدينة بدرج من الرخام الابيض والاحمر وفي
جانبها حجب لحجابها ونوابها وحرسها وخدمها على قدر قراباتهم وصفة عرشها كان مقدمه من ذهب
مفضض بالوان الجواهر وله اربع قوايم قائمة من ياقوت احمر وقائمة من ياقوت اخضر وقائمة
من زمرد وقائمة من در وصفايح السرير من ذهب وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق
وكان ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله في الهواء ثمانين ذراعا وذلك قوله تعالى ولها عرش عظيم
اي سرير ضخم حسن **النوع الحادي عشر** في كتاب سليمان عليه السلام الى بلقيس وقومها يعبدون
الشمس فيسجدون لها اذا طلعت واذا غربت فلما قال ذلك الهدهد قال سليمان عليه السلام
سننظر اصدقت فيما اخبرت ام كنت من الكاذبين فدلهم الهدهد على الماء فاحتفروا وروى الناس
والدواب وفي المراة قال مقاتل لما سمع سليمان عليه السلام هذا الكلام اعني قوله وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله تعالى استعظم ان يكون في الارض سلطان غيره وخصوصا
امراة لها مملكة تتسع لما ذكر عنها من الجيوش والعظمة ثم كتب سليمان عليه السلام كتابا واختلفوا
في الذي كان فيه فقال مقاتل كان فيه من عبد الله سليمان ابن داود الى بلقيس بنت الهدهاد
السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين ولم يزد على هذا و
قال ابن جريج كان سليمان عليه السلام ابلغ الناس واقلهم املاء قال وكذا الانبياء عليهم السلام

يكتبون جملا ولا يطيلون ولا يكثرون فان قيل فلم قدم اسمه على اسم ربه قلنا ان القوم كانوا يعبدون الشمس
ولا يعرفون الله تعالى فخاف ان يبدو منهم ما لا يليق عند قراءة اسم الله فقدم اسمه لهذا المعنى وقال مقاتل
كما كتب طبعه وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فكن قريبا منهم فانظر ما
ذا يرجعون اي يردون من الجواب فاخذ الهدهد الكتاب وقصد بلقيس وهي بمارب من صنعا على ثلثة
ايام وقال مقاتل هي ارض طيبة الصوالذيذة الماء فواقاها في قصرها وقد نامت واغلقت الابواب
وكانت تاخذ المفاتيح وتضعها في تحت راسها وكانت هذه عادتها فجاء الهدهد اليها وهي نايمة مستلقية
على قفاها فالقى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمله في منقاره وطار حتى وقف على راس
المرة فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المرة راسها فالقى الكتاب في حجرها وقال
وهب كان لها كوة مستقبلة للشمس تقع الشمس حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد
تلك الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فقامت تنظر فرمت الصحيفة اليها
وقال مقاتل جاءها وهي جالسة وحولها الجيوش والاقيال فرفرف ساعة وهم ينظرون فرفعت راسها
فرمى به في حجرها والاشهر وهذا ابلغ ولما رمى به وكانت قارية عربية من قوم تبع ويقال كانت قارية والأول أشهر
كاتبة من قوم تبع من سراحيل قال ابن كثير ومن ثم احدث الناس البطائق لكن اين الثرى والثريا
تلك البطاقة كانت مع طاير سامع سطيع فهم عالم بما يقول ويقال له فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت
لان ملكا كان رسله الطير ملك عظيم فقرءت الكتاب وتاخر الهدهد غير بعيد فجلست على سريرها واستدعت
الاشراف والاقيال واهل المشورة ويقال جمعت الملاء من قومها وهم اثنى عشر الف قائد تحت يد كل قايد
منهم مائة الف مقاتل وكانت تكلمهم من وراء الحجاب فاذا اخذها امر اسفرت لهم عن وجهها فقالت
لهم يا ايها الملاء اني القي الي كتاب كريم اي شريف بشرف صاحبه وقال الضحاك سميته كريما لانه كان
مختوما يدل عليه ما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب
ختمه وقيل سمته كريما لانه كان مصدرا ببسم الله الرحمن الرحيم ثم قال يا ايها الملاء افتوني في امري
ما كنت قاطعة امرا اي ماضية وفاصلة امرا حتى تشهدون اي حتى تحضرون قالوا مجيبين لها نحن اولو
قوة واولوا باس شديد في الحرب والامر اليك فانظري ماذا تامرين تجدينا مطيعين لامرك فقالت
حين عرضوا انفسهم للحرب ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اي خربوها اذا فتحوها عنوة وجعلوا
اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها لكي يستقيم لها الامر فصدق الله تعالى فقال وكذلك يفعلون فالاول
حكاية عن بلقيس والثاني عن الله تعالى ثم قالت واني مرسلة اليهم بهدية اصانع بها عن نفسي وملكي ولخبره
فان كان نبيا فلم يقبلها ولم يرضها ولا يرضيه الا ان اتبع دينه وان كان ملكا اخذها وانصرف **النوع الثاني
عشر** في هدية بلقيس اختلفوا في الهدية فقال ابن الجوزي في التبصرة بعثت له ثلث لبنات
من ذهب في كل لبنة مائة رطل وياقوتة حمراء طولها شبر غير مثقوبة وثلاثين وصيفا وثلاثين وصيفة
والبستهم لباسا واحدا فلا يعرف الذكر من الانثى وقال مجاهد البست الغلمان لباس الجواري والبست

الجواري لباس الغلمان واختلفوا في عددهم فقال الكلبي عشرة غلمان وعشرة جواري وقال مقاتل
مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مجاهد مائتي غلام ومائتي وصيفة وقال وهب خمسمائة غلام
وخمسمائة جواري فالبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في سواعدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم
اطواقا من ذهب وفي اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر والبست الجواري لباس الغلمان
الاقبية والمناطق وحملت الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس لجام
من ذهب مرصع بالجواهر وغواشيها من الديباج الملونة وسروج الجميع مرصعة بالجواهر واليواقيت وبعثت
اليه ايضا خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وارسلت
اليه خمسمائة لبنة ايضا من المسك والعنبر وعود الالنجوج وحقة فيها درة يتيمة غير مثقوبة طولها
شبر وخرزة جزع فيها ثقب معوج لا يكاد يبين ودعت رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه
رجالا من ذوي العقول وكتبت معهم كتابا من الملكة بلقيس الى الملك سليمان وفيه نسخة الهدية وقالت ان كنت نبيا
فميز بين الوصفا والوصايف من غير ان تكشف عوراتهم وكانت امرت الجواري ان يتكلمن بكلام فيه غلظ
يشبه كلام الرجال والغلمان ان يتكلموا بكلام فيه تانيث يشبه كلام النساء واخبرنا بما في الحقة قبل ان تفتحها
واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل فيه خيطا في الخرزة واختم على طرف الخيط بخاتمك وفي تاريخ النويري
وان تملا قارورة من ماء لم ينزل من السماء ولم ينبع من الارض ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت
عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره فانا اعز منه فان رايت رجلا بشاشا فاعلم
انه نبي مرسل فافهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان عليه السلام فاخبره
الخبر كله فامر سليمان عليه السلام الجن والشياطين ان يضربوا اللبنات من ذهب وفضة في كل لبنة الف رطل
وامرهم ان يفرشوها من موضعه الى تسع فراسخ ميدانا واحدا وقيل ثلاثة اميال وان يجعلوا حول الميدان
من الجانبين حيطانا شرفها من الذهب والفضة مرصعة باليواقيت وان يرفعوه عاليا مشرفا ففعلوا
ثم اتى بدواب من البر والبحر مختلفة الالوان لها اجنحة واعراف فربطها من الجانبين ويقال قال سليمان
عليه السلام اي الدواب احسن مما رايتم في البر والبحر قالوا يا نبي الله انا راينا دواب في البحر كذا وكذا منمرة منقطة
مختلفة الوانها لها اجنحة واعراف ونواصي قال سليمان عليه السلام علي بها الساعة واتوا بها فقال شدوها
عن يمين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة وقال القوا عليها معالف الذهب والفضة
ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم عن يمين الميدان ويساره ومن ورائهم كل الشياطين ثم قعد
على سريره ووضع حوله اربعة الاف كرسي من ذهب وفضة ويقال اربعة الاف كرسي عن يمينه ومثلها عن
يساره وامر الانس والجن والسباع والهوام والطيور ان يقوموا في مراتبهم فقاموا على فراسخ عن يمينه و
شماله فلما دنى القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان عليه السلام وراوا الدواب التي لم ترا
اعينهم مثلها تروث على لبنات الذهب والفضة تقاصرت همهم ورموا بما معهم من الهدايا وقيل
ان سليمان عليه السلام لما امر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة امرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا

على قدر موضع اللبنات التي معهم فلما رات الرسل موضع اللبنات خاليا وكل الارض مفروشا خافوا ان يتهموا
لذلك فطرحوا امامهم في ذلك المكان ثم جاوا فلما راوا الجن والشياطين نظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقيل
لهم جوزوا فلا باس عليكم فكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والطير والسباع والوحوش
حتى وقفوا بين يدي سليمان عليه السلام فنظر اليهم نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراكم فاخبره رئيس
القوم بما جاوا له واعطاه كتاب الملكة فنظر اليه ثم قال ابن الحقة فاتي بها فحركها وجاءه جبريل عليه السلام
فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة يتيمة غير مثقوبة معوج الثقب فقال الرسول صدقت فانقب الدرة
وادخل الخيط في الخرزة فقال سليمان عليه السلام من لي بثقبها فسال الانس فلم يكن عندهم علم بذلك ثم سال
الشياطين فقالوا ارسل الى الارضة فجاءت الارضة اخذت شعرة في فيها فدخلت فيها وخرجت من الجانب
الاخر فقال لها وقال سليمان عليه السلام سلي حاجتك فقالت يصير رزقي في الشجرة فقال لك ذلك وقيل
ثقب الدرة بالسامور ويقال كانت ذرة موضع الارضة ثم قال من لهذه الخرزة تسلكها الخيط فقالت دودة
بيضاء انا لها يا رسول الله انا لها فاخذت الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب فقال لها سليمان عليه السلام
سلي حاجتك قالت يجعل رزقي في الفواكه فقال سليمان عليه السلام لك ذلك وختم على خيط الخرزة بخاتمه
وامر باحضار الغلمان والجواري قال مقاتل وامر باحضار انية الماء وميز بينهم بالوضوء فكان الغلام يبدو من
المرفقة والجارية من مرفقها الى كفها قال ابن الجوزي في التبصرة وهذا قول سعيد بن جبير قال وقال قتادة بدا
الغلمان بغسل ظواهر السواعد قبل بطونها والجواري على العكس وقال السبط والعجب من حكاية مثل
هذا وقد اتفقوا على ان القوم كانوا يعبدون الشمس واخبر الله تعالى عنهم على لسان الهدهد بذلك فمن اين
كانوا يعرفون الوضوء وانما ميز بينهم جاءه جبريل عليه السلام فاخبره بها كما اخبره بما في الحقة قلت
لا ينكر على مثل سعيد بن جبير وقتاده وانما المراد من الوضوء الوضوء اللغوي لا الشرعي وهو غسل
اليد على انه ذكر في اكثر التواريخ ان سليمان عليه السلام ميز بين الغلمان والجواري بان امرهم ان يغسلوا
وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء من الانية باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تضرب
به على الوجه والغلام كما ياخذه من الانية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام
يحدر الماء على يده حدرا فميز بينهم بذلك وفي تاريخ النويري وامر بالخيل ان تساق حتى تعرق وملا القارورة
من عرقها ثم رد سليمان عليه السلام الهدية وقال اتمدونني بمال فما اتاني الله تعالى خير مما اتاكم بل انتم
بهديتكم تفرحون لانكم اهل المفاخرة والمكاثرة بالدنيا ولا تعرفون غير ذلك فالله تعالى اكرمني بالنبوة و
الملك ثم قال للمنذر بن عمرو امير الوفد ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة
وهم صاغرون اي محتقرون اي لم تاتوني مسلمين قالوا فلما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان
عليه السلام قالت والله قد عرفت ما هذا بملك وما لنا به من طاقة فبعثت الى سليمان عليه السلام اني
قادمة عليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما تدعوا اليه من دينك ثم امرت بعرشها فجعل في اخر سبعة
ابيات بعضها في بعض في اخر قصر من سبع قصور لها ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت به حراسا

يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلت وسرير ملكي فلا يخلص اليه احد ولا يرينه
حتى اتيك ثم امرت مناديا من اهل مملكتها ليوذنهم بالرحيل **النوع الثاني عشر في قدوم بلقيس على سليمان عليه السلام**
قالوا لما اذنت لقومها بالرحيل اجتمعوا اليها ورحلت بهم الى ان شخصت الى سليمان عليه السلام في اثني عشر
الف قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل الوف كثيرة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وكان سليمان عليه السلام
رجلا مهيبا لا يبتدئ بشيء حتى يكون هو الذي يسئل عنه فخرج عنده يوما فجلس على سرير ملكه فراى رهجا
قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس يا رسول الله وقد نزلت منا بهذا المكان فاقبل سليمان عليه السلام على
جنوده فقال لهم ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اي طايعين خاضعين فان قيل فما مراده باحضار
عرشها قبل مجيئها فالجواب من وجوه احدها انه اراد اخذه لما وصفه الهدهد من وجوه لانها متى قدمت عليه
مسلمة حرم عليه اخذ مالها قاله مجاهد والسبط وهذا ليس بشيء بوجهين احدهما انه كان نبيا زاهدا رسولا
في الدنيا وما عرشها بالنسبة الى ملكه حتى يحتال على اخذ مالها قبل اسلامها والثاني ان الغنايم كانت محرمة
عليهم وانما ابيحت لهذه الامة والجواب الثاني انه اراد ان يختبر عقلها بتنكيره فينظر هل تعرفه ام لا قاله
ابن زيد والثالث اراد ان يريها قدرة الله وسلطانه وانه صاحب معجزات فتنقاد اليه عن عنف قاله مقاتل
وهذان القولان جيدان قال عفريت من الجن وهو المارد القوي قال وهب كان اسمه كودي وقيل
ذكوان قاله شعيب انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي مجلسك هذا الذي تقضي فيه واني
لقوي على حمله امين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان عليه السلام اريد اسرع من هذا قال الذي
عنده علم من الكتاب وهو اصف بن برخيا وكان صديقا يعرف الاسم الاعظم وكان يقف على راس
سليمان عليه السلام بالسيف وقال ابن كثير وهو ابن خالة سليمان عليه السلام وقيل اسمه اسطوم
وقال بعضهم هو جبريل عليه السلام وقال قوم هو ملك من الملائكة ايد الله تعالى به نبيه سليمان عليه السلام
وقيل هو رجل من علماء بني اسرائيل وقيل انه سليمان نفسه وهذا غريب جدا وضعفه السهيلي
وعن ابن لهيعة انه الخضر عليه السلام والمقصود قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل
ان يرتد اليك طرفك قيل معناه قبل ان تبعث رسولا الى اقصى ما ينتهي اليك طرفك من الارض ثم يعود
اليك وقيل قبل ان يصل اليك ابعد من تراه من الناس وقيل قبل ان يكل طرفك اذا ادمت النظر به قبل ان
تطبق جفنك وقيل قبل ان يرجع اليك طرفك اذا نظرت به الى ابعد غاية منك ثم اغمضته وهذا اقرب
ما قيل واختلفوا في الدعاء الذي دعى به عند الاتيان بالعرش فروت عايشة رضي الله عنها وعن ابيها عن
النبي صلى الله عليه وسلم يا حي يا قيوم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه يا الهنا واله كل شيء الها واحدا
لا اله الا انت ائتني بعرشها وقال مجاهد يا ذا الجلال والاكرام قالوا فبعث الله تعالى ملائكة فجذبت
الارض السرير حتى صار بين يدي سليمان عليه السلام قبل ان يرفع اليه طرفه فلما راه مستقرا عنده
محمولا اليه من مارب الى الشام في قدر ارتداد الطرف وهو مدة يسيرة من بلاد اليمن الى بيت المقدس
قاله في تاريخ ابن كثير قال هذا من فضل الله علي ثم قال نكروا لها عرشها فزيدوا فيه وانقصوا منه واجعلوا

اعلاه اسفله واسفله اعلاه لننظر هل تهتدى الى عرشها فتعرفه ام تكون من الجاهلين الذين لا يهتدون
اليه اراد ان يختبر عقلها وقال وهب وابن كعب انما حمل سليمان عليه السلام على ذلك لان الشياطين
خافت ان يتزوجها سليمان عليه السلام وستولدها فتفشى اليه اسرار الجن ولا ينفكون من تسخير
سليمان وذريته من بعده فارادوا ان يزهدوه فيها وقالوا ان فى عقلها شيئا وان رجلها كرجل الحمار
وانها شعراء الساقين فاراد سليمان عليه السلام ان يختبر عقلها وقال وهب الى قدمها بمنزلة الفرح
فلما جاءت قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو شبهته به وقد كانت تركته خلفها فى بيت خلف
سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها فلم تقر ولم تنكر فعلم سليمان عليه السلام كمال عقلها وقوة ذهنها
حيث لم تقطع بانه هو اما للتغيير واما لبعد المسافة وقال الحسين ابن فضل البجلى شبهوا عليها فشبهت
عليهم واجابتهم على حسب سؤالهم ولو قالوا اهذا عرشك قالت نعم قال سليمان عليه السلام واوتينا العلم من قبلها
اى قبل مجئ هذه المراة وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله تعالى وهى الشمس منعها من عبادة
الله تعالى ثم امر سليمان عليه السلام بعمل الصرح وهو كل قصر عال بنته له الشياطين من الزجاج
كانه الماء بياضا واجروا من تحته الماء والقوا فيه السمك ودواب البحر ووضعوا سرير سليمان عليه
السلام فى صدره فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس فلما وصلت اليه بلقيس
قيل لها ادخلى الصرح فلما راته حسبته لجة وهى معظم الماء وكشفت عن ساقيها فاذا هى احسن
الناس ساقا وقدما الا انها كانت شعراء الساقين فصرف سليمان عليه السلام بصره عنها
فان قلت كيف جاز لسليمان عليه السلام النظر الى ساقيها وهما عورة وانما المباح النظر الى الوجه والكف
لا غير وكيف جاز ان يحتال بهذه الحيلة والانبياء عليهم السلام معصومون من مثل هذا
وقد كان يمكنه ان يختبرها بان يبعث اليها امراة تنظرها قلت اجيب بان النظر الى ساقيها
كان مباحا عندهم كالنظر الى الوجه عندنا ولا يظن بسليمان عليه السلام ان يفعل ما لا يحل له
وقد كان لسليمان عليه السلام سبعمائة امراة ومثل هذا لا يحل لنا ثم ناداها انه صرح ممرد اى مملس
من قوارير وليس بماء ثم ان سليمان عليه السلام دعاها الى الاسلام فاسلمت وحسن اسلامها
وقالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واسلم قومها ثم عزم على
تزويجها ولكن كره من كثرة شعر ساقيها فسال الانس ما يذهب هذا قالوا الموس قالت المراة لم تمسنى
حديدة قط فكره سليمان عليه السلام الموس وقال انها تخدش ساقيها فسال الجن فقالوا لا ندرى
ثم سال الشياطين فاتخذوا لها النورة والحمام وطلوا بها ساقيها فصارتا كالفضة قال ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما انه اول يوم رئيت فيه النورة فلما دخل بها سليمان عليه السلام احبها
حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا
وحسنا وهى سلحين وقيل سخلين وبينون وغمدان ثم كان سليمان عليه السلام فى كل شهر مرة
يقيم عندها سبعا يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وعن وهب ان سليمان عليه السلام

لم يتزوجها

لم يتزوجها بل زوجها الملك همدان يسمى تبع واقرهما على ملك اليمن وسخر زوبعة ملك جن اليمن فبنى
لها الحصون الثلثة التى ذكرناها فى اليمن والاول اشهر واظهر وقال الكسائى اقامت بلقيس عند
سليمان سبع سنين وسبعة اشهر ورزق منها اولادا فماتت ودفنها بمدينة تدمر بارض الشام
وقال النويرى اسلمت بلقيس لسنة ثلث عشر سنة خلت من ملك سليمان عليه السلام وتزوجها يوم
عاشورا سنة اربع عشرة خلت من ملكه وتوفيت يوم الاثنين من ربيع الاول سنة احدى وعشرين
مضت من ملكه ودفنت ليلا فى مدينة حايط تدمر وقال موسى بن نصير بعثنى فى ايام الوليد الى
مدينة تدمر ومعى العباس بن الوليد فجاء مطر وهدم بعض حيطان مدينة تدمر فانكشف عن تابوت
طوله ستون ذراعا من حجر منحوت كالزعفران مكتوب عليه هذا تابوت بلقيس الصالحة فكتبت بذلك
الى الوليد فامر بترك التابوت فى مكانه وكان مجيئها الى سليمان عليه السلام فى السنة الخامسة والعشرين
من ملكه وقال ابن الجوزى فى التبصرة بقى ملكها الى ان توفى سليمان عليه السلام فزال بموته قلت هذا
يدل على ان وفاتها تاخرت الى ما بعد سليمان عليه السلام وقال ابن عساكر فى تاريخ دمشق بلغنى ان
بلقيس ملكت اليمن تسع سنين وكانت خليفة عليها من قبل سليمان عليه السلام اربع سنين وقال ايضا
روى عن الاوزاعى انه كسر شرح من اشراح تدمر فاصابوا فيه امراة حسناء وعجماء مدرجة كان اعطافها
طى الطوامير المدرجة عليها عمامة طولها ثمانون ذراعا مكتوب عليها على طرفها بسم الله الرحمن الرحيم
انا بلقيس ملكة سبا زوجة سليمان ابن داود ملكت الدنيا كافرة ومومنة وملكت شيئا لم يملكه احد بعدى
ثم صار مصيرى الى الموت فاقصروا يا طلاب الدنيا واختلفوا فيها فقال السدى توفيت قبل سليمان
بشهر وقال وهب بعده بشهر وقيل انها توفيت باليمن والله تعالى اعلم **النوع الرابع عشر** فى محنة
سليمان عليه السلام وزوال ملكه قال الله تعالى ولقد فتنا سليمان الاية اى ابتليناه بسبب ملكه و
والقينا على كرسيه جسدا اى سريره واختلفوا فيه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هو شيطان يقال له
صخر ولم يكن ممن سخر لسليمان عليه السلام وقال وهب هو صخر بن عمير بن شرجيل ويقال هو الذى
دل سليمان عليه السلام على حجر السامور وكان فى جزيرة منيعة وما كان له عليهم من سلطان وقال
السدى هو شيطان اسمه سمدى وقيل حقق او حقيق وذكر الثعلبى ان الجسد انما كان اصف بن برخيا
وفى المراة والظاهر انه صخر الجنى واختلفوا فى سبب ابتلائه على اقوال احدها بسبب امراة قال السبط
قرات على شيخنا الموفق رحمه الله تعالى باسناده الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كان سليمان عليه السلام
رجلا يحب الغزو ويغزو فى البر والبحر فسمع بملك فى جزيرة من جزائر البحر فركب الريح ومعه جنوده من
الجن والانس حتى الى الجزيرة فقتل ملكها واصاب من فيها واصاب جارية لم ير مثلها حسنا وجمالا
وكانت ابنة ذلك الملك فاصطفاها لنفسه وكان يحل بها ما لا يحل لاحد من نسائه وكان يؤثرها
عليهن فدخل عليها يوما فقالت انى اذكر ابى وملكه وما اصابه فيحزننى ذلك فان رايت ان تامر بعض
الشياطين ان يصورون لى صورة فى دارى فاراه بكرة وعشيا رجوت ان يذهب عنى حزنى ويتسلى عنى

بعض ما اجد فى نفسى فامر سليمان عليه السلام صخر المارد فمثل لها اباها فى هيئة لا ينكر منه شيئا الا انه
لا روح له فيه فعمدت اليه فالبسته مثل لباسه واذا خرج سليمان عليه السلام من داره غدت
اليه كل يوم مع جواريها فسجدت له وسجدت جواريها وسليمان عليه السلام لا علم له بشىء من ذلك حتى
اتى لذلك اربعون يوما وبلغ اصف بن برخيا وكان صديقا فقال لسليمان عليه السلام يا نبى الله قد احببت
ان اقوم مقاما اذكر فيه من مضى من انبياء الله تعالى واثنى عليهم بما اعلم فيهم فجمع سليمان عليه السلام الناس
فى موضع وقام اصف فاثنى عليهم على كل نبى بما فيه حتى انتهى الى سليمان عليهم وعليه السلام ما اعطا
الله تعالى فى حداثة سنه وصغره ثم سكت فامتلاء سليمان عليه السلام غيظا واستدعاه وقال له ذكرت
انبياء الله عليهم السلام واثنيت عليهم بما كان فى زمانهم فلما ذكرتنى جعلت تثنى على بخير فى صغرى و
سكت عما كان فى كبرى فقال احدثت ان غير الله تعالى عبد فى دارك منذ اربعين يوما فى هوى امراة قال فى دارى
قال نعم قال انا لله وانا اليه راجعون ثم رجع الى داره وكسر الصورة وعاقب المراة وولايدها ثم عاد بثياب
الطهر فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض فغرش عليها الرماد وجلس عليه يتمعك فيه متضرعا باكيا تائبا
وكان يبكى ويقول يا رب ما هذا بلاء ال داود ان يعبد واغيرك وان يقر فى دارهم واهلهم عبادة
غيرك فلم يزل كذلك حتى امسى ثم رجع وكانت لصجارية سماها الامينه وكان اذا اتى الخلاء او اراد
اتيان امراة وضع خاتمه عندها وكان لا يمسه الا وهو طاهر وكان الله تعالى جعل ملكه فى خاتمه
قال الشيخ الموفق قال وهب فجاء يوما يريد الوضوء فدفع الخاتم اليها وجاء صخر المارد فدخل متوضئا
وسبق سليمان عليه السلام فدخل سليمان لحاجته وخرج صخر على صورة سليمان عليه السلام ينفض
لحيته من الوضوء لا تنكر المراة من سليمان عليه السلام شيئا فقال خاتمى يا امينه فناولته اياه لا تحسب
الا انه سليمان فجعله فى يده وجاء فجلس على كرسى سليمان وعكف عليه الطير والانس والجن فخرج سليمان
عليه السلام وقال خاتمى يا امينه فقالت ومن انت فقال سليمان وقد تغير حاله وذهب عنه
بهاؤه فقالت كذبت ان سليمان عليه السلام اخذ خاتمه وهو جالس على سريره فى ملكه فعرف سليمان عليه السلام
ان خطيئته قد ادركته قال الموفق فخرج خائفا الخافقة نفسه عليه ومضى على وجهه بغير حذاء ولا قلنسوة
فى قميص وازار فمر بباب شارع على الطريق وقد جهده الجوع والحر والعطش فتوجه فخرجت امراة فقالت
ما حاجتك فقال ضيافة ساعة فقد ترين ما اصابنى من الحر والرمضاء فقالت المراة زوجى غائب ولا يسعنى
ان ادخل رجلا غريبا على فادخل البستان فان فيه ماء وثمارا فاصب من ثماره وتبرد فيه فاذا جاء زوجى استاذنته
فى ضيافتك فان اذن لى فذاك والا فانى اصبت من رزق الله تعالى ومضيت فدخل البستان فاغتسل
ووضع راسه فنام فاذا الذباب فجاءت حية سوداء فاخذت ريحانة من البستان بفيها وجعلت
تروح على سليمان عليه السلام وجاء زوج المراة فقصت عليه القصة فدخل البستان فراى الحية تروح
عليه فدعى امراته وقال لها تعالى وانظرى الى العجب فنظرت ثم مشيا اليه فايقظاه ثم قال له يا فتى هذا
منزلنا لا تعباء بشىء بحزنك وهذه ابنتى قد زوجتكها وكانت من اجمل نساء زمانها فتزوجها واقام عندهم

ثلاثا ثم قال لا يسعنى الا طلب المعيشة لى ولاهلى فانطلق الى الصيادين وقال لهم هل لكم فى رجل يكون معكم
وترضخون له من صيدكم وكل من ياتيه الله تعالى برزقه فقالوا قد انقطع عنا الصيد وليس عندنا فضل
نعطيك فمضى الى غيرهم فقال لهم مثل هذه المقالة فقالوا نعم وكرامة نواسيك بما عندنا فاقام عندهم
يختلف كل ليلة الى اهله بما اصاب من الصيد حتى انكر الناس قضاء الخبيث وفعاله فلما راى الخبيث ان الناس
قد فطنوا له انطلق بالخاتم فالقاه فى البحر قال الحسن امسك الخاتم اربعين يوما وقيل انه قعد على كرسى سليمان
عليه السلام فاجتمع له الجن والانس والشياطين وكل شىء كان يملكه سليمان عليه السلام الا انه لم
يسلط على نسائه فلما تم عليه اربعون يوما قال اصف يا معشر بنى اسرائيل هل رايتم من خلاف
حكم ابن داود عليهما السلام ما رايت قالوا نعم فعمد عند ذلك فالقى الخاتم فى البحر فاستقبله حوت فابتلع الخاتم
فصار فى جوفه مثل الحريق من نور الخاتم فاستقبل جرية الماء فوقع فى شباك الصيادين الذين كان سليمان
عليه السلام معهم فلما امسوا اقتسموا السمك وجعلوا الحوت لسليمان عليه السلام فذهب الى اهله
وامرها ان يصلحوه ونام فلما شقوا بطنه اضاء البيت من نور الخاتم فدعت المراة سليمان عليه السلام
وارته اياه فتختم به وخر ساجدا فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال رب اتمم نعمتك على واغفر لى
ما سلف وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فذلك قوله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه
جسدا ثم اناب قال وروى عكرمه ان سليمان عليه السلام لما اصاب الملك امر بحمل اهل ذلك البيت
فوضعهم وسط المملكة ولم يكن سليمان عليه السلام ترك المراة حتى رد عليه ملكه وروى ابن اسحق عن وهب
ابن منبه هذه الحكاية فنذكر منها ما لم يذكره الموفق الذى روى عنه صاحب المراة وهو ان سليمان
عليه السلام سمع بمدينة فى جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم لم يكن للناس سبيل
اليه لمكانه فى البحر فاتى سليمان عليه السلام الى ملك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء فقتل ملكها
واستفاء ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا للملك يقال لها جرادة ثم ذكر مثل ما ذكرنا مع الاختلاف
فى بعض الالفاظ الا انه قال وكان لا يمسه الا وهو طاهر ثم قال ابن اسحق لان خاتمه كان من ياقوتة
خضراء اتاه بها جبرائل عليه السلام من الجنة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو الخاتم
الذى البسه الله تعالى ادم عليه السلام فى الجنة وساق نحوه الى ان قال فعرف سليمان عليه السلام ان
خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بنى اسرائل فيقول انا سليمان ابن داود فيحثون عليه
ترابا ويسبونه ويقولون انظروا الى ان المجنون اى شىء يقول يزعم انه سليمان فلما راى سليمان عليه السلام
ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احداهما
بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث على ذلك اربعين صباحا عدة ما كان عبد ذلك الوثن فى بيته
فانكر اصف وعظماء بنى اسرائل حكم عدو الله الشيطان فى ذلك الاربعين اليوم فقال اصف يا معشر
بنى اسرائل هل رايتم حكم ابن داود ما رايت قالوا نعم قال امهلونى حتى ادخل على نسائه فاسالهن
هل انكرن منه فى خاصة امره ما انكرناه فى امر عامة الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل انكرتن

من امر ابن داود ما انكرناه فقلن اشده ما يدع منا امراة فى دمها ولا يغتسل من جنابة فقال انا لله وانا اليه
راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج الى بنى اسرائيل فقال ما فى الخاصة اعظم مما فى العامة وفى المراة
والاصح انه لم يطا نساء سليمان عليه السلام الشيطان قال مجاهد والحسن البصرى لم يثبت ذلك لان الشيطان
خلق من نار فلو جامع امراة احرقها ولما مضى اربعون صباحا طار الشيطان من مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم
فى البحر فبلعته سمكة واخذ السمكة بعض الصيادين وقد عمل له سليمان عليه السلام صدر يومه ذلك
حتى اذا كان العشاء اعطاه سمكة فاعطى السمكة التى ليس فى بطنها الخاتم بالاجرة ثم عمد الى السمكة
الاخرى فبقرها يستوى بها فوجد خاتمه فى جوفها فاخذه فجعله فى يده ووضع راسه ساجدا وعكفت عليه
الطير والجن والانس وعرف الذى كان دخل عليه لما كان احدث فى داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه
وامر الشياطين وقال ائتونى بصخر فطلبته الشياطين حتى اخذ فاتى له فجاءت له بصخرة فادخله فيها ثم شد
عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف فى البحر هذا الذى ذكره ابن اسحق وفى تاريخ
النويرى رماه فى بحيرة طبرية القول الثانى فى سبب ابتلائه قال السدى كان لسليمان عليه السلام
مائة امراة وكانت امراة منهن يقال لها جرادة وهى اثر نسائه وامنهن عنده وكان سليمان عليه السلام
اذا اجنب او اتى حاجة او دخل مذهبه نزع خاتمه ولم يامن عليه احد من الناس غيرها فجاءته يوما من
الايام فقالت له ان اخى بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان تقضى له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل
فابتلى بقوله نعم فاعطاها خاتمه ودخل الجح الشيطان فى صورته الى اخر القصة وذكر ان سليمان عليه السلام لما
مسك الصخر جعله فى صندوق من حديد ثم اطبق عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه ثم امر فالقى
فى البحر وهى كذلك حتى الساعة القول الثالث فى سبب ذلك ان سليمان عليه السلام احتجب
عن الناس ثلاثة ايام فاوحى الله تعالى اليه ان يا سليمان احتجبت من عبادى ثلثة ايام فلم تنظر فى امر
عبادى ولم تنصف مظلوما من ظالم فذكر حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه كما روينا القول الرابع
انه عليه السلام امر ان لا يتزوج الا من بنى اسرائيل فتزوج امراة من غيرهم فعوتب على ذلك القول
الخامس انه ولد لسليمان عليه السلام ابن فاجتمعت له الشيطان فقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد
لم تنفك مما نحن فيه من البلاء والسخرة فسبيلنا ان نقتل ولده او نخبله فعلم سليمان عليه السلام
بذلك فامر السحاب حتى حملت ابنه وغداه فى السحاب خوفا من معرة الشيطان فعاتبه الله تعالى لخوفه من
الشياطين ومات الولد فالقى ميتا على كرسيه جسدا وقال الزمخشرى رحمه الله وهذا ونحوه مما لا باس به
فاما ما يروى من حديث الخاتم وعبادة الوثن فى بيت سليمان عليه السلام فالله تعالى اعلم بصحته
ولقد ابى العلماء المتقنون قبوله وقالوا هذا من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل
هذه الافاعل وكذلك انكروا اتيان الصخر نساء سليمان عليه السلام وذكر الزمخشرى ايضا قيل فتن
سليمان عليه السلام بعدما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة وقيل ان سليمان عليه السلام
لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان ملكه فيه فاخذه سليمان عليه السلام فاعاده الى يده فسقط من يده
افتتن

فلما راه

فلما راه لا يثبت فى يده ايقن بالفتنة وقال اصف لسليمان عليه السلام انك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك
فى يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله تعالى تائبا من ذنبك وانا اقوم مقامك واسير فى عيالك واهل
بيتك بسيرتك الى ان يتوب الله تعالى عليك ويردك الى ملكك ففر سليمان هاربا الى ربه واخذ منه الخاتم اصف
فوضعه فى يده فثبت وان الجسد الذى قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا هو اصف فوضعه فى
يده فثبت وان الجسد الذى قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا هو اصف كاتب سليمان
عليه السلام وكان عنده علم من الكتاب فاقام اصف فى ملكه اربعة عشر يوما الى ان رجع سليمان عليه السلام
الى منزله تائبا الى الله تعالى ورد الله تعالى عليه ملكه فقام اصف من مجلسه وجلس سليمان عليه السلام
على كرسيه واعاد الخاتم فى يده فثبت فيها **النوع الخامس عشر** فى وفات سليمان عليه السلام قال
الله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الاية وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال
كان سليمان عليه السلام يقيم بالبيت المقدس شهرا وشهرين والسنة والسنتين يدخل بيوت العبادة
العبادة فيتعبد فيها فكان يصبح كل يوم وقد انبت الله تعالى فى القدس شجرة فيسالها ما اسمك فتقول
اسمى كذا وكذا واصلح لكذا وكذا فبينما هو ذات يوم قايم يصلى فى المسجد وان شجرة قد نبتت بين يديه
قال ما انت فقالت الخروبة قال ولاى شىء نبت قالت لخراب المسجد المقدس ولخراب هذا المسجد
وذهاب هذه الملك فقال ما كان الله سبحانه وتعالى ليخربه وانا حى فقلعها وغرسها فى حايط المسجد
ثم اخذ منها غصنا يتوكا عليه وهو منساته ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس ان الجن لا
يعلمون الغيب وكانت الجن يقول للانس نحن نعلم الغيب ثم دخل المحراب وقام يصلى متوكيا على عصاه
فمات هكذا رواه ابن عساكر موقوفا ورواه ابن جرير وابن ابى حاتم وغيرهما مرفوعا عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى اخر المرفوع فتوكا عليها حولا والجن تعمل فاكلتها الارضة
فتبينت الانس ان الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين وذكر السدى ذلك
ثم قال ان سليمان عليه السلام نزع الخروب وغرسها فى حايط له ثم دخل المحراب فقام يصلى متكئا على عصا
فمات ولم تعلم به الشياطين وهم فى ذلك يعملون له يخافون ان يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع
حول المحراب وكان المحراب له كوى من بين يديه ومن خلفه فكان الشيطان الذى يريد ان يخلع
يقول الست جليدا ان دخلت فخرجت من ذلك الجانب فدخل شيطان من اولئك فمر ولم يكن شيطان
ينظر الى سليمان عليه السلام وهو فى المحراب الا احترق ولم يسمع صوت فلان ثم رجع فلم يسمع ثم رجع
فوقع فى البيت ولم يحترق ونظر الى سليمان عليه السلام قد سقط ميتا فخرج واخبر الناس ان سليمان
عليه السلام قد مات ففتحوا عنه واخرجوه ووجدوا منساته وهى العصا بلسان الحبشة
قد اكلتها الارضة ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة ثم حسبوا
على ذلك النحو فوجدوه قد مات منه سنة ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تاكلين الطعام
اتيناك باطيب الطعام ولو كنت تشربين الشراب سقيناك اطيب الشراب ولكنا سننقل اليك الماء

والطين قال فهم ينقلون اليها الماء والطين حيث كانت قال الم تر الى الطين الذى يكون فى جوف الخشب
فهو تاتيها به الشياطين شكرا لها وقال ابن زيد قال سليمان عليه السلام لملك الموت اذا امرت
بى فاعلمنى فاتاه فقال قد امرت بك وقد بقيت لك سويعة فدعى الشياطين وقال ابنوا علىّ
صرحا من قوارير ليس له باب ففعلوا وقام يصلى فدخل عليه ملك الموت فقبضه وهو متوكئ
على عصاه فاخبر الناس ففتحوا الباب واخرجوه واختلفوا فى مبلغ سنه فقال الثعلبى عاش ثلاثا
وخمسين سنة ومدة مملكته اربعون سنه وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة و
ابتدا فى بناء وبناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه وقال ابن كثير قال ابن اسحق بن بشر
انه قال عاش ثنتين وخمسين سنة وكان ملكه اربعون سنة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
ان ملكه كان عشرين سنة وفى تاريخ النويرى مات سليمان عليه السلام وعمره اثنان وخمسون
سنة فى اواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة سيدنا موسى عليه السلام وفى المرآة وقيل
انه عاش سبع مائة سنة وانه كان فى زمن افريدون وهذا القول ليس بشئ واختلفوا فى موضع قبره
على قولين احدهما بالبيت المقدس فى الجسمانية هو وابوه فى قبر واحد والثانى ساحل بحيرة طبرية
وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما مات سليمان عليه السلام اخرجت الشياطين من تحت
كرسيه اوراقا فيها سحر وفيها طلسمات وهو على لسان آصف بن برخيا هذا ما علم آصف
ابن برخيا سليمان وكان سحر قد دفنها تحت كرسى سليمان عليه السلام بهذا فعلوه فاما صلحا
بنى اسرائيل فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان عليه السلام وان كان هذا علمه فقد
هلك وقالت السفلة بل هذا علمهم فاقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت
الملامة لسليمان عليه السلام فلم يزل ذلك حالهم حتى بعث الله تعالى رسوله فانزل عليه
عذر سليمان عليه السلام على لسانه واظهر براءته مما رمى به فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين
يعنى اليهود والله تعالى اعلم

فصل فى قصة رحبعم

ضبطه فى بعض التواريخ برا
وحاء مهملتين مضمومتين وباء موحده ساكنة وعين مهملة مضمومة وميم ذكر الثعلبى
ان سليمان عليه السلام كان استخلفه فنباه الله تعالى فكان نبيا ولم يكن رسولا ثم قبض وكان
ملكه سبع عشر سنة وفى تاريخ النويرى وكان رحبعم ردئ الشكل بشع المنظر فلما تولى حضر اليه
كبراء بنى اسرائيل وقالوا له ان اباك سليمان عليه السلام كان ثقيل الوطاء علينا وحملنا امورا
صعبة فان انت خففت الوطأ علينا وازلت عنا ما كان ابوك قرره سمعنا واطعنا لك فاخر رحبعم
جوابهم الى ثلثة ايام واستشار كبراء دولته من ابيه فى جوابهم فاشاروا بتطييب قلوبهم وازالة
ما يشكونه ثم انه استشار الاحداث ومن لم يكن لهم معرفة اشاروا باظهار الصلابة والتشديد
على بنى اسرائيل لئلا يحصل لهم الطمع فلما حضروا الى رحبعم ليسمعوا الجواب قال لهم انا خنصرى
اغلظ من ظهر ابى ومهما كنتم تخشونه من ابى فانا اعاقبكم باشد منه فعند ذلك خرج عن طاعته عشرة

اسباط ولم يبق معه غير سبطين سبط يهوذا وسبط بنيامين فقط وملك على الاسباط رجل من
عبيد سليمان عليه السلام واسمه يربعم وقيل جاءهم يربعم بن نباط من مصر فبايعوه وولوه عليهم وكان
فاسقا كافرا فتفرقت حينئذ مملكة بنى اسرائيل واستقر لولد سليمان عليه السلام الملك على
السبطين فقط فصارت للاسباط العشرة ملوك تعرف بملوك الاسباط واستمر الحال على ذلك
نحو مائتين واحدى وستين سنة وكان ولد سليمان عليه السلام فى بنى اسرائيل بمنزلة الخلفاء
فى الاسلام لانهم اهل الولاية وكانت ملوك الاسباط مثل ملوك الاطراف والجوارح وارتحلت
الاسباط الى جهات فلسطين وغيرها بالشام وسنذكر قصتهم ان شاء الله تعالى واستقر رحبعم ملكا
على السبطين حتى دخلت السنة الخامسة من ملكه ففيها غزاه فرعون مصر اسمه شيشاق ونهب مال
رحبعم المخلف عن سليمان عليه السلام واستمر رحبعم على استقر له من الملك وزاد فى عمارة بيت
لحم وعمارة غزة وصور وغير ذلك من البلاد وكذلك عمر ايله وجددها وولد له ثمان وعشرون ولدا
ذكرا غير البنات وملك سبعة عشر سنة ومات فى اواخر سنة اثنين وتسعين وخمسمائة
لوفاة موسى عليه السلام وعمره احد واربعون سنة ثم ملك بعده ابنه افيا وفى المرآة اختلفوا
فيمن ملك بعد رحبعم فقال قوم ابنه افيا بن رحبعم ثلاث سنين ومات وقال كعب انما ملك
بعد رحبعم من بنى اسرائيل رجل يقال له ابو رعيم فاتخذ عجلا من ذهب وعبده فاهلكه الله تعالى
ثم ملك بعده افيا والله تعالى اعلم بحقيقة الاحوال

فصل فى قصة افيا بن رحبعم

وهو بضم الهمزة وفتح الحاء المثنية بالواو وتشديد الياء اخر الحروف مقصور وقيل بفتح الهمزة وكسر
الفاء قال الثعلبى ملك افيا بن رحبعم وكان ملكه ثلاث سنين وتوفى وتكون وفاته
فى اواخر سنه خمس وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعده ابنه اسا

فصل فى قصة اسا

بضم الهمزة وفتح السين المهملة ابن افيا بن رحبعم ملك بعد
ابيه افيا احدى واربعين سنة وخرج عليه عدو فهزمه الله تعالى بين يديه قيل كان العدو من
الحبشة وقيل من الهنود قال الثعلبى وكان اسا رجلا صالحا وكان اعرج تعتريه عرق النسا فطمع
الملوك فيه لضعفه وافترقت ممالك بنى اسرائيل فغزاهم ملك من ملوك الهند يقال له زرح الهندى
فى جمع كثير وفيلة كثيرة فبعث الله تعالى عليهم ملائكة فهزموهم فقصدوا البحر حتى ركبوا جميعا فبعث
عليهم الرياح والامواج حتى غرقوا جميعا واضطربت الامواج حتى القت اموالهم واثقالهم وسلبهم
الى محلة بنى اسرائيل ونودوا ان خذوا ما غنمكم الله تعالى وكونوا من الشاكرين ثم لم يزل يغزوهم
الملك بعد الملك من ملوك العراق وغيرهم فيهلكهم الله تعالى الى ان ظهر فيهم الظلم والفساد ونشت
فيهم المعصية وعبد بعض ملوكهم الاصنام من دون الله تعالى فغضب الله تعالى عليهم بكفرهم
ومعصيتهم وسلط عليهم بخت نصر وتوفى اسا وكانت وفاته فى اواخر سنة ست وثلاثين وستمائة
لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعده ابنه يهوشافاط والله سبحانه اعلم

فصل في قصة يهوشافاط بفتح الياء اخر الحروف وضم الهاء وسكون الواو وبالشين المعجمة
بعدها الف وبعد فاء ممزوجة بالواو وبعدها الف ثم طاء بين الذال والظاء المعجمتين وهو ابن
اسا ملك خمسا وعشرين سنه وكان عمره يوم ملك خمسا وثلاثين سنة وكان رجلا صالحا
كثير العناية بعلماء بني اسرائيل وخرج عليه عدو من ولد العيص في جمع عظيم وخرج اليه يهوشافاط
فالقى الله تعالى من اعدائه الفتنه فاقتتلوا فيما بينهم حتى تفرقوا وولوا منهزمين فغنم منهم
يهوشافاط غنايم كثيرة وعاد بها الى بيت المقدس واستمر في ملكه خمسا وعشرين سنة ثم توفي
في اواخر سنة احدى وستين وستمائه لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعده ابنه يهورام
والعلم عند الله تعالى **فصل في قصة يهورام** بفتح الياء اخر الحروف وضم الهاء
تجلب واوا وفتح الراء تجلب الفا وفي اخره ميم وهو ابن يهوشافاط ملك بعد ابيه وكان
عمره حينئذ اثنين وثلاثين سنة وملك ثمان سنين وتوفي في اواخر سنه تسع وستين
وستمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعده ابنه اخزياهو وقيل في ايامه ظهرة السامرة و
قيل في ايام اسا بن افيا بن رحبعم وقيل في ايام افيا والحاصل انهم قد ظهروا في ايام هولاء وانكروا
نبوة داود وسليمان عليهما السلام واقاموا روسا من سبط هرون بن عمران وسكنوا نابلس و
عظموا الجبل الذي يليها من ناحية القبلة وسموه الطور واتخذوا بوقات من فضه ينفخون
فيها في اوقات الصلاة التي لهم وهم الذين يقولون لامساس ويزعمون ان نابلس مدينة يعقوب عليه السلام
وهم صنفان متباينان احدهما يقال له كوشان والاخر دوشان والصنفان يخالفان اليهود
وبيدهم توريته غير التي بيد اليهود ودوشان يقولون بقدم العالم والله تعالى اعلم
فصل في قصة اخزياهو بفتح الهمزة وضم الخاء المهملة وسكون الزاء المعجمة وفتح الياء
اخر الحروف بعدها الف ساكنة ثم هاء مضمومة وهو ابن يهورام المذكور انفا ملك بعد ابيه
وكان عمره اذ ذاك اثنين واربعين سنة وملك سنتين وتوفي في اخر سنة احدى وسبعين و
ستمائه لوفاة موسى عليه السلام ثم كانت بعده فترة بغير ملك وحكم في هذه الفترة امراة وقال
النبي صلى الله عليه وسلم كيف يفلح قوم ولوا امرهم امراة والله سبحانه وتعالى احكم الحاكمين
فصل في قصة عثليا هو وكانت امراة ساحرة اصلها من جواري سليمان عليه السلام
تسمى عثليا هو بنت عمري كذا وقع اسمها في الطبري وفي كتب الاسرائليات اسمها اطاليه وقيل هي
ام اخزياهو المذكور فتتبعت بني داود فاقتلتهم وسلم منها طفل اخفوه عنها وكان اسمه يواش
بن اخزياهو استولت كذلك سبع سنين ثم عدمت فيكون اخر الفتنة وعدم تلك المرأة في اواخر
سنة ثمان وسبعين وستمائه لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعدها يواش المذكور وهو
ابن سبع سنين وفي السنة الثالثة والعشرين من ملكه رمم بيت المقدس وجدد عمارته و
ملك اربعين سنة وتوفي في اواخر سنة ثمان عشرة وسبعمائه لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك

امضياهو في سنة المذكورة والله تبارك وتعالى يؤتي ملكه لمن يشاء **فصل في قصة
امضياهو** بفتح الهمزة والميم وسكون الضاد والمشوبة بالزاء بعدها اخر الحروف بفتحة تجلب
الفا هو بن يواش المذكور ملك وكان عمره اذ ذاك خمسا وعشرين سنة وملك بعده ابنه عزيا و
قيل في اواخره ملك بعده تسعا وعشرين سنة وقيل خمسة عشرين سنة وقيل في اواخر سنة
سبع واربعين وستمائه لوفاة موسى عليه السلام وملك بعده ابنه عزيا كما ذكر **فصل في قصة
عزيا** بضم العين المهملة وكسر الزاء المشددة بعدها ياء اخر الحروف ثم الف ساكنة هو ابن امضيا
هو ملك بعده وعمره اذ ذاك ستة عشر سنة وملك اثنين وخمسين سنة ولحقه البرص و
تنغصت ايامه عليه وضعف امره في اخر وقته وتغلب عليه ولده يوثام وتوفي في اواخر سنة خمس
وتسعين وسبعمائه لوفاة موسى عليه السلام والله اعلم **فصل في قصة يوثام** ملك بعد ابيه
عزيا وكان عمره خمسا وعشرين سنة وملك ستة عشر سنة وتوفي في اواخر سنه خمس عشرة
وثمان مائة لوفاة موسى عليه السلام وقيل ان في ايامه كان يونس النبي عليه السلام وقال
ابن العميد هو بونانا ان وكان في عهده من الانبياء يوشع وعوزيا واموص واشعيا عليهم السلام
ولما توفي ملك بعده احاز **فصل في قصة احاز** بهمزة مفتوحة ممالة وحاء مهملة تجلب
الفاء وزاء معجمة ولما ملك كان عمره عشرين سنة وفي السنة الرابعة من ملكه قصده ملك
دمشق واسمه رصين وكان اشعيا النبي عليه السلام في ايام احاز فبشر احاز ان الله تعالى يصرف
رصين بغير حرب فكان كذلك وتوفي في اواخر سنه احدى وثلثين وثمان مائة لوفاة موسى
عليه السلام وسنذكر قصة اشعيا عن قريب ان شاء الله تعالى ولما توفي احاز ملك بعده
ابنه حزقيا هو **فصل في قصة حزقيا هو** بكسر الحاء المهملة وسكون الزاء المعجمة و
كسر القاف وتشديد الياء اخر الحروف تجلب الفا وهاء مضمومة تجلب واوا وكان رجلا صالحا مظفرا
ولما ملك كان عمره عشرين سنة وكان قد فرغ عمره قبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله تعالى
في عمره خمس عشرة سنة وامره ان يتزوج واخبره بذلك شعيا عليه السلام وكان في زمانه وفي ايام حزقيا هو
قصد سنحاريب ملك الجزيرة الفراتية مملكته فخذله الله تعالى ووقعت الفتنة في عسكره فولى
راجعا ثم قتله اثنان من ولده في نينوى وكان شعيا عليه السلام قد اخبر بني اسرائيل ان الله تعالى
يكفيهم شر سنحاريب بغير قتال ثم ان ولديه لما قتلاه هربا الى جبال الموصل ثم سارا الى المقدس فامنهما حزقيا هو
وكان اسمهما ادرملخ وصراصر ولما دخلت السنة السادسة من ملك حزقيا هو انقرض دولة الخوارج
ملوك الاسباط الذين قد تقدم ذكرهم عند ذكر رحبعم بن سليمان عليه السلام فنذكرهم الان مختصرا
من اولهم الى حين انتهوا في هذه السنة المذكورة ثم نذكر من بعد حزقيا هو والله تعالى وتقدس اعلم
فصل في قصة ملوك الاسلام الخوارج على اولاد سليمان عليه السلام
اعلم ان ملوك الاسباط الذين خرجوا بعد وفاة سليمان عليه السلام على ولده رحبعم في اوايل سنة

ست وسبعين وخمسمائة وانقرضوا في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام
فتكون مدة ملكهم مائتين واحدى وستين سنة وعدتهم سبعة عشر ملكا وهم يربعم وناذاب
واخرياهو وياهو دام وياهو ويهو ياحاز وبواش ويربعام ويجبوا وياقح وهوشاع اما
يربعم فكان من عبيد سليمان عليه السلام وكان كافرا فلما ملك اظهر الكفر وعباد الاوثان وفي
السنة الثامنة عشر من ملكه توفي رحبعم ابن سليمان عليه السلام واما **ناذاب** وقيل نوذب
فهو ابن عم يربعم وكان على مذهبه وفي بعض التواريخ ان ذاب هو ابن عم يربعم بناط واما **بعشا**
وقيل بعشو فهو ابن اخيا من السبط الساخر واما **ايلا** فهو ابن بعشا المذكور وكان مقدم
جيشه زمري فقتل ايلا وتولى **زمري** مكانه واما زمري فاحرق في قصره واما **تبني** فانه
ولي الملك خمس سنين لشركه من عمري واما **عمري** فانه بعد موت تبني استقل بالملك بمفرده وعمري
هذا هو الذي بنى صبصطيه وجعلها دار ملكه واما **اجاب** فانه ابن عمري وقتل في حرب كانت
بينه وبين صاحب دمشق ويقال له اجوب واما **اخرياهو** فهو ابن اجاب المذكور وكان
موته بان سقط من روشن له فمات وكان عاصيا سيء السيرة قتل عاموص النبي عليه السلام واما
باهودام فهو ابن اخرياهو المذكور وكان في ايامه الغلا واما **ياهو** فهو ابن تبني واما **يهو** ياحاز
فهو ابن ياهو المذكور واما **بواش** فهو ابن يهو ياحاز المذكور واما **يربعام** فهو ابن بواش
وقوي في مدة ملكه وارتجع عدة قرى من بني اسرائيل كانت خرجت عنهم من حماه الى كسر وقيل
كان يونس عليه السلام على عهده واما **يجبوا** فان مدة لم تطل واما **ياقح** ففي ايامه حضر ملك
الجزيرة وغزا الاسباط المذكورين واخذ منهم جماعة الى بلده واجلى بعضهم الى خراسان
هوشاع فهو ابن ايليا ولما تولى اطاع صاحب الجزيرة واسمه سلمناصر وقيل فلنصر وبقي هوشاع
في طاعته تسع سنين ثم عصاه فارسل صاحب الجزيرة اليه وحاصره ثلاث سنين وفتح بلده صبصطيه
واجلاه وقومه الى بلد خراسان واسكن موضعهم السمرة وكان ذلك في السنة السادسة من ملك خرقياهو
فانضم من سلم من الاسباط الى خرقياهو المذكور عن قريب **فصل في قصة شعيا
عليه السلام** قال محمد بن اسحق كان شعيا بن امصيا ممن بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام وكان
في زمانه ملك اسمه صديقه على بني اسرائيل ببلاد بيت المقدس وكانت الاحداث قد عظمت في بني اسرائيل
فمرض الملك وخرج في رجله قرحة وقصد بيت المقدس ملك بابل في ذلك الزمان وهو سنجاريب في ستمائة
الف راية وفزع الناس فزعا شديدا وقال الملك للنبي شعيا عليه السلام هل اوحي اليك في امر
سنجاريب وجنوده فقال لم يوح الي فيهم شيئا بعد ثم نزل عليه الوحي بالامر للملك صديقه بان يوصي ويستخلف
على ملكه فانه قد اقترب اجله فلما اخبره بذلك اقبل على القبلة فصلى وسبح ودعا وبكى وهو يبكي
ويتضرع الى الله تعالى عز وجل بقلب مخلص وتوكل وصبر اللهم رب الارباب واله الالهة يا رحمن
ويا رحيم يا من لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي على بني اسرائيل وذلك كله

كان

كان منك فانت اعلم به من نفسي سري واعلاني لك قال فاستجاب الله تعالى له ورحمه واوحى الى
شعيا ان يبشره بانه قد رحم بكاه وقد اخر في اجله خمسة عشر سنة وانجاه من عدوه سنجاريب فلما قال
له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا وقال في سجوده اللهم انت الذي تعطي الملك
من تشاء وتنزعه ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر
والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين فلما رفع راسه اوحى الله تعالى الى شعيا ان يامره ان ياخذ
ماء التين فيجعله على قرحته فيشفى ويصبح قد برا ففعل ذلك فشفي وارسل الله تعالى على جيش سنجاريب
الموت فاصبحوا وقد هلكوا كلهم سوى سنجاريب وخمسة من اصحابه منهم بخت نصر فارسل ملك بني اسرائيل
فجيء بهم فجعلهم في الاغلال وطاف بهم في البلاد على وجه التنكيل بهم والاهانة لهم سبعين يوما ويطعم
كل واحد منهم رغيفين من شعير ثم اودعهم في السجن فاوحى الله تعالى الى شعيا عليه السلام
ان يامر الملك بارسالهم الى بلادهم لينذروا قومهم ما قد حل بهم فلما رجعوا اجمع سنجاريب قومه فاخبرهم
بما قد كان من امرهم فقال له السحرة والكهنة انا اخبرناك عن سليمان بشان ربهم وانبيائهم فلم تطعنا
وهم امة لا يستطيعهم احد من ربهم فكان امر سنجاريب كما خوفوا به ثم مات سنجاريب بعد سبع سنين
وقد مر ان ولديه قتلاه في نينوى وهربا الى جبال الموصل قال ابن اسحق ثم لما مات صديقة ملك
بني اسرائيل مرج امرهم وكثر شرهم فاوحى الله تعالى الى شعيا عليه السلام فقام ووعظهم وذكرهم واخبرهم
عن الله تعالى بما هو اهله وانذرهم باسه وعقابه ان خالفوه وكذبوه فلما فرغ من مقالته عدوا
عليه وطلبوه ليقتلوه فهرب منهم فمر بشجرة فانفلقت له فدخل فيها وادركه الشيطان فاخذ بهدبة ثوبه
فابرزها فلما راوا ذلك جاؤا بالمنشار فوضعوه على الشجرة فنشروه ونشروها معها فانا لله وانا اليه
راجعون **فصل في قصة منشا** بميم مكسورة ونون مفتوحة وشين معجمة مشددة
والف لما توفي خرقياهو ملك ابنه منشا بعده وكان عمره اذ ذاك اثني عشر سنة ولما ملك
اظهر الفسق والعصيان والطغيان مدة اثنين وعشرين سنة من ملكه وفي بعض التواريخ ان شعيا
عليه السلام انكر عليه افعاله فقتله نشرا بالمناشير من راسه الى ساقيه وقتل جماعة من الصالحين
معه وغزاه صاحب الجزيرة سنجاريب الصغير ثم ان منشا اقلع عما كان فيه وتاب الى الله تعالى توبة نصوحا
حتى مات وكانت مدة ملكه خمسا وخمسين سنة فتكون وفاته في اواخر سنة تسع مائة وخمسة عشر
سنة لوفاة موسى عليه السلام **فصل في قصة امون** بهمزة قريبة من العين وميم مضمومة
بجلب واو اخر نون ولما توفي منشا ملك بعده ابنه امون هذا وكانت مدة ولايته سنتين
وقيل اثنى عشرة سنة وكانت حالة مثل حال ابيه وقتله عبده واقاموا ابنه يوشيا مكانه وكانت
وفاته في اواخر سنة سبعة عشر وتسع مائة لوفاة موسى عليه السلام **فصل في قصة
يوشيا** بضم الياء اخر الحروف وسكون الواو وكسر الشين المعجمة ثم ياء اخرى مفتوحة
بجلب الفا ولما ملك اظهر الطاعة والعبادة وجدد عمارة بيت المقدس واصلحه وملك احدى وثلاثين

سنة ثم توفي وكانت وفاته في اواخر سنة ثمان واربعين وتسعمائة ثم ملك بعده ابنه يهوآحاز **فصل في قصة يهوآحاز** لما مات يوشيا ملك بعده ابنه يهوآحاز فلما ملك غزاه فرعون مصر واظنه فرعون الاعرج واخذ يهوآحاز اسيرا الى مصر فمات بها وكانت مدة ولايته ثلاثة اشهر وملك بعده اخوه ياقيم **فصل في قصة الياقيم** بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح الياء اخر الحروف وكسر القاف بعدها ياء اخرى ساكنة وفي اخره ميم لما اسر يهوآحاز ومات بمصر ملك بعده اخوه الياقيم وكان عاصيا ياخذ الخراج لفرعون من بني يهوذا وفي السنة الرابعة من ملكه تولى بخت نصر على بابل وهي سنة اثنين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام ولكن ذكر المورخون ان من وفاة موسى عليه السلام الى ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة سنة وثمانية وتسعون سنة وماتنان وثمانيه و اربعون يوما وهو يزيد على ما ذكرنا من المدد المذكورة فوق ست وعشرين سنه وهو تفاوت قريب قال الملك الموئد هذا النقص انما حصل من اسقاط اليهود كسورات المدد المذكورة فانه بعيدا ان يملك الشخص ثلاث عشرين سنة كواملا ولا يتبين اشهر وايام وكان ابتداء ولاية بخت نصر على قول المورخين في سنة ثمانيه وسبعين وتسعمائه لوفاة موسى عليه السلام والله تعالى اعلم وفي تاريخ النويري وفي السنة الرابعة من ملك بخت نصر وهي السنة السابعة من ملك الياقيم سار بخت النصر الى الشام وغزا بني اسرائل فلم يحاربه الياقيم ودخل تحت طاعته ثلاث سنين ثم خرج عن طاعته وعصى عليه فارسل بخت نصر وامسك الياقيم وامرهم باحضاره اليه فمات الياقيم في الطريق فتكون مدة الياقيم نحو احدى عشرة ويكون انقضاء مدة ملكه في اوايل سنة ثمان لابتداء ملك بخت نصر ولما اخذ الياقيم الى العراق استخلف مكانه ابنه يختيو موضع ابيه مدة مائة يوم ثم ارسل بخت نصر من اخذه الى العراق الى بابل واخذ معه جماعة من بني اسرائل من جملتهم دانيال وعزير عليهما السلام وهما نبيان وحال وصول يختيو الى العراق جعل مكانه عم يختيو وهو صدقيا والله تعالى اعلم **فصل في قصة صدقيا** لما تولى صدقيا موضع ابن اخيه يختيو استمر تحت طاعته بخت نصر وكان ارميا النبي عليه السلام في زمن صدقيا وبنو ارميا بعظهم ويهددهم ببخت نصر وهم لا يلتفتون اليه فلما راى انهم لا يرجعون فارقهم واختفى حتى غزاهم بخت نصر وخرب بيت المقدس وحرق التورية وترك الشام خرابا الا انيس به و لا ساكن وفي تاريخ الموئد صاحب حماه وفي السنة التاسعة من ملك صدقيا عصى على بخت نصر فسار بخت نصر في جيوش عظيمه ونزل على مارين ورقه وبعث بالجيوش مع وزيره واسمه بنوزرادون بنون مفتوحة وباء موحدة مضمومة بجلب واو وبعدها نون ثم زاء معجمة وراء مهملة بفتحة بجلب الف ثم ذال معجمة بجلب واو وبعدها نون الى حصار صدقيا بالقدس فسار الوزير اليه وحاصره مدة سنتين ونصف او الى عاشر تموز من السنة التاسعة لملك صدقيا واخذ بعد حصار المدة المذكورة القدس بالسيف واخذ صدقيا اسيرا واخذ معه جماعة

كثيرة

كثيرة من بني اسرائل تزيد على سبعين الف راس واخرب القدس وهدم البيت الذي بناه سليمان عليه السلام وحمل جميع ما كان فيه من الاموال والجواهر الى ارض بابل وذكر في بعض المواضع ايضا كانت الف عجلة من الجواهر والذهب والاواني والفضة والامتعة وغير ذلك وكانت مدة ملك صدقيا نحو احدى عشرة سنة وهو اخر ملوك بني اسرائل واما من تولى بعده من بني اسرائل بعد اعادة عمارة بيت المقدس فنذكره ان شاء الله تعالى ويكون انقضاء مدة ملوك بني اسرائل وخراب بيت المقدس الخراب الاول على يد بخت نصر سنه عشرين من ملك بخت نصر تقريبا وهي السنة التاسعة وتسعون وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام وهي ايضا سنة ثلاث وخمسين واربع مائة مضت من عمارة بيت المقدس وهي مدة لبثه على العمارة واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم عمره بعض ملوك الفرس واسمه عند اليهود كيرش وقد اختلف فيه من هو بعد اتفاقهم على انه من الفرس فقيل دارا ابن بهمن وقيل هو بستاب بن لهراسب على ابهمن وقيل هو كي اراش بن كي كبنه بن كيقباد الاكبر و قيل بل هو بهمن وهو الافتح انتهى كلامه وقال ابن الكلبي ومن ذلك الزمان تفرقت بنو اسرائل في البلاد فنزلت منهم الحجاز وطائفة بيثرب وطائفة بوادي القرى وذهبت منهم شرذمة الى مصر فكتب بخت نصر الى ملكها يطلب منه من شرد منهم اليه فابى عليه فركب في جيشه فقاتله فقهره وغلبه وسبى ذراريهم ثم ركب الى بلاد المغرب حتى بلغ اقصى تلك الناحية ثم انصرف بسبي كثير من ارض المغرب ومصر واهل بيت المقدس وارض فلسطين والاردن وفي السبي دانيال عليه السلام وفي تاريخ النويري ان بخت نصر سبى من كان بمصر من القبط وغيرهم وصارت مصر بعد ذلك خرابا مقدار اربعين سنة والله تبارك وتعالى اعلم بحقيقة الاحوال **فصل في قصة بخت النصر** ذكر الثعلبي عن ابن اسحق ان سنحاريب لما مات استخلف بخت نصر وكان ابن ابنه وكان بخت نصر يعمل كما كان يعمل جده ويقضي بقضائه وقيل ان بخت نصر من اهل فارس نقله الطبري وان اسمه بختنرسه فسمي بخت نصر وقيل انه من نسل اشور بن سام وقيل كان من جنس نمرود وقال الكلبي هو ابن بنوزراذين سنحاريب كما قلنا من انه ابن ابن سنحاريب وفي تاريخ النويري ملك بعد سنحاريب ابنه ايسرحدون وقيل ان بخت نصر كان اصبهبذ للهراسب على العراق والاهواز والروم من غربي دجله وقيل بل كان ملكا مستقيلا بنفسه وقيل الصحيح انه كان عاملا للهراسب و كان في زمن معد عدنان فقصد طوايف من العرب سالمين فاحسن اليهم بخت نصر وانزلهم بشاطي الفرات وبنوا مواضع معسكرهم وسموها الانبار وحمل بخت النصر من هذه الاقاليم الى لهراسب مات واشتغل بخت نصر بالملك بعده وهو احد الملوك الذين

ملكوا الدنيا كما ذكرنا وهو الذى اخرب بيت المقدس كما ذكرنا طرفا منه ونذكر كماله
عن قريب ان شاء الله تعالى قال السدى باسناده ان رجلا من بنى اسرائيل راى فى النوم
ان خراب بيت المقدس وهلاك بنى اسرائيل على يدى غلام يتيم ابن ارملة من اهل بابل
يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فاقبل يسال عنه حتى نزل على امه وقد
ذهب يحتطب فجاء وعلى راسه حزمة حطب فالقاها ثم قعد فى جانب من البيت فكلمه
ثم اعطاه ثلثة دراهم فقال اشتر بهذا طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا
وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا حتى اذا كان اليوم الثانى فعل به كذلك حتى اذا كان
اليوم الثالث فعل كذلك ثم قال انى احب ان تكتب لى امانا ان انت ملكت
يوما من الدهر فقال تسخر منى قال انى لا اسخر بك ولكن ما عليك ان تتخذ بها عندى
يدا فكلمته امه وقالت ما عليك ان كان والا لم ينقصك شيئا فكتب له امانا فقال
ارايت لو جئتك والناس حولك قد حالوا بينى وبينك فاجعل لى اية تعرفنى بها
قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك بها وكساه واعطاه ثم انه لما اوتى الملك واتى الى الشام
واخربها واخرب بيت المقدس اتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن بيته على ما
ياتى ان شاء الله تعالى وكان سنجاريب هو الذى ارسله الى خراب الشام وبيت المقدس
قال السبط انا ابو القاسم نصر بن احمد السوسى باسناده عن اسمعيل ابن موسى وكان اديبا
فقيها قد قرا الكتب قال بلغنى ان بخت نصر دخل الى الشام ومضى فى ستمائة الف وهو راكب
على اسد احمر متعمم بثعبان متقلدا بسيف طوله عشرة اشبار فى عرض شبر احضر النصل يقطر
منه الماء شبه السيول عمده من ذهب مرصع باصناف الجواهر واليواقيت منقوش
عليه هذه الابيات **الابيات المذكور** وانت ان لم ترج او تتق • كالميت محمولا
على نعشه لا تجحش الشر فتصلى به • فقل من يسلم من بحشه • واخمد الشر فان هيجته • فلحرص
لاعدائك فى بخسه • للبحر اقرا شالها صولة • فاحذر على نفسك من قرشه • اذا الطفى
بالكبش شحم الكلى • ادخل راس الكبش فى كرشه • وناطح الكبش له ساعة • تاخذه انطح
من كبشه • فكم نجى من يد اعدائه • وميت مات على فرشه • من يفتح القفل بمفتاحه
ينجى من التهمة فى فتشه • ونابش الموتى له ساعة • تاخذه ابنش من نبشه •
وقال الثعلبى لما اخرب بخت نصر القدس ذهب بوجوه بنى اسرائيل وذهب بدانيال عليه السلام
وقوم من اولاد الانبياء عليهم السلام وذهب معه براس الجالوت فلما قدم ارض بابل وجد
سنجاريب قد مات فملك مكانه واستقام له الامر واتت على ذلك مدة ثم ان بخت نصر
راى رؤيا عجيبة فافزعته وسال عنها الكهنة والسحرة فعجزوا عن تفسيرها فبلغ ذلك دانيال
وكان فى السجن مع اصحابه وقد احبه صاحب السجن واعجب به كما راى من حسن سمته وقال

دانيال عليه السلام لصاحب السجن انك قد احسنت الى وان صاحبكم راى رؤيا فدلنى عليه
لاعبرها له فجاء السجان الى بخت نصر واخبره بقصة دانيال عليه السلام فقال على به وكان لا يقف
بين يديه احد الا يسجد له فاتوا به فقام بين يديه ولم يسجد له فقال له ما الذى منعك
من السجود لى قال ان لى ربا اتانى العلم والحكمة وامرنى ان لا اسجد لغيره فخشيت ان اسجد
لغيره ان ينتزع منى علمه الذى اتانى ويهلكنى واعجب به وقال نعم ما عملت حيث وفيت بعهده
واجللت علمه ثم قال له هل عندك علم بهذه الرؤيا قال نعم فقال اى شىء رايت فاخبره برؤياه التى
راها قبل ان يخبره الملك ثم عبرها له وكانت الرؤيا انه راى فى اخر عمره صنما راسه من ذهب وصدره
من فضة وبطنه من نحاس وفخذاه من حديد وساقاه من فخار ثم راى حجرا من السماء وقع عليه ودقه
ثم ربى الحجر حتى ملا ما بين المشرق والمغرب وراى شجرة اصلها فى الارض وفرعها فى السماء ثم راى رجلا بيده
فاس وسمع مناديا ينادى اضرب جذعها ليتفرق الطير من فروعها وتتفرق الدواب والسباع من تحتها
واترك اصلها قائما فعبر له دانيال عليه السلام قال اما الصنم الذى رايت فانت الراس
الذهب وانت افضل الملوك واما الصدر الذى رايت من فضة فابنك يملك من بعدك
واما البطن الذى رايت من نحاس فملك يكون بعد ابنك واما ما رايت الفخذ من الحديد ففارس
يكون اشد الملوك واما الفخار فاخر ملوكهم يكون دون الحديد واما الحجر الذى رايت وقد ربى حتى
ملا ما بين المشرق والمغرب فنبى يبعثه الله تعالى فى اخر الزمان فيفرق ملكهم حتى يملك ما بين المشرق
والمغرب واما الشجرة التى رايت والطير التى عليها والسباع والدواب التى تحتها وما امر بقطعها
فيذهب ملكك ويردك الله تعالى طائرا تكون نسرا ملك الطير ثم يردك الله تعالى ثورا ملك
الدواب ثم يردك الله تعالى اسدا ملك السباع والوحوش وكان مسخه سبحانه الله على ما ذكرنا سبع
سنين فى كل ذلك قلبك قلب انسان حتى تعلم ان الله تعالى له ملك السموات والارض وهو يقدر
على الارض ومن عليها وكما رايت اصلها قائما فان ملكك قائم فمسخ بخت نصر نسرا فى الطيور
وثورا فى الدواب واسدا فى السباع ثم رد الله تعالى اليه ملكه فامن ودعى الناس الى الله تعالى
فسئل وهب اكان مؤمنا فقال وجدت اهل الكتاب قد اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مؤمنا
ومنهم من قال مات كافرا لانه احرق كتب الله تعالى وبيته وقتل الانبياء عليهم السلام وغضب
الله تعالى عليه غضبا فلم يقبل منه توبة قالوا قالوا فلما عبر دانيال عليه السلام لبخت نصر رؤياه
اكرمه واصحابه وجعل يقبل عليه ويستشيره فى امره حتى كان اكرم الناس واحبهم فحسده
المجوس على ذلك فوثبوا به وباصحابه الى بخت نصر وقالوا ان دانيال عليه السلام واصحابه لا
يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك فدعاهم فسالهم فقالوا ان لنا ربا نعبده ولا ناكل ذبيحتك
فامر بخد فخد لهم والقوا فيه وهم ستة والقى معهم سبع ضارليا كلهم ثم قالوا انطلقوا فلناكل
ولنشرب فذهبوا واكلوا وشربوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخدش

منهم احدا ولم ينكا شيئا ووجدوا معهم رجلا فوجدوهم سبعة فقالوا ما بال هذا السباع انما
كانوا ستة فخرج اليه السابع وكان ملكا من الملائكة فلطمه لطمة فصار في الوحش ومسخه الله تعالى سبع
سنين ثم رده الى صورته ورد عليه ملكه ويقال ان دانيال عليه السلام قال ان الله تعالى يبتليك
ببدنك يعرفك به قدرته ولا يدع صورة مما خلق واجرى فيها الروح الا مسخك فيها فتنبت في البلاد
سبع سنين ولا يحولك في صورة من تلك الصور الا وكنت ملك ذلك الجنس وتعلوه وتقهره فاذا انقضت
السبع سنين رجعت انسانا كما كنت اولا قال فقال بخت نصر فهل يقبل ربك مني توبة او فدية فقال
لا حتى يعرفك قدرته وسنقتصه فيك قال فلما قال هذا اعتزل ملكه واهله وكل ابنه وامره
ان يكون السادس دانيال عليه السلام واغلق عليه ابوابه وقعد يبكي فمكث في البكاء سبعة ايام
فلما غمه البكاء ظهر فوق بيته يتروح من غم ما هو فيه فساعة ظهر انبت الله تعالى له ريشا
وزغبا وجعل له مخاليب ومنقارا عقابا ثم ذهب يطير فلا يقوم له طير في السماء الا قهره وتحدث
به اصحاب النسور الذين يصيدون الطير فقالوا لقد حدث في السماء طير عظيم على صورة العقاب لا يقوم
له شيء ولا يطيق انسان ثم حوله فرسا فتحدث به صاحب الارمال وقالوا لقد حدث في الخروج
حصان من الخيل ما راينا مثله عظما لا يقوم له شيء ولا يرومه انسان فجعل لا يمسخ في شيء الا ذكر عظمه
وقوته وتحدث بذلك ولم يزل في ذلك سبع سنين وولده وملكه على حاله لم يتغير واولم يحدثوا
فيه شيئا وكان يامرهم دانيال عليه السلام ان لا يغيروا من امره شيئا حتى يرجع اليهم ويقال كان
اذا مسخ في جنس ذكر فاشتهى الاناث واغتلم حوله الله تعالى انثى واخر واذا اشتهى الذكور حوله الله
تعالى ذكرا وكان لا يصل الى شهوته من الجماع وعن وهب قال كان اخر خلق مسخ فيه يعني بخت نصر بعوضة
فاقبل في صورتها يطير حتى دخل بيته فحوله الله تعالى انسانا فاغتسل بالماء ولبس لبس المسوح ثم برز
للناس وقال يا ايها الناس اني واياكم كنا نعبد من دون الله تعالى وانه قد تبين لي من قدرة الله في نفسي
انه لا اله الا اله بني اسرائيل فمن تابعني فانا منه وهو مني ومن ابى فقد ضربته بسيفي هذا
وكان في يده سيف حتى يحكم الله تعالى بيني وبينه الا واني قد اجلتكم يومي هذا فاذا اصبحت
فاجيبوني ثم انصرف عنهم فساعة دخل بيته وقعد على فراشه قبض الله تعالى روحه وقال وهب
سالني ابن عباس عن قصة بخت نصر فقصصتها عليه فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ما شبهت ايمانه الا بايمان سحرة فرعون حين قالوا امنا برب هرون وموسى وعن وهب لما رد الله
تعالى روحه دعا الى توحيد الله تعالى وقال كل اله باطل الا اله السماء وقال بكاء قلت لوهب امؤمنا مات
قال وجدت اهل الكتاب اختلفوا فيه فقال بعضهم قد امن قبل ان يموت وقال بعضهم قتل الانبياء
واحرق التورية فلم يقبل منه التوبة قال السدي فلما رد الله تعالى عليه ملكه كان دانيال عليه السلام
واصحابه اكرم الناس فحسدهم المجوس ووشوا بهم ثانية وقالوا اذا شرب دانيال الخمر لم يملك نفسه
ان يبول وكذلك كان فيهم عارا فجعل لهم بخت نصر طعاما فاكلوا وشربوا وقال للبواب انظر اول من

يخرج

يخرج عليك يبول فاضربه بالطبرزين وان قال انا بخت نصر فقل كذبت بخت نصر امرني فحبس الله تعالى
دانيال عليه السلام وحبس عنه البول وكان اول من قام يريد البول بخت نصر فقام مدلا وكان ذلك
ليلا فقام يسحب ثيابه فلما راه البواب شد عليه فقال انا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر امرني
ان اقتل اول من يخرج فضربه فقتله قال محمد ابن اسحق في هلاك بخت نصر ان الله تعالى بعث عليه
بعوضة ليريه ضعفه وهوانه فدخلت في منخره وعضت بام دماغه فما كان يقر ولا يسكن فلما
مات شقوا راسه فوجدوا بعوضة عاضة بام دماغه ليري الله تعالى العباد قدرته وسلطانه
ونجى الله تعالى من كان بقي من بني اسرائيل من يده وترحم عليهم وردهم الى ايليا والشام فبنوا فيه
وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فيزعمون ان الله تعالى احيى اولئك المؤمنين الذين قتلوا والحقوا
بهم ثم انهم لما رجعوا الى الشام وقد احرق التوراة وليس معهم عهد من الله تعالى جدد عليهم توراتهم
وردها عليهم على لسان عزير عليه السلام كما سنذكره ان شاء الله تعالى وكان عمر بخت نصر
بايام مسخه الفا وخمسمائة سنة وخمسين يوما فلما مات بخت نصر استخلف ابنه بلسطاس
وفي تاريخ النويري انه ملك خمسا واربعين سنة ثم ملك بعده بيطسفر سنذكر ملوك
بابل في موضعه ان شاء الله تعالى وعن السدي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان امر بخت نصر كان بعد ما رفع عيسى عليه السلام وعن وهب كان قبل عيسى ابن مريم وفي نبي
اسرائيل يومئذ انبياء عليهم السلام وبلغني ان من زمان ادم عليه الصلوة والسلام الى سبي بابل
اربعة الاف وتسع مائة سنة وثمان عشرة سنة وجميع ما ملك بخت نصر خمس واربعون
سنة منها تسع عشرة سنة قبل خراب اورشلم وهي بيت المقدس وسبى بابل وستة وعشرون
سنة بعد الخراب والله تعالى اعلم

فصل في قصة ارميا عليه السلام

هو ارميا
بن حلقيا من سبط لاوي ابن يعقوب عليه السلام قال الثعلبي وهو الخضر من سبط هرون
عليه السلام رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال ابن كثير وهو غريب ليس
بصحيح وقال الثعلبي استخلف الله تعالى على اسرائيل بعد قتلهم شعيا عليه السلام رجلا منهم
يقال له ناشيه بن اموص فبعث لهم ارميا وهو الخضر نبيا ثم اوحى الله تعالى اليه اني مهلك بني اسرائيل
بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث ابن نوح عليه السلام فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى
وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فلما سمع الله تعالى تضرعه وبكاوه باداه يا ارميا اشق عليك
ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به قال الله تعالى فوعزتي
لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه وقال
لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم اتى الملك واخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر
وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة لنا وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين
لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم بعد الوحي ودعاهم الملك الى التوبة

الغريب من الحديث ما كان اسناده متصلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن يرويه راو واحد اما من التابعين او من اتباع التابعين او من اتباع اتباع التابعين

فلم يفعلوا فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر فخرج يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا قال الملك لارميا
عليه السلام اين ما زعمت ان الله تعالى اوحى اليك فقال ارميا ان الله تعالى لا يخلف الميعاد وانا به واثق
فلما قرب الاجل وعزم الله تعالى على هلاكهم بعث الله تعالى الى ارميا عليه السلام ملكا قد تمثل له رجلا من
بني اسرائيل فقال استفتيتك في اهل رحمي وصلة ارحامهم لم آت اليهم الا محسنا ولا يزيدني اكرامي الا اسخاطا
بي فافتني فيهم فقال له احسن فيما بينك وبين الله تعالى وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث
اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا عليه السلام او ما طهرت
اخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق نبيا ما اعلم كرامة يأتيها احد من الناس الى اهل
رحمه الا وقد اوصلت اليهم وافضل فقال النبي ارجع الى اهلك واحسن اليهم واسأل الله الذي
يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك ومكث اياما بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس
اكثر من الجراد ففزع منهم بنوا اسرائيل وشق عليهم فقال ملكهم لارميا عليه السلام يا نبي الله اين ما
وعدك الله تعالى قال اني بربي لواثق ثم اقبل الملك الى ارميا عليه السلام وهو قاعد على جوار بيت
المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه قال له انا الذي اتيتك في شأن
اهلي مرتين فقال النبي عليه السلام الم يأن لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل
شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم رأيتهم في عمل لا يرضى الله تعالى فقال
ارميا النبي عليه السلام على اي عمل رأيتهم قال على عمل عظيم من سخط الله فغضبت لله تعالى
ذلك واتيتك لاخبرك واني لأسألك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله تعالى عليهم
يهلكهم فقال ارميا عليه السلام يا ملك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان
كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله تعالى صاعقة
من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها فلما رأى ذلك
ارميا عليه السلام صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه وقال يا ملك السموات والارض
اين ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم الذي اصابهم بفتياك ودعائك فاستيقن النبي
عليه السلام انها دعاؤه وان ذلك السائل كان رسول ربه فطار ارميا عليه السلام حتى
خالط الوحش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملأ كل رجل منهم
ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس فقذفوا فيه التراب حتى ملؤوه ثم انصرف راجعا الى
بابل وامرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس كلهم فجمعوا من كان فيه عنده من صغير وكبير
من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فلما اراد ان يقسم الغنائم في جنده قالت له الملوك
الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمها كلها ونقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم
من بني اسرائيل ففعل ذلك فاصاب كل رجل اربعة غلمة وكان اولئك الغلمان دانيال
وحنانيا وعزاريا وميشائيل وسبعة الاف من اهل بيت داود عليه السلام واحد عشر الفا

من سبط

من سبط يوسف بن يعقوب عليهما السلام واخيه بنيامين وثمانية الاف من سبط اشر
بن يعقوب واربعة الاف من سبط روبيل ولاويل ولاوي ابن يعقوب عليه السلام ومن بقي
من بني اسرائيل فجعل بخت نصر سبايا بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبى وثلثا
قتل وذهب باواني بيت المقدس حتى اقدمها بابل وذهب بالصبيان سبعين الف وسائر السبايا
حتى اقدمهم بابل وذلك قوله تعالى فجاسوا خلال الديار وفي تاريخ ابن كثير ان بخت نصر سار بجنوده
حتى نزل بني اسرائيل وحاصرهم فلما طال بهم الحصر نزلوا على حكمه ففتحوا الابواب وتخللوا الازقة
وذلك قوله تعالى فجاسوا خلال الديار وحكم فيهم حكم الجاهلية وبطش الجبارين فقتل منهم الثلث
وسبى الثلث وترك الزمنا والشيوخ والعجائز ثم وطئهم بالخيل وهدم بيت المقدس وساق الصبيان
واوقف النساء في الاسواق محسرات وقتل المقاتلة وخرب الحصون وهدم المساجد واحرق
التوراة وسأل عن دانيال الذي كان كتب له الكتاب فوجده قد مات واخرج اهل بيته الكتاب
اليه وكان فيهم دانيال الاصغر ابن خرقيل ومشائيل وعزرائيل وميخائيل فامضى لهم ذلك الكتاب
وكان دانيال بن خرقيل خلفا من دانيال الاكبر ودخل بخت نصر بجنوده بيت المقدس ووطئ الشام
كلها وقتل بني اسرائيل حتى افناهم فلما فرغ منها انصرف راجعا وحمل الاموال التي كانت بها وساق
السبايا معه فبلغ عدة صبيانهم من ابناء الاخيار والملوك تسعين الف غلام وقذف الكناسات
في بيت المقدس وذبح فيه الخنازير وذكر ابن كثير ايضا انه لما بلغهم ارميا عليهم السلام رسالة ربهم
قبل مجيء بخت نصر وسمعوا ما فيها من الوعيد عصوه وكذبوه واخذوه وقيدوه وسجنوه قال وهب
لما فعل بخت نصر ما فعل قيل له كان لهم صاحب يحذرهم ما اصابهم ويصفك وجندك ويخبرك انك
تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم وتهدم مساجدهم وتحرق كتبهم فكذبوه وخربوه وقيدوه وحبسوه
وامر بخت نصر فاخرج ارميا عليه السلام من السجن فقال له اكنت تحذر هؤلاء القوم مما اصابهم
قال نعم بئس القوم قوم كذبوا نبيهم وكذبوا رسالة ربهم فهل لك ان تلحق بي فاكرمك واواسيك وان
احببت ان تقيم في بلادك فقد امنتك قال ارميا عليه السلام اني لم ازل في امان الله تعالى منذ كنت
اخرج منه ساعة قط ولو ان بني اسرائيل لم يخرجوا منه لم يخافوك ولا غيرك ولم يكن لك عليهم سلطان
فلما سمع بخت نصر هذا الكلام منه تركه فاقام ارميا عليه السلام مكانه بارض ايليا انتهى كلامه والله
سبحانه تبارك وتعالى اعلم **فصل في قصة دانيال عليه السلام** هو دانيال ابن
يحننيا بن خرقيا وهو يوحايم بن يوياحيم بن صدقيا الملك ابن اهياقيم بن اوشيا بن اموص بن يستاخر
بن خرقيا بن احاز ابن يوثم بن عزريا بن امصيا ابن يواش بن حريا بن يهودم بن يهوسفط بن اسا
بن ابيا بن رحبعم ابن سليمان بن داود عليه السلام كذا ذكره ابن حسب في المحبر وفي بعض الكتب دانيال
النبي عليه السلام ابن يوقايم بن اوشيا بن اهرن بن منشا بن خرقيا الى اخره وقد مر ان بخت نصر لما
اخرب بيت المقدس وذهب بوجوه بني اسرائيل ذهب بدانيال عليه السلام وقوم من اولاد الانبياء عليهم السلام

معهم وانه رأى تلك الرؤيا العجيبة وفسرها دانيال عليه السلام واكرمه واقبل اليه بعد
ان كان حبسه ثم لما توفي بخت نصر واستخلف ابنه بلسطاس كان دانيال عليه السلام هناك
قال الثعلبي رحمه الله عليه وكانت ابنة بيت المقدس التي حملها بخت نصر وصلت الى ابنه فطلبها دانيال
عليه السلام ولم يقبل منه فاعزله دانيال عليه السلام فبينما ابنه بلسطاس قاعد ذات يوم اذ بدت
كف معلقة بغير ساعد وكتبت ثلاثة احرف بمشهده ثم غابت فتعجب من ذلك ولم يدر ما هي فدعى
دانيال عليه السلام فاعتذر وساله ان يقرا الكتاب ويخبره بتاويله فقال دانيال عليه السلام بسم الله
الرحمن الرحيم وزن فخفف اى وزن عملك في الميزان فخفف ووعد ملكك فنجز اليوم وجمع فتفرق اى
جمع لك ولوالدك ملك عظيم ثم تفرق اليوم فلا يجتمع الى يوم القيمة فلم يلبث الا يسير ان اهلكه الله تعالى
وضعف ملكهم وبقي دانيال عليه السلام بارض بابل الى ان مات بالسوس ولما فتح السوس على يد ابي موسى
الاشعري رضي الله تعالى عنه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قتل ابو موسى شابور ملكها
واحتوى على المدينة ورأى جرابة مقفلة وقد ختم قفلها بالرصاص فكسرها ودخل فيها فاذا فيها حجر عظيم طويل
محفور على مثال الحوض وفيه رجل ميت وقد كفن في اكفان منسوجة بالذهب وراسه مكشوف
فتعجبوا من طوله فقاسوا انفه فزاد على شبر فكتب الى عمر رضي الله عنه فسال عمر رضي الله عنه عن الاصحاب
رضوان الله عليهم اجمعين عن ذلك فما وجد عند احد علمه فقال علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه
انه دانيال الحكيم وهو نبي غير مرسل فقص قصته ثم قال اكتب الى صاحبك ومره ان يصلي عليه
ويدفنه في موضع لا يقدر اهل السوس على قبره فكتب عمر رضي الله تعالى عنه بذلك الى ابي موسى
رضي الله تعالى عنه فامر ابو موسى اهل السوس ان يقبلوا نهرهم الى موضع اخر ثم امر دانيال عليه
السلام فكفن فوق الذي كان عليه ثم صلى عليه وجميع من كان معه من المسلمين ثم امر بقبره فحفر
في وسط نهر السوس ثم دفنه واجرى عليه الماء ويقال ان دانيال عليه السلام في نهر السوس والماء
يجري عليه الى هذا يومنا والله تعالى اعلم وقال ابو بكر ابن ابي الدنيا في كتابه المسمى باحكام القبور حدثنا
ابو بلال محمد بن عبد الحارث بن عبد الله بن ابي برده بن ابي موسى الاشعري حدثنا ابو محمد القاسم
بن عبد الله عن ابي الاشعث الاحمري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان دانيال دعى ربه عز وجل ان يدفنه امة محمد فلما افتتح ابو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه
تستر وجده في تابوت تضرب عروقه ووريده وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال من دل على دانيال فبشروه بالجنة فكان الذي دل عليه رجل يقال له حرقوص فكتب ابو موسى
الاشعري رضي الله تعالى عنه الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يخبره بذلك فكتب اليه عمر رضي الله عنه
ان ادفنه وابعث الى حرقوص فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشره بالجنة قال ابن كثير
وهذا مرسل من هذا الوجه وفي كونه محفوظا نظر وروى عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه انه امر اربعة
من الاسراء فسكروا نهرا وحفروا في وسط قبرا فدفنه فيه ثم قدم الاربعة الاسراء فضرب اعناقهم

فلم يعلم بموضع قبره احد غير ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه وقال ابن ابي الدنيا حدثني
ابرهيم بن عبد الله حدثنا احمد بن عمرو بن السرح حدثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن ابيه قال رايت في يد ابي برده بن ابي موسى خاتما نقش فصه اسدان بينهما رجل يلحسان
ذلك الرجل قال ابو بردة رضي الله تعالى عنه هذا خاتم ذلك الرجل الميت الذي زعم اهل هذه
المدينة انه دانيال عليه السلام اخذ ابو موسى يوم دفنه قال ابو برده قال ابو موسى رضي الله
تعالى عنهما علماء تلك القرية عن نقش ذلك الخاتم فقالوا ان الملك الذي كان دانيال عليه السلام
في سلطانه جاءه المنجمون واصحاب العلم فقالوا له انه لولد ليلة كذا وكذا غلام يعور ملكك
ويفسده فقال والله لا تبقى تلك الليلة غلام الا قتلته الا انهم اخذوا دانيال عليه السلام
فالقوه في اجمة الاسد فبات اسد ولبوته يلحسانه ولم يضراه وجاءت امه فوجدتهما يلحسانه
فنجاه الله تعالى بذلك حتى بلغ ما بلغ قال ابو برده قال ابو موسى رضي الله تعالى عنهما قال علماء تلك
القرية فنقش دانيال عليه السلام صورته وصورة الاسدين يلحسانه في فص خاتمه لئلا ينسى نعمة
الله تبارك وتعالى في ذلك اسناد حسن والله تعالى لطيف بعباده

فصل في قصة عزير عليه السلام

قال الله تعالى او كالذي مر على قرية الاية وقال الثعلبي اختلفوا
في ذلك المار فقال عكرمة وقتاده والربيع ابن انس والضحاك والسدي رحمهم الله تعالى
هو عزير ابن شرخيا وقال وهب وعبد الله بن عبيد هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هرون
ابن عمران وهو الخضر عليهم السلام وقال القتبي هو شعيا عليه السلام والمشهور عند كثير من السلف
والخلف انه عزير عليه السلام وهو قول علي وابن عباس وعباس وعبد الله بن سلام والحسن وسليمان
ابن بريده رضي الله تعالى عنهم وقال ابن العساكر هو عزير ابن جروه ويقال ابن سوريق بن عزيا بن
ايوب بن درنيا ابن عزى ابن اشيوع ابن فنحاص بن العازر بن هرون بن عمران عليه السلام وفي
تاريخ النويري واسم عزير بالعبرانية عزرا وفي تاريخ ابن كثير والمشهور ان عزير عليه السلام نبي
من انبياء بني اسرائيل وانه كان فيما بين داود وسليمان عليهما السلام وبين ذكريا ويحيى عليهما السلام
وقيل انه غير نبي وعن عطاء بن ابي رباح قال كان في الفترة تسعة اشياء بخت نصر وجنة
صنعاء وجنة سبا واصحاب الاخدود وامر حاصورا واصحاب الكهف واصحاب الفيل ومدينة انطاكية
وامر تبع وقال ابن بشر اخبرنا سعيد عن قتاده عن الحسن قال كان امر عزير وبخت نصر في الفترة
وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا اولى الناس بابن مريم
لانه ليس بيني وبينه نبي وقد روى ابن عساكر عن انس بن مالك وعطا ابن السائب رضي الله
تعالى عنهما ان عزيرا كان في زمن موسى بن عمران عليه السلام وانه استاذن عليه فلم ياذن له
يعني لما كان من سؤاله عن القدر وانه انصرف وهو يقول مائة موتة اهون من ذل ساعة
وروى ايضا من طريق اسحق ابن بشر وهو متروك عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس

الله تعالى عنهما ان عزيرا كان فيمن سباه بخت نصر وهو غلام حدث فلما بلغ اربعين سنة اعطاه
الله تعالى الحكمة قال ولم يكن احفظ ولا اعلم بالتوراة منه قال وكان يذكر مع الانبياء حتى محى الله
تعالى اسمه من ذلك حين سال ربه القدر وقال ابن كثير وهذا ضعيف وهو منقطع ومنكر وفي صحته
نظر وكانه ماخوذ على الاسرائليات واختلفوا ايضا في القرية التي مر عليها فقال عكرمه ووهب
وقتاده والربيع هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال السدي هي سلما باذ وقال
الكلبي هي دير يقال سابرا باذ وكان السبب في ذلك ما روى محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ان
بخت نصر لما اخرب الشام وقتل بني اسرائل وقيل ارميا عليه السلام على حمار له معه عصير عنب
في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال انى يحيى هذه الله تعالى بعد
موتها ثم ربط حماره بحبل جديد فالقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع منه الروح مائة عام
وامات حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله تعالى عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى و
منع الله تعالى السباع والطير لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله تعالى
ملكا الى ملك من ملوك فارس عظيم يقال له نوشك فقال ان الله تعالى يامرك
ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا وارضها حتى تعود اعمر مما كان قال فانتدب الملك
الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة عامل وجعلوا يعمرونها الى ثلاثين سنة وعاد من بقي
من بني اسرائل الى بيت المقدس فلم يمت ببابل منهم احد وكثروا احتى كانوا اعلى واحسن
ما كانوا عليه فلما مضت المائة على ارميا عليه السلام احيى الله تعالى منه عينيه وسائر
جسده ميت فنظر ثم احيى جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض
تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله تبارك وتعالى وتقدس يامرك
ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان الله تعالى يامرك
ان تحيي فقام باذن الله تعالى ونهق وعمر الله تعالى ارميا عليه السلام فهو الذي يرى
في الفلوات وقال الذين قالوا ان المار هو عزير ان بخت نصر لما اخرب بيت المقدس قتل
اربعين الف رجل من قراء التوراة والعلماء بها وقتل فيهم اب عزير عليه السلام وجده وكان
عزير يومئذ غلاما قد قرء التوراة وتقدم في العلم فاقدمه مع سبي بني اسرائل ارض بابل و
هو من ولد هرون عليه السلام وكان معه سبعة الاف من اهل بيت داود عليه السلام فلما
نجى عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل دير هرقيل على شط دجلة وطاف في القرية فلم ير فيها
احدا وعامة بساتينه حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل
الفاكهة في سلة وادخل العصير في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيى الله تعالى
هذه بعد موتها لم يشك في البعث ولكن قالها تعجبا ثم ربط حماره بحبل جديد ونام فاماته الله
مائة عام ثم بعثه فاتاه جبريل عليه السلام فقال له كم لبثت يوما وذلك ان الله تعالى اماته ضحى

صبحه

صبحه واحياه في اخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت
فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم فقال له جبريل عليه السلام لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك قال قوم وذلك ان الله تعالى
لم يمت حماره فاحيى الله تعالى عينيه وراسه وسائر جسده ميت ثم قال له انظر الى حمارك فنظر
فراى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام وانظر الى الرمة في عنقه
جديدا لم يتغير وهذا قول الضحاك والقتادة وتقرير الاية على هذا وانظر الى حمارك وانظر الى
عظامك كيف ننشزها وقال الاخرون اراد به عظام الحمار كما قدمنا ذكره وذلك قوله تعالى ولنجعلك
اية للناس اي عبرة للناس ودلالة على البعث بعد الموت وقال الضحاك وهي انه عاد الى قريته شابا
واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز وهو اسود الراس واللحية وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
لما احياه الله تعالى بعد مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكر الناس وانكرمنا زله فانطلق
على وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعده قد اتى عليها مائة وعشرون كانت امة
لهم فخرج عنهم عزير عليه السلام وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فلما اصابوا
الكبر اصابها الزمانة فقال لها يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت
احدا من كذا وكذا سنة فذكر عزيرا وقد نسيه الناس قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا
قد فقدناه منذ مائة سنة فلم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير كان الله تعالى اماتني مائة سنة وبعثني
قالت فان عزير عليه السلام كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلايا بعافيه فيعافى
فادع الله تعالى لي يرد على بصري حتى اراك ان كنت عزيرا عرفتك قال فدعى ربه تعالى ومسح يده
على عينيها فصحتا واخذ بيدها وقال لها قومي باذن الله تعالى فاطلق الله تعالى رجليها فقامت صحيحة
كانما نشطت من عقال فنظرت فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى محلة بني اسرائل وهم في
انديتهم ومجالسهم ولعزير عليه السلام ابن شيخ ابن مائة سنة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ
في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعى لي ربه تعالى فرد علي
بصري واطلق رجلي زعم ان الله تعالى كان اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس واقبلوا
اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير
وذكر ابن كثير هذه القصة عن وهب وغيره ثم قال فقالت بنو اسرائل فانه لم يكن فينا احد حفظ
التوراة غير عزير وقد احرق بخت نصر التوراة ولم يبق منها شيء الا ما حفظت الرجال فاكتبها لنا
وكان ابوه شروخا قد دفن التوراة ايام بخت النصر في موضع لم يعرفه احد غير عزير عليه السلام فانطلق
بهم الى ذلك الموضع فحفره فاستخرج التوراة وكان قد عفن الورق ودرس الكتاب قال وجلس في ظل
شجرة وبنو اسرائل حوله فجدد لهم التوراة ونزل من السماء شهابان حتى دخلا جوفه فذكر التوراة
فجددها لبني اسرائل فمن ثم قالت اليهود عزير ابن الله للذي كان من امر الشهابين وتجديده التورية

وقيامه بامر بني اسرائل وكان جدد لهم التورية بارض السواد بدير خرقيل والقرية التي جاءت فيها يقال لها ساير اباذ وفي تاريخ النويري ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت اليه بنو اسرائل من العراق و الحجاز وغيرها وكانت عمارته في اوائل سنة سبعين لابتداء بخت نصر وكان عزير عليه السلام معهم وكانت التوراة قد عدمت فمثلها الله تعالى في صدر العزير ووضعها لبني اسرائل اقام يدبر امرهم حتى توفي لمضي اربعين سنة من عمارة بيت المقدس فتكون وفاته سنة ثلاثين ومائة لابتداء ولاية بخت نصر وقال ابن عساكر جاء في بعض الاثار ان قبره بدمشق وفي بعض التواريخ والصحيح ان صاحب القصة ارميا عليه السلام ولكن ذكرنا ان الذي عليه الاكثرون من السلف والخلف انه عزير عليه الصلوة والسلام والله اعلم

فصل في قصة شمعون ذكر في تاريخ النويري لما مات عزير عليه السلام ولوا رياسة بيت المقدس بعده شمعون الصديق وهو ايضا من نسل هرون عليه السلام وفي كتاب ابي سعيد ان بني اسرائل لما تراجعت الى القدس بعد عمارته صار لهم حكام منهم وكانوا تحت حكم ملوك الفرس واستمروا كذلك حتى ظهر الاسكندر في سنه اربعمائة وخمس وثلاثين لابتداء ملك بخت نصر وعليه اليونان على الفرس دخلت حينئذ بنو اسرائل تحت حكم اليونان واقام اليونان من بني اسرائل ولاة عليهم و كان يقال للمتولي عليهم هردوس واستمر بنو اسرائل وكذلك حتى خرج بخت نصر وخرب بيت المقدس الخراب الثاني وتشتت بنو اسرائل كما سنذكره ان شاء الله تعالى وقال الثعلبي وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فعمره المسلمون بامره وسنذكر قصة خرابه الثاني ومن عمره ان شاء الله

فصل في قصة زكريا ويحيى عليهما السلام قال الله تعالى كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا الايات ويقال فيه زكريا بالمد والقصر ويقال زكري ايضا وفي العباب وفي زكريا اربع لغات المد والقصر وحذف الالف مع ابقاء الياء مشددة وتخفيف الياء فان مددت او قصرت لم تصرف وان حذفت الالف مع ابقاء الياء مشددة صرفت يقال زكرت السقا زكرا ملأته وقال ابن فارس زكر الصبي تزكيرا وتزكرا امتلاء بطنه وقال غيره زكرت السقا ملأته وتذكر بطن الصبي اي امتلأ والتركيب يدل على الوعاء والايعاء ويحيى من الحيوة وقال الزمخشري ان كان يحيى اعجميا فهو الظاهر تمنع صرفه للتعريف والعجمة كموسى وعيسى وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل كيعمر واختلفوا فيه لم سمي يحيى فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لان الله تعالى احيى به عقر امه وقال قتاده لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان والنبوة وقال الحسين ابن فضل لان الله تعالى احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية وذكر السهيلي ان يحيى عليه السلام كان اسمه في الكتاب الاول حيا وكان اسم سارة زوجة ابرهيم عليه السلام سياره وتفسيرها بالعربية لا تلد فلما بشرت باسحق عليه السلام قيل لها سارة سماها بذلك جبريل عليه السلام فقالت يا ابرهيم لم نقص من اسمي حرف فقال ابرهيم عليه السلام ذلك لجبريل عليه السلام فقال ان ذلك الحرف قد زيد في اسم ابن لها من افضل

الانبياء

الانبياء واسمه حيا وسمي يحيى قال وذكره النقاش والكلام فيهما على انواع **النوع الاول** في نسبهما زكريا ابن اذن ابن مسلم بن صدوق بن بحشان بن داود بن سليمان بن مسلم ابن صديقه بن ناحور بن شلوم بن بهفاشاط بن اسان ابن افيا ابن رحبعم ابن سليمان ابن داود عليهم السلام كذا ذكره الثعلبي وقال ابن عساكر في تاريخه زكريا ابن برخيا ويقال زكريا ابن دان ويقال زكريا ابن ادن الى اخره نحوه غير انه ذكر بعد صديقه بن برخيه بن تلقاطيه بن ماحور الى اخره نحوه ابو يحيى النبي عليه السلام من بني اسرائل من بيت ال داود عليه السلام وكان زكريا عليه السلام نجارا قال احمد ابن حنبل باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان زكريا نجارا انفرد باخراجه مسلم وقال وهب زكريا عليه السلام قد تزوج اشياع بنت فاقوذا اخت حنة ام مريم وقال السدي كانت اشياع هي بنت عمران اخت مريم و هو وهم منه والاول اصح ذكره الثعلبي وغيره وقال مقاتل وحنة هي التي قال الله في حقها اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا وعمران هو ابن ماثان وليس بعمران ابو موسى عليه السلام قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بينهما الف وثمانمائة سنة واشياع خالة مريم عليهما السلام ولذلك كفل زكريا عليه السلام ولذلك كفل زكريا مريم على ما نذكره ان شاء الله تعالى **النوع الثاني** في مولد يحيى عليه السلام وكان زكريا عليه السلام شيخا كبيرا وامرأته عاقرا وكان يشتهي الولد وكان يدخل على مريم غرفتها فيجد عندها فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فقال ان الذي اعطى مريم ذلك قادر على ان يرزقني ولدا وسأل الله عز وجل الولد فارسل الله تعالى جبريل عليه السلام فبشره بيحيى عليه السلام مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين فحملت زوجته بيحيى عليه السلام ثم نفخ جبريل عليه السلام في جيب مريم فحملت بعيسى عليه السلام كما سنذكره ان شاء الله تعالى وقال الكلبي كان زكريا عليه السلام يوم بشر بالولد ابن اثنين وسبعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة ولما بشره الله تعالى بالولد بقوله تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى الاية وتحقق البشارة شرع يستعلم على وجه التعجب وجود الولد والحالة هذه فقال رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا الاية وقال له الملك الذي يوحي اليه كذلك قال ربك هو علي هين الاية ثم قال رب اجعل لي اية اي علامة على وقت تعلق مني المرأة بهذا الولد المبشر به قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يعني علامة ذلك ان يعتريك سكت لا تنطق معه ثلاثة ايام الا رمزا اي اشارة وانت في ذلك سوي الخلق صحيح المزاج معتدل البنية وقال مجاهد وعكرمه ووهب والسدي وقتاده اعتقل لسانه من غير مرض وقال ابن زيد كان يقرأ ويسبح ولكن لا يستطيع كلام احد وقيل عقل لسانه عن الكلام عقوبة له بسؤاله الاية بعد مشافهة الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلاثة ايام الا رمزا اي اشارة وقال عطاء اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا

صاموا الا يتكلموا الا رمزا وقال ابن عباس كان زكريا عليه السلام ابن مائة وعشرين سنة
وامراته بنت ثمان وتسعين سنة فدخل عليه المديح شاب من اخر الشباب فخاف منه فقال له
لا تخف انا جبريل وبشره بيحيى عليه السلام قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما احيى الله تعالى به عقر ابوية
من شيخ وعجوز وفي بعض الاخبار لما ولد يحيى عليه السلام رفع الى السماء فغذى بانهار الجنة حتى فطم
ثم انزل الى ابيه فكان يضيء البيت لنوره وكان حسن الصورة والوجه قليل الشعر قصير الاصابع
طويل الانف مقرون الحاجبين دقيق الصوت كثير العبادة قويا في طاعة الله تعالى ونبي صغيرا وقد
مدحه الله تعالى بقوله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين واختلف في معنى الحصور فقيل هو
الذي لا ياتي النساء لانه ما كانت له الة وقال الضحاك هو العنين الذي لا ماء له وقال السبط هذا
ذم لا مدح لان الفضيلة ان لا ياتي النساء مع القدرة لا ان يكون عنينا قلت التفسير المذكور هو تفسير
الحصور لغة واطلاق الحصور على يحيى عليه السلام بطريق التشبيه فلا يلزم من ذلك ما ذكره وقد حكى الماوردي
ان الحصور هو الذي يمنع نفسه عن شهواتها مع القدرة وقال المبرد الحصور الذي لا يدخل في اللعب
والاباطيل وقيل هو الحليم وقال مجاهد ولد يحيى عليه السلام قبل عيسى عليه السلام بستة اشهر وكان ابن
خالته ويحيى اول من امن بعيسى عليهما السلام وقال وهب كانت ام يحيى عليه السلام حاملا به فاستقبلتها
مريم وهي حاملة بعيسى عليه السلام فقالت لها ام يحيى انت حامل قالت ولم قالت لاني ارى ما في
بطني يسجد لما في بطنك وقال السبط قلت لا ينبغي السجود الا لله تعالى قلت ليس المراد منه السجدة
الحقيقية فانها وضع الجبهة على الارض وانما هو كناية عن تعظيمه اياه وقال السدي ولد يحيى
عليه السلام في ايام ازدشير بن بابك وقيل في ايام سابور بن ازدشير **النوع الثالث في مقتل زكريا**
عليه السلام ذكر وهب وغيره ان مريم لما حملت بعيسى اتهمت اليهود زكريا
عليه السلام بها فلما استبان حملها طاف ابليس مجالس بني اسرائيل فقذف زكريا عليه السلام
بمريم وقال وهب ما كان يدخل عليها الا هو وهو الذي احبلها فطلبوه فهرب فاتى واديا كثير الاشجار
فاتاه ابليس في صورة راع فقال له قد جاءك القوم فادع ربك ان يفتح لك شجرة فادخل فيها ففعل
وجاء القوم وتدلى هدب ثوبه وقيل بل جذبه ابليس عليه اللعنة فقال لهم ابليس ههنا دخل
فركبوا عليه المنشار وشقوا نصفين كما فعلوا باشعيا عليهما السلام فاوحى الله تعالى اليه لان
قلت اه محوتك من ديوان النبوة فقطعوه وهو ساكت وامر الله تعالى الملائكة فغسلوه
وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه بفلسطين وهي التي تسمى اليوم بسبسطية بارض نابلس وذكر ابن
اسحق قتل زكريا عليه السلام وليحيى عليه السلام سبع سنين وما بقي الا بعد قتل ابيه وذكر
الثعلبي خلاف هذا وقال ولما سمع زكريا عليه السلام ان ابنه يحيى قد قتل وحسف بالقوم انطلق
هاربا في الارض حتى دخل بستانا عند بيت المقدس فيه الاشجار وارسل الملك في طلبه غضبا
لقيت امراته واهلها فمر زكريا عليه السلام بشجرة من تلك الاشجار فنادته يا نبي الله هلم الي

ههنا

ههنا فلما اتاها انفلقت عليه الشجرة ودخل زكريا عليه السلام في وسطها فانطلق عدو الله ابليس
عليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس اجمعين حتى اخذ بطرف هدب ردائه فاخرجه من الشجرة ليصدقوه
اذا اخبرهم فلذلك تصنع اليهود هذه الخيوط في اطراف ارديتهم لا يدرون لما امروا بذلك واخذ
الملك واهله يلتمسون زكريا عليه السلام فاستقبلهم ابليس اللعين فقال لهم ما تلتمسون
زكريا عليه السلام قال ابليس عليه اللعنة فانه دخل في هذه الشجرة قالوا لا نصدقك
قال فاني اريكم علامة تصدقوني بها قالوا فارناها فاراهم طرف ردائه عليه السلام فاخذوا
الفوس وضربوا الشجرة فقطعوها باثنين فسلط الله تعالى عليهم اخبث اهل الارض
علجا مجوسيا فانتقم الله تعالى به من بني اسرائيل بدم زكريا عليه السلام فقتل عظماء بني
اسرائيل وسبى منهم مائة الف وعشرين الف قال الثعلبي وبعث الله تعالى الملائكة
فغسلوا زكريا عليه السلام وصلوا عليه ودفنوه وذكر ابن اسحق عن بعض اهل
العلم ان زكريا عليه السلام مات على فراشه ولم يشرف الا اشعيا عليه السلام وقد ذكرناه فيما
مضى والاول اشهر واصح **النوع الرابع** في مقتل يحيى عليه السلام قالوا كان عيسى عليه السلام
قد حرم نكاح بنت الاخ وكان لهردوس وهو الحاكم على بني اسرائيل بنت اخ واراد ان يتزوجها
حسب ما هو جائز في دين اليهود فنهاه يحيى عليه السلام عن ذلك فطلبت ام البنت من هردوس
ان يقتل يحيى عليه السلام فلم يجبها الى ذلك فعاودته وسالته البنت ايضا والحت عليه
فاجابهما الى ذلك وامر بيحيى عليه السلام فذبح لديهما في طشت فبدرت من دمه قطرة على الارض
فلم يزل يغلي حتى قتل عليها من بني اسرائيل حتى سكنت وقيل بل ضرب عنقه وهو قائم في المحراب
ورمي براسه الى المراة فخسف الله تعالى بها وباهلها وكان قتل يحيى عليه السلام وقيل رفع عيسى
عليه السلام بمدة يسيرة وبعد مضي ثلثين سنة من عمر عيسى عليه السلام والنصارى
يسمون يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح عليه السلام وقال ابن سمعان كان ذلك قبل رفع
عيسى عليه السلام بسنة ونصف ثم بعد ذلك وقال وهب بعث عيسى عليه السلام
في نفر من الحواريين يعلمون الناس الاحكام وكان فيما نهوهم عنه نكاح الاخت وابنة الاخ وكان
للملك ابنة اخ يعجب بها فاراد نكاحها فمنعه يوما يحيى عليه السلام فسكر يوما وقال لها اسالي
حاجتك وكانت لها كل يوم حاجة مقضية فقالت لها امها سليه راس يحيى عليه السلام
في طشت فاستنع فالحت وغاب عقله فراودها فامتنعت فامر بذبحه فذبح وجيء براسه
في طشت والراس يتكلم ويقول لا يحل لك نكاحها فلما اصبحوا اذا الدم يغلي فالقوا التراب
وهو يغلي حتى بلغ سور المدينة فغزاهم ملك فاقام مدة يحاصر بيت المقدس فلم يقدر عليهم فعزم
على الرجوع فخرجت اليه عجوز من بني اسرائيل فقالت الحنث ان يفتح المدينة اقسم عسكرك
اربعة ارباع في كل ناحية ربعا وارفع يديك الى السماء وقل انا نستفتحك بالله تعالى وبدم

يحيى ابن زكريا عليهما السلام فاذا فتحتها فاقتل على دمه حتى يسكن فان حيطان البلد تساقط
فتفعل فيفتح الله تعالى البلد ودخلوا فجاءت بهم العجوز فارتهم موضع الدم وهو يفور فقتل عليه
سبعون الفا حتى رقاء فقالت له ارفع يدك فان الله تعالى اذا قتل نبي لم يرض حتى يقتل
من قتله ومن رضي بقتله وساق الثعلبي هذه الحكاية وقال ان ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى
ابن زكريا عليهما السلام ويدني مجلسه ويستبشره في امره ولا يقطع امرا دونه وانه هوى
ان يتزوج بنت امراة له وقيل بنت اخيه وهو الاصح والاول قول السدي قال فسال
عن ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لست ارضاها لك فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى عليه السلام
حين نهاه ان يتزوج ابنتها فعمدت وعمدت ام الجارية حين جلس الملك على شرابه فالبسها
ثيابا رقاقا حمراء وطيبتها والبستها من الحلي والبستها فوق ذلك كساء اسود وارسلتها الى
الملك وامرتها ان تسقيه وان تتعرض له فاذا ارادها عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته
فاذا اعطاها ذلك سالته ان تؤتى براس يحيى عليه السلام في طست ففعلت ذلك فجعلت
تسقيه الخمر وتتعرض له فلما اخذ منها الشراب ارادها على نفسها فقالت لا افعل حتى تعطيني
ما سالتك قال ما سالتيني قالت اسالك ان تبعث الى يحيى ابن زكريا عليهما السلام فاوتى
براسه في هذا الطست فقال ويحك سليني غير ذلك قالت لا اريد الا هذا فلما ابت عليه
بعث اليه فاتي براسه والراس تتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا يحل لك فلما اصبح الملك
الملك اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه ايضا فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقي عليه من التراب
حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي فبلغ ذلك سنجارب ملك بابل فنادى في الناس
واراد ان يبعث اليهم جيشا ويؤمر عليهم رجلا فاتاه بخت نصر فكلمه وقال ان الذي
كنت ارسلت تلك المراة ضعيف واني قد دخلت المدينة فسمعت كلام اهلها فابعثني
فبعثه فسار بخت نصر حتى اذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدائنهم فلم يطقهم فلما
اشتد عليه المقام وجاع اصحابه وارادوا الرجوع فخرجت اليه عجوز من عجائز بني اسرائيل
فقالت اين امير الجند فاتي بها اليه فقالت له انه بلغني انك تريد ان ترجع بجندك
قبل ان تفتح هذه المدينة قال نعم فقد طال مقامي وجاع اصحابي فلست انا استطيع المقام
فوق الذي كان مني فقالت ارايت ان فتحت لك هذه المدينة اتعطيني ما سالتك
فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف قال لها نعم قالت اذا اصبحت فاقسم
جندك اربعة ارباع ثم اقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السماء فنادوا انا نستفتح
بالله بدم يحيى ابن زكريا عليهما السلام فانها سوف تساقط ففعلوا فتساقطت المدينة
ودخلوا من جوانبها فقالت له كف يدك فان الله تعالى اذا قتل نبي لم يرض حتى يقتل
من قتله من رضي ومن رضي بقتله وخرب بيت المقدس وامر ان تطرح فيه الجيف وقال

من طرح

من طرح فيه جيفة فله جزيته تلك السنة واعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى عليه
السلام فلما خربه بخت نصر ذهب معه بوجوه بني اسرائيل وسراتهم وقال ابن كثير وهذا لا يصح
لان يحيى ابن زكريا عليهما السلام بعد بخت نصر بمدة والظاهر ان هذا دم نبي متقدم او دم لبعض
الصالحين او من شاء الله ممن اعلم به وكذا قال السبط في المراة فقال هذا وهم والله تعالى اعلم
وقال الربيع بن انس كان للملك ابنة فرات يحيى عليه السلام فاحبته فارسلت اليه تراوده عن
نفسه فابى فراودته كرارا ومرارا وهو يمتنع فخافت ان يشيع ذلك عنها فقالت لها امها اذا سالك
ابوك حاجة فقولي راس يحيى عليه السلام فقالت له فذبح يحيى عليه السلام وبدنت وجعلت المراة
تقول ويلها ويلها حتى ماتت واختلفوا في اسمها فقيل ازبل وقيل زنة وقيل هردونا وكانت بغية
وقتلت في يوم واحد سبعين نبيا اخرهم يحيى عليه السلام وهي مكتوبة في التوراة قتالة الانبياء
ولها منبر في النار تعذب عليه يسمع صراخها اهل النار وقال ابن الجوزي في التبصرة فهي اول من تدخل
في جهنم واختلفوا في اي موضع ذبح يحيى عليه السلام فعامة المورخين على انه ذبح بالقدس فقال الثوري
عن الاعمش عن يعمر ابن عطية قال قتل على الصخرة ببيت المقدس سبعون نبيا منهم يحيى ابن زكريا عليهما السلام
وعليهم اجمعين وقال مقاتل ايضا ذبح على صخرة بيت المقدس في هوازانه وكان قائما يصلي فذبح
وقال قتادة ذبح يحيى عليه السلام بدمشق وقيل في موضع المسجد الصغير عند باب جيرون وقال
ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا عبد الله بن صالح عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب قال قدم
بخت نصر دمشق فاذا هو بدم يحيى عليه السلام يغلي فسال عنه فاخبروه فقتل على دمه سبعين الفا
فسكن وهذا اسناد صحيح الى سعيد ابن المسيب وهو يقضي انه عليه السلام قتل بدمشق وان قصة
بخت نصر كانت بعد المسيح كما قاله عطاء والحسن البصري وقال ابن سمعان كان الدم يفور
فصعد الملك الى درج جيرون عند الكنيسة وجعل يحيى بعشرة عشرة فتضرب رقابهم فقتل
عليه الى سبعين الفا فجاء بعض انبياء بني اسرائيل فقالوا ايها الملك وقيل قال ايتها الدم
افنيت الناس فسكن وكان الحسن يقول من هوان الدنيا على الله تعالى ان يحيى عليه السلام
قتلته زانية ولما حوصر عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال ذلك وفي المراة واختلفوا في موضع
راس يحيى عليه السلام على اقوال احدها انه دفن مع جده في القدس والثاني انه حمل الى عند ابيه
فدفن بفلسطين والثالث بجامع دمشق فروي عن زيد بن واقد وكان الوليد قد وكله على عمارة
جامع دمشق قال وجدنا مغارة فعرفنا الوليد فجاء بالليل وبين يديه الشمع فنزلها فاذا هي كنيسة ثلثة
اذرع في مثلها واذا فيها صندوق ففتحناه واذا بسفط فيه راس مكتوب عليه هذا راس
يحيى ابن زكريا عليهما السلام والبشرة والشعرة بحالها لم تتغير فرده الوليد الى مكانه وقال اجعلوا
عليه عمودا مسفطا قال زيد ابن واقد هو العمود المسفط الرابع من ركن القبة الشرقي وقال
ابن كثير وذكر في بناء مسجد انه جعل تحت العامود المعروف بعامود السامكة والله تعالى اعلم

وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كانت بنو اسرائيل تقتل الانبيا فقتلوا في اول يوم من الايام ثلثمائة
نبى وقامت تعلهم في اخر النهار و قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولهذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد كان بين موسى وعيسى عليهما السلام خلق من الانبيا لايحصون وما صدق من الانبيا
ما صدقت ان منهم من لم يتبعه من امته الا الرجل والرجلان **النوع الخامس** في نبوته عليه السلام
صغيرا قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا وفى سنه عليه السلام يومئذ قولان احدهما ثلاث سنين
قاله قتاده والثانى سبع سنين قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما و قوله تعالى خذ الكتاب بقوة اى بجد و
اجتهاد والحكم الفهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان الصبيان يقولون له هلم لنلعب فيقول
ما خلقنا للعب وحنانا من لدنا اى رحمة وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان طعام يحيى عليه السلام قلوب
الاشجار والاعشاب ويخالط الوحش ويلبس الشعر والوبر ولا يانس ببنى ادم ولم يكن له بيت ولا عبد ولا
امة وما ضحك قط الا مبتسما وذكر ابو نعيم في الحلية عن وهب ابن الورد قال كان يحيى عليه السلام في
وجهه خطان اسودان من البكاء فكان ابوه اذا راه يبكى يقول يا الهى انما سالت الولد لتقر به عينى
وما اراني الاوقعت في العنا فيقول له يحيى عليه السلام يا ابت انت اخبرتنى عن جبريل عليه السلام
ان بين الجنة والنار عقبة لا يقطعها الا البكاء العين وفى رواية فبكى زكريا عليه السلام معه وقال وهب
ابن منبه بكى يحيى عليه السلام حتى بدت اضراس فيه فقالت له امه يا بنى لو وضعت لك لبدا فكان
اذا قام للصلوة يبكى حتى يبل اللبد فاذا راى دموعها على ذراعيه رفع راسه الى السماء وقال اللهم هذه
دموعى وهذه امى وانا عبيدك وانت ارحم الراحمين وقال السدى كان زكريا عليه السلام اذا تكلم على
الناس نظر يمينا وشمالا فان راى يحيى عليه السلام لم يذكر جنة ولا نارا وعن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من احد من بنى ادم الا وقد اخطاء اوهم بخطيئة
ليس يحيى ابن زكريا عليهما وعليه السلام رواه الامام احمد والله تعالى وتقدس اعلم **فصل في قصة
مولد مريم عليها السلام** قال الله تعالى اذ قالت امراة عمران رب الاية قال المفسرون رحمهم الله
تعالى امراة عمران هى حنة بالنون بنت فاقوذا بن قبيل ام مريم جدة عيسى عليه السلام كانت من العابدات
وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هو عمران بن ماثان وليس بعمران اب موسى عليه السلام وبينهما
الف وثمان مائة سنة وكان بنو ماثان رؤس بنو اسرائيل واحبارهم وملوكهم وفى انجيل متى هو عمران
بن ماثان سالتا ز ابن يوحانيا بن يوشيا السادس عشر من ملوك بنى اسرائيل ابن امون وقيل
عمون بن منشا بن خرقيا بن احاز بن يواش بن عزاريا ابن امصيا بن ناوش بن احزيا هو بن يوارم بن
يهفاشاط بن اسا ابن افيا ابن رحبعم ابن سليمان ابن داود عليهم السلام وقال ابن عساكر في تاريخه
مريم بنت عمران بن ماثان بن البعازر بن اليود ابن اخين بن صادق بن عيازر ابن الياقيم بن ابيود بن
زرفابيل ابن شاليان بن يوحنا بن يوشيا ابن امون بن منشا بن حزقيا بن احاز ابن موثام بن
عزرمايا بن يوارم بن يوشفاط بن اسا بن اقيا بن رحبعم بن سليمان ابن داود عليهم السلام وقال

محمد بن اسحق عمران ابن ماثان بن امون بن منشا الى اخره وفيه مخالفة لما ذكر قبله فليتامل ولا
خلاف انها من سلالة داود عليه السلام وكان ابو ها عمران صاحب صلوة بنى اسرائيل في زمانه وكان
زكريا عليه السلام نبى ذلك الزمان زوج اخت مريم ايشاع في قول الجمهور وقيل زوج خالتها ايشاع وقال
الثعلبى القصة في ذلك ان زكريا ابن برخيا وعمران ابن ماثان كانا متزوجين باختين احدهما عند
زكريا عليه السلام وهى ايشاع بنت فاقوذا وكانت الاخرى عند عمران وهى حنه بنت فاقوذا ام مريم وكان
وكان قد امسك عن حنة الولد حتى يئست وعجزت وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هى في
ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله تعالى ان يهب لها ولدا و قالت
اللهم لك على ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمته نذرا و
شكرا فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما في بطنها ما هو فقالت انى نذرت لك ما في بطنى
محررا اى عتيقا عن الدنيا واشغالها خالصا لله تعالى خادما للكنيسة حبيسا عليها مفرغا العبادة
الله تعالى ولخدمة الكنيسه فتقبل منى انك انت السميع العليم قالوا فكان المحرر اذا حرر ونذر
جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرحها حتى يبلغ الحلم فاذا بلغ خير فان احب ان يقيم فيه
اقام وان احب ان يذهب حيث شاء فان اراد ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من انبياء
بنى اسرائيل وعلمائهم الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان وكانت الجارية لا تكلف
ذلك ولا تصلح له لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها فلما وضعت ذلك قال
لها زوجها عمران ما صنعت ارايت ما في بطنك انثى وهى عورة لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك
فهلك عمران وحنه حامل بمريم فلما وضعتها اذا هى جارية فقالت حنه وهى كانت ترجوا ان يكون غلاما اعتذارا
الى الله تعالى رب انى وضعتها انثى والله تعالى اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسه و
انى سميتها وهى بلغتهم الخادمة فتقبل فتقبلها الله تعالى منها و رضيها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا
حسنا يعنى سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في المدة اليسيرة ما ينبت المولود في
المدة الطويلة فلما ولدت مريم اخذتها امها حنه فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند
الاحبار ابناء هرون عليه السلام وهم يومئذ يلون بيت المقدس ما يلى الحجة من الكعبة المكرمة فقالت
لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم
زكريا عليه السلام انا احقكم بها عندى خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق
الناس بها واقربهم اليها لتركت لامها التى ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فاتفقوا
على ذلك وانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهار قال السدى هو نهر الاردن قريبا من
اريحا فالقوا اقلامهم اى سهامهم وقيل هى الاقلام التى يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة تبركا بها
فارتفع قلم زكريا عليه السلام فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورست في الماء فاخذها عليه السلام
وضمها الى خالتها ام يحيى فاسترضع لها حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا اى غرفة في المسجد وجعل

بابها في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها
ودهنها كل يوم وكان اذا خرج يغلق عليها بابها فاذا دخل عليها في غرفتها وجد عندها رزقا كما قال الله
كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا اى فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة
الشتاء في الصيف فيقول لها انى لك هذا قالت هو من عند الله اى من قطف الجنة وقال الحسن كان
يجد عندها قوتها فلم ترضع ثديا قط كان رزقها يأتيها من الجنة فيقول لها زكريا عليه السلام من اين لك
هذا قالت هو من عند الله قال الحسن تكلمت وهي صغيرة وكذا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قاله في المرآة
فان قيل فمريم ابنة عمران يأتيها رزقها رغدا وفاطمة بنت محمد عليهما السلام تطحن حتى يؤثر الطحن في
ذراعها فالجواب ان مريم كانت مفتقرة الى وجود ان يستدل على براءتها في وجود ولد من غير اب كما في
الفاكهة في غير اوانها اما فاطمة رضى الله تعالى عنها فمنزهة عن مثل ذلك لا تحتاج الى انه يدل على براءة ساحتها
وقال ابن اسحق ثم اصابت بنى اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها ثم ضعف زكريا عليه السلام من
حملها فخرج على بنى اسرائيل فقال يا بنى اسرائيل لقد كبرت وضعفت عن حمل بنت عمران فايكم يكفل بعدى
بها قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتدافعوها بينهم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا
عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل صالح نجار من بنى اسرائيل يقال له يوسف ابن يعقوب ابن ماثان
وكان ابن عم مريم فحملها قال فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف
احسن بالله الظن فالله تعالى يرزقنا فجعل يوسف النجار يرزق بمكانها كل يوم من كسبه ما يصلحها
فاذا ادخله عليها في الكنيسة انماه الله تعالى وكثره فيدخل عليها زكريا عليه السلام فيرى عندها
فضلا من الرزق ليس بقدر ما يأتيها به يوسف ابن يعقوب النجار فيقول يا مريم انى لك هذا قالت
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب الايات والله سبحانه تبارك وتعالى وتقدس اعلم

فصل في فضيلة مريم عليها السلام مريم في لغتهم الخادمة العابدة وقيل خادمة الكنيسة و
قيل خادمة الله تعالى ويقال لانها مرت في طاعة الله تعالى مرور الحوت في اليم وقد شهد لها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بالخيرية فقال احمد باسناده عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان
اياه الا مريم وابنها عليه السلام ثم قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه فاقرؤا ان شئتم وانى اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم متفق عليه وفي طريق كل انسان تلده امه يلكزه الشيطان
في حضنه الا ما كان من مريم وابنها الم تروا الى الصبي حين يسقط كيف يصرخ قالوا بلى
يا رسول الله قال كذلك حين يلكزه بحضنه وفي رواية ما من مولود الا وقد عصره الشيطان
عصرة وعصرتين الا عيسى ابن مريم ومريم عليهما السلام وقرء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي رواية كل بنى ادم يطعن الشيطان
في جنبه الا عيسى ابن مريم عليه السلام حين يولد ذهب يطعن فطعن في الحجاب ومن فضائلها

ان الله تعالى سماها في القرآن العظيم في قصة واحدة في سبع مواضع ولم يذكر في القرآن غيرها و
خاطبها كما يخاطب الانبياء عليهم السلام فقال يا مريم وسماها صديقة وقال لها ان الله اصطفيك
وطهرك من مسيس الرجال والفواحش وقيل انها ما كانت تحيض وقوله تعالى واصطفاك
على نساء العالمين يحتمل ان يكون المراد عالمى زمانها كقوله تعالى لموسى عليه السلام انى اصطفيتك
على الناس ومعلوم ان ابرهيم عليه السلام افضل من موسى عليه السلام وان محمد المصطفى صلى الله
تعالى عليه وسلم افضل منهما ويحتمل ان يكون على العموم فتتناول افضل نساء اهل الدنيا ممن
كان قبلها ووجد بعدها لانها ان كانت نبية على قول من يقول بنبوتها ونبوة سارة ام اسحق
عليه السلام ونبوة ام موسى عليه السلام كما زعم ذلك ابن حزم وغيره فلا يمتنع على هذا ان يكون
مريم افضل من سارة وام موسى لعموم قوله تعالى واصطفاك على نساء العالمين اذ لم يعارضه غيره
واما على قول الجمهور كما قد حكاه ابو الحسن الاشعرى وغيره من اهل السنة والجماعة رضوان
الله عليهم ورحمته اجمعين من ان النبوة مختصة بالرجال وليست في النساء نبية فيكون اعلى
مقامات مريم كما قال الله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
فعلى هذا لا يمتنع ان تكون افضل الصديقات المشهورات ممن كان قبلها وممن يكون بعدها
وقد جاء ذكرها مقرونا باسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت حضرة محمد عليه
الصلوة والسلام وعن على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه عنه قال قال رسول الله عليه السلام
حسبك من نساء العالمين باربع مريم بنت عمران واسيه امراة فرعون وخديجه بنت
خويلد فاطمة الزهرا ابنة محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام ورضى الله تعالى عنهن اجمعين
رواه الامام احمد والترمذى وابن عساكر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال خط رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الارض اربعة خطوط فقال اتدرون ما هذا قالوا الله
ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجه بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران واسيه بنت مزاحم امراة فرعون رواه ابو يعلى الموصلى
والنسائى وابن عساكر وعن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران رواه الامام احمد وهذا يدل
على ان مريم وفاطمة افضل هذه الاربع ثم يحتمل الاستثناء ان يكون مريم افضل من فاطمة
ويحتمل ان تكون على الستواء في الفضيلة لكن ورد حديث ان صح عين الاحتمال الاول وهو
ما روى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيدة
نساء اهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجه ثم اسية امراة فرعون رواه ابن
عساكر فان كان هذا اللفظ محفوظا بثم التى هى للترتيب فهو مبين لاحد الاحتمالين الذين
دل عليهما الاستثناء وتقدم على ما تقدم من الالفاظ التى وردت بواو العطف التى لا تقتضى

الترتيب ولا ينفيه وقد روى هذا الحديث ابو حاتم الرازي باسناده الى ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما مرفوعا فذكره بواو العطف الا ثم التي للترتيب مخالفا اسنادا ومتنا واما الحديث
الذي رواه ابو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا اسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عايشة كفضل الثريد
على الطعام فانه حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم ولفظه يقتضي حصر الكمال في النساء
في مريم واسيه ولعل المراد بذلك في زمانهما فان كلا منهما كفلت نبيا في حال صغره فلا ينفي كمال غيرهما
في هذه الامة كخديجة الكبرى وفاطمة الزهرى رضي الله تعالى عنهما والمقصود كان كلامنا في مريم
عليها السلام فان الله تعالى طهرها واصطفاها على عالمي زمانها ويجوز ان يكون تفضيلها على
النساء مطلقا كما ذكرنا وقد ورد في حديث انها تكون من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
هي واسيه بنت مزاحم وعن سعد ابن جنادة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله تعالى زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامراة فرعون واخت موسى رواه الطبراني
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل على خديجة وهي في
الموت فقال يا خديجة اذا لقيت ضراير ك فاقريهن مني السلام قالت يا رسول الله وهل
تزوجت قبلي قال لا ولكن الله تعالى زوجني مريم بنت عمران واسيه بنت مزاحم وكلثم اخت
موسى رواه ابن عساكر رحمه الله تعالى والله تعالى اعلم

فصل في قصة مولد عيسى عليه السلام

قال الله تعالى واذكر في الكتاب مريم والكلام فيه على
انواع **النوع الاول** في كيفية حمل مريم به عليه السلام قال الثعلبي رحمه الله تعالى
لما مضى من حمل يحيى عليه السلام ثلاثة ايام ومريم يومئذ خمس عشرة سنة وقيل
بنت ثلاث عشرة سنة وكانت من المحررين كما ذكرنا وكانت هي ويوسف بن يعقوب
يليان خدمة الكنيسة وكانت اذا نفد ماؤها وماء يوسف اخذ كل منهما قلته فانطلقا
الى المغارة التي فيها الماء فيستقيان منه ثم يرجعان الى الكنيسة فلما كان اليوم الذي لقيها فيه
جبريل عليه السلام وكان اطول يوم في السنة واشده حرا نفد ماؤها فقالت يا يوسف الا
نذهب فنستقي وقال ابن عبدين لفضلا من ما اكتفي به يومي هذا الى غد قالت لكني والله
ما عندي ماء فاخذت قلتها ثم انطلقت وحدها حتى دخلت المغارة فوجدت عندها جبريل
عليه السلام قد مثله الله تعالى لها بشرا سويا فقال لها يا مريم ان الله تعالى قد بعثني اليك لاهب لك
غلاما زكيا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي مؤمنا مطيعا قال علي رضي الله تعالى عنه
وكرم وجهه علمت ان التقي ذو نهية وهي تحسبه رجلا وقال عكرمة وكان جبريل عليه السلام عرض لها
في صورة شاب امرد وضي الوجه جعد الشعر سوي الخلق قال ابن كثير وهذا يرد قول من زعم انه كان في بني
اسرائيل رجل فاسق مشهور بالفسق اسمه تقي فان هذا قول بلا دليل وهو من اسخف الاقوال وقال مقاتل
باطل

بينما

بينما هي تغتسل اذ عرض لها جبريل عليه السلام في صورة غلام امرد حين خط شاربه وانما
ارسله الله تعالى في صورة البشر لتثبت مريم وتقدر على استماع كلامه فلما استعاذت
منه مريم قال لها انما انا رسول ربك لاهب لك فقالت انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس الاية فلما قال ذلك استسلمت
لقضاء الله تعالى فنفخ في جيب درعها وكانت قد وضعت ثم انصرف عنها فلما لبست
مريم درعها حملت بعيسى عليه السلام ثم ملأت قلتها وانصرفت الى المسجد وقال السدي
وعكرمة ان مريم كانت تكون في المسجد ما دامت طاهرة فاذا حاضت تحولت الى بيت
خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض وقد اخذت مكانا
شرقيا اي شرقه لانه كان في الشتاء اقصر يوم من السنة قال الحسن انما اتخذت
النصارى المشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا اي انفردت وحدها شرقي المسجد
الاقصى اذ بعث الله اليها الروح الامين جبريل عليه السلام قال وهب لما ظهر عليها الحمل
كان اول من فطن بذلك يوسف النجار فجعل يتعجب من ذلك تعجبا شديدا وذلك
لما يعلم من ديانتها ونزاهتها وعبادتها ومع ذلك يراها حبلى وليس لها زوج فعرض لها ذات يوم
في الكلام فقال يا مريم هل يكون زرع من غير بذر قالت نعم من خلق الزرع
الاول ثم قال فهل يكون شجر من غير ماء ولا مطر قالت نعم من خلق الشجر الاول ثم
قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ان الله تعالى خلق ادم عليه السلام من غير ذكر ولا
انثى قال لها فانت اخبريني خبرك قالت ان الله تعالى يبشرني بكلمة منه اسمه المسيح عيسى
ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد الاية وقال مجاهد
قيل ليوسف النجار وكان ابن عمها ان مريم قد حبلت والان تقتل فاخذها وهرب بها واراد
قتلها فناداه جبريل عليه السلام لا تفعل فانه روح الله تعالى وكلمته فتركها واختلفوا في معنى
قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا على قولين احدهما ان الروح جبريل عليه السلام والثاني عيسى عليه السلام
وقال ابي ابن كعب كان روح عيسى عليه السلام من الارواح التي اخذ الله تعالى عليها
الميثاق في زمان ادم عليه السلام فارسله الله تعالى اليها في صورة البشر فدخل فيها والاول
اصح لدلالة الكلام عليه فان جبريل عليه السلام هو الذي خاطبها **النوع الثاني**
في حالها مع الحمل وكم كان عمرها وقت الحمل اختلفوا في سنها يومئذ على اقوال احدها انه كان لها
خمس عشرة سنة قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والثاني اثنى عشرة سنة قاله وهب
والثالث ثلاث عشرة سنة قاله مجاهد والرابع عشر سنين والاول اصح ويقال كانت
حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى عليه السلام وقال مجاهد قالت مريم كنت اذا خلوت
حدثني وكلمني واذا كنت بين الناس سبح في بطني رواه ابن ابي حاتم والثعلبي واختلفوا في مدة

حملها على اقوال احدها ساعة واحدة والثاني وضعته في الحال وقول الثاني ثلث ساعات حملت به في
ساعة وصور في ساعة ثم وضعته في ساعة حين زالت الشمس قاله مقاتل والثالث تسع ساعات
قاله الربيع ابن انس والرابع ستة اشهر ادنى مدة الحمل قاله مجاهد وذكره الماوردي والخامس سبعة اشهر
الطبري وعكرمة والسادس ثمانية اشهر ذكره الزجاج وكان ذلك اية لعيسى عليه السلام لانه لا
يعيش مولود لثمانية اشهر والسابع تسعة اشهر الحمل المعتاد قاله الحسن وابن جبير والثامن
يوما واحدا وقال صاحب المراة والوجه الاول اصح قلت روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه قال ما هو الا ان حملت فوضعت ولم يكن بين الحمل والانتباذ الا ساعة واحدة النوع الثالث في
ولادتها اياه وما جرى لها ومكان ولادتها قال الثعلبي لما ثقلت مريم ودنى نفاسها اوحى الله تعالى
ان المسجد من بيوت الله التي طهر ورفع ليذكر فيها اسمه فابرزي الى موضع تلدين فيه فتحولت الى
بيت اختها ام يحيى عليه السلام فلما دخلت عليها قامت ام يحيى لتستقبلها فالتزمتها فقالت
امراة زكريا عليه السلام اشعرت انني حبلى قالت مريم وانت ايضا شعرت انني حبلى فقالت امراة
زكريا عليه السلام فاني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك وذلك قوله تعالى ومصدقا بكلمة من الله
فلما وافت بيت اختها اوحى الله تعالى اليها انك ان ولدت بين اظهر قومك عيروك وقذفوك
وقتلوك وولدك فاطعني من عندهم اي فارحلي وقال الكلبي قيل لابن عمها يوسف النجار
ان مريم حملت من الزنا يقتلها الملك ان لم تهرب بها فهرب بها يوسف النجار واحتملها على حمار لها
ليس بينها وبين الاكاف شيء فانطلق بها يوسف حتى اذا اتيا متاخما لارض مصر في منقطع بلاد
قومها ادركها مريم النفاس فالجاءها الى اري حماره في اصل نخلة يابسة وذلك في زمان الشتاء
وكانت النخلة ليس لها سعف ولا كرانيف ولا عذوق فهي احتضنتها واحدقت بها الملائكة
صفوفا وكانت تلك النخلة في موضع يقال له بيت لحم وهو قرية قريبة من القدس على ثلثة اميال
فقالت حين اشتد عليها الامر يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا اي حيضة ملقاة
فنوديت ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا قيل السري النهر واليه ذهب الجمهور وجاء فيه
حديث رواه الطبراني ولكنه ضعيف واختاره ابن جرير وهو الصحيح وعن الحسن والربيع ابن
انس وابن اسلم واخرين رحمهم الله تعالى انه ابنها لانه كان سريا اي عاليا رفيعا والصحيح الاول
لقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذكر الطعام والشراب ولهذا
قال فكلي واشربي وقري عينا واختلفوا في الذي ناداها قيل جبريل عليه السلام وكان يقبل
كالقابلة وبه قال العوفي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعمرو بن ميمون والضحاك والسدي
وقتادة وقال مجاهد والحسن وابن زيد وسعيد بن جبير من رواته هو ابنها واختاره ابن
جرير ويقال لم يتكلم عيسى عليه السلام الا بحضرة القوم وقال الثعلبي فلما ولدت عيسى عليه السلام
اجرى الله تعالى نهرا من ماء عذب يكون باردا اذا شربت منه وفاترا اذا استعملته وقال

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ضربه جبريل عليه السلام برجله وقيل عيسى عليه السلام الارض
فظهر النهر وفي المراة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ضرب جبريل عليه السلام بجناحه
الارض فجرى النهر من عين عذبة باردة واورقت النخلة بعد يبسها وارطبت وقال مقاتل لما
سقط عيسى عليه السلام الى الارض ضرب برجله فنبع الماء واطلعت النخلة واحدقت بها الملائكة
وقيل كان يوسف النجار معها فاوقد لها النار واطعمها سبع جوزات وقال الثعلبي وجنبت تلك
النخلة بعد يبسها فتدلت غصونها واورقت واثمرت وارطبت وقيل لها هزي اليك بجذع
النخلة اي حركته تساقط عليك رطبا جنيا اي غضا طريا وقال الربيع ابن خيثم ما للنفساء
عندي خير من الرطب ولا للمريض من العسل ثم تلى هذه الاية وعن علي رضي الله تعالى عنه وكرم
وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين
الذي خلق منه ادم عليه السلام وليس شيء من الشجر يلقح غيرها رواه ابن ابي حاتم وقال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطعموا نساءكم الولداء الرطب فان لم يكن رطب فتمر وليس من الشجر
شجرة اكرم على الله تعالى من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران رواه ابو يعلى في مسنده وقال الثعلبي
ثم عمد يوسف النجار الى حطب فجعلها كالحظيرة حولها بالقرب منها اذ قد اضربها البرد ثم
اشعل فيه النار لتصطلي مريم وكسر لها سبع جوزات كانت في خرجه فاطعمها اياها ومن اجل
ذلك توقد النصارى النار ليلة الميلاد وتلعب بالجوز قال وهب فلما ولد عيسى عليه السلام
اصبحت الاصنام كلها منكوسة في مشارق الارض ومغاربها وان الشياطين حارت في سبب
ذلك حتى كشف لهم ابليس الكبير امر عيسى عليه السلام فوجده في حجر امه والملائكة محدقة
به وفي المراة واختلفوا في اي مكان ولد على قولين احدهما ببيت لحم يوم الاربعاء رابع عشرين
كانون الاول والثاني بالناصرة قرية من اعمال اللجون عند صفورية والاول اصح لان في حديث
المعراج عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال لي جبريل عليه السلام انزل ههنا فصل ركعتين
ببيت لحم فان عيسى عليه السلام ولد ههنا فان قيل ان النصارى يسمونه ايشوع الناصري
لانه ظهر منها قلنا سكنها مدة فاضيف اليها وذكر ابن حوقل في عجايب الدنيا وصفتها ان
عيسى عليه السلام ولد بمصر بكورة اهناس لم تزل نخلة مريم قايمة في اهناس الى زمان بني امية
في اخر ايامهم وقال ابن كثير وزعم وهب ان عيسى عليه السلام ولد بمصر وان مريم سافرت
هي ويوسف النجار وهي راكبة على حمار وليس بينها وبين الاكاف شيء ثم قال وهذا لا يصح و
كذا قال السبط في الذي نقله ابن حوقل وقال هذا ليس بشيء قال والمعنى في قوله تعالى وهزي
اليك بجذع النخلة من وجوه احدها انه اخبرها ان بعض الاشيا لا بد له من سبب والثاني
انه اراد ان يكون في يدها معجزة كما جعل في معجزات بعض الانبياء عليهم السلام في ايديهم والثالث
لانها علقت قلبها بالولد فعوقبت بالهز والرابع انها قالت لا تعجبوا من ولد بغير اب

فهذه النخلة اليابسة من غير تلقيح ولا يحل وقد تساقط منها الرطب اعجب وقيل هزي اليك
شجرة التوحيد والتمكين تساقط عليك رطب الرضى والانس والصدق واليقين وقال ابن الكلبي
حملها يوسف النجار وابنها فادخلها غارا فاقامت فيه اربعين يوما حتى تعالت من نفاسها فخرجت
به فذلك قوله تعالى فاتت به قومها تحمله فلما راوه حزنوا وبكوا وكانوا قوما صالحين وقالوا يا مريم
لقد جئت شيئا فريا اي عظيما وفيه اقوال احدها انهم عنوا باخت هرون اخا موسى بن عمران لانها
امها كانت من نسله رواه السدي مرفوعا والثاني هرون كان رجلا صالحا من بني اسرائيل وليس بهرون
اخ موسى عليهما السلام قاله قتادة قال وكان رجلا صالحا شيع جنازته اربعون الفا من اولاد
الانبياء كلهم اسمه هرون شبهوها به في صلاحه وكذلك كانت والثالث انه كان في بني اسرائيل
رجل اسمه هرون من افسق الناس فشبهوها به والرابع ان هرون اسم اخ لها من امها وليس من ابيها
رويت هذه الاقوال عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال ابن كثير واخطا محمد بن كعب القرظي في
زعمه انها اخت موسى وهرون نسبا فان بينهما في الدهور الطويلة ما لا يخفى على ادنى من عنده من العلم
ما يرده عن هذا القول الفظيع وكانه غره ان في التوراة ان مريم اخت موسى عليه السلام وهرون
ضربت بالدف يوم نجى الله تعالى موسى عليه السلام وقومه واغرق فرعون وملاه فاعتقد
ان هذه هي هذه وهذا في غاية البطلان والمخالفة للحديث الصحيح الدال على انه كان لها اخ يسمى
اسمه هرون فكان مشهورا بالدين والصلاح والخير ولهذا قالوا ما كان ابوك امرء سوء الاية
ما كان ابوك امرء سوء اي زانيا وما كانت امك بغيا اي فاجرة فمن اين لك هذا الولد فاشارت
اليه ان كلموه فتعجبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فان قيل من اين لها انه يتكلم وهو طفل
فالجواب ما ذكره مقاتل قال كلمها عيسى عليه السلام في الطريق فقال لها يا اماه ابشري فاني
عبد الله ورسوله ومسيحه فكانت على ثقة من كلامه قال اني عبد الله اتاني الكتاب وهو
الانجيل وقال ابن نجيح انما نطق عيسى عليه السلام في اول كلامه اني عبد الله ردا عليهم
لانه علم انهم يقولون ابن الله فاعترف بالعبودية والنبوة وقال مجاهد كان ثديها في فمه فنزعه و
كلمهم جالسا وقيل معنى قوله اتاني الكتاب اي علم التوراة وانا في بطن امي وجعلني نبيا اي سيجعلني
واوصاني بالصلوة والزكوة وقال وهب فاتاها زكريا عليه السلام عند مناظرتها اليهود
وقال لعيسى عليه السلام انطق بحجتك ان كنت امرت بها فقال عند ذلك عيسى عليه السلام
وهو ابن اربعين يوما اني عبد الله اتاني الكتاب الايات فاقر على نفسه بالعبودية لله تعالى
اول ما تكلم تكذيبا للنصارى والزاما للحجة عليهم وقال عمرو بن ميمون لما اتت مريم قومها
بعيسى اخذوا لها الحجارة ليرجموها فلما تكلم عيسى عليه السلام تركوها قالوا ثم لم يتكلموا بعدها
حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان وذكر ابن جرير في تاريخه انهم هموا بها زكريا عليه السلام وارادوا
قتله ففر منهم فلحقوه وقد انشقت له شجرة فدخلها وامسك ابليس بطرف ردائه فنشروه فيها

كما

كما بينا فيما مضى ثم اختلف اهل ذلك الزمان ومن بعدهم فيه فمن قائل من اليهود انه ولد زنية
واستمروا على كفرهم وعنادهم وقابلهم اخرون في الكفر فقال هو الله تعالى وقال اخرون هو ابن
الله تعالى وقال المؤمنون المسلمون هو عبد الله تعالى ورسوله وابن امته وكلمته التي
القاها الى مريم وروح منه وهؤلاء الناجون المنصورون ومن خالفهم في شيء من هذه القيود فهم
الكافرون الضالون وقال علماء السير رحمهم الله تعالى ولد عيسى عليه السلام في زمن ازدشير بن بابك
بعد الاسكندر بثلثمائة سنة وكانت المملكة في ذلك الوقت لملوك الطوائف وكانت الرياسة
بالشام لقيصر ملك الروم وكان هيردوس نائبا عن قيصر بالشام **النوع الرابع** في خروجها الى مصر مع
عيسى عليهما السلام قال تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية الاية قالوا كان مولد عيسى عليه السلام لمضي
اثنين واربعين سنة من اغسطوس ولاحدى وخمسين سنة وتلك الاشكانين وكانت
المملكة في ذلك الوقت لملوك الطوائف وكانت الرياسة بالشام ونواحيها لقيصر ملك الروم
وكان الملك عليها من جهة هيردوس لما ذكرناه الان فلما عرف هيردوس ملك بني اسرائيل خبر
المسيح قصد قتله وذلك انهم قد نظروا الى نجمه قد طلع فعرفوا ذلك بحساب عندهم في كتاب لهم فبعث
الله تعالى ملكا الى يوسف النجار واخبره بما اراد هيردوس وامره ان يهرب بالغلام وامه واوحى
الله تعالى الى مريم ان الحقي بمصر فان هيردوس ان ظفر بابنك قتله فاذا مات هيردوس فارجعي الى بلادك
فاحتمل يوسف مريم وابنها على حمار حتى وردوا ارض مصر وهي الربوة قال الله تعالى واويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين فاقامت مريم بمصر اثنتي عشرة سنة تغزل الكتان وتلتقط السنبل
في اثر الحصادين والمهد في كتفها والوعاء التي فيه السنبل في منكبها الاخرى حتى تم لعيسى عليه السلام
اثنتا عشرة سنة ذكره الثعلبي وفي تاريخ النويري ثم ان زكريا عليه السلام خاف عليها وعلى ابنها من
هيردوس وامر ابن عمها يوسف النجار ان يخرج بها الى ارض مصر فسار يوسف بها وابنها الى مصر وزعم بعضهم
ان يوسف المذكور تزوج مريم ولكن لم يقربها ولما سار بها الى مصر اقام هناك اثنتي عشرة سنة ولما رجعا
نزلا الناصرة وهي قرية في جبل الخليل عليه السلام وبها سميت نصارى واقام بها عيسى عليه السلام
حتى بلغ ثلثين سنة واوحى الله تعالى اليه وارسله الى الناس وكل الانبياء عليهم السلام لم يوح اليهم
الا بعد الاربعين الا عيسى بن مريم وذكر ابن كثير وقال اسحق بن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان عيسى عليه السلام يرى من العجائب في صباه الهاما
من الله تعالى ففشا ذلك في اليهود وترعرع عيسى عليه السلام فهمت به بنو اسرائيل فخافت
امه عليه فاوحى الله تعالى الى امه ان تنطلق به الى ارض مصر وذلك قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه
الاية وقد اختلف السلف والمفسرون في المراد بهذه الربوة التي ذكر الله تعالى من صفتها
انها ذات قرار ومعين وهذه صفة غريبة الشكل وهي انها ربوة وهو المكان المرتفع من
الارض الذي اعلاه مستو يقر عليه مع ارتفاعه متسع ومع علوه فيه عين من الماء

محين وهو الجاري السارح على وجه الأرض فقيل المراد المكان الذي ولدت فيه المسيح وهو
محلة بيت المقدس ولهذا ناداها من تحتها الا تحزني الاية وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما باسناد
جيد انها انهار دمشق وقيل ذلك بمصر كما زعمه من زعمه من اهل الكتاب ومن تلقاه منهم وقيل
هي الرملة **النوع الخامس** في رجوعها الى ايليا مع عيسى عليه السلام قال اسحق بن بشر قال لنا ادريس
عن جده وهب ابن منبه قال ان عيسى عليه السلام لما بلغ ثلاث عشر سنة امره الله تعالى ان يرجع من
بلاد مصر الى بيت ايليا قال فقدم يوسف فحملها على حمار حتى جاء بهما الى ايلياء واقام بها حتى احدث
الله تعالى الانجيل وعلمه التورية واعطاه احياء الموتى وابراء الاسقام والعلم بالغيوب مما يدخرون
في بيوتهم وتحدث الناس بقدومه فدعى الناس الى الله تعالى ففشى فيهم امره وذكر الثعلبي قال وهب
لما مات هيرودوس الملك بعد اثنى عشر سنة من مولد عيسى عليه السلام اوحى الله تعالى الى مريم
يخبرها بموت هيرودوس الملك ويأمرها بالرجوع مع يوسف النجار الى الشام فرجع عيسى عليه السلام
وامه وسكنا في الناصرة على ما ذكرناه الان وكان عيسى عليه السلام يتعلم في الساعة علم يوم وفي اليوم
علم شهر وفي الشهر علم سنة فلما تمت ثلثون سنة اوحى الله تعالى اليه ان يبرز للناس ويدعوهم
وليضرب لهم الامثال ويداوي المرضى والزمنى والمقعد والعميان والمجانين ويقمع الشياطين
ويذلهم ويدحرهم وكانوا يموتون من خوفه فاحبه الناس ومالوا اليه وكثرت اتباعه وعلى ذكره
وربما اجتمع عليه من المرضى والزمنى في الساعة الواحدة خمسون الفا فمن اطاق منهم ان يبلغه
بلغه ومن لم يطق ذلك منهم اتاه عيسى عليه السلام يمشي اليه وانما كان يداويهم بشرط الايمان
بالدعاء ودعاؤه الذي كان يبرئ المرضى ويحيي الموتى **دعاء مبارك** انت اله من في السماء
واله من في الارض لا اله فيهما غيرك وانت جبار من في السماء وجبار من في الارض لا جبار
فيهما غيرك وانت حكم من في السماء وحكم من في الارض لا حكم فيهما غيرك قدرتك في الارض كقدرتك
في السماء وقدرة سلطانك في الارض كسلطانك في السماء اسالك باسمك الكريم انك على كل
شئ قدير **النوع السادس** في معجزات عيسى عليه السلام التي ظهرت في صباه منها ما قال
وهب كان اول اية راها الناس من عيسى عليه السلام ان امه كانت نازلة في دار دهقان
من مصر وكانت داره تاوي اليها المساكين فسرق له مال من خزانته فلم تتهم المساكين ولم يدر من
اخذها وعز ذلك على مريم عليها السلام وشق ذلك على الناس وعلى رب المنزل واعياهم امرها فلما
راى عيسى عليه السلام ذلك عمد الى رجل اعمى واخر مقعد من جملة من هو منقطع اليه فقال للاعمى
احمل هذا المقعد وانهض به فقال اني لا استطيع ذلك فقال بلى كما فعلت البارحة حين
اخذتما هذا المال من تلك الكوة من الدار فلما قال ذلك صدقاه فيما قال واتيا بالمال فعظم عيسى
عليه السلام على اعين الناس وهو صغير جدا ومنها ان ابن دهقان عمل ضيافة للناس بسبب
ظهور اولاده فلما اجتمع الناس واطعمهم ثم اراد ان يسقيهم يسقيهم شرابا اى خمرا كما كانوا يصفون

في ذلك

في ذلك الزمان ولم يجد في جراره شيئا فشق ذلك عليه فلما راى عيسى عليه السلام ذلك منه فجعل
يمشي على تلك الجرار ويمر يده على افواهها فلا يفعل بجرة منها ذلك الا امتلات شرابا من خيار الشراب فتعجب الناس منها ذلك جدا وعظموه وعرضوا عليه وعلى امه
مالا جزيلا فلم يقبلاه وارتحلا قاصدين بيت المقدس وبلادها وذكر الثعلبي وهو يومئذ ابن اثنتى
عشر سنة ومنها ما قال السدي كان عيسى عليه السلام اذا كان في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع
اباؤهم ويقول للغلام منهم انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا فينطلق الصبي الى
اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشئ فيقولون له من اخبركم بهذا فيقول عيسى عليه السلام فحبسوا
صبيانهم عنه وقالوا لا يلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى عليه السلام يطلبهم
فقالوا ليسوا هيهنا فقال فما في هذا البيت قالوا خنازير فقال عيسى عليه السلام كذلك يكونون ففتحوا
عنهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك في الناس فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على حمير
لها وخرجت به هاربة ومنها ما قال عطا سلمت مريم عيسى عليه السلام بعدما اخرجته من الكتاب الى اعمال
شئ فكان اخر ما دفعته الى الصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب بيض وعرض
له سفر فقال لعيسى عليه السلام انك قد تعلمت الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع الى عشرة ايام
وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد علمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجب
ان يكون فارغا منها وقت قدومي وخرج فطبخ عيسى عليه السلام حبا واحدا على لون واحد وادخله
جميع الثياب وقال لها كوني باذن الله تعالى على ما اريد منك فقدم الصباغ والثياب كلها في الحب
فقال ما فعلت قال فرغت منها قال اين هي قال في الحب قال كلها قال نعم قال كيف يكون كلها في حب واحد
لقد افسدت تلك الثياب فقال نعم فانظر فاخرج عيسى عليه السلام ثوبا اصفر وثوبا اخضر و
ثوبا احمر واحمر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الصباغ يتعجب وعلم ان ذلك من الله
تعالى فقال للناس تعالوا فانظروا الى ما صنع فامن به هو واصحابه فهم الحواريون ومنها ما قال
وهب ابن منبه بينا عيسى عليه السلام يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام على صبي صاحب
له فلكزه برجله فقتله والقاه بين رجلي عيسى عليه السلام متلطخا بالدم فاطلع عليه الناس
فاتهموه به وانطلقوا به الى قاضي مصر فقالوا قتل هذا هذا فساله فقال عيسى عليه السلام ما ادري
من قتله وما انا بصاحبه فارادوا ان يبطشوا بعيسى عليه السلام فقال اللهم وقال ائتوني بالغلام
قالوا اما تريد قال اساله من قتله قالوا وكيف يكلمك وهو ميت فانتهى عيسى عليه السلام والقوم
الى مقتل الغلام فاقبل عيسى عليه السلام على الدعاء فاحياه الله فقال له عيسى عليه السلام من قتلك
قتلني فلان الذي قتله قالت له بنو اسرائيل من هذه فقال عيسى عليه السلام ابن مريم قالوا فمن هذا الذي
معه قال قاضي بني اسرائيل ومات الغلام من ساعته ورجع عيسى عليه السلام الى امه وتبعه خلق
كثير من الناس فقالت له امه الم انهك عن هذا يا ابني فقال عيسى عليه السلام ان معي حافظا
من الله تعالى ومنها ما قال محمد بن على الباقر رضى الله تعالى عنهما لما ولد عيسى عليه السلام كان ابن

يوم كانه ابن شهر فلما كان ابن تسعة اشهر اخذت والدته بيده وجاءت به الى الكتاب واقعدته
بين يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال ثم له قل ابجد فرفع عيسى السلام راسه
وقال اتدري ما ابجد فعلا بالدرة ليضربه فقال له يا مؤدب لا تضربني ان كنت تدري والا
فسلني حتى افسره لك قال فسره لي فقال عيسى عليه السلام الالف الا الله والباء بهجة الله
والجيم جلال الله والدال دين الله هوز الهاء هوة في جهنم وهي الهاوية والواو ويل لاهل
النار والزاء زفير جهنم حطي حطت الخطايا من المستغفرين كلمن كلام الله لا مبدل
لكلمات الله سعفص صاع بصاع والجزاء بالجزاء قرشت تقرشهم اي تحشرهم وتجمعهم
فقال لها المؤدب خذي بيد ابنك فقد علم ولا حاجة له في المؤدب وفي المراة ولما بلغ عيسى
عليه السلام خمس سنين حملته امه الى المعلم فقال له قل بسم الله فقال وما بسم الله فقال
المعلم لا ادري فقال عيسى عليه السلام الباء بهاؤه والسين سناؤه والميم ملكه فتعجب المعلم واحبه
حبا شديدا **النوع السابع** في معجزاته التي ظهرت بعد مبعثه عليه السلام قال العزيزي لما
بلغ عيسى عليه السلام ثلاثين سنة اتاه الوحي وكانت مدة نبوته ثلاث سنين وقال ابن الجوزي في التبصرة اوحى
الله تعالى اليه وهو ابن ثلاثين سنة وانزل عليه الانجيل وقال الثعلبي معجزاته كثيرة ومنها تاييد الله تعالى
اياه بروح القدس كما قال الله تعالى وايدناه بروح القدس واختلفوا في معناه فقال الربيع بن انس هو
الروح الذي نفخ فيه اضافه الله تعالى الى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله و
القدس هو الله تعالى يدل عليه وروح منه وقوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس جبريل
عليه السلام وتاييده بجبريل هو انه كان قرينه ورفيقه يوحي اليه ويعينه ويسير معه حيث
ما سار الى ان صعد به الى السماء وهو قول السدي وكعب ايضا وقال سعيد بن جبير هو اسم الله
الاعظم وبه كان يحيي الموتى ويري الناس تلك العجايب وقيل اراد به الطهارة يعني الروح الطاهر سمى
روحه قدسا لانه لم تشتمل عليه اصلاب الفحولة ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امر الله
تعالى ومنها تعليم الله تعالى اياه التوراة والانجيل فكان يقراهما من حفظه وقال ابن كثير انزل
عليه الانجيل في ثاني عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقال ابو زرعة الدمشقي انزلت التوراة
على موسى عليه السلام في ست ليال خلون من شهر رمضان ونزل الزبور على داود عليه السلام
في اثني عشر ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة باربع مائة سنة واثنين وثمانين سنة
وانزل الانجيل على عيسى ابن مريم عليه السلام في ثمان عشرة ليلة خلت من شهر رمضان
بعد الزبور بالف عام وخمسين عاما وانزل القران العظيم على سيد ولد ادم اجمعين محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم في اربع وعشرين من شهر رمضان المبارك وفي تاريخ النويري وانزل الله
تعالى الانجيل وهو امثال ومواعظ ومنها خلقه الطير من الطين قال الله تبارك وتعالى واذ
تخلق من الطين كهيئة الطير الاية وكان يصور من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيصير طائرا باذن الله

تعالى

تعالى ولم يخلق غير الخفاش وانما خص به لانها اكمل الطير خلقا فتكون ابلغ في القدرة لان له ثديا و
اسنانا وهي تلد وتحيض وتحبل وتطير وتبصر بالليل وقال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون
اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الخالق وليعلم ان الكمال لله تعالى
ومنها ابراؤه الاكمه والابرص كما قال الله تعالى وابرئ الاكمه والابرص الاكمه الذي ولد اعمى ولم
ير ضوءا قط ولم يكن في دين الاسلام اكمه غير قتادة والابرص الذي به وضح وانما خص هذين
لان معجزة كل نبي في زمانه ما يناسب اهل ذلك الزمان فعيسى عليه السلام بعث في زمانه الطبائعية
الحكماء فارسل بالمعجزات لا يستطيعونها ولا يهتدون اليها كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
وهما مرضان عياءان وكذلك موسى عليه السلام بعث في زمن السحر واتى بالعصى التي
ابطلت جميع الاسحار وغلبت جميع السحرة وكذلك محمد المصطفى صلوات الله تعالى
وسلامه على هذا النبي الكريم والرسول العظيم وعلى موسى وعيسى وعلى سائر الانبياء والمرسلين
بعث في زمن الفصحاء فافحمهم بالقران الذي لو اجتمع الانس والجن على ان ياتوا بمثل ادنى
اية منه لعجزوا وغلبوا ومنها احياؤه الموتى قال الله تعالى واحيي الموتى باذن الله فاحيى
امواتا منهم العازر وكان صديقه فاحياه بعد ثلاثة ايام ومنهم ابن العجوز الذي بعثه
عيسى عليه السلام الى ملك المدينة التي هو فيها يخطب بنته فزوجه بنته على قصر من ذهب وفضة
وما فيه من فضة وزبرجد يسلمها الى الملك وتعجب الفتى منه فقال يا نبي الله كيف تقدر
على ذلك فقال لاني اثرت ما يبقى على ما يفنى فترك الفتى ما معه وتبعه الى ان مات فمر به عيسى
عليه السلام ميتا على سرير فدعا الله تعالى فجلس على سريره ونزل من اعناق الرجال ولبس ثيابه
وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له ولد ومنهم ابنة العاشر قيل له احيها و
قد ماتت بالامس فدعا الله تعالى فعاشت وبقيت وولد لها ومنهم سام ابن نوح سالوه ان
ان يحييه لهم فجاء الى قبره فناداه يا سام فانشق القبر عنه وقام ينفض التراب عن راسه وقال له
عيسى عليه السلام منذ كم مت قال منذ اربعة الاف سنة او ثلاثة الاف وما بردت مني حرارة
الموت ثم قال لهم سام هذا عيسى عليه السلام روح الله وكلمته ونبيه فاتبعوه ولا تعصوه وقال
السدي وصف لهم عيسى روح الله سفينة نوح فقالوا نحب ان نرى فاتى بهم الى البثنية من
ارض حوران فسال الله تعالى فاقام سام بن نوح وقد شاب نصف راسه فقال اقامت القيامة
قال لا ولكني انا دعوت الله باسمه الاعظم فاحياك فنعت لهم السفينة ثم عاد الى قبره ومنهم
عزير عليه السلام قالوا له احي لنا عزيرا والا احرقناك بالنار وجمعوا له حطبا كثيرا من الكرم وكانوا
في ذلك الوقت يدفنون موتاهم في صناديق من حجارة مطبقة فوجدوا قبر عزير مكتوبا عليه اسمه
فعالجوه ليفتحوه فلم يستطيعوا ان يخرجوه من قبره فرجعوا الى عيسى عليه السلام فاخبروه فناولهم
اناء فيه ماء وقال انضحوا قبره بهذا الماء ففعلوا فانفتح فاتوا به عيسى عليه السلام في اكفانه والارض لم

تأكل اجساد الانبياء فنزع اكفانه عنه ثم جعل ينضح على جسده الماء ولحمه وشعره ما ينبت ثم قال يا عزير
احي باذن الله تعالى فاذا هو جالس وكل ذلك برأى اعينهم فقالوا العزير ما تشهد لهذا الرجل يعنون
عيسى عليه السلام فقال اشهد انه عبد الله ونبيه فقالوا يا عيسى ادع لنا ربك يبقيه ليكون بين اظهرنا حيا
فقال عيسى عليه السلام ردوه الى قبره فعاد ميتا فامن به من امن منهم وكفر من كفر قال الكلبي كان عيسى
عليه السلام يحيي الموتى بقوله يا حي يا قيوم ومنها اخباره عن الغيوب وكان يخبر الرجل بما اكل
في غداه وبما ياكل في عشاه ومنها مشيه على الماء روي انه خرج في بعض سياحته ومعه رجل من اصحا
قصير وكان كثير اللزوم لعيسى عليه السلام فلما انتهى عيسى عليه السلام الى البحر قال بسم الله بصحة
يقين فمشى على ظهر الماء فقال الرجل كذلك فمشى فداخله العجب فقال هذا عيسى يمشي على الماء
وانا امشي على الماء فغاص في الماء فاستغاث بعيسى عليه السلام فتناوله من الماء فاخرجه فقال له ما
قلت يا قصير فاخبره بخاطره فقال لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله تعالى
فيه فمقتك الله تعالى على ما قلت فتب الى الله فتاب وقال وهب كان عيسى عليه السلام
يمشي على وجه البحر ولم يكن احب اليه من ان يقال له يا مسكين ومنها نزول المائدة قال الله تعالى
اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم الايات قال ابن كثير امر عيسى عليه السلام للحواريين بصوم
ثلاثين يوما فلما اتموها سالوا منه انزال المائدة لياكلوا منها وتطمئن بذلك قلوبهم ان
الله تعالى قد تقبل صيامهم واجابهم الى طلبهم فتكون لهم عيدا يفطرون عليها يوم فطرهم
قيل هو يوم الاحد ومن ثمة اتخذها النصارى عيدا ويكون كافية لاولهم واخرهم غنيهم
وفقيرهم فوعظهم عيسى في ذلك وخاف عليهم ان لا يقوموا بشكرها ولا يؤدوا حق شروطها
فابوا عليه الا ان يسال ربه فسال ربه فانزل الله تعالى المائدة من السماء والناس ينظرون
اليها تنحدر عليهم بين غمامتين وجعلت تدنو قليلا قليلا وكلما دنت سال عيسى عليه السلام
ربه ان يجعلها رحمة لا نقمة وان يجعلها بركة وسلامة ولم تزل تدنو حتى استقرت بين يدي
عيسى عليه السلام وهي مغطاة بمنديل فقام عيسى عليه السلام فكشف عنها ويقول بسم الله خير
الرازقين فاذا عليها سبعة من الحيتان وسبعة ارغفة وبقول وخل وبقال ورمان
وثمار وقيل كان فيها من سائر البقول ما خلا الكراث ولها رائحة عظيمة جدا قال الله تعالى
لهم كلوا فكانت ثم امرهم بالاكل منها فقالوا لا ناكل حتى تاكل فقال انكم الذي ابتدأتم السؤال
لها فابوا ان ياكلوا منها ابدا فامر الفقراء والمحاويج والمرضى والزمنى وكانوا قريبا من الف وستمائة
فاكلوا منها فبرئ كل من به عاهة او آفة او مرض او زمن فندم الناس على ترك الاكل اخرهم لما كما ياكل
اولهم حتى قيل انها كان ياكل منها نحو من سبعة الاف ثم كانت تنزل يوما بعد يوم كما كانت
ناقة صالح عليه السلام يشربون لبنها يوما بعد يوم ثم امرها عيسى عليه السلام ان يقصرها
على الفقراء والمحاويج دون الاغنياء فشق ذلك على كثير من الناس وتكلم منا فقوهم في ذلك فرفعت

بالكلية ومسخ الذين تكلموا في ذلك خنازير وذكر الثعلبي فمسخ منهم ثلاثمائة وستون رجلا باتوا
من ليلتهم على فراشهم مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات
ياكلون العذرة في الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى عليه السلام وبكوا وبكى على الممسوخين
اهلوهم فلما ابصرت الخنازير عيسى عليه السلام بكت وجعلت تطيف بعيسى عليهم وعيسى عليه السلام
يدعوهم باسمائهم واحدا واحدا فيبكون ويشيرون برؤسهم فلا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة
ايام ثم هلكوا وعن النبي عليه السلام نزلت المائدة من السماء خبزا ولحما وامروا ان لا يدخروا لغد
لا يخونوا فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير رواه ابن ابي حاتم وابن جرير موقوفا
فلو صح هذا الحديث مرفوعا لكان فيصلا في القصة فان العلماء اختلفوا في المائدة هل نزلت
ام لا فالجمهور انها نزلت كما دلت عليه الاثار وكما هو المفهوم من ظاهر سياق القران وقد روى
ابن جرير باسناد صحيح الى مجاهد والحسن البصري انهما قالا لم تنزل وانهم ابوا نزولها حتى قال فمن
يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وفي تاريخ النويري ان المائدة
سفرة من ادم احمر مغطاة بمنديل فيها سمكة مشوية وحولها الخضر والبقول ما خلا الكراث
وعند راسها خل وعند ذنبها ملح وخمسة ارغفة على الواحد زيتون وعلى الاخر عسل والاخر
سمن وعلى الاخر جبن وعلى الاخر قديد وخمس رمانات وثمرات وكانت تنزل يوما بعد يوم
اربعين يوما وذكر الثعلبي روى قتادة عن خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال نزلت المائدة خبزا ولحما وقال قتادة انه كانت مائدة من
السماء وعليها ثمرة من ثمار الجنة وكانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى
لبني اسرائيل وقال حسان بن زياد كانت تنزل عليهم وياكلون منها ما شاؤا او حين شاؤا
وقال وهب انزل الله تعالى قرصة من شعير وحيتانا وقال كعب الاحبار نزل مائدة منكوسة
تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل الطعام الا اللحم وقال سليمان الفارسي رض
الله تعالى عنه قال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى فقال عيسى
عليه السلام يا سمك احيي باذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها و
كانت سمكة مشوية ليست عليها فلوس ولا شوك ففزعوا منها فقال عيسى عليه السلام ما لكم
تسألون شيئا اذا اعطيتموها كرهتموها ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما
كنت باذن الله تعالى فعادت مشوية كما كانت والله تعالى اعلم النوع الثامن في قصة
الحواريين قال الله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين الاية قال الثعلبي وكانوا اصفيا
عليه السلام واولياءه وانصاره ووزراءه وكانوا اثني عشر رجلا واسماؤهم بطرس و
يعقوس ويحنس واندراوس وفيلبس وابرثلما ومنتا وتوماس ويعقوب بن حلقانا
وتداوس وقنانيا ويودس وقال ابن كثير ويودس زكريا بوطا وهذا هو الذي دل اليهود

على عيسى عليه السلام وابن اسحق وكان فيهم رجل اخر اسمه سرحس فكتمته النصارى
وهو الذي عليه شبه المسيح فصلت عنه وقال بعض النصارى يزعم ان الذي صلب على المسيح
والقى عليه شبهه هو يودس زكريا بوطا وفي تاريخ النويري وكان الحواريون الذين اتبعوه
اثني عشر رجلا وهم شمعون الصفا وشمعون القناني ويعقوب بن زبدي ويعقوب
بن حلقي وقولس ومارقوس واندرواس وتمزيلا ويوحنا ولوقا وتوما ومتى وهولاء هم
الذين سالوا المائدة وذكر الثعلبي واختلف العلماء فيهم منهم ولم يسمون بهذا الاسم فقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا صيادين يصطادون السمك فمر بهم عيسى عليه السلام
فقال لهم ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا
وكيف ذلك قال من انصاري الى الله قالوا من انت قال عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله
قالوا فهل يكون من الانبياء فوقك احد قال نعم النبي العربي صلى الله تعالى عليه وسلم لو خلعت
نعليه لكان اهلا له فاتبعه اولئك وامنوا به وانطلقوا به وقال السدي كانوا ملاحين
وقال ابو ارطاة كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها و
روى الثعلبي باسناده الى مصعب قال الحواريون الذين اتبعوا عيسى عليه السلام اثني
عشر فكانوا اذا جاعوا قالوا يا رسول الله عطشنا وجعنا فضرب بيده الارض سهلا كان
او جبلا فيخرج ماء فيشربون وكذلك كان يضرب بيده الارض سهلا او جبلا فيخرج لكل انسان
منهم رغيفين فياكلها قالوا يا روح الله من افضل منا اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا واسقيتنا وامنا
واتبعناك قال عيسى عليه السلام افضل منكم من يعمل بيده وياكل من كسبه قال فصاروا يغسلون
الثياب بالكراء وقال ابن عون صنع ملك من الملوك طعاما فدعى الناس اليه وكان عيسى عليه
السلام على قصعة وكانت القصعة لا تنقص قال له الملك من انت قال انا عيسى ابن مريم قال
اني اترك ملكي واتبعك فانطلق بمن اتبعه معه فهم الحواريون وقيل هم الصباغ واهله واصحابه
وقد ذكرناه وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال عبد الله ابن المبارك سموا بذلك
لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة ونورها وبهاؤها واصل الحوار عند العرب شدة البياض
ومنه الاحور والحوراء ودقيق حواري وقال الحسن هم الانصار وقال قتاده هم الذين
تصلح لهم الخلافة وقال النضر ابن شميل الحواري خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه
ومنه قوله عليه السلام لكل نبي حواري وحواري الزبير فهؤلاء حواريو عيسى عليه السلام و
اما حواريو هذه الامة فقال قتاده ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وحمزة وجعفر وابو عبيدة ابن الجراح وعثمان ابن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد
ابن ابي وقاص وطلحة ابن عبيد الله والزبير ابن العوام رضي الله تعالى عنهم اجمعين والله اعلم

النوع التاسع في رفعه الى السماء قال الله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك

الى الآية

عطشنا

الى الآية قال علماء السير رفع عيسى عليه السلام ان اليهود حسدوه على ميل الناس اليه
وظهور دينه ومعجزاته فتوامروا على قتله وقالوا لما بعث الله تعالى عيسى الى بني اسرائيل كذبوه
فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزلا على رجل من قرية فاكرمهما وكان بالقرية جبار فجاء ذلك
الرجل الى امراته حزينا مهتما وكانت مريم جالسة عند زوجته فسالتها عنه وقالت ما لي
اراه مهتما فقالت لها لا تسأليني فقالت مريم اخبريني لعل الله تعالى ان يفرج عنك على يدي
فقالت ان هذا الجبار قد جعل على كل واحد منا في السنة يوما نطعمه وجنوده معه و
نسقيهم الخمر فمن لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس عندنا شيء فقالت مريم لعيسى عليه السلام
ادع الله تعالى لهم فقال اخاف ان نقع في شر فقالت قد احسن الينا واكرمنا فقال عيسى
عليه السلام فقولي له يملاء قدوره وخوابيه ماء ففعل فسال عيسى عليه السلام ربه
تعالى فامتلاء القدور لحما والخوابي خمرا لم ير الناس مثله فلما الملك جاء فاكل وشرب وقال من اين
لكم هذا الخمر فقال من ارض كذا فقال ان الخمر تحمل الينا منها وليس كذا واختلف كلامه فقال
اصدقني والا قتلتك فقال عندي غلام لا يسال الله تعالى شيئا الا اتاه اياه وانه دعى
فجعل الماء خمرا وكان للملك ابنا يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان اعز الخلق عليه
فقال قل له يسال الله تعالى في ابني ليعيش فكلم الرجل عيسى عليه السلام فقال ان عاش وقع
شر فقال الملك لا ابالي بعد ان اراه فقال عيسى عليه السلام ان احييته تدعني وامي
نذهب حيث نشاء قال نعم فسال الله تعالى فاحياه فلبس اهل المملكة السلاح وقالوا اكلنا
ابوه حتى اذا دنى موته واراحنا الله تعالى منه يريد ان يستخلف علينا مثله فياكلنا كما اكلنا
ابوه واقتتلوا فذهب عيسى عليه السلام وامه فمروا بالحواريين وهم يصيدون السمك
فقال ما تصنعون قالوا نصيد السمك فقال الا تمشون معي حتى نصيد بني ادم فقالوا
من انت فقال عيسى بن مريم فامنوا به وانطلقوا معه فلما رات اليهود ما يبدون منه
من المعجزات والايات نسبوه الى السحر والنارنجيات فنهوه عن ذلك ونهوا الناس عنه فلم
فلم ينتهوا فعزموا على قتله فاستنفر عليهم الحواريون فقال من انصاري الى الله تعالى قالوا نحن
انصار الله اي اعوان دينه امنا بالله واشهد علينا يا عيسى بانا مسلمون وقصد
اليهود قتله وطلبوه اشد الطلب واخبروا الملك وكان يهوديا فركب بنفسه ومعه اليهود
فدخل عيسى عليه السلام خوخة ووقف الملك على بابها فقال رجل انا ادخل خلفه فدخل
فالقى الله تعالى عليه شبهه يعني شبه عيسى عليه السلام ورفع الله تعالى عيسى عليه
السلام من الكوة التي في الخوخة وخرج الرجل الى اصحابه وقال ليس في الخوخة احد فقالوا
بل انت هو فقتلوه وصلبوه قال ابن عباس فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله
خير الماكرين فمكر الله تعالى القاؤه على الرجل شبه عيسى عليه السلام ومكرهم طلبهم عيسى عليه السلام

ثم قال وهب نصبوا لعيسى عليه السلام خشبة ليصلبوه عليها فاظلمت الدنيا وارسل الله تعالى
الملائكة فحالت بينهم وبينه وهناك رجل يقال له يهودا وهو الذى دلهم عليه فقتلوه وروى
الكلبى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان عيسى عليه السلام استقبل رهطا من اليهود فلما
راوه قالوا جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع عيسى عليه السلام
دعى عليهم وقال اللهم انت ربى وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتنى ولم اتهم من
تلقاء نفسى اللهم فالعن من سبنى وسب امى فاستجاب الله تعالى دعاه ومسخ الذين سبوه
وسبوا امه قردة وخنازير فلما راى ذلك يهودا راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته
فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى عليه السلام فاجتمعوا ذات يوم وجعلوا يسالونه فقال
لهم يا معشر اليهود ان الله تعالى يبغضكم فغضبوا من مقالته غضبا شديدا وثاروا اليه
ليقتلوه فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فادخله فيها خوخة وفيها روزنة فى سقفها
ورفعها الله تعالى الى السماء من تلك الروزنة فامر يهودا رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس
ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل ططيانوس الخوخة لم ير عيسى عليه السلام فابطا عليهم
وظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام فلما خرج ظنوا انه عيسى عليه السلام
وقتلوه وصلبوه وقال وهب رحمه الله تعالى ان عيسى عليه السلام لما اعلمه الله تعالى
انه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعى الحواريين فصنع لهم طعاما فلما اجتمعوا
اليه فى الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويمسح
بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه وقال الا من رد على الليلة شيئا مما اصنع فليس منى
ولا انا منه فاقروه حتى اذا فرغ من ذلك فقال اما فعلت هذا ليكون لكم اسوة فى خدمة
بعضكم بعضا ولا يتعظم بعضكم على بعض واما حاجتى اليكم فان تجتهدوا فى الدعاء الى الله
ان يؤخر اجلى فلما ارادوا ان يجتهدوا فى الدعاء اخذهم النوم حتى لم يستطيعوا الدعاء فجعل
يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون لى ليلة واحدة تعينوننى فيها قالوا والله ما ندرى
ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرا وما نريد دعاء الا حيل
بيننا وبينه فقال يذهب بالراعى ويتفرق الغنم وجعل ياتى بكلام مثل هذا ونحوه ينعى
نفسه به ثم قال ليكفرن بى احدكم قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعنى احدكم
بدراهم يسيرة وليأكلن ثمنه فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه عليه السلام
فاخذوا شمعون احد الحواريين فقالوا هذا من اصحابه فجحد وقال ما انا من اصحابه
فتركوه ثم اخذوا اخر فجحد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكى واحزنه فلما اصبح اتى
احد الحواريين الى اليهود فقال ما تجعلون لى ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين
درهما فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فاخذوه واستوثقوا منه

وربطوه

وربطوه بالحبال وجعلوا يقودونه ويقولون انت كنت تحيى الموتى وتبرى المجنون افلا
تنجى نفسك من هذا الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك ونصبوا له خشبة
ليصلبوه عليها فلما اتوا به الخشب ليصلبوه اظلمت الارض وارسل الله تعالى الملائكة فحالوا
بينهم وبين عيسى عليه السلام والقى الله تعالى شبه عيسى على الذى دلهم عليه واسمه يهوداء و
صلبوه مكانه فقال انا الذى دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله فقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه
عيسى عليه السلام ثلاث ساعات ثم رفعه الى السماء وذلك قوله تبارك وتعالى انى متوفيك
ورافعك الى فلما صلب شبيه عليه السلام جاءت مريم وامراة كان عيسى عليه السلام
دعى لها فابراها الله تعالى من الجنون تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى عليه السلام فقال
علام تبكيان قالتا عليك فقال ان الله تبارك وتعالى رفعنى ولم يصبنى الا خير وان هذا
شئ شبه لهم وقال ابن الاثير فى تاريخه وقد اختلف العلماء فى موته قبل رفعه فقيل رفع
ولم يمت وقيل بل توفاه الله تعالى ثلاث ساعات ثم احياه وذكر ابن كثير هذا لما
ذكره الثعلبى ناقلا عن وهب من مجئ امه وامراة معها عند المصلوب ثم قال الحواريون
يلقوننى الى مكان كذا وكذا فلقوه الى ذلك المكان احد عشر وفقد الذى باعه ودل
عليه ودل عليه اليهود فسال عنه اصحابه فقالوا انه ندم على ما صنع فاختنق وقتل نفسه
فقال لو مات تاب الله عليه ثم قال ابن كثير وهذا سياق غريب عجيب وهو اصح مما ذكره النصارى
لعنهم الله تعالى من ان المسيح جاء الى مريم وهى جالسة تبكى عند جذعه فاراها اماكن المسامير
من جسده واخبرها ان روحه رفعت وان جسده صلبت وهذا بهت وكذب واختلاق و
تحريف وتبديل وزيادة باطلة فى الانجيل على خلاف الحق وتقتضى الدليل وحكى الحافظ ابن
عساكر من طريق يحيى ابن حبيب فيما بلغه ان مريم سالت من تثبت الملك بعد ما صلب
المصلوب سبعة ايام وهى تحسب انه ابنها ان ينزل جسده فاجابوها الى ذلك ودفن
هناك فقالت مريم لام يحيى عليه السلام الا تذهبين بنا نزور قبر المسيح فذهبتا فلما دنتا
من القبر قالت مريم لام يحيى عليه السلام الا تستترين فقالت وممن استتر فقالت
من هذا الرجل الذى هو عند القبر فقالت ام يحيى عليه السلام انى لا ارى احدا فرجت
مريم ان يكون جبريل عليه السلام وكانت قد بعد عهدها به فتوقفت ام يحيى عليه
السلام وذهبت نحو القبر فلما دنت من القبر قال لها جبريل عليه السلام وعرفته يا مريم
اين تريدين فقالت ازور قبر المسيح واسلم عليه واحدث عهدى به فقال يا مريم
ان هذا ليس المسيح ان الله تعالى قد رفع المسيح وطهره من الذين كفروا ولكن
هذا الذى فتى القى عليه شبهه وقتل وصلب مكانه وعلامة ذلك ان اهله
قد فقدوه فلا يدرون ما فعل به فهم يبكون عليه فاذا كان يوم كذا وكذا فاتى غيضة

كذا وكذا فخانك تلقين المسيح قال فرجعت الى اختها وصعد جبريل عليه السلام
فاخبرتها عن جبريل عليه السلام وبما قال لها من امر الغيصنة فلما كان ذلك اليوم
ذهبت فوجدت عيسى عليه السلام في الغيصنة فلما راها اسرع اليها فاكب عليها فقبل
راسها وجعل يدعو لها كما كان يفعل فقال يا اماه ان القوم لم يقتلوني ولكن الله تعالى رفعني
اليه واذن لي في لقائك والموت يأتيك قريبا فاصبري واذكري الله تعالى ثم صعد عيسى
عليه السلام فلم تلقه الا تلك المرة حتى ماتت قال وبلغني ان مريم بقيت بعد عيسى عليه
السلام خمس سنين وماتت ولها ثلاث وخمسون سنة وقد روى الضحاك عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان عيسى عليه السلام لما رفع عيسى عليه السلام الى السماء جادته صحابة
فدنت منه حتى جلس عليها وجاءته مريم فودعته وبكت ثم رفع وهي تنظر والقى اليها
عيسى عليه السلام برداء له وقال هذا علامة ما بيني وبينك يوم القيمه والقى
عمامته الى شمعون وجعلت امه تودعه باصبعها يشير بها اليه حتى غاب عنها وذكر ابن
اسحق بن بشر ان اليهود لما صلبوا ذلك الرجل الذي شبه لهم وهم يحسبونه المسيح
وسلم لهم اكثر النصارى بجهلهم بذلك تسلطوا على اصحابه بالقتل والضرب والحبس
وسلم لهم اكثر نصارى الروم وهو صاحب دمشق في ذلك الزمان وملكها فقيل له ان
اليهود قد تسلطوا على اصحاب رجل كان يذكر لهم انه رسول الله وكان يحيي الموتى
ويبرئ الاكمه والابرص ويفعل العجايب فعدوا عليه فقتلوه واهانوا اصحابه
وحبسوهم فبعث بهم وفيهم يحيى بن زكريا عليهما السلام وشمعون وجماعة فسالهم
عن امر المسيح فاجزوه عنه فتابعهم في دينهم واعلى كلمتهم فظهر الحق على اليهود وعلت
كلمة النصارى عليهم وبعث الى المصلوب فوضع عن جذعه وجيء بالجذع الذي
صلب عليه ذلك الرجل فعظمه فمن ثم عظمت النصارى الصلب ومن ههنا دخلت
دين النصرانية في الروم وقال ابن كثير وفي هذا نظر من وجوه احدها ان يحيى بن زكريا
عليهما السلام نبي لا يقر على ان المصلوب عيسى عليه السلام فانه نبي معصوم يعلم ما وقع
على جهة الحق الثاني ان الروم لم يدخلوا في دين المسيح الا بعد ثلثمائة سنة وذلك
قسطنطين كان زمانها هو باني المدينة المنسوبة اليه والثالث ان اليهود
لما صلبوا ذلك الرجل ثم القوه بخشبة مطرحا للقمامة والنجاسة وجيف الميتات
ولم يزل كذلك حتى كان في زمن قسطنطين المذكور فعمدت امه هيلانة الحرانية
المقدانية فاستخرجته من هنالك معتقدة انه المسيح ووجدوا الخشبة التي
صلب عليها المصلوب فذكروا انها ما مسها ذو عاهة الا عوفي والله تعالى
اعلم اكان ذلك ام لا وهل كان هذا الا ان ذلك الرجل الذي بذل نفسه كان رجلا

فيه تامل يعرف وجهه مما سبق

صالحا

سيدوالى

صالحا اوكان هذا محنة وفتنة لامة النصارى في ذلك اليوم حتى عظموا تلك الخشبة و
غشوها بالذهب واللالى ومن ثمة اتخذوا الصلبانات وبتركوا شكلها وقبلوها وامرت
ام الملك هيلانة فازيلت تلك القمامة وبنيت مكانها كنيسة هائلة مزخرفة بانواع الزينة
فهي المشهورة اليوم ببلد بيت المقدس التي يقال لها القمامة باعتبار ما كان عندها ويسموا
القيامة يعنون التي يقوم جسد المسيح فيها وسنذكر هذا بكماله ان شاء الله تعالى و
قال ابن جرير باسناده الى وهب قال اتى عيسى عليه السلام ومعه سبعة عشر
من الحواريين في بيت فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صورهم الله تعالى كلهم على صورة عيسى
عليه السلام فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى عليه السلام او لنقتلنكم جميعا فقال
عيسى عليه السلام لاصحابه من يشري نفسه اليوم بالجنة فقال رجل منهم انا فخرج اليهم
فقال انا عيسى وقد صوره الله تعالى على صورة عيسى عليه السلام فاخذوه وقتلوه
وصلبوه فمن ثم شبه لهم وظنوا انهم قد قتلوا عيسى عليه السلام وظنت النصارى
مثل ذلك انه عيسى عليه السلام ورفع الله تعالى عيسى عليه السلام من يومه ذلك وذكر
الثعلبي وقيل ان الذي شبه بعيسى عليه السلام وصلب مكانه رجل اسرائيلي يسمى
اشيوع بن قيدبن قنديرا وفي تاريخ النويري وكان رفع عيسى عليه السلام لمضي
ثلثمائة وستة وثلاثين سنة من غلبة الاسكندر على دارا وكانت ولادته لمضي
ثلاث وثلاثين سنة من اول ملك اغشطش ولمضي احدى وعشرين سنة
من غلبته على فلونطرا لا اغشطش لمضي اثني عشر سنة من ملكه بسار من رومية
وملك ديار مصر وقتل فلونطرا ملكة اليونان وبعد احدى وعشرين سنة من غلبته على
فلونطرا ولد المسيح عليه السلام وقيل غير ذلك ولكن هذا هو الصحيح وكانت مدة ملك
اغشطش ثلاثا واربعين سنة وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثة وثلاثين سنة وثلاثة
اشهر فيكون رفعه بعد موت اغشطش بثلاث وعشرين سنة وفي اواخر السنة
الاولى من ملك عاينوس وذكر ابن كثير وقال الحسن البصري كان عمر عيسى عليه الصلوة
والسلام يوم رفع اربعا وثلاثين سنة وفي الحديث ان اهل الجنة يدخلونها جردا
مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين سنه على ميلاد عيسى وكذا روى سعيد ابن المسيب
انه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وروى سفيان ابن عيينة باسناده عن فاطمة
رضي الله تعالى عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع في ليلة الثاني والعشرين
من شهر رمضان وتلك الليلة في مثلها توفي علي رضي الله تعالى عنه بعد طعنه بخمسة ايام
وقال العزيزي رفع عيسى عليه السلام ليلة القدر من جبل بيت المقدس وكانت امه
حية واما الحديث الذي رواه الحاكم في مستدركه ويعقوب ابن سفين في تاريخه

باسنادهما الى فاطمة الزهرى رضى الله سبحانه وتعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اخبرها انه لم يكن نبى كان بعده نبى الا عاش الذى بعده نصف عمر الذى كان
قبله وانه عليه السلام اخبرنى ان عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة فلا ارانى
الا ذاهب على راس ستين هذا فهو حديث غريب جدا وفى المراة قال مجاهد دخل مع
عيسى عليه السلام الخوخة سبع عشرة من الحواريين فاحاط اليهود بهم فقال عيسى
عليه السلام من يبيع منكم نفسه بالجنة قالوا وكيف قال يلقى عليه شبهى فيصلب
فيكون رفيقى فى الجنة فقال شاب انا فالقى الله تعالى عليه شبهه فقتل ورفع عيسى
عليه السلام وقد اختلفوا فى اسم المصلوب الذى دخل عليه على اقوال احدها
يهوذا من اليهود والثانى من الحواريين واسمه يودس والثالث سورجس و
قيل جرجس وكان قد امن بعيسى عليه السلام ويقال له ابن العجوز وقيل انه ندم
على ما فعل فخنق نفسه والاصح انه صلب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ورفع الى
السماء لثلاث ساعات مضتين من الليل وقيل من النهار وكسى الريش ونزعت منه
لذة الطعم والمشرب فصار انسيا ملكيا سماويا ارضيا عليه السلام والله اعلم

النوع العاشر فى هبوطه عليه السلام الى الارض بعد رفعه عليه السلام

لارسال الرسل الى اهل الارض ذكر الثعلبى عن وهب وغيره ان عيسى عليه السلام لما رفع لبث
فى السماء سبعة ايام ثم هبط فاجتمعت له الحواريون فبثهم فى الارض دعاة الى الله
تعالى ثم رفعه الله تعالى اليه فكساه الريش والبسه النور فهو يطير مع الملائكة وتفرق
الحواريون حيث امرهم فتلك الليلة التى اهبط فيها هى الليلة التى لم تدخن فيها النصارى
قالوا فتوجه بطرس الى رومية واندرابيس الى الارض التى ياكل اهلها الناس وتوماس
الى بابل من ارض المشرق وقبليس الى القيروان وافريقيه ويحنس الى افسوس وهى قرية اصحاب
الكهف ويعقوبس الى اوروشلم وهو ايليا ارض بيت المقدس وابن ثلما الى ارض الاعرابيه وهى
ارض الحجاز وشمس الى ارض البربر فاصبح كل واحد من الحواريين الذين ارسلهم
يحدث بلغة من ارسله عيسى السلام اليهم وفى بعض التواريخ ان عيسى عليه السلام
بعث بطرس كبير الحواريين وبولص الى رومية فمكثا هنالك يقيمان دين النصرانية ثم
كتب بطرس الانجيل بالرومية ونسبه الى مرقس تلميذه وكتب متى انجيله بالعربية
فى بيت المقدس ونقله من بعد ذلك يوحنا ابن زبدى الى الرومية وكتب لوقا انجيله بالرومية
وبعثه الى بعض اكابر الروم وكتب يوحنا ابن زبدى انجيله ثم اجتمع الرجل الحواريون بمدينة
رومية ووضعوا القوانين الشرعية لدينهم وصيروها على يد اقليمس تلميذ بطرس
وكتبوا فيها عدد الكتب التى يجب قبولها من القديمة التورية خمسة اسفار وكتاب يوشع

ابن نون وكتاب القضاة وكتاب راعوث وكتاب يهودب وكتاب الملوك اربعة كتب وسفر
بنيامين كتابان وكتاب سفر المقابسين ثلاثة كتب وكتاب عزرة الامام وكتاب اشير وكتاب
قصة هامان وكتاب ايوب الصديق ومزامير داود النبى عليه السلام وكتب ولده سليمان
عليه السلام خمسة ونبوات الانبياء الصغار والكبار عليهم السلام ستة عشر كتابا و
كتاب يسوع ابن شيراخ ومن الحديثة كتب الانجيل الاربعة والقيا ليقون سبع رسائل وكتاب
يوسن اربع عشرة رسالة والابركسيس وهو قصص الرسل ويسمى اقليمس ثمانية كتب تشتمل
على كلام الرسل وما امروا به ونهوا عنه والله تعالى اعلم

النوع الحادى عشر فى وفاة مريم بنت عمران عليها السلام

قال وهب لما اراد الله تعالى ان يرفع عيسى ابن مريم عليهما السلام
اخى بين الحواريين وامر رجلين منهم يقال لهما شمعون ويحيى ان يلزما امه مريم ولا يفارقاها
فانطلقا وهما مع مريم الى قادون ملك الروم يدعوانه اليه وقد بعث الله تعالى قبل ذلك يونس عليه
السلام فلما اتوه امر بشمعون ويونس فقتلا وصلبا منكسين وهربت مريم ويحيى حتى اذا كانا فى بعض
الطريق لحقهما الطلب فخافا فانشقت لهما الارض فغابا فيها واقبل قادون ملك الروم واصحابه
فحفروا ذلك الموضع فلم يجدوا شيئا فردوا التراب على حاله وعلموا انه امر من الله تعالى فسال ملك الروم
عن حال عيسى عليه السلام فاخبر بذلك فاسلم ذكره الثعلبى وقال عاشت مريم بعد رفع عيسى عليه السلام
بست سنين وقال الحافظ ابن عساكر بقيت بعد عيسى خمس سنين وماتت ولها ثلاث
وخمسون سنة وفى تاريخ النويرى واما مريم فانها عاشت نحو ثلاث وخمسين سنة لانها حملت
بالمسيح لما صار لها ثلاث عشر سنة وعاشت معه مجتمعة ثلاثا وثلثين سنة وعاشت
بعد رفعه ست سنين وفى المراة واختلفوا فى وفاة مريم على قولين احدهما انها توفيت بعده
والثانى انها توفيت قبله فروى ان عيسى عليه السلام كان لا ياكل الا من غزلها اذا لم يكن زمان اللقاط
وكانا يصومان الدهر فجاء عيد ليلة الافطار وهى نايمة فقد ماتت فناداها يا اماه افطر الصائمون
اما ان لك ان تفطرى فاوحى الله تعالى اليه انها قد ماتت فسالها تجيبك فقال يا اماه فقالت
لبيك يا بنى فقال كيف وجدت الموت فقالت والله لو وقعت على جبال الدنيا لكانت اهون
على من الموت قال السبط والقول الاول اشهر وقد مال صاحب زهرة الرياض الى القول الثانى
حيث قال فيه ان عيسى عليه السلام انطلق مع امه مريم الى جبل لبنان وقيل الى الجبل الاحمر وذهب
عيسى عليه السلام لياتى بما يفطران عليه وهما صائمان فجاء ووجد امه قد ماتت فى محرابها ونزلت
الحور العين فغسلنها ودفنها عيسى عليه الصلوة والسلام هناك وفى المراة ودفنت بالجسمانية
شرقى بيت المقدس عند قبر داود النبى عليه الصلوة والسلام انتهى الجزء الثانى
فى هذا المقام بعون الله تعالى

من يلى الجزء الثالث يجد فى اولها نوع الثانى عشر فى صفة عيسى ابن مريم عليه الصلوة والسلام

تم كتابة جزؤ الثانى من اجزاء هذه النسخة الجليلة قدرها التى لايحاذى احد من المورخين
تفصيلًا وتوجيهًا صدرها والحمد لله تعالى على توفيق تمامها والشكر له بحيث لايحصى ثناء
وفيها والصلوات والتسليمات افضل افاضلها واكمل كاملها على حبيبه واكرم رسله محمد
امام الانبياء وهمام خيلها وعلى اله وصحبه البررة الكرام نجوم الهدى باعدادها الى قيام الساعة
وساعة القيام واحوالها على يد العبد الضعيف المذنب الاحوج الى رحمة الله الغنى القوى ابرهيم
بن عوض البر وسوى الامام بقرية دكرمنلى قزيق غفر الله له ولوالديه ولمن احسن اليهما واليه
بادعية الخيار وللجميع المؤمنين والمؤمنات بالتصديق
الابرار ان الله لطيف بعباده
وللذنوب غفار وللجميع العيوب
ستار ولمن يخالف امره
قهار اللهم ~~تجعلنا~~ لاتجعلنا
من المقهورين و
باعدنا
من اشرار
الابرار
بحرمة سيد
الاخيار
وسند
تم

هر كه خواند دعا طمع دارم ۞ زانكه من بنده كنهكارم

لكل اجتماع من خليلين فرقة
وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطما بعد احمد
دليل على ان لا يدوم خليل

[illegible]

النوع الثامن في قريش

٤٣٩

٢٤٧

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واختم بالخير

النوع الثاني عشر في صفة عيسى عليه السلام ومعنى اسمه وبعض ما صدر منه من الحكم
والعبر قال الزمخشري عيسى معرب من ايسوع وانكر من ذكر فيه الاشتقاق حيث قيل انه مشتق من
العيس وهو البياض الذي يعلوه حمرة واختلفوا في معنى المسيح على اقوال احدها اصله مسيحا
فعربته العرب فقالت مسيحا كما قالوا موسى موشى وقال الزمخشري المسيح لقب من الالقاب
المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك لقوله وجعلني
مباركا اينما كنت وانكر على من قال انه مشتق من المسيح والقول الثاني لانه ممسوح
فعيل بمعنى مفعول اي مسح من الاقذار قاله ابن عباس والثالث لم يكن لقدمه اخمص و
الاخمص ما يتجافى من الارض من باطن القدم والرابع خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن
قاله ابو سليمان الدمشقي والخامس لانه ما مسح بيده على ذي عاهة الا برى ولا على
اعمى الا ابصر رواه عطا عن ابن عباس والسادس انه كان لا يقيم في مكان بل يمسح الارض
بالسياحة ذكره ثعلب والسابع انه الصديق بالعبرانية قاله مجاهد والثامن انه القاتل
فقتل الدجال وقال ابو حاتم في كتاب الزينة المسيح في صفة عيسى معناه الممسوح لانهم
كانوا يمسحون الناس بدهن كان عند كبيرهم فكان اذا بلغ الولد احضروه عنده فكان الدهن
في قارورة فيمسح راسه قطرة من ذلك الدهن وكان هذا سنة فيهم فلما احضر المسيح مسح
على راسه قطرة من دهن فتقطر في كل شعرة في راسه وجده قطرة فسمي المسيح لذلك
واما الدجال فسمي مسيحا ايضا لانه ممسوح احدى عينيه روي اليمنى وروي اليسرى وبعض
المحدثين يقولون فيه المسيح مثال سكيت وهو الكثير السياحة في الارض وقال ابو الهيثم
سمي الدجال مسيحا بكسر الميم وتشديد السين لانه مسح خلقه اي شوه وقال بعضهم انما كسروا
الميم فيه فرقا بينه وبين المسيح بن مريم وقال ابو اسحق ابرهيم بن اسحق الحربي المسيح اسم خصه
به او لمسح زكريا عليه السلام اياه فان قلت لم نسبه الى امه بقوله عيسى ابن مريم قلت
لينفي ما ادعته النصارى من البنوة حيث اضافوه الى الله تعالى وقال مجاهد كان عيسى عليه السلام
ادم سبط الشعر وقيل ابيض لم يدهن راسه قط قلت في الصحيح هو رجل مربوع الخلق الى
الحمرة والبياض سبط الشعر كان شعره يقطر وان لم يصبه البلل وفي رواية كانما خرج من
ديماس وهو الحمام وكان يمشي حافيا ويركب الحمار ويجلس على الارض وياكل الحشيش ويصوم
النهار ويقوم الليل يجمع على بابه كل يوم من المرضى والزمنى خمسون الفا فيلهم ويبرئهم بالدعا
فيبرؤن فاتبعه خلق كثير وقال ابن عباس كان عيسى يقول لباسي الصوف وشعاري
الخوف وبيتي المسجد وطيبي الماء واكلي من نبات الارض وادامي الجوع ودابتي
رجلي وسراجي القمر وصلوتي في الشتاء في مشارق الارض وفاكهتي وريحاني بقول الارض

وجلساي

وجلساي المساكين والزمنى واصبح وامسي وليس لي شيء وانا طيب القلب فمن اغنى مني وليس
لي ولد يموت ولا بيت يخرب ولا ادخر شيئا للغد وقال مجاهد كان يلقط السنبل مع امه فاذا
عرفا في مكان تحولا الى غيره وانما ادركه السامات ولم يمس امراه ولا طيبا ولم يلبس قطنا ولا كتانا
ولم يجعل بينه وبين الارض حايلا ويمشي وعليه برنس ويقنع باليسير ويقول هذا لمن يموت وروى
ابن الجوزي في التبصرة عن محمد بن سبا النمري قال بينما عيسى ابن مريم يسيح في بعض بلاد الشام اشتد به
المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيا يلجا اليه فرفعت له خيمة من بعيد فيها امراه في دعتها فاذا
هو بكهف في جبل فاتاه فاذا فيه اسد فرفع يديه وقال الهي جعلت لكل شي ماوى ولم تجعل لي ماوى
فاجابه الجليل ماويك عندي في مستقر رحمتي لازوجنك يوم القيمة مائة حوراء ولاطعمن في
عرسك اربعة الاف عام مثل عمر الدنيا ولامرن مناديا ينادي اين الزاهدون في الدنيا
احضروا عرس الزاهد عيسى بن مريم ورواه السدي وفيه لازوجنك اربعة الاف حوراء
خلقتهن بيدي وفي رواية انه جاء الى الخيمة العجوز فجلس في ظلها فاقامته وقالت
قم من ظلي فبكى وقال لست اقمتني وانما اقامني من ما رضي لي بظلك وروى ابن ابي
الدنيا عن ابي المسيب قال مر عيسى عليه السلام في سياحته بنهرين يجريان من اصل جبل
فوقف ينظر اليهما فانطق الله الجبل وقال له يا عيسى بم تعجب قال من هذين النهرين فقال
اما الذي عن يميني فدمع عيني اليمنى واما الذي عن يساري فدمع عيني اليسرى قال فما سبب
بكائك قال خوفي من نار وقودها الناس والحجارة فسل ربك يومنني منها ولا يجعلني من
وقودها فسال الله عيسى فيه فقال الله قد امنته منها فاخبره عيسى فمد الوادي من الجبل
الى الجبل وارتفع الماء الى اعلاه وعيسى يغرق فقال له عيسى ما هذا فقال الجبل يا روح الله
تلك دموع الخوف والحزن وهذه دموع الحمد والشكر وذكر الغزالي في كتاب الزهد من
الاحيا ان عيسى اجتاز بقرية خراب واهلها موتى على الطرق فقال يا معشر الحواريين
ان هولاء ماتوا عن سخط ولو ماتوا عن رضى لتدافنوا فنادى عيسى في الليل يا اهل هذه
القرية فاوحى الله اليه اذا جاء الليل فسلهم فاجابه واحد منهم لبيك يا روح الله فقال ما بالكم
كنا فقال بتنا في عافية واصبحنا في الهاوية ولم قال لحبنا الدنيا قال وكيف حبكم لها فقال حب
الصبي لامه ان اقبلت فرحنا وان ادبرت حزنا ثم قال يا نبي الله وليت منهم وانما انهم ذايرا
عليهم السخط فعمني معهم قال واي اهلها قال قد الجموا بلجم من نار لا يقدرون على الكلام فقال عيسى
لاصحابه والله لاكل الشعير والنوم على التراب ولبس المسوح احسن حالا من هولاء يا معشر
الحواريين خذوا الحق من الباطل ولا تاخذوا الباطل من اهل الحق كونوا مستعدين **النوع الثالث
عشر في نزوله عليه السلام المرة الثانية من اخر الزمان** قال الله تعالى
وانه لعلم للساعة الاية قيل للحسين بن فضل هل تجد نزول عيسى عليه السلام من السماء في القران

فقال نعم قوله وكهلا وهو لم يكهل في الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اخوة لعلات ودينهم واحد وامهاتهم شتى وانا
اولى الناس بعيسى ابن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى
الحمرة والبياض سبط كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويعطل
الملل حتى يهلك في زمانه الملل كلها غير الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب وتقع الامنة
في الارض حتى ترتع الابل مع الاسد جميعا والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان او الغلمان
بالحيات فلا يضر بعضهم بعضا فيمكث ما شاء الله ان يمكث ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه
رواه احمد وفي رواية فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ورواه ابو داود ايضا
وروى الثعلبي هذا الحديث باسناده الى ابي هريرة وفيه يتزوج ويولد له وروى ايضا باسناده الى
ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اهبط الله عيسى المسيح فيعيش في هذه الامة ما
يعيش فيموت بمدينتي هذه ويدفن الى جنب قبر عمر فطوبى لابي بكر وعمر يحشران بين نبيين وقال ابن
كثير وانه ينزل على المنارة البيضاء بدمشق وقد اقيمت صلوة الصبح فيقول له امام
المسلمين تقدم يا روح الله فصل فيقول لا انما الصلوة لك فيصلي خلفه ثم يركب
معه المسلمون في طلب المسيح الدجال فيلحقه عند باب لد فيقتله بيده الكريمة وقال قد
بنيت هذه المنارة من اموال النصارى حين خرقوا التي هدمت وما حولها فينزل عليها
فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ولا يقبل من احد الا الاسلام ويقيم اربعين سنة ثم يموت
ثم يموت فيدفن في الحجرة النبوية عند رسول الله صلى الله عليه السلام وصاحبيه وقد ورد
في ذلك حديث ذكره ابن ماجة عن عايشة رضي الله عنها انه يدفن مع رسول الله عليه
السلام وابي بكر وعمر رضي الله عنهما في الحجرة النبوية ولكن لا يصح اسناده وروى الترمذي
باسناده الى محمد ابن يوسف بن عبد الله بن سلام عن ابيه عن جده قال في التوراة
صفة محمد وعيسى بن مريم عليهما السلام يدفن معه قال ابو داود وقد بقي في البيت
موضع قبر قال الترمذي هذا حديث حسن قال البخاري هذا الحديث لا يصح ولا يتابع
عليه وفي المراة وفي الحديث ان عيسى بن مريم ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق واضعا
كفيه على اجنحة ملكين وقد روي ان عيسى عليه السلام يقتل الدجال على عقبة فيق وفي
رواية اوس بن اوس الثقفي انه ينزل عند القنطرة البيضاء شرقي دمشق في غمامة وعليه
ريطتان موتن وباحداهما مرتد بالاخرى ويأتي مسجد دمشق فيقعد على المنبر
وتدخل يهود والنصارى والمسلمون الى المسجد وكلهم يرجوه وقال ابن عباس يقتل
عيسى الدجال على ذروة فيق وفي التذكرة وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله عليه السلام
قال ينزل عيسى ابن مريم فيتزوج ويولد له ويمكث خمسة واربعين سنة ويدفن معي

في قبري

في قبري فاقوم انا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر ذكره الميانشي ابو حفص ويقال انه
يتزوج امراة من العرب بعد ما يقتل وتلد له بنتا فتموت ثم يموت هو بعد ما يعيش سنتين
ذكره ابو الليث السمرقندي وخالفه كعب في هذا وانه يولد له ولدان وفي بعض الروايات انه
يمكث اربعا وعشرين سنة وقال كعب الاحبار ان عيسى عليه السلام يمكث في الارض اربعين سنة
وتكثر الخيرات على يديه وتنزل البركات في الارزاق حتى ان العنبة ليأكل الرجل حاجته ويفضل والقطف
من العنب يأكل منه الجم الغفير والخلق الكثير وحتى ان الرمانة منها تشغل الجمل حتى ان الحي ليعبر الميت فيقول
قم فانظر ما انزل الله من البركة وان عيسى عليه السلام يتزوج بامراة من ال فلان ويرزق منها
ولدين فيسمي احدهما محمدا والاخر موسى ويكون الناس معه في خير وفي خير زمان وذلك اربعين
سنة ثم يقبض الله روح عليه السلام ويذوق الموت ويدفن الى جانب النبي عليه السلام
في الحجرة وقد قيل انه يدفن في الارض المقدسة مدفن الانبياء عليهم السلام فان قلت ما الحكمة
في نزوله في ذلك الوقت قلت اجيب من وجوه الاول تكذيبا لليهود حين ادعوا قتله
وصلبه واخذ الثار منهم الثاني يحتمل نزاله لدنو اجله الا لقتال الدجال لانه لا ينبغي لاحد
مخلوق من التراب ان يموت في السماء بل يجري امره على ما قال الله منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى والثالث انه وجد فضل امة في الانجيل فدعى الله ان يجعله من امة
محمد عليه السلام فاستجاب الله دعاءه ورفعه الى السماء الى ان ينزله في اخر الزمان مجددا
المادرس من دين الاسلام ودين محمد عليه السلام فيوافق خروج الدجال فيقتله وقال كعب
وجدت في بعض الكتب ان الله تعالى بعد سبعة ايام يا عيسى انزل الى مريم المجدلانية تنسبها
الى قرية بالجبل يقال لها المجدل فانه لم يبك عليه احد بكاها ولم يحزن عليك حزنها ثم اجمع
الحواريين وبثهم في الارض دعاة الى فنزل على جبل المقدس فاشعل نورا وجمع الحواريين وبثهم
في الارض دعاة الى فنزل على جبل بيت المقدس فاشعل نورا وجمع الحواريين وبثهم في الارض ثم
رفعه الله اليه قلت قد فر انه نزل عند امه لما كانت هي وامراة عند قبر المصلوب
الذي وقع عليه شبهه والذي ذكره كعب نزول اخر وينزل ايضا مرة اخرى عند قرب
الساعة فيكون له ثلاث نزولات بعد رفعه الى السماء والله اعلم **النوع الرابع عشر**
في قصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم عيسى عليه السلام الى انطاكيه وذلك في ايام ملوك
الطوايف قال الله تعالى واضرب لهم اصحاب القرية الاية وهي انطاكيه اذ جاءها المرسلون
يعني رسل عيسى عليه السلام اذ ارسلنا اليهم اثنين واختلفوا في اسمهما فقال محمد بن اسحق
فاروص وماروص وقال وهب يحيى ويونس قال مقاتل تومان ومالوس وقال كعب
صادق وصدوق فكذبوهما فعززنا بثالث وهو شمعون الصفا راس الحواريين
في قول اكثر المفسرين وقال كعب اسمه شلوم وقال مقاتل سمعان قالوا بعث عيسى عليه السلام

رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكيه فلما قربا منها رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب
صاحب ياسين فسلما عليه فقال لهما الشيخ من انتما قالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة
الاوثان الى عبادة الرحمن قال امعكما اية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن
الله فقال الشيخ ان لى ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا الى منزلك
فنطلع حاله فاتى بهما منزله فمسحا ابنه فقام فى الوقت باذن الله صحيحا ففشى
الخبر فى المدينة وشفى الله على يديهما كثيرا من المرضى وكان بمدينة انطاكيه فرعون من الفراعنة
يعبد الاصنام يقال له شلاحن وقال وهب اسمه انطيحس وكان من ملوك الروم قالوا
فانتهى الخبر الى الملك فدعاهما فقال من انتما قالا رسولا عيسى قال وما ايتكما قالا نبرئ الاكمه و
الابرص ونشفي المرضى باذن الله قال وفيم جئتمانى قالا جئناك ندعوك من عبادة ما لا يسمع و لا
يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال له الملك النا اله سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك
والهتك قال قوما حتى انظر فى كما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما فى السوق وقال وهب
بعث عيسى عليه السلام هذين الرسولين الى انطاكيه فاتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت
مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا فغضب الملك وامر بهما فاخذا وحبسا وجلد كل
واحد مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى عليه السلام رأس الحواريين شمعون
الصفا لينصرهما فدخل شمعون البلدة متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا
خبره الى الملك فدعاه فلما نظر اليه رضى بعشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم
ايها الملك بلغنى انك حبست رجلين فى السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما
وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بينى وبين ذلك قال فان راى الملك دعاهما حتى
نطلع ما عندهما فدعاهم الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى هاهنا قالا الله الذى
خلق كل شىء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه واوجزا فقالا انه يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد قال شمعون وما ايتكما قالا ما يتمناه الملك وانا نبرئ الاكمه والابرص ونشفي
المرضى والزمنى باذن الله فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين موضع عينيه
كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعا
هما فى حدقتيه فصارتا مقلتين فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت سئلت
الاهك حتى يصنع صنعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال له الملك ليس لى عنك
سر ان الهنا الذى نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل
الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلى كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين
ان قدر الهكما الذى تعبدانه على احيا ميت امنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شىء فقال الملك
ان هاهنا ميتا مات منذ ايام ابن لدهقان وانا اخرته فلم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا
فجاوا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا

فقام الميت

فقام الميت وقال لهم انى قدمت منذ سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت فى سبعة
اودية من النار وانا احذركم ما انتم عليه فامنوا بالله ثم نظر الى السماء وقال فتحت ابواب
السماء فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة
قال شمعون وهذان فاشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله قد اثر فى الملك
اخبره بالحال ودعاه الى الايمان فامن قوم وكان الملك ممن امن وكفر اخرون قال كعب ووهب
بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيب بن مرى صاحب ياسين وقال ابن
عباس اسمه حبيب ابن اسرائيل النجار وقال وهب وكان رجلا سقيما قد اسرع فيه الجذام
وكان منزله عند اقصى باب من الابواب مدينة انطاكيه وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه
اذا امسى فيقسمه نصفين يطعم نصفا عياله ويتصدق بنصفه فلما بلغه ان قومه قصدوا
قتل الرسل جاءهم وكان قبل ذلك يكتم ايمانه ويعبد ربه فى غار فلما اتاه خبر الرسل اظهر دينه
وذكر قومه ودعاهم الى طاعة المرسلين كما اخبره الله فى قوله وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى الايات
فقال له قومه وانت مخالف لديننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بالاههم فقال
وما لى لا اعبد الذى فطرنى الى قوله فاسمعون فلما قال لهم ذلك وثبوا وثبة رجل واحد فقتلوه ولم
يكن احد يرفع عنه وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من
دبره وقال السدى كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى حتى قتلوه وقطعوه وقال
الحسن خرقوا خرقا فى حلقه وعلقوه فى سور المدينة وقبره فى سور انطاكيه فاوجب الله الجنة
وذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى الاية فلما افضى الى الجنة
الله وكرامته قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى الاية قالوا فلما قتل حبيب غضب
الله له وعجل لهم النقمة فامر جبريل عليه السلام فصاح بهم صيحة ماتوا عن اخرهم وذلك
قوله تعالى وما انزلنا على قومه الى قوله فاذا هم خامدون وقال من بعده من جند من السماء
وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون وقال ابن كثير اشتهر عن كثير
من السلف والخلف ان المراد من قوله اصحاب القرية هى انطاكيه كما ذكرنا رواه ابن اسحق عن
كعب الاحبار ووهب ابن منبه وابن عباس وكذا روى عن بريدة ابن الخصيب وعكرمة و
قتادة والزهرى وغيرهم وقالوا اسم ملكها انطيحس بن انطيحس وكان يعبد الاصنام
فبعث الله اليهم ثلاثة من الرسل وهم صادق وصدوق وشلوم فكذبوهم وهذا ظاهر
انهم رسل من الله عز وجل وزعم قتادة انهم كانوا رسلا من المسيح وكذا قال ابن جريج عن وهب بن
سليمان عن شعيب الجبائى وكان اسم الرسولين الاولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولص
والقرية انطاكيه وهذا القول ضعيف جدا لان اهل انطاكيه لما بعث اليهم المسيح ثلاثة من
من الحواريين كانوا اول مدينة امنوا بالمسيح فى ذلك الوقت ولهذا كانت احدى المدن الاربعة

التي يكون فيها بتاركة النصارى وهي انطاكيه والقدس واسكندريه ورومية ولم يهلكوا
واهل هذه القرية المذكورة في القران اهلكوا كما قال في اخر قصتها لكن ان كانت الرسل الثلاثة المذكورون
في القران بعثوا الى اهل انطاكيه قديما فكذبوهم واهلكهم الله ثم عمرت بعد ذلك ولما كان في زمن
المسيح امنوا برسله الذين بعثهم اليهم فلا يمنع هذا والله اعلم واما القول بان هذه القصة المذكورة
في القران هي قصة اصحاب المسيح فضعيف لما تقدم ولان ظاهر سياق القران يقتضي ان هولاء
الرسل من عند الله تعالى ثم قال وقد روى الثوري عن عاصم الاحول عن ابي مجلز كان اسم هذا الرجل
حبيب بن مري ثم قيل كان نجارا وقيل حبالا وقيل اسكافا وقيل قصارا وقيل كان يتعبد في غار هناك
والله اعلم وروى الثعلبي باسناده الى عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزبيل مؤمن ال فرعون وحبيب
النجار مؤمن ال ياسين وعلي ابن ابي طالب وهو افضلهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون والسابق الى عيسى صاحب
ياسين والسابق الى محمد علي بن ابي طالب رواه الطبراني وقال ابن كثير انه حديث لا يثبت

فصل في قصة عمارة بيت المقدس بعد خرابه الثاني

قد تقدم ذكر عمارة سليمان بن داود عليهما
السلام لبيت المقدس وان سليمان فرغ من عمارته سنة ست واربعين وخمسمائة لوفاة موسى
عليه السلام ثم ذكرنا غزو بخت نصر لبيت المقدس مرة بعد اخرى حتى خربه وشتت بني اسرائيل في البلاد
وان ذلك كان لمضي تسع مائة وسبع وتسعين لوفاة موسى عليه السلام وان بيت المقدس استمر
خرابا سبعين سنة ثم عمر فيكون ابتداء عمارته الثانية لمضي الف وسبع وستين سنة لوفاة
موسى عليه السلام ولمضي تسع وثمانين سنة من ابتداء ملك بخت نصر فتكون عمارته في سنة تسعين
من ملك المذكور والذي عمره هو ازدشير بهمن واسمه عند بني اسرائيل كيرش وقيل كورش ثم
تراجعت اليه بنو اسرائيل وصارت تحت يد الفرس ثم لما غلبت اليونان يولون من بني اسرائيل عليهم
نائبا وكان لقب كل من يتولى منهم هيردوس وقيل هردوس واستمرت بنو اسرائيل كذلك حتى قتلوا ذكريا
بعد ولادة المسيح ثم ظهر المسيح ودعى الناس الى الله تعالى وقتل يحيى بن ذكريا كما ذكرنا واراد هردوس
قتل المسيح فرفعه الله اليه وكان عمر المسيح عند موت اغسطس عشر سنين تقريبا ودفع بعد
موت اغسطس بثلاث وعشرين سنة ثم ملك بعده غانوس اربع سنين ثم ملك بعده او
اوسبانوس وقيل اسفنسوس عشر سنين ثم ملك بعده طيطوس وفي السنة الاولى من ملكه
قصد بيت المقدس واوقع باليهود وقتلهم واسر الباقين عن اخرهم الا من اختفى ونهب القدس
وخربه وخرب المسجد والهيكل واحرق كتب بني اسرائيل وخلا القدس من بني اسرائيل كان لم تغن
بالامس ولم تعد لهم بعد ذلك رياسة ولا حكم وذلك بعد دفع المسيح بنحو اربعين سنة و
لثلثمائة وست وسبعين سنة مضت من غلبة الاسكندر ولثمان مائة واحدى عشر سنة

من ابتدا

من ابتداء ملك بخت نصر فيكون لبث بيت المقدس على عمارته الاولى اربعمائة وثلاثا وخمسين سنة
ثم خربه بخت نصر فاقام خرابا سبعين سنة ثم عمره كيرش فاقام سبعمائة سنة ثم خربه طيطوس
المذكور الخراب الثاني قال الثعلبي ان الذي خرب بيت المقدس ملك من ملوك بابل يقال له جودوس وكان
قد حلف ان ظفره الله ببني اسرائيل ليقتلنهم عن اخرهم فسار حتى دخل الشام وخرب بيت المقدس ووجد في
القبة دما يغلي فقال ما هذا الدم فقال بنو اسرائيل هذا دم قربان قربناه فلم يتقبل فذبح على ذلك الدم
من بني اسرائيل سبع مائة وقيل سبعة الاف وقيل سبعين الفا فلم يسكن فكذبهم وقال اصدقوني الحق
قبل ان لا اترك منكم احدا فقالوا هذا دم نبي من انبيائنا كان يامرنا وينهانا فقتلناه فقال الان
صدقتموني ثم دنى منه وقال يا يحيى قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك لاجلك فاهدا باذن الله قبل
ان لا ابقي من قومك احدا فهدم الدم ويقال ان بيت المقدس بعد ذلك عمر بعض ملوك الروم وزعم
نعته وعمره وسماه ايليا ومعناه بيت الرب وتراجعت اليه العمارة قليلا قليلا وهي عمارته الثالثة
حتى سارت هيلانة وهي ام قسطنطين الى القدس في طلب خشبة المسيح التي تزعم النصارى ان المسيح
صلب عليها فلما وصلت الى القدس بنت كنيسة قمامة على القبر الذي يزعمون ان عيسى دفن فيه و
خربت هيكل بيت المقدس الى الارض وامرت ان يلقى في موضعه قمامات البلد وزبالاته ففعل ذلك
وصار موضع الصخرة مزبلة وهو الخراب الثالث وبقي الحال كذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وفتح القدس فدله بعضهم على موضع الهيكل فنظفه عمر رضي الله عنه من المزابل وبناه مسجدا وبقي
ذلك المسجد الى ان تولى الوليد بن عبد الملك الاموي فهدم ذلك المسجد وبنى على الاساس القديم
المسجد الاقصى وقبة الصخرة وبنى هناك قبابا ايضا سمى بعضها قبة الميزان وبعضها قبة
المعراج وبعضها قبة السلسلة وهذه العمارة هي عمارته الرابعة وبقي الامر على ذلك الى يومنا هذا
وقال ابن كثير رحمة الله عليه لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس كنس على الصخرة
القمامة بردايه وطهرها من الاخباث والانجاس ولم يضع المسجد وراها ولكن امامها
حيث صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا بالانبياء عليهم السلام وهو الاقصى والله اعلم

فصل في قصة لقمان عليه السلام

قال الله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة ان
اشكر لله الاية يعني العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور والكلام فيه على انواع

النوع الاول

في نسبه فقال ابن اسحق لقمان بن باعور بن ناحور بن تارح وهو ازر اب ابرهيم عليه السلام وقال
مقاتل لقمان بن عنقا بن سدون ويقال لقمان بن ثاران ابن صادق بن التوت من اهل ايلة ولد على
عشر سنين خلت من ايام داود عليه السلام وقال مقاتل كان ابن اخت ايوب عليه السلام وقيل
ابن خالته وقال ابن اسحق عاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي
قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا اكتفيت وحكى
الثعلبي عن ابن المسيب انه كان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين من سودان مصر ذا مشافر

وكان يلقي الحكمة وقال الربيع كان عبدا نوبيا اشتراه رجل من بني اسرائيل بثلاثين دينارا ونصف دينار والرجل
يقال له انعم بن جبير وقال السهيلي كان نوبيا من ايلة وعن ابن عباس كان لقمان عبدا حبشيا نجارا
وقيل كان خياطا وقيل كان راعيا وقيل كان يحتطب كل يوم لمولاه حزمة وقال جابر ابن عبد الله كان قصيرا
افطس وفي المراة وروي انه كان عبد القصاب وقال الواقدي كان لقمان قاضيا في بني اسرائيل و
كان يسكن ببلد ايلة ومدين ولم يزل يسكن فيها في الارض زاهدا في العالم وقال مقاتل كان اسم امه
تارات **النوع الثاني** في حاله هل كان نبيا ام اتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه
يقول كان نبيا وتفرد بهذا وقال ابن كثير وروى ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق وكيع عن اسرائيل عن جابر
الجعفي عن عكرمة انه قال كان لقمان نبيا ثم قال وهذا ضعيف بجال الجعفي ومنهم من زعم انه عرضت
عليه النبوة فخاف ان لا يقوم باعبايها فاختار الحكمة لانها اسهل عليه وقال ابن ابي حاتم باسناده
الى قتادة قال خير الله لقمان الحكيم بين النبوة والحكم فاختار الحكمة على النبوة قال فاتاه جبريل
عليه السلام وهو نايم فذر عليه الحكمة قال فاصبح ينطق بها قال ابن كثير وفيه نظر قلت وجه
النظر ان الراوي عن قتادة هو سعيد بن بشير وهو قد تكلموا فيه وقال الثعلبي وروى عبيد الله
بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول حقا اقول لم
يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا صمصامة كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه فمن كان عليه
بالحكمة كان نايما نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم
بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي
فسمعا وطاعة فاني اعلم ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان
قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان اي يصيب فالحري ان ينجو وان
اخطاء اخطاء الطريق طريق الجنة ومن يكون في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن تخير الدنيا على
الاخرة تفتنه الدنيا ولا يصيب الاخرة فتعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة
فانتبه يتكلم بها ثم نودي داود عليه السلام بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فهوى في الخطيئة غير
مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازره بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة
وصرفت عنك البلوى واعطي داود الخلافة وابتلي بالبلية والفتنة **النوع الثالث** في زمانه
وما كان من شانه عامة المورخين على انه كان في زمان داود عليه السلام الا ابن المنادي فانه
قال كان على عهد زكريا ويحيى وكان يسكن الرملة حتى مات وهو وهم منه والاول اصح قال وهب قرات
في حكمة لقمان عشرة الاف باب لم يسمع الناس كلاما احسن منه ثم رايت الناس قد ادخلوه في كلامهم
واستعانوا به في خطبهم واختلفوا في اول ما ظهر من حكمته على اقوال الاول ما ذكرنا عنه انه قال
لما قيل له هل لك ان تكون خليفة وقد ذكرناه عن النبي عليه السلام والثاني انه كان يختلف الى داود
عليه السلام ويقتبس منه فاختلف اليه سنة لم ينطق بلفظة وداود نسج درعا وحكمة لقمان تمنعه

من السوال فلما تم الدرع قام داود عليه السلام فلبسها او صبها على جنبها على نفسه وقال نعم درع الحرب
هذه فقال لقمان لما راى ذلك الصمت حكم وقليل فاعله فقال داود انظروا الى رجل ادى الحكمة ووقي الفتنة
والثالث ان سيده امره بذبح شاة له ويأتيه باطيب مضغة فيها واخبث مضغة فيها فجاءه باللسان
والقلب فقال له ما هذا فقال ليس في الحيوان اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا قاله ابن ابي نجيح
والرابع ان مولاه الذي اشتراه بثلاثين دينارا كان يخاطر على النرد وعلى بابه نهر جاري فلعب يوما مع رجل
على انه ان قمر شرب ما في النهر كله او يفتدي نفسه بما يريد صاحبه فقمر فقال له صاحبه اما ان تشرب ماء
النهر والا فهات عينيك او اخذ جميع مالك فقال امهلني الليلة وامسى كسيبا حزينا قلقا وجاء لقمان حاملا
حزمة حطب على ظهره فوضعها فراى سيده حزينا فسأله عن حاله فاعرض عنه ازدراء به فاعاد عليه
القول فلم يلتفت اليه فقال اخبرني لعل الله ان يجعل لك على يدي فرجا فاخبره فقال لا تغتم اذا جاءك
وقال اشرب ما في النهر فقل له اشرب ما بين الصفتين او المد فان قال ما بين الصفتين فقل له فاحبس
عني المد وان قال اشرب المد فقل فاحبس عني ما بين الصفتين فانه لا يقدر على ذلك وجاء القامر فاجابه بجواب
لقمان فذهب الرجل خايبا فاعتقه مولاه قاله مكحول الشامي والربيع بن انس والخامس ان سيده دخل
الخلاء فاطال الجلوس فيه فناداه لقمان ان طول الجلوس على الخلاء يورث الباسور ويرقي الابخرة الى الراس
ويفسد فاجلس هونا وقم هونا فخرج مولاه وكتب على باب الحش تلك الكلمات وقال هذه حكمة لقمان
قاله ابو روق والسادس رواه الضحاك عن ابن عباس قال اقام لقمان سنة لا ينطق فاجتمع اليه اولاد الانبياء والحكماء
وقالوا له تكلم فقال لا خير في الكلام الا بذكر الله ولا في السكوت الا بالفكر في المعاد وقال زيد بن اسلم قيل للقمان الست
عبدا حبشيا فمن اين لك هذه الحكمة فقال بصدق الحديث وترك ما لا يعنيني وكان يستلف بامانة الله ولا
ياخذ رهنا ولا كفيلا فكثر ماله ونمى حاله وقال عبد الله بن دينار قال رجل للقمان ما اقبح وجهك قال عبت
النقاش او النقش وعن ابي الدرداء انه قال يوما وذكر لقمان الحكيم فقال ما ادلى عن اهل ولا مال ولا حسب
ولا خصال ولكنه رجلا صمصامة سكيتا طويل التفكر عميق النظر لم ينم نهارا قط ولم يره احد يبزق ولا
يتنخع ولا يبول ولا يتغوط ولا يغتسل ولا يعبث ولا يضحك وكان لا يعيد منطقا نطقه الا ان يقول
حكمة يستفيدها احد اياه وكان قد تزوج وولد له اولاد فماتوا فلم يبك عليهم وكان يغشى السلطان ويأتي
الحكام لينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك اوتي ما اوتي رواه ابن ابي حاتم **النوع الرابع** في مواعظه لولده واسمه
انعم قاله الثعلبي وقال الكلبي اشكم وقال الطبري والقتبي اسمه ثاران وكان من اول ما وعظه به ان كان يا بني
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقيل كان ابنه وامراته كافرين فما زال بهما حتى اسلما وعن حفص بن عمر قال
وضع لقمان جرابا من خردل الى جانبه فجعل يعظ ابنه وعظه ويخرج خردلة فقال يا بني وعظتك موعظة لو
وعظها جبل تفطر قال فتفطر ابنه ومن حكمه ما قال لابنه يا بني ما ندمت على الصمت قط وان كان الكلام من
فضة فالسكوت من ذهب وحكى الخطيب عن محمد بن اسحق قال قال لقمان لابنه يا بني اذا اردت ان تواخي
رجلا فاغضبه فان انصفك عند غضبه والا فاحذره وقال وهب قال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا

بحر عميق وقد هلك فيه خلق كثير فان استطعت ان تجعل سفينتك فيها الايمان بالله وشراعك
التوكل وزادك التقوى فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك واذا سكت فاسكت في تفكر واذا
تكلمت فتكلم بحكمة ولا يكن الديك احسن حالا منك فانه لا ينام الليل كله بل يخفق بجناحه ويبرح الى الله
بالتسبيح وعن الثعلبي وقد ذكره الله في القران واثنى عليه وحكى من كلامه فيما وعظ به ولده الذي هو
احب الخلق اليه واشفق الناس عليه **النوع الخامس** في وفاته اختلفوا في قبره قال الواقدي و
السدي بايلة وقال قتاده بالرملة بين مسجدها وسوقها وهناك قبور سبعين نبيا ماتوا
بعد لقمان جوعا في يوم واحد اخرجهم بنو اسرائيل من القدس فالجاوهم الى الرملة ثم حاطوا بهم
فتلك قبورهم هناك وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا السودان
فان ثلاثة منهم من سادات اهل الجنة لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن رواه الطبراني
وقال المراد من السودان الحبشة وقال ابن كثير هذا حديث غريب بل منكر والله تعالى اعلم

فصل في قصة ذي القرنين

قال الله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين الاية قال ابن
مسعود رضي الله عنه الذي سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليهود والكلام فيه على
انواع **النوع الاول** في بيان ان الاسكندر الذي ذكره الله في القران غير الاسكندر الرومي
اليوناني باني مدينة اسكندرية الذي تورخ بايامه الروم فالاسكندر الذي ذكره في القران كان
مومنا عبدا صالحا وملكا عادلا وكان وزيره الخضر وقد كان الخضر نبيا على ما قررنا فيما قبل واما الاسكندر
الرومي فكان مشركا وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وهو الذي قتل دارا ابن دارا واذل ملوك
الفرس واوطا ارضهم وكان قبل المسيح بنحو من ثلثمائة سنه والاسكندر المؤمن قبل اسكندر
المشرك بزمان كثير وبينهما ازيد من الفي سنة فاين هذا من هذا لا يستويان ولا يشتبهان
الا على غبي لا يعرف حقايق الامور وانما نبهنا على هذا لان كثيرا من الناس يعتقد انهما واحد
وان المذكور في القران هو الذي كان ارسطاطاليس وزيره فيقع بسببه خطاء كبير وفساد
كثير ونذكر ترجمة كل واحد على حدة **النوع الثاني** في ترجمة اسكندر يوناني قال الثعلبي
والحافظ ابن عساكر هو اسكندر بن فلبس بن مطريوس بن هرمس بن هردوس بن ميطون
بن دومي بن لنطي بن يونان بن يافث بن يونه بن سرحون بن روميه بن بيزنط بن توقيل بن رومي
بن الاصفر بن اليفز بن العيص بن اسحق بن ابرهيم الخليل عليه السلام الماقدوني اليوناني
المصري باني اسكندرية وقال الرشاطي الاسكندر فيلقوس بن مصريم بن هرمس بن هردس
الى اخره بنحوه قال الثعلبي وزعم بعض العلماء القدما ان الاسكندر هو اخو دارا ابن دارا
وذلك ان دارا الاكبر بن بهمن بن اسفنديار بن بستاسب كان تزوج ام الاسكندر وكانت
بنت ملك الروم واسمها هلانا وانها حملت الى زوجها دارا الاكبر فوجد منها رايحة كريهة
فامر ان يحتال على قلع ذلك منها فاجتمع اهل راي المعرفة في مداواتها على شجرة يقال لها سندروس

فطبخت

فطبخت بها وغسلت بمائها فاذهب ذلك كثيرا من نكهتها ونتن عرقها ولم يذهب كله فانتهت نفسه
عنها البقية مائها وعافها وردها الى اهلها وقد علقت منه فولدت في اهلها غلاما فسمته باسمها واسم الشجرة
التي غسلت بها اسكندروس ثم خففت فقيل اسكندر وسياتي ذكره في فصل ملوك الفرس ان شاء الله
تعالى **النوع الثالث** في ترجمة الاسكندر المذكور في القران وهو الذي ذكره الله تعالى بقوله
ويسئلونك عن ذي القرنين وبقوله قلنا يا ذا القرنين واسمه عبد الله بن الضحاك بن معد قاله
ابن عباس وفي المراة نسب هذا القول الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل مصعب بن عبد
الله بن قنان بن منصور بن عبد الله بن الازد بن عون بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبا بن قحطان
وقد جاء في حديث انه من حمير وامه روميه وانه كان يقال له ابن الفيلسوف لعقله وقال السهيلي
وقيل كان اسمه مرزبا بن مرزبه ذكره ابن هشام وذكر ابن هشام في موضع اخر ان اسمه الصعب بن ذي
مراثد وهو اول التبابعة وهو الذي حكم لابرهيم في بير السبع وقيل انه افريدون بن اثغيان الذي قتل
الضحاك وقال محمد بن علي بن الحسين زين العابدين اسمه عياش بن قيصر وابوه اول القياصرة
وذكر ابن ابي خيثمة ان اسمه الصعب بن جابر بن القلمس وقال مقاتل كان ذو القرنين من حمير وقد ابوه
الى الروم فتزوج امراة من غسان فولدت له ذا القرنين وقال وهب بن منبه اسمه الاسكندر قلت
ومن هذا تشارك هو مع الاسكندر اليوناني في الاسم فافهم **النوع الرابع** في علة تسميته
بذي القرنين اختلفوا فيه على اقوال احدها لانه دعى قومه الى الله فضربوه على قرنه فهلك وغبر زمانا
فضربوه على قرنه الاخر فهلك وقال علي رضي الله عنه فذلك قرناه وهذا القول يدل على انه كان نبيا قاله في
المراة وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال دعى ملكا جبارا الى الله تعالى فضربه على قرنه فكسره ورضه
ثم دعاه فدق قرنه الثاني فكسره فسمي ذا القرنين والثاني لانه سار الى مطلع عين الشمس والى مغربها رواه
ابو صالح عن ابن عباس والثالث لان صفحتي راسه كانتا من نحاس قاله مجاهد والرابع لانه
راى في المنام كانه امتد من الارض الى السماء فاخذ بقرني الشمس فقص ذلك على قومه فسمي ذا
القرنين قاله عكرمه وكان تاويل رؤياه انه طاف الدنيا ما بين المشرق والمغرب والخامس لانه ملك الروم
وفارس قاله مقاتل قال وهما عاليان عن الارض من الجانبين فهما قرنان والسادس لانه كان له غديرتان
من شعر قاله الحسن وابن الانباري والسابع لانه كان في راسه شبه القرنين والثامن
لانه كان كريم الطرفين من اهل بيت ذوي شرف من قبل ابويه قاله الثعلبي والتاسع لانه انقرض
في زمانه قرنان من الناس وهو حي قاله ابن المسيب والعاشر لانه سلك الظلمة والضوء قاله الربيع
والحادي عشر لانه كان اذا قاتل بيديه وركابيه جميعا لا اعطى علم الظاهر والباطن جميعا حكاهما
الثعلبي **النوع الخامس** في زمان كونه اختلفوا فيه على اقوال احدها في القرن الاول من ولد
يافث ابن نوح قاله علي رضي الله عنه وانه ولد بارض الروم والثاني انه كان بعد ثمود قاله الحسن
والثالث انه من ولد اسحق من ذرية العيص قاله مقاتل والرابع انه كان في الفترة بين موسى وعيسى

عليهما السلام والخامس بين عيسى ومحمد عليهما السلام والحادس انه كان من ذرية نوح عليه
السلام في ايام الخليل عليه السلام وهو الاصح ذكره ابو الحسين المنادى وروى عطا عن ابن
عباس قال لقي ذو القرنين عليه السلام بمكة وكان ذو القرنين قد حج ماشيا فسلم عليه
واعتنقه وتصافحا واخرجه ابن عساكر عن عبيد بن عمير قال اول من حج ماشيا ذو القرنين وكان
الخليل عليه السلام بمكة فسمع بروجج وتلقاه وروى انه اجتمع به بالشام وقال مقاتل قال
مقاتل كان ابرهيم جالسا بفلسطين فسمع اصواتا وجلبة فقال ما هذا قالوا ذو القرنين وجنوده
فارسل اليه الخليل رجلا وقال اقراه منى السلام فاتاه فقال ابرهيم خليل الله يقرا عليك السلام
فقال وخليل الله ههنا قال نعم فنزل عن فرسه ومشى فقيل له بينك وبينه مسافة فقال ما كنت لاركب
في بلد فيه خليل الله فقام الخليل فالتقاه وسلم عليه ورحب به واوصاه واهدى له بقرا وغنما
وحمل اليه ضيافة وقال السبط وهذا خلاف قول من قال ان نمرود عاش اربع مائة سنة
بعد ابرهيم عليه السلام لان ذا القرنين ما كان في ايام نمرود بل بعده لان ذا القرنين ملك
الارض ايضا فتكون هلاك نمرود في ايام الخليل عليه السلام كما ذكر مقاتل وقد ذكر مقاتل و
قد ذكر الازرقي ان ذا القرنين اسلم على يدي ابرهيم عليه السلام وطاف معه بالكعبة هو
واسمعيل عليه السلام **النوع السادس** في كونه عبدا صالحا او نبيا اختلفوا فيه فقال
الضحاك وعبد الله بن عمرو كان نبيا وروى مجاهد ذلك عن عبد الله بن عمرو وقيل كان رسولا
وقال الثعلبي والصحيح ان شاء الله انه كان نبيا غير مرسل واستدل على هذا بما روى
وهب وغيره من اهل الكتب قال كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجايزهم ليس لها
ولد غيره وكان اسمه اسكندروس ويقال عياش وكان عبدا صالحا فلما استحكم ملكه واستجمع
امره اوحى الله اليه يا ذا القرنين اني بعثتك الى جميع الخلايق ما بين الخافقين وجعلتك
حجتي عليهم وروى عن علي رضي الله عنه انه كان ملكا صالحا فاضلا على دين ابرهيم عليه السلام
يامر الناس بالتوحيد والتقوى وروى ذلك ايضا عن ابن عباس وحكى ابن الجوزي في التبصرة
انه كان ملكا وحكى ايضا عن علي رضي الله عنه انه قال اطاع الله فسخر له السحاب فحمله عليه
ومد له في الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء وحكى هذه الاقوال ابن
عساكر ايضا وروى عن علي رضي الله عنه انه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا ولا ملكا حكاه ابن
الجوزي في التبصرة وقال ابن كثير والصحيح انه كان ملكا من ملوك العادلين قلت الصحيح
ان يتوقف فيه لما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ادرى ذو القرنين نبيا ام لا رواه ابن عساكر ورواه السبط ايضا عن عبد الرحمن بن
ابي حامد باسناده عن ابي هريرة والخوض فيه تكلف واغرب الاقوال قول من قال انه كان
ملكا من الملائكة وقد حكى عن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول لاخر يا ذا القرنين فقال مه

ما كفاكم

ما كفاكم ان تسمون باسماء الانبياء عليهم السلام حتى تسميتم الملائكة ذكره السهيلي وقال ابو
الحسين بن المنادى ان ذا القرنين احد عظماء الملوك الا ان الله تعالى اعطاه التوحيد والطاعه و
اصطناع الخير والمعونة على الاعداء ففتح الحصون والمداين وغلب الرجال وعمر عمرا طويلا فبلغ
مشارق الارض ومغاربها السد وداى ياجوج وماجوج وكان رحمة للمومنين ونقمة على الكافرين
وروى الوالبي عن ابن عباس قال كان اول امر ذي القرنين انه كان غلاما من الروم واعطى ملكا فسار
حتى اتى مصر فابنى بها مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها اتاه ملك فعرج به فقال انظر
فقال ارى مدينتي وارى معها مداين ثم عرج به وقال انظر فنظر وقال ارى مدينتي وحدها ولا ارى مداين
معها فقال الملك انما تلك الارض كلها وهذا السواد الذي ترى محيطا بها هو البحر وانما اراد الله
ان يريك الارض وقد جعلك سلطانا فيها فسر فيها شرفا وغربا فعلم الجاهل وثبت العالم وروى مجاهد
عن ابن عباس قال ذو القرنين اذا سار يكون امامه على مقدمته ستمائة الف وهو في الوسط في
الف الف وفي ساقته مائة الف لا ينقص هذا العدد كلما هرم واحد جعل مكانه غيره **النوع
السابع** في سيره في الارض ذكر الثعلبي ان الله اوحى اليه اني باعثك الى امم الارض كلهم وهم سبع امم
مختلفة السنتهم امتان بينهما عرض الارض احداهما في قطر الارض الايمن يقال لها هاويل والاخرى
بحيالها في قطر الارض الايسر يقال لها تاويل وامتان بينهما طول الارض احداهما عند مغرب الشمس
يقال لها ناسك والاخرى عند مطلع الشمس يقال لها منسك وثلاث امم في وسط الارض
وهم الانس والجن وياجوج وماجوج فقال يا رب كيف اقدر على ذلك فقال الله تعالى اشد
لك وطاقتك والبسك الهيبة فلا يردعك شيء واسخر لك الظلمة والنور فاجعلهما جندا لك
يهديك النور من امامك ويحوطك الظلمة من ورائك قال ثم عزم على ذلك وجند جنودا
وعرضهم فوجدهم فيما قيل الف الف واربع مائة الف رجل ثم انطلق يوم الامة التي عند مغرب
الشمس قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس الاية ووجد عندها قوما يعني ناسك وقال السهيلي
هم اهل جابرسا يقال لها بالسريانية جرجيسا يسكنها قوم من نسل ثمود وبقيتهم الذين امنوا بصالح
فلما راى ذلك كاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاثة عشر عساكر فاحاطتهم من كل جانب حتى جمعهم في
مكان واحد ثم اخذ عليهم بالنور فدعاهم الى الله فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين
تولوا منه فادخل عليهم الظلمة فدخلت في افواههم وانوفهم واذانهم واجوافهم ودخلت
في بيوتهم ودورهم وغشيتهم من فوقهم ومن تحتهم ومن كل جانب منهم فماجوا فيها وتحيروا فلما
اشفقوا ان يهلكوا فيها عجوا الى الله بصوت واحد فكشفها عنهم واخذهم عنوة فدخلوا في
دعوته فجند من اهل المغرب امما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة
تسوقهم من خلفهم وتحرسهم والنور امامهم يقودهم ويدله فلم يزل على ذلك حتى انتهى الى هاويل
فعمل فيه ما عمل في ناسك ثم مضى على وجهه في ناحية الارض اليمنى حتى انتهى الى منسك

فى مشرق الشمس فعمل فيها وجند فيها جنودا ثم سار يحد تاويل ووصل اليهم وعمل فيهم كعمله فيما قبل ذلك
وذلك قوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم يعنى منسك وقال السهيلى و
هم اهل جابلقا وهم من نسل قوم عاد الذين امنوا بهود ويقال لها بالسريانية مرقيسا ولكل واحد
من المدينتين عشرة الاف باب ما بين كل بابين فرسخ ووراء جابلقا امم وهم منسك وتاويل وتارس
وهم يجاوروا ياجوج وماجوج وقال الزمخشرى فى قوله تعالى تطلع على قوم هم الزنج وعن مجاهد من لا
يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض قوله لم نجعل من دونها سترا قال
قتاده لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك انهم كانوا فى مكان لا يستقر عليه البناء وكانوا يكونون
فى اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معاشهم وحروثهم وقال الحسن كانت ارضهم
لا تحتمل البناء وبها اسراب وكان اذا طلعت عليهم الشمس دخلوها فاذا ارتفعت عنهم خرجوا
فيرعون كما ترعى البهايم وقال الكلبى هم امة يقال لها منسك عراة حفاة عماة عن الحق وعن بعضهم
خرجت جاوزت الصين فسالت عن هولاء فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم
فاذا احدهم يفرش اذنه ويلبس الاخرى ومعى صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا تنظر كيف تطلع
الشمس فبينا نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم افقت وهم يمسحوننى بالدهن فلما
طلعت الشمس على الماء اذا هى فوق الماء كهيئة الزيت واذا طرف السماء كهيئة الفسطاط فادخلونا
سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فتنضج لهم
وقال ابو اسحق الثعلبى باسناده عن ابى ذر هل تدرى اين تذهب هذه الشمس قلت الله
ورسوله اعلم فقال انها تغرب فى عين حامية وقال الحسن وجدها ذو القرنين تغرب فى ماء تغلى
غليان القدور ويفيض الماء من تلك العين الحارة حولها ثلثة ايام لا تاتى على شىء الا احرقته و
قال كعب اجدها فى التورية تغرب فى عين سوداء وروى عن كعب ايضا انه قال انى اجدها تغرب
فى ماء وطين وقوله تعالى ووجد عندها قوما يعنى انا سالباسهم جلود السباع ليس لهم طعام الا ما
احرقت الشمس من الدواب عند غروبها وما لفظت العين من الحيتان **النوع الثامن فى**
قصة السد قال الله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين الاية قال وهب هما جبلان منيعان
راسهما فى السماء ومن ورائهما البحر قال الثعلبى لما فرغ الاسكندر من الامم المذكورة وطاف الشرق
والغرب عطف الى الامم التى فى وسط الارض من الجن والانس وياجوج وماجوج فلما كان فى
بعض الطريق مما يلى منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين
الجبلين خلقا من خلق الله ليس فيهم مشابه الانس وهم اشباه البهايم ياكلون ويفترسون الدواب
والوحش كما يفترسها السباع وياكلون فساد الارض كلها من الحيات والعقارب وكل ذى روح
مما خلق الله فى الارض وليس لله خلق ينمو نماءهم ولا يزداد كزيادتهم فان اتت مدة على ما نرى من نمائهم
وزيادتهم فلا شك انهم سيملئون ويجلون اهلها منها ويظهرون عليها فيفسدون فيها وليست

تمر بنا

تمر بنا سنة منذ جاورناهم الا ونحن نتوقعهم ان يطلع علينا اولهم من هذين الجبلين فهل نجعل
لك خرجا اى جعلا واجرا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا فلا يصلون الينا فقال ذو القرنين
ما مكنى فيه ربى اى قوانى عليه خير من خرجكم ولكن اعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا كالحائط
قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والالة قالوا وما تلك الالة قال اتونى
زبر الحديد يعنى قطعه واحدها زبرة واتونى بالنحاس فقالوا من اين لنا الحديد والنحاس ما يسع هذا العمل قال
سادلكم على معادن الحديد والنحاس قالوا باى قوة نقطعها فاستخرج لهم معدنا اخر من تحت الارض يقال
له السامور وهو اشد شىء مما خلق الله بياضا وهو الذى قطع به سليمان عليه السلام اساطين بيت
المقدس من صخوره وجواهره ثم قاس ما بين الجبلين ثم اوقد على جميع ما جمع من الحديد والنحاس النار فصنع
بها زبرا امثال الصخور العظام ثم اذاب النحاس فجعله كالطين الملاط لتلك الصخور من الحديد ثم بنى
وكيفية بنائه على ما ذكره اهل السير انه لما قاس ما بين الجبلين وجد ما بينهما مائة فرسخ فلما انشاء من
عمله حفر له الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا ثم وضع الحديد بين الجبلين ثم نسج عليه
الحديد ثم نسج الحطب على الحديد فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد حتى
ساوى بين الصدفين وهما الجبلان ثم امر بالنار فارسلت فيه ثم قال انفخوا نارا ثم جعل يفرغ
عليه القطر وهو النحاس المذاب فجعلت النار تاكل الحطب ويصير النحاس مكان الحطب حتى
لزم الحديد النحاس فصار كانه برد حبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد وغبرته فصار سدا
طويلا عظيما حصينا كما قال الله تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه اى يعلونه وما استطاعوا له نقبا
وذكر ابن خرداذبه فى كتاب المسالك والممالك وقال حدثنى سلام الترجمان قال راى هرون
الواثق بالله فى منامه كان السد قد فتح فانزعج وقال تجهز الى السد وضم الى عسكرا ووصلنى بخمسة الاف
دينار واعطانى ديتى عشرة الاف درهم ورزق ستة اشهر قال فشخصنا من سر من راى بكتاب الواثق
الى نايبه بارمينية وهو اسحق بن اسمعيل فوافيناه بتفليس فكتب لنا كتابا الى صاحب مملكة السرير واللان
فكتبوا لنا كتابا الى ملك الخزر خمسة وعشرين يوما ثم وقعنا فى ارض سوداء منتنة الريح فسرنا فيها عشرة
ايام ثم صرنا الى مدن خراب فسرنا فيها تسعة وعشرين يوما فسالنا الادلاء عنها فقالوا هذه مدن كان
ياجوج وماجوج يطرقونها فاخربوها ثم صرنا الى الحصون بالقرب من الجبل الذى فيه السد وفى تلك
الحصون قوم يتكلمون بالعربية والفارسية مسلمون يقرون القران وعندهم مساجد ولهم زروع وعيون
فقالوا من اين جئتم قلنا من العراق ونحن رسل امير المومنين الواثق فعجبوا وقالوا ما سمعنا بهذا
قط ثم صرنا الى جبل املس مقطوع بواد عرضه خمس مائة ذراع واكثر وفيه السد واذا عضادتان
كل واحدة مما يلى الجبل وعليها باب مصراعين عرض كل واحد خمسون ذراعا فى نحو خمسة اذرع وقايمتا
فى دروند من حديد وعلى الباب قفل سبعة اذرع وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون
ذراعا وفوقه غلق اطول من القفل وقفيز وعليه مفتاح عظيم بسلسلة طولها ثمانية اذرع فى

استدارة ذراع والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة منجنيق وعتبة الباب عشرة اذرع في بسط مائة ذراع
ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشر فوارس مع كل فارس مرزبة من حديد وزنها خمسون ومائة من
فيضربون الباب بتلك المرزبات ليسمع من خلف الباب فيعلمون ان هنالك حفظة وهنالك الة البناء والقدور
والمغارف وبقية اللبن والقدور ويصعد اليها بسلالم فسالناهم هل رايتم احدا من ياجوج وماجوج قالوا
رايناهم قاعدا فوق الشرافات فهبت ريح سوداء فالقتهم وراء الجبل ومقدار الرجل شبر قال سلام
ثم عدنا فخرجت بنا الادلاء من خلف سمرقند سبعة ايام او سبعة فراسخ ورجعنا الى سر من راى
بلدة بالقرب من بغداد من راى بعد خروجنا ثمانية وعشرين شهرا وحكى الثعلبي هذه الحكاية ومنها انهم
راوا جبلا املس ليس عليه خضرة وجبلا مقطوعا بوادي عرضه مائة وخمسون ذراعا وعضادتين
مبنيتين مقابلتين للجبل من جنبي الوادي عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا الظاهر من تحتها
عشرة اذرع مبنية بلبن من حديد مركبة في نحاس في سمك خمسين ذراعا ودربندا من حديد طرفاه
على عضادتين طوله مائة وعشرون ذراعا قد ركب على عضادتين على كل واحد مقدار عشرة
اذرع في عرض خمسة اذرع فوق الدربند بني ذلك اللبن الحديد المغيب في النحاس الى راس الجبل
وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرف من حديد في طرف كل شرفة قرنان مبني بعضها الى بعض كل واحد
الى صاحبها وباب له مصراعان منصوبان من حديد عرض كل باب خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين في ثخنهما
في دورهما على قدر الدربند وعلى الباب قفل طوله سبعة اذرع في غلظ ذراع وارتفاع القفل من الارض
خمسة وخمسون ذراعا وفوق القفل بمقدار خمسة اذرع غلق وعلى الغلق مفتاح طوله ذراع ونصف
وله اثنى عشر دندانجة كل واحدة كدستجة مخاز اعظم ما يكون وهو معلق في سلسلة طولها ثمانية
اذرع في استدارة اربعة اشبار والحلقة التي في السلسلة مثل حلقة المنجنيق وعتبة الباب عشر اذرع
في طول مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين والظاهر منها خمسة اذرع وهذا كله بذراع السواد ثم
قال وبالقرب من هذا الجبل حصن عظيم كبير يكون عشرة فراسخ في عشرة فراسخ تكسيرها مائة فرسخ لانها
عشرة ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع وعلى باب هذين الحصنين ما عين عذب
وفي احد الحصنين الة البناء التي بني بها السد من قدور الحديد ومغارف من حديد مثل قدور الصابون
وهناك بعض اللبن من الحديد قد التزق بعضه ببعض من الصدا واللبنة قدر ذراع ونصف في عرض شبر
والله اعلم **النوع التاسع** في قصة ياجوج وماجوج قال الله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون وهم من ذرية ادم بلا خلاف واصلهما من اجيج النار وهو صوتها ولهبها
شبهوا به لكثرتهم وشدتهم واختلفوا فيهم على اقوال احدها انهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام
قاله مجاهد والثاني انهم من غير حوا وذلك لان ادم نام ذات يوم فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب
فلما انتبه اسف على ذلك الماء الذي خرج منه فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم متصلون
بنا من جهة الاب دون الام حكاه الثعلبي عن كعب الاحبار والثالث انهم جيل من الترك حكاه الضحاك

وقال علي

وقال علي رضي الله عنه منهم من طوله شبر ومنهم مفرط الطول ولهم شعور تواريهم ومنهم من وجهه
وجه كلب ووجه اسود وبخو ذلك وفسادهم في الارض انهم كانوا ياكلون الناس وقال الكلبي كانوا يخرجون
في ايام الربيع الى السهل فلا يدعون شيا الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل
والديلم ذكره الزمخشري وقد روي من الاحاديث ان نوحا عليه السلام ولد له ثلاثة اولاد هم سام وحام
ويافث فسام ابو العرب وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وياجوج وماجوج طايفة من الترك
وهم مثل المغول وهم اشد باسا واكثر فسادا من هولاء ونسبتهم اليهم كنسبة هولاء الى غيرهم وقد قيل
ان الترك انما سموا بذلك حتى بنى ذو القرنين السد والجاء ياجوج وماجوج ما وراءه فبقيت منهم طايفة
لم يكن عندهم كفسادهم فتركوا من ورائه فلهذا قيل لهم الترك وقال ابن كثير ومن زعم ان ياجوج وماجوج خلقوا
من نطفة ادم حين احتلم فاختلطت بتراب فخلقوا من ذلك وانهم ليسوا من حوا فهو قول حكاه النووي في
شرح مسلم وغيره وضعفوه وهو جدير بذلك اذ لا دليل عليه بل هو مخالف لما ذكرنا من ان جميع الناس اليوم
من ذرية نوح عليه السلام بنص القران وهكذا من زعم انهم على اشكال مختلفة واطوال متباينة جدا فمنهم
من هو كالنخلة السحوق ومنهم من هو في غاية القصر ومنهم من يفترش اذنا من اذنيه ويتغطى بالاخرى فكل
هذه اقوال بلا دليل ورجم بالغيب بغير برهان والصحيح انهم من بني ادم وعلى اشكالهم وصفاتهم وورد في الحديث
ان صح ان احدهم لا يموت حتى يرى من ذريته الفا وهو ما روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي عليه السلام
قال ان ياجوج وماجوج من ولد ادم ولو ارسلوا الا افسدوا على الناس معايشهم ولن يموت منهم رجل الا ترك
من ذريته الفا فصاعدا وان من ورائهم ثلاث امم تاويل وتاريس ومنسك رواه الطبراني قال ابن كثير وهو
حديث غريب جدا واسناده ضعيف وفيه نكارة شديدة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان ياجوج
وماجوج ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرون
غدا فيعودون اليه كاشد ما كانوا حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا
كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله ويستثني فيعودون
اليه فهو كهيئته يوم تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم
فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث
الله نغفا في اقفائهم فيقتلهم بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن
وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم رواه الامام احمد في مسنده وابن ماجه والترمذي وقال غريب وعن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وعقد تسعين
رواه البخاري ومسلم فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا وبين الحديث
قلت هذا اشارة الى فتح ابواب الشر والفتن وان هذا استعارة محضة وضرب مثل ويجوز ان يكون حقيقة
ويكون المراد من قوله فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا اي في ذلك الزمان لان هذا اخبار عن ماض
فلا ينفي وقوعه فيما يستقبل باذن الله لهم او تسليطهم عليه بالتدريج قليلا قليلا حتى يتم الاجل وينقضي

الأمد المقدر فيخرجون كما قال تعالى وهم من كل حدب ينسلون ويحاز المسلمون الى حصونهم ومدائنهم حتى ان اولهم
يمرون بالنهر من انهار الارض وقال ابو الهيثم دجلة فيشربون حتى تصير يابسة فيمر بها الذين من بعدهم فيقولون
لقد كان في هذا المكان بارة حتى اذا ظهروا على اهل الارض قالوا هؤلاء اهل الارض قد فرغنا منهم وبقي اهل
السماء فيهز احدهم حربته ثم يقذف بها الى السماء فترجع اليه مخضبة دما للفتنة فبينما هم كذلك اذ بعث الله
عليهم دودا في اعناقهم كنغف الجراد فيموتون موت الجراد فيصبح المسلمون ما يسمعون لهم حسا فيقولون هل
من رجل يشتري لنا نفسه فينظر ما فعل هؤلاء القوم فينزل رجل منهم قد ايقن انه مقتول فيجدهم موتى بعضهم
على بعض فينادي ابشروا فقد كفاكم الله امر عدوكم فيخرج المسلمون فيرسلون مواشيهم فيهم فما يكون لهم رعي غير
لحومهم فتشكر عليه كاحسن ما شكرت على شيء من النبات يقال شكرت الناقة تشكر شكرا فهي شكرة
اذا امتلات لبنا وروى عن عطية بن حسان انه قال ياجوج وماجوج امتان في كل امة اربع مائة الف
ليس منها امة يشبه بعضها بعضا وروى عن الاوزاعي انه قال الارض سبعة اجزاء فستة اجزاء منها
ياجوج وماجوج وجزو فيه ساير الخلق وفي كتاب التذكرة وروى عن النبي عليه السلام انه قال ياجوج امة
لها اربع مائة امير وكذلك ماجوج لا يموت احدهم حتى ينظر الف فارس من ولده صنف منهم كالارز طولهم
مائة وعشرون ذراعا وصنف يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير الا اكلوه
ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية
فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس وروي انهم يتداعون تداعي الحمام ويعوون عواء الذيب
ويتسافدون حيث التقوا تسافد البهايم وفي التذكره ايضا ومن له قرن وذنب وانياب بارزة يأكلون
اللحوم نيئة وذكر ابو نعيم ان صنفا منهم اربعة اذرع طولا واربعة اذرع عرضا يأكلون مشايم
نسائهم وعن علي رضي الله عنه صنف منهم في طول شبر له مخاليب وانياب السباع وتدعى
الحمام وتسافد البهايم وعواء الذيب وشعور تقيهم الحر والبرد واذان عظام احدهما وبرة يشتون فيها
والاخرى جلدة يصيفون فيها وعن ارطاة بن المنذر قال اذا خرج ياجوج وماجوج اوحى الله الى عيسى عليه
السلام اني قد اخرجت خلقا من خلقي لا يطيقهم احد غيري فمر بمن معك الى جبل الطور ومعه من
الذراري اثنى عشر الفا قال وياجوج وماجوج ذراجهنم وخروجهم بعد قتل الدجال وقد ثبت ان
عيسى عليه السلام يقتله فترجع الناس الى بلادهم فيستقبلهم ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
وذكر صاحب المسالك ان دون ياجوج وماجوج قوم لا يعرفون ادم ودونهم الى ناحيتهم امة من الحيات
تبلع منها الحية الصخرة قال وقتاده الجبل الذي فيه السد يقال له جبل الروم وجميعه على بحر الخزر وينتهي الى
البحر المظلم وطوله الف فرسخ وليس له طريق الى البر الا من ناحية السد وفيه ياجوج وماجوج وطعامهم افاعي
البحر يبعث الله البحر فيقذف الافاعي من البحر ثم يمطر عليهم فيأكلونها ولكل واحد منهم زوجان وينكح بنفسه ولا
يموت حتى يرى من نسله الف انسان ثم يموت فيرمى في البحر فتأكله افاعي البحر والله اعلم **النوع**
العاشر في دخول ذي القرنين الظلمات وذكر الثعلبي باسناده عن علي رضي الله عنه انه قال

كان ذو

كان ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملائكة اسمه زرفائيل يأتيه ويزوره
فبينما هما ذات يوم يتحادثان اذ قال ذو القرنين حدثني عن عبادتكم في السماء فبكى فقال يا ذا القرنين وما
عبادتكم عند عبادتنا بشيء ان في السماء من الملائكة من هو قايم ابدا لا يجلس ومنهم الساجد لا يرفع راسه
ابدا ومنهم الراكع لا يستوي قايما ابدا يقولون سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح ربنا ما عبدناك
حق عبادتك فبكى ذو القرنين بكاء شديدا ثم قال اني لاحب ان اعيش فابلغ من عبادة ربي حق طاعته فقال
زرفائيل او تحب ذلك قال نعم قال فان لله عينا في الارض تسمى عين الحياة فيها من الله عزيمة ان من شرب منها شربة
لم يمت ابدا حتى يكون هو الذي يسال ربه الموت فقال ذو القرنين هل انتم تعلمون موضع تلك العين قال لا غير انا
نتحدث في السماء ان لله ظلمة لا يطاها انس ولا جان فنحن نظن ان تلك العين في تلك الظلمة فجمع ذو القرنين
علماء اهل الارض واهل دراسة الكتب واثار النبوة فسالهم فقالوا لا نعلم فقال عالم العلماء يقال له افشنجر
اني قرات وصية ادم فوجدت فيها ان الله وضع في الارض ظلمة لم يطاها انس ولا جان ووضع عين الخلد فقال
ذو القرنين فاين وجدتها في الارض قال وجدتها على قرن الشمس عند طلوعها وحشد الفقهاء والاشراف و
الملوك ثم سار يطلب مطلع الشمس فسار اثنتي عشرة سنة الى ان بلغ طرف الظلمة فوقع في ظلمة لا يشبه ظلمة
الليل بل تفور مثل الدخان فعسكر هناك ثم جمع علماء عسكره فقال اني اريد ان اسلك الظلمة فقالت
العلماء ايها الملك انه كان من قبلك انبياء وملوك لم يطلبوا هذه الظلمة فلا تطلبها فانا نخاف ان ينالك
لك امر تكرهه فقال لا بد من ان اسلكها فقالوا ايها الملك كف عن هذه الظلمة فلا تطلبها فانا نعلم انك ان
طلبتها ظفرت بما تريد ولم تسخط علينا الا تبعناك ولكنا نخاف العيب من الله وفسادا في الارض ومن عليها
فقال لا بد من ان اسلكها فقالوا فشانك بها فقال ذو القرنين اي الدواب بالليل ابصر قالوا الخيل قال فاي
الخيل ابصر قالوا الاناث ابصر قالوا البكارة فارسل ذو القرنين فجمع له ستة الاف فرس انثى بكارة ثم انتخب
من عسكره اهل الجلد والعقل ستة الاف رجل فدفع الى كل رجل فرسا وكان معه الخضر عليه السلام
وهو ابن خالته ومشيره ووزيره فعقد له على مقدمته على الفين وبقي هو في اربعة الاف وقال للناس
لا تبرحوا من معسكركم هذا الى اثنتي عشرة سنة فان نحن رجعنا اليكم والا فارجعوا الى بلادكم فقال الخضر
عليه السلام ايها الملك انا نسلك ظلمة ولا ندري كم السير فيها ولا يبصر بعضنا بعضا فكيف نصنع بالضلال اذا
اصابنا فاعطاه حرزة حمراء فاطرح هذه الارض فاذا صاحت فليرجع اليها اهل الضلال اين صاحت
فسار الخضر بين يديه يرتحل الخضر وينزل الاسكندر فبينما الخضر يسير اذ عرض له واد فظن الخضر ان العين في الوادي
والقي في قلبه ذلك فقام على شفير الوادي وقال لاصحابه قفوا ولا يبرحن رجل من موقفه فرمى بالحرزة في الوادي
فمكث طويلا ثم اجابته الحرزة فطلب صوتها فانتهى اليه فاذا هي على جانب العين فنزع الخضر ثيابه ثم دخل
العين فاذا هي اشد بياضا من اللبن واحلى من الشهد فشرب واغتسل وتوضا ولبس ثيابه ثم رمى الحرزة نحو
اصحابه فوقعت الحرزة فصاحت فرجع الخضر الى صوتها وتراجعوا اليه فركب وقال لاصحابه سيروا باسم الله و
مر ذو القرنين فاخطا الوادي فسلكوا تلك الظلمة اربعين يوما وليلة ثم خرجوا الى ضوء ليس بضوء الشمس

الخضر ابن خالة ذي القرنين.
ابصر الدواب بالليل هو الخيل.

ولا قروا الى ارض حمراء ورملة خشخاشية واذا بقصر مبنى فى تلك الارض طوله فرسخ فى فرسخ عليه باب
فنزل ذو القرنين بعسكره ثم خرج وحده حتى دخل القصر فاذا حديدة قد وضع طرفا على جانبى القصر من هٰهنا و
هٰهنا واذا بطاير اسود شبيه بالخطاف من يوم بانفه الى الحديدة معلق بين السماء والارض فلما سمع الطاير
خشخشة ذى القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين فقال الطاير يا ذا القرنين اما كفاك ما وراك حتى وصلت
الى ثم قال يا ذا القرنين حدثنى فقال ذو القرنين سل فقال هل كثر بناء الاجر والجص فى الارض قال نعم فانتفض
الطاير انتفاضه وانتفخ حتى بلغ ثلث الحديدة ثم قال يا ذا القرنين هل كثرت شهادات الزور فى الارض قال
نعم فانتفض انتفاضه فانتفخ فملا ثلثى الحديدة ثم قال يا ذا القرنين حدثنى هل كثرت المعازف قال نعم
فانتفض انتفاضه فانتفخ فملا الحديدة وسد ما بين جدارى القصر ففزع ذو القرنين فزعا شديدا
فقال الطاير يا ذا القرنين فزعا شديدا فقال الطاير يا ذا القرنين لا تخف حدثنى فقال سل قال هل
ترك الناس شهادة ان لا اله الا الله بعد قال لا قال فانضم الطاير ثلثا ثم قال يا ذا القرنين هل ترك
الناس غسل الجنابة بعد قال لا فانضم ثلثاه ثم قال يا ذا القرنين هل ترك الصلوة المفروضة بعد قال
لا فعاد الطاير كما كان ثم قال يا ذا القرنين اسلك ان تسلك هذه الدرجة درجه درجه الى اعلى
القصر فسلكها ذو القرنين وهو خايف وجل لا يدرى على ما يهجم حتى استوى على صدر الدرج
فاذا هو سطح ممدود عليه صورة رجل شاب قايم عليه ثياب بيض رافعا وجهه الى السماء
واضعا يديه على فيه فلما سمع حس ذى القرنين قال ما هذا قال انا ذو القرنين قال له ما كفاك
ما وراك حتى وصلت الى قال ذو القرنين من انت قال انا صاحب الصور فقال ذو القرنين
ما لى اراك واضعا يدك على فيك ورافعا وجهك الى السماء فقال يا ذا القرنين ان الساعة
قد اقتربت وانا انتظر امر ربى يامرنى انفخ فانفخ ثم اخذ صاحب الصور شيئا من بين يديه كانه حجر
فقال خذه يا ذا القرنين فان شبع هذا شبعت وان جاع هذا جعت واخذ ذو القرنين الحجر ونزل الى
اصحابه فحدثهم بامر الطاير وما قال له وما رد عليه وما قال صاحب الصور ثم جمع علماء عسكره
فقال اخبرونى عن هذا الحجر ما امره فقالوا ايها الملك ما قال لك فيه صاحب الصور فقال ما قال له صاحب
الصور فوضع العلماء ذلك الحجر فى احدى كفتى الميزان واخذوا حجرا مثله فوضعوه فى الكفة الاخرى
ثم رفعوا الميزان فالذى جاء به ذو القرنين يميل فوضعوا معه اخر ورفعوا الميزان فاذا هو يميل
فلم يزالوا يضعون حتى وضعوا الف حجر فرفعوا الميزان فال بالالف جميعا فقالت العلماء انقطع علمنا
دون هذا لا ندرى اسحر هذا ام علم لا نعلمه فقال الخضر عليه السلام وكان قد وافاه نعم انا اعلمه فاخذ
الخضر الميزان بيده ثم اخذ الحجر الذى جاء به ذو القرنين فوضعه فى احد الكفتين واخذ حجرا من تلك
الاحجار فوضعه فى الكفة الاخرى ثم اخذ كفا من تراب فوضعه على الحجر الذى جاء به ذو القرنين
ثم رفع الميزان فاستوى فخرت العلماء سجدا لله تعالى فقالوا سبحان الله هذا علم لم يبلغه
علمنا والله لقد وضعنا هذا الفا فما استقل فقال الخضر ان سلطان الله قاهر لخلقه وامره

نافذ فيهم

نافذ فيهم وحكمه جاء عليهم ان الله ابتلى خلقه بعضهم ببعض فابتلى العالم بالعالم والجاهل
بالعالم وانه ابتلانى بك وابتلاك بى فقال ذو القرنين صدقت واخبرنى ما هذا فقال الخضر
ايها الملك هذا مثل لك ضربه صاحب الصور ان الله تعالى مكن لك فى البلاد واعطاك منها ما لم
يعط احدا واوطاك ما لم يوطا احد فلم تشبع انت نفسك شرها حين بلغت من سلطان الله ما لم
يطاه انس ولا جن فهو مثل ضربه لك صاحب الصور ان هذا الحجر لا يشبع ابدا دون ان يحثى عليه التراب
فكذلك ابن ادم لا يشبع حتى يحثى عليه التراب ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب فبكى ذو القرنين
ثم انصرف راجعا حتى اذا كان فى وسط الظلمة وطى الوادى الذى فيه الزبرجد فقال من معه لما سمعوا
خشخشة تحت قوايم دوابهم ما هذا تحتنا ايها الملك فقال ذو القرنين خذوا منه فانه من اخذ منه
ندم ومن تركه ندم فمنهم من اخذ منه شيئا ومنهم من تركه فلما خرجوا من الظلمة اذا هو الزبرجد
فندم الاخذ والتارك فالاخذ حيث لم يزدد والتارك حيث لم ياخذ قال فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله ذو القرنين لو ظفر بوادى الزبرجد فى مبتداه ما ترك منها شيئا حتى
تخرجه الى الناس لانه كان راغبا فى الدنيا ولكنه ظفر به وهو زاهد فى الدنيا لا حاجة له فيها ثم رجع
الى العراق وملك ملوك الطوايف ومات فى طريقه بشهرزور قال السبط فى المراة وذكر
ابو قاسم بن عساكر فى تاريخه من هذا الجنس العجايب المنقول عن الحسن البصرى انه قال
حدثنى ابو امامة الباهلى ان ذا القرنين سار فى الظلمة وحده ثمانية عشر يوما حتى انتهى الى جبل
قاف ثم طلب عين الحياة ثم قال ومن العجايب ان جدى ما ذكر فى الموضوعات هذه الحكايات التى الفاظها ركيكة
جدا منها الخرزة وقد كان الاسكندر اخرج اليها من الخضر وكذا كون الخضر وقع على عين الحياة
ولم يجى بها الاسكندر وقد علم مقصوده فكان الخضر غاشا له وكذا الطاير فانه الدجال وهو
فى جزاير الهند وكذا سواله عن الصلوات الخمس وغسل الجنابة ونحوها فان هذه الاشياء لم تكن مشروعة
فى ذلك الوقت وقد انطلى هذا المعنى على خلق كثير حتى قال واقيه الاشعار فى سنة اربع وستمائة
سلع المطامع لا نفقت وان من • ترك المطامع كان اربح متجرا • نال الذى ترك المطامع خلقه
عين الحياة وفات الاسكندرا • لا انطلبن سوى السعادة للعلى • سا فكل الصيد فى جوف الفرا
قلت انكاره على هذا الوجه غير موجه على ما لا يخفى النوع الحادى عشر فى ذكر الامة
الصالحة التى مر بها الاسكندر ذكر وهب بن منبه عن صفوان ابن عمرو الخزاعى قال اتى ذو
القرنين على امة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون فوجد امة حالهم فى العدل والتراحم سواء
اخلاقهم حسنة وطريقتهم مستقيمة وقلوبهم طاهرة وليس فى ايديهم شىء مما يتعامل به الناس
وقد احتفروا قبورهم على ابواب بيوتهم فاذا اصبحوا جاؤا اليها فتعاهدوها وصلوا
فيها واذا تعالى النهار خرجوا الى البرية فرعوا بعلمها كما ترعى الدواب الحشيش وليس على بيوتهم
ابواب ولا عليهم ولاة ولا بينهم قضاة ولا يتنازعون ولا يتباغضون ولا يتحاسدون ولا

يقتتلون وليس فيهم فقير ولا مسكين فعجب الاسكندر منهم وقال اما لكم ملك قالوا بلى رجل
جالس عن راس هذا الجبل فارسل اليه فقال ما لي اليك حاجة فركب الاسكندر وصعد اليه فسلم
عليه واذا رجل من اعقل الناس وازهدهم وبين يديه جماجم يقلبها بيده ولم يكترث بالاسكندر
ولم ينزعج له فقال له الاسكندر اخبرني عن هذه الحالة التي انتم عليها فاني لم اجد احدا من الامم على مثلها
فقال اسال عما بدا لك قال ما لي لا ارى في ايديكم شيا من الدنيا فهلا استمتعتم بالذهب والفضة وتنعمتم
بها فقال لانا ما راينا احدا نال منهما شيا الا وتاقت نفسه الى ما هو اعظم منه قال فما بالكم حفرتم
قبوركم على ابواب بيوتكم قال لانا اذا نظرنا اليها فكرت امالنا فنذكر الموت قال فما بال بيوتكم ليس
لها ابواب قال ليس بيننا متهم ولا خاين قال فما بالكم ترعون البقل وتدعون الحيوانات قال
نكره ان نجعل بطوننا قبورا لها وفي البقل كفاية ومقنع قال فما بالكم ليس فيكم اغنياء قال لانا لا
نتكاثر ولا نتفاخر قال فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ قال تواضعنا لله فنزع الحسد و
الفظاظة عنا قال فما بالكم اطول الناس اعمارا قال لانا نعطي الحق ونحكم بالعدل قال فما بالكم
لا تضحكون قال لا نغفل عما لا يغفل عنا قال فما هذه الجماجم التي بين يديك قال فبكى وقال جماجم
ملوك هذه الارض اما هذه الجمجمة فجمجمة ملك ملك هذه الارض مائة عام فغشي وبغى وتجبر وتكبر
وظلم فلما راى الله ذلك منه ذكت جسمه بالموت فصار كالحجر الملقى وقد احصى عليه عمله يجازيه به في
معاده ثم اشار الى جمجمة اخرى وقال هذه جمجمة ملك ملك هذه الارض مائة عام فعدل و
احسن وتواضع ثم جاءه الموت فصيره الى ما ترى ثم مد يده الى جمجمة ذي القرنين وقال هذه
الجمجمة تصير الى ما صارت عليه هذه الجماجم فانظر يا عبد الله ما انت صانع فبكى ذو القرنين
وقال يا اخي هل لك ان تصحبني فاتخذك وزيرا واشركك في ملكي فقال هيهات قال ولم قال
لان الناس كلهم لي صديق وهم لك عدو قال ولم قال لرفضي الدنيا وليس في يدي منها ما اعادى
عليه وهي في يدك فيعادونك لاجلها فقال اذا رايت ان تمن علي بصحبتك فافعل فقال على
شريطة قال وما هي قال تضمن لي شبابا لا هرم فيه وصحة لا سقم فيها وحيوة لا موت معها قال
لا استطيع ذلك قال فاذهب ودعني بين يدي من يقدر على ذلك فانصرف عنه ذو القرنين
باكيا **النوع الثاني عشر** في وفاته وفي المراة قال علماء السير لما علم ذو القرنين ان
حين الحياة قد فاته وحظي بها الخضر عليه السلام اغتم غما شديدا فقال له الحساب لا باس
عليك فانك تعمر طويلا ثم تموت على ارض من حديد وفوقك سما من خشب فلما عاد من الروم قصد
ارض بابل فبينا هو يسير على دابته ادرعف فسقط عن فرسه فبسط له درع من حديد وكانت
صفايح فنام على الدرع فاذته الشمس فجاوا بترس فاظلوه به فنظر فاذا تحته حديد و
فوقه خشب فايقن بالموت فامر ان يكتب الى امه كتابا بتعزية نفسه واختلفوا في اي مكان
توفي على اقوال احدها بدومة الجندل وكانت منزله فمات بها والثاني بشهرزور لما عاد

من المشرق

ومائة ولعلها وثمانين

من المشرق والثالث بارض بابل وقد كان قد تزهد وترك الدنيا وهو الاصح قاله السبط ثم قال
والذي مات بشهرزور الاسكندر الثاني ولما مات ببابل جعل في تابوت وطلي بالصبر والكافور
وحمل الى الاسكندرية واختلفوا في عمره فذكر ابن الجوزي في كتاب اعمار الاعيان انه عاش الف
سنة وستمائة سنة قال واهل الكتاب يقولون عاش ثلاثة الاف سنة قال السبط لا
يستبعد ذلك فقد عاش عوج بن عناق ثلاثة الاف سنة وستمائة سنة حكاه جدي في
اعمار الاعيان عن محمد بن اسحق وقال مجاهد عاش الاسكندر الف سنة مثل ادم وقال ابن
عساكر بلغني انه عاش ستا وثلاثين سنة وقيل ثنتين وثلاثين سنة وكان بعد داود بسبع
مائة سنة واربعين سنة وكان بعد ادم بخمسة الاف سنة وكان ملكه ست عشرة سنة
وقال ابن كثير وهذا الذي ذكره انما ينطبق على الاسكندر الثاني لا الاول وقد خلط في اول الترجمة
واخر بينهما والصواب التفرقة كما ذكرنا اقتداء بجماعة من الحفاظ وممن جعلهما واحدا الامام عبد
الملك بن هشام راوية السيرة وقد انكر عليه ذلك ابو القاسم السهيلي انكارا بليغا ورد قوله ردا شنيعا
وفرق بينهما تفريقا جيدا كما قدمنا ولعل جماعة من الملوك المتقدمين تسموا بذي القرنين تشبيها
بالاول وقال ابن كثير وذكر اسحق بن بشر انه مات وعمره ثلاثة الاف سنة وهذا غريب وذكر
بعض اهل الكتاب انه ملك الفا وستمائة سنة يجوب الارض ويدعوا اهلها الى عبادة الله
وحده لا شريك له وفيه نظر وقال ابن كثير ايضا ومن زعم من القصاص ان ذا القرنين جاوز
مغرب الشمس وصار يمشي في ظلمات مددا طويلة فقد اخطا وابعد النجعة وقال ما يخالف
العقل والنقل قلت القول بانه جاوز الشمس فيه نظر وان كان قادرا على ان يمكنه من ذلك
فالعقل لا يابى ذلك ولكن لم يجي به نقل صحيح واما ذكره الثعلبي فقد ذكره غيره من العلماء منهم
الحافظ ابن عساكر من طريق وكيع عن ابيه عن ابي سليمان عن ابي جعفر الباقر عن ابيه زين العابدين
رضي الله عنهم وذكره ابن الجوزي ايضا في تاريخه المنتظم باسناده عن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب رضي الله عنهم **النوع الثالث عشر**
في ذكر ما بنى من المداين قد ذكرنا عن بعضهم انه بنى الاسكندرية وقال علماء السير بنى بالمشرق
مدينة سرنديب • وهراة • وسمرقند • ومرو • وهمدان • وبرج الحجارة • والدبوسية • وقد روي
في مرو حديث قال احمد بن حنبل رحمه الله باسناده عن سهل بن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن جده
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون بعدي بعوث كثيرة فكونوا في
بعث خراسان ثم انزلوا مدينة مرو فانه بناها ذو القرنين ودعا لها بالبركة وان لا يضر
اهلها سوء وقال الكلبي اول ما عمل جسرا على جيحون الاسكندر لانه لما عاد من الظلمات
قصد خراسان فوصل الى نهر بلخ فلم يقدر على العبور عليه فامر بشق الخشب الغلاظ وترقيقها
وامر الحدادين فضربوا المسامير وعمل السفن الكبار فقيل كانت خمسمائة سفينة ثم امر الحبالين

ففتلوا الحبال الغلاظ من الليف والقنب وعمل الجسر في اضيق مكان ووضع عليه السلاسل والقى
على السقف التراب والحشيش واقاموا اياما حتى عبر عسكره من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي و
دخل خراسان ولم يخرج من المشرق وحتى هدم بيوت النيران ودعى الى التوحيد والايمان وجاهد
وجمع الاموال ليقوى بها الجيوش على الجهاد لا حرصا على الدنيا قال ابن عباس ولو لم يكن له الا بناء
السد الذى حفظ المسلمين به وحماهم من ياجوج وماجوج وقال السدى لما رجع من المسلمين
قصد بلاد الروم فدفن بها الاموال وكنز الكنوز وكان يكتب على كل كنز طلسما ويذكر عدد ما
فيه والله اعلم **فصل في قصة جرجيس عليه السلام** ذكر الثعلبي باسناده الى وهب
بن منبه قال كان بالموصل ملك يقال له زاذانة وكان قد ملك الشام كله ودان اهلها وكان
جبارا عاتيا وكان يعبد صنما يقال له افلون وكان جرجيس عبدا صالحا من اهل فلسطين قد ادرك
بقايا من حوارى عيسى عليه السلام وكان تاجرا كثير المال عظيم الصدقة وكان لا يامن من المشركين ان
يفتنوه عن دينه فخرج يوما يريد ان يهدى اليه لئلا يجعل عليه سلطان احد دونه فوافاه وقد برز
في مجلس له وامر بصنمه افلون فنصب والناس يعرضون عليه فمن خالفه يعذبه بالنار فلما راى
جرجيس ذلك اعظمه وحدث نفسه بجهاده ففرق ماله في اهل ملته فاقبل عليه وقال له اعبد
الذى خلقك ورزقك ويحييك ويميتك ولا تعبد الذى صنعته بيدك لا يضر ولا ينفع
فقال الملك من انت قال عبد الله وابن عبده وابن امته اذل عباده وافقرهم اليه من التراب
خلقت واليه امير فقال ربك الذى تزعم لو كان كما تقول لرئى عليك اثره كما يرى اثرى على
من حوالى فاجابه جرجيس بتمجيد الله وتعظيم امره وقال العذل الافلون الاصم الابكم الذى
لا يغنى عنك شيا برب العالمين ثم خيره بين العذاب وبين السجود لافلون فينيد فقال
جرجيس ان كان هو الذى رفع السماء ووضع الارض فقد اصبت ونصحت والا فاخساء
ايها النجس الملعون فغضب الملك وامر بخشبة فنصبت وجعل عليها امشاط الحديد فخدش
بها جسده حتى تقطع لحمه وجلده وعروقه ونضح عليه في خلال ذلك الخل والخردل فحفظه الله
تعالى من الالم والهلاك فلما راى ان ذلك لم يقتله امر بست مسامير من حديد فاحميت حتى اذا
جعلت نارا ثم امر فسمر بها راسه حتى سال دماغه فحفظه الله من الالم والهلاك فلما راى ذلك
لم يقتله امر بحوض من نحاس فاوقد عليه حتى اذا جعل نارا امر به فادخل في جوفه واطبق عليه فلم يزل
فيه حتى برد حره ففتحوه ووجدوه سالما فلما راى ان ذلك لم يقتله دعى به فقال يا جرجيس اما
تجد الم هذا العذاب الذى تعذب به فقال ربى الذى اخبرتك حمل عذابك عنى وصبرنى لاحتج
عليك فلما سمع ذلك ايقن بالشر وخاف على نفسه وملكه واجمع رأيه ان يخلده في السجن فقال له
ملاء من قومه ان تركته طليقا في السجن يكلم الناس اوشك ان يميل بهم عليك ولكن مر له بعذاب
في السجن يشغله عن كلام الناس فامر به فبطح في السجن على وجهه ثم اوتد في يديه ورجليه اربعة

اوتاد

اوتاد من حديد في كل ركن منها وتد ثم امر باسطوان من رخام فوضع في ظهره وحمل ذلك الاسطوان
ثمانية عشر رجلا فظل يوم ذلك موتدا تحت الحجر فلما ادركه الليل ارسل الله اليه ملكا وذلك
اول ما ايد بالملائكة واول ما جاءه الوحى فقلع عنه الحجر ونزع الاوتاد من يديه ورجليه واطعمه
وسقاه وبشره وعزاه فلما اصبح اخرجه من السجن وقال له الحق بعدوى فجاهده في الله حق
جهاده فان الله يقول لك ابشر واصبر فانى قد ابتليتك بعدوى هذا سبع سنين يعذبك ويقتلك
فيهن اربع مرات في كل ذلك ارد اليك روحك فاذا كانت القتلة الرابعة تقبلت روحك واوفيت
اجرك فلم يشعر الاخرون الا وقد وقف جرجيس على رؤسهم يدعوهم الى الله تعالى فقال له الملك
اجرجيس قال نعم قال من اخرجك من السجن قال اخرجنى الذى سلطانه فوق سلطانك فلما قال
له ذلك ملئ غيظا فدعى باصناف العذاب حتى لم يترك منها شيا فلما راى جرجيس يصف له
انواع العذاب اوجس في نفسه خيفة وجزعا ثم اقبل على نفسه يعاتبها باعلى صوته وهم
يسمعون فلما فرغ من عتاب نفسه مدوه بين خشبتين ثم وضعوا على مفرق راسه المنشار
فنشروه حتى سقط وصار جزلتين ثم عمدوا الى جزلتيه فقطعوهما قطعا قطعا وكانت له سبعة
اسود ضارية في جب وكانت صنفا من اصناف عذابه فرموا اجزاءه اليها فامرها الله فخضعت
برؤسها واعناقها فظل يومه ذلك ميتا فكانت اول موتة ماتها فلما ادركه الليل جمع الله جسده
ثم رد اليه روحه وارسل اليه ملكا فاخرجه من قعر الجب فاطعمه وسقاه وبشره وعزاه فلما
اصبحوا قال له الملك يا جرجيس قال لبيك قال الحق بعدوك وجاهده في الله فلم يشعر الاخرون الا
وقد اقبل جرجيس وهم عكوف على عيد لهم قد صنعوه زعموا فرحا بموت جرجيس فلما نظروا اليه مقبلا
قالوا ما اشبه هذا بجرجيس قالوا كانه هو فقال الملك ما بجرجيس من خفا انه لهو الا ترون الى سكون ريحه
وقلة هيبته قال جرجيس بل انا حقا بيس القوم انتم قتلتمونى فاحيانى ربى بقدرته فهلموا الى هذا
الرب العظيم فقالوا هذا ساحر سحر اعينكم فجمعوا له من كان في بلادهم من السحرة فلما جاءوا قال لكبيرهم
اعرض على من كبير سحرك ما يسرنى قال ادع بثور من البقر فلما اتى به نفث في احدى اذنيه فانشقت
باثنين ثم نفث في الاخرى فاذا هو ثوران ثم دعى ببذر فحرث وبذر ونبت الزرع وحصد ثم داس وذرى
وطحن وعجن وخبز واكل ذلك كله في ساعة واحدة فقال له هل تقدر ان تمسخه لى دابة قال الساحر اى
دابة امسخه لك قال كلبا قال ادع لى بقدح من ماء فلما اتى بالقدح نفث الساحر فيه ثم قال للملك
اعزم عليه ان يشربه فشربه جرجيس حتى اتى على اخره فلما فرغ منه قال له الساحر ماذا تجد
قال لا اجد الا خيرا قد كنت عطشت فلطف الله بى بهذا الشراب فقوانى عليكم فلما قال ذلك
اقبل الساحر على الملك فقال اعلم ايها الملك انك لو كنت تقاسى رجلا مثلك اذا لغلبته ولكنك
تقاسى جبار السموات وهو الملك الذى لا يرام وقد كانت امراة مسكينة من اهل الشام سمعت
بجرجيس وما يصنع به من الاعاجيب فاتته وهو في اشد ما فيه من البلاء فقالت له يا جرجيس

اني امراة مسكينة لم يكن لي مال الا ثور كنت احرث عليه مات فجئتك لترحمني فتدعو الله ان يحيي
لي ثوري قد دفنت عيناه ثم دعي الله ان يحيي لها ثورها واعطاها عصاة فقال اذهبي الى ثورك فاقرعيه
بهذا العصي وقولي له احيي باذن الله فقالت يا جرجيس مات ثوري منذ ايام وفرقته السباع و
بيني وبينه ايام فقال لو لم تجدي منه شيئا الا سنا واحدة ثم قرعتها بالعصي لقام باذن الله فانطلقت
حتى اتت مصرع ثورها وكان اول شيء بدا لها احد روقيه وشعر اذنيه فجمعت احدهما الى الاخر
وقرعتهما بالعصي كما امرها فقام ثورها وعملت عليه حتى جاءهم الخبر بذلك فلما قال الساحر للملك
ما قال قال رجل من اصحاب الملك وكان اعظمهم بعد الملك انكم قد وضعتم امر هذا الرجل على السحر وانكم
عذبتموه فلم يصل اليه عذابكم وقتلتموه فلم يمت فهل رايتم ساحرا بدرء عن نفسه الموت او احيى
ميتا قط فقالوا ان كلامك كلام رجل قد صبى اليه فلعلك استهواك فقال بل امنت بالله
واشهد اني بريء مما تعبدون فقام الملك اليه واصحابه بالخناجر فقتلوه فلما راى القوم
ذلك اتبع جرجيس وذلك الميت اربعة الاف فعهد اليهم فاوثقهم ثم لم يزل يعذبهم بالوان
العذاب حتى افناهم فلما فرغ منهم قال لجرجيس هلا دعوت ربك ان يحيي لك اصحابك هولاء
الذين قتلوا في جريرتك فقال له جرجيس ان الله اكرمهم بالشهادة وقال رجل من عظمائهم يقال
له مجلنطس انك زعمت يا جرجيس ان الهك هو الذي يبدو الخلق ثم يعيده واني سائلك
امرا ان فعله الهك امنت بك وصدقتك وكفيتك حولنا اربعة عشر كرسيا ومائدة بيننا عليها
اقداح وصحاف وهي من اشجار شتى فادع ربك ينشي هذه الكرسي والاواني كما بداها اول مرة حتى
تعود خضرا يعرف كل عود منها بلونه وورقه وزهره فقال له جرجيس قد سالت امرا عزيزا علي
وعليك وانه على الله هين فدعي الله فما برحوا من مكانهم حتى احضرت تلك الكراسي والاواني كلها
وساخت عروقها والبست اللحى وشعبت واورقت وازهرت واثمرت فلما نظروا الى ذلك
انتدب اليه مجلنطس الذي تمنى عليه ما تمنى فقال انا اعذب لكم هذا الساحر عذابا يضل عنه
كيده فعمد الى نحاس فصنع منه صورة ثور جوفا واسعة حتى حشاها نفطا ورصاصا وكبريتا وزرنيخا
ثم ادخل جرجيس مع الحشو في جوفها ثم اوقدتحت الصورة نارا حتى التهب وذاب كل شيء فيها
واختلط ومات جرجيس في جوفها فلما مات ارسل الله ريحا عاصفا فملات السماء سحابا اسود
مظلما فيه رعد وبرق وصواعق وارسل الله اعصارا فملات بلادهم عجاجا وقتاما حتى اسود
ما بين السماء والارض ومكثوا اياما متحيرين في تلك الظلمة لا يفصلون بين الليل والنهار فارسل
الله ميكائيل فاحتمل الصورة التي فيها جرجيس حتى اذا اقلها ضرب بها الارض ضربا فزع من روعها اهل
الشام اجمعون فخروا لوجوههم صاعقين وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس عليه السلام حيا
فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمة واسفر ما بين السماء والارض ورجعت اليهم انفسهم فقال له رجل
منهم يقال له طرفليبيا لا ندري يا جرجيس انك تصنع هذه الاعاجيب ام ربك فان كان ربك هو

الذي يصنع

الذي يصنع هذه الاعاجيب فادع يحيي موتانا فان في هذه القبور اموانا منهم من نعرف ومنهم من لا نعرف
فقال له جرجيس لقد علمت ما يصفح الله عنكم هذا الصفح ويريكم هذه الاعاجيب الا ليتم عليكم حجة فتستوجبوا
غضبه وامر بالقبور فنبشت وهي عظام رفات واقبل على الدعاء فما برحوا من مكانهم حتى نظروا الى
سبعة عشر انسانا تسعة رهط وخمس نسوة وثلاث صبيان فاذا فيهم كبير فقال له جرجيس يا شيخ
ما اسمك قال اسمي توبيل قال متى مت قال في زمان كذا وكذا فحسبوا فاذا هو قد مات منذ اربع مائة
عام فلما نظر الى ذلك الملك واصحابه قالوا لم يبق من اصناف العذاب شيء الا قد عذبتموه الا الجوع
والعطش فعذبوه بهما فعمدوا الى بيت عجوز كبيرة فقيرة وكان لها ابن اعمى اصم ابكم مقعد فحصروه في بيتها
فلا يصل اليه من عند احد طعام وشراب فلما بلغه الجوع قال للعجوز هل عندك طعام او
شراب قالت لا والذي يحلف به ما عهدنا بالطعام منذ كذا وما خرج فالتمس لك شيئا فقال لها جرجيس
هل تعرفين الله قالت نعم قال فاياه تعبدين قالت لا فدعا لها الى الله فصدقته وانطلقت تطلب شيئا
لاجله وفي بيتها دعامة من خشبة يابسة تحمل خشب البيت فاقبل على الدعاء فاحضرت تلك الدعامة
وانبتت له كل فاكهة توكل او تعرف حتى كانت انبتت اللوبيا وهو مثل البروى يكون بالشام وظهر للدعامة
فرع من فوق البيت اظله وما حوله فاقبلت العجوز وهو فيما شاء ياكل رغدا فلما رات الذي حدث في
بيتها قالت امنت بالذي اطعمك في بيت الجوع فادع هذا الرب العظيم ليشفي ابني قال ادنيه مني فادنته
فبصق في عينيه فابصر ونفث في اذنيه فسمع قالت له اطلق لسانه ورجليه رحمك الله قال لها اخريه
فان له امرا عظيما وخرج الملك يوما يسير في مدينته اذ وقع بصره على الشجرة فقال اني ارى شجرة بمكان
ما كنت اعرفها به قالوا تلك الشجرة نبتت لذلك الساحر الذي اردت ان تعذبه بالجوع فهو مما
شاء ياكل واشبع العجوز الفقيرة وشفى لها ابنها فامر بالبيت فهدم وبالشجرة لتقطع فلما هموا بقطعها
ايبسها الله كما كانت اول مرة فتركوها وامر بجرجيس فبطح بوجهه واوتد له اربعة اوتاد وامر بعجل فاوقر
اسطوانا وجعل في اسفل العجل خناجر وشفارا ثم دعى باربعين ثورا فنهضت بالعجل نهضة واحدة و
جرجيس تحتها فانقطع ثلاث قطع فامر بقطعه فاحرقت بالنار حتى اذا عادت رمادا بعث بذلك
الرماد وبعث معه رجالا فذروه في البحر فلم يبرحوا مكانهم حتى سمعوا صوتا من السماء يا بحر ان الله يامرك
ان تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب فاني اريد ان اعيده الى ما كان ثم ارسل الله الرياح فاخرجته من
البحر ثم جمعته حتى عاد الرماد صبرة كهيئته قبل ان يذروه فخرج منه جرجيس مغبرا ينفض راسه فرجعوا
ورجع جرجيس فاخبروا الملك خبر الصوت الذي احياه والريح التي جمعته فقال له الملك يا جرجيس هل
لك فيما هو خير لي ولك مما نحن فيه ولولا ان يقول الناس انك غلبتني وقهرتني لا تبعتك وامنت
بك ولكن اسجد لاخلوتن سجدة واحدة واذبح له شاة واحدة ثم اني افعل ما يسرك فقال له نعم افعل ما
شئت فادخلني على صنمك ففرح الملك بقوله فقام اليه وقبل يديه ورجليه وراسه وقال اعزم
عليك ان لا تظل هذا اليوم ولا تبيت هذه الليلة الا في بيتي وعلى فراشي حتى تستريح ويذهب عنك

وصبّ العذاب ويرى الناس كراماته على فاخلى له بيته فظل فيه جرجيس حتى اذا ادركه الليل
قام يصلي ويقرأ الزبور وكان احسن الناس صوتا فلما سمع امرأة الملك استجابت له فلم يشعر الا وهي
خلفه تبكي معه فدعاها جرجيس الى الايمان فآمنت وامرها فكتمت ايمانها فلما ان اصبح غدا به الملك
الى بيت الاصنام ليسجد لها وقيل للعجوز التي كان سجن في بيتها قال علمت ان جرجيس قد فتن بعدك و
اصغى الى الدنيا وقد خرج به الملك الى بيت اصنامه ليسجد لها فخرجت العجوز تحمل ابنها على عنقها وتوبخ جرجيس
والناس مشتغلون عنها فلما دخل جرجيس بيت الاصنام ودخل الناس معه نظر فاذا العجوز
وابنها على عاتقها اقرب الناس اليه مقاما فدعى بابن العجوز باسمه فنطق باجابته وما تكلم قبل ذلك
قط ثم نزل عن عاتق امه يمشي على رجليه سويتين وما وطئ الارض قبل ذلك بقدميه قط فلما
وقف بين يدي جرجيس قال فاذهب لي هذه الاصنام وهي سبعون صنما على منابر من ذهب وهم
يعبدون الشمس والقمر فقال له الغلام كيف ادعوا الاصنام قال قل لها ان جرجيس يسالك ويعزم
عليك بالذي خلقك الا اجبته فلما قال لها الغلام ذلك اقبلت تدحرج الى جرجيس عليه السلام
فلما انتهت اليه ركض الارض برجليه فخسف بها وبمنابرها وخرج ابليس من جوف صنم منها هاربا فزعا
من الخسف فلما مر بجرجيس اخذ ناصيته فخضع له وكلمه جرجيس فقال اخبرني ايها الروح الخبيثة و
النجسة والخلق الملعون ما الذي يحملك على ان تهلك نفسك وتهلك الناس وانت تعلم انك وجندك
تصيرون الى جهنم فقال له ابليس لو خيرت بين ما اشرقت عليه الشمس واظلم عليه الليل وبين هلكة واحد من
بني ادم وضلالته طرفة عين لاخترت على ذلك فلما قال ذلك خلاه جرجيس فادخل ابليس منذ يومئذ جوف
صنم ولا يدخله بعدها فيما يذكر فقال الملك يا جرجيس قد خدعتني واهلكت الهتي فقال له جرجيس انما
فعلت ذلك لتعتبر ولتعلم انها لو كانت الهة لامتنعت مني فكيف تثق ويلك بالهة لم تمنع انفسها
مني وانما انا مخلوق ضعيف لا املك الا ما ملكني ربي فلما قال هذا جرجيس كلمهم امرأة الملك و
كشفت لهم ايمانها وعددت عليهم افعال جرجيس والعبر التي اراهم الله وقالت لهم ما تنتظرون من
هذا الرجل الا دعوة فيخسف بكم الارض كما خسفت باصنامكم الله الله ايها القوم في انفسكم فقال الملك
ويحالك ما اسرع ما اضلك هذا الساحر في ليلة واحدة وانا اقاسيه منذ سبع سنين فقالت اما رايت
الله يظفره بك ويسلطه عليك فتكون له الحجة عليك في كل موطن فامر الملك بها عند ذلك فحملت على خشبة
جرجيس التي كان علق عليها وحملت عليها الامشاط التي جعلت على جرجيس فلما المت قالت ادع لي
ربك يا جرجيس فيخفف عني فاني قد المت من العذاب فقال انظري فوقك فلما نظرت ضحكت
فقال ما الذي يضحكك قالت ارى ملكين فوقي معهما تاج من حلي الجنة ينتظران به روحي ان تخرج فلما
خرجت روحها زيناها بذلك التاج ثم صعدا به الى الجنة فلما قبض الله روحها اقبل جرجيس على الدعاء
فقال اللهم اكرمتني بهذا البلاء لتعطيني فضائل الشهداء اللهم فهذا اخر الايام وعدتني فيه الراحة
من بلاء الدنيا اللهم فاني اسالك ان لا تقبض روحي ولا ازول من مكاني هذا حتى تنزل بهؤلاء القوم

المتكبرين من سطواتك ونقمتك ما لا قبل لهم حتى تشفي بهم صدري وتقر به عيني فانهم ظلموني
وعذبوني واسالك ان لا يدعو بعدي داع في بلاء وكرب فيذكرني ويسال باسمي الا فرجت له ورحمته
واجبته وشفعتني فيه فلما فرغ من هذا الدعاء امطر الله عليهم النار فلما راوا ذلك عمدوا اليه فضربوه
بالسيف غيظا من شدة الحريق ليعطيه الله بالقتلة الرابعة ما وعده ثم احترقت المدينة بجميع ما
فيها وصارت رمادا فحملها الله من وجه الارض وجعل عاليها سافلها فمكث زمانا من الدهر يخرج من تحتها
دخان منتن لا يشمه احد الا سقم سقما شديدا وكان جميع من امن بجرجيس وقتل معه اربعا و
ثلاثين الفا وامرأة الملك قال الثعلبي قال لا اسناد كانت قصة جرجيس عليه السلام في ايام ملوك
الطوائف وروى عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال كان في الفترة جماعة من اهل التوحيد ممن يقر
بالبعث والنشور والجنة والنار قال الحسن وكان بعضهم دعاة الى الله تعالى وبعضهم انبياء فمنهم
جرجيس عليه السلام والله اعلم

فصل في قصة شمسون النبي عليه السلام

روى الثعلبي باسناده الى وهب ان رجلا من اهل قرية من قرى الروم يقال له شمسون ابن سرح كان فيهم
مسلما من اهل الانجيل وكانت امه قد جعلته نذرا وكان قومها اهل اوثان يعبدونها وكان منزله فيها
اميالا غير كثيرة فكان يغزوهم وحده ويجاهدهم في الله فيقتل منهم ويسبي ويصيب الاموال
فكان اذا لقيهم بلحي لا يلقاهم بغيره فكان اذا قاتلهم وقاتلوه فغلب وعطش انفجر له من الحجر
الذي في اللحي ماء عذب فيشرب منه حتى يروى وقد اعطي قوة من البطش وكان لا يوثقه حديد
ولا غيره فجاهدهم العشير يصيب منهم حاجته ولا يقدرون منه على شيء فاجتالوا عليه وقالوا
لا ناتيه الا من قبل امرأته فجعلوا لها جعلا على ذلك فاجابتهم وقالت انا اوثقه لكم فاعطوها حبلا
وثيقا وقالوا لها اذا نام فاوثقي يديه الى عنقه بذلك الحبل فلما نام اوثقته بذلك الحبل فلما هب جبذه
بيده فوقع يده في عنقه فقالت اجرب به قوتك ما رايت مثلك قط فارسلت اليهم
اني ربطته بالحبل فلم يغن شيئا فارسلت اليها بجامعة من حديد قالوا اذا نام فاجعليها في
عنقه ثم احكميها فلما هب جذبها فوقعت من يده وعنقه فقال لها لم فعلت ذلك قالت اجرب به
قوتك ما رايت مثلك في الدنيا يا شمسون اما في الارض شيء يغلبك قال لا الا شيء واحد قالت
وما هو قال ما انا بمخبرك به فلم تزل تساله عن ذلك وكان ذا شعر كثير فقال لها ويحك ان امي جعلتني
نذرا ولا يغلبني شيء ابدا ولا يضبطني الا شعري فلما نام اوثقت يده الى عنقه بشعر راسه وبعثت
الى القوم فجاؤوا فاخذوه فجدعوا انفه واذنيه وفقؤوا عينيه ووقفوه للناس بين ظهراني المدينة
وكانت مدينة ذات اساطين وكان ملكهم قد اشرف عليها والناس ينظرون الى شمسون وما
يصنع به فدعى الله شمسون حين مثلوا به ووقفوه ان يسلطه عليهم فامر ان ياخذ بعمودين
من عمد المدينة التي عليها الملك والناس فجبذهما جميعا فانهارت المدينة بمن عليها فهلكوا
فيها هدما وهلكت ايضا امرأته معهم ورد الله على شمسون بصره وما اصابوا من جسده تاما كما كان

وكانت قصته في ايام ملوك الطوايف وروى الثعلبي باسناده الى ابن ابي نجيح ان النبي عليه السلام
ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المسلمون من ذلك فانزل الله تعالى
انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر اي احياء ليلة القدر خير عند الله من الالف
الشهر الذي جاهد فيه شمسون ولم ينزع سلاحه

فصل في قصة بلوقيا

روى الثعلبي باسناده الى عبد الله بن سلام قال كان في بني اسرائيل رجل يقال له اوشا وكان من
علمائهم وكان كثير المال وكان اماما لبني اسرائيل فكان قد عرف نعت النبي عليه السلام وامته في التوراة
فخباه وكتمه عنهم وكان له ابن يقال له بلوقيا خليفة ابيه في بني اسرائيل بعد وفاة ابيه وكان ذلك
بعد سليمان عليه السلام ففتش يوما خزاين والده فوجد فيها تابوتا من حديد مقفلا بقفل من حديد فسال
عنها الخزان فقالوا لا ندري فاحتال في القفل حتى فكه فاذا فيه صندوق من خشب الساج ففكه فاذا فيه
اوراق فيها نعت النبي صلى الله عليه وسلم وامته مختومة بالمسك ففكه وقراه على بني اسرائيل قال الويل
لك يا ابت من الله فيما كتمت وكتمت عن الحق واهله قال فقال بنو اسرائيل يا بلوقيا لولا انك امامنا
وكبيرنا لنبشنا قبره واخرجناه منه واحرقناه بالنار فقال يا قوم لا خير انما ترك حظ نفسه وخسر في
دينه ودنياه فالحقوا نعت النبي وامته بالتوراة قال وكانت ام بلوقيا في الاحياء فاستاذن امه
بالخروج الى بلاد الشام وكانوا ببلاد مصر فقالت وما تصنع بالشام قال اسال عن محمد وامته فلعل
الله يرزقني الدخول في دينه فبرز بلوقيا وقدم بلاد الشام فبينما هو يسير اذا انتهى الى جزيرة من جزاير
البحر فاذا بحيات كامثال الابل عظما وفي الطول ما شاء الله وهن يقلن لا اله الا الله محمد رسول الله
فقلن ايها الخلق المخلوق من انت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وانا من بني اسرائيل فقلن وما اسرائيل
فقال من ولد ادم فقلن سمعنا اسم ادم ولم نسمع اسم اسرائيل فقال بلوقيا ايها الحيات ما انتن قلن
نحن من حيات جهنم ونحن نعذب الكفار فيها الى يوم القيمة قال بلوقيا وما تصنعن ههنا
وكيف عرفتن محمدا فقلن ان جهنم تفور وتزفر كل سنة مرتين فالقينا الى ههنا ثم نعود اليها فشدة
الحر من حرها في الصيف وشدة البرد من بردها في الشتاء وليس في جهنم درك من دركاتها ولا باب
من ابوابها ولا سرادق من سرادقاتها الا وقد كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فمن اجل ذلك
عرفنا محمدا عليه السلام قال بلوقيا هل في جهنم مثلكن ايها الحيات او اكبر منكن فقلن ان في جهنم
حيات تدخل احدانا في اذن احداهن وتخرج من فيها ولا تشعر بذلك لعظمها قال فسلم بلوقيا ثم مضى
حتى اتى الجزيرة اخرى فاذا هو بحيات امثال الجذوع والبوارى وعلى متن احداهن حية
صغيرة صفراء فلما رات اجتمعت الحيات حولها فاذا تخرج من تحت الارض نحو فامنها
فلما راتها ورايتني قالت لي ايها الخلق المخلوق من انت وما اسمك قال قلت انا من بني اسرائيل
واسمي بلوقيا من ولد ابرهيم عليه السلام فاخبريني ايها الحية من انت قالت انا موكلة على الحيات
واسمي تمليخا ولولا اني موكلة على الحيات لقتلت بني ادم كلهم في يوم واحد ولكني اذا صفرت

صفرة واحدة

صفرةً واحدةً وسمعن صوتي دخلن الماء الذي تحت الارض ولكن يا بلوقيا اذا لقيت محمدا فاقراه
مني السلام ومضى بلوقيا بلاد الشام واتى بيت المقدس وكان بها حبر من احبارهم يسمى عفان
الحبر فاتاه فسلم عليه فقال له يا بلوقيا ليس هذا زمان محمد ولا زمان امته بينك وبينه
قرون وسنون ثم قال عفان يا بلوقيا ارني موضع الحية التي اسمها تمليخا فان قدرت ان
اصيدها رجوت ان اناك معك ملكا عظيما ونحيى حياة طيبة الى ان يبعث الله محمدا عليه السلام
فندخل في دينه فمن حرص بلوقيا على الدخول في الاسلام قال انا اريك المكان وقام عفان
واخذ تابوتا من حديد وحمل فيه قدحين من فضة في احدهما خمر وفي الاخر لبن ثم
سارا جميعا حتى انتهيا الى موضع الحية ففتحا باب التابوت وتنحيا وجاءت الحية تبعا
للرائحة فدخلت التابوت وشربت من اللبن والخمر حتى سكرت ونامت وقام عفان ودب
الى التابوت دبا فقيفا فاغلق بابه فاحتفنه وسارا جميعا فلم يمرا بشجرة او نبت الا كلمها
باذن الله فمرا بشجرة يقال لها القرظ فقالت يا عفان من ياخذني ويقطعني ويدقني و
يعصرني ويدهني ويطلي بي قدميه فانه يخوض البحار السبعة ولا يبتل قدماه فقال عفان
اياك طلبت فقطع تلك الشجرة ودقها وعصر دهنها وجعلها في قارورة ثم خلى عن الحية فطارت
بين السماء والارض وهو يقول يا بني ادم ما اجراكم على ربكم ولن تصلوا الى ما تريدون
قال فذهبت الحية وسار عفان وبلوقيا الى اليم فطليا اقدامهما ثم دخلا في البحر ومشيا
على الماء كما كانا يمشيان على خد الارض حتى قطعا البحر الاول فاذا بجبل ليس بعال ولا متدانى
ترابه عليه غمام ابيض وفيه كهف وفي الكهف سرير من ذهب عليه شاب مستلقي على قفاه
ذو وفرة واضع يده اليمنى على صدره والشمال على بطنه بمنزلة النايم وليس بنايم وهو ميت
وكان سليمان بن داود عليهما السلام وعلى راسه تنين وخاتمه في الشمال وكان ملكه في
خاتمه وكان حلقته من ذهب وفضة من ياقوت احمر مكتوب عليه اربعة اسطر في كل سطر
اسما من اسماء الله الاعظم وكان عند عفان علم من الكتاب فقال له بلوقيا من هذا قال سليمان
بن داود نريد ان ناخذ منه خاتمه فنملك ملكه ونرجو الحيوة الى ان يبعث الله محمدا عليه السلام فقال
بلوقيا اليس سال ربه رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فاعطاه اياه على ما سال
ولا يسال احد ملك سليمان الى يوم القيمة لدعائه فقال عفان يا بلوقيا اسكت ان الله معنا
ومعنا اسماء الله العظمى ولكن انت يا بلوقيا فاقرء التوراة فتقدم عفان لينزع خاتم سليمان
عليه السلام من اصبعه فقال التنين ما اجراك على ربك ان غلبتنا باسماء الله فانا نغلبك
بقوة الله قال فكلما نفخ التنين ذكر بلوقيا اسم الله فلم تعمل نفخات التنين فيهما ودنى عفان من
السرير لينزع الخاتم من اصبعه فاشتغل بلوقيا بالنظر الى نزول جبريل عليه السلام من السماء
فلما نزل صاح بهما صيحة ارتجت الارض والجبال وتزلزلت منها واختلط مياه البحار

وماجت والتطمت حتى صار كل عذب ملحا من شدة صيحته وسقط عفان على وجهه وسقط بلوقيا على وجهه ونفخ التنين فخرج من بطنه شعلة كانها البرق الخاطف فاحرقت عفان وعادت نفخته في البحر فما قربت البرقة بشيء الا احرقته ولا بماء الا اجاشته واغلته وبلوقيا لما راى العذاب اشتغل بذكر اسم الله الاعظم فلم يناله مكروه ثم تراى له جبريل عليه السلام في صورة رجل فقال له يا بني ادم ما اجراك على الله فقال بلوقيا من انت رحمك الله قال انا جبريل امين رب العالمين قال بلوقيا يا جبريل انما خرجت حبا لمحمد عليه السلام ودينه فلم اقصد الخطا ولم اتعمد قال فبذلك نجوت قال ثم صعد جبريل الى السماء ومضى بلوقيا وطلى قدميه بذلك الدهن وضل الطريق الذي جاء منه واخذ في طريق اخر خلفه فسار ومضى على سبعة ابحر ووقع في السابع فاذا هي جزيرة من ذهب حشيشها الورس والزعفران واشجارها النخل والرمان فقال بلوقيا ما اشبه هذا المكان بالجنة على ما وصفت قال فدنى بلوقيا من بعض تلك الشجرة ليتناول من ثمرها فقالت الشجرة يا خاطي يا ابن الخاطي لا تاخذ مني شيا فبقي متحيرا واذا بجيال الشجر قوم يتراكضون بايديهم سيوف مسلولة يناوش بعضهم بعضا بالضرب والطعن فلما راوا بلوقيا احاطوا به واحدقوا به من ورائه سواء فذكر بلوقيا اسم الله الاعظم فتعجبوا منه وهابوه واغمدوا سيوفهم وقالوا باجمعهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قالوا من انت يا عبد الله قال انا من بني ادم اسمي بلوقيا وانا من بني اسرائيل فقالوا نعرف ادم ولا نعرف اسرائيل فما اوقعك الينا فقال اني خرجت في طلب نبي يسمى محمدا واني قد ضللت الطريق الذي اردته ورايت من الاهوال كذا وكذا فقالوا يا بلوقيا نحن من الجن ونحن مومنون ونحن كنا مع بكة الله في السماء ثم نزلنا الى الارض وقاتلنا كفرة الجن ونحن ههنا مقيمون نغزوهم ونجاهدهم الى يوم القيمة وانت لا تصبر معنا وقال بلوقيا للملك الجن يا صخر فاخبرني عن خلق الجن كيف كان قال لما خلق الله جهنم لها سبعة ابواب وسبعة السن خلق منها خلقين خلق سماه جبليت وخلق سماه نمليت فاما جبليت فانه خلق في صورة اسد ونمليت في صورة ذيب وخلق الاسد ذكرا والذيب انثى وجعل طول كل واحد منهما مسيرة خمس مائة عام وجعل الذنب بمنزلة ذنب العقرب وذنب الاسد بمنزلة ذنب الحية وامرهما ان ينقضا في النار انتقاضه فسقط من ذنب الذيب عقارب ومن ذنب الاسد حيات فعقارب جهنم وحياتها من ذلك ثم امران يتناكحا فحمل الذيب من الاسد فولدت سبع بنين وسبع بنات فاوحى الله اليهما ان يزوجوا البنات من البنين كما امر ادم عليه السلام فستة بنين اطاعوه وواحد لم يطع ولم يتزوج فلعنه ابوه وهو ابليس وكان اسمه الحارث وكنيته ابو مرة فهذا اول خلق الجان من الجن يا بلوقيا الله دوابنا لا تثبت مع الانس ولكن اجلل فرسي وابرقعه حتى لا يعرف من راكبه فاركب عليه وتوكل على الله فاذا انتهيت الى اقصى عمالك على ساحل بحر كذا وهناك شيخ وشاب ومشايخ معهما

فانك ستلقاهما هناك فادفع الفرس اليهما وامض في حفظ الله راشدا وجاء بلوقيا على فرسه حتى انتهى اليهم فسلم على الشيخ والشاب ونزل ودفع الفرس اليهما وكان قد فصل من عند ملك الجن وقت صلوة الغداة وبلغ اليهما نصفا لنهار فقالا له يا بلوقيا منذ كم فارقت الملك قال فارقته غدوة قالا ما اسرع ما جئت قد اتعبت فرسنا فقال بلوقيا ما حددت اليه يدا ولا حركت عليه رجلا ولم اركضه ركضا عنيفا قالا بلى فرسنا احسن بك وبثقلك فطار ما بين السماء والارض ليريح نفسه منك فكم تراه جاء بك قال خمسة فراسخ اقل او اكثر فقالا جاوزت بك في مثل هذه المدة مسيرة جابر وعشرين سنة وكان بين السماء والارض حوالى الدنيا دون قاف وانت لا تعلم فالجوا لواعنه السرج واللجام والبرقع فاذا العرق يقطر من كل شعرة منه وله جناحان انتفضا وانكسرا من كثرة الطيران والاعياء فقال بلوقيا هذا والله العجب فقالوا عجايب الله كثيرة لا تنقضي ثم سلم عليهم ومضى فبينا هو يسير اذ راى ملكا احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال الملك من انت ايها الخلق المخلوق فقال بلوقيا وانا من بني اسرائيل من ولد ادم ثم قال ايها الملك ما اسمك قال اسمي نوخايل وانا موكل بضوء النهار وظلمة الليل قال فما بال يديك مبسوطتين قال في يدي اليمنى ضوء النهار وفي يدي اليسرى ظلمة الليل ولو سبق النهار الليل لاضاءت السموات والارضون ولم تكن ظلمة ولو سبق الليل النهار لاظلمت السموات والارض ولم يكن ضوء ابدا وبين يدي لوح معلق فيه سطران سطر ابيض وسطر اسود فاذا رايت السواد ينقص نقصت الظلمة واذا رايت السواد يزيد زدت في الظلمة واذا رايت السطر الابيض يزداد زدت في البياض والنور واذا انتقص نقصت فلذلك يكون الليل في الشتاء اطول والنهار اقصر وفي الصيف النهار اطول والليل اقصر ثم سلم بلوقيا ومضى فاذا هو بملك قايم يده اليمنى في السماء ويده اليسرى في الارض في الماء تحت الثرى وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال من انت وما اسمك قال اسمي بلوقيا انا من بني اسرائيل من ولد ادم ثم قال بلوقيا ايها الملك ما اسمك قال اسمي صمخايل قال فما لي ارى يمينك في السماء وشمالك في الماء قال احبس الريح بيميني والبحر بشمالي ولو رفعت شمالي عن الماء لخرجت البحار كلها في ساعة واحدة ولطمت باذن الله تعالى وبيدي اليمنى في الهوا احبس الريح من ولد ادم لان في السماء ريحا يقال لها الحايجة لو ارسلتها لقتلت من في السماء والارض من بردها قال فسلم بلوقيا ومضى فاذا هو باربعة من الملائكة احدهم راسه كراس الثور والاخر كراس النسر والثالث كراس الاسد والرابع راسه كراس الانسان فاما الذي راسه كراس الثور فيقول اللهم ارحم البهايم ولا تعذبها وادفع ههنا برد الشتاء وحر الصيف واجعل لهن في قلوب بني ادم الرافة والرحمة كيلا يكلفوهن فوق طاقتهن واجعلنا من اهل شفاعة محمد عليه السلام واما الذي راسه كراس الاسد فيقول اللهم ارحم السباع ولا تعذبها وادفع عنها برد الشتاء وحر الصيف وادفعها عن المسلمين واجعلني من شفاعة محمد عليه السلام واما الذي

راسه كراس الانسان فانه يقول اللهم ارحم المسلمين ولا تعذبهم وارفع عنهم النار واجعلني من
اهل الشفاعة محمد عليه السلام قال فمضى بلوقيا وسلم عليهم حتى انتهى الى جبل قاف فاذا هو بملك قايم
على قاف وقاف جبل محيط بالدنيا من ياقوت خضراء وذلك قوله تعالى ق والقران المجيد فسلم بلوقيا
على الملك فقال له من انت قال انا بلوقيا وانا من بني اسرايل واسرايل من ولد ادم فقال الملك
واين تريد قال خرجت في طلب نبي يقال له محمد ولست ارى اثره ولا ادري في اي بلد هو انا
قال الملك لا اله الا الله محمد رسول الله فقد امرنا بالصلوة على محمد قال بلوقيا ايها الملك
ما اسمك قال اسمي حزقايل قال وما تصنع ههنا قال انا امين الله على قاف واذا في يده وتر وفيه عقد
وفي يمينه وعروق الارض كلها مشدودة والوتر في كف الملك فاذا اراد الله ان يضيق
على عباده امرني ان احد الوتر واعقده واد توعروق الارض فتضيق الدنيا على عباده والبلاد
واذا اراد الله ان يوسع عليهم امرني ان ارخي الوتر وافتق عروق الارض فتتسع الارض
على العباد والبلاد واذا اراد الله ان يخوف قوما امرني ان احرك عروق تلك الارض فمن
اجل ذلك موضع يهتز وموضع لا يهتز وموضع يتزلزل وموضع لا يتزلزل قال بلوقيا ايها
الملك ما وراء قاف قال اربعون دنيا غير الدنيا التي جيت منها في كل دنيا اربعمائة الف مدينة
في كل مدينة اربعمائة الف باب في كل باب اربعة الاف ملك كل مدينة منها ضعف مثل
الدنيا التي جيت منها وليست فيها ظلمة بل كلها نور وارضها ذهب عليها حجب من نور
وسكانها الملايكة لا يعرفون ادم ولا ابليس ولا جهنم وهم يقولون لا اله الا الله محمد
رسول الله كذلك الهموا وخلقوا وبه امروا الى يوم القيمة قال بلوقيا فما وراهم
قال حجب ووراء الحجب علم الله وقدرته قال بلوقيا اخبرني ايها الملك على اي شي
موضوع هذا الجبل قال بين قرني ثور اسمه قرنيط وهو ابيض راسه بالمشرق ومؤخره
بالمغرب بين قرنيه مسيرة ثلاثين الف سنة وهو ساجد لربه على صخرة بيضاء
قال بلوقيا ايها الملك كم الارضون وكم البحار قال الارضون سبع والبحار سبعة
قال فجهنم اين هي قال تحت الارضين السابعة قال فسلم بلوقيا ومضى حتى
انتهى الى حجاب طرفه في السماء واسفله في الماء عليه باب مقفل وعليه خاتم من
نور وعلى الباب ملكان احدهما راسه كراس الثور والاخر راسه كراس الكبش وبدنهم
كبدن الثور يقولا لا اله الا الله محمد رسول الله قال فسلم بلوقيا وردا عليه السلام
وقالا لبلوقيا ايها الخلق المخلوق من انت قال اسمي بلوقيا وانا من بني اسرايل
اسرايل من ولد ادم فقالا اما لا اله الا الله محمد رسول الله هذه اسامي ما عرفناها
قال بلوقيا كيف عرفتم محمدا ولم تعرفوا ادم ومحمد من نسله فقالا لا هكذا خلقنا و
بذلك امرنا ولم نسمع ادم ولا اسرايل قال فقال بلوقيا افتحا لي هذا الباب حتى اجوز

فقالا

فقالا اما نحسن فتحه وان الله في السماء ملكا اسمه جبريل عسى ان يقدر على فتحه فدعى بلوقيا
ربه فامر الله جبريل عليه السلام حتى نزل عليه وفتح الباب ثم قال يا ابن ادم ما اجراك على ربك
ثم جاز بلوقيا حتى انتهى الى بحرين بحر ملح وبحر عذب فلما جا اليهما راى بينهما حاجزا وفي البحر الملح جبل
من ذهب وفي البحر العذب جبل من فضة وبينهما ملك على صورة النمل ومعه ملايكه على تلك
الصورة فسلم عليهم بلوقيا فردوا السلام وقالوا يا بلوقيا من انت فاخبرهم بقصته ثم قال بلوقيا
من انتم قالوا نحن امناء الله على هذين البحرين لا يلتقيان ولا يبغيان قال بلوقيا لهم ما هذا
الجبل الاحمر قالوا كنز الله في البحر وكل ذهب يظهر في الدنيا انما هو من نصاب هذا الجبل الاحمر
وكل ما في الدنيا ملح فهو من هذا البحر واما البحر الاخر انما يجي من تحت العرش من قبل ان يخلق الله
الملايكة وكل ماء عذب يجري من ذلك البحر وذلك الجبل الابيض هو من فضة وهي كنز الله و
كل فضة في الدنيا وكل معدن فضة من عروق ذلك الجبل ثم سلم عليهم بلوقيا ومضى حتى
انتهى الى بحر عظيم فاذا هو بحيتان عظام كثيرة قد اجتمعت وفيها حوت عظيم يقضي بين الحيتان
فلما نظر الى بلوقيا قال لا اله الا الله محمد رسول الله وبلوقيا اخبره بحال النبي وبما خرج ليطلبه
ثم قال يا بلوقيا ان لقيت محمدا فاقراه مني السلام فقال نعم ان شاء الله تعالى ثم قال ايها الحيتان
اني جايع وعطشان وماء البحر مالح وما اجد ما اكل قال له فقال الحوت الاعظم يا بلوقيا سأطعمك
طعاما تسير اربعين سنة لا تعيى ولا تنام ولا تجوع ولا تعطش قال فاطعمه ذلك الحوت ورقا
ابيض فاكله ومضى حتى بلغ العمران ومن قبل ان يبلغها راى شيا يجري على الماء كانه البدر فقال له
بلوقيا من انت قال سل الذي خلقني فسار بلوقيا يوما وليلة فاذا هو بشاب كانه القمر يلوح
في اخر الشهر فقال بلوقيا اسشدك بالله الا وقفت قال فوقف وقال لبلوقيا لماذا استحلفتني
فقال حسبت ان تعرفني مثل اصحابك الماضين فمن كان الاول قال اسرافيل صاحب
الصور والثاني ميكايل صاحب المطر وارزاق العباد والثالث جبريل عليه السلام امين
رب العالمين قال له بلوقيا فماذا تصنعون في اليم قال حية من حيات البحر قد اذت سكانه فدعوا
الله عليها فاستجاب الله دعاءهم وامرنا ان نسوقها الى جهنم ليعذب بها الكافرين يوم
القيمة قال بلوقيا كم طولها وكم عرضها قال طولها مسيرة ثلاثين سنة وعرضها مسيرة
عشرين سنة فقال بلوقيا يا جبريل ايكون في جهنم مثل هذه الحيات او اكبر منها قال ان في
جهنم من الحيات ما تدخل هذه الحية في انف احداهن ولا تشعر بها وتخرج من فيها ولا تشعر بها
من عظم خلقها فسلم بلوقيا ومضى الى جزيرة اخرى فاذا بغلام امرد بين قبرين فسلم بلوقيا
فقال له يا شاب من انت قال اسمي صلح قال فما هذان القبران قال احدهما امي والاخر
ابي وكانا سايحين فماتا ههنا وانا عند قبرهما حتى اموت فسلم بلوقيا عليه ومضى حتى انتهى
الى جزيرة فاذا بشجرة عظيمة عليها طاير واقف راسه من ذهب وعيناه من ياقوته

ومنقاره من لولو وبدنه من زعفران وقوايمه من زمرد واذا مايدة موضوعة تحت الشجرة وعليها
طعام وحوت مشوى فسلم بلوقيا ورد عليه السلام الطاير فقال بلوقيا ايها الطاير من انت
قال انا طاير من طير الجنة وان الله قد بعثني الى ادم بهذه المايدة لما اهبط من الجنة وكنت معه حتى
لقى الله واباح الله له الاكل وانا ههنا من لدن ذلك الوقت فكل غريب اوعابر سبيل يمر بها وياكل
منها وانا امين عليها الى يوم القيمة قال بلوقيا ولا يتغير ولا ينقص قال لا طعام الجنة لا يتغير ولا ينقص
قال له بلوقيا فاكل منها قال كل فاكل حاجته ثم قال ايها الطاير وهل معك احد قال نعم ابو العباس
ياتيني احيانا فقلت ومن ابو العباس قال الخضر عليه السلام قال فلما ذكر اسمه فاذا هما بالخضر قد اقبل
عليه ثياب بيض قال فما خطى خطوة الا نبت العشب حول قدميه قال فسلم على بلوقيا وساله عن
حاله قال بلوقيا طالت غيبتي واريد ان ارجع الى امى قال الخضر بينك وبين امك مسيرة مائة
سنة اردك في مسيرة خمس مائة شهر قال الطاير ان كان بينك وبين امك مسيرة خمس مائة
شهر اردك اليها في مسيرة خمس مائة يوم قال الخضر ان كان بينك وبين امك مسيرة خمس مائة
يوم اردك اليها في عشرة ايام قال الطاير ان كان بينك وبين امك عشرة ايام اردك اليها
في ساعة ثم قال له غمض عينيك فغمض عينيه ثم قال له افتحهما ففتحهما فاذا هو عند امه جالس
فسالها من جاء بي فقالت له جيت على متن طير يطير بك بين السماء والارض فوضعك قدامي
ثم ان بلوقيا حدث في بني اسرائيل بما راى من العجايب والاخبار فانبئوها وكتبوها الى
يومنا هذا والله اعلم

فصل في قصة اصحاب الكهف

قال الله تعالى ام حسبت
ان اصحاب الكهف الايات ذكر الثعلبي عن على رضى الله عنه قال فلما ساله اليهود عن اسماء
اصحاب الكهف واسم مدينتهم وكلبهم واسم ملكهم واسم جبلهم واسم كهفهم وقصتهم انه كان
بارض الروم مدينة يقال لها افسوس ويقال هي طرسوس كان في الجاهلية اسمها افسوس
يقال هي طرسوس كان في الجاهلية اسمها افسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس وكان لهم
ملك صالح فمات وانتشر امرهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس وكان جبارا
كافرا فاقبل في عساكره حتى دخل افسوس فاتخذها دار مملكته وبنى فيها قصرا طوله فرسخ في عرض
فرسخ من الرخام واتخذ فيه اربعة الاف اسطوانة من الذهب واتخذ فيه الف قنديل من
الذهب لها سلاسل من اللجين يسرج في كل ليلة بالادهان الطيبة واتخذ لشرقي المجلس مائة
كوة ولغربيها كذلك فكانت الشمس من حين تطلع الى ان تغيب تدور في المجلس كيف ما دارت
واتخذ فيه سريرا من ذهب طوله ثمانون ذراعا في عرض اربعين ذراعا مرصعا بالجواهر ونصب
يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب واجلس عليها هراقلته وقضاته ثم علا السرير ووضع
التاج على راسه وكان من الذهب له سبعة اركان في كل ركن لولوة تضى كما يضى المصباح في
الليلة المظلمة واتخذ خمسين غلاما من ابناء البطارقة فقرطقهم بقراطيق الديباج الاحمر و

سرولهم بسراويلات الديباج الاخضر وتوجهم ودملجهم واعطاهم عمد الذهب
واقامهم على راسه واصطنع ستة اغلمة من اولاد العلماء وجعلهم وزراءه فما يقطع امرا
دونهم واقام منهم ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره فالثلاثة التي بيمينه اسماؤهم يمليخا
ومكسلمينا ومحسلمينا واما الذي عن يساره مرطوس وكشوطونس وذكر في بعض المواضع
ان اسماءهم يمليخا مكسلمينا توكسيتا ايوس مرطانوس فسطمينا وكانوا اصحابه وكان اذا جلس
كل يوم في صحن داره واجتمع الناس عنده دخل من باب الدار ثلاثة اغلمة في يد احدهم جام من الذهب
مملوء من المسك وفي يد الاخر جام من فضة مملوء ماء الورد وفي يد الاخر فصيح به فيطير الطاير حتى يقع
في جام ماء الورد فيتمرغ فيه فيحمل ما في الجام بريشه وجناحيه ثم يصيح به الثانية فيطير حتى يقع في جام
المسك فيتمرغ فيه فيحمل ما في الجام بريشه وجناحيه على راس الملك بما فيه من المسك وماء الورد
فمكث الملك ثلاثين سنة من غير ان اصابه صداع ولا وجع ولا حمى ولا بزاق ولا مخاط فلما راى
ذلك من نفسه وماله عتى وطغى وتجبر واستعصى وادعى الربوبية من دون الله ودعى اليها وجوه
قومه فكل من اجابه اعطاه وحباه وكساه وخلع عليه ومن لم يتابعه قتله فاستجابوا له باجمعهم
فاقام في ملكه زمانا يعبد ويدعى من دون الله فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريره والتاج
على راسه اذا اتى بعض بطارقته فاخبره ان عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتاله فاغتم لذلك غما
شديدا حتى سقط التاج عن راسه وسقط هو من سريره فنظر الى ذلك احد فتية
الثلاثة الذين كانوا عن يمينه وكان عاقلا يقال له يمليخا فتفكر وتذكر في نفسه وقال لو كان دقيانوس
هذا الها كما يزعم لما حزن ولما كان ينام ولما كان يبول ويتغوط وليست هذه الافعال من صفات الاله
وكانت الفتية الستة يكونون كل يوم عند احدهم وكان ذلك اليوم نوبة يمليخا ولم يشرب فقالوا
له لا تاكل ولا تشرب قال يا اخوتي قد وقع في قلبي شى منعني من الطعام والشراب والمنام فقالوا
وما هذا فقال اطلت فكري في هذه السماء فقلت من رفعها سقفا محفوظا بلا علاقة من فوقها
ولا دعامة من تحتها ومن اجرى فيها شمسها وقمرها ومن زينها بالنجوم ثم اطلت فكري في هذه
الارض فقلت من سطحها على البحر الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لئلا تميد ثم اطلت فكري
في نفسي فقلت من اخرجني جنينا من بطن امى ومن غذاني ورباني ان لها صانعا ومدبرا سوى دقيانوس
الملك فانكبت الفتية على رجليه يقبلونهما وقالوا يا يمليخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك فاشر
علينا فقال يا اخوتي ما اجد لي ولكم حيلة الا الهرب من هذا الجبار الى ملك السموات والارض
فقالوا الراى ما رايت فوثب يمليخا فباع تمرا من حايط له بثلاثة دراهم وصيرها في ردائه وركبوا
خيولهم وخرجوا الى ان صاروا على ثلاثة اميال من المدينة قال لهم يا اخوتاه ذهب ملك الدنيا
وزال عنا امره فانزلوا عن خيولكم وامشوا على ارجلكم لعل الله ان يجعل عن امركم فرجا ومخرجا فنزلوا
عن خيولهم ومشوا على ارجلهم سبعة فراسخ حتى صارت ارجلهم تقطر دما لانهم لم يعتادوا المشى

فاستقبلهم راع فقالوا ايها الراعي هل عندك شربة من ماء او لبن فقال عندي ما تحبون ولكن ارى
وجوهكم وجوه الملوك وما اظنكم الا هاربين فاخبروني بعضكم فقالوا يا هذا انا دخلنا في دين لا يحل لنا
الكذب افينجينا الصدق قال نعم فاخبروه بقصتهم فاكب الراعي على ارجلهم يقبلها يقول قد وقع في قلبي
ما وقع في قلبكم فقفوا حتى ارد هذه الاغنام الى اربابها واعود اليكم فوقفوا له فردها واقبل يسعى فتبعه كلب
له وكان ابلق بسواد واسمه قطمير وقال ابن عباس كان انمر وقال مقاتل كان اصفر وقال محمد بن كعب من شدة
صفرته تضرب الى الحمرة قال الكلبي لونه كالخلنج وقيل لونه لون الحجر وقيل لون السماء وقال علي رضي الله عنه
اسمه ريان وهذه رواية منه وفي رواية اخرى قطمير كما ذكرنا وقال شعيب الجبائي اسمه حمران وقال الاوزاعي
تنوا وقال مجاهد قطموريا وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب نغشي وقيل قطفير وعن الضحاك
عن ابن عباس قطمير كلب انمر فوق القلطي دون الكردي وقال محمد بن المسيب الكلب القلطي الصيني وكان
اسم الراعي كشفطيوش ولما نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم لبعض انا نخاف ان يفضحنا هذا الكلب
بنباحه فالحوا عليه فطردوه بالحجارة فلما الحوا عليه بالطرد اقعى على رجليه وتمطى وقال بلسان ذلق
طلق يا قوم لم تطردونني وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له احرسكم من عدوكم واتقرب
بذلك الى الله فتركوه ومضوا فصعد بهم الراعي جبلا وانحط بهم على كهف واسم الجبل منجلوس واسم الكهف
الوصيد وقيل حيرم واذا بفناء الكهف اشجار مثمرة وعين غزيرة فاكلوا من الثمار وشربوا من الماء وفيهم
الليل فاووا الى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومد يديه عليه وامر الله ملك الموت فقبض
ارواحهم ووكل الله بكل رجل منهم ملكين يقلبانه من ذات اليمين الى ذات الشمال ومن ذات الشمال
الى ذات اليمين وقال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب كيلا تاكل الارض لحومهم
ويقال ان يوم عاشوراء يوم تقليبهم وقال ابو هريرة لهم في كل سنة تقليبان قال فاوحى الله الى
الشمس وكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين اذا طلعت واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يعني
الشمس في زمن الصيف واشباهه تشرق او لطلوعها في النهار في جانبه الغربي ثم تشرع في الخروج منه
قليلا قليلا وهو ازورارها ذات اليمين فيرتفع في جو السماء وتتقلص عن باب الغار ثم اذا تضيفت
للغروب شرع في الدخول فيه من جهة الشرقية قليلا قليلا الى حين الغروب كما هو المشاهد في مثل
هذا المكان والحكمة في دخول الشمس اليه في بعض الاحيان ان لا يفسد هواؤه وهم في فجوة منه قال
فلما رجع الكافر دقيانوس من عيده سال عن الفتية فقيل له انهم اتخذوا الها غيرك وخرجوا هاربين
منك في ثمانين الف فارس وجعل يقفو اثارهم حتى صعد الجبل وشارف الكهف فنظر اليهم مضطجعين
فظن انهم نيام فقال لاصحابه لو اردت ان اعاقبهم بشيء ما عاقبتهم باكثر مما عاقبوا به انفسهم فاتوني
بالبنائين فردم عليهم باب الكهف بالكلس والحجارة ثم قال لاصحابه قولوا لهم يقولون لالههم الذي
في السماء ان كانوا صادقين ان يخرجهم من هذا الموضع فمكثوا ثلثمائة وتسع سنين ونفخ الله
فيهم الروح وهبوا من رقدتهم لما بزغت الشمس فقال بعضهم لبعض لقد غفلنا الليلة عن عبادة الله

قوموا بنا الى الماء

قوموا بنا الى الماء فقاموا فاذا العين قد غارت والاشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض ان هذا
العجب مثل هذه العين قد غارت ومثل هذه الاشجار قد جفت في ليلة واحدة فالقى الله عليهم الجوع فقالوا
ايكم يذهب بورقكم الى المدينة فلينظر بطعام وليتلطف ان لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنزير
وذلك قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما واطيب واجود فقال
لهم يمليخا يا اخوتاه لا اتيكم بالطعام احد غيري ولكن ايها الراعي ادفع الي ثيابك وخذ ثيابي فلبس ثياب
الراعي ومضى وكان يمر بمواضع لا يعرفها وبطرق ينكرها حتى اتى باب المدينة فاذا عليه علم اخضر مكتوب
لا اله الا الله عيسى رسول الله فطفق الفتى ينظر ويمسح عينيه ويقول اراني نائما فلما طال عليه ذلك
دخل المدينة فمر باقوام يقرؤون الانجيل واستقبله اقوام لا يعرفهم حتى انتهى الى السوق فاذا هو بخباز
فقال يا خباز ما اسم مدينتكم قال افسوس قال وما اسم ملككم قال عبد الرحمن فقال يمليخا ان كنت صادقا
ان في امري عجبا عجيبا ادفع الي بهذا الدرهم طعاما وكانت دراهم ذلك الزمان الاول ثقالا كبارا
فعجب الخباز من تلك الدراهم وكان وزن كل درهم منها عشرة دراهم وثلثي درهم فقال الخباز يا
هذا انك اصبت كنزا فاعطني بعضه والا ذهبت بك الى الملك فقال يمليخا ما اصبت كنزا انما
هذا من ثمن تمر بعته بثلاثة دراهم منذ ثلاثة ايام خرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس
الملك فغضب الخباز وقال ما ترضى ان اصبت كنزا ولا تعطيني بعضه حتى تذكر رجلا جبارا
ادعى الربوبية وقد مات ثلثمائة سنة وتسخر بي فلببه واجتمع الناس فاتى به الملك وكان عادلا
عاقلا فقال ما قصة هذا الفتى قالوا اصاب قال الملك لا تخف فان نبينا عيسى عليه السلام امرنا
ان لا ناخذ من الكنوز الا خمسها فادفع الي خمس هذا الكنز وامض سالما وقال ايها الملك تثبت في امري
ما اصبت كنزا وانا من اهل هذه المدينة قال انت من اهلها قال نعم قال افتعرف فيها احدا قال نعم قال
سم لنا قال فسمى لهم نحوا من الف رجل فلم يعرفوا منهم رجلا واحدا قالوا يا هذا ما نعرف هذه الاسماء
وليست هي اسامي اهل زماننا ولكن هل لك في هذه المدينة دار قال نعم ايها الملك ابعث الملك معه
فذهب والناس معه حتى اتى بهم الى ارفع دار في المدينة فقال هذه داري وقرع الباب فخرج اليهم
شيخ هرم قد استرخى حاجباه على عينيه من الكبر فزعا مرعوبا وقال يا ايها الناس ما لكم فقال
رسول الملك ان هذا الغلام يزعم ان هذه داره فغضب الشيخ والتفت الى يمليخا ولببه ثم قال ما
اسمك قال اسمي يمليخا ابن قسطين قال اعد علي فاعاد عليه فاكب الشيخ على يديه ورجليه يقبلهما
وقال هذا جدي ورب الكعبة وهو احد الفتية الذين هربوا من دقيانوس الملك الى ملك السموات و
الارض ولقد كان عيسى عليه السلام اخبرنا بقصتهم انهم سيحيون فانهى ذلك الى الملك فركب وحضرهم فلما
راى يمليخا نزل الملك عن فرسه وحمل يمليخا على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه و
قالوا يا يمليخا ما فعل اصحابك فاخبرهم انهم في الكهف وكانت المدينة قد وليها ملكان
ملك مسلم وملك نصراني فركبا في اصحابهما فلما صارا قريبا من الكهف قال لهم يمليخا يا قوم اني اخاف

ان يحسوا بوقع حوافر الدواب وصلصلة اللجم والسلاح فيظنوا ان دقيانوس قد غشيهم فيموتوا جميعا
فمضوا قليلا حتى ادخل عليهم فاخبرهم فوقف الناس ودخل عليهم يمليخا فوثب اليه الفتية فاعتنقوه وقالوا
الحمد لله الذي نجاك من دقيانوس فقال دعوني من دقيانوس كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
قال بل لبثتم ثلثمائة وتسع سنين وقد مات دقيانوس وانقرض قرن بعد قرن وامن اهل المدينة
بالله العظيم وقد جاؤكم فقالوا يا يمليخا نريد ان تصيرنا فتنة للناس قال فما تريدون قالوا ارفع يديك ونرفع
ايدينا فرفعوا ايديهم وقالوا اللهم بحق ما اريتنا من العجايب في انفسنا الا قبضت ارواحنا ولا
تطلع علينا احدا فامر الله ملك الموت فقبض ارواحهم وطمس الله باب الكهف فاقبل الملكان يطوفان
حول الكهف سبعة ايام لا يجدان له بابا ولا منفذا ولا مسلكا فايقنا حينئذ بلطيف صنع الله الكريم
وان حالهم كان عبرة اراهم الله اياها فقال المسلم على ديني ماتوا انا ابني على باب الكهف مسجدا وقال
الكافر على ديني ماتوا فانا ابني ديرا فاقتتلا المكان فغلب المسلم على الكافر فبنى على الكهف مسجدا و
ذلك قوله تعالى قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا انتهى كلام الثعلبي وقال
ابن كثير اختلف العلماء في محلة هذا الكهف فقال كثيرون هو بارض ايلة وقيل بارض
نينوى وقيل بالبلقا وقيل ببلاد الروم وهو اشبه والله اعلم وقال السهيلي وعندهم يقال انها
على ستة فراسخ من القسطنطينية كانت قصتهم قبل غلبة الروم على يونان والله اعلم وذكروا ايضا انهم
سيحجون البيت اذا نزل عيسى بن مريم عليهما السلام ثم قال الفيت هذا الخبر في كتاب المبتدا لابن ابي خيثمة و
قيل السبب في ايمان يمليخا واخوته انه خرج ليلة من قصره فنظر الى السماء وهي مزينة بالنجوم فتفكر في نفسه ان
لها الها يدبرها فايقظ اخوته فقال من الحكم والواد دقيانوس فقال هلموا نعبد الرب الذي خلق هذه السموات
وزينها بالنجوم وخلق دقيانوس وغيره فاجابوا الى ذلك وكانوا بالليل يعبدون الله وبالنهار يخدمون
دقيانوس فبقوا على ذلك زمانا طويلا فحسدهم ابليس عليه اللعنة فعرف دقيانوس بذلك في صورة
شيخ فحبسهم دقيانوس وقيدهم وكان له عيد يخرج الى خارج المدينة ويبقى فيه سبعة ايام مع اهل المدينة
ولا يبقى فيها الا الضعفا والعاجزون فراى يمليخا في منامه امردين من احسن الناس صورة عليهما
ثياب بيض وعلى رؤسهما عمايم خضر وفي اوسطهما مناطق الذهب والفضة بيد كل واحد صولجان
من الفضة وكرة من الذهب وهما يلعبان بهما فقال يا يمليخا تعرفني من انا قال لا قال انا جبريل وهذا
اخي ميكائيل فان اردتم ان تخرجوا من هذا السجن ومن هذه المدينة فاعملوا كما عملنا واخرجوا بهذه الحيلة
فانتبه يمليخا وقص على اخوته فقال كل واحد منهم قد رايت كذلك فقالوا للسجان انت تعرف
مكاننا عند الملك فانا لو قتلنا جميع الناس ما يقتلنا الملك فهذا الحبس لا يدوم علينا ولا بد لنا
من العود الى حالنا فانظر في امرنا فقال ما تريدون قالوا نريد ان تطلقنا فندخل في منازلنا
ناكل ونشرب في هذه الاسبوع فقبل ان يرجع الملك نرجع اليك فقال سمعا وطاعة ففك قيدهم
وكان في المدينة صايغ حاذق فامر يمليخا ان يعمل واحد منهم صولجانا من الفضة واكرة من الذهب

كل سنة

فعمل فركبوا

فعمل فركبوا يلعبون بالاكرة وضربوا الاكرة فطارت نحو باب المدينة فوقفت على غلقها فانكسر القفل
وانفتح الباب وخرجوا يتبعون الاكرة وهي تمر كالطير فلم يزالوا خلفها حتى غابوا عن الناس مقدار
ثلاثة فراسخ فجرى لهم ما جرى وهذا السياق يدل على انهم كانوا قبل المسيح قال ابن
كثير وكانوا قوما مشركين يعبدون الاصنام وزعم بعض المفسرين انهم كانوا بعد المسيح و
انهم كانوا نصارى والصحيح الاول والله اعلم

فصل في قصة اصحاب الاخدود

قال الله تعالى قتل اصحاب الاخدود الايات وروى عطاء بن عباس رضي الله عنهما انه كان بنجران ملك من
حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحيل بن شرحيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه
وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه
السحر فبعث اليه غلاما يقال له عبد الله بن ثامر يعلمه السحر وكره الغلام ذلك ولم يجد بدا من
طاعة ابيه وجعل يختلف الى الساحر وكان راهب حسن القراءة حسن الصوت فقعد اليه الغلام
وسمع كلامه فاعجبه ذلك فكان ياتي المعلم بطيا فيضربه المعلم ويقول ما الذي حبسك واذا انقلب
الى ابيه دخل على الراهب فيضربه ابوه ويقول له لم ابطات فشكى الغلام ذلك الى الراهب اذا اتيت
المعلم فقل حبسني ابي واذا اتيت اباك فقل حبسني المعلم وكان في تلك البلاد حية عظيمة قطعت
الطريق على الناس فمر بها الغلام فرماها بحجر وقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك
امر الساحر فاقتلها فقد رماها قتلها فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب انت قتلتها قال نعم
نعم فقال ان لك شانا وقد بلغ امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام
يبري الاكمه والابرص ويشفي الناس وكان للملك ابن عم مكفوف البصر فسمع بالغلام وقتله الحية
فجاءه مع قايد فقال له انت قتلت الحية قال لا قال فمن قتلها قال الله قال ومن الله قال رب السموات
والارض وما بينهما ورب الشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والاخرة قال فان كنت صادقا فادع
ربك حتى يرد علي بصري فقال الغلام ارايت ان رد الله عليك بصرك اتومن به قال نعم قال اللهم ان كان
صادقا فاردد عليه بصره فرجع الى منزله بلا قايد ثم دخل على الملك فلما راه تعجب منه فقال من صنع هذا
قال الله قال ومن الله قال رب السموات والارض وما بينهما ورب الدنيا والاخرة فقال له الملك
فاخبرني من علمك هذا فابى فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك يا بني قد
بلغ من سحرك هذا قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فقال له ارجع
عن دينك فابى فدعى بالمنشار فوضعه في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بابن عم الملك
فقيل له ارجع من دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم قال للغلام
ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه وقال اذهبوا الى جبل كذا فاصعدوا به الى ذروة
الجبل فان رجع من دينه والا فاطرحوه فذهبوا به في الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف
بهم الجبل فسقطوا وهلكوا وجاء الغلام يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم

الله فغاظ الملك ذلك فدفعه الى نفر من اصحابه وقال اذهبوا به الى قرقور وهو السفينه في البحر فلججوا
به فان رجع عن دينه والا فاقذفوه في البحر وغرقوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بم شئت فانكفات بهم السفينة
فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال الملك اقتلوه بالسيف
فضربوه فنبا السيف عنه وفشى خبره في ارض اليمن وعرفه الناس فعظموه وعلموا انه واصحابه على الحق فقال
الغلام للملك انك لا تقدر على قتلي الا ان تفعل ما امرك قال وما هو قال تجمع اهل مملكتك وانت على سريرك
فيصلبني على جذع ثم ترميني بسهم وتقول باسم رب الغلام ففعل الملك ذلك ثم رماه وقال بسم الله فاصاب
صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس لا اله الا اله عبد الله بن تامر لا دين الا دينه فلما امن
الناس برب الغلام قيل للملك قد والله وقع بك ما كنت تحذر فغضب الملك واغلق ابواب المدينة و
اخذ افواه السكك وخد اخدودا وملاءه نارا ثم عرض الناس عليه رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام
تركه ومن قال ديني دين عبد الله القاه في الاخدود فاحرقه وكانت امراة اسلمت فيمن اسلم ولها
اولاد ثلاثة احدهم رضيع فقال ارجعي عن دينك والا القيتك واولادك في النار فاخذ ابنها الاكبر
فالقاه في النار ثم قال لها ارجعي عن دينك فابت فالقى الثاني في النار ثم قال لها ارجعي فابت فاخذوا الصبي
منها ليلقوه في النار فهمت المراة بالرجوع فقال الرضيع يا اماه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا باس
عليك فالقي الصبي في النار والقيت امه على اثره وقال الثعلبي وقد روي هذا الحديث بنحو ما ذكرنا
مرفوعا عن رسول الله عليه السلام قلت رواه الامام احمد رحمه الله باسناد الى صهيب قال قال
رسول الله عليه السلام كان ملك فيما كان قبلكم وكان له ساحر فمرض الساحر فقال للملك اني قد
كبرت وحضر اجلي فادفع الي غلاما الى اخره بنحوه او قريبا منه وانفرد باخراجه مسلم وقال سعيد بن
المسيب كنا عند عمر بن الخطاب اذ ورد عليهم انهم وجدوا ذلك الغلام بنجران واضع يده على صدغه فكلما
مدت يده عادت الى الصدغ فكتب عمر رضي الله عنه واروه حيث وجدتموه وذكر ان طول الاخدود كان
اربعين ذراعا وعرضه اثنى عشر ذراعا وفي بعض الاحاديث انه كان ملك بنجران قال عكرمة كان من
النبط قال الكلبي من النصارى اخذ قوما من المؤمنين فخد لهم في الارض سبع اخاديد طول كل واحد
اربعون ذراعا وعرضه اثنى عشر ذراعا وطرح فيها النفط والحطب ثم عرضهم عليها فبدا برجل يقال
له عمرو بن زيد فساله ملكهم وقال من علمك بهذا المعنى اي التوحيد فابى ان يخبره فاتى الذي علمه فقال
انا علمته واسمه عبد الله بن ثمر فقذفه في النار ومن امن معه وقيل ان الاية نزلت في بخت نصر
لانه احرق جماعة من المؤمنين من بني اسرائيل قال مجاهد وقيل انه وقع الحجر ان رجل ممن كان
على ابن عيسى عليه السلام فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم
بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثنى عشر الفا في الاخاديد وقيل سبعين الفا وقال مقاتل
كانت الاخدود ثلاثة واحدة بنجران اليمن والاخرى بالشام وهو انطياخوس بن سس الرومي
احرق قوما من المؤمنين والاخرى بفارس فهو بخت نصر وقال ابن كثير وقد زعم بعضهم ان الاخدود

في العالم كانت كثيرا كما قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو اليمان حدثنا صفوان عن عبد الرحمن بن جبير
قال كانت الاخدود في اليمن زمان تبع وفي القسطنطينيه زمان قسطنطين حين صرف النصارى
قبلتهم عن دين المسيح واخذ اتونا والقى فيه النصارى الذين كانوا على دين المسيح والتوحيد وفي العراق
في ارض بابل في زمان بخت نصر حين صنع الصنم وامر الناس فسجدوا له وامتنع دانيال وصاحباه عزريا و
مشايل فاوقد لهم اتونا والقى فيها الذين عتوا عليه وهم تسعة رهط فاكلتهم النار وقال اسباط عن السدي
كان الاخدود ثلاثة خد بالشام وخد باليمن رواه ابن ابي حاتم وقال ايضا وقد زعم محمد بن اسحق ان اصحاب
الاخدود كانوا بعد مبعث المسيح وخالفه غيره فزعموا انهم كانوا قبله وقد ذكر غير واحد ان هذا الصنع
تكرر في العالم مرارا في حق المؤمنين من الكافرين وقال الضحاك تكلم في المهد ستة شاهد يوسف وابن
ماشطة فرعون وعيسى ويحيى عليهما السلام وصاحب جريج وصاحب الاخدود

فصل في قصة جريج العابد

كان جريج راهبا في بني اسرائيل يعبد الله في صومعته فجاءته امه يوما
وهو قائم في الصلوة فنادته يا جريج فلم يجبها لاشتغاله بصلوته فقالت ابتلاك الله بالمومسات
يعني الزواني وكانت امراة في تلك البلدة خرجت لحاجتها فاخذها راعي الغنم فواقعها عند صومعة جريج
فحبلت منه وكان اهل تلك البلدة يعظمون امر الزنا فظهر امر تلك المراة في البلد فلما وضعت حملها اخبر
الملك ان امراة وقد وضعت من الزنا فدعاها فقال من ابن لك هذا الولد قالت من جريج الراهب قد واقعني
فبعث الملك اعوانه اليه وهو في الصلوة فنادوه فلم يجبهم حتى جاؤا اليه بالمرور وهدموا صومعته
وجعلوا في عنقه حبلا وجاؤا به الى الملك فقال له الملك انك قد جعلت نفسك عابدا ثم تهتك
حريم الناس وتتعاطى ما لا يحل لك قال اي شيء فعلت قال انك قد زنيت بامراة كذا فقال لم افعل فلم يصدقوه
وحلف على ذلك فلم يصدقوه فقال ردوني الى امي فردوه الى امه فقال لها يا اماه انك دعوت الله
علي فاستجاب الله دعاك فادعي الله ان يكشف عني بدعائك فقالت امه اللهم ان كان
جريج انما اخذته بدعوتي فاكشف عنه فرجع جريج الى الملك فقال ابن هذه المراة وابن الصبي فجاؤا
بالمراة والصبي فسالوها فقالت المراة بلى هذا الذي فعل بي فوضع جريج يده على راس الصبي وقال بحق
الذي خلقك ان تخبرني من ابوك فتكلم الصبي باذن الله تعالى وقال ان ابي فلان الراعي فلما
سمعت المراة بذلك اعترفت وقالت كنت كاذبة وانما فعل بي فلان الراعي وفي رواية اخرى ان المراة
اذا كانت حاملا لم تضع بعد فقال لها ابن جئتك قالت تحت شجرة وكانت الشجرة بجنب صومعته قال
جريج اخرجوا الى تلك الشجرة ثم قال يا شجرة اسالك بالذي خلقك ان تخبريني من زنى بهذه المراة فقال
كل غصن منها راعي الغنم ثم طعن باصبعه في بطنها وقال يا غلام من ابوك فنادى من بطنها اي راعي
الضان فاعتذر الملك الى جريج الراهب وقال ايذن لي ان ابني صومعتك بالذهب قال لا قال فبالفضة
قال لا ولكنه بالطين كما كان فبنوه بالطين كما كان هكذا ساق القصة الامام ابو الليث السمرقندي
رحمة الله في كتابه تنبيه الغافلين والقصة في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي

عليه السلام قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج يصلي اذ جاءته امه فدعته
فقال اجيبها او اصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعة فتعرضت
له امراة وكلمته فابى فاتت راعيا ومكنته من نفسها فولدت غلاما فقيل لها ممن قالت من جريج فاتوه وكسروا
صومعته فانزلوه وسبوه فتوضا وصلى ثم اتى الغلام فقال من ابوك يا غلام قال فلان الراعي قالوا انبني صومعتك
من ذهب قال لا الا من طين وكانت امراة ترضع ابنا لها في بني اسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت
اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها واقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديها يمصه
قال ابو هريرة كاني انظر الى النبي عليه السلام يمص اصبعه ثم مر بامة تضرب فقالت اللهم لا تجعل
ابني مثل هذه فترك ثديها فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت لم ذلك فقال الراكب جبار من الجبابرة وهذه
الامة يقولون سرقت وزنيت ولم تفعل وهذه رواية البخاري وفي رواية ابي الليث السمرقندي
اول القصة هكذا عن يزيد بن حوشب الفهري عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لو كان جريج الراهب فقيها لعلم ان اجابة امه افضل من عبادة ربه **فصل في قصة
برصيصا** وهي عكس قصة جريج فان جريجا عُصِم وذاك فتن عن علي رضي الله عنه ان راهبا تعبد
ستين سنة وان الشيطان اراده فاعياه فعمد الى امراة فاجنها ولها اخوة فقال لاخوتها عليكم بهذا
القس فيداويها قال فجاؤا بها اليه يداويها فكانت عنده فبينما هو يوما عندها اذ اعجبته فاتاها فحملت
فعمد اليها فقتلها فجاء اخوتها فقال الشيطان للراهب انا صاحبك قد اعييتني انا صنعت هذا بك
اسجد لي سجدة فسجد له فلما سجد له قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين فذلك قوله كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر الاية رواه ابن جرير ويقال ان برصيصا كان يتعبد في صومعة في
برية قريبة من مدينة ومضى عليه اكثر من سبعين سنة وكلما اراد الشيطان ان يغويه حسدا عليه لم يقدر
عليه ثم اتى اليه بحيلة اخرى فتصور بصورة شيخ متعبد فجاء ووقف بجذاه يصلي فراه برصيصا ولم
ينكر عليه وقال رجل عابد ثم انه نظر اليه وهو يصلي ولا يقطع صلاته ولا ياكل ولا يشرب ولا يذهب
لحاجته حتى انه يستمر على ذلك ثلاثة ايام بلياليها واكثر فتعجب منه عجبا شديدا فقال له يوما
يا هذا اراك لا تاكل ولا تشرب ولا تذهب لحاجة وانت مواظب على العبادة وانا منذ كذا وكذا سنة
اعبد الله تعالى في هذا المكان ولم اقدر ان افعل مثل فعلك وانا اصوم وافطر واستريح وانت لم تزل
مستمرا على العبادة فظنه صحيحا ولم يعلم ان هذا مكر منه وخديعة فلما سمع الشيطان ذلك منه تنفس صعداء
وبكى وقال اني اذنبت ذنبا بعد عبادتي كذا وكذا سنة ثم تبت الى الله تعالى واشتغلت بعبادته فكلما
اتذكر هذا الذنب لم ياخذني قرار ولا يشتهي خاطري اكلا ولا شربا ولا ياخذني نوم فقال برصيصا كيف
كيف اصنع حتى اقدر على العبادة مثلك فقال اذنب ذنبا ثم استغفر وتب الى الله فكلما تذكر ذنبك تزيد في
عبادتك ولا تلتفت الى غيرها من الاكل والشرب والنوم وغير ذلك وتصير مثلي فقال كيف لي ان اذنب هذه العبادة
العظيمة فقال ان اردت فقال اشر علي ماذا افعل قال اقتل نفسا ثم تب قال برصيصا قتل النفس اعظم

عند الله

عند الله من سائر الذنوب لا استطيع ذلك فقال ازن بعاهرة فقال برصيصا الزنا ايضا ذنب عظيم لا
استطيع ذلك فقال اشرب الخمر فانه اخف من ذلك فمال اليه فقال من اين لي شرب الخمر وانا ههنا في برية ليس ههنا
احد اجد ذلك عنده فقال ان ههنا قرية فيها امراة تبيع الخمر فاذهب اليها واشرب عندها شربة ثم عد الى
صومعتك وتب الى الله تعالى حتى تصير مثلي قال الراوي فدخل الشيطان فيه من باب الخمر حتى قام و
طلب تلك القرية ودخل فيها فوجد تلك المراة التي تبيع الخمر فاشترى منها شيا من ذلك وشربه حتى سكر
فاستدعت نفسه الوقاع بالمراة فراودها عن نفسها فزنى بها فلما فرغ من ذلك وسوس اليه الشيطان
وقال له انك اتيت امرا عظيما وهذا ليس يخفى على اهل هذه القرية ما فعلت بالمراة وسيشيع هذا في البلاد
فالراي ان تقتل هذه المراة وتدفنها في موضع لينقطع هذا الخبر فقام وقتلها ودفنها في موضع لا يدري به احد فعاد
الى صومعته وشرع في عبادته كما كان اولا وقال اهل المراة وافتقدوها فلم يجدوها فتحيروا في امرها فجاء الشيطان
وقال لهم ان فلانا العابد يعني برصيصا هو الذي قتلها ودفنها في الموضع الفلاني واذهبوا الى الملك
واخبروه بهذا فجاؤا الى الملك فقالوا له ذلك فبعث وراء برصيصا فاتوه به وقالوا له فعلت كيت
وكيت بعد هذه العبادة العظيمة فانكر فجاء الشيطان الى اهلها واراهم موضع دفنها فاخرجوها منه فعند
ذلك امر الملك صومعة برصيصا وصلبه على خشبة فاقاموا خشبة وجعلوا في عنقه حبلا وعلقوه
على الخشبة ينتظرون امر الملك حتى يسحبوا الحبل ليخنق ولم يبق في تلك المدينة احد من الكبار والصغار و
الرجال والنساء الا اجتمعوا هناك ينظرون اليه ويقولون اليوم يفعل برصيصا العابد كذا وكذا بعد
ان عبد الله تعالى كذا وكذا سنة وبعد ان كان يشفي المرضى ويبرئ الاكمه والابرص بدعائه وكان الناس ياتون
اليه من البلاد بسبب فعند ذلك تصور الشيطان بصورته التي كان قد دخل عند برصيصا واشتغل بالعبادة
بجذاه واشار عليه بهذه المصيبة فدخل من بين الناس حتى راه برصيصا وهو على الخشبة فقال له ماذا
تفعل معي ان سعيت في خلاصك فقال اي شي طلبت فقال اسجد لي سجدة انجيك من هذه الورطة فقال
كيف اتمكن من السجدة وانا على الخشبة فقال اشر الي مثل الساجد فاشار اليه ان مقام برصيصا كان
على جبل بين اعزاز وقورص يقال له جبل برصايا وهو جبل على شمالي اعزاز وعلى راسه مشهد حسن وتحتها
قرية تسمى كفر سغال اوقفها نور الدين الشهيد على مصالح ذلك المشهد ومصالح الواردين اليه وابناء
السبيل وقيل ان مقام داود عليه السلام كان بموضع المشهد وقيل انه كان مقام برصيصا العابد
وقبره والله اعلم **فصل في ابن الملك الذي تزهد** قال السبط رحمه الله قرات على
عبد الله المقدسي باسناده الى بكر بن عبد الله المزني قال كان رجل من ملوك بني اسرائيل
قد اعطي طول عمر وكثرة مال وكان اولاده اذا كبر احدهم لبس الشعر ولحق بالجبال وساح في
الارض ياكل من بقولها وشجرها حتى يموت ففعل ذلك جماعة منهم واحد بعد
واحد حتى تتابعوا على ذلك فاصاب ولدا على الكبر فقال قد ترون شفقتي عليكم وانا
ان يتبع هذا سنة اخوته فحببوا اليه الدنيا عسى ان يبقى بعدي لكم فبنوا له حائطا فرسخ في فرسخ

فكان فيه دهرا ثم ركب يوما فراى حايط فقال انى لاحسب وراء هذا الحايط اناسا وعالما اخر اخرجونى الى الناس وازدادوا علما فاخبر ابوه بذلك فجزع وقال اجمعوا عليه كل لهو وباطل ففعلوا ثم ركب وقال لا بد لى من الخروج فاخرجوه على عجلة مكللة بالدر والياقوت الذهب والزبرجد والناس حوله فبينما هو يسير اذ مر برجل مبتلى فقال ما هذا قالوا مبتلى قال ايصيب هذا ناسا دون اناس او كل خايف منه قال وانا مع ما انا فيه من السلطان قالوا نعم قال اف لعيشكم هذا انه عيش كدر فرجع مهموما محزونا فاخبر ابوه بذلك فقال قربوا اليه كل لهو وباطل حتى ينزعوا من قلبه هذا الهم والحزن فلبث حولا ثم قال اخرجونى فاخرج على مثل حاله الاول فبينما هو يسير اذ مر برجل هرم ولعابه يسيل من فمه فقال ما هذا قالوا رجل هرم قال ايصيب هذا ناسا دون اناس قالوا لا بل كل خايف منه فقال اف لعيشكم هذا انه لعيش كدر لا يصفو لاحد فقال ابوه احشروا اليه كل لهو وباطل ففعلوا فمكث حولا ثم ركب فبينما هو يسير اذا بنعش تحمله الرجال على اعناقهم وعليه ميت فقال ما هذا قالوا ميت قال وما الموت قالوا الهلاك قال قربوه الى فقربوه اليه فقال اجلسوه قالوا انه ما يجلس قال كلموه قالوا ما يتكلم قال فاين تذهبون به قالوا ندفنه تحت التراب قال فما يكون بعد ذلك قالوا الحشر قالوا يقوم الناس لرب العالمين فيجزى كل احد على قدر حسناته وسيئاته قال ولكم دار غير هذه قالوا نعم فرمى بنفسه الى الارض وجعل يعفر وجهه بالتراب ويقول من هذا كنت اخشى كاد هذا ياتى على ولا اعلم به اما ورب يعطى ويميت ويحيى ويجازى ان هذا اخر العهد بينى وبينكم ولا سبيل لكم على بعد اليوم قالوا لا ندعك حتى نسلمك الى ابيك فردوه اليه وكاد ينزف دمه فقال يا بنى ما هذا الجزع فقال يا ابه جزعى ليوم يعطى فيه الكبير والصغير مجازاتهما على ما عملا من خير وشر ثم لبس المسوح وخرج من القصر نصف الليل وهو يبكى ويقول اللهم خزلى فى امر سبقت به المقادير الهى لوددت ان ابى ما كان فى الماء والطين لم انظر الى الدنيا بعينى نظرة واحدة فكان اخر العهد به قال ابن عبد الله فهذا رجل خرج من ذنب واحد لا يعلم ماذا عليه فكيف بمن يذهب وهو يعلم ما عليه ولا يجزع ولا يتوب

فصل فى قصة العاصى الذى اتى النهر ليغتسل

قال السبط قرات على شيخنا عبد الله المقدسى باسناده الى كعب الاحبار قال اتى رجل من بنى اسرائيل فاحشة فدخل نهرا ليغتسل فناداه النهر يا فلان اما تستحيى الم تقل انك لا تعود الى الذنب فخرج الى الماء فزعا وهو يقول والله لا اعصى الله ابدا فاتى جبلا فيه اثنى عشر عابدا يعبدون الله فلم يزل معهم حتى قحط موضعهم فنزلوا يطلبون الكلاء فمروا بذلك النهر فوقف الرجل وقال اما انا فلست بذاهب معكم قالوا ولم قال لان ثم من قد اطلع منى على خطيئتى فانا استحيى منه ان يرانى فتركوه ومضوا فلما وصلوا الى النهر ناداهم ايها العباد ما صنع صاحبكم قالوا زعم ان هنا من اطلع منه على خطيئة

فهو

فهو يستحيى منه ان يراه فقال النهر سبحان الله ان احدكم ليغضب على بعض ولده او على بعض اقربائه فاذا تاب ورجع الى ما يحبه احبه وان صاحبكم قد تاب ورجع الى ما يحبه الله فانا احبه فاخبروه واقيموا هنا فاخبروه فجاء واقاموا تلك الليلة فاصبح الرجل ميتا فغسلوه ودفنوه على جانب النهر بعد ان كفنوه وصلوا عليه واقاموا عنده تلك الليلة وقالوا اذا كان من الغد رحلنا فاصبحوا وقد انبت الله على قبره سروة الى جانبها اثنى عشر سروة فقالوا ما انبت الله هذا السرو الا وقد احب مقامنا وعبادتنا على جانب هذا النهر قال كعب وهو اول سرو انبته الله فى الدنيا واقاموا يعبدون الله كلما مات منهم واحد دفنوه الى جانب الاخر حتى ماتوا جميعا فكان بنو اسرائيل يحجون قبورهم فى كل سنة وفى رواية فناداه النهر لما نزل ليغتسل فيه وعزة ربى ان دنوت منى غرقتك

فصل فى قصة صاحب القمقم

قال البسيط قرات على عبد الله ايضا باسناده الى ثابت وحميد بن ابى بكر بن عبد الله المزنى قالا فيمن كان قبلكم ملك وكان متمردا على ربه فغزاه المسلمون فاخذوه سليما فقالوا باى قتلة نقتله فاجتمع رايهم على ان يتخذوا له قمقما ويحشوا تحته نارا ولا يقتلوه حتى تذيقوه العذاب ففعلوا ذلك فجعل يدعو الهته واحدة بعد واحد يا فلان ما كنت اعبدك ما كنت اصلى لك وامسح وجهك بيدى فانقذنى مما انا فيه فلما راهم لا يغنوا عنه شيئا من العذاب رفع راسه الى السماء وقال لا اله الا انت ودعى بالاخلاص فبعث الله عليه ميحا من السماء فاطفى تلك النار وجاءت ريح فاحتملت القمقم وهو فيه يدور به بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فرمته الى قوم لا يعبدون الله فاستخرجوه وسالوه عن حاله فقال انا ملك بنى فلان وكان من امرى كذا وكذا فامنوا بالله وملكوه عليهم

فصل فى قصة صاحب الغمامة

قال البسيط قرات على عبد الله ايضا باسناده الى بكر بن عبد الله المزنى ان قصابا ولع بجارية لبعض جيرانه فارسلها اهلها لحاجة لهم فى قرية اخرى فتبعها فراودها عن نفسها فقالت لا تفعل انا اشد حبا لك منك لى ولكنى اخاف الله فقال وانت تخافيه وانا لا اخافه فرجع تايبا حتى كاد ينقطع عنه عنقه فاذا هو برسول لبعض انبياء بنى اسرائيل فقال له ما الذى بك فقال العطش فقال تعال حتى ندعو الله فتظلنا سحابة الى ان ندخل القرية فقال ما لى من عمل فقال انا ادعو وانت تومن فدعى الرسول وامن القصاب فاظلتهما سحابة حتى انتهيا الى القرية فاخذ القصاب الى مكانه ومالت السحابة معه فقال له الرسول زعمت انه ليس لك عمل وانا الذى دعوت وانت امنت فلما افترقنا اظلتك السحابة فاخبرنى ما الذى صنعت فاخبره فقال الرسول التايب الى الله من ذنبه بمكان ليس لاحد من الناس مكانه

فصل فى قصة صاحب البغى

قال البسيط حدثنا جدى باسناده الى ابى بن كعب عن الحسن رضى الله عنه قال كانت امراة بغى لها ثلث الحسن لا تمكن من نفسها الا بمائة دينار وان عابدا وراها فاعجبته فذهب وعمل بيديه وعالج حتى جمع مائة دينار وجاء

تم يعفر وجهه بالتراب ويقول من هذا كنت اختشى كاد

اليها فقال قد عملت بيدى حتى جمعت هذه الاية دينار فقالت ادخل فدخل وكان لها سرير من ذهب فجلست عليه وقالت هلم فلما جلس منها مجلس الخاين ذكر مقامه بين يدى الله عز وجل فاخذته رعدة فقال لها اتركيني ولك المائه دينار فقالت قد بغضت الى قالت فان كنت صادقا فما لى زوج سواك فقال دعيني اخرج فقالت لا حتى تحلف لى انك تتزوجني فامتنع وخرج مقنعا بثوبه طالبا بلده وارتحلت خلفه تايبة نادمة على ما كان منها فلما دخلت البلد سالت عن منزله فاخبرت به فجاءت الى بابه فوقفت وقيل له الملكة بالباب فدخلت فلما راها شهق شهقة ومات وندمت وقالت اما هذا فقد فاتنى فهل له من قريب قالوا اخوه فتزوجته فنشر الله منها سبعة انبياء عليهم السلام

فصل فى قصة الابرص والاقرع والاعمى

قال البخارى باسناده عن اسحق بن عبد الله حدثنى عبد الرحمن بن ابى عمرة ان ابا هريرة حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة من بنى اسرائيل ابرص واقرع واعمى اراد الله ان يبتليهم فبعث اليهم ملكا فاتى الابرص فقال اى شى احب اليك فقال لون حسن وجلد حسن فقد قذرنى الناس قال فمسحه فذهب عنه واعطى لونا حسنا فقال اى المال احب اليك قال الابل فاعطى ناقة عشراء وقال بارك الله فيها واتى الاقرع فقال اى شى احب اليك فقال شعر حسن ويذهب عنى هذا الذى قذرنى الناس لاجله فمسحه واعطى شعرا حسنا ثم قال له فاى المال احب اليك قال البقر فاعطاه بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها ثم اتى الاعمى فقال له اى شى احب اليك قال ان يرد الله على بصرى فابصر الناس فمسحه فرد الله عليه بصره ثم قال له فاى المال احب اليك قال الغنم فاعطاه شاة والدا فانتج هذان وولدت هذه فكان لهذا واد من الابل ولهذا وادى من البقر ولهذا وادى من الغنم ثم اتى الابرص فى هيئته وصورته فقال رجل مسكين تقطعت بى الحبال فى سفرى ولا بلاغ اليوم الا من الله ومنك اسالك بالذى اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ان تدفع لى بعيرا اتبلغ عليه فى سفرى فقال ان الحقوق كثيرة فقال كانى اعرفك الم تكن ابرص يقذرك الناس فقيرا فاغناك الله فقال انما ورثت هذا كابرا عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت ثم اتى الاقرع فقال مثل ذلك ورد عليه كما رد الابرص فاتى الاعمى فقال له مثل ذلك فقال له خذ اى شاة شئت فقال امسك عليك مالك فانما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك اخرجاه فى الصحيحين الناقة العشراء التى اتى عليها عشرة اشهر والحبال بالحاء المهملة الاسباب والبلاغ الوصول

فصل فى قصة العقار والجرة

قال البخارى باسناده عن همام عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى رجل من رجل عقارا فوجد المشترى فيه جرة فيها ذهب فقال المشترى للبايع خذ ذهبك فانما اشتريت العقار ولم اشتر الذهب فقال البايع انما بعت الارض بما فيها فتحاكما الى رجل فقال الكما ولد قال الاخر قال احدهما لى غلام وقال الاخر لى جارية فقال انكحوا الغلام الجارية وانفقوا عليهما هذه وتصدقوا فى

رواية

رواية وانفقا عليهما وتصدقا فيه اخرجاه فى الصحيحين

فصل فى قصة الالف دينار

قال البخارى باسناده عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سال رجل من بنى اسرائيل رجلا ان يسلفه الف دينار فقال ايتنى بالشهدا يشهدون قال كفى بالله شهيدا وقال ايتنى بكفيل قال كفى بالله شهيدا وقال ايتنى بكفيل قال كفى بالله وكيلا او كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى اجل مسمى فخرج فى البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركب فيه ليقدم على الاجل الذى اجله فلم يجد فاخذ خشبة فنقرها او نجرها وادخل فيها الف دينار وصحيفة منه الى صاحبه من فلان بن فلان الى فلان بن فلان ثم زجج موضعها ثم اتى بها البحر وقال اللهم انك تعلم انى اسلفت من فلان بن فلان الف دينار فسالنى كفيلا وذكر معنى ما تقدم ورضى بك شهيدا وكفيلا ووكيلا وانى قد اجتهدت فلم اجد مركبا ابعث بها اليه وانى استودعكها ورمى به فى البحر ثم انصرف وهو مع ذلك يطلب مركبا يخرج فيه الى بلد الرجل فخرج الذى اسلفه الالف ينظر لعل مركبا قد جاء بماله واذا بالخشبة التى فيها المال فاخذها حطبا لاهله فلما كسرها وجد فيها المال والصحيفة ثم قدم الرجل بعد ذلك فقال والله ما زلت جاهدا فى طلب مركب لاتيك بمالك فما وجدت وانى عمدت الى الخشبة وذكره فقال الرجل ان الله قد ادى عنك ما بعثت به الى فى الخشبة فانصرف بمالك راشدا انفرد باخراجه البخارى

فصل فى قصة العجوزين

قال البسيط حدثنا ابو محمد البزار باسناده الى وهب بن منبه عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت العجايب فى بنى اسرائيل قالوا يا رسول الله حدثنا قال كان فى بنى اسرائيل رجل له امراة يحبها ولها ام عجوز سوء وكان للرجل ام عجوز فقالت امراته اخرج عنى امك فاخرجها الى فلاة من الارض فوضعها هناك وليس معها طعام ولا شراب ثم انصرف فلما امست غشيتها السباع فجاءها ملك فقال ما هذا الاصوات التى حولك فقالت خير اصوات ابل وبقر وغنم قال فليكن خيرا ثم اصبحت والوادى قد امتلات ابلا وبقرا وغنما وجاء ابنها ينظر الى عظامها بالوادى فقال ما هذا فقالت عصيت ربك وعقيتنى واطعت امراتك فقد ساق الله الى هذا الرزق فساق الابل والبقر والغنم الى بيته فلما رات امراته قالت لا ارضى الا ان تحمل امى فتضعها هنالك فحملها ووضعها مكان امه فلما امست غشيتها السباع وجاءها ذلك الملك فقال ما هذه الجلبة فقالت شر سباع تريد تاكلنى فقال ليكن شرا ان شاء الله وجاءت السباع فاكلتها فلما اصبح جاء الرجل بالعجوز فاذا بعظامها تلوح فحملها فى كساء الى ابنتها وعرفها الخبر فلم تزل حزينة عليها حتى ماتت كمدا والاصح انه موقوف على ابى هريرة رضى الله عنه

فصل فى قصة السقا

روى عن وهب قال كان فى بنى اسرائيل عابد لم تكن له الا جبة صوف وقربة يستسقى فيها الماء للفقراء والارامل فلما احتضر قال لاصحابه انى لا اخلف من الدنيا سوى هذه الجبة والقربة فاذا مت فاحملوها الى الملك وابلغوه الرسالة فقال الملك هذا الزاهد عجز عن حمل قربة وجبة صوف وانا قد تحملت فى الدنيا من الاثام والمظالم ما تحملت ثم اخذ الجبة فلبسها وحمل القربة على كتفه وصار يستسقى للناس كما كان العابد يفعل وخلع

من الملك حتى مات على ذلك **فصل في قصة ازوة** عن وهب بن منبه قال
كان في بني اسرائيل رجل شريف حسيب غني كثير المال وكانت له امراة حسناء يقال لها ازوة
وكانت صبيحة جميلة عاقلة ولم يكن في زمانها مثلها في الحسن والجمال وكان لزوجها اخ احدث
منه يعني اصغر منه فحان لزوجها الخروج في وجه من الوجوه فاوصى بها اخيه وخرج الى وجهه
فلما اتى على ذلك ايام دخل اخوه الى ازوة فقال لها اعلمي اني بك عاشق منذ عشر سنين ولكن
كنت استحيي من اخي واهابه والان قد خرج اخي وصار امرك بيدي فانظري في امرك وتابعيني على هواي
ووافقيني فيما اريد فان زوجك قد غاب فقالت ازوة ان كان زوجي غاب فان الله ليس بغائب
وان كان زوجي لا يرى فالله تعالى يرى وما كنت لاتابعك على هواك ولكن احفظ حق زوجي ولا
اخونه ولا اعصي ربي تعالى مع ان هذه فضيحة واثم في الدنيا والاخرة فخرج الرجل من عندها ايسا
فاستقبله ابليس اللعين فقال يا هذا ما اصابك اراك متفكرا فقال الرجل ابت علي فلم يزل به
ابليس حتى اخبره ما القصة كذا وكذا فقال ارجع اليها فما كنت اقرب اليها تريد حيث امتنعت
فرجع اليها في ذلك فابت فقال الرجل لئن لم تتابعيني على هواي والا ادخلت بيني وبينك كل شر ومنعت
عنك كل خير واضررت بك وضيقت عليك في المعيشة ومنعت عنك مال زوجك فقالت
لا ابالي وما تصنع بي بعد هذا قال لاقيم عليك اربعة من شيوخ بني اسرائيل يشهدون عليك بالزنا
حتى ترجمي فاستريح منك ومن عشقك قالت لا ابالي يكون ذلك شيئا في الله تعالى وفي كرامة
زوجي ووقايته فافعل ما بدا لك فاني صابرة محتسبة ولا اتابعك على ما تريده وتهوى مني ابدا
فلما كان من الغد اقام عليها اربعة من شيوخ بني اسرائيل فشهدوا عليها بالزنا عند حاكمهم فامر الحاكم
برجمها فاخرجوها الى المقبرة وشدوا عليها ثيابها وهي ساكنة صابرة ثم رماها الحاكم والناس حتى
سقطت مغشيا عليها وسال الدم على وجهها ولم يشكوا انها قد هلكت فرموها في المقبرة وكانت
سنة بني اسرائيل انهم كانوا لا يدفنون المرجوم بل يطرحونه براحا تاكله السباع والهوام ففعلوا
بها ذلك ورجعوا قال فبينما هي كذلك مطروحة في المقابر اذ مر بها اعرابي يرعى ابلا له فسمع انينا
في المقبرة فذهب لينظر فاذا هو بامراة مثل الشمس حسنا في الدماء متلطخة فدنى منها فاشارت
اليه بيدها الى فيها تشكو العطش فحملها الاعرابي وسقاها فرجعت اليها نفسها وذهب الى منزله
وداواها حتى برات من تلك الجراحات فصارت كاحسن ما كانت حالا وكمالا فعشقها الاعرابي
فراودها عن نفسها بهذه المعصية فقالت يا اعرابي اتق الله فانك قد احييت نفسا وعظمت
الاجر فلا تفسده بهذه المعصية فان لي زوجا وكان من امري كيت وكيت ولو لم يكن زوج لزوجتك
نفسي لحسن صنيعك اياي ولكن لا اعصي ربي ولا اخون زوجي فتركها الاعرابي وادركته الرحمة
بها وكان للاعرابي غلام حبشي منكر فعشقها الحبشي ودعاها الى الزنية فقالت له ازوة
احشاء يا كلب وكان للاعرابي ولد صغير في المهد ولم يكن له ولد غيره فرجع الحبشي وذبح ابن

الاعرابي

ترجمي

الاعرابي ليلا وذهب بالسكين وهو يقطر دما الى ازوة وهي نائمة وجعلها تحت راسها وهي لا تعلم بذلك
قال وهب فلما انتبهت ام الصبي اتت المهد لترضع ولدها فاذا المهد مملو من الدم فصرخت ودعت بالويل
والثبور فانتبه الاعرابي وجاء فنظر فوجد اثر الدم على فراش ازوة والسكين تحت راسها فتحير الاعرابي
وانكر ذلك وقال لها ما هذه ما كان جزائي منك هذا قد احسنت اليك واحييتك فقتلت ابني
فقالت ازوة ايها الاعرابي لا تصدق ذلك وما جزاؤك ان اقتل ولدك لانك قد
احييتني من الموت وانجيتني فتفكر في ذلك وقد كنت دعوتني الى ذنب اصغر من هذا فلم
اتابعك عليه فكيف لي بهذا الذنب العظيم فقال الاعرابي اخرجي عني حتى لا اراك ولا تقتلي بسبب
هذا الولد قال فخرجت المراة واعطاها الاعرابي اربعمائة درهم نفقة لها وكان ناسكا صالحا فذهبت
المراة حتى مرت بقرية من تلك القرى فرات فيها رجلا مصلوبا فوقفت متعجبة فقالت ما بال
هذا قيل هذا سنة عاملنا فيمن كان عليه الخراج ولم يؤده صلبه حتى يؤدي الخراج فقالت
كم خراجه فقيل اربعمائة درهم فرمت تلك الدراهم اليهم وقالت انزلوه وادوا عنه هذه الدراهم
فانزلوه قال وهب رحمة الله فاتى الرجل داره فقال لامه من ادى عني انت ام ابي فقالت
الام ما ادينا عنك ولكن ادت المراة المارة عليك فقام الرجل فاتبعها حتى ادركها في المفازة
فلما نظر اليها عشقها فراودها عن نفسها فقالت انشدك بالله لا تفعل فيا سبحان الله
قد انجيتك من غم الدنيا وانزلتك من الموت فانت تريد ان تفضحني وتدخلني النار ما هذا
الانصاف فلم يلتفت اليها وجعل يدعوها الى الزنية وهي تابى وقال وهب فمرت سفينة وكانا
على شط البحر فقام الرجل الى اهل السفينة وقال ان معي جارية حسناء فاشتروها
مني فاني اريد بيعها فوقفوا فلما نظروا الى حسنها وجمالها اشتروها منه بالف
دينار واخذ الفتى الثمن وانصرف وحملها صاحبها الذي اشتراها فلما جن الليل اراد
ان يمسها فاظلمت السماء وعصفت الرياح وجاء الموج عظيم من كل مكان حتى خافوا الغرق
وايقنوا بالهلاك فقامت ازوة فقالت الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه ولا يضيع من
توكل عليه يا قوم لقد اشتراني هذا وانا حرة وكان من امري كيت وكيت فراودني عن
نفسي واصابكم هذا البلاء من اجل فان اطلقتموني بما انا فيه من الرق ادعوا ربي ليطلق
عنكم هذا البلاء ويسكن هذا الريح والاضطراب قال فجمعوا فيما بينهم الف دينار
وادوا الى صاحبها واعتقوها فانجلت عنهم الظلمة وصاروا امنين مطمئنين
ثم انهم عشقوها باجمعهم وهموا على ان يقعوا عليها فعصفت الريح واضطرب
البحر وانصدعت السفينة بنصفين فغرقوا كلهم وسلمت ازوة مع الاموال والامتعة
التي كانت في السفينة فلبست زي الرجال وسترت الخشب حتى وقفت على
جزيرة في وسط البحر عليها مدن كثيرة فشدت الخشب الى جانب البحر تلك الجزيرة

ومضت حتى دخلت على الملك متنزية بزي الرجال فقالت ايها الملك عندي سفينة منكسرة
وعليها اموال كثيرة واسعة قد غرق اهلها وبقيت انا مع اموالهم وبقي في يدي وانا غلام
حدث كما ترى واخاف ان يهلك المال فانا احب ان تصير هذه الاموال في خزانة الملك
الى ان يكتب الى ورثة اهلها فيأتون ويأخذون حقوقهم فتعجب الملك من حشمتها وكمالها وامانتها
ولم يشك انها رجل قال فامر الملك بقبض تلك الاموال واقبلت الجارية بزي الرجال على الذكر
والعبادة حتى يستجيب لها الدعاء فكانوا ياتون بالمرضى والزمنى فتدعوا لهم والله تعالى
يعافيهم فلما حضر الملك الموت دخلوا عليه وقالوا ايها الملك استخلف علينا من ترضى به
فقال استخلف عليكم هذا الغلام الذي جاء بهذه الاموال قال ثم ان الملك هلك فاجلسوا
على ملكه فلما استقرت في الملك وجلست واطمانت على هيئتها ذخل عليها اشرافهم
فقالت لهم ليذهب كل رجل منكم فيهيئ لي ابنته واخته في احسن زينته وهيئة حتى اختار
منهن لنفسي فخرجوا وفعلوا وفرحوا بذلك طمعا في مصاهرته فلما دخلن عليها متزينات
متحليات قامت فارخت ذوائبها وتحسرت من ثيابها فرأى النسوة امراة لم ينظرون
الى مثلها ولا راين احسن منها قالت ايتها النسوة قلن لا بائكن واخوانكن اني لست ارضى
ان يكون ملككم امراة تخطب على منبركم وهي حايض وقصت عليهن قصتها فلما بلغ الرجال خبرها
قالوا فنحن فيها الان ارغب مما كنا فيه لامانتها في فرجها والاموال التي كانت في يدها فابت
عليهم ان تكون ملكة ورجعت الى موضعها وتسامع الناس حالها وشاع فيهم انها مستجابة
الدعوة في المرضى وغيرهم قال وهب ثم ان زوجها قدم بعد دهر طويل فسال اخاه وقد عمي وقعد
فقال ما فعلت بازوة قال انها قد زنت فرجموها فماتت فاسترجع الزوج فقال انا لله وانا اليه
راجعون ومكث سنين ثم ان خبر الجارية واستجابة دعائها شاع في الخلق حتى وصل اليهم فقال
الزوج لاخيه يوما بلغني ان في وسط البحر امراة مستجابة الدعاء فاحملك اليها لعل الله يعافيك
بدعائها فقال احب ذلك فحمله اخوه لو مضى فبينما هذا الزوج يسير مع اصحابه اذا بوالد
المصلوب الذي انزلته ازوة من الصلب ومعه ابنه اعمى قد توجه اليها فبينما هما كذلك
اذا هما بمولى الحبشي الذي كانت ازوة في منزله ومعه الحبشي اعمى فساروا جميعا حتى انتهوا
الى الجزيرة ووصلوا الى ازوة فلما نظرت الى زوجها عرفته وانكر الزوج ولم يعرفها فخنقتها العبرة
يعني بالدموع فدخلت كوخها وفاضت عبرتها وحمدت الله تعالى على ذلك ثم خرجت فقالت
لزوجها وهو لا يعرفها يا فتى انا لا ناخذ على ما نعالج من المرضى شيا ولكن الان ناخذ منك
فقال الزوج لا ابالي فاني كثير الاموال خذ مني ما اردت فنظرت الى اخ زوجها فقالت ان اخاك
هذا فيما ارى قد ارتكب معصية وظلم احدا من المسلمين فادركه دعاء المظلوم حتى ابتلاه
الله بما ابتلاه من سوء عمله فمره فليقر بما كان منه حتى يعافيه الله تعالى والا فليست مستجابة

من دعاء فيه فتفكر فيه اخ هذا الزوج فقال في نفسه اني لا اشك انها صادقة فقال اخ
الزوج للزوج اعلم يا اخي ان امراتك ازوة كانت خير النساء واني راودتها عن نفسها وانها ابت
فظلمتها واقمت عليها شهود زور حتى رجمت فقتلت فقال الزوج بيس ما صنعت والله ما
رعيت حقي وبكيت اخي من اخي وامي فعفى الله عما سلف فدعت عند ذلك فابصر من العمى وقام
على رجليه وبسط يديه ثم قال ابو المصلوب هذا ابني ايتها المراة الصالحة قد اصابه العمى قالت ان
ابنك قد خان وغدر وظلم فاستجاب الله دعاء مظلوم عليه فان اقر بذنبه ذلك رجوت له العافية
فقال لابنه يا بني تكلم فانها صادقة فيما تقول ان المراة التي ادت عني اربعمائة درهم وانزلتني من الصلب
عشقتها فراودتها عن نفسها وانها ابت علي فبعتها من اهل السفينة بالف دينار فلما مشت السفينة
عميت عيناي وصارت الدنانير حجارة فقالت ازوة اللهم كما صدق في ذنبه فاذهب عنه العمى
فبصر من ساعته فصار بصيرا ثم قال مولى الحبشي انظري في امري ايتها المراة الصالحة الرشيدة قالت
يا اعرابي وهو لا يعرفها انما عبدك هذا ابتلي بذنب عظيم فان هو اقر بذنبه رجوت له العافية
فقال له الاعرابي اعترف بذنبك والا تركتك ومضيت فقال يا مولاي اني كنت عشقت تلك
المراة الاسرائيلية التي كانت في منزلنا فراودتها عن نفسها فابت وانا الذي قتلت ابنك وجعلت
السكين تحت راسها لعلك ان تقتلها فاستريح من عشقها فقالت ازوة اللهم ان كان صادقا فلا تحجب
بصره عن نور شمسك فعوفي الحبشي من ساعته وكل ذلك بعين زوجها وبمحضر من اهل الجزيرة وصلحائها
فلما فرغت من ذلك قالت لزوجها هل في شيء من امراتك المرجومة التي كانت تسمى باسمي فقال الزوج بلى كان
انفك انفها وعيناك عيناها وحاجبك حاجبها والله ما رايت نغمة اشبه بنغمتها من نغمتك فلولا
انها قتلت لاخذت بيديك وقلت هذه امراتي فقالت ادن مني امراتك المظلومة المرجومة التي احتملت
فيك القتل والسبي والبيع والغرق والبر والبحر واديت اليك قال وهب رحمه الله فبكى الزوج ومن كان
عندهم من الاشراف وتعجبوا من قصتها وامرها فلما جن الليل اراد زوجها ان يمسها فقالت انا لك الان
فلا تعجل فقامت ولبست جدد ثيابها وتوضات ثم صلت ركعتين ثم قالت الهي ان كنت عني
راضيا فطهرني من ايدي رجال الدنيا واقبضني مرضية عندك في سجودي ثم سجدت فماتت في
سجودها فتمدا اهل تلك الجزيرة فقبروها وبنوا لها قبرا على شط البحر من الجص والاجر فوق قبرها رحمها الله
تعالى

فصل في جامع اخبار

الانبياء المتقدمين والفترة قال الله تعالى ورسلا
قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك الاية وعن ابي ذر رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله كم الانبيا قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله
كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفير قلت يا رسول الله من كان اولهم قال ادم قلت
يا رسول الله نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه ثم قال يا ابا ذر اربعة
سريانيون ادم وشيث ونوح وخنوخ وهو ادريس عليهم السلام وهو اول من خط بالقلم واربعة

من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا اباذر واول نبي من بني اسرائيل موسى واخرهم عيسى
واول النبيين ادم واخرهم نبيك رواه ابن حبان في صحيحه وابن مردويه في تفسيره واورده
ابن الجوزي في الموضوعات وعن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله
ثمانية الاف نبي اربعة الاف الى بني اسرائيل واربعة الاف الى ساير الناس رواه ابو يعلى الموصلي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت على اثر ثمانية الاف نبي منهم اربعة الاف من بني اسرائيل
رواه الحافظ ابو بكر الاسماعيلي وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني خاتم الف نبي واكثر فانه ليس منهم الا وقد انذر قومه الدجال وانه قد تبين لي فيه ما لم يتبين
لاحد منهم وانه اعور وان ربكم ليس باعور رواه الحافظ ابو بكر البزار وقال ابن كثير وهو
محمول على ذكر عدد من انذر قومه الدجال من الانبياء عليهم السلام قلت جاء في الحديث الاخر
وما من نبي الا وقد انذر امته الدجال واما الفترة فقد روى البخاري عن سلمان قال الفترة ما
بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة سنة وقيل خمسمائة واربعون سنة وعن الضحاك اربع مائة
وبضع وثلاثون سنة والمشهور ستمائة سنة ومنهم من يقول ستمائة وعشرون سنة
بالقمرية فيكون ستمائة بالشمسية والله اعلم وقال ابن حبان في صحيحه ذكر المدة التي بقيت
فيها امة عيسى عليه السلام على هديه عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم لقد قبض الله داود من بين اصحابه فما فتنوا ولا بدلوا ولقد مكث اصحاب المسيح على
سنته وهديه مائة سنة وقال ابن كثير وهو غريب وان صححه ابن حبان

فصل في قصة تحريف اهل الكتاب

اعلم ان التورية التي انزلت على اليهود على يدي موسى بن عمران عليه السلام
لقوله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى الاية وهو اول كتاب نزل من السماء لان الذي نزل على
ابرهيم وغيره من الانبياء عليهم السلام ما كان يسمى كتابا بل صحفا وقد ورد في الخبر عن النبي عليه السلام
قال ان الله خلق ادم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده فاثبت لها اختصاصا
اخر سوى ساير الكتب وقد اشتمل ذلك على اسفار فذكر مبدأ الخلق في السفر الاول ثم يذكر الاحكام
والحدود والقصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وانزل عليه ايضا الالواح على شبه ما في
التورية يشتمل على الاقسام العلمية والعملية قال عز ذكره وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة اشارة
الى تمام القسم العلمي وتفصيلا لكل شيء اشارة الى القسم العملي قالوا وكان موسى عليه السلام قد
افضى اسرار التورية والالواح الى يوشع بن نون وصية من بعده ليفضي الى اولاد هرون لان الامر
كان مشتركا بينه وبين اخيه هرون عليه السلام اذ قال واشركه في امري وهو كان الوصي فلما مات
هرون في حال حياة موسى عليه السلام انتقلت الوصاية الى يوشع بن نون وكانوا يحكمون بها وهم
متمسكون بها برهة من الزمان ثم شرعوا في تحريفها وتبديلها كما قال تعالى وان منهم لفريقا يلوون
الاية فقد اخبر تعالى انهم يفسدونها ويأولونها ويضعونها على غير مواضعها وهذا ما الاختلاف

فيه بين

فيه بين العلماء واما تبديل الفاظها فقال قايلون بانها جميعا بدلت وقال الاخرون لم تبدل واحتجوا
بقوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ولكن هذا يشكل على ما يقوله كثير من
المتكلمين وغيرهم ان التوراة انقطع تواترها في زمان بخت نصر ولم يبق من يحفظها الا العزير
عليه السلام ثم العزير ان كان نبيا فهو معصوم والرواية الى المعصوم تكفي اللهم الا ان
يقال انها لم تتواتر اليه لكن بعده زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام كلهم كانوا متمسكين بالتورية
فلو لم تكن صحيحة معمولة لما اعتمدوا عليها وهم انبياء معصومون والقول بان التبديل
وقع في معانيها لا في الفاظها حكاه البخاري عن ابن عباس في اخر كتابه الصحيح وحكاه فخر الدين الرازي عن
اكثر المتكلمين وذهب فقهاؤنا الحنفية رحمهم الله الى انه لا يجوز للجنب مس التورية ولا للمحدث
وهو رواية عن بعض اصحاب الشافعي وقال ابن كثير اما ما ذهب ان كلها مبدل من اولها الى اخرها
ولم يبق منها حرف الا بدلوه فهذا بعيد وكذا قال من لم يبدل شيء منها بالكلية بعيد ايضا والحق
انه دخلها تبديل وتغيير وتصرفوا في بعض الفاظها بالزيادة والنقص كما تصرفوا في معانيها و
هذا معلوم عند التامل كما في قولهم في قصة الذبيح اذبح ابنك وحيدك وفي نسخة بكرك
اسحق فلفظة اسحق مقحمة مزيدة بلا شك لان الوحيد وهو البكر اسمعيل لانه ولد قبل اسحق
باربع عشرة سنة فكيف يكون البكر الوحيد اسحق وانما حملهم على ذلك حسد العرب ان يكون ابائهم
هو الذبيح وقد اغتر بهذه الزيادة خلق كثير من السلف والخلف ووافقوهم على ان الذبيح اسحق
والصحيح ان الذبيح اسمعيل كما مر وكذا في تورية السامرة في العشر الكلمات زيادة الامر بالتوجه
الى الطور في الصلوة وليس ذلك في ساير نسخ اليهود واما ما بايديهم من التورية المعربة فلا يشك
عاقل في تبديلها وتحريف كثير من الفاظها وتغيير القصص والالفاظ والروايات والنقص البين
الواضح وفيها من الكذب البين الواضح والخطا الفاحش شيء كثير جدا واما ما يكتبونه بلسانهم يكتبونه
باقلامهم فلا اطلاع لنا عليه والمظنون بهم انهم كذبة خونة يكثرون الفرية على الله ورسله
وكتبه واما النصارى فاناجيلهم الاربعة من طريق مرقس ولوقا ومتى ويحنا اشد
اختلافا واكثر زيادة ونقصا وافحش تفاوتا من التوراة وقد خالفوا احكام التوراة والانجيل
في غير ما شيء قد شرعوه لانفسهم فمن ذلك صلاتهم الى المشرق ليست منصوصا عليها ولا مامورا بها
في شيء من الاناجيل الاربعة وكذا تصويرهم في كنايسهم وتركهم الختان ونقلهم صيامهم
الى زمن الربيع وزيادته الى خمسين يوما واكلهم الخنزير ووضعهم الامانة الكبيرة وانما هي الخيانة و
الرهبانية وهي ترك التزويج لمن اراد التعبد وتحريمه عليه وكتبهم القوانين التي وضعها لهم
الاساقفة الثلثمائة والثمانية عشر فكل هذه الاشياء ابتدعوها ووضعوها في ايام قسطنطين
باني القسطنطينية وكان زمنه بعد المسيح بثلثمائة سنة وكان ابوه احد ملوك الروم وتزوج امه
هيلانة في بعض اسفاره للصيد من بلاد حران وكانت نصرانية على دين الرهابين المتقدمين فلما ولدتها

منه قسطنطين المذكور تعلم الفلسفة ومهر فيها وصار فيه ميل واستقبل هو في المملكة سار
في رعيته سيرة عادلة فاحبه الناس وساد فيهم وغلب على ملك الشام باسره مع الجزيرة وعظم شانه
وكان اول القياصرة ثم اتفق اختلاف في زمانه بين النصارى ومنازعة وقعت بين بترك الاسكندرية
واكصندروس وبين رجل من علمائهم يقال له عبد الله بن اريوس فذهب اكصندروس الى ان عيسى
ابن الله تعالى عن قوله وذهب ابن اريوس الى ان عيسى عبد الله ورسوله واتبعه على هذا طايفة من
النصارى واصفق الاكثرون على قولهم بتركهم ومنع ابن اريوس من دخول الكنيسة هو واصحابه
فذهب يستعدي على اكصندروس واصحابه الى الملك قسطنطين فساله الملك عن مقالته
فعرض عليه عبد الله بن اريوس ما يقوله في المسيح من انه عبد الله ورسوله واصبح على ذلك
فماله اليه وجنح الى قوله فقال له قايلون ينبغي ان يبعث الى خصمه فتسمع كلامه فامر الملك
باحضاره وطلب من ساير الاقاليم كل اسقف وكل من عنده علم في دين النصرانية وجمع بتارك
الاربعة من القدس ورومية وانطاكيه والاسكندرية ويقال انهم اجتمعوا في مدة سنة و
شهرين ما يزيد على الفي اسقف فجمعهم في مجلس واحد وهو المجمع الاول من مجامعهم الثلاثة
المشهورة وهم مختلفون اختلافا متباينا فهولاء خمسون على مقالة وهولاء ثمانون على مقالة اخرى
وهولاء عشرة على مقالة واربعون على اخرى ومائة على مقالة ومائتان على مقالة وطايفة على
مقالة وابن اريوس وجماعته على مقالة اخرى فلما كثر اختلافهم حار فيهم الملك قسطنطين مع
انه سيّئ الظن بما عدا دين الصابين من اسلافه اليونانيين فعمد الى اكثر جماعة منهم على مقالة من
مقالاتهم فوجدهم ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا قد اجتمعوا على مقالة اكصندروس ولم يجد
طايفة بلغت عددهم فقال هولاء اولى بنصر قولهم لانهم اكثر الفرق فاجتمع بهم خصوصا ووضع
سيفه وخاتمه اليهم وقال اني رايتكم اكثر قد اجتمعتم على مقالتكم هذه فانا انصرها واذهب اليها
فسجد واله وطلب منهم ان يضعوا له كتابا في الاحكام وان تكون الصلوة الى الشرق لانها مطلع الكواكب
النيرة وان يصوروا في كنايسهم صور الهاجنث فصالحوه على ان تكون في الحيطان توافقوا
على ذلك اخذ في نصرهم واظهار كلمتهم واقامة مقالتهم وابعاد من خالفهم وتضعيف رايهم
وقولهم فظهر اصحابه بجاهه على مخالفتهم وانتصروا عليهم وابتناء الكنايس على دينهم وهم الملكية
نسبت الى دين الملك قسطنطين بالشام وغيرها في المداين والقرى اذ بلغ من اثنتي عشرة الف سنة
واعتنى الملك ببناء بيت لحم بعني على مكان مولد عيسى عليه السلام وبنت امه هيلانه قمامة بيت المقدس
على مكان المصلوب الذي زعمت اليهود والنصارى بجهلهم انه المسيح عليه السلام كما ذكرنا وعظم
دين النصرانية وظهر امرهم جدا بسبب الملك قسطنطين وقد افسده عليهم فساد الاصلاح
له ولا نجاح معه ولا فلاح عنده وكثرت اعيادهم بسبب عظمايهم وكثرت كنايسهم على اسماء
عبادهم ثم اجتمعوا بعد ذلك مجتمعين في قضية النسطورية واليعقوبية وكل فرقة من هولاء

تكفر

تكفر الاخرى وتعتقد تخليدهم في النار ولا ترى مجامعتهم في المعابد والكنايس وكلهم يقول بالاقانيم
الثلاثة اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم الكلمة ولكن بينهم اختلاف في الحلول والاتحاد فيما بين اللاهوت
والناسوت هل صدر عنه او حل فيه او اتحد به واختلافهم في ذلك شديد وكفرهم بسببه غليظ و
كلهم على الباطل الا من قال من الاريوسية اصحاب عبد الله بن اريوس ان المسيح عبد الله ورسوله
وابن امته وكلمته القاها الى مريم وروح منه كما تقوله المسلمون ولكن لما تسلط عليهم الفرق الثلاثة
بالابعاد والطرد قلوا فلم يعرف منهم اليوم احد فيما يعلم والله اعلم واعلم ان الشريعة كانت لموسى عليه السلام
وجميع بني اسرائل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالزام احكام التورية والانجيل النازل على المسيح عليه السلام
لا يتضمن احكاما ولا استنباط حلالا وحراما ولكنه رموز وامثال ومواعظ وزواجر وما سواها
من الشرايع والاحكام فمحالة على التوراة ولهذه القضية لم تنقد اليهود لعيسى عليه السلام
وادعوا عليه انه كان مامورا متابعة موسى عليه السلام وموافقة التورية فغير وبدل
وعدوا عليه تلك التغيرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير اكل الخنزير وكان حراما
في التوراة ومنها الختان والغسل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الامييين قد بدلوا و
حرفوا والا فعيسى عليه السلام كان مقررا لما جاء به موسى عليه السلام وكلاهما مبشران بمقدم
نبينا نبي الرحمة صلوات الله عليه وقدامهم انبيا وهم وامتهم وكتابهم بذلك ولكن وقع ما وقع
من جهة التحريف والتبديل والتورية قد اشتملت باسرها على دلالات وايات تدل على كون شريعة
المصطفى عليه السلام حقا وكونه عليه السلام صادقا وانما غيروه وحرفوه اما تحريفا من حيث الكتبة
والصورة واما من حيث التفسير والتاويل ومن العجب ان في التورية ان الاسباط من بني اسرائل
كانوا يراجعون القبايل من بني اسمعيل ويعلمون ان في ذلك الشعب علما لدنيا لم تشتمل عليه التورية
وورد ان اولاد اسمعيل كانوا يسمون ال الله واولاد اسرائل يسمون ال يعقوب وال موسى و
هرون وذلك لسر عظيم وقد ورد في التورية ان الله تعالى جاء من طور سينا وظهر بساعير وعلن
بفاران وساعير جبال بيت المقدس التي كان مظهر عيسى عليه السلام وفاران جبال مكة التي كانت
مظهر المصطفى عليه السلام ولما كانت الاسرار الالهية والانوار الربانية في الوحي والتنزيل والمناجات
والتاويل على مراتب ثلاثة مبدء ووسط وكمال والمجي اشبه بالمبدء والظهور بالوسط والاعلان
بالكمال عبر التورية عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمجي على طور سينا وعن طلوع الشمس بالظهور
على ساعير وعن البلوغ الى درجة الكمال بالاستواء والاعلان على فاران وفي اثبات هذه الكلمات اثبات
نبوة المسيح عليه السلام والمصطفى صلى الله عليه وسلم وقد قال المسيح في الانجيل ما جئت لابطل التورية
بل جئت لاكملها وفي التورية احكام السياسة الظاهرة العامة وفي الانجيل احكام السياسة الباطنة
الخاصية وفي القران احكام السياستين جميعا واما الزبور فكالانجيل مواعظ وامثال وهو ايضا
يوجد مختلفا كثيرا وفيه مزيدة ملحقة ولبست منه وكانت التورية وغيرها من كتب الانبياء عليهم السلام

باللغة العبرانية ونقلت الى اللغة اليونانية فى ايام بطليموس محب اخيه وهو الذى ملك بعد
بطليموس بن لاغوس الذى ملك اسكندر كما نذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى وكتبت لنسخ كثيرة وفرقها
بطليموس فى بلاده والنسخة المنقولة لبطليموس اصح نسخ التورية واثبتها والله اعلم **فصل فى قصة**
ملوك الفرس اعلم ان ملوك الفرس كانت من اعظم ملوك الارض فى قديم الزمان وفى دولتهم
وترتيبهم لا يماثلهم غيرهم من الدول وهم اربع طبقات الطبقة الاولى يقال لها الفيشدادية
لانه كان يقال لكل واحد منهم فيشداد ويعنون بهذه اللفظة اول سيرة العدل وعدتهم تسعة
اوشهنج وطهمورث وجمشيد وبيوراسب وهو الضحاك وافريدون ومنوجهر و
افراسياب وزو وكرشاسف الطبقة الثانية يقال لهم الكيانية وهم الذين فى اول
اسمائهم لفظة كى ومعناه البهاء وقيل الجبار وقيل الروحانى وهم ايضا تسعة كى قباد وكى كاوس
وكى خسرو وكى لهراسب وكى بشتاسف وكى اردشير وجمانى بنت اردشير بهمن
ودارا الاول ودارا الثانى وهو الذى قتله الاسكندر واستولى على ملكه والطبقة الثالثة
ملوك الطوايف ويقال لهم الاشغانية وهم احد عشر اشغا بن اشغان ويقال اشكا بن
اشكان وسابور بن اشغان وجور بن اشغان وبيزن الاشغانى وجوذرز الاشغانى و
نرسى الاشغانى وهرمز الاشغانى واردوان اكبر الاشغانى وخسرو الاشغانى وبلاش
الاشغانى واردوان الاصغر الاشغانى والطبقة الرابعة الاكاسرة لان كل ملك
منهم يقال له كسرى ويقال لهم ايضا الساسانية نسبة الى جدهم ساسان وملك منهم
عدة نساء واستولى عليهم غيرهم من الفرس وكان اولهم اردشير بن بابك واخرهم يزدجرد الذى
قتل فى ايام عثمان رضى الله عنه الطبقة الاولى الفيشدادية فلنذكرهم مفصلا بانواع **النوع**
الاول اوشهنج وهو ابن افراوال بن سيامك بن ميشا ابن كيومرث ويقال ايضا
جيومرث والفرس كلهم متفقون على ان كيومرث هو الخليفة الاول ومن افراوال
نسل كيومرث والباقون انقرضوا وكان افراوال وارث ملك كيومرث وملك الاقاليم
السبعة ومعنى افراوال اربعة بنين واربع بنات وقال الطبرى عن ابن الكلبى او
شهنج بن عابر بن شالخ وزعم بعض الفرس ان اوشهنج فيشداد هو مهلاييل وان
اباه افراوال هو قينان وان سيامك هو انوش وان ميشا هو شيث وان كيومرث
هو ادم عليه السلام وقال بعض علما الفرس ان كيومرث هو كومر بن يافث بن نوح
عليه السلام فعلى هذا القول يكون اوشهنج بعد نوح عليه السلام وعلى القول الاول
انه بعد ادم قبل نوح عليهما السلام وقال قوم ان اوشهنج ابن ادم لصلبه وقال مقاتل
اوشهنج هو يرد بن مهلاييل واوشهنج اول من رتب الملك ونظم الاعمال ووضع
الخراج واستخرج المعادن وقطع الحجر وذكر ابن مسكويه ان ملكه بعد الطوفان بمايتى سنة

وقال

وقال غيره ان اوشهنج ومن ملك بعده الى الضحاك كانوا قبل الطوفان وكذلك تقول الفرس
ويزعمون ان ملك ملكهم لم ينقطع وينكرون الطوفان وهو الذى بنى مدينة بابل والسوس
وكان فاضلا محمود السيرة حسن السياسة ونزل الهند وتنقل فى البلاد وعقد على
راسه التاج وجلس على السرير ثم انقضى ملكه وقال مقاتل عاش اوشهنج اربعين
سنة قلت فعلى قول من قال انه هو يرد فقد عاش تسع مائة وستين سنة
وقيل الف سنة **النوع الثانى** طهمورث بالتاء المثناة من فوق كذا ضبطه عامة
المورخين وقال ابن الحسين بن المنادى طهمورب بباء موحدة واختلفوا فيه فقال بعضهم
هو من ولد ادم لصلبه وقال قوم انه ابن اوشهنج وقال ابن مسكويه فى تجارب الامم طهمورث
اخو اوشهنج ويقال انه من اولاد اوشهنج بينهما عدة ابا فانه طهمورث بن نوبجهان بن جيااذ
بن خبارداد بن اوشهنج وقيل طهمورث بن ويكهان بن انكهد بن اينكهد بن اسكهد بن او
شهنج ولما ولى سلك طريق الخير وسار بسيرة من تقدم من ولد ادم وملك الاقاليم السبعة
ونفى الاشرار وهو اول من كتب بالفارسية واتخذ الخيل والبغال والحمير والكلاب لحفظ
المواشى واستمرت احواله على الصلاح وهو اول من وضع التاج على راسه من الملوك وبنى المكان
الذى جدده سابور ملك فارس واقام به حتى مات وفى المرات وكان طهمورث فى زمان ادريس
عليه السلام مات عن ستمائة سنة **النوع الثالث جمشيد** وهو اخو طهمورث لابويه
وفى تاريخ النويرى وجم هو القمر وشيد هو الشعاع معناه شعاع القمر لانه كان وضيا جميلا و
ملك الاقاليم وسار فى الناس السيرة الجميلة وزاد على اخيه طهمورث وعمل السيوف والسلاح
واستخرج الابريسم والقز ورتب الناس اربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة علما وطبقة
خدام وطبقة كتاب وصناع وحراثون ونحوهم وعمل اربع خواتيم خاتما للحرب والشرط وكتب
عليه الاناة وخاتما للخراج وجباية الاموال وكتب عليه العمارة وخاتما للبريد وكتب عليه
الوحا وخاتما للمظالم وكتب عليه العدل وقال ابن الجوزى فى كتاب التبصرة فبقيت هذه
الرسوم فى ملوك الفرس الى ان جاء الاسلام وقال سبط ولو استعملت هذه الرسوم فى
ملوك الاسلام ايضا لكان اولى لان الرعية من احوج الناس اليها والزم جمشيد
اهل الشر والفساد الاعمال الصعبة من قطع الصخور من الجبال وعمل الحمامات واستخراج
المعادن من البحار كالذهب والفضة والجوهر والياقوت واحدث النيروز فجعله
عيدا ولما طال عمره تجبر وطغى وادعى الربوبية فسار اليه الضحاك واسمه بيوراسب
فى جنود عظيمة فهرب بين يديه فتبعه فظفر به فقال له مثلك يدعى الربوبية فالا كنت
الها فادفع عن نفسك فنشره بمنشار ما لبون ذكره الجوهرى وغيره قال بالباء واخر الحروف
وقال ابن الجوزى فى اعمار الاعيان عاش جمشيد تسع مائة سنة **النوع الرابع بيوراشب**

ابن ريكان بن ويذرشنك بن فار بن افروال وفي المراة بيوراسب بن الاهيوب وكان يقال
له الدهاك يعني عشر افات ثم عرب فقيل الضحاك وقال البسيط واختلفوا في الضحاك فقال
قوم هو من ولد جيومرت وقيل ان الضحاك ابن اخت جمشيد كان جم قد زوج اخته من بعض
اشراف بيته فولدت الضحاك وقيل انما تزوجها جم من الاهيوب فولدت الضحاك
وقيل هو ابن علوان وقيل ابن عبيد بن عويج قال والفرس تسميه بيوراسب والعرب تسميه الضحاك
وهو اول الفراعنه وملك الاقاليم كلها وكان ساحرا وفاجرا وهو اول من نشر بني ادم بالمنشار
وصلب ووضع العشور والمكوس واول من غني له واول من ضرب الدراهم والدنانير على غير سكة ادم
وغير شريعته ويقال ان نوحا عليه السلام بعث اليه والى قومه فخالفوه فاهلكهم الله بالطوفان
والاصح انه كان بعد نوح واليمن تزعم انه منها وانه ولى اخاه سنانا مصر وكان مقامه ببابل وقال
له ابن الجوزي عاش الف سنة والعرب تزعم ان الضحاك لم يكن من ولد الملوك وانما الملك
في ولد اوشهنج وجمشيد وطهمورث • وكان الضحاك عاصيا وكرهه الناس لسوء سيرته وكان
افريدون الملك من ولد جمشيد قد ترعرع فاستعد لقتال الضحاك وقال ابن مسكويه وكان على
كتفي الضحاك سلعتان يحركهما اذا شاء وادعى انهما حيتان يهول بذلك على الضعفا وكانا يضربان
عليه فلا يسكنان حتى يطليهما بدماغ ادميين وكان وكان يقتل كل يوم رجلين فيطلي سلعتيه
بدماغهما قال ابو حنيفه الدينوري وكان له وزير صالح وكان الضحاك يذبح كل يوم اربعة
رجال فكان الوزير يطلق اثنين ويذبح مكانهما كبشين فياخذ مخهما ويقول للرجلين اذهبا
في رؤس الجبال ولا تقربا الامصار والقرى • قال ابو حنيفه فيقال انهم اصل الاكراد ويقال
ان الشيطان اتى اليه في صورة شاب حسن وقال اني احسن طبخ الالوان من الاطعمة وكان
الضحاك في طلب مثل هذا فادناه منه وجعله طباخه وكان ياتي اليه كل يوم بالوان من
الاطعمة ومضى على ذلك زمان فقال له يوما من الايام انك قد خدمتني وبالغت في خدمتي
فسل مهما تريد فقال الشيطان ما اريد الا بقاك ولكن شرفني بشي ما هو قال تكشف الى كتفيك
حتى اقبلهما فكشف عن كتفيه فقبلهما ثم مضى وظهرت على كتفيه حيتان عظيمتان فتالم الما شديدا
فجمع اطباء زمانه وحكمائهم فاتفقوا على قطعهما فقطعهما فظهرت مكانهما حيتان ايضا فقطعوهما
فظهرت ايضا فلما قطعوا ظهرت اخرى حتى عجزوا عن ذلك فجاء اليه الشيطان في صورة طبيب
فوصف له ادمغة الناس فامر بذبح اثنين كل يوم واخذ ادمغتهما واستمر على ذلك اياما حتى
تضررت الناس ضررا عظيما وكثر فساده وقتله الناس فاجتمعوا الى افريدون وكان باصبهان
رجل حداد يقال له كابي وكان الضحاك قد قتل له ولدين وكان صالحا فاجتمع اليه الناس وسالوه
قتال الضحاك لان افريدون كان مستخفيا من الضحاك وكان لكابي قطعة جلد يتقي بها حر النار وقت
عمله فرفعها على رمح وجعلها علما وسار الى الضحاك والناس معه فخرج اليه الضحاك فلما راى ذلك

العلم

العلم القى الله تعالى الرعب في قلبه فانهزم وخلى خزاينه وملكه واجتمع الناس على كابي وارادوا ان
يملكوه فابى وقال لست من بيت الملك ولكن ملكوا افريدون فهو من ولد جمشيد فملكوه وصار
كابي عونا له على امره ثم ان افريدون ومن جاء بعده كانوا يعظمون علم كابي ورصعوه بالدر والياقوت
وكانوا يقدمونه امام الجيوش فينصرون وكانوا يرون ذلك ببركة كابي وكان عندهم كالتابوت
في بني اسرائيل ويعرف هذا العلم بدرفش كابيان ولم يزل في خزائن الفرس يتوارثونه كلما ملك واحد
زاد جوهره الى ايام يزدجرد بن شهريار فاخذه المسلمون في وقعة القادسية وحمل الى عمر رضي الله عنه
فيقسم جواهره بين الناس وقال بعضهم ان افريدون وكابي اتفقا على الضحاك فهزماه ثم ظفر به افريدون
فقيده وحبسه بجبل دنباوند ثم قتله افريدون بعد ذلك والفرس تزعم انه مقيد الى الان
بذلك الجبل وكان ملك الضحاك ستمائة سنة وقال الفردوسي عمر الف سنة وكان ابرهيم عليه
السلام في اواخر ايام الضحاك وذلك زعم قوم ان نمرود عامل من عماله النوع الخامس
افريدون هو ابن اثفيان من اولاد جمشيد قيل انه التاسع من ولده قال في المراة وهو الاصح وكان
ابرهيم الخليل عليه السلام في اول ملك افريدون وقد قيل انه ذو القرنين المذكور في القران ولما ملك
سار في الناس باحسن سيرة ورد جميع ما غصبه الضحاك على اصحابه وملك الارض كلها وكان له ثلاثة
اولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا احدهم ايرج فجعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير
وفوض اليه الولاية على اخويه والثاني سلم وجعل له الروم وديار مصر والمغرب والثالث تور وجعل
له الصين والترك والمشرق جميعه ولما مات افريدون وثب تور وسلم على ايرج فقتلاه واقتسما
بلاده وملكا الارض ثم نشا لايرج ولد يقال له منوجهر فجمع عساكره وسار نحو الترك وطلب
بدم ابيه فقتل عميه تور وسلم وملك وقال الفردوسي لما قتل ايرج لم يخلف ولدا ذكرا وخلف
امراة حبلى وكان افريدون بالحيوة وكان يتمنى ان يضع امراته صبيا ذكرا فولدت انثى فلما كبرت
واستحقت الزواج زوجها من ابن اخ له فولدت له صبيا فلما كبر وترعرع شرع في اخذ ثار ابيه وانتهى
امره الى ان قتل تور وسلم وملك الارض وفي المراة ويقال ان افريدون ملك عليهما ايرج وان ملوك الروم
من نسل سلم لان افريدون ملكه الروم وملك ولده تور على المشرق فملوك الترك والصين من نسله
وملك ولده ايرج على العراق وسمى ايران فالاكاسرة وهي الفرس الاولى والثانية من نسله • وقال افريدون
لما قسم الارض هذه الابيات • قسمنا ملكنا في دهرنا • قسمة اللحم على ظهر الوضم • فجعلنا الشام و
الروم الى • مغرب الشمس لعطريف سلم • ولتور مشرق الشمس له • وبلاد الشمس يحويها بزغم • ولايران
جعلنا عنوة • فارس الملك ففاز وابالنعم • وملك افريدون خمسمائة سنة • وقال ابن مسكويه
وكان ابرهيم عليه السلام في زمان الضحاك فلهذا قال قوم نمرود • قال السبط وهو وهم بين الضحاك
وابرهيم زمان طويل وافريدون اول من خندق الخنادق ووضع الدهقنة فجعل لكل قرية دهقانا و
الصحيح ان منوجهر فعل ذلك النوع السادس منوجهر هو ابن لايرج على قول البعض كما

ذكرنا وهو اول من وضع آلة الحرب وقد ذكرنا انه قتل عميه وملك موضعهما وفي ايام منوجهر ظهر موسى
عليه السلام وان فرعون موسى عليه السلام هو الوليد بن ريان كان عاملا لمنوجهر ومطيعا له
ثم نشأ من ولد تور ابن افريدون افراسياب بن تور فجمع العساكر وقصد ابن عمه منوجهر بن ايرج و
بطبرستان ثم اصطلحا وضربا بينهما حدا لا يجاوزه واحد منهما وهو نهر بلخ ثم لما هلك تغلب افراسياب
على مملكة فارس **النوع السابع افراسياب** هو ابن تور بن افريدون ولما تولى اكثر الفساد و
خرب البلاد فخرج عليه زو من اولاد منوجهر وطرده عن مملكة فارس حتى رده الى بلاد الترك بعد
حروب كثيرة **النوع الثامن زو** قد ذكرنا انه لما طرد افراسياب تولى زو بن طهماسب وسار باحسن
سيرة ووضع عن الناس الخراج سبع سنين حتى عمر ما كان اخربه افراسياب واستخرج للسواد نهرا وسماه
الزاب وبنى على حافته مدينة وهو اول من اتخذ الطبيخ وانواع الاطعمة وفي ايامه خرج بنو اسرائيل
من التيه وفتح يوشع بن نون عليه السلام مدينة اريحا وكان له وزير اسمه كرشاسف حتى انهما
اشتركا في الملك وهو **النوع التاسع من الملوك** الفيشداذية اعني كرشاسف وهو من اولاد تور بن
افريدون وهو اخر هؤلاء الملوك ويقال ان مدة هذه الطبقة كانت الفين واربع مائة وسبعين
سنة فيما قال البيهقي والاصفهاني **الطبقة الثانية** الكياسية **الاول** فيما يقال
كيقباد وهو من اولاد منوجهر بينهما اربعة اباء وفي تاريخ النويري لما هلك كرشاسف ملك بعد
كيقباد بن زو فسار سيرة ابيه في الخير وعمارة البلاد وكور الكور وبين حدودها وكان متزوجا
بامراة من رؤس الترك فولدت له خمسة من البنين كي افنا وكيكاوس وكي ارش وكي كبنه
وكي فاسين وهؤلاء هم الجبابرة واباء الجبابرة **الثاني منهم كيكاوس** بن كيقباد المذكور تولى
بعد هلاك ابيه وولد له ولد في نهاية الجمال وكان بفتين بحسنه من يراه وسماه سياوش وسلمه ابوه
الى رستم بن زال الذي كان نائبا على سجستان ومملكتها فربى سياوش كما ينبغي واتى به الى والده فروج
بنت افراسياب وحملت منه ثم ان افراسياب قتل سياوش لانه خاف منه لانه كان نادا عن
هاربا من ابيه فولدت بنت افراسياب ولدا من سياوش فسموه كيخسرو ثم كيكاوس فوض الملك
لولد ولده كيخسرو وابن سياوش **الثالث منهم كيخسرو** ابن سياوش ولما فوض اليه جده استمر
ملكا بعده ولما قوي قصد جده ابا امه افراسياب ملك الترك طالبا بدم ابيه سياوش فظفر به و
قتله وقتل اولاده ونهب اموالهم ثم تزهد وخرج من الدنيا وساله وجوه الدولة ان يعين لهم ملكا
وكان لهراسب حاضرا وهو من مرازبته فجعله وصيه واقبل الناس عليه وفقد كيخسرو **الرابع**
منهم **لهراسب** يقال انه ابن اخي كيكاوس ملك بعده واتخذ له كرسيا من ذهب مرصعا
بالجواهر يجلس عليه وبنى بارض خراسان مدينة بلخ وسكنها لقتال الترك وكان في زمنه بخت
نصر وقيل كان اصبهبذ اللهراسب على العراق والاهواز والروم من غربي دجلة وقيل بل كان
ملكها مستقلا بنفسه والصحيح الاول وقد ذكرنا انه خرب بيت المقدس ومصر والعرب وانه غزا

العرب في ايام معد ابن عدنان ويقال ان لهراسب مات واستقل بخت نصر بالملك بعده ولما مات
بعده ابنه اولاق واقام سنة واحدة وقتل ثم ولي بعده ابنه بلطاصر ولاق سنتين ثم انه جلس
ليلة للشراب وجمع فيه الفا من اصحابه وقتل تلك الليلة وبه انقرضت دولة بخت نصر **الخامس كيبستاسف**
ابن لهراسب ولما هلك بنى مدينة فسا وفي ايامه ظهر زرادشت اللعين وهو صاحب كتاب المجوس وكان صاحب
سحر ويقال انه كان خادما لشعيا عليه السلام فدعى عليه فبرص وتوقف كيبستاسف عن الدخول في دينه ثم صدقه
ودخل فيه وجرى بين بستاسف وبين خرزاسف ملك الترك حروب عظيمة قتل فيها خلق كثير بسبب
زرادشت ودخول بستاسف في دينه وانتصر بستاسف ثم تنسك وانقطع للعبادة في جبل يقال له
طميدر وتفرغ لقراءة كتاب زرادشت ثم فقد بعد ذلك وكان له ولد يقال له اسفنديار هلك
في حيوة ابيه وخلف ولدا يقال له اردشير بهمن فلما فقد بستاسف ملك بعده ابن ابنه اردشير
بهمن وتزعم الفرس ان بستاسف باق في كبكدر **السادس منهم اردشير بهمن** ولما تولى انبسطت
يده حتى ملك الاقاليم السبعة وفي كتاب ابي عيسى اسمه كورس ويقال كيرش وهو الذي امر بعمارة بيت
المقدس بعد ان اخربه بخت نصر وكان كريما متواضعا علامته على كتبه من اردشير بهمن عبد الله وكان
متزوجا بابنة حماني وتسمى حمان هزاراد وكان ذلك مباحا في دين المجوس وتولى بهمن وهي حامل منه بدارا وكانت
قد سالت بهمن ان يعقد التاج على ما في بطنها وخرج ابنه ساسان بن بهمن من الملك فاجابها الى ذلك
واوصى به اكابر دولته ففعلوا ذلك وساست حماني الملك بعده احسن سياسة **السابع منهم حماني**
بنت اردشير بهمن وامراته ايضا ولما وليت الملك بعده دبرت الملك باحسن تدبير وعظم ذلك على ساسان
بن اردشير فلحق باصطخر وتزهد من حلية الملك واتخذ غنما وتولى رعيها بنفسه وساسان المذكور
هو ابو الاكاسرة ثم وضعت حماني ولدا ذكرا وسمته دارا وهو ابنها واخوها **الثامن منهم دارا**
ابن بهمن ولما اشتد دارا سلمت اليه الملك امه حماني وعزلت نفسها وتولى دارا فضبط الملك بشجاعة
وحسن سياسة وبنى مدينة سماها دارابجرد ودارا هو الذي رتب دواب البريد فولد له ولد سماه
دارا باسمه نفسه ثم هلك دارا وملك بعده ابنه دارا **التاسع منهم دارا** ابن دارا وكان حقودا
ظالما فنفرت منه قلوب الخاصة والعامة وفي زمانه ملك الاسكندر بن فيلبس فقصده ولحق بالاسكندر
اكثر جيوشه وقتلوه **العاشر منهم الاسكندر** لما قتل دارا ملك الاسكندر ملك دارا و
كان ابو اسكندر احد ملوك اليونان وكانوا طوايف فلما ملك الاسكندر غزاهم واجتمع ملكهم ولما اجتمعت
له مملكة المغرب بنى الاسكندرية ويقال انه بنى اثنى عشر مدينة وسماها بالاسكندرية وقد ذكرناه
وفي تاريخ النويري وكانت مملكته نحوا من ثلاثة عشر سنة ومات واجتمع بعد ذلك ملك الروم و
كان متفرقا وافترق ملك الفرس وكان مجتمعا وقال وهذا الاسكندر هو صاحب ارسطاطاليس وتلميذه
ارسطو الذي اشار عليه بعدم قتل الفرس وان يولي منهم اكابرهم ومن يصلح للملك منهم كل واحد
براسه ليحصل بينهم التباغض والتشاجر فلا يجتمعون على احد فقبل منه الاسكندر ذلك وولاهم

يحفظ

فصار منهم ملوك الطوايف قلت اشار النوبري بكلامه الى ماذكرنا ان هذا الاسكندر كان مشركا
وان الذى ذكره الله فى القران هو الاسكندر القديم كما قد قررنا من قبل بل قد صرح النوبري بذلك
فى كتابه وخطاء الذى لم يفرق بينهما ثم قال النوبري ولما سمع الاسكندر كلام ارسطو ملك من كبار الفرس عشرين
ملكا على الفرس وهم المسمون بملوك الطوايف واستمر بهم الحال كذلك خمس مائة سنة واثنى عشرة سنة حتى قام
ازدشير بن بابك فجمع ملك الفرس ولم يبق فيهم ملك غيره وكانت عدة ملوك الطوايف تزيد على تسعين
ملكا ولم يورخ فى مبدا امرهم اسماوهم ولا مدد ملكهم لانهم كانوا ملوكا صغارا فى الاطراف وعظم بعد
الاسكندر ملك اليونان وكان الحكم لهم فلذلك ذكروا بعد الاسكندر فى التواريخ دون ملوك الطوايف
وقال هروشيوش مورخ الروم فى مبتدا دولة الفرس هولاء انما كانوا بعد دخول بنى اسرائيل الى الشام
على عهد عتنيل بن قناز بن يفنا وهو ابن اخى كالب الذى دبر امر بنى اسرائيل بعد يوشع عليه السلام
وكان الاسكندر اشقر ازرق ومن قال انه بعد انصرافه من المشرق الى جهة الشمال بنى السد على ياجوج
وماجوج فقد غلط وخبط خبط عشواء والذى السد هو ذو القرنين الذى ذكره الله فى القران وهو
ملك قديم كان على زمان ابرهيم عليه السلام على ماذكرناه قيل انه افريدون وقيل غيره ولفظة ذو غريبة
وذو القرنين من القاب العرب ملوك اليمن وكان منهم ذو جدن وذو الكلاع وذو شناتر ونحو ذلك
وقد مر تحقيق الكلام فيه واما الاسكندر اليونانى هذا فكان صاحب مكايد وحيل ومن مكايده انه لما التقى
بدارا وقت الحرب امر مناديا ينادى يا معشر الفرس قد علمتم ماكتبنا لكم من الامانات فمن كان منكم على الوفاء
فليعتزل العسكر وله منا الوفا بما ضمناه له فاتهمت الفرس بعضها بعضا فاضطرب الجيش ولما التقى
مع ملك الهند خرج اليه فى جيش عظيم فيه الفيل عليها المقاتلة وفى خراطيمها السيوف والحديد فلم تقولها
الخيل ولم تثبت بين ايديها فصنع الاسكندر تماثيل من نحاس مجوفة على هيئة الفيلة والخيول وعليها
الفرسان من النحاس وملاء اجوافها نفطا وكبريتا وقدمها امام العسكر فاضرمت اجوافها
فولت هاربة فحملت اليونان عليهم فهزمتهم ولما قصد الاسكندر الصين دخل عليه حاجبه
نصف الليل وقال ان بالباب رسول ملك الصين فاذن له فلما دخل حيى بتحية الملوك وسال
الخلوة ليبلغ ما امر به من الرسالة فاخرج كل من كان حاضرا وخلا المجلس قال الاسكندر بلغ رسالتك
قال انا ملك الصين جئت اسالك عما تريده منى فان كان مما يمكن عملته واغنيتك عن الحرب
فقال له الاسكندر وما الذى امنك منى قال علمى بانك حكيم عاقل وليس بيننا عداوة ولا مطالبة
بذحل وانك ان قتلتنى لم يكن ذاك سببا لتسليم الصين اليك ولم يمنع ذاك اهل الصين ان ينصبوا
لانفسهم ملكا غيرى ثم تنسب انت الى غير الجميل وترك الحزم وقال اريد ارتفاع مملكتك
ثلاث سنين عاجلا ونصف ارتفاعها فى كل سنة فقال قد اجبتك لكن سلنى كيف يكون حالى
قال كيف يكون قال اكون اول قتيل محارب واول اكيلة مفترس قال فان قنعت بارتفاع سنتين
قال اكون اصلح قليلا وافسح مدة قال فان قنعت بارتفاع سنة قال يكون فى ذلك بقاء ملكى وذهاب

لذتى قال فان قنعت بثلث الارتفاع قال يكون السدس للفقراء ولمصالح البلاد ويكون الباقى لمصالح
الجيش والملك قال قد اقتصرت منك على هذا فشكره وانصرف فبات تلك الليلة ولما طلعت الشمس
اقبل جيش الصين وقد طبق الارض واحاط بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك فنظر الاسكندر الى ملك
الصين وقال غدرت قال فترجل ملك الصين وقال لا والله ولكن اريتك انى لم اطعك لقلة ولا ضعف ولكن
رايت العالم العلوى مقبلا عليك ومن غالب العلوى غلب فاردت طاعته بطاعتك والتذلل له
بالتذلل لك ليس ذلك من اسباب الذل ولا ممن يودى الجزية فقال اعفيتك من جميع ما اردت منك وانصرف
وبعث اليه ملك الصين بضعف ما قرره معه ولما مات الاسكندر جعل فى تابوت من ذهب
وتقدمت اليه الحكماء فقال احدهم كان الاسكندر يخبا الذهب فاصبح الذهب يخباه وقال الاخر
حركنا بسكونه وقال الاخر لم يوذنا بكلامه كما اذانا بسكونه وقال الاخر قد كان يعظنا بالامس و
هو اليوم اوعظ منه امس وقال الاخر جاب الارضين وسلكها ولم يقنع حتى حصل منها فى اربعة اذرع
وقال الاخر انظروا الى الحلم النايم كيف انقضى والى الظل الغمام كيف انجلى وقال الاخر قد امات هذا الميت
كثيرا من الناس لئلا يموت وقد مات الان فلم يدفع الموت عن نفسه وقال الاخر مالك لا تنقل عضوا من
اعضائك وقد تستقل ملك العباد وقال الاخر مالك لا ترغب بنفسك عن المكان الضيق
وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد وقال الاخر كان الاسكندر لا نقدر عنده على الكلام والان لا نقدر
عنده على الصمت وقال الاخر كان غالبا فصار مغلوبا واكلا فصار ماكولا وقال الاخر ما كان اقبح افراطك
فى التجبر امس مع شدة خضوعك اليوم وقال الاخر هذه سفرة ما سافر الاسكندر مثلها بلا زاد ولا اعوان
وقال الاخر الان خافت خصومك ايها الشخص وامنت خصومك خايفك وقال الاخر ان الذى كانت الاذان
تنصت له قد سكت فليتكلم الان كل ساكت وقال الاخر سيلحقك من سرّه موتك كما لحقت من سرّك موته
وقال الاخر رب حريص على سكوتك بالامس وانت لا تسكت ورب حريص على تحريكك اليوم وانت لا تتحرك
وقال الاخر كفى بالعامة اسوة بموت الملك وكفى بالملك اسوة بموت العامة وقال الاخر يا من ضاقت عليه
الارض طولا وعرضا ليت شعرى كيف حالك فيما احتوى عليك منها وقال الاخر يا من غضب الموت هل لا
غضبت على الموت وقال الاخر يا من كانت الاعين له خاضعة والالسن عنده خاشعة ما الذى جراها
عليك اليوم فاجترات وقال الاخر صدر عنا الاسكندر ناطقا وقدم علينا صامتا وقال الاخر هذا يوم
عظيم العبرة اقبل من شره ما كان مدبرا وادبر من خيره ما كان مقبلا فمن كان باكيا على زوال ملكه فليبكه
وقال الاخر لا تعجبوا لمن يعظنا بلسانه اختيارا حين وعظنا بنفسه اضطرارا وقال الاخر كنا بالامس
عندك نقدر على الاستماع ولا نقدر على القول واليوم نقدر على القول فهل نقدر على الاستماع وقال الاخر
من شدة حرصه على الارتفاع انحط كله وقال حاجبه غفلت الحراس عنك فاستعد لك عدوك فقهرك
ودخل على حجاب ملكك ولم يستاذنك وقال خازنه ايها الساعي المغتصب جمعت ما خذلك وتوليت
ما تولى عنك فلزمتك اوزاره وعاد على غيرك ثماره وكنت تامرنى بالحفظ والادخار فالى من ادفع

اليوم زخرك وقال صاحب لسانه قدكان احبابك يبادرون القريب اليك واليوم يبادرون الهرب
عنك وقال ساقيه هذا المهل الذى لا ينبس وزوده والكاس الذى لا بدّ من شربه وقال كاتبه قدكان
امرك ممتثلا فى البلاد والعباد وكانت الامور تنفذ بك واليوم تنفذ كلها دونك وقال صاحب سلاحه
قدكنت ايها الملك تدعو سيوفك القاطعة فى الذى ارغبك عنها اليوم وقال صاحب مراكبه قد
حضرت واكبت ايها الملك فما الذى اقعدك عن ركوبك وقدكنت حريصا عليه وقال زيتون
شاعره يا عظيم السلطان ماكنت الاسحابا اضمحل لما اظل فما نحس للملك اثرا ولا نعرف له خيرا وقال رئيس
الملهين قدكنا نمسك عن اللهو مع كلامك فما الذى يمنع منه عند صمتك وقال رئيس الطباخين قدنضدت
النضايد والقيت الوسايد ونصبت الموايد ولا ارى عميد القوم وقال صاحب الباب قدكان هذا
الباب معتشيا فصار منسيا وكان لا يدخله الا من يعرفه واليوم قد استوى فى الدخول اليه من يعرفه
ومن لا يعرفه وقالت زوجته بنت دارا ماكنت اظن ان غالب ابى يغلب ولا قاهر ابى يقهر وقامت اليه امه
صفيته فوضعت يدها على التابوت وقالت الذى كنت احذره على الاسكندر قد صار اليه فلم يبق لمكه
ولم يبق ملكه لهم صرفت الحكماء وامرت بدفنه ولما دفن عرض الملك على ابنه فابى واختار التنسك و
انقسمت ممالك اسكندر بين ملوك الطوايف وبين ملوك اليونان وغيرهم **الطبقة**
الثالثة من ملوك الفرس اشغانية ويقال الاشكانية وهم من ولد اشكان بن دارا الاكبر
وكانوا من اعظم ملوك الطوايف عند افتراق الفرس وذلك ان الاسكندر لما قتل دارا الاصغر
استشار معلمه ارسطو فى امر الفرس فاشار عليه بان يفرق رياستهم فى اهل البيوت منهم فتفرق
ويخلص لك امرهم فولى الاسكندر عظماء النواحى من الفرس والعرب والنبط والجرامقة كلا على
عمله فاستبد كل بناحية واستقام له بذلك هلك فارس والمشرق ولما هلك الاسكندر قسم ملكه
بين امرائه فكان ملك ماقدونيه وانطاكيه وما اليهما من ممالك الروم لقبلقوس من قواده وكانت
الاسكندرية ومصر والمغرب لغليا ذافس ولقبه بطلميوس وكان الشام وبيت المقدس وما والى ذلك
لدمطرس وكان السواد الى الجبال والاهواز وفارس لثلاقس بن سيلفس ولقبه انطيخس واقام
السواد فى مملكته اربعا وخمسين سنة وقال الطبرى وكان اشك بن دارا الاكبر قد تخلفه ابوه
بالرى فنشا بها فلما كبر وهلك الاسكندر جمع العساكر وسار يريد انطيخس والتقيا بالموصل
فانهزم انطيخس وقتل وغلب اشك على السواد من الموصل الى الرى واصفهان وعظمه ساير ملوك
الطوايف لنسبه وشرفه واهدوا اليه **الاول من ملوك الطوايف** قال ابو عيسى
اول من ملك منهم اشغا بن اشغان ويقال اشك بن دارا الاكبر بن اشكان قال وكان اول
ملك اشغا المذكور لمضى مايتين وست واربعين سنة لغلبة الاسكندر وملك اشغا خمس سنين
الثانى شابور بن اشغا ملك ستين سنة وكان مولد المسيح عليه السلام فى بضع
واربعين سنة خلت من ملك شابور وكان انقضاء ملكه لمضى ثلثمائة وست عشر

سنة

بطلميوس

سنة لغلبة الاسكندر **الثالث** جودر بن اشغان وقيل جودرز ملك بعد شابور عشر سنين
وهلك لمضى ثلثمائة وست وعشرين سنة لغلبة الاسكندر **الرابع** بيرن الاشغانى ملك
بعد جودر احدى وعشرين سنة وهلك لمضى ثلثمائة وسبع واربعين سنة لغلبة الاسكندر
الخامس جودر الاشغانى ملك بعد بيرن تسعة عشر سنة وهلك لمضى ثلثمائة
وست وستين سنة لغلبة الاسكندر **السادس** نرسى الاشغانى ملك بعد جودر
اربعين سنة وهلك لمضى اربع مائة وست وستين لغلبة الاسكندر **السابع** هرمز الاشغانى
ملك بعد نرسى تسعة عشر سنة وهلك لمضى اربع مائة وخمس عشرين سنة لغلبة الاسكندر
الثامن اردوان الاكبر الاشغانى ملك بعد هرمز اثنى عشر سنة وهلك لمضى اربع مائة وسبع
ثلاثين سنة لغلبة الاسكندر **التاسع** خسرو الاشغانى ملك بعد اردوان الاكبر اربعين
سنة وهلك لمضى اربع مائة وسبع وسبعين سنة لغلبة الاسكندر **العاشر** بلاش
الاشغانى ملك بعد خسرو اربعا وعشرين سنة وهلك لمضى خمس مائة وسنة واحدة لغلبة
الاسكندر **الحادى عشر** اردوان الاصغر ملك بعد بلاش احدى عشرة سنة وقيل ثلاثة
عشر سنة وظهر اردشير بن بابك وقتل اردوان المذكور وغيره من الاردوانيين واجتمع له
جميع ملك ملوك الطوايف فيكون انقضاء ملك اردوان لمضى خمس مائة واثنى عشر سنة لغلبة
الاسكندر وقال الطبرى وجميع سنى ملوك الطوايف من لدن الاسكندر الى ظهور اردشير بن بابك
واستوائه على الامر مائتان وستون سنة وقيل خمس مائة وثلاث وعشرين سنة **الطبقة
الرابعة** من ملوك الفرس هم الاكاسرة وهم الساسانية **الاول** اختلفوا فيه فذكر صاحب المراة
انه اول ملوك الفرس الثانية ساسان الاصغر لان الاكبر كان فى فرس الاولى واما هذا فانه
كان فى الجبال لا يؤبه اليه جمع جموعا كثيرة وملك البلاد واباد ملوك الطوايف ولم يبق منهم
غير الاردوان فهرب منه واستولى ساسان على الممالك واليه منتهى انساب الفرس
الثانية وهو الذى كوّر الكور ورتب الصنايع والحرف والنواميس واقام مدة لم يضبطها
مات ثم ملك بعده اردشير بن بابك وقال غيره ان اول من ملك من الفرس الثانية
اردشير بن بابك بن ساسان الاصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن بهرمز بن ساسان
الاكبر بن كى بهمن بن اسفنديار بن بستاسف الذى ذكرناه وقال ابن قتيبه كان اردشير
بن بابك احد ملوك الطوايف على ارض اصطخر وهو من اولاد المتقدمين فيرى انه وارث
ملوكهم وقال الكلبى انما خرج اردشير طالبا بدم عمه دارا بن بهمن الذى قتله الاسكندر وكان
مولده بقرية من قرى اصطخر وكان ابوه بابك شجاعا وجده يقال له ساسان الاصغر و
كان يلتقى وحده مائة رجل وقتل الملك اردوان ووطى راسه بقدميه وفى ذلك اليوم سمى
شاهنشاه الاعظم وكان منصورا لا ترد له راية وكان ملكه خمسة عشر سنة ونصف

ويقال اربعة عشر سنة فتكون وفاته فى اواخر سنة خمس مائة وسبع وعشرين
سنة لغلبة الاسكندر وبين قيام ازدشير هذا وبين الهجرة النبوية اربع مائة سنة
واثنان وعشرين سنة وكان رصد بطليموس قبل ازدشير بسبع وسبعين سنة وفى
المراة لما قتل ازدشير اردوان خطب وهو اول من خطب من الفرس الثانية فقال
الحمد لله الذى خصنا بنعمته ووفرنا من عطاياه وشملنا بفوائده ومهد لنا البلاد
والعباد الا وانا ساعون فى اقامة منار العدل وادرار الفضل ونشر المأثر والاقبال
على الرافة والرحمة وانصاف الضعيف من القوى ومن الشريف للدنى فان العدل
سنة محمودة وشريعة مسلوكة وسترون فى ايامنا ما تحمدونا عليه وتشكرونا على
فعله وسوف نصدق افعالنا اقوالنا فى كلام طويل قال وبازدشير ابتداء الخلفاء والملوك
فى ترتيب الممالك فانه رتب الناس على مراتب ثلاث طبقات فالطبقة الاولى وهم الحكما
والعلماء كان مجلسهم عن يمينه وهم بطانته والطبقة الثانية وهم الملوك وابناؤهم وسائر
الخواص وكان مجلسهم عن يساره والطبقة الثالثة وهم المرازبة والاصبهبذية وهم
بين يديه ولم يكن فى هذه الطبقات وضيع ولا خسيس الاصل ولا ناقص الخلق ثم زادهم سبع
طبقات اولها الوزراء والثانية الموابذة وهم الحكماء والقضاة واصحاب الشرع والثالث
نواب هولاء وجعل الاصبهبذية اربعة فالاول على خراسان والثانى على بلاد الشمال والثالث
على المغرب والرابع على ناحية الجنوب ودانت له الدنيا ومن كلامه انه قال ما شئ اضر على الملك
او الرئيس او ذى معرفة من مجاورة سخيف او مخالطة وضيع او مداناة سفيه ومعاشرة الوضيع
الشريف شهرا تفسد عقله دهرا وقال يجب على الملك ان يكون فايض العقل فان فيه
جامع الخيرات وهو الحصن الحصين من زوال الملك واجدبت الارض فكتب الى عماله
ليس من العدل ان يفرح الملك ورعيته محزونون ثم فرق جميع ما فى بيت المال ورفع اليه
الجماعة من بطانتك قد فسدت نياتهم فكتب عليها انما املك الاجسام دون النيات
واحكم بالعدل دون الرضى وافحص عن الاعمال لا عن السرائر وقال ابن قتيبة وهو الذى
بنى مدينة جور بفارس ومدينة ازدشير بفارس ايضا ومدينة استراباذ وهى كرخ
ميسان ومدينة الابلة وغيرها ولما تم لازدشير امره ودانت له الممالك زهد فى
الدنيا وانقطع الى بيوت العبادة والخلوة واجلس ولده سابور بن ازدشير ثلاث سنين
يتعبد ولما احتضر اوصى ولده سابور الثانى سابور بن ازدشير ملك احدى وثلاثين
سنة وستة اشهر وكان جميل الصورة حازما ويقال له سابور الجنود لكثرة جنوده وقال
علماء السير ولما ولى سار بسيرة ابيه وزاد عليها واحسن السياسة وضبط الممالك ولما شاع
ذلك عنه كتب اليه قيصر لما بلغنى من حسن سيرتك وتدبيرك احببت ان اسلك طريقتك فكتب

بها الى

بها الى فكتب اليه اعلم انى ما نلت الا بثلاث خصال لم اهزل فى امر ولا نهى ولا احلف وعدا
وربما احلفت وعيدا ولا عاقبت الا للذنب لا للغضب وظهر فى ايامه مانى الزنديق وادعى النبوة
واتبعه خلق كثير وهم المسمون بالمانوية ولما مضى من ملكه احد عشر سنة سار وفتح نصيبين
من الروم ثم سار وتوغل فى بلاد الروم وهم على عبادة الاصنام وذلك قبل تنصرهم وفتح من الشام
عدة مدن عنوة وقتل اهلها ثم سار الحجمة رومية وهى حينئذ بيد عرد بانوس الذى سنذكره
مع ملوك الروم ان شاء الله ودخل تحت طاعة سابور وكان لسابور عناية عظيمة بجمع كتب الفلسفة
اليونانيين ونقلها الى اللغة الفارسية ويقال ان فى زمانه استخرج العود الة اللهو التى يتغنى بها وقيل
ان اول من ضرب بالعود والطنبور والصنج بنو اسرائيل ايام داود عليه السلام وقيل اول من ضرب
بها ابليس عليه اللعنة وهو من تغنى وناح وقيل ان اهل فارس اول من ضرب بالعود وتغنى بالوزن
والايقاع واهل خراسان اول من ضرب بالصنج واهل الرى اول من ضرب بالطنبور وقيل اهل طبرستان
وقيل الديلم واهل اليمن اول من ضرب بالمعزف واول من ضرب بالدف والطبل النبط وقيل لا
يعلم من عمل العود وقيل انما عمله صاحب كتاب الحيل وهو معمول على صورة الحجل وجعلوا الملاوى
على صورة الاصابع والاوتار على صورة العروق وجعلوه املس ليرد التصويت بسرعة وجعلوا
فى وسطه ثقبتين ليدور الصوت اذا دخل فى عمقه ويخرج من حيث دخل ورتبوا الاوتار على
طبايع الانسان وكان ازدشير اب سابور هذا لما قتل الازدوانيين اخذ منهم جارية
فى نهاية الجمال وكانت من بنت ملك منهم فسالها عن نسبها فقالت انا من بعض انا من بعض
خدم الملوك فاصطفاها لنفسه فحملت منه فلما علمت بحملها قالت له انا بنت ملكهم فسلمها
لشيخ كان يثق به وقال اودعها بطن الارض يعنى اقتلها فاراد الشيخ قتلها فقالت له انا حامل من
الملك فعمل لها ذلك الشيخ سربا تحت الارض وجعلها فيه وعمد الى مذاكيره فقطعها وجعلها فى حق
وختمه وجاء الى الملك فقال قد اودعتها بطن الارض ودفع له الحق وقال ان فيه وديعة احب ان تكون
عند الملك الى ان احتاج اليها ووضعت الجارية غلاما فسماه الشيخ شاه بور اى ولد الملك وهو
الذى تسميه الناس سابور وبقى الملك دهرا لا يولد له فراه الشيخ حزينا وكان خصيصا به فساله
فاخبره ان حزنه من اجل الولد فقال ان للملك عندى ولدا وطلب وديعته من الملك وهو الحق فاحضره
الملك ففتحه فوجد فيه مذاكيره وكتاب فيه انه لما امرنى الملك بقتل الامراة ذكرت انها حامل من الملك
فلم ار ابطال زرع الملك فاودعتها بطن الارض كما امرنى وتبرأت اليه من نفسى لئلا يجد الى عيبها سبيلا
فسر ازدشير بذلك وامره ان يجعل الغلام بين مائة ثم يدخلهم عليه ففعل فعرفه ازدشير من
بينهم ثم امرهم ان يلعبوا بالكرة فى صحن الايوان فلعبوا فدخلت الكرة فى الايوان فاحجموا كلهم
الا سابور فامر ازدشير عند ذلك بعقد التاج على راسه وعند موته كتب لابنه سابور عهدا
ليكون له ولمن بعده من اهل بيته يتضمن حكما وناموسا لضبط المملكة وفى المراة وسابور هو الذى

حاصر حصن الضيزن كان على الفرات واختلفوا في الضيزن فقال قوم هو الحصن وقال اخرون
اسمه الساطرون ويقال الساطرون اسم الملك ويقال ليفر وقال ابو عبيدة اسم الملك الضيزن
بن معاوية بن مالك التنوخي القضاعي وقال الهيثم النعمان بن المنذر من ولد الضيزن وسمي بالساطرون
وقد قالوا فيه الاشعار وكان السبب في قصد سابور له ان سابور غاب غيبة بخراسان بجاز
عدو اله فتطرق الساطرون الى بلاده فلما عاد سابور حصره في الحصن وكان حصنا منيعا لا يرام و
اقام عليه اربع سنين وكانت للملك ابنة يقال لها النضيرة بالضاد المعجمة عن النضارة ولم يكن في زمانها
اجمل منها فنظرت من فوق الحصن الى سابور فعشقته وقال ابن الكلبي حاضت فاخرجها ابوها الى الربض
فراسلته وقالت اذا دللتك على عورة الحصن افتتزوجني قال نعم قالت فعليك بحمامة زرقاء مطوقة
فاكتب في رجليها بحيض جارية بكر افتح ايها الحصن في طلسمه وسقت هي حراس الحصن الخمر وفعل هو فانهدم
جانب الحصن ودخله عنوة فقتل الملك واقيال قضاعة واخرب الحصن وحمل معه النضيرة فاعرس
بها فلم تزل طول ليلتها تعلق على الفراش وكان محشوا احرير او قزا فقال لها ما الذي بك ثم فتش الفراش واذا
بطاقة اس كانت عليه قد اثرت في عكنة من عكنها وكان ينظر المخ ساقها من لين بشرتها فقال لها سابور
باي شيء كان يغذيك ابوك فقالت بالزبد والمخ والشهد وصفو الخمر فقال اذا كان ابوك فعل معك هذا وقابلته
بما فعلت فلا امنك ان تفعلي بي كما فعلت بابيك ثم شد ظفيرتها في رجلي فرسين وامر ان يركض
بهما فركض فتقطعت قطعا وقال ابو عبيدة سابور هو الذي بنى جندي سابور وقال السبط واختلفوا
في ايامه على قولين احدهما انها كانت ثمانين سنة والثاني احدى وثلاثين سنة ولما احتضر دعى ولده هرمز

الثالث

بن سابور فاوصاه ثم مات وكان موته لمضي سنة تسع وخمسين وخمسمائة لغلبة الاسكندر
هرمز ملك بعد ابيه سابور سنة واحدة ونصف سنة وقيل ثلاث سنين وكان شجاعا
وهو الذي بنى مدينة رامهرمز وكان عظيم الخلق شديد القوة وكان عادلا منصفا على سيرة جده
وكان يلقب بالبطل لشجاعته وهو الذي بنى العراق وسكة الملك وقيل ان اباه اتهمه بامر وابعده عنه
فقطع يده بنفسه وبعث بها الى ابيه فاستحى ابوه وقال ما يصلح للملك الا هو فولاه الملك ولما احتضر عهد

الرابع

الى ولده بهرام بن هرمز ثم مات وكان موته في اواخر سنة خمسمائة وستين لغلبة الاسكندر
بهرام ملك بعد ابيه هرمز واتبع سيرة ابائه في العدل وحسن السياسة والرفق بالرعية ويقال
انه حضر اليه ماني الزنديق ودعاه الى مذهبه فاجاب وقال اجمع لي كل من هو على هذا المذهب حتى
اعرفهم فجمع له ماني كل من اتبعه فلما اجتمعوا قتلهم عن اخرهم وقتل ماني وسلخه وحشى جلده تبنا
وعلقه على باب جندي سابور وقد قلنا انه كان قد ظهر في ايام اردشير بن بابك وقال بالهين اثنين
واباح نكاح المحرمات كالامهات والبنات والاخوات وقال لاردشير لابد لي من ام سابور ان
اطاها فان فطهري نبيا وما احب الا ان يكون الا فيها فاجاب اردشير الى ذلك وعز على سابور فبكى بين
يدي ماني وتضرع اليه فسكت عنها وقيل ان سابور هو الذي قتله وقال قوم قتله بهرام بن هرمز كما

ذكرنا الان

ذكرنا الان لانه طلب منه ان ينكح امه كما فعل بسابور فقتله واقام بهرام في الملك عشرين سنة ثم مات
كذا قاله في المراة وفي غيره ملك ثلاث سنين وثلاثة اشهر وكان موته في اول سنة اربع وستين و
خمسمائة لغلبة الاسكندر بعد مضي شهر منها

الخامس

بهرام بن بهرام ملك بعد ابيه فاشتغل
باللهو والصيد عن النظر في الامور فخربت البلاد وعم القحط وضعفت بيوت الاموال
وقل الجند وهرب الفلاحون فركب بهرام يوما الى بعض متنزهاته فجن الليل وكانت ليلة
مقمرة والموبذ يسايره ويحادثه فمروا بقرية كانت ام القرى وهي خراب لا انيس بها الا
بومة تصيح وتجاوب فقال بهرام اترى اعطي احد من الناس فهم منطق الطير يعني هذا الطير
المجاوب في الليل الهادي فقال الموبذ نعم انا اعرف قال هذا المصوت يوم ذكره يخاطب
بومة انثى يقول لها امتعيني بنفسك حتى يخرج منا اولاد يسبحون الله تعالى ويبقى لنا
في العالم ذكر فقالت البومة ان لي في هذا الحظ الاوفر ولكن اريد ان تعطيني اقطاعا عوضا
عن مهري قال وما هو قالت عشرين قرية من امهات القرى الخراب التي خربت في ايام هذا
الملك السعيد فقال لها ان دامت ايام هذا الملك اقطعتك الف قرية خراب قال فلما سمع
بهرام ذلك ترجل عن فرسه وقال ايها القايم بامر الدين الناصح للملك المنبه على ما اهمله الملك
من امور رعيته واضاعة مملكته ما هذا الكلام الذي خاطبتني فقد حركت مني ما كان ساكنا
وايقظت مني ما كان غافلا فقال ايها الملك اعلم انه لا قوام للملك الا بالرجال ولا رجال الا
بالاموال ولا اموال الا بالعمارة ولا عمارة الا بالعدل لان العدل هو الميزان بين العالم
نصبه الله لخليفته واقام له قيما وهو الملك وانك اقطعت البلاد الوزراء والخدم
والحاشية فاخذوا ما كان فيها من الغلات ولم يعمروها فخربت فجزاه بهرام فيها وعاد
الى النظر في امور رعيته بنفسه وقيل سبع عشرة سنة ومات فيكون موته في اول سنة
احدى وثمانين وخمسمائة لغلبة الاسكندر بعد مضي سبعة اشهر منها

السادس

بهرام بن بهرام بن بهرام ملك بعد ابيه بهرام بن بهرام وفي المراة اختلفوا فيمن ملك
بعد بهرام بن بهرام على ثلاثة اقوال احدها بهرام بن بهرام بن بهرام وكذا في ملوك غسان
الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر وكذا في الطالبيين حسن بن حسن بن
حسن وكذا في المحدثين هاشم بن هاشم بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وعبد الرحمن
بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن ابن المحرر روى عنه مالك بن انس وعلى هذا اسامي كثيرة في
المتاخرين والقول الثاني فيروز بن يزدجرد بن بهرام بن سابور وقحط الزمان في
ايام
سبع سنين ثم استسقى فسقوا وجاد الله بالخصب وكان ملك فيروز بن يزدجرد
ستا وعشرين سنة والثالث انما ملك بعد بهرام بن بهرام ولده يزدجرد و
كان محمود السيرة فاقام ثمان عشرة سنة وعلى القول الاول ملك بهرام اربع سنين

مما يحفظ النصيحة للملوك

وأربعة اشهر وسلك سبيل ابائه فى العدل والسياسة ومات فى اواخر سنه خمس و
ثمانين وخمس مائة لغلبة الاسكندر **السابع** نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز
فاقام تسع سنين على منهاج ابيه ثم مات فيكون موته فى سنة اربع وتسعين وخمس
مائة بعد مضى سبعة اشهر منها **الثامن** هرمز ملك بعد ابيه نرسى وملك ايضا تسع
سنين ثم مات فيكون موته لمضى سبعة اشهر من سنة ثلاث وستمائة لغلبة الاسكندر
التاسع سابور بن نرسى ولما توفى هرمز بن نرسى لم يخلف ولدا فشق على الفرس وسالوا
نساه هل فيكن حامل فقالت امراة منهن انا ففرحوا وبعثوا اليها القوا هل وقد استبان
حملها وان من نضارة لونها وخفة الجنين من بطنها ما دلهن على انه ذكر فاخبرت الفرس
فاجتمعوا ووضعوا التاج على بطنها فلما انقضت ايامها وضعت ولدا فسموه سابور
بن هرمز بن نرسى فاستبشر وابه فاقام الوزراء والاساورة يدبرون امر الفرس وفشى
فى الافاق ان الفرس يملكون من الحمل ومن هو فى المهد فطمع فيهم الناس من العرب والترك
والروم وكثر الفساد وقلت هيبة الفرس فلما ترعرع سابور وكان اول ما عرف من علو
همته انه سمع بالمداين عند الجسر ضجة فسال عنها فقال له الناس يزدحمون على جسر المداين
مقبلين ومدبرين وكان الجسر على دجلة فقال وما الذى دعاهم الى هذه المشقة وهم قادرون
على حسمها بايسر مؤنة بان يجعلوا جسرين احدهما للمقبلين والاخر للمدبرين ولا يقعوا
فى المأثم لا تغرب الشمس حتى يجعل الجسر ففرح الناس بما راوا من علو همته ولما بلغ ستة عشر
سنة سار الى العرب الذين تحزبوا عليه ومنهم اياد بن نزار فقتلهم سابور وسباهم و
نفاهم ولما فرغ سابور من اياد سار الى البحرين وبها بيوتهم فقتلهم واجلاهم وعليهم عمرو بن
تميم وكان قد اتت عليه ثلثمائه سنه وكان يعلق فى عامود فى البيت فى قفة فذا اخذت
لم فاراد واحمله فقال دعونى فلعل الله ينجيكم بى من صولة هذا الملك المسلط على العرب
فتركوه وانهزموا وجاءت خيل سابور وعمرو معلق فى شجرة فاخذوه واتوا به الى سابور فلما
راه عجب وقال من انت ايها الفانى فقال عمرو بن تميم ثم قال لسابور ايها الملك فدهب
الناس اليك فلم تقبل رعيتك فقال لم ارتكبوا من بلادى واهل مملكتى فقال عمرو
فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما بلغت اسكوا هيبة لك فقال انا اقتلتم لانا نجد
فى علومنا ان العرب ستدال علينا فقال له عمرو فوالله لان تحسن اليهم ليكافونك عند
الادالة اولى بك من الاسارة فقال صدقت وامر برفع السيف عنهم وعاش عمرو بعد
اليوم ثمانين سنة وقال ابن الكلبى وسابور هذا هو الذى بنى الايوان وسكنه و
كان الى جانب كوخ عجوز فلم يجبره وهو الذى بنى نيسابور وهو الذى دخل بلاد الروم
متجسسا وعرفه ملك الروم فاخذه وجعله فى بقرة من جلود واتى به العراق ثم نصره الله

عليه

عليه ويقال لما دخل الى بلاد الروم لم يقنع حتى دخل قصر قيصر واليمة له وفطن به بعض الحكماء فدل
قيصر عليه فامسكه وجعله فى بطن بقرة من جلود وغزا بلاده واستصحبه وقطع الاشجار
وخرب البلاد ولم يزل يخرب حتى نزل على جندى سابور وكانت كرسى ملك سابور وحاصرها
وكان لسابور وزير كان استصحبه معه لما دخل بلاد الروم فلم يزل يتحيل حتى خلص سابور ليلا
ووصل به الى جندى سابور ودخل واختار من فرسانه عشرة الاف فارس وكبس بهم معسكر
قيصر فى اخر الليلة التى تخلص فيها فاخذه اسيرا وابادوا الروم قتلا واسرا وامتلات ايدى الفرس
من الغنايم واقام قيصر عند سابور معتقلا حتى عمر جميع ما خربه من بلاده وغرس له عوض كل
نخلة زيتونه ثم اطلقه سابور بعد اربع سنين وغزا بعد ذلك بلاد الروم وقتل منهم وسبى
وهادنه قسطنطين ملك الروم واستمر كذلك حتى توفى قسطنطين فى سنه خمس واربعين
مضت من ملك سابور ومن عمره ايضا وملكت بنو قسطنطين وهلكوا فى مدة ملك سابور
المذكور ولما هلك قسطنطين وبنوه وملك على الروم لليانوس فارتد الى عبادة الاصنام
وقتل النصارى وحرق الكنايس واحرق الانجيل وسار لليانوس الى قتال سابور واجتمع
مع لليانوس العرب لما كان سابور قد فعله فيهم وكان على مقدمة جيش لليانوس بطريق اسمه
يوبيانوس وكان يسر دين النصرانية وبسبب ذلك كان يكره لليانوس فظفر بكبشا فى لسابور
فامسكهم فاخبروه بمكان سابور وكان قد انفرد عن جيشه ليتجسس اخبار الروم فارسل
يوبيانوس يحذر سابورا واعلمه انه قد علم به وانه كان قادرا على امساكه فحمده سابور على ذلك
ولحق بجيشه ثم اقبل لليانوس وسار سابور اليه واقتتلا فانتصر لليانوس فانهزم سابور
وجيشه وقتلت الروم منهم خلقا كثيرا واستولى لليانوس على مدينة سابور وهى طيسفون
وهى المعروفة بالمداين ثم ارسل سابور يستنجد بالعساكر والملوك المجاورون لبلاده فدفع
لليانوس عن طيسفون واستمر مقيما ببلاد الفرس وبقى سابور يسعى فى الصلح معه فبينما لليانوس
جالسا فى فسطاطه اذا اصابه سهم غرب فى فواده فقتله فهال الروم ما نزل بهم من فقد ملكهم فى بلاد
عدوهم فقصدوا يوبيانوس فى ان يتملك عليهم فابى ذلك وقال انا لا املك على قوم يخالفونى
فى الدين فقالوا نحن نعود الى الملة النصرانية ونحن عليها وانما اظهرنا عبادة الاصنام خوفا
من لليانوس فملك يوبيانوس عليهم وصالح سابور وسار اليه فى عدة يسيرة من اصحابه واجتمع
يوبيانوس وسابور واعتنقا وانتظم الصلح بينهما وسار يوبيانوس بعساكر الروم عايدا الى بلاده
واستمر سابور على ملكه حتى مات بعد اثنين وسبعين سنة مضت من ملكه وهى مدة
عمره فيكون موت سابور لمضى سبعة اشهر من سنة خمس وسبعين وستمائة لغلبة الاسكندر
العاشر ازدشير بن هرمز ولما هلك سابور ملك اخوه ازدشير بن هرمز اربع سنين بوصية
من اخيه سابور لان ابنه كان صغيرا ومات فى سنة تسع وسبعين وستمائة لغلبة الاسكندر

الحادي عشر سابور ابن سابور الذى كان صغيرا فى ايام ازدشير وملك خمس سنين
واربعة اشهر فوقع عليه فسطاط منصوب فمات من ذلك لمضى سنة اربع وثمانين وستمائة
لغلبة الاسكندر **الثانى عشر** بهرام بن سابور وهو الذى يدعى كرمان شاه كان
كان على كرمان وملك احدى عشرة سنة ومات مقتولا قتله شخص من الفرس لمضى
سنة خمس وتسعين وستمائة لغلبة الاسكندر **الثالث عشر** يزدجرد بن بهرام
بن سابور ملك بعد ابيه بهرام المذكور احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وكان فظا غليظا
ظالما عسوفا سفاكا للدماء فرفصه فرس فقتله وقيل انه ركبه فاختطف من الفرس ومر به
ولم يدر احد الى ابن ذهب به ويقال كان يقال له الاثيم والخشن لانه كان خشن الجانب
لئيم الاخلاق وراى الفرس منه من الشر ما لم يعهدوه من ابائه وصبروا عليه وطالت
ايامه وهو لا يزداد الا تماديا فى الجور والفسق فابتهلوا الى الله تعالى فى اهلاكه فجاء فرس
خشن الخلق عاديا ولم يزل حتى وقف ببابه ولم يقدر احد ان يمسه فخرج اليه يزدجرد و
وضع يده عليه فسكن فامر فاسرج والجم فقيل انه دار خلفه فرفسه فقتله وفى المراة
وروى ان يزدجرد ركب فجرى به مثل الطير فاقتحم به البحر فهلك ففرح الناس به فقالوا
هذا صنع الله تعالى وكان ينزل بجرجان وكان هلاكه لمضى اربعة اشهر من سنة
سبعة عشر وسبع مائة لغلبة الاسكندر **الرابع عشر** كسرى من ولد ازدشير
وقصته ان يزدجرد المذكور كان له ولد اسمه بهرام جور وكان ابوه قد اسلمه الى المنذر
ملك العرب ليربيه بظهر الحيرة فنشا بهرام جور هناك وقدم على ابيه قبل وهو فى
غاية الادب والفروسية فاذاقه ابوه الهوان ولم يلتفت اليه ولا راى منه خيرا وطلب
بهرام جور الى العرب العود الى العرب حيث كان فاذن له ابوه فى ذلك وعاد بهرام جور الى
المنذر ومات ابوه وهو عند المنذر واجتمع الفرس على انهم لا يملكون احدا من ولد
يزدجرد لما قاسوه منه وايضا فان بهرام جور قد انتشا عند العرب وتخلق باخلاقهم
فلا يصلح للفرس فولوا شخصا يسمى كسرى من ولد ازدشير وبلغ ذلك بهرام جور فانتصر
بالمنذر وبابنه النعمان ملك العرب وللفرس فى ذلك مراسلات يطول شرحها واخر
الامر اتفقوا على ان يضعوا حلية الملك بين اسدين ضاريين ومن اخذها من
بين الاسدين كان الملك له فاجتمعوا العرب والفرس واخرجوا اسدين
ضاريين ووضعوا حلية الملك بينهما وقال بهرام جور لكسرى تقدم انت انها
المتغلب على ما ليس له فقال كسرى تقدم انت فانك تدعى انك احق منى بذلك
فتقدم بهرام جور ووثب على الاسد الواحد فركبه واطبق عليه فخذيه حتى بهت الاسد
ثم قصد الاسد الاخر وامسك اذانهما وجعل يضرب راس هذا فى راس هذا

حتى

حتى وقعا ميتين وتقدم بهرام جور ولبس حلية الملك ووضع التاج على راسه وتمنطق
بالمنطقة وهو **الخامس عشر** اعنى بهرام جور المذكور من ملوك الفرس فكان كسرى المذكور
اول من اذعن له وتبادرت اليه عظما الفرس واركبوه ومشوا بين يديه وملك بهرام جور
موضع ابيه يزدجرد واستقل بالملك وسلك العدل وحسن السيرة ويحكى عنه من الشجاعة
والقوة شئ كثير يخرج عن الحصر وقصده خاقان ملك الترك فى مائتى الف وخمسين الف مقاتل فلم يكترث
به فتجهز للصيد واظهر انه يريد الصيد ويرجع فيستعد لخاقان وبلغ خاقان ذلك فاطمان
وترك التحفظ والاستعداد ولا علم بهرام جور ان خاقان اطمان قصده على بغتة فقتله بيده
بعد حروب كثيرة ولما قتل خاقان ولت الترك لا يلوى احد على احد ورجع بهرام جور مؤيدا منصورا
وله شعر فى هذه الوقعة • اقول له لما فضضت جموعه • كانك لم تسمع بصولات بهرام •
وانى حامى ملك فارس كلها • وما خير ملك لا يكون له حام • واسقط بهرام عن رعيته عقيب
هذا الظفر خراج ثلاث سنين وتصدق بصدقات كثيرة ويقال انه تنكر ودخل بلاد الهند
واقام مدة لا يعرف فبلغه ان فيلا قد هاج واهلك خلقا فسالهم ان يدلوه عليه فوجه الملك
معه رسولا ليدله عليه فلما قرب من مكان الفيل طلع الرسول على شجرة وتقدم بهرام فصرخ
على الفيل فاقبل اليه فدنى منه فاخذ بمشفره وجذبه جذبة خر الفيل منها ثم احتز راسه
واقبل به الى الملك فحياه واحسن اليه ثم ان ملكا من اعداء ذلك الملك قصده فخاف الملك
منه فقال له بهرام لا يهولك امره ايها الملك وركب بهرام وقال لاساورة الهند احرسوا ظهرى
وانظروا اعمل فحمل عليهم حملة هدمهم بها وجعل يقبض على مشفر الفيل ويكبه على وجهه
ويأخذ من عليه من المقاتلة فيقتلهم ويذبح الفارس على قربوس سرجه ويقتلع الفارسين
بيديه فيضرب احدهما فى الاخر حتى يموتا ويحمل عليهم ويكر راجعا عنهم ويلتفت فيرميهم الى
خلف فيقتل منهم فصاحوا شيطان وولوا هاربين وحمل عليهم اعداوهم فافنوهم ولما رجع
الملك من الغزاة اجلسه معه على السرير واكل معه وساله حوائجه لطلب قريتين كانتا
قريبتين من بلاده فاعطاهما له فلما رجع بهرام الى بلاده ارسل منشور البلدين الى صاحبهما
وعرفه بنفسه وارسل هدية مع ذلك فقال الملك الهندى انى قد خرجت عنهما فلا اعود فيهما
فضمهما بهرام الى اعماله وملك ثلاثا وعشرين سنة واحد عشر شهرا وهلك بان طلع
الى الصيد وامعن فى طرد وحش فتوحل فى سبخة وعدم فيكون هلاكه لمضى ثلاثة اشهر من سنة احدى
واربعين وسبع مائة لغلبة الاسكندر **السادس عشر** يزدجرد بن بهرام جور لما
هلك بهرام جور المذكور ملك بعده ابنه يزدجرد ثمانى عشرة سنة واربعة اشهر
وسار سيرة ابيه فى العدل وحسن السياسة وعمارة البلاد وقمع الاعداء ثم هلك لمضى
سبعة اشهر من سنة تسع وخمسين وسبع مائة لغلبة الاسكندر وخلف ابنين وهما هرمز وفيروز

فتملك هرمز وهو **السابع عشر** من ملوك الفرس فملك سبع سنين وظلم الرعية واحتجب
عن الناس ولما ملك هو هرب اخوه فيروز الى الهياطلة وهم اهل البلاد التى بين خراسان وبين بلاد
الترك وهى بلاد طخارستان واستعان بهم على رد ملك ابيه اليه فلم يجب اليه الخشنوار ملك الهياطلة
حتى يعرف سيرة اخيه فقيل انه ظالم فقال الظلم لا يرضاه احد فانجده وسار فيروز بجيش طخارستان
وطوايف من عسكر خراسان الى هرمز فاقتتلا فى الرى فظفر فيروز باخيه هرمز وسجنه و
كانت امهما واحدة فيكون انقضاء مدة هرمز فى سنة ست وستين وسبعمائة لغلبة الاسكندر
الثامن عشر فيروز بن يزدجرد ولما ظفر باخيه هرمز ملك هو عوضه سبعا وعشرين
سنة وسلك حسن السيرة وظهر فى ايامه غلاء وقحط وغارت الاعين ويبس النبات
وهلك الوحش والطير ودام ذلك سبع سنين وكتب فيروز الى جميع الرعية انه لا خراج عليكم
ولا جزية ولا سخرة وقد ملكتكم انفسكم فاسعوا فى اقواتكم وكتب الى اغنياء كل مدينة ان مات عندكم
احد جوعا قتلتكم بر ومتى خرج احد من قريته لفاقة عاقبت اهل تلك القرية فاستعان الفقراء بالاغنياء
ولم يهلك فى هذا القحط من الرعية احد وبعد ذلك ارسل الله اليهم المطر وعادت الاحوال
الى احسن ما كانت وقصد فيروز الهياطلة وملكوا الخشنوار بسبب ان فيروز خطب
ابنة الخشنوار فلم يزوجه فذكر لهم دنوا منها انهم يأتون الذكران وخرج اليه الخشنوار
ثم من عليه بالاطلاق بعد ان استحلفه انه لا يعود ووضعا صخرة بين حدودهما وحلف
كل منهما انه لا يتجاوزها فلما رجع فيروز الى مملكته ورأى كثرة جيشه والانفة فعزم على غزو
الخشنوار فحذره اكابر دولته وخوفوه عاقبة الغدر فلم يلتفت اليهم وقال انا حلفت انى
لا اتعدى تلك الصخرة فانا احملها على فيل ويكون امام عسكرى ففعل ذلك وسار نحو
الخشنوار وانهزم الخشنوار بين يديه مكيدة وتبعه فيروز فتردى فى خندق كانت الهياطلة
عملته وغطته وجماعة من عسكره فهلكوا واحتوى الخشنوار على جميع ما كان فى معسكره و
استراحت ابنة فيروز فكان هلاك فيروز فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة لغلبة الاسكندر
التاسع عشر بلاش بن فيروز لما هلك ابوه ملك عوضه اربع سنين وسلك العدل
وحسن السيرة ومات فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة لغلبة الاسكندر **العشرون**
قباذ بن فيروز لما هلك بلاش المذكور ملك اخوه قباذ بن فيروز ثلاثا واربعين سنة منها ست
سنين كان بينه وبين جاماسف حروب وفى ايامه ظهر مزدك الزنديق وادعى النبوة وامر الناس
التساوى فى الاموال وان يشتركوا فى النساء لانهم اخوة لاب وام ادم وحوا عليهما السلام ودخل
قباذ فى دينه اعظم ذلك على الناس واجتمعوا على وولوا اخاه جاماسب وهو **الحادى
والعشرون** من ملوك الفرس ولما تولى جاماسب جلس اخاه قباذ فتحيلت اخته
واطمعت السجان فى نفسها ودخلت عند اخيها واقامت عنده اياما ثم لفته فى بساط وحمله

غلام وخرج على انه يغسل البساط فاطلق قباذ وهرب ولحق بالهياطلة واستنجدهم فانجدوه
وسار بهم وبعسكر خراسان والتقى مع اخيه جاماسب فانتصر قباذ وامسك جاماسب
واعتقله واستمر قباذ فى الملك حتى مات فى سنة اربعين وثمان ماية لغلبة الاسكندر لمضى سبعة
اشهر منها وفى المراة مات بالمداين وعهد الى ابنه انوشروان وقيل انه شادت عليه المزدكية بقتل
من خالفه فتشيع فى ذلك فاجتمعت الفرس على قتله فهرب الى ملك الهياطلة فمات عنده
وكان ولده انوشروان بالمداين فملكوه **الثانى والعشرون** انوشروان بن قباذ ملك
بعد ابيه قباذ بن فيروز ثمانيا واربعين سنة وتولى الملك صغيرا فلما استقل بالملك وجلس
على السرير قال لخواصه انى عاهدت الله ان صار الى الملك على امرين احدهما ان اعيد المنذر
الى الحيرة واطرد الحارث عنها والثانى ان اقتل المزدكية الذين قد اباحوا نساء الناس واموالهم
وجعلوها مشتركة بينهم بحيث لا يختص رجل بامرأة ولا بمال حتى اختلط اجناس اللوما بعناصر
الكرما وسهل سبيل العاهرات الى قضاء نهمتهن واتصلت السفلة الى النساء الكرائم الذى
ما كان امثال اولئك يتجاسرون ان يملؤوا اعينهم منهن اذا رأوهن فى طريق فقال له مزدك
وهو قايم الى جانب السرير هل تستطيع ان تقتل الناس جميعا هذا فساد فى الارض والله قد
ولاك لتصلح لا لتفسد فقال له انوشروان اتذكر وقد سالت ابى قباذ ان يأذن لك الى
فى المبيت عند امى فاذن لك فمضيت نحو حجرتها فلحقتك وقبلت رجلك وسالتك
حتى وهبتها لى ورجعت وان نتن جواربك فى انفى الى الان قال نعم فامر حينئذ انوشروان بقتل
مزدك فقتل بين يديه واخرج واحرقت جثته ونادى باباحة دم المزدكية فقتل منهم فى
ذلك اليوم عالم عظيم واباح دماء المانوية ايضا فقتل منهم خلق كثير واثبت الملة المجوسية
القديمة وكتب بذلك الى اصحاب الولايات وفى المراة وقتل فى يوم واحد من المزدكية ثمانين
الفا وقال علماء السير لما ملك انوشروان احسن السيرة ومهد الممالك واحسن الى الموابذة
والاساورة والخاص والعام وافنى المزدكية فعظم فى عين الفرس وولد انوشروان بناحية نيسابور
ولما ترعرع كانت مخايل الملك لايحة عليه وفى ايامه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نذكر فى سيرته ان شاء الله وذكر بعض المورخين ان فى زمن انوشروان ولد عبد الله اب
النبى عليه السلام لاربع وعشرين سنة مضت من ملكه وولد النبى عليه السلام فى الثانية
والاربعين من ملكه وسلك انوشروان سيرة اردشير بن بابك وجدد فى الايوان وروى
انه كان جالسا فى الايوان فراى على جانب البساط وردة فقال لبعض علمائه ناولنى تلك الوردة
فقال ما ههنا وردة فقال بلى فقال لا والله فقام من حنقه ليأخذها فلما خرج من الايوان سقط
سقفه فتصدق بمال جليل واعاد السقف الى حاله وروى انه كان جالسا فى الايوان و
اذا بحية قد دنت الى عش حمامة فى بعض شرف الايوان لتأكل الفراخ وتبلع الحمامة فضربها

بندقة فسقطت الحية وقال هكذا يفعل بعدو من استجار بنا فلما كان بعد ايام جاءت الحمامة
بحب في منقارها وبين رجليها فالقتها اليه فقال اذرعوه فزرعوه فنبت ريحانا فقال نعم
ما كافتنا به الحمامة الهمها ان بلغنا شكره والاحسان الى الرعية والصبر عليهم و
في رواية ان خطافة عششت في مجلس انوشروان فاتت حية فاخذت فراخها فحزنت
حزنا شديدا فعزاها جميع الطير فلم تقبل عزاء فلامها بعض الطير فقال والله ما ابكي على
نفسي الرزية وانما ابكي لما جرى علي من الظلم في مجلس العدل فقيل ان انوشروان
لم يعلم فقالت هذا اعظم يتولى امورنا ويغفل عنا وقيل انما عششت الخطافة في
مجلس بعض القضاة وكان على خاتم انوشروان عدل السلطان خير من خصب الزمان
الزمان وكان اربع خواتيم خاتم الخراج وفصه ياقوت احمر بنقد كالنار ونقشه العدل
وخاتم الضياع ونقشه العمارة وفصه الفيروزج وخاتم البريد وفصه ياقوت احمر و
نقشه الوحا الوحا وخاتم العقوبة وفصه ياقوت كحلي ونقشه التاني وروى انه
كتب اليه صاحب خراجه اني قد جبيت في هذه السنة زيادة على المعهود ثمانية
الاف الف درهم فوقع كسرى على ورقته ان الملك اذا عمرت بيوت امالة بما ياخذه
من اموال رعيته كان كمن عمر سقف بيته بما يقلعه من قواعد بنيانه ثم امر برد
المال الى الرعية وروى انه لما بنى القاطول انقطع الماء عن اهل الاسافل فخربت
اماكنهم فوقفوا له واستغاثوا اليه فقال ما لكم قالوا نحن مظلومون قال ومن
ظلمكم قالوا انت فنزل عن فرسه وجلس على الارض وقال ساووني في الجلوس فساووه
فقال وما الذي فعلت قالوا قطعت عنا الماء فيبست زروعنا وافتقرنا فقال انا
ارجع اسده وارد جميع الماء اليكم فقالوا اما نكلفك هذا ولكن اجر لنا منه نهرا فقال سمعا
وطاعة واجراه لهم واستغنوا قالوا وانوشروان هو الذي بنى السد على جبل الفتح
عند باب الابواب وعزم عليه اموالا عظيمة وحسم به مواد الفساد ومن الامم التي
خلفه وعمل فيه الابواب واقام عليه الحرس وروى ان ملك الروم بعث اليه رسولا
فلما شاهد الايوان هاله وتامله واذا فيه تسير اعوجاج فقال يحتاج الى ان يكون مربعا
فقيل له هكذا بني وان عجوزا لها الى جانبه بيت وقد ارغبها الملك بالاموال العظيمة لتعطيه
البيت فيدخله في الايوان فامتنعت وقالت هكذا وجدته وورثته عن ابائي فتركها
ولم يتعرض لها لئلا يشق عليها فقال الرومي هذا الاعوجاج خير من الاستواء ويروى ان العجوز
قالت ارغبتني في هذا الكوخ ما اشتري به المنازل العالية والقصور الشاهقة ولكن قصدت
شيئين احدهما ان يبقى لي المأثرة ويتحدث بها الناس بعدك والثاني من ابن لي جار اجاور
مثلك فلو اعطيتني جميع ما ملكت ما بعت به جوارك فبكى الملك فقال زه ولم يكن عنده اخلى

تمام حفظه

منها

منها وقيل انوشروان هو الذي بنى الايوان والاصح ان سابور بناه وزاد فيه انوشروان
وقيل لم يعرف له باني والاول اصح وقال انوشروان صلاح العمال باستقامة الوزراء وراس الكل تفقد
الملك امور رعيته فان صلاح الرعية انصر من الجنود وقال ايام السرور تكون كلمح البصر وايام الحزن
تكاد ان تكون اعواما وقال علماء السير فتح انوشروان الدنيا الشرق والغرب والشام والروم
وبنى مدينة قريبة من المداين وسماها رومية ونقل اليها من الشام الرخام والمرمر والفصوص
وحكم على بلاد الهند والصين وزوجه خاقان ابنة وابنة اخيه وخضعت له ملوك
الدنيا وكاتبوه وكانوا على بابه وقتل ملك الهياطلة ويقال لهم الاخشون وكان ملكا عظيما واوغل
في بلاد الهند وتخوم الصين فخافته ملوك الشرق وكتب اليه ملك الصين بن بور ملك الصين
الذي له قصر الدر والجوهر والياقوت ويجري فيه نهران يسقيان الكافور والعود وتوجد
رايحة قصره من مسيرة شهرين هكذا وقع في المراة وفي غيره مسيرة فرسخين وهو المناسب
للعقل ويخدمه الف ملك وفي مربطه الف فيل ابيض الى اخيه كسرى انوشروان وبعث
مع الكتاب هدايا من جملتها فارس من در عيناه ياقوتتان والفرس من الياقوت الاحمر وقايم
سيفه قضيب من الجوهر وثوب حرير مرصع بالجواهر فيه صفة الملك وقصره وجلاسه وعساكره
والجميع في سفط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها تتلالا حسنا وجمالا واهدى ملك
الهند جاما من الياقوت فتحته شبرا في شبر مملوا درا وعود الحتم بركالشمع عشرة امناء مثل الفستق
وجارية طولها سبعة اذرع يضرب اشفار عينيها خديها مثل لمعان البرق لها ظفاير بطولها واهدى
اليه ملك التبت انواعا من عجايب ارض تبت منها مائة جوشن ومائة ترس مذهبة واربعة
الاف من من المسك الغزلاني وانوشروان اول من وضع الخراج بالعراق على كل جريب من
المزارع يبلغه الماء من الحنطة والشعير درهما وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وعلى جريب
الكرم عشرة دراهم وكان قد علق على ستر الايوان اجراسا يحركها المظلوم وانوشروان قوى
ملكه بعد ضعفه بادامة النظر وهجر الملاذ وترك اللهو وقوى جنده بالاسلحة والكراع و
عمر البلاد ورد الى ملكه كثيرا من الاطراف التي غلب عليها الامم لعلل واسباب شتى فمنها السند
والرخج وزابلستان وطخارستان وغير ذلك وبنى المعاقل والحصون وافتتح انطاكية وامر ان
يبنى قبالتها مدينة مثلها الى جانب المداين فبنيت الرومية وفتح الرها مدينة هرقل والاسكندرية
وقسم اموال المزدكية على الفقراء ورد الاموال التي لها اصحاب الى اصحابها وكل مولود اختلف
فيه الحقه بالنسبة وان كان ولد للمزدكية المقتول له جعله عبد الزوج المراة التي جعلت به من
المزدكي وامر لكل امراة غلبت على نفسها ان تعطى من مال المزدكي الذي غلبها بقدر مهرها وامر بنساء
المعروفين الذين مات من يقوم عليهن او تبرا اهلهن منهن لفرط الغيرة والانفة ان يجمعن في
موضع افرده لهن واجرى عليهن ما يكفيهن وامر ان يزوجن من مال كسرى وكذلك فعل بالبنات

اللاتي لم يوجد لهن اب واما البنون الذي لم يوجد لهم ابا فاصنافهم الى مماليكه. ورد المنذر الى الحيرة
وطرد الحارث عنها وكان من حديث الحارث المذكور ان العرب كانت قد طمعت في ارض الفرس
ايام قباذ لضعفه عن ضبط المملكة واستولت كندة على الحيرة وطردوا اللخميين وكان ملك
اللخميين حينئذ المنذر بن ماء السما وملكت موضعه الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية
بن ثور وثور هو كندة ودافعها الحارث قباذ على اتباع مزدك فعظمه قباذ واقامه وطرد المنذر
لذلك فلما استقل انوشروان بالملك اعاد المنذر وطرد الحارث عن الحيرة فهرب الحارث فارسل المنذر
خيلا في طلبه فامسكوا عدة من اهله فقتلهم المنذر وعدم الحارث واختلف في صورة عدمه
وسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى في موضعه وامر انوشروان بنساء ابيه قباذ ان يخيرن بين
المقام في داره واجراء الارزاق عليهن وبين ان يزوجن بالاكفا من البعولة وغزا انوشروان
الخزر ثم توجه نحو عدن فسكر هناك ناحية من البحر بين الجبلين بالصخور وعمد الحديد ثم
سار الى الهياطلة مطالبا بدم فيروز وكبس بلادهم وقتل ملكهم وخلقا كثيرا من اصحابه وتجاوز
بلخ وما وراها وغزا برجان ثم رجع الى المداين وارسل جيشا الى اليمن وقدم عليهم وهرز
وقتلوا الحبشة المستولين عليها واعاد فلك سيف بن ذي يزن عليه كما نذكره ان شاء
الله تعالى ومات انوشروان في سنة ثمانين وثمان مائة لغلبة الاسكندر لمضي سبعة
اشهر من السنة المذكورة وكان ملكه ثمانيا واربعين سنة وهو كان طراز القوم وتمسهم
وبيدهم وعين كيشتهم وواسطة عقدهم **الثالث والعشرون** هرمز بن انوشروان لما
هلك انوشروان في التاريخ المذكور ولى عوضه ابنه هرمز وكان عادلا عظيما بالاخذ للدني من
الشريف وبالغ في ذلك حتى ابغضه خواصه واقام الحق على بنيه ومحبيه وافرط في العدل
والتشديد على الاكابر وقصر ايديهم عن الضعفاء الى الغاية ووضع صندوقا في اعلاه خرق ولم
ان يلقي المتظلم قصته فيه والصندوق مختوم بخاتمه وكان يفتح الصندوق في كل جمعة وينظر
في المظالم خوفا من ان لا يوصل اليه المشكاوي على بطانته واهله ثم طلب ان يعلم بظلم المتظلم
ساعة فساعة فامر باتخاذ سلسلة من الطريق وخرق لها في داره الى موضع جلوسه وقت
خلوته وجعل فيها جرسا فكان المتظلم يجي من ظاهر القصر فيحرك السلسلة فيعلم به فيتقدم باحضاره
وازالة مظلمته ثم خرج على هرمز عدة اعداء منهم شابه ملك الترك في جمع عظيم يقال في اربع مائة الف
وخرج فيه ملك الروم وملك العرب في خلق كثير حتى نزلوا شاطئ الفرات فارسل عسكرا الى ملك الترك
رجلا من اهل الري يقال له بهرام جوبين بن بهرام حشيش واقتتل مع الترك واخا الامران بهرام جوبين
قتل شابه ملك الترك ونهب عسكرهم وطردهم على اموال لا تحصى فارسل بها الى هرمز ويقال ان الذي
ارسل اليه سبعين الف حملة من ذهب وفضة وجواهر واواني وغير ذلك ثم اقام ابن شابه موضع ابيه
واصطلح مع بهرام جوبين وتهاونا ثم ان هرمز امر بهرام جوبين بالمسير الى الترك فلم يسمع كلامه ولم ير ذلك

مصالحة

مصالحة ثم خاف منه لانه لم يمتثل امره فاتفق مع العسكر الذين معه وخلعوا طاعة هرمز وانفذ
هرمز اليهم عسكرا فصار اكثرهم مع بهرام جوبين بعد قتال عظيم جرى بينهم وكان برويز بن هرمز مطرودا
عن ابيه مقيما باذربيجان فبلغه ضعف ابيه هرمز والعاق اكابر الدولة والعسكر على خلعه وخشي
من الاستيلاء بهرام جوبين على الملك فقصد برويز اباه هرمز ولما وصل اليه وثب خالا برويز على هرمز
وامسكاه وسملا عينيه ولبس برويز التاج وجلس على سرير الملك وكان من اول ملك هرمز الى استقرار
ابنه برويز في الملك نحو ثلاثة عشر سنة وتضاف الى هرمز بقي مدة معتقلا مدة ثم خنق واستقل برويز
بالملك **الرابع والعشرون** برويز بن هرمز بن انوشروان ولما فعل برويز ما ذكرناه خالفه بهرام جوبين
واظهر طاعته وانتصر لهرمز وقصد ان ينتقم من برويز لما فعله في ابيه هرمز من سمل عينيه وجرى
بينه وبين بهرام جوبين مراسلات ولم يرتد بهرام جوبين من قصده واخر الامر تغلب بهرام جوبين
وخشي برويز ان يقيم اباه الاعمى صورة ويستولي على الملك فاتفق مع خواصه على قتل ابيه هرمز فقتلوه
ولحق برويز بملك الروم مستنجدا به ووصل بهرام جوبين ولبس التاج وجلس على السرير وهو **الخامس
والعشرون** من الذين ملكوا الفرس ولما جلس على السرير قال لعظماء الدولة اني وان لم اكن من بيت
الملك فالله قد ملكني والملك بيد الله يؤتيه من يشاء ووصل برويز الى ملك الروم فزوجه ابنته مريم
وانجده بثمانين الف فارس وسار بهم الى بهرام جوبين والتقيا وجرى بينهم قتال كثير ولحق ببرويز
كثير من الفرس وولى جوبين هاربا الى خراسان ثم لحق بالترك ثم تملك برويز بعد طرد بهرام جوبين
وفرق في عساكر الروم اموالا عظيمة واعادهم الى ملكهم وكان استقرار برويز في الملك في اثناء سنة اثنين
وتسع مائة للاسكندر وملك برويز ثمانيا وثلاثين سنة ولما استقر في الملك غزا الروم وسببه
ان الملك الذي زوجه بنته مريم هلك فطرد الروم ابنه عن الروم واقاموا غيره فجرت بينهم وبين
برويز حروب كثيرة وكسر برويز الروم ووصلت خيله القسطنطينية وتزوج شيرين المغنية وبنى
لها قصر شيرين بين حلوان وخانقين وكان له ثمانية عشر ابنا اكبرهم اسمه شهريار ومنهم شيرويه
الذي ملك بعد ابيه وام شيرويه مريم بنت ملك الروم ثم ان برويز عتى وتجبر واحتقر الاكابر و
ظلم الرعية وكان متولي جيوشه زادان بن فروخ فانهى الى برويز انه اجتمع في الحبوس ستة وثلاثون
الف رجل وقد ضاقت الحبوس عليهم وقد عظمت نتنهم فان راى الملك ان يقتل من يستحق
القتل ويطلق الباقي قال برويز بل اقتلهم جميعا فاعتذر زادان وسال الاعفاء عنهم فاكد عليه
وقال برويز ان لم يقتلهم في هذا النهار قتلتك قبلهم وشتمه واخرجه على ذلك فذهب اليهم
زادان واعلمهم بما قال برويز فكثر ضجيجهم فقال ان افرجت عنكم تخرجون وتاخذون بايديكم
ما تجدونه في الاسواق من الالات واخشاب وتكبسون برويز في داره بغتة فحلفوا له على
ذلك فافرج عنهم ففعلوا ذلك ولم يشعر برويز الا بالعلية والصياح ولم تقدر حاشيته والذين
سبابه في ذلك الوقت على ردهم فنجوا الهرب واختبى في جانب بستان يعرف بباغ الهند فلم

بعض الحاشية عليه فاخرجوه ممسوكا الى ان ادان نحبسه في دار رجل يقال له مارسفيد وقيده بقيد
ثقيل ووكل به جماعه ومضى الى عقر بابل فجاء بشيرويه واجلسه على سرير الملك وفي المراة قال العلماء باخبار
الفرس جمع برويز من الاموال والخيول والافيلة والماليت والجوار والامتعة ما لم يجمعه احد ممن تقدمه
اما الاموال فانه كان يرفع الى خزائنه في كل سنة من الخراج اربع مائة الف دينار واضعافها من الفضة
وكانت جواهره في الف صندوق وكانت له مائة الف مملوك ومائة الف فرس منها خمسون الفا سروجها
مكللة بالجواهر واليواقيت وكان على مربط الف فيل منها ما هو ابيض مثل الثلج ومنها ما ارتفاعه اثنى
عشر ذراعا وهذا نادر لان اكثر ما يكون ارتفاع الفيل من الارض سبعة اذرع وكان له من النساء
اثنى عشر الف امراة ومن الجوارى مائة الف جارية للغناء والفراش وكان يشتو بالمداين ويصيف
بقصر شيرين وكانت شيرين احظى نسائه عنده وذكر في غيره عن هشام بلغت عساكره القسطنطنية
وبني بيوت النيران واقام فيها اثنى عشر الف هربد واحصى جبايته لثمان عشرة سنة من ملكه
وكانت اربع مائة الف الف مكررة مرتين وعشرين الف الف مثلها فحمل الى بيت المال بطيسفون
وكانت هناك اموال اخرى من ضرب فيروز بن يزدجرد منها اثنى عشر الف بدرة في كل بدرة من الورق
مصارفة اربعة الاف مثقال مكررة مرتين وصنوف من الجواهر والامتعة والانية ما لا يحصى
وفي المراة وفي ايامه مات قيصر ملك الروم فتغلب بعض الروم على ابن قيصر فاخرجه من الملك فقدم
على برويز مستنصرا به فانجده وبعث معه ولده شهريار بن برويز في مائة الف فاوغلوا في البلاد
وفي هذه الوقعة نزل قوله تعالى الم غلبت الروم وقتلوا المتغلب على الروم بانطاكيه فوثب اخر
بالقسطنطنية فتغلب عليها وجهز الف مركب الى قتال شهريار فيها السلاح والاموال والخزاين
فضربتها الريح فالقتها الى ساحل انطاكية فغنم شهريار ما فيها وجهز ابن قيصر وملك القسطنطنية
وقال الجاحظ كان بزرجمهر بن البختكان وزير برويز والحاكم عليه وكان من حكماء الفرس فلما مضى من ملك
برويز ثلاث عشرة سنة ظهر طغيانه وفساده فوشى الى برويز انه اتفق مع الاساورة على قتله
فاظهر انه اتهمه بالزندقة فقبض عليه وقال الحمد لله الذى اظفرني بك فقال له بزرجمهر فكافه
بما تحب كما اعطاك ما تحب قال بماذا قال بالعفو فحبسه في بيت مظلم مثل القبر وصفده
بالحديد والبسه خشن الصوف وامر ان لا يزاد في كل يوم على قرصين من شعير وكف ملح جريش
ودورق من ما فاقام شهورا لا تسمع منه لفظة فامر برويز ملاحدته بالدخول عليه وان يحركوه
بما يقول فدخلوا عليه فراوا لونه نقيا وحسنه ظاهرا وجسمه صحيحا فقالوا ايها الحكيم انت في
هذا الحديد والضيق وحالك كما نرى فقال اني عملت جوارشنا من ستة اخلاط فانا اخذ منه
كل يوم شيئا فهو الذى ابقاني على ما ترون قالوا فصفه لنا لعل ان ننتفع به فيما وقعت فيه فتناول
منه فقال اما الخلط الاول فالثقة بالله تعالى والثاني فعلمي بكل مقدور كاين لا محالة
واما الثالث فالصبر اولى ما استعمله الممتحن واما الرابع ان لم اصبر ايش اعمل وامّا
الخامس فقد يمكن ان اكون في شر مما انا فيه واما السادس فمن ساعة الى ساعة فرج فاخبروا

في بيان ارتفاع الفيل عن الارض

بزرجمهر الحكيم الرابع

بزوير

برويز فكتب اليه كان ثمرة عقلك ونتيجة ما ادى اليك عقلك ان صرت به اهلا للقتل
والحبس وموضعا للعقوبة فكتب اليه اما اذا كان معي السعد والجد فقد كنت انتفع بثمرة عقلي والان
لما فاتني وذلك فانا انتفع بالصبر وان كنت فقدت كثيرا من الخير فلقد استرحت من كثير من الشر
فدعى به برويز وقال يا عدو الله المخالف ثم امر بكسر انفه الى اهل لما هو شر من ذلك
قال لاني كنت اصفك للخواص والعوام بما ليس فيك لاقربك الى قلوبهم وارفع من محاسن
امورك ما لم تكن عليه فقال اقتلوه فقال يا اخبث الملوك نفسا وفعلا وشر الحيوانات
يا اسوءهم عشرة اتقتلني بالشك وتدفع به اليقين الذى تيقنته من التمسك بولايتك
والمحافظة على الشرايع فمن ذا الذى يرجو بعدي عدلك ويثق بك ويظهر اليك فقتله ثم
ندم على قتله فاستدعى وزيرا كانت منزلته دون منزلة بزرجمهر فلما راه قتيلا فقال
يا افتح العالم انظر اقبح من هذه الفعلة فقتله ومن كلام بزرجمهر قيل له من احب الناس اليك
فقال عدوي اذا كان عاقلا وقال اذا كان الرزق مقسوما فالحرص باطل وقال اذا كان الادمي
على تركيب مختلف فطلب الدوام منه على حالة واحدة محال وقال مدارة الناس نصف
العقل وقال العلم افضل المال قيل له فما بال العلماء على ابواب الاغنياء فقال لمعرفتهم بفضل
الغنى وجهل الاغنيا بفضل العلم ولما قتل برويز هذين الوزيرين مع ما كان عليه من النهضة
والكفاية وحسن التدبير وسياسة الملك نفر عنه الخواص والعوام وكان قد ظلم وسفك
وحمل الناس على ما لم يعهدوه منه فقتلوه وبرويز هذا هو الذى كتب اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمزق كتابه وكتب برويز الى واليه باليمن ان يحمل اليه رسول الله عليه السلام
عليه فقتله الله بشيرويه وقال الواقدي قتل برويز في سنة ست وسبع للهجرة و
في ايامه كان ذي قار انتصفت فيه العرب من العجم وذلك لتمام اربعين سنة من مولد نبينا
محمد عليه السلام وابرويز هذا هو الذى قتل النعمان بن المنذر وفي تاريخ النويري وكان
هلاك برويز لمضي خمس سنين وستة اشهر وخمسة عشر يوما للهجرة لان من السنة
الثامنة والاربعين من ملك انوشروان وهي سنة مولد النبي عليه السلام الى نصف
السنة الثالثة والثلاثين من ملك برويز وهي عام الهجرة ثلاثا وخمسين سنة ويكون
السنة الثالثة والثلاثون من ملك برويز هي السنة الخامسة والثلاثون والتسعمائة
للاسكندر السادس والعشرون شيرويه بن برويز بن هرمز بن انوشروان
وكان ردي المزاج كثير الامراض حقير الهيئة وكانت له سبعة عشر اخوة كانهم عوالي الرماح قد
كملوا في حسن الخلق والاخلاق فلما تولى قتل الجميع ثم ندم على قتل اخوته وابتلى بالاسقام فلم
يلتذ بشي من اللذات وجزع بعد قتلهم جزعا شديدا واحترم نوم الليل وصار يبكي ليلا ونهارا
ورمى التاج عن راسه ثم هلك على تلك الحال وكانت مدة ثمانية اشهر وفي المراة لما ولي شيرويه

اجتمعت الفرس الى شيرويه وقالوا اما ان تقتل اباك ونحن لك مطيعون واما ان نعطيه الطاعة
فاخرج اباه من دار الملك على برذون مقنع الراس الى دار بعض الاساورة والدهاقنة فمر على
اسكاف فضربه وشتمه وبعث اليه رجالا ليقتلوه فلم يقدموا عليه فضربه غلام منهم يقال
له هرمز كان برويز قتل اباه فضربه بطبرزين عدة ضربات فلم تعمل فيه ففتشوه فوجدوا في عنقه
تعويذا فازالوه عنه فضربه فقتله بمكان يقال له الماحوزه عند سامرا وفيه قتل المستنصر اباه
المتوكل ولما قتل برويز شق ابنه شيرويه ثيابه وقتل قاتل ابيه وكان لبرويز ثمانية عشر ولدا
فقتلهم شيرويه كلهم وكان برويز منعهم من النكاح ووكل عليهم الحفظة لان المنجمين
اخبروه ان مولودا من ولده يكون ذهاب ملكهم على يده واقبل يوما شهريار بن برويز فدخل
على زوجة ابيه شيرين وسألها ان تبعث اليه امراة والا قتل نفسه فارسلت اليه جارية كانت
تحجمها فوطئها فحبلت بيزدجرد ووضعته فكتمته شيرين خمس سنين وكان المنجمون قد ذكروا
لبرويز ان ذلك الغلام في بدنه نقص فوقف يوما يلعب مع الصبيان بالاكرة فراه برويز فقال
من هذا فاراد قتله فمنعته عنه شيرين وقالت ان يكن لله امر فلا مرد له فقال هذا المشوم لا اراه
ههنا بعد اليوم فذهبوا به الى سجستان واقام شيرويه بعد قتل ابيه نادما حزينا على ابيه
واخوته وابتلى بالامراض المزمنة وسمي الغشوم المشوم ووقع في ايامه طاعون فمات نصف
العالم ودخلت عليه اختاه بوران وازرميدخت فقالتا له ويحك ما حملك على ما فعلت بابيك
واخوتك لا امر لا يتم لك فبكى بكاء شديدا ورمى التاج عن راسه ودخل بيتا مظلما فاقام
به قصة شيرين مع شيرويه قال علماء السير كانت شيرين يتيمة في حجر رجل من اشراف
المداين وكان برويز صغيرا يدخل منزل ذلك الرجل فيلاعب شيرين وتلاعبه فاخذت من
قلبه موضعا فنهاها ذلك الرجل فلم تنته فراها وقد اخذت في بعض الايام من يد برويز
خاتما فقال لبعض خواصه اذهب بها الى دجلة وغرقها فاخذها ومضى فقالت له وما الذي
ينفعك تغريقي فقال قد خلفت لمولاي فقالت اقذفني في مكان رقيق فان نجوت لم اظهر و
تبرانت في يمينك ففعل واقامت في الماء حتى غاب عن عينها وصعدت الى دير فترهبت
هناك فاحسن اليها الرهبان فلما تقرر الملك لبرويز بعد ابيه هرمز مر بتلك الدير ورسل من
قيصر الى برويز قد بعث الخاتم الى رئيسهم وقالت ابعث به الى برويز لتحظى عنده فارسله مع
قاصد وعرفه مكان شيرين فسر سرورا كثيرا واعطى القاصد ما لا عظيما وارسل اليها فاحضرها
وكانت من اجمل النساء واظرفهن ففوض اليها امره وهجر نساءه وجواريه وعاهدها ان لا
تمكن منها احدا بعده وبنى لها القصر المعروف بقصر شيرين بالعراق فلما قتل شيرويه اباه برويز
راودها عن نفسها فامتنعت فضيق عليها ورماها بالزنا وهددها بالقتل ان لم تفعل فقالت
افعل على ثلاث شرايط قال وما هي قالت تسلم الي قتلة زوجي فاقتلهم وتصعد على المنبر فتبرئني

مما قذفتني

مما قذفتني به من الزنا وتفتح لي ناووس ابيك فان له عندي وديعة عادته ان تزوجت
رددتها عليه فدفع اليها قتلة برويز فقتلتهم وصعد المنبر فبراها مما قذفها به من الزنا و
فتح لها ناووس ابيه وبعث بالخدم معها فجاءت الى برويز فعانقته ومصت خاتما مسموما كان
معها فماتت من ساعتها وابطات على الخدم فصاحوا لها فلم تكلمهم فجاؤا اليها فوجدوها
معانقة لبرويز ميتة فجاؤا الى شيرويه فاخبروه فشق عليه ومات بعد ايام وكان سبب
موته ما حكاه الجاحظ قال برويز اول من اخذ بثار دمه من حي وهو ميت وذلك لان المنجمين اخبروه
انه سيقتل فقال والله لاخذن ثاري ممن قتلني وعمل حقا فيه حبوب وخلطه بسم ساعة وختم
الحق وجعله في صندوق من ذهب فلما ارسل اليه شيرويه من يقتله قال له لا تقتلني وادلك
على غنا الابد فقال وما هو قال الصندوق الفلاني فيه غناك فلما قتله اخبر شيرويه و
اشتغل بالملك عن الحق فلما كان بعد ستة اشهر من قتل برويز فتح شيرويه ابنه ذلك الصندوق
فوجد فيه الحق وعليه مكتوب من اخذ من هذا الحب حبة فبلعها افتض عشرة ابكار وكان
شيرويه مولعا بالنساء فاخذ حبة فبلعها فتقطعت امعاؤه وراى العبر بنفسه ومات
وكانت مدة ولايته ستة اشهر وكذا محمد المنتصر لما قتل اباه المتوكل لما سيجي وقال الواقدي
قتل برويز في سنة ست او سبع من الهجرة **السابع والعشرون** ازدشير بن شيرويه
ملك بعد موت ابيه وعمره سبع سنين وحضنه رجل يقال له بهادر خشيش فاحسن
سياسة الملك ثم قتل ازدشير بن شيرويه وكانت مدة ملكه سنة ستة اشهر وكان الذي
قتله شهريار ذكر في عامة التواريخ ان شهريار هذا كان من مقدمي الفرس في مقابلة الروم
في عسكر عظيم من الفرس فكان اقطاعه الشام ولما بلغه تملك ازدشير بن شيرويه وصغر
سنه هجم مدينة طيسفون ليلا بعد قتال كثير وقتل بهادر خشيش وقتل ازدشير بن شيرويه
واستولى على الخزاين ولبس التاج وجلس على السرير ولم يكن من اهل المملكة ولما جلس
على السرير ودخل الناس للتهنية اوجعه بطنه بحيث لم يقدر ان يقوم الى الخلاء فدعى بطست
وستارة وتبرز بين يدي السرير فتطير الناس من ذلك وقالوا هذا لا يدوم ملكه وكان من سنة
الفرس اذا ركب الملك ان يقف جماعة حرسه صفين له وعليهم الدروع والبيض وبايديهم
السيوف مشهورة والرماح فاذا حاذاهم الملك وضع كل منهم ترسه على قربوس سرجه ثم وضع
جبهته عليه كهيئة السجود ثم يرفعون روسهم ويسيرون من جانبي الملك يحفظونه وركب
شهريار فوقف له لسفروخ واخواه في جملة الحرس فلما حاذاهم شهريار طعنه المذكورون
والقوه عن فرسه وحملت عظماء الفرس على اصحابه فقتلوا منهم جماعة وشدوا في رجل
شهريار حبلا وجروه اقبالا وادبارا لكونه تعرض للمملكة وليس من بيت المملكة وذكر في المرآة
خلاف هذا وقال وكان شهريار بن برويز مقيما بانطاكية فلما قتل ابوه اقام مكانه خايفا

من شيرويه لا يقتله وجعل الروم ظهره وكتب الى قيصر يستمده ويقول قد علمت ما فعلت
معك وامده بالمال والرجال واقام متحصنا بانطاكية فلما مات شيرويه وولي ابنه ازدشير
سار الى المداين طالبا بثار ابيه فقتل ازدشير وجار وظلم وفضح نساءهم وسفك دماءهم فوثبوا
عليه فقتلوه وكان مقامه في الملك عشرين يوما ولم يبق من نسل الفرس ذكر قتلهم شيرويه
الجميع ولم يبق الا ابنتان لبرويز بوران وازرمي دخت **الثامن والعشرون** شهر
يار المذكور على الاختلاف الذي اوضحناه **التاسع والعشرون** بوران بنت كسرى
برويز وليها الملك بعد شهريار فاحسنت السيرة ووضعت بقايا الخراج عن الناس
وملكت سنة واربعة اشهر ثم هلكت وفي المراة واصلحت القناطير والجسور ولما جلست
على السرير قالت ليس ببطش الرجال تدوم البلاد ولا بمكايدهم ينال الظفر وانما ذلك بعون الله
ومشيئته فاقامت سنة وسبعة اشهر ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم امرها قال لا يفلح
قوم ولوا عليهم امراة ثم ماتت **الثلاثون** خشيشده من بني كسرى برويز ملكت بعد بوران
ولم يهتد على تدبير الملك فكان ملكه اقل من شهر وقتل **الثاني والثلاثون** كسرى بن مهر
خشيش ملك بعد ازرمي دخت ولما ملك لم يلق بالملك فقتلوه بعد ايام فلم يجدوا من يملكونه
من بيت المملكة فوجدوا رجلا يقال له فيروز بن خشبان يزعم انه من نسل انوشروان فملكوه
الثالث والثلاثون فيروز المذكور ولما ملك وضعوا التاج على راسه ضخما فقال ما اضيق
هذا التاج فتطير عظماء الفرس من افتتاح كلامه بالضيق وقالوا هذا لا يفلح فقتلوه **الرابع
والثلاثون** فرخ زادخسرو ولما قتلوا فيروز بن خشبان لما ذكرنا ملك بعده فرخ زادخسرو
من اولاد انوشروان وكان ملكه ستة اشهر ثم قتلوه **الخامس والثلاثون** يزدجرد من
شهريار بن برويز بن هرمز بن انوشروان ملك بعد فرخ زادخسرو وكان مختفيا باصطخر
لما قتل ابوه مع اخوته حين قتلهم اخوهم شيرويه كما ذكرنا وكان ملك يزدجرد المذكور كالخيال
بالنسبة الى ملك ابائه وكانت الوزراء تدبر ملكه وضعفت مملكة فارس واجترى عليهم اعداؤهم
وغزت المسلمون بلادهم بعد ان مضى من ملكه اربع سنين وكان عمر يزدجرد الى ان قتل ثمانيا وعشرين
سنة وكان مقتله في خلافة عثمان رضي الله عنه في سنة احدى وثلاثين للهجرة وهو اخر من ملك
منهم وزال ملكهم بالاسلام زوال الابد وفي المراة وكان عمر يزدجرد حين تولى خمس سنين وقيل
خمسة عشر سنة وصغر سنه هو الذي اوجب تملك النساء فاقام واليا عشرين سنة
وقال هشام بعده ملوك الفرس من اول الزمان الى اخره ثمانون ملكا وثلاث نسوة من كيومرث
الى يزدجرد وعدد ما ملكوا من السنين اربعة الاف سنة قلت الغالب على التواريخ عدم التحقيق
لاختلاف الامم وتقلب الدهور وتغير الامور والله اعلم **فصل في ملوك**
الكلدانيين وهم ملوك النبط الذين بارض بابل وهم الجبابرة ويقال انهم ملوك العالم

الذين مهد

الذين مهدوا الارض بالعمارة وان الفرس اخذ والملك من هولاء كاخذ الروم الملك من اليونان
واول من ملك منهم **نمرود** الجبار وهو الذي ارمى ابرهيم الخليل عليه السلام في النار واحتفر انهار
العراق اخذه من الفرات وملك نحو ستين سنة وقدم فيه الكلام مستقصى عند قصة الخليل
عليه السلام ثم ملك بعده **ابولس** الجبار نحوا من اربعين سنة ثم ملك بعده **فيرمنوس** الجبار نحوا
من مائة سنة ثم ملك بعده **سوسوس** الجبار تسعين سنة ثم ملك بعده **كورش** الجبار نحوا
من خمسين ثم ملك بعده **ازفرنجو** الجبار نحوا من عشرين سنة ثم ملك بعده **شيهترم** الجبار نحوا
من خمسة عشر سنة ثم ملك بعده **توسيس** الجبار نحوا من اربعين سنة ثم ملك بعده
ايلاوس الجبار نحوا من خمسة عشر سنة ثم ملك بعده **انجلوس** الجبار نحوا من اربعين سنة
ثم ملك بعده **ادموسن** الجبار نحوا من ثلاثين سنة ثم ملك بعده **جارنوس** الجبار نحوا من ثلاثين
سنة ثم ملك بعده **بغنكلوس** الجبار نحوا من ستين سنة ثم ملك بعده **سفرمن** الجبار نحوا
من اربعين سنة ثم ملك بعده **مارنوس** الجبار نحوا من ثلاثين سنة ثم ملك بعده **رسطاليم**
الجبار نحوا من اربعين سنة ثم ملك بعده **ابشطوس** الجبار نحوا من خمسين سنة ثم ملك
بعده **ناوليوس** الجبار نحوا من خمسين سنة ثم ملك بعده **انغداس** الجبار نحوا من
ثلاثين سنة ثم ملك بعده **اطيروش** الجبار نحوا من ستين سنة ثم ملك بعده **شاوشاش**
الجبار نحوا من عشرين سنة ثم ملك بعده **فارنيوس** الجبار نحوا من خمسين سنة ثم ملك بعده
سن صادريوس الجبار نحوا من اربعين سنة ثم ملك بعده **قرشوش** الجبار نحوا من خمسين سنة
ثم ملك بعده **افروش** الجبار نحوا من اربعين سنة ثم ملك بعده **طاطاوس** الجبار نحوا من
اربعين سنة ثم ملك بعده **لاوسيس** الجبار نحوا من خمسين سنة ثم ملك بعده **قرنطوس**
الجبار نحوا من ثلاثين سنة ثم ملك بعده **قروطاوس** الجبار نحوا من عشرين سنة ثم
ملك بعده **فرافرس** الجبار نحوا من خمسين سنة وقيل نحوا من اثنين واربعين سنة ثم ملك
بعده **بوقش قنطروس** الجبار نحوا من عشرين سنة ثم ملك بعده **تولاقتما** الجبار
نحوا من ستين سنة ثم ملك بعده **هبليقس** الجبار نحوا من خمس وثلاثين سنة ثم ملك
بعده **سمرجد** الجبار ثلاث سنين ثم ملك بعده **مردوج** الجبار نحوا من اربعين سنة
ثم ملك بعده **سنجارب** الجبار نحوا من ثلاثين سنة وهو الذي ابتنى بيت المقدس
ثم ملك بعده **منوشا** الجبار نحوا من ثلاثين سنة ثم ملك بعده **بخت نصر** الجبار نحوا من
خمس واربعين سنة ثم ملك بعده **سطسفر** الجبار نحوا من ستين سنة ثم ملك بعده
داريوس الجبار احدى وثلاثين سنة ثم ملك بعده **كيشرخوش** الجبار عشرين سنة ثم ملك بعده
قرطباصه الجبار تسعة اشهر ثم ملك بعده **فجمنه** الجبار نحوا من احدى واربعين سنة ثم ملك
بعده **اجرست** الجبار ثلاثا وثلاثين سنة ثم ملك بعده **داريوس** الجبار تسعة عشر سنة وقيل

عشرين سنة ثم ملكت بعده انطجست الجبار نحوا من تسع وعشرين سنة ثم ملك بعده النسح
الجبار عشر سنين وقيل خمسة عشر سنة قال المسعودي هولاء الملوك الذين شيدوا البنيان ومدنوا
المدن وكوروا الاكوار وحفروا الانهار واستخرجوا المعادن من النحاس والحديد والرصاص وطبعوا
السيوف واتخذوا اعدة الحرب ورتبوا قوانين الحروب من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين ثم
غلبتهم الفرس على بلادهم وكانت مدة ملكهم قريبا من الف سنة وثمان مائة سنة وستين سنة
وقد قلنا ان مدينتهم بابل وكانت مدينة عظيمة ذكرنا وصفها في بلاد العراق وكان دين هولاء النبط
الكلدانيين دين الصابئة وهو عبادة الكواكب واستجلاب روحانيتها والله اعلم

فصل في قصة فراعنة مصر وهم ملوك القبط بالديار المصرية ومصر هي اقليم
العجايب ومعدن الغرايب وكانت مدنا متقاربة على الشطين كانها مدينة واحدة و
البساتين خلف المدن متصلة كانها بستان واحد والمزارع من خلف البساتين حتى
قيل ان الكتاب يصل من اسكندرية الى اسوان في يوم واحد يناوله قيمة البساتين واحد
لواحد وقد دمر الله تلك المعالم وطمس على تلك الاموال والمعادن قال الله تعالى ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وكان اهلها ما بين قبطي ويوناني وعمليقي الا ان
جمهورهم قبط واكثر ما ملكها الغرباء وكانوا صابئة يعبدون الاصنام وصار بعد
الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم خصوصا بعلم الطلسمات والنيرنجيا والكيميا
وكانت مدينة منف كرسي مملكتهم وهي اثني عشر ميلا من الفسطاط وكانت مصر خمسا
وثمانين كورة منها اسفل الارض خمس واربعون كورة ومنها بالصعيد اربعون كورة
وكان في كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة وكانت مصر القديمة اسمها امسوس وذكر عبد
الرحمن في فتوح مصر ان مدينة منف كانت مدينة الملوك قبل الفراعنة وبعدهم الى ان اخربها
بخت نصر في دولة قومس بن نقاس وكان فرعون ينزل مدينة منف وكان لها سبعون
بابا وبنى حيطانها بالحديد والصفر وكانت اربعة انهار يجري تحت سريره وقال ابو القاسم
بن خرداذبه وكان طولها اثني عشر ميلا وكانت جباية مصر تسعين الف الف دينار مكررة
مرتين بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة مثاقيل وسميت مدينة مصر بمصر بن حام وهو مصرايم
قاله بعض النساب وقال الهمداني وقال الاكثرون ليس ذلك بمعروف وانما سمي بمصرايم
بن هرمس بن هردس جد الاسكندر ثم قال الهمداني قبطا ابو القبط قبط مصر ومن هنا
وهم الذين قالوا مصر بن حام هو ابن هرمس بن هردس بن ميطون ابن زوجي بن لبطن بن
يونان وبه سميت مصر وهي مقذونيه وطول مصر من الشجرتين اللتين بين رفح والعريش
الى اسوان وعرضها من برقة الى الى ايلة فهي مسيرة اربعين ليلة ومصر هي خزائن الله
جاء هذا في اثر وخزائن الارض هي مصر قال يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض

وقالوا

وقالوا مكتوب في التوراة مصر خزائن الله فمن ارادها بسوء قصمه الله وقيل اصل القبط
بيصر بن حام وانه اختص بولاية ارض مصر واقصى بالملك لابنه مصر فاستخلص ملكه ما بين اسوان
والعريش وايلة وبرقة وطال عمر مصر وكثر ولده واوصى بالملك لاكبرهم وهو قبط بن مصر ابو
الاقباط وطال امد ملكه وكان له بنون اربعة قفط واشمون واتريب والمقطم وما منهم
الا من ينسب اليه معلم من معالم الديار المصرية فملك كل منهم اقليم مصر وقد ذكرنا في البلدان قفط
بكسر القاف بلدة تحت قوص واشمون بضم الهمزة قصبة كورة الدقهلية وفي المنوفية ايضا واتريب
بكسر الهمزة قرية في كورة بلبليس وكانت مدينة والمقطم هو الجبل المعروف بمصر وقال المسعودي
اول من ملك مصر بعد تبلبل الالسن نقراوس وكان عالما بالكهانة والطلسمات وكان
قد وقع اليه من العلوم التي تعلمها دراييل بن ادم فبنى الاعلام واقام الاساطين وعمل المصانع و
استخرج المعادن ووضع الطلسمات وشق الانهار وبنى المدن وكل علم جليل في ايدي المصريين
انما هو من فضل علم نقراوس واصحابه وكان مرموزا على الحجارة ففسره فليمون الكاهن الذي
ركب مع نوح في السفينة ويقال ان نقراوس هو الذي بنى مدينة امسوس وانه عمل بها عجايب
كثيرة منها طائر يصفر كل يوم عند طلوع الشمس مرتين وعند غروبها مرتين يستدلون
بذلك على ما يكون من الحوادث وبنا هيكلا لها ومنها عمل صنمين من حجر اسود في وسط المدينة
اذا قدم المدينة سارق لم يقدر ان يزول عنهما حتى يسلك بينهما فاذا دخل بينهما اطبقا عليه فيوخذ
وله اعمال غير هذا وعمل صورة من نحاس على منار عال لا يزال عليها سحاب مطبق وكل من استمطر
بالمطر عليه وعمل على حد البلاد اصناما من نحاس مجوفة وملاها كبريتا ووكل بها روحانية النار
وكانت اذا قصدهم قاصد ارسلت تلك الاصنام من افواهها نارا احرقته وعلى فوق جبل بطرس منارا
يفور بالماء ويسقي ما حوله من المزارع ولم تزل هذه الاثار باقية حتى ازالها الطوفان وكان قد سال
شيطانه الذي كان معه ان يعرفه مخرج النيل فحمله حتى اجلسه على خلف خط الاستواء
على البحر الاسود الزفتي واراه النيل كيف يجري على ذلك البحر الاسود مثل الخيوط حتى يدخل تحت
جبل القمر ويخرج منه الى بطايح هناك فراه ويقال انه عمل التماثيل التي هناك وعاد الى امسوس
وقسم البلاد بين بنيه الثلاثة وهم النقراس وشورب ومصرام فجعل لنقراس الجانب الغربي
ولشورب الجانب الشرقي وبنى لابنه الصغير المسمى مصرام مدينة فوشان واسكنه فيها وملك
مائة وثمانين سنة ولما مات لطخوا بدنه بالادوية الممسكة وجعلوه في تابوت من ذهب
وعملوا له ناووسا مصفحا بالذهب وجعلوه فيه وجعلوا معه من اواني الذهب ما لا يحصى وزبروا
على الناووس تاريخ الوقت الذي مات فيه ثم جعلوا عليه طلسمات تمنعه من الحشرات
والهوام المفسدة وتدفع عنه كل طالب من الانس والجن وملك بعده ابنه نقراس
بن نقراوس وكان كابيه في علم الكهانة والطلسمات وبنى مدينة بمصر وسماها حلجه وعمل

فيها جنة صفح حيطانها بالحجارة الملونة وصفائح الذهب وغرس فيها اصناف الفواكه و
اجرى تحتها الانهار وغرس فيها شجرة سولدة يوكل منها جميع الفواكه وعمل فيها قبة من رخام
احمر على راسها صنم يدور مع الشمس ووكل بها شياطين اذا اختلط الظلام لا يخرج احد من
بيته الا هلك واقام اساطين جعلها معالم زبر فيها جميع العلوم وصور فيها اصناف العقاقير
ومنافعها ومضارها وبنى في صحراء المغرب خلف الواهات ثلاث مدن على اساطين وجعل
شرفاتها من حجارة ملونة تشف وجعل في كل مدينة منها خزائن من الحكمة وهي اول عجايب الارض
وجعل في احدى هذه الخزائن صنما للشمس في بيت شرفها وهو صورة انسان وجسده طاير من
ذهب وهو ازرق وعيناه جوهرتان صفراوان وهو جالس على سرير من مغناطيس وفي يده
مصحف العلوم وجعل فيها صنما اخر راسه انسان وجسده طاير ومعه صورة امراة
جالسه من زيبق معقود لها ذوابتان وفي يدها مراة وعلى راسها صورة كوكب وهي رافعة يدها
بالمراة الى وجهها وجعل فيها مطهرة فيها سبعة الوان من الماء السائل يرد في بعضها لون بعض
ولا يتغير وجعل فيها شيخا جالسا من الفيروزج وبين يديه صبية جلوس كلهم من اصناف العقيق
والجوهر وجعل في الخزانة الثانية صورة هرمس وهو مكب ينظر الى مايدة بين يديه من نوشادر
على قوايم من كبريت احمر وفي وسطها صحفة من جوهر احمر وجعل فيها صورة عقاب من زبرجد
اخضر وعيناه من ياقوت اصفر وبين يديه حية زرقاء من فضة قد لوت ذنبها على رجليه ورفعت
راسها كانها تريد ان تنفخ عليه وجعل فيها صفة المريخ راكبا على فرس وبيده سيف مسلول من حديد
احمر وجعل فيها عمودا من جوهر اخضر وعليه قبة من ذهب فيها صورة المشتري وجعل
فيها قبة على اربعة اعمدة من جزع ازرق وفي سقفها صورة الشمس والقمر متحاذيين في صورة
رجل وامراتان يتحدثان وجعل فيها قبة من كبريت احمر فيها صورة الزهرة على صورة امراة
ممسكة بظفايرها وتحتها رجل من زبرجد اخضر وفي يده كتاب فيه علم من علومهم كانه يقراه
عليها وجعل في خزانة من بقية الخزائن من الكنوز والاموال والجواهر والحلي ما لا يحصى كثرة
وجعل على باب كل مدينة طلسما يمنع من دخولها في صور مختلفة لا يشبه بعضها بعضا وملأ
كل مدينة بالجوهر النفيس والزبرجد الخطير والذهب والفضة والكبريت الاحمر واكسير الصنعة
وصنوف الادوية المولفة والسموم القتالة وعلى كل باب منها علامة تدل على ما فيه وانفذ لها
مسارب تحت الارض تنفذ بعضها الى بعض من تلك الشروب ولم تزل هذه كلها كذلك حتى
افسدها الطوفان ولما مات جعل له ناووس كناووس ابيه ودفن فيه وجعل عليه طلسما يدفع عنه
من يقصده من الجن والانس ولما هلك ملك بعده ابنه مصرام وكان حكيما ماهرا في علم
الكهانة والطلسمات فعمل اعمالا عظيمة منها انه بنى هيكلا للشمس من المرمر مموها بالذهب الاحمر
وفي وسط الهيكل فرس من جوهر ازرق عليه صورة الشمس من ذهب احمر وجعل في الهيكل قنديلا

من الزجاج

من الزجاج الصدفي وجعل فيه حجرا مدبرا يضيء اكثر من السراج ومنها انه ذلل الاسد وركبه ويقال
انه ركب في عريش وحملته الشياطين حتى انتهى الى وسط البحر المحيط فجعل له فيها قلعة بيضاء وجعل
عليها صنما للشمس وزبر عليها اسمه وصفة ملكه وعمل صنما اخر من نحاس وزبر عليه انا مصرام الجبار
كاشف الاسرار الغالب القهار وضعت الطلسمات الصادقة واقمت الصور الناطقة ونصبت
الاعلام الهايلة على البحار السايلة ليعلم من بعدي انه لا يملك احد ملكي واحتجب عن الناس ثلاثين
سنة واستخلف عليهم رجلا يقال له عيقام وكان حكيما كاهنا ساحرا فاحب اهل مصر ان يروا
الملك فسالوا خليفته فاعلمه ذلك فامرهم ان يجتمعوا له في يوم معلوم في مجلس كان له فاجتمعوا
وظهر لهم في اعلام المجلس مزينا بانواع الزينة في صورة هايلة ملات قلوبهم رعبا فخروا له ساجدين
ودعوا له ثم امر باحضار الطعام والشراب فاكلوا وشربوا ثم امرهم بالرجوع الى مواضعهم ولم يروه بعد ذلك
وملك بعده خليفته عيقام الكاهن وكان عالما فاضلا يحكى عنه حكايات تخرج عن العقول ويقال
ان ادريس عليه السلام رفع في ايامه وكان قد راى في علمه كون الطوفان فامر الشياطين التي تطيعه
ان تبني له مكانا خلف خط الاستواء بحيث لا يلحقه من الماء الكاين فبنى القصر الذي في صفح جبل
القمر وهو قصر النحاس الذي فيه تماثيل النحاس وهي خمسة وثمانون تمثالا يخرج ماء النيل من حلوقها و
ينصب الى بطحا مصر فلما فرغ احب ان يراه قبل ان يسكنه فجلس في قبة وحملتها الشياطين اليه فلما راه
اعجبه ورجع الى مصر فاستخلف ابنه عرباق وقلده الملك واوصاه بما احب ورجع هو الى ذلك القصر
واقام به حتى هلك واليه تعزى مصاحف القبط التي فيها تواريخهم وجميع ما يجري في اخر الدهر
ولما رجع الى قصره ملك بعده ابنه عرباق وكان كابيه في العلم والكهانة والسحر والطلسمات وعمل اعمالا
عجيبة منها عمل شجرة من صفر لها اغصان من حديد بخطاطيف اذا تقرب الظالم من الملك احس
اختطفته تلك الخطاطيف وتعلقت فلا تفارقه حتى يعترف بظلمه ويخرج من ظلامة خصمه وعمل شجرة
من حديد ذات اغصان ولطخها بدواء مدبرة تجلب كل صنف من الدواب والسباع والوحوش اليها
حتى يتمكن من صيدها كيف شاء ويقال ان هاروت وماروت كانا في وقته وبنى قبة عظيمة و
اغتصب ساير النساء الحسان واسكنهن فيها فعملت عليه امراة منهن وسمته فهلك وملك
بعده لوجيم بن نقراس وكان عالما بالكهانة والطلسمات فعمل اعمالا عجيبة منها انه كان الغداف
والغراب قد كثرا في وقته حتى اهلكا الزرع والمواشي فعمل اربع منارات في جوانب امسوس الاربعة
وجعل على كل منارة صورة غراب وفي فيه حية قد التوت عليه فلم يقربها من الطيور بعد ذلك شيء
حتى زالت تلك المنارات بالطوفان وكان عادلا ولما مات دفن معه كنوزه وجعل عليه طلسم
يمنعه وملك بعده حصليم وكان عالما فاضلا كاهنا عمل اعمالا عجيبة وهو اول من عمل
مقياسا لزيادة النيل وذلك انه جمع اصحاب العلوم والهندسة فعملوا له بيتا من رخام على
حافة النيل وجعل في وسط بركة من نحاس صغيرة فيها ماء وجعل على حافة البركة عقابان من

نحاس ذكر وانثى فاذا كان اول الشهر الذى يزيد فيه النيل فتح البيت وجمع الكهان فيه بين يديه وتكلم روحانيا
الكهان بكلام لهم حتى يصفر احد العقابين فان صفر الذكر كان الماء تاما وان صفرت الانثى كان الماء
ناقصا فيستعدون لذلك بما يصلحون به شانهم وهو الذى بنى القنطرة التى ببلاد النوبة على النيل ولما هلك
وقبت كنوزه معه وجعل عليه طلسم وملك بعده يقال له هوصال وكان فاضلا كاهنا عالما بالطلسمات
فعمل اعمالا عجيبة ويقال انه عمل بربا من تحت النيل وخرج منه متنكرا يشق الارض والارض والامم الى ان
بلغ بابل ورأى ما عمله الملوك من الاعاجيب ويقال ان نوحا عليه السلام كان فى وقته وولد له عشرون
ولدا جعل لكل واحد منهم قطرا وبعد مائة وسبعة وعشرين سنة من ملكه لزم الهيا كل ثم اجتمع
الناس على ولده الذى يقال له تدرسان وملكوه عليهم ولا ملك نفى اخوته لجميع الى المداين الداخلة
فى الغرب واقتصر على امراة من بنات عمه كان يحبها وكانت ساحرة وعمل قصرا من خشب منقوش
وصور فيه صور الكواكب وبسط بانفس البسط وحمله على الماء وكان يجلس فيه فبينما هو يوما قاعد
فيه اذ هبت ريح عاصف فاضطرب الماء وانقلب القصر فتكسر وغرق الملك وكل من كان معه وملك
بعده اخوه شمرور ابن هوصال فسلك حسن السيرة وانصف الرعية وطلب امراة ابيه
الساحرة فهربت هى وابنها الى المدينة بالصعيد وامتنعت بالسحر واقامت مدة ثم اجتمعت السحرة
الى ابنها وكان يقال لها توميدون فحملوه على طلب الملك فطلب اخاه واقتتلوا فانهزم شمرور واخوته
وطلب اخوته حتى ظفر بهم فقتلهم عن اخرهم وملك توميدون وكان عالما فاضلا وكانت امه ساحرة
كما ذكرنا فعملت له اعمالا عجيبة منها قبة من زجاج كورية دايرة على دوران الفلك وصورت عليها
صورة الكواكب وكانوا يعرفون بها اسرار الطبايع وعلوم العالم بطلوعها وافولها ولما ماتت
امه اوصت ان يجعل جسدها تحت صنم القمر بعد ان يطلى بما يدفع عنه النتن والحشرات وغيرها وكانت
تخبرهم وهى ميتة بالعجايب وتجاوب عن كل ما تسال عنه ولما حضر ابنها توميدون الموت امر ان
يعمل له صورة من زجاج ويطلى جسده بالادوية الممسكة له ويدخل فى تلك الصورة الزجاج ويجعل عليه
ويقام فى هيكل الاصنام وان تدفن معه كنوزه كلها ويعمل له ذلك وملك بعده ابنه سرياق وكان
كاتبه فى علم الكهانة والسحر والطلسمات فعمل اعمالا عجيبة منها عمل على باب مدينة بطة من نحاس قائمة
على اسطوانة فاذا دخل الغريب من ناحية من النواحى بابا من ابواب المدينة صفقت تلك البطة بجناحيها
وصرخت فيؤخذ ذلك الغريب ويكشف عن امره ومقصده ولما مات دفن معه كنوزه وعمل عليها
طلسم يمنعه وملك بعده ابنه سهلوق وكان عالما بالكهانة والطلسمات فعمل اعمالا عجيبة منها
شجرة على اعالى الجبال يقسم بها الرياح ويمنع بها من اراد بلادهم باذى او فساد من كل جن وانس وسبع و
طاير ولما مات دفنت معه كنوزه كلها وجعل عليها طلسمات تمنع من يقصدها وملك بعده
سوريد وكان حكيما فاضلا وهو اول من جبى الخراج بمصر واول من امر بالانفاق على المرضى والزمنى
من خزاينه واول من سن دقعة الصباح وعمل اعمالا عجيبة منها انه عمل مراة من اخلاط ينظر فيها الاقاليم

السبعة ويرى ما اخصب منها وما اجدب وما حدث فيها من الحوادث وجعلها على منارة من نحاس
فى وسط مدينة امسوس وعمل فى وسط المدينة صورة جالسة وفى حجرها صبى كانها ترضعه فكل امراة
اصابتها علة فى جسمها مسحت ذلك الموضع من جسد تلك المراة الممثلة فتزول عنها فان قل لبنها مسحت
ثديها وان قل حيضها مسحت فرجها وان كثر دمها مسحت اسفل ركبها وان عسرت ولادتها مسحت راس
الصبى وان ارادت التحبب الى زوجها مسحت وجهها واذا وضعت الزانية يدها عليها ارتعدت
حتى تتوب ولم تزل على ذلك الى ان اتى الطوفان وفى بعض كتب القبط انها وجدت بعد الطوفان
وان اكثر الناس عبدوها وعمل صنما من اخلاط كثيرة وسماه نكرس فكل من اصابه علة غسل مثل ذلك
الموضع من الصنم وشرب الماء فانه يبرء وهو الذى بنى الهرمين الاعظمين بمصر المنسوبين الى شداد بن عاد و
القبط تنكر ان تكون العادية دخلت بلادهم لقوة سحرهم وسبب بناء الهرمين انه كان قبل الطوفان بثلثمائة
سنة راى فى منامه كان الارض انقلبت باهلها وكان الناس هاربون على وجوههم وكان الكواكب
تساقط ويصدم بعضها بعضا باصوات هايلة فاغتم من ذلك ولم يذكره لاحد وعلم انه سيحدث فى العالم
امر عظيم ثم راى بعد ذلك بايام كان الكواكب الثابتة نزلت الى الارض فى صور طيور بيض وكانها تختطف الناس
وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الجبلين قد انطبقا عليهم وكان الكواكب النيرة مظلمة فانتبه مذعورا فدخل الى بيت
هيكل الشمس وجعل يتضرع ويمرغ خديه على التراب ويبكى فلما اصبح امر بجمع روسا الكهنة من جميع اعمال
مصر فاجتمعوا وكانوا مائة وثلاثون كاهنا وكان كبيرهم رجل يقال له فليمون الكاهن فخلا بهم وحكى لهم
بما راى اولا واخرا فاعظموا ذلك واخذوا ارتفاع الكواكب وبالغوا فى استقصاء ذلك وقال فليمون ان
احلام الملوك لا تجرى على محال العظم اقدارهم وانا اخبر الملك برؤيا رايتها منذ سنة ولم اذكرها لاحد من الناس
قال قل قال رايت كانى قاعد مع الملك على وسط المنار الذى باشمون وكان الفلك قد انحط من موضعه
قارب روسنا وكان علينا كالقبة المحيطة بنا وكان الملك رافع يديه الى السماء وكواكبها قد خالطتنا فى
صور شتى مختلفة الاشكال وكان الناس قد جعلوا الى قصر الملك وهم يستغيثون به وكان الملك رفع يديه
حتى بلغت راسه وامرنى ان افعل كما فعل وهو على وجل شديد اذ راينا منها موضعا قد انفتح وخرج منه نور
مضىء وطلعت علينا منه الشمس فكانا استغثنا بها فخاطبنا بان الفلك سيعود الى موضعه فانتبهت
مذعورا ثم نمت فرايت مدينة اشمون قد انقلبت باهلها وكان الاصنام تهوى على روسها وكان اناسا نزلوا
من السماء وبايديهم مقامع من حديد يضربون الناس بها فقلت لهم ولم تفعلون بالناس كذا قالوا لانهم كفروا
بالاههم قلت فما بقى لهم من خلاص قالوا نعم من اراد الخلاص فليلحق بصاحب السفينة فانتبهت مرعوبا
فقال الملك انظروا فى هذا فنظروا فاخبروا بالطوفان وبعده بالنار التى تخرج من برج الاسد فتحرق العالم
قال فانظروا هل تلحق هذه الافة بلادنا قالوا نعم ياتى الطوفان على اكثره ويلحقه خراب يقيم عدة سنين
قال فانظروا هل ينحسر ذلك ويعود كما كان عامرا او يبقى معمورا بالماء دايما قالوا بل ينحسر وتعود البلاد
كما كانت فتعمر قال ثم ماذا قالوا يقصدها ملك يقتل اهلها ويغنم مالها قال ثم ماذا قالوا يكون عمارتها

من قبله قال ثم ماذا قالوا يقصدها قوم مشوهون من ناحية النيل فيملكون اكثرها قال ثم ماذا قالوا
ينقطع نيلها ويخلوا اهلها قام عند ذلك بعمل الاهرام وامر بان يعمل لها مشارب يدخل منها النيل الى مكان بعينه
ثم تفيض الى مواضع من ارض الغرب وارض الصعيد وملاءها طلسمات وعجايب واموالا وخزاين واصناما
تنطق واجساد ملوكهم وامر الكهان فزبروا جميع ما قالته الحكماء فيها وفي سقوفها وحيطانها واسطواناتها
وجميع العلوم الغامضة التي يدعيها اهل مصر وصوروا فيها صور الكواكب العظام والصغار وزبروا فيها
اسماء العقاقير ومنافعها ومضارها وعلم الطلسمات وعلم الحساب وعلم الهندسة وجميع علومهم لمن يعرف
كتابهم ولغتهم ولما شرع في بنائها امر بقطع الاسطوانات العظام ونشر البلاطات الهايلة واستخراج الرصاص
من ارض المغرب واحضار الصخور من ناحية اسوان فبنى بها اساس الاهرام الثلاثة الشرقي والغربي والملون وكانوا
يمدون البلاطة ويجعلون في نقب في وسطها قطبا من حديد قايما ثم يركبون عليها بلاطة اخرى مثقوبة
الوسط ويدخلون القطب فيها ثم يذاب الرصاص ويسكب في القطب حول البلاطة بهندمة واتقان الى
ان كملها وجعل ابوابها تحت الارض باربعين ذراعا فاما باب الهرم الشرقي فانه من الناحية الشرقية
على مقدار مائة ذراع من وسط حايط الهرم واما باب الهرم الغربي فانه من الناحية الغربية على مقدار
مائة ذراع من وسط الحايط واما باب الهرم الملون فانه من الناحية الجنوبية على مقدار مائة ذراع من وسط الحايط
ثم يحفر بعد هذا القياس حتى يصل الى باب الازج المبني ويدخل منه الى باب الهرم وجعل ارتفاع كل واحد منها في الهواء
مائة ذراع بالملكي وهو خمس مائة ذراع بذراعنا الان وجعل ضلع كل واحد من جميع جهاتها مائة ذراع بالملكي
ايضا ثم هندمها من كل جانب حتى تحددت اعاليها من اخر طولها على ثمانية ذراع بذراعنا هذه وكان ابتدا
بنائها في طالع سعيد اجتمعوا عليه وتخيروه فلما فرغت كساها ديباجا ملونا من فوقها الى اسفلها وعمل لها
عيدا حضره اهل مملكته كلهم ثم عمل في الهرم الغربي ثلاثين مخزنا من حجارة صوان ملونة وملئت بالاموال
الجمة والالات والتماثيل المعمولة من الجواهر النفيسة والالات الحديد الفاخر والسلاح الذي لا يصدا و
الزجاج الذي ينطوي ولا ينكسر والطلسمات الغريبة واصناف العقاقير المفردات والمركبات والسموم
القاتلة وغير ذلك وعمل في الهرم الشرقي اصناف القباب الفلكية والكواكب وما عمل اجداده من التماثيل
والدخن التي تتقرب بها اليها ومصاحفها ولون الكواكب الثابتة وما يحدث في ادوارها وقتا وقتا وما عمل
لها من التواريخ والحوادث التي مضت والاوقات التي ينتظر فيها ما يحدث وكل من يلي مصر الى اخر الزمان
وجعل فيها المطاهر التي فيها المياه المدبرة وما اشبه ذلك وجعل في الهرم الثالث الملون اخبار الكهنة
في توابيت من صوان اسود ومع كل كاهن مصحفه فيه عجايب صناعاته وعمله وسيرته وما عمل في وقته
وما كان وما يكون في الزمان الى اخره وكانوا على مراتب وجعل في الحيطان من كل جانب اصناما تعمل بايديها
جميع الصناعات على مراتبها واقدارها وصفة كل صنعة وعلاجها وما يصلح لها ولم يترك علما من العلوم
حتى زبره ورسمه ثم جعل فيها اموال الكواكب التي اهديت اليها واموال الكهنة وهو شي عظيم لا يحصى وجعل
لكل هرم منها خازنا فخازن الهرم الغربي صنم من حجر صوان مجزع واقف ومعه شبه حربة وعلى راسه حية

مطوقة من قرب منه وثب اليه من ناحية قصده وطوقت الحية على عنقه فقتلته ثم تعود
الى مكانها وجعل خازن الهرم الشرقي صنما من جزع اسود مجزع باسود وابيض وله عينان مفتوحتان براقتان
وهو جالس على كرسي ومعه شبه حربة اذا نظر ناظر اليه سمع من جهته صوتا يفزع قلبه فيخر على وجهه ولا يبرح
حتى يموت وجعل خازن الهرم الملون صنما صغيرا من حجر البهت على قاعدة منه من نظر اليه اجتذبه الصنم حتى
يلتصق به فلا يفارقه حتى يموت فلما فرغ منها صمدها بالارواح الروحانية وذبح لها الذبايح ليمتنع من انفسها
من ارادها الا من عمل لها اعمال الوصول وذكر القبط في كتبهم ان عليها كتابا منقوشا تفسيره بالعربية انا
سوريد الملك بنيت هذه الاهرام في وقت كذا وكذا واتممت بناها في ست سنين فمن اتى بعدي وزعم
انه ملك مثلي فليهدمها في ستمائة سنة وقد علم ان الهدم ايسر من البنيان واني كسوتها عند فراغها الديباج
فليكسها بالحصر فنظروا فوجدوا انه لا يقوم بهدمها شي من الازمان الطوال وبنى بجنوبي الهرم فساقي
مربعات بين جبلين وجعل لها مشارب من النيل وهي الان باقية مملوة من الماء وقد ظهر في سنة ثلاث
وثلاثين وخمس مائة وراها الناس وكان الناس يقصدونها من كل جهة ولقد اخبر الامير المعروف
بابن صاحب صرخد قال توجهت نحو البهلسي في سنة اربع وثلاثين وسبع مائة فقلت للمتولي بها انه ظهر
عندكم في هذا الوقت اعجوبة قال نعم قم لاريكها فسار بي حتى انزلني في واد بين جبلين فاذا فساقي مربعة مملوة
من الماء العذب الصافي فمشيت عليها قريبا من نصف يوم ولم ابلغ اخرها فقال لي المتولي اني مشيت
عليها يوما كاملا ولم ابلغ اخرها واخبرني من مشى عليها يوما وليلة ولم يبلغ اخرها وهذه عمرت بها خوفا
من حادث النار التي تخرج من قلب الاسد كما ذكرنا وحكي ان المامون لما دخل مصر وراى الاهرام احب ان يعلم
ما فيها فاراد فتحها فقيل له انك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شي منها ففتحت له الثلمة المفتوحة الان
بنار توقد وخل يرش وحدادين يسقون الحديد ويحدونه ومجانيق يرمى بها وانفق عليها مالا عظيما
حتى انفتحت فوجد عرض الحايط عشرين ذراعا فلما انتهوا الى اخر الحايط وجدوا خلف النقب مطهرة
من زبرجد فيها الف دينار زنة كل دينار اوقية باواقينا فعجبوا من ذلك ولم يعرفوا معناه فقال
المامون ارفعوا الي حساب ما انفقتم على فتحها فرفعوه فاذا هو قدر الذي وجده لا يزيد ولا ينقص
فتعجب من معرفتهم بذلك على طول الزمان وبمقدار ما ينفق عليه ويفتحه من ذلك المكان ووجدوا
داخله بيرا مربعة في تربيعها ابواب يفضي كل باب منها الى بيت فيه اموات باكفانهم ووجدوا في راس
الهرم ساقية حوض من الصخر وفيه صنم كالادمي من الدهيج وفي وسطه انسان عليه درع من ذهب
مرصع بالجواهر وعلى صدره سيف لا قيمة له وعند راسه حجر ياقوت كالبيضة ضوءه كضوء النهار
وعليه كتابة بقلم الطير لم يعلم احد في الدنيا ما هو ولما فتح المامون اقام الناس سنين يدخلونه و
ينزلون فيه من الزلاقة التي فيه فمنهم من يسلم ومنهم من يموت وحكي ان جماعة من الاحداث اتفقوا
وكانوا عشرين نفسا على ان يدخلوا الهرم ولا يبرحوا حتى يصلوا الى اخره او يهلكوا فاخذوا من
الطعام والشراب ما يكفيهم واخذوا الحبال والشمع والنار وما يحتاجون اليه من الحديد و القفف

القضية المشهورة

اظن انه تدبير العقلاء

ودخلوا ونزلوا من الزلاقة الاولى والثانية ومشوا في ارض فرا وخفا فيش على قدر العقبان
تخرب وجوههم الى ان انتهوا الى موضع تخرج منه ريح باردة دايما لا تنقطع فارادوا الدخول فانطفت مصابيحهم
فجعلوها في زجاج وذهبوا اليه ودخلوا فاذا اللصب في قاعة فعلموا ان اجسادا مواتهم هنالك وان كنوزهم
معهم فراموا ان ينزلوا فلم يستطيعوا فشدوا واحدا منهم في الحبال ودلوه في ذلك اللصب فلم ينزل الا
قليلا حتى انطبق اللصب عليه وجزوه اصحابه فلم يقدروا وسمعوا عظامه تتكسر وسمعوا صيحة هايلة
سقطوا منها على وجوههم وطلبوا الخروج فضاق بهم الامر وصعد وافسقط بعضهم من الزلاقة
فهلك وخرج من بقي منهم وجلسوا ظاهر الهرم متعجبين فبينما هم كذلك اذ اخرجت الارض لهم صاحبهم
من بين ايديهم حيا يتكلم بكلام كاهن لا يفهم وفسر لهم بعض اصحاب الدربة ان هذا جزاء من طلب ما
ليس له ثم سقط ميتا فحملوه وذهبوا به ففطن بهم فحملوا الى الوالي فحدثوا عن انفسهم ما راوه وحكى
ان قوما اخر دخلوا الهرم فانتهوا الى اسفله وطافوه فعرض لهم طريق فساروا فيه فوجدوا كالمطهرة يقطر
فيها ما يسير ثم يقبض فلم يدروا ما هو ثم وجدوا موضعا كالمجلس المربعة بحيطانه حجارة مربعة عجيبة صغار
في نهاية الحسن فقلع واحد منهم من تلك الحجارة حجرا وجعله في فمه فانسدت اذنه من الريح فتجلد وصبر ولم يرمه
ثم وجدوا مكانا كالفورة العظيمة فيها ذهب عظيم مضروب كل دينار تقدير العشر مثقال واحد ثم اكلها في غاية
الاتقان فاخذوا منها شيا فلم يقدروا ان يتحركوا من مكانهم حتى تركوه ولم يصلوا منه
الى شي ثم وجدوا في مكان اخر كالصفة فيها صورة شيخ من صنم اخضر مشتمل يشتمله وبين
يديه تماثيل صغار في صورة الصبيان كانه يعلمهم واخذوا من ذلك الموضع اشياء فلم يقدروا
ان يتحركوا من مكانهم حتى دعوها ثم وجدوا اشيا مسدودا فيه دوي هايل وزفرة فلم يتوجهوا
له ومضوا فوجدوا المجلسا مربعا فيه صورة ديك من جوهر قايم على اسطوانة خضرا
وله عينان تقدان كانهما سراجان قد اضاء ذلك المكان منهما فلما دنوا منه صاح صيحة مفزعة
وخفق بجناحيه فتركوه ومضوا ووصلوا الى الصنم من حجر ابيض في صورة امراة منكسة الراس
ومن جانبيها اسدان من حجارة كانهما يريدان ان يلتقماها فجعلوا يقرؤن ويتعوذون حتى
جاوزوها ثم مشوا حتى لاح لهم نور فاتبعوه فاذا هو كوة مفتوحة وعلى بابها تمثالان
من اسود معهما شبه المزاريق فخرجوا من الكوة فراوا الطريق فمشوا فيها يوما كاملا حتى
وصلوا الى الاهرام من خارج وكان ذلك في زمن يزيد بن عبد الملك والي مصر فاخبروه بامرهم
فاستعد ووجه معهم من تدخل الفوهة فطافوا اياما فلم يجدوها واشكل عليهم امرها
ولم يكن اليها سبيل والذي اخرج ذلك الحجر وجده جوهرة نفيسة باعها بمال عظيم وحكى ان قوما
في ايام احمد بن طولون دخلوا الهرم فوجدوا في طاق من احد بيوته حق اشيا من زجاج محكم فاخذوه
وخرجوا ففقدوا رجلا منهم فلم يجدوه فدخلوا اليطلبوه فاذا هو قد خرج عليهم عريان وهو
يضحك ويقول لهم لا تتعبوا في طلبي ورجع الى داخل الهرم فعلموا ان الجن قد استهوته وشاع امرهم

اللصب حفرة كالبير

واخذ منهم الحق ومنعوا الناس من دخول الهرم وبقوا متفكرين في امر الحق لحقارته وكان فيهم رجل
من اهل المعرفة فقال الحق الملوك لا تتخذ مثل هذا الباطل وما عمل الا لشي فوزنوه فجاء اربعة
ارطال مملوة بالماء ووزنوه خاليا فجاء اربعة ارطال ايضا لا يزيد ولا ينقص ولم يعلموا سره وحكى ان
قوما دخلوا الهرم فتبعهم غلام اسود داود فاخذ بعضهم ضربا عنيفا وجيعا حتى خرجوا هاربين
وتركوا طعامهم وشرابهم وبعض ثيابهم وقد اصاب قوما في بربا اخميم مثل ذلك وحكى القبط في كتبهم
ان روحانية الهرم الشمالي غلام امرد اصفر عريان في فمه انياب كبار وراه الناس مرارا يطوف حوله
وروحانية الهرم الجنوبي امراة عريانة مكشوفة الفرج حسناء في فمها انياب كبار فاذا ارادت ان تستهوي
الانسان ضحكت اليه واختلسته الى نفسها فيدنو منها فتستهويه وتاخذ عقله وراى الناس
هذه الامراة مرارا عند دخول الهرم عند القايلة وعند غروب الشمس وروحانية الهرم الملون شيخ
صوفي عليه بركله وفي يده مجمرة من مجامر الكنايس وهو يتبخر بها وراى الناس في الاهرام عجايب
كثيرة يطول ذكرها ولما مات سوريد دفن في الهرم ودفن معه جميع امواله وكنوزه وذكر
القبط انه هو الذي بنى البرابي كلها واودع فيها كنوزا عظيمة وزبر فيها علوما ووكل بها روحانية
يحفظونها ممن يقصدها من الجن والانس وفي المراة سمك كل واحد من الهرمين خمس مائة ذراع
في ارتفاع مثلها وكلما ارتفع البناء دق راسها حتى يصير مثل مفرش حصيرهما من المرمر وعليهما جميع الاقلام
اليونانية والعبرانية والسريانية والسندية والحميرية والرومية والفارسية وحكى ابن الجوزي
عن ابن المنادي انه قال حسبوا خراج الدنيا مرارا فلم يفوا بهدمها قال السبط هذا وهم من ابن
المنادي فان صلاح الدين رحمه الله امر بان يوخذ منها حجارة يبني بها قنطرة فهدموا منها
منها شيا كثيرا فبنوا جسرا قريبا منها يمشي عليها في زمان زيادة النيل الى الاسكندرية وهو
جسر عظيم تولى عمارته قراقوش الاسدي الخادم قال السبط وحكى لي من دخل انه وجد فيه
سراديب ان فيه مهالك وربما يخرج منه الانسان في سراديب الى الفيوم والظاهر انها قبور الملوك
الاوايل وعليها اساميهم واسرار الفلك والسحر وغير ذلك واختلف العلماء بالاخبار فيمن بنى
الاهرام قال بعضهم يوسف عليه السلام وقال اخرون بناها نمرود وقيل دلوكة الملكة وقال
قوم انما بناها القبط قبل الطوفان وكانوا يرون انه كاين فبنوها ونقلوا ذخايرهم اليها وجاء
الطوفان فما اغنى عنهم شيا قلت قولهم بناها القبط قبل الطوفان غير صحيح لان القبط
من اولاد نوح عليه السلام كما ذكرناه في انساب اولاده فكيف توجد القبط قبل الطوفان
وقيل انه لا يعرف من بناها قال السبط وهو الظاهر وحكى بعض شيوخ مصر ان بعض من يعرف
لسان اليونان حل بعض الاقلام التي عليها ونقلها الى العربية فاذا هي بني هذان الهرمان والنسر
الواقع في السرطان قال ومن ذلك الوقت الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم ستة وثلثون الف
سنة وقيل اثنان وسبعون الفا وقيل ان القلم الذي عليهما تاريخه قبل بناء مصر

باربعة الاف سنة ولا يعرفه احد قال السبط ولما احلت ابن طولون مصر حفر على ابواب الاهرام فوجدوا
في الحفر قطعة مرجان مكتوب عليها سطور باليوناني فاحضر من يعرف ذلك القلم واذا هي ابيات تتغر فكان
فيها • انا باني الاهرام في مصر كلها • وما لكها قدما بها والمقدم • تركت بها اثار علمي وحكمتي • على
الدهر لا تبلى ولا تتثلم • وفيها كنوز جمة وعجائب • وللدهر لين مرة وتهجم • وفيها علومي كلها
غير انني • ارى قبل هذا ان اموت فيعلم • ستفتح اقفالي وتبدو عجايبي • وفي ليلة في اخر الدهر
تنجم • ثمان وتسع واثنتان واربع • وسبعون من بعد المئين تتم • ومن بعد هذا جز تسعين برهة
وتلقى البرابي تستحر وتهدم • تدبر فعالي في صخور قطعتها • ستبقى وافنى قبلها ثم تعدم • فجمع ابن
طولون الحكما وامرهم بحساب هذه المدة فلم يقدروا على تحقيق ذلك خيس وزال الطمع • وقال القاضي
الفاضل الهرمان • وقد الارض وكل شي يخشى عليه من الدهر الا الهرمان • فانه يخشى على الدهر منهما • وقال
الفقيه عمارة اليمني في هذا المعنى • خليلي ما تحت السماء بناية • تماثل في اتقانها هرمي مصر • بناء يخاف
الدهر منه وكلما على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر • تنزه طرفي في بديع بنائها • ولم يتنزه في المقام بها
فكري • وقال عبد العزيز الاندلسي • بعيشك هل ابصرت احسن منظرا • على طول ما عاينت
من هرمي مصر • انافا عنان السماء واشرفا • على الجو اشراف السماك او النسر • وقد وافيا نشزا
من الارض عاليا • لانهما نديان قاما على صدر • وقال طاهر بن عبد الله الحدار • تامل حكمة الاهرام
واعجب • فعندهما ابو الهول العجيب • كعمارتين على نجيب • بمحبوبين بينهما رقيب • وما النيل
تحتهما دموع • وصوت الريح عندهما نحيب • وقال بعضهم من الظرفاء • انظر الى الهرمين
واسمع منهما • ما يرويان عن الزمان الغابر • وانظر الى سير الليالي فيهما • نظرا بعين القلب
لا بالناظر • لو ينطقان لخبرا انا بالذي • فعل الزمان باول وباخر • وقال بعضهم • الست
ترى الاهرام دام بناؤها • وتفنى لديها العالم الانس والجن • كان الرحى الافلاك ادوارها على
• قواعدها الاهرام والعالم الطحن • وقال بعضهم • حسرت عقول اولي النهى الاهرام •
واستصغرت لعظيمها الاحلام • ملس منيفة البناء شواهق • فصرت لعال دونهن سهام •
لم ادر حين كبى التفكر دونها • فاستوهمت لعجيبها الاوهام • اقبور املاك الاعاجم هن ام
طلسم رمل كن ام اعلام • وقال ابن كثير في احدى الهرمين قبر هرمس وهو المثلث بالنعمة وهو نبي
حكيم ملك وهو الذي صب الرصاص ذهبا وهو الذي بنى الهرمين الكبيرين • وقيل ان هرمس هو
ادريس عليه السلام • وفي الاخر قبر تلميذه اغاثيمون ولهما تحج الصابئة كذا ذكر في تاريخ ابن زولاق
وقال الشيخ ابو القاسم بن عبد الحكيم • وفي زمن شداد بن عاد بنيت الاهرام كما ذكر بعض
المحدثين ولم اجد عند احد من اهل المعرفة • من اهل النقل من اهل مصر
في الاهرام • خبرا يثبت ثم قال • وفي ذلك يقول الشاعر • حسرت
عقول اولي النهى الاهرام • الى اخره وقد ذكرناه الان •

ولما مات

ولما مات شوريد ملك بعده ابنه هوجيب وكان كابيه فاضلا حكيما في علم السحر و
الطلسمات وعمل اعمالا عجيبة واستخرج معادن كثيرة وظهر علم الكيميا والذي تم بناء اهرام
وهشور وحمل اليها اموالا عظيمة وجواهر نفيسة وعقاقير وسموما وجعل عليها روحانيه
يحفظونها وزعم اهل تلك الناحية انهم يبصرون روحانيتها في كل وقت وملك بعده ابنه
مناوس وقيل منقاوس وكان كابيه في الحكمة والفضل الا انه كان جبارا فاسقا للدماء
بنزع النساء من ازواجهن واباح ذلك لخواصه وعمل اعمالا عجيبة واستخرج كنوز بابل وبنى قصرا
من ذهب وفضة تجري فيه الانهار وجعل حصباوها من صنوف الجواهر النفيسة ولما مات دفن
في بعض قصوره ودفن معه جميع امواله وذخايره وجعل عليه طلسم يمنعه من كل طالب وملك
بعده ابنه افروس وكان كابائه في العلم والحكمة واظهر العدل وحسن السيرة وعمل اعمالا
عجيبة منها قبة طولها خمسون ذراعا وقطرها مائة ذراع وركب في جوانبها اطيارا من صفر
تصفر باصوات مطربة مختلفة لا تفتر ساعة واحدة واهدى الى ملك بابل منهبة من زبرجد
قطرها خمسة اشبار ويقال انها وجدت بعد الطوفان وبنى بصحراء المغرب مدنا كثيرة واودعها كنوزا
عظيمة ووضع في وسط المدينة منارا ووضع عليه صورة راس انسان من صفر كلما مضى من الليل
او من النهار ساعة صاح ذلك الراس صيحة يعلم من سمعها بمضي ساعة وعمل منارا اخر وجعل عليه قبة من
صفر مذهب ولطخها بلطوخات وكانت اذا غربت الشمس اشتعلت تلك القبة نورا يضيء له المدينة
كلها الليل كله مثل النهار لا تطفيها الرياح ولا الامطار فاذا طلع النهار خمد ضوؤها ولما مات
جعل له ناووس في الجبل الشرقي وجعل معه جميع امواله وجواهره ودفن فيه وجعل عليه طلسم
يحفظها ممن يقصدها وملك بعده ابنه ارماليوس وكان جبارا وعمل اعمالا عظيمة
وجدد الطلسمات وكان لابن عم يسمى فرعان وكان جبارا فانفذه ارماليوس على جيش فقهر
ملوكا وقتل امما عظيمة وغنم اموالا عظيمة ورجع واتفق ان بعض نساء الملك عشقت فرعان
ولم يزل يرحتى اجتمعا فالف كل منهما بصاحبه واقاما مدة ثم خافا من الملك ان يفطن بهما
فسمت تلك المراة ارماليوس في شراب فقتلته وملك بعده فرعان ولم ينازعه احد لشجاعته
وسياسته واقام مدة وجاء الطوفان ولما قرب اوان الطوفان راى فليمون الكاهن كان
طيورا بيضا قد نزلت من السماء وهي تقول من اراد النجاة فليلحق بصاحب السفينة فجمع
اهله وولده وتلاميذه ولحق بنوح عليه السلام وامن به واقام معه حتى ركب معه في السفينة
وجا الطوفان فخرب عماير الديار المصرية وازال تلك المعالم كلها واقام الماء عليها ستة اشهر
ولما نزل الماء كان اول من ملك مصر بعد الطوفان بيصر بن حام بن نوح عليه السلام
وكان معه ثلاثون من الجبابرة من اهله وولده وبنوا مدينة منف ونزلوا بها قيل ولذلك
سميت منف لانها بلسان القبط ثلاثون وكان فليمون الكاهن من جملتهم وكان زوج ابنته

من بيصر المذكور وجاء معه الى مصر وولدت منه ولدا سماه مصريم ولما مات بيصر ملك بعده
مصريم واظهره فليمون الكاهن على كنوز مصر وعلمه قراة خطهم واطلعه على حكمهم وبنى المدن وشق
الانهار وغرس الاشجار ونكح امراة من اولاد الكهنة فولدت له ولدا سماه قفطيم وبنى مدينة من نحاس
مذهبة وجعل فيها قبة مذهبة ارتفاعها مائة ذراع ونصب عليها مراة من اخلاط شتى قطرها خمسة
اشبار اذا قصدهم قاصد يريدهم بسوء عملوا في تلك المراة اعمالا فتلقي شعاعها على ذلك القاصد فتحرقه
ومراكبه كذلك حتى غلب البحر عليها فهدمها ويقال ان مدينة الاسكندرية عملت على مثالها وكانت
عليها مراة ايضا يرى فيها من يقصد المدينة من بلاد الروم ولما مات جعل له سرب طوله مائة وخمسون
ذراعا ووسطه بالمرمر الابيض وجعل في وسطه مجلسا مصفحا بصفايح الذهب وجعل له اربعة ابواب
على كل باب تمثال من ذهب وعلى راسه تاج من ذهب وهو جالس على كرسي من ذهب وقوايمه من زبرجد
ونقش في صدر كل تمثال ايات مانعة وحبسوا جسده في جسد من زبرجد اخضر ودفنوه فيه ودفنوا
معه جميع ما في خزائنه من ذهب وفضة وجوهر نفيس وجعلوا معه الف قطعة من الزبرجد المخروط
والف تمثال من الجوهر النفيس والف برنية من الذهب مملوة درا نفيسا والف انية من الذهب
وسبايك من الفضة وجعلوا عليه طلسمات مانعة من الوصول اليه وزبروا عليه اسم الله الاعظم
المانع من الحوادث وكتبوا عليه مات مصريم بن بيصر بن حام بعد سبعمائة سنة مضت من الطوفان
مات ولم يعبد الاصنام فصار الى جنة لا هرم فيها ولا سقم ولا هم فيها ولا حزن وكتب هذا
لا يصل اليه احد الا ملك ياتي في اخر الزمان وسقفوا عليه بالصخور العظام وهالوا عليه التراب
والرمل حتى سد وابين جبلين متقابلين وجعلوا عليه علامات لا تخفى وملك بعده ابنه قفطيم
بن مصريم وهو اول من عمل العجايب بعد الطوفان واستخرج المعادن وشق الانهار ونصب الاعلام والمنارات
وعمل العجايب والطلسمات وتزوج بامراة فولدت له اربعة اولاد وهم قفطويم واشمون واتريب
وصا وتناسلوا وكثروا وعمروا البلاد وقسم الارض بين اولاده الاربعة عند وفاته فجعل لولده قفطويم
من اسوان الى قفط وجعل لولده اشمون من قفط الى منف وجعل لولده اتريب الحوف كله وجعل لولده صا
من ناحية البحيرة الى المغرب وجعل امرهم الى قفطويم وامر كل واحد منهم ان يبني مدينة لنفسه في موضعه
وجعل له سربا تحت الجبل الكبير المصفح بالمرمر وجعل فيه منافذ للريح فهي تخترق فيه بدوي عظيم
وجعل فيه رؤسا من نحاس باطلية تضيء كالسراج ليلا ونهارا وجعلوا جسده في حوض من ذهب
في ثياب منسوجة بالمرجان والدر وكشفوا وجهه من الجونة وجعل عند راسه عمدا من ورم ملون
في فتله وفي وسط الفتلة جوهرة معلقة تضيء كالمصباح وبين كل عمودين تمثال في يده اعجوبة وجعل
الحوض في توابيت من حجارة ملونة وحولهم مصاحف الحكمة ودفنوه في ذلك السرب ودفنوا
معه جميع امواله وكنوزه وجواهره وذخايره وزبروا عليه كما زبروا على ناوس ابيه ولما دفنوه انتقل
كل واحد من اولاده الى حيزه واما صا لما مات ابوه انتقل باهله وولده الى ناحية البحيرة الى الوت

وشرع

وشرع في بناء المدن والعماير والهياكل وكان معه مرهون الهندي فبنى له اعلاما كثيرة ومنتزهات
عظيمة وجعل على تلك الاعلام مرايا من اخلاط شتى منها ما يمنع دواب البحر ومنها ما يلقي شعاعها
على العدو فتحرقه ومراكبه ومنها ما يرى فيها مداين البحر ومنها ما ينظر فيها الى كور مصر فيعلم جدبها وخصبها
وبنى له حمامات توقد من نفسها من غير نار يوقد فيها وبنى له قصرا وجعل شرفاته من حجارة الزجاج
الملون اذا اصابتها الشمس نثرت شعاعها على ما حولها وكانت رمال رشيد الى برقة كلها انهارا و
اشجارا ومتنزهات ولما مات جعل له ناووس كناووس ابيه واما قفطويم بن قفطيم فانه
لما انتقل الى حيزه شرع في العمارة وكان جبارا عظيم الخلق وفتح له من المعادن ما لم يفتح لغيره وكان يجد
الذهب كالرحى والزبرجد كالاسطوانة وهو الذي بنى مدينة وندارا وعمل في جبل قفط منارا عاليا
يرى منه البحر الشرقي ووجد هناك معادن من الزيبق فعمل منها تمثالا كالعمود لا يحل ولا يذوب
وعمل البركة التي سماها صيادة الطير اذا مر عليها الطير سقط فيها ولم يقدر على الخروج منها وعمل بها عمودا
من نحاس عليه صورة طاير اذا قرب من المدينة اسودا ووحوش او حيات ظفر ذلك الطاير صفيرا عاليا
فترجع تلك الدواب هاربة وبنى مدينة وجعل لها اربعة ابواب وعليها اربعة اصنام على كل باب
صنم من نحاس لا يقرب منه غريب الا القى عليه النوم والسبات فينام حتى ياتيه اهل المدينة فينفخون
في وجهه فيقوم وان لم يفعلوا لم يزل نائما حتى يموت وعمل بها منارا لطيفا من زجاج ملون على قاعدة
من نحاس وعلى راسه صورة صنم من اخلاط كثيرة وفي يده كالقوس كانه يرمي بها اذا عاينه غريب وقف
في موضعه لم يبرح حتى ينحيه اهل المدينة او يهلك وكان ذلك الصنم يتوجه بنفسه للرياح الاربعة
وجعل في المدينة كنوزا عظيمة وجواهر نفيسة ومنعها بطلسمات ولما مات جعل له ناووس في الجبل
الغربي كناووس ابيه ودفن فيه ودفن معه جميع امواله وجواهره وذخايره وجعل روحانيته سيفين
متقابلين من دخل بينهما هلك وملك بعده ابنه اثيورشير وكان من الجبابرة العظام عمل اعمالا
عظيمة منها عمل شجرة من نحاس كل وحش يصل اليها لم يستطع الحركة حتى يوخذ فشبع الناس من لحوم الوحوش
ومنها جعل منارة فوقها قبة ولها اربعة اركان في كل ركن كوة يخرج منها في يوم معلوم من السنة دخان ملون
في الوان شتى يستدلون به على امور ان خرج الدخان اخضر دل على العمارة والخصب وان خرج ابيض دل على
الجدب وقلة الخير وان خرج احمر دل على الحروب وقصد الاعدا وان خرج اصفر دل على النيران والافات تحدث
من الملك وان خرج اسود دل الامطار والسيول وفساد بعض الارض وان خرج مختلطا دل على كثرة
الظلم وبغي بعض على بعض واقامت هذه القبة زمانا طويلا ثم هدمها هو وعمل شجرة من نحاس وهي
التي ذكرناها الان وذكروا ان غرابا نقر عين صبي من اولاد الكهنة فوقته فقلعها فعمل ابوه شجرة من نحاس
عليها غراب منشور الجناحين في منقاره حية بادية الطرفين وكتب على ظهره اسطرا فكانت الغربان
تقع على تلك الشجرة فلا تبرح عنها حتى تموت ولم تزل كذلك حتى حصل لبعض ملوك مصر داء ووصف له
الاطباء لحم غراب مطبوخ فطلب غرابا فلم يجده فوجه الى ناحية الشام من ياتيه بغراب فابطا الرسول وزادت به العلة فلما

فامر بقلع الشجرة فقلعت فرجع الغربان الى الديار المصرية واخذ منها ما يتداوى به فلم يعد الرسول
من ناحية الشام الا اذا وجده قد مات وانتقل الملك الى غيره وكانت الرمال قد كثرت في ايامه على الديار
المصرية من ناحية الغرب فعمل صنما من صوان اسود على قاعدة منه وعلى كتفه قفة فيها مسحاة و
نقش على جبهته وصدره وذراعيه وساقيه سطورا ووجهه الى الغرب فنصبه هنا لك فانكشفت
تلك الرمال ورجعت بها الرياح الى ورائها وهي تلك الاكام العالية الان وبعث اليه هرمس الحكيم فبعثه
فبعثه الجبل القمر الذي يخرج منه النيل وعمل هناك تماثيل من نحاس وعدل جانبي النيل وكان قبل ذلك
يفيض في مواضع وينقطع من مواضع ثم سار مغربا لينظر ما وراء ذلك فوقع في ارض واسعة مخترقة
بالمياه والعيون والاشجار والعشب فبنى بها متنزهات واقام بها وحول اليها جماعة من اهل بيته
فعمروا تلك النواحي حتى صارت ارض الغرب كلها معمورة ثم خالطهم البربر وجرت بينهم حروب
كثيرة افنتهم فخربت تلك البلاد ولم يبق منها الا الواحات ثم انه احتجب عن الناس وكان يتجلى
في مقعده وجه عظيم في النادر وربما خاطبهم من حيث لا يرونه ولما هلك ملك بعده ابن

هلك

فليمون الكاهن وكان كاهنا ساحرا عمل اعمالا عظيمة من جملتها انه كان يجلس لهم في السحاب في صورة
انسان عظيم واقام كذلك مدة ثم غاب عنهم واقاموا مدة بلا ملك الى ان راوا صورته في صورة الشمس
الحمل وامرهم ان يقلدوا الملك عديم بن قفطويم واعلمهم انه ما بقي يعود اليهم فتولى الملك عديم بن
قفطويم وكان جبارا عظيما وهو اول من صلب وذلك ان امراة زنت برجل فطلبها وجعل ظهر كل
واحد منهما لظهر الاخر وبنى اربع مداين واودعها كنوزا عظيمة وجعل عليها من الطلسمات
والعجايب شيئا كثيرا وعمل على البحر الشرقي منارا واقام على راسه صنما الى الشرق باسط اليدين يمنع
جميع الدواب البحر والزمان ان يتجاوزه وزبر فيه تاريخ الوقت الذي عمل فيه ويقال انه قايم
الى الان ولولاه لغلب الماء على ارض مصر من البحر الشرقي وعمل قنطرة على النيل في ارض النوبة ونصب عليها
اربعة اصنام متوجهة الى اربعة جهات وفي يد كل صنم سيف يضرب به من جهته من ياتيه واقامت
مدة ثم هدمها هو ويقال انه عمل في احدى المداين التي بناها حوضا من صوان اسود مملوا ماء لا ينقص
ولا يتغير ابدا وكانت اهل تلك المدينة ودوابهم يشربون منه ولا ينقص ذرة وقد عمل بعض ملوك
الهند بالهند ايضا حوضا لطيفا مدورا وجعله على قاعدة وملاه ماء وكان الخلق كلهم يشربون
منه ولا ينقص ذرة وعمل ايضا قدحا لطيفا مثل هذا العمل واهداه الى الاسكندر اليونانى فشرب
منه جميع العسكر ولم ينقص شيئا ولما حضرته الوفاة بنى له في صحراء قفط قبة قطرها مائة ذراع
في مثله من زجاج اخضر براق معقودة على ثمانية اعمدة وعلى راسها كوة من ذهب عليها طير من ذهب
منشور الجناحين موشح بالجواهر يمنع من الدخول اليها ودفن فيها وجعل معه سبع موايد باوانيها
منها مايدة اذرك رماني واوانيها منها ومايدة من حجر الشمس المضي واوانيها منها ومايدة من الزبرجد
الذي يختطف نوره البصر واوانيها منها وهو الذي اذا نظرت اليه الافاعي سالت عيونها ومايدة من

كبريت

كبريت احمر مدبر واوانيها منها ومايدة من ملح ابيض براق يكاد لونها يغشي البصر واوانيها منها
ومايدة من زيبق ابيض معقود حافاتها وقوايمها من زيبق اصفر واوانيها منها وجعل معه في القبة
جواهر عظيمة وبراني فيها اشياء مدبرة وجعل حوله سبعة اسياف وسبعة افراس من ذهب عليها
سروج ولجم وسبعة توابيت من صوان اسود مملوة من الدنانير التي عليها صورته وجعل معه
من اصناف العقيق والادوية المدبرة والسموم ما لا يحصى ومنع القبة بطلسمات ثم ملك بعده ابنه
شداد بن عديم وكان عالما كاهنا ساحرا ويقال انه هو الذي تمم بناء الاهرام الدهشورية وعمل اعمالا
عجيبة وطلسمات عظيمة منها صنم في الجانب الشرقي وله احليل قايم فاذا اتاه العنين او المعقود او المسحور
ومسحه بكلتي يديه زال عنه وانتشر عليه احليله وعمل بقرة لها ضرعان اذا نقص لبن المراة او انعقد
ضرعها اتت اليها فتمسح بها زال ذلك عنها وهو اول من اتخذ الجوارح وصاد بها واول من ولد الكلاب
السلوقية وعمل في بركة سيوط تماسيح منصوبة تنصب اليها التماسيح من النيل انصبابا فيقتلها ويستعمل جلودها
في السفن ويدخل لحومها في العقاقير وكان قد غضب على بعض خدمه فرماه من جبل عال فتقطع وراى انه يصيبه
مثل ذلك فطرد صيدا وكبى به فرسه في وهدة فقتله وجعل له ناووسا كناووس ابيه ودفن فيه ودفن معه من
الاموال والجواهر النفيسة واصناف الذخاير ما لا يحصى وجعل طلسما يمنع من يقصد ذلك وكتب عليه هذا
ناووس شداد بن عديم عمل ما لا يحل له فكوفي عليه ثم ملك بعده ابنه منقاوس وكان حكيما كاهنا فاضلا
عمل اعمالا عجيبة وبنى اشيا معجبة منها هيكل لصور الكواكب على ثمانية فراسخ من منف وكنز من الاموال
والذخاير ما لا يمكنه غيره وفتح عليه من المعادن ما لم يفتح على غيره فقال يوما لاخيه قد علمنا ما لا علم لاحد
وكنزنا ما لا كنزه احد ولسنا من ان يتسامع الملوك بما عندنا فياتوننا على غرة ثم اخذ ذلك كله وتوجه
به الى ارض المغرب يقال انه سار في الجنوب يوما كاملا ثم سار مغربا يوما كاملا وبعض اخر حتى انتهى في
اليوم الثالث الى جبل اسود منيف ليس له مصعد بين جبال مستديرة فعمل تحت ذلك الجبل اسرابا و
مغاير ودفن تلك الاموال وردم عليها ويقال ان الذي دفنه هناك اثنى عشر الف عجلة منها من الجواهر
ثلثمائة عجلة وباقيها ذهب ابريز وصفايح مضروبة واواني وجعل عليها علامات للطريق اليه واقام بعد
ذلك اربع سنين يرسل في كل سنة عجلات كثيرة فيدفنها في مواضع شتى ولم يعلم عليها علامات تعرف بها
وعمل في مدينته بيتا فيه تماثيل تدور وتنفع من جميع العلل وكتب على راس كل تمثال ما يعالج به فانتفع الناس
بها زمانا حتى افسدها بعض الملوك صنما بالحكمة على العامة وجعل في هذه المدينة صورة امراة من حجر مبتسمة
لا يراها احد مهموم الا ابتسم ونسي همه وكان الناس ياتونها ويطوفون حولها ثم عبدوها بعد ذلك وعمل فيها
تمثال طاير من صفر مذهب كانه يشير بجناحيه وجعله على اسطوانة قايمة في وسط المدينة فكان لا يمر به زان
ولا زانية الا كشف عورته بيده بحضرة من حضر فامتنع الناس من الزنا خوفا منه واقام على ذلك مدة حتى
عملت عليه بعض نساء الملك وكانت عاهرة فقلعه من موضعه ونصبه في القصر فبطل عمله ولما مات جعل له
ناووس كناووس ابيه ودفن فيه ودفن معه جميع ما بقي من ذخايره وولي الملك بعده ابنه هرمس

وكان قليل الحكمة خامل الهمة لم يعمل شيا مما عمله اباوه ولما مات ملك بعده اشمون بن قفطيم وكان حيزه
من اشمون الى منف ومن الشرق الى البحر المالح الى ما حاذى البرقة الحمرا ومن الصعيد الى حد ودا خميم وكانت
منزلته اشمون وكان طولها اثنى عشر ميلا في مثلها وبنى مدينة في شرقى النيل وسماها انصنا وبنى بها
قصرا عظيما واتخذ فيهما من الابنية والملاعب والعجايب شيا كثيرا وبنى مدينة اخرى طرهوا طليس
وهو اول من لعب بالاكرة والصولجان وبنى مدنا كثيرة وهو الذى بنى مدينة عين شمس وهى التى تسمى اليوم
المطرية وبها الاثار العظيمة الى الان وعمل على باب اشمون اوزة من نحاس اذا جاءها الغريب صاحت ثلاث الاوزة
وصفقت باجنحتها فياتونه فان احبوا امنعوه وان احبوا تركوه ولما مات جعل له ناووس في هرم اشمون
ودفن فيه ودفن معه كنوز عظيمة وجواهر نفيسة وعجايب كثيرة ودفن معه الف برنية من العقاقير
المدبرة لفنون الاعمال وزبر على الناووس اسمه ونسبه وجعل له طلسم يمنعه ممن يقصده وملك بعده ابنه
منافيوس وكان شجاعا فاضلا فاستانف العمارة وبنى القرى ونصب الاعلام وعمل العجايب
المهايلة وبنى مدينة اخميم وحول الكهنة اليها ولما مات دفن فى الهرم الشرقى ودفن معه كنوز كلها وملك بعده
ابنه وقد اختلف فى اسمه وكان فاضلا عالما وهو اول من عمل المارستان واودعه العقاقير ورتب فيه
الاطبا ووضع لنفسه عيدا وسماه عيد الملك يجتمع اليه الناس ياكلون ويشربون سبعة ايام اولهم يوم السبت
وهو يشرف عليهم من قصر قد بنى له على عمد قد طوقت ذهبا وعليه قبة مصفحة بالذهب والزجاج الملون
وفى ايامه بنيت سنترية فى صحرا الواحات ثم ان نسايه تغايرن عليه فضربته احداهن بسكين فقتلته
ولما مات جعل فى ناووس كناووس ابائه وجعل معه من الذهب والفضة والجوهر والعقاقير ما يفوت
الحصر وجعل عليه طلسم يحفظ وملك بعده ابنه مرقوره وكان حكيما كاهنا ويقال انه اول من ذلل السباع
وركبها وقيل بل ذلك سهلوق وعمر المدن وبنى الهياكل واقام الاصنام ولما مات جعل له ناووس فى صحرا الغرب
كناووس ابيه ودفن فيه وملك بعده ابنه بلاطس وكان صبيا وكانت امه حازمة فجعلت تدبر الملك
واجرت الامور على احسن ما كانت فى ايام ابيه ووضعت عن الناس الخراج سنة واحدة وكانت ايامه كلها
فى غاية الخصب ولما كبر بنى اشيا عجيبة ولما مات جعل فى ناووس وجعل فيه من الذهب والفضة والجواهر والعقاقير
ما يفوت الحصر وجعل عليه طلسم يحفظه وملك بعده اثريب بن قفطيم بن مصريم وكان اتريب لما انتقل الى
حيزه بنى مدينة اتريب وهى مدينة عظيمة طولها اثنى عشر ميلا فى مثلها وجعل لها اثنى عشر بابا وفى وسط
المدينة ثلاث قباب عالية على عمد بعضها فوق بعض وعليها المراى يرى فيها البلاد البعيدة ولما مات جعل
ناووس ودفن فى قبة وملكت بعده ابنته تدروه وكان ساحرة كاهنة فسياست الملك احسن سياسة
ودبرت الملك احسن تدبيرا وعملت طلسمات عجيبة حكى القبط عنها انها عملت طلسمات منعت بها
الوحش والطير ان يشرب من النيل حتى مات اكثرها عطشا وان الله تعالى ارسل ملكا فصاح بها صيحة ارتجت
له الارض وهلكت وملك بعدها اخوها فليمون بن اتريب وكان حكيما فاضلا فبنى البنيانات
وعمل الطلسمات وفى ايامه بنيت تنيس التى اغرقها البحر وكان بها من الرياض والمنتزهات ما يفوت

الحصر ويقال ان الجنتين اللتين هما مذكورتان فى القران العظيم للاخوين وفى ايامه بنيت دمياط ولما
مات جعل له ناووس كناووس ابائه ودفن فيه وملك بعده ابنه قرسون وكان فاضلا كاهنا
وكان حدثا حسن الصورة فعشقته امراة من نساء ابيه تتولى شرابه وخافت منه ان تطلعه على ذلك
فاحضرت ساحرة وامرتها ان تسحره لها فلما راته الساحرة عشقته اشد من عشق امراة ابيه
فعرفته الساحرة ما دعتها اليه امراة ابيه فابعدها عنه ولما جلس فى الملك طمع فيه الملوك لصغر سنه
فقصده بعض ملوك حمير فى جموع عظيمة وخرج اليه قرسون واقتتل هو واياه قتالا شديدا قتل فيه من الفريقين
خلق كثير فجاءت اليه تلك الساحرة وقالت ما تجعل لى حتى اعينك على عدوك فحكمها فيما تريد فاظهرت
مخايل هايلة فانهزم الحميرى فى نفر يسير من اصحابه وقتل بقية اصحابه وغنم قرسون جميع ما كان معهم ورجع
قرسون مظفرا منصورا واتته الساحرة وسالته الوفا بعهده فقال لها الخزاين بين يديك فقالت ما اريد
غير الملك فقال لها ويحك انك لست من بيت الملك فقالت ان الملوك قبلك كانوا يغتصبون
النساء ويلدن منهم وانا ابنة رئيس الكهنة ويوشك ان يحتاج الملك الى مرة اخرى ولم تزل به حتى
تزوجها فاحبها وحظيت عنده فغارت امراة ابيه فدست بعض جواريها فوضعت سما فى بعض اشربته و
جارت فاخبرت ستها فجاءت الى الملك وقالت لم كنت تعلم انى ناصحة لك ومشفقة عليك
وقد اتصل بى انها وضعت لك سما فى شراب صفته كذا وكذا فليسقها الملك منه ليعلم الملك صدقى
فدعى الملك بذلك الشراب واحضرها وامرها بشربه فشربته ولم يعلم ما فيه فهلكت فعاد الملك الى امراة ابيه
فتزوجها وفى ايامه عمل المنار الذى على بحر القلزم وعلى راسه مراة من اخلاط شتى تجذب المراكب الى شاطى
البحر فلا تبرح حتى يوخذ منها الحق المقرر عليها ثم تستر المراة بشى فتسير المراكب ولما مات عمل له ناووس
كناووس ابائه خلف الجبل الاسود الشرقى ودفن فيه ودفنت معه امواله كلها وذخايره وجعل عليه
طلسم يحفظه ومن ملوك مصر نوبيه الكاهنة وهى ساحرة عظيمة وذكر القبط عنها انها كانت
تجلس على عرش من نار فاذا اتاها من يحتكم اليها فان كان صادقا شق تلك النار فلا تضره وان كان
كاذبا اخذته وكان تتصور كل يوم فى اشكال كثيرة من الصور ثم بنت لها قصرا واحتجبت فيه ومنهم
مرقونس وكان حكيما فاضلا ووضع فى ايامه درهما اذا ابتاع به صاحبه شيا اشترط ان يزن له وزنه
من الذى يشتريه منه فاذا وضعه فى الميزان وضع عديله كاتما عنده من ذلك الصنف ولا يجد له وجد
هذا الدرهم فى كنوزهم ايام بنى امية وتعجب الناس منه وفى وقته عملت الانية الزجاج التى توزن وتملا
وتوزن فلا تزيد على وزنها الاول شيا وهى تحمل من الما بوزنها وعمل فى ايامه الانية التى اذا ملئت بالماء
التى اذا ملئت بالماء صار خمرا وقد وجد من هذه الانية باطفيح فى امارة هرون بن خمارويه بن احمد
ابن طولون وهى شربه جزع بحروة زرقا والذى وجدها ابو الحسن الخرسانى وفى ايامه صنعت الصور
من سائر الهوام وكانت اذا وضعت فى موضع اجتمع اليها ذلك الجنس بعينه فلا يفارقها حتى
يقتل وكانت ام مرقونس ابنة ملك النوبة وضع له بعض الكهان عقابا من الذهب مكللا بالجواهر

ونصبه على قاعدة من فضة منقوشة وركبها على قايمة من زجاج ازرق اذا دهاهم امر زشوا
ذلك العقاب بالخمر العتيق فينطق لهم بما يريد ونبه في يديها مراة ينظر فيها للعليل ان كان يموت راه
ميتا وان كان يعيش راه حيا والمسافر ان كان مقبلا بوجهه علموا انه راجع وان كان مدبرا علموا
انه مسافر وان كان مريضا او ميتا راوه كذلك ويقال انه دفن في صحرا المغرب خمسمائه وفين وعمل ناووسا
في داخل ارض المغرب عند جبل يقال له سدام فدفن معه و معه جميع دخايره وجعل عليه طلسما وولى
بعده ابنه ابشاد وكان جبارا فاستعمل اللهو واللعب وفوض امر مملكته الى وزيره سر وروضع
قصورا من خشب وحملها على الماء فلما ظلم الناس سموه فمات وولى الملك بعده ابنه صا
وبه سميت مدينة صاد وهي مدينة خراب على النيل من اسفل وعمل اعمالا عجيبة منها مراة
بمدينة منف يعرف بها زمان الخصب من الجدب وما يحدث ببلده وبنى داخل الواحات
مدينة عظيمة وغرس حواليها نخلا كثيرا وكنز فيها كنوزا عظيمة وخلف المقطم صنما يقال له صنم الحيلة
كان كل من اعجزه امر اتاه وساله فيخبره ويبين له ما غرب عليه فراى انه لابد ان يدخل بلده طوفان عظيم
من نيلها ويكون ذلك على يد رجل من اهل الشام فجعل كل فاعل بمصر وجهاتها وبنى في الواح
الاقصى مدينة وجعل طول حصنها في الارتفاع خمسين ذراعا واودعها جميع الاموال والحكم
وهي المدينة التي وقع عليها موسى بن نصير في زمن بني امية لما قلد المغرب لانه لما دخل مصر اخذ
على الواح الاقصى بالنجوم وكان عنده منها علم فاقام سبعة ايام يسير في رمال بين مهب المغرب
والجنوب الى ان ظهر له مدينة لها حصن عظيم بابواب من حديد فرام ان يفتح بابا من ابوابها فاعياه
لغلبة الرمل عليها وعلى ما حولها فاصعد اليها الناس فكان كل من صعد اليها واشرف عليها وثب داخلها لا يعلم
كيف تهيج ولا على ما يسقط ولا ما يصيبه ولما لم يجد فيها حيلة تركها ومضى وفقد فيها جماعة من
اصحابه وهلك في طريقه منصرفا عنها جماعة من اصحابه ايضا ولم يسمع ان احدا قبل موسى ولا بعده
وقع عليها ولم يكن بمصر ملك الا وقد عمل للرمل طلسما يبعده عنها ثم تفسد طلسماتها على تقادم السنين
والايام وجعل على اطراف مصر اصحاب اخبار يرفعون اليه ما يجري في حده ودارضه وعمل على كل من عبر على
النيل منابر يوقد عليها نارا اذا دهمهم امر او قصدهم قاصد يتصل اليه الخبر من ليلته وجعل على البحر الملح
كذلك ووكل بجميع ذلك جماعة كرسونها ولما مات جعل له ناووس كناووس ابائه وحملوا اليه كنوزه
ودخايره كلها وجعلوا عليه طلسما يحفظه وملك بعده ابنه تدارس وكان حكيما كاهنا
فاضلا عمل اعمالا عجيبة وبنى مواضع كثيرة وبلغ خراج مصر على يديه مائة الف الف وخمسين
الف دينار وبنى غربي منف بيتا للزهرة وجعل فيه صنما من اللازورد متوجا بالذهب مسورا بالزبرجد
مخلخلا بالحجر الشفاف وهي صورة امراة تشير باصبعها كالمسلمة على من في الهيكل وحفر خليج سخا وكان
كثير الغزوات وابا وايما اعظيمة ولما مات جعل في ناووس كناووس ابيه ودفن فيه ودفن معه جميع
امواله وذخايره وجعل عليه طلسم يمنعه ممن يقصده وملك بعده ابنه مايلق ويقال ما لك
ليك

وكان

وكان حكيما كاهنا فاضلا اقام مدة يعبد الكواكب الى ان راى رويا فوحد الله وعبده و
كان كثير الغزوات وخرب مداين البربر كلها ثم انه اخبر بقوم من البربر لهم اعمال عجيبة في السحر
واسم مدينتهم قرببده وكانت لهم اسمها اسطا وكانت ساحرة فغزاهم فلما قرب منها سحروا مدينتهم
فلم يدها وطمسوا مياههم فلم يرها فهلك اكثر اصحابه فتركهم وصعد الى ناحية الجنوب
فقاتل قوما وجوههم كوجوه الناس الا ان لهم حوافر وشعورا كالدواب واينابا بارزة ثم ان
هذه الساحرة الملكة سحرت ارض مصر فكثرت فيها التماسيح والثعابين والعقارب والضفادع
وفاض النيل في غير وقته واقام مده لا ينقص وكثرت العاهات في الناس فتحيرت كهنة مصر من ذلك
ثم ان الملك لبس منسحا من الشعر وافترش رمادا واقبل على الصلوة والدعاء من نصف الليل
ثم غلبته عينه فراى قايلا يقول قد كفيتم شر هذا فازال الله عنهم هذه البلايا ثم ان الملك
ارسل جيوشا الى تلك المدينة فلم يجدوا الا حصنها قد سقط واهلها قد هلكوا عن اخرهم
واسودت وجوههم واصنامهم ساقطة على وجوهها واموالهم ظاهرة فحملوا من
الاموال والجواهر ما لا يحصى ووجدوا من العجايب والالات التي يستعملها السحرة ومن جملتها
وجدوا فرسا من فضة من عزم عليها بعزايمها ودخن عليها بدخنها وركبها طارت ولما مات
ودفن في ناووس وحده بلا مال ولا شي اوصاه هكذا وامر ان يكتب عليه هذا ناووس مايلق
ملك مصر مات وهو يومن بالله وحده ولا يشرك به شيئا ولا يعبد الها غيره منزه عن الاصنام
وعبادتها ويومن بالبعث والحساب وكان قد دفن كنوزا عظيمة وزبر عليها انه لا يخرجها الا
امة النبي محمد المبعوث في اخر الزمان وملك بعده ابنه حزابا ويقال حزما وكان اولا على
دين ابيه وكانت امه ساحرة فغلبت عليه وردته الى عبادة الاصنام وكان شجاعا
غزا بلاد السودان وبلاد الهند وغاب فيها حتى وصل سرنديب وغنم منها جواهر عظيمة ورجع
الى مصر بعد سبعة عشر سنة ثم خرج الى الشام فغزاها واباد اهلها ثم رجع ولما مات جعل في ناووس
ودفن معه من الذهب والفضة والجواهر النفيسة ما يحصى كثيرة وجعل عليه طلسم يمنعه
ممن يقصده وملك بعده ابنه كلكن وكان فاضلا وهو اول من جمد زيبق وسبك الزجاج
واظهر صنعة الكيميا وكانت مكتومة وبلغ خراج مصر على ايامه مائة الف الف وسبعة
عشر الف الف دينار وكان نمرود ابرهيم في وقته وكان مسكنه بالعراق ولما اتصلت
به حكمته استزاره فوجه اليه ان يلقاه منفردا من اهل وحشم بموضع كذا وكذا ثم اقبل
كلكن لوعده وهو على اربعة افراس ذوات اجنحة محتملة له وقد احاط به نور كالنار و
هو متوشح بتنين عظيم محتزم ببعضه والتنين فاغر فاه وبيده قضيب اس احضر كلما رفع التنين
راسه ضربه بذلك القضيب فانامه فلما راه نمرود هاله امره وخاطبه معظما له معترفا بجليل
حكمته وساله ان يكون له صاحبا وظهيرا فاجابه وافترقا ثم انه بنى بصحراء الغرب هيكلا

من صوان اسود وبنى قبة ناووسا وحمل اليه من الذهب والفضة والجواهر النفيسة والات الحكم والعقاقير ما لا يحصى وجعل عليه طلسما يحفظه من الطلب وعرفهم انه ميت ثم غاب عنهم فلم يعرفوا له خبرا وملك بعده اخوه خرنتا بن ماليق ويقال الذى ملك بعد كلكن ابنه ماليا بن كلكن و كان قليل الحكمة وكان له ابن قليل له يقال له طولس فقتله وجلس طوقس مكانه ويقال طوطس وهو فرعون ابرهيم عليه السلام الذى وهب هاجر لسارة وكان جبارا سفاكا للدماء حتى قتل واهل بيته ولم يغم كثيرا ولماما اختلفوا بعده فقال بعض وزرا هذه ابنة وقد علمتم فضلها فملكوا عليهم ابنته حوريا فساست الملك احسن سياسة وجمعت الاموال وقدمت الكهنة والسحرة وزينت الهيا كل وصار من لم يرضها الى ترتيب وملكوا عليهم رجلا يقال له انداحس فارسلت اليه جيشا فحاربه فلما علم عجزه عنها دعاها الى الصلح وخطبها فجمعت اكابر دولتها واستشارتهم فكرهوا ذلك وابوه وجمعوا جيشا وقصدوا انداحس فانهزم وتوجه الى الشام وبها الكنعانيون من عمليق فاستنصرهم وضمن لهم اخذ مصر فارسل معه بعض الملوك قايدا من قواده فلما وصلا الى مصر ارسلت حوريا تعرفه انها تريده وتتزوج به ان قتل انداحس فسمه ذلك القايد فقتله ولما سالها الزواج ذكرت انها لا تدخل به الا في مدينة يبنيها لها فبنى بصحراء الغرب مدينة يقال لها قدوسه وجر اليها من النيل نهرا وغرس اشجارا كثيرة واقام بها منارا عاليا وعمل فوقه منظرة وصفحها بالذهب والفضة والرخام الملون والزجاج المسبوك وابدع في عملها وكانت تمده بالاموال وتخدعه ولما فرغ منها قالت له ان لنا مدينة كانت لاوايلنا وهى حصينة وقد تشعثت فامض اليها واصلحها وهى الاسكندرية فتوجه اليها وارسلت اليه بالف فاعل من فعلة مصر واخذ في بنايها وكان كلما يضع الاساس بالنهار تخرج دواب البحر بالليل فتقلعه واقام على ذلك مدة ونفذ جميع ما معه من الاموال واهم اهتماما شديدا وكانت حوريا ارسلت اليه الف لبون من المعز ليشرب من لبنها ويستعمله في مصلحة ووكل بها راعيا يرعاها بالنهار ويرجع بها وقت المسا فيوما من الايام رجع بها على عادته فاذا جارية حسناء خرجت من البحر فراها الراعي وراودها عن نفسها فاشترطت عليه ان يصارعها فان صرعها امكنته من نفسها وان صرعته اخذت من المعز راسين فصارعها فصرعته فاخذت راسين ثم استمرت على ذلك تخرج كل ليلة فيصارعها وتصرعه وتاخذ راسين فنقصت المعز وتغيرت الباقيات فعلم بذلك مقدم الجيش فانكر عليه وخوفه فاعترف بما جرى فقال له اعطني اليوم ثيابك وانا ارعاها فلبس ثيابه ورعاها الى المسا ولما رجع بها خرجت الجارية على عادتها فصارعها فصرعها وقبض عليها وشدها وثاقا فقالت له ان كان ولا بد من اخذى فسلمني الى صاحبى الاول فردها عليه وقال له اذا خلوت بها سلها عن سبب هدم هذا البناء لعل ان يكون عندها

علم بذلك

علم بذلك فلما خلا بها الراعى سالها عن ذلك فقالت ان في البحر دوابا يخرج كل ليلة فتهدم بنيانكم فقال لها هل من حيلة في ذلك قالت نعم اعلمك كلمات تكتبها في اوراق وتاخذها المصورون و ينزلون في مركب في نصف النهار ويذهبون الى موضع كذا وكذا من البحر ويرمون الاوراق فى الما يمينا وشمالا ثم يمكثون ساعة فلا يبقى دابة من الدواب البحرية الا اتت لذلك الموضع وظهرت على وجه الماء فيصور المصورون مثلها في اوراق فاذا اخرجوا يمثلون في تلك الصور في الصفر والحجارة وتنصب امام البنيان بينه وبين البحر فان تلك الدواب اذا خرجت ورات تلك الاشكال هربت ولا تعود ففعلوا ذلك فانقطعت ثم ان امر الراعى ان يسال الجارية عن كنوز قريبة منهم لعل ان يكون عندها علم من ذلك فسالها فقالت ان في موضع كذا وكذا من المدينة التى خربت ملعبا مستديرا وحوله سبعة اعمدة على راسها سبعة تماثيل من صفر بعرب لكل تمثال منها ثور سمين ويلطخ العمود بدم الثور ويبخر بشعرة من ذنبه وشى من نخالة قرنه و اظلافه ويقال هنا قربانك فاطلق لى ما عندك ثم يقاس من كل عمود الجهة التى يتوجه اليها وجه التمثال الذى فوقه مائة ذراع ويحفر وليكن ذلك في امتلا القمر واستقامته زحل فانه ينتهى بعد خمسين ذراعا الى بلاطة عظيمة فتلطخ بمرارة الثور فتقلع فيوجد باب ينزل منه الى سرب طوله خمسون وفى اخره باب مقفل ومفتاح القفل تحت العتبة وملطخ الباب ببقية مرارة الثور ودمه ويبخر بشعره ونخالة قرنه واظلافه ثم يفتح ويدخل فيوجد هنالك مستقبلا صنم من حجر في عنقه لوح صغير من صفر معلق مكتوب فيه جميع ما في الخزانة من ذهب وفضة وجواهر وذخاير وتماثيل وادوية وعجايب فيوخذ ما يشاء ولا ينبغى ان يتعرض الى شى مما تحته ولا مما عليه وكذلك يفعل بكل عمود وتمثاله فانه يوجد مثل تلك الخزانة وهذه نواويس الملوك وكنوزهم فوصف الراعى جميع ذلك لمقدم الجيش ففعلوا ذلك ووجد من الاموال والجواهر والتحف والعجايب ما لا يوصف ويقال انه وجد في ذلك درج من ذهب مختوم بطين فيه مكحلة من زبرجد فيها ذرورا اخضر ومعه جواهر احمر من اكتحل من ذلك الذرور وهو شيخ عاد شابا واسود شعره واضا بصره ووجد تمثال تنين من ذهب واذا اخرج غيمت السماء امطرت فلا يزال كذلك حتى يغيب ووجد تمثال غراب من حجر اذا سئل عن شى اجاب عنه ويقال انه كان في كل خزانة منها عشر اعجوبات ففرح بذلك سرورا عظيما وامر ببناء المدينة ولما بلغ ذلك الى حوريا اهتمت لانها كانت ارادت اتعابه واشغاله وذهاب ماله ولما فرغ من بنيان المدينة وجه اليها يعلمها ويحثها على القدوم فوجهت اليه فرشا فاخرة وقالت افرشه في القصر واقسم جيشك اثلاثا وانفذ الى ثلثه فاذا وصلت الثلث الطريق فانفذ الى الثلث الثانى فاذا وصلت الثلثان الطريق فانفذ الى الثلث الباقى حتى اتيك في جيش عظيم ولا تدع عندك الا من تثق به يخدمونك فانى اوافيك

فى جوار تكفيك ففعل ما امرت به وجعلت تحمل اليه الجهاز اولا فاولا من كل صنف ولا اعلم سيرها وجه
اليها ثلث جيشه فعملت لهم من الاطعمة والاشربة المسمومة وتلقتهم الجوار والولدان بالاطعمة والاشربة
فلم يصبح منهم احد حيا ومن اصبح حيا قتل لوقته وكانت قد وكلت بكل جهة من يضبط الطريق ويمنع المادة حتى يكتم عنه
الاخبار وسارت ولقيها الثلث الاخر ففعلت به كذلك ثم سارت ولقيها الثلث الاخر ففعلت به كذلك
ثم كتبت اليه تعلمه انها وجهت جيوشها الى مصر واطرافها ليحفظوها من عدو يقصدها فى غيبتها ثم وصلت
اليه ومعها عسكر مجهز من ثقات قومها ورجالها فلم يشعر الا وقد احاطوا به فى القصر الذى بناه بالاسكندرية
فدخلت عليه ومعها دايتها وجوارها فنفخت دايتها فى وجهه نفخة ذهب منها لبه ورشت عليه ما
كان معها فارتعدت فرايصه وحذرت قومه وقالت من ظن انه يعذب النساء فقد كذب ثم فصدت
بعض عروقه وشربت دمه وقالت دم الملوك شفاء ثم قطعت راسه ووجهت به الى قصرها فنصب
عليه وحملت ملك الاموال كلها التى احتوى عليها الى منف وبنت منارا بالاسكندرية ونبرت عليه
اسمها وما فعلت بذلك القايد وبلغ خبرها بالملوك فهابوها وهادنوها وامرت ان يبنى على حد
مصر من ناحية النوبة حصن وقنطرة يجرى النيل من تحتها ولما مرضت سالوها من تولى عليهم فلم تجد احدا
من قرابتها الا دليقه بنت ماموم عمتها وكانت عذرا واطلعتها على كنوز اباها واسلافها وامرت
ان يضمخ جسدها بالكافور ويحمل الى مدينتها التى بنيت بصحراء المغرب ففعلت وعمل لها بها ناوس وقبت
فيه ودفن فيها جميع اموالها وملكت بعد عمتها دليقه بنت ماموم وكانت جارية عذرا
عاقلة جمعت الاموال واطلعت على كنوز اجدادها الا انها كانت عاجزة عن ضبط المملكة فسمعت
عمالقة الشام بضعفها فغزوها وقصدها ايمن بن اخت اندا خس واستنصر بملك العمالقة
فوجد معه جيشا وبعثت دليقة العساكر اليه فالتقوا بالعريش فاقاموا مدة يتكافون فى الحرب
فهلك منهم خلق كثير واخره ان اصحاب دليقة انهزموا الى منف وسار ايمن فى اثرهم وخرجت دليقه
بجيوشها الى ناحية الصعيد فنزلت بالاشمونين وارسلت جيشا لقتال ايمن فالتقوا بالفيوم
فانهزم اصحاب دليقه ثم سعوا فى الصلح على ان تكون البلاد قسمة بينهم فاجاب ايمن الى ذلك ثم غدرت
دليقة وعادت الى الحرب فقهرها ايمن فلما علمت انها لا طاقة لها به سمت نفسها فقتلتها وملك بعدها
ايمن ولما ملك تجبر وقتل خلقا كثيرا ممن حاربه وكان الوليد بن دولع العملاقى قد ارسل الى مصر غلاما
اسمه عون بجيش عظيم فوصل عون الى مصر وايمن ودليقه يقتتلان بالصعيد فملك مصر عون وحاز
كنوزها وذخايرها وانقطع خبره عن الوليد مدة فسار اليه الوليد فتلقاه عون وادخله مصر فملكها
واستباح اهلها واموالها وهبط اليه ايمن من الصعيد بعد موت دليقة وفراعة من حربها وقتل
من حاربه فلم يتم له امره وتم الامر الوليد بن دولع العملاقى وصارت الدولة للعمالقة حينئذ و
كان الوليد يعبد البقر وقيل انه اول من سمى فرعون واقام بمصر مدة ثم عن له ان ينظر الى مخرج النيل ويبصر
من بتلك الناحية من الامم فاقام ثلاث سنين يستعد لذلك ثم جمع جميع ما احتاج اليه واستخلف على

مصر عونا وتوجه ومر على طريقه على امم السودان ثم ارض الذهب وهى ارض عظيمة ينبت الذهب فيها
كالقضبان ثم سار حتى بلغ البطيحة التى ينصب اليها ماء النيل من الانهار التى تخرج من جبل القمر ورأى القصر الذى عمله هرمس
وصعد على جبل القمر ورأى البحر الاسود الزفتى ونظر الى النيل يخرج منه كالانهار الرقاق واتته من ذلك البحر روايح
المنتنة فهلك بها كثير من اصحابه فتسارع الى النزول بعد ان كادوا يهلكون كلهم وذكروا انهم لم يروا هنالك
شمسا ولا قمرا الا نورا احمر مثل نور الشمس ثم توجه راجعا الى مصر فلما احس به عون امر ببناء مدينة فى صحراء
الغرب على ثلاثة ايام من منف فبنيت وجعل فيها من الذخاير العظيمة والالات العجيبة والطلسمات
المانعة شيا كثيرا وحمل اليها من الكنوز والجواهر والمنافع والعقاقير ما لا يحصر عدا ولما قرب الوليد من
مصر انتقل عون الى المدينة باهله وخواصه ودخل الوليد مصر واقام بها مدة ثم ركب يوما للصيد
فظفر به اسد فقتله ويقال انه دفن فى بعض الاهرام وملك بعده ابنه الريان بن وليد وكان اسمه
لفراوس وهو فرعون يوسف عليه السلام ونزل مدينة عين شمس وساس الملك احسن سياسة
واقام منار العدل ووضع عن الناس الخراج ثلاث سنين وفتح الخزاين وفرق جميع ما كان فيها على الناس و
استوزر العزيز واسمه قطفير وقيل قوطفير وكان الخراج فى ايامه تسعة وتسعين الف الف دينار وبنى
على العريش مدينة عظيمة وسار فى البلاد وصار الى امم السودان حتى بلغ ممالك الوموم وهم الذين كانوا ياكلون
الناس فقتل منهم خلقا كثيرا ثم سار الى قوم خلقهم كخلق القرود ولهم اجنحة خفاف يتقون فيها من
غير ريش ومر على البحر المظلم ثم سار حتى انتهى الى مدينة النحاس فلم يصل اليها ثم مر بالوادى المظلم فكانوا يسمعون
فيه جلبة عظيمة ولا يرون فيه شيا لشدة ظلمته ثم سار حتى انتهى الى وادى الرمل ثم جاوز الرمل الى الخراب المتصل
بالبحر الاسود وسمع هنالك جلبة وصياحا فخرج فى جماعة من شجعان اصحابه يتبعون ذلك الصياح فاشرف
على سباع غريبة الخلق مخرمة الانوف ياكل بعضها بعضا وبعضها يهر على بعض فعلم انه لا مذهب له من ورائها
فرجع وسار حتى مر بعرض العقارب فاهلكت بعض اصحابه ثم دفعوها عن انفسهم بالنار وبالرقى وبالعزايم ثم صار
حتى وصل الى سلوقة فراى حية عظيمة تخرج من الجد قيل كان طولها ميلا وكانت تبلع الفيل فظنوها ميتة فهجموا
عليها فوجدوها بالحياة فرجعوا عنها وتعوذوا منها بالرقى وزعم القبط انه سحرها فمنعها من الحركة حتى هلكت ثم رجع
الى منف وخرج العزيز للقايد فلما دخل منف امر بان يعرض جيشه فعرضوا ففقد منهم تسعين الفا وكان قد خرج فى
تسعماية الف فارس ووجد واعدد من انضاف اليه من الزماء والماسورين خمسين الفا وكانت غيبته احدى
عشرة سنة ولما استوزر يوسف عليه السلام امن به وكتم ايمانه خوفا من فساد ملكه وقيل ان يوسف عليه السلام
وزله الفيوم بالوحى والهندسة وكانت ارضها مغايض للماء فخرجه وعمر السفرى مكانه على عدد ايام السنة
ولما مات الريان ملك بعده دارموم وكان جبارا كافرا واستمر يوسف عليه السلام وزيرا وظهر فى
ايامه معدن من الفضة على ثلاثة ايام من النيل فاخذ منه شيا كثيرا ومات يوسف عليه السلام فى ايامه
فامر به وكفن فى ثياب الملوك وجعل فى تابوت من رخام ودفن فى الجانب الغربى من النيل فاخصب ونقص
الجانب الشرقى فنقل الى الجانب الشرقى فاخصب ونقص الجانب الغربى فاتفق رايهم فشدوا تابوته فى وسط النيل

فاخصب الجانبان جميعا واستوزر بعده ابنه بلاطس الكاهن فحمله على مظالم الناس فركب يوما هو و
ثلاثة من خواصه في مركب لطيف فهاجت الريح وغرق هو ومن معه بالقرب من حلوان فحمل الى منف ودفن بها
وملك بعده ابنه مغدانوس فبسط العدل واستوزر كاهنا يقال له ملاذه فلما عاب الاسرائيليون
الهتهم واصنامهم امرهم بالاعتزال فاعتزلوا ناحية قريبا من منف واتخذوا معبدا يتلون فيه صحف ابرهيم عليه السلام
ثم ولي ابنه كاشم بن مغدانوس العمليقي وقصد ان يهدم الهرمين وقال له حكماء مصر ان خراج مصر لا يبقى بهدمهما
وايضا فانهما قبران لنبيين عظيمين وهما شيث بن ادم وهرمس فامسك عنهما ولما مات ملك بعده
اخوه افساس ويقال اكساس بن مغدانوس فوسع على الناس وامرهم باستنباط العمارات واقام اعلاما
كثيرة حول منف وعمل ميزانا يعتبر به الناس كفتاه من ذهب وعلاقته من فضة وخيوطه سلاسل من ذهب
وكان معلقا في هيكل الشمس وكتب على احدى كفتيه حق وعلى الاخرى باطل وتحتها فصوص قد نقش عليها
اسم كل كوكب فاذا دخل الظالم والمظلوم ياخذ كل واحد منهما فصا من تلك الفصوص ويسمي عليه ما يريد
ويجعل احد الفصين في كفة فتثقل كفة الظالم وترتفع كفة المظلوم وكل من اراد شيا من سفر او حال له
من الاحوال ياخذ فصين ويذكر على الواحد اسم الذي يريد وعلى الاخر تركه فجعلهما في كفتين فالذي يرفع
منهما عمل به وان اعتد لا تربص شهرا وعاد ويقال ان بخت نصر لما دخل مصر ظفر بهذا الميزان وحمله الى
بابل وجعله في بيت من بيوت النيران وفي ايامه عمل الاشياء العجيبة منها التنور الذي فيه من غير نار و
القدر الذي يطبخ فيه من غير نار والسكين الذي اذا راى شيا من البهائم التي يريد صاحبها ذبحها اقبل حتى
ذبح بنفسه والماء الذي يستحيل نارا والزجاج الذي يستحيل هو ولما مات وزيره استوزر رجلا من اولاد
اشمون يقال له ظلما ويقال انه الوليد بن مصعب فرعون موسى عليه السلام وكان عالما فاضلا كاهنا شجاعا
فصلح اهل المملكة ويقال ان منارة الاسكندرية بنيت في ايامه وجعل عليها مراة يرى منها بلاد الروم والبحا
الخراب ويعاون فيها ومن يقصدهم من الاعداء وفي زمان افساس هاج البحر الملح فغرق كثيرا من المصانع والقرى
والبساطين ثم ان افساس غاب عنهم احدى وثلاثين سنة لم يروه فتغيروا على ظلما وظنوا انه سمه وقالوا لا
بد لنا من النظر الى الملك فقال الهم ان الملك قد رفع وولى عليكم ابنه لاطس فرضيوا به وجلس لاطس في المملكة
وصرف ظلما عن الوزارة وصرف جماعة من اهل المراتب واستوزر رجلا يقال له لاهون وكان عالما كاهنا
فاضلا ثم انه عتى وتجبر واغتصب النساء والصبيان والاموال حتى افقر الناس وبعث ظلما الى الصعيد فامتنع
وخرج عن طاعته فجهز اليه جيشا فهزمهم وقيد قائده ثم سار لاطس اليه بجيش عظيم واكثر قواده اتفقوا مع
ظلما وانحازوا اليه فظفر ظلما بلاطس وقتله ودخل ظلما مصر ملكا وزعم القبط انه هو الوليد بن مصعب
فرعون موسى عليه السلام وقد اختلف فيه والاظهر انه من العمالقة وقيل انه فرعون يوسف عليه السلام
واطال الله عمره الى ايام موسى عليه السلام وذكر القرطبي في تاريخ مصر ان الوليد المذكور كان من القبط
وكان اول امره صاحب شرطة لكاشم العمليقي وكانت الاقباط قد كثرت فلما توفي الملك ملكوا الوليد
بن مصعب المذكور وانقرضت دولة العمالقة من مصر قال والوليد المذكور هو الذي

ادعى الربوبية وبنى الحصون والخنادق والمدن وحفر الانهار وكانت ارض مصر على ايامه في نهاية من
العمارة حتى بلغ خراجها في ايامه مائة الف الف دينار وعشرة الاف الف دينار وكثرت عساكره واستوزر
هامان وهو الذي حفر خليج سردوس لفرعون ولما اخذ هامان في حفره سال اهل كل قرية شيا فاجمع له مال
نحو مائة الف دينار فاتى بها الى فرعون واخبره بالقضية فقال فرعون ويحك يا هامان انه ينبغي للسيد
ان يعطف على عبيده ولا يطمع مما في ايديهم اردد عليهم ما لهم فرد على كل اهل قرية ما اخذه واخبر فرعون
المنجمون بزوال ملكه على يدي موسى بن عمران عليه السلام وقد ذكرنا قصته مستوفاة ولما اغرقه الله
تعالى وهو اخر الملوك السحرة ملكت مصر بعده دلوكة المشهورة بالعجوز وهي من بنات ملوك
القبط وكان السحر قد انتهى اليها وطال عمرها حتى عرفت بالعجوز وصنعت على ارض مصر من اول ارضها من
حد اسوان الى اخرها الى اخرها سورا متصلا من الجانبين ويعرف بحايط العجوز واتخذت البرابي و
مقياس النيل وكان كل جيش يقدم عليها تعمل اعمالا من السحر يهلك الجيش بها وذكر ابن سعيد المغربي في تاريخه
ملوك مصر الى هنا ولم يذكر من تولى بعد دلوكة وقال الملك المؤيد وقد وجدت في اوراق نقلت من تاريخ
حنون الطبري وهو تاريخ ذكر فيه ملوك مصر في قديم الزمان قال ثم ملك بعد دلوكة صبي من ابناء اكابر
القبط يقال له دركون ابن بلطوس وقيل دركوس بن بلطوس وقال ابن عبد الحكم ملك دركون اربعمائة
سنة ثم مات فولوا ابنه بوزس ثم ملك بعده اخوه لقاش ثم ملك من بعده اخوه مزينا ثم ملك
بعده استمانس ثم ملك بعده بلوطس اربعين سنة ثم ملك بعده نالوس ثم ملك بعده
مناكيل ثم ملك بعده قوله مائة وعشرين سنة وهو الذي غزا رحبعم بن سليمان بن داود عليهم السلام
وخرب بيت المقدس وقد ذكر في كتب اليهود ان فرعون الذي غزا بني اسرائيل على ايام رحبعم كان اسمه
سلشاق وهو الاصح ولم يشتهر سلشاق المذكور غير فرعون الاعرج وهو الذي غزاه بخت نصر و
صلبه وكان بين سليمان عليه السلام وبين نصر فوق مائة سنة وفي تاريخ النويري ولم يقع لي اسماء الفراعنة
الذين كانوا في هذه المدة اعني فيما بين سلشاق وبين فرعون الاعرج ولما قتل بخت نصر فرعون الاعرج وغزا
مصر واباد اهلها بقيت مصر خرابا اربعين سنة وفي كتاب ابن سعيد المغربي صارت مصر والشام
حين غزاهما بخت نصر بخت ولايته حتى مات بخت نصر وتوالت الولاة من جهة بني بخت على مصر
والشام حتى انقرضت دولة بني بخت نصر وتوالت بعدهم نواب الفرس على مصر فكان منهم كسرجوش
الفارسي باني قصر الشمع ثم تولى بعده طحادست الطويل قال وفي ايامه كان بقراط الحكيم وتوالت
بعده نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وغلبه على الفرس وقال ابن عبد الحكم ان قوله هو فرعون الاعرج
الذي بنى بيت المقدس فلما هلك ملك بعده ابنه يرينوس بن بوله فهلك فاستخلف ابنه قوقوده
فملك سنين سنة ثم هلك واستخلف اخاه لقس وفسدت البرابي في ايامه وهلك
فاستخلف ابنه قوسر فملك دهرا ثم ان بخت نصر لما اخرب القدس توجه اليه فقتله وخرب
مدينة منف فبقيت مدينة مصر اربعين سنة خرابا وسكنها ارميا مدة ثم رد اهل مصر الى

موضعهم واقاموا كذلك ان شاء الله تعالى ثم توالت عليهم نواب العزيز ثم ملكها الاسكندر
اليوناني وجدد الاسكندرية والاثار التي خارجها مثل عمود السواري ورواق الحكمة ثم غلبت الروم على
مصر والشام وابقوا القبط في مملكتهم وصرفوهم في الولاية بمصر الى ان جاء الله بالاسلام وصاحب
القبط بمصر والاسكندرية المقوقس واسمه جريج بن مينا ثم ان رسول الله عليه السلام كتب
اليه واهدى هو الى رسول الله عليه السلام كما سنذكره ان شاء الله تعالى ويقال هرقل لما بلغه
شان هديته اتهمه بالميل الى الاسلام فعزله عن رياسة القبط ثم لما كمل فتح مصر والاسكندرية
وارتحل الروم الى القسطنطينية اقام المقوقس والقبط على الصلح الذين لهم عمرو بن العاص
رضي الله عنه وعلى الجزى وابقوه على رياسة قومه وكانوا ايشاورونه فيما ينزل من المهمات الى
ان هلك وبقي اعقاب القبط يستعملهم اهل الدول الاسلامية في حساب الخراج وجبايات الاموال
وقال المسعودي عدد ملوك مصر الى اخر ايام الفراعنة اثنان وثلثون ملكا فمن ملوك بابل الى اخرايام
دليقه احد عشر ومن العمالقة اربعة ومن الفراعنة من الوليد بن مصعب الى بخت نصر سبعة
عشر ومن اليونان عشرة والله اعلم

فصل في قصة ملوك اليونان

لما كثر ولد يونان بن يافث خرج بطلب موضعا يسكنه فاتى موضعا من الغرب فنزل
مدينة اخنية فاستوطنه هو ومن معه وكثر نسلهم بتلك البلاد حتى تملكوا عليها
وعلى الفرنجة والنوكبرد والصقالبة وتلك النواحي ولما مات يونان ملك بعده ابنه الاكبر
خرسوس موضع ابيه وضم اليه اهله وولده ثم اول من اشتهر من ملوكهم قبيلس وتفسيره محب
الفرس وقيل فيلقوس والد الاسكندر وكان مقر ملكه بماقذونيه وهي مدينة حكما اليونان
وهي مدينة في جانب الخليج القسطنطني من شرقيه ولم يشتهر منهم غير فيلقوس وكان
يودي الاتاوة لملوك الفرس وكانت مدة ملكه سبع سنين ولما مات فيلقوس ملك بعده
ابنه الاسكندر ثلاثة عشر سنة ومات في اخر السنة السابعة من غلبته على ملوك
الفرس فانقسمت البلاد بين الملوك فملك بعض الشام والعراق انطياخس وهو الذي
بنى مدينة انطاكية وكانت دار ملكه وقد ذكرنا بقية الكلام فيها في فصل البلدان وملك
فبيلس اخو الاسكندر ماقذونيه وكان اسمه مثل اسم ابيه فبيلس بن فيلس وملك بلاد
العجم ملوك الطوايف الذين رتبهم الاسكندر وقد ذكرناهم وملك مصر وبعض الشام
والمغرب البطالسة الذين ملكوا بعد الاسكندر وهم ملوك اليونان وكان يسمى بطليموس
وهي لفظ مشتقة من الحرب ومعناه اسد الحرب وكانت عدة البطالسة الذين ملكوا بعد
الاسكندر ثلاثة عشر ملكا وكان اخرهم الملكة قلوابطرا بنت بطليموس وقال المويد
في تاريخه ولم اعلم اي بطليموس هو حتى ابيه وزال ملكهم بملك اغشطش الرومي
وصارت الدولة للروم وكان جميع مدة ملك اليونان مايتين وخمس وسبعين سنة

وهي

وهي مدة ملك البطالسة وفي المراة ومدة ملكهم مايتان ونيف واربعون سنة وقيل مايتان
وستون سنة وقال ايضا قال علماء السير لجميع ملوك اليونان بعد الاسكندر عشرة والمراة و
قيل ثلاثة عشر اخرهم المراة واول البطالسة بعد الاسكندر بطلميوس سيوش بن لاغوس
وكان يلقب المنطقي ملك عشرين سنة فيكون موته لسبع وعشرين سنة مضت من
غلبة الاسكندر وكان يقال اول من اقتنى البزاة ولعب بها هذا الملك ثم لعب بها بعده الملوك
من اليونانيين والروم والعجم وغيرهم والله اعلم فيلوذوفوس الاول ومعناه محب اخيه
ملك ثمانيا وثلاثين سنة وهو الذي نقلت له التوراة من العبرانية الى اليونانيه وهو
الذي عتق اليهود الذين وجدهم اسرى لما تملك ثم مات فيكون موته لخمس وستين سنة
مضت من غلبة الاسكندر وملك بعده بطلميوس الثالث واسمه ازداخيطس
الاول ملك خمسا وعشرين سنة وفي ايامه ادى له ملك الشام الاتاوة ثم مات فيكون موته
لتسعين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الرابع واسمه قلبنو بطور
ومعناه محب ابيه ملك سبعة عشر سنة ثم مات لمضي مائة وسبع سنين من غلبة الاسكندر
ثم ملك بعده بطلميوس الخامس واسمه اقتقبوس ملك اربعا وعشرين سنة ثم مات لمضي
مائة واحدى وثلاثين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس السادس واسمه
فيلوميطور ومعناه محب امه ملك خمسا وثلثين سنة ثم مات لمضي مائة وست
وستين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس السابع واسمه ارواخيطس
الثاني ملك تسعا وعشرين سنة ثم مات لمضي مائة وخمس وتسعين سنة لغلبة الاسكندر
ثم ملك بعده بطلميوس الثامن واسمه سوطرا ملك ستة عشر سنة ومات لمضي مايتين واحدى
عشرة سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس التاسع واسمه سيدريطس ملك
تسع سنين ومات لمضي مايتين وعشرين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس العاشر
واسمه اسكندروس قيل ان والده لما زفت اليه امه وكانت بنت ملك من ملوك الزنج استخبث
ريحها فامر ان تغتسل بماء السندروس فلما علقت منه قيل له الاسكندروس وملك ثلاث
سنين ومات لمضي مايتين وثلاث وعشرين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الحادي
عشر واسمه فيلودوفوس الثاني ملك ثمان سنين ومات لمضي مايتين واحدى وثلاثين
سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الثاني عشر واسمه ذينوسيوس ملك تسعا و
عشرين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملكت بعده قلوبطرا وهي الثالثة عشر وكانت حكيمة
متفلسفة مقربة للحكماء ولها كتب مصنفة في الطب وغيره من الحكمة مترجمة باسمها معروفة
عند اهل صنعة الطب ملكت اثنين وعشرين سنة ثم غلب عليها اغشطش الملك فقتلت
ويقال انها لما علمت قوة اغشطش عليها طلبت حية يقال لها الملكة تكون بين الحجاز ومصر والشام

وهي نوع من الحيات تراعي الانسان حتى اذا امكنت من النظر العضو من اعضائه فقفزت اذرعا
كثيرة فما تخطي ذلك الموضع بعينه حتى سفل عليه ستافا في عليه ولا يعلم بها الجوده موفوده وتيوهم
الناس انه قدمات فجاة حتف انفه وهي حية شبرية وتوجد ايضا بين بلاد خراسان وفارس
فبعث قلوبطرا فاحتملت لها حية منذ ذلك في اناء من زجاج فاما ان كان في اليوم الذي علمت
ان اغشطش يدخل قصرها لهلكها امرت بعض جواريها ففتحت من اناءها فتقلت عليها تجدت من نورها
وجلست الملكة على سرير ملكها ووضعت تاجها على راسها وعليها ثيابها وجعلت انواع الرياحين
والزهر والفواكه والطيب وما يوجد بمصر من انواع الرياحين في مجلسها وقدام سرير ملكها
وادنت يدها من اناء الزجاج الذي فيه الحية وفرت يدها من فيه فتقلت عليها الحية
فجعت مكانها واسابت الحية وخرجت من الزجاج ولم تجد منفذا تذهب فيه لانقاء تلك
المجالس بالزهر فدخلت في تلك الرياحين ودخل اغشطش حتى انتهى الى المجلس فنظر اليها وهي جالسة
والتاج على راسها فلم يشك انها تنطق فدنى منها وتبين انها ميتة واعجب بتلك الرياحين
فمد يده الى كل نوع منها يلمسه ولا يدري سبب منيها وهو يتاسف على ما فاته منها فبينما هو
كذلك من تقليب الرياحين اذ قفزت عليه الحية فرمته بشمها فيبس شقه الايمن من ساعته
وذهب الايمن وسمعه فتعجب من فجعها وقتلها نفسها وايثارها الموت على الحياة مع الذلة
وقال في ذلك شعرا بالرومية تذكر حاله وما نزل به وعاش يوما وهلك ولولا ان الحية اوغت
سمها على الجارية والملكة لكان اغشطش قدمات من ساعته وانقرض بموت قلوبطرا ملك يونان
وانتقل الملك حينئذ الى الروم وهم بنو الاصفر فموت قلوبطرا وغلبة اغشطش كان لمضي مائتين
واثنين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر والله اعلم

فصل في قصة ملوك الروم

قيل سموا الروم لاضافتهم الى مدينتهم رومية واسمها بالرومية روماس فعربت فقيل لها رومية
وقيل انه اسم ابيهم الاول وهو روم بن سماحين بن هوبان بن علقما بن العيص وقيل
هو اسم جدهم روم بن لبطي بن نوفيل بن رومي بن الاصفر بن اليفرن اسحق بن ابرهيم عليهما السلام
وذكر ابو عيسى في كتابه ان اول من ملك على الروم روميس وروماناوس الاخوان فبنيا مدينة رومية
واشتقا اسمها من اسميهما ثم وثب روملس على اخيه روماناوس فقتله وملك بعده فتلها ثمانيا وثلثين
سنة وحده ثم ملك بعده على رومية عدة ملوك لم يشتهروا ولا وقعت الينا اخبارهم وفي المراة
وقال ابن الكلبي ولد العيص ثلاثين منهم الروم وكان اصفر اللون فقيل بنو الاصفر وقول من قال
انهم نسبوا الى رومية ليس بشيء لانها بنيت قبل ظهورهم باربع مائة سنة وكان يقال لها رومنا
فلما سكنوها نسبت اليهم واختلفوا في اول ملوكهم وقد ذكرنا اولهم وهو الذي قتلته الحية وقيل
ملك قبلها لوس وبعده قيصر وقال ابن الكلبي عدد ملوكهم الذين ظهروا من رومية اربعون ملكا
وقيل ستون ملكا وعدد سنيهم خمس مائة سنة وقيل اربع مائة وسبعة وثلاثون سنة

الى ان

الى ان ظهر الاسلام وفي الكامل ان ملوك الروم كان مقرهم رومية الكبرى قبل غلبتهم على اليونان
وكانت الروم يدينون بدين الصابئين ولهم اصنام على اسماء الكواكب يعبدونها وكان اول من اشتهر
من ملوكهم طوخاش وهو جاينوس ملك اثنين وعشرين سنة ثم ملك بعده غاليوش ثم ملك
بعده بوينوس ثم ملك بعده افشطش بشينين معجمتين ولكن لما عرب صار بسينين مهملتين
ولقبه قيصر ومعناه شق عنه لان امه ماتت قبل ان تلده فشقوا بطنها واخرجوه فلقب قيصر وصار
لقبا لملوك الروم بعده وفي المراة وكان يقال له قيسر بالسين لان امه كانت حاملا به فتعسرت
ولادتها فشق بطنها فخرج وكان يفتخر على الناس بان النساء لم تلده فصار ذلك سنة بعده وكان جبارا
عاتيا وهو الذي بنى قيسارية الروم وقيل وقيسارية الشام بالساحل وخرج اغشطش في السنة الثالثة
عشر من ملكه من رومية بعساكر عظيمة وسار الى الديار المصرية واستولى على ملك اليونان وكان قلوبطرا
هي ملكة اليونان وكان مقامها في الاسكندرية فلما غلبها قتلت نفسها كما ذكرنا واضمحل حينئذ ذكر اليونان
وملك اغشطش اقليم مصر والشام ودخلت بنو اسرائيل تحت طاعته كما كانوا تحت طاعة البطالسة
ملوك اليونان فولى اغشطش بيت المقدس واليا منهم على اليهود وكان يلقب هيردوس وفي ايام اغشطش
ولد المسيح عليه السلام وكانت مدة ملكه ثلاثا واربعين سنة منها اثنتي عشرة سنة قبل غلبته على
اليونان واحدى وثلاثون سنة من غلبته الى وفاته وكان موته لمضي ثلثمائة وثلاثة عشر سنة
لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده طبياريوس في اول سنة ثلثمائة واربعة عشر لغلبة الاسكندر
وفي كتاب ابي عيسى ان طبياريوس ملك اثنين وعشرين سنة وهو الذي بنى طبرية بالشام و
اشتق اسمها من اسمه ومات لمضي ثلثمائة وخمس وثلاثين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده
غاينوس ولمضي السنة الاولى من ملكه رفع المسيح عليه السلام فيكون رفع المسيح لمضي ثلثمائة وتسع و
ثلاثين سنة لغلبة الاسكندر وفي المراة وفي ايام طبياريوس رفع عيسى عليه السلام لثلاث سنين
بقيت من ملكه ثم اختلفت الروم بعده فلم يجتمعوا على ملك بل تنازعوا الاطراف ثلثمائة سنة وفي تاريخ
ابن الاثير وملك بعد غاينوس فلوذيوس اربعة عشر سنة وفي ايامه كان يسمون الساحر
برومية وفي مدة ملكه حبس شمعون الصفا ثم خلص وسار الى انطاكية ودعى الى دين النصرانية ثم
سار الى رومية ودعى اهلها ايضا فاجابته زوجة الملك ومات قلوذيوس لمضي ثلثمائة وثلاث وخمسين
سنة لغلبة الاسكندر وفي المراة وهو الذي قتل النصارى ونفاهم وفي ايامه وقتل بطرس وبولس وقيل و
شمعون وصلبا بانطاكية وهما اللذان اخبر الله عنهما في صورة يس ثم لما ظهر دين النصرانية نقلا الى رومية
وجعلا في جرنين من البلور فهما في كنيسة رومية الى اليوم ثم ملك بعد قلوذيوس مارون ثلاثة عشر سنة
وفي الكامل وهو الذي قتل في اواخر ملكه بطرس وبولس برومية وصلبا منكسين وكان موت نارون
لمضي ثلثمائة وست وستين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده خيطوس سبع سنين وهو
الذي غزا اليهود واسرهم وباعهم وخرب بيت المقدس الخراب الثاني واحرق الهيكل كما ذكرنا ويقال ان

رفع عيسى عليه السلام في ايام طيباريوس

الذى اسرهم من بنى اسرائيل ثلثمائة الف ويقال ان الله تعالى فتعاقب الروم من ذلك اليوم الذى خربوا
فيه بيت المقدس ان يسبى منهم كل يوم سبى قلا وكثر وكان موت طيطوس فى اواخر سنة ثلاث و
ثمانين وثلثمائة لغلبة الاسكندر وفى المراة ثم ولى بعد قلوذيوس طيطوس واستابوس اشتركا فى الملك
وقصدا بيت المقدس واخرباه وقتلا من بنى اسرائيل ثلثمائة الف وكان يعبدان التماثيل ثم ملك بعد طيطوس
ذومطينوس خمس عشر سنة وتتبع اليهود والنصارى وامر بقتلهم وكان دينه عبادة الاصنام ومات
فى اواخر سنة ثمان وتسعين وثلثمائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ناروا س سنة واحدة
وتوفى فى اواخر سنة تسع وتسعين وثلثمائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده طرا بايوس وقيل
عراطبايوس تسعة عشر سنة وقيل تسعا وعشرين سنة وتوفى فى اواخر ثمانى عشرة واربعمائة
لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ادريانوس وعاد الى الشام فاخرب ما بقى من الشام وترك
الشام قاعا صفصفا ملك احدى وعشرين سنة وكان فى ايامه بطلميوس صاحب المجسطى وقد ذكرنا
ان بطلميوس لقب ملوك اليونان الذين ملكوا بعد الاسكندر ثم تسمى به الناس وكان من جملتهم بطلميوس
المذكور وهو من ولد قلوذيوس ولهذا قيل له القلوذى وتجذم ادريانوس المذكور لمضى سنة ثمانى عشرة
من ملكه فسار الى مصر يطلب شفاء لجذامه فلم يجد ذلك وكان موته فى اواخر سنة تسع وثلاثين واربع
مائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده مرقوس وقيل قومودوس تسعة عشر سنة وفى الكامل ان فى ايامه
اظهر ابن ديصان مقالته من القول بالاثنين وكان ابن ديصان اسقفا بالرها ونسب الى نهر على باب الرها
اسمه ديصان لانه بنى على جانب النهر كنيسة ومات مرقوس فى اواخر سنة احدى وثمانين واربع مائة لغلبة
الاسكندر ثم ملك بعده قومودوس ثلاث عشر سنة وفى اواخر ايامه خنق نفسه ومات بغتة وكان
موته فى اواخر سنة اربع وتسعين واربع مائة لغلبة الاسكندر وفى الكامل ان جالينوس كان فى ايام قومودوس
المذكور وقد ادرك جالينوس بطلميوس وكان دين النصارى قد ظهر فى ايامه وقد ذكرهم جالينوس فى كتابه ثم ملك
بعده فوطنخوس ستة اشهر وقيل فى رحبة القصر فيكون موته فى منتصف سنة خمس وتسعين واربع
مائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده سيوراس ثمانى عشرة سنة وفى ايامه بحثت الاساقفة عن
امر المسيح واصلحوا راس الصوم وهلك فى منتصف سنة ثلاث عشرة وخمسمائة لغلبة الاسكندر ثم
ملك بعده انطينوس الثانى اربع سنين وقتل ما بين حران والرها فيكون هلاكه فى منتصف سنة سبع
عشرة وخمسمائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده الاسكندروس ثلاث عشر سنة وتوفى فى منتصف
سنة ثلاثين وخمسمائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده مكسيميوس ثلاث سنين وشدد فى قتل
النصارى وكان موته فى منتصف سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده
غوردبانوس ست سنين وقتل فى حدود فارس فيكون وفاته فى منتصف سنة تسع وثلاثين
وخمسمائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده دقيوس ويقال دقيانوس سنة واحدة وكان الملك
الذى قبله قد تنصر فخرج عليه دقيانوس وقتله واعاد عبادة الاصنام ودين النصارى وتتبع النصارى

فقتلهم

فقتلهم وهرب منه الفتية اصحاب الكهف وقد ذكرنا قصتهم فيما مضى وكان هلاك دقيانوس فى منتصف
سنة اربعين وخمسمائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده غيالنوس ثلاث سنين ومات فى منتصف
ثلاث واربعين وخمسمائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده غلنيوس وولريانوس خمسة عشر سنة
مشتركين وفى الكامل ان ولريانوس وقيل اسمه ولوسنيوس انفرد بالملك بعد سنتين من اشتراكهما
فيكون موته فى منتصف سنة ثمان وخمسين وخمسمائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده قلوديوس
سنة واحدة فيكون هلاكه فى منتصف سنة تسع وخمسين وخمسمائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده
اذرفاس وقيل اولوليانوس ست سنين ومات بصاعقة سنة خمس وستين وخمسمائة لغلبة الاسكندر
ثم ملك بعده فرونوس ستين ومات فى منتصف سنة اربع وسبعين وخمس مائة لغلبة الاسكندر ثم ملك
بعده دقلطيانوس احدى وعشرين سنة وهو اخر عبدة الاصنام من ملوك الروم فانهم تنصروا بعده
وكان هلاكه فى منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده قسطنطين
المظفر احدى وثلاثين سنة وفى القانون لسنتين مضتا من ملكه انتقل من رومية الى قسطنطينية
وبنى سورها وكان اسمها البزنطيه وسماها قسطنطينية وزعمت النصارى انه بعد ست سنين
مضت من ملكه ظهر له فى السماء شبه الصليب فامر بالنصرانية وقيل انه كان بينه وبين بعض
اعدائه حروب نحو من سنة قتل فيها من اصحابه خلق كثير فراى فى منامه كان ارماحا نزلت من السماء
وعلى رؤسها صلبان من ذهب وفضة وحديد ونحاس وقال له قائل بهذه تنتصر فاصبح فركب
الصلبان على الرماح فقاتل فانتصر فسال عن اهل المعرفة بالاديان هل تعرفون دينا على هذا الحال قالوا
نعم دين اهل بيت المقدس فارسل جماعة منهم فشرعوا له دين النصرانية فتنصر وكان قبل هذا ومن
تقدمه على دين الصابئة يعبدون اصناما على اسماء الكواكب السبعة والعشرين سنة مضت
من ملكه اجتمع الفان وثلثمائة واربعون اسقفا ووضعوا شرايع النصرانية وهو اول الاجتماعات
الستة التى يذكرها الروم فى كلامهم ويسمونها القوانين وكان رئيس هذه البتاركة بترك الاسكندرية
والثانى بقسطنطينية وكان عدتهم مائة وخمسين اسقفا والثالث بافسيس وكانت عدتهم مائتى
اسقف والرابع بخلقدونية وكانت عدتهم ستمائة وستين اسقفا والخامس بقسطنطينية وكانت
عدتهم مائة وستة واربعين اسقفا والسادس بالمدن وكانت عدتهم مائتين وتسعة وثمانين اسقفا
وفى احدى عشرة سنة مضت من ملكه سارت ام قسطنطين هيلانة وقيل هلانة الى القدس و
اخرجت خشبة المصلوب واقامت لذلك عيدا يسمى عيد الصليب وبنى قسطنطين وامه عدة
كنايس منها كنيسة قمامة بالقدس وكنيسة حمص وكنيسة الرها وكان موت قسطنطين فى منتصف
سنة ست وعشرين وستمائة لغلبة الاسكندر ثم لما مات قسطنطين وتقسمت مملكته
بين بنيه الثلاثة وكان الحاكم عليهم قسطن بن قسطنطين وملك اربعا وعشرين سنة
وبنى كنايس كثيرة وشيد دين النصرانية وكان موته فى منتصف سنة خمسين وستمائة لغلبة الاسكندر

ثم خرج الملك من بني قسطنطين وملك لليانوس وارتد الى عبادة الاصنام وسار الى سابور قره
ثم قتل في ارض الفرس بسهم غرب في فواده وكانت مدة ملكه سنتين وهلك في سنة اثنين وخمسين
وستمائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده يوبيانوس سنه واحده ولما ملك اظهر تنصره و
اعاد الملة النصرانية الى ما كانت عليه وفي ايامه كان المجمع الثاني بقسطنطنيه ومات في منتصف سنة
ثلاث وخمسين وستمائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده خرطيانوس ثلاث سنين ومات في منتصف
سنة ثلاث وسبعين وستمائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده تاودوسيوس الكبير تسعا واربعين
سنة فيكون موته في منتصف اثنين وعشرين وسبع مائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده
ارقانوس قسطنطنيه وشريكه اونوريوس رومية ثلاثة عشر سنة وهلكا في منتصف
سنة خمس وثلاثين وسبع مائة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعدهما تاودوسيوس الصغير عشرين
سنة وفي ايامه غزت فارس الروم وفي ايامه ايضا انتبه اصحاب الكهف وفي مدة ملكه كان المجمع الثالث
افسيس ومات في منتصف سنة خمس وخمسين وسبع مائه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده مرقيانوس
سبع سنين ولست خلت من ملكه بجد دماذورع الذي بحمص وفي ايامه لعن نسطورس صاحب المذهب
وكان بتركا في قسطنطنيه ولانيو وكان هذا في المجمع الرابع وكان بخلقدونية ومات في منتصف سنة
اثنين وستين وسبع مائه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده والنطيس سنة واحدة ومات في منتصف
سنة ثلاث وستين وسبع مائه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده لاون الكبير سبعة عشر سنة وفي ايامه
كثر الخسف في انطاكية والزلازل وكان موته في منتصف سنة ثمان وتسعين لغلبة الاسكندر
ثم ملك بعده اسطينوس سبعا وعشرين سنة وهو الذي عمر اسوار مدينة حماه في اول سنة
من ملكه ووقعت عمارتها في مدة سنتين ولاثني عشر سنة من ملكه غزا قواد الفرس امد وحاصروها
وخربوها وكان موته في منتصف سنة خمس وعشرين وثمان مائه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده
نوتسطينوس الاول تسع سنين ومات في منتصف سنه اربع وثلاثين وثمان مائه لغلبة الاسكندر
ثم ملك بعده نونسطينوس الثاني ثمانيا وثلاثين سنة وكثر الحروب في ايامه بين الفرس و
الروم وكان في السنة الثانية من ملكه بينهم مصاحف على شط الفرات وقتل منهم خلق كثير وغرق
من الروم في الفرات خلق كثير وكان موته في منتصف سنة اثنين وسبعين وثمان مائه لغلبة الاسكندر
ثم ملك بعده نونسطينوس الثالث اربعة عشر سنة ولسبع سنين خلت من ملكه غزا ملك الشام
الفرس واحرق مدينه اقامية وكان موته في منتصف سنة ست وثمانين وثمان مائه لغلبة الاسكندر ثم ملك
بعده طبريوس الاول ثلاث سنين ومات في منتصف سنة تسع وثمانين وثمان مائه لغلبة الاسكندر
ثم ملك بعده طبريوس الثاني اربع سنين ومات في منتصف سنة ثلاث وتسعين وثمان مائة
لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده طبريوس الاول ثمان سنين ومات في منتصف سنه احدى و
تسعمائه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ماريقوس الثاني اثنى عشر سنه ومات في منتصف سنة

ثلاث عشرة وتسعمائه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده قاقوس ثمان سنين ومات في منتصف سنه
احدى وعشرين وتسعمائه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده هرقل واسمه بالرومي ارقليس وكانت
الهجرة في السنة الثانية عشر من ملكه فيكون الهجرة لمضي ثلاث وثلاثين وتسعمائة لغلبة الاسكندر على ذلك
والله اعلم

فصل في قصة ملوك الروم بعد الاسلام

اولهم هرقل المذكور و
هو الذي ضرب الدراهم والدنانير وكان ملكه خمس عشر سنة وهو الذي كتب اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومات في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم ملك بعده ابنه قيصر
وهو الذي كتب الرحات وعليها العمل وهو الذي اجلاه ابو عبيدة وخالد بن الوليد رضي الله
عنهما عن الشام والى هلم جرا هكذا ذكر المراة وقال غيره من المورخين ملك بعده هرقل المذكور ابنه
مورق ثم ملك بعده ابنه قيصر بن مورق ثم ملك بعده قيصر بن قيصر في خلافة ابي بكر رضي
الله عنه ثم ملك ابنه هرقل بن قيصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم ملك بعده ابنه
مورق بن مورق في خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم ملك بعده اخوه قلقط
بن مورق في خلافة معويه رضي الله عنه وفي خلافة يزيد عليه ما يستحق ثم ملك بعده
ابنه لاوي بن قلقط في ايام عبد الملك بن مروان ثم ملك بعده ابنه جيرون بن
لاوي في خلافة الوليد بن عبد الملك وسليمان اخيه وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم
ثم اضطرب امر الروم فملكوا عليهم رجلا من غير بيت الملك يقال له جرجيس بن مرعش ملكه
سبعة عشر سنة ولم يزل ملك الروم في اضطراب الى ان ملك بعده قسطنطين بن
اليون في خلافة السفاح العباسي ثم ملك بعده ابنه اليون ابن قسطنطين في ايام المهدي
والهادي وكانت امه ادعى ملكه مشاركة معه في الملك اثنى عشر سنة ثم ملك بعده ابنه قسطنطين
بن اليون بن القسطنطين وكانت ايضا مشاركة في الملك وسملت عيناها بعد موته ثم ملك بعده
نقفور بن استبراق في ايام الرشيد وجرى له معه حروب واخرها انه ضرب عليه الجزية ثم نقض العهد
فغزاه الرشيد ثانيا ونزل على هرقلة وحاصرها وفتحها عنوة وسال نقفور الامان فامنه وضرب
عليه الجزية ومات بعده ابنه استبراق بن نقفور بن استبراق في ايام الامين ثم ملك بعده
قسطنطين ابن قلقط في ايام المامون ثم ملك بعده نوفيل في ايام المعتصم وهو الذي
تغلب على زبطرة ثغر المسلمين وغزا المعتصم بعد فتح عمورية ثم ملك بعده ابنه ميخائيل بن نوفيل
في ايام الواثق والمتوكل والمستنصر والمستعين ثم تنازعوا في الملك ثم ملك عليهم نوفيل
بن ميخائيل بن نوفيل ثم غلب على الملك بسيل الصقلبي ولم يكن من اهل بيت الملك وكان في ايام
المعتز والمهتدي ثم ملك بعده اليون بن بسيل في ايام المعتمد وايام المعتضد ثم ملك بعده
الاسكندروس فلم تحمد الروم امره فخلعوه وملكوا عليهم اخاه لاوي بن اليون في بقية
ايام المعتضد وايام المكتفي وصدرا من ايام المقتدر ثم ملك بعده ابن قسطنطين بن لاوي

وكان صغيرا فشارك في الملك ارمنوس وزوج ابنته بقسطنطين في بقية ايام المقتدر و
ايام القاهر والراضي والمتقي وجعل ارمنوس ابنا له آخر صاحب الكرسي بالقسطنطينية وهو البطرك
الاكبر الذي ياخذون عنه دينهم وقد كان قبل ذلك ابوه خصاه وقربه الى الكنيسة وهذا
آخرهم وهو لاء ملوك الروم الى هذا التاريخ وقيل ان ملوك الروم اربعون ملكا وسنوهم خمسمائة
وسبع سنين وقال المسعودي ان الذين ملكوا رومية تسعة واربعون ملكا وما ذكرناه صح
وفي المراة اقاموا في الملك اربعمائة سنة والله اعلم

فصل في الحكماء

الذين نجموا
من اليونان والروم وفيهم كثرة ونذكر اعيانهم وفي المراة قالوا ان اولهم
سقراط الحب وهو استاذ الكل وكان قد اقام في خب مكسور سبعين سنة لا
يخرج منه الا لحاجة وجاء بعض ملوك اليونان فسلم عليه وهو على قربه وقال له ايها الحكيم
الك حاجة قال نعم قال وما هي قال تنحي عن فرسك وتنصرف عني فقد كنت اسد في بحر الشمس
فمنعتني وكان حكيما فاضلا واشتغل بالرياضة واعرض عن ملاذ الدنيا واعتزل الى الجبل واقام
في غار ونهى الناس عن الشرك وعبادة الاوثان فثارت عليه العامة والجا واملكهم الى قتله فحبسه
ثم سقاه سما فمات وفي كتاب الشهرستاني سقراط بن سفرسيفرس الحكيم الفاضل الزاهد باثينية كان
قد الحكمة من فيثاغورس وارسالاوس فاقتصر على الالهيات واشتغل بالزهد ورياضة
النفس وتهذيب الاخلاق ومنهم بقراط الاول لان البقراطة اربعة وبينه وبين جالينوس
ستمائة وخمسون سنة وكان ظهوره في سنة مائة وست وتسعين لبخت نصر فيكون قبل الهجرة
بالف ومائة وبضع وسبعين سنة وهو حكيم مشهور وقد اعترف بفضله الاوايل والاواخر
وهو واضع الطب ولما بلغ بهمن بن اسفنديار بن بستاسف خبره كتب اليه يستدعيه
وبعث اليه قناطير من الذهب فردها وقال لا حاجة لي في الدنيا المال والحكمة لا يجتمعان ولم
يخرج من بلده وكان يعالج الفقراء ولا ياخذ منهم شيا ويعينهم ومن كلامه الامن مع الفقر خير
من الغنى مع الخوف ومنهم جالينوس وكان في زمن عيسى عليه السلام ويقال انه اراد الاجتماع
بعيسى عليه السلام وسار اليه فمات في طريقه وقال ابن حوقل في كتابه صفة مات جالينوس بمدينة
الفرما وهي على شاطئ بحيرة اتنيس بارض مصر وبها قبره وعاش تسعة وثلاثين سنة و
كان بطليموس متقدما عليه بقليل وقال ابن الاثير ادرك جالينوس زمن بطليموس وكان بطليموس
مصنف المجسطي في زمن انطونينوس في اول سنة اثنين وستين واربع ماية لغلبة
الاسكندر وكان جالينوس في ايام قوماذوس في سنة اربع وستين واربع مائة
للاسكندر فيكون بين جالينوس والهجرة اكثر من اربع مائة سنة بقليل ومنهم
فيثاغورس بن منشا وحش من اهل ساميا وكان من كبار الحكما وهو الحكيم الفاضل
ذو الراي المتين والعقل الرصين يدعي انه شاهد العوالم بحسه وحدسه وبالغ في الرياضة

الى ان سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الفلك وقال ما سمعت شيا قط الذ من حركاتها ولا
رايت شيا ابهى من صورها وهياتها وكان في زمن داود عليه السلام قال الشهرستاني وذكر
غيره انه كان في زمن سليمان عليه السلام واخذ الحكمة من معدن النبوة وهذا غير مطابق لما ذكر
ابو عيسى من ان الفلسفة ظهرت في زمن بخت نصر لان بين بخت نصر وبين سليمان عليه السلام
اكثر من اربع مائة سنة ومنهم افلاطون بن ارسطن بن ارسطوفليس من اثينية وهو اخر
المتقدمين الاوايل الاساطين معروف بالتوحيد والحكمة ولد في زمن ازدشير بن دارا وفي سنة
ست عشر من ملكه كان حدثا متعلما يتلمذ لسقراط ولما اعتل سقراط بالسم ومات قام مقامه
وجلس على كرسيه وقد اخذ العلم من سقراط وطيماوس والغربيين غريب الله وغريب الناطس وتلمذ
له ارسطاطاليس وثاوفيطوس ومنهم ارسطو وهو تلميذ افلاطون ولما صار عمره سبع
عشر سنة اسلمه ابوه الى افلاطون فمكث عنده نيفا وعشرين سنة ثم صار حكيما مبرزا يشتغل عليه و
من جملة تلامذته الملك الاسكندر الذي ملك غالب المعمور من الغرب الى الشرق واقام الاسكندر يتعلم
على ارسطو خمس سنين وبلغ فيها احسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينله ساير تلاميذ ارسطو
ولما لحق اباه فيلبس مرض الموت اخذ ابنه الاسكندر من ارسطو وعهد اليه بالملك ومنهم
اوميرس من القدماء الكبار الذي خدمه افلاطون وارسطاطاليس ومنهم
ديمقراطيس كان من الحكما المعتبرين في زمن بهمن بن اسفنديار وهو وبقراط كانا في زمن
واحد قبل افلاطون ومنهم اوقليدس وهو اول من تكلم في الرياضات وافرده علما نافعا
وكتابه معروف باسمه وقال ابو عيسى كان في ايام ملوك اليونان البطالسة فلم يكن بعد ارسطو
ببعيد قال وليس هو مخترع كتاب اقليدس بل هو جامعه ومحرره ومحققه فلذلك
نسب اليه بطليموس صاحب المجسطي الذي تكلم في هيات الافلاك واخرج علم الهندسة
من القوة الى الفعل وكان متقدما على جالينوس بقليل وقد ذكرنا عن ابن الاثير انه قال ان
جالينوس ادرك زمان بطليموس وزمان بطليموس متاخر عن زمان اليونان وكذلك زمن جالينوس
وكان في زمن الروم واحد منهما قريب من الاخر ومنهم ارسطاليس بن نيقوماخس من
اهل اسطاخرا وهو مقدم المشهور والمعلم الاول والحكيم المطلق عندهم ولد في اول سنة من ملك
ازدشير بن دارا ولما اتت عليه سبع عشرة سنة اسلمه ابوه الى افلاطون فمكث عنده نيفا
وعشرين سنة وانما سموه المعلم الاول لانه واضع التعاليم المنطقية ومخرجها من القوة الى الفعل
ومنهم سكندر الرومي الملك سلمه ابوه الى ارسطو كما ذكرناه وهو يعد من كبار الحكماء ومنهم
ديوطانس كان حكيما فاضلا متقشفا لا يقتني شيا ولا ياوي الى منزل وكان من قدوة الفلاسفة
كما يوجد في مدارج كلامه من الميل القدر ومنهم ثاوفرسطس من تلامذة ارسطاليس وكبار
اصحابه واستخلفه على كرسي حكمته بعد وفاته وكانت المتفلسفة تختلف اليه وتقتبس

منه وله التصانيف المعتبرة وبالخصوص في الموسيقى ومنهم **برقبس** الحكيم المنتسب الى افلاطون ومنهم
لامسطيوس الشارح لكتاب ارسطاليس ومنهم **فلوطرخس** وهو اول من اشتهر بالفلسفة
ونسبت اليه الحكمة تفلسف بمصر ثم سار الى ملطية واقام بها وقد بعد من الاساطين ومنهم
ابباذقلس وهو من كبار الجماعة كان في زمن داود عليه السلام مضى اليه وتلقى منه واختلف الى لقمان
الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد الى يونان وافاد **انكسمايس** من الملطيين المعروفين بالحكمة المذكورين
بالخير عندهم **انكساغورس** من اهل ملطية حكيم محقق ومنهم **نالبس** الحكيم وهو اول من
تفلسف بملطية ومن اساطين الحكمة وكان في زمن بخت نصر ومنهم **برقلس** وكان بعد
ارسطو وصنف كتابا اورد فيه شبها في قدم العالم ومنهم **طيماخارس** وهو حكيم يوناني رياضي
عالم بهية الفلك ورصد الكواكب في زمانه وقد ذكر بطليموس في المجسطي وكان متقدما على زمن بطليموس
باربع مائة وعشرين سنة ومنهم **فرفوريوس** كان من مدينة صور على البحر الرومي بالشام وكان
بعد زمن جالينوس وكان عالما بكلام ارسطو وقد فسر كتبه لما شكى اليه الناس غموضها وعجزهم من
فهم كلامه ومنهم **وكان** وكان حكيما فاضلا يونانيا ان شرع كتب ارسطو ونقلت تصانيفه من
الرومي الى السرياني ويقال لا يعلم ان شيئا خرج منه الى العربي **قولب** الاجانبطي ويعرف بالقوابلي لانه
كان خبيرا بطب النساء كثير المعاناة لما كانت القوابل تاتي اليه وتسال من الامور التي بالنساء عقيب
الولادة وتحطوث وتجيم السؤال لهن ويجيبهن بما يفعلنه وكان زمنه بعد زمن جالينوس وكان مقامه
بالاسكندرية ومنهم **كسنون** المتعقب وكان حكيما فاضلا يونانيا شرع كتب ارسطو
وخرجت الى العربي **منطر** الاسكندري وكان اماما في علم الفلك ومنهم **افطيمن** وكان
حكيما فاضلا يونانيا واجتمع هو ومنطر الاسكندري بالاسكندرية واحكما الات الرصد
ورصد الكواكب وحققاها وكان زمنهما قبل زمن بطليموس صاحب المجسطي بنحو خمسمائة و
احدى وسبعين سنة ومنهم **مورطس** ويقال سورسطس وكان حكيما يونانيا له
رياضة وحيل وصنف كتابا للالة المسماة بالارغن وهي الة تسمع على ستين ميلا ومنهم
مغنس الحمصي من اهل حمص وكان من تلامذة بقراط وله ذكر في زمانه وتصانيف مشهورة و
منهم **متروديطوس** كان طبيبا حكيما وهو الذي المعجون المسمى متروديطوس سمي معجونه
باسمه وكان معتنيا بتجربة الادوية وكان يمتحن قواها في شرار الناس الذين قد وجب عليهم القتل
ومنهم **ابرخس** كان حكيما رياضيا ورصد الكواكب وحققها ونقل عنه بطليموس في المجسطي
وكان بين رصد ابرخس ورصد بطليموس مائتان وخمس وثمانون سنة واعلم ان جميع العلوم ماخوذة
منهم مثل العلوم المنطقية والطبيعية والالهية والرياضية وكانوا يسمون العلم الرياضي جومطريا وهو مشتمل
على علم الالهية والهندسة والحساب والتحول والايقاع وغير ذلك وكان العالم بهذه العلوم فيلسوفا
وتفسيره محب الحكمة لان اصله فيلاسوفا وفيلا هو المحب وسوفا الحكمة اي هو محب الحكمة

فصل

صاحب مجمع البحرين في اللغة

فصل في قصة ملوك الافرنج

الافرنج بكسر الهمزة معرب افرنك بالرومية قال الصغاني في العباب
كسر الراء واخرجها مخرج الاسفنط على ان فتح الفاء في الاسفنط لغة وكسرها اعلى واعلم ان الافرنج منقسمون
على ملك واحد ومدنهم تزيد على مائة وخمسين مدينة غير الكور واجل ملوك الافرنج قدرا الريد
فرنس صاحب افرنسه والاذفونش صاحب بلاد النصارى بالاندلس نائبه واما اعظم
الفرنج شوكة فهو الانبرور ملك اللمان وهذان الريد فرنس والانبرور هما اعظم ملوك الفرنج
باسرهم وجميع الطوايف تقر لهما بالتقديم واما الريد فرنس فهو صاحب افرنسه وبلادها
وبرها وبحرها وما هو معها بيد الادفونش من جزيرة الاندلس وما هو مضاف الى ذلك
والريد فرنس عريق النسب في الملك القديم والمملكة الماخوذة عن السلف وهو اكبر
بني الاصفر مكانة واعظمهم تاجا وتختا وله مدن كبيرة عامرة وعساكر كثيرة وافرة
ومن بيته من كان نحض الى الثغور المصرية واخذ دمياط ثم اخذت منهم في الدولة
الايوبية ومسك الريد فرنس واعتقل بدار الصاحب فخر الدين ابرهيم بن لقمان
كان كاتب الانشا ورسم عليه الطواشي الكبير صبيح الى ان قرر عليه المال ومن الله عليه
بالاطلاق وفيه قال جمال الدين يحيى بن مطروح كاتب الانشا قصيدة منها قوله
دار ابن لقمان على حالها والقيد باق والطواشي صبيح على ما نذكر ان شاء الله تعالى واما ملك اللمان
فهو ذو البلاد الفسيحة والاعداد المجتمعة وهم تتار الفرنج في كثرة الخلايق وشدة الباس ويقال
ان له ثلثمائة كند للكند منهم من العسكر ما بين ثلاثين الف فارس الى خمسة الاف فارس و
منهم من يصل الى مائة الف فارس وهم لا يعرفون البحر ولا لهم فيه غزوات بل هم اهل بر كالعرب
رحالة نزاله ومدنهم مدن بر لا اسوار عليها ولا تحصن بسوى المقاتلة لها وهم اهل بأس
شديد كانهم خلقوا من حجارة او حديد ولقد قصد الشام فيما سلف منهم طائفة جارحة
من بلاد الروم على الدروب ثم رماهم الله بالهول وسرعة الاجال وملك اللمان هذا
ممن قهر الريد فرنس وغلبه ولبس من التاج ما سلبه ونظم الممالك واطاعت ملوكه له
وخضعت هيبة لديه وليس الان في ملوك الافرنج اعلى منه راية نكسها الله تعالى
ولقد ابتلى طوايف بني الاصفر من هذا الملك واتباعه ببلية لا تطاق وهو مع كفره يتم
رعاياه بالعدل والاحسان ولا يقدر احد من حاشيته وعسكره ان يظلم احدا من الرعايا
وبهذا اتسعت دايرتهم وكثرت اموالهم وعمرت اوطانهم وبلادهم ومن الافرنج ملك ابرنسه
وهو الريد يرت وهو من بيت الريد فرنس صاحب تاج وتخت وعساكر كثيرة وهي دون ما للريد
فرنس ولكنهم بانواع الحروب امتن فان فيهم فرسان بر وبحر وسفن وخيل وقد صح معه علم الكيميا
وعمل الذهب بيده واعطى منه شيئا كثيرا وادخر شيئا كثيرا وفي ايام اعيادهم وشعانينهم تخرج القسوس
والرهبان ومعهم انواع الزينة والصلبان ويخرجون الارغل والات الطرب ونغني لهم

ونذكر وقايع سلفهم مع العرب وتيأسفون على خروج ملك الشام عن اسلافهم ولهم في ذلك ومثله
اشعار يغنون بها والافرنج على انواع منهم البنرد وملكهم اثنان احدهما في مدينة بنفرا والاخر
في مدينة فراره وملك بنفرا رومي من ملوك القسطنطنية وكان اسمه مركز وهو عم صاحب القسطنطنية
واسم صاحب القسطنطنية حينئذ اندرونيكوس بن ميخائيل وعساكر بنفرا من البنرد نحو خمسين
الفا من الفرسان في البر والبحر واما فراره فعساكرها نحو ثمانين الف فارس من جملتهم عساكر يعتون
فانها تحت يده ومنهم سيس بن وملكهم الريفرد ريخ وهم قوم بحارة لا مجال لهم في البر ولا على ظهور
الخيل ومنهم البنادقة ولا ملك لهم وانما حكمهم كمون وهو الاتفاق على رجل يحكمونه عليهم
باتفاق دايهم عليه ودنكهم صورة ادمي بوجه يزعم انه صورة مرقص احد الحواريين والرجل الذي يحكم عليهم
يكون من احد بيوت معروفة فيهم وعساكرهم مجتمعة من اخلاط الاجناس يستخدم في اوقات الحاجة
بالدراهم والبنادقة من اكثر الفرنج مالا واوسعها لا وبلادهم ضيقة وبها ضرب جليل المقدار على
احد الوجهين صورة شخص وعلى الاخر صورة شخصين ومنهم البيزان فهم كالبنادقة لا ملك لهم
بل حكمهم كمون ولا لهم عسكر من انفسهم بل يستخدم اوقات الحاجة وكانوا اهل عز وباس فغلبوا وذلوا
وامسوا كانهم ما اصبحوا ومنهم الدشقان تعلى مثل ذلك في كل احوالهم ومنهم انكونيين فكذلك وحكمهم
كمون ومنهم افرنسيين فحكمهم كمون ايضا باتفاق اهل الراي منهم على رجل من اهل بعض بيوتهم ولهم
دار ضرب للذهب وهو الذهب الافرنتي الفايق على كل ذهب يستخرجون من البحر تبره ويخلصون خالصه
لعمل الافرنتيات ومنهم الكيتزان وهم الكيتلان وهم عرب الفرنج واصلهم من متنصرة غسان
اصحاب جبلة بن الايهم دخلوا بلاد الروم وتوغلوا فيها حتى استوطنوا بلادهم التي هم بها الان
ولهم ملك منهم مطاع فيهم وهم اهل بر وبحر لا يبدان بشر حتى يبينا بهم ومنهم جنوه وحكمهم كمون ولا
ملك لهم وحكمهم الان في اهل بيتين يحكم الرجل من كل بيت منهما مدة سنة والبيت الواحد بيت دوريا
والبيت الثاني بيت بيت اسبينا ودون هذين البيتين في جنوه بيت غرمادي وبيت داما وبيت
سيبوطر وبيت دافسكي واهل هذه البيوت اهل المشورة عند من يحكم ولهم نسب عريق فيهم وما
دخلوا تحت حكم دينك البيتين الا قهرا بالسيف وقد كان الحكم فيهم في بيت غرمادي وبيت
مالون تدول بينهما على حكم الكمون ودون هذه البيوت فيهم اغرلي وبيت فنتيلوا وبيت دبلورط
ومملكة جنوه مفرقة غربي القسطنطنية وكفا على بحر نيطش ولو اجتمع بلادها جاء دورها قريبا
من ثلاثة اشهر ولكنها مفرقة لا يجمعها نظام ولا يضمها ملك همام وعساكرها اذا اجتمعت ولا تكاد
يجتمع ولا تكاد تجتمع نحو ستين الف فارس فاما الرجالة فاعم وقد سبهم في البحر اكثر من البر ولكل من اهل
هذه البيوت غربان ولو اجتمعوا على الاتفاق لقدروا على عمارة خمس مائة غربان وليس لعساكر جنوه
اقطاعات ولا تقويل لكل منهم املاك واسباب عليها فرسان مقررة تركب في وقت حاجتهم برا وبحرا
ولاهل جنوه صلح مع سلاطيننا ولهم تردد الى مصر والشام في التجارات ومن ظفروا به من اعدائهم

من اهل ملتهم اخذوا ماله وقتلوه واما ان كان من المسلمين فانهم اذا اخذوهم ياخذون اموالهم
ويبقونهم ويبيعونهم ودراهم البندقية والذهب الافلوري ودينار يسمى فراين وهو اربعة
دراهم بندقية ورطلهم يسمى لسرا وهو نصف المصري سواء وقنطارهم مائة وخمسون رطلا
ويسمى قنطارا وبرهم يشترونه بالكيل وهذا الكيل يسمى مزرا وهو ارجح من الاردب المصري بقليل وقد ذكرنا
ان للافرنج جزايرا كثيرة ومنها جزيرة سيسرية وهي جزيرة عظيمة قبالة البندقية فيها نحو الف واربع
مائة قلعة وبنت ملكها كانت مزوجة بالشكفور صاحب سيس قبل فتحها وجميع بلاد الافرنج ذوات
خير وفواكه الا الفواكه الحرومية فانها لا توجد بها والاسعار بها رخية او متوسطة وشوكة هولاء الملاعين
قوية الاترى انهم كانوا قد وصلوا اطراف دمشق وقرروا على اهلها مالا وفرضوا على بيوت الاموال وارباب
الاملاك والتجار وكانت ملوك الشام تشاربه وتحمله الى الفرنج على سبيل القطيعة ثم دب دبيبهم
الى مصر وارادوا في اخر الدولة العبيدية انتزاعها ثم قرروا عليها القطايع ورتبوا في وقت على ابوابها
الشحاني الى ان انقذ الله مصر على يد اسد الدين شيركوه على ما نذكره ان شاء الله تعالى واول ما شرع
في ازاحتهم عن البلاد الشامية والمصرية السلطان نور الدين الشهيد ابو القاسم محمود بن زنكي ثم
ثنى السلطان صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب ثم من بعده ضعف الحال الى ان بعث الله
السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري حتى طهر البلاد من نجاستهم ولم يمكنهم الى ان يصلوا الى بغيتهم
حتى صارت البلاد كلها من الفرات الى اسوان لاهل ملة واحدة واعلم ان هولاء الذي ذكرناهم فانهم الافرنج
الموجودون قبل هذا الزمان بمدة غير بعيدة واما المتقدمون منهم فان المسعودي ذكرهم
الى اخر سنه ست وثلاثين وثلثمائة واول من اشتهر منهم الذين ملكوا قلوذية وكان مجوسيا
فتنصر هو وامراته واسمها غرطلة ثم ملك بعده ابنه لوذريق ثم ملك بعده ابنه ثم ملك
بعده ابنه قارله ثم ملك بعده ابنه ببنق ثم ملك بعده ابنه قارله وكان في ايام الحكم صاحب
الاندلس ثم حصل بينهم اختلاف ثم ملك بعده ابنه لرذريق ابن قارله ثمانيا وعشرين سنة ونصف سنة
وهو الذي حاصر طرسوسة ثم ملك بعده ابنه قارله بن لوذريق تسعا وثلاثين سنة ونصف سنة
ثم ملك بعده لوذريق بن قارله ثم خرج عليه قايد من قواد الافرنجة يسمى بومه فملك الافرنجة وكانت مدة
ملكه ثمان سنين وهو الذي صالح المجوس سبع سنين بستمائة رطل من فضة ثم ملك قارله بن هرقلة
اربع سنين ثم ملك بعده ابنه لوذريق ابن قارله احدى وثلاثين سنة ونصف سنة ثم ملك
بعده ابنه قارله بن لوذريق واستمر في الملك الى سنة ست وثلاثين وثلثمائة ومن جنس الافرنج
طايفة يقال لهم النوكبرد وهم قوم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وهم ذوو باس شديد ومنعة وبلادهم
متصلة ببلاد العرب وهم امم كثيرة يجمعهم ملك واحد واسماء ملوكهم في ساير الاعصار انكس ولهم مدينة
عظيمة يخترقها نهر عظيم اسمه ساقط وسلبوا الاندلس من المسلمين وكانت لهم اولا فسلبها المسلمون ثم
اخذوها منهم ومن مدنهم بارة وطارسو وبيرمنة

فصل في قصة ملوك السريان وكانت مملكتهم مما يلي بلاد الهند والسند واول من اشتهر من ملوكهم شوشان ملك سبعة عشر سنة وكان جبارا سفاكا للدما وملك بعده بسرين عشرين سنة ومات وملك بعده شماسير بن ايوما تسع سنين ومات وملك بعده اهريمون الاول ثلثين قصده بعض ملوك الهند وقتل واحتوى الملك الهندي على ملكه وملك مدة ثم ظهر من السريانيين رجل يقال له لستوا بن شماشير فملك على السريانيين ثمان سنين ومات وملك بعده اهوممون الثاني اثنى عشر سنة ومات وملك بعده ابنه هوويان اثنين وعشرين سنة ومات وملك بعده نارون خمسة عشر سنة ومات وملك بعده ازور وجلجاس وكانا اخوين حسنا السيرة وعدلا وزادا في عمارة بلادهما وحسنت بلادهما بذلك وهما اخر ملوك السريان ثم اضيفت مملكة السريان بعد ذلك الى مملكة الهند

فصل في قصة ملوك الهند اعلم ان اهل الهند لا يملكون رجلا حتى يبلغ اربعين سنة ويقولون هو منتهى كمال العقل وقوة النظر ولا يظهر الملك للعوام الى وقت معلوم ويكون ظهوره بسبب النظر في امور الرعية ويقولون نظر العوام الى الملك يخرق الهيبة وفيه استخفاف بالمملكة ومتى شرب عندهم ملك خلعوه ويقولون هو حارس ومتى فقد عقله انتبه اللصوص واذا مات الملك جعلوه على عجلة وتحتها بكرة وشعره ينجر على الارض وامراة بيدها مكنسة تحشوا التراب على راسه وهم يجرونه والمراة تقول ايها الناس هذا ملككم بالامس وقد جرى فيكم حكمه وقد صار الى ما ترون من فراق الدنيا فلا تغتروا بها ثم يطاف به في البلد ويطلى بالكافور والطيب ويجمعون بين يديه الملاهي وخواصه واهله يحدقون به وياتون به الى الهيكل الاعظم عندهم وفيه هوة عظيمة فيها نار يزعمون انها نار الخليل عليه السلام توقد ابدا بخشب الزيتون لا تفتر وعليها كراسي تحت الموابذة وهم العلماء وهو بيد الموبذان وهو عالم العلماء عندهم جالس على كرسي من ذهب والهند يعبدون هذه النار فاذا جاوا بالملك قام الموبذ والموابذة وياتون بالملك الى بين يديه فيزمزم عليه ساعة ثم يامر بارتفاع اصوات الملاهي جملة ثم يقذف بالملك في النار فيشير الموبذ الى اهله وخواصه فيتهافتون في النار على حسب منازلهم عند الملك وقال ابن المقفع الهند يعذبون انفسهم بانواع العذاب يتقربون بارواحهم الى باريهم والهند تفرقت وتحزبت الاحزاب وانفرد كل واحد منهم بناحية فكان ملك الهند على الاجتماع ثمان مائة ونيفا وخمسين سنة ولما افترقوا اطلعوا املكا من ولد اكبرهم يقال له البلهندي صاحب مدينة المانكير وملوك الهند يصلون اليه وتحت يده ملوك كثيرة ما لهم الى ولد برهمن لا ينتقل عنهم الى غيرهم وكذا بيوت الوزراء والكبراء والقضاة معروفة لا يتعدون الى غيرها وقال المسعودي رحمه الله في كتاب مروج الذهب ان الهند كانت في قديم الزمان اهل حكمة وعلم واول من ملك منهم البرهمن الاكبر واليه تنسب البراهمة وكان حكيما فيلسوفا فاستخرج معادن الحديد وامر بضرب الات الحرب وجمع الحكما في ايامه على كتابه السندهند وتفسيره دهر الدهور ومنه فرعت الكتب وملك ثلثمائة سنة ولما مات ملك بعده ابنه

يصيب

يصب وهو الباهوذ فسار فيهم سيرة ابيه من العدل وحسن السياسة وفي ايامه وضع النرد ولعب به وجعله مثالا للدنيا وتقلبها باهلها وقيل اول من وضع النرد ازدشير بن بابك وجعل بيوتها اثنى عشر بعدد الشهور وجعل الفصوص مثلا للقدر لتقلبه وتغلبه فبينما يكون الانسان غالبا اذ صار مغلوبا وملك مائة سنة ولما مات ملك بعده رامان مائة وخمسين سنة وجرت له حروب مع ملوك فارس ولما مات ملك بعده نوفور ملك مائة ستة واربعين سنة قتله الاسكندر مبارزة ولما مات ملك بعده بستام وهو الذي وضع كتاب كليلة ودمنة الذي نقله ابن المقفع وملك مائة وعشرين سنة ولما مات ملك بعده بلهيت ثمانين سنة وقيل مائة وثلاثين سنة وفي ايامه صنعت الشطرنج وقضى بلعبها على النرد وبين الظفر الذي يناله الحازم بحزمه والنكبة التي تلحق الجاهل بجهله قال ابن خلكان رحمه الله الشطرنج وضعها الحكيم صصه بن داهر الهندي لبلهيت الملك وقيل لشهرام الملك بكسر الشين المعجمة ولما عرضها عليه اعجبته وفرح بها كثيرا وقال اقترح على ما تشتهي فقال له اقترحت ان تضع حبة في البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى تنتهي الى اخرها فمهما بلغ تعطيني فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه كونه قابله بالنزر اليسير وكان قد اضمر له شيئا كثيرا فقال ما اريد الا هذا فراوده فيه وهو مصر عليه فاجابه الى مطلوبه وتقدم له به فلما قيل لارباب الديون احسبوه فقال ما عندنا قمح يفي بهذا ولا بما يقاربه فلما قيل للملك ذلك استنكر هذه المقالة واحضر ارباب الديوان وسالهم فقالوا لو جمع كل قمح في الدنيا ما بلغ هذا القدر فطالبهم باقامة البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوا فظهر له صدق ذلك فقال الملك لصصه انت في اقتراحك كما اقترحت اعجب حالا من وضعك الشطرنج وطريق هذا التضعيف ان يضع الحاسب في البيت الاول حبة وفي الثاني حبتين وفي الثالث اربع حبات وفي الرابع ثمان حبات وهكذا الى اخره كلما انتقل الى بيت ضاعف ما قبل واثبته فيه قال القاضي ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شيء حتى اجتمع بي بعض حساب الاسكندرية وذكر لي طريقها بين لي صحة ما ذكروه واحضر لي ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين الفا وسبع مائة وثمانيا وستين حبة وقال تجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد اعتبرتها فكانت كذلك والعهدة عليه في هذا الفعل ثم ضاعف القدح في البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ ويبة في البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب ولم يزل يضاعفها حتى انتهى في البيت الاربعين الى مائة الف اردب واربعة وسبعين الف اردب وسبع مائة واثنين وستين اردبا وثلثين فقال تجعل هذه الجملة من شونة فان الشونة ما يكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف الشون الى البيت الخمسين فكانت الجملة الف واربعة وعشرين شونة فقال تجعل هذه مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون ثم ضاعف المدن حتى انتهى في بيت

الرابع والستين وهو اخرابيات رفعة الشطرنج الى ست عشرة الف مدينه وثلثمائه واربع و
ثمانين مدينة وقال نعلم ان ليس فى الدنيا مدن اكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق
الهند سنه وهو ثمانيه ثمانيه الاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف خيل على اى موضع كان من الارض
وادرنا الخيل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الاخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرف الحبل
كان طوله اربعة وعشرين الف ميل وهى ثمانية ثمانية الاف فرسخ وهو قطع لا شك فيه وفيها يقول
الشاعر ** وساجيستان حيستان وروم ** قضوا دهرا على غير اتفاق ** نهارهم اعاد فى
قتال ** وليلهم حباب فى عناق ** وكم مانوا امرا ثم عاشوا ** وخلفهم على الحالين
باق ** وقال الاخر ** وفتية زهر الاداب بينهم ** ازكى وانضر من زهر الرياحين **
مشوا الى الراح مشى الرخ وانصرفوا ** والراح تمشى بهم مشى الفرازين ** ولما مات بليث
ملك بعده كوش مائة وعشرين سنة واحدث فى الهند ارائى الديانات على ما راى وخرج
عن منهج من سلف وكان فى ايامه سند باذ الحكيم وله كتاب الوزراء السبعة والمعلم والغلام و
امراة الملك وهو الكتاب المعروف بكتاب السند باد وعمل الكتاب الاعظم فى معرفة العلل والادوا
والعلاجات واشكال الحشايش وصفتها ومنافعها ومضارها ولما مات كوش اختلفت
الهند فى ارائها وانفرد كل رئيس بناحية وملك ارض الهند ملك ارض القنوج ملك وارض القشمير
ملك وكانت مدة اجتماع الكلمة ببلاد الهند نحو من الف سنة وست وستين سنه وعدة
ملوكهم سبعه وملك بعد كوش مدينة المانكير وهى الحوزة الكبرى ملك يسمى البلهندى
كما ذكرناه عن قريب وفى المراة تحكى العلماء باخبار الاوايل انه كان بالهند ملك المهراج وكان عظيما
يركب فى ثلثمائه الف وكان يجاوره ملك القمار فجنيذ ملك القمار ملك المهراج فقال للوزير
يوما فى نفسى امر اجب بلوغه قبل موتى فقال له الوزير وما هو قال راس ملك المهراج فى طست بين
يدى فشق على الوزير وقال ايها الملك وما الذى جرى من ملك المهراج الينا ما يستوجب
به ما خطر فى نفسك والله نعم الجار وكان بين المملكتين عشرون يوما فى البحر وكان الوزير
صالحا ناصحا فقال له اعيذك بالله ان يخطر هذا ببالك فضلا عن ان يسمع عنك فغضب
الملك وتحدث مع غير الوزير بذلك وبلغ ملك المهراج ما جرى الملك القمار مع وزيره وكان
الملك المهراج رجلا عاقلا ثابتا فقال لوزيره قد بدا من ملك القمار كذا وكذا ولا ينبغى ان
نسكت عن هذا الجاهل بعد ان شاع هذا عنه ثم تجهز انه يقصد بلدا سماه وسار فى الوقت
فى الوف مراكب وطابت له الريح فما شعر ملك القمار به الا وقد بغته فحاصره فى بلده وانهزم
اصحابه واخذه اسيرا فاحضره واحضر الوزير وقال للملك ما حملك على ما ليس وسعك
ولا اوجبه سبب من الاسباب فلم يحر جوابا فقال له ملك المهراج اما انك لو تمنيت مرة ان
ترى راسى بين يديك لتاخذ ملكى لاعتمدت ذلك فيك ولكنك تمنيت شيئا بعينه

فانا فاعله بك وارجع الى بلادى من غير ان امد يدى الى شئ من بلادك ليكون عظة لمن
بعدك حتى لا يتجاوز قدره ثم ضرب عنقه وجعل راسه فى طست بين يديه ثم اقبل على الوزير
فقال واما انت فجزيت خيرا من وزير فصح عندى انك شرت عليه بالراى لو قبل
منك فانظر الى من يصلح للملك بعد هذا الشقى توليه ثم نزل من ساعته الى المراكب وسار
الى بلاده ولم يمس شيا من المملكه لا هو ولا اصحابه ولما وصل الى بلاده جلس على سريره
ووضع راس ملك القمار بين يديه فى طست وجمع ارباب دولته وخواصه وعرفهم
بالقصة فعظم فى عيونهم ودعوا له ثم رد الراس الى القمار وكتب معه ردوا راس صاحبكم
الى جسده فان الذى حملنا على ما فعلنا بغيه علينا فادبنا امثاله وبلغنا فيه ما راى
فينا من غير سبب يستحق به ذلك ورددنا راسه الى جسده اذ لا فخر لنا فى تركه عندنا
وبلغ ملوك الصين ما فعله فصاروا كل يوم عند طلوع الشمس يسجدون نحو المهراج تعظيما
له

فصل فى قصة ملوك الصين

وفى مروج الذهب لما قسم فالغ بن
عابر الارض بين ولد نوح عليه السلام سارت فرقة من ولد عامور بن برل بن يافث بن نوح
بيرة المشرق فكان منهم اجناس الترك وسارت فرقة اخرى على ساحل البحر حتى انتهوا الى
بلاد الصين فتفرقوا فى تلك البلاد وعمروها واتخذوا للملك مدينة عظيمة سموها كرفو
بينها وبين الساحل الحبشى وهو بحر الصين ثلاثة اشهر مدن وعماير متصلة واول
من ملك منهم سطيوطاس بن باعور فعمر البلاد وشق الانهار وغرس الاشجار
وقتل السباع وملك ثلثمائه سنة ولما مات ملك ابنه عرون فجعل جسد ابيه فى تمثال
من ذهب واجلسه على سرير من ذهب مرصع بالجوهر وجعل مجلسه دونه تعظيما له وبقى
يسجد له كل يوم وملك مائتين وخمسين سنة ولما مات ملك بعده ابنه عبيرون
فجعل جسد ابيه فى تمثال من ذهب وجعل دون مرتبة جده وجعل مجلسه دونه وكان يبدا
بالسجود لجده ثم لابيه بعده وملك مائتى سنة ولما مات ملك بعده ابنه عشليان
فجعل جسد ابيه فى تمثال من ذهب وجرى فى امره على ما سلف من عادتهم وطالت
مدته واتسعت مملكته واستعمل الناس فى الصنايع الغريبة وعاش اربع مائة سنة ولما مات
ملك بعده ابنه جرابان فعمل فى جسد ابيه ما جرت به عادتهم وعاش مائتى سنة وملك
بعده ابنه قوبال فعمل فى جسد ابيه ما جرت به عادتهم وملك مائة وخمسين سنة ولما مات
جعلوه فى تمثال من الذهب ورصعوه بالجواهر وبنوا هيكلا عظيما وجعلوه فى اعلاه وبنوا
مدينة عظيمة وسموها مدوا وبنوا اخرى وسموها خانقوا وهى المدينة العظمى وهى
على نهر عظيم اكبر من دجلة ولم يزل امر الصين على سداد حتى خرج عليهم الخارجى فى سنة اربع
وستين ومائتين فقصدها خانقوا وبها ام عظيمة فقتل من اهلها نحوا من مائتى الف

ثم فقد الحارجي في الحرب فلم يعلم له خبر والله اعلم **فصل في قصة ملوك العرب قبل الاسلام** الذين ملكوا اليمن اعلم ان بعد تبلبل الالسن وتفرق بني نوح عليه السلام كان اول من نزل اليمن وملكوا قحطان بن عابر بن شالح وهو اول من ملك ارض اليمن ولبس التاج ملك مائتي سنة ثم مات وملك بعده ابنه يعرب وهو اول من نطق بالعربية ملك مائتي سنة ومات ثم ملك بعده ابنه يشجب ثم ملك بعده ابنه عبد شمس ولما ملك اكثر الغزو في اقطار الارض فسمي سبا وفي المراة اول ملوك اليمن سبا بن يشجب اقام ملكا اربع مائة وثمانين سنة حتى مات هرما وعامة ملوك اليمن من ولده وملك بعده ابنه حمير وكان شجاعا جميلا قال صاحب المراة وهو اول من وضع التاج على راسه من ملوك اليمن و عاش مثل ابيه حتى مات هرما وقيل انه اقام خمسين سنة ملكا ولما ملك اكثر الغزو واخرج ثمود من اليمن الى الحجاز وسمي حمير لكثرة لبسه ثياب الحمر وملك بعده اخوه كهلان اخو حمير ابن سبا فاقام ملكا ثلثمائة سنة وجرت في ايام خطوب وحروب وتفرقت القبايل ومضت القرون على ولد حمير وكهلان وهم على ذلك حتى ملك الحارث وسمي الرايش وخاتم الطاي من ولد كهلان بن سبا وفي المراة واختلفوا في اول ملوك اليمن بعد كهلان وبعد تفرق القبايل ومضي القرون على قولين احدها ابو مالك بن كلكيكرب من ولد سبا وكان عادلا منصفا اقام ثلثمائة سنة ملكا والثاني الحارث الرايش من ولد كهلان بن سبا ذكره ابن الكلبي وهو الاشهر قال بينه وبين كهلان خمسة عشر جدا والرايش اول من غزا منهم بلاد حضرموت فغنم غنايم كثيرة وعاد بها الى اليمن فراش اهل اليمن اي اعطاهم فسمي الرايش وفي ايامه كان لقمان بن عاد صاحب النسور وكان الحارث من اشجع ملوك اليمن غزا المشرق والهند وخراسان و اذربيجان وكان يذكر نبينا صلى الله عليه وسلم ويقول انه ياتي في اخر الزمان ومن قوله ويملك بعدهم رجل عظيم ✱ نبي لا يرخص في حرام ✱ يسمى احمد ياليت اني ✱ اعمر بعد مخرجه بعام ✱ ويروى ويملك بعدنا رجل كريم ✱ وذكر في بعض التواريخ ان الذي ملك بعد كهلان ابن سبا وائل بن حمير ثم ملك بعده ابنه السكسك بن وائل ثم ملك بعده ابنه يعفر ثم وثب على اليمن ذو رياش وهو عابر بن باران بن عوف بن حمير ثم نهض من بني وائل بن حمير النعمان و اجتمع عليه الناس وطرد عامر بن باران عن الملك واستقل النعمان المذكور بملك اليمن ولقب النعمان بالمعافر ثم ملك بعده ابنه اسمح ثم ملك بعده شداد بن عاد بن المطاط بن سبا وقد ذكر قصته ثم ملك بعده اخوه لقمان بن عاد ثم ملك بعده اخوه ذو سدد بن عاد ثم ملك بعده ابنه الحارث ابن ذي سدد ويقال له الحارث الرايش وقيل هو ابن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر وهو تبع الاول ثم ملك بعده ذو القرنين الصعب بن الرايش وقد مر التحقيق فيه ثم ملك بعده ابنه ذو المنار ابرهة سمي به لانه اوغل في بلاد المغرب والسودان واقام المنار

ليهتدي

ليهتدي به اذا رجع لئلا يضل جيشه وغزا غزوات كثيرة وملك مائة ونيفا وثلاثين سنة ثم ملك بعده ابنه افريقيس بن ابرهة بن الرايش فغزا بلاد المغرب ووصل الى طنجة ويقال انه الذي بنى افريقية ونقل البربر من الشام ومصر والسواحل الى مساكنهم اليوم والبربر بقية العمالقة ومن افسد قبلهم بالشام يوشع بن نون عليه السلام وملك مائة واربعا وستين سنة ثم ملك بعده اخوه ذو الاذعار عمرو بن ذي المنار وسمي بذلك لانه اذعر الناس وفي المراة لانه غزا بلاد النسناس وعاد الى اليمن ومعه من النسناس شيء كثير ووجوههم في صدورهم فذعر الناس منها فسموه ذو الاذعار وكان غزوه في زمان ابيه وفلج وبطل شقه الايمن ملك خمسا وعشرين سنة وكان على عهد سليمان بن داود عليهما السلام او قبله بقليل ثم ملك بعده شرحبيل بن عمرو بن غالب المساب بن زيد بن يعفر ابن السكسك بن وايل بن حمير ثم ملك بعده ابنه الهدهاد بن سرحبيل وفي المراة الهدهاد بن سرحبيل ابن عمرو بن الحرث الرايش والهدهاد ابو بلقيس ولم يطل ملكه سنة وقيل عشرين سنة واوصى الى ابنته بلقيس بعده قال ابن قتيبة لقبه الهدهاد واسمه ذو شرح بن صيفي بن سبا وليس كما ذكر ابن قتيبة بينه وبين سبا زمن طويل وذكر في غير المراة ان الهدهاد لم يكن ملكا وانما كان وزير الملوك حمير ثم ملك بعده ابنته بلقيس وبقيت في مملكة اليمن عشرين سنة وقد ذكرنا قصتها ثم ملك بعدها عمها ناشر النعم بن شرحبيل وقال السهيلي ناشر بن عمرو ثم قال ويقال ناشر النعم ويقال ياسر بن عمرو ذي الاذعار ويعرف بياسر نعم بلفظين وكتبين جعلا اسما واحدا كذا ضبط الجرجاني وفي المراة ثم ملك بعده بلقيس ياسر بن عمرو بن يعفر وقيل ابن منعم بن يعفر بن عمرو بن شرحبيل بن الحارث بن الرايش ويعرف بناشر النعم لانه انعم على الناس ورد الملك بعد سليمان عليه السلام الى اليمن ويسر على الناس امورهم وغزا المغرب فبلغ الى وادي النمل ولم يبلغه بعد سليمان عليه السلام غيره فنزل هناك ولم يقدر ان يتجاوزه وقال ابن قتيبة وجد هناك نملا مثل البخاتي فرجع الى اليمن الغادس فامر ان يعمل صنم من نحاس وكتب في صدره بالمسند الحميري ليس وراء هذا الصنم مسلك فلا يسلك احد الا ويعطب وعاد وكان ملكه خمسا وثلاثين سنة وقيل خمسا وثمانين سنة ثم ملك بعده ابنه شمر يرعش بن ناشر النعم سمي به لارتعاش كان به ملك مائة وستين سنة وقيل مائة وسبعة وثلاثين سنة وغزا المشرق في جيش عظيم واوغل في بلاد الهند والصين وفتح المداين والحصون واحرق مدينة الصغد وهي سمرقند فقيل شمر كند اي اخربها فعربتها العرب بالسين المهملة فقالت سمرقند ودخل بستاسف في طاعته وساروا ففتح سمرقند وقتل خلقا كثيرة وخرب المدينة ثم سار نحو الصين ويقال انه ضل عن الطريق فمات هو واصحابه عطشا وملك الاقرن ابن شمر يرعش ابو مالك فغزا بلاد الروم واوغل فيها حتى قرب من وادي الياقوت فمات قبل ان يدخل فدفن هناك ويقال بلغه ان بالمغرب واديا من الزبرجد فحمله الشره على

ان قصده فمات في الطريق وكان ملكه ثمانة وثلثين سنة وقال ابن قتيبه ثلاثا وخمسين سنة
وملك بعده عمران بن عامر الازدى وهو عمران بن عامر بن حارثة بن امرى القيس بن ثعلبة بن
مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن اد بن زيد بن كهلان بن سبا وانتقل الملك
حينئذ عن ولد حمير بن سبا الى ولد اخيه كهلان بن سبا وكان عمران المذكور كاهنا ثم ملك
بعده اخوه مزيقيا، قال الجوهرى بالمد وهو لقب عمرو بن عامر الازدى لقب به لانه كان يلبس
كل يوم بدلة فاذا اراد الدخول الى مجلسه رمى بها ثم خرقت ليلا يجد احد منها ما يلبسه بعده
وفى المراة زعموا انه كان يلبس كل يوم حلتين فيمزقهما بالعشى ويكره ان يعود فيهما ويانف ان
يلبسهما غيره وقال ابن قتيبة وعمرو وهذا ابو الاوس والخزرج وخزاعة واقام ملكا ثلاثين
سنة ثم هلك وذكر في تاريخ حمزة الاصبهانى ان الذى ملك بعد الاقرن بن شمر يرعش
المذكور قبل عمران بن عامر هو زيد بن الاقرن بن شمر يرعش ملك ثلاثا وخمسين سنة و
قال المسعودى ثلاثا وستين سنة وانما سمى بالاقرن لشامة كانت في قرنه ثم ملك ذوحبشان
بن الاقرن ويقال انه سار الى سمرقند فجددها وعمرها ثم سار الى بلاد الصين فقتل اهلها و
اخرب مدينتها العظمى وبنى هناك مدينة واسكن فيها ثلاثين الف رجل قال الحمدونى في كتاب
التذكرة وهم الذين هناك الان يانون في زى العرب وفى ايامه كان سيل العرم واوقع بطسم و
جديس واباد هما ثم ملك بعده اخوه تبع بن الاقرن وهو تبع الاكبر ثم ملك بعده كلكيكرب
بن تبع بفتح الكاف وسكون اللام كاف مفتوحة وقيل مكسورة وهو اسم مثل معدى كرب
وقال السهيلى ما ادرى ما كلكى وجاء فيه مليكيكرب بالميم المفتوحة موضع الكاف ثم ملك
بعده كرب تبان اسعد وهو تبع الاخير وقتل ملوك اليمن كلهم ووجه ابن عمه الى الحجاز فبغى وتجبر
فقتل اليهود فحلف ليقتلن كل يهودى في الارض وسار في مائة الف فاجتمع الاوس والخزرج
واخبروه ببغيه فعفى عن اليهود وكسى البيت الحرام وجعل له بابا من الذهب وقتل
وملك بعده ابنه حسان بن تبع وكان احول اعسر بعيد الهمة عظيم الهيبة شديد البطش فتتبع
قتلة ابيه فقتلهم عن اخرهم وقتله اخوه عمرو وهو نايم بفرضة نعم وهى رحبة مالك بن طوق
وملك عمرو بعده واستولى على ملكه فلم يبارك له فيه وسلط عليه السهر فسال الاطباء
والكهان فقالوا انه ما قتل احد اخاه ظلما قط الا سلط عليه السهر فقال هذا عمل رؤساء
حمير واستولت عليه الاسقام حتى كان لا يمضى الى الخلاء الا محمولا على نعش فسمى لذلك
ذا الاعواد ثم اختلف عليه حمير فوثب عليه لخنيعة ينوف ويقال له ذو شناتر الحميرى فقتله
ولخنيعة وينوف بفتح الياء اخر الحروف وضم النون وسكون الواو وفى اخره فاء وهما اسمان جعلا
اسما واحدا كمعدى كرب وقال ابن دريد من اللخع وهو استرخاء في الجسم وشناتر جمع شناترة وهى
الاصابع بلغة حمير ولخنيعة هذا ملك اربعا وستين سنة ثم ملك بعده ابن اخيه الحارث

بن عمرو

بن عمرو بن الحارث المذكور ثم ملك بعده مرثد بن عبد كلال احدى واربعين سنة وكان
ذا راى وشجاعة وفى المراة وتفرق ملك حمير بعده ثم ملك بعده اولاده وكانوا اربعة مشتركين
في الملك على كل واحد منهم تاج وخرجوا الى مكة ليقلعوا الحجر الاسود وبنوا بيتا بصنعا اليمن ليحج
الناس اليه فاجتمعت كنانة وولوا امرهم فهر بن مالك واقتتلوا فقتل ثلاثة من
الملوك واسر الرابع وملك بعدهم تبع بن حسان بن تبع الاصغر ثم طلب بدم الملوك
الاربعة من بنى معد بتهامة فصالحوا على بود واليه عقل الملوك الاربعة عن كل مائة
الف ناقة وكانت دية الملوك في الملوك هكذا ودية الجند مائة ناقة فقبل تبع ذلك وانصرف
وملك بعده ابنه عمرو بن تبع وتتبع اشراف قومه وصناديدهم فقتلهم عن اخرهم فطمع فيه بنو كهلان
بن سبا فوثب ربيعة بن نصر بن الحارث بن عمرو بن عدى بن مرة بن مدحج بن كهلان واقتتل
مع عمرو فقتل عمرو وملك بعده ربيعة بن نصر المذكور ولما مات ربيعة تجمعت حمير وغزوا الكهلانيين
فدخل بينهم السفراء فسلموا الى حمير فملكوا عليهم ابرهيم ابن الصباح بن لهيعة ثم ملك بعده
صهبان بن محرث فبعث عماله الى عرض العرب واستعمل على ولد سعد بن عدنان بن حالة الحارث
بن عمرو بن معاوية بن كندة وهو جد امرى القيس الشاعر فقسم الحارث مملكته بين اولاده
وكانوا ثلاثة فملك ابنه حجر على اسد وكنانة وملك ابنه شرحبيل على قيس وتميم وملك
ابنه سلمة على ربيعة فمكثوا كذلك حتى مات ابوهم الحارث فوثب بنو اسد على حجر فقتلوه ووثب
قيس على شرحبيل فطردوه فغضب صهبان المذكور وتجهز لغزو مضر فانتصر مضر بربيعة
ورئيسهم حينئذ كليب بن ربيعة فنصروهم واجتمعت ربيعة ومضر ورئيسهم كليب وقاتلوا
اصهبان لما قتل ملك بعده الصباح بن ابرهة بن الصباح فسار الى معد في مائتى الف
طالبا بثار صهبان وتجمعت معد ورئيسهم كليب وانهزمت اليمنيون اصحاب الصباح
ولما مات الصباح ملك بعده ذو شناتر سبعا وعشرين سنة وسمى لخنيعة ولم يكن
من بيت اهل الملك وكان لوطيا فاسقا لا يسمع بشاب حسن الصورة من فتيان العرب
واولاد الملوك الا طلبه ولاط به فنشا غلام يقال له زرعة بن كعب من ابنا ملوك حمير وكان
يلقب ذو نواس ويقال ذو نواس بن اسعد بن كرب وقيل يوسف بن شراحيل بن تبع وكان
ذا جمال وله ذوابة فطلبه ذو شناتر ليلوط به وقال ابن اسحق وهو اول من اظهر اللواط باليمن
وكان لا يقرب النساء فعلم الغلام ما يريد به فاخذ سكينا فدفنها بين نعله وقدمه ولما خلا به
الملك في مشربة له وثب عليه ليواقعه فاخرج السكين وضربه به فقتله وقطع راسه وجعل
سواكه في فيه واطلع على حرسه وجنده وكان ذلك اية فراغه من الغلام فنزل الغلام من عنده
ولما نزل ذو نواس وخرج عليهم فقالوا ذو نواس ارطب ام يباس وقال لا باس واشار الى
الطاقة فنظروا فاذا راس لخنيعة فقاموا اليه وقالوا انت احق بالملك حيث اراحتنا

من الفاسق وملكوه وكان ملك لخنيعة سبعا وعشرين سنة وقال ابو الفرج الاصبهاني
كان الغلام اذا خرج من عند لخنيعة وقد لاط به قطعوا مشافر ناقته وذنبها وصاحوا ارطب
ام يابس فلما خرج ذو نواس من عنده وركب ناقة له يقال لها السراب قالوا ذو نواس ارطب ام
يابس قال ستعلم الاحراس است ذي نواس است رطبان ام يابس ولما ملك ذو نواس تسمى بيوسف
لحسنه وجماله واجتمعت عليه حمير وقبايل اليمن وملك ثانيا وستين سنة وكان اخر ملوك حمير و
تهود وهو صاحب الاخدود وكان كل من لا تهود القاه في اخدود مضطرم نارا واخذ نصارى نجران
فاحرقهم وحرق الانجيل وهدم الكنايس ومن اجله غزت الحبشة اليمن لان الحبشة نصارى
ولما مات ملك بعده ذو جدن وفي المراة غرق ذو نواس في البحر وانقضت ايام التابعة
بموته ثم ملكت اليمن الحبشة على ما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى واختلفوا في عددهم فقال
هشام كانوا نيفا وعشرين ملكا وقال غيره كانوا ثلاثين وقيل اكثر وقيل اقل وقد ذكرنا اعيانهم
قال هشام وكان ملكهم ثلاثة الاف سنة وقيل الفان وثمانمائة سنة وقيل الفان و
عشرون سنة وذكر ابن الجوزي في المنتظم ان تبع الاول ملك اربع مائة سنة وان
بلقيس قتلته وملكت وقال سبطه في المراة وابن بلقيس من تبع بينهما زمان طويل وبلقيس
اخذت الملك عن ابيها الهدهاد وتبع بعد الهدهاد وبنيف وثلثمائة سنة والله اعلم

فصل في قصة التبابعة

وهو جمع تبع بضم التاء المثناة من فوق
وفتح الباء الموحدة المشددة وفي اخره عين مهملة وهو لقب لكل من ملك اليمن ككسرى
لقب لكل من يملك الفرس وقيصر لكل من يملك الروم وفي المراة وقد اختلفوا في اول التبابعة
بعد اتفاقهم على انه ثلاثة فقال قوم الاول اقرن ابن شمر يرعش وقال اخرون وعليه الاكثرون
انه ولده تبع بن الاقرن بن شمر يرعش ويسمى تبع الاكبر والثالث تبع الاخر واختلفوا في اسمه
فقال قوم اسعد بن كلكرب وقيل حسان بن تبان واختلفوا في تبع صاحب هذه الترجمة
فقال قوم اسمه الاقرن بن شمر يرعش كما ذكرناه وقال اخرون ملكي كرب بن تبع وقال ابن الكلبي
اسمه زيد بن عمرو بن تبع بن ابرهة ذي المنار بن الرايش بن قيس بن صيفي من ولد سبا وهو الذي
غزا في زمان يستاسب و[illegible] شخص غاديا الى المشرق فمر بالحيرة في الليل فتحير فاقام مكانه الى
الصباح فسمي ذلك المكان الحيرة والظاهر انه تبع الاول وهو ابن الاقرن بن شمر يرعش وهو
اول من اشتهر بلقب تبع وقال ابن قتيبة وهو القايل ؞ منع البقا تقلب الشمس ؞ وطلوعها
من حيث لا تمسي ؞ وكان طلوعها بيضا صافية ؞ وغروبها صفرا كالورس ؞ تجري على كبد السماء
كما ؞ يجري حمام الموت بالنفس ؞ اليوم يعلم ما يجي به ؞ ومضى بفصل قضائه امس ؞
وكان تبع هذا عظيما بلغه ان الترك قاصدته فسار اليهم على جبلي طي ثم سلك الانبار وهذا الطريق
الذي سلكه الرايش فلقيهم فحد اذربيجان فقتل وسبى واوغل في الهند والصين ووصل الى التبت

وخلف

وخلف جيشا عظيما هناك رابطة فاعقابهم هناك الى اليوم ولما عاد الى العراق
خلف بالحيرة قوما من الازد وقضاعة ولخم وجذام وعاملة وهابلة الملوك
وهادوه ثم عاد الى اليمن وقال ابو مجلز سال ابن عباس ابن مسعود رضي الله
عنهم وقال سمعت الله يذكر تبعا فلم يذمه وذم قومه فقال نعم ان تبعا غزا بيت
المقدس فسبى اولاد الاحبار وقدم فتية منهم على قومه فجعل يدينهم ويسمع منهم
ويخبرون عن الله تعالى فتحدث في قومه وقالوا نخاف ان يصبوه عن دينه
وكان يعبد الاوثان وبلغ ما قالوا فاخبر الفتية فقالوا بيننا وبينهم النصف فقال
وما هو قالوا انا تحرق الكاذب وينجوا منها الصادق فجمع قومه وقال اسمعوا
ما يقول هولاء وقال لهم تكلموا فقالوا الينا خالق نعود اليه وبين ايدينا جنة
ونار فان ابيتم علينا فبيننا فبينكم النصف فقالوا قد رضينا فاضرموا نارا واقام
الفتية فذكروا اسم الله عليها واقتحموها وخرجوا منها سالمين ودخل من
اولئك جماعة فاحترقوا فاسلم تبع وصار رجلا صالحا فذكره الله ولم يذمه
وذم قومه وقد ذكر الثعلبي في حم الدخان في تفسيره قوله تعالى اهم خير ام قوم
تبع قال قتاده هو تبع بن تبع الحميري وكان قد سار بالجيوش حتى حير بالحيرة
وهي سمرقند وكان اذا كتب كتب باسم الذي ملك برا وبحرا قال وذكر لنا ان
كعبا يقول ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عايشة رضي الله عنها تقول
لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال سعيد بن جبير هو الذي كسى
البيت وقال الثعلبي باسناده الى سهل بن سعد رضي الله عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم اخرجه احمد في
المسند وروى الثعلبي باسناده الى ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما ادري تبعا كان نبيا او غير نبي وقال سبط
عكرمة انما سمي تبعا لكثرة اتباعه وكان يعبد النار فاسلم قال وهذا تبع الاول
واقام ملكا ثلاثا وثلاثين سنة وقيل ثمانين سنة واختلفوا في اسم تبع الاخر
فقال قوم اسعد بن كلكرب وقال قوم حسان بن ثابت وقيل هو ابن تبع الاوسط
وكنيته ابو كرب وقال ابن سيرين هو اول من كسى البيت وملك الدنيا و
الاقاليم باسرها وحكى ابو القاسم ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز
انه قال كان اذا عرض الخيل قاموا صفا من دمشق الى صنعا وهذا بعيد
وكان يغزو على النجوم ويستضيء بها وطالت مدته وثقل على حمير من كثرة ما كان
يغزو بها وحكى الثعلبي عن محمد بن اسحق قال لما غزا المشرق ورجع جعل طريقه على المدينة

يعني يثرب وكان لما مر بها لم يهج اهلها وخلف ابنا له فقتلوه غيلة وبلغه فرجع اليها
وهو مجمع على خرابها واستيصال اهلها وقطع نخيلها فجمع له هذا الحي من الانصار ورئيسهم
يومئذ عمرو بن الطلة اخو بني النجار وحدثني عمرو قال جاء تبع فنزل على المدينة ولم يتعرض
لها فجاء رجل من اصحابه فصعد نخلة لرجل من الانصار يقال له احمر فضربه الانصاري
بمنجل فقتله والقاه في بئر يقال لها ذات يومان وبلغ تبعا فازداد حنقا عليهم فقاتلهم
فكانوا يقاتلونه نهارا ويقروه في الليل العسل والتمر والبر فقال ما رايت اكرم من هؤلاء
تقاتلهم في النهار ويقرونها في الليل فبينما هو كذلك اذ جاءه حبران من اليهود من بني
عالمان فقالا ايها الملك لا تقاتل اهل هذا البلد فانا نجد في كتبنا انه هذا المكان لمهاجر نبي
يخرج في هذا الحي من قريش في اخر الزمان اسمه محمد فتكون المدينة داره وقراره وانا نخاف
عليك العقوبة فكف عن القتال ثم دعواه ولي دينهما فاجابهما وكان تبع وقومه يعبدون
الاوثان وقال ابن اسحق لما نزل تبع المدينة نزل بوادي قباء وحفر فيه بئرا فهي
الى اليوم تدعى بئر الملك قال وبالمدينة اذ ذاك من الاوس والخزرج فقاتلوه نهارا
وهادوه ليلا فاستحى منهم ورحل ومعه الحبران يقصد مكة فلما نزل عسفان جاءه
نفر من هذيل فقالوا له الا ندلك على بيت مال اغفله الملوك فيه من الجواهر واليواقيت
والذهب والفضة ما ليس في غيره قال واين هو قالوا بمكة يعبده اهلها ويصلون اليه
وانما قصد وا ان يتعرض لها فيهلك فاخبر الحبرين فقالا انما قصد الهذليون هلاكك
جدك قال فما انا وانى قالا انذهب اليه وتعظمه وتحلق راسك عنده وتذبح له فانه بيت
ابينا ابرهيم عليه السلام قال فما يمنعكما منه قالا ان اهله حالوا بيننا وبينه بالاصنام التي
حوله فعلم صحة قولهما فعمد الى الهذليين فقطع ايديهم وارجلهم فقالا له سر اليه وافعل
كما يفعل اهله فسار اليه وعظمه وذبح له وفعل ما امراه وراى في المنام وهو بمكة قائلا
يقول اكس هذا البيت فكساه بالملا والوصايل قال ابن اسحق وهو اول من كساه وجعل
عليه بابا ومفتاحا ونهى الحيض عن دخوله ثم سار الى اليمن وذكر محمد ابن سعد في الطبقات
عن الواقدي انه قال لما نزل تبع المدينة نزل بفنائه وقال اني مخرب هذا البلد ولا
ابقي به يهوديا حتى يرجع الامر الى العرب فخرج اليهم ساموك اليهودي وهو اعلم اليهود
يومئذ فقال له ايها الملك ان هذا البلد مهاجر نبي من بني اسمعيل اسمه احمد يولد بمكة
وهذا البلد قبره وكان نازلا لا يسفح احد ويكون له في هذا المنزل وقعة مع اهله فرحل
تبع وقال ما لي الى هذا سبيل وقال الازرقي في كتاب مكة باسناده الى ابن يسار صاحب
المغازي قال سار تبع الاول الى مكة ومنصبه ان الذي سار اليها هو تبع الاول
قال فاراد يهدم الكعبة وكان له وزراء فاخذ منهم واحدا في صحبته وخرج في مائتي الف

وثلاثة

وثلاثة واربعين الفا منهم مائة الف وثلاثون الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة
عشر الفا من الرجال وكان اذا دخل بلدا عظمه اهله وكان يختار من كل بلد عشرة انفس من
حكمائهم فطاف المشرق والمغرب حتى انتهى الى مكة فلم يحرك له احد من اهلها ولا اعظموه فغضب
وحلف ليهدم الكعبة فاخذه الله بالصداع واجرى من انفه وفمه واذنيه ماء منتنا
بحيث لا يستطيع احد ان يدنو منه من نتن ريحه فخلا به وزيره وقيل احد الحكماء الذين كانوا
معه وقال له هل نويت الا هدمه قال فارجع عما نويت فاذا رجعت فقد عوفيت فرجع وتاب
فعوفي وامن بالله وبدين ابرهيم عليه السلام وخلع على الكعبة سبعة اثواب قال اول من كساها
ثم خرج الى يثرب وهي بقعة فيها عين وليس فيها بنيان ولا احد فنزل على راس العين واعتزل من
العلماء والحكماء الذين في صحبته جماعة وكانوا اربعمائة فقالوا لا نفارق هذه البقعة نرتقب
خروج نبي لبني اسمعيل عليه السلام بن ابرهيم عليه السلام اسمه محمد صلى الله عليه وسلم
فقال سيروا عني فابوا وعرفوه ما اجمعوا عليه فبنى لهم اربعمائة دار واعطى كل واحد
منهم جارية واجزل عطاءهم وكتب لهم كتابا وختمه بالذهب ودفعه الى العالم الذي
نصحه في شان الكعبة وقال له ان خرج محمد فادفعه اليه ان ادركته وان لم تدركه
فالى اولادكم واولاد اولادكم وكان في الكتاب اما بعد يا محمد فاني امنت بالله وبك وبكتابك
الذي انزل الله اليك وانا على دينك وقد امنت بشرايع الاسلام فان ادركت فيها
ونعمت وان لم ادركك فاشفع لي يوم القيمة ولا تنسني فاني من امتك وذكر كلاما بهذا
معناه قال ثم خرج الى الهند فمات بغلسان بلدة من بلاد الهند وذكر ابن اسحق ومن
يوم مات تبع الى مولد نبينا صلى الله عليه وسلم الف وقال ان الانصار من اولاد اولئك
العلماء الاربعمائة وان اولادهم اوصلوا الكتاب الى النبي عليه السلام وان رسول الله عليه السلام
قال مرحبا بالاخ الصالح وان ابا ايوب الانصاري كان من ولد ذلك العالم الذي نهى تبعا عن
خراب الكعبة وان الدار التي نزلها رسول الله عليه السلام هي الدار التي نزلها رسول الله
عليه السلام هي الدار التي بناها تبع لرسول الله عليه السلام قال السبط وقد ذكر في تاريخ
دمشق ان هذا حديث منكر ومعه غير واحد من الضعفاء وحكى الثعلبي عن ابن دريد عن
ابي حاتم الرياشي قال كان ابو كرب اسعد الحميري من التابعة امن بالنبي عليه السلام قبل
مبعثه بسبعمائة سنة وقال شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم فلو مد الله
عمري الى دهره لكنت وزيرا له وابن عم وقال ابن عباس كان على دين ابرهيم عليه السلام
وكان عروة هو الذي قالت عايشة رضي الله عنها فيه كان رجلا صالحا ذم الله قومه
ولم يذمه وقال هشام بن محمد خرج معه الحبران الى اليمن فلما دنى منها حالت حمير بينه و
بين دخولها وقالوا لا تدخلها حتى تفارق هذين الحبرين وترجع الى دين حمير وكانوا يعبدون

الاوثان فقال ان دين هذين الحبرين حق من دينكم فقالوا حاكمنا الى النار وكانت نار باليمن
في اسفل جبل يتحاكمون اليها تاكل الظالم دون المظلوم فقال تبع انصفتم فخرجوا باوثانهم
فقربوها الى النار ومعهم القرابين فغشيتهم نار فاحرقتهم وما معهم وجاء الحبران بمصاحفهما
في اعناقهما يتلون التورية فحبسا على النار فنكصت حين راتهما وعادت الى المكان الذي
خرجت منه فدخلت فيه فرجعت حمير عن عبادة الاوثان ودانت باليهودية فمن هناك
اصل اليهود باليمن وكان لهم بيت يعظمونه ويذبحون ويكلمهم منه شيطان فهدماه
فخرج منه كلب اسود فذبحاه فبقايا ذلك في البيت الى اليوم قال ابن مقاتل لما طالت وطاة
على حمير فامتدت مدته واخذهم بالعز وملوه وضجروا منه فانه اقام عليهم ملكا ثلثمائة
وعشرين سنة واختلفوا في زمان ملكه فقيل كان في ايام ملوك الطوايف وقيل
قبلهم وقال قوم كان في ايام كسرى انوشروان وهو غلط لانهم قالوا بينه وبين مولد النبي عليه
السلام الف سنة وقيل سبع مائة سنة على ما ذكرنا وايضا فلو كان في زمن انوشروان فكيف كان
يمكنه المسير الى المشرق والهند والصين فقد كان الملك للتابعة وقال هشام لما طالت ايامه
اجتمعت حمير الى ولده حسان بن تبع وقالوا ما رضي ابوك ان يبطل غزونا حتى احدث اليهودية
في ديننا لا بد من قتله وساعدهم ولده حسان بن تبع وهو الذي فعله بزرقا اليمامة ما
فعله وبلغ تبعا ما عزموا عليه فقال اما اذا قتلتموني فدعوني قائما ولا تدفنوني مضطجعا
فلا يزال ملككم باقيا ما دامت قائما فقالوا والله لا ملكناه علينا حيا وميتا فقتلوه وملكوا
ابنه حسانا وشرطوا عليه ان لا يواخذهم بقتل ابيه وقيل انهم ندموا على قتله فاقاموا ولده حسانا
مقامه على كره منه وهذا قول هشام واما قول ابي اسحق فانه ملكوا عليهم اخاه عبد كلال
فلم ياخذه النوم فقيل له انك لا تنام حتى تقتل قتلة اخيك فقتلهم فنام والظاهر انهم ملكوا
ولده حسانا والله اعلم

فصل في قصة استيلا الحبشة على اليمن

قد ذكرنا ان
اخر ملوك حمير كان ذو جدن وقيل ذو نواس ثم ملك اليمن بعدهم الحبشة اتفقوا على انهم
كانوا اربعة ابرهة ويكسوم ومسروق وارباط قال ابن اسحق اقاموا ثلاثا وسبعين سنة
ملك ارباط عشرين وابرهة اربعين وابنه يكسوم عشر سنين واخوه مسروق ثلاث سنين
وقتله الفرس وكانت ايامه اشد على حمير ممن تقدمه مع قلته لانه اذل ابطال اليمن وسلط عليهم
السودان فنكحوا نساءهم وسبوا اولادهم وعن ابن اسحق ان بقية ذلك الجيش من الفرس باليمن
يقال لهم الابنا وفي تاريخ ابن كثير وغيره ان ملك الحبشة لما سمع بذي نواس انه يحرق النصارى
نصر لملته وبعث ابن عمه ارباط الى اليمن وقسم اموالها على اشراف الحبشة دون الضعفاء فغضب
ابرهة الاشرم احد قواد الحبش وخرج على ارباط فقاتله فقتله واستولى ابرهة على اليمن وهو صاحب
الفيل الذي قصد مكة فلما سمع النجاشي ملك الحبشة بذلك غضب وحلف ليطان ارض ابرهة

وليجزن

وليجزن ناصيته وليهرقن دمه فلما سمع بذلك ابرهة ملا جرابين من تراب اليمن وجز من ناصيته
وجعله في حق واحتجم وجعل دمه في قارورة وبعث بها الى الملك ليبر قسمه واعتذر اليه فاعجب النجاشي
ذلك وعفى عنه ولما هلك ابرهة وهو اخر ملوك اليمن من الحبشة ثم عاد الملك الى حمير وملكها سيف
بن ذي يزن الحميري بنجدة من قبل كسرى وكان لما ملك اليمن اصطفى جماعة من الحبشان وجعلهم من
حاصيته فاغتالوه وقتلوه فارسل كسرى عاملا الى اليمن واستمرت عمال كسرى على اليمن الى ان كان
اخرهم باذان الذي اسلم على عهد رسول الله عليه السلام ثم صارت اليمن للاسلام وقال الواقدي
وابن اسحق وغيرهما كان سيف بن ذي يزن من اشراف حمير معتزلا في طرف من اطراف اليمن فلما
طال البلاء على حمير ولقوا من السودان ما لقوا من القتل والظلم وغصب النساء على نفوسهن خرج
الى قيصر مستصرخا به وشكى اليه وساله ان يبعث اليهم ناسا من عنده فمطله واقام عنده سبع
سنين وكان اخر كلامه انه قال انهم يهود والحبشة نصارى وليس من الديانة نصرة المخالف على
الموافق ففارقه واتى الحيرة فنزل على النعمان بن المنذر عامل كسرى انوشروان وكان للنعمان
في كل يوم وفادة على كسرى فقال له اقم عندي حتى تسير معي اليه فاقام عنده فقدم النعمان على
كسرى فقضى حوائجه وذكر له قصة سيف بن ذي يزن وما قدم له وساله ان يدخل عليه فاذن له
وكان كسرى اذا دخل عليه احد سجد له فدخل سيف وطاطا راسه فعلم كسرى بعد همته وشرف نفسه
وقال ابن اسحق كان لكسرى تاج معلق في سقف الايوان بسلسلة من ذهب مرصعة باليواقيت
والجواهر وكان عنقه لا يحتمله وانما يستر بالثياب حتى يجلس ثم يدخل راسه في التاج
ثم تكشف عنه الثياب ولا يراه احد الا سجد له او برك هيبة له فلما دخل سيف من راس الايوان
طاطا راسه فقال كسرى في نفسه ان هذا الاحمق يدخل من هذا الباب العظيم ويطاطي راسه
وانما فعل ذلك ليريه بعد همته وانه يضيق عندها كل شي ثم سلم وجلس وقال ايها الملك غلبنا الحبشة
على بلادنا فجئتك مستصرخا لتخرجهم منا وتكون بلادنا لك فقال بعدت ارضكم عن ارضنا
وهي قليلة الخير وانما هو البعير والشاة وذلك مما لا حاجة لنا فيه فلم اكن لاورط جيشا من فارس
الى ارض العرب لا حاجة لي بذلك واجازه بعشرة الاف درهم فنثرها في الدهليز فنهبها
الغلمان واخبر كسرى بذلك فقال ان لهذا الرجل شانا ردوه فقال لم عمدت الى حبا الملك
الذي حباك به فاعطيته الناس فقال ما اصنع بالذهب والفضة وارضي تبنتهما وانا من ال ذي
رعين وهل اخرت احدا بدون عشرة الاف دينار وانما قصد تعظيم نفسه وارضه في عين
كسرى فقال له اقم عندي حتى انظر في امرك فاقام عنده مدة فاستشار كسرى اصحابه فيه فقالوا ان
في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فابعث بهم معه فان هلكوا كان الذي اردت بهم وان ظهروا
على البلاد كان ملكا زدته الى ملكك فامر بعرض السجون فكانوا ثمان مائة فقدم عليهم
رجلا من العظماء يقال له وهرز وجهزهم في ثمان سفائن في كل سفينة مائة رجل وما يحتاجون

اليه من الزاد والسلاح فغرقت منهم سفينتان ونجت ستة الى اليمن فارسوا بساحل عدن وقال
هشام وكان المقدم الذى ذكرناه وهرز اصبهبد الديلم فركبوا من الايله وهى فوخ بحر فارس وقصدوا اليمن
فارسوا بمكان يقال له سوب من اعمال حضرموت فى ستمائة رجل وقيل فى الف وكان على اليمن مسروق
ابن ابرهة فخرج اليهم فى مائة الف من الحبشة ولحق بابن ذى يزن عامة حمير وكان وهرز بعد بالف
رجل ولما راى مسروق قلتهم طمع فيهم وبعث اليهم ان ترجعوا الى بلادكم فارجعوا وتهادنوا عشرة
ايام حتى تنظروا وكان لوهرز ولد فقتله الحبشى عيلة فاحرق وهرز المراكب والزاد وقال لاصحابه ما
عندى غير الموت وبايعوه وبايعه ايضا ابن ذى يزن واصحابه على الموت ثم استعد والقتال ولم يكن
اهل اليمن راوا النشاب بعد وركب مسروق على فيل على راسه تاجه وبين عينيه ياقوتة حمراء مثل
البيضة ولا يظن الا انه منصور عليهم ثم نزل من الفيل وركب حمارا احتقارا بهم فقال وهرز
هذا كبيرهم قالوا نعم قال ذل ملكه بنزوله من الفيل وركوبه على الحمار ثم رماه وهرز بسهم فوقع بين عينيه
وخرج من قفاه فخر صريعا وانهزمت الحبشة وغنمت الفرس اموالهم وعساكرهم وانقلبت
حمير والعرب مع الفرس فقال وهرز ونكروا السودان لا يبقوا منهم احدا فقتلوهم ولم يبق منهم
الا من كان فى اطراف اليمن وسار وهرز الى صنعا وعلى راسه راية كسرى فاراد دخولها وكان الباب
قصيرا فقال اهدموه فانى لا انكس راية الملك فهدموه وكتب وهرز الى كسرى بالفتح ويقول قتلت
من السودان سبعين الفا وقيل مائة الف وبعث بالاموال والسبايا وقال ما يامر الملك فى اليمن
فكتب اليه سلم البلاد الى ذى يزن وانصرف ففعل وتوج كسرى ابن ذى يزن وشرط عليه ان تتزوج
الفرس فى اليمن ولا تتزوج اليمن فى الفرس وكان ابن ذى يزن يؤدى الخراج فى كل سنة الى كسرى وقال
ابن اسحق ولما ملك ابن ذى يزن امعن فى قتل السودان وبقيت منهم بقية فاستخدم جماعة يمشون
بين يديه بالحراب فخرج يوما للصيد وهم بين يديه فمالوا عليه فقتلوه وبلغ كسرى فبعث وهرز
فى اربعة الاف وامره ان لا يبقى من السودان احدا فى اليمن الا قتله ففعل واقام بها وهرز
وقال ابن قتيبة اقام سيف بن ذى يزن ملكا باليمن من قبل كسرى يكاتبه ويصدر عن رايه فى الامور
الى ان قتله السودان وبقى اليمن شاغرا بلا ملك وصاروا كملوك الطوايف ملك على كل طايفة
منهم رجل وكان وهرز مقيما فى صنعا فمات فولى كسرى ابرويز عليها ابنه التينجان بن وهرز
ثم غضب عليه كسرى فعزله وولى عليها باذان فلم يزل عليها حتى مات فى صدر الاسلام وقال ابن
هشام مات وهرز وامر كسرى ابنه المرزبان ابن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فامر
كسرى ابنه التينجان ابن المرزبان ثم مات التينجان فامر كسرى ابن التينجان على اليمن ثم
عزله وامر باذان فلم يزل عليها حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فبلغنى عن الزهرى
انه قال كتب كسرى الى باذان انه بلغنى ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبى فسر اليه
فاستتبه فان تاب والا فابعث الى براسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وكتب اليه رسول الله عليه السلام ان الله قد وعدنى ان يقتل كسرى فى يوم
كذا من شهر كذا فلما اتى باذان الكتاب توقف لينظر وقال ان كان نبيا فيكون كما قال
قال فقتل الله كسرى فى اليوم الذى قال رسول الله عليه السلام قال ابن هشام على يدى
ابنه بشرويه ابن برويز

فصل فى قصة ملوك العرب

الذين كانوا فى غير اليمن
اعلم ان اول من ملك على العرب بارض الحيرة مالك بن فهم بن غنم ابن دوس بن عدنان
بن عبد الله ابن وهران بن كعب بن الحارث كعب بن مالك بن نصر بن الازد من ولد
كهلان ابن سبا وكان ملكه فى ايام ملوك الطوايف قبل الاكاسرة ثم ملك بعده اخوه
عمرو بن فهم ثم ملك بعده ابن اخيه جذيمة بن كلك بن فهم وكان ابرص فكنوا عنه وقال
الابرش وعظم شانه وروى هشام عن محمد عن ابيه قال كان جذيمة قد تكهن واتخذ
صنمين يقال لهما الضيزنان وكان مكانهما بالحيرة وكان يستسقى بهما ويستنصر على
عدوه وكان اياد بمكان يقال له عين اباغ بضم الهمزة وبالموحدة وغين معجمة بين الكوفة
والرقة ونزل بعضهم بسنداد بين البصرة والكوفة فكثروا وبنوا بسنداد بيتا وشبهوه
بالكعبة ثم انتشروا وغلبوا على ما يلى الحيرة وصار لهم الخورنق والسدير وما يليه من
دير الاعور ودير السواء ودير قرة ودير هند ودير الجماجم واختلفوا لم سمى دير الجماجم
فقال البلاذرى انما سمى دير الجماجم لحرب كان بين اياد وبهرا فنى فيها خلق كثير من اياد
فدفنوا قتلاهم عند هذا الدير وكان الناس يحفرون فيظهر الجماجم فسمى دير الجماجم وقال
ابن السكيت انما كانت هذه بين بلال بن محرز الايادى وبين الفرس وكان يقال له
بلال الرماح وقيل الرماح بالتشديد فقتل من الفرس خلقا عظيما ونصب رؤسهم عند
هذا الدير فسمى دير الجماجم وقال ابن عبيدة سمى بذلك لانه كان يعمل به الاقداح الخشب
قال والجمجمة القدح من خشب قلت والاول اصح لانهم كانوا يحفرون فتظهر جماجم وللجماجم
عنده وقعة مع ابن الاشعث نذكرها ان شاء الله تعالى قال علماء السير ولما كثرت اياد
بعين اباغ وافسدت خرج اليها جذيمة غازيا وكان فى اياد رجل يقال له عدى بن نصر بن
ربيعة بن الحرث بن عمرو بن نمارة بن لخم ونصر اول من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب
واليه تنسب ملوك آل نصر ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة وكان لعدى بن نصر
جمال وظرف فنزل جذيمة بساحتهم فبعث اياد قوما منهم الى صنمى جذيمة فسقوا اسدنتهما
الخمر وسرقوهما فاصبحوا بهما فى اياد فبعثت اياد الى جذيمة ان صنميك قد اصبحا عندنا زاهدا
عنك ورغبة فينا فان عاهدتنا على ان لا تغزونا رددناهما اليك فقال جذيمة ترفعون
الى عدى بن نصر مع الصنمين ففعلوا وانصرف عنهم وضم عديا الى نفسه وولاه
شرابه وكان لجذيمة اخت يقال لها رقاش بنت مالك وقال ابن قتيبة اسم اخت جذيمة

فيظهر

ام عمرو وقال عدى بن نصر بن ربيعة اللخمى يقال ان اباه نصر هو ابن الساطرون صاحب
الحضر واصله من باجربا وقيل بالموصل قال هشام فنظرت رقاش الى عدى فعشقته وارسلت
وقالت له ما يمنعك ان تخطبنى الى اخى فان لك عنده موضعا فقال لا اجترئ عليه
فقالت اسقه الخمر فاذا اخطبنى منه واشهد عليه اثنين من اصحابه فسقاه الخمر فا
حتى غاب عقله وخطبها اليه فزوجه اياها ودخل بها من ليلته واصبح متضمخا بالخلوق
فقال له جذيمة ما هذا الامر فقال اثار العرس قال واى عرس قال عرس رقاش قال
ومن زوجك اياها قال انت الليلة فضرب بيده على وجهه وخرج عدى هاربا وقال
ابن قتيبة قال جذيمة وقيل انه رجع الى بلاده فخرج يوما يتصيد مع رفقة له فرمى منهم
فتى بين جبلين فمات وقيل انه لما هرب من جذيمة لم يعرف له اثر وهو الاصح وبعث
جذيمة الى اخته يقول • انت زوجتنى وما كنت ادرى • فاتانى النساء للتزيين
ذاك من شربك المدام صرفا • وتماديك فى الهوى والمجون • انما زوجتنى بحر شريف القدر
من • ولد الملوك ولم تشاورونى • فكف عنها ونقلها الى قصره وحصنها فاشتملت على حمل
فاقامت مدة الحمل ثم وضعت غلاما كاحسن ما يكون فسمته عمروا فلما ترعرع البسته ثياب
الملك واداهم جذيمة فقال من هذا قالوا ابن عدى فاعجبه والقيت عليه محبته
وكان مع اولاده لا يفارقه فخرج باهله الى البرية فى زمان الربيع وعمرو معه فذهبوا
يجنون الكماة فكان اولاده لا يفارقه جذيمة واذا اصاب واحد منهم كماة جيدة اكلها
وجنى عمرو فلم ياكلها وجعلوا اتبعا ودون وعمرو يقول هذا جناى وهجانه فيه وكل جان
يده الى فيه • والهجان هو خيار الشئ فسمعه جذيمة فضمه الى صدره وقبله ووضع له طوقا من
ذهب وطوقه فهو اول عربى صنع له الطوق ولما طوقه تمنع عن حمل لصغره فقال جذيمة
شب عمرو عن الطوق وقال السبط كذا وقعت هذه الرواية وهى خلط والاصح
ان امه البسته ثياب الملك لما كبر وطوقته فلما راى لحيته والطوق قال شب عمرو
عن الطوق هذا اقرب الى المعنى لانه اذا كان رجلا فقد كبر عن الطوق اما اذا كان صغيرا
فانه لا يطيق حمله فبينما عمرو على احسن احواله استهوته الشياطين فاستطارت بر
فشق ذلك على جذيمة وارسل الى الافاق يجمع المعرفين فلم يوقف له اثر فلما كان بعد ايام
اقبل رجلان من العرب يقال للاخر مالك وللاخر عقيل يقصدان جذيمة فنزلا منزلا و
معهما قنية يقال لها ام عمرو فقدمت طعاما وجلسا ياكلان واذا قد اقبل فتى عريان شاحب
اللون ملتبد الشعر قد طالت اظافيره واستحال لونه فجلس قريبا منهما ومد يده اليهما
يستطعم فناولاه كراع شاة فاكله ثم مد يده يريد شيئا اخر فقالت القينة تعطى العبد
الكراع فيطمع فى الذراع فذهبت مثلا ثم ناولت الرجلين من شراب كان معهما واوكت

الرق

وقالا له من انت فقال انا عمرو بن عدى فقاما اليه وقبلاه وغيرا ثيابه واذا الاشعثه و
قالا اما نقدم على خاله بهدية هى انفس منه ثم مضيا الى جذيمة فسر به سرورا كاد يانى على
نفسه وقال لهما تمنيا فقالا منادمتك ما بقيت فقال لكما ذلك فاقاما ينادمانه اربعين عاما
وقال ابن قتيبة جذيمة اول من عمل المناجيق واول من رفع له الشمع واول من حذيت له النعال
ولجذيمة قصة مع الزبا بفتح الزاى المعجمة وتشديد الباء الموحدة ممدودة قال الصغانى الزبا
ملكة الجزيرة تعد من ملوك الطوايف واسمها اليمامة وقال هشام اسمها نائلة وامها رومية
وكان ابوها من العمالقة واسمه عمرو بن ظرب بن حسان بن اذينة بن السميدع بن هود وجنوده
من العمالقة والعرب العاربة وقبايل قضاعة وكان الشام مضافا اليه وقيل اسمه طريف
بن حسان وقال ابو عبيدة اسمه عمرو بن عامر وكان يلبس كل يوم حلة ويمزقها كراهية ان
يعود فيها او يلبسها غيره وابوه عامر هو ماء السماء لانه كان اذا امتنع القطر قام بالناس
مقام الغيث وكان قد خرج من اليمن لما احس سيل العرم فغزاه جذيمة فقتله وبدد جموعه
وعاد جذيمة الى بلاده سالما ولما قتل عمرو هرب الزبا الى الروم فلما عاد جذيمة الى العراق
رجعت الى الجزيرة وتخيرت مكانا على الفرات قريبا من الرقة فبنت فيه مدينة وقصرا
وحصنا وذلك على جانب الفرات وجعلت تحت الارض نفقا لا يعلم به احد الى الحصن اعدته
ليوم حصارها وبعضهم يقول ان النفق فى اسفل الفرات وليس بصحيح وانما كان النفق
من المدينة الى الحصن وكانت حازمة واجتمع اليها خلق كثير وعزمت على قتل جذيمة و
الاخذ بثار ابيها وكان لها اخت اسمها زجيلة وقيل زبيبة وكانت ذات دهاء فقالت لها
هذا رجل مطاع فى قومه وانت امراة مطموع فيك وما تدرى على ما تقتدمين ولكن
خذى الامر من جهة الخديعة والمكر اكتبى اليه وارغبيه فيك وقولى له انى رايت نصل جناحى ر
بجناحك وملكى بملكك فافعل فاذا اجاب وامكنت منه الفرصة فبادرتها فكتبت فاستشار
اصحابه فاشاروا عليه فى المسير اليها الا قيصر بن سعيد وكان قيصر حازما من لخم وقيل ان سعيد
تزوج ابنة جذيمة فولدت قيصرا وكان جذيمة يستضئ برايه فقال جذيمة ما تقول
انت فقال راى فاتر وعدو حاضر فسارت مثلا قال الراى عندى ان لا تمضى اليها وقد
قتلت اباها بل هى تجئ اليك وقال له عمرو بن عدى انه قوى مع الزبا ولو راوك صاروا املاك
وشجعه فى المسير فمال جذيمة الى قول عمرو وطمعا فى نكاحها وعصى قيصرا وسار اليها واستخلف
على سلطانه ابن اخيه عمروا فلما قرب من بلادها قال لقيصر ما تقول فقال سعد خلعت
الراى فذهبت مثلا يعنى المكان الذى كان جذيمة مقيما به وبعدا كقولهم خلعت الراى
بالراى وقال ابن مسكويه لما وصل جذيمة الى رحبة ملك بن طوق استشار قيصرا فقال
خطب يسير فى امر كبير ثم قال قصير سلق الخيول فان سارت اماما فالمراة صادقة

وان احاطوا بك فالقوم غادرون فاركب العصى وكانت فرسا لجذيمة لا تجارى وانى مسايرك
عليها فتلقته الخيول والكتايب فحالت بينه وبين العصى فركبها قصير وقد ذكرها الجوهرى وقال
العصى اسم فرس جذيمة قلت هو بفتح العين والصاد المهملتين وسار قصير على العصى الى غروب الشمس
فقطعت مسافة بعيدة ثم انها ماتت فيقال انه بنى عند قبرها برجا وسماه برج العصى ولما قرب
على الزبا اشرفت من القصر ولم يكن معها فيه الا الجوارى الفنجارية فقالت ما اخيبه من عروس تجلى
على فى الكتايب فذهبت مثلا واختلفوا فى كيفية قتلها له على اقوال احدها انه لما دخل عليها القصر
قالت للجوارى خذوا بيد سيدكن بحيث يسمع كلامها ولا يراها ثم امرتهن بقطع رواشنه فى طشت
وهى عروق فى باطن الذراع فقطعتها فقطرت قطرة من دمه على النطع فقالت الزبا لا تضيعن
دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم اراقه اهله فذهبت مثلا فقالت الزبا دماء الملوك
تبرى من الكلب وانما جمعت دمه فى طشت لانه قيل لها ان قطر من دمه فى غير الطشت قطرة
طولبت بدمه وقتلت به وكان كما قالوا والثانى لما دخل القصر استقبلته كاشفة عن كمعها وقالت
له يا جذيمة اى متاع عروس ترى فقال ارى متاع امة لكعاء غير ذات خفر فقالت انا والله ما
ماذاك لعدم المواسى ولا من قلة اواسى ولكن شيمة ما اناسى فذهبت مثلا ثم دعت بطشت
فقصدته فيه وقال ابن مسكويه كشفت عن راسها وقالت اذاب عروس ترى وكان شعرها
مضفورا والثالث انها جلست على سريرها ودخل اليها فهابته ولم تكترث به واجلسته على
نطع وسقته الخمر وامرت جواريها باهانته ثم كشفت عن عورتها وقالت اشوار عروس
ترى فقال وقد يتقى بالشر بل شوار امة بظرا والشوار فرج المراة والرجل ايضا وقال
ابو السايب المخزومى وكان عمرو ابن اخت جذيمة منذ فارق خاله يركب فى كل يوم الى ظهر
الحيرة يتصفح اخباره فخرج يوما على عادته واذا بفارس يركض فتامله واذا به قصير فقال ماوراءك
قال سعى القدر بالملك الى حتفه على رغم انفى وانفه فاطلب بثاره من الزبا فقال وكيف
وهى امنع من عقاب الجو فذهبت مثلا واختلفوا فى ايام جذيمة فقال ابن قتيبة ملك
ملك ستين سنة اقام مالكا فى زمان ملوك الطوايف خمسة وتسعين سنة وفى ايام
اردشير بن بابك ثلاثا وعشرين سنة وذكر ابن مسكويه ان الكهنة اخبرت الزبا
انه هلاكها على يدى غلامين وقالوا انها حتفك بيدك ووصفوا لها قصيرا وعمرا فارسلت
الى مصور حاذق فصورهما لها قصيرا وعمرا قايمين وقاعدين وماشيين وراكبين فلما عاد
قصير الى عمرو قال له اضرب ظهرى واجدع انفى لاحتال فى قتلها فقال ما انا بفاعل ولا
تستحق منا هذا فجدع قصير انفه ولحق بالزبا فقيل لها هذا قصير جاء مجدوع الانف
مضروب الظهر فقالت من فعل بك هذا قال عمرو وقال انت الذى اشرت على خالى
بالمسير اليها واردت قتلى فجدع انفى وضرب ظهرى ثم توعدنى بالقتل فهربت خوفا منه فاكرمته

وانساها الله

وانساها الله ما ذكر الكهان واقام عندها يتحيل فى قتلها فقال لها ان لى ببلد العراق اموالا وتجارات و
احب ان تاذن لى فى التوجه لاحضارها فاذنت له واعطته اموالا فقدم العراق وسير الى عمرو سرا فانفذ
له التحف والهدايا والامتعة الفاخرة فقدم عليها بها فاعجبها وسرت بقدومه واقام بفعل ذلك مرارا
حتى عرف تدبير الحيلة عليها وخرج فى احزمة الى العراق وارسل الى عمرو وقد امكنت الفرصة منها تقول
تقول ابعث لى بالفى رجل من اهل النجدة والجمال فجهزهم اليه فى الغراير بالاسلحة وكان عمرو فيهم وجعل روس
الغراير من اسفل فاخبرت الزبا بقدومه فصعدت الى اعلا قصرها فلما رات الجمال تتهادى بالحمول وثابت
وقالت • ما للجمال مشيها وئيدا • اجندلا يحملن ام حديدا • ام صرفانا باردا شديدا • ام الرجال
فى المسوح سودا • وفى رواية جثما قعودا وقال الجوهرى الصرفان بالفتح جنس من التمر وقيل ان قصيرا بعث
اليها قرى الجمالين ان لا يعترضوا الشى من الجمال ففعلت وقيل انه هو الذى سبق العير وقال لها قوى فاصعدى
الى المنظر تلك فانظرى مالك لتشغلها ففعلت وعبرت الجمال وبقى جمل واحد فنخسه البواب فى خاصرته فحق
فقال البواب بشرا ما فى الجوالق فذهبت مثلا وقال هشام لما نظرت الزبا الى الجمال قالت الموت الاحمر فى
الغراير السود فذهبت مثلا فلما تكاملت الجمال وسط المدينة اخترطوا روس الغراير ونزلوا يبادرون
يا لثارات جذيمة ووضعوا السيوف فى الناس ونزلت الزبا من قصرها تقصد النفق فوجدت قصيرا
وعمرا قد سبقاها اليه فرات عمرا وذكرت الصورة فقالت بيدى لا بيدك وكان بيدها فص مسموم
فامتصته لتموت فادركها عمرو فقطعها اربا اربا قبل ان تمصه واستولى على خزاينها وملكها واختلفوا فيمن ملك
بعد عمرو بن عدى بن نصر وكان لعمرو هذا ولدان امرؤ القيس والحارث ابنا عمرو بن عدى فقال قوم
ملك بعده ولده الحارث وقال اخرون انما ملك بعده امرؤ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر وامه
مارية من ولد ملوك غسان وقال البلاذرى وهو من لخم ويسمى محرقا لانه اول من حرق بالنار فاقام
خمسا وعشرين سنة وكان ملكه فى ايام سابور ذى الاكتاف ثم مات وولى بعده ابنه النعمان بن امرئ
القيس وامه الهيجمانة وقيل هى التى يقال لها ماء السماء كذا ذكره فى المراة وقال فى غيره من التواريخ ان الذى
ملك بعد امرئ القيس بن عمرو وهو اوس بن قلام العمليقى ثم ملك بعده اخر من العماليق ثم ملك بعده
اخر من العماليق لم يقع لنا اسمه ثم رجع الملك الى بنى عمرو بن عدى اللخمى المذكور وملك منهم امرؤ القيس
من ولد عمرو بن امرئ القيس ويعرف هذا امرؤ القيس الثانى المعروف بالمحرق لانه كان اول من عاقب
بالنار ثم ملك بعده النعمان بن امرئ القيس الاعور وهو الذى بنى الخورنق والسدير وهما قصران وقال
ابن قتيبة وكان اعور وهو الذى ملكه انوشروان بن قباذ ويعرف النعمان هذا بابن الشقيقة وهى امه
وكان سبب بنايه الخورنق ان يزدجرد بن سابور كان لا يبقى له ولد فسال عن منزل صحيح الهوى سليم الادواء
فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان وكان عامله على ارض العرب ليربيه بارض الحيرة فبنى له
النعمان الخورنق وهو قصر عظيم بين رياض عظيمة وبناه له رجل يقال له سنمار فلما فرغ من بنايه و
اعجبهم حسنه واتقانه قال لو علمت انكم توفونى اجرى وتصنعون بى ما استحقه لبنيته بناء يدور

مع الشمس كيف ما دارت فقالوا وانت لتبني احسن من هذا ولم تبنه لنا ثم امر به فطرح من اعلى
الخورنق وقيل انه قال اني لاعرف في هذا القصر حجرا اذا هدم تداعى القصر كله فقالوا والله لا يدل
عليه احدا فرمى به من اعلى القصر فمات وفي مثله يقول الشاعر ● جزاني جزاه الله شر جزائه ●
جزاء سنمار وما كان ذا ذنب ● سوى رصفه البنيان عشرين حجة ● يعلي عليه بالقراميد
والسكب ● وخورنق لفظ معرب كان يسمى الخرنكاه وهو موضع الشرب فعرب والسدير فارسي
معرب ايضا اي في ثلاث قباب مداخلة ويقال السدير قصر فيه قباب مداخلة وقال السبط
انبانا احمد بن يوسف باسناده الى الاصمعي ان النعمان بن امرئ القيس الاكبر وهو الذي
بنى الخورنق والسدير ركب يوما فاشرف على السدير فنظر الى ما حوله فقال لمن حضره هل علمتم ان احدا
اوتي مثل ما اوتيته قالوا لا الا رجل واحد ساكت لا يتكلم وكان من حكمائهم فقال له ما لك لا تتكلم فقال
ايها الملك ان اذنت لي تكلمت قال قل قال ارايت ما جمعت اشيء هو لك لم يزل ولا يزول ام هو شيء
كان لمن قبلك وزال عنه وصار اليك وكذا يزول عنك قال فسررت بشيء يزول عنك لذته غدا وتبقى
تبعته عليك وتكون فيه قليلا وترتهن فيه كثيرا طويلا قال فبكى النعمان وقال اين المهرب قال الى احد
الامرين اما ان تقيم فتعمل بطاعة ربك واما ان تقيم امساحا ثم تلحق بجبل وتعتزل من الناس وتقيم وحدك
تعبد ربك حتى ياتيك اجلك قال فاذا فعلت ذلك ما لي قال حيوة لا تموت وشباب لا تهرم
وصحة لا تسقم وملكا جديدا فقال والله لاطلبن عيشا لا يزول ابدا قالوا فانخلع من ملكه
ولبس الامساح وساح في الارض وتبعه الحكيم فعبدا الله جميعا حتى ماتا ويقال بقي النعمن
في الملك ثلاثين سنة ثم تزهد وخرج من الملك في زمن بهرام جور وساح على وجهه ولم يعرف له خبر
وملك بعده ابنه المنذر بن النعمان وانتهى ملكه في زمن فيروز بن يزدجرد ثم ملك بعده ابنه
اسود بن المنذر وهو الذي انتصر على غسان عرب الشام وانتهى ملكه في زمن فيروز ثم ملك
بعده اخوه المنذر بن المنذر بن النعمان الاعور ثم ملك بعده علقمة الذميلي وذميل بطن من لخم
ثم ملك بعده امرئ القيس بن المحرق ثم ملك بعده ابنه المنذر ابن امرئ القيس وكانت
ام المنذر يقال لها ماء السماء لحسنها واشتهر المنذر بامه فقيل له المنذر بن ماء السماء
واسمها ماوية بنت حشم وطرد كسرى قباذ المذكور عن ملك الحيرة وملك موضعه الحارث
بن عمرو بن حجر الكندي لان قباذ كان قد دخل في دين مزدك ووافقه على ذلك الحارث ولم يوافقه
المنذر وطرده لذلك ولما ملك كسرى انوشروان طرد الحارث واعاد المنذر بن ماء السماء
الى الحيرة ثم ملك بعده عمرو مضرط الحجارة وهو ابن المنذر بن ماء السماء وكان اسم امه
هند ويعرف عمرو بن هند ولثمان سنين مضت من ملكه كان مولد النبي عليه السلام
ثم ملك بعده اخوه قابوس بن المنذر ثم ملك بعده اخوه المنذر بن المنذر ثم ملك بعده النعمان
بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء وكنيته ابو قابوس وهو الذي تنصر وانه ملك اثنين وعشرين

سنة

سنة وقتله كسرى برويز ثم انتقل الملك في الحيرة بعد النعمان عن اللخميين الى اياس بن قبيصة
الطائي ولستة اشهر من ملكه بعث رسول الله عليه السلام ثم ملك بعده زادويه بن ماه
هنتان الهمداني ثم عاد الملك اللخميين فملك بعد زادويه المنذر ابن النعمان بن المنذر بن ماء
السماء وسمته العرب المغرور واستمر مالكا للحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد رضي الله عنه و
استولى على الحيرة وكانت المناذرة الى نصر بن ربيعة عمالا للاكاسرة على عرب العراق مثل ما
كانت ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام والله اعلم **فصل في قصة
ملوك غسان** وكانوا عمالا للقياصرة على عرب الشام واصل غسان من اليمن
من بني الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ازد بن زيد بن كهلان بن سبا تفرقوا من اليمن
سيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وقال ابن هشام نسبوا
الى ماء بسد مارب كان نزلوا بولد مازن فسموا به ويقال غسان ماء بالمشلل قريب من الجحفة
والذي شربوا منه سموه قبايل من ولد مازن بن الازد فالى مازن جماع غسان فمن نزل من بنيه
ذلك الماء فهو غساني وذكر المسعودي ان غسان ما بين زبيد ورمع بارض اليمن وكان قبلهم
بالشام عرب يقال لهم الضجاعمة من سليح بفتح السين المهملة وكسر اللام وفي اخره حاء مهملة فاخرجت
غسان السليح عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم واول من ملك من غسان جفنة
بن عمرو بن ثعلبة ابن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس
بن ثعلبة بن مازن بن الازد قال الرشاطي جفنة هذا هو والد ملوك غسان وكان ابتداء
ملك غسان قبل الاسلام باكثر من اربع مائة ولما دانت له قضاعة ومن بالشام من الروم وبنى
بالشام عدة مصانع وفي المراة ذكر هشام بن محمد عن ابيه قال اول من ملك الشام منهم عمرو بن عامر
الغساني الذي باع امواله لما احس بخراب السد اقام ثمان مائة سنة اربع مائة سنة سوقا
واربع مائة ملكا وقال ابن قتيبة اول من ملك الشام منهم النعمان بن عمرو بن مالك بن حمير بن سبا وقال
السدي اول ملوك الشام من اهل اليمن عمرو بن عامر فاقام ملكا بعد ابيه عشرين سنة ومات
فابوه اول ملوك الشام من غسان قال السبط وهو الظاهر ثم قال وقال غير هشام ان عمرو بن
عامر لم يملك الشام ولا وصل اليه قلت اكثر المورخين ذكروا ان اول من ملك من غسان هو
جفنة بن عمرو الذي ذكرناه ثم هلك وملك بعده ابنه عمرو وبنى بالشام عدة ديور منها دير
حالي ودير ايوب ودير هند ثم ملك بعده ابنه الحارث ثم ملك بعده جبلة بن الحارث
وبنى القناطر واذرح والقسطل ثم ملك بعده ابنه الحارث وكان مسكنه بالبلقاء فبنى
فيها الحفير والمصنعة ثم ملك بعده ابنه المنذر الاكبر بن الحارث ثم هلك وملك اخوه النعمان
بن الحارث ثم هلك وملك بعده اخوه جبلة بن الحارث ثم ملك بعده اخوهم الايهم بن الحارث
وبنى دير ضخم ودير النبوة ثم ملك بعدهم اخوهم عمرو بن الحارث ثم ملك بعده حصنة الاصغر

ابن المنذر الاكبر وهو الذى احرق الحيرة ولذلك سموا اولده ال الجرف ثم ملك بعده اخوه
النعمان الاصغر المنذر الاكبر ثم ملك بعده نعمان بن عمرو بن المنذر وبنى قصر السويدا
ثم ملك بعده جبلة النعمان وهو الذى قاتل المنذر بن ماء السماء وكان جبلة ينزل بصفين
ثم ملك بعده النعمان ابن الايهم بن الحارث بن ثعلبة ثم ملك بعده النعمان بن الحارث
وهو الذى اصلح صهاريج الرصافة ثم ملك بعده اخوه عمرو بن النعمان ثم ملك بعده اخوهما
حجر بن النعمان ثم ملك بعده ابنه الحارث بن حجر ثم ملك بعده جبلة بن الحارث ثم ملك
بعده ابنه الحارث بن جبلة ثم ملك بعده ابنه النعمان ابن الحارث وكنيته ابو كرب ولقبه
قطام ثم ملك بعده الايهم بن جبلة بن الحارث وهو صاحب تدمر عامله يقال له القين
بن جسر وبنى له بالبرية قصرا عظيما ومصانع قال النويرى واظنه قصر برقع ثم ملك بعده
اخوه المنذر بن جبلة ثم ملك بعده اخوهما شراحيل بن جبلة ثم ملك بعده اخوهم عمرو ابن جبلة ثم
ملك بعده ابن اخيه جبلة بن الحارث بن جبلة بن الايهم بن جبلة ثم ملك بعده جبلة بن الايهم وهو
اخر ملوك غسان وهو الذى اسلم فى خلافة عمر رضى الله عنه ثم عاد الى الروم وتنصر وسنذكره ان
شاء الله تعالى وهو الذى امتدحه حسان بن ثابت رضى الله عنه باشعار كثيرة وهذا جبلة
هو الذى كاتبه رسول الله عليه السلام على يد شجاع بن وهب وعزم على قصد رسول الله عليه السلام
فمنعه قيصر وسنذكره فى السيرة ان شاء الله وحكى حسان بن ثابت رضى الله عنه قال اتيت
جبلة بن الايهم الغسانى وقد مدحته فاذن لى فجلست بين يديه وعن يمينه رجل له ضفيرتان وعن
يساره رجل لا اعرفه فقال اتعرف هذين فقلت اما هذا فاعرفه وهو النابغة واما هذا فلا اعرفه
قال فهو علقمة بن عبيدة فان شئت استنشدتهما وسمعت منهما ثم ان شئت ان تنشد بعدهما
انشدت وان شئت ان تسكت سكت قلت فذاك فانشده النابغة • كلينى لهم يا اميمة ناصب
• وليل اقاسيه بطئ الكواكب • قال فذهب بصفى • ثم لعلقمة انشد فانشد • طحا بك قلب
فى الحسان طروب • بعيد الشباب عصر حان مشيب • فذهب بصفى الاخر فقال لى انت اعلم
الان ان شئت ان تنشد بعدهما انشدت وان شئت ان تسكت سكت فتشددت ثم قلت
لا بل انشد قال هات فانشدته • ابناء جفنة عند قبر ابيهم • قبر ابن مارية الجواد المفضل •
يسقون من ورد البريص عليهم • بردى يصفق بالرحيق السلسل • يغشون حتى ما تهر كلابهم • و
يسالون عن السواد المقبل • بيض الوجوه كريمة احسابهم • شم الانوف من الطراز الاول • لله
در عصابة نادمتهم • يوما بجلق فى الزمان الاول • فقال لى ادنه لعمرى ما انت بدونهما وامر لى
بثلاث مائة دينار وعشرة اقمصة لها جيب واحد وقال هذا لك عندنا فى كل عام • وقد اختلف
فى مدة ملك الغسانية فقيل اربع مائة سنة وقيل ستمائة سنة وقيل ستمائة وست عشر سنة
وقيل غير ذلك وقيل انهم سبع وثلاثون ملكا اولهم جفنة واخرهم جبلة وفى المراة وكانت منازل

الجفنة وملوك غسان باليرموك والجولان والصمان والاردن واعمال دمشق الى مشارف الشام

فصل فى قصة ملوك جرهم اعلم ان جرهم صنفان الاولى كانوا على عهد عاد فبادوا
ودرست اخبارهم وهم من العرب البايدة والثانية من ولد جرهم بن قحطان وكان جرهم اخا
يعرب بن قحطان فملك يعرب اليمن وملك اخوهم جرهم الحجاز وقال الرشاطى جرهم وابن عمه قطورا
كانا اهل مكة كانا اهل مكة قد ظعنا من اليمن فاقبلا سيارة وعلى جرهم مضاض بن عمرو وعلى قطورا
السميدع رجل منهم فنزلا مكة قال وفى حمير جرهم بن الغوث بن الصوار بن عبد شمس بن وايل
بن الغوث بن جيدان بن قطن ابن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير وقال ابو
جعفر لم يوجد لجرهم اشتقاق وقيل هو مقلوب من الجمهور وهو الرمل الكثير المتراكب الواسع
والجمهور الجماعة من الناس والخيل ثم ملك بعد جرهم ابنه المنذر ثم ملك بعده ابن ما ليل ثم ملك
بعده ابنه جرشم ثم ملك بعده ابنه عبد المدان ثم ملك بعده ابنه نفيلة ثم ملك بعده ابنه عبد المسيح
ثم ملك بعده ابنه عمرو بن مضاض ثم ملك بعده اخوه الحارث بن مضاض ثم ملك بعده ابنه
عمرو بن الحارث ثم ملك بعده اخوه بشر بن الحارث ثم ملك بعده مضاض بن عمرو بن مضاض
وجرهم المذكورون هم الذين اهل بهم اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وقد ذكرنا والله اعلم

فصل فى قصة ملوك كندة اعلم ان اسم كندة ثور بن عفير بن عدى بن الحارث
بن مرة بن اد وكذا يقول ابن الكلبى والهمدانى يقول كندة هو ثور بن مرتع بن معاوية بن
كندى بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن اد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان
بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولقب كندة لانه كند اباه النعمة ولحق باخواله وراسهم فقال
ابوه كندت اى عققت واصله من كند نعمة الله اى كفرها واول ملوك كندة حجر اكل المرار بن عمرو
وجوجه امرئ القيس الشاعر بن حجر بن الحارث الملك بن عمرو المقصور بن حجر اكل المرار بن معوية
بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن مرتع بن ثور وهو كندة وانما سمى حجر اكل المرار لان امراته قالت
عنه كانه جمل قد اكل المرار لبغضها فيه فغلب ذلك لقبا عليه وقيل لما اتاه الخبر بامر الملك الحارث
بن جبلة كان راسه فى حجر امراته وهى تفليه فجعل ياكل المرار وهو نبت شديد المرارة غيظا وحنقا
وهو بضم الميم وتخفيف الراء وانما سمى عمرو المقصور لانه قصر على ملك ابيه اى اقعد فيه كرها
وكان جده الحارث بن عمرو ملكا شديد الملك بعيد الصوت قتله انوشروان وقتل معه من بنى
اكل المرار غائبا اربعين نفسا وذلك لانه قد كان قد دخل فى دين مزدك الزنديق موافقة لقباذ والد
انوشروان فلما تولى انوشروان قتل مزدك ثم صلبه وامر بقتل الزنادقة فقتل منهم مائة الف انسان
ثم طلب انوشروان الحارث بن عمرو المذكور وكان بالانبار فهرب فى ولده وماله وتبعه المنذر ابن
ماء السماء فى خيل من تغلب واياد وبهراء فاخذوه ومعه جماعة الذين ذكرناهم فقدموا بهم الى انوشروان
فضربت رقابهم وكان لحجر بن الحارث ابى امرئ القيس اناوة على بنى اسد ثم ملك بعده ابنه عمرو الذى

يقال له المقصور ثم ملك بعده ابنه الحارث وقوي ملكه وجرى عليه ما ذكرنا ثم ملك ابنه حجر ابا امرى
القيس على بكر بن وايل ولحوه معدى كرب على قيس غيلان واخوه الاخر سلمة على تغلب والنمر وكان
معدى كرب يلقب غلفا لتغليفه راسه بالطيب واما حجر ابا امرى القيس فان بني اسد قتلوه
غيلة وفي ذلك يقول ابنه امرى القيس ابيا تا منها • بنو اسد قتلوا ربهم • الا كل شئ سواه جلل •
وقصد امرى القيس بان ياخذ من بني اسد بثار ابيه واستنجد ببكر وتغلب فهرب بنو اسد ولم
يظفر بهم ثم طلبه المنذر بن ماء السماء وتفرقت جموعه وهرب امرى القيس منه وصار يدخل على قبايل
العرب من اناس الى اناس حتى قصد السموال بن عاديا اليهودي فاكرمه وانزله واقام عنده ما شا الله
او اودع عنده ماية ادرع ثم سار الى قيصر ملك الروم مستنجدا به ومر على حماه وشيزر وفي ذلك
يقول • تقطع اسباب اللبانة والهوى • عشية جاوزنا حماة وشيزرا • ومات بعد عوده من
قيصر في بلاد الروم عند جبل يقال له عسيب وقال ابو الفرج ذكر ان حجرا كان طرد ابنه امرى القيس
والى ان لا يقيم معه انفة من قوله الشعر وكانت الملوك تانف من ذلك وكان يسير من احيا العرب من
طي وكلب وبكر فاذا صادف غديرا او روضة او موضع صيد اقام فذبح لمن معه في كل يوم وخرج الى الصيد
فتصيد ثم عاد واكل واكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه فلا يزال كذلك حتى ينفذ ماء
الغدير ثم ينتقل عنه الى غيره فاتاه خبر ابيه ومقتله وهو بدمون من ارض اليمن فلما اخبره المخبر
بقتله قال • تطاول الليل علينا دمون • دمون انا معشر يمانون • وانا لاهلنا محبون • ثم قال
ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا • لا صحو اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا امر فذهبت مثلا ثم
قال • خليلي لا في اليوم مصحى لشارب • ولا في غد اذ كان ما كان مشرب • ثم شرب سبعا فلما صحى
الى بالية ان لا ياكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن ولا يغسل راسه من جنابة حتى يدرك بثاره
فلما جنه الليل راى برقا فقال • ارقت لبرق بليل اهل • يضئ سناه باعلى الجبل • اتاني حديث
فكذبته • بامر تزعزع منه القلل • بقتل بني اسد ربهم • الا كل شئ سواه جلل • فاين ربيعة عن
ربها • واين تميم واين الخول • الا يحضرون لدى بابه • كما يحضرون اذا ما استهل • قوله جلل بالجيم من
الاضداد يطلق على العظيم والهين والمراد ههنا الهين ولم يزل امرى القيس بعد ذلك يطلب
من ينجده على ادراك ثاره من كبير الى كبير حتى الى السموال بن عاديا كما ذكرنا وطلب منه ان يكتب له الى الحارث
بن شمر الغساني بالشام ان يوصله الى قيصر فاصحبه رجلا يوصل اليه فلما وصل اليه بعثه الحارث
الى قيصر وفي ذلك يقول • بكى صاحبي لما راى الدرب دونه • وايقن انا لاحقان بقيصرا • فقلت له لا تبك
عينك انما • نحاول ملكا او نموت فنعذرا • ولما وصل الى قيصر ملك الروم قبله واكرمه وكانت له عنده
منزلة فاندس رجل من بني اسد يقال له الطماح وكان امرى القيس قتل لخاله من بني اسد حتى اتى
بلاد الروم فاقام هناك مستخفيا ثم ان قيصر ضم الى امرى القيس جيشا كثيرا وفيهم جماعة من ابناء
الملوك فلما فصل قال لقيصر قوم من اصحابه ان العرب قوم غدر ولا نامن ان يظفر بما يريد فيغزوك

بمن تبعت معه وقيل بل الطماح الاسدي قال لملك الروم ان امرى القيس غوي عاهر وانه لما انصرف
عنك بالجيش ذكر انه كان يراسل ابنتك ويواصلها وهو قايل في ذلك اشعارا يشهرها في العرب فيفضحها
ويفضحك فبعث اليه الملك حينئذ حلة من وشي منسوج بالذهب مسمومة ثم قال اني ارسلت
اليك بحلتي التي كنت البسها تكرمة لك فاذا وصلت اليها فالبسها باليمن والبركة واكتب الي بخبرك
في منزل منزل فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فاسرع فيه السم وسقط جلده فلذلك سمي
ذو القروح فلما صار الى بلد من بلاد الروم يدعى انقرة احتضر بها وراى قبر امراة من بنات الملوك
ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسال عنها فاخبر بقصتها فقال • اجارتنا ان
المزار قريب • واني مقيم ما اقام عسيب • اجارتنا انا غريبان ههنا • وكل غريب للغريب نسيب • ثم
مات فدفن الى جنب المراة فقبره هناك • وذكر ابن سلام امرى القيس في طبقات الشعر الجاهلية
الاولى وقال الاصمعي كان امرى القيس اذا عرق فاح منه ريح الكلب فكن النساء يكرهنه لذلك
وكانت امه قد ماتت وهو رضيع فطلبوا له من ترضعه فلم يجد وافرضعوه بلبن كلبة ايا ما قال
وتزوج امراة فطالت ليلتها معه فقال لها ما كرهت مني فقالت انت سريع الاراقة بطي الافاقة •
ريحك ريح كلب فطلقني فطلقها وكان ابوه حجر طرده لامرى تسمى فاطمة عشقها فشبب بها في اشعاره
وعرض بالدخول وحومل وتوضح والمقراة وكل هذه اماكن بحوران وماء الاها وقيل بالعراق وانه طلبها
يوما بعد ان اقام زمانا لم يقدر عليها فراها في غدير ماء مع صواحب لها يسبحن فاخذ ثيابهن واقسم
لا يعطيهن اياها حتى تخرجن حاسرات فباخذها وبلغ فقال لعبد له اذهب فاقتله وايتني بعينيه فذبح
العبد شاة وجاء بعينيها فندم وبكى فرق له العبد واخبره انه لم يقتله ففرح ابوه واعتق العبد وقال
على تبجحه فاستتابه عن قول الشعر فقال • الا انعم صباحا ايها الطلل البالي • فطرده فغاب عنه وذكر
ابو الفرج الاصفهاني عن عبد الملك بن عمير قال قدم عمرو بن هبيرة علينا واليا فارسل الى عشرة من
وجوه اهل الكوفة انا احدهم وكانوا قد سمروا عنده فقال ليحدثني كل واحد منكم حديثا وابدا انت
يا ابا عمرو قال فقلت اصلح الله الامير بلغني ان امرى القيس بن حجر الكندي الى اليه ان لا يتزوج امراة
حتى يسالها عن ثمانية واربعة واثنين فخطب جماعة فلم يعرفن ما قال حتى جاء رجل فحمل اليه ابنة له صغيرة
كانها البدر فاعجبته فقال يا جارية فقالت اظبا الكلية قال وما اربعة قالت اخلاف الناقة قال
فما اثنان قالت ثديا المراة فتزوجها على انها تساله ليلة عرسها عن ثلاث خصال ويسوق اليها ماية من
الابل وثلاث عشرة اعبد وعشر وصايف وثلاثة افراس ومضت الى محلتها ثم انه بعث اليها عبدا
له بهدية نحي من عسل ونحي من سمن وحلة من عصب فجاء العبد الى بعض المياه ففتح النحيين ولبس الحلة
واطعم اهل الماء من العسل والسمن وعلقت الحلة بشجرة فانشقت فطواها وارتحل الى حي المراة
وهم خلوف فسالها عن اخيها وابيها وامها ودفع اليها الهدية فقالت اخبر لمولاك ان ابي ذهب
يقرب بعيدا ويبعد قريبا وان امي ذهبت لشق النفس عن النفس وان اخي يراعي الشمس وان سماءكم

ان شقت وان دعا كما ان صبيا فلما عاد العبد الى امرئ القيس اخبره بما قالت فقال ان اباها ذهب
بحالف قوما على قومه وان امها ذهبت تقبل امراة وا ما اخوها فانه في سرح يرعاه يراعي به سقوط الشمس
واما السماء فهو البرد الذي كان معك والوعاء ان النحيان فاخبرني عنها فاخبره ثم ان امرئ القيس ساق
المائة من الابل واخرج والعبد معه يسوق الابل فجاء الى راس بئر فدفعه العبد فوقع امرئ القيس
في البئر وساق الابل وجاء الى المراة فقال انا زوجك فارتابت وقالت انحروا الجزور واطعموه من
كرشها وذنبها ففعلوا فاكل فقالت اسقوه لبنا حازرا فسقوه فشرب وهو الحامض فقالت لم افرشوا
له عند الفرث والدم ففرشوا وارسلت اليه فقالت قد عرفت اني مسايلك عن ثلاث قال لها سلي قالت
ثم تختلج شفتاك فقال لتقبيلي اياك قالت ثم تختلج كشحاك قالت لا لترى اياك قالت ثم تختلج فخذاك
قال لتوركي اياك فقالت عليكم بالعبد فشدوه وثاقا ومر قوم بالبير فادلوا دلوهم فصعد فيه
امرئ القيس واخبرهم خبره فعجبوا ومضى حتى ساق مائة من الابل وجاء الحي امراة وقال انا زوجك
فقالت انحروا له جزورا واطعموه من كرشه وذنبه فابى ان ياكل وقال ابن السنام والكبد فقالت
اسقوه لبنا حازرا فابى وقال ابن الضريب يعني الحلو فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فقال
وابن البلعة الحمرا عليها الحيا ثم ارسلت اليه اني مسايلك عن ثلاث قالت ثم تختلج شفتاك
قال من شربي المشعشعات قالت ثم تختلج كشحاك قال لبسي الحبرات قالت ثم تختلج فخذاك قال
ركوبي السابقات فقالت والله هذا زوجي اقتلوا العبد فقتلوه واخذ امرئ القيس الجارية قال
عبيد بن عمير فلما فرغت من الحديث قال عمرو بن هبيرة حسبنا من حديث غيرك بعد الليلة ثم امر لهجا
فانصرفنا وقد ذكر امرئ القيس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احمد بن حنبل باسناده
الى ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرئ القيس
بن حجر قايد لواء الشعراء الى النار قال ابن كثير هذا منقطع وقال السبط هذا روي بروايات
كلها لا تصح عن رسول الله عليه السلام في اسناده ابو الجهم عن الزهري وابو الجهيم مجهول ومن
جملة الروايات ذاك رجل مشهور في الدنيا خامل الذكر في الاخرة يجي يوم القيمة ومعه لواء الشعراء
يقودهم الى النار

فصل في قصة ملوك العرب المتفرقين

منهم عمرو بن لحي بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد من ولد كهلان
بن سبا وكان ملك الحجاز وكثير الذكر في الجاهلية واليه تنسب خزاعة وهو اول من جعل
الاصنام على الكعبة وعبدها فاطاعه العرب وعبدوها معه واستمرت العرب على عبادة
الاصنام حتى جاء الاسلام وكان سبب ذلك ان عمرو ابن لحي سار الى البلقا من الشام فراى
قوما يعبدون الاصنام فسالهم عنها فقالوا هذه ارباب اتخذناها على هيئة الهياكل العلوية
نستنصر بها فننصر ونستسقي بها فنسقى فاعجبه ذلك واخذ منهم صنما فسار به الى مكة ووضعه
على الكعبة واستصحب ايضا صنمين اساف ونايلة وذكر الشهرستاني ان ذلك كان في ايام

سابور

سابور قال ابن كثير وليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان اخرهم حليل بن حبشية
ابن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي الذي تزوج قصي بن كلاب ابنته حتى على ما نذكره ان
شاء الله تعالى واستمرت الخزاعية على البيت نحوا من ثلثمائة سنة وكانوا مشؤمين في ولايتهم لان
في زمانهم كان اول عبادة الاصنام بالحجاز وذلك بسبب رئيسهم عمرو بن لحي قبحه الله فانه اول من دعاهم
الى ذلك وكان ذا مال جزيل جدا ويقال انه فقا عين عشرين بعيرا وذلك عبارة عن انه ملك عشرين
الف بعير وكان من عادة العرب ان من ملك الف بعير فقا عين واحدة منها كانه يدفع بذلك العين عنها
وذكر السهيلي انه ربما ذبح دمن الحجيج عشرة الاف بدنة وكسى عشرة الاف حلة في كل سنة يطعم العرب ويحيس
لهم الحيس بالسمن والعسل ويلت لهم السويق وكان قوله كالشرع المتبع فيهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
سمعت رسول الله عليه السلام يقول رايت عمرو بن عامر قصبه في النار وكان اول من سيب السوايب
وبحر البحيرة رواه وغيره وقال الواقدي ومن اولاده قمعة بن الياس عمرو بن لحي ابو خزاعة الذي غير دين ابرهيم
ونصب الاصنام حول الكعبة واستخرج اساف ونايلة من الكعبة فنصبهما حول الكعبة وقدم هبل
من الشام وكان بالبلقاء فنصبه على الخشب وامر الناس بعبادته وجعل اساف ونايلة مقابل الركن
والحجر وزمزم ونصب بمنى سبعة اصنام ونصب مناة على البحر والعزى بنخلة وبنى حولها بيت
يطاف به كما يطاف بالكعبة وقال ابن اسحق باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاكثم بن ضيفي الخزاعي رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن جندف يجر قصبه في النار فما
رايت رجلا اشبه من رجل منك به ولا به منك فقال اكثم افيضرني ذلك يا رسول الله قال عليه السلام
لا انت مؤمن وذاك كافر انه اول من غير دين ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وقد رواه انس
وفيه يتاذى اهل النار بريحته والقصب المعا وذكر ابن الجوزي في كتاب اعمار الاعيان ان عمرو
بن لحي بن قمعة عاش ثلثمائة سنة واربعين سنة وكان يركب معه الف مقاتل من ولده ومنهم زهير
بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بكر بن عوف بن عذرة الكلبي وكان يسمى كاهنا لصحة رايه
وغزا غزوات كثيرة فشرب الخمر صرفا فمات وعمره مائة وخمسون سنة وقال ابن ماكولا زهير بن جناب
بن هبل سيد قضاعة شاعر فارس يقال عاش ثلثمائة سنة وهبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن
عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران
بن الحاف بن قضاعة واخوته عدي وعليم وحارثة بنو جناب ومن ولد عليم كعب بن عليم تزوج زيد
وهي امراة اسمها زيد بنت مالك بن عميت بن عدي وهي ام ولده اليها ينسبون يقال لهم بنو زيد
ومنهم الرباب بنت امرئ القيس بن عدي الكلبية زوجة الحسين بن علي رضي الله عنهما ومن ولد
زهير بن جناب الجرنفش الشاعر بن سلام بن كنانة بن بجر بن الحارث ابن امرئ القيس بن
زهير بن جناب وقال ابو الفرج الاصفهاني كان زهير شجاعا مظفرا ميمونا النقيبة
في غزواته وهو واحد ممن عمره فشرب الخمر صرفا حتى قتلته ولم يوجد شاعر في الجاهلية

والإسلام ولدو ولد من الشعراء اكثر من ولد زهير وذكر انه بلغ من العمر مائتين وخمسين سنة ووقع
فيها مائتي وقعة بالعرب ولم تجتمع قضاعة الا عليه وعلى حسن بن زيد العذري ولم يكن في اليمن
اشجع ولا اخطب ولا اوجه عند الملوك من زهير بن جناب وذكر حماد والرواية ان زهيرا هذا
عاش اربع مائة سنة فرأته ابنة له فقالت لابن ابنها خذ بيد جدك فقال له من انت فقال فلان
ابن فلان بن فلانة فانشاء يقول • يا بني ان اهلك فقد • اورثتكم مجدا بنية • وتركتكم ابناء سادات
زنادكم وريه • من كل ما نال الفتى • قد نلته الا التحية • والموت خير للفتى • فليهلكن وبه
بقية • ويقال عاش هبل بن عبد الله جد زهير بن جناب ستمائة وسبعين سنة • ومنهم
ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تميم بن تغلب بن وايل بن قاسط
هنت بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان وكان
اسمه وايلا وكليب لقب عليه وملك على بن سعد وقبايل جموع اليمن وقتله جساس بن مرة بن ذهل
بن شيبان ومنهم زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة ابن مازن بن الحارث بن قطيفة بن عبس
قتله خالد بن جعفر بن كلاب في وقعة كانت بينهم بالقرب من ارض هوازن ومنهم قيس بن زهير
المذكور والله اعلم وبه التوفيق **فصل في قصة العرب** الكلام فيه
على انواع **النوع الاول** في اقسام الاول العرب وهم على ثلاثة اقسام الاول بايدة والثاني
عاربة والثالث مستعربة اما البايدة فهم العرب الاولى وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد
عاد فبادوا ودرست اخبارهم ولم يبق منهم الا القليل على ما نذكره ان شاء الله واما جرهم الثانية
فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسمعيل عليه السلام واما العرب العاربة فهم عرب اليمن من ولد
قحطان واما العرب المستعربة فهم من ولد اسمعيل عليه السلام والصحيح المشهور ان العاربة قبل
اسمعيل وهم عاد وثمود وطسم وجديس واميم وجرهم وعملاق وامم اخرون لا يعلمهم الا الله
عز وجل كانوا قبل الخليل عليه السلام وفي زمانه ايضا • واما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز
فمن ذرية اسمعيل عليه السلام وفي تاريخ النويري ان العرب البايدة هم طسم وجديس وكانت
مساكن هاتين القبيلتين في اليمامة من جزيرة العرب وكان الملك عليهم من طسم واستمر على
ذلك برهة من الزمان حتى انتهى الملك من طسم الى رجل ظالم غشوم قد جعل من سنته ان
لا يهدى بكر من جديس الى بعلها حتى يدخل عليه فيفترعها ولما استمر ذلك على جديس انفوا منه
واتفقوا على ان دفنوا سيوفهم في الرمل وعملوا طعاما للملك ودعوه اليه فلما حضر في خواصه
من طسم عمدت جديس الى سيوفهم وقتلوا الملك وغالب طسم فهرب رجل منهم وشكى الى تبع ملك
اليمن قيل هو حسان بن اسعد وانتصر به وشكى ما فعله جديس بملكهم فسار ملك اليمن الى
جديس واوقع بهم وافناهم فلم يبق لطسم وجديس ذكر بعد ذلك **النوع الثاني**
في قحطان وبنيه قحطان هو ابن عابر بن سالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام

واسمه

واسمه مهزم قاله ابن ماكولا وذكروا انهم كانوا اربعة اخوة قحطان وقاحط ومقحط وفالغ واختلفوا
في قحطان فقيل هو ابن هود عليه السلام وقيل هو هود وقيل اخوه وقيل من ذريته وقيل ان قحطان
من سلالة اسمعيل عليه السلام حكاه ابن اسحق وغيره وقال بعضهم هو قحطان بن الهميسع بن
تيمن بن قيدار بن نبت بن اسمعيل وقيل غير ذلك في نسبه الى اسمعيل عليه السلام وبنو قحطان هم
العرب العاربة وعرب اليمن وهم حمير المشهور انهم من قحطان وترجم البخاري في صحيحه على ذلك
فقال باب نسبة اليمن الى اسمعيل عليه السلام حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن يزيد بن ابي عبيدة
حدثنا سلمة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم من اسلم يتناضلون بالسوق فقال ارموا
بني اسمعيل وانا بني فلان لاحد الفريقين فامسكوا بايديهم فقال ما لهم قالوا وكيف نرمي و
انت مع بني فلان فقال ارموا وانا معكم كلكم انفرد به البخاري رحمه الله واسلم بن افصى بن حارثة
بن عمرو بن عامر من خزاعة والخزاعية فرقة ممن كان تمزق من قبايل سبا حين ارسل الله عليهم
سيل العرم ودل قوله عليه السلام ارموا بني اسمعيل على انهم من سلالته وتاوله اخرون على
ان المراد بذلك جنس العرب لكنه تاويل بعيد اذ هو خلاف الظاهر والجمهور على ان العرب
القحطانية من عرب اليمن وغيرهم وليسوا من سلالة اسمعيل عليه السلام وعندهم ان جميع العرب
ينقسمون الى قسمين قحطانية وعدنانية فالقحطانية شعبان سبا وحضرموت والعدنانية
شعبان ايضا ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان والشعب الخامس وهم قضاعة مختلف
فيهم فقيل انهم عدنانيون قال ابن عبد البر وعليه الاكثرون ويروى هذا عن ابن عباس وابن عمر
وجبير بن مطعم وهو اختيار الزبير بن بكار وعمه مصعب الزبيري وابن هشام وقيل
انهم من قحطان وقال الرشاطي اختلف النسابون في قضاعة اختلافا كثيرا فبعضهم يقول
هو ولد معد بن عدنان وبه كان يكنى وقايلوا هذه المقالة يدعون فيها حديثا عن النبي عليه
السلام وهو حديث لا يحتج به قلت الحديث الذي ذكره من رواية هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله عليه السلام يقول قضاعة من معد كان بكر ولده وبه
كان يكنى قالوا وليس من دون هشام من يحتج به في هذا الحديث وقالت طايفة ان قضاعة
بن سعد وانما انتقلت الى اليمن من حمير لحلف كان بينهما ايام ابن الزبير وبني مروان لما كان
بينهما من الغارات والاحداث وقالت طائفة قضاعة في اليمن وهو ابن مالك بن حمير
واحتجت بحديث ايضا ويقال انهم لم يزالوا في جاهليتهم وصدر من الاسلام ينتسبون
الى عدنان فلما كان في زمن خالد ابن يزيد بن معاوية وكانوا اخواله انتسبوا الى قحطان و
عن عقبة بن عامر الجهني قال قلت يا رسول الله اما نحن من معد قال لا قلت فممن نحن قال
انتم قضاعة بن مالك بن حمير رواه ابن لهيعة فان صح هذا الحديث فهو يدل على ان قضاعة
من القحطانية وقضاعة جرثومة عظيمة فيها قبايل وبطون وافخاذ وقال السهيلي وقحطان ولمن قبله

ابيت اللعن واول من قيل له انعم صباحا وكان قضاعة مالكا البلاد الشحر وقبره في بلد الشحر
ومن قضاعة كلب وهم بنو كلب بن وبرة بن تغلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكانت بنو كلب
في الجاهلية ينزلون دومة الجندل وتبوك واطراف الشام ومن مشاهير كلب زهير بن جناب الكلبي ومنهم زهير
بن شريك الكلبي ومنهم حارثة الكلبي وهو ابو زيد بن حارثة مولى رسول الله عليه السلام وقال ابو دريد
في كتاب الاشتقاق ولد قضاعة الحاف والحاذي ومنهما تفرعت قضاعة وولد الحاف عمران وعمير ان
واسلم وولد عمران حلوان ثم قال ومن قبايل قضاعة جرم بن ربان بالراء المهملة ومنهم سليح بن عمرو بفتح السين
المهملة وكسر اللام وسكون الباء اخر الحروف وفي اخره حاء مهملة ومن قبايل قضاعة كلب بن دبرة وهو
قبيل عظيم ومنهم الاصبع وهم بطون ثعلب ونهد ودب والسيد والسرحان وبرك ومنهم ثور وكلب بطنان
ورفيدة وعوذ ذي جل وزن فعلي من عاذ يعوذ وبنو عرينة وبنو زيد اللات وشكم اللات قبيل عظيم
وبنو تيم اللات ووهب اللات وسعد اللات وسكن اللات وشكم اللات وبنو عذرة بن تيم
اللات والعبيد بن زيد اللات وبنو جيد اللات وبنو كنانة قبيل عظيم وبنو العنطوان وبنو جناب ابن هبل
قبيل عظيم فيهم شرف كلب وبنو حليم بن جناب وبنو مصاد وبنو حصن وبنو محقل بطون كلها وبنو
جحية وبنو عامر الاجدار وبنو فوم وهم في بني تغلب الى اليوم وبنو القين بن جسر واسم القين نعمان وهم
رهط ابي الطحان الشاعر واسمه حنظلة بن شرقي ومن رجالهم مصاد بن مدعور راس في الجاهلية و
اخذ المرباع ومن بطونهم بنو زهير بن فهم منهم مالك بن فهم تنخت عليه تنوخ وهو مالك ابن فهم بن غنم
الازدي تنخوا بعين حجر وتخا الفواهنالك فاجتمعت اليهم قبايل من العرب فنزلوا الحيرة فوثب سليمة
بن مالك على ابيه فرماه فقتله فقالوا ابوه • اعلمه الرماية كل يوم • فلما اشتد ساعده رماني •
فتفرقت بنو مالك وكانوا عشرة ولحقوا بعمان وملك جذيمة بن مالك عشرين ومائة سنة وذلك
في ايام ملوك الطوايف وهو اول من اتخذ الحيرة دارا وملك بعده عمرو بن اخته وهو الذي يقال
له شب عمرو عن الطوق وفي تاريخ النويري ومن قضاعة بهرا وجهينة نسب اليهما بطون كثيرة و
كانت منازلهما باطراف الحجاز الشمال من جهة بجرجده ومنها بلي وتنوخ وبنو سليح وبنو نهد ومن مشاهير
بني نهد الصقعب بن عمرو النهدي وهو اخو خالد بن الصقعب وكان رئيسا في الاسلام ومنهم بنو
عذرة منهم عروة بن حزام وجميل صاحب بثينة ومن بطون حمير شعبان ومنهم عامر الشعبي الفقيه

النوع الثالث في بني سبا واسم سبا عبد شمس فلما اكثر الغزو والسبي سمي سبا وهو ابن يشجب
بن يعرب بن قحطان قال ابن كثير وكان يقال له الرايش لانه كان يعطي الناس المال من مغانمه قال السهيلي
ويقال انه اول من تتوج وذكر بعضهم انه كان مسلما وكان له شعر بشر فيه بوجود رسول الله عليه السلام
فمن ذلك قوله سيملك بعدنا ملكا عظيما • نبي لا يرخص في الحرام • ويملك بعده منهم ملوك • يدينون العباد بغير
ذام • ويملك بعد قحطان نبي • تقي خبير خير الانام • يسمى احمدا ياليت اني • اعمر بعد مبعثه بعام •
فاعضده واحميه بنصري • بكل مدجج وبكل رام • متى يظهر فكونوا ناصريه • ومن يلقاه يبلغه سلامي •

حكاه

حكاه ابن دحية في كتاب التنوير وقد ذكرنا في فصل قصة ملوك عرب اليمن ان القابل لهذا الحارث بن ذي
سدد على ما ذكره بعض المورخين والصحيح ما ذكره ابن دحية وقال ابو دريد سبا مهموز قال قوم اسم
عام وهو اسم يجمع القبيلة كلهم وتفرقت قبايل اليمن من كهلان وحمير ابني سبا وفي تاريخ النويري وكان لسبا عدة اولاد
منهم حمير وكهلان وعمرو واشعر وعاملة وجميع قبايل اليمن وملوكها التتابعة من ولد سبا وجميع تتابعة اليمن
من ولد حمير بن سبا ما خلا عمران واخيه مزيقيا فانهما ابنا عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن
بن الازد والازد من ولد كهلان بن سبا وفي ذلك خلاف وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه
قال ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبا ما هو ارجل ام امراة ام ارض قال بل هو رجل
ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم اربعة فاما اليمانيون فمذحج وكندة والازد والاشعريون
وانمار وحمير واما الشاميون فلخم وجذام وعاملة وغسان رواه الامام احمد وقال ابن كثير كان
السايل فروة بن مسيك فلنذكر هولاء مفصلة ان شاء الله تعالى اما مذحج بفتح الميم وسكون الذال
المعجمة وبعد الحاء المهملة جيم فاسمه مالك بن ادد بن كهلان قال ابن دريد مذحج اكمة ولدت عليها امهم
فسموا مذحجا ومذحج مفعل من قولهم مذحجت الاديم وغيره اذا دلكته وقال ابن الكلبي مذحج اسم امراة
اسمها مدلج بنت منجشان بن كلا بن ردمان وهي ام طي ومالك ابني ادد وولد مالك بن ادد يسمون
مذحجا ومذحج شعب عظيم فيه قبايل وافخاذ وبطون فمن قبايلها بنو رهاء عمدود وبنو منبه بن
حرب بن يزيد والحارث والعلي وسنجان وشران وهفان يقال لهم جنب لانهم جانبوا قومهم ومن جنب
معاوية الخير الجنبي صاحب لواء مذحج في حرب بني وايل وكان مع تغلب ومنها بنو سعد العشيرة وسمي
بذلك لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل فكان اذا سئل عنهم يقول هولاء
عشيرتي دفعا للعين عنهم ومن بني سعد العشيرة الحكم وجعفي فمن بني الحكم جشم وبنو سلهم وبنو مظة
والمظ رمان البر ومن رجالهم اسماء بن دهر بن الحداقد راسهم دهرا كان فارسا ومنهم شراحيل
بن الشيطان بن الحارث راسهم دهرا وكان بعيد الغارة وهو الذي يقول له عمرو بن معدي كرب •
وهم ينواعلي الدهنا جيوشا • بعيدها شراحيل وبيدي • ومنهم علقمة الحراب بن مالك بن حجر راسهم
بعد شراحيل ومنهم جمانة بن شرح الشاعر ومنهم المعمص وهو قيس بن المثلم ومنهم الجراح بن حصين
الذي ولاه عبد الله بن الزبير وادي القرى وزحر بن قيس كان شريفا فارسا واولاده اشراف وجبلة بن زحر
قتل يوم الجماجم وحمل راسه على رمحين وجهم بن زحر وجمال بن زحر كان فارسا ومنهم الوحف وهو
مالك بن ثعلبة راس دهرا يقال شجر وحف اذا كان كثير الاوراق ومنهم سلمة بن يزيد بن مشجعة
وفد الى النبي عليه السلام ومنهم عبيد الله بن عبيد الله بن الحر بن عمرو بن الفائد الشاعر و
منهم القشعم بن عمرو كان سيدا ومنهم عبد الله بن مطر يلقب مزنجا واصل التزنج القلة ومنهم
الاشعري بن ابي حمران الشاعر ومنهم الشويعر وهو محمد بن حمران وهو احد من سمي في الجاهلية
محمدا وسماه امرئ القيس شويعرا ومنهم سويد بن غفلة بن عوسجة الفقيه ادرك النبي عليه السلام

ودخل اليه فقدم المدينة وقد قبض النبي عليه السلام وصحب الخلفاء الاربعة ومنهم الكواع واسمه معشر
وقد راسهم وابو عمير عروة بن جابر بن عايذ ودسارماديه الشاعر وجابر بن يزيد الفقيه والمختار بن كعب الشاعر
وابو الشعثا الشاعر والبراء بن عكومة له بئر المبارك في نصه جعفي بالكوفة وابو جهمة وتميم بن معاوية
الفقيه والحجاج بن مسروق بن كشف بن كراع قتل مع الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وتميم بن
عبد الله الفقيه كان فارسا شجاعا وعبد الله بن ادريس الفقيه من الدعاة ومن بطون سعد العشيرة جعفي
وزبيد وهي قبيلة عمرو بن معدي كرب ومن بطون مذحج النخع ومنهم الاشتر النخعي واسمه مالك بن الحارث
الصحابي ومن النخع سنان ابن انس قاتل الحسين رضي الله عنه ومنهم القاضي شريك وابرهيم
النخعي ومن مذحج عنس بالنون وهي قبيلة الاسود الكذاب الذي ادعى النبوة باليمن ومنهم بنو بندقة
ومنهم الحلج الشاعر واسمه عبد الله ومنهم ابو الحبوب بن حسنا وكان فارسا ومنهم سلام بن حري
الشاعر شهد قتل الحسين وكان يعين عليه ومنهم بنو ود وبنو الوذو قرن وذبيد من بني ذبيد معدي
كرب بن عبد الله فارس العرب ادرك الاسلام وشهد القادسية ومات على فراسه من حية لسعته
ومنهم محمد بن جزء كان على القاسم يوم بدر وهو حليف لبني جمح ومنهم عاصم بن الاصقع الشاعر
من بني اود الاودي الشاعر الافوه ومن بني مذحج خولان واسمه المفضل بن عمرو وقال ابن قتيبة خولان
ابن سعد بن مذحج واما كنده هو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد من ولد زيد بن
كهلان سمي كندة لانه كند اباه اي عقه وكفر نعمته وبلاد كندة باليمن قبلي حضرموت ومن بني كندة حجر بن
عدي صاحب علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو الذي قتله معاوية صبرا ومنهم القاضي شريح ومن بطون
كندة السكاسك والسكون بنو اشرس بن كنده فمن السكون معاوية بن حديج قاتل محمد بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ومنهم حصين ابن نمير السكوني الذي صار صاحب جيش يزيد بن معوية بعد مسلم
بن عقبة لقربه وقعة الحرة بظاهر مدينة رسول الله عليه السلام قلت السكون بفتح السين المهملة
والسكاسك من تسكك الرجل اذا تضرع ومن بطون السكاسك خداس وصعب وضمام
والاحذر ومجمع وبطون اخرى سوى هذه وقال ابن دريد السكاسك والسكون قبيلتان عظيمتان
وهما ابنا اشرس بن ثور الكندي ومنهم بنو شكامة وبنو قتيرة منهم رجال اشراف وقتيرة
تصغير قترة وابن قترة ضرب من الحيات ومنهم امرؤ القيس بن عابس بن المنذر الشاعر
ادرك الاسلام وكنانة بن بشر الذي ضرب عثمان رضي الله عنه بالعمود ويحيى بن المضرب الشاعر
ادرك الاسلام والحصين بن نمير بن نائل بن لبيد بن جعشنة كان سيدا وهو الذي استخلفه
مسرف بن عقبة المري حيث جاءه الموت وحاصر عبد الله بن زبير رضي الله عنهما ومنهم مالك بن الشرعبي
الشاعر وسلمة بن صبح الشاعر واكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن ويقال عبد الحي صاحب دومة
الجندل اسلم وصالحه النبي عليه السلام وكتب كتابا واخوه بشر بن عبد الملك الذي علم خطنا هذا
اهل الانبار وهلمة من مرامر بن مررة ومنهم بنو قادح النار وبنو تدول بن الحارث وعبادة بن

سمي الفقيه

سمي الفقيه كان من التابعين ومنهم بنو تراغم بطن واما الازد فهم من ولد الازد بن الغوث بن نبت
بن مالك بن ادد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان يقال له الازد بالزاي والاسد بالسين فصيح
الازد والازد جرثومة من جراثيم قحطان وبابهم واسع وهم خلق كثير وقال ابن الكلبي كان الازد واسمه
دراء بكسر الدال وبالمد رجلا كثير المعروف وولد الازد مازن بن الاسد وهو اكبر ولده فولد مازن
ثعلبة وولد ثعلبة امرؤ القيس وولد امرؤ القيس حارثة وهو الغطريف وولد حارثة عامر
عمرو وهو من بقيا فمن بني مازن جفنة بن عامر بن عامر ملوك الشام الذي يقال لهم ملوك
غسان وولد عمرو الحارث وهو محرق وثعلبة وهو العنقاء وذهل بن عامر بن عمرو ومن ولده
اساقفة نجران الذين وفدوا على النبي عليه السلام منهم جبلة بن الحارث الملك وهو ابن مارية
التي يقال لها قرطا مارية وكان اخرهم جبلة بن الايهم الذي ارتد فلحق بالروم فولد الحارث
بن جبلة النعمان والمنذر والمنذر وجبلة ابا شمر ملوكا كلهم ومن كعب بن عمرو بن عامر
امرئ القيس قاتل الجوع ومنهم السموءل بن حيا بن عاد بن رفاعة بن الحارث ثعلبة
ابن كعب وهو الذي يضرب به المثل في الوفا وكان السموءل يهوديا وهو صاحب تيما والسموءل
عبراني وهو اسمويل فعربته العرب وكذلك حيا وعاديا ومنهم القطيون الملك وهو ايضا
اسم عبراني وكان القطيون ملك بيثرب فقتله رجل من الانصار قبل ان يسموا بهذا الاسم
في الجاهلية الاولى وقد شهد بعض ولد القطيون بدرا واستشهد بعضهم في اليمامة
فمن ولد القطيون ابو المقشعر واسمه اسيد بن عبد الله كان من رجالهم والاوس والخزرج
اللذان هما جماع الانصار منهم وهما اخوان ابنا حارثة من ثعلبة العنقا بن عمرو مزيقيا
بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن
زاد السفر بن الازد وامهما قيلة بنت الارقم بن عمرو بن جفنة وقيل قيلة بنت كاهل بن عذرة
بن سعد بن قضاعة ومنهم بنو كلفة وبنو جحجبي وبنو ضبيعة وبنو مليل بن الازعر
بن زيد بن العطاف شهد بدرا ومن بني كلفة بنو جحجبي بطون ومن رجالهم احيحة بن الجلاح بن الحريش
بن جحجبي سيد الاوس في الجاهلية شاعر ومنهم بنو عبد الاشهل وبنو دعوراء بطن ومنهم
سعد بن معاذ شهد بدرا وقتل يوم الخندق ومنهم بنو واقف وبنو السلم بطنان ومن قبائل
الخزرج تيم الله بن ثعلبة وهو النجار سمي بذلك لانه ضرب رجلا فنجره اي قطعه ومنهم
بنو مبذول وبنو نوفل واسمه عتم وبنو الحبلى وبنو الغضب بن الاحر والغضب الغليظ الاحمر
ومن الازد خزاعة وخزاعة عمرو بن ربيعة وربيعة هذا هو لحي بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر
هذا مذهب من يرى ان خزاعة من اليمن ومن يرى ان خزاعة من مضر يقول هو عمرو بن ربيعة
بن قمعة وقيل لهم خزاعة لانهم تخزعوا من بني مازن بن الازد وفي اقبالهم معهم من اليمن
اي انقطعوا عنهم وفارقوهم ايام سيل العرم لما ساروا الى الحجاز فافترقوا فسار قوم الى

عمان واخرون الى الشام ويقال لما انخزعت خزاعة عن غيرها من قبايل اليمن الذين تفرقوا ايدي
سبا من سيل العرم ونزلت ببطن مر على قرب من مكة سميت خزاعة وحصلت لهم سدانة البيت والرياسة
ولما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قريش في عام الحديبية ودخلت خزاعة في عقد رسول الله
عليه السلام وعهده ومن خزاعة بنو المصطلق الذين هم غزاهم رسول الله عليه السلام ومن الازد
بارق وهو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرى القيس بن ثعلبة بن مازن
بن الازد نزلوا جبلا بجانب اليمن يقال له بارق فسموا به وقيل بارق اسم ما بالسراة فمن نزله ايام
سيل العرم كان بارقيا وقال ابن هشام سموا ببارق لانهم تبعوا البرق ومن مشاهيرهم معقر
بن اوس بن حمار البارقي الشاعر وسراقة البارقي الشاعر وبعجة بن اوس بن كنانة بن بارق وعرفجة
بن هرثمة وهو الذي جند الموصل عداده في بارق ومنهم دوس بن عدنان بن عبد الله
بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ومن قبايل
دوس الطعام مالك بن فهم بن غنم بن دوس وهم نعمان وسليم بن فهم وهم بالسراة وكانت لهم
دولة باطراف العراق واول من ملك منهم مالك بن فهم بن غنم بن دوس كما ذكرناه ومن
الدوس ابو هريرة رضي الله عنه ومن رجالهم جذيمة ابن مالك الابرش الذي قتلته الزباء
ومنهم بنو عوف بن مالك وبنو نوى بن مالك ومنهم بنو فرهود بن شبابة الذي يقال
لهم الفراهيد ومنهم في الاسلام خليل بن احمد صاحب العروض ومنهم جرموز بن الحارث
وبنو لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم وبنو شريك بن مالك ومن الازد عتيك بن الاسد
بن عمران بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مالك بن الازد منهم ابو
صفرة ظالم بن سراق بن صبيح بن كندي بن عمرو ابن عدي بن وايل بن الحارث بن عتيك ومن
الازد غافق وهو غافق بن العاصي بن عمرو بن مازن ابن الازد وقيل بل غافق في قضاعة والله
اعلم منهم بشير بن جابر بن عراب بن عوف له صحبة شهد فتح مصر غافقي قاله الدارقطني ومن
الازد بنو الجلندي ملوك عمان والجلندي لقب لكل من ملك عمان في ايام الاسلام وجيفر و
عباد ابنا الجلندي اسلما مع اهل عمان على يد عمرو بن العاصي رضي الله عنه واما الاشعريون
فهم بنو اشعر بن سبا وهم رهط ابو موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس رضي الله عنه
قال ابن دريد ولد الاشعر ابن اود بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبا
ومنهم بنو الجنيد ومن بطونهم بنو مراطة ومنهم بنو زحران وبنو عسامة وبنو الاهل
وبنو صنامة واما انمار فهم انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن ملكان ابن
زيد بن كهلان وانمار هذا هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انمار
التي فيها بجيلة وخثعم وقيل في انمار هذا انه انمار بن نزار بن عدنان انتقل الى اليمن
وقيل في انمار بن نزار انه لا عقب له وقال الرشاطي وفي مذحج انمار بن مازن بن ربيعة

بن زبيد

بن زبيد وهو منبه الاكبر بن صعب بن سعد العشيرة منهم ابو كبشة الانماري اسمه عمر بن سعد
وفي الازد انمار بن عمرو ابن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد ولانمار فرعان بجيلة وخثعم وبجيلة
اخوة خثعم وبجيلة امهم وهم بنو انمار بن اراش المذكور ومنهم بجيلة عبقر انمار ومنهم بنو قسر
ومنهم ابو يوسف يعقوب القاضي وعداده في الانصار ومن بطونهم بنو نذير وبنو افرك ومنهم
بنو خزيمة ابن حرب ومن بني خزيمة بن حرب ومن بني خزيمة جابر بن عبد الله بن جابر ومنهم بنو افصى
ابن بزيد وبنو موهبة وبنو احمس وبنو فداد وبنو قينان بطنان عظيمان وبنو اشيد وهو تصغير و
ند ومن خثعم بنو عفرس وبنو جنيبا وبنو اجرم وفدوا الى النبي عليه السلام فقال انتم بنو رشد
ومن بطونهم بنو عنة بن خام وبنو عميس واما حمير ففي قحطان ثلاثة حمير الاكبر وحمير الاصغر
وحمير الادنى وهو حمير بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة
وهو حمير الاصغر بن سبا الاصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن
عبد شمس بن وايل بن الغوث بن خيران بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن العرنجج
وهو حمير الاكبر بن سبا الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال الهمداني حمير الادنى منزلهم باليمن
بموضع في غربي صنعاء وهم اهل عجمة ولكنه في كلام الحميرية ولحمير بن الغوث بمصر وافريقية عدد كثير
وقال الرشاطي وحمير الاكبر شعب عظيم وفيه قبايل وعماير وبطون وافخاذ ويكنى حمير الاكبر ابا ايمن
وفي بطونهم شهال وبنو شرعب وبنو شعبان منهم الشعبي الفقيه ومنهم ذو رعين ومن قبايلهم
بطون ذي الكلاع ومنهم عبد كلال بن مشرب بن ذي حرث بن مالك بن عيدان الذي بعثه
تبع على مقدمته الى اليمامة فقتل طسما وجديسا ومنهم بنو قطن بن عريب ومن قبايلهم الخبايري من
قولهم ارض خبرة وارض خبراء وهو القاع الذي ينبت السدر والجمع خبراوات ومن بطونهم بنو
يحصب واما لخم فهي لخم بن عدي ابن الحارث بن مرة بن ادد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان قاله
ابن كلبي وقال مثله الهمداني وانهما يختلفان في ادد وقال الرشاطي رايت في نسب لخم واخيه جذام و
اختهما عاملة اختلافا كثيرا فمن لخم بنو جديلة وبنو نمارة وبنو عم وبنو الدار بن هاني فمن بني الدار تميم بن
اوس ونعيم بن اوس وفدا الى النبي عليه السلام فاقطعهما النبي عليه السلام قطيعتان بالشام و
منهم بنو عدي بن الذميل ومنهم ملوك الحيرة رهط النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو
بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عبد الحرث بن مسعود بن مالك بن عم نمارة بن لخم وهو الذي قتل الزباء
وملك بعد جذيمة الابرش ومنهم بنو العمرط بطن عظيم ومن بني العمرط عمارة بن تميم الذي فتح سجستان
ومنهم بنو جديس بطن عظيم ومن رجالهم مالك بن ذعر الذي استخرج يوسف عليه السلام من الجب
ويقال ان مالك بن ذعر من ولد ابرهيم عليه السلام فولد مالك فيما زعموا اربعة وعشرين ابناء وهم
الشرعبي والسبندا والسندار والسرندا والاخيل والبلندا والمهذب والمصفى والاصفح
والصنيح والخصم والمشرفي ومصدع وسميدع ورحال وذبال وفيظي وصيفي وبتهس وعسعس و

العلمس والعدبس والملادس والعرندس واما جذام فهي جذام بن عدى كالخم وجذام اخوين كما ذكرنا
فاقتتلا وكان اسم لخم مالكا واسم جذام عامر فجذم مالك اصبع عامر فسمى جذاما لان اصبعه جذمت
ولخم عمرو مالكا فسمى لخما ومنهم حصين الجذامى له صحبة وزنباع بن روح بن سلامه وكان في
بنى جذام العدد والشرف منهم بنو حرام وبنو جشم واما عاملة فهى عاملة بنت مالك بن ربيعة
بن قضاعة وهى ام الزهدم ومعاوية ابنى الحارث بن مرة ابن اد منهم عدى بن زيد الذى يقال له
عدى بن الرقاع الشاعر وهى من القبايل اليمانية التى خرجت الى الشام عند سيل العرم ونزلوا بالقرب
من دمشق فى جبل هناك يعرف بجبل عاملة واما غسان فهى من قبايل الازد والغساسنة ملوك
الشام فمن نزل من بنيه الما الذى يسمى غسان فهو غسانى وعن ابن اسحق قال كان يقال لغسان
ارباب الملوك ولحمير ارباب العرب ولكندة كندة الملوك ولمذحج مذحج الطعان ولهمدان احلاس الخيل
وللازد اسد الناس وفى تاريخ النويرى من بنى كهلان احيا كثيرة والمشهور منها سبعة وهى
الازد وطى ومذحج وهمدان وكندة ومراد وانمار قلت قد ذكرنا منهم الازد ومذحج وكندة وانمار
فبقى الطى وهمدان ومراد فمن طى واسمه جلهمة بن اد بن زيد بن كهلان بن سبا ولما تفرقت عرب
اليمن بسيل العرم نزلت طى بنجد الحجاز فى جبلى اجاء وسلمى فقيل جبلى طى الى يومنا هذا وعن الخليل
ان طى طاء وواو وياء قلبت الواو ياء وادغمت اليا فى اليا كان الاصل فيه طوى وكان ابن الكلبى يقول
سمى طيا لانه اول من طوى المناهل ومن قبايلهم بنو جذيلة وهى امهم وبنو رومان جدعا بن رومان
ومنهم الثعالب وهى ثلاثة ابطن ثعلبة بن ذهل بن جدعاء وثعلبة بن رومان وثعلبة يقال لها
ثعالب طى ومنهم بنو تيم الذين يقال لهم مصابيح الظلام وبنو عكوة ومنهم الحر بن نعمان كان له بلاء
عظيم فى الاسلام ايام الردة ومنهم الاصداف ابن طليع الشام ومنهم بنو زنبة بن عمرو ومنهم
بنو لام بن عمرو بن طريف واللام التهم اذا استوت فذده ومن رجالهم احمد بن زياد واوس بن حارثة
بن لام راس طى عاش مائتى سنة ومنهم بنو اشفع بن عمرو ومنهم بنو مصاد وبنو جحية وبنو فرواش
منهم الكروس الشاعر ومن قبايلهم ثعل وسلامان وجرول ومنهم بنو عبس وبنو عنو وبنو بحتر
وبنو فرس وبنو سلسلة وبنو دعس وبنو هدمة بن عتل وبنو شمير وبنو سنبس وبنو شمجى وبنو نبهان
بن عمرو وبنو نابل بطن والنابل الحاذق بالشى وبنو بولان بن عمرو بن الغوث بن طى وبولان بضم
الباء الموحدة قال ابن حبيب اسمه غضين من قولهم رجل بوله كثير البول منهم الاخوص بن وهب
الذى سبى الفريعة بنت دريد بن الصمة ومنهم بنو سدوس بضم السين بن اصمع بن ابى بن عبيد بن
ربيعة بن سعد بن نبهان بن طى وقال الرشاطى وكل سدوس فى العرب بفتح السين الا سدوس ابن اصمع
المذكور واما همدان بسكون الميم والدال المهملة فهى همدان واسمه اوسلة وهو همدان والمدان وولد
همدان يوفا وحيوان فيهم بنو حاشد وبنو بكيل منهم تفرقت همدان فمن بطونهم عليان وفادم ومنهم
بنو حجور وبنو خرجة وبنو قدم بطن وبنو المقدام وبنو صبرة وبنو فايش وبنو شبام وبنو ناشح

وبنواشوع

وبنواشوع ومن بطونهم الخندع وبنو العبدش وبنو صنى وبنو دول وبنو مجدب وبنو هبرة وبنو مواجد
وبنو وادعة بطن وبنو دالان وبنو عوار وبنو سبع وبنو سبيع وبنو حوث وبنو الخارف وبنو هدى
وبنو جمعر وبنو الصايد ومنهم الجرندق الشاعر واسمه معقل ومنهم بنو بكيل وبنو دومان وبنو سودان
وبنو جبران وبنو نباع وبنو مرهبة وبنو الشاول وبنو سلالة بطن وبنو شاكر بطن وبنو نهم واما مراد
وهو يحابر بن مالك ومالك هو جماع مذحج قال ابن دريد يحابر جمع يحبورة وهو ضرب من الطير وسمى مرادا
لانه اول من مرد باليمن ومن بطونهم بنو جمل منهم هذا الجمل الذى قتل مع على بن ابى طالب رضى الله عنه
يوم الجمل وبلاد بنى مراد الجانب زبيد من جبال اليمن واليه ينسب كل مرادى من عرب اليمن

النوع الرابع

فيما جرى على قبايل سبا وكانوا قبل التفرق فى غبطة عظيمة وقد كان فيهم التبابعة وهم ملوك
حمير بارض اليمن وكانوا فى ارزاق دارة وثمار وزروع كثيرة وكانوا مع ذلك على الاستقامة والسداد
وطريق الرشاد فلما بدلوا نعمة الله كفروا واحلوا قومهم دار البوار وقال ابن اسحق عن وهب بن منبه
ارسل الله اليهم ثلاثة عشر نبيا وزعم السدى انه ارسل الله اليهم اثنى عشر الف نبى والمقصود انهم
لما عدلوا عن الهدى الى الضلال وسجدوا للشمس من دون الله وكان ذلك فى زمن بلقيس وقبلها
ايضا واستمر ذلك فيهم حتى ارسل الله اليهم سيل العرم كما قال الله تعالى فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم
واختلفوا فيه على اقوال احدها ان العرم السد بلغة حمير فهو اسم المسناة رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس
وقيل انه اسم للوادى وقيل انه اسم الجرذ الذى نقب السد والاول اشهر وفى صفة ارسال هذا السيل
عليهم قولان احدهما ان الله بعث عليهم جرذا يسمى الخلد وهو فارة عميا تنقبه من اسفله فاغرق جناتهم
واخرب ارضهم رواه عطية العوفى عن ابن عباس وقال وهب كانوا يجدون فى كتبهم ان فارة تخرب
سدهم فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا وربطوا عندها هرة فلما ان اوان غرقهم جاءت فارة حمراء الى هرة
تساورها حتى استاخرت عنها الهرة فدخلت فى الفرجة التى كانت عندها فنقبت السد وهم لا يعلمون
وقال السدى كان للدابة التى نقبت السد مخاليب من حديد وقال ابن عباس لما نقب الجرذ السد
فاض الماء عليهم فاخرب جناتهم ودفن بيوتهم فى الرمل ومزقهم كل ممزق كما قال الله تعالى حتى صاروا
مثلا عند العرب فضربوا بهم المثل وقال علما السير كانت بلقيس هى المالكة لامرهم وكانوا يقتتلون على الماء
الذى يجرى من الجبال الى دوابهم فكانت تنهاهم فلا ينتهون فاعتزلتهم بعيدة عنهم فى قصرها فلما كثر الشر
بينهم اتوا اليها وقالوا ارجعى الى ملكك فابت فقالوا ارجعى والا قتلناك فقالت انكم لا تطيعونى
فقالوا بلى نطيعك فرجعت اليهم وكان السيل ياتى واديهم من مسيرة خمسة ايام فبنت ما بين الجبلين
مسناة وحبست الماء خلف السد وبنت من دونه بركة عظيمة وجعلت فيها اثنى عشر مخرجا على
عدد انهارهم فاذا جاء المطر اجتمع عليها من بلاد الشحر واودية اليمن وسيولها فتقسمه بينهم بالسوية
حتى اسلمت مع سليمان عليه السلام وكان من امرها معه ما كان وقال كعب كان السد فرسخا فى فرسخ
بناه لقمان بن عاد الاكبر صاحب النسور ويحتمل ان لقمان بناه ودثر فجدده بلقيس وقال مقاتل كان

في البركه ثلاثون نقبا وقال مجاهد انما بنو السد لئلا يذهب باموالهم فيجرفها وكانوا يفتحون
من ابواب السد ما يريدون فياخذون من الماء ما يحتاجون اليه طول السنة فاخصبت ارضهم و
كثرت اموالهم وفواكههم حتى ان المرأة كانت تمر بين الجنتين والمكتل على راسها فتمتلي من الثمر وما
مستها شيئا بيدها ولم يكن في بلادها ولا عقرب ولا بعوضة ولا ذباب ولا برغوث وقال ابن
عباس كان ياتي وفي ثيابه القمل فاذا انظر الى ارضهم مات وكان الراكب يسير من اول البساتين الى
اخرها فلا يقع عليه شمس وذكر غير واحد من المفسرين وغيرهم ان سد مارب كانت صفته ان الماء كان
يجئ من بين جبلين فعمدوا في قديم الزمان فسدوا ما بينهما ببناء محكما جدا حتى ارتفع الماء فحكم على اعالي
الجبلين وغرسوا فيها الاشجار المثمرة الانيقة وزرعوا الزروع الكثيرة ويقال كان اول من بناه سبا بن
يعرب وسلط عليه سبعين واديا يمد اليه وجعل له ثلاثين فرضة يخرج منه الماء ولم يكمل بناؤه فكملته
حمير بعده وكان اتساعه فرسخا في فرسخ فلما ارسل الله على اصل السد الفار خربت تلك المعالم
وانقطعت تلك الجداول والانهار وبادت تلك الزروع خربت تلك المعالم عند ذلك ان يرتحلوا
منها فتفرقوا في البلاد ايدي سبا شغذر مذر فنزلت طوايف منهم الحجاز وظاهر مكة والمدينة والشام
كما بينا وقال ابن كثير في تاريخه وليس جميع سبا خرجوا من اليمن لما اصيبوا بسيل العرم بل اقام اكثرهم
بها بل انما تشاءم منهم اربعة وبقي باليمن ستة وهم مذحج وكندة وانمار والاشعريون وبجيلة و
حمير فهؤلاء ست قبايل من سبا اقاموا باليمن واستمر فيهم الملك والتبابعة حتى سلبهم ملكهم
ملك الحبشة بالجيش الذين بعثهم صحبته اميريه ابرهة وارباط نحوا من سبعين سنة ثم استرجعه
سيف بن ذي يزن الحميري وكان ذلك قبل مولد رسول الله عليه السلام كما ذكرنا بعضه ونذكر
ايضا الباقي ان شاء الله تعالى **النوع الخامس** في عدنان وبنيه وانسابهم ومنازلهم قال
الطبري كان لعدنان من الولد ستة الديث بكسر الدال المهملة وسكون الياء وفي اخره ثاء مثلثة
قال الطبري وهو عك بفتح العين المهملة وتشديد الكاف وقال الرشاطي من قال ان عكا في
عدنان يقول عك ابن الديث بن عدنان وقال الهمداني التبس على كثير من النساب نسب عك
بن عدنان ولم يذكروا الديث وقال الدارقطني الديث بن عدنان اخو معد بن عدنان وابنه عك بن
الديث بن عدنان وقال الصغاني ايضا عك بن الديث ثم قال واسم عك الحارث وقال ابن الحباب
عك بن عدنان بن عبد الله بن الازد وقال الرشاطي رايت ان عكا اسمه الحارث وام معد بن نزار دسوه
بنت عك ابن الديث الولد الثاني على قول الطبري عدن وبه سميت عدن اليمن الثالث اد الرابع
ابي الخامس الضحاك [illegible] الغني بفتح الغين المعجمة وكسر النون وامهم مهدد من جديس وقيل من طسم
وقيل من الطواسم [illegible] بن يقشان بن ابرهيم عليه السلام ومواطن هؤلاء كلهم مختصة بنجد وكلها بادية
رحالة الا قريشا بمكة ونجد وافترقوا بعد الاسلام في الاوطان وزاد بعضهم على ما قال الطبري في
اولاد عدنان خمسة اخرى وهم النعمان وعدي ودح وعمرو ونبت وعد انقلت الى اليمن ومن اولاد

عدنان

عدنان المشهور من بنيهم معد الذي هو في عمود الشجرة على ما شاء وان بخت نصر لما غزا العرب امر الله
ارميا وبرخيا من انبياء بني اسرائيل ان يحملا معد بن عدنان الى ارضهم ويستنقذاه من الهلكة لما
اراد من شان النبوة المحمدية فحملاه على البراق وهو ابن اثني عشرة سنة وخلصا به الى حران فاقام عندهما
وعلماه علم كتابتهما وبقيت بلاد العرب خرابا حقبا من الدهر فلما هلك بخت نصر خرج معد مع انبيا
بني اسرائيل الى مكة فحجوا وحج معهم ووجد اخوته وعمومته من بني عدنان قد لحقوا بطوايف اليمن وتزوجوا
فيهم وتعطفت عليهم اليمن بولادة جرهم فرجعوا الى بلادهم وسال عمن بقي من ولد الحارث بن مضاض
من الجرهمي فقيل له بقي جرهم بن جهلة فتزوج ابنته فولدت له نزار بن معد وقال ابن دريد وام معد نعمة
بنت يعرب ابن يشجب بن قحطان وام عدنان بلها بنت يعرب بن قحطان فمعد بطن عظيم ومنه
تناسل عقب عدنان كلهم واما شعوبهم فمن عك بنو غافق بن الشاهد بن علقمة بن عك بطن متسع
كان منهم في الاسلام روسا وامرا ومواطن عك في زبيد ومن معد اياد ونزار وانمار وقنص وفي تاريخ النويري
اختلف النسابون في اولاد معد بن عدنان لصلبه فقالوا ان ولده احد عشر ولدا وقال بعضهم
ثمانية وزاد اخرون وقال قوم لم يكن له غير نزار والذي قال احد عشر ولدا والعقب من معد بن
عدنان عبد الرماح اعقب وجنيد وجناده وحيدة وقنصه وقيل بل اسمه قنص وقناصة وحيدان
اعقب وعوف وسط وساهم وقضاعة قال العلما وكلهم انتقلوا الى اليمن وغيرها الا نزار وقد قيل
ان حيدان هذا هو ابو مهرة القبيلة اما اياد بكسر الهمزة من الايد وهو القوة فمنهم شعوب كثيرة
وخرجوا الى العراق وقال ابن دريد فمن قبيل اياد بنو يقدم ويقال ان ثقيفا من بني يقدم وبنو خزافة
وبنو دعمي ثم قال واياد بعد خروجهم من الحرم فصاروا الى السواد فالحت عليهم الفرس في الغارة
فدخلوا في الروم فتنصروا وجهل الناس انسابهم واما نزار بكسر النون فمنهم البطنان العظيمان
ربيعة ومضر فاما ربيعة فديارهم ما بين اليمامة والجزيرة والعراق وهم بطنان ضبيعة واسد ابنا
ربيعة فمن اسد عنزة وجديلة ابنا اسد فعنزة بلادهم عين التمر في برية العراق على ثلاث مراحل من
الانبار ثم انتقلوا عنها الجهات خيبر فهم هنالك وورثت بلادهم عربة من طي الذين لهم الكثرة والامارة
بالعراق لهذا العهد ومن عنزة هؤلاء بافريقية حي قليل مع رياح بن هلال بن عامر ومنهم احياء
مع طي ينجعون معهم ويشتون في برية نجد واما جديلة فمنهم عبد القيس وهنب بكسر الهاء و
سكون النون وفي اخره باء موحدة ابنا افصى بن دعمي بن جديلة فاما عبد القيس بن افصى فبطن متسع
ومنهم شعوب كثيرة ترجع كلها الى شن ولكيز ابني عبد القيس وكانت مواطنهم بتهامة ثم خرجوا
الى البحرين واما هنب بن افصى فمنهم النمر ووايل ابنا قاسط بن هنب فاما بنو النمر بن قاسط
فبلادهم راس العين ومنهم صهيب ابن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن
جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن اسلم بن اوس مناة بن النمر بن قاسط الصحابي وينسب
الى الروم وكان ابوه سنان استعمله كسرى على الابلة ومنهم ابن القرية المشهور بالفصاحة

ايام الحجاج ومنصور النمري الشاعر مادح الرشيد واما بنو وايل فبطن عظيم متسع اشهرهم
بنو تغلب شهرة وكثرة وكانت بلادهم بالجزيرة الفراتية بجهة سنجار ونصيبين وتعرف بديار ربيعة
وكانت النصرانية غالبة عليهم بمجاورة الروم ومن تغلب عمرو بن كلثوم الشاعر ومن ولده مالك
بن طوق واليه تنسب رحبة مالك بن طوق واليه تنسب على الفرات ومن بني تغلب كليب ومهلهل
ابنا ربيعة ابن الحارث بن زهير بن جشم وكان كليب سيد بني تغلب وهو الذي قتله جساس ابن مرة
وكان متزوجا باخته فرعت ناقة البسوس في حمى كليب وهو مهلهل بن الحارث بن ربيعة
تغلب وطلب بكر بن وايل بثار كليب فاتصلت الحرب فيهم اربعين سنة وطال عمر مهلهل وتغرب
الى اليمن فقتله عبدان له في طريقه وبنو شعبة الذين بالطايف لهذا العهد من ولد شعبة بن مهلهل
وقال الصغاني البسوس اسم امراة وهي خالة جساس بن مرة الشيباني كانت لها ناقة يقال
لها سراب فراها كليب بن وايل في حماه وقد كسرت بيض طاير قد كان اجاره فرمى ضرعها بسهم فوثب
جساس على كليب فقتله فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وايل اربعين سنة حتى ضربت العرب بها المثل
في الشوم وبها سميت حرب البسوس ومن تغلب ايضا الوليد بن طريف بن عامر الخارجي وهو الذي
رثته اخته ليلى بقولها • ايا شجر الخابور مالك مورقا • كانك لم تجزع على ابن طريف • فتى لا يريد
العز الا من التقى • ولا المال الا من قنى وسيوف • خفيف على ظهر الجواد الى الوغى • وليس على
اعدائه بخفيف • فلو كان هذا الموت يقبل فدية • فديناه من ساداتنا بالوف • ومنهم
بنو حمدان ملوك الموصل والجزيرة ايام المتقي ومن بعده من الخلفاء العباسيين وهم بنو حمدان
بن حمدون من بني عدي بن اسامة بن تميم بن تغلب كان منهم سيف الدولة الملك المشهور
قلت تغلب اسمه دثار بن وايل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن
نزار واما بكر بن وايل ففيهم الشهرة والعدد فمنهم يشكر بن بكر بن وايل وبنو عكابة بن صعب بن
علي بن بكر بن وايل وبنو حنيفة وبنو عجل ابني لجيم بن صعب فبنو حنيفة بطون متعددة اكثرهم
بنو الدول بن حنيفة فيهم البيت والعدد ومواطنهم باليمامة ومنهم ثمامة بن اثال ملك
اليمامة عند المبعث ثم اسلم وثبت عند الردة على ما نذكره ان شاء الله ومنهم الخارجي نافع بن
الازرق واليه تنسب الازارقة ومنهم محلم بن سبيع بن مسلمة صاحب مسيلمة الكذاب
واما بنو عجل بن لجيم بن صعب ومنازلهم من اليمامة الى البصرة وقد دثروا وخلفهم اليوم في البلاد بنو
عامر بن عقيل بن عامر وكان منهم بنو ابي دلف العجلي كانت لهم دولة بعراق العجم واما عكابة
بن صعب بن علي بن بكر بن وايل فمنهم تيم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة وشيبان بن ذهل
بن ثعلبة بطون ثلاثة عظيمة واوسعها واكثرها شعوبا بنو شيبان وكانت لهم كثرة صدر
الاسلام بشرقي دجلة في جهات الموصل واكثر امة للجوارح في ربيعة منهم وسيدهم في الجاهلية
مرة بن ذهل بن شيبان كان له عشرة اولاد انسلوا عشر قبايل اشهرهم همام وجساس

وساد

وساد همام بعد ابيه وقال ابن حزم تفرع منهما ثمانية وعشرون بطنا فمن ولد جساس بنو الشيخ كانت
لهم رياسة بآمد وانقطعت على يد المعتضد ومن بني شيبان هانئ بن مسعود والضحاك بن قيس الخارجي
الذي بويع ايام مروان بن محمد على مذهب الصفرية وملك الكوفة وغيرها وبايعه بالخلافة جماعة من بني امية
منهم سليمان بن هشام بن عبد الملك وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقبله اخرا مروان اخر خلفاء بني امية
ومنهم المثنى بن حارثة ومنهم عمران بن حطان من اعلام الخوارج واما نزار فولد مضر الذي يقال
له مضر الحمراء ومضر شعب رسول الله عليه السلام وهو شعب عظيم فيه قبايل كثيرة كقريش وهذيل
واسد وتميم وضبة ومزينة والرباب وغيرهم وكانوا اهل الكثرة والتغلب بالحجاز من ساير بني عدنان
وكانت لهم رياسة بمكة تجمعهم جذمان عظيمان وهما خندف وقيس عيلان اما قيس عيلان
فتشعبت الى ثلاثة بطون من خصفة وعمرو وسعد بنيه الثلاثة فمن عمرو بنو فهم وبنو عدوان وعدوان
بطن متسع وكانت منازلهم الطايف من ارض نجد نزلوها بعد اياد والعمالقة ثم غلبتهم عليها ثقيف
فخرجوا الى تهامة وكان منهم عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد ابن يشكر بن عدوان حكم العرب في الجاهلية
وبافريقية لهذا العهد منهم احيا بادية بالقفر يظعنون مع بني سليم تارة ومع رياح من هلال بن عامر
اخرى ومن بني فهم بن عمرو فيما ذكر البيهقي بنو طرود بن فهم بطن متسع كانوا بارض نجد وكان منهم الاعشى
وليس منهم الان بها احد وبافريقية لهذا العهد حي يظعنون مع سليم ورياح واما سعد بن قيس
فمنهم غني وباهلة وغطفان ومرة فاما غني فهم بنو عمرو بن اعصر بن سعد واما باهلة فهم بنو مالك
بن اعصر وكان منهم قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن اسيد الخير بن قضاعي بن
هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وايل بن معن بن مالك بن اعصر بن خراسان المشهور ومنهم ايضا
الاصمعي راوية العرب المشهور وهو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن اصمع بن مظهر بن رياح بن
عبد شمس بن اعيا بن سعد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك واما بنو غطفان بن سعد فبطن عظيم
متسع كثير الشعوب والبطون ومنازلهم بنجد مما يلي وادي القرى وجبلي طي ثم افترقوا في الفتوحات
الاسلامية واستولت عليها قبايل طي وليس منهم اليوم عمود رحالة في قطر من الاقطار الا ما كان لفزارة
ورواحة في جوار هيت ببلاد برقة ولغطفان بطون ثلاثة منهم اشجع بن ريث بن غطفان
وعبس بن بغيض بن غطفان وذبيان بن بغيض فاما اشجع فكانوا عرب المدينة يثرب وكان سيدهم
معقل بن سنان من الصحابة رضي الله عنهم وكان منهم نعيم بن مسعود بن انيف بن ثعلبة بن
قنفذ بن خلاوة بن سبيع بن اشجع الذي شتت جموع الاحزاب عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس لهذا
العهد منهم بنجد احد الا بقايا باحواز المدينة النبوية وبالمغرب الاقصى منهم حي عظيم يظعنون مع عرب
المعقل بجهات سجلماسة ووادي ملوية ولهم عدد وذكر واما عبس فبيتهم في بني عوذ بن قطيعة
بن عبس كان منهم الربيع بن زياد وزيد النعمان ثم اخوتهم بنو الحارث بن عدي بن فزارة والي العراقين
هو وابوه ايام عبد الملك ومروان بن محمد وهو الذي قتله المنصور بعد ان عاهده واما بنو مرة

بن عوف بن سعد بن ذبيان فمنهم هرم بن سنان بن غيط بن مرة وهو سيدهم في الجاهلية الذي مدحه
زهير بن ابي سلمى ومنهم ايضا مسلم بن عقبة بن رياح بن اسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن يربوع
قايد يزيد بن معاوية صاحب يوم الحرة على اهل المدينة وبلادهم بنجد مما يلي وادي القرى وبها من
المعالم اباناں والحاجر وابرق الحسان وتفرقوا على بلاد الاسلام في الفتوحات ولم يكن لهم في تلك
البلاد ذكر ونزلت بها قبايل طي وبانقضا ذكرهم انقضى بنو سعد واما حفصة بن قيس فتفرع منهم
بطنان عظيمان وهما بنو سليم بن منصور وهوازن بن منصور ولهوازن بطون كثيرة باتي ذكرها
ان شاء الله تعالى ويلحق بهذين البطنين بنو مازن بن منصور وعددهم قليل وكان منهم عتبة بن
غزوان بن جابر بن وهب بن نشيب بن وهب ابن زيد بن مالك بن عبد عوف بن الحارث المازني
الصحابي المشهور الذي بنى البصرة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه واليه ينسب العتبيون الذين سادوا
بخراسان ويلحق بهم ايضا بنو محارب بن خصفة واما بنو سليم فشعوبهم كثيرة منهم ذكوان بن رفاعة
الذين منهم عباس بن مرداس ابن ابي عامر بن حارثة بن عبد بني عبس الصحابي المشهور وكان ابوه تزوج
الخنساء وولدت منه ومن بني سليم ايضا بنو ثعلبة بن بهثة بن سليم كان منهم عبيد بن عبد
الرحمن بن عبد الله بن ابي الاعور والي افريقية وجده ابو الاعور من قواد معاوية واسمه عمرو بن
سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قايف بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة و
الورد بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة وكان على بني سليم يوم
الفتح وعمرو بن عنبسة بن منصل بن عامر بن خالد كان صديقا لرسول الله عليه السلام في الجاهلية
واسلم ثالث ابي بكر وبلال رضي الله عنهم فكان يقول كنت يومئذ ربع الاسلام ومن بني سليم
ايضا بنو رعل بن مالك بن امرئ القيس بن بهثة وبنو عصية بن خفاف بن امرئ القيس وهما اللذان
لعنهما رسول الله عليه السلام بسبب اهل بئر معونة وقتلهم اياهم ومن شعوب عصية الشريد واسمه
عمرو بن يقظة بن عصية وابنه الخنسا الشاعرة ومنهم اخوة عصية بن خفاف وهم بنو عميرة بن خفاف
الذي كان منهم الفجاءة كبير اهل الردة الذي احرقه ابو بكر رضي الله عنه بالنار واسمه اياس بن عبد الله
بن سلمة بن عميرة ومن بني سليم ايضا بنو بهز بن امرئ القيس بن بهثة كان منهم الحجاج بن علاط بن خالد بن
خالد بن نويرة ابن حبتر بن هلال بن عبد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تيم بن بهز الصحابي المشهور و
ابنه نصر بن حجاج الذي نفاه عمر رضي الله عنه عن المدينة الى اخرين من بني سليم قال ابن سعيد ومن
بني سليم بنو زغب بن مالك بن بهثة كانوا بين الحرتين بافريقية في جوار اخوتهم بني ذياب ومن بني سليم
بنو ذياب بن مالك ومنازلهم ما بين قابس وبرقة واخرهم ببرقة بجاورن مواطن هيب وبجوار
المدينة خلق منهم لودون الحجاج ويقطعون عليهم الطريق ومن بني سليم بنو عوف بن بهثة ما
بين قابس وبلد العناب من افريقية وجذماهم مرداس وعلاق فاما مرداس فرياستهم في بني جامع لهذا العهد
واما علاق فكان رئيسهم لاول دخولهم افريقية رافع بن حماد ومن اعقابه بنو كعب رؤساء سليم

لهذا العهد بافريقية ومن بني سليم بنو هيب بن بهثة اخوة بني عوف بن بهثة وهم ما بين السدرة
من برقة الى العدوة الكبيرة ثم الصغيرة من حدود الاسكندرية وهذا اخر الكلام في بني سليم بن منصور
وكانت بلادهم في عالية نجد بالقرب من خيبر ومنها حرة بني سليم وحرة النار بين وادي القرى وتيما
وليس لهم الان عدد ولا بقية في بلادهم وبافريقية منهم خلق كثير واما هوازن بن منصور ففيهم
بطون كثيرة يجمعهم ثلاثة اجرام كلهم لبكر بن هوازن وهم بنو سعد بن بكر وبنو معاوية ابن بكر وبنو
منبه بن بكر فاما بنو سعد بن بكر وهم اظار النبي صلى الله عليه وسلم ارضعته منهم حليمة بنت ابي
ذويب بن عبد الله بن الحارث بن سحمة بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد وبنو منبه بن بكر فمنهم
ثقيف وهم بنو قسي بن منبه بطن عظيم متسع منهم بنو حشم بن ثقيف كان منهم عثمان بن عبد الله
بن ربيعة بن حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط بن حشم صاحب لوايهم يوم
حنين وقتل يومئذ كافرا وكان من ولده امير الاندلس سليمان بن عبد الملك وهو الحر بن عوف
كان منهم عتاب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف الذي وضعته ثقيف رهينة عند
الى يكسوم واخوه معتب كان من بنيه عروة بن مسعود بن معتب الذي بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى قومه داعيا الى الاسلام فقتلوه وهو احد عظمي القريتين ومن بنيه حجاج بن يوسف
بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب صاحب العراقين لعبد الملك وابنه الوليد
ومنهم يوسف ابن عمر بن محمد بن الحكم والي العراقين لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد وكثير من
قومه كانوا ولاة بالعراق والشام واليمن ومكة شرفها الله ومن بني معتب ايضا غيلان بن سلمة بن
معتب كانت له وفادة على كسرى ومنهم بنو غيرة بن عوف الذين منهم الاخنس بن شريق بن وهب
بن علاج بن ابي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ابي ثقيف والحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج
طبيب العرب وابو عبيد مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة الصحابي المقتول يوم
الجسر من ايام القادسية وابنه المختار بن ابي عبيد الذي ادعى النبوة بالكوفة وكان عاملا عليها
لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فانتقض عليه ودعا لمحمد بن الحنفية ثم ادعى النبوة ومواضع ثقيف
كانت بالطايف وكانت تسمى وج بفتح الواو وتشديد الجيم وكانت في الجاهلية للعمالقة ثم نزلتها
ثمود ومن ثم يقال ان ثقيفا من بقايا ثمود واما بنو معاوية بن بكر بن هوازن ففيهم بطون كثيرة
منهم بنو نصر بن معاوية الذين منهم مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان
بن نصر قايد المشركين يوم حنين واسلم وحسن اسلامه ومنهم بنو جشم بن معاوية ومن جشم بنو
غزية دريد بن الصمة بن جداعة بن غزية ومواطنهم بالسروات وهي بلاد تفصل بين تهامة ونجد متصلة
من اليمن الى الشام كسروات الخيل وسراة جشم متصلة بسراة هذيل وانتقل معظمهم الى المغرب وهم
الان به ولم يبق في السراة منهم الا من ليس له صولة ومنهم بنو سلول وهم بنو مرة بن صعصعة بن معاوية
وانما عرفوا بامهم سلول وكانوا في العرب كثيرا وفي المغرب منهم كثير لهذا العهد منهم فيما تزعم بنو زيد

بن عوف

اهل وطن حمزة عرنى بجاية ومنهم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية جذم كبير من اجرام العرب
لهم بطون اربعة نمير وربيعة وهلال وسوات واما نمير بن عامر فهم احدى جمرات العرب وكانت لهم كثرة و
عزة فى الجاهلية والاسلام ودخلوا الى الجزيرة الفراتية وملكوا حران وغيرها استلحمهم بنو العباس ايام
المعتز فهلكوا ودثروا اقلت الجمرات بالجيم جمع جمرة وهى الف فارس وكل قبيلة انضموا فصاروا يدا واحدة ولم
يحالفوا غيرهم جمرة وقيل اذا كانت القبيلة ثلثمائة فارس فهى جمرة وقال ابو عبيدة جمرات العرب ثلاث بنو
ضبة ابن اد وبنو الحارث بن كعب وبنو نمير بن عامر فطفئت منهم جمرتان طفئت ضبة لانها حالفت الرباب
وطفئت بنو الحارث لانها حالفت مذحج وبقيت نمير لم تطفا لانها لم تحالف ويقال الجمرات عبس و
الحارث وضبة وهم اخوة لام وذلك ان امراة من اليمن رات فى المنام انه خرج من فرجها ثلاث جمرات
فتزوجها كعب بن عبد المدان فولدت له الحارث بن كعب وهم اشراف اليمن ثم تزوجها بغيض بن ريث
فولدت له عبسا وهم فرسان العرب ثم تزوجها اد فولدت له ضبة فجمرتان فى مضر وجمرة فى اليمن واما
سوات ابن عامر فشعوبهم فى رباب بن حجير بن سوات فمنهم جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب ابن حجيب
بن رباب الصحابى المشهور ومن بطن رياب هولاء حى بافريقية ينجعون مع رياح بن هلال ويعرفون
بهذا النسب واما هلال بن عامر فبطون كثيرة كانوا فى الجاهلية بنجد ثم ساروا الى الديار المصرية فى
حروب القرامطة ثم ساروا الى افريقية اجازهم الوزير اليازورى فى خلافة المستنصر العبيدى بحرب
المعز بن باديس فملكوا عليهم ضواحى افريقية ثم زاحمهم بنو سليم فساروا الى المغرب ما بين بونة وقسطنينة
الى البحر المحيط وكان لهلال خمسة من الاولاد شعبة وناشرة ونهيك وعبد مناف وعبد الله وبطونهم
كلها ترجع الى هولاء الخمسة فكان من بنى عبد مناف وكان من بنى عبد الله زينب ام المؤمنين بنت
خزيمة بن الحارث ابن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عبد مناف وكان من بنى عبد الله ميمونة ام
المومنين بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هزم بن روبية بن عبد الله قال ابن حزم ومن بطون
بنى هلال بنو قرة الذى بين مصر وافريقية وبنو حرب الذين بالحجاز وبنو رماح الذين افسدوا افريقية
وقال ابن سعد وجبل بنى هلال مشهور بالشام وقد صار عربه حرانيين وفيه قلعة صرخد مشهور
قال وقبايلهم فى الغرب ترجع لهذا العهد الى الدثج ورماح وزغبة وقادع فاما الاثبج فمنهم شداد
بجهة تونس وعياض بجبل القلعة المسمى لهم ولغيرهم واما رياح فبلادهم بنواحى قسطينة والمسيلة
والزاب المعجمة وبعد الالف باء موحدة وهى مدينة بافريقية بينها وبين القيروان عشرة مراحل
وعظماوهم الدواودة ومنهم عتبة بنواحى باجة ومنهم بالمغرب الاقصى جلق واما زغبة فانهم
فى بلاد زناتة خلق كثير واما قادع فانهم فى المغرب الاقصى مع قرة وخثعم فبنو قرة كانت منازلهم برقة
وكانت رياستهم ايام الحاكم العبيدى لماضى بن مقرب واما بنو ربيعة بن عامر فبطون كثيرة وعامتها
ترجع الى ثلاثة من بنيه وهم عامر وكلاب وكعب وبلادهم بارض نجد الموالية لتهامة وبالمدينة
وارض الشام ثم افترقوا على ممالك الاسلام فلم يبق منهم بنجد احد فمن بنى عامر بن ربيعة بنو البكا بنيد

قرة نجة

الكاف

الكاف وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة الذى اشترك ابنه جندح مع خالد بن جعفر بن كلاب
فى قتل زهير بن جذيمة وبنو ذى السهمين معاوية ابن عامر بن ربيعة عامر صعصعة وانما سمى بذلك لانه
كان يعطى سهمه سواء غزا مع بنى عامر او لم يغز وبنو ذى المجى عوف بن عامر بن ربيعة وبنو فارس الضحيا عمرو
بن عامر بن ربيعة بن صعصعة والضحيا بالفتح والمد اسم فرس عمرو بن عامر المذكور والاضحى من
الخيل الاشهب والانثى ضحيا ومنهم خراش بن زهير بن عمرو من فرسان الجاهلية وشعرائها واما
بنو كلاب بن ربيعة فمنهم بنو الوحيد بن كعب بن عمرو بن كلاب وبنو ربيعة المجنون وقال ابن حزم
يقال ان منهم بنى صالح بن مرداس امراء حلب ومن بنى كلاب بنو رواس واسمه الحارث بن كلاب وبنو ضباب
واسمه معاوية بن كلاب الذين منهم شمر لعنه الله ابدا ولعنه الله باعنه ومولية بن ذى الجوشن بن الاعور
بن معاوية قاتل الحسين بن على رضى الله عنهما ومن عقبه كان الصميل بن حاتم بن شمر وزير عبد الرحمن
بن يوسف الفهرى بالاندلس وبنو جعفر بن كلاب الذين منهم عامر بن الطفيل بن جعفر وعمه ابو
البراء عامر بن مالك بن ملاعب الاسنة وربيعة بن مالك وابنه لبيد بن ربيعة شاعر مشهور
وكانت بلاد كليب حمى ضرية بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وتشديد الياء اخر الحروف وفى اخرها هاء قال الجوهرى
ضرية بفتح الضاد المعجمة قرية لبنى كلاب على طريق البصرة الى مكة وهى الى اقرب ومن بلادهم فدك وهى قرية من
قرى خيبر والغوالى وهما فوق نجد الى ارض تهامة والى ما وراء مكة وهى الحجاز وما والاها وحمى الربذة وهى
التى اخرج اليها عثمان ابا ذر رضى الله عنهما وهى قرية من قرى المدينة ثم انتقل بنو كلاب الى الشام فكان
لهم فى الجزيرة الفراتية صيت وملك وملكوا حلب وكثيرا من المدن الشامية ولذلك منهم بنو
صالح بن مرداس ثم ضعفوا فهم الان تحت خفارة العرب المشهورين هناك بالامارة منهم ومن بنى
كعب بن ربيعة بطون كثيرة منهم الحريش بن كعب بطن منهم مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن و
قدان بن الحريش الصحابى المشهور ويقال ان ليلى التى شبب بها قيس المجنون منهم وبنو جعدة بن
كعب منهم النابغة قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة الشاعر مادح النبى عليه
السلام وعبد الله بن الحشرج بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة الذى غلب
على فارس ايام ابن الزبير رضى الله عنهما وعم ابنه زياد بن الاشهب الذى وفد على على رضى الله عنه ليصلح
بينه وبين معاوية رضى الله عنه ومالك بن عبد الله بن جعد الذى رحل قيس ابن زهير العبسى
وبنى قشير بن كعب منهم قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير وفد على النبى عليه السلام فولاه
صدقات قومه وكلثوم بن عياض بن وحوح بن الاعور بن قشير الذى ولى افريقيه وابن اخيه بلج
بن بشر بن عياض الذى ولى الاندلس وبلج بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفى اخره جيم قال ابن
ماكولا بلج بن بشر كان والبا على طنجة وما والاها فتكاثرت عليه عساكر خوارج البربر هناك فانهزم
عنها الى الاندلس ودخلها من جهة المجاز وادعى ولايتها وشهد له بعض المنهزمين وكان الامير حينئذ
عبد الملك بن قطن فوقع فى ذلك اختلاف وفتنة الى ان ظفر بلج بعبد الملك فسجنه ثم قتله ومات

سنة خمس وعشرين ومائة ومات بعده بشهر ونحوه ومسلم بن الحجاج صاحب الصحيح ومن بني قشير
بخراسان اعيان منهم ابو القسم القشيري صاحب الرسالة ومنهم بنو رشيق ملك الاندلس منهم عبد الرحمن
بن رشيق واخرج منها ابن عمار ومنهم الصمة بن عبد الله من شعر الحماسة ومن بني كعب بن ربيعة بنو
العجلان بن عبد الله بن كعب منهم بنو تميم من مقبل الشاعر وبنو عقيل بن كعب وهم بطون كثيرة منهم
بنو المنتفق بن عامر بن عقيل ومن اعقاب بني المنتفق هولاء العرب المعروفون في العرب بالخلط بضم
الخاء واللام جمع خليط وكانت العرب يتجمعون ايام الكلاء فتجتمع منهم قبايل في مكان واحد فتقع
بينهم الفة فاذا افترقوا ورجعوا الى اوطانهم ساءهم ذلك وقال ابن سعيد ومنازل المنتفق
الاجام التي بين البصرة والكوفة والامارة فيهم في بني معروف ومن بني عقيل بن كعب بنو عبادة بن
عقيل منهم الاخيل واسمه كعب بن الرحال بن معاوية بن عبادة ومن عقبه ليلا الاخيلية بنت
حذيفة بن سداد بن الاخيل وقال ابو الفرج ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن سداد بن كعب
ابن معوية من النساء المقدمات في الشعر وكان توبة بن حمير يهوا وذكر ابن قتيبة ان قيس بن
الملوح المجنون منهم وبنو عبادة هولاء لهذا العهد فيما قال ابن سعيد بالجزيرة الفراتية فيما يلي العراق
ولهم عدد وذكر وغلب منهم على الموصل وحلب في اواسط المائة الخامسة قريش بن بدران بن مقلد
فملكها هو وابنه مسلم بن قريش بعده وتسمى شرف الدولة وتوالى الملك في عقب مسلم بن قريش الى ان
انقرضوا ورجعوا الى البادية ومنهم لهذا العهد بين الحاز والزاب عرب يقال لهم عرب شرف الدولة ومن
بني عقيل بن كعب بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل منهم توبة بن حمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة
وانتقلوا لما قرب من هذه العصور الى العراق والجزيرة ولهم ببادية العراق دولة ومن بني عامر بن
عقيل بن عامر بن عوف بن مالك بن عوف وهم اخوة المنتفق وهم ساكنون بجهات البصرة وقد
ملكوا البحرين بعد بني ابي الحسين ملكوها من ثعلب وقال ابن سعيد وملكوا ارض اليمامة ثم اعلم
انا قد ذكرنا ان مضر شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ولد نزار وانه يسمى مضر الحمراء
واصل ذلك انه لما احتضر نزار بن معد الوفاة قسم ماله بين بنيه وكانوا اربعة فقال هذه
القبة وما اشبهها من مال لمضر وكانت قبة حمراء فسمي مضر الحمراء قال وهذا الخبا الاسود وما
اشبهه من الخيل الدهم لربيعة فسمي ربيعة الفرس وهذا الخادم وما اشبهها من مال وكانت شمطا
لاياد فاخذ البلق وهذه البدرة والمجلس لانمار فسمي انمار الحمار ثم ان مضر ولد الياس وولد الياس
مدركة وطابخة وقمعة ومدركة على عمود النسب وامهم خندف امراة من اليمن واسمها ليلى قال
لها الياس وقد اقبلت تخندف في مشيها مالك تخندفين فسميت خندف والخندفة نوع من
في المشي وقال ابن هشام خندف ابنة عمران بن الحاف بن قضاعة وقال ابن اسحق وكان اسم مدركة
عامرا واسم طابخة عمرا وزعموا انهما كانا في ابل لهما يرعيانها فاقتنصا صيدا فقعدا عليه يطبخانه
وعدت جماعة عادية على ابلهما فقال عامر لعمرو اتدرك الابل ام تطبخ هذا الصيد فقال عمرو بل

اطبخ فلحق عامر بالابل فجاء بها فلما راحا على ابيهما حدثاه شانهما فقال لعامر انت مدركة وقال
لعمرو طابخة ويقال قال لمدركة انت قد ادركت ما طلبت وقال لطابخة انت قد انضجت ما طبخت
وقال لقمعة واسمه عمير انت قعدت فانقمعت يعني دخلت البيت وتسترت فمن بطون قمعة
اسلم وخزاعة فاسلم بنو افصى بن عامر بن قمعة وخزاعة بنو عمرو بن لحي وهو ربيعة بن عامر بن قمعة واسمه
حارثة وعمرو بن لحي هو اول من غير دين اسمعيل عليه السلام وقد ذكرناه ومواطنهم في مر الظهران وما
يليه ولخزاعة هولاء بطون كثيرة منهم بنو المصطلق بن سعد بن عمرو بن عامر بن لحي وبنو كعب
بن عمرو ومنهم عمران بن الحصين الصحابي رضي الله عنه وسليمان بن صرد امير التوابين القائمين بثار
الحسين رضي الله عنه ومالك بن الهيثم وهو من نقباء بني العباس وبنو عدي بن عمرو ومنهم طلحة الطلحات
وكثير الشاعر صاحب العزة وهو ابو عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن عويمر بن مخلد بن سبع بن
جعثمة بن سعد بن مليح وبنو عوف بن عمرو ومنهم العباد اهل الحيرة وهم بنو جعثمة بن عوف ومن اخوة
خزاعة بنو اسلم بن افصى بن عامر بن قمعة وبنو مالك بن افصى وملكان بن افصى فمن اسلم سلمة بن
الاكوع الصحابي ودعبل وابو الشيص الشاعران ومحمد بن الاشعث قائد من بني العباس ومن
بني مالك سليمان بن كثير من دعاة بني العباس قتله ابو مسلم واعلم ان اسلم بفتح اللام وليس في العرب
اسلم بضم اللام الا ثلاثة اثنان منهم في قضاعة وهما اسلم بن الحاف بن قضاعة واسلم بن تدول
بن تيم اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب والثالث في عك اسلم بن القيانة ابن غافق بن الشاهد
بن عك وما عدا هولاء فاسلم بفتح اللام واما طابخة فلهم بطون كثيرة اشهرها ضبة فالرباب
ومزينة وتميم وبطون صغار اخوة لتميم منهم صوفة ومحارب فاما بنو تميم فهو تميم بن مر بن اد
بن طابخة وكانت منازلهم بارض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة وامتدت الى
العذيب من ارض الكوفة وقد تفرقوا لهذا العهد في الحواضر ولم يبق منهم بادية وورث منازلهم
الحيان العظيمان فالمشرق لهذا العهد غزية من طي وخفاجة من بني عقيل ولتميم بطون كثيرة منهم
الحارث بن تميم واليهم ينتسب المسيب بن شريك وبنو العنبر بن عمرو بن تميم منهم عابرة بن سمرة
بن قرط بن جندب بن العنبر الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقات ومنهم
الهذيل بن قيس ابن سليم بن قيس بن مكمل بن ذهل بن ذويب بن جذيمة عمرو بن خنجور بن العنبر
الذي غلب على اصبهان زمن الفتنة وابنه زفر بن الهذيل صاحب ابي حنيفة رضي الله عنه كان
اعلم الناس بفقه حنيفة والناسك الفاضل عامر بن عبد قيس بن ناشب بن بشامة بن جذيمة
ابن معوية بن الجون بن كعب بن جندب وكان من خيار المسلمين وله كلام في التوحيد وهو الذي
اعتزل حلقة الحسن فسموا المعتزلة كان عثمان رضي الله عنه كتب اليه يشيعه الى الشام لانه
كان يطعن عليهم وربيعة بن رفيع بن سلمة بن محلم بن صلاءة ابن عبدة بن عدي بن جندب
وبنو الهجيم بن عمرو بن تميم وبنو اسيد بن عمرو وكان منهم ابو هالة هند بن زرارة بن النباش بن عدي

بن نميربن اسيد الشاعر المشهور وحنظلة بن الربيع بن صيفي ابن رباح بن الحارث بن مخاشن بن
معاوية بن شريف بن صرهم بن اسيد الصحابي كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكيم المشهور
اكثم بن صيفي بن رماح ويحيى بن اكثم قاضي المامون من ولد صيفي بن رماح وبنو مالك بن عمرو بن
تميم منهم النضر بن شميل ابن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير بن عروة بن جميلة بن حجر بن
خزاعة بن مالك المحدث النحوي ومسلم بن احوذ بن اربد بن محرز بن لاي ابن سهل بن صاب
بن حجبة بن كابية ابن حرقوص بن مازن بن مالك صاحب الشرطة لنصر بن سيار وقاتل يحيى بن
زيد بن زين العابدين واخوه هلال بن احوز قاتل آل المهلب وقطري بن الفجاءة واسم الفجاءة جعونة
ابن يزيد بن زياد بن حنتر بن كابية بن حرقوص الخارجي الازرقي رئيس الازارقة سلم عليه بالخلافة
عشرين سنة وقتل بالري في اخر ايام الحجاج ومالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسيل
بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مالك بن عمرو بن تميم صاحب القصيدة المشهورة التي نعى بها نفسه
وبعث بها الى قومه وهو بخراسان في بعث عثمان بن عفان رضي الله عنه واولها ● دعاني الهوى من اهل
ودي وصحبتي ● بذي الطبسين فالتفت ورائيا ● يقولان لا تبعد وهم يدفنونني ● واين مكان البعد
الا مكانيا ● ايا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا ● برابية اني مقيم لياليا ● وخطا باطراف الاسنة
مضجعي ● وردا على عيني فضل ردائيا ● ولا تحسداني بارك الله فيكما ● على الارض ذات العرض
ان توسعا ليا ● لعمري لئن غالت خراسان هامتي ● لقد كنت عن بابي خراسان نائيا ● فياليت
شعري هل ابيتن ليلة ● بجنب الغضى ازجي القلاص النواجيا ● وقال ابو الفرج لما مرض مالك
بن ريب عند قفول سعيد بن عثمان بن عفان من خراسان في طريقه واشرف على الموت تخلف
عليه اوراة ورجلان من قومه من بني تميم ومات في منزله فدفناه هنالك وقال هذه القصيدة عند موته
وابو عمرو بن العلاء بن عمار بن عريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن حجر بن خزاعي
بن مازن بن مالك واسم ابي عمرو زبان بالزاي المعجمة المفتوحة وتشديد الباء الموحدة وقيل جزء اوحد
اهل البصرة في اللغة والقراءة وصحة الرواية وبنو الحارث بن عمرو بن تميم ومنهم الحبطات ومن رجال
الحبطات عبادة بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن سيف بن عوم بن حلزه بن نيار بن سعد بن الحارث
وهو الملقب بالحبط لعظم بطنه وهو فارس تميم في دهره لا يدافع وبنو امرئ القيس بن زيد مناة ابن
تميم منهم زيد بن عدي بن زيد بن ايوب بن مخروق بن عامر بن عطية بن امرئ القيس صاحب
النعمان بن المنذر بالحيرة الذي سعى به عند كسرى حتى قتله ومقاتل بن حسان بن ثعلبة بن اوس بن
ابرهيم بن ايوب بن مخروق صاحب قصر بني مقاتل من قصور الحيرة ولاهز بن قريط بن سري بن الكاهن
بن زيد بن عصية من دعاة بني العباس الذي قتله ابو مسلم لمداراته لنصر بن سيار وبنو سعد بن زيد
مناة بن تميم وقال ابو الحسن الطوسي عن شيوخه سموا الابناء لانهم قبايل صغار تحالفوا على اخيهم
لكثرته وكل قبيلة كبيرة لها اخوة صغار يقال لهم الابناء ويقال الابنا بقية الجيش من الفرس الذين

بعث

بعث كسرى مع سيف بن ذي يزن يسمون باليمن الابناء وبصنعاء الاحرار وبالكوفة الاحامرة وبالبصرة
الاساورة وبالجزيرة الخضارمة وبالشام الجراجمة ومن بني سعد بن زيد المذكور رؤبة بن العجاج
بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كنيف بن عميرة ابن حي بن ربيعة بن سعد بن مالك بن زيد مناة
بن تميم منهم قيس بن ابن عاصم بن سنان ابن خالد بن منقر التميمي المنقري يكنى ابا علي وقيل ابو طلحة
وقيل ابو قبيصة والمشهور ابو علي قدم في وفد بني تميم سنة تسع فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا
سيد اهل الوبر وولاه صدقات قومه وكان من ولده مية صاحبة ذي الرمة بنت مقاتل بن طلبة
بن قيس بن عاصم ومن بني منقر عمرو بن الاهتم صحابي وبنو قرة بن عمرو بن مقاعس منهم الاحنف بن
قيس بن معوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النزال بن قرة وابو بكر الابهري المالكي وهو
محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عمرو بن مصعب بن الزبير بن معد بن كعب
بن عباد بن النزال وبنو صريم بن مقاعس بن عمرو ومنهم عبد الله بن اباض رئيس الاباضية من الخوارج
وعبد الله بن الصفار رئيس الصفرية والبرك بن عبد الله الذي اشترط لقتل معاوية فضربه وجرحه
على اليته قال ابن دريد البرك ضرب من الطير قلت هو بضم الباء الموحدة وفتح الراء وفي اخره كاف
ويقال هو لقب واسمه الحجاج القريمي وبنو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة منهم ثم من
بني بهدلة بن عوف الزبرقان واسمه الحصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة واوس ابن
اخيه حنظلة الذي اسر هوذة بن علي الحنفي وبنو عطارد بن عوف بن كعب منهم كريب بن صفوان
بن شجنة بن عطارد الذي كان يجيز اهل الموسم في الجاهلية وهو الذي انذر بني عامر على بني تميم يوم جبلة
وبنو قريع بن عوف بن كعب منهم جعفر الملقب انف الناقة وكان ولده يغضبون منها الى ان مدحهم
الحطيئة بقوله ● قوم هم الانف والاذناب غيرهم ● ومن يساوي بانف الناقة الذنبا ● وبنو الحارث
بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم منهم زهرة بن حوية بن عبد الله بن قتادة بن مرثد بن معاوية
بن قطن بن مالك بن ارثم بن جشم بن الحارث بن كعب بن سعد بن يزيد مناة ابن تميم شهد القادسية
وبقي الى ان قتله شبيب بن يزيد الخارجي يوم سوق حكمة ذكره سيف وقال حدثني بنسبه عثمان
بن اسمعيل الاعرج وقال هو زهرة بن عبد الله بن قتادة بن حوية بن مرثد كان وفد على النبي عليه
السلام وقال ابن اسحق زهرة بن جوية بالجيم قال الدارقطني وقول سيف اصح قلت يعني بفتح الحاء
المهملة وكسر الواو وزهرة المذكور ابلى في القادسية بلاء وقتل الجالينوس امير الفرس وبعد ذلك
قتله شبيب مع عتاب بن ورقاء وبنو مالك بن سعد بن زيد مناة منهم الاغلب بن سالم بن
عقال بن صاحد بن عباد بن عبد الله بن محرث بن سعد بن حرام بن مالك ابو الولاة بافريقية
لبني العباس وبنو ربيعة بن مالك بن زيد مناة منهم علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبد ربيعة
وبنو ربيعة بن حنظلة بن زيد مناة ومنهم البراجم وهو قرة وهو الظليم وغالب وكلفة وعمرو وقيس
وبنو حنظلة يسمون الخمسة البراجم لانهم قالوا نجتمع اجتماع براجم الكف منهم عمير بن ضابئ وهو الذي

وطى على جنب عثمان رضى الله عنه حين قتل فقتل الحجاج بعد ذلك وضابى بالضاد المعجمة
مهموز من قولهم ضبات فى الارض اى لصقت بها ومنهم ظالم بن الحارث كان عثمان رضى الله
عنه جسه وبنو ثعلبة بن يربوع بن حنظلة منهم مالك ومتمم ابنا نويرة بن جمرة بن شداد
بن عبيد بن ثعلبة قتل مالك على الردة ورثاه متمم بمراثيه المشهورة وبنو الحارث بن يربوع منهم
الزبير بن الماحوز امير الخوارج واخواه عثمان وعلى وهم بنو بشير بن يزيد الملقب بالماحوز بن الحارث
بن مساحق بن الحارث بن سليطة بن يربوع منهم سجاح المتنبية بنت اوس بن حجون بن اسامة
بن العنبر وبنو رياح بن يربوع منهم شبث بن ربعى بن حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح
كان مع سجاح ثم اسلم ثم سار مع الخوارج ثم رجع عنهم ثانيا وقال الرشاطى كان فارسا ناسكا مع
العباد وكان مع على رضى الله عنه ثم صار مع الخوارج حيث قالوا لعلى قد جاء الفناء وامير نا شبث
بن ربعى ثم تاب ورجع رحمه الله ورضى عنه ومن ولده ابو المهندى الفاتك قال ابن الكلبى هو الازهر
بن عبد العزى بن شبث ومادته شين معجمة وباء موحدة وثاء مثلثة وقال ابن دريد هو
دويبة كثيرة القوائم يسمى دخال الاذان قال وكان شبث مؤذنا لسجاح كان فى ايام مسيلمة
ثم عظم امره بالكوفة ومنهم معقل ابن قيس الرياحى انفذه عمار بن ياسر على عمر رضى الله عنه بفتح
تستر وعتاب بن ورقاء الحارس ابن عمرو بن همام بن رياح امير اصفهان قتله شبيب الخارجى
وبنو طهية هم ابو سود وعوف وصدى وجشيش اولاد طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد
مناة بن تميم وفى النسبة اليها ثلاث لغات احدها طهوى بفتح الطاء والهاء والثانية طهوى
بضم الطاء وسكون الهاء والثالثة طهوى بضم الطاء وفتح الهاء وهو تصغير طهاه وهو السحاب
الرقيق وعبد شمس يقال له عبشمس وبنو دارم بن مالك بن حنظلة منهم ثم بنو نهشل بن دارم
حصين بن اوس بن صخير بن مطلق بن صخر بن نهشل الصحابى وبنو مجاشع بن دارم منهم الاقرع
بن حابس ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وفد الى النبى عليه السلام واسم الاقرع
فراس ولقب بالاقرع لقرع كان فى راسه وكان فى فرسان بنى تميم ومن رجالهم ناجية بن عقال وهو
ابو صعصعة بن ناجية وصعصعة جد الفرزدق واشتقاقه من تصعصع القوم اذا
تفرقوا وكان صعصعة عظيم القدر وكان يشترى المؤودات فى الجاهلية فيحييهن فى الاسلام
وعنده ثلاثون موؤدة واسلم صعصعة واتى النبى عليه السلام وابنه غالب بن صعصعة
سيد مجاشع وابنه فرزدق بن غالب واسمه همام الشاعر المشهور وانما سمى الفرزدق لجهامة
وجهه وغلظه والفرزدق الخبزة الغليظة يتخذ منها النسا الفتوت ودفن غالب بكاظمة و
الفرزدق بالبصرة وكان بنو الفرزدق لبطة وخبطة وسبطة وركضة ومنهم عمار بن ناجية
وابنه عياض بن حمار حدث عن النبى عليه السلام وكان عياض اذا اتى فى الجاهلية مكة نزل
على النبى عليه السلام ومنهم الخيار بن سبرة قتل زياد بن المهلب ومنهم الحارث بن بيبة

بفتح البا

بفتح الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وفتح التاء المثناة من فوق قال ابن دريد البيتة
المثعب الذى ينصب منه الماء اذا افرغ من الدلو فى الحوض وهو البيت والبيتة ومن رجالهم البعيث
كان خطيبا شاعرا هاجى جريرا حتى قام الفرزدق فلما قام اسقط واسم البعيث خراش ومنهم سيدان
وسوادة ابناء مرة بن سفين بن مجاشع وهيثم بن ابى طلحة وكان من فرسان بنى تميم فى الاسلام وحوى
بن سفين ومن بنى حوى الحتات بن يزيد بن علقمة الذى اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين
معوية بن ابى سفين وقال ابن دريد كان وفد الى معوية رضى الله عنه فقال الابيات التى يقول عنها
ابوك وعمى يا معاوى اورثا ❊ تراثا فاولى بالتراث اقاربه ❊ فرد عليه المال وحتات الحاء المهملة وبتاء
بن مثناتين من فوق ومن رجالهم عبد الله بن ناشرة على سجستان والاصبغ بن نباتة وكان على شرط
على رضى الله عنه وبنو عبد الله بن دارم منهم المنذر ابن ساوى بن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن
عبد الله مناه بن دارم صاحب هجر وبنو عدس ابن زيد بن عبد الله بن دارم منهم حاجب بن زرارة
بن عدس وابنه عطارد وبنو هم كان فيهم رؤسا واراد وامما بنو مزينة وهم بنو عمرو بن اد بن طابخة بن الياس
ومزينة ام ولده وهى بنت كلب دبرة فمنهم زهير بن ابى سلمى بضم السين واسم ابى سلمى ربيعة بن قرة بن
الحارث بن مازن بن حلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان بن مزينة وهو احد الثلاثة
المقدمين على سائر الشعراء باتفاق وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبيانى وانما اختلف فى تقديم
بعضهم على بعض قلت حلاوة بفتح الحاء المهملة وهدمة بضم الهاء وسكون الدال المعجمة ومنهم ابنا زهير المذكور
وهما بجير وكعب وكعب هو الذى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساه بردا فاشتراه معاوية بعشرين
الف درهم وهو الذى فى ايدى الخلفاء الى اليوم وبجير اسلم قبل كعب ومنهم النعمان بن مقرن الصحابى
على المسلمين يوم نهاوند فى خلافة عمر رضى الله عنه ففتحها وقتل يومئذ ومنهم معقل بن يسار له
صحبة وهو الذى حفر نهر معقل بالبصرة واليه ينسب قلت معقل بن يسار بفتح الياء اخر الحروف
بن عبد الله بن معبر بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة المشددة وفى اخره راء بن حراق بضم
الحاء المهملة وتخفيف الراء وضبطه ابن عبد البر بفتح الحاء وتشديد الراء بن لاى بن كعب بن عبد بن ثور بن
هدمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن ابى اد بن طابخة بن الياس بن مضر وقال ابن ماكولا ويقال معير بدل
معبر يعنى بكسر الميم وسكون العين وفتح الياء اخر الحروف ويقال بدل حراق حسان ومن رجالهم عايذ بن
عمرو له صحبة وهو جد اياس بن معاوية بن قرة بن اياس ولما قضا البصرة لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه و
منهم بلال بن الحارث اقطعه النبى عليه السلام ارضا بالمدينة واما الرباب وهم بنو عبد مناة بن
اد بن طابخة فمن بنيه تيم وعدى وعكل وثور وسموا الرباب لانهم تحالفوا واجتمعوا كاجتماع الربابة
وهى خرقة يجمع فيها القداح وقال قوم بل غمسوا ايديهم فى رب وتحالفوا والقول الاول احسن وكانت بلادهم
جوار بنى تميم بالدهناء وفى اشعارهم ذكر حزوى وعالج من معالمها وتفرقوا لهذا العهد ولم يبق منهم احد
هنالك فمن بنى تيم بن عبد مناة المستورد بن علقمة بضم العين المهملة وفتح اللام المشددة والفاء وفى اخرها

ها ابن الفريش بفتح الفاء وكسر الراء المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره شين معجمة ابو ضبارى
بفتح الضاد المعجمة والباء الموحدة وبعد الالف زاء مكسورة وياء مشددة بن نشبة بضم النون
وسكون الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة ابن ربيع بضم الراء وفتح الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف
وفي اخره عين مهملة بن عمرو بن الحارث بن تيم الرباب الخارجي قتله معقل بن قيس الرياحي صاحب
علي رضي الله عنه وابن اخيه وردان بن مجالد بن علفه بن الفريش الخارجي ايضا كان مع ابن ملجم ليلة
قتل عليا رضي الله عنه قتله عبد الله بن نجبة بن عبيد بن عمرو وعتيبة بن طريف التيمي تيم الرباب
ومنهم قطام بنت شجنة بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وفتح نون بن عدي بن عامر بن عوف
بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم التي تزوجها عبد الرحمن بن ملجم وامهرها قتل علي رضي الله عنه حيث
يقول ثلاثة الاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم وكانت خارجية وقتل ابوها شجنة
وعمها الاخضر يوم النهروان واما بنو عدي بن عبد مناة فمنهم ذو الرمة الشاعر وهو غيلان
بن عقبة بن بهيش بضم الباء الموحدة وفتح الهاء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره شين
معجمة ابن مسعود بن حارثة بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي ومن قبايلهم ثور
الطحل بنسب الحجل منهم الربيع بن خثيم كان اعبد اهل زمانه وكان ابن مسعود رضي الله عنه
اذا راه قال بشر المخبتين ومن رجالهم في الاسلام سفين بن سعيد بن مسروق بن حبيب
بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن ابي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة
بن عامر بن ملكان بن ثور كان من خيار اهل الكوفة وفقهايها وزهادها واخواه عمر والمبارك
واما عكل فمن قبايلها بنو اقيش وكتب النبي عليه السلام الى بني اقيش في ركية بالبادية فهو في
ايديهم الى اليوم ومن رجالهم النمر بن تولب العكلي كان فصيحا شاعرا جوادا وعمر حتى خرف
وقال ابو حاتم النمر بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النمر واما ضبة بن اد بن طابخة وكانت
ديارهم جوار بني تميم اخوتهم بالناحية الشمالية الهاسية من نجد انتقلوا في الاسلام الى العراق بجهة
النعمانية وبها قتلوا المتنبي الشاعر ومن قبايلهم بنو السيد بن مالك وبنو بنو ذهل وبنو عايذة
وبنو جادم بالجيم والراء المهملة وحرثان وعامر وشيم تصغير اشيم وفي رجالهم المحرث بن اوس بن
نواس بن عصم كان له قدر وبنو صريم بن سعد بن ضبة هم اخوال الفرزدق ومنهم بني شتيم من
شامة الوجه وهو قبيحه وهو بطن من بني صريم ومن رجالهم ظالم بن العضبان كان له قدر في
الجاهلية وكان سادن صنمهم ومن رجالهم وفرسانهم حبيش بن دلف ومن قبايلهم بنو
بجالة وبنو تيم وبنو صناحة وبنو هاجر وبنو كوز بن كعب بن بجالة ومن رجالهم عمرو بن
زيد وهو الردم وذلك انه اذا وقف في الحرب سد ناحية اي ردمها ومنهم ضرار بن عمرو بن
مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة سيد بني ضبة
في الجاهلية وبقيت سيادتهم في بنيه وكان له ثمانية عشر ولدا ذكورا شهدوا معه يوم القرنين

وابنه

وابنه حصين كان مع عايشة رضي الله عنها يوم الجمل ومن ولده القاضي ابن شبرمة عبد الله ابن
شبرمة بن الطفيل بن حسان بن المنذر بن ضرار بن عمرو وعنبة بن اسحق بن شمر بن عبس بن عبسة بن
شعبة ابن المحسن بن عامر بن العباب بن حسل بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة
احد قواد بني العباس ولي مصر ايام المتوكل ومن رجالهم غيلان بن خرشة كان سيد بني ضبة بالبصرة
ومن قبايلهم بنو دلجة ومنهم سخور بن غيلان وشغاف بن المقطع بن عمرو بن هلال وسلمان بن
عامر كانت له صحبة ومنهم من فرسانهم شرحاف بن المثلم ومسحاج بن سباع كان من المعمرين وانيف
ابن جبلة فارس الشيط والشيط فرس وابو سواج كان ابن خلف الذي خلف الذي قتل
صرد بن حمله وله حديث والحسف بن السجف الذي قتل حبيش بن دلجة القيني ومنهم شفرة
بن ربيعة وبنو صباح بضم الصاد وتخفيف الباء ومن رجالهم الابرس وهو عامر بن حوط وعمير
بن الاهلب شهد الجمل وجرح فمات من جراحته وله حديث والاهلب الكثير الشعر ومالك بن المنتفق
كان من فرسانهم وكان سطعاما وهو الذي اغار عليه بسطام بن قيس وقتل بسطام يومئذ
وبجة ابن عامر لقي النبي عليه السلام واسلم وهو بفتح الباء الموحدة وتشديد الجيم من البج وهو الشق
ومنهم هرثمة احد ذهل كان شريفا بالكوفة وربيعة بن مقروم الشاعر جاهلي اسلامي وعبد
الله بن عنمة الشاعر واما صوفة فهم بنو الغوث بن مر بن اد بن طابخة كانوا يجيزون بالحاج يوم
الموسم لا يجوز احد حتى يجوزون ثم انقرضوا عن اخرهم في الجاهلية وورث ذلك ال صفوان
بن شجنة من بني سعد بن زيد مناة ابن تميم واما مدركة بن الياس فلهم بطون كثيرة اعظمها
هذيل والقارة وبنو اسد وكنانة وقريش اما هذيل فهم بنو هذيل بن مدركة وديارهم بالسروات
وهي متصلة بجبل غزوان المتصلة بالطايف ولهم اماكن ومياه في اسفلها من جهة نجد
وتهامة بين مكة والمدينة منها الرجيع وبئر معونة ومن بطون هذيل بنو لحيان وبنو
دهمان وبنو عادية وبنو ظاعنة وبنو خناعة ومنهم بنو صاهلة وهو من الصهيل ومنهم
عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن الحارث ابن
تميم بن سعد بن هذيل الصحابي المشهور واخواه عتبة وعميس وبنوه عبد الرحمن وعتبة والمسعودي
المورخ بن غنية علي بن الحسين بن علي بن عبد الله بن زيد بن عتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن
بن عبد الله بن مسعود ومن عقب اخيه عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة فقيه المدينة
ومنهم سلمة بن المحبق كانت صحبة ومن بني سعد بن هذيل ابو سبرة سالم بن سلمة كان من
رجال اهل البصرة روى ابن ابي عباس رضي الله عنهما ومن رجالهم وشعرائهم معقل بن خويلد
واخوه العلا بن خويلد وهو صاحب نهر العلا ومن شعرائهم ابو ذويب وابو خراش ادركا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبنو سعد بن هذيل افترقوا في الاسلام على الممالك ولم يبق لاحد
حي بطرق منهم قبيلة بنواحي باجة يعسكرون مع السلطان ويودون الحزم واسما اخوه

هذيل الهون وعضل والقارة سموا بالقارة لان القارة اكمة سوداء فيها حجارة وكان بعض
بني كنانة ان يعرفهم في الاحياء فقال شاعرهم دعونا قارة لا تنفرونا فنجفل مثل اجفال
الظليم فسموا القارة واما بنو اسد فهم بنو اسد بن مدركة بطن كبير متسع ذو بطون و
بلادهم فيما يلي الكرخ من ارض نجد ولبني اسد زبالة والتغلبية وواقصة وعاضرة ولهم من المنازل
المسمى في الاشعار بناظرة والنعف وقد تفرقوا من بلاد الحجاز على الاقطار ولم يبق لهم حي وبلادهم
الان فيما ذكر ابن سعيد لطي وبني عقيل الامراء كانوا بارض العراق والجزيرة وكانوا في الدولة
السلجوقية قد عظم امرهم وملكوا الحلة وجهاتها كان بها منهم من الملوك بنو مزيد الذين الف
لهم الحاري ارجوزته المعروفة به في السياسة ثم اضمحل ملكهم من بعد ذلك وورث بلادهم بالعراق
خفاجة وكانت في بني اسد بطون كثيرة كان منها بنو كاهل بن اسد منهم علباء بن حارثة بن هلال
بن مازن بن كاهل قاتل حجر بن عمرو والملك والداري القيس ومنها بنو غنم بن دودان بن اسد ومنهم
عبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم الذي اسلم ثم تنصر ومات
نصرانيا واخته زينب بنت جحش ام المؤمنين وعكاشة بن محصن الصحابي ومنها بنو ثعلبة
ابن دودان بن اسد منهم الكميت الشاعر زيد بن خنيس بن مجالد بن ذويبة بن قيس ابن عمرو
سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة شاعر متقدم عالم
بلغات العرب واخبارها وهو من المتعصبين لمضر على القحطانية وكان في ايام بني امية ولم
يدرك الدولة العباسية وكان مشهورا بالتشيع وضرار بن الازور وهو مالك بن اوس بن
جذيمة بن ربيعة بن مالك بن مالك بن ثعلبة ابن دودان منهم الطماح بن قيس بن طريف
بن عمرو بن فعين الذي سعى عند قيصر في امرئ القيس وطليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن
الاشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمرو الذي كان كاهنا وادعى النبوة ثم اسلم
ومنها بنو فقعس وبنو الصيدا وبطون اخرى يطول ذكرها واما القارة فهم بنو الهون
بن خزيمة بن مدركة اخوة بني اسد وديارهم بجهات مكة وفيهم بطون كثيرة اشرفها قريش وهم
بنو النضر بن كنانة وسياتي بيانه ان شاء الله تعالى ثم بنو عبد مناة بن كنانة وبنو مالك بن
كنانة فمن بني عبد مناة بنو بكر وبنو مرة وبنو الحارث وبنو عامر فمن بني بكر ليث بن بكر منهم بنو
الملوح بن يعمر وهو شداخ ابن عوف بن كعب بن عامر بن ليث ومنهم الصعب بن جثامة
بن قيس بن عبد الله ابن الشداخ الصحابي والشاعر عروة بن اذينة واسم اذينة يحيى بن مالك
بن الحارث ابن عبد الله بن رجيل بكسر الراء وسكون الجيم بن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث
ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة وبنو شجع بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة منهم
ابو واقد الليثي الصحابي واسم الحارث بن عوف وقيل عوف بن الحارث وقيل الحارث بن اسيد
بن جابر بن عويثرة بن عبد مناة بن شجع وبنو سعد بن ليث ابن بكر منهم ابو الطفيل عامر بن

واثلة

واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن خميس بن حدي بن سعد وهو اخر من بقي ممن رأى
النبي عليه السلام مات سنة سبع ومائة حدي بضم الحاء المهملة وفتح الدال وفي جمهرة ابن الكلبي حدي
بضم الجيم وواثلة بن الاسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد الصحابي يكنى
ابا الاسقع وقيل ابا محمد وقال الواقدي كنيته ابو قرصافة اسلم والنبي عليه السلام يتجهز الى تبوك
ويقال انه خدم النبي عليه السلام ثلاث سنين وكان من اهل الصفة يقال انه نزل البصرة ثم سكن
الشام وكان منزله على ثلاث فراسخ من دمشق بقرية يقال لها البلاط ثم تحول الى بيت المقدس
ومات بها وهو ابن مائة سنة وقيل توفي بدمشق في اخر خلافة عبد الملك سنة خمس او ست
وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة وبنو خدع بن بكر بن ليث بن بكر منهم امير خراسان نصر بن
سيار بن رافع بن حري بفتح الحاء المهملة وكسر الراء المشددة بن ربيعة بن عامر بن عوف بن خدع
حدث عن عكرمة عن ابن عباس حديثا ورافع بن الليث بن نصر القايم بسمرقند ايام الرشيد بدعوة
بني امية ثم استامن الى المامون ومن بني عبد مناة بنو عريج بن بكر بن عبد مناة بن كنانة منهم ابو نوفل
بن عمرو بن ابي عقرب بن خويلد بن خالد بن بجير بن عمرو بن حماس بن عريج كذا نسبه ابن الكلبي قال
وله بقية بالمدينة قيل اسم ابي نوفل معوية وقيل غير ذلك وبنو الديل بن بكر منهم سارية بن زنيم بن
عبد الله بن جابر بن محمية بن عبيد بن عدي ابن الديل الذي ناداه عمر رضي الله عنه فيما اشتهر
من المدينة وهو بالعراق يقاتل يقول له يا سارية الجبل وابو الاسود واضع النحو واسمه ظالم
بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن جندل بن يعمر بن حليس بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر
وروى عن عمر وعلي وابي ذر وابي موسى رضي الله عنهم وولي قضاء البصرة وذكر ان عليا رضي
الله عنه ارشده الى وضع النحو وبنو ضمرة بكر منهم عمارة بن مخشي بن خويلد بن عبد نهم بن يعمر بن
عوف بن جدي بن ضمرة الذي وادع رسول الله عليه السلام على قومه وعمرو بن امية بن
خويلد بن عبد الله بن اياس بن عبد بن ناشرة بن كعب جدي الصحابي والبراض بن قيس
بن رافع بن قيس بن جدي قاتل عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وكانت بسببه
حرب الفجار وقال المرزباني اسم البراض رافع ومن بني ضمرة غفار بن مليل بن ضمرة بطن منهم ابو
ذر الصحابي واسمه جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار وصاحبه
كثير الشاعر عزة بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب بن غفار وابو رهم
كلثوم بن الحصين خلاد بن معيصر بن بدر ابن احيمس بن غفار استخلفه النبي عليه السلام
على المدينة في غزاة الفتح وبنو مدلج بن مرة ابن عبد مناة منهم سراقة بن مالك بن عمرو بن نيم
بن مدلج الذي اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجعالة قريش ليرده فظهرت فيه الاية و
صرفه الله عنه ومجزز المدلجي الذي سر النبي عليه السلام بقيافته في اسامة بن زيد رضي الله عنهما
وهو مجزز بن الاعور بن جعدة بن معاذ بن عتوارة بن عمرو بن مدلج وبنو عامر بن عبد مناة منهم

مساحق بن الاقرم بن جذيمة بن عامر الذى قتلهم خالد بن الوليد رضى الله عنه بالغميصاء
وداهم رسول الله عليه السلام وانكر قتل خالد على ما يجى بيانه ان شاء الله تعالى وبنو الحارث بن مناة
منهم الحليس بن علقمة بن عمرو بن الاوخ ابن خذيمة بن عامر بن عوف وهو ذو الحلة بن الحارث
بن عبد مناة بن كنانة رئيس الاحابيش يوم احد وقال الزبير هو الذى قال النبى عليه السلام يوم
الحديبية هذا من قوم يعظمون البدن فابعثوها فى وجهه والشماخ بن عامر بن عوف بن
الحارث الذى خلف الاحابيش مع قريش واخوه تيم الذى عقد حلف القارة معهم وبنو فراس
ابن مالك بن كنانة منهم فارس العرب ربيعة بن مكدم بن عامر بن خويلد بن خذيمة علقمة
جذل الطعان بن فراس وبنو عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ابن نساءة المشهور
فى الجاهلية قام الاسلام فيهم على جنادة بن امية بن عوف وهذا كان اخر النساءة يعنى قام عليه
السلام يعنى ادرك الاسلام ولم يذكر اهل السير هل اسلم ام لا ولكن قال السهيلى وجدت خبرا يدل
على اسلامه انه حضر الحج فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال ابن اسحق كان اول من نسأ
الشهور على العرب فاحلت منها ما احل وحرمت منها ما حرم القلمس بفتح القاف واللام و
الميم المشددة وفى اخره سين مهملة وهو حذيفة بن عبد نقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة ابن الحارث
بن مالك بن كنانة خزيمة ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد بن حذيفة ثم قام بعد عباد قلع بن
عباد بفتح القاف واللام وعين مهملة ويقال فيه بسكون اللام وقيل بكسر اللام ثم قام بعد قلع القاف وسكون
امية بن قلع ثم قام بعد امية عوف بن امية ثم قام بعد عوف ابو ثمامة جنادة بن عوف
المذكور انفا نساء اربعين سنة وكل من صارت اليه هذه المرتبة كان يسمى القلمس اذا كان كثير
الخير والعطية وقال بعضهم اول من نساء المشهور شرير بن الحارث ومن بنى عامر بن ثعلبة
الرماحس بن عبد العزيز بن الرماحس بن الرسارس بن السكران بن واقد بن ذهيب بن هاجر
ابن عرينة بن وائلة بن الفاكه بن عمرو بن الحارث ولاه عبد الرحمن الداخل حين جاء الى الاندلس
على الجزيرة وشذونة وامتنع بها ثم زحف اليه فغزوا الى العدوة وبها مات وكان له بالاندلس عقب
ولهم فى الدولة الاموية ذكر وولايات وكانوا على الاساطيل ولهم فيها غناء وكانوا يغزون
سواحل العبيد واما قريش وهم ولد النضر بن كنانة على ما بين فى موضعه ان شاء الله تعالى
فقريش هو النضر فولد للنضر مالك وولد لمالك فهر وولد لفهر غالب على عمود النسب والحارث
ومحارب فبنو محارب بن فهر من قريش الظواهر منهم الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة
بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب صاحب مرج راهط قال ياقوت مرج راهط فى غوطة دمشق
من جهة الشرق مقاتل عذرا فاذا قالوا يوم المرج ولم يضيفوا فاياه يعنى كانت ثيه وقعة مشهورة
بين الزبيرية ومروان بن الحكم انتصر فيها مروان فثبتت خلافته وقتل الضحاك فتله زقيم بن غنم
الكلبى ومنهم ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كبير بن عمرو اكل السقب بفتح السين المهملة

وهو

وهو الذكر من ولد الناقة ابن عمرو بن شيبان الفارس المشهور فى الصحابة وابوه الخطاب سيد
الظواهر فى الجاهلية ومنهم عبد الملك ابن قطن بن نهشل بن عمرو بن عبد الله بن وهب بن سعد
بن عمرو اكل السقب شهد يوم الحرة وعاش حتى ولى الاندلس وصلبه بلج بن بشر القشيرى وبلج
بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفى اخره جيم كان واليا على طنجة وما والاها فتكاثرت عليه
عساكر الخوارج البربر هناك فانهزم عنها الى الاندلس ودخلها من جهة المجاز وادعى ولايتها وشهد
له بعض المنهزمين معه وكان الامير حينئذ عبد الملك بن قطن المذكور فوقع فى ذلك اختلاف
وفتنة الى ان ظفر بلج بعبد الملك فسجنه ثم قتله ومات سنة خمس وعشرين ومائة ومات
بعده بشهر او نحو ومنهم كرز بن جابر بن حنبل بن الاحبب بن عمرو بن شيبان قتل يوم الفتح
وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو الحارث بن فهر من الظواهر وهم بادية منهم ابو عبيدة
عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث من العشرة امير المسلمين
بالشام عند الفتح وعقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن امية ابن ضرب بن الحارث
فاتح افريقية وموسس مدينة القيروان بها وقد ذكرنا قصته فى ذكر قيروان من البلاد ومن عقبة
عبد الرحمن بن حبيب بن ابى عبيدة بن عقبة والى افريقية وابوه حبيب هو قاتل عبد العزيز
بن موسى بن نصير ويوسف بن عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك فقتله و
وليها هو وبنوه من بعده واما غالب بن فهر فهو فى عمود النسب الكريم فولد تيم الادرم
ولؤيا وبنو تيم الادرم من الظواهر كان منهم ابن خطل الذى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتله يوم الفتح وهو هلال بن عبد الله بن عبد مناف بن اسعد بن جابر بن كبير بن تيم
الادرم وكان اسلم وارتد فاهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فقتله ابو برزة
الاسلمى وهو متعلق باستار الكعبة وتزعم قريش ان سعد بن حريث المخزومى هو الذى قتله واما
لؤى ابن غالب فولد كعبا وعامرا وسامة وبطونا اخرى تختلف فى نسبها منهم خزيمة بن لؤى
وبنو سامة بن لؤى ويقال ليس بنو سامة من قريش وهم بعمان ويقال ان منهم بنو سامان ملوك
ما وراء النهر واما بنو عامر بن لؤى فهم على شعبتين بنو مالك بن حسل بن عامر وبنو معيص بن عامر
فمن بنى معيص بسر بن ارطاة وقيل بسر بن ابى ارطاة بن عمرو بن عمير بن عمران بن الحليس
ابن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤى له صحبة ورواية قلت بسر بضم الباء الموحدة
وسكون السين المهملة وذكره ابن ماكولا فى باب بسر وقال بسر بن ابى ارطاة بن عمرو
وذكره فى باب الحليس ذكره بسر بن ارطاة عمير بن عويمر بن عمران وذكر فى جمهرة ابن الكلبى
بسر بن ابى ارطاة عويمر بن عمران بن الحليس وهو احد قواد معاوية رضى الله عنه ومنهم مكرز
بن حفص بن الاحنف بن علقمة ابن عبيد بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص من
سادات قريش الذى اجار ابا جندل ابن سهيل فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى ابيه وام مكتوم مؤذن النبي عليه السلام وهو عمرو بن قيس بن زايدة بن جندب الاصم بن
ابن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص وهو ابن خال خديجة رضي الله عنها وامه ام مكتوم عاتكة بن
بنت عبد الله بن عامر بن مخزوم ومن بني حسل بن عامر عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث
بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر امير المسلمين في افريقية ايام عثمان رضي الله عنه
وولي مصر وحويطب بن عبد العزى بن قيس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل له صحبة
وعمرو بن عبد ود فارس قريش المشهور قتل كافرا يوم الخندق وسهيل بن عمرو بن عبد شمس بن
عبد ود بن نصر بن مالك صاحب الحديبية واخوه السكران وابنه ابو جندل بن سهيل واسمه
العاصي وزمعة بن قيس بن عبد شمس وابنه عبد بن زمعة وبنته سودة بنت زمعة ام المؤمنين
واما كعب بن لوي فولد له مرة وهصيص وعدي وهم قريش البطاح بن لطاح مكة فمن بني هصيص
بن لوي بنو سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب منهم العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم
وابناه عمرو وهشام ابنا العاص وعبد الرحمن بن محيصن بن ابي وداعة وهو الحارث بن سعيد
بن سعد بن سهم فارس اهل مكة واسمعيل بن جامع بن عبد الله بن المطلب بن ابي وداعة مغني
مكة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ابن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم قتلا يوم بدر كافرين والقيا في
القليب وقتل يومئذ العاصي بن منبه وكان له ذو الفقار سيف رسول الله عليه السلام وعبد
الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم كان يؤذي بشعره ثم اسلم فحسن اسلامه
وخنيس ابن حذافة بن قيس بن عدي بن سهم بن هصيص ابو حذافة السهمي ويقال كنيته ابو
الاخنس وكان تحته حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتزوجها رسول الله عليه السلام
وكانت وفاته مقدم رسول الله عليه السلام المدينة وليس في الصحابة من اسمه خنيس بن حذافة
سواه وله صحبة ورؤية وليس له رواية ولا عقب وهو بضم الخاء المعجمة وفتح النون وسكون اليا
اخر الحروف وفي اخره سين مهملة ومن المحدثين من يصحفه ويقول حبيش والاول اصح واخوه
عبد الله بن حذافة وهو اسرته الروم وخلصه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان لهما اخ يقال
له قيس بن حذافة وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب منهم امية بن خلف بن وهب بن حذافة قتل
يوم بدر واخوه ابي بن خلف قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد بيده وابنه صفوان بن امية اسلم
يوم الفتح وابنه عبد الله بن صفوان قتل مع ابن الزبير رضي الله عنهم وعثمان بن مظعون بن
حبيب بن وهب بن حذافة واخوته قدامة والسايب وعبد الله مهاجرون بدريون واختهم
زينب بنت مظعون ام حفصة وبنو عدي بن كعب منهم زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى
ابن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي وابنه سعيد بن زيد احد العشرة المشهود لهم
بالجنة وعمر بن الخطاب بن نفيل امير المؤمنين واولاده عبد الله وعبيد الله وعاصم وغيرهم
وخارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب الذي قتله

الحروري

الحروري بمصر يظنه عمرو بن العاص وقال اردت عمرا واراد الله خارجة فصارت مثلا و
ابو الجهم بن حذيفة بن غانم صاحب النضل يوم حنين ومطيع بن الاسود بن حارثة بن نضلة بن
عوف بن عبيد بن عويج صحابي وابنه عبد الله بن مطيع كان على المهاجرين يوم الحرة قتل مع ابن الزبير
بمكة واما مرة بن كعب فكان له من الولد كلاب وتيم ويقظة فبنو تيم ابن مرة منهم عبد الله
بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم سيد قريش في الجاهلية وابو بكر الصديق رضي الله
عنه واسمه عبد الله بن ابي قحافة واسمه عثمان بن عامر بن كعب وبناه عبد الرحمن ومحمد
وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتل يوم الجمل وابنه محمد السجاد واعقابهم كثيرون
وهو لقطة بن مرة منهم بنو مخزوم بن لقطة ومنهم صيفي بن ابي رفاعة وهو امية بن عائذ بن
عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتل هو واخوه ببدر كفارا والارقم بن ابي الارقم واسمه عبد مناف
بن ابي جندب واسمه اسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم صحابي بدري وابو سلمة عبد الله بن عبد
الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم من قدماء المهاجرين كان زوج ام سلمة قبل النبي
عليه السلام والحكم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وابنه ابو قيس قتل يوم البدر كافرا
وابو جهل بن هشام ابن المغيرة اسلم وحسن اسلامه وله عقب كثير مشهورون وابو امية
بن حذيفة من مهاجري الحبشة وعبد الله بن ابي ربيعة المعروف بالقباع والوليد بن المغيرة
مات بمكة كافرا وابنه خالد بن الوليد سيف الله صاحب الفتوحات الاسلامية وسعيد
ابن المسيب بن حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم تابعي وابوه المسيب من اهل
بيعة الرضوان واما كلاب بن مرة فولد له قصي وزهرة فبنو زهرة بن كلاب منهم امنة بنت وهب
بن عبد مناف بن زهرة ام النبي عليه السلام وابن اخيها عبد الله بن الارقم بن عبد يغوث
بن وهب وسعد بن ابي وقاص واسمه مالك بن وهيب بن عبد مناف امير المسلمين في فتح العراق
وهاشم بن اخيه عتبة من الامراء يومئذ وابنه عمر بن سعد الذي بعثه عبيد الله ابن زياد لقتال
الحسين رضي الله عنه وقتله المختار بن ابي عبيد واخوه محمد سعد قتله الحجاج في فتنة ابن الاشعث
والمسور بن مخرمة بن نوفل صحابي وابوه مخرمة من المؤلفة قلوبهم وعبد الله بن عوف بن عبد الحارث
بن زهرة احد العشرة المبشرين بالجنة وابنه ابو سلمة وله عقب كثير واما قصي بن كلاب فولد له
عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى فبنو عبد الدار كان منهم النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة
بن عبد مناف بن عبد الدار اسر يوم بدر مع المشركين فضربت عنقه ومصعب بن عمير بن هاشم
بن عبد مناف صحابي بدري استشهد يوم احد وكان صاحب اللواء ومن عقبه كان عامر بن وهب
القايم بسرقسطة من الاندلس بدعوة ابي جعفر المنصور وقتله يوسف بن عبد الرحمن الفهري
امير الاندلس قبل عبد الرحمن بن الداخل ومنهم ابو السنابك بن بعكك بن الشيباني بن عبد الدار
صحابي مشهور ومنهم عثمان بن طلحة بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار الذي

دفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مفتاح الكعبة وقيل انما دفعه الى اخيه شيبة
وصارت حجابة البيت الى بنى شيبة بن طلحة من يومئذ وبنو عبد العزى بن قصى منهم ابو البختري
العاص بن هاشم بن الحارث بن اسد بن عبد العزى اراد التملك على قريش من قبل قيصر فمنعوه فرجع عنهم
الى الشام وسجن بها من وجد من قريش وكان فى جملتهم ابو احيحة سعيد بن العاص فدست قريش الى عمرو
بن حفنة الغساني فسم عثمان بن الحويرث ومات بالشام وهبار بن الاسود بن المطلب بن اسد
بن عبد العزى كان من عقبة عمر بن عبد العزيز ابن المنذر بن الزبير بن عبد الرحمن بن هبار صاحب
السند وليها فى ابتداء الفتنة اثر قتل المتوكل وتداول اولاده ملكها الى ان انقطع امرهم على يد محمود
بن سبكتكين صاحب غزنة وما دون النهر من خراسان وكانت قاعدتهم المنصورة قلت المنصورة
منصور ابن جمهور الكلبي فسميت به وكان عاملا بالسند فى اخر ايام بنى امية وكان جد المنذر
بن الزبير قد قام بقرقيسيا ايام السفاح فاسر وصلب واسمعيل بن هبار قتله مصعب بن
عبد الرحمن بن عوف غيلة وعبد الله بن زمعة بن الاسود له صحبة وتزوج زينب بنت
ابى سلمة من ام المؤمنين وخديجة ام المؤمنين بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى والزبير
بن العوام بن خويلد احد العشرة وابناه عبد الله ومصعب وحكيم بن حزام بن خويلد
عاش ستين سنة فى الاسلام وباع دار الندوة من معاوية بمائة الف وابنه هشام بن حكيم
واما عبد مناف فولد له عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل وكان بنو هاشم وبنو عبد شمس
متقاسمين رياسة بنى عبد مناف والبقية احلاف لهم فبنو المطلب احلاف لبنى هاشم وبنو
نوفل احلاف لبنى عبد شمس فاما بنو عبد شمس فمنهم العبلات وهم بنو امية الاصغر بن عبد
شمس منهم عبد الله بن الحارث بن امية الاصغر وبنته الثريا صاحبة عمر بن ابى ربيعه وهى
سيدة الغريض المغنى وقال ابو الفرج اسم الغريض عبد الملك وكنيته ابو يزيد وقيل ابو مروان
وهو مولى العبلات وكان مولدا من مولدى البربر ومواليه الثريا صاحبة عمر بن ابى ربيعة واخواتها
الرضية وام عثمان بنات على بن عبد الله بن الحارث بن امية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف
وانما لقب الغريض لانه كان طرى الوجه غض الشباب حسن المنظر والغريض الطرى من كل شئ
وقيل سمى بالاغريض وهو الجمار وثقل ذلك على الالسنة فحذفت الالف منه وقيل الغريض وكان
يضرب بالعود وينقر بالدف ويوقع بالقضيب وكان قبل ان يغنى خياطا واخذ الغناء عن ابن سريج
فى اول الامر وكانت وفاته فى خلافة عمر بن عبد العزيز او سليمان ابن عبد الملك والله اعلم وبنو
ربيعة بن عبد شمس منهم عتبة وشيبة ربيعة قتلا يوم بدر كافرين وابو حذيفة بن عتبة شهد
بدرا مسلما وقتل يوم اليمامة وهند بنت عتبة ام معاوية وبنو عبد العزى بن عبد شمس منهم
ابو العاص بن الربيع ابن عبد العزى صهر النبى صلى الله عليه وسلم على ابنته الكبرى زينب واسلم وحسن
اسلامه وكانت له منها امامة تزوجها على رضى الله عنه بعد فاطمة رضى الله عنها وبنو امية الاكبر بن

عبد

عبد شمس منهم سعيد بن ابى احيحة العاصى بن امية مات كافرا وابنه خالد بن سعيد بن العاص
قديم الاسلام ولى صنعاء واستشهد فى فتح الشام وابنه سعد قتل يوم اليرموك وابنه عمرو الاشدق
الذى قتله عبد الملك بن مروان وهو الذى يلقب لطيم الشيطان وعن ابى حاتم عن ابى عبيدة لما
قتل عبد الملك عمرو بن سعيد ذلك ابن الزبير وهو بمكة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان ابا الذبان قتل لطيم الشيطان وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
امير المؤمنين عثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية ومروان بن الحكم بن ابى العاص واعقابه
الخلفاء الاول فى الاسلام والملوك بالاندلس معروفون باتى ذكرهم ذكرهم عند اخبار دولتهم وابو
سفيان بن حرب بن امية واسم ابى سفيان صخر وابناه معوية امير المؤمنين ويزيد وحنظلة وعتبة
وام حبيبة ام المؤمنين وعتاب ابن اسيد بن ابى العيص بن امية ولاه عليه السلام على مكة اذ
فتحها فلم يزل عليها الى ان مات يوم ورود الخبر بموت ابى بكر الصديق رضى الله عنه ومنهم
بنو ابى الشوارب القضاة ببغداد من عهد المتوكل الى المقتدر وهم بنو ابى عثمان بن ابى عبد الله
بن خالد بن اسيد بن ابى العيص وعقبة بن ابى معيط واسمه ابان بن عمرو بن امية قتله رسول
الله عليه السلام ببدر صبرا وابنه الوليد صحابى ولى الكوفة وهو الذى حده على رضى الله عنه على
الخمر بين يدى عثمان رضى الله عنه وهو اخو عثمان لامه وامهما اروى بنت كريز وابنه ابو قطيفة
الشاعر ومن عقب ابن ابى معيط هو المعيطى الذى بويع بدانية فى شرق الاندلس ما تم له ملكها لمجاهد
زمان الفتنة بعد المائة الرابعة فى اخر الدولة الاموية وهو عبد الله بن عبيد الله بن الوليد
بن محمد بن يوسف بن عبد الملك ابن عبد العزيز بن خالد بن عثمان بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد
بن عقبة بن ابى معيط وقال الرشاطى وكان لامية من الولد الذكران احد عشر ولدا وهم ابو
العاص والعيص وابو العيص والعويص وهم الاعياص وحرب وابو حرب وسفين وابو سفين و
هم العنابس وانما سموا العنابس لانهم ثبتوا مع اخيهم حرب بن امية بعكاظ وعقلوا انفسهم وقاتلوا
قتالا شديدا والعنابس الاسد واحدها عنبسة وامية هذا امية الاكبر وله اخوة منهم امية
الاصغر وعبد امية ونوفل وربيعة وعبد الله وعبد العزى وحبيب يقال لبنى نوفل وبنى امية
الاصغر وبنى عبد امية العبلات لان امهم عبلة بنت عبيد من البراجم من بنى تميم وبنو نوفل بن
عبد مناف منهم جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل الصحابى المشهور وابوه مطعم هو الذى اجار
النبى عليه السلام يوم الطايف ومات قبل بدر وطعيمة بن عدى قتل يوم بدر كافرا ومولاه وحشى
هو الذى قتل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه يوم احد وبنو المطلب بن عبد مناف منهم قيس
بن مخرمة بن مطلب صحابى وابنه عبد الله ابن قيس مولى يسار جد محمد بن اسحق بن يسار صاحب
المغازى ومسطح وهو عوف بن اثاثة ابن عباد بن المطلب احد من تكلم بالافك وهو ابن خالة
ابى بكر الصديق رضى الله عنه وركانة ابن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب كان من اشد الرجال

للتابعى نقلا ونعيا على الحق الصحيح

وصارعه رسول الله عليه السلام فصرعه وكانت اية من اياته والسايب بن عبيد بن يزيد وكان
يشبه رسول الله عليه السلام واسر يوم بدر ومن عقبه الامام الشافعي محمد بن ادريس بن العباس
بن عثمان بن شافع ابن السايب واما بنو هاشم بن عبد مناف فسيدهم عبد المطلب بن هاشم و
اولاده في فصل على حده ان شاء الله ونذكر عمود النسب الشريف معه ان شاء الله تعالى

النوع السادس في عمود النسب الشريف

وهو ينتسب من ولد اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام
ويقال لهم العرب المستعربة لان اباهم اسمعيل عليه السلام كان لغته عبرانية ثم دخل في العربية فلذلك
سمي ولده العرب المستعربة وقد مضى فيما تقدم ان ابرهيم عليه السلام اخرجها وابنها اسمعيل الى مكة و
انزلهما بموضع الحجر وكان عمر اسمعيل اذ ذاك نحو اربع عشرة سنة وذلك لمضي مائة سنة من عمر ابرهيم عليه
السلام فمن يوم سكن اسمعيل مكة الى الهجرة النبوية الفان وسبع مائة وثلاث وتسعون سنة وكان
هناك قبايل جرهم فتزوج اسمعيل منهم امراة وولدت له اثنى عشر ولدا ذكرا منهم قيذار على عمود النسب
ثم ولد لقيذار ابنه حمل ثم ولد لحمل نبت ويقال له نابت ايضا واختلف فيه فقيل نبت ابن قيذار
وقيل نبت ابن اسمعيل وسنذكره محققا ان شاء الله تعالى ثم ولد لنبت سلامان ثم ولد لسلامان
الهميسع ثم ولد لهميسع اليسع ثم ولد لليسع ادد ثم ولد لادد عدنان ثم ولد لعدنان معد ثم ولد لمعد
نزار ثم ولد لنزار اربعة منهم مضر على عمود النسب وثلاثة خارجون عنه وقد ذكرناهم ثم ولد لمضر
الياس على عمود النسب وولد له خارجا عنه قيس عيلان بالعين المهملة ويقال قيس بن عيلان
بن مضر وقيل عيلان فرسه وقيل كلبه وقيل بل عيلان هو اخو الياس بن مضر وقد جعل الله
لقيس من الكثرة او اعظمها فمن ولده قبايل هوازن بنو سعد بن بكر بن هوازن الذي كان فيهم
رسول الله عليه السلام رضيعا ومن قبايل قيس بنو كلاب وصار منهم اصحاب حلب وكان
اولهم صالح بن مرداس على ما نذكره ان شاء الله تعالى ومن قيس قبايل عقيل الذي كان
منهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما ومن ولد قيس ايضا بنو عامر وصعصعة وخفاجه
وما زالت لخفاجة امرة العراق من قديم الزمان والى الان ومن قيس ايضا بنو نمير وباهلة و
مازن وغطفان وهو ابن سعد من قيس عيلان ومن قيس ايضا بنو عبس بن بغيض بن ريث
بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومن بني عبس عنترة العبسي ومن قيس ايضا اشجع وسليم
وبنو ذبيان بن بغيض ومن بني ذبيان بنو فزارة والنابغة الشاعر المشهور ومن قيس ايضا بني
عدوان بن عمرو بن قيس عيلان وكانوا ينزلون الطايف قبل ثقيف ومنهم ذو الاصبع العدواني
الشاعر ثم ولد للياس بن مضر مدركة على عمود النسب وولد له خارجا عنه طابخة وقمعة
وامهم خندف واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وجميع ولد الياس
من خندف واليها ينسبون دون ابيهم فيقال بنو خندف وصار من طابخة قبايل فمنهم بنو
تميم بن طابخة والرباب وبنو ضبة وبنو مزينة وهم بنو عمرو بن اد بن طابخة نسبوا الى امهم مزينة

ابنة

ابنة كلب بن وبرة ثم ولد لمدركة خزيمة على عمود النسب وولد له خارجا عنه هذيل
ومن هذيل جميع قبايل الهذليين ثم ولد لخزيمة كنانة على عمود النسب وولد له خارجا
عنه الهون واسد فمن الهون عضل وهي قبيلة ابوهم عضل ابن الهون بن خزيمة ومنه
ايضا الديش بن الهون وهو اخو عضل ويقال لهاتين القبيلتين وهما عضل والديش
القارة واما اسد بن خزيمة فمنه الكاهلة وودان وغيرهما واليه يرجع كل اسدي ثم ولد
لكنانة النضر على عمود النسب واولاد اخرى خارجون عنه وهم ملكان وعمرو وعامر وعبد
مناة ومالك فمن ملكان ومن عبد مناة بطون وهم بنو غفار وبنو بكر ومن بني بكر الديل ومن
بطون عبد مناة ايضا بنو ليث وبنو الحارث وبنو مدلج وبنو ضمرة وصار من عمرو عمريون ومن
عامر عامريون ومن مالك بن كنانة بنو فراس ومن بطون كنانة الاحابيش ولا يظن ان الاحابيش
من الحبشة بل هم عرب من بني كنانة وقال ابن الكلبي الاحابيش الحارث بن عبد مناة بن كنانة
وجذيمة وهو المصطلق من خزاعة والحيا وهو عامر بن سعد من خزاعة سموا احابيش
لتحبشهم اي اجتماعهم وقال ابن الكلبي لانهم تحالفوا تحت جبل يسمى حبيشا ثم ولد لكنانة
النضر وقيل انه قريش وسنذكر الخلاف فيه ثم ولد للنضر مالك على عمود النسب ولم يشتهر
له ولد غيره ثم ولد لمالك فهر على عمود النسب ولم يولد له غير فهر ثم ولد لفهر غالب على عمود
النسب وولد له خارجا عنه ولدان وهما محارب والحارث فمن محارب بنو المحارب
ومن الحارث بنو الخلج منهم ابو عبيدة بن الجراح ثم ولد لغالب لوي على عمود النسب
وولد له خارجا عنه تيم الادرم والادرم الناقص ومنه بنو الادرم ثم ولد للوي كعب
على عمود النسب وولد له خارجا عنه خمسة اولاد وهم سعد وخزيمة والحارث وعامر
واسامة ولكل منهم ولد ينسبون اليه ما خلا الحارث فمن ولد عامر عبد ود فارس
العرب الذي قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم ولد لكعب ابن لوي مرة على عمود
النسب وولد له خارجا عنه هصيص وعدي وقد ذكرنا فروعهما ثم ولد لمرة كلاب على عمود
النسب وولد له خارجا عنه تيم ويقظة فمن تيم بنو تيم ومنهم ابو بكر الصديق وطلحة
من العشرة ومن يقظة بنو مخزوم منهم خالد بن الوليد وابي جهل بن هشام
المخزومي ثم ولد لكلاب قصي على عمود النسب وولد له خارجا عنه عبد الدار وعبد
العزى وقد ذكرنا فروعهما ثم ولد لعبد مناف هاشم على عمود النسب وولد
خارجا عنه عبد شمس والمطلب ونوفل وقد ذكرنا فروعهم ثم ولد لهاشم عبد المطلب
على عمود النسب ولم يعلم لهاشم ولد غيره ثم ولد لعبد المطلب عبد الله على عمود
النسب وولد له خارجا عنه جميع اعمام رسول الله صلى الله عليه السلام وهم حمزة
والعباس وابو طالب وابو لهب والغيداق وحجل وقثم والغيداق هو حجل والحارث

والمقوم وضرار والزبير وعبد الكعبة وقيل ان المقوم هو عبد الكعبة وقثم واما حمزة
فاشتقاقه من قولهم قلب حمز اى ذكى ملتهب ويقال حمزه فاه الخل اذا قبضه ويقال حمزنى
هذا الامر اذا اوجدت له لوعة فى قلبك كذا قال ابن دريد وقال غيره الحمزة البقلة واما العباس
فانه فعال من العبوس ضد البشر واما ابو طالب فان اسمه عبد مناف وهو اخو عبد الله لامه
وكان يكنى بولد له اسمه طالب مات كافرا وسنذكر ابا طالب فى فصل ان شاء الله تعالى واما ابو لهب
فان اسمه عبد العزى كناه ابوه بذلك لحسنه ومات كافرا بعد نوبة بدر بسبعة ايام وكان
له من الولد عتبة ومعتب اسلما وحسن اسلامهما وثبتا مع النبى عليه السلام يوم حنين
وعتبة قتله الاسد بالشام بدعوة النبى عليه السلام واما الغيداق فانه سمى بذلك
لانه كان اكرم قريش واكثرهم طعاما وقال ابن دريد واشتقاقه من قولهم صبى غيداق
اذا تم شبابه وسنه والغدق الماء الكثير وبحر مغدق من ذلك ومات الغيداق كافرا
واما حجل فانه بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم قال ابن دريد الحجل الزرق العظم والحجل طاير يشبه
بالجراده ويقال صرعه فحجله وجحدله اذا القاه الى الارض وجمعه حجلان وقال ابن دريد
ايضا واسم حجل مصعب ولقبه حجل وقال ابن الكلبى واسمه المغيرة وقد قيل يقال له
جحل بتقديم الجيم على الحاء ولم اقف على صحته وقال بعضهم ان الغيداق هو حجل كما ذكرناه
واما الحارث واما اشتقاقه اما من حرث الارض يحرثها حرثا اذا اصلحها للزرع او من
حرث لدنياه اذا اكتسب اليها ومنه قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه
وكان عبد المطلب يكنى بابى الحارث وكان اكبر اولاده ومات كافرا بالشام وولد وولد
لهم صحبة من النبى عليه السلام منهم سفيان بن الحارث اسلم عام الفتح وشهد حنينا
وقال له رسول الله عليه السلام سفيان سيد فتيان اهل الجنة ولم يعقب ومنهم
عبد شمس وعقبه واما المقوم فانه مفعل من قومت الشئ اذا سويته بعد اعوجاجه و
قيل هو عبد الكعبة كما ذكرناه واما ضرار فانه مصدر ضاررته ضرارا ومضارة من الضر
ضد النفع والضر الهزال وهو اخو العباس لامه وابيه واما الزبير فانه مشتق من الزبر
وهى طى البئر بالحجارة يقال زبرت البئر ازبرها زبرا اذا طويتها بالحجارة وزبرت الكتاب
ازبره زبرا وكذلك زبرته ازبره زبر لغة يمانية وكان الزبير هذا من رؤسائهم وشرائهم شهد
حنينا ومات باجنادين وله بنتان وهما ضباعة وام الحكم لهما صحبة وام الحكم روت
عن النبى عليه السلام واما قثم فانه مات صغيرا وهو اخو الحارث لامه وهو
بضم القاف وفتح الثاء المثلثة قال الاصمعى رجل قثم وقثم اذا كان معطاء قال
ابو عمرو القثم والقثوم الجموع للخير وقثم ايضا اسم للضبعان والانثى قثام مثل حذام سميت
بذلك لتلطخها بجعرها ويقال للضبع ايضا قثم والله اعلم واما عمات رسول الله عليه

فست

فست الاولى صفية اسلمت وهاجرت وهى ام الزبير بن العوام توفيت بالمدينة فى خلافة
عمر رضى الله عنه وهى اخت حمزة لامه والثانية عاتكة قيل انها اسلمت وكانت عند ابى امية بن
المغيرة بن عبد الله بن مخزوم فولدت له عبد الله اسلم وله صحبة وزهيرا وقريبة الكبرى
والثالثة اروى لها عقب والرابعة اميمة وكانت عند جحش بن رئاب ولدت له عبد الله
قتل باحد شهيدا واما احمد الاعمى الشاعر واسمه عبد وزينب زوج النبى عليه السلام وحبيبة
وحمنة كلهم لهم صحبة وعبيد الله بن جحش اسلم ثم تنصر وهو بالحبشة ومات بها كافرا
والخامسة برة كانت عند عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وولدت
له ابا سلمة واسمه عبد الله وكان زوج ام سلمة التى تزوجها رسول الله عليه السلام
وتزوجها بعد عبد الاسد ابو رهم بن عبد العزى بن قيس فولدت له ابا سبرة والسادسة
ام حكيم واسمها البيضاء وكانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد
مناف وولدت له اروى بنت كريز وهى ام عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ولم يسلم
من اعمامه عليه السلام غير حمزة والعباس ومن عماته غير اروى مع اختلاف اسلامهما
وكذلك اختلف فى اسلام ابى طالب على ما نذكره ان شاء الله تعالى ثم ولد لعبد الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما نذكره ان شاء الله تعالى وام عبد الله وابى
طالب والزبير وجميع النساء الا صفية فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن
يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب الى عدنان

النوع السابع فى الاختلاف فى ما وراء عدنان من اباء النبى عليه السلام

لا خلاف ان عدنان من سلالة
اسمعيل عليه السلام واختلفوا فى عدة الاباء بينه وبين اسمعيل على اقوال كثيرة فاكثر
ما قيل اربعون ابا وهو الموجود عند اهل الكتاب اخذوه من كتاب رخيا كاتب ارميا
بن حلقيا وقيل بينهما ثلاثون وقيل عشرون وقيل خمسة عشر وقيل عشرة و
قيل تسعة وقيل سبعة واقل ما قيل فى ذلك اربعة لما روى موسى بن يعقوب
الزمعى عن عمته عن ام سلمة عن النبى عليه السلام انه قال معد بن عدنان بن اد بن زند
بن برى بن اعراق الثرى قالت ام سلمة فزند هو الهميسع وبرى هو نابت واعراق الثرى
هو اسمعيل عليه السلام لانه من ابرهيم وابرهيم لم تاكله النار لا تاكل الثرى وقال الدار
قطنى لا يعرف زند الا فى هذا الحديث قلت رخيا بفتح الراء المهملة وسكون الخاء
المعجمة وفتح الياء اخر الحروف ويقال له بورخ بضم الباء اخر الحروف وبالمعجمتين
ويقال له بورخ بالباء الموحدة وارميا بكسر الهمزة وسكون الراء وحلقيا بكسر الحاء
المهملة وسكون اللام وكسر القاف وزند بفتح الزاء وسكون النون وبرى بفتح الباء
اخر الحروف والراء المهملة واعراق بفتح الهمزة والثرى بالثاء المثلثة المفتوحة والراء

عاتكة و

المهملة وقال السهيلي وغيره من الائمة ما بين عدنان الى زمن اسمعيل عليه السلام اكثر من ان
يكون بينهما اربعة ابا او عشرة او عشرون وذلك ان معد بن عدنان كان عمره زمن بخت نصر اثنى
عشر سنة وذكر الطبري وغيره ان الله تعالى اوحى الى ارميا بن حلقيا ان اذهب الى بخت نصر فاعلمه
انى قد سلطته على العرب وامر الله ارميا ان يحتمل معه معد بن عدنان على البراق كيلا تصيبه النقمة
فيهم فانى مستخرج من صلبه نبيا كريما اختم به الرسل ففعل ارميا ذلك واحتمل معدا الى ارض
الشام فنشا مع بنى اسرائيل ممن بقى منهم بعد خراب القدس وتزوج هناك امراة اسمها
ماعنة بنت جوشن من بنى دابث بن جرهم قبل ان يرجع الى بلاده ثم عاد بعد ان هدات
الفتن وتمحضت جزيرة العرب وكان رخيا كاتب ارميا قد كتب نسبه فى كتاب عنده
ليكون فى خزانة ارميا ليحفظ نسب معد وكان النسب بينه وبين اسمعيل قريبا من اربعين
ابا لكن تختلف الفاظ الضابطين لذلك وروى ابن لهيعة عن ابى الاسود انه سمع عروة
بن الزبير يقول ما وجدنا احدا يعرف ما وراء معد بن عدنان ولا ما وراء قحطان الا تخرصا
ذكره ابن عبد البر فى كتابه وقال ابو الاسود سمعت ابا بكر بن سليمان بن ابى حثمة وكان
من اعلم قريش باشعارهم وانسابهم يقول ما وجدنا احدا يعلم ما وراء معد بن عدنان فى شعر شاعر
ولا علم عالم وقال ابو عمر كان قوم من السلف منهم عبد الله بن مسعود وعمرو بن ميمون
الازدى ومحمد بن كعب القرظى اذا تلوا والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قالوا كذب
النسابون ولهذا كره مالك رحمه الله رفع النسب الى ما بعد عدنان وكره ايضا ان يرفع
فى نسب الانبيا عليهم السلام مثل ان يقال ابرهيم بن فلان بن فلان ويؤيد قول مالك
فى هذا ما روى عن ابن عباس انه قال ما بين عدنان واسمعيل ثلاثون ابا لا يعرفون و
روى عن ابن عباس ايضا انه كان اذا بلغ عدنان يقول كذب النسابون مرتين او ثلاثا والاصح
عن ابن مسعود مثله وقال السهيلي وانما تكلمنا فى رفع هذه الانساب على مذهب
من يرى ذلك ولم يكرهه كابن اسحق والبخارى وابن الزبير والطبرى وغيرهم من العلماء وقال
ابو عمر بن عبد البر والذى عليه ائمة هذا الشان فى نسب عدنان قالوا عدنان بن اد بن مقوم
بن ناحور بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وهكذا ذكر محمد
بن اسحق وقال ابن هشام ويقال عدنان بن اد فى هذا الموضع اختلفوا فيه حتى ذكر ابن
السراج فى عمود هذا النسب بور ابن شوحا وكذا ذكر يزن بن هماذا او دوس العنق وكذا ذكر
اسمعيل ذا الاعوج واما الانساب الى عدنان فى ساير قبايل العرب فمحفوظة مشهورة
جدا لا يتمارى فيها اثنان والنسب النبوى اليه اوضح واظهر من فلق الصبح قلت
والذى ذكر ابن اسحق ثم ابن هشام من اجداد النبى عليه السلام بين عدنان و
بين اسمعيل سبعة انفس كما ترى وقال بعضهم عدنان بن اد بن اد بن الهميسع بن

يشجب

يشجب بن سعد بن مسيرح بن نمير بن لافت بن صا نوح بن العوام بن يشجب بن سمال
بن جميل بن نابت بن قيدار بن اسمعيل عليه السلام وذكر الطبرى نسب عدنان
الى اسمعيل من وجوه ذكر فى اكثرها نحوا من اربعين ابا ولكن باختلاف الالفاظ لانها
نقلت من كتب عبرانية وذكر من وجه قوى فى رواية عن نساب العرب ان نسب
عدنان يرجع الى قيدار بن اسمعيل وان قيدر كان الملك فى زمانه وان معنى قيدر هو
الملك وذكر فى هذا النسب بور ابن سوحا وهو اول من عتر العتيرة وان شوحا هو سعد
رجب وانه اول من سن رجبا للعرب والعتيرة هى الرجبية وذكر فيهم ايضا دوس العتق وكان
احسن الناس وجها وكان يقال فى المثل اعنق من دوس وهو الذى هزم جيش قطور
ابن جرهم وذكر فيهم اسمعيل ذا الاعوج وهو فرس واليه تنسب الخيل الاعوجية

النوع الثامن فى قريش قال ابن هشام النضر قريش فمن كان من ولده
فهو قريشى ومن لم يكن من ولده فليس بقريشى هذا قول الجمهور لحديث الاشعث
بن قيس انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد من كندة قال
فقلت يا رسول الله انا نزعم انكم منا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن
بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفى من ابينا قال فقال الاشعث بن قيس فوالله
لا اسمع احدا نفى قريشا من النضر بن كنانة الا جلدته الحد رواه الامام احمد وابن ماجه
وهذا فيصل فى هذه المسالة فلا التفات الى قول من خالفه وعن ابى الخير الجيشانى
معدان بن الاسود الكندى قال جاء قوم من كندة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا انت منا وادعوه فقال لا نقفو امنا ولا ننتفى من ابينا نحن ولد النضر بن كنانة
رواه الطبرانى قوله لا نقفو امنا من قولهم قفوت الرجل اذا قذفته صريحا وقفوت
الرجل اقفوه قفوا اذا رميته باسم قبيح قال ابن هشام ويقال فهر بن مالك هو قريش فمن
كان من ولده فهو قريشى ومن لم يكن فليس بقريشى قال النويرى وهو الصحيح وهذان
القولان قد حكاهما غير واحد من ائمة علم النسب كالشيخ ابى عمر بن عبد البر والزبير
بن بكار ومصعب وابى عبيده وغير واحد وقال الزبير قريش اسم فهر وقد
لقب عليه والفهر الحجر الاملس يملأ الكف او نحوه وقال ابن دريد وهو
مؤنث يدلك على ذلك انهم صغروا فهرا فهيرة قال ابن هشام انما سميت قريش
قريشا من التقرش والتقرش التجارة والاكتساب وقال ابن دحية وفى تسمية
قريش واول من سمى عشرون قولا الاول ما ذكره ابن هشام وهو انه من التقرش
وهو التكسب والتجارة قال الجوهرى القرش المكسب والجمع وقد قرش يقرش قرشا
استشهد على هذا بقول روبة العجاج وقد كان يغنيهم عن الشعوش والخشل من تساقط

القروش • شحم ومحض ليس بالمغشوش • قال ابن هشام الشعوش قمح يسمى الشعوش والحشل دوس الخلاخيل والاسورة والقروش التجارة والاكتساب الثاني ما قاله ابن اسحق انما سميت قريش قريشا لتجمعها من تفرقها يقال للتجمع التقرش الثالث ما قاله ابن الكلبي كان النضر يسمى قريشا لانه كان يقرش عن خلة الحاجة وحاجاتهم فيسدها وكان بنوه يقرشون اهل الموسم اي يفتشون عن حاجتهم فيرفدونهم بما يبلغهم بلادهم فسموا بذلك من فعلهم الرابع ان قريش تصغير قرش وهو دابة في البحر قيل لابن عباس رضي الله عنهما لم سميت قريشا قال لدابة في البحر تكون اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته رواه البيهقي الخامس انه جاء النضر بن كنانة في ثوب له يعني اجتمع في ثوبه فقالوا قد تقرش في ثوبه السادس قالوا جاء الى قومه فقالوا كانه جمل قريش اي شديد السابع قال عبد الملك ابن مروان سمعت ان قصيا كان يقال له القرشي لم يسم قريش قبله الثامن من قال قال الزهري انما سمته امه بقريش كما يسمى الصبي غزاره وشملة واشباه ذلك التاسع قال الزبير قال عمي سميت قريش برجل يقال له قريش بن زيد بن مخلد بن النضر كان دليل بني كنانة في تجاراتهم فكان يقال قدمت عير قريش وابوه بدر صاحب بدر ببدر الموضع العاشر ما قاله قوم سميت قريش قريشا لان قصيا قرشها اي جمعها فلذلك سمي قصي مجمعا والحادي عشر سميت بذلك لتجمعهم الى الحرم الثاني عشر انهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها الثالث عشر من تقريش الرجل اذا تنزه عن مدانس الامور الرابع عشر من تقرش فلان الشيء اذا اخذه اولا فاولا الخامس عشر من تقارشت الرماح اذا تداخلت في الحرب السادس عشر من اقترشت الاشياء اذا وقع بعضها على بعض السابع عشر من التقريش وهو التحريش والاغراء الثامن عشر من المقرشة وهي المحل وذلك لانهم كانوا يجتمعون عام المحل فتنضم حواشيهم وقواصيهم التاسع عشر من اقرش به اذا سعى به ووقع فيه حكاه يعقوب • العشرون من اقرشت الشجة اذا صدعت العظم ولم تهشمه والنسبة الى قريش قرشي وقريشي ايضا عن الخليل وروى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال من يريد هوان قريش اهانه الله فان اردت بقريش الحي صرفته وان اردت به القبيلة لم تصرفه وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى هاشما من قريش واصطفاني

من بني هاشم رواه مسلم وقال ابن عبد البر يقال بنو عبد المطلب فصيلة رسول الله عليه السلام وبنو هاشم • فخذه وبنو عبد مناف بطنه وقريش عمارته • وبنو كنانة قبيلته ومضر شعبه صلوات الله عليه وسلامه وقال علما النسب في قوله تعالى • انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل • يقال شعوب • ثم قبائل ثم عمائر • ثم بطون ثم افخاذ ثم فصائل • ثم عشائر والعشيرة اقرب الناس الى الرجل وليس بعدها شيء • وقال الشريف ابو البركات محمد بن اسعد بن علي بن المعمر • الحسيني الجواني النسابة ان جميع ما بنت عليه العرب في نسبها اركانها واسست عليه بنيانها عشر طبقات • الاولى الجذم وهو الاصل اما الى عدنان واما الى قحطان • والطبقة الثانية الجماهير جمع جمهرة وجمهرة الانساب مجموعها • الطبقة الثالثة الشعوب واحدها شعب • ويقال شعب ويقال في القبيلة بالفتح وفي الجبل بالكسر وهو الذي يجمع القبائل وتتشعب منه ويشبه بالراس من الجسد • والطبقة الرابعة القبيلة وهي التي دون الشعب وهي التي تجمع العمائر • وانما سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض واستوائها في العدد وهي بمنزلة الصدر من الجسد والطبقة الخامسة العمائر واحدها عمارة وهي التي دون القبائل وتجمع البطون وهي بمنزلة البدن • والطبقة السادسة البطون وهو جمع بطن وهي التي تجمع الافخاذ • والطبقة السابعة الافخاذ واحدها فخذ وهي اصغر من البطون والفخذ يجمع العشائر • والطبقة الثامنة العشائر واحدها عشيرة وهم الذين يتعاملون الى اربعة اباء وسميت بذلك لمعاشرة الرجل اياهم • والطبقة التاسعة الفصائل واحدها فصيلة وهم اهل بيت الرجل وخاصته وهي بمنزلة القدم • والطبقة العاشرة الرهط وهم رهط الرجل واسرته بمنزلة اصابع القدم والاسرة اكثر من ذلك • والله المستعان • وعليه التكلان •

ويتلوه ان شاء الله تعالى في ايام الفترة وقبل البعثة • • • واوايل فيمن كان بها

تمت

فرغ من كتابة هذا الجزو والذى قبله فى يوم الاحد الثالث من المحرم الحرام لسنة
ثمان وعشرين ومائة والف على يد افقر العباد ابرهيم بن عوض
غفر الله له ولوالديه ولاستاده ولمالكه و
لجميع المؤمنين والمومنات والمسلمين
والمسلمات الاحياء منهم والاموات
وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه
وسلم
حسبنا الله
ونعم
الوكيل
تم

بو محلدن غزوه بنى قريظيه كلنجه اصل نسخه ده نا قصدر قطعه

فصل فى قصة امة السريان اعلم ان امة السريان هى اقدم الامم وكان كلام ادم عليه
عليه السلام وبنيه بالسريانى وملة السريان ملة الصابئين ويذكرون انهم اخذوا دينهم
عن شيث وادريس عليهما السلام ولهم كتاب يعزونه الى شيث ويسمونه صحف شيث
يذكر فيه محاسن الاخلاق ويامر بها ويذكر الرذائل ويامر باجتنابها وللصابئين عبادات
منها سبع صلوات منها خمس توافق صلاتنا والسادسة الضحى والسابعة نصف
الليل وصلاتهم كصلاتنا من النية والتحريم وتحريم الكلام فيها وان لا يخلطها المصلى بشى من غيرها
ويصلون على الميت بلا ركوع ولا سجود ويصومون شهرا هلاليا ان كان تاما اتموه وان كان

ناقصا نقصوه كالمسلمين ويصومون من ربع الليل الاخير الى غروب الشمس ويراعون فطرهم من هذا الصوم
ويكون يوم دخول الشمس برج الحمل وهو يوم عيدهم ويتهادون فيه ويلبسون الخز ملابسهم و
لهم اعياد غير هذا وهي عندهم وان الكواكب الخمسة المتحيرة بيت شرفها وهي زحل والمشتري والمريخ
والزهرة وعطارد ويعظمون البيت الحرام مكة شرفها الله تعالى ولهم الظاهر حران هكان يحجونه
ويعظمون اهرام مصر ويزعمون انها قبر شيث بن ادم والاخر قبر ادريس والاخر قبر صابي بن شيث
وقيل ابن ادريس الذين ينسبون اليه وقيل سريان نسب الى سريان بن نبيط بن ماش بن ارم بن سام
بن نوح عليه السلام **فصل في قصة** امة القبط وهم من ولد حام بن نوح عليه السلام
وقال هرومنيوش مورخ الروم ان القبط من ولد قبط بن لاين بن مصر وكان سكنهم بديار
مصر وكانوا في ملك عظيم وعز قديم واختلط بهم طوايف كثيرة من اليونان والعماليق والروم
وكان ذلك بسبب ان اكثر من يملك مصر الغربا وكانوا في سالف الدهر صابيه يعبدون
الهياكل والاصنام وكان منهم علماء بضروب الفلسفه وخاصته بعلم الطلسمات والنيرنجات
والكيميا وكانت دار ملكهم مدينة منف وكانت ملوكهم يلقب بالفراعنه وقد ذكرناهم
فصل في قصة امة المجوس وكان يقال للمجوسية الدين الاكبر والملة العظمى لانهم كانوا اولا
على ملة ابرهيم عليه السلام وكانت ملوك العجم كلهم على ملته وكان لهم مرجع يرجعون اليه وهو الذي
يقال له موبذان يعني اعلم العلماء فاحكم الحكما وكانوا يصدرون عن امره ولا يرجعون الا الى رايه
ثم احدثوا حوادث فنكحوا الامهات والبنات والاخوات وعبدوا الكواكب والاصنام
والنيران واثبتوا اصلين النور والظلمة وزعموا ان هذين الاصلين لا يجوز ان يكونا قديمين بل
النور ازلي والظلمة محدثة ولهم اختلاف في سبب حدوثها وهم فرق فمنهم الكيومرثيه ومنهم
الزروانيه ومنهم الديصانيه ومنهم المرقونيه لعنهم الله فشروا فتنا رات كثيرة في حق الله تعالى
من الاباطيل ما ذكرتها في كتابي من كلامهم الزور لعنهم الله وقاية لكتابي وتطهيرا وانا اشهد ان لا
اله الا الله محمد رسول الله لا شريك له ولا نظير له هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو
بكل شيء واعلم ان الفرس كانوا امة عظيمة ملوكهم عند الامم اعظم ملوك العالم وكان لهم من ترتيب
المملكه ما لم يلحقهم فيه احد من الملوك واختلف في نسب الفرس فقيل انهم من ولد فارس
بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل انهم من ولد يافث والفرس فرق منهم الديلم وهم
سكان الجبال ومنهم الجبل وهم سكان الوطاه التي الجبال الديلم وارضها مساحل طبرستان
ومنهم الكرد ومنازلهم جبال شهرزور وقيل ان الكرد من العرب ثم نبطوا وقيل انهم
اعراب العجم ويقال ان الضحاك الملك خرج بكتفيه حيتان فكانت الاطبا بان الابادمغة كل يوم
الناس فافني خلقا كثيرا من فارس وكان وزيره تذبح كبشا ورجلا ويخلط دماغهما ويطعم تلك
الحيتين ويطرد كل من تخلص الى الجبال فاجتمعوا في الجبال وتناسلوا فيها فهم بدو الاكراد ثم تشعبوا افخاذا

قال المسعودي

قال المسعودي والاصح انهم من ولد ربيعه بن نزار ومن قبايلهم الشوهجان والهاجروان
والشاذنجان والماروبكان والمازنجان والجوابنه والمكان وغير ذلك من الانواع وفيهم
نصارى وخوارج ومسلمون **فصل في قصة امة اليونان** وهم يجمعوا من رجل اسمه
اللين ولد سنة اربع وسبعين لمولد موسى عليه السلام وكان اوميرش الشاعر اليوناني
موجودا الى سنة ثمان وستين وخمسماية لوفاة موسى وهو تاريخ ظهور امة اليونان
واشتهارهم ولم يعلو قبل ذلك وكانوا اهل شعر وفصاحة ثم صار فيهم الفلسفة من زمان
بخت نصر وكانت بلادهم على الخليج القسطنطيني من شرقيه الى البحر المحيط والبحر القسطنطيني
هو خليج بين بحر الروم وبين بحر القرم بنطش واليونان فرقتان فرقة يقال لهم الاغريقيون
وهم اليونان الاول وفرقة يقال لهم الطيفيون وقد اختلف في نسب اليونان فقيل انهم
من ولد يافث وقيل انهم من ولد اراش بن ناران بن سام بن نوح عليه السلام وقيل
ان يونان هو ولد يافث ولم يزل ملوكهم من اجل الملوك ودولتهم من اجل الدول ولم يزالوا
كذلك حتى غلبت عليهم الذوام فدخلت اليونان في الروم ولم يبق لهم ذكر وجميع العلوم العقليه
ماخوذة منهم مثل علوم المنطقيه والطبيعية والالهية والرياضية وكانوا يسمون العلم الرياضي
جومطريا وهو المشتمل على علم الهيئة والهندسة والحساب واللحون والايقاع وغير ذلك وكان
العالم بهذه العلوم فيلسوفا وتفسيره محب الحكمه لان فيلو محب وسوفا الحكمه فمن فلاسفتهم اليس
الملطي وذكر الشهرستاني ان منهم ابيدقلس وفيثاغورس وكانا في زمن داود عليه السلام
وفيثاغورس من كبار الحكما ويزعم انه سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وكان ما سمعت
شيئا الذي حركات للافلاك ولا رايت شيئا انهى من صورتها ومنهم ابقراط ظهر في
سنه مائة وست وتسعين لبخت نصر ومنهم سقراط وكان حكيما فاضلا زاهدا واشتغل
بالرياضة واعرض عن ملاذ الدنيا واعتزل الى الجبل واقام في الغار ونهى الناس عن الشرك وعبادة
الاوثان فثارت عليه العامه والجاوا ملكهم الى قتله فحبسه ثم سقاه سما فمات رحمه الله و
منهم افلاطون وكان تلميذ السقراط المذكور ولما اغتيل سقراط بالسم قام افلاطون مقامه
وجلس على كرسيه ومنهم ارسطو وهو تلميذ افلاطون ومنهم فرفوريوس وكان من مدينه
صور على البحر الرومي بالشام وكان بعد زمن جالينوس وكان عالما بكلام ارسطو وقد فسر كتبه لما
شكى اليه الناس غموضها وعجزهم عن فهم كلامهم ومنهم اقليدس صاحب الكتاب المسمى باسمه قال
ابن الاثير ادرك جالينوس زمن بطلميوس مصنف المجسطي في زمن انطونيوس وكان جالينوس
في ايام قوموذوس في سنه اربع وستين واربعماية لغلبة الاسكندر فيكون بين جالينوس
والهجرة اكثر من اربع مائة سنه بقليل وذلك كله بالتقريب **فصل في قصة امة**
اليهود لعنهم الله اعلم ان بني اسرائيل هم الاصل في هذه الملة وغيرهم دخيل فيها وامة اليهود

اعم منهم لان كثيرا من اجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا من
بني اسرائيل قال الشهرستاني وانما سموا اليهود لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك وقال السهيلي
سميت بيهوذا ابن يعقوب عليه السلام انتسبوا اليه عند بعض الملوك ثم عربته العرب بالدال
المهملة وهم اكثر من النصارى لان الشريعة كانت لموسى عليه السلام وجميع بني اسرائيل كانوا متعبدين
بذلك مكلفين بالتزام احكام التوراه ويقولون ان الشريعة لا تكون الا واحدة وهي ابتدات
بموسى عليه السلام واما ما كان قبل موسى انما كان حدود عقليه واحكاما صلحيه ولم يجزوا النسخ اصلا
فلم يجيزوا بعده شريعة اخرى وكتابهم التوراه المشتملة على الامر والنهي والحلال والحرام والاحوال
والقصص والمواعظ والاذكار واما الانجيل النازل عليه السلام فلا يختص احكاما ولا
استبطن حلالا وحراما الكنه رموز وامثال ومواعظ وزواجر وما يفتون به من الاحكام فمن
التوراه فلذلك لم ينقاد والعيسى عليه السلام وادعوا انه كان مامورا بمتابعة موسى عليه السلام
وقد افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ونحن نذكر اشهرها فمنهم العنانيه نسبوا الى
رجل يقال له عنان بن داود وكان راس الجالوت وراس الجالوت هو اسم الحاكم على اليهود بعد
خراب بيت المقدس الخراب الثاني فانه لما ذهب الملك منهم بعد بخت نصر صار الحاكم عليهم
في القدس ملكا يقال له هيرودس وكان واليا من جهة الفرس ثم صار من جهة اليونان ثم صار
من جهة الروم حتى غزاهم طيطوس وابادهم وخرب بيت المقدس الخراب الثالث وتشتتوا
في البلاد ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة ولا رياسة يعتقدها ومن مذهب العنانيه انهم يصدقون
المسيح عليه السلام في مواعظه واشارته ويقولون انه لم يخالف التوراة البته بل قررها ودعى الناس
اليها وهو من انبياء بني اسرائيل المتعبدين بالتوراة الا انهم لا يقولون بنبوته ومنهم من يدعي
انه نبي مرسل ولا انه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من اولياء الله
المخلصين وان الانجيل ليس كتابا منزلا عليه وحيا من الله بل هو جميع احواله جمعه اربعة من
اصحابه وان اليهود ظلموه اولا حيث كذبوه وقتلوه اخرا ولم يعلموا محله وقد ورد في التوراه ذكر
المسيح عليه السلام في مواضع كثيرة وهو المسيح عليه السلام والعنانيه تخالف اليهود في
السبت والاعياد ويحتصرون على اكل الطير والظبا والسمك ويذبحون الحيوان من القفا
ومنهم العيسويه نسبوا الى عيسى بن يعقوب الاصبهاني وكان في زمن المنصور وقد ادعى النبوة
وابتدا دعوته في اخر ايام ملك بني اميه واتبعه خلق كثير من اليهود وانه لما حارب المنصور
قتل وقيل اصحابه وكان يزعم انه نبي وانه رسول المسيح عليه السلام وزعم ان الله كلمه وكلفه
ان يخلص بني اسرائيل من ايدي الامم العاصين والملوك الظالمين وحرم في كتاب الله الذبايح
كلها ونهى عن اكل كل ذي روح على الاطلاق واوجب على اليهود عشر صلوات ومنهم السامرة
وهم يسكنون بيت المقدس وقرى من اعمال مصر يثبتون نبوة موسى عليه السلام وهرون

وتمت به

ولم يعرفوا بعد دعواه

ويوشع

ويوشع عليهما السلام وينكرون نبوه غيرهم ممن بعدهم ولا ياكلون الا ما يعملون بايديهم خاصه
واذا لمسه احد من المسلمين ركوه ولم ياكلوه وظهر في السامرة رجل يقال له الفان ادعى النبوه
وزعم انه هو الذي بشر به موسى عليه السلام وانه الكواكب الذي ورد في التوراه وكان
ظهوره قبل المسيح عليه السلام بمائة سنة وانقسمت السامرة الى فرقتين وستانيه وهم
الفرقة الفانيه ومذهبهم ان الثواب والعقاب في الدنيا وكوشانيه ومذهبهم ان الثواب
والعقاب في الاخرة وبينهما خلاف في امر الشرايع ومعنى الدوستانيه الفرقة الكاذبه ومعنى
الكوشانيه الفرقة الصادقة وجميع فرقهم تتفقوا على ان التوراة بشرت بواحد بعد موسى
عليه السلام واختلفوا في تعيينه والكدبانيه في اليهود كالمعتزله في المسلمين والقرائين
فهم كالمجبرة والمشبهة في المسلمين ولليهود صيام واعياد فاما صيامهم فكثير وليس فيه
فرض صوم الكبور وهو عاشر يوم من تشرين اليهود وابتداء الصوم من اليوم التاسع
قبل غروب الشمس بنصف ساعة الى بعد غروبها من اليوم العاشر بنصف ساعة تمام خمس
وعشرين ساعة وكذلك غيره من صيامهم واما النوافل والسنن واعيادهم فمنها عيد الفصح وهو
اليوم الخامس عشر من نيسان اليهود وهو عيد كبير واول ايام الفطير لسبعة ولا يجوز
فيها اكل الخمير لانهم امروا في التوراه ان تاكلوا في هذه الايام فطيرا واخر هذه الايام الحادي
والعشرين من الشهور المذكوره والفصح يدور من ثاني عشر اذار الى خامس عشر نيسان
وسبب ذلك ان بني اسرائيل لما تخلصوا من فرعون وحصلوا في التيه اتفق ذلك
ليلة الخامس عشر من نيسان اليهود والقمر تام الضوء والزمان زمان ربيع فامروا بحفظ
هذا اليوم وفي اخر هذه الايام غرق فرعون في بحر السبوت وهو بحر القلزم ومنها
عيد العنصره وهو بعد الفطير بخمسين يوما ومنها عيد الحنكه ومنها التنظيف وهو
ثمانيه ايام ومنها المظال وهي سبعة ايام اولها خامس عشر تشرين الاول يستظلون
فيها بالخلاف والقصب وغير ذلك وهو فريضه على المقيم دون المسافر وامروا بذلك
تذكارا لاظلال الله اياهم بالغمام في التيه

فصل في فرق امة النصارى

وهي امة المسيح عليه السلام وافترقوا اثنين وسبعين فرقة وكبارهم ثلاثة الملكانيه
والنسطوريه واليعقوبيه وتشعبت منهم فاما الملكانيه فهم اصحاب ملكا الذي
ظهر ببلاد الروم واستولى عليها فصار غالب الروم ملكانية وهم يعنون بالكلمة
اقنوم العلم ويعنون روح القدس اقنوم الحياة ويزعمون بالتثليث وقالوا ان المسيح
ناسوت كلي لا جزئي وهو قديم ازلي من قديم ازلي وقد ولدت مريم الها ازليا والقتل
والصلب وقعا على الناسوت واللاهوت معا واطلقوا لفظ الالوة والبنوة على
الله تعالى وعلى المسيح بحقيقه واما النسطوريه فهم اصحاب نسطورس الحكيم الذي ظهر في زمن

قوله

المامون ونصرف فى الاناجيل بحكم رايه والنسطورية عند النصارى كالمعتزلة عند المسلمين قالوا
ان الله واحد ذو اقانيم ثلاثة الوجود والعلم والحياة وهذه الاقانيم ليست زائدة على
الذات ولا هى هو وان الكلمة اتحدت بجسد المسيح لا على طريق الامتزاج كمذهب
الملكانية ولا على طريق الظهورية كمذهب اليعقوبية ولكن اشرقت على جسد المسيح كاشراق
الشمس فى كوة او على بلور او كظهور النقش فى الخاتم وخالفوا الملكانية فى القتل والصلب وقالوا
ان القتل وقع عليه من جهة ناسوته لا من جهة هويته ومن النسطورية قوم يقولون فى المسيح مثل
ما يقول نسطوروس الحكم الا انهم قالوا اذا اجتهد الرجل فى العبادة ورفض الشهوات وترك
اللحم والدسم صفى جوهره حتى يبلغ ملكوت السموات وانكشف له ما فى الغيب فلا يخفى عليه خافيه ويرى
الله جهرا ومن النسطورية من نفى التشبيه ويقول بالقدر واما اليعقوبية فهم اصحاب يعقوب
البرذعانى وكان راهبا بالقسطنطينية قالوا بالاقانيم الثلاثة الا انهم قالوا انقلبت الكلمة
لحما ودما فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو ومنهم من قال ظهر اللاهوت
بالناسوت كما يقال ظهر الملك بصورة انسان او ظهر الشيطان بصورة حيوان فصار هو هو
ولهم مقالات كثيرة من الاباطيل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال ابن حزم رحمه الله واليعقوبية
يزعمون ان المسيح هو الله قتل وصلب ومات وان العالم بقى ثلاثة ايام بلا مدبر وقد اخبر
القران بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وما احسن ما قال
بعضهم عجبى للمسيح بين النصارى والى اى والد نسبوه اسلموه الى اليهود وقالوا انهم بعد قتله
صلبوه واذا كان ما يقولون حقا وصحيحا فاين كان ابوه حين خلى ابنه رهين الاعادى اتراهم
رضوه فليكن راضيا باذاهم فاحمدوهم لانهم وافقوه ولئن كان ساخطا فاتركوه واعبدوهم لانهم
غلبوه قال ابن سعيد المغربى فى كتابه ان اسم الشريعة عندهم الهيمانوق والبطارقة لهم بمنزلة الائمة
الاربعة اصحاب المذاهب للمسلمين والمطارنة بمنزلة القضاة والاساقفة بمنزلة المقتلين و
القسيسون بمنزلة القرا والشمامسة بمنزلة المؤذنين وقومة المساجد والجاثليق بمنزلة الامام
الذى يوم فى الصلاة واما صلواتهم فانها سبع عند الفجر والضحى والظهر والعصر والمغرب والعشاء
ونصف الليل يقرؤن فيها الزبور المنزل على داود عليه السلام تبعا لليهود فى ذلك والسجود فى
صلاتهم غير محدود قد يسجدون فى الركعة الواحدة خمسين سجدة ولا يتوضون للصلاة وينكرون
الوضوء على المسلمين واليهود ويقولون الاصل طهارة القلب ولهم صيامات واعياد فمن صيامهم
الصوم الكبير وهو صوم شهرين ثمانية جمع يفطرون فى كل جمعة يومين وقال المؤيد رحمه الله عليه
هو ثمانية واربعون يوما اولها يوم الاثنين وفطرهم ابدا يكون يوم الاحد الخمسين من هذا
الصوم ومنها نوى وهو صوم ثلاثة ايام اولها يوم الاثنين الذى قبل صوم الكبير بااثنين و
عشرين يوما واما اعيادهم فمنها العيد الكبير وهو يوم الاحد ومنها عيد السلاقا ومنها عيد

ينوى

الصلب

الصلب ومنها الميلاد وهى ليلة ولد المسيح هو عليه السلام **فصل فى قصة الامم التى** دخلت
فى دين النصارى منها امة الروم ومنها امة الارمن وكانت بلادهم ارمينيه وقاعدة مملكتها اخلاط
فلما ملكها المسلمون صارت الارمن رعيه فيها ثم تغلبت الارمن على الثغور وملكوا من المسلمين
طرطوس والمصيصة واستولوا على البلاد التى يعرف اليوم ببلاد سيس مدينة ولها قلعة عظيمة وكانت
كرسى مملكة الارمن واليوم بيد المسلمين ومنها امة الكرج وبلادهم مجاورة لبلاد اخلاط الى الخليج
القسطنطينى **ومنها** الجركس والقفجاق ومنها الروس ومنها البلغار وغيرهم **فصل
فى قصة** امة الفرنج لعنهم الله وهم امم كثيرة واصل قاعدة بلادهم فرنجه ويقال فرنسه
وهى مجاورة لجزيرة الاندلس من شماليها وكان ملكهم فرنسيس الذى قصد ديار مصر واخذ
دمياط ثم اسره المسلمون واستنقذوا دمياط منه ومنوا عليه بالاطلاق وذلك بعد موت
الملك الصالح على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ومنهم الجنوية منسوبون الى الجنوه وهى مدينة
عظيمة ومنهم البنادقة وهم طايفة مشهورة ومدينتهم تسمى البندقيه وغيرهم **فصل
فى قصة** امة التوكبرد وهم قوم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وهم ذو باس شديد وبلادهم
متصلة ببلاد الغرب وهم امم كثيرة يجمعهم ملك واحد واسماء ملوكهم فى ساير الاعصار انكس
ومدينتهم العظمى تبت وهى مدينة عظيمة **فصل فى قصة امم الترك** وهم امم عظيمة
ومملكتهم من وراجيحون الى بلاد الصين وهم مختلفوا الاديان الى بلاد الصين وهم
مختلفوا الاديان ولهم ملك يقال له خاقان يقولون انه الملك الاصغر وان الملك
الاكبر لا يكاد يظهر وقد اختلفوا فى نسبهم فقيل انهم من ولد عابور بن سربل بن يافث
بن نوح عليه السلام والملك يوم معلوم يوقد له فيه نار عظيمه ويقف عليها ويكلم
لهمهمه فيرتفع من تلك النار وهج عظيم يستدلون به على ما يحدث فى تلك السنة ان
كان الى الخضرة كان للخير والخصب وان كان للبياض كان للجدب وان كان الى الحمرة كان الحرب
وان كان الى الصفرة كان المرض والوباء وان كان الى السواد دل على موت الملك او على سفر بعيد
فمن امم الترك الختل ودوشان والاشروسنه والصغد والخزلخ والطغرغز والغزيه ولهم على
جبل الفتح ممالك عظيمة قيل ثلثمائه امة لكل امة ملك ولغة يخالف الاخرى ومن امم
الترك المغل وهم صغار العيون عراض الوجوه كبار الروس ومنهم الخطاوم الذين ليس لهم
لحا وهم البيسة والبغر والبرغوزنيه والتركس والتتر والقراغنيه وغيرهم من الطوايف و
الاسامى والاجناس ما ذكرتها مخافة التطويل واشدهم باسا الغزيه واحسنهم وجها
وصورة الخزلخيه وقفجاق والغز واما التركمان فانهم قبيل الغز وهم اثنان وعشرون بطنا
لكل بطن منها علامه وسمه على دوابهم يعرف بعضهم بعضا بها سمتهم واعظمهم قنق منها
خرجت سلاطين وملوك وعلامتهم هذه **وسا** الثانية قنغ والتركمان يقولون قبى

وعلامتهم هذه لا الثالثه بايندر وعلامتهم هذه الرابعة او ويقال
يوا ايضا وعلامتهم هذه الخامسه سلغر ويقال سلق باسقاط الغين وعلامتهم
هذه ٧٨ السابعة بكتلي ويقال بكدلي ايضا بالذال المهملة وعلامتهم هذه
الثامنه بكذر وعلامتهم هذه التاسعه بيات وعلامتهم
هذه لا العاشرة يزغر ويقال يزر ايضا وعلامتهم هذه الحادية
عشر ايمر وعلامتهم هذه الثانية عشر قوابلك وعلامتهم هذه
الثالثة عشر القابلك وعلامتهم هذه الرابعة عشر اكدر ويقال بكدر
وعلامتهم هذه الخامس عشر اركر ويقال ايضا بركر وعلامتهم هذه
السادسة عشر توتقا وعلامتهم هذه ٧٨ السابعة عشر اولاتدلغ
وعلامتهم هذه الثامنه عشر توكر ويقال تكره ايضا باسقاط الواو ويقال
ذكر ايضا بالدال وعلامتهم هذه لا التاسعة عشر بجنك وعلامتهم هذه
العشرون حولدر بضم الجيم الاصم وعلامتهم هذه م الحادية والعشرون جبني
بفتح الجيم الاصم وعلامتهم هذه الثانية والعشرون جرقلغ ويقال
جرقلو بالواو الساكنه وهي قليله خفيه علامتها وهذه العلامات كلها سمات دوابهم
وخيولهم وغير ذلك فتعرف كل بطن منهم مواشيهم بهذه السماة عند الاختلاط واسما
هذه القبايل والبطون اسما اجدادهم الذين ولدوها في قديم الدهر فنسب اليهم كما يقال
في العرب بنو سليم وبنو خفاجه وغير ذلك وهم في الاصل اربعة وعشرون قبيله الا ان
القبيلتان من الخلجيه انفردتا عنهم فلذلك لا يعدان منهم وقيل لم سمي التركمان قال
لما سار ذو القرنين عليه السلام الى بلاد الشرق واباد هذه الطوايف التي ذكرناها وساقها الى
وراء السد فترك منهم طايفتين من هذه الناحية فلاجل ذلك قالوا التركمان

فصل في قصة امة الهند وهم امم عظيمة واراد وهم مختلفة منهم الصابيه ومنهم
الثنويه وهم الدهرية ومنهم الزنادقة ومنهم اصحاب البدده وهو عندهم شخص في
هذا العالم لا يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت ومنهم البكوليسبه
وهم الصغرون بالحديد وسنتهم حلق الراس واللحا وتعرية الجسد الا العورة ومنهم الكابلية
زعموا ان رسولهم ملك روحاني اتاهم في صورة بشر ممسح بالزباد راسه قلنسوه من لبد
احمر طولها ثلاثة اشبار متقلد بقلادة متمنطق بمنطقة متسور باسوار متخلخل باسوار
بخلخال وهو عريان ومنهم الهادونيه زعموا ان رسولهم ملك عظيم اتاهم في صورة انسان
عظيم فقتلاه وعمل من جلده الارض ومن عظامه الجبال ومن دمه البحر ومنهم الباسويه
يزعموا ان رسولهم ملك روحاني نزل من السما على صورة بشر فامرهم بتعظيم النار والتقرب

اليها بالقطر والطيب والادهان والذبايح ونهاهم عن القتل والذبح لغير النار وسن
لهم ان يوشحوا الخيط يعقدونه في مناكبهم الايامن الى تحت شمائلهم واباح لهم الزنا وامرهم
بتعظيم البقر والسجود لها حيث راوها ويتضرعون في التوبة الى التمسح لها ومنهم البهوديه و
تسمى الرمادية زعموا ان رسولهم ملك روحاني نزل على صورة بشر اسمه باهوذ وهو راكب
على ثور وعلى راسه تاج اكليل مكلل بعظام الموتى ويتقلد من ذلك بقلادة وبا حدى يديه قحف
انسان وبالاخرى من راق فامرهم بعبادة الله تعالى وبعبادته وان لا يعافوا شيا من الاشياء
كلها صنع الخالق وان يمسحوا اجسادهم ورووسهم بالرماد وحرم عليهم الذبايح والنكاح وجمع
الاموال ورفض الدنيا وان لا يعيشوا الا من الصدقة ومنهم عباد الشمس ومنهم عباده القمر
ومنهم عباد الاصنام ومنهم عباد الكواكب وغير ذلك **فصل في قصة امة السودان**
هم من ولد حام بن نوح عليه السلام واديانهم مختلفة منهم مجوس ومنهم من يعبد
الاوثان وعن جالينوس انهم يختصون بعشر خصال وهي تفلفل الشعر وخفة اللحا وانتشار
المنخرين وغلظ الشفتين وتحدد الاسنان ونتن الجلد وسواد اللون وتشقق اليدين والرجلين
وطول الذكر وكثرة الطرب ومن اعظم اممهم الحبش وبلادهم تقابل الحجاز وبينهما البحر وهي بلاد
طويلة عريضة وبلادهم في جنوب النوبة وشرقها وهم الذين ملكوا اليمن قبل الاسلام والغالب
على الحبشة دين النصرانية ولهم مدن كثيرة وعماير واسعة ومدينتهم العظمى تسمى كعبر وهي دار
مملكة النجاشي وهم اجناس فمنهم الدهلك وناصح والزيالع والكوكو والقافو والقاطي و
دوقله والعونه والنوبة والزنج والزغاوة والتكرور وغير ذلك **فصل في قصة امة
السند** هم غربي الهند وبلاد السند قسمان قسم على جانب البحر ويقال لتلك البلاد اللاذ و
مشاهير مدنه الملتان والمنصوره والديبل والمسلمون غالبون على هذا القسم والقسم الثاني
في البر جانب الجبل وبلاده كثيرة الوعد ويقال للبلاد التي في هذا القسم القسمين وهي في ايدي
الكفار واهلها يعبدون الاوثان مثل الهنود وكل من ملك السند يقال له رتبيل **فصل
في قصة امة الصين** واهل الصين احسن الناس سياسه واكثرهم عدلا واحذق
الناس في الصناعات والنقش والتصوير ما يعجز عنه اهل الارض وهم قصار القدود عظام
الرووس وعندهم معدن الذهب ومذاهبهم مختلفة فمنهم مجوس ومنهم اهل اوثان ومنهم اهل
ميزان واشرف حليهم قرون الكركند لانها اذا اشرقت ظهر فيها صورة عجيبة مختلفة يتخذون منها
المناطق تبلغ المنطقه اربعة الاف مثقال من الذهب **فصل في قصة امة الشام
والمغرب** وهم بنو كنعان قال ابن سعيد انما سمي الشام شاما لسكنى سام بن نوح عليه السلام
وسام اسمه بالعبرانيه شام بشين معجمة وقال ابن هشام الشام بالسريانيه الطيب فسميت
بذلك لطيبها وخصبها وكنعان هو ابن مازيغ بن حام بن نوح عليه السلام وكان كنعان من

جمله الذين اتفقوا على بناء الفرج فلما بلبل الله تعالى السنتهم في اواخر سنه ستمائة وسبعين للطوفان
وهو قوانزل كنعان في الشام ونزل في جهة فلسطين وتوارثها بنوه وكان كل من ملك من بني كنعان
يلقب جالوت الى ان قبل داود عليه السلام جالوت اخر ملوكهم وكان اسمه كلباذ وسار من
بني كنعان طايفة الى المغرب وهم البربر وصنهاجه وزناته وقبايل البربر كثيرة جدا فمنهم كتامه
وكتامة الذين اقاموا دولة الفاطميين في ابي عبد الله الشيعي **فصل في قصة امة الاسلام**
وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم واختلاف مذاهبهم اعلم ان الامم كلها ينقسم الى
اهل الديانات والملل والى اهل الاهوا والنحل فالاول مثل المسلمين واليهود والنصارى
والمجوس والثاني مثل الفلاسفه والدهرية والصابيه وعبدة الاوثان وعبده الكواكب
والبراهمه فهو لا لا ينضبط مقالاتهم في عدد معلوم واما الاول فقد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر
الواحد فيها فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى
على اثنين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلاث وسبعين فرقة والناجية من الفرق كلها واحدة كما
ورد به الخبر الصحيح وكبار الفرق الاسلامية ستة المعتزلة وهم القدرية اصحاب العدل والتوحيد
والجبرية والصفاتية الذين يثبتون لله الصفات الازلية من العلم والقدرة والحياة والخوارج
والمرجية والشيعه اما المعتزله فمنهم الواصلية اصحاب ابي حذيفه واصل بن عطا الغزالي وكان
تلميذ الحسن البصري رحمة الله عليه واما الشيعه فهم الرافضه وغير ذلك وصنف يقال لهم
الباطنية يقولون ان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تاويلا وجل مذهبهم مخالفة لكتاب الله وسنة رسول
الله عليه السلام وما كان عليه السلف الصالح وصنف يقال لهم الظاهرية وهم ضد الباطنية يحملون
القران والحديث على الظاهر ولا يأولون شيئا وغير ذلك من الاصناف اقتصرنا مخافة التطويل
فصل في قصة امم العرب واحوالهم قبل الاسلام قال الشهرستاني العرب
الجاهلية اصناف صنف انكر الخالق والبعث وقالوا الطبع المحيي والدهر المفني وصنف اعترفوا
بالخالق وانكروا البعث وصنف عبدوا الاصنام وكانت اصنامهم مختصة بالقبايل فكان ود لكلب
وهو بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ونسر لذي الكلاع بارض حمير ويعوق لهمدان
واللات لثقيف بالطايف والعزى لقريش وبني كنانه ومناة للاوس والخزرج وهبل اعظم
اصنامهم كان على ظهر الكعبه وكان اساف ونايلة على الصفا والمروه وكان منهم من يميل الى
اليهوديه ومنهم من يميل الى النصرانيه وكانوا يحجون البيت ويحرمون ويطوفون ويسعون
ويقفون المواقف كلها ويرمون الجمار **بـــــــاب في قصة احيا العرب وقبايلهم**
اعلم ان المورخين قسموا العرب الى ثلاثة اقسام بايده وعاربه ومستعربه اما البايدة فهم
العرب الاول وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فباد وا واندرست اخبارهم
ولم يبق منهم الا قليل واما جرهم الثاني فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسماعيل بن ابرهيم

عليهما السلام

عليهما السلام واما العرب العاربه فهم عرب اليمن من ولد قحطان واما العرب المستعربه
فهم من ولد اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وقال ابن كثير رحمه الله ان جميع العرب ينتسبون
الى اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وقال ابن كثير رحمة الله العرب ينتسبون الى اسميل والصحيح
المشهور ان العرب العاربه قبل اسمعيل عليه السلام وهم عاد وثمود وطسم وجديس و
اميم وجرهم وعملاق وامم اخرون لا يعلمهم الا الله كانوا قبل الخليل عليه السلام و
في زمانه ايضا واما العرب المستعربه وهم عرب الحجاز فمن ذرية اسمعيل عليه السلام
فصل في قصة حاتم الطاي احد اجواد الجاهلية وهو حاتم بن عبد الله بن
سعد كان جوادا ممدوحا في الجاهلية وكذلك كان ابنه في الاسلام وكان
لحاتم ماثر وامور عجيبه واخبار مستغربه ولكن لم يقصد بها وجه الله تعالى والدار الاخرة
وانما كان قصده السمعه والذكر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال الدارقطني رحمه الله قالت
امراة حاتم لحاتم يا ابا سفانه اشتهي ان اكل انا وانت طعاما وحدنا ليس احد معنا فامرها
فحولت خيمتها من الجماعة على فرسخ وامر بالطعام فهيي وهي مرخاه ستورها عليه وعليها فلما قارب
نضج الطعام كشف عن راسه ثم قال • فلا تطبخي قدري وسترك دونها على اذا ما تطبخين
حرام ولكن بهذاك اليفاع فاوقدي • بجزل اذا اوقدتها لا يضام • قال ثم كشف الستور
وقدم الطعام ودعى الناس فاكل واكلوا فقالت ما اتممت لي ما قلته فاجابها فالى لا
تطاوعني نفسي ونفسي اكرم علي من ان يلت علي هذا وقد سبق لي السخا ثم انشا يقول اشارك
نفس البخل حتى اعزها واترك نفس الجود لا استثيرها • ولا تشتكيني جارتي غير انها
اذا غاب عنها بعلها لا ازورها سيبلغها خيري ويرجع بعلها • اليها ولم يقصر على
ستورها • وقال القاضي ابو الفرج المعافا بن ذكريا الحريري لما بلغ حاتم طي قول المتلمس
قليل المال يصلحه فيبقى • ولا يبقى الكثير على الفساد وحفظ المال خير من فناه • وعسف
في البلاد بغير زاد • قال ماله قطع قطع الله لسانه حمل الناس على البخل فهلا قال
فلا الجود يفني المال قبل فنايه • ولا البخل في مال الشحيح يزيد • فلا يلتمس ما لا بعيش
مقتر • لكل غد رزق يعود جديد • الم تر ان المال غاد ورايح • وان الذي يعطيك
غير بعيد • قال القاضي ابو الفرج ولقد احسن في قوله وان الذي يعطيك غير بعيد
ولو كان مسلما لرجي له الخير في معناه وعن الرماح بن معبد الطاي قال وقد حاتم
الطاي على النعمان بن منذر فاكرمه فادناه ثم زوده عند انصرافه حملين ذهبا وورقا
غير ما اعطاه من طرايف بلده فلما اشرف على اهله تلقته اعاريب طي فقالت
يا حاتم اتيت من عند الملك بالغنا واتينا من عند اهلنا بالفقر فقال حاتم هلم
فخذوا ما بين يدي فتوزعوه فوثبوا الى ما بين يديه من حبا النعمان فاقتسموه فخرجت

الى حاتم طريفه جارية فقالت له اتق الله واتق على نفسك فما يدع هولا دينارا ولا درهما
ولا شاة ولا بعيرا فانشا يقول ۝ قالت طريفه ملتق دراهمنا ۝ وما بنا سرف فيها
ولا خرق ۝ ان يفن ما عندنا فالله يرزقنا ۝ بمن سوانا فلسنا نحن نرتزق ما يالف
الدرهم الكاوى بحرفنا ۝ والا يمر عليها ثم ينطلق انا اذا اجتمعت يوما دراهما ظلت الى
سبل المعروف تستبق ۝ وقال ابو بكر بن عياش قيل لحاتم هل في العرب اجود منك فقال
نعم كل العرب اجود مني ثم انشا يحدث فقال نزلت على غلام من العرب يتيم ذات ليلة
وكان له مائة من الغنم فذبح لي شاة واتاني بها فلما قرب الى دماغها قلت ما اطيب
هذا الدماغ قال فذهب فلم يزل ياتيني به حتى قلت قد اكتفيت فلما اصبحت اذا
هو قد ذبح المائة الشاة وبقي لا شي له فقيل له فما صنعت به قال ومتى ابلغ شكره ولو
صنعت به كل شي قال على كل حال فقال اعطيته مائة ناقة من خيار ابلي وعن المحرر بن ابي
هريرة قال مر نفر من عبد القيس بقبر حاتم طي فنزلوا قريبا منه فقام اليه بعضهم
فجعل يركض قبره برجله يقول يا ابا الحمرا اقرنا فقال له بعض اصحابه ما تخاطب
من رمة قد بليت واجنهم الليل فناموا فقام صاحب القوم فزعا يقول يا قوم عليكم بمطيكم
فان حاتما اتاني في النوم وانشدني شعرا وقد حفظته يقول ۝ ابا خيبري وانت امرؤ
ظلوم العشيرة شتامها ۝ اتيت بصحبك تبغي القرى ۝ لدى حفرة صخب هامها تبغي لي الذنب
عند المبيت وحولك طي وانعامها ۝ وانا سنشبع اضيافنا ۝ ونأتي المطي فنعتامها ۝
قال واذا ناقة صاحب القول تكوس عقرا فنحروها وباتوا يشوون وياكلون وقالوا والله
لقد اضافنا حاتم حيا وميتا قال واصبح القوم واردفوا اصحابهم وساروا فاذا رجل
ينوه بهم راكبا جملا يقود اخر فقال ايكم ابو الخيبري قال انا قال ان حاتما اتاني في النوم فاخبرني
انه قرى اصحابك ناقتك وامرني ان احملك وهذا بعير فخذه فدفعه اليه رواه ابو بكر
الخرايطي باسناده الى المحرر **فصل في قصة عبد الله بن جدعان** وهو ابن عم
والد ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من الكرما الاجواد في الجاهلية وكان في بدو امره فقيرا
وكان شريرا كثير الجنايات حتى ابغضه قومه وعشيرته وقبيلته ونفاه ابوه فخرج ذات يوم
في شعاب مكة حائرا بائرا فراى شقا في جبل فظن ان يكون به شي يوذي فقصده لعله يموت
فيستريح مما هو فيه فلما اقترب منه اذا ثعبان يخرج اليه ووثب عليه فجعل يحيد عنه ويثب
فلا يغني شيئا فلما دنى منه اذا هو من ذهب وله عينان هما ياقوتتان فكسره واخذه ودخل
المغاره فاذا فيه قبور رجال طوال من ملوك جرهم ووجد عند روسهم لوح من ذهب فيه تاريخ
وفاتهم ومدد ولايتهم واذا عندهم من الجواهر واللالي والذهب والفضة شي كثير فاخذ حاجته
منه ثم خرج وعلم باب الغار ثم انصرف الى قومه فاعطاهم حتى احبوه وسادهم وجعل يطعم الناس

وكلما

وكلما قل ما في يده ذهب الى ذلك الغار فاخذ حاجته ثم رجع وكانت له جفنه ياكل منها الراكب
على بعيره ووقع فيها صغير فغرق وذكر ابن قتيبه وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كنت استظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمي اي وقت الظهيرة وذكروا انه كان
يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن حتى سمع قول امية بن ابي الصلت ولقد رايت الفاعلين وفعلهم
۝ فرايت اكرمهم بني الديان ۝ البر يلبك بالشهاد طعامهم ۝ لا ما يعللنا بنو جدعان فارسل ابن جدعان
الى الشام الفي بعير يحمل البر والشهد والسمن وجعل مناديا ينادي كل ليلة على ظهر الكعبة ان هلموا الى
جفنة ابن جدعان فقال امية في ذلك ۝ له داع بمكة مشمعل ۝ واخر فوق كعبتها ينادي
الى ردح من الشيزى عليها لباب البر يلبك بالشهاد ۝ ومع هذا كله فقد ثبت في صحيح ان عائشة
رضي الله عنها قالت يا رسول الله ان ابن جدعان كان مسلما يطعم الطعام ويقري الضيف
فهل ينفعه ذلك يوم القيمة فقال لا انه لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين
فصل في قصة اصحاب الفيل قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل السورة
قد ذكرنا ان ملك الحبشة لما سمع بذي نواس انه يحرق النصارى نصر لملته وبعث ابن عمه
ارياط في سبعين الفا فملك اليمن ثم ان ابرهة احد قواد الجيش خرج على ارياط فقتله واستولى
على اليمن وهو صاحب الفيل الذي اخبر الله تعالى عنه وقيل هو جد النجاشي الذي في زمن النبي
عليه السلام ولما استمر بنى كنيسة عظيمة وقصد ان يصرف حج العرب اليها ويبطل الكعبة
الحرام فجاء شخص من العرب واحدث في تلك الكنيسة فغضب ابرهة لذلك وحلف ليهدمن
الكعبة وسار بجيشه ومعه الفيل وقيل كان معه ثلاث عشر فيلا لهدم الكعبة
فغضبت لذلك همدان وجمعت قبايل اليمن وقصدته وكان ملكهم يقال له ذو نفر واقتتلوا
فانهزمت همدان واسر ملكهم وامر بضرب عنقه وتوجه نحو مكة فلما وصل الى الطايف بعث
رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود الى مكة فساق اموال اهلها واحضرها الى ابرهة
الى قريش وقال لهم لست اقصد الحرب بل جئت لاهدم الكعبة فقال عبد المطلب والله
ما نريد حربه هذا بيت الله فان منع عنه فهو بيته وحرمه وان خلى بينه وبينه فوالله
ما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب مع رسول ابرهة اليه فلما استوذن على عبد
المطلب قالوا لابرهة هذا سيد قريش فاذن له ابرهة واكرمه ونزل عن سريره و
معه وسال عن حاجته فذكر له عبد المطلب اباعره التي اخذت له فقال ابرهة
الكنت اظن انك تطلب مني ان لا اهدم الكعبة التي هي دينك فقال عبد المطلب
انا رب الاباعر فاطلبها وللبيت رب يمنعه فامر ابرهه برد اباعره عليه فاخذها عبد المطلب
وانصرف الى قريش ولما قارب ابرهه مكة وتهيا لدخولها بقي كلما اقبل فيله مكة وكان اسم فيله
محمود نام ورمى نفسه الى الارض فاذا اقبلوا به غير مكة قام يهرول وبينما هم كذلك اذ اوطير اعظيما

الفيل من ناحية البحر لا يحصى كثرة امثال الخطاطيف مع كل طاير ثلاثة احجار في منقاده ورجليه
فقذفتهم لها وهي مثل الحمص فلم تصب احدا منهم الا هلك وليس كلهم اصابته ثم ارسل الله
سيلا فالقاهم في البحر والذي سلم ولى هاربا الى اليمن مع ابرهة وصاروا يتساقطون بكل
منهل واصيب ابرهة في جسده فسقطت اعضاوه ووصل الى صنعا كذلك ومات ولما
جرى ذلك خرجت قريش وغنموا من اموالهم شيئا كثيرا ولما هلك ابرهه ملك بعده ابنه
يكسوم وقال كثيرون من السلف الابابيل الفرق من الطير التي يتبع بعضها بعضا
من ههنا كان لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب كانت سودا بحرية في
مناقرها واكفها الحجارة وعن ابن عباس كانت اشكالها كعنقا مغرب كان اصغر حجر
منها كراس الانسان وقيل كانت صغارا وانه اول ما روي بها سرار الشجر الحرمل والحنظل
واول ما رئيت الحصبة والجدري بارض العرب ذلك العام وذكر السهيلي رحمه الله ان ابرهه
استذل اهل اليمن في بنا هذه الكنيسه وسخرهم فيها من السخر وكان من تاخر عن العمل
الى ان تطلع الشمس يقطع يده لا محاله وجعل ينقل اليها من قصر بلقيس رخاما واحجارا وامتعة
عظيمة وركب فيها صلبانا من ذهب وفضة وجعل فيها منابر من عاج وابنوس وجعل ارتفاعها
عظيما جدا واتساعها باهرا فلما هلك ابرهة بعد ذلك وتمزقت الحبشه كان كل من يتعرض لاخذ
شيء من بنائها وامتعتها اصابته الجن بسوء وذلك انها كانت بنيت على اسم صنمين كعيب
وامراته وكان طول كل منهما ستين ذراعا فتركها اهل اليمن على حالها فلم يزل كذلك الى زمن السفاح
اول خلفاء بني العباس فبعث اليها جماعة من اهل العزم والعلم فنقضوها حجرا حجرا واندرست
الى يومك هذا وروي عن عايشة رضي الله عنها قالت لقد رايت قايد الفيل وسايسه بمكة
اعميين مقعدين يستطعمان وكان اسم السايس انيسا والقايد لم يسم قال السهيلي وكانت
قصة الفيل في محرم سنة ست وثمانين وثمانمائة من ذي القرنين وفي عامها ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم على المشهور كما سنذكره ان شاء الله تعالى **فصل في قصة كعب
بن لوي** عن ابي سلمة قال كان بن لوي يجمع قومه يوم الجمعة وكان قريش تسميه العروبه فيخطبهم
ويقول اما بعد فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا ليل ساج ونهار صاح والارض مهاد والسما بناء
والجبال اوتاد والنجوم اعلام والاولون كالاخرين والانثى والذكر والروح الى بلى ما يهيج فصلوا ارحامكم واحفظوا اصهاركم وثمروا اموالكم فهل رايتم من هالك
رجع او ميت انشر الدار امامكم والظن غير ما تقولون حرمكم زينوه وعظموه وتمسكوا به فسياتي
له نبا عظيم ويستخرج منه نبي كريم ثم يقول نهار وليل كل يوم بحادث سواء علينا ليلها ونهارها
يؤوبان بالاحداث حين تاوبا وبالنعم الضافي علينا ستورها على غفلة ياتي النبي محمد
فيخبر اخبارا صدوق خبيرها ثم يقول والله لو كنت فيها ذا سمع وبصر ويد ورجل لتنصبت
فيها تنصب الجمل ولارقلت فيها ارقال الفحل قالوا وكان بين كعب بن لوي ومبعث رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم خمسمائة عام وستون سنة ذكره بن كثير رحمه الله وقال السهيلي فاول
من قال اما بعد كعب هذا وكان يخطبهم ويذكرهم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعلمهم انه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به وكانت العرب يسمي يوم الجمعة يوم
العروبه ومعناها الرحمه واول من سماها الجمعة كعب فهذا يدل على ايمان كعب وكذلك
ورد ما يدل على ايمان جماعة من اجداد النبي عليه السلام وهو ما رواه عبد الله الملك بن
حبيب بسنده الى سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا
مضر فانه كان مسلما على ملة ابرهيم الخليل عليه السلام **فصل في قصة تجديد
حفر زمزم على يدي عبد المطلب** بن هاشم كان قد درس رسمها بعد
طم جرهم لها الى زمانه قال محمد بن اسحق ثم ان عبد المطلب بينما هو نايم في الحجر اذ اتي فامر
بحفر زمزم كان اول ما ابتلي به عبد المطلب من حفرها قال قال عبد الله المطلب اني لنايم في
الحجر اذ اتاني ات فقال لي احفر طيبه قال قلت وما طيبه قال ثم ذهب عني قال فلما كان
الغد رجعت الى مضجعي فنمت فجاءني فقال احفر برة قال قلت وما برة قال ثم ذهب
عني فلما كان الغد رجعت فنمت في مضجعي فجاءني وقال احفر المضنونه قال قلت وما
المضنونه قال ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال لي احفر
زمزم قال قلت وما زمزم قال لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الفرث والدم
عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل قال فلما بين له شانها ودل على موضعها وعرف انه قد
صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب وليس له يومئذ ولد غيره فحفر فلما
بدا لعبد المطلب الطي كبر فعرفت قريش انه قد ادرك حاجته فقاموا اليه فقالوا يا عبد المطلب
انها بير ابينا اسمعيل عليه السلام وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فيها قال ما انا بفاعل ان
هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانصفنا فانا غير تاركيك
حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم
قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني امية من بني عبد مناف
وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا والارض اذ ذاك مفاوز حتى اذا كانوا ببعضها نفد ما
عبد المطلب واصحابه فعطشوا حتى ايقنوا الهلاك فاستسقوا ممن معهم من قبايل قريش
فابوا عليهم وقالوا انا بمفازة وانا نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فقال عبد المطلب لاصحابه لني
اني ارى ان يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما بكم الان من القوه فكلما مات رجل دفعه اصحابه
في حفرته ثم واروه حتى يكون اخرهم رجلا واحدا فضيعه رجل واحد ايسر من ضيعة ركب جميعا فقالوا
نعم ما امرت به فحفر كل منهم لنفسه حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم ان عبد المطلب
قال لاصحابه ان القانا بايدينا هكذا للموت لا نضرب في الارض لا نبتغي لانفسنا لعجز فعسى ان يرزقنا الله

او تخلوا

ما ببعض البلاد فار تحلوا حتى اذا انبعثت بعبد المطلب راحلته انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه واستقوا حتى ملؤا اسقيتهم ثم دعى القبايل من قريش وهم ينظرون اليهم في جميع هذه الاحوال فقالوا هلموا الى الما فقد سقانا الله فجاؤا فشربوا واستقوا كلهم ثم قالوا قد والله قضى لك علينا والله ما نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك هذا الما بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم قال ابن اسحق وقيل لحين اوحجز زمزم ثم ادع بالماء الرواء غير الكدر ليسقى حجيج الله في كل مبر ليس يخاف منه شيء يا عمرو قال لما غدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين وثنين اساف ونايله اللتين كانت قريش تنحر عندهما فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب اللذان كانت جرهم قد دفنتهما ووجد فيها اسيافا قلعية وادرعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك شرك في هذا وحق قال لا ولكن هلم الى امر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف نصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا انصفت فجعل الكعبة قدحين اصفرين وله اسودين ولهم ابيضين ثم اعطوا القداح للذي يضرب عند هبل وهو اكبر اصنامهم وذكر يونس بن بكير ان عبد المطلب جعل يقول • لاهم انت الملك المحمود • ربي فانت المبدي المعيد • وممسك الراسية الجلمود • من عندك الطارف والتليد • ان شئت الهمت كما زيد • لموضع الحلية والحديد • فبين اليوم لما تريد • انى نذرت العاهد المعهود • اجعله رب فلا اعود • قال وضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالين للكعبة وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان اول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون ثم ان عبد المطلب اقام سقاية زمزم للحاج ثم صارت الى ابنه ابي طالب مدة ثم اتفق انه املق في بعض السنين فاستدان من اخيه العباس عشرة الاف درهم الى الموسم الاخر فصرفها ابو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع ابي طالب شيء فقال لاخيه العباس اسلفني اربعة عشر الف درهم ايضا الى العام المقبل اعطك جميع مالك فقال له العباس بشرط انك ان لم تعطني تترك السقاية لي اكفلها فقال نعم فلما جاء العام الاخر لم يكن مع ابي طالب ما يعطي العباس فترك له السقاية فصارت اليه ثم من بعده صارت الى عبد الله ولده ثم الى علي بن عبد الله بن عباس ثم الى داود بن علي ثم الى سليمان ثم الى علي ثم الى عيسى بن علي ثم اخذها المنصور واستناب عليها مولاه ابا رزين ذكره الاموي

فصل في قصة نذر عبد المطلب احد اولاد

قال ابن اسحق رحمه الله وكان عبد المطلب فيما يزعمون نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى

يمنعوه

اسلفني

يمنعوه لينحرن احدهم لله عند الكعبة فلما تكامل بنوه عشرة وعرف انهم سيمنعونه وهم الحارث والزبير وحجل وضرار والمقوم وابو لهب والعباس وحمزة وابو طالب وعبد الله جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفا لله عز وجل بذلك فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ثم ائتوني ففعلوا ثم اتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان عند هبل قداح سبعة وهي الازلام التي يتحاكمون اليها اذا اعضل عليهم امر من عقل او نسب او امر من الامور جاؤا فاستقسموا بها فما امرتهم به او نهتهم عنه امتثلوا والمقصود ان عبد المطلب لما جاء يستقسم بالقداح عند هبل خرج القدح على ابنه عبد الله وكان اصغر ولده واحبهم اليه فاخذ عبد المطلب بيد ابنه عبد الله واخذ الشفرة ثم اقبل به على اساف ونايله ليذبحه فقامت اليه قريش من انديتها فقالوا ما تريد يا عبد المطلب قال اذبحه فقال له قريش وبنوه اخوة عبد الله والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يجيء بابنه حتى تذبحه وان العباس اجتذب عبد الله من تحت رجل ابيه حين وضعها عليه ليذبحه فيقال انه شج وجهه شجا لم يزل في وجهه الى ان مات ثم اشارت قريش على عبد المطلب ان يذهب الى الحجاز فان به عرافة يسمى قطبه وقيل سجاح ولها تابع فيسالها عن ذلك ثم انت على راس امرك ان امرتك بذبحه فاذبحه وان امرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى اتوا المدينة فوجدوها بخيبر فركبوا حتى جاؤها فسالوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى ياتيني تابعي فاساله فرجعوا من عندها فلما خرجوا قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل وكذلك كانت قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها عنه فقد رضي ربكم ونجى صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما اجمعوا على ذلك من الامر قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا فلم يزالوا يزيدون عشرا ويخرج القدح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت عند ذلك قريش لعبد المطلب وهو قايم عند هبل يدعو الله قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا يمنع قال ابن هشام ويقال ولا سبع وذكر ابن كثير ان ابن عباس رضي الله عنه سالته امراة نذرت ذبح ولدها عند الكعبة فامرها بذبح مائة من الابل وذكر لها هذه القصة عن عبد المطلب وسالت عبد الله بن عمر فلم يفتها بشيء فبلغ ذلك مروان ابن الحكم وهو امير على المدينة فقال انهما لم يصيبا الفتيا ثم امر المراة ان تعمل ما استطاعت من خير ونهاها عن ذبح ولدها ولم يامرها بذبح الابل واخذ الناس بقول مروان في ذلك والله اعلم قلت الجواب في هذه المساله اليوم اذا وقعت بان نذر شخص ذبح ابنه لا يلزمه بهذا النذر شيء عند ابي يوسف

وذكر والشافعي رضي الله عنهم وعند ابي حنيفة ومحمد رضي الله عنهما يلزمه ذبح شاة في ايام
النحر في الحرم اتباعا بقصة الخليل عليه السلام ولو نذر بذبح عبده يصح نذره عند ابي يوسف
خلافا لهما ولو نذر بذبح نفسه فالنذر باطل عند ابي حنيفة رضي الله عنه وقال محمد يصح ويجب
ذبح شاة في الحرم او في ايام النحر غير الحرم

فصل في قصة تزويج عبد المطلب ابنه عبد الله

من امنة بنت وهب الزهرية قال ابن اسحق ثم انصرف عبد المطلب اخذ بيد
ابنه عبد الله فمر به فيما يزعمون على امراة من بني اسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة فنظرت
الى وجهه فقالت اين تذهب يا عبد الله قال مع ابي قالت لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي
الان قال انا مع ابي ولا استطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى اتى به وهب بن عبد مناف
بن زهرة وهو سيد بني زهرة سنا وشرفا فزوجه ابنته امنه وهب فزعموا انه دخل عليها حين
املكها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فاتى المراة
التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها ما لك لا تعرضين علي اليوم ما كنت عرضت علي بالامس قالت
له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي اليوم بك حاجة وقد كانت تسمع من اخيها ورقة
بن نوفل وقد كان تنصر واتبع الكتب انه كائن في هذه الامة نبي قطعت ان يكون منها فجعله الله
تعالى في اشرف عنصر واكرم محتده واطيب اصل ومما قالته ام قتال بنت نوفل من الشعر تتاسف
على ما فاتها من الامر الذي رامته وذلك فيما رواه البيهقي عليك بال زهرة حيث كانوا ٭ وامنة التي
حملت غلاما ٭ ترى المهدي حين ترى عليها ٭ ونورا قد تقدمه اماما ٭ فكل الخلق يرجوه جميعا ٭٭٭
يسود الناس مهتديا اماما براه الله من نور صفاه ٭ فاذهب نوره عنا الظلاما ٭ وذلك
صنع ربك اذ حباه ٭ اذا ما سار يوما او اقاما ٭ فيهدي اهل مكة بعد كفر ٭ ويفرض بعد
ذلكم الصياما ٭ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان عبد المطلب قدم اليمن فنزل على حبر من
اليهود قال فقال لي رجل من اهل الكتاب يا عبد المطلب اياذن لي انظر الى بعضك قلت
نعم ما لم يكن عورة قال ففتح احدى منخري فنظر فيه ثم نظر في الاخر فقال اشهد ان في احدى
يديك ملكا وفي الاخرى نبوة وانا نجد ذلك في بني زهرة فكيف ذلك فقلت لا ادري قال هل
لك من شاعة قلت وما الشاعة قال زوجة قلت اما اليوم فلا قال اذا رجعت
فتزوج فيهم فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة فولدت
حمزة وصفية ثم تزوج عبد الله بن عبد المطلب امنة بنت وهب فولدت رسول الله صلى
الله عليه وسلم

فصل في قصة مولد النبي عليه السلام

ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لما روي عن ابي قتادة ان اعرابيا قال يا رسول الله ما
تقول في صوم يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه وانزل علي فيه رواه مسلم في صحيحه
وقال النووي رحمه الله ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون

من ربيع الاول وقيل لثمان وقيل لليلتين خلتا منه حين طلع الفجر على الصحيح وكان قدوم
الفيل في منتصف المحرم من تلك السنة وهي السنة الثانية والاربعون من ملك
كسرى انوشروان العادل وهي احدى وثمانين وثمانمائة لغلبة الاسكندر على
دارا وهي سنة الف وثلثمائة وستة عشر لابتداء ملك بخت نصر وقال زبير بن
بكار رحمه الله حملت به امه في ايام التشريق في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى
وولد بمكة بالدار المعروفة بمحمد بن يوسف اخي الحجاج بن يوسف ليلتي عشرة ليلة خلت
من شهر رمضان وذكران الخيزران وهي ام هرون الرشيد لما حجت امرت ببنا
هذه الدار مسجدا فهو يعرف بها الى اليوم وقال النووي رحمة الله عليه
وكانت ولادة عبد الله قبل الفيل بخمس وعشرين سنة وقيل عام الفيل وكان
ابوه يحبه لانه كان احسن اولاده واعفهم وكان ابوه قد بعثه يمتار له تمرا فقعد
الله بيثرب فمات بها ورسول الله له شهران وقيل سبعة وقيل كان حملا
لم تضعه امه ودفن عبد الله في دار الحارث بن ابرهيم سراقة العدوي وهم اخوال
عبد المطلب وجميع ما خلفه عبد الله خمسة اجمال وجارية حبشية اسمها بركة و
كنيتها ام ايمن وهي حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل في قصة مولده عليه السلام

وقال ابن اسحق رحمه الله كانت امنه وهب
ام رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث انها اوتيت حين حملت برسول
الله عليه السلام فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الارض فقولي
اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ٭ في كل بر عامد ٭ وكل عبد رايد ٭ يرود غير رايد ٭ فانه
عبد الحميد الماجد ٭ حتى اراه قد اتى المشاهد ٭ واية ذلك ان يخرج معه نور يملا قصور
بصرى من ارض الشام فاذا وقع فسميه محمدا فان اسمه في التوراة احمد يحمده اهل السماء
والارض واسمه في الانجيل احمد يحمده اهل السماء والارض واسمه في القران محمد وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان امنه بنت وهب قالت لقد علقت به يعني برسول
الله فما وجدت له مشقة حتى وضعته فلما فصل خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق
الى المغرب ثم وقع الى الارض تعتمد على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع
راسه الى السماء وقال بعضهم وقع جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور اضاءت له
قصور الشام واسوارها حتى رايت اعناق الابل ببصرى رافعا راسه الى السما
رواه الواقدي وعن عثمان بن ابي العاص قال حدثتني امي انها شهدت ولادة امنه
بنت وهب رسول الله ليلة ولدته قالت فما شيء انظر اليه من البيت الا نور واني
انظر الى النجوم تدنو حتى اني لاقول ليقعن علي رواه البيهقي وعن ابن عباس رضي الله

عنها قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا قال فاعجب جده
عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكونن لابني هذا شان فكان له شان رواه البيهقي
وقال ابو نعيم في دلائل النبوة حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر رضي الله عنهم قال لما
حضرت ولادة امنه قال الله عز وجل لملائكته افتحوا ابواب السماء كلها وابواب
جناني كلها وامر الله تعالى الملائكة بالحضور فنزلت تبشر بعضها بعضا وتطاولت
جبال الدنيا وارتفعت البحار وتباشر اهلها فلم يبق ملك الا حضر واخذ الشيطان
فغل بسبعين غلا والقي منكوسا في لجة البحر الاخضر وغلت الشياطين والمردة و
البست الشمس يومئذ نورا عظيما واقيم على راسها سبعون الف حورا في الهوا ينتظرون
ولادة محمد صلى الله عليه وسلم وكان قد اذن الله سبحانه وتعالى تلك السنة
للنساء الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لاحمد صلى الله عليه وسلم وان لا يبقى شجرة الا
حملت ولا خوف الا عاد امنا فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم امتلا الدنيا كلها نورا
وتباشرت الملائكة وضرب في كل سماء عمود من زبرجد وعمود من ياقوت قد استنار به
فهي معروفة في السماء قد راها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به قيل له هذا ما ضرب الله
لك استبشارا بولادتك وقد انبت الله تعالى ليلة ولد على شاطي نهر الكوثر سبعين
الف شجرة من المسك الاذفر فجعلت ثمارها بخورا اهل الجنة وكل اهل السموات
يدعون الله عز وجل بالسلامة ونكست الاصنام كلها واما اللات والعزى فانهما
خرجا من خزانتهما وهما يقولان ويح قريش جاءهم الامين جاءهم الصديق لا تعلم قريش
ماذا اصابها فاما البيت فايام ما سمعوا من جوفه وهو يقول الان يرد على نوري
الان يحلني زواري الان اطهر من انجاس الجاهلية ايتها العزى هلكت قال ولم
تسكن زلزلة البيت ثلاثة ايام ولياليهن وهذا اول علامة رات قريش من مولد النبي
عليه السلام وقال ايضا حدثنا سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني باسناده عن كعب
الاحبار رضي الله عنهم في صفة النبي عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان
من دلالات حمل محمد صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة
وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه ورب الكعبة وهو امان الدنيا وسراج اهلها ولم يبق
كاهنة في قريش ولا في قبيلة من القبايل من العرب الا حجبت عن صاحبتها وانتزع علم
الكهنة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا والملك مخرسا لا ينطق
يومه ذلك و[illegible] مرت وحش المشرق الى وحش المغرب بالبشارات وكذلك اهل
البحار يبشرون بعضهم بعضا له في كل شهر من شهوره نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد
كان لابي القاسم ان يخرج الى الارض ميمونا مباركا قال وبقي في بطن امه تسعة اشهر كملا

لا تشكوا

٤٥٨

لا تشكوا وجعا ولا ريحا ولا مغصا ولا ما يعرض للنساء من ذوات الحوامل وهلك ابوه عبد الله
وهو في بطن امه فقالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك هذا يتيما فقال الله عز وجل
للملائكة انا له ولي وحافظ ونصير وتبركوا بمولده فمولده ميمون مبارك وفتح الله عز
وجل لمولده ابواب السماء وجنانه وكانت امنه تحدث عن نفسها وتقول اتاني ات حين
مر لي من حمله ستة اشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي يا امنه انك قد حملت بخير العالمين
طرا فاذا ولدته فسميه محمدا واكتمي شانك قال فكانت تحدث عن نفاسها وتقول
لقد اخذني ما ياخذ النساء ولم يعلم بي احد من القوم ذكر ولا انثى فاني لوحيدة في المنزل
وعبد المطلب في طوافه قالت فسمعت وجبة شديدة وامرا عظيما فهالني ذلك وذلك
يوم الاثنين فرايت كان جناح طير ابيض قد مسح على فوادي فذهب عني كل روع وكل
فزع ووجع كنت اجده ثم التفت فاذا بشربة بيضا ظننتها لبنا وكنت عطشا فتناولتها
فشربتها فاضا مني نور عال ثم رايت نسوة كالنخل الطوال كانهن من بنات عبد مناف
يحدقن بي فبينا انا اعجب واقول واغوثاه من اين علم بي هولاء واشتد بي الامر وانا اسمع
الوجبة في كل ساعة اعظم واهول فاذا انا بديباج ابيض قد مد بين السماء والارض واذا
قايل يقول خذوه عن اعين الناس قالت ورايت رجالا قد وقفوا في الهوا بايديهم اباريق
من فضة وانا ارشح عرقا كالجمان اطيب ريحا من المسك الاذفر وانا اقول يا ليت عبد المطلب
قد دخل علي وعبد المطلب عني ناء قالت فرايت قطعة من الطير قد اقبلت من حيث لا اشعر
حتى غطت حجري مناقيرها من الزمرد واجنحتها من اليواقيت فكشف الله تعالى عن بصري
فابصرت ساعتي تلك مشارق الارض ومغاربها ورايت ثلاثة اعلام علما في المشرق وعلما
في المغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذني المخاض واشتد بي الامر جدا فكنت كاني مستندة
الى اركان النساء وكثرت علي حتى لا ارى معي في البيت احدا وانا لا ارى شيئا فولدت محمدا صلى
الله عليه وسلم فلما خرج من بطني درت فنظرت اليه فاذا انا به ساجدا قد رفع اصبعيه
كالمتضرع المبتهل ثم رايت سحابة بيضا قد اقبلت من السماء تنزل حتى غشيته فغيب عن
وجهي فسمعت مناديا ينادي ويقول طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم شرق الارض وغربها
وادخلوه البحار كلها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلمون انه سمي فيها الماحي لا يبقى شيء
من الشرك الا محي به في زمنه ثم تجلت عنه في اسرع وقت فاذا انا به مدرج في صوف ابيض
اشد بياضا من اللبن وتحته حريرة خضرا قد قبض محمد على ثلاث مفاتيح من اللولو الرطب
الابيض واذا قايل يقول قبض محمد مفاتيح النصرة ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة ثم اقبلت
سحابة اخرى اعظم من الاولى ونور يسمع منها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة من كل مكان و
كلام الرجال حتى غشيته فغيب عن عيني اطول واكثر من المدة الاولى فسمعت مناديا يقول

طوفوا بمحمد عليه السلام الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين واعرضوه على كل روحاني من
الجن والانس والطير والسباع واعطوه صفا ادم ورقه نوح وحله ابرهيم ولسان اسمعيل
وصبر يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وصبر ايوب وزهد يحيى وكرم عيسى واغمروه
في اخلاق الانبيا عليهم السلام ثم تجلت عنه في اسرع من طرفة عين فاذا انا به قد قبض على حريرة خضرا
مطويه طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة ما معين واذا قايل يقول بخ بخ قبض محمد على الدنيا كلها
لم يبق خلق من اهلها الا دخل في قبضته طايعا باذن الله ولا قوة الا بالله قالت امنه فبينا انا اتعجب
اذا انا بثلاثة نفر ظننت ان الشمس تطلع من خلال وجوههم في يد احدهم ابريق من فضة وفي
ذلك الابريق ريح المسك وفي يد الثاني طشت من زبرجد اخضر عليها اربعة نواح كل ناحية
لولوه بيضا واذا قايل يقول هذه الدنيا شرقها وغربها وبرها وبحرها فاقبض يا حبيب الله على
اي ناحية شئت قالت فدرت لانظر اين قبض من الطشت فاذا هو قبض على وسطها
فسمعت القايل يقول قبض على الكعبة ورب الكعبة اما ان الله تعالى قد جعلها لك قبله
ومسكنا ومنسكا مباركا ورايت في يد الثالث حريرة بيضاء مطويه طيا شديدا فنشرها
واخرج منها خاتما تحار ابصار الناظرين دونه ثم حمل ابني فناوله صاحب الطشت وانا انظر
فغسله بذلك من الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختما واحدا ولفه في الحريرة و
اشار عليه خيطا من المسك الاذفر ثم حمله فادخله بين اجنحته ساعة قال ابن عباس
رضي الله عنهما كان ذلك رضوان خازن الجنان قالت فبينا انا كذلك اذا انا به قد ردّ علي
كالبدر وريحه يسطع كالمسك صلى الله عليه وسلم

فصل في قصة ما وقع من الايات ليلة مولده عليه السلام

حكى السهيلي رحمه الله ان ابليس
اللعنه رن اربع رنات حين لعن وحين اهبط وحين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحين انزل فاتحة الكتاب وعن عايشه رضي الله عنها قالت كان يهودي قد سكن مكة
يتجر بها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من قريش
هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلم فقال الله اكبر اما اذا اخطاكم فلا باس انظروا
واحفظوا ما اقول لكم ولد هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات
متواترات كانهن عرف فرس لا يرضع ليلتين وذلك ان عفريتا من الجن ادخل اصبعه في
فيه فمنعه الرضاع فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله وحديثه فلما صاروا
الى منازلهم اخبر كل انسان منهم اهله فقالوا ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه
محمدا فالتقى القوم فقالوا هل سمعتم حديث اليهودي وهل بلغكم مولد هذا الغلام فانطلقوا
حتى جاوا اليهودي فاخبروه الخبر قال فاذهبوا معي حتى انظر اليه فخرجوا به حتى ادخلوه على امنه
فقال اخرجي ابنك فاخرجته وكشفوا له عن ظهره فراى تلك الشامه فوقع اليهودي مغشيا

قوله رنات ... [illegible]

عليه

عليه فلما افاق قالوا ما لك ويلك قال ذهبت والله النبوه من بني اسرائيل افرحتم به يا معشر
قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب وعن زيد بن ثابت
قال كان احبار يهود بني قريظة والنضير يذكرون صفة النبي عليه السلام فلما طلع الكوكب
الاحمر اخبروا انه نبي وانه لا نبي بعده اسمه احمد ومهاجره الى يثرب فلما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم انكروا وحسدوا وكفروا رواه ابو نعيم وروى ايضا قال الحبر من احبار
الشام قد خرج في بلدك نبي او هو خارج قد خرج فصدقه واتبعه وروي انه لما كان ليلة ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى ووقعت منه اربعة عشر شرفه
وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاصت بحيرة ساوه وراى الموبذان
ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجله وانتشرت في بلادها فلما اخبر كسرى افزعه
ولبس التاج وجلس على السرير وجمع اهله فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران
فازداد غما الى غمه ثم اخبرهم ما راى وما هاله فقال الموبذان وانا اصلح الله الملك قد رايت في
هذه الليله ثم قص عليه رويا من الابل فقال اي شي يكون هذا يا موبذان قال حدث يكون
في ناحية العرب ويخرج منه رجل يكون هلاك ملكك وزوال دينك على يديه فهو كما قال

فصل في قصة مراضعه وحواضنه

عليه السلام كانت ام ايمن واسمها بركه
تحضنه وكانت ممن ورثها عليه السلام من ابيه كما ذكرنا فلما اعتقها وزوجها مولاه
زيد بن حارثه فولدت له اسامه بن زيد رضي الله عنه وارضعته مع امه عليه السلام
مولاة عمه ابي لهب ثويبه قبل حليمة السعديه وكان لثويبه ابن اسمه مسروح فارضعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبن ابنها مسروح وارضعت ايضا معه بلبن مسروح حمزة
عم النبي عليه السلام وابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي فهما اخوا رسول الله من الرضاع و
حليمه بنت ابي ذويب واسمه عبد الله بن الحارث وثبت في صحيح مسلم ان رسول الله صلى
الله عليه اتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه
فاستخرج القلب واستخرج منه علقه فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طشت
من ذهب بماء زمزم ثم لامه ثم اعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا
ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس وكنت ارى اثر ذلك المخيط في صدره
عليه السلام وقال ابن اسحق فلما بلغ رسول الله ست سنين توفيت امنه بنت وهب
بالابواء بين مكة والمدينه كانت قدمت به على اخواله من بني عدي بن النجار تزيرهم اياه فماتت
وهي راجعة به الى مكة وعن ابي بريدة عن ابيه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اذا كنا بودان قال مكانكم حتى اتيكم فانطلق ثم جانا وهو مثقل فقال اني قد اتيت
قبر ام محمد فسالت ربي الشفاعة يعني لها فمنعنيها واني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها

رواه احمد بن حنبل رضي الله عنه وفي خبر اخر فزوروا القبور تذكركم الموت قال النووي
رحمه الله وقدمت حليمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان تزوج بخديجه و
شكت الجدب فكلم لها خديجه فاعطتها اربعين شاة ثم قدمت حليمه وزوجها الحارث
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النبوة فاسلمت هي وزوجها **فصل في قصه
خروجه عليه السلام مع عمه الى الشام** وقصة بحيرا الراهب قال ابن اسحق
ثم ان ابا طالب خرج في ركب تاجرا الى الشام فلما تهيا للرحيل اخذ محمدا معه فلما نزل
الركب بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكانوا كثيرا ما يمرون
قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم كان ذلك العام فلما نزلوا قريبا من صومعته صنع
لهم طعاما كثيرا وانه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اقبلوا وغمامه يظله من بين القوم
ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمام حين اظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة
على رسول الله صلى الله [illegible] عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما راى ذلك بحيرا نزل من صومعته
وقد امر فصنع لهم طعاما ثم ارسل اليهم فقال اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش فانا
احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال له رجل منهم والله يا بحيرا ان لك لشانا
اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شانك اليوم قال بحيرا صدقت ولكنكم ضيف
وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتاكلوا منه فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم
لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن الطعام قالوا له
يا بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغي له ان ياتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا فتخلف في
رحالهم قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم فقال رجل من قريش مع القوم واللات
والعزى ان كان اللوم بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام
اليه فاحتضنه واجلسه مع القوم فلما راه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء
من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا
فقال له يا غلام اسالك بحق اللات والعزى الا اخبرتني عما اسالك عنه وانما قال له بحيرا
ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما قال له لا تسالني باللات والعزى شيئا فوالله ما ابغضت
شيئا بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال له سلني عما بدا لك فجعل
يسال عن اشياء من حاله في نومه وهيئته واموره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره
من صفته ثم نظر الى ظهره فراى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده فلما فرغ
اقبل على عمه ابي طالب فقال ما هذا [illegible] الغلام منك قال ابني قال بحيرا ما هو بابنك وما
ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت

ارجع بابن

ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت
ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم فاسرع به الى بلاده فخرج عمه ابو طالب
سريعا حتى قدم مكة حين فرغ من تجارته بالشام وذكر الحافظ ابو بكر الخرائطي في هذه القصة
فنزل نحو بحيرا وهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله فقال هذا
سيد العالمين فقال له اشياخ قريش وما علمك فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر
ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدون الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه
وساق القصة الى ان قال فقال الراهب انشدكم الله ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل
يناشده حتى رده وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت وهكذا
رواه الترمذي وكان عمره عليه السلام اذ ذاك تسع سنين حكاه السهيلي رحمه الله وقال ابن كثير
والذي يظهر من سياق القصة انه كان راهبا نصرانيا **فصل في قصة تزويجه**
خديجه بنت خويلد بن اسد وكانت تاجرة ذات شرف ومال تستاجر الرجال على مالها
مضاربة فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدقه وصدق حديثه
وعظم امانته وكرم اخلاقه بعثت اليه فعرضت عليه ان يخرج لها في مال تاجرا الى الشام و
تعطيه افضل ما يعطي غيره من التجار مع غلامها يقال له ميسرة فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب
من الرهبان فاطلع الراهب الى ميسرة فقال من هذا الرجل الذي نزل تحت الشجرة فقال له ميسرة
هذا رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي قال ابن عساكر
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الشام مع ميسرة لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنه
خمس وعشرين من الفيل وقال ابن سعد وكان سفره عليه السلام حين بلغ خمسا وعشرين سنة
فلما قدما بصرى من الشام فنزلا في ظل شجرة قال نسطورا الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا
نبي وقال ابن اسحق ثم باع رسول الله سلعته يعني تجارته التي خرج بها واشترى ما اراد ان يشتري
ثم اقبل الى مكة قافلا ومعه ميسرة فكان ميسرة فيما يزعمون اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين
يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره عليه السلام فلما قدم مكة على خديجه بمالها باعت ما جاء
به عليه السلام فاضعف وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من اظلال الملكين اياه
وكانت خديجه رضي الله عنها امراة شريفة حازمة مع ما اراد الله بها من كرامته فلما اخبرها
ميسرة بما اخبرها به بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا ابن عم اني قد رغبت
فيك لقرابتك وامانتك وحسن خلقك وخلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها
وكانت اوسط نساء قريش نسبا واعظمهن شرفا واكثرهن مالا كل قومها كان حريصا على ذلك
منها لو يقدر عليه فلما قالت ذلك لرسول الله ذكر ذلك لاعمامه فخرج معه حمزة حتى دخل على خويلد

بن اسد فخطبها اليه فتزوجها عليه السلام وقال ابن محمد الدمياطي اصدقها اثنى عشر
اوقيه ونشا والاوقيه اربعون والنش عشرون فذلك خمسمائه درهم واصدقها وكانت
اول امراة زوجها ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين تزوج خديجه رضى الله عنها خمسا وعشرون سنه قال ابن اسحق فولدت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولده كلهم الا ابرهيم القاسم وبه كان يكنى والطيب والطاهر وزينب ورقيه
وام كلثوم وفاطمه وكان اول من مات من ولده القاسم ثم عبد الله ويكون عمر خديجه خمسا
وستين سنه ويقال خمسين سنة وهو اصح ويقال عمر بلغ القاسم ان ركب الدابة ثم مات
بعد النبوة وقيل مات وهو رضيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا يستكمل
رضاعه في الجنة والمعروف وان هذا في حق ابرهيم وسنتكلم في اولاده عليه السلام في اواخر
السيره ان شاء الله تعالى **فصل في تجديد قريش بناء الكعبة** قبل المبعث
بخمس سنين وعن علي رضى الله عنه ان الله تعالى اوحى الى ابرهيم عليه السلام ان ابن لي بيتا في
الارض فضاق به ذرعا فارسل الله تعالى السكينة وهي الريح الخجوج لها راس حتى انتهت
ثم تطوقت في موضع البيت كطوق الحية فبنى ابرهيم عليه السلام حتى اذا بلغ مكان
الحجر قال لابنه ابغني حجرا فالتمس حجرا حتى اتاه به فوجد الحجر الاسود قد ركب فقال لابنه من
اين لك هذا قال جاء به من لا يتكل على بنائك جاء به جبريل عليه السلام من السماء فاتمه قال
فمر عليه الدهر فانهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته جرهم ثم انهدم فبنته قريش
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ رجل شاب فلما ارادوا ان يرفعوا الحجر الاسود
اختصموا فيه فاتفقوا ان يضعه اول من يدخل هذا الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من باب بني شيبة واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه قال موسى بن عقبه
وانما حمل قريشا على بنيانها ان السيول كانت تاتي من فوقها من فوق الردم الذي صنعوه
فاخربه فخافوا ان يدخلها الماء وكان رجل يقال له مليح سرق طيب الكعبة فارادوا ان
يشدوا بنيانها قال ان يرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من شاءوا فاعدوا لذلك نفقة
وعمالا ثم عدوا اليها ليهدموها على شفق وحذر ان يمنعهم الذي ارادوا فكان اول
رجل طلعها وهدم منها شيئا الوليد بن المغيره فلما راوا الذي فعل الوليد تابعوا فلما
ارادوا ان ياخذوا من بنيانها احضروا عمالهم فلم يقدر رجل منهم ان يمضي امامه موضع
قدم فزعموا انهم راوا حية عظيمه احاطت بالبيت راسها عند ذنبها فاشفقوا منها
شفقة شديده وحسبوا ان يكونوا قد وقعوا مما عملوا في هلكة وكانت الكعبة تمنعهم
حرزهم وضيقهم في الناس وشرفالهم فلما سقط في ايديهم والتبس عليهم امرهم
قام فيهم المغيره بن عبد الله فذكر ما كان من نصحته لهم وامره اياهم ان لا يتحاسدوا ولا يتفاخروا

في بنائها وان يقعوها اربا عاوان لا يدخلوا في بنائها مالا وذكر انهم عزموا على ذلك ذهبت
الحية في السماء وتغيبت عنهم وراو ذلك من الله عز وجل وحكى السهيلي رحمه الله ان سارقا
فادخل الكعبة في ايام جرهم للسرق كنزها فانهار البئر عليه حتى جاؤا فاخرجوه واخذوا منه
ما كان اخذه ثم سكنت هذه البئر حية راسها كراس الجدي وبطنها ابيض وظهرها اسود
فاقامت فيه خمس مائه عام كانت تخرج من بئر الكعبة التي كانت تطرح فيها ما يهدى
اليها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكانت لا يدنو منها احد الا كشت وفتحت
فاها فبينا هي يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طائرا فاختطفها
فذهب بها وقال ابن اسحق ثم ان قريش تجزات الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة
وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبايل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر
الكعبة لبني جمح وسهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبني اسد بن عبد العزى ولبني عدي
بن كعب وهو الحطيم قال ابن اسحق وكانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه السلام
ثماني عشر ذراعا وكانت تكسى القباطي ثم كسيت بعد القباطي البرود واول من كساها الديباج
الحجاج بن يوسف الثقفي **باب في مبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم** قال ابن اسحق كانت الاخبار من اليهود والرهبان من النصارى والكهان
من العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه
اما الاخبار من اليهود والرهبان من النصارى فمما وجدوا في كتبهم من صفته و
صفة زمانه وما كان من عهد انبيائهم فيه واما الكهان من العرب فمما ياتيهم به
الشياطين من الجن مما يسترقون من السمع اذ كانت وهي لا يحجب عن ذلك بالقذف
بالنجوم وكان الكاهن والكاهنه لا تزال تقع منهما ذكر بعض اموره ولا يلقي العرب
لذلك فيه بالا حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرون فلما تقاربوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر زمان مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل
بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد ولاستراق السمع فيها فرموا بالنجوم فعرفت الجن ان
ذلك لامر حدث من الله تعالى وفي ذلك انزل الله على رسوله قل اوحي الي انه استمع نفر من
الجن السورة عن ابي بكر بن عبد الله رضى الله عنه قال سمعت ابا طالب يحدث عن عبد
المطلب قال بينا انا نائم في الحجر اذ رايت رؤيا هالتني ففزعت منها فزعا شديدا فاتيت كاهنة
قريش فلما نظرت الي عرفت في وجهي التغير وانا يومئذ سيد قومي فقالت ما بال سيدنا قد
اتانا متغير اللون فقال اني رايت الليلة وانا نائم في الحجر كان شجرة نبتت قد نال راسها السماء
وضربت باغصانها المشرق والمغرب وما رايت نورا ازهر منها اعظم من نور الشمس سبعين
ضعفا ورايت العرب والعجم ساجدين لها وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ساعة

تخفى وساعة تزهر ورأيت رهطا من قريش قد تقدموا باغصانها ورأيت قوما من قريش يريدون قطعها
فاذا دنوا منها اخرهم شاب لم ار قط احسن منه وجها ولا اطيب منه ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع
اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها نصيبا فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلاء الذين
تعلقوا بها وسبقوك اليها فانتبهت مذعورا فزعا فرايت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن
صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس ثم قال
يعني عبد المطلب لابي طالب لعلك ان يكون هذا المولود قال فكان ابو طالب يحدث بهذا
الحديث بعد ما ولد رسول الله وبعد ما بعث ثم قال كانت الشجرة والله اعلم ابا القاسم
الامين فيقال لابي طالب الا تؤمن فيقول السبة والعار رواه ابو نعيم وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقال لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد الا غفرت لي فقال الله
تبارك وتعالى يا ادم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه بعد فقال يا رب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت
فيّ من روحك رفعت راسي فرايت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت
انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال تعالى صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي واذ
قد سالتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه الحاكم في مستدركه وعن جابر بن
عبد الله رضي الله عنه قال ان اول خبر كان بالمدينة بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان امراة من المدينة كان لها تابع من الجن فجاء في صورة طاير ابيض فوقع على حايط لهم فقالت له
لا تنزل الينا فتحدثنا ونحدثك وتخبرنا ونخبرك فقال لها انه قد بعث نبي بمكة حرم الزنا ومنع منا
القرار رواه ابو نعيم وعن العباس بن مرداس قال اول اسلامي ان مرداسا ابي لما حضرته الوفاة
اوصاني بصنم له يقال له ضماد فجعلته في بيت وجعلت اتيه كل يوم مرة فلما ظهر النبي عليه السلام
سمعت صوتا ارسلا في جوف الليل راعني فوثبت الى ضماد مستغيثا فاذا بالصوت من جوفه
وهو يقول • قل للقبيلة من سليم كلها • هلك الانيس وعاش اهل المسجد • اودى ضماد وكان
يعبد مرة • قبل الكتاب الى النبي محمد • ان الذي ورث النبوة والهدى • بعد ابن مريم من قريش
مهتد • قال فكتمته الناس فلما رجع الناس من الاحزاب بينا انا في ابلي بطرف العقيق من ذات عرق
اذ سمعت صوتا فاذا رجل على جناح نعامة وهو يقول النور الذي وقع ليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة العضبا
في ديار اخوال بني العنقا فاجابه هاتف عن شماله وهو يقول • بشر الجن وابلاسها • ان وضعت
المطي احلاسها • وكلات السماء احراسها • قال فوثبت مذعورا وعلمت ان محمدا مرسل فركبت فرسي
واحببت المسير حتى انتهيت اليه فبايعته ثم انصرفت الى ضماد فاحرقته بالنار فاسلمت انا وقومي ثم
رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • فانشدته شعرا اقول فيه • لعمرك اني يوم اجعل جاهلا
ضمادا لرب العالمين مشاركا • وتركي رسول الله والاوس حوله • اولئك ايضا له ما اولئكا
كتارك سهل الارض والحزن يبتغي • ليسلك في وعث الامور المسالكا • فامنت بالله الذي انا عبده •

وخالفت من امسى يريد المهالكا • ووجهت وجهي نحو مكة قاصدا • ابايع نبي الاكرمين المباركا
نبيا اتانا بعد عيسى بناطق • من الحق فيه الفصل فيه كذلكا • امين على القران اول شافع • واول مبعوث
يجيب الملائكا • تلافى عرى الاسلام بعد انتقاضها • فاحكمها حتى اقام المناسكا • عنيتك يا خير البرية كلها
توسطت في الفرعين والمجد مالكا • وانت المصطفى من قريش اذا سمت • على ضمها تبقى القرون المباركا

فصل في قصة كيفية بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكر اول شيء نزل من القران العظيم عليه السلام وكان ذلك وله عليه السلام من
العمر اربعون سنة وعن عامر الشعبي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل عليه السلام ثلاث
سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل القران فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته
جبريل عليه السلام فنزل القران على لسانه عشرين سنة عشرا بمكة وعشرا بالمدينة فمات
وهو ابن ثلاث وستين سنة رواه الامام احمد باسناد صحيح وهذا يقتضي ان اسرافيل قرن معه
بعد الاربعين ثلاث سنين ثم جاءه جبريل عليه وفي صحيح البخاري عن عايشة رضي الله عنها
اول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت
مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث وهو التعبد الليالي ذوات
العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء
فجاءه الملك فقال اقرا قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني
فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال
اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الحديث
قال ابو شامة وقد كان رسول الله يرى عجايب قبل بعثته فمن ذلك في صحيح مسلم عن جابر بن
سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث
اني لاعرفه الان وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انزلت صحف ابرهيم في اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان
والانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وانزل القران لاربع وعشرين خلت من رمضان
رواه احمد رضي الله عنه ولهذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان ليلة القدر ليلة
اربع وعشرين وقال ابن هشام وقد اختلف العلماء في تعبده عليه السلام قبل البعثة هل كان
على شرع ام لا وما ذلك الشرع فقيل شرع نوح وقيل ابرهيم وهو الاشبه الاقوى وقيل موسى وقيل
عيسى عليه السلام

فصل في كيفية اتيان الوحي

ومنع الجان وطرده الشياطين
من استراق السمع حين انزل القران عن عايشة رضي الله عنها ان الحارث بن هشام سال

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال احيانا يأتيني
مثل صلصلة الجرس وهو اشده على فيفصم عني فقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني
فاعي ما يقول قالت عايشه ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه
وان جبينه ليتفصد عرقا رواه البخاري ومسلم والامام احمد رضي الله عنهم وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان اذا انزل على رسول الله الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل رواه الترمذي
وعن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي كرب
لذلك وتربد وجهه وفي رواية وغمض عينيه وكنا نعرف ذلك منه رواه مسلم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كانت الشياطين يستمعون الوحي فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم منعوا
فشكوا ذلك الى ابليس فقال لقد حدث امر فوق ابي قبيس وهو الجبل ووضع على الارض فراى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي خلف المقام فقال اذهب فاكسر عنقه فجاء وجبريل عليه
السلام عنده فركضه جبريل ركضة برجله فرماه بعدن **فصل في قصة اول من اسلم**

قال ابن جرير حدثني ابي حميد وغيره على اول من اسلم قال الكلبي اسلم وهو ابن تسع سنين وبعد
ابو بكر وكان على يكتم ايمانه خوفا من ابيه حتى لقيه ابوه فقال اسلمت قال نعم قال وازر ابن عمك وانصره قال
وكان ابو بكر الصديق اول من اظهر الاسلام وقال ابن اسحق كانت خديجه اول من امنت بالله ورسوله
وصدقت بما جاء به ثم ان جبرائيل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افترضت عليه الصلاة فهمز
له العقبة في ناحية الوادي فانفجرت له عين من ماء زمزم فتوضا جبريل ومحمد عليهما السلام ثم صلى
ركعتين وسجد اربع سجدات ثم رجع النبي عليه السلام وقد اقر الله عينيه وطابت نفسه و
جاءه ما يحب من الله بيد خديجه حتى اتى بها العين فتوضا كما توضا جبريل عليه السلام ثم ركع
ركعتين واربع سجدات ثم كان هو وخديجه يصليان سرا ومن الصلاة فرضت في اول الاسلام
قيل وفرض الخمس ليلة المعراج على ما يجي بيانه ان شاء الله تعالى **فصل في قصة اسلام عمر وعثمان
وحمزه وابو ذر** وضماد وغيرهم رضي الله عنهم ذكر النووي رحمه الله انه اسلم بعد ابي بكر عثمان
بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام وطلحه بن عبيد
الله وكان اسلامهم بان دعاهم ابو بكر الى الاسلام وجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسلموا وصدقوه فهولاء اول الناس اسلاما ثم اسلم ابو عبيده عامر بن عبد الله بن الجراح
واما اسلام عمر رضي الله عنه فقال ابن اسحق كان اسلام عمر فيما بلغني ان اخته بنت الخطاب وكانت
عند سعيد بن زيد بن عمرو وكانت قد اسلمت واسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون باسلامهم
من عمر وكان نعيم بن عبد الله رجل من قومه من بني عدي قد اسلم ايضا مستخفيا باسلامه خوفا من
قومه وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمه بنت الخطاب يقرئها القران فخرج عمر يوما متقلدا
سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من اصحابه قد ذكروا له انهم قد اجتمعوا

فجيت

في بيت عند الصفا وهم قريب من اربعين من بين رجال ونساء ومع رسول الله عمه حمزه وابو بكر
الصديق وعلي في رجال من المسلمين ممن كان اقام مع رسول الله بمكه ولم يخرج فيمن خرج الى ارض
الحبشه فلقيه نعيم بن عبد الله فقال اين تريد يا عمر قال اريد محمدا هذا الصابي الذي فرق امر قريش و
سفه احلامها وعاب دينها وسب الهتها فاقتله فقال له نعيم والله لقد غرتك من نفسك يا عمر اترى
ابن عبد مناف تاركيك تمشي على الارض وقد قتلت محمدا افلا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم قال
واي اهل بيتي قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد واختك فاطمه فقد والله اسلما وتابعا محمدا
على دينه فعليك بهم فرجع عمر عامدا الى اخته وختنه وعندهما خباب بن الارت معه صحيفه فيها طه
يقرئهما اياها فلما سمعوا حس عمر تغيب في مخدع لهم واخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفه فجعلتها
تحت فخذها وقد سمع عمر حين دنى الى البيت قراءة خباب عليها فلما دخل قال ما هذه الهينمه
التي سمعت قالا له ما سمعت شيئا قال بلى والله لقد اخبرت انكما تابعتما على دينه وبطش بختنه سعيد
بن زيد فقامت اليه اخته فاطمه بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها عمر فشجها فلما
فعل ذلك قالت اخته نعم قد اسلمنا وامنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك ولما راى عمر ما باخته
من الدم ندم على ما صنع وارعوى وقال لاخته اعطني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون انفا
انظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبا فلما قال ذلك قالت اخته انا نخشاك عليها قال
لا تخافي وحلف بالهته ليردنها اليها فلما قال ذلك قالت اخته طمعت في اسلامه فقالت
له يا اخي انت نجس على شركك وانه لا يمسه الا المطهرون فقام عمر فاغتسل فاعطته الصحيفه
وفيها سورة طه فقراها فلما قرا صدرا قال ما احسن هذا الكلام واكرمه فلما سمع بذلك
خباب خرج اليه فقال له يا عمر والله اني لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم
فاني سمعته امس وهو يقول اللهم ايد الاسلام بابي الحكم بن هشام او بعمر بن الخطاب فالله يا عمر
فقال عمر عند ذلك فدلني يا خباب على محمد حتى اتيه فاسلم فقال له خباب هو في بيت عند الصفا
معه فيه نفر من اصحابه فاخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد الى رسول الله واصحابه فضرب عليهم الباب
فلما سمعوا صوته قام رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر من خلل الباب فراه متوشحا
بالسيف فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب
متوشحا السيف فقال حمزه رضي الله عنه فاذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه وان كان جاء يريد
شرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذن له فاذن له الرجل ونهض اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في الحجرة فاخذ بحجزته او بمجمع ردائه ثم جبذه شديدة فقال
ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ارى ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعه فقال عمر يا رسول
الله جئتك لاومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
انك رسول الله قال فكبر رسول الله تكبيرة عرف اهل البيت ان عمر اسلم فتفرق اصحاب رسول الله

هينمة: اعلمي كرس صوت

من مكانهم وقد عزوا في انفسهم حين اسلم عمر مع اسلام حمزة وعرفوا انهما سيمنعان رسول الله و
ينتصفون بهما من عدوهم وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان اسلام عمر رضي الله عنه كان فتحا
وان هجرته كانت نصرا وان امارته كانت رحمة ولقد كنا وما يصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر رضي الله
عنه فلما اسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه واما اسلام حمزة رضي الله عنه فقد
قال ابن اسحق ان ابا جهل اعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فاذاه وشتمه ونال
منه ما يكره من العيب لدينه وذكر ذلك لحمزة بن عبد المطلب فاقبل نحوه حتى اذا قام على راسه رفع
القوس فضربه بها ضربة فشجه بها شجة منكرة وقامت رجال من قريش من بني مخزوم الى حمزة لينصروا ابا
جهل منه وقالوا ما نراك يا حمزة الا قد صبوت فقال حمزة وما يمنعني وقد استبان لي منه انا اشهد انه
رسول الله وان الذي يقوله حق فوالله لا انزع فامنعوني ان كنتم صادقين فقال ابو جهل دعوا ابا
عمارة فاني والله لقد سببت ابن اخيه سبا قبيحا فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع فكفوا عما كانوا ينالون منه رواه البيهقي
واما اسلام ابي ذر رضي الله عنه فقد روي عنه انه قال كنت ربع الاسلام اسلم قبلي ثلاث
نفر وانا الرابع اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت السلام عليك يا رسول الله
اشهد ان لا اله الا الله وانك محمدا عبده ورسوله فرايت الاستبشار في وجهه رواه البيهقي
ايضا

فصل في قصة اسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه

وقال ابن
اسحق باسناده الى ابن عباس رضي الله عنه قال حدثني سلمان الفارسي من فيه قال كنت
رجلا فارسيا من اهل اصبهان من اهل قرية يقال لها جي وكان ابي دهقان قريته وكنت احب خلق الله
اليه ولم يزل به حبه اياي حتى حبسني في بيته كما يحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن
النار التي توقدها لا اتركها تخبو ساعة قال كنت لابي ضيعة عظيمة قال فشغل في بنيان له يوما
فقال لي يا بني اني شغلت في بنيان هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب اليها فاطلعها وامرني فيها ببعض ما
يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني فانك ان احتبست عني كنت اهم الي من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء
من امري قال فخرجت اريد ضيعته التي بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت
اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادري ما امر الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما سمعت
اصواتهم دخلت عليهم انظر ما يصنعون فلما رايتهم اعجبني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت
هذا والله خير من الدين نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي فلم اتها
ثم قلت اين اصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى ابي وقد بعث في طلبي وشغلته عن امره
كله فلما جئته قال يا بني اين كنت الم اكن عهدت اليك ما عهدت قال قلت يا ابت مررت بناس
يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما رايت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال
ليس في ذلك الدين خير دينك ودين ابائك خير منه قال قلت له كلا والله انه لخير من ديننا قال

فخافني

فخافني فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته قال وبعثت الى النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب
الشام فاخبروني بهم قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فاخبروني بهم فقلت لهم
اذا قضوا حوائجهم وارادوا الرجعة الى بلادهم فاذنوني قال فلما ارادوا الرجعة الى بلادهم اخبروني
بهم فالقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من افضل اهل هذا الدين
علما قالوا الاسقف في الكنيسة قال فجئته فقلت له اني قد رغبت في هذا الدين واحببت ان اكون
معك واخدمك في كنيستك واتعلم منك واصلي معك قال ادخل فدخلت معه قال فكان رجل
سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئا منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى
جمع سبع قلال من ذهب وورق قال وابغضته بغضا شديدا لما رايته يصنع ثم مات واجتمعت
اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يامركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه
بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا قال فقالوا لي وما علمك بهذا قال قلت لهم انا ادلكم
على كنزه قالوا فدلنا عليه قال فاريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوة ذهبا وورقا فلما راوها
قالوا والله لا ندفنه ابدا قال فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاؤا برجل اخر فجعلوه مكانه قال يقول
سلمان فما رايت رجلا لا يصلي الخمس ارى انه افضل منه ازهد في الدنيا ولا ارغب في الاخرة ولا اداب
ليلا ونهارا قال فاحببته حبا لم احبه شيئا قبله قال فاقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت
له اني قد كنت معك واحببتك حبا لم احبه شيئا قبلك وقد حضرك الوفاة من امر الله تعالى فالى
من توصي بي وبم تامرني قال يا بني والله ما اعلم اليوم احدا على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا
وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان على ما كنت عليه فالحق به قال فلما مات
وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان ان فلانا اوصاني عند موته ان الحق بك واخبرني
انك على امره فقال لي اقم عندي فاقمت عنده فوجدته خير رجل على امر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما
حضرته الوفاة قلت له يا فلان ان فلانا اوصاني اليك وامرني باللحوق بك وقد حضرك من امر الله
ما ترى فالى من توصي بي وبم تامرني قال يا بني والله ما اعلم رجلا على مثل ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين
وهو فلان فالحق به فلما مات لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته خبري وما امرني به صاحبي
فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل
به الموت فلما حضر قلت له يا فلان ان فلانا قد اوصى بي الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك
فالى من توصي بي وبم تامرني قال يا بني والله لا اعلم احدا على امرنا الا رجلا بعمورية من ارض الروم فانه على
ما نحن فيه فان احببت فانه على امرنا فلما لحقت بصاحب عمورية فاخبرته خبري فقال اقم عندي
فاقمت عند خير رجل على هدي اصحابه وامرهم قال واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة قال
ثم نزل به امر الله فلما حضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصى بي الى فلان ثم اوصى بي فلان
الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي وبم تامرني قال يا بني والله ما اعلم اصبح احد

على مثل ما كنا عليه من الناس امرك ان ياتيه ولكنه قد اظل زمان نبي هو مبعوث بدين ابرهيم
عليه السلام يخرج بارض العرب مهاجره الى ارض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى ياكل الهدية
ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل قال
ثم مات وغيب ومكثت بعمورية ما شاء الله تعالى ان امكث ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت احملوني
الى ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه قالوا نعم فاعطيتهموها وحملوني معهم حتى
اذا بلغوا وادي القرى فباعوني من رجل يهودي عبدا فكنت عنده ورايت النخل فرجوت ان يكون
البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق في نفسي فبينا انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني
قريظة من المدينة فابتاعني منه فاحتملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتها بصفة
صاحبي لها فاقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام بمكة ما اقام لا اسمع له
بذكر مع ما انا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي راس عذق لسيدي اعمل فيه بعض
العمل وسيدي تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة والله انهم
الان لمجتمعون على رجل بقبا قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعتها
اخذتني العرواء حتى ظننت اني ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ماذا
تقول قال فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال ما لك ولهذا اقبل على عملك قال فقلت
له لا شيء انما اردت ان استثبته عما قال وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما امسيت اخذته ثم
ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني
انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرايتكم احق به
من غيركم قال فقربته اليه فقال رسول الله لاصحابه كلوا وامسك يده فلم ياكل قال فقلت
في نفسي هذه واحدة ثم انصرفت عنه وجمعت شيئا وتحول رسول الله الى المدينة ثم جئت به فقلت
له اني قد رايتك لا تاكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها قال فاكل رسول الله منها وامر
اصحابه فاكلوا معه قال فقلت في نفسي هاتان ثنتان قال ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ببقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل من اصحابه علي شملتان لي وهو جالس في اصحابه
فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما راني
رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف اني استثبت في شيء وصف لي فالقى رداءه
عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فانكببت عليه اقبله وابكي فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثي كما حدثتكم يا ابن عباس
فاعجب رسول الله ان سمع ذلك اصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله بدر واحد
قال سلمان رضى الله عنه ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت
صاحبي على ثلثمائة نخلة احييها له بالفقير واربعين اوقية من الفضة فقال رسول الله لاصحابه

رضى الله

رضى الله عنهم اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية والرجل
بخمسة عشر والرجل بعشر يعين الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلثمائة ودية فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا فرغت فائتني اكن انا اضعها بيدي
قال ففقرت واعانني اصحابي حتى اذا فرغت جئته فاخبرته فخرج رسول الله معي اليها فجعلنا نقرب
اليه الودي ويضعه رسول الله بيده حتى اذا فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما مات منها ودية
واحدة فاديت النخل وبقي علي المال فاتي النبي عليه السلام بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض
المعادن فقال ما فعل الفارسي المكاتب قال فدعيت له فقال خذ هذه فادها مما عليك يا سلمان قال
قلت واين تقع هذه يا رسول الله مما علي فقال خذها فان الله سيؤدي بها عنك قال فاخذتها
فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم وعتق سلمان فشهدت
مع رسول الله الخندق حرا ثم لم يفتني معه مشهد وعاش سلمان رضى الله عنه ثلثمائة سنة و
خمسين سنة ودفن في ارض فلسطين في الضيعة التي على طريق عن تمايل البحر

فصل في قصة هجرة من هاجر

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى ارض الحبشة
قال ابن اسحق احمد الله ثم ان الكفار عدوا على من اسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه
فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش
وبرمضاء مكة اذا اشتد الحر وكان بلال مولى ابي بكر لبني جمح مولدا من مولديهم وهو بلال بن رباح
وكان اسم امه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان امية بن خلف يخرجه اذا حميت
الظهيرة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا والله لا تزال هكذا حتى تموت
او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك احد احد وقال ابن اسحق وبنو مخزوم
يخرجون بعمار بن ياسر وبابيه وامه وكانوا اهل بيت اسلام اذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء
مكة فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيما بلغني صبرا ال ياسر موعدكم الجنة واما
امه فقتلوها بابى الا الاسلام وعن مجاهد رضى الله عنه قال اول شهيد كان في اول الاسلام
استشهد ام عمار سمية طعنها ابو جهل بحربة في قبلها وهذا مرسل فلما احتمل المسلمون من اذى الكفار
واشتد ذلك عليهم فقصد بعضهم الهجرة فرارا بدينهم من الفتنة وروى الواقدي رضى الله عنه
ان خروجهم الى الحبشة في رجب سنة خمس من البعثة وان اول من هاجر منهم احد عشر
رجلا واربع نسوة وانهم انتهوا الى البحر ما بين ماشي وراكب فاستاجروا سفينة بنصف دينار
الى الحبشة وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله وابو حذيفة بن عتبة وامراته
سهلة بنت سهيل والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وابو سلمة بن عبد
الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة العنزي وامراته
ليلى بنت ابي حثمة وابو سبرة بن ابي رهم وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء وعبد الله بن مسعود

رضى الله عنهم وقال ابن جرير رضى الله عنه وقال اخرون بل كانوا اثنين وثمانين رجلا سوى
نسائهم وابنائهم بشك فان كان فيهم فقد كانوا ثلاثة وثمانين رجلا قال ابن اسحق رحمه الله فلما
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب اصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه
من الله عز وجل ومن عمه ابى طالب وانه لا يقدر على ان يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم
الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم
فيه فخرج عند ذلك المسلمون من اصحاب رسول الله الى ارض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله
بدينهم فكانت اول هجرة كانت فى الاسلام وعن ابى قتادة رضى الله عنه قال قدم وفد النجاشى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام يخدمهم فقال اصحابه نحن نكفيك يا رسول الله قال انهم
كانوا لاصحابنا مكرمين وانى احب ان اكافيهم رواه البيهقى وعن محمد بن اسحق قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمرى الى النجاشى فى شان جعفر بن ابى طالب واصحابه وكتب معه
كتابا بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى الاصحم ملك الحبشة سلام عليك فانى احمد اليك
الله الملك القدوس المومن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول
الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخته كما خلق ادم بيده ونفخه وانى ادعوك الى الله
وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعنى فتومن بى وبالذى جاءنى فانى رسول الله وقد بعثت
اليكم ابن عمى جعفرا ومعه نفر من المسلمين فاذا جاءوك فاقرهم ودع التجبر فانى ادعوك وجنودك
الى الله وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتى السلام على من اتبع الهدى فكتب النجاشى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشى الاصحم بن ابجر سلام
عليك يا نبى الله من الله ورحمة الله وبركاته لا اله الا هو الذى هدانى الى الاسلام فقد بلغنى
كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى ما يزيد على ما ذكرت
وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك واصحابه فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا
وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت اليك يا نبى
الله بارها بن الاصحم بن ابجر فانى لا املك الا نفسى وان شئت ان اتيك فعلت يا رسول الله
فانى اشهد ان ما تقول حق

فصل فى قصة مصارعة ركانه

قال ابن اسحق كان
ركانه بن عبد يزيد اشد قريش فخلا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض شعاب مكة فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ركانه الا تتقى الله وتقبل ما ادعوك اليه قال انى لو اعلم ان
الذى تقول حق لاتبعتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرايت ان صرعتك اتعلم ان ما
اقول حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك قال فقام ركانه اليه فصارعه فلما بطش به رسول الله
صلى الله عليه وسلم اضجعه لا يملك من نفسه شيئا ثم قال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال
يا محمد والله ان هذا للعجب اتصرعنى قال فاعجب من ذلك ان شئت ان اريكه ان اتقيت الله

وابتعت امرى قال وما هو قال ادعوا هذه الشجرة التى ترى فتاتنى قال ادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت
بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال لها ارجعى الى مكانك فرجعت الى مكانها قال فذهب ركانه
الى قومه فقال يا بنى عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه قط
ثم اخبرهم بالذى راى والذى صنع قال ابن كثير وقد روى ابو بكر الشافعى باسناد جيد عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان يزيد بن ركانه صارع النبى صلى الله عليه وسلم فصرعه ثلاث مرات كل مرة على
مائة من الغنم فلما كان فى الثالثة قال يا محمد ما وضع ظهرى الى الارض احد قبلك وما كان احد ابغض
الى منك وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقام عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورد عليه غنمه

فصل فى قصة المستهزئين

قال الله تعالى انا كفيناك المستهزئين
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال المستهزؤن الوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث
الزهرى والاسود بن المطلب ابو زمعة والحارث بن عيطل السهمى والعاص بن وايل
فاتاه جبريل عليه السلام فشكاهم اليه رسول الله عليه السلام فاراه الوليد فاشار جبريل عليه
السلام الى ابجله وقال كفيته ثم اراه الاسود بن المطلب فاومى الى عينيه وقال كفيته ثم اراه الاسود
بن عبد يغوث فاومى الى راسه وقال كفيته ثم اراه الحارث بن عيطل فاومى الى بطنه وقال كفيته
ومر به العاص فاومى الى اخمصه وقال كفيته فاما الوليد فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا له فاصاب
ابجله فقطعها واما الاسود بن المطلب فعمى وكان سبب ذلك انه نزل تحت شجرة فجعل يقول
يا بنى الا تدفعون عنى قد قتلت فجعلوا يقولون ما نرى شيئا وجعل يقول يا بنى الا تمنعون عنى
قد هلكت ها هو ذا اطعن بالشوك فى عينى فجعلوا يقولون ما نرى شيئا فلم يزل كذلك
حتى عميت عيناه واما الاسود بن عبد يغوث فخرج فى راسه قروح فمات منها واما
الحارث بن عيطل فاخذه الماء الاصفر فى بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منها واما العاص
بن وايل فبينما هو كذلك يوما اذ دخل فى راسه شبرقة حتى امتلات منها فمات منها

فصل فى موت خديجه وبعض مناقبها رضى الله عنها

توفيت خديجه قبل
ان يفرض الصلاة وقبل خروج رسول الله الى المدينة وقال ابن اسحق ماتت خديجه رضى الله عنها
وابو طالب فى عام واحد وكان عمر ابى طالب بضعا وثمانين سنة وعن عايشة رضى الله عنها
قالت كان النبى عليه السلام اذا ذكر خديجه اثنى عليها باحسن الثنا قالت فغرت يوما فقلت
ما اكثر ما تذكرها حمرا الشدقين قد ابدلك الله خيرا منها قال ما ابدلنى الله خيرا منها قد امنت
بى اذ كفر بى الناس وصدقتنى اذ كذبنى الناس وواستنى بمالها اذ حرمنى الناس ورزقنى الله
ولدها اذ حرمنى اولاد النساء رواه احمد بن حنبل رضى الله عنه ومن مناقب خديجه رضى الله
عنها ما رواه ابو هريرة رضى الله عنه قال اتى جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله هذه خديجه قد اتت معها اناء فيه ادام او طعام او شراب فاذا هى اتتك

فاقرا عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب رواه البخاري ومسلم رضي الله عنهما

فصل في قصة المعراج

قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية وروى البيهقي عن الزهري رضي الله عنهما انه قال اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى المدينة بسنة وعن جابر رضي الله عنهما قالا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول وفيه بعث وفيه عرج به وفيه هاجر وفيه مات رواه ابن ابي شيبة رضي الله عنه وقال ابن اسحق رضي الله عنه اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس من ايليا واتي بالبراق وهو الدابة التي كان يحمل عليها الانبيا قبله يضع حافرها في منتهى طرفها فحمل عليها ثم خرج به صاحبه يريه الايات فيما بين السما والارض حتى انتهى الى بيت المقدس فوجد فيه ابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام في نفر من الانبيا قد اجتمعوا له فصلى بهم ثم اوتي بثلاثة انية من لبن وخمر وماء فذكر انه شرب اناء اللبن فقال جبريل عليه السلام هديت وهديت امتك وذكر ابن اسحق في سياق الحسن البصري رضي الله عنه ان جبريل ايقظه ثم خرج به الى باب المسجد الحرام فاركبه البراق وهو دابة ابيض بين البغل والحمار وفي فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يضع حافره في منتهى طرفه ثم حملني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا افوته وعن قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد ركوب البراق شمس فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال الا تستحي يا براق مما تصنع فوالله ما ركبك عبد الله قبل محمد اكرم عليه منه قال فاستحى ارفض عرقا ثم قر حتى ركبته وقال ابن بطال في سبب نفرة البراق لبعد عهده بالانبيا وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقال غيره قال جبريل عليه السلام لمحمد حين شمس البراق لعلك يا محمد مسست الصفر اليوم يعني الذهب فاخبر النبي عليه السلام انه ما مسها الا انه مر بها فقال تبا لمن يعبدك من دون الله وما شمس الا لذلك ذكره السهيلي رضي الله عنه وسمع العبد الضعيف جامع هذا التاريخ من بعض مشايخ الثقات انما شمس ليعد له الرسول عليه السلام بالركوب عليه السلام يوم القيمة فلما وعد له بذلك قر وذكر ابن اسحق فيما بلغه عن ام هاني انها قالت ما اسري برسول الله الا من بيتي نام عندي تلك الليلة بعد ما صلى العشاء الاخرة فلما كان قبيل الفجر اهبنا فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء الاخرة في هذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت الغداة معكم الان كما ترى ثم قام ليخرج فاخذت بطرف ردائه فقلت يا نبي الله لا تحدث بهذا الحديث الناس فيكذبوك ويوذوك قال والله لاحدثنهموه فاخبرهم فكذبوه فقال واية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا فانفرهم حس الدابة فند لهم بعير فدللتهم عليه وانا موجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت

هجنان

شمس

بضجنان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان واية ذلك ان عيرهم يتصوب الان من ثنية التنعيم البيضا يقدمها جمل اورق عليه غرارتان احدهما سودا والاخرى برقا قالت فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم شيء اول من الجمل كما وصف لهم رسول الله عليه السلام وسالوهم عن الاناء وعن البعير فاخبرهم كما ذكر عليه السلام وعن السدي رضي الله عنه ان الشمس كادت ان تغرب قبل ان يقدم ذلك البعير فدعى الله عز وجل فحبسها حتى قدموا كما وصف لهم فلم تحبس الشمس على احد الا عليه ذلك اليوم وعلى يوشع بن نون رواه البيهقي قال ابن كثير رحمه

ثم اختلفوا في اجتماعه عليه السلام بالانبيا وصلاته بهم اكان قبل عروجه الى السماء كما دل عليه ما تقدم او بعد نزوله منها كما دل عليه بعض السيا قالت على قولين وقيل ان صلاته بالانبياء كانت في السماء وهكذا تخيره بين الانية الثلاثة اللبن والخمر والماء هل كان ببيت المقدس كما تقدم او في السماء كما ثبت في الحديث الصحيح والمقصود انه عليه السلام لما فرغ من امر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد فيه الى السماء ولم يكن الصعود على البراق كما قد يتوهمه بعض الناس بل كان البراق مربوطا على باب مسجد بيت المقدس ليرجع عليه الى مكة فصعد من سما الى سما في المعراج حتى جاوز السابعة وكلما جاء سماء تلقاه منها من هو من اكابر الملئكة والانبياء وذكر اعيان من راى من المرسلين كادم في سماء الدنيا ويحيى وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهرون في الخامسة وموسى في السادسة على الصحيح وابرهيم في السابعة مسندا ظهره الى البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة يتعبدون فيه صلاة وطوافا ثم لا يعودون اليه الى يوم القيمة ثم جاوز مراتبهم كلهم حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الاقلام ورفعت لرسول الله سدرة المنتهى وقدم وصفها ورأى هنالك جبريل عليه السلام له ستمائة جناح ما بين كل جناحين كما بين السماء والارض وهو الذي يقول الله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى اي ما زاغ يمينا ولا شمالا ولا ارتفع عن المكان الذي حد له النظر اليه وهذا هو الثبات العظيم والادب الكريم وهذه الروية الثانية لجبريل على الصفة التي خلقه الله عليها كما نقله ابن مسعود وابو هريرة وابو ذر وعايشة رضي الله عنهم والاولى هي قوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى وكان ذلك بالابطح تدلى جبريل عليه السلام سادا اعظم خلقه ما بين السماء والارض حتى كان بينه وبينه قاب قوسين او ادنى هذا هو الصحيح في التفسير كما دل عليه كلام اكابر الصحابة المتقدم ذكرهم فاما قول شريك عن انس في حديث الاسرا ثم دنى الجبار العزة فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فقد يكون من وهم الراوي فاقحمه في الحديث والله اعلم وان كان محفوظا فليس تفسير

اي وادي مكة

للاية الكريمه بل هو شئ اخر غيرهما كما دلت عليه الاية الكريمة وفرض الله سبحانه وتعالى على عبده
محمد وعلى امته الصلوات ليلتئذ خمسين صلاة في كل يوم وليلة ثم لم يزل يختلف بين موسى
وبين ربه حتى وضعها الرب جل جلاله ولله الحمد والمنة الى خمس وقال هي خمس وهي خمسون الحسنة
بعشر امثالها فحصل له التكليم من ربه عز وجل ليلتئذ والائمه كالمطبقين على هذا واختلفوا في
الروية فقال بعضهم راه بفواده مرتين قاله ابن عباس وطائفه واطلق ابن عباس وغيره الروية و
هو محمول على التقييد وممن اطلق الروية ابو هريره واحمد بن حنبل وصرح بعضهم بالروية بالعينين
واختاره ابن خزيمه وتابعه على ذلك اخرون من المتاخرون وممن نص على الروية بعيني راسه
الشيخ ابو الحسن الاشعري فيما نقله السهيلي عنه واختاره الشيخ ابو زكريا النووي في فتاويه
وفي تفسير النقاش عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل هل راى محمد ربه قال راه راه حتى انقطع
صوته وقالت طائفه لم يقع ذلك لحديث ابي ذر رضي الله عنه في صحيح مسلم قلنا يا رسول الله هل
رايت ربك فقال نور انى اراه وفي رواية رايت نورا ثم هبط رسول الله الى بيت المقدس والظاهر
ان الانبياء هبطوا معه تكريما له وتعظيما عند رجوعه من الحضرة الالهية العظيمة كما هي عادة الوافدين
لا يجتمعون باحد قبل الذي طلبوا اليه ولهذا كان كلما مر على واحد منهم يقول له جبريل عند ذلك
تقدم للسلام عليه بعد فلان فسلم عليه فلو كان قد اجتمع لهم قبل صعوده لما احتاج الى المعرفة
لهم مرة ثانية ومما يدل على ذلك انه قال فلما جاءت الصلاة امتهم ولم يحرر وقت اذ ذاك الا الفجر
فتقدمهم اماما عن امر جبريل فيما رويه عن ربه عز وجل فاستفاد بعضهم من هذا ان الامام الاعظم
تقدم من الامامه على رب المنزل حيث كان ببيت المقدس كلهم ودار اقامتهم ثم خرج منه فركب
البراق وعاد الى مكه فاصبح بها وهو في غاية الثبات والسكينة والوقار وقد عاين في تلك
الليلة من الايات والامور التي لو راها او بعضها غيره لاصبح مندهشا او طايشا لعقل

فصل في قصة انشقاق القمر قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
وقد اجمع المسلمون على وقوع ذلك في زمانه عليه السلام وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال
سال اهل مكة النبي عليه السلام اية فانشق القمر بمكة فقال اقتربت الساعة وانشق القمر رواه
احمد ومسلم رضي الله عنهما وروى البخاري عن انس ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يريهم اية فاراهم القمر شقتين حتى راوا حرا بينهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر قال اجتمع المشركون الى رسول الله منهم الوليد بن مغيرة وابو جهل
بن هشام والعاص بن وايل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب
وزمعة بن الاسود والنضر بن الحارث فقالوا للنبي عليه السلام ان كنت صادقا فشق القمر لنا
فرقتين نصف على ابي قبيس ونصفا على قعيقعان فقال لهم النبي عليه السلام ان فعلت تؤمنوا
قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسال الله عز وجل ان يعطيه ما سالوا فامسى القمر قد شق نصفا على ابي

قبيس ونصفا

قبيس ونصفا على قعيقعان ورسول الله ينادي يا ابا سلمة بن عبد الاسود والارقم بن الارقم اشهدوا
رواه ابو نعيم رضي الله عنه **فصل في تزويجه عليه السلام بعايشه رضي الله عنها**
وقال يونس بن بكير تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عايشه بعد موت خديجه بثلاث
سنين وعايشه يومئذ ابنة ست سنين وبنى بها وهي ابنة تسع ومات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعايشه ابنة ثماني عشرة سنه وهذا غريب وعن الترمذي ان جبريل عليه السلام
جاءه بصورتها في خرقه من حرير خضرا فقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة واما سوده بنت زمعه
فتزوجها عليه السلام بعد عقده عايشه ودخل عليها بمكه وعن عايشه رضي الله عنها لما كبرت سوده
وهبت يومها لي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لي بيومها مع نسائه قالت وكانت اول
امراة تزوجها بعدي رواه الامام احمد رضي الله عنه **فصل في قصة ذهابه عليه السلام**
الى الطائف وعن عبد الله بن جعفر قال لما مات ابو طالب عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
سفيه من سفهاء قريش فالقى عليه ترابا فرجع الى بيته فاتت امراة من بناته تمسح عن وجهه التراب
وتبكي فجعل يقول يا بنيه لا تبكين فان الله مانع اباك ويقول ما بين ذلك ما نالت قريش شيئا
اكرهه حتى مات ابو طالب رواه البيهقي رضي الله عنه قال ابن اسحق لما هلك ابو طالب نالت قريش من
رسول الله من الاذى ما لم يكن تنال منه في حياة عمه ابي طالب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الطايف يلتمس من ثقيف النصرة والمنعة بهم من قومه ورجاء ان يقبلوا منه ما جاءهم به من الله
تعالى فخرج اليهم وحده فحدثني يزيد بن ابي زياد قال لما انتهى رسول الله الى الطايف عمد الى نفر
من ثقيف هم سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو فجلس
اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم لما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال
احدهم وهو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال
الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام
ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وهو يئس
اغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكه وقصد
وقصد الهجرة **فصل في قصة الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوات**
وازكى التحيات قال ابن اسحق لما اذن الله تعالى في الحرب بقوله تعالى اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الايات وبايع النبي
صلى الله عليه وسلم هذا الحي من الانصار على الاسلام والنصرة له امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصحابه صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قومه ومن معه بمكه من المسلمين بالخروج الى
المدينه والهجرة اليها واللحوق باخوانهم من الانصار وقال ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون
بها فخرجوا ارسالا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكه ينتظر ان ياذن له ربه في الخروج من

من مكه والهجرة الى المدينة فكان اول من هاجر الى المدينة من اصحاب رسول الله من المهاجرين
من قريش من بنى مخزوم ابو سلمه عبد الله بن عبد الاسود ثم بعده عامر ثم عبد الله بن جحش ونزل
هولاء الثلاثه بقبا على مبشر بن عبد المنذر ثم قدم المهاجرون ارسالا ثم عمر بن الخطاب رضى
الله عنه وعياش بن ابى ربيعه حتى قدما المدينة ونزلا فى بنى عمرو بن عوف بقبا ثم قدم غيرهم من اصحاب
النبى عليه السلام ثم قدم رسول الله فما رايت اهل المدينة فرحوا بشى فرحهم برسول الله عليه السلام
حتى جعل الاماء يقلن قدم رسول الله عليه السلام فما قدم حتى قرات سبح اسم ربك الاعلى
فى سورة المفصل ورواه مسلم فى صحيحه بنحوه ثم نزل حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة
وابو مرثد كناز بن الحصين وابنه مرثد بقبا وغيرهم من الاصحاب وقيل بعد هولا نزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف فى مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من حبس او فتن
الا على بن ابى طالب وابو بكر بن ابى قحافه وكان ابو بكر كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحب فيطمع ابو بكر ان
يكون هو فلما رات قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار له شيعه واصحاب
من غيرهم بغير بلدهم وراوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا
منهم منعه فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا
له فى دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لا تقضى امرا الا فيها يتشاورون فيها
ما يصنعون فى امر رسول الله عليه السلام حين خافوه وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمه و
حضرهم ابليس لعنه الله فى هيئة شيخ جليل عليه بت طيلسان منحن فوقف على باب الدار فلما راه
واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال الشيخ نجدى سمع بالذى تعاهدتم له فحضر معكم يسمع ما يقولون و
عسى ان لا يعدمكم منه رايا ونصحا قالوا اجل فادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها اشراف قريش
عتبه وشيبه وابو سفيان وطعيمة وابو جهل وغيرهم فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان
من امره ما قد رايتم وانا والله ما نامنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا
فيه رايا قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه فى الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما
اصاب اشباهه من الشعراء الذى كانوا قبله زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت
حتى يصيبه ما اصابهم قال الشيخ النجدى لا والله ما هذا لكم براى والله لئن حبستموه كما يقولون
ليخرجن امره من هذا الباب الذى اغلقتم دونه الى اصحابه فلاوشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم
ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ما هذا لكم براى فانظروا فى غيره فتشاوروا ثم قال قائل منهم
نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا اخرج عنا فوالله ما نبالى اين تذهب ولا حيث
وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه فاصلحنا امرنا والفتنا كما كانت قال الشيخ النجدى ولا والله ما
هذا لكم براى الم تروا احسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما ياتى به والله لو فعلتم

ذلك

ذلك ما امنتم ان يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم
يسير بهم اليكم حتى يطاكم بهم فياخذوا امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد دبروا فيه رايا غير هذا فقال
ابو جهل بن هشام والله ان لى فيه لرايا ما اراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال ارى
ان ناخذ من كل قبيله فتى شابا جليدا نسيبا ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه
فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبايل
جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال يقول
الشيخ النجدى القول ما قال الرجل هذا الراى لا ارى غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له
فاتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك
الذى كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون
عليه فلما راى رسول الله مكانهم قال لعلى نم على فراشى وتسج بردى هذا الحضرمى الاخضر فنم فيه
فانه لن يخلص اليك احد بشى تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام فى برده ذلك
اذا نام قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنه من تراب فى يده فجعل ينثر ذلك
التراب على رؤسهم وهو يتلو هذه الايات يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط
مستقيم الى قوله فهم لا يبصرون ولم يبق منهم رجلا الا وقد وضع على راسه ترابا ثم انصرف
الى حيث اراد ان يذهب فاتاهم ات ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال
خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته
افما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون
فيرون عليا رضى الله عنه على الفراش متسجيا برد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون
والله ان هذا لمحمد نايما عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام على عن الفراش فقالوا و
الله لقد كان صدقنا الذى كان حدثنا قال ابن اسحق فكان مما انزل الله فى ذلك اليوم وما
كانوا اجمعوا له قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الايه فاذن الله لنبيه عليه السلام
عند ذلك بالهجرة وعند ذلك استاجر ابو بكر راحلتين ثم قال يا نبى الله ان هاتين الراحلتين
كنت اعددتهما لهذا اليوم فاستاجرا عبد الله بن ارقد وقيل فابتاع راحلتين فحبسهما فى داره
يعلفهما اعدادا لذلك اليوم ولم يعلم بخروج رسول الله احد حين خرج الا على بن ابى طالب وابو بكر
الصديق وال ابى بكر اما على فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ان يتخلف بمكه حتى
يؤدى عن رسول الله الودايع التى كانت عنده للناس وكان رسول الله ليس بمكه احد عنده
شى يخشى عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وامانته فلما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ابا بكر فخرجا من خوخه لابى بكر فى ظهر بيته وقال رسول الله الحمد لله الذى خلقنى ولم اك
شيئا اللهم اعنى على هول الدنيا وبوايق الدهر ومصايب الليالى والايام اللهم اصحبنى فى سفرى واخلفنى

فى اهلى وبارك لى فيما رزقتنى ولك فذللنى وعلى صالح خلقكى فقونى واليك رب فحببنى والى الناس
فلا تكلنى رب المستضعفين وانت ربى اعوذ بوجهك الكريم الذى اشرقت له السموات
والارض وكشفت به الظلمات وصلح عليه امر الاولين والاخرين من ان يحل على غضبك او
ينزل بى سخطك اعوذ بك من زوال نعمتك وفجاة نقمتك وتحول عافيتك وجميع سخطك
لك العتبى عندى حتى ما استطعت لا حول ولا قوة الا بك قال ابن اسحق ثم عمد الى غار بثور جبل
باسفل مكة فدخلاه وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم ياتيهما اذا
امسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر وامر عامر بن فهيرة مولاه ان يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما
اذا امسى فى الغار فكان عبد الله بن ابى بكر فى قريش ومعهم يستمع ما ياتمرون به وما يقولون فى شان
رسول الله وابى بكر ثم ياتيهما اذا امسى فيخبرهما الخبر وكان عامر بن فهيرة يرعى الغنم فى رعيان اهل
مكة فاذا امسى اراح عليهما غنم ابى بكر فاحلبا وذبحا فاذا غدا عبد الله بن ابى بكر من عندهما الى مكة
اتبع عامر بن فهيرة اثره بالغنم يعفى عليه حتى اذا مضت الثلاث وسكن عنهما اتاهما صاحبهما
الذى استاجراه ببعيرين لهما وكانت اسماء بنت ابى بكر الصديق ياتيهما بالطعام اذا امست
بما يصلحهما قالت اسماء ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر اتانا نفر من قريش فيهم
ابو جهل فوقفوا على باب ابى بكر فخرجت اليهم فقالوا اين ابوك يا بنت ابى بكر قالت قلت والله
لا ادرى اين ابى قالت فرفع ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى
ثم انصرفوا وقالت ايضا لما خرج رسول الله وخرج ابو بكر معه احتمل ابو بكر ماله كله معه ستة الاف
درهم فانطلق لها معه قالت فدخل علينا جدى ابو قحافة وقد ذهب بصره فقال انى والله لا
اراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت قلت كلا يا ابت انه قد ترك لنا خيرا كثيرا قالت واخذت احجارا
(اسمه عثمان)
فوضعتها فى كوة من البيت كان يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم اخذت بيده فقلت ضع يدك
يا ابت على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا باس اذ كان قد ترك لكم هذا فقد احسن وفى هذا بلاغ
لكم ولا والله ما ترك لنا شيئا ولكنى اردت ان اسكن الشيخ بذلك وقال ابن هشام وحدثنى بعض اهل
العلم قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار ليلا فدخل ابو بكر الى الغار قبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلمس الغار لينظر افيه سبع او حية يقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن ابن ابى مليكة ان النبى عليه السلام لما خرج هو وابو بكر رضى الله عنه الى ثور فجعل ابو بكر يكون امام
النبى عليه السلام مرة وخلفه مرة فساله رسول الله عليه السلام عن ذلك فقال اذا كنت خلفك
خشيت ان تؤتى من امامك واذا كنت امامك خشيت ان تؤتى من خلفك حتى اذا انتهى (الى)
الغار من ثور قال ابو بكر كما انت حتى ادخل يدى فاحسه فان كانت دابة اصابتنى قبلك قال وروى البيهقى عن
عمر ان ابا بكر رضى الله عنه جعل يمشى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة وخلفه تارة وعن
يمينه وعن شماله وانه لما حفيت رجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمله على كاهله وانه لما دخل الغار
(الصديق)

سد تلك الجحر كلها وبقى منها واحد فالقمه كعبه فجعلت الافاعى تنهشه ودموعه تسيل فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا قال ابن كثير وفى هذا السياق غرابة ونكارة وقيل فلما قصدوا
الجبل فرقوا باب الغار فراوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث
فيه ثلاث ليال رواه الامام احمد باسناد حسن ونظم بعضهم هذا فى شعر حيث يقول نسج داود ما
حمى صاحب الغار وكان الفخار للعنكبوت وقد ورد ان حمامتين عششتا على بابه ايضا وقد نظم ذلك
القرصرى فى شعره حيث يقول فغمى عليه العنكبوت بنسجه وظل على الباب الحمام يبيض
وقيل ان جميع حمام مكة من نسل تلك الحمامتين ويقال لما دخله رسول الله وابو بكر انبت الله على بابه الراء (رر شبج)
وعن انس بن مالك رضى الله عنه ان ابا بكر حدثه قال قلت للنبى عليه السلام ونحن فى الغار لو
ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما رواه الامام
احمد والبخارى وقال ابن كثير وقد ذكر بعض اهل السير ان ابا بكر لما قال ذلك قال له النبى عليه السلام
لو جاؤنا من هاهنا لذهبنا من هاهنا فنظر الصديق الى الغار قد انفرج من الجانب الاخر واذا البحر قد
اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه وهذا ليس بمنكر من القدرة العظيمة ولكن لم يرد بذلك اسناد
قوى ولا ضعيف ولسنا نثبت شيئا من تلقاء انفسنا ولكن ما صح او حسن قلنا به قال ابن اسحق
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار ثلاثة ايام ومعه ابو بكر رضى الله عنه وجعلت قريش
حين فقدوه نادوا لمائة ناقة لمن رده عليهم فلما مضت الثلاث وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما الذى
استاجراه ببعيريهما وبعير له واتتهما اسماء بنت ابى بكر بسفرتهما فلما قرب ابو بكر الراحلتين الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قدم له افضلهما ثم قال اركب فداك ابى وامى قال لا ولكن ما الثمن الذى
ابتعتها به قال كذا وكذا قال اخذتها بذلك قال هى لك يا رسول الله قال وكان ابو بكر رضى الله عنه
اشتراهما بثمانمائة درهم فركبا وانطلقا واردف ابو بكر عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما فى الطريق
وعن اسماء انها قالت لما خرج رسول الله وابو بكر مكثنا ثلاث ليال ما ندرى اين وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يتغنى بابيات من شعر غناء العرب وان الناس يسمعون صوته
وما يرونه حتى خرج من اعلا مكة وهو يقول جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى
ام معبد هما نزلا بالبر ثم تروحا فافلح من امسى رفيق محمد ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ومقعدها
للمؤمنين بمرصد قالت اسماء فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان وجهه الى المدينة قال ابن اسحق رضى الله عنه وكانوا اربعة رسول الله وابو بكر وعامر
بن فهيرة مولى ابى بكر وعبد الله بن ارقد كذا يقول ابن اسحق والمشهور عبد الله بن اريقط الديلى وكان
اذ ذاك مشركا قال السهيلى ولا وجدنا من طريق صحيح انه اسلم ولما خرج بهما دليلهما عبد الله بن اريقط
سلك بهما اسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق اسفل من عسفان ثم قدم بهما قبا
على عمرو بن عوف لاثنى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحى وكادت

الشمس بعيد اقال ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مكة
يوم الاثنين والظاهر ان بين خروجه عليه السلام من مكة ودخوله المدينة خمسة عشر يوما
لانه اقام بغار ثور ثلاثة ايام ثم سلك طريق الساحل وهو ابعد من طريق الجادة واجتاز في مروره على
ام معبد بنت كعب من بني كعب بن خزاعة وقال يونس عن ابن اسحق فنزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخيمة ام معبد فارادوا القرى فقالت والله ما عندنا طعام ولا لنا منحة ولا لنا شاة الا حايل
فدعى رسول الله عليه السلام ببعض غنمها فمسح ضرعها بيده ودعى الله وحلب في العس حتى ارغى وقال
اشرب فانت احق به فرده عليها فشربت ثم دعى بحايل اخرى ففعل بها مثل ذلك فشربه ثم دعى بحايل اخرى
ففعل بها مثل ذلك فسقى دليله ثم دعى بحايل اخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى عامر بن فهيرة ثم روح وطلبت
قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا ام معبد فسالوا عنه فقالوا ارايت محمدا من حليته
كذا وكذا فوصفوه لها فقالت ما ادري ما تقولون قد ضافني حالب الحايل فقالت قريش فذاك الذي
نريده قال عبد الله الملك بن وهب بلغني ان ابا معبد اسلم وهاجر الى النبي عليه السلام وقال ايضا
بلغني ان ام معبد هاجرت واسلمت ولحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر البخاري انه
عليه السلام نزل في بني عمرو بن عوف بقبا واقام فيهم بضع عشرة ليلة واسس مسجد قبا تلك الايام
ثم ركب ومعه الناس حتى نزلت به راحلته في مكان مسجده وكان مربدا لغلامين يتيمين وهما سهل و
سهيل فابتاعه منهما واتخذه مسجدا وذلك في دار بني النجار وعن عايشة رضي الله عنها لما قدم النبي عليه
السلام المدينة جعلن النساء والصبيان يقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا
ما دعى لله داع رواه البيهقي رضي الله عنه وقال الواقدي رضي الله عنه ويقال اقام فيهم اربعة عشر ليلة
قال ابن اسحق فادركت رسول الله عليه السلام الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي
في بطن الوادي وادي رانونا فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة عن انس رضي الله عنه قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فلما دخلها جاءا الانصار برجالها ونسائها فقالوا الينا يا رسول الله فقال
دعوا الناقة فانها مامورة اي من الله تعالى فبركت على باب ابي ايوب فخرجت جوار من بني النجار
يضربن بالدفوف وهن يقلن نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار فخرج رسول الله اليهم فقال
اتحبونني قالوا اي والله يا رسول الله فقال انا والله احبكم انا والله احبكم وانا والله احبكم رواه البيهقي
وعن البراء بن عازب يقول سمعت رسول الله او قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار
لا يحبهم الا مومن ولا يبغضهم الا منافق فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله رواه الجماعة
الا ابا داود رضي الله عنه عن انس بن مالك عن النبي عليه السلام قال اية الايمان حب الانصار واية النفاق
بغض الانصار رواه البخاري ومسلم رضي الله عنهما واعلم ان اسم المدينة يثرب كما ذكره الله في كتابه بقوله
يا اهل يثرب وسميت يثرب لان الذي نزلها من العماليق اسمه يثرب بن عبيل وبنو اعبيل هم
الذين سكنوا الجحفة فاجحفت بهم السيول فيها فسميت الجحفة ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة سماها طيبة

لما انه

لما انه كره لفظ اليثرب فان قيل كيف كره اسما ذكرها الله في القران قيل له ان الله ذكرها بهذا الاسم
حاكيا عن المنافقين فنبه بذلك على انهم قد رغبوا عن اسم سماها الله به ورسوله والله تعالى قد سماها
المدينة فقال غير حاك عن احد ما كان لاهل المدينة ومن حولهم الاية وروي ايضا ان لها في التوراة
احد عشر اسما المدينة وطابة وطيبة والسكينة والجابرة والمحببة والمحبوبة والعاصمة والمجبورة و
العذراء والمرحومة **فصل في قصة ما وقع من الحوادث سنة الهجرة وهي السنة الاولى
من التاريخ الاسلامي** اعلم ان الصحابة رضي الله عنهم اتفقوا في سنة ست عشرة في الدولة العمرية
على جعل ابتداء التاريخ الاسلامي من سنة الهجرة وذلك ان امير المومنين عمر رضي الله عنه رفع اليه صك
اي حجة لرجل على اخر وفيه انه يحل عليه في شعبان فقال عمر اي شعبان اشعبان هذه السنة الذي نحن فيه
او في الذي في السنة الماضية او الاتية ثم اجتمع الصحابة فاستشارهم في وضع تاريخ يعرفون به حلول
الديون وغير ذلك فقال قايل ارخوا كتاريخ الفرس فكره ذلك وكانت الفرس يورخون بملوكهم واحد
بعد واحد وقال قايل ارخوا بتاريخ الروم وكانوا يورخون بملك اسكندر بن فيلبس المقدوني
فكره ذلك وقال اخرون ارخوا بمولد رسول الله عليه السلام قال اخرون بل بمبعثه وقال اخرون
بل بهجرته وقال اخرون بل بوفاته عليه السلام قال عمر رضي الله عنه الى التاريخ بالهجرة لظهوره عليه السلام
واشتهاره واتفقوا معه على ذلك قالوا واي الشهور نبدا فقالوا رمضان ثم قالوا المحرم فهو منصرف
الناس من حجتهم وهو شهر حرام فاجتمعوا على المحرم رواه ابو داود الطيالسي وفيها اسلم عبد الله
بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس عليه فكنت فيمن انجفل
فلما تبينت وجهه عرفت انه ليس بوجه كذاب فكان اول شي سمعته يقول افشوا السلام واطعموا
الطعام وصلوا بالليل والناس نيام رواه الترمذي وفيها اسلم سلمان الفارسي رضي الله عنه
وقد مر من قصته وفيها بنى مسجده الشريف في مدة مقامه عليه السلام بدار ابي ايوب ستة
اشهر وقد ذكرنا ان المسجد كان مربدا وهو بيدر التمر لليتيمين وهما سهل وسهيل فسا ومهما فيه رسول
الله فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى حتى ابتاعه منهما وبناه مسجدا قال البخاري وجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو ينقل معهم التراب اللهم انه لا خير الا خير الاخرة فانصر الانصار
والمهاجرة وعن ابن عمر ان المسجد كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه
الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه ابو بكر شيا وزاد فيه عمر وبناه على بنائه في عهد النبي عليه السلام باللبن
والجريد واعاد عمده خشبا وغيره عثمان وزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة
والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج رواه ابو داود وعن ام سلمة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر وهو ينقل الحجارة ويح لك يا ابن سمية تقتلك الفية
الباغية رواه مسلم وقد قتله اهل الشام في وقعة صفين وعمار مع علي واهل العراق وعن سفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاء ابو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه ثم جاء

عثمان بحجر فوضعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولاء ولاة الامر بعدى رواه البيهقى
رواه من طريق اخر هولاء الخلفاء من بعدى وقال ابن كثير ولم يكن فى مسجد النبى عليه السلام
اول ما بنى منبر يخطب الناس عليه بل كان رسول الله يخطب الناس وهو مسند الى
جذع عند مصلاه فى الحايط القبلى فلما اتخذ له عليه السلام المنبر كما سياتى بناءه وعدل
اليه ليخطب عليه وجاوز ذلك الجذع حن حنين النوق العشار لما كان يسمع من خطب النبى
عليه السلام عنده فرجع اليه النبى عليه السلام فاحتضنه حتى سكن كما تسكن المولود الذى
اسكت وبنى لرسول الله عليه السلام حول المسجد الشريف حجر ليكون مساكن له ولاهله
وكانت مساكن قصيرة البناء قريبة الفناء قال الحسن بن ابى الحسن البصرى رضى الله عنه
وكان غلاما مع امه خيرة مولاة ام سلمة لقد كنت انا اذا اطول سقف فى حجر النبى عليه السلام
بيدى وقال السهيلى فى الروض كانت ساكنه عليه السلام مبنيه من جريد عليه طين
بعضها من حجارة مرصومة وسقوفها كلها من جريد ثم حكى عن الحسن وكانت حجرته عليه
السلام اكسيه من شعر مربوطة بخشب من عرعر وفى تاريخ البخارى ان بابه عليه السلام
كان يقرع بالاظافير فدل على انه لم يكن لابوابه حلق قال وقد اضيفت الحجر كلها بعد موت ازواج
رسول الله عليه السلام الى المسجد ثم جى باهل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الواقدى عنهما وابن جرير رضى الله ولما رجع عبد الله بن ارقد الى مكة بعثه رسول الله وابو بكر زايد
بن حارثة وابا رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليانوا باليهم من مكة وبعثا معهم
بجملين وخمس مائة درهم ليشترو ابها ابلا من قديد فذهبوا فجاوا ببنتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاطمه وام كلثوم وزوجته سودة وعايشه وامها ام رومان واهل النبى عليه
السلام وال ابى بكر رضى الله عنه صحبه عبد الله بن ابى بكر وقد شرد بهما الجمل فى اثنا الطريق
فجعلت ام رومان يقول واعروساه وابنتاه قالت عايشه فسمعت قائلا يقول ارسلى
خطامه فارسلت خطامه فوقف باذن الله تعالى فقدمنوا فنزلوا بالسنح ثم دخل رسول
الله عليه السلام بعايشه رضى الله عنها فى شوال بعد ثمانية اشهر وعن عايشه رضى الله عنها
قالت تزوجنى رسول الله عليه السلام فى شوال وبنى بى فى شوال فاى نساء رسول الله
عليه السلام كان احظى عنده منى رواه الامام احمد ومسلم رضى الله عنها وفيها اصاب
الحمى المهاجرين من المدينه وقد اسلم الرسول عنها عليه السلام قال البخارى عن عايشه لما قدم
رسول الله صلى الله عليه السلام المدينة وعك ابو بكر وبلال قالت فدخلت عليهما فقلت
يا ابت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول كل امر
مصبح فى اهله والموت ادنى من شراك نعله وكان بلال اذا اقلع عنه الحمى يرفع عقيرته
ويقول الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة بواد وحولى اذخر وجليل ❁ وهل اردن يوما مياه مجنة

وهل

وهل تبدون لى شامه وطفيل وفيها ميلاد عبد الله بن الزبير فى شوال فكان اول مولود فى الاسلام
من المهاجرين كما ان النعمان بن البشير اول مولود ولد للانصار بعد الهجرة وفيها شرع الاذان قال
ابن كثير فقيل فى الاذان وشروعيته عند مقدمه عليه السلام المدينه النبوية وفى تاريخ النويرى
وفى السنة الثانية من الهجرة راى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصارى صورة الاذان فى النوم
وورد الوحى به وعن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه السلام استشار الناس لما يهمهم
من الصلاة فذكروا البوق فكرهه من اجل اليهود ثم ذكروا الناقوس فكرهه من اجل النصارى فارى النداء
تلك الليلة رجل من الانصار يقال له عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب فطرق الانصارى رسول
الله ليلا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاذن به رواه الزهرى وقال وزاد بلال
فى نداء صلاة الغداة الصلاة خير من النوم فاقرها رسول الله عليه السلام فقال عمر يا رسول الله رايت
مثل الذى راى ولكنه سبقنى وفيها فى شهر رمضان على راس سبعة اشهر من مهاجرته عليه السلام
عقد رسول الله عليه السلام لحمزة بن عبد المطلب لواء ابيض فى ثلاثين رجلا من المهاجرين ليعترض
بعيرات قريش وان حمزة لقى ابا جهل فى ثلاثمائة رجل من قريش فحجز بينهم عدى بن عمرو ولم يكن بينهم قتال
رواه ابن جرير عن الواقدى وكان الذى حامل لواء حمزة مرثد الغنوى **فصل فى قصه**
ما وقع الحوادث فى السنة الثانيه وفيها كانت غزوات كثيرة ولكن ما ذكرناها لمخافة
التطويل ونذكر غزوة البدر العظمى وهى المطلوب والمشهور بيوم الفرقان يوم التقى الجمعان
قال ابن اسحق رحمه الله فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بابى سفيان صخر بن حرب
مقبلا من الشام فى عير لقريش فيها اموال وتجارة وفيها ثلاثون رجلا من قريش او اربعون منهم
مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص قال وكان فى العير الف بعير يحمل اموال قريش باسرها الا حويطب بن
عبد العزى فلهذا تخلف عن بدر قال ابن اسحق ندب رسول الله عليه السلام والمسلمين اليهم وقال
هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل
بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان ابو سفيان حين دنى من
الحجاز يتجسس الاخبار ويسال من لقى من الركبان تخوفا على اموال الناس حتى اصاب خبرا من بعض الركبان
ان محمدا قد استنفر اصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه
الى مكة وامره ان ياتى قريشا فيستنفرهم الى اموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لها فى اصحابه فخرج
ضمضم سريعا الى مكه وقد رات عاتكه بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم بثلاث ليال رؤيا
افزعتها رات راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا ال غدر لمصارعكم
فى ثلاث فرات الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره
على ظهر الكعبة ثم صرخ عليها الا انفروا يا ال غدر لمصارعكم فى ثلاث مثل به بعيره على راس ابى
قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت

فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلها منها فلقة فذكرتها للعباس ثم فشى الحديث حتى تحدثت به قريش في نواديها
فقال ابو جهل للعباس يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان تنبي رجالكم حتى تنبي نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها
قالت انفروا الى ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمضي الثلث
ولم يكن من ذلك شي نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال ابن هشام والا فانتم اكذب اهل بيت في العرب
فلما كان اليوم الثالث اذا هو بضمضم بن عمرو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله
وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في
اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث وقالوا انظر محمد واصحابه ان يكون كعير ابن الحضرمي والله
ليعلمن غير ذلك قال ابن اسحق ولما اجمعوا المسير ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب
فقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا وكانت بينهم حرب فكاد ذلك ان يثبطهم فتبدا لهم ابليس في صورة
سراقة بن جعشم المدلجي وكان من اشراف بني كنانة فقال انا لكم جار من ان تاتيكم كنانة من خلفكم
بشي تكرهونه فخرجوا سراعا وقال ابن كثير وهذا معنى قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا
الى قوله اني اخاف الله والله شديد العقاب غرهم لعنه الله حتى ساروا وسار معهم منزلة ومعه
جنوده وراياته فاسلمهم لمصارعهم فلما راى الجد والملائكة تنزل للنصر وعاين جبريل عليه السلام نكص
على عقبيه وقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وهذا
كقوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الاية وكان اول من هرب يومئذ ابليس عليه اللعنة بعد
ان كان هو المشجع لهم الا انه لما عاين الملائكة زاد رهبا او خوفا وقال ابن اسحق خرجت قريش على الصعب
والذلول في تسعمائة وخمسين مقاتلا معهم مايتا فرس يقودونها ومعهم القيان يضربن بالدفوف ويغنين
بهجاء المسلمين وذكر المطعمين لقريش يوما يوما وذكر الاموي ان اول من نحر لهم حين خرجوا من مكة
ابو جهل عليه اللعنة نحر لهم عشرا ثم نحر لهم امية بن خلف بعسفان تسعا ونحر لهم سهيل بن عمرو
بقديد عشرا وما لوا من قديد الى مياه نحو البحر فظلوا فيها واقاموا بها يوما فنحر لهم شيبة بن ربيعة
تسعا ثم اصبحوا بالجحفة فنحر لهم يومئذ عتبة بن ربيعة عشرا ثم اصبحوا بالابواء فنحر لهم نبيه ومنبه ابنا
الحجاج عشرا ونحر لهم العباس بن عبد المطلب عشرا ونحر لهم على ماء بدر ابو البختري عشرا ثم اكلوا من
ازوادهم وذكر الاموي ايضا كان معهم ستون فرسا وستمائة درع وكان مع رسول الله عليه السلام
فرسان وستون درعا وقال ابن اسحق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت من
شهر رمضان في اصحابه واستعمل ابن ام مكتوم على الصلاة بالناس ورد ابا لبابة من الروحا
واستعمله على المدينة ودفع اللوا الى مصعب بن عمير وكان ابيض وبين يدي رسول الله عليه السلام
رايتان سودا وان احداهما مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقال لها العقاب والاخرى مع بعض
الانصار قال ابن هشام كانت راية الانصار مع سعد بن معاذ رضي الله عنهما قال ابن اسحق وجعل
رسول الله عليه السلام على الساقة قيس بن ابي صعصعة اخا بني مازن بن النجار وكان معهم فرسان

احداهما

احداهما المصعب بن الزبير وقيل للزبير بن العوام اسمها يعبوب والاخرى للمقداد اسمها سبحة و
عن علي رضي الله عنه ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد رواه الامام احمد رضي الله عنه وقال
ابن اسحق رحمه الله وكان معهم سبعون بعيرا يعتقبونها وكان رسول الله وعلي ومرثد بن ابي مرثد
يعتقبون بعيرا وكان حمزة وزيد بن حارثة وابو كبشة وانسة يعتقبون بعيرا وعن عبد الله بن
مسعود قال كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير كان ابو لبابة وعلي زميلي رسول الله عليه السلام قال
فاذا كانت عقبة رسول الله قالا نحن نمشي عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتما
باقوى مني ولا انا باغنى عن الاجر منكما رواه الامام احمد رضي الله عنه وعن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاجراس ان يقطع من اعناق الابل يوم بدر رواه الامام احمد رضي الله عنه
قال محمد بن اسحق فسلك رسول الله طريقه من المدينة الى مكة على نقب المدينة ثم على العقيق ثم على ذي الحليفة
ثم على اولات الجيش ثم مر على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام ثم على صخيرات اليمام ثم على فج الروحاء ثم على شنوكة
وهي الطريق المعتدلة حتى اذا كان بعرق الظبية لقوا رجلا من الاعراب فسالوا عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا
ثم نزل رسول الله عليه السلام سجسج وهي بئر الروحاء ثم ارتحل منها حتى اذا كان منها بالمنصرف ترك طريق مكة
بيسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرا فسلك في ناحية منها حتى جزع واديا يقال له رحقان بين النازية
وبين طريق الصفراء ثم على المضيق ثم انصب منه حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبسة بن عمرو الجهني و
عدي بن ابي الزغباء الى بدر يتجسسان له الاخبار عن ابي سفيان بن حرب وغيره وقال موسى بن عقبة
ولما رجعا واخبراه بخبر العير استنفر الناس اليها قال ابن اسحق ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد تقدماه فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سال عن جبليها ما اسماهما فقالوا يقال لاحدهما مسلح
وللاخر مخرئ وسال عن اهلها فقيل بنو النار وبنو حراق بطنان من بني غفار فكرههما رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمرور بينهما وتفال باسمائهما واسماء اهلهما فتركهما والصفراء بيسار وسلك ذات اليمين على واد يقال
له ذفران ثم نزل واتاه الخبر عن قريش ومسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس واخبرهم عن قريش فقام ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام المقداد بن
عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
فوالذي بعثك بالحق نبيا لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له ثم قال رسول الله عليه السلام اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار
وذلك انهم كانوا اعداد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك
حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع به ابناءنا ونساءنا فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه
وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له

سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان
ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن
معك فوالذي بعثك بالحق نبيا لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما
نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر في الحرب صدق عند اللقا لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على
بركة الله قال فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد رضي الله عنه ونشطه ثم قال سيروا وابشروا
فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم قال ابن اسحق ثم ارتحل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران فسلك على ثنايا يقال لها الاصافر ثم انحط منها الى بلد
يقال لها الدبة وترك الحنان اليمين وهو كثيب عظيم كالجبل العظيم ثم نزل قريبا من بدر فركب
هو وابو بكر رضي الله عنه حتى وقف على شيخ من العرب فساله عن قريش وعن محمد واصحابه وما
بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اخبرتنا اخبرناك فقال اوذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فانه بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان
صدق الذي اخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا
وكذا للمكان الذي فيه قريش فلما فرغ من خبره قال ممن انتما فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ما من ماء امن ماء العراق قال ابن هشام يقال
لهذا الشيخ سفيان الضمري قال ابن اسحق ثم رجع رسول الله عليه السلام الى اصحابه فلما امسى
بعث علي ابن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد ابن ابي وقاص في نفر من اصحابه الى ماء بدر يلتمسون
الخبر له فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض ابو يسار غلام بني العاص
بن سعيد فاتوا بهما فسالوهما ورسول الله عليه السلام قائم يصلي فقالوا نحن سقاة قريش
بعثونا لنسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لابي سفيان فضربوهما فلما اذلقوهما
قالا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتيه وسلم
وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش قالا هم
وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال لهما رسول الله كم القوم
قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال
رسول الله عليه السلام القوم ما بين التسعمائة الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا
عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل والحارث وطعيمة
والنضر وزمعة وابو جهل بن هشام وامية بن خلف قال فاقبل رسول الله عليه السلام على
الناس فقال هذه مكة قد لقت اليكم قال ابن اسحق وكان بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغبا
قد مضيا حتى نزلا بدرا فاناخا الى تل قريب من الماء ثم اخذا شنا لهما استقيان فيه ومجدي بن عمرو

على الماء

على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما ياتي العير غدا او بعد غد فاعمل لهم ثم اقضيك الذي لك
قال مجدي صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدي وبسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى اتيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا واقبل ابو سفيان حتى تقدم العير حذرا وورد الماء فقال لمجدي
بن عمرو هل احسست احدا قال ما رايت احدا انكره الا اني قد رايت راكبين قد اناخا الى هذا التل ثم
استقيا في شن لهما ثم انطلقا فاتى ابو سفيان مناخهما فاخذ من ابعار بعيريهما ففته فاذا فيه النوى
فقال هذه والله علائف يثرب فرجع الى اصحابه سريعا فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك
بدرا بيسار وانطلق حتى اسرع فاقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة راى جهيم بن الصلت رؤيا فقال اني فيما
يرى النائم واني لبين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل قد اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال
قتل عتبة وشيبة وابو الحكم وامية وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من اشراف قريش ثم رايته
ضرب في لبة بعيره ثم ارسله في العسكر فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه نضح من دمه فبلغت ابا جهل
لعنه الله فقال هذا ايضا نبي اخر من بني المطلب سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا قال ابن اسحق
ولما راى ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم فقد
نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم
به سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان و
يسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا فامضوا قال ابن اسحق رحمه الله ومضت
قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل وبطن الوادي وهو يليل بين بدر وبين
العقنقل الكثيب الذي خلفه قريش والقلب ببدر في العدوة الدنيا من بطن يليل الى المدينة وقال ابن
كثير رحمه الله وفي هذا قال الله تعالى اذ انتم بالعدوة الدنيا الاية وبعث الله المطر وكان الوادي
دهسا فاصاب رسول الله واصحابه منها ما لبد لهم الارض فلم يمنعهم من المسير واصاب قريشا منها
ما لم تقدروا ان يرحلوا معه وفي هذا قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به الاية قال ابن كثير
وكانت ليلة بدر ليلة الجمعة السابعة عشر من رمضان سنة ثنتين من الهجرة وقد بات رسول الله
عليه السلام تلك الليلة يصلي جذم شجرة هناك ويكثر في سجوده ان يقول يا حي يا قيوم يكرر ذلك ويلظ به
قال ابن اسحق فخرج رسول الله عليه السلام يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء ادنى ماء من ماء بدر نزل به فقال
الحباب بن المنذر يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزلا انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه
ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل
فانهض بالناس حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نعور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا
فنملاه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما اتاه ملك وجبريل فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك
ان الامر الذي امرك به الحباب بن المنذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل تعرف هذا فقال

ما كل اهل السماء اعرف وانه لصادق وليس هو بشيطان فنهض رسول الله عليه السلام
ومن معه من الناس فسار حتى اذا ادنى ماء من القوم نزل عليه ثم امر بالقلب فعورت وبنى حوضا
على القليب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الانية وليس للمشركين ماء قال ابن اسحق قال سعد بن
معاذ يا نبي الله الا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله
واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا
من قومنا فقد تخلف عنك اقوام ما نحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا
عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله خيرا ثم بني
لرسول الله عليه السلام عريش فكان فيه قال ابن اسحق وقد ارتحلت قريش حين اصبحت
فاقبلت فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي
جاؤا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب
رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني قال فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض
رسول الله فيهم حكيم بن حزام فقال رسول الله عليه السلام دعوهم فما شرب منه يومئذ الا قتل
الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في
يمينه قال لا والذي نجاني يوم بدر قال ولما اطمان القوم بعثوا عمير بن وهب فقالوا احزر لنا
القوم اصحاب محمد قال فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل
يزيدون قليلا او ينقصون ولكن امهلوني حتى انظر اللقوم كمين او مدد قال فضرب في الوادي
حتى ابعد فلم يجد شيئا فرجع اليهم فقال ما رايت شيئا لكن قد رايت يا معشر قريش البلايا
تحمل المنايا نواضح ... والله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا منكم اعداد
... فما خير العيش بعد ذلك فاروا رايكم وقال ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية وهو مستنتل
من الصف فطعن في بطنه بالقدح فقال استو يا سواد فقال يا رسول الله اوجعتني وقد
بعثك الله بالحق والعدل فاقدني فكشف رسول الله عليه السلام عن بطنه فقال استقد
قال فاعتنقه وقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت
ان يكون اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله بخير وقال ابن اسحق ثم عدل
رسول الله عليه السلام الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه ابو بكر ليس معه غيره وكان
سعد بن معاذ واقفا على باب العريش متقلدا السيف ومعه رجال من الانصار يحرسون
النبي عليه السلام خوفا عليه من ان دهمهم العدو من المشركين والجنائب النجائب مهياة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان احتاج اليها ركبها ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر الابتهال والتضرع والدعاء ويقول فيما يدعو به اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد

بعدها في الارض وجعل يهتف بربه عز وجل ويقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم نصرك ويرفع
يديه الى السماء حتى سقط الرداء عن منكبيه وجعل ابو بكر يلتزمه من ورائه ويسوي عليه رداءه
ويقول مشفقا عليه من كثرة الابتهال يا رسول الله بعض مناشدتك ربك فانه سينجز لك
ما وعدك هذا وقد تواجه الفئتان وتقابل الفريقان وحضر الخصمان بين يدي الرحمن واستغاث
بربه سيد الانبياء وضج الصحابة بصنوف الدعاء الى رب الارض والسماء فكان اول من قتل من
المشركين الاسود بن عبد الاسد المخزومي لعنه الله قال ابن اسحق وكان رجلا شرسا سيئ
الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فلما خرج اليه حمزة
بن عبد المطلب رضي الله عنه فلما التقيا ضربه حمزة رضي الله عنه فاطن قدمه بنصف ساقه
وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو اصحابه ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد ان
يبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض قال الاموي فحمي عند ذلك عتبة بن ربيعة
واراد ان يظهر شجاعته فبرز اخيه شيبة وابنه الوليد فلما توسطوا بين الصفين دعوا الى البراز
فخرج اليهم فتية من الانصار ثلاثة وهم عوف ومعوذ ابنا الحارث وامهما عفراء والثالث
عبد الله بن رواحة فيما قيل فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار فقالوا ما لنا بكم من حاجة
وفي رواية فقالوا اكفاء كرام ولكن اخرجوا الينا من بني عمنا فنادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا
من قومنا فقال النبي عليه السلام قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي قال ابن اسحق
فلما دنوا منهم قالوا من انتم وفي هذا دليل انهم كانوا ملبسين لا يعرفون من السلاح فقال عبيدة عبيدة
وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا انتم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة
شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما علي فلم يمهل الوليد ان قتله
واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فذففا
عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه رضي الله عنه ولما جاؤا بعبيدة بن الحارث بن المطلب
الى رسول الله اضجعوه الى جانب موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فافرشه رسول الله قدمه
فوضع خده على قدمه الشريف وقال يا رسول الله لو راني ابو طالب لعلم اني احق بقوله ۞ ونسلمه
حين نصرع حوله ۞ ونذهل عن ابنائنا والحلائل ۞ ثم مات رضي الله عنه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهد انك شهيد رواه الشافعي رضي الله عنه وكان اول من قتل من المسلمين
في المعركة مهجع مولى عمر بن الخطاب رمي بسهم فقتل قال ابن هشام كان شعار الصحابة يوم بدر
احد احد وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله عليه السلام الى
اصحابه وهم ثلثمائة ونيف ونظر الى المشركين فاذا هم الف وزيادة فاستقبل النبي عليه السلام القبلة
وعليه رداؤه وازاره ثم قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام
فلا تعبد في الارض ابدا قال فما زال يستغيث بربه ويدعوه حتى سقط رداؤه فاتاه ابو بكر فاخذ رداءه

فاستجاب لكم
فوادة ثم التزمه من ورائه ثم قال يا رسول الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك
انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين رواه الامام احمد ومسلم وابو داود وغيرهم رضى الله عنهم ومعنى
قوله مردفين اى ردفا لكم ومددا لعسكركم وعن ابن عباس رضى الله عنهما مردفين وراء كل ملك ملك وفى
رواية عنه بعضهم على اثر بعض وقال السهيلى ويقال كان مع المؤمنين يومئذ سبعون من الجن
كانوا قد اسلموا وقال الاموى وقد كان النبى عليه السلام حين حرض المسلمين على القتال قد نفل
كل امرئ ما اصاب وقد قاتل بنفسه الكريمة قتالا شديدا وكذلك ابو بكر الصديق كما كانا فى العريش
يجاهدان بالدعاء والتضرع ثم نزلا فحرضا وحثا على الجهاد وقاتلا بالابدان جميعا بين المقامين الشريفين
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما رجل من المسلمين يشتد فى اثر رجل من المشركين امامه
اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه قد خر
مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم وشق وجهه بضربة السوط واخضر ذلك اجمع فجاء
الانصارى فحدث رسول الله فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين
واسروا سبعين رواه مسلم فى صحيحه وقال الواقدى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان الملك
يتصور فى صورة من تعرفون فيقول انى قد دنوت منهم وسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا
بشئ الى غير ذلك من القول وذلك قوله تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين امنوا
الاية ولما راى ابليس الملائكة نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون وهو فى
صورة سراقة واقبل ابو جهل يحرض اصحابه ويقول لا يهولنكم خذلان سراقة اياكم فانه كان على موعد
من محمد واصحابه ثم قال واللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا واصحابه فى الحبال ولا تقتلوهم وخذوهم
اخذا وروى البيهقى رضى الله عنه عن ابى امامة وسهل عن ابيه قال يا بنى لقد رايتنا يوم بدر و
ان احدنا ليشير الى راس المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقال السدى الكبير
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يوم بدر اعطنى حصبا من الارض فناوله حصبا عليه تراب
فرمى به فى وجوه القوم فلم يبق مشرك الا دخل فى عينيه من ذلك التراب شئ ثم ردفهم المسلمون يقتلون
وياسرون وانزل الله فى ذلك فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وهكذا قال عروة وغيره ولما فرغ رسول الله من عدوه امر بابى جهل ان يلتمس فى القتلى وكان اول
من لقيه معاذ بن عمرو قال سمعت القوم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه قال فصمدت نحوه فلما امكننى
حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة
تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها ثم مر بابى جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته
وتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بابى جهل حين امر رسول الله عليه السلام
ان يلتمس فى القتلى فوجده باخر رمق قال فعرفته فوضعت رجلى على عنقه واحتززت راسه ثم جئت
به رسول الله عليه السلام فقلت يا رسول الله هذا راس عدوك وعدو الله فالقيته بين يديه فحمد الله

وقال

وقال الامام احمد رضى الله عنه قال عبد الله فضربته حتى قتلته ثم خرجت حتى اتيت النبى عليه السلام
كانما اقل من الارض فاخبرته فقال الله الذى لا اله الا هو فرددها ثلاثا قال قلت الله الذى
لا اله الا هو قال فخرج يمشى معى حتى قام عليه فقال الحمد لله الذى اخزاك الله يا عدو الله هذا كان
فرعون هذه الامة وفى رواية احمد قال ابن مسعود فنفلنى سيفه وفى رواية الواقدى فرعون
هذا وراس ائمة الكفر وفى رواية البيهقى فخر رسول الله ساجدا وروى البيهقى رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين حين بشر بالفتح وحين جئ براس ابى جهل
وعن عائشة رضى الله عنها قالت لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى ان
يطرحوا فى القليب طرحوا فيه الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملاها
فذهبوا ليخرجوه فتزايل فاقروه والقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة فلما القاهم فى القليب
وقف عليهم فقال يا اهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فانى وجدت ما وعدنى ربى
حقا قالت له اصحابه يا رسول الله اتكلم قوما موتى فقال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق قال
قتادة احياهم الله حتى اسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا وحسرة وندامة وقال الواقدى صلى رسول الله عليه السلام و
رجعه من بدر العصر بالاثيل فلما صلى ركعة تبسم فسئل عن تبسمه فقال مر بى ميكائيل وعلى جناحه النقع فتبسم
الى وقال انى كنت فى طلب القوم واتاه جبريل عليه السلام حين فرغ من قتلى اهل بدر على فرس معقود الناصية
قد عصم ثنيته الغبار فقال يا محمد ان ربى بعثنى اليك وامرنى ان لا افارقك حتى ترضى هل رضيت قال نعم
واما الاحكام وبقية الحوادث التى وقعت فى هذه السنة اعنى سنة ثنتين من الهجرة ففيها تحويل القبلة
قبل وقعة بدر وقال بعضهم كان ذلك فى رجب من سنة ثنتين وبه قال قتادة رضى الله عنه وفيها ايضا
غزوات كثيرة واسماء الصحابة الذين حضروا الغزوة بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين
ما حضروا ما ذكرتها مخافة التطويل فان احتاج فلينظر الى اصله يعنى اصل هذا التاريخ ه ه ه

فصل فى قصة ما وقع من الحوادث فى السنة الثالثة من الهجرة النبوية

وفيها كانت غزوة احد فى شوال سنة ثلاث قاله الزهرى وقال قتادة يوم السبت الحادى عشر سنة
وقال مالك وكانت الوقعة اول النهار وهى التى انزل الله تعالى فيها واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين
الايات قال ابن اسحق وكان من حديث احد لما اصيب يوم بدر من كفار قريش ورجع ابو سفيان بن حرب
بعيره مشى عبد الله بن ابى ربيعة وعكرمة بن ابى جهل وصفوان بن امية فى رجال من قريش ممن
اصيب اباهم واخوانهم وابناهم يوم بدر فكلموا ابا سفيان ومن كانت له تلك العير من قريش
تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك
منه ثارا ففعلوا ففيهم نزل قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الاية واجتمعت قريش لحرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو عزة عمرو بن عبد الله قد من عليه رسول الله عليه السلام يوم بدر
وكان فقيرا ذا عيال وحاجة فقال له صفوان بن امية يا ابا عزة انك امرؤ شاعر فاعنا بلسانك واخرج معنا

فقال ان محمدا قد من علي فلا اريد ان اظاهر عليه قال بلى فاعنا بنفسك فلك علي ان رجعت ان اغنيك وان قتلت ان اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فخرج ابو عزة يسير في تهامه يدعو بني كنانه وقد مضت قصته قال ودعى جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقال له وحشي يقذف بحربه له قذف الحبشه قلما يخطي بها فقال له اخرج مع الناس فان انت قتلت حمزه بعمي طعيمه بن عدي فانت عتيق فخرجت قريش بحدها وحديدها واحابيشها ومن تابعها من بني كنانه واهل تهامه وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظه وان لا يفروا وخرج ابو سفيان صخر بن حرب وهو قايد الناس ومعه زوجته هند بنت عتبه بن ربيعه وخرج عكرمة ابن ابي جهل بزوجته ابنة عمته ام حكيم وخرج عمة الحارث بن هشام زوجته فاطمه بنت الوليد بن مغيرة وخرج صفوان بن اميه ببرزه بنت مسعود بن عمرو وخرج عمرو بن العاص بريطه بنت منبه قال فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينه فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال لهم اني قد رايت والله خيرا رايت بقرا ورايت في ذباب سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينه فاولتها المدينه وقال البيهقي عن ابن عباس تنفل رسول الله سيفه ذا الفقار يوم بدر وروى البيهقي ايضا عن انس رضي الله عنه قال رايت فيما يرى النايم كاني مردف كبشا وكان ضبه سيفي انكسرت فاولت اني اقتل كبش القوم واولت كسر ضبه سيفي قتل رجل من عترتي فقتل حمزه وقتل رسول الله عليه السلام طلحة وكان صاحب اللواء وقال موسى بن عقبه فخرج رسول الله والمسلمون معه فسلكوا على البدايع وهم الف رجل والمشركون ثلاثة الاف فمضى رسول الله عليه السلام حتى نزل باحد ورجع عنه عبد الله بن ابي بن سلول في ثلثمائه فبقي رسول الله في سبعمائه هذا هو المشهور عند اهل المغازي انهم بقوا في سبعمائه وفي تاريخ النووي وجملة اصحاب رسول الله عليه السلام سبعمائه منهم مائه دارع ولم يكن معهم من الخيل سوى فرسين فرس لرسول الله وفرس لابي برده قاله الواقدي رضي الله عنه وقال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وذكر الزهري ان الانصار استاذنوا حينئذ يعني حين رجع عبد الله بن ابي بن ابي سلول في ثلثمائه رسول الله في الاستعانه بحلفائهم من يهود المدينة فقال لا حاجة لنا فيهم ومضى رسول الله عليه السلام حتى نزل الشعب من احد في عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى احد وقال لا يقاتلن احد حتى نامره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمغه من قناة للمسلمين وتعبى رسول الله عليه السلام للقتال في سبعمائه رجل وامر على الرماة يومئذ عبد الله بن جبير والرماة خمسون رجلا فقال انضح الخيل عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك لا نوتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين يعني لبس درعا فوق درع ودفع اللواء الى مصعب بن عمير اخي بني عبد الدار قال ولما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي

معها واخذن

نحن بنات طارق • نمشي على النمارق • ان تقبلوا نعانق • او تدبروا نفارق •

معها واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضن على القتال فقالت هند فيما تقول ان تقبلوا نعانق • ونفرش النمارق • او تدبروا نفارق • فراق غير وامق • قال فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل ابو دجانه حتى امعن في الناس قال ابن هشام خرج ابو دجانه وهو يقول • انا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل ان لا اقوم الدهر في الكيول اضرب بسيف الله والرسول • الكيول مواخر الصفوف قال ابن هشام فجعل لا يلقى احدا الا قتله وكان في المشركين رجل لا يدع جريحا الا دفف عليه فجعل كل منهما يدنوا من صاحبه فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانه فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه ابو دجانه فقتله ثم حمل السيف على مفرق راس هند بنت عتبه ثم عدل السيف عنها قيل له في ذلك قال فاكرمت سيف رسول الله ان اضرب به امراة قال وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل ارطاة بن عبد شرحبيل وكان احد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع بن عبد العزى فقال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت امه ختانه بمكه فلما التقيا ضربه حمزة فقتله فقال وحشي غلام جبير بن مطعم والله اني لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق شيئا مثل الجمل الاورق اذ تقدمني اليه سباع فقال حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور فضربه ضربة فكانما اخطا راسه وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه فاقبل نحوي فغلب فوقع وامهلته حتى اذا مات جئت فاخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي بشي حاجة غيره انما قتلته لاعتق فلما قدمت مكه عتقت وقال ابن جرير عن السدي قال اتى ابن قميئة الحارثي فرمى رسول الله عليه السلام بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه وثقله وتفرق عنه اصحابه ووصل بعضهم الى المدينه وانطلق طايفه فوق الجبل الى الصخرة وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فجعلوا يسيرون بين يديه فلم يقف احد الا طلحة وسهيل بن حنيف فحامه طلحة فرمي بسهم في يده فيبست يده واقبل ابي بن خلف الجمحي وقد حلف ليقتلن النبي عليه السلام فقال بل انا اقتله فقال يا كذاب اين تفر فحمل عليه فطعنه النبي عليه السلام في جيب الدرع فجرح جرحا خفيفا فوقع يخور خوار الثور فاحتملوه وقالوا ليس بك جراحه فما يجزعك قال اليس قال لاقتلنك لو كانت هذه الطعنه بجميع ربيعه ومضر لقتلتهم فلم يلبث الا يوما او بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح وفشى في الناس ان رسول الله عليه السلام قد قتل فقال بعض اصحاب الصخرة ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا امنة من ابي سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان ياتوكم فيقتلوكم فقال انس بن النضر يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد عليه السلام اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هولاء وابرا اليك مما جاء به هولاء ثم شد بسيفه وقاتل حتى قتل وانطلق رسول الله عليه السلام يدعوا الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهمه في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح رسول الله عليه السلام حين راى ان في اصحابه من يمتنع فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله ذهب عنهم الحزن فاقبلوا يذكرون الفتح

اماناً

وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فقال الله عز وجل في الذين قالوا ان محمدا قد قتل
فارجعوا الى قومكم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الايات وعن عبد الله عهد النبي
عليه السلام ان لا تبرحوا يعني للرماه فابوا فصرفت وجوههم فاصيب سبعون قتيلا واشرف ابو سفيان
فقال افي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال افي القوم ابن ابي قحافه فقال لا تجيبوه فقال افي القوم ابن الخطاب
فقال لا تجيبوه فقال هولاء قد قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر رضي الله عنه نفسه فقال
كذبت يا عدو الله قد ابقى الله لك ما يخزيك فقال سفيان اعل هبل فقال النبي عليه السلام اجيبوه قالوا
ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي عليه السلام اجيبوه
قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون
في القوم مثلة لم امر بها ولم تسؤني رواه البخاري رضي الله عنه وقد ثبت ايضا في صحيح البخاري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين والثلاثة في القبر الواحد بل في الكفن الواحد وانما ارخص
لهم في ذلك لما بالمسلمين من الجراح التي يشق معها ان يحفروا لكل واحد واحد وتقدم في اللحد اكثرهما
اخذا للقران وكان يجمع بين الرجلين المتصاحبين في اللحد الواحد وعن ابن عباس قال امر رسول الله عليه السلام
يوم احد بالشهداء ان ينزع عنهم الحديد والجلود وقال ادفنوهم بدمائهم وثيابهم رواه الامام احمد رضي
الله عنه قال ابن اسحق وقد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى رسول
الله عليه السلام عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا وذكر ايضا ابن اسحق ما نزل من القران في
قصة احد من سورة ال عمران من عند قوله واذ غدوت من اهلك الى تمام ستين اية منها ثم ذكر
القتلى من المهاجرين اربعة حمزة ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس ومن الانصار الى تمام
خمسه وستين رجلا **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة
من الهجرة** فمنها غزوات كثيرة ولكن اختصرتها مخافة التطويل وذكرت منها غزوتين
غزوة بني النضير وغزوة بني لحيان **غزوة بني النضير** وهي التي انزل الله فيها سورة
الحشر وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يسميها سورة بني النضير قال ابن اسحق
وسار اليهم رسول الله عليه السلام وحاصرهم في ربيع الاول وقال الواقدي حاصرهم خمس عشرة ليلة
واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم ونزل تحريم الخمر حينئذ قال وتحصنوا منه في الحصون فامر رسول
الله عليه السلام بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه ان يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه
فما بال قطع النخل وتحريقها قال وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن ابي ووديعة
بن مالك وسويد وداعس قد بعثوا الى بني النضير ان اثبتوا وامنعوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا
معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب فسالوا
رسول الله عليه السلام ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل الا الحلقة ففعل قال
ابن اسحق فاحتملوا من اموالهم ما استقلت به الابل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه

على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام فكان من اشرافهم من ذهب
منهم الى خيبر سلام بن ابي الحقيق وكنانه وحيي فلما ان نزلوها دان لهم اهلها قال وخلوا
الاموال لرسول الله يعني النخيل والمزارع فكانت له خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها
على المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سهل بن حنيف وابا دجانه ذكرا فقرا فاعطاهما
واضاف بعضهم اليهما الحارث بن الصمة حكاه السهيلي قال ابن اسحق ولم يسلم من بني
النضير الا رجلين وهما يامين ابن عمير وابو سعد بن وهب اسلما فاحرزا اموالهما وقد انزل
الله فيهم سورة الحشر بكمالها فيها ما اصابهم به من نقمته وما تسلط عليهم رسوله وما عمل
به فيهم **غزوة بني لحيان** التي فيها صلاة الخوف بعسفان قال البيهقي لما اصيب
خبيب واصحابه خرج رسول الله عليه السلام طالبا بدمائهم ليصيب من بني لحيان
غرة فسلك على طريق الشام ليرى انه لا يريد بني لحيان حتى نزل بارضهم فوجدهم قد
حذروا وتمنعوا في راس الجبال فقال رسول الله عليه السلام لو انا هبطنا عسفان
لرات قريش ان قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين حتى
جاء كراع الغميم ثم انصرفا فذكر ابو عياش الزرقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بعسفان
صلاة الخوف وعن ابي عياش قال كنا مع رسول الله عليه السلام بعسفان فاستقبلنا المشركون
عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة وصلى لنا عليه السلام الظهر فقالوا قد كانوا على حال
لو اصبنا غرتهم ثم قالوا ياتي عليهم الان صلاة هي احب اليهم من ابنائهم وانفسهم قال فنزل
جبريل عليه السلام بهذه الايات بين الظهر والعصر واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة قال فحضرنا
فامرهم رسول الله عليه السلام فصففنا خلفه صفين ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع فرفعنا جميعا
ثم سجد بالصف الذي يليه والاخرون قيام يحرسونهم فلما سجدوا وقاموا جلس الاخرون
فسجدوا في مكانهم ثم تقدم هولاء الى مصاف هولاء وجاء هولاء الى مصاف هولاء ثم ركع فركعوا
جميعا ثم رفع فرفعوا جميعا ثم سجد والصف الذي يليه والاخرون قيام يحرسونهم فلما جلسوا
جلس الاخرون فسجدوا ثم سلم عليهم ثم انصرف قال فصلاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرتين مرة بعسفان ومرة بارض بني سليم رواه الامام احمد رضي الله عنه
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة من الهجرة
النبوية وفيها كانت غزوة الخندق في شوال منها قال ابن اسحق كان من حديث
الخندق ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي وكنانة وغيرهم وهم الذين
حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش مكة فدعوهم
الى حرب رسول الله عليه السلام وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقالت
قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد

قد يسا خير ام دينه قالوا بل دينكم وانتم اولى بالحق فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
الايات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعاهم اليه من حرب رسول الله
عليه السلام فاجتمعوا لذلك واعتدوا له ثم خرج اولئك النفر من يهود حتى جاوا غطفان
من قيس بن عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله واخبروهم انهم سيكونون معهم وان قريشا
قد تابعوهم على ذلك واجتمعوا معهم فيه فخرجت قريش وقايدها ابو سفيان وخرجت غطفان
وقايدها عيينه بن حصن في بني فزاره والحارث في بني مرة فلما سمع بهم رسول الله عليه السلام
وما جمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينه قال ابن اسحق رحمه الله فعمل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ترغيبا للمسلمين في الاجر وعمل معه المسلمون وتخلف طايفة من المنافقين
ويعتذرون بالضعف ومنهم من يتسلل خفيه بغير اذنه ولا علمه عليه السلام وقد انزل
الله في ذلك قوله تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله الى قوله والله بكل شي عليم
قال فعملوا فيه حتى احكموا وعن انس قال خرج رسول الله عليه السلام الى الخندق فاذا
المهاجرون يحفرون في غداة بارده ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما راى ما بهم من النصب
والجوع قال اللهم ان العيش عيش الاخره فاغفر للانصار والمهاجره فقالوا مجيبين له نحن
الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا رواه البخاري ويوتون على كفي من الشعير فيصنع
باهالة سنخه توضع بين يدي القوم والقوم جياع وهي بشعة في الحلق ولها ريح منتن وعن
البرا بن عازب قال كان النبي عليه السلام ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه او اغبر بطنه
يقول • والله لولا الله ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينه علينا وثبت الاقدام
ان لاقينا • ان الاولى قد بغوا علينا • ويرفع صوته ابينا ابينا رواه البخاري ومسلم رضي الله عنهما
وقال ابن اسحق وحدثت عن سلمان الفارسي انه قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول
الله عليه السلام قريب مني فلما راني اضرب وراى شدة المكان علي نزل فاخذ المعول من يدي فضرب
ضربه لمعت تحت المعول برقه ثم ضرب به ضربة اخرى فلمعت برقة اخرى قال ثم ضرب به الثالثة فلمعت
برقة اخرى قال قلت بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي رايت لمع تحت المعول قال او قد
رايت ذلك يا سلمان قال قلت نعم قال اما الاولى فان الله فتح علي بها اليمن واما الثانيه
فان الله فتح علي بها المشرق الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق قال
ابن اسحق وعظم عند ذلك البلا واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم
حتى ظن المومنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد
يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغايط
قال فاقام رسول الله يعني مرابطا واقام المشركون يحاصرونه بضعا وعشرين ليلة
قريبا من شهر ولم تكن بينهم حرب الا الرمي بالنبل فلما اشتد البلا على الناس بعث رسول الله

اي ظهر

عليه السلام

عليه السلام الى عيينه بن حصن والحارث بن عوف وهما قايدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة
على ان رجعا بمن معهما عنه واصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة
ولا عزيمة الصلح الا المراوضه فلما اراد رسول الله عليه السلام ان يفعل ذلك بعث الى السعدين فذكر
لهما ذلك واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله امرا تحبه فنصنعه ام شيئا امرك الله به لا بد لنا
ام شيئا امرك الله به لا بد لنا من العمل به ام شيئا تصنعه لنا فقال بل شي اصنعه لكم والله ما اصنع
ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم من شوكتهم
الى امر ما فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهولا القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان
لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منها تمره واحدة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله
بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجه والله لا نعطيهم الا السيف
حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال النبي عليه السلام انت وذاك فتناول سعد بن معاذ الصحيفه فمحى
ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا قال ابن اسحق فدعى رسول الله عليه السلام فقال اللهم
اهزمهم وزلزلهم وانصرنا عليهم فوقع فيهم الخلف وبعث الله الريح في ليلة شاتيه شديدة البرد
فجعلت تكفا قدورهم وتطرح ابنيتهم فرحلت قريش مع ابي سفيان وسمعت غطفان
ما فعلت قريش فرحلوا راحلين الى بلادهم وفي ذلك نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها الاية
وفيها تزوج النبي عليه السلام بام حبيبه رملة بنت ابي سفيان
وفيها ايضا تزوج عليه السلام زينب بنت
جحش رضي الله عنهم

نقلت كرايس من تاريخ اليمن
في اوصاف اهل العصر

غزوة بني قريظه قال ابن اسحق ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق
راجعا الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كانت الظهر اتى جبريل عليه السلام كما حدثني الزهري
معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال او قد وضعت السلاح يا رسول
الله قال نعم فقال جبريل عليه السلام ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الان الا من طلب
القوم ان الله يامرك يا محمد بالسير الى بني قريظه فاني عامد اليهم فازلزل بهم فامر رسول الله عليه مؤذنا فاذن
في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم
وعن ابن عمر قال رسول الله عليه السلام يوم الاحزاب لا يصلين احد العصر الا في بني قريظه فادرك بعضهم
العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصليها حتى ناتيها وقال بل نصلي لم يرد منا ذلك فذكر ذلك للنبي عليه السلام
فلم يعنف واحدا منهم رواه البخاري ومسلم وذكر البيهقي هذا في حديث طويل وقال قال لاصحابه عزمت عليكم
ان لا تصلوا صلاة العصر حتى تاتوا بني قريظه فغربت الشمس قبل ان ياتوهم فقالت طايفة من المسلمين
ان رسول الله عليه السلام لم يرد ان تدعوا الصلاة فصلوا وقالت طايفة والله انا لفي عزيمة
الله وما علينا من اثم وصلت طايفة ايمانا واحتسابا وتركت طائفة ايمانا واحتسابا ولم
يعنف رسول الله عليه السلام واحدا من الفريقين وقال ابن كثير وقد اختلف العلماء في المصيب
من الصحابة رضي الله عنهم يومئذ فقالت طايفة الذين صلوا في بني قريظه مصيبون لان امرهم يومئذ
بتاخير الصلوة خاص فتقدم على عموم الامر بها في وقتها المقدر لها شرعا وقالت طايفة بل الذين صلوها في
وقتها لما ادركهم وهم مسيرهم هم المصيبون لانهم فهموا ان المراد انما هو تعجيل السير الى بني قريظه لا تاخير الصلوة
وعلى قول من يجوز تاخير الصلاة لعذر القتال كما فهم البخاري فلا اشكال على من اخر ولا على من قدم وقال
ابن سعد ثم سار اليهم رسول الله عليه السلام في المسلمين وهم ثلاث الاف والخيل ستة وثلاثون
فرسا وذلك يوم الاربعا لسبع بقين من ذي القعدة وقال ابن اسحق وقدم رسول الله عليه السلام
علي بن ابي طالب برايته الى بني قريظه فسار حتى دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله عليه السلام
فرجع حتى لقي رسول الله عليه السلام بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنوا من هولاء الاخابث
قال لم اظنك سمعت منهم لي اذى قال نعم يا رسول قال لو راوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول
الله صلى الله عليه السلام من حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب قال ونزل رسول الله على بئر من
ابار بني قريظه من ناحية اموالهم يقال لها بير انا فحاصرهم خمسة وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف
الله في قلوبهم الرعب ولما اشتد الحصار نزلوا على حكم رسول الله عليه السلام وكانوا حلفاء الاوس
فسال الاوس رسول الله عليه السلام في اطلاقهم كما اطلق بني قينقاع حلفا الخزرج بسوال عبد الله بن
ابي المنافق فقال رسول الله عليه السلام الا ترضون ان يحكم فيكم سعد بن معاذ فقالوا ظنا منهم بانه
يحكم باطلاقهم فامر باحضار سعد وكان به جرح في الكحل من الخندق فحملت الاوس سعدا على حمار قد
وطيوا عليه بوسادة من ادم وكان رجلا ثم اقبلوا به الى رسول الله عليه السلام وهم يقولون لسعد

يا ابا عمرو احسن الى مواليك فقال رسول الله عليه السلام قوموا الى سيدكم فقال ان الله قد حكمك
في مواليك فقال سعد احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال رسول
الله عليه السلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم رجع رسول الله عليه السلام الى المدينة
وحبس بني قريظة في بعض دور الانصار وامر فحفرت لهم خنادق ثم بعث اليهم وضرب اعناقهم في تلك الخنادق
وكانوا سبعمائة رجل يزيدون او ينقصون عنها قليلا ثم قسم رسول الله عليه السلام سبايا بني قريظة فاخرج
الخمس واصطفى لنفسه ريحانة عمرو فكانت في ملكه حتى مات وروى الامام احمد فقال رسول الله قضيت
بحكم الله وربما قال قضيت بحكم الملك يعني لسعد واعلم ان حبس رسول الله بني قريظة كان في دار بنت الحارث امراة
من بني النجار وقال من كثير بنت الحارث بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وكانت تحت مسيلمة الكذاب
وكان القوم الذين ضربوا رقابهم ستمائة او سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة وفيهم عدو
الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وعن جابر رضي الله عنه انهم كانوا اربعمائة وقال ابن اسحق عن
عايشة رضي الله عنها قالت لم تقتل من نسائهم الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تتحدث معي بطنا وظهرا
ورسول الله عليه السلام تقتل رجالها في السوق اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت انا والله قالت
قلت لها ويلك مالك قالت اقتل قلت ولم قالت لحدث احدثته قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت
عايشة رضي الله عنها تقول فوالله ما انسى عجبا منها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل وهكذا رواه الامام
احمد وقال ابن هشام هي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته يعني قتلها رسول الله عليه السلام يعني
به وكان اسمها نباتة امراة الحكم القرظي قال ابن اسحق واستشهد من المسلمين يوم بني قريظة خلاد بن ثعلبة بن عمرو
الخزرجي طرحت عليه الرحا فكانت المراة التي قتلها رسول الله عليه السلام قال ومات ابو سنان بن محصن
بن حرثان ورسول الله عليه السلام محاصر بني قريظة فدفن في مقبرتهم اليوم وقال لما حاصرهم رسول الله عليه السلام
كما بات المسلمين بضع عشرة ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب ولما اشتد عليهم الحصار صرحوا الى ابي لبابة
بن عبد المنذر وكانوا حلفاء الانصار فقال ابو لبابة لا اتيهم حتى ياذن لي رسول الله عليه السلام قد
اذنت لك فاتاهم ابو لبابة فبكوا اليه وقالوا يا ابا لبابة ماذا ترى وماذا تامرنا فانه لا طاقة لنا بالقتال
فاشار ابو لبابة بيده الى الحلقة وامر عليه اصابعه يريهم انما يراد بكم القتل فلما انصرف ابو لبابة سقط في يده
وراى انه قد اصابته فتنة عظيمة فقال والله لا انظر في وجه رسول الله عليه السلام حتى احدث لله توبة
نصوحا يعلمها الله من نفسي فرجع الى المدينة فربط يديه الى جذع من جذوع المسجد وزعموا انه ارتبط قريبا
من عشرين ليلة فقال رسول الله عليه السلام لما ذكر حين راث عليه ابو لبابة ما فرغ ابو لبابة من حلفائه فذكر
له ما فعل فقال لقد اصابته بعدي فتنة ولو جاءني لاستغفرت له فاذ فعل هذا فلن احركه من مكانه حتى يقضي الله فيه
ما يشاء وقال ابن هشام وانزل الله في ابي لبابة يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية وقد اقام مرتبطا
ستة ليال تاتيه في وقت كل صلاة فتحله حتى يتوضا ويصلي ثم يرتبط حتى نزلت توبته في قوله تعالى واخرون اعترفوا
بذنوبهم الاية وذكر ابن اسحق ان الله انزل توبته على رسوله من اخر الليل وهو في بيت ام سلمة فجعل يتبسم فسالته ام سلمة

رضي الله

رض الله عنه فاخبرها بتوبة الله على ابي لبابة فاستاذنته ان تبشره فاذن لها فخرجت
فبشرته فثار الناس يبشرونه وارادوا ان يحلوه من رباطه فقال والله لا يحلني منه الا رسول الله عليه السلام
فلما خرج رسول الله عليه السلام الى صلاة الفجر حله من رباطه رضي الله عنه وذكر ابن اسحق ايضا ان رسول الله
عليه السلام قسم اموال بني النضير ونساءهم وابناءهم على المسلمين بعد ما اخرج الخمس وقسم للفارس ثلاثة اسهم سهمين
للفرس وسهما للفارس وسهما للراجل وكانت الخيل ستة وثلاثين قال فكان اول فيء وقع فيه السهمان وخمس وقال
ابن سعد امرهم رسول الله عليه السلام محمد بن مسلمة فكتفوا وجعلوا ناحية واخرج النساء والذرية فكانوا
ناحية واستعمل عليهم عبد الله بن سلام وجمع امتعتهم وما وجد في حصونهم من الحلقة والثياب والاثاث
فوجد فيها الفا وخمسمائة سيف وثلثمائة درع والفي رمح وخمسمائة ترس وجحفة وخمرا وجرار سكر فاهريق ذلك
كله ولم يخمس ووجد جمالا نواضح وماشية كثيرة **بقية الحوادث** فيها زلزلت المدينة فقال رسول الله
عليه السلام ان الله يستعتبكم فاعتبوه وفيها سابق بين الخيل وفيها كان مقتل خالد بن سفيان وعن عبد الله
بن انيس عن ابيه قال دعاني رسول الله عليه السلام فقال انه بلغني ان خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي
ليغزوني وهو بعرنة فاته فاقتله قال قلت يا رسول الله انعته لي حتى اعرفه قال اذا رايته وجدت له قشعريرة قال
فخرجت متوشحا سيفي حتى دفعت اليه وهو بعرنة مع ظعن يرتاد لهن منزلا وذلك حين كان وقت العصر فلما رايته وجدت
ما وصف لي النبي عليه السلام من القشعريرة فاقبلت نحوه وخشيت ان يكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة
فصليت وانا امشي نحوه اومئ براسي للركوع والسجود فلما انتهيت اليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع بك
وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال اجل انا في ذلك قال فمشيت معه شيئا حتى اذا امكنني حملت عليه السيف حتى
قتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبات عليه فلما قدمت على رسول الله عليه السلام فراني قال افلح الوجه قال
قلت قتلته يا رسول الله قال صدقت قال ثم قام مع رسول الله عليه السلام فدخلت في بيته فاعطاني
عصا فقال امسك هذه عندك يا عبد الله بن انيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قال
قلت اعطانيها رسول الله عليه السلام وامرني ان امسكها قالوا اولا ترجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تساله عن ذلك قال فرجعت الى رسول الله عليه السلام فقلت يا رسول الله لم اعطيتني هذه العصا
قال اية بيني وبينك يوم القيمة ان اقل الناس المتخصرون يومئذ قال فقرنها عبد الله بسيفه فلم تزل معه
حتى اذا مات امر بها فضمنت في كفنه ثم دفنا جميعا رواه الامام احمد وابو داود والبيهقي قال ابن كثير عبد الله
بن انيس بن اسعد بن حرام ابو يحيى الجهني صحابي مشهور كبير القدر وكان ممن شهد العقبة وشهد احدا والخندق
وما بعد ذلك وتاخر داره موته بالشام الى سنة ثمانين على المشهور وقيل توفي سنة اربع وخمسين قال وذكر
البيهقي مقتل خالد بن سفيان في الدلائل تلو مقتل ابي رافع قلت انه اراد بذلك انه اتبع البيهقي في ذكره كذلك
ونحن ايضا اتبعناه في هذه الطريقة في تاريخنا المسمى بالبدري ولكن ذكرنا هاهنا كل شيء في موضعه
تزويج النبي عليه السلام بام حبيبة رملة بنت ابي سفيان ذكر البيهقي بعد وقعة الخندق من طريق
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة قال هو تزويج

النبي عليه السلام بام حبيبه بنت ابي سفيان فصارت ام المؤمنين وصار معاويه خال المؤمنين ثم قال
البيهقي باسناده الى عروة عن ام حبيبه انها كانت عند عبيد الله بن جحش وكان رحل الى النجاشي فمات وان رسول الله
عليه السلام تزوج وهي بارض الحبشة وزوجها اياه النجاشي ومهرها اربعة الاف درهم وبعث بها مع شرحبيل
بن حسنه رضي الله عنه وجهزها من عنده وما بعث اليها النبي عليه السلام بشيء قال وكان مهر ازواج النبي عليه السلام
اربعمائة درهم قال ابن كثير الصحيح ان مهر ازواج النبي عليه السلام ثنتي عشرة اوقيه ونشا والاوقيه اربعون
درهما والنش النصف وذلك يعدل خمسمائة درهم وروى البيهقي عن عروة ان عبيد الله بن جحش مات بالحبشة
نصرانيا فخلف على زوجته ام حبيبه رسول الله عليه السلام زوجها منه عثمان بن عفان رضي الله عنه
قال ابن كثير قول عروة ان عثمان زوجها منه غريب لان عثمان كان قد رجع الى مكة قبل ذلك ثم هاجر للمدينة
وصحبته زوجته كما يتقدم والمعروف ما ذكره يونس عن ابن اسحق قال بلغني ان الذي ولي نكاحها خالد بن سعيد
بن العاص وقال ابن كثير وكان وكل رسول الله عليه السلام في قبول العقد اصحمه النجاشي ملك
الحبشه كما قال يونس عن ابن اسحق حدثني ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه قال بعث رسول
الله عليه السلام عمرو بن اميه الضمري الى النجاشي فزوجه ام حبيبه بنت ابي سفيان وساق عنه
اربعمائة دينار وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسن عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن زهير
عن اسمعيل بن عمرو ان ام حبيبه بنت ابي سفيان قالت ما شعرت وانا بارض الحبشه الا برسول
النجاشي جاريه يقال لها ابرهة كانت تقوم على ثيابه فاستاذنت علي فاذنت لها فقالت ان الملك
يقول لك ان رسول الله عليه السلام كتب الي ان ازوجكه فقلت بشرك الله بالخير وقالت يقول
لك الملك وكلي من يزوجك فارسلت الى خالد بن سعيد فوكلته فاعطيت ابرهة سوارين من فضة
كانا علي وخواتيم من فضة كانت في كل اصابع رجلي سرورا بما بشرتني به فلما ان كان من العشي امر النجاشي
جعفر بن ابي طالب ومن هناك من المسلمين ان يحضروا وخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وانه الذي بشر به عيسى ابن مريم اما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجه ام حبيبه
بنت ابي سفيان فاجبت الى ما دعا اليه رسول الله عليه السلام وقد اصدقتها اربعمائة دينار ثم سكب
الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله احمده واستغفره واشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا اليه رسول الله وزوجته ام حبيبه بنت ابي سفيان فبارك
الله لرسول الله ودفع النجاشي الدنانير الى خالد بن سعيد فقبضها ثم ارادوا ان يقوموا فقال اجلسوا
فان من سنة الانبيا عليهم السلام اذا تزوجوا ان يؤكل طعام على التزوج فدعا بطعام فاكلوا
ثم تفرقوا وعن ابن منده وخليفه وابي عبيدة ان تزويجه عليه السلام بام حبيبه في سنة ست وقال
بعض الناس سنة سبع قال البيهقي وذهب ابن اسحق الى انه عليه السلام تزوج ام حبيبه قبل ام سلمه

قال البيهقي وهو اشبه قال ابن تزويجه عليه السلام في اواخر سنة ست وام ام حبيبه فيحتمل ان يكون
قبل ذلك ويحتمل ان يكون بعده وكونه بعد الخندق اشبه لما ذكر ان عمرو بن العاص وابي عمرو بن اميه عند
النجاشي فهو في قصتها وقد ذكر الحافظ ابن الاثير في الغابه عن قتاده ان ام حبيبه لما هاجرت من الحبشة الى
المدينة خطبها رسول الله عليه السلام وتزوجها وحكى بعضهم انه تزوجها بعد اسلام ابيها بعد الفتح و
احتج القائل بما رواه مسلم عن ابن عباس ان ابا سفيان قال يا رسول الله ثلاث اعطنيهن قال نعم قال
تؤمرني حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم قال ومعاويه يجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال وعندي
احسن العرب واجمله ام حبيبه بنت ابي سفيان ازوجكها الحديث بتمامه قال ابن الاثير وهذا الحديث
مما انكر على مسلم لان ابا سفيان لما جاء يجدد العقد قبل الفتح دخل على ابنته ام حبيبه فثنت عنه فراش رسول
الله عليه السلام فقالت انت رجل مشرك فقال والله لقد اصابك بعدي شر وقال ابن حزم هذا الحديث
وضعه عكرمه بن عمار اليماني وهذا القول لا يسابع وقال اخرون اراد ان يجدد العقد لما فيه بغير اذنه من
الغضاضه عليه وقال بعضهم لانه اعتقد انفساخ ابنته باسلامه قال ابن كثير وهذه كلها ضعيفه و
الاحسن في هذا انه اراد ان يزوجه ابنته الاخرى في ذلك من الشرف له واستعان باختها ام حبيبه
كما في الصحيح وانما وهم الاول في ذلك وقال ام حبيبه موضع اختها والله اعلم

تزويجه عليه السلام بزينب بنت جحش

بن رباب بن يعمر بن صبره بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان
بن اسد بن خزيمة الاسديه ام المؤمنين وهي بنت اميمه بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثه قال قتاده والواقدي وبعض اهل المدينة تزوجها
عليه السلام سنة خمس زاد بعضهم في ذي القعده قال البيهقي تزوجها بعد بني قريظه وقال خليفه
بن خياط وابو عبيده وابن منده تزوجها سنة ثلاث والاول اشهر وفي عيون الاثر زوجها الله
اياها من السماء سنة اربع وقيل سنة ثلاث وقيل سنة خمس وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة
وفيه قال الله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك الاية فالمراد بالذي انعم الله عليه
زيد بن حارثه مولى رسول الله عليه السلام انعم الله عليه بالاسلام وانعم عليه رسول الله عليه
السلام بالعتق وزوجه ابنة عمته زينب بنت جحش قال مقاتل بن حيان وكان صداقها عشرة دنانير
وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وخمسين مدا من طعام وعشرة امداد من تمر فمكثت عنده
قريبا من سنة او فوقها ثم وقع بينهما من طعام وعشرة امداد من تمر فمكثت فجاء زوجها يشكو الى رسول الله
عليه السلام فجعل يقول اتق الله وامسك عليك زوجك قال الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
قال علي بن الحسين والسدي كان الله قد اعلمه انها سيكون من ازواجه فهو الذي كان في نفسه عليه السلام
قال الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وذلك ان زيدا طلقها فلما انقضت عدتها بعث
اليها رسول الله عليه السلام فخطبها الى نفسه ثم زوجها وكان الذي زوجها منه رب العالمين تبارك
وتعالى كما ثبت في صحيح البخاري عن انس بن مالك ان زينب بنت جحش كانت تفخر على ازواج النبي عليه السلام

فيقول زوجكن اهلوكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وفيها نزلت اية الحجاب يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية نزلت صبيحة عرسها الذي ولي الله عقد نكاحه فنازل نزول حجاب في هذا العرس صيانة لها ولاخواتها من امهات المومنين وذلك وفق الراي العمري وفي المراة قال علماء السير وقال عكرمة عن ابن عباس قال خطب رسول الله عليه السلام زينب بن اخيها عبد الله بن جحش على زيد بن حارثة مولاه وكان قد تبناه فكان زيد مولى في الاسلام عرسا في الجاهلية فلما خطبها رسول الله عليه السلام طمعت انه خطبها لنفسه فاجابت فلما علمت انه خطبها لزيد انكرت وابت وقالت انا بنت عمتك تزوجني مولاك لا ارضاه وابى اخوها عبد الله ذلك وكانت بيضا جميلة فيها حدة فانزل الله وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم فقالت رضيت وجعلت امرها بيد رسول الله عليه السلام وفعل اخوها كذلك فزوجها زيدا وساق اليها ما ذكرناه الان فاقامت عند زيد حينا فقال له رسول الله عليه السلام هل رابك منها شي قال هي سيئة الخلق وتتعظم على بشرفها وتوذيني بلسانها وقال الواقدي وكان رسول الله عليه السلام لا يصبر عن زيد ساعة فغاب عنه يوما فجا الى بيته يطلبه فلم يجده وقامت اليه زينب فقالت ليس زيد ها هنا فادخل فداك ابي وامي وعجلت زينب ان تلبس ثوبها لما قيل لها رسول الله عليه السلام على الباب فوثبت عجلة فاعجبت رسول الله عليه السلام فولى يهمهم بشي لم تفهم منه الا سبحان الله مقلب القلوب او مصرف القلوب وجا زيد الى بيته فاخبرته بما كان فقال هلا اعرضت عليه الدخول قالت قد فعلت وابى قال فهل قال شيا قالت نعم قال كذا وكذا فجا زيد اليه وقال يا رسول الله بلغني انك جيت الى منزلي فهلا دخلت لعل زينب اعجبتك افارقها قال امسك عليك زوجك فما استطاع زيد اليها سبيلا بعد ذلك اليوم ففارقها زيد واعتزلها وقيل بينما رسول الله عليه السلام عند عايشة رضي الله عنها اذ اخذته غشية فافاق وقال من يذهب الى بنت زينب فيبشرها ان رسول الله عليه السلام قد زوجنيها من السما ثم قرا واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك قالت عايشة فاخذني ما قرب وما بعد لما اعلم من جمالها واخرى وهي اعظم الامور وهي ان الله زوجها فكانت تفخر علينا بذلك وخرجت سلمى خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرتها بذلك فاعطتها اوضاحا كانت عليها وقال ابو نعيم باسناده عن ثابت البناني عن انس قال لما انقضت عدة زينب بنت جحش قال رسول الله عليه السلام لزيد بن حارثة اذهب فاذكرني لها قال زيد فلما قال لي ذلك عظمت في عيني او في نفسي فذهبت اليها فجعلت ظهري الى الباب وقلت يا زينب ان رسول الله عليه السلام يذكرك وقد بعث بي اليك فقالت ما كنت لاحدث شيا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها فانزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فجاء رسول الله عليه السلام فدخل عليها بغير اذن انفرد باخراجه مسلم وقيل ما اولم رسول الله عليه السلام على امراة من نسائه ما اولم على زينب فانه ذبح شاة واطعم خبزا ولحما وتوفيت زينب في سنة عشرين على ما يذكره ان شاء الله **وفاة سعد بن معاذ** رضي الله عنه قال ابن اسحق ولما انقضى شان بني قريظة انفجر لسعد بن معاذ جرحه فمات منه شهيدا وكان حبان بن العرقة لعنه الله رماه بسهم فاصاب اكحل فحسمه رسول الله عليه السلام كيا بالنار فاستمسك الجرح وكان سعد

قد دعى

قد دعى الله ان لا يميته حتى تقر عينه من بني قريظة وذلك حين نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله عليه السلام من العهود والمواثيق والذمام ومالوا عليه مع الاحزاب وقد تقدم انهم نزلوا بعد ذلك نزلوا على حكم سعد فانفجر جرحه من الليل فلم يزل يخرج منه الدم حتى مات وقال ايضا ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله عليه السلام حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له ابواب الجنة واهتز له العرش قال فقام النبي عليه السلام سريعا يجر ثوبه الى سعد فوجده قد مات رضي الله عنه وقال ابن عايذ ولما حمل على نعشه وجدوا له خفة فقال رسول الله عليه وسلم ان له حملة غيركم ولقد نزل سبعون الف ملك شهدوا سعدا ما وطيوا الارض الا يومهم هذا وعن جابر بن عبد الله قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله لم سبحت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه رواه الامام احمد وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله عليه السلام لقد هبط يوم مات سعد بن معاذ سبعون الف ملك الى الارض لم يهبطوا قبل ذلك ولقد ضمه القبر ضمة ثم تخلى نافع رواه البزار باسناد صحيح وقال البيهقي حدثنا ابو عبد الله الحافظ انبانا ابو العباس حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا موسى بن بكر عن ابن اسحق حدثني امية بن عبد الله انه سال بعض اهل سعد ما بلغكم من قول رسول الله عليه السلام في هذا فقالوا ذكر لنا ان رسول الله عليه السلام سيل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول وقال ابن اسحق قال رسول الله عليه السلام كل نايحة تكذب الا نايحة سعد بن معاذ وعن جابر قال سمعت النبي عليه السلام يقول اهتز العرش لموت سعد بن معاذ رواه البخاري قال ابن كثير وكان انصرافه بعد انصراف الاحزاب بنحو من خمس وعشرين كما تقدم فاقاموا قريبا من شهر ثم خرج رسول الله عليه السلام لحصار بني قريظة فاقام عليهم خمسا وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكم سعد فمات بعد حكمه عليهم بقليل فيكون ذلك في اواخر ذي القعدة او الى اوايل ذي الحجة من سنة خمس قال ابن هشام وكان شعار اصحاب رسول الله عليه السلام يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة

من الهجرة وهي السنة التي في اوايلها غزوة بني لحيان على الصحيح وقد ذكرنا ها في السنة الرابعة موافقة لما ذكره البيهقي هناك والصحيح ما ذكره ابن اسحق انه كان فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدر من ذي الحجة وولي المشركون تلك الحجة يعني سنة خمس قال ثم اقام رسول الله عليه السلام بالمدينة ذا الحجة وشهري ربيع واخرج في جمادى الاولى على راس ستة اشهر من فتح بني قريظة الى بني لحيان لطلب اصحاب الرجيع خبيب واصحابه واظهر انه يريد الشام ليصيبوا من القوم غرة وقد ذكرنا بقية القصة هناك **غزوة ذي قرد** بفتح القاف وفتح الراء وهو اسم ماء على مسيرة ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر ويقال لها غزوة الغابة قال ابن اسحق ثم قدم رسول الله عليه السلام المدينة فلم يقم بها الا ليالي قلايل بعد مرجعه من غزوة بني لحيان حتى

اغار عيينه بن حصن بن حذيفه بن بدر الفزاري في خيل من غطفان على لقاح النبي عليه السلام بالغابه وفيها
رجل من بني غفار ومعه امراته فقتلوا الرجل واحتملوا المراة في اللقاح وقال ابن اسحق في غزوة ذي قرد انه كان
اول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمي غدا يريد الغابه متوشحا قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة
بن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف في ناحية سلع ثم
صرخ واصباحاه علا ثنية الوداع نظر ثم خرج لشد في خلف الوداع ابار القوم وكان قبل السبع حتى لحق بالقوم
فجعل يردهم بالنبل ويقول اذا رماها خذها انا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع قوله خذها اي الرمية
واليوم يوم الرضع اي اليوم يوم الهلاك اللئام وهو بضم الراء وتشديد الضاد المعجمة جمع راضع كركع جمع
راكع واصله من قولهم لئيم راضع اصله زعموا رجل كان يرضع ابله او غنمه ولا يحلبها لئلا يسمع صوت حلبه
فيطلب منه ثم قالوا رضع الرجل بالضم رضاعة كانه كالشي يطبع عليه قال ابن اسحق وبلغ رسول الله
عليه السلام صياح ابن الاكوع فصرخ بالمدينة الفزع الفزع فترامت الخيول الى رسول الله عليه السلام مكان اول
من انتهى اليه من الفرسان المقداد بن الاسود ثم عباد بن بشر واسيد بن ظهير يشك فيه وعكاشه
بن محصن ومحرز بن نضله اخو بني اسد بن خزيمه وابو قتاده الحارث بن ربعي اخو بني سلمة وابو عياش عبيد بن
زيد بن صامت اخو بني زريق قال فلما اجتمعوا الى رسول الله عليه السلام امر عليهم سعد بن زيد ثم
قال اخرج في طلب القوم حتى الحقك في الناس ولم يكن سلمة بن الاكوع فارسا وكان اول من لحق القوم على
رجليه واول فارس لحق بالقوم محرز ابن نضله فلما انتهى الى العدو قال لهم قفوا معشر بني اللكيعة حتى تلحق
بكم من ورائكم من ادباركم من المهاجرين والانصار قال فحمل عليه رجل منهم فقتله رجل الفرس فلم يقدر عليه
حتى وقف على اريه من بني عبد الاشهل اي رجع الى مربطه الذي كان فيه بالمدينة قال ولم يقتل من المسلمين يومئذ
غيره قال ابن هشام وقتل معه ايضا وقاص بن محرز المدلجي قال ابن اسحق ولما تلاحقت الخيل قتل ابو قتاده
حبيب بن عيينه وغشاه برده ثم لحق بالناس واقبل رسول الله عليه السلام في المسلمين قال ابن هشام واستعمل
على المدينه ابن ام مكتوم فاذا حبيب مسجى ببرد ابي قتاده فاسترجع الناس وقالوا قتل ابو قتاده فقال رسول
الله عليه السلام ليس بابي قتاده ولكنه قتيل لابي قتاده وضع عليه برده ليعرفوا انه صاحب قال وادرك
عكاشه بن محصن اوبارا وابنه عمرو بن اوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذوا
بعض اللقاح قال وسار رسول الله عليه السلام حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس فاقام به يوما
وليلة وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقيه السرح واخذت باعناق
القوم فقال لهم رسول الله عليه السلام انهم الان ليغبقون في غطفان فقسم رسول الله عليه السلام في اصحابه
في كل مائة رجل جزورا ثم رجع قافلا حتى قدم المدينة وفي تاريخ النويري وكانت غيبته عليه السلام خمس ليال
وذكر ابن سعد انها في ربيع الاول سنة ست من الهجرة وان اللقاح عشرون فاغار عليها عيينه في ليلة الاربعا
في اربعين فارسا فاستاقوها وكان ابو ذر فيها وقتلوا ابن ابي ذر وجاء الصريخ فنادى الفزع الفزع فنودي
في خيل الله اركبي وكان اول ما نودي بها وقال ابن سيد الناس ثبت عن قتاده من طريق عابد اليد اسالله

ادركي

اركبي في وقعه بني قريظه وهي قبل هذه عندهم وركب رسول الله عليه السلام غداة الاربعا في
الحديد مقنعا فوقف وكان اول من اقبل اليه المقداد بن عمرو وعليه الدرع والمغفر شاهرا سيفه
فعقد له رسول الله عليه السلام لوا في رمحه وقال امض حتى تلحقك الخيل وخلف سعد بن عبادة في
ثلثمائه من قومه يحرسون المدينه قال وذهب الصريخ الى بني عمرو بن عوف فجاءت الامداد فلم تزل الخيل تاتي و
الرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله عليه السلام بذي قرد فاستنقذوا عشر لقاح وافلت
القوم بما بقي وهي عشر وصلى رسول الله عليه السلام بذي قرد صلاة الخوف واقام به يوما وليلة يتحسس الخبر
وقسم في كل مائه من اصحابه جزورا ينحرونها وكانوا خمس مائه وقيل سبعمائه وبعث اليه سعد بن عبادة باحمال
تمر وعشر جزاير فوافقت رسول الله عليه السلام بذي قرد وقال ابن سعد والثابت عندنا ان سعد بن زيد
امير هذه السريه ولكن الناس ينسبونها للمقداد ورجع رسول الله عليه السلام الى المدينه يوم الاثنين وقد
غاب خمس ليال وقال ابن اسحق واقبلت امراة الغفاري على ناقة من ابل النبي عليه السلام حتى قدمت عليه بالمدينة
واخبرته الخبر فلما فرغت قالت يا رسول الله اني قد نذرت لله ان انحرها ان نجاني الله عليها قال فتبسم رسول
الله عليه السلام ثم قال بئس ما جزيتها ان حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها انه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا
تملكين انما هي ناقة من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله وذكر الامام احمد ومسلم هذه القصه وفيها فقامت المراة ذات
ليلة بعدما نوموا فجعلت كلما اتت على بعير رغى حتى اتت على العضباء فاتت على ناقة ذلول مجرسة فركبتها ثم
وجهتها قبل المدينه ونذرت ان الله ان نجاها عليها لتنحرنها فلما قدمت المدينة عرفت الناقة فقيل ناقة النبي
عليه السلام قال واخبر رسول الله عليه السلام بنذرها والله فاخبرته فقال بئسما جزيتها او بئسما جزتها ان الله
نجاها عليها لتنحرنها ثم قال رسول الله عليه السلام لا وفا لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن ادم

غزوة بني المصطلق

قال البخاري وهي غزوة المريسيع قال الصغاني المريسيع من غزوات رسول الله عليه
السلام في سنة خمس من مهاجره حين قالوا ان بني المصطلق من خزاعه يريدون محاربه رسول الله عليه السلام
وكانوا ينزلون على بير لهم يقال لها المريسيع بينها وبين الفرع مسيرة يوم وكان ابو بكر رضي الله عنه حامل راية
المهاجرين وسعد بن عباده حامل رايه الانصار فقتلوا منهم عشره واسروا سايرهم قال محمد بن اسحق غزوة
المريسيع في سنه ست وقال موسى بن عقبة سنة اربع وقال النعمان بن راشد عن الزهري كان حديث الافك في غزوة
المريسيع هكذا حكى البخاري عن مغازي موسى بن عقبة انها كانت سنة اربع والذي حكاه البيهقي عنه وعن عروة انها كانت
في شعبان سنة خمس وقال الواقدي كانت لليلتين من شعبان سنة خمس في سبعمائه من اصحابه وقال محمد بن اسحق بعد
ما اورد قصه ذي قرد فاقام رسول الله عليه السلام بالمدينه بعد جمادى الاخره ورجبا ثم غزا بني المصطلق من خزاعه في
شعبان سنة ست قال ابن هشام واستعمل على المدينه ابا ذر الغفاري ويقال نميلة بن عبد الله الليثي وذكر ابن سعد
ندب رسول الله عليه السلام الناس اليهم فاسرعوا الخروج وقادوا الخيل وهي ثلاثون فرسا في المهاجرين منها عشرة
وفي الانصار عشرون واستخلف على المدينة زيد بن حارثه وكان معه فرسان لزاز والظرب قال ابن اسحق بلغ
رسول الله عليه السلام ان بني المصطلق يجمعون له وقايدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية بنت الحارث التي

تزوجها رسول الله عليه السلام بعد هذا فلما سمع بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من
ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل منهم من قتل ونفل رسول الله
عليه السلام ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءهم عليه وقال ابن سعد وامر رسول الله عليه السلام بالاسارى
فكتفوا واستعمل عليهم بريدة بن الحصيب وامر بالغنايم فجمعت واستعمل عليهم شقران مولاه وجمع الذرية
ناحية واستعمل على سهم الخمس وسهمان المسلمين محمية بن جزء الزبيدي وكانت الابل الفي بعير والشياه خمسة
الاف شاة وكان السبي مائتي بيت وغاب رسول الله عليه السلام عن المدينة ثمانية وعشرين يوما وقدم
المدينة لهلال رمضان وقال الواقدي خرج رسول الله عليه السلام ليلتين مضتا من شعبان سنة
خمس من الهجرة الى سبعمائة من اصحابه الى بني المصطلق وكانوا حلفاء بني مدلج فلما انتهى اليهم دفع راية المهاجرين الى
ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويقال الى عمار بن ياسر وراية الانصار مع سعد بن عبادة ثم امر عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فنادى في الناس ان قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم فابوا فتراموا بالنبل ثم امر رسول
الله عليه فحملوا حملة رجل واحد فما افلت منهم رجل واحد وقتل منهم عشرة واسر نساؤهم ولم يقتل من المسلمين
الا رجل واحد قال ابن اسحق يقال هشام بن صبابة الليثي اصابه رجل من الانصار وهو يرى انه من العدو
فقتله خطاء وذكر ان اخاه مقيس بن صبابة قدم من مكة مظهرا للاسلام فطلب دية اخيه هشام من رسول الله
عليه السلام لانه قتل خطاء فاعطى ديته ثم مكث يسيرا ثم عدا الى قاتل اخيه فقتله ورجع مرتدا الى مكة قال ابن كثير
ولهذا كان مقيس هذا من الاربعة الذين اهدر رسول الله عليه السلام يوم الفتح دماءهم وان وجدوا معلقين
باستار الكعبة قال ابن اسحق واصيب يومئذ من بني المصطلق ناس وقتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه منهم
رجلين مالكا وابنه قال ابن هشام وكان شعار المسلمين يومئذ يا منصور امت امت وقال ابن اسحق وكان
فيمن اصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار وروي عن عايشة رضي الله عنها قالت
لما قسم رسول الله عليه السلام سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس
او لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امراة حلوة ملاحة لا يراها احد الا اخذت بنفسه فاتت رسول
الله عليه السلام تستعينه في كتابتها قالت فوالله ما هو الا ان رايتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت انه سيرى منها
ما رايت فدخلت عليه فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار سيد قومه وقد اصابني من
البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس او لابن عم له فكاتبته على نفسي فجئتك استعينك
على كتابتي قال فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال اقضي كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول
الله قد فعلت قالت وخرج الخبر الى الناس ان رسول الله عليه السلام قد تزوج جويرية بنت الحارث فقال الناس
اصهار رسول الله عليه السلام فارسلوا ما بايديهم قالت فلقد اعتق بتزويجه اياها مائة اهل بيت من بني المصطلق
فما اعلم امراة كانت اعظم بركة على قومها منها وروى موسى بن عقبة عن بعض بني المصطلق ان اباها طلبها وافتداها
ثم طلبها منه رسول الله عليه السلام فزوجه اياها وقال الواقدي ويقال ان رسول الله عليه السلام جعل صداقها عتق
كل اسير من بني المصطلق ويقال جعل صداقها عتق اربعين من بني المصطلق وقال ابن سعد فيها سقط عقد لعايشة

رضي الله عنها

فاحتبسوا على طلبه فنزلت اية التيمم فقال اسيد بن الحضير ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر **حديث الافك** قال ابن
اسحق عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله عليه السلام اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج
بها معه فلما كان غزوة بني المصطلق اقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله عليه السلام قالت
وكان النساء اذ ذاك انما ياكلن العلق لم يهيجهن اللحم فيثقلن وكنت اذا رحل لي بعيري جلست في هودجي ثم ياتي القوم
الذين يرحلون لي ويحملونني فياخذون باسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم ياخذون
براس البعير فينطلقون به قالت فلما فرغ رسول الله عليه السلام من سفره ذلك وجه قافلا حتى اذا كان قريبا من المدينة
نزل منزلا فبات به بعض الليل ثم اذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي من جزع ظفار
فلما فرغت انسل من عنقي ولا ادري فلما رجعت الى الرحل ذهبت التمسه في عنقي فلم اجده وقد اخذ الناس في الرحيل فرجعت
الى مكاني الذي ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته وجاء القوم الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد كانوا فرغوا من رحلته فاخذوا
الهودج وهم يظنون اني فيه كما كنت اصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا اني فيه ثم اخذوا براس البعير فانطلقوا
به فرجعت الى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب فانطلق الناس قالت فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني وعرفت
ان لو افتقدوني لرجعوا الي قالت فوالله اني لمضطجعة اذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وكان قد تخلف عن العسكر لبعض
حاجته فراى سوادي فاقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل ان يضرب علينا الحجاب فلما راني قال انا لله وانا اليه راجعون
ظعينة رسول الله عليه السلام وانا متلففة في ثيابي قال ما خلفك يرحمك الله قالت فما كلمته ثم قرب البعير فقال
اركبي واستاخر عني قالت فركبت واخذ براس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما ادركنا الناس وما افتقدت
حتى اصبحت ونزل الناس فلما اطمانوا طلع الرجل يقود بي فقال اهل الافك ما قالوا وارتج العسكر فوالله ما اعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا
المدينة فلم البث ان اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغني من ذلك شيء وقد انتهى الحديث الى رسول الله عليه السلام
والى ابوي ولا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا الا اني قد انكرت من رسول الله عليه السلام بعض لطفه بي كنت اذا اشتكيت
رحمني ولطف بي فلم يفعل ذلك في شكواي تلك فانكرت ذلك منه وكان اذا دخل علي وعندي امي تمرضني قال كيف تيكم لا
يزيد على ذلك قالت حتى وجدت فقلت يا رسول الله حين رايت ما رايت من جفائه لو اذنت لي لانتقلت الى امي
فمرضتني قال لا عليك قالت فانتقلت الى امي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة قالت
وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا الكنف التي تتخذها الاعاجم نعافها ونكرهها انما كان نخرج في فسح المدينة وانما كانت
النساء يخرجن في كل ليلة في حوائجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي ام مسطح ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد
مناف وكانت امها ابنة صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه قالت فوالله انها لتمشي
معي اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح ومسطح لقب واسمه عوف قالت قلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين
وقد شهد بدرا قالت او ما بلغك الخبر يا ابنة ابي بكر قالت قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك
قالت قلت او قد كان هذا قالت نعم والله لقد كان قالت فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما
زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدي قالت وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي
من ذلك شيئا قالت اي بنية خففي عليك الشان فوالله لقل ما كانت امراة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر

الناس عليها قالت وقد قام رسول الله عليه السلام في الناس يخطبهم ولا اعلم بذلك فحمد الله واثنى عليه
ثم قال يا ايها الناس ما بال رجال يؤذونني في اهلي ويقولون عليهن غير الحق والله ما علمت منهن الا خيرا و
يقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي قالت وكان ذلك
عند عبد الله ابن ابي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنه بنت جحش وذلك ان
اختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله عليه السلام ولم تكن امراة تناصيني في المنزلة عنده غيرها
فاما زينب فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما حمنة فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضادني لاختها
فشقيت بذلك فلما قال رسول الله عليه السلام تلك المقالة قال اسيد بن الحضير يا رسول الله ان يكونوا
من الاوس نكفكهم وان يكونوا من اخواننا من الخزرج فمرنا بامرك فانهم لاهل ان يضرب اعناقهم قالت فقام سعد بن
عباده وكان قبل ذلك يرى رجلا صالحا فقال كذبت لعمر الله لا يضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة الا
انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا فقال اسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل
عن المنافقين قالت وتثاور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ونزل رسول الله عليه
السلام فدخل علي قالت فدعى علي بن ابي طالب واسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثنى خيرا وقاله ثم قال
يا رسول الله اهلك ولا نعلم الا خيرا وهذا الكذب والباطل واما علي رضي الله عنه فانه قال يا رسول الله ان النسا
لكثير وانك لقادر على ان تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك فدعى رسول الله عليه السلام بريرة ليسالها
قالت فقام اليها علي رضي الله عنه وضربها ضربا شديدا ويقول اصدقي رسول الله قالت فتقول والله ما اعلم الا
خيرا وما كنت اعيب على عايشة رضي الله عنها شيئا الا اني كنت اعجن عجيني فامرها ان تحفظه فتنام عنه فتاتي
الداجن فتاكله ثم دخل علي رسول الله عليه السلام وعندي ابواي وعندي جارية من الانصار وانا ابكي وهي تبكي
معي فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عايشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله فان كنت قد قارفت
سوا مما يقول الناس فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت فوالله ان هو الا ان قال لي ذلك فقلص
دمعي حتى ما احس منه شيئا وانتظرت ابوي ان يجيبا عني رسول الله عليه السلام فلم يتكلما قالت وايم الله لانا كنت
احقر في نفسي واصغر شانا من ان ينزل الله في قرانا يقرا به ويصلى به في المسجد ولكني قد كنت ارجو ان يرى رسول الله
عليه السلام في نومه شيئا يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي او يخبر خبرا واما قران ينزل في فوالله لنفسي احقر عندي من
ذلك قالت فلما لم ار ابوي يتكلمان قلت لهما الا تجيبان رسول الله عليه السلام فقالا والله ما ندري بما نجيبه
قالت والله ما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل على ال ابي بكر في تلك الايام قال فلما استعجما علي استعبرت فبكيت
ثم قلت والله لا اتوب الى الله مما ذكرت ابدا والله اني لاعلم لئن اقررت بما يقول الناس والله اعلم اني منه بريئة لا
قولن ما لم يكن ولئن انا انكرت ما يقولون لا تصدقونني قالت ثم التمست اسم يعقوب فما اذكره فقلت ولكني
سا قول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فقالت والله ما برح رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يغشاه فسجي بثوبه ووضعت وسادة من ادم تحت راسه فاما انا
حين رايت من ذلك ما رايت فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي واما ابواي فوالذي

نفس عايشة بيده ما سري عن رسول الله عليه السلام حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا من ان ياتي من الله
تحقيق ما قال الناس قالت ثم سري عن رسول الله عليه السلام فجلس وانه ليتحدر من وجهه مثل الجمان في يوم
شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول البشرى يا عايشة قد انزل الله براءتك قالت قلت بحمد الله
ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما انزل الله عز وجل من القران في ذلك ثم امر بمسطح بن اثاثة وحسان بن
ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن افصح بالفاحشة فضربوا ابوا حدهم قال ابن كثير وهذا الحديث مخرج في الصحيح
عن الزهري وهذا السياق فيه فوايد جمة وذكر حد القذف لحسان ومن معه رواه ابو داود في سننه فلما هذا
الحديث في عايشة وفيمن قال فيها ما قال قال ابو بكر رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته والله لا
انفق على مسطح شيئا ابدا ولا انفعه نفعا ابدا بعد الذي قال لعايشة وادخل علينا ما دخل قال فانزل الله
عز وجل ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى الاية فقال ابو بكر رضي الله ولا والله لاحب ان يغفر
الله لي فرجع الى مسطح بنفقته التي كان ينفقها عليه وقال والله لا انزعها ابدا قال ابن اسحق ثم قال حسان يعتذر
من الذي كان قال في شان عايشة رضي الله عنها حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل عقيلة
حي من لوي بن غالب كرام المساعي مجدهم غير زايل مهذبة قد طيب الله خيمها وطهرها من كل سوء وباطل فان كنت
قلت الذي قد زعمتم فلا رفعت سوطي الي اناملي وكيف وودي ما حييت ونصرتي لال رسول الله زين المحافل
له رتب على الناس كلهم تقاصر عنه سورة المتطاول فان الذي قد قيل ليس بلايط ولكنه قول امري بي ماحل

غزوة الحديبية

قال الصغاني رحمة الله الحديبية بتخفيف اليا مثال دويهية بير على مرحلة من مكة حرسها
الله مما يلي المدينة وقال الخطابي في اماليه سميت الحديبية لشجرة حدباء كانت هنالك وقد كانت
غزوة الحديبية في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف وممن نص على ذلك الزهري ونافع مولى ابن عمر وقتادة و
موسى بن عقبة ومحمد بن اسحق وقال يعقوب بن سفيان حدثنا اسمعيل بن خليل عن علي بن مسهر اخبرني هشام
بن عروة عن ابيه قال خرج رسول الله عليه السلام الى الحديبية في رمضان وكانت الحديبية في شوال وهذا غريب
جدا وعن عروة قال ابن اسحق ثم اقام رسول الله عليه السلام بالمدينة رمضان وشوالا وخرج في ذي القعدة
معتمرا لا يريد حربا قال ابن هشام واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي قال ابن اسحق واستنفر العرب ومن
حوله من اهل البوادي من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذين صنعوا ان يعرضوا له بحرب او يصدوه
عن البيت فابطا عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله عليه السلام بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق
به من العرب وساق معه الهدي واحرم بالعمرة ليامن الناس من حربه وليعلم الناس انه انما خرج زايرا لهذا البيت ومعظما
له وقال وكان الهدي سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر وقال ابن عقبة عن جابر عن كل سبعة
بدنة وكان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فيما بلغني يقول كنا اصحاب الحديبية اربع عشرة مائة قال الزهري وخرج
رسول الله عليه السلام حتى اذا كان بعسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت
بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا يدخلها عليهم
ابدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم قال فقال رسول الله عليه السلام يا ويح قريش لقد

اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم اصابوني كان ذلك الذي ارادوا وان اظهرني الله
عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا ازال اجاهد على الذي بعثني الله
به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من اسلم
انا يا رسول الله قال فسلك بهم طريقا وعرا اجرل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين فافضوا
الى ارض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله عليه السلام قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك
فقال والله انها للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها قال ابن هشام فامر رسول الله عليه السلام يعني
الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق يخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية من اسفل مكة قال
فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رات خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش وخرج
النبي عليه السلام حتى اذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته فقال الناس خلات فقال ما خلات وما هو لها بخلق ولكن
حبسها حابس الفيل عن مكة لا يدعون قريش اليوم الى خطة يسالوني فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا
قيل يا رسول الله ما بالوادي ما ينزل عليه فاخرج سهما من كنانته فاعطاه رجلا من اصحابه فنزل في قلب من تلك
القلب فغرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن قال ابن اسحق ان الذي نزل في القليب بسهم رسول
الله عليه السلام ناجية بن جندب سائق بدن رسول الله عليه السلام وقال وقد زعم بعض اهل العلم ان البراء
بن عازب كان يقول انا الذي نزلت بسهم رسول الله عليه السلام قال الزهري فلما اطمان رسول الله عليه السلام
اتاه بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة فكلموه وسالوه ما الذي جاء به فاخبره انه لم يات يريد حربا وانما جاء زائرا
للبيت ومعظما لحرمته ثم قال لهم ما قال لبشر بن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون على
محمد لم يات لقتال انما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا وان كان جاء لا يريد قتالا فوالله لا يدخلها
علينا ابدا ولا يحدث بذلك عنا العرب قال الزهري وكان خزاعة عيبة نصح رسول الله عليه السلام مسلمها
ومشركها لا يخفون عنه شيئا كان بمكة قال ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص بن الاخيف اخا بني عامر بن لوي فلما
راه رسول الله عليه السلام مقبلا قال هذا رجل غادر فلما انتهى الى رسول الله عليه السلام وكلمه قال له رسول
الله عليه السلام نحوها قال لبديل واصحابه فرجع الى قريش فاخبرهم بما قال رسول الله عليه السلام ثم بعثوا اليه
الحليس بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش وهو احد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما راه رسول
الله عليه السلام قال ان هذا من قوم يتالهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي يسيل عليه من بطن
الوادي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله عليه السلام اعظاما
لما راى فقال لهم ذلك قال فقالوا له اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن
ابي بكر ان الحليس غضب عند ذلك وقال يا معاشر قريش والله ما على هذا حالفناكم وعلى هذا عاقدناكم ايصد
عن بيت الله من جاء معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء به او لانفرن نفرة رجل واحد
قالوا له مه كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به قال الزهري ثم بعثوا الى النبي عليه السلام عروة
بن مسعود الثقفي فاتاه فجلس بين يديه ثم قال يا محمد انها قريش قد جمعت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود

النمور يعاهدون الله لا يدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لقد انكشفوا عنك غدا قال وابو بكر الصديق رضي الله
عنه خلف رسول الله عليه السلام فقال امصص بظر اللات انحن ننكشف عنه قال من هذا يا محمد قال هو
ابن ابي قحافة قال اما والله لولا يد كانت لك عندي لكافاتك بها ولكن هذه بها قال ثم جعل يتناول لحية رسول الله
الله عليه السلام وهو يكلمه قال والمغيرة بن شعبة واقف على راس رسول الله عليه السلام في الحديد فجعل
يقرع يده اذا تناول لحية رسول الله عليه وسلم ويقول اكفف يدك عن وجه رسول الله قبل ان لا تصل اليك
قال فيقول عروة ويحك ما افظك وما اغلظك قال فتبسم رسول الله عليه السلام فقال له عروة من هذا يا محمد
قال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة قال اي غدر وهل غسلت سوءتك الا بالامس قال الزهري فكلمه رسول الله
بنحو ما كلم به اصحابه واخبره انه لم يات يريد حربا فقام رسول الله عليه السلام وقد راى ما يصنع به اصحابه لا يتوضا
الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر
قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد
في اصحابه ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشيء فروا رايكم قال ابن اسحق وحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله
عليه السلام دعا خراش بن امية الخزاعي فبعثه الى قريش بمكة وحمله على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له
فعقروا جمل رسول الله عليه السلام وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله عليه السلام
ثم دعا النبي عليه السلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال
يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب من يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي
اياها وغلظتي عليها ولكني ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله عليه السلام عثمان بن عفان
فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء لهذا البيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان الى
مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فحمله بين يديه ثم اجاره حتى بلغ رسالة النبي عليه السلام
فانطلق عثمان الى ابي سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله عليه السلام ما ارسله به فقالوا لعثمان رضي الله عنه
حين فرغ من رسالة النبي عليه السلام ان شئت ان تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول
الله عليه السلام واحتبسته قريش عندها فبلغ النبي عليه السلام والمسلمين ان عثمان قد قتل ولما بلغ قال لا نبرح
حتى نناجز القوم فدعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم على الموت
وعن جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله عليه السلام لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على ان لا نفر فبايع
رسول الله عليه السلام الناس ولم يتخلف عنه احد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس اخو بني سلمة وكان جابر بن عبد الله
يقول والله لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته اليها يستتر بها من الناس ثم اتى رسول الله عليه السلام ان الذي
من ذكر عثمان باطل قال ابن هشام عن الشعبي ان اول من بايع رسول الله عليه السلام بيعة الرضوان ابو سنان
الاسدي قال وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله عليه السلام بايع لعثمان فضرب باحدى يديه على الاخرى
قال ابن اسحق قال الزهري ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو اخا بني عامر بن لوي الى رسول الله عليه السلام وقالت ائت
محمدا فصالحه ولا يكن في صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب عنا انه دخلها علينا عنوة ابدا

سهيل بن عمرو فلما راه رسول الله عليه السلام مقبلا قال قد اراد القوم الصلح حين بعثوا
هذا الرجل فلما انتهى سهيل الى رسول الله عليه السلام تكلم فاطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح
فلما التام الامر ولم يبق الا الكتاب وثب عمر رضى الله عنه فاتى ابا بكر رضى الله عنه فقال
يا ابا بكر اليس برسول الله قال بلى اولسنا بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين قال بلى قال
فعلام نعطي الدنية في ديننا قال ابو بكر يا عمر الزم غرزه فاني اشهد انه رسول الله قال عمر وانا اشهد انه
رسول الله ثم اتى رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله اولست برسول الله قال بلى قال اولسنا
بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام الدنية في ديننا قال انا عبد الله ورسوله
لن اخالف امره ولن يضيعني فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول مازلت اصوم واتصدق واصلي
واعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت حين رجوت ان يكون خيرا قال ثم دعا النبي
عليه السلام علي بن ابي طالب رضى الله عنه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لا اعرف
هذا ولكن اكتب باسمك اللهم قال فقال اكتب باسمك اللهم فكتبها قال اكتب هذا ما صالح عليه
محمد رسول الله سهيل بن عمرو قال فقال سهيل بن عمرو لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن
اكتب اسمك واسم ابيك قال فقال رسول الله عليه السلام اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب على الناس عشر سنين تامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على
انه من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا
عيبة مكفوفة فانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب
ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثب
بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عامك هذا فلا يدخل علينا مكة وانه اذا
كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب
لا يدخلها بغيرها قال فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو اذ جاء ابو جندل
بن سهيل بن عمرو في الحديد انتقل الى رسول الله عليه السلام وقد كان اصحاب رسول الله عليه السلام
حين خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا راها رسول الله عليه السلام فلما راوا ما راوا من الصلح والرجوع و
ما تحمل عليه رسول الله عليه السلام في نفسه دخل الناس من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما راى
سهيل ابا جندل قام اليه فضرب وجهه واخذ بتلبيبه وقال يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل
ان ياتيك هذا صدقت فجعل ينتره بتلبيبه ويجره يعني ليرده الى قريش وجعل ابو جندل يصرخ باعلى
صوته يا معشر المسلمين تفتنونني في ديني فزاد الناس ذلك الى ما بهم فقال رسول الله عليه السلام
يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين بمكة فرجا ومخرجا
انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم قال
فوثب عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع ابي جندل يمشي الى جنبه ويقول اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون

وانما

وانما دم احدهم دم كلب قال ويدني قائم السيف منه قال يقول عمر رضى الله عنه رجوت ان ياخذ السيف
فيضرب اباه قال فضن الرجل بابيه ونفذت القضية فلما فرغ رسول الله عليه السلام من الكتاب اشهد رجالا
من المشركين ورجالا من المسلمين ابو بكر وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو وسعد بن ابي
وقاص ومحمد بن سلمة ومكرز بن حفص وهو مشرك وعلي بن ابي طالب رضى الله عنه وكان فيه كاتب الصحيفة
وكان رسول الله عليه السلام مضطربا في الحل وكان يصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح قام الى هديه فنحره ثم جلس
فحلق راسه وكان الذي حلقه في ذلك اليوم خراش بن امية بن الفضل الخزاعي فلما راى الناس رسول الله
عليه السلام قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون وعن ابن عباس حلق ناس الحديبية وقصر اخرون فقال
رسول الله عليه السلام يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال يرحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسو
ل الله قال والمقصرين قالوا يا رسول الله لم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لم يشكوا وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ان رسول الله عليه السلام اهدى عام الحديبية في هداياه جملا لابي جهل في راسه برة من فضة ليغيظ
بذلك المشركين ثم قفل رسول الله عليه السلام الى المدينة واقام بها حتى خرجت السنة وفي سياق البخاري مخالفة لبعض
الاماكن بهذا السياق يتاملها الذي يطلع عليه وعن البراء قال يعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا
ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي عليه السلام اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها
فلم نترك فيها قطرة فبلغ النبي عليه السلام ذلك فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا ثم مضمض
ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما نحن وركابنا رواه البخاري وقال ابن كثير ما ذهب
اليه ابن اسحق من ان اصحاب الحديبية كانوا سبعمائة نفعه من تلقاء نفسه من حيث ان البدن كانت سبعين
بدنة دخل سهما عن عشرة على اصطلاحه فيكون المهلون سبعمائة ولا يلزم ان يهدي كلهم ولا ان يحرم كلهم ايضا
فقد ثبت ان رسول الله عليه السلام بعث طائفة منهم فيهم ابو قتادة ولم يحرم حتى قتل ذلك الحمار الوحشي فاكل منه
هو واصحابه وحملوا منه الى النبي عليه السلام في اثناء الطريق فقال هل منكم احد امره ان يحمل عليها او اشار اليها قالوا
قال فكلوا ما بقي من لحمها وفي سياق البخاري ثم جاء نسوة مؤمنات يعني بعد ان حلق رسول الله عليه السلام فانزل
الله يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر رضى الله عنه يومئذ امرأتين
كانتا له في الشرك فتزوج احداهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية ثم رجع النبي عليه
السلام الى المدينة وقال السهيلي قوله تعالى اذا جاءكم المؤمنات الاية عند اهل العلم مخصوص بنساء اهل
العهد والصلح وكان الامتحان ان تستحلف المرأة المهاجرة انها ما هاجرت ناشزة ولا هاجرت الا لله
ولرسوله فاذا حلفت لم ترد ورد صداقها الى بعلها وان كانت من غير اهل العهد لم تستحلف ولم يرد صداقها والله
اعلم **بعث عكاشة** بن محصن رضى الله عنه قال الواقدي في ربيع الاول في سنة ست او ربيع الاخر بعث
رسول الله عليه السلام عكاشة بن محصن في اربعين رجلا الى الغمر فهربوا منه ونزل على مياههم وبعث في
ليارهم واحد منهم مائتي بعير فاستاقها الى المدينة قال الصغاني الغمر من اعمال المدينة فقد وردتها واقمت بها
اياما قلت هو بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وفتح الراء وفي اخرها هاء **بعث ابي عبيدة** بن الجراح وفيها كانت

بعث الي عبيده الي ذي القصة في اربعين رجلا ايضا فساروا ليلتهم مشاة حتى اتوها في عماية الصبح فهربوا
منه في رؤس الجبال فاسر منهم رجلا فقدم به علي رسول الله عليه السلام قال ابن سعد سريه ابي عبيده
بن الجراح الي ذي القصة في شهر ربيع الاخر سنه ست وذلك ان انمارا وبني محارب وثعلبه اجمعوا على
ان يغيروا على سرح المدينه وهي ترعى بهيفا موضع على سبعة اميال من المدينه فبعث رسول الله عليه السلام
اباعبيده الي اخر ما ذكرنا قلت ذو القصة بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة موضع بينه وبين المدينه اربعة
وعشرون ميلا **بعث محمد بن سلمه** وفيها كان بعث محمد بن سلمه وفي عشره نفر فكمن القوم لهم حتى
قتل اصحاب محمد بن مسلمه كلهم وافلت هو جريحا قال ابن سعد في ربيع الاول سنه ست بعث رسول الله عليه
السلام محمد بن مسلمه الي بني ثعلبه وهم بذي القصة فوردوا عليهم ليلا فاحدق به القوم وهم مائة رجل فتراموا
ساعة من الليل ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلوهم ووقع محمد بن مسلمه جريحا وضرب كعبه فلا يتحرك
ومر بمحمد بن مسلمه رجل من المسلمين فحمله حتى ورد به المدينه فبعث رسول الله عليه السلام ابي عبيده
ابن الجراح في اربعين رجلا الي مصارعهم فلم يجدوا احدا ووجدوا نعما وشا فساقها ورجع **سريه محمد بن مسلمه
ايضا** الي القرطا بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة وقال ابن حبيب في جمهرة نسب قيس عيلان وهم
قرط وقريط بنوا عبد بن ابي بكر بن كلاب وقال علماء السير خرج محمد بن مسلمه الي القرطا وهم نفر من بني بكر بن كلاب
وكانوا ينزلون البكرات بناحية ضريه وضريه بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وتشديد الياء اخر الحروف والبكرات
بفتح الباء الموحدة والكاف وهي عن يسار ضريه وبين ضريه والمدينة سبع ليال وكان خروجه لعشر ليال
خلون من المحرم على راس تسع وخمسين شهرا من مهاجرة رسول الله عليه السلام بعثه في ثلاثين راكبا اليهم
وامره ان يشن عليهم الغاره فسار الليل وكمن النهار واغار عليهم فقتل نفرا منهم وهرب سايرهم واستاق نعما
وشا ولم يتعرض الظعن وانحدروا الي المدينه فخمس رسول الله عليه السلام ما جاء به وقض على اصحابه ما بقي
فعدلوا الجزور بعشرة من الغنم وكانت النعم مائه وخمسين بعيرا والغنم ثلاثة الاف شاة وغاب تسع عشرة
ليلة وقدم لليلة بقيت من المحرم وذكر الحاكم انها كانت في محرم سنه ست والله اعلم **بعث زيد بن
حارثه** وفيها بعث رسول الله عليه السلام زيد بن حارثه الي الجموم من ارض بني سليم فاصاب امراة من مزينه
يقال لها حليمه فدلتهم على محلة من محال بني سليم فاصابوا فيها نعما وشا واسرى وكان فيهم زوج حليمه هذه فوهبها
رسول الله عليه السلام لزوجها واطلقها **بعث زيد** بن حارثه ايضا في جمادى الي بني ثعلبه في خمسه عشر
رجلا فهربت منه الاعراب فاصاب من نعمهم عشرين بعيرا ثم رجع بعد اربع ليال **بعث زيد** بن حارثه
ايضا قال ابن سعد ثم سريه زيد بن حارثه الي الطرف وهو ما قريب من المراض دون النخيل على سته وثلاثين ميلا
من المدينه فخرج الي بني ثعلبه في خمسة عشر رجلا فاصاب نعما وشاء وهربت الاعراب وصبح زيد بالنعم
وهي عشرون بعيرا ولم يلق كيدا وغاب اربع ليال وكان شعارهم امت امت **بعث زيد** بن حارثه
الي مدين فاصاب سا من اهل ميا وهي السواحل وفيها جاع من الناس ففرق بينهم يعني بين الامهات
والابهات والاولاد فخرج رسول الله عليه وهم يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول الله فرق بينهما فقال

لا تبيعوهم الا جميعا وفيها خرج زيد بن حارثه في جمادى الاولى وفي العيره فيها احدث الاموال التي كانت مع ابي
العاص بن الربيع فاستجار بزينب بنت رسول الله عليه السلام فاجارته وقد ذكرناه وقال ابن سعد وهي
سريه زيد بن حارثه الي العيص في سبعين ومائة راكب الي العير التي اقبلت في الشام وهي عير قريش فاخذوها
وما فيها **بعث زيد بن حارثه** ايضا قال الواقدي في هذه السنة اقبل دحيه الكلبي من عند قيصر قد
اجازه باموال وخلع فلما كان بحسمى لقيه ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق ولم يتركوا معه شيئا فبعث اليهم
رسول الله عليه السلام زيد بن حارثه وعن قريب نذكر بعث دحيه الي قيصر وغيره ان شاء الله **بعث علي**
بن ابي طالب رضي الله عنه زيد الي فدك قال الواقدي خرج علي رضي الله عنه في مائه رجل الي حي من بني
اسد بن بكر وذلك انه بلغ رسول الله عليه السلام ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر فسار اليهم بالليل
وكمن بالنهار واصاب عينا لهم فاقر له انه بعث الي خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا لهم تمر خيبر فلجاروا
عليهم فاخذوا خمسمائه بعير والفي شاة وهربت بنوا سعد بالظعن وراسهم وبر بن عليم فعزل علي رضي الله
عنه صفي النبي صلى الله عليه وسلم لقوحا تدعى الحفذه ثم عزل الخمس وقسم ساير الغنايم على اصحابه **سريه عبد
الرحمن بن عوف** رضي الله عنه قال الواقدي وفي شعبان منها كانت سريه عبد الرحمن بن عوف
الي دومه الجندل وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هم اطاعوك فتزوج بنت ملكهم واسلم القوم
وتزوج عبد الرحمن بنت ملكهم تماضر بنت الاصبغ الكلبية وهي ام ابي سلمه بن عبد الرحمن بن عوف قال ابن
سعد مكث عبد الرحمن بدومه الجندل ثلاثة ايام يدعوهم الي الاسلام فاسلم الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان
نصرانيا واسلم معه ناس كثير من قومه واقام من اقام على دينه على اعطاء الجزيه **سريه كرز بن جابر** قال الواقدي
وفي شوال منها كانت سريه كرز بن جابر الفهري الي العرنيين الذين قتلوا راعي رسول الله عليه السلام
واستاقوا النعم فبعث رسول الله عليه السلام في اثارهم كرز بن جابر في عشرين فارسا فردوهم فامر بهم رسول
الله عليه السلام فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا وهم كذلك وفي صحيح البخاري
انما سملهم لانهم سملوا اعين الرعاء **بقية الحوادث** في هذه السنة وفيها نزل فرض الحج كما قرره الشافعي
رحمه الله زمن الحديبية ولهذا ذهب على انه على التراخي لانه عليه السلام لم يحج الا في سنه عشر قلت واليه
ذهب محمد بن الحسن واحمد في رواية وقال ابو يوسف على الفور كما تقرر في الاصول وفيها حرمت المسلمات على المشركين
تخصيصا للعموم ما وقع به الصلح عام الحديبيه لانه لا ياتيك منا احد وان كان على ديننا الا رددته علينا
فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات الاية **وفيها** بعث رسول الله عليه
السلام سته نفر مصطحبين حاطب بن ابي بلتعه الي المقوقس صاحب الاسكندريه وشجاع بن وهب بن
اسد بن خزيمه شهد بدرا الي الحرث بن ابي شمر الغساني يعني ملك عرب النصارى بالشام ودحيه بن خليفه
الي قيصر وهو هرقل ملك الروم وعبد الله بن حذافه السهمي الي كسرى ملك الفرس وسليط بن عمرو العامري
الي هوذه بن علي الحنفي وعمرو بن اميه الضمري الي النجاشي ملك النصارى بالحبشه وهو اصحمه بن الحر قاله
الواقدي وذكر ان ذلك كان في اخر سنه ست وفي ذي الحجه بعد عمرة الحديبيه وفي تاريخ النويري بعث النبي عليه السلام

كتبه ورسله الى الملوك وهم ثلاثة عشر يدعوهم الى الاسلام بعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم من سنة سبع وذكر البيهقي هذا الفصل في سنة ثمان بعد غزوة موتة وكذلك ذكره ابن اسحق قلت اما حاطب بن ابي بلتعة بالحاء المهملة فكان عليه السلام ارسله الى صاحب مصر وهو المقوقس واسمه جريج بن متى وعن ابن اسحق ان رسول الله عليه السلام بعث حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية فمضى بكتاب رسول الله عليه السلام اليه فقبل الكتاب واكرم حاطبا واحسن نزله وسرحه الى النبي عليه السلام واهدى له مع حاطب كسوة و بغلة بسرجها وجاريتين احديهما ام ابرهيم واما الاخرى فوهبها رسول الله عليه السلام لمحمد بن قيس العبدي وفي رواية البيهقي اهدى الى رسول الله عليه السلام ثلاث جوار منهن ام ابرهيم بن رسول الله عليه السلام لابي جهيم بن حذيفة العدوي وواحدة وهبها لحسان بن ثابت الانصاري وارسل اليه بطرف من طرفهم وذكر ابن اسحق انه اهدى الى رسول الله عليه السلام اربع جوار احديهن مارية ام ابرهيم والاخرى شيرين التي وهبها لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن بن حسان وقال ابن كثير وكان في جملة الهدية عبد اسود خصي اسمه مابور وخفان ساذجان اسودان وبغلة بيضاء اسمها الدلدل وكان مابور هذا خصيا ولم يعلموا بامره بادي الامر فصار يدخل على مارية كما كان من عادتهم فجعل بعض الناس يتكلم فيهما بسبب ذلك ولا يعلمون بحقيقة الحال وانه خصي حتى قال بعضهم انه الذي امر رسول الله عليه السلام بقتله فوجده خصيا فتركه والحديث في صحيح مسلم وفي تاريخ النويري واهدى اليه حمارة يعفور وقيا والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطي مصر وخصيا يسمى مابور ويقال انه ابن عم مارية وفرسا يسمى اللزاز وقدحا من زجاج وعسلا من عسل منها فاعجب النبي عليه السلام ودعا فيه بالبركة وقال ظن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه وفي عيون الاثر واخذ المقوقس كتاب النبي عليه السلام فجعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه الجارية ثم دعا الى كاتب له يكتب بالعربية فكتب الى النبي عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا بقي وكنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة واهديت لك بغلة لتركبها والسلام عليك ولم يزد على هذا **واما شجاع بن وهب** الاسدي فانه عليه السلام ارسله الى الحارث بن ابي شمر الغساني الى ملك البلقاء من ارض الشام وقيل انما توجه لجبلة بن الايهم وقيل لهما معا قال شجاع فانتهيت اليه وهو بغوطة دمشق فقرا كتاب النبي عليه السلام ثم رمى به وقال ها انا سائر اليه وعزم على ذلك فمنعه قيصر ولما بلغ رسول الله عليه السلام ذلك قال باد ملكه وقال ابن اسحق ثم بعث رسول الله عليه السلام شجاع بن وهب الى المنذر بن حارث بن ابي شمر الغساني صاحب دمشق قال الواقدي وكتب معه سلام على من اتبع الهدى وامن بي ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك فقدم شجاع بن وهب فقراه عليه فقال ومن ينزع ملكي اني سائر اليه **واما دحية بن خليفة** فانه ارسله النبي عليه السلام الى قيصر ملك الروم فاكرمه قيصر ووضع كتاب رسول الله عليه السلام على فخذه وساله عن النبي عليه السلام وثبت عنده صحة نبوته وهم بالاسلام فلم توافقه الروم فخافهم على ملكه فامسك ورد دحية

ردا جميلا ونسخة كتابه ذكره البخاري بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاريسيين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية وقال ابن اسحق عن بعض اهل العلم ان هرقل قال لدحية بن خليفة الكلبي حين قدم عليه بكتاب رسول الله عليه السلام والله اني لاعلم ان صاحبك لنبي مرسل وانه الذي كنا ننتظر ونجده في كتبنا ولكني اخاف الروم على نفسي لولا ذلك لاتبعته فاذهب الى صغاطر الاسقف فاذكر له امر صاحبكم فهو والله اليوم في الروم اعظم مني واجوز قولا عندهم مني فانظر ماذا يقول قال فجاءه دحية فاخبره بما جاء به رسول الله عليه السلام الى هرقل وبما يدعوه به فقال صغاطر صاحبك والله نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتبنا باسمه ثم دخل والقى ثيابا كانت عليه سودا ولبس ثيابا بيضا ثم اخذ عصاه فخرج على الروم في الكنيسة فقال يا معشر الروم انه قد جاء كتاب من احمد يدعونا فيه الى الله واني اشهد ان لا اله الا الله وان احمد عبده ورسوله قال فوثبوا عليه وثبة رجل واحد فضربوه حتى قتلوه فلما رجع دحية الى هرقل فاخبره الخبر قال قد قلت لك انا نخافهم على انفسنا وصغاطر والله كان اعظم عندهم واجوز قولا مني وقال ابن اسحق عن خالد بن يسار عن رجل من قدماء اهل الشام قال لما اراد هرقل الخروج من الشام الى القسطنطينية لما بلغه من امر النبي عليه السلام جمع الروم فقال يا معشر الروم اني عارض عليكم امورا فانظروا ماذا قد اردت بها قالوا ما هي قال تعلمون والله ان هذا الرجل لنبي مرسل نجده في كتابنا نعرفه بصفاته التي وصف لنا فهلم نتبعه فتسلم لنا دنيانا قالوا نحن نكون تحت يد العرب ونحن اعظم الناس ملكا واكثرهم رجالا واقصاه بلدا قال فهلم فاعطيه الجزية في كل سنة اكسر شوكته واستريح من حربه بما اعطيه اياه قالوا نحن نعطي العرب الذل والصغار بخرج ياخذونه منا ونحن اكثر الناس عددا واعظمه ملكا وامنعه بلدا والله لا نفعل هذا ابدا قال فهلم لاصالحه ان اعطيه ارض سوريا ويدعني وارض الشام قال وكانت ارض سوريا فلسطين والاردن ودمشق وحمص وما دون الدرب من ارض سوريا فان وراء الدرب عندهم الشام فقالوا نحن نعطيه ارض سوريا وقد عرفته ايا سوريه الشام والله لا نفعل هذا ابدا فلما ابوا عليه قال والله ليودن انكم قد ظفرتم اذا امتنعتم منه في مدينتكم ثم جلس على فعل له فانطلق حتى اشرف على الدرب استقبل ارض الشام ثم قال السلام عليك ارض سوريا تسليم الوداع ثم ركض حتى دخل القسطنطينية وقال السهيلي و قد روي ان هرقل وضع كتاب رسول الله عليه السلام الذي كتب اليه في قصبة من ذهب تعظيما له وانهم لم يزالوا يتوارثونه كابرا عن كابر في ارفع صوان واعز مكان حتى كان عند اذفونش الذي تغلب على طليطلة وما اخذها من بلاد الاندلس ثم كان عند ابن بنته المعروف بالسليطين **واما عبد الله بن حذافة** فارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى برويز بن هرمز فمزق كسرى كتاب رسول الله عليه السلام وقال يكاتبني وهو عبدي ولما بلغه عليه السلام ذلك قال مزق الله

مالكه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله عليه السلام بعث بكتابه مع رجل الى كسرى فلما قراه كسرى
مزقه فدعا عليهم رسول الله عليه السلام ان يمزقوا كل ممزق رواه البخاري وفي رواية يونس عن الزهري ان الذي
بعثه رسول الله عليه السلام الى كسرى شجاع بن وهب وفي رواية ابن اسحق وابن جرير عبد الله بن حذافة وقال ابن
هشام حدثنا ابن احمد حدثنا سلمة حدثنا ابن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب قال وبعث رسول الله عليه السلام
عبد الله بن حذافة بن قيس بن سعيد بن سهم الى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله و
ان محمدا عبده ورسوله وادعوك بدعاء الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول
على الكافرين فان تسلم تسلم وان ابيت فان اثم المجوس عليك قال ولما قراه شقه وقال يكتب الي بهذا وهو عبدي
ثم قال كتب كسرى الى باذان وهو نائبه على اليمن ان ابعث الى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جلدين
فليأتياني به فبعث باذان قهرمانه وكان يتاجر السابكتاب فارس وبعث معه رجلا من الفرس يقال له خرخره
وكتب معهما الى رسول الله عليه السلام يامره ان ينصرف معهما الى كسرى وقال لاباذويه ايت بلاد هذا الرجل وكلمه وائتني
بخبره فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجلا من قريش في ارض الطائف فسالوه عنه فقال هو بالمدينة واستبشر
اهل الطائف وقال بعضهم لبعض ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما على رسول الله عليه
السلام فكلمه ابو دومه فقال شاهنشاه ملك الملوك كسرى قد كتب الى الملك باذان يامره ان يبعث اليك من ياتيك
به وقد بعثني اليك لتنطلق معي فان فعلت كتبت لك الى ملك الملوك ينفعك ويكف عنك وان ابيت فهو من قد
علمت فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك ودخلا على رسول الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما واعفيا
شواربهما فكره النظر اليهما ثم قال ويلكما من امركما بهذا قالا امرنا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله عليه
السلام ولكن ربي امرني باعفاء لحيتي وقص شاربي ثم قال ارجعا حتى تاتياني غدا قال واتى رسول الله عليه السلام
الخبر من السماء بان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا لكذا وكذا من الليل سلط عليه ابنه
شيرويه فقتله قال فدعاهما فاخبرهما فقالا هل تدري ما تقول انا قد نقمنا عليك ما هو ايسر من هذا فنكتب
عنك بهذا ونخبر الملك باذان قال نعم اخبراه ذاك عني وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ كسرى وينتهي الى
الخف والحافر وقولا له ان اسلمت اعطيتك ما تحت يدك وملكتك على قومك من الابناء ثم اعطى خرخره
منطقة فيها ذهب وفضة كان اهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان واخبراه الخبر فقال
والله ما هذا بكلام ملك واني لارى الرجل نبيا كما يقول وليكونن ما قد قال فلئن كان هذا حقا فانه نبي مرسل وان لم
يكن فسنرى فيه راينا فلم ينشب باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه اما بعد فاني قد قتلت كسرى ولم اقتله
الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل اشرافهم فاذا جاءك كتابي فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانطلق الى الرجل
الذي كان كسرى قد كتب فيه فلا تهجه حتى ياتيك امري فيه فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال ان
هذا الرجل لرسول فاسلم واسلمت الابناء من فارس من كان منهم باليمن قال الواقدي وكان قتل كسرى على يديه
ابنه شيرويه ليلة الثلاثاء بالعشر ليال مضين من جمادى الاخرة في سنة سبع من الهجرة لست ساعات مضت

منها

منها وعن ابي هريرة ان رسول الله عليه السلام قال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر بعده
والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله رواه الشافعي واخرجه مسلم **واما سليط بن عمرو** العامري
فارسله النبي عليه السلام الى هوذه بن علي ملك اليمامة فاكرمه وانزله وكتب الى النبي عليه السلام ما احسن ما تدعوا
اليه واكرمه وانا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر فان جعلت لي بعض الامر سرت اليك واسلمت
ونصرتك والا قصدت حربك فقال النبي عليه السلام لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد ذلك وكان هوذه
قد ارسل الى النبي عليه السلام رجلا يقال له الرجال بالجيم وقيل بالحاء فاسلم وقرا سورة البقرة وتفقه ثم رجع
الى اليمامة وارتد وشهد ان رسول الله عليه السلام قد اشرك معه مسيلمة الكذاب في النبوة **واما عمرو بن
امية** الضمري رضي الله عنه فارسله رسول الله عليه السلام النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمه فاخذ
كتاب رسول الله عليه السلام ووضعه على عينيه ونزل عن سريره وجلس على الارض واسلم على يد جعفر
بن ابي طالب رضي الله عنه وحسن اسلامه وصلى النبي عليه السلام عليه حين مات وفي صحيح مسلم في حديث قتاده
قال كتب النبي عليه السلام الى كسرى والى قيصر والى النجاشي وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي عليه السلام وقال ابن حزم
النجاشي الذي ذهب اليه عمرو لم يسلم والاول اصح في عيون الاثر في النجاشي سنة تسع بالحبشة واخبر رسول
الله عليه السلام بموته يومه وخرج بالناس الى المصلى فصلى عليه والناس صفوف وكبر عليه اربعا وفي المراة وفي سنه
ست بعث النبي عليه السلام عمرو بن امية الضمري الى النجاشي في شان جعفر بن ابي طالب واصحابه وفي الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي الاصحم ملك الحبشة سلم انت فاني احمد الله الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه كما
خلق ادم بيده ونفخه واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني
فاني رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين فاذا جاءك فاقرهم ودع التجبر فاني ادعوك
وجنودك الى الله فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى فكتب النجاشي الى رسول الله
عليه وسلم من النجاشي الاصحم بن الابجر سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو الذي هداني للاسلام
اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى ما يزيد على ما ذكرت
ثفروقا انه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك واصحابه فاشهد انك رسول الله صادقا
مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت اليك يا نبي اريحا بن
الاصحم بن الابجر فاني لا املك الا نفسي وان شئت اتيتك فعلت يا رسول الله فاني اشهد ان ما تقول حق والسلام
عليك يا رسول الله قال ابن اسحق فذكر انه بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة حتى اذا كانوا في وسط من البحر غرقت
بهم سفينتهم فهلكوا والله اعلم فهؤلاء الستة الذين ارسلهم رسول الله عليه السلام مصطحبين كما ذكرنا وبقي من
الرسل سبعة اخرى الاول **العلاء بن الحضرمي** ارسله النبي عليه السلام الى المنذر بن ساوى العبدي ملك
البحرين وهو من قبل الفرس فاسلم وصدق واسلم جميع العرب بالبحرين وقال ابن اسحق بعث العلاء بن الحضرمي الى جيفر و
عباد ابني الجلندي الازديين صاحبي عمان وفي تاريخ النويري وارسل عمرو بن العاص في ذي القعدة الى ملكي عمان فاسلما

وصدقا وخليا بين عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم ولم يزل عمرو عندهم حتى توفي رسول الله عليه السلام
قيل فيه نظر لانه ذكر عن الواقدي ان بعث الكتب والرسل في اخره سنة ست وعمرو بن العاص
ما اسلم الا في سنة ثمان قلت بعث عمرو بن العاص الى ملكي عمان ثابت عند اهل النقل فيكون اما في السنة
التاسعة العاشرة والله اعلم الثاني **المهاجر بن ابي امية** المخزومي ارسله رسول الله عليه السلام الى الحارث
بن عبد كلال الحميري ملك اليمن فاجاب بانه سينظر في امره الثالث **ابو موسى الاشعري** ومعاذ رضي الله عنهما
ارسلهما الى اليمن فدعيا الناس الى الاسلام فاسلم عامة اهل اليمن ملوكهم وعوامهم طوعا من غير قتال الرابع **الحارث
بن عمير** ارسله الى ملك بصرى فلما نزل موتة عرض له عمير بن شرحبيل الغساني فقتله ولم يقتل لرسول الله عليه السلام
رسول غيره رضي الله عنه الخامس **جرير بن عبد الله** البجلي الى ذي الكلاع وذي عمرو فاسلما وحسن اسلامهما
وتوفي رسول الله عليه السلام وجرير عندهما وقال ابن الاثير والكلاع بفتح الكاف من اذواء اليمن مكنى بابي شرحبيل
كان مطاعا في قومه فاسلم فكتب اليه النبي عليه السلام في التعاون على قتل الاسود العنسي مع جرير بن عبد الله البجلي
ففعل وهاجر فمات النبي عليه السلام قبل ان يصل اليه فقدم على ابي بكر رضي الله عنه السادس **السائب** بن العوام
اخو الزبير رضي الله عنهما ارسله الى فروة بن عمرو الجذامي وكان عاملا لقيصر بمعان فاسلم وكتب الى النبي عليه السلام
باسلامه وبعث اليه هدية مع مسعود بن سعد وهي بغلة شهباء يقال لها فضة وفرس يقال له الظرب وقباء
سندس مخوص بالذهب فقبل عليه السلام هديته واجاز مسعودا اثنا عشر اوقية السابع **عباس بن**
ابي ربيعة المخزومي الى الحارث ومسروح ونعيم بني عبد كلال من حمير والله اعلم **فصل فيما وقع من الحوادث في
السابعة** من الهجرة **غزوة خيبر** في اولها وقال موسى بن عقبة لما رجع رسول الله عليه السلام من الحديبية
مكث بالمدينة عشرين يوما او قريبا من ذلك ثم خرج الى خيبر وهي التي وعده الله اياها وحكى موسى عن الزهري
ان افتتاح خيبر في سنة ست والصحيح ان ذلك في اول سنة سبع وقال ابن اسحق ثم اقام رسول الله عليه السلام
بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم الى خيبر قال ابن هشام واستعمل
على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي وقال ابن اسحق وسلك على عصر فبني له فيها مسجد ثم على الصهباء
ثم اقبل بجيشه حتى نزل بواد يقال له الرجيع منزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين ان يمدوا اهل خيبر و
كانوا لهم مظاهرين على رسول الله عليه السلام فبلغني ان غطفان لما سمعوا بذلك جمعوا ثم خرجوا ليظاهروا
يهود عليه حتى اذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم في اموالهم واهليهم حسا ظنوا ان القوم قد خالفوا اليهم
فرجعوا على اعقابهم فاقاموا في اهليهم واموالهم وخلوا بين رسول الله عليه السلام وبين خيبر ولما اشرف على
خيبر قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين
وما اضللن ورب الرياح وما ذرين نسئلك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها
وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله فلما راوا رسول الله قالوا محمد والخميس معه فادبروا هرابا فقال رسول
الله عليه السلام الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وعن انس بن مالك
رضي الله عنه قال كان رسول الله عليه السلام يعود المريض ويتبع الجنائز ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار وكان

يوم القريظة والنضير على حمار ويوم خيبر على حمار مخطوم برسن ليف وتحته اكاف من ليف رواه البيهقي والترمذي
وقال وهو ضعيف قال ابن كثير والذي ثبت في الصحيح عند البخاري عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجرى في زقاق خيبر حتى انحسر الازار عن فخذه فالظاهر انه كان يومئذ على فرس لا على حمار ولعل هذا الحديث ان كان
صحيحا محمول على انه ركبه في بعض الايام وهو محاصرها وعن سلمة بن الاكوع قال كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه تخلف
عن رسول الله عليه السلام في خيبر وكان رمدا فقال انا اتخلف عن النبي عليه السلام فخرج فلحق فلما مسا الليلة التي
فتحت خيبر حين قال لاعطين الراية غدا او لياخذن الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فنحن نرجوها
فقيل هذا علي فاعطاه ففتح عليه رواه البخاري ومسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله عليه قال عمر رضي الله عنه فما احببت الامارة الا يومئذ
فدعا عليا فبعثه ثم قال اذهب فقاتل حتى يفتح الله عليك ولا يلتفت قال علي رضي الله عنه ما اقاتل الناس
قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم الا
بحقها وحسابهم على الله رواه مسلم والبيهقي وعن ابن اسحق عن ابي عمرو بن الاكوع قال بعث النبي عليه السلام
ابا بكر الى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث الغد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح فقال رسول الله عليه السلام لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله يفتح الله على
يديه ليس بفرار قال سلمة فدعا رسول الله عليه السلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يومئذ ارمد فتفل في
عينيه ثم قال خذ هذه الراية وامض حتى يفتح الله عليك فخرج والله بها يأنح يهرول هرولة وانا لخلفه نتبع اثره
حتى ركزها في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من راس الحصن فقال من انت قال علي بن ابي
طالب قال يقول اليهودي علوتم وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه وقال ابن اسحق كان
اول الحصون خيبر فتحا حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة القيت عليه رحى منه فقتلته وفي رواية مسلم والبيهقي
من طريق عكرمة عن اياس بن سلمة بن الاكوع قال قدمنا خيبر فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه ويقول وفي رواية
ابن اسحق خرج مرحب اليهودي من حصنهم وقد جمع سلاحه يرتجز ويقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح
بطل مجرب اطعن احيانا وحينا اضرب اذا الليوث اقبلت تحرب وفي رواية البيهقي فبرز له عامر رضي الله عنه
وهو يقول قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب
في ترس عامر فذهب عامر يسفل له فرجع على نفسه فقطع اكحله فكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب
رسول الله عليه السلام يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت رسول الله عليه السلام وانا ابكي فقال ما بالك فقلت
قالوا ان عامرا بطل عمله فقال من قال ذلك قلت نفر من اصحابك قال كذب اولئك بل له الاجر مرتين قال وارسل
رسول الله عليه السلام الى علي رضي الله عنه يدعوه وهو ارمد وقال لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله
قال فجئت به اقوده قال فبصق رسول الله عليه السلام في عينيه فبرئ فاعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول قد علمت
خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب قال فبرز له علي رضي الله عنه وهو يقول انا الذي
سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره قال فضرب مرحبا ففلق راسه

فقتله وكان الفتح هكذا في هذا السياق ان عليا رضي الله عنه هو الذي قتل مرحبا اليهودي وقد روى موسى
بن عقبة عن الزهري ان الذي قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة وكذا وقع في رواية ابن اسحق ورواية الواقدي
وذكر الواقدي ايضا ان محمدا قطع رجلي مرحب فقال له اجهز علي فقال لا ذق الموت كما ذاقه محمود بن مسلمة
فمر به علي رضي الله عنه فقطع راسه فاختصما في سلبه الى رسول الله عليه السلام فاعطى رسول الله عليه السلام
محمد بن مسلمة سيفه ورمحه ومغفره وبيضته قال وكان مكتوبا على سيفه هذا سيف مرحب من يذقه يعطب
وذكر ابن اسحق ان اخا مرحب وهو ياسر خرج وهو يقول من يبارز فزعم هشام بن عروة ان الزبير خرج اليه فقالت
امه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله قال فخرج الزبير فالتقيا فقتله
الزبير رضي الله عنه قال فكان الزبير اذا قيل له والله ان كان سيفك لصارما عضبا قال والله ما كان صارما
لكني اكرهته وقال يونس عن ابن اسحق حدثني عبد الله بن حسن عن بعض اهله عن ابي رافع مولى رسول
الله عليه قال خرجنا مع علي رضي الله عنه حين بعثه رسول الله عليه السلام برايته فلما دنى من الحصن
خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول [illegible] علي بابا كان عند الحصن
فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد رايتني في نفر سبعة
معي انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه في هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر
ولكن روى البيهقي والحاكم من طريق مطلب بن زياد عن ليث بن ابي سليم عن ابي جعفر الباقر عن جابر ان عليا
حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وانه جرب بعد ذلك فلم يحمله اربعين رجلا وفيه
ضعف ايضا وفي رواية ضعيفة عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب
وقال ابن اسحق ثم جعل رسول الله عليه السلام يدني الحصون والاموال فاخذها مالا مالا ويفتتحها حصنا
حصنا فكان اول حصونهم حصن ناعم ثم القموص بن ابي الحقيق واصاب رسول الله عليه السلام سبايا
منهن صفية بنت حيي بن اخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وبنتي عم لها فاصطفى رسول
الله عليه السلام صفية لنفسه وكان دحية بن خليفة سال رسول الله صفية فلما اصطفاها لنفسه
اعطاه ابنتي عمها قال وفشت السبايا من خيبر في المسلمين واكل الناس لحوم الحمر من حمرها ونهى رسول الله عليه
السلام كما ثبت في الصحيح انه نادى منادي رسول الله عليه السلام ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر
فانها رجس فاكفؤها والقدور تفور بها وفي الصحيح عن جابر قال نهى رسول الله عليه السلام يوم خيبر
عن لحوم الحمر ورخص في الخيل قال ابن اسحق وحدثنا عبد الله بن ابي نجيح عن مكحول ان النبي عليه السلام
نهاهم حينئذ عن اربع عن اتيان الحبالى من النساء وعن اكل الحمار الاهلي وعن اكل ذي ناب من السباع
بيع المغانم حتى تقسم وهذا مرسل وفي صحيح البخاري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله عليه
السلام نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وعن اكل الثوم وقد حكى ابن حزم عن علي وشريك انهما ذهبا الى تحريم
البصل والثوم النيء والذي نقله الترمذي عنهما الكراهة والله اعلم وقد تكلم الناس على الحديث الوارد
وفي الصحيح عن علي رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر وهذا مشكل

من

٤٩٢

من وجهين الاول ان يوم خيبر لم يكن ثم نساء يتمتعون بهن اذ قد حصل لهم الاستغناء بالسبايا عن نكاح
المتعة الثانية انه ثبت في صحيح مسلم ان رسول الله عليه السلام اذن لهم في المتعة زمن الفتح ثم لم يخرج وعن مكة
حتى نهى عنها وقال ان الله حرمها الى يوم القيمة فعلى هذا يكون قد نهى عنها ثم اذن فيها ثم حرمت فيلزم النسخ
مرتين وهو بعيد كذا قال ابن كثير اقول هذا ليس بمشكل ولا ببعيد الا ترى ان الشافعي كيف قال لا اعلم شيئا
ابيح ثم حرم ثم ابيح ثم حرم غير نكاح المتعة وحكى السهيلي عن بعضهم انه ادعى فيها انها ابيحت ثلاث مرات و
قال اخرون اربع مرات واختلفوا اي وقت اول ما حرمت فقيل في خيبر وقيل في عمرة القضاء وقيل في عام
الفتح وقيل في اوطاس وقيل في تبوك وقيل في حجة الوداع رواه ابو داود وقال ابن اسحق ولما افتتح رسول الله
عليه السلام من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا الى حصنيهم الوطيح والسلالم وكان اخر حصون
حصون خيبر افتتاحا فحاصرهم رسول الله عليه السلام بضع عشرة ليلة وقال ابن هشام وكان شعارهم
يوم خيبر يا منصور امت امت وقال ابن اسحق واتى رسول الله عليه السلام بكنانة بن الربيع وكان
عنده كنز بني النضير فساله عنه فجحد ان يكون يعلم مكانه فاتى رسول الله عليه السلام برجل من اليهود فقال
لرسول الله اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله عليه السلام لكنانة ارايت
ان وجدناه عندك اقتلك قال نعم فامر رسول الله عليه السلام بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم
ثم ساله عما بقي فابى ان يؤديه فامر به رسول الله عليه السلام الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستاصل ما
عنده فكان الزبير يقدح بزنده في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله عليه السلام الى محمد بن
مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة وقال وحاصر رسول
الله عليه السلام اهل خيبر في حصنيهم الوطيح والسلالم حتى اذا ايقنوا بالهلاك سالوه ان يسيرهم وان يحقن دما
هم ففعل وكان رسول الله عليه السلام قد حاز الاموال كلها الشق والنطاة والكتيبة وجميع حصونهم الا
ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع اهل فدك بعثوا الى رسول الله عليه السلام ان يسيرهم وان
يحقن دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل وكان فيمن مشى بين رسول الله عليه السلام وبينهم في ذلك محيصة
بن مسعود اخو بني حارثة فلما نزل اهل خيبر سالوا رسول الله عليه السلام ان يعاملهم على النصف
فصالحهم على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وعامل اهل فدك مثل ذلك وقال الواقدي لما تحولت
اليهود من حصن ناعم وحصن الصعب بن معاذ الى قلعة الزبير حاصرهم رسول الله عليه السلام ثلاثة ايام
فجاء رجل من اليهود يقال له غزال فقال يا ابا القاسم تؤمنني على ان ادلك على ما تستريح به من اهل النطاة
وتخرج الى اهل الشق فان اهل الشق قد هلكوا رعبا منك قال فامنه النبي عليه السلام على اهله
وماله فقال له اليهودي انك لو اقمت شهرا تحاصرهم ما بالوا منك ان لهم تحت الارض دبولا يخرجون بالليل
فيشربون منها ثم يرجعون الى قلعتهم فامر رسول الله عليه السلام بقطع دبولهم فخرجوا فقاتلوا اشد القتال
وقتل من المسلمين يومئذ نفر واصيب من اليهود عشرة وافتتحه رسول الله عليه السلام وكان
اخر الحصون النطاة وتحول الى اهل الشق وكان به حصون ذوات عدد فكان اول حصن بدا به حصن

ثم مال رسول الله عليه السلام الى قلعة يقال لها سموان فقاتل عليها اشد القتال فخرج منهم يقال له
عزول فدعى الى البراز فبدر اليه الحباب بن المنذر فقطع يده اليمنى مع نصف دراعه ووقع السيف من يده
وفر اليهودي راجعا فاتبعه الحباب بن المنذر فقطع عرقوبه وبرز منهم اخر فقام اليه رجل من المسلمين فقتله
اليهودي فنهض اليه ابو دجانة فقتله واخذ سلبه واحجموا عن البراز فكبر المسلمون ثم تحاملوا على
الحصن فدخلوه وامامهم ابو دجانة فوجدوا فيه متاعا واثاثا وطعاما وهرب من كان فيه من المقاتلة
وتقحموا الجدر كانهم الظباء حتى صاروا الى الحصن النزار بالشق وتمنعوا فيه اشد الامتناع فزحف اليهم
رسول الله عليه السلام واصحابه فتراموا ورمى معهم رسول الله عليه السلام بيده الكريمة حتى اصاب
نبلهم ثيابه عليه السلام فاخذ عليه السلام كفا من الحصاء فحصب بهم حتى ساخ الارض واخذهم المسلمون
اخذا باليد قال الواقدي ثم تحول رسول الله عليه السلام الى اهل الكتيبة والوطيح والسلالم حصني بني ابي
الحقيق وتحصنوا اشد التحصين وجاء اليهم كل فليل جاء من النطاة الى الشق فتحصنوا معهم في القموص وهو
في الكتيبة وكان حصنا منيعا في الوطيح والسلالم وجعلوا لا يطلعون من حصونهم حتى هم رسول الله عليه
السلام ان ينصب المنجنيق عليهم فلما ايقنوا بالهلكة وقد حصرهم رسول الله عليه السلام اربعة عشر
يوما نزل اليه ابن ابي الحقيق فصالحه على حقن دمائهم وسبيهم ويخلون بين رسول الله عليه السلام وبين
ما كان لهم من الارض والاموال والصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البز الا ما كان
على ظهر انسان يعني لباسهم فقال رسول الله عليه السلام وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله ان
كتمتم شيئا فصالحوه على ذلك قال ابن كثير فلهذا لما كتموا وكذبوا واخفوا ذلك المسك
الذي كان فيه اموال حيي تبين انه لا عهد لهم فقتل ابني ابي الحقيق وطايفة من اهله بسبب
نقض العهود منهم والمواثيق وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله عليه السلام قاتل اهل خيبر
حتى الجاهم الى قصرهم فغلب على الارض والزرع والنخل فصالحوه على ان يجلوا منها ولهم ما حملت
ركابهم ولرسول الله عليه السلام الصفراء والبيضاء ويخرجون منها واشترط عليهم ان لا
يكتموا ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم فغيبوا مسكا فيه مال وحلي لحيي بن اخطب
وكان احتمله معه الى خيبر حين اجليت النضير فقال رسول الله عليه السلام لعم حيي بن اخطب
ما فعل مسك حيي الذي جاء به من النضير فقال اذهبته النفقات والحروب فقال العهد قريب
والمال اكثر من ذلك فدفعه رسول الله عليه السلام للزبير فمسه بعذاب وقد كان حيي قبل ذلك
دخل خربة فقال قد رايت حييا يطوف في خربة هاهنا فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك
في الخربة فقتل رسول الله عليه السلام ابني ابي الحقيق واحدهما زوج صفية بنت حيي بن
اخطب وسبى رسول الله عليه السلام نساءهم وذراريهم وقسم اموالهم بالنكث الذي
نكثوا واراد ان يجليهم منها فقالوا يا محمد دعنا نكون في هذه الارض نصلحها ونقوم
عليها ولم يكن لرسول الله عليه السلام ولا لاصحابه غلمان يقومون عليها وكانوا لا يفرغون

ان

ان يقوموا عليها فاعطاهم خيبر على ان لهم الشطر من كل زرع ونخل وشيء ما بدا لرسول الله عليه السلام
وكان عبد الله بن رواحة ياتيهم كل عام فيخرصها عليهم ثم يضمنهم خرصه وارادوا ان يرشوا فقال
يا اعداء الله تطعموني السحت والله جئتكم من عند احب الناس الي ولانتم ابغض الي من القردة
والخنازير ولا يحملني بغضي اياكم وحبي اياه على ان لا اعدل عليكم فقالوا بهذا قامت السموات والارض
قال فراى رسول الله عليه السلام بعين صفية خضرة فقال يا صفية ما هذه الخضرة فقالت كان
راسي في حجر ابن ابي الحقيق وانا نايمة فرايت ان قمرا وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تمنين ملك
يثرب قالت وكان النبي عليه السلام ابغض الناس الي قتل زوجي وابي فما زال يعتذر الي ان اباك الب
على العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسي رواه البيهقي وقال الزهري خمس رسول الله عليه السلام
خيبر ثم قسم سايرها على من شهدها وفيه نظر فان الصحيح ان خيبر جميعها لم تقسم وانما قسم نصفها بين
الغانمين لما روى ابو داود عن سهل بن ابي حثمة قال قسم رسول الله عليه السلام خيبر نصفين نصفا
لنوايبه ونصفا بين المسلمين قسمها بينهم على ثمانية عشر سهما ثم قال نصف النوايب الوطيحة
والكتيبة والسلالم وما احيز معها ونصف المسلمين الشق والنطاة وما احيز معهما وسهم رسول
رسول الله عليه السلام فيما احيز معهما وروي ايضا عن مجمع بن جارية قال قسمت خيبر على اهل الحديبية
فقسمها رسول الله عليه السلام على ثمانية عشر سهما وكان الجيش الفا وخمسماية فيهم ثلاثماية
فارس فاعطى الفارس سهمين واعطى الراجل سهما وتفرد بهذا كله ابو داود واما من شهد خيبر من العبيد
والنساء فرضخ لهم رسول الله عليه السلام شيئا من الغنيمة ولم يسهم لهم وفي تاريخ النويري وكان فتح خيبر
في صفر سنة سبع وسال اهل خيبر رسول الله عليه السلام على ان يساقيهم على النصف من ثمارهم
ويخرجهم متى شاء ففعل ذلك وفعل مثل ذلك باهل فدك فكانت خيبر للمسلمين وفدك
للنبي عليه السلام خالصة لانها فتحت بغير ايجاف خيل ولم يزل يهود خيبر كذلك الى خلافة عمر رضي الله
عنه فاجلاهم عنها وفي عيون الاثر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله عليه السلام عامل اهل
خيبر بشطر ما يخرج من ثمر او زرع وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون رجلا واستشهد من المسلمين
خمسة عشر رجلا فيما ذكر ابن سعد وزاد غيره عليه كما يجيء بيانه عن قريب ان شا الله **قدوم**
جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ومن كان بقي بالحبشة ممن هاجر اليها من المسلمين ومن انضم
اليهم من اهل اليمن على رسول الله عليه السلام وهو مخيم بخيبر وعن ابي موسى قال قدمنا
على النبي عليه السلام حين افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا رواه البخاري
وابو داود والترمذي وذكر ابن اسحق ان رسول الله عليه السلام بعث عمرو بن امية الضمري
يطلب منه من بقي من اصحابه بالحبشة فقدموا صحبة جعفر وقد فتح النبي عليه السلام و
عن جابر رضي الله عنه لما قدم رسول الله عليه السلام من خيبر قدم جعفر من حبشة فتلقاه و
قبل جبهته وقال والله ما ادري بايهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر رواه البيهقي وفي رواية سفيان

بن عيينه فقيل لرسول الله عليه السلام بين عيينه والرمه وقال ابن اسحق وكان الذي تاخروا
مع جعفر بن ابي طالب الهاشمي من اهل مكة الى ان قدموا معه خيبر ستة عشر رجلا وهم جعفر بن ابي
طالب وامراته اسما بنت عميس وابنه عبد الله ولد بالحبشة وخالد بن سعيد بن العاص بن امية
بن عبد شمس وامراته همينة بنت خلف بن اسعد وولداه سعيد وامة ابنا خالد ولد بارض الحبشة
واخوه عمرو بن سعيد بن العاص وامراته فاطمة بنت صفوان هلكت بارض الحبشة ومعيقيب بن ابي فاطمة
خازن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على بيت المال وابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس واسود بن نوفل
بن خويلد بن اسد الاسدي وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل العبدري وقد ماتت امراته حرملة بنت عبد
الاسود بارض الحبشة وابنه خزيمة وعامر بن ابي وقاص الزهري وعتبة بن مسعود والحارث بن خالد
بن خالد بن صخر التيمي وقد هلكت بها امراته ريطة بنت الحارث وعثمان بن ربيعة بن اهبان الجمحي ومحمية بن
جزء الزبيدي ومعمر بن عبد الله بن نضلة العدوي وابو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ومالك بن ربيعة بن
عبد شمس ومالك بن ربيعة بن عبد قيس بن عبد شمس وامراته عمرة بنت السعدي والحارث بن قيس بن
لقيط الفهري قال ابن كثير ولم يذكر ابن اسحق اسما الاشعريين الذين كانوا مع ابي موسى واخوته ابي عامر وابي رهم
ولم يذكر من الاشعريين غير ابي موسى ولم يتعرض لذكر اخوته وهما اسن منه كما ورد في صحيح البخاري عن ابي موسى
قال بلغنا مخرج النبي عليه السلام ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه انا واخوان لي انا اصغرهم احدهما
ابو بردة والاخر ابو رهم اما قال في بضع واما قال في ثلاثة وخمسين او اثنين وخمسين رجلا من قومي
الحديث وكان ابن اسحق لم يطلع على حديث ابي موسى في ذلك والله اعلم **قصة الشاة المسمومة** عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله عليه السلام شاة فيها سم رواه البخاري
وعن ابي موسى بن عبد الرحمن ان امراة من اليهود اهدت لرسول الله عليه السلام شاة مسمومة فقال
لاصحابه امسكوا وقال لها ما حملك على ما صنعت قالت اردت ان اعلم ان كنت نبيا فسيطلعك
الله عليه وان كنت كاذبا اريح الناس منك قال فاعرض لها رسول الله عليه السلام رواه البيهقي وابو
داود وعن انس بن مالك ان امراة يهودية اتت لرسول الله عليه السلام بشاة مسمومة فاكل منها فجي بها
الى رسول الله عليه السلام فسالها عن ذلك قالت اردت لاقتلك فقال ما كان الله ليسلطك
علي او قال على ذلك قالوا الا نقتلها قال لا رواه البخاري ومسلم قال انس رضي الله عنه فما زلت اعرفها
في لهوات رسول الله عليه السلام اخذ النبي فاكل منها واكل رهط من اصحابه معه ثم قال لهم رسول
الله عليه السلام ارفعوا ايديكم وارسل رسول الله الى المراة فدعاها فقال لها اسممت هذه الشاة
قالت اليهودية من اخبرك قال اخبرتني هذه التي في يدي وهي الذراع ثم قال واحتجم النبي عليه السلام على
كاهله من اجل الذي اكل من الشاة حجمه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الانصار
وفي رواية اخرى لابي داود فامر بها رسول الله عليه السلام فقتلت ولم يذكر الحجامة وفي رواية
البيهقي فاحتجم رسول الله عليه السلام على الكاهل وامر اصحابه فاحتجموا ومات بعضهم قال الزهري

الاشعريين

فاسلمت

فاسلمت فتركها النبي عليه السلام وفي رواية ابي لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن الزهري اهدت زينب بنت الحارث
اليهودية وهي ابنة اخي مرحب لصفية شاة مصلية وسمتها واكثرت في الكتف والذراع لانه بلغها انه احب اعضا
الشاة لرسول الله عليه السلام فدخل رسول الله عليه السلام على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور وهو احد
بني سلمة فقدمت اليهم الشاة المصلية فتناول رسول الله عليه السلام الكتف وانتهش منها وتناول بشر
عظما فانتهش منه فلما استرط رسول الله عليه السلام لقمته استرط بشر بن البراء ما في فيه فقال لهم رسول الله عليه
السلام ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة يخبرني انه قد بغيت فيها وفي رواية ابن اسحق فلما وضعتها بين يديه
تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد اخذ منها كما اخذ رسول الله عليه
السلام فاما بشر فاساغها واما رسول الله عليه السلام فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم
وفي اخر الحديث فتجاوز عنها رسول الله عليه السلام ومات بشر من اكلته التي اكل وقال ابن اسحق كان رسول
الله عليه السلام قال في مرضه الذي توفي فيه ودخلت عليه ام بشر بنت البراء بن معرور تعوده يا ام بشر ان هذا
لاوان وجدت انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع اخيك بخيبر قال ابن هشام الابهر العرق المعلق بالقلب
قال فان كان المسلمون ليرون ان رسول الله عليه السلام مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى به من النبوة و
روى ابو بكر البزار باسناده الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان يهودية اهدت الى رسول الله عليه السلام
شاة سميطا فلما بسط القوم ايديهم قال رسول الله عليه السلام امسكوا فان عضوا من اعضائها يخبرني انها
مسمومة فارسل الى صاحبتها اسممت طعامك قالت نعم قال ما حملك على ذلك قال احببت ان كنت كذابا
ان اريح الناس منك وان كنت صادقا علمت ان الله سيطلعك عليه فبسط يده وقال كلوا بسم الله قال
فاكلنا وذكرنا اسم الله عليه فلم يضر احدا منا قال ابن كثير وفيه نكارة وغرابة شديدة **فتح وادي القرى وتيما**
ابن اسحق فلما فرغ رسول الله عليه السلام من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصر اهلها ليالي ثم انصرف راجعا
الى المدينة وقال الواقدي عبى رسول الله عليه السلام اصحابه للقتال وصفهم ودفع لواءه الى سعد
بن عبادة رضي الله عنه وراية الى الحباب بن المنذر وراية الى سهل بن حنيف وراية الى عباد بن بشر
ثم دعاهم الى الاسلام واخبرهم انهم ان اسلموا احرزوا اموالهم ودماءهم وحسابهم على الله قال فبرز رجل
منهم فبرز اليه الزبير بن العوام فقتله ثم برز اخر فبرز اليه علي رضي الله عنه فقتله ثم برز اليه ابو دجانة
حتى قتل منهم احد عشر رجلا كلما قتل رجلا منهم دعى من بقي الى الاسلام ولقد كانت الصلاة تحضر
ذلك اليوم فيصلي باصحابه ثم يعود فيدعوهم الى الاسلام والى الله عز وجل والى رسوله وقاتلهم
حتى امسوا وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس قيد رمح حتى اعطوا بايديهم وفتحها عنوة وغنمه الله اموالهم و
اصابوا اثاثا ومتاعا كثيرا واقام رسول الله عليه السلام بوادي القرى اربعة ايام يقسم ما اصاب
على اصحابه وترك الارض والنخل بايدي اليهود وعاملهم عليها فلما بلغ يهود تيما ما وطئ به رسول الله عليه
السلام خيبر وفدك ووادي القرى صالحوا رسول الله عليه السلام على جزيته واقاموا بايديهم اموالهم
فلما كان عمر رضي الله عنه اخرج يهود خيبر وفدك ولم يخرج اهل تيما ووادي القرى لانهما داخلتان في ارض الشام

اخر فبرز

ويروى ان ما دون القرى الى المدينة حجاز وما وراء ذلك من الشام قال ثم انصرف رسول الله
عليه السلام راجعا الى المدينة بعد ان فرغ من خيبر ووادى القرى وغنمه الله عز وجل وقال بن اسحق
باسناده عن ابى هريره قال لما انصرفنا مع رسول الله عليه السلام عن خيبر وادى القرى نزلنا بها اصلا
مع مغرب الشمس ومع رسول الله عليه السلام غلام له اهداه له رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبيبى قال
فوالله انه ليضع رحل رسول الله عليه السلام اذ اتاه سهم غرب فاصابه فقتله فقلنا هنيئا له الجنة
فقال محمد كلا والذى نفس محمد بيده ان شملته الان لتحرق عليه فى النار كان غلها من فى المسلمين يوم
خيبر قال فسمعها رجل من اصحاب رسول الله عليه السلام فاتاه فقال له يا رسول الله اصبت شراكين
لنعلين لى قال فقال تعد لك مثلهما فى النار وقال بن اسحق وكان رسول الله عليه السلام فيما بلغنى قد اعطى
بن لقيم العبسى حين افتتح خيبر ما بها من دجاجة وداجن وكان فتح خيبر فى صفر فقال بن لقيم العبسى فى خيبر
رميت نطاة من الرسول بفيلق شهبا ذات مناكب وفقار وستيقنت بالذل لما شيعت ورجال اسلم
وسطها وغفار صبحت بنى عمرو بن زرعة غدوة ۝ والشق اظلم اهله بنهار جرت بابطحها الذيول فلم تدع
الا الدجاج تصيح بالاسحار ۝ ولكل حصن شاغل من خيلهم ۝ من عبد الاشهل او بنى النجار ومهاجرين قد
اعلموا سيماهم ۝ فوق المغافر لم ينوا الفرار ولقد علمت ليغلبن محمد ۝ وليثوين بها الى اصفار فرت يهود
يوم ذلك فى الوغى تحت العجاج غمايم الابصار **ذكر من استشهد** بخيبر من الصحابة من المهاجرين
ربيعه بن اكثم بن سخبره ۝ وثقف بن عمرو ۝ ورفاعه بن مسروح حلفا بنى اميه وعبد الله بن الهبيب
بن اهيب بن سحيم بن غيره ومن الانصار بشر بن البرا بن معرور مات من الشاة التى سم فيها رسول
الله عليه السلام وفضيل بن النعمان السلمى ومسعود بن سعد بن قيس الزرقى ومحمود بن مسلمه
الاشهلى والوضاح حارثه بن ثابت بن النعمان العمرى والحارث بن حاطب وعروة بن مرة بن سراقه و
اوس بن القايد واسف بن جبيب وثابت بن واثله وطلحه وعماره بن عقبه رمى بسهم فقتله وعامر
بن الاكوع عم سلمه بن الاكوع اصابه طرف سيفه فى ركبته فقتله كما تقدم والاسود الراعى ومسعود
بن ربيعه من بنى دهره واوس بن قتاده من الانصار ثم من بنى عمرو بن عوف **سرية ابى بكر الصديق**
رضى الله عنه الى بنى فزاره قال الامام احمد بن حنبل حدثنا بهز حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا اياس
بن سلمه حدثنى ابى قال خرجنا مع ابى بكر رضى الله عنه وامره رسول الله عليه السلام علينا قال فغزونا
بنى فزاره فلما دنونا من الماء امرنا ابى بكر فعرسنا فلما صلينا الصبح امرنا ابى بكر رضى الله عنه فشننا
الغارة فقتلنا على الماء من قتلنا قال سلمه ثم نظرت الى عنق من الناس فيه الذرية والنساء نحو الجبل
وانا اعدو فى اثارهم فخشيت ان يسبقونى الى الجبل فرميت بسهم فوقع بينهم وبين الجبل قال فجئت
بهم اسوقهم الى ابى بكر حتى اتيته على الماء وفيهم امراة من فزاره عليها قشع من ادم ومعها ابنة لها من احسن
العرب قال فنفلنى ابو بكر ابنتها قال فما كشفت لها ثوبا حتى قدمت المدينة قال فلقينى رسول الله عليه
السلام فى السوق فقال لى يا سلمه هب لى المراة قال فقلت يا رسول الله والله لقد اعجبتنى وما كشفت لها

ثوبا

ثوبا حتى قدمت المدينة قال فلقينى رسول الله عليه السلام فى السوق فقال لى يا سلمه هب لى المراة قال
فقلت يا رسول الله والله لقد اعجبتنى وما كشفت لها ثوبا قال فسكت رسول الله عليه السلام
وتركنى حتى اذا كان من الغد لقينى رسول الله عليه السلام فى السوق فقال يا سلمه هب لى المراة قال
فقلت يا رسول الله والله لقد اعجبتنى وما كشفت لها ثوبا قال فسكت رسول الله عليه السلام و
تركنى حتى اذا كان من الغد لقينى رسول الله عليه السلام فى السوق فقال يا سلمه هب لى المراة لله ابوك
قال قلت يا رسول الله والله ما كشفت لها ثوبا وهى لك يا رسول الله قال فبعث بها رسول الله عليه
السلام اهل مكة وفى ايديهم اسارى من المسلمين ففداهم رسول الله عليه السلام بتلك المراة رواه مسلم
والبيهقى **سرية عمر بن الخطاب** رضى الله عنه الى سريه من ارض هوازن واورد البيهقى من طريق
الواقدى باسانيده الى رسول الله عليه السلام بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ثلاثين
راكبا ومعه دليل من بنى هلال فكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار فلما انتهوا الى بلادهم هربوا منهم وكر عمر
رضى الله عنه راجعا الى المدينة فقيل له هل لك فى قتال خثعم فقال ان رسول الله عليه السلام لم يامرنى
الا بقتال هوازن فى ارضهم **سرية عبد الله بن رواحه** رضى الله عنه الى يسير بن رزام اليهودى
وعن موسى بن عقبة عن الزهرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن
رواحه فى ثلاثين راكبا فيهم عبد الله بن انيس الى يسير بن رزام اليهودى حين قتل ابوه بخيبر وبلغ رسول
الله عليه السلام انه يجمع غطفان ليغزوه بهم فاتوه فقالوا ارسلنا اليك رسول الله عليه السلام يستعملك
على خيبر فلم يزالوا به حتى تبعهم فى ثلاثين رجلا مع كل رجل منهم رديف من المسلمين فلما بلغوا قرقره ثبار
وهى من خيبر على ستة اميال ندم اليسير بن رزام فاهوى بيده الى سيف عبد الله بن انيس ففطن له
عبد الله بن انيس فزجر بعيره ثم اقتحم يسوق بالقوم حتى اذا استمكن من اليسير ضرب رجله فقطعها و
اقتحم اليسير وفى يده مخرش من شوحط فضرب به عبد الله بن انيس فشجه مامومة وانكفا كل رجل من
المسلمين على رديفه فقتله غير رجل من اليهود اعجزهم شدا ولم يصب من المسلمين احد وبصق رسول الله
عليه السلام فى شجة عبد الله بن انيس فلم تقيح ولم تؤذه حتى مات **سرية اخرى** مع بشير بن سعد
فى ثلاثين راكبا الى بنى مرة فى ارض فدك فاستاق نعمهم فلحقوه فقاتلوه وقتلوا عامة من معه وصبر
هو يومئذ صبرا عظيما وقاتل قتالا شديدا ثم لجا الى فدك فبات بها عند رجل من اليهود ثم كر راجعا
الى المدينة **بعث غالب بن عبد الله** قال بن اسحق بعث رسول الله عليه السلام غالب بن
عبد الله الكلبى الى الكديد فاصاب بنى الملوح واغار عليهم فى الليل فقتل طايفة منهم واستاق نعمهم و
قد رواه ابو داود فقال فى روايته عبد الله بن غالب والصواب غالب بن عبد الله وذكر الواقدى انه
كان معه من الصحابة مائة وثلاثون رجلا **سرية غالب** بن عبد الله ايضا الى الميفعه وهى وراء بطن
نخل الى النقرة قليلا بناحية نجد وبينها وبين المدينة ثمانية برد بعثه رسول الله عليه السلام فى مائة
وثلاثين رجلا ودليلهم يسار مولى رسول الله عليه السلام فوصلوا الى بنى عوال وبنى عبد بن

ثعلبه وهم بالميفعه فهجموا عليهم جميعا ووقعوا وسط محالسهم فقتلوا من اشرفلهم واستاقوا النعم والشاء فحدروه الى المدينة ولم ياسروا احدا **سرية اخرى مع بشير بن سعد** قال الواقدي بعث رسول الله عليه السلام بشير بن سعد الى ناحية خيبر في سرية فلقوا جمعا من العرب وغنموا نعما كثيرة وكان بعثه في هذه السرية باشارة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وكان معه من المسلمين ثلثمائة رجل ودليله حسيل بن نويرة وهو الذي كان دليل النبي عليه السلام الى خيبر قال بن سعد بلغ النبي عليه السلام ان جمعا من غطفان بالجناب قد واعدهم عيينة بن حصن الفزاري ليكون معهم ليزحفوا الى رسول الله عليه السلام فدعى رسول الله عليه السلام بشير بن سعد فعقد له لواء وبعث معه ثلثمائة رجل فساروا الليل وكمنوا النهار حتى اتوا الى يمن وجبار وهي نحو الجناب معارض سلاح وخيبر ووادي القرى فنزلوا السلاح ثم دنوا من القوم فاصابوا لهم نعما كثيرة وتفرق الرعاء فحذروا الجميع وتفرقوا ولحقوا بعليا بلادهم وخرج بشير بن سعد في اصحابه حتى اتى محالهم فيجدها وليس فيها احد فرجع بالنعم فاصاب منهم رجلين فاسرهما وقدم بهما الى رسول الله عليه السلام فاسرهما وارسلهما **سرية بن ابي حدرد** الى الغابة قال بن اسحق بعث رسول الله عليه السلام ابن ابي حدرد ورجلين معه رفاعة بن قيس وقيس بن رفاعة وكان نزل بقومه في الغابة يريد ان يجمع قيسا الى محاربة النبي عليه السلام وكان ذا اسم وشرف فجاؤا قرب منهم مع غروب الشمس فكمن ابن ابي حدرد في ناحية فصاحباه في ناحية وقال لهما اذا سمعتماني قد كبرت وشددت في العسكر فكبروا وشدوا معي وقد كان لهم راع فابطا عليهم وتخوفوا عليه فقام صاحبهم رفاعة فاخذ سيفه فجعله في عنقه فقال نفر ممن معه والله لا تذهب حتى نكفيك فقال لا ولا انا فقالوا نحن معك فقال لا والله لا يتبعني احد منكم وخرج حتى مر بابن ابي حدرد فلما امكنه نفحه بسهم فوضعه في فؤاده فقال فوالله ما تكلم فوثبت اليه فاحتززت راسه ثم شددت ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فوالله ما كان الا النجاء ممن كان فيه عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وابنائهم وما خف من اموالهم قال واستقنا ابلا عظيمة وابلا كثيرة فجئنا بها الى رسول الله عليه السلام وجئت براسه احمله معي فاعطاني من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا في صداقي فجمعت الى اهلي وكان قد استعان رسول الله عليه السلام على نكاحه **بعث ايضا الى اضم** قال ابن اسحق حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع عن عبد الله بن ابي حدرد عن ابيه عبد الله بن ابي حدرد قال بعثنا رسول الله عليه السلام الى اضم في نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة الحارث بن ربعي ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي على قعود له معه متيع له ووطب من لبن فسلم علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه واخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله عليه السلام اخبرناه الخبر فنزل فيها القران يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا و

لا يقولوا

لا يقولوا الاية وهكذا رواه احمد رحمه الله وهي منسوبة عند غير ابن اسحق الى ابي قتادة ربعي وهي في اول شهر رمضان سنة ثمان كذا في عيون الاثر وقال بن جرير حدثنا بن وكيع حدثنا جرير عن ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال بعث رسول الله عليه السلام محلم بن جثامة مبعثا فلقيهم عامر بن الاضبط فحياهم بتحية الاسلام وكانت بينهم احنة في الجاهلية فرماه محلم بن جثامة بسهم فقتله فجاء الخبر الى رسول الله عليه السلام فتكلم فيه عيينة والاقرع يا رسول الله سن اليوم وغير غدا فقال عيينة لا والله حتى يذوق نساؤه من الثكل ما ذاق نسائي فجاء محلم في بردين فجلس بين يدي رسول الله عليه السلام ليستغفر له فقال رسول الله عليه السلام لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له سابعة حتى توفي فدفنوه فلفظته الارض فجاؤا الى النبي عليه السلام فذكروا ذلك له فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله اراد ان يعظكم في جرمكم ثم طرحوه في جبل فالقوا عليه من الحجارة ونزلت يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله الاية وفي رواية ابن اسحق فقال النبي عليه السلام فقال النبي عليه السلام اللهم لا تغفر لمحلم قالها ثلاثا وقال بن اسحق زعم قومه انه استغفر له بعد ذلك والله اعلم **عمرة القضاء** ويقال لها القصاص ورجحه السهيلي ويقال عمرة القضية وقال بن اسحق فلما رجع رسول الله عليه السلام من خيبر الى المدينة اقام بها شهري ربيع وجمادي ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوالا يبعث فيما بين ذلك سراياه ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها قال بن هشام واستعمل على المدينة عويف بن الاضبط الديلي وقال بن سعد ابا رهم الغفاري ويقال لها عمرة القصاص لانهم صدوا رسول الله عليه السلام في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست فاقتص رسول الله عليه السلام منهم فدخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع بلغنا عن بن عباس انه قال فانزل الله في ذلك والحرمات قصاص قال بن اسحق فلما سمع به اهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش بينها ان محمدا في عسرة وشدة قال وصفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه والى اصحابه فلما دخل رسول الله عليه السلام اضطبع بردائه واخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرا اراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول واصحابه معه فلما دخل رسول الله عليه السلام حتى اذا واراه البيت منهم واستلم الركن الاسود ثم هرول كذلك ثلاثة اطواف ومشى سائرها وقال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر ان النبي عليه السلام حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة اخذ بخطام ناقته يقول خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله يا رب اني مؤمن بقيله اعرف حق الله في قبوله نحن قتلناكم على تاويله كما قتلناكم على تنزيله قال بن هشام عن معيله ويذهل الخليل عن خليله قال بن هشام نحن قتلناكم الى اخر الابيات لعمار بن ياسر رضي الله عنه في غير هذا البيت يعني يوم صفين وقال موسى بن عقبة عن الزهري وبعث رسول الله عليه السلام بين يديه يعني بعدما خرج معتمرا جعفر بن ابي طالب الى ميمونة بنت الحارث العامرية فخطبها عليه فجعلت امرها الى العباس وكانت تحته اختها ام الفضل بنت الحارث فزوجها العباس رسول الله عليه السلام وساق الحديث الى ان قال فقام رسول الله عليه السلام واقام ثلاثة ايام وكان ذلك اخر القضية يوم الحديبية فلما اصبح من اليوم الرابع اتاه سهيل بن عمرو وابن حويطب

بن عبد العزى ورسول الله عليه السلام في مجلس الانصار يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح حويطب
بن عبد العزى ننشدك الله والعقد الا خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث فقال سعد بن
عبادة كذبت لا ام لك ليس بارضك ولا بارض ابائك والله لا يخرج ثم نادى رسول الله عليه السلام
سهيلا وحويطبا فقال اني قد نكحت فيكم امراة فما يضركم ان امكث حتى ادخل بها ونصنع الطعام فناكل
وتاكلون معنا فقالوا اننا ننشدك والعقد الا خرجت منا فامر رسول الله عليه السلام ابا رافع فاذن
بالرحيل وركب رسول الله عليه السلام حتى نزل بطن سرف واقام المسلمون وخلف رسول الله عليه
السلام ابا رافع ليحمل ميمونة رضي الله عنها واقام بسرف حتى قدمت عليه ميمونة ومن معها عنا واذى
من سفهاء المشركين ومن صبيانهم فقدمت على رسول الله عليه السلام بسرف فبنى بها ثم ادلج فسار
حتى قدم المدينة وقدر الله ان يكون موت ميمونة بسرف بعد ذلك بحين فماتت بني بها حيث بنى بها رسول
الله عليه السلام ثم قال وانزل الله في تلك العمرة الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فاعتمر النبي
عليه السلام في الشهر الحرام الذي صد فيه وقال الواقدي حدثني عبد الله بن نافع عن ابيه عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال لم يكن هذه العمرة قضاء انما كانت شرطا على المسلمين ان اعتمروا قابل في الشهر الذي صدهم
فيه المشركون وروى ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله عليه السلام ساق في عمرة القضاء
ستين بدنة وجعل عليها ناجية بن جندب ومائة فرس يقدم عليها محمد بن مسلمة امامه وجعل على
السلاح اوس بن خولي في مائتي رجل بطن ياجج ثم جعلهم غيرهم حتى قضى الكل المناسك وقال الواقدي ايضا
ولما قضى رسول الله عليه السلام نسكه في القضاء دخل البيت فلم يزل فيه حتى اذن بلال الظهر فوق ظهر
الكعبة وكان رسول الله عليه السلام امره بذلك فقال عكرمة بن ابي جهل لقد اكرم الله ابا الحكم حين لم
يسمع بهذا العبد يقول ما يقول وقال صفوان بن امية الحمد لله الذي اذهب ابي قبل ان يرى هذا
وقال خالد بن اسيد الحمد لله الذي امات ابي ولم يشهد هذا اليوم حين يقوم بلال ينهق فوق الكعبة
واما سهيل بن عمرو ورجال معه لما سمعوا بذلك غطوا وجوههم قال البيهقي وقد اكرم الله اكثرهم بالاسلام
وقال ابن كثير كذا ذكره البيهقي من طريق الواقدي انه هذا كان في عمرة القضاء والمشهور ان ذلك كان في عام
الفتح والله اعلم **فائدة** عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله عليه السلام تزوج ميمونة بنت الحارث
في سفره ذلك وهو حرام وكان الذي زوجه اياها العباس بن عبد المطلب قاله ابن اسحق وقال ابن هشام
كانت جعلت امرها الى اختها ام الفضل فجعلت امرها الى زوجها العباس فزوجها رسول الله عليه السلام
واصدقها عنه اربعمائة درهم وعن ابن عباس ان رسول الله عليه السلام تزوج ميمونة وهو محرم وبنى
بها وهو حلال وماتت بسرف رواه البخاري اقول هذا حجة على الشافعي حيث لا يجوز نكاح المحرم و
روى الطبراني عن ابن عباس ان رسول الله عليه السلام تزوج ميمونة وهو حلال قال وتاولوا رواية
ابن عباس الاولى انه كان محرما اي في شهر حرام كما قال الشاعر قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ودعى
فلم ار مثله مخذولا اي في شهر حرام قال ابن كثير وفيه نظر لان الروايات متظاهرة عن ابن عباس بخلاف

ذلك

ذلك ولا سيما قوله تزوجها وهو محرم وبنى بها وهو حلال وقد كان في شهر ذي القعدة ايضا
وهو شهر حرام وقال يونس عن ابن عباس حدثني ثقة عن سعيد بن المسيب انه قال هذا عبد الله
ابن عباس يزعم ان رسول الله عليه السلام نكح ميمونة وهو محرم فذكر كله انما قدم رسول الله عليه السلام
نسكه فكان الحل والنكاح جميعا فشبه ذلك على الناس وروى مسلم واهل السنن عن ميمونة تزوجني رسول
الله عليه السلام ونحن حلالان بسرف وعن ابي رافع قال تزوج رسول الله عليه السلام ميمونة وهو
حلال وبنى بها وهو حلال وكنت رسولا بينهما رواه البيهقي والترمذي والنسائي **سرية ابن ابي
العوجاء السلمي** قال البيهقي بسنده عن الواقدي عن الزهري قال لما رجع رسول الله عليه السلام
من عمرة القضية رجع في ذي الحجة من سنة سبع فبعث ابن ابي العوجاء السلمي في خمسين رجلا فخرج
العين الى قومه فحذرهم وجمعوا جمعا كثيرا وجاءهم ابن ابي العوجاء والقوم معدون فلما ان راهم
اصحاب رسول الله عليه السلام وراوا جمعهم دعوهم الى الاسلام فرشقوهم بالنبل ولم يسمعوا قولهم
وقالوا لا حاجة لنا الى ما دعوتم اليه فراموهم ساعة وجعلت الامداد ياتي حتى احدقوا بهم من كل جانب
فقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم واصيب ابن العوجاء جراحات كثيرة فتحامل حتى رجع الى
المدينة بمن بقي معه من اصحابه وقال ابن سعد فقدموا المدينة في اول يوم من صفر سنة ثمان **بقية
الحوادث** فيها رد رسول الله عليه السلام ابنته زينب على زوجها ابي العاص ابن ابي الربيع قاله
الواقدي وقدم الكلام فيه وفيها قدم حاطب بن ابي بلتعة من عند المقوقس ومعه مارية وسيرين و
قد اسلما في الطريق وغلام خصي وفيها اتخذ رسول الله عليه السلام منبره درجتين ومقعده
قال الواقدي والثبت عندنا انه عمل في سنة ثمان وفيها نام رسول الله عليه السلام عن صلاة الصبح
حتى طلعت الشمس قاله في المراة وفي عيون الاثر وفي السنة السابعة اسلام ابي هريرة وعمران بن الحصين
وبعث الرسل الى الملوك واتخاذ الخاتم لختم الكتب والله اعلم بالصواب **فصل فيما وقع من
الحوادث في الثامنة** من الهجرة قال ابن كثير فصل في اسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد
وعثمان بن طلحة رضي الله عنهم وكان في اوائل سنة ثمان وذكر ابن اسحق اسلامهم بعد مقتل ابي رافع
اليهودي وذلك في سنة خمس من الهجرة وذكر البيهقي من طريق الواقدي بعد عمرة القضاء وهذا انسب
لان اسلامهم كان بعد الحديبية وذلك خالد بن الوليد كان يوم الحديبية في خيل المشركين وكان
لابن اسحق نظر الى ذهاب عمرو الى النجاشي وذلك كان بعد وقعة الخندق والظاهر انه ذهب في بقية
سنة خمس وما ذكر الواقدي احسن وهو انه قال اخبرنا عبد الحميد بن جعفر عن ابيه قال قال عمرو بن
العاص كنت للاسلام معاندا حضرت بدرا مع المشركين فنجوت ثم حضرت احدا فنجوت ثم حضرت
الخندق فنجوت قال فقلت في نفسي كم اوضع والله ليظهرن محمد على قريش فلحقت بمالي بالرهط و
اقللت من الناس اي من لقائهم فلما حضر الحديبية وانصرف رسول الله عليه السلام في الصلح ورجعت
قريش الى مكة جعلت اقول يدخل محمد قابلا مكة باصحابه ما مكة بمنزل ولا الطائف ولا شيء خير من الخروج

وانا بعيد ناء عن الاسلام واري لو اسلمت قريش كلها لم اسلم فقدمت وجمعت رجالا من قومي و
كانوا يرون راي ويسمعون مني ويقدموني فيما نابهم فقلت لهم كيف انا فيكم قالوا ذو راينا
قال قلت تعلمون اني والله لاري امر محمد يعلوا الامور علوا منكرا واني قد رايت رايا وما هو قلت
نلحق بالنجاشي فنكون معه فان ظهر قريش فنحن من قد عرفوا قالوا هذا الراي قال قلت فاجمعوا ما نهديه
له وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم فجمعت ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا على النجاشي فو
الله انا لعنده اذ جاء عمرو بن امية الضمري وكان رسول الله عليه السلام بعثه بكتاب كتبه يزوجه ام
حبيبة بنت ابي سفيان فدخل ثم خرج من عنده فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية ولو قد دخلت
على النجاشي فسالته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك سررت قريشا وكنت اجزات
عنها حين قتلت رسول محمد فدخلت على النجاشي فسجدت له كما كنت اصنع فقال مرحبا بصديقي اهديت
لي من بلادك شيئا قال قلت نعم ايها الملك اهديت لك ادما كثيرا ثم قدمته فاعجبه وفرق منه شيئا بين
بطارقته وامر بسايره فادخل في موضع وامر ان يكتب ويحفظ به فلما رايت طيب نفسه قلت له ايها الملك
اني قد رايت رجلا خرج من عندك وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل اشرافنا وخيارنا فاعطنيه فاقتله
فغضب من ذلك ورفع يده فضرب انفي ضربة ظننت انه كسره فابتدر منخراي فجعلت اتلقى الدم بثيابي
فاصابني من الذل ما لو انشقت الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها الملك لو ظننت انك تكره ما قلته
ما سالتك قال فاستحيى وقال يا عمرو تسالني ان اعطيك رسول من ياتيه الناموس الاكبر والذي كان
ياتي موسى والذي كان ياتي عيسى لتقتله قال عمرو فغير الله قلبي عما كنت عليه وقلت في نفسي عرف هذا
الحق العرب والعجم وتخالف انت ثم قلت ايها الملك اتشهد بهذا قال نعم اشهد به عند الله فاطعني واتبعه
فوالله انه لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت افتبايعني له على الاسلام
قال نعم فبسط يده فبايعني على الاسلام ثم دعا بطست فغسل عني الدم وكساني ثوبا وكانت ثيابي قد
امتلات بالدم فالقيتها ثم خرجت الى اصحابي فلما راوا كسوة النجاشي سروا بذلك وقالوا هل ادركت
من صاحبك ما اردت فقلت لهم كرهت ان اكلمه في اول مرة وقلت اعود اليه فقالوا الراي ما رايت
قال ففارقتهم وكاني اعمد لحاجة فعمدت الى موضع السفن فوجدت سفينة قد شحنت وتدفع قال فركبت
معهم ودفعوها حتى انتهوا الى الشعيبة وخرجت من السفينة ومعي نفقة فابتعت بعيرا و
خرجت اريد المدينة حتى مررت على مر الظهران ثم مضيت حتى اذا كنت بالهدة واذا رجلان قد
سبقاني بغير كثير يريدان منزلا واحدهما داخل بالخيمة والاخر يمسك الراحلتين قال فنظرت
فاذا خالد بن الوليد قال قلت اين تريد قال محمدا دخل الناس في الاسلام فلم يبق احد به طعم
والله لو اقمت لاخذ برقابنا كما يوخذ برقبة الضبع في مغارتها قلت وانا والله قد اردت محمدا
واردت الاسلام فخرج عثمان بن طلحة فرحب بي فنزلنا جميعا في المنزل ثم اتفقنا حتى اتينا المدينة
فما انسى قول رجل لقيناه ببئر ابي عتبة يصيح يا رباح يا رباح فتفاءلنا بقوله وسرنا ثم نظر الينا

فسمعته يقول قد اعطت مكة المقادة بعد هذين وظننت انه يعنيني ويعني خالد بن الوليد وولى
يدبر الى المسجد سريعا فظننت انه بشر رسول الله عليه السلام بقدومنا فكان كما ظننت وانخنا بالحرة
فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نودي بالعصر فانطلقنا حتى اطلعنا عليه وان لوجهه تهللا والمسلمون
حوله قد سروا باسلامنا فتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما
هو الا ان جلست بين يديه فما استطعت ان ارفع طرفي حياء منه قال فبايعته على ان يغفر لي ما تقدم
من ذنبي ولم يحضرني ما تاخر فقال ان الاسلام يجب ما كان قبله والهجرة تجب ما كان قبلها قال فوالله
ما عدل بي رسول الله عليه السلام وبخالد بن الوليد احدا من اصحابه في امر حزبه منذ اسلمنا و
لقد كنا عند ابي بكر بتلك المنزلة ولقد كنت عند عمر رضي الله عنه بتلك المنزلة وكان عمر على خالد كالعاتب
ثم ذكر الواقدي اسلام خالد بن الوليد وذكر في اخره قال خالد وتقدم عثمان وعمرو فبايعا رسول
الله عليه السلام قال وكان قدومنا في صفر سنة ثمان وذكر السبط هذه القصة من طريق محمد
بن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب عن راشد مولى ابي اوس قال حدثني عمرو بن العاص من فيه الى في
قال لما انصرفنا عن الخندق جمعت رجالا من قريش وكانوا يتبعون راي ويسمعون مني فقلت
لهم تعلمون والله اني لارى امر محمد يعلوا الامور الى اخر ما ذكرناه وفيه فوالله انا لعنده اذ جاء عمرو بن
امية الضمري وقد كان رسول الله عليه السلام قد بعثه في شان جعفر واصحابه ثم ذكر الى
اخر ما ذكرناه **سرية شجاع بن وهب** الاسدي قال الواقدي بعث رسول الله عليه السلام
شجاع بن وهب في اربعة وعشرين رجلا الى جمع من هوازن بالسي وناحية ركبة من وراء
المعدن وهي من المدينة على خمس ليال وامره ان يغير عليهم فخرج فكان يسير الليل ويكمن النهار
حتى صبحهم غارين فاصابوا نعما كثيرة وشاء فاستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة فكانت سهامهم
خمسة عشر بعيرا وفي عيون الاثر وعدلوا البعير بعشر من الغنم وغابت السرية خمسة عشر
ليلة وزعم بعضهم انهم اصابوا سبيا ايضا وان الامير اصطفى منه جارية وضيئة ثم قدم اهلوهم
مسلمين فشاور النبي عليه السلام اميرهم في ردهم اليهم فقال نعم نردهن وخير التي عنده
فاختارت المقام عنده **سرية كعب بن عمير** الى بني قضاعة من ارض الشام قال الواقدي عن
الزهري بعث رسول الله عليه السلام كعب بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلا حتى انتهوا
الى ذات اطلاح من الشام وهو موضع على [illegible] ليلة من البلقا وقيل موضع من وراء وادي
القرى فوجدوا جمعا في جمعهم كثيرا فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل فلما راى
ذلك اصحاب رسول الله عليه السلام قاتلوا اشد القتال حتى قتلوا فافلت منهم رجل جريح
في القتلى فلما ان برد عليه الليل تحامل حتى اتى رسول الله عليه السلام فهم بالبعثة اليهم فبلغه
انهم قد ساروا الى موضع اخر فتركهم **غزوة مؤتة** وهي سرية زيد بن حارثة في نحو من ثلاثة
الاف الى ارض البلقاء من اطراف الشام قال محمد بن اسحق بعد قضية العمرة اقام رسول

الله عليه السلام بالمدينة بقية ذي الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرم وصفرا وشهري
ربيع وبعث في جمادى الاولى من سنة ثمان بعثه الى الشام الذين اصيبوا بموتة واستعمل عليهم زيد
بن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب على الناس فان اصيب جعفر فعبد الله
بن رواحة على الناس فجهز الناس ثم تهيؤا للخروج وهم ثلاثة الاف وقال الواقدي جاء
النعمان بن فنحص اليهودي فوقف على رسول الله عليه السلام مع الناس فقال رسول الله
عليه السلام زيد بن حارثة امير الناس فان قتل زيد فجعفر بن ابي طالب فان قتل جعفر فعبد
الله بن رواحة فان قتل عبد الله بن رواحة فليرتض الناس بينهم رجلا فليجعلوه عليهم
فقال النعمان يا ابا القاسم ان كنت نبيا فلو سميت من سميت قليلا او كثيرا اصيبوا جميعا
ان الانبياء في بني اسرائيل كانوا اذا استعملوا الرجل على القوم فقالوا ان اصيب فلان ففلان فلو سمى
مائة اصيبوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد اعهد فانك لا ترجع ابدا ان كان محمد نبيا
فقال زيد اشهد انه نبي صادق بار رواه البيهقي قال ابن اسحق ثم ان القوم تهيؤا للخروج فاتى
عبد الله بن رواحة رسول الله عليه السلام فودعه ثم قال فثبت الله ما اتاك من حسن تثبيت
موسى ونصرا كالذي نصروا اني تفرست فيك الخير نافلة والله يعلم اني ثابت البصر والوجه
منك فقد ازرى به القدر انت الرسول فمن يحرم نوافله وقال ابن اسحق ثم خرج القوم وخرج
رسول الله عليه السلام يشيعهم حتى اذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة شعر يقول
فيه خلف السلام على امرئ ودعته في النخل خير مشيع وخليل ثم مضوا حتى نزلوا معان من ارض الشام
فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مآب من ارض البلقاء في مائة الف من الروم وانضم اليه من لخم وجذام والقين
وبهرا وبلي مائة الف منهم عليهم رجل من بلي ثم احد اراشة يقال له مالك بن زافلة فلما بلغ
ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله عليه السلام
بعدد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا بامره فنمضي له قال فشجع الناس عبد الله بن
رواحة وقال يا قوم والله ان الذي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس
بعدد ولا قوة ولا كثرة ولا نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى
الحسنيين اما ظهور واما شهادة قال فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس
حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال
لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها موتة فالتقى عندها الناس فتعبى
لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة على ميسرتهم رجلا
من الانصار يقال له عباية بن مالك ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول
الله عليه السلام حتى شاط في رماح القوم ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتى اذا اظهره القتال اقتحم
عن فرس له شقرا فعقرها فقاتل القوم حتى قتل وكان جعفر اول رجل من المسلمين عقر في

الاسلام

الاسلام وكان يقول يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها والروم روم قد دنا عذابها
كافرة بعيدة انسابها علي اذ لاقيتها ضرابها قال السهيلي ولم ينكر على ذلك احد على جعفر اي العقر فاستدل
بذلك من جوز قتل الحيوان خشية ان ينتفع كما هو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه في الحرب وقال ابن هشام
ان جعفر اخذ اللواء بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن
ثلاث وثلاثين سنة فاثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء ويقال ان رجلا من الروم
ضربه يومئذ ضربة فقطعه بنصفين وقال ابن اسحق فلما قتل جعفر اخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم
بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال اقسمت يا نفس لتنزلنه لتنزلن
او لتكرهنه ان اجلب الناس وشدوا الرنة ما لي اراك تكرهين الجنة قد طال ما كنت مطمئنة هل انت
الا نطفة في شنة وقال ايضا يا نفس الا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت وما تمنيت فقد اعطيت ان تفعلي
فعلهما هديت يريد صاحبيه زيدا وجعفرا ثم نزل قال فلما نزل اتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك
قال لقيت ايامك هذه ما لقيت فاخذه من يده فانتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال
وانت في الدنيا ثم القاه من يده ثم اخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية ثابت بن اقرم ثابت بن اقرم
اخو بني العجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلح
الناس على خالد بن الوليد رضي الله عنه فلما اخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى
انصرف بالناس قال ابن اسحق ولما اصيب القوم قال رسول الله عليه السلام فيما بلغني اخذ الراية
زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم صمت رسول الله عليه السلام
حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال ثم اخذها
عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب
فرايت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله
بعض التردد ثم مضى وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام نعى زيدا وجعفرا وابن
رواحة للناس قبل ان ياتيهم خبر فقال اخذ زيد الراية فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها ابن
رواحة فاصيب وعيناه تذرفان حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم رواه البخاري
وتوذبر وقال البيهقي في رواية فمن يومئذ سمي خالد سيف من سيوف الله وفي رواية عن البخاري عن
عمر رضي الله عنهما قال التمسنا جعفر بن ابي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده بضعا وسبعين من
طعنة ورمية وفي رواية عن ابن عمر فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شيء في دبره وعن
خالد بن الوليد رضي الله عنه لقد انقطعت في يدي سبعة اسياف فما بقي في يدي الا صفيحة يمانية رواه
البخاري وقال الواقدي حدثني عبد الجبار بن عمارة بن عمرة عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم قال لما التقى
الناس بموتة جلس رسول الله عليه السلام على المنبر وكشف الله ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معركتهم
فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فجاء الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا فقال

الان حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تحبب الى الدنيا فمضى قدما حتى استشهد فصلى عليه رسول الله عليه السلام وقال استغفروا لاخيكم فقد دخل الجنة وهو شهيد وقال الواقدي ايضا عن ابي قتادة ان رسول الله عليه السلام قال لما قتل زيد اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فجاء الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الان حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد وصلى عليه النبي عليه السلام وقال استغفروا لاخيكم فانه شهيد دخل الجنة وهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء في الجنة قال ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم استشهد ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك على الانصار فقيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما اصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع واستشهد ودخل الجنة فسري عن قومه قال الواقدي ايضا حدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن ابيه قال لما اخذ خالد بن الوليد رضي الله عنه الراية قال رسول الله عليه السلام الان حمي الوطيس قال الواقدي فحدثني العطاف بن خالد قال لما قتل ابن رواحة مساء بات خالد بن الوليد فلما اصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقة وساقته مقدمته وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة قال فانكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم وقالوا قد جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين قال فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم وهذا موافق لما ذكره موسى بن عقبة في مغازيه فانه ذكر هذه القصة وقال في آخره ثم اصطلح المسلمون بعد امراء رسول الله عليه السلام على خالد بن الوليد المخزومي فهزم الله العدو واظهر المسلمين وسياق محمد بن اسحق يخالف لهذا السياق فانه ذكر ان خالدا دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس والواقدي وموسى بن عقبة يصرحان بانهم هزموا جميع الروم والعرب الذين معهم وهو ظاهر الحديث المتقدم الذي رواه البخاري ثم اخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه ورجحه البخاري ومال اليه البيهقي واما الحديث الذي رواه ابن اسحق بقوله حدثني محمد بن جعفر عن عروة قال لما اقبل اصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله عليه السلام والمسلمون معه فجعلوا يحثون عليهم التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فقال رسول الله عليه السلام ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله عز وجل فهو مرسل من هذا الوجه وفيه غرابة فان قيل قد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا في سرية ففررنا فاردنا ان نركب البحر فاتينا رسول الله عليه السلام فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال انتم العكارون رواه الامام احمد وابو داود وابن ماجه قلنا لعل طائفة منهم فروا لما عاينوا كثرة جموع الروم وكانوا على اكثر من اضعاف الاضعاف فانهم كانوا ثلاثة الاف وكان العدو على ما ذكروه مائتي الف ومثل هذا يسوغ الفرار فلما فروا ولا ثبت باقيهم وفتح الله عليهم وتخلصوا من ايدي اولئك وقتلوا منهم مقتلة عظيمة كما ذكروا والله اعلم وقال ابن اسحق وقد كان قطبة بن قتادة العذري الذي كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن زافلة فقتله فقال في ذلك قطبة بن قتادة طعنت ابن زافلة بن الاراش برمح مضى فيه ثم انحطم ضربت على جيده ضربة فمال كما مال غصن السلم وسقنا نساء بني عمه غداة رقوقين سوق النعم **ذكر فضائل هذه الثلاثة** اما زيد فهو ابن حارثة

بن شراحيل

بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة الكلبي القضاعي مولى رسول الله عليه السلام وذلك ان امه ذهبت تزور اهلها فاغار عليهم خيل من بني القين فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فوهبته من رسول الله عليه السلام قبل النبوة وقيل اشتراه رسول الله عليه السلام ثم وجده ابوه فاختار المقام عند رسول الله عليه السلام فاعتقه وتبناه فكان يقال زيد بن محمد وكان رسول الله عليه السلام يحبه حبا شديدا وقال السهيلي باعوه بسوق حباشة وهو من اسواق العرب وزيد يومئذ ابن ثمانية اعوام ولما بلغ زيدا قول ابيه تمسكت على زيد علم ادرما فعل قال كعب بسمعه الركبان امن الا اهلي وان كان نائيا فاني قعيد البيت عند المشاعر فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم ولا تعملوا في الارض نقص الاباعر فاني بحمد الله في خير اسرة كرام معد كابرا بعد كابر فبلغ قوله اباه فجاء هو وعمه كعب حتى وقفا على رسول الله عليه السلام بمكة وذلك قبل الاسلام فقال له يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه انتم جيران الله يفكون العاني ويطعمون الجائع وقد جئناك في ابننا عندك لتحسن الينا في فدائه فقال او غير ذلك فقالا وما هو فقال ادعوه واخيره فان اختاركما فذاك وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا فقالا له قد زدت على النصف فدعاه رسول الله عليه السلام فلما جاءه قال من هذان قال هذا ابي حارثة بن شراحيل وهذا عمي كعب بن شراحيل فقال خيرتك ان شئت ذهبت معهما وان شئت اقمت معي فقال بل اقيم معك فقال له ابوه يا زيد تختار العبودية على ابيك وامك وبلدك وقومك فقال اني رايت من هذا الرجل شيئا وما انا بالذي افارقه ابدا فعند ذلك اخذ رسول الله عليه السلام بيده واقام به الى الملاء من قريش فقال اشهدوا ان هذا ابني وارثا وموروثا فطابت نفس ابيه عند ذلك فكان يدعى زيد بن محمد حتى انزل الله عز وجل ادعوهم لابائهم وكان من اسلم من الموالي ونزلت فيه ايات من القران منها قوله تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم وقوله ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقوله واذ تقول للذي انعم الله عليه الاية والمقصود ان الله تعالى لم يسم احدا من الصحابة في القران غيره وهداه الله الى الاسلام واعتقه عليه السلام وزوجه مولاته ام ايمن واسمها بركة فولدت له اسامة بن زيد فكان يقال له الحب بن الحب ثم زوجه بابنة عمته زينب بنت جحش واخى بينه وبين عمه حمزة رضي الله عنه وقدمه في الامرة على ابن عمه جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه كما ذكرنا وعن عائشة رضي الله عنها كانت تقول ما بعث رسول الله عليه السلام زيد بن حارثة في سرية الا امره عليهم ولو بقي بعده لاستخلفه رواه الامام احمد والنسائي وابن ابي شيبة باسناد جيد قوي على شرط الصحيح وهو غريب جدا واما جعفر فهو ابن ابي طالب ابن عم النبي عليه السلام وكان اكبر من اخيه علي بعشر سنين وكان عقيل اسن من جعفر بعشر سنين اسلم جعفر قديما وهاجر الى الحبشة وقد اخبر عنه رسول الله عليه السلام بانه شهيد فهو ممن يقطع له بالجنة وجاء في تسميته بذي جناحين احاديث وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان اذا سلم على ابنه عبد الله

بن جعفر يقول له السلام عليك يا ابن ذي الجناحين رواه البخاري وبعضهم يرويه عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه نفسه والصحيح ما في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما وعن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه
السلام رايت جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة رواه الترمذي وقال موسى بن عقبه وزعموا والله
اعلم ان رسول الله عليه السلام قال مر علي جعفر في الملائكة يطير كما يطيرون له جناحان وقد كان يقال
له بعد قتله الطيار وتقدم انه قتل وعمره ثلاث وثلاثون سنه وقال ابن الاثير في الغابه كان عمره يوم قتل
احدى واربعين سنة قال وقيل غير ذلك قال ابن كثير وعلى ما قيل انه كان اسن من علي بعشر سنين
يقتضي ان عمره يوم قتل سبع وثلاثون سنه لان عليا رضي الله عنه اسلم وهو ابن ثمان سنين
على المشهور فاقام بمكه ثلاث عشر سنه وهاجر وعمره احدى عشرين سنة ويوم موته كان في سنة
ثمان من الهجرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما احتذى النعال ولا انتعل ولا ركب المطايا ولا لبس الثياب
من رجل بعد رسول الله عليه السلام افضل من جعفر بن ابي طالب رواه الامام احمد باسناد جيد و
كانه يفضله في الكرم فاما في الفضيلة الدينية فمعلوم ان الصديق والفاروق وعثمان رضي الله
عنهم افضل منه واما اخوه علي رضي الله عنه فالظاهر انهما متكافيان او علي افضل منه واما ابن رواحه
فهو عبد الله بن رواحه بن ثعلبه بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الاكبر بن مالك بن الاغر بن
ثعلبه بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ابو محمد ويقال ابو رواحه ويقال ابو عمرو الانصاري وهو خال النعمان بن بشير
واخته النعمان عمرة بنت رواحه اسلم قديما وشهد العقبه وبدرا واحدا والخندق والحديبية وخيبر او
كان يبعثه على خرصها كما مر وشهد عمرة القضاء ودخل مكة يومئذ وهو ممسك بزمام ناقة رسول الله عليه السلام
وقيل بغرزها يعني الركاب وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله الابيات كما تقدم وقد شهد له رسول الله عليه
السلام بالشهادة فهو ممن يقطع له بدخول الجنة ذكر من استشهد يوم موته من المسلمين
فهم من المهاجرين جعفر بن ابي طالب وزيد بن الحارثه ومسعود بن الاسود ووهب بن سعد
بن ابي سرح ومن الانصار عبد الله بن رواحه وعباد بن قيس والحارث بن نعمان بن اساف وسراقه بن
عمرو بن عطيه فمجموعهم ثمانيه على ما ذكره ابن اسحق وقال ابن هشام وممن استشهد يوم موته ابو كليب
وجابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف شقيقان لاب وام وعمرو وعامر ابنا سعد بن الحارث بن عباد بن سعد فهؤلا
اربعة من الانصار فالمجموع على القولين اثنى عشر رجلا وهذا امر عظيم جدا ان يتقاتل جيشان
متعاديان في الدين احدهما وهو الفئة التي تقاتل في سبيل الله عدتها ثلاثة الاف مقاتل واخرى كافرة
عدتها مائتا الف مقاتل مائة الف من الروم ومائة الف من نصارى العرب ويتبارزون ويتصاولون
ثم مع هذا كله لا يقتل من المسلمين سوى اثنى عشر رجلا وقد قتل من المشركين خلق كثير هذا خالد رضي الله
عنه وحده يقول لقد اندقت في يدي يومئذ تسعة اسياف فما ظنك بمن قتل غيره من الابطال والشجعان من حملة
القران وقد ذكر ابن اسحق ان قطبة بن قتادة العذري وكان راس الميمنة للمسلمين حمل على مالك بن زافلة امير
عرب النصارى فقتله فانظر الى ان الامير اذا قتل كم يقتل من قومه قبله وبعده غزوة ذات السلاسل

ذكرها

ذكرها البيهقي هنا قبل غزوة الفتح فساق من طريق موسى بن عقبه وعن عروة بن الزبير قالا بعث رسول
الله عليه السلام عمرو بن العاص رضي الله عنه الى ذات السلاسل من مشارق الشام قلت ذات السلاسل
بفتح الاولى وضمها موضع بمشارق الشام من ارض بلي وعذره قال البيهقي من ارض بني بلي وعبد الله ومن يليهم
من قضاعه قال عروة بن الزبير وبنو بلي اخوال العاص بن وايل فلما صار الى هناك خاف من كثرة عدوه
فبعث الى رسول الله عليه السلام يستمده فندب رسول الله عليه السلام المهاجرين الاولين فانتدب ابو بكر
وعمر في جماعة من سراة المهاجرين رضي الله عنهم وامر رسول الله عليه السلام ابا عبيده بن الجراح فقال عمرو
انا انتم مددا امددته فلما راى ذلك ابو عبيده وكان رجلا حسن الخلق لين الشيمه قال تعلم يا عمرو ان اخر
ما عهد الي رسول الله عليه السلام ان قال اذا قدمت على صاحبك فتطاوعا وانك ان عصيتني لاطيعنك
فسلم ابو عبيده الامارة لعمرو بن العاص وقال الواقدي لما اب ابو عبيده الى عمرو بن العاص فصاروا
خمسمائة فساروا الليل والنهار حتى وطئ بلاد بلي ودوخها وكلما انتهى الى موضع بلغه انه قد كان بهذا الموضع
جمع فلما سمعوا بذلك تفرقوا حتى انتهى الى اقصى بلاد بلي وعذره وبلقين ولقي في اخر ذلك جمعا ليس بالكبير
فاقتتلوا ساعة وتراموا بالنبل ساعة ورمي يومئذ عامر بن ربيعه واصيب ذراعه وحمل المسلمون عليهم
فهربوا واعجزوا هربا في البلاد وتفرقوا ودوخ عمرو ما هنالك واقام اياما لا يسمع لهم بجمع ولا بمكان صاروا
فيه وكان يبعث اصحاب الخيل فياتون بالشاء والنعم فكانوا ينحرون ويذبحون ولم يكن في ذلك اكثر من ذلك
ولم تكن غنايم تقسم وقال ابن اسحق بعث رسول الله عليه السلام عمرو بن العاص يستنفر العرب الى
الاسلام وذلك ان ام العاص بن وايل كانت من بني بلي فبعثه النبي عليه السلام اليهم ليستالفهم بذلك حتى
اذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلاسل وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل ثم ساق الى اخره نحو ما
ما ذكرنا سرية ابي عبيده الى سيف البحر بكسر السين المهملة وهو ساحل البحر قال الامام مالك عن وهب
بن كيسان عن جابر رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل وامر
عليهم ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وهم ثلثمائه قال جابر وانا فيهم فخرجنا حتى اذا كنا ببعض الطريق
فني الزاد فامر ابو عبيده بازواد ذلك الجيش فجمع ذلك كله وكان مزودي تمر فكان يقوتنا كل يوم قليلا
قليلا ولم يصبنا الا تمرة تمرة قال لقد وجدنا فقدها حين فنيت قال ثم انتهينا الى البحر فاذا حوت مثل
الظرب قال فاكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة ثم امر ابو عبيده بضلع من اضلاعه فنصبا
ثم امر براحلة فرحلت ثم مرت تحتها فلم يصبها اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك بنحوه وهو في
الصحيحين ايضا من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر قال بعثنا رسول الله عليه السلام
في ثلثمائة راكب واميرنا ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه نرصد عير قريش فاصابنا جوع شديد حتى
اكلنا الخبط فسمي ذلك جيش الخبط قال ونحر رجل ثلاث جزاير ثم نحر ثلاث جزاير ثم ثلاثا فنهاه ابو عبيده
قال والقى البحر دابة يقال لها العنبر فاكلنا منه نصف شهر وادهنا حتى ثابت الينا اجسامنا و
صلحت ثم ذكر قصة الضلع قال ابن كثير فقوله في الحديث نرصد عير قريش دليل على ان هذه السرية كانت

الدهن

قبل صلح الحديبية والله اعلم والرجل الذي نحر لهم الجزر هو قيس بن عباده وذكر البيهقي هذه السرية
وقال في صفة ذلك الحوت ولقد كنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور
وكقدر الثور ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في عينه

غزوة الفتح

وكانت في رمضان سنة ثمان وكان سبب الفتح بعد هدنة الحديبية ما ذكره محمد بن اسحق كان في صلح
الحديبية ان من شاء ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل ومن شاء ان يدخل في عقد قريش و
عهدهم دخل فتواثبت خزاعة وقالوا نحن ندخل في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر وقالوا نحن ندخل
في عقد قريش وعهدهم فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة او الثمانية عشر شهرا ثم ان بني بكر وثبوا على
خزاعة ليلا بماء يقال له الوتير وهو قريب من مكة وقالت قريش ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما يرانا احد
فاعانوهم عليهم بالكراع والسلاح وقاتلوهم معهم للطعن على رسول الله عليه السلام وان عمرو بن سالم
ركب عندما كان من امر خزاعة وبني بكر بالوتير حتى قدم على رسول الله عليه السلام يخبره الخبر فلما سمع رسول
الله عليه السلام امر الناس بالجهاز وكتمهم مخرجه وسال الله ان يعمي على قريش حتى يبغتهم في بلادهم قال
ابن اسحق ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله عليه السلام فاخبروه بما
اصيب منهم ومظاهرة بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين حتى لقوا ابا سفيان بعسفان قد بعثه
قريش الى رسول الله عليه السلام ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذين صنعوا فلما لقي ابو
سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل وظن انه قد اتى الى رسول الله عليه السلام فقال سرت
في خزاعة في هذا الساحل في بطن هذا الوادي قال فعمد ابو سفيان الى مبرك راحلته فاخذ من
بعرها ففته فاذا فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على
رسول الله عليه السلام فدخل على ابنته ام حبيبة ليجلس على فراش رسول الله عليه السلام طوته عنه
فقال يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش او رغبت به عني فقالت بل هو فراش رسول الله
عليه السلام وانت مشرك نجس فلم احب ان تجلس على فراشه فقال يا بنية والله لقد اصابك
بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله عليه السلام فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فكلمه ان يكلم رسول الله عليه السلام فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه
عمر رضي الله عنه انا اشفع لكم الى رسول الله عليه السلام فوالله لو لم اجد لكم الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل
على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنده فاطمة بنت رسول الله عليه السلام وعندها حسن غلام يدب
بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واقربهم مني قرابة وقد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت
خائبا فاشفع لي الى رسول الله عليه السلام فقال ويحك يا ابا سفيان والله لقد عزم رسول الله
عليه السلام على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنت محمد
هل لك ان تامري بنيك فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر فقالت والله ما بلغ بني ذلك
ان يجير بين الناس وما يجير على النبي فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال

والله

والله ما اعلم شيئا يغني عنك شيئا ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك فقال
او ترى ذلك مغنيا عني شيئا فقال لا والله ما اظنه ولكن لا اجد غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد
فقال ايها الناس قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما ان قدم على قريش قالوا ما وراءك
قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي ثم جئت ابن ابي قحافة فوالله ما وجدت فيه خيرا ثم جئت
عمر فوجدته اعدى عدو ثم جئت عليا فوجدته الين القوم وقد اشار علي بامر صنعته فوالله ما ادري
هل يغني عنا شيئا ام لا قالوا بماذا امرك قال امرني ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك
محمد قال لا فقالوا ويحك ما زاد الرجل على ان لعب بك فما يغني عنك ما قلت فقال لا والله ما
وجدت غير ذلك وقال موسى بن عقبة ثم دخل على امراته فحدثها الحديث فقالت قبحك الله من وافد
قوم فما جئت بخير قال فمكث رسول الله صلى الله عليه السلام ما شاء ان يمكث بعد ما خرج ابو سفيان
ثم اخذ في الجهاز وامر عائشة رضي الله عنها ان تجهزه وتخفي ذلك ثم خرج النبي عليه السلام الى بعض حاجاته
فدخل ابو بكر على عائشة فوجد عندها حنطة تنسف وتنقى فقال يا بنية لما تصنعين هذا
الطعام فسكتت فقال ايريد رسول الله عليه السلام ان يغزو فصمتت فقال يريد بني الاصفر
وهم الروم فصمتت قال فلعله يريد اهل نجد قال لا فلعله يريد قريشا قال نعم قال ابو بكر رضي الله عنه
يا رسول الله اليس بينك وبينهم مدة قال الم يبلغك ما فعلوا ببني كعب قال واذن رسول الله
عليه السلام في الناس بالغزو وكتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش واطلع الله رسوله على الكتاب قال ابن اسحق
ولما اجمع رسول الله عليه السلام المسير الى مكة كتب حاطب الى قريش كتابا يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول
الله عليه السلام عليه من الامر في السير اليهم ثم اعطاه امراة من مزينة وقيل انها سارة مولاة لبعض بني
عبد المطلب وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا فجعلته في راسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت
به واتى رسول الله عليه السلام الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن ابي طالب والزبير بن
العوام فقال ادركا امراة قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم بما قد اجتمعنا له من امرهم فخرجا
حتى ادركاها بالخليقة خليقة بني احمد وفي رواية البخاري يقول علي رضي الله عنه بعثني رسول الله عليه
السلام انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب انتهى كلامه
فقال ابن اسحق فاستنزلاها فالتمسا في رحلها فلم يجدا فيها شيئا فقال لها علي رضي الله عنه احلف
بالله ما كذب رسول الله ولا كذبنا ولتخرجن لنا هذا الكتاب او لنكشفنك فلما رات الجد منه
قالت اعرض فاعرض فحلت قرون راسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته اليه فاتى به رسول الله
عليه السلام فدعا رسول الله عليه السلام حاطبا فقال يا حاطب ما حملك على هذا فقال يا رسول الله
اني لمؤمن بالله وبرسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرا ليس لي في القوم من اصل ولا عشيرة
وكان لي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليه فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني فلاضرب
عنقه فان الرجل نافق فقال رسول الله عليه السلام وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اصحاب

بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم و الله في حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء الى اخر القصة وقال السهيلي وقد قيل انه قال في كتابه ان رسول الله قد توجه اليكم بجيش كالليل
يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وفي تفسير ابن سلام
انه في الكتاب ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر وفي عيون الاثر وفي الخبر دليل على قتل الجاسوس
لتعليقه عليه السلام المنع من قتله بشهوده بدرا قال ابن اسحق ثم ان رسول الله عليه السلام مضى لسفره واستخلف
على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن الغفاري وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام وصام
الناس معه حتى اذا كان بالكديد بين عسفان وامج افطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف
من المسلمين فسبعت سليم وقال البيهقي غزا رسول الله عليه السلام غزوة الفتح فتح مكة فخرج من المدينة
في رمضان ومعه من المسلمين عشرة الاف وذلك على راس ثمان سنين ونصف سنة من مقدمه المدينة
وافتتح مكة لثلاث عشرة بقين من رمضان قال وقوله خرج لعشر من رمضان مدرج في الحديث
وهم وانما هو في كلام الزهري لان ابن اسحق روى عن الزهري ثم روى البيهقي عن ابي سعيد الخدري قال اذنا
رسول الله عليه السلام بالرحيل عام الفتح لليلتين خلتا من رمضان الحديث فعلى هذا يكون الفتح يوم
الثالث عشر من رمضان على قول الزهري ويكون مسيرهم بين مكة والمدينة في احدى عشرة
ليلة على قول ابي سعيد ولكن روى البيهقي ايضا باسناده الى عبد الله بن ابي بكر وغيره كان فتح مكة
في عشر بقيت من شهر رمضان سنة ثمان قال ابن اسحق وقد كان العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه لقي رسول الله عليه السلام ببعض الطريق قال ابن هشام لقيه بالجحفة مهاجرا بعياله
قال ابن اسحق وقد كان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية قد لقيا رسول الله
عليه السلام ايضا بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول فكلمته ام سلمة فيهما فقالت
يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي بهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي فهو الذي
قال لي بمكة ما قال قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع ابي سفيان بني له فقال والله لتاذنن لي او لاخذن
بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك النبي عليه السلام رق لهما فدخلا
عليه واسلما وانشده ابو سفيان قوله في اسلامه واعتذر اليه فيما كان مضى منه وقال لعمرك اني يوم احمل
راية لتغلب خيل اللات خيل محمد لكالمدلج الحيران اظلم ليله فهذا اواني حين اهدى واهتدي هداني هاد غير
نفسي ونالني مع الله من طردت كل مطرد * اصد وانأى جاهدا عن محمد * وادعى وان لم انتسب من محمد هم ما هم
من لم يقل بهواهم وان كان ذا راي يلم ويفند اريد لارضيهم ولست بلائط مع القوم ما لم اهد في كل مقعد
فقل لثقيف لا اريد قتالها * وقل لثقيف تلك غيري اوعدي فما كنت في الجيش الذي نال عامرا وما كان عن
جرى لساني ولا يدي قبائل جاءت من بلاد بعيدة توابع جاءت من سهام وسردد قال ابن اسحق فزعموا انه حين
انشد رسول الله عليه السلام ونالني مع الله من طردت كل مطرد ضرب رسول الله عليه السلام في صدره
وقال انت طردتني كل مطرد وروى ابو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله عليه السلام عام الفتح

جاءه

جاءه العباس بن عبد المطلب بابي سفيان بن حرب فاسلم بمر الظهران فقال له العباس يا رسول الله ان ابا
سفيان رجل يحب هذا الفخر فلو جعلت له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق بابه
فهو امن وروى البيهقي انه لما قال رسول الله عليه السلام من دخل دار ابي سفيان وما تسع داري قال ومن دخل
الكعبة فهو امن قال وما تسع الكعبة قال ومن دخل المسجد فهو امن فقال وما يسع المسجد قال ومن اغلق
بابه فهو امن وقال ابو سفيان وهذه واسعة وقال عروة امر رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد
رضي الله عنه ان يدخل من اعلى مكة من كداء ودخل رسول الله عليه السلام من كدى فقتل من خيل
خالد بن الوليد يومئذ رجلان خنيس بن الاشعر وكرز بن جابر الفهري وثبت في الصحيحين من حديث
مالك عن الزهري عن انس رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام دخل مكة وعلى راسه المغفر فلما
نزعه جاءه رجل فقال ان ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه قال مالك ولم يكن رسول الله
عليه السلام فيما نرى والله اعلم محرما وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام دخل
مكة وعليه عمامة سوداء من غير احرام رواه مسلم وفي رواية لمسلم وعليه عمامة حرقانية سوداء
قد ارخى طرفيها بين كتفيه وقال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله عليه السلام لما انتهى
الى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حمراء وان رسول الله عليه السلام ليضع راسه تواضعا
لله عز وجل حين راى ما اكرمه الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسط الرحل وعن انس
رسول الله عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعا رواه البيهقي وكان رسول الله
عليه السلام يوم دخل مكة ابيض رواه اهل السير الاربعة وعن عائشة رضي الله عنها كان لواء
رسول الله عليه السلام يوم الفتح ابيض ورايته سوداء تسمى العقاب وكانت قطعة من
مرط مرحل رواه ابن اسحق فقال وحدثني عبد الله بن ابي نجيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين فرق جيشه من ذي طوى امر الزبير بن العوام ان يدخل في بعض الناس من كدا وكان الزبير على
المجنبة اليسرى وامر سعد بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كداء وقال ابن اسحق فزعم بعض
اهل العلم ان سعدا حين وجه داخلا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل قال ابن هشام
يقال انه عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اسمع ما يقول سعد بن عبادة ما نامن ان يكون
له في قريش صولة فقال رسول الله عليه السلام لعلي رضي الله عنه ادركه فخذ الراية منه فكن انت
الذي تدخل بها قال ابن كثير وذكر غير ابن اسحق ان رسول الله عليه السلام لما شكى اليه ابو سفيان
قول سعد بن عبادة حين مر به وقال يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة
يعني الكعبة فقال النبي عليه السلام بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة وامر بالراية راية الانصار ان تؤخذ
من يد سعد بن عبادة كالتاديب وقال موسى بن عقبة عن الزهري دفعها الى الزبير بن العوام ويقال انه
دفعها الى ابنه قيس بن سعد وقال ابن اسحق وذكر ابن ابي نجيح في حديثه ان رسول الله عليه السلام امر
خالد بن الوليد رضي الله عنه فدخل من الليط اسفل مكة في بعض الناس وكان خالد على المجنبة اليمنى وفيها

اسلم وسليم وغفار ومزينه وجهينة وقبايل من قبايل العرب واقبل ابي عبيده بن الجراح رضي الله عنه بالصف
من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله عليه السلام ودخل رسول الله عليه السلام من اذاخر حتى
نزل باعلى مكه وضربت له هنالك قبته وعن اسامة بن زيد رضي الله عنهما انه قال زمن الفتح يا رسول الله
اين تنزل غدا فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع ثم قال لا يرث الكافر المومن ولا المومن من الكافر رواه البخاري
وقال ابن اسحق ان صفوان بن اميه وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا اناسا بالخندمه
ليقاتلوا وقد كان حماس بن قيس بن خالد اخو بني بكر يعد سلاحا قبل قدوم رسول الله عليه السلام ويصلح
منه فقالت له امراته لماذا تعد ما ارى قال لمحمد واصحابه فقالت والله ما اراه يقوم لمحمد واصحابه شيء
قال والله اني لارجو ان اخدمك بعضهم ثم قال ان تقبلوا اليوم فما لي علة هذا سلاح كامل واله
وذو غرارين سريع السله ثم شهد الخندمه مع صفوان بن اميه وسهيل وعكرمه فلقيهم المسلمون من
اصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيا من قتال فقتل كرز بن جابر احد بني محارب بن فهر وخنيس بن خالد
بن ربيعه بن اصرم حليف بني منقذ وكانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا
جميعا وكان قتل خنيس قبل كرز قال وقتل من خيل خالد ايضا سلمة بن الميلا الجهني واصيب من المشركين
قريب من اثني عشر او ثلاثة عشر ثم انهزموا فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامراته اغلقي علي بابي
قالت فاينما كنت تقول فقال انك لو شهدت يوم الخندمه اذ فر صفوان وفر عكرمه وابو يزيد قايم كالموتمه
واستقبلهم بالسيوف المسلمه يقطعن كل ساعد وجمجمه ضربا فلا تسمع الا غمغمه لهم نهيت خلفنا وهمهمه
لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه قال ابن هشام وتروى هذه الابيات للمرعاش الهذلي قال وكان شعار المهاجرين
يوم الفتح وحنين والطايف يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله و
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم هذا البلد يوم
خلق السموات والارض وانه لا يحل لاحد قبلي وانما حل لي ساعة من نهار ثم عاد كما كان فقيل له هذا
خالد بن الوليد يقتل قال قم يا فلان فات خالد بن الوليد فقل له فليرفع يديه من القتل فاتاه الرجل فقال
يا نبي الله يقول اقتل من قدرت عليه سبعين انسانا فاتى النبي عليه السلام فذكر له ذلك فارسل الى خالد فقال
الم انهك عن القتل قال جاءني فلان فامرني ان اقتل من قدرت عليه فارسل اليه لم امرك قال اردت
امرا فاراد الله امرا فكان امر الله فوق امرك وما استطعت الا الذي كان فسكت عنه النبي عليه السلام فما
رد عليه شيا رواه الطبراني وقال ابن اسحق وقد كان رسول الله عليه السلام عهد الى امرايه ان لا يقتلوا الا من
قاتلهم غير انه اهدر دم نفر سماهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن سرح كان
قد اسلم وكتب الوحي ثم ارتد فلما دخل رسول الله عليه السلام وقد اهدر دمه فر الى عثمان رضي الله عنه و
كان اخاه من الرضاعة فلما جاء به ليستامن له صمت عنه رسول الله عليه السلام فلما انصرف مع عثمان قال
رسول الله عليه السلام لمن حوله اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رآني قد صمت فيقتله فقالوا
يا رسول الله هلا اومات الينا فقال ان النبي لا يقتل بالاشارة وفي رواية انه لا ينبغي لنبي ان تكون له

حاينة

حاينه الاعين قال ابن هشام وقد حسن اسلامه بعد ذلك وولاه عمر رضي الله عنه بعض اعماله ثم ولاه
عمر رضي الله عنه قال ابن كثير ومات وهو ساجد في صلاة الصبح او بعد انقضاء صلاته وكانت وفاته
بعسقلان وسياتي بيانه ان شاء الله تعالى وقال ابن اسحق وعبد الله بن خطل رجل من بني تيم بن غالب
ويقال ان اسمه عبد العزى بن خطل ويحتمل انه كان كذلك ثم لما اسلم سمي عبد الله ولما اسلم بعثه رسول الله عليه السلام
مصدقا وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه مولى له يخدمه فغضب عليه فقتله ثم ارتد مشركا
وكانت له قينتان فرتنا وصاحبتها وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله عليه السلام والمسلمين
فلهذا اهدر دمه ودم قينتيه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة اشترك في قتله ابو برزة الاسلمي و
سعيد بن حريث المخزومي وقتلت احدى قينتيه واستومنت الاخرى قال والحويرث بن نقيذ بن وهب
بن عبد قصي وكان ممن يوذي رسول الله عليه السلام بمكة قال ابن هشام وكان العباس بن عبد
المطلب حمل فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله عليه السلام يريد بهما المدينة فنخس بهما
الحويرث بن نقيذ فرمى بهما الى الارض فلما اهدر دمه قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
ومقيس بن صبابة لانه قتل قاتل اخيه خطا بعدما اخذ الدية ثم ارتد مشركا فقتله رجل من قومه يقال
له نميلة بن عبد الله قال وعكرمة بن ابي جهل وانه فر الى اليمن فاتبعته امراته ام حكيم بنت الحارث بن
هشام فردته فاسلم وحسن اسلامه وكان لعد من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم وهبار بن اسود
وهو الذي عرض لزينب بنت رسول الله عليه السلام في سفرها فريش وقد ذكرناه ثم اسلم بعد الفتح
وحسن اسلامه وقد مر ذكره وساره مولاة لبني عبد المطلب لانها كانت توذي رسول
الله عليه السلام وهي بمكة قال ابن كثير وعن بعضهم انها هي التي تحملت الكتاب من حاطب
بن ابي بلتعه وكانه عفي عنها او هربت ثم اهدر دمها فهربت حتى استومن لها من رسول الله عليه
السلام فانها فعاشت الى زمن عمر رضي الله عنه فاوطاها رجل فماتت وذكر السهيلي ان فرتنا اسلمت
ايضا وقال ابن اسحق واما عكرمة بن ابي جهل فهرب الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحارث
بن هشام فاستامنت له من رسول الله عليه السلام فامنه فذهبت في طلبه فاتت به رسول
الله عليه السلام فاسلم وقال الواقدي امر رسول الله عليه السلام بقتل ست نفر واربع نسوة
فذكر من الرجال من سماهم ابن اسحق ومن النساء هند بنت عتبه بن ربيعه فاسلمت وبايعت
وساره مولاة عمرو بن هشام بن المطلب بن عبد مناف قتلت يومئذ وفرتنا عاشت الى خلافة عمر رضي الله عنه
وقال ابن اسحق ان رسول الله عليه السلام لما نزل مكه واطمان الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته
يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها
فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس
في المسجد وقال موسى بن عقبه ثم سجد سجدتين ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها ودعا بماء فشرب
منها وتوضا والناس يبتدرون وضوءه والمشركون يتعجبون من ذلك ويقولون ما راينا ملكا قط ولا

سمعنا به يعني قبل هذا قال واخر المقام الى مكانه وكان ملصقا بالبيت قال ابن هشام وحدثني بعض اهل
العلم ان رسول الله عليه السلام دخل البيت يوم الفتح فراى فيه صور الملائكة وغيرهم فراى ابرهيم عليه السلام
مصورا في يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ما كان ابرهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم امر بتلك كلها فطمست وعن جابر رضي
الله عنه قال كان في الكعبة صور فامر رسول الله عليه السلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يمحوها
فبل عمر ثوبا فمحاها به فدخلها رسول الله عليه السلام وما فيها شي رواه الامام احمد وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال دخل رسول الله عليه السلام يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها
بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد رواه البخاري ومسلم وعن
ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله عليه السلام لما دخل مكة وجد بها ثلثمائة وستين صنما فاشار الى كل صنم بعصى
وقال جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وكان لا يشير الى صنم الا سقط من غير ان يمسه بعصاه
رواه البيهقي وعن ابن ابزى قال لما افتتح رسول الله عليه السلام مكة جاءت عجوز شمطاء حبشية تخمش
وجهها وتدعوا بالويل فقال النبي عليه السلام تلك نائلة ايست ان تعبد ببلدكم هذا ابدا رواه حنبل
بن اسحق وعن ابن عباس ان رسول الله عليه السلام دخل الكعبة وفيها ست سواري فقام الى كل سارية
فدعى فلم يصل فيه رواه الامام احمد ومسلم وفي رواية لاحمد فدعى في نواحيه ثم خرج فصلى ركعتين وتفرد بها
احمد قال ابن كثير وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره انه عليه السلام صلى في الكعبة تلقاء وجهه بابها من وراء ظهره
فجعل عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره وثلاثة اعمدة من ورائه وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة
وكان بينه وبين الحائط الغربي مقدار ثلاثة اذرع وقال يونس بن بكير عن عروة عن هشام بن عروة عن
ابيه ان رسول الله عليه السلام امر بلالا عام الفتح فاذن على باب الكعبة ليغيظ به المشركين وعن مجاهد
ان رسول الله عليه وسلم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله الى يوم القيمة
لا يحل لاحد قبلي ولا يحل لاحد بعدي ولم يحل لي الا ساعة من النهار ولا ينفر صيدها ولا يعضد شوكها
ولا يختلى خلاها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس بن عبد المطلب الا الاذخر يا رسول الله فانه لابد منه
للقين والبيوت فسكت ثم قال الا الاذخر فانه حلال رواه البخاري وقد استدل من ذهب الى ان مكة فتحت
عنوة بهذا الحديث وبامثاله وبالوقعة التي كانت في الخندمة وقد قتل فيها قريب من عشرين قتيلا من المسلمين
والمشركين وهو مذهب جمهور العلماء ولكن المشهور عن الشافعي انها فتحت صلحا لانها لم تقسم ولقوله
عليه السلام ليلة الفتح من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل الحرم فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن
وقال الامام احمد حدثني يحيى بن حسين عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما افتتحت
مكة على عهد رسول الله عليه السلام قال كفوا السلاح الا خزاعة من بني بكر فاذن لهم حتى صلى العصر ثم كفوا السلاح
فلقي رجل من خزاعة رجلا من بني بكر من غد بالمزدلفة فقتله فبلغ ذلك النبي عليه السلام فقام خطيبا فقال فرايته
وهو مسند ظهره الى الكعبة قال ان اعدى الناس على الله من قتل في الحرم او قتل غير قاتله او قتل بذحول الجاهلية

وذكر

وذكر تمام الحديث قال ابن كثير وهذا غريب جدا وقد روى اهل السنن بعض هذا الحديث فاما ما فيه
من انه رخص لخزاعة ان تاخذ بثارها من بني بكر الى العصر من يوم الفتح فلم اره الا في هذا الحديث وكانه ان صح من باب
الاقتصاص لهم مما كانوا اصابوا منهم ليلة الوتير والله اعلم وروى الامام احمد رحمه الله ان النبي عليه السلام
قال يوم فتح مكة شرفها الله لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيمة ورواه الترمذي وقال حسن صحيح قال ابن
كثير فان كان نهيا فلا اشكال وان كان نفيا فقال البيهقي معناه على كفر اهلها وفي صحيح مسلم قال رسول
الله عليه وسلم فتح مكة لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم الى يوم القيمة فالكلام عليه كالكلام الاول سواء والله
اعلم وفي السيرة قال ابو جعفر ثم اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله عليه السلام على الاسلام فجلس لهم
فيما بلغني على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه تحت رسول الله عليه السلام اسفل من مجلسه
ياخذ على الناس فبايع رسول الله عليه السلام على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا وكذلك
بيعته لمن بايع من الناس على الاسلام قال فلما فرغ رسول الله عليه السلام من بيعة الرجال بايع النساء
واجتمعت اليه النساء من نساء قريش فيهن هند ابنة عتبة متقنعة متنكرة لحدثها وما كان من صنيعها
بحمزة رضي الله عنه فهي تخاف ان ياخذها رسول الله عليه السلام بحدثها ذلك فلما دنين منه لتبايعه
قال رسول الله عليه السلام فيما بلغني بايعنني على ان لا تشركن بالله شيئا قالت هند والله انك لتاخذ
علينا امرا ما تاخذه على الرجال وسنؤتيكه ولا تسرقن قالت والله ان كنت لاصيب من مال ابي سفيان
وما كنت ادري كان ذلك حلالا لي ام لا فقال ابو سفيان وكان شاهدا لما تقول اما ما اصبت فيما
مضى كانت منه في حل فقال رسول الله عليه السلام وانك لهند بنت عتبة فقالت انا هند بنت عتبة
فاعف عما سلف عفى الله عنك قال ولا تزنين قالت يا رسول الله وهل تزني الحرة قال ولا تقتلن اولادكن
قالت قد ربيناهم صغارا وربيتهم كبارا فانت وهم اعلم فضحك عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قولها
حتى استغرب فقال ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن قالت والله ان اتيان البهتان
لقبيح ولبعض التجاوز امثل قال ولا يعصينني في معروف فقال رسول الله عليه السلام لعمر بايعهن واستغفر
لهن ورسوله فبايعهن عمر رضي الله عنه وكان رسول الله عليه السلام لا يصافح النساء ولا يمس الا امراة احلها
الله له او ذات محرم منه وعن ابن اسحق كانت بيعة النساء على نحو ما اخبرني بعض اهل العلم قال كان يوضع بين
يدي رسول الله عليه السلام اناء فيه ما فاذا اخذ عليهن واعطينه غمس يده في الاناء ثم اخرجها فغمس النساء ايديهن
فيه ثم كان بعد ذلك ياخذ عليهن فاذا اعطينه ما شرط عليهن قال اذهبن فقد بايعتكن لا يزيد على ذلك قال ابن
هشام حدثت ان فضالة بن عمير بن الملوح الليثي اراد قتل النبي عليه السلام وهو يطوف بالبيت عام الفتح
فلما دنى منه قال رسول الله عليه السلام افضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث
به نفسك قال لا شي كنت اذكر الله قال فضحك النبي عليه السلام ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على
صدره فسكن عليه قلبه وكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله من شي احب
الي منه قال فضالة فرجعت الى اهلي فمررت بامراة كنت اتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا واعت

فضاله يقول قالت هلم الى الحديث فقلت لا يا بني عليك الله والاسلام او ما رايت محمدا وقبيله بالفتح يوم تكسر
الاصنام لرايت دين الله اضحى بينا والشرك يغشى وجهه الاظلام **بعث خالد بن الوليد** رضي الله
عنه بعد الفتح الى بني جذيمة من كنانة وكانوا باسفل مكة على ليلة بناحية يلملم في شوال سنة ثمان وهو يوم الغميصاء
وهي ما لبني جذيمة وهو بضم العين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء اخر الحروف والصاد المهملة بعدها الف
ممدودة قال ابن اسحق بعث رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد رضي الله عنه حين افتتح مكة داعيا
ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبايل من العرب سليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد
مناف بن كنانة فلما راه القوم اخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد سلموا فلما وضعوا
امرهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما بلغ الخبر الى رسول الله عليه السلام
رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم اني ابرء اليك مما صنع خالد بن الوليد قال ابن هشام حدثني بعض اهل
العلم انه انفلت رجل من القوم فاتى رسول الله عليه السلام فاخبره الخبر فقال رسول الله عليه السلام هل انكر
عليه احد فقال نعم قد انكر عليه رجل ابيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وانكر عليه رجل اخر طويل مضطرب فراجعه
فاشتدت مراجعتها فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما الاول يا رسول الله فابني عبد الله واما الاخر فسالم
مولى ابي حذيفة قال ابن اسحق ثم دعى رسول الله عليه السلام علي بن ابي طالب فقال يا علي اخرج الى هولاء
القوم فانظر في امرهم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله عليه
السلام فودى لهم الدماء وما اصيب من الاموال حتى انه ليدي ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شيء من دم و
لا مال الا وداه وبقيت معه بقية من المال فقال لهم علي رضه عنه حين فرغ منهم هل بقي لكم دم او مال لم يود لكم
قالوا لا قال فاني اعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله عليه السلام فيما لا يعلم ولا تعلمون ففعل
ثم رجع الى رسول الله عليه السلام فاخبره الخبر فقال اصبت واحسنت ثم قام رسول الله عليه السلام
فاستقبل القبلة شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم اني ابرء اليك مما صنع خالد بن الوليد
ثلاث مرات قال ابن اسحق وقد قال بعض من يعذر خالدا انه قال ما قاتلت حتى امرني عبد الله بن حذافة
السهمي وقال ان رسول الله عليه السلام قد امرك ان تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام وقال ابن هشام قال
ابو عمرو المدني لما اتاهم خالد قالوا صبانا صبانا وقال ابن كثير وهذه مرسلات ومنقطعات وفي تاريخ النوري
وكان بنو جذيمة قد قتلوا في الجاهلية عوفا ابا عبد الرحمن بن عوف وعم خالد بن الوليد كانا اقبلا من اليمن
فقتلوهما واخذوا ما كان معهما وكان عبد الرحمن بن عوف انكر على خالد فقال عملت بامر الجاهلية في الاسلام
فقال خالد انما ثارت بابيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل ابي ولكنك ثارت بعمك الفاكه
بن المغيرة حتى كان بينهما شر فبلغ ذلك رسول الله عليه السلام فقال مهلا يا خالد دع عنا اصحابي فلو كان
لك احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة رجل من اصحابي ولا روحته **بعث خالد بن
الوليد** رضي الله عنه بهدم العزى قال ابن اسحق ثم بعث رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد رضي الله عنه
وكان بها مسجد لتعظمه قريش وكنانة ومضر وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم حلفا بني هاشم وقال

بن سعد

فقال ماذا رايت

بن سعد خرج خالد بن الوليد في ثلاثين راكبا من اصحابه قال ابن جرير وكان هدمها لخمس ليال بقين من رمضان فهدمها
ورجع فاخبر رسول الله عليه السلام فقال ماذا رايت قال لم ار شيئا فامره بالرجوع فلما رجع خرجت اليه
من ذلك البيت امراة سوداء ناشرة شعرها تولول فعلاها بالسيف وجعل يقول يا عز اكفرانك لا سبحانك اني رايت
الله قد اهانك ثم خرب ذلك البيت الذي كانت فيه واخذ ما كان فيه من الاموال ثم رجع فاخبر رسول الله
عليه السلام فقال تلك العزى ولا تعبد ابدا وفي رواية البيهقي لما فتح رسول الله عليه السلام مكة بعث خالد بن
الوليد الى نخلة وكانت بها العزى فاتاها وكانت على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها
ثم اتى رسول الله عليه السلام فاخبره فقال ارجع فانك لم تصنع شيئا فرجع خالد فلما نظرت اليه السدنة وهم
حجابها امعنوا هربا في الجبل وهم يقولون يا عزى خبليه يا عزى عوريه والا فموتي برغم قال فاتاها خالد فاذا امراة عريانة ناشرة
شعرها تحثو التراب على راسها ووجهها فعمها بالسيف حتى قتلها ثم رجع الى رسول الله عليه السلام فاخبره فقال
تلك العزى **مدة اقامته** عليه السلام بمكة قال ابن كثير لا خلاف انه عليه السلام اقام بمكة بقية
شهر رمضان يقصر الصلاة ويفطر وقال البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال اقمنا مع رسول الله
عليه السلام عشرا يقصر الصلاة ورواه بقية الجماعة من طرق متعددة وفي رواية البخاري عن ابن عباس
قال اقام رسول الله عليه السلام ستة عشر يوما يصلي ركعتين وفي لفظ لابي داود سبع عشرة
وروى ابو داود عن عمران بن الحصين قال غزوت مع رسول الله عليه السلام وشهدت
معه الفتح فاقام ثماني عشرة ليلة لا يصلي الا ركعتين يقول يا اهل البلد صلوا اربعا فانا
سفر وهكذا رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن وروى ابو داود ايضا عن ابن عباس
قال اقام رسول الله عليه السلام عام الفتح خمس عشرة يقصر الصلاة وروى احمد بن يونس
عن ابن عباس قال اقمنا مع رسول الله عليه السلام في سفره تسع عشرة نقصر الصلاة واعلم
ان الله تعالى ذكر غزوة الفتح في القران في غير موضع فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح الاية وقال اذا جاء نصر الله والفتح السورة وفي رواية البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى
اذا جاء نصر الله والفتح هو اجل رسول الله عليه السلام وروى الامام احمد عن محمد بن الفضل
عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول
الله عليه السلام نعيت الي نفسي بانه مقبوض في تلك السنة وتفرد به قال ابن كثير وفي اسناده
عطاء بن مسلم الخراساني وفيه ضعف تكلم فيه غير واحد من الائمة وفي لفظه نكارة شديدة و
هو قوله بانه مقبوض في تلك السنة وهذا باطل فان الفتح كان في سنة ثمان في رمضان كما تقدم
بيانه وهذا لا خفاء به وقد توفي رسول الله عليه السلام في ربيع الاول احدى عشرة بلا خلاف
ايضا وقال وهكذا الحديث الذي اخرجه الطبراني عن ابن عباس قال اخر سورة نزلت من القران
جميعا اذا جاء نصر الله والفتح فيه نكارة ايضا وفي اسناده نظر ايضا ويحتمل ان يكونا انها اخر
سورة نزلت جميعها كما قال **غزوة هوازن** يوم الحنين وحنين واد بينه وبين مكة ثلاثة

اميال قال الله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين الاية وذكر محمد بن اسحق ان خروج
رسول الله عليه السلام الى هوازن بعد الفتح وفي خامس شوال سنة ثمان وزعم ان الفتح كان لعشر
بقين من شهر رمضان قبل خروجه اليهم بخمس عشرة ليلة وبه قال عروة بن الزبير واختاره بن جرير
في تاريخه وقال الواقدي خرج رسول الله عليه السلام الى هوازن لست خلون من شوال فانتهى
الى حنين في عاشره وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لن نغلب اليوم من قلة فانهزموا فكان
اول من انهزم بنو سليم ثم اهل مكة ثم بقية الناس قال بن اسحق ولما سمعت هوازن برسول
الله عليه السلام وما فتح الله عليه من مكة جمعت نحريهم واموالهم لحرب رسول الله عليه السلام
ومقدمهم مالك بن عوف النصري وانضمت اليهم ثقيف وهم اهل الطايف وبنو سعد بن بكر
وهم الذين كان رسول الله عليه السلام مرضعا عندهم وحضر مع بني جشم دريد بن الصمة وهو شيخ
كبير قد جاوز الصد وليس يراد منه غير التيمن برايه قال ولما سمع بهم رسول الله عليه السلام بعث
اليهم عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي وامره ان يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم ياتيهم
بخبرهم فانطلق بن ابي حدرد فدخل فيهم فاقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد اجمعوا من حرب رسول
الله عليه السلام وسمع من مالك وامر هوازن ما هم عليه ثم اقبل حتى اتى رسول الله عليه السلام
فاخبره الخبر فلما اجمع رسول الله عليه السلام السير الى هوازن ذكر له ان عند صفوان بن امية
ادراعا له وسلاحا وارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك هذا فلنلق
فيه عدونا غدا فقال اغصبا يا محمد قال لا بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك قال ليس بهذا
باس فهذا اعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا ان رسول الله عليه السلام ساله ان
يكفيهم حملها ففعل وقال الامام احمد باسناده عن امية بن صفوان عن ابيه ان رسول الله
عليه السلام استعار منه يوم حنين ادراعا فقال اغصبا يا محمد فقال لا بل عارية مضمونة
قال فضاع بعضها فعرض عليه رسول الله عليه السلام ان يضمنها له فقال انا اليوم يا رسول
الله في الاسلام ارغب ورواه ابو داود والنساي وفي رواية للنساي عن عطا ان رسول الله
عليه السلام استعار من صفوان ادراعا وافراسا قال بن اسحق ثم خرج رسول الله عليه السلام
معه الفان من اهل مكة مع عشرة الاف من اصحابه الذين خرجوا معه ففتح بهم مكة
فكانوا اثني عشر الفا وعلى قول الزهري وموسى بن عقبة اربعة عشر الفا لانه قدم عندهما
باثني عشر الفا الى مكة واضيف اليهم الفان من الطلقاء وذكر ابن اسحق انه خرج من مكة في خامس
شوال واستخلف على اهل مكة عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس الاموي
وقال بن كثير وكان عمره اذ ذاك قريبا من عشرين سنة قال ابن اسحق ومضى رسول الله عليه
الله عليه السلام يريد لقا هوازن حتى انحط بهم الوادي في عماية الصبح فلما انحط الناس ثارت
في وجوههم الخيل فشدت عليهم وانكفا الناس منهزمين لا يقبل احد على احد وانحاز

رسول الله

رسول الله عليه السلام ذات اليمين يقول اين ايها الناس هلموا الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله قال
فلاشي وركبت الابل بعضها بعضا فلما راى رسول الله عليه السلام امر الناس ومعه رهط من اهل بيته علي بن
ابي طالب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب واخوه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب والفضل
بن ابي سفيان وايمن بن ام ايمن واسامة بن زيد ومن الناس من يزيد فيهم قثم بن العباس ومن المهاجرين
منهم ابو بكر وعمر والعباس اخذ بحكمة بغلته البيضاء وهو عليها قد شجرها بها وقال ابن اسحق ولما انهزم
الناس تكلم رجال من جفاة العرب بما في انفسهم من الضغن فقال ابو سفيان بن حرب وكان
اسلامه بعد مدخولا وكانت الازلام يومئذ معه في كنانته لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وصرخ كلدة
بن حنبل وهو مع اخيه صفوان بن امية يعني لامه وهو مشرك في المدة التي جعل له رسول الله عليه السلام
الا بطل السحر فقال له صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لان يربني رجل من قريش احب الي من
ان يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان بن ابي طلحة اخو بني عبد الدار قلت اليوم ادرك ثاري
من محمد وكان ابوه قتل يوم احد اليوم اقتل محمدا قال فادرت برسول الله لاقتله فاقبل شي حتى يغشى
فوادي فلم اطق ذلك وعلمت انه ممنوع مني وفي تاريخ النويري واستمر رسول الله عليه السلام ثابتا
وتراجع المسلمون واقتتلوا قتالا شديدا واخذ رسول الله عليه السلام حفنة من تراب فرمى بها
في وجوه المشركين وكانت الهزيمة ونصر الله المسلمين واتبع المسلمون المشركين يقتلونهم وياسرونهم
وقال الامام احمد عن انس بن مالك ان هوازن جاءت يوم حنين بالنساء والصبيان والابل
والغنم فجعلوها صفوفا يكثرون على رسول الله عليه السلام فلما التقوا ولى المسلمون مدبرين قال
فقال لهم رسول الله عليه السلام اي عباد الله انا عبد الله ورسوله ثم قال يا معشر الاصحاب انا عبد الله ورسوله
قال فهزم الله المشركين ولم يضرب بسيف ولم يطعن برمح قال وقال رسول الله عليه السلام يومئذ
من قتل كافرا فله سلبه قال فقتل ابو طلحة يومئذ عشرين رجلا واخذ اسلابهم وقال احمد حدثنا
زيد حدثنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال كان من دعاء النبي عليه السلام يوم حنين اللهم
انك ان تشا لا تعبد بعد اليوم اسناده ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب
من هذا الوجه وفي رواية البخاري عن البرا ولقد رايت رسول الله عليه السلام على بغلته البيضاء
وان ابا سفيان اخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وفي رواية البيهقي
فرفع يديه رسول الله عليه السلام يدعوه يقول اللهم اني انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي
لهم ان يظهروا علينا ونادى اصحابه وذمرهم يا اصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرة على نبيكم
ويقال حرضهم فقال يا انصار الله وانصار رسوله يا بني الخزرج يا اصحاب سورة البقرة وامر من
اصحابه من ينادي بذلك قالوا وقبض قبضة من الحصبا فحصب بها وجوه المشركين ونواصيهم كلها
وقال شاهت الوجوه واقبل اصحابه اليه سراعا يبتدرون وزعموا ان رسول الله عليه السلام قال
الان حمي الوطيس فهزم الله اعداءه بكل ناحية حصبهم منها واتبعهم المسلمون يقتلونهم وغنمهم

الله نساءهم وورادهم وفر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطايف هو واناس من اشراف قومه واسلم عند
ذلك ناس كثير من اهل مكة حين راو نصر رسول الله عليه السلام واعزازه دينه وروى البيهقي ايضا ان
رسول الله عليه السلام التي هوازن في اثني عشر الفا فقتل من اهل الطايف يوم حنين مثل من قتل
يوم بدر ورواه البخاري في تاريخه وقال محمد بن اسحق حدثني والدي اسحق بن يسار عمن حدثه عن جبير بن
مطعم قال انا لمع رسول الله عليه السلام يوم حنين والناس مقتتلون اذ نظرت الى مثل البجاد الاسود يهوي
من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فاذا نمل اسود منثور قد ملا الوادي فلم يكن الا هزيمة القوم فما كنا
نشك انها الملائكة ورواه البيهقي ايضا وامر رسول الله عليه السلام بالغنايم فجمعت من الابل والغنم والرقيق
وامر ان تساق الى الجعرانة فتحبس هناك قال ابن اسحق وجعل رسول الله عليه السلام على الغنايم مسعود
بن عمرو الغفاري قال ابن اسحق ولما هزم الله المشركين من اهل حنين وامكن رسول الله عليه السلام
منهم قالت امراة من المسلمين قد غلبت خيل الله خيل اللات وخيله احق بالثبات قال ولما انهزمت هوازن
استحر القتل من ثقيف في بني مالك فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن
ربيعة بن الحارث بن الحبيب وكان رايتهم مع ذي الخمار فلما قتل اخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى
قتل فلما بلغ رسول الله عليه السلام قتله فقال ابعده الله فانه كان يبغض قريشا سرية اوطاس و
هو واد في ديار هوازن قاله في الكعاب وكان سببها ان هوازن لما انهزمت ذهبت فرقة منهم فيهم
الرئيس مالك بن عوف النصري فلجاوا الى الطايف فتحصنوا بها وسارت فرقة فعسكروا بمكان يقال له
اوطاس فبعث اليهم رسول الله عليه السلام من اصحابه سرية عليهم ابو عامر الاشعري فقاتلوهم
فغلبوهم ورمي ابو عامر بسهم فقتل فاخذ الراية ابو موسى الاشعري وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله
عليه وهزمهم الله ويزعمون ان سلمة بن دريد هو الذي رمى ابا عامر الاشعري بسهم فاصاب ركبته
فقتله فقال ان تسلوا عني فاني سلمة بن سمادير لمن توسمه اضرب بالسيف راس المسلمة وسمادير امه
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اصبنا سبايا من سبي اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان
يقع عليهن ازواج فسالنا النبي عليه السلام فنزلت هذه الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت
فاستحللنا فروجهن رواه احمد ومسلم وابو داود والترمذي والنساي ذكر من استشهد
يوم حنين وسرية اوطاس ايمن بن ام ايمن مولى رسول الله عليه السلام وهو ايمن بن عبيد و
يزيد بن زمعة والاسود بن المطلب بن اسد جمح به فرسه الذي يقال له الجناح فمات وسراقة بن مالك
بن الحارث بن عدي الانصاري من بني العجلان وابو عامر الاشعري امير سرية اوطاس فهؤلاء
اربعة رضي الله عنهم غزوة الطايف قال ابن اسحق ثم سار رسول الله عليه السلام الى الطايف
حين فرغ من حنين وسلك على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم المليح ثم على بحرة الرغا فابتنى بها مسجدا فصلى
فيه واقاد يومئذ ببحرة الرغا بدم وهو اول دم اقيد في الاسلام رجل من بني ليث قتل رجلا من
هذيل فقتله به قال ثم مضى النبي عليه السلام حتى نزل قريبا من الطايف فضرب به عسكره فقتل ناس من اصحابه

بالنبل وذلك ان العسكر اقترب من حايط الطايف فتاخروا الى موضع مسجده عليه السلام اليوم بالطايف
الذي بنته ثقيف بعد اسلامها بناه امية بن عمرو بن وهب وكانت فيه سارية لا تطلع عليها الشمس صبيحة
كل يوم حتى يسمع لها نقيض فيما يذكرون قال فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة ويقال خمسة عشر يوما قال
ابن هشام ويقال سبع عشرة ليلة وقال عروة ولم يخرج اليهم احد منهم غير ابي بكرة بن مسروح اخي زياد لامه
فاعتقه رسول الله عليه السلام وكثرت الجراح وقطعوا طايفة من اعنابهم ليغيظوهم بها فقالت
ثقيف لا تفسدوا الاموال فانها لنا او لكم وعن ابن عباس ان رسول الله عليه السلام كان يعتق من جاءه
من العبيد قبل مواليهم اذا اسلموا وقد اعتق يوم الطايف رجلين رواه الامام احمد وقال ابن هشام ورماهم
بالمنجنيق فحدثني من اثق به ان النبي عليه السلام اول من رمى في الاسلام بالمنجنيق رمى به اهل الطايف
وقد روى الواقدي ان سلمان الفارسي رضي الله عنه هو الذي اشار بالمنجنيق وعمله بيده وعن مكحول
ان النبي عليه السلام نصب المنجنيق على اهل الطايف اربعين يوما ذكره ابن سعد وقال عروة امر رسول الله عليه
السلام كل رجل من المسلمين ان يقطع خمس نخلات وخمس حبلات وبعث مناديا ينادي من خرج
الينا فهو حر فاقتحم اليه نفر منهم فيهم ابي بكرة بن مسروح اخو زياد بن ابي سفيان لامه فاعتقهم
ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يعوله ويحمله وعن عبد الله بن عمرو قال لما حاصر رسول الله عليه
السلام الطايف فلم ينل منهم شيئا قال انا قافلون غدا ان شاء الله فثقل عليهم وقالوا نقفل ولا نفتح فقال
اغدوا على القتال فغدوا فاصابهم جراح فقال انا قافلون غدا ان شاء الله فاعجبهم فضحك رسول الله
عليه السلام وقال سفيان مرة تبسم رواه البخاري وقال ابن اسحق حاصر رسول الله عليه السلام اهل
الطايف ثلاثين ليلة او قريبا منها ثم انصرفوا عنهم فلم يوذن فيهم فقدم المدينة فجاءه وفدهم في رمضان
فاسلموا وسياتي ذلك في سنة تسع ان شاء الله تعالى ذكر من استشهد من المسلمين بالطايف
فيما قال ابن اسحق من قريش سعيد بن العاص بن امية وعرفطة بن حباب حليف لبني امية بن الاسد
الغوث وعبد الله بن ابي بكر الصديق رمي بسهم فتوفي منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله عليه السلام
وعبد الله بن امية بن المغيرة المخزومي من رمية رميها يومئذ وعبد الله بن ربيعة حليف لبني عدي والسايب
بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي واخوه عبد الله وجليحة بن عبد الله من بني سعد بن ليث
ومن الانصار ثم من الخزرج ثابت بن الجذع السلمي والحارث بن سهل بن ابي صعصعة المازني والمنذر بن عبد الله
من بني ساعدة ومن الاوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بن معاوية فقط فجميع من استشهد
يومئذ اثني عشر رجلا سبعة من قريش واربعة من الانصار ورجل من بني ليث فان قلت ما كانت الحكمة
في تاخير فتح الطايف عامئذ قلت اقتضت الحكمة الالهية ان توخر عنه فتحه لئلا يستاصلوا هلاكا لانه قد
تقدم انه عليه السلام لما كان خرج الى الطايف فدعاهم الى الله والى ان يوووه حتى يبلغ رسالة ربه وذلك
بعد موت عمه ابي طالب فردوا عليه قوله وكذبوه فرجع مهموما فلم يستفق الا عند قرن الثعالب فاذا
هو بغمامة واذا فيها جبريل عليه السلام فناداه ملك الجبال فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام و

قد سمع قول قومك لك فان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال رسول الله عليه السلام بل استانى بهم لعل
الله ان يخرج من اصلابهم من يعبده وحده ولا يشرك به شيئا فناسب قوله بل استانى بهم ان لا يفتح حصنهم لئلا
يقتلوا عن آخرهم وان يؤخر الفتح ليقدموا بعد ذلك مسلمين في رمضان من العام القابل كما سياتى
ان شاء الله تعالى **قسمة غنايم هوازن** قبل دخوله عليه السلام معتمرا من الجعرانة قال ابن اسحق ثم
جمع رسول الله عليه السلام حين انصرف عن الطايف على دحنا حتى نزل الجعرانة فيما معه من الناس ومعه من
هوازن سبي كثير وقد قال له رجل من اصحابه يوم ظعن من ثقيف يا رسول الله ادع عليهم فقال اللهم اهد
ثقيفا وات بهم قال ثم اتاه وفد هوازن بالجعرانة وكان مع رسول الله عليه السلام من سبي هوازن ستة آلاف
من الذراري والنساء ومن الابل والشاء ما لا يدرى عدته وفي تاريخ النويري وكانت الابل اربعة و
عشرين الف بعير والغنم اكثر من اربعين الف شاة ومن الفضة اربعة آلاف اوقية وقال الواقدي ولما قسم
رسول الله عليه السلام الغنايم بالجعرانة اصاب كل رجل اربع من الابل واربعون شاة وقال سفيان بن عيينة
عن رافع بن خديج ان رسول الله عليه السلام اعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حنين مائة من الابل فاعطى ابا سفيان
بن حرب مائة واعطى صفوان بن امية مائة واعطى مالك بن عوف مائة واعطى العباس بن مرداس دون المائة
ولم يبلغ به اولئك فانشا يقول كانت نهابا تلافيتها بكري على المهر في الاجرع وايقاظي القوم ان يرقدوا
اذا هجع الناس لم اهجع فاصبح نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وقد كنت في الحرب ذا تدرء فلم اعط شيئا
ولم امنع الا افايل اعطيتها عديد قوايمها الاربع وما كان حصن ولا حابس يفوقان شيخي في المجمع وما كنت
دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع قال ابن هشام انشدني يونس فقال وما كان حصن ولا حابس يفوقان
مرداس في المجمع وقال عروة وموسى بن عقبة عن الزهري فبلغ ذلك رسول الله عليه السلام فقال له انت
القايل ثم قال اقطعوا عني لسانه فخشي بعض الناس ان يكون اراد المثلة به وانما اراد رسول الله عليه السلام
العطية والعبيد نوسه وذكر ابن اسحق الذي اعطاهم رسول الله عليه السلام يومئذ مائة من الابل يتالفهم و
يتالف بهم قومهم وهم ابو سفيان صخر بن حرب وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحارث بن الحارث بن كلدة و
الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى والعلاء بن جارية الثقفي وعيينة بن حصن
وصفوان بن امية والاقرع بن حابس ومالك بن عوف النصري فهؤلاء اصحاب المئين واعطى دون
المائة رجالا من قريش منهم مخرمة بن نوفل الزهري وعمير بن وهب الجمحي وهشام بن عمرو اخو بني عامر قال
بن سعيد لا احفظ ما اعطاهم وقد عرفت انها دون المائة واعطى سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن
مخزوم خمسين من الابل والسهمي كذلك قال ابن هشام واسمه عدي بن قيس قال ابن اسحق واعطى عباس
بن مرداس اباعر فسخطها فعاتب فيها رسول الله عليه السلام فقال الابيات المذكورة وقال ابن هشام
فلما اعطى رسول الله عليه السلام ما اعطى في قريش وقبايل العرب ولم يعط الانصار شيئا قال حسان بن
ثابت يعاتبه في ذلك زاد الهموم فماء العين منحدر سحا اذا حفلته عبرة درر وجدا بشماء اذ شماء بهكنة
هيفاء لا دنس فيها ولا خور دع عنك شماء اذ كانت مودتها نزرا وشر وصال الواصل النزر وات الرسول

فقال يا خير

فقل يا خير من يمن للمؤمنين اذا ما عدد البشر علام تدعى سليم وهي نازحة قدام قوم هم آووا وهم نصروا
سماهم الله انصارا لنصرهم دين الهدى وعوان الحرب تستعر وسارعوا في سبيل الله واعترفوا للنايبات
وما خافوا وما ضجروا والناس الب علينا فيك ليس لنا الا السيوف واطراف القنا وزر نجالد الناس لا
نبقي على احد ولا نضيع ما توحي به السور ولا تهر جناة الحرب نادينا ونحن حين تلظى نارها سعر كما رددنا
ببدر دون ما طلبوا اهل النفاق ففينا ينزل الظفر ونحن جندك يوم النعف من احد اذ حزبت بطرا احزابها
مضر فما ونينا وما خمنا وما خبروا منا عثارا وكل الناس قد عثروا وقال ابن اسحق عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنين فلما اصاب من هوازن ما اصاب من اموالهم
وسباياهم ادركهم وفد هوازن بالجعرانة وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله امن علينا من الله عليك
فقال رسول الله عليه السلام نساؤكم وابناؤكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين
احسابنا واموالنا بل ابناؤنا ونساؤنا احب الينا فقال النبي عليه السلام اما ما كان لي ولبني عبد المطلب
فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله عليه السلام وقالت الانصار وما كان لنا
فردوا الى الناس نساءهم وابناءهم قال ابن كثير وهذا السياق يقتضي انه عليه السلام رد اليهم سبيهم
قبل القسمة كما ذهب محمد بن اسحق خلافا لموسى بن عقبة وغيره وفي صحيح البخاري وكان رسول
الله عليه السلام استأنى بهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطايف فلما تبين لهم ان رسول الله عليه
السلام غير راد اليهم الا احدى الطايفتين قالوا انا نختار سبينا الحديث والمقصود رد رسول
الله عليه السلام سبيهم ولكن عند ابن اسحق قبل القسمة وعند غيره بعدها كما ذكرنا وعن عبد الله
بن زيد بن عاصم قال لما افاء الله على رسوله عليه السلام يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم
ولم يعط الانصار شيئا فكانهم وجدوا في انفسهم اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم فقال
يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم
الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا ترضون ان يذهب
الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار
ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الانصار وشعبها الانصار شعار والناس
دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض رواه البخاري ومسلم وعن عبد الله
قال لما قسم النبي عليه السلام قسمة حنين قال رجل من الانصار ما اراد بها وجه الله تعالى فاتيت
رسول الله عليه السلام فاخبرته فتغير وجهه ثم قال رحمة الله على موسى لقد اوذي باكثر من هذا
فصبر رواه البخاري ومسلم وعن ابي سعيد رضي الله عنه بينما نحن عند رسول الله عليه السلام
وهو يقسم اذ اتاه ذو الخويصرة رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله عليه السلام
ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ائذن لي فيه فاضرب عنقه فقال رسول الله عليه السلام دعه فان له اصحابا يحقر احدهم صلاته مع

صلاتهم مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى
نصله فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد منه شي ثم ينظر الى قضه وهو قدحه فلا يوجد فيه
شي ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شي قد سبق الفرث والدم ايتهم رجل اسود واحدى عضديه مثل يدي
المراة ومثل البضعة تدردر ويخرجون على خير فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من
رسول الله عليه السلام واشهد ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قاتلهم وانا معه وامر بذلك الرجل فالتمس
فاتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله عليه السلام الذي نعت رواه البخاري ومسلم وذكر السهيلي
ان اسم ذي الثدية الذي قتله علي رضي الله عنه نافع وقال ذكره ابو داود وغيره ويقول اسمه حرقوص وقول ابي
داود اصح وقال ابن الاثير في كتابه الاذواء ذو الثدية احدى الخوارج الذين قتلهم علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه بحروراء من جانب الكوفة وهو الذي قال فيه النبي عليه السلام اية ذلك ان فيهم رجلا اسود احدى
عضديه مثل ثدي المراة ومثل البضعة تدردر ويقال له ذو الثدي ايضا وذو الثدية وهو حبشي
واسمه نافع وفي تاريخ النويري ان ذا الخويصرة قال للنبي عليه السلام في وقت قسمة الغنايم لم تعدل هذه
قسمة ما اريد به وجه الله فقال النبي عليه السلام سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يخرجون من الدين
كما يخرج السهم لا يجاوز ايمانهم تراقيهم وكان كما قال فانه خرج من ذي الخويصرة حرقوص بن زهير البجلي
المعروف بذي الثدية وهو اول من نوع من الخوارج بالامامة واول مارق من الدين وذو الخويصرة
تسمية سماه بها رسول الله عليه السلام وقال ابن الاثير ذو الخويصرة رجل صحابي من تميم وهو الذي
قال للنبي عليه السلام في قسم قسمة اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان
لم اعدل **قدوم مالك بن عوف** قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لوفد هوازن وسالهم عن مالك بن عوف ما فعل فقالوا هو بالطايف مع ثقيف فقال
اخبروه انه ان اتاني مسلما رددت اليه اهله وماله واعطيته مائة من الابل فلما بلغ ذلك مالكا انسل
من ثقيف حتى اتى رسول الله عليه السلام وهو بالجعرانة او بمكة فاسلم وحسن اسلامه فرد
عليه اهله وماله واعطاه مائة من الابل واستعمله رسول الله عليه السلام على من اسلم من
قومه وتلك القبايل ثمالة وسلمة وفهم وكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه
حتى ضيق عليه وقال مالك بن عوف حين اسلم ان ما رايت ولا سمعت بمثله في الناس كلهم بمثل
محمد اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدي ومتى يشا يخبرك عما في غد واذا الكتيبة عردت انيابها بالسمهري
وضرب كل مهند فكانه ليث على اشباله وسط الهباءة خادر في مرصد **ذكر اخت رسول الله**
عليه السلام من الرضاعة قال ابن اسحق ان رسول الله عليه السلام قال يوم هوازن ان
قدرتم على بجاد رجل من بني سعد بن بكر فلا يفلتنكم وكان قد احدث حدثا فلما ظفر به المسلمون
ساقوه واهله وساقوا معه الشيما بنت الحارث بن عبد العزى اخت رسول الله عليه السلام
من الرضاعة قال فعنفوا عليها في السوق فقالت للمسلمين تعلموا والله اني لاخت صاحبكم

من الرضاعة فلم يصدقوها حتى اتوا بها رسول الله عليه السلام قالت يا رسول الله اني اختك من
الرضاعة قال وما علامة ذلك قال عضة عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك قال فعرف رسول
الله عليه السلام العلامة فبسط رداءه فاجلسها عليه وخيرها ان احببت فعندي محببة مكرمة
وان احببت ان امتعك وترجعي الى قومك فعلت فقالت بل تمتعني وتردني الى قومي فمتعها رسول الله
عليه السلام وردها الى قومها فزعمت بنو سعد انه اعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجت
احدهما بالاخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية وفي رواية البيهقي عن عمارة بن ثوبان ان ابا الطفيل اخبره
قال كنت غلاما احمل عضو البعير ورايت رسول الله عليه السلام يقسم نعما بالجعرانة قال فجاءته امراة
فبسط لها رداءه فقلت من هذه فقالوا هذه امه التي ارضعته قال ابن كثير هذا غريب جدا ولعله يريد
اخته وقد كانت تحضنه مع امها حليمة السعدية وان كان محفوظا فقد عمرت حليمة دهرا فان من وقت
ارضعت رسول الله عليه السلام الى وقت الجعرانة ازيد من ستين سنة واقل ما كان عمرها حين ارضعته
عليه السلام ثلاثين سنة ثم الله اعلم بما عاشت بعد ذلك وقد ورد حديث مرسل فيه ان ابويه من
الرضاعة قدما عليه والله اعلم قال ابو داود في المراسيل حدثنا احمد بن سعيد الهمداني حدثنا
ابن وهب حدثنا عمرو بن الحارث ان عمر بن السايب حدثه انه بلغه ان رسول الله عليه السلام كان
جالسا يوما فجاء ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه
من جانبه الاخر فجلست عليه ثم جاء اخوه من الرضاعة فقام رسول الله عليه السلام فاجلسه
بين يديه والله اعلم **عمرة الجعرانة** ولما فرغ رسول الله عليه السلام من القسمة اعتمر وعاد الى المدينة
قال ابن اسحق وكانت عمرة رسول الله عليه السلام في ذي القعدة وقدم المدينة في بقية ذي القعدة
او في اول ذي الحجة قال ابن هشام قدمها لست بقين من ذي القعدة فيما قال ابو عمرو المديني وعن قتادة
رضي الله عنه قال سالت انس بن مالك رضي الله عنه قلت كم حج رسول الله عليه السلام قال
حجة واحدة واعتمر اربع مرار عمرته في زمن الحديبية وعمرته في ذي القعدة من المدينة وعمرته من الجعرانة
في ذي القعدة حيث قسم غنيمة حنين وعمرته في حجته رواه الامام احمد ومسلم والبخاري وابو داود والترمذي
وقال الترمذي حسن صحيح وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اعتمر رسول الله عليه السلام اربع عمر
عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجعرانة والرابعة التي مع حجته رواه الامام احمد و
ابو داود والترمذي وابن ماجه وحسنه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال اعتمر رسول الله
عليه السلام ثلاث عمر كل ذلك في ذي القعدة يلبي حتى يستلم الحجر رواه الامام احمد قال ابن كثير غريب وهذه
الثلاث عمر اللاتي وقعن في ذي القعدة ما عدا عمرته في حجته فانها وقعت في ذي الحجة مع حجته وان اراد ابتدا
الاحرام بهن في ذي القعدة فلعله لم يرد عمرة الحديبية لانه صد عنها ولم يفعلها وقال ايضا وكان نافع
وابو عمرو رضي الله عنهما ينكران كون رسول الله عليه السلام اعتمر من الجعرانة بالكلية وذلك فيما
رواه البخاري ومسلم قال نافع ولم يعتمر رسول الله عليه السلام من الجعرانة ولو اعتمر لم يخف على عبد الله

وروى مسلم عن نافع قال ذكر بن عمر رضي الله عنهما عمرة رسول الله عليه السلام من الجعرانة فقال لم يعتمر منها
وهذا غريب جدا عن بن عمر وعن مولاه نافع انكارهما من الجعرانة فقال لم يعتمر منها وقد اطبق من عداهما
على رواية ذلك من اصحاب الصحاح والسنن والمسانيد وذكر ذلك اصحاب السير والمغازي كلهم وهذا ايضا كما
ثبت في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها انكرت على بن عمر رضي الله عنهما قوله ان رسول الله عليه السلام
اعتمر في رجب فقالت يغفر الله لابي عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله عليه السلام الا وهو شاهد وما اعتمر رجب
فقط وقال الامام احمد حدثنا بن جريج اخبرني مزاحم بن ابي مزاحم عن عبد العزيز بن عبد الله عن محرش الكعبي
ان رسول الله عليه السلام خرج ليلا من الجعرانة حتى اصبح معتمرا فدخل مكة ليلا يقضي عمرته ثم خرج من تحت
ليلته فاصبح بالجعرانة كبايت حتى اذا زالت الشمس خرج من الجعرانة في بطن سرف فجامع الطريق طريق المدينة بسرف
قال محرش فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس والمقصود ان عمرة الجعرانة ثابتة بالنقل الصحيح ثم هم كالمجمعين
على انها كانت في ذي القعدة بعد غزوة الطايف وقسم غنايم حنين واما ما رواه الطبراني في معجمه الكبير عن
ابن عباس قال لما قدم رسول الله عليه السلام من الطايف نزل بالجعرانة فقسم بها الغنايم ثم اعتمر منها وذلك
لليلتين بقيتا من شوال فانه غريب جدا وفي اسناده نظر وقال بن اسحق فلما فرغ رسول الله عليه السلام
من عمرته انصرف راجعا الى المدينة واستخلف عتاب بن اسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس
في الدين ويعلمهم القران قال بن هشام ولما استعمل رسول الله عليه السلام عتاب بن اسيد على مكة رزقه
كل يوم درهما فخطب الناس فقال يا ايها الناس اجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله عليه السلام
درهما كل يوم فليست لي حاجة الى احد وقال بن اسحق وحج الناس ذلك العام على ما كانت العرب
تحج عليه وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن اسيد وهي سنة ثمان قال واقام اهل الطايف على شركهم
وامتناعهم في طايفهم ما بين ذي القعدة الى رمضان من سنة تسع **اسلام كعب بن زهير** السلمي
وهو صاحب احد المعلقات السبع قال ابن اسحق ولما قدم رسول الله عليه السلام المدينة من منصرفه عن
الطايف كتب بجير بن زهير بن ابي سلمى الى اخيه كعب بن زهير يخبره ان رسول الله عليه السلام قتل
رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويوذيه وان من بقي من شعراء قريش بن الزبعرى وهبيرة ابن ابي وهب وهربا
في كل وجه فان كان لك حاجة في نفسك فطر الى رسول الله عليه السلام فانه لا يقتل احدا جاءه
وان انت لم تفعل فانج الى نجاتك الى الارض فلما بلغ كعبا الكتاب خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل
كانت بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به الى رسول الله عليه السلام حين اصبح الصبح فصلى مع رسول الله
عليه السلام ثم اشار له الى رسول الله عليه السلام فقال هذا رسول الله فقم اليه فاستامنه فقام
الى رسول الله عليه السلام فجلس اليه ووضع يده في يده وكان رسول الله عليه السلام لا يعرفه فقال يا رسول
الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستامن منك تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان جئتك به قال بن اسحق
فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة انه وثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه
فقال رسول الله عليه السلام دعه عنك فانه قد جاء تايبا نازعا قال فغضب كعب بن زهير على هذا الحي

من الانصار لما صنع به صاحبهم وذلك انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير فقال في قصيدته التي قال
فيها حين قدم على رسول الله عليه السلام بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم اثرها لم يفد مكبول وهي قصيدة مشهورة
وفي رواية البيهقي ثم انشد القصيدة حتى اتى الى اخرها وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب ان كعبا
لما انتهى الى قوله ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول نبيت ان رسول الله اوعدني و
العفو عند رسول الله مامول قال فاشار رسول الله عليه السلام الى من معه ان اسمعوا قال بن كثير ورد
في بعض الروايات ان رسول الله عليه السلام اعطاه بردته حين انشد هذه القصيدة وقد نظم ذلك الصرصري
في بعض مدايحه وهكذا ذكر ذلك الحافظ ابو الحسن بن الاثير في الغابة قال وهي البردة التي عند الخلفاء وفي تاريخ
النويري فاشتراها معاوية في خلافته من اهل كعب باربعين الف درهم ثم توارثها الخلفاء الامويون و
العباسيون حتى اخذها التتر سنة اخذ بغداد قال بن كثير وهذا من الامور المشهورة جدا ولكن لم ارى ذلك
في شيء من هذه الكتب المشهورة باسناد ارتضيه وقد روي ان رسول الله عليه السلام قال لما قال بانت
سعاد ومن سعاد قال زوجتي يا رسول الله قال لم تبن ولكن لم يصح ذلك وكانه على هذا توهم ان باسلامه
تبين امراته والظاهر انه انما اراد البينونة الحسية لا الحكمية والله اعلم وقال الشيخ ابو عمر في كتاب الاستيعاب
وقد كان كعب بن زهير شاعرا مجودا كثير الشعر مقدما في طبقته هو واخوه بجير وكعب اشعرهما وابوهما
زهير فوقهما ولم يورخ وفاته وكذا لم يورخ وفاته بن الاثير في الغابة ولكن حكي ان اباه توفي قبل البعث سنة **بقية
ما وقع من الحوادث** في هذه السنة قال الواقدي وفي هذه السنة بعث رسول الله عليه السلام عمرو
بن العاص رضي الله عنه الى جيفر وعمرو ابني الجلندي من الازد واخذ الجزية من مجوس بلادهما ومن حولها من
الاعراب قال وفيها تزوج رسول الله عليه السلام فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي في ذي القعدة
منها فاستعاذت منه عليه السلام وقيل بل خيرها فاختارت الدنيا ففارقها قال وفي هذه السنة تزوج
النبي عليه السلام مليكة بنت داود الليثية فجاء اليها بعض ازواج النبي عليه السلام فقالت الا تستحيي
حين تزوجين رجلا قتل اباك فاستعاذت منه وكانت جميلة ففارقها رسول الله عليه السلام وكان قتل
اباها يوم فتح مكة قال وفي ذي الحجة فيها ولد ابراهيم رسول الله عليه السلام من مارية القبطية فاشتدت
غيرة امهات المومنين منها حين رزقت ولدا ذكرا وكانت قابلتها فيه سلمى مولاة رسول الله عليه السلام فخرجت
الى ابي رافع فاخبرته فبشر به رسول الله عليه السلام فاعطاه مملوكا فبعث به رسول الله عليه السلام الى
ام بردة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار فكانت ترضعه وزوجها البراء
بن اوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن عدي بن النجار قال وفيها كان هدم سواع
الذي كان يعبده هذيل برهاط هدمه عمرو بن العاص ولم يجد في خزانته شيئا ولما انتهى عمرو الى الصنم قال له
السادن ما تريد قال هدم سواع قال لا يطيق تهدمه قال عمرو انت في الباطل بعد فهدمه ثم قال للسادن كيف
رايت قال اسلمت والله وفيها هدم مناة بالمشلل وكانت الاوس والخزرج يعظمونه سعد بن زيد الاشهلي
وفي عيون الاثر خرج سعد بن زيد في رمضان سنة ثمان في عشرين فارسا حتى انتهى الى مناة فهدمها وفي شوال

من هذه السنة سرية الطفيل الى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة الدوسى قال ابن سعد لما اراد رسول
الله عليه السلام المسير الى الطايف بعث الطفيل الى ذى الكفين يهدمه وامره ان يستمد قومه ويوافيه بالطايف
فخرج سريعا الى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحش النار فى وجهه ويحرقه ويقول يا ذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا
اقدم من ميلادكا انا حششت النار فى فوادكا قال وانحدر من قومه اربعمائة سراعا فوافوا النبى عليه السلام بالطايف
بعد مقدمه باربعة ايام

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة التاسعة من الهجرة غزوة تبوك

فى رجب منها قال ابن اسحق ثم اقام رسول الله عليه السلام بالمدينة ما بين ذى الحجة الى رجب يعنى
الى سنة تسع ثم امر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وذكر الزهرى ان رسول الله عليه السلام امر اصحابه
لغزو الروم وذلك فى زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من الارض وحين طابت الثمار
فالناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذى هم عليه وكان رسول
الله قلما يخرج فى غزوة الا كنى عنها الا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد المشقة وشدة
الزمان وكثرة العدو والذى يصمد له ليتاهب الناس كذلك اهبته فامر الناس بالجهاز واخبرهم انه يريد
الروم فقال رسول الله عليه السلام ذات يوم وهو فى جهازه للجد بن قيس احد بنى سلمة يا جد هل لك
العام فى جلاد بنى الاصفر فقال يا رسول الله او تاذن لى ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومى انه ما من رجل
باشد عجبا بالنساء منى وانى اخشى ان رايت بنى الاصفر ان لا اصبر عنهن فاعرض عنه رسول الله عليه السلام
وقال قد اذنت لك ففى الجد بن قيس نزلت هذه الاية ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الاية وقال قوم
من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا فى الحر زهادة فى الجهاد وشكا فى الحق وارجافا بالرسول فانزل
الله فيهم وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا الاية قال ابن
اسحق ثم ان رسول الله عليه السلام جد فى سفره وامر الناس بالجهاد وحض اهل الغنى على الحملان فى سبيل
الله فحمل رجال من اهل الغنى واحتسبوا وانفق عثمان بن عفان رضى الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق
احد مثلها قال ابن هشام فحدثنى من اثق به ان عثمان انفق فى جيش العسرة فى غزوة تبوك
الف دينار فقال رسول الله عليه السلام اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض وعن عبد الرحمن بن
خباب السلمى قال خطب النبى عليه السلام فحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان على مائة بعير باحلاسها
واقتابها قال ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان على مائة اخرى باحلاسها واقتابها قال فرايت
رسول الله عليه السلام يقول بيده هكذا يحركها واخرج عبد الصمد وهو الراوى يده كالمتعجب ما على
عثمان ما عمل بعد هذا رواه عبد الله بن احمد فى مسند ابيه ورواه الترمذى وفى رواية البيهقى
وقال ثلاث مرات وانه التزم بثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها ثم ان الله تعالى ذكر البكائين الذين
جاؤا الى رسول الله عليه السلام ليحملهم حتى يخرجوه فى غزوته فلم يجد عنده من الظهر ما يحملهم عليه
فرجعوا وهم يبكون تاسفا على ما فاتهم من الجهاد فى سبيل الله والنفقة فيه وذلك فى قوله تعالى ولا
على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية قال ابن اسحق وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم من بنى عمرو بن

عوف سالم

عوف سالم بن عمير وعلبة بن زيد اخو بنى حارثة وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب اخو بنى مازن بن النجار وعمرو
بن الحمام بن الجموح اخو بنى سلمة وعبد الله بن المغفل المزنى وبعض الناس يقول هو عبد الله بن عمرو المزنى
وهرمى بن عبد الله اخو بنى واقف وعرباض بن سارية الفزارى وقال ابن اسحق وقد كان نفر من المسلمين
ابطات بهم النية حتى تخلفوا عن رسول الله عليه السلام من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك اخو بنى سلمة ومرارة
بن ربيع اخو بنى عمرو بن عوف وهلال بن امية وابو خيثمة السالمى وابو ذر الغفارى وكانوا نفر صدق لا يتهمون
فى اسلامهم وسيلى قصتهم وفى تاريخ النويرى وتخلف عبد الله بن ابى المنافق ومعه من اهل النفاق والمقصود
كان المتخلفون عن غزوة تبوك اربعة اقسام مامورون ماجورون كعلى بن ابى طالب ومحمد بن مسلمة
وابن ام مكتوم ومعذورون وهم الضعفاء والمرضى والمقلون وهم البكاؤن وعصاة مذنبون وهم
الثلاثة وابو لبابة واصحابه الذين يذكرهم واخرون ملومون مذمومون وهم المنافقون وقال ابن اسحق
ثم استتب برسول الله عليه السلام سفره واجمع السير فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع
ومعه زيادة على ثلاثين الفا من الناس وضرب عبد الله بن ابى عسكره اسفل منه وما كان فيما يزعمون
باقل العسكرين فلما سار رسول الله عليه السلام تخلف عنه عبد الله بن ابى فى الطايفة من المنافقين
واهل الريب وفى تاريخ النويرى وكان مع رسول الله عليه السلام ثلاثون الفا وكانت الخيل عشرة
الاف فارس وقال ابن هشام واستخلف رسول الله عليه السلام على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى
وذكر الدراوردى انه استخلف عليها عام تبوك سباع بن عرفطة وقال ابن اسحق وخلف رسول
الله عليه السلام على بن ابى طالب رضى الله عنه على اهله وامره بالاقامة فيهم فارجف به المنافقون وقالوا
ما خلفه الا استثقالا له وتخففا منه فلما قالوا ذلك اخذ على سلاحه ثم خرج حتى لحق رسول الله عليه
السلام وهو نازل بالجرف فاخبره بما قالوا فقال كذبوا ولكنى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى
فى اهلى واهلك افلا ترضى يا على ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى فرجع على رضى الله
عنه ومضى رسول الله عليه السلام فى سفره وقول النبى عليه السلام هذه المقالة لعلى رضى الله عنه رواه
البخارى ومسلم وابو داود والطيالسى واحمد والترمذى وذكر عروة بن الزبير ان خروجه عليه السلام
الى تبوك كان فى زمن الخريف وقال ابن اسحق ولما سار رسول الله عليه السلام الى تبوك جعل لا يزال
الرجل يتخلف فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان
يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطا به بعيره فقال دعوه ان يك
فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه فتلوم ابو ذر بعيره فلما ابطا عليه
اخذ متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله عليه السلام ماشيا ونزل رسول الله عليه السلام فى
بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل ماش على الطريق فقال رسول الله
عليه السلام كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر فقال رسول الله عليه السلام
رحم الله ابا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده قال فضرب الدهر من ضربه وسير ابو ذر الى

الربذه فلما حضره الموت اوصى امراته وغلامه فقال اذا امت فاغسلاني وكفناني من الليل ثم دعاني على الطريق
فاول ركب يمرون بكم فقولوا هذا ابو ذر صاحب رسول الله عليه السلام فاعينونا على دفنه فلما مات فعلوا
به كذلك فاطلع ركب فما علموا به حتى كادت ركابهم تطا سريره فاذا ابن مسعود رضي الله عنه في رهط من
اهل الكوفه فقال ما هذا فقيل جنازة ابي ذر فاستهل ابن مسعود يبكي وقال صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فنزل فوليه بنفسه حتى اجنه ولما سار
رسول الله عليه السلام تخلف نفر من المسلمين من غير شك ولا ارتياب منهم ابو خيثمه كما ذكرنا ثم ان ابا خيثمه رجع
بعد ان سار رسول الله عليه السلام اياما الى اهله في يوم حار فوجد امراتين له في عريشين لهما في حايطه قد
رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ما وهيات له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى
امراتيه وما صنعتا له فقال رسول الله عليه السلام في الضح والريح والحر وابو خيثمه في ظل بارد وطعام مهيا
وامراة حسناء ما هذا بالنصف والله لا ادخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله عليه السلام فهيئا
الي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله عليه السلام حتى ادركه حين نزل تبوك
وقد كان ادرك ابا خيثمه عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله عليه السلام فترافقا حتى اذا دنوا
من تبوك قال ابو خيثمه لعمير بن وهب ان لي ذنبا فلا عليك ان تخلف عني حتى اتي رسول الله عليه السلام
ففعل حتى اذا دنى من رسول الله عليه السلام وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل
فقال رسول الله عليه السلام كن ابا خيثمه قالوا يا رسول الله هو ابو خيثمه فلما اناخ اقبل يسلم على رسول الله
عليه السلام فقال له رسول الله عليه السلام اولى لك يا ابا خيثمه ثم اخبر رسول الله عليه السلام الخبر فقال
له رسول الله عليه السلام خيرا ودعى له بخير وقال ابن هشام قال ابو خيثمه في ذلك واسمه مالك بن قيس
لما رايت الناس في الدين نافقوا اتيت التي كانت اعف واكرما وبايعت باليمنى يدي لمحمد فلم اكتسب اثما
ولم اغش محرما تركت خضيبا في العريش وصرمة صفايا كراما بسرها قد تحمما وكنت اذا شك المنافق اسمحت
الى الدين نفسي شطره حيث يمما وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر انبانا عبد الله بن محمد بن
عقيل في قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثه على بعير واحد
وخرجوا في حر شديد فاصابهم في يوم عطش حتى جعلوا ينحرون ابلهم لينفضوا اكراشها ويشربوا ماءها
فكان ذلك عسرة في الماء وعسرة في النفقة وعسرة في الظهر وقال ابن اسحق وقد كان رسول
الله عليه السلام حين مر بالحجر نزلها واستقى من بيرها فلما راحوا قال رسول الله عليه السلام لا تشربوا من مائها
شيئا ولا تتوضئوا للصلوة وما كان من عجين عجنتموا فاعلفوه الابل ولا تاكلوا منه شيئا ولا يخرجن منكم احد
الا لحاجة الا ومعه صاحبه ففعل الناس الا ان رجلين من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته وخرج الاخر
في طلب بعيره فاما الذي خرج في حاجته فانه خنق على مذهبه واما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح
حتى طرحته بجبل طي فاخبر بذلك رسول الله عليه السلام فقال الم انهكم ان يخرج احد منكم الا ومعه صاحبه
ثم دعى للذي خنق على مذهبه فانه شفي واما الاخر الذي وقع في جبل طي فان طيا اهدته لرسول الله عليه السلام

حين

حين قدم المدينة وعن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله عليه السلام لما مر بالحجر قال لا
تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبهم مثل ما اصابهم وتقنع بردايه
وهو على الرحل رواه الامام احمد والبخاري وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه خرجوا مع رسول الله
عليه السلام عام تبوك فكان يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء قال فاخر الصلوة
يوما ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ثم قال انكم ستاتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تاتوها
حتى يضحى ضحاء النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى اتي قال فجئناها وقد سبق اليها رجلان
والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسالهما رسول الله عليه السلام هل مسستما من مائها شيئا قالا
نعم فسبهما وقال لهما ما شاء الله ان يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى جعلوه في شيء ثم غسل رسول الله
عليه السلام فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله
يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملي جنانا رواه الامام مالك ومسلم و
روى البيهقي من حديث يزيد بن هرون انبانا العلاء ابو محمد الثقفي قال سمعت انس بن مالك رضي الله
عنه قال كنا مع رسول الله عليه السلام بتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم نرها طلعت
فيما مضى فاتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل ما لي ارى الشمس طلعت بضياء ونور
وشعاع لم ارها طلعت فيما مضى قال ذلك ان معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم
فبعث الله له سبعين الف ملك يصلون عليه قال وفيم ذاك قال بكثرة قراءته قل هو الله احد
بالليل والنهار وفي ممشاه وفي قيامه وقعوده فهل لك يا رسول الله ان اقبض لك الارض فتصلي عليه
قال نعم قال فصلى عليه ثم رجع قال ابن كثير وفيه غرابة شديدة ونكارة والناس يسندون امره الى العلاء
بن زيد هذا وقد تكلموا فيه ثم ان رسول الله عليه السلام كتب كتابا الى هرقل وبعث به مع
دحية الكلبي التنوخي من حرب تنوخ الى رسول الله عليه السلام ومع كتاب فقال اذهب بكتابي الى هذا
الرجل فما سمعت من حديثه فاحفظ لي منه ثلاث خصال انظر هل يذكر صحيفته التي كتب بشيء فانظر اذا
قرا كتابي فهل يذكر الليل وانظر في ظهره هل به شيء يريبك فجاء الى النبي عليه السلام وهو على تبوك
فناوله الكتاب فوضعه في حجره فاعرض عليه السلام فابى ثم قال رسول الله عليه السلام يا اخا
تنوخ اني كتبت كتابا الى كسرى فمزقه والله ممزقه وممزق ملكه وكتبت الى النجاشي بصحيفة فخرقها
والله مخرقه ومخرق ملكه وكتبت الى صاحبك بصحيفة فامسكها فلن يزال الناس يجدون منه باسا ما
دام في العيش خير قال التنوخي هذه احدى الثلاث التي اوصاني بها صاحبي فاخذت سهما من
جعبتي فكتبتها في جنب سيفي قال ثم انه ناول الصحيفة رجلا عن يساره فقلت من صاحب كتابكم
الذي يقرا لكم قالوا معاوية فاذا كتاب صاحبي يدعوني الى جنة عرضها السموات والارض فاين
النار فقال رسول الله عليه السلام سبحان الله اين الليل اذا جاء النهار قال فاخذت سهما
من كنانتي فكتبته في جلد سيفي قال فلما فرغت قال اذهب فحل حبوته عن ظهره ثم قال امض فاذا انا بالخاتم في

موضع غضون الكيف مثل الحجم الضخم فاتى عثمان رضى الله عنه بحلية صويه فوضعها فى حجره قال ابن اسحق
ولما انتهى رسول الله عليه السلام الى تبوك اتاه يحنه بن رويه صاحب ايلة فصالح رسول الله عليه السلام
واعطاه الجزية واتاه اهل جربا واذرح فاعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله فهو عندهم فكتب ليحنه
بن رويه واهل ايلة بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة من الله ومحمد النبى رسول الله ومن كان معهم من
اهل الشام واليمن والبحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس
وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر وكتب لاهل جربا واذرح بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد النبى لاهل جربا واذرح انهم امنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار فى كل رجب
ومائة اوقية طيبة وان الله عليهم كفيل بالنصح والاحسان الى المسلمين ومن لجا اليهم من المسلمين
قال واعطى النبى عليه السلام برده لاهل ايلة مع كتابه امانا لهم قال فاشتراه بعد ذلك ابو العباس عبد
الله بن محمد بثلثمائة دينار وقال ابن اسحق ثم ان رسول الله عليه السلام دعى خالد بن الوليد رضى الله
عنه فبعثه الى اكيدر دومه وهو اكيدر بن عبد الملك رجل من بنى كنده كان ملكا عليهم وكان نصرانيا و
قال رسول الله عليه السلام لخالد رضى الله عنه انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه
بمنظر العين فى ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امراته وباتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت
له امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قال فمن يترك مثل هذه قال لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج
له وركب معه نفر من اهل بيته فيهم اخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم فلما خرجوا
تلقتهم خيل النبى عليه السلام فاخذته وقتلوا اخاه وكان عليه قباء ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد
خالد رضى الله عنه فبعث به الى رسول الله عليه السلام قبل قدومه به عليه ثم ان خالد بن الوليد
لما قدم باكيدر على رسول الله عليه السلام حقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع الى
قريته وقد روى ابو لهيعة عن ابى الاسود عن عروة ان رسول الله عليه السلام بعث خالدا
مرجعه من تبوك فى اربع مائة وعشرين فارسا الى اكيدر دومه فذكر نحو ما تقدم وذكر انه قدم مع اكيدر
الى رسول الله عليه السلام بثمانمائة من السبى والف بعير واربعمائة درع واربعمائة رمح وقال ابن
اسحق ان اكيدر لما رجع الى قريته فقال رجل من طى يقال له بحير بن بجرة يذكر قول رسول الله عليه السلام
لخالد انك ستجده يصيد البقر وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول
الله عليه السلام تبارك سائق البقرات انى رايت الله يهدى كل هاد فمن يك حائدا عن ذى تبوك
فانا قد امرنا بالجهاد فاقام رسول الله عليه السلام بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف
قافلا الى المدينة وفى تاريخ النويرى واقام بها عشرين ليلة وقال ابن لهيعة عن ابى الاسود عن عروة
بن الزبير قال لما قفل رسول الله عليه السلام من تبوك الى المدينة هم جماعة من المنافقين بالفتك
به وان يطرحوه من راس عقبة فى الطريق فاخبر بخبرهم فامر الناس بالمسير من الوادى وصعد هو
العقبة وسلكها معه اولئك النفر وقد تلثموا وامر رسول الله عليه السلام عمار بن ياسر وحذيفة

بن اليمان

بن اليمان رضى الله عنهما ان يمشيا معه عمار اخذ بزمام الناقة وحذيفة يسوقها فبينما هم يسيرون
اذ سمعوا بالقوم قد غشوهم فغضب رسول الله عليه السلام وابصر حذيفة غضبه فرجع اليهم ومعه محجن
فاستقبل وجوه رواحلهم فلما راوا حذيفة ظنوا انه قد ظهر على ما اضمروا من الامر العظيم فاسرعوا حتى خالطوا
الناس واقبل حذيفة حتى ادرك رسول الله عليه السلام فامرهما فاسرعا حتى قطعوا العقبة ووقفوا ينتظرون
الناس ثم قال رسول الله عليه السلام هل عرفت هؤلاء القوم قال ما عرفت الا رواحلهم فى ظلمة حتى
غشيتهم ثم قال علمتما ما كان من شان هؤلاء الركب قالا لا فاخبرهما بما كانوا تمالؤا عليه وسماهم
لهما واستكتمهما ذلك فقالا يا رسول الله افلا تامر بقتلهم فقال اكره ان يتحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه وقد ذكر ابن اسحق هذه القصة الا انه ذكر ان النبى عليه السلام انما اعلم باسمائهم حذيفة بن
اليمان وحده وهذا هو الاشبه وقال ابن كثير وقد كانوا اربعة عشر رجلا وفيهم انزل الله تعالى وهموا
بما لم ينالوا وفى صحيح مسلم عن حذيفة اخبرنى رسول الله عليه السلام انه قال فى اصحابى اثنا عشر منافقا
منهم ثمانية لا يلجون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وفى رواية عن قتادة ان فى اثنى عشر منافقا لا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم من صدورهم
قال الحافظ البيهقى وروينا عن حذيفة انهم كانوا اربعة عشر او خمسة عشر واشهد بالله ان
اثنى عشر منهم حرب لله ولرسوله فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وعذر ثلاثة انهم قالوا
ما سمعنا المنادى ولا علمنا بما اراد وقال البيهقى عن عائشة رضى الله عنها يقول لما قدم رسول الله
عليه السلام المدينة جعلت النساء والصبيان يقلن والولائد طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب
الشكر علينا ما دعا لله داع قال البيهقى هذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينة من مكة لا انه لما قدم المدينة
من ثنيات الوداع عند مقدمه من تبوك والله اعلم قال ابن اسحق وكانت غزوة تبوك اخر غزوة
غزاها رسول الله عليه السلام **امر مسجد الضرار** عند القفول من تبوك قال ابن اسحق ثم اقبل رسول
الله عليه السلام حتى نزل بذى اوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان اصحاب مسجد الضرار
قد كانوا اتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة
الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلى فيه فقال انى على جناح سفر وحال شغل او كما قال عليه السلام ولو قدمنا
ان شاء الله لاتيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذى اوان اتاه خبر المسجد فدعى رسول الله عليه السلام
مالك بن الدخشم اخا بنى سالم بن عوف ومعن بن عدى او اخاه عاصم بن عدى اخا بنى العجلان فقال انطلقا
الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى اتيا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك
بن دخشم فقال مالك لمعن انظرنى حتى اخرج اليك بنار من اهلى فدخل الى اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل
فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه اهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القران ما نزل و
الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى اخر القصة وكان الذى بنوه اثنى عشر رجلا خذام بن خالد ومن داره
اخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وابو حبيبة بن الازعر وعباد بن حنيف اخو سهل

بن حنيف وحارثة بن عامر وابناه مجمع بن حارثة وزيد بن حارثة ونبتل بن الحارث وبحج بن عثمان
وبجاد بن عثمان ووديعة بن ثابت وكانت مساجد رسول الله عليه السلام فيما بين المدينة الى تبوك معلومة
مسماة مسجد تبوك ومسجد بثنية مدران ومسجد بذات الزراب ومسجد بالاخضر ومسجد بذات
الخطمى ومسجد بلاء ومسجد بطرف البتراء من ذنب الكواكب ومسجد بالشق شق تارا ومسجد بذى
الجيفة ومسجد بصدر حوضاء ومسجد بالحجر ومسجد بالصعيد ومسجد بالوادى اليوم وادى القرى
ومسجد بالرقعة من الشقة شقة بنى عذرة ومسجد بذى المروة ومسجد بالفيفاء ومسجد بذى خشب
قلت ذو اخشب موضع بينه وبين المدينة ثلاثة برد وهو بضم الخاء والشين المعجمتين واما ذوا
خشب بفتح الخاء والشين المعجمتين موضع من مخاليف اليمن **قصة كعب بن مالك**
رضى الله عنه وعن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قايد كعب بن سحين عمى قال سمعت كعب بن
مالك يحدث حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين يخلف عن قصة تبوك قال كعب رضى الله
عنه لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها الا فى غزوة تبوك فغزا رسول الله
عليه السلام حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله عليه السلام والمسلمون معه فطفقت
اغدو لكى اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فقلت اتجهز بعد يوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان
فصلوا بلا تجهز فرجعت ولم اقض شيئا وهممت ان ارتحل فادركهم وليتنى فعلت ولم يقدر لى ذلك فكنت
اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله عليه السلام فطفت فيهم يحزننى انى لا ارى رجلا مغموصا عليه
فى النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله عليه السلام حتى بلغ تبوك فقال ما فعل
كعب فقال رجل من بنى سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفيه فقال معاذ بن جبل رضى الله عنه بئس ما
قلت رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله عليه السلام فلما توجه رسول الله عليه السلام
قافلا فحضرت ان اتفق الكذب فلما قدم رسول الله عليه السلام قلت لا ينجينى الا الصدق وكان رسول
الله عليه السلام اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون
فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله عليه السلام علانيتهم
واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فتبسم تبسم المغضب فقال لى ما خلفك فقلت ان كذبت ليوشكن
الله ان يسخطك على ولئن صدقت انى لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لى من عذر فقال رسول
الله عليه السلام صدق فقم حتى يقضى الله فيك فلما قمت ثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لقد
عجزت ان اعتذرت الى رسول الله عليه السلام بما اعتذر اليه المخلفون وقد كان كافيك ذنبك استغفار
رسول الله عليه السلام فهممت ان ارجع فاكذب نفسى ثم قلت لهم هل لقى هذا معى احد قالوا نعم رجلان
قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمرى وهلال بن امية
الواقفى فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فصمت ونهى رسول الله عليه السلام عن كلامنا
ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس واعتزلونا حتى تنكرت لى نفسى والارض فما هى بالارض

التى كنت اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباى فقعدا فى بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب
القوم فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف فى الاسواق ولا يكلمنى احد وآتى رسول الله عليه السلام
واسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة ولا يرد على وكنت اصلى قريبا منه واسارقه النظر فاذا اقبلت على
الصلاة نظر الى واذا نظرت اليه اعرض عنى فلما طال على ذلك اتيت ابن عمى ابا قتادة فسلمت عليه فلم يرد على
فانشدته مرارا فلم يجبنى فبكيت وتوليت وبينا امشى فى اسواق المدينة اذ نبطى من انباط الشام دفع الى
كتابا من ملك غسان وهو فى سرقة من حرير فاذا فيه اما بعد فقد بلغنا ان صاحبك قد جفاك فالحق
بنا نواسيك فقلت وهذه ايضا من البلاء قد بلغ بى ما وقعت فيه ان طمع فى رجل من اهل الشرك فسجرت
الكتاب فى التنور ثم بعد ذلك جاءنى رسول الله عليه السلام فامرنى ان اعتزل امراتى فقلت اطلقها
قال بل اعتزلها وارسل الى صاحباى مثل ذلك فوجهت امراتى الى اهلها واما امراة هلال فانها جاءت الى
رسول الله عليه السلام فقالت يا رسول الله ان هلالا شيخ ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال لا ولكن
لا يقربك فقالت انه والله ما به حركة الى شئ فلبثنا عشر ليال تكملة خمسين فبينا انا جالس على هذه الحال التى قد
ذكر الله منا قد ضاقت على نفسى وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ على جبل سلع باعلى صوته
يا كعب ابشر فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج واذن رسول الله عليه السلام بتوبة الله علينا حين صلى
صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبى مبشرون وسعى ساع من اسلم اسرع من الفرس فجاء
فبشرنى فنزعت له ثوبى فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ فاستعرت ثوبين فلبستهما
وانطلقت الى رسول الله عليه السلام فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئوننى بالتوبة فدخلت عليه فقام الى
طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنانى فرايت رسول الله عليه السلام يبرق وجهه من السرور فقال ابشر
بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك فقلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند
الله وتلا على قوله لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين فقلت يا رسول الله
ان من توبتى ان انخلع من مالى صدقة فقال لا امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فانى امسك سهمى
الذى بخيبر وهذه خلاصة ما ذكره ابن اسحق رحمه الله **قصة اقوام تخلفوا من العصاة** غيرها ولا
عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا الاية قال وكانوا عشر رهط تخلفوا
عن رسول الله عليه السلام فى غزوة تبوك فلما حضر رجوعه اوثق سبعة منهم انفسهم بسوارى المسجد فلما مر بهم
رسول الله عليه السلام قال من هولاء قال ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم قال وانا
اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذى يطلقهم رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما
ان بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق انفسنا حتى يكون الله هو الذى يطلقنا فانزل الله عز وجل واخرون
اعترفوا بذنوبهم الاية وعسى من الله واجب فلما انزلت ارسل اليهم رسول الله عليه السلام واطلقهم
وعذرهم فجاؤا باموالهم وقالوا يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال ما امرت
ان اخذ اموالكم فانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم الى قوله واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما

يتوب عليهم وهم الذين لم يربطوا انفسهم بالسواري فارجيوا حتى نزل قوله تعالى لقد تاب الله على النبي
الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الى اخرها وقد ذكر محمد بن اسحق قصة ابى لبابه وما كان منه يوم بنى
قريظه وربط نفسه حتى تيب عليه ثم انه تخلف عن غزوة تبوك فربطه نفسه ايضا حتى تاب الله عليه واراد
ان ينخلع من ماله كله صدقه فقال له رسول الله عليه السلام يكفيك من ذلك الثلث فيه نزل واخرون اعترفوا
بذنوبهم الاية ذكر الوفودات وهى كثيره منها قدوم وفد ثقيف فى رمضان من هذه السنه قد تقدم
رسول الله عليه السلام لما ارتحل عن ثقيف سيل ان يدعو عليهم فدعى لهم بالهدايه قال بن اسحق وقدم
رسول الله عليه السلام من تبوك فى رمضان وقدم عليه فى ذلك الشهر وفد من ثقيف وكان من حديثهم ان
رسول الله عليه السلام لما انصرف عنهم اتبع اثره عروة بن مسعود حتى ادركه قبل ان نصل الى المدينه فاسلم
وساله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله عليه السلام انهم قاتلوك وعرف رسول الله عليه السلام
ان فيهم نخوة الامتنا فقال عروة يا رسول الله انا احب اليهم من ابكارهم وكان فيهم كذلك محببا
مطاعا فخرج يدعوا قومه الى الاسلام رجا ان لا يخالفوا المنزلته فيهم فلما اشرف على عليه له وقد دعاهم
الى الاسلام واظهر لهم دينه رموه بالنبل من كان وجه فاصابه سهم فقتله فزعم بنو مالك انه قتله رجل منهم
يقال له اوس بن عوف اخو بنى سالم بن مالك ويزعم الاخلاف انه قتله رجل منهم من بنى عتاب بن مالك
يقال له وهب بن جابر فقيل لعروة ما ترى فى دمك قال كرامة اكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس
فى الا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله عليه السلام قبل ان يرتحل عنكم فادفنونى معهم فادفنوه معهم
فزعموا ان رسول الله عليه السلام قال فيه ان مثله فى قومه كمثل صاحب ليس فى قومه وهكذا ذكر موسى بن
عقبه فى قصة عروة ولكن زعم ان ذلك كان بعد حجة ابى بكر الصديق رضى الله عنه وتابعه البيهقى فى ذلك
وهذا بعيد والصحيح ان ذلك كان قبل حجة ابى بكر ذكره بن اسحق قال بن اسحق ثم اقامت ثقيف بعد قتل عروة
اشهرا ثم انهم ايتمروا بينهم وراوا انه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا واسلموا فايتمروا
فيما بينهم وذلك عن راى عمرو بن اميه اخو بنى علاج فايتمروا بينهم ثم اجمعوا على ان يرسلوا رجلا منهم فارسلوا
عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومعه اثنان من الاحلاف وثلاثه من بنى مالك وهم الحكم بن عمرو بن وهب وشرحبيل بن
غيلان وعثمان بن ابى العاص واوس بن عوف اخو بنى سالم ونمير بن خرشه بن ربيعه وقال موسى بن عقبه كانوا
بضعة عشر رجلا منهم كنانه بن عبد ياليل وهو رئيسهم وفيهم عثمان بن ابى العاص وهو اصغر الوفد وقال
بن اسحق فلما دنوا من المدينه ونزلوا قناة القوا المغيره بن شعبه يرعى فى نوبته ركاب اصحاب رسول الله
عليه السلام فلما راهم ذهب يشتد ليبشر رسول الله عليه السلام بقدومهم فلقيه ابو بكر الصديق رضى الله عنه
فاخبره عن وفد ثقيف ان قدموا يريدون البيعه والاسلام بان يشترط لهم رسول الله عليه السلام شروطا
ويكتبوا كتابا فى قومهم فقال ابو بكر الصديق للمغيرة اقسمت عليك بالله لا تسبقنى الى رسول الله عليه السلام
حتى اكون انا احدثه ففعل المغيرة فدخل ابو بكر الصديق رضى الله عنه فاخبر رسول الله بقدومهم ثم خرج المغيرة
الى اصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله عليه السلام فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ولما قدموا

على رسول الله عليه السلام ضرب عليهم قبة فى ناحية المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم
وبين رسول الله عليه السلام فكانوا اذا جاءهم بطعام من عنده لم ياكلوا منه حتى ياكل منه خالد بن سعيد قبلهم
وهو الذى كتب لهم كتابهم قال وكان مما اشترطوا على رسول الله عليه السلام ان يدع لهم الطاغية وهى اللات
لا يهدمها ثلاث سنين فابى عليهم فما برحوا يسالونه سنه سنه ويابى عليهم حتى سالوه شهرا واحدا بعد مقدمهم ليتالفوا
سفهاءهم فابى عليهم ان يدعها شيئا مسمى الا ان يبعث معهم ابا سفيان بن حرب والمغيره ليهدماها وسالوه مع ذلك
ان لا يصلوا وان لا يكسروا اصنامهم بايديهم فقال اما كسر اصنامكم بايديكم فسنعفيكم من ذلك واما الصلاه
فلا خير فى دين لا صلاة فيه فقالوا يا محمد فسنؤتيكها وان كانت دناءة وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا محمد بن
سلمه عن حميد عن الحسن عن عثمان بن ابى العاص ان وفد ثقيف قدموا على رسول الله عليه السلام فانزلهم فى المسجد ليكون
ارق لقلوبهم فاشترطوا على رسول الله عليه السلام ان لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا ولا يستعمل عليهم غيرهم
فقال رسول الله عليه السلام لكم ان لا تحشروا ولا تعشروا ولا تجبوا ولا يستعمل عليكم غيركم ولا خير فى دين
لا ركوع فيه وقال عثمان بن ابى العاص يا رسول الله علمنى القران قال قلت يا رسول الله اجعلنى امام قومى قال
انت امامهم فاقتد باضعفهم واتخذ موذنا لا ياخذ على اذانه اجرا ورواه ابو داود والترمذى وابن ماجه و
فى رواية عن احمد عن عثمان بن ابى العاص قال اخر ما عهد الى رسول الله عليه السلام ان قال اذا اممت قوما فخفف
بهم الصلوة ورواه مسلم قال وابن اسحق فلما اسلموا وكتب لهم كتابا امر عليهم عثمان بن ابى العاص وكان
من احدثهم سنا لان الصديق رضى الله عنه قال يا رسول الله انى رايت هذا الغلام من احرصهم على التفقه
فى الاسلام وتعلم القران ولما فرغوا من امرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث معهم ابا سفيان بن حرب
والمغيرة بن شعبة فى هدم الطاغية فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطايف اراد المغيره ان يقدم ابا سفيان
فابى ذلك عليه ابو سفيان وقال ادخل انت على قومك واقام ابو سفيان بماله بذى الهدم وهو بفتح الهاء
وسكون الراء قال ابن الاثير هو مال لابى سفيان بن حرب بالطايف واما ذو الهرم بكسر
الراء فهو مال لعبد المطلب بن هاشم بالطايف فلما دخل المغيره علاها يضربها بالمعول وقام
قومه بنو معتب دونه خشية ان يرمى ويصاب كما اصيب عروة بن مسعود قال واخرجت نساء
ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن لنبكين دفاع اسلمها الرضاع لم يحسنوا المصاع قال ابن اسحق ويقول
ابو سفيان والمغيره يضربها بالفاس واها لك اها لك فلما هدمها المغيرة واخذ مالها وحليها ارسل
الى ابى سفيان فقال له ان رسول الله عليه السلام قد امرك ان تقضى عن عروة بن مسعود
واخيه الاسود بن مسعود والد قارب بن الاسود دينهما من مال الطاغيه فقضى ذلك عنهما قال
بن كثير كان الاسود قد مات مشركا ولكن ولكن امر النبى عليه السلام بذلك تاليفا واكراما لولده
قارب بن الاسود قال ابن اسحق وكان كتاب رسول الله عليه السلام الذى كتب لهم بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله الى المومنين ان عضاه وج وصيده لا يعضد من وجد
يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه وان تعدى ذلك فانه يوخذ فيبلغ النبى محمد وان

هذا امر النبي محمد رسول الله وكتب خالد بن سعيد بامر الرسول محمد بن عبد الله فلا يعد احد فظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله **وفد مضر** قال الواقدي وفد على رسول الله عليه السلام من مضر اربعمائة من مزينة وذلك في رجب فجعل لهم رسول الله عليه السلام الهجرة في دارهم وقال انتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا الى اموالكم فرجعوا الى بلادهم **وفد بني تميم** قدم منهم ناس في متعين او ثمانين رجلا منهم عطارد والزبرقان قيس بن عاصم وقيس بن الحارث والاقرع بن حابس و رياح الحارث وعمرو بن الاهتم فدخلوا المسجد وقد اذن بلال الظهر والناس ينتظرون النبي عليه السلام ليخرج اليهم فجعل هولاء فنادوه من وراء الحجرات فنزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الى قوله غفور رحيم فاسلموا وجوزهم رسول الله عليه السلام كل رجل اثني عشر اوقية ونشا واعطى لعمرو بن الاهتم خمس اواق لحداثة سنه ذكره الواقدي وغيره وكان هذا قبل الفتح **وفد بني عبد القيس** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله عليه السلام فقال مرحبا بالقوم غير خزايا ولا الندامى فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك المشركين من مضر وانا لا نصل اليك الا في الشهر الحرام فحدثنا بجمل من الامر ان عملنا به دخلنا الجنة وندعو به من وراءنا قال امركم باربع و انهاكم عن اربع الايمان بالله هل تدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وان تعطوا من المغانم الخمس وانهاكم عن اربع ما ينتبذ بالدباء والنقير والحنتم والمزفت رواه البخاري ومسلم وفي رواية البيهقي عن عمرو بن الحضرمي قال بينما رسول الله عليه السلام تحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع من ها هنا ركب خير اهل المشرق فقام عمر رضي الله عنه فتوجه نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكبا الحديث وقال ابن اسحق وقدم على رسول الله عليه السلام الجارود بن عمرو بن حنش اخو بني عبد القيس قال ابن هشام الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس وكان نصرانيا وكان قدوم وفد عبد القيس قبل الفتح يدل عليه سياق البخاري فافهم قال ابن اسحق حدثني من لا اتهم عن الحسن قال لما انتهى الى رسول الله عليه السلام ودعاه اليه ورغبه فيه فقال يا محمد اني قد كنت على دين واني تارك ديني لدينك افتضمن لي ديني قال فقال رسول الله عليه السلام نعم انا ضامن ان قد هداك الله الى ما هو خير منه قال فاسلم واسلم اصحابه ثم سال رسول الله عليه السلام الحملان فقال والله ما عندي ما احملكم عليه قال يا رسول الله فان بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس افنتبلغ عليها الى بلادنا قال لا اياك واياها فانما تلك حرق النار فخرج من عنده الجارود راجعا الى قومه وكان حسن الاسلام صليبا على دينه حتى هلك وقد ادرك الردة فلما رجع قومه من كان اسلم منهم الى دينهم الاول مع الغرور بن المنذر بن النعمان قام الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال ايها الناس اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واكفر من لم يشهد **وفد بني حنيفة** قال ابن اسحق قدم على رسول الله عليه السلام وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب

الكذاب

الكذاب وقال ابن هشام هو مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عثمان بن دهل بن الدول بن حنيفة ويكنى ابا ثمامة وقيل باهرون وكان قد تسمى بالرحمان وكان يقال له رحمان اليمامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة وكان يعرف ابوابا من النيرنجات فكان يدخل البيضة في القارورة وهو اول من فعل ذلك وكان تنقص جناح الطير ثم يصله ويدعي ان ظبية تاتيه من الجبل فحلب لبنها وسنذكر اشياء من خبره عند ذكر مقتله ان شاء الله وقال الواقدي وكان وفد بني حنيفة بضعة عشر رجلا عليهم سلمى بن حنظلة وفيهم طلق بن علي وعلي بن سنان ومسيلمة بن حبيب الكذاب فانزلوا في دار رملة بنت الحارث واجريت عليهم الضيافة فكانوا يوتون بغدا وعشاء مرة خبزا ولحما ومرة خبزا ولبنا ومرة خبزا وسمنا ومرة تمرا نثر لهم فلما قدموا المسجد اسلموا وقد خلفوا مسيلمة في رحالهم ولما ارادوا الانصراف اعطاهم جوائزهم خمس اواق من فضة وامر لمسيلمة بمثل ما اعطاهم لما ذكروا انه في رحالهم فقال اما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا اليه اخبروه بما قال عنه قال انما قال ذلك لانه عرف ان الامر لي من بعده وبهذه الكلمة تشبث قبحه الله حين ادعى النبوة قال الواقدي فقد كان رسول الله عليه السلام بعث معهم باداوة فيها فضل طهوره وامرهم ان يهدموا بيعتهم وينضحوا بهذا الماء مكانها ويتخذوها مسجدا ففعلوا وقال ابن اسحق في هذه القصة ثم انصرفوا عن رسول الله عليه السلام وجاؤا مسيلمة بما اعطاه رسول الله عليه السلام ولما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبى وتكذب لهم وقال اني قد اشتركت معه في الامر وقال لوفده الذين كانوا معه الم يقل لكم حين ذكرتموني له اما انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما كان يعلم اني قد اشركت معه في الامر ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى بين صفاق وحشى واحل لهم الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة وهو مع هذا يشهد لرسول الله عليه السلام انه نبي فاصفقت معه حنيفة على ذلك وعن قيس بن ابي حازم قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال اني مررت ببعض مساجد حنيفة وهم يقرؤن قراءة ما انزلها الله على محمد والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما قال فارسل عبد الله واتى بهم وهم سبعون رجلا وراسهم عبد الله بن النواحة قال فامر به عبد الله فقتل رواه البيهقي وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال بينا انا نائم رايت في يدي سوارين من ذهب فاهمني شانهما فاوحي الي في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي احدهما العنسي والاخر مسيلمة لعنهما الله وقال السهيلي وقال رجل من بني حنيفة يرثيه لهفي عليك ابا ثمامة لهفي على ركني يمامة كم اية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامة وكذب بل كانت ايامه معكوسة نقل في قوم سالوه ذلك تبركا ملح ماؤها ومسح راس صبي فقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط في البير والاخر قد اكله الذئب ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه **وفد اهل نجران** قال ابن اسحق قدم وفد نصارى نجران ستون راكبا منهم اربعة وعشرون منهم ثلاثة

بدلا منهم ثلاثة من اولهم والاربعة والعشرون

نفر يوول امرهم العاقب والسيد وابو حارثة احد بني بكر بن وايل اسقفهم وصاحب مدارسهم ولما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تجمل وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون الى المشرق فقال رسول الله عليه السلام دعوهم وكان المتكلم لهم ابو حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر سورة ال عمران والمباهلة فابوا ذلك وسالوا ان يرسل معهم امينا فبعث معهم ابا عبيدة بن الجراح وكان ابو حارثة بن علقمة يعرف امر رسول الله عليه السلام ولكن صده الشرف والجاه عن اتباع الحق **وفد بني عامر** قال ابن اسحق وقدم على رسول الله عليه السلام وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس بن مالك وكان هولاء الثلاثة روسا القوم وشياطينهم وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله عليه السلام وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم قال والله لقد كنت اليت ان لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي فانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لاربد اذا اقدمنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله عليه السلام قال عامر بن الطفيل يا محمد خالني قال لا والله حتى تومن بالله وحده قال يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من اربد ما كان امره به فجعل اربد لا يحير شيا فلما راى عامر ما يصنع اربد قال يا محمد خالني قال لا حتى تومن بالله وحده لا شريك له فلما ابى عليه رسول الله عليه السلام قال اما والله لاملانها عليك خيلا ورجلا فلما ولى قال رسول الله عليه السلام اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله عليه السلام قال عامر لاربد ويلك يا اربد اين ما كنت امرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو اخوف عندي على نفسي منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا قال لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به من امره الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امراة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر اغدة كغدة البكر في بيت امراة من بني سلول وقال ابن هشام ويقال اغدة كغدة الابل وموتا في بيت سلولية وعن موله بن جميل قال اتى عامر بن الطفيل رسول الله عليه السلام فقال له يا عامر اسلم على ان لي الوبر ولك المدر قال لا ثم قال اسلم فقال اسلم على ان لي الوبر ولك المدر قال لا فولى وهو يقول والله يا محمد لاملانها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن في كل نخلة فرسا فقال رسول الله عليه السلام اللهم اكفني عامرا واهد قومه فخرج حتى اذا كان بظهر المدينة صادف امراة من قومه يقال لها سلولية فنزل عن فرسه ونام في بيتها فاخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه واخذ رمحه واقبل يجول وهو يقول غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية فلم يزل ذلك على حاله حتى سقط عن فرسه ميتا رواه البيهقي وقال الاوزاعي كان يحيى قال مكث رسول الله عليه السلام يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثون صباحا قال اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه ما يقتله فبعث الله عليه الطاعون قال ابن اسحق ثم ان اربد قال لقومه ما وراك قال لا شي والله لقد دعانا الى عبادة شي لوددت انه عندي الان فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته بيوم او يومين معه جمل له يبيعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما وكان

اربد

اربد اخا لبيد بن ربيعة لامه فقال لبيد يبكي اربد ما ان تعرى المنون من احد لا والد مشفق ولا ولد اخشى على اربد الحتوف ولا ارهب نوء السماك والاسد فعيني هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام النساء في كبد قال ابن هشام عن ابن عباس قال فانزل الله تعالى في عامر واربد الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله وهو شديد المحال قال ابن كثير الظاهر ان قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح وان كان ابن اسحق والبيهقي ذكراها بعد الفتح والله اعلم **وفادة زيد الخيل مع** **زيد الخيل** قال ابن اسحق وقدم على رسول الله عليه السلام وفد طي مع زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلموه وعرض رسول الله عليه السلام الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم وقال رسول الله عليه السلام ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رايته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل الذي فيه ثم سماه رسول الله عليه السلام زيد الخير وانما سمي زيد الخيل لخمس افراس كن له وقطع له فيدا وارضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله عليه السلام راجعا الى قومه فقال رسول الله عليه السلام ان ينج زيد من حمى المدينة فانه قال قد سماها رسول الله عليه السلام باسم غير الحمى وغير ام ملدم فلم يثبته فلما انتهى الى بلد نجد الى ماء من مياهه يقال له الفردة اصابته الحمى بها فمات فلما احس زيد الموت قال امرتحل قومي المشارق غدوة واترك في بيت بفردة منجد الا رب يوم لو مرضت لعادني عوايد من لم يبر منهن يجهد فلما مات عمدت امراته الى ما كان من كتبه التي قطع له رسول الله عليه السلام فحرقتها بالنار **وعدي بن حاتم** عن عدي بن حاتم قال لما بلغني خروج رسول الله عليه السلام كرهت خروجه كراهة شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم وفي رواية حتى قدمت على قيصر قال فكرهت مكاني ذلك اشد من كراهتي لخروجه قال قلت والله لو اتيت هذا الرجل فان كان كاذبا لم يضرني وان كان صادقا علمت قال فاتيته فلما قدمت قال الناس عدي بن حاتم فدخلت على رسول الله عليه السلام فقال يا عدي بن حاتم اسلم تسلم ثلاثا قلت اني على دين قال انا اعلم بدينك منك فقلت انت اعلم بديني مني قال نعم الست من الركوسية وانت تاكل مرباع قومك قلت بلى قال هذا لا يحل لك في دينك قال فلم يعد ان قالها فتواضعت لها قال اما اني اعلم الذي يمنعك من الاسلام يقول انما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب اتعرف الحيرة لتخرج الظعينة من الحيرة تطوف بالبيت من غير جوار احد وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز قال قلت كنوز بن هرمز قال نعم كسرى بن هرمز وليبذلن المال حتى لا يقبله احد قال عدي بن حاتم فهذه الظعينة من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لان رسول الله عليه السلام قد قالها رواه الامام احمد ورواه ابن اسحق مطولا وفي رواية كنت امرا شريفا وكنت نصرانيا وكنت اسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسي على دين وكنت ملكا في قومي لما كان يصنع بي وفيه ولحقت بالشام فخالفتني خيل رسول الله عليه السلام فاصابوا ابنة حاتم فقدم بها على رسول الله عليه السلام في سبايا من طي وقد بلغ رسول الله عليه السلام هربي الى الشام وجعلت في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها وفيه قال فمن علي حتى قدم ركب من بلي وقضاعة فكساني رسول الله عليه السلام وحملني واعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدي فاقامت عندي وكانت امراة حازمة فقلت لها ماذا ترين في امر هذا الرجل قالت ارى والله ان تلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فللسابق اليه فضله وان يكن ملكا فلن تذل في عز اليمن وانت قال فقلت

والله ان هذه الراى قدمت على رسول الله عليه السلام فذكر ما ذكرناه الان وفيه فعرفت انه نبي مرسل يعلم ما نجهل فاسلمت وذكر الذهبي في الكاشف ان عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي الجواد بن الجواد اسلم سنة سبع قلت فعلى هذا يكون هذه القصة في سنة سبع والله اعلم **وفد فروه بن مسيك المرادي** احد روسا قومه الى رسول الله عليه السلام قال ابن اسحق وقدم فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا الملوك كندة ومباعدا له الى رسول الله عليه السلام وكان قبل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة اصابت فيها همدان من مراد ما ارادوا حتى اثخنوهم في يوم يقال له يوم الردم فكان الذي قاد الى مراد همدان الاجدع بن مالك وقال ابن هشام ويقال مالك بن حريم الهمداني قال ابن اسحق وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك المرادي مر على لغاث وهن خوص ينازعن الاعنة ينتحينا فان تغلب فغلابون قدما وان تغلب فغير مغلبينا وما ان طبنا جبن ولكن منايانا وطعمة اخرينا كذاك الدهر دولته سجال تكر صروفه حينا فحينا فبينا ما نسر به ونرضى ولو لبست غضارته سنينا اذا انقلبت به كرات دهر فالفيت الالى غبطوا طحينا فمن يغبط بريب الدهر منهم يجد ريب الزمان له خؤونا فلو خلد الملوك اذا خلدنا ولو بقي الكرام اذا بقينا فافنى ذلكم سروات قومي كما افنى القرون الاولينا قال ابن اسحق فلما انتهى فروه الى رسول الله عليه السلام قال له فيما بلغني يا فروه هل ساءك ما اصاب قومك يوم الروم قال يا رسول الله من ذا يصيب قومه ما اصاب قومي يوم الروم لا يسوءه ذلك فقال له رسول الله عليه السلام اما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله النبي عليه السلام على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله عليه السلام **قدوم الاشعريين واهل اليمن** وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم ارق افيدة والين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية والفخر والخيلاء في اصحاب الابل والسكينة والوقار في اهل الغنم رواه البخاري ومسلم قال ابن كثير قدوم الاشعريين يوم صحبة ابي موسى الاشعري رضي الله عنه في صحبة جعفر بن ابي طالب واصحابه رضي الله عنهم من المهاجرين الذين كانوا بالحبشة حين فتح رسول الله عليه السلام وخيبر وقد تقدم ذكرهم **قدوم عمرو بن معدي كرب** في اناس من زبيد قال ابن اسحق وقد كان عمرو بن معدي كرب قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى اليهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فابى عليه قيس وسفه رايه فركب عمرو بن معدي كرب حتى قدم على رسول الله عليه السلام فاسلم وصدقه وامن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح اوعد عمرا وتحطم عليه وقال خالفني وترك امري قال ابن اسحق فاقام عمرو بن معدي كرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروه بن مسيك فلما توفي رسول الله عليه السلام ارتد عمرو بن معدي كرب فيمن ارتد وهجى فروه بن مسيك فقال وجدنا ملك فروه شر ملك حمارا ساف منخره بثفر وكنت اذا رايت ابا عمير ترى الحولاء من خبث وغدر وقال كثير ثم رجع الى الاسلام وحسن اسلامه

وشهد فتوحات كثيرة في ايام الصديق رضي الله عنه وايام عمر الفاروق رضي الله عنه وكان من الشجعان المذكورين والابطال المشهورين توفي سنة احدى وعشرين بعدما شهد فتحها وند وقيل بل شهد القادسية وقيل يومئذ وقال ابن عبد البر وكان وفوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وقيل سنة عشر وقال يونس عن ابن اسحق وقد قيل ان عمرو بن معدي كرب لم يات النبي عليه السلام **قدوم الاشعث بن قيس** في وفد كنده قال ابن اسحق وقدم على رسول الله عليه السلام الاشعث بن قيس في وفد كندة في ثمانين راكبا فدخلوا على رسول الله عليه السلام مسجده قد رجلوا جممهم وتكحلوا عليهم جبب الحبرة قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله عليه السلام قال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في اعناقكم قال فشقوه منها فالقوه ثم قال له الاشعث بن قيس يا رسول الله نحن بنو اكل المرار وانت ابن اكل المرار قال فتبسم رسول الله عليه السلام وقال ناسبوا النسب عباس المطلب وربيعة بن الحارث وكانا رجلين تاجرين وكانا اذا شاعا في العرب فسئلا من هما قالا نحن بنو اكل المرار يعني ينتسبان الى كنده ليعزوا في تلك البلاد لان كنده كانوا ملوكا فاعتقد ان كنده ان قريشا منهم لقول عباس نحن بنو اكل المرار قال لانه شام الاشعث من ولد اكل المرار من قبل النسا واكل المرار هو الحارث بن عمرو بن الحجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندي ويقال ابن كنده والمرار شجر قال لهم النبي عليه السلام لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا امنا ولا ننتفي من ابينا فقال لهم الاشعث بن قيس والله يا معشر كنده لا اسمع رجلا يقولها الا ضربته ثمانين وفي رواية الامام احمد الا جلدته الحد والله اعلم **قدوم اعشى بن مازن** على النبي صلى الله عليه وسلم عن نضلة ان رجلا يقال له الاعشى واسمه عبد الله بن الاعور خرج في رجب يمير اهله في هجر فهربت امراته معاذة فعاذت برجل منهم يقال له مطرف بن نهشل فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها في بيته فاخبر بذلك فاتاه فقال يا ابن عم اعندك امراتي فادفعها الي فقال ليست عندي ولو كانت عندي لم ادفعها اليك وكان مطرف اعز منه قال فخرج الاعشى حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فعاذ به وانشا يقول يا سيد الناس وديان العرب اليك اشكو ذربة من الذرب كالذئبة الغنساء في ظل السرب خرجت ابغيها الطعام في رجب فخلفتني بنزاع وهرب اخلفت الوعد ولطت بالذنب وقد فتني بين عيص موتشب وهو شر غالب لمن غلب فقال النبي عليه السلام عند ذلك وهن شر غالب فشكى اليه امراته وما صنعت به فكتب النبي عليه السلام الى مطرف انظر امراة هذا معاذة فادفعها اليه فاتاه كتب النبي عليه السلام فقال لها مطرف اتاني كتاب النبي عليه السلام فيك فانا دافعك اليه فقالت خذ لي عليه الميثاق وذمة نبيه ان لا يعاقبني فيما صنعت فاخذ لها ذلك عليه ودفعها مطرف رواه عبد الله بن الامام احمد رضي الله عنهما قال الصغاني في باب اشب القوم اختلطوا ومنه قول اعشى بني الحرماز واسمه عبد الله بن الاعور حين خرج يمير اهله من هجر فنشزت امراته وعاذت بمطرف بن نهشل فجاء الاعشى الى النبي عليه السلام وانشد فقال يا سيد الناس

وديان العرب الى ان قال وقد فتنى بين عيص موتب بكد حلى مسامير الحنشب اكمه لا ابصر عقبه الحقب ولا ارا اصاب الا ما اقرب وهو شرغالب لمن غلب قوله ذربة بكسر الذال المعجمة يقال امراه ذربة اى صخابة قال الصغانى ذربة مثال كلمة بالكسر والجمع ذرب كعرب جمع قربة قوله النسا والصلبة الشديدة والترهب بتحسين البيت في الارض قوله لطت يقال لظ به اذا لزمه ولم يفارقه والعيص بكسر العين المهملة وسكون اليا اخر الحروف وفي اخره صاد مهملة وهو الشجر الكثير الملتف **قدوم صرد بن عبد الله الازدى** قال ابن اسحق وقدم صرد بن عبد الله الازدى على رسول الله عليه السلام في وفد من الازد فاسلم وحسن اسلامه وامره رسول الله عليه السلام على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد بمن اسلم من يليه من اهل الشرك من قبايل اليمن **قدوم رسول ملك حمير** الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدى وكان ذلك في رمضان سنة تسع قال ابن اسحق وقدم على رسول الله عليه السلام كتاب ملوك حمير ورسلهم باسلامهم مقدمه من تبوك وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذو رعين ومعافر وهمدان وبعث اليه زرعه ذو يزن مالك بن مرة الرهاوى باسلامهم ومفارقتهم الشرك واهله وكتب اليهم رسول الله عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم من رسول الله النبي الى الحارث بن عبد كلال والى النعمان قيل ذو رعين ومعافر وهمدان اما بعد ذلكم فانى احمد الله الذى لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من ارض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما ارسلتم به وخبر ما قبلكم وانبانا باسلامكم وقتلكم المشركون وان الله قد هداكم بهداه ان اصلحتم واطعتم الله ورسوله واقمتم الصلاة واتيتم الزكوة واعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبي وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وان في الابل الاربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الابل شاة وفي كل عشر شاتان وفي كل اربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع او جذعة وفي كل اربعين من الغنم سايمة وحدها شاة الى اخر ما ذكره ابن اسحق وعن انس بن مالك بن مرة ذا يزن اهدى الى رسول الله عليه السلام حلة قد اخذها بثلاثة وثلثين بعيرا او ثلاثة وثلاثين ناقة رواه الامام احمد وابو داود **قدوم جرير بن عبد الله** البجلى واسلامه قال جرير رضى الله عنه لما دنوت من المدينة انخت راحلتى ثم حللت عيبتى ثم لبست حلتى ثم دخلت فاذا رسول الله عليه السلام يخطب فرمانى الناس بالحدق فقلت لجليسى يا عبد الله هل ذكرنى رسول الله قال نعم ذكرك باحسن الذكر بينما يخطب اذ عرض له في خطبته وقال يدخل عليكم من هذا الباب او من هذا الفج من خير ذى يمن الا ان على وجهه مسحة ملك قال فحمدت الله عز وجل على ما ابلانى رواه الامام احمد والنساى وعن جرير رضى الله عنه ما حجبنى رسول الله عليه السلام منذ اسلمت ولا رانى الا تبسم في وجهى رواه الجماعة الا ابا داود وقال ابن كثير

والظاهر

والظاهر ان اسلام جرير كان متاخرا عن الفتح بمقدار جيد فان الامام احمد روى عن جرير قال انما اسلمت بعد ما انزلت المايدة وانا رايت رسول الله عليه السلام يمسح بعد ما اسلمت بعد كر الذهبى في الكاشف ان جرير بن عبد الله اليمانى اسلم في رمضان سنة عشر **وفادة وايل بن حجر** بن ربيعة بن وايل بن يعمر الحضرمى احد ملوك اليمن على رسول الله عليه السلام قال ابن عبد البر كان احد اقيال حضرموت وكان ابوه من ملوكهم ويقال ان رسول الله عليه السلام بشر اصحابه قبل قدومه به وقال ياتيكم بقية ابناء الملوك فلما دخل رحب به وادناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط رداه وقال اللهم بارك في وايل وولده وولد ولده واستعمله على الاقيال من حضرموت وكتب معه ثلاث كتب منها كتاب الى المهاجر بن امية وكتاب الى الاقيال والعباهلة واقطعه ارضا وارسل معاوية بن ابى سفيان ان يخرج معه راجلا فشكى اليه حر الرمضا فقال له انتعل ظل الناقة قال وما يغنى عنى ذلك لو جعلتنى ردفا فقال له وايل اسكت لست من ارداف الملوك ثم عاش وايل حتى وفد على معاوية وهو امير المؤمنين فعرفه معاوية فرحب به وقربه وادناه واذكره الحديث وعرض عليه جايزة سنية فابى ان ياخذها وقال اعطها من هو احوج اليها منى واورد البيهقى بعض هذا وفي رواية الامام احمد فاقعدنى معه على السرير قال شمال فقال وددت انى كنت حملته بين يدى **وفادة زياد بن الحارث** الصداى عن زياد بن نعيم الحضرمى يحدث قال اتيت النبي عليه السلام فبايعته على الاسلام فاخبرت انه قد بعث جيشا الى قومى فقلت يا رسول الله اردد الجيش وانا لك باسلام قومى وطاعتهم فقال لى اذهب فردهم فقلت يا رسول الله ان راحلتى قد كلت فبعث رسول الله عليه السلام رجلا فردهم قال الصداى وكتبت اليهم كتابا فقدم وفدهم باسلامهم فقال لى رسول الله عليه السلام يا اخا صدا انك لمطاع في قومك فقلت بل الله هداهم للاسلام فقال او مرك عليهم قلت بلى يا رسول الله قال فكتب لى كتابا امرنى فقلت يا رسول الله مر لى بشى من صدقاتهم قال نعم فكتب لى كتابا اخر رواه البيهقى وذكر الواقدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعد عمرة الجعرانة بعث قيس بن سعد بن عبادة في اربعمائة رجل الى بلاد صدا فوطيها فبعثوا رجلا منهم فقال جيتك لترد عن قومى الجيش وانا لك بهم ثم قدم وفدهم خمسة عشر رجلا ثم راى منهم في حجة الوداع مائة رجل **وفادة عبد الرحمن بن ابى عقيل** مع قومه عن عبد الرحمن بن علقمة عن عبد الرحمن بن ابى عقيل قال انطلقت في وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيناه فانخنا بالباب وما في الناس ابغض الينا من رجل نلج عليه فلما دخلنا وخرجنا فما في الناس رجل احب الينا من رجل دخلنا عليه فقال قايل منا يا رسول الله الا سالت ربك ملكا كملك سليمان قال فضحك رسول الله عليه السلام ثم قال فلعل لصاحبكم عند الله افضل من ملك سليمان ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا اعطاه

دعوة فمنهم من اتخذها دنيا فاعطيها ومنهم من دعا بها على قومه اذ عصوه فاهلكوا بها وان
الله اعطاني دعوة فاختبأتها عند ربي شفاعة لامتي يوم القيمة رواه البيهقي **قدوم وافد فروة
بن عمرو الجذامي** صاحب بلاد معان باسلامه على رسول الله عليه السلام قال بن اسحق وبعث فروة
بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاثي الى رسول الله عليه السلام رسولا باسلامه واهدى له بغلة بيضا
وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من ارض الشام فلما
بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى اخذوه فحبسوه عندهم ثم اجمعوا على صلبه على صلبه على ما يقال
له عفري بفلسطين فقال الا هل اتى سلمى بان حليلها على ماء عفري فوق احدى الرواحل على ناقة لم يضرب
الفحل امها مشذبة اطرافها بالمناجل فزعم الزهري بن شهاب انهم لما قدموه ليقتلوه قال بلغ سراة المسلمين
بانني سلم لربي اعظمي ومقامي ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء قال بن كثير واظن ذلك كان اما بتبوك
او بعدها والله اعلم **قدوم تميم الداري** عن فاطمة بنت قيس قالت قدم على رسول الله عليه السلام
تميم الداري فاخبر رسول الله عليه السلام انه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقطوا الى جزيرة فخرجوا
اليها يلتمسون الماء فلقي انسانا يجر شعره فقال له من انت قال انا الجساسة قالوا فاخبرنا قال لا اخبركم
ولكن عليكم بهذه الجزيرة فدخلناها فاذا رجل مقيد فقال من انتم قلنا ناس من العرب قال ما فعل هذا
النبي الذي خرج فيكم قلنا قد امن به الناس واتبعوه وصدقوه قال ذلك خير لهم قال افلا تخبروني عن عين
زغر ما فعلت فاخبرناه عنها فوثب وثبة كاد ان يخرج من وراء الجدار ثم قال ما فعل نخل بيسان هل
اطعم بعد اطعم فوثب مثلها قال اما لو اذن لي في الخروج لوطئت البلاد كلها غير طيبة قالت فاخرجه رسول الله
عليه السلام فحدث الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال رواه الامام احمد ومسلم والبيهقي واهل
السنن وذكر الواقدي وفد الداريين من لخم قال وكانوا عشرة وذكر الذهبي في الكاشف ان تميم بن اوس
الداري اسلم سنة تسع وفي المراة عن فاطمة بنت قيس سمعت ندا منادي رسول الله عليه السلام
ينادي الصلاة جامعة فخرجت مع النساء الى المسجد فصليت مع النبي عليه السلام وكنت من النساء
اللاتي يلين الظهور للقوم فلما قضى رسول الله عليه السلام صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال
ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري حدثني حديثا وافق ما كنت حدثتكم عن المسيح
الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في الموج
ثم ارفوا على جزيرة في البحر حين تغرب الشمس فجلسوا في اقارب فدخلوا الجزيرة فلقيهم دابة اهلب كثيرة الشعر
لا يدرون ما قبله من دبره فقالوا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت يا قوم
انطلقوا الى هذا الرجل الذي في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال فلما سمت لنا رجلا فرقنا ان تكون شيطانة
او شيطانا قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رايناه خلقا واشده وثاقا مجموعة
يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك من انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني
ما انتم قالوا نحن من العرب ركبنا سفينة بحرية فصادفنا البحر فلعب بنا الموج شهرا ثم ارفينا الى جزيرتك

هذه فجلسنا في اقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة اهلب كثيرة الشعر وذكر القصة الى قوله فاني
الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نامن ان يكون شيطانة فقال اخبروني
عن نخل بيسان قلنا عن اي شي تستخبر قال اسئلكم عن نخلها هل يثمر قلنا نعم قال يوشك ان لا
يثمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية قلنا عن اي شي منها تستخبر قال يسئلكم هل فيها ما قلنا هي كثيرة الماء قال ان
ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر قلنا اي شانها تستخبر قال هل فيها ماء وهل يزرع اهلها
بماء العين قلنا نعم قال هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قلنا
قد خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتلته العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه ظهر على من يليه
من العرب واطاعوه فقال قد كان ذلك قلنا نعم قال اما ان ذلك خير لهم ان تطيعوه واني اخبركم عني انا المسيح
واوشك ان يوذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في الاربعين ليلة غير
مكة وطيبة وهما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منها استقبلني ملك بيده السيف
صلتا يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال رسول الله عليه السلام وطعن بمخصرته في
المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة الا كنت حدثتكم ذلك قالوا نعم قال فانه اعجبني حديث تميم انه وافق
الذي كنت احدثكم عنه وهذا حديث طويل اخرجه الحميدي من افراد مسلم رحمه الله ولم يذكر بن سعد والواقدي
تاريخ وفاته وذكر بن الجوزي في المنتظم انه مات سنة اربعين وكنيته ابو رقية وقال يعقوب بن سفيان لم
يكن له ولد ذكر وانما كانت هذه البنت فكني بها ذكره بن سعد في الطبقة الرابعة من الصحابة رضي الله عنهم
وقال نزل المدينة وتحول الى الشام بعد قتل عثمان رضي الله عنه وقال ابن عبد البر وكان نصرانيا فاسلم في سنة
تسع من الهجرة وقال ابو حاتم بن حبان كان تميم يقرا القران في ركعة وربما ردد الاية الواحدة الى الصباح وكان
يشتري الردا بالف درهم فيصلي فيه بالليل وقال سري قام تميم ليلة الى الصباح باية وهي قوله تعالى ام حسب
الذين اجترحوا السيئات يرددها قال وكان يقوم وعليه الحلة في ليالي القدر والعيدين واتفقوا على
ان اول من قص تميم الداري ولم يكن على عهد رسول الله عليه السلام وابو بكر رضي الله عنه من يقص فلما قام
عمر رضي الله فقص تميم فقال عمر رضي الله عنه ما تقول فقال اقراء عليهم القران وامرهم بالخير وانهاهم عن الشر
فقال افعل فكان يقص يوما واحدا في الجمعة فلما قام عثمان رضي الله عنه استزاده يوما اخر ومر به عمر يوما
وهو يقص ومعه ابن عباس رضي الله عنه فقال اسيلة في زلة العالم فقال تميم لان العالم اذا زل زل الناس
في احدهم فقال عمر احسنت وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه اول من اسرج المساجد تميم الداري
وفي المراة وسكن تميم دمشق ثم انتقل الى فلسطين فتوفي بها وقبره ببيت جبرين وليس في الصحابة
من اسمه تميم بن اوس غيره وروى الحديث عن رسول الله عليه السلام وقد روى رسول الله عليه السلام
حديث الدجال عن تميم والله اعلم **وفد بني اسد** ذكر الواقدي انه قدم على رسول الله عليه السلام
في اول سنة تسع وفد بني اسد وكانوا عشرة منهم ضرار بن الازور ووابصة بن معبد وطلحة بن خويلد
الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم اسلم وحسن اسلامه ومعاذة بن عبد الله بن خلف فقال له رئيسهم حضرمي

بن عامر يا رسول الله اتيناك سدرع الليل البهيم في سنة شهباء ولم يبعث الينا فنزل فيهم يمنون عليك
الاية وكان فيهم قبيلة يقال لهم بنو الوبنة فغير اسمهم انتم بنو الرشده وقد استهدى رسول الله عليه السلام
من معاذة بن عبد الله ناقة تكون جيدة للركوب واطلب في غنم ان يكون لها ولد معها فطلبها فلم يجدها
الا عند ابن عم له فجاء بها فاوه رسول الله عليه السلام فشرب منها وسقاه سورة ثم قال اللهم بارك فيها وفيمن
منحها فقال يا رسول الله وفيمن جاء بها فقال وفيمن جاء بها وفي عيون الاثر وكان فيما سالوا رسول الله عليه
السلام عنه يومئذ العيافة والكهانة وضرب الحصى فنهاهم عن ذلك كله فقالوا يا رسول الله هذه امور كنا
نفعلها في الجاهلية ارايت خصلة بقيت قال وما هي قالوا الخط قال علمه نبي من الانبياء فمن صادف علمه علم ●
وفد بني عبس ذكر الواقدي انهم كانوا تسعة نفر سماهم الواقدي فقال لهم رسول الله عليه السلام
ابغوا عاشركم وامر طلحة بن عبيد الله فعقد لهم لواء وجعل شعارهم ما عشره وذكر ان رسول الله عليه السلام
لغيرهم يصدون عير القريش قدمت من الشام وهذا يقتضي تقدم وفادتهم على الفتح والله اعلم **وفد بني
فزاره** قال الواقدي ولما رجع رسول الله عليه السلام من تبوك وكانت سنة تسع قدم عليه
وفد بني فزاره بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن والحارث بن قيس بن حصن وهو اصغرهم على ركاب
عجاف فجاؤا مقرين بالاسلام فشكوا الى رسول الله عليه السلام قحوط المطر فدعا رسول الله عليه السلام
فامطروا **وفد مرة** ذكر الواقدي انهم قدموا سنة تسع بمرجعه من تبوك وكانوا ثلاثة عشر
فيهم الحارث بن عوف فاجازهم عليه السلام بعشر اواق من فضة واعطى الحارث بن عوف ثنتي عشرة اوقية
وذكروا ان بلادهم مجدبة فقال اللهم اسقهم الغيث فلما رجعوا الى بلادهم وجدوها قد مطرت ذلك اليوم
الذي دعا لهم رسول الله عليه السلام **وفد بني ثعلبة** قال الواقدي حدثني موسى بن محمد عن رجل
من بني ثعلبة عن ابيه لما قدم رسول الله عليه السلام من الجعرانة سنة ثمان قدمنا عليه اربعة نفر
فقلنا نحن رسل من خلفنا من قومنا وهم مقرون بالاسلام فامر لنا بضيافة واقمنا اياما ثم جئناه
لنودعه فقال لبلال اجزهم كما تجيز الوفد فجاء بنقر من فضة فاعطى كل واحد منا خمس اواق وقال ليس
عندنا دراهم وانصرفنا الى بلادنا **وفد بني محارب** قال الواقدي قدم وفد محارب سنة عشر في حجة
الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث وابنه خزيمة بن سواء فانزلوا دار رملة بنت الحارث
وكان بلال رضي الله عنه ياتيهم بغداء وعشاء فاسلموا وقالوا نحن على من وراءنا ولم يكن احد في تلك المواسم
افظ ولا اغلظ على رسول الله عليه السلام منهم وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله عليه السلام
فقال لقد رايتك فقال اي والله لقد رايتني وكلمتني وكلمتك باقبح الكلام ورددتك باقبح الرد بسوق
عكاظ وانت تطوف على الناس فقال رسول الله عليه السلام نعم ثم قال يا رسول الله ما كان في اصحابي
يومئذ اشد عليك ولا ابعد عن الاسلام مني فالحمد لله الذي ابقاني حتى صدقت بك فقال رسول الله
عليه السلام ان هذه القلوب بيد الله عز وجل ومسح رسول الله عليه السلام وجه خزيمة بن سواء فصارت
غرة بيضاء واجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا الى بلادهم وفد بني كلاب ذكر الواقدي انهم كانوا سنة تسع وهم ثلاثة

عشر رجلا

عشر رجلا منهم لبيد بن ربيعة الشاعر وصاحب بن سلمى وكان بينه وبين كعب بن مالك خلة فرحب
به واكرمه واهدى اليه وجاؤا معه الى رسول الله عليه السلام فسلموا عليه بسلام الاسلام و
ذكروا ان الضحاك بن سفيان الكلابي سار فيهم بكتاب الله فيهم وسنة رسوله التي امره بها ودعاهم
الى الله فاستجابوا له واخذ صدقاتهم من اغنيائهم فصرفها على فقرائهم **وفد بني رواس بن كلاب**
ذكر الواقدي ان رجلا يقال له عمرو بن مالك بن قيس بن بحير بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قدم
على رسول الله عليه السلام ثم رجع الى قومه فدعاهم الى الله فقالوا حتى نصيب من بني عقيل مثل ما اصابوا
منا فذكر مقتلة كانت بينهم وان عمرو بن مالك هذا قتل رجلا من بني عقيل قال فشددت يدي في غل
فاتيت رسول الله عليه السلام وبلغه ما صنعت فقال ان اتاني لاضرب ما فوق الغل من يده فلما جئت
سلمت فلم يرد علي السلام واعرض عني فاتيته عن يساره فاعرض عني فاتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول
الله ان الرب عز وجل ليترضى فيرضى فارض عني رضي الله عنك قال قد رضيت **وفد بني عقيل بن كعب**
ذكر الواقدي انهم قدموا على رسول الله عليه السلام فاقطعهم العقيق عقيق بني عقيل وهي ارض
فيها نخيل وعيون قال الحفصي العقيق من قرى اليمامة لبني عقيل وهي عقيق تمرة في طريق اليمن يعني من
اليمامة وكتب لهم بذلك كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى محمد رسول الله ربيعا ومطرفا
وانسا اعطاهم العقيق ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وسمعوا واطاعوا ولم يعطهم
حق مسلم فكان الكتاب في يد مطرف **وفادة لقيط بن عامر** بن المنتفق ابي رزين بن عقيل
العقيلي الى رسول الله عليه السلام قال الواقدي وقدم عليه لقيط بن عامر فاعطاه
ما يقال له النظيم وبايعه على قومه وقد ذكر عبد الله بن الامام احمد فيه حديثا طويلا وقال
ابن كثير بعده هذا حديث غريب جدا والفاظها في بعضها نكارة وقد اخرجه البيهقي في كتاب
البعث والنشور وعبد الحق الاشبيلي في العاقبة والقرطبي في كتاب التذكرة باحوال
الاخوال **وفد بني قشير بن كعب** وذلك قبل حجة الوداع وقبل حنين فذكر فيهم قرة
بن هبيرة بن سلمة الخير بن قشير فاسلم واعطاه رسول الله عليه السلام واكساه بردا وامره
ان يلي صدقات قومه **وفد بني البكاء** ذكر انهم قدموا سنة تسع وانهم كانوا ثلاثين رجلا
فيهم معاوية بن ثور بن عبادة بن البكاء وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له فقال له
بشر او بشير والفجيع بن خندع وعبد عمرو فاكرمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجازهم
وقال له معاوية بن ثور يا رسول الله اني قد كبرت فامسح على وجه ابن بشير فمسح عليه ووهبه
اعنزا عفرا ابي بيضاء سنة تصيب بني البكاء ولا يصيبهم وكتب لهم النبي عليه السلام كتابا ●
وفد كنانة روى الواقدي باسناده ان واثلة بن الاسقع الليثي قدم على رسول الله عليه
السلام وهو متجهز الى تبوك وصلى معه الصبح ورجع الى قومه فدعاهم واخبرهم عن رسول الله فقال
ابوه والله لا اكلمك ابدا وسمعت اخته كلامه فاسلمت وجهزته حتى سار مع رسول الله عليه السلام

الى تبوك وهو راكب على بعير لكعب بن عجرة وبعثه رسول الله عليه السلام مع خالد الى اكيدر دومة
فلما رجعوا عرض وايله على كعب بن عجرة ما كان شارطه عليه من سهمه من الغنم فقال له كعب انما حملتك لله
الله عز وجل **وفد اشجع** ذكر الواقدي انهم قدموا عام الخندق وهم مائة رجل ورئيسهم مسعود بن
رحيلة فنزلوا شعب سلع فخرج اليهم رسول الله عليه السلام وامر لهم باحمال التمر ويقال بل قدموا
بعد ما فرغ من بني قريظة وكانوا سبعمائة رجل فوادعهم ورجعوا واسلموا بعد ذلك **وفد باهله**
قدم رئيسهم مطرف بن الكاهن بعد الفتح فاسلم واخذ لقومه امانا وكتب لهم كتابا فيه الفرائض
وشرايع الاسلام كتبه عثمان بن عفان رضي الله عنه **وفد بني سليم** قال الواقدي وقدم على رسول
الله عليه السلام رجل من بني سليم يقال له قيس بن نسيبة فسمع كلامه وساله عن اشياء فاجابه ووعى
ذلك كله ودعاه رسول الله عليه السلام الى الاسلام فاسلم ورجع الى قومه بني سليم فقال قد سمعت
ترجمة الروم وهيمنة فارس واشعار العرب وكهانة الكهان وكلام مقاول حمير فما يشبه كلام محمد
شيا من كلامهم فاطيعوه وخذوا بنصيبكم منه فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم فلقوا رسول
الله عليه السلام بقديد وهم سبعمائة ويقال كانوا الفا وفيهم العباس بن مرداس وجماعة من اعيانهم
فاسلموا فقالوا اجعلنا في مقدمتك واجعل لوانا احمر وشعارنا يوم ففعل ذلك بهم فشهدوا معه
الفتح والطايف وحنينا **وفد بني هلال** ذكر في وفدهم عبد عوف بن اصرم فاسلم وسماه رسول
الله عليه السلام عبد الله وقبيصة بن مخارق الذي له حديث في الصدقات **وفد بني بكر بن وايل**
ذكر الواقدي انهم لما قدموا سالوا النبي عليه السلام عن قس بن ساعدة فقال ليس ذاك منكم ذاك
رجل من اياد تحنث في الجاهلية فوافى عكاظ والناس مجتمعون فكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه
وفد بني تغلبة ذكر انهم كانوا ست عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب فنزلوا
دار رملة بنت الحارث فصالح رسول الله عليه السلام النصارى على ان لا يصبغوا اولادهم في
النصرانية واجاز المسلمين منهم **وفد غسان** قدم على رسول الله عليه السلام وفد غسان في شهر
رمضان سنة عشر ثلاثة نفر فاسلموا وقالوا ما ندري ايتبعنا قومنا ام لا وهم يحبون
بقاء ملكهم وقرب قيصر فاجازهم رسول الله عليه السلام بجوائزهم وانصرفوا راجعين
فقدموا على قومهم فلم يستجيبوا لهم وكتموا اسلامهم حتى مات منهم رجلان على الاسلام و
ادرك الثالث منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام اليرموك فلقي ابا عبيدة رضي الله عنه
فخبره باسلامه فكان يكرمه رضي الله عنه **وفد سلامان** سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو
السلاماني فاسلموا وقال حبيب فقلت اي رسول الله ما افضل الاعمال قال الصلاة لوقتها
ثم امر لنا بجوائز فاعطى خمس اواق لكل رجل منا قال الواقدي وكان مقدمهم في شوال سنة عشر
وفد غامد قال الواقدي وقدم على رسول الله عليه السلام سنة عشر وهم عشرة فنزلوا
ببقيع الغرقد وهو يومئذ اثل وطرفا ثم انتهوا الى رسول الله عليه السلام فسلموا عليه واقروا له

بالاسلام وكتب لهم كتابا فيه من شرايع الاسلام واجازهم كما كان يجيز الوفد وانصرفوا **وفد النخع**
قال في عيون الاثر وقدم على رسول الله عليه السلام وفد النخع وهم اخر وفد قدموا للنصف من
المحرم سنة احدى عشرة في مائتي رجل فنزلوا دار الاضياف ثم جاءوا رسول الله عليه السلام مقرين
بالاسلام **وفد بلي** وقدم على رسول الله عليه السلام في ربيع الاول في سنة تسع فانزلهم رويفع
بن ثابت البلوي عنده وقدم بهم على رسول الله عليه السلام وقال هولاء قومي فقال رسول الله عليه
السلام مرحبا بك وبقومك فاسلموا فاقاموا ثلاثا ثم اجازهم رسول الله عليه السلام ورجعوا الى
بلادهم **وفد بني سعد** بن قضاعة وقدم على رسول الله عليه السلام بنو سعد هذيم من قضاعة
في سنة تسع فاسلموا واجازهم رسول الله عليه السلام باواقي من فضة لكل رجل منهم ثم نذكر وفادات
اهل اليمن **وفد تجيب** ذكر الواقدي انهم قدموا سنة تسع وانهم كانوا ثلاثة عشر رجلا فاجازهم
اكثر ما اجاز غيرهم وان غلاما منهم قال له رسول الله عليه السلام ما حاجتك فقال له يا رسول الله
عليه السلام ادع الله يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي فقال اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في
قلبه فكان بعد ذلك من ازهد الناس **وفد خولان** ذكروا انهم كانوا عشرة وانهم قدموا في شعبان
سنة عشر وسالهم رسول الله عن صنمهم الذي كان يقال له عم انس فقالوا ابدلنا خيرا منه ولو قد
رجعنا اليه لهدمناه وتعلموا القران والسنن فلما رجعوا هدموا الصنم واحلوا ما احل الله وحرموا
ما حرم الله **وفد جعفي** ذكر انهم كانوا يحرمون اكل القلب فلما اسلم وفدهم امرهم رسول الله عليه السلام
باكل القلب وامر به فشوي وناوله رئيسهم فقال لا يتم ايمانكم حتى تاكلوه فاخذه ويده ترتعد فاكله و
قال على انه اكلت القلب كرها وترعد حين سنه بنانى **وفد الصدف** قدموا في بضعة عشر
راكبا فصادفوا رسول الله عليه السلام على المنبر فجلسوا ولم يسلموا فقال اسلمتم قالوا نعم
قال فهلا سلمتم فقاموا قياما فقالوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقال وعليكم السلام
اجلسوا فجلسوا وسالوا رسول الله عليه السلام عن اوقات الصلاة **وفد خشين** قال وقدم
ابو ثعلبة الخشني ورسول الله عليه السلام وهو يتجهز الى خيبر فشهد معه خيبر ثم قدم بعد ذلك
بضعة عشر رجلا منهم فاسلموا **وفد بهراء** وقدم على رسول الله عليه السلام وفد بهراء من اليمن
وهم ثلاثة عشر رجلا فاسلموا وتعلموا الفرائض واقاموا اياما فاجازهم رسول الله عليه السلام و
انصرفوا الى اهلهم **وفد همدان** وقدم على رسول الله عليه السلام وفد همدان منهم مالك بن نمط و
مالك بن ايفع وضمام بن مالك السلماني وعميرة بن مالك الخارفي فلقوا رسول الله عليه السلام مرجعه
من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية على الرواحل المهرية والارحبية ومالك بن نمط
يرتجز بين يدي رسول الله عليه السلام ويقول اليك جاوزن سواد الريف في هبوات الصيف و
الخريف مخطمات بحبال الليف وذكروا له كلاما حسنا فكتب لهم رسول الله عليه السلام كتابا اقطعهم
فيه ما سالوه وامر عليهم مالك بن نمط واستعمله على من اسلم من قومه وامره بقتال ثقيف لا يخرج لهم سرح

الا اغار عليه ثم قال الواقدى **وافد السباع** حدثنى شعيب بن عباد عن المطلب بن عبد الله
بن حنطب قال بينا رسول الله عليه السلام جالس بالمدينة فى اصحابه اقبل ذيب فوقف بين يديه فعوا
فقال رسول الله عليه هذا وافد السباع اليكم فان احببتم ان تعرضوا له شيا لا يعدوه الى غيره وان احببتم
تركتموه وتحذرتم منه فما اخذ فهو رزقه قالوا يا رسول الله ما تطيب انفسنا بشى فاومى اليه النبى عليه
السلام باصابعه الثلاث ان خالسهم فولى وله عسلان **وافد الجن** قد تقدم شى من ذلك
وعن ابن عمر رضى الله عنهما بينا نحن قعود مع النبى عليه السلام على جبل من جبال تهامة اذ اقبل شيخ بيده
عصى فسلم على النبى عليه السلام فرد ثم قال نغمة جن وغمغمتهم من انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن
ابليس فقال النبى عليه السلام ما بينك وبين ابليس الا ابوان فكم اتى لك من الدهر قال قد افنيت الدنيا
عمرها الا قليلا ليالى قتل قابيل هابيل كنت غلاما ابن اعوام افهم الكلام وامر بافساد الطعام وقطيعة
الارحام فقال رسول الله عليه السلام بئس عمل الشيخ المتوسم والشاب المتلوم قال ذرنى من الترداد
انى تايب الى الله عز وجل انى كنت مع نوح عليه السلام فى مسجد من امن به من قومه فلم ازل اعاتبه على
دعوته على قومه حتى بكى وابكانى وقال لا جرم انى على ذلك من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين

قلت يا نوح انى

فكنت فيمن اشرك فى دم السعيد الشهيد هابيل بن ادم عليهما السلام فهل تجد لى عندك توبة قال يا هام
هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة انى قرات فيما انزل الله على انه ليس من عبد تاب الى الله بالغ امره
ما بلغ الا تاب الله عليه قم فتوضأ واسجد لله سجدتين قال ففعلت من ساعتى ما امرنى الله به فناد
انى ارفع راسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت ساجدا قال وكنت مع هود عليه السلام فى
مسجده مع من امن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وابكانى فقال لا جرم انى على ذلك
من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال وكنت مع صالح عليه السلام فى مسجده
مع من امن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وابكانى وقال انا على ذلك من النادمين
واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وكنت ازور يعقوب عليه السلام وكنت مع يوسف عليه
السلام فى المكان الامين وكنت القى الياس عليه السلام فى الاودية وانا القاه الان وانى لقيت
موسى بن عمران فعلمنى من التوراة وقال ان لقيت عيسى بن مريم عليهما السلام فاقراه منى السلام وانى
لقيت عيسى بن مريم عليهما السلام فاقراته عن موسى بن عمران عليه السلام وان عيسى عليه السلام قال
ان لقيت محمدا فاقراه منى السلام قال فارسل رسول الله عليه عينيه فبكى ثم قال وعلى عيسى ما دامت
الدنيا وعليك السلام يا هام باداىك الامانة فقال يا رسول الله افعل بى ما فعل موسى انه علمنى من التوراة
قال فعلمه رسول الله عليه السلام اذا وقعت الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت
والمعوذتين وقل هو الله احد وقال ارفع الينا حاجتك يا هامة ولا تدع زيارتنا قال عمر رضى الله
عنه فقبض رسول الله عليه السلام ولم ينعه الينا فلا ندرى الان احى هو ام ميت رواه البيهقى باسناد
فى كتابه دلايل النبوة وقال ابن كثير حديث غريب بل منكر او موضوع ولكن مخرجه عزيز **بقية الحوادث**

فى هذه السنة منها بعث رسول الله عليه السلام فى رمضان كما تقدم ثم اقام النبى عليه السلام
بقية شهر رمضان وشوال وذى القعدة ثم بعث ابا بكر رضى الله عنه امير الحج من سنة تسع ليقيم
للمسلمين حجهم واهل الشرك على منازلهم من حجهم لم يصد احد عن البيت ومنهم من له عهد موقت الى امد
فلما خرج ابو بكر رضى الله عنه بمن معه من المسلمين وفصل عن البيت انزل الله عز وجل هذه الايات من اول
سورة التوبة براءة من الله ورسوله الى قوله واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر الى اخر القصة فقيل
لرسول الله عليه السلام لو بعثت بها الى ابى بكر فقال لا يودى عنى الا رجل من اهل بيتى ثم دعى على بن ابى طالب
رضى الله عنه فقال اخرج هذه القصة من صدر براءة واذن فى الناس يوم النحر بمنى الا انه لا يدخل الجنة
كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله عليه السلام عهد فهو
له الى مدته فخرج على رضى الله عنه على ناقة رسول الله عليه السلام العضباء حتى ادرك ابا بكر الصديق رضى الله
عنه فلما راه ابو بكر قال امير او مامور فقال بل مامور ثم مضيا فاقام ابو بكر للناس الحج والعرب اذ ذاك فى تلك
السنة على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام على بن ابى طالب رضى الله عنه
فاذن فى الناس بالذى امره به رسول الله عليه السلام واجل الناس اربعة اشهر من
يوم اذن فيهم ليرجع كل قوم الى مامنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا احد كان له عند رسول
الله عليه السلام عهد فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ثم قدما على رسول
الله عليه السلام وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال بعثنى ابو بكر رضى الله عنه فيمن يوذن يوم النحر بمنى
وانما قيل الاكبر من اجل قول الناس الحج الاصغر فنبذ ابو بكر رضى الله عنه الى الناس فى ذلك العام فلم
يحج عام حجة الوداع الذى حج فيه رسول الله عليه السلام مشرك رواه البخارى ومسلم
وقال الواقدى وقد كان خرج مع ابى بكر رضى الله عنه من المدينة ثلثماية من الصحابة رضى الله عنهم
منهم عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وخرج ابو بكر معه بخمس بدنات وبعث معه رسول
الله عليه السلام بعشرين بدنة قد اشعرها بيده وكان عليها ناجية بن جندب الاسلمى ثم ارفع
على رضى الله عنه فلحقه بالعرج فنادى ببراءة ايام الموسم ومنها بعث رسول الله عليه السلام
سرية على بن ابى طالب رضى الله عنه الى الفلس صنم لطى ليهدمه قالوا بعث رسول الله عليه السلام
على بن ابى طالب رضى الله عنه فى خمسين ومائة رجل من الانصار فشنوا الغارة على محلة الحاتم مع
الفجر فهدموا الفلس وحرقوه وملاوا ايديهم من السبى والنعم والشاء وفى السبى اخت عدى بن حاتم
وهرب عدى الى الشام ووجد فى خزانة الفلس ثلاثة اسياف رسوب والمخذم وسيف يقال
له اليمانى وثلاثة ادرع واستعمل رسول الله عليه السلام على السبى ابا قتادة واستعمل على
الماشية والرقة عبد الله بن عتيك فقسمهم عليه السلام فى المدينة والفلس بضم الفاء وسكون
اللام ومنها هدم مسجد الضرار وقد ذكرناه ومنها انه كان فيه قدوم هامة ووفود احياء العرب
ولذلك سميت هذه السنة اعنى سنة تسع سنة الوفود وقدم ذكرها مفصلا وقال ابن كثير ذكر

محمد بن اسحق ثم الواقدى والبخارى ثم البيهقى بعدهم من الوفود ما هو متقدم تاريخ قدومهم على
سنة تسع بل وعلى فتح مكة وقد قال الله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح الاية وقال عليه السلام يوم
الفتح لا هجرة ولكن جهاد ونية فحصل التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على زمن الفتح ممن بعد وفود
هجرة وبين اللاحق لهم بعد الفتح ممن وعده الله خيرا وحسنا ولكن ليس فى ذلك كالسابق فى ذلك الزمان و
الفضيلة وقد نبهنا على ذلك وذكرنا ما وقع لنا مما اهملوه بعون الله ولطفه ومنها انه كتب رسول الله
عليه السلام الى سمعان بن عمرو الكلابى كتابا يدعوه الى الاسلام فاخذ الكتاب ورقع به دلوه فقالت له ابنته
عمدت الى كتاب سيد العرب فرقعت به دلوك سيصيبك قارعة ثم وثب به سرية لرسول الله عليه السلام
فاستباحوا كل شى له فهرب ثم قدم على رسول الله عليه السلام مسلما فرد عليه ما لم يقسم ومنها قال
الطبرى وفى هذه السنة فرضت الصدقات قالوا وهو وهم منه لان الصدقات فرضت بعد الهجرة
وان رسول الله عليه السلام بعث المصدقين الى الاعراب ومنها انه جرت فيها ثعلبة بن حاطب احد
المنافقين قال ابن اسحق باسناده الى ابى امامة الباهلى رضى الله عنه قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصارى
الى النبى عليه السلام فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقنى مالا فقال ويحك يا ثعلبة اما لك فى رسول
الله عليه السلام اسوة حسنة والذى نفسى بيده لو اردت ان تسير الجبال معى ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه
ثانيا وثالثا فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقنى مالا فوالذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله
مالا لاودين الى كل ذى حق حقه فقال رسول الله عليه السلام اللهم ارزق ثعلبة مالا قالها
مرتين فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود وضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من اوديتها
وهى تزداد وكان يصلى مع رسول الله الظهر والعصر ويصلى فى غنمه باقى الصلوات ثم كثرت فتباعد عن
المدينة وانقطع عن الصلوات والجمع فسال رسول الله عليه السلام ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة
فقالوا يا رسول الله كثر ماله فابعد عن المدينة فقال يا ويح ثعلبة وانزل الله اية الصدقات فبعث
رسول الله عليه السلام رجلا من بنى سليم واخر من جهينة على الصدقات وقال لهما مرا بثعلبة و
بنى سليم فمرا بثعلبة فقرا عليه ايات الصدقات فقال ما هذه الا جزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا
الى فذهبا الى بنى سليم فاستقبلهما رجل من بنى سليم بصدقته وعن عزل لهما خيار ماله فقالا ما هذا
عليك فقال خذاها طيبة من نفسى وعادا الى ثعلبة فلم يعطهما شيئا وقال ارى واقبلا فلما راهما رسول الله
عليه السلام قال قبل ان يكلما يا ويح ثعلبة مرتين فاخبراه بقول ثعلبة وفعل السلمى فانزل الله فى ثعلبة ومنهم
من عاهد الله الايات وعند النبى عليه السلام رجل من اقارب ثعلبة فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة
قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج حتى اتى رسول الله عليه السلام فساله ان يقبل صدقته فقال ان الله قد منعنى
قبول صدقتك فحثى التراب على نفسه وجعل يبكى فقال له رسول الله عليه السلام هذا فعلك بنفسك
اذا امرتك فلم تطعنى وتوفى رسول الله عليه السلام ولم يقبل منه شيئا فلما ولى ابو بكر رضى الله عنه اتاه
فعرض له اخذ الصدقة فقال لم ياخذها منك رسول الله عليه السلام فاخذها انا ثم مات ابو بكر رضى الله عنه

فجاءه

فجاءه فعرضها عليه فقال لم كذلك ثم قام عثمان رضى الله عنه فجاءه فعرضها عليه فقال لم كذلك ثم قال عثمان لم
يقبلها رسول الله عليه السلام ولا ابو بكر ولا عمر افاقبلها انا ولم ياخذ منه شيئا فمات فى ايام عثمان رضى الله
عنه ومنها انه عليه السلام بعث ابان بن سعيد بن العاص بن امية على الصدقات الى البحرين وابان بن
سعيد من الطبقة الثالثة من المهاجرين وامه هند بنت المغيرة المخزومى وابو سعيد وكنيته ابو صيحة
وكان له اولاد ابان وعمرو وخالد وعبيدة والعاص بنو سعيد وسعيد مات كافرا بالطايف واما عمرو و
خالد فاسلما قديما وهاجرا الى الحبشة واما العاص وابان وعبيدة فخرجوا الى بدر مع الكفار فقتل على دم الله
عنه العاص كافرا وافلت ابان صاحب هذه الترجمة فكاتبه اخواه خالد وعمرو من الحبشة فى سنة سبع
مع اصحاب السفينتين وكتبا من الحبشة الى ابان وهو بمكة اقدم الينا فقدم عليهم ورسول الله عليه السلام بخيبر
فاسلم ابان وحسن اسلامه وولاه رسول الله عليه السلام صدقات البحرين فى سنة تسع فارسل اليها و
اقام بها حتى ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله عليه السلام وكان قد جمع مائة الف فقدم بها على ابى بكر رضى الله
عنه وقال له ارجع الى عملك فقال لا والله لا عملت لاحد بعد رسول الله عليه السلام فسر ابو بكر به وجاءت
معه ثلثمائة من عبد القيس فاكرمه ابو بكر رضى الله عنه وقال له ارجع الى عملك فقال لا والله لا عملت لاحد
بعد رسول الله عليه السلام فلم يكرههما ابو بكر رضى الله عنهما ومنها انه عليه السلام رجم فيها ماعزا والغامدية
وقد روى القصة جماعة رضى الله عنهم منهم بريدة بن الحصيب وجابر بن سمرة وابو سعيد الخدرى وابو هريرة
وابن عباس وجابر بن عبد الله وعمران بن الحصين وغيرهم واخرج مسلم حديث بريدة فى الاثنين وروى
الجماعة ايضا مشابها لحديث بريدة رضى الله عنه ومنها ان صاحب المراة ذكر ان كعب بن زهير بن ابى سلمى الشاعر
اسلم فى هذه السنة ومنها انه عليه السلام الى من نسائه شهرا فى هذه السنة واختلفوا فى سببه على اقوال
احدها قد روى عكرمة عن ابن عباس معناه وانه حفصة سقته عسلا وانه احتبس عند حفصة فكرهت
عايشة احتباسه عندها فقالت لجويرية اسمها حصرة ادخلى بيت حفصة فانظرى ماذا يصنع رسول الله
عليه السلام فدخلت فرات العسل فاخبرت عايشة فغارت فارسلت الى صواحبها فاخبرتهن وقالت
اذا دخل عليكن فقلن انا نجد منك ريح المغافير وهو جمع العرفط كريه الرائحة وكان صلى الله عليه وسلم يشق
عليه ان يوجد منه الريح الكريهة لانه كان يناجى الملك ولهذا قال من اكل من هاتين الخبيثتين فلا يقربن
مسجدنا وقالت سودة والله ما اردت ان اقول له ذلك ولكن فرقت من عايشة وفيه فلما دخل على عايشة
احرب بانفها فقال لها ما لك فقالت له مثل ما قالت سودة فقال والله لا اطعمه ابدا وحرمه على نفسه وقيل
ان الذى سقته العسل زينب بنت جحش وقيل ام سلمة ولما حرمه على نفسه انزل الله تعالى يا ايها النبى لم تحرم
ما احل الله لك الاية وهذا القول اختيار السدى وعكرمة والقول الثانى حفصة بنت عمر رضى الله عنها
استاذنت رسول الله عليه السلام لام ان تزور اباها فاذن لها فلما خرجت من البيت ارسل رسول
الله عليه السلام الى مارية القبطية فجاءت فواقعها فى بيت حفصة وجاءت حفصة فرات البيت مغلقا
فجلست تبكى عند الباب وخرج رسول الله عليه السلام فراها تبكى ووجهه يقطر عرقا فقال لها ما

يبكيك فقالت انما اذنت لي حتى يدخل امتك بيتي ويقع عليها في فراشي وفي يومي ما رعيت حقي ولا حفظت
حرمتي ما كنت تصنع هذا بامراة من نسائك فقال اسكتي هي حرام علي التمس بذلك رضاك ولا تخبري بهذا امراة
منهن هو عندك امانة فنزل قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الاية رواه مجاهد عن ابن عباس
وقال الثعلبي ونزل حفصة برسول الله عليه السلام حتى حلف ان لا يقربها ولما خرج رسول الله عليه السلام
من عند حفصة قرعت حفصة الجدار التي بينها وبين عايشه وقالت الا اخبرك ان رسول الله عليه السلام
قد حرم عليه امته مارية فقد اراحنا الله منها وكانتا متصافيتين متظاهرتين على جميع ازواجه وانزل
الله الاية في العسل وماريه الثالث ان النبي عليه السلام ذبح شاة فقسمها بين ازواجه وبعث منها الى
زينب بنت جحش فردته ثم ارسل اليها فردته فاشتد غضبا فالى منهن قاله مقاتل وقال ابن عباس ثم
انزل الله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اذا حلفتم ان تكفروها وكفر رسول الله عليه السلام عن يمينه
ورجع الى ما حلف عليه وانزل الله عز وجل واذ اسر النبي الى بعض ازواجه **ذكر من توفي فيها**
من الاعيان النجاشي واسمه اصحمه ملك الحبشه الذي هاجر اليه المسلمون واحسن اليهم و
زوج رسول الله عليه السلام ام حبيبه وجهز اليه جعفرا وكانت وفاته في رجب قال هشام
ورسول الله عليه السلام بتبوك فنعاه الى اصحابه وصلى الله عليه لما عاد من تبوك وبلغه خبره قال
الامام احمد باسناده عن ابي هريره رضي الله عنه قال نعى النبي عليه السلام النجاشي في اليوم الذي مات
فيه فخرج الى المصلى فصف باصحابه خلفه وكبر اربعا وفي الباب عن جابر وعمران بن الحصين واحاديثهم
في الصحيح وفيها ان اخاكم قد مات فقوموا فصلوا عليه وهذا يدل على ان النجاشي مات ورسول
الله عليه السلام بالمدينه وبهذه الاحاديث يحتج الشافعي واحمد على جواز الصلوة على الميت
الغايب وعند ابي حنيفه ومالك لا يجوز واجيب عن ذلك من وجوه الاول ان النبي عليه السلام
كان وليه وهو اولى بالمومنين من انفسهم والثاني ان الارض زويت له ولهذا صف اصحابه خلفه
وكان من معجزاته عليه السلام والثالث لانه لم يكن بالحبشه من يعرف الصلوة عليه لانهم كانوا حديثي
العهد بالاسلام فكان ذلك من خصايصه ام كلثوم بنت رسول الله عليه السلام وامها خديجه
وقد ذكرنا انه كان قد تزوجها في الجاهلية عتبه بن ابي لهب ولما نزل قوله تعالى تبت يدا ابي لهب امره ابوه
بطلاقها ولم يكن دخل بها وهي بكر وقال ابن جوزي في التلقيح فاقامت مع رسول الله عليه السلام بمكه
واسلمت وبايعت ولما اسلمت اخواتها وامها هاجرت الى المدينه فلما توفيت رقية بنت رسول الله عليه السلام
وكانت عند عثمان بن عفان رضي الله عنه فزوجه رسول الله عليه السلام ام كلثوم فتوفيت في
شعبان من هذه السنة فصلى عليها رسول الله عليه السلام ونزل في حفرتها علي والفضل واسامة بن
زيد زيد فنزلوا في قبرها وقال النبي عليه السلام لو كانت لنا ثالثة لزوجناها عثمان ولم تلد من عثمان
وذكر ابن سعد ان اسما بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب غسلتا ام كلثوم وحملت على نعش
وقال الواقدي غسلتها نساء من الانصار منهن ام عطية ونزل ابو طلحة الانصاري في قبرها رضي الله عنها

وذكر ابن

وذكر ابن سعد باسناده عن انس رضي الله عنه قال رايت رسول الله عليه السلام جالسا على قبر ام كلثوم
وعيناه تدمعان فقال رسول الله عليه السلام فيكم احد لم يقارف الليلة فقال ابو طلحة انا فقال انزل في قبرها
فنزل ومعنى قارف جامع قلت وفي الصحابيات اربع فقال لكل واحدة منهن ام كلثوم احديهن ابنة رسول الله
عليه السلام وليس لها روايه والثانية بنت ابي سلمه والثالثة بنت ابي بكر الصديق قال ابن سعد ولم ترو
عن رسول الله عليه السلام شيئا والرابعة بنت عقبه بن ابي معيط وروت منهن اثنتان الحديث
عن رسول الله عليه السلام بنت ابي معيط واخرج عن هذه في الصحيحين وام كلثوم الكبرى لحم الخدين و
الوجه هذا ذكره الجوهري معاويه بن معاوية الليثي وقيل المزني من الطبقة الثالثة من المهاجرين باسناده
عن العلاء الثقفي قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول كنت مع رسول الله عليه السلام بتبوك اذ طلعت
الشمس بيضاء نقيه ليس لها شعاع ولا نور لم ترفيما طلعت كذلك فسال جبريل عليه السلام عن ذلك فقال مات
اليوم بالمدينه معاوية بن معاوية الليثي فبعث الله عز وجل سبعين الف ملك يصلون عليه قال وفيم
ذلك قال كان يكثر قراءة قل هو الله احد في الليل والنهار وفي ممشاه وقيامه وقعوده فيحبها فهل لك يا محمد
ان اقبض لك الارض حتى تصلي عليه قال نعم فقبضها فصلى عليه وليس في الاصحاب من اسمه معاوية بن معاوية غيره
فقال حدثنا سليمان بن داود الطيالسي باسناده الى معاويه قال قال رسول الله عليه السلام يكون الناس مجدبين
فينزل عليهم رزقا من رزقه فيصبحون مشركين فقيل له يا رسول الله كيف ذلك قال يقولون مطرنا بنوء
كذا وكذا قال ولم يخرج له في الصحيح شي والله اعلم عبد الله بن ابي بن سلول المنافق وابي هو ابو مالك بن الحارث
بن عبيد وابو مالك بن سالم ويعرف سالم بالحبلى وسلول امراة من خزاعه وهي ام ابي مالك بن الحارث وام
عبد الله بن ابي خولة بنت المنذر بن حرام من بني النجار وعبد الله سيد الخزرج في الجاهلية قال الواقدي مرض
عبد الله بن ابي في ليال بقين من شوال ومات في ذي القعدة وكان مرضه عشرين ليلة وكان رسول الله
عليه السلام يعوده فيها فلما كان اليوم الذي توفي فيه دخل عليه رسول الله عليه السلام وهو يجود بنفسه
فقال قد نهيتك عن حب يهود فقال قد ابغضهم اسعد بن زراره وانه ثم قال يا رسول الله ليس هذا بحين
عتاب هو الموت فان مت فاحضر غسلي واعطني قميصك الذي يلي جلدك فكفني فيه وصل علي واستغفر لي
ففعل ذلك به رسول الله عليه السلام وقال ابن اسحق بن راهويه قلت لابي اسامه احدثكم عبيد الله عن
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما توفي عبد الله بن ابي بن سلول جاء ابنه عبد الله الى رسول الله عليه السلام
فساله ان يعطيه قميصه ليكفنه فيه فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه فقام رسول الله عليه السلام يصلي عليه
فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخذ بثوبه فقال يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك الله عنه فقال رسول
الله عليه السلام ان ربي خيرني فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر
الله لهم وسازيد على سبعين فقال انه منافق انصلي عليه فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات
ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله فاقر به ابو اسامه وقال نعم واخرجاه في الصحيحين من حديث ابي
اسامه وفي رواية البخاري وغيره قال عمر رضي الله عنه تصلي عليه وقد قال في يوم كذا وكذا وقال في يوم كذا وكذا

فقال دعني يا عمر فاني بين خيرتين ولو علم اني لو زدت على السبعين غفر له لزدت ثم صلى عليه فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الاية قال عمر فتعجب بعد من جراتي على رسول الله عليه السلام والله ورسوله اعلم وقال الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول خلاف هذا يقول جاء رسول الله عليه السلام بعد موت ابن ابي الى قبره فامر به فاخرج فكشف عن وجهه ونفث عليه من ريقه واسنده الى ركبته والبسه قميصه وفي صحيح البخاري بهذا مثله عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله الى اخره وقال الواقدي والاول اثبت عندنا ان رسول الله عليه السلام غسله وكفنه ثم حضر الى موضع الجنائز فتقدم رسول الله عليه السلام ليصلي عليه فوثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال يا رسول الله اتصلي على ابن ابي بن سلول الى اخر ما ذكرناه وعنه انما البسه قميصه مكافاة لما كان كسى العباس قميصا حين قدم المدينة فلم يجدوا قميصا يصلح له الا قميص عبد الله بن ابي قال مجمع بن حارثة ما رايت النبي عليه السلام اطال الوقوف على جنازة مثل ما اطال الوقوف على جنازة عبد الله وقال انس شهدت رجليه وقد فضلتا السرير من طوله وقالت ام عماره ما رايت احدا من الاوس والخزرج كلف عن جنازته ورايت ابنته جميلة بنت عبد الله تقول واجبلاه وابتاه ما ينهاها احد ولا يعتب عليها وقال عمرو بن امية الضمري لقد جهدنا ان ندنو من جنازته او سريره فما قدرنا غلبنا عليه المنافقون من بني (٥٤٥) قينقاع وغيرهم وكانوا يظهرون الاسلام وهم اجناب منافقون وكانوا هم الذين يرصدونه وكان عبد الله بن عبد الله ليس عليه شيء ليفعل ولا اعظم من دونهم وكان بن بطن وكان تغلق الباب دونهم وكان ابوه يقول لا يليني غيرهم ويقول لهم انتم احب الي من الماء على الظما ويقولون يا ليت انا نفديك بالارواح والاولاد والاموال فلما وقفوا على حفرته ورسول الله عليه السلام واقف يلاحظهم ازدحموا على النزول وارتفعت الاصوات وجعل عبادة بن الصامت يدفعهم ويقول اخفضوا اصواتكم عند رسول الله عليه السلام فنزل في حفرته رجال من قومه اهل فضل واسلام ولم ينزل احد من المنافقين ونزل ابنه عبد الله وسعد بن عباده وعبادة بن الصامت واوس بن خولي لما راوا رسول الله عليه السلام قد حضره وكفنه ووقف عليه وزعم مجمع بن حارثة ان رسول الله عليه السلام ولاه الحوته ثم قام على القبر حتى دفن وعزى ابنه ثم انصرف وجعل المنافقون يحثون التراب على رؤوسهم ويقولون ليت انا فديناك بالانفس وكنا قبلك وكان اسم ابنه الحباب فسماه رسول الله عليه السلام عبد الله فقال انت عبد الله والحباب شيطان وكان قد اسلم وحسن اسلامه وشهد بدرا مسلما مع رسول الله عليه السلام وكان مصعب عليه صحبة ابيه للمنافقين وهو الذي جلس على باب المدينة ومنع اباه من غزاة المريسيع من دخولها وذو البجادين بدال مهملة واسمه عبد الله بن عبد نهم بن عفيف المزني وامه جهمة بنت الحارث صحابية ومن الطبقة الثانية من المهاجرين قال ابن اسحق كان يتيما لا مال له مات ابوه ولم يورثه شيئا فكفله عمه حتى ايسر فلما قدم رسول الله عليه السلام المدينة جعلت نفسه تتوق الى الاسلام ولا يقدر عليه خوفا من عمه حتى مضت المشاهد كلها فقال له يا عم قد انتظرت اسلامك

فلا اراك

فلا اراك تريد محمدا فاذن لي في الاسلام فقال والله لئن اسلمت لا تركت في يدك شيئا كنت اعطيتك الا نزعته منك فقال وانا والله انا تابع محمدا وتارك عبادة الحجر وهذا ما بيدي فخذه فاخذ ما بيده حتى جرده من ازاره فاتى امه فقطعت بجادها قطعتين فاتزر بواحدة وارتدى بالاخرى والبجاد كساء مخطط من كساء الاعراب ثم قدم المدينة وكان قد اقام بورقان جبل من جبالها فدخل المسجد فاضطجع فيه وكان رسول الله عليه السلام يتصفح وجوه الناس اذا انصرف من صلاة الصبح فلما نظر اليه انكره فقال من انت فانتسب له وكان اسمه عبد العزى فقال انت عبد الله ذو البجادين ثم انزله قريبا منه وكان في ضيافته وتعلم القران حتى قرا قرانا كثيرا وكان صيتا يرفع صوته بالقران فقال عمر رضي الله عنه الا تسمع يا رسول الله هذا الاعرابي قد منع الناس القراءة فقال دعه يا عمر فانه خرج مهاجرا الى الله ورسوله ثم خرجوا الى تبوك فقال يا رسول الله ادع لي بالشهادة فقال ابغني لحاء سمرة فربطها في عضده وقال اللهم اني احرم دمه على الكفار فقال يا رسول الله ليس هذا اردت فقال انك اذا اخذتك الحمى كنت شهيدا وان رفصتك دابتك كنت شهيدا واقام رسول الله عليه السلام بتبوك اياما فتوفي ذو البجادين بها قال بلال بن الحارث حضرت مع رسول الله عليه السلام ومع بلال شعلة نار عند القبر واقفا بها واذا رسول الله عليه السلام في القبر وابو بكر وعمر رضي الله عنهما يدليانه على رسول الله عليه السلام وهو يقول ادليا الي اخاكما فلما هياه لشقه في اللحد قال اللهم اني امسيت راضيا عنه فارض عنه فقال ابو مسعود ليتني كنت صاحب الحفرة ولقد اسلمت قبله بخمس عشرة سنة فصل فيما وقع من الحوادث في السنة العاشرة من الهجرة وفي المراة وفي السنة العاشرة تتابعت الوفود على رسول الله عليه السلام وتسمى سنة الوفود وقال ابن سعد قدم عليه فيها سبعون وفدا منهم وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة الكذاب وقد ذكرناه ووفد حضرموت وكان فيهم وائل بن حجر وقد ذكرناه وفيها كانت سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني الحارث بن كعب بنجران قال ابن اسحق ثم بعث رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد في شهر ربيع الاخر او جمادى الاولى سنة عشر الى بني الحارث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد بن الوليد رضي الله عنه حين قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه كما امره رسول الله عليه السلام ثم كتب خالد الى رسول الله عليه السلام واقبل معه وفد بني الحارث بن كعب وامر عليهم رسول الله عليه السلام قيس بن الحصين ثم رجعوا الى قومهم في بقية شوال او في صدر ذي القعدة قال ثم بعث اليهم بعد ان ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام ويأخذ منهم صدقاتهم وفي المراة وفيها بعث رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد الى اليمن فقاتلوه فبعث عليا رضي الله عنه

والتقوا فرتعلى رضى الله عنه بين الصفين وقرى عليهم كتاب رسول الله عليه السلام فاسلمت
همدان كلها واطاعوا فكتب الى رسول الله عليه السلام بخبرهم فخر ساجدا وقال السلام على همدان
قالها ثلاثا ورجع خالد الى المدينة واقام على رضى الله عنه باليمن يفقههم فى الدين وياخذ الصدقات فلما
كان فى الموسم وافى رسول الله عليه السلام فى حجة الوداع وعن البرا قال بعثنا رسول الله عليه السلام مع خالد
بن الوليد الى اليمن قال ثم بعث عليا رضى الله عنه بعد ذلك مكانه قال مر اصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب
معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت اواقى ذوات عدد رواه
البخارى وعن البرا ان رسول الله عليه السلام بعث خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام
فلم يجيبوه ثم ان رسول الله عليه السلام بعث على بن ابى طالب فامره ان يقفل خالدا الا رجلا كان ممن
مع خالد فاحب ان يعقب مع على فليعقب معه قال البرا فكنت ممن عقب مع على رضى الله عنه
فلما دنونا من القوم خرجوا الينا وصلى بنا على رضى الله عنه فاسلمت همدان جميعا فكتب على رضى
الله عنه الى رسول الله عليه السلام باسلامهم فلما قرا رسول الله عليه السلام الكتاب خر ساجدا
ثم رفع راسه فقال السلام على همدان رواه البيهقى رحمه الله **بعث ابى موسى ومعاذ**
اميرين الى اليمن قبل حجة الوداع عن ابى بردة قال بعث النبى عليه السلام ابا موسى ومعاذ بن جبل
رضى الله عنهما الى اليمن وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان ثم قال يسرا ولا
تعسرا وبشرا ولا تنفرا وفى رواية اخرى وتطاوعا ولا تختلفا وانطلق كل واحد منهما الى عمله رواه البخارى
وعن معاذ بن جبل قال لما بعثه رسول الله عليه السلام الى اليمن وخرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول
الله عليه السلام يمشى تحت راحلته فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى ان لا تلقانى بعد عامى هذا ولعلك
ان تمر بمسجدى هذا وقبرى فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله عليه السلام ثم التفت بوجهه
نحو المدينة فقال ان اولى الناس بى المتقون من كانوا وحيث كانوا رواه الامام احمد وعنه ان
رسول الله عليه السلام لما بعثه الى اليمن قال اياكم والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين رواه الامام
احمد وعنه ان رسول الله عليه السلام حين بعثه الى اليمن قال كيف تصنع ان عرض لك قضا قال
اقضى بما فى كتاب الله قال فان لم يكن فى كتاب الله قال فبسنة رسول الله قال فان لم يكن فى سنة رسول
الله قال اجتهد رايى لا الو قال فضرب رسول الله عليه السلام صدرى ثم قال الحمد لله الذى وفق رسول
رسول الله لما يرضى رسول الله رواه الامام احمد وابو داود والترمذى وابن ماجه وفى المراة وفيها اى فى سنة
العاشرة من الهجرة كتب مسيلمة الى رسول الله عليه السلام بعد انفصاله من حجة الوداع وفيها كتب
رسول الله عليه السلام الى جبلة بن الايهم الغسانى يدعوه الى الله تعالى فاسلم واهدى لرسول الله
عليه السلام هدية وكتب اليه بخبره باسلامه واقام الى ايام عمر رضى الله عنه ثم ارتد على ما نذكره ان شاء الله
تعالى وفيها بعث رسول الله عليه السلام جرير بن عبد الله البجلى الى ذى كلاع بن ناكور بن حبيب
بن مالك بن حسان بن تبع ملك اليمن وقيل اسمه سميفع وذو الكلاع لقب له قال الجوهرى ذو كلاع

بالفتح

بالفتح اسم ملك من الملوك اليمن من الاذواء وقيل كان من ملوك الطوايف فحكى ابن دريد عن الرياشى عن الاصمعى
قال كان رسول الله عليه السلام قد كاتب الى ذى كلاع من ملوك الطوايف على يد جرير بن عبد الله البجلى يدعوه
الى الاسلام وكان قد استعلى امره حتى ادعى الربوبية وتوفى حتى توفى رسول الله عليه السلام قبل عود جرير واقام
ذو الكلاع على ما هو عليه الى ايام عمر رضى الله عنه ثم رغب فى الاسلام فقدم على عمر رضى الله عنه وسنذكره ان شاء
الله وفيها كتب فروة بن عمرو الجذامى الى رسول الله عليه السلام باسلامه واهدى اليه هدية وقد ذكرنا قصته
مع قيصر ملك الروم **حجة الوداع** فى سنة عشر ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام وحجة الوداع لانه
عليه السلام ودع الناس فيها ولم يحج بعدها وسميت حجة الاسلام ولانه عليه السلام لم يحج من المدينة
غيرها ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها وقد قيل ان فريضة الحج نزلت عامئذ وقيل سنة تسع
وقيل قبل الهجرة وهو غريب وسميت حجة البلاغ لانه عليه السلام بلغ الناس شرع الله فى الحج قولا و
فعلا ولم يكن بقى من دعائم الاسلام وقواعده الا وقد بينه عليه السلام وفى المراة وسميت حجة التمام
والكمال وحجة الوداع اشهر ولما بين لهم شريعة الحج ووضحه انزل الله تعالى وهو واقف بعرفة اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وقد بينا انه عليه السلام اعتمر
ثلاث عمر وبينا الاختلاف فى ذلك وفى حديث جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن ابيه عن جابر بن
عبد الله قال اقام رسول الله عليه السلام بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم اذن فى الناس بالحج فاجتمع بالمدينة
بشر كثير فخرج رسول الله عليه السلام لخمس بقين من ذى القعدة او لاربع فلما كان بذى الحليفة صلى
ثم استوى على راحلته فلما اخذت به فى البيداء لبى واهللنا لا ننوى الا الحج رواه البيهقى واستعمل
على المدينة ابا دجانة سماك بن خرشة الساعدى ويقال سباع بن عرفطة رواهما ابن هشام وعن عايشة
رضى الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله عليه السلام لخمس بقين من ذى القعدة لا نرى الا الحج رواه مالك
فى الموطا والبخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه وابن ابى شيبة وعن ابن عباس قال انطلق النبى عليه السلام
من المدينة بعدما ترجل وادهن ولبس ازاره ورداءه فلم ينه عن شىء من الاردية الا المزعفرة التى تردع على
الجلد فاصبح بذى الحليفة راكبا راحلته حتى استوى على البيداء وذلك لخمس بقين من ذى القعدة ان اراد به
صبيحة يوم بذى الحليفة صح قول ابن حزم فى دعواه انه عليه السلام خرج من المدينة يوم الخميس وبات
بذى الحليفة ليلة الجمعة واصبح بها يوم الجمعة وهو اليوم الخامس والعشرون من ذى القعدة وان
اراد ابن عباس بقوله وذلك لخمس بقين من ذى الحجة يوم انطلاقه عليه السلام من المدينة بعدما ترجل وادهن
ولبس ازاره ورداءه كما قالت عايشة وجابر رضى الله عنهما انهم خرجوا من المدينة لخمس بقين من ذى
القعدة بعد قول ابن حزم وتعذر المصير اليه وتعين القول بغيره ولم ينطبق ذلك الا على يوم الجمعة ان كان
شهر ذى القعدة كاملا ولا يجوز ان يكون خروجه عليه السلام من المدينة يوم الجمعة لما روى البخارى
عن انس بن مالك قال صلى الله عليه وسلم ونحن معه الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين ثم
بات بها حتى اصبح ثم ركب حتى استوت به راحلته على البيداء حمد الله عز وجل وسبح ثم اهل بحج وعمرة

وهذا ينفي كون خروجه عليه السلام يوم الجمعة قطعا ولا يجوز على هذا ان يكون خروجه يوم
الخميس كما قال ابن حزم لانه كان يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة لانه خلاف ان اول
ذي الحجة كان يوم الخميس لما ثبت بالتواتر والاجماع من انه عليه السلام وقف بعرفه يوم الجمعة و
هو تاسع ذي الحجة بلا نزاع فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي القعدة لبقي
في الشهر ست ليال قطعا ليلة الجمعة وليلة السبت والاحد والاثنين والثلثا والاربعا
فهذه ست ليال وقد قال ابن عباس وعايشه وجابر رضي الله عنهم انه خرج لخمس بقين من ذي
القعده وتعذر انه يوم الجمعة لحديث انس رضي الله عنه فتعين على هذا انه عليه السلام خرج
من المدينه يوم السبت وظن الراوي ان الشهر يكون تاما فاتفق في تلك السنة نقصانه
فانسلخ يوم الاربعا واستهل شهر ذي الحجة ليلة الخميس ويؤيده ما وقع في رواية جابر لخمس
بقين او اربع وهذا التقرير على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه فافهم ثم ان النبي عليه السلام
حج على رحل رث وتحته قطيفه وقال حجة لا ريا فيها ولا سمعه رواه البزار عن انس رضي الله عنه
قال حج رسول الله عليه السلام على رحل رث وقطيفه تساوي او لا تساوي اربعة دراهم
فقال اللهم حجة لا ريا فيها رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده والترمذي في الشمايل وعن سعيد
قال حج النبي عليه السلام واصحابه مشاة من المدينة الى مكة قد ربطوا اوساطهم ومشيهم خلط
الهرولة رواه البزار في مسنده قال ابن كثير هذا حديث منكر ضعيف الاسناد وفيه حمزة بن حبيب
الزيات وهو ضعيف وشيخه متروك الحديث وقال البزار ومعناه انهم كانوا في عمرة ان ثبت
الحديث لانه عليه السلام انما حج حجة واحدة وكان راكبا وبعض اصحابه مشاة وان حسن
اسنادها لحديث وقال ابن كثير ولم يعتمر النبي عليه السلام في شيء من عمره ماشيا لا في الحديبيه ولا
في القضاء ولا الجعرانه ولا في حجة الوداع واحواله عليه السلام اشهر من ان تخفى على الناس بل
هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله ثم ان رسول الله عليه السلام اهل من مسجد ذي الحليفه لما روي
عن سالم بن عبد الله انه سمع اباه يقول ما اهل النبي عليه السلام الا من عند مسجد ذي الحليفه رواه
الجماعه الا ابن ماجه وقيل اهل حين استوت به راحلته لما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
صلى الله عليه وسلم بالمدينه اربعا وبذي الحليفه ركعتين ثم بات حتى اصبح بذي الحليفه فلما ركب
راحلته واستوت به اهل رواه البخاري ومسلم واهل السنن والرواية المثبتة مقدمه ويجوز ان
يكون هذه تفسير اللاولى وقد وردت في هذين القولين احاديث كثيرة بطرق مختلفة ولكن كلها دالة
على القطع او الظن الغالب انه عليه السلام حرم بعد الصلاة وبعد ما ركب راحلته وانبعثت به المسيرو
زاد ابن عمر رضي الله عنهما في روايته وهي مستقبلة القبلة واما الحديث الذي رواه ابن اسحق وابو داود
والبيهقي عن عايشه بنت سعد قالت قال سعد كان رسول الله عليه السلام اذا اخذ طريق الفرع
اهل اذا استقلت به راحلته واذا اخذ طريق اخرى اهل اذا على شرف للبيدا ففيه غرابه ونكاره ثم

بيّن ما احرم

بيّن ما احرم به عليه السلام في حجته هذه من الافراد والتمتع والقران ونذكر الاحاديث الواردة في
ذلك **ذكر الاحاديث** الواردة بانه عليه السلام كان مفردا وعن عايشه رضي الله عنها ان رسول الله عليه
السلام افرد الحج رواه الشافعي ومسلم والامام احمد وعن جابر بن عبد الله قال اهل رسول الله عليه السلام
في حجته بالحج رواه الامام احمد على شرط مسلم ورواه البيهقي ايضا عن جابر قال اهل رسول الله عليه السلام
في حجته بالحج ليس معه عمرة وهذه الزيادة غريبة جدا ورواية احمد احفظ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال
اهللنا مع النبي عليه السلام بالحج مفردا رواه الامام احمد ورواه مسلم عن عمران رسول الله عليه السلام
اهل بالحج مفردا وروى ابو بكر البزار عن ابن عمر رضي الله عنه اهل بالحج يعني مفردا وعن ابن عباس انه قال
اهل رسول الله عليه السلام بالحج فقدم الاربع مضين من ذي الحجة فصلى بنا الصبح بالبطحا ثم قال
من شا ان يجعلها عمرة فليجعلها رواه البيهقي وعن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه قال حججت مع ابي بكر
رضي الله عنه فجرد ومع عمر رضي الله عنه فجرد وعن عثمان رضي الله عنه فجرد رواه الدارقطني والمراد بالتجريد
ههنا الافراد واما الحديث الذي رواه الامام احمد عن عايشه ان رسول الله عليه السلام امر الناس
في حجة الوداع فقال من احب ان يبدا بعمرة قبل الحج فليفعل وافرد رسول الله عليه السلام ولم يعتمر
فانه غريب جدا وتفرد به احمد بن حنبل وفيه نكاره شديده وهو قوله ولم يعتمر والله اعلم **ذكر الاحاديث**
الواردة بانه عليه السلام حج متمتعا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال تمتع رسول الله عليه السلام
في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهل فساق الهدي من ذي الحليفه ومنهم من لم يهد فلما قدم رسول
الله عليه السلام مكه قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شي حرام منه حتى يقضي حجة
ومن لم يكن اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد فمن لم يجد
هديا فليصم ثلاثة ايام وسبعة اذا رجع الى اهله وطاف رسول الله عليه السلام حين قدم مكة واستلم
الركن اول شي ثم خب ثلاثة اشواط من السبع ومشى اربعة اشواط ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت
عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفا فطاف بالصفا والمروة ثم لم يحلل من شي حرم منه حتى
قضى حجة ونحر هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت وفعل مثل ما فعل رسول الله عليه السلام من اهدى
فساق الهدي من الناس رواه الامام احمد وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما اخبرته عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج وتمتع الناس معه بمثل الذي اخبر عن عبد الله رواه احمد والبخاري
مسلم وابو داود والنسائي وهذا الحديث من المشكلات على قول من الاقوال الثلاثة اما على قول الافراد
ففيه اسباب العمرة اما قبل الحج او معه واما على قول التمتع الخاص فلانه انه لم يحل من احرامه بعد ما طاف بالصفا
والمروة وليس هذا من شان المتمتع ومن زعم انه انما منعه من التحلل سوق الهدي كما فهم عن حديث ابي عمر
عن حفصه قالت يا رسول الله ما شان الناس حلوا من العمرة ولم تحل انت من عمرتك فقال اني لبدت
راسي وقلدت هديي فلا احل حتى انحر فقولهم بعيد لان الاحاديث الواردة في اثبات القران ترد
هذا القول ويابى كونه عليه السلام انما اهل اولا بعمرة ثم بعد سعيه بالصفا والمروة اهل بالحج

فان هذا على هذه الصفة لم ينقله احد باسناد صحيح بل ولا حسن ولا ضعيف وقوله في هذا الحديث
تمتع رسول الله عليه السلام في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ان اريد بذلك التمتع الخاص وهو الذي تحل منه بعد
السعي فليس كذلك قال في سياق الحديث ما يرده في اثبات العمرة المقارنة لحجه عليه السلام ما اباه و
ان اريد به التمتع العام دخل فيه القران وهو المراد وقوله وبدا رسول الله عليه السلام فاهل بالعمرة ثم
اهل بالحج ان اريد انه اهل بالعمرة اولا ثم ادخل الناس الحج سراج منها ولكن قبل الطواف صار قارنا ايضا
وان اريد انه اهل بالعمرة ثم لما فرغ عن افعالها تحلل اولم يتحلل سوق الهدى كما زعمه زاعمون ولكن اهل
بحج بعد قضا مناسك العمرة وقبل خروجه الى منى فهذا لم ينقله احد من الصحابة كما قدمناه ومن ادعاه من
الناس فقوله مردود لعدم نقله والمخالفة الحديث الواردة في اثبات القران كما سناتي بل وللاحاديث
الواردة في الافراد كما سبق وعن عمران قال تمتعنا على عهد النبي عليه السلام ونزل القران قال رجل برايه ما
شاء رواه البخاري ومسلم فنقول المراد به المتعة التي اعم من القران والتمتع الخاص يدل عليه ما رواه مسلم
عن عمران بن الحصين رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام جمع بين حجة وعمرة واكثر السلف يطلقون
المتعة على القران كما قال البخاري عن سعيد بن المسيب قال اختلف علي وعثمان رضي الله عنهما وهما بعسفان
في المتعة فقال علي رضي الله عنه ما تريد الى ان تنهى عن امر فعله رسول الله عليه السلام فلما راى ذلك
علي رضي الله عنه اهل بهما جميعا واما الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عباس اهل رسول الله عليه السلام
بعمرة واهل اصحابه بحج فلم يحل رسول الله عليه السلام ولا من ساق الهدي من اصحابه وحل بقيتهم
والذي رواه ابو داود والطيالسي في مسنده عن ابن عباس قال اهل رسول الله عليه السلام بالحج
وفي رواية اهل رسول الله عليه السلام واصحابه بالحج فمن كان منهم لم يكن معه هدي حل ومن كان معه
هدي لم يحل الحديث قال صححت الروايتان جاء القران وان توقف في كل منهما وقف الدليل وان رجحت
رواية مسلم وفي رواية العمرة فقد تقدم عن ابن عباس انه روى الافراد وهو الاحرام بالحج فيكون هذه
زيادة على الحج فيجي القول بالقران والله اعلم بالصواب **ذكر الاحاديث** الواردة بانه عليه السلام كان
قارنا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام بوادي العقيق يقول
اتاني ات من ربي عز وجل فقال صل هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة رواه البخاري وفي رواية
البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام اتاني جبريل عليه السلام وانا
في العقيق فقال صل في هذا الوادي المبارك ركعتين وقل عمرة في حجة فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة
وعن ابي بكر بن عبد الله المزني قال سمعت انس بن مالك قال سمعت النبي عليه السلام يلبي بالحج والعمرة
فحدثت بذلك ابن عمر فقال لبى بالحج وحده فلقيت انسا فحدثت ابن عمر فقال ما تعدونا الا صبيانا سمعت
رسول الله عليه السلام يقول لبيك عمرة وحجا رواه الامام احمد وعن ثابت بن انس البناني عن
انس ان النبي عليه السلام قال لبيك بحجة وعمرة معا رواه الامام احمد وعن انس قال اني لرديف
ابي طلحة وان ركبتيه لتمس رسول الله عليه السلام وهو يلبي بالحج والعمرة رواه البزار في مسنده وروى

ايضا عن

ايضا عن انس رضي الله عنه قال سمعت النبي عليه السلام يلبي بهما جميعا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
اعتمر رسول الله عليه السلام اربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضا والثالثة من الجعرانة والرابعة التي مع حجته
رواه الامام احمد وابو داود والترمذي والبيهقي وقال الترمذي حسن غريب وعن ابن عمر ان رسول الله
عليه السلام طاف طوافا لاقرانه لم يحل بينهما واشترى من الطريق بعض الهدي رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي
باسناد جيد وعن هرماس قال كنت ردف ابي فرايت النبي عليه السلام على بعير وهو يقول لبيك بحجة وعمرة
معا رواه عبد الله بن الامام احمد فان قيل قد رويتم عن جماعة من الصحابة انه عليه السلام افرد عليه السلام الحج
ثم رويتم من هؤلاء باعيانهم وعن غيرهم انه جمع بين الحج والعمرة فما التوفيق بين ذلك قلنا ان رواية من
روى انه افرد الحج محمولة على انه افرد افعال الحج ودخلت العمرة فيه نية وفعلا ووقتا قال ابن كثير وهذا يدل على انه
اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنها اقول يشير بذلك الى مذهبه وهو مذهب الشافعي واما مذهب
ابي حنيفة رضي الله عنه فلا بد للقارن ان يطوف طوافين ويسعى سعيين كما ورد بذلك عن علي رضي الله
عنه واما من روى التمتع ثم روى القران وقد قلنا بان التمتع في كلام السلف اعم من التمتع الخاص بل ويطلقونه
على الاعتمار في اشهر الحج وان لم يكن معه حج كما قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه تمتعنا مع رسول الله
عليه السلام وهذا يعني معاوية يومئذ كافر بالعرش يعني بمكة واما يريد بهذا احدى العمرتين المتقدمتين
اما الحديبية واما القضا فاما عمرة الجعرانة فقد كان معه وقد اسلم لانها كانت بعد الفتح وحجة الوداع
بعد ذلك سنة عشر وهذا ظاهر فان قيل ما يقولون في الحديث الذي رواه ابو داود والطيالسي
في مسنده ان معاوية قال لنفر من اصحاب رسول الله عليه السلام ان رسول الله عليه السلام
نهى عن ضعف النمور قالوا اللهم نعم قال وانا اشهد قال اتعلمون ان رسول الله عليه
السلام نهى ان يقرن بين الحج والعمرة قالوا اللهم لا قال والله انها لمعهن وفي رواية الامام
احمد فوالله انها لمعهن وفي رواية حماد بن سلمة عن قتادة ولكنكم نسيتم قلنا قال ابن كثير لعل
اهل الحديث النهي عن المتعة فاعتقد الراوي انها متعة النساء ولعل النهي عن الاقران في
التمر كما في حديث ابن عمر فاعتقد بعض الرواة ان المراد القران في الحج وليس كذلك اولعل معاوية
انما قال اتعلمون انه نهى عن كذا فبناه لما لم يسم فاعله فصرح الراوي بالرفع الى النبي عليه السلام
ووهم في ذلك فان الذي كان نهى عن متعة الحج انما هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يكن نهيه
ذلك على وجه التحريم ولا الحتم وانما كان ينهى عنها ليفرد عن الحج سفرا اخر ليكثر زيارة البيت و
قد كانت الصحابة رضي الله عنهم يهابونه كثيرا فلا يتجاسرون على مخالفته غالبا وكان ابنه
عبد الله يخالفه فيقال له ان اباك كان ينهى عنها فيقول لقد خشيت ان يقع عليكم حجارة من السماء
قد فعلها رسول الله عليه السلام اسنة رسول الله نتبع او سنة ابن الخطاب وكذلك كان
عثمان بن عفان ينهى عنها وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يخالفه وقال لا ادع سنة رسول
الله عليه السلام لقول احد من الناس وقد تقدم انه عليه السلام حج قارنا بما ذكرناه من الاحاديث

الوارده في ذلك ولم يكن بين حجة الوداع وبين وفاة رسول الله عليه السلام الا احد وثمانون
يوما وقد شهد الحجة ما ينيف عن اربعين الف اصحابي قولا منه وفعلا ملو كان قد نهى عن القران
في الحج الذي شهد منه الناس لم ينفرد به واحد من الصحابة ويرده عليه جماعه منهم ممن سمع ومنهم ممن
لم يسمع فهذا كله مما يدل على ان هذا هكذا ليس محفوظا عن معاويه والله اعلم فان قيل ما تقول
فيمن قال انه عليه السلام اطلق الاحرام ولم يعين حجا ولا عمرة اولا ثم صرفه بعد ذلك الى معين
وحكي عن الشافعي انه الافضل الا انه قول ضعيف واستدل على ذلك بما قال الشافعي انا سفين
انا ناس طاوس وابرهيم بن ميسره وهشام بن حجر سمعوا طاوسا يقول خرج رسول الله عليه
السلام من المدينة لا يسمي حجا ولا عمرة ينتظر القضا فنزل عليه القضا وهو بين الصفا والمروة
فامر اصحابه من كان منهم اهل بالحج ولم يكن هدي ان يجعلها عمرة وقال لو استقبلت من امري
ما استدبرت لما سبقت الهدي ولكن لبدت راسي وسبقت هدي فليس لي محل الا محل هدي
فقام اليه سراقة بن مالك فقال يا رسول الله اقض لنا قضا قوم كانما ولدوا اليوم اعمرتنا هذه لعامنا
ام للابد فقال رسول الله عليه السلام بل للابد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة قال فدخل
علي من اليمن فسال النبي عليه السلام بما اهللت فقال احدهما لبيك اهلال النبي وقال
الاخر لبيك حجة النبي قلنا هذا مرسل من طاووس وفيه غرابه ويخالف الاحاديث المتقدمة
وهي مسنده صحيحة على ان يقول الشافعي لا يقبل المرسل بمجرده حتى يعتضد بغيره وروي
عنه لا اقبل المرسل الا مراسيل سعيد بن المسيب فاني تتبعتها ووجدتها مسانيد واما الحديث
الذي رواه البخاري ومسلم عن عايشه خرجنا نلبي لا نذكر حجا ولا عمرة فمحمول على انهم لا يذكرون
ذلك مع التلبية وان كانوا قد سموه حال الاحرام كما في حديث انس سمعت رسول الله عليه السلام
يقول لبيك اللهم حجة وعمرة قال انس وسمعتهم يصرخون بها جميعا واما الذي رواه مسلم عن
جابر وابي سعيد لا قدمنا مع رسول الله عليه السلام ونحن نصرخ بالحج صراخا فانه حديث
مشكل على هذا والله اعلم ذكر تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رحمه الله
اخبرنا مالك عن نافع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان تلبية رسول الله عليه السلام لبيك
لبيك لا شريك لك ان الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك وكان عبد الله بن عمر يزيد
فيها لبيك لبيك وسعديك والخير كله بيديك لبيك والرغبى اليك والعمل رواه البخاري ايضا وعن
عايشه رضي الله عنها اني لاعلم كيف كان رسول الله عليه السلام يلبي فقالت لبيك اللهم لبيك
لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك رواه الامام احمد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال كان من تلبيه رسول الله عليه السلام لبيك اله الحق رواه البيهقي والنساي
وابن ماجه وعن خلاد بن السايب الانصاري عن ابيه ان رسول الله عليه السلام قال
اتاني جبريل عليه السلام فامرني ان امر اصحابي او من معي ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية او الاهلال

يريد احدهما

يريد احدهما رواه الشافعي واحمد وابو داود والترمذي والنساي وابن ماجه وقال الترمذي هذا
حديث حسن صحيح ذكر دخوله عليه السلام الى مكة شرفها الله تعالى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بات
النبي عليه السلام بذي طوى حتى اصبح ثم دخل مكة وكان ابن عمر يفعله رواه البخاري ومسلم وزاد مسلم
حتى صلى الصبح وعن ابن عمر ان رسول الله عليه السلام دخل مكة من الثنية العليا وخرج من الثنية السفلى
رواه البخاري ومسلم ولما وقع بصره عليه السلام على البيت قال ما رواه الشافعي في مسنده اخبرنا سعيد
بن سالم عن ابن جريج ان النبي عليه السلام كان اذا راى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت
تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه او اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا
قال البيهقي هذا منقطع وله شاهد مرسل عن سفيان الثوري عن ابي سعيد الشامي عن مكحول
قال كان النبي عليه السلام اذا دخل مكة فراى البيت رفع يديه وكبر وقال اللهم انت السلام ومنك
السلام فحينا ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة وزد من حجه
او اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا ثم انه عليه السلام دخل المسجد من باب بني شيبة لما روي
عن عطا قال دخل النبي عليه السلام من باب بني شيبه وخرج من باب بني مخزوم الى الصفا
رواه البيهقي رحمه الله ذكر طوافه عليه السلام عن عايشه رضي الله عنها ان اول
شي بدا به حين قدم النبي عليه السلام انه توضا ثم طاف رواه البخاري واستلم الحجر الاسود قبل
الطواف كما قال جابر حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى اربعا وعن عمر رضي الله
عنه انه جاء الى الحجر فقبله فقال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله عليه
السلام يقبلك ما قبلتك رواه البخاري واحمد وقال احمد في روايته ثم قبله وفي رواية فقبله
والتزمه وهكذا رواه مسلم وفي رواية ابي داود الطيالسي عن ابن عباس رايت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قبله وسجد عليه وعن ابن عباس قال رايت رسول الله عليه السلام سجد على الحجر رواه
البيهقي وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام كان لا يدع ان يستلم الركن اليماني والحجر في
كل طوافه رواه ابو داود والنساي وعن سالم بن عبد الله قال لم ار النبي عليه السلام استلم من البيت
الا الركنين اليمانيين رواه البخاري ومسلم وعن ابي الشعثا انه قال ومن يتقي شيئا من البيت
وكان معاوية يستلم الاركان فقال له ابن عباس انه لا يستلم هذان الركنان فقال له ليس شي من
البيت مهجورا وكان ابن الزبير يستلمهن كلهن رواه البخاري وانفرد به وعن عبد الله بن السايب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الركن اليماني والحجر ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار رواه ابو داود وعن جابر رضي الله عنه لما قدم النبي
عليه السلام مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى اربعا ثم اتى المقام
فقال واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت ثم اتى الحجر بعد
الركعتين فاستلمه ثم خرج الى الصفا اظنه قال ان الصفا والمروه من شعاير الله رواه الطبراني

والنسائي وقال حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اهل العلم والله اعلم **ذكر رمله عليه السلام**
عن سالم عن ابيه قال رايت رسول الله عليه السلام حين قدم مكة اذا استلم الركن الاسود اول
ما يطوف يخب ثلاثة اشواط من السبع رواه البخاري ومسلم وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله
عليه السلام رمل في ثلاثة اطواف من الحجر الى الحجر رواه مسلم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما
الرملان والتكشف عن المناكب وقد اطاء الله الاسلام ونفى الكفر ومع ذلك لا نترك شيئا كنا
نفعل مع رسول الله عليه السلام رواه احمد وابو داود وابن ماجه والبيهقي وهذا كله رد على ابن عباس
ومن تابعه في ان الرمل ليس سنة لان رسول الله عليه السلام فعله في عمرة القضاء لقول المشركين
انه يقدم عليكم وقد وهنتهم حمى يثرب وكان ابن عباس ينكر وقوع الرمل في حجة الوداع وقد صح بالنقل الثابت
كما تقدم واما الاضطباع في حجة الوداع فعن يعلى بن امية عن ابيه قال رايت رسول الله عليه السلام يطوف
بالبيت مضطبعا رواه الترمذي وقال حسن صحيح وعن يعلى عن ابيه قال طاف رسول الله عليه السلام
مضطبعا ببرد اخضر رواه ابو داود فان قيل فهل كان عليه السلام في هذا الطواف راكبا او ماشيا
قيل له قد ورد نقلان قد يظن انهما متعارضان ونحن نوفق بينهما ان شاء الله تعالى فنقول عن ابن عباس
قال طاف النبي عليه السلام على بعيره في حجة الوداع يستلم الركن بمحجن رواه البخاري ومسلم وابو داود
وابن ماجه والنسائي وعن ابن عباس قال طاف رسول الله عليه السلام على راحلته فاذا انتهى
الى الركن اشار اليه رواه الترمذي وقال حسن صحيح فهذا اثبات انه عليه السلام طاف في حجة
الوداع على بعير ولكن حجة الوداع فيها ثلاثة اطواف الاول طواف القدوم والثاني طواف
الافاضة وهو الفرض وكان يوم النحر والثالث طواف الوداع فلعل ركوبه عليه السلام كان
في احدى الاخيرين او في كليهما فاما الاول وهو طواف القدوم فكان ماشيا فيه لما روي
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فاتى النبي عليه السلام
فاتى النبي عليه السلام باب المسجد فاناخ ناقته ثم دخل المسجد فبدء بالحجر فاستلمه وفاضت
عيناه بالبكاء ثم رمل ومشى اربعا حتى فرغ قبل الحجر ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه رواه البيهقي
في السنن الكبير باسناد جيد فان قيل ما يقول فيما روى ابو داود حدثنا مسدد وحدثنا خالد بن
عبد الله حدثنا يزيد بن ابي زياد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي عليه السلام قدم مكة وهو
يشتكي فطاف على راحلته فلما اتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه اناخ فصلى ركعتين قلنا
انه تفرد به يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف ثم لم يذكر انه في حجة الوداع ولا ذكر انه في الطواف الاول
من حجة الوداع **ذكر طوافه** بين الصفا والمروة عن جابر رضي الله عنه في حديثه الطويل ثم خرج الى
الصفا فلما دنى من الصفا قرا ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدا بما بدا الله به فبدء بالصفا
فرقي عليه حتى راى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب

وحده ثم دعى بين ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل حتى اذا انصبت قدماه في الوادي
رمل حتى اذا صعدتا مشى حتى اتى المروة فرقي عليها حتى نظر الى البيت فقال عليها كما قال على الصفا رواه
مسلم وعن بعض بني يعلى بن امية عن ابيه قال رايت النبي عليه السلام مضطبعا بين الصفا و
المروة ببرد له نجراني وعن حبيبة بنت ابي تجراة قالت رايت النبي عليه السلام يطوف بين الصفا
والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى حتى ارى ركبتيه من شدة السعي يدور به ازاره
وهو يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي رواه احمد وتفرد به وعن ام ولد شيبة بن عثمان
انها ابصرت النبي عليه السلام وهو يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول لا يقطع الابطح الا شدا
رواه النسائي وهذا كله يقتضي انه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة ماشيا وقال مسلم حدثنا
عبد بن حميد يعني ابن ابي بكر انا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف النبي
عليه السلام في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس وليشرف
وليسألوه فان الناس غشوه ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن
جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف النبي عليه السلام في حجة الوداع
على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة ورواه النسائي ايضا وهذا مشكل جدا لان
بقية الروايات عن جابر وغيره يدل على انه عليه السلام كان ماشيا بين الصفا والمروة وقد
يكون رواية ابي الزبير عن جابر لهذه الزيادة وهي قوله بين الصفا والمروة فيها او مدرجة من بعد
الصحابي او انه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بعض الطرقات على قدميه وشوهد
منه ما ذكر فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ركب كما يدل عليه حديث ابن عباس والذي رواه مسلم
عن ابي كامل عن عبد الواحد بن زياد عن الجريري عن ابي الطفيل عن ابن عباس فذكر فصل الطواف
بالبيت ثم قال قلت لابن عباس اخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا اسنة هو
فان قومك يزعمون انه سنة قال صدقوا وكذبوا قال ان رسول الله عليه السلام كثر عليه
الناس يقولون هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله عليه السلام لا يضرب
الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب قال ابن عباس والمشي والسعي افضل لفظ مسلم وهو
يقتضي انه انما ركب اثناء الحال وبه يحصل الجمع بين الاحاديث والله اعلم ثم اعلم ان قول جابر في حديثه
حتى اذا كان اخر طوافه عند المروة قال اني لو استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق
الهدي رواه مسلم فيه دلالة على مذهب من ذهب الى ان السعي بين الصفا والمروة اربعة
عشر كل ذهاب واياب يحتسب مرة وهو مذهب الطحاوي وبعض اصحاب الشافعي
وهذا الحديث رد عليهم لان اخر الطواف على قولهم يكون عند الصفا لا عند المروة و
لهذا قال احمد في رواية حديث جابر فلما كان السابع عند المروة قال ايها الناس اني
لو استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي ولجعلتها عمرة فمن لم يكن معه

هدى فليحل وليجعلها عمره فحل الناس كلهم وقال مسلم فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي عليه السلام
ومن كان معه هدى ومن ذلك ذهب احمد الى افضلية التمتع وهو يقول ابي حنيفه فقال لا اشك
ان النبي عليه السلام كان قارنا ولكن التمتع افضل لتاسفه عليه السلام قلنا لم يتاسف عليه السلام
على التمتع لكونه افضل من القران في حق من ساق الهدى وانما تاسف عليه السلام لئلا يشق على
اصحابه في بقائه على احرامه وامره لهم بالاحلال ثم ان امره عليه السلام لمن لم يسق الهدى بفسخ
الحج الى العمره رواه خلق من اصحابه وقد اختلف العلما في ذلك فقال مالك وابو حنيفه والشافعي
كان ذلك في خصايص الصحابه ثم نسخ جواز الفسخ لغيرهم لقول ابي ذر رضي الله عنه لم يكن فسخ
الحج الى العمره الا لاصحاب محمد عليه السلام رواه مسلم واما احمد في ذلك وقال قد رواه احد عشر
صحابيا فاين تقع عنده الروايه من ذلك وذهب الى جواز الفسخ لغير الصحابه وقال ابن عباس في وجوب
الفسخ على كل من لم يسق الهدى بل عنده انه يحل شرعا اذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هديا
صار حلالا لا بجدد ذلك وليس عنده النسك الا القران لمن ساق الهدى او التمتع لمن لم يسق والله
اعلم **ذكر نزوله عليه السلام** في الابطح وتوجهه الى منى وسار عليه السلام بعد فراغه من سعيه حتى
نزل بالابطح شرقي مكه فاقام هنالك بقية يوم الاحد ويوم الاثنين والثلاثا والاربعا حتى صلى الصبح
من يوم الخميس وكل ذلك يصلي باصحابه هنالك ولم يعد الى الكعبه في تلك الايام كلها لما روي عن ابن عباس
قال قدم النبي عليه السلام مكه فطاف سبعا وسعى بين الصفا والمروه ولم يقرب الكعبه بعد طوافه بها حتى
رجع من عرفه رواه البخاري وتفرد به وقدم في هذا الوقت ورسول عليه السلام منيخ بالبطحا خارج مكه
علي رضي الله عنه من اليمن وكان رسول الله عليه السلام قد بعثه كا قدمنا اميرا الى اليمن بعد خالد بن الوليد
رضي الله عنهم ثم قال رسول الله عليه السلام بما اهللت خيرا وحث للحج قال باهلال كاهلال النبي قال
فان معي الهدى فلا تحل فكان جماعة الهدى الذي جا به علي من اليمن والذي اتاه به رسول الله عليه السلام
واشترا في الطريق مائه من الابل واشتركا في الهدى جميعا وهذا كله في صحيح مسلم وهذا كله يرد رواية الطبراني
في حديث عكرمه عن ابن عباس ان عليا رضي الله عنه يلقى النبي عليه السلام الى الجحفه وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال كان رسول الله عليه السلام اذا كان قبل يوم الترويه خطب الناس فاخبرهم بمناسكهم فركب عليه السلام
قاصدا الى منى قبل الزوال وقيل بعده واحرم الذين كانوا قد حلوا بالحج من الابطح حين توجهوا الى منى وانبعث
رواحلهم نحوها رواه البيهقي وعن ابن عباس ان النبي عليه السلام صلى الظهر يوم الترويه بمنى وصلى الغداه
يوم عرفه بها رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وقد نص الشافعي على انه عليه السلام ركب من الابطح
الى منى بعد الزوال ولكنه انما صلى الظهر بمنى والله اعلم **ذكر وقوفه** عليه السلام بعرفه وخطبته وعن ابن
عمر رضي الله عنهما ان رسول الله عليه السلام غدا من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفه فنزل
بنمره وهي منزل الامام الذي ينزل به بعرفه حتى اذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله عليه السلام
مهجرا فجمع بين الظهر والعصر رواه ابو داود وعن جابر ثم ركب رسول الله عليه السلام حتى اتى

الموقف

الموقف فجعل باطن ناقته القصوا الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبله رواه مسلم و
قال ابو داود وحدثنا هنا عن ابي ذر ابنه حدثنا سفين بن عيينه عن زيد بن اسلم عن رجل من بني ضمره عن
ابيه او عمه قال رايت رسول الله عليه السلام وهو على المنبر بعرفه وهذا الاسناد ضعيف لان فيه رجلا
مبهما وقد تقدم في حديث جابر انه عليه السلام خطب على ناقته القصوا وعن ام الفضل بنت الحارث
ان ناسا تماروا عندها يوم عرفه في صوم النبي عليه السلام فقال بعضهم هو صايم وقال بعضهم ليس بصايم
فارسلت اليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه رواه البخاري ومسلم فدل هذا على ان الافطار هناك
افضل من الصيام لما فيه من التقويه على الدعاء لانه المقصود الاهم هناك ولهذا وقف عليه السلام على الراحلة
من لدن الزوال الى ان غربت الشمس وعن ابي هريره عن رسول الله عليه السلام انه نهى عن صوم يوم عرفه رواه
ابو داود وعن ابي هريره نهى رسول الله عليه السلام عن صوم عرفه بعرفات رواه الامام احمد والنسائي
وابن ماجه وروى البيهقي عن ابن عباس قال نهى النبي عليه السلام عن صوم عرفه بعرفه وعن طلحة بن
عبيد الله بن كريز ان رسول الله عليه السلام قال افضل الدعاء دعاء يوم عرفه وافضل ما قلت انا و
النبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير رواه الامام
احمد والترمذي وعن علي رضي الله عنه قال كان اكثر ما دعى به رسول الله عليه السلام يوم عرفه في الموقف
اللهم لك الحمد الذي تقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك رب تراثي
اعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر اللهم اني اعوذ بك من شر ما تهب به الريح رواه
الترمذي غريب وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام ان اكثر دعاء من كان قبلي و
دعائي يوم عرفه ان اقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي
قدير اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي قلبي نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري اللهم
اني اعوذ بك من وسواس الصدور وشتات الامر وشر فتنة القبر وشر ما يلج في الليل وشر ما
يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوايق الدهر رواه البيهقي وعن ابن عباس قال كان فيما دعى به
رسول الله عليه السلام في حجة الوداع اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى
عليك شي من امري انا البايس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه اسالك مسالة المسكين
وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء الخايف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل جسده
ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤوفا رحيما يا خير المسؤولين ويا خير المعطين
رواه الطبراني في مناسكه وعن ابن عباس قال رايت رسول الله عليه السلام يدعو بعرفه يداه الى صدره كاستطعام
المسكين رواه البيهقي ثم اعلم ان معظم اركان الحج هو الوقوف بعرفه لقوله عليه السلام الحج عرفه فمن ادرك ليلة
عرفه قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه رواه اصحاب السنن وعن جابر ان رسول الله عليه السلام
قال وقفت هاهنا وعرفه كلها موقف رواه مسلم زاد مالك في موطاه وارفعوا عن بطن عرنه **ذكر افاضته
عليه السلام من عرفات** الى المشعر الحرام قال جابر في حديثه الطويل فلم يزل واقفا حتى غربت

الشمس وذهبت الصفرة قليلا حين غاب القرص فاردف اسامة خلفه ودفع رسول الله عليه السلام وقد
شنق للقصواء الزمام حتى ان راسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى ايها الناس السكينة كلما اتى
جبلا من الجبال ارخى لها قليلا حتى تصعد حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واقامتين
ولم يسبح بينهما شيئا رواه مسلم وعن اسامة بن زيد انه ردف النبي عليه السلام يوم عرفة حتى دخل الشعب
ثم اهراق الماء وتوضا ثم ركب ولم يصل رواه الامام احمد وفي رواية فقلت الصلوة فقال الصلوة
امامك وقال جابر من حديثه ثم اضطجع رسول الله عليه السلام حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح
باذان واقامة وعن ابن عباس قال قدم رسول الله عليه السلام ضعفة اهله من المزدلفة بليل فجعل
يوصيهم ان لا يرموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس رواه احمد ورواه البخاري والنسائي وابو داود وغيرهم
بالفاظ مختلفة وقال جابر في حديثه فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوى حتى
اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعى الله عز وجل وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا ودفع
قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل بن عباس رواه وعن ابن عباس ان اسامة كان ردف النبي عليه السلام
من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى قال فكلاهما قال لم يزل النبي عليه السلام يلبي
حتى رمى جمرة العقبة رواه البخاري وعن جابر في حج النبي عليه السلام قال اتى محسر حرك قليلا رواه البيهقي وعن جابر
قال افاض النبي عليه السلام وعليه السكينة وامرهم بالسكينة واوضع من وادي محسر وامرهم ان يرموا الجمار
بمثل حصى الخذف وقال خذوا عني مناسككم لعلي لا اراكم بعد عامي هذا **ذكر رميه جمرة العقبة**
ورميه وحلقه عليه السلام قال جابر في حديثه حتى اتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى
التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى اتى الجمرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى
من بطن الوادي رواه مسلم وعن عبد الله قال رمقت النبي عليه السلام فلم يزل يلبي حتى اتى جمرة العقبة
باول حصاة رواه البيهقي وعن الفضل قال افضت مع رسول الله عليه السلام من عرفات فلم يزل
يلبي حتى رمى جمرة العقبة يكبر مع كل حصاة ثم قطع التلبية مع اخر حصاة رواه ابن خزيمة قال البيهقي
وهذه زيادة غريبة ليست في الروايات عن الفضل وان كان ابن خزيمة قد اختارها وعن عبد الرحمن
بن يزيد قال رمى عبد الله من بطن الوادي فقلت يا ابا عبد الرحمن ان ناسا يرمونها من فوقها فقال
والذي لا اله غيره هذا مقام الذي انزلت عليه سورة البقرة رواه البخاري وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي عليه السلام رمى الجمرة جمرة العقبة يوم النحر راكبا رواه الامام احمد وابن ماجه والترمذي
وقال حسن وعن ابن جندب الازدية قالت رايت رسول الله عليه السلام يرمي الجمار من بطن
الوادي وهو راكب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يستره فسالت عن الرجل فقالوا الفضل بن عباس
فازدحم الناس فقال النبي عليه السلام يا ايها الناس لا يقتل بعضكم بعضا واذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف
رواه احمد وابو داود وابن ماجه والبيهقي وفي رواية لابي داود وقالت رايته عند جمرة العقبة راكبا و
رايت بين اصابعه حجرا فرمى ورمى الناس ولم يقم عندها ولابن ماجه قال رايت رسول الله عليه السلام

يوم النحر عند جمرة العقبة وهو راكب على بغلة وذكر البغلة هاهنا غريب جدا وقد روى
مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه رايت رسول الله عليه السلام يرمي الجمرة على راحلته يوم النحر وفي
رواية له عن ام الحصين قالت حججت مع رسول الله عليه السلام حجة الوداع فرايت اسامة وبلالا
احدهما اخذ بخطام ناقة النبي عليه السلام والاخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة وعن ابن
عبد الله الكلابي انه راى رسول الله عليه السلام يرمي الجمرة جمرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر على ناقة له صهباء
لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك رواه الامام احمد والنسائي وابن ماجه والترمذي وقال حديث
حسن صحيح وعن نافع قال كان عمر رضي الله عنهما يرمي جمرة العقبة على دابته يوم النحر وكان لا ياتي سايرها
بعد ذلك الا ماشيا وزعم ان النبي عليه السلام كان لا ياتيها الا ماشيا ذاهبا وراجعا رواه احمد وابو داود
وقال جابر ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده ثم اعطى عليا رضي الله عنه فنحر ما غبر واشركه في
هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت واكلا من لحمها وشربا من مرقها قال ابن حبان
وغيره وذلك مناسب لعمره عليه السلام فانه كان ثلاثا وستين بدنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اهدى
النبي عليه السلام في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بيده ثم امر عليا رضي الله عنه فنحر ما بقي منها وقال
اقسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ولا يعطي جزارا منها شيئا وخذ لنا من كل بعير جدية من لحم و
اجعلها في قدر واحدة حتى ناكل من لحمها ونحسو من مرقها ففعل رواه الامام احمد وعن عرفة بن الحارث
الكندي قال شهدت رسول الله عليه السلام واتي بالهدي فقال ادعوا لي ابا الحسن فدعي له علي رضي
الله عنه فقال خذ باسفل الحربة واخذ رسول الله عليه السلام باعلاها ثم طعنا بها البدن فلما فرغ ركب
بغلته واردف عليا ورواه رواه ابو داود وتفرد به وفي اسناده في سنده غرابة وعن ابن عباس قال رمى رسول
الله عليه السلام جمرة العقبة ثم ذبح ثم حلق وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام حلق في حجته رواه
احمد والنسائي وفي رواية البخاري ومسلم عنه حلق رسول الله عليه السلام في حجته وقال البخاري عن نافع
ان عبد الله بن عمر قال حلق النبي عليه السلام وطايفة من اصحابه وقصر بعضهم ورواه مسلم وزاد قال عبد الله
قال رسول الله عليه السلام يرحم الله المحلقين مرة او مرتين قالوا والمقصرين وعن انس بن مالك رضي الله
عنه ان رسول الله عليه السلام اتى منى فاتى الجمرة فرماها ثم اتى منزله بمنى ونحر ثم قال للحلاق خذ واشار
الى جانبه الايمن ثم الايسر ثم جعل يعطيه الناس رواه مسلم وفي رواية انه حلق شقه الايمن فقسمه
بين الناس من شعرة وشعرتين واعطى شقه الايسر لابي طلحة واعطاه الايسر فقسمه بين الناس وعن انس
رضي الله عنه قال رايت رسول الله عليه السلام والحلاق يحلقه وقد طاف به اصحابه ما يريدون ان
يقع شعره الا في يد رجل رواه احمد وانفرد به ثم لبس عليه السلام ثيابه وتطيب بعد ما رمى جمرة العقبة ونحر
هديه وقبل ان يطوف بالبيت طيبته عايشة رضي الله عنها وعن عايشة قالت كنت اطيب رسول الله عليه السلام
قبل ان يحرم ويحل ويوم النحر قبل ان يطوف بالبيت بطيب فيه مسك وعنها انها قالت طيبت رسول
الله عليه السلام بيدي بذريرة في حجة الوداع للحل رواه البخاري ومسلم واما الحديث الذي رواه ابن اسحق

حدثني ابو عبيدة بن عبد الله بن زمعة عن ابيه وامه زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة رضي الله عنه
قال كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله عليه السلام ليلة النحر فكان رسول الله عليه السلام عندي
فدخل وهب بن زمعة ورجل من آل ابي امية متقمصين فقال لهما النبي عليه السلام افضتما قالا لا قال
فانزعا قميصكما فنزعاهما فقال له وهب ولم يا رسول الله فقال عند ارخص لكم فيه اذا رميتم الجمرة ونحرتم
هديا ان كان لكم فقد حللتم من كل شيء حرمتم منه الا النساء حتى يطوفوا بالبيت فاذا امسيتم ولم
تفيضوا اصرتم حرما كما كنتم اول مرة حتى يطوفوا بالبيت وهكذا رواه ابو داود وعن احمد بن
حنبل ويحيى بن معين عن ابن ابي عدي عن ابن اسحق فذكره واخرجه البيهقي فقال ابن كثير
هذا الحديث غريب جدا لا اعلم احدا من العلماء قال به والله اعلم **ذكر افاضته الى**
البيت العتيق وبقية افعاله عليه السلام قال جابر رضي الله عنه ثم ركب
رسول الله عليه السلام الى البيت فصلى الظهر بمكة فاتى بني عبد المطلب وهم
يسقون على زمزم فقال انزعوا بني المطلب فلولا ان يغلب الناس على سقايتكم
لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه رواه مسلم وفي هذا السياق ما يدل
على انه عليه السلام ركب الى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر
هناك وقال مسلم ايضا اخبرنا محمد بن نافع حدثنا عبد الرزاق انبانا عبيد
الله بن عمر ان رسول الله عليه السلام افاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى
وهذا خلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم والتوفيق بينهما بان يقال صلى الظهر
بمكة ثم رجع الى منى فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم وهذا مشكل على مذهب
ابي حنيفة رحمه الله فافهم فان قيل قد ثبت انه عليه السلام اتى جمرة
العقبة بسبع حصيات ثم جاء فنحر بيده ثلاثا وستين بدنة ونحر علي
رضي الله عنه المائة ثم اخذ من كل بدنة بضعة ووضعت في قدر وطبخت
حتى نضجت فاكل من ذلك وشرب من مرقه وفي عيون ذلك حلق راسه ولبس
وتطيب وخطب في هذا اليوم خطبة عظيمة فكيف يمكن ان نعود الى منى في
وقت الظهر ونصلي في منى على ان عائشة رضي الله عنها قالت افاض رسول الله
عليه السلام من يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليالي ايام التشريق
يرمي الجمرة اذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة رواه
ابو داود وقال ابن حزم فهذا جابر وعايشة رضي الله عنهما قد اتفقتا انه عليه السلام
صلى الظهر يوم النحر بمكة وهما والله اعلم اضبط لذلك من ابن عمر قلنا اما رجوعه
عليه السلام الى منى في وقت الظهر ممكنا لان النهار كان طويلا وان كان
قد صدر منه عليه السلام افعال كثيرة في صدر هذا النهار واما خطبته عليه

فى هذا

في هذا اليوم فقال ابن كثير ولست ادري كانت قبل ذهابه او بعد رجوعه الى منى واما رواية
عايشة رضي الله عنها فانها ليست ناصة انه عليه السلام صلى الظهر بمكة بل تحتمل ان كان المحفوظ
في الرواية حتى صلى الظهر وان كان الرواية حين صلى الظهر وهو الاشبه فان ذلك دليل على انه عليه
السلام صلى الظهر بمنى قبل ان يذهب الى البيت وهو محتمل واما حديث جابر فقد وفقنا
بينه وبين حديث ابن عمر في روايتي مسلم فان قيل ما يقولون فيما روي عن عايشة وابن عباس
رضي الله عنهم اخر النبي عليه السلام يعني طواف الزيارة الى الليل رواه البخاري واهل السنن
الاربعة وروى الامام احمد عن عايشة وابن عمر رضي الله عنهم ان رسول الله عليه السلام
زار ليلا قلنا يحمل هذا على انه اخر ذلك الى بعد الزوال فكان معناه الى العشي واما الحمل الى ما بعد
الغروب فبعيد جدا ويخالف لما ثبت في الاحاديث الصحيحة المشهورة من انه عليه السلام
طاف يوم النحر نهارا وشرب من سقاية زمزم واما رواية ابن عمر في حديث احمد فالظاهر
ان المراد منه طواف الوداع او طواف زيارة محضة وقد ورد حديث رواه البيهقي ان رسول
الله عليه السلام كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى فان قلت ما يقول في الحديث الذي رواه
البيهقي عن عايشة ان رسول الله عليه السلام اذن لاصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة
وزار رسول الله عليه السلام مع نسائه ليلا قلنا هذا حديث غريب جدا وهذا
قول طاوس وعروة بن الزبير ان رسول الله عليه السلام اخر الطواف يوم النحر الى الليل و
الصحيح من الروايات وعليه الجمهور انه عليه السلام طاف يوم النحر بالنهار والاشبه انه كان
قبل الزوال ويحتمل ان يكون بعده وقال محمد بن اسحق عن عبد الرحمن القاسم عن ابيه عن
عايشة قالت افاض رسول الله عليه السلام من اخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى
منى فمكث بها ليالي ايام التشريق يرمي الجمرات اذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر
مع كل حصاة ورواه ابو داود وذا منفرد ابو داود وهذا يدل على ان ذهابه عليه السلام الى مكة
يوم النحر كان بعد الزوال وهذا ينافي ابن عمر قطعا وينافيه لحديث جابر رضي الله عنه نظر
والله اعلم واعلم ان رسول الله عليه السلام خطب في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة
وتواترت بها الاحاديث وعن ابن عباس ان رسول الله عليه السلام خطب الناس يوم
النحر فقال يا ايها الناس اي يوم هذا قال يوم حرام قال فان دماكم واموالكم واعراضكم
عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في يومكم هذا في شهركم هذا قال فاعادها مرارا
ثم رفع راسه فقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت قال ابن عباس فو الذي
نفسي بيده انها لوصيته الى امته فليبلغ الشاهد الغايب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض رواه البخاري والترمذي وقال حسن صحيح وعن ابن عمر رضي الله
عنهما وقف النبي عليه السلام يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج بها وقال هذا يوم الحج

الاكبر لطفق النبي عليه السلام يقول اللهم اشهد وودع الناس فقال هذه حجة الوداع رواه البخاري و ابو داود وابن ماجه وقال ابن كثير رحمه الله وقيامه عليه السلام بهذه الخطبة عند الجمرات يحتمل انه بعد رميه الجمرة يوم النحر وقبل طوافه ورجوعه الى منى ومروره بالجمرات ولكن يقوى الاول ما رواه النسائي عن ام حصين قالت حججت في حجة النبي عليه السلام فرايت بلالا اخذ يقود براحلته واسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر وهو محرم حتى رمى جمرة العقبة ثم خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وذكر قولا كثيرا وذكر الهرماس بن زياد الباهلي قال رايت النبي عليه السلام يخطب على ناقته العضباء يوم الاضحى بمنى رواه ابو داود واحمد والنسائي وعن رافع بن عمرو المزني قال رايت رسول الله عليه السلام يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلي رضي الله عنه يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد رواه ابو داود والنسائي وفي رواية احمد وعليه برد احمر وخطب رسول الله عليه السلام ايضا في اليوم الذي من ايام التشريق وهو اوسطها لما روى ابو داود حدثنا محمد بن العلا انا ابن المبارك عن ابرهيم بن نافع عن ابن ابي نجيح عن رجلين من بني بكر قالا راينا رسول الله عليه السلام يخطب بين ايام التشريق ونحن عند راحلته وهي خطبة رسول الله عليه السلام التي خطب بمنى انفرد به ابو داود وعن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه السورة على رسول الله عليه السلام بمنى وهو في اوسط ايام التشريق في حجة الوداع اذا جاء نصر الله والفتح فعرف انه الوداع فامر براحلته القصوا فرحلت له فركب فوقف للناس بالعقبة فاجتمع اليه ما شاء الله من المسلمين فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله الحديث رواه ابو بكر البزار

ذكر رجوعه عليه السلام

اعلم ان اليوم السادس من ذي الحجة يقال له يوم الزينة لانه تزين فيه البدن بالجلال وغيرها والسابع يقال له يوم التروية لانهم يتروون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون اليه حال الوقوف وما بعده والثامن يقال له يوم منى لانهم يرحلون فيه من الابطح الى منى والتاسع يقال له يوم عرفة لوقوفهم فيها والعاشر يقال له يوم النحر وفي يوم الاضحى وفي يوم الحج الاكبر والحادي عشر يقال له يوم القرة لانهم يقرون فيه ويقال له يوم الروس لانهم ياكلون فيه من روس الاضاحي وهو اول ايام التشريق والثاني عشر يقال له يوم النفر الاول لجواز النفر فيه وقيل هو الذي يقال له يوم الروس وهو ثاني ايام التشريق والثالث عشر يقال له يوم النفر الاخر وهو الثالث من ايام التشريق فلما كان يوم النفر الاخر وهو اليوم الثالث من ايام التشريق وكان يوم الثلثا ركب رسول الله والمسلمون معه فنفر بهم من منى فنزل المحصب وهو واد بين منى ومكة فصلى به العصر كما روى البخاري عن عبد العزيز بن رفيع قال سالت انس بن مالك اخبرني بشيء عقلته من رسول الله عليه السلام اين صلى الظهر يوم التروية قال بمنى قلت فاين صلى الظهر العصر يوم النفر قال بالابطح افعل كما يفعل امراؤك وقد روى انه صلى الظهر يوم النفر بالابطح وهو المحصب وعن قتادة ان انسا حدثه عن النبي عليه السلام انه صلى الظهر والعصر والعشا ورقد رقدة في المحصب ثم ركب الى البيت فطاف به رواه البخاري والمراد به طواف الوداع وعن ابن عمر ان رسول الله عليه السلام صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحا ثم هجع هجعة ثم دخل يعني مكة وطاف بالبيت رواه الامام

احمد

احمد وعن عايشة رضي الله عنها احرمت من التنعيم بعمرة فدخلت فقضيت عمرتي وانتظرني رسول الله عليه بالابطح حتى فرغت وامر الناس بالرحيل قالت واتى رسول الله عليه السلام فطاف به ثم خرج رواه البخاري ومسلم وابو داود وقال ابن كثير والظاهر انه عليه السلام صلى يومئذ عند الكعبة باصحابه وقرا في صلاته تلك سورة والطور بكمالها ويؤيد ذلك ما روي عن ام سلمة زوج النبي عليه السلام قالت شكوت الى رسول الله عليه السلام اني اشتكي قال طوفي من وراء الناس وانت راكبة فطفت ورسول الله عليه السلام يصلي حينئذ الى جنب البيت وهو يقرا والطور وكتاب مسطور رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه واما روى الامام احمد حدثنا ابو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة ان رسول الله عليه السلام امرها ان توافي معه صلوة الصبح يوم النحر بمكة فهو اسناد كما ترى على شرط الصحيح ولم يخرجه احد من هذا الوجه بهذا اللفظ ولعل قوله يوم النحر غلط من الراوي او من الناسخ وانما هو يوم النفر ويؤيده ما رواه البخاري الذي ذكرناه والمقصود انه عليه السلام لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ووقف في الملتزم بين الركن الذي فيه الحجر الاسود وبين الكعبة فدعى الله عز وجل والزق جسده بجدار الكعبة قال الثوري عن المثنى بن صباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال رايت رسول الله عليه السلام يلزق وجهه وصدره بالملتزم والمثنى ضعيف ثم خرج رسول الله عليه السلام من اسفل مكة كما قالت عايشة ان رسول الله عليه السلام دخل مكة من اعلاها وخرج من اسفلها اخرجاه وقال الامام احمد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا اجلح بن عبد الله عن ابي الزبير عن جابر قال خرج رسول الله عليه السلام من مكة عند غروب الشمس فلم يصل حتى اتى سرف وهي على تسعة اميال من مكة وهذا غريب واجلح فيه نظر ولعل هذا في غير حجة الوداع فانه عليه السلام كما قدمنا طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فما ذا اخره الى وقت الغروب وهذا غريب جدا ثم ان رسول الله عليه السلام استصحب معه ماء زمزم شيئا وعن عايشة رضي الله عنها انها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر ان رسول الله عليه السلام كان يحمله رواه الترمذي ثم قال هذا حديث حسن غريب

ذكر خطبته عليه السلام

بغدير خم بضم الخاء المهملة وتشديد الميم وهو قريب من جحفة بين مكة والمدينة وبين فيها فضل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبراءة عرضه مما تكلم فيه بعض من كان معه بارض اليمن بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جورا وا وتضييقا وبخلا والصواب كان معه في ذلك وكان ذلك يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة عامئذ وكان يوم الاحد بغدير خم تحت شجرة هناك وعن ابي سعيد رضي الله عنه اشتكى الناس عليا رضي الله عنه فقام رسول الله عليه السلام فينا خطيبا فقال ايها الناس لا تشكوا عليا فانه والله لاخشن في ذات الله او في سبيل الله رواه محمد بن اسحق والامام احمد وعن بريدة رضي الله عنه قال غزوت مع علي رضي الله عنه اليمن فرايت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله عليه السلام ذكرت عليا رضي الله عنه فتنقصته فرايت وجه رسول الله عليه السلام تغير فقال يا بريدة الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه رواه الامام احمد والنسائي باسناد جيد ورجاله ثقات وفي رواية النسائي

ثم اخذ بيد على رضى الله عنه فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وفى
رواية ابن ماجه فهذا ولى من انا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وفى رواية ابى يعلى الموصلى
قال هذا مولى من انا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه
وقال هنيئا لك اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة وفى رواية النسائى ايضا وابن جرير من كنت
مولاه فان عليا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من
نصره وفى رواية عبد الله بن احمد اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصره واخذل من خذله واما
الحديث الذى رواه ضمرة بن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن ابى هريرة عنه قال اخذ
رسول الله عليه السلام بيد على وقال من كنت مولاه فعلى مولاه فانزل الله عز وجل اليوم اكملت
لكم دينكم قال ابو هريرة وهو يوم غدير خم من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجة كتب الله له صيام
ستين شهرا فانه حديث منكر جدا بل كذب لمخالفته لما ثبت فى الصحيحين عن امير المؤمنين عمر
بن الخطاب رضى الله عنه ان هذه الاية نزلت فى يوم الجمعة يوم عرفة ورسول الله عليه السلام
واقف بها وكذا قوله ان صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة وهو يوم غدير خم يعدل صيام
ستين شهرا لا يصح لانه ثبت ما معناه فى الصحيح ان صيام شهر رمضان بعشرة اشهر فكيف
يكون به صوم يوم واحد يعدل ستين شهرا هذا باطل وقال الحافظ الذهبى هذا حديث منكر جدا
والله اعلم **وفى هذه السنة** ذكر فى المراة وفاة ابرهيم بن النبى عليهما السلام قال وفيها
توفى ابرهيم بن رسول الله عليه السلام وامه مارية القبطية ولد فى ذى القعدة سنة ثمان
من الهجرة يوم الثلثا لعشر خلون من ربيع الاول وكان عمره ستة عشر شهرا وبعضهم عاش
شهرين وعشرة ايام وهو وهم وغسله الفضل بن عباس رضى الله عنهما وقيل امه دره
وقال احمد رحمه الله باسناده عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام ولد لى
الليلة غلام فسميته ابرهيم وتقدم الحديث وانه دفعه الى ام سيف امراة قين يقال له ابو سيف
وفى اخر الحديث فرايته بين يدى رسول الله عليه السلام وهو يجود بنفسه فدمعت
عينا رسول الله عليه السلام وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا يقول الا ما يرضى ربنا والله
انا بك يا ابرهيم لمحزونون اخرجه مسلم بلفظه والبخارى بمعناه مختصرا وفيه ان عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه قال حين بكى وانت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة وقال احمد رحمه الله باسناده
عن انس رضى الله عنه قال ما رايت احدا كان ارحم بالعيال من رسول الله عليه السلام كان ابرهيم
مسترضعا فى عوالى المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان ظئره قينا فياخذه و
يقبله ثم يرجع قال عمر فلما توفى قال رسول الله عليه السلام ابرهيم ابنى وانه مات فى الثدى و
انه له ظئرين يكملان رضاعه فى الجنة والقين الحداد والظئر المرضع وكانت امراته ترضع ابرهيم
فاضيف اليها واخرجه ابن سعد بمعناه وفيه يقال له ابن عوف هذا الذى نهى الناس عنه متى راك

الناس تبكى فقال له من لا يرحم لا يرحم انما انهى الناس عن النياحة ولولا انه وعد جامع وسبيل مشا وان
اخرنا لاحق باولنا لوجدنا عليه وجدا غير هذا قال الجوهرى المشا بفتح الميم الارض السهلة وذكر البلاذرى
وقال لما قبض ابرهيم عليه السلام كان مستقبل الجبل فقال رسول الله عليه السلام يا جبل لو كان
بك مثل ما بى لهدك ولو كان انا لله وانا اليه راجعون وللبخارى عن اسمعيل بن ابى خالد قال قلت لعبد الله
بن ابى اوفى رايت ابرهيم بن رسول الله عليه السلام قال نعم مات صغيرا ولو قضى ان يكون بعد محمد عليه السلام
نبى لعاش بعده ولكن لا نبى بعده صلى [illegible] عليه رسول الله وكبر عليه اربعا وقال هو صديق ادفنوه
عند سلفنا الصالح عثمان بن مظعون رضى الله عنه وجلس على شفير قبره ومعه عمه العباس رضى الله
عنه ونزل اسامة بن زيد فى قبره ورش عليه رسول الله عليه السلام من مائه ووضع عند قبره حجرا وقبره
الجانب الطريق قريبا من دار عقيل وقال ابن سعد صرخ اسامة بن زيد فنهاه رسول الله عليه السلام فقال
رايتك تبكى فقال البكا من الرحمة والصراخ من الشيطان وقال علما السير فى وفاة ابرهيم عليه السلام انكسفت
الشمس وقد روى حديث الكسوف جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ابن عباس وابى موسى وعبد الله بن عمرو بن
العاص وعبد الرحمن بن سمرة وابو بكرة وعايشة رضى الله عنهم وفى بعضها كسفت الشمس وخسفت
وفى بعضها انكسفت وكان عروة بن الزبير يقول لا يقل كسفت الشمس ولكن خسفت القمر هذا
اجود الكلام وقال الجوهرى كسفت الشمس تكسف كسوفا وكسفها الله تعالى وتعدى ولا تتعدى
وكذلك كسف القمر الا ان الاجود فيه ان يقال خسف القمر والعامة تقول انكسفت الشمس فى
يوم وفاته لما انكسفت الشمس قال ابو بكرة رضى الله عنه مات ابن رسول الله عليه السلام يقال له
ابرهيم فقال الناس فى ذلك فقال رسول الله عليه السلام انهما ايتان من ايات الله وانهما لا ينكسفان
لموت احد فاذا رايتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكسف ما بكم انفرد باخراجه البخارى وهذا الحديث
يرد قول من يقول ان كسوف الشمس وخسوف القمر يدل على موت ملك او وزير او كثير من الاعيان فان
ذلك من كلام المنجمين فالشارع نهى عن ذلك بوعيد شديد وابطل كلامهم ودعواهم **فصل**
فيما وقع من الحوادث فى السنة الحادية عشرة من الهجرة استهلت هذه السنة و
قد استقر الركاب الشريف النبوى بالمدينة النبوية المطهرة مرجعه من حجة الوداع وقد وقعت
فى هذه السنة امور عظام من اعظمها خطبا واشدها الا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال حين نزلت اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى
ورضيت لكم الاسلام دينا كان يوم الجمعة ورسول الله عليه وسلم واقف بعرفة فبكى فقيل له ما يبكيك
فقال انه ليس بعد الكمال الا النقصان وكانه استشعر وفاة رسول الله عليه السلام وقد اشار عليه
السلام الى ذلك فيما رواه مسلم عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله عليه السلام وقف عند جمرة العقبة
وقال لتاخذوا عنى مناسككم فلعلى لا احج بعد عامى هذا وكذلك قال ابن عباس رضى الله عنه فى تفسير
اذا جاء نصر الله والفتح اجل النبى عليه السلام نعى اليه وقال عليه السلام لابنته فاطمة رضى الله عنها ان جبريل

عليه السلام كان يعارضني بالقران في كل سنة مرة وانه عارضني الان به مرتين وما ادري ذلك
الا لقرب اجلي ولما تكمل نزول القران على رسول الله صلى الله عليه السلام وبين النبي عليه السلام شرايع الدين
لم يبق الا انتقال النبي عليه السلام الى جوار ربه والفوز بلقائه لان اقامته في دار الدنيا انما كانت لاجل
تتميم الشرايع فلما تكملت لم يبق الا الرحيل فلذلك كانت الاية المذكورة نعيا له ثم الكلام ههنا على انواع
الاول في امره عليه السلام بالنهيو لغزو الروم وفي عيون الاثر لما كان يوم الاثنين لاربع بقين من صفر
سنة احدى عشرة من مهاجره عليه السلام امر رسول الله عليه السلام بالتهيو لغزو الروم فلما كان من
الغد دعا اسامة بن زيد فقال سر الى موضع مقتل ابيك فاوطيهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغز
صباحا الى اهل ابنى وهي ارض الشراه ناحية البلقا واحرق عليهم واسرع السير فان ظفرك الله تعالى فقلل
اللبث فيهم وخذ معك الادلا وقدم العيون والطوالع معك فلما كان يوم الاربعا لليلتين بقيتا من
صفر بدى برسول الله عليه السلام وجعه فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده
ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج بلوائه معقودا فدفعه الى بريدة بن الحصيب
الاسلمي وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه المهاجرين الاولين والانصار الا انتدب في تلك الغزوة منهم
ابو بكر وعمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم وغيرهم فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على
المهاجرين الاولين فغضب رسول الله عليه السلام غضبا شديدا فخرج وقد عصب على راسه
عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في
تاميري اسامة ولئن طعنتم في تاميري اسامة فقد طعنتم في امارة ابيه من قبله وايم الله ان كان لخليقا
للامارة وان ابنه من بعده لخليق للامارة وان كان ابوه لمن احب الناس الي وانهما لمخيلان لكل خير اي
مظنة لكل خير فاستوصوا به فانه من خياركم ثم نزل فدخل بيته وذلك في يوم السبت لعشر خلون
من ربيع الاول سنة احدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون الله امه يودعون مع رسول الله
عليه السلام ويخرجون الى العسكر بالجرف قال ابن هشام انما طنعوا (طعنوا) في اسامة لانه ابن مولى وكان
صغير السن وقيل انما قال ذلك المنافقون قلت والظاهر ان ذلك كان من المنافقين لاجل الطعن في
رسول الله عليه السلام والصحابة منزهون عن ذلك ثم ثقل رسول الله وزاد وجعه الذي مات فيه فلما كان
يوم الاحد اشتد برسول الله عليه السلام وجعه فدخل اسامة من عسكره والنبي عليه السلام مغمور وهو اليوم الذي
لدوه فيه فطاطا اسامة فقبله والنبي عليه السلام لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة قال
اسامة فعرفت انه يدعو لي ورجع اسامة الى معسكره ثم دخل يوم الاثنين واصبح رسول الله عليه السلام
مفيقا فقال له اغد على بركة الله فودعه اسامة وخرج الى معسكره فامر الناس بالرحيل فبينا هو يريد الركوب
اذ رسول ام ايمن قد جاء يقول ان رسول الله يموت فاقبل واقبل معه عمر وابو عبيدة رضي الله عنهما فانتهوا
الى رسول الله عليه السلام وهو يموت فتوفي حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت
من شهر ربيع الاول ودخلوا المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بن الحصيب بلواء اسامة

معقوا

معقوا حتى اتى به باب رسول الله عليه السلام فلما غرزه عنده فلما توفي لابي بكر رضي الله عنه امر بريدة بن الحصيب
ان يذهب باللواء لبيت اسامة ليمضي لوجهه فمضى به الى معسكرهم الاول فلما ارتدت العرب كلم ابو بكر رضي الله عنه
في حبس اسامة فابى فاذن له في التخلف فلما كان هلال ربيع الاخر سنة احدى عشرة خرج اسامة الى اهل
ابنى فسار عشرين ليلة فشن عليهم الغارة وكان شعارهم يا منصور امت فقتل من اشرف له وسبى من قدر
عليه وحرق في طوائفهم بالنار وحرقوا منازلهم وحرثهم ونخلهم وكان اسامة على فرس ابيه سبحة وقتل
قاتل ابيه في الغارة ثم قسم الغنيمة ثم قصد الغنيمة وما اصيب من المسلمين احد وخرج ابو بكر في المهاجرين
واهل المدينة يتلقونهم سرورا بسلامتهم ودخل على فرس ابيه سبحة واللواء معه امامه يحمله بريدة
بن الحصيب حتى انتهى الى المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته وبلغ هرقل وهو بحمص ما صنع
اسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقا فلم تزل هناك حتى قدمت البعوث الى الشام في خلافة ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما **النوع الثاني** في بداية مرضه عليه السلام قال ابن اسحق رجع رسول
الله عليه السلام في حجة الوداع في ذي الحجة فاقام بالمدينة بقيته والمحرم وصفرا وبعث
اسامة بن زيد رضي الله عنهما فبينا الناس على ذلك ابتدا رسول الله عليه السلام فشكوا الذي
قبضه الله فيه الى ما اراد الله به رحمته وكرامته في ليال بقين من صفر او في شهر ربيع الاول
فكان اول ما ابتدئ رسول الله عليه السلام من ذلك فيما ذكر انه خرج الى بقيع الغرقد من جوف
الليل فاستغفر لهم فلما رجع الى اهله فلما اصبح ابتدا بوجعه من يوم ذلك وفي المراة اتفقوا على انه
ابتدا به المرض لليلتين خلتا من صفر كما حكينا عن الواقدي وحكى الطبري انه ابتدا به في المحرم وهو
وهم وفي تاريخ النويري وابتدا برسول الله عليه السلام مرضه وهو في بيت زينب بنت جحش
رضي الله عنها وعن عايشة رضي الله عنها رجع رسول الله عليه السلام من البقيع فوجدني
وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول وا راساه فقال بل انا والله يا عايشة وا راساه قال وما
ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قالت قلت والله لكاني بك
لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فاعرست فيه ببعض نسائك قال فتبسم رسول الله عليه
السلام ثم تمادى به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به في بيت ميمونة رضي الله عنها
فدعى نسائه فاستاذنهن في ان يمرض في بيتي فاذن له قالت فخرج رسول الله عليه السلام بين رجلين
احدهما الفضل بن عباس والاخر عاصبا راسه تخط قدماه حتى دخل رواه ابن اسحق وفي رواية
البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت لما ثقل رسول الله عليه السلام واشتد به وجعه
استاذن ازواجه ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه الارض بين عباس
بن عبد المطلب وبين رجل اخر والرجل الاخر هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفي رواية البخاري
وفي رواية ابن اسحق ايضا وعن عايشة رضي الله عنها قالت مات النبي عليه السلام وانه بين حاقنتي
وذاقنتي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي عليه السلام رواه البخاري وعنها ان

رسول الله عليه السلام كان اذا اشتكى يفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده فلما اشتكى
وجعه الذي توفي فيه طفقت انفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث ويمسح بيده النبي عليه السلام
عنه رواه البخاري ومسلم وعنها كان النبي عليه السلام يقول في مرضه الذي مات فيه يا عايشه
ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم رواه
البخاري والبيهقي وقال ابن هشام صدع رسول الله في بيت عايشه اشتد به المرض في بيت
ميمونه فاستاذن نساءه ان يمرض في بيت عايشه فاذن له وقال احمد باسناده عن مسروق
عن عايشه قالت اقبلت فاطمه رضي الله عنها تمشي كان مشيتها مشية رسول الله عليه السلام
فقال مرحبا يا بنتي او يا بنيه ثم اجلسها عن يمينه او عن يساره ثم انه اسر اليها حديثا فبكت
ثم اسر اليها حديثا فضحكت قالت عايشه فقلت ما رايت باليوم فرحا اقرب من حزن
بالذي اسر اليك فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله عليه السلام حتى اذا قبض فقالت
اسر الي ان جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقران في كل عام مرة وانه عارضني العام
مرتين ولا اراه الا قد حضر اجلي وانك اول من يلحقني او اول لحوق بي من اهل بيتي ونعم
السلف انا لك فبكيت كذلك ثم قال الا ترضي ان يكون سيدة نساء هذه الامة او سيدة
نساء المومنين فضحكت لذلك اخرجاه في الصحيحين وليس لفاطمه رضي الله عنها في
الصحيح غيره وقال هشام بن الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال دخلت
فاطمه رضي الله عنها على رسول الله عليه السلام في مرضه فجعلت تبكي وتقول يا ابي انت
وامي والله كما قال القايل وابيض يستسقى الغمام بوجهه فافاق وقال هذا قول عمك ابي طالب
ثم قرء وما محمد الا رسول الاية ثم قال واكرباه فقالت واكرب ابتاه فقال لها لا كرب
على ابيك بعد اليوم

النوع الثالث

في امره عليه السلام ابو بكر رضي الله عنه ان يصلي
بالناس عن عبد الله بن زمعة رضي الله عنه قال لما استعز برسول الله عليه السلام
وانا عنده في نفر من المسلمين دعى بلال رضي الله عنه للصلاة فقال مروا من يصلي بالناس
قال فخرجت فاذا عمر رضي الله عنه في الناس وكان ابو بكر رضي الله عنه غايبا فقلت قم
يا عمر فصل بالناس قال فقام عمر فلما كبر سمع رسول الله عليه السلام صوته وكان عمر رجلا
مجهرا فقال رسول الله عليه السلام اين ابي بكر يابى الله ذلك والمسلمون يابى الله ذلك والمسلمون
قال فبعث الى ابي بكر فجاء بعدما صلى عمر رضي الله عنه تلك الصلاة فصلى بالناس وقال عبد الله
بن زمعه قال لي عمر ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمعة والله ما ظننت حين امرتني الا ان
رسول الله عليه السلام امرني بذلك ولولا ذلك ما صليت قال قلت والله ما امرني رسول
الله عليه السلام ولكن حين لم ار ابا بكر رايتك احق بالصلوة من حضر رواه الامام احمد
وابن اسحق وابو داود وعن عايشه رضي الله عنها قالت لما مرض النبي عليه السلام الذي

مات فيه فحضرت الصلاة فاذن بلال فقالوا مروا ابا بكر فليصل بالناس فقيل ان ابا بكر رجل اسيف
اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس واعاد فعادوا له الثالثه فقال انكن صواحب يوسف
مروا ابا بكر فليصل بالناس فخرج ابو بكر رضي الله عنه فوجد النبي عليه السلام في نفسه خفة
فخرج يهادى رجلين كاني انظر الى رجليه يخطان من الوجع فاراد ابو بكر رضي الله عنه ان يتاخر فاومى
اليه رسول الله عليه السلام ان مكانك ثم اتي به حتى جلس الى جنبه قيل للاعمش فكان النبي عليه السلام
يصلي وابو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة ابي بكر فقال براسه نعم رواه البخاري وزاد ابو
معاويه عن الاعمش جلس عن يسار ابي بكر فكان ابو بكر صلى قايما وفي رواية الامام احمد فاومى
اليه ان لا يتاخر وامرهما فاجلساه الى جنبه فجعل ابو بكر رضي الله عنه يصلي قايما ورسول الله
عليه السلام يصلي قاعدا وفي رواية واستفتح من الاية الى انتهاء اليها ابو بكر رضي الله عنه وفي رواية
البيهقي عن حميد انه سمع انسا يقول اخر صلاة صلاها رسول الله عليه السلام مع القوم في
ثوب واحد متوشحا به خلف ابي بكر وفي رواية له عن انس ان رسول الله عليه السلام خرج
وابو بكر يصلي بالناس فجلس في جنبه وهو في بردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته وعن عايشه
رضي الله عنها صلى رسول الله عليه السلام خلف ابي بكر قاعدا في مرضه الذي مات فيه رواه
احمد والنساي والترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية لاحمد عنها ان ابا بكر صلى بالناس
ورسول الله عليه السلام في الصف وروى البيهقي عن انس ان النبي عليه السلام صلى خلف
ابي بكر في ثوب واحد برد مخالفا بين طرفيه فلما اراد ان يقوم قال ادع لي اسامه بن زيد فجاء فاسند
ظهره الى نحره اخر صلاة صلاها قال البيهقي ففي هذا دلالة ان هذه الصلاة كانت صلاة الصبح
من يوم الاثنين يوم الوفاة لانها اخر صلاة صلاها كما ثبت انه توفي في ضحى يوم الاثنين وكذلك
قال موسى بن عقبه وعروة وهذا ضعيف بل هي اخر صلاة صلاها مع القوم كما تقدم تقييده
في الرواية الاخرى والحديث واحد فيحمل مطلقه على مقيده ثم لا يجوز ان يكون هذه صلاة الصبح
من يوم الاثنين يوم الوفاة لان تلك لم يصلها مع الجماعة بل في بيته لما به من الضعف والدليل على
ذلك ما رواه البخاري عن انس رضي الله عنه ان ابا بكر رضي الله عنه كان يصلي لهم في وجع النبي عليه
السلام الذي توفي حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي عليه السلام
ستر الحجرة ينظر الينا وهو قايم كان وجهه ورقة مصحف يتبسم فهممنا ان نفتتن من الفرح برؤية النبي
عليه السلام ونكص ابو بكر على عقبه ليصل الصف وظن ان النبي عليه السلام خارج الى الصلوة فاشار الينا
النبي عليه السلام ان اتموا صلاتكم وارخى الستر وتوفي من يومه رواه مسلم وهذا اوضح دليل على انه عليه
السلام لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس وانه كان قد انقطع عنهم ولا يخرج اليهم فعلى هذا
يكون اخر صلاة صلاها معهم صلاة يوم الخميس وانه انقطع عنهم يوم الجمعة والسبت والاحد
وهذا قال الواقدي عن ابي بكر ابن ابي شيبة صلى بهم سبع عشرة صلاة وقال غيره عشرين وفي المراة واختلفوا

كم صلى ابى بكر بالناس فى مرض رسول الله عليه السلام على قولين احدهما تسع عشرة صلاة والثانى
خمس عشرة صلاة ذكره الواقدى وثلاثة ايام لم يصل فيها رسول الله عليه السلام **فائدة**
استدل بما ذكر ابو حنيفة وابو يوسف على جواز اقتداء القائم بالقاعد خلافا لمحمد
ومن تبعه من العلماء وقال ابن كثير استدل مالك والشافعى وجماعة من العلماء منهم
البخارى على نسخ قوله عليه السلام فى الحديث المتفق عليه حين صلى ببعض اصحابه قاعدا وقد وقع
عن فرس فجحش شقه فصلوا وراءه قياما فاشار اليهم ان اجلسوا الحديث قالوا ثم انه عليه السلام
امهم قاعدا وهم قيام فى مرض الموت فدل على نسخ ما تقدم ومن الناس من زعم ان الصحابة جلسوا
للحديث الامر المتقدم وانما استمر قائما لاجل التبليغ عنه ومن الناس من قال بل كان ابو بكر
رضى الله عنه هو الامام فى نفس كما صرح به بعض الرواة فلهذا لم يجلسوا باقتدائهم بابى بكر
ولم يجلس الصديق لاجل انه امام فكان عليه السلام صار امام القوم ومن الناس من قال فرق
بين ان يبتدى الصلاة خلف الامام فى حال القيام فيستمر فيها قائما وان طرا جلوس الامام
فى اثنائها كما فى هذه الحال وبين ان يبتدى الصلاة خلف امام جالس فيجب الجلوس للحديث
المتقدم ومن الناس من قال هذا الصنع والحديث المتقدم دليل على جواز القيام والجلوس
وان كلا منهما سايغ جائز الجلوس لما تقدم والقيام للفعل المتاخر والله اعلم **النوع الرابع**
فى ذكر وصيته لاصحابه قال بن سعد حدثنا الواقدى باسناد عن بن مسعود رضى الله عنه قال
نعى رسول الله عليه السلام الينا نفسه قبل موته بشهر جمعنا فى بيت امنا عايشه رضى
الله عنها ونظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله بالسلام رحمكم الله اواكم
الله رفعكم الله نصركم الله نفعكم الله وفقكم الله هداكم الله سلمكم الله وقاكم الله اوصيكم
بتقوى الله واوصى الله بكم واستخلفه عليكم واحذركم الله انى لكم منه نذير وبشير ان لا
تعلوا على الله فى عباده وبلاده وفاته هو القائل تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال قلنا يا رسول الله متى الاجل قال قد دنى والمنقلب
الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة الماوى والفردوس الاعلى فقلنا يا رسول الله من يغسلك
قال رجال اهل بيتى الادنى قلنا يا رسول الله ففيم نكفنك قال فى ثيابى هذه ان شئتم او حلة
يمنية او بياض مصر قلنا ومن يصلى عليك فقال مهلا رحمكم وجزاكم الله عن نبيكم الله خيرا
اذا وضعتمونى على شفير قبرى بعد ان يغسلونى ويكفنونى فضعونى على شفير قبرى ثم اخرجوا
فاول من يصلى على خليلى وحبيبى جبريل وفى رواية الله تعالى ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملائكة
كثيرة ثم ادخلوا على فوجا فوجا فصلوا على وسلموا تسليما ولا يوذونى بصيحة ولا برنة وليبدأ
بالصلاة على رجال اهل بيتى ثم نساؤهم ثم انتم واقرؤا السلام عنى من غاب من اصحابى ومن تبعنى
على دينى من يومى هذا الى يوم القيمة وفى رواية فقلنا من يدخلك قبرك فقال اهلى

مع ملائكة كثيرة فقلنا والى بن المصير فقال الى الرفيق الاعلى والعيش الاهنى والكاس الاوفى قال ابن كثير
وفى رجال اسناده سلام بن سليم وقيل بن سليمان وهو الاصح التميمى السعدى الطويل يروى عن
جعفر الصادق وحميد الطويل وعنه جماعة منهم احمد بن عبد الله بن يونس واسد بن موسى وخلف
بن هشام البزار وعلى بن الجعد وقبيصة بن عتبة وقد ضعفه على بن المدينى واحمد بن حنبل ويحيى بن معين
والبخارى وابو حاتم وابو زرعة والجوزجانى والنسائى وغير واحد وكذبه بعض الائمة وتركه اخرون
لكن روى هذا الحديث بهذا السياق بطوله الحافظ ابو بكر البزار من غير طريق بن سلام هذا قلت هذه الوصية
العامة فاما الخاصة فقال بن سعد باسناده عن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن ابى طالب رضى
الله عنهم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله عليه السلام فى مرض موته ادعوا لى عليا فدعى له فقال ادن
منى فقال على فدنوت منه فاستند الى فلم يزل يكلمنى حتى بعض ريقه ليصيبنى قال ثم ثقل على حجرى
فصحت يا عباس ادركنى فانى هالك فجاء العباس فكان من جهدنا انا اضجعناه وقد انكرت عايشه
رضى الله عنها فقال احمد باسناده عن الاسود قال ذكر عند عايشه ان عليا كان وصيا فقالت
متى اوصى اليه فقد كنت مسندته الى صدرى او قالت فى حجرى فدعى بالطشت فلقد انخنث فى صدرى
وما شعرت متى مات فمتى اوصى اليه اخرجاه فى الصحيحين ومعنى انخنث مال وقد زاد بن عباس
فقال بن سعد لما ذكر بن سعد قول عايشه هذا وان رسول الله عليه السلام مات بين سحرى ونحرى
والله لقد توفى وانه لمستند الى صدر على بن ابى طالب رضى الله عنه وهو الذى غسله واخى الفضل بن
العباس وروى بن اسحق عن الشعبى قال قبض رسول الله عليه السلام وراسه فى حجر على بن ابى طالب
وقال محمد بن اسحق فى المغازى فى اولها حدثنا عبيد العبدى عن وهب بن كعب بن عبد الله بن
رسول الاسدى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال سالت رسول الله عليه السلام فقلت يا رسول
الله ليس من نبى الا وله وصى فمن وصيك فقال ان الله بعث اربعة الاف وصى وثمانية الف سبط
والذى نفسى بيده انا خير النبيين وان وصيى لخير الوصيين وسبطاى وقال احمد باسناده عن مالك بن
مغول اخبرنى طلحة قال قلت لعبد الله بن ابى اوفى اوصى رسول الله عليه السلام قال لا قلت كيف
اوصى رسول الله عليه السلام بالوصية ولم يوص قال اوصى بكتاب الله اخرجاه فى الصحيحين اشار
بن ابى اوفى الى الوصية التى كتبها الله عز وجل فى قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت فكانت الوصية فرضا
ثم نسخت باية المواريث وقال البخارى حدثنا قتيبة حدثنا سفين عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير قال
قال بن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله عليه السلام وجعه فقال ايتونى اكتب لكم
كتابا لا تضلوا بعده ابدا فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع فقالوا ما شانه اهجر استفهموا فذهبوا يردون
عنه فقال دعونى فالذى انا فيه خير مما تدعونى اليه فاوصاهم بثلاث قال اخرجوا المشركين من جزيرة
العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسكت عن الثالثة او قال فنسيتها وعن عايشه رضى الله عنها
قالت لما ثقل رسول الله عليه السلام قال لعبد الرحمن بن ابى بكر ايتنى بكتف او لوح حتى اكتب لابى بكر كتابا

لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال ابى الله والمؤمنون ان يختلف عليك يا ابا بكر
رواه الامام احمد وقال ابن كثير وقد خطب عليه السلام في يوم الخميس قبل ان يقبض بخمسة ايام خطبة
عظيمة بين فيها فضل الصديق من بين ساير الصحابة رضى الله عنهم مع ما كان نص عليه ان يوم الصحابة اجمعين
ولعل خطبته هذه كانت عوضا عما اراد ان يكتب في الكتاب وقد اغتسل عليه السلام بين يدى هذه
الخطبة فصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن وهذا من باب الاستشفا بالسبع كما ورد في الحديث
الذى رواه البيهقى عن ايوب بن بشير ان رسول الله عليه السلام قال في مرضه افيضوا على من سبع قرب
من سبع ابار حتى اخرج فاعهد الى الناس ففعلوا فخرج وجلس على المنبر فكان اول ما ذكر بعد الحمد لله و
الثناء عليه ذكر اصحاب احد فاستغفر لهم ثم قال يا معشر المهاجرين انكم اصبحتم تزيدون والانصار
على هيئتها لا تزيد وانهم عيبتى التى اويت اليها فاكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم قال عليه السلام ايها الناس
ان عبدا من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ففهمها ابو بكر
رضى الله عنه من بين الناس فبكى وقال بل نحن نفديك بانفسنا وابنائنا واموالنا فقال رسول الله
عليه السلام على رسلك يا ابا بكر انظروا الى هذه الابواب النادرة في المسجد فسدوها الا ما كان من بيت
ابى بكر فانى لا اعلم احدا عندى افضل في الصحابة منه هذا مرسل له شواهد كثيرة من رواية البخارى والامام
احمد وغيرهما وفي روايتهما ان من امن الناس على في صحبته وماله ابو بكر لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت
ابا بكر ولكن خلة الاسلام ومودته لا يبقى في المسجد باب الا سد الا باب ابى بكر وفي رواية احمد ايضا ما من الناس
احد امن علينا في صحبته وذات يده من ابن ابى قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابن ابى قحافة ولكن
ود واخاء ايمان ولكن ود واخاء ايمان مرتين وان صاحبكم خليل الله عز وجل وفي رواية البيهقى انه ليس
من الناس احد امن على بنفسه من ابى بكر ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن خلة
الاسلام افضل سدوا عنى كل خوخة في المسجد غير خوخة ابى بكر رواه البخارى ايضا وقال ابن كثير وفي قوله عليه
السلام سدوا عنى كل خوخة يعنى الابواب الصغار الى المسجد غير خوخة ابى بكر اشارة الى الخلافة اى ليخرج منها
الى الصلاة بالمسلمين **النوع الخامس** فيما صدر منه من الامور ومن احد من اصحابه وروى البيهقى حديثا
طويلا في خطبته عليه السلام وفي اخره ايها الناس من احس من نفسه شيئا فليقم ادعو الله له فقام اليه رجل
فقال يا رسول الله انى لمنافق وانى لكذوب وانى لنؤوم فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويحك ايها الرجل
لقد سترك الله لو سترت على نفسك فقال رسول الله عليه السلام يا ابن الخطاب فضوح الدنيا اهون
من فضوح الاخرة اللهم ارزقه صدقا وايمانا واذهب عنه النوم اذا شاء ثم قال رسول الله عليه السلام عمر معى
وانا مع عمر والحق بعدى مع عمر قال ابن كثير في اسناده ومتنه غرابة شديدة وفي المراة وفي هذه السنة اقتص
من نفسه عليه السلام قال ابن سعد باسناده عن جعفر بن برقان حدثنى رجل من مكة قال دخل الفضل بن
عباس على رسول الله عليه السلام في مرضه الذى مات فيه فقال له يا فضل اشدد راسى بهذه العصابة
فشدها واخذ الفضل بيده فدخل المسجد وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انما انا بشر

مثلكم

مثلكم فايما رجل جلدت له ظهرى وايما رجل من عرضه فهذا عرضى او من بشره فهذا بشرى او من ماله فهذا مالى
واعلموا ان اولاكم بى رجل كان له من ذلك شىء فاخذه او حللنى فلقيت ربى وانا محلل ولا يقولن احد كم
انى اخاف العداوة والشحنا من رسول الله عليه السلام فانهما ليسا من طبيعتى ولا من خلقتى فقام رجل
فقال يا رسول الله انك اخذت منى ثلاثة دراهم فتصدقت بها على مسكين فقال يا فضل اعطه اياها
قال كثير بن هشام وانما اراد تعريف الامة ان من فعل ذلك ظلما ينبغى له ان يوذن والا فهو منزه عن الظلم واخرج
ابن الجوزى في الموضوعات باسناده عن وهب بن منبه حديثا من هذا الجنس وفيه فقام عكاشة بن محصن
فقال انك ضربتنى بقضيب واريد القصاص وان رسول الله عليه السلام احضر قضيبا وامره ان يقتص منه
وذكر الفاظا ركيكة ومعانى سمجة وحديثا طويلا ثم قال ابن الجوزى في اخره هذا حديث موضوع والمتهم بوضعه
عبد المنعم بن ادريس قال احمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال يحيى عبد المنعم كذاب خبيث وقال ابن المدينى
وابو داود ليس بثقة **النوع السادس** في تداويه عليه السلام في مرضه الذى مات فيه وعن عايشة
رضى الله عنها قالت لددنا رسول الله عليه السلام في مرضه فاشار الينا ان لا تلدونى قلنا كراهية
المريض الدوا فلما افاق قال الم انهكم ان لا تلدونى لا يبقى احد منكم الا لد غير العباس فانه لم يشهدكم انفرد باخراجه
البخارى وقال احمد باسناده عن هشام بن عروة قال اخبرنى ابى ان عايشة رضى الله عنها قالت له يا ابن
اختى لقد رايت من تعظيم رسول الله عليه السلام عمه امرا عجيبا وذلك لان رسول الله عليه السلام كانت تاخذه
الخاصرة فتشتد به جدا فكنا نقول اخذ رسول الله عليه السلام عرق الكلية لا نهتدى ان نقول الخاصرة ثم اخذت
رسول الله عليه السلام يوما فاشتدت به حتى اغمى عليه وخفنا عليه وفزع الناس اليه فظننا ان به ذات
الجنب فلددناه ثم سرى عنه وافاق فعرف انه قد لد ووجد اثر اللدود فقال ظننتم ان الله سلطها على ما كان الله
ليجعل ذلك اما والذى نفسى بيده لا يبقى في البيت احد الا لد الا عمى العباس فرايتهم يلدونهم رجلا رجلا وبلغ اللدود ازواج
النبى عليه السلام فلددت امراة حتى بلغ اللدود امراة منا فقال ابن ابى الزناد لا اعلمها الا ميمونة رضى الله عنها
قال وقال بعض ام سلمة رضى الله عنها قالت والله لصايمة فقلنا بئس ما ظننت انا نتركك وقد
اقسم رسول الله عليه السلام فلددناها وانها لصايمة وفي رواية فقالت ام سلمة هذا من دوا الحبشة
لدوه فلدوه بالكست والزيت وفي رواية الواقدى قال رسول الله عليه السلام ما كان الله ليسلطها
على رسوله انها همزة الشياطين ولكنها من الاكلة التى اكلت بخيبر وكانت عنده بشر بن البرا بن معرور
فقال هذه من الاكلة التى اكلت انا وابنك بشر ما زالت تعادنى وهذا اوان قطعت ابهرى والابهر
عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه واللدود هو ما يصب من الاودية في احد شقى الفم وقال
الزجاج هو مثل السعوط ويكون من الكست والزيت وقال الزهرى الذى لد به رسول الله عليه السلام
العود الهندى والزيت **النوع السابع** في ذكر ما اعتق عليه السلام في مرضه وما تصدق به وفي المراة
قال علماء السير اعتق رسول الله عليه السلام جميع عبيده في مرضه وامايه وسنذكرهم في موضعه ان شاء
الله ولم يكن عنده سوى ستة دنانير فاخرجها قال ابن سعد باسناده عن عايشة رضى الله عنها قالت عشى

على رسول الله عليه السلام في مرضه الذي مات فيه فلما افاق قال لها هل انفقت
ذلك الذهب قالت لا قال فعلي به فجئت به فوضعه في كفه وعده فاذا هي ست دنانير
فقال ما ظن محمد بربه ان لو لقي الله وهذه عنده فاخرجها وتوفي في ذلك اليوم **النوع الثامن**
في كيفية موته عليه السلام عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على النبي عليه السلام
وهو يوعك فمسسته فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك
كما يوعك رجلان منكم قلت ان لك اجرين قال نعم والذي نفسي بيده ما على الارض من مسلم يصيبه
اذا من مرض فما سواه الا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها رواه الامام احمد و
البخاري ومسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وضع يده على النبي عليه السلام فقال والله
ما اطيق ان اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي عليه السلام انا معشر الانبياء يضاعف
لنا البلاء كما يضاعف لنا الاجر ان كان النبي من الانبياء ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان الرجل
ليبتلى بالعراء حتى ياخذ العباء فيحوبها وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء رواه
ابو يعلى الموصلي في مسنده قال ابن كثير فيه رجل منهم لا يعرف بالكلية وعن اسمعيل بن ابي
حكيم انه سمع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول كان من اخر ما تكلم به رسول الله عليه السلام
ان قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد لا يبقى دينان بارض
العرب رواه مالك في موطاه وعن انس رضي الله عنه قال كانت عامة وصية رسول
الله عليه السلام حين حضرته الوفاة الصلاة وما ملكت ايمانكم حتى جعل يغرغر بها وما
يفيض بها لسانه رواه البيهقي والنسائي وابن ماجه وعن عايشة رضي الله عنها قالت
رايت رسول الله وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه
بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه
غريب وقالت عايشة توفي رسول الله عليه السلام في بيتي وتوفي بين سحري ونحري والسحر
بفتح السين الرية وما يتعلق بها وكان جبريل عليه السلام يعوده بدعاء اذا مرض فذهبت
اعوده به فرفع يده الى السماء وقال في الرفيق الاعلى بالرفيق الاعلى ودخل عبد الرحمن
بن ابي بكر رضي الله عنه وبيده جريدة رطبة فنظر اليها فظننت ان له بها حاجة قالت
فاخذتها فنفضتها فدفعتها اليه فاستن بها احسن ما كان مستنا ثم ذهب يناولنيها فسقطت
من يده قالت فجمع الله بين ريقي وريقه في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة روى البخاري
عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد وعن ام سلمة قالت وضعت يدي على صدر رسول
عليه السلام يوم مات فمرت جمع اكل واتوضا وما يذهب ريح المسك من يدي رواه
البيهقي وعن ابي بردة قالت دخلت على عايشة فاخرجت الينا ازارا غليظا مما يصنع
باليمن وكساء من التي تدعون الملبدة فقالت ان رسول الله عليه السلام قبض في هذين

الثوبين رواه احمد والجماعة الا النسائي وقال الترمذي حسن صحيح وروى الامام احمد
حديثا طويلا وفيه عن عايشة وبينما راسه ذات يوم على منكبي اذ مال راسه نحو راسي فظننت
انه يريد من راسي حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على ثغرة نحري فاقشعر لها جلدي
فظننت انه غشي عليه فسجيته ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستاذنا فاذنت لهما وجذبت الى
الحجاب فنظر عمر رضي الله عنه فقال واغشاه ما اشد غشي رسول الله عليه السلام ثم قاما فلما
دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات رسول الله عليه السلام قال كذبت بل انت رجل تحوسك فتنة ان
رسول الله لا يموت حتى يفني الله المنافقين قال ثم جاء ابو بكر رضي الله عنه فرفعت الحجاب
فنظر اليه فقال انا لله وانا اليه راجعون مات رسول الله عليه ثم اتاه من قبل راسه فحدر فاه فقبل
جبهته ثم قال وانبياه ثم رفع راسه فحدر فاه ثم قبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع راسه وحدر
فاه وقبل جبهته وقال واخليلاه مات رسول الله عليه السلام وخرج الى المسجد وعمر رضي
الله عنه يخطب الناس ويتكلم ويقول ان رسول الله لا يموت حتى يفني الله المنافقين فتكلم ابو بكر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون حتى فرغ من الاية وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم حتى فرغ من الاية فمن كان
يعبد الله فان الله حي ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ثم قال عمر ما شعرت انها في كتاب
الله ثم قال عمر هذا ابو بكر وهو ذو شيبة المسلمين فبايعوه وقد روى ابو داود والترمذي و
النسائي في الشمائل بعضه وروى البيهقي في ذكر وفاته عليه السلام حديثا طويلا وفيه واقبل
ابو بكر من السنح على دابته حتى نزل بباب المسجد واقبل مكروبا حزينا فاستاذن في بيت
ابنته عايشة فاذنت له فدخل ورسول الله عليه السلام قد توفي على الفراش والنسوة حوله
فخمرن وجوههن واستترن من ابي بكر رضي الله عنه الا ما كان من عايشة فكشف عن رسول
الله عليه السلام فجثى عليه فقبله ويبكي ويقول ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئا توفي رسول الله عليه
السلام والذي نفسي بيده رحمة الله عليك يا رسول الله ما اطيبك حيا وميتا ثم غشاه بالثوب
ثم خرج الى المسجد الحديث وذا الواقدي عن شيوخه ولما شك في موت النبي عليه السلام
فقال بعضهم مات وقال بعضهم لم يمت وضعت اسما بنت عميس يدها بين كتفي رسول
الله عليه السلام فقالت قد توفي رسول الله وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذي
عرف به موته وهكذا او رواه البيهقي في كتاب الدلايل من طريق الواقدي وهو ضعيف
وشيوخه لم يسمون ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح وفيه غرابة شديدة وهو رفع
الخاتم والله اعلم وقال ابن سعد لما بقي من اجل النبي عليه السلام ثلاثة ايام جاءه جبريل
فقال يا محمد ان الله ارسلني اليك اكراما لك وتفضلا يسالك عما هو اعلم به منك
يقول لك كيف تجدك قال جبريل تجدني مغموما واجدني مهموما واجدني مكروبا قال لها

مرتين او ثلاثا فلما كان في اليوم الثالث هبط جبريل عليه السلام ومعه ملك يقال له اسمعيل يسكن
الهوا لم يصعد السماء قط ولم يهبط الى الارض منذ خلق الله المخلوقات وهو مقدم على سبعين الف
صف من الملائكة تحت يد كل ملك سبعون من الملائكة ثم هبط ملك الموت فقال هذا ملك
الموت يستاذن عليك ولم يستاذن على احد قبلك ولا يستاذن على احد بعدك فقال ائذن له
فدخل فوقف بين يديه وسلم عليه وقال يا محمد ان الله ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تا
مرني ان امرتني قبضت وان امرتني تركت فالتفت الى جبريل عليه السلام كالمستشير به فقال جبريل عليه
السلام هذا اخر هبوطي الى الارض انما كنت حاجتي من الدنيا وتوفي رسول الله عليه السلام وارتفع
جبريل وهو يقول واصحبا قلت هذا رواه البيهقي ولفظ بعد قوله وان امرتني تركت فقال رسول
الله عليه السلام او تفعل يا ملك الموت قال نعم وبذلك امرت وامرت ان اطيعك قال فنظر النبي عليه السلام
الى جبريل فقال له جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك فقال رسول الله لملك الموت امض لما امرت
به فقبض روحه فلما توفي النبي عليه السلام وجاءت التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم
اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله عزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت
فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب فقال علي رضي الله عنه اتدرون من هذا
هذا الخضر عليه السلام وقال ابن كثير هذا الحديث مرسل وفي اسناده ضعف لان فيه القاسم العمري
فانه ضعفه غير واحد من الائمة وتركه بالكلية اخرون **النوع التاسع** في ذكر الوقت الذي
توفي فيه رسول الله عليه السلام لا خلاف انه عليه السلام توفي يوم الاثنين قال ابن عباس ولد
نبيكم يوم الاثنين ونبي يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجرا يوم الاثنين ومات يوم الاثنين رواه
الامام احمد والبيهقي وعن عايشة رضي الله عنها قالت توفي رسول الله عليه السلام يوم الاثنين
ودفن ليلة الاربعا رواه الامام احمد وتفرد به وقال عروة في مغازيه توفي النبي عليه السلام و
هو في صدر عايشة وفي يومها يوم الاثنين حين زاغت الشمس لهلال ربيع الاول وعن الاوزاعي
توفي رسول الله عليه السلام يوم الاثنين قبل ان ينتصف النهار وقال ابو يعلى حدثنا ابو خيثمة حدثنا
بن عيينة عن الزهري عن انس قال اخر نظرة نظرتها الى رسول الله عليه السلام يوم الاثنين كشف
الستارة والناس خلف ابي بكر فنظرت الى وجهه كانه ورقة مصحف فاراد الناس ان ينحرفوا فاشار
اليهم ان امكثوا والقى السجف وتوفي من اخر ذلك اليوم وهذا الحديث في الصحيح وهذا يدل
على ان الوفاة وقعت بعد الزوال وقال البيهقي انبانا ابو عبد الله الحافظ انبانا احمد بن كامل
حدثنا الحسن بن علي البزار حدثنا محمد بن عبد الاعلى انبانا المعتمر بن سليمان عن ابيه و
هو سليمان بن طرخان التيمي في كتاب المغازي قال ان رسول الله مرض لاثنتين
وعشرين ليلة من صفر وبدا وجعه عند وليدة له يقال لها ريحانة كانت من سبي اليهود
وكان اول يوم مرض يوم السبت وكانت وفاته يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر

ربيع الأول

ربيع الأول لتمام عشر سنين من مقدمه عليه السلام المدينة وقال الواقدي انبانا ابو معشر عن محمد
بن قيس قال اشتكى رسول الله عليه السلام يوم الاربعا لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة احدى عشرة
في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة فاجتمع عنده نساوه كلهن فاشتكى ثلاثة عشر يوما وتوفي
يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة قال الواقدي وقالوا بدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاربعا لليلتين بقيتا من وتوفي الاثنين لثنتي عشرة ليلة من ربيع الاول وهكذا جزم به محمد
بن سعد كاتبه ودفن يوم الثلثا وقال الواقدي عن ام سلمة ان رسول الله عليه السلام بدى في بيت ميمونة
وعن محمد بن قيس قال اشتكى رسول الله عليه السلام ثلاثة عشر يوما فكان اذا وجد خفة صلى واذا
وجد ثقل صلى ابو بكر رضي الله عنه رواه يعقوب بن سفيان وقال ابن اسحق توفي رسول الله عليه السلام لاثنتي
عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجرا واستكمل رسول الله عليه السلام
في هجرته عشر سنين كوامل وقال يعقوب بن سفيان عن ابن بكير عن الليث انه قال توفي رسول الله
عليه السلام يوم الاثنين لليلة خلت من ربيع الاول وفيه قدم المدينة على راس عشر سنين من مقدمه
قال سعد بن ابراهيم الزهري توفي رسول الله عليه السلام يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول لتمام عشر
سنين من مقدمه المدينة ورواه ابن عساكر والواقدي وقال ابو نعيم الفضل بن دكين رضي الله عنه توفي رسول
الله عليه السلام يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة احدى عشرة من مقدمه المدينة ورواه ابن عساكر
ايضا والمشهور قول ابن اسحق ورواه الواقدي عن ابن عباس وعايشة رضي الله عنهم قالا توفي رسول
الله عليه السلام يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ورواه ابن اسحق ايضا وزاد و
دفن ليلة الاربعا وروى سيف بن عمر عن محمد بن عبيد الله العرزمي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
قال لما قضى رسول الله عليه السلام حجة الوداع ارتحل فاتى المدينة فاقام بها ذا الحجة والمحرم وصفر و
مات يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول قال السهيلي في الروض لا يتصور وقوع وفاته عليه السلام
يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول من سنة احدى عشرة وذلك لانه عليه السلام وقف في حجة الوداع
سنة عشر يوم الجمعة فكان اول ذي الحجة يوم الخميس فعلى تقدير ان تحسب الشهور تامة او ناقصة
او بعضها تام وبعضها ناقص لا يتصور ان يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وقد اشتهر هذا
الايراد على هذا القول والجواب عنه باختلاف المطالع بان يكون اهل مكة راوا هلال ذي الحجة ليلة الخميس
واما اهل المدينة فلم يروه الا ليلة الجمعة ويويده هذا قول عايشة وغيرها خرج رسول الله عليه السلام لخمس
بقين من ذي القعدة وتعين انه خرج يوم السبت ولا جايز ان يكون خرج يوم الجمعة لان انسا قال صلى رسول
الله عليه السلام الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ولا يوم الخميس كما زعم ابن حزم لانه قد بقي
اكثر من خمس بلا شك فتعين السبت فعلى هذا انما راى اهل المدينة هلال ذي الحجة ليلة الجمعة واذا كان
اول ذي الحجة وحسبت الشهور بعده كوامل يكون اول ربيع الاول يوم الخميس فيكون ثاني عشره يوم
الاثنين والله اعلم **النوع العاشر** في ذكر مبلغ سنه عليه السلام وعن انس رضي الله عنه قال

ان رسول الله عليه السلام ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالابيض الامهق ولا بالادم ولا بالجعد
القطط ولا بالسبط بعثه الله على راس اربعين سنه فاقام بمكه عشر سنين وبالمدينه عشر سنين وتوفاه
الله على راس ستين سنه وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء رواه البخاري ومسلم وكذلك
في رواية الامام احمد والبيهقي وروى مسلم ايضا عن انس بن مالك قال قبض النبي عليه السلام وهو ابن ثلاث
وستين سنه وقبض ابو بكر رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وستين سنه وقبض عمر رضي الله عنه وهو ابن ثلاث
وستين سنه وانفرد به وكذلك في رواية ابن عساكر وهذا لا ينافي ما تقدم عن انس لان العرب كثيرا ما
تحذف الكسر وثبت في الصحيحين عن عايشه رضي الله عنها قالت توفي رسول الله عليه السلام وهو ابن ثلاث
وستين سنه وكذا في رواية ابو داود والطيالسي في مسنده عن معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنهما وقال
احمد حدثنا هشام انبانا داود بن ابي داود بن هند قال نبي رسول الله عليه السلام وهو ابن اربعين سنه
فلبث ثمانين سنين ثم بعث اليه جبريل عليه السلام بالرسالة ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ثم هاجر
الى المدينه فقبض وهو ابن ثلاث وستين سنه وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال بعث رسول الله
عليه السلام لاربعين سنه فمكث بمكه ثلاث عشر سنه ثم امر بالهجرة فهاجر عشر سنين ثم مات وهو
ابن ثلاث وستين سنه وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل عن خالد الحذا حدثني عمار مولى بني هاشم سمعت ابن
عباس يقول توفي النبي عليه السلام وهو ابن خمس وستين سنه ورواه مسلم عن خالد الحذاء به وعن ابن
عباس ان رسول الله عليه السلام اقام بمكه خمس عشره سنة ثمان سنين او سبع سنين يرى الضوء ويسمع
الصوت وثمانيه او سبعا يوحى اليه واقام بالمدينه عشرا رواه احمد ومسلم وروى الترمذي في كتاب
الشمايل وابو يعلى الموصلي والبيهقي ان النبي عليه السلام قبض وهو ابن خمس وستين سنه وعن مكحول
توفي النبي عليه السلام وهو ابن ثلاث وستين سنة ونصف وهذا غريب واغرب من ذلك ما رواه احمد
عن الحسن قال نزل القران على رسول الله عليه السلام ثماني سنين بمكه وعشرا بعد ما هاجر
فان كان الحسن ممن يقول الجمهور وهو انه عليه السلام انزل عليه وعمره اربعون سنه فقد ذهب الى انه
عليه السلام عاش ثمانيا وخمسين سنه وهذا غريب جدا لكن روي من طريق مسدد عن هشام بن حسان
عن الحسن انه قال توفي رسول الله عليه السلام وهو ابن ستين سنه **النوع الحادي عشر** في ذكر
امور وقعت بعد وفاته وقبل دفنه عليه السلام ومن اعظمها واجلها وامنها بركة على الاسلام واهله
بيعه ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك انه عليه السلام لما مات كان الصديق بالسنح شرقي المدينه
وكان ذلك اليوم يوم ست خارجه احدى زوجته وكانت سالته بالسنح فتوفي رسول الله عليه السلام
حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وقيل عند زوال الشمس والله اعلم فلما مات اختلفت الصحابه رضي الله
عنهم فيما بينهم فمن قايل يقول مات رسول الله عليه السلام ومن قايل يقول لم يمت فذهب سالم
بن عبيد وراء الصديق الى السنح فاعلمه بموت رسول الله عليه السلام فجاء الصديق فدخل على رسول
الله عليه السلام كما وصفنا ثم خرج الى الناس فخطبهم الى جانب المنبر وبين لهم وفاه رسول الله عليه السلام

كما قدمنا

قام

كما قدمنا فازال الجدال وازاح الاشكال ورجع الناس كلهم اليه وتابعه في المسجد جماعه من الصحابة
ووقعت شبهه لبعض الانصار وقام في اذهان بعضهم جواز استخلاف خليفه من الانصار وتوسط
بعضهم بين ان يكون امير امن المهاجرين واميرا من الانصار حتى بين لهم الصديق ان الخلافه لا تكون
الا في قريش فرجعوا اليه واجمعوا اليه فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله
عليه السلام قالت الانصار منا امير ومنكم امير فاتاهم عمر رضي الله عنه فقال يا معشر الانصار الستم تعلمون
ان رسول الله عليه السلام قد امر ابا بكر ان يوم الناس فايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر فقالت الانصار
نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر رواه الامام والنسائي قال ابن كثير كان هذا في بقيه يوم الاثنين فلما كان الغد
صبيحه يوم الثلثا اجتمعت الناس في المسجد فتممت البيعه من المهاجرين والانصار قاطبة وكذلك قبل تجهيز
رسول الله عليه السلام قال الزهري عن انس بن مالك سمعت عمر رضي الله عنه لابي بكر اصعد المنبر فلم يزل
به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قبض رسول الله عليه السلام
واجتمع الناس في دار سعد بن عباده وفيهم ابو بكر وعمر قال فقام خطيب الانصار فقال اتعلمون ان رسول الله
عليه كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ونحن كنا انصار رسول الله عليه السلام ونحن انصار
خليفته كما كنا انصاره قال فقام عمر بن الخطاب فقال صدق قايلكم اما لو قلتم غير هذا لم نتابعكم فاخذ
بيد ابي بكر رضي الله عنه وقال هذا صاحبكم فبايعوه فبايعه عمر رضي الله عنه وتابعه المهاجرون والانصار
قال فصعد ابو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير رضي الله عنه قال فدعى بالزبير فجاء فقال قلت ابن عمة
رسول الله عليه السلام وحواريه اردت ان تشق عصى المسلمين فقال لا تثريب يا خليفه رسول الله فقام
فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا رضي الله عنهما فدعى بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فجاء فقلت
ابن عم رسول الله عليه السلام وختنه على ابنته اردت ان تشق على المسلمين قال لا تثريب يا خليفه رسول الله فبايعه
رواه البيهقي ورواه البيهقي من طريق الاخر وفيه ان الصديق هو القايل لخطيب الانصار بدل عمر رضي الله عنه
وفيه ان زيد بن حارثة اخذ بيد ابي بكر فقال هذا صاحبكم فبايعوه ومن تامل ما ذكرناه ظهر له اجماع الصحابة
المهاجرين منهم والانصار على تقديم ابي بكر رضي الله عنه وظهر له برهان قوله عليه السلام يابى الله والمؤمنون
الا ابا بكر وظهر له ان رسول الله عليه السلام لم ينص على الخلافة عينا لاحد من الناس لا لابي بكر كما قد زعم طايفه
من اهل السنة ولا لعلي رضي الله عنه كما يقوله طايفه الرافضه ولكن اشار قويه يفهمها كل ذي لب وعقل
الى الصديق رضي الله عنهما قدمنا وكما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طعن
قيل له الا تستخلف يا امير المؤمنين فقال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابو بكر وان اترك فقد ترك
من هو خير مني يعني رسول الله عليه السلام قال ابن عمر فعرفت حين ذكر ان رسول الله عليه السلام غير مستخلف وعن
ابي وايل قيل لعلي بن ابي طالب الا تستخلف علينا فقال ما استخلف رسول الله عليه السلام فاستخلف
ولكن ان يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم رواه البيهقي باسناد
جيد ولم يخرجوه وما ذكرناه كله يرد قول الرافضه في زعمهم ان رسول الله عليه السلام اوصى الى علي رضي الله عنه

بالخلافة ولو كان الامر كما زعموا المارد ذلك احد من الصحابة فانهم كانوا اطوع لله ولرسوله في حياته وبعد
وفاته من ان يقابلوا عليه فيتقدموا على من قدمه ويؤخروا من قدمه حاشا وكلا ولما ومن ظن
بالصحابة ذلك فقد نسبهم باجمعهم الى الفجور والتواطي على معاندة رسول الله عليه السلام في حكمه ونصه
ومن يصل من الناس الى هذا المقام فقد خرج من دين الاسلام وكفر باجماع الائمة الاعلام وكان اراقة
دمه ارق من اراقة المدام ثم لو كان مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلم لا كان يحتج به على الصحابة على اثبات
امارته عليهم وامامته لهم فان لم يقدر على تنفيذ ما معه من النص فهو عاجز والعاجز لا يصلح للامارة و
ان كان يقدر ولم يفعله فهو جاير والجاير الفاسق مسلوب معزول عن الامارة وان لم يعلم بوجود النص
فهو جاهل ثم علمه من بعده هذا محال وافتراء وانما يحسن هذا في اذهان الجهلة الذين زين لهم الشيطان
اعمالهم وضلوا اضلالا مبينا وقال ابن كثير فالحديث الذي روي في الصحيحين عن علي رضي الله عنه
من زعم ان عندنا شيئا ليس كتاب الله هذه الصحيفة لصحيفة معلقة في سيفه فيها اسنان الابل و
اشياء بالجراحات فقد كذب الحديث رد على ما يقول كثير من الطرقية والقصاص الجهال من دعواهم ان النبي
عليه السلام اوصى الى علي رضي الله عنه باشياء كثيرة يسوقونها مطولة يا علي افعل كذا يا علي لا تفعل كذا يا
علي من فعل كذا وكذا بالفاظ ركيكة ومعان اكثرها سخيفة وكثير منها ضعيفة لا تساوي تسويد الصحيفة
وقد اورد الحافظ البيهقي من طريق حماد بن عمرو النصيبي وهو احد الكذابين الوضاعين عن السري
بن خالد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عن النبي عليه السلام قال يا علي اوصيك
بوصية احفظها فانك لا تزال بخير يا علي ان للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكوة قال البيهقي
فذكر حديثا طويلا في الرغائب والاداب وهو حديث موضوع ثم روى من طريق حماد بن عمرو وهذا عن زيد
بن رفيع عن مكحول الشامي قال هذا ما قال رسول الله عليه السلام لعلي بن ابي طالب حين رجع من غزوة
حنين وانزلت عليه سورة النصر قال البيهقي فذكر حديثا طويلا في الفتن وهو ايضا حديث منكر ليس
له اصل واما ترجمة حماد بن عمرو هذا فانه روى عن الاعمش وغيره وعنه ابرهيم بن موسى ومحمد بن مهران و
موسى بن ايوب وغيرهم قال يحيى بن معين هو ممن يكذب ويضع الحديث وقال عمرو بن علي الفلاس
وابن ابي حكيم منكر الحديث ضعيف جدا وقال ايوب ابن يعقوب الجوزجاني كان يكذب وقال
البخاري منكر الحديث وقال ابو زرعة واهي الحديث وقال النسائي متروك
الحديث وقال ابن حبان يضع الحديث وضعا وقال ابن عدي عامة حديثه ما لا
يتابعه احد من الثقات عليه وقال الدارقطني ضعيف وقال الحاكم ابو عبد
الله يروي عن الثقات موضوعة وهي ساقطة بمرة وفي المراة انه بويع قبل
ان يدفن رسول الله عليه السلام وان حديث السقيفة كان في اليوم الذي
توفي فيه رسول الله عليه السلام وانما اختلفوا في اليوم الذي بويع فيه
فقال الواقدي بويع يوم الاثنين لاثنتي عشر من الهجرة وقال الزهري بويع

يوم الثلثا والاصح انه بويع يوم الاثنين في السقيفة يوم الثلثا في البيعة العامة
وقال ابن سعد باسناده عن هشام بن عروة عن عبد الله اظنه عن ابيه قال لما ولي
ابو بكر خطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فاني قد وليت امركم
ولست بخيركم ولكن قد نزل القران وسن رسول الله عليه السنن وعلمنا فعلمنا اعلموا
ان اكيس الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور وان اقواكم عندي الضعيف حتى اخذ له
بحقه وان اضعفكم عندي القوي حتى اخذ منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست
بمبتدع فان احسنت فاعينوني وان زغت فقوموني وقال ابن سعد باسناده عن
وهب بن جرير عن ابيه قال سمعت الحسن يقول لما بويع ابو بكر قام خطيبا فلا والله ما
خطب خطبته احد بعده فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني وليت هذا الامر وانا له
كاره ووالله لوددت ان بعضكم كفانيه الا وانكم ان كلفتموني ان اعمل فيكم مثل ما عمل رسول الله
عليه السلام عبدا اكرمه الله بالوحي وعصمه له الا وانما انا بشر واعلموا ان لي شيطانا يعتريني فاذا
رايتموني قد غضبت فاجتنبوني واخرج احمد طرفا منه في مسنده عن قيس بن ابي حازم
وفيه انها اول خطبة خطبت في الاسلام وقال ابن سعد باسناده عن عطا بن السايب
قال لما استخلف ابو بكر اصبح غاديا الى السوق وعلى رقبته اثواب يتجر بها فلقيه عمر وابو عبيدة
رضي الله عنهما فقالا اين تريد يا خليفة رسول الله قال السوق قالا تصنع ماذا وقد
وليت امر المسلمين فقال من اين اطعم عيالي قالا انطلق يفرض لك شيئا فانطلق معهما ففرضا له كل يوم
شطر شاة وما كسوه في الراس والبطن وقال ابن سعد باسناده عن حميد بن هلال قال لما
ولي ابو بكر الخلافة قال اصحاب رسول الله عليه السلام افرضوا لخليفة رسول الله عليه السلام
ما يغنيه قالوا نعم برداه اذا اخلقهما واخذ مثلهما وظهره اذا سافر ونفقته على اهله كما كان
ينفق قبل ان يستخلف فقال ابو بكر رضيت وقال ابن سعد باسناده عن عروة عن عايشة
قال لما ولي ابو بكر قال لقد علم قومي ان حرفتي لم تكن لتعجز عن مؤنة عيالي واعطي وقد شغلت
بامور المسلمين وساحترف للمسلمين في مالهم وسياكل ال ابي بكر من هذا المال ومعنى يحترف
يكتسب وقال ابن سعد باسناده عن عمرو بن ميمون قال لما استخلف ابو بكر جعلوا له الفين
فقال زيدوني فان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة قال فزادوه خمسمائة وكان
منزله بالسنح عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد بن ابي زهير من بني الحارث
بن الخزرج فاقام هنالك ستة اشهر بعد ما بويع يغدو على رجليه الى المدينة وكان رجلا
تاجرا وكان يغدو كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة من غنم تروح عليه
وربما خرج بنفسه فيها وكان يحلب للحي اغنامهم فلما بويع بالخلافة قالت جارية من الحي
الان لا يحلب لنا منائحنا فسمعها ابو بكر فقال بلى لعمري لاحلبنها لكم واني لارجو ان لا

يعترونى مادخلت فيه عن حلو كتب عليه فكان يجلب لهم وذكر بن قتيبه ان ابا بكر قال والله ما يصلح
امر الناس التجاره ولا يصلح الا بالتفرغ والنظر فى شانهم ولابد لعيالى مما يصلحهم فترك التجاره واستنفق
من مال المسلمين ما يصلحه ويصلحهم يوما بيوم قال وكان الذى فرضوا له فى كل سنة ستة الاف
درهم فلما حضرته الوفاة قال ارضى التى بمكان كذا وكذا للمسلمين بما اصبت من اموالهم فدفعها الى عمر رضى
الله عنه **النوع الثانى عشر** فى غسله عليه السلام قال ابن اسحق فلما بويع ابى بكر اقبل الناس على
جهاز رسول الله عليه السلام يوم الثلثا وعن سليمان بن بردة عن ابيه قال لما اخذوا فى غسل
رسول الله عليه السلام ناداهم مناد من الداخل ان لا يخرجوا رسول الله من قميصه رواه بن ابى
شيبه وابن ماجه وقال ابن اسحق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه سمعت عايشه
رضى الله عنها يقول لما ارادوا غسل النبى عليه السلام قالوا ما ندرى انجرد رسول الله عليه السلام
من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابها فلما اختلفوا القى الله عليهم النوم حتى ما رجل
منهم الا ذقنه فى صدره ثم كلمهم من ناحية البيت لا يدرون من هو ان اغسلوا رسول الله عليه السلام
وعليه ثيابه فقاموا الى رسول الله عليه السلام فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق
القميص قيدلكونه بالقميص دون ايديهم فكانت عايشه يقول لو استقبلت من امرى
ما استدبرت ما غسل رسول الله عليه السلام الا نساوه رواه ابو داود من حديث بن اسحق وفى
رواية الامام احمد فحضر على رسول الله عليه السلام ولم ير من غسله شيئا فاسنده على صدره وعليه
قميصه وكان العباس وفضل وقثم يقلبونه مع على رضى الله عنه وكان اسامة بن زيد وصالح هما
يصبان الماء وجعل على رضى الله عنه يغسله ولم ير من رسول الله عليه السلام شيئا مما يراه من الميت
وهو يقول بابى وامى ما اطيبه حيا وميتا وقال يونس بن بكير كان على رضى الله عنه والفضل يغسلانه
رسول الله عليه السلام فنودى على ارفع طرفك الى السما وعن يزيد بن هلال سمعت عليا رضى الله عنه
يقول اوصى رسول الله عليه السلام ان لا يغسله احد غيرى فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه
قال على رضى الله عنه فكان العباس واسامه يناولانى الماء من وراء الستر وهما معصوبا العين
قال على رضى الله عنه فما تناولت عضوا الا كانما يقلبه معى ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله رواه
البيهقى وابو بكر البزار فى مسنده قال ابن كثير هذا غريب جدا قال جعفر غسل النبى عليه السلام بالسدر
ثلاثا وغسل وعليه قميص وغسل من بير كان يقال لها الغرس بقباء كانت لسعد بن خيثمه وكان
رسول الله عليه السلام يشرب منها وولى على رضى الله عنه غسله والفضل يحتضنه والعباس يصب
الماء رواه البيهقى وقال الواقدى حدثنا عاصم بن عبد الله الحكمى عن عمر بن الحكم قال قال
رسول الله عليه السلام نعم البير بير غرس هى من عيون الجنة وماؤها اطيب المياه وكان رسول
الله عليه السلام يستعذب له منها وغسل من بير غرس وضرب لرسول الله عليه السلام كلة من
ثياب يمانية صفاق فى جوف البيت وغسل فيه وغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور فى

مواضع

مواضع سجوده وصل وعصر قميصه ثم ادرج فى الكفاية وخمروه عودا وندا ثم احتملوه حتى وضعوه
على سريره وسجوه وهذا كله رواية سيف عن الضحاك عن ماهان عن بن عباس وفيه غرابة جدا وفى
الروض الباسم وغسل عليه السلام فى قميصه من بير يقال لها الغرس ثلاث غسلات بماء وسدر
وجعل على رضى الله عنه على يده خرقه وادخلها تحت القميص وحنط بكافور وقيل بمسك قال احمد
بن حنبل باسناده عن جعفر بن محمد قال كان الماء يستنقع فى جفون رسول الله عليه السلام و
كان على رضى الله عنه يحسوه وقال بن سعد كان على يقول اوصى الى رسول الله عليه السلام ان لا يغسله
احد غيرى وقال الهيثم وروى انهم شدوا عيونهم بالعصايب الا على بن ابى طالب وقال الشاعر
غسل النبى وعينا مفتوحة • وعيونكم معصوبة فى الهام • وقال الواقدى واختلفوا من اين نغتسل
فقال قائل من بير السقيا وقال قائل من بير غرس وقال قائل من بير بضاعه فاتفقوا على انه يغسل من
بير غرس قال وغسل فى المرة الاولى بالماء القراح وفى الثانية بالماء والسدر وفى الثالثة بالماء والكافور
وقال ابن سعد حدثنا الواقدى قال قال على رضى الله عنه لما اخذنا فى جهاز النبى عليه السلام اغلقنا
الباب دون الناس جميعا فنادت الانصار نحن اخواله وهو ابن اختنا ومكاننا فى الاسلام مكانه
ونادت قريش نحن عصبته فقال ابو بكر القوم اولى به لا يدخل عليكم الا من ارادوا وفى رواية بن سعد
فنادت بنو زهره نحن اخواله فادخلوا معكم رجلا منا فادخلوا عبد الرحمن بن عوف وذكر بن سعد
عن الواقدى العباس لم يحضر غسله وانما وقف على الباب وقال لم يمنعنى من حضور غسله الا انى كنت
اراه يستحى منى ان اراه حاسرا وقال احمد بن حنبل باسناده عن ابن عباس لما اجمع القوم لغسل رسول
الله عليه السلام جاء ليس فى البيت الا اهله عمه العباس وعلى والفضل بن عباس وقثم بن العباس
واسامة بن زيد وصالح مولاه فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الباب اوس بن خولى الانصارى ثم
احد بنى عوف بن الخزرج وكان بدريا على بن ابى طالب فقال يا على نشدتك الله وحظنا من رسول الله
عليه السلام فقال له على ادخل فدخل فحضر غسل رسول الله عليه السلام ولم يل شيئا من امره قال فاسنده الى
صدره وعليه قميصه وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع على وكان اسامة بن زيد وصالح يصبان
الماء عليه وعلى يغسله والله اعلم **النوع الثالث عشر** فى صفة كفنه عليه السلام عن القاسم
عن عايشه قالت ادرج رسول الله عليه السلام فى ثوب حبرة ثم اخر عنه قال القاسم ان بقايا ذلك
الثوب لعندنا بعد رواه الامام احمد وابو داود والنساى وعن عايشه قالت كفن رسول الله عليه
السلام فى ثلاث اثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامه رواه الامام الشافعى والبخارى وعن عايشه
قالت كفن رسول الله عليه السلام فى ثلاثة اثواب رياط يمانية رواه الامام احمد وانفرد به وعن ابن عباس
ان رسول الله عليه السلام كفن فى ثلاثة اثواب فى قميصه الذى مات فيه وحلة نجرانية الحلة ثوبان رواه
الامام احمد وابو داود وبن ماجه وهذا غريب جدا وعن بن عباس قال كفن رسول الله عليه السلام فى
ثوبين ابيضين وبرد احمر رواه احمد وتفرد به وعن ابى هريره رضى الله عنه قال كفن رسول الله عليه السلام

في بطنين وبرد بحراني رواه ابو سعيد بن الاعرابي وروى عن ابن عساكر انه قال كفن رسول الله عليه
السلام في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا قبا ولا عمامة واخرج احمد في المسند باسناده عن محمد بن الحنيفة
عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كفن النبي عليه السلام في سبعة اثواب وعن عايشة كفن رسول الله
عليه السلام في برد حبرة كانت لعبد الله بن ابي بكر ولف فيها ثم نزعت عنه فكان عبد الله بن ابي بكر قد امسك
تلك الحلة لنفسه حتى كفن فيها اذا مات ثم قال بعد ان امسكها ما كنت امسك لنفسي شيا منع الله رسوله ان
يكفن فيه فتصدق بثمنها عبد الله **النوع الرابع عشر** في كيفية الصلاة عليه السلام قال ابن اسحق
رحمه الله عن ابن عباس لما مات النبي عليه السلام ادخل الرجال فصلوا عليه بغير امام ارسالا
حتى فرغوا ثم ادخل النساء فصلين عليه ثم ادخل الصبيان فصلوا عليه ثم ادخل العبيد فصلوا عليه
ارسالا لم يومهم على رسول الله عليه السلام احد وكذلك قال الواقدي دخل عليه الناس رفقا رفقا لا يومهم
احد يخرجون ويدخل اخرون حتى صلى الرجال ثم نساء ثم الصبيان وقد قيل انهم صلوا عليه من بعد الزوال
يوم الاثنين الى مثله يوم الثلثا وقيل انهم مكثوا ثلاثة ايام يصلون عليه قال ابن كثير وهذا الصنيع
وهو صلاتهم عليه فرادى لم يومهم احد امر مجمع عليه لا خلاف فيه وقد اختلف في تعليله فقيل لئلا يومهم
احد ليباشر كل واحد من الصلاة عليه منه اليه وقيل ليكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة من كل فرد
فرد من احاد الصحابة رجالهم ونساهم وصبيانهم على العبيد والاما وقيل ان الله قد اخبر انه و
ملائكته يصلون عليه وامر كل احد من المومنين ان يصلي عليه فوجب على كل احد ان يباشر الصلاة
عليه منه اليه والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل واليه اشار السهيلي حتى قال بعض الشافعية
لا يشرع الصلاة على قبره لغير الصحابة لان جسده طري على قبره لان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد
الانبيا عليهم السلام كما ورد بذلك الحديث في السنن وغيرها فهو كاليوم يوم وقيل لان الملائكة
لم يكن لهم امام لانا قد بينا انهم انما شرعوا في تجهيزه عليه
السلام بعد تمام بيعة ابي بكر رضي الله عنه واما الحديث الذي رواه البيهقي والبزار في مسنده
في وصية النبي الذي قدمنا ان صح فهو نص صريح فيما ذكرنا من صلاتهم فرادى ويكون ذلك من باب
التعبد الذي لا يعقل معناه ومن هذا احد صاحب الروض الباسم فقال وصلى الله عليه الناس افذاذا
لانه اوصى بذلك بقوله اول من يصلي علي ربي ثم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده
من الملائكة ثم ادخلوا فوجا فوجا وقيل بل كانوا يدعون وينصرفون وقال ابن الماجشون لما سيل كم
صلي عليه صلاة فقال اثنتان وسبعون صلاة كحمزة رضي الله عنه فقيل من اين لك هذا فقال من الصندوق
الذي تركه مالك رضي الله عنه بخط عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم وقال الواقدي لما ادرج عليه السلام في
اكفانه وضع على سريره ثم على شفير حفرته قال فحدثني عن محمد عن الزهري عن عروة عن ابن عباس رضي الله عنه
قال اول من صلى عليه العباس بن عبد المطلب وبنو هاشم ثم خرجوا ودخل المهاجرون والانصار فلما صلوا
عليه النساء والصبيان وضعت ازواجه الجلابيب عن روسهن وجعلن يلتطمن في صدورهن

ولنساء الانصار يضربن الوجوه وقد بحت حلوقهن من الصياح وروى الواقدي عن ابن عباس قال كان رسول
الله عليه السلام موضوعا على سريره من حين غابت الشمس يوم الثلثا يصلون عليه الناس حتى دفن رسول
الله عليه السلام وقال هشام صلوا عليه وهم يبكون ويقولون السلام عليك يا رسول الله لقد
اديت ونصحت وجاهدت في سبيل الله اللهم اجمع بيننا وبينه في الجنة وقال الواقدي كانت قريش تحب
النوم على السرير فلما قدم رسول الله عليه السلام اهدى اليه سعد بن زرارة قوائمه ساج فكان ينام عليه
ثم وهبه لعايشة رضي الله عنها فلما توفي رسول الله عليه السلام وضع عليه وصلي عليه وهو فوقه ثم حمل
عليه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما واشترى الواحه عبد الله بن اسحق الاسحاقي باربعة الاف درهم
من موالي معاوية **النوع الخامس عشر** في ذكر ما يتعلق بدفنه وقبره عليه السلام وعن عايشة
رضي الله عنها قالت اختلفوا في دفن النبي عليه السلام حين قبض فقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت
النبي عليه السلام يقول لا يقبض النبي الا في احب الامكنة اليه فقال ادفنوه حيث قبض رواه الحافظ
ابو يعلى والترمذي ولفظه ما قبض الله نبيا الا في موضع الذي يحب ان يدفن فيه ادفنوه في موضع
فراشه وفي رواية ابن اسحق عن عايشة ان ابا بكر قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول انه
لم يدفن نبي قط الا حيث قبض وذكر الشهرستاني في كتاب الملل والنحل ان الصحابة رضي الله عنهم
واختلفوا في دفن النبي عليه السلام فاراد اهل مكة من المهاجرين رده الى مكة وقالوا هي مسقط راسه
ومطن اهله وقالت الانصار المدينة اولى لانها دار هجرته وفيها اظهر الله دينه وقال قوم ننقله الى بيت
المقدس لانه مقر الانبيا ومنه عرج الى السماء ثم اتفقوا على المدينة وقال هشام انه ارادوا ان يدفنوه
في المسجد فقالت عايشة رضي الله عنها سمعت رسول الله عليه السلام يقول لعن الله قوما اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد فدفنوه في حجرتها وفي حديث اخرجه احمد قال ابو بكر رضي الله عنه اخروا فراشه واحفروا
له تحته وفي حديث ابن عباس لما ارادوا ان يحفروا للنبي عليه السلام وكان ابو عبيدة بن الجراح يضرح
كحفر اهل مكة وكان ابو طلحة زيد بن سهل هو الذي كان يحفر لاجل موتى اهل المدينة وكان يلحد
فدعى العباس رجلين لاحدهما اذهب الى ابي عبيدة وقال للاخر اذهب الى ابي طلحة اللهم خر لرسولك قال
فوجد صاحب ابي طلحة فجا به فالحد لرسول الله عليه السلام رواه ابو يعلى وابن ماجه ونزل في حفرته
علي بن ابي طالب والفضل وقثم ابنا عباس وشقران مولى رسول الله عليه السلام وعبد الرحمن بن عوف
وعقيل واسامة ويقال قال اوس بن خولي وهو ابو ليلى بن طالب رضي الله عنه انشدك الله وحظنا
من رسول الله عليه السلام قال له علي انزل وكان شقران مولاه اخذ قطيفة كان رسول الله عليه السلام
يلبسها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها احد بعدك فدفنت مع رسول الله عليه السلام وعن عايشة
رضي الله عنها ان رسول الله عليه السلام لحد لحدا رواه احمد وعن ابن عباس قال جعل في قبر النبي عليه
السلام قطيفة حمرا رواه الامام احمد ومسلم والترمذي والنسائي وقال وكيع كان هذا خاصا برسول
الله عليه السلام رواه ابن عساكر وعن الحسن جعل في القبر النبي عليه السلام قطيفة حمرا كان اصابها يوم

حتين قال جعلها الان المدينة ارض سبخة وفي رواية وكانت ارضا ندية وفي رواية يقول قال النبي عليه السلام
افرشوا لي قطيفة في لحدي فان الارض لم تسلط على اجساد الانبيا رواه محمد بن سعد وفي المراة وهذه القطيفة
اصابها رسول الله عليه السلام يوم بدر روى ذلك مالك باسناده عن الحسن البصري وذكر البيهقي عن بعضهم
انه نصبه على لحده عليه السلام تسع لبنات وفي المراة روى ذلك عن الواقدي وقال واختلفوا في اخر الناس
عهدا برسول الله عليه السلام فحكى بن سعد عن الواقدي ان المغيرة بن شعبة كان يقول انا احدثكم
برسول الله انا اقرب عهدا القيت خاتمي في قبره وانما فعلته لامس رسول الله عليه السلام فاضع يدي
على يدي لانبي فاكون اخر الناس عهدا به قال الواقدي فقالوا له انما القيت خاتمك لكي تنزل فيقال
نزل في قبر رسول الله عليه السلام فوالله لا ارسله ابدا فنزل بعضهم فاخرجه اليه قال وروي ان علي بن
ابي طالب نزل فاعطاه اياه وقيل انه امر قثم بن العباس فاعطاه اياه قال وروي ان المغيرة نزل و
اخره وروي عن ابن عباس قال وقيل له يا ابن المغيرة زعم بانه اقرب الناس عهدا برسول الله عليه السلام
فقالت كذب اخر الناس عهدا برسول الله عليه السلام قثم بن العباس وذكر البلاذري ان عليا
رضي الله عنه قال لابنه الحسن عليه السلام انزل فاخرج خاتم المغيرة فنزل فناوله اياه وكان الحسن
رضي الله عنه اخر الناس عهدا برسول الله عليه السلام وقال الامام احمد باسناده عن ... قال فلما
وضع النبي عليه السلام في لحده قال المغيرة قد بقي من رجليه شي لم تصلحوه قالوا فادخل فاصلحه فدخل
وادخل يده فمس قدميه عليه السلام فقال اهيلوا علي التراب فاهالوا عليه حتى بلغ انصاف قدميه
ثم خرج فكان يقول انا احدثكم عهدا برسول الله عليه السلام واما وقت دفنه عليه السلام فعن عايشة
رضي الله عنها قالت ما علمنا بدفن النبي عليه السلام حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الاربعا
رواه بن اسحق وهذا في رواية الامام احمد انه دفن ليلة الاربعا وهو الذي نص عليه غير واحد
من الايمة سلفا وخلفا وعن الاوزاعي انه دفن يوم الثلثا وكذا في رواية الامام احمد عن عبد الرزاق
عن ابن جريج قال اخبرت ان رسول الله عليه السلام مات في الضحى يوم الاثنين ودفن في الغد في
الضحى وكذا في رواية الداوردي عن ام سلمة ورواية بن خزيمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر الواقدي
توفي رسول الله عليه السلام يوم الاثنين ودفن ليلة الثلثا والمشهور ما اسلفناه
من انه توفي يوم الاثنين ليلة الاربعا ومن الاقوال الغريبة ما رواه سفيان عن
مكحول انه مكث ثلاثة ايام لا يدفن وقال هشام توفي رسول الله عليه السلام يوم الاثنين
عند ارتفاع الضحى فاقام يومين وليلة حتى دفنه وكذا روى جعفر بن محمد عن ابيه حكاه
بن الجوزي في الصفوه فانه قال قبض رسول الله عليه السلام يوم الاثنين فمكث ذلك
اليوم ويوم الثلثا ودفن في الليل وقال الواقدي عن جابر بن عبد الله قال رش على قبر النبي
عليه السلام الما رشا وكان الذي رشه بلال بن رباح بقربة بدا من قبل راسه من شقه الايمن
حتى انتهى الى رجليه ثم ضرب بالماء الى الجدار لم يقدر على ان يدور من الجدر وعن الواقدي

عن موسى

عن موسى بن محمد عن ابيه انه جعل قبره عليه السلام مرتفعا شبرا قال ورشوا عليه الما وجعلوا على قبره
طنا من قصب وقال بن كثير واما صفة قبره عليه السلام فعن سفيان التمار انه راى قبر النبي
عليه السلام مسنما رواه البخاري وتفرد به عن القاسم قال دخلت على عايشة وقلت لها يا امه
اكشفي لي عن قبر رسول الله عليه السلام وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا
لاطيه مبطوحه ببطحا العرصة الحمرا رواه ابو داود وتفرد به رواه الحاكم وتفرد به والبيهقي من حديث
بن ابي بكر عن عمرو بن عثمان عن القاسم قال رايت النبي عليه السلام مقدما وابا بكر رضي الله عنه
راسه بين كتفي النبي عليه السلام وعمر رضي الله عنه راسه عند رجلي النبي عليه السلام وقد روى الواقدي
عن الدراوردي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال جعل قبر النبي عليه مسطحا وحكى بن اسحق اسحق
عن ابي معشر عن محمد بن قيس قال لما انهدم الحايط الذي على قبر رسول الله عليه السلام رايت قبره
مرتفعا من الارض مقدما الى القبلة وقبر ابي بكر رضي الله عنه وراه من قبل راس رسول الله عليه السلام
وقبر عمر رضي الله عنه وراه قبر رسول الله عليه السلام من قبل رجليه بحذا قبر ابي بكر رضي الله عنه كان رسول
الله عليه السلام اماما وهما خلفه **النوع السادس عشر** في ذكر ما اصاب المسلمين من المصيبة
العظيمة بوفاته والتعزية به عليه السلام عن انس بن رضي الله عنه قال لما دوى النبي عليه السلام
جعل يغشاه الكرب فقالت فاطمة رضي الله عنها واكرب ابتاه فقال لها ليس على ابيك كرب بعد
اليوم فلما مات قالت وا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس ماواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه
فلما دفن قالت فاطمة يا انس كيف طابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله عليه السلام التراب رواه
البخاري وتفرد به وفي رواية الامام احمد وبن ماجه قال انس فلما دفنا النبي عليه السلام قالت فاطمة
يا انس طابت انفسكم ان دفنتم رسول الله عليه السلام في التراب ورجعتم قال حماد وكان ثابت اذا
حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف اضلاعه وهذا لا يعد نياحة بل هو من ذكر فضايله الحق لانه عليه
السلام نهى عن النياحة لما روى عن ابي هريرة ان رسول الله عليه السلام لم ينح عليه رواه ابو بكر البزار
وقال السبط كذا في عامة النسخ انعاه وهو غلط من الرواة والصحيح نعاه بغير الف من نعب والنعي
هو الموت وعن انس رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله عليه السلام اظلمت المدينة حتى لم ينظر
بعضنا الى بعض وكان احدنا يبسط يده فلا يراها وما فرغنا من دفنه حتى انكرنا قلوبنا
رواه محمد بن يونس والبيهقي وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما دخل رسول الله عليه السلام
المدينة اضا منها كل شي فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم كل شي رواه الحافظ بن عساكر وعن
ابي موسى رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال ان الله اذا اراد رحمة بامة من عباده قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا وشهيدا لها واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر
عينيه بهلكتها حين كذبوه وعصوه رواه مسلم وتفرد به اسنادا ومتنا وعن بن مسعود رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام قال ان لله ملايكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام رواه النسائي والبزار

ايامكم

وروى البزار قال رسول الله عليه السلام حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم
تعرض علي اعمالكم فما رايت من خير حمدت الله تعالى عليه وما رايت من شر استغفرت الله
لكم وعن اوس بن اوس قال قال رسول الله عليه السلام من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق الله
ادم عليه السلام وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلوة فان صلاتكم
معروضة علي قالوا يا رسول الله كيف تعرض صلوتنا عليك وقد ارمت يعني بليت قال ان
الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء عليهم السلام رواه الامام احمد وابو داود وابن ماجة
ومن افراد ابن ماجة نبي الله حي يرزق وعن عايشة رضي الله عنها قالت فتح رسول الله عليه السلام
بابا بينه وبين الناس او كشف سترا فاذا الناس يصلون وراء ابي بكر فحمد الله على ما راى من حسن حالهم ثم قال يا ايها الناس ايما احد من الناس او من المسلمين اصيب بمصيبة
فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن يصاب بمصيبة من بعدي اشد عليه من مصيبتي
رواه ابن ماجة وتفرد بها وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال لما مرض رسول الله عليه السلام اتاه
جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله ارسلني اليك تكريما لك الحديث وقد مر بتمامه في النوع الثاني
وعن انس رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله عليه السلام احدق به اصحابه فبكوا حوله واجتمعوا
فدخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى اصحابه فقال ان في الله عزاء من كل
مصيبة وعوضا من كل فايت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ونظره اليكم في البلاء
فانظروا فان المصاب من لم يجبره فانصرف فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل فقال ابو بكر وعلي رضي الله عنهما
نعم هذا اخو رسول الله عليه السلام الخضر رواه البيهقي ثم قال عباد بن عبد الصمد ضعيف وهو من جملة
رواة هذا الحديث وفي تاريخ النويري وسجي رسول الله عليه السلام بثوب حبرة وقيل ان الملائكة سجته
واندهش بعض اصحابه منهم عمر رضي الله عنه واخرس بعضهم فما تكلم الا بعد الغد منهم عثمان بن عفان
رضي الله عنه واقعد اخرون منهم علي رضي الله عنهم ولم يكن فيهم اثبت من العباس وابي بكر رضي الله عنهما
ثم ان الناس سمعوا من باب الحجرة حين ذكروا غسله لا تغسلوه فانه طاهر مطهر ثم سمعوا بعده غسلوه
فان ذلك ابليس عليه اللعنة وانا الخضر وعزاهم فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك
ودركا من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجعوا فان المصاب من حرم الثواب وقال محمد بن اسحق
ولما توفي رسول الله عليه السلام ارتدت العرب واشرابت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق
وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم حتى جمعهم الله على ابي بكر رضي الله عنه قال ابن
هشام وحدثني ابو عبيدة وغيره من اهل العلم ان اكثر اهل مكة لما توفي رسول الله عليه السلام هموا
بالرجوع عن الاسلام وارادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن اسيد رضي الله عنه فتوارى فقام سهيل بن عمرو
رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله عليه السلام قال ان ذلك لم يزد الاسلام
الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به فظهر عتاب بن اسيد وعن عمرو بن الحارث
قال ما ترك رسول الله عليه السلام دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة الا بغلته البيضاء التي كان يركبها

وسلاحه

وسلاحه وارضا جعلها لابن السبيل صدقة رواه البخاري وعن عايشة رضي الله عنها قالت
ما ترك رسول الله عليه السلام دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشيء رواه مسلم وابو داود
والنساي وابن ماجة وعن عايشة توفي رسول الله عليه السلام ودرعه مرهونة بثلاثين صاعا من
شعير رواه البخاري والبيهقي وعن انس رضي الله عنه قال لقد دعي رسول الله عليه السلام على خبز شعير
واهالة سنخة قال انس ولقد سمعت رسول الله عليه السلام يقول والذي نفس محمد بيده ما اصبح عند
ال محمد صاع من بر ولا صاع من تمر وان له يومئذ تسع نسوة ولقد رهن درعا له عند يهودي بالمدينة واخذ منه
طعاما فما وجد ما يفتكها به حتى مات رواه البيهقي وروى ابن ماجة بعضه وعن ابن عباس ان النبي عليه السلام
نظر الى احد فقال والذي نفس محمد بيده ما يسرني ان احدا لال محمد ذهبا انفقه في سبيل الله اموت يوم اموت
وعندي منه دينار الا دينارا ارصده لدين قال فمات فما ترك دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا وليدة وترك
درعه عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير رواه الامام احمد وعن ابن عباس ان النبي عليه السلام دخل عليه عمر وهو
على حصير قد اثر في جنبه فقال يا نبي الله لو اتخذت فراشا اوثر من هذا فقال ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا
الا كراكب سار في يوم صايف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها رواه امام احمد باسناد جيد
وتفرد به وان قالت قد وردت احاديث كثيرة في ذكر اشياء كان يختص بها عليه السلام في حياته من دور ومساكن
ونساء واماء وعبيد وابل وغنم وسلاح وبغلة وحمار واثاث وخاتم وغير ذلك مما سنذكره بطرقه ودلايله قلت
قد ذكرنا فيما مضى انه عليه السلام اعتق عبيده واماءه وتصدق بكثير من هذه الاشياء في حياته منجزا وارصد ما
ارصد من امتعته وجعل ما خصه الله تعالى به من الارضين من بني النضير وخيبر وفدك في مصالح المسلمين
على ما سنبينه ان شاء الله تعالى الا انه لم يخلف من ذلك شيئا يورث عنه قطعا لما روي عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال لا تقتسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة نساي ومونة
عاملي فهو صدقة رواه البخاري ومسلم وابو داود واحمد وعن عايشة ان ازواج النبي عليه السلام حين توفي رسول
الله عليه السلام اردن ان يبعثن الى ابي بكر رضي الله عنه يسالنه ميراثهن فقالت عايشة رضي الله عنها اليس قد قال
رسول الله عليه السلام لا يورث ما تركنا صدقة رواه البخاري ومسلم وعن عايشة ان فاطمة والعباس
اتيا ابا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله عليه السلام وهما حينئذ يطلبان ارضه من فدك وسهمه
من خيبر فقال لهما ابو بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله عليه السلام يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما ياكل
ال محمد من هذا المال قال ابو بكر والله لا ادع امرا رايت رسول الله عليه السلام يصنعه فيه الا صنعته قال
فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت رواه البخاري وعن عايشة رضي الله عنها ان فاطمة سالت ابا بكر وفاة رسول الله
عليه السلام ميراثها مما افاء الله عليه فقال لها ابو بكر ان رسول الله عليه السلام قال لا نورث ما تركنا
صدقة فغضبت فاطمة فهجرت ابا بكر رضي الله عنه فلم تزل مهاجرته حتى توفيت قال وعاشت فاطمة بعد
رسول الله عليه السلام ستة اشهر رواه احمد وروى البخاري هذا الحديث كما تقدم وزاد ولما توفيت
دفنها علي رضي الله عنها ليلا ولم يوذن بها ابو بكر رضي الله عنه وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجاهة

ميراثها

فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة ابي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر
فارسل الى ابي بكر ائتنا ولا يأتنا معك احد وكره ان يأتيه عمر رضي الله عنه لما علم من شدة عمر فقال عمر لا والله لا تدخل
عليهم وحدك فقال ابو بكر وما عسى ان يصنعوا بي والله لآتينهم فانطلق ابو بكر الى علي رضي الله عنه فتشهد علي
وقال انا قد عرفنا فضلك وما اعطاك الله وما ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك ولكنكم استبددتم بالامر
وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله عليه السلام ان لنا في هذا الامر نصيبا فلم يزل علي يذكر حتى بكى ابو بكر رضي الله عنه
وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله عليه السلام احب الي ان اصل من قرابتي واما الذي شجر بيني وبينكم
في هذه الاموال فاني لم آلكم فيها عن الخير ولم اترك امرا صنعه رسول الله عليه السلام الا صنعته فقال له علي
رضي الله عنه موعدك البيعة العشية فلما صلى ابو بكر الظهر رقي على المنبر فتشهد وذكر شأن علي رضي الله عنه و
تخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر به وتشهد علي رضي الله عنه فعظم حق ابي بكر وذكر فضيلته وسابقته
وحدث انه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على ابي بكر ثم قام الى ابي بكر فبايعه فاقبل الناس على علي رضي الله عنه
فقالوا احسنت وكان الناس الى علي قريبا حين راجع المعروف ورواه مسلم وابو داود والنسائي فهذه
البيعة التي وقعت من علي رضي الله عنهم لابي بكر بعد وفاة فاطمة بيعة مؤكدة للصلح الذي وقع بينهما وهي ثانية
للبيعة التي ذكرنا اولا في دار سعد بن عبادة ولم يكن علي مجانبا لابي بكر هذه الاشهر بل كان يصلي و
رواه ويحضر عنده للمشورة وركب معه الى ذي القصة كما سيأتي وفي صحيح البخاري ان ابا بكر صلى العصر بعد
وفاة النبي عليه السلام بليال ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن علي رضي الله عنهما يلعب مع الصبيان فاحتمله
وجعل يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي رضي الله عنهما يضحك ولما وقعت هذه البيعة الثانية
اعتقد بعض الرواة ان عليا لم يبايع قبلها فنفى ذلك والمثبت مقدم على النافي وذكر
ابن خزيمة بيعته اولا يوم السقيفة وصححه مسلم وقال ابن كثير واما تغضب فاطمة رضي
الله عنها على ابي بكر فما ادري ما وجهه فان كان لمنعه اياها ما سألته من الميراث فقد
اعتذر اليها بعذر يجب قبوله وهو ما رواه عن ابيها رسول الله عليه السلام لا نورث
ما تركنا صدقة وهو ممن يعادل نص الشارع الذي خفي عليها قبل سؤالها الميراث كما خفي على
ازواج النبي عليه السلام حتى اخبرتهن عايشة بذلك ووافقتها عليه وليس يظن بفاطمة
انها اتهمت الصديق فيما اخبرها به حاشاها وحاشاه من ذلك كيف وقد وافقه على
على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب
وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وابو هريرة
وعايشة رضي الله عنهم ولو تفرد بروايته الصديق لوجب على اهل الارض قبول روايته و
الانقياد له في ذلك وان كان غضبها لاجل ما سألت الصديق اذ كانت هذه الاراضي صدقة
لا ميراثا ان يكون زوجها ينظر فيها فقد اعتذر بما حاصله انه لما كان خليفة رسول الله عليه
السلام فهو يرى ان فرضا عليه ان يعمل بما كان يعمله رسول الله عليه السلام ويلي ما كان

يليه

يليه رسول الله ولهذا قال واني والله لا ادع امرا كان يصنعه رسول الله عليه السلام الا صنعته
قلت لعل غضبها كان نظرا الى ما كان عندها من الحجة بعموم الاية الكريمة وبالقياس وهي امرأة من بني
ادم تأسف كما يأسفون بواجب العصمة فاجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع في حق النبي عليه
السلام ثم يقول انها سلمت له ما قال وان ابا بكر ترضاها وتلقى خاطرها قبل موتها فرضيت لما روى
البيهقي عن الشعبي قال لما مرضت فاطمة اتاها ابو بكر الصديق رضي الله عنه فاستأذن عليها فقال
علي يا فاطمة هذا ابو بكر يستأذن عليك فقالت اتحب ان اذن له قال نعم فاذنت له فدخل عليها يترضاها
فقال والله ما تركت الدار والمال والاهل والعشيرة الا ابتغاء مرضات الله ومرضاة رسوله و
مرضاتكم اهل البيت ثم ترضاها حتى رضيت واسناد هذا قوي جيد والظاهر ان الشعبي سمعه
من علي رضي الله عنه او ممن سمعه من علي وقد تكلمت الرافضة في هذا الجهل وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما
يأتهم تأويله وكل ذلك مردود عليهم كما عرف في موضعه واما الحديث الذي رواه احمد وابو داود
عن ابي الطفيل قال لما قبض رسول الله عليه السلام ارسلت فاطمة الى ابي بكر انت ورثت رسول
الله ام اهله فقال لا بل اهله قالت فاين سهم رسول
الله عليه السلام فقال ابو بكر رضي الله عنه اني سمعت رسول الله عليه السلام يقول ان الله
اذا اطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذي بعده فرأيت ان ارده على المسلمين قالت فانت وما سمعت
من رسول الله عليه السلام ففي لفظه غرابة ونكارة ولعله روي بمعنى ما فهمه بعض الرواة وفيهم من فيه
تشيع فليعلم ذلك واحسن ما فيها قولها انت وما سمعت من رسول الله عليه السلام وهذا هو المظنون
بها واللائق بامرها وسيادتها وعلمها ودينها رضي الله عنها سألته بعد ذلك ان يجعل زوجها ناظرا
على هذه الصدقة فلم يجبها الى ذلك فعتبت عليه بسبب ذلك والله اعلم

النوع السابع عشر

في ذكر ما رثي من الاشعار وقال ابو بكر رضي الله عنه يرثي النبي عليه السلام ويبكيه

لما رأيت نبينا متجدلا ۝ ضاقت علي بعرضهن الدور ۝ فارتعت روعة مستهام واله ۝
والعظم مني واهن مكسور ۝ اعتيق ويحك ان حبك قد ثوى ۝ وبقيت منجدلا وانت حسير ۝
يا ليتني من قبل مهلك صاحبي ۝ غيبت في جدث علي صخور ۝ فلتحدثن بدايع من بعده ۝ تعيا بهن جوانح
وصدور ۝ وقال علي رضي الله عنه ۝ الا طرق الناعي بليل فراعني ۝ وارقني لما استقل مناديا ۝
فقلت له لما رأيت الذي اتى ۝ اغير رسول الله ان كنت ناعيا ۝ فحققت ما اشفقت منه ولم
يبل ۝ وكان خليلي عدتي ورجائيا ۝ فوالله ما انساك احمد ما مشت ۝ بي العيس في ارض وجاوزت
واديا ۝ لبيك رسول الله جيران طيبة ۝ وبكى على الاسلام من كان باكيا ۝ وقال ابو سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب ۝ ارقت وبات ليلي لا يزول ۝ وليل اخي المصيبة فيه طول ۝ واسعدني
البكاء وذاك فيما ۝ اصيب المسلمون به قليل ۝ فقد عظمت مصيبتنا وجلت ۝ عشية قيل قد
قبض الرسول ۝ فاضحت ارضنا مما عراها ۝ يكاد بها جوانبها تميل ۝ فقدنا الوحي والتنزيل فينا ۝

يروح به ويغدو جبرئيل • وذاك احق ما سالت عليه • نفوس الناس او كادت تسيل • نبي كان يجلو الشك
عنا • بما يوحى اليه وما يقول • ويهدينا فلا نخشى علينا • ضلالا والرسول لنا دليل • اصبنا بالنبي
وقد رزينا • مصيبة حمله ثقيل • فلم تر مثله في الناس حيا • وليس له من الموتى عديل • افاطم ان
جزعت فذاك عذر • وان لم تجزعي فهو السبيل • فعودي بالعزا فان فيه • ثواب الله والفضل
الجزيل • وقولي في ابيك ولا تملي • فهل يجزي بفعل ابيك قيل • فقبر ابيك سيد كل قبر • وفيه سيد
الناس الرسول • وقال ابن اسحق وقال عمر رضي الله عنه تبكي على رسول الله عليه السلام ولم يحزن
عليه احد فيما بلغني حزنه فقال هذه الابيات مازلت مذ وضع الفراش بجنبه • وثوى مريضا
خائفا متوقع • حذرا عليه ان يزول مكانه • عنا فنبقى بعده نتفجع • نفسي فداك من لنا في امرنا
ام من نشاوره اذا نتوجع • واذا تحل بنا الحوادث من لنا • بالوحي من رب عظيم يسمع • فليبكه
اهل المدينة كلهم • والمسلمون بكل ارض تجزع • ليت السما تفطرت اكنافها • وتناثرت منها نجوم
نزع • لما رايت الناس هد جميعهم • صوت ينادي بالنعي فيسمع • وسمعت صوتا قبل ذلك عدني •
عباس ينعاه وصوت يصدع • والناس حول نبيهم يدعونه • يبكون اعينهم تسيل وتدمع • وقال
حسان بن ثابت رضي الله عنه • البت ما في جميع الناس مجتهدا • مني الية بر غير افناد • ما حملت
امي ولا وضعت • مثل الرسول نبي الامة الهادي • ولا برا الله خلقا في بريته • اوفى بذمة جار
او بميعاد • من الذي كان فينا يستضاء به • مبارك الامر ذا عدل وارشاد • امسى نساؤك عطلن
البيوت فما يضربن فوق قفا ستر باوتاد • مثل الرواهب يلبسن المباذل قد • ايقن بالبوس
بعد النعمة البادي • يا افضل الناس اني كنت في نهر • اصبحت منه كمثل المفرد الصادي •
فليبكه الدهر عيني كلما ذرفت • وما حدث بالمطايا خلفها الحادي • والموت في كلها وجه بمرصاد
وقال الواقدي وقد رثاه بنات عبد المطلب اروى وعاتكة وصفية فاما اروى فقالت
الا يا رسول الله كنت رجاءنا • وكنت بنا برا ولم تك جافيا • وكنت رحيما هاديا ومعلما •
ليبك عليك اليوم من كان باكيا • كان على قلبي لذكر محمد • وما خفت من بعد النبي المكاويا
لعمرك ابكي النبي لموته • ولكن لما اخشى من الهرج اتيا • فدى لرسول الله امي وخالتي • وعمي
وابائي ونفسي وماليا • فلو ان رب الناس ابقى محمدا • سعدنا ولكن امره كان ماضيا • عليك
الله السلام تحية • وادخلت جنات من العدن راضيا • وقالت عاتكة • اعيني جودا بالدموع
السواجم على المصطفى والنور من ال هاشم • اعيني ما ارى بعدما قد تجمعا • به يبكيان الدهر من
ولد ادم • على المصطفى بالحق والنور والهدى • وبالرشد بعد المعضلات العظائم • على الطاهر الميمون
ذي الحكم والنهى • وذي الجود والداعي لخير المراجم • فجودا بدمع وابديا كل شارق • ربيع اليتامى في السنين
الازوام • وقالت صفية • عين جودي بدمعة وسهود • واندبي خير هالك مفقود • واندبي
المصطفى بحزن شديد • خالط القلب فهو كالمعمود • فلقد كان بالعباد رؤوفا • ولهم رحمة وخير رشيد •

فعليه

فعليه السلام حيا وميتا • وجزاه الجنان يوم الخلود • ولهن فيه اشعار كثيرة ذكرها الواقدي
وغيره وروي ان اعرابيا قدم المدينة بعد وفاة رسول الله عليه السلام فوقف عند قبره • وقال
يا خير من دفنت في الترب اعظمه • فطاب من طيبهن القاع والاكم • نفسي الفدا لقبر انت ساكنه •
فيه العفاف وفيه الجود والكرم • لو ليت ابصرته حيا لقلت له • لا تمش الا على خدي لك القدم
هداهم الله قوما قاتلهم • ببطن يثرب لما ضمه الرحم • ان مات احمد فالرحمن خالقه • حي ونعبده
ما اورق السلم • وحكي عن محمد بن حرب قال دخلت المدينة فاتيت قبر النبي عليه السلام فزرته وجلست
بازائه واذا باعرابي قد جاء فوقف عند القبر • وقال يا خير الرسل ان الله قد انزل عليك كتابا
صادقا قال فيه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما • وقد جئت مستغفرا ومستشفعا ثم بكى وانشد البيتين ثم انصرف قال فرقدت فرايت
رسول الله عليه السلام فقال الحق الرجل فبشره ان الله قد غفر له لشفاعتي قال فانتبهت واستعجلت
في طلب الرجل فلم اجده قلت المراد من البيتين هما قوله يا خير من دفنت في الترب اعظمه والبيت
الذي يليه وروى ابن سعد قال جاءت فاطمة رضي الله عنها غداة توفي رسول الله عليه السلام تطلب
ميراثها من ابي بكر رضي الله عنه فمنعها وجاء العباس وعلي رضي الله عنهما فمنعهما فقال له علي الله تعالى
وورث سليمان داود وقال في حق زكريا يرثني ويرث من ال يعقوب فقال وانت تعلم مثل ما اعلم
فقال علي هذا كتاب الله ينطق بالميراث وفي الحديث انها قالت له في اخر كلامها فنعم الحكم الله والموعد
القيامة ولكل نبا مستقر وسوف تعلمون ثم جاءت الى قبر رسول الله فبكت عنده طويلا ثم
قالت قد كان عندك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض و
ابلها • واختل اهلك لما اغتيلت الترب • وقد رزئنا بما لم يرزه احد • من البرية لا عجم ولا عرب • قال
هشام وانفردت فاطمة رضي الله عنها في بيتها معتزلة للناس تبكي وتندب حتى لحقت برسول الله
عليه السلام **النوع الثامن عشر** في ذكر قضاء دينه صلى الله عليه وسلم قد ثبت في الصحيح ان
رسول الله صلى الله عليه السلام توفي ودرعه مرهونة عند يهودي على اصع من شعير وقال ابن سعد
باسناده عن بوبن عبد الله قال قضى علي بن ابي طالب رضي الله عنه كل دين كان على رسول الله عليه السلام
ووفى بعداته وكان مناديه ينادي في الموسم كل عام يوم النحر بمنى الا من كانت له عند رسول الله عليه السلام
عدة او دين فليات حتى اوفيه كان الحسن يفعل ذلك ثم الحسين رضي الله عنهم قال جابر فما كان
ياتي احد بحق او باطل الا اعطوه ثم انقطع ذلك بعد الحسين رضي الله عنهم وقال ابن سعد
باسناده عن زيد بن اسلم وعمر بن عبد الله مولى غفرة لما قبض رسول الله جاء الى ابي بكر رضي الله عنه
مال من البحرين فقال من كانت له عدة عند رسول الله عليه السلام عدة فليات فجاء جابر
بن عبد الله الانصاري فقال ان رسول الله عليه السلام اوعدني اذا جاءه مال من البحرين يعطيني
كذا وكذا واشار بكفيه فقال له ابو بكر رضي الله عنه خذ فاقعده فاذا هو خمسمائة درهم او دينار ثم فرق

البلاد على من كان وعدهم رسول الله عليه السلام **النوع التاسع عشر** في ذكر صفته عليه السلام في التوراة قال ابن سعد باسناده عن سهل بن ابي خيثمه وكان يهوديا قد قرا التوراة قال احدث لو رايه لعمي فاذا ورقه ملصقه ففتقتها فاذا فيها محمد رسول الله لا طويل ولا قصير ابيض بين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار والبعير وكلب الشاه ويلبس القميص المرقوع وهو من ضبطي اسمعيل واسمه احمد فقال لي عمي ما نعز انفلت صفة محمد فقال انه لم يجي بعد ونهى عن القراه وعن وهب بن منبه قال في التورية يا بن عمران اني باعث في اخر الزمان نبيا اميا مولده بمكه ومهاجرته طيبه وملكه بالشام والعراق حبيب محبب ليس بغليظ ولا قوال بالفحش والخنا اشدده بكل جميل واهب له كل خلق كريم قال كعب الاحبار في التورية يا بن عمران اني قد اخترت من عبادي نبيا كريما اسمه محمد سجيته الاخلاق الكريمه وجعلت عليه الوقار والسكينه التقوى لباسه والبر شعاره والحلم وثاره والحكمه منطقه والصدق سجيته والعدل سمته والحق شرايعته والوفا طبيعته والعفو ملته والقران خلقه والهدى دليله والجود والرحمة والبر طبيعته اهدي به من الضلاله واجمع به من الفرقة واعلم به من الجهالة واولف به بعد الشتات واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر دعاة للشمس فطوبى لهم ثم طوبى لهم فعند ذلك قال موسى يا رب اجعلني من امة محمد عليه السلام **النوع والعشرون** في ذكر الحلابر عليه السلام حدث ابن الجوزي باسناده عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشه رضى الله عنها قالت اطلى رسول الله عليه السلام بالنورة فلما فرغ منها قال يا معاشر المسلمين عليكم بالنورة فانها طيبة طهور وان الله يذهب بها عنكم اوساخكم واشعاركم وقالت ام سلمه كان رسول الله عليه السلام اذا طلى عانته بيده وفي المراه وكان جماعة من الصحابة يتنورون منهم الحسن بن علي وانس وابو الدردا رضى الله عنهم وكان جماعة منهم يحلقون الشعر ولا يتنورون منهم ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فان قيل روى انس رضى الله عنه ان النبي عليه السلام لا يتنور فاذا اكثر شعره حلقه وقال ابن سعد عن قتاده ما تنور رسول الله عليه السلام ولا الخلفا بعده قيل له ان عايشه وام سلمه رضى الله عنهما اعرف باحوال رسول الله عليه السلام من قتاده وغيره من الاحوال الباطنه على ما لا يخفى **النوع الحادي والعشرون** في ذكر ازواجه عليه السلام لاخلاف انه عليه السلام توفي عن تسع نسوه وهن عايشه بنت ابي بكر الصديق رضى الله عنه التيميه رضى الله عنها وحفصة بنت عمر بن الخطاب العدويه رضى الله عنها وام حبيبه رمله بنت ابي سفيان صخر بن حرب بن اميه الاموية رضى الله عنها وزينب بنت جحش الاسدية رضى الله عنها وام سلمه هند بنت ابي اميه المخزوميه رضى الله عنها وميمونه بنت الحارث الهلالية رضى الله عنها وسوده بنت زمعه العامرية وجويرية بنت الحارث بن ابي ضرار المصطلقيه وصفية بنت حيي بن اخطب النضرية الاسرايليه الهارونية رضى الله عنها واختلفوا في عدة ازواج النبي عليه السلام وفي ترتيبهن وعدة من مات منهن قبله ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه فقالوا ان اول امراة تزوجها خديجه بنت خويلد ثم سوده بنت زمعه ثم عايشه

ثم حفصه

ثم حفصه ثم ام سلمه ثم جويريه ثم زينب بنت جحش ثم زينب بنت خزيمه ثم ريحانه بنت زيد ثم ام حبيبه ثم صفيه ثم ميمونه وتزوج ايضا فاطمه بنت الضحاك واسما بنت النعمان وقيل اولهن خديجه ثم سوده ثم عايشه ثم حفصه ثم ام حبيبه ثم زينب بنت جحش ثم ميمونه ثم ام سلمه ثم زينب بنت خزيمه ثم صفيه ثم عمره بنت معاويه ثم جويريه ثم قتيله بنت قيس ثم ام شريك ثم ام ليلى بنت الحطيم وقيل غير ذلك وفيهن اختلاف وكثير الا ان المتفق عليه انهن احدى عشرة امراة خديجه وسوده وعايشه وحفصه وزينب بنت خزيمه وام سلمه وزينب بنت جحش وام حبيبه وجويريه وميمونه وصفيه مات منهن في حياته عليه السلام خديجه وزينب بنت خزيمه ومات رسول الله عليه السلام عن الباقيات وهن تسع كما ذكرنا وعن قتاده قال تزوج رسول الله عليه السلام بخمس عشرة امراه دخل منهن بثلاث عشرة واجتمع عنده احدى عشره ومات عن تسع ثم ذكرها ولا التسع التي ذكرناهن رواه البيهقي وفي صحيح البخاري عن انس رضى الله عنه ان رسول الله عليه السلام كان يطوف على نسائه وهن احدى عشرة امراة قلت هاولاء ازواجه اللاتي دخل بهن رسول الله عليه السلام ولا اختلاف في ذلك بين اهل العلم بالسير والاثر واما من عداهن ممن قيل انه دخل بها او عقد عليها ولم يدخل بها او خطبها او وهبت نفسها له فقد اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا فقال الطبري تزوج خمس عشرة امراة دخل بثلاث عشره وجمع بين احدى عشرة وقال محمد بن كعب القرظي تزوج ثلاث عشرة امراة وقال علي بن حسين خمس عشرة وقال السبط وجملتهن سبعا وثلاثين امراة قلت اما الاحدى عشرة التي نص عليهن البخاري في روايته فاولهن خديجه رضى الله عنها وهي خديجه بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشيه كانت تدعى في الجاهليه الطاهره وامها فاطمه بنت زايد بن الاصم كانت عند ابي هاله بن زراره التميمي فولدت له هندا او هاله وهما ذكران ثم تزوجها عتيق بن عايذ المخزومي فولدت له جارية اسمها عهد ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عساكر زوجها اياه ابوها قبل البعثه فقال الزهري وكان عمر رسول الله عليه السلام يومئذ احدى وعشرين سنه وقيل خمس وعشرين سنه زمان بنيت الكعبه قاله الواقدي زاد ولها من العمر خمس واربعون سنه وقيل كان عمره يومئذ ثلاثين سنه وعن حكيم بن حزام قال كان عمر رسول الله عليه السلام يوم تزوج خديجه خمسا وعشرين سنه وعمرها اربعون سنه وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان عمرها ثمانيا وعشرين سنه رواهما ابن عساكر وقال ابن جريج كان عليه السلام ابن سبع وثلاثين سنه فولدت له القاسم وبه كان يكنى والطاهر وزينب ورقيه وام كلثوم وفاطمه وهولاء كلهم من خديجه رضى الله عنها سوى ابرهيم فانه من ماريه على ما سنبينه ان شاء الله ولم تزوج رسول الله عليه السلام عليها مدة حياتها امراة كذا رواه عبد الرزاق عن عايشه رضى الله عنها وقد ذكرنا تزويجها وشيا من فضايلها وماتت بمكه قبل الهجرة بخمس سنين وقيل باربع وقيل بثلاث وهو الصحيح وكان قد مضى من النبوة عشر سنين او ما يقاربها وكان لها من العمر خمس وستون سنه وكانت مدة مقامها مع رسول الله عليه السلام خمسا وعشرون سنه ودفنت بالحجون والثانيه سوده بنت زمعه بن قيس بن عبد شمس بن

عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ويقال بن حسل بن عامر بن لوى وامها الشموس بنت قيس بن زيد
بن عمرو بن لبيد من بني عدي بن النجار اسلمت قديما وبايعت وكانت تحت بن عم لها يقال له السكران بن
عمرو اخو سهيل بن عمرو واسلم معها وهاجر اجميعا الى ارض الحبشه الهجرة الثانيه فلما قدما الى مكه مات زوجها و
يقال انه مات بالحبشه فتزوجها النبي عليه السلام ودخل بها بمكه وذلك بعد موت خديجه وقيل انه عقد
على عايشه وقد مضى الكلام فيه وهاجرت الى المدينه فلما كبرت اراد النبي عليه السلام طلاقها فسالته
ان لا يفعل وجعلت يومها لعايشه فامسكها وتوفيت بالمدينه في شوال سنه اربع وخمسين الثالثه
عايشه بنت ابي بكر الصديق وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس من بني مالك بن كنانه
كانت مسماة على جبير بن مطعم فخطبها النبي عليه السلام وتزوجها بمكه في شوال سنه عشر من النبوة وقيل
الهجرة بثلاث سنين ولها ست سنين وقيل غير ذلك واعرس بها في المدينه في شوال سنه اثنتين من الهجرة
على راس ثمانيه عشر ولها تسع سنين وبقيت معه تسع سنين ومات النبي عليه السلام ولها ثمانية
عشرة سنه ولم تزوج بكرا غيرها واستاذنت رسول الله عليه السلام في الكنيه فقال لها تكني بابن اختك
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وكانت فصيحه فاضله فقيهه عالمه كثيرة الرواية عن رسول الله عليه السلام عارفة
بايام العرب واشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله
ولم ترو امراة عن رسول الله اكثر مما روت فانها روت عنه الفي حديث وعشرة احاديث اخرج
لها في الصحيحين مائتا حديث وسبعة وتسعون حديثا المتفق عليه منها مائة واربعة وسبعون
حديثا وانفرد البخاري باربعة وخمسين ومسلم بتسعة وستين واخرج لها احمد نيفا واربعمائه منهم
متفق ومنها افراد وليس في الصحابات من اسمها عايشه بنت ابي بكر سواها وماتت بالمدينه سنه سبع
وخمسين وقيل سنه ثمان وخمسين ليلة الثلثا لتسع عشرة خلت من رمضان وامرت ان تدفن ليلا فدفنت
بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه وكان يومئذ خليفة مروان على المدينه في ايام معاوية بن ابي سفيان وقال
الهيثم كان العامل يومئذ على المدينه الوليد بن عتبه بن ابي سفيان لان معاوية كان قد عزل مروان بن الحكم
عنها وقال الواقدي ماتت عايشه في رمضان في اوله رمضان والوليد بن عتبه انما ولي المدينه في
ذي القعده وقيل انها كان لها يوم ماتت تسع وستون سنه وفي المراة واتفقوا على انها لم تلد من رسول
الله عليه السلام وقيل اسقطت سقطا ولا يثبت وسماه رسول الله عليه السلام عبد الله ولهذا كانت
تكنى ام عبد الله الرابعة حفصه ام المومنين بنت عمر بن الخطاب العدويه القرشيه وامها زينب بنت
مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافه بن جمح كانت قبل رسول الله عليه السلام تحت خنيس بن حذافه
بن قيس بن عدي السهمي هاجرت معه ومات عنها بعد غزوه بدر تزوجها رسول الله عليه السلام في سنه
ثلاث وقيل سنه اثنتين والاول اكثر توفيت في شعبان سنه خمس واربعين وقيل سنه احدى واربعين وهي
ابنة ستين سنه وقيل انها ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه سنه ثمان وعشرين وفي المراة وهذا وهم
لما روينا عن عمر انها ولدت في سنه خمس وثلاثين قبل البعثه واجماع المورخين انها ماتت في هذه

الستين

الستين اعني سنه خمس واربعين عن ستين سنه وسندت احاديث وليس في الصحابات
من اسمها حفصه سوى اثنتين حفصة هذه وحفصه بنت حاطب بن عمرو تكنى ام زراره الخامسة
زينب بنت خزيمه بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعه العامرية
كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم احد شهيدا فتزوجها رسول الله عليه السلام سنه
ثلاث فلم تلبث عنده الا يسيرا فقيل ثمانيه اشهر وقيل شهرين او ثلاثا وتوفيت في ربيع الاخر سنه اربع و
دفنت بالبقيع ويقال انها كانت اخت ميمونه لامها وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ عامل المدينه
في خلافة معاوية بن ابي سفيان السادسة ام سلمه واسمها هند بنت ابي اميه بن المغيرة بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم وامها عاتكه بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمه بن علقمه بن فراس ويقال ان اسم ام سلمه رمله
وليس بشي ماتت سنه تسع وخمسين وقيل سنه اثنتين والاول اصح ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة
وقيل سعيد بن زيد وكان عمرها اربعا وثمانين سنه السابعة زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة
بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمه وامها اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبي عليه السلام
وهي اول من مات من ازواجه ماتت بالمدينه سنه عشرين وقيل سنه احدى وعشرين ولها ثلاث
وخمسون سنه وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي اول من جعل على جنازتها نعش صنعته اسما
بنت عميس كما رات ذلك بارض الحبشه الثامنة ام حبيبه واسمها رمله بنت ابي سفيان صخر بن
حرب بن اميه بن عبد شمس وقيل اسمها هند والاول اصح وامها صفية بنت ابي العاص عمة عثمان
بن عفان وقد مرت قصة تزويجه عليه السلام ماتت بالمدينه سنه اربع واربعين وقيل سنه اثنتين
واربعين وصلى عليها مروان ودفنت بالبقيع وقيل ماتت في سنه اثنتين واربعين بدمشق وهو وهم
وانما زارت اخاها بدمشق ثم عادت الى المدينه فتوفيت في سنه اربعة واربعين وقيل انها ماتت
في سنه تسع وخمسين قبل موت اخيها بسنه وهو وهم ايضا وهي في الصحابات من اسمها رمله بنت ابي
سفيان غيرها التاسعة جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار بن حبيب بن عايذ بن مالك بن جذيمه
هو المصطلق من خزاعه سباها النبي عليه السلام في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق سنه خمس و
قيل سنه خمس وقيل سنه ست وكانت قبله تحت مسافع بن صفوان المصطلق وقيل صفوان بن مالك
فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها فقضى عنها النبي عليه السلام كتابتها واعتقها وتزوجها وكان
اسمها برة فغيرها النبي عليه السلام فسماها جويرية وماتت في ربيع الاول سنه ست وخمسين ولها خمس
وستون العاشرة ميمونه بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر
بن صعصعة الهلاليه العامرية وامها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة وقيل كنانه كانت تحت
مسعود بن عمرو الثقفي في الجاهلية ففارقها ابو رهم بن عبد العزى وتوفي عنها فتزوجها رسول الله عليه السلام
في ذي القعده سنه سبع في عمرة القضا بسرف على عشرة اميال من مكة شرفها وقدر الله انها ماتت في المكان
الذي تزوجها فيه بسرف سنه احدى وستين وقيل سنه احدى وخمسين وقيل سنه ثلاث وستين وصلى عليها

ابن عباس رضى الله عنهما وهى اخت ام الفضل بن العباس واخت اسما بنت عميس وهى اخر ازواج النبى عليه السلام وقيل انه لم تزوج بعدها **الحادى عشر** صفيه بنت حيى بن اخطب بن سعيه بن ثعلبه بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن ابى حبيب بن النضير من بنى اسرائيل من سبط هرون بن عمران عليه السلام وامها ضره بنت سموال كانت تحت كنانه بن ابى الحقيق يوم خيبر فى المحرم سنه سبع ووقعت فى السبى فاصطفاها رسول الله عليه السلام وماتت سنه خمسين وقيل سنه اثنتين وخمسين وقيل غير ذلك ودفنت بالبقيع واما بقيه نسائه عليه السلام اللاتى دخل بهن او عقد ولم يدخل او عرضت عليه فهن ثمانية وعشرون **الاولى** ريحانه وهى بنت زيد بن عمرو من بنى النضير وقيل من بنى قريظه كانت عند رجل من بنى قريظه يقال له الحكم فسباها النبى عليه السلام ثم اعتقها وتزوجها فى سنه ست وماتت بعد عوده من حجة الوداع ودفنت بالبقيع وقيل ماتت بعده فى ست عشره وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه والاول اصح ذكره ابن الاثير وفى عيون الاثر وكانت ريحانه جميلة وسيمه وقعت فى سبى بنى قريظه فكانت صفى رسول الله عليه السلام فخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها واصدقها اثنتى عشره اوقيه ونشا واعرس بها فى المحرم سنه ست فى بيت سلمى بنت قيس النجاريه بعد ان حاضت حيضه وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها تطليقه فاكثرت البكا ودخل عليها وهى على تلك الحال فراجعها ولم يزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنه عشر وقيل انها كانت موطوءة له بملك اليمين والاول اثبت عند الواقدى واما ابو عمر فقالوا ريحانه سريه النبى عليه السلام لم يرد على ذلك ووالدها شمعون ياتى ذكره فى موالى النبى عليه السلام وقال ابن كثير وكانت له عليه السلام وليده يقال له ريحانه بنت شمعون من اهل الكتاب من خنافه وهم بطن من بنى قريظه اعتقها رسول الله عليه السلام ويزعمون انها احتجبت والله اعلم **الثانيه** الكلابيه وقد اختلف فى اسمها فقيل عمره بنت زيد بن عبيد بن كلاب بن ربيعه بن عامر وقيل العاليه بنت ظبيان بن عمرو بن عوف وقال الزهرى تزوج رسول الله عليه السلام العاليه بنت ظبيان ودخل بها وطلقها وكذا قال البيهقى وقيل لم يدخل بها وطلقها وقيل هى فاطمة بنت الضحاك وقال الزهرى تزوج فاطمه بنت الضحاك فاستعاذت منه فطلقها فكانت تلقط البعر وتقول انا الشقيه قال فتزوجها فى ذى القعده سنه ثمان فلم يدخل بها وماتت سنه ستين وقيل انه دخل بها ولكنه لما خير نسائه خيرها فاختارت قومها ففارقها وقال البيهقى رايت فى كتاب المعرفه لابن منده ان اسم التى استعاذت منه اميمه بنت النعمان بن شراحيل ويقال فاطمه بنت الضحاك والصحيح انها اميمه **الثالث** اسما بنت النعمان بن ابى الجون بن الحارث الكنديه وهى الجونيه ولما دخل عليها رسول الله عليه السلام ودعاها فقالت بل تعال انت فطلقها وقيل هى التى استعاذت منه وقيل ان الجونيه

اسمها اميمه بنت النعمان بن شراحيل ولما دخل عليها النبى عليه السلام وبسط يده اليها كانها كرهت ذلك ففارقها وفى المراة الجونيه اسمها اسما بنت النعمان بن الاسود بن الحارث بن اكل المرار ويقال اميمه بنت النعمان بن الجون وهى التى استعاذت منه وكانت من اجمل النساء واصدقها رسول الله عليه السلام اثنتى عشرة اوقيه ونشا فقالت لها بعض نسائه انت ابنه ملك فان استعذت منه خطبت عنده فلما دخلت عليه ودنى منها قالت اعوذ بالله منك فقال لقد عذت بمعاذ وصرف وجهه عنها وقال ارجعى الى اهلك فقيل يا رسول الله حدعت وهى حدثه فلم يراجعها فتزوجها المهاجر بن ابيه المخزومى بن هبيره المرادى فاراد عمر رضى الله عنه ان يعاقبها فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل بها ولم يقسم لها ولم يضرب عليها الحجاب **الرابعة** قيله بنت قيس اخت الاشعث بن قيس زوجه اياها اخوه ثم انصرف الى حضرموت فحملها اليه فبلغه وفاه رسول الله عليه السلام فردها الى بلاده وارتدت عن الاسلام فارتدت معه ثم تزوجها بعد ذلك عكرمه بن ابى جهل فوجد ابو بكر الصديق رضى الله عنه من ذلك وجدا عظيما واراد ان يضرب عنقه فقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه والله ما هى من ازواجه ولقد براها الله منه بارتدادها وكان عروة ينكر ان يكون تزوجها وفى المراة قيله بنت قيس وقيل اسمها عمره ولما رد رسول الله عليه السلام الجونيه قال له الاشعث بن قيس الا ازوجك اختى قيله قال بلى فانصرف الى حضرموت فجهزها فبينما فى الطريق توفى رسول الله عليه السلام فبعث الاسود فردها من الطريق حين توفى رسول الله عليه السلام ثم ذكر نحو ما ذكرنا **الخامسه** مليكه بنت كعب الليثى قيل هى التى استعاذت من رسول الله عليه السلام وقيل دخل بها فماتت عنده والاول اصح ومنهم من ينكر تزويجه بها اصلا وقد كان ابوها قد قتله خالد بن الوليد رضى الله عنه يوم الفتح وفى عيون الاثر مليكه بنت داود ذكرها ابن حبيب مليكه بنت كعب الليثى تزوجها وقيل دخل وقيل لم يدخل **السادسه** اسما بنت الصلت السلميه قيل اسمها سنا قاله ابن منده وقيل سنا قاله ابن عساكر وقيل هى سنا بنت اسما بن الصلت تزوجها النبى عليه السلام فماتت قبل ان يدخل بها وهى الكلابيه المقدم ذكرها وفى عيون الاثر اسما بنت الصلت السلميه واسما بنت النعمان الجون واسما بنت كعب الجونيه ذكرها ابن اسحق من روايه يونس بن بكير عنه ولا اراها والتى قبلها الا واحده **السابعة** ام شريك الازديه واسمها غزيه بنت جابر بن حكيم طلقها النبى عليه السلام قبل ان يدخل بها وهى التى وهبت نفسها للنبى عليه السلام وكانت امراة صالحة وفى المراة وكانت قبله عند ابى العسكر مسلم بن سمى بن الحارث الازدى وهبت نفسها للنبى عليه السلام فلم يقبلها ولم يردها فلما دخل بها رسول الله عليه السلام وجدها مسنه فطلقها وقال عكرمه التى وهبت نفسها خوله بنت حكيم فلم يقبلها فارجا امرها فتزوجها عثمان بن مظعون وكانت ام شريك من الصالحات وفى عيون الاثر ام شريك العامريه قال ابن عبد البر اسمها غزيه بنت دودان بن عوف بن عمرو بن عامر بن رفاعه بن حجر ويقال حجير بن عبد معيص بن عامر بن لوى يقال هى التى وهبت نفسها

للنبي عليه السلام وقد قيل ذلك في جماعة سواها ثم قال ام شريك بنت جابر الغفارية ذكرها احمد بن
صالح في ازواج النبي عليه السلام الثامنة خولة بنت هذيل بن هبيرة تزوجها النبي عليه السلام فهلكت
قبل ان تصل اليه وفي عيون الاثر خولة بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث بن حبيب
التغلبية ذكرها ابو عمر عن الجرجاني وخولة او خويلة بنت حكيم السلمية كانت امراة صالحة فاضلة تكنى
ام شريك قيل هي وهبت نفسها للنبي عليه السلام وقد يكونان اثنتين والله اعلم التاسعة شراف
بن خليفة بنت الكلبية اخت دحية تزوجها رسول الله عليه السلام ولم يدخل بها وفي عيون الاثر فهلكت
قبل ان يدخل بها العاشرة ليلى بنت الحطيم اخت قيس تزوجها رسول الله عليه السلام وكانت غيورة
فاستقالته فاقالها وفي المراة ليلى بنت الحطيم بن عدي بن عمرو الخزرجي دخلت على رسول الله عليه السلام
وهو مولي ظهره الشمس فضربت على منكبه فقال من هذه فقالت انا ابنة مباري الريح انا ليلى بنت الحطيم جئت
اعرض عليك نفسي فتزوجني قال قد فعلت فرجعت الى قومها فقالت تزوجني رسول الله عليه السلام
فقالوا بئس ما صنعت انت امراة غيرى ورسول الله عليه السلام صاحب نسوة فاستقيليه فرجعت
فاستقالت فاقالها وقال البلاذري لحطات على منكبه فقال من هذا كله الاسود او الاسود فرجعت
الى قومها دخلت بعض الحيطان فاكلها اسود الحادية عشر عمرة بنت معاوية الكندية تزوجها النبي
عليه السلام وقال الشعبي تزوج امراة من كندة فجيء بها بعد ما مات النبي عليه السلام وفي المراة عمرة بنت
معاوية كندية وقيل هي اخت الاشعث وقيل هي غيرها مات النبي عليه السلام قبل ان تصل اليه
وفي عيون الاثر عمرة بنت معاوية الكندية ذكرها ابن الاثير وعمرة بنت يزيد الجوني الكلابية تزوجها
فبلغه ان بها برصا فطلقها ولم يدخل بها وقيل هي التي تعوذت منه فقال لها لقد عذت بمعاذ
فطلقها وامر اسامة فمتعها بثلاثة اثواب الثانية عشر الجندعية بنت جندب بن ضمرة ثم تزوجها
ولم يدخل بها وانكر بعضهم ذلك وفي المراة جندعية ابوها ضمرة ولم يعقد عليها الثالثة عشر الغفارية
قيل هي السنا تزوجها رسول الله عليه السلام فراى بكشحها بياضا فقال الحقي باهلك وقيل اسمها
عزية وقال هشام هي التي عوذت حين دخلت عليه واتفق موت ابنه ابرهيم عليه السلام فقالت
لو كان نبيا ما مات ولده واعز الخلق عليه فطلقها وقيل راى البياض بالكلابية المقدم ذكرها
الرابعة عشر هند بنت يزيد بن البرصا وهي قيل لم يدخل بها وفي عيون الاثر هند بنت
يزيد من ابي بكر بن كلاب ذكرها ابو عبيد في ازواج النبي عليه السلام وقال احمد بن صالح هي عمرة بنت
يزيد وقال ابو عمر فيه نظر لان الاضطراب فيه كثير الخامسة عشر فاطمة بنت شريح ذكرها
ابو عبيد في ازواج النبي عليه السلام السادسة عشر العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف
بن عبد بن ابي بكر كلاب تزوجها النبي عليه السلام وكانت عنده ما شاء الله فطلقها قاله ابو عمر
رحمه الله وقال قل من ذكرها السابعة عشر صفية بنت بشامة بن نضلة اخو الاعور بن بشامة
اصابها سبا فخيرها رسول الله عليه السلام فقال ان شئت انا وان شئت زوجك

قالت

قالت زوجي فارسلها فلعنها لبنو تميم الثامنة عشر ام هاني واسمها فاختة بنت ابي طالب اخت علي
بن ابي طالب رضي الله عنه خطبها النبي عليه السلام فقالت اني امراة مصبية واعتذرت اليه
فاعذرها وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام خطب ام هاني بنت ابي طالب
فقال يا رسول الله اني كبرت ولي عيال فقال رسول الله عليه السلام خير نساء ركبن الابل نساء قريش
احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده قال ابو هريرة ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا متفق
عليه عليه التاسعة عشر ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة خطبها رسول الله عليه السلام الى ابنها
سلمة بن هشام فقال حتى استامرها فقيل للنبي عليه السلام انها قد كبرت فلما دعاها وقد اذنت سكت
عنها النبي عليه السلام فلم ينكحها وفي المراة كانت ضباعة عند ابي هوذة الحنفي فهلك فورثت منه مالا
فتزوجها عبد الله بن جدعان التيمي فلم تلد له فسالته طلاقها فطلقها فتزوجها هشام بن المغيرة
فولدت له سلمة بن هشام وكان من خيار المسلمين وكانت موصوفة بالجمال فخطبها رسول الله
عليه السلام الى ابنها سلمة ثم ذكر ما ذكرنا وقيل انها هي التي طلبت ثوبا تستتر به وتطوف بالبيت فلم تجده
فقالت اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله العشرون جمرة بنت الحارث بن عوف
المزني خطبها النبي عليه السلام فقال ابوها ان بها سوء ولم يكن بها شيء فرجع ابوها اليها وقد برصت
وهي ام شبيب بن البرصا الشاعر الحادية والعشرون سودة القرشية خطبها النبي عليه السلام
وكانت مصبية فقالت اخاف ان تضغوا صبيتي عند راسك فدعا لها وتركها الثانية والعشرون
امامة بنت حمزة بن عبد المطلب عرضت على النبي عليه السلام فقال هي ابنة اخي من الرضاعة الثالثة
والعشرون عزة بنت ابي سفيان بن حرب عرضتها اختها ام حبيبة على النبي عليه السلام فقال
انها لا تحل لي لمكان اختها ام حبيبة تحت النبي عليه السلام والرابعة والعشرون كلبية لم يذكر اسمها
قال هشام بعث رسول الله عليه السلام عايشة لتنظر اليها فلما عادت قال لها ما رايت قالت
ما رايت طايلا فقال لقد رايت خدها خالا اقشعرت له كل شعرة منك فقالت ما دونك
ستر الخامسة والعشرون امراة من العرب لم يذكر لها اسم خطبها عليه السلام فقالت حتى
استامر ابوي فشاورتهما فاذنا لها فلقيت رسول الله عليه السلام قال لها قد التحفنا لحافا غيرك
السادسة والعشرون درة بنت ام سلمة قالت زينب بنت ابي سلمة ان ام حبيبة زوج رسول الله
عليه السلام اخبرتها انها قالت لرسول الله عليه السلام انكح اختي بنت ابي سفيان فزعمت ان رسول الله
عليه السلام قال لها او تحبين ذلك قالت نعم قال وايم الله انها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها
بنت اخي من الرضاعة ارضعتني واباها ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن ولا اخواتكن اخرجاه في الصحيحين
السابعة والعشرون اميمة بنت شراحيل لها ذكر في صحيح البخاري الثامنة والعشرون حبيبة بنت
سهل الانصارية التي اختلعت من ثابت بن قيس كان النبي عليه السلام اراد ان يتزوجها ثم تركها
فتزوجها ثابت قال ابن الاثير فهؤلاء المذكورات فاجمعها ثلاثة اصناف صنف دخل بهن فمات

عنهن وبين التسع المذكوره وهن حرام على الناس بعد موته بالاجماع المحقق المعلوم من الدين
ضرورة وعدتهن انقضا اعمارهن قال الله ولا تنكحوا ازواجه بعده وصنف دخل بهن وطلقهن في
حياته فهل لاحد ان تزوجهن بعد انقضا عدتهن منه عليه السلام فيه قولان للعلما احدهما لا لعموم
الايه المذكورة والثاني نعم بدليل اية التخيير واما الصنف الثالث وهي من تزوجها وطلقها قبل ان يدخل
بها فهذه تحل لغيره ان يتزوج بها واما من خطبها ولم يعقد عليها فاولى لها ان تتزوج والله اعلم قال
بن اسحق وقد قسم عمر رضي الله عنه في خلافته لكل امراة من ازواج النبي عليه السلام اثني عشر الفا و
اعطى جويريه وصفيه ستة الاف بسبب انهما سبيتا **النوع الثاني والعشرون**
في ذكر سراريه عليه السلام واما سراريه عليه السلام فكن اربعا الاولى ماريه بنت شمعون
القبطية ام ولده ابرهيم عليه السلام اهداها له صاحب اسكندرية المقوقس واهدى
معها اختها شيرين وغلاما خصيا اسمه مابور قيل انه ابن عم ماريه يقال له الدلدل وحمارا اشهب يقال
له يعفور او عفير والف مثقال ذهب وعشرون ثوبا من قباطي مصر وعن عسل بنها فاعجب النبي عليه السلام
العسل ودعى في عسل بنها بالبركه فقبل هديته واختار لنفسه ماريه وكانت من قرية ببلاد مصر يقال لها حفن
من كورة انصنا وقد وضع عن اهل هذه البلده معاوية بن ابي سفيان في ايام امارته الخراج اكراما لها
من اجل انها حملت لرسول الله عليه السلام بولد ذكر وهو ابرهيم عليه السلام قالوا وكانت ماريه جميله
بيضا اعجب بها رسول عليه السلام واحبها وحظيت عنده ولا سيما بعد ما وضعت ابرهيم ولده واما
اختها شيرين فوهبها رسول الله عليه السلام لحسان بن ثابت رضي الله عنه فولدت له ابنه عبد الرحمن
بن حسان واما الغلام الخصي وهو مابور فقد كان يدخل على ماريه وتسريح بلا اذن كما جرت به عادته
فتكلم بعض الناس فيها بسبب ذلك ولم يشعروا انه خصي حتى انكشف الحال واما البغله فكان عليه السلام
يركبها والطاهر والله اعلم انها التي كان راكبها يوم حنين وقد تاخرت هذه المدة وطالت مدتها حتى
كانت عند علي بن طالب رضي الله عنه ايام امارته ومات فصارت الى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
رضي الله عنهما وكبرت حتى كان يجش لها الشعير فتاكله وعن بن عباس رضي الله عنه قال لما ولدت مارية
قال رسول الله عليه السلام اعتقها ولدها رواه الدارقطني وبن ماجه وقال الواقدي ماتت ماريه في المحرم
سنه خمس عشرة فصلى عليها عمر رضي الله عنه ودفنها بالبقيع وقال خليفة وابو عبيدة بن سلام ماتت
سنه ست عشرة **الثانية** ريحانه القرظيه وفي المراة ريحانه بنت زيد بن عمرو بن خنافة كانت
عند رجل من بني قريظه يقال له الحكم فسباها رسول الله عليه السلام وعرض عليها الاسلام فابت
الا اليهوديه فعزلها عنه ثم اسلمت بعد ذلك فعرض عليها ان يتزوجها فابت وقالت اراني في ملكك
فهو اروح لي ولك وكان يطاها بحكم الملك وقدم الكلام فيها مستقصى وروى عن ابن شيرين
انه لقي رجل ريحانه في الموسم فقال لها ان الله لم يرضى ان يجعلك للمومنين اما فقالت له وانت
لم يرضيك الله لي ابنا وماتت مرجع النبي عليه السلام من حجة الوداع فدفنها في البقيع وقال الواقدي

ماتت

ماتت سنه ست عشرة وصلى عليها عمر رضي الله عنه وكان رسول الله عليه السلام معجبا بها
وكانت لا تسله شيا الا اعطاها اياه فقيل لها لو كنت سالت رسول الله عليه السلام بني قريظه
لاعتقهم وكانت تكون في نخل من نخل الصدقه فكان رسول الله عليه السلام يقيل عندها احيانا وكان
سباها رسول الله عليه السلام في شوال سنه اربع وعن عايشه رضي الله عنها كان رسول الله عليه السلام
يقسم لماريه وريحانه مرة وتركها مرة وعن الزهري كانت تحتجب في اهلها ويقول لا يراني احد بعد رسول
عليه السلام **الثالثة** جاريه جميله اصابها النبي عليه السلام من السبي فكادها نساوه وخفن ان تغلبهن
عليه **الرابعة** جاريه نفيسه وهبتها له زينب بنت جحش رضي الله عنها وكان هجرها في شان
صفيه بنت حيي بن اخطب ذا الحجه والمحرم وصفر فلما كان ربيع الاول الذي قبض فيه رضي عنه زينب
ودخل عليها فقالت ما ادري ما اجزيك فوهبتها له عليه السلام **النوع الثالث والعشرون**
في ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم لا خلاف ان جميع اولاده من خديجه رضي الله عنها سوى
ابرهيم فانه من ماريه القبطيه وعن بن سعد قال اخبرنا هشام بن محمد بن السايب الكلبي عن ابيه عن
ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اول من ولد لرسول الله عليه السلام بمكة قبل النبوة
القاسم وبه كان يكنى ثم ولدت له زينب ثم رقيه ثم فاطمه ثم ام كلثوم ثم ولد له في الاسلام عبد الله
فكان يسمى الطيب الطاهر وامهم جميعا خديجه بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي فكان اول
من مات من ولده القاسم ثم مات عبد الله بمكه فقال العاص بن وايل السهمي قد انقطع ولده
فهو الابتر فانزل الله عز وجل انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر قال ثم
ولدت له ماريه بالمدينه ابرهيم في ذي الحجه سنه ثمان من الهجرة فمات وهو بن ثمانية عشر شهرا وعن
ابن عباس قال ولدت خديجه من النبي عليه السلام عبد الله بن محمد ثم زينب ثم القاسم ثم الطاهر
ثم المطهر ثم الطيب ثم المطيب ثم ام كلثوم ثم فاطمه وكانت اصغرهم وكانت خديجه رضي الله عنها
اذا ولدت ولدا دفعته الى من ترضعه فلما وضعت فاطمه رضي الله عنها لم يرضعها احد غيرها رواه ابو
الفرج المعافى بن ذكريا وقال محمد بن عايذ والطاهر ومطهر او زينب ورقيه وفاطمه وام كلثوم وقال الزبير
بن بكار اخبرني مصعب بن عمير قال ولدت خديجه القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب وولدت
الطاهر بعد النبوة ومات صغيرا واسمه عبد الله وفاطمه وزينب ورقيه وام كلثوم وقال الزبير و
حدثني ابرهيم بن المنذر عن بن وهب عن بن لهيعه عن ابي الاسود ان خديجه رضي الله عنها ولدت القاسم
والطاهر والطيب وعبد الله وزينب ورقيه وفاطمه وام كلثوم وفي عيون الاثر الطاهر والمطهر
ولدا في بطن وقيل الطيب والمطيب ولدا في بطن ايضا وقيل انهم كلهم ماتوا قبل النبوة وحكى ابو عمر عن الزبير
انه قال ولد له القاسم وهو اكبر ولده ثم زينب ثم عبد الله وكان يقال له الطيب ويقال له الطاهر ولد بعد
النبوه ثم ام كلثوم ثم فاطمه ثم رقيه هكذا الاول فالاول ثم مات القاسم بمكه وهو اول ميت مات من ولده
ثم عبد الله مات ايضا بمكه وقال بن اسحق ولدت له خديجه زينب ورقيه وام كلثوم وفاطمه والقاسم

وبه كان يكنى والطاهر والطيب فاما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية واما بناته
فكلهن ادركن الاسلام واسلمن وهاجرن معه قال ابو عمر قال علي بن عبد العزيز الجرجاني اولاد رسول
الله عليه السلام القاسم وهو اكبر ولده ثم زينب وقال ابن الكلبي زينب ثم القاسم ثم ام كلثوم ثم فاطمه
ثم رقيه ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط قلت حاصل
الكلام ان اولاده عليه السلام احد عشر على بعض الاقوال المذكوره وهو القاسم والطاهر والمطهر
والطيب والمطيب وعبد الله وزينب وام كلثوم ورقيه وفاطمه فهولاء عشره سته ذكور واربعه
اناث كلهم من خديجه والحادي عشر هو ابرهيم وهو من ماريه وعلى بعض الاقوال المذكوره الطيب
والطاهر والمطهر والمطيب وزينب وام كلثوم ورقيه وفاطمه والتاسع هو ابرهيم من ماريه والبنين
كل واحدة على حدة اما القاسم فهو اكبر ولده وبه كان يكنى رسول الله عليه ومات بمكه وهو صبي من ولدنا
كما ذكرنا وعن مجاهد مكث القاسم بن النبي عليه السلام سبع ليال ثم مات قال الفضل هذا خطا والصواب
انه عاش سبعة عشر شهرا وقال الزهري مات وهو ابن سنتين وقال قتاده مات وهو يمشي وقال
ابن الاثير مات القاسم في الجاهلية بمكه قبل ان يوحى اليه وقال عليه السلام ان له مرضعا في الجنة وفي
تاريخ النوري وقيل بلغ ان يركب الدابه ويسير على النجيبه واما الطاهر فقد ولد بعد النبوة ومات
صغيرا وقال ابن الاثير الطيب والطاهر لقبان لعبد الله واما المطهر فقد قيل انه ولد مع الطاهر
في بطن واحد كما ذكرنا واما الطيب فقد قيل انه ولد مع المطيب في بطن واحد كما ذكرنا واما زينب فقال
عبد الرزاق عن جريج قال لي غير واحد كانت زينب اكبر بنات رسول الله عليه السلام وكانت فاطمه اصغر
هن واحبهن الى رسول الله عليه السلام وتزوج زينب ابو العاص بن الربيع فولدت منه عليا وامامه
وهو الذي كان رسول الله عليه السلام يحملها في الصلوة فاذا سجد وضعها فاذا قام حملها ولعل ذلك كان
بعد موت امها سنه ثمان من الهجره على ما ذكره الواقدي وقتاده وكانها كانت طفلة صغيره وقد تزوجها علي
بن ابي طالب رضي الله عنه بعد موت فاطمه على ما سياتي ان شاء الله وكانت وفاة زينب في سنه ثمان قاله
الواقدي وقال قتاده عن ابن حزم في اول سنه ثمان وذكر حماد بن سلمه عن هشام عن عروه عن ابيه انها لما هاجرت
دفعها رجل فوقعت على صخرة فاسقطت حملها ثم لم تزل وجعة حتى ماتت فكانوا يرونها ماتت شهيدة
وفي عيون الاثر واما زينب فتزوجها ابن خالته خديجه رضي الله عنها ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن
عبد شمس بن عبد مناف وامه هاله بنت خويلد فولدت له عليا اردفه النبي عليه السلام وراه يوم الفتح
ومات مراهقا وامامة تزوجها علي رضي الله عنها بعد خالتها فاطمه زوجها منه الزبير بن العوام وكان ابوها
ابو العاص اوصى بها الى الزبير فلما قتل علي رضي الله عنه وامت امامه منه قالت ام الهيثم النخعيه اشاب
ذوابي واذل ركني ● امامة حين فارقت القرينا ● تطيف به لحاجتها اليه ● فلما استانست دفعت اليه اينا ●
ثم تزوجها بعد علي رضي الله عنه المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فولدت له يحيى بن المغيرة وهلكت
عنده وقد قيل انها لم تلد لعلي رضي الله عنه ولا لغيره وولدت زينب سنه ثلاثين من مولد النبي عليه السلام

ومانت

٥٥٧

ومانت سنه ثمان من الهجرة وكان رسول الله عليه السلام يحبها وكان زوجها ابو العاص يحبها وفيها
وهو القائل في بعض اسفاره الى الشام ذكرت زينب لما ورك ارما فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما
بنت الامين جزاها الله صالحه وكل بعل سيثني بالذي علما واما رقيه فكان قد تزوجها ولابن عمها عتبة بن
ابي لهب كما تزوج اختها ام كلثوم اخوه عتيبة بن ابي لهب ثم طلقهما قبل الدخول بهما بغضا في رسول الله عليه السلام
حين انزل الله عز وجل تبت يدا ابي لهب السورة فتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقيه وهاجرت
معه الى ارض الحبشه ويقال انه اول من هاجر اليها ثم رجعا الى مكه كما قدمنا وهاجر الى المدينه وولدت له ابنه عبد الله
فبلغ ست سنين فنقر ديك في عينه فمات وبه كان يكنى اولا ثم اكتنى بابنه عمرو وتوفيت وقد استنصر رسول الله
عليه السلام ببدر يوم الفرقان التقى الجمعان ولما انجاء البشير بالنصر الى المدينه وهو زيد بن حارثة وجدهم قد
سووا على قبرها التراب وكان عثمان رضي الله عنه قد اقام يمرضها بامر رسول الله عليه السلام وضرب له بسهمه
واجره ولما رجع زوجه باختها ام كلثوم ايضا ولهذا كان يقال له ذو النورين ثم ماتت عنده في شعبان سنه
تسع ولم تلد له شيا وقد قال رسول الله عليه السلام لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان وفي رواية
لو كن عشرا لزوجتهن عثمان واما فاطمه فزوجها ابن عمها علي بن ابي طالب رضي الله عنه في صفر سنه ثنتين فولدت
له الحسن والحسين ويقال ومحسنا وولدت له ام كلثوم وزينب وقد تزوج عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في ايام ولايته بام كلثوم بنت علي من فاطمه واكرمها اكراما زايدا اصدقها اربعين الف درهم لاجل نسبها
من رسول الله عليه السلام ولما قتل عمر تزوجها بعده عوف بن جعفر فمات عنها فخلف عليها اخوه محمد
فمات عنها فتزوجها اخوهما عبد الله وماتت عنده ايضا وقد كان عبد الله بن جعفر تزوج باختها
زينب بنت علي رضي الله عنه وماتت عنده ايضا وقد ماتت فاطمه رضي الله عنها بعد رسول الله عليه السلام
ستة اشهر على اشهر الاقوال وهو الثابت عن عايشه رضي الله عنها في الصحيح وقاله الزهري ايضا وابو جعفر
الباقر وعن الزهري بثلاثة اشهر وقال ابو الزبير شهرين وقال ابو بريده عاشت بعده سبعين من بين
يوم وليلة وقال عمرو بن دينار مكثت عنده ثمانية اشهر وكذا قال عبد الله بن الحارث واما ابرهيم فمن
ماريه كما قدمنا وكان ميلاده في ذي الحجه سنه ثمان وقد روي عن ابن لهيعه وغيره عن عبد الرحمن بن زياد قال
لما حملت ماريه بابرهيم اتى جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا ابا ابرهيم ان الله قد وهب لك
غلاما من ام ولدك ماريه وامرك ان تسميه ابرهيم فبارك الله لك فيه وجعله قرة عين لك في الدنيا والاخرة
وعن انس رضي الله عنه لما ولد للنبي عليه السلام ابنه ابرهيم وقع في نفسه منه شيء فاتاه جبريل عليه السلام
فقال السلام عليك يا ابا ابرهيم رواه ابو بكر البزار وعن السدي سالت انس بن مالك رضي الله عنه قلت
لم بلغ ابرهيم بن النبي عليه السلام من العمر قال قد كان ملا مهده ولو بقي لكان نبيا ولكن لم يكن ليبقى لان نبيكم صلى
الله عليه وسلم اخر الانبياء عليهم السلام وروى الامام احمد عن انس قال لو عاش ابرهيم بن النبي عليه السلام
لكان صديقا نبيا وعن انس توفي ابرهيم ابن النبي عليه السلام وهو ابن ستة عشر شهرا فقال رسول الله
عليه السلام ادفنوه في البقيع فان له مرضعا يتم رضاعه في الجنة رواه ابن مسنده وعن البراء قال توفي

ابرهيم بن رسول الله عليه السلام وهو ابن ستة عشر شهرا فقال ادفنوه في البقيع فان له
مرضعا في الجنة رواه ابن جرير وابو عوانة واحمد وعن عبد الله بن ابي اوفى قال توفي ابرهيم
بن رسول الله عليه السلام فقال رسول الله عليه السلام يرضع بقية رضاعه في الجنة
رواه ابن عساكر وروى ايضا عن ابن جرير قال قال رسول الله عليه السلام لو عاش ابرهيم لكان نبيا
وقال الواقدي مات ابرهيم بن رسول الله عليه السلام يوم الثلثا لعشر ليال خلون من ربيع
الاول سنة عشر وهو ابن ثمانية عشر شهرا في بني مازن بن النجار في دار ام بردة بنت المنذر
ودفن في البقيع وقال ابن كثير ولدت مارية لرسول الله عليه السلام غلاما سماه ابرهيم وعق
عنه بشاة يوم سابعه وحلق راسه وتصدق بوزن شعره فضة وانى شعره فدفن في الارض
وسماه ابرهيم وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله عليه السلام فخرجت عليها السلام الى زوجها
ابي رافع فاخبرته بانها قد ولدت غلاما فجاء ابو رافع الى رسول الله عليه السلام فبشره فوهب
له عبدا وغار نساء رسول الله عليه السلام واشتد عليهن حين رزقها منها الولد روا عن الواقدي
وفي غيونه الاثر وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب تقبل خديجة اولادها وكان
لعق عن كل غلام بشاتين وعن الجارية بشاة وكان بين كل ولدين لها سنة وكانت مسترضع
لهم وتعد ذلك قبل ولادتها وعن عمرو عن انس رضي الله قال ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول
الله عليه السلام وكان ابرهيم مسترضعا في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل الى البيت
وانه ليدخل فكان ظئره قينا فياخذه ويقبله ثم يرجع قال عمرو ولما توفي ابرهيم قال رسول الله
عليه السلام ان ابرهيم ابني وانه مات في الثدي وان له لظئرين يكملان رضاعه في الجنة رواه ابو
يعلى وقال ابو يعلى حدثنا القواريري حدثنا اسمعيل بن ابي خالد عن ابن ابي اوفى قال عليه السلام
على انه قال مات ابرهيم بن رسول الله عليه السلام وهو ابن ثمانية عشر شهرا فلم يصل
عليه وروى انه لما توفي ابرهيم بن رسول الله عليه السلام انى على بن ابي طالب الى امه مارية
القبطية وهي في مشربة فحمله على في سفط وجعله بين يديه على الفرس ثم جاء به الى رسول الله
عليه السلام فغسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه ودفنه في الزقاق الذي يلي دار
محمد بن زيد فدخل علي رضي الله عنه في قبره حتى سوى عليه ودفنه ثم خرج ورش على قبره وادخل
رسول الله عليه السلام يده في قبره وقال اما والله انه لنبي ابن نبي وبكى رسول الله عليه
السلام وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت قال رسول الله عليه السلام تدمع العين
ويحزن القلب ولا نقول ما يغضب الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون رواه ابن عساكر وقال
ابن كثير كسفت الشمس يوم موت ابرهيم فقال الناس كسفت لموت ابرهيم فخطب رسول
الله عليه السلام فقال في خطبته ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله عز وجل لا ينكسفان
لموت احد ولا لحياته والحديث في الصحيح فقال عليه السلام لو عاش ابرهيم لوضعت

الجزية

الجزية عن كل قبطي ولو عاش ابرهيم ما رق له خال واعلم انما يذكره بعض القصاص الجهلة من ان ابرهيم
انتهى في الكبر حتى قعد في المكتب مع الصبيان وان ملك الموت قد جاء الى رسول الله عليه السلام
واعلمه بانه يقبض روح ابرهيم وان رسول الله عليه السلام جاء اليه وهو في المكتب وودعه وبكى فكل
ذلك كذب وافترا وتقول بلا برهان ويكفيك في هذا ما يكذبهم في الروايات التي ذكرناها انفا
النوع الرابع والعشرون في ذكر عبيده صلى الله عليه وسلم اعلم ان عبيده عليه السلام كانوا
نيفا وستين وهم اسامة بن زيد بن حارثة ابو يزيد الكلبي مولى رسول الله عليه السلام
وابن مولاه وحبه وابن حبه وثبت في صحيح البخاري عن اسامة انه قال كان رسول الله عليه السلام ياخذني
والحسن فيقول اللهم اني احبهما فاحبهما وروى عن الشعبي عن عايشة رضي الله عنها سمعت رسول الله
عليه السلام من احب الله ورسوله فليحب اسامة بن زيد ولهذا لما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه
للناس في الديوان فرض لاسامة في خمسة الاف واعطى ابنه عبد الله بن عمر في اربعة الاف فقيل له
في ذلك فقال انه كان احب لرسول عليه السلام منك وابوه كان احب الى رسول الله عليه السلام من
ابيك وعن عروة عن اسامة ان رسول الله عليه السلام اردفه خلفه على حمار عليه قطيفة حين ذهب
يعود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر رواه الزهري قلنا وهكذا اردفه خلفه على ناقته حين دفع من
عرفات الى المزدلفة كما تقدم في الحج وقال ابن كثير وقد كان اسود كالليل فطينا حلوا حسنا فصيحا
عالما ربانيا وكان ابوه كذلك الا انه كان ابيض شديد البياض توفي اسامة سنة اربع وخمسين
فيما صححه ابو عمر وقيل سنة ثمان وخمسين وقيل مات بعد مقتل عثمان رضي الله عنه روى له الجماعة
في كتبهم الستة وزيد بن حارثة بن شراحيل وكان لخديجة رضي الله عنها فاستوهبها منها النبي
عليه السلام بعد ان تزوجها واعتقه استشهد في غزوة موتة سنة ثمان قبل الفتح باشهر وقد مر ذكره
وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما بعث رسول الله عليه السلام زيد بن حارثة في سرية الا امره
عليهم ولو بقي بعده لاستخلفه بعده رواه احمد واسلم ابو رافع القبطي وقيل اسمه ابرهيم وقيل
اسمه ثابت وقيل هرمز اسلم قبل بدر ولم يشهدها لانه كان بمكة مع ساداتهم ال العباس وكان ينحت
القداح ثم هاجر وشهد احدا وما بعدها وكان كاتبا وقد كتب بين يدي علي بن ابي طالب رضي الله عنه
بالكوفة وشهد فتح مصر في ايام عمر رضي الله عنه وقد كان اولا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي عليه
السلام وعتقه وزوجه مولاته سلمى فولدت له اولادا وكان يكون على ثقل النبي عليه السلام وفي تاريخ المورخ
فاعتقه حين بشره باسلام عمه العباس روى له الجماعة مات في ايام علي رضي الله عنه وفي الكاشف بعيد عثمان
رضي الله عنه وفي المراة وكان ابو رافع من فضلا الناس الا انه كان فيه عي شديد وهو الذي عمل منبر النبي عليه السلام
وهو الذي بعثه رسول الله عليه السلام مع زيد بن حارثة من المدينة الى مكة ليحمل عيال رسول الله عليه السلام
الى المدينة عند الهجرة وافلح من مواليه عليه السلام قال ابن منده هو الذي كان قال له النبي عليه السلام
ترب وجهك وانسة بن مادا ابو مسرح ويقال ابو مسروح من ولدي السراة شهد بدرا في ما ذكره

عروة والزهري وموسى بن عقبه ومحمد بن اسحق والبخاري وغير واحد قالوا وكان ممن ياذن على النبي
عليه السلام اذا جلس وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال استشهد يوم بدر انسه مولى رسول الله عليه السلام
رواه خليفه وقال الواقدي ليس ثبت عندنا وقال ابن كثير ورايت اهل العلم يثبتون انه شهد احدا ايضا وبقي
زمانا وانه توفي في حياة ابي بكر رضي الله عنه ايام خلافته ولا رواية له وفي المراة وقيل ان انسه من الفرس
وهو بفتح الهمزة والنون والسين المهملة وفي اخره ها ومسرح بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الراء
المفتوحة وفي اخره حاء مهملة والحبشة وكان حاديا وهو الذي قال له النبي عليه السلام رفقا بالقوارير
ذكره في عيون الاثر من الموالي وايمن بن عبيد بن زيد الحبشي وهو ابن ام ايمن بركه اخو اسامة قال ابن
اسحق وكان على مطهره عليه وكان ممن ثبت يوم حنين ويقال انه فيه وفي اصحابه نزل قوله تعالى
فمن كان يرجوا لقاء ربه الايه والجمهور كابن اسحق وغيره انه قتل فيمن قتل من الصحابه يوم حنين ولهذا
قال الشافعي رحمه الله ورواية مجاهد عنه منقطعه يعني بذلك ما روى الثوري عن منصور عن مجاهد
عن عطاء عن ايمن الحبشي قال لم يقطع النبي صلى الله عليه وسلم السارق الا في المجن يومئذ دينارا وقد رواه ابو
القاسم البغوي في معجم الصحابة عن هرول بن عبد الله عن اسود بن عامر عن الحسن بن صالح عن منصور
عن الحكم عن مجاهد وعطاء عن ايمن عن النبي عليه السلام ونحوه وهذا يقتضي تاخير موته عن النبي عليه السلام
ان لم يكن الحديث مدلسا عنه ويحتمل ان يكون ارسله غيره وباذام اسمه ذكوان ويقال مهران ويقال
ميمون ويقال طهمان ويقال كيسان ويقال هرمز روى عن النبي عليه السلام قال ان الصدقة لا تحل لي
ولا لاهل بيتي وان موالي القوم من انفسهم رواه البغوي وثوبان بن بجدد بضم الباء الموحدة وسكون
الجيم وبدالين مهملتين اولاهما مضمومة ويقال بن جحدر ابو عبد الله ويقال ابو عبد الكريم ويقال
ابو عبد الرحمن اصله من اصل السراة مكان بين مكه واليمن وقيل من حمير من اهل اليمن وقيل من الحكم
بن سعد العشيرة من مذحج اصابه سباء في الجاهلية فاشتراه رسول الله عليه السلام فاعتقه وخيره
ان شاء ان يرجع الى قومه وان شاء ان يثبت فانه من اهل البيت فاقام على ولاء رسول الله عليه السلام
ولم يفارقه حضرا ولا سفرا حتى توفي رسول الله عليه السلام وشهد مصر ايام عمر رضي الله عنه ونزل
حمص بعد ذلك وابتنى بها دارا واقام بها الى ان مات سنة اربع وخمسين وقيل سنة اربع واربعين و
هو خطا وقيل انه مات بمصر والصحيح بحمص روى له البخاري في كتاب الادب ومسلم في صحيحه و
اصحاب السنن الاربعة وفي المراة وكان يحب رسول الله عليه السلام لا يصبر عنه وفيه نزل قوله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله شهد فتح مصر واختط بها دارا وروى رسول الله عليه السلام سبعا وثلاثين
حديثا ومنزله بحمص حمام جاسر فله بها عقب وقيل انه لم يعقب وكان نزل دمشق ثم نزل الرملة ثم عاد الى
حمص وحاتم ذكره بن الاثير وقال حاتم خادم النبي عليه السلام اشترى الى النبي عليه السلام بثمانية عشر
دينارا فقلت لا افارقك وان اعتقتني فكنت معه اربعين سنة وحسين جد ابي هم بن عبد الله بن
حنين وكان يخدم النبي عليه السلام ويوضيه فاذا فرغ النبي عليه السلام خرج بفضل الوضوء الى اصحابه فمنهم

من يشرب منه

من يشرب منه ومنهم من يمسح به فاحتبسه حنين فخباه في جرة حتى شكوه الى النبي عليه السلام فقال
ما تصنع به فقال ادخره عندي اشربه يا رسول فقال رسول الله عليه السلام هل رايتم غلاما
احصى ما احصى هذا ثم ان النبي عليه السلام وهبه لعمه العباس فاعتقه ودوس مولى النبي عليه السلام
وله ذكر في حديث رواه محمد بن سليمان عن وحشي بن حرب بن وحشي عن ابيه عن جده ان النبي عليه السلام
كتب الى عثمان بمكه ان الخندقه توجهوا قبل مكه وقد بعثت اليك دوسا مولى رسول الله عليه السلام
وامرته ان يتقدم بين يديك باللوا وقال ابو نعيم لا يعرف في موالي النبي عليه السلام دوس ووهم فيه
بعض الناس فقطنه اسم عبد وانما هو اسم قبيله وذكوان هو باذام وقد مر ذكره ورافع
ويقال له ابو رافع ويقال ابي البهي كان لابي احيحه سعيد بن العاص فورثه بنوه واعتق ثلاثه
منهم انصباءهم وشهد معهم يوم بدر فقتلوا ثلاثتهم منهم انصباءهم الا خالد بن سعيد فوهب خالد
نصيبه لرسول الله عليه السلام فقبله واعتقه فكان يقول انا مولى رسول الله عليه السلام وكذلك كان بنوه
يقولون من بعده وفي الروض الباسم وغيره اشار الى ان رافعا هذا هو ابو رافع الذي اختلف في اسمه
فقيل اسلم وقيل ابرهيم وقيل غير ذلك على ما ذكرنا على ترتيب فرافع وابو رافع كلاهما واحد عند طايفه من
اهل الحديث منهم ابو خيثمة والبخاري ومصعب الزبيري وقال اخرون هما اثنان ورباح
بالباء الموحده كان اسود نوبيا وكان ياذن على النبي صلى الله عليه وسلم وعن اياس بن سلمه
بن الاكوع عن ابيه قال كان للنبي عليه السلام غلاما يسمى رباحا رواه الامام احمد رحمه الله ورويفع
مولاه عليه السلام غير رافع هكذا عده في الموالي مصعب بن عبد الله وابو بكر بن ابي خيثمة
قالا وفد ابنه على عمر بن عبد العزيز على ايام خلافته ففرض له مالا ولا عقب له وقال الواقدي
ولا اعلم له رواية وزيد ابو يسار قال البغوي في معجم الصحابه سكن المدينه وروى حديثا واحدا
لا اعلم له غيره وهو ما رواه بلال بن يسار بن زيد مولى النبي عليه السلام سمعت ابي يحدثني عن جدي
انه سمع رسول الله عليه السلام يقول من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه غفر له وان كان قد فر من الزحف رواه ابو داود والترمذي وقال غريب وفي عيون الاثر وزيد
لو لا عرف من مواليه عليه السلام وزيد بن المنذر من بني قريظه كان مكاتبا فابتاعه رسول الله
عليه السلام فاعتقه وزيد بن حارثه وقد ذكرناه وسفينه ابو عبد الرحمن ويقال ابو
البختري كان اسمه مهران وقيل عبس وقيل احمر وقيل رومان فلقبه النبي عليه السلام سفينه
وذلك لما رواه الامام احمد ثنا بهز قال حدثنا حماد بن سلمه عن سعيد بن جمهان عن سفينه قال
كنا في سفر فكان كلما اعيى رجل القى علي ثيابه او ترسا او سيفا حتى حملت من ذلك شيا كثيرا فقال
النبي عليه السلام انت سفينه وكان مولى لام سلمه فاعتقه واشترطت عليه ان يخدم رسول الله
عليه السلام حتى يموت فقبل ذلك وقال لو لم تشترطي علي ما فارقته وهذا الحديث في السنن وهو من مولدي
العرب واصله من ابنا فارس وهو سفينه بن مافنه وروى له مسلم واهل السنن وكان يسكن بطن

بحله وتاخر الى ايام الحجاج وفي عيون الاثر وسفينه اسمه مهران فروح مولى ام سلمه رضي الله عنها وفي المراة
مهران من ولدين العرب ولقبه سفينه وكنيته ابو عبد الرحمن وهو من الطبقه الثانيه من المهاجرين
اشترطت ام سلمه واعتقته على ان يخدم رسول الله عليه السلام ما عاش فقال لو لم تشترطي علي
لخدمته مده سنين قلت حضر مع ابي عبيده رضي الله عنه فتح حلب وانطاكيه **وسلمان** الفارسي
رضي الله عنه ابو عبد الله مولى الاسلام وقد مرت قصته مات في سنه خمس وثلاثين في اخر ايام عثمان
رضي الله عنه او في اول سنه ست وثلاثين وقيل انه مات في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه والاول اصح
وكان اهل العلم لا يشكون انه عاش مايتين وخمسين سنه واختلفوا فيما زاد على ذلك الى ثلثمائه وستين
سنه وقد ادعى بعض الحفاظ المتاخرين انه لم يجاوز المايه **وسالم** مولد شهد مع النبي عليه السلام المشاهد
كلها وتوفي في يوم ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه **وسابق** ذكره في المراة من موالي النبي عليه السلام قال
وليس في الصحابه من اسمه سابق غيره **وسليم** ابو كبشه الدوسي من المولدين ابتاعه النبي عليه السلام
من دوس فاعتقه وشهد معه بدرا والمشاهد كلها **وسعد** مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وكان يخدم النبي عليه السلام ويسكن البصره **وسعيد** بن مينا بكسر الميم بعدها يا اخر الحروف وبعدها
نون وهو من موالي النبي عليه السلام ذكره بن الاثير وصاحب عيون الاثر **وسندر** ابو الاسود
ذكره في عيون الاثر من الموالي وذكره بن الاثير في كتاب الصحابه وقال سندر ابو الاسود روى عن النبي عليه
السلام وسندر ابو عبد الله مولى زنباع الجذامي ولم يذكر في احد منهما انه من موالي النبي عليه السلام **و**
شقران بضم الشين المعجمه وسكون القاف لقب واسمه صالح الحبشي وفي المراة اسمه صالح بن
عدي وقيل اوس وقيل هرمز وكان حبشيا ورثه النبي عليه السلام عن امه وقيل عن ابيه وقيل كان
لعبد الرحمن بن عوف فاعتقه وقيل اخذه من عبد الرحمن وقال مصعب بن الزبير ومحمد بن سعد كان
لعبد الرحمن بن عوف فوهبه لرسول الله عليه السلام وقد روى احمد عن اسحق بن عيسى عن ابي معشر
انه ذكره فيمن شهد بدرا قال ولم يقسم له رسول الله عليه السلام شيا وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن
بدرا وهو مملوك فلهذا لم يسهم له بل استعمله على الاسرى فحباه كل رجل له اسير فحصل له اكثر من نصيب
كامل قال وكان ببدر ثلاثه غلمان غيره غلام لعبد الرحمن لحاطب بن ابي بلتعه وغلام لسعد بن معاذ فرضخ
لهم ولم يسهم وقال البغوي وليس له ذكر فيمن شهد بدرا في كتاب الزهري ولا في كتاب محمد بن اسحق وذكر
بن الاثير في الغابه انه انقرض نسله فكان اخرهم موتا بالمدينه في ايام الرشيد وفي المراة واستعمله رسول الله
عليه السلام على ما وجد في رحال اهل المريسيع من المتاع والسلاح والنعم والشا والذريه فسال رسول الله
عليه السلام اهل المريسيع كيف وجدتم شقران فقالوا اشبع بطوننا وشد وثاقنا وهو الذي نزل في قبر رسول
الله عليه السلام وطرح القطيفه فيه ومات في خلافه عمر رضي الله عنه فبعث الله عبد الرحمن الى ابي موسى الاشعري
وكتب اليه قد بعثت اليك عبد الرحمن الرجل الصالح بن شقران فاعرف مكان ابيه من رسول الله عليه السلام
شمعون بن يزيد بن حنافه ابو ريحانه ذكره بن الاثير وقال الانصاري وقالوا القرظي وقيل كان

قرظيا والاصح

قرظيا والاصح انه ازدي به صحب النبي عليه السلام وروى عنه احاديث ولم يذكر انه من الموالي وفي المراة وكانت ابنته
ريحانه سريه النبي عليه السلام له صحبه وسماع وكان من فضلا الزاهدين في الدنيا نزل الشام وشهد
فتح دمشق واتخذها دارا ثم سكنها في بيت المقدس ويقال انه سكن مصر وحرس رسول الله عليه السلام
في بعض غزواته وكان يقص دعى له رسول الله عليه السلام ومن ولده محمد بن ابي حكيم بن ابي ريحانه كان من كتاب
الدمشقيين وهو اول من طوى وكتب فيه مدرجا مقلوبا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي
ريحانه عليك بكثره السجود وقال بن عساكر كان ابو ريحانه مرابطا بميافارقين فاشترى رسنا من بعض
اهلها بفلوس ثم سافر الى الشام ولم يذكر الثمن حتى وصل الى الرستن وبين الرستن وحمص اثني عشر
ميلا واوصى اصحابه ثم انصرف الى ميافارقين فدفع الفلوس الى صاحب الرسن ثم عاد الى الشام وقال ابن الدنيا
ركب ابو ريحانه البحر وكان معه ابره يخيط فسقطت في البحر فقال عزمت عليك يا رب الا رددت علي ابرتي
فظهرت على الما حتى اخذها واشتد عليهم البحر فقال له انما انت عبد حبشي اسكن باذن الله فسكن صار كالزيت
وصالح هو شقران وقد مر عن قريب **وضميره** بن ابي ضميره الحميري اصابه سبا في الجاهليه
فاشتراه النبي عليه السلام فاعتقه ذكره مصعب الزبيري قال وكانت له دار بالبقيع وولد وفي عيون
الاثر وضميره بن ابي ضميره جد الحسين بن عبد الله بن ضميره وفي المراة ضميره بن ابي ضميره وصل الى رسول
الله عليه السلام فاعتقه وخيره بين المقام عنده وبين اللحاق باهله فاختار ان يقيم معه وكتب له
رسول الله عليه السلام كتابا يتضمن الوصيه به وباهل بيته وقال حسين بن عبد الله بن ضميره
كتب لنا رسول الله عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله عليه السلام لضميره
واهل بيته انهم كانوا اهل بيت من العرب وكانوا مما افا الله على رسوله فاعتقهم وان رسول الله عليه السلام
خير ضميره ان يلحق بقومه او يكون معه فاختار المقام عند رسول الله عليه السلام فمن لقيه او احدا
من المسلمين فلا يتعرض لهم الا بخير والسم من بهم خيرا ولهنه ابي بن كعب رضي الله عنه فخرج ضميره
في طايفه من قومه فخرج عليهم قطاع الطريق فاخذوا ما معهم فاخرجوا الكتاب فقروا ما فيه
فردوا عليهم ما اخذوا منهم ووفد حسين بن عبد الله بن ضميره على المهدي فاراه الكتاب
فقبله ووضعه على عينيه واعطى حسينا ثلثمائه دينار **وطهمان** هو باذام وقيل غيره ذكر في الموالي
النبي عليه السلام **وعبيد** بن ابي اسلم مولى النبي عليه السلام قال ابو داود والطيالسي عن شعبه
عن سليمان التيمي عن شيخ عن عبيد مولى النبي عليه السلام قال قلت هل كان النبي عليه السلام يامر
بصلاه سوى المكتوبه قال الصلاة المغرب والعشا وقال ابو القاسم البغوي لا اعلم روى غيره وقال
بن عساكر وليس كما قال ثم ساق من طريق ابو يعلى الموصلي حدثنا عبد الاعلى حدثنا حماد بن سلمه عن سليمان
التيمي عن عبيد مولى النبي عليه السلام ان امراتين كانتا صايمتين وكانتا تغتابان الناس فدعى
رسول الله عليه السلام بقدح وقال لهما قيئا فقاءتا قيحا ودما عبيطا ثم قال ان هاتين صاما من الحلال

وافطرنا عن الحرام **وعبيد** بن عبد الغفار في موالي النبي عليه السلام روى عنه ثابت البناني
قال اذا ذكر اصحابي فامسكوا **وغيلان** بالعين المعجمة من مواليه عليه السلام روى عنه حديث
واحد **وفضالة** من مواليه عليه السلام يماني نزل الشام ومات بها **وقفيز** اوله قاف واخره راء معجمة
عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله عليه السلام غلام يقال له قفيز رواه بن منده **وكركره** كان
على ثقل النبي عليه السلام في بعض غزواته وعن عبد الله بن عمر قال كان على ثقل النبي عليه السلام رجل يقال
له كركره فمات فقال هو في النار فنظروا فاذا عليه عباءة قد غلها او كسا قد غله رواه احمد والبخاري **و**
كيسان قيل هو سفينه **ومابور** القبطي وهو الذي اهداه المقوقس مع ماريه وكان خصيا
وقد تقدم ذكره **ومحمد** كان مجوسيا فسمع بذكر النبي عليه السلام فخرج ومعه تجاره من مرو حتى قدم المدينه
فاسلم على يدي رسول الله عليه السلام وسماه محمدا ثم رجع الى منزله بمرو مسلما وداره قبالة المسجد
الجامع وفي عيون الاثر ومحمد بن عبد الرحمن ومحمد غير منسوب وذكرهما في الموالي **ومدعم** كان اسود
من مولدين حسما اهداه رفاعه بن زيد الجذامي قيل في حياة النبي عليه السلام بواد القرى اصابه سهم
وفي المراة كان مدعم مسافرا مع النبي عليه السلام ورحل له فجاء سهم غابر فقتله فقال الناس هنيئا له في الجنه
فقال رسول الله عليه السلام كلا والذي نفسي بيده ان الشمله التي اخذها يوم خيبر من الغنايم لتشتعل
عليه نارا **وملحول** من موالي النبي عليه السلام ذكر انه عليه السلام وهبه من اخته من الرضاعة الشيما
ومهران من مولدين الاعراب هو سفينه وقد تقدم ذكره **ونافع** من مولدين المراه روا عن رسول الله
عليه السلام الحديث وكنيته ابو السايب وروى الحافظ بن عساكر باسناده الى يوسف بن ميمون عن نافع
مولى رسول الله عليه السلام قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول لا يدخل الجنة شيخ زان ولا مسكين
مستكبر ولا منان يعمله على الله عز وجل ويقال مسروح وامه سميه ام زيادا وابو بكرة الثقفي ويقال نافع
بن مسروح والصحيح نافع بن الحارث بن كلده بن عمرو بن علاج بن ابي سلمه عبد العزى بن غيره بن عوف بن قسي و
ثقيف تدلى هو وجماعه من العبد من سور الطايف فاعتقهم رسول الله عليه السلام وكان تدلى في بكره فسماه
رسول الله عليه السلام ابا بكرة قال ابو نعيم كان رجلا صالحا اخى رسول الله عليه السلام بينه وبين ابي برزه
الاسلمي وهو الذي صلى عليه بوصيته اليه ولم يشهد ابو بكره وقعة الجمل ولا ايام صفين وكانت وفاته في سنة احدى
وخمسين سنة ثنتين وخمسين **ونبيه** مولى رسول الله عليه السلام ويقال النبيه بالالف واللام
وضم النون وفي المراة اشتراه النبي عليه السلام فاعتقه **ونبيل** ذكره في عيون الاثر **وواقد**
ويقال ابو واقد مولى رسول الله عليه السلام قال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في اسناده الى واقد
مولى النبي عليه السلام قال قال رسول الله عليه السلام من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت
صلاته وصيامه وتلاوة القران ومن عصى الله فلم يذكره وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوة
القران **وورادن** مات في حياة رسول الله عليه السلام **وهشام** ذكره في المراة في موالي

وقال

وقال يروى عن النبي عليه السلام وقال محمد بن سعد انبانا سليمان بن عبيد الله الرقي انبانا محمد بن ايوب
الرقي عن سفيان عن عبد الكريم عن ابي الزبير عن هشام مولى النبي عليه السلام قال جاء رجل فقال
يا رسول الله ان امراتي لا تدفع يد لامس قال طلقها قال انها تعجبني قال فتمتع بها **وهرمز** ابو كيسان
ويقال هرمز او كيسان وهو الذي يقال له طهمان وقال ابو القاسم البغوي حدثنا منصور
بن ابي مزاحم حدثنا ابو حفص الابار عن ابن ابي زياد عن معاويه قال شهد بدرا عشرون مملوكا منهم
مملوك للنبي عليه السلام يقال له هرمز فاعتقه رسول الله عليه السلام فقال ان الله اعتقك وان
مولى القوم منهم انا اهل بيت لا ناكل الصدقة فلا تاكلها **ويسار** كان عبدا نوبيا وقع للنبي
عليه السلام في بعض غزواته فاعتقه وقيل كان حبشيا العام اليهودي وهو الذي قتله العرنيون
وقيل هما اثنان وذكر الواقدي بسنده عن يعقوب بن عتبه ان رسول الله عليه السلام اخذه
يوم قرقرة الكدر مع نعم بني غطفان وسليم فوهبه الناس لرسول الله عليه السلام فقبله منهم لانه
راه يحسن الصلاة فاعتقه ثم قسم في الناس النعم فاصاب كل انسان منهم سبعة ابعرة وكانوا
ما بين **ذكر من عرف منهم بكنيته** واشتهر بها **ابو ثيله** بن راشد السلمي ذكر في
عيون الاثر وقال رايته بخط شيخنا الحافظ ابو محمد الدمياطي ولم يسمه ولم الق له ذكرا
من ان اباعمر قال في الصحابه ابو ثيله قيل اسمه راشد حجازي له صحبه وكذلك قال ابو احمد
الحاكم وكناه ابو اثيله مصغرا **ابو بكره** نفيع قد تقدم ذكره **ابو البشر** ذكر في عيون الاثر
من موالي النبي عليه السلام **ابو الحمرا** موالى النبي عليه السلام وخادمه وهو الذي يقال له
اسمه هلال بن الحارث وقيل بن مظفر ويقال هلال بن الحارث بن ظفر السلمي اصابه سبا
في الجاهلية وفي المراة شهد بدرا واحدا ونزل حمص وله بها عقب وروى عن رسول الله
عليه السلام الحديث وقال يحيى بن معين كان يكون بحمص وقد رايت بها غلاما من ولده و
قال غيره كان منزله خارج باب حمص وقال احمد بن حازم انبانا عبيد الله بن موسى والفضل بن
دكين واللفظ له عن يونس بن ابي اسحق عن ابي داود عن ابي الحمراء قال مر النبي عليه السلام
برجل عنده طعام في وعاء فادخل يده فقال غششتم من غشنا فليس منا **ابو رافع**
اسمه اسلم وقد تقدم ذكره **ابو رافع** ايضا والد البهي وقد تقدم ذكره **ابو سلمى**
راعي النبي عليه السلام ويقال ابو سلام واسمه حريث قال ابو القاسم البغوي حدثت كامل
بن طلحه حدثنا عباد بن عبد الصمد حدثني ابو سلمى راعي النبي عليه السلام قال سمعت رسول
الله عليه السلام يقول من لقي الله فشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وامن
بالبعث والحساب دخل الجنة قلنا انت سمعت من رسول الله عليه السلام فادخل
اصبعيه في اذنيه ثم قال انت سمعت هذا من رسول الله عليه السلام غير مرة ولا مرتين
ولا ثلاث ولا اربع ولم يورد له بن عساكر سوى هذا الحديث وقد روى له النسائي في

اليوم والليلة حديث اخر واخرج له بن ماجه ثالثا **ابو السمح** من مواليه عليه السلام قيل
اسمه ابا رضل فلا يدرى بن مات **ابو صفيه** مولى النبي عليه السلام قال البغوي حدثنا
احمد بن المقدام حدثنا المعتمر حدثنا ابو كعب عن جدته بقيه عن ابي صفيه مولى النبي عليه السلام
انه كان يوضع له نطع ويجا بزنبيل فيه حصى فيسبح به الى نصف النهار ثم يرفع فاذا صلى الاولى سبح حتى
يمسي وفي المراة وكان ابو صفيه من المهاجرين **ابو ضميره** مولى النبي عليه السلام والد ضميره المتقدم
ذكره وقال اسمعيل بن ابي اويس هو مولى الرسول عليه السلام وهو احد حمير ويقال روح بن سندر
ويقال ابن شيرزا والحميري **ابو عبيد** مولاه عليه السلام قال الامام احمد حدثني عفان حدثنا
ابان العطار حدثنا قتاده عن شهر بن حوشب عن ابي عبيده انه طبخ لرسول الله عليه السلام
قدرا فيها لحم فقال رسول الله عليه السلام ناولني ذراعها قال فناولته فقال ناولني ذراعها فقال
يا نبي الله كم للشاة من ذراع فقال رسول الله عليه السلام والذي نفسي بيده لو سكت لاعطيتني
ذراعها ما دعوت به ورواه الترمذي في الشمايل **ابو عسيب** واسمه احمر وقيل ابو عسيم والاول
اصح ومنهم من فرق بينهما وقال الحارث بن ابي اسامه حدثنا يزيد بن هرون حدثنا مسلم بن
عبيد ابو النضيره قال سمعت ابا عسيب مولى رسول الله عليه السلام انا النبي عليه السلام
اتاني جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينه وارسلت الطاعون
الى الشام فالطاعون شهاده لامتي ورحمة لهم ورجس على الكافر وهكذا رواه احمد رضي الله عنه
ابو فقيه لم اجد من ذكره **ابو كبشه** الانماري من انمار مذحج على المشهور مولى رسول
الله عليه السلام في اسمه اقوال اشهرها سليم وقيل عمرو بن سعد وقيل عكسه واصله من مولدي ارض
دوس وكان ممن شهد بدرا قاله موسى بن عقبه عن الزهري وذكره بن اسحق والبخاري والواقدي
وزاد الواقدي وشهد احدا وما بعدها وتوفي يوم استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وقال الحليفه وفي سنه ثلاث وعشرين توفي ابو كبشه مولى رسول الله عليه السلام **ابو
كندير** اسمه سعيد ذكره من الموالي في عيون الاثر **ابو لبابه** اعتقه رسول الله عليه السلام
ذكره في المراة وقال ابن كثير وكان لبعض عماته فوهبته له فاعتقه **ابو لقيط** من مواليه عليه السلام
وفي المراة ابو لقيط اعتقه رسول الله عليه السلام **ابو مويهبه** مولاه عليه السلام وكان من
من مولدي مزينه اشتراه رسول الله عليه السلام فاعتقه ولا يعرف اسمه وقال مصعب
بن الزبير شهد ابو مويهبه المريسيع وهو الذي كان يعود لعايشه رضي الله عنها بعيرها
ابو واقد ويقال واقد وقد تقدم **ابو هند** وهو الذي قال في حقه عليه السلام زوجوا
ابا هند وتزوجوا اليه ابتاعه النبي عليه السلام منصرفه من الحديبيه واعتقه **النوع
الخامس** والعشرون في ذكر امائه وهن عشرون **اميمه** مولاه رسول الله عليه السلام
روى حديثها اهل الشام وقال ابو عمر روى عنها جبير بن نفير **امة الله** بنت رزينه و

والصحيح ان الصحبه لامها رزينه **بركه** ام ايمن الحبشيه وهي بركه بنت ثعلبه بن عمرو بن حصين
بن مالك بن سلمه بن عمرو بن النعمان غلبت عليها كنيتها ام ايمن وهو ابنها من زوجها الاول عبيد بن
زيد الحبشي ثم تزوجها بعده زيد بن حارثه فولدت له اسامه بن زيد ويعرف ايضا بام الظبا وقد
هاجرت الهجرتين وهي حاضنه رسول الله عليه السلام مع امه امنه بنت وهب وكانت ممن
ورثها رسول الله عليه السلام من ابيه قال الواقدي وقال غيره بل ورثها من امه وقيل بل كانت
لاخته خديجه رضي الله عنها فوهبتها من رسول الله عليه السلام وامنت قديما وهاجرت بعد
النبي عليه السلام وفي تاريخ البخاري وتوفيت بعد النبي عليه السلام بخمسه اشهر وقيل سته اشهر
وقيل انها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب وعن الواقدي توفيت في اول خلافه عثمان رضي الله عنه
وعن ام ايمن قالت كان لرسول الله عليه السلام فخاره يتبول فيها وكان اذا اصبح ويقول يا ام ايمن
صبي ما في الفخاره فقمت ليلة وانا عطشى فغلطت فشربت ما فيها فقال انك لن تشتكي بطنك
بعد يومك هذا ابدا رواه ابو يعلى وقال ابن الاثير وقيل ان التي شربت بوله الحبشيه التي قدمت
ام حبيبه رضي الله عنها وفرق بينهما **حضره** مولاة النبي عليه السلام ذكره بن منده
وروى عن بن ابي رافع عن جدته سلمى قالت كانت خدم رسول الله عليه السلام
انا وحضره ورضوى وميمونه بنت سعد اعتقهن كلهن رسول الله عليه السلام
غلبه مولاة حفصه بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه **خوله** خادم النبي عليه السلام قاله
بن الاثير **رزينه** براء ثم زاي معجمة قاله ابن عساكر والصحيح انها كانت لصفيه بنت حيي
وكانت تخدم النبي عليه السلام ولكن روى في حديث بني ابي عاصم ان رسول الله عليه السلام
سبى صفيه يوم قريظه والنضير فاعتقها وامهرها رزينه ام امة الله وهذا غريب جدا
فعلى هذا يكون اصلها له عليه السلام **ورضوى** بنت كعب وعن قتاده عن رضوى
بنت كعب انها سالت رسول الله عليه السلام عن الحايض تحتسب فقال ما بذلك باس رواه
ابو موسى المديني **ريحانه** بنت شمعون القرظيه وقيل النضيريه وقد تقدم ذكرها مع ازواجه
عليه السلام **سايبه** مولاة النبي عليه السلام روت عنه حديثا في اللقطه **سديسه**
الانصاريه وقيل انها مولاة حفصه بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه روت عن النبي عليه
السلام انه قال ان الشيطان لم يلق عمر منذ اسلم الا خر لوجهه رواه ابو نعيم وابو منده
سلامه حاضنه ابرهيم عليه السلام ابن رسول الله عليه السلام روت عنه حديثا في فضل
الحمل والطلق والرضاع والسهر وفيه غرابه ونكاره من جهة اسناده ومتنه رواه ابو نعيم وابن منده
من حديث هشام بن عمار بن نصير خطيب دمشق عن ابيه عن عمرو بن سعيد الخولاني عن
انس عنها **سلمى** هي ام رافع امراة ابي رافع وقد مر في حديث بن ابي رافع وقال ابن كثير
وقد ورد انها كانت تطبخ للنبي عليه السلام الحريره فتعجبه وقد تاخرت الى ما بعده عليه السلام

وشهدت وفاة فاطمه رضى الله عنها وقد كانت اولا لصفيه بنت عبد المطلب عمة النبي عليه السلام
ثم صارت لرسول الله عليه السلام وقد شهدت غسل فاطمه وغسلتها مع زوجها علي بن ابي طالب واسما
بنت عميس امراة الصديق رضى الله عنهم شيرين بالشين المعجمة ويقال بالمهملة وهي اخت
ماريه القبطيه خالة ابرهيم عليه السلام وقد وهبها رسول الله عليه السلام لحسان بن ثابت و
قد مر ذكره مارية ام ابرهيم عليه السلام وقد ذكرت ميمونه بنت سعد وقد مرت في حديث
بن ابي رافع وروى عنها انها قالت يا رسول الله افتنا في بيت المقدس قال ارض المنشر والمحشر ايتوه
فصلوا فيه فان صلاه فيه كالف صلاة قالت ارايت من لم يطق ان يتحمل اليه او ياتيه قال فليهد اليه
زيتا يسرج فيه فانه من اهدى له كمن صلى فيه رواه احمد وابو داود وابن ماجه ميمونه بنت ابي عنبة
او عنبه قال بن منده وقال ابو نعيم وهو تصحيف والصواب ميمونه بنت عسيب مولاة النبي عليه السلام
وقد ذكرنا في هذا الفصل ميمونه بنت سعد وميمونه بنت عسيب وذكرها ابو عمر رحمه الله وذكر
معهما ميمونه اخرى ثالثة ولم ينسب الثالثة غير انه فرق بينهن برواياته وذكر لكل واحده حديثا غير الاخر
عقوده ام صبيح الحبشيه جارية عايشه رضى الله عنها يقال كان اسمها عذبه فسماها رسول الله
عليه السلام رواه ابو نعيم ويقال اسمها غضيره فروه ظئر النبي عليه السلام يعني مرضعته قالت قال لي
رسول الله عليه السلام اذا اويت الى فراشك فاقرى قل يا ايها الكافرون فانها براءة من الشرك ذكرها
ابو احمد العسكري قاله بن الاثير في الغابه فضه النوبيه مولاه لفاطمه بنت رسول الله عليه السلام
وما يروى عن ابن عباس في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه الاية ان الحسن والحسين مرضا فعادهما
النبي عليه السلام وعادهما عامة الصحابة فقالوا لعلي رضى الله عنه لو نذرت ان برا جاهما صمت ثلاثة ايام
فقال نعم وقالت فاطمه كذلك وقالت فضه كذلك الحديث فهو منكر ومن الائمة من يجعله موضوعا
لركة الفاظه ولان هذه السورة مكيه والحسين والحسن رضى الله عنهما انما ولدا بالمدينه والله اعلم
ليلى مولاه عايشه رضى الله عنها قالت يا رسول الله انك تخرج من الخلاء فادخل في اثرك فلا ارا
شيا الا اني اجد ريح المسك فقال انا معشر الانبيا بنيت اجسادنا على ارواح اهل الجنة فما خرج
منا من شي ابتلعته الارض رواه ابو نعيم ام ايمن بركه وقد تقدم ذكرها انفا ام ضميره زوج
ابي ضميره وقد مر الكلام فيه ام عياش بالياء اخر الحروف المشدده وبالشين المعجمه وقيل بالباء
الموحدة والسين المهملة بعثها رسول الله عليه السلام مع ابنته تخدمها حين زوجها عثمان بن عفان
رضى الله عنه النوع السادس والعشرون في ذكر خدامه من الاحرار وهم اثنان وثلاثون رجلا
انس بن مالك رضى الله عنه خدم رسول الله عليه السلام عشر سنين ومات بالبصره وهو اخر من
كان قد بقي بها من الصحابة رضى الله عنهم فيما قاله علي بن المديني وذلك في سنه تسعين وقيل احدى
وقيل ثنتين وقيل سنه ثلاث وتسعين وهو الاشهر وعليه الاكثر واما عمره يوم مات فقد روى
الامام احمد في مسنده حدثنا معتمر بن سليمان عن حميد ان انسا رضى الله عنه عمر مائة سنه غير سنة

واقل ما قيل ست وتسعون واكثر ما قيل مائه وسبع سنين وقيل وست وقيل مائه وثلاث سنين
الاسلع بن شريك بن عوف الاعرجي قال محمد بن سعد كان اسمه ميمون بن سنباذ وكان صاحب
راحلته اسما بن حارثه بن سعيد بن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن ثعلبه بن مالك
بن افصى الاسلمي وكان من اهل الصفه قاله محمد بن سعد ومات في سنه ست وثلاثين بالبصره عن
ثمانين سنه هند بن حارثه اخو اسما بن حارثه المذكور وكانا خادمان للنبي عليه السلام وقال
الواقدي وكانا لا يبرحان بابه هما وانس بن مالك رضى الله عنهم ربيعه بن كعب الاسلمي ابو
فراس بكير بن الشداخ الليثي ذكره بن منده انه كان يخدم النبي عليه السلام بلال بن رباح الحبشي
وكان يعرف ببلال بن حمامه وهي امه ولد بمكه وكان مولى لاميه بن خلف فاشتراه منه ابو بكر رضى
الله عنه بمال جزيل واعتقه وهاجر حين الناس وشهد بدرا واحدا وما بعدها من المشاهد وكان
من افصح الناس لا كما يعتقد بعض الناس ان سينه كان شينا حتى ان بعضهم يروي في ذلك حديثا
لا اصل له عن رسول الله انه قال ان سين بلال عند الله شين وهو احد المؤذنين الاربعة وهو
اول من اذن وقد كان يلي امر النفقة على العيال ومنه حاصل ما يكون من المال ولما توفي رسول الله
عليه السلام كان فيمن خرج الى الشام الى الغزو وانه اذن لابي بكر في ايام خلافته والاول اشهر قال
الواقدي مات بدمشق سنه عشرين وله بضع وستون سنه وقال الفلاس قبره بدمشق ويقال
بداريا وقيل انه مات بحلب والصحيح ان الذي مات بحلب اخوه خالد حبه وسوا ابنا خالد رضى
الله عنهما ذو مخبر بكسر الميم وسكون الخاء المهمله وفتح الباء الموحدة وفي اخره راء ويقال بالخاء
المعجمه ويقال مخمر بالميمين وبالخاء المعجمة وهو بن اخي النجاشي ملك الحبشه ويقال بن اخته
والصحيح الاول كان بعثه ليخدم رسول الله عليه السلام سعد مولى ابي بكر الصديق رضى الله
عنه وقيل مولى النبي عليه السلام عبد الله بن رواحه دخل يوم عمرة القضا مكه وهو يقود
بناقه رسول الله عليه السلام [illegible] عبد الله بن مسعود بن غافل بن شمخ ابو عبد الرحمن
الهذلي احد ائمة الصحابه هاجر الهجرتين وشهد بدرا وما بعده وكان يلي حمل نعل النبي عليه السلام ويلي
طهوره ويرحل دابته اذا الركوب وكان عليه السلام اذا قام البسه نعليه واذا جلس جعلهما في ذراعه حتى
يقوم ومات ايام عثمان رضى الله عنه سنه اثنتين بالمدينه عن ثلاث وستين سنه وقيل انه توفي
بالكوفه والاول اصح عقبه بن عامر الجهني وكان صاحب بغلته يقود به في الاسفار قيس بن
سعد بن عباده الانصاري الخزرجي روى البخاري عن انس بن مالك رضى الله عنه قال كان قيس
بن سعد بن عباده من النبي عليه السلام بمنزلة صاحب الشرط من الامير وقد كان من اطول الرجال وكان
كوسجا ويقال ان سراويله كان يضعها على انفه من كان من اطوال الرجال فتصل رجلاه الى الارض وقد بعث
معاويه سراويله الى ملك الروم يقول هل عندكم رجل يجي هذا السراويل على طوله فتعجب صاحب الروم من
ذلك وكان مع علي ايام الصفين وكان كريما ذا راي ودهاء وقال الواقدي توفي بالمدينه اخر ايام معاويه

المغيرة بن شعبة الثقفي كان بمنزلة السلحدار بين يدي رسول الله عليه السلام كما كان رافعا
السيف في يده وهو واقف على راس النبي عليه السلام في الخيمة يوم الحديبية فجعل كلما اهوى عمه عروة
بن مسعود الثقفي حين قدم في الرسلية الى لحية رسول الله عليه السلام على ما جرت به العادة بين العرب في تخاطبهم
يقرع يده بقايمة السيف ويقول اخر يدك عن لحية رسول الله عليه السلام قبل ان لا تصل اليك وقال الشعبي
القضاة اربعة ابو بكر وعمر وابن مسعود وابو موسى والدهاة اربعة معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة و
زياد وقال مالك بن انس كان المغيرة بن شعبة رجلا نكاحا للنساء وكان يقول صاحب الواحدة ان حاضت
حاض معها وان مرضت مرض معها وصاحب الثنتين بين نارين تشتعلان قال نكاح ينكح اربعا جميعا ويطلقهن
جميعا وقال غيره تزوج ثمانين امراة وقيل ثلثمائة وقيل احصن الف امراة وقد اختلف في وفاته على اقوال
اشهرها واصحها وهو الذي حكى عليه الخطيب البغدادي الاجماع انه توفي في سنة خمسين **المقداد
بن الاسود** ابو معبد الكندي بني زهرة **مهاجر** مولى ام سلمة رضي الله عنها وعن بكير سمعت
مهاجرا مولى ام سلمة يقول خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين فلم يقل لي لشيء صنعته لم صنعته
ولا لشيء تركته لم تركته وفي رواية خدمته عشر سنين او خمس سنين رواه الطبراني **ابو السمح** قال كنت اخدم
رسول الله عليه السلام قال كان اذا اراد ان يغتسل قال ناولني اداوتي قال فاناوله واستره فاتي بحسن
او حسين فبال في صدره فجئت لاغسله فقال يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام رواه ابو داود والنسائي
وابن ماجه **ابو بكر** الصديق رضي الله عنه تولى خدمته بنفسه في سفر الهجرة ولا سيما في الغار وبعد الخروج منه الى
المدينة كما تقدم وذكر في عيون الاثر **ابو الحمراء** قيل اسمه هلال بن الحارث وقيل هلال بن ظفر حدثه عن
النبي عليه السلام انه كان يمر ببيت علي وفاطمة رضي الله عنهما فيقول السلام عليكم اهل البيت انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا **ابو ذر** الغفاري رضي الله عنه **الاسود**
غير منسوب قال صاحب عيون الاثر وقد ذكر ابو نعيم بن سعد عن محمد بن اسحق فيمن هاجر الى الحبشة اربد بن
حمير فلا ادري هو ام لا **الخدرجان** بن مالك الاسدي اليماني **جرير** بن مالك اخو الاسود بن مالك
المذكور **ثعلبة** بن الحدرجان ذكره ابن منده بن عبد الرحمن الانصاري ذكره الوشاطي واغفله ابو عمر
وقال ابو حاتم البستي مات خوفا من الله تعالى في حياة النبي عليه السلام **سالم** خادمه عليه السلام وبعضهم
يقول مولاه ومنهم من يقول هو ابو سلمى راعي رسول الله عليه السلام وقد ذكر بعضهم سلمى خادم رسول
الله عليه السلام وقيل هو سالم المذكور **سابق** ذكره ابو عمر وقد روى عنه حديث واحد من حديث الكوفيين
اختلف فيه على شعبة ومسعر والصحيح فيه عنهما ما رواه هشيم وغيره عن ابي سفيان عن سابق بن ناجية
عن ابي سلام خادم رسول الله عليه السلام قال ولا يصح في الصحابة رضي الله عنهم والحديث الذي اشار اليه
عن ابي سلام خادم رسول الله عليه السلام قال ما من عبد يقول حين يمسي وحين يصبح ثلاث مرات
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا الا كان حقا على الله ان يرضيه يوم القيمة قال
ابو عمر من قال في ابي سلام هذا ابو سلامة فقد اخطا انما هو ابو سلام الهاشمي ذكره في الصحابة في خدم النبي

عليه السلام

عليه السلام حلفه بن خياط **نعيم** بن ربيعة بن كعب ذكره ابن منده وابو نعيم **ابو عبيد** قال ابو عمر قيل
خادم رسول الله عليه السلام وقيل مولاه لا اقف على اسمه ومن النساء من خدم النبي عليه السلام **صفية** خدمت
النبي عليه السلام روت عنها امة الله بنت رزينة في الكسوف مرفوعا قاله ابن عبد البر بنت رزينة المذكورة
خولة جدة حفص بن سعيد ذكرها ابو عمر وقال لها حديث في تفسير قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى ليس اسناده مما يحتج به **مارية** ام الرباب لها حديث عند البصريين
مارية جدة المثنى بن صالح لها حديث عند الكوفيين ذكرهما ابو عمر وقال في الثانية لا ادري
اهي التي قبلها ام **رزينة** امراة حديثها عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل يوم عاشوراء عند
اهل البصرة **النوع السابع والعشرون** في ذكر كتاب الوحي وهم خمسة وثلاثون رجلا
وينف **ابو بكر** الصديق رضي الله عنه روى عن موسى بن عقبة عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك
جعشم عن ابيه عن سراقة بن مالك في حديثه حين اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج هو وابو بكر من الغار
وكان من امر فرسه ما كان سال رسول الله عليه السلام ان يكتب له كتاب امان فامر ابا بكر رضي الله عنه
فكتب له كتابا ثم القاه اليه وفي المراة كان يكتب لرسول الله عليه السلام الوحي بمكة ابو بكر وعمر وعثمان
رضي الله عنهم ثم لما هاجر الى المدينة كتب له عثمان رضي الله عنه وقال ابن اسحق كتب عمر وعلي وزيد بن ثابت
والمغيرة بن شعبة ومعاوية وخالد بن سعيد بن العاص وقد روى الواقدي باسناده ان نهشل بن مالك
الوايلي لما قدم على رسول الله عليه السلام امر عثمان بن عفان فكتب له كتابا فيه شرايع الاسلام وقد
تقدم ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كتب الصلح بين رسول الله عليه السلام وبين قريش يوم الحديبية
ابان بن سعيد بن العاص بن سعيد بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الاموي اسلم بعد اخويه خالد و
عمرو وكان اسلامه بعد الحديبية لانه هو الذي اجار عثمان حين بعثه رسول الله عليه السلام الى مكة
يوم الحديبية وقيل قبل خيبر لانه له ذكرا في الصحيح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه في قسم غنايم خيبر
قيل يوم اجنادين في جمادى الاولى سنة ثنتي عشرة قاله موسى بن عقبة وقيل يوم مرج الصفر سنة
اربع عشرة وقال ابن اسحق قتل هو واخوه عمرو يوم اليرموك لخمس مضين من رجب سنة خمس
عشرة وقيل انه تاخر الى ايام عثمان رضي الله عنه وانه امره ان يملي المصحف الامام على زيد بن ثابت
ثم توفي سنة تسع وعشرين **ابي بن كعب** بن قيس بن عبيد الخزرجي الانصاري ابو المنذر ويقال
ابو الطفيل سيد القرا شهد العقبة الثانية وبدرا وما بعدها وكان ربعة نحيفا ابيض الراس
واللحية لا يغير شيبه قال انس جمع القران اربعة يعني من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن
ثابت ورجل من الانصار يقال له ابو زيد قال ابن ابي خيثمة هو اول من كتب الوحي بين يدي رسول
الله عليه السلام يعني بالمدينة وفي المراة وقيل اول من كتب في الكتاب وكتب فلان ثم داوم زيد على الكتابة
الارقم بن ابي الارقم واسمه عبد مناف بن اسد بن جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي
اسلم قديما وهو الذي كان رسول الله عليه السلام مستخفيا في داره عند الصفا وتعرف تلك الدار

بعد ذلك بالجيزران وهاجر وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وتوفي في سنة ثلاث وقيل
خمس وخمسين وله خمس وثمانون سنة **ابو ايوب الانصاري** واسمه خالد بن زيد ذكره
في عيون الاثر من كتابه عليه السلام **بريدة بن الحصيب** ذكره في عيون الاثر من الكتاب **ثابت بن
قيس** بن شماس الانصاري الخزرجي ابو عبد الرحمن ويقال ابو محمد المدني خطيب الانصار ويقال له
خطيب النبي عليه السلام قيل شهيدا يوم اليمامه سنة ثنتي عشرة في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه **جهم
بن الصلت** ذكره في عيون الاثر من الكتاب **حاطب بن عمرو** ذكره في عيون الاثر من الكتاب
حنظلة بن الربيع بن صيفي بن رباح بن الحارث التيمي الاسيدي الكاتب واخوه رباح صحابي
ايضا وعمه اكثم بن صيفي كان حكيم العرب وقال الواقدي كتب للنبي عليه السلام كتابا وشهد مع خالد حروبه
بالعراق وغيرها وقد ادرك ايام علي رضي الله عنه وتخلف عن القتال معه في الجمل وغيره ومات بعد ايام
علي رضي الله عنه **الحصين بن نمير** ذكره في عيون الاثر من الكتاب **خالد بن سعيد** بن العاص بن عبد
شمس بن عبد مناف ابو سعيد الاموي اسلم قديما يقال بعد الصديق رضي الله عنه بثلاثة او
اربعة واكثر ما قيل خمسة وهو الذي كتب اهل طايف لوفد ثقيف وسعى في الصلح بينهم وبين رسول الله
عليه السلام **خالد بن الوليد** بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ابو سليمان المخزومي وهو امير الجيوش
المنصوره الاسلاميه والعساكر المحمديه والمواقف المشهوده ويقال انه لم يكن في جيش فكسر لا في جاهلية
ولا في اسلام مات في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك في سنة احدى وعشرين وقيل ثلاث
وعشرين والاول اصح بقرية على ميل من حمص قال الواقدي سالت عنها فقيل اوحوت وقال رحيم مات
بالمدينه والاول اصح واشهر **الزبير بن العوام** بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ابو عبد الله
الاسدي احد العشرة المبشره واحد الستة اصحاب الشورى الذين توفي رسول الله عليه السلام
وهو عنهم راض اسلم وهو ابن ست عشرة سنة وقيل ابن ثمان سنين وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد
كلها وهو اول من سل سيفا في سبيل الله وقد شهد يوم اليرموك وكان افضل من شهدها واخترق يومئذ
صفوف الروم اولهم الى اخرهم ويخرج من الجانب الاخر سالما لكن جرح في قفاه في ضربة وكانت وفاته يوم
الجمل وذلك انه كر عن القتال فلحقه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ورجل ثالث يقال له النفر التميمي
بمكان يقال له وادي السباع فبدر اليه عمرو بن جرموز وهو نايم فقتله وذلك يوم الخميس لعشر خلون
من جمادى الاولى في سنة ست وثلاثين وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة وقد خلف رضي الله عنه
يومئذ تركة عظيمة فانه حصل من ذلك بالثلث بعد اخراج الفي الفي ومائتي الف دينار فلما قضى دينه واخرج ثلث
ماله قسم الباقي على ورثته فنال كل امراة من نسائه وكن اربعا الف الف ومائتا الف فمجموع ما ذكرناه مما
تركه تسعة وخمسون الف الف وثمان الف وذلك كله من وجوه حل ناله في حياته مما كان يصيبه من
الفيء والمغانم ووجوه متاجر الحلال وذلك كله بعد اخراج الزكوات في اوقاتها والصلات البارعة
الكثيرة لاربابها في اوقات حاجاتها وقال ابن الاثير في الغاية انه كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج

وانه

وانه كان متصدق بذلك كله **زيد بن ثابت** بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عبيد بن عوف
بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري النجاري ابو سعيد ويقال ابو خارجه ويقال ابو عبد
الرحمن قدم رسول الله عليه السلام المدينة وهو ابن احدى عشرة سنة فلهذا لم يشهد بدرا لصغره
قيل ولا احدا واول مشاهده الخندق ثم ما بعدها وكان ذكيا فطنا عالما فلما ثبت في الصحيح
البخاري ان رسول الله عليه السلام امره بتعلم كتاب يهود ليقرءه على النبي عليه السلام
فتعلمه في خمسة عشر يوما وقد كان ممن جمع القران على عهد رسول الله عليه السلام من القراء
لما ثبت في الصحيحين عن انس رضي الله عنه وقد كتب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غير ما موطن وشهد اليمامه فاصابه سهم ولم يضره وامره الصديق بعد هذا ان يتبع القران فجمعه وقد
استنابه عمر رضي الله عنه مرتين في الحجتين على المدينه واستنابه لما خرج الى الشام وكذلك كان عثمان
رضي الله عنه يستنيبه على المدينة ايضا وكان علي رضي الله عنه يحبه وكان يعظم عليا ويعرف له قدره ولم
يشهد معه شيئا من حروبه وتاخر بعده حتى توفي سنة خمس واربعين وقيل سنة احدى وقيل خمس و
خمسين وهو ممن كان يكتب المصاحف الايمة التي نفذ بها عثمان بن عفان الى ساير الافاق التي وقع
على التلاوة طبق رسمهن الاجماع والاتفاق **السجل** عن ابن عباس قال السجل كاتب للنبي عليه السلام
رواه ابو داود والنسائي وعن ابن عباس انه كان يقول في هذه الاية يوم نطوي السماء كطي السجل
للكتاب قال السجل الرجل هذا لفظه وكذا رواه ابن جرير في تفسيره وكان الشيخ ابو الحجاج ينكر هذا الحديث
وكان الشيخ ابن تيميه يقول انه موضوع وان كان في سنن ابي داود وقال ابن كثير وقد رواه الحافظ
ابن عدي في كامله في حديث سليمان الملقب بيومه عن يحيى عن عمرو بن مالك السكوني عن ابيه عن
ابي الجوزاء عن ابن عباس قال كان لرسول الله عليه السلام كاتب يقال له السجل وهو قوله تعالى يوم نطوي
السماء كطي السجل للكتاب قال كما يطوي السجل للكتاب كذلك يطوي السماء وهكذا رواه البيهقي ويحيى
هذا ضعيف جدا ولا يصلح للمتابعة واغرب كذلك ما رواه الحافظ ابو بكر الخطيب وابن منده
من حديث احمد بن سعيد البغدادي المعروف بحمدان عن ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال كان للنبي عليه السلام كاتب يقال له سجل فانزل الله يوم نطوي السماء كطي السجل وقال
ابن منده غريب يفرد به حمدان وقال ابن كثير ايضا منكر عن ابن عمر كما هو منكر عن ابن عباس رضي الله عنهم
سعد بن ابي سرح قال خليفه بن خياط هو من كتاب النبي عليه السلام وقد وهم منه وانما هو عبد
الله بن سعد بن ابي سرح كما ياتي عن قريب ان شاء الله تعالى **سعد** بن سعيد بن العاص وفي عيون
الاثر ذكره شيخنا ابو محمد الدمياطي في جملة من للنبي عليه السلام وهو اخو خالد وابان بني سعيد بن
العاص **شرحبيل بن حسنة** ذكره في عيون الاثر من الكتاب **طلحه** بن عبيد الله ذكره في
عيون الاثر من الكتاب **عامر** بن فهيره مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من مولدين
الازد واسود اللون وكان اولا مولى للطفيل بن الحارث اخي عايشه رضي الله عنها لامها ام رومان

فاسلم قديما قبل ان يدخل رسول الله عليه السلام دار الارقم بن ابي الارقم التي عند الصفا مستخفيا
وكان عامر يعذب مع جملة المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه فيابى فاشتراه ابو بكر الصديق رضي الله
عنه فاعتقه وكان يرعى له غنما بظاهر مكة ولما هاجر رسول الله عليه السلام ومعه ابو بكر كان معهما
رديفا لابي بكر رضي الله عنه ومعهم الدليل الديلي فقط كما مر شهد بدرا واحدا وقتل يوم بير معونة كما تقدم
وذلك في سنة اربع من الهجرة وكان عمره اذ ذاك اربعين سنة عبد الله بن الارقم المخزومي اسلم عام الفتح
وكتب للنبي عليه السلام وكتب لابي بكر رضي الله عنه وجعل اليه بيت المال واقره عليه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فلما كان عثمان رضي الله عنه عزله وقال ابن كثير وذلك بعد ما استعفاه ويقال ان عثمان
عرض عليه الف درهم عن اجرة عمالته فابى ان يقبلها وقال انما عملت فيه فاجري على الله عبد الله
بن زيد بن عبد الله الانصاري الخزرجي صاحب الاذان اسلم قديما وشهد عقبة البيعتين وحضر
بدرا وما بعدها وروى الواقدي باسناده عن ابن عباس انه كتب كتابا لمن اسلم من حرش فيه الامر لهم
باقامة الصلوة وايتاء الزكوة واعطا خمس المغنم وغير ذلك وتوفي في سنة ثنتين وثلاثين عن اربع وستين
سنة وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي العامري اخو
عثمان من الرضاعة ارضعت امه عثمان اسلم وكتب الوحي ثم ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين
بمكة فلما فتحها رسول الله عليه السلام وكان قد اهدر دمه فيما اهدر من الدما فجا الى عثمان
بن عفان فاستامن له فامنه رسول الله عليه السلام وحسن اسلامه بعد ذلك وكان على ميمنة عمرو
بن العاص سنة عشرين في الدولة العمرية فاستنابه عمر بن الخطاب عمرا عليها فلما صارت الخلافة
الى عثمان بن عفان عزل عنها عمرو بن العاص وولى عليها عبد الله بن سعد سنة خمس وعشرين وامره
ان يغزو بلاد افريقيه فغزاها ففتحها وحصل للجيش منها مال عظيم وكان قسم الغنيمة لكل فارس
من الجيش ثلاثة الاف مثقال من الذهب وللراجل الف مثقال وكان معه في جيشه هذا ثلاثة من
العبادلة عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو ثم غزا عبد الله بن سعد بعد افريقيه
بلاد الاساود من ارض النوبة فهادنهم فهم الى اليوم في هدنته وذلك احدى وثلاثين ثم غزا غزوة
الصواري في البحر الى الروم وهي غزوة عظيمة كما سياتي ان شاء الله تعالى ولما اختلف الناس على عثمان
خرج من مصر واستناب عليها ليذهب الى عثمان رضي الله عنه لينصره فلما قتل عثمان اقام بعسقلان
وقيل بالرملة ودعى الله ان يقبضه في الصلاة فصلى يوما الفجر وقرا في الاولى بفاتحة الكتاب والعاديات
والثانية بفاتحة الكتاب وسوره ولما فرغ من التشهد سلم التسليمة الاولى ثم اراد ان يسلم الثانية
فمات بينهما وذلك في سنة ست وثلاثين وقيل سنة سبع وفي تاخر الى سنة تسع وخمسين والاول
اصح قال ابن كثير ولم يقع له رواية في الكتب الستة ولا في مسند الامام احمد رضي الله عنه عبد الله بن
عبد الله بن ابي ذكره في عيون الاثر من الكتاب عبد الله بن رواحة ذكره في عيون الاثر
من الكتاب العلا بن الحضرمي واسم الحضرمي عباد ويقال عبد الله بن عباد بن اكبر بن ربيعة بن عريف

بن مالك

بن مالك بن الخزرج اباد بن الصدف بن زيد بن مقنع بن حضرموت بن قحطان وقيل غير ذلك في
نسبه وهو من حلفا بني اميه وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلا الى المنذر بن ساوى ملك
البحرين ثم ولاه اميرا عليها حين افتتحها واقره عليها الصديق رضي الله عنه ثم عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ولم يزل عليها حتى عزله عمر رضي الله عنه وولاه البصرة فلما كان في اثنا الطريق توفي وذلك في سنة
احدى وعشرين وقد اخرج الجماعة من حديثه العلا بن عقبة قال ابن عساكر باسناده كان
كاتبا للنبي عليه السلام وروى الواقدي رحمه باسانيده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطع لبني شمخ
من جهينه وكتب كتابهم بذلك العلا بن عقبه رضي الله عنه محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد
بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الانصاري الحارثي الخزرجي ابو عبد الله ويقال
ابو عبد الرحمن ويقال ابو سعد المدني حليف بني عبد الاشهل واسلم على يدي مصعب بن عمير قبل
سعد بن معاذ واسيد بن حضير وشهد بدرا والمشاهد بعدها واستخلفه رسول الله عليه
السلام على المدينة عام تبوك مات بالمدينة سنة ثلاث واربعين على المشهور عند الجمهور وصلى عليه
مروان بن الحكم معاوية بن ابي سفيان صخر بن امية الاموي وذكره مسلم بن الحجاج في كتابه عليه
السلام واما الحديث الذي رواه ابن عساكر في تاريخه باسناده الى جابر رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم استشار جبريل عليه السلام في استكتاب معاوية فقال استكتبه فانه امين فانه حديث
غريب بل منكر لان فيه السري بن عاصم كذبه في الحديث ابن خراش وقال ابن حبان وابن عدي كان يسرق الحديث
زاد ابن عدي ويرفع الموقوفات لا يحل الاحتجاج به وقال الدارقطني كان ضعيف الحديث معيقيب
ابي فاطمة الدوسي ذكره في عيون الاثر من الكتاب المغيرة بن شعبة الثقفي وقد روى ابن عساكر بسنده
ان المغيرة بن شعبة هو الذي كتب اقطاع حصين بن نضلة الاسدي الذي اقطعه اياه رسول الله عليه السلام
بامره وفي المراة كان المغيرة بن شعبة يكتب كتب المعاملات والمداينات وزيد بن ارقم يكتب جواب كتب
الملوك والزبير بن العوام يكتب اموال الصدقة وحذيفة بن اليمان يكتب خرص النخل وكتب علي بن ابي طالب
كتاب الحديبيه وكتاب اهل نجران وكتب خالد بن سعيد بن العاص كتابا لاهل وج وكتب له معاوية
بعد الفتح وذكر موفق الدين في الانساب ان الكاتب لعهده اذا عاهد ولصلحه اذا صالح علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وذكر ابو دحية فيهم رجلا من بني النجار غير مسمى قال كان يكتب الوحي لرسول الله عليه السلام
ثم ينصر فلما مات لم تقبله الارض النوع الثامن والعشرون في ذكر امنايه عليه السلام
وهم ثلاثة الاول ابو عبيدة بن عبد الله الجراح القرشي الفهري احد العشرة والثاني عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه والثالث معيقيب بن ابي فاطمة الدوسي مولى بني عبد شمس كان على خاتمه عليه
السلام ويقال كان حارثه اسلم قديما وهاجر الى الحبشة في الثانية ثم الى المدينة وشهد بدرا وما بعدها
وكان على الخاتم واستعمله الشيخان على بيت المال قالوا وكان قد اصابه الجذام فامر عمر رضي الله عنه فدووي بالحنظل
فتوقف المرض وكانت وفاته في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل سنة اربعين وروى عن اياس

بن الحكيم رث بن معيقيب عن جده وكان على خاتم النبي عليه السلام قال كان خاتم النبي عليه السلام من حديد
ملوي عليه فضة قال فربما كان في يده رواه داود والنسائي وقال ابن كثير واما الين معيقيب لهذا الخاتم فدل
على ضعف ما نقل انه اصابه الجذام كما ذكره ابن عبد البر وغيره لكنه مشهور فلعله اصابه ذلك
بعد النبي عليه السلام اوكان به وكان مما لا يعدي منه اوكان ذلك من خصائصه عليه السلام لقوة
توكله كما قال كذلك للمجذوم ووضع يده في القصعة كل ثقة بالله وتوكل عليه رواه ابو داود وقد ثبت
في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد النوع التاسع
والعشرون في ذكر امرائه وهم الذين ذكرناهم عند بعث السرايا منصوصا على اسمائهم
وفي تاريخ النويري ومن امرائه باذان بن ساسان بن ملاش بن الملك جاماسف بن الملك فيروز
بن الملك يزدجرد امره النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن كلها بعد قتل كسرى وهو اول امير في الاسلام على
اليمن واول من اسلم من ملوك العجم قال وولى المهاجر بن امية المخزومي كيدة والصدف وزياد بن امية الانصاري
حضرموت وابا سفيان صخر بن حرب نجران وابنه يزيد تيما وعتاب بن اسيد مكة وعلي بن ابي
طالب الاخماس باليمن والقضاء بها وعمرو بن العاص عمان واعمالها وابا بكر الصديق امامة موسم الحج سنة
تسع وفي المرآة توفي رسول الله عليه السلام وعامله على مكة عتاب بن اسيد وعلى البحرين العلاء بن
الحضرمي وعلى عمان جيفر وعبد ابنا الجلندى وعلى الطايف عثمان بن ابي العاص الثقفي وكان على مخاليف
الجند وصنعا عمرو بن امية المخزومي وعلى مخاليف زبيد واعمالها خالد بن سعيد بن سعيد بن العاص
وكان معاذ بن جبل وابو موسى الاشعري رضي الله عنهما على قضاء اليمن النوع الثلاثون في ذكر
من كان يضرب الاعناق بين يديه عليه السلام وهم ستة علي بن ابي طالب والزبير بن العوام والمقداد
بن الاسود ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح والضحاك بن سفيان الكلابي النوع الحادي
والثلثون فيمن كان يحرسه والذين كانوا ثمانية سعد بن معاذ حرسه يوم بدر حين قام بالعريش و
محمد بن مسلمة الانصاري حرسه يوم احد والزبير بن العوام حرسه يوم الخندق وابو ايوب الانصاري
حرسه بخيبر ليلة بنايه بصفية وبلال بن رباح حرسه بوادي القرى وذكوان بن عبد قيس وسعد بن
ابي وقاص وعباد بن بشر رضي الله عنهم فلما نزل قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك الى قوله والله يعصمك ترك الحرس النوع الثاني والثلاثون في ذكر سلاح داره وخازن داره
وصاحب شرطته وكان المغيرة بن شعبة الثقفي بمنزلة السلاح دار بين يدي رسول الله عليه السلام
كما ذكرنا انه كان رافعا السيف في يده وهو واقف على راس النبي عليه السلام في الخيمة يوم الحديبية
وكان قيس بن سعد الانصاري الخزرجي بمنزلة صاحب الشرطة من الامير وكان بلال رضي الله عنه
عنه بمنزلة خازن الدار لان الجوايز كانت تصرف للوفود على يده وقد ذكرناه النوع الثالث
والثلاثون في ذكر مؤذنيه عليه السلام وكان اربعة وهم بلال وعمرو بن ام مكتوب القرشي العامري
الاعمى وابو محذورة اوس بن معير الجمحي وسعد بن عايذ مولى عمار بن ياسر بقباء وفي المرآة كان

عبدالله بن زيد الانصاري بسبب الاذان وكان المداوم عليه سفرا وحضرا وكان عبد الله
بن ام مكتوم اعمى لا يؤذن حتى يقال له اصبحت وقال صلى الله عليه وسلم ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا
حتى يؤذن ابن ام مكتوم واذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو محذورة بمكة النوع الرابع
والثلاثون في ذكر حوارييه عليه السلام كلهم من قريش وهم الخلفاء الاربعة وحمزة وجعفر وابو عبيدة وعثمان
بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير بن العوام رضي الله عنهم والحواري
الخليل وقيل الناصر وقيل الصاحب المستخلص وقد ذكرنا طرفا منه في حواري عيسى عليه السلام النوع
الخامس والثلاثون في ذكر من كان شبهه من اصحابه عليه السلام قال ابو عمر كان المشبهون برسول
الله عليه السلام خمسة وهم جعفر بن ابي طالب والحسن بن علي وقثم بن العباس وابو سفيان بن الحارث
والسايب بن عبيد رضي الله عنهم وقيل في ذلك شعر بخمسة شبه المختار من مضر ما احسن ما خولوا
من شبهه الحسن بجعفر وابن عم المصطفى قثم وسايب وابي سفيان والحسن وفي عيون الاثر وممن كان يشبه
عليه السلام عبد الله بن كعب بن عامر بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس رآه رسول الله عليه السلام صغيرا
فقال هذا اشبهنا وفي المرآة وكان شبه النبي عليه السلام جماعة منهم جعفر بن ابي طالب والحسن بن علي
وقثم بن العباس وابو سفين بن الحارث بن عبد المطلب والسايب بن عبيد ومسلم بن معتب وانس
بن ربيعة بن مالك البياضي البصري من بني سامة بن لوي وكان اشبه الناس برسول في خلقه وخلقه و
كان انس بن مالك اذا راه عانقه وبكى وقال من اراد ان ينظر الى رسول الله عليه السلام فلينظر الى هذا و
بلغ معاوية بن ابي سفيان خبره فاستقدمه فلما دخل عليه قام واعتنقه وقبل ما بين عينيه واقطعه
مالا وارضا والمال وقبل الارض النوع السادس والثلاثون في ذكر اصحابه العشرة المبشرة بالجنة
وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف
وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم وانشد بيتان يطم بعضهم بجمعهم لقد بشرت بعد النبي محمد
بجنة عدن زمرة سعدا سعيد وسعد والزبير وعامر وطلحة والزهري والخلفا النوع السابع والثلاثون
في ذكر اصحابه من اهل الصفة وهم قوم فقراء لا منزل لهم غير المسجد وعن ابي هريرة رضي الله عنه
يقول رايت ثلاثين رجلا من اهل الصفة يصلون خلف رسول الله عليه السلام ليس عليهم
اردية عد منهم ابو هريرة وابو ذر وواثلة بن الاسقع وقيس بن طخفة الغفاري وقيل هم نحو من
اربعمائة رجل من المهاجرين قريش كانوا يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى بالنهار
وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله عليه السلام النوع الثامن والثلاثون في ذكر ساير
اصحابه عليه السلام اعلم ان الصحابة على الاجمال المهاجرون افضل من الانصار واما التفصيل
فان جماعة من سباق الانصار افضل من جماعة من متاخري المهاجرين واما سباق المهاجرين
فانهم افضل من سباق الانصار ثم هم بعد ذلك متفاوتون فرب متاخر في الاسلام افضل من متاخر
عليه مثل عمر بن الخطاب وبلال بن حمامة والصحابة على اثنى عشر طبقة الطبقة الاولى قوم اسلموا

بمكة اول البعث وهم سباق المسلمين مثل خديجه وعلي وابي بكر وزيد بن حارثه وبقية العشرة
الطبقة الثانية اصحاب دار الندوه بعد اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه حمل النبي عليه السلام
ومن كان معه الى دار الندوه واسلم كذلك جماعة من اهل مكة الطبقة الثالثة الذين هاجروا الى
الحبشة فرارا بدينهم من اذى المشركين منهم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه الطبقة الرابعة اصحاب العقبة
الاولى وهم سباق الانصار الى الاسلام وكانوا ستة اسعد بن زراره وعوف بن مالك ورافع بن عجلان
وقطبه بن عامر وجابر بن عبد الله بن رياب وليس بجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام واصحاب العقبة الثانية
من العام المقبل وكانوا اثني عشر وهم اسعد بن زراره وعوف ومعوذ ابنا الحارث ورافع بن مالك بن عجلان
وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبه والعباس بن عبادة بن نضلة وعقبة
بن عامر وقطبه بن عامر وشهدها من الاوس حليفا لهم ابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة
وبعض هاولاء الاثني عشر كانوا من النقبا الطبقة الخامسة اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين
من الانصار منهم البرا بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عباده وسعد بن الربيع وعبد الله
بن رواحه الطبقة السادسة المهاجرون الذين وصلوا الى النبي عليه السلام بعد هجرته وهو بقبا قبل
ان بنى المسجد وينتقل الى المدينة الطبقة السابعة اهل بدر الكبرى الطبقة الثامنة الذين هاجروا
بين بدر والحديبيه الطبقة التاسعة اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة
الطبقة العاشرة الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل الفتح الطبقة الحادية عشر الذين اسلموا يوم
الفتح وهم خلق كثير فمنهم من سلم طايعا ومنهم من اسلم كارها ثم حسن اسلام بعضهم دون بعض
الطبقة الثانية عشر صبيان ادركوا النبي عليه السلام وروه يوم الفتح وبعده في حجة الوداع ثم
انقطعت الهجرة بعد الفتح على الصحيح من الاقوال واما عدد اصحاب النبي عليه السلام فمن رام حصر
ذلك رام امرا بعيدا ولا يعلم ذلك حقيقة الا الله لكثرة من اسلم اول يوم البعث الى ان مات رسول
الله عليه السلام وذلك ثلاث وعشرون سنة او خمس وعشرون سنة واقله عشرون وقد
ورد انه سار يوم الفتح في عشرة الاف من المقاتل والى حنين في اثني عشر الفا والى حجة الوداع في
اربعين الفا والى تبوك في سبعين الفا ذكر هذا كله ابن الاثير وقال ابن كثير واما جملة الصحابة
فقد اختلف الناس في عدتهم فنقل عن ابي زرعة انه قال يبلغون مائة الف واربعة عشر الفا و
عن الشافعي رحمه الله انه قال توفي رسول الله عليه السلام والمسلمون ممن سمع منه وراه زهاء
ستين الفا وقال الحاكم ابو عبد الله يروي الحديث عن قريب من خمسة الاف صحابي وقال ابن كثير ايضا
والذي روى عنهم الامام احمد عن كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته وامامته من الصحابة
بضع مائة وسبعة وثمانون نفسا ووقع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلثمائة
صحابي رضي الله عنهم

باب في ذكر سلاحه واثاثه وادواته ونحو ذلك وهو

على انواع النوع الاول في ذكر خاتمه عليه السلام الذي كان يلبسه ومن اي شي كان من الاجسام

وعن قتاده

وعن قتاده عن انس رضي الله عنه اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى العجم الاعاجم
فقيل له انهم لا يقرون كتابا الا بخاتم فاتخذ خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله رواه البخاري
وابو داود وزاد ابو داود فكان في يده حتى قبض وفي يد ابي بكر رضي الله عنه حتى قبض وفي يد عمر
رضي الله عنه حتى قبض وفي يد عثمان رضي الله عنه حتى قبض فبينما هو عند بير اذ سقط في البير فامر
بها فنزحت فلم يقدر عليه وعن انس رضي الله عنه قال كان خاتم النبي عليه السلام من ورق فصه
حبشي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي حسن
صحيح غريب وعن انس قال كان خاتم النبي عليه السلام من فضة كله فصه منه رواه ابو داود
والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح غريب وعن انس رضي الله عنه قال اصطنع رسول
الله صلى الله عليه خاتما انا اتخذنا خاتما ونقشنا فيه نقشا ينقش عليه احد قال فاني
ارى بريقه في خنصره رواه البخاري وعن ابن عمر رضي الله عنهما اتخذ رسول الله عليه السلام
خاتما من ذهب وجعل فصه مما يلي بطن كفه ونقش فيه محمد رسول الله فاتخذ الناس خواتيم فلما
راهم قد اتخذوها رمى به وقال لا البسه ابدا ثم اتخذ خاتما من فضة نقش فيه محمد رسول الله
ثم لبس الخاتم بعده ابو بكر ثم لبس الخاتم بعد ابي بكر عمر رضي الله عنهما ثم لبس عثمان رضي الله عنه حتى
وقع في بير اريس رواه البخاري وابو داود وهذه الاحاديث ترد حديث معيقيب بن ابي فاطمة
الذي رواه ابو داود والنسائي كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي عليه فضة
ومما يزيده ضعفا ما رواه احمد وابو داود والترمذي والنسائي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه
ان رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من شبه فقال ما لي اجد منك ريح الاصنام فطرحه ثم
جاء وعليه خاتم من حديد فقال ما لي ارى عليك حلية اهل النار فطرحه ثم قال يا رسول الله من اي اتخذه قال من ورق
ولا تتمه مثقالا وقال ابن كثير وقد كان عليه السلام يلبس خاتم الفضة كثيرا ولم يزل في يده حتى توفي وكان
فصه منه يعني ليس فيه فص منفصل ومن روى انه كان فيه صورة شخص فقد ابعد واخطا بل
كان فضة كله وفصه منه ونقشه محمد رسول الله ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله
سطر وكانه والله اعلم كان منقوشا وكتابته مقلوبة ليطبع على الاستقامة كما جرت العادة بهذا وقد قيل
ان كتابته كانت مستقيمة ويطبع كذلك وفي صحته نظر ولست اعرف لذلك اسنادا لا صحيحا ولا
ضعيفا وكان تختم في يمينه كما رواه ابو داود والترمذي في الشمايل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان تختم في اليمين وروي في اليسرى رواه ابو داود وعن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله عليه السلام
كان تختم في يساره وكان فصه في باطن كفه ثم قال ابو داود وحدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا يونس
بن بكير عن محمد بن اسحق قال رايت على الصلت بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتما في خنصره
اليمنى فقلت ما هذا فقال رايت ابن عباس رضي الله عنهما يلبس خاتمه هكذا وجعل فصه على ظهرها
قال ولا يخال ابن عباس الا وقد كان يذكر ان رسول الله عليه السلام كان يلبس خاتمه كذلك وهكذا

رواه الترمذي واما الحديث الذي رواه الترمذي في الشمائل عن بن عمر قال ان رسول الله عليه
السلام اتخذ خاتما من فضة فكان يختم به ولا يلبسه فانه حديث غريب جدا وفي السنن من حديث
بن جريج عن الزهري عن انس رضي الله عنه قال كان النبي عليه السلام اذا دخل الخلا نزع خاتمه **النوع
الثاني** في ذكر سيوفه عليه السلام عشرة اسياف ذو الفقار تنفله يوم بدر لما روي عن بن عباس
رضي الله عنهما قال تنفل رسول الله عليه السلام سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي راى فيه الرؤيا
يوم احد قال رايت في سيفي ذي الفقار فلا فاولته فلا يكون فيكم رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه
وقد ذكر اهل السنن انه سمع قايل يقول لا ذو الفقار ولا فتى الا علي رضي الله عنه وكان ذو الفقار قيل
تنفله عليه لنبيه ومنبه ابنا الحجاج شلباه يوم بدر قاله السهيلي وفي عيون الاثر وكان للعاص بن منبه
السهمي وكان يعدمع النبي عليه السلام في حروبه كلها وكانت قايمته وقبيعته وحلقه وعلاقته فضة وكان
في وسطه مثل فقرات الظهر فلذلك سمي به وقال السهيلي ويذكر ان اصله كان من حديد وجدت مدفونة
عند الكعبة وصنع منها ذو الفقار وذكر بن عساكر من حديث ابرهيم بن عثمان بن ابي شيبة عن الحكم
بن مقسم عن بن العباس رضي الله عنهما ان الحجاج بن علاط اهدى ذو الفقار لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر بن عراد مرزوق الصعيلي صيقله وفي المراة ولم يزل ذو الفقار عنده عليه السلام حتى وهبه
لعلي رضي الله عنه قبل موته ثم انتقل الى محمد بن الحنفية ثم الى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسين رضي الله
عنهم وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى سيفه ذهب وفضة ثم قال
هذا حديث غريب وعن سعيد بن ابي الحسن قال كانت قبيعة سيف رسول الله صلى عليه وسلم
من فضة رواه الترمذي في الشمائل وثلاثة اسياف اصابها عليه السلام من سلاح بني قينقاع
يدعى احدها القلعي والاخر البتار والاخر الحتف ذكره الواقدي من حديث بن ابي سبره عن مروان
بن ابي سعيد بن المعلي والقلعي بفتح اللام نسبة الى مرج القلعة بالبادية وسيف يدعى العضب اعطاه
اياه سعد بن عبادة رضي الله عنه حين سار الى بدر وفي المراة قدم رسول الله عليه السلام المدينة وفي
يده سيف ورثه من ابيه يقال له العضب شهد به بدرا وسيف يدعى المخذم وسيف يدعى الرسوب
وقال السبط اصابها عليه السلام من الفلس اسم صنم بعث عليه السلام عليا رضي الله عنه فوجد الصنم
مقلدا هذين السيفين احدهما عن يمينه والاخر عن شماله وكان للحارث ابن ابي شمر الغساني وكان
قد نذر ان ظفر ببعض اعدائه اهداهما الى الصنم وفيهما يقول علقمة بن عبدة التميمي فظاهر بالحرير
عليهما عقيلان سيوف مخذم ورسوب الفلس بضم الفاء وسكون اللام والمخذم بكسر الميم وسكون الخا
المهملة وبالذال المعجمة والرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة وفي اخره باء موحدة وسيف ورثه عليه السلام
من ابيه يقال له ماثور قدم به المدينة وفي عيون الاثر وهو اول سيف ملكه وسيف يدعى الصمصامة
سيف عمرو بن معدي كرب وكان مشهورا عند العرب وهبه لخالد بن سعيد وسيف يدعى القضيب
وهو اول سيف تقلد به قاله النيسابوري في كتاب شرف المصطفى وهو بفتح القاف وكسر الضاد المعجمة

النوع

النوع الثالث في ذكر ارماحه عليه السلام كانت له خمسة من الارماح ثلاثة اصابها من سلاح
بني قينقاع واخر يقال له المثوى واخر يقال له المثنى **النوع الرابع** في قسيه عليه السلام له ستة من
القسي قوس من شوحط يدعى الروحا واخرى من شوحط تدعى البيضا واخرى من نبع تدعى الصفرا واخرى
تدعى الكتوم كسرت يوم بدر واخرى تسمى الزورا واخرى تسمى السدادا وفي المراة واصاب رسول الله عليه السلام
من بني قينقاع ثلاث قسي احدها الروحا والاخرى من شوحط تدعى البيضا والاخرى من نبع تدعى الصفرا
وكانت له قوس تدعى الكتوم رمى عليها يوم احد فاخذها قتادة بن النعمان وكانت من نبع قلت الكتوم
بفتح الكاف من الكتم سميت بذلك لانخفاض صوتها اذا رمي عنها والشوحط بفتح الشين المعجمة اسم نوع
من الشجر يعمل منه القسي وكذلك النبع وهو بفتح النون والباء الموحدة وفي اخره عين مهملة **النوع الخامس**
في اتراسه عليه السلام كانت له ثلاثة اتراس ترس كان عليه تمثال عقاب ويقال كبش فوضع يده عليه
فاذهبه الله تعالى وكان مما اهدي له وترس اخر يسمى الزلوق واخر يسمى الفتق **النوع السادس** في
ادراعه عليه السلام كانت له سبع دروع درعان اصابهما من سلاح بني قينقاع احدهما تسمى
السغدية والاخرى تسمى الفضة ويقال السغدية كانت درع داود عليه السلام التي لبسها لقتل
جالوت وفي المراة وكان بنوا قينقاع يتوارثونها يدعون انهم من قبيل داود عليه السلام وهي التي رهنها
عند اليهودي على اصبع من شعير وتوفي صلى الله عليه وسلم وهي مرهونة ودرع اخر ذات الفضول
لطولها ارسل اليه بها سعد بن عبادة رضي الله عنه حين سار الى بدر وعن محمد بن مسلمة رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وعليه درعان درعه ذات الفضول ودرعه فضة ورايت
عليه درعين يوم حنين ذات الفضول والسغدية ودرع اخرى يقال لها ذات الوشاح واخرى يقال لها
ذات الحواشي واخرى يقال لها البترا واخرى يقال لها الخرنق والسغدية بضم السين المهملة وسكون
الغين المعجمة نسبة الى سغد وهو موضع يصنع به الدروع قال بن القطاع والاصح بالمهملة صلع والوشاح
بكسر الواو وفي اخره حاء مهملة والخرنق بكسر الخاء المعجمة ولد الارنب **النوع السابع** في ذكر مغفره عليه
السلام كان له مغفران احدهما يقال له السبوغ والاخر يقال له الموشح وذكر النيسابوري في شرف
المصطفى ان الموشح كان حديدا وفي عيون الاثر السبوغ ويقال ذو السبوغ وفي المراة السبوغ هو
الذي دخل رسول الله عليه السلام يوم فتح مكة وهو على راسه وكان له اخر مهشم على راسه
يوم احد مع البيضة ودخلت حلقتاه في وجنتيه **النوع الثامن** في ذكر عنزته ومحجنه ومخصرته
عليه السلام العنزة حربة دون الرمح وفي عيون الاثر كانت حربة دون الرمح شبه العكاز يقال لها العنزة و
في المراة واهدى له النجاشي عنزة وهي حربة صغيرة كانت تحمل بين يديه عليه السلام في الاعياد وبقيت
الى زمن المتوكل جعفر وقيل هي مدفونة بسر من راى وفي عيون الاثر وكانت له حربة تسمى النبعة ذكرها السهيلي
وحربة كبيرة اسمها البيضا وذكر مغلطاي في سيرة النبي عليه السلام كانت له عنزة تسمى [illegible] وذكره بن كثير
ايضا وكان له عليه السلام محجن قدر الباع او نحوه يتناول به الشيء ومعلقة بين يديه على بعيره وهو الذي

استلم به الركن في حجة وكانت له مخصرة تسمى العرجون وهي كالقضيب يستعملها الاشراف للتشاغل بها
في ايديهم ويحكون بها ما بعد من البدن وكان له قضيب من شوحط يسمى الممشوق وكان له عسيب من جريد النخل
ذكره الشيخ علاء الدين مغلطاي في كتابه **النوع التاسع** في ذكر جعبته ونباله عليه السلام كانت له جعبة
تدعى الكافور وقال ابن كثير وكانت له كنانة يسمى الجمع وكان يقال لنبله المتصل لانه يصل الى الموحى **النوع العاشر** في
ذكر رايته عليه السلام كانت له راية سودا تحمل يقال لها العقاب وكانت مربعة وراية اخرى بيضا
يقال لها الزينة وربما جعل فيها الاسود وروى ابو داود في سننه من حديث سماك بن حرب عن رجل من قومه
عن اخر منهم قال رايت راية رسول الله عليه صفرا وروى ابو الشيخ بن حبان من حديث ابن عباس رضي
الله عنهما قال مكتوب على رايته لا اله الا الله محمد رسول الله وقال الحافظ ابو محمد الدمياطي قال
يوسف بن الجوزي روي ان لوايه ابيض مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وعن ابن اسحق رضي الله عنه
من حديث عايشه رضي الله عنها كان لواء رسول الله عليه السلام يوم الفتح ابيض ورايته سودا تسمى
العقاب وكانت قطعة من مرط مرحل وفي تاريخ النويري وربما جعل الالوية من خمر نسائه عليه السلام **النوع
السادس عشر** في ذكر منطقته وربعته كانت له منطقة من اديم مبشور فيها ثلاث حلق
من فضة وكذلك طرفها وابزيمها وكانت له ربعة اسكندرانية من هدايا المقوقس فيها المراة
تسمى المدلة ومشط من عاج وقيل ذبل وقيل من ظهر السلحفاة البحرية ومقراض تسمى الجامع ومسواك ومكحلة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكحلة يكتحل بها عند النوم
ثلاثا في كل عين رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه وفي مدينة مصر مزار فيه اشيا
من اثار النبي عليه السلام اعتنى بجمعها بعض الوزرا المتاخرين فمن ذلك مكحلة النبي عليه السلام
وهو مشهور اليوم وفي المراة وكانت الربعة لا يفارقه عليه السلام سفرا وحضرا وكان
يكتحل بالاثمد وهو صايم وكان يتبخر بالعود ويطرح معه الكافور **النوع الثاني عشر** في
ذكر انيته عليه السلام كان له تور من حجارة يدعى المخضب يتوضا فيه ومخضب احمر
من شبه يكون فيه الحنا والكتم يضع على راسه اذا وجد فيه حرا وكان له مغسل من صفر
وكان له صاع ومد وكانت له ركوة تسمى الصادرة وكان يخرج الفطرة بصاعه وفي المراة
وكان له طست من نحاس وقدح من زجاج وقصعة من عيدان يبول فيه في الليل وقال ابو الشيخ
القدح الزجاج بعث به اليه النجاشي وروى ابو داود والنسائي كان له قدح من عيدان يوضع
تحت سريره يبول فيه في الليل وذكر السهيلي كانت له جفنة عظيمة يطعم فيها الناس يحملها اربعة رجال
تسمى الغرا قلت روى ابو داود في سننه من حديث عبد الله بن بسر كانت للنبي عليه السلام قصعة
يقال لها الغرا يحملها اربعة رجال وقال الترمذي في الشمائل وكانت له سلة يتطيب منها وقال
ابو الشيخ كانت له جفنة لها اربع حلق وكان له قدح يسمى الريان واخر يقال له المغيث واخر مضبب
بثلاث ضبات من فضة وقيل من حديد وفيه حلقة يعلق بها اصغر من المد واكبر من نصف المد

صحن

وعن عاصم قال رايت عند انس رضي الله عنه قدح النبي عليه السلام فيه ضبة من فضة قال وهو قدح
عريض من نضار وقال انس رضي الله عنه لقد سقيت رسول الله عليه السلام في هذا القدح اكثر من كذا
وكذا وعن حجاج بن حسان قال كنا عند انس فدعى باناء فيه ثلاث ضبات حديد وحلقة من حديد
فاخرج من غلاف اسود وهو دون الربع وفوق نصف الربع وامر انس بن مالك فجعل لنا فيه ما فاتينا به
فشربنا وصببنا على رؤوسنا ووجوهنا وصلينا على النبي صلى الله عليه وسلم رواه احمد رحمه الله و
اخرج البخاري عن عاصم الاحول قال رايت عند انس بن مالك قدحا من نضار قد انصدع وقد سلسله
بفضة قال انس لقد سقيت رسول الله عليه السلام بهذا القدح كذا وكذا مرة قال ابن سيرين وكان
فيه حلقة من حديد فاراد انس ان يغيرها بحلقة ذهب او فضة فقال له ابو طلحة لا يغيرن شيا صنعه
رسول الله عليه السلام صنعة رسول الله عليه السلام فتركه وكان له فسطاط يسمى الكن وفي عيون الاثر
الفسطاط البيت الشعر والكن بالكسر ما ستر من الحر والبرد والتور بفتح التاء المثناة من فوق وهو
مثل الطست والمخضب بكسر الميم والعيدان بفتح العين المهملة وسكون اليا اخر الحروف والعيدانة النخلة
السحوق قال الشاعر ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت عيدان نجد وما يعبان بالرتم بنات نعش
للكسوف لها والشمس والبدر منها الدهر في الرقم **النوع الثالث عشر** في ذكر سريره وفرشه سئلت
حفصة رضي الله عنها ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت مسح نثنيه ثنيتين فينام
عليه فلما كانت ليلة ثنيته اربع ثنيات ليكون اوطا فلما اصبح قال ما فرشتم لي قلنا هو فراشك ثنيناه
اربعا قال ردوه لحالته الاولى فانه منعتني وطاته صلاة الليل ذكره الترمذي في الشمائل وفي عيون الاثر
وكان له فراش من ادم حشوه ليف وكسا احمر وكسا من شعر وكسا اسود ومنديل يمسح به وجهه
وكان له سرير ينام عليه قوايمه من ساج بعث به اليه اسعد بن زرارة فكان الناس بعده يحملون
عليه موتاهم تبركا به وكان له بساط يسمى الكز وكان له حصير وعباة يبسطها طاقين وينام عليها
ذكره في المراة **النوع الرابع عشر** في ذكر ملابسه وعن ابي بردة قال اخرجت لنا عايشة رضي الله
الله عنها كسا وازارا غليظا فقالت قبض روح النبي عليه السلام في هذين رواه البخاري وكانت
له خميصة لما روى البخاري عن عايشة وابن عباس رضي الله عنهم قالا لما نزل برسول الله صلى الله
عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه وقال ابن كثير وهذه الاثواب
الثلاثة لا يدرى ما كان من امرها بعده وكانت له قطيفة حمرا يصلي عليها وقد تقدم انه عليه السلام
طرحت تحته في قبره وعن سهل بن سعد قال توفي النبي عليه السلام وله جبة صوف في الحياكة رواه
ابو داود والطيالسي وعن انس قال لقد قبض رسول الله عليه السلام وانه لينسج له كسا من
صوف رواه ابو يعلى في مسنده وعن فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها ان رسول الله عليه السلام
قبض وله بردان في الحف يعملان وكان له كسا اسود كساه في حياته فقالت له ام سلمة رضي الله عنها
بابي وانت وامي ما فعل كساؤك قال كسوته فقالت ما رايت شيا قط كان احسن من بياضك

في سواده وكان له ثوبان للجمعة غير ثيابه التي يلبسها في سائر الايام وكان له منديل يمسح به من الوضوء
وربما مسح بطرف ردائه وقال ابن فارس ترك رسول الله عليه السلام يوم مات ثوبي حبرة و
ازارا عمانيا وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا واخر سحوليا وجبة يمنية وخميصة وكسا ابيض و
قلانس صغارا لاطية ثلاثا او اربعا وازارا طوله خمسة اشبار وملحفة مورسة وكان له رداء مربع طوله
اربعة اذرع واختلف في عرضه فقيل ذراع وشبر وقيل ذراعان وشبر وقال هشام كان له برد ان اخضران
يصلي فيهما الجمع والاعياد وكسا اسود وبرد احمر يلبسه في الجمعة والعيدين وكانت له فروة مدبوغة وحمرة
يصلي عليها وهي السجادة ذكره في المراة وقال عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه اهدي الى رسول الله عليه
السلام فروج حرير فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فنزعه نزعا شديدا عنيفا كالكاره له ثم قال لا ينبغي هذا
للمتقين وقال البرا بن عازب رضي الله عنه ما رايت احدا احسن من النبي عليه السلام في حلة حمرا وقال
قتادة قلت لانس رضي الله عنه اي اللباس كان احب الى رسول الله عليه السلام قال الحبرة وقالت
ام سلمة ربما صبغ رسول الله عليه السلام قميصه ورداءه وازاره وعمامته بالزعفران والورس والعنبر وقال
ابو رمثة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان اخضران وقال انس رضي الله عنه كان
قميص رسول الله عليه السلام قطنيا قصير الكمين الى الرسغ وكان طول ردائه اربعة اذرع في
ذراعين وقال ابن عمر رضي الله عنهما رايت على رسول الله عليه السلام جبة ضيقة الكمين وكان احب
اللباس اليه البياض وكانت له عمامة يعتم بها يقال لها السحاب فكساها لعلي رضي الله عنه فربما طلع علي
علي فيها فيقول اتاكم علي في السحاب وعمامة اخرى سودا وفي عيون الاثر ولا يخرج يوم الجمعة الا معتما
بعمامة يرسلها بين كتفيه ويديرها ويغرزها وكان له خفان ساذجان اسودان اهداهما له النجاشي فلبسهما
وفي المراة وكان يمسح عليهما وكان له نعلان لهما قبالان فكان يصلي فيهما فان قلت روينا في ميراثه انه عليه
السلام ما ترك دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا شيا قلت روي عن عروة عن عايشة رضي الله عنها
انها سئلت عن ذلك فقالت فرق رسول الله عليه السلام كله قبل موته وروى الهيثم عن اشياخه انهم
قالوا ما ترك رسول الله عليه السلام شيا مما يسال الانسان عنه وانما ترك ما يلبس وذكر المدايني ان العباس
خاصم عليا رضي الله عنه الى ابي بكر رضي الله عنه في ميراث رسول الله عليه السلام فقال العم اولى بالميراث
ام ابن العم فقال ابي بكر رضي الله عنه العم قال فما بال درع رسول الله عليه السلام ونعلته ولدل وسيفه
ذو الفقار عند علي فقال ابو بكر هذا شي وجدته في يده فاكره ان انتزعه منه فسكت العباس رضي
الله عنه قلت هذا محمول على ان رسول الله عليه السلام وهب ذلك لعلي رضي الله عنه قبل موته و
خفي ذلك على العباس والا فكيف يظن لعلي ان في يده ما لا يستحقه **النوع الخامس عشر** في
ذكر بردته قال الحافظ البيهقي واما البردة التي عند الخلفا فقد روينا عن محمد بن اسحق في قصة تبوك
ان رسول الله عليه السلام اعطى اهل ايلة برده مع كتابه الذي كتب لهم امانا لهم فاشتراه ابو العباس
عبد الله بن محمد بثلثمائة دينار يعني بذلك اول الخلفا من بني عباس وهو السفاح وقد توارثت

بنو العباس هذه البردة خلفا عن سلف كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ويأخذ القضيب
المنسوب اليه عليه السلام في احدى يديه فيخرج وعليه من السكينة والوقار ما يصدع به القلوب ويبهر
الابصار ويلبسون السواد في ايام الجمع والاعياد اقتداء منه سيد اهل البدو والحضر فمن تسكن الوبر والمدر
لما اخرجه البخاري عن انس رضي الله عنه ان رسول الله وسلم دخل مكة وعليه عمامة سودا وفي رواية
قد ارخى طرفيها بين كتفيه عليه السلام **النوع السادس عشر** في نعله عليه السلام ثبت في الصحيح
انه عليه السلام كان يلبس النعال السبتية وهي التي لا شعر عليها وعن عيسى بن طهمان عن انس انه اخرج
الينا نعلين جرداوين لهما قبالان فحدثني ثابت البناني عن انس انهما النبي عليه السلام رواه
البخاري والترمذي بفضله في الشمائل وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان لنعل النبي صلى الله عليه السلام قبالان
رواه الترمذي قال الجوهري القبال بالكسر الزمام الذي يكون بين الاصبع الوسطى والتي تليها وقال ابن كثير
واستمر في حدود سنة ستمائة وما بعدها عند رجل من التجار يقال له ابن ابي الحدرد نعل مفردة ذكر انها
نعل النبي عليه السلام فسامها الملك الاشرف بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب رحمهم الله منه بمال جزيل فابى
ان يبيعها فاتفق موته بعد حين فصارت الى الملك الاشرف المذكور فاخذها وعظمها ثم لما بنى دار
الحديث الاشرفية الى جانب القلعة جعلها في خزانة منها وجعل لها خادما وقرر له من المعلوم كل شهر اربعين
درهما وهي موجودة الى الان في الدار المذكورة اقول هذا الذي ذكره في مدينة دمشق في باب قلعتها
وقد احرقت في فتنة تمرلنك فما ادري ما جرى لها **النوع السابع عشر** في ذكر افراسه عليه السلام
كانت له عليه السلام اربعة وعشرون فرسا منها سبعة متفق عليها وهي السكب وكان اغر
محجلا طلق اليمين له مسحة وهو اول فرس ملكه واول فرس غزا عليه واشتراه من اعرابي من بني فزارة
بعشر اواق وكان اسمه عند الاعرابي الضرس فسماه النبي عليه السلام السكب وسابق عليه فسبق
وفرح به وفي عيون الاثر وكان السكب اول ما غزا عليه احدا وليس للمسلمين غيره وفي كتاب المنمق لابن
حبيب كان السكب كميتا وعند الطبراني عن ابن عباس كان ادهم سمي به لفيض الماء والسكاب والضرس
الصعب السيء الخلق وفي المراة اشترى النبي عليه السلام السكب من رجل من بني فزارة بعشر اواق فضة
وكان اشقر محجلا وهو اول فرس سابق عليه فسبق ففرح به المسلمون **والثاني** المرتجز اشتراه من اعرابي
من بني مرة وجحده الاعرابي وقال من يشهد لك فشهد له خزيمة بن ثابت فقال له كيف تشهد على من لم تحضره
فقال يا رسول الله نصدقك في خبر السما ولا نصدقك في خبر الارض فسماه النبي عليه السلام ذا الشهادتين
وكان ابيض وقال السهيلي الحديث مشهور وفي مسند الحارث زيادة فيه وهي ان النبي صلى الله عليه
وسلم رد الفرس على الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت من الغد شائلة برجلها اي قد ماتت
وفي عيون الاثر سمي بذلك لحسن صهيله كان ينشد رجزا وكان ابيض وهو الذي شهد له فيه خزيمة
بن ثابت رضي الله عنه وقيل هو الطرف بكسر الطاء وقيل هو النجيب والطرف والنجيب الكريم من
الخيل وقال ابن قتيبة اسم الاعرابي الذي شهد عليه خزيمة سوا بن الحارث بن ظالم المري وقيل سوا بن

قيس المحاربي وقال الرشاطي المرتجز اهداه للنبي عليه السلام عصيم الحارث بن طالم المحاربي فاماه
رسول الله عليه السلام ناقة يسمي القرها والثالث لزاز اهداه له المقوقس وكان يعجبه وركبه في
غزواته وقيل كان تحته سيدر وفيه نظر لان المقوقس كانت هديته بعد سنة ست من الهجرة و
لزاز من قولهم لازرته اى لاصقته كانه يلتصق بالمطلوب لسرعته وقيل لاجتماع خلقه والملزز المجتمع
الخلق والرابع اللحيف اهداه له ربيعه بن ابى البرا فاثابه عليه السلام تريض من نعم بني كلاب و
اللحيف بالحاء المهمله وقيل بالمعجمة على وزن فعيل بفتح الفاء بمعنى فاعل كانه يلحف الارض بذنبه وقيل فيه بضم
اللام وفتح الحاء على التصغير والخامس الظرب اهداه له فروة بن عمرو الجذامي عامل البلقا القيصر الروم وهو
بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء واحد الظراب وهي الروابي الصغار سمي به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابته و
السادس الورد اهداه له تميم الداري فاعطاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمل عليه في سبيل الله ثم وجده
يباع برخص فقال له لا تشتره والورد لون بين الكميت والاشقر والسابع سبحة وكان فرسا سابقا
يسبق عليه فشق سبحة ويقال فرس سابح ردا كان حسن مد اليدين في الجري وسبح الفرس جريه وهذه
السبعه هي المتفق عليها واما الباقيه فهي مختلف فيها الاول الملاوح وكان لابي برده بن نيار وكان
اعز محجلا طلق اليمين كميتا وقيل كان ادهم الثاني البحر اشتراه من تجار قدموا من اليمن فسبق عليه ثلاث
مرات فمسح وجهه وقال ما انت الا بحر الثالث المندوب وهو الذي ركبه ابو طلحه من يديه فاتدب
اى بعده فاجاب الرابع السداد الخامس الايلوح حمل عليه بعض اصحابه السادس ذو العقال بضم
العين وتخفيف القاف وقيل بتشديدها والعقال ظلوع في قوائم الداب السابع ذو اللمة بكسر اللام
واللمة بين الوفرة والجمة فاذا وصل شعر الراس الى شحمة الاذن فهو وفرة فاذا زادت حتى المست بالمنكبين
فهو لمة فاذا زادت فهو جمة الثامن المرتجل من الارتجال وهو خلط الفرس العنق بالهملجه وهما
ضربان من السير التاسع المراوح اهداه له وفد الرهاوين وهو من الريح سمي به لسرعته العاشر
السرحان وهو اسم الذئب في لغة هذيل الحادي عشر اليعسوب وهو اسم طاير ويسمى امير النحل
ايضا يعسوبا وسيد القوم يسمى ايضا يعسوبا وفي عيون الاثر واليعسوب غرة مستطيلة في وجه الفرس
الثاني عشر اليعبوب وهو الفرس الجواد وجدول يعبوب شديد الجري الثالث عشر الادهم
الرابع عشر الشحا بالشين المعجمه من قولهم فرس بعيد الشحوة اى بعيد الخطوه الخامس عشر
السجل السادس عشر النجيب وهو الكريم من الخيل السابع عشر الطرف ذكره السهيلي و
قال الطبراني وكان له سرج يسمى الداج النوع الثامن عشر في ذكر بغاله وكانت له ست بغال
بغلة شهبا يقال لها الدلدل اهداها له عليه السلام المقوقس وكان عليه السلام يركبها في المدينة و
في الاسفار وهي اول بغلة ركبت في الاسلام وقد قيل انها عمرت بعده عليه السلام حتى كانت عند علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وتاخرت ايام معاويه كانت بعد علي عند عبد الله بن جعفر فكان يجش لها الشعير
لتاكلها من ضعفها وفي المراة وبقيت الى ايام معاويه رضي الله عنه فنفقت بينبع وقال الواقدي حدثنا معمر عن

الزهري

الزهري ان الدلدل اهداها فروة بن عمرو الجذامي وفي تاريخ ابن عساكر قاتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عليها
الخوارج في خلافته وبغلة يقال لها فضه اهداها له فروة بن عمرو الجذامي مع حمار يقال له يعفور فوهب البغلة
لابي بكر رضي الله عنه وبغلة بعثها صاحب دومة الجندل ومهاجته من سندس وبغلة اهداها له ابن
العلما بفتح العين المهملة وسكون اللام وبالمد وهو ملك ايلة وقال مسلم كانت بيضا ويقال لها ايليه وبغلة
اهداها النجاشي وكان رسول الله عليه السلام يركبها قاله ابن عباس رضي الله عنهما وروى ذلك انس رضي
الله عنه وبغلة اهداها له كسرى وفي عيون الاثر ولا يثبت ذلك قلت يوبد بذلك ان كسرى مزق كتابه عليه
السلام وذكر الثعلبي بسند فيه ضعف عن ابن عباس ان كسرى اهدى له بغلة فركبها عليه السلام بحبل من شعر
واردفه خلفه قلت يمكن صحة ذلك بان يكون عبر بكسرى عن ملك من ملوك العجم غير كسرى الذي مزق كتابه
عليه السلام النوع التاسع عشر في ذكر حميره عليه السلام وكان له حمار يقال له يعفور اهداه له فروة بن
عمرو الجذامي في حجة الوداع فنصبعتي ويقال له عفير بالعين المهملة ويقال القاضي عياض عفير بالعين المعجمة وفي كتاب
ابن الحبل لابن عبدوس كان احضر من العفر وهو التراب واليعفور الظبي وفي كتاب الضعفا لابن حبان كان
اسود وفي عيون الاثر اهدى له المقوقس بغلة شهبا يقال لها دلدل مع حمار واهدى له فروة بن عمرو الجذامي
بغلة يقال لها فضة مع حمار يقال له يعفور كما ذكرنا الان فدل ذلك ان عفيرا غير يعفور وقال ابن عبدوس
وقيل عفير ويعفور واحد كما دل عليه اول ما ذكرنا وعن الواقدي نفق يعفور منصرف النبي عليه السلام من
حجة الوداع وفي المراة عفير اهدى له المقوقس فنفق منصرف رسول الله عليه السلام من حجة الوداع وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر حمار اسود فوقف بين يديه فقال من انت
قال انا عمرو بن فلان كنا سبعة اخوة كلنا ركبنا الانبيا عليهم السلام وانا اصغرهم وانا كنت لك فملكني رجل
من اليهود فكنت اذا ذكرتك كبوت به فيوجعني ضربا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت يعفور رواه ابو
نعيم في دلايل النبوه وقال ابن كثير هذا حديث غريب وفي تاريخ النويري وروى ابن سعد بن عبادة رضي الله عنه
اهدى له عليه السلام حمارا اسود قلت ذكره في كتاب الارداف لابن منده وذكر القاضي عياض في كتاب الشفا
وامام الحرمين في كتابه الكبير انه كان لرسول الله عليه السلام حمار يسمى زياد بن شهاب وان رسول الله عليه السلام
يبعثه ليطلب له بعض اصحابه فيجي الى باب احدهم فيقعقعه فيعلم ان رسول الله عليه السلام طلبه وانه ذكر للنبي
عليه السلام انه سلالة سبعين حمارا كل منها ركبه نبي ولما توفي رسول الله عليه السلام ذهب فتردى في بير
فمات قال ابن كثير هذا حديث لا يعرف له اسناد بالكليه وقد انكره غير واحد من الحفاظ منهم عبد الرحمن بن ابي
حاتم وابوه وكان شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي ينكره غير مرة انكارا شديدا النوع العشرون في ذكر غنمه
عليه السلام كانت له عليه السلام مائة من الغنم لا يريد يزيدها كلما زادت شاة ذبح مكانها واحدة وكانت
له سبعة اعنز منايح وهي عجرة وزمزم وسقيا وبركة وورسة واطلال والاطراف وكانت ام ايمن ترعاهن
وكانت له شاة يختص بشرب لبنها تدعى غيثه وقيل غوثه وشاة تسمى قمرا وعنز تسمى اليمن ولم ينقل انه عليه السلام اقتنى
من البقر شيا وذكر ابن سعد انه كان له ديك ابيض النوع الحادي والعشرون في ذكر لقاحه ونوقه

عليه السلام وكانت له عشرون لقحة بالغابة وهي التي اغار عليها عيينة بن حصن الفزاري
وهي التي كان يعيش بها ازواجه واهله وكان يراح منها كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن
وقيل كانت خمسة واربعون لقحة وكانت منها تسمى الحنا والسمرا والعريس والسعدية والبغوم
والبشيرة والريا وكانت له لقحة غزيرة اللبن اسمها بردة كلب كما يحلب لقحتان احداها له الضحاك
بن سفيان وكانت له خمسة عشر لقحة بذي الجدر وهي بالجيم وسكون الدال المهملة مسرح
على ستة اميال من المدينة ناحية قبا كانت فيه لقاح النبي عليه السلام تروح عليه الى ان اغار
عليها العرنيون والقصة مشهورة وكان يرعاها يسار وكانت له ايضا بذي الجدر سبع لقاح
وكانت له لقحة تسمى الحفدة اي السريعة واخرى تسمى مهرية ارسلها له سعد بن عبادة من نعم بني
عقيل وكانت له لقحة تسمى مرجه وكانت له ناقة تسمى القصوا وهي التي ابتاعها ابو بكر رضي الله عنه
واخرى معها من بني قشير بثمان مائة درهم وهي التي هاجر اليها رسول الله عليه السلام وكانت اذ ذاك
رباعية وكان لا يحمله غيرها اذا نزل عليه الوحي وهي التي تسمى العضبا والجدعا وهي التي سبقت
فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله عليه السلام من قدرا سه ان لا يرفع شيئا في هذه الدنيا
الا وضعه وقيل ان المسبوقة هي العضبا وقيل غيرها العضبا وقيل كان باذنها شق فسميت به وقال
ابو عبيدة لم يسم بذلك لشي اصابها وقال السهيلي وهي التي جاء فيها الحديث حين ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ناقة صالح عليه السلام وانها يحشر معه يوم القيمة فقال له رجل وانت يومئذ
على العضبا يا رسول الله فقال لا ابنتي فاطمة يحشر على العضبا واحشر انا على البراق ويحشر هذا
على ناقة من نوق الجنة واشار الى بلال رضي الله عنه وفي عيون الاثر كانت ناقته التي هاجر عليها
تسمى القصوا والجدعا والعضبا وكانت شهبا وكانت له عليه السلام ناقة صهبا اي شقرا لما روي
عن قدامة بن عبد الله قال رايت رسول الله صلى الله عليه السلام في حجته يرمي على ناقة صهبا و
عن نبيط بن شريط رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته على جمل احمر وبعث عليه السلام
خراش بن امية يوم الحديبية على قريش على جمل يقال له الثعلب وكان في هديه عام الحديبية جمل
كان لابي جهل في انفه برة من فضة غنمه عليه السلام يوم بدر ليغيظ به المشركين وكان مهريا

كتاب في ذكر السيرة الشريفة وهي يشتمل على اربعة ابواب **الاول** في الشمايل **والثاني**
في الدلايل والثالث في ذكره في الكتب المتقدمة وغير ذلك والرابع في اخباره عن الكاينات
المستقبل في حياته وبعده فوقعت طبق ما اخبر به سوا بسوا **باب الشمايل** وهي على انواع
النوع الاول في ذكر حسنه الباهر عن البراء بن عازب رضي الله عنه يقول كان النبي عليه السلام
احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير رواه البخاري ومسلم
وسئل البرا كان وجه النبي عليه السلام مثل السيف قال لا بل مثل القمر رواه البخاري والترمذي
وقال حسن صحيح وعن سماك انه سمع جابر بن سمرة قال له رجل كان رسول الله مثل السيف قال جابر لا بل مثل الشمس
وجهه

والقمر

والقمر مستديرا رواه مسلم والبيهقي وعن ابي عبيدة محمد بن عمار بن ياسر قال قلت للربيع بنت معوذ
صفي لي رسول الله عليه السلام قالت يا بني لو رايته لرايت الشمس طالعة رواه يعقوب بن سفيان
والبيهقي وثبت في صحيح البخاري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى
كانه قطعة قمر وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة
اضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت انظر اليه والى القمر فلهو كان احسن في عيني من القمر رواه الترمذي
والنسائي والبيهقي وفي صحيح البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله عليه السلام
مسرورا تبرق اسارير وجهه **النوع الثاني** في صفة لونه عليه السلام عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن
سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يصف النبي عليه السلام قال كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا
بالقصير ازهر اللون ليس بابيض امهق ولا بادم وليس بجعد قطط ولا سبط رجل انزل عليه وهو ابن اربعين
فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشرا وتوفي وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضا
قال ربيعة فرايت شعرا من شعره فاذا هو احمر فسالت فقيل احمر من الطيب رواه البخاري وعن انس بن
مالك قال كان رسول الله عليه السلام اسمر اللون رواه البيهقي والبزار وفي رواية للبزار لم يكن رسول
الله عليه السلام بالطويل ولا بالقصير وكان اذا مشى تكفا وكان اسمر اللون وروى البيهقي ايضا كان ابيض
بياضه الى السمرة وعن الجويري عن ابي الطفيل قال رايت رسول الله عليه السلام ولم يبق احد راه غيري
فقلنا له صف رسول الله عليه السلام فقال كان ابيض مليح الوجه رواه يعقوب بن سفيان الفسوي
ومسلم رواه احمد ايضا ولفظه كان ابيض مليحا مقصدا وعن سعيد بن المسيب انه سمع ابا هريرة يصف
رسول الله عليه السلام كان شديد البياض رواه يعقوب بن سفيان باسناد حسن وعن ابي هريرة
ما رايت شيئا احسن من رسول الله عليه السلام كان الشمس تجري في جبهته وما رايت احدا اسرع في
مشيته من رسول الله عليه السلام كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث رواه
الامام احمد وفي رواية الترمذي كان الشمس تجري في وجهه وعن ابن الحنفية عن ابيه قال كان رسول
الله عليه السلام ازهر اللون رواه البيهقي وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال كان رسول
الله عليه مشربا وجهه حمرة رواه ابو داود الطيالسي في رواية الترمذي كان ابيض مشربا
حمرة وقيل ان المشرب منه حمرة ما كان ضحى منه للشمس والرياح وما تحت الثياب فهو الابيض الازهر
وعن محرش ان رسول الله عليه السلام خرج من الجعرانة ليلا فاعتمر ثم رجع بها كبايت فنظرت
الى ظهره كانه سبيكة فضة رواه الامام احمد وتفرد به **النوع الثالث** في صفة وجهه و
محاسن طلعته عليه السلام من حسنه وجبينه وعينيه وفمه وثناياه وراسه وفرقه وانفه
الكريمة قد تقدم ما ذكرنا في وجهه الكريم وعن محمد بن علي عن ابيه قال كان رسول الله عليه السلام
ضخم الراس عظيم العينين اهدب الاشفار مشرب العينين بحمرة كث اللحية ازهر اللون شثن الكفين و
القدمين اذا مشى كانما يمشي في صعد واذا التفت جميعا رواه الامام احمد وتفرد به وعن ابن

الحنفية عن علي رضي الله عنه انه سئل عن صفة النبي عليه السلام فقال كان لا قصيرا ولا طويلا حسن الشعر
رجله مشربا وجهه حمرة ضخم الكراديس شثن الكفين والقدمين عظيم الراس طويل المسربة لم ار قبله ولا
بعده مثله اذا مشى تكفا كانما ينحدر من صبب رواه يعلي وعن ابرهيم بن محمد من ولد علي رضي الله عنه قال كان علي
رضي الله عنه اذا نعت رسول الله عليه السلام قال كان في الوجه تدوير ابيض ادعج العينين اهدب الاشعار
رواه يعقوب بن سفيان وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهم يقول كان رسول الله عليه السلام اشهل
العينين منهوس العقب ضليع الفم رواه ابو داود الطيالسي وفي رواية مسلم اشكل العينين وهو الصواب
قال ابو عبيد الشهلة حمرة في سواد العين والشكلة حمرة في بياض العين ووقع في صحيح مسلم تفسير الشكلة
بطول اشفار العين وقال ابن كثير تفسير ابو عبيد اشهر واصح وذلك يدل على القوة والشجاعة وعن الحسن
بن علي عن بن خاله هند بن هالة قال كان رسول الله عليه السلام واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في
غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم سهل الخدين ضليع الفم
اشنب مفلج اسنان رواه يعقوب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله عليه السلام
افلج الثنيتين وكان اذا تكلم روى كالنور بين ثناياه رواه الترمذي ويعقوب وعن جابر بن سمرة قال
كنت اذا نظرت الى رسول الله عليه السلام قلت اكحل العينين وليس باكحل وكان في ساق رسول
الله عليه السلام حموشة وكان لا يضحك الا تبسما رواه يعقوب وعن علي رضي الله عنه قال كان ابيض اللون
مشربا بحمرة ادعج العينين سبط الشعر دقيق المسربة سهل الخد كث اللحية ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة له
شعر يجري من لبته الى سرته كالقضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكف والقدم اذا مشى
كانما ينحدر من صبب واذا مشى كانما يتقلع من صخر اذا التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا العاجز
ولا اللئيم كان عرقه في وجهه اللولو ولريح عرقه اطيب من المسك الاذفر لم ار قبله ولا بعده مثله رواه بن
عساكر وعن زياد مولى سعد قال سالت سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه هل خضب رسول الله عليه
السلام قال لا ولا هم به كان شيبه في عنفقته وناصيته لو اشاء ان اعدها لعددتها قلت في صفته
قال كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالابيض الامهق ولا بالادم ولا بالسبط وكان لحيته ولا
بالقطط وكانت لحيته حسنة وجبينه صلتا مشربا بحمرة شثن الاصابع شديد سواد الراس واللحية
رواه الواقدي وسئل ابو هريرة عن صفة رسول الله عليه السلام فقال احسن الصفة واجملها كان
ربعة الى الطول ما هو بعيد ما بين المنكبين اسيل الخدين شديد سواد الشعر اكحل العينين اهدب الاشفار
اذا وطئ تقدمه وطئ بكلها ليس لها اخمص اذا وضع رداءه على منكبيه فكانه سبيكة فضة واذا ضحك
كاد يتلالا الجدر لم ار قبله ولا بعده مثله رواه محمد بن يحيى الذهلي وعن ابي هريرة قال كان رسول الله عليه
السلام كانما صيغ من فضة اشعر معا من البطن عظيم مشاش المنكبين بطا بقدميه جميعا اذا اقبل اقبل
جميعا واذا ادبر ادبر جميعا رواه اسحق بن راهويه وعن ابي مسعود رضي الله عنه قال ان اول شي علمته
من امر رسول الله عليه السلام قدمت مكة في عمومة لي فارشدونا الى العباس بن عبد المطلب فاتينا اليه

وهو

وهو جالس الى زمزم فجلسنا اليه فبينما نحن عنده اذ اقبل رجل من باب الصفا ابيض تعلوه حمرة له وفرة الى انصاف
اذنيه اقنى الانف براق الثنايا ادعج العينين كث اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان
ابيضان كانه القمر ليلة البدر رواه ابو نعيم الاصبهاني وعن ابرهيم بن محمد قال كان علي رضي الله عنه اذا نعت
رسول الله عليه السلام قال لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتردد كان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد
القطط ولا بالسبط كان رجلا جعدا ولم يكن بالمطهم ولا المكلثم وكان في الوجه تدوير ابيض مشرب بالحمرة ادعج
العينين اهدب الاشعار جليل المشاش والكتد اجرد ذا مسربة شثن الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كانما
يمشي في صبب واذا التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة اجود الناس كفا واجود الناس صدرا واصدق الناس
لهجة واوفى الناس بذمة والينهم عريكة واكرمهم عشرة من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته
لم ار قبله ولا بعده مثله رواه يعقوب بن سفيان وابو عبيد بن سلام وممن وصفه عليه السلام ام معبد لما
سالها زوجها وقال لها صفيه وذلك حين مر بها رسول الله عليه السلام ومعه ابو بكر رضي الله عنه في الهجرة كما
قدمنا من ذلك شيا فقالت رجلا ظاهر الوضاءة حسن الخلق مليح الوجه لم تعبه نحلة ولم تزر به صعلة قسيم
وسيم في عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته صحل احور اكحل ازج اقرن في عنقه سطع وفي لحيته كثافة
اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما وعلاه البها حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن
ابهى الناس واجمله من بعيد واحلاه واحسنه من قريب ربعة لا تشناه عين من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين
فهو انظر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقا يحفون به ان قال سمعوا لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود محشود
لا عابس ولا معتد فقال بعلها هذا والله صاحب قريش الذي يطلب ولو صادفته لالتمست ان اصحبه ولاجهدن
ان وجدت الى ذلك سبيلا رواه البيهقي وعن الحسن بن علي قال سالت خالي هند بن ابي هالة التميمي وكان وصافا
عن حلية رسول الله عليه السلام وانا اشتهي ان تصف لي منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله عليه السلام
فخما مفخما يتلالا وجهه تلالا القمر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت
عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في
غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية ضليع الفم
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك
سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل
الزندين رحب الراحة سبط القصب شثن الكفين سايل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين
ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا يخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا
التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق
اصحابه يبدا من لقيه بالسلام الحديث بطوله رواه الترمذي والبيهقي في الشمايل **بيان غريب** هذا الفصل
قوله اهدب الاشعار اي طويل شعرها قوله ازهر اللون اي نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا

اى زينتها قوله شثن الكفين اى غليظهما وفى الصحاح الشثن بالتحريك مصدر شثنت كفه بالكسر اى
خشنت وغلظت ورجل شثن الاصابع بالتسكين وكذلك العضو قوله فى صعد بفتحتين خلاف الصبب
واراد واموضعا عاليا يصعد فيه وينحط والصبب الموضع المنحدر والصعد بضمتين جمع صعود الهبوط
قوله رجله اى رجل الشعر بفتح الراء وكسر الجيم يقال رجل شعره رجل اذا لم يكن شديد الجعودة ولا سبطا ويقال
ايضا شعر رجل بفتحتين قوله ضخم الكراديس رؤس العظام قوله طويل المسربة بضم الراء وفى الصحاح المسربة
الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر الى السرة قوله تكفا اذا مال فى مشيه وتحرك كما تتحرك النخلة
العيدانية قوله من صبب بفتحتين وهو ما انحدر من الارض قوله ادعج العينين من الدعج وهو شدة
سواد العين مع سعتها يقال عين دعجا وفى الحديث الاخر اشكل العين واسحر العين وهو الذى فى بياضه حمرة
قوله منهوس العقبين اى قليل لحمهما قوله ضليع الفم اى واسع الفم قوله ازج الحواجب الازج المقوس الطويل
الوافر الشعر قوله فى غير قرن القرن اتصال الشعر الحاجبين وضده البلج قوله يدره الغضب اى يحركه قوله
اقنى العرنين الاقنى السائل الانف المرتفع وسطه وعرنين كل شئ اوله وعرنين الانف تحت مجتمع الحاجبين
وهو اول الانف حيث يكون فيه الشمم والشمم ارتفاع فى قصبة الانف مع استوا اعلاه فان كان فيها احديدا
يدار فهو القنا قوله اشنب من الشنب وهو حدة فى الاسنان ويقال برد وعذوبة قوله مفلج الاسنان
من الفلج وهو تباعد ما بين الثنايا والرباعيات يقال رجل افلج الاسنان وامراة فلجا الاسنان قال
بن دريد لا بد من ذكر الاسنان قوله حموشة بالحاء المهملة والشين المعجمة وهى الدقة يقال رجل احمش
الساقين وحمش الساقين ايضا بالتسكين اى دقيقهما قوله كث اللحية من كث الشئ كثاثة اذا كثف ولحية
كثة وكث ايضا ورجل كث اللحية واللبة بفتح اللام المنحر قوله فى عنفقته هى الشعر الذى فى الشفة السفلى قوله مفاض
البطن اى واسع البطن يقال امراة مفاضة اذا كانت ضخمة البطن قوله مشاش المنكبين المشاش بضم الميم رؤس
المناكب واراد برؤس العظام كالمرفقين والكفين والركبتين وقال الجوهرى هى رؤس العظام
اللينة التى يمكن مضغها قوله الممغط بالغين المعجمة يقال رجل ممغط اى طويل كانه مد مدا من طوله و
المغط المد قوله القطط بفتحتين يقال جعد قطط اى شديد الجعودة وقد قطط شعره بالكسر وهو احد ما جاء
على الاصل باظهار التضعيف قوله بالمطهم قال فى الصحاح وجه مطهم اى مجتمع مدور ومنه الحديث فى
وصف النبى عليه السلام لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اى لم يكن بالمدور الوجه ولا بالموجن ولكنه مسنون الوجه
قلت هو من الطهمة وهو اجتماع لحم الوجه قوله الكتد بفتح الكاف وكسر التاء المثناة من فوق وبفتحها
ايضا وهو ما بين الكاهل الى الظهر قوله ظاهر الوضاءة اى الحسن قوله ثجلة بضم الثاء المثلثة وسكون الجيم
وهى عظم البطن وسعته والصعلة صغر الراس والصعل من النخل الجرداء والقسيم من القسام وهو الحسن
يقال قسيم الوجه ومقسم الوجه والوسيم من الوسامة وهى الحسن ايضا يقال فلان وسيم اى حسن الوجه
قوله وطف يقال رجل اوطف بين الوطف وهو كثرة شعر العينين والحاجبين قوله صحل بفتحتين
وهو البحوحة قوله سطع بفتحتين طول العنق قوله فصل اى بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل ومنه قوله

تعالى انه

تعالى انه لقول فصل اى فاصل قاطع قوله ان انفرقت عقيصته قوله باذن اى ذو لحم ومتماسك معتدل
الخلق قوله سواء البطن والصدر اى مستويهما قوله رحب الراحة اى واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود
قوله سائل الاطراف اى طويل الاصابع وذكر بن الانبارى انه روى سائن بالنون وهما بمعنى تبدل اللام
من النون ان صحت الرواية بها واما الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشار الى فخامة جوارحه كما وقعت
مفصلة فى الحديث قوله خمصان الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط
القدم قوله مسيح القدمين اى املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه خلاف
هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا
سمى المسيح بن مريم اى لم يكن له اخمص وقال السهيلى فى المسيح بن مريم فعيل بمعنى فاعل لانه كان يأتى بذى العاهات
فيمسح على موضعها فيزول والمسيح الدجال يعنى مفعول يعنى ممسوح العين كما جاء فى الحديث وقيل مسيح
لا لحم عليه وهذا يخالف قوله الكفين والقدمين قوله قلعا القلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى السنن
المشى وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو **النوع الرابع** فى ذكر شعره عليه السلام
وعن بن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم
يؤمر فيه بشئ وكان اهل الكتاب يسدلون اشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤسهم فسدل رسول الله
عليه السلام ثم فرق بعد رواه البخارى وعن انس رضى الله عنه ان رسول الله عليه السلام سدل ناصيته ما
شاء الله ان يسدل ثم فرق بعد رواه الامام احمد وقال محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة
عن عايشة رضى الله عنها قالت انا فرقت لرسول الله عليه السلام راسه فرقت عن يافوخه وارسلت
ناصيته بين عينيه وثبت فى الصحيحين عن البراء ان رسول الله عليه السلام كان يضرب شعره الى
منكبيه وجاء فى الصحيح عنه وعن غيره الى انصاف اذنيه ولا منافات بين الحالين فان الشعر تارة يطول
وتارة يقصر منه فكل حكى بحسب ما راى وعن عايشة رضى الله عنها قالت كان شعر رسول الله عليه السلام
فوق الوفرة ودون الجمة رواه ابو داود وقد ثبت انه عليه السلام حلق جميع راسه فى حجة الوداع وقد مات
بعد ذلك باحد وثمانين يوما وعن ام هانى رضى الله عنها قدم النبى عليه السلام مكة قدمة وله اربع غداير
يعنى ضفاير رواه البخارى ومسلم وقال حماد بن سلمة عن ثابت قيل لانس هل كان شاب رسول الله عليه السلام
قال ما شانه الله بالشيب ما كان فى راسه الا سبع عشرة او ثمانى عشرة شعرة وسئل انس رضى الله عنه
اخضب رسول الله عليه السلام قال انه لم ير من الشيب الا قليلا رواه البخارى ومسلم وعن انس رضى الله
عنه ان رسول الله عليه السلام لم يختضب انما كان شمط عند العنفقة يسيرا وفى الصدغين يسيرا وفى الراس
يسيرا رواه مسلم وعن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشى قال دخلنا على ام سلمة فاخرجت الينا من
شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو احمر مصبوغ بالحناء والكتم رواه البخارى ومسلم وعن اسرائيل
بن عثمان بن موهب قال كان عند ام سلمة جلجل من فضة ضخم فيه من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان اذا اصاب انسانا الحمى بعث اليها فخضخضته فيه ثم ينضحه الرجل على وجهه قال فبعثنى اهلى اليها

فاذا هو هكذا واشار اسرائيل بثلاثة اصابع وكان فيه خمس شعرات رواه البخاري والبيهقي وعن ابي رمثة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالحنا والكتم وكان شعره يبلغ كتفيه او منكبيه رواه يعقوب
وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله عليه السلام كان يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران
وكان ابن عمر يفعل ذلك رواه ابو داود والنسائي فان قلت هذه الروايات معارضة لرواية انس في نفيه
للخضاب قلت قد عرفت من القاعدة المقررة ان الاثبات مقدم على النفي لان المثبت معه زيادة علم
ليست عند النافي وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان شيب رسول الله عليه السلام نحوا من عشرين
شعرة بيضاء من مقدمه وعن ثابت البناني سالت انسا رضي الله عنه هل شمط رسول الله عليه السلام
قال لقد قبض الله رسوله عليه السلام وما فضحه بالشيب ما كان في راسه ولحيته يوم مات ثلاثون
شعرة بيضاء فقيل افضيحة فقيل اما انتم فتعدونه فضيحة واما نحن فكنا نعده زينا وقال سفين
والزهري ما خضب رسول الله عليه السلام وانما احمر شعره من كثرة الطيب وانما خضب اصحابه
بالحناء والكتم واما الخطاب بالسواد فحرام ولو كان مباحا لخضب به الصحابة كذا في المراة وقال
ابو جحيفة قيل يا رسول الله اسرع اليك الشيب فقال شيبتني هود واخواتها **النوع الخامس** في ذكر ما
ورد في منكبيه وساعديه وابطيه وقدميه وكعبيه عليه السلام قد تقدم ما اخرجه البخاري ومسلم
عن البراء قال كان رسول الله عليه السلام بعيد ما بين المنكبين وعن انس كان النبي عليه السلام
ضخم الراس والقدمين بسيط الكفين وفي رواية ضخم الكفين والقدمين رواه البخاري وعن ابي هريرة قال
شثن الذراعين بعيد ما بين المنكبين اهدب اشفار العينين رواه يعقوب وقال سراقة بن مالك بن جعشم
فنظرت الى ساقيه وفي رواية قدميه في الغرز يعني الركاب كانها جمارة اي جمارة النخل من بياضها رواه ابن اسحق
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام كان يطأ بقدمه كلها ليس لها اخمص رواه الزهري
وقد جاء خلاف هذا كما مر وعن ميمونة بنت كردم قالت رايت رسول الله عليه السلام بمكة وهو على ناقة و
انا مع ابي وبيد رسول الله عليه السلام درة كدرة الكتاب فدنى منه ابي فاخذ بقدمه فاقر له رسول الله
عليه السلام قالت فما نسيت طول اصبع قدمه السبابة على سائر اصابعه رواه الامام احمد وابو داود
وابن ماجه وعن جابر بن سمرة قال كانت اصبع رسول الله عليه السلام خنصره من رجله متظاهرة وهذا حديث
غريب **النوع السادس** في ذكر صفة قوامه وطيب رائحته عليه السلام وعن انس رضي الله عنه
قال كان رسول الله عليه السلام ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير رواه البخاري وعن علي رضي
الله عنه قال كان رسول الله عليه السلام ليس بالطويل ولا بالقصير وهو الى الطول اقرب وكان عرقه كاللؤلؤ رواه سعيد
بن منصور وعن انس قال ما مسست بيدي ديباجا ولا حريرا ولا شيئا الين من كف رسول الله عليه السلام ولا
شممت رائحة اطيب من ريح رسول الله عليه السلام رواه البخاري ومسلم وفي رواية مسلم ولا شممت مسكا
ولا عبيرا اطيب من رائحة رسول الله عليه السلام ولا شممت رائحة اطيب من ريح رسول الله عليه السلام
وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال صليت مع رسول الله عليه السلام صلاة الاولى ثم خرج الى اهله فخرجت

معه فاستقبله

معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا قال واما انا فمسح خدي فوجدت ليده
بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار رواه مسلم وروي انه عليه السلام اتي بدلو من ماء فشرب منه ثم مج في
الدلو في الدلو في البئر وشرب من الدلو ثم مج في البئر ففاح منها مثل ريح المسك رواه الامام احمد والبيهقي وعن
انس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله عليه وسلم فقال من القيلولة عندنا فعرق وجاءت امي بقارورة فجعلت
العرق فيها فاستيقظ رسول الله عليه السلام فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك
نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب رواه احمد ومسلم وفي رواية لاحمد وكان عليه السلام اذا عرق فتاخذ
عرقه بقطنة في قارورة فتجعلها في سكها وعن انس رضي الله عنه كان رسول الله عليه السلام اذا مر في طريق من طرق
المدينة وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا مر رسول الله عليه السلام من هذا الطريق رواه البزار وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله اني زوجت ابنتي وانا احب
ان تعينني بشيء فقال ما عندي شيء ولكن اذا كان غد فائتني بقارورة واسعة الراس وعود شجرة وانه بيني وبينك
ان تدق ناحية الباب قال فاتاه بقارورة واسعة الراس وعود شجرة قال فجعل تسلت العرق من ذراعيه
حتى امتلات القارورة قال فخذها وامر ابنتك ان تغمس هذا العود في القارورة وتطيب قال فكانت اذا تطيب
به شم اهل المدينة رائحة الطيب فسموا بيت المطيبين رواه ابو يعلى في مسنده وهذا حديث غريب جدا وقال ابن
كثير كان رسول الله عليه السلام طيبا وريحه وكان مع ذلك يحب الطيب ايضا وعن انس رضي الله عنه ان النبي
عليه السلام قال حبب الي النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة رواه الامام احمد وفي رواية انما حبب الي
من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة ورواه النسائي ايضا وقال ابن كثير وقد روي من وجه
اخر بلفظ حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلاة وليس بمحفوظ بهذا فان الصلوة ليست
من امور الدنيا وانما هي من اهم شؤون الاخرة قلت ليس قوله وجعل قرة عيني في هذه الرواية ثالث الثلاثة التي
في قوله حبب الي ثلاث من دنياكم حتى يرد عليه شيء وانما الثالث شيء اخر ادرجه عليه السلام في كلامه واضرب
عن ذكره قيل ان يتلفظ به ولما ذكر الطيب والنساء عدل عنهما الى قوله وجعل قرة عيني في الصلوة مكانه قال
وان كان الطيب والنساء مما حبب الي ولكن قرة عيني في الصلاة التي يحصل بها طيب الاخرة ونساؤهم فافهم فانه مدرك
دقيق **النوع السابع** في ذكر صفة خاتم النبوة الذي بين كتفيه عليه السلام وعن السائب بن يزيد يقول
ذهبت بي خالتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن اختي وقع فمسح راسي ودعا لي
بالبركة وتوضا فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى الخاتم بين كتفيه مثل زر الحجلة رواه
البخاري ومسلم ثم قال البخاري وفي رواية مسلم عن جابر بن سمرة ورايت
الخاتم عند كتفيه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده وعن عبد الله بن سرجس قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسلمت عليه واكلت معه من طعامه وشربت من شرابه ورايت خاتم النبوة في نغض كتفه اليسرى
كانه جمع فيه خيلان سود كانها الثاليل رواه الامام احمد وعن ابي رمثة التيمي قال خرجت مع ابي حين اتيت
رسول الله عليه السلام فرايت براسه ردع حنا ورايت على كتفه مثل التفاحة فقال ابي اني طبيب الا ابطها لك قال

فسلت

كذا في الاصل

طيبها الذي خلفها رواه الامام احمد وفي صحيح الحاكم شعر مجتمع وفي كتاب البيهقي مثل السلعه وفي الشمايل بضعة
ناشزة وفي حديث عمرو بن اخطب كشي بجسمه وفي تاريخ بن عساكر مثل البندقة وفي الترمذي كالتفاحة وفي الروض كاثر
المحجم القابضة على اللحم وفي تاريخ بن ابي خيثمة شامة خضرا محتفرة في اللحم وفيه ايضا شامة سودا تضرب الى الصفرة
حولها شعرات متراكبات كانها عرف الفرس وفي تاريخ القضاعي ثلاث مجتمعات وفي كتاب المولد لابن عايذ كان نورا
يتلالا وفي سيرة بن ابي عاصم عذرة كعذرة الحمامه قال ابو ايوب يعني قرطمة الحمامة وفي تاريخ نيسابوري مثل
البندقة من لحم مكتوب فيه باللحم محمد رسول الله وعن عايشة رضي الله عنها كتينة صغيرة تضرب الى الدهمة وكان
مما يلي الفقار قالت فلمسته حين توفي فوجدته قد رفع وقد ذكر الحافظ ابو الخطاب بن دحية المصري في كتابه التنوير
في مولد البشير النذير كان الخاتم الذي بين كتفيه عليه السلام كانه بيضة حمامة مكتوب في باطنها الله وحده
وفي ظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور ثم قال هذا حديث غريب استنكره قال وكان ممن ذكره
الامام ابو زكريا يحيى بن مالك في كتاب شعل الانوار وقيل كركبة العنز اسنده ابو عمر عن عبادة بن عمرو وعن ابن
عايذ في مغازيه بسنده الى شداد بن اوس فذكر حديث الرضاع وشق الصدر وفيه واقبل الثالث يعني الملك
وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه ووجد برده زمانا وقيل ولد وهو به وذكر الواقدي عن سوحه
قال لما شكوا في موت النبي عليه السلام وضعت اسما بنت عميس يدها بين كتفي النبي عليه السلام فقالت
قد توفي وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فهو الذي عرف به موته عليه السلام ثم الحكمة في كون الخاتم كان بين كتفي رسول
الله عليه السلام اشارة الى انه لا نبي بعده ياتي من ورائه وقيل كان على نغض كتفه اليسرى لانه يقال
هو الموضع الذي يدخل منه الشيطان الى باطن الانسان فكان هذا عصمة له عليه السلام من الشيطان **النوع**
الثامن في ذكر اخلاقه الكريمه قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما اي وانك لعلى دين عظيم وهو الاسلام وقال عطية لعلى ادب عظيم وقد ثبت
في صحيح مسلم عن سعد بن هشام قال سالت عايشه فقلت اخبريني عن خلق رسول الله
عليه السلام فقالت اما يقرا القران قلت بلى قالت كان خلقه القران وعن الحسن البصري
رحمه الله قال سالت عايشه رضي الله عنها عن خلق رسول الله عليه السلام فقالت كان خلقه
القران رواه الامام احمد ومعناه انه عليه السلام مهما امره به القران امتثله ومهما نهاه عنه تركه
هذا مع ما جبله الله عليه من الاخلاق الجبلية الاصلية العظيمة التي لم يكن لاحد من البشر
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق
رواه الامام احمد وفي رواية ابي بكر الخرايطي انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وعن البرا بن
عازب رضي الله قال كان رسول الله عليه السلام احسن الناس وجها واحسن الناس خلقا
رواه البخاري وعن ابي عبد الله الجدلي يقول سمعت عايشة رضي الله عنها وسالتها عن خلق
رسول الله عليه السلام فقالت لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح او قال يعفو ويغفر رواه ابو داود الطيالسي والترمذي

وقال

وقال حسن صحيح وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال لم يكن النبي عليه السلام فاحشا ولا
متفحشا وكان يقول ان من خياركم احسنكم اخلاقا رواه البخاري ومسلم وعن عايشه رضي الله
عنها قالت ما ضرب رسول الله عليه السلام بيده خادما له قط ولا امراة ولا ضرب بيده شيئا الا
ان يجاهد في سبيل الله ولا خير بين شيئين قط الا كان احبهما اليه ايسرهما حتى يكون اثما فاذا كان
اثما كان ابعد الناس من الاثم ولا انتقم لنفسه من شي يوتى اليه حتى تنتهك حرمات الله فيكون
هو ينتقم لله عز وجل رواه الامام احمد وعن انس رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله عليه
السلام المدينه اخذ ابو طلحه بيدي فانطلق بي الى رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله ان
انسا غلام كيس فليخدمك فخدمته في السفر والحضر والله ما قال لشي صنعته لم صنعت
هذا هكذا ولا لشي لم اصنعه لم لم تصنع هذا هكذا رواه مسلم وعن اسحق قال انس رضي الله عنه
كان رسول الله عليه السلام من احسن الناس خلقا فارسلني يوما لحاجة فقلت والله لا
اذهب وفي نفسي ان اذهب لما امرني به رسول الله عليه السلام فخرجت حتى امر على صبيان وهم
يلعبون في السوق فاذا رسول الله عليه السلام قد قبض بقفاي من ورائي قال فنظرت اليه وهو
يضحك فقال يا انيس ذهبت حيث امرتك فقلت نعم انا اذهب يا رسول الله قال انس والله لقد
خدمته تسع سنين ما علمته قال لشي صنعته لم صنعته كذا وكذا او لشي تركته هلا فعلت
كذا وكذا وعن ابي التياح عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وكان لي اخ يقال له
ابو عمير قال احسبه قال فطيما قال فكان اذا جا رسول الله عليه السلام فراه قال ابا عمير ما فعل النغير
قال نغر كان يلعب به قال فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا فيومر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم
ينضح ثم يقوم رسول الله عليه السلام ويقوم خلفه يصلي بنا قال وكان بساطهم من جريد النخل
رواه الامام احمد والجماعة الا ابا داود رحمه الله وعن انس رضي الله عنه قال كنت امشي مع النبي
صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشيه فادركه اعرابي فجبذه بردايه جبذا شديدا حتى نظرت
الى صفحة عاتق رسول الله عليه السلام فاذا قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم
قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك قال فالتفت اليه رسول الله عليه السلام فضحك
ثم امر له بعطا رواه البخاري ومسلم وعن ابي هريره رضي الله عنه قال كنا مع اصحاب رسول الله عليه
السلام فلما قام قمنا معه فجاء اعرابي فقال اعطني يا محمد فقال لا واستغفر الله فجذبه فخدشه
قال فهموا به فقال دعوه ثم قال ثم اعطاه قال وكانت يمينه لا واستغفر الله رواه
الامام احمد وعن عطا بن رباح سمعت بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله عليه السلام اتى صاحب
بز فاشترى منه قميصا باربعة دراهم فخرج وهو عليه فاذا رجل من الانصار فقال يا رسول الله
اكسني قميصا كساك الله من ثياب الجنة فنزع القميص فكساه اياه ثم رجع الى صاحب الحانوت فاشترى
منه قميصا باربعة دراهم وبقي معه درهمان فاذا هو بجارية في الطريق تبكي فقال ما يبكيك فقال يا رسول الله

دفع الى اهله درهمين اشترى بهم دقيقا فهلكا فدفعهما اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم الدرهمين
الباقيين ثم انقلبت وهي تبكي فدعاها فقال ما يبكيك وقد اخذت الدرهمين فقالت اخاف ان
يضربوني فمشى معها الى اهلها فسلم فعرفوا صوته ثم عاد فسلم ثم عاد فسلم ثم عاد فثلث فردوا فقال اما سمعتم اول
السلام قالوا نعم ولكن احببنا ان تزيدنا من السلام فما اشخصك بابينا وامنا فقال اشفقت
هذه الجارية ان تضربوها فقال صاحبها فهي حرة لوجه الله تعالى لممشاك معها فبشرهم رسول
الله عليه السلام بالخير والجنة ثم قال لقد بارك الله في العشرة كساه الله نبيه قميصا ورجلا
من الانصار قميصا واعتق الله منها رقبة واحمد الله هو الذي رزقنا هذا بقدرته رواه الطبراني
وفي اسناده ايوب بن نهيك الحلبي وقد ضعفه ابو حاتم وقال ابو زرعة منكر الحديث وقال
الازدي متروك وعن انس رضي الله عنه ان امراة كان في عقلها شيء فقالت يا رسول الله ان لي
حاجة فقال يا ام فلان انظري اي الطرق شئت فقام معها يناجيها حتى قضت حاجتها رواه الامام
احمد ومسلم **النوع التاسع** في ذكر حيائه وشجاعته عن ابي سعيد رضي الله عنه قال كان النبي
عليه السلام اشد حياء من العذراء في خدرها رواه البخاري وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول
الله عليه السلام احسن الناس وكان اجود الناس وكان اشجع الناس وقد فزع اهل المدينة ذات ليلة
فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله عليه السلام راجعا وقد سبقهم الى الصوت وهو على
فرس لابي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا قالوا وجدناه بحرا قال وكان فرسا
يبطا رواه مسلم وعن انس رضي الله عنه قال كان فزع بالمدينة فاستعار رسول الله عليه السلام فرسا
لابي طلحة يقال له مندوب فركبه فقال ما راينا من فزع وان وجدناه لبحرا وقال كنا اذا اشتد الناس
اتقينا برسول الله عليه السلام رواه مسلم وعن علي رضي الله عنه لما كان بدر اتقينا المشركين برسول
الله عليه السلام وكان اشد الناس باسا رواه احمد والبيهقي وقد تقدم في غزوة هوازن انه
عليه السلام لما فر جمهور اصحابه يومئذ ثبت وهو راكب بغلته وهو ينوه باسمه الشريف وهو
يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهو مع ذلك يركضها الى نحو الاعداء وقال انس بن مالك
ان كانت الوليدة من ولايد اهل المدينة لتجيء فتاخذ بيد رسول الله عليه السلام فما
ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت رواه احمد وابن ماجه وهذا من غاية تواضعه
وشفقته عليه السلام وفي رواية اخرى لاحمد ان كانت الامة من اهل المدينة لتاخذ بيد
رسول الله عليه السلام فتنطلق به في حاجتها ورواه البخاري معلقا **النوع العاشر**
في ذكر كلامه وجلوسه وعن عايشه رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحدث
حديثا لو عده العاد لاحصاه رواه البخاري وعنها قالت كان كلام رسول الله عليه السلام
فصلا يفهمه كل احد لم يكن يسرده سردا رواه الامام احمد وابو داود وعن ابن عمر رضي الله عنهما
يقول كان كلام رسول الله عليه السلام ترتيلا او ترسيلا رواه ابو يعلى وعن انس رضي الله عنه

ان رسول الله عليه السلام كان يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب
وفي الصحيح انه قال اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وعن عبد الله بن سلام كان رسول
الله عليه السلام يتحدث كثيرا ما يرفع طرفه الى السماء رواه ابو داود وعن ابي سعيد الخدري ان رسول
الله عليه السلام كان اذا جلس احتبى بيديه رواه ابو داود ورواه البزار ايضا في مسنده ولفظه كان اذا
جلس نصب ركبتيه واحتبى بيديه وروى ابو داود وعن قيلة بنت مخرمة انها رات رسول الله عليه السلام
وهو قاعد القرفصاء قلت الاحتباء ان يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده
عليهما وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب والقرفصاء جلسة المحتبي بيديه **النوع الحادي عشر**
في ذكر ضحكه عليه السلام وعن عايشة رضي الله عنها قالت ما رايت رسول الله عليه السلام مستجمعا
ضاحكا حتى ارى لهواته انما كان يتبسم الحديث في الصحيح وعن عبد الله بن الحارث بن جزء قال ما رايت
احدا اكثر تبسما من رسول الله عليه السلام رواه الترمذي وعن سماك بن حرب قلت لجابر بن سمرة
رضي الله عنه اكنت تجالس رسول الله عليه السلام قال نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه حتى
تطلع الشمس فاذا طلعت قام قال وكانوا يتحدثون فياخذون في امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم
رسول الله عليه السلام رواه مسلم وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه كان رسول الله عليه السلام
طويل الصمت قليل الضحك فكان اصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده وربما ذكروا عند رسول الله عليه السلام
من امورهم فيضحكون وربما يتبسم **النوع الثاني عشر** في ذكر كرمه عليه السلام وفي الصحيحين
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال ما سئل رسول الله عليه السلام شيئا قط فقال لا وعن انس
رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام لم يسال شيئا على الاسلام الا اعطاه قال فاتاه رجل فساله فامر له
شيا كثيرا بين جبلين من شا الصدقة قال فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء ما يخشى الفاقة
رواه الامام احمد ومسلم وعن ابن عباس قال كان رسول الله عليه السلام اجود الناس وكان اجود ما يكون
في شهر رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام فيدارسه القران فلرسول الله صلى الله عليه وسلم
اجود بالخير من الريح المرسلة رواه البخاري وهذا التشبيه في غاية ما يكون من البلاغة في تشبيه كرمه بالريح
المرسلة في عمومها وتواترها وعدم انقطاعها واعطى عمه العباس رضي الله عنه بعدما اسلم حين جاءه مال
البحرين فوضع بين يديه في المسجد وجاء العباس فقال يا رسول الله اعطني فقد فاديت نفسي يوم بدر
وفاديت عقيلا فقال خذ فنزع ثوبه عنه وجعل يضع فيه من ذلك المال ثم ذهب ليقله فلم يقدر فقال لرسول الله عليه
السلام ارفعه علي قال لا افعل فقال مر بعضهم فليرفعه علي فقال لا فوضع منه شيئا ثم عاد فلم يقدر فسال
ان يرفعه او ان يامر بعضهم ان يرفعه فلم يفعل فوضع منه ثم احتمل الباقي وخرج به من المسجد ورسول
الله عليه السلام يتبعه بصره عجبا من حرصه وقال ابن كثير وقد كان العباس رضي الله عنه رجلا شديدا
طويلا نبيلا فاقل ما احتمل شيئا يقارب اربعين الفا والله اعلم وقد ذكره البخاري في صحيحه في مواضع معلقا
بصيغة الجزم **النوع الثالث عشر** في ذكر احواله في بيته عليه السلام عن الاسود قال قلت

لعايشه رضى الله عنها ماكان رسول الله عليه السلام يصنع فى اهله قالت كان فى مهنته اهله فاذا
حضرت الصلاة خرج الى الصلاه رواه الامام احمد والبخارى وروى احمد ايضا ان عايشة رضى الله
عنها سئلت ماكان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته قالت كان يرقع الثوب ويخصف
النعل ونحوهذا وسئلت ايضا هل كان رسول الله عليه السلام يعمل فى بيته قالت نعم كان يخصف نعله
ويخيط ثوبه ويعمل فى بيته كما يعمل احدكم فى بيته رواه البيهقى بافضل الاسناد وعن عمرة قالت قلت لعايشه
رضى الله عنها ماكان يعمل رسول الله عليه السلام فى بيته قالت كان رسول الله عليه السلام بشرا
من البشر يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه رواه البيهقى والترمذى فى الشمائل وعن انس رضى الله عنه
كان رسول الله عليه السلام يكثر الذكر ويقل اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبه ولا يستنكف ان يمشى مع
العبد ولا مع الارملة حتى يفرغ لهم من حاجتهم النوع الرابع عشر فى ذكر مزاحه عليه السلام وعن انس
رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من افكه الناس مع صبى رواه ابن لهيعه وقد تقدم
حديثه فى ملاعبته اخاه ابا عمير وقوله له يا ابا عمير ما فعل النغير يذكره بموت نغر كان يلعب به ليخرجه بذلك
كما جرت العادة من الملاعبة مع الاطفال الصغار وعن انس ان رجلا اتى النبى عليه السلام فاستحمله
فقال رسول الله عليه السلام انا حاملوك على ولد ناقة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد ناقة فقال
النبى عليه السلام وهل تلد الابل الا النوق رواه الامام احمد وابو داود والترمذى وقال صحيح غريب وعن
انس رضى الله عنه قال قال لى رسول الله عليه السلام يا ذا الاذنين رواه ابو داود وعن انس
رضى الله عنه ان رجلا من اهل البادية كان اسمه زاهرا وكان يهدى للنبى صلى الله عليه وسلم الهدية من
البادية فيجهزه رسول الله عليه السلام اذا اراد ان يخرج فقال رسول الله عليه السلام ان زاهرا باديتنا
ونحن حاضروه وكان رسول الله عليه السلام يحبه وكان رجلا دميما فاتاه رسول الله عليه السلام
يوما وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل فقال ارسلنى من هذا فالتفت فعرف
النبى عليه السلام فجعل لا يالو ما الصق ظهره بصدر النبى عليه السلام حين عرفه وجعل رسول الله
عليه السلام يقول من يشترى العبد فقال يا رسول الله تجدنى كاسدا فقال رسول الله عليه السلام
لكن عند الله لست بكاسد او قال لا والله انت عند الله غال رواه الامام احمد
والترمذى فى الشمائل ومن هذا القبيل ما رواه البخارى فى صحيحه ان رجلا كان يقال له
عبد الله ويلقب حمارا وكان يضحك النبى عليه السلام وكان يؤتى به فى الشراب فجيء به يوما
فقال رجل لعنة الله ما اكثر ما يؤتى به فقال رسول الله عليه السلام لا تلعنه فانه يحب
الله ورسوله ومن ذلك ما رواه الامام احمد عن انس رضى الله عنه ان النبى عليه السلام
كان فى مسير وكان حاد يحدو بنسائه او سابق قال وكان نساؤه يتقدمن بين يديه فقال
يا انجشه ويحك ارفق بالقوارير وعنى بالقوارير النسا وهى كلمة دعابيه وعن الحسن رضى الله
عنه قال اتت عجوز النبى عليه السلام فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلنى الجنة قال

يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت العجوز تبكى فقال اخبروها انها لا تدخلها وهى عجوز
ان الله يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا رواه الترمذى فى الشمايل وعن ابى
هريره رضى الله عنه قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال انى لا اقول الا حقا رواه الترمذى
وقال الحديث حسن قوله تداعبنا يعنى تمازحنا والدعابة فى المزاح قالت عايشه رضى الله عنها خرجت
مع رسول الله عليه السلام فى بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم ولم ابدن فقال
للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لى تعالى حتى اسابقك فسابقته فسبقنى وجعل يضحك
ويقول هذه بتلك وقالت عايشه رضى الله عنها قال صلى الله عليه وسلم يوما لامراة انت الذى
فى عين زوجك بياض فبكت فقال لها كل ابن ادم فى عينه بياض وقال الخطابى كانت له عليه السلام
مهابه وكان ينبسط للدعابه وعن الحسن قال اتى رجل الى النبى عليه السلام ومعه رجل قد قتل
حميمه فقال له رسول الله عليه السلام اتاخذ الدية قال لا قال افتعفو قال لا قال فاذهب
فاقتله فلما جاوزه قال رسول الله عليه السلام ان قتله فهو مثله فاخبر الرجل فرجع الرجل و
وتركه فولى وهو يجر نسعته فى عنقه ولم يرد رسول الله عليه السلام انه مثله فى المأثم لان الله
تعالى قد اباح له فى القصاص ومعنى قوله ان قتله فهو مثله يعنى انه يكون قاتلا كما كان الذى وجب
عليه القصاص قاتلا النوع الخامس عشر فى ذكر زهده عليه السلام وعن ابن عباس رضى
الله عنهما ان الله ارسل الى نبيه عليه السلام ما كان من الملائكة معه جبريل عليه السلام
فقال الملك لرسول الله عليه السلام ان الله خيرك بين ان تكون عبدا نبيا وبين ان تكون
ملكا نبيا فالتفت رسول الله عليه السلام الى جبريل عليه السلام كالمستشير له فاشار جبريل عليه
السلام ان تواضع فقال رسول الله عليه السلام بل اكون عبدا نبيا قال فما اكل بعد تلك الكلمة
طعاما متكئا حتى لقى الله عز وجل رواه يعقوب بن سفيان والنسائى والبخارى فى تاريخه
وعن انس رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله عليه السلام وهو على سرير مرمول بالشريط
وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف ودخل عليه عمر رضى الله عنه وناس من اصحابه فانحرف
رسول الله عليه السلام انحرافه فراى عمر رضى الله عنه اثر الشريط فى جنبه فبكى فقال ما يبكيك يا عمر
قال ومالى لا ابكى وكسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا وانت على الحال الذى ارى
فقال يا عمر اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قال بلى قال هو كذلك رواه البيهقى وعن مسعود
رضى الله عنه قال اضطجع رسول الله عليه السلام على حصير فاثر الحصير بجلده فجعلت امسحه
واقول بابى انت وامى الا اذنتنا فنبسط لك شيئا يقيك منه تنام عليه فقال مالى وللدنيا ما انا و
الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها رواه ابو داود الطيالسى والترمذى وقال حسن صحيح
وعن ابى هريره رضى الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال لو ان لى مثل احد ذهبا ما سرنى
ان ياتى على ثلاث ليال وعندى منه شىء الا شىء ارصده لدين رواه البخارى وعن ابى سعيد

ان رسول الله عليه السلام قال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
رواه ابن ماجه وهو حديث ضعيف لا يثبت من جهة اسناده لان فيه يزيد بن سنان وهو ضعيف
جدا وعن انس ان رسول الله عليه السلام قال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في
زمرة المساكين يوم القيمة فقالت عايشه رضي الله عنها يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل
اغنيائهم باربعين خريفا يا عايشه لا تردي المسكين ولو بشق تمرة يا عايشه حبي المساكين وقربيهم فان
الله تعالى يقربك يوم القيمة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قال ابن كثير وفي اسناده ضعف
وفي متنه نكارة وعن سهل بن سعد رضي الله عنه انه قيل له على راى رسول الله عليه السلام النقي يعنيه
يعني الحوارى فقال له ما راى رسول الله عليه السلام النقي بعينه حتى لقي الله عز وجل فقيل له هل كان
لكم مناخل على عهد رسول الله عليه السلام فقال ما كان لنا مناخل فقيل له فكيف كنتم تصنعون
بالشعير فقال ننفخه فيطير ما طار رواه الامام احمد والترمذي وزاد ثم نثريه ونعجنه وقال حسن صحيح
وعن سليم بن عامر سمعت ابا امامه يقول ما كان يفضل عن اهل بيت رسوله خبز الشعير رواه الترمذي
وقال حسن صحيح غريب وعن ابي حازم قال رايت ابا هريره يشير باصبعه مرارا والذي نفس ابا
هريره بيده ما شبع نبي الله واهله ثلاثة ايام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا رواه الامام
احمد ومسلم والترمذي وابن ماجه وعن ابي هريره رضي الله عنه قال اتى رسول الله عليه السلام
يوما بطعام سخن فاكل فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل بطني طعام سخن مذ كذا وكذا رواه ابن ماجه و
عن انس بن مالك ان فاطمه رضي الله عنها ناولت رسول الله عليه السلام كسرة من خبز شعير فقال
هذا اول طعام اكله ابوك ثلاثة ايام رواه الامام احمد وعن عايشه رضي الله عنها قالت ياتي على
ال محمد الشهر ما يوقدون فيه نارا ليس الا التمر والماء الا ان يوتى باللحيم رواه الامام احمد وفي
الصحيحين عن عايشه رضي الله عنها قالت ان كنا ال محمد لنمر بنا الهلال ثم الهلال ثم الهلال
لا نوقد نارا انما هو الاسودان التمر والماء الا انه كان حولنا اهل دور من الانصار يبعثون الى رسول الله
عليه السلام بلبن منايحهم ونشرب من ذلك اللبن وعن عايشه رضي الله عنها قالت ان كنا لنخرج الكراع
بعد خمسة عشر يوما فناكله قلت ولم يفعلون ذلك فضحكت وقالت ما شبع ال محمد من خبز مادوم
حتى لحق بالله عز وجل وعن يوسف بن عبد الله بن سلام قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ كسرة من شعير فوضع عليها تمرة وقال هذه ادام هذه فاكل رواه الترمذي في الشمائل وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله عليه وسلم كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا واهله لا يجدون
عشاء وكان عامة خبزهم خبز الشعير رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه وعن حميد بن هلال
قال قالت عايشه رضي الله عنها بعث الينا ال ابي بكر رضي الله عنه بقائمة شاة ليلا فامسكت رسول
الله عليه السلام او امسكت فقطع فقال الذي يحدثه اعلى غير مصباح فقالت لو كان عندنا مصباح
لاسدمنا به ان كان ياتي على ال محمد الشهر ما يخبزون خبزا ولا يطبخون قدرا رواه الامام احمد

وفي رواية

وفي رواية شهرين وعن قتاده عن انس رضي الله عنه قال ما اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رغيفا
مرققا حتى لحق بالله ولا شاة سميطا بعينه قط رواه البخاري قوله سميطا اي مشويه فعيل بمعنى مفعول واصل
السمط ان ينزع صوف الشاة المذبوحه بالماء الحار وانما يفعل بها ذلك في الغالب لتشوى وفي رواية له عنه ايضا
ما اكل رسول الله عليه السلام على خوان ولا في سكرجه ولا خبز له مرقق فقلت لانس فعلى ما كان ياكلون قال
السفر قلت السكرجه بضم السين والكاف وتشديد الراء اناء صغير يوكل فيه الشي القليل من الادم وهي فارسيه
واكثر ما يوضع فيها الكوامخ ونحوها وعن انس بن مالك ان رسول الله عليه السلام لم يجتمع له غدا ولا عشا من
خبز ولحم الا على ضفف رواه الامام احمد والترمذي في الشمائل وعن عمر رضي الله عنه لقد رايت رسول الله عليه السلام
يلتوي من الجوع ما يجد من الدقل ما يملا بطنه رواه مسلم وابو داود والطيالسي وعن ابي طلحه قال شكونا
الى رسول الله عليه السلام الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر فرفع رسول الله عليه السلام عن حجرين
رواه الترمذي وقال غريب وعن عايشه رضي الله عنها انها سالت عن فراش رسول الله عليه السلام
فقالت كان من ادم حشوه ليف رواه البخاري ومسلم وقال الحسن بن عرفه حدثنا عباد بن المهلبي عن
مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق عن عايشه رضي الله عنها قالت دخل علي امراة من الانصار فرات
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباه مثنيه فانطلقت فبعثت الي بفراش حشوه الصوف فدخل
علي رسول الله عليه السلام فقال يا عايشه ما هذا قالت قلت يا رسول الله فلانه الانصاريه دخلت
علي فرات فراشك فذهبت فبعثت الي هذا فقال رده فقلت لم ارده واعجبني ان يكون في بيتي حتى قال ذلك
ثلاث مرات قالت فقال رديه يا عايشه فوالله لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة وعن انس بن
مالك رضي الله عنه هديت للنبي عليه السلام ثلاثة طواير فاطعم خادمه طايرا فلما كان من الغد اتته به فقال
رسول الله عليه السلام الم انهك ان ترفعي شيئا لغد شيئا فان الله ياتي برزق كل غد رواه الامام احمد وعن
ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام دخل على بلال رضي الله عنه فوجد عنده صبرا من تمر
فقال ما هذا يا بلال قال تمرا ادخره قال ويحك يا بلال اوما تخاف ان يكون له بخار في النار انفق بلال ولا تخش
من ذي العرش اقلالا رواه البيهقي **النوع السادس عشر** في ذكر عبادته عليه السلام عن المغيرة بن شعبه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حتى تفطرت قدماه فقيل له اليس قد غفر الله لك ما تقدم من
ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا رواه البخاري ومسلم وعن علقمة قال سالت عايشه رضي الله
عنها هل كان النبي عليه السلام يخص شيئا من الايام قالت لا كان عمله ديمة وايكم يستطيع ما كان رسول الله عليه
السلام يستطيع رواه البخاري ومسلم وعن عايشه رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يواصل ونهى اصحابه عن الوصال وقال اني لست كاحدكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني رواه البخاري
ومسلم وقالت وكان رسول الله عليه السلام يقرا السورة فيرتلها حتى تكون اطول من اطول منها وقالت
ولقد كان يقوم حتى ارثي له من شدة قيامه وذكر ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى معه ليلة فقرا في الركعة
الاولى البقرة وال عمران ثم ركع قريبا من ذلك وركع نحوه وسجد نحوه وكل هذا في الصحيحين وعن ابن عباس رضي الله عنهما

ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله عليه السلام قد حبب اليك الصلاة فخذ منها ما شئت رواه الامام
احمد وعن ابي الدردا قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد وما فينا صايم الا
رسول الله عليه السلام وعبد الله بن رواحه رواه البخاري ومسلم وثبت في الصحيح انه قال والله اني لاعلمكم
بالله واعلمكم بما اتقي وعن مطرف بن عبد الله الشخير عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه
ازيز كازيز المرجل وفي رواية وفي صدره ازيز كازيز الرحى من البكا وعن ابن عباس قال ابو بكر رضي الله عنهم يا رسول
الله اراك شبت فقال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت رواه البيهقي النوع
السابع عشر في مداراته وشفقته وحلمه عليه السلام وعن انس رضي الله عنه ان النبي عليه السلام راى
على رجل صفرة وقال لو امرتم هذا ان يغسل هذه الصفرة فكان لا يكاد يواجه احدا بما يكره في وجهه وعن عايشه
رضي الله عنها ان رجلا استاذن على رسول الله عليه السلام ائذنوا له فبئس ابن العشيرة او فبئس اخو العشيرة
فلما دخل عليه الان له القول فلما خرج قالت عايشه قلت له الذي قلت ثم النت له القول فقال يا عايشه
شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من ودعه الناس او تركه الناس اتقاء فحشه متفق عليه وعن انس رضي الله
عنه ان النبي عليه السلام قال اني لادخل في الصلاة وانا اريد ان اطيلها فاسمع بكاء الصبي فاتجاوز في صلاتي مما
اعلم من وجد امه به متفق عليه وفي الرواة وقال الزهري ان يهوديا كان يجد صفة النبي عليه السلام في التوراة فاسلفه
ثلاثين دينارا الى اجل معلوم فلما بقي من الاجل يوم جاءه فقال يا محمد اعطني حقي فانكم يا بني عبد المطلب قوم مطل فقال
له عمر رضي الله عنه يا خبيث والله لولا مكان رسول الله عليه السلام لضربت عنقك فنهاه رسول الله عليه السلام
فقال الحق الي غير هذا احوج هلا وصيتني لقضاء دينه او اعنته على حقه ثم قال له اذهب الى الحديقة كذا وكذا فاعطه
حقه وزده وقال اليهودي فمضى بي عمر رضي الله عنه الى الحديقة فاعطاني حقي وزادني ثم رجع اليهودي الى رسول الله
عليه السلام فقال والله ما حملني على ما قلت الا اني وجدت صفتك في التوراة فاختبرت الجميع الا الحلم وقد
رايت من حلمك ما يسرني واشهد انك رسول الله ونصف مالي في فقراء المسلمين واسلم اهل بيت ذلك اليهودي
فقال رسول الله عليه السلام لعمر رضي الله عنه ان لصاحب الحق مقالا النوع الثامن
عشر في ذكر هبته وصدقته اول وقف كان في الاسلام مال مخيريق اليهودي الذي قتل باحد وكان من
احبار اليهود فخرج فقاتل وهو على دينه وقال قبل ان يقتل لمحمد بن سلمه وسلامه بن وقش ان اصبت فاموالي لمحمد
يضعها حيث شاء وصرف رسول الله عليه وسلم في ماله وكان سبع حوايط الاعواف والصافيه والدلال والمثيب
وبرقه وحسنى ومشربة ام ابرهيم ولا حبس رسول الله عليه السلام هذه الاماكن بعد على اولادهم وفي كل حايط بير الماء
وما كان النبي عليه السلام يشرب منها بل من ابار اخر من ابار المدينة منها بير بضاعه وبير اريس وبير روحه وبير غرس
وبير حاء وبير جمل البسيره وبير ذروان وهي التي وجد منها السحر وبير مالك بن النضر والد انس بن مالك رضي الله
عنه وكان هذه الابار شرب منها رسول الله عليه السلام واغتسل وتفل فيها النوع والعشرون في ذكر صفاته
في الكتب الماثوره عن الانبياء الاقدمين عليهم السلام وعن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
فقلت اخبرني عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في

في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولا اقبضه حتى اقيم به الملة العوجا
ان يقولوا لا اله الا الله وافتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا قال عطاء بن يسار ثم لقيت كعبا الحبر فسالته
فما اختلفا في حرف الا ان كعبا يقول اعينا عمومي واذانا صمومي وقلوبا غلوفي رواه البخاري والبيهقي وعن عبد الله بن
سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم صلوات الله عليهم وسلامه يدفن معه رواه الترمذي
قال هذا حديث حسن وقال ابو داود من حملة الرواة قد بقي في البيت موضع قبر وعن عايشه رضي الله عنها ان
رسول الله عليه السلام مكتوب في الانجيل لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها
بل يعفو ويصفح رواه البيهقي وعن مقاتل بن حيان قال اوحى الله عز وجل الى عيسى بن مريم جد في امري ولا تهزل
واسمع واطع يا ابن الطاهر البكر البتول اني خلقتك من غير فحل وجعلتك اية للعالمين فاياي فاعبد وعلي فتوكل
فبين لاهل سوران اني انا الحق القايم الذي لا ازول صدقوا بالنبي الامي العربي صاحب الجمل والمدرعة والعمامة
والنعلين والهراوة الجعد الراس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الانجل العينين الاهدب الاشفار الادعج
العينين الاقنى الانف الواضح الخدين الكث اللحية عرقه في وجهه كاللولؤ ريح المسك ينفح منه كان عنقه
ابريق فضة وكان الذهب يجري في تراقيه له شعرات من لبته الى سرته يجري كالقضيب ليس على صدره ولا على
بطنه شعر غيره شثن الكف والقدم اذا جامع الناس غمرهم واذا مشى كانما يتقلع من الصخر وينحدر في صبب ذو النسل
القليل رواه يعقوب بن سفيان وعن هشام بن العاص الاموي قال بعثت انا ورجل من قريش الى هرقل
صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فذكر اجتماعهم به والى فرقه ببعض حين ذكروا الله عز وجل فانزلهم في
دار الضيافة ثم استدعاهم بعد ثلاث فدعى بشيء مثل الربعة العظيمة فيها بيوت صغار عليها ابواب فاذا فيها
صور الانبيا عليهم السلام ممثلة في قطع من حرير من ادم الى محمد عليه السلام فجعل يخرج لهم واحدا واحدا فاخرج لهم
صورة ادم ثم نوح ثم ابرهيم ثم تجلى اخراج صورة رسول الله عليه السلام قال ثم فتح بابا اخر فاذا فيها صورة بيضا
واذا والله رسول الله عليه السلام قال اتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله قال وكما قال والله نعلم انه قام قايما
ثم جلس قال والله انه لهو كما ينظر اليه فامسك ساعة ينظر اليها ثم قال اما انه اخر البيوت ولكني عجلته لكم لانظر ما
عندكم ثم ذكر تمام الحديث في اخراج صورة بقية الانبيا عليهم السلام وتعريفه اياهم بهم وقال في اخره قلنا له من
اين لك هذه الصور لانا نعلم انها على ما صورت عليه الانبياء لانا راينا صورة نبينا محمد عليه السلام مثله فقال
ان ادم عليه السلام سال ربه ان يريه الانبيا من ذريته فانزل عليه صورهم فكان في خزانة ادم عليه السلام عند مغرب
الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها الى دانيال عليه السلام ثم قال اما والله ان نفسي طابت بالخروج
من ملكي وان كنت عبدا حتى اموت قال ثم اجازنا باحسن جايزتنا وسرحنا فلما اتينا ابا بكر الصديق
رضي الله عنه حدثنا بما راينا وما قال لنا وما اجازنا قال فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال مسكين لو اراد الله به
خيرا لفعل ثم قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم واليهود يجدون نعت محمد عليه السلام رواه البيهقي وقال
وهب بن منبه رحمه الله في التوراة يا ابن عمران اني باعث في اخر الزمان نبيا اميا مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام

والعراق حبيب مجيب ليس بغليظ ولا قوال بالفحش والخنا وقال كعب الاحبار وفي التوراة يا ابن عمران اني قد
اخترت من عبادي نبيا كريما اسمه احمد منحته الاخلاق الكريمة وجعلت عليه الوقار والسكينة التقوى لباسه
والبر شعاره والحلم دثاره والحكمة منطقه والصدق سجيته والعدل شيمته والحق شريعته والوفا طريقته والعفو
ملته والقرآن خلقه والهدى دليله والجود والرحمة والبر طبيعته اهدي به في الضلالة واجمع به في الفرقة
واعلم به الجهالة واولف به بعد الشتات واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر فطوبى لهم فعند ذلك قال موسى عليه السلام يا رب اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل مولى
غنيمة وكان يهوديا قد قرا التوراة اخذت يوما توراة لعمي فاذا فيها ورقة ملصقة ففتقتها واذا فيها
سطور محمد رسول الله لا طويل ولا قصير ابيض بين كتفيه خاتم النبوة يكثر الاحتبا ولا يقبل الصدقة
يركب الحمار والبعير ويحلب الشاة ويلبس القميص المرقوع وهو من ذرية اسمعيل واسمه احمد فقال لي عمي ما يقرا
قال قلت صفة محمد قال انه لم يجئ بعد ونهى عن القراءة **باب دلائل النبوة** وهي ضربان
معنوية وحسية فمن المعنوية وهي اعظم المعجزات واظهر الايات وابين الحجج الواضحات لما اشتملت عليه
من تركيب المعجز الذي تحدى به الانس والجن ان ياتوا بمثله فعجزوا عن ذلك مع توافر دواعي اعدائه مع معارضته
وفصاحتهم وبلاغتهم ثم تحداهم بعشر سور مثله فعجزوا ثم تنازل بسورة مثله فعجزوا عنه وهم يعلمون
عجزهم وتقصيرهم عن ذلك وان هذا ما لا سبيل لاحد اليه ابدا قال الله تعالى ولئن اجتمعت الانس والجن الاية
وهي مكية وقال ام يقولون بل لا يؤمنون فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين وهي مكية ايضا وقال وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله اعدت للكافرين وهي مدنية وقال قل فاتوا بسورة
من مثله الى قوله عاقبة الظالمين فالقران العظيم معجز من وجوه كثيرة من فصاحته وبلاغته ونظمه وتراكيبه
واساليبه وما تضمنه من الاخبار بالغيوب الماضية والمستقبلة وما اشتمل عليه من الاحكام المحكمة الجلية
فالتحدي ببلاغة الفاظه يخص فصحا العرب والتحدي بما اشتمل عليه من المعاني الصحيحة الكاملة وهي اعظم
في التحدي عند كثير من العلماء يعم جميع اهل الارض من الملتين من اهل الكتابين وغيرهم من علماء اليونان والهند
والفرس والقبط وغيرهم من اصناف بني ادم في ساير الاقطار والاعصار ومن الدلايل المعنوية اخلاقه عليه السلام
الطاهرة وخلقه الكامل وشجاعته وحلمه وكرمه وزهده وقناعته وايثاره وجميل صحبته وصدقه وامانته و
تقواه وعبادته وكرم اصله وطيب مولده ومنشاه ومرباه كما مر مبسوطا **واما دلايل النبوة** الحسية
اعني المشاهدة بالابصار فعلى قسمين سماوية وارضية ومن اعظم السماوية انشقاق القمر فرقتين ومن بينها
ومنها رد الشمس بعد مغيبها على ما رواه الحافظ ابو القاسم بن عساكر اخبرنا ابو الفتح الهالي انبانا شجاع بن علي
انبانا ابو عبد الله بن منده انبانا عثمان بن احمد التنيسي وانبانا ابو امية محمد بن ابرهيم قالا حدثنا عبد الله
بن موسى حدثنا فضيل بن مرزوق عن ابرهيم بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن اسما بنت عميس
قالت كان رسول الله عليه السلام يوحى اليه وراسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت العصر وقال ابو امية فقال النبي عليه السلام اللهم انه كان في طاعتك

وطاعة نبيك وقال ابو امية رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسما فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد
ما غربت ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق ابي عبد الله بن منده كما تقدم ومن طريق ابي جعفر العقيلي
حدثنا احمد بن داود حدثنا عمار بن مطر حدثنا فضيل بن مرزوق فذكره ثم قال وهذا حديث موضوع وقد
اضطربت الرواة فيه فرواه سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق وعن عبد الرحمن
بن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسين عن فاطمة بنت علي عن اسما وهذا تخليط في الرواية قال واحمد بن داود ليس بشي
قال الدارقطني متروك كذاب وقال ابن حبان كان يضع الحديث وعمار بن مطر قال فيه العقيلي بانه يحدث عن الثقات
بالمناكير وقال ابن حبان يروي الموضوعات ويخطي على الثقات وقال ابن الجوزي ايضا وقد رواه ابن مردويه
من حديث داود بن فراهيج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه
في حجر علي رضي الله عنه ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فلما قام رسول الله عليه السلام دعا له فردت
عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية ثم قال وداود ضعفه شعبة وقال ابن الجوزي ايضا ومن تغفيل واضع هذا
الحديث انه نظر الى صورة فضيلة ولم يتلمح عدم الفايدة فان صلاة العصر بغيبوبة الشمس صارت قضا فرجوع
الشمس لا يعيدها ادا وفي الصحيح عن رسول الله عليه السلام ان الشمس لم تحبس على احد الا ليوشع بن نون عليه السلام
وقال ابن كثير هذا الحديث ضعيف منكر من جميع طرقه فلا تخلو واحدة منها عن شيعي ومجهول الحال او شيعي ومتروك
وكان هذا في قدرة الله تعالى امرا يسيرا وبالنسبة الى جناب رسول الله عليه السلام امرا هينا وممن صحح انه موضوع
العلامة ابو العلامة ابو العباس بن تيمية والحافظ ابو الحجاج المزي فان قلت ما تقول فيما قال الطحاوي
في كتابه مشكل الحديث عن علي بن عبد الرحمن عن احمد بن صالح انه كان يقول لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف
عن حفظ اسما في رد الشمس لانه من علامات النبوة وهو امام في الحديث وله يد طولى قلت قال ابن كثير و
الطحاوي وان كان قد اشتبه عليه امره فقد روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انكاره والتهكم بمن رواه قال
ابن كثير قال ابو العباس بن عقدة حدثنا جعفر بن محمد بن عمر وحدثنا سليمان بن عباد سمعت بشار بن ابي
دراع قال لقي ابي حنيفة محمد بن النعمان فقال عمن رويت حديث رد الشمس فقال عن غير الذي رويت عليه
يا سارية الجبل فهذا ابو حنيفة وهو من الايمة المعتبرين وهو كوفي لا يتهم على حب علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وتفضيله بما فضله الله به ورسوله وهو مع هذا ينكر هذا على راويه وقول محمد بن النعمان لم
ليس بجواب بل مجرد معارضة بما لا يجدي اي انا رويت في فضل علي رضي الله عنه هذا الحديث وان كان
مستغربا فهو في الغرابة نظير ما رويته انت في فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله يا سارية الجبل وهذا
ليس بصحيح من محمد بن النعمان فان هذا ليس هذا كهذا الاسناد ولا متساويين مكاشفة امام قد شهد الشارع له بانه
محدث حدثنا رد الشمس طالعة بعد مغيبها الذي هو اكبر علامات الساعة والذي وقع ليوشع بن نون ليس ردا
للشمس عليه بل حبست ساعة قبل غروبها بمعنى تباطت في سيرها حتى امكنهم الفتح والله اعلم **ومن السماوية**
استسقاؤه عليه السلام ربه عز وجل لامته حين تاخر المطر فاجابه الى سواله سريعا بحيث لم ينزل عن
منبره الا والمطر يتحادر على لحيته الكريمة وكذلك استصحاؤه وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال اصابت الناس

سنة على عهد رسول الله عليه السلام فبينا رسول الله عليه السلام يخطب على المنبر يوم
الجمعة اذ اقام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله ان يسقينا قال
فرفع رسول الله عليه السلام يديه وما في السماء من قزعة فثار سحاب امثال الجبال ثم لم ينزل
عن منبره حتى راينا المطر يتحادر على لحيته قال فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد و
الذي يليه الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي او رجل غيره فقال يا رسول الله تهدم البنا
وغرق المال فادع الله لنا فرفع رسول الله عليه السلام فقال اللهم حوالينا ولا علينا قال
فما جعل رسول الله عليه السلام يشير بيده الى ناحية من السماء الا انفرجت حتى صارت المدينة
مثل الجوبة حتى سال الوادي وادي قناة شهرا قال ولم يجئ احد من ناحية الا حدث بالجود رواه
البخاري قلت الجوبة بفتح الجيم وسكون الواو وفتح البا الموحدة وهي الحفرة المستديرة الواسعة
وكل منخفض بلا بنا جوبة اي حتى صار الغيم والسحاب محيطا باقاق المدينة والجود بفتح الجيم و
سكون الواو وفي اخره دال مهملة وهو المطر الواسع الغزير وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال
جاء اعرابي فقال يا رسول الله والله لقد اتيناك وما لنا بعير يئط ولا صبي يصطبح وانشد •
اتيناك والعذرا يدمى لبانها • وقد شغلت ام الصبي عن الطفل • والقى بكفيه الفتى استكانة • من الجوع
ضعفا ما يمر وما يحلي • ولا شيء مما ياكل الناس عندنا • سوى الحنظل العامي والعلهز الغسل • وليس
لنا الا اليك فرارنا • واين فرار الناس الا الى الرسل • قال فقام رسول الله عليه السلام وهو يجر
رداه حتى صعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم رفع يديه نحو السماء قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا
مريعا مريا سريعا غدقا طبقا عاجلا غير رايث نافعا غير ضار تملا به الضرع وتنبت به الزرع وتحيي
به الارض بعد موتها وكذلك تخرجون فوالله ما رد يديه الى نحره حتى القت السماء بارواقها وجاء
اهل البطانة يضجون الغرق فرفع يديه الى السماء وقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السماء
عن المدينة حتى احدق بها كالاكليل فضحك رسول الله عليه السلام حتى بدت نواجذه ثم قال لله در
ابي طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشد قوله فقام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا رسول الله
كانك اردت قوله وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل • يلوذ به الهلاك
من ال هاشم • فهم عنده في نعمة وفواضل • كذبتم وبيت الله يبزى محمد • ولما نقاتل دونه ونناضل •
ونسلمه حتى نصرع حوله • ونذهل عن ابنائنا والحلائل • قال وقام رجل من كنانة فقال • لك الحمد
والحمد ممن شكر • سقينا بوجه النبي المطر • دعا الله خالقه دعوة • اليه واشخص منه البصر • فلم
يك الا كلف الردا • واسرع حتى راينا الدرر • دقاق العزالى عم البقاع • اغاث به الله عليا مضر •
وكان كما قاله عمه • ابو طالب ابيض ذو غرر • به الله يسقي صوب الغمام • ومن يكفر الله يلقى الغير •
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يك شاعر يحسن فقد احسنت رواه البيهقي وقال
ابن كثير وهذا السياق فيه غرابة ولا يشبه ما روي من الروايات الصحيحة المتواترة عن انس رضي الله

عنه فان كان هذا هكذا محفوظا فهو قضية اخرى غير ما تقدم والله اعلم قلت الغيث المطر قوله
مغيثا من الاغاثة وهي الاعانة قوله مريعا بفتح الميم من مرا لي الطعام وامراني اذا لم يثقل على المعدة
وانحدر عنها طيبا قوله مريعا اي مخصبا ناجعا يقال امرع الوادي ومرع مراعة قوله غدقا بفتحتين
وهو المطر الكبار القطر قوله طبقا اي ماليا للارض مغطيا لها يقال غيث طبق اي عام واسع قوله
غير رايث اي غير بطيء متاخر قوله بارواقها اي بجميع ما فيها من الامطار والارواق الاثقال ارادمياه
المثقلة للسحاب وجاء اهل البطانة اي الخوارج من المدينة قوله يضجون اي يصيحون قوله فانجاب
السماء بالجيم اي تجمع وتقبض بعضه الى بعض وانكشف عنها والاكليل التاج قوله يبزى محمد
اي يقهر ويغلب واراد لا يبزى فحذف لا من جواب القسم وما وبه بالموحدة وزاي معجمة والف
قوله دقاق العزالى اي فاق المطر الواسع الكثير من الدفق والعزالى جمع العزلاء وهو فم المزادة الاسفل
فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة **ذكر المعجزات الارضية** وهي على ضربين
ضرب متعلق بالجمادات وضرب متعلق بالحيوانات من القسم الاول نبع الماء من بين اصابعه الكريمة
عن انس رضي الله عنه قال رايت رسول الله عليه السلام وحانت صلوة العصر والتمس الناس
الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله عليه السلام بوضوء فوضع رسول الله عليه السلام في ذلك الاناء
يده فامر الناس ان يتوضوا منه فرايت الماء ينبع من تحت اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا من
عند اخرهم رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال
حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار في المسجد فتوضا وبقي قوم فاتي رسول الله عليه السلام
بمخضب من حجارة فيه ماء فوضع كفه فصغر المخضب ان يبسط يده فيه فضم اصابعه فوضعها في المخضب
فتوضا القوم كلهم جميعا قلت كم كانوا قال ثمانين رجلا رواه البخاري وعن قتادة عن انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالزوراء فاتي باناء فيه ماء لا يغمر اصابعه او
قدر ما يواري اصابعه وامر اصحابه ان يتوضوا ووضع كفه في الماء فجعل الماء ينبع من بين اصابعه
حتى توضا القوم قال فقلنا لانس كم كنتم قال كنا ثلثمائة رواه الامام احمد ورواه البخاري ولفظه
فجعل الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا القوم قال قتادة فقلنا لانس كم كنتم قال ثلثمائة او زهاء
ثلثمائة وعن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال اشتكى اصحاب رسول الله عليه وسلم
اليه العطش قال فدعى بعس فصب فيه شيء من الماء ووضع رسول الله عليه السلام فيه يده وقال
استقوا فاستقى الناس قال فكنت ارى العيون تنبع من بين اصابع رسول الله عليه السلام
رواه الامام احمد وعن سالم بن ابي الجعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال عطش الناس يوم
الحديبية وكان النبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا فتوجه الناس نحوه فقال ما لكم قالوا
ليس عندنا ما نتوضا ولا نشرب الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه
كامثال العيون فشربنا وتوضانا قلت كم كنتم قالوا لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسمائة عشرة رواه البخاري

وسلم ومنها تكثيره ماء بئر حديبية وغيرها عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كنا يوم الحديبية اربع
عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير
البئر فدعى بماء فمضمض ومج في البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا ورويت او صدرت ركائبنا
رواه البخاري وقد مرت حكايته في غزوة الحديبية وعن زياد بن الحارث الصدائي قلنا يا رسول الله ان لنا
بئرا اذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها واذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا
وقد اسلمنا وكل من حولنا عدو لنا فادع الله لنا في بئرنا فيسعنا ماؤها فنجتمع عليه ولا نتفرق فدعى بسبع
حصيات ففركهن بيده ودعى فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فاذا اتيتم البئر فالقوا واحدة واحدة
واذكروا الله عز وجل قال الصدائي ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا بعد ذلك ان ننظر الى قعرها يعني البئر
رواه البيهقي بطوله في دلائل النبوة واصله في المسند والسنن ابي داود والترمذي وابن ماجه وعن
انس رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم منزلنا فسقيناه من بئر لنا في دارنا كانت تسمى النزور في
الجاهلية فتفل فيها فكانت لا تنزح بعد رواه ابو بكر البزار ومن هذا القسم تكثيره الاطعمة للحاجة اليها
في غير ما موطن وقد تقدم في الهجرة حديث ام معبد وحلبه عليه السلام شاتها وكانت عجفا لا لبن بها
فشرب هو واصحابه وغادر عندها اناء كثيرا من لبن حتى جاء زوجها وعن ابي اسحق عن ابنه حباب انها اتت
رسول الله عليه السلام بشاة فاعتقلها وحلبها فقال ائتني باعظم اناء لكم فاتيناه بجفنة العجين فحلب
فيها حتى ملأها ثم قال اشربوا انتم وجيرانكم رواه ابو داود الطيالسي وعن نافع قال كنا مع رسول الله عليه السلام
في سفر وكنا زهاء اربعمائة فنزلنا موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على اصحابه وقالوا الله ورسوله اعلم قال فجاءت
بين يدي رسول الله عليه السلام تحلبها فشرب حتى روي وسقى اصحابه حتى رووا ثم قال يا نافع املكها
الليلة وما اراك تملكها قال فاخذتها فوتدت لها وتدا ثم ربطتها بحبل ثم قمت في بعض الليل فلم ار الشاة ورايت
الحبل مطروحا فجئت رسول الله عليه السلام فاخبرته من قبل ان يسألني فقال يا نافع ذهب بها الذي جاء بها
رواه البيهقي وعن انس عن امه رضي الله عنها قال كان لها شاة فجمعت من سمنها في عكة فملات العكة
ثم بعثت بها زينب فقالت يا زينب ابلغي هذه العكة رسول الله عليه السلام ياتدم بها فانطلقت بها زينب
حتى اتت رسول الله عليه السلام فقالت يا رسول الله هذه سمن بعثت اليك ام سليم قال فرغوا لها عكتها
ففرغت العكة فدفعت اليها فانطلقت بها وجاءت وام سليم ليست في البيت فعلقت العكة على وتد
فجاءت ام سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر فقالت ام سليم يا زينب اليس امرتك ان تنطلقي بها الى رسول الله عليه
السلام فقالت قد فعلت فان لم تصدقيني فانطلقي فاسألي رسول الله عليه وسلم فانطلقت ام سليم ومعها
زينب فقالت يا رسول الله اني قد بعثت اليك بعكة فيها سمن قال قد فعلت فجاءت بها قالت
والذي جاءك بالحق ودين الحق انها لممتلئة تقطر سمنا قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سليم
اتعجبين ان كان الله اطعمك كما اطعمت نبيه كلي واطعمي قالت فجئت الى البيت فقسمت في قعب لنا كذا وكذا وتركت
فيها ما ائتدمنا به شهرا او شهرين رواه الحافظ ابو يعلى وعن جابر رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه اتاه

رجل يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل ياكل منه هو وامراته وضيفهم حتى كاله فقال رسول الله
عليه السلام لو لم يكيلوه لاكلتم منه ولقام لكم رواه الامام احمد رحمه الله وعن انس بن مالك رضي الله عنه يقول
قال ابو طلحة لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله عليه السلام ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء قالت
نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه ثم ارسلتني
الى رسول الله عليه السلام قال فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس
فقمت عليهم فقال لي رسول الله عليه السلام ارسلك ابو طلحة فقلت نعم فقال رسول الله عليه السلام لمن معه
قوموا فانطلق وانطلقت بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله عليه
السلام والناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله عليه السلام
وابو طلحة معه فاقبل رسول الله عليه السلام فقال هلمي يا ام سليم ما عندك فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله عليه السلام
ففت وعصرت ام سليم عكة فادمته ثم قال رسول الله عليه السلام فيه ما شاء الله ان يقول ثم قال ائذن لعشرة فاذن
لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فاكل
القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا رواه البخاري وفي رواية ابي يعلى عن انس رضي الله عنه ان ابا
طلحة راى رسول الله عليه السلام طاويا فجاء الى ام سليم فقال اني رايت رسول الله عليه السلام طاويا فهل عندك
من شيء قالت ما عندنا الا نحو من مد دقيق شعير قال فاعجنيه قال فاصلحته عسى ان تدعو رسول الله عليه السلام
فياكل عندنا قال فعجنته وخبزته فجاء قرص فقال لي ادع رسول الله عليه السلام فاتيت رسول الله عليه السلام
ومعه عليه السلام ومعه ناس قال مبارك قال احسبه قال بضعة وثمانون رجلا قال فقلت يا رسول الله
ابو طلحة يدعوك فقال لاصحابه اجيبوا ابا طلحة فجئت مسرعا حتى اخبرته انه قد جاء باصحابه فاستقبله ابو طلحة فقال
يا رسول الله ما عندنا شيء الا قرص رايتك طاويا فامرت ام سليم فجعلت لك قرصا قال فدعى بالقرص ودعى
بجفنة فوضعه فيها وقال هل من سمن فقال ابو طلحة قد كان في العكة شيء قال فجاء به رسول الله عليه السلام وابو طلحة
يعصرانها حتى خرج شيء مسح به رسول الله عليه السلام سبابته ثم مسح القرص وقال بسم الله فانتفخ القرص فلم
يزل يصنع كذلك والقرص ينتفخ حتى رايت القرص في الجفنة يتميع فقال ادع عشرة من اصحابي فدعوت له عشرة
قال فوضع رسول الله عليه السلام يده في وسط القرص وقال كلوا بسم الله قال فاكلوا من حوالي القرص حتى شبعوا
ثم قال لي ادع عشرة اخرين فدعوت له عشرة اخرى فقال كلوا بسم الله فاكلوا من حوالي القرص فلم يزل يدعو عشرة عشرة
ياكلون من ذلك القرص حتى اكلوا منه بضعة وثمانون من حوالي القرص حتى شبعوا وان وسط القرص حيث
وضع النبي عليه السلام يده كما هو رواه ابو يعلى باسناد حسن على شرط السنن ولم يخرجوه وفي رواية الامام احمد لعلي
ابو طلحة بمد من شعير فامر به فصنع طعاما الحديث وفي اخره قال وكانوا نيفا وثمانين وفضل لاهل البيت
ما اشبعهم وفي رواية له اكلوا حتى شبعوا وبقيت كما هي وفي رواية ابي القاسم البغوي ان ام سليم صنعت خزيرا الحديث
وفي اخره فجاء منهم ثمانين فملوا وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام اقام اياما لم يطعم طعاما حتى
شق ذلك عليه فطاف في منازل ازواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئا فاتى فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنية

هل عندك شيء اكله فاني جايع فقالت لا والله بابي انت وامي فلما خرج من عندها النبي عليه السلام
بعثت اليها جارة لها برغيفين ولطعة لحم فاخذته منها فوضعته في جفنة لها وغطت عليها فقالت و
الله لاوثرن بهذا رسول الله عليه السلام على نفسي ومن عندي وكانوا جميعا محتاجين الى شبعة طعام فبعثت
حسنا او حسينا الى رسول الله عليه السلام فرجع اليها فقالت له بابي انت وامي قد اتى الله بشيء فخبانه لك قال
هلمي يا بنية فكشفت عن الجفنة فاذا هي مملوءة خبزا ولحما فلما نظرت اليها بهتت وعرفت انها بركة من الله فحمدت
الله وصلت على النبي عليه السلام وقدمته الى رسول الله عليه السلام فلما راه حمد الله تعالى وقال من اين لك هذا
يا بنية قالت يا ابت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فبعث رسول الله عليه السلام الى علي رضي
الله عنه ثم اكل رسول الله عليه السلام وعلي وفاطمة وحسن وحسين وجميع ازواج رسول الله عليه السلام واهل
بيته جميعا حتى شبعوا قالت وبقيت الجفنة كما هي فاوسعت ببقيتها على جميع جيرانها وجعل الله فيها بركة وخيرا
كثيرا رواه الحافظ ابو يعلى وقال ابن كثير وهذا غريب اسنادا ومتنا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما كان غزوة
تبوك اصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فنحرنا نواضحنا فاكلنا وادهنا فقال افعلوا فجاء عمر رضي
الله عنه فقال يا رسول الله انهم ان فعلوا قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم ثم ادع لهم عليها بالبركة لعل الله ان
يجعل من ذلك البركة فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنطع فبسط ثم دعى بفضل ازوادهم قال فجعل الرجل يجيء بكف
الذرة والاخر بكف التمر والاخر بالكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعى عليه بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم
قال فاخذوا حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله عليه السلام
اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة رواه مسلم وابو يعلى وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بتمرات فقلت ادع لي فيهن بالبركة قال فصفهن
بين يديه ثم دعى فقال لي اجعلهن في مزود فادخل يدك ولا تنثره قال فحملت منه كذا وكذا وسقا في سبيل الله ونأكل ونطعم
وكان لا يفارق حقوي فلما قتل عثمان رضي الله عنه انقطع من حقوي تسقط رواه الامام احمد والترمذي وقال حسن
غريب وفي رواية البيهقي عن ابي هريرة رضي الله قال كان رسول الله عليه السلام في غزاة فاصابهم عوز من الطعام فقال
يا ابا هريرة عندك شيء قال قلت شيء من تمر في مزودي قال جيء به قال فجيئته بالمزود قال هات نطعا
فجئت بالنطع فبسطته فادخل يده فقبض على التمر فقال به هكذا فجمعه فقال ادع فلانا واصحابه فاكلوا حتى شبعوا وخرجوا
ثم قال ادع فلانا واصحابه فاكلوا حتى شبعوا وقال ادع فلانا واصحابه فاكلوا حتى شبعوا وخرجوا ثم قال ادع فلانا واصحابه
فاكلوا حتى شبعوا وخرجوا وفضل ثم قال لي اقعد فقعدت فاكل واكلت قال وفضل تمر فادخلته في المزود وقال لي يا ابا
هريرة اذا اردت شيئا فادخل يدك وخذه ولا توكئ فيوكئ عليك قال فما كنت اريد تمرا الا ادخلت يدي فاخذت منه
خمسين وسقا في سبيل الله قال وكان معلقا خلف رحلي فوقع في زمن عثمان فذهب وفي رواية اخرى للبيهقي عن ابي
هريرة قال اصبت بثلاث مصيبات في الاسلام لم اصب بمثلهن موت رسول الله عليه السلام وكنت صويحبه
وقتل عثمان رضي الله عنه والمزود قالوا وما المزود يا ابا هريرة قال كنا مع رسول الله عليه السلام في سفر الحديث وفي
اخره قال فاكلت منه حياة النبي عليه السلام واكلت منه حياة ابي بكر رضي الله عنه كلها واكلت منه حياة عمر رضي الله

عنه كلها

عنه كلها واكلت منه حياة عثمان رضي الله عنه كلها فلما قتل عثمان انتهب ما في يدي وانتهب المزود الا اخبركم كم اكلت منه اكلت
منه اكثر من مائتي وسق وعن عائشة رضي الله عنها قالت لقد توفي رسول الله عليه السلام وما في بيتي ما ياكله ذو كبد الا شطر شعير
فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففني رواه البخاري ومسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتى رجل اهله فراى ما بهم من الحاجة فخرج
الى البرية فقالت امراته اللهم ارزقنا ما نعجن ونخبز فاذا الجفنة ملاى خبزا والرحى تدور والتنور ملاى خبزا وشواء
قال فجاء زوجها فقال عندكم شيء قالت نعم رزق الله فرفع الرحى فكنس ما حوله فذكر ذلك عليه السلام فقال لو تركها
لدارت الى يوم القيمة رواه البيهقي وعن ابي رافع قال صنع لرسول الله صلى الله عليه السلام شاة مصلية فاتي بها فقال لي يا ابا رافع ناولني
الذراع فناولته ثم قال يا ابا رافع ناولني الذراع فناولته ثم قال يا ابا رافع ناولني الذراع فقلت يا رسول الله وهل للشاة
الا ذراعان قال لو سكت لناولتني ما دعوت به قال وكان رسول الله عليه السلام يعجبه الذراع رواه احمد رحمه الله
ومنها انقياد الشجر لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن جابر رضي الله عنهما قال سرنا مع رسول الله عليه السلام
حتى نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر فلم ير شيئا يستتر به واذا شجرتان
بشاطئ الوادي فانطلق الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها وقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يصانع قائده كذلك حتى اذا كان بالمنتصف فيما بينهما لام بينهما يعني جمعهما وقال التئما علي باذن
الله فالتأمتا قال جابر فخرجت احضر مخافة ان يحس بقربي فيتبعد فجلست احدث نفسي فلاحت مني لفتة واذا
انا برسول الله عليه السلام مقبل واذا الشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة على ساق فرايت رسول الله عليه السلام وقف
وقفة وقال براسه هكذا يمينا وشمالا رواه مسلم وعن انس رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الصلاة والسلام الى
رسول الله عليه وسلم وهو جالس حزين قد تخضب بالدم ما ضربه بعض اهل مكة قال فقال له ما لك قال فعل بي هؤلاء وفعلوا
قال فقال له جبريل عليه السلام اتحب ان اريك اية قال نعم قال فنظر الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فدعاها
قال فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فامرها فرجعت الى مكانها فقال رسول الله عليه السلام حسبي
رواه الامام احمد على شرط اسناد مسلم ولم يروه الا ابن ماجه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله عليه
السلام كان على الحجون كئيبا لما اذاه المشركون فقال اللهم ارني اليوم اية لا ابالي من كذبني بعدها قال فامر فنادى شجرة
من قبل عقبة اهل المدينة قال فاقبلت تخد الارض حتى انتهت اليه قال ثم امرها فرجعت الى موضعها قال فقال ما ابالي
عن كذبني بعدها من قومي رواه البيهقي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اتى النبي عليه السلام رجل من بني عامر فقال
يا رسول الله ارني الخاتم الذي بين كتفيك فاني من اطب الناس فقال رسول الله عليه السلام الا اريك
اية قال بلى قال فنظر الى نخلة فقال ادع ذلك العذق فدعاه حتى جاء ينقز بين يديه فقال له رسول الله عليه السلام
ارجع فرجع الى مكانه فقال العامري يا بني عامر ما رايت باليوم رجلا يعني اسحر من هذا رواه الامام احمد وفي رواية البيهقي
فقال العامري يا ال بني عامر بن صعصعة لا الومن على شيء قلته ابدا وفي رواية اخرى فرجع العامري وهو يقول
يا ال عامر بن صعصعة والله لا اكذبه بشيء يقوله ابدا وفي رواية اخرى له فقال له ارجع فرجع حتى عاد الى مكانه فقال
اشهد انك رسول الله وامن قال ابن كثير ولعله قال اولا انه سحر ثم تبصر لنفسه واسلم وامن كما هداه الله عز وجل فذكر
حنين الجذع شوقا اليه عليه السلام عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه فلما كان رسول الله عليه السلام

يصلي الى جذع اذ كان المسجد عريشا وكان يخطب الى ذلك الجذع فقال رجل من اصحابه يا رسول الله هل لك ان نجعل لك منبرا
يقوم عليه يوم الجمعة وتسمع الناس يوم الجمعة خطبتك قال نعم فصنع له ثلاث درجات هي على المنبر ولما وضع موضعه
الذي وضعه فيه رسول الله عليه السلام بدا الرسول ان يقوم فيخطب عليه فلما جاز الجذع الذي كان يخطب اليه
خار حتى تصدع وانشق فنزل النبي عليه السلام لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع الى المنبر فلما هدم المسجد
اخذ ذلك ابي بن كعب رضي الله عنه فكان عنده حتى بلي واكلته الارض فعاد رفاتا رواه الشافعي ورواه الامام احمد وعنده
فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع الى المنبر وكان اذا صلى صلى اليه والباقي مثله ورواه ايضا ابن ماجه وعن انس بن مالك رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم الجمعة يسند ظهره الى جذع منصوب في المسجد فيخطب الناس فجاءه رومي فقال
الا اصنع لك شيئا تقعد عليه كانك قائم فصنع له منبرا له درجتان ويقعد على الثالثة فلما قعد النبي عليه السلام على المنبر
خار كخوار الثور ارتج لخواره حزنا على رسول الله عليه السلام فنزل اليه رسول الله من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه
سكت ثم قال والذي نفس محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا حتى يقوم القيامة حزنا على رسول الله عليه السلام فامر
به رسول الله عليه السلام فدفن رواه الترمذي وابو يعلى وفي رواية البزار في مسنده وابن ماجه لو لم احتضنه لحن
الى يوم القيمة وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة او
نخلة فقالت امرأة من الانصار او رجل من الانصار يا رسول الله الا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا
فلما كان يوم الجمعة دفع الى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي فنزل النبي عليه السلام حتى ضمها اليه فجعلت تان انين الصبي
الذي يسكت حتى استقرت قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها رواه البخاري عن جابر قال كان جذع
في المسجد يخطب اليها النبي عليه السلام فقالوا الو اتخذنا لك مثل الكرسي تقوم عليه ففعل فحنت الخشبة كما تحن الناقة الخلوج
فاتاها فاحتضنها فوضع يده عليها فسكنت رواه البزار وقال اسم الذي عمل منبره عليه السلام مينا وقيل ابرهيم
وقيل صباح وقيل باقوم وهو الذي ذكره في حديث انس فجاء رومي وهو باقوم الرومي وقيل ميمون وقيل قبيصة و**منها**
تسبيح الحصى في كفه وعن ابي ذر رضي الله عنه كنت اتبع خلوات رسول الله عليه السلام فرايته يوما جالسا وحده فاغتنمت
خلوته فجئت حتى جلست اليه فجاء ابو بكر رضي الله عنه فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله عليه السلام ثم جاء عمر رضي الله عنه فسلم
وجلس عن يمين ابي بكر رضي الله عنه ثم جاء عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر رضي الله عنه وبين يدي رسول الله عليه السلام سبع
حصيات او قال تسع حصيات فاخذهن رسول الله عليه السلام في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل
ثم وضعهن فخرسن ثم اخذهن فوضعهن في يد ابي بكر رضي الله عنه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن
فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر رضي الله عنه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين فخرسن فقال النبي عليه السلام
هذه النبوة رواه البيهقي وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنت مع النبي عليه السلام بمكة فخرجنا في بعض نواحيها
فما استقبله جبل ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب
وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان بعثت اني لاعرفه الان رواه
احمد ومسلم وابو داود والطيالسي **ذكر الضرب الذي يتعلق بالحيوانات** منها قصة البعير النار وسجوده
له وشكواه اليه عليه السلام عن انس رضي الله عنه قال كان اهل بيت من الانصار لهم جمل يسنون عليه وانه استصعب

عليهم

عليهم فمنعهم ظهره وان الانصار جاؤا الى رسول الله عليه السلام فقالوا انه كان لنا جمل نسني عليه وانه استصعب
علينا ومنعنا ظهره وقد عطش الزرع والنخل فقال رسول الله عليه لاصحابه قوموا فقاموا فدخل الحائط والجمل
في ناحيته فمشى النبي عليه السلام نحوه فقالت الانصار يا رسول الله انه قد صار مثل الكلب الكلب وانا نخاف عليك
صولته فقال ليس علي منه شيء فلما نظر الجمل الى رسول الله عليه السلام اقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فاخذ رسول
الله عليه السلام بناصيته اذل ما كانت قط حتى ادخله في العمل فقال له اصحابه يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد
لك فقال لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لبشر ان يسجد لبشر لامرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها والذي
نفسي بيده لو كان من قدمه الى مفرق راسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته تلحسه ما ادت حقه رواه
الامام احمد باسناد جيد وروي عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال اردفني رسول الله عليه السلام ذات يوم
خلفه فاسر الي حديثا لا اخبر به احدا وكان رسول الله عليه السلام احب ما استتر به في حاجته هدف
او حائش نخل فدخل يوما حائطا من حيطان الانصار فاذا جمل قد اتاه وذرفت عيناه فمسح رسول الله عليه السلام
سراته وذفراه فسكن فقال من صاحب الجمل فجاء فتى من الانصار فقال لي يا رسول الله قال اما تتقي الله في هذه البهيمة
التي ملكها الله انه شكى الي انك تجيعه وتدئبه رواه الامام احمد وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول
الله عليه السلام فقالوا يا رسول الله ان بعيرا لنا قد ند في حائط فجاء اليه رسول الله عليه السلام فقال
يقال في اعطا طيا راسه حتى خطمه واعطاه اصحابه فقال له ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله كانه
علم انك نبي فقال رسول الله عليه السلام ما بين لابتيها احد لا يعلم اني نبي الا كفرة الجن والانس رواه الطبراني
ورواه الامام احمد بسياق اخر وفيه لحن وفيه ثم التفت الى الناس فقال ليس بين السماء والارض لا يعلم اني
رسول الله الا عاصي الجن والانس وعن يعلى بن مرة الثقفي قال ثلثة اشياء رايتهن من رسول الله عليه السلام بينا
نحن نسير معه اذ ابعير يسنى عليه فلما راه البعير جرجر فوضع جرانه فوقف عليه النبي عليه السلام فقال اين صاحب
هذا البعير فجاءه فقال بعنيه قال لا بل اهبه لك قال لا بل بعنيه قال لا بل نهبه لك وهو لاهل بيت ما لهم
معيشة غيره قال اما اذ ذكرت هذا من امره فشكى من كثرة العمل وقلة العلف فاحسنوا اليه ثم سرنا فنزلنا
منزلا فقام رسول الله عليه السلام فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت الى مكانها فلما
استيقظ ذكرت له فقال هي شجرة استاذنت ربها ان تسلم علي فاذن لها قال ثم سرنا فمررنا بماء فاتت امرأة بابن
لها به جنة فاخذ النبي عليه السلام بمنخره فقال اخرج اني محمد رسول الله عليه السلام قال ثم سرنا فلما رجعنا
من سفرنا مررنا بذلك الماء فسأله المرأة عن الصبي فقالت والذي بعثك بالحق ما راينا منه ريبا بعدك رواه احمد رحمه الله وفي رواية لاحمد بن قرة عن يعلى قال وكنت
معه جالسا ذات يوم اذ جاء جمل يخبب حتى ضرب بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه ثم قال ويحك انظر لمن
هذا الجمل ان له لشانا قال فخرجت التمس صاحبه فوجدته لرجل من الانصار فدعوته اليه فقال ما شان جملك
هذا وما شانه فقال ما ندري والله ما شانه عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية فائتمرنا البارحة
ان ننحره ونقسم لحمه قال فلا تفعل هبه لي او بعنيه فقال بل هو لك يا رسول الله فوسمه بسمة الصدقة ثم بعث

وفي رواية البيهقي فمر على بعير ساد جرانه يرغو فقال على بصاحب هذا البعير فجي به فقال هذا يقول انجبت عندهم فاستعملوني حتى اذا كبرت ارادوا ان ينحروني **ومنها شهادة الذئب بالرسالة** وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال عدا ذيب على شاة فاخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فاقعى الذيب على ذنبه فقال الا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله الي فقال يا عجبا ذيب يقعي على ذنبه تكلمني بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك محمد بيثرب يخبر الناس بانبا ما قد سبق قال فاقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها الى زاوية من زواياها ثم اتى رسول الله عليه السلام فنودي الصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي اخبرهم فقال رسول الله عليه السلام صدق والذي نفس محمد بيده لا يقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وتكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه ما احدث اهله بعده رواه الامام احمد باسناد على شرط الصحيح وقد صححه البيهقي ولم يروه الا الترمذي من قوله والذي نفسي بيده لا يقوم الساعة الى اخره وفي رواية لاحمد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء ذيب الى راعي غنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل فاقعى واستثفر وقال عمدت الى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته مني فقال الرجل بالله ان رايت كاليوم ذيبا يتكلم فقال الذيب اعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كاين بعدكم وكان الرجل يهوديا فجا الى النبي عليه السلام وخبره فصدقه النبي عليه السلام ثم قال رسول الله عليه السلام انها امارة من امارات بين يدي الساعة قد اوشك الرجل ان يخرج حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما احدث اهله بعده وفي رواية البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما اولا ادلك على ما هو اعجب من كلامي ذلك الرجل في النخل يخبر الناس بحديث الاولين والاخرين اعجب من كلامي وقد قال سعيد بن منصور حدثنا حبان بن علي حدثنا عبد الملك بن عمير عن ابي الاوبر الحارثي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء الذيب فاقعى من يدي النبي عليه السلام وجعل يبصبص بذنبه فقال رسول الله عليه السلام هذا وافد الذياب جاء يسئلكم ان تجعلوا له من اموالكم شيئا قالوا والله لا نفعل واخذ من القوم رجل حجرا فرماه قال والذيب له عوا فقال رسول الله عليه السلام الذيب وما الذيب رواه البيهقي والبزار وقال محمد بن اسحق عن الزهري عن حمزة بن ابي اسيد قال خرج رسول الله عليه السلام في جنازة رجل من الانصار بالبقيع فاذا الذيب مفترش ذراعيه على الطريق فقال رسول الله عليه السلام هذا جاء يستفرض فافرضوا له قالوا نرى رايك يا رسول الله قال من كل سائمة شاة في كل عام قالوا كثير قال فاشار الى الذيب ان خالسهم فانطلق الذيب رواه البيهقي وفي رواية الواقدي فاشار باصابعه الثلاث ان خالسهم قال فولى وله عسلان قال الجوهري العسل والعسلان الخبب يقال عسل الذيب عسلانا اذا اعتق واسرع وكذلك الانسان والذيب عاسل والجمع العسل والعول **ومنها قصة الوحش** الذي كان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحترمه ويوقره قال الامام احمد رحمه الله حدثنا ابو نعيم حدثني يونس عن مجاهد قال قالت عايشة كان لال رسول الله عليه السلام وحش فاذا خرج رسول الله عليه السلام وحش فاذا خرج رسول الله عليه السلام

لعب

لعب واشتد واقبل وادبر فاذا احس برسول الله عليه السلام قد دخل ربض فلم يترمرم ما دام رسول الله عليه السلام في البيت كراهية ان يوذيه قال الجوهري ترمرم اذا حرك فاه للكلام **ومنها قصة الاسد** وعن سفينة رضي الله عنه قال ركبت البحر في سفينة فكسرت فركبت لوحا منها فطرحني في جزيرة فيها اسد فلم يرعني الا به فقلت يا ابا الحارث انا مولى رسول الله عليه السلام فجعل يغمزني بمنكبيه حتى اقامني على الطريق ثم همهم فظننت انه السلام رواه ابو عبد الله بن منده وابو القاسم البغوي وعن سفينة انه اخطا الجيش بارض الروم او اسر في ارض الروم فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال يا ابا الحارث اني مولى رسول الله عليه السلام كان من امري كيت وكيت فاقبل الاسد يبصبص حتى قام الى جانبه فلما سمع صوتا اهوى اليه ثم اقبل يمشي الى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد عنه رواه البيهقي **ومنها حديث الغزالة** وعن انس بن مالك قال مر رسول الله عليه السلام على قوم قد اصطادوا ظبية فشدوها على عمود فسطاط فقالت يا رسول الله اني اخذت ولي خشفان فاستاذن لي ان ارضعهما واعود اليهم فقال ابن صاحب هذه فقال القوم نحن يا رسول الله فقال حلوا عنها حتى تاتي خشفيها ترضعهما وترجع اليكم فقالوا من لنا بذلك قال انا فاطلقوها فذهبت فارضعت ثم رجعت اليهم فاوثقوها فمر بهم رسول الله عليه السلام فقال اين اصحاب هذه فقالوا نحن يا رسول الله قال تبيعونها فقالوا هي لك يا رسول الله قال حلوا عنها فاطلقوها فذهبت رواه ابو نعيم في كتابه في دلايل النبوة وفي رواية اخرى لابي نعيم عن ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت بينما رسول الله عليه السلام في صحرا من الارض اذا هاتف يهتف يا رسول الله قال فالتفت فلم ار احدا قال فمشيت غير بعيد فاذا الهاتف يا رسول الله قال فالتفت فلم ار احدا واذا الهاتف يهتف بي فاتبعت الصوت وهجمت على ظبية مشدودة في وثاق واذا اعرابي منجدل في شملة نايم في الشمس فقالت الظبية يا رسول الله ان هذا الاعرابي صادني قبيلا ولي خشفان في هذا الجبل فان رايت ان ترسلني حتى ارضعهما ثم اعود الى وثاقي قال وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار ان لم افعل فاطلقها رسول الله عليه السلام فمضت فارضعت الخشفين وجاءت قال فبينما رسول الله عليه السلام يوثقها اذا انتبه الاعرابي فقال بابي انت وامي يا رسول الله اني اصبتها قبيلا فهل لك فيها من حاجة قال نعم قال هي لك فاطلقها فخرجت تعدو في الصحرا فرحا وهي تضرب برجليها الارض وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة قال فمررنا بخبا اعرابي فاذا ظبية مشدودة الى الخبا فقالت يا رسول الله ان هذا الاعرابي اصطادني ولي خشفان في البرية وقد تعقد اللبن في اخلافي فلا هو يذبحني فاستريح ولا يدعني فارجع الى خشفي في البرية فقال لها رسول الله عليه السلام ان تركتك ترجعين قالت نعم والا عذبني الله عذاب العشار قال فاطلقها رسول الله عليه السلام فلم تلبث ان جاءت تلمص فشدها رسول الله عليه السلام الى الخبا واقبل الاعرابي ومعه قومه فقال له رسول الله عليه السلام اتبيعنيها قال هي لك يا رسول الله فاطلقها رسول الله عليه السلام

قال زيد بن ارقم فانا والله رايتها تسبح في البرية وهي تقول لا اله الا الله محمد رسول الله رواه البيهقي
قال ابن كثير وفي بعضه نكارة **ومنها حديث الضب** عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله
عليه السلام كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعل في كمه ليذهب به الى رحله
فيشويه وياكله فلما راى قال ما هذه قالوا هو الذي يذكر انه نبي فجاء يشق الناس فقال واللات والعزى
ما شملت النساء على ذي لهجة ابغض الي منك ولا امقت منك ولولا ان تسميني قومي عجولا لعجلت عليك
فقتلتك فسررت بقتلك الاسود والاحمر والابيض وغيرهم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله
دعني فاقوم فاقتله قال يا عمر اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا ثم اقبل على الاعرابي وقال له ما حملك
على ان قلت وقلت غير الحق ولم تكرمني في مجلسي فقال وتكلمني ايضا استخفافا برسول الله عليه السلام لا امنت
بك او يؤمن بك هذا الضب واخرج الضب من كمه وطرحه بين يدي رسول الله عليه السلام فقال
رسول الله عليه السلام يا ضب فاجابه الضب بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيمة قال من تعبد يا ضب قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله
وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا يا ضب قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
وقد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي لا اتبع اثرا بعد عين والله لقد جئتك
وما على ظهر الارض احد ابغض الي منك وانك اليوم احب الي من والدي ومن عيني ومني واني لاحبك
بداخلي وخارجي وسري وعلانيتي واشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله عليه السلام
الحمد لله الذي هداك الى ان هذا الدين يعلو ولا يعلى ولا يقبل الا بصلاة ولا يقبل الصلوة الا بقران
قال فعلمني قال فعلمه قل هو الله احد قال زدني فما سمعت في البسيط ولا في الرجز احسن من هذا قال
يا اعرابي ان هذا كلام الله ليس بشعر انك ان قرات قل هو الله احد مرة كان لك اجر من قرا ثلث القران
وان قرات مرتين كان لك اجر من قرا ثلثي القران واذا قراتها ثلاث مرات كان لك كاجر من قرا القران كله قال
الاعرابي نعم الاله الهنا يقبل اليسير ويعطي الجزيل فقال رسول الله عليه السلام الك مال
قال ما في بني سليم قاطبة رجل هو افقر مني فقال رسول الله عليه السلام لاصحابه اعطوه فاعطوه حتى نظروه
قال فقام عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان لي عندي ناقة عشراء دون البختية وفوق
الاعرابية تلحق ولا تلحق اهديت الي يوم تبوك اتقرب بها الى الله تعالى فادفعها الى الاعرابي فقال رسول
الله عليه السلام قد وصفت ناقتك فاصف ما لك عند الله يوم القيمة قال نعم قال لك ناقة من درة جوفاء
قوائمها من زبرجد اخضر وعنقها من زبرجد اصفر عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق وتمر بك
على الصراط كالبرق الخاطف يغبطك بها كل من راك يوم القيمة فقال عبد الرحمن قد رضيت فخرج الاعرابي
فلقيه الف اعرابي من بني سليم على الف دابة معهم الف سيف والف رمح فقال لهم اين تريدون قالوا نذهب
الى هذا الذي سفه الهتنا فنقتله قال لا تفعلوا انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وحدثهم الحديث
فقالوا باجمعهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم دخلوا فقيل لرسول الله عليه السلام فتلقاهم بلا رداء

فنزلوا عن ركبهم يقبلون حيث ولوا منه وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قالوا يا رسول
الله مرنا بامرك قال كونوا تحت راية خالد بن الوليد رضي الله عنه فلم يؤمن من العرب غيرهم الف غيرهم رواه
البيهقي وابو نعيم في الدلائل قال ابن كثير وفيه من النكارة والغرابة **ومنها حديث الحمرة** وهي طاير مشهور قال
ابو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن الحسن بن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود
وعن عبد الله رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله عليه السلام في سفر فدخل رجل غيضة فاخرج بيضة حمرة
فجاءت الحمرة ترف على رسول الله عليه السلام واصحابه فقال ايكم فجع هذه فقال رجل من القوم انا اخذت
بيضها فقال رده رده رحمة لها وروى البيهقي عن الحاكم عن احمد بن عبد الجبار حدثنا ابو معاوية عن ابي
اسحق الشيباني عن عبد الرحمن بن مسعود عن ابيه قال كنا مع رسول الله عليه السلام في سفر فمررنا بشجرة
فيها فرخا حمرة فاخذناهما قال فجاءت الحمرة الى رسول الله عليه السلام وهي تعرض قال من فجع هذه بفرخيها
قال فقلنا نحن قال ردوهما فرددناهما الى موضعهما فلم ترجع **ومنها ظهور النور لبعض اصحابه** ببركته عليه
السلام وروي ان ابا عبس كان يصلي مع رسول الله عليه السلام الصلاة ثم يرجع الى بني حارثة فخرج في ليلة
ظلماء مطيرة فنور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة رواه البيهقي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
كنا نصلي مع رسول الله عليه السلام العشاء وكان يصلي فاذا سجد وثب الحسن والحسين رضي الله عنهما
على ظهره فاذا رفع راسه اخذهما فوضعهما وضعا رفيقا فاذا عاد عادا فلما صلى جعل واحدا هنا وواحدا هنا
فجئته فقلت يا رسول الله الا اذهب بهما الى امهما قال لا فبرقت برقة فقال الحقا بامكما فما زالا يمشيان في ضوئها
حتى دخلا رواه البيهقي وروي ان الطفيل بن عمرو الدوسي لما اسلم سال رسول الله عليه السلام اية يدعو بها
قومه فلما ذهب اليهم وانهبط من الثنية اضاء له نور بين عينيه مثل المصباح قال فقلت اللهم في غير وجهي
فاني اخشى ان يقولوا هو مثلة فحوله الله الى طرف سوطه حتى جعلوا يرونه مثل القنديل وعن محمد بن
حمزة بن عمرو الاسلمي عن ابيه قال كنا مع رسول الله عليه السلام فتفرقنا في ليلة ظلما وابيه فاضاءت اصابعي
حتى جمعوا ظهرهم وما هلك منهم وان اصابعي لتنير رواه البيهقي والبخاري في التاريخ وقال ابن كثير رحمه الله
ان يزيد بن الاسود كان من التابعين روي انه كان يحج الصلاة بجامع دمشق من حربى فربما اضاءت له ابهام
قدمه في الليلة المظلمة وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلين من اصحاب النبي عليه السلام خرجا من عند
النبي عليه السلام ومعهما مثل المصباحين بين ايديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما حتى اتى اهله رواه البخاري
وقال عبد الرزاق انبانا معمر عن ثابت عن انس ان اسيد بن حضير الانصاري رضي الله عنه ورجلا من الانصار
تحدثا عند النبي عليه السلام في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة وهي ليلة شديدة الظلمة حتى خرجا
من عند رسول الله عليه السلام وبيد كل واحد منهما عصية فاضاءت عصا احدهما لهما حتى مشيا في ضوئها
حتى اذا افترقت بهما الطريق اضاءت للاخر عصاه حتى مشى في ضوئها واتى كل واحد في ضوء عصاه حتى
بلغ اهله وعلقه البخاري عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان عباد بن بشر واسيد بن حضير رضي الله عنهما
خرجا من عند النبي عليه السلام فذكر مثله وقد رواه النسائي عن ابي بكر بن نافع عن بهز بن اسد واسنده البيهقي

من طريق يزيد بن هرون كلاهما عن حماد بن سلمة **ومنها احياء حمار لولي وهو معجزة للنبي عليه السلام**
عن الشعبي رضي الله عنه ان قوما اقبلوا من اليمن متطوعين في سبيل الله فنفق حمار رجل منهم فارادوه ان
ينطلق معهم فابى فقال وتوضا وصلى ثم قال اللهم اني جئت من الدثينة مجاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك
واني اشهد انك تحيي الموتى وتبعث من في القبور لا تجعل لاحد علي منة فاني اطلب اليك ان تبعث
لي حماري ثم قام الى الحمار فقام الحمار ينفض اذنيه فاسرجه والجمه ثم ركبه واجراه فلحق باصحابه فقالوا له ما شانك
قال شاني ان الله بعث حماري قال الشعبي انا رايته بيع او يباع في الكناسة يعني بالكوفة رواه بن ابي الدنيا ورواه
الحسن بن عرفة بسياق اخر وقال البيهقي اسناد صحيح ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة وقال
ابن ابي الدنيا وقد قال رجل من رهط الرجل الذي احياه الله حماره ومنا الذي احيى الاله حماره وقد مات منه
كل عضو ومفصل **ومنها احياء** ابن المراة المهاجرة مع قصة العلا بن الحضرمي وهي معجزة للنبي عليه السلام
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال عدنا شابا من الانصار فما كان باسرع من ان مات فاغمضناه ومددنا
عليه الثوب وقال بعضنا لامه احتسبيه قالت وقد مات قلنا نعم فمدت يديها الى السماء وقالت اللهم
اني امنت بك وهاجرت الى رسولك فاذا نزلت بي شديدة دعوتك ففرجتها فاسألك اللهم لا تحمل
علي هذه المصيبة قال فكشف الثوب عن وجهه فما برحنا حتى اكلنا واكل معنا رواه ابن ابي الدنيا وعن عبد الله
بن عون عن انس رضي الله عنه قال ادركت في هذه الامة ثلاثا لو كانت في بني اسرائيل لم يقاسمها الامم
قلنا ما هي يا ابا حمزة قال كنا في الصفة عند رسول الله عليه السلام فاتته امراة مهاجرة ومعها ابن لها قد
بلغ فاضاف المراة الى النساء والصبيان واضاف ابنها الينا فلم يلبث ان اصابه وبا المدينة فمرض اياما ثم
قبض فغمضه النبي عليه السلام وامر بجهازه فلما اردنا ان نغسله قال يا انس ائت امه فاعلمها فاعلمتها
قال فجاءت حتى جلست عند قدميه فاخذت بهما ثم قالت اللهم اني اسلمت لك طوعا وخلعت الاوثان
زهدا وهاجرت لك رغبا اللهم لا تشمت بي عبدة الاوثان ولا تحملني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحملها
قال فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه والقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله عليه السلام
وحتى هلكت امه قال ثم جهز عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشا واستعمل عليهم العلا بن الحضرمي قال
انس وكنت في غزاته فاتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعفوا اثار الماء والحر شديد فجهدنا العطش و
دوابنا وذلك يوم الجمعة فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده الى السماء وما نرى في السماء
شيئا قال فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وانشا سحابا وافرغت حتى ملات الغدر والشعاب فشربنا
وسقينا ركابنا واستقينا ثم اتينا عدونا وقد جاوزوا خليجا في البحر الى جزيرة فوقف على الخليج وقال يا علي يا عظيم
يا حليم يا كريم ثم قال اجيزوا فاجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا فلم نلبث الا يسيرا فاصبنا العدو عليه فقتلنا واسرنا
وسبينا ثم اتينا الخليج فقال مقالته فاجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا قال فلم نلبث الا يسيرا حتى رمي في جنازته
قال فحفرنا له وغسلناه ودفناه فاتى رجل بعد فراغنا من دفنه وقال من هذا فقلنا هذا خير البشر هذا ابن الحضرمي
فقال ان هذه الارض تلفظ الموتى فلم نقلتموه الى ميل او ميلين الى ارض تقبل الموتى فقلنا ما جزاء اصاحبنا ان نعرضه

للسباع تاكله قال فاجتمعنا على نبشه فلما وصلنا الى اللحد اذا صاحبنا ليس فيه واذا اللحد مد البصر
نور يتلالا قال فاعدنا التراب الى اللحد ثم ارتحلنا رواه بن ابي الدنيا وفي رواية قال في الدعا يا عليم
يا حليم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اسقنا غيثا نشرب منه ونتوضا فاذا تركناه فلا تجعل
لاحد فيه نصيبا غيرنا وقال في البحر اجعل لنا سبيلا الى عدوك قال في الموت اخف على جثتي ولا تطلع على عورتي
احدا فلم يقدر عليه **ومنها كلام** زيد بن خارجة بعد الموت وشهادته بالرسالة لمحمد عليه السلام وبالخلافة
لابي بكر الصديق ثم لعمر ثم لعثمان رضي الله عنهم عن يحيى بن سعيد بن المسيب ان زيد بن خارجة الانصاري ثم من
بني الحارث بن الخزرج توفي في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنهما فسجي بثوبه ثم انهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم
ثم قال احمد في الكتاب الاول صدق صدق ابو بكر الضعيف في نفسه القوي في امر الله في الكتاب الاول صدق صدق
عمر بن الخطاب القوي في الكتاب الاول صدق صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت اربع وبقيت اثنتان
اتت الفتن واكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسياتيكم خبر جيش بير اريس قال يحيى قال سعيد
ثم هلك رجل من بني حطمة فسجي بثوبه فسمع جلجلة في صدره ثم تكلم فقال ان اخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق
رواه البيهقي والامر فيها ان النبي عليه السلام اتخذ خاتما فكان في يده ثم كان في يد ابي بكر من بعده ثم كان في يد
ابي بكر ثم كان في يد عمر رضي الله عنه ثم كان في يد عثمان رضي الله عنه حتى وقع في بير اريس بعد ما مضى من خلافته
ست سنين فعند ذلك تغيرت عماله وظهرت اسباب الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجة قال ابن كثير وهي المرادة
من قوله مضت اثنتان وبقيت اربع او مضت اربع وبقيت اثنتان على اختلاف الرواية وعن عبيد الله
بن عبيد الانصاري بينا هم يواورون القتلى يوم صفين او يوم الجمل اذ تكلم رجل من الانصار من القتلى وقال
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان الرحيم ثم سكت رواه البيهقي رحمه الله **ومنها كلام**
غلام لرسول الله عليه السلام يوم ولد عن معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقيب اليماني عن ابيه عن
جده قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرايت فيها رسول الله عليه السلام ووجهه مثل دارة القمر
وسمعت منه عجبا جاءه رجل بغلام يوم ولد فقال له رسول الله عليه السلام من انا قال انت رسول الله قال
صدقت بارك الله فيك ثم قال ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة رواه البيهقي
وعن شمر بن عطية عن بعض اشياخه قال جاءت امراة بابن لها قد تحرك فقالت يا رسول الله ان ابني هذا
لم يتكلم منذ ولد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنيه مني فادنته منه فقال من انا فقال انت رسول
الله رواه الحاكم **ومنها ابراه** عليه السلام الصبي الذي كان يصرع قال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا
حماد بن سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن بن عباس رضي الله عنهما ان امراة جاءت بولدها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انه به لمما وانه ياخذه عند طعامنا فيفسد علينا
طعامنا قال فمسح رسول الله عليه السلام صدره ودعا له فثع ثعة فخرج منه مثل الجرو الاسود يسعى تفرد به
احمد وفرقد السبخي رجل صالح ولكنه سيء الحفظ **ومنها** ابراه عليه السلام الضرير عن عثمان بن حنيف قال
سمعت رسول الله عليه السلام وجاء رجل ضرير فشكى اليه ذهاب بصره فقال يا رسول الله ليس لي قايد

وقد شق علي فقال رسول الله عليه السلام ايت الميضاة فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك
واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي فيجلي بصري اللهم فشفعه في وشفعني في نفسي
قال عثمان فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كانه لم يكن به ضر قط رواه البيهقي والحاكم وعن
حبيب بن فريط ان اباه خرج الى رسول الله عليه السلام وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيا اصلا فساله ما اصابك
قال كنت ارعى جمالا لي فوقعت رجلي على بيض حية فاصيبت بصري قال فنفث رسول الله عليه السلام
في عينيه فابصر فرايته وانه ليدخل الخيط في الابرة وانه لابن ثمانين سنة رواه ابن ابي شيبة وقد مضى نحو هذا
المعنى في عين قتادة في غزوة احد **ومنها ابراؤه** عليه السلام الارمد ومكسور الساق ومحترق اليد ونحو
ذلك فقد صح انه عليه السلام تفل في عين علي رضي الله عنه وهو ارمد فبرا على ما ذكرنا في غزوة خيبر ومسح بيده
الكريمة على رجل جابر بن عتيك وقد انكسرت ساقه فبرا من ساعته وذكر البيهقي باسناده انه عليه السلام مسح
يد محمد بن حاطب وقد احترقت يده بالنار فبرات من ساعته وانه عليه السلام نفث في كف شرحبيل الجعفي فذهبت
من كفه سلعة كانت به وروى البيهقي انه دعى لعمه ابو طالب في مرضه مرضها وطلب من رسول الله عليه السلام
بعوادته فدعى له فبرا من ساعته **ومنها** دعاؤه عليه السلام لجمل جابر وفرس جعيل الاشجعي ثبت في
الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه كان يسير على جمل قد اعيى فاراد ان يسيبه قال فلحقني
رسول الله عليه السلام وقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله عجفا ضعيفة قال فرفع رسول الله
عليه السلام مخفقة معه فضربها وقال اللهم بارك له قال فلقد رايتني لا امسك براسها ان تقدم الناس ولقد
بعت من بطنها باثني عشر الفا رواه البيهقي والنسائي **ومنها** دعاه لانس رضي الله عنه ثبت في الصحيح
انه عليه السلام دعى لانس بكثرة المال والولد فكان ذلك حتى روى الترمذي عن محمود بن غيلان عن ابي
داود الطيالسي عن ابي خلدة قال قلت لابي العالية سمع انس من النبي عليه السلام فقال خدمه عشر سنين
ودعى له وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين وكان فيه ريحان منه ريح المسك وفي الصحيح انه
ولد له لصلبه قريب من مائة او ما ينيف عليها وفي رواية فقال اللهم اطل عمره فعمر مائة سنة **ومنها** دعاؤه
للسائب بن يزيد ثبت في صحيح البخاري انه عليه السلام دعى للسائب بن يزيد ومسح بيده الى راسه فقال عمره
حتى بلغ اربعا وتسعين سنة وهو تام القامة ولم يشب فيه موضع اصابت يد رسول الله عليه السلام
ومتع بحواسه وقواه **ومنها** دعاؤه لابي زيد الانصاري وعن ابي زيد رضي الله عنه قال قال لي
رسول الله ادن مني فمسح بيده على راسي ثم قال اللهم جمله وادم جماله قال فبلغ بضعا ومائة يعني سنة
وما في لحيته بياض الا نبذ يسيرة ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض وجهه حتى مات **ومنها** دعاؤه
لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ثبت في الصحيحين انه عليه السلام دعى لعبد الرحمن بن عوف بالبركة
حين راى عليه ذلك الردع من الزعفران لاجل العرس فاستجاب الله لرسوله ففتح له في المتجر والمغانم
حتى حصل له مال جزيل بحيث انه لما مات صولحت امراة من نسائه الاربع عن ربع الثمن على ثمانين الفا **ومنها**
دعاؤه لنابغة الجعدي وعن النابغة قال اتيت رسول الله عليه السلام فانشدته من قولي علونا العباد

عفة وتكرما وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا قال ابن المظهر يا ابا ليلى قال قلت الى الجنة قال اجل ان
شاء الله ثم قال انشدني فانشدته من قولي ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير
في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا قال اجدت لا يفضض الله فاك رواه البزار ورواه
البيهقي من طريق اخرى عن يعلى بن الاشدق عن النابغة وفي اخره قال يعلى ولقد رايته ولقد اتى عليه
نيف ومائة سنة وما ذهب له سن **ومنها** دعاؤه على شئ في صفة فصار كذلك منها ما رواه ابو الوليد
الطيالسي عن عكرمة عن اياس عن ابيه قال ابصر رسول الله عليه السلام بشير بن راعي العير وهو ياكل بشماله
فقال كل قال كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت قال فما وصلت يده الى فيه بعد ومنها ما ثبت
في صحيح مسلم عن ابن عباس قال كنت العب مع الغلمان فجاء رسول الله عليه السلام فاختبات منه فجاء فحطاني
حطاة او حطاتين وارسلني الى معاوية فاتيته وهو ياكل فارسلني الثانية فاتيته وهو ياكل فارسلني
الثالثة فاتيته وهو ياكل فقال لا اشبع الله بطنه وفي رواية البيهقي فقال في الثالثة لا اشبع الله بطنه قال
فما شبع بعدها قال ابن كثير وقد كان ابن كثير لا يشبع بعدها ووافقته هذه في ايام امارته فيقال انه كان ياكل في اليوم
سبع مرات طعاما بلحم وكان يقول لا اشبع وانما اعيى **ومنها** ما روي انه مر بين ايديهم وهم يصلون غلام فدعى
عليه فاقعد ولم يقم بعدها وذلك في غزوة تبوك ومنها ما روى البيهقي ان رجلا حاكى النبي عليه السلام
في كلامه واختلج بوجهه فقال رسول الله عليه السلام كن كذلك فلم يزل يختلج ويرتعش مدة عمره مات
ومنها مخاطبة الحمى له عليه السلام عن سلمان الفارسي قال استاذنت الحمى على النبي عليه السلام فقال
من انت قالت انا الحمى ابري اللحم قال اذهبي الى اهل قبا فاتتهم فجاوا الى رسول الله صلى الله وسلم وقد اصفرت
وجوههم فشكوا اليه الحمى فقال لهم ما شئتم ان شئتم دعوت الله فكشفها عنكم وان شئتم تركتموها
فاسقطت ذنوبكم قالوا بلى ندعها يا رسول الله رواه البيهقي وقد ورد في الصحيح دعاؤه عليه السلام لاهل
المدينة ان تذهب حماها الى الجحفة فاستجاب الله له ذلك فان المدينة كانت من اوبا ارض الله فصححها
الله ببركة حلوله بها ودعائه لاهلها عليه السلام

الباب الثالث في ذكره في الكتب المتقدمة

والمسائل التي سئل عنها عليه السلام فاجاب قال ابن عباس رضي الله عنهما ما اخذ الله نبيا
الا اخذ عليه الميثاق ان بعث محمد وهو حي لتؤمنن به ولتنصرنه وامره ان ياخذ على امته الميثاق ان بعث
محمد وهم احياء لتؤمنن به ولتتبعنه رواه البخاري وقد وجدت البشارات به عليه السلام في الكتب
المتقدمة وهي اشهر من ان تذكر واكثر من ان تحصر ففي السفر الاول من التوراة التي بايديهم في قصة ابرهيم
الخليل عليه السلام ما مضمونه وتعريبه من ان الله اوحى الى ابرهيم الخليل عليه السلام بعدما سلمه من نار
النمرود ان قم فاسلك الارض مشيا طولها وعرضها بالولد فلما قص ذلك على سارة طمعت ان يكون ذلك بولدها
منه وحرصت على ابعاد هاجر وولدها حتى ذهب بهما الخليل عليه السلام الى بر الحجاز وجبال فاران وظن ابرهيم
عليه السلام ان هذه البشارة تكون لولده اسحق حتى اوحى الله اليه ما مضمونه اما ولدك اسحق فانه يرزق ذرية
عظيمة واما ولدك اسمعيل فاني باركته وعظمته وكثرت ذريته وجعلت من ذريته ماذماذ يعني محمدا عليه السلام

وجعلت من ذريته اثنى عشر اماما وتكون له امة عظيمة وكذلك بشرت هاجر حين وضعها الخليل عليه السلام
عند البيت فعطشت وحزنت على ولدها فجاء الملك وانبع لها زمزم وامرها بالاحتفاظ بهذا الولد فانه
سيولد منه عظيم له ذرية عدد نجوم السما ومعلوم انه لم يولد من ذرية اسمعيل عليه السلام بل من ذرية ادم عليه السلام
اعظم قدرا ولا اوسع جاها ولا اعلى منزلة ولا اجل منصبا من النبي عليه السلام وهو الذي استوت دولته
امته على المشارق والمغارب وحكموا على ساير الامم وهكذا في قصة اسمعيل عليه السلام من السفر الاول
ان ولد اسمعيل يكون يده على كل الامم تحت يده ويجمع مساكن اخوته يسكن وهذا لم يكن لاحد يصدق على طايفة
الا لمحمد عليه السلام وايضا في السفر الرابع في قصة موسى عليه السلام ان الله اوحى الى موسى ان قل لبني اسرائيل
سأقيم لهم نبيا من اقاربهم مثلك يا موسى وفي السفر الخامس وهو سفر الميعاد ان موسى عليه السلام خطب
بني اسرائيل في اخر عمره وذلك في السنة والثلاثين من بني اليه وذكرهم بايام الله واياديه واحسانه اليهم وقال
لهم فيما قال واعلموا ان الله سيبعث لكم نبيا من اقاربكم مثل ما ارسلني اليكم يامركم بالمعروف وينهاكم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث فمن عصاه فله الخزي في الدنيا والعذاب في الاخرة وايضا في اخر السفر
الخامس وهو اخر التوراة التي بايديهم جاء الله بطور سينا واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وظهر
من ربوات قدسه عن يمينه نور وشماله نار عليه تجتمع الامم وعليه تجتمع الشعوب اي جاء امر الله وشرعه من طور سينا
وهو جبل الذي كلم الله موسى عليه السلام عنده واشرق من ساعير وهي جبال بيت المقدس المحلة التي كان بها عيسى
عليه السلام واستعلن اي ظهر وعلا امره من جبال فاران وهي جبال الحجاز بلا خلاف ولم يكن ذلك الا على لسان
محمد عليه السلام فذكر تعالى هذه الاماكن على الترتيب الوقوعي وذكر محل موسى عليه السلام ثم عيسى عليه السلام
ثم بلد محمد عليه السلام وانما اقسم الله تعالى بهذه الاماكن وذكر الفاضل والاتم الافضل منه ثم الافضل منه على قاعدة
القسم وقال تعالى والتين والزيتون والمراد بها محلة بيت المقدس حيث كان عيسى عليه السلام وطور سينين وهو
الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام وهذا البلد الامين وهو البلد الذي اسعث منه محمد عليه السلام قاله غير
واحد من المفسرين في تفسير هذه الاية الكريمة وفي زبور داود عليه السلام صفة هذه الامة بالجهاد والعبادة
وفيه مثل ضربه لمحمد عليه السلام بانه ختام القبة المبنية كما ورد به الحديث في الصحيحين مثلي ومثل الانبيا قبلي مثل
رجل بنى دارا فاتمها الا موضع لبنة فجعل الناس يطيفون بها ويقولون هلا وضع على اللبنة ومصداق ذلك
ايضا في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وفي الزبور صفة محمد عليه السلام بانه ستنبسط نبوته ودعوته
وسعة دعوته من البحر الى البر وتاتيه الملوك من سائر الاقطار طايعين بالقرابين والهدايا وانه يخلص المضطر
ويكشف الضر عن الامم وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ويصلي عليه في كل وقت ويبارك عليه في كل يوم ويدوم
ذكره الى الابد وهذا انما ينطبق على محمد عليه السلام وفي صحف شعيا عليه السلام في كلام طويل في معاتبة لبني اسرائيل
وفيه فاني ابعث اليكم والى الامم نبيا اميا ليس بفظ ولا غليظ القلب ولا صخاب في الاسواق اسدده
لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكم معقوله والوفا طبيعته
والعدل سيرته والحق شريعته والهدى ملته والاسلام دينه والقران كتابه احمد اسمه اهدي به من الضلالة وارفع

به بعد

حلقهم

به بعد الفرقة واولف به بين القلوب المختلفة واجعل امته خير امة اخرجت للناس مني قرابينهم وماوفهم انا
وفي صدورهم رهبانا بالليل ليوثا بالنهار ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وفي الفصل
العاشر من كلام شعيا يدوس الامم كدوس البيادر وينزل البلا لمشركي العرب وينهزمون قدامه وفي الفصل السادس
والعشرين منه ليفرح ارض البادية العطشى ويعطى احمد محاسن لبنان ويرون جلال الله بهجته وفي صحف الياس عليه السلام
انه خرج مع جماعة من اصحابه سايحا فلما راى العرب بارض الحجاز قال لمن معه انظروا الى هؤلاء فقال يعظمون رب
العزة فوق كل راية عالية ومن صحف حزقيل عليه السلام ان عبدي خيرتي انزل عليه وحيي يظهر في الامم عدلي اخترته
واصطفيته لنفسي وارسلته الى الامم باحكام صادقة وفي كتاب النبوات ان نبيا من الانبيا عليهم السلام
مر بالمدينة فاضافه بنو قريظة والنضير فبكى فقالوا له ما الذي يبكيك يا نبي الله فقال نبي يبعثه الله من الحرم يخرب
دياركم ويخرب حريمكم قال فاراد اليهود قتله فهرب منهم ومن كلام حزقيل عليه السلام يقول الله من قبل ان
صورتك في الاحشا قدستك وجعلتك نبيا وارسلتك الى ساير الامم وفي صحف شعيا عليه السلام ايضا مثل
مضروب لمكة شرفها الله افرحي يا عاقر بهذا الولد الذي وهبه لك ربك فان ببركته يتسع لك الاماكن ويثبت
اوتادك في الارض ويعلق ابواب مساكنك وياتيك ملوك الارض عن يمينك وشمالك بالهدايا والتقادم
وولدك هذا يرث جميع الامم ويملك ساير المدن والاقاليم ولا تخافي ولا تحزني فما بقي يلحقك ضيم من عدو ابدا
وهذا كله انما حصل على يدي محمد عليه الصلوة والسلام والمراد بالعاقر مكة فصارت كما ذكر لا محالة ومن اراد من
اهل الكتاب ان يصرف وتاوله على بيت المقدس فلا ينا سبه من كل وجه وفي صحف ارميا عليه السلام كوكب
ظهر من الجنوب اشعته صواعق سهامه خوارق دكت له الجبال وهذا المراد به محمد النبي عليه السلام وفي الانجيل
يقول عيسى عليه السلام انا ذاهب الى ابي وابيكم وسيرسل اليكم الفارقليط روح الحق يعلمكم كل شي ولم يقل شيا من تلقاء
نفسه والمراد بالفارقليط محمد صلى الله عليه السلام وهذا كما تقدم عن عيسى عليه السلام انه قال ومبشرا
برسول من بعدي اسمه احمد وقال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن عطا بن السايب
عن ابي عبيدة رضي الله عنه قال ان الله ابتعث نبيه عليه السلام لادخال رجل الجنة فدخل النبي عليه السلام كنيسه
واذا هو بيهودي واذا يهودي يقرا التوراة فلما اتى على صفته امسك قال وفي ناحيتها رجل مريض فقال النبي
عليه السلام ما لكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التوراة
وقال ارفع يدك فقرا حتى اتى على صفته فقال هذه صفتك وصفة امتك اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ثم مات فقال عليه السلام لوا اخاكم وعن الفلتان بن عاصم قال كنا جلوسا عند النبي عليه السلام اذ
شخص بصره الى رجل فدعاه فاقبل رجل من اليهود مجتمع عليه قميص وسراويل ونعلان فجعل يقول يا رسول الله
فجعل يقول اشهد اني رسول الله فجعل لا يقول شيا الا قال يا رسول الله فيقول اتشهد اني رسول الله فيابى
فقال له رسول الله صلى الله عليه السلام اتقرا التوراة قال نعم والانجيل قال نعم والفرقان ورب محمد لو شيت لقراته
قال فانشدك بالذي انزل التوراة والانجيل واشيا خلقتها بها تجدني فيها قال نجد مثل نعتك يخرج من
مخرجك وكنا نرجو ان يكون فينا فلما خرجت وكنا نرجوا ان يكون فينا فلما خرجت رايناك انك هو فلما نظرنا

اذا انت لست به قال من اين قال نجد من امتك سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب وانما انتم
قليل قال فهلل رسول الله عليه السلام وكبر وهلل وكبر ثم قال والذي نفس محمد بيده اني لارجو ان من
امتي لاكثر من سبعين الفا وسبعين وسبعين رواه وعن ثوبان قال كنت قايما عند رسول الله عليه
السلام فجا حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها قال قلت لم تدفعني
قال فقلت الا يقول يا رسول الله قال انما سميته باسمه الذي سماه به اهله فقال رسول الله عليه السلام ان اسمي
الذي سماني به اهلي محمد فقال اليهودي جيت اسلك فقال رسول الله عليه السلام ينفعك شي ان
حدثتك قال اسمع باذني فنكت بعود معه فقال له سل فقال اليهودي اين الناس يوم تبدل الارض والسموات
فقال رسول الله عليه السلام في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة قال فقرا المهاجرين قال اليهودي فما
تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد نون قال وما غداهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان من
اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين تسمى سلسبيلا قال صدقت قال وجيت اسلك عن شي لا يعلمه احد من
اهل الارض الا نبي او رجل او رجلان قال ينفعك ان حدثتك قال اسمع باذني قال جيت اسالك عن الولد قال
ما الرجل ابيض وما المراة اصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المراة اذكرا باذن الله تعالى واذا علا مني المراة
مني الرجل انثا باذن الله تعالى فقال اليهودي صدقت وانك لنبي ثم انصرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انه سالني عن هذا الذي سالني عنه وما اعلم شيا منه حتى اتاني الله به رواه مسلم والبيهقي وقال ابن كثير رحمه الله
وهذا الرجل يحتمل ان يكون هو عبد الله بن سلام ويحتمل ان يكون غيره والله اعلم

الباب الرابع في اخباره

عن الكاينات المستقبلة في حياته وبعده وهذا باب عظيم لا يمكن استقصاوه ولكثرته ولكن نحن نشير
الى طرف منه وبالله المستعان منها اخباره عن فتح مداين كسرى وقيصر الشام وغيرهما من البلاد يوم
حفر الخندق لما ضرب بيده الكريمة تلك الصخرة فبرق منها ضربة ثم اخرى كما تقدم ومنها اخباره عن ذلك
الذراع انه مسموم فكان كما اخبر واعترف اليهودي بذلك ومات من اكله بشر بن البراء بن معرور
وقد تقدم ومنها ما ذكره عبد الرزاق عن معمر انه بلغه ان رسول الله عليه السلام قال ذات يوم اللهم
انج اصحاب السفينة ثم مكث ساعة ثم قال قد استمرت وكانت تلك السفينة قد اشرفت على الغرق وفيها
الاشعريون الذين قدموا عليه وهو بخيبر رواه البيهقي في الدلايل ومنها اخباره عن ابي رغال حين
مر اليه وهو ذاهب الى الطايف وان معه غصنا من ذهب فحفروه فوجدوه كما اخبر رواه ابو داود ومنها
قوله للانصار انكم ستجدون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وقد وقع ذلك كما اخبر به سوا بسوا
ومنها اخباره عن فتح مصر واليمن والشام وبيت المقدس والعراق وارض حمير وارض الروم وارض فارس
وغير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يفتح اليمن فياتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون ثم يفتح العراق فياتي قوم يبسون فيتحملون باهاليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون رواه البخاري ومسلم وعن كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما رواه البيهقي واراد بالذمة هدية المقوقس

اليه

اليه وقبوله ذلك منه وذلك نوع ذمام وجهادته واراد بالرحم ام اسمعيل عليهما السلام وكانت قبطية
وقيل اراد ام ابرهيم بن النبي عليهما السلام وكانت هي الاخرى قبطية وفي صحيح مسلم ايضا عن ابي ذر رضي
الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القراط فاستوصوا باهلها
خيرا فان لهم ذمة ورحما فاذا رايت رجلين اختصما في موضع لبنة فاخرج منها قال فمر بربيعة وعبد الرحمن
بن شرحبيل بن حسنة يختصمان في موضع لبنة فخرج منها يعني ديار مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله
عنه في سنة عشرين كما سياتي ان شاء الله تعالى وعن عبد الرحمن بن حوالة الازدي قال بعثنا رسول
الله عليه السلام حول المدينة على اقدامنا لنغنم فقدمنا ولم نغنم شيا وعرفنا الجهد في وجوهنا فقام فينا
فقال اللهم لا تكلهم الي فاضعف ولا تكلهم الى انفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم الى الناس فيستاثروا عليهم
ثم قال ليفتحن لكم الشام والروم فارس او الروم وفارس حتى يكون لاحدكم من الابل كذا وكذا ومن البقر كذا وكذا
ومن الغنم كذا وكذا وحتى يعطى احدكم مائة دينار فيسخطها ثم وضع يده على راسي او على هامتي فقال يا ابن حوالة
اذا رايت الخلافة قد نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والامور العظام والساعة يومئذ
اقرب الى الناس من يدي الى راسك رواه الامام احمد وابو داود وعن عبد الله بن حوالة قال كنا عند رسول
الله عليه السلام فشكونا اليه العري والفقر وقلة الشي فقال ابشروا فوالله لانا لكثرة الشي اخوفني
عليكم من قلته فوالله لا يزال هذا الامر فيكم حتى يفتح الله عليكم ارض الشام او قال ارض فارس وارض الروم
وارض حمير وحتى تكونوا اجنادا ثلثة جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن وحتى يعطى الرجل المائة فيسخطها
قال ابن حوالة قلت يا رسول الله ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون قال والله ليفتحنها الله
عليكم وليستخلفنكم فيها حتى تظل العصابة البيض منهم قمصهم الملحمة اقفاوهم قياما على الرويجل الاسود منكم
المحلوق ما امرهم من شي فعلوه وذكر الحديث قال ابو علقمة فسمعت عبد الرحمن بن جبير يقول فعرف اصحاب
رسول الله عليه السلام نعت هذا الحديث في جزء بن سهيل السلمي وكان على الاعاجم في ذلك الزمان فكانوا
اذا راحوا الى المسجد نظروا اليه واليهم قياما حوله يتعجبون لنعت رسول الله فيه وفيهم رواه البيهقي
وعن ابن حوالة قال قال رسول الله عليه السلام سيصير الامر الى ان يكون جنود مجندة بالشام وجند باليمن
وجند بالعراق قال ابن حوالة خر لي يا رسول الله ان ادركت ذلك فقال عليك بالشام فانه خيرة الله
من ارضه يجتبي اليه خيرته من عباده فان ابيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدره فان الله تكفل لي
بالشام واهله رواه احمد وابو داود وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام
والذي نفسي بيده لتفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله وعن بريدة
بن الحصيب مرفوعا ستبعث بعوث فكن في بعث خراسان ثم اسكن مرو فانه بناها ذو القرنين
ودعا لها بالبركة وقال لا يصيبها سوء رواه الامام احمد والبيهقي وابن عدي وقال ابن كثير وهذا
الحديث مما يعد من غرايب المسند ومنهم من يجعله موضوعا ومنها اخباره عن دراهم
العراق ومد الشام واردب مصر وذلك ما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام

منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم
من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم شهد على ذلك لحم ابي هريرة ودمه رواه مسلم وقال ابن ادم وغير من اهل
العلم هذا من دلائل النبوة حيث اخبر عما ضرب عمر رضي الله عنه على ارض العراق من الدراهم والقفزان وعما ضرب
من الخراج بالشام ومصر قبل وجود ذلك وقد اختلف الناس في معنى قوله عليه السلام منعت العراق
الى اخره فقيل انه معناه انهم يسلمون فيسقط عليهم الخراج ورجحه البيهقي وقيل معناه انهم يرجعون
عن الطاعة ولا يودون الخراج المضروب عليهم ولهذا قال وعدتم من حيث بدأتم اي ورجعتم الى ما كنتم عليه
قبل ذلك كما ثبت في صحيح مسلم ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء **ومنها** اخباره عن
كون الخلافة بعده ثم كون الخلافة ملكا عضوضا فصار كما اخبر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكاينا خلافة ورحمة وكاينا ملكا عضوضا وكاينا
عزة وكاينا عزة وجبرية وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون
ابدا حتى يلقوا الله عز وجل رواه ابو داود والطيالسي وهذا كله واقع وعن سفينة مولى رسول الله عليه
السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا وفي رواية ثم
يؤتي الله ملكه من يشاء رواه احمد وابو داود والترمذي والنسائي وهذا واقع فان ابا بكر رضي الله عنه
كانت خلافته سنتين واربعة اشهر الا عشر ليال وكانت خلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة اشهر
واربعة ايام وكانت خلافة عثمان رضي الله عنه ثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما وكانت خلافة علي
بن ابي طالب رضي الله عنه خمس سنين الا اشهرا وقال ابن كثير وتكميل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي رضي الله
عنه نحو من ستة اشهر حتى نزل عنها لمعاوية رضي الله عنه عام اربعين من الهجرة كما سياتي بيانه ان شاء الله
تعالى وعن عبد الرحمن بن ابي بكرة رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافة ثلاثون
عاما ثم يؤتي الله الملك من يشاء فقال معاوية رضينا بالملك وهذا الحديث رواه يعقوب بن سفيان
وفيه رد على الروافض المنكرين خلافة الثلاثة وعلى النواصب من بني امية ومن تبعهم من اهل الشام في
انكار خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فان قيل ما الجمع بين حديث سفينة هذا وبين حديث سفينة هذا
وبين حديث جابر بن سمرة الذي رواه مسلم في صحيحه لا يزال هذا الدين قائما ما كان اثنا عشر خليفة من قريش
كلهم ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة وليفتحن عصابة من المسلمين كنز القصر الابيض قصر كسرى وانا فرطكم
على الحوض قلنا الجواب ان من الناس من قال ان الدين لم يزل قائما حتى ولي اثنا عشر خليفة ثم وقع تخبيط بعضهم
في زمان بني امية وقال اخرون بل هذا الحديث فيه بشارة بوجود اثني عشر خليفة عادلا من قريش وان لم يوجد
على الولاء وانما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد النبوة في ثلاثين سنة ثم قد كان بعد ذلك خلفاء راشدون
فمنهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي رضي الله عنه وقد نص على خلافته وعدله وكونه من الخلفاء
الراشدين غير واحد من الائمة حتى قال احمد بن حنبل ليس قول احد من التابعين حجة الا قول عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه ومنهم من ذكر من هؤلاء المهتدي بامر الله العباسي والمهدي المبشر بوجوده في اخر الزمان

منهم

منهم ايضا بالنص على كونه من اهل البيت واسمه محمد بن عبد الله وليس بالمنتظر في سرداب سامرا فان ذلك
ليس بموجود في الكلية وانما ينتظره الرفضة **ومنها** اخباره عليه السلام عن مصارع القتلى يوم بدر كما
ثبت في الصحيح انه جعل قبل الوقعة الى محلها ويقول هذا مصرع فلان ان شاء الله وهذا مصرع فوقع كما اشار **ومنها**
قصة ابي بن خلف الذي كان يعلف حصانا له فاذا مر برسول الله عليه السلام يقول اني ساقتلك عليه
فقال له رسول الله عليه السلام بل انا اقتلك ان شاء الله فقتل يوم احد كما ذكرنا **ومنها** اخباره عليه السلام
لفاطمة رضي الله عنها انها اول اهله لحوقا به فكان كما اخبر قال البيهقي واختلفوا في مكث فاطمة رضي الله عنها بعده
عليه السلام فقيل شهران وقيل ثلاثة وقيل ستة وقيل ثمانية قال واصح الروايات رواية الزهري عن عائشة رضي الله
عنها قال مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله عليه السلام ستة اشهر كما اخرجه في الصحيحين **ومنها** اخباره
عن اويس القرني رضي الله عنه بانه خير التابعين وانه كان به برص فدعا الله فاذهبه عنه الا موضع قدر الدرهم
من جسده وانه بار بامه وامر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يستغفر له على ما رواه مسلم عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقد وجد هذا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الصفة والنعت الذي ذكر في الحديث
سواء وقال هشام الكلبي قتل اويس يوم صفين مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقيل فقد يوم صفين
ومنها اخباره عليه السلام لام ورقة بنت نوفل بان الله يرزقها الشهادة فكانت كذلك وذلك ما روى
عن ام ورقة بنت نوفل ان رسول الله عليه السلام لما غزا بدرا قالت يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك
امرض مرضاكم لعل الله يرزقني الشهادة فقال الهاوي في بيتك فان الله يرزقك الشهادة فكانت تسمى الشهيدة
وكانت قد قرات القران فاستاذنت النبي عليه السلام ان تتخذ في دارها مؤذنا يؤذن لها وكانت دبرت غلاما
لها وجارية فقاما اليها بالليل فغماها في قطيفة لها حتى ماتت وذهبا فاصبح عمر رضي الله عنه فقام في الناس وقال
من عنده من هذين علم او من راهما فليجيء بهما فامر بهما فصلبا فكانا اول مصلوبين بالمدينة رواه ابو داود ورواه
البيهقي وكان رسول الله عليه السلام يزورها ويسميها الشهيدة فذكر الحديث وفي اخره فقال عمر رضي الله عنه صدق
رسول الله عليه السلام يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة قلت هذا الحديث حجة على الغرب رحمه الله في احصار
الشهيد بقتيل المعركة غازيا **ومنها** اخباره عليه السلام عن الموتان العظيم وذلك فيما رواه البخاري في الايات
الست بعد موته وفيه ثم موتان ياخذكم كقعاص الغنم وهذا وقع في ايام عمر رضي الله عنه وهو طاعون
عمواس سنة ثماني عشرة ومات من سببه جماعات من سادات الصحابة رضي الله عنهم معاذ بن جبل
وابو عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة وابو جندل بن سهيل بن عمرو وابوه والفضل بن
عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم وذكر النووي مات فيه خمسة وعشرون الف نفس **ومنها**
اخباره عليه السلام لعمر رضي الله عنه لبسها دينه وذلك ما رواه الامام احمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر الزهري
عن سالم عن ابيه قال ابصر رسول الله عليه السلام على عمر رضي الله عنه ثوبا فقال اجديد ثوبك ام غسيل قال
بل غسيل قال البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا واظنه قال ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والاخرة
وهكذا رواه النسائي وابن ماجه من حديث عبد الرزاق ثم قال النسائي هذا حديث منكر انكره يحيى القطان

على عبد الرزاق وقد روى عن الزهري من وجه اخر مرسلا وقال حمزه بن محمد الكناني الحافظ لا
اعلم احدا رواه عن الزهري غير معمر وما احسنه بالصحيح وقال بن كثير رجال اسناده واتصاله على شرط
الصحيحين وقد قيل الشيخان مفرد معمر عن الزهري في غير ما حديث وقد وقع ما اخبر به في هذا الحديث
فانه رضي الله عنه قتل شهيدا وهو قايم يصلي الفجر في محرابه من المسجد النبوي على ما سنبينه ان شاء الله
تعالى وعن بن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله عليه السلام يقول سيكون فيكم اثنى عشر خليفه
ابو بكر الصديق لا يلبث خلفي الا قليلا وصاحب رحى العرب يعيش حميدا ويموت شهيدا فقال رجل ومن هو
يا رسول الله قال عمر بن الخطاب ثم التفت الى عثمان رضي الله عنه فقال له وانت يسألك الناس ان يخلع
قميصا كساكه الله والذي بعثني بالحق لئن خلعته لا يدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط رواه البيهقي
ومنها اخباره لعثمان رضي الله عنه بقتله وذلك ما روى عن عايشه رضي الله عنها قالت دخلت
على رسول الله عليه السلام وعثمان بين يديه ساجيه فلم ادرك من مقالته شيئا الا قول عثمان اظلما
وعدوانا يا رسول الله فما رئيت ما هو حتى قتل عثمان رضي الله عنه فعلمت ان رسول الله عليه السلام انما
عنى قتله قالت عايشه وما احببت ان لا يصل الى عثمان شيء الا وصل الي مثله غير ان الله علم اني لم احب
قتله ولو احببت قتله لقتلت من ادلك لما رمي هودجها من السهل حتى صارت مثل القنفذ رواه
نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم وعن حذيفه رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام لا يقوم
الساعة حتى تقتلوا امامكم وتجتلدوا باسيافكم ويرث دنياكم شراركم رواه ابو داود والطيالسي وعن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رحى الاسلام ستزول لخمس وثلاثين او ست و
ثلاثين او سبع وثلاثين فان يهلك فسبيل من هلك وان يقم لهم دين يقم لهم سبعين عاما قال عمر رضي الله
او بما مضى او بما بقي قال بما بقي رواه احمد وفي رواية له ولابي داود تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين
فان يهلكوا فسبيل من قد هلك وان يقم لهم دينهم فيقم لهم دينهم فيقم لهم سبعين عاما قلت امن ما مضى
او مما بقي قال بقي قالوا وفي هذا اشارة الى الفتنة التي كان فيها قتل عثمان رضي الله عنه سنه خمس وثلاثين
ثم الى الفتن التي كانت في ايام علي رضي الله عنه واراد بالسبعين ملك بني اميه فانه بقي ما بين ان استقر لهم الملك
الى ان ظهرت الدعاه بخراسان وضعف امر بني اميه ودخل الوهن فيه نحوا من سبعين سنه ومنها اخباره
عليه السلام عن الفتن الواقعة في ايام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فمن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن قتاده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار رضي الله عنه تقتلك الفيه الباغيه وفي رواية لمسلم عن ام سلمه رضي الله عنها
قال قال رسول الله عليه السلام تقتل عمار الفيه الباغية وفي رواية وقاتله في النار وقد مر الكلام فيه
في اول الهجرة وههنا يزيد بعض [illegible] الى الرافضه [illegible] من قولهم بعد ذلك لا انالها الله شفاعتي يوم
القيمة وليس له اصل معتمد عليه بل هو من اختلاف الروافض وعن ابي مسعود رضي الله عنه سمعت رسول
الله عليه السلام يقول اذا اختلف الناس كان بن سميه مع الحق رواه البيهقي ومعلوم ان عمار رضي الله عنه
كان في جيش علي رضي الله عنه يوم صفين وقتله اصحاب معاويه من اهل الشام وكان الذي تولى قتله رجل

يقال له ابو الغاديه رجل من افناد الناس وقيل انه صحابي ذكره بن عبد البر وغيره في اسماء الصحابة وهو
ابو الغاديه مسلم وقيل يسار بن ازهر الجهني وقيل مزني واخطا من قال بدريا وقال بن الاثير وقيل ان الذي
قتل عمارا غيره وهو الاشهر وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال اني لاسير مع معاويه رضي الله عنه منصرفه
من صفين بينه وبين عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يا ابه اما سمعت رسول
الله عليه السلام يقول لعمار ويحك يا ابن سميه تقتلك الفيه الباغيه فقال عمرو لمعاويه الا تسمع ما يقول هذا
فقال معاويه لا تزال تاتينا بهنة نحن قتلناه انما قتله الذين جاؤا به رواه الامام احمد قال بن كثير وقول
معاويه انما قتله من قدمه الى سيوفنا تاويل بعيد جدا اذ لو كان كذلك لكان امير الجيش هو القاتل للذين
يقتلون في سبيل الله حيث قدمهم الى سيوف الاعدا وثبت في الصحيحين عن ابي هريره رضي الله عنه
قال قال رسول الله عليه السلام لا يقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحده وروى
البخاري عن ابي هريره وهاتان الفئتان من اصحاب الجمل واصحاب الصفين فانهما جميعا يدعون الى الاسلام
وانما يتنازعون في شيء من امور الملك ومراعاة المصالح العايد نفعها على الامه والرعايا وكان ترك القتال
اولى من فعله كما هو مذهب الجمهور الصحابة وقد قال يعقوب بن سفيان حدثنا ابو اليمان حدثنا صفوان بن
عمرو قال كان اهل الشام ستين الفا فقتل منهم عشرون الفا وكان اهل العراق مائه وعشرين الفا
فقتل منهم اربعين الفا ولكن كان علي واصحابه رضي الله عنهم ادنى الطايفتين الى الحق من اصحاب
معاويه واصحاب معاويه كانوا باغين عليهم كما ثبت في صحيح مسلم من حديث قتاده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعمار رضي الله عنه تقتلك الفيه الباغيه على ما روينا ومنها اخباره عليه السلام
عن خروج عايشه رضي الله عنها يوم الجمل وذلك ما رواه بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله عليه السلام ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوءب يقتل عن يمينها وعن
يسارها قتلى كثير رواه البزار وقال الامام احمد حدثني يحيى عن اسمعيل عن قيس قال لما اقبلت عايشه
رضي الله عنها يعني في مسيرها الى وقعة الجمل وبلغت مياه بني عامر ليلا نبحت الكلاب فقالت اي ماء هذا
قالوا ماء الحوءب قالت ما اظنني الا راجعه فقال بعض من معها بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات
بينهم قالت ان رسول الله عليه السلام قال لي ذات يوم كيف باحداكن تنبح عليها كلاب الحوءب ورواه نعيم
بن حماد في الملاحم والفتن وعن ام سلمه رضي الله عنها قالت ذكر النبي عليه السلام خروج بعض امهات المؤمنين
فضحكت عايشه رضي الله عنها فقال انظري يا حميرا ان لا تكوني انت ثم التفت الى علي رضي الله عنه
وقال يا علي ان وليت شيئا من امرها فارفق بها رواه البيهقي وهذا غريب جدا وقال بن كثير واغرب منه ما رواه
البيهقي ايضا عن ابي بكره قال قيل له ما يمنعك ان لا تكون قاتلت على بصيرتك يوم الجمل فقال سمعت رسول
الله عليه السلام يخرج قوم هلكى يفلحون قادتهم في الجنة وهذا منكر جدا والمحفوظ ما رواه البخاري
عن الحسن البصري عن ابي بكره رضي الله عنه قال نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله عليه السلام
وبلغه ان فارس ملكوا عليهم ابنة كسرى فقال لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة ومنها اخباره عليه السلام

عن خروج الخوارج وقتالهم وعلامتهم بالرجل المخدج ذو الثدية فوجد ذلك في خلافة علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله عليه السلام
وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك
ومن يعدل اذا لم اكن اعدل فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال دعه
فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القران لا يجاوز
تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه
فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه
شيء قد سبق الفرث والدم ايتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر
يخرجون على خير فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله عليه السلام
واشهد ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي به
حتى نظرت اليه على نعت رسول الله عليه السلام الذي نعته رواه البخاري ومسلم قوله تراقيهم
جمع ترقوة قوله يمرقون من مروق السهم من الرمية مروقا اي يخرج من الجانب الاخر والرمية بفتح الراء وكسر
الميم وتشديد الياء اخر الحروف وهي الصيد يرمى يقال بئس الرمية الارنب قوله الى نصله النصل نصل
السهم والسيف والسكين والرمح قوله الى رصافه بكسر الراء وبالصاد المهملة جمع رصفة وهي العقب
الذي يكون فوق الرعظ بضم الراء وسكون العين المهملة وفي اخره ظاء معجمة وهو مدخل النصل في السهم
وفوقه الرصاف وهي معانقا العقب والجمع ارعاظ قوله نضيه بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وتشديد
الياء اخر الحروف وهو القدح اول ما يكون قبل ان يعمل ونضي السهم ما بين الريش والنصل قوله قذذه
بضم وبالذالين المعجمتين وهو جمع قذة وهو ريش السهم قوله تدردر اي تحرك فتجيء وتذهب وروى مسلم عن يسير
بن عمرو قال سالت سهل بن حنيف هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها ولا الخوارج فقال سمعته
واشار بيده نحو المشرق وفي رواية نحو العراق يخرج قوم يقرؤن القران بالسنتهم لا يجاوز تراقيهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية محلقة رؤسهم وفي رواية سيماهم التحليق والحليقة وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت
على تنزيله فقال ابو بكر رضي الله عنه انا هو يا رسول الله قال لا قال عمر رضي الله عنه وكن خاصف النعل يعني عليا
رضي الله عنه رواه البيهقي وقال علي بن عباس عن حبيب عن سلمة قال كان علي رضي الله عنه لقد علمت عايشة
رضي الله عنها ان جيش المروة واهل النهروان ملعونون على لسان محمد عليه السلام قال ابن عباس جيش المروة
قتلة عثمان رضي الله عنه وقال يعقوب بن سفيان عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن عمران بن حدير عن
لاحق قال كان الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بالنهروان اربعة الاف في الحديد فركبهم المسلمون
يقتلونهم ولم يقتلوا من المسلمين الا تسعة رهط وان شئت فاذهب الى برزة فانه شهد بذلك وسياتي
بيان ذلك ان شاء الله تعالى اخباره عليه السلام بقتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن عمار بن ياسر قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي في غزوة العشيرة يا ابا تراب لما يرى عليه من اثر التراب الا
احدثك باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي
على هذه يعني قرنه حتى تبل هذه يعني لحيته رواه احمد وقد روى البيهقي باسناد صحيح عن زيد بن اسلم عن ابي سنان
الدولي عن علي رضي الله عنه في اخبار النبي عليه السلام بقتله وعن ثعلبة بن يزيد الحماني قال سمعت عليا
رضي الله عنه يقول انه لعهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك بعدي رواه البيهقي وقال البخاري ثعلبة
هذا فيه نظر ولا يتابع هذا في حديث وعن زيد بن وهب قال جاء راس الخوارج الى علي رضي الله عنه فقال
له اتق الله فانك ميت قال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة ولكن مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه
واشار بيده الى لحيته عهد معهود وقضاء مقضي وقد خاب من افترى رواه ابو داود الطيالسي ومنها
اخباره عليه السلام لسيادة ولده الحسن بن علي رضي الله عنهما في تركه الامر من بعده لمعاوية وعن ابي بكرة رضي
الله عنه قال اخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الحسن بن علي فصعد به المنبر فقال ان ابني هذا سيد ولعل الله
ان يصلح به بين فئتين من المسلمين رواه البخاري في دلايل النبوة وكذا وقع الامر كما اخبر به النبي عليه السلام سوا
فان الحسن بن علي رضي الله عنهما لما صار اليه الامر بعد ابيه وركب في جيوش اهل العراق وسار الى
معاوية فتصافا بصفين كان كما ذكره الحسن البصري رضي الله عنه فمال الحسن بن علي الى الصلح
وخطب الناس وخلع نفسه من الامر وسلمه لمعاوية وذلك سنة اربعين فبايعه الامراء من الجيشين
واستقل بإعباء الامة فسمي ذلك العام عام الجماعة لاجتماع الكلمة فيه على رجل واحد وسياتي ذلك مفصلا
ان شاء الله تعالى وقد شهد الصادق المصدوق للفريقين بالاسلام فمن كفرهم او واحدا منهم بمجرد
ما وقع فقد اخطا وخالف النص النبوي وقد تكمل بهذه السنة المدة التي اشار اليها رسول الله عليه السلام
انها مدة الخلافة المتتابعة بعده كما تقدم في حديث سفينة رضي الله عنه وعن علي رضي الله عنه سمعت رسول الله
عليه السلام يقول لا يذهب الايام والليالي حتى يجتمع امر هذه الامة على رجل واسع السرم ضخم البلعم ياكل ولا يشبع
وهو معوي هكذا وقع في هذه الرواية وفي رواية الاخرى لا يذهب الايام والليالي حتى يجتمع هذه الامة
على معاوية رواه ابو نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم وعن معاوية رضي الله عنه والله ما حملني على الخلافة
الا قول رسول الله عليه السلام لي يا معاوية ان ملكت فاحسن رواه البيهقي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بالمدينة والملك بالشام رواه البيهقي وعن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال قال رسول الله عليه السلام رايت عمودا من نور خرج من تحت راسي ساطعا حتى استقر بالشام
رواه يعقوب بن سفيان وقال عبد الرزاق ابنانا معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال قال رجل يوم
صفين اللهم العن اهل الشام فقال علي رضي الله عنه لا تسب اهل الشام جما غفيرا فان بها الابدال وقد روى
من وجه اخر عن علي رضي الله عنه وقال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة حدثنا صفوان حدثني شريح يعني ابن عبيد الحضرمي
قال ذكر اهل الشام عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو بالعراق فقالوا العنهم يا امير المومنين قال لا اني
سمعت رسول الله عليه السلام يقول الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله

مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب يفرد به احمد وفيه
انقطاع فقد نص ابو الحاتم الرازى على ان شريح بن عبيد لم يسمع من ابى امامه ولا من ابى مالك الاشعرى
وان روايته عنهما مرسلة فما ظنك بروايته عن على رضى الله عنه وهو اقدم وفاة منهما والله اعلم **ومنها**
اخباره عليه السلام عن غزاة البحر الى قبرس التى كانت فى ايام معاويه رضى الله عنه وعن انس رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على ام حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت تحت عبادة بن الصامت
رضى الله عنه فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلى راسه فنام رسول الله عليه السلام ثم استيقظ
وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله
يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة شك اسحق فقلت يا رسول الله ادع الله
ان يجعلنى منهم فدعى لها ثم وضع راسه فنام واستيقظ وهو يضحك فقلت ما يضحكك يا رسول
قال ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله كما قال فى الاولى قالت فقلت يا رسول الله
ادع الله ان يجعلنى منهم قال انت من الاولين قال فركبت ام حرام بنت ملحان فى زمن معاويه فصرعت
عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت رواه البخارى ومسلم وعن خالد بن معدان عن عمير بن الاسود العنسى
حدثه انه اتى عبادة بن الصامت وهو نازل فى ساحل حمص وهو فى بناء له ومعه ام حرام قال عمير فحدثتنا
ام حرام انها سمعت رسول الله عليه السلام يقول اول جيش من امتى يغزون البحر قد اوجبوا
قالت ام حرام فقلت يا رسول الله انا فيهم قال انت فيهم قالت ثم قال النبى عليه السلام اول جيش من
امتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم فقلت يا رسول الله انا فيهم قال لا وفيه من دلايل النبوة ثلاث
احديها الاخبار عن الغزوة الاولى فى البحر وقد كانت فى سنة سبع وعشرين مع معاويه بن ابى سفيان حين
غزا قبرس وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان رضى الله عنه والثانية الاخبار عن ام حرام بانها
تكون معهم فى الاولى لا فى الاخرى وكانت معهم صحبة زوجها عبادة بن الصامت رضى الله عنه احد النقبا
ليلة العقبة فتوفيت مرجعهم من الغزو بالشام فى رواية البخارى وقال بن الزبير توفيت بقبرس سنة
سبع وعشرين والثالثة الاخبار عن الغزوة الثانية غزوة قسطنطينية مع اول جيش غزاها وكان
وكان اميرها يزيد بن معاوية بن ابى سفيان وذلك سنة ثنتين وخمسين وكان معهم ابو ايوب الانصارى
خالد بن زيد فمات هناك رضى الله عنه **ومنها** اخباره عليه السلام غزوة الهند والسند عن
ابى هريرة رضى الله عنه قال حدثنى خليلى الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يكون فى
هذه الامة بعث الى السند والهند فان انا ادركته فاستشهدت فذاك وان انا فذكر كلمة رجعت
فانا ابو هريرة المحرر قد اعتقنى من النار رواه احمد وتفرد به وعن ابى هريره رضى الله عنه قال وعدنا
رسول الله عليه السلام غزوة الهند فان استشهدت كنت من خير الشهدا وان رجعت فانا ابو هريره
المحرر رواه احمد والنسائى وقد غزا المسلمون الهند فى ايام معاويه سنة اربع واربعين وكانت هناك
امور كما سياتى بيانها ان شاء الله تعالى وقد غزا الملك الجليل بن سبكتكين صاحب غزنة فى حدود سنة

اربعمائة

اربعمائة بلاد الهند فاوغل فيها وقتل واسر وسبى وغنم حتى دخل السومنات وكسر البد الاعظم الذى يعبدونه
واستلب شنوفه وقلائده ثم رجع سالما مؤيدا منصورا كما سياتى ان شاء الله تعالى **ومنها** اخباره عليه السلام عن
قتال الترك كما وقع كما سنبينه ان شاء الله وعن ابى هريره رضى الله عنه عن النبى عليه السلام قال لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة
رواه البخارى وعن ابى هريره ان النبى عليه السلام قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم حمر
الوجوه فطس الانوف صغار الاعين كان وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر رواه البخارى وذكر عن الامام احمد
انه قال اخطا عبد الرزاق فى قوله خوزا بالخا وانما هو بالجيم قال بن كثير جور وكرمان معروفان بالمشرق اقول كرمان
اسم لولاية مشتملة على بلاد واما جور فكما قال احمد فهى بالجيم والراء المهملة مدينة من بلاد فارس وقد ذكرناهما فى اول
الكتاب فى ذكر الاقاليم فلينظر هناك والمقصود ان قتال الترك وقع اخر ايام الصحابة رضى الله عنهم قاتلوا
القان الاعظم فكسروه كسرة عظيمة على ما سنورده ان شاء الله تعالى **ومنها** اخباره عليه السلام عن موت
سمرة بن جندب حريقا على ما روى ابو نضرة عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال لعشرة
من اصحابه اخركم موتا فى النار فيهم سمرة بن جندب قال ابو نضرة فكان سمرة اخرهم موتا رواه يعقوب بن سفيان
قال البيهقى رجاله ثقات الا ان ابا نضرة العبدى لم يثبت له سماع من ابى هريره وقال عبد الرزاق انبانا معمر
عن ابن طاوس وغيره يقولون قال النبى عليه السلام لابى هريره وسمرة بن جندب ولرجل اخر اخركم موتا فى النار
فمات الرجل قبلهما وبقى ابو هريره وسمرة فكان الرجل اذا اراد ان يغيظ ابا هريرة يقول مات سمرة فاذا سمعه غشى
عليه وصعق ثم مات ابو هريره قبل سمرة وقتل سمرة بشرا كثيرا وقد ضعفه البيهقى ثم قال وقد قال بعض اهل العلم
ان سمرة مات فى الحريق قال ويحتمل ان يورد النار بذنوبه وينجو منها بايمانه فيخرج منها بشفاعة الشافعين ثم اورد
من طريق هلال بن العلا الرقى ان عبد الله بن معاوية حدثهم عن رجل قد سماه ان سمرة استجمر فغفل عن نفسه
وغفل اهله عنه حتى اخذته النار وقال بن كثير وذكر غيره ان سمرة اصابه كزاز شديد فكان يوقد له على قدر
مملوة ماء حارا فيجلس فوقها ليسد فى بخارها فسقط فيها فمات وكان موته سنة تسع وخمسين بعد ابى هريره
بسنة وقد كان ينوب عن زياد بن سمية فى البصرة اذا سار الى الكوفة وفى الكوفة اذا سار الى البصرة وكان يقيم اذا
سار فى كل منهما ستة اشهر من السنة وكان شديدا على الخوارج يكثر القتل فيهم ويقول هم شر قتلى تحت اديم السماء
وقد كان الحسن البصرى ومحمد بن سيرين وغيرهما يثنون عليه **ومنها** اخباره عليه السلام بما وقع من
الفتن بعد معاويه من اغيلمة بنى هاشم وغير ذلك وعن عمرو بن يحيى بن سعيد الاموى عن جده قال كنت مع مروان
وابى هريره فسمعت ابا هريره يقول سمعت الصادق المصدوق يقول هلاك امتى على يدى غلمة فقال ابا
هريره ان شئت ان اسميهم بنى فلان وبنى فلان رواه البخارى وتفرد به وقال احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان
عن سماك حدثنى عبد الله بن ظالم حدثنى عبد الله بن ظالم قال سمعت ابا هريرة قال سمعت حبى ابا القاسم يقول
ان فساد امتى على يدى غلمة سفها من قريش وفى رواية هلاك امتى على رؤس غلمة امرا سفها من قريش وعن الشعبى قال
لما رجع على رضى الله عنه من صفين قال يا ايها الناس لا تكرهوا امارة معاويه فانكم لو فقدتموه لقد رايتم الرؤس

يزواعن كوا اهلها اكا الخيل رواه البيهقي وعن ابي هريره انه كان يمشي في سوق المدينة وهو يقول
اللهم لا يدركني سنه الستين ويحكم يمسكوا بصدعي بمعاويه اللهم لا يدركني امارة الصبيان رواه البيهقي
وعلي وابو هريره رضي الله عنهما انما يقولان هذا الشي سمعاه من رسول الله عليه السلام وعن ابي عبيده بن الجراح
قال قال رسول الله عليه السلام لا يزال هذا الامر معتدلا قايما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني اميه رواه يعقوب
بن سفيان وعن ابي ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله عليه السلام يقول ان اول من يبدل سنتي رجل من بني اميه
رواه البيهقي قال ويشبه ان يكون هذا الرجل هو يزيد بن معاويه ابن ابي سفيان وسنتكلم ما قالوا في يزيد اذا انتهينا
اليه ان شاء الله تعالى **ومنها** اخباره عليه السلام بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما قال الامام
احمد حدثنا حسان ثنا عمار يعني ابن زاذان عن ثابت عن انس قال استاذن ملك القطر ان ياتي النبي
عليه السلام فاذن له فقال لام سلمه رضي الله عنها احفظي علينا الباب لا يدخل احد فجا الحسين بن علي
فوثب حتى دخل فجعل يصعد على منكب النبي عليه السلام فقال له الملك اتحبه قال النبي عليه السلام نعم قال فان امتك
تقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه قال فضرب بيده فاراه ترابا احمر فاخذت ام سلمه رضي الله عنها
ذلك التراب فصرته في طرف ثوبها قال فكنا نسمع يقتل بكربلا وعن ام سلمه رضي الله عنها ان رسول الله
عليه السلام اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو خاثر ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو خاثر دون ما رايت
منه في المرة الاولى ثم اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمرا وهو يقلبها فقلت ما هذه التربة يا رسول
الله قال اخبرني جبريل عليه السلام ان هذا مقتل بارض العراق للحسين قلت له جبريل ارني تربة الارض التي
يقتل فيها فهذه تربتها رواه البيهقي وقال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حدثنا ابرهيم بن يوسف الصيرفي حدثنا
الحسين بن عيسى حدثنا ابن ابان عن عكرمه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الحسين جالسا في حجر النبي عليه السلام
فقال جبريل عليه السلام اتحبه فقال وكيف لا احبه وهو ثمرة فوادي قال اما ان امتك ستقتله الا اريك
من موضوع قبره فقبض قبضه فاذا تربة حمرا ثم البزار لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد والحسين بن عيسى قد
حدث عن الحكم بن ابان باحاديث لا نعلمها عند غيره وقال ابن كثير هو الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي بن عبد
الرحمن الكوفي اخو سليم الغازي قال فيه البخاري مجهول الحال والافقد روى عنه ستة نفر وقال ابو زرعه
منكر الحديث وقال ابو حاتم ليس بالقوي روى عن الحكم بن ابان احاديث منكره وذكره ابن حبان في الثقات
وقال ابن عدي قليل الحديث وعامه حديثه غرايب وفي بعض احاديثه المنكرات وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال رايت النبي عليه السلام فيما يرى النايم نصف النهار وهو قايل اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم فقلت
بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا قال هذا دم الحسين واصحابه لم ازل التقطه منذ اليوم قال فاحصينا ذلك
اليوم فوجدته قتل في ذلك اليوم رواه الامام احمد وقال قتاده قتل الحسين يوم الجمعة يوم عاشورا سنة احدى
وستين وله اربع وخمسون سنة وسته اشهر ونصف شهر هكذا قال الواقدي وقيل انه قتل يوم السبت والاول
اصح وقد ذكروا في مقتله اشياء انها وقعت من كسوف الشمس يومئذ وهو ضعيف وتغير افاق السماء وانه لم تقلب
حجر الا وجد تحته دم منهم من خص ذلك بحجارة بيت المقدس وان الورس استحال رمادا وانتن اللحم فصار مثل

العلم وكان

٥٩٧

العلقم وكان فيه النار الى غير ذلك مما في بعضها نكارة وفي بعضها احتمال وقد مات رسول الله عليه السلام وهو
سيد ولد ادم في الدنيا والاخرة ولم يقع شي من هذه الاشيا وكذلك الصديق بعده مات ولم يكن شي من هذا
وكذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل شهيدا وهو قايم يصلي في المحراب وحصر عثمان رضي الله عنه في داره وقتل
شهيدا وقتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه شهيدا يوم الجمعة قبل صلاة الفجر ولم يكن شي من هذه الاشيا وقد
روى حماد بن سلمه عن عمار بن عمار عن ام سلمه رضي الله عنها انها سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي رضي الله عنهما
فخرت مغشيا عليها وسنذكر قصة مقتله ان شاء الله تعالى والمقصود ان احدا من اهل البيت لم يلي الخلافة
على سبيل الاستقلال ولم يتم له الامر وقد قال ذلك عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب انه لا يلي احد من اهل البيت
ابدا رواه عنهما ابو صالح سهيل بن احمد بن عيسى بن الشيخ في كتاب الفتن والملاحم وكذلك روى البيهقي وابو داود والطيالسي
في مسنده عن الشعبي يقول كان ابن عمر رضي الله عنهما قدم المدينة فاخبر ان الحسين بن علي رضي الله عنهما قد توجه الى العراق
فلحقه على مسيرة ليلتين او ثلاث من المدينة فقال اين تريد قال العراق ومعه طوامير وكتب فقال لا تاتيهم فقال هذه
كتبهم وبيعتهم فقال ان الله خير نبيه عليه السلام فاختار الاخرة ولم يرد الدنيا وانكم بضعة من رسول الله عليه السلام
ولا يليها احد منكم ابدا وما صرفها عنكم الا للذي هو خير لكم فارجعوا فابى فقال هذه كتبهم وبيعتهم قال فاعتنقه ابن
عمر رضي الله عنهما وقال استودعك الله من قتيل وقد وقع ما فهمه ابن عمر سواء من انه لم يل احد من اهل البيت الخلافة
على سبيل الاستقلال ويتم له الامر فان قلت ما يقول في الفاطميين الذين كانوا بالديار المصرية قلت قال ابن كثير
واما الخلفا الفاطميون الذين كانوا بالديار المصرية قال اكثر الفقها على انهم ادعيا وعلي بن ابي طالب رضي الله
عنه ليس من اهل البيت ومع هذا لم يتم له الامر كما كان للخلفاء الثلاثة قبله ولا اتسعت يده في البلاد كلها ثم تنكرت
عليه الامور قلت ولئن سلمنا ان الفاطميين من اهل البيت فلا نسلم اتساع يدهم على جميع بلاد **ومنها** اخباره
عليه السلام عن وقعة الحرة التي كانت في زمن يزيد ايضا قال يعقوب بن سفيان حدثني ابرهيم بن المنذر
حدثني ابن فليح عن ابيه عن ايوب بن عبد الرحمن عن ايوب بن بشير المعاوي ان رسول الله عليه السلام
خرج في سفر من اسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع فسا ذلك من معه وظنوا ان ذلك من امر سفرهم
فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله ما الذي رايت فقال رسول الله عليه السلام اما ان ذلك
ليس من سفركم هذا قالوا فما هو يا رسول الله قال يقتل بهذه الحرة خيار امتي بعد اصحابي هذا مرسل وقد
قال يعقوب بن سفيان قال وهب بن جرير قال جويريه حدثني ثور بن يزيد عن عكرمه عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال جا تاويل هذه الايه على راس ستين سنه ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سيلوا الفتنة لاتوها يعني
ادخال بني حارثه اهل الشام على اهل المدينة وهذا اسناد صحيح عن ابن عباس في حكم المرفوع عند كثير من العلماء
قال ابن كثير وكان سبب وقعة الحرة ان وفدا من اهل المدينة قدموا على يزيد بن معاويه بدمشق فاكرمهم واحسن
اليهم واطلق لاميرهم وهو عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر قريبا من مائة الف فلما رجعوا ذكروا لاهليهم عن
يزيد ما كان يقع منه من القبايح من شرب الخمر وما يتبع ذلك من الفواحش التي اكبرها ترك الصلاة عن وقتها
بسبب السكر فاجتمعوا على خلعه فخلعوه عند المنبر النبوي فلما بلغه ذلك بعث اليهم سرية يقدمها رجل

يقال له مسلم بن عقبة وانما تسميه السلف مسرف بن عقبة فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة ايام فقتل في غضون
هذه الايام بشر كثير حتى كاد لا يفلت احد من اهلها وزعم بعض علماء السلف انه افتض في غضون ذلك الف بكر
وقال عبد الله بن وهب عن الامام مالك رضي الله عنه قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القران حسبت انه قال
وكان فيهم ثلاثة من اصحاب رسول الله عليه السلام وذلك في خلافة يزيد عليه ما يستحق وقال يعقوب
بن سفيان سمعت يزيد بن كثير بن عفير الانصاري يقول قتل يوم الحرة عبد الله بن زيد المازني ومعقل بن
سنان الاشجعي ومعاذ بن الحارث القاري وقتل عبد الله بن عامر بن حنظلة وقال يعقوب بن سفيان
وحدثني يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال كانت وقعة الحرة يوم الاربعا لثلاث بقين من ذي الحجة سنة
ثلاث وستين ثم انبعث مسرف بن عقبة الى مكة قاصدا عبد الله بن الزبير ليقتله بها لانه فر من بيعة يزيد فمات
يزيد بن معاوية في غضون ذلك واستفحل امر عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما في الخلافة بالحجاز ثم اخذ العراق
ومصر وبويع بعد يزيد لابنه معاوية بن يزيد وكان صالحا فلم تطل مدته مكث اربعين يوما وقيل عشرين يوما
متوثب مروان بن الحكم على الشام فاخذها فبقي تسعة اشهر فمات وقام بعده عبد الملك بن مروان فنازعه فيها
عمرو بن سعيد الاشدق وكان نائبا على المدينة في زمن معاوية وايام يزيد ومروان فلما هلك مروان زعم
انه اوصى اليه بالامر من بعد ابنه عبد الملك فضاق به ودعاه ولم يزل به حتى اخذه بعدما استفحل امره بدمشق فقتله
في سنة تسع وستين ويقال في سنة سبعين واستمرت ايام عبد الملك حتى ظفر بابن الزبير سنة ثلاث وسبعين
قتله الحجاج الثقفي عن امره بمكة بعد محاصرة طويلة اقتضت ان نصب المنجنيق على الكعبة من اجل ان ابن الزبير
لجا الى الحرم فلم يزل به حتى قتله ثم عهد في الامر الى بنيه الاربعة من بعده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام
وعن ابي هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله عليه السلام تعوذوا بالله من راس السبعين وامارة
الصبيان فقال لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع وقال الاسود يعني اللئيم بن اللئيم وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله عليه السلام عمر امتي من ستين سنة الى سبعين سنة رواه الترمذي وقال حسن غريب
وقد روى الامام احمد بن عفان وعبد الصمد عن حماد بن سلمة عن ابن زيد حدثني من سمع ابا هريرة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليرعفن وفي رواية ليرعفن جبار من جبابرة بني امية على منبري
هذا زاد عبد الصمد حتى يسيل رعافه قال فحدثني من راى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر النبي
عليه السلام حتى سال رعافه قال ابن كثير علي بن زيد بن جدعان في روايته غرابة ونكارة وفيه
تشيع وعمرو بن سعيد هذا يقال له الاشدق كان من سادات المسلمين واشرافهم راى النبي
عليه السلام وروى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم في صحيح مسلم عن عثمان رضي
الله عنه في فضل الطهور وكان نائبا على المدينة لمعاوية ولابنه يزيد من بعده ثم استفحل
امره حتى كاد يصاول عبد الملك بن مروان ثم خدعه عبد الملك حتى ظفر به فقتله في سنة
تسع وستين او سنة سبعين والله اعلم قلت حرة زهرة واقم بالقاف وواقم اطم بالمدينة
في شرقيها واليها يضاف حرة واقم وبها كانت الوقعة الحرة المشهورة في ايام يزيد بن معاوية كما ذكرنا

في سنة

في سنة ثلاث وستين الحرة في كلامهم كل ارض ذات حجارة سود محرقة والحرار في بلاد العرب كثيرة
والمشهور من ذلك ثلاث وعشرون حرة منها واقم هذه ومنها اخباره عليه السلام عن خروج
الكذابين بعده عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال قال رسول الله عليه السلام لا تقوم الساعة
حتى يخرج ثلاثون كذابا منهم مسيلمة والعنسي والمختار وشر قبائل العرب بنو امية وبنو حنيفة وثقيف
رواه البيهقي وقال في المختار شواهد صحيحة منها ما روى ابو داود الطيالسي عن اسماء بنت ابي بكر
رضي الله عنهما انها قالت للحجاج بن يوسف اما ان رسول الله عليه السلام حدثنا ان في ثقيف
كذابا ومبيرا فاما الكذاب فقد رايناه واما المبير فلا اخالك الا اياه ومنها ما روى عن ابي
المحياة عن ابيه قال لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دخل الحجاج على اسما بنت ابي بكر فقال يا امه
ان امير المؤمنين اوصاني بك فهل لك من حاجة فقالت لست لك من ام ولكني ام المصلوب
على راس الثنية ومالي من حاجة ولكن انتظر احدثك بما سمعت من رسول الله عليه السلام يقول
يخرج من ثقيف كذاب ومبير فاما الكذاب فقد رايناه واما المبير فانت فقال الحجاج مبير المنافقين
ومنها ما روى ابن عمر قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول ان في ثقيف كذابا ومبيرا رواه ابو داود
الطيالسي وقد تقدم ترجمة المختار بن ابي عبيد الكذاب الذي كان نائبا على العراق وكان يزعم انه
نبي وان جبريل عليه السلام كان ياتيه بالوحي وقد قيل لابن عمر رضي الله عنهما وكان زوج اخت المختار
صفية ان المختار يزعم ان الوحي ياتيه فقال صدق قال تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
وعن الشعبي قال فاخرت اهل البصرة فغلبتهم باهل الكوفة والاحنف ساكت لا يتكلم فلما راني غلبتهم
ارسل غلاما له فجاء بكتاب فقال هاك اقرا فقراته فاذا فيه من المختار اليه يذكر انه نبي قال يقول
الاحنف اني فينا مثل هذا رواه يعقوب بن سفيان واما الحجاج بن يوسف فقد تقدم انه الغلام
المبير الثقفي وسنذكر ترجمته اذا انتهينا اليها بابه فانه كان نائبا على العراق لعبد الملك بن مروان ثم لابنه
الوليد بن عبد الملك وكان من جبابرة الملوك على ما كان فيه من الكرم والفصاحة على ما سنذكره ان
شاء الله تعالى وعن ابي عذبة قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخبره ان اهل العراق قد
حصبوا اميرهم فخرج غضبان فصلى لنا الصلاة فسهى فيها حتى جعل الناس يقولون سبحان الله سبحان
الله فلما سلم اقبل على الناس فقال من ها هنا من اهل الشام فقام رجل ثم قام اخر ثم قمت انا ثالثا او
رابعا فقال يا اهل الشام استعدوا لاهل العراق فان الشيطان قد باض فيهم وفرخ اللهم انهم قد
لبسوا علي فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم اهل الجاهلية لا يقبل من محسنهم
ولا يتجاوز عن مسيئهم رواه البيهقي وقال عبد الله وحدثني ابن لهيعة بمثله قال وما ولد الحجاج يومئذ
ورواه الدارمي ايضا وقال ابو اليمان علم عمر رضي الله عنه ان الحجاج خارج لا محالة فلما اغضبوه
استعجل لهم العقوبة قال ابن كثير فان كان هذا نقله عمر رضي الله عنه عن رسول الله عليه السلام فقد تقدم
شاهد غيره وان كان عنه فكرامة الولي معجزة لنبيه وعن الحسن قال قال علي رضي الله عنه لاهل

الكوفة اللهم كما ائتمنتهم فخانوني ونصحت لهم فغشوني فسلط عليهم فتى ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتها ويلبس فروتها ويحكم فيهم بحكم الجاهلية قال يقول الحجاج قال وما خلق الحجاج يومئذ رواه عبد الرزاق وعن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار عن الحسن وهذا منقطع وقد روى البيهقي ايضا من حديث معتمر بن سليمان عن ابيه عن ايوب عن مالك بن اوس بن الحدثان ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال الشاب الذيال امير المصر بن يلبس فروتها وياكل خضرتها ويقتل اشراف اهلها يشتد منه العرق ويكثر منه الارق ويسلط الله على شيعته وله من حديث يزيد بن هرون ان العوام بن حوشب حدثني حنيف بن ابي ثابت قال قال علي رضي الله عنه لا مت حتى تدرك فتى ثقيف فقيل يا امير المؤمنين وما فتى ثقيف فقال ليقالن له يوم القيمة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين سنة او نيفا وعشرين لا يدع معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يركبها يقتل بمن اطاعه من عصاه وهذا معضل وفي صحته عن علي رضي الله عنه نظر وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لو جاءت كل امة بخبيثها وجئناهم بالحجاج لغلبناهم رواه البيهقي **ومنها** اشارته عليه السلام الى دولة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ناج بني امية وعن حذيفة رضي الله عنه قال سالت رسول الله عليه السلام هل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر فحمل البيهقي وغيره هذا الخبر الثاني على ايام عمر بن عبد العزيز وعن قتادة قال قال عمر بن عبد العزيز رايت رسول الله عليه السلام في النوم وعنده ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فقال لي ادن فدنوت حتى قمت بين يديه فرفع بصره الي وقال اما انك ستلي امر هذه الامة وستعدل عليهم رواه نعيم بن حماد وفي الحديث ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها امر دينها وقد قال كثير من الائمة منهم عمر بن عبد العزيز فانه توفي على راس سنة احدى ومائة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال بلغنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان من ولدي رجلا بوجهه شين يلي فيملا الارض عدلا قال نافع بن قبله ولا احسبه الا عمر بن عبد العزيز وقد رواه نعيم بن حماد عن عثمان بن عبد الحميد به ولهذا طرق عن ابن انه كان يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وجهه علامة يملا الارض عدلا وكان هذا الامر مشهورا قبل ولايته وميلاده بالكلية انه رجل من بني امية يقال له اشج بني مروان وكانت امه اروى وكانت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان ابوه عبد العزيز بن مروان نائبا لاخيه عبد الملك على مصر وكان يكرم عبد الله بن عمر ويبعث اليه بالتحف والجوائز فيقبلها وبعث اليه مرة بالف دينار فاخذها وقد دخل عمر بن عبد العزيز يوما الى اصطبل ابيه وهو صغير فرمحه فرس فشجه في جبينه فجعل ابوه يسلت عنه الدم ويقول اما لئن كنت اشج بني مروان انك اذا لسعيد وكان الناس يقولون الاشج والناقص اعدلا بني مروان قال الاشج عمر بن عبد العزيز والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي يقول فيه الشاعر
• رايت اليزيد بن الوليد مباركا • شديدا باحناء الخلافة كاهله • وقد ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة

بعد سليمان

بعد سليمن بن عبد الملك سنتين ونصفا فملا الارض عدلا وفاض المال حتى كان الرجل يهمه لمن يعطي صدقته وقد روى البيهقي من حديث اسمعيل بن ابي اويس حدثني ابو معن الانصاري حدثنا اسيده قال بينا عمر بن عبد العزيز يمشي الى مكة بفلاة من الارض اذ راى حية ميتة فقال علي بمحفار فقالوا نكفيك اصلحك الله قال لا ثم اخذه فحفر له ثم لفه في خرقة ودفنه فاذا هاتف يهتف لا يرونه رحمة الله عليك يا سرق فقال له عمر بن عبد العزيز من انت يرحمك الله قال انا رجل من الجن وهذا سرق ولم يبق ممن بايع رسول الله عليه السلام غيري وغيره واشهد لسمعت رسول الله عليه السلام يقول يا سرق تموت بفلاة من الارض ويدفنك خير امتي وقد روى هذا من وجه اخر وفيه انهم كانوا تسعة بايعوا رسول الله عليه السلام وفيه ان عمر بن عبد العزيز خلفه فلما حلف بكى عمر بن عبد العزيز وقد رجحه البيهقي وحسنه **ومنها** ذكره عليه السلام وهب بن منبه بالمدح وغيلان بالذم وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه السلام يكون في امتي رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة ورجل يقال له غيلان هو اضر على امتي من ابليس رواه البيهقي قال ابن كثير وهذا لا يصح لان في رواية مروان بن سالم وهو متروك الحديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام ينفق الشيطان بالشام يحقه تكذيب تلثهم بالقدر قال البيهقي وفيه اشارة الى غيلان وما ظهر بالشام بسببه من التكذيب بالقدر حتى قتل **ومنها** اشارته عليه السلام الى محمد بن كعب القرظي وعلمه بتفسير القران عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في احد الكاهنين رجل يدرس القران دراسة لا يدرسها احد غيره قال فكانوا يرون انه محمد بن كعب القرظي قال ابو ثابت الكاهنان قريظة والنضير رواه البيهقي وقد روي من وجه اخر مرسلا يخرج من الكاهنين رجل اعلم الناس بكتاب الله وقد قال عون بن عبد الله ما رايت احدا اعلم بتاويل القران من محمد بن كعب **ومنها** اخباره عليه السلام بالخرام قرنه بعد مائة سنة من ليلة اخباره فكان كما اخبر ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال صلى لنا رسول الله عليه السلام صلاة العشاء ليلة اخر عمره فلما سلم قام فقال ارايتكم ليلتكم هذه فان راس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد قال ابن عمر فوهل الناس في مقالة النبي عليه السلام وانما اراد بذلك انه يخرم ذلك القرن فدل على ذلك ما روي وفي رواية اخرى وانما اراد رسول الله عليه السلام انخرام قرنه فهذا الحديث وامثاله مما يحتج به من ذهب من الائمة الا ان الخضر عليه السلام ليس بموجود الان كما ذكرناه في قصة الخضر عليه السلام وهو نص على ان جميع الاحياء في الارض يموتون الى تمام مائة سنة من اخباره عليه السلام وهكذا وقع سواء فانه لم يتاخر احد من الصحابة الى ما جاوز هذه المدة وكذلك جميع الناس وقد طرد بعض العلماء هذا الحكم في كل مائة سنة وليس في الحديث تعرض لهذا والله اعلم **ومنها** اخباره عليه السلام عن عبد الله بن بسر انه يعيش قرنا قال الواقدي حدثني شريح بن يزيد عن ابرهيم بن محمد بن زياد الالهاني عن ابيه عن عبد الله عن عبد الله بن بسر قال وضع رسول الله عليه السلام يده على راسي وقال هذا الغلام يعيش قرنا قال فعاش مائة سنة ورواه البخاري في التاريخ وزاد غيره وكان في وجهه ثالول فقال ولا يموت حتى يذهب الثالول من

وجهه فلم يمت حتى ذهب الثالول من وجهه وهذا اسناد على شرط السنن ولم يخرجوه وقال الواقدي
توفي عبد الله بن بسر بحمص سنة ثمان وثمانين عن اربع وسبعين سنة وهو اخر من بقي من الصحابة بالشام
ومنها اخباره عليه السلام عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد فان صح فهو الوليد بن يزيد لا
الوليد بن عبد الملك باني الجامع السعيد قال يعقوب بن سفيان حدثني محمد بن خالد بن العباس السكسكي
حدثني الوليد بن مسلم حدثني ابو عمرو الاوزاعي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال ولد لاخي ام سلمة
غلام فسموه الوليد فقال رسول الله عليه السلام قد جعلتم تسمونه باسم فراعنتكم انه سيكون في هذه
الامة رجل يقال له الوليد وهو اشر على امتي من فرعون على قومه قال ابو عمرو الاوزاعي فكان الناس يرون
انه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا انه الوليد بن يزيد لفتنة الناس به حين خرجوا عليه فقتلوه وانفتحت
الفتنة على الامة والهرج وقد رواه البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن سعيد عن عثمان التنوخي عن
بشر بن بكير عن الاوزاعي عن الزهري عن سعيد فذكروه ولم يذكر قول الاوزاعي ثم قال وهذا مرسل
حسن وقال نعيم بن حماد حدثنا هشيم عن ابي حمزة عن الحسن قال قال رسول الله عليه السلام سيكون
رجل اسمه الوليد يسد به ركن من اركان جهنم وزاوية من زواياها وهذا مرسل ايضا وقد رواه نعيم
بن حماد عن الوليد بن مسلم به وعنده قال الزهري ان استخلف الوليد بن يزيد فهو هو والا فهو الوليد
بن عبد الملك ومنها اخباره عليه السلام عن بني امية قال نعيم بن حماد حدثنا بقية بن الوليد وعبد القدوس
عن ابي بكر بن ابي مريم عن راشد بن سعد عن ابي ذر قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول اذا بلغت
بنو امية اربعين اتخذوا عباد الله خولا ومال الله نحلا وكتاب الله دغلا وهذا منقطع بين راشد بن سعد
وبين ابي ذر وقال اسحق بن راهويه انبانا جرير عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله عليه
السلام اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا ورواه
احمد عن عثمان بن ابي شيبة عن جرير به وفي رواية البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه اذا بلغ بنو العاص
اربعين رجلا الحديث وعن عمرو بن مرة وكانت له صحبة قال جاء الحكم بن العاص يستاذن على النبي عليه السلام
فعرف كلامه فقال ائذنوا له حية او ولد حية لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمنين
وقليل ما هم يشرفون في الاخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الاخرة من خلاق رواه الدارمي
وعن راشد بن سعد ان مروان بن الحكم لما ولد دفع الى النبي عليه السلام ليدعو له فابى ان يفعل ثم
قال ابن الزرقاء هلاك عامة امتي على يديه ويدي ذريته رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم وقال
ابن كثير وهذا حديث مرسل وروى البيهقي حديثا فيه وفيه قال معاوية انشدك بالله يا ابن عباس اما
تعلم ان رسول الله عليه السلام قال اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله
خولا وكتاب دغلا فاذا بلغوا سبعة وتسعين كان هلاكهم اسرع من لوك تمرة فقال ابن عباس اللهم
نعم قال ابن كثير وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة وابن لهيعة ضعيف وهو من جملة الرواة فيه
ومنها اخباره عليه السلام عن خلفاء بني امية والاشارة الى مدة دولتهم عن ابي هريرة ان رسول الله

عليه السلام رايت في النوم بني الحكم او بني ابي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة قال فما روي رسول
الله عليه السلام مستجمعا ضاحكا حتى توفي رواه يعقوب بن ابي سفيان وقال ابو داود الطيالسي حدثنا
القاسم بن الفضل هو الحداني حدثنا يوسف بن مازن الراسبي قال قام رجل الى الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال
يا مسود وجوه المؤمنين فقال الحسن رضي الله عنه لا تؤنبني رحمك الله فان رسول الله عليه السلام راى
بني امية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر يعني نهرا في الجنة ونزلت انا
انزلناه في ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكه بنو امية فحسبنا ذلك فاذا هي الف شهر لا تزيد يوما
ولا تنقص وقد رواه البيهقي وابن جرير الطبري والحاكم في مستدركه والبيهقي في دلائل النبوة كلهم من حديث
القاسم بن الفضل الحداني قال ابن كثير واما قول القاسم بن الفضل انه حسب دولة بني امية فوجدها الف
شهر لا تزيد يوما ولا تنقص فهو غريب جدا وفيه نظر وذلك انه لا يمكن ادخال دولة عثمان بن عفان رضي الله عنه
وكانت ثنتي عشرة سنة في هذه المدة لا من حيث الصورة ولا من حيث المعنى لانها ممدوحة لانه احد الخلفا
الراشدين وهذا الحديث انما سيق لذم دولتهم وفي دلالة الحديث على الذم نظر لانه ان دل على ليلة القدر خير
من الف شهر التي هي دولتهم ما يلزم في تفضيلها على دولتهم ذم دولتهم فليتامل واما ان اراد ان ابتدا دولتهم
بيد ولي معاوية حين تسلمها من الحسن بن علي رضي الله عنهما فقد كان ذلك في سنة اربعين او احدى و
اربعين واستمر الامر في ايدي بني امية من هذه السنة الى سنة ثنتين وثلاثين ومائة حتى استقل الحبني
العباس على سنذكره ان شاء الله تعالى وجملة ذلك ثنتان وتسعون سنة وهذا لا يطابق الف
شهر لان محصل الف شهر ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر فان قال انا اخرج منها ولاية عبد الله
بن زبير فانه لا يكون ما بقي مطابقا الالف شهر بتحديد بحيث لا تزيد يوما ولا تنقص كما قاله بل يكون
ذلك تقريبا وايضا فان ولاية ابن الزبير كانت بالحجاز والاهواز والعراق في بعض ايامه ومصر في
قول ولم تسلب يد بني امية من الشام اصلا ولا زالت دولتهم بالكلية في ذلك الحين وايضا فان هذا يقتضي
دخول دولة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في حساب بني امية ومقتضى ما ذكره ان تكون دولته مذمومة ولم
يقل به احد من ائمة الاسلام فانهم مصرحون بانه احد الخلفاء الراشدين حتى قرنوا ايامه بايام الائمة
الاربعة وحتى اختلفوا ايما افضل هو او معاوية بن ابي سفيان احد الصحابة فاذا علم هذا فان اخرج ايامه
عن حسابه انخرم حسابه وان ادخلها فيه مذمومة خالف الائمة وهذا لا محيد عنه وكل هذا مما يدل
على نكارة هذا الحديث وقال ابن كثير ايضا وقد سألت شيخنا الحافظ ابا الحجاج المزي عن هذا الحديث فقال
هو حديث منكر ومنها اخباره عليه السلام عن دولة بني العباس وكان اول ظهورهم من خراسان بالرايات السود
في سنة ثنتين وثلاثين ومائة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال للعباس فيكم النبوة
وفيكم الملك رواه البيهقي وعن ابي ميسرة مولى العباس قال سمعت العباس قال كنت عند النبي عليه السلام
ذات يوم فقال انظر هل ترى في السماء من شيء قلت نعم قال ما ترى قلت الثريا قال اما انه سيملك هذه الامة بعددها
من صلبك رواه البيهقي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال مررت بالنبي عليه السلام واذا معه جبريل عليه السلام

وانه أنظف وجيه الكلبي فقال جبريل عليه السلام انه لوسخ الثياب وسيلبس ولده من بعده السواد وذكر
تمام الحديث في ذهاب بصره ثم عوده اليه قبل موته رواه ابن عدي وقال ابو بكر بن ابي خيثمة حدثنا يحيى بن معين حدثنا
سفين عن عمرو بن دينار عن ابي معبد قال قال ابن عباس كما فتح الله باولنا فارجوا ان يختمه بنا هذا اسناد جيد و
هو موقوف على ابن عباس من كلامه وقال يعقوب بن سفيان حدثني ابرهيم بن ايوب حدثنا الوليد حدثنا عبد الملك
بن حميد بن ابي غنية عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال سمعنا ابن عباس ونحن نقول اثنى عشر اميرا اثنى عشر امير
ثم هي الساعة فقال ما احمقكم ان منا اهل البيت بعد ذلك المنصور والسفاح والمهدي يدفعها الى عيسى بن مريم وهذا
ايضا موقوف وقد رواه البيهقي من طريق الاعمش عن الضحاك عن ابن عباس منا السفاح والمنصور والمهدي وهذا اسناد
ضعيف والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئا على الصحيح فهو منقطع وعن ثوبان قال قال رسول الله عليه السلام يقتتل
عند كنزكم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات من خراسان فيقتلونكم مقتلة عظيمة لا
يصير الى واحد منهم لم تروه مثلها ثم يجيء خليفة الله المهدي رواه عبد الرزاق عن الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن
ابي اسماء عن ثوبان واخرجه ابن ماجه عن احمد بن يوسف السلمي ومحمد بن يحيى الذهلي كلاهما عن عبد الرزاق به ورواه
البيهقي من طريق عبد الرزاق ثم قال تفرد به عبد الرزاق وعن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
ان رسول الله عليه السلام ذكر فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه وذكر الرايات قال فمن ادركها فليأتها ولو
حبوا على الثلج رواه البزار وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله عليه السلام تجيء رايات سود من
قبل المشرق تخوض الخيل الدم الى ثنتها يظهرون العدل ويطلبون العدل فلا يعطونه فيظهرون فيطلب منهم
البدل فلا يعطونه رواه ابو يعلى باسناد حسن وعن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال يخرج من خراسان
رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بايليا رواه الامام احمد والترمذي وقال غريب وعن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام يخرج عند انقطاع من الزمان وظهور
الفتن رجل يقال له السفاح فيكون اعطاؤه المال حثوا رواه الامام والبيهقي وفي رواية يخرج رجل من
اهل بيتي يقال له السفاح فذكره وقد وقعت ولاية السفاح وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في حدود سنة ثمانين ومائة وظهر باعوانه ومعهم الرايات السود شعارهم
لبس السواد كما دخل النبي عليه السلام يوم الفتح وعلى راسه المغفر وفوقه عمامة سوداء ثم بعث عمه عبد الله
بن علي لقتال بني امية فكسرهم في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهرب من الموكب اخر خلفائهم وهو مروان
بن محمد بن مروان ويلقب بمروان الحمار ويقال له مروان الجعدي درهم فيما قال ودخل عمه دمشق
واستحوذ على ما كان لبني امية من الملك والاملاك والاموال وجرت خطوب كثيرة وسنبينها
ان شاء الله تعالى وفي بعض الروايات ما يدل على انه لم يقع امر الرايات السود التي تخرج من خراسان
بعد ذلك يكون في اخر الزمان وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال رسول الله
عليه السلام لا يقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكع بن لكع قال معمر هو ابو مسلم الخراساني يعني
الذي اقام دولة بني العباس والمقصود انه تحولت الدولة من بني امية الى بني العباس في هذه

السنة

السنة وكان اول قايم منهم هو ابو العباس السفاح ثم اخوه ابو جعفر عبد الله بن منصور باني مدينة
السلام ببغداد ثم ابنه المهدي محمد بن عبد الله ثم من بعده ابنه الاخر هارون الرشيد ثم انتشرت الخلافة
في ذريته على ما سنفصله ان شاء الله تعالى وقد نطقت هذه الاحاديث الذي اوردناها بالسفاح
والمنصور والمهدي ولا شك ان المهدي الذي هو ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباس وليس هو المهدي
الذي وردت الاحاديث المستفيضة بذكره وانه يكون في اخر الزمان يملأ الارض عدلا وقسطا
كما ملئت جورا وظلما وقد تقدم ايضا في الحديث الذي ذكرناه انفا انه يسلم الخلافة الى عيسى بن مريم عليه
السلام واما السفاح فقد تقدم في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه يكون في اخر الزمان فيبعد
ان يكون هو الذي بويع اول خلفاء بني العباس ويكون خلافة اخر وهذا هو الظاهر فانه قد روى ابن نعيم
بن حماد عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن تدوم الحميري سمع تبيع بن عامر يقول يعيش
السفاح اربعين سنة اسمه في التوراة طاير السماء قال ابن كثير وقد يكون صفة للمهدي الذي يظهر في اخر الزمان
لكثرة ما يسفح اي يريق من الدماء لاقامة العدل ونشر القسط وتكون الرايات السود المذكورة في هذه
الاحاديث ان صحت هي التي تكون مع المهدي ويكون اول ظهوره بمكة ثم يكون انصاره من خراسان كما وقع قديما
للسفاح والله اعلم هذا كله تفريع على صحة هذه الاحاديث والا فلا يخلو سند منها عن كلام والله اعلم
ومنها اخباره عليه السلام عن الائمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش وليسوا بالاثني عشر
الذي يدعوا الى امامتهم الرافضة فان هؤلاء الذين يزعمون لم يل امور الناس منهم الا علي بن ابي طالب
وابنه الحسن رضي الله عنهما واخرهم في زعمهم المهدي المنتظر في زعمهم بسرداب سامرا وليس له وجود
ولا عين ولا اثر بل المراد من هؤلاء الائمة الاثني عشر المخبر عنهم في الحديث الائمة الاربع ابو بكر وعمر و
عثمان وعلي رضي الله عنهم ومنهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بلا خلاف بين الائمة على كلا
القولين لاهل السنة وفي تفسير الاثني عشر على ما سنذكره بعد ايراد الحديث ثبت في الصحيحين
عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول اثنا عشر خليفة ثم قال كلمة لم
اسمعها فقلت لابي ما قال قال كلهم من قريش وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكون بعدي من الخلفاء بعدة اصحاب موسى عليه السلام رواه نعيم بن حماد
في كتابه الفتن والملاحم وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول لا يزال
هذا الدين قائما حتى يكون عليهم اثنا عشر اميرا او خليفة كلهم تجتمع عليهم الامة وسمعت كلاما
من النبي عليه السلام لم افهم فقلت لابي ما يقول قال يقول كلهم من قريش رواه ابو داود وفي
رواية لابي داود وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذه الامة
مستقيما امرها ظاهرة على عدو ها حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش رواه ابو داود
وقال فلما رجع الى منزله اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج قال البيهقي ففي الرواية
الاولى بيان العدد وفي الثانية بيان المراد بالعدد وفي الثالثة بيان وقوع الهرج وهو القتل بعدهم

وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكور الى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثم وقع الهرج والفتنة
كما اخبر فى هذه الرواية ثم ظهر ملك العباسية وانما يريد وان هذا ذلك العدد المذكور فى الخبر اذا تركت الصفة
المذكوره فيه او عدمنهم من كان بعد الهرج المذكور فيه وقد قال النبى عليه السلام لا يزال هذا الامر فى قريش
ما بقى فى الناس اثنان وفى صحيح البخارى عن معاويه بن ابى سفيان قال قال رسول الله عليه السلام
ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين قال البيهقى
اى ما اقاموا معالمه وان قصروا هم فى اعمال انفسهم وقال ابن كثير فهذا الذى سلكه البيهقى وقد
وافقه عليه جماعه من ان المراد بالخلفاء الاثنى عشر المذكورين فى هذا الحديث هم المتتابعون
الى زمن الوليد بن عبد الملك الفاسق الذى قدمنا الحديث الوارد فيه بالذم والوعيد فانه مسلك
فيه نظر وبيان ذلك ان الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم خلافتهم محققه
بنص حديث سفينة الخلافه بعدى ثلاثون سنه ثم بعدهم الحسن بن على رضى الله عنهما كملة الثلاثون
كما نبتنا ثم معاويه ثم ابنه يزيد بن معاويه ثم ابنه معاويه بن يزيد ثم مروان بن الحكم ثم ابنه عبد
الملك بن مروان ثم ابنه الوليد بن عبد الملك ثم سليمان بن عبد الملك ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد
بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك فهولاء خمسة عشر ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك فان
اعتبرنا ولاية الزبير قبل عبد الملك صاروا سته عشر وعلى كل تقدير فهم اثنى عشر قبل عمر بن عبد
العزيز فهذا الذى سلك عن هذا التقدير يدخل فى الاثنى عشر يزيد بن معاويه ويخرج منهم عمر بن عبد العزيز الذى
اطبق الائمة على شكره ومدحه وعدوه من الخلفاء الراشدين واجمع الناس قاطبة على عدله وان ايامه كانت
من اعدل الايام حتى ان الرافضه معترفون بذلك فان قال انا لا اعتبر فى هذا الامر اجتمعت عليه الامه
لزم على هذا ان لا يعد على بن ابى طالب ولا ابنه لان الناس لم يجمعوا عليهما وذلك ان اهل الشام بكمالهم لم
يبايعوهما وعد حينئذ معاويه وابنه يزيد وابن ابنه معاويه بن يزيد ولم يعتد بايام مروان ولا ابن الزبير
لان الامة لم يجتمع على واحد منهما فعلى هذا يكون فى مسلكه عادا للخلفاء ابو بكر وعمر ثم عثمان ثم معاويه
ثم يزيد بن معاويه ثم ابنه معاويه بن يزيد ثم عبد الملك ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد
ثم هشام فهولاء اثنى عشر ثم بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ولكن هذا لا يمكن اذ يسلك
لانه يلزم منه اخراج على وابنه الحسن من هولاء الاثنى عشر وهو خلاف ما نص عليه ائمة السنه بل والشيعه
ثم هو خلاف ما دل عليه نصا حديث سفينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخلافه بعدى ثلاثون
سنه ثم يكون ملكا عضوضا وقد ساد حول خلافة الحسن رضى الله عنه وكانت نحوا من ستة اشهر ثم صار
الملك الى معاويه لما سلم الامر اليه الحسن بن على رضى الله عنهما وهذا الحديث فيه المنع من تسميته معاويه
خليفه والاحسن فى ذلك ان يقال ان الخلافه قد انقطعت بعد الثلاثين سنه لا مطلقا بل انقطع تتابعها
ولا ينفى وجود خلفاء الراشدين بعد ذلك كما دل عليه حديث جابر بن سمره وروى البيهقى من طريق حاتم
بن ابى صغيره عن ابى بحر قال كان ابو الجلد جارا لى فسمعته يقول يحلف عليه ان هذه الامة لن يهلك حتى يكون

فيها اثنى عشر خليفه كلهم يعمل بالهدى ودين الحق فيهم رجلان من اهل البيت احدهما يعيش اربعين سنة
والاخر ثلاثين سنه ووافقه طايفة من العلماء وقد كان ينظر فى شئ من الكتب المتقدمة وفى التوراة التى بايدى
اهل الكتاب ما معناه ان الله تعالى بشر ابرهيم باسمعيل عليهما السلام وانه سينميه ويكثره ويجعل من ذريته
اثنى عشر عظيما وقال الشيخ ابو العباس بن تيميه وهولاء الاثنى عشر المبشر بهم فى حديث جابر بن سمرة وقرر انهم يكونون
من الامه ولا يقوم الساعة حتى يوجدوا قال وغلط كثير ممن تشرف بالاسلام من اليهود فظنوا انهم الذين يدعوا
اليهم فرقة الرافضه فاتبعوهم وقد قال نعيم بن حماد حدثنا ضمره عن ابن شوذب عن ابى المنهال عن ابى زياد عن كعب
رحمه الله قال ان الله وهب لاسمعيل من صلبه اثنى عشر قيما افضلهم وخيرهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله
عنهم وقال نعيم حدثنا ضمره عن ابن شوذب عن يحيى بن ابى عمرو الشيبانى قال ليس من الخلفاء من تملكت
المسجدين المسجد الحرام ومسجد بيت المقدس وقال ابن كثير وقد رد البيهقى على ابن الجلد فيما قاله بما لا
يحصل به الرد وهذا اعجب منه ويقول العبد الضعيف جامع المصنف يمكن ان يقال ان المراد من هولاء
الاثنى عشر ابو بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن بن على وعبد الله بن الزبير وعمر بن العزيز والسفاح و
المنصور والمهدى والرشيد والمهدى الذى يخرج فى اخر الزمان ويملأ الارض قسطا وعدلا بعد ما
ملئت ظلما وجورا **ذكر حديث فيه** خبر بانى ابى جعفر المنصور لمدينه بغداد فى سنه خمس واربعين ومائه
قال نعيم بن حماد فى كتابه عن المغيره عن اركاه بن المنذر عمن حدثه عن ابن عباس انه اتاه رجل وعنده حذيفه فقال
يا ابن عباس قوله حم عسق فاطرق ساعة واعرض عنه ثم كررها فلم يجبه لسبى فقال له حذيفه انا انبيك قد
عرفت لم كرهها انما نزلت فى رجل من اهل بيته يقال له عبد الاله او عبد الله نزل على نهر من انهار المشرق يبنى
عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا يجمع فيهما جبابر عنيد وقال ابو القاسم الطبرانى حدثنا احمد بن عبد
الوهاب بن نجده الحوطى حدثنا المغيرة حدثنا عبد الله بن شمط حدثنا صالح بن على الهاشمى عن ابيه عن
جده عن النبى عليه السلام قال لان يربى احدكم بعد اربع وخمسين ومائة جرو كلب خير له من ان يربى ولدا لصلبه
قال الذهبى هذا الحديث موضوع واتهم به عبد الله بن شمط هذا **حديث اخر** فيه اشارة الى مالك بن انس
انس الامام عن ابى هريرة رضى الله عنه يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا
اعلم من عالم المدينه رواه الترمذى ثم قال هذا حديث حسن وهو حديث ابى عيينه وقد روى عنه انه قال
هو مالك بن انس وكذا قال عبد الرزاق وقد توفى مالك رحمه الله سنه تسع وسبعين ومائة **حديث اخر**
فيه اشارة الى محمد بن ادريس الشافعى عند عبد الله قال قال رسول الله عليه السلام لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ
يملأ الارض علما اللهم انك اذقت اولها وبالا فاذق اخرها نوالا رواه ابو داود الطيالسى وروى الحاكم من طريق
ابى هريرة نحوه وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهانى هو الشافعى رحمه الله فى سنه اربع ومائتين **حديث** فيه تصريح بالامام
الاعظم ابى حنيفه رضى الله عنه قال الشيخ الامام احمد بن محمد بن نوح الياسى الغزنوى فى كتابه الحاوى المشتمل
على الفروع والاصول فى مذهب ابى حنيفه روى عن على رضى الله عنه انه لما قدم الكوفه فى ايام خلافته
فقال لاهلها الا انبئكم الا اخبركم يا اهل كوفه بما اخبرنى به رسول الله عليه السلام سيد العالمين قالوا بلى

يا امير المؤمنين قال سمعته عليه السلام يقول سيخرج من بعدي من كوفان بلدكم هذا مدينتكم هذه رجل
يقال له النعمان بن ثابت يكنى ابا حنيفة يحيي الله او قال يجدد الله على يديه دينه و سنتي وكذا روي عن انس رضي
الله عنه عن النبي عليه السلام نحو هذا ثم قال الشيخ وهذا حديث صحيح ثابت مسند باسانيد صحيحة قلت
قد طعن اكثر المحدثين في صحة هذا الحديث بل وقد ادعى بعضهم انه موضوع ولكنه قد روي بطرق مختلفة واسانيد
متباينة وذلك يدل على اصله ووجوده على انا نقول اصحابنا الذين يقلوا هذا ثقات فلا ينكر عليهم فاذا
انكر الخصم هذا منهم فنحن ايضا ننكر ما يروون فيظهر من ذلك فساد عريض لانه يسري الى احاديث الاحكام
ايضا فيضعف الاقوال الحسنة على ما لا يخفى وليس هذا بمستبعد في حق ابي حنيفة لانه امام عظيم ملا مشارق
الارض ومغاربها علما وقطع ايامه زهدا وورعا وجميع الناس عيال له في الفقه الذي هو اساس الدين وانه ولد
في خير القرون وفي سنة اهل تراحم وتواصل لانه ولد في سنة ثمانين من الهجرة بلا خلاف بل ادعى بعضهم انه ولد
في سنة سبعين اما الاول فلقوله عليه السلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم يتسمنون يحبون السمن
يعطون الشهادة قبل ان يسالوها رواه احمد والترمذي وفي رواية البخاري خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم وفي رواية خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي رواية خير الناس قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته واما الثاني فلقوله عليه
السلام امتي على خمس طبقات فاربعون سنة اهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين ومائة سنة
اهل تراحم وتواصل ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة اهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجا النجا رواه
ابن ماجه عن انس بن مالك رضي الله عنه فاذا كان مولده في خير القرون ومنشاؤه في زمن التراحم والتواصل
فلا ينكر ذلك في حقه ولا اخبار النبي عليه السلام به قبل وجوده كما اخبر عن اويس القرني انه ياتي بعده فلم ينكر
ذلك احد فان قالوا هذا ليس وذاك لم يثبت قلنا هذه معارضة فما كان جوابهم عن ذلك فجوابنا كذلك
ويؤيد ما ذكرنا ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله عليه السلام انه قال ان الله يبعث
لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها رواه ابو داود ولا شك ان ابا حنيفة كان على راس
المائة الثانية وانتشر علمه فيها فيتناوله الحديث وان كان حمله بعضهم على فرد من احاد العلماء ممن يقوم
بفرض الكفاية في اداء العلم عمن ادرك السلف الى من يدركه من الخلف وحمله بعضهم على كل عالم من علمائهم
في راس كل مائة سنة وعلى كل التقدير ابو حنيفة يدخل فيهم ثم من بعده اصحابه الكبار من العلماء الذين
جاؤا على راس كل مائة سنة **احاديث اخرى** فيها اشارة الى امور فيها معجزة له صلى الله عليه
وسلم **منها** ما فيه اشارة الى عبد الله المامون عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي عليه السلام
قال السابع من ولد العباس يدعو الناس الى الكفر فلا يجيبونه فيقولون له اهل بيته تريد ان تخرجنا من
معايشنا فيقول اني اسير بكم سيرة ابي بكر وعمر فيابون عليه فيقتله عدو له من اهل بيته من بني هاشم
فاذا وثب عليه اختلفوا فيما بينهم فذكر اختلافا طويلا الى خروج السفياني رواه نعيم بن حماد وقال
ابن كثير وهذا الحديث ينطبق على عبد الله المامون الذي دعى الناس الى القول بخلق القران ووقى الله شره

كاسور

كاسور وذلك في موضعه ان شاء الله تعالى والسفياني رجل يكون في اخر الزمان منسوب الى ابي سفيان
يكون من سلالته **ومنها** ما روي عن ابي ثعلبة قال قال رسول الله عليه السلام لن يعجز الله ان
يؤخر هذه الامة نصف يوم اي خمسمائة عام رواه ابو داود وروى ايضا باسناد جيد عن سعد بن
ابي وقاص عن النبي عليه السلام انه قال لا ارجو ان لا تعجز امتي عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم قيل لسعد
وكم نصف يوم قال خمسمائة سنة كالفترة الصحابي وهو ماخوذ من قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون ثم هذا الاخبار بوقوع هذه الامة لا ينافي وقوع ما زاد عليها فاما ما يذكره كثير من الناس انه عليه السلام
لا يؤلف في قبره يعني لا يمضي عليه الف سنة من يوم مات الى حين قيام الساعة فانه حديث لا اصل له من كتب
الاسلام وقال السهيلي ووجد في حديث زمل الخزاعي حين قص على رسول الله عليه السلام رؤياه وقال
فيها رايتك يا رسول الله على منبر له سبع درجات والى جانبك ناقة عجفاء كانك تبعثها ففسر له رسول الله
عليه السلام الناقة بقيام الساعة التي انذر بها وقال في المنبر ودرجاته الدنيا سبعة الاف سنة بعثت في
اخرها الفا والحديث ان كان ضعيف الاسناد وقد روي موقوفا على ابن عباس رضي الله عنهما في طرق صحاح
انه قال الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث رسول الله عليه السلام في اليوم الاخر منها وقد مضت
سنة سنون او سنون وصحح ابو جعفر الطبري هذا الاصل وعضده باثار وقال السهيلي ايضا اذا قلنا
انه عليه السلام انما بعث في الالف الاخر بعدما مضت منه سنون ونظرنا بعد الى الحروف المقطعة التي في
اوائل السور وجدناها اربعة عشر حرفا يجمعها قولك الم يسطع نص حق كره ثم ناخذ العدد على حساب ابي
جاد فنجد **ق** مائة و**ر** مائتين و**س** ثلثمائة فهذه ستمائة و**عين** سبعين **ص** ستين فهذه سبعمائة
وثلاثون و**نون** خمسين و**ك** عشرين فهذه ثمان مائة و**م** اربعين و**ل** ثلاثين فهذه ثمانمائة و
سبعون و**ي** عشر و**ط** تسعة و**الف** واحد فهذه ثمان مائة وتسعون و**ح** ثمانية و**ه** خمسة
فهذه تسع مائة وثلاثة وقال ولم يسم الله تعالى في اوائل السور الا هذه الحروف فليس يبعد ان يكون من بعض
مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قدمناه من حديث الالف السابع الذي
بعث فيه عليه السلام غير ان هذا الحساب يحتمل ان يكون من مبعثه او من وفاته او من هجرته وكل قريب بعضه
من بعض فقد جاء اشراطها ولكن لا تاتيكم الا بغتة وقد روي ان المتوكل العباسي سال جعفر بن عبد الواحد
القاضي وهو عباسي ايضا عما بقي من الدنيا فحدثه بحديث رفعه الى رسول الله عليه السلام انه قال ان
احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الاخرة وذلك الف سنة وان اساءت فنصف يوم ففي هذا الحديث
تتميم للحديث الذي رواه ابو داود المذكور انفا وبيان له اذا انقضت الخمسمائة والامة باقية واعلم ايضا
ان ابا ياسر واخاه حييا ابني اخطب وغيرهما لما سمعوا الم ونحوها من الحروف اخذوا اوائلها من حروف
ابي جاد وحسبوا ثم قالوا لعل الله قد جمع لمحمد وامته هذا كله ورسول الله عليه السلام لم يكذبهم فيما قالوا
من ذلك ولا صدقهم وصار ذلك محتملا فاذا كان في حد الاحتمال وجب ان يفحص عنه في الشريعة هل
سر لصحته كتاب او سنة فوجدنا في الكتاب قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون

ووجدنا في الحديث رمل الخزاعي المذكور فيكون هذا ونحوه مما يقوى كلامهم والله اعلم **ومنها** حديث فيه الاخبار عن ظهور النار التي كانت بارض الحجاز حتى اضاءت لها اعناق الابل ببصرى وقد وقع في سنة اربع وخمسين وستمائة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال لا يقوم الساعة حتى يخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى رواه البخاري وتقدم به وذكر ابو شامه في تاريخه انها ظهرت في يوم الجمعة خامس جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وستمائة وانها استمرت شهرا وازيد منه وذكر كتبا متواترة عن اهل المدينه عن كيفية ظهورها شرقي المدينه من ناحية وادي شظا تلقاء احد وانها ملات تلك الاودية يخرج منها شرر ياكل الحجارة وذكر ان المدينه زلزلت بسببها وانهم سمعوا اصواتا مزعجة قبل ظهورها بخمسة ايام اول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين فلم يزل ليلا ونهارا حتى ظهرت يوم الجمعه خامسه فانبجست تلك الارض عند وادي شظا عن نار عظيمة جدا ملا الوادي طوله اربعة فراسخ في عرض اربعة اميال وعمقه قامة ونصف يسيل الصخر حتى يبقى مثل الانك ثم يصير كالفحم الاسود وذكر ان ضوءها تعدى بحيث كتب الناس على ضوءها في الليل وكان في كل بيت منهم مصباح وراى الناس سناها من مكه قال ابن كثير واما بصرى فاخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن ابي القاسم التميمي الحنفي قال الجبرني والذي وهو الشيخ صفي الدين مدرس ببصرى انه اخبره غير واحد من الاعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان بحاضرة بصرى انهم راوا صفحات اعناق الابل في ضوء هذه النار التي ظهرت من ارض الحجاز وقد ذكر ابو شامه ان اهل المدينه لجاوا في هذه الايام الى المسجد النبوي وتابوا الى الله من ذنوب كانوا عليها واستغفروا عند قبر رسول الله عليه السلام مما سلف منهم واعتقوا الغلمان وتصدقوا على فقرائهم ومحاويجهم وقد قال قائلهم في ذلك يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا • لقد احاطت بنا يا رب باساء • نشكوا اليك خطوبا لا نطيق لها • حملا ونحن بها حقا احقاء • زلازل يخشع الصم الصلاب لها • وكيف يقوى على الزلزال شماء • اقام سبعا ترج الارض فانصدعت • عن منظر منه عين الشمس عشواء • بحر من النار يجري فوقه سفن • من المضاب لها في الارض ارساء • يرمي لها شرر كالقصر طايشة • كانها ديمة تنصب هطلاء • ينشق عنها قلوب الصخر ان رجفت • رعبا وترعد مثل الشهب اضواء • منها تكاثف في الجو الدخان الى • ان عادت الشمس منه وهي دهماء • قد اثرت سعفة في البدر لفحتها • فليلة التم بعد النور ليلاء • فيا لها اية من معجزات رسول الله يعقلها القوم الالباء •

ومما قيل في هذه النار مع غرق بغداد في هذه السنة • سبحان من اصبحت سبيته جارية في الورى بمقدار • اغرق بغداد بالمياه كما • احرق ارض الحجاز بالنار **ومنها** حديث فيه اخبار عن رجالة هذه الزمان وخاز ندارية وهم اعوان ديات الظلمة والولاة المفسدين عن ابي هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله عليه السلام يقول ان طالت بكم مدة اوشك ان ترى قوما يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في ايديهم مثل اذناب البقر رواه احمد ومسلم ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام صنفان من اهل النار لم اراهما بعد قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونسا

كاسات

كاسيات عاريات مايلات مميلات روسهن كاسنمة البخت المايلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها لتوجد من كذا وكذا وقال ابن كثير وهما الجلاوزة الذين يسمون بالرجالة والخازندارية كثيرون في زماننا ومن قبله وقبل قبله بدهر والنساء الكاسيات العاريات اي عليهن لبس لا يواري سواتهن بل هو زيادة في العورة وابدا للزينه مايلات في مشيهن مميلات غيرهن اليهن وقد عم لهن في زماننا هذا ومن قبل اخبار الرسول عليه السلام بهذا من جملة دلايل النبوة وقد وقع ذلك بمثل ما اخبر به سوا بسوا في ساير الدنيا اما قوله عليه السلام قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها وجوه الناس فهذا يطلق على جميع اصناف الاعونة والظلمة الذين على ابواب السلاطين والوزرا والنواب والحجاب والولاة والكشاف والمكاس والسعاة الظلمة وغيرهم من متولي الامور بل وقد يوجد ذلك على ابواب قضاة هذا الزمان الذين يتولون بالرشوة ويستحقون اللعنة على لسان صاحب الشرع ويطلق ايضا على الجواشيه والخصيان الذين على ابواب المتكبرين والمتجبرين فان غالبهم اقبل الناس شفقة على المسلمين لانهم لم يخرجوا من صلب مومن ولا يخرج من صلبهم مومن فهولاء الذين تغدون في سخط الله ويروحون في لعنته واما قوله عليه السلام ونسا كاسيات عاريات فهذا ايضا قد وقع في ساير الدنيا ولكن اعظمها بلا واجلها مصيبه في ديار مصر فان واحدة من نسايها تفصل قميصا من خمسين ذراعا واكثر بل قيل من مائة ذراع باكمام طوال مسحبة على الارض وسع كل كم صنعق دور ويله بحيث لو فصل من ذلك قمصان شرعية لخرج منه اكثر من خمسة اقمصه ومع هذا الطول والوسع العظيم المتجاوزة عن الحد لا يغطي هي به عورتها فانها ان ركبت اظهرت سواعدها وابدت خواصرها وان مشت مالت في مشيتها وتبخترت وهزت اعطافها وابدت معاصمها واما قوله عليه السلام روسهن كاسنمة البخت فهو كذلك واقع بلا شك فان واحدة منهن تعمل على راسها شيا مثل السنام يقال له الشاش من كذا وكذا منه بلا حركها بعضه ببعض بكذا وكذا ابره وبوش على ما شهدناه وراييناه فيها ولا وامثالها اللاتي قال في حقهن عليه السلام لا تدخلن الجنة ولا يجدن ريحها والله اعلم

الجلد السادس ذكر خلافة ابي بكر الصديق

رضي الله عنه قد ذكرنا في ربيع الاول من سنة احدى عشرة من الهجرة كانت وفاة رسول الله عليه السلام يوم الاثنين الثاني عشر منه واشتغل الناس بامر بيعة الصديق رضي الله عنه في سقيفة بني ساعده ثم في المسجد البيعة العامة في بقية يوم الاثنين وصبيحة الثلثاء ثم اخذوا في تجهيز رسول الله عليه وسلم واعلم انه قد اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة الصديق في الوقت الذي ذكرنا حتى علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وقال موسى بن عقبة خطب ابو بكر رضي الله عنه واعتذر الى الناس وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما وليلة ولا سالتها الله في سر ولا علانية فقبل المهاجرون مقالته وقال علي والزبير رضي الله عنهما ما غضبنا الا لانا اخرنا عن المشاورة وانا نرى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد امره رسول الله عليه السلام بالصلاة بالناس وهو حي وهذا هو اللايق بعلي رضي الله عنه والذي تدل عليه الاثار من شهوده معه الصلوات وخروجه معه الى ذي القصة بعد موت رسول الله عليه السلام كما سنذكره ان شاء الله تعالى ونذكر النصيحة والمشورة

بين يديه واما مبايعته اياه بعد موت فاطمة رضي الله عنها وقد ماتت بعد النبي عليه السلام لستة
اشهر فهو محمول على بيعة ثانية ازالت ما كان وقع من وحشته بسبب الكلام في الميراث ومنعه اياهم بنص
قوله عليه السلام لا نورث ما تركنا فهو صدقة والكلام في ايام ابي بكر رضي الله عنه على انواع **الاول**
في ذكر سعيد جيش اسامه بن زيد رضي الله عنه اعلم انه اول ما بدا به ابو بكر رضي الله عنه انه نفذ جيش اسامه
وعن عاصم بن عدي قال نادى منادي ابي بكر رضي الله عنه من الغد من متوفى رسول الله عليه السلام ليتم بعث
اسامة الا لا يبقين بالمدينة احد من جند اسامة الا خرج الى عسكره بالجرف وقال ابن كثير وهم الذين كانوا قد امرهم
رسول الله عليه السلام بالمسير الى تخوم البلقا من الشام حيث قتل زيد بن حارثه وجعفر وابن رواحه رضي الله
عنهم فيغيروا على تلك الاراضي فخرجوا الى الجرف فخيموا به وكان فيهم عمر بن الخطاب ويقال وابو بكر الصديق
فاستثناه رسول الله عليه السلام منهم للصلاة فلما ثقل رسول الله عليه السلام اقاموا هنالك فلما مات
عظم الخطب واشتد الحال ونجم النفاق بالمدينة وامتنع اخرون من اداء الزكوة الى الصديق رضي الله عنه ولم يبق
الجمعة يقام في بلد سوى مكة والمدينة وكانت جواثا من البحرين اول قرية اقامت الجمعة بعد رجوع الناس
الى الحق ومن كانت ثقيف بالطايف ثبتوا على الاسلام لم يفروا ولا ارتدوا ولما وقعت هذه الامور اشار
كثير من الناس على الصديق ان لا ينفذ جيش اسامه لاحتياجه اليه وكان من جملة من اشار بذلك
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فامتنع الصديق من ذلك وابى اشد الاباء الا ان ينفذ جيش اسامة وقال
والله لا احل عقدة عقدها رسول الله عليه السلام ولو ان الطير تخطفنا والسباع ولو ان الكلاب جرت
بارجل امهات المومنين لاجهزن جيش اسامة فجهزه وامر الحرس يكونون حول المدينة فكان خروجه ذلك
الوقت من اكبر المصالح والحالة تلك فساروا لا يمرون بحي من احياء العرب الا ارعبوا منهم وقالوا ما خرج هولاء
من قوم الا وبهم منعة شديدة فقالوا اربعين يوما ويقال سبعين يوما ثم اتوا سالمين غانمين ثم لما رجعوا
جهزهم مع الاحياء لقتال المرتدة ومانعي الزكوة ان شاء الله وعن الحسن البصري ان ابا بكر رضي الله عنه لما صمم على تجهيز
جيش اسامة قال بعض الانصار لعمر رضي الله عنه قل له فليؤمر علينا غير اسامة فذكر له عمر رضي الله عنه مثل ذلك
ويقال انه اخذ بلحيته فقال ثكلتك امك يا ابن الخطاب امرته رسول الله عليه السلام ثم نهض بنفسه الى الجرف
فاستعرض جيش اسامة وامرهم بالمسير وسار معهم ماشيا واسامة راكبا وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
يقود براحلة الصديق فقال اسامة انا خليفة رسول الله اما ان تركب واما ان انزل فقال والله لست
بنازل ولست براكب ثم استطلق الصديق من اسامه عمر بن الخطاب وكان مكتتبا في جيشه فاطلقه له فكان
عمر رضي الله عنه لا يلقاه بعد ذلك الا قال وسلام عليك ايها الامير **النوع الثاني في مقتل الاسود
العنسي** قال ابن جرير باسناده الى ابي بكر رضي الله عنه انه امضى جيش اسامة بن زيد في اخر ربيع الاول
وكان ذلك فتح ابي بكر رضي الله عنه وهو بالمدينة واعلم انا قد ذكرنا ان باذام عامل كسرى في اليمن قد اسلم وبعث
باسلامه الى رسول الله عليه السلام فبعث اليه رسول الله عليه السلام بنيابة اليمن كلها فلم يزل عنها حتى
مات استناب ابنه شهر بن باذام على صنعا وبعض المخاليف وبعث طايفة من اصحابه نوابا على مخاليف اخر فبعث

اولا في

اولا في سنة عشر عليا وخالدا رضي الله عنهما ثم ارسل معاذا وابا موسى الاشعري رضي الله عنهما وفرق
عمالة اليمن بين جماعة من الصحابة فمنهم شهر بن باذام وعامر بن شهر الهمداني على همدان وابو موسى على مارب
وخالد بن سعيد بن العاص على نجران ورمع وزبيد ويعلى بن امية على الجند والطاهر بن ابي هالة على عك
والاشعريين وعمرو بن حزم على بلاد حضرموت وعكاشة بن ثور على السكاسك ومعاوية بن كندة
على السكون وبعث معاذ بن جبل رضي الله عنه معلما لاهل بلاد اليمن والقبايل ويتنقل وذلك كله
في سنة عشر اخر حياة رسول الله عليه السلام وقال ابن اسحق وكان رسول الله عليه السلام
قد بعث امراءه وعماله على الصدقات الى كل ما اوطا الاسلام من البلدان فبعث المهاجر الى ابي امية بن
المغيرة الى صنعا فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد بن لبيد اخا بني بياضة الانصاري الى حضرموت وعلى
صدقاتها وبعث عدي بن حاتم على طي وصدقاتها وعلى بني اسد وبعث مالك بن نويرة اليربوعي على صدقات
بني حنظلة وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها وقيس بن عاصم
على ناحية وكان قد بعث العلاء الحضرمي على البحرين وبعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى اهل نجران ليجمع
صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم اسمي كلامه قلت وذلك كله في سنة عشر فبينما هم كذلك اذ نجم اللعين الاسود
والعنسي في سبعمائة مقاتل وكتب الى عمال النبي عليه السلام ايها المتوردون علينا
امسكوا علينا ما اخذتم من ارضنا ووفروا ما جمعتم فنحن اولى به ثم ركب فتوجه الى نجران فاخذ
بها بعد عشر ليال من مخرجه ثم قصد الى صنعا فخرج اليه شهر بن باذام فتقاتلا فغلبه الاسود
فقتله وكسر جيشه من الابناء وغلب على صنعا لخمس وعشرين ليلة من مخرجه ففر معاذ بن جبل
من هنالك واجتاز بابي موسى الاشعري فذهب الى حضرموت فنزل معاذ السكون
فنزل ابو موسى السكاسك وانحاز ساير عمال اليمن الى الاطراف فنزلوا الظواهر ولم يرجع
الى المدينة سوى عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص واستوسعت اليمن بكمالها
للاسود العنسي وجعل امره يستطير استطارة الشرارة وكان جيشه يوم لقي
شهرا سبعمائة فارس وامراؤه قيس بن عبد يغوث المرادي ومعاوية بن قيس الليثي ويزيد
بن محصن الحارثي ويزيد بن افكل الازدي وابنا مليكة واشتد حاله واستغلظ امره
حتى غلب على اليمن وانتهى الى الطايف وعاملة المسلمون بالتقية والمنافقون بالردة عن
الاسلام وارتد خلق من اهل اليمن وكان خليفته على مذحج عمرو بن معدي كرب واسند امر
الجند الى قيس بن عبد يغوث واسند امر الابنا الى فيروز والديلمي وداذويه وتزوج امراة
شهر بن باذام وهي اخت فيروز وقيل ابنة عمه واسمها ازاد وكانت امراة حسنا جميلة وهي
مع ذلك مومنة بالله ورسوله محمد عليه السلام ومن الصالحات قال سيف بن عمر
التميمي وبعث رسول الله عليه السلام كتابه حتى بلغه خبر الاسود العنسي مع رجل يقال له
وبر بن يحنس الديلمي فامر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الاسود العنسي وقال معاذ بن جبل

بهذا الكتاب ثم القيام وكان قد تزوج امراة من السكون يقال لها رمله فحدبت عليه السكون
لصهره فيهم واقاموا معه في ذلك وبلغوا هذا الكتاب الى عمال النبي عليه السلام ومن قدروا عليه من
الناس واتفق اجتماعهم بقيس بن عبد يغوث امير الجند وكان قد تغضب عليه الاسود فاستخف
به وهم بقتله وكذلك كان فيروز الديلمي قد ضعف عنده ايضا وكذا داذويه فلما اعلم وبر بن يحنس
والمسلمون قيس بن عبد يغوث وهو قيس بن مكشوح كان كانما نزلوا عليه من السماء فوافقهم على القتل
بالاسود وتوافق المسلمون على ذلك وتعاقدوا عليه ثم ان جماعة منهم نقبوا بيته فدخلوا عليه
بعد ان اتفقوا بامراته على قتله فوجدوا فيه سراجا تحت جفنه فتقدم اليه فيروز الديلمي والاسود
النائم على فراش من حرير قد غرق راسه من جسده وهو سكران يغط والمراة جالسة عنده فلما
قام فيروز على الباب اجلسه شيطانه وتكلم على لسانه وهو نائم مع ذلك يغط فقال ما لي وما لك
يا فيروز فخشي ان رجع ان يهلك المراة فعالجه وخالطه وهو مثل الجمل فاخذ براسه فدق عنقه
ووضع ركبتيه في ظهره حتى قتله ثم قال ليخرج الى اصحابه ليخبرهم فاخذت المراة بذيله وقالت ابن تذهب
وظنت انه لم يقتله فقال اخرج لاعلمهم بقتله فدخلوا عليه ليحتزوا راسه فحركه شيطانه
فاضطرب فلم يضبطوه حتى جلس اثنان على ظهره واخذت المراة بشعره وجعل
يبربر بلسانه فاحتز الاخر رقبته فخار كاشد خوار ثور فابتدر الحرس الى المقصورة فقالوا ما هذا
ما هذا فقالت المراة النبي يوحى اليه فرجعوا وجعل قيس وداذويه وفيروز يأتمرون كيف يعلمون
اشياعهم فاتفقوا على انه اذا كان الصباح ينادون بشعارهم الذي بينهم وبين المسلمين فلما
كان الصباح قام احدهم وهو قيس على سور الحصن فنادى بشعارهم فاجتمع المسلمون والكافرون
حول الحصن فنادى قيس ويقال وبر بن يحنس الا اني اشهد ان محمدا رسول الله وان عبهلة يعني
الاسود كذاب والقى اليهم راسه فانهزم اصحابه وتبعهم الناس فاخذوهم ويرصدونهم في
كل طريق ياسرونهم وظهر الاسلام واهله ورجع نواب رسول الله عليه السلام الى اعمالهم وتنازع
اولئك الثلاثة في الامارة ثم اتفقوا على معاذ بن جبل يصلي بالناس وكتبوا بالخبر الى رسول
الله عليه السلام وقد اطلعه الله على الخبر من ليلته التي قتل فيها الاسود فقال قتل العنسي البارحة
قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل ومن قال فيروز فيروز وعن عروة عن الضحاك عن فيروز
قال قتلنا الاسود وعاد امرنا كما كان الا انا ارسلنا الى معاذ بن جبل رضي الله عنه فتراضينا عليه
فكان يصلي بنا في صنعا فوالله ما صلى بنا الا ثلاثة ايام حتى اتانا الخبر بوفاة رسول الله عليه السلام
فانتقضت الامور وانكرنا كثيرا مما كنا نعرف واضطربت الارض وقد قدمنا ان خبر العنسي جاء الى
الصديق في اواخر ربيع الاول بعدما جهز جيش اسامة وقيل بل جاءت البشارة الى المدينة صبيحة
توفي رسول الله عليه السلام والاول اشهر والله اعلم وقال اسحق كان سبب قتل الاسود انه كانت
عنده امراة من بني غطيف سباها وهي عمرة عبد يغوث المكشوح اخت قيس وامراة ممن سبي يقال لها

نائم

مرزبانة بنت

مرزبانة بنت الديلم اخت فيروز بن الديلم وكان فيروز يدخل عليه ايضا لمكان اخته وكانا يمينا له وكان
الاسود قد قتل عمرو بن يغوث اخا قيس واتفق قيس وفيروز على قتله وبلغا قيسا ان النبي عليه السلام
قال للمسلمين ويستقتلون الاسود فطمع قيس في قتله ودخل معهما رجل من الابنا يقال له داذويه
فافضى قيس بذلك الى احمر وقال لها قد عرفت عداوته لقومك دما قد ركبهم به والرجل مقتول لا محالة
فان استطعت ان يكون بنا فافعلي فيدرك به ثارنا ويكون من نجي لنا غرته اذا سكر فطاوعته على ذلك
وقال فيروز لاخته مثل ذلك وقال لها هذا الرجل من همدان تحكي قومك في اليمن فاجابته الى ذلك فكان مقتله
في بيت الفارسية وذلك لانها جعلت في شراب له البنج فلما غلب على عقله بعثت الى اخيها شانك وما تريد
فاقبلوا ثلاثتهم قيس وفيروز وداذويه حتى انتهوا الى الباب فقالوا انما يلي الباب ليلا يدخل علينا
احد فقال داذويه انا اقف عند الباب ودخلا فجثم فيروز على صدره وضبط وضربه قيس بسيفه
حتى قتله واحتز راسه وبعث به الى المهاجر فاميه فعاد المهاجر الى صنعا وقال قيس بن عبد يغوث
المرادي حين قتل الاسود ضربته بالسيف ضرب الاقران حزبا او لم يخشى عقبى اعدوان فمات لا يبكيه
منا انسان فهل بنجيه مات وهو سكران • من ابيات ثم تنازع هولاء الثلاثة فخر في قتله فقال
قيس انا قتلته واحتززت راسه وقال فيروز انا ضبطته لك ولولا ذلك لم تصل الى قتله وقال
داذويه انا لفتكم الباب وكان اشد لعزركم ولولا ذلك لم تقدروا على قتله فالتمس قيس ان نعا
لهما نصنع لهما طعاما ثم دعا واحدا واحدا فقتل داذويه وبدر فيروز فخرج فكان بينهما في ذلك امر
تعاظم فيه الشر حتى اصلح بينهما المهاجر واما ترجمة الاسود فقد اختلفوا في اسمه فقال
قوم عبهلة بن كعب وقال اخرون عبهلة لقب الملك اليمن كما ان النجاشي لقب الملك الحبشة
وقال الجوهري العبهل الملك الاعظم كالخليفة ويقال له ذو الحمار بالحاء المعجمة لانه كان
يقول ياتيني ذو خمار وكان كاهنا شعبذا يري الناس العجايب وكان ياتيه شيطان فيحدثه بما يكون
فيخبر الناس فافتتنوا وكان فصيحا فسبى عقولهم بمنطقه وكان اول خروجه بعد رجوع رسول الله عليه
السلام من حجة الوداع مذحج دوا عدوه بنجران وكانت داره بمكان يقال له كهف حبان به ولد و
نشا وكان من خروجه الى ان قتل اقل من ثلاثة اشهر وقيل اربعة اشهر **النوع الثالث في ذكر**
تصدي الصديق رضي الله عنه القتال اهل الردة ومعاني الزكاة قد تقدم ان رسول الله
عليه السلام لما توفي ارتدت احيا كثيرة من الاعراب ونجم النفاق بالمدينة وانحاز الى مسيلمة الكذاب
بنو حنيفة وخلق كثير باليمامة والتف على طليحة الاسدي بنو اسد وطي وبشر كثير ايضا وادعى النبوة
كما ادعاها مسيلمة الكذاب وعظم الخطب واشتدت الحال ونفذ الصديق جيش اسامة فقل
الجند عند الصديق فطمعت كثير من الاعراب في المدينة وراموا ان يهجموا عليها فجعل الصديق رضي
الله عنه على انقاب المدينة حرسا يبيتون بالجيوش حولها فمن امراء الحرس علي بن ابي طالب والزبير
بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود

رضى الله عنهم وجعلت وفود العرب تقدم المدينة يقرون بالصلاة ويمتنعون من اداء الزكوة ومنهم
من امتنع من دفعها الى الصديق وذكران منهم من احتج بقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم و
تزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم قالوا فلسنا ندفع زكاتنا الا الى من صلاته سكن
لنا وانشد بعضهم اطعنا رسول الله اذا كان بيننا فوا عجبا ما بال ملك ابى بكر وقد تكلم الصحابة
مع الصديق فى ان يتركهم وما هم عليه من منع الزكاة وتالفهم حتى يتمكن الايمان فى قلوبهم ثم بعد
ذلك يزكون فامتنع الصديق من ذلك واباه وقد روت الجماعة فى كتبهم سوى ابن ماجه عن ابى
هريرة رضى الله عنه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لابى بكر رضى الله عنه علام تقاتل الناس
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمد رسول الله فاذا قالوها عصموا منى دماهم واموالهم الا بحقها فقال ابو بكر رضى الله عنه
والله لو منعونى عناقا وفى رواية عقالا كانوا يودونه الى رسول الله عليه السلام لاقاتلنهم
على منعها ان الزكاة حق المال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكوة قال عمر رضى الله عنه
فما هو الا ان شرح الله صدر ابى بكر للقتال فعرفت انه الحق قلت وقد قال الله تعالى فان تابوا
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم وثبت فى الصحيح انه قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وقال محمد اسحق وارتدت العرب عند
وفاة رسول الله عليه السلام ما خلا اهل المسجدين مكة والمدينة وارتدت اسد وغطفان
عليهم طليحة بن خويلد الاسدى الكاهن وارتدت كندة ومن يليها وعليهم الاشعث بن قيس
الكندى وارتدت مذحج ومن يليها وعليهم الاسود بن كعب العنسى الكاهن وارتدت ربيعة مع
المعرور بن النعمان بن المنذر وكانت حنيفة مقيمة مع مسيلمة بن حبيب الكذاب وارتدت سليم
مع الفجاءة واسمه انس بن عبد ياليل وارتدت بنو تميم مع سجاح الكاهنة وقال ابن كثير وفى جمادى
الاخرة ركب الصديق فى اهل المدينة وامرا الانقاب الى من حول المدينة من الاعراب
الذين اغاروا عليها فلما توجه هو واعداوه من بنى عبس وبنى مرة وذبيان ومن ناسب
منهم من بنى كنانة امدهم طليحة بابنه فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة وهى انهم عمدوا الى
انحاء فنفخوها ثم ارسلوها من روس الجبال فلما راتها ابل اصحاب الصديق نفرت وذهبت كل
مذهب فلم يملكوا من امرها الى الليل وحتى رجعت الى المدينة وظن القوم بالمسلمين الوهن وبعثوا
الى عشائرهم من نواحى اخر فاجتمعوا وبات ابو بكر رضى الله عنه ليلته يعبى الناس ثم خرج على
تعبيته من اخر الليل وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى الميسرة اخوه عبد الله بن مقرن وعلى الساقة
اخوهما سويد بن مقرن فما طلع الفجر الا وهم والعدو فى صعيد واحد فما سمعوا للمسلمين حسا ولا همسا
حتى وضعوا فيهم السيوف فما طلعت الشمس حتى ولوهم الادبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل حبال
واتبعهم ابو بكر حتى نزل بذى القصة وكان اول الفتح وذل بها المشركون وعز بها المسلمون ووثب بنو

بيان وعبس

ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلوهم وفعل من وراهم كفعلهم فحلف ابو بكر رضى الله عنه
ليقتلن فى كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة فكانت هذه الوقعة من اكبر العون على نصر الاسلام
واهله ورجع ابو بكر الى المدينة مؤيدا منصورا سالما غانما وطرقت المدينة فى الليل صدقات عدى بن حاتم
وصفوان والزبرقان احدها فى اول الليل والثانية فى اوسطه والثالثة فى اخره وقدم بكل واحدة منهم امرا من
الانقاب فكان الذى بشر بصفوان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه والذى بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن
عوف رضى الله عنه رضى الله عنه والذى بشر بعدى بن حاتم عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ويقال
ابو قتادة الانصارى وذلك على راس ستين ليلة من متوفى رسول الله عليه السلام ثم قدم اسامة بن
زيد بعد ذلك بليال فاستخلفه ابو بكر على المدينة وامرهم ان يريحوا ظهرهم ثم ركب ابو بكر رضى الله عنه
فى الذين كانوا معه فى الوقعة المتقدمة الذى القصة فقال له المسلمون لو رجعت الى المدينة وارسلت
رجلا فقال لا والله لا افعل ولاواسينكم بنفسى فخرج فى تعبيته الى ذى حسى وذى القصة والنعمان
والنعمان وعبد الله وسويد بنو مقرن على ما كانوا عليه حتى نزل على اهل الربذة بالابرق وهناك جماعة بنى
عبس وذبيان وطايفة من بنى كنانة فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفا واخذ الحطيئة اسيرا فطارت بنو
عبس وبنو بكر واقام ابو بكر على الابرق اياما وقد غلب بنو ذبيان على البلاد ثم رجع ابو بكر الى المدينة مؤيدا
منصورا سالما غانما النوع الرابع فى ذكر خروجه رضى الله عنه ذى القصة بفتح القاف
وتشديد الصاد المهملة وهى من المدينة على مرحلة وذلك حين عقد الوية الامراء الاحد عشر على ما
ياتى ان شاء الله وبعد ان استراحت جيش اسامة رضى الله فركب الصديق فى الجيوش الاسامية
شاهرا سيفه مسلولا من المدينة الى ذى القصة وعلى بن ابى طالب رضى الله عنه يقود براحلة الصديق فسأله
الصحابة منهم على وغيره والحوا عليه ان يرجع الى المدينة وان يبعث لقتال الاعراب غيره ممن يومره من
الشجعان الابطال فاجابهم الى ذلك وعقد لهم الالوية الاحدى عشر لاحدى عشر اميرا على ما نفصله
عن قريب ان شاء الله تعالى وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال لما برز ابو بكر الى ذى القصة واستوى على
راحلته اخذ على بن ابى طالب بزمامها وقال الى اين يا خليفة رسول الله اقول لك ما قال لك رسول الله
عليه السلام يوم احد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون
للاسلام ابدا فرجع رواه الدارقطنى وقال ابن كثير هذا حديث غريب من طريق مالك وقال سيف بن
عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد لما استراح اسامة وجيشه وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل
عنهم قطع ابو بكر البعوث وعقد الالوية فعقد احد عشر لواء عقد لخالد بن الوليد رضى الله عنه وامره
بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطاح ان اقام له ولعكرمة بن ابى جهل رضى الله عنه
وامره بمسيلمة وبعث شرحبيل بن حسنة اثره الى مسيلمة ثم الى بنى قضاعة وللمهاجرين وامره بالمسير الى
اليمن معونة للابناء على جند الاسود العنسى ولمعاوية مع الابناء على قيس بن مكشوح قال ابن كثير وذلك
لانه كان قد نزع يده من الطاعة على سبحه وقال سيف عمر رحمه الله ولخالد بن سعيد بن العاصى الى مشارف

الشام ولعمرو بن العاص الى جماع قضاعه ووديعه والحارث ولحذيفه بن محصن وامره بأهل دبا بفتح
الدال والنون وبالقصر وهو موضع في ارض كلب ولعرفجه بن هرثمه وامره بمهرة وبطريفه بن حاجز وامره
ببني سليم ومن انضم اليهم ولسويد بن مقرن وامره بتهامه اليمن وللعلاء الحضرمي وامره بالمسير الى البحرين فنفصل
كل امير بجنده من ذي القصه ورجع الصديق الى المدينه وكتب معهم الصديق كتابا الى المرتده وكان سيد
الامراء ورأس الشجعان الصناديد ابو سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه وروى الامام احمد من طريق وحشي
بن حرب ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما عهد لخالد بن الوليد على قتال اهل الردة قال سمعت رسول الله
عليه السلام يقول نعم عبد الله واخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين.
ولما توجه خالد بن الوليد من ذي القصه وفارقه الصديق واعده انه سيلقاه من ناحية خيبر بمن معه من
الامراء واظهر وا ذلك ليرعبوا الاعراب وامره ان يذهب اولا الى طليحة الاسدي ثم يذهب بعده الى
بني تميم وكان طليحة بن خويلد في قومه بني اسد وفي غطفان وانضم اليهم بنو عبس وذبيان وبعث الى بني
جديلة والغوث وطي يستدعيهم اليه فبعثوا اقواما منهم بين ايديهم ليلحقوا بهم سريعا وقد كان الصديق
قد بعث حاتم قبل خالد بن الوليد وقال له ادرك قومك لا يلحقوا بطليحه فيكون دمارهم فذهب عدي
الى قومه من طي فامرهم ان يبايعوا الصديق وان يراجعوا امر الله فقالوا لا نبايع ابا الفصيل يعنون ابا بكر
فقال والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يقاتلونكم حتى يعلموا انه ابو الفحل الاكبر ولم يزل عدي يفتل لهم في
الذروة والغارب حتى لانوا وجاء خالد في الجنود وعلى مقدمة الانصار الذين معه ثابت بن قيس بن شماس
وبعث بين يديه ثابت بن اقرم وعكاشة بن محصن طليعه فتلقاهما طليحه واخوه سلمه فيمن معهما فلما وجد
ثابتا وعكاشه تبارزوا فقتل عكاشه حبال بن طليحه وقيل بل كان قد قتل حبال قبله واخذ ما معه وحمل
عليه طليحه فقتله وقتل هو واخوه سلمه ثابت بن اقرم وجاء خالد بمن معه فوجدهما صريعين فشق ذلك
على المسلمين ومال خالد الى بني طي فخرج اليه عدي بن حاتم فقال انظرني ثلاثة ايام فانهم قد استنظروني حتى
يبعثوا الى من تعجل منهم الى طليحه حتى يرجعوا اليهم فانهم يخشون ان بايعوك يقتل طليحه من سار اليهم
فلما كان بعد ثلاثة جاء عدي في خمسمائة مقاتل ممن راجع الحق فانضافوا الى الجيش خالد وقصد خالد
بني جديلة فقال له عدي اجلني اياما حتى اتيهم فلعل الله ان ينقذهم كما انقذ طيا فاتاهم عدي فلم يزل بهم حتى بايعوا
فجاء خالدا باسلامهم ولحق بالمسلمين منهم الف راكب فكان عدي خير مولود واعظم بركة على قومه قالوا
ثم سار خالد رضي الله عنه حتى نزل باجاء وسلمى وعبى جيشه هنالك والتقى مع طليحه الاسدي بمكان
يقال له بزاخه ووقفت احيا كثيرة من الاعراب ينظرون على من تكون الدايره وجاء طليحه فيمن معه
من قومه ومن التف منهم وانضاف اليهم وقد حضر معه عيينه بن حصن في سبعمائة من قومه بني
فزاره واصطف الناس وجلس طليحه ملتفا في كساء له يتنبى لهم ينتظر ما يوحى اليه فيما يزعم وجعل
عيينه يقاتل حتى اذا ضجر من القتال يجي الى طليحه وهو ملتف في كسائه فيقول اجاءك جبريل فيقول
لا فيرجع فيقاتل ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل ذلك فلما كان في المرة الثالثة قال له هل جاءك

جبريل قال نعم قال فما قال لك قال فقال لي ان لك رحى كرحاه وحديثا لا تنساه قال يقول اظن ان قد علم
الله ان سيكون لك حديث لا تنساه ثم قال يا بني فزاره انصرفوا وانهزم الناس عن طليحه فلما جاءه المسلمون
ركب على فرس قد اعدها له واركب امراته النوار على بعير له ثم انهزم بها الى الشام وتفرق جمعه وقد قتل الله طايفه
ممن كان معه فنزل على بني كلب واسر خالد رضي الله عنه عيينه بن حصن وبعث به الى المدينه مجموعه
يداه الى عنقه فدخل المدينه وهو كذلك فجعل الولدان والغلمان يطعنونه بايديهم ويقولون اي عدو الله
ارتددت عن الاسلام فيقول والله ما كنت امنت قط فلما وقف بين يدي الصديق رضي الله عنه
استتابه وحقن دمه ثم حسن اسلامه فاقام خالد ببزاخه شهرا يصعد فيها ويصوب ويرجع اليها في
طلب الذين وصاه بسببهم الصديق فمنهم من حرقه بالنار ومنهم من رضخه بالحجارة ومنهم من رمى به من
شواهق الجبال كل هذا ليعتبر بهم من يسمع بخبرهم من مرتدة العرب وفي عيون المعارف وكان قد
تنبى في حياة رسول الله عليه السلام ثلاثة الاسود بن كعب العنسي ومسيلمة الكذاب وطليحة الاسدي
قلت قد تقدمت قصة الاسود وسيأتي قصة الاسود وسيأتي قصة مسيلمة واما طليحة فقد قال
بن كثير انه ارتد عن الاسلام في حياة النبي عليه السلام فلما مات رسول الله عليه السلام قام بموازرته عيينه
بن حصن وارتد عن الاسلام وقال لقومه والله لنبي من بني اسد احب الي من نبي من بني هاشم وقد مات محمد و
هذا طليحه فاتبعوه فوافقه قومه بنو فزارة على ذلك فلما كسره خالد هرب الى الشام كما ذكرنا ثم انه راجع الاسلام
بعد ذلك وذهب الى مكه معتمرا ايام الصديق رضي الله عنه واستحى ان يواجهه مدة حياته وقد رجع فشهد القتال
مع خالد وكتب الصديق الى خالد ان استشره في الحرب ولا تؤمره يعني معاملة له بنقيض ما كان قصده من الرياسه
في الباطل وهذا من فقه الصديق رضي الله عنه وقد قال خالد بن الوليد لبعض اصحاب طليحة ممن اسلم وحسن اسلامه
اخبرنا عما كان يقول لكم طليحه من الوحي فقال انه كان يقول والحمام واليمام والصرد الصوام قد صمن قبلكم
باعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام الى غير ذلك من الخرافات والهذيانات السمجه **النوع الخامس في وقعة**
سلمى بنت مالك قد كان اجتمع طايفة كثيره من الفلال يوم بزاخه من اصحاب طليحه من بني غطفان فاجتمعوا
الى امراة يقال لها ام زمل سلمى بنت مالك بن حذيفه وكانت من سيدات العرب كامها ام قرفه وكان يضرب
بامها المثل في الشرف لكثرة اولادها وعزة قبيلتها وبيتها فلما اجتمعوا اليها امرتهم بقتال خالد رضي الله عنه
فهاجوا لذلك وناشب اليهم اخرون من بني سليم وطي وهوازن واسد فصاروا جيشا كثيفا وتفحل امر هذه المراة
فلما سمع بهم خالد بن الوليد سار اليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وهي راكبه على جمل امها الذي كان يقال لها
من نخس جملها فله مائة من الابل وذلك لعزها فهزمهم خالد رضي الله عنه وعقر جملها وقتلها وبعث
بالفتح الى الصديق رضي الله عنه **النوع السادس في ذكر قصة فجاءة** واسمه اياس بن عبد الله بن
عبد ياليل بن عميرة بن خفاف من بني سليم قال ابن اسحق رحمه الله وقد كان الصديق رضي الله عنه حرق الفجاءة بالبقيع
في المدينه وكان سببه انه قدم عليه فزعم انه مسلم وسال منه ان يجهز معه جيشا يقاتل به اهل الردة فجهز
معه جيشا فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد الا قتله واخذ ماله فلما سمع الصديق بعث وراءه جيشا

فردوه فلما امكنه بعث به الى البقيع فجمعت يداه الى قفاه والقي في النار فحرق وهو مقموط **النوع السابع في**
ذكر قصة سجاح بفتح السين المهملة والجيم بعد الالف حاء مهملة قال الصغاني سجاح المتنبية هي ام صادر هكذا
قاله ابن دريد في الجمهرة وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هي ام صادر بنت اوس بن حق بن اسامة بن العنبر بن يربوع
بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وفي المراة سجاح بنت الحارث بن سويد من غطفان وقيل من بني يربوع
وتكنى ام صادر ادعت النبوة قال الواقدي وكانت كاهنة ومن اسجاعها اعدوا الركاب واستعدوا للنهاب
ثم اغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب وفي تاريخ ابن كثير سجاح بنت الحارث بن سويد التغلبية من الجزيرة وهي
من نصارى العرب وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف بهم وكانت بنو تميم قد اختلفت اراؤهم
ايام الردة فمنهم من ارتد ومنع الزكاة ومنهم من بعث باموال الصدقات الى الصديق رضي الله عنه ومنهم من توقف
لينظر في امره فبينما هم كذلك اذ اقبلت سجاح ومن التف معها وقد عزموا على غزو ابي بكر الصديق فلما مرت ببلاد بني
تميم دعتهم الى امرها فاستجاب لها عامتهم وكان ممن استجاب لها مالك بن نويرة
التميمي وعطارد بن حاجب وجماعة من سادات امرا بني تميم وتخلف اخرون منهم عنها ثم اصطلحوا على انه لا
حرب بينهم الا ان مالك بن نويرة لما وادعها ثناها عن غزوها وحرضها على بني يربوع ثم اتفق الجميع على قتال
الناس وقالوا بمن نبدا فقالت لهم فيما سجعته اعدوا الركاب الى اخر ما ذكرناه ثم انهم تعاهدوا على نصرها ثم ان
سجاح قصدت بجنودها اليمامة لتاخذها من مسيلمة بن حبيب الكذاب فهابه قومها وقالوا انه قد استفحل امره وعظم
فقالت لهم فيما تقوله عليكم باليمامة ودفوا دفيف الحمامة فانها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة قال فنهدوا لحرب
مسيلمة فلما سمع بمسيرها اليه خافها على بلاده وذلك انه مشغول بمقاتلة ثمامة بن اثال وقد ساعده عكرمة بن ابي
جهل بجنود المسلمين وهم نازلون ببعض بلاده ينتظرون قدوم خالد رضي الله عنه كما سياتي فبعث اليها يستامنها
ويضمن لها ان يعطيها نصف الارض التي كانت لقريش لو عدلت فقد رده الله عليك فحباك به وراسلها ليجتمع
بها في طائفة من قومه وقومها فركب في اربعين من قومه من بني حنيفة وجاء اليها فاجتمعا في خيمة فلما خلا بها وعرض
عليها ما عرض من نصف الارض وقبلت ذلك وكانت راسخة في نصرانية بني تغلب فلما نزل عليها سجع لها وزخرف
عبارته فاعجبها وكان مما قال سمع الله لمن سمع واطمعه بالخير اذا طمع ولا يزال امره في كل ما سر نفسه يجتمع راكم ربكم
فحياكم ومن وحشة اخلاكم ويوم دينه انجاكم فاحياكم علينا من صلوات معشر ابرار لا اشقيا ولا فجار يقومون
الليل ويصومون النهار لربكم الكبار رب الغيوم والامطار **وقال** ايضا لما رايت وجوههم حسنت وابشارهم
صفت وايديهم طفلت قلت لهم لا النساء تاتون ولا الخمر تشربون ولكنكم معشر ابرار تصومون فسبحان
الله اذا جاءت الحياة كيف تحيون والى ملك السماء كيف ترقون فلو انها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور
ولاكثر الناس فيها الثبور وقد كان مسيلمة لعنه الله شرع لمن اتبعه ان العزب يتزوج فاذا ولد له ذكر فيحرم عليه النساء
حينئذ الا ان يموت ذلك الولد الذكر فتحل له النساء حتى يولد له ذكر هذا مما اقترحه لعنه الله من نفسه ويقال
انه لما خلا بسجاح سالها ماذا يوحى اليها فقالت وهل يكون النساء يبتدين بل انت ماذا اوحي فقال الم تر الى
ربك كيف فعل بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا فقالت وماذا فقال ان الله خلق النساء افواجا

وجعل

وجعل الرجال لهن ازواجا فنولج فيهن ايلاجا ثم نخرجها اذا نشا اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا فقالت اشهد
انك نبي فقال لها هل لك ان اتزوجك فيقال نبي تزوج نبية فياكل بقومي وقومك العرب ولي نصف الارض وكان
لقريش نصفها وقد وهبته لك فقالت نعم فتزوجها ثم سجع لها فقال قومي الى المخدع فقد هيئ لك المضجع فان شئت
ففي البيت وان شئت ففي المخدع وان شئت سلقناك وان شئت على اربع وان شئت بثلثيه وان شئت
به اجمع فقالت بل به اجمع فانه للشمل اجمع فقال مسيلمة بذلك نزل علي جبريل فذهبت العرب بها المثل فقالوا
اغلم من سجاح وقال قيس بن عاصم المنقري وقيل عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي ° اضحت نبيتنا انثى نطيف
بها واصبحت انبياء الناس ذكرانا ° ثم اقامت عنده ثلاثا وخرجت الى قومها فقالوا ما وراءك فقالت اشهد انه
نبي حق واخبرتهم انها تزوجته فقالوا اما اصدقك فقالت لم يصدقني شيئا فقالوا انه قبيح على مثلك ان تتزوج بغير
صداق فبعثت اليه تساله الصداق فقال ارسلي الي مؤذنك فبعثته اليه وهو شبث بن ربعي فقال ناد في قومك
ان مسيلمة بن حبيب قد وضع عنكم صلاتين مما اتاكم به محمد الفجر وعشا الاخرة فكان هذا صداقها لعنهما الله تعالى
وفي المراة قالوا فارضي اليه واطلبي المهر فرضعت اليه فقال قولي لهم قد وضعت صلاة الفجر والعشاء
الاخرة واحللت لهم الزنا والخمر فقالوا رضينا وانصرفوا وقال لها مسيلمة من مؤذنك فقالت شبث بن ربعي
الرياحي فقال امريه ينادي ان رسول الله مسيلمة وضع عنكم ما اتاكم به محمد من الصلوات واباحكم فروج المومنات
وشرب الخمر في الكاينات وقال سيف وكان لها مؤذن اخر يقال له زهير بن عمرو اليربوعي وفي تاريخ النويري وسالوا
مسيلمة المهر فقال وضعت عنكم صلاة العصر فبنو تميم الى الان لا يصلون العصر ويقولون هذا حق لنا ومهر كريمة
منا فلا نرده وفي المراة وكان من اعيان اصحابها الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وعطارد
بن حاجب وعمرو بن الاهتم وكلهم من بني تميم ثم اسلم الزبرقان والاقرع بن حابس في ايام ابي بكر رضي الله عنه ولم
يزل سجاح مقيمة في بني تغلب الى سنة اربعين ثم اسلمت وحسن اسلامها ويقال استمرت سجاح راجعة الى
بلادها وذلك حين بلغها دنو خالد بن الوليد رضي الله عنه في ارض اليمامة فكرت راجعة الى الجزيرة بعدما قبضت
من مسيلمة نصف خراج ارضه فاقامت في قومها بني تغلب الى زمن معاوية فاجلاهم منها عام الجماعة
كما سنذكره ان شاء الله تعالى وفي تاريخ النويري ولم يزل سجاح في اخوالها من بني تغلب حتى نفاهم معاوية عاما
بويع فيه فاسلمت سجاح وحسن اسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها والله اعلم **النوع الثامن**
في قصة مالك بن نويره اليربوعي التميمي قد كان صانع سجاح حين قدمت من ارض الجزيرة فلما
اتصلت بمسيلمة لعنه الله ثم رحلت الى بلادها فلما كان ذلك ندم مالك بن نويرة على ما كان من امره وتلوم
في شانه وهو نازل بمكان يقال له البطاح فقصدها خالد بجنوده وتاخرت عنه الانصار وقالوا انا
قضينا ما امرنا به الصديق فقال لهم خالد ان هذا امر لا بد من فعله وحكومة لا بد من انفاذها وان لم ياتي فيها
كتاب وانا الامير والي ترد الاخبار ولست بالذي اجبركم على المسير وانا قاصد البطاح فسار يومين ثم لحقه رسول
الانصار يطلبون منه الانتظار فلحقوا به فلما وصل البطاح وعليها مالك بن نويرة بعث خالد رضي الله عنه
السرايا في البطاح يدعون الناس فاستقبلته امراء بني تميم بالسمع والطاعة وبذلوا الزكوات الا ما كان من مالك بن

نويره متحير في امره مسخ عن الناس فجانه التراب فاسروه واسروا معه اصحابه واختلفت السرية فيهم فشهد ابو قتادة الحارث بن ربعي الانصاري رضى الله عنه انهم اقاموا الصلوة وقال اخرون انهم لم يوذنوا ولا صلوا ويقال ان الاسارى باتوا في كبولهم في ليلة باردة شديدة البرد فنادى خالد ان ادفوا اسراكم فظن القوم انه اراد القتل فقتلوهم وقتل ضرار بن الازور مالك بن نويره فلما سمع خالد رضى الله عنه الواعيه خرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه واصطفى خالد امراة مالك بن نويره وهي ام تميم ابنة المنهال وكانت جميلة فلما حلت بنى بها وقال بل استدعى خالد بن مالك بن نويره فاسه على ما صدر منه ومبايعه سجاح وعلى منعه الزكاه وقال الم يعلم انها قرينة الصلاة فقال مالك ان صاحبكم كان يزعم ذلك فقال هو صاحبنا وليس بصاحبك يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وامر براسه فجعل مع حجرين وطبخ على اثفية قدرا فاكل منها خالد رضى الله عنه تلك الليلة ليرهب تلك الاعراب من المرتدة وغيرهم ويقال ان شعر مالك جعلت النار تعمل فيه الى ان نضج لحم القدر ولم يفرغ الشعر لكثرته وقد تكلم ابو قتادة مع خالد فيما صنع وتقاولا في ذلك حتى ذهب ابو قتادة فشكاه الى الصديق وتكلم عمر رضى الله عنه مع ابي قتادة في خالد وقال للصديق اعزله فان في سيفه رهقا فقال ابو بكر رضى الله عنه لا اشيم سيفا سله الله على الكفار وجاء متمم بن نويره فجعل يشكو الى الصديق خالدا وعمر رضى الله عنه يساعده فوداه الصديق رضى الله عنه من عنده ومما لاح متمم في اخيه • لقد لامني عند القبور على البكا • رفيقي لتذراف الدموع السوافك • وقال اتبكي كل قبر رايته • لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك • امن اجل قبر واحد انت نائح • على كل قبر او على كل هالك • فقلت له ان الاسى يبعث الاسى • فدعني فهذا كله قبر مالك والمقصود انه لم يزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحرض الصديق ويذمره على عزل خالد عن الامره ويقول ان في سيفه رهقا قتل مالكا ونزا على امراته حتى بعث الصديق الى خالد بن الوليد فقدم عليه المدينه ودرعه الى من حديد قد صدا من كثرة الدما وغرز في عمامته النشاب المضمخ بالدما فلما دخل المسجد قام اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانتزع الاسهم من عمامته فحطمها وقال ارياء قتلت امرا مسلما ثم نزوت على امراته والله لارجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه لانه راى الصديق فيه كراي عمر حتى دخل على ابي بكر فاعتذر اليه فعذره وتجاوز عما كان منه في ذلك فخرج من عنده وعمر جالس في المسجد فقال خالد هلم الي يا ابن ام سلمة فلم يرد عليه وعرف ان الصديق قد رضى عنه واستمر ابو بكر بخالد على الامره وان كان قد اجتهد في قتل مالك بن نويره واخطا في قتله كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى بني جذيمة فقتل اولئك الاسارى الذين قالوا صبانا ولم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فوداهم رسول الله عليه السلام حتى رد اليهم ميلغة الكلب ورفع يديه وقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد ومع هذا لم يعزل خالدا عن الامره **وفي الاغاني** ذكر ان متمم بن نويره لما قتل اخوه مالك قدم المدينه وصلى مع ابي بكر رضى الله عنه الصبح ثم انشد نعم القتيل اذا الرياح تناوحت • خلف الازار قتلت يا ابن الازور • ادعوته بالله ثم قتلته • واذا اتاك بريبه لم يغدر • فقال ابو بكر رضى الله عنه والله ما دعوته ولا قتلته فقال • لا يضمر الفحشا تحت ردائه • حلو شمائله عفيف المئزر • ثم بكى حتى سالت عينه ثم انحط على سية قوسه متكيا فتى متغشيا

عليه وقيل صلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوما الصبح فلما انتقل من الصلاة اذا هو برجل قصير اعور متكيا قوسه وبيده هراوه فقال متمم بن نويره فاستنشده قوله في اخيه مالك فانشده لعمري وما دهري بتابين هالك • ولا جزع مما اصاب فاوجعا • لقد كفن المنهال تحت ثيابه • فتى غير مبطان العشيات اروعا • حتى بلغ الى قوله • وكنا كندماني جذيمة حقبة • من الدهر حتى قيل لن يتصدعا • فلما تفرقنا كاني ومالكا • لطول اجتماع لم نبت ليلة معا • فقال عمر رضى الله عنه والله التابين وددت اني احسن الشعر فارثي اخي زيدا بمثل ما رثيت به اخاك فقال متمم لو ان اخي مات على ما مات عليه اخوك ما رثيته قلت قتل زيد بن الخطاب يوم اليمامه شهيدا رضى الله عنه وترجمة مالك بن نويره بن حمزة بن شداد بن عبيد بن ثعلبه بن يربوع بن حنظله بن مالك بن زيد مناه بن تميم بن مر بن ادبن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وكان يكنى ابا المغوار وهو فارس ذي الخمار وقيل له ذلك لفرس كان عنده يقال له ذو الخمار وكان النبي عليه السلام استعمله على بني يربوع ولما توفي النبي عليه السلام ارتد اكثر العرب عن الاسلام وصانع مالك سجاح على ما ذكرنا **النوع التاسع** في قصة مقتل مسيلمة الكذاب لما رضى الصديق رضى الله عنه عن خالد بن الوليد رضى الله عنه وعذره بما اعتذر بعثه الى قتال بني حنيفه باليمامة واوعب معه المسلمون وعلى الانصار ثابت بن قيس بن شماس فسار لا يمر باحد من المرتدين الا نكل بهم وقد اجتاز بخيول لاصحاب سجاح فشردهم وامر باخراجهم من جزيرة العرب واردف الصديق خالدا بسرية تكون ردا له من ورائه وقد كان بعث قبله الى مسيلمة عكرمة بن ابي جهل وشرحبيل بن حسنه فلم يقاوما بني حنيفه لانهم في نحو من اربعين الفا من المقاتله فعجل عكرمة قبل مجي صاحبه شرحبيل فناجزهم فنكب فانتظر خالدا فلما سمع مسيلمة بقدوم خالد عسكر بمكان يقال له عقربا في طرف اليمامه والريف وراء ظهورهم وندب الناس وحثهم فحشد له اهل اليمامه وجعل على مجنبتي جيشه المحكم والطفيل والرجال بن عنفوة بن نهشل وكان الرجال هذا صديقه الذي شهد له انه سمع رسول الله عليه السلام يقول انه قد اشرك معه مسيلمة بن حبيب في الامر فكان هذا الملعون من اكبر من ضل من اهل اليمامه وشهد له بالنبوة واقترب خالد رضى الله عنه وقد جعل على المقدمه شرحبيل بن حسنه وعلى المجنبتين زيدا وابا حذيفه وقد مرت المقدمه في الليل بنحو من ستين فارسا عليهم مجاعة بن مرارة وكان قد ذهب لاخذ ثار له في بني تميم وبني عامر وهو راجع الى قومه فاخذوهم فلما جي بهم خالد سالهم عن خبرهم فاعتذروا اليه فلم يصدقهم فامر بضرب اعناقهم سوى مجاعة فانه استبقاه مقيدا عنده لعلمه بالحرب والمكيده وكان سيدا في بني حنيفه شريفا مطاعا فلما تواجه الفريقان قال مسيلمة لقومه اليوم يوم الغيره اليوم ان هزمتم تستنكح النسا سبيات وينكحن غير حظيات فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساكم وتقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد رضى الله عنه على كثيب مشرف على اليمامة فضرب به عسكره وراية المهاجرين مع سالم مولى ابي حذيفه وراية الانصار مع ثابت بن قيس بن الشماس والعرب على راياتها ومجاعة بن مراره مقيد في الخيمة مع ام تميم امراة خالد فاصطدم المسلمون والكفار

فكانت للمسلمين جولة وانهزمت الاعراب حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهموا بقتل
ام تميم حتى اجارها مجاعة وقال نعمت الحرة هذه وقد قتل الرجال بن عنفوة لعنه الله في هذه الجولة قتله
زيد بن الخطاب ثم تذامر الصحابة بينهم وقاتلت بنو حنيفة قتالا لم يعهد مثله وجعلت الصحابة يقولون
يا اصحاب سورة البقرة بطل السحر اليوم وحفر ثابت بن قيس لقدميه في الارض الى انصاف ساقيه وهو حامل
لواء الانصار بعدما تحنط وتكفن فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك وقال المهاجرون لسالم مولى ابي حذيفة
نخشى نؤتى من قبلك فقال بئس حامل القرآن انا اذا وقتل زيد بن الخطاب رضي الله عنه شهيدا واصيب
ابو حذيفة رضي الله عنه وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم وصار حيال مسيلمة وجعل يترقب ان يصل اليه فيقتله
ثم رجع ثم وقف بين صفين ودعا الى البراز وقال انا ابن الوليد العود انا ابن عامر وزيد ثم نادى بشعار المسلمين
وكان شعارهم يومئذ يا محمداه وجعل لا يبرز لهم احد الا قتله ولا يدنوا منه شيء الا اكله ودارت رحى
المسلمين ثم اقترب من مسيلمة فعرض عليه النصف والرجوع الى الحق فجعل شيطان مسيلمة يلوي عنقه لا يقبل منه
شيئا وكلما اراد مسيلمة ان يقارب من الامر صرفه شيطانه فانصرف عنه خالد وقد ميز خالد المهاجرين من الانصار
ومن الاعراب حتى يعرف الناس من اين يؤتون وصبرت الصحابة رضي الله عنهم في هذا الموطن صبرا لم يعهد
مثله ولم يزالوا متقدمين الى نحو عدوهم حتى فتح الله عليهم وولى الكفار الادبار واتبعوهم يقتلون في
اعقابهم ووضعوا السيوف في رقابهم حيث شاؤا حتى الجاؤهم الى الحديقة الموت وقد اشار عليهم
محكم اليمامة وهو محكم ابن الطفيل لعنه الله بدخولها فدخلوها وفيها عدو الله مسيلمة وادرك عبد
الرحمن بن ابي بكر محكم بن الطفيل فرماه بسهم في عنقه وهو يخطب فقتله واغلقت بنو حنيفة الحديقة
عليهم واحاط بهم الصحابة وقال البراء بن مالك رضي الله عنه يا معشر المسلمين القوني عليهم في الحديقة
فاحتملوه فوق الجحف ورفعوها بالرماح حتى القوه عليهم من فوق سورها فلم يزل يقاتلهم دون
بابها حتى فتحه ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وابوابها يقتلون من فيها من المرتدة من اليمامة
حتى خلصوا الى مسيلمة لعنه الله واذا هو واقف في ثلمة جدار كانه جمل اورق لا يعقل من الغيظ وكان اذا
اعتراه شيطانه ازبد حتى يخرج الزبد من شدقيه فتقدم اليه وحشي بن حرب مولى جبير بن مطعم قاتل حمزة
رضي الله عنه فرماه بحربته فاصابته وخرجت من الجانب الآخر وسارع اليه ابو دجانة سماك بن
خرشة فضربه بالسيف فسقط فنادت امرأة في القصر وا امير المؤمنات قتله العبد الاسود فكان جملة
من قتلوا في الحديقة وفي المعركة قريبا من عشرة الاف مقاتل وقيل احد وعشرون الفا وقتل من المسلمين
ستمائة وقيل خمسمائة والله اعلم وفيهم من سادات الصحابة واعيان المسلمين من يذكر ان شاء الله تعالى
وخرج خالد ومعه مجاعة بن مرارة يرسف في قيوده فجعل يريه القتلى ليعرفه مسيلمة فلما مروا بالرجال
بن عنفوة قال له خالد اهذا هو قال لا والله هذا خير منه هذا الرجال بن عنفوة قال سيف بن عمر ثم مروا برجل
وكل اصفر اخينس فقال هذا صاحبكم فقال خالد قبحكم الله على اتباعكم هذا ثم بعث خالد الخيول حول اليمامة
يلتقطون ما حول حصونها من مال وسبي ثم عزم على غزو الحصون ولم يكن بقي فيها الا النساء والصبيان

والشيوخ

والشيوخ الكبار فخدعه مجاعة فقال انها ملئت برجال مقاتلة فهلم فصالحني عنهم فصالحه خالد
لما راى بالمسلمين من الجهد وقد كلوا من كثرة الحروب والقتال فقال دعني حتى اذهب اليهم ليوافقوني
على الصلح فقال اذهب فسار اليهم مجاعة فامر النساء ان يلبسن الحديد ويبرزن على رؤوس الحصون
فنظر فاذا الشرفات ممتلية من رؤوس الناس فظنهم كما قال مجاعة فانتظم الصلح ودعاهم خالد الى الاسلام
فاسلموا عن آخرهم ورد عليهم خالد بعض ما كان اخذ من السبي وساق الباقين الى الصديق رضي الله عنه
وقد تسرى علي بن ابي طالب رضي الله عنه بجارية منهم وهي ام ابنه محمد الذي يقال له محمد بن الحنفية
رضي الله عنه وقد قال خليفة بن خياط ومحمد بن جرير وغير واحد من السلف كانت وقعة اليمامة في سنة احدى
عشرة قال ابن نافع في آخرها وقال الواقدي وآخرون كانت في سنة ثنتي عشرة والجمع بينهما ان ابتداها
في احدى عشرة والفراغ منها في سنة ثنتي عشرة والله اعلم ومسيلمة الكذاب هو ثمامة بن حبيب
وكنيته ابو ثمامة وقيل ابو هارون وسمى نفسه رحمان اليمامة وكان قد ادعى النبوة قديما ولما نزل قوله تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قالت قريش فما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فلما هاجر رسول الله عليه
السلام الى المدينة وفد عليه مسيلمة في وفد بني حنيفة فلما عاد الى قومه ادعى النبوة وحالف انه لانهم اراده فقال
اشركت مع محمد وشهد له الرجال وكان متعبدا وهو اول من ادخل البيضة في القارورة وكان يسجع لهم
سجعا يضاهي به القرآن في زعمه فمن ذلك والفيل الاسحم والذئب الادلم والجذع الازلم ما انتهكت بنو
حنيفة من محرم والليل الدامس والذئب الهامس ما قطعت حنيفة من رطب ولا يابس سبح اسم ربك
الاعلى الذي يسر على الحبلى فاخرج منها نسمة تسعى من بين شراسيف واحشا والشاء والوانها واعجبها
والبانها والسماء وغمامها والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات ذروا والطاحنات
طحنا والعاجنات عجنا فالخابزات خبزا فاللاقمات لقما بماوص بها العاديات ضبحا ومنه يا
ضفدع كم تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين ووضع عن بني حنيفة
التكاليف من الصلوات والصيام والزكاة وغير ذلك وقالوا له ان امراة فقالت ان نخلنا وما بنا بالبركة
فان محمدا دعى لقومه فامر نخلهم وجاشت مياههم قال لها فكيف قالت دعى بسجال فمضمضه فيه ثم مجه
في الماء فساحت بالمياه فدعى مسيلمة بسجال ففعل مثل ذلك ففارت المياه ودعى للنخل فيبس واتى بصبي
فقال له ابوه برك عليه فان محمدا برك على اولاد الصحابة فمسح يده على راس الصبي فقرع وتمعط شعره
وما مسح يده على راس صبي الا قرع ولا حنكه الا لثغ واما الرجال فهو بالجيم وقال عبد الغني بن سعيد هو
الرحال بالحاء المهملة وغلطه فيه الصوري وقد قال بهذا القول قبله الامامان في معرفة السير محمد بن عمر
الواقدي وعلي بن محمد المدائني حكاه عنهما ابن سعد في الطبقات والاكثر بالجيم وقال ابن ماكولا الرجال
بن عنفوة الحنفي اسمه نهار قدم على النبي عليه السلام في وفد بني حنيفة وتعلم القرآن فلما ادعى مسيلمة النبوة
شهد له الرجال ان رسول الله عليه السلام اشركه في الامر معه فافتتن به الناس وقتله زيد بن الخطاب
كما ذكرنا النوع العاشر في قصة ردة اهل البحرين وعودهم الى الاسلام وكان من خبرهم ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان قد بعث العلا بن الحضرمي الى ملكها المنذر بن ساوى العبدى فاسلم على يديه واقام فيهم الاسلام والعدل فلما توفي رسول الله عليه السلام توفي المنذر بعده بقليل وكان حضر عنده في مرضه عمرو بن العاص فقال له يا عمرو هل رسول الله عليه السلام يجعل للمريض شيئا من ماله قال نعم الثلث قال ماذا اصنع به قال ان شئت تصدقت به على اقربائك وان شئت على المحاويج وان شئت جعلته صدقة من بعدك حبسا محرما قال انى اكره ان اجعله كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام ولكن اتصدق به ففعل ومات وكان عمرو بن العاص يتعجب منه فلما مات المنذر ارتد اهل البحرين وملكوا عليهم الغرور وهو المنذر بن النعمان بن المنذر وقال قائلهم لو كان محمد نبيا ما مات ولم يبق بها بلدة على الثبات سوى قرية يقال لها جواثا كانت اول قرية اقامت الجمعة من اهل الردة كما ثبت ذلك في البخاري عن ابن عباس وقد حاصرهم المرتدون وضيقوا عليهم حتى منعوا من الاقوات وجاعوا جوعا شديدا حتى فرج الله وقد قال رجل منهم يقال له عبد الله بن حذف الا ابلغ ابا بكر رسولا وفتيان المدينة اجمعينا هل لكم الى قوم كرام قعود في جواثا محصرينا كان دماءهم في كل فج شعاع الشمس يغشى الناظرينا توكلنا على الرحمن انا وجدنا الصبر للمتوكلينا وقد قام فيهم رجل من اشرافهم وهو الجارود بن المعلى وكان ممن هاجر الى رسول الله عليه السلام خطيبا وقد جمعهم فقال يا معشر عبد القيس اني سائلكم عن امر فاخبروني ان علمتموه ولا تجيبوني ان لم تعلموه فقالوا سل قال اتعلمون انه كان لله انبياء قبل محمد قالوا نعم قال تعلمونه او ترونه قالوا نعم قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فان محمدا عليه السلام مات كما ماتوا وانى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا ونحن ايضا نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانت افضلنا وسيدنا وثبتوا على اسلامهم وتركوا بقية الناس فيما هم فيه وبعث الصديق رضي الله عنه اليهم العلا بن الحضرمي فلما دنا من البحرين جاء اليه ثمامة بن اثال في محفل كبير وجاء امراء تلك النواحي فانضافوا الى جيش العلا بن الحضرمي فاكرمهم العلا ورحب بهم واحسن اليهم ثم لما اقترب العلا من جيوش المرتدة وقد حشدوا وجمعوا خلقا كثيرا نزل ونزلوا متجاورين في المنازل فبينا المسلمون في الليل اذ سمع العلا اصواتا عالية في جيش المرتدين فقال من يكشف لنا خبر هولاء فقام عبد الله بن حذف فدخل فيهم فوجدهم سكارى لا يعقلون من الشراب فرجع اليه فاخبره فركب العلا من فوره هو والجيش فكبسوا اولئك فقتلوهم قتلا عظيما وقل من هرب منهم واستولى على جميع اموالهم وحواصلهم واثقالهم فكانت غنيمة عظيمة جسيمة ثم ركب المسلمون في اثار المنهزمين يقتلونهم بكل مرصد وطريق وذهب من فر منهم او اكثرهم في البحر الى دارين ثم شرع العلا في نقل الاثقال وقسم الغنيمة ولما فرغ من ذلك قال للمسلمين اذهبوا بنا الى دارين لنغزو من بها من الاعداء فاجابوه الى ذلك سريعا فسار بهم حتى اتى ساحل البحر ليركبوا في السفن فراى ان الشقة بعيدة لا يصلون اليهم في السفن حتى يذهب اعداء الله فاقتحم البحر بفرسه وهو يقول يا ارحم الراحمين يا حليم يا كريم يا احد يا صمد يا حي يا محيي يا قيوم لا اله الا انت يا ربنا وامر الجيش ان يقولوا ذلك ويقتحموا ففعلوا ذلك فاجاز بهم الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة دمثة فوقها ماء لا يغمر اخفاف الابل ولا يصل الى ركب الخيل ومسيرته للسفن يوم وليلة فقطعه الى الساحل الاخر فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز غنائمهم واساق الذرارى

والاموال

والاموال ولم يفقد المسلمين في البحر ثم رجع فقطع الى الجانب الاخر فعاد الى موضعه الاول وذلك كله في يوم ولم يترك من العدو شيئا سوى عليقة فرس لرجل من المسلمين ومع هذا رجع العلا فجاء بها ثم قسم غنائم المسلمين فيهم فاصاب الفارس الفان والراجل الف مع كثرة الجيش وقد قال رجل من المسلمين في مرورهم في البحر وهو عفيف بن المنذر الم تر ان الله ذلل بحره وانزل بالكفار احدى الجلائل دعونا الى شق البحار فجاءنا باعجب من فلق البحار الاول وكان العلا رضي الله عنه من سادات الصحابة العلماء العباد المجابي الدعوة وقد ذكرنا طرفا من كراماته رضي الله عنه

النوع الحادي عشر في ذكر قصة ردة اهل عمان ومهرة واليمن اما اهل عمان فنبغ فيهم رجل يقال له ذو التاج لقيط بن مالك الازدي وكان يسمى في الجاهلية الجلندى فادعى النبوة ايضا وبايعه الجهلة من اهل عمان فتغلب عليها وقهر جيفرا وعبدا والجاهما الى اطرافها من نواحي الجبال والبحر فبعث جيفر الى الصديق رضي الله عنه فاخبره الخبر واستجاشه فبعث اليه الصديق باميرين وهما حذيفة بن محصن الحميري وعرفجة البارقي من الازد حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وامرهما ان يجتمعا ويتفقا ويبتدئا بعمان وحذيفة هو الامير فاذا ساروا الى بلاد مهرة فعرفجة هو الامير فساروا فلما اقتربوا من عمان راسلوا جيفرا وبلغ لقيط بن مالك مجيء الجيش فجمع في جموعه فعسكر في مكان يقال له دبا وهي مصر تلك البلاد وسوقها العظمى وجعل الذرارى والاموال الى وراء ظهورهم ليكون اقوى لحربهم واجتمع جيفر وعبد بمكان يقال له صحار فعسكرا به وبعثا الى امراء الصديق فقدموا فتقابل الجيشان هنالك وتقاتلوا قتالا شديدا وابتلي المسلمون وكادوا ان يولوا فمن الله بكرمه ولطفه ان بعث اليهم مددا في الساعة الراهنة من بني ناجية وعبد القيس في جماعة من الامراء فلما وصلوا اليهم كان الفتح والنصر فولى المشركون مدبرين وركبت المسلمون ظهورهم فقتلوا منهم عشرة الاف مقاتل وسبوا الذرارى واخذوا الاموال والسوق بحذافيرها وبعثوا بالخمس الى الصديق رضي الله عنه مع احد الامراء وهو عرفجة ثم رجع الى اصحابه واما مهرة فانهم لما فرغوا من عمان سار عكرمة بالناس الى بلاد مهرة وكان عكرمة امره الصديق ان يلحق بحذيفة وعرفجة قبل ان يصلا الى عمان وقد كان الصديق كتب اليهما ان يرجعا الى راي عكرمة بعد الفراغ في المسير من عمان والمقام بها ولما سار عكرمة بالناس الى بلاد مهرة بمن معه من الجيوش ومن اضيف اليها واقتحم في بلادها وجدهم جندين على امرهما وهم الاكبر امير يقال له المصبح احد بني محارب وعلى الجند الاخر امير يقال له شخريت وهما مختلفان وكان هذا الاختلاف رحمة على المسلمين فراسل عكرمة شخريت فاجابه وانضاف الى عكرمة فتقوى بذلك المسلمون وضعف جانب المصبح فبعث عكرمة يدعوه الى الله والى السمع والطاعة فغره بكثرة من معه ومخالفته لشخريت فتمادى على طغيانه ترفعا فسار اليه عكرمة بمن معه من الجنود فاقتتلوا مع المصبح اشد من قتال دبا المتقدم ثم فتح الله بالنصر والظفر ففر المشركون وقتل المصبح وخلق كثير من قومه وغنم المسلمون اموالهم فكان من جملة ما غنموا الفا نجيبة فخمس عكرمة ذلك كله وبعث بخمسه الى الصديق مع شخريت واخبره بما فتح الله عليه والبشارة مع رجل يقال له السائب من بني عابد بن مخزوم واما اهل اليمن فقد قدمنا ان الاسود العنسي لعنه الله لما نبغ باليمن اضل خلقا كثيرا من ضعفاء العقول والاديان حتى ارتد كثير منهم او اكثرهم عن الاسلام وانه لما قتله الامر

الثلاثة قيس بن مكسوح وفيروز الديلمي وداذويه وكان ما قدمنا ذكره وبلغهم موت رسول الله
عليه السلام ارتد بعض اهل اليمن فيما كانوا فيه من الحيرة والشك وطمع قيس بن مكسوح في الامرة باليمن
فعمل لذلك وارتد عن الاسلام وتابعه عوام اهل اليمن وكتب الصديق الى الامراء والروسا من اهل اليمن ان يكونوا
مع فيروز والابنا على قيس بن مكسوح حتى ياتيهم جنوده سريعا وحرص قيس على قتل الاميرين الاخرين
فلم يقدر الا على داذويه ولحترز منه فيروز الديلمي وذلك انه عمل طعاما وارسل الى داذويه اولا فلما جاء
عجل عليه بقتله ثم ارسل الى فيروز ليحضر عنده فلما كان ببعض الطريق سمع امراة تقول لاخرى وهذا ايضا
مقتول كما قتل صاحبه فرجع في الطريق واخبر اصحابه بقتل داذويه وخرج الى اخواله خولان فتحصن عندهم
وساعدته عقيل وعك وخلق وجهد قيس الى ردادي فيروز وداذويه والابنا فاجلاهم عن اليمن وارسل
طايفة الى البر وطايفة في البحر فخرج فيروز في خلق كثير فتصاف هو وقيس فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم
قيسا وجنده من العوام وبقية جند الاسود العنسي فهربوا في كل وجه واسر قيس وعمرو بن معدي
كرب وكان عمرو قد ارتد ايضا وتابع الاسود العنسي وبعث بهما المهاجر بن ابي امية الى ابي بكر
رضي الله عنه اسيرين فعنفهما وانبهما فاعتذرا اليه فقبل منهما ووكل سرايرهما الى الله عز وجل واطلق
سراحهما وردهما الى قومهما ورجعت عمال رسول الله عليه السلام الذين كانوا باليمن الى اماكنهم التي كانوا عليها
في حياته عليه السلام بعجرهم وبجرهم ولم يزل الامر كذلك حتى لم يبق بجزيرة العرب الا اهل طاعة لله ولرسوله
او اهل ذمة من الصديق كاهل نجران وما جرى مجراهم ولله الحمد وعامة ما وقع من هذه الحروب كان في اواخر
سنة احدى عشرة واوايل سنة ثنتي عشرة والله اعلم وفي هذه السنة رجع معاذ بن جبل رضي الله عنه
من اليمن وفيها استقضى ابو بكر الصديق رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ذكر من توفي فيها

من الاعيان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في هذه السنة كما ذكرناه مفصلا فاطمة بنت رسول الله
عليه السلام ولدت قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبني الكعبة وكانت اصغر بنات النبي عليه السلام على المشهور
ولم يبق بعده سواها ويقال انها كانت توام لعبد الله بن رسول الله عليه السلام وليس له عليه السلام نسل الا
من جهتها قاله الزبير بن بكار وقد تزوجها ابن عمها علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعد الهجرة وذلك بعد بدر وقيل
احد وقيل بعد تزويج رسول الله عليه السلام عايشة رضي الله عنها باربعة اشهر ونصف وبنى بها بعد ذلك
بسبعة اشهر ونصف واصدقها درعه الحطمية قيمته اربعمائة درهم وكان عمرها اذ ذاك خمس عشرة وخمسة
اشهر وكان علي اسن منها بست سنين فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وام كلثوم التي تزوج بها عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وفي المراة اولادها الحسن والحسين وام كلثوم وزينب تزوج زينب عبد الله بن
جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهم فولدت له عبد الله وعونا وماتت عنده واما ام كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب
فولدت له زيدا ورقية قتل عنها فخلف عليها بعد عمر عون بن جعفر فلم تلد له ثم مات وخلف عليها محمد بن جعفر
فولدت له جارية فتعادوا ثم خلف عليها بعده عبد الله بن جعفر فماتت عنده ولم تلد له فهولا اولاد فاطمة في
اصح الروايات وزاد فيهم محمد بن اسحاق والليث بن سعد فاما ابن اسحاق فقال كان لها ولد اسمه محسن واما الليث فقال كان لها

قتل

ماتت

ماتت ولم تبلغ وذكر ابن قدامة المقدسي في كتاب التبيين وروى ان فاطمة ولدت ابنا ثالثا سماه رسول
الله عليه السلام محسنا قال سميتهم باسماء اولاد هارون شبر وشبير ومشبر واختلفوا في المدة عاشت فيها بعد
رسول الله عليه السلام على اقوال احدها ستة اشهر قاله الواقدي وهو الثبت عندنا رواه عروة عن عايشة
والثاني ثلاثة اشهر قاله عمرو بن دينار والثالث شهران وعشرة ايام قاله ابو الزبير والرابع اربعون يوما قاله
الهيثم والخامس سبعون يوما والسادس ثمانية اشهر والسابع خمس وسبعون يوما والثاني شهران والصحيح
ما ثبت في الصحيح عن عايشة رضي الله عنها ان فاطمة عاشت بعد النبي عليه السلام ستة اشهر واختلفوا في
مقدار سنها على اقوال الاول ثمان وعشرون سنة وثمانية اشهر لانها ولدت قبل النبوة بخمس سنين قاله
الواقدي والثاني ثلاثون سنة والثالث سبع وعشرون سنة والرابع تسع وعشرون سنة والخامس خمس
وثلاثون سنة وهذا بعيد والاول اصح واقرب وذكر بعضهم ان عمرها ثماني عشرة سنة وليس هذا بشي ولما حضرتها
الوفاة اوصت الى اسماء بنت عميس امراة الصديق ان يغسلها فغسلتها هي وعلي بن ابي طالب وسلمى ام رافع
وقيل والعباس بن المطلب وفي المراة واختلفوا في كيفية غسلها على اقوال احدها ان الملايكة غسلتها قاله الهيثم
والثاني ان عليا رضي الله عنه غسلها والثالث انها اغتسلت بنفسها فقال احمد في كتاب الفضايل باسناده عن
عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن امه سلمى قالت اشتكت فاطمة فاصبحت يوما كامثل ما كانت فخرج رضي الله
عنه فقالت يا اماه اسكبي لي غسلا فسكبت لها فاغتسلت ثم قالت هاتي ثيابي الجدد فاتيتها بها فلبستها
ثم قالت قدمي الفراش الى وسط البيت فقدمته فاضطجعت عليه واستقبلت القبلة وتبسمت وما رايتها
الا متبسمة يومئذ ووضعت يدها على نحرها وقالت اني مقبوضة وقد اغتسلت فلا يكشفني احد ثم
قبضت ودخل علي رضي الله عنه فاخبرته فبكى ثم قال والله لا يكشفها احد ثم حملها بغسلها ذلك فصلى عليها
ودفنها وقال ابن الجوزي في اسناده عن محمد بن اسحق وعلى عاصم فاما ابن اسحق فكذبه مالك واما علي بن
عاصم فكذبه يزيد بن هارون وقال ابن الجوزي والغسل انما شرع لحدث الموت فكيف يقع قبله وقال ابن
كثير والذي روي من انها اغتسلت قبل وفاتها واوصت ان لا تغسل بعد ذلك فضعيف لا يعول
عليه قلت قد ابعد ابن الجوزي فان محمد بن اسحق احد عمد العلما المغازين والسير وغيرها ووثقه
احمد بن حنبل وعامة العلماء وكلام مالك فيه لغرض كان يذكر في ترجمته ان شاء الله تعالى واما قوله
الغسل لحدث بعد الموت فالجواب عنه يحتمل انها كانت مخصوصة بذلك او لئلا يطلع عليها احد وقد احتج
الشافعي واحمد في جواز غسل الرجل زوجته بما ذكرنا ان عليا رضي الله عنه غسل فاطمة رضي الله عنها وابو حنيفة
ومالك لا يريان بذلك لانقطاع الزوجية بينهما واجابا عن ذلك بعد تسليم صحته ان الزوجية بينهما ما انقطعت
ولما غسلت حملت على نعش قال ابن سعد وهي اول من حمل عليه ورواه عن ابن عباس قال فاطمة اول من جعل لها
النعش في المدينة عملته اسماء بنت عميس وكانت قد راته بارض الحبشة وفي رواية ابن الكلبي انها لما اشتد بها
المرض قالت لاسماء يا اسماء احمل على سرير الناس فقالت لها اصنع لك كما كنا نصنع بالحبشة فعمدت الى اعواد فقطعتها
ثم عملتها نعشا على السرير وكان عمر رضي الله عنه اذا راه بعد ذلك يقول نعم هودج الظعاين يعني النسا يحملن عليه

مطلب

اختلفوا فيمن صلى عليها على اقوال احدها علي والعباس ونزلا في حفرتها وتبعها الفضل ابن العباس وكان
على الامام والثاني ان العباس كان الامام ذكر هذين القولين ابن اسحق والثالث علي وحده فنا ها ليلا
رواه ابن سعد عن الواقدي قال سئل ابن عباس متى دفنت فاطمة فقال ليلا فمن صلى عليها قال علي والرابع ابو بكر
رضي الله عنه حكاه ابن سعد عن سابر بن سوار باسناده عن ابرهيم قال صلى ابو بكر على فاطمة وكبر عليها اربعا
قال الواقدي والست عندنا ان عليا رضي الله عنه دفنها ليلا وصلى عليها ومعه العباس والفضل ولم يعلما بها
احدا ولا نادى ابا بكر الا بعد موت فاطمة رضي الله عنها وشابه بن سوار ضعفه الحفاظ واختلفوا في موضع
قبرها فذكر ابن سعد عن الواقدي انها دفنت في دار عقيل وبين قبرها وبين الطريق سبع اذرع قال و
قال عبد الله بن جعفر ما رايت احدا شك انها في ذلك الموضوع قال وقال الواقدي و
اخبرني عبد الله بن جعفر حدثني عبد الله بن حسين قال وحدث المغيرة بن عبد الرحمن الحار
بن هشام وانعا ينتظرني بالبقيع نصف النهار في حر شديد فقعدت ما بو قفت يا ابا هشام ههنا
قال اسطربك بلغني ان فاطمة دفنت في هذا البيت في دار عقيل مما يلي المحسن فاحب ان سحه
لي مما يلي ادفن فقال عبد الله والله لا افعلن قال فجهد بالعقيليين ان سعون فابو وقال
الواقدي وهذا الموضع مما يلي دار المحسن مستقبل خوخه بني نبيه من بني عبد الدار بالبقيع
وقال قوم ان عليا رضي الله عنه لما دفنها عفى اثار قبرها وقيل بل على حاله فلما مات ولدها الحسن
بن علي دفن الى جانبها قلت هذا دل على انها دفنت بالبقيع كما ذهب اليه جماعة وقيل

مطلب

دفنت مع النبي عليه السلام وليس بشيء وقال علماء السير لما دفنها علي رضي الله عنه وقف
قبرها وبكى وقال لكل اجتماع من خليلين فرقة • وكل الذي دون الفراق قليل • وان افتقادي
فاطما بعد احمد • دليل على ان لا يدوم خليل • وقال الهيثم ولما دفن علي فاطمة رضي الله عنهما اتى
الى قبر رسول الله عليه السلام فوقف عليه وقال السلام عليك يا رسول الله وعلى ابنتك
النازلة في جوارك السريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وضعف جلدي على فراقها الا ان لي
في الناس بعظم فراقك وفادح مصابك مصح فانا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت
الوديعة واخذت الرهينة وستنبئك ابنتك بما لقينا بعدك ولم تطل العهد ولم يمتد المدة
فعليكما مني السلام سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة فان اقم فلا عن سوء ظن بما
وعد الله الصابرين واعد للمحرومين وقد كانت فاطمة رضي الله عنها صابرة مع علي رضي الله
عنها على جهد العيش وضيقته ولم يتزوج عليها حتى ماتت ولكنه اراد ان يتزوج في وقت
بدره بنت ابي جهل فبلغ ذلك رسول الله عليه السلام وخطب الناس وقال اني لا احرم حلالا
ولا احل حراما وان فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما اذاها واني اخشى ان يفتن
عن دينها ولكن احب ابن ابي طالب ان يطلقها ويتزوج بنت ابي جهل فانه لا يجمع بنت نبي الله
وبنت عدو الله تحت رجل واحد ابدا قال فترك علي الخطبة وفي المراة والتي خطبها علي رضي الله

عنه

عنه جويرة بنت ابي جهل وكانت قد اسلمت مع اخيها عكرمة وقد طعن بعض الجهال ان عليا رضي
الله عنه اذ ركب امرا منكرا وليس كما ظن فان بني مخزوم سالوا عليا ان يصاهرهم وقصد وازوال
الاضغان والاحن التي كانت بينهم وبين بني هاشم في الجاهلية فاجابهم الى ذلك طلبا للتالف
لا رغبة في النكاح ولو علم ان ذلك يصعب على رسول الله عليه السلام وفاطمة ما اجابهم اليه فلما
علم وهذا من الظن بمثله وليس في الصحابيات من اسمها فاطمة بنت محمد غيرها وقد روت الحديث
عن النبي عليه السلام عبد الله بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وامه قتيلة بنت عبد العزى وهو
من الطبقة الثالثة من المهاجرين قديما قال ابن سعد ولم نسمع له بمشهد الا يوم الطايف فجرح رماه ابو
محجن الثقفي بسهم واندمل جرحه وعاش مدة ثم انتقض عليه في شوال من هذه السنة فمات فيه وخلف
سبعة دنانير فاستكثرها ابو بكر رضي الله عنه وكان له ولدان ابرهيم واسمعيل فهلكا وانقرض
عقبه ونزل عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله واخوه عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهم في
حفرته ودفن بالبقيع وذكره الموفق في الانساب وقال هو شقيق اسما بنت ابي بكر وكان قد اشترى
الحلة التي ارادوا ان يكفنوا فيها رسول الله عليه السلام سبعة دنانير فلما احتضر قال
لا يكفنوني فيها فلو كان فيها خير لكفن فيها رسول الله عليه السلام وصلى عليه ابوه ابو بكر ودفن
بعد صلوة الظهر وعبد الله هذا هو الذي كان ياتي رسول الله عليه السلام واباه في الغار باخبار
قريش كل يوم ويدلج اليهما قال الشيخ الموفق وعبد الله هو الذي تزوج عاتكة بنت زيد اخت سعيد
بن زيد فامره ابوه بطلاقها فقال فيها الاشعار وكانت قد غلبت عليه وشغلته عن مغازيه فلذلك
امره ابوه بطلاقها فقال • وان فراق اهل بيت احبهم • على كره مني لاحدى العظايم • ثم هجم عليه
ابوه يوما وهو يقول • اعاتك لا انساك ما ذر شارق • وما ناح قمري الحمام مطوق • ولم ارمثلي
طلق اليوم مثلها • ولا مثلها في غير جرم يطلق • لها خلق جول وحلم ومنصب • وخلق سوي في الحياة
مصدق • فرق له ابوه وامره برجعتها • فقال اعاتك قد طلقت من غير ريبة • وروجعت للامر الذي
هو كائن • كذلك امر الله غاد ورائح • على الناس فيه الفة وتباين • وما زال قلبي للتفرق طايرا • وقلبي
لما قد قرب الله ساكن • ليهنك اني لا ارى فيك سخطة • وانك قد تمت عليك المحاسن • وانك ممن زين الله
وجهه • وليس لوجه زين الله شاين • قال ولما مات رثته وبكت عليه وقالت • ورزئت بخير الناس بعد نبيهم
وبعد ابي بكر وما كان قصرا • فاليت لا تنفك عيني حزينة • عليه ولا تنفك جلدي اغبرا • فلله عينا من راى قط
مثله • اكر واحمى في الهياج واصبرا • اذا اشرعت فيه الاسنة خاضها • الى الموت حتى يترك الرمح احمرا • قلت
وقد ذكر ابو تمام في الحماسة لعاتكة ثلاثة ابيات منها هذه فاليت لا تنفك الى اخر الابيات ثم خطبها عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فتزوجها وعمل وليمة فحضرها علي رضي الله عنه وقال لعمر ائذن لعاتكة ان تكلمني فاذن لها
فما اليها علي وقال يا عدية نفسها فاليت لا تنفك عيني حزينة فحلت فقال عمر رضي الله عنه ما ذا فعلت يا ابا
الحسن دعها فكل النسا تفعل هذا ثم قيل عنها فرثته وقالت • عيني جودي بعبرة ونحيب • لا تملي على الامام النجيب •

فجعني المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتاسب. قل لاهل الضرا والبوس موتوا. قد سقته المنون كاس
شعوب. ثم خطبها الزبير وتزوجها. وتحيرها بقية من حاله وكانت تخرج فتصلي في المسجد وكان الزبير رضي الله
عنه غيورا يقول لها لو صليت في بيتك فيقول لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فعرض بحجرتها وهي لا تعرفه فرجعت
الى بيتها وتركت الصلوة في المسجد فقال لها من ذلك فقالت كنت اخرج والناس ناس اما اذا فسدوا فبيتي
اولى فلما قتل الزبير رضي الله عنه رثته فقالت غدر ابن جرموز بفارس بهمة وسنذكر الابيات في ترجمة الزبير
رضي الله عنه ولما قتل الزبير تزوجها محمد ابن ابي بكر فقتل عنها فخطبها علي رضي الله عنه فقالت لا اظن بك عن القتل
لما ذكر وليس لعبد الله بن ابي بكر عقب انقرض نسله واخرهم اسمعيل بن ابهم بن عبد الله لا عقب له لا غير ثابت بن
اقرم بن ثعلبه بن عدي بن العجلان البلوي حليف الانصار شهد بدرا وما بعدها وقد تقدم ان طليحه
الاسدي قتله وقتل معه عكاشه بن محصن في هذه السنه وقيل في سنة ثنتي عشرة وعن عروة انه قتل
في حياة النبي عليه السلام وهذا غريب والصحيح الاول ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الخزرجي ابو محمد
خطيب الانصار ويقال له ايضا خطيب النبي عليه السلام قتل يوم اليمامة شهيدا وثبت انه عليه السلام بشره بالجنة
وبشره بالشهادة حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران المخزومي له هجرة ويقال اسلم عام الفتح وهو جد سعيد
بن المسيب اراد رسول الله عليه السلام ان يسميه سهلا فامتنع وقال لا اغير اسما سمانيه ابواي قال سعيد
فلم تزل الحزونة فينا استشهد يوم اليمامة وقتل معه ايضا ابناه عبد الرحمن ووهب وابن ابنه حكيم بن وهب بن حزن
زيد بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ابو محمد اخو عمر بن الخطاب لابيه وكان زيد اكبر من عمر اسلم قديما
وشهد بدرا وما بعدها وقد اخى رسول الله عليه السلام بينه وبين معن بن عدي الانصاري وقد قتلا جميعا
باليمامه وقد كانت راية المهاجرين يومئذ بيده فلم يزل يتقدم بها حتى قتل قتله رجل يقال له ابو مريم الحنفي
وقد اسلم بعد ذلك وقيل انما قتله سلمة بن صبيح بن عم ابي مريم هذا ورجحه ابو عمر وقال لان عمر رضي الله عنه
سبقني الى الحسنيين اسلم قبلي واستشهد قبلي سالم بن عبيد ويقال بن معقل مولى ابي حذيفه بن عتبه بن ربيعه
شهد بدرا وما بعدها ولما اخذ الراية يوم اليمامه بعد مقتل زيد بن الخطاب قال له المهاجرون انخشى ان
نؤتى من قبلك فقال بئس حامل القران انا اذا فقطعت يده اليمنى فاخذها بيساره فقطعت فاحتضنها
وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير فلما صرع قال
لاصحابه ما فعل ابو حذيفه قالوا قتل قال فما فعل فلان قالوا قتل قال فاضجعوني بينهما ابو دجانه سماك
بن خرشه ويقال سماك بن اوس بن خرشه لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبه بن الخزرج الانصاري الخزرجي
شهد بدرا وابلى يوم احد وقاتل قتالا شديدا واستشهد يوم اليمامة وقد قيل انه شهد صفين مع علي رضي الله
عنه والاول اصح وابو دجانه بضم الدال وتخفيف الجيم وبعد الالف نون وسماك بكسر السين وتخفيف الميم
وخرشه بفتح الخاء المعجمه وفتح الراء والشين المعجمه قاله ابن كثير واما ما يروى عنه من ذكر الحرز المنسوب الى ابي
دجانه فاسناده ضعيف لا يلتفت اليه شجاع بن وهب بن ربيعه الاسدي حليف بني عبد شمس اسلم
قديما وهاجر وشهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامه عن بضع واربعين سنه وكان رجلا طويلا نحيفا

الطفيل

٦١٥

الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبه بن سليم بن غنم بن دوس الدوسي اسلم قديما قبل الهجرة استشهد
يوم اليمامة عباد بن بشر بن وقش الانصاري اسلم على يدي مصعب بن عمير قبل الهجرة قبل اسلام معاذ واسيد
بن الحضير شهد بدرا وما بعدها قتل يوم اليمامه شهيدا عن خمس واربعين سنه عباد بفتح العين وتشديد
الباء الموحدة وبشر بالشين المعجمة ووقش بفتح الواو وسكون القاف وبالشين المعجمة عبد الله بن سهيل
بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي العامري اسلم قديما وهاجر قتل يوم اليمامة عبد الله بن عبد الله بن
بن ابي بن سلول الانصاري الخزرجي من سادات الصحابة وفضلائهم وكان ابوه راس المنافقين وكان
اشد الناس على ابيه ولو اذن له رسول الله عليه السلام فيه لضرب عنقه وكان اسمه الحباب فسماه رسول
الله عليه السلام عبد الله وقد استشهد يوم اليمامه السايب بن عثمان بن مظعون بدري من الرماة اصابه
يوم اليمامه سهم فقتله وهو شاب السايب بن العوام اخو الزبير بن العوام استشهد يومئذ عكاشه بن محصن
بن حرثان بن قيس بن كثير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمه الاسدي حليف بني عبد شمس يكنى ابا محصن
وكان من سادات الصحابة وفضلائهم هاجر وشهد بدرا وقد خرج مع خالد رضي الله عنه يوم امره
الصديق بذي القصه فبعثه وثابت بن اقرم بين يديه طليعه فتلقاهما طليحه الاسدي واخوه سلمه فقتلاهما
وكان عمر عكاشه يومئذ اربعا واربعين سنة وكان من اجمل الناس رضي الله عنه عكاشه بضم العين و
تشديد الكاف وتخفيفها والتشديد اكثر وحرثان بكسر الراء وبالثاء المثلثة وبعد الالف نون معن بن عدي
بن الجد بن العجلان بن ضبيعه البلوي حليف بني عمرو بن عوف وهو اخو عاصم بن عدي شهد العقبه وبدرا
واحدا والخندق وسائر المشاهد وكان قد اخى رسول الله عليه السلام بينه وبين زيد بن الخطاب فقتلا
جميعا يوم اليمامه العجلان بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة وضبيعه بضم الضاد المعجمة وفتح البا الموحدة الوليد وابو
عبيدة ابنا عمارة بن الوليد بن المغيرة قتلا مع عمهما خالد بن الوليد بالبطاح وابوهما عمارة بن الوليد هو صاحب
عمرو بن العاص الى النجاشي وقصته مشهورة ابو حذيفه بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس القرشي العبشمي اسلم
قديما قبل دار الارقم وهاجر الى الحبشه والى المدينه وشهد بدرا وما بعدها واخى رسول الله عليه السلام
بينه وبين عباد بن بشر وقد قتلا شهيدين يوم اليمامه وكان عمر ابي حذيفه يومئذ ثلاثا او اربعا وخمسين سنه
وكان طويلا حسن الوجه احول اثعل وهو الذي له سن زايده وكان اسمه هشيم وقيل مهشم وقيل
هاشم وبالجمله فقد قتل من المسلمين يوم اليمامه اربعمائه وخمسون من حملة القران ومن الصحابة وغيرهم
وانما اوردنا هولاء لشهرتهم قاله ابن كثير وممن استشهد يومئذ من المهاجرين مالك بن عمرو حليف بني
غنم مهاجري بدري ويزيد بن رقيش بن رئاب الاسدي بدري والحكم بن سعيد بن العاص بن اميه الاموي
وجبير بن مالك بن بحينه اخو عبد الله بن مالك الازدي حليف بني المطلب بن عبد مناف وعامر بن البكير
الليثي حليف بني عدي بدري ومالك بن ربيعه حليف بني عبد شمس وابو امية صفوان بن امية بن عمرو و
يزيد بن اوس حليف بني عبد الدار ومعلى بن حارثه الثقفي وحبيب بن اسيد بن حارثة الثقفي والوليد بن عبد
شمس المخزومي وعبد الله بن عمرو بن بجره العدوي وابو قيس بن الحارث بن قيس السهمي وهو من

الحبشة وعبد الله بن الحارث بن قيس وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر العامري من المهاجرين الاولين شهد بدرا وما بعده وقتل يومئذ وعمرو بن اوس بن سعد بن ابي سرح العامري وسليط بن سليط بن عمرو العامري وربيعة بن ابي خرشة العامري وعبد الله بن رحضة من بني عامر ومن الانصار غير من ذكرنا تراجمهم عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان النجاري وهو اخو عمرو بن حزم كانت معه راية قومه يوم الفتح وقد شهد بدرا وقتل يومئذ وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام السلمي شهد العقبة الاولى وشهد بدرا وما بعدها وثابت بن هزال من بني سالم بن عوف بدري في قول الجماعة وابو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة من بني جحجبا شهد بدرا وما بعدها فلما كان يوم اليمامة اصابه سهم فنزعه ثم تحزم واخذ سيفه فقاتل حتى قتل وقد اصابته جراحات كثيرة وعبد الله بن عتيك ورافع بن سهل وحاجب بن يزيد الاشهلي وسهل بن عدي ومالك بن اوس وعمه ابو اوس وطلحة وابو عتبة من بني جحجبا ورماح مولى الحارث ومعبد بن عدي وجزء بن مالك بن عامر من بني جحجبا وودقة بن اياس بن عمرو الخزرجي بدري وجروان بن العباس وعامر بن ثابت وبشر بن عبد الله الخزرجي وكليب بن تميم وعبد الله بن عتبان واياس بن وديعة واسيد بن يربوع وسعد بن حارثة وسهل بن حمان ومحاسن بن حمير وسلمة بن مسعود بن سنان وضمرة بن عياض و عبد الله بن انيس وابو حبة بن غزية المازني وحباب بن زيد وحبيب بن عمرو بن محصن وثابت بن خالد وفروة بن النعمان رقيش بضم الراء وفتح القاف وسكون الياء اخر الحروف وبالشين المعجمة ورباب بكسر الراء وفتح الياء اخر الحروف ونجيبة بضم الباء الموحدة وفتح الحاء المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفتح النون ورحيضة بضم الراء وفتح الحاء المهملة وسكون الحاء اخر الحروف وفتح الضاد وثابي بالنون وبعد الالف باء موحدة مكسورة وجزء بفتح الجيم وسكون الزاي وبالهمزة وودقة بفتح الواو وقال خليفة بن خياط جميع من استشهد من المهاجرين والانصار يوم اليمامة ثمانية وخمسون رجلا وبقية الاربعمائة والخمسين من غيرهم وقد قيل من الكفار فيما سمى من المواطن التي التقى فيها المسلمون والمشركون من هذه واوائل التي قبلها ينيف على خمسين الفا من مشاهيرهم الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وقد مرت قصتهما ويقال ان مسيلمة لما قتل كان عمره مائة واربعين سنة وممن استشهد في هذه السنة واذويه الفارسي احد امراء اليمن الذين قتلوا الاسود العنسي قتله غيلة قيس بن مكشوح حين ارتد قبل ان يرجع قيس الى الاسلام ومن الذين توفوا في هذه السنة ام ايمن بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله عليه السلام ورثها من ابيه وقيل من امه وحضنته وهو صغير كذلك بعد ذلك وقد شربت بوله عليه السلام فقال لها لقد احتظرت بحظار من النار وقد اعتقها وزوجها عبيدا فولدت منه ابنها ايمن فعرفت به ثم تزوجها زيد بن الحارثة مولى رسول الله عليه السلام فولدت اسامة بن زيد وقد هاجرت الهجرتين الى الحبشة والمدينة وكانت من الصالحات وكان عليه السلام يزورها في بيتها ويقول هي امي بعد امي وكذلك كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يزورانها في بيتها وقد توفيت بعده عليه السلام بخمسة اشهر وقيل ستة اشهر

فصل فيما وقع من الحوادث

في السنة

٦١٦

في السنة الثانية عشر من الهجرة استهلت هذه السنة وجيوش الصديق وامراؤه الذين بعثهم لقتال اهل الردة جوالون في البلاد يمينا وشمالا لتمهيد قواعد الاسلام وقتال الطغاة من الانام حتى رد شارد الدين بعد ذهابه ورجع الحق الى نصابه وتمهدت جزيرة العرب وصار البعيد الاقصى كالقريب الادنى الاقرب وقد قالت جماعة من علماء السير والتواريخ ان وقعة اليمامة كانت في ربيع الاول من هذه السنة وقيل انها كانت في اواخر السنة التي قبلها والجمع بين القولين ان ابتداءها كان في السنة الماضية وانتهاؤها وقع في هذه السنة وقد قيل ان وقعة جواثا وعمان ومهرة وما كان من الوقائع التي اشرنا اليها انما كانت في سنة ثنتي عشرة وفيها قتل الملوك الاربعة جمد ومخوس ومشرح وابضعة واختهم العمردة الذين ورد الحديث في مسند احمد بلعنتهم وكان الذين قتلهم زياد بن لبيد الانصاري قلت جمد بفتح الجيم والميم وبالدال المهملة بن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية جد القرد ومخوس بكسر الميم وبالخاء المعجمة وفتح الواو وفي اخره سين مهملة ومشرح بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الراء وفي اخره حاء وابضعة بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وبالضاد المعجمة والعين المهملة وفي اخره هاء والعمردة بفتح العين المهملة والميم وتشديد الراء وفتح الدال وفي اخره هاء

قصة بعث خالد بن الوليد الى العراق

لما فرغ خالد بن الوليد رضي الله عنه من اليمامة بعث اليه الصديق رضي الله عنه ان سر الى العراق وان يبدأ بفرج الهند وهي الابلة بضم الهمزة والباء الموحدة وفتح الراء في اخرها ويأتي العراق من اعاليها وان يتألف الناس ويدعوهم الى الله عز وجل فان اجابوا والا اخذ منهم الجزية فان امتنعوا من ذلك كله قاتلهم في الله وامره ان لا يكره احدا على المسير معه ولا يستعين بمن ارتد عن الاسلام وان كان فيء اليه وامره ان يستصحب كل امرئ مر به من المسلمين وشرع ابو بكر رضي الله عنه في تجهيز السرايا والبعوث والجيوش امدادا لخالد رضي الله عنه قال الواقدي فاختلف في خالد فقائل يقول مضى من وجهه ذلك من اليمامة الى العراق وقائل يقول رجع من اليمامة الى المدينة ثم سار من العراق الى المدينة فمر على طريق الكوفة حتى انتهى الى الحيرة بكسر الحاء المهملة وقال ابن كثير والمشهور الاول وقد ذكر المدائني باسناده ان خالدا توجه الى العراق في المحرم سنة اثنتي عشرة فجعل طريقه البصرة وفيها قطبة بن قتادة وعلى الكوفة المثنى بن حارثة الشيباني وقال محمد بن اسحق عن صالح بن كيسان ان ابا بكر رضي الله عنه كتب الى خالد ان سر الى العراق فمضى خالد يريد العراق حتى نزل بقريات من السواد يقال لها بانقيا وباروسما والليس فصالحه اهلها وقال ابن كثير وقتل منهم المسلمون قبل الصلح خلقا كثيرا وكان الصلح على الف درهم وقيل دينار في رجب وكان الذي صالحه بصبهرى بن صلوبا ويقال صلوبا بن بصبهرى فقبل منهم خالد رضي الله عنه وكتب لهم كتابا ثم اقبل حتى نزل الحيرة

فتح الحيرة

وتسمى الحيرة البيضاء مدينة جاهلية كثيرة الانهار وهي من الكوفة على نحو فرسخ وقد ذكرناها في الاقاليم ولما نزل خالد رضي الله عنه الحيرة خرج اليه اشرافها مع قبيصة بن اياس بن حنيفة الطائي وكان امره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر فقال لهم خالد ادعوكم الى الله والى الاسلام فان اجبتم اليه فانتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم فان ابيتم فالجزية فان ابيتم الجزية فقد اتيتكم باقوام احرص على الموت منكم على الحياة جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم فقال له قبيصة ما لنا بحربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيكم الجزية فصالحهم على تسعين الف درهم وفي رواية مائتي الف فكانت اول جزية اخذت من العراق وحملت الى المدينة والقريات

قبلها عليها بن صلوبا كما مر ثم بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه كتابا الى امرا كسرى بالمداين ومرازبته ووزرائه
وصورته من خالد بن الوليد الى مرازبة اهل فارس سلام على من اتبع الهدى اما بعد فالحمد لله الذي فض خدمكم و
سلب ملككم ووهن كيدكم وانه من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلكم المسلم الذي له ما لنا وعليه
ما علينا اما بعد فاذا جاءكم كتابي فابعثوا الي بالرهن واعتقدوا مني الذمة والا فوالذي لا اله غيره لابعثن
اليكم قوما يحبون الموت كما تحبون انتم الحياة فلما قرؤا الكتاب اخذوا يتعجبون **فتح الابلة** وهي التي يقال لها
فرج الهند كما ذكرنا قال سيف بن عمر فرق خالد رضي الله عنه مخرجه من اليمامة الى العراق بثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد
فسرح بالمثنى قبله بيومين ودليله ظفر وسرح عدي بن حاتم وعاصم بن عمرو رضي الله عنهما ودليلهما مالك بن عباد
ومسلم بن نضر احدهما قبل صاحبه بيوم وخرج خالد بن ... في اخرهم ودليله رافع فواعدهم جميعا الحفير ليجتمعوا
فيه ويصادموا عدوهم وكان فرج الهند اعظم فروج فارس شانا واشدهم شوكة وكان صاحبه يحارب في البر
والهند في البحر وهو هرمز وكتب اليه خالد فبعث هرمز بكتاب خالد الى شيرويه بن كسرى وجمع هرمز جموعا
كثيرة وسار بهم الى كاظمة وعلى مجنبتيه قباذ وانوشجان وهما من بيت الملك وقد تفرق الجيش في السلاسل
لئلا يفروا وكان هرمز هذا من اخبث الناس طوية واشدهم كفرا وكان شريفا في كان الرجل اذا ازداد في الشرف
زاد في حليته وكانت قلنسوة هرمز بمائة الف وكانت مرصعة بالجواهر وقدم خالد بمن معه من الجيوش وهم
ثمانية عشر الفا فنزل تجاههم على غير ماء فشكى اليه اصحابه ذلك فقال خالد ان الله جاعل الماء لاصبر الطائفتين فلما
استقر بالمسلمين المنزل وهم ركبان على خيولهم بعث الله سحابة فامطرتهم حتى صارت غدران من ماء فقوي
المسلمون بذلك وفرحوا فرحا شديدا فلما تواجه الصفان وتقابل الفريقان ترجل هرمز ودعا الى البراز فترجل
خالد رضي الله عنه وتقدم الى هرمز فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد وجاءت حامية هرمز فاشغلوه عن قتله
وحمل القعقاع بن عمرو على حامية هرمز فاناموهم وانهزم اهل فارس وركب المسلمون اكتافهم الى الليل واستحوذ
خالد على امتعتهم وسلاحهم فبلغ وقر الف بعير وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لكثرة من سلسل بها
من فرسان فارس وافلت قباذ وانوشجان ولما رجع الطلب نادى منادي خالد بالرحيل فسار بالناس
وتبعه الاثقال حتى نزل بموضع الجسر الاعظم من البصرة اليوم وبعث بالفتح والبشارة والخمس
مع زر بن كليب الى الصديق رضي الله عنه وبعث ابو بكر لما بلغه الخبر الى خالد فنفله سلب هرمز
وكانت قلنسوته بمائة الف كما ذكرنا وبعث خالد الامراء يمينا وشمالا يحاصرون حصونا هنالك
ففتحوها عنوة وصلحا واخذوا منها اموالا جمة ولم يكن خالد يتعرض للفلاحين من لم
يقاتل منهم ولا اولادهم بل المقاتلة من اهل فارس المذار بفتح الميم والذال المعجمة وبعد الالف راء مهملة
وهو ارض بغرب الكوفة سميت بذلك لغلبة ترابها من المدر وهو الفساد **ذكر وقعة المذار**
ثم كانت وقعة المذار في صفر من هذه السنة ويقال لها وقعة الثني وهو النهر قال ابن جرير ويومئذ
قال الناس صفر الاصفار فيه يقتل كل جبار على مجمع الانهار وكانت سببها ان هرمز كان قد كتب
الى اردشير وشيرى بقدوم خالد كما ذكرنا فبعث اليه كسرى بمدد مع امير يقال له قارن بن قريانس

فلم يصل

فلم يصل الى هرمز حتى كان من امره مع خالد ما تقدم وفر من فر من الفرس فتلقاهم قارن فالتفوا عليه واتفقوا
على العود الى خالد فساروا الى موضع يقال له المذار وعلى مجنبتي قارن قباذ وانوشجان فلما انتهى الخبر الى خالد
قسم ما كان معه من اربعة اخماس غنيمة يوم ذات السلاسل وارسل الى الصديق بخبره مع الوليد بن عقبة وسار
خالد بمن معه من الجيوش حتى نزل على المذار وهو على تعبئة فاقتتلوا قتالا حنقا وخرج قارن يدعو الى البراز
اليه خالد وابتدره الشجعان من الامراء فقتل معقل بن الاعشى قارن وقتل عدي بن حاتم
قباذ وقتل عاصم انوشجان وفرت الفرس وركبهم المسلمون في ظهورهم فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين الفا وغرق
كثير منهم في الانهار والمياه واقام خالد رضي الله عنه بالمذار وسلم الاسلاب الى من قتل وكان قارن قد
انتهى شرفه في ابناء فارس وجمع بقية الغنيمة وخمسها وبعث بالخمس والفتح والبشارة الى الصديق مع سعيد بن
النعمان اخي بني عدي بن كعب دون الفلاحين فانه اقرهم بالجزية وكان في هذا السبي حبيب ابو الحسن البصري
وكان نصرانيا ومافنه مولى عثمان وابو الزناد مولى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ثم امر على الجند سعيد بن النعمان
وعلى ... سويد بن مقرن وامره ان ينزل الحفير ليجبي اليه الاموال واقام خالد يتحسس الاخبار عن الاعداء ثم كان
امر الولجة في صفر ايضا من هذه السنة فيما ذكره ابن جرير رحمه الله **ذكر امر الولجة** بفتح الواو واللام و
الجيم وهو اسم موضع وفي الاصل الولجة او كهف يستتر فيه المارة من مطر وغيره والجمع ولج ولما انتهى الخبر
بما كان بالمذار من قتل قارن واصحابه الى اردشير وهو ملك الفرس يومئذ بعث اميرا شجاعا يقال
له الاندرزغر وكان من ابناء السواد ولد بالمداين ونشا بها وامده بجيش اخر مع امير اخر يقال له بهمن جاذويه
فساروا حتى بلغوا مكانا يقال له الولجة فسمع خالد رضي الله عنه فسار بمن معه من الجنود ووصى من استخلفه
هنالك بالحذر وقلة منازل اندرزغر ومن تاشب معه واجتمع عنده بالولجة فصافهم فاقتتلوا قتالا
شديدا هو اشد مما قبله حتى ظن الفريقان ان الصبر قد فرغ واستبطأ كمينه الذين قد ارصدهم وراءهم في موضعين
فما كان الا يسيرا حتى خرج الكمينان من هاهنا ومن هاهنا ففرت صفوف الاعاجم فاخذهم خالد من امامهم والكمينان
من ورائهم فهرب الاندرزغر من الوقعة فمات عطشا وقام خالد في الناس خطيبا فرغبهم في بلاد الاعاجم
وزهدهم في بلاد العرب وقال الا ترون ما هاهنا من الاطعمات وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في الله والدعاء الى
الاسلام ولم يكن الا المعاش لكان الراي ان نقاتل عن هذا الريف حتى نكون اولى به ونولي الجوع والاقلال من تولاه
ممن اثاقل عما انتم عليه ثم خمس الغنيمة وقسم اربعة اخماسها بين الغانمين وبعث الخمس الى الصديق رضي الله عنه
واسر من اسر من ذراري المقاتلة واقر الفلاحين بالجزية وعن الشعبي قال بارز خالد رضي الله عنه يوم الولجة رجلا
من الاعاجم يعدل بالف رجل فقتله ثم اتكى عليه واتى بغدائه فاكله وهو متكئ عليه يعني بين الصفين **ذكر وقعة**
الليس قال ابن كثير ثم كانت وقعة الليس في صفر ايضا وذلك ان خالدا قد قتل يوم الولجة طائفة من بكر بن
وائل من نصارى العرب ممن كان مع الفرس فاجتمع عشائرهم عند الاسود العجلي وكان قد قتل له ابن بالامس
فكاتبوا الاعاجم وارسل اليهم اردشير جيشا فاجتمعوا بمكان يقال له الليس فبينما هم قد نصبوا
لهم سماطا فيه طعام يريدون اكله اذ غافلهم خالد بالجيش فلما راوه اشار من اشار منهم باكل الطعام

وعدم الاعسا لخالد وقال امير كسرى بل ينهض اليه فلم يسمعوا منه فلما نزل خالد تقدم بين يدى
جيشه ونادى باعلى صوته لشجعان ممن هنالك من الاعراب ابن فلان بن فلان فنكلهم نكلوا عنه الا
رجلا يقال له مالك بن قيس من بنى جدره فانه برز اليه فقال له خالد يا ابن الخبيثه ما جراك على من بينهم وليس
فيك وفا وضربه فقتله فنفرت الاعاجم عن الطعام وقاموا الى السلاح فاقتتلوا اقتتالا شديدا جدا والمشركون
يترقبون قدوم بهمن مددا من جهة الملك اليهم وهم فى قوة وشدة وكلب فى القتال وصبر المسلمون صبرا بليغا
وقال خالد اللهم لك على ان منحتنا اكتافهم ان لا استبقى منهم احدا اقدر عليه حتى اجرى نهرهم بدمائهم
ثم ان الله عز وجل منح اكتافهم فنادى منادى خالد الاسرا الاسرا لا يقتلوا من امتنع من الاسر فاقبلت الخيول
بهم افواجا افواجا يساقون سوقا وقد وكل بهم رجالا يضربون اعناقهم فى النهر ففعل ذلك
بهم يوما وليلة وتطلبهم فى الغد ومن بعد الغد وكلما حضر منهم احد ضرب عنقه فى النهر و
قد صرف ما النهر الى موضع اخر فقال له بعض الامرا ان النهر لا يجرى بدمائهم حتى يرسل الما على الدم
فيجرى معه فارسله فسال النهر دما عبيطا فلذلك سمى نهر الدم اليوم فدارت الطواحين بذلك
الما المختلط بالدم العبيط ثلاثة ايام وبلغ عدد القتلى سبعين الفا ولما هزم خالد الجيش
ورجع من رجع من الناس عدل خالد رضى الله عنه الى الطعام الذى كانوا قد وضعوه لياكلوه
فقال للمسلمين هذا نفل فانزلوا فكلوا فنزل الناس فاكلوه عشا وقد جعل الاعاجم على طعامهم
جردقا كثيرا فجعل من يراه من اهل البادية من الاعراب يقولون ما هذه الرقع يحسبونها ثيابا
فيقول لهم من يعرف ذلك من اهل الارياف والمدن اما سمعتم برقيق العيش قالوا بلى قالوا
فهذا رقيق العيش فسموه يومئذ رقاقا وانما كانت العرب تسميه القرى وكان كل من قتل بهذه الوقعة
يوم الليس فى بلدة يقال امغيشيا فعدل اليها خالد وامر بخرابها واستولى على ما فيها فوجدوا فيها غنما
عظيما وقسم بين الغانمين ما اصاب من ذلك فاصاب للفارس بعد النفل الف وخمسمائة
غير ما نياله مما قتل وبعث خالد الى الصديق رضى الله عنه بالبشارة والغنم والخمس من الاموال
والسبى مع رجل يقال له جندل من بنى عجل وكان دليلا صارما فلما بلغ الصديق الرسالة وادى
الامانة واثنى عليه واجازه جارية من السبى وقال الصديق يا معشر قريش ان اسدكم قد عدا على الاسد
وقد عجزت النسا ان يلدن مثل خالد بن الوليد رضى الله عنه **ذكر نزول الى الخورنق والسدير**
الخورنق قصر النعمان بظهر الكوفة قال ابن كثير ثم سار خالد فنزل الخورنق والسدير والنجف وبث
سراياه ههنا يحاصرون الحصون من الحيرة ويستنزلون اهلها قهرا وصلحا فكان فى جملة من نزل
بالصلح قوم من نصارى العرب فيهم عمرو بن عبد المسيح بن حسان بن نفيلة وكتب لاهل الحيرة كتاب
امان وكان الذى راوضه عليه عمرو عبد المسيح ووجد خالد معه كيسا فقال ما فى هذا وفتحه خالد
فوجد فيه شيئا وقال ابن نفيلة هو سم ساعة فقال ولم استصحبته معك فقال حتى اذا رايت مكروها
فى قومى اكلته فالموت احب الى من ذلك فاخذه خالد فى يده وقال انه لن تموت نفس حتى تاتى على اجلها ثم قال

بسم الله

بسم الله خير الاسماء رب الارض والسماء الذى ليس يضر مع اسمه داء الرحمن الرحيم قال واهوى اليه الامرا ليمنعوه
منه فبادرهم فابتلعه فلما راى ذلك ابن نفيلة قال والله يا معشر العرب لتملكن ما اردتم ما دام منكم
احد ثم التفت الى اهل الحيرة فقال لم ار كاليوم اوضح اقبالا من هذا ثم دعاهم وسالوا خالدا الصلح فصالحهم
وكتب لهم كتابا بالصلح واخذ منهم اربعمائة الف دينار عاجلة وفى المراة لما سار خالد من اليمامة الى العراق
نزل الساج وهى قرية بالبادية وكان المثنى بن حارثة نازلا بخفان وكان لما قدم على ابى بكر رضى الله عنه قال له
امرنى على من قبلى من قومى اكفيك امر فارس فامره وكان مقيما بخفان ويغير على سغى الفرات وقال
المداينى وهو اول من حارب الفرس فى ايام ابى بكر رضى الله عنه ولما نزل خالد الساج كتب الى المثنى
ان تقدم عليه وبعث اليه بكتاب ابى بكر فامره فيه بطاعته فسار المثنى اليه على مقدمته فعرض لهما اجابا
صاحب الليس فبعث اليه خالد المثنى فهزمه وقتل معظم اصحابه ثم ان جابان صالحهم على مال فقبلوه
واقبلوا نحو الحيرة فلقيهم خيول ازادبه صاحب خيل كسرى بمجمع الانهار كانت سالح بينه وبين الحجاز
فهزمهم المثنى ولما راى ذلك اهل الحيرة خرج اشرافهم للقا خالد رضى الله عنه وفيهم اياس بن قبيصة
وعبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن نفيلة فقال له خالد من اين اقصى اثرك قال من ظهر
ابى قال من اين خرجت قال من بطن امى قال على اى شىء انت قال على الارض قال ففى اى شىء انت قال
فى ثيابى قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال ويلك اتعقل قال نعم واقيد قال انما اسالك قال
وانا اجيبك قال خالد ما رايت كاليوم اساله عن شىء وينحو من غيره فقال ما انبايك الا عما سالتنى
فقال خالد اعرب انتم ام نبط قال عرب واستنبطنا ونبط استعربنا قال فكم اتى لك قال خمسون وثلثمائة
سنة قال فما ادركت قال السفن تجرى فى هذا البحر الى النجف من البحرين والهند ورايت المراة تضع
على راسها المكتل لا تزود الا رغيفا واحدا حتى تاتى الشام ثم اصبحت الدنيا اليوم خرابا فقال خالد اسلم
انتم ام حرب قال سلم قال فما هذه الحصون التى ارى قال بنيناها للسفيه نحبسه عنا حتى ياتى الحكيم
بنهاه فقال خالد فانى ادعوكم الى الاسلام فان ابيتم فاتيتكم برجال يحبون الموت كما تحبون شرب
الخمر فقالوا لا حاجة لنا بقتالك فصالحه على تسعين ومائة الف درهم قال ونظر خالد الى عبد المسيح
فراه يقلب شيا فى يده فقال ما هذا فقال سم ساعة قال وما تصنع به قال وجدت عندك ما يوافقنى و
قومى قبلته والا لم اكن باول من ساق الى قومه ذلا وشرا ما سربه واستريح فقال لم خالد فهاته فناوله اياه
فقال اياه فقال خالد بسم الله وبالله رب السموات والارضين الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الارض ولا فى
السماء ثم اكله فتجللته غشية وضرب بذقنه على صدره ثم عرق وافاق كانما نشط من عقال فرجع عبد
المسيح الى قومه فقالوا اما وراك فقال جئتكم من عند شيطان اكل سم ساعة فلم يضره فصالحوه على ما اراد
فهذا امر مصنوع لهم فصالحوه وشرط عليهم خالد ان يكونوا عونا للمسلمين فدخلوا الى شرطه وكان عبد
المسيح نصرانيا عاش خمسين وثلثمائة سنة وهو الذى بعثه كسرى الى الشام الى سطيح يساله عن روياه
وقد ذكرناه وذكر ابن ابى الدنيا ان بعض اهل الحيرة خرج الى ظاهرها يحفر بئرا قريبا من دير خراب فاذا كهيئة

البيت ورای رجلا علی سریر من زجاج وعند راسه مکتوب انا عبد المسیح بن عمرو بن نفیلة عاشت
ثلثمائة وخمسین سنة حاکما علی الحیرة ثم جاءنی الموت فصبرت کما تری وتحته مکتوب حلبت الدهر اسطره
حیاتی ونلت من المنی فوق المزید وکافحت الامور وکافحتنی ولم احفل لمعضلة کؤود وکدت انال من
الشرف الثریا ولکن لا سبیل الی الخلود ومن عاش اکثر من ثلثمائة سنة قس بن ساعدة عاش ثلثمائة وثمانین
سنة وعاش کعب بن حمد الدوسی ثلاثمائة وتسعین سنة وعاش الربیع بن ضبع الفزاری ثلثمائة وثمانین سنة
منها ستین سنة فی الاسلام وعاش المستوغر بن ربیعة ثلثمائة وعشرین سنة وممن عاش ثلثمائة سنة ذو
الاصبع العدوانی واسمه حرثان بن محرث بن الحارث وهو احد حکام العرب فی الجاهلیة وعمرو بن حممة الدوسی
وکان حاکما ایضا علی العرب وذو جدن الحمیری وعبد الله الجعفی بن سعد العشیرة وادرک الاسلام فی زمن عمر رضی الله
وعبد الله بن شهر الجرهمی واسلم ووفد علی معاویة فی اخرین وقال بن قتیبة عبید بن الابرص ثلثمائة سنة والله
اعلم اعلم ان الخورنق اسم قصر کان بالعراق فارسی معرب بناه النعمان الاکبر الذی یقال له الاعور وهو الذی
لبس المسوح وساح فی الارض قال الصغانی وهو معرب خورنکاه ای موضع الاکل والشرب وقال الاعشی
بذکر النعمان ویجبی الیه السیلحون ودونها صریفون فی انهارها والخورنق وقال عبد المسیح بن عمرو ابعد
المنذرین اری سواما تروح الی الخورنق والسدیر والسدیر بفتح السین المهملة وکسر الدال قصر وهو معرب
واصله بالفارسیة سه دله ای ذو ثلاثة ابواب وفیه قباب مدخلها مثل الحاری بکمین وقال ابو الفرج الاصبهانی
النعمان الاکبر وهو ابن امرئ القیس الذی بنی الخورنق وسبب بنیانه ان یزدجرد بن سابور کان لا یبقی له ولد فسال
عن منزل صحیح من الادواء والاسقام فدل علی ظهر الحیرة فدفع ابنه بهرام بن یزدجرد الی النعمان بن الشقیقة والشقیقة
اسم امه وبها یعرف وکان عاملا علی ارض العرب وامره ان یبنی الخورنق مسکنا له ولابنه وینزله ایاه معه
وامره باخراجه الی بوادی العرب وکان الذی بنی الخورنق رجلا یقال له سنمار فلما فرغ من بنائه عجبوا من
حسنه واتقان عمله فقال لو علمت انکم توفونی اجرتی وتصنعون بی ما استحقه لبنیته بناء ثم امر به فطرح من
راس الجوسق وفی روایة انه قال انا اعرف فی هذا القصر موضع عیب اذا هدم تداعی القصر اجمع فقال
اما والله لا تدل علیه احدا ابدا ثم رمی به من اعلی القصر فقالت الشعراء فی ذلک اشعارا کثیرة منها قول عبد
العزی بن امرئ القیس الکلبی جزانی جزاه الله شر جزائه جزاء سنمار وما کان ذا ذنب سوی رصه البنیان عشرین
حجة یعلی علیها بالقرامید والسکب **ذکر مصالحة بن صلوبا** قال سیف بن عمر باسانیده ثم جاء
بن صلوبا فصالح خالدا علی نقیا وبرسوما وما حول ذلک علی عشرة الاف درهم وجاء دهاقین تلک البلاد
فصالحوه علی بلدانهم واهالیهم کما صالح اهل الحیرة علی الحیرة ولما جری ما جری مما ذکرنا بقیت الفرس حائرین
لمن یولوا امرهم لانه اتفق انهم فی تلک الایام عدوا علی ملکهم الاکبر اردشیر وابنه شیرین فقتلوهما وقتلوا
کل من ینتسب الیهما فاختاروا فیمن یولونه واختلفوا فیما بینهم غیر انهم جهزوا جیوشا یکون حایلة بین خالد
وبین المداین التی فیها ایوان کسری وسریر مملکته فحینئذ کتب خالد الی من هنالک من المرازبة والامراء و
الوزراء والدولة ودعوهم الی الله والی الدخول فی دین الاسلام لیثبت ملکهم علیهم والا فلیدفعوا الجزیة

والا فلیعلموا ولیستعدوا القدوم علیهم بقوم یحبون الموت کما تحبون انتم الحیاة فجعلوا یتعجبون
من جراءة خالد وشجاعته ویسخرون من ذلک لحماقتهم فی انفسهم وقد اقام خالد هنالک بعد صلح الحیرة سنة یتردد
الی بلاد فارس هاهنا وهاهنا ویوقع باهلها من الباس الشدید والسطوة الباهرة **ذکر فتح الانبار**
وتسمی هذه الغزوة ذات العیون قال بن کثیر رکب خالد رضی الله عنه فی جیوشه فسار حتی انتهی الی
الانبار وعلیها رجل من اعقل الفرس واسودهم فی انفسهم یقال له شیرزاد فاحاط بها
خالد وعلیها خندق وحوله اعراب من قومهم علی دینهم واجتمع معهم اهل ارضهم فمانعوا خالدا ان یصل
الی الخندق فضرب معهم راسا ولما تواجه الفریقان امر خالد اصحابه فرشقوهم بالنبال حتی فقاوا منهم الف
عین فتصایح الناس ذهبت عیون اهل الانبار وسمیت هذه الغزوة ذات العیون فراسل شیرزاد خالدا
فی الصلح فاشترط خالد امورا امتنع شیرزاد من قبولها فتقدم خالد الی الخندق فاستدعی بردیء الاموال
من الابل فذبحها حتی ردم الخندق بها وجاز هو واصحابه فوقها فلما رای شیرزاد ذلک اجاب الی الصلح
علی الشرط الذی شرطه خالد رضی الله عنه وساله ان یرده الی مامنه فوفی له خالد بذلک وخرج شیرزاد من
الانبار وتسلمها خالد فنزلها واطمان بها وتعلم الصحابة ممن بها من العرب وکان اولئک العرب قد تعلموها
من عرب قبلهم وهو بنو اياد کانوا من زمان بخت نصر حین اباح العراق للعرب ثم صالح خالد اهل البوازیج وکلوا
ذا قالوا ثم نقض اهل الانبار ومن حولهم عهدهم لما اضطرب بعض الاحوال ولم یبق علی عهده سوی البوازیج
وبانقیا **ذکر وقعة عین التمر** ولما استقل خالد بالانبار واستناب علیها الزبرقان بن بدر وقصد عین
التمر وبها یومئذ مهران بن بهرام فی جمع عظیم من العرب وحولهم من الاعراب طوائف من النمر وتغلب واياد
ومن لافهم وعلیهم عقة بن ابی عقة فلما دنی خالد قال عقة لمهران ان العرب اعلم بقتال العرب فدعنا وخالدا فقال
له دونکم وایاهم فان احتجتم الینا اعناکم فلامت العجم امیرهم علی هذا فقال دعوهم فان غلبوا خالدا فهو لکم وان
غلبوا قاتلنا خالدا وقد ضعفوا ونحن اقویاء فاعترفوا له بفضل الرای علیهم وسار خالد وتلقاه عقة فلما تواجهوا
قال خالد لمجنبته احیطوا مکانکم فانی حامل وامر حماته ان یکونوا من ورائه وحمل علی عقة وهو یسوی الصفوف
فاحتضنه واسره وانهزم جیش عقة من غیر قتال فاکثروا فیهم الاسر وقصد خالد عین التمر فلما بلغ مهران هزیمة
عقة وجیشه نزل فی الحصن وهرب وترکه ورجعت فلال نصاری الاعراب الی الحصن فوجدوه مفتوحا
فدخلوه واجتمعوا به فجاء خالد فاحاط به وحاصرهم اشد الحصار فلما راوا ذلک سالوا الصلح فابی الا ان
ینزلوا علی حکم خالد فنزلوا علی حکمه فجعلوا فی السلاسل وتسلم الحصن ثم امر فضربت عنق عقة ومن کان اسر معه
والذین نزلوا علی حکمه ایضا اجمعین وغنم جمیع ما کان فی ذلک الحصن ووجد فی الکنیسة التی به اربعین غلاما یتعلمون
الانجیل وعلیهم باب مغلق فکسره خالد وفرقهم فی الامراء واهل الغناء فکان فیهم حمران صار الی عثمان بن عفان
رضی الله عنهم وسیرین والد محمد بن سیرین اخذه انس بن مالک وجماعة اخرون من الموالی المشاهیر اراد الله بهم و
بذراریهم خیرا ولما قدم الولید بن عقبة علی الصدیق بالخمس رده الصدیق الی عیاض بن غنم مددا له وهو محاصر
دومة الجندل فلما قدم علیه وجده فی ناحیة من العراق یحاصر قوما وهم قد اخذوا علیه الطرق فهو محصور ایضا

فقال عياض للوليد ان بعض الراى خير من جيش كثيف ماذا ترى فيما نحن فيه فقال له الوليد اكتب الى خالد يمدك بجيش
من عنده فكتب اليه يستمده فقدم كتابه على خالد عقب وقعة عين التمر وهو يستغيث به فكتب اليه من خالد الى عياض
اياك اريد **ذكر خبر دومة الجندل** قال ابن كثير لما فرغ خالد من عين التمر قصد الى دومة الجندل واستخلف على
عين التمر عويم بن الكاهن الاسلمي ولما سمع اهل دومة الجندل بمسيره اليهم بعثوا الى احزابهم من بهرا وتنوخ وكلب
وغسان والضجاعم فاقبلوا اليهم وعلى غسان وتنوخ ابن الايهم وعلى الضجاعم ابن الحدرجان وجماع الناس بدومة
الى رجلين اكيدر بن عبد الملك والجودي بن ربيعة فاختلفا فقال اكيدر انا اعلم الناس بخالد لا احد ايمن طاير
منه في حرب ولا احد منه ولا يرى وجه خالد قوم ابدا قلوا او كثروا الا انهزموا عنه فاطيعوني وصالحوا القوم
فابوا عليه فقال لن امالئكم على حرب وفارقهم فبعث خالد اليه عاصم بن عمرو فعارضه فاخذه فلما اتى به خالد رضي
الله عنه امر فضربت عنقه واخذ ما كان معه ثم تواجه خالد واهل دومة الجندل وعليهم الجودي بن ربيعة
وكل قبيلة مع اميرها من الاعراب وجعل خالد دومة بينه وبين جيش عياض بن غنم وافترق جيش الاعراب
فرقتين فرقة نحو خالد وفرقة نحو عياض وحمل خالد على من قبله وحمل عياض على اولئك فاسر خالد الجودي واسر
الاقرع بن حابس وديعة وفرت الاعراب الى الحصن فملوه وبقي منهم خلق ضاق عنهم فعطفت بنو تميم على من هو خارج
الحصن فاعطوهم ميرة فنجى بعضهم وجاء خالد فضرب اعناق من وجد خارج الحصن وامر بضرب عنق الجودي
ومن كان معه من الاسارى الا اسارى بني كلب فان عاصم بن عمرو والاقرع بن حابس وبني تميم اجاروهم فقال
خالد رضي الله عنه مالي ولكم اتحفظون امر الجاهلية وتضيعون امر الاسلام فقال له عاصم بن عمرو اتحسدونهم العافية
وتحوزونهم الى الشيطان ثم اطاف خالد بالباب فلم يزل عنه حتى اقتلعه واقتحموا الحصن فقتلوا من فيه من المقاتلة و
سبوا الذراري فباعوهم بينهم واشترى خالد ابنة الجودي وكانت موصوفة بالجمال واقام بدومة الجندل ورد
الاقرع الى الانبار ثم رجع خالد الى الحيرة فتلقاه اهلها من اهل الارض بالتقليس فسمع رجل منهم يقول لصاحبه
مر بنا الحصيد بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين وبالياء اخر الحروف الساكنة وفي اخره دال مهملة فهذا يوم فرح الشر والله
اعلم **خبر وقعتي الحصيد والمضيح** بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وتشديد الياء اخر الحروف المفتوحة في
اخره حاء مهملة قال يوسف بن عمر قد كان خالد رضي الله عنه اقام بدومة الجندل وظن به الاعاجم وكاتبوا عرب
الجزيرة فاجتمعوا لحربه وقصدوا الانبار يريدون انتزاعها من الزبرقان وهو نائب خالد عليها فلما بلغ
ذلك الزبرقان كتب الى القعقاع بن عمرو نائب خالد على الحيرة فبعث القعقاع اعبد بن فدكي السعدي وامره
بالحصيد وبعث عروة بن ابي الجعد البارقي وامره بالخنافس ورجع خالد من دومة الجندل الى الحيرة وهو عازم
على مصادمة اهل المدائن محلة كسرى لكنه يكره ان يفعل ذلك بغير امر ابي بكر الصديق رضي الله عنه وشغله ما
قد اجتمع من جيوش الاعاجم مع نصارى العرب يريدون حربه فبعث القعقاع بن عمرو اميرا على الناس فالتقوا
بمكان يقال له الحصيد وعلى العجم رجل منهم يقال له روزبه وامده امير اخر يقال له زرمهر فاقتتلوا قتالا شديدا
وهزم المشركون فقتل منهم المسلمون خلقا كثيرا وقتل القعقاع بيده زرمهر وقتل رجل يقال له عصمة بن عبد الله الضبي
روزبه وغنم المسلمون شيئا كثيرا وهرب من هرب من العجم فلجأوا الى مكان يقال له الخنافس فسار اليهم ابو ليلى فدكي السعدي فلما

احسوا

احسوا بذلك ساروا الى المضيح فلما استقروا بها بمن معهم من الاعاجم والاعراب قصدهم خالد بن الوليد
بمن معه من الجنود وقسم الجيش ثلاث فرق واغار عليهم ليلا وهم نائمون فاناموهم ولم يفلت منهم الا اليسير
فما شبهوا الا بغنم مصرعة وقد روى ابن جرير عن عدي بن حاتم قال انتهينا في هذه الغارة الى رجل يقال
له حرقوص بن النعمان النمري وحوله بنوه وبناته وامراته وقد وضع لهم جفنة من خمر وهم يقولون احد يشرب
هذه الساعة وهذه جيوش خالد قد اقبلت فقال لهم اشربوا شرب وداع فما ارى ان تشربوا خمرا
بعدها فشربوا وجعل يقول الا فاسقياني قبل نائرة الفجر لعل منايانا قريب ولا ندري القصيد الى اخرها قال
فهجم الناس عليه فضرب رجل راسه فاذا هو في جفنة واخذت بنوه وبناته وامراته وقال ابن كثير
وقتل في هذه المعركة رجلان كانا قد اسلما ومعهما كتاب امان من الصديق بالامان ولم يعلم بذلك المسلمون
وهما عبد العزى بن ابي رهم بن قرواش قتله جرير بن عبد الله البجلي والاخر لبيد بن جرير قتله بعض المسلمين
فلما بلغ خبرهما الصديق وداهما وبعث بالوصاة لاولادهما وتكلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خالد رضي
الله عنه بسببهما كما تكلم فيه بسبب مالك بن نويرة فقال له الصديق كذلك يلقى من ساكن اهل الحرب في
ديارهم بنو الرس لهما في نجا وبهما المشركون وقال ابن كثير ثم كانت وقعة الثني والدبيل الدبيل بفتح الدال المهملة
وكسر الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره لام وقد سبوهم فقتلوا من كان هنالك من الاعراب
والاعاجم فلم يفلت منهم احد ولا انبعث بخبر ثم بعث خالد رضي الله عنه بالخمس من الاموال والسبي
الى الصديق رضي الله عنه وقد اشترى علي بن ابي طالب رضي الله عنه من هذا السبي جارية من العرب وهي ابنة
ربيعة بن بجير التغلبي فاستولدها عمر ورقية رضي الله عنهم **ذكر وقعة الفراض** بكسر الفا وتخفيف
الراء وبعد الالف ضاد معجمة قال ابن كثير ثم سار خالد بمن معه من المسلمين الى الفراض وهي تخوم الشام والعراق
والجزيرة فاقام هنالك شهر رمضان مفطرا لشغله بالاعداء ولما بلغ الروم امر خالد ومسيره الى قرب
بلادهم حموا وغضبوا وجمعوا جموعا كثيرة واستمدوا تغلب واياد والنمر ثم ناهدوا خالدا فحالت الفرات
بينهم فقالت الروم لخالد اعبر الينا وقال خالد للروم بل اعبروا انتم فعبرت الروم اليهم وذلك للنصف من
ذي القعدة سنة ثنتي عشرة فاقتتلوا هنالك قتالا عظيما بليغا ثم هزم الله جموع الروم وتمكن المسلمون
من اقفائهم فقتل في هذه المعركة مائة الف واقام خالد بعد ذلك بالفراض عشرة ايام ثم اذن بالقفول
الى الحيرة لخمس بقين من ذي القعدة وامر عاصم بن عمرو ان يسير في الساقة وسار خالد في عدة من اصحابه
وقصد شطر المسجد الحرام وسار الى مكة في طريق لم يسلك قبله قط وتاتى له في ذلك ما لم يقع لغيره فجعل يسير متعسفا
على غير جادة حتى انتهى الى مكة فادرك الحج في هذه السنة ثم عاد فادرك امر الساقة قبل ان يصلوا الى الحيرة ولم يعلم
احد بحج خالد بهذه السنة الا القليل من الناس ممن كان معه ولم يعلم بذلك ابو بكر الصديق ايضا الا بعدما
رجع اهل الموسم فبعث عليه في مفارقته الجيش وكانت عقوبته عنده ان صرفه من غزو العراق الى غزو الشام
وقال سيف لما فرغ خالد من الفراض اظهر انه قاصد الحيرة وكتم حجه عن الناس ثم استخلف على الحيرة
المثنى بن حارثة واخذ معه عدة من اصحابه فيعسف البلاد والمفاوز بالسمت فتاتى له ما لم يتات لغيره من

الاولا وصار ذلك طريقا من الحيرة الى مكة والى هلم جرا وهي الجادة المعروفة لاهل العراق وكان خروجها الى ذات عرق ثم الى عرفات فحج مع الناس ونسك المناسك وعاد الى العراق في الطريق الذي جاء فيه وبلغ ذلك ابا بكر رضي الله عنه فشق عليه لكونه لم يستاذنه في ذلك فعاتبه بان كتب اليه فصرفه عن العراق الى الشام قال البسط وهذه الرواية تدل على ان ابا بكر لم يحج في هذه السنة لانه لو حج لاجتمعا ولم يحتج الى المكاتبة قلت يحتمل ان يكون حج متنكرا ولم يظهر نفسه لابي بكر وقد روى ابن اسحق ان ابا بكر حج بالناس في هذه السنة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم قال ابن اسحق وقال بعض الناس لم يحج ابو بكر في خلافته وانه بعث على الموسم سنة ثنتي عشرة عمر بن الخطاب او عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم **بقية ما وقع من الحوادث** في هذه السنة وفيها امر الصديق زيد بن ثابت ان يجمع القران من اللخاف والعسب وصدور الرجال وذلك بعدما استحر القتل في القرا يوم اليمامة كما ثبت في صحيح البخاري وفيها تزوج علي بن ابي طالب رضي الله عنه بامامة بنت زينب بنت رسول الله عليه السلام وهي بنت ابي العاص بن الربيع بن عبد شمس الاموي وقد توفي ابوها في هذا العام وهي هذه التي كان رسول الله عليه السلام يحملها في الصلاة فيضعها اذا سجد ويرفعها اذا قام وفيها تزوج عمر بن الخطاب رضي الله عنه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وهي ابنة عمه وكان يحبها قويا وقد كانت قبله تحت اخيه زيد بن الخطاب فيما قيل فقتل عنها ولما مات عمر رضي الله عنه تزوجها بعده الزبير رضي الله عنه فلما قتل خطبها علي رضي الله عنه فقالت له اني ارغب لك عن الموت وامتنعت من التزوج حتى ماتت وفيها اشترى عمر رضي الله عنه مولاه اسلم ثم صار عنه ان كان احد سادات التابعين وابنه زيد بن اسلم احد العلما الرفعا **ذكر من توفي فيها من الاعيان** بشير بن ثعلبة الخزرجي والد النعمان بن بشير العقبة الثانية وبدرا وما بعدها ويقال انه اول انصاري وهو اول بايع الصديق يوم السقيفة من الانصار وشهد مع خالد حروبه الى ان قتل بعين التمر وروى له النساي حديث النحل الصعب بن جثامة الليثي اخو محلم بن جثامة له عن رسول الله عليه السلام احاديث وقال ابو حاتم مهاجر وكان نزل ودان ومات في خلافة الصديق رضي الله عنه ومحلم بضم الميم وفتح الحا المهملة وكسر اللام المشددة وجثامة بفتح الجيم وتشديد الثاء المثلثة ابو مرثد الغنوي واسمه كناز بن الحصين ويقال ابن الحصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن جلان بن غنم بن غني بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن نصر بن نزار ابو مرثد الغنوي شهد هو وابنه مرثد بدرا ولم يشهد بها رجل هو وابنه سواهما واستشهد ابنه مرثد يوم الرجيع كما تقدم وابن ابنه انيس بن مرثد له صحبة ايضا شهد الفتح وحنينا وكان عين رسول الله صلى الله عليه السلام يوم اوطاس وكان ابو مرثد حليفا للعباس بن عبد المطلب ويروى له عن رسول الله عليه السلام حديث واحد انه قال لا تصلوا الى القبور ولا تجلسوا اليها رواه مسلم وابو داود والترمذي والنساي من طريق واثلة بن الاسقع قال الواقدي توفي سنة ثنتي عشرة زاد غيره بالشام وزاد غيره عن ست وستين سنة وكان رجلا طوالا كثير الشعر وقال ابن

كثير وفي

كثير وفي قبلي دمشق قبر يعرف بقبر كثير وكانه تصحيف بعض العامة والذي قراته على قبره هذا قبر كناز بن الحصين صاحب رسول الله عليه السلام ورايت على ذلك المكان روحا وجلالة والعجب وان الحافظ بن عساكر لم يذكره في تاريخ الشام وكناز بفتح الكاف وتشديد النون وبالزاي في اخره وخرشه بفتح الخاء المعجمة وفتح الراء والشين المعجمة وطريف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وجلان بكسر الجيم وتشديد اللام وبالنون بعد الالف ويعصر بفتح الياء اخر الحروف وسكون العين وضم الصاد المهملتين في اخره راء ابو العاص بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي زوج اكبر بنات رسول الله عليه السلام زينب كما ذكرنا وكان ابن اخت خديجة بنت خويلد واسمها هالة ويقال هند بنت خويلد واختلف في اسمه فقيل لقيط وهو الاشهر وقيل مهشم وقيل هشيم وقد ذكرنا حكاية اسره يوم بدر مستوفى ازدشير بن شيرويه توفي في هذه السنة واختلف اهل مملكته فيمن تولى عليهم وكان ذلك من سعادة الاسلام والمسلمين **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة عشر** من الهجرة استهلت هذه السنة والصديق رضي الله عنه عازم على جميع الجنود ليبعثهم الى الشام بعد مرجعه من الحج عملا بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الاية ويقول يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الاية واقتدا برسول الله عليه السلام فانه جميع المسلمين للغزو الى الشام وذلك عام تبوك لما ذكرنا وذلك بعد فرغ من امر جزيرة العرب وبعد ان بسط عينه الى العراق يبعثه اليها خالد بن الوليد كما ذكرنا وكان قد استعمل عمرو بن العاص على صدقات قضاعة ومعه الوليد بن عقبة فكتب اليه يستحثه الى الشام اني كنت قد رددتك على العمل الذي ولاك رسول الله عليه السلام مرة وسماه لك اخرى وقد احببت ان افرغك لما هو خير لك في حياتك ومعادك منه فكتب اليه عمرو اني سهم من سهام الاسلام وانت الرامي بها والجامع لها فانظر اسدها واخشاها فارم بي فيها وكتب الى الوليد بن عقبة مثل ذلك ورد عليه مثله واقبلا بعدما استخلفا على عملهما الى المدينة وقدم خالد بن سعيد بن العاص من اليمن فدخل المدينة وعليه ديباج فلما راه عمر عليه امر من هناك من الناس بخرقه عنه فغضب خالد بن سعيد وقال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يا ابا الحسن يا بني عبد مناف غلبتم على الامر فقال له علي امغالبة تراها او خلافة فقال لا يغالب على هذا الامر اولى منكم فقال له عمر بن الخطاب اسكت فض الله فاك والله لا تزال كاذبا تخوض فيما قلت ثم لا تضر الا نفسك وابلغها عمر ابا بكر فلم يتاثر لها ابو بكر رضي الله عنه وقال الواقدي لما عول ابو بكر رضي الله عنه ان يبعث جيوشه الى الشام كتب الكتب الى ملوك اليمن وامرا العرب واهل مكة بالاهبة وكانت الكتب كلها نسخة واحدة وهي بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى ساير المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد عليه السلام وقد عولت ان اوجهكم الى الشام لتاخذوها من ايدي الكفار الطغاة فمن عول منكم على الجهاد فليبادر الى طاعة الملك العلام ثم كتب انفروا خفافا وثقالا الاية ثم بعث الكتب اليهم ينتظر جوابهم وقدومهم وكان الذي بعث بكتاب اليمن انس بن مالك خادم رسول الله عليه السلام قال جابر بن عبد الله فما رايت الامام حتى قدم انس بن مالك رضي الله عنه يبشر بقدوم اهل اليمن وقال لابي بكر ما قرات كتابك على احد الا وقد بادر الى طاعة الله تعالى واجاب دعوتك

وقد ساروا اليك بالذرارى والاموال والنساء والاطفال وكان بهم قد اشرفوا اليك فاهب للقائهم فسر ابو بكر بذلك سرورا شديدا واقام يومه ذلك حتى اذا كان من غداة غد لاحت غبرة القوم لاهل المدينة فاخبروا ابذلك ابا بكر فركب وامر الناس بالركوب لاستقبالهم فما كان الا هنيهة حتى اشرفت الكتائب والمواكب يتلو بعضها بعضا فكان اول قبيلة ظهرت من قبايل اليمن حمير وامامهم ذو الكلاع الحميرى وهو معتجر بعمامته فسلم على ابى بكر وانشد ليعرف مكانه

اتتك حمير تراه معى • اهل السوابق والعالون فى الحسب • اسد غطارقة شوس عمالقة • تردى الكماة غداة الحرب بالعقبيه • الحرب عادتنا والضرب همتنا • وذو الكلاع دعانا عند ذى الرتب • قدم لنا هنا فالروم يقتنا • والشام سكننا بالرغم للصلب • دمشق لى دون كل الناس جمعهم • وساكنيها فاهويهم الى العطب •

قال فتبسم ابو بكر رضى الله عنه من قوله وقال لعلى يا ابا الحسن سمعت رسول الله عليه السلام يقول اذا اقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل اولادها فابشروا بنصر المسلمين على اهل الشرك اجمعين قال على صدقت وانا ايضا سمعت من رسول الله عليه السلام كما سمعت انت واقبلت من بعد حمير كتائب مذحج اهل الخيل العتاق والرماح الرقاق وامامهم قيس بن هبيرة المرادى سيدهم فلما وصل الى ابى بكر رضى الله عنه اسفر عن اللثام وعرف مكانه واشار للصديق وقال

اتتك كتائب منا سراعا • شداد ذو الشجاعة عن مراد • فقدمنا امامك كى ترانا • نبيد الروم بالقضب الحداد • فنا بو سالهرقل يوم نانى • وجمع الروم نشرد فى البلاد •

واقبل من ورائهم قبايل طى يقدمها جابر بن سعد الطاى ومن بعد الازد فى جموع كثيرة وقائدهم جندب بن عمرو الدوسى وفيهم ابو هريرة رضى الله عنه فلما نظر ابو بكر الى ابى هريرة وهو متوشح قوسه متقلد كنانته تبسم وقال يا ابا هريرة ما الذى اقدمك وانت رجل قليلة المعرفة بالحرب وقال ابو هريرة يا صديق فى ثواب الله وايضا اريد ان اكل من فواكه الشام وحسبه ان شاء الله تعالى فزاد ابو بكر من قوله تبسما وجاءت من بعدهم بنو عبس يقدمهم اميرهم ميسرة بن مسروق العبسى واقبلت فى اثرهم كنانة يقدمهم قيس بن اسلم الكنانى وتتابعت قبايل اليمن يتلو بعضها بعضا ومعهم نساؤهم واولادهم وصلهم ورجالهم وما شيتهم فلما نظر ابو بكر رضى الله عنه الى كثرتهم سر بذلك وشكر الله تعالى ونزل القوم حول المدينة كل قبيلة معزلة عن صاحبتها وتزايد القوم واضر بهم المقام من قلة الزاد وعلف الخيل وجدومة الارض فاقبلوا باجمعهم الى ابى بكر رضى الله عنه وكان اول من بدا بالكلام قيس بن هبيرة المرادى فقال يا خليفة رسول الله قد تكامل جيشنا والمقام اضر بنا فقام ابو بكر من ساعته يمشى على قدميه وحوله جماعة من المؤمنين منهم عمر وعثمان وعلى وسعيد بن زيد رضى الله عنهم واشباههم من الاوس والخزرج وخرجوا الى ظاهر المدينة ووقع البدا فى الناس فكبروا باجمعهم وضجا بجيوشهم فاجابتهم الجبال لذوى اصواتهم فدعا ابو بكر وقال اللهم انزل عليهم الصبر وايدهم بالنصر ولا تسلمهم الى عدوهم وكان اول من دعا به ابو بكر وعقد له راية يزيد بن ابى سفيان وامره على الف فارس ثم دعى ربيعة بن عامر بن لوى وكان فارسا مشهورا فى الحجاز فعقد له راية وقدمه على الف فارس من ساير الناس ثم اقبل ابو بكر على يزيد ابن ابى سفيان وقال له • هذا ربيعة بن عامر من علمت صولته وشجاعته قد ضممته اليك وامرتك عليه فاجعله فى مقدمتك وشاوره فى امرك ولا تخالفه فقال يزيد حبا وكرامة وقال

بن كثير

بن كثير ولما اجتمع عند الصديق من الجيوش ما اراد شرع فى تولية الامراء وعقد الالوية والرايات فيقال ان اول لواء عقده لخالد بن سعيد بن العاص فجاء عمر بن الخطاب فثناه عنه وذكره بما قال حين امر عمر الناس بحريق الديباج الذى كان عليه حين دخل المدينة فلم يلم يزل به الصديق كما اشار به عمر رضى الله عنه بل عزله عن الشام وولاه ارض تيما يكون بها فيمن معه من المسلمين حتى ياتيه امره ثم عقد لواء يزيد بن ابى سفيان ومعه جمهور الناس ومعه سهيل بن عمرو واشباهه من اهل مكة وخرج معه ماشيا يوصيه بما يعتمد فى حربه ومن معه من المسلمين وجعل له دمشق وقال الواقدى وسار القوم ورجع ابو بكر رضى الله عنه ومن معه الى المدينة فجد القوم فى السير واخذوا على وادى القرى على الاقرع ليخرجوا الى تبوك على الجابية الى دمشق وقال ابن اسحاق فخرج ابو بكر ماشيا ويزيد بن ابى سفيان راكبا فجعل يوصيه ثم انصرف ومضى يزيد ثم اتبعه شرحبيل بن حسنة ثم ابو عبيدة مددا لهما فسلكوا غير ذلك الطريق وخرج عمرو بن العاص حتى نزل الشام ويقال ان يزيد بن ابى سفيان نزل البلقا اولا ونزل شرحبيل بالاردن ويقال بالبصرى ونزل ابو عبيدة بالجابية وجعل الصديق يمدهم بالجيوش وامر كل واحد منهم ان ينضاف الى من احب من الامراء ويقال ان ابا عبيدة رضى الله عنه لما مر بمآب من ارض البلقا قاتلهم حتى صالحوه فكان اول صلح وقع بالشام ويقال ان اول حرب وقع بالشام ان الروم اجتمعوا بمكان يقال له العربة من ارض فلسطين فوجه اليهم يزيد ابا امامة فى سرية فقاتلهم وغنم منهم وقتل منهم بطريقا عظيما **خبر تيما** قال ابن جرير ولما انتهى خالد بن سعيد الى تيما اجتمع له جنود من الروم فى جمع كثير من نصارى العرب من بهرا وتنوخ وبنى كلب وسليح ولخم وجذام وغسان فتقدم اليهم خالد بن سعيد رضى الله عنه فلما اقترب منهم تفرقوا عنه ودخل كثير منهم فى الاسلام وبعث الى الصديق رضى الله عنه يعلمه بما وقع من الفتح وامره الصديق رضى الله عنه ان يتقدم ولا يحجم وامده بالوليد بن عقبة وعكرمة بن ابى جهل فى جماعة فسار الى قرب من ايلة والتقيا باميرمن الروم يقال له هامان فكسره وجاء بهما الى دمشق **خبر بعث هرقل البطارقة الاربعة** قال الواقدى لما سمع هرقل بمسير يزيد بن ابى سفيان ورفيقه ربيعة بن عامر من قوم من العرب المتنصرة كانوا فى المدينة جمع بطارقته وحجابه وقال لهم يا بنى الاصفر اعلموا ان دولتكم على الانصرام واياكم على الانهزام وقالوا ايها الملك ابعثنا اليهم لنصدهم عن مرادهم ونضل مدينة نبيهم ونهدم كعبتهم ولا ندع احدا منهم فلما راى نشاطهم جرد منهم ثمانية الاف فارس من اشجع فرسانهم وامر عليهم بطارقة اربعة وهم الناطليق واخوه جرجس وصاحب شرطته لوقا ابن سمعان والرابع صاحب غزة وعسقلان وهو صلسا وكان هؤلاء الاربعة يضرب بهم الامثال فى الشجاعة قال فاظهروا زينتهم وعدتهم وصلت عليهم الاقسة صلاة النصر وقالوا اللهم انصر منا من كان على الحق وبخروهم بخور الكنايس ورشوا عليهم من ماء المعمودية ودعوا الملك وساروا امامهم العرب المتنصرة ليدلوا بهم وقال الواقدى حدثنى رفاعة بن عاعد عن جده ياسر بن الحصين قال بلغنا ان اول من وصل الى تبوك كان يزيد بن ابى سفيان وربيعة بن عامر ومن معهما من المسلمين قبل وصول الروم بثلاثة ايام فلما كان فى اليوم الرابع وقد هم الصحابة بالرحيل الى الشام اذ اقبل جيش العدو

فلما راى المسلمون عين القوم اخذوا على انفسهم وكمن يزيد واصحابه الالف ويظاهروا في الف وكان المقدم على الكمين ربيعة بن عامر ودبت يزيد واصحابه الالف ووعظهم وذكرهم الا الله ونعمه عليهم فبينما هو في الوعظ فاذا بطالعة الروم قد اقبلت وجيوشها قد اتت فلما راوا قلة العرب طمعوا فيهم وظنوا ان ليس وراهم فنزل بعضهم على بعض بالرومية وقالوا دونكم ومن يريد بلادكم واستنصروا بالصليب بنصركم ثم حملوا وتلقتهم اصحاب رسول الله عليه السلام بهمم عالية وقلوب غير وانية ودام القتال بينهم وتكاثرت الروم وظنوا انهم في قبضتهم اذ خرج عليهم ربيعة بن عامر وقد علا اصحابه بالتكبير و التهليل والصلاة على البشير النذير فانكسرت همم الروم عند ذلك والقى الله في قلوبهم الرعب فتقهقروا الى وراهم فنظر ربيعة بن عامر الى الناطليق وهو يزجر قومه ويحرضهم على القتال فعلم انه طاغية القوم فحمل عليه بقلب قوي وطعنه صادقة فوقعت في صامرته حتى طلعت من الناحية الاخرى فاجدل صريعا فلما نظرت الروم الى ذلك ولت الادبار وركنوا الى الفرار ونزل النصر على اصحاب المختار وكان جملة من قتل منهم الفا ومائتين وقتل من المسلمين مائة وعشرون رجلا اكثرهم من السكاسك ولما انهزم الروم قال لهم جرجيس وهو اخو الناطليق يا ويحكم باي وجه ترجعون الى الملك وما القتنا الا طليعة القوم وقد فتكوا فينا وقتلوا كبراءنا وما كنت بالذي ارجع حتى اخذ بثار اخي او الحق به قال فاجتمع القوم ولما استقروا في خيامهم بعثوا رجلا من المتنصرة اسمه قداح بن وائلة السرحي وقال له جرجيس امض الى بني عمك وقل لهم يبعثون الينا رجلا من كبارهم وعقلائهم حتى ننظر ما الذي يريدون منا قال فركب القداح جواده واقبل الى جيش المسلمين فلما راوه مقبلا اليهم استقبله رجال من الاوس فقالوا اما الذي تريد فقال ان بطارقة الملك يريدون رجلا من عقلائكم ليخاطبوه بما يعود اليه صلاح شان الجمعين قال فاخبروا يزيد وربيعة بما قال المتنصر فقال ربيعة بن عامر انا اسير الى القوم فقال يزيد اخاف عليك منهم لانك قتلت كبيرهم يا الاوس فقال ربيعة قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا واني اوصيك والمسلمين ان يكون همتهم عندك فان رايتم القوم غدروا بي وانا قد حملت فيهم فاحملوا وركب جواده وسلم عليهم وسار حتى اتى جيش الروم وقرب من سرادق الملك قال له القداح عظم جيش الملك وانزل عن جوادك قال له ربيعة ما كنت انزل من العز الى الذل ولست اسلم جوادي الى غيري وما انا بنازل الا على باب السرادق والا رجعت من حيث جئت لانا لم نبعث اليكم بل انتم بعثتم الينا قال فاعلمهم القداح بما تكلم به ربيعة فقال بعضهم لبعض لقد صدق العربي في قوله دعوه ينزل حيث اراد فنزل ربيعة على باب السرادق وجثا على ركبته ومسك عنان جواده بيده فقال جرجيس يا اخا العرب لم نك امة اضعف منكم عندنا وما كنا نحدث انفسنا انكم تغيرون الينا فما الذي تريدون منا قال ربيعة نريد منكم ان تدخلوا ديننا وتقولوا بقولنا فان ابيتم والا تودوا الجزية عن يد فان ابيتم فالسيف بيننا قال جرجيس فما منكم ان تقصدوا الفرس وتدعوا الصداقة بيننا وبينكم قال ربيعة انما بدانا بكم لانكم اقرب الينا

من اهل فارس

من اهل فارس وايضا ان الله تعالى امرنا بذلك في كتابه فقال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قال جرجيس الكم كتاب انزل عليكم فقال نعم كما انزل الانجيل على نبيكم قال جرجيس هل لك ان نعقد الصلح بيننا وبينكم ونعطي كل رجل منكم دينارا ووسقا من طعام ونعطي لاميركم مائة دينار وعشرة اوسق من طعام ولخليفتكم الف دينار ومائة وسق من طعام وتكتبون بيننا وبينكم كتاب الصلح ان لا تعبروا الينا ولا نعبر اليكم فقال ربيعة رضي الله عنه لا سبيل الى ذلك وما بيننا وبينكم الا السيف او اداء الجزية او الاسلام فقال جرجيس اما ما ذكرت من دخولنا في دينكم فلا سبيل الى ذلك ونهلك عن اخرنا الا انا لا نرى لديننا بدلا واما ان نودي الجزية فالقتل اهون من ذلك وما انتم باشد منا في القتال والحرب لان فينا البطارقة واولاد العمالقة رجال الحرب وارباب الضرب ثم قال جرجيس لحاجبه علي بصقيلة العيس بناظر هذا البدوي وكان هرقل قد بعثه معهم وكان تساعظيما عارفا بدينهم مجادلا عن شرعهم قال فاتى به الحاجب فقال له جرجيس يا ابانا استخبر هذا الرجل عن دينهم وعن شرعهم فقال له صقيلة يا اخا العرب انا نجد في علمنا وكتبنا ان الله يبعث نبيا عربيا هاشميا قرشيا وعلامته ان الله يسري به الى السماء اكان ذلك ام لا فقال ربيعة نعم ان الله قد اسرى به اليه وقد ذكر ذلك في كتابه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الاية قال ربيعة قد افترضه علينا وقد ذكر في كتابه فقال كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ثم قال شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس ثم قال القس انا نجد في كتبنا ان الرجل من امته اذا عمل حسنة كتبت له عشر واذا عمل سيئة كتبت عليه سيئة قال ربيعة قد ذكر في كتابه فقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فقال القس انا نجد ان الله يامر امته بالصلاة عليه قال ربيعة قد ذكر ذلك ربنا في كتابه فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية قال فتعجب صقيلة من كلامه وقال للبطارقة ان الحق مع هو القوم ثم قال بعض الحجاب ان هذا البدوي قبل اخاك فلما سمع ذلك ازدرت عينا مغضبا وهم ان يسب الى ربيعة بن عامر ففهم ربيعة ذلك فوثب من مكانه اسرع من البرق فضرب بيده على قائم سيفه وعاجل جرجيس يضربه فغادره قتيلا وسارعت البطارقة الى ربيعة بن عامر وقد ركب جواده فحمل فيهم ونظر الى ذلك يزيد بن ابي سفيان فقال لاصحابه ان اعداء الله غدروا بصاحب رسول الله عليه السلام فدونكم واياهم فحمل المسلمون على الروم واحاط الجيش بالجيش وصبرت الروم لقتال العرب فبينما هم في القتال اذا برهجة جيوش المسلمين مع شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر المسلمون الى اخوانهم في القتال حملوا عليهم ودارو بهم ومكنت اسيافهم في اعداء الله قال الواقدي ولقد بلغني ان الثمانية الالاف من الروم لم ينج احد منهم لان العرب التقطوهم بسوابق الخيل ثم ان المسلمين احتووا على اموالهم وغنائمهم وخزائنهم ثم سلموا على شرحبيل بن حسنة ومن معه من المسلمين ثم نزلوا وجمع شرحبيل المال والنهب و استشار يزيد وربيعة في مال النهب فقالوا نبعث بجميع ما اخذناه من الروم الى ابي بكر رضي الله عنه حتى يرى المسلمون نلائع الروم واموالهم فيبا دروا الى الجهاد فاستصوب رايهم وبعث بالكل الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه الا العدة والسلاح يتقوا بها وبعثوا مع الغنيمة شداد بن اوس في خمسمائة فارس واقاموا في ارض تبوك حتى

حتى يلاحق بهم الجيش فلما وصل شداد بالغنيمة الى المدينة اعلم ابا بكر بالقصة وكان منهم فسجد ابو بكر شكرا لله
تعالى ثم جهز المسلمين بما وصل اليه من مال سرية الروم ثم كتب كتابا الى اهل مكة يستدعيهم الى الجهاد وختمه بخاتم
النبي عليه السلام ودفعه الى عبد الله بن حذافة فاخذه وسار حتى وصل مكة فقراه عليهم فلما سمعوا به اسرعوا الى الخروج
فخرج عكرمة في اربعة عشر رجلا من قومه من بني مخزوم وخرج سهيل بن عمرو في اربعين رجلا من بني عامر وخرج
الحارث بن هشام معهم ولحق القوم بهم من اهل مكة وكان جميع من سار من اهل مكة خمسمائة رجل وكتب
ابو بكر كتابا الى هوازن والطايف فخرجوا في اربعمائة رجل فلحقوا بوفد مكة فصار الجميع تسعمائة رجل
فرسان فساروا حتى وصلوا المدينة فنزلوا بالجرف فاقاموا عشرين ليلة وقدمت حضرموت في اربعمائة رجل
وكتب ابو بكر رضي الله عنه كتابا الى الاصيد بن مسلمة والى بني كلاب يدعوهم الى غزو الروم فاسرعوا الى ذلك وساروا
فدخلوا المدينة فلما راهم ابو بكر سر بقدومهم وامرهم ان يلحقوا بعسكر المسلمين وعقد لهم راية وسلمها الى الضحاك
بن سفيان وخرج ابنا المهاجرين والانصار وتكامل الناس بالجرف ثم عزم ابو بكر رضي الله عنه على ان يقدم
على جيوشه امين الامة ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه واراد ان يقدم على طوالع جيشه اميرا فعقد راية
لسعيد بن خالد بن سعيد وكان غلاما نجيبا وامره على الفين من العرب فتكلم فيه عمر رضي الله عنه فعزله ابو بكر وقال
عبد الله بن عمرو بن خالد كتب في ذلك الجيش وقد صلى بنا سعيد بن خالد بالجرف اذ اقبل ابو اروى الدوسي وقال له
ان ابا بكر يقول لك رد علينا رايتنا قال فردها وقال والله لا قاتلن تحت راية ابي بكر حيث كانت او بيد من كانت
فاني قد حبست نفسي في سبيل الله قال ثم ان ابا بكر رضي الله عنه دعا عمرو بن العاص فسلم الراية اليه وقال وليتك
على هذا الجيش من اهل مكة وثقيف والطائف وهوازن وبني كلاب وحضرموت فانصرف الى ارض فلسطين
وكاتب ابا عبيدة وانجده ان ارادك ولا تقطع امرا الا بمشورته امض بارك الله فيك وفيهم قال ابو الدرداء
رضي الله عنه وكان ابو بكر يوصي عمرا وابو عبيدة حاضر قال وسار المسلمون في تسعة الاف ممن ذكرنا مع عمرو بن
العاص يريدون ارض فلسطين فلما ابعدهم ابو بكر رضي الله عنه العقود والالوية والرايات لابي عبيدة و
امره على جميع عساكر المسلمين وامره ان يقصد بمن معه ارض الجابية **وقعة ارض فلسطين** قال الواقدي
بلغ خبر مسير عمرو بن العاص بجيوشه الى ايليا وفلسطين لهرقل ممن كان في المدينة من الذين يقدمون
بالبر والشعير والزبيب والحبوب والتين وبلغ اليه ايضا خبر من قتل من الروم بتبوك فجمع ارباب دولته
وبطارقته واساقفته واعلمهم بالحديث الذي وصل اليه ثم عقد صليبا من الذهب وسلمه الى قائد جيوشه
وهو روبيس وقال له قد وليتك على جيوش فسر وامنع العرب عن فلسطين فانها بلد مبارك كثير الخصب وهو تلجنا
وعزنا قال فسلم ديش الصليب وسار من يومه الى اجنادين بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح النون وبعد الالف
دال مفتوحة كانه تثنية اجناد موضع ببلاد الاردن من الشام وقيل من ارض فلسطين بين الرملة وجبرون
قال وسار عمرو بن العاص رضي الله عنه الى ايليا حتى ورد ارض فلسطين هو ومن معه فتقدموا وقد عجفت ركابهم
فوقعت في بلد طيب ونبت وزروع فرعت خيلهم فيه فذهب عجفها قال الواقدي حدثني رويم بن عامر عن سعد بن عامر
عن عبد الله بن سنان عن الواقدي مولى ربيعة بن قيس البكري قال كنت في الجيش الذي وجههم ابو بكر رضي الله عنه مع

هرقل

عمرو بن

عمرو بن العاص الى ايليا وارض فلسطين وكان صاحب رايته سعد بن خالد فرايته قد هز الراية وسمعته يقول
نوم بعصبة من خير قوم الى الطاغين من اهل الشام وعباد الصليب ونرحل بها منهم حلا وامن حسام ويطعن بالمقوم
العوالي ولا نخشى التوالق في الزحام وما املي سوى جنات ربي لعلي ان افوز لدى المقام ولما نزل عمرو بن العاص رضي
الله عنه فلسطين جمع المهاجرين والانصار اليه وشاورهم في امره فبينما هم في المشورة اذ اقبل عليهم عامر بن عدي
وكان من خيار المسلمين وكان كثيرا ما يغشى عشيرته بارض الروم وكان قد عرف مسالكهم وكان قد اقبل من عند
عشيرته فنظر اليه عمرو وقد اربد وجهه فقال له ما وراءك فقال له ورائي عساكر مستنفرة وجنود حاشدة لشوكة
والنجح على جياد الخيل فقال لعمرو وفي كم حزرت القوم قال علوت الى مرتفع الجبال العال وحققت الخيل فرايت من
صلبان والرماح والاعلام ما قد ملا وادي الاحمر وهو اعظم واد بارض فلسطين وهم رجالة على مائة الف وقد
اعد من ايده قال فعند ذلك اقبل عمرو على عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وضم اليه الف فارس فيهم رجال من كلاب واهل
الطائف من ثقيف لكي يكشفوا له الخبر وامره بالمسير اليه فسار عبد الله وجعل يجد في السير بقية يومه
الى الصباح من غد واذا بغبرة قد لاحت لهم فقال عبد الله لاصحابه هذه غبرة عسكر واظنها طليعة الروم ثم وقف
مع اصحابه فاذا هي قد انقشعت عن عشرة الاف فارس من الروم وقد بعث بهم روبيس مع بطريق من اصحابه
فلما نظر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لاصحابه لا تمهلوهم فلا بد لكم منهم والله ينصركم عليهم واعلموا ان الجنة
تحت ظلال السيوف فاعلن القوم بذكر الله وحملوا عكرمة بن ابي جهل واتبعه سهيل بن عمرو وحمل الضحاك بن سفيان
وصاح برجاله واتبعه المهاجرون والانصار والتقى الجمعان وعمل السيف في الفريقين قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فبينما
انا في الوقعة اذ نظرت الى فارس من القوم عظيم الخلقة وهو يركض يمنة ويسرة فقلت ان مكن للجيش عين فهذا عينهم
وصاحب الطلايع فحملت عليه فنفر فرسه من الرمح في الطعنة فتوهم اني اريد الانهزام فحمل علي فارددت قناتي وطعنته
فاذا هو قد مال على ثغطاريته قال فرميت قناتي ثم اعتمدت على سيفي وضربت قناته وبقيت في يده كالعصا ثم عطفت
عليه بضربة هائلة فوالله لقد خيل الي اني ضربت بسيفي حجرا وسمعت طنين السيف حتى خشيت على سيفي ان يكون
قد انفصل واذا هو على حالته ونظرت عدو الله واذا هو مدرع من شدة الضربة والسيف لم يعمل فيه شيئا فثنيت
عليه بضربة اخرى على عاتقه واذا به صريع ثم انعطفت عليه واخذت لامته فلما رات الروم صاحبهم صريعا دخلهم
الرعب وصدقهم المسلمون القتال والحرب فلله در الضحاك بن سفيان والحارث بن هشام لقد ابليا بلاء حسنا
فما كان الا قليلا حتى فتح الله على المسلمين وانقلب الكفار على اعقابهم هاربين ولقد قتل المسلمون منهم قتلى واسروا
منهم واجتمع المسلمون بعضهم الى بعض وحملوا الاسلاب والغنايم وقال بعضهم لبعض ما فعل عبد الله بن عمر قال
قائل قتل وقال الاخر اسر وقال اخرون ما كان الله ليصنع بعبد الله الا الحسن لزهده وعبادته وقال اخر من القوم
انا كنا اصبنا يا ابن عمر ما يساوي هذا الفتح شعرة من شعره قال عبد الله وانا اسمع ذلك خلف رايتي فاعلنت
بالتكبير والصلاة على البشير النذير وهززت الراية فلما نظر المسلمون الى الراية انعطفوا الي وقالوا اين كنت ايها
الامير فقلت كنت مشتغلا بقتال صاحبهم فقالوا الحمد لله وجهك قال الواقدي وحازوا الاموال والاسرى وهم
ستمائة اسير والاسلاب وقتل من المسلمين سبعة نفر وهم سراقة بن عدي ونوفل بن عامر وسعد بن قيس

اليربوعي وعبد الله بن خويلد المازني وجابر بن راشد بن عمر الحضرمي واوس بن سلمة الهوازني فوادى نوارا لهم المسلمون
التراب بعد ان اصبح عليهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وانعطفوا الى عمرو بن العاص واخبروه بما وقع فشكر الله
واستدعى الاسرى فاستنطق من كان يعرف العربية فلم يكن من يفهم منهم الا علاثة نفر من انباط الشام فسالهم
عن خبرهم وخبر صاحبهم فقالوا يا معشر العرب ان هذا روبس قد اقبل في مائة الف وقد امره الملك ان لا يدع
احدا من العرب يصل الى ايليا وانه بعث هذا البطريق طليعة له وقد قتل وكانكم به قد سرى اليكم فادركم عن اخركم لانه
ليس في اصحاب الملك بطريق يعرف قتال العرب مثله فقال عمرو ويوشك ان الله يقتله كما قتل صاحبكم ثم عرض عليهم
الاسلام فما اسلم احد منهم فضرب اعناقهم وصاح بالمسلمين استعدوا قال ابو الدردا فبتنا في اماكننا فلما
اصبح الصبح رحلنا فما ابعدنا غير بعيد حتى اشرفت سبعة صلبان تحت كل صليب عشرة الالف فارس فلما
اشرف الجيش اقبل عمرو كالفحل يرتب اصحابه فجعل في الميمنة الضحاك وفي الميسرة سعيد بن خالد واقام على الساقة
ابا الدردا وسار عمرو في القلب ومعه اهل مكة من المهاجرين والانصار ورتبهم ترتيب الحرب ونظر وجوه
بطارقة الروم الى عسكر المسلمين وقد صفهم عمرو لا يخرج عنان عن عنان ولا ركاب عن ركاب كانهم بنيان مرصوص
وهم يقرون القران والنور يلمع من نواحي خيامهم فشم منهم رايحة التمر وتبين في نفسه الجزع وعلم ان من معه كذلك
فانكسرت حميته قال ابو الدرداء رضي الله عنه وكان اول من برز من جيشنا سعيد بن خالد بن سعيد وهو ابن
اخي عمرو بن العاص من امه فنادى ابرزوا يا اهل الشرك والشك ثم حمل في الميمنة والجاها الى الميسرة وقتل رجالا
وجندل ابطالا ثم حمل فيهم فشوش صفوفهم وزعزع جليشهم فاجتمعوا اليه فقتلوه قال فحزن المسلمون على
قتله حزنا عظيما وكان اكثرهم حزنا عمرو ثم قال يا فتيان العرب من يحمل معي فاجابه الضحاك بن سفيان وذو
الكلاع الحميري وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام ومعاذ بن جبل وابو الدرداء وعبد الله بن عمرو
الاصيد بن سلمة ونوفل بن دارم وسيف بن عباد الحضرمي وسالم بن رديم والاصهب بن بيدة اذ
الهوازني وعوف بن صامت وعمرو بن جندب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ورجال من المهاجرين
من اهل مكة فحملوا الى دوسا واحدا قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وحملت مع القوم وكنا تسعين
رجلا فخن دنونا من القوم وحملنا عليهم وحمل المسلمون باجمعهم فكنا فيهم كالشامة البيضاء في جنب البعير
الاسود وكان شعار الناس يوم فلسطين لا اله الا الله محمد رسول الله يا رب محمد انصر امة محمد و
قال ابو الدردا ولقد كان احدنا يضرب فلا يدري من يضرب اخاه ام عدوه من كثرة القتام وظهر المشركون
على المسلمين قال وبت المسلمون في منامهم وفوضوا امرهم الى الله وما كان احد من المسلمين يضرب الا
وضميره ناطق بالدعا يقول اللهم انصرنا على من يتخذ معك شريكا وقال عبد الله بن عمر فلم تزل الحرب بيننا
وفي وقت الزوال وهبت الرياح والناس في القيام اذا نظرت الى السما وابا ادعوا بدعا علمنيه رسول
الله عليه السلام واذا بها قد انفرج فيها فرج وخرجت منها خيول شهب عليها رايات خضر اسنتها تلمع وقائل
ومنادي النصر ينادي اشروا يا امة محمد ايا كم النصر من الله قال ابن عمر رضي الله عنهما فنصرت الامة بدعا
نبيها ورب الكعبة فما كان غير بعيد اذ نظر الروم منهزمة على اعقابها والمسلمون في اثارهم مصلتين في

وقعة

وقعة فلسطين ووادي الاحمر بالقرب من جولان بفتح الجيم موضع بالقرب من بصرى بالشام قريبا من خمسة عشر
الفا واكثر ولم نزل في اثارهم الى الليل فلما رجع المسلمون افتقد بعضهم بعضا ففقد من المسلمين مائة وثلثون رجلا
منهم سيف بن عباد الحضرمي ونوفل بن دارم وسالم بن رويم والاصهب بن شداد وطلبوا سعيد الى الفتح
فلم يجدوه ولم يعرفوه حتى قام عمرو رضي الله عنه فوجده قد وطئته الخيل بسنابكها حتى رض عظمه وهشم وجهه ثم
جعله في جملة المسلمين وصلى عليهم ثم امر بدفنهم ثم كتب الى ابي عبيدة بالخبر وقال اني مقيم بارض فلسطين فان اصحبت
الى سرت اليك وبعثه مع بلال بن عامر الدوسي فسار ابو عامر فوجد ابا عبيدة وهو نازل باول الشام وقد فرق امراكما
امره ابو بكر الصديق رضي الله عنه فلما قراه ابو عبيدة رضي الله عنه خر ساجدا ثم قال قتل من المسلمين والله رجال اخيار
فيهم سعيد بن خالد بن سعيد قال ابو عامر الدوسي وكان خالد بن سعيد جالسا فلما سمع ان ولده قتل جمع
نفسه وصرخ صرخة عظيمة وقال وا ابناه واولداه وجعل يبكي حتى بكى المسلمون ثم عزم على المسير الى ارض فلسطين
فقال له ابو عبيدة الى اين يا خالد وانك لركن من اركان المسلمين كيف تسير وتدعهم فقال انما انظر الى قبر
ابني وارجو ان الحق به قال فسكت ابو عبيدة ثم كتب كتابا الى عمرو وكتب انما انت مامور فان كان ابو بكر امرك
ان تكون معنا فسر الينا وان كان امرك بالشام فاثبت وسلم الكتاب الى خالد بن سعيد وسار مع عامر
الدوسي الى ان اتيا جيش عمرو بن العاص فدفع خالد الكتاب اليه وهو يبكي فوثب اليه عمرو وصافحه وعزاه
في ولده ثم اتى قبر ولده وقال يا ولدي رزقني الله الصبر عليك والحقني بك انا لله وانا اليه راجعون فوالله لئن
امكنني الله لاخذن بثارك ثم قال لعمرو اني اريد ان اسري بسرية في طلب القوم فلعلي اخذ منهم فرصة او غنيمة او
رجالا فما فما يلهمني الله فاكون قد اخذت بثار ولدي قال له عمرو ان الحرب امامك يا ابن اخي فاذا لقيت الروم
فلا تبق عليهم قال خالد والله لاسيرن اليهم ولو لم يكن لي مساعد **وقعة خالد بن سعيد** قال الواقدي
رحمة الله عزم خالد ان يسير وحده وركب معه ثلثمائة فارس من فتيان حمير واستاذن عمرا في المسير فاذن
لهم فساروا يومهم ذلك اجمع ثم ارادوا النزول في بعض الاودية ليعلفوا على دوابهم ثم يسيروا ليلتهم اذ
نظر خالد الى اشباح على جبل هناك عالي منيع فقال خالد لاصحابه كيف لنا بالوصول اليهم من سبيل وهم على
ذروة الجبل العالي ونحن في هذا الوادي ثم قال خالد كونوا في اماكنكم ثم نزل عن فرسه وتقلد بسيفه وتنكب بحجفته
والتحف بازاره وقال اعلموا ان القوم ما نظروا الينا ولا يدرون بنا ولو كانوا نظروا الينا ما ثبتوا في
مواضعهم فمن كان منكم من يبذل نفسه فليصنع كما اصنع فابتدرت اليه عدة فوارس فصنعوا كما صنع
وتسلقوا في الجبل حتى اشرفوا على القوم وهم في اماكنهم فعند ذلك صاح خالد باصحابه خذوهم بارك الله فيكم فاسرع المسلمون
اليهم فقتلوا منهم اثنين واسروا منهم اربعة فاستنطقهم خالد رضي الله عنه فاذا هم من انباط الشام فسالهم عن
حالهم فقالوا نحن من اهل البقع البقع بضم الباء الموحدة وسكون القاف قال البكري موضع بالشام والجامعة
وكفر العريه وقد عظمت علينا المصيبة بدخول العرب في بلادنا وقد فزعنا منهم فزعا شديدا وقد هرب اكثرنا الى
الحصون والقلاع فاعتصمنا نحن بهذا الجبل لان ما في الرساتيق احصن منه فعلونا عليه نستشرف الاخبار حتى
اختطفتمونا قال خالد فاين بلغكم جيش الروم قالوا باجنادين وقد عزم الملك ان يرحل من حمص الى فلسطين لدب

عن بيت المقدس وقد اجتمع جيشه ومن انهزم منهم باجنادين وهذا بطريق من بطارقته قد اقبل الينا لياخذ الميرة والعلوفة
وقد جمعوا الدواب والبغال والحمير لحمل الميرة وهم مع ذلك خايفون وجلون من خيل العرب وهذا جرى قومنا ولا شك انهم خلو
من يومهم هذا فلما سمع خالد بن سعيد هذا من قولهم قال غنيمة ورب الكعبة ثم قال اللهم انصرنا عليهم ثم سالهم
على اى طريق ياخذ القوم قالوا هذا الطريق الذى انت عليه وهو اوسع الطرق كلها واما الميرة فانها مجموعة من حول التل
العظيم وهذا التل معروف بتل بنى سيف فلما سمع منهم ذلك قال لهم ما تقولون فى ديننا قالوا ما نعرف الا دين
الصلب ونحن انباط فلاحون وما لكم فى قتلنا فايدة قال فهم خالد بقتلهم فقال له رجل من اصحابه دعهم يدلون بنا
حيث ميرة القوم فاجابهم الى ذلك وسيرهم امامه الى ان توسط الطريق ثم بعث الى اصحابه الذين بالوادى فجاؤا اليه
وجعلوا الجد فى السير والانباط امامهم يدلون بهم الطريق الى التل الاعظم فوافوا الروم وهم يحملون على دوابهم و
حول التل ستمائة لابس من القوم فلما نظر اليهم خالد كبر وحمل واصحابه حملوا معه وادا بصاحب الكتيبة قد لقيه
خالد فعرفه بلامته وحسن دكوبه وهو يحرض قومه وكان من البرعة ولم يعلم اسمه فاستقبله خالد بن سعيد رضى الله عنه
وزعق فى وجهه زعقة ارعبه بها فقال وانا وات سعيد ثم طعنه طعنة صادقة فانخذل كانه برج حديد وما بقى احد من
اصحابه الا جندل فارسا من الروم فقتلوا من الروم ثلثمائة فارس وعشرين فارسا وولى الغر منهزمين ونزلوا الى الاثقال و
البغال والميرة فاحتووا على الكل باذن الله عز وجل ومن خالد لاولئك الفلاحين بوعده فخلى سبيلهم وعاد خالد بالغنايم
الى عمرو بن العاص رضى الله عنه ففرح عمرو بسلامته والمسلمين وكتب كتابا الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه فلما قراه على المسلمين
فرحوا وضجوا بالتهليل والتكبير ثم استحثر ابو بكر رضى الله عنه ابا عامر الدوسى عن ابى عبيدة رضى الله عنه وكان هو الذى
توجه بالكتاب فقال انه قد اشرف على اوايل الشام ولم يجسر على الدخول لانه قد سمع ان جنود الملك باجنادين قد اجتمعت
فى امم لا يحصى فلما سمع ابو بكر بذلك قال ان ابا عبيدة لين العريكة لا يصلح لقتال الروم وعول ان يكتب الى خالد بن الوليد
رضى الله عنه ولوليه على جيوش المسلمين وقتال الروم فاستشار الناس فى ذلك فقالوا الراى رايك **ذكر مسير خالد**
بن الوليد رضى الله عنه من العراق الى الشام قال الواقدى رحمه الله فعند ذلك كتب ابو بكر رضى الله عنه كتابا
الى خالد بن الوليد رضى الله عنه وهو بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق ابن ابى قحافة الى خالد بن الوليد سلام
عليك فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانى قد وليتك على جيوش المسلمين
وامرتك بقتال الروم فسارع الى مرضات الله تعالى وقاتل اعدا الله وكن ممن يجاهد فى الله حق جهاده وقد جعلتك اميرا
على ابى عبيدة ومن معه من المسلمين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم بعث الكتاب مع نجم بن مفرج الكنانى فركب
مطيته وتوجه الى العراق نوافى خالدا وقد اشرف على فتح القادسية فناوله الكتاب فلما قراه قال السمع والطاعة لله
وللخليفة رسول الله ثم ارتحل من القادسية ليلا واخذ طريقه على عين التمر وكتب كتابا الى ابى عبيدة يعزله واخبره بمسيره
الى الشام وقد ولانى ابو بكر جيوش المسلمين فلا تبرح من مكانك حتى اقدم عليك والسلام وبعث الكتاب مع عامر بن الطفيل
وهو احد ابطال المسلمين فاخذه عامر وتوجه يطلب الشام وان خالدا رضى الله عنه لما وصل الى ارض السماوة بفتح اوله
مفازة بين الكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام وهى من ارض كلب وقال الخليل السماوة ما بالبادية قال
ايها الناس ان هذه الارض لا يدخل الا بالروايا والماء الكثير لانها قليلة الماء ونحن فى جيش فكيف يكون الامر

قال رافع بن عميرة الطائى انى ارى رايا قال خالد افعل ارشدك الله قال فاخذ رافع ثلاثين بعيرا فعطشها سبعة
ايام ثم اوردها الما فلما رويت حزم افواهها ثم ركبوا المطايا وجنبوا الخيل وساروا فكلما نزلوا منزلا
نحروا حصة من الابل فشقوا بطونها واخذوا ما يجدون فيها من الماء ويجعلونه فى احواض من الاديم فاذا
بردسقوا الخيل واكلوا اللحم ولم يزالوا كذلك حتى تمت الابل ونفد الماء وقطعوا مرحلتين بغير ما واشرف خالد ومن
معه على الهلاك فقال خالد لرافع بن عميرة يا رافع قد اشرفنا على الهلاك هل تعرف لنا ما نترل عليه قال الواقدى وكان
رافع قد رمدت عيناه فقال ايها الامير اذا اشرفتم على قراقر بفتح اوله موضع فى ديار كلب وسوى بضم السين المهملة
منون وقيل يجوز كسرها ايضا وسوى فاعلمونى قال فجد الناس فى السير وقد قرب قراقر وسوى فاعلموا رافعا بذلك
فرفع طرف عمامته عن عينيه وسار على راحلته يضرب يمينا وشمالا والناس حوله الى ان قصد شجرة من الاراك
فلما راها كبر وكبر المسلمون ثم قال احفروا هاهنا فحفروا فاذا بالما قد طلع عليهم كانه نهر فنزل الناس عليه وشكروا
الله واثنوا على رافع خيرا ثم وردوا الما وسقوا البهم وخيلهم ثم جدوا فى طلب من انقطع من المسلمين ومعهم السطيح
والقرب فسقوهم وارجعت قوتهم اليهم ثم لحقوا بالجيش واراحوا واستراحوا ثم جدوا فى السير الى ان بقى
بينهم وبين اركة مرحلة واحدة فبينما القوم كذلك اذا اشرفوا على حلة عامرة واغنام وابل فسارع المسلمون
الى الراعى ليستخبروه عن القوم واذا بالراعى يشرب الخمر والى جانبه رجل من العرب مشدود بالقد فبينوه فاذا
هو عامر بن الطفيل فاقبل خالد على جواده مسرعا حتى وقف عليه فلما راه تبسم وقال يا ابن الطفيل كيف كان سبب
امرك فقال ايها الامير انى اشرفت على هولاء القوم فى الحلة وقد اصابنى الحر والعطش فملت الى هذا الراعى يسقينى
اللبن فوجدته يشرب الخمر فقلت يا عدو الله اتشرب الخمر وهى محرمة علينا فقال يا مولاى انها ليست بخمر
انما هو ما فانزل الى تراه واستنشق رايحته فان كانت خمرا فاصنع بى ما شئت فلما سمعت كلامه انخت مطيتى
ونزلت وصرت على ركبتى استنشق رايحته فاذا انا بهذا العبد قد عاجلنى بعصاه كانت الى جنبه وعلانى
بها على راسى فشجنى شجة موضحة فانقلبت على جانبى فاسرع العبد الى وشدنى كتافا وها هى رباطا فلما وقعت
قال الظنك من اصحاب محمد بن عبد الله ولست ادعك من يدى حتى يقدم سيدى من عند الملك فقلت من سيدك
من العرب قال هو القداح بن وائلة والى عنده ايام كلما شرب احضرنى كما ترى ويلتقى على فضلة كاسه فلما سمع
خالد كلام عامر بن الطفيل اشتد به الغضب ومال على العبد وضرب بالسيف عنقه فانجدل العبد صريعا ونهب
المسلمون الابل والاغنام وقلعوا الحلة بمن فيها واطلق عامر بن الطفيل وقال له خالد بن رسالتى قال فى طرف عمامتى
لم يعلم بها العبد فقال انطلق بها الى ابى عبيدة ومن معه والبس الحذر جدا بابا قال فركب عامر وودع خالدا
وسار يطلب الشام **فتح اركة** بفتح الهمزة وهى مدينة فى برية الشام قرب تدمر قال الواقدى وارتحل خالد بن
موضعه فنزل باركة وهو راس المفازة لمن يخرج من العراق وكانت الروم عيشت بها القوافل وكان عليها
بطريق من قبل الملك هرقل فغار خالد عليها فاخذ ما كان حولها وتحصن اهلها بحصنها وكان يسكن فيها
حكيم من حكماء الروم قد طالع الكتب والملاحم فلما راى المسلمين وجيشهم انخطف لونه وقال قرب الوقت وحق
دينى فقال له اهل اركة وكيف ذلك قال نعم ان عندى ملحمة فيها ذكر هولاء القوم وان اول راية تشرف من العراق

من خلفهم هي الراية المنصورة وقد دنى هولاء الروم فانظروا ان كانت رايتهم سودا واميرهم عريض اللحية طويل
ضخم بعيد المناكب واسع الهيكل في وجهه اثر جدري اسمر فهو صاحب جيوشهم بالشام وعلى يديه الفتح
قال فنظر القوم واذا بالراية على راس خالد وهو كما قال حكيمهم فاجتمعوا الى بطريقهم وقالوا ان الحكيم سمعان
لا ينطق الا بالحكمة ولا يقول الا الحق وقد قال كذا وكذا والذي قد وصف رايناه عيانا ونرى من الراي
ان يعقد بيننا وبين العرب صلحا ونامن على انفسنا وحريمنا فلما سمع بذلك بطريقهم قال اخروني الى صبيحة
غد لنرى رايا قال فانصرفوا عنه وبات البطريق يحدث نفسه ويدبر امره وكان عارفا بالامور فقال ان انا خالفت
هولاء القوم خفت ان تسلموني الى العرب برمتي وقد تحقق عندي ان روبيس سار الى شرذمة من العرب بفلسطين
فهزموه وقد عيت الروم منه ولن يفلحوا بعدها ولم يزل يراود نفسه الى ان اصبح فعند ذلك دعا قومه وقال
لهم على ماذا عولتم قالوا عولنا على صلح العرب ونقيم ببلدنا فقال لهم البطريق انا واحد منكم ومهما فعلتم فعلت فاني
لا اخالفكم فيه فخرج مشايخ اركة الى خالد رضي الله عنه وكلموه في الصلح فاجابهم الى ذلك والان لهم كلامه وبلوهم
بالرعب ليسمع بذلك اهل السخنة وتدمر والغريتين فيسلموا فقال لهم خالد اصالحكم على انا نذب عنكم ومن دخل في
ديننا قبلناه وبجلناه ومن بقي على دينه قبضنا منه الجزية قال الواقدي بلغني انه صالح اهل اركة على الفي
درهم من الفضة والف دينار ثم كتب لهم كتاب الصلح ولم يبرح حتى صالحه اهل السخنة واركة **فتح تدمر** قال
الواقدي رحمه الله وبلغ الخبر الى اهل تدمر وكان الوالي عليها بطريق اسمه كركر فجمع رعيته عليه وقال
لقد بلغني عن هولاء العرب انهم فتحوا اركة والسخنة صلحا وان قومنا يحدثون بعدلهم وحسن سيرتهم وانهم لا
يطلبون الفساد وهذا حصننا مانع ولا سبيل لاحد علينا ولكن نخاف على نخلنا وزروعنا وما نضرنا
ان نصالح العرب فان كان قومنا هم الظاهرين فسخنا صلحه وان كان العرب كنا امنين من شرهم ففرح قومه
بقوله وهيوا الطوفة والضيافة لخالد رضي الله عنه حين نزل عليهم فقبلها منهم وصالحهم على ثلثمائة اوقية
من الذهب في الفضة وكتب لهم كتاب الصلح ثم اشترى منهم زادا وعلفا ثم ارتحل عنهم الى ارض حوران قال
الواقدي وبلغ عامر بن الطفيل كتاب خالد بن الوليد الى ابي عبيدة رضي الله عنهم فلما قراه تبسم وقال السمع والطاعة
لله وللخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعلم المسلمين بعزله وولاية خالد رضي الله عنه **فتح مدينة بصرى**
قال الواقدي وكان ابو عبيدة قد وجه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بصرى في اربعة الاف فارس
فسار حتى نزل على ساحتها وكان على بصرى بطريق عظيم القدر عند الملك وعند الروم وكان اسمه روماس قد قرا الكتب
السالفة والاخبار الماضية وكان عظيم الخلقة يجتمع اليه الروم من اقصى بلاد الشام وينظرون الى عظم خلقته ويسمعون
من الفاظ حكمته وكانت بصرى اهلة بالخلق عامرة بالناس وكان فيها اثنى عشر الفا وكانت العرب يقصدون اليها
ببضايعهم وتجاراتهم من اقصى الحجاز واليمن فاذا كان ايام الموسم نصب لبطريقهم كرسي من الحديد يجلس عليه ويجتمع الناس
اليه لعظم خلقته ويستفيدون من علمه فبينما هم قد اجتمعوا اليه اذ وقع الضجيج والنفير بقدوم شرحبيل بن
حسنة بعسكره فبادر الى جواده فركبه وصاح في قومه فاجابوه فقال لا تحدثوا حدثا حتى نرى القوم ونسمع كلامهم
وما عندهم وسار حتى قرب من شرحبيل وجيشه ونادى يا معشر العرب انا روماس صاحب بصرى وانا اريد

صاحبكم

صاحبكم فخرج عليه شرحبيل فلما قرب منه قال البطريق من انتم قال له شرحبيل نحن من اصحاب محمد رسول الله النبي الامي المبعوث
في التوراة والانجيل قال روماس ما فعل قال قبضه اليه واختار له ما لديه قال له البطريق فمن ولي الامر بعده
قال شرحبيل ولي الامر من بعده عبد الله عتيق ابن ابي قحافة ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال روماس وحق ديني
لقد اعلم انكم على الحق ولا بد ان تملكوا الشام والعراق ونحن نشفق عليكم اذ انتم في نفر يسير ولكن ارجعوا الى
بلادكم فانا لا نتعرض لكم واعلم يا اخا العرب ان ابا بكر هو صاحبي وصديقي ولو كان حاضرا ما قاتلني قال
شرحبيل لو كان ابن عمه او ولده ما والى عنه الا ان يكون من اهل مكة وليس له من الامر شي لانه مكلف وقد امر الحق سبحانه
وتعالى في القران في القران انجاهدكم ولسنا نبرح عنكم الا باحدى ثلاث خصال اما ان تدخلوا في ديننا او تودوا
الجزية او القتال فقال روماس وحق ما اعتقد من ديني لو كان الامر لي ما قاتلتكم لاني اعلم انكم على الحق وهولاء طاغية
الروم قوم مجتمعة ولا اريد ان ارجع اليهم واعظهم وانظر ما عندهم قال شرحبيل رضي الله عنه عجل فلا نبرح لكم من
الذي ذكرت لكم اما القتال والجزية او الاسلام فعاد روماس الى قومه وجمعهم حوله وقال يا اهل دين النصرانية
وهي المعمودية اعلموا ان الذي كنتم تحذرون في كتبكم من خروج العرب الى بلادكم ونهب اموالكم وقتل بطارقتكم وملوككم
قد قرب وهذا وقته وزمانه ولستم باعظم خيل وجيش من البطريق روبيس فانه سار الى شرذمة من العرب بارض
فلسطين فقتل وقتل اكثر من كان معه وانهزم الباقون ولقد بلغني ان رجلا منهم قد خرج من ارض السماوة من صوب
العراق واسمه خالد بن الوليد وقد فتح اركة وتدمر والسخنة وهو عن قريب يصل اليكم والصواب ان تؤدوا الجزية لهولاء
العرب فينصرفون عنا فلما سمع قومه بذلك شاشوا عليه وهموا بقتله فقال لهم روماس انما اردت ان انظر كيف
حميتكم في دينكم والان دينكم والقوم وها انا على اديكم قال الواقدي فزحفت الروم في عددها وعديدها وبطارقتها والدروع
والبيض وقادوا الجساب وبها والجملة فلما راى شرحبيل ذلك وعظ اصحابه ثم حمل وحمل المسلمون على جيش بصرى
وقال ماجد بن رويم وكنت في جيش شرحبيل قاتلنا اهل بصرى ولقد طمع فينا العدو وحملوا علينا في اثنى عشر الفا
من الروم ونحن فيهم كالشامة البيضاء في جنب البعير الاسود وصبرنا لهم صبر من يريد الموت والدار الاخرة
ولم يزل القتال بيننا الى ان توسطت الشمس قبة الفلك وقد طمع العدو فينا ولقد رايت شرحبيل رضي الله عنه قد رفع
كفيه الى السما وهو يقول يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام انا قد وعدنا على لسان
نبيك بفتح الشام وفارس اللهم انصر من يوحدك على من يكفر بك ويتخذ معك شريكا اللهم انصرنا على القوم الكافرين
قال ماجد بن رويم فوالله ما استتم شرحبيل دعايه حتى جاءنا النصر من الله تعالى وذلك ان القوم داروا بنا وقد
حرشتهم انفسهم بالوصول الينا اذ راينا غبرة قد اشرفت علينا من صوب حوران كانها قطع الليل المظلم فلما قربت
منا راينا تحتها سوابق الخيل ولاحت لنا الاعلام والرايات وقد سبق الينا فارسان من القوم احدهما ينعق
ويقول يا شرحبيل ابشر بنصر الله انا الفارس الصنديد انا البطل المبيد انا خالد بن الوليد وقال الاخر انا عبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق قال واشرفت لخم وجذام وجاءت مواكب جيش الزحف واشرفت راية العقاب يحملها رافع بن عميرة
الطائي قال الواقدي قال حسين ق ق والله لقد خمدت اصوات الروم عند رؤية خالد واقبل المسلمون يسلم
بعضهم على بعض واقبل شرحبيل الى خالد يا شرحبيل اما علمت ان هذه موسم الشام والحجاز والعراق وفيها عساكر الروم

وبطارقتها فكيف عرفت بك وبمن معك قال شرحبيل وذكرت بامر عبيده فقال خالد ان اباعبيدة رجل
مسترسل وليس عنده للحرب غايله ولا علم بمواقعها ثم امر الناس فنزلوا وواسى الناس بعضهم بعضا من
ازوادهم فلما كان من الغد رجعت جيوش بصرى اليهم فقال خالد ان القوم قد زحفوا الينا لعلهم بعثنا و
تعب خيلنا اركبوا على بركة الله وعونه فركب المسلمون واخذوا اهبتهم للحرب وجعل في الميمنة رافع بن عميرة الطاى
وجعل في الميسرة ضرار بن الازور وكان فاتكا في الحرب قد ذكرت شجاعته وعلمت براعته في المواطن وجعل
على الرجاله عبد الرحمن بن حميد الجمحي ثم قسم جيش الزحف وجعل على شطره المسيب بن نجيه الفزارى وعلى الشطر
الاخر مذعور بن غنم الاشعري وامرهم ان يرموا الخيل على الخيل اذا حمل بنفسه قال وان الناس على مثل ذلك اذا
تقشعت صفوف الروم وخرج منها فارس عظيم الهيكل كبير الزينة يلمع ما عليه من الذهب والحرير والياقوت فلما
توسط الجمعين قال بلسان عربي كانه بدوي يا معشر العرب لا يبرز الى الاميركم فانا صاحب بصرى فخرج اليه
خالد وقرب منه فقال له البطريق انت امير الجيش قال كذلك يزعمون مادمت على طاعة الله عز وجل فان
عصيته فلا امرة لي عليهم فقال روماس ان الحق لا يخفى بصيرة وعلم واني قد قرات من الكتب ان الله بعث نبيا
عربيا هاشميا اسمه محمد فقال خالد هو نبينا ثم سال عنه عن القرانى التى انزلت على النبي عليه السلام فذكرها خالد
فقال روماس والله اعلم انكم على الحق وقد حذرت قومي منكم فابوا واني خائف منهم فقال له خالد قل لا اله الا الله
محمد رسول الله حتى يكون لك مالنا وعليك ما علينا فقال روماس ان انا اسلمت خفت على نفسي وحرمي ولكن انا
اسير الى قومي واحذرهم فلعل الله ان يهديهم فقال خالد ان رجعت بغير قتال يتوهمون شيئا ولكن احمل عليك حتى
لا يظنوا شيئا وبعد ذلك اطلب قومك فحمل بعضهما على بعض واوريا المعسكرين ابوابا من الحرب حتى انهزم روماس
فقال خالد رضي الله عنه اشدد على حتى اولي الدبر واني اخاف عليكم من بطريق بعثه الملك معونة لي اسمه الدرنجان
فقال خالد ينصرنا الله عليه ثم شد على روماس فحمل حتى انهزم بين يديه الى قومه وقصر خالد عن طلبه قال فلما
وصل روماس الى اصحابه قالوا له ما الذي رايت قال يا قوم ان العرب اجلاد وما لكم في قتالهم رشد ولا بد لهم
ان يملكوا الشام وما تحت سرير الملك فاتقوا الله وادخلوا تحت طاعتهم وكونوا كاهل ايلة وتدمر واني
ناصح لكم فلما سمعوا قوله زجروه وارادوا قتله لولا خوفهم من الملك وقالوا له ادخل المدينة والزم قصرك
ودعنا لقتال العرب قال فانصرف عنهم روماس وكان ذلك من بغيته ومراده وقال لعل الله ينصر خالدا فاسير
معه باهلي حيث سار ثم ان اهل بصرى ولوا على انفسهم الدرنجان فما الذي تريدون قالوا الحمل ونطلب قتال امير
القوم فان انت كفيت امره فقد انهزم القوم قال فخرج الدرنجان بلامته ودينه وطلب خالدا رضي الله عنه فقال
عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما ايها الامير انت الامير وقوامنا بك وانا لهذا العدو ونك ثم خرج عبد الرحمن وحمل
على الدرنجان واطبق بعضهما على بعض وتطاولت اعين الفريقان اليهما فما لبث الدرنجان مع عبد الرحمن
ساعة واقل الا وقد احس من نفسه التقصير فولى منهزما وكان جواده اسبق من جواد عبد الرحمن ففلت
من يده الى قومه فقالوا ايها السيد ما الذي ردك عن قتال عدوك قال احدثتني سوصه فلم اقدر على الثبات
فوليت ولكن احملوا انتم قال فالقى الله الرعب في قلوبهم وعلم خالد ما عندهم من الجزع فحمل وحمل عبد الرحمن بن

ابي بكر ورافع بن عميرة والمسيب بن نجيه وعبد الرحمن بن حميد وضرار بن الازور وقيس بن ميسرة وشرحبيل وسائر
المسلمين فاختلط بعضهم ببعض وحمل المسلمون حملة واحدة خيل لاهل بصرى ان السور قد انهدم فلم يكن للروم ثبات
مع العرب فولوا الادبار وبقيت تلك الارض مملوءة من القتلى وقتل بعضهم على الابواب فدخلوا المدينة وغلقوا
الابواب وتحصنوا بالسور وجعلوا امراكزهم على الابواب والابراج وعولوا ان يكتبوا الى الملك هرقل
فيمدهم بالخيل والرجال قال عبد الله بن رافع فلما تحصنوا ورجعنا عنهم افتقدنا اصحابنا فوجدنا قد قتل
منا مائتان وثلاثون رجلا اكثرهم من بجيله وهمدان وقيل من اعيانهم سعيد بن حرملة وكان خليفا النعف
وعدى بن علي بن رفاعه ومازن بن عوف وسهل بن باسط وخالد بن وراده والربيع بن حاتم بن بشر
ختم الله لهم بالشهادة قال وغنم المسلمون الاموال والغنايم وصلى خالد رضي الله عنه على الشهداء وامر
بدفنهم فلما كان من الليل تولى الحرس عبد الله بن ابي بكر ومعمر بن راشد والاشتر النخعي ومائة من جيش الزحف
فبينما هم يدورون بالجيش وقد مضى من الليل ربعه اذ خدرت الخيل بدوابها وتحمحمت فاستيقظ
المسلمون ونظروا فاذا رجل من الروم عليه مسوح الشعر فاسرع اليه عبد الرحمن بن ابي بكر وهم به فقال
له امسك عليك فانا صاحب بصرى فاخذه واتى به الى خالد واوقفه بين يديه فلما راه خالد عرفه
فقال له ايها الامير ان قومي طردوني وقالوا الى الزم قصرك والا قتلناك فلزمت قصري وهو ملاصق
السور فلما جن الليل امرت اولادي وعبيدي فحفروا السور حتى فتحوا منه بابا وقد جئت اليك لتبعث
معي من تثق بهم من اصحابك حتى يتسلموا المدينة ان شاء الله تعالى فلما سمع خالد قول روماس سجد لله شكرا وامر
عبد الرحمن ان ياخذ معه مائة رجل ممن يثق بهم ويسيرون مع روماس وامره عليهم قال ضرار بن الازور وكنت
فيمن دخل المدينة فلما صرنا في قصر روماس فتح لنا خزانته وقال ادخلوا في زي القوم فلبسنا زيهم في الحرب
ثم قسمنا على اربعة وكان المدينة في كل ربع خمسة وعشرون رجلا قال لنا عبد الرحمن اذا سمعتم تكبيرنا فكبروا
فلما صرنا حيث امرنا على انفسنا حملنا على القوم قال الواقدي لقد بلغني ان عبد الرحمن لما فرق اصحابه على
جوانب بصرى لبس وتدرع وكذلك فعل اصحابه وروماس معهم وقد تدرع ولبس شملة حميرية واعطى عبد الرحمن
برنسا فالقاه على لباسه ومسك سيفه تحت البرنس وصعدوا يريدون البرج الذي فيه الدرنجان واصحابه
فلما قرب عبد الرحمن وروماس الى الذي فيه الدرنجان نظر اليهما الدرنجان فقال من انتما قال انا روماس البطريق
قال لا مرحبا بك ولا اهلا ما جاءك ومن هذا الذي معك قال روماس ان الذي معي صديق لك ومشتاق
اليك والى لقائك قال ويلك من هذا قال هو عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وهو من اصحاب رسول الله عليه السلام
واقبل يريد ان يبعث بروحك الى النار قال فلما سمع الدرنجان ذلك من روماس هم ان يسعى عليه وما نطق عن
نفسه فعاجله عبد الرحمن بسيفه وهو في وجهه وضربه على عاتقه فانجدل صريعا قال فكبر عبد الرحمن عند قتله الدرنجان
واجابه روماس وسمع الصحابة التكبير فكبروا من جوانب بصرى ووضعوا السيوف في الروم واجابهم خالد رضي
الله عنه ومن معه من ظاهر المدينة وزحف نحوهم واذا بغلمان روماس واولاده قد فتحوا باب المدينة فلما نظر
اهل المدينة الى مدينتهم قد فتحت قهرا بالسيف صرخوا باجمعهم الغوث الغوث فقال خالد ما الذي يقولون قال

روماس يطلبون منك الامان فقال خالد ارفعوا السيف عنهم فرفعوا واقام خالد رضي الله عنه الى ان اصبح واجتمع
اليه اهلها وقالوا لو صالحناكم ما كان شيء من هذا فقال حكم الله لا يرد فقالوا نسالك بالذي ايدك علينا
ونصرك حتى ذلك علينا دفتح لك مدينتنا فاستحي خالد ان يقول روماس فوثب روماس قايما وقال انا يا اعدا
الله واعداء رسوله انا فعلت ذلك ابتغاء مرضات الله وجهادا فيكم فقالوا ولست منا فقال اللهم لا تجعلني
منهم ايا كافر بالصليب ومن عبده رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالكعبة قبلة ومحمد رسولا و
بالقران اماما وبالمسلمين اخوانا قال فغضبوا من كلامه واظهروا له شرا وعلم بذلك روماس فقال لخالد
لا اريد المقام عندهم اريد ان اسير معك حيث تسير فاذا فتح الله على ابديكم وصارت الشام لكم تردني اليها
لان الوطن مالوف والمراد به مشعوف قال الواقدي بلغني ان روماس كان معهم في المواطن كلها مجاهدا جهادا حسنا
حتى فتح الله الشام وكتب ابو عبيدة رضي الله عنه بخبره لعمر رضي الله عنه في ايامه فولاه عليها فلم يلبث بها الا يسيرا
حتى مات رحمة الله وترك عقبا يذكر به قال فامر خالد رضي الله عنه برجال ان يعينوه على اخراج ماله ورحله
من المدينة ففعلوا قال فاذا بزوجته تخاصمه وتطلب فراقه فقال لها المسلمون فما الذي تريدين قالت
اريد امير الجيش يحكم بيننا فجاوا بها الى خالد فاستغاثت به فقال رجل من الروم يحفظ لسان العرب انها
تستعدي بك على روماس قال لها الترجمان كيف ذلك قالت اني كنت البارحة نايمة اذ رايت في منامي
شخصا ما رايت شيئا احسن من طلعته كانما النور يطلع من بين عينيه وكانه يقول لي ان المدينة تفتح على
ايدي هولاء القوم والشام كله والعراق فقلت من انت قال انا محمد رسول الله ثم دعاني الى الاسلام
فاسلمت ثم علمني سورتين من القران قال فحدث الترجمان بما سمع لخالد رضي الله عنه فتعجب من ذلك
فقال للترجمان قل لها تقرا فقرات الحمد لله وقل هو الله احد ثم جددا الاسلام على يدي خالد ثم قالت الى زوجها
اما ان ترجع الى هذا الدين والا اتركني قال فضحك خالد من قولها وقال سبحان الذي وفقها وقال للترجمان
قل لها انه قد اسلم قبلها ففرحت بذلك ثم صالح اهل بصرى على ما ارادوا ولم يغير قلوبهم ثم ولى عليهم من وافق رايه
عليه ثم كتب كتابا الى ابي عبيدة يبشره بالفتح ويقول له قد ارتحلت الى دمشق فالحقني ثم كتب كتابا اخر الى ابي بكر
الصديق رضي الله عنه بخبره برحيله عن العراق بعد ان اشرفت على فتح القادسية وقد سرت لما امرتني الى الشام
وقد فتح على يدي اركة وتدمر وحوران وسخنة وبصرى ويوم كتبت لك هذا الكتاب ارتحلت الى دمشق
واسال الله النصر والسلام عليك وعلى من معك ورحمة الله وبركاته

ذكر نزول المسلمين على دمشق

قال الواقدي ثم بعث خالد رضي الله عنه الكتابين وارتحل الى دمشق واشرف على موضع يقال له الثنية
الثنية في الاصل اسم لكل فج في جبل يحجب له الفضا وقيل لا تسمى الثنية حتى يكون مسلوكة وثنية عقبة مشرفة
على غوطة دمشق وفيها طريق القاصد اليها من الشرق وقال ابن الكلبي وسيف بن عمر بذلك لان خالد بن الوليد
رضي الله عنه لما ورد من العراق مددا لاهل الشام ودخل هذه الثنية واشرف على الغوطة ركز بها رايته التي
اعطاه اياها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تسمى العقاب علاها وقيل بل العقاب اسم جنس لكل راية وقيل
بل سميت بعقاب عشش في موضعها والله اعلم فوقف هناك وركز بها راية العقاب فسميت ثنية العقاب

ح ذكر

منذ ذلك اليوم ثم انحدر منها الى الغوطة ونزل بالدير وهو معروف بدير خالد الى يومنا هذا وكان اهل
السواد قد التجا الى دمشق وقد اجتمع فيها امم لا يحصى من الرجالة واما الخيل فكانوا اثني عشر الفا وقد زينوا اسوا
رها بالطوارق والاعلام والبيارق والصلبان واقام خالد رضي الله عنه على الدير ينتظر قدوم ابي عبيدة ومن
معه من المسلمين قال واتصلت الاخبار بالملك هرقل وبما فتح على خالد وكيف توجه الى دمشق فجمع البطارقة اليه
وقال يا بني الاصفر كنت حذرتكم فابيتم وهولاء العرب قد فتحوا حوران وبصرى وتدمر واركة والسخنة وقد توجهوا
الى الربوة وهي دمشق فان فتحوها فواكرباه واغماه لانها جنة الشام فايكم يتوجه الى قتالهم ويكفيني امرهم فان
هو هزمهم اعطيته ما فتحوه فقال له بطريق من بطارقته اسمه كلوص بن حنة وكان من ابطال الشام ايها الملك
انا اكفيك امرهم واردهم الى اعقابهم فسلم اليه الملك صليبا من الذهب وضم اليه خمسة الاف فارس لابسين وقال
قدم صليبك وهو ينصرك قال فاخذه كلوص بن حنة وسار به من يومه من انطاكية الى ان وصل الى حمص فوجدها
مزينة بالسلاح فاقام عليها يوما وليلة ثم رحل الى جوسية ثم الى بعلبك فخرج اليه رجالها ونساوها لاطمات
الخدود ناشرات الشعور فقال ما وراكم قالوا ان العرب قد فتحوا اركة وتدمر وحوران وبصرى وقد بلغنا انهم
يطلبون دمشق فقال كلوص وقد بلغني انهم على الجابية فكيف قدروا ان يتوسطوا القرى والحصون فقالوا ايها
السيد انا ولئك لم يبرحوا من اماكنهم وانما هذا رجل قد قدم من العراق ففتح ما ذكرناه قال وما اسمه قالوا خالد بن
الوليد قال وكم هم في كم يكون قالوا الفين وخمسمائة فارس فقال كلوص وحق ديني لاجعلن راسه على قنطارتي
ثم رحل فلم يزل الى دمشق وكان صاحب دمشق وواليها من قبل هرقل بطريقا كبير الشان عند الروم اسمه عزرايل و
كان في عشرين الفا بين فارس وراجل فلما دخل كلوص دمشق اجتمع اليه كبار الروم من اهل دمشق والبطارقة وعزرايل
واصحابه وقروا واستوروا الملك بيعته كلوص اليهم وقتاله عنهم فقال كلوص علي ان اقاتل عدوكم واصده عن بلدكم
واني به اليكم ولكن تخرجون عزرايل من عندكم حتى اكون انا وحدي لهذا الامر فقالوا له ما ينبغي لنا ان نخرج صاحبنا
من بلدنا والعدو قاصد الينا وقال عزرايل ايضا انا صاحب البلد فلا اخرج منها ولكن اذا قدمت العرب خرجنا
لقتالهم وكل واحد منا يخرج بعسكره يقاتل يوما فمن هزم العرب كانت الغنيمة له فقال شيوخ القوم انصف
الرجل وتراضوا على ذلك وانفصلوا وقد انتشبت عداوة عزرايل في قلب كلوص وعداوة كلوص في قلب
عزرايل

ذكر الوقعة التي اسر فيها كلوص

قال الواقدي ولما نزل خالد على الدير المسمى بدير خالد بالغوطة واذا
بجيش دمشق قد زحف كالجراد المنتشر فعند ذلك رتب خالد رضي الله عنه اصحابه فجعل في الميمنة رافع بن عميرة
الطاي وفي الميسرة المسيب بن نجبة الفزاري وفي الجناح الايمن شرحبيل بن حسنة وفي الجناح الايسر عبد الرحمن بن حميد
الجمحي وفي الساقة سالم بن نوفل اليشكري واقام خالد رضي الله عنه في القلب مع عبد الرحمن بن ابي بكر وضرار
بن الازور ولما رتب خالد اصحابه قال لضرار اتبع سبيل ابيك في الحرب وانصر دين الله قال فخرج ضرار وعليه
ثوب بسندس وسيح وعلى راسه عمامة دنه ومن تحته مهر محجف الا انها تسابق الريح فحمل على جيش الروم
فضعضعهم وقتل في حملته تلك اربعة فوارس من روس الروم ثم انثنى في حملته على الرجالة فقتل منهم ستة ولولا استهال
القوم وجاولتهم لما رجع عن قتالهم ثم حمل عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وفعل ما فعل ضرار ثم حمل من بعده خالد بن الوليد

في آخر

وكعب بن محمد واظهر شجاعته وفروسيته حتى تعجبت الروم من شجاعته وخفته فلما نظر اليه كلوص علم انه
قايده وعلم انه يقصده لاجل زينته وصليبه الذى على راسه فتاخر البطريق الى ورايه فلما راى خالد الى
تاخر البطريق وتزحزحه حمل بريده فزعقت البطارقة عليه ودموه بسهامهم فلم يلتفت اليهم وجواده كالبرق
بين الصفوف فلم يرجع عن حملته حتى قتل عشرة من الروم ثم انثنى راجعا وورآهم ابوابا من الحرب اكثر من الاول
ثم طلب البراز فلم يجبه احد فقال برز منكم فارسان لقتالى فلم يجبه احد فقال اربعة لقتالى الى ان قال عشرة
لفارس فسكتوا فقال ويلكم ما انا الا واحد من العرب وكلنا فى الحرب سوا فعند ذلك اقبل عزرديل على كلوص
بن حنه وقال له ايها الملك قد قدمك على جيوشه وبعث بك الى القتال بهولا العرب قد ونك حاكمهم
وعن بلدك فقال كلوص انت احق منى بذلك وقد زعمت انك لا تخرج منها الا بامر الملك فما بالك لا تخرج
الى العرب فتقاتل فقال عزرديل قد جرى الشرطان يقاتل انت وعسكرك يوما واقاتل انا وعسكرى يوما فقال
انت اليوم حتى اقاتل انا غدا قال كلوص انت اقدم منى فى البلد فتقدم انت وارتفع الكلام بينهما قال لهما البطريقان
يقارعا فمن وقعت عليه القرعة يخرج قال فاقترعا فوقعت القرعة على كلوص فعند ذلك ركب كلوص وتاهب
وقال لاصحابه اريد ان يكون همتكم عندى فان رايتم فى تقصيرا فاحملوا وخلصونى وقال اصحابه ان هذا كلام
جزع لن تفلح ثم قال يا قوم ان الرجل بدوى ولغته غير لغتى وانى اريد ان اخاطبه واريد رجلا يبلغ عنى وعنه فخرج
اليه رجل نصرانى اسمه جرجيس وكان فصيحا من اهل البحيره وقال انا الترجمان ثم سار معه فقال كلوص اعلم
ان هذا الرجل من اشجع العرب فان رايتنى قد تبلدت عن قتاله فاعنى عليه حتى يكون صاحبى واتخذك
وزيرى ومشيرى وليكن هذا مكتوما عندك وها انا اماطل البراز اليوم وارجع فعسى يخرج اليه غدا
عزرديل فنستريح من صورته فقال جرجيس ما انا بصاحب حرب وانما اعينك بكلامى ما قدرت واخادع
ما استطعت فان لى فانظر لنفسك فقال له كلوص ويحك ارتطيب قلبك ان سلمنى الى عدوى فقال
جرجيس ولا يطيب قلبى ان اقبل فى رضاك وما ينفعنى برك ان انا مت فسكت وسارا حتى قربا من خالد
رضى الله عنه ونظر المسلمون اليهما فهم ان خالد بن عميرة الطاى فزعق خالد عليه وقال له مكانك لا تبرح
فانى انا به فلما سمع جرجيس كلامه تغير لونه وتاخر الى وراه فقال له كلوص ويلك رايتك فى اول
الامر تر كالاسد فما لى اراك قد جزعت وتاخرت فقال جرجيس وحق دينى لقد طبت انه من اولاد
باس العرب ولم اعلم انه كبشهم النطاح هذا صاحب القوم الذى قد ملا الارض شرا فتقدم اليه واظهر
شجاعتك عليه قال فلما سمع البطريق بذلك اسفر من سرجه وارتعد كالورقة فى يوم عاصف وقال لجرجيس
سله ان يقطع الحرب بيننا الى صبيحة غد فقال ما اظنه يفعل ذلك وسوف اساله ثم التفت جرجيس
الى خالد وقال يا سيد القوم ان صاحبى يقول لك ان ترجع الى قومك بيننا وبينهم فقال خالد ويلك لتخدعنى
بكلامك وانا حرب من الخداع ثم اقبل برمحه نحو جرجيس فلما نظر الى الرمح اعتقل لسانه وولى هاربا فلما
نظر خالد الى هروبه طلب البطريق كلوص وحمل عليه حملة تلى عسكر الروم ليمنعه من الهروب فلما نظر البطريق
الى فعل خالد صبر لقتاله وحمل عليه فتطاعنا اخرمن الحرب فاحترز البطريق من حملات خالد فلما نظر خالد الى

احترازه

احترازه اقرن عنانه بعنانه وبطل عليه طعنته وبدل مكانه من اليمين الى الشمال وضرب بيده على مخانق
درعه وجذبه اليه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم سله بيده وجذبه اليه واقتلعه من سرجه
فلما نظر المسلمون الى فعل خالد كبروا تكبيرة عظيمة اذهلوا بها المشركون وتسابق اليه الابطال والاقبال
فلما قربوا منه رمى بالبطريق اليهم وقال لهم استوثقوا من كتافه ففعلوا ذلك وهو يتكلم لا يفهمون كلامه فاتى
المسلمون الى رومانس صاحب بصرى وقالوا له ما الذى يقول قال انه يقول يا قوم لم يكتفونى وانا قد اجبت الى ما
قال صاحبكم السيد يطلبون الجزية والمال عن راسى وانا الضامن لكم ما سالتم ودافع اليكم ما طلبتم فاعلموا خالد
بقوله فقال استوثقوا منه ثم ان خالد نزل عن فرسه وركب مهرا كان اهداه له صاحب تدمر وتهيا للحملة على
الروم فقال له ضرار بن الازور ايها الامير انك قد تعبت فى قتال البطريق فدعنى احمل عنك حتى تستريح قال
يا ضرار انما الراحة فى الدار الاخرة ومن تعب اليوم استراح غدا ثم قال الله خليفتى عليكم ثم هم بالحملة فصاح
البطريق بحق نبيك الا رجعت لى كلمات فصاح الناس بخالد انه يقول لك انه صاحب الملك وقد بعث
الى اليكم خمسة الاف فارس وقد تخاصمت مع عزرديل والى دمشق وجرى لى معه كذا وكذا وقد استرهننى
فبحق دينك ان هو خرج اليك فلا تبق عليه وان لم يخرج فاستدع به حتى يخرج فاقتله فهو راس القوم
فان انت قتلته فلقد ملكت دمشق فهل انت فاعل ذلك فقال خالد رضى الله عنه يا رومانس قل له انى
لا ابقى على من يشرك بالله ويتخذ له نداء ثم حمل خالد رضى الله عنه ولك الحمد مولانا على كل نعمة وشكرا لما اوليت
من سابغ النعم مننت علينا بعد كفر وظلمة وكشفت عنا ما يلاذ من الغمم وايدتنا بالنصر والفخر والهدى
وشرفتنا بالمصطفى خيرة الامم فنعم اله العرش ما قد ترومه وعجل لاهل الشرك يوما من النقم ثم قرب من
صفوف المشركين وطلب البراز ذكر الوقعة التى اسر فيها عزرديل صاحب دمشق قال الواقدى بلغنى
انه لما ولى جرجيس من خوف خالد عاد الى قومه وهو يرتعد فقالوا له ما وراك قال يا قوم ورايت الموت
الذى لا يغالب والليث الذى لا ينازل وهو امير القوم وقد الى على نفسه ان يقصر عن طلبنا حيث ما
سلكنا وما خلصت نفسى الا بعد جهد وصاحوا الرجل قبل ان يحمل فينا باصحابه فقالوا ويلك ما يكفيك
انك انهزمت حتى فزعت قلوبنا وهو ايضا يقتلكم ثم التفتوا الى عزرديل وقالوا ان صاحب الملك قد اسر
فتجرى الشرط بينكما ان تخرج هو يوما وانت يوما فاخرج الى هذا البدوى فاقتله فقال يا قوم اعلموا ان هذا
الرجل يعنى خالد الوقتل فواحد من العرب يقوم مقامه وان انا قتلت مغنمتم كالغنم التى لا راعى لها فدعونا نحمل
باجمعنا قالوا لا نفعل ذلك لانا فى حملتنا نعمل الرجال ونرمل النسا فبينما هم فى المحاورة اذ اقبل اصحاب كلوص
وهم خمسة الاف رجل فوارس الدين وجههم الملك معه وصاحوا على عزرديل وقالوا اما انت اعز عند الملك
من صاحبنا وقد كان بينك وبينه شرط وقد وفى هو بالشرط واسر فاحمل انت ايضا والا انا شيناك القتال
قال ويلكم وكانى جزعت من الخروج والساعة اخرج وينظر الفريقان اينا افرس واثبت ثم لبس لامته وركب
جوادا يصلح للجولان وخرج الى قتال خالد فلما قرب منه وقف وقال يا اخا العرب ادن منى حتى اسالك وكان اللعين
يحفظ بلسان العرب فلما سمعه خالد غضب وقال يا عدو الله ادن انت على ام راسك وهم ان يحمل عليه قال

على رسلك انا او تو منت فعلى ان الحرب قد داخله فامسك عنه حتى تريحه ثم قال له خالد من انت فقال له او ما
سمعت باسمى انا فارس الشام انا قاتل الروم انا قاتل الفرس ومبيدهم انا قاتل جيوش الترك والجرامقة فقال خالد وما
اسمك فقال انا الذي سميت باسم ملك الموت عزرائيل قال فضحك وقال يا عدو الله ما اخوفني عليك ان الذي سميت
باسمه مشتاق اليك ليوديك الى الهاوية فقال البطريق بحق دينك ما فعلت ما سيري كلوص قال خالد هو موثق
بالقد قال وما الذي منعك ان يقتله فانه واهية الروم قال خالد منعني من ذلك حتى اقتلكما جميعا ان شاء
الله تعالى فقال عزرائيل هل لك ان تاخذ مني الف مثقال وعشرة اثواب من الديباج وخمس دروس من الخيل وتقيله
وياتيني براسه فقال خالد من دينه ثم الذي تعطيني اثمن دية نفسك قال فغضب عدو الله وقال يا اخا
العرب كلما زدنا في اكرامكم زدتم في اهانتنا فخذ الان لنفسك فاني قاتلك فلما سمع خالد ذلك حمل عليه
كانه شعلة نار واستقبله البطريق وقد اخذ حذره منه وتجالا طويلا وكان عزرائيل ممن يذكر بالشام لاجل شجاعته
ثم قال يا خالد وحق ديني لو اردت الوصول اليك توصلت وقدرت على ذلك ولكني ابقيت عليك لاني اريد
الصلح والابقاء عليك وعلى قومك ولكن استامر بي حتى يعلم الناس انك اسيري وبعد ذلك اخليك على شرط
انك تسير عنا وتسلم ما اخذت من البلاد الينا فلما سمع خالد رضي الله عنه ذلك منه قال يا عدو الله ادركك
الطمع فينا وهذه العصابة التي فتحت بها تدمر وارك وحوران وبصرى ممن باعوا انفسهم من الله بجنته ولختاروا
دار البقاء على دار الفنا وستعلم اينا يملك صاحبه ثم اظهر شجاعته واورى البطريق فنونا من الحرب ابرها واخطاقال
قدم عزرائيل على ما تكلم به لخالد وقال يا اخا العرب ما يحمل الداعية قال خالد مداعبي الضرب ووضي ارت
على نفسها ثم لوح اليه بسيفه وقنعه بضربة قال فنبا السيف ولم يقطع شيئا فانذهل عدو الله من
صولات خالد رضي الله عنه فولى هاربا واقبل اليه خالد طالبا قال عامر وكنت من اهل القلب وانا انظر الى
ما جرى من امر خالد وعزرائيل فلما ولى عدو الله واتبعه خالد كل جواده وقصر عن اللحاق به فلما نظر اليه عزرائيل
ادركه الطمع وقال ان البدوي خاف مني وما لي لا افوز باسره واقف حتى يلحق بي ولعل المسيح ان يعينني عليه وعلى
اخوته فلما وقع ذلك في قلبه وقف حتى لحق به خالد رضي الله عنه وقد تكلل فرسه بالعرق فصاح به البطريق
يا عربي لا يظن اني انهزمت من الخوف وانما اردت ان ابعدك عن اصحابك وانفرد باسرك قال خالد
الله اعلم بذلك فقال يا اخا العرب ارحم نفسك ولا يحملك اللجاج على اتلاف مهجتك واستسلم الي
ولو اردت اسرك لاسرتك وان اردت الموت اسوقه اليك انا قابض الارواح انا عزرائيل ملك الموت
فقال خالد يا عدو الله ادركك الطمع قصر جوادي عن طلبك وانا اقتلك ان شاء الله فارسا وراجلا
ما لم تول هاربا ثم ترجل عن جواده وهز سيفه وتخطى اليه كالاسد النازل فلما نظر اليه عزرائيل قد ترجل
زاد طمعه فيه وحام حوله حومة القشعم واراد ان يعلوه بسيفه فزاغ خالد عنه وغافله وصرخ به وعلا
قوائم جواده فقطعها بقوة ضربته ويسقط عدو الله الى الارض ثم ولى هاربا فطلب جنبه وتبعه خالد
رضي الله عنه يا عدو الله ان الذي سميت باسمه قد غضب وها هو قد اقبل ليقبض روحك فنا هب ثم قال
عليه بشدته واختطفه من الارض فلما نظرت الروم الى صاحبهم في يد خالد هموا ان يحملوا الخاصة واذا

وقد طلعت بجيوش المسلمين وكتائب الموحدين مع امين الامة ابي عبيدة رضي الله عنه وكان رسول
خالد قد سار اليه من بصرى فوجده في الطريق مقبلا فرده الى دمشق وخالد رضي الله عنه قد اسر عزرائيل
فلما نظر اهل دمشق الى جيش المسلمين قد اقبلت داخلهم الرعب ووقعوا في الجملة ثم دنى ابو عبيدة من خالد
وهم ان يترجل له فاقسم عليه ان لا يفعل واقبل بعضهما على بعض فقال ابو عبيدة يا ابا سليمان والله لقد
فرحت بكتاب ابي بكر رضي الله عنه حين قدم الي توامرك علي وما اخذت في قلبي عليك لاني اعرف مواقفك
في الحرب عند العرب والفرس فقال خالد والله ما فعلت امرا الا بمشورتك ولا اخالف لك امرا ولا
قولا ولولا ان امر الامام طاعة لما كنت افعل ذلك لانك اقدم مني في الاسلام وانت خاصة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم تصافحا وقدم لخالد جواده فركبه وسار مع ابي عبيدة يحدثه بما كان منه مع البطريق
الى ان اتيا الدير فمن هناك اقبل المسلمون يسلم بعضهم على بعض

ذكر وقعة توما الذي امره اهل دمشق

قال الواقدي فلما كان من الغد ركب الناس وركب اهل دمشق الى القتال وقدموا عليهم توما صهر
الملك بطريقا يثق به فلما اقبلوا قال خالد لابي عبيدة ان القوم قد تخاذلوا وقد وقع رعب المسلمين في
قلوبهم وايضا قد اوهنوا الاسر البطريقين واحمل بنا على القوم قال ابو عبيدة احمل وانا لك تبع فحمل المسلمون
حملة واحدة وكبروا باجمعهم فارتجت الغوطة وما حولها من تكبيرهم ووقع القتل في الروم وقال عامر بن
الطفيل ولقد كان واحد منا يهزم من الروم عشرة فما لبثوا معنا ساعة حتى ولوا الادبار واقبلنا يقتلهم من
الدير الى الباب الشرقي فلما نظر اهل المدينة الى انهزام جيشهم غلقوا الابواب في وجه من بقي منهم قال قيس بن هبيرة فمنهم
من قتلناه ومنهم من اسرناه ثم رجعنا عنهم فقال خالد لابي عبيدة اني ارى من الراي ان انزل انا على الباب الشرقي وانت
على باب الجابية قال ابو عبيدة هو الراي وعن اوس بن الخطاب ان الذي قدم مع ابي عبيدة من الحجاز واليمن وحضرموت
وساحل عمان والطائف وما حول مكة سبع وثلاثون الفا وكان مع عمرو بن العاص رضي الله عنه بارض فلسطين
تسعة الاف والذي قدم به خالد من العراق الف وخمسمائة رجل من لخم وجذام فكانت الجملة سبعا واربعين الفا
وخمسمائة غير ما جهز عمر رضي الله عنه في ولايته وسنذكره ان شاء الله تعالى في موضعه قال فنزل خالد على الباب الشرقي
بنصف المسلمين ونزل ابو عبيدة بالنصف الباقي على باب الجابية ونظر ذلك اهل دمشق فدخل الرعب في قلوبهم
ثم ان خالدا رضي الله عنه احضر البطريقين بين يديه وهما كلوص وعزرائيل وعرض عليهما الاسلام فابيا فامر ضرار بن
الازور رضي الله عنه فضرب عنقهما وقال الواقدي ولقد بلغني عمن اثق به ان ضرارا قتل عزرائيل ورافع بن عميرة قتل
كلوص فلما نظر اهل دمشق الى فعل خالد بالبطريقين كتبوا كتابا الى الملك هرقل بكل ما جرى وان العرب حاصرونا
فادركنا والا سلمنا المدينة واعطوا الكتاب الى رجل منهم وادلوه من السور بالحبال في الليل ولما وصل الى هرقل وهو
بانطاكية وسلم الكتاب فلما قراه رمى به وبكى ثم جمع البطارقة اليه وقال يا بني الاصفر لقد حذرتكم من هولاء العرب
واخبرتكم انهم يملكون ما تحت سريري هذا والخذتم كلامي هزوا واردتم قتلي وهولاء العرب خرجوا من ديار الجدب
والقحط واكل الذرة والشعير واتوا الى بلاد خصبة كثيرة الاشجار والفواكه والثمار واستحسنوا اثمارا وامن بلادنا
وخصبها وليس يخرجهم عنا الا الحرب القوي وشدة الحرب ولولا انه عار علي لرحلت الى القسطنطينية وتركت

الشام الا ان اخرج اليهم بنفسي فاقاتلهم عن اهل بيتي وديني فقالوا ايها الملك وما بلغ من شان العرب ان تخرج
اليهم بنفسك وقعودك اهيب لك ثم قال هرقل فمن نبعث اليهم قالوا ايها الملك بوردان صاحب حمص
فانه ليس فينا مثله من القوة والشجاعة فامر الملك ان يجابه فجي به فقال له الملك تهيا للمسير الى لقا العرب
وقد امرتك على اثني عشر الفا فاذا وصلت الى بعلبك فمر من بها صادين من الروم ان يسيروا على ارض البلقا
وصال السواد فيكونوا هنالك ولا يتركوا احدا من العرب يلحق باصحابهم بيت اصحاب عمرو بن العاص فقال
وردان السمع والطاعة ايها الملك سوف يبلغك الخبر واني لا اعود اليك الا براس خالد ومن معه وامرهم
وبعد ذلك ادخل ارض الحجاز ولا ارجع الا بهدم مكة والمدينة فلما سمع الملك بذلك قال وحق الانجيل لئن
فعلت ووفيت بقولك لاقطعنك ما اخذوا من البلاد جزاية وخراجا واكتب لك كتابا بعهد انك الملك
من بعدي ثم سوره وتوجه ومنطقه واعطاه صليبا من الذهب في جوانبه اربع يواقيت وقال له اذا لاقيت
العرب فقدمه امامك فانه ينصرك فلما تسلمه خرج من ساعته وودعه الملك وشيعه الى جسر الحديد ثم سار
وردان على طريق المواه الى ان ورد حماة فنزل هناك فنفذ من وقته كتابا ورسولا الى من باجنادين من الروم
يامرهم بان يسيروا على سائر الطرق ليمنعوا عمرو بن العاص ومن معه ان يصلوا الى خالد بن الوليد رضي الله عنه
ثم جمع اليه روسا قومه وقال لهم اني اريد ان اسير على حين غفلة على طريق دارس حتى الب القوم فلا ينجو منهم
احد فاستصوبوا رايه فلما كان من الليل رحل على طريق سلميه ووادي الحيات ذكر زحف المسلمين دمشق
وقدوم وردان صاحب حمص قال الواقدي ولما قتل خالد البطريق امر المسلمين ان يزحفوا الى دمشق
فزحفوا وامامهم رجال من العرب ومواليهم بايديهم الحجف يتقون بها الحجارة والسهام فضيقوا عليهم
وايقن الروم بالدمار فاقاموا على حصارهم عشرين ليلة ثم جاء الخبر بتجميع الروم في اجنادين وكثرتهم قال
وركب خالد الى ابي عبيدة رضي الله عنهما واستشاره وقال اني رايت ان نرتحل الى اجنادين ونلقى جمعا من
هنالك من الروم فاذا نصرنا الله عليهم عدنا الى قتال هولاء القوم قال ابو عبيدة ليس هذا براي
قال ولم ذلك قال لانا ادفناهم مرا وقد ضيقنا عليهم فان نحن رحلنا عنهم حصلوا الاطعمة وبعثوا
بها ولا يقدر بعد ذلك ان ننزل منزلنا هذه ولسنا نبارحهن فقال خالد والله لا عصيت ثم ركب وبعث
الى الامرا الذين على الابواب ان شدوا القتال على اهل دمشق ثم زحف خالد من الباب الشرقي بنفسه
وحرض الناس على القتال وجعل ينشد

من بلغ عنا عتيقا فاننا نلاقي جيوش الروم مع من يشينها
الى الله الا ان يدمر جمعهم ونروي سلاحنا من دماعيونها
فكم من قتيل سوف يبقى مجدلا وذات قرين سوف يبكي قرينها

قال فلم يزالوا في الحرب الى تمام احدى وعشرين ليلة وتضعضع اهل دمشق وطال عليهم الامر ولم يروا غياثا
من قبل الملك هرقل فعزموا على الصلح فبعثوا اجلاسهم الى خالد رضي الله عنه ان يعطوه الف اوقية من الفضة البيضا
وخمسمائة من الذهب ومائة ثوب من الديباج ويرحل عنهم فامتنع خالد من ذلك وقال لست ارجع الا
بالجزية او تسلمون او القتال فعاد الجاثليق الى قومه فاخبرهم بذلك فاشتد الامر عليهم وقال عروة بن اسيد
وكان اهل دمشق يميلون الى ابي عبيدة اكثر من ميلهم الى خالد لان خالدا كان صاحب سيف وقيل وكان ابو

عبيدة

عبيدة بعدهم الصلح وكان شيخا عفيفا وخالد يعدهم القتل فبينما خالد يامر الناس بتشديد القتال اذ نظر
الى اهل دمشق يصفقون ويرقصون ويحطحطون فنظر خالد ما الخبر واذا باهل السور يشيرون
الى الجبل الجوسن لها فنظروا فاذا بغبرة لاحت قد اظلم لها الجو فعلم خالد ان لها عنبرهم قد امدهم بالجيوش فصاح
بالمسلمين وامرهم بالركوب فبادروا الى خيولهم فركبوها واشهروا بسلاحهم واقبلت الطلائع الى خالد تخبره
انهم راوا نحو الثنية عسكرا جرارا ولا يشكوا انهم عسكر الروم فاجتمع خالد بابي عبيدة واخبره بالامر
قال يا امين الامة ما الذي ترى من الراي اترى ان نسير بجمعنا الى لقائهم قال ابو عبيدة ليس هذا
براي قال ولم قال لئلا يخرج اهل المدينة فيملكون مواضعنا وتزايد الخطب علينا قال خالد فما الراي
قال ابو عبيدة ننتدب لهذا الامر رجلا شجاعا عارفا بالحرب فان نظر اليهم وراى ان فيهم مطمعا للقائهم
لقاهم وباشرهم الحرب والا بعث الينا رسوله حتى نمده بقوم بعد قوم ولا نبرح من مواضعنا قال خالد اني
اعرف رجلا يصلح لذلك وقد مات ابوه وعمه في الجهاد قال ابو عبيدة ومن هو قال ضرار بن الازور قال لقد
نصحت رجلا معروف السيرة فافعل قال فدعى خالد بضرار وقال اني اريد ان اقدمك على خمسة الاف
قد باعوا انفسهم من الله بجنة وتسير الى لقا هولاء القوم الذين وردوا الينا فان رايت فيهم مطمعا
فقاتلهم والا فارجع اليهم فقال واوجاه والله يا ابن الوليد لو تركتني اسير اليهم وحدي ثم اسرع فقال
له خالد ارفق بنفسك حتى يجتمع اليك الجيش قال والله لا وقعت الا بمن علم الله فيه خيرا ادركني ثم
اسرع ضرار الى ان وصل الى بيت لهيا وهو موضع كان ازر يصنع فيه الاصنام هنالك حتى لحق به اصحابه
فلما تكاملوا نظر ضرار والجيوش الروم يتحدرون من الثنية كالجراد المنتشر وهم متكعمون في الدروع فلما
نظروا اليهم قالوا الصواب ان نرجع قال ضرار والله لا سبيل الى ذلك واتبع سبيل من اناب الى الله والنفر
مقرون بالصبر ولم تزل طايفتنا تلقى الجمع الكثير بالجمع اليسير قال فعند ذلك كمن بهم عند بيت لهيا واحتى اثره
وهو امام المسلمين عاري الجسد يسيرا ويليه على فرس عري بغير سرج وبيده قناة تامة الطول رغبة منه
في الشهادة فلما قاربوا الروم كان اول من بادر وكبر ضرار فلما نظرت الروم اليه وهو بهذه الصفة حالهم
امره وكان وردان في المقدمة والاعلام والصلبان مستقلة على راسه فما طلب ضرار غيرهم لانه علم ان صاحبهم هنالك
فصمم حين كبر بهم وحمل على القلب فطعن فارسا وكان يحمل فاصاب بحره فجدله عن فرسه وسقط العلم من يده ثم
عطف على اخر في الميمنة فارداه عن فرسه وسقط العلم من يده ثم عطف على اخر في الميمنة فارداه عن فرسه وحمل
يريد القلب وعاين وردان والصليب على راسه يحمله فارس على برذون اشهب والجوهر يلمع جوانبه فعارضه
ضرار وطعن حامله طعنة عظيمة فخرق السنان خاصرته الى خاصرته الاخرى وسقط الصليب وترجل عليه قوم
من المسلمين لياخذوه وقد اشتغل القوم ضرار فقال يا معشر المسلمين الصليب لي دونكم وانا صاحبه فلا تطمعوا
فيه فاني اليه راجع اذا فرغت من كلب الروم ومن معه قال فلما سمع وردان ذلك وكان يفهم العربية فعطف من
القلب يريد الحروب فقال له البطارقة الا ابن ايها السيد قال اوما هذا الشيطان هل رايتم ولي من سوه اواهول
من خطره فنظر اليه وقد عطف راجعا فعلم انه قد عزم على الحروب فصاح بقومه ثم قحم في اثره ومورمحه وعزم جواده

زالت احزب في

وتصارخت به الروم وعطفت عليه الكتائب وتسابقت اليه المواكب وهو مع ذلك ينشد ويقول الموت
حق ليس لي منه مفر وجنة الفردوس خير من سقر ثم احترق القوم وحمل عليهم وحمل الناس في اثره وقد اصرفوا
عساكر الروم واحدقوا بهم من كل جانب فعند ذلك قصد وردان ضرار ومعه بطارقة الروم وضرار مانع نفسه
يمينا وشمالا ولا يطعن احدا الا اباده ولا يقرب منه فارس الا جدله الى ان قتل من الروم خلقا كثيرا وصاح بقومه
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ذكر قتل ضرار حمدان بن وردان ثم
اسر الروم ضرارا قال الواقدي فعند ذلك اكب عليهم جيوش الروم وحرجت عليهم من كل جانب
واشتعل الحرب بينهم نارا ووصل حمدان بن وردان الى ضرار بن الازور ورماه بسهم فاصاب
عضده الايسر فاحس ضرار بالالم فحمل على حمدان بحمية وهجم عليه برمحه وطعنه فاصاب بالطعنة فؤاده
فقتله ووصل السنان الى فقار ظهره ثم جذب الرمح اليه فلم يخرج واذا به قد تشبك في عظم ظهره وخرج الرمح
بغير سنان فلما نظرت الروم اليه هجموا عليه وبادروا اليه فاخذوه اسيرا فعظم ذلك على المسلمين وقاتلوا
قتالا شديدا ليخلصوه فلم يجدوا الى ذلك سبيلا واراد وا الهروب فقال رافع بن عميرة الطائي يا اهل
الحفائظ وحماة الدين الى اين تريدون اما علمتم انه من ولى ظهره الى عدوه فقد باء بغضب من الله فكروا الى عبدة
الاصنام وها انا معكم وفي اولكم فرجعوا وحملوا وقاتلوا وقتلوا رجالا وجندلوا ابطالا ووصل الخبر الى
خالد ان ضرارا اسير بيد الروم وانه قتل من المسلمين والمشركين خلق كثير فقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فاستشار ابا عبيدة فقال انزل على الباب الشرقي في نفر به وسر انت اليهم بنفسك فانك تطحنهم
طحن الحصيد فعند ذلك اوقف مكانه سعد بن مسرق لعيسى في الف فارس وعطف خالد بالمسلمين و
قال اذا اشرفتم على العدو فاحملوا حملة واحدة فلعلنا نخلص ضرارا ان كانوا ابقوا عليه ثم تقدم امام المسلمين
ويقول اليوم يوم فاز فيه من صدق لا يجزع الموت اذ الموت طرق لاروين الرمح من دم الحدق واهتك
البيض هتكا والدرق عسى اقال اساما نال منا من سبق ادخل الخلود في النعيم المرتفق قال فحالد رضي الله عنه
يترنم بهذه الابيات اذ نظر الى فارس على كسطويل الركاب قصير العنان بيده رمح ربح طويل لا يستبين منه الا
الحذق والفروسية تلوح من شمائله والشجاعة تبين من معاطفه وهو قد اطلق عنانه وعليه ثياب سود
وقد ظاهر بها من فوق لامته وقد حزم عمامته خضراء وسحبها على صدره الى ورائه كانه نار قد سبق امام الناس
فقال خالد ليت شعري من الفارس الله انه فارس شجاع ثم اتبعه خالد بالناس وكان الفارس اسبق
الناس الى المشركين قال الواقدي وكان رافع بن عميرة في قتال المشركين وقد صبر له هو ومن معه اذ نظر الى خالد
وقد اتخذ في كتائب الموحدين قال ونظر والى الفارس الذي قد وصفناه وقد حمل في عسكر الروم كانه
النار وقد زحزح كتائبهم وحطم مواكبهم ثم غاب في وسطهم فما كان الا جولة الحامل حتى خرج وسنانه مخضبة
بالدما وقد قتل رجالا وجندل ابطالا ثم اخترق القلب غير مكترث ولا متهيب وعطف على كرا و على الخيل وغاب
عن الناس وكثر قلقهم عليه فاما رافع ومن معه فلم يظنوا الا انه خالد وقالوا لا يكون هذه الحملات الا له و
انهم على مثل ذلك في قلقهم اذ اشرف عليهم خالد رضي الله عنه في كبكبة من الخيل فقال رافع لخالد ايها الامير من

الفارس

الفارس المتقدم امامك لقد بذل مهجته في سبيل الله وقتل باعداء الله فقال خالد والله اني اشد
انكارا منكم له وقد اعجبني ما ظهر لي من شمائله ثم قال خالد احملوا باجمعكم فتاهبوا للحملة وخالد امامهم اذ نظر الناس
الى الفارس وقد خرج من القلب كانه شعلة نار والخيل متابعة في اثره وهو كلما تلاحق به قوم من الروم يلوي
اليهم راجعا فيجدل رجالا فعند ذلك حمل خالد رضي الله عنه ومن معه فاستنقذوه من شوكة المشركين
ووصل الفارس الى جيوش المسلمين فتاملوه فاذا كانه شقة ارجوان وقد تخضب بالدما فصاح به خالد لله
من انت قال فمال الفارس عنه ولم يخاطبه وانغمس في الروم فتصايحت به العرب من كل جانب وقالوا ايها
الرجل الكريم اميرك يخاطبك وانت تعرض عنه فلم يرد عليهم جوابا فلما بعد عن خالد ارع سار اليه بنفسه فقال
ويحك قد اشعلت قلوب القوم وقلبي بفعلك فمن انت فلما الح عليه خالد في الكلام خاطبه الفارس بلسان
الناس وقالت اني لم اعرض عنك ايها الامير الا حياء منك لانك امير جليل وانا من ذوات الخدور وانما حملني على
فعلي اني محرقة الكبد مجروحة الفؤاد فقال لها من انت قالت انا خولة بنت الازور بن طارق والماسور
ضرار هو اخي قال فبكى خالد رحمة لها ثم قال احملي باجمعنا نحمل حملة واحدة ونرجو ان نصل الى اخيك فنفكه من
اسره قالت وانا فيه في اولكم قال عامر بن الطفيل وكنت عن يمين خالد حين حمل وحملت خولة امامه وحمل
المسلمون قال وعظم على الروم ما نزل بهم من خولة بنت الازور وقالوا ان كان القوم كلهم مثل هذا الفارس فليست
لنا بقتال العرب طاقة فلما حمل خالد ومن معه واذا بالروم قد اضطرب جيشهم فنظر وردان اليهم وقال اثبتوا
للقوم فاذا راوا ثباتكم ولوا وخرج اهل هذه البلدة يعني دمشق فيعينوكم على قتالهم ولا ينقلب منهم احد قال
فثبت القوم لقتال العرب وحمل المسلمون وخالد رضي الله عنه حملة واحدة منكرة واخترق خالد الروم وفرقهم يمينا
وشمالا وقصد خالد الى موضع صاحبهم وردان عند اشارة الاعلام والصلبان فلم يزل يجول
صولا ويفرق المسلمون على قتال الروم كل قرن مشتغل بقتال قرنه وقاتل رافع بن عميرة قتالا شديدا واما خولة فانها
اخترقت الصفوف وجعلت تجول يمينا وشمالا لا تطلب الا اخاها وهي سادية وتقول ابن ضرار لا اراه يوم
ولا اراه معشري وقومي يا واحدي ويا اخي ابن امي لذات عيشي وازلت نومي قال فبكى الناس لقولها ولم
يزل الناس كذلك الى وقت الظهيرة وافترق القوم بعضهم من بعض وقد اظهر الله المسلمين على الروم وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة وتراجعت كل فرقة الى موضعها وقد همت الروم بالهروب وما منعهم الا الفزع من وردان فتاهب المسلمون
لحربهم ثانيا وتقدم خالد وخولة وابطال المسلمين فلما قربوا القوم اذا كروس منهم رموا الادماح وترجلوا ونادوا
الغوث الغوث يعني الامان فقال لهم خالد من انتم قالوا اهل حمص وقد تحقق عندنا انا لا نطيقكم فاعطنا الامان لنا
ولاهلنا ولاهل بلدنا واجعلنا من جملة ما صالحتموه من سائر المدن حتى نؤدي لك من المال ما شئت في كل سنة
وكل من يمد نيتنا بحمص يرضى لقولنا وينتهي الى امرنا فقال خالد رضي الله عنه اذا وصلنا الى بلادكم ان شاء الله
يكون ذلك ان كان لكم فيه ارب واما ها هنا فلست اصالحكم وتكونوا معنا حتى يقضي الله بحكمه ثم امر باعتقالهم
وقال لهم هل عندكم علم صاحبنا الذي قتل ابن صاحبكم قالوا لعله العاري الجسد الذي قتل منا من قتل وجرح قلت
صاحبنا مولده قال خالد نعم فقالوا قد بعثه وردان عند ما ملكه على بغل ووكل به مائة فارس وبعثه الى حمص يحمله الى الملك هرقل

نخفه لما ظهر له من افعاله ففرح خالد بقولهم **ذكر بعث خالد رافع بن عميرة لخلاص ضرار بن الازور رضي الله عنهم** قال ثم دعى خالد رضي الله عنه برافع بن عميرة وضم اليه مائة فارس فقال الحق ضرارا فلما سمعت بذلك تهللت فرحا فقالت يا خالد بحق محمد خير البشر الا سرحتني معهم فعسى اكون مساعدة للقوم قال خالد لرافع انت تعلم شجاعتها فخذ معك فقال السمع والطاعة ثم ارتحل رافع بمن معه وسار بين الجبب والتقريب الى ان قرب من السلمية فنظر رافع واذا اليبس للخيل اثر فقال لاصحابه ابشروا فان القوم لم يصلوا بعد ثم كمنهم في وادي الحيات فبينما هم مكمنون واذا بغبرة لاحت لهم فقال رافع لاصحابه انعطوا خواطركم فانتقظ القوم همتهم ووقعوا في انتظار العدو واذا هم قد اتوا وهم محدقون بضرار بن الازور وضرار ينشد ويقول

الا سلغا قومي وخولة انني • اسير رهين موثق اليد بالقد • وحولي علوج الشام من كل جانب • وما منهم الا يجيز بالرد • فيا قلب مت غما وحزنا وحسرة • وما دمع عيني جد بغيض على الخد

قال فاجابته خولة من مكمنها لقد اجاب الله دعاك وقيل بجزعك وخواك ها انا احبك خولة ثم كبرت وحملت وكبر رافع واصحابه وحملوا قال حميد بن سالم وكنا اذ اكبرنا تصهل خيولنا الهاما من الله عز وجل وقصد كل فارس منا الفارس من الروم فما كان اكثر من ساعة او اقل حتى قتل كل خصم منا خصمه وخلص الله ضرارا واخذنا خيل الروم وسلاحهم واخذ ضرار قناته بطرحها ومر بها وهو يقول • يا رب حمدا اذا اجبت دعوتي • وجبت عني وازلت كربتي • قال الواقدي وكان خالد رضي الله عنه لما بعث رافع بن عميرة في طلب ضرار صدم وردان صدمة من يريد الشهادة فما لبثوا ان ولوا الادبار وكان اولهم وردان واتبعهم المسلمون واخذوا اسلابهم واموالهم ولم تزل في طلب الروم الى وادي الحيات واجتمع المسلمون رافع وضرار وسلموا عليه وهنوه بالسلامة واثنى خالد على رافع خيرا ثم عادوا الى دمشق وفرح المسلمون بالنصر وبشروا ابا عبيدة بالفتح وايقن اهل دمشق بالقهر والغلبة واتصل الخبر بهرقل ان وردان قد انهزم وقتل ولده وايقن بزوال ملكه فكتب الى وردان اما بعد فقد بلغني ان العرب الجياع الاكباد العراة الاجساد قد هزموك وقتلوا ولدك فلا رحم المسيح ولا رحمك ولولا علمي انك فارس الحرب ومجيد الضرب لبلس لك الحر عليك غضبي والان فقد مضى وقد بعثت الى اجنادين تسعين الفا وقد امرتك عليهم فسر نحوهم واجذ اهل دمشق وابعث بعض اصحابك ليشغلوا من في فلسطين من العرب وليحل بينهم وبين اصحابهم وانصر دينك والسلام وبعث الكتاب مع صبل البريد فلما ورد عليه وقرا كتاب الملك ارتحل بمن معه الى اجنادين فوجد هناك من الروم وقد ظهروا العدو وخرجوا الى لقائه وعزوه في ولده فلما استقر قراءة قرا كتاب الملك فاجابوا بالسمع والطاعة واخذوا على انفسهم **ذكر وقعة ابي عبيدة رضي الله عنه مع بوكص واخيه بطرس يوم شحورا** قال الواقدي رحمه الله باسناده عن نعيم بن طريف قال كنت مع خالد بن الوليد رضي الله عنه على الباب الشرقي حين رجوعنا من هزيمة وردان واذا قد ورد علينا عباد بن سعد الحضرمي وكان قد بعثه شرحبيل بن حسنة يعلم خالدا بمسير الروم اليه من اجنادين في تسعين الفا فخذ اهبتك للقائهم فلما سمع خالد بذلك اجتمع بابي عبيدة واخبره بذلك فقال اعلم يا ابا سليمان ان اصحاب رسول الله عليه السلام نازلون مثل شرحبيل بارض بصرى ومعاذ بن جبل بحوران ويزيد بن ابي سفيان بارض البلقا والنعمان بن المغيرة بارض تدمر وارك

وعمرو بن العاص

وعمرو بن العاص بارض فلسطين والصواب ان نكتب اليهم ان يسيروا الينا ثم نقصد العدو والنصر من الله فكتب خالد رضي الله عنه الى عمرو بن العاص رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان اخواننا المسلمين قد عولوا على المسير الى اجنادين فان هناك من الروم تسعين الفا وهم يريدون المسير الينا فاذا بلغك كتابي فاقدم الينا بمن معك الى اجنادين فانك تجدنا هناك ان شاء الله تعالى وكتب نسختها الى جميع امراء الذين ذكرناهم ثم بعث بها اليهم وامر الناس بالرحيل فاخذ خالد الجيش وسار في المقدمة وبقي مع ابي عبيدة رضي الله عنه الف رجل على الساقة مع الغنايم والنسوان والولدان فنظر اهل دمشق الى ذلك وصاحوا واقبلوا ليسبوهم وهم يطلبون ان يتبعوا العرب لاجل ما بلغهم انهم باجنادين وقال عقلاؤهم ان كانوا على حاده بعلبك فهم يريدون فتحها وفتح حمص وان كانوا على طريق مرج راهط وشحورا فالقوم لا شك هاربون الى الحجاز ويتركون ما اخذوا من البلاد قال الواقدي وكان بدمشق بطريق عظيم يقال له بوكص بن ملاقا وكان معظما عند النصرانية وافرسهم واشجعهم وارحم الخلق بالشام وكان له اخ يسمى بطرس فلما راوا رحيل المسلمين اجتمعوا اليه وقالوا ان كنت تريد فخر الابد والجاه الكبير عند الملك وعند كل من بالشام فدونك فاخرج بنا نتخطف من تاخر منهم وان رايت فيهم مطمعا قاتلناهم فقال بوكص انما كان سبب تخفي عن نصرتكم لانكم قليلون الهمة في قتال عدوكم فتخلت بنفسي عنكم والان لا حاجة لي في قتال العرب فقالوا وحق المسيح والانجيل لئن سرت مقدما علينا لنثبتن معك وما منا من نهزم عنك ونحن قد حكمناك فيمن ينهزم ان تضرب عنقه ولا نعارضك في ذلك فلما استوثق منهم دخل منزله وليس لامته حربه فقالت له زوجته الى اين بك قال اخرج لقتال العرب فقد ولاني اهل دمشق عليهم فقالت لا تفعل والزم قصرك ولا تطلب ما ليس لك به حاجة فاني رايت في النوم كانك قابض قوسك ترمي طيورا وقد سقطت منها طيور في الارض ثم عادت صاعدة بعد سقوطها وانا متعجبة من ذلك اذا اقبلت نحوك سحابة فانقضت عليك من الهوا وعلى من معك فجعلت تضرب هامكم ووجوهكم وليتم منها هاربين ورايتها لا تقرب احدا الا صرعته ثم انتبهت فزعة مرعوبة باكية عليك فقال لها لعلك رايتني فيمن صرع قالت نعم وقد تفرك جارح عظم فصر عليك قال فلطم وجهها وقال لا بشرت بخير يا ويلك لقد دخل رعب العرب في قلبك حتى صرت تحلمين بهم لا خوف عليك ساجعل امير العرب لك خادما واصحابه رعاة الغنم والخنازير فقالت له زوجته افعل ما شئت فقد نصحتك قال فلم يلتفت الى كلامها وخرج من منزله متاهبا وركب معه اخوه بطرس وركب من كان معه بدمشق من الروم وغيرها وعرضهم عليه فاذاهم ستة الاف فارس وعشرة الاف راجل من اهل النجدة وسار القوم وكان خالد رضي الله عنه قد تبعد في المقدمة من السواد والعيال وان ابا عبيدة رضي الله عنه سائر على مشي الاباعر والغنم اذ نظر رجل من اصحابه الى غبرة مظلمة فاعلم ابا عبيدة وقال اظنها غبرة اعدائنا قال ابو عبيدة ان هم الا اهل دمشق قد طمعوا فينا ثم وقف حتى يلاحق الظعن والاغنام والغبرة تسمو والاصوات تعلو فقال معاشر المسلمين خذوا على انفسكم فان العدو واصل اليكم فما استتم كلامه حتى برزت الخيل كانها قطع الليل المظلم وبولص على المقدمة فلما نظر الى ابي عبيدة قصده ومعه الستة الاف الذين ذكرناهم وقصد اخوه بطرس والرجالة الى الحريم فاقتطعوا منهم قطعة فلما احتووا عليها رجع بطرس نحو

دمشق فلما وصل الى نهر استرباق وهي الكسوة جلس هناك ينتظر ما كان من اواخيه وقصد عدو الله
بوكص الى ابي عبيدة واشتبكت بينهما الحرب ووقع القتال بين الصحابة والروم واقبلوا في الكر والفر
على ارض شحورا ولم يكن لابي عبيدة بما لا طاقة له من قتال بوكص ومن معه وصبر لهم صبر الكرام وركب
سهيل بن صباح جواده وكان اعز مجلا من خيول اليمن واسرع حتى وصل الى خالد رضي الله عنه فقال
ايها الامير الحق اباعبيده والحريم فان بعسكر دمشق قد التحق بهم وقد اقتطعوا اقطعة من النسوان
والولدان قال فلما سمع خالد بذلك قال انا لله وانا اليه راجعون والله لقد قلت لابي عبيدة
دعني اكن على الساقة فما رضي ليقضي الله امرا كان مفعولا ثم امر رافع بن عميرة رضي الله عنه على الف
من الخيل وقال الحق الطعن فلما ابعد امر عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما على الفين وقال ادرك
العدو ثم اردف ضرار بن الازور في الف وبعده قيس بن هبيرة في الف واتبعهم خالد رضي الله عنه
في بقية الجيش قال الواقدي فبينما ابو عبيدة في القتال مع بوكص اذا قد لحقت به جيوش المسلمين
وحملوا على اعداء الله وداروا بهم من كل مكان وتمست الصلبان وايقن الروم بالبوار واقبل
ضرار بن الازور كانه شعلة نار وقصد بوكص فلما راه عدو الله سلط خاطره ووقعت الرعدة عليه
وكان قد راه من سور دمشق وما صنع في عسكر كلوص وعزرايل وما سمع ايضا من فعاله في بيت لهيا
تعرفه في ذلك الوقت وقال لابي عبيدة بحق دينك من هذا الشيطان ان لا يقربني وقال ضرار انا
الشيطان ان قصرت عن طلبك ثم فاجاه بطعنة فلما راه بوكص اخذ طعنته واصله اليه رمى بنفسه عن جواده
وطلب الهروب نحو اصحابه فترجل ضرار في طلبه وقال الى اين تك والشيطان في طلبك ثم لحقه وهم ان يعلو
بسيفه فقال يا بدوي ابق علي نفسي يبقي بقاي على نسوانكم فلما سمع ضرار قوله امسك عنه واخذه اسيرا والمسلمون
حملوا على اعداء الله وقتلوهم قتلا ذريعا قال الراوي فما رجع فوق المائة احد من ستة الاف قال واعلم ضرار ان
اخته خولة مع النساء المأسورات فعظم الامر عليه فاعلم خالدا بذلك فقال له لا تجزع فانا قد اسرنا امة
من القوم ولنخلص اصحابنا وسوف نلحقهم من اسروا منا ثم امر اباعبيدة ان يسير مع الناس على مهل حتى
ننظر ما يكون من الحريم ثم سار في الفي فارس جريدة وبعث العسكر كله مع ابي عبيدة رضي الله عنه مخافة ان
يلحقهم وردان بجيوشه فتسار القوم وتوجه خالد بمن معه في طلب المأسورات وقد قدم قدامه رافع
بن عميرة وميسرة بن مسروق وضرار بن الازور وجدوا في سيرهم وضرار رضي الله عنه ينشد ويقول
يا رب فرج ما ترى من كربي ولا يمشي عاجلا بجسمي — حتى ارى بناظري اختي — ذاك منائي ثم ذاك بغيتي — سيروا
بنا الى العدى يا صحبتي — عسى انال بغيتي ومنيتي — اشفي من العدى العداة مهجتي — الالم القاتل فالحقوا
لي الحيني قال فضحك خالد رضي الله عنه من قوله وساروا حثا ويعرسها الى ان قربوا نهر استرباق وهي الكسوة
فراوا غبرة طالعة من خلالها البوارق والسيوف تلمع قال خالد هذا العجب فقال قيس بن هبيرة اظن
انه من بقي من خيالة دمشق قد جاءوا فقال خالد قوموا الاسنة لننظر ما الخبر فتقوموا وساروا وكان بطريق
قد عرض امامه النسا فلم ير في الحريم احسن من خولة بنت الازور اخت ضرار فقال هذه لي لا يعارضني احد فيها

وكل واحد

وكل واحد منهم قد سبق الى واحدة ووقعوا هناك ينظرون ما يكون من امر بوكص وكان في الحريم عجايز
من حمير من نسل العمالقة والتبابعة وكن قد اعتدن ركوب الخيل والهجوم على قبايل العرب وقالت لهن خولة يا بنات
حمير اترضين ان يطاكن الروم ويكن خدما لاهل الشرك فاين شجاعتكن والى ارى القتل اهون من ذلك فقالت
عفيرة بنت عفار الحميرية يا بنت الازور ويم الله ابنا كما قلت ولكن اين لنا اداة الحرب فما حيلتنا الا على ذلك
وقد عافصنا العدو ونحن على غفلة وعلى غير اهبة فقالت خولة اين انتن من اعمدة الخيام واوتاد الطنب
ونحمل على هولاء اللئام فلعل الله ينظرنا عليهم او يقتلونا فتستريح من الشنار فعند ذلك تناولت
كل واحدة عمود خيمة وصحن صيحة واحدة وبرزن الى الروم وخولة امامهن وعلى عاتقها عمود خيمة ومن ورايها
عفيرة بنت عفار وام ابان بنت عتبة وسلمى بنت زارع ولبنى بنت سوار وخردعة بنت عملوق الحميرية و
سلمى بنت النعمان ومثل هولاء قال وحملت خولة فاول ما ضربت رجلا من الروم على هامته بالعمود فانجدل صريعا
فصاح بهن البطريق يا ويلكن ما هذا فقالت عفيرة بنت عفار هذا فعلنا انفة لانفسنا وتنزيها عن معرة العرب
لنا ولنضربنكم اليوم بهذه الاعمدة حتى نحسف او مغتكم فضحك بطرس من قولها ثم صاح لقومه ما ويلكم تفرقوا
على النسوان ولا تسلوا فيهن السيوف وخذوهن اسرى وذلك لانهم كانوا اقتسموهن كما ذكرنا ومن وقع منكم
بصاحبتي يعني خولة فلا ينالها بمكروه قال فافترق القوم عليهن واحدقوا بهن من كل جانب ومكان ولم يجدوا
الى وصولهن سبيلا وجعلت النسوة لا يدنوا اليهن احد الا ضربن قوايم فرسه فيعطبه فاذا انتكس عن جواده
بادرن اليه بالاعمدة فيقتلنه قال الواقدي وبلغني انهن قتلن ثلاثين فارسا من الروم ولما نظر بطرس الى
ذلك غضب غضبا شديدا وترجل عن جواده وترجلت اصحابه ورحفوا اليهن بالقنطاريات والسيوف
وهن يقلن متن كراما ولا يمتن لاما وخولة تحرضهن وتقول اترضين ان يطاكن علوج الروم وتكن اما
لاهل الشرك والكفر ونظر بطرس اليها وهي تكر كالاسد وهي تنشد — نحن بنات تبع وحمير — وضربنا فيكم بسيف
منكر — لانيا في الحرب نار تسعر — اليوم تلقون العذاب الاكبر — قال فلما سمع بطرس ذلك من قولها وتبين
له حسنها وجمالها قال يا عربية اقصري الا ترضين ان اكون مولاك وانا الذي تهابني النصرانية وانا لي الرساتيق
والاموال والماشية ولي المنزلة العظيمة عند الملك هرقل فقالت يا ابن الكافر واللئيم الفاجر اما والله
ما ارضاك ان ترعى لي الاغنام والابل فكيف ان تكون لي كفوا والله لئن ظفرت بك لاطيرن راسك بهذا
العمود قال فجرد سيفه وحرض اصحابه على القتال وقال ما ترون عارا اكبر من هذا في جميع الشام وعند شعراء العرب
ان النسوة غلبنكم فاتقوا غضب المسيح والملك هرقل قال الواقدي فاهتز والقولة وحملوا احملة منكرة وصبرت
لهم النسوة فانهم لعلى مثل ذلك اذا شرف عليهم خالد رضي الله عنه فصاحت خولة يا بنات العرب والساعة
فتجاكن من الله الفرج قال فنظر بطرس اليهم فصاح يا معاشر النسوة انه قد دخل في قلبي لكن رحمة لان لنا اخوات
وبنات وامهات قد وهبتكن للمسيح واذا قدم رجالكن اخبرتهم بذلك ثم عطف يريد الهروب اذ نظر
الى فارسين قد خرجا من العسكر احدهما متكفن في لامته وبيده رمح والاخر عاري الجسد كانه الشن البالي
على فرس عربي بغير سرج وبيده رمح وقد اطلقا عناني فرسيهما كانهما اسدان وكان الفارسان خالدا وضرار رضي الله

عنهما ثم صاح بطرس بخولة انطلقي الى اخيك فقد وهبتك له وان كنت لا احب فراقك ثم ولى يطلب
الهروب فقالت له خولة وهي تهزا نزليس من شيم الاحرار نظهر لك الخفا ثم خطمت اليه فقال لها غيبي
عني وجهك فقد زالت عني محبتك فقالت خولة لا بد لي منك على كل حال ثم اسرعت اليه وقد قصده ضرار وخالد
فصاح بطرس حين نظر ضرارا وقد قصده يا عزلي خلعتك مباركا لك فيها وهي هدية مني اليك قال ضرار قد
قبلت هديتك وشكرتها واني لا اجد لك مكافاة عليها الا السنان ذمحي فخذه هدية مني اليك ثم حمل
عليه وهو يقرا واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ثم همّ بالطعنة اليه فوصلت خولة اليه
فضربت قوايم فرسه بعمودها فكبى بر الجواد وذهب عدو الله يسقط الى الارض فادركه ضرار قبل
سقوطه وطعنه في خاصرته فطلع السنان من الجانب الاخر فانتكس صريعا ثم حمل في اعراض القوم وحمل
خالد في الف فارس فما كانت الا جولة الجايل حتى قتل من الروم ثلاثة الاف رجل قال حامد بن عون اليربعي
قد عددت لضرار بن الازور قتيل من الروم ثلاثين رجلا وقتلت اخته رجالا لا يعدونها وانهزمت بقية
الروم ولم يزل المسلمون في اثرهم الى ان وصلوا دمشق ولم يخرج اليهم احد من اهلها بل زاد غمهم واشتد هلعهم
وغنم المسلمون الغنايم والخيل والسلاح والاموال ثم قال خالد رضي الله عنه ايها الناس اطلبوا اخوانكم ابي عبيدة
لئلا يكون وردان وجيوشه قد لحقوا به فسار القوم وقد جعل ضرار راس بطرس على سنانه ولم يزل القوم
حتى لحقوا ابا عبيدة رضي الله عنهم في مرج الصفر الصاد المهملة وتشديد الفا المفتوحة وفي اخره راء قال
الصغاني هو موضع بين دمشق والجولان صحرا كانت بها وقعة مشهورة في ايام بني مروان يوم مرج
الصفر وقال ياقوت في المشترك مرج الصفر بحوران من نواحي دمشق قال وكان ابو عبيدة قد تخلف عن المسير
حتى اشرف المسلمون اليه فكبروا باجمعهم وراوا المسودات وفرحوا بها ثم دعى خالد رضي الله عنه بوكيعي وقال
له يا ويلك اسلم والا فعلت بك كما فعلت باخيك قال وما صنعت باخي قال قتلته وهذا راسه عند نا فجابه
ضرار وطرحه بين يديه فلما راى اخيه بكى وقال لا بقا لي بعده فالحقوني به فقام المسيب بن نجبة باوحالد فضرب
عنقه ثم رحل القوم **ذكر وقعة اجنادين** قال الصغاني يوم اجنادين اجنادين بفتح الهمزة على
لفظ التثنية موضع من بلاد الاردن بالشام وقيل من ارض فلسطين بين الرملة وجيرون يوم معروف
كان بالشام من نواحي دمشق قال ابن كثير وكانت وقعة اجنادين لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة
ثلاث عشرة وقيل بها بشر كثير من الصحابة رضي الله عنهم وهزم الروم قال الواقدي لما بعث خالد كتب
الى الامراء شرحبيل ومعاذ ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص كما ذكرنا سار وا باجمعهم الى اجنادين وقال
سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت في جيل معاذ بن جبل رضي الله عنه واشرفنا باجمعنا على اجنادين
وكاننا على ميعاد واحد قال الواقدي وذلك في مستهل جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة
قبل وفاة الصديق رضي الله عنه بثلاث وعشرين ليلة وراث الصحابة جيوش الروم في عدد لا يحصى ولما
اشرفوا عليهم تصففوا كتائب ومغانب ومواكب فامتدوا ابادر من اجنادين وكانوا تسعين صفا قال
الضحاك بن عروة والله لقد دخلت العراق ورايت جيوش كسرى وجنود الجرامقة فما رايت اعظم من جموع

الروم باجنادين ولا اكثر من سلاحهم قال فنزلنا بازائهم فلما كان من الغد بادرت الروم نحونا ولما
راى خالد ذلك ركب وجعل يتخلل صفوف المسلمين ويقول اعلموا انكم لستم ترون جيشا للروم مثل هذا
فان هزمه الله على ايديكم فما يقوم لهم قايمة بعد هذا فاصدقوا في الجلاد وتوكلوا على الله ثم قال افيكم من
يحوز لنا القوم قال ضرار انا فقال خالد انت والله وكن يا ضرار اذا اشرفت على القوم اياك ان تغرر بنفسك
فتحمل فما امرك الله به قال فاطلق ضرار عنانه الى ان اشرف على جيش الروم فراى زينتهم واهبتهم قال وكان ورد
ان ينظر الى جيوش المسلمين وطريقهم اذ نظر الى ضرار فقال لبطارقته اني ارى فارسا قد اقبل ولست اشك
انه طالع القوم ايكم ياتيني به قال فانتدب من القوم ثلاثون فارسا وطلبوا ضرار فولى من بين ايديهم حتى
تبعوه وظنوا انه قد انهزم وانما اراد بذلك ان يبعدهم من اصحابهم فلما بعد واحرف راس الجواد اليهم وصوب
السنان نحوهم فاول ما طعن فارسا من القوم جندله وثنى باخر وصال فيهم صولة الاسد وصرخ بهم ودخل
رعبه في قلوبهم فانهزموا فاتبعهم وهو يصرع فارسا بعد فارس الى ان صرع من القوم تسعة عشر رجلا فلما
قرب من جيش الروم لوى راجعا الى خالد واعلم بما كان وقال اعلم ايها الامير ان القوم غنيمة لنا ان شاء الله
تعالى قال فرتب خالد رضي الله عنه عسكره ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين فجعل في القلب معاذ بن جبل رضي الله
عنه وفي الميمنة من يثق به وفي الميسرة سعيد بن عامر وفي الجناح الايمن النعمان بن المنذر وفي الجناح الايسر
شرحبيل بن حسنة وفي الساقة يزيد بن ابي سفيان في اربعة الاف فارس حول الحرم والبنات والاولاد
ثم التفت الى النساء فقال يا بنات التبابعة وسادات الاكاسرة قد فعلتن بالامس ما ارضيتن به
الله ورسوله والمؤمنين وهذه ابواب الجنة قد فتحت لكن فان حملت طايفة من الروم عليكن فقاتلن
عن انفسكن وان رايتن احدا من المسلمين قد ولى هاربا فدونكن واياه بالعمد وكانت ام ابان ابنة عتبة
بن ربيعة عروسا قد تزوج بها في ذلك اليوم ابان بن سعيد بن العاص والخطاب في يديها والعطر في راسها
ثم اقبل خالد الى المسلمين وحرضهم فقال قاتلوا عن حريمكم واولادكم ودينكم فليس لكم ملجا تلجاون اليه ولا مكمن تكمنون
فيه قال فاستعد المسلمون للحرب وهيا واقبل خالد رضي الله عنه فوقف في القلب مع عمرو بن العاص وعبد
الرحمن بن ابي بكر وقيس بن هبيرة ورافع بن عميرة والمسيب بن نجبة وذي الكلاع الحميري وربيعة بن ونظايرهم
من السادات الكرام ثم زحفوا بسكينة ووقار فلما تقارب الجمعان ونظر وردان الى جيش قد زحفوا زحف
ايضا بعسكره وكانوا املا الارض وقد اظهر اعداء الله في عسكرهم الصلبان والاعلام ولا يعادبوا ودنى
بعضهم من بعض خرج من الصفوف الروم شيخ كبير بلامة سودا وعلوج امامه فلما دنا من المسلمين نادى بلسان
عربي ايكم المقدم فيخاطبني فخرج اليه خالد فقال له القس انت امير القوم قال كذا يدعون ما دمت على طاعة
الله وسنة نبيه عليه السلام فان انا غيرت فلا طاعة لي عليهم ولا امارة فقال القس بهذا نصرتم
علينا ثم قال اعلم انك توسطت بلادا ما جسر ملك من الملوك يتعرض لها والنصر لا يدوم وصاحبي وردان
قد اشفق عليكم وقد بعثني اليكم وقال انه يعطي لكل واحد منهم ثوبا وعمامة ودينارا ولك انت مائة دينار
وعشرة اثواب ولصاحبكم يعني ابا بكر رضي الله عنه الف دينار ومائة ثوب وارجعوا عنا بجمعهم فانا عدد الذر

فدونظن ان مولانا مثل من لاقيت من جموعنا فان الملك ما بعث فى هذا الجيش الا عظما الملك والبطارقة
والاساقفة قال خالد رضى الله عنه اما والله ما نرجع عنكم الا باحدى ثلاث الاسلام او الجزية او القتال
واما ما ذكرت ان صاحبكم يعطى كل واحد منا ثوبا وعمامة ودينارا فعن قريب ترى ثيابهم علينا ونملك عندنا و
بلادكم وملككم فرجع القس بجواب خالد الى وردان فاخبره فقال وردان قد لحقهم الطمع فينا او نعاصر ناعن قتالهم
فعند ذلك تقارب الجمعان وقامت الحرب الا بين بسهام رمية واحدة فعملوا رجالا وجرحوا اناسا وخالد قد منع
الناس من الحملة فقال ضرار وما لنا والوقوف والله قد تجلى الينا الله ما نظن اعداء الله الا انا قد فشلنا وجزعنا
فامرنا بالحملة او يبرز منا رجال حتى يتبارزوا ويطولوا الى وقت الحملة فنحمل بحملتك قال فانت لها يا ضرار **ذكر مبارزة
ضرار وقتله اصطفان صاحب عمان** قال ثم خرج ضرار وقد تدرع بدرع كان لبطريس ولبس
حفافا من جلود الفيلة وكانت لبطريس والقى الزرد على وجهه واخفى نفسه بلباسه عن الروم وركب جواده
واسرع سنانه فحمل فى صفوف الروم فرشقوه بالسهام والحجارة فلم يصل اليه اذى وهو يخترق صفوفهم فما
كانت الا جولة الحائل حتى قتل عشرين فارسا وقيل ثلاثين ثم رمى بالبيضة على راسه والزرد عن وجهه
وقال يا بنى الاصفر انا ضرار بن الازور انا قاتل حمدان بن وردان انا البلا المسلط على من يشرك بالرحمن فلما
سمع الروم كلامه عرفوه فيتهقهروا الى ورائهم فعند ذلك طمع فيهم فى اثرهم فلما راوا ذلك انطبقوا عليه فيتقهقر
ضرار الى ورائه فقال وردان من هذا البدوى قالوا ايها الملك هذا ضرار بن الازور فلما سمع وردان بذلك بنفس
الصعدا فقال والله هذا قاتل ولدى ومقل عددى ولقد اشتهيت من ياخذ ثارى منه ولم منى ما يريد قال فبرز اليه
صاطبرنير فحمل على ضرار فما جالا اكثر من ساعة واحدة حتى طعنه ضرار طعنة صادقة تحرق بها الدرع فانجدل
صريعا وكان يقال مقطع السلاسل لقوته وشدته فلما راى وردان ذلك القهر وقال ما ارى لهذا البدوى الذميم
غيرى وكيف يطيق الانس قتال الجن ثم انه ترجل عن شهريته ولبس لامته والقى الدرع على بدنه من اللولو ووضع على راسه
التاج يطلب بذلك الرهبة على ضرار ثم ركب جوادا من نسل خيل العرب وهم ان يخرج فتقدم اليه اصطفان صاحب
عمان فقبل ركبته وقال ايها الصاحب ان اخذت بثارك من هذا الذميم وقتلته او اسرته اتزوجنى ابنتك فقال
وردان هى لك وانا اشهد على من حضر من الملوك وخواص هرقل فلما سمع بذلك اصطفان خرج مصمما كانه شعلة
نار وحمل على ضرار وقد اخرج صليبا من الذهب وعلقه فى عنقه بسلسلة من الفضة وجعل يقبله فعلم ضرار انه
يستنصر عليه بصليبه فقال يا عدو الله ان كنت تستعين على بالصليب فانما استعين عليك بالقريب المجيب
ثم حمل عليه وداوريا كلاهما ابوابا من الحرب حتى ضج الناس من قتالهما وحميت الشمس وتعب الجواد فاشار البطريق الى
ضرار ان يترجل حتى يتقاتلا رجالة فهم ضرار ان يترجل شفقة منه على جواده واذا بفارس قد خرج من صفوف الروم
وهو يقود جنيبا وكان غلام البطريق فلما نظر اليه صاح بالجواد وسمعه الناس يقول تجلد والا شكوتك الى قبر رسول
الله عليه السلام قال فحمحم جواده وشمر جحجه جريه واستقبل ضرار غلام البطريق وطعنه فقتله واخذ الجنيب
وركبه واطلق جواده فلحق بالمسلمين فلما راى ذلك البطريق ايقن بالهلاك وعلم انه ان ولى قتله لا محالة وان
وقف اهلكه فلما نظر ضرار الى عدو الله وتبلده علم ما عنده فاجمع على الحملة عليه وانه لو ذلك الى دوس من الخيل

فتخرج

قد خرج من عسكر الروم وذلك ان وردان نظر الى صاحبه وقد اشرف على الموت وعلم ان لم يدركه هلك
فقال يا قوم لئن لم اقتله اليوم قتلت نفسى ولا بد لى من الخروج اليه ودع الملوك تعيرنى بخروجى اليه قال فما زالت
البطارقة والقياصرة يمنعونه حتى حلف لهم بالصليب لا بد لى من الخروج اليه فخرج فى عشرة فوارس وهم يدرعون
وفى ارجلهم الخفاف الحديد وبايديهم اعمدة الحديد فخرجوا ووردان لقدمهم كانه شعلة نار فعند ذلك يقوى قلب
اصطفان بعد ان ايقن بالهلاك قال فعند ذلك قال خالد رضى الله عنه لاصحابه يخرج منكم عشرة ساوى القوم ثم
خرج خالد رضى الله عنه فى عشرة من خيله ووصلت الروم الى ضرار فصبر لهم الى ان وصل اليه خالد باصحابه والتقت الرجال
وانفرد كل واحد بصاحبه وطلب خالد وردان ولم يزل ضرار رضى الله عنه عن خصمه اصطفان وعدو الله قد كل ساعده
وار تعدت فرايصه عند ما نظر الى خالد واصحابه وجعل ينظر يمينا وشمالا لطلب الهروب وليس لفرسه نهضة فعلم ضرار
ذلك منه فهجم عليه بسنانه فلما ايقن بالموت القى نفسه عن الجواد وولى هاربا فبادر اليه ضرار رضى الله عنه والقى
بنفسه عن جواده وطلبه حتى لحقه فعند ذلك رمى ضرار الرمح من يده وتصارعا على وجه الارض وقد اخذ بالمناكب
وكان عدو الله كالبحر فى الجلود وكان ضرار نحيف الجسم غير ان الله اعطاه قوة فلما طال بهما العراك ضرب
ضرار بيده الى محزم سراويله فقلعه من الارض ثم ضرب به الارض وصاح عدو الله وجعل يستجير بوردان ويقول
بالرومية ايها السيد انقذنى فانا ماض فقد هلكت فقال له وردان ويلك وانا من ينقذنى من هولاء السباع
فلم يمهل ضرار حتى برك على صدره وهو يتمرغ تحته ولج كعجيج البعير فعند ذلك اشهر ضرار سيفه ومكنه من
نحر عدو الله فاخرج السيف من جانب حلقه فعند ذلك زعق عدو الله زعقة عظيمة سمعها اهل العسكرين
قال الراوى فعند ذلك حملت الروم باسرها فلما نظر ضرار الى ذلك وقد دهمه جيش العدو وقال ما ارى الا ان
تحبسنى حتى يدوسنى الخيل بحوافرها فاحز راسه وقام عن صدره وهو مضمخ بالدماء ثم كبر وكبر المسلمون وحملوا
من اماكنهم وحملت الروم من قبل الميمنة على معاذ بن جبل رضى الله عنه وحملت الميسرة على سعيد بن عامر وتراموا
الارض بالسهام وبرجم الفريقان الى ان دنت اوقات العصر فافترقوا وقد قتل من الفئتين خلق كثير الا ان القتل
كان فى المشركين اكثر واعظم **ذكر من قتل من المسلمين** قال الواقدى وكان ممن قتل بوقعة اجنادين
من المسلمين سلمة بن هشام المخزومى ونعيم بن صخر العدوى وشماس بن العاص السهمى ووهبان بن سفيان و
عبد الله بن عمرو الدوسى وذوب عوف الحميرى وراعب بن كعب الخزرجى ورقادم بن مقدام الزهرى وذو اليسار بن
خزرجه التيمى وخزام بن سالم الغنوى وسعيد بن عاصم الكلابى وعاصم بن بشير السكسكى وامية بن حبيب
بن يسار وجميل بن رافع السلمى ووهب بن وائل اليربوعى ويحيى بن حنظلة الثقفى وعدى بن يسار الاسدى و
مالك بن النعمان الطابخى وسالم بن طلحة واثنى عشر رجلا من اخلاط الناس لم يوقف على اسمائهم وجملتهم اثنان
وثلاثون رجلا **ذكر من قتل من الروم** قال الواقدى واما الروم فقتل منهم زهاء على ثلاثة الاف
فيهم عشرة من ملوكهم وهم مارس بن مناف صاحب ارض عمان وما يليها ومرقس بن صليبا صاحب حمص ديرابو
وقوادين صاحب الجولان الى كهف الرقيم ولاون بن حنه صاحب جبل السواد وعامله وبدعون بن روبيس صاحب
غزه وعسقلان ويحنه بن عبد المسيح صاحب حلول وبلادها وحرقا رس بن خيرون صاحب الرملة ويافا ومرنوس

ذكر مكيدة وردان وقتله

صاحب ارض البلقا ولورك صاحب نابلس وصاحب ارض العواصم لم يقف على اسمه
قال الواقدي لما افترق القوم ورجع وردان الى مكانه وقد امتلى قلبه رعبا مما ظهر له من المسلمين
وشدة صبرهم فجمع البطارقة اليه فقال اما ترون فى امر هولاء وقد قتل منا خلق كثير وقتل ملوك الابطال فقال له
رجل منهم ما ارى للنار ماخذ تاركا منهم الا ان تصل الى صاحبهم بمكيدة فان قتلته انهزم القوم فاخرجهم فاعمد
الى عشرة من الرجال الشجعان واكمنهم فى كمين بناحية من عسكرك وادع بصاحب القوم يعنى خالدا فاذا جا
فسير واجتمع اليه الى ان تصل الى الكمين فتجلسا عنده وشاغله بالحديث حتى يطمين اليك ثم اهجم عليه واخرج بقومك
حتى تبادروا اليك من الكمين فيقطعونه اربا اربا وتبكى معرسته ويفرق اصحابه فقال وردان وقد فرح بهذا
نعمل بليل ولا امسا الصباح الا وقد فرغنا ثم دعى رجلا من نصارى اهل الشام وكان مسكنه بحمص واسمه داود
فقال له اخرج الى هولاء العرب واسالهم ان يقطعوا الحرب بيننا وبينهم بقية يومنا ويخرج الينا اميرهم باكرا
حتى اخرج اليه بنفسى لعلنا نصطلح وندفع له من المال ما يريد فقال داود ان الملك امرك بالحرب وانت تصطلح وانما
اخاف ان اكون واسطة فيقتلنى الملك فقال وردان هذه مكيدة منى عسى ان اصل الى صاحبهم فاقتله فقال داود يا وردان
المكيد والغادر والباغى مخذول فى كل فعل فارغ عنك هذا والق الجمع بالجمع فغضب وردان فقال انت رسول
لا مستشار فقال حبا وكرامة وقال فى نفسه ان وردان قد عزم على ان يلحق بولده ثم اقبل حتى وقف قريبا من
المسلمين واعلمهم انه رسول من وردان فاتوا به الى خالد رضى الله عنه واخبره بما قال وردان فقال خالد ان
كان ذلك لمكيدة وحيلة فنحن والله حرثومة الخداع ومعدن المكر فان كان ذلك ضميره واعتقاده فما هو الا قرب
اجله وان كان ذلك من قوله حقا فلست اصالحه الا على الجزية ثم قال داود فى نفسه صدق والله العربى والله اعلم
ان وردان اول المقتول ونحن من بعده وما لى انا اصدق العربى واخذ لنفسى واهلى ومالى امانا ثم التفت الى خالد
رضى الله عنه واخبره بالواقع فقال له خالد لك الامان ولولدك ان انت لم تخبر القوم ولم يفقد قال داود لو عدرت
لما حدثت قال خالد وابن يكمن القوم قال عند الكسب عن يمين عسكرهم ثم خلاهم ورجع واعلم صاحبه بجواب
خالد رضى الله عنه ففرح وقال الان ادحو من الصليب ان يضعنى به ثم دعى العشرة من الفتاك الابطال وقال
لهم امضوا ارحالة واكمنوا ثم ان خالدا اجتمع بابى عبيدة رضى الله عنهما فاخبره بالقصة فقال ابو عبيدة وما عزمت
عليه قال عزمت ان اخرج الى القوم وحدى فقال يا ابا سليمان وقد اعد لك عشرة وهو حادى عشرهم وما امن
عليك من اللعين ولكن انتدب لك رجالا وتكمنهم قريبا من القوم فاذا صرخ اللعين بقومه اصرخ انت بقومك
ويكون نحن على خيلنا متاهبين قال ثم ان خالدا دعى بعشرة من اصحابه وهم رافع بن عميرة الطاى والمسيب
بن نجبة الفزارى ومعاذ بن جبل وقيس بن هبيرة وزيد بن سعيد البياضى وعدى بن حاتم وضرار بن
الازور وسعيد بن زيد العدوى وابان بن سعيد وسعيد بن عامر رضى الله عنهم فاخبرهم بالقصة
ثم قال اكمنوا فى انهبطة التى عن يمين الكسب فاذا صرخت بكم فبادروا وانفروا للقوم واتركوا لى عدو الله
فانى له كفوا ان شاء الله تعالى فقال ضرار رضى الله عنه ارى انا نسير من وقتنا الى مكمن القوم فان وجدنا
هم رقودا فرغنا منهم قبل الصباح ونكمن نحن فى موضعهم فاذا خلوت انت وقربت خرجنا اليه فضلك

خالد رضى الله عنه وقال افعل فخرج بالقوم فى الليل وهم رجالة وبايديهم السيوف وكان خروجهم
وقد مضى ثلث الليل الاول وضرار على مقدمتهم وهو يقول الجن يفرج منى فى الظلام اذا حضنت
الدياجى ولا الوى على الجرح باوجع من وضع الاوصاد يخدعنا ونحن حرثومة لا امكار والخدع الاحضر
التى فى جهادهم ليس الحسود على الاهوال كالجزع قال ثم سار باصحابه حتى وصلوا الى الكسب فاوقف ضرار
اصحابه وقال على رسلكم حتى اختبر لكم القوم ثم نزع ثيابه واخذ سيفه وسار نحو الجبل والكسب
سيرا خفيفا الى ان قرب من القوم فلما اشرف عليهم من بعيد سمع غطيطهم فى نومهم وهم سكارى امنين
من ان يقصدهم عدو او يعرض لهم عارض فهم ضرار ان يدنوا منهم ويقتلهم فخشى ان يوقظ بعضهم
بعضا باضطرابهم عند قتلهم فرجع الى اصحابه واخبرهم بذلك فجردوا السيوف وتقدم ضرار الى ان
وصلوا اليهم فانفرد كل واحد بواحد فلما تمكنوا منهم وضعوا السيوف فيهم بجد ولم يستيقظ القوم
الا مع ضربات السيوف فقطعوهم اربا اربا وافنوهم عن اخرهم ثم اخذوا اسلابهم واسلحتهم فقال
ضرار هذا اول الفتح ان شاء الله تعالى واقاموا ليلتهم يبتهلون الى الله تعالى ويصلون شكرا له الى ان
تراضيا الفجر فعند ذلك نزعوا ثيابهم ولبسوا ثياب الروم وجثوا على القتلى التراب مخافة ان ياتيهم
رسول من قبل وردان فيتغير عليهم ما صنعوا وجلسوا تحت السلاح مرتقبون الخروج قال الواقدى
فلما اصبح الصباح يصفقت الروم وخرج عدو الله وردان تظاهرا بقلائد الجوهر وعصابته وما
صدو خرج خالد رضى الله عنه متعمما بعمامة صفرا متشهرا بالجوبة حمرا وسلم على المسلمين وودعهم وهو يقول
عليك ربك فى الامور التكل ● فاغفر الهى اذ دنى منى الاجل ● وقفنى يارب الى خير العمل ● واغفر الهى
ما علمت من ذلك ● واقمع سيوفا للشرك حتى تضمحل ● ما لى سواك فى الامور من امل ● ولم يزل خالد رضى
الله عنه الى ان قرب من وردان واذا هو قريب من الكسيب فلما قرب منه ترجل وردان عن بغلته وترجل
خالد عن فرسه وجلسا كلاهما وقد جعل عدو الله سيفه بين يديه حذرا من خالد ان يهجم عليه فقال خالد قل
ما تشاء واستعمل الصدق واعلم انك جالس امام رجل لا يكترث بالخداع ولا يلوى الى الحيل الواقعة بل انه
هربو منها فقال وردان يا خالد ذكر لى ما تريد وقارب الامر بينى وبينك واحقن دما الناس فان طلبت
شيا من دنيانا فلن نحل بها صدقة منا عليكم لانه ليس عندنا امة اضعف منكم وقد علمنا انكم فى بلد
قحط تموتون فيه ضرا وهزلا فاقبل ما بدا لك واقنع منا بالقليل فلما سمع خالد ذلك قال يا كلب النصرانية ان
الله عز وجل قد اغنانا عن صدقاتكم واحل اموالكم لنا ونساكم واولادكم ودياركم الا ان يقولوا لا
اله الا الله محمد رسول الله فان ابيتم عن ذلك فالجزية عن يد وانتم صاغرون فان ابيتم فالسيف بيننا
وبينكم والله ينصر من يشاء واما قولك انه لم يكن عندنا امة اضعف منا فانتم عندنا بمنزلة الكلاب الواحد
منا يستضعف منكم الفا وما هذا خطاب من يطلب الصلح فان كان لطمع يرجو ان يصل الى بانفرادى
عن اصحابى فقتلك بعيد منك واذا اردت القتال فها انا وانت فى عزلة عن قومى وقومك فدونك ما
تريد فانى كفولك قال الواقدى فلما سمع وردان مقالة خالد وثب من مكانه من غير ان يجرد سيفه بعينه

باصحابه انهم يتحدوننه من الكمين فوصل بوثبة اليه وقبض عليه وثار اليه خالد رضي الله عنه وشاكه و
ضرب بيديه على عضديه واشتكا ووثق بعضهما ببعض وصاح عدو الله بقومه عندها وثق بخالد فقال
لهم بادروا بعد امكنني الصليب من اسير العرب فابتدر اليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورا الكثيب
كانهم العقبان وقد رموا الاطمار والدروع التي كانت عليهم وخرجوا مبادرين وجردوا السيوف وكان
اول من برز ضرار وهو عار سراويله قابض على سيفه وهو يهدر كالليث فالتفت عدو الله ونظر الى القوم
وهم يتسابقون اليه وهو لا يشك انهم قومه حتى وصلوا اليه فنظر امامهم ضرار بن الازور وهو يثب وثبة
المرتد مسرعا بيده السيف فلما نظر وردان الى ذلك ارتعدت فرايصه وقال يا خالد سالتك بمعبودك الا
قتلتني انت ولا يقتلني هذا الشيطان فقال خالد هو قاتلك لا محاله فبينما هما في المحاورة اذ فاجاهما ضرار
بيده سيفه وصيح به وقال يا عدو الله اين حديقتكم من حديقة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
لوح اليه بسيفه فصاح به خالد رضي الله عنه ويحك يا ضرار اصبر حتى امرك بقتله فنظر وردان الى ما دهمه
وسقط الى الارض وهو يشير باصبعه وينادي الامان الامان فقال خالد يا عدو الله انما يعطى الامان
وانت قد اضمرت لنا الخديعة والمكر واظهرت ان المصالحة والله الماكرين فلما سمع ضرار ذلك من قول
خالد لم يمهله دون ان ضربه على حبل عاتقه واختطف التاج عن راسه وقال من سبق الى شي فهو اولى به
قال وداركته السيوف من المجاهدين فقطعوه اربا اربا وتبادروا الى سلبه فاخذوه ثم ان خالد رضي الله
عنه اقبل على اصحابه وقال يا قوم ما امن من القوم ان يميلوا عليكم لانهم مستشرفون على صاحبهم فاحتزوا
راس عدو الله والبسوا الاطمار التي كانت على الروم وواجهوا لقاهم واذا قربتم منهم فكبروا واحملوا فيحمل
المسلمون عند تكبيركم قال فعمد كل واحد الى عدته من قبله فانزعها عليه ثم توجهوا الى لقاء الروم وقد استخفوا
تحت سلاحهم وخالد وضرار في اوايل القوم وراس وردان على طرف ذباب سيف خالد رضي الله عنه فلما
انكشفوا لاهل العسكرين مالوا الى ناحية الروم ونظر الكفار الى راس صاحبهم لم يشكوا الا انه راس خالد
وان اولئك اصحابه فطمطوا وصفقوا واظهروا الصلبان وكثر ضجيجهم ونظر المسلمون الى ذلك
فحار قلوبهم الفزع وخافوا ان صاحبهم قد اصيب فهم بين داع وخايف وباك وضارع فلما قرب خالد رضي الله عنه
من صفوف الروم اخذ الراس ولوح به وقال يا اعداء الله هذا راس صاحبكم وانا والله خالد بن الوليد
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رمى الراس اليهم وحمل عليهم وكبر وحمل اصحابه وكبروا ونادى ابو عبيدة
رضي الله عنه احملوا حماة الدين ثم حمل وحمل المسلمون لحملته فلما نظرت الروم الى راس صاحبهم وتيقنوا ان
قومهم قد قتلوا ولوا الادبار واخذهم السيف من كل مكان فقتلوا تحت كل حجر ومدر ولم يزل السيف يعمل فيهم
من الضحى الاول الى وقت العصر فتفرقوا كابل شاردة قال عامر بن الطفيل كنت في خيل ابي هريرة رضي الله عنه نتتبع
المنهزمين الى طريق ذرعه اذا اشرقت علينا غبرة فظننا انها نجدة جاءت من عندهم فاخذنا على انفسنا
واذا بالغبرة قد دنت منا وخرج من تحتها عسكر كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه قد انجدنا به فما لقوا
احدا من الروم الا قتلوه ونهبوا اموالهم وما كان معهم قال الواقدي حدثني عبد الله بن ارقم قال

اخبرنا سرين

اخبرنا سرين بن غانم الثقفي قال حدثني يونس بن عبد الله قراة عليه في المسجد الحرام قال ان العسكر الذين
قدموا على المسلمين باجنادين كان عمرو بن العاص رضي الله ولم يكن حضر الوقعة لا هو ولا من معه من
المسلمين وكان قدومه يوم هزيمة الروم وقال الواقدي كان جيش الروم باجنادين تسعين الفا
فقتل منهم في ذلك اليوم خمسون الفا يزيدون ولا ينقصون وقيل بعضهم بعضا تحت الغبرة
وافترق من بقي منهم فمنهم من مضى الى قيسارية ومنهم من طلب دمشق وغنم المسلمون غنيمة لم يغنم
الناس مثلها في ايامهم التي مضت واخذوا من صلبان الذهب والفضة والسلاسل من الذهب ما لا يعد
ولا يحصى فجمع خالد ذلك كله مع التاج الذي غنموه من وردان وقال لا اقسم عليكم الا بعد فتح دمشق ان شاء
الله وقال الواقدي وكانت الوقعة باجنادين ليلة السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث
عشرة من الهجرة وذلك قبل وفاة ابي بكر رضي الله عنه بثلاث وعشرين ليلة **ذكر كتاب خالد الى ابي
بكر الصديق رضي الله عنهما بالبشارة والفتح** قال الواقدي رحمه الله ثم ان خالدا كتب الى ابي بكر
الصديق رضي الله عنه بالفتح يقول بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى خليفة رسول الله عليه
السلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه ثم ازيده حمدا وشكرا على سلامة المسلمين ودمار
المشركين واطفاء جمرتهم وانصداع بيضتهم وانا لقينا جموعهم باجنادين مع وردان صاحب حمص فرزقنا الله
النصر عليهم وايدنا بالنصر وكبت اعداءنا بالقهر فقتلناهم في كل فج وشعب وواد وجملة من احصينا من الروم
ممن قتل خمسون الفا وقتل من المسلمين في اول يوم وثاني يوم اربعمائة وخمسة وسبعون رجلا ختم الله لهم بالشهادة
منهم عشرون رجلا من الانصار وهم مسلمة بن عمرو وعوف بن مازن وشاكر بن فزارع وواقد بن حسان وورقة
بن عجلان والمقنع بن نجيبه وصفوان بن خرزجه واوس بن حوشه ويعمر بن العاطون وعبد الله بن بشر
السلولي بن قدم وحامد بن عطا وسفيان بن ربيعه والاكوع بن مرة ويوسف بن جابر والصامت بن حميد ويعلى
بن لقيع وميسرة بن حامد وكامل بن مرنيه والعقاب بن اكال الدم وقتل من اهل مكة ثلاث رجال وهم قيس بن المخزومي
ونعيم بن صفوان وهاشم بن هرملة من بني عبد الدار وقتل من حمير عشرون رجلا وهم رفاعة بن فرهوب وعثمان
بن مالك وسعيد بن رافع وماجد بن الاسقع والقاطر بن بربب والجلجان والقاطن بن يربب بن عوف ويزيد
بن عبد الله وسابق بن نافع وعباد بن اوس وكلال بن رفاعة وناقط بن سنان والكامل بن حزم ومرثد بن
طالب والحاطب بن يربوع وعلاق بن سنان وذو المراقع بن وايل ونوفل بن ذي محارب وسمار بن عوف وجندل
بن ربيعه وقتل من سليم ستة وهم سالم بن المنذر ونعمان بن مرة ورياض بن حامد ووفاق بن نعيم وياسر بن
مقدام وسليم بن منصور والباقي من اخلاط الناس ويوم كتب هذا الكتاب يوم الخميس للثلثين مضتا من
جمادى الاخرة ونحن راجعون الى دمشق فادع الله لنا بالنصر والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله
وبركاته ثم طواه وختمه وسلمه الى عبد الرحمن بن حميد الجمحي وامره بالمسير الى المدينة من وقت فارتحل عبد الرحمن من
وقته وارتحل خالد رضي الله عنه من بعده الى دمشق فوصل عبد الرحمن الى المدينة وسلم الكتاب الى الصديق رضي الله عنه
وكان بخط ابي عبيدة رضي الله عنه فقراه ابو بكر سرا ثم قراه جهرا ففرحوا بذلك وشكروا الله ولما سمع الناس بذلك

من اهل مكة والحجاز واليمن تتابعوا للخروج رغبة فى الثواب والمال وسكنى الشام واقبل الى المدينة كبرا اهل مكة وعظماوهم
على اوايلهم ابو سفيان صخر بن حرب والغيداق بن هشام فاستاذنوا ابا بكر فى الخروج الى الشام فكره ذلك عمر رضى الله
عنه وقال لابى بكر ان هولاء لناف قلوبهم حقايد فالحمد لله الذى كانت كلمة الله هى العليا وكلمتهم هى السفلى
وهم فى كفرهم علموا ما لايخفى عليك ولما اعز الله دينا اسلموا خوف السيف ولما سمعوا ان جند الله قد نصر واتونا
لنبعث بهم الى الشام ليقاسموا المسلمين السابقين من المهاجرين والانصار والصواب ان لانبعث بهم فاجابه
ابو بكر الى ذلك وبلغ ذلك اهل مكة فاتوا الى ابى بكر وعلى بن ابى طالب عن يمينه وعمر عن يساره والناس حوله فتكلم ابو
سفيان بن حرب وقال يا عمر قد كنت لنا مبغضا فى الجاهلية ولما هدانا الله للاسلام يهدم ذلك وانت بعد
اليوم مبغضنا السنا اخوانكم فى الاسلام وبنوا ابيكم فى النسب فما هذه العداوة منك قديما وحديثا قال
فسكت عمر رضى الله عنه واستحى ثم قال ويم الله ما اردت بقولى الا انفصام الشر وحقد الدما لان حمية الجاهلية
فى روسكم وكنتم تريدون التطاول بنسبكم على من سبقكم فى الاسلام فقال ابو سفيان انا اشهد به واشهد خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد حبست نفسى فى سبيل الله وكذلك تكلم سادات مكة فدعى لهم ابو بكر رضى
الله عنه قال فما مضى الايام قلايل حتى وقد جمع كثير من زبيد يقدمهم عمرو بن معدى كرب الزبيدى ومعه النسا
والصبيان يريدون الشام فما استقروا فى المدينة حتى اقبل مالك الاشتر النخعى فنزل عند على رضى الله عنه وكان
يحبه وعزم على الخروج والتام بالمدينة جيش عظيم ربا على سبعة الاف فارس فلما تم امرهم كتب ابو بكر رضى الله عنه
الى خالد كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد بن الوليد ومن
معه من المسلمين فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واوصيك بالتقوى فى السر
والجهر والرفق بالمسلمين والتحمل لضعيفهم والتجاوز عن مسيئهم والمشورة لهم وقد فرحت بما افاء الله عليكم من النصر
وهزيمة الكفار فاجعل السرايا فى النواحى الشام الى ان تطا اقصى بلادهم وانزل على جنة الشام الى ان ياذن الله بفتحها
على يديك فاذا تم لك ذلك فسر الى حمص والعراق واطلب انطاكيه والسلام عليك وعلى من معك ورحمة الله و
بركاته وطوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمه الى عبد الرحمن بن حميد الجمحى فاخذه و
سار به على طريق البرية يطوى المناهل الى ان وصل الى دمشق ومن جملة ما كتب ابو بكر فى كتابه انه قال قد قدمت
اليك ابطال اليمن وليوث النخع وابطال مكة ويكفيك عمرو بن معدى كرب ومالك الاشتر النخعى مع ما اظن ان
الاجل قريب **ذكر رجوع المسلمين الى دمشق** قال الواقدى رحمه الله لما بعث خالد رضى الله عنه الكتاب
الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه ادخل يزيد دمشق وكان اهلها علموا بقتل ابطالهم وبانهزام جيوش الملك خافوا
واضطربوا والحقوا اهل القرى والرساتيق وتحصنوا بها واعدوا الها الحصار فاقبل خالد بالجيش وقد زاد
فيه عمرو بن العاص فى تسعة الاف فيزيد بن ابى سفيان فى الفين وشرحبيل فى الفين ومعاذ بن جبل فى الفين
وانبسط السواد من ورائهم ورأى اهل دمشق عسكرا جرارا وايقنوا بالهلاك فنزل خالد على دير المعروف
به وبينه وبين اقل من ميل ودعى بالامير فقال لابى عبيدة رضى الله عنه امض بمن معك وانزل بهم مما يلى باب
الجابية ولا تسمح للقوم بالامان فيخدعوك وقد علمت غدرهم عند انصرافنا فقال الحبا وكرامة فخرج ونزل

يريح الجيش على باب الجابيه ونصب له خيمة من الشعر بالبعد ولم ينصب له قبة من بعض قباب الروم
وكانت عندهم منها الوف لاجل التواضع والمسكنه وربما اصاب اكثرهم مطر ولا ياوى اليها لانها لم
يذكر فيها اسم الله وكانوا يزحفون عراة من السلاح وبعضهم يصنع له من نوى التمر بخيوط ويلبسها
مكان الدروع وقال ليزيد بن ابى سفيان انزل بمن معك على باب الصغير وقال لشرحبيل بن حسنة انزل
بقومك على باب توما واحذر من صاحب الباب ان يخرج اليك فانه داهية القوم وان هرقل يحبه
لشجاعته فلذلك زوجه ابنته وقال لعمرو بن العاص اذهب بجندك الى باب الفراديس وقال لقيس بن هبيرة
وقد ضم اليه جزءا من المسلمين الزم باب كيسان بمن معك قال الواقدى فاما باب شرقيس فانه كان مغلقا
لم يكن عليه قتال فلذلك سمته العرب باب السلامة ثم دعى خالد بضرار بن الازور وضم اليه الفى فارس
وقال له كن فى الطلايع وطوف حول المدينة كلها فان دهاك امر ولاحت لك عيون القوم فارسل الى و
اعلمنى به قال ضرار ااترك الحرب واشتغل بالانتظار والتسويف ما ارغب فيما ذكرت فقال خالد رضى الله عنه
فاتل ما قدرت فقال ضرار ان كان هذا فنعم ثم سار بقومه وهو يقول دمشق قد اتاك ضرار يوم يمن يأتيك
بالحرب الطول ساطر فى العلوج بحد عضب فطوع بابن عضب صقيل ماضرم فى الجوانب منك نارا وارم
القوم بالخطب الجزيل ثم سار معه من ضم اليه وبقى خالد على الباب الشرقى وجعل القوم هناك فلما اصبح القوم زحفوا
للقتال وعول اهل دمشق ان يقتلوا عن احزهم ولا تسلموا الحريم والاولاد وتراموا بالسهام والجنادل والمقاليع
حتى خرج من الفريقين رجال وقد قدم عبد الرحمن بن حميد من المدينة بكتاب ابى بكر الصديق رضى الله عنه فلما قراه خالد
رضى الله عنه فرح وبشر اصحابه بقدوم الجيش مع ابى سفين وعمرو بن معدى كرب ولم يزل وافى الحرب يومهم ذلك
اذ جاء الليل وافترقوا وبقى كل امير على بابه الذى ندب اليه واجتمع كبرا اهل دمشق وتشاوروا فقال بعضهم المصلحة
ان نصالحهم فما نحن اكثر ممن اجتمع باجنادين وقد طحنوهم طحن الحصيد وقال بعضهم بنشا وركب الملك توما
فاما ان يصالحهم او يخرج فيحامى عنا فاجتمعوا به فى ظلام الليل فقالوا اما ان تصالحهم على ما طلبوا امنا واما ان
يكتب الى الملك فيجدنا او يمانع عنا فقد اشرفنا على الهلاك فتبسم وقال اطمعتم عدوكم وحق راس الملك لا اراهم
اهلا للقتال ولا هم عندى ببال فلو نوا فى مدينتكم مطمئنين فلو فتحت لهم الباب ما دخلوا ولا جسروا على الدخول فقالوا
ايها الملك فاكفنا مونتهم كيف شئت واعلم انك ان لم تمنع عنا فتحنا لهم الابواب وصالحناهم على ما طلبوا امنا
فخشى توما ان يفعلوا ذلك فقال انا اعرف عنكم العرب واقتل اميرهم الاول بالاول الا انى اريد منكم ان تساعدونى
وتقاتلون امامى فقالوا انحن بين يديك نقاتل ونهلل عن احزنا قال فتباكروا واتصال القوم فعندها تحل الويل
بالعرب فانصرفوا على ذلك وهم شاكرون ولامره منتظرون **ذكر تصدى توما للقتال** قال فلما اصبح
القوم اقبل توما من الباب الذى يدعى باسمه والصليب الاعظم على راسه والانجيل يحمل بين يديه ورفع القوم
اصواتهم وتقدم توما ووضع يده على اسطر من الانجيل وقال اللهم ان كنا على الحق فانظرنا ولا تسلمنا الى
الاعداء واخذل الظالم منا فانك به عالم اللهم انا نتقرب اليك بالصليب ومن صلب عليه واظهر الايات
الربانية والافعال الالهية القديم الذى لم يزل منك بدا واليك عاد فبحقه عليك انصرنا على هولاء الظالمين

وانصرنا كان على الصراط المستقيم قال امن القوم على دعايه قال رفاعة بن قيس هكذا حدثني شرحبيل بن حسنه و
الذي فتر له هذا الكلام روماس صاحب بصرى وكان في جيش شرحبيل على باب توما قال فاستعاذ المسلمون
بالله من شركهم وكذبهم على المسيح وزحف شرحبيل ومن معه، وقصد الباب بحملته وقاتل توما في ذلك اليوم قتالا
شديدا وهشم الناس بالحجارة ودمى بالنشاب رميا متداركا فجرح رجالا وكان ممن جرح ابان بن سعيد بن العاص
اصابته نشابة فنزعها وكانت مسمومة فحس بدبيب السم في بدنه وحملوه الى منزله فانزعوا العمامة عن راسه حتى
شخص الى السما ببصره وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
فما استتمها حتى مات وسمعت زوجته ام ابان بنت عتبة بن ربيعه وكان قد تزوجها باجنادين وكانت قريبة
العهد بالعرس لم يكن الخضاب نصل من يديها ولا العطر من راسها وكانت من المترجلات البارزات من اهل
بيت الشجاعة فقالت لا حاجة لي الى الحوق بك فاني لم ار منك ولم تر مني ثم صلى عليه خالد رضي الله عنه و
دفنوه مكانه وقبره معروف فلما غيب في الثرى لم تبكه ام ابان ولم ترثه دون ان لبست سلاحه وتنكرت
وتلثمت وناولت سيفه وحجفته ولحقت الجيش من غير ان يعلم خالد بذلك وقاتلت مع الناس قتالا شديدا
وكانت رامية بالنبل قال شرحبيل رضي الله عنه كان رجل على باب توما يحمل الصليب وهو امام توما وهو يشير
الينا وينادي اللهم انصر هذا ومن لاذ به اللهم لا تخذله ولا تخذل من يعبده والعامونه السحرة والكفرة اللهم اظهر لنا
نصرته واعل درجته قال شرحبيل فانا دايما انظر اليه اذ رمته ام ابان بنبلة لم يخطيه فاذا بالصليب قد سقط
من يده وهوى الينا وكاني انظر الى لمعان جواهره فما منا الا من تبادر الى اخذه وقد اشتد بالدرق ومطرت علينا الجنادل
وتكابس بعضنا على بعض كل ليسابق الى اخذه فنظر عدو الله توما الى انتكاس الصليب واهوايه الينا كفر وتجبر وعظم عليه
وقال يبلغ الملك عني ان الصليب الاعظم اخذ مني وملكته العرب لا كان ذلك ابدا ثم حزم وسطه واخذ سيفه
وطارقته وقال من شا منكم فليتبعني ثم انحدر مسرعا واتبعه الروم فخرجوا كالجراد المنتشر قال والمسلمون يتجاذبون
الصليب فلما خرجت الروم من الباب ووقع صايحهم حذر الناس بعضهم بعضا وسلموا الصليب الى شرحبيل و
انفردوا الاعدايهم فحملوا عليهم واخذهم النشاب والحجارة من كل مكان ومن اعلى الباب فتقهقروا الى ورايهم
ليامنوا النشاب والحجارة وتبعهم توما اللعين يضرب يمينا وشمالا وحوله ابطال من قومه وهو يهدر كالجمل
الهايج فحمل المسلمون حملة منكرة والتحم القوم بالقوم وعلت السيوف وتسامع اهل دمشق ان توما قد خرج
اليهم وان الصليب الاعظم قد سقط من ايديهم فجعلوا يهرعون ويخرجون الى مكان جمعهم وجعل عدو الله ينظر
الى الصليب مع شرحبيل فحمل عليه مصمما وصاح به ازم الصليب لا ام لك فنظر شرحبيل الحملة فالقى الصليب
من يده وتستر بحجفته ولاقى عدو الله وحمل عليه حملة منكرة حين نظر الى الصليب وهو ملقى وصح باصحابه
فادركوه واخذوه فلما نظرت ام ابان الى حملة عدو الله على شرحبيل قالت من هذا قالوا هذا توما قاتل بعلك
ابان بن سعيد فلما سمعت بذلك حملت حملة منكرة فاطلقت نبلة وعدو الله قد وصل الى شرحبيل وكاد ان يغلب
على الصليب اذ جادته النبلة فاصابت عينه اليمنى فاستكت النبلة فيها فتقهقر الى ورايه صارخا وهمت ان ترميه
بالاخرى فبادرت اليها العلوج وستروا عدو الله بالطوارق وتبادروهم يحامون عنها فلما امنت من شرهم اخذت

ترمي بالنبل وهي تقول • ام ابان اطلبي بثارك • صولي عليهم صولة المدارك • قد فجع الروم من نبالك • اقسمت لا
حدت عن المعارك • وكنت ما عشت لهم تبارك • قال الواقدي رحمه الله ثم انها رمت علجا • فاصابت صدره
فسقط هاويا ورمت اخر فاصابت فخذه فالحد الحيته صريعا وكان توما اول من يتقهقر من حرارة النبلة هاربا
وهو يصرخ صراخ البعير الى ان دخل الباب ونظر شرحبيل الى ذلك فقال ويلكم ما بوقكم وقد تخلص كلب الروم احملوا على الكلاب
عسى الله ان تهلكوا عدو الله فحملوا حملة منكرة وضربوا في اعراض الروم الى ان وصلوا الباب فرجموهم من اعلى الباب بالنشاب
والحجارة فتراجع المسلمون الى مواضعهم وقد قتل من الروم ثلثمائة رجل واخذوا اسلابهم وسلاحهم وصلبانهم ودخل
عدو الله توما الى المدينة والنبلة في عينه قد نكست لم يخرج فاحدق به كبرا القوم واخذوا في قلعها فلم تنقلع
وهو يضج بالصراخ فلما لم يجدوا حيلة في اخراجها كسروها وبقي الزج في عينه فعصبوها وسالوه المسير الى منزله وقالوا
تكبنا نكبتين في يومنا هذا كيف الصليب الاعظم ونكبة عينك وقد علمنا ان القوم لا يقوم لنا معهم قايمة و
انما سالناك ان تصالحهم بما طلبوه منا فاسف فغضب من قولهم وقال يا ويلكم يوخذ الصليب الاعظم واصيبت
عيني ويبلغ الملك عني ذلك فيستهزي بي بالعجز فلا بد لي ان اطلب صليبي واخذ في عيني العين منهم وساوقع بالقوم
حيلة اصل الى اميرهم واملكه وابيح جمعهم واخذ ما غنموه منا وابعث بالكل الى الملك ثم لا ارضى بذلك
حتى اجيش الجيوش واحمل الاثقال والزاد والمال واسير الى صاحبهم ابي بكر بالحجاز وابيد اثاره واخرب دياره واهدم
مساجده واجعل بلده مسكنا للضباع والوحوش ثم ان الملعون علا على الباب وهو معصب العين يحرض
الناس الى نزل الفزع من قلوبهم ويقول لا يخرنوا مما ظهر لكم من بوسكم هذا فلا بد للصليب ان يرميهم سوايقه و
انا الضامن لكم ذلك قال فاطمان القوم كذلك وقاتلوا شديدا الى ان قاربوا العصر وقطعوا القتال ورجعت
كل فرقة الى مكانها

ذكر خروج توما وامرا الابواب بالليل وهجومهم على المسلمين

قال فلما جن الليل
جمع توما اكابر اهل دمشق وابطالهم فقال لا بد لي من المطالبة بثاري وبالصليب الاعظم واني عزمت ان اهجم على
القوم في هذه الليلة واكبسهم في اماكنهم فان الليل مرهوب وانتم اخبر بالبلدة منهم فلا يبقى الليلة احد منكم الا وينتهب
ويخرج من بابه ويكبسون على القوم واخرج انا بمن معي من بابي قالوا حبا وكرامة قالوا فعند ذلك عمد الى القوم و
فرقهم فرقا وبعثهم الى الابواب واسدب الى بابه رساداب الابطال من قومه ثم قال لهم اعين رجلا معه ناقوس
يضرب به بغير جرس فاذا سمعتم صوته فهي العلامة بيني وبينكم فافتحوا الابواب واخرجوا مسرعين الى اعداكم وهم نيام فاقتلوهم
كيف شيتم ففعل ذلك فلما استقرت كل فرقة ببابها امر توما بالباب ففتح وحقق صاحب الناقوس حفقة فسمعوا و
فتحوا الابواب وسادروا عند ذلك وخروج اللعين توما القطعة جيشه وعليهم الدروع والبيض وبايديهم العمد
والسيوف وهو في اوايلهم بيده محفقة هندية ودرقة جرمية وقد لبس سواعد من حديد والقى على راسه
بيضة كسروية وكان هرقل اهداها اليه من خزاينه فاقبل على مقدمتهم الى ان وصل الباب ثم وقف الى ان تكامل من حوله
من الناس قال وسمع المسلمون الصوت فبادروا مسرعين وهم في غفلة سما دير هولا الا انهم في يقظة و
حذر فلم يصل اليهم عدوهم الا وهم على حذر وتوجهوا اليهم كانوا على غير ترتيب فقاتلوا في الظلام وعمل السيف
عمله فلما سمع خالد رضي الله عنه بذلك قام واهل العقل وكان منزله متباعدا من القوم فصاح واغوثاه واسلاماه

والحمد اه اكيد قومي ورب الكعبة اللهم انظر اليهم بعينك التي لا تنام وانصرهم ولا تسلمهم الى شرار خلقك ثم دعى بلجان
بن زياد الطاى وهو اخو عدي بن حاتم الطاي لامه وقال كن خليفتي في قومي والحريم واحذر ان يؤتى من قبلك وترك
معه العسكر وسار في زحفه على اربع مائة فارس من عسكره وهو بغير درع وليس عليه الا ثوب مكشوف الراس بلا بيضه
ودمعه يسيل على خده من غامته على المسلمين وهو يقول • قد فاض دمعي واعترى الجزعي • وضاق ذرعي وسرى لي بحبي
• يا رب سلم من تزول المحن • واحرس الاسلام باذا المنن • وجد في السير بمن معه الى ان وصلوا الى الباب الشرقي
واذا بالوقعة التي هناك قد هاجمت • صاحبه رافع بن عميرة وهم في القتال وحمل خالد على القوم ونادى ابشروا معاشر المسلمين
قد اتاكم الغوث من رب العالمين انا الفارس الشديد انا البطل الصنديد انا خالد بن الوليد ثم حمل في اوساط الناس
وقتل رجالا وجندل ابطالا وهو مع ذلك مشتغل القلب بابي عبيدة رضي الله عنه وسائر المسلمين الذين على سا
الابواب وهو يسمع اصواتهم وزعقاتهم وتصارخت الروم والنصارى واليهود بصراخ واحد واليهود يقاتلونهم من على
السور ويرمون بالسهام والحجارة قال ومضى خالد الى شرحبيل رضي الله عنه مما اتصل به عدو الله توما لانه ملازم لذلك
الباب وكان توما هجم عليه في عصابته وكان اول من خرج واول من وصل الى المسلمين فصبر المسلمون صبر الكرام وقاتل عدو الله
قتالا شديدا وجعل يجرق يمينا وشمالا وهو ينادي ابن اميركم الذي رماني فاصاب عيني انا ذكر الملك الرحيم انا
ناصر الصليب فهلموا الي فلما سمع صوته شرحبيل قصد نحوه وقال انا غريمك انا صاحب القوم انا مبيد جمعكم ولعن
صليبكم انا كاتب رسول الله عليه السلام قال فعطف عليه توما عطفة الاسد على فريسته قال فتضاربا
وتجاربا ورأى منه شرحبيل شيئا هاله فلم يزالا كذلك الى ان مضى من الليل شطره وكل قرن مع قرنه مشتغل وكانت ام
ابان مع شرحبيل لم يزل معه وترمي بنبالها وكانت نبلة من نبالها الا وترجل منهم الى ان قتلت رجالا من الروم وهم يظنون
انها رجل ولم يزل كذلك الى ان نفد النبل ولم يبق معها غير نبلة واحدة بسبب بها يمينا وشمالا والقوم يحايدونها خوفا من نبلتها
اذ هاجمها رجل من الروم فرمت النبلة اليه فوقعت في نحره فلما احس بالنبلة هاجمها وصرخ بالروم فهجموا على ام ابان
واخذوها اسيرة ومات عدو الله الذي رمته واما شرحبيل فقد لقي من عدو الله توما ما لم يلق احدا لانه صابر
ثم ضرب لعدو الله فالتقاها بدرقته فانكسر سيف شرحبيل وطمع فيه عدو الله فحمل عليه وظن انه اسره واذا بفارسين
قد اشرفا ومن وراهما كتيبة فهجموا على الروم ونظروا فاذا بام ابان قد قبضت على عليجين من الروم وهي تعق ملحفها الفارسان
فكان احدهما عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما والاخر ابان بن عثمان رضي الله عنهما فقتلا العلجين وخلصا ام ابان
رضي الله عنها واعانا شرحبيل رضي الله عنه حتى خلص من عدو الله ورجع عدو الله الى المدينة واما ابو عبيدة رضي الله عنه
فانه كان في صلاته فلما سمع الصوت اوجز في صلاته وخوفل ولبس سلاحه ووثب قومه معه فقاتلوا قتالا شديدا
على باب الجابية وبذلوا السيوف فيهم الى ان قاربوا الباب فقتلوا كل من خرج من الباب وما سلم منهم لا صغير ولا
كبير وقتلوهم عن اخرهم وقتل معهم جرجين قال الامير الباب ولما خالد رضي الله عنه فقد قاتل قتالا شديدا ما روي
مثله ولكن كان قلبه مشغولا بابي عبيدة والمرابطين الذين على الابواب فبينما هو كذلك اذ جاء ضرار بن الازور وهو مضمخ
بالدما فقال له خالد ما وراءك يا ضرار وقال ابشر ايها الامير ما جئت حتى احصيت من قتلت في ليلتي هذه مائة وخمسين
رجلا وقيل توفي منهم ما لا يعد ولا يحد وقد كفيناك مونه من خرج من باب الصغير الى يزيد بن ابي سفيان ثم عطفنا الى سائر

الابواب

الابواب فقتلنا وكسرنا قال ففرح خالد بذلك سرورا عظيما ثم ساروا جميعا حتى اتوا شرحبيل وشكروا الله وكانت
تلك الليلة ليلة عظيمة لم يلاق الناس مثلها وقتلوا فيها من الروم الوفا **ذكر فتح دمشق** اعلم انا نذكر اولا ما
ذكره الواقدي ثم نذكر ما ذكره غيره في الفتح ونذكر الاختلاف فيه وفي زمانه فيقول قال الواقدي ثم اجتمع اكابر
دمشق الى توما فقالوا ايها السيد انا نصحناك فلم يقبل منا وسالنا الصلح فلم تسمع وقد اصابك ما اصابك وقتل
منا اكثر الناس وهذا امر لا يطاق فصالح اصلحك الله والا صالحنا عن انفسنا وتركناك وشانك فقال
امهلوني اكتب كتابا الى الملك فان اغاثنا والا فالصلح امامكم قال فكتب من ساعته وبين القضية وذهاب عينه
وانهم قد عزموا على الصلح ودفع الجزية الى العرب فاما ان تسير بنفسك او تبعث عسكرا ينجدنا او تامرنا بمصالحتهم فقد
تزايد الامر علينا وبعث الكتاب من ليلته فلما اصبحوا باكرهم المسلمون بالقتال من كل جانب واشتد الامر عليهم فبعثوا
الى خالد رضي الله عنه ان امهلنا ننظر في امرنا فابى خالد الا القتال واتفقوا على ان يطلبوا الامان فقال لهم شيخ كبير
ممن قرأ الكتب السالفة يا قوم والله اني اعلم ان لو اتى الملك في عدده لما دفع عنكم هولاء العرب لما قرأت في الكتب ان صاحبهم
محمدا هو خاتم النبيين وسيد المرسلين وسيظهر دينه على كل دين فدعوا عنكم العناد واعطوا القوم ما طلبوا فهو
وفق لكم فلما سمع القوم ذلك منه مالوا اليه لما يعلمون من علمه ومعرفته بالاخبار والملاحم وقالوا كيف الراي عندك
قال اعلموا ان هذا الرجل الذي على الباب الشرقي فظ غليظ سفاك للدماء وان اردتم تقاربا الامر فامضوا الى الذي
على باب الجابية يعنون ابا عبيدة فاستصوبوا رايه فلما جن عليهم الليل اتوا بجمعهم الى باب الجابية وتكلم رجل ممن يحفظ
بالعربية يا معشر العرب الينا امان منكم حتى ننزل اليكم ونكلم صاحبكم قال ابو هريرة رضي الله عنه وكان ابو عبيدة رضي الله
عنه قد عبى هناك رجالا خوفا من الكبسة وكان الامير عليهم عامر بن الطفيل فلما سمعت قولهم بادرت الى
ابي عبيدة واخبرته بذلك فقلت لعل الله ان يريح المسلمين من التعب قال فاستبشر ابو عبيدة بقولي وقال امض
وقل لهم لكم الامان حتى يعودوا الى مدينتكم هذه سالمين قال ابو هريرة فاتيتهم وناديتهم لكم الامان حتى تعودوا الى مدينتكم
سالمين فقال القوم من انت من اصحاب محمد حتى نثق اليك قلت ابو هريرة صاحب رسول الله عليه السلام يا ويحكم
والله لو ان عبدا لنا اعطاكم الامان لاجزناه وان الله يقول في كتابه واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وما عرف من العرب
الا الذمام وهو في الجاهلية فكيف وقد هدانا الله الاسلام قال فنزل من القوم مائة رجل من كبارهم واقستهم وعلمائهم
وفتحوا الباب وخرجوا فلما قربوا من خيمة ابي عبيدة رضي الله عنه تبادر المسلمون اليهم واذا نوا عنهم الزنانير والصلبان
واتوا بهم الخيمة ابي عبيدة قال فوثب اليهم قائما واجلسهم وقال لهم ان محمدا عليه السلام قال لنا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه
ثم تحدثوا في امر الصلح وقالوا انا نريد منكم ان تتركوا لنا كنايسنا ولا تغصبوا لنا منها كنيسة تحتنا وهي الجامع اليوم و
كنيسة مريم وكنيسة حنانيا وكنيسة بولص وكنيسة المسقاط وكنيسة اندريا وكنيسة غبريان وهي
عند دار حميد بن دن فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك وكتب لهم كتابا بالامان والصلح ولم يسم فيه نفسه ولا اسـ
شهود لانه كان معزولا من جهة ابي بكر رضي الله عنه فلما كتب الكتاب وتسلموه منه قالوا له قم الان معنا فقام ابو عبيدة
وركب معه ابو هريرة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن قرط وغيرهم من سادات الصحابة رضي الله عنهم
خمسة وثلاثون رجلا وخمسة وستون من اخلاط الناس قال الواقدي حدثني ابو عتبة عن صفوان بن عمرو قال لم

ياخذ ابو عبيدة من القوم رهاين لانه في الليلة التي صالح القوم فيها حين صلى الغ‍ا‍ة ونام راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستعجلا وهو يقول الليلة يفتح لكم المدينة ان شاء الله تعالى فقال ابو عبيدة يا رسول الله الى اين عجل فقال اجيب لاحضر جنازة ابي بكر قال فاستيقظ ابو عبيدة وابو هريرة جاء يبشره بالصلح فلم ياخذ من القوم رهاين ثقة منه بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي ولقد بلغنا ان ابا عبيدة رضي الله عنه لما دخل اصحابه المدينة سارت الاقسة بين يديه والرهبان عليهم المسوح من الشعر الاسود وقد رفعوا الاناجيل والمباخر بالعود والند وذلك يوم الاثنين الحادي والعشرين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة قال وليس عند خالد من ذلك خبر وكان مشتغلا بالقتال بالباب الشرقي وكان حيفا عليهم لانهم رموا ابان بن سعيد بسهم مسموم فمات منه وهو اخو عمرو بن العاص لامه فصلى عليه خالد ودفن ما بين الباب الشرقي وباب توما وكان قس من اقسة الروم اسمه يوشا بن مرقس في دار ملاصقة بالسور مما يلي الباب الشرقي وكانت عنده ملاحم دانيال وغير ذلك وان الله يفتح على يدي اصحاب محمد وان دينهم يعلو على كل دين فلما كان ليلة الاثنين التي ذكرنا نقب من داره وخرج على حين غفلة من اهله واولاده وقصد خالدا وحدثه بما فعل وطلب منه الامان فاعطاه خالد الامان وبعث معه مائة رجل معد بن اكثرهم من حمير وقال اذا حصلتم في المدينة ارفعوا اصواتكم بجمعكم واقصدوا الباب وكبروا اعلاه حتى ادخل ان شاء الله قال ففعل القوم ذلك وامر عليهم كعب بن ضمرة او مسعود بن عون ومضى يوشا امامهم حتى دخل بهم من حيث خرج فلما دخلوا المدينة كبروا الا فقال وكبروا واقتحم خالد ومن معه فوضعوا فيهم السيوف وهم يجفلون بين يديه الى ان وصل الى كنيسة مريم وهو سبي ويقتل قال الواقدي والتقى الجيشان عند كنيسة مريم جيش ابي عبيدة فلما نظر خالد الى ابي عبيدة و اصحابه رضي الله عنهم والقسيسون والرهبان بين ايديهم وما احد من اصحاب ابي عبيدة جرد سيفا ولا منهم احد يقاتل بهت لذلك وجعل ينظر اليهم متعجبا ونظر اليه ابو عبيدة فعرف في وجهه الانكار فقال يا ابا سليمان قد فتح الله المدينة على يدي صلحا وكفى الله المؤمنين القتال قال الواقدي حدثني عبد الحميد بن عمران عن ابن ابي انس عن ابيه قال ما خاطب ابو عبيدة لخالد يوم الفتح لدمشق الا بالامارة فقال ايها الامير قد تم الصلح قال خالد وما الصلح الا اصلح الله احوالهم ولي لهم الصلح وانا قد فتحتها بالسيف وقد خضبت سيوف المسلمين من دمائهم واخذت الاموال والاولاد عبيدا قال ابو عبيدة ايها الامير ما دخلتها الا صلحا قال خالد انت لم تزل مغفلا كيف تصالحهم والقوم لم يبق لهم حامية قال ابو عبيدة اتق الله ايها الامير فقد والله صالحت القوم واني لهم بذلك وكتبت لهم الكتاب وها هو ذا منشور مع القوم فقال خالد كيف صالحت بغير امري ولا اعلامي و انا صاحب رايك والامير عليك ولا ارفع السيف عنهم او افنيهم عن اخرهم فقال ابو عبيدة والله ما ظننت انك تخالفني واعطيتهم الامان الله الله في امري فقد اعطيتهم امان الله وامان الرسول وقد رضي بذلك كل من معي من المسلمين وما الغدر من شيمتنا رحمك الله قال الواقدي وارتفع الصياح بينهما وخالد مع ذلك لا يرجع عن مراده فنظر ابو عبيدة الى اصحاب خالد وهم جيش الزحف والبوادي من العرب وهم مستكلبون على قتل الاعلاج ونهب الاموال وسبي الدراري ولا يردون سيوفهم عن احد نادى ابو عبيدة والكل اماه حفرت والله ذمتي

ونقض

ونقض عهدي وجعل يحرك جواده ويشير الى العرب يمينا وشمالا وينادي برفع صوته معاشر المسلمين اقسمت عليكم برسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمدوا ايديكم نحو الطريق الذي جئت منه حتى نرى ما يتفق عليه انا وخالد فلما اقسم عليهم بذلك امسكوا عن القتل والنهب ثم اجتمع اليهما فرسان المسلمين واصحاب الرايات مثل معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان وسعيد بن زيد وعمرو بن العاص وشرحبيل وربيعة بن عامر وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابان بن عثمان بن صفوان والمسيب بن نجبة ونظراؤهم رضي الله عنهم واجتمعوا عند الكنيسة للمشورة فقالت طائفة منهم معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان الراي ان تمضوا ما امضاه ابو عبيدة وتكفوا عن القوم فان مدن الشام كما هي لم تفتح وهرقل بانطاكية كما تعلمون وان اتصل باهل المدن انكم صالحتم وغدرتم لم يفتح لكم مدينة صلحا والراي ان تجعلوا هؤلاء الاعلاج في صلح فهو خير لكم من قتلهم ثم قالوا لخالد امسك عليك ما فتحته بالسيف وليمسك ابو عبيدة ما فتحه صلحا واكتبا الى الخليفة كتابا واحتكما اليه فما امركما به فعليها قال خالد رضي الله عنه قد اجبت الى ذلك فاما اهل دمشق ومن كان فيها فقد امنتهم الا هذين اللعينين توما وهربيس وحبسهما الذي لجا اليهما قال الواقدي رحمه الله وكان هربيس هو المولى على نصف المدينة وولاه توما حين رجع الامر اليه فقال ابو عبيدة انهذين ولمن دخل في صلح فلا تخفر ذمتي رحمك الله فقال خالد اما والله لولا ذمامك لقتلتهما ولكن يخرجان عن هذه البلدة لعنهما الله حيث شاءا قال ابو عبيدة وعلى هذا صالحتهما ومن معهما فنظر توما وهربيس الى منازعة خالد مع ابي عبيدة فخافا الهلاك على انفسهما فقالا لا نحن في ذمتكم ثلاثة ايام في طريق سلكناه لا يتبعنا احد منكم فاذا كان بعد ثلاثة ايام فلا ذمة لنا عندكم من لقينا منكم بعد ثلاثة ايام وظفر بنا فحكمه فينا ان شاء اسر وان شاء قتل قال خالد رضي الله عنه قد اجبتكم الى ذلك على ان لا تحملوا من هذه المدينة الا الزاد ما تتقوتون به قال ابو عبيدة لخالد الكلام ناقض لعهد الصلح وانما وقع بيننا و بينهم على ان يخرجوا برحالهم واموالهم وبذلك تم العهد بيننا وبينهم قال خالد وقد سمحت لكم بذلك الا الحلقة يعني السلاح فاني لا اطلق لهم منها شيئا فقال هربيس لا بد لنا من السلاح نمنع به انفسنا في طريقنا ان طرقنا طارق حتى نصل الى مامننا والا نحن بين ايديكم فاحكموا بما اردتم فقال ابو عبيدة اطلق لكل واحد منهم قطعة من السلاح من اخذ رمحا لا ياخذ سيفا ومن اخذ سيفا لا ياخذ سكينا قال توما رضينا بذلك قال فانطلق توما وهربيس يجمعان قومهما ويامرهم باخراج رحالهم ذكر وقعة مرج الديباج قال يا قوت في المشترك مرج الديباج سمي بذلك لحسنه ونضارته بينه وبين المصيصة عشرة اميال ويقال سمي بذلك لان توما لما وصل اليه بمن معه نزل عليهم مطر عظيم فتاخروا هناك ثم لما طلعت الشمس اخرجوا ثيابهم الحرير والديباج ونشروها في الشمس طول المرج فلما ادركهم خالد رضي الله عنه على ما ذكره بمن معه فنظروا الى تلك الثياب المنشورة سموا ذلك المرج بمرج الديباج قال الواقدي وكان للملك هرقل خزانة ديباج تزيد على ثلثمائة حمل من ديباج وحلل مذهبة فاخرجها وامر توما فضربت له خيمة من خارج دمشق و اقبلت الروم يخرجون الرجال والاموال والامتعة والاحمال حتى اخرجوا منها شيئا عظيما فلما نظر خالد الى ذلك رفع يديه الى السماء وقال اللهم اجعله لنا وملكنا اياه انك سميع الدعاء ثم اقبل على اصحابه وقال اني قد رايت رايا فهل تتبعوني عليه فقالوا لي الراي رايك نتبع ولا نخالف لك امرا فقال يجهزوا فاني اريد ان اسري في طلب هؤلاء القوم بعد ثلاثة ايام وارجو من الله تعالى

ان لغنمنا هذه الاموال وتوما وهربيس قد جمعا اليهما الدهاقين وجمعا المال الذى ضمنا لابى عبيدة
فجاوا به اليه فقال لهم قد وفيتم ما عليكم فسيروا حيث شئتم ثم ساروا كانهم سواد مظلم وكان قد خرج من
القوم خلق كثير من اهل دمشق بنساهم واموالهم كرهوا ان يكونوا فى جوار المسلمين قال الواقدى فاشتغل خالد
عن اتباعهم لخلف وقع بين المسلمين وبين اهل دمشق فى حنطة وشعير وجد منزلا فى المدينة شىء كثير قال
ابو عبيدة هى للقوم دخلت فى صلحهم وكادت الفتنة تكون بين اصحاب ابى عبيدة واصحاب خالد واتفق رايهم
ان يكتبوا كتابا الى ابى بكر رضى الله عنه وليس عندهم خبر انه مات يوم دخولهم دمشق قال عامر بن عطية
السكسكى كنت واقفا على باب دمشق فى اليوم الذى سارت فيه الروم مع توما وهربيس ومعهما ابنة الملك
هرقل قال فنظرت الى ضرار بن الازور ينظر اليهم سرا متحسرا على ما فاته منهم فقلت له يا ابن الازور ما عند
الله اكثر فقال والله ما بغيتى فى الغنيمة وانما اسفت على نعايهم وافلاتهم منا ولقد اسا ابو عبيدة فيما فعل بالمسلمين قال
الواقدى وعزم خالد رضى الله عنه على القعود عن المسير خلفهم فاحرضه على ذلك الا رجل من اهل دمشق كان معه
اسيرا وكان من فرسان الروم يسمى يونس وكان قد تزوج امراة من قومه ولم يدخل عليها حتى اسر وكان يحبها غاية
المحبة وكان خالد رضى الله عنه قال له ما تقول فى الاسلام ان دخلت المدينة زوجتك اياها فاسلم وكانت
امراته خرجت مع توما فلذلك حرض خالدا على المسير وراهم فقال له ما الذى ابعدك عن ذلك قال خالد وقد بعد ما بيننا
وبينهم اليوم اربعة ايام بلياليها وهم يسيرون سير الخوف وما نجد الى اللحوق اليهم سبيلا قال يونس ايها الامير
انا اعرف الديار واسير بك فنلحقهم ان شاء الله تعالى وانما افعل ذلك لاملك زوجتى قال فركن خالد الى قوله اتعرف
الطريق قال نعم ولكن البسوا زى لخم وجذام وهى العرب المتنصرة وخذوا الزاد وسيروا ففعلوا ذلك واخذ خالد رضى الله عنه
عسكر الزحف وهم اربعة الاف فارس فساروا ويونس امامهم يتبع اثارهم وان القوم ما سقط لهم حمل ولا ابقى بغل الا تركوه
ولا تعقب لهم بهيمة الا عرقبوها ولم يزل يسير بهم الليل والنهار ولا ينزلون الا وقت الصلاة حتى انقطعت اثار القوم
فانكر يونس ذلك من امرهم فقال خالد ما شانك يا يونس قال ايها الامير سيروا واستعينوا بالله فان القوم قد عرجوا
عن الطريق واخذوا فى جبال وعقبات وكانا وقد لحقنا بهم ان شاء الله تعالى ثم عرج بالمسلمين عن الطريق قال الضحاك
بن حسان الطائى وسار بنا فى طريق كثير الحجارة لا يكاد الرجل ان يخلص بنفسه الا كرها فجعلنا نتحمل الحجارة بخيولنا وانا انظر الى
الدم يسيل من عراقيب الخيل وان نعالها لتسقط من ارجلها وان الخفاف التى فى ارجلنا قد تقطعت حتى لم يبق الا
حتى قطعنا الطريق منه فى تلك الليلة وخرجنا الى الجادة فلم يزالوا كذلك ويونس يقدمهم ولا يدخلون بلدا من بلاد الروم
الا ويظنون انهم من العرب المتنصرة من غسان ولخم وجذام حتى قطع بهم يونس جبلة واللاذقية واشرف على ساحل البحر وهو
يطلب الاثر واذا بالقوم قد عدلوا عن انطاكية ولم يدخلوها خوفا من الملك لما اتصل اليه الخبر فوقف حايرا فى امره ثم مال الى
قرية هناك وسال بعض دهاقينها فاخبره ان الخبر اتصل بالملك هرقل ان توما وهربيس قد سلما دمشق فغضب
عليهما ولم يدعهما ان ياتيا اليه وذلك انه جمع الجيوش ليبعثها الى اليرموك فخاف ان يحدثوا العساكر بشجاعة اصحاب محمد
فيضعف قلوبهم فبعث اليهما ان سيرا بمن معكما الى القسطنطينية فانحرفوا عن انطاكية واخذوا فى فكيف
البحر فلما سمع يونس ذلك انكر ذلك وخاف على المسلمين فوقف حايرا فى امره وكان ذلك فى غدوة النهار يوم الثلثا

فى ثانى عشر من رجب الفرد فقال له خالد ما وراءك يا يونس قال ايها الامير انى والله قد عرفت بكم فان دهقانا من دهاقين
هذه القرية اخبرنى ان الملك منعهم من الدخول الى انطاكية لكن لا يرعبوا عساكره وامرهم بالمسير الى القسطنطينية
وقد قطع بينكم وبينهم هذا الجبل العظيم وانتم فى بلد هرقل ومن يجمع العساكر سوف يحيط بكم وانى خايف عليكم ان
تركتم هذا الجبل من وراء ظهوركم وبعد هذا فالامر اليك وما امرتنى فعلت قال خالد وقد انتقع لونه كالخضاب
فظننت ان ذلك هلعا واخرجا وما عهدت منه ذلك فقلت ايها الامير على ماذا عولت ان تصنع فقال يا مرداد
والله ما افزع من الموت ولا القتل وانما خفت ان يوتى المسلمون من قبلى وانى قد رايت قبل فتح دمشق روءيا افزعتنى
وانا منتظر لتاويلها وارجو ان يجعل الله لنا خيرا وينصرنا على اعدائنا قالوا خيرا رايت فما الذى رايته قال رايت
فما الذى رايته قال رايت كانى والمسلمون فى بر قفر ونحن سايرون فبينما نحن كذلك واذا انقطع من حمر الوحش
عظيمة الخلقة قد اعترضتنا وهى تكدمنا بافواهها وترمحنا بحوافرها ونحن مع ذلك نطعنها برماحنا وهى لا تكترث
بذلك ولم يزل على مثل ذلك حتى اجهدتنا واجهدت خيولنا فكانى اقبلت على اصحابى فحرضتهم عليها من اربع جوانب
وحملنا عليها من كل جانب فانخلعت من بين ايدينا الى المضايق وتلال واكام فلم يقدر منها الا على شىء يسير فبينما
نحن نطبخ ونشوى من اطايب لحومها واذا هى قد رجعت تطلب الفراسة منا فلما نظرت اليها وقد خرجت
من المضايق والاكام اذ صحت بالمسلمين اركبوا فى طلبها بارك الله فيكم فاستوى المسلمون على خيولهم وركبت انا
معهم واسرعنا حتى وقعنا بها وتصديت انا لعيرها عظيم وهو الذى كان يقدمها فقتلته وجعل المسلمون يقتلون
ويصيدون فما انفلت منها الا اليسير فبينما انا فرحان بصيدها واخذها وانا اريد الرجوع بالمسلمين الى اوطانهم
اذ يعثر بى فرسى وطارت العمامة من راسى فهويت لاخذها فوهبت لذلك وهنا يسيرا وانتبهت وانا فزع مرعوب
فهل فيكم احد يفسر هذه الرويا فانى اقول بان الرويا ما نحن فيه فخطف القوم وجوههم وجعل خالد رضى الله عنه يلوم
نفسه فى الرجوع فقال له عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهما اتدرى ما دلت رؤياك عليه قال خالد لا فقال
اما اعاجم الوحش فهم هولاء الذين نحن فى طلبهم فانا نلقى منهم تعبا ونصبا واما سقوطك عن فرسك فهو امر يحط
عنه من رفع الى خفض واما سقوط العمامة عن راسك فالعمايم تيجان العرب فهى معرة تلحقك فقال خالد رضى الله عنه
اسال الله العظيم ان كان ذلك نارا لابد فاجعله فى الدنيا ولا يجعله فى الدين وبالله استعين وعليه اتوكل فى جميع الامور
ثم قال يا فرسان المسلمين ان خالدا لا يملك الا نفسه وقد جعلها حبسا فى سبيل الله فهل لكم ان تعولوا فى طلب
هولاء القوم فاما الظفر والغنيمة واما ان يكون موعدنا الجنة فقال المسلمون افعل ما تريد فنحن بين يديك ثم اقبل خالد
على دليله يونس وقد سماه المحب مريا يونس والتوكل على الله فركبوا وساروا والدليل امامهم حتى قطعوا اجبل الاكام
ويونس يقفو الاثر وينظر الى اثارهم وامارتهم فلما ان كانت الليلة التى ارادوا ان يصبحوا فيها القوم فى مطر وافواه
الغرب وكان ذلك من توفيق الله لهم لانه حبس القوم على المسير فلما اصبحوا قال يونس ايها الامير قف حتى
اختبر لك خبر القوم فانهم لا شك بالقرب منا وقد سمعت ضجيجهم قال الواقدى وكان خالد يبصر بالجبل والخوالع
فالتفت الى رجل اسمه المعرط بن جعدة وقال يا معرط سر مع المحب يونس وكن له موانسا قال السمع والطاعة فانطلقا
الى ان علينا على جبل يقال له الابرش والروم تسميه جبل بادون قال المعرط فلما صرنا على قلته نظرنا وراه مرجا واسعا

كثير النبات والخضرة ولاح لنا وسطه جمع القوم وقد اصابهم المطر حتى بل رحالهم وامتعتهم وقد نشروها في طول
المرج وقد نام اكثرهم من شدة السير والتعب والمطر الذي اصابهم الليل قال فحسنا واخبرنا خالدا ففرح وجاء غطيما فقسم
اصحابه اربع فرق فامر ضرارا على الف فارس ورافع بن عميرة على الف فارس وعبد الرحمن بن ابي بكر على الف فارس وقال
سيروا على بركة الله واياكم ان تخرجوا دفعة واحدة بل يخرج كل امير منكم وبينه وبين صاحبه هنيهة ثم افترقوا على القوم
ولا تعجلوا حتى احمل انا فبادرت فرقة حتى دخلوا الى طرف المرج ثم صاح خالد رضي الله عنه قال اطلبوا اعداء الله ولا تشتغلوا
بالغنايم فانها لكم ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم عطف خالد رضي الله عنه مكبسة على القوم
عطفة الاسد على فريسته ونظرت الروم الى الخيل وقد خرجت عليهم وخالدا امامهم والراية بيده فظنوا انها خيول المسلمين
فصاح توما برجاله وهربيس ببطارقته فتبادروا الى السلاح وركبوا الخيل وقال بعضهم لبعض انها خيل قليلة ساقها
المسيح اليكم وجعلها غنيمة لكم فبادروا وهم يظنون ان ليس وراهم احد واذا ابصاروا وقد اشرف عليهم في الف فارس
ورافع بالف وعبد الرحمن بالف وطلب كل كبسة فرقة من القوم كالعقبان الكاسرة وقد رفعوا اصواتهم بقول
لا اله الا الله محمد رسول الله وانقسمت الروم طايفتين طايفة مع توما وطايفة مع هربيس وكان اول
من طلب خالدا وقاتله توما وقد احدق به خمسة الاف فارس ما منهم الا الحدق وقد رفع بين يديه صليبا من
الذهب مرصعا بالجوهر فعدل خالد اليه وحمل عليه وانتمى باسمه وقال يا اعداء الله اظننتم انكم يفلتون من ايدينا
والله يطوي لنا البعيد ثم قصد توما وهو اعور عورته ام ابان على ما ذكرنا فحمل عليه خالد رضي الله عنه وطعنه
في عينه الاخرى ففقاعينه فسقط عن جواده وحمل اصحابه على رجال توما وقد انتكس الصليب فجعلوا يقاتلونهم
قتلا ذريعا فلله در عبد الرحمن بن ابي بكر فانه ما اشتغل بغير توما وذلك انه نظر اليه وقد انجدل جلس على
صدره واحتز راسه ورفعه على سنان رمحه ونادى بالمسلمين قتل والله توما فاطلبوا هربيس قال ففرح
المسلمون بذلك قال رافع بن عميرة الطاي كنت في ميمنة خالد رضي الله عنه ونظرت الى فارس زيه مثل زي الروم
وقد انحدر عن جواده وهو يقاتل علجة من نساء الروم وهي تطرح عليه مرة وتطرح هو عليها مرة فدنوت انظر من هو
فاذا هو يونس الدليل وهو يقاتل زوجته وهو ينادي دعها صراع الاسد للبوة قال رافع فهممت ان اتقدم اليه فاعينه
فقصدني الحشو من النسوة يرمون فرسي بالحجارة فرمى حجر كبير من كف امراة حسناء عليها ثياب الديباج فوقع في جبهة جوادي
فركت راسه فسقط ميت فقفزت من ظهره وانا حنق عليها فاسرعت في طلبها فهربت فلاحقت بالنسا
فلحقت بهن ودنوت منها وعلوتها بالسيف على ام راسها فطلبت الامان فقبضت عليها واذا عليها ثياب
الديباج المثقل بالجوهر وعلى راسها شبكة من اللولو فاخذتها اسيرة النسا اللواتي كن معها واويقهن كتافا ورجعت
على اثري ووجدت يردونا من برادين الروم فركبت عليه ثم قلت والله لا مضيت حتى اعرف خبر يونس فجعلت اطلب
مكانه واذا هو جالس وزوجته بين يديه قد تضرجت بدمائها وهو يبكي عليها فقلت من هذه قال زوجتي التي
سرت في طلبها فلما رايتها قلت لها ها انا قد لحقتك فاين تفلتين مني قالت وحق المسيح لا اجتمعت معك ابدا وقد
تركت ديني ودخلت في دين محمد وانا وهبت نفسي للمسيح وانا ماضية الى القسطنطينية واكون بها راهبة ثم منعت
مني بالقتال فقاتلتها حتى ملكتها اسيرة فلما نظرت الي وقد ملكتها اسيرة اخرجت سكينا كان معها فضربت بها

صدرها فسقطت قتيلة فانا ابكي عليها قال رافع بن عميرة فبكيت من كلامه وقلت له ان الله قد ابدلك
بمن هي خير منها وعليها ثياب الديباج وشباك اللولو واساورة الذهب وكان القمر يطلع من وجهها فخذها
اليك بدلا من زوجتك قال اين هي قلت ها هي معي فلما نظر اليها راطنها بالرومية فسالها عن حالها ورطنت
اليه وهي تبكي ساعة ثم التفت الي وقال اتدري من هي قلت لا قال هي ابنة الملك هرقل زوجة توما وما مثلي
من يصلح لها ولا بد لهم قل ان يطلبها رجاله او بعدها عياله فقلت هي لك وانت لها قال رافع فاخذها اليه
والمسلمون في القتال العظيم وبعضهم يجمع ثياب الديباج والامتعة والمال قال الواقدي فسمي المرج مرج الديباج
وبه يعرف الى وقتنا هذا قال وافتقد المسلمون خالد رضي الله عنه فلم يروا له اثرا فقلقوا عليه قلقا عظيما و
ذلك ان خالدا رضي الله عنه طلب هربيسا في الوقعة فلم يره فبينما هو يجول في عسكر الروم فيقتل الرجال
اذ نظر الى علج من اعلاج الروم عظيم الهيكل جافل الجثة احمر اللون لحيته عظيمة وعليه ثياب الديباج المثقل ومن
فوقها الحرير فظن خالد انه هربيس فطلبه ففر العلج من بين يديه هاربا فتبعه خالد والعلج قد استخذ لخيفه
فوكرم بعقب الرمح واذا هو قد هوى عن دابته الى الارض صريعا على ام راسه فانقض خالد عليه كالاسد
المغضب وهو يقول يا ويلك اظننتني انك يفوتني وذلك العلج يفهم بالعربية فقال لي لست هربيس
فلا تقتلني حتى اعطيك في ديتي ما تريد فقال له خالد ما لك مني خلاص ولا اقبل منك فدية حتى تدلني على
هربيس فقال اخذ عليك عهدا ان دللتك عليه ان تطلقني قال خالد ان شاء الله قال العلج يا اخا العرب
هذا من عندكم انكم اعطيتمونا الذمام والامان ثم اتبعتمونا الى مكان ما ظننا ان يبلغ اليه احد منكم واخرتم
ما اخرجنا معنا من دمشق لان عيونكم كانت فيه يقول ان وقعت بهربيس اطلقتني وكيف اضمن
لك اخذ هربيس وهو رجل زمانه مصدر على اقرانه وهذا الكلام داع الى الغدر قال فغضب خالد
من كلامه وقال له لم لك انتسبنا الى الغدر ونقض العهد وما ذلك من شيمتنا لانا من اصحاب نبي الرحمة
اذا قلنا وفينا واذا عاهدنا صدقنا والله ما خرجنا في طلبكم الا في اليوم الرابع لكن الله تعالى طوى لنا
البعيد وسهل لنا كل صعب شديد وحق بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه لئن دللتني لا اطلقنك دون فدية
ولا امان فلما سمع العلج بذلك قم عن صدري حتى ادلك عليه فقال خالد عن صدره ووثب العلج قايما ينظر يمينا و
شمالا ثم قال يا اخا العرب اترى الخيل الصاعدة في العقبة قال نعم قال اقصدهم فان هربيس على المقدمة و
عليه صليب من الجوهر قال فوكل به خالد من حرهم او من زبيد رجلا اسمه اسد بن خالد وقال يا اسد توكل به فان كان
ذاك هربيس فاطلقه والا فاضرب عنقه ثم ان خالدا اسرع حتى لحق بهم وصاح يا ويلكم انا لكم خالد وهذا يوم
جز النواصي فلما سمع هربيس كلامه ظن انه من بعض العرب وقد طمع فيهم فوقف ووقفت البطارقة حوله وهم
في السلاح الشايك وليس فيهم الا اهل النجدة والبراعة فشد عليهم خالد بجملته فطعن فارسا وثنى على
اخر فارداه فلما سمع هربيس باسم خالد ابيض على سرجه قال فطمع القوم فيه لانفراده عن اصحابه وكان المسلمون
في قتال الروم ونهب اموالهم وكل مشتغل بنفسه وترجلت البطارقة حول خالد رضي الله عنه لانهم كانوا
في جبل كثير الشجر والحجارة واحاطوا بخالد ما لا قدرة فعند ذلك ترجل خالد رضي الله عنه واخذ سيفه وجحفته وصبر

لقتالهم وهم عشرون علجا فتقدم اليه هربيس وقد مكن لضربة ليصل بها الى قتنه وخالد مشتغل بالقتال وأتاه من ورايه وانزل الضربة فوقع السيف على البيضة فقدها ونزل على عمامته فهتكها وانعطف السيف من يد هربيس وخاف خالد ان يلتفت الى ورايه فيهجم الاعلاج عليه وخاف ان يفلت هربيس من يده او يهجم عليه فقتله فجعل خالد يلتفت يمينا وشمالا ثم صاح بالتهليل والتكبير كانه يستبشر بشيء ادركه وذلك منه حذاقة وحيلة يريد ان يمكر بالاعلاج فبينما هو كذلك اذ سمع زعقات العرب وقد اخذت القوم من جوانبهم وهم يضجون بالتهليل والتكبير وقايل يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ابشر يا ابا سليمان وقد اتاك الغوث من رب العالمين انا عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق فلما سمع خالد بذلك لم يلتفت الى احد حتى فرق الاعلاج يمينا وشمالا ثم هربيس اصوات المسلمين ولى هاربا فلحقه خالد وضربه ضربة غادرة قتيلا وبيل اصحاب عبد الرحمن فيهم بسيوفهم حتى ابادوهم عن اخرهم وكان اكثر المسلمين قتلا في ذلك اليوم ضرار بن الازور فلما انكشف القتال عن خالد سلم بعضهم على بعض وقال خالد رضي الله عنه من اين علمتم بمكاني هذا قال عبد الرحمن نحن في قتال الروم والمسلمون في جمع الغنايم اذ سمعنا هاتفا يهتف في السماء وهو يقول اشتغلتم بجمع الغنايم وخالد قد احاطت به الاعداء فلم يدر باي مكان انت وفقدنا شخصك واغتم المسلمون من اجلك فدلنا عليك علج كان بيد رجل من اصحابنا فقال خالد الحمد لله الذي نصرنا على عدونا ودل المسلمين على نصرنا ووهب له الحق علينا ورجع خالد الى المسلمين ثم دعى بذلك العلج الذي دله على هربيس فقال هل لك ان تسلم وتكون من اهل الجنة فقال ما اريد الا ديني بدلا قال فاطلق خالد سبيله قال يوحنا بن عمرو وقرابته قد استوى على متن جواده ومضى يطلب بلاد الروم وحده ثم ان خالدا امر المسلمين بجمع الغنايم والاسرى فجمع ذلك اليه ودعى بالدليل يونس وقال انت يونس البحث ثم قال ما فعلت زوجتك فحدثه بحديثها وما كان من امره معها فعجب خالد من ذلك فقال رافع بن عميرة اني قد اسرت ابنة الملك هرقل وسلمتها اليه بدلا من زوجته فقال واين هي فتمثلت بين يديه فنظر الى حسنها وجمالها فصرف وجهه عنها ثم قال يا يونس ارتديها بدلا من زوجتك قال نعم ولكني اعلم ان هرقل لا بد بها بالمال او بالقتال قال خالد رحمه الله خذها اليك الان فانه ان يطلبها فهي لك وان طلبك يعوضك خيرا منها ثم قال يونس ايها الامير انك في موضع ضيق ومكان صعب فاعزم على الخروج منه قبل ان يلحقك بقية القوم قال خالد الله معنا ولنا ثم عطف راجعا تحت الستر والغنايم امامه والمسلمون خلفها فرحين بالغنيمة والسلامة قال روح بن عطية فقطعنا الطريق كله وما عرض لنا من الروم احد فلما وصلنا المرج الذي عند قسطره ام حكيم اذ نظرنا الى غبرة من ورائنا فاعلم خالد بذلك فقال ايكم ياتيني بخبرها فبادر بالاجابة رجل من عنايه يقال له صعصعة بن بدر فقال ثم نزل عن جواده وكان سوقه يلحق الفرس الجواد بعدوه فورد الغبرة فاخبرها ورجع على عقبه وهو ينادي ايها الامير ادركنا الصلبان من ورايها الروم مصفدون بالحديد ما بين منهم غير الحدق فدعى خالد بيونس الدليل عندما قاربت الخيل فقال يا يونس اقصد الخيل وانظر ماذا تريدون قال السمع والطاعة ثم دنى من الخيل وقاربهم ثم رجع الى خالد وقال الم اقل لك ايها الامير ان هرقل لا نفعل عن طلب ابنته وقد بعث هذه الخيل تريد ان تاخذ الغنيمة من ايدي المسلمين فلما لحقوك ها هنا قريبا من دمشق بعثوا اليك رسولا يسالك في الجارية اما بيعا او فدية او هدية فبينما خالد يتحدث مع يونس اذ اقبل شيخ عليه لباس من المسوح حتى دنى من المسلمين فقال اني رسول الله فاين عظيمكم فاخذ بيده رجال من المسلمين فاوقفوه بين يدي خالد رضي الله عنه

فقال انا

فقال انا رسول الملك هرقل اليك وهو يقول لك بلغني ما فعلت برجالي وقتلك لزوج ابنتي واسرك لها فاما ان تبيعها مني او تهديها الي فالكرم شيمتكم والوفا ولا يرحم الله من لا يرحم واني ارجو ان يقع بيننا صلح فقال خالد قد لصاحبك لا رجعت او املك سريرك كما تحدثني علمك واما ابنتك فهي لك هدية منا فاطلقها ولم ياخذ فيها مالا فلما رجع الرسول الى الملك واعلمه قال لخطا الروم والملوك هذا الذي اسرت عليكم به فلم تقبلوه مني وسيكون اعظم ولكن ليس هذا شكم بل هو من رب السماء قال فبكى الروم بكاء شديدا قال وسار خالد حتى اتى دمشق وكان المسلمون وابو عبيدة قد ايسوا من خالد وهم في اعظم الاياس اذ قدم خالد عليهم فخرجوا للقايه وهنوه بالسلامة ووجد خالد في دمشق عمرو بن معدي كرب ومالك الاشتر النخعي ومن كان معهما فلما استقر خالد مكانه اخرج الخمس وفرق الباقي على المسلمين ثم ان خالدا اعطى من ماله ليونس الدليل وقال خذ هذا وتزوج به او اشتر لك جارية من بنات الروم قال يونس والله لا تزوجت في الدنيا ولا اريد الا زوجتي في الاخرة من الحور العين قال رافع بن عميرة فشهد معنا القتال الى يوم اليرموك وابلى فيه بلاء حسنا فاتاه سهم في لبته فخر ميتا قال رافع فرايته في النوم وعليه حلل تلمع في حليته نعلان من ذهب وهو يجول في روضة خضرا فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي واعطاني بدلا من زوجتي سبعين حورا لو برزت واحدة منهن الى الدنيا لكسفت بضوها ضوء الشمس والقمر جزاهم من الله خيرا قال فقصصت الرويا على خالد فقال ليس والله شيء سوى الشهادة فطوبى لمن رزقها قال الواقدي ولقد بلغني ان خالدا رضي الله عنه ظن ان الخليفة ابا بكر رضي الله عنه حي فعزم ان يكتب اليه كتابا بالفتح والبشارة وما غنم من الروم وابو عبيدة رضي الله عنه لا يخبره بذلك ولا يعلمه ان الخليفة عمر رضي الله عنه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الخليفة رسول محمد صلى الله عليه وسلم من عامله على الشام خالد بن الوليد المخزومي اما بعد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه واثني عليه وعليك وذلك انا نزلنا في مكايدة العدو على حرب دمشق حتى انزل الله علينا نصره وقهر عدوه وفتحت دمشق عنوة بالسيف من الباب الشرقي وكان ابو عبيدة على باب الجابية فخدعه الروم وصالحوه ومنعني ان اسبي واقتل والتقينا عند كنيسة يقال لها كنيسة مريم وامامه القسيسون والرهبان ومعهم كتاب الصلح وان ظهر الملك توما وهربيس خرجا من المدينة بمال عظيم فسرت خلفهم في عسكر الزحف واخذت الغنيمة من ايديهما وقتلت اللعينين واسرت ابنة هرقل ثم اهديتها اليه وقد رجعت سالما وانا منتظر امرك والسلام ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودعى برجل من العرب اسمه عبد الله بن قرط فدفع اليه وسار الى المدينة فقرا عمر رضي الله عنه عنوانه واذا من خالد الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر ما علم وفاة ابي بكر رضي الله عنه فقال لا يا امير المؤمنين قال قد وجهت بذلك كتابا الى ابي عبيدة وامرته على المسلمين وعزلت خالدا وما اظن ابا عبيدة اراد الامارة لنفسه ثم سكت وقرا الكتاب

ذكر الاختلاف في فتح دمشق هل كان صلحا او عنوة والاختلاف في زمانه

قال ابن كثير رحمه الله اختلف العلما في دمشق هل فتحت صلحا او عنوة فاكثر العلماء على انه استقر امرها على الصلح لانهم شكوا في المتقدم على الاخر افتحت عنوة ثم عدل الروم الى المصالحة او فتحت صلحا واتفق الاستيلاء من الجانب الاخر قسرا فلما شكوا في ذلك جعلوها صلحا احتياطا وقيل بل جعل نصفها صلحا

ونصفها عنوة وهذا القول قد يظهر من صنيع الصحابة رضي الله عنهم في الكنيسة العظمى التي كانت اكبر معابدهم حين
اخذوا نصفها وتركوا نصفها ثم قيل ان ابا عبيدة هو الذي كتب لهم كتاب الصلح وهذا هو الانسب والاشهر فان
خالدا كان قد عزل عن الامرة وقيل بل الذي كتب لهم الصلح خالد بن الوليد رضي الله عنه ولكن اقره ابو عبيدة رضي
الله عنه على ذلك والله اعلم وذكر ابو حذيفة اسحاق بن بشر ان الصديق رضي الله عنه توفي قبل فتح دمشق
وان عمر رضي الله عنه كتب الى ابي عبيدة يعزيه والمسلمين في الصديق وانه قد استنابه على من بالشام وامره ان يستشير
خالدا في الحرب فلما وصل الكتاب الى ابي عبيدة كتمه من خالد حتى فتحت دمشق بنحو من عشرين ليلة فقال له خالد يرحمك
الله ما منعك ان تعلمني حين جاءك فقال اني كرهت ان اكسر عليك حربك فقال خالد رضي الله عنه وما سلطان الدنيا
اريد ولا للدنيا اعمل وما ترى سيصير الى زوال وانقطاع وانما نحن اخوان وقال محمد بن عايذ قال الوليد بن مسلم اخبرني
صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير ان المسلمين لما فتحوا مدينة دمشق بعثوا ابا عبيدة بن الجراح و
افدا الى ابي بكر رضي الله عنه بشيرا بالفتح فقدم المدينة فوجد ابا بكر قد توفي واستخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فاعظم ان يؤمر احد من الصحابة عليه فولاه فقدم عليهم فقالوا مرحبا بمن بعثناه بريدا فقدم علينا اميرا واما زمن
الفتح فقد ذكرنا ما ذكره الواقدي انه كان يوم الاثنين الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وقال
ابن كثير نص سيف بن عمر وسعيد بن عبد العزيز وابو معشر ومحمد بن اسحاق ومعمر والاموي وابن الكلبي وخليفة
بن خياط وابو عبيدة القاسم بن سلام ان فتح دمشق كان في سنة اربع عشرة وزاد سعيد بن عبد العزيز و
ابو معشر والاموي وكانت اليرموك بعدها بسنة وقال بعضهم كان فتحها في شوال سنة اربع عشرة وقالت
جماعة حاصرها ابو عبيدة في رجب وشعبان ورمضان وشوال وتم الصلح في ذي القعدة وقال الاموي في مغازيه
وقعة اجنادين وكانت في جمادى الاولى ووقعة فحل في ذي القعدة من سنة ثلاث عشرة ووقعة دمشق سنة اربع
عشرة قال دحيم عن الوليد حدثني الاموي ان وقعة فحل واجنادين كانت في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ثم مضى المسلمون الى
دمشق فنزلوا عليها في رجب سنة ثلاث عشرة ففتحوها في سنة اربع عشرة وكانت اليرموك سنة
خمسة عشرة وقدم عمر رضي الله عنه الى بيت المقدس سنة ست عشرة وقال سيف بن عمر لما ارتحل ابو عبيدة
من اليرموك فنزل بالجنود على مرج الصفر وهو عازم على حصار دمشق اذ اتاه الخبر بقدوم مدد لهم من حمص وجاءه
الخبر بانه قد اجتمع طايفة كثيرة من الروم بفحل من ارض فلسطين فهو لا يدري باي الامرين يبدا فكتب الى عمر
رضي الله عنه في ذلك فجاء الجواب ان ابدا بدمشق فانها حصن الشام وبيت مملكتهم واشغلوا عنكم
اهل فحل بخيول تكون تلقاءهم فان فتحها الله قبل دمشق فذلك الذي نحب وان فتحت دمشق قبلها فسر انت
ومن معك واستخلف على دمشق فاذا فتح الله عليكم فحل فسر انت وخالد الى حمص واترك عمرا وشرحبيل
على الاردن وفلسطين قال فسرح ابو عبيدة الى فحل عشرة امراء مع كل امير خمسة امراء وعلى الجميع عمارة بن مخشي صحابي
فساروا من مرج الصفر الى فحل فوجدوا الروم هنالك قريبا من ثمانين الفا وقد ارسلوا المياه حولهم حتى اردغت
الارض فسموا ذلك الموضع الردغة وفتحها الله على المسلمين فكانت اول حصن فتح قبل دمشق على ما سنذكره وبعث
ابو عبيدة رضي الله عنه جيشا يكون بين دمشق وبين فلسطين وبعث ذا الكلاع في جيش يكون بين دمشق وبين

حمص

حمص ليرد من يرد اليهم من المدد من جهة هرقل ثم سار ابو عبيدة من مرج الصفر قاصدا دمشق وقد
جعل خالد بن الوليد في القلب وركب ابو عبيدة وعمرو بن العاص في المجنبتين وعلى الخيل عياض بن غنم وعلى
الرجالة شرحبيل بن حسنة فقدموا دمشق وعليها نسطاس بن نسطوس فنزل خالد على الباب الشرقي
الى باب كيسان ونزل ابو عبيدة على باب الجابية الكبير ونزل يزيد بن ابي سفيان على باب الجابية الصغير و
نزل عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة على بقية ابواب البلد ونصبوا المجانيق والدبابات وقد ارصد ابو
عبيدة ابا الدرداء الحبشي في برزة يكون ردءا له وكذا ذي الكلاع الذي بينهم وبين حمص وحاصروها حصارا شديدا
سبعين ليلة وقيل اربعة اشهر وقيل اربعة عشر شهرا والله اعلم واهل دمشق ممتنعون منهم غاية الامتناع
ويرسلون الى ملكهم هرقل وهو مقيم بحمص يطلبون منه المدد فلا يمكن وصول المدد اليهم من ذي الكلاع الذي قد ارصده
ابو عبيدة بين دمشق وحمص عن دمشق ليلة فضعف اهل دمشق وفشلوا وجاء فصل الشتاء واشتد البرد وقدر الله
ان ولد لبطريق دمشق مولود في تلك الليالي فصنع لهم طعاما وسقاهم بعده شرابا وباتوا عنده في وليمته قد اكلوا و
شربوا ولعبوا فناموا عن مواقفهم واشتغلوا عن اماكنهم وفطن لذلك امير الحرب خالد بن الوليد رضي الله عنه وراى
حصنه تلك الليلة وانه لا يقاتل على السور احد كان قد اعد سلاليم من حبال فجاء هو واصحابه من الصناديد الابطال
مثل القعقاع بن عمرو ومذعور بن عدي وقد احضر جيشه عند الباب وقال لهم اذا سمعتم تكبيرنا فوق السور
فارقوا الينا ثم نهد هو واصحابه فقطعوا الخندق سباحة بقرب في اعناقهم ثم نصبوا تلك السلاليم واثبتوا اعاليها بالشرفات
واكدوا اسافلها خارج الخندق وصعدوا فلما استووا على السور رفعوا اصواتهم بالتكبير وجاءت المسلمون فصعدوا
في تلك السلاليم وانحدر خالد واصحابه الشجعان من السور الى البوابين فقتلوهم وقطع خالد واصحابه اغاليق الباب
بالسيوف وفتحوا الباب فدخل الجيش الخالدي من الباب الشرقي ولما سمع اهل البلد التكبير ثاروا وذهب كل فريق منهم
الى اماكنهم من السور ولا يدرون ما الخبر فجعل كلما قدم احد من اصحاب الباب الشرقي قتله اصحاب خالد ودخل خالد البلد
عنوة فقتل من وجده وذهب اهل كل باب فسالوا من اميرهم الذي عند الباب من خارج الصلح وقد كان المسلمون
دعوهم الى المشاطرة فيابون عليهم فلما دعوهم الى ذلك اجابوهم ولم يعلم بقية الصحابة ما فعل خالد رضي الله عنه
ودخل المسلمون من كل جانب وباب فوجدوا خالدا وهو يقتل من وجده فقالوا انا قد امناهم فقال اني قد فتحتها عنوة
والتقت الامراء في وسط البلد عند كنيسة المقسلاط بالقرب من درب الريحان اليوم هكذا ذكره سيف بن
عمر وغيره وهو المشهور ان خالدا فتح الباب قسرا وقد قال اخرون بل الذي فتحها عنوة ابو عبيدة وقيل يزيد
بن سفيان وخالد صالح اهل البلد فعكسوا المشهور المعروف والله اعلم قلت بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة
وفي اخره وقال الصغاني فحل بالفتح وفحل بالكسر وفحل نحو كيف اسماء مواضع **ذكر وفاة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه** والكلام فيه على انواع **النوع الاول** في ذكر نسبه هو عبد الله بن عثمان وعثمان هو
ابو قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان يلتقي بالنبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن
كعب وقيل كان اسمه عبد رب الكعبة فسماه النبي عليه السلام عبد الله وانما سمي عتيقا لان النبي عليه السلام

قال من اراد ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وقيل انه اسم سمته امه وقيل بل سمي لجمال وجهه وفي المراة
واختلفوا في تسميته بعتيق على اقوال فقال الهيثم لم يكن يعيش لامه ولد فلما ولدته استقبلت به
الكعبة وقالت اللهم اني قد جعلته للكعبة فاعتقه من الموت فعاش قال وكان له ثلاثة اخوة عتيق ومعتق
ومعيتق والثاني انه اسم سماه النبي عليه السلام فقال ابن سعيد باسناده عن عايشة رضي الله عنها انها سئلت لم سمي
ابو بكر عتيقا فقالت نظر اليه رسول الله عليه السلام يوما فقال هذا عتيق من النار وفي رواية من سره ان ينظر الى عتيق
من النار فلينظر الى هذا والثالث انما سمي به لجمال وجهه قاله الليث بن سعد وحكى ابن قتيبة ان النبي عليه السلام لقبه
بذلك لجمال وجهه والرابع لانه كان عتيقا في الخير والعرب تقول للشي اذا بلغ النهاية في الجودة قد عتق قاله ابن الانباري
والخامس لانه كان كريم الطرفين لم يكن في نسبه ما يعاب به قاله مصعب بن الزبيري وروت عمرة عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان اسم ابي بكر عبد الكعبة فسماه رسول الله عليه السلام عبد الله وعتيقا وقال الهيثم بن عدي لم يتسم بالصديق
ولا بالفاروق ولا بذي النورين احد في الجاهلية ولا في الاسلام قبل ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وانما حدثت
الالقاب بعد واختلفوا لم سمي الصديق على قولين احدهما ان جبريل عليه السلام سماه فحكى ابن سعد باسناده عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ليلة المعراج ان قومي لا يصدقوني فقال يصدقك ابو بكر الصديق قال الزهري
فلذلك كان يحلف علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان الله انزل اسم ابي بكر الصديق من السما قال الثوري انما اشار علي
رضي الله عنه الى قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به والثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه به قاله ابن عباس
رضي الله عنهما وقيل سمي صديقا لتصديقه خبر الاسرا وهو اول من لقب في الاسلام وقال البسطي ليس في الصحابة
من اسمه عبد الله بن عثمان سوى ابي بكر رضي الله عنه وام ابي بكر سلمى بنت صخر بن عمرو بن عامر بن كعب وقيل بنت صخر بن عامر
بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكنيتها ام الخير ماتت مسلمة وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما اسلم ابو احد من
المهاجرين الا ابو بكر رضي الله عنهما ومات بعده كما سنذكره ان شا الله تعالى وام ابي بكر ابنة عم ابيه وامها اميمة وهي
الاوفى بنت عبيد بن الناقد بن مرة بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة وامها عاتكة بنت عبد يا ليل عمرو بن سعد بن ليث
بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وامها طفل بن سعد بن ليث وقال ابن الاشتر لابي بكر ولابويه وولده وولد ولده صحبة
ولم يجتمع هذا الاحد من الصحابة رضي الله عنهم وفي عيون المعارف لم يل الخلافة من ابوه حي غير ابي بكر رضي الله عنه **النوع
الثاني** في ميلاده وصفته اختلفوا في مولده فقال الزهري ولد بمنى قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث
سنين وقال ابن منده ولد بعد الفيل بسنتين واربعة ايام وتوفي رسول الله عليه السلام بسنتين واشهر وهو
ابن ثلاث وستين سنة وقال الزهري ولي الخلافة وهو ابن احدى وستين سنة وكذا مروان الحكم وقال ابن قتيبة
في عيون المعارف كان ابو بكر رضي الله عنه طويلا ادم خفيف العارضين وذكر ابن سعد عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان ابو بكر رضي الله عنه نحيفا خفيف اللحم ابيض احنى لا يستمسك ازاره يسترخي عن حقويه معروق الوجه
ناتي الجبهة عاري الاشاجع وكان يخضب راسه ولحيته بالحنا والكتم قال الجوهري الاشاجع اصول الاصابع
التي تتصل بعصب ظاهر الكف وللبخاري عن انس رضي الله عنه قال قدم النبي عليه السلام المدينة وليس في اصحابه اشمط
سوى ابي بكر فغلفها بالحنا والكتم والاشمط الذي يخلط شيبه بشبابه وعلفها غمرها وذكر ابن قتيبة في كتاب

غريب الحديث عن قيس ابن ابي حازم قال كان ابو بكر يخرج الينا وكان لحيته ضرام عرفج الضرام لهب النار
والعرفج شجر ينبت في السهل الواحدة عرفجة ومنه سمي الرجل وقال الفرا العرفج نبت ضعيف سريع النار فيه ثم لا يلبث
يسيرا حتى يطفى ومعناه انه كان يخضب بالحنا والكتم وشبهها وشبهها احصا بالفسيل من حمرتها **النوع الثالث**
في خلافته فذكرنا انه بويع قبل ان يدفن رسول الله صلى الله عليه السلام وان حديث السقيفة في اليوم
الذي توفي فيه رسول الله عليه السلام وانما اختلفوا في اليوم الذي بويع فيه فقال الواقدي بويع يوم الاثنين
لاثنتي عشرة من الهجرة وقال الزهري بويع يوم الثلثا والاصح انه بويع يوم الاثنين في السقيفة ويوم الثلثا
البيعة العامة وفي تاريخ ابن كثير تولى الخلافة يوم الثلثا لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة
وهو ثاني يوم مات النبي عليه السلام **النوع الرابع** في مرضه رضي الله عنه واختلفوا في سبب ذلك على اقوال
احدها ما رواه سيف بن عمر قال حدثنا مبشر بن الفضيل حدثنا سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال كان سبب مرض ابي
بكر وفاة رسول الله عليه السلام كمد فما زال جسمه يذوب حتى مات وفي رواية عن سالم بن عمر ولم يذكر عمر والثاني السم فقال
ابن سعد باسناده عن ابن شهاب ان ابا بكر والحارث بن كلدة كانا ياكلان خزيرة اهديت لابي بكر فقال له الحارث
ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان فيها لسم سنة وانا وانت نموت في يوم واحد عند انتها السنة فماتا عند
انقضائها ولم يزالا عليلين حتى ماتا والخزيرة ان يقطع اللحم ويذر عليه الدقيق فان لم يكن في القدر لحم فهي عصيدة وقال
ابو جعفر الطبري الذي سمه امراة من اليهود في ارز وقيل ان اليهود سمته في حسو والثالث انه اغتسل في يوم
بارد فحم خمسة عشر يوما وتوفي حكاه الواقدي عن عايشة رضي الله عنها والرابع انه علق به سل قبل وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل به حتى قتله حكاه عكرمة عن ابن عباس **النوع الخامس** في وفاته رضي الله عنه وفي عيون المعارف
توفي ليلة الثلثا بين المغرب والعشا الاخرة لثمان ليال بقين من جمادى وقيل توفي يوم الجمعة وقيل ليلة الجمعة والاول
اصح قال هشام واوصى ان تغسله زوجته اسما بنت عميس وكانت صايمة فقال لها بالله افطري فهو اقوى لك
فقالت لا اتبعه اليوم حنثا فشربت وقال ابن سعد لما غسلته خرجت الى من حضر من المهاجرين والانصار فقالت اني
صايمة وهذا يوم شديد البرد فهل علي من غسل قالوا لا وروى القاسم بن محمد عن ابي بكر انه اوصى ان تغسله اسما فان عجزت فاعانها
محمد ابنه قال الواقدي وهذا وهم لان الرواية الثانية ان ابا بكر اوصى ان تغسله اسما فان عجزت اعانها عبد الرحمن ابن ابي بكر
لا محمد اولدى بذي الحليفة في سنة عشر من الهجرة فقد كان لمحمد يوم مات ابو بكر ثلاث سنين ونحوها اما عبد الرحمن
فكان كبيرا يوم مات وقال علما السير صلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بين القبر والمنبر وكبر عليه اربعا ودفن
عند رسول الله عليه السلام ليلا وقال الواقدي سئل عقبة بن عامر ايدفن الميت ليلا قال قد دفن عمر ابا بكر ليلا ونزل
في حفرته هو وعثمان وطلحة وولده عبد الرحمن بن ابي بكر وقال ابن عمر اردت ان انزل فقال عمر كفيت ودفن راسه عند كتفي
رسول الله عليه السلام وسنم قبره في اصح الروايات وحمل على سرير رسول الله عليه السلام قال ابن اسحاق وكان من خشب
الساج منسوجا بالليف وهو الذي اعطاه اياه سعد بن عبادة لما قدم المدينة ثم بيع في ميراث عايشة فاشتراه
معاوية باربعة الف درهم وجعله في المدينة وقفا على المسلمين وقال ابن قتيبة انما اشتراه مولى معاوية رضي الله
عنه وحكى الواقدي عن اشياخه قال توفي ابو بكر وهو ثلاث وستين سنة قال الواقدي وهو الثبت عندنا قال

انه ولد قبل رسول الله عليه السلام بثلاث سنين وقيل ابن ستين سنة والاول اصح وقال الواقدي اقام خليفة سنتين وثلاثة اشهر وعشر ليال وقال هشام سنتين واربعة اشهر الا اربعة ليال وذكر بن سعد ان عايشة رضي الله عنها اقامت النوح على ابي بكر رضي الله عنه فعمر بن الخطاب رضي الله عنه فنهاها فابت فقال لهشام بن الوليد ادخل على ابنة ابي قحافة فاضربها بالدرة فدخل فعلاها ضربا فتفرق النوايح ثم قال عمر اردتن ان تعذبن ابا بكر بنوحكن عليه او بكايكن عليه ان رسول الله عليه السلام قال ان الميت ليعذب ببكاء عليه وذكر الطبري في تاريخه ان المضروبة هي ام فروة اخت ابي بكر وقال لهشام ادخل فاخرجها من بيت عايشة فدخل فقالت له عايشة احرج من بيتي فاخرج ام فروة ثم ضربها ثلاث درر قلت وهذا هو الاصح لان عمر رضي الله عنه ما كان يجهل فضل عايشة وانها ام المومنين وزوجة رسول الله عليه السلام وقد كانت محترمة بين الصحابة فكيف يضربها بالدرة وهي امه وقول عمر ابنة ابي قحافة هي ام فروة لا عايشة وقوله ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه قد انكره ابن عباس ولو سلم كان معناه اذا اوصى بذلك والا فلا ذنب للميت والله اعلم

النوع السادس في ذكر ازواجه واولاده قال علماء السير تزوج ابو بكر رضي الله عنه في الجاهلية قتيلة بنت عبد العزى من ولد عامر بن لوي فولدت له عبد الله واسماء وتزوج ايضا في الجاهلية ام رومان بنت عامر بن عميرة الكناني وقيل ام رومان بنت عامر بن حويمر حكى القولين ابن سعد ونسبها الى كنانة وقال ابن قتيبة هي ام رومان بنت الحارث من بني فيس بن عتم بن كنانة قال البلاذري من قال هذا فقد اخطا وانما هي بنت عامر وقيل بنت عمير فولدت له عبد الرحمن وعايشة وكانت ام رومان قبل ابي بكر رضي الله عنه عند عبد الله بن الحارث بن سخبرة فولدت له الطفيل ان عبد الله فكان الطفيل اخا عايشة لامها فاما في الاسلام فتزوج اسما بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث ونسبها ابن سعد الى خثعم فولدت له محمدا وكانت قبله عند جعفر بن ابي طالب فولدت له محمدا ثم تزوجها علي بن ابي طالب فولدت له محمدا فكانت تدعى ام المحمدين واخر من تزوج ابو بكر في الاسلام ام حبيبة ابنة خارجة بن زيد بن ابي زهير فولدت ام كلثوم بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه فاما عبد الله بن ابي بكر فشهد الطايف مع رسول الله عليه السلام فجرح فمات في خلافة ابيه واما اسما فتزوجها الزبير بن العوام بمكة فولدت له عدة اولاد ثم طلقها فكانت عند ابنها عبد الله بن الزبير حتى قتل واما عبد الرحمن بن ابي بكر فشهد بدرا مع الكفار ودعا اباه ابا بكر في ذلك اليوم الى البراز فمنعه رسول الله عليه السلام فقال له يا ابا بكر متعنا بنفسك ثم اسلم في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة وسنذكره في سنة بضع وخمسين ان شاء الله واما محمد فسنذكره في سنة ثمان وثلاثين واما ام كلثوم فذكر الزبير عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لما احتضر ابو بكر دعاني فقال انه ليس في اهلي احد احب الي منك وقال الواقدي خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ام كلثوم بعد وفاة ابي بكر فاجابته عايشة وكرهته ام كلثوم فاحتالت حتى امسك عنها فتزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له زكريا ويوسف مات صغيرا وعايشة ثم قتل عنها يوم الجمل ثم خلف عليها عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي فولدت له ابرهيم الاول وموسى وام حميد وام عثمان

النوع السابع في ذكر بقية اتباعه قالوا كان كاتبه عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وقاضيه عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ويقال انه اقام سنة لم يختصم عنده احد وكانت حاجبه سديدا مولاه وكان خاتم رسول الله عليه السلام في يده

وقال بن سعد كان نقش خاتمه نعم القادر الله قال ابن كثير وهذا غريب وفي المرآة وهو اول من اتخذ حاجبا من الخلفاء وهو سديد مولاه واول من ولي صاحب شرطه وهو ابو عبيدة رضي الله عنه

النوع الثامن في ذكر فضايله قال ابن عباس رضي الله عنهما عاتب الله اهل الارض بقوله الا تنصروه فقد نصره الله الا ابا بكر رضي الله عنه فانه اثنى عليه حيث قال ثاني اثنين اذ هما في الغار قال وفيه نزل قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الايات وفيه نزل لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل وفيه نزل والسابقون الاولون وفيه نزل ايات اخرى كثيرة وهو اول من جمع القران بين اللوحين وذلك ان المسلمين لما اصيبوا باليمامة خاف ابو بكر رضي الله عنه ان يهلك طايفة من القران وانما كان في صدور الرجال وفي الرقاع والعسب فجمعه وجعله بين اللوحين مصحفا ولم يزل عنده الى ان مات فبقي عند عمر رضي الله عنه الى ان مات عمر فبقي عند حفصة ابنته رضي الله عنهما وهو اول من اجاب على المنبر وهو يخطب عن ميراث الجدة قال لا اجد لها في كتاب الله شيا فشهد عبد الرحمن بن عوف والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاها السدس فعمل بما شهد به وكان اول من قضى للجدة بسهم واول من اسقط الاخوة من الاب بالجدة وهو سيد الطبقة الاولى من المهاجرين واحد العشرة المبشرين والمجاهد بنفسه وماله في سبيل الله شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله عليه السلام لم يفته مشهد وثبت معه يوم حنين لما انهزم الناس وتابعه على الموت ودفع رسول الله عليه السلام رايته العظمى يوم تبوك وهو اول من اسلم من الرجال واول من تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والاسلام وكان راسا في الجاهلية الديات والمقادم وكان انسب العرب واسلم على يده الا رقم بن ابي الارقم وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فهولاء الخمسة من العشرة اسلموا على يديه واعتق سبعة ممن كان يعذب في الله تعالى اعتق بلالا وعامر بن فهيرة وزنيرة والنهدية وابنتها وجارية بني عمرو وام عميس او عبيس وقال هشام بن الكلبي عن ابيه قال ابو قحافة لابنه ابي بكر يا بني اراك يعتق رقابا ضعافا فلو انك تعتق رجالا اجلدا يمنعونك ويقومون دونك فانزل الله تعالى فاما من اعطى واتقى الاية وقال ابن سعد باسناده عن اسامة بن زيد بن اسلم عن ابيه قال كان ابو بكر رضي الله عنه معروفا بالتجارة لقد بعث رسول الله عليه السلام وعنده اربعون الفا قال عروة بن الزبير اربعون الف دينار وغيره يقول اربعين الف درهم فلم يزل ينفق منها على المسلمين ويعتق منها قدم المدينة ومعه خمسة الف درهم فكان يفعل فيها ما يفعل بمكة حتى توفي ولم يترك دينارا ولا درهما وقال احمد بن حنبل حدثنا معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال كمال ابي بكر وقال وهل انا ومالي الا لك يا رسول الله وفي رواية ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه عليها ما خلا ابو بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله عليها فان قيل فقد انفقت عليه خديجة رضي الله عنها اضعاف ذلك وما قال ما نفعني مال كمال خديجة والجواب ان رسول الله عليه السلام كان يثني على خديجة ويعترف بانفاقها عليه واحسانها اليه وقوله ما نفعني مال كمال ابي بكر اراد به المبالغة في الثناء عليه وقال ابن الجوزي في المنتخب ان اراد الله قبول نفقة قدر لها ما تحتاج واحوج ما كان الاسلام الى نفقة ابي بكر فلهذا احكى عنه ما نفعني مال كمال ابي بكر وقال في انفاق خديجة انفقت خديجة

لشابة هواها ونفقة ابي بكر لقاعده بناها وقال يسطر في المراة فابو بكر انما انفق على رسول الله عليه السلام بعد
الرسالة والنبوة ونزول الوحي وذلك في سنة اربعين من النبوة ورسول الله عليه السلام تزوج خديجة وهو ابن
خمس وعشرين سنة قبل النبوة بخمس عشرة سنة فانفاق خديجة عليه متقدم على انفاق ابي بكر بخمس
عشرة سنة ثم شاركت ابا بكر بعد النبوة في الانفاق عشر سنين لانها توفيت في السنة العاشرة من النبوة ولا
يقال خديجة انفقت لشابة هواها لانها انما تزوجت رسول الله عليه السلام لما اخبرها غلامها ميسره
بحديث بحيرا الراهب وبطليل الغمامة **النوع التاسع** في ذكر زهده وورعه وتواضعه قال ابو نعيم باسناده
عن زيد بن ارقم قال كان لابي بكر مملوك يغل عليه فاتاه ليلة بطعام فاكل منه لقمة فقال له المملوك ما لك كنت تسالني
كل ليلة ولم تسالني الليلة قال حملني على ذلك الجوع من اين جئت هذا قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني
فلما ان كان اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فاعطوني فقال اف لك كدت تهلكني فادخل يده في حلقه فجعل يتقيا
وجعلت لا تخرج فقيل له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا بعس من ماء فجعل يشرب ويتقيا حتى رمى بها فقيل له يرحمك
الله كل هذا من اجل لقمة فقال لو لم تخرج الا مع نفسي لاخرجتها سمعت رسول الله عليه السلام يقول كل جسد
نبت من سحت فالنار اولى به فخشيت ان ينبت شي في جسدي من هذه اللقمة وقد اخرج البخاري في افراده
عن عايشة بمعناه وفيه كان لابي غلام يجعل عليه وكان ياتي يأكل من خراجه والخراج الضريبة التي يؤديها العبد الى
سيده عليها يؤديها عليه وقد روى ابن ابي الدنيا عنه انه كان ياخذ بلسانه ويقول هذا اوردني الموارد وعن
عبد الله بن احمد باسناده عن ابي عمران الجوني قال قال ابو بكر رضي الله عنه وددت اني شعرة في جلد عبد مومن
وفي رواية يا ليتني كنت شجرة تعضد ثم تقطع ثم تؤكل يا ليتني كبشا ياكلني اهلي ولا ابعث وقال عبد الله بن
احمد باسناده عن ابن ابي مليكة قال ربما سقط السوط او الخطام من يد ابي بكر فيضرب بذراع ناقته فينيخها فياخذه فيقال
الا امرتنا ناولناكه فيقول ان رسول الله عليه السلام امرني ان لا اسال الناس شيا وقال السبط حدثني جدي باسناده
عن ابن عمر قال كنت عند النبي عليه السلام وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه
جبريل عليه السلام فقال يا محمد ما لي ارى على ابي بكر عباءة قد خللها في صدره فقال يا جبريل انه انفق ماله قبل الفتح فقال
قل له الحق يقريك السلام ويقول له اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي انا راض قالها ثلاثا وذكر
ابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس عن رسول الله عليه السلام بمعناه فقال هبط علي جبريل عليه السلام وعليه طنفسة
وهو متخلل بها فقلت يا جبريل ما نزلت الي في مثل هذا الزي فقال ان الله امر الملائكة ان تتخلل في السما لتخلل ابي بكر في الارض
وكان ابو بكر رضي الله عنه زاهدا عابدا ورعا باكيا خايفا متواضعا يحلب اغنام الحي وكان يلبس في خلافته الشملة
والعباءة وقدم عليه اشراف العرب وملوك اليمن لما ولي الخلافة وعليهم التيجان والحرير والوشي فلما راوا ما
عليه رموا ما كان عليهم وسلكوا طريقه في التواضع وقد روى عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير كان يقول ابو بكر في خطبته
اين الوضاءة الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم اين الملوك الذين بنوا المداين وحصنوها بالحيطان اين الذين
كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر فاصبحوا في ظلمات القبور الوحا الوحا النجا النجا وقال
عبد الله بن احمد باسناده الى ابي السفر قال مرض ابو بكر فعاده الناس وقالوا الا ندعو لك طبيبا فقال الطبيب امرضني

وقد رواه

وقد رواه ابو نعيم الا ندعو لك الطبيب قال قد راني قالوا فاي شي قال لك قال اني فعال لما اريد **النوع
العاشر** في وصيته ووفاته قال ابن سعد باسناده عن مسروق عن عايشة قالت لما مرض ابو بكر رضي الله عنه مرضه
الذي مات فيه قال انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت الامارة فابعثوا به الى الخليفة بعدي قال فلما مات نظرنا فاذا
عبد نوبي كان يحمل صبيانه وناضح كان يسقي عليه بستانا وقطيفة فبعثنا بها الى عمر رضي الله عنه فبكى عمر وقال
يرحم الله ابا بكر فلقد اتعب من بعده تعبا شديدا وفي رواية عنها ما كان عنده يوم مات درهم ولا دينار وما كان عنده
الا خادم ولقحة ومحلب وروى ابن سعد ان ابا بكر بعث الى عمر بالعبد النوبي والناضح والقطيفة وكانت تساوي خمسة
دراهم قال له ابن عوف سبحان الله تسلب عيال ابي بكر هذا رده عليهم فقال لا والله لا ياثم بها ابو بكر حال حياته واحملها
بعد مماته وقال الشعبي نظروا فيما وصل اليه فكان ستة الف درهم فقال حايطي الفلاني عوضها وكان يساوي اضعافها
فادخله في بيت المال واوصى بعد ذلك بخمس ماله في سبيل الله واخرج ابن سعد بمعناه وفيه فقال عمر انا ولي الامر
بعده فردها على عياله وذكر ابن سعد عن عايشة لما احتضر ابو بكر تمثلت يقول حاتم لعمرك ما يغني الثرى عن الفتى اذا
حشرجت يوما وضاق بها الصدر ففتح عينيه وقال يا بنية لا تقولي كذا ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق
ذلك ما كنت منه تحيد وهي قراءة ابي بكر رضي الله عنه وذكر ابن سعد ايضا ان عايشة تمثلت بهذا البيت وابو بكر
يقضي وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل ففتح عينيه وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم
واختلفوا في سبب اسلامه على اقوال احدها ذكر البلاذري في تاريخه عن ابن الكلبي عن ابي صالح انه قال كان ابو بكر
صديقا لرسول الله عليه السلام يكثر غشيانه في منزله ويحادثه ويعجب باخباره فلما ادعى رسول الله النبوة لقي
معه ورقة بن نوفل وسمع قوله وكان متوقعا للرسالة وما احصى من كرامته وكان ابو بكر قد سار الى حكيم بن حزام
في بضاعة واراد السفر معه فانه ذات يوم بلغ حكيما اذا اتى حكيمات فقال ان عمتك خديجة تزعم ان زوجها نبي
مثل موسى وقد هجرت الالهة فاقبل ابو بكر حتى اتى رسول الله عليه السلام فساله عن خبره فقص عليه قصته فقال
صدقت بابي انت وامي واهل الصدق انت واسلم ثم اتى حكيما فقال له يا ابا خالد رد علي مالي فقد وجدت عند محمد
اربح من تجارتك فاخذ ماله ولزم رسول الله عليه السلام الثاني حكاه الهيثم عن كعب الاحبار قال خرج ابو بكر
رضي الله عنه في الجاهلية تاجرا الى الشام فنزل ببحيرا الراهب فقال من اين انت قال مكة قال فنام ابو بكر فراى رويا
في تلك الليلة فقصها على بحيرا فقال ان صدقت روياك وانت وزير المبعوث من مكة في حياته وخليفته في الامة
بعد وفاته قال فرجعت الى مكة ورسول الله عليه السلام جالس في الحجر فقلت يا محمد ما الذي يقول فقال اقول
لا اله الا الله واني عبده ورسوله قال فما الدليل على صحة قولك قال روياك التي رايت بالشام وقصصتها على بحيرا
وقال لك كذا وكذا فقام ابو بكر وقبل راسه وقال صدقت واسلم والثالث ذكره ابن داب قال كان ابو بكر جالسا
بفنا الكعبة وهناك زيد بن عمرو بن نفيل فمر به امية بن ابي الصلت فقال له زيد كيف اصبحت يا باغي الخير قال
بخير قال وهل وجدت قال لم آل من طلب له ثم اقصر ثم انشد امية كل دين يوم القيمة الا ما قضى الله في الحنيفة
زور وقال ان هذا المنتظر منا او منكم او من اهل فلسطين قال ابو بكر ولم اكن سمعت بنبي منتظر ولا يبعث فخرجت
حتى اتيت ورقة بن نوفل وكان كثير النظر في السماء كثير همهمة الصدر قال فقصصت عليه القصة فقال نعم يا ابن اخي

ان هذا النبي المطلع من اوسط العرب نسبا قال فقلت يا عم فما يقول فقال يقول لا تظلم ولا تظالم قال وبعث
رسول الله عليه السلام قال فامنت به والرابع ذكره محمد بن كعب القرظي قال خرج ابو بكر في تجارة الى الشام فاذا
بحيرة في الطريق ارجع يا ابن ابي قحافة فامن بمحمد رسول الله فرجع واسلم وروى ابن اسحاق عن اشياخه عن ابن
عباس وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة الا ابو بكر
فانه ما تردد ولا عتم ولا تلعثم عنه حين دعوته اليه قوله عتم بالعين المهملة والتاء المثناة من فوق قال الجوهري
العتم الابطاء فقال عتم بالتخفيف اذا ابطاء وعتم يعتما مثله ويقال ما عتم ان فعل كذا بالتشديد اى ما لبث وما
ابطاء ويقال تلعثم الرجل في الامر اذا امكث فيه وتانى قاله ابو زيد وقال الخليل نكل عنه وتبصر ومادته تاء مثناة
من فوق ولام وعين مهملة وتا مثلثة وميم ذكر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بويع بالخلافة
في اليوم الذي مات فيه ابو بكر رضي الله عنه وقد عهد بالامر اليه ابو بكر في اثناء مرضه وكان الذي كتب العهد
عثمان بن عفان وقرئ على المسلمين فاقروا به وسمعوا له واطاعوا قال الواقدي ولي عمر الخلافة وله من العمر ثنتان

من العمر ثمان

وخمسون سنة فبايعه الناس في مسجد رسول الله عليه السلام سنة تامة لم يتخلف عن مبايعته لا صغير ولا
كبير فانقطع في ايامه الشقاق والنفاق وانحسم الباطل وقوي الحق وقام السلطان وظهر امر الله وهم له كارهون
وان اول حكم ان كتب كتابا الى ابي عبيدة اني وليتك على الشام وجعلتك امير جيوش المسلمين وعزلت خالدا
والسلام وسلم الكتاب الى عبد الله بن قرط واقام طاير دعلبة من المسلمين بعد ايام قدم عقبة بن عامر الجهني
صاحب رسول الله عليه السلام ومعه كتاب الفتح فلما راه عمر رضي الله عنه قال يا ابن عامر كيف عهدك بالشام قال
قلب يوم الجمعة قال عمر فما معك من الخبر فقلت خير وسلامة وبشارة واني ساذكرها بين يدي ابي بكر قال
عمر قبض راسه حميدا وصار الى رب كريم وقد هاجم الضعف في جسمه فان عدل فيها نجى وان ترك او فرط
هلك قال عقبة فبكيت وترحمت على ابي بكر رضي الله عنه واخرجت الكتاب فدفعته الى عمر رضي الله عنه فلما قراه سر كثيرا
الامر الى وقت صلاة الجمعة فلما خطب وصلى رقي المنبر واجتمع المسلمون اليه وقرا عليهم كتاب فتح دمشق فضج المسلمون
بالتكبير وفرحوا ثم نزل عن المنبر قال عقبة فكتب الى ابي عبيدة وعزل خالدا ثم سلم الي الكتاب وامرني بالرجوع قال
فرجعت الى دمشق فوجدت خالدا قد سرى خلف توما وهربيس فرفعت الكتاب الى ابي عبيدة فقراه عن المسلمين
ولم يخبر احدا بموت ابي بكر رضي الله عنه وكتم امره وكتم عزل خالد رضي الله عنه وتوليته على المسلمين حتى ورد خالد من
السرية وكتب الكتاب بفتح المسلمين دمشق وامر مرج الديباج واطلاق ابنة هرقل بعد اسرها وسلم الكتاب الى عبد الله
بن قرط فلما ورد به على عمر قرا عنوانه من خالد بن الوليد الى ابي بكر الصديق انكر الامر ورجعت سريته الى البياض وقال
يا ابن قرط ما علم الناس بموت ابي بكر ولا بولايتي ابا عبيدة عليهم قلت لا فغضب وجمع الناس اليه وقام على
المنبر وقرا عليهم ما فتح الله على المسلمين من غنيمة مرج الديباج ففرح الناس فخاطبهم ثم قال معاشر الناس
لي اوليت ابا عبيدة الرجل الامين وقد رايته اهلا لذلك وقد عزلت خالدا عن امارته فقال رجل من بني مخزوم
العزل رجلا اشهر الله بيده سيفا قاطعا وجعله للمشركين واما وقد قيل لابي بكر اعزله فقال لا اعزل سيفا
سله الله ونصر به دينه وان الله لا يعذرك في ذلك ولا المسلمون ان اغمدت سيفا الله وعزلت اميرا امره الله

لقد

لقد قطعت الرحم وحسدت ابن العم ثم سكت الرجل ثم نظر عمر الى المخزومي فراه غلاما حديث السن فقال
غضب لابن عمه ثم نزل عن المنبر واخذ الكتاب تلك الليلة تحت راسه وجعل يوامر نفسه في عزل خالد
فلما كان من الغد صلى بالناس صلاة الفجر وقام ورقي المنبر فحمد الله وصلى على النبي عليه السلام وترحم
على ابي بكر رضي الله عنه وذكر الناس ووعظهم ثم قال اني كرهت ولاية خالد على المسلمين لان خالدا فيه
تبذير للمال يعطي للشاعر ويعطي الرجل اذا جاهد امامه فوق ما يستحقه ولا يبقي ذلك لفقراء المسلمين ولا الضعفا منهم
وقد عزلته ووليت ابا عبيدة مكانه والله يعلم اني وليت امينا فلا يقول قائلكم عزل الرجل الشديد وولى البر
اللين السلس القياد والله معه ويسدده ويعينه ثم نزل عن المنبر واخذ جلدا ادم منشورا بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عمر امير المؤمنين واخي المسلمين الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
واصلي على نبيه عليه السلام واني قد وليتك على امور المسلمين فلا تستحي فان الله لا يستحي من الحق وكتب شيئا من
الوصية والتذكير بامور الاخرة ثم قال واما الحنطة والشعير التي وجدت في دمشق وكثرت في ذلك ساحتكم
فهي للمسلمين واما الذهب والفضة ففيه الخمس والسهام واما اختصامك انت وخالد في الفتح فالفتح لك بالصلح
لا بالقتال لانك انت الوالي وصاحب الامر وان كان صلحك جرى على الحنطة انها للروم فسلم اليهم واما
سرية خالد خلف العدو الى مرج الديباج فانه عزو بدماء المسلمين واما ابنة هرقل وهديتها الى ابيها بعد
اسرها فذلك تفريط وقد كان يؤخذ بها مال كثير يرجع على ضعفاء المسلمين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
وطوى الكتاب وختمه بخاتمه ودعى بعامر بن ابي وقاص اخي سعد رضي الله عنهما ودفع اليه الكتاب وقال
له انطلق الى دمشق وسلم كتابي الى ابي عبيدة ومره ان يجمع الناس اليه واقراه انت بنفسك على الناس يا عامر
واخبرهم بموت ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم دعى عمر بشداد بن اوس وصافحه وقال له انطلق انت وعامر
الى الشام واذا قرا عامر الكتاب فمر الناس ان يبايعوك ليكون بيعتك معي قال فانطلقا حتى وردا
دمشق والمسلمون بها مغمومون ينتظرون ان ياتيهم خبر من ابي بكر وما يامرهم به قال واقبلا حتى نزلا بخيمة
خالد فقال خالد كيف تركتما ابا بكر قال له عامر تركته بخير يعني عمر رضي الله عنه ومعي كتابه وانه امرني ان اقرا على الناس
فامرهم بالاجتماع فانكر خالد ذلك واستراب الامر وجمع المسلمين فقام عامر بن ابي وقاص فقرا الكتاب فلما انتهى
الى وفاة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ارتفعت الناس صيحة بالبكاء والنحيب وبكى خالد وقال ان كان ابو بكر
قد قبض فالسمع والطاعة لعمر رضي الله عنه وما به تدامره وقرا عامر الكتاب الى اخره فلما سمعه الناس وفيه الامر لهم
ان يبايعوا الشداد بن اوس عوضا عن امير المؤمنين قاموا الى شداد وبايعوه وكانت بيعته بدمشق لثلاث
ليال خلون من شعبان سنة ثلاث عشرة من الهجرة قال الواقدي وقبض ابو عبيدة الجيش والاموال
وامرهم بما حكم به عمر وظن ابو عبيدة ان خالدا يستعظم عليه الامر وانه يقصر في طلب العدو ويضعف عن ذلك
قال الواقدي لقد بلغني انه كان على العدو بعد عزله اشد فظاظة واصعب جهادا لا سيما في حصن ابي
القدس هذا ما ذكره الواقدي وقال ابن كثير وقد كتب بوفاة الصديق الى امراء الشام مع شداد بن اوس
ومحمية بن جزء فوصلوا والناس مصافون جيوش الروم يوم اليرموك وقد امر على الجنود ابا عبيدة وعزل خالدا

وذكر سيف عن محمد بن اسحاق ان عمر رضي الله عنه انما عزل خالدا لكلام بلغه عنه ولما كان من امر مالك بن نويرة وما كان
يعتمده في حربه فلما ولي عمر رضي الله عنه اول ما تكلم به ان عزل خالدا وقال لا يلي لي عملا ابدا وكتب عمر الى ابي عبيدة
ان اكذب خالد نفسه فهو امير على ما كان عليه وان لم يكذب نفسه فهو معزول فانزع عمامته عن راسه وقاسمه ماله
نصفين فلما قال ابو عبيدة لخالد ذلك قال له خالد امهلني حتى استشير اختي فذهب الى اخته فاطمة وكانت تحت الحارث
بن هشام فاستشارها في ذلك فقالت ان عمر لا يحبك ابدا وانه سيعزلك وان اكذبت نفسك فقال لها صدقت
والله فقاسمه ابو عبيدة حتى اخذ نعليه وترك له الاخرى هذا وخالد يقول سمعا وطاعة لامير المؤمنين وقد ذكر ابن اسحق
ان الصحابة رضي الله عنهم قاتلوا بعد اليرموك باجنادين ثم بفحل من ارض الغور قريبا من بيسان بمكان يقال له الردغة
ثم لما فرت الروم من هذه الوقعة لجاوا الى دمشق فحصروهم فيها قال وحينئذ جاءت الامارة لابي عبيدة من جهة
عمر رضي الله عنه وعزل خالد رضي الله عنه قال ابن كثير وهذا الذي ذكره ابن اسحاق من مجيء الامارة لابي عبيدة في حصار
دمشق هو المشهور **ذكر وقعة فحل** بكسر الفاء والحاء وقيل بتسكين الحاء وهو الصحيح وهو بلدة بالغور قال ابن كثير
وقد ذكرها كثير من علماء السير قبل فتح دمشق وانما ذكرها ابو جعفر الطبري بعد فتح دمشق واستخلف ابو عبيدة
يزيد بن ابي سفيان على دمشق وسار وجعل على المقدمة خالدا وابو عبيدة على الميمنة وعمرو بن العاص على الميسرة
وعلى الخيل ضرار بن الازور وعلى الرجالة عياض بن غنم فوصلوا الى فحل وقد انحاز الروم الى بيسان وارسلوا
مياه تلك الاراضي على ما هنالك من الاراضي فحال بينهم وبين المسلمين وارسل المسلمون الى عمر يخبرونه بما هم فيه من
مصابرة عدوهم وما صنعه الروم من تلك المكيدة الا ان المسلمين في عيش رغيد ومدد كثير وهم على اهبة من امرهم
وامير هذه الحرب شرحبيل بن حسنة وهو لا يبيت ولا يصبح الا على اهبة تعبيه وظن الروم ان المسلمين على غرة
فركبوا في بعض الليالي ليبيتوهم وعلى الروم سقلاب بن مخراق فهجموا على المسلمين فنهضوا اليهم نهضة رجل
واحد لانهم على اهبة دائما فقاتلوهم حتى الصباح وذلك اليوم بكماله فلما اظلم الليل فر القوم وقتل اميرهم سقلاب
وركب المسلمون اكتافهم واسلمتهم هزيمتهم الى ذلك الوحل الذي قد كادوا به المسلمين فغرقهم الله فيه وقتل منهم المسلمون
باطراف الرماح ما قارب الثمانين الفا ولم ينج منهم الا الشريد وغنموا منهم شيئا كثيرا ومالا جزيلا وانصرف ابو عبيدة
وخالد بمن معهما من الجيوش نحو حمص كما امر امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستخلف ابو عبيدة على الاردن
شرحبيل بن حسنة فسار شرحبيل ومعه عمرو بن العاص فحاصروا بيسان فخرجوا اليه فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم صالحوه
على ما صالحت عليه دمشق وضرب عليهم الجزية والخراج على اراضيهم وكذلك فعل ابو الاعور السلمي باهل طبرية
سواء وقال خليفة بن خياط افتتح شرحبيل الاردن كلها عنوة ما خلا طبرية فان اهلها صالحوه والله اعلم **ذكر فتح
حصن ابي القدس** بفتح القاف والدال وفي اخره سين مهملة قال الضحاك قدس بلدة قرب حمص من فتوح شرحبيل
بن حسنة واليها ينسب بحر قدس وقال الواقدي سالت من حدثني بهذا الحديث عن حصن ابي القدس اين يكون موضعه
من الشام فقال ان حصن ابي القدس ما بين غزة وطرابلس قلت ان هذا وهم او غلط من الكاتب والظاهر انه
قال ما بين حمص وطرابلس وقال الواقدي وبحذاه مرج يقال له مرج السلسلة وكان بازائه دير فيه صومعة وفيها راهب
عالم بدين النصرانية قد قرا الكتب السالفة واخبار الامم الماضية وكان يقصد اليه ويقتبس من علمه وله من العمر نيف

على المائة

على المائة سنة وكان يقيم عند ديره كل سنة عند اخر صيام الروم وهو عند الشعانين فيجتمع الروم
اليه من جميع النواحي والسواحل ومن قبط مصر فيجتمعون اليه ويحدقون بصومعته فيطلع عليهم
من روزنة فيعظهم ويوصيهم ويعلمهم من قصص الانجيل وكان يقام عند دير سوق عظيم من سنة الى
السنة ويحمل الى سوقه الامتعة والذهب والفضة ويبيعون ويشترون ثلاثة ايام وما كان المسلمون
يعلمون به حتى دلهم عليه رجل من نصارى المعاهدين وكان ابو عبيدة قد اصطنعه وامنه واهله فلما ولي ابو
عبيدة امر المسلمين اراد ذلك المعاهد ان يتقرب اليه بفتح الدير واخذ السوق على يده فاقبل الى ابي عبيدة كم
بيننا وبين هذا الدير قال عشرة فراسخ للمجد الراكب قال ابي عبيدة كم بقي الى هذا السوق ايها المعاهد من ايام
قال ايام قال ابو عبيدة هل يكون لهم حامية من الروم او شحنة تمنعهم قال ليس يعرف ذلك في بلاد الملك
لانه لا يعصب بعضهم بعضا الهيبة هرقل في قلوبهم قال ابو عبيدة هل من قرب الدير مدينة قال نعم طرابلس
وهي قصد الشام واليها تقدم المراكب من كل مكان وبها بطريق عظيم كثير الجيش قد اقطعه الملك اياها وهو
لا يحضر السوق ان ذي المسلمون لاخذنها فوجه اليه عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما في خمسمائة فارس وكان
جعفر مات في غزاة موتة وقطعت يداه وخلف جعفر اصغر وكان يقول لامه ما فعل ابي قالت يا بني
قتلته الروم وكان يقول لئن عشت لاخذن بثاره فلما مات ابو بكر وولي عمر جاء عبد الله الى الشام
فبعث بعثه عمر مع عبد الله بن انيس الجهني وعقد له ابو عبيدة راية سوداء وسلمها اليه وكان في عسكره
رجال من اهل بدر منهم ابو ذر الغفاري وعبد الله بن ابي اوفى وعامر بن ربيعة وعبد الله بن انيس و
عبد الله بن ثعلبة وعقبة بن عبد الله السلمي وواثلة بن الاسقع وسهل بن سعد وعبد الله بن بشير والسائب
بن يزيد ومثل هؤلاء السادات ولما عولوا على المسير قال ابو عبيدة يا عبد الله لا تغرر على القوم الا
في اول يوم من قيام السوق ثم ودعه وساروا قال واثلة بن الاسقع وكنت في سرية عبد الله بن جعفر
وكان خروجنا من دمشق الى دير ابي القدس في ليلة النصف من شعبان والقمر بادي النور وامامنا الدليل
وهو المعاهد قال واثلة فسرنا ليلتنا تلك الى الصباح بنا الدليل على جبل عظيم فبينما نحن نسير اذا شرفنا على صومعة
راهب عن يميننا فعدل عبد الله نحو الدير وعدلنا معه فاطلع علينا الراهب من صومعته وعليه برنس
اسود فجعل يتاملنا فقال من انتم قلنا عرب فقال انتم المحمديون قلنا نعم فجعل يتاملنا ويتفقدنا واحدا
واحدا ثم يطيل النظر في وجه عبد الله بن جعفر ثم قال هذا الفتى ابن نبيكم قلنا له لا قال ان نور النبوة يلوح بين عينيه
فهل يلحق به قلنا هو ابن عمه قال الراهب هو من الورقة والورقة من الشجرة فقال عبد الله وهل تعرف محمدا
رسول الله قال وكيف لا اعرفه واسمه مكتوب في التوراة والانجيل والزبور وهو صاحب الجمل الاحمر و
السيف المشهور قال عبد الله فلم تؤمن به وتصدقه قال فرفع يده الى السماء وقال حتى يشاء صاحب هذه
الخضراء قال فعجبنا كلامه وسرنا والدليل امامنا حتى اتى بنا الى واد كثير الشجر والماء فامرنا ان نكمن فيه ثم
قال لعبد الله بن جعفر اني اذهب واحبس لك الخبر قال عبد الله سرنا فانطلق مسرعا واقام عبد الله في
ذلك الوادي الى الصباح ينتظر رجوعه فلم يات وابطا فقلق المسلمون وخافوا من المكيدة فقال واثلة بن الاسقع

ثم امنا والا وقد ظن بالمعاهدي سوا الا ابو ذر الغفاري فانه قال ظنوا بصاحبكم خيرا فلا تخافوا منه كيدا
فان له لسانا سيحلمونه قال فسكن الناس لذلك واذا به قد اقبل وقال يا اصحاب محمد وحق المسيح الذي لم اغشكم
فيما حدثتكم به واني رجوت لكم الغنيمة وقد حيل بينكم وبينها فقال عبد الله كيف قال اني اشرفت على السوق
وقد قام فيه البيع والشرا واجتمع اليه اهل دين النصرانية وقد دار اكثرهم بدير ابي القدس واجتمع اليه الا
قسة والرهبان والبطارقة ثم مضيت واختلطت بالقوم لاعرف ما السبب الذي جمعهم واذا بصاحب
طرابلس قد تزوج بابنة ملك من ملوك الروم وقد اتوا بالجارية الحي دير ابي القدس ليا خذوا وما ادري
الصواب ان تسيروا اليهم وهم في جمع كثير قال عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما في كم يكون القوم بالحزر قال
اما السوق ففيه ازيد من عشرين الفا من عوام الروم والارمن والنصارى واليهود والقبط من مصر
واهل السواد واما المستعدون للحرب فخمسة الاف لابس وما لكم بالقوم طاقة فان وقع الصوت
اجابهم مثلهم قال فعظم ذلك على المسلمين وسقط ما في ايديهم وهموا بالرجوع فقال عبد الله بن جعفر ما
يقولون في هذا الامر فقالوا نرى ان لا نلقي بايدينا الى التهلكة ونرجع الى ابي عبيدة والله لا يضيع اجرنا فقال
عبد الله اما انا فلا اخاف ان فعلت ذلك ان يكتبني الله من الغازين وما ارجع او ابلي عذرا عند الله
فمن ساعدني فاجره على الله ومن رجع فلا عتب عليه فلما سمعوا ذلك اجابوه باجمعهم وقالوا افعل ما تريد
فاسمع حدرس قدر فلما سمع ذلك فرح وقام وقال سر بنا ايها الدليل فسمعا بن من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم عجبا قال والله بن لا سمع فرايت الدليل وقد اصفر لونه قال سيروا انتم وما علي من امركم خرج قال ابو ذر
الغفاري فرايت عبد الله بن جعفر يلطف به حتى سار بين يديه فدل بهم نحو القوم ساعة ثم وقف وقال
امسكوا عليكم فانكم قريب من القوم فكونوا في مواضعكم مكمنين الى وقت السحر ثم غيروا عليهم قال والله فبتنا حيث
امرنا حتى طلع الفجر فقام عبد الله وصلى بنا الفجر فلما فرغ قال ما ترون في الغارة قال عامر بن ربيعة اتركوا القوم
لبيعهم وشرائهم واظهار امتعتهم ثم اكبسوا عليهم على غفلة فاستصوبوا رايه وصبروا الى وقت قيام السوق
ثم تجهزوا وتاهبوا فلما طلعت الشمس قام عبد الله الى المسلمين فجعلهم خمسة كراديس مائة فارس وجعل
على مائة نفسا وقال ياخذ مائة منكم قطرا من اقطار سوقهم ولا تشتغلوا بنهب ولا سبي ولكن ضعوا السيوف
في المفارق والعواتق وتقدم عبد الله بن جعفر بالراية فنظر الى الروم كانهم النمل منتشرين وقد احدق بالدير
خلق كثير وقد اخرج الراهب راسه من الدير وهو يعظهم ويوصيهم وهم شاخصون اليه بابصارهم والبطارقة
محدقون بابنة البطريق من حول الدير عليهم الديباج المتصل بالذهب فصاح عبد الله وقال يا اصحاب
رسول الله احملوا بارك الله فيكم فان كانت غنيمة وسرور فالفتح والسلامة وان كان غير ذلك فموعدنا الجنة
وملتقانا عند حوض ابن عمي ثم هز الراية وحمل بها على الروم والمائة فارس محدقون به فحملوا الحملة وطلب
عبد الله مكان الجمع الكبير فغاص فيهم وجعل يضرب بسيفه تارة ويطعن برمحه اخرى والمسلمون من ورائه
يحملون وسمع الروم اصوات المسلمين وقد رفعوها بالتهليل والتكبير فعلموا ان جيوش المسلمين ادركتهم
واما اهل السوق فانهم بادروا الى اسلحتهم والمنع عن انفسهم واموالهم واحدقت الروم بالمسلمين فما كانوا

فالروم

فى الروم الا كالشامة البيضا في جلد البعير الاسود وما كان اصحاب رسول الله عليه السلام يعرف بعضهم
بعضا الا بالتهليل والتكبير ولم يزالوا في الحرب والقتال وقال ابو سبرة وكان شهد المشاهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما شهدت واقعة مثلها وذلك اني نظرت الى الروم حين حملنا عليهم في كثرة عددهم وقلنا
ليس عندهم اذ خرج لهم كمين عظيم واجسادهم هايلة وجثثهم عظيمة وعليهم الدروع والدرق ما يبين منهم الا الحدق ولهم
عطعطة وضجة ونظرت الى المسلمين وقد غابوا في اوساطهم ولا اسمع الا الاصوات تارة ثم تخمد فقلت قد هلكوا فاذا
راية عبد الله بيده مرفوعة ففرحت بذلك وعبد الله يقاتل بالراية ولم يزل الحرب حتى كلت بنا السواعد و
عظم الامر وانثلم سيف عبد الله وكاد ان تنفق فرسه من تحته فالتجا باصحابه الى موضع ليجمع اصحابه اليه فنظر المسلمون الى
رايته فقصدوا اليها وما فيهم الا مكلوم من ايدي المشركين فضاق بذلك درعه ورفع يديه الى السما وقال من خلق
خلقه فاحسن خلقهم والبس بعضهم ببعض وجعل ذلك محبة لهم اسالك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم الا جعلت لنا من امرنا فرجا
ومخرجا ثم عاد الى القتال واصحاب الرسول يقاتلون معه تحت رايته فلله در ابي ذر رضي الله عنه فانه نفر ابن عم الرسول عليه
السلام في ذلك اليوم وجاهد بين يديه والمسلمون يفعلون كفعله الى ان بلغت القلوب الحناجر وظنوا ان ذلك الموضع قبورهم
فبينما هم في اشد ما كانوا فيه اذ خرجت عليهم خيل المسلمين وكتائب الموحدين كانهم العقبان الكاسرة والليوث الضارية
وهم غايصون في الحديد وجعلوا ينظرون اليهم واذا هي قاصدة اليهم ففزعوا وظنوا انهم كمين الروم واذا بهاتف
يهتف يا حملة القران جاءكم الفرج من الرحمن واذا بفارس على المقدمة كانه الليث الهادر ينادي ويقول ابشروا معاشر
المسلمين بالنصر المبين انا الفارس المبيد انا البطل الصنديد انا خالد بن الوليد فاجابوه المسلمون بالتهليل والتكبير و
كان ابو عبيدة رضي الله عنه بعثهم نجدة لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما واصحابه وذلك ان عبد الله بن انيس قال
لما رايت الوقعة بين عبد الله بن جعفر وبين الروم قلت يوشك ان يهلك عبد الله فمررت كالبرق حتى
اتيت عسكر ابي عبيدة رضي الله عنه فلما راني قال ابشارة يا ابن انيس ام لا قلت نفر المسلمين الى حضرة
عبد الله ثم حدثته بالقصة قال ابو عبيدة انا لله وانا اليه راجعون ان اصيب عبد الله ومن معه
تحت رايتك يا ابا عبيدة وهي اول جاريتك ثم التفت الى خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال يا ابا سليمان
سالتك بالله الله وبنبيه الكريم الا ما لحقت عبد الله بن جعفر قال خالد انا لها ان شاء الله وما كنت
الا امرك فقال ابو عبيدة اني استحيت منك فقال اما والله لو امر علي عمر بن الخطاب طفلا لا يتمرت له فكيف
اخالفك وانت اقدم مني ايمانا واسبق اسلاما وسماك رسول الله عليه السلام بالامين فكيف اسبقك وانال
درجتك ووالله ضربت وجوه المسلمين بالسيف زمانا والان اشهدك اني جعلت نفسي في سبيل الله حبسا
وسوف احالك امير المؤمنين اذ قال اني اريد جهادا الا لاجل السمود والله لا وليت امارة ابدا قال الراوي فنحن
المسلمون كلامه فقال ابو عبيدة ايه يا ابا سليمان الحق اخوانك رحمك الله قال فوثب كالاسد وسار الى رحله
واخرج عليه درع مسيلمة الكذاب الذي سلبه له يوم اليمامة والتي بيضته على راسه وارد فها بقلنسوته وتقلد
بحسامه وانتصب على سرجه كانه الاسد قد بدا منه الغضب ونادى يا الجيش الزحف هلموا الى ضرب الحروف
قال فاجابوه مسرعين كانهم العقبان وتبادروا الى طاعة الرحمن وساروا وعبد الله بن انيس يدلهم قال رافع بن

عميرة كنت يومئذ في اصحاب خالد ولم يزل يجد السير والله سبحانه قد طوى لنا البعد فلما كان عند غروب الشمس اشرفنا
على القوم وهم كالجراد المنتشر وقد غرق المسلمون في كثرتهم وقال خالد يا ابن انيس لي اجانب اطلب ابن عم الرسول
قلت له انه قد وعد اصحابه ان يلتقوا عند دير الراهب او موعدهم الجنة قال فنظرنا الى الدير واذا بالراية الاسلامية بيد
عبد الله بن جعفر وما من المسلمين الا من اصيب بجرح او جرحين او ثلاث وقد يئسوا من الحياة الفانية وطمعوا
في النعيم الباقي والروم قد اوسعوهم الطعن والضرب وعبد الله بن جعفر يقول لاصحابه دونكم والمشركين وامرؤا
القتال المارقين واعلموا ان تجلى لكم الرحمن ثم قرا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فلما نظر خالد
رضي الله عنه الى صبرهم وتجلدهم على قتال اعدائهم دخل بجيشه الذين لا يفارقونه ووضع السيف في الروم ففرقهم يمينا
وشمالا قال والله فما اختلط الظلام حتى رايت خالدا يسوق المشركين بين يديه سوق الغنم الى المرعى والمسلمون يقتلونهم
من كل جانب فلله در ابي ذر الغفاري وضرار بن الازور والمسيب بن نجية لقد اوهنوا المناكب وحزوا العواصب
وقتلوا الروم في كل جانب والتقى ضرار بعبد الله بن جعفر اليه والدم على اكمام درعه كاكباد الابل فقال شكر الله سعيك يا ابن عم
رسول الله عليه السلام احذفت بثار ابيك وشفيت عليك فقال عبد الله من الرجل المخاطب لي وكان الظلام قد اعتكر
وضرار ملتثم لا يتبين منه الا الحدق فلم يعرفه عبد الله بن جعفر قال من انت قال انا ضرار بن الازور قال مرحبا بك
ثم قال يا ضرار ان حامية الروم من البطارقة عند الدير لاجل ابنة الملك التي تزوج بها صاحب طرابلس وما معها
من الاموال وقد اعطب كل فارس منهم القوم فهل لك يا ابن الازور ان تحمل معي فقال نعم قال احمل فحمل عبد الله بن
جعفر وحمل ضرار واتبعهما الرجال ودهموا الروم وحمى المشركون انفسهم وكان اشدهم منعة بطريقهم فبرز امامهم
وهو يهدر هدير البعير ويزار زئير الاسد ويضج بكلمة الكفر فقصده ضرار وباطشه في الضراب وهو ايضا يطلبه اشد
الطلب وكل منهما طامع في صاحبه فانفرد ضرار به وكل قرن مشتغل مع قرنه وليس مع ضرار احد من المسلمين قال
الراوي فانبسط ضرار بين ايديهم ليكربهم وطلبه البطريق واصحابه وقصدوه بجملتهم فلما نظر ضرار الى ذلك
قصد موضعا يصلح لمجال الخيل فاعترضه واد ابيل فكبى به جواده فسقط الى الارض هاويا ثم بادر يروم ان ياخذ
الفرس فلم الى ذلك سبيلا ست مكانه وسيفه وجحفته في يده وجعل يجاهدهم بسيفه وصبر لهم صبر الكرام
قال فحقق عليه بطريق القوم واراد ان يضربه بعموده فلما الاصعه وانزل العمود عليه زاغ عنه ضرار ثم وثب
اليه وضربه فبح بها راس البطريق ثم ضرب ضربة على عنق جواده فانكب الى الارض ووقع البطريق من ظهره ولم يقدر ان
يقوم لانه مزرد في سرجه فعاجله ضرار قبل وصول غلمانه اليه وضربه على حبل عاتقه من سيفه ولم يعمل شيئا فيها
العلج وقد انعى بالهلاك فوثب ضرار وقبض عليه بقوته وكان عدو الله كالجبل العظيم وكان لضرار سكين من ضيع اليمن
لا يفارقه فضرب به بخوصرة عدو الله فسقط قتيلا وعجل الله بروحه الى النار ثم وثب ضرار واستوى على جواد البطريق
وكانت عليه حلية من الذهب والفضة والفصوص التي تساوي جملة مستكثرة وكان ضرار لما انبسط امام البطريق
ملك عبد الله بن جعفر الدير وما فيه واحدق به المسلمون ولم ياخذ منه شيئا حتى رجع خالد رضي الله عنه من اتباع
الروم وذلك ان خالدا اتبعهم الى نهر عظيم كان بينهم وبين طرابلس وكانت الروم يعرفون مسالكه فخاضوه ورجع
خالد الى اصحاب رسول الله عليه السلام فوجدهم قد ملكوا الدير واستولى المسلمون على جميع الغنائم وما كان في السوق من المتاع

والثياب

والثياب والطعام واخرجوا ما كان في الدير من اواني الفضة والستور واخرجت ابنة البطريق ومعها اربعون
جارية ولها حلي وحلل واخذوا انعاما كثيرة واموالا جسيمة ورجعوا قال الواقدي رحمه الله فحسبت تلك السرية لثلاث
لعبد الله بن جعفر صاحبها وابن انيس مدركها وخالد منجدها ولقد لقوا فيها مشقة وجراحات ثم اقبل خالد الى الراهب
فصاح به فلم يكلمه فهتف به مرة اخرى وهدده فاطلع عليه فقال له ما تشاء وحق المسيح لقد ابلتك صاحب الخمار بما
قلت قال خالد كيف يطالبنا وهو اخبرنا ان يقاتلكم ويجاهدكم ووعدنا على ذلك الثواب والله لولا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهانا ان نتعرض لكم لانزلتك من صومعتك ولا قتلتك اشر قتلة فسكت الراهب عنه ولم يجبه وانقلب
خالد رضي الله عنه ومن معه بالغنيمة حتى قدموا دمشق وابو عبيدة رضي الله عنه متطلع الى قدومهم فلما اشرفوا ابا
فرح فرحا شديدا فاخذ الغنيمة وخمسها ثم قسم الباقي على المسلمين ودفع لضرار فرس البطريق وسرجه وما كان عليه من
الذهب والفضة والجواهر فاتى بذلك ضرار الى اخته خولة فاخذت خولة تنزع الجوهر عنه وتفرقه على نساء المسلمين
واعرض السبي على ابي عبيدة رضي الله عنه وفيه ابنة البطريق فساله عبد الله بن جعفر ان يعطيها له قال حتى استاذن
امير المؤمنين في ذلك فكتب الى عمر رضي الله عنه بذلك وبما له عبد الله فكتب اليه عمر هي له فاخذها عبد الله و
اقامت عنده زمانا وعلمها الطبيخ وقيل بل كانت تحسن الطبيخ من طبخ الروم وطبخ الفرس واقامت عنده الى ايام
يزيد فاخبر يزيد بها فاستهداها منه فاهداها له قال الواقدي لما رجع المسلمون غانمين كتب ابو عبيدة الى عمر
رضي الله عنه كتابا يخبره بما فتح الله من دير ابي القدس ويمدح خالد ويشكره ويخبره بما قال فيه وما تكلم به وما
يسالهم في كتابه ان يكتب الى خالد يشكره ويستعطف عليه قال الواقدي وكان كتاب ابي عبيدة يستشيره
في السير الى هرقل او الى بيت المقدس وكتب اليه في امر المسلمين وانهم يشربون الخمر فانهم اخذوا في الشرب واستطابوا
ذلك وانكر عليهم ابو عبيدة قال الواقدي فحدثني اسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف
قال كنت مع ابي عبيدة بالشام فكتب الى عمر رضي الله عنه يخبره بفتح السوق وفي الكتاب ان المسلمين يشربون الخمر و
استعملوا الحد منها فقدمت المدينة فوجدت عمر رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر
من الصحابة وفيهم علي وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وهم يتحدثون قد بعث اليهم
الكتاب فلما قراه عمر جعل يفكر في ذلك ثم قال ان رسول الله عليه السلام جلد في شربها ثم سال عمر عليا
عن ذلك فقال علي ان السكران اذا هذى واذا هذى افترى واذا افترى عليه ثمانون فاجلد عمر
فيها ثمانين جلدة وكتب الى ابي عبيدة اما بعد فقد ورد كتابك وقراته فمن شرب الخمر من المسلمين فاجلده
ثمانين جلدة وما يصلح لهم الا الشدة والحق ولقد كان حقهم ان يحسنوا نياتهم ويراقبوا ربهم و
يشكروه فمن عاد فاقم عليه الحد **ذكر فتح البقاع** قال ابن كثير ثم ان ابا عبيدة بعث خالدا رضي الله عنه
الى البقاع ففتحها بالسيف وبعثوا سرية فالتقوا مع الروم بعين ميسنون وعلى الروم رجل يقال له
سنان تحدر على المسلمين من عقبة بيروت فقتل من المسلمين يومئذ جماعة من الشهداء وكانوا يسمون
عين ميسنون عين الشهداء وبعث دحية بن خليفة الى تدمر في سرية ليمهدوا امرها وبعث ابا الزهراء
القشيري الى البثنة وحوران فصالح اهلهما واستخلف على الشام يزيد بن ابي سفيان كما وعده بها الصديق

رضي الله عنه **ذكر ما وقع بارض العراق في هذه المدة** ولما سار خالد بن الوليد من العراق الى
الشام كما ذكرنا كان استناب على العراق المثنى بن حارثة وان اهل فارس اجتمعوا بعد مقتل ملكهم وابنه
على عليك شهر بار بن اردشير بن شهريار واستغنموا غيبة خالد عنهم فبعثوا الى المثنى جيشا كثيفا نحوا من
عشرة الاف وكتب شهريار الى المثنى اني قد بعثت اليك جندا من وحش اهل فارس انما هم رعاة الدجاج والخنازير
ولست اقاتلك الا بهم فكتب اليه المثنى الى المثنى الى شهريار انما انت احد رجلين اما باغ فذلك شر لك وخير لنا واما
كاذب فاعظم الكاذبين عقوبة وفضيحة عند الله في الناس الملوك واما الذي يدلنا عليه الراي فانكم انما
اضطررتم اليهم فالحمد لله الذي رد كيدكم الى رعاة الدجاج والخنازير قال فجزع اهل فارس من هذا الكتاب ولاموا
شهريار على كتابته اليه واستهجنوا رايه ولما التقى المثنى وجيشهم بمكان عند عدوة الصراة اقتتلوا قتالا شديدا
جدا وارسل الفرس فيلا بين صفوف الخيل ليفرق جمع المسلمين فحمل عليه امير المؤمنين المثنى بن حارثة
فقتله وامر المسلمين فحملوا فلم يكن الا هزيمة الفرس فقتلوهم قتلا ذريعا وغنموا منهم مالا عظيما
وفرت الفرس حتى انتهوا الى المدائن في شر حالة ووجدوا الملك قد مات فملكوا عليهم ابنة كسرى ازر
ميدخت فلم ينتظم لهم امر فملكوا عليهم سابور بن شهريار وجعلوا امره الى الفرخزاد بن البندوان
فزوجه سابور بابنة كسرى ازرميدخت فكرهت ذلك وقالت انما هذا عبد من عبيدنا فلما كانت ليلة عرسها
عليه قتلوه ثم ساروا الى سابور فقتلوه ايضا وملكوا عليهم هذه المراة وهي ازرميدخت ابنة كسرى
ولعبت فارس بملكها لعبا كثيرا واخر ما استقر امرهم عليه في هذه السنة ان ملكوا امراة وقال رسول
الله عليه السلام لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة ثم ان المثنى بن حارثة استبطا خبر الصديق رضي الله عنه لتشاغله
باهل الشام وما فيه من الحروب فسار المثنى بنفسه الى الصديق واستناب على العراق بشير بن الخصاصية
وعلى المسالح سعيد بن مرة العجلي فلما انتهى المثنى المدينة وجد الصديق في اخر مرض الموت وقد عهد الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ولما راى الصديق المثنى قال لعمر رضي الله عنه اذا انا مت فاندب الناس لحرب اهل العراق مع المثنى
واذا فتح الله على امرائنا بالشام فاردد اصحاب خالد الى العراق فانهم اعلم بحربه فلما مات الصديق رضي الله عنه
ندب عمر المسلمين الى الجهاد بارض العراق لقلة من بقي فيه من المقاتلة بعد خالد بن الوليد رضي الله عنه فانتدب
خلق وامر عليهم ابا عبيدة بن مسعود وكان شابا شجاعا خبيرا بالحرب والمكيدة ولم يكن صحابيا ولكنه
اسلم في حياة النبي عليه السلام وذكره ابو عمر بن عبد البر في الصحابة رضي الله عنهم قال الحافظ ابو عبد الله الذهبي
لا يبعد ان يكون له روية وهذا ما يتعلق بخبر العراق الى اخر ايام الصديق واول دولة الفاروق رضي الله عنهما ٥
ذكر وقعة النمارق وهو اسم مكان بارض فارس وهو في الاصل جمع نمرقة وهي الوسادة ولما
سار المسلمون مع ابي عبيدة بن مسعود الى ارض العراق كتب عمر رضي الله عنه الى ابي عبيدة بالشام ان يرسل
من كان بالعراق فيمن قدم مع خالد رضي الله عنه الى العراق ولما وصل الناس الى العراق وجدوا الفرس مضطربين في
ملكهم واخر ما استقر عليه امرهم ان ملكوا عليهم بوران بنت كسرى بعدما قتلوا التي كانت قبلها ازرميدخت
وفوضت بوران امر الملك عشر سنين الى رجل منهم يقال له رستم بن فرخزاد على ان يقوم بامر الحرب ثم يصير الملك

الى ال كسرى فقبل ذلك وكان رستم هذا منجما وعلم بها صدا فقيل له ما حملك على هذا وانت تعلم ان هذا لا يتم
لك فقال الطمع وحب الشرف ثم ان رستم بعث اميرا يقال له جابان على مجنبته رجلان يقال لاحدهما جشنس
ماه وللاخر مردانشاه وهو خصي امير صاحب الفرس فالتقوا مع ابي عبيدة بمكان يقال له النمارق وعلى الخيل
المثنى بن حارثة فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا وهزم الله تعالى الفرس واسر جابان ومردانشاه فاما مردانشاه
فانه قتله الذي اسره واما جابان فانه خدع الذي اسره حتى اطلقه فامسكه المسلمون وابوا ان يطلقوه وقالوا
ان هذا هو الامير وجاوا به الى ابي عبيدة فقالوا اقتله فانه الامير فقال وان كان الامير فاني لا اقتله وقد امنه
رجل من المسلمين ثم ركب ابو عبيدة في اثار من انهزم منهم وقد لجاوا الى مدينة كسكر التي لابن خالة كسرى واسمه
نرسي فوازرهم نرسي على قتال ابي عبيدة فقهرهم ابو عبيد وغنم منهم شيئا كثيرا واطعمات كثيرة جدا وبعث
بخمس ما غنم من المال والطعام الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه **ذكر فتح نهرجور** ثم بعث ابو عبيدة
المثنى بن حارثة وسرايا اخر الى ما ياخم تلك الناحية كنهرجور ونحوها ففتحوها صلحا وقهرا وضربوا
الجزية والخراج وغنموا الاموال الجزيلة وكسروا الجالينوس الذي جاء لنصرة جابان وغنموا جيشه واموالهم
وكر هاربا الى قومه ذليلا حقيرا **ذكر وقعة جسر ابي عبيد** التي قتل فيها امير المسلمين وخلق كثير منهم
ولما رجع الجالينوس هاربا مما لقي من المسلمين تذامرت الفرس بينهم واجتمعوا الى رستم فارسل جيشا
كثيفا وحملوا معهم راية كسرى وكانت من جلود النمور عرضها ثمانية اذرع ثم وصلوا الى المسلمين وبينهم
النهر وعليه جسر فارسلوا اما ان تعبروا الينا واما ان نعبر اليكم فقال المسلمون لاميرهم ابي عبيدة مرهم
فليعبروا هم الينا فقال ما هم باجرا على الموت منا ثم اقتحم اليهم فاجتمعوا في مكان ضيق فاقتتلوا هنالك
فاقتتلوا قتالا شديدا لم يعهد مثله والمسلمون في نحو من عشرة الاف وقد جاءت الفرس بافيلة كثيرة عليها
الجلاجل لتذعر خيول المسلمين فجعلوا كلما حملوا على المسلمين فرت خيولهم من الفيلة ومما تسمع من الجلاجل التي
عليها ولا تثبت فيها الا القليل على قسر واذا حمل المسلمون عليهم لا تقدم خيلهم على الفيلة ورشقتهم الفرس بالنبل
فنالوا منهم خلقا كثيرا وقتل المسلمون منهم مع ذلك ستة الاف وامر ابو عبيد المسلمين ان تقتلوا الفيلة
اولا فاحتوشوها فقتلوها عن اخرها وتقدمت الفرس بين ايديهم فيلا ابيض عظيما فتقدم اليه ابو عبيدة
فضربه بالسيف فقطع زلومه فحمي الفيل وحمل عليه فتخبطه برجليه فقتله ووقف فوقه فحمل على الفيل خليفة
ابي عبيد الذي كان قد اوصى ان يكون اميرا بعده فقتل ثم اخر ثم اخر حتى قتل سبعة من ثقيف كان قد نص
ابو عبيد عليهم واحدا ثم صار المثنى بن حارثة بمقتضى الوصية ايضا وقد كانت دومة امراة ابي عبيد رات
في منامها ما يدل على ما وقع سواء فلما راى المسلمون ذلك وهنوا وولوا مدبرين وساقت الفرس
عليهم يقتلون بشرا كثيرا وجاوا الى الجسر فمر بعض الناس ثم انكسر الجسر فتحكم فيمن وراءه الفرس فقتلوا
من المسلمين وغرق الفرات نحوا من اربعة الاف فانا لله وانا اليه راجعون وسار المثنى بن حارثة
فوقف عند الجسر الذي جاءوا منه وكان الناس لما انهزموا جعل بعضهم يلقي بنفسه في الفرات فيغرق
فنادى المثنى ايها الناس على هينتكم فاني واقف على فم الجسر لا اجوزه حتى لا يبقى منكم احد ها هنا فلما

عدى الناس الى الناحية الاخرى سار المثنى فنزل بهم اول منزل واقام بحرسهم هو وشجعان المسلمين وقد جرح اكثرهم والحموا ومن الناس من ذهب من البرية لا يدرى اين يذهب ومنهم من رجع الى المدينة مذعورا وذهب بالخبر عبد الله بن زيد بن عاصم المازني الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فوجده على المنبر فقال له عمر ما وراءك يا عبد الله بن زيد فقال اتاك الخبر اليقين يا امير المؤمنين ثم صعد اليه المنبر فاخبره بالخبر سوا بسوا ويقال اول من قدم بخبر الناس عبد الله بن زيد بن الحصين الخطمي ثم تراجع المسلمون بعضهم وكان منهم من فر الى المدينة فلم يوبخ عمر الناس واشتغل المجوس بامر ملكهم وذلك ان اهل المداين عدوا على رستم فجعلوه ثم ولوه واضافوا اليه الفيرزان واختلفوا على فرقتين فركبت الفرس الى المداين ولحقهم المثنى بن حارثة في نفر من المسلمين فعارضه اميران من امرائهم في جيش فاسرهما واسر معهما بشرا كثيرا فضرب اعناقهم ثم ارسل المثنى الى من بالعراق من امراء المسلمين يستمدهم فبعثوا اليه بالامداد وبعث اليه عمر بن الخطاب بالامداد الكثيرة منهم جرير بن عبد الله البجلي في قومه بجيلة بكمالها وغيره من سادات العرب حتى كثر جيشه وقال سيف بن عمر كانت هذه الوقعة في شعبان من سنة ثلاث عشرة **ذكر وقعة بويب** قال الراوي لما سمع بذلك امرا الفرس وان المثنى معه جيوش كثيرة بعثوا اليه جيشا اخر مع رجل منهم يقال له مهران فتوافقاهم واياهم بمكان يقال له البويب قريب من الكوفة وبينهما الفرات فقالوا اما ان تعبروا الينا او نعبر اليكم فقال المسلمون بل اعبروا الينا فعبرت الفرس اليهم وذلك في شهر رمضان فعزم المثنى على المسلمين في الفطر فافطروا عن اخرهم ليكون اقوى لهم وعبى الجيش وجعل على كل راية من رايات الامراء على القبايل ووعظهم وحثهم على الجهاد والصبر وفي القوم جرير بن عبد الله البجلي في بجيلة وجماعة من سادات الصحابة رضى الله عنهم وقال المثنى لهم اني مكبر ثلاث تكبيرات فتهيأوا فاذا كبرت الرابعة فاحملوا فلما كبر اول تكبيرة عاجلتهم الفرس فحملوا واقتتلوا قتالا شديدا وطالت الحرب زمانا وجمع المثنى جماعة من اصحابه الابطال يحمون ظهره وحمل على مهران فازاله من موضعه حتى دخل الميمنة وحمل غلام من بني تغلب نصراني فقتل مهران وركب فرسه كذا ذكر سيف بن عمر وقال بن اسحق بل حمل عليه المنذر بن حسان بن ضرار الضبي فطعنه وحز راسه جرير بن عبد الله البجلي واختصما في سلبه فاخذ جرير السلاح واخذ المنذر منطقته وهزمت المجوس وركب المسلمون اكتافهم يقتلونهم قتلا وسبق المثنى بن حارثة الى الجسر فوقف عليه ليمنع الفرس من الجواز عليه ليتمكن المسلمون منهم فركبوا اكتافهم بقية ذلك اليوم وتلك الليلة ومن الغد الى الليل ويقال انه قتل منهم ومن غرق قريب من مائة الف وغنم المسلمون مالا جزيلا وطعاما وبعثوا بالبشارة والاخماس الى عمر رضى الله عنه وقد قتل من سادات المسلمين في هذا اليوم بشر كثير ايضا وذلت لهذه الوقعة رقاب الفرس وتمكنت الصحابة من الغارات في بلادهم فيما بين الفرات ودجلة فغنموا شيا كثيرا لا يمكن حصره وجرت امور يطول ذكرها بعد يوم البويب وكانت هذه الوقعة بالعراق نظير اليرموك بالشام **ذكر تولية عمر بن الخطاب سعد بن ابي وقاص** رضى الله عنهما اميرا على العراق بعث امير المؤمنين عمر بن الخطاب سعد بن ابي وقاص الزهري احد العشرة في ستة الاف اميرا على العراق وكتب الى جرير بن عبد الله والمثنى بن حارثة ان يكونا تبعا له وان يسمعا ويطيعا فلما وصل الى العراق كانا معه وكانا قد تنازعا الامرة فالمثنى كان يقول لجرير انما بعثك امير المؤمنين مددا لي وجرير يقول انما بعثني اميرا عليك فلما قدم سعد رضى الله عنه على امراء العراق

انقطع

انقطع نزاعهما وقال ابن اسحق والصحيح ان بعث عمر سعدا انما كان في اول سنة اربع عشرة كما سياتي ان شاء الله **ذكر اجتماع الفرس على يزدجرد** بعد اختلافهم كان سيرين قد جمع الكسرى في القصر الابيض وامر بقتل ذكرانهم كلهم وكانت ام يزدجرد فيهم ومعها ابنها وهو صغير فواعدت اخواله فاخذوه منها وذهبوا به الى بلادهم فلما وقع ما وقع يوم البويب وقتل منهم من قتل كما ذكرنا وركب المسلمون اكتافهم واستنصروا عليهم وعلى اخذ بلادهم وافنائهم سمعوا بقدوم سعد بن ابي وقاص من جهة عمر رضى الله عنه اجتمعوا فيما بينهم واحضروا الاميرين الكبيرين فيهم وهما رستم والفيرزان وامروهما فيما بينهم وتواصوا وقالوا لهما انكما لم تقوما بالحرب كما ينبغي ليقتلنكما ونشفي بكما غم دادا فيما بينهم انه يبعثوا خلف نساء كسرى من كل فج ومن كل بقعة فمن كان لها ولد من ال كسرى ملكوه عليهم فجعلوا اذا اوتوا بالمراة عاقبوها اهلها وولدها وهي تنكر ذلك خوفا على ولدها ان كان لها ولد فلم يزالوا حتى دلوا على ام يزدجرد فاحضروها واحضروا ولدها فملكوه عليهم وهو ابن احدى وعشرين سنة وهو من ولد شهريار بن كسرى وعزلوا بوران واستوسعت الممالك له واجتمعوا عليه وفرحوا به وقاموا بين يديه بالنصرة اتم قيام واستفحل امره فيهم وقويت شوكتهم به وبعثوا الى الاقاليم والرساتيق فخلعوا الطاعة للصحابة ونقضوا عهودهم وذممهم وبعث الصحابة رضى الله عنهم الى عمر رضى الله عنه بالخبر فامرهم عمر رضى الله عنه ان يخرجوا من بين ظهرانيهم ويكونوا على اطراف البلاد وحولهم على المياه وان يكون كل قبيلة ينظر الى الاخرى بحيث اذا حدث لا يخفى على قبيلة ولا يخفى امرها عليهم وعلى خبر انهم وذلك في ذي القعدة من ثلاث عشرة **ذكر ما وقع في هذه السنة من الحوادث جملة** فيها كانت وقايع ببلاد العراق كما ذكرنا وفيها سار خالد رضى الله عنه من العراق الى الشام على المشهور وفيها كانت وقعة اليرموك في قول سيف بن عمر واحسان ارحمه قبل فتح دمشق ونحن نذكرها في سنة خمس عشرة على ما نص عليه ابن اسحق وغيره وعامة علماء السير على ان وقعة اليرموك كانت في السنة الثالثة عشر من الهجرة الا الواقدي فانه في سنة خمس عشرة فيما حكاه ابو سعد عنه وكذا قال ابن عساكر في تاريخه فانه قال المحفوظ انها كانت في سنة ثلاث عشرة ولم يتابعه عليه احد وقال السبط قد تابعه ابن اسحق وهشام وعامة العلماء فانهم قالوا اول فتح اتى عمر بن الخطاب من الشام فتح اليرموك على عشرين ليلة من وفاة ابي بكر رضى الله عنه وقال الهيثم كان ابو بكر رضى الله عنه قد هيا لكل كورة اميرا ومرض في جمادى الاولى وتوفي في نصفه قبل اليرموك بعشر ليال وقال ابن اسحق قدم بفتح اليرموك على عمر جرير بن عبد الله ثم اقام ابو عبيدة بمرج الصفر حتى ورد عليه كتاب عمر بمنازلة دمشق واختلفوا في اول صلح جرى بالشام في اول الاسلام فقال الواقدي كان ذلك على قرية بالبلقاء يقال لها ماب رهبهم المسلمون فقاتلوهم ثم صالحوهم وقال ابن اسحق اول صلح جرى صلح خالد بن الوليد رضى الله عنه مع اهل بصرى لما انفصل عن الغوطة صالح على كل راس دينار او جريب حنطة او قيمة الجريب دينارا وذلك في كل عام وقال الهيثم كان ذلك اول صلح في الشام اتفق عليه خالد وابو عبيدة وشرحبيل بن حسنة ثم ان فصلوا عن بصرى وجرت وقعة اليرموك بعد ذلك والله اعلم وفيها توفي ابو بكر رضى الله عنه وولي عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفيها ولي القضا بالمدينة علي بن ابي طالب رضى الله عنه وفيها فتحت دمشق في قول سيف والواقدي وغيرهما واستنيب فيها يزيد بن ابي سفيان فهو اول من وليها من امراء المسلمين وفيها كانت وقعة جسر ابي عبيدة فقتل فيها اربعة الاف من المسلمين منهم اميرهم ابو عبيد بن مسعود الثقفي وهو والد صفية

اوراة عبد الله بن عمر رضى الله عنهم وكانت امراه صالحه وو الد المختار بن ابى عبيد كذاب بنصف وفيها كانت وقعه
اجنادين يوم السبت ثلاث من جمادى الاولى سنها عبد الله بن اسحاق والواقدى وفيها حج عمر رضى الله عنه بالناس وقيل
بل حج بهم عبد الرحمن بن عوف ولم يحج عمر هذه السنة والله اعلم **ذكر من توفى فيها من الاعيان** مرتبة على الحروف
ابان بن سعيد بن العاص بن امية الاموى ابو الوليد المكى صحابى جليل وقد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشهور انه قتل ببدر تميم بن الحارث بن قيس السهمى و اخوه قيس صحابيان هاجر الى الحبشه وقتلا باجنادين خالد بن
سعيد بن العاص الاموى من السابقين الاولين ممن هاجر الى الحبشه واقام فيها بضع عشرة سنة ويقال انه
كان على صنعا من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل يوم مرج الصفر فى قول وقيل بل هرب فلم يمكنه الصديق من دخول
المدينة تعزيرا له فاقام فى بعض ظواهرها حتى اذن له ويقال ان الذى قتله اسلم وقال رايت له حين قتلته نورا ساطعا الى السماء
سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة ابى خزيمة ويقال حارثة بن حزام بن خزيمة بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب
الخزرج الانصارى سيدهم ابو ثابت ويقال ابو قيس صحابى جليل كان احد النقباء ليلة العقبة شهد بدرا فى قول عروة
وموسى بن عقبة والبخارى وابن ماكولا وقال الواقدى لم يشهدها لانه نهشته حية فعلته عنها بعد ان يجهز لها
فضرب له رسول الله عليه السلام بسهمه واجره وقد ذكر بن عمر بن عبد البر فيما ذكره غير واحد من علماء التاريخ انه تخلف عن
بيعة الصديق حتى خرج الى الشام فمات بقرية من حوران سنة ثلاث عشرة فى خلافة الصديق وقيل فى اول خليفة
عمر وقيل سنة اربع عشرة وقيل سنة خمس عشرة وقال الفلاس وابن بكر سنة ست عشرة وقال محمد بن عائذ اول
مدينة فتحت فى الشام بصرى وفيها توفى سعد بن عبادة وقال بن كثير وعند كثير من اهل زماننا انه دفن بقرية
من غوطة دمشق يقال لها المنيحة وبها قبر مشهور به ولم ار ابن عساكر تعرض لذكر هذا القبر فى ترجمته بالكلية وقال
ابن عبد الرحمن البرطى تخلفوا انه وجد ميتا فى مغتسله وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلا يقول
قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم يخط فؤاده وقال بن جريج سمعت عطاء سمعت
ان الجن قالوا فى سعد بن عبادة هذين البيتين لدعاء النبى عليه السلام احاديث عبادة بضم العين المهملة وتخفيف
الباء الموحدة و دليم بضم الدال المهملة وسكون الياء اخر الحروف وخزيمة بفتح الحاء المهملة وكسر الزاى وطريف بفتح
الطاء المهملة وكسر الراء سلمة بن هشام بن المغيرة اخو ابى جهل بن هشام اسلم قديما وهاجر الى الحبشة فلما رجع
منها حبسه اخوه واجاعه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له فى القنوت ولجماعة من المستضعفين
ثم انسل فلحق برسول الله عليه السلام بالمدينة بعد الخندق فكان معه بها وقيل باجنادين ضرار بن الازور
الاسدى ذكر عروة وموسى بن عقبة انه قتل باجنادين وكذا قال بن شهاب انه قتل يوم اجنادين فى خلافة ابى
بكر رضى الله عنه وقيل فى خلافة عمر رضى الله عنه وقيل مكث باليمامة مجروحا حتى مات بها قبل ان يرتحل خالد رضى الله عنه
لحدث فى استحباب ابقاء شى قليل فى الضرع عند الحلب طليب بن عمير بن وهب بن كثير بن عبد قصى القرشى العبدرى
امه اروى بنت عبد المطلب عمة النبى عليه السلام اسلم قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا قاله ابن
اسحق والواقدى والزبير بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى ابن عمة النبى صلى الله عليه وسلم كان من الابطال
المذكورين قتل يوم اجنادين بعد ما قتل عشرة من الروم مبارزة كلهم بطارقة ابطال وله من العمر يومئذ بضع وثلثون

سنة

سنة عبد الله بن عمرو الدوسى قتل باجنادين قال بن كثير وليس هذا الرجل معروفا عثمان بن طلحة العبدرى الحجبى قيل انه قتل
باجنادين والصحيح انه تاخر الى ما بعد الاربعين عتاب بن اسيد بن ابى العيص بن امية الاموى ابو عبد الرحمن امير مكة
نيابة عن رسول الله عليه السلام استعمله عليها يوم الفتح وله من العمر عشرون فحج بالناس عامئذ واستنابه عليها ابو بكر
بعده عليه السلام وكانت وفاته بمكة قيل يوم توفى ابو بكر رضى الله عنه له حديث واحد رواه اهل السنن الاربعة
عتاب بفتح العين وتشديد التاء المثناه من فوق واسيد بفتح الهمزة عكرمة بن ابى جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو عثمان القرشى المخزومى قال عروة قتل باجنادين وقال غيره باليرموك بعدما وجد به بضع وسبعون
ما بين ضربة وطعنة الفضل بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما قيل انه توفى فى هذه السنة والصحيح انه تاخر الى سنة
ثمانى عشرة نعيم بن عبد الله بن النحام احد بنى عدى اسلم قديما قبل عمر رضى الله عنه استشهد يوم
اجنادين وقيل يوم اليرموك نعيم بضم النون وفتح العين والنحام بفتح النون وتشديد الحاء المهملة كذا عند اهل
الحديث وقال بن الكلبى هو بضم النون وتخفيف الحاء هبار بن الاسود بن المطلب بن اسد ابو الاسود القرشى
الاسدى هذا الرجل كان قد طعن راحلة زينب بنت النبى صلى الله عليه وسلم يوم خرجت من مكة حتى اسقطت
ثم اسلم فحسن اسلامه وقيل باجنادين سفيان بن عبد الاسد المخزومى بن اخى ام سلمة اسلم قديما وهاجر الى الحبشة
واستشهد يوم اجنادين على الصحيح وقيل قتل يوم مؤتة والله اعلم هشام بن العاص بن وائل السهمى اخو عمرو بن العاص
وروى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابنا العاص مؤمنان وقد اسلم هشام قبل عمرو وهاجر الى الحبشة
فلما رجع منها احتبس بمكة ثم هاجر بعد الخندق وقد ارسله الصديق الى ملك الروم وكان من الفرسان وقتل باجنادين
وقيل باليرموك والاول اصح

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الرابعة عشر من الهجرة

استهلت هذه السنة والخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يحث الناس ويحرضهم على جهاد اهل
العراق وذلك لما بلغه من قتل ابى عبيد يوم الجسر وانتظام شمل الفرس واجتماع امرهم على يزدجرد الذى اقاموه من
بيت الملك ونقض اهل الذمة بالعراق عهودهم ونبذهم المواثيق التى كانت عليهم واذوا المسلمين واخرجوا العمال
من بين اظهرهم وقد كتب عمر رضى الله عنه الى من هنالك من الجيش ان يتبرزوا من بين اظهرهم الى اطراف البلاد وقال
ابن جرير وركب عمر رضى الله عنه فى اول يوم من المحرم هذه السنة فى الجيوش من المدينة فنزل على ما يقال له صرار بكسر
الصاد المهملة وتخفيف الراء قال الصغانى هو جبل على ثلاثة اميال من المدينة على طريق العراق وثم بين قديمة عادية
فالعسكر به عازما على غزو العراق بنفسه واستخلف على المدينة على بن ابى طالب رضى الله عنه واستصحب معه
عثمان بن عفان وسادات الصحابة رضى الله عنهم ثم عقد مجلسا لاستشارة الصحابة فيما عزم عليه ونودى ان الصلاة
جامعة وقد ارسل الى على رضى الله عنه بقوم من المدينة استشارهم فكلهم وافقه على الذهاب الى العراق الا عبد الرحمن بن
عوف رضى الله عنه فانه قال له انى اخشى ان كسرت ان يضعف المسلمون فى سائر اقطار الارض والى ارى ان تبعث
رجلا وترجع انت الى المدينة فاستصوبوا راى ابن عوف فقال عمر رضى الله عنه لمن ترى ان نبعث الى العراق فقال
قد وجدته قال ومن هو قال الاسد فى براثنه سعد بن مالك الزهرى فاستجاد قوله وارسل الى سعد فامره على العراق
واوصاه بوصيه بالغة فسار فى اربعة الاف من اهل اليمن والف من سائر الناس وقيل فى ستة الاف ودج

عمر رضي الله عنه لمن معه من المسلمين الى المدينة ولما انتهى سعد رضي الله عنه الى زرود بفتح الزاي وضم الراء وسكون الواو
وفي اخره دال مهملة قال في العباب وزرود موضع وهو من منازل حاج العراق بالبادية ولم يبق بينه وبين ان يجتمع
بالمثنى بن حارثة الا السير وكل مشتاق الى صاحبه انتقض جرح المثنى بن حارثة الذي كان جرحه يوم الجسر فمات
رضي الله عنه واستخلف على الجيش بشير بن الخصاصية ولما بلغ سعدا موته ترحم عليه وتزوج زوجته سلمى ولما
وصل سعد الى محله الجيوش انتهت اليه رياستها وامرتها ولم يبق بالعراق من سادات العرب الا تحت امره وامده عمر
رضي الله عنه بامداد اخر حتى اجتمع معه يوم القادسية ثلاثون الفا وقيل ستة وثلاثون الفا وكتب عمر رضي الله عنه الى
سعد ان يجعل الامرا على القبايل والعرفا على الجيوش وان يواعدهم الى القادسية ففعل ذلك سعد رضي الله عنه وعرف
العرفا وامر على القبايل وولى على الطلايع والمقدمات والمجنبات والساقات والرجالة والركبان كما امر امير المومنين
قال سيف باسناده عن مشايخه قالوا وجعل عمر رضي الله عنه على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ذا النور و
جعل اليه الاقباض وقسم الفي وجعل داعية الناس وقاصهم سلمان الفارسي رضي الله عنه وجعل الكاتب زياد بن
ابي سفيان قالوا وكان في هذا الجيش كله من الصحابة ثلثمائة وبضعة عشر صحابيا منهم بضعة وسبعون بدريا
وكان فيه سبعمائة من ابناء الصحابة رضي الله عنهم وبعث عمر رضي الله عنه كتابه الى سعد يامره بالمبادرة الى القادسية
ويقول لا يهولنك كثرة عددهم فانهم قوم خدعة وان انتم صبرتم واحتسبتم ونويتم الامانة رجوت ان تنصروا عليهم
وقد الوني في روعي انكم ستهزمونهم فلا تشكن في ذلك فاذا هزمتموهم فلا تبرح عنهم حتى تقتحم عليهم المداين فانك تخربها ان شاء
الله تعالى ولما بلغ سعد العذيب بضم العين المهملة وفتح الذال المعجمة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره با موحدة وهو لبني
تميم عرض المسلمين جيش للفرس مع شيرزاد بن ازاذويه فاقتتلوا وغنموا مما معه شيئا ووقع منهم موقعا كبيرا فخمسها
سعد وقسم اربعة اخماسها في الناس واستبشر الناس بذلك وافرد سعد سرية يكون حياطهم تبعهم من الحرم وعلى
السرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه **ذكر غزوة القادسية** قال الصغاني القادسية قرية على طريق
الحاج على مرحلة من الكوفة ويوم القادسية يوم كان بين المسلمين وبين الفرس في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ست
عشرة من الهجرة وامير العسكر يومئذ سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان في القصر ينظر الى القتال وقالوا
المراد ان الله انزل نصره وسعد بباب القادسية معتصم وقيل مر ابرهيم عليه السلام بالقادسية فوجد هناك عجوزا
فغسلت راسه فقال قدست من ارض فسميت القادسية قال ابن الاثير ثم سار سعد رضي الله عنه فنزل القادسية
وبث سراياه واقام بها شهرا لم ير احدا من الفرس والسرايا تاتي بالميرة من كل مكان فجاء الفرس من اطراف بلادهم الى
يزدجرد يشكون من الذي يلقون من المسلمين من النهب والسبي وقالوا ان لم تنجدنا والا اعطينا بايدينا وسلمنا
اليهم الحصون واجتمع راي الفرس على ارسال رستم اليهم فبعث اليه يزدجرد فامره على الجيش فاستعفى رستم من ذلك
وقال ان هذا ليس براي في الحرب ان ارسال الجيوش بعد الجيوش اشد على العرب من ان ترسلوا جيشا كثيفا مرة
واحدة فابى الملك الا ذلك فتجهز رستم للخروج وجمع بجيوشه ولما اقترب ساباط قال الاصمعي هو ساباط
كسرى بالمداين وهو بالمعجمة بلاس اباد وبلاس اسم رجل صنع الساباط معي فجعل على المقدمة وهي اربعون الفا
الجالينوس وعلى الميمنة الهرمزان وعلى الميسرة مهران بن بهرام وذلك ستون الفا وعلى الساقة المندران في عشرين الفا

كله ثمانون

كله ثمانون الفا فيما ذكره سيف وغيره وفي رواية كان رستم في مائة الف وعشرين الفا يتبعها ثمانون
الفا وكان معه ثلاثة وثلاثون فيلا منها فيل ابيض كان لسابور وهو اعظمها واقدمها وكانت الفيلة
تالفه ثم بعث سعد جماعة من السادات منهم النعمان بن مقرن وفرات بن حيان وحنظلة بن الربيع
التميمي وعطارد بن حاجب والاشعث بن قيس والمغيرة بن شعبة وعمرو بن معدي كرب يدعون
رستم الى الله عز وجل فقال لهم رستم ما اقدمكم قالوا جينا لموعود الله ايانا اخذ بلادكم وسبي نسائكم
وابنائكم واخذ اموالكم فنحن على يقين من ذلك وقد راى رستم في منامه كان ملكا نزل من السما فختم
على سلاح الفرس كله ودفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر رضي الله عنه وذكر سيف ان رستم طاول
سعدا في اللقا حتى كان بين خروجه من المداين وبين ملتقاه سعدا بالقادسية اربعة اشهر كل ذلك
لعله يضجر سعد ومن معه ليرجعوا ولولا ان الملك استعجله ما التقاه لما يعلم من غلبة المسلمين ونصرهم
عليهم لما راى في منامه ولما عنده من علم النجوم الذي يعتقد صحته في نفسه لما له من الممارسة في هذا
الفن ولما دنا جيش رستم من سعد احب سعد ان يطلع على اخبارهم على الجلية فبعث سرية لتاتيه
برجل من الفرس وكان فيها طليحة الاسدي الذي كان ادعى النبوة ثم تاب فلما بعثها سعد اخترق طليحة الجيوش
والصفوف وتخطى الالوف وقتل جماعة حتى اسر احدهم فاتى به الى سعد فساله سعد عن رستم فقال هو في
مائة الف وعشرين الفا ويتبعها مثلها واسلم الرجل من فوره وكانت وقعة القادسية وقعة عظيمة
لم يكن بالعراق وقعة اعجب منها وذلك انه لما تواجه الصفان كان سعد رضي الله عنه قد اصابه عرق
النسا وما يبل في جسده فلا يستطيع الركوب وانما هو في قصر متكي على صدره فوق وسادة
وهو ينظر الى الجيش ويدبر امره وقد جعل امر الحرب الى خالد بن عرفطة وجعل على الميمنة جرير بن عبد الله
البجلي وعلى الميسرة قيس بن مكشوح وكان قيس والمغيرة بن شعبة قد قدما على سعد مددا من
عند ابي عبيدة رضي الله عنه من الشام وزعم ابن اسحق ان المسلمين كانوا ما بين السبعة الاف الى
الثمانية الاف وان رستما كان في ستين الفا فصلى سعد بالناس يومئذ الظهر ثم خطب ووعظ ثم كبر
اربعا ثم حملوا بعد الرابعة فاقتتلوا حتى كان الليل فتحاجزوا وقد قتل من الفريقين بشر كثير ثم اصبحوا
وعادوا الى مواقفهم فاقتتلوا يومهم كذلك وامسوا هذه الليلة تسمى ليلة الهرير فلما اصبح اليوم
الرابع اقتتلوا قتالا شديدا وقد قاسوا من الفيلة بالنسبة الى الخيول العربية بسبب نفرتها منها امرا
بليغا وقد اباد الصحابة الفيلة ومن عليها وقلعوا عيونهم وابلى جماعة من الشجعان في هذه الايام مثل طليحة
الاسدي وعمرو بن معدي كرب والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبد الله البجلي وضرار بن الخطاب و
خالد بن عرفطة وامثالهم فلما كان وقت الزوال في هذا اليوم وتسمى يوم القادسية وكان يوم الاثنين
من المحرم سنة اربع عشرة كما قاله سيف بن عمر التميمي هبت الريح شديدة فرفعت خيام الفرس عن اماكنهم
سرير رستم الذي هو منصوب له فبادر فركب بغلة وهرب وادركه المسلمون وقتلوه وقتلوا الجالينوس مقدم
الطلايع الفارسية وانهزمت الفرس ولحقهم المسلمون في اقفائهم فقتل يومئذ المسلسلون بكمالهم

وكانوا ثلاثين الفا وقيل في المعركة عشرة الاف وقيل قبل ذلك قريب من ذلك وقيل من المسلمين في هذا اليوم
وما قبله من الايام الفان وخمسمائة وساق المسلمون خلف المنهزمين حتى دخلوا وراءهم الى المدينة الملك
وهي المداين التي فيها ايوان كسرى وقد غنم المسلمون في وقعة القادسية هذه من الاموال والسلاح ما لا يحد
لا يحد ولا يوصف كثرة فحصلت الغنايم بعد صرف الاسلاب وخمست وبعث سعد بالخمس والبشارة
الى امير المومنين عمر رضي الله عنه وفي رواية ابن اسحق وكان الذي قتل رستم رجل يقال له هلال بن علقمه
التيمي رماه رستم بنشابه فاصاب قدمه وحمل عليه هلال فقتله وحز راسه وان الذي قتل جالنوس
زهرة بن معاوية التيمي وغنم المسلمون شيئا كثيرا ما جاء الخبر حتى ان منهم من يقول من يقايض بيضاء بصفرا
وكتب سعد رضي الله عنه الى عمر رضي الله عنه الى عمر رضي الله عنه يخبره بالفتح وبعد من قتل من المشركين وقتل من
من المشركين وعادت البلاد التي نقضوا العهد الى ما كانوا عاهدوا عليه بعد الوقعة وادعوا ان الفرس اخبرتهم
عن نقض العهود ولحقوا منهم الخراج وغير ذلك فصدقوهم في ذلك بالبقايهم وقد ذهب ابن اسحق وغيره
ان وقعة القادسية كانت في سنة خمس عشرة وزعم الواقدي انها كانت في سنة ست عشرة واما سيف
بن عمر وجماعة فذكروها في سنة اربع عشرة وكذا ذكرها ابن جرير في هذه السنة والله اعلم **ذكر بقية ما
جرى من الحوادث في هذه السنة** قال ابن جرير والواقدي وفي سنة اربع عشرة جمع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه الناس على ابي بن كعب رضي الله عنه في التراويح وذلك شهر رمضان فيها وكتب
الى سائر الامصار يامرهم بالاجتماع في قيام شهر رمضان وفي المرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث ليال او اربع ليال بعد العشاء ثم امتنع وقال خشيت ان يكتب عليكم وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
والامر على ذلك وكذا في خلافة ابي بكر وصدر من خلافة عمر فحكى البخاري عن عبد الرحمن بن عوف عبد القاري
قال خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة الى المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون يصلي الرجل بنفسه ويصلي
الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر رضي الله عنه لو جمعت هولاء على قارئ واحد لكان امثل فجمعهم على ابي
بن كعب رضي الله عنه قال ثم خرجت معه ليلة اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر رضي الله عنه
نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها افضل من التي يقومون يريد صلاة اخر الليل وكان الناس يصلون اوله وكتب
الى الامصار باقامة التراويح قلت وقد ادعى قوم ان عمر رضي الله عنه فعل شيئا لم يفعله رسول الله عليه السلام
ولا ابو بكر وقد سماها بدعة والصحابة رضي الله عنهم لم ينكروا عليه خوفا منه والجواب ان النبي عليه السلام قد بين
السبب الذي امتنع عن صلاة التراويح لاجله وهو مخافة ان يكتب علينا وبعد انسداد باب الوحي زال هذا
المعنى وقد كانوا يصلون متفرقين فجمعهم على امام واحد واما البدعة فبدعتان مكروهة ومستحبة فالمكروهة
ما ليس لها اصل في الشرع وهي اهل الصلاة والمستحبة ما لها اصل في الشرع وقال عليه السلام الصلاة خير موضوع
واما الصحابة فقد استمروا بعد وفاته عليها وكان علي رضي الله عنه اذا اول ليالي رمضان فراى القناديل تزهر
وسمع القراءة قال نور الله قبر عمر كما نور علينا مساجدنا فان قيل فلم كانت التراويح عشرين ركعة قلنا لانهم
زعموا القران عليها في ذلك الوقت ليكون الختم في اخر الشهر **وفيها** بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عتبة بن غزوان الى البصرة وامره ان ينزل بها بمن معه من المسلمين ويقطع مادة اهل فارس من المداين
ونواحيها قال ابن جرير وذكر هشام بن الكلبي عن ابيه قال قال عمر رضي الله عنه لعتبة بن غزوان اني موجهك
الى ارض الهند يعني البصرة لتمنع اهلها ان يمدوا اهل فارس فنزلها في ربيع الاول سنة اربع عشرة وبها سبع
دساكر وكتب الى العلاء بن الحضرمي ان يمد عتبة بعرفجة بن هرثمة قال واجمع الناس من الدساكر موضعا واحدا
ففعلوا واقام بها شهرا وخرج الى الايلة فانهزموا وكان الفتح على يدان بكره نفيع وشهد فتح الايلة مايتان وسبعون
من الصحابة فحكى موسى بن المثنى بن المحقق الهذلي عن ابيه قال شهدت فتح الايلة واميرنا قطبة بن قتادة السدوسي
فاقتسمنا الغنايم فدفعت الي قدر من نحاس فلما صارت في يدي تبين لي انها ذهب وعرف ذلك المسلمون فنازعوني
فيها الى اميرنا فكتب الى عمر بن الخطاب يخبره بذلك فكتب اليه اطلب يمينه انه لم يعلم انها ذهب
الا بعد ما صارت اليه فاذا حلف فادفعها اليه وان ابى فاقسمها بين المسلمين فحلف
فدفعها اليه وكان فيها اربعون الف مثقال قال ابن المحقق قال جدي فمنها اموالنا التي
نتوارثها الى اليوم قلت وهذا مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولعله اراد استمالة قلوب
المسلمين بهذا في اول الامر واما مذهب عامة الصحابة والفقهاء انها اسوة الغانمين وانها اسوة
الغانمين وانها تقسم بينهم الا ما نفله الامام قبل القسمة او من الخمس وقال المدايني وكان
قطبة بن قتادة السدوسي هو السبب في الغا وعمر رضي الله عنه عتبة بن غزوان المازني البصرة
وقطبة اول من اغار على السواد من ناحية البصرة كتب الى عمر رضي الله عنه يستمده فبعث اليه
وكتب عتبة بن غزوان الى عمر رضي الله عنه يستاذنه في الحج فاذن له فولى الحرب مجاشع بن مسعود و
الصلاة المغيرة بن شعبة وكان مجاشع بناحية الفرات والمغيرة بالبصرة وقال له عتبة اذا قدم مجاشع
فهو الامير وكان بنواحي العراق مرزبان عظيم يقال له الفلتان فلما فقد عتبة عن البصرة سار الفلتان اليها
في جمع عظيم من الفرس قبل وصول مجاشع فخرج اليه المغيرة فهزمه وغنم عسكره وكتب الى عمر رضي الله بالفتح فقال
عمر لعتبة وقد اجتمعا بمكة من استعملت على البصرة فقال مجاشع فقال عمر رضي الله عنه استعمل رجلا من اهل
الوبر على من اهل المدر هل علمت ما جرى واخبره الخبر فلما قضى مناسكه قال له عمر ارجع الى عملك فسار من مكة يريد
البصرة حتى اذا كان بالفرع وقصت به ناقته فمات وقيل بالمعدن على ما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وقال
محمد عن مجالد عن الشعبي ان عمر رضي الله عنه بعث عتبة بن غزوان الى البصرة في ثلثمائة وبضعة عشر
رجلا وضموا اليه من الاعراب ما كمل معه خمسمائة فنزلها في ربيع الاول سنة اربع عشرة والبصرة يومئذ تدعى
ارض الهند فيها حجارة بيض خشنة وجعل يرتاد لهم منزلا حتى جاوز احبال الجسر الصغير عند جلعا وقصب نابت
فنزلوا وركب اليهم صاحب الفرات في اربعة الاف فالتقاه عتبة بعد ما زالت الشمس وامر اصحابه فحملوا عليهم فقتلوا
الفرس عن اخرهم واسروا صاحب الفرات ومات عتبة بن غزوان في هذه السنة استعمل عمر رضي الله عنه على البصرة
المغيرة بن شعبة ولما رمي بما رمي به عزله وولى ابا موسى الاشعري رضي الله عنه وقال المدايني ولما نزل عتبة بن غزوان
البصرة كان بالايلة خمسمائة من الاساورة يحمونها وهي مرفأ السفن من الهند والصين وهي من اقدم بلاد الدنيا فسار

اليها عتبة فناهض اهلها فركبوا في السفن وهربوا فدخلها فوجد فيها غنائم كثيرة فكتب الى عمر رضي الله عنه بالفتح
مع نافع بن عبد الحارث قال المدايني وكان اختطاط البصرة في شهر ربيع الاخر وفتوح الايلة في شعبان و
قال ابن كثير في تاريخه وكان فتح الايلة في رجب او شعبان من هذه السنة قال المدايني ولما فتحوا الايلة وجدوا
احرارا فيها صحناة فقدموها فقالوا فتح الله العرب ايدخرون العنبر في الجرار واصابوا جونة فيها جوز
فما يدروا ما هي واصاب بعضهم سراويل فلم يحسن يلبسه فقال قبحك الله من ثوب فما تركك اهل الخنى
ثم زني بها وجعلوا يأكلون الخبز وينظرون اذرعتهم هل سمنوا ام لا وقال المدايني وكان اختطاط الكوفة والبصرة
في شهر واحد قال الجوهري البصرة حجارة بيض خشنة وبها سميت البصرة وهي رخوة الى البياض وقيل هي حجارة
بيض تشبه حجارة اهل الهند وقال ابن جرير قال بعضهم في سنة خمس عشرة مصر سعد بن ابي وقاص الكوفة ودله
عليها ابن بقيلة قال لسعد ادلك على ارض ارتفعت عن البق وانحدرت عن الفلاة فدله على موضع الكوفة اليوم
وفي المراة قد مدح بعض الناس الكوفة وذمها اخرون اما المادحون لها فقالوا قد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بالكوفة وجوه الناس وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه هي قبة الاسلام وقد نزلها اعلى من الصحابة والعلماء ونزلها
ثمانية من الخلفاء علي والحسن ومعاوية وعبد الملك والسفاح والمنصور والمهدي والرشيد وكان بها اعيان
العلماء كابراهيم التيمي وابراهيم النخعي وابي حنيفة وابن شبرمة والشعبي وربيعة وسادات الفقهاء واما الذامون لها فقالوا
هي منشا الفتن والغدر والولاة وما زالوا يطعنون الولاة ويشكونهم حتى عزل عمر سعدا ودعى عليهم فابتلى الله
عيني من دعى عليه وشكوا عمار بن ياسر الى عمر وكانوا ظالمين له فعزله وبرصوا على وقتلوه وطعنوا الحسن في فخذه
وخذلوه ونزعوا بساطه من تحته وارادوا تسليمه الى معاوية وكاتبوا الحسين حتى خذلوه حتى قتل وقتلوا
اخوته وسبوا اهله وسلبوا ثيابهم واخذوا سراويل الحسين وخذلوا زيد بن علي حتى قتل اقبح قتلة وشكوا به
شر مثلة وكان فيهم المختار بن ابي عبيد الكذاب الذي ادعى النبوة وفيهم الخوارج ابن ملجم وابن السودا وابن
الكوا وغيرهم قالوا وما روي عن عمر وسلمان محمول على زمانهما لما كان بها وجوه الصحابة الذين فتحوا العراق و
جاهدوا الكفار اما فيما بعدهم فقد حدث جميع ما ذكرناه وفي تاريخ ابن كثير وفيها ضرب عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ابنه عبد الله في الشراب هو وجماعة معه وفيها ضرب ابا محجن الثقفي في الشراب ايضا سبع مرات وضرب
معه ربيعة بن امية بن خلف وفي المراة وفيها جلد عمر بن الخطاب ولده عبد الرحمن في شراب شربه وكان عمرو بن
العاص قد جلده قبل ذلك بمصر وبلغ عمر رضي الله عنه فكتب الى عمرو بن العاص ان يبعث به اليه فبعث به اليه
فجلده عمر ثانيا لاجل مكانه منه فاقام شهرا ومات وكانوا يرون انه مات من جلد عمر اياه وقد اختلفوا في اسم
المضروب فقال الطبري هو عبيد الله بن عمر وقال غيره هو ابو شحمة وقد اخرج ابن الجوزي في اخر كتاب الموضوعات
حديثا طويلا في جلد عمر ولده فقال باسناده عن سعيد بن مسروق قال كانت امراة تدخل منزل عمر ومعها
صبي فقال عمر من هذا الصبي معك فقالت هو من ابنك وقع ابو شحمة وهو ابنه قال فارسل اليه عمر فاقر قال لعلي
رضي الله عنه اجلده فضربه علي خمسين وضربه عمر خمسين فقال يا ابه قتلتني فقال اذا لقيت ربك فاخبره ان اباك
يقيم الحدود ثم قال ابن الجوزي هذا حديث موضوع وضعه القصاص ثم اخرج ابن الجوزي من طريق مجاهد عن ابن

عباس رضي الله عنهم فقال مجاهد تذاكر الناس فضل ابي بكر رضي الله عنهما في مجلس ابن عباس فبكى ابن عباس وقال
رحم الله رجلا لم تاخذه في الله لومة لائم اقام الحدود كما امر لم يزدجر عن قريب لقرابته ولم يحف على البعيد لبعده
ولقد اقام الحد على ولده حتى قتله بينما انا عنده ذات يوم ونحن بالمسجد اذا الجارية اذ اقبلت تتخطى رقاب
المهاجرين والانصار ومعها ولد تحمله فقالت السلام عليك يا امير المؤمنين خذ هذا الولد فانت احق به مني
قال ومن اين قالت هو ولد ولدك ابي شحمة مررت في بعض الايام لحاجة عند حائط لبني النجار اذا
بصائح يصيح من ورائي فالتفت فاذا بابنك ابي شحمة يتمايل سكرا وكان قد شرب عند نسيكة اليهودي
فجرني الى الحائط وتوعدني فاغمي علي فما افقت الا وقد نال مني ما ينال الرجل من امراته ثم كتمت امري عن اهلي واذا
حامل فوضعت هذا الغلام فاردت قتله ثم ندمت وقد اتيتك به فاحكم بيني وبين ولدك بحكم الله فامر عمر
رضي الله عنه مناديه فنادى معاشر المهاجرين والانصار فاقبلوا مسرعين فقام واتى بيت ابي شحمة وانا معه
فدخل عليه فقال يا بني مالي طاعه قال ابي طاعتان طاعة الوالد وطاعة الخلافة فقال بالله ويحي عليك هل
كنت ضيفا لنسيكة اليهودي فشربت عنده الخمر وواقعت امراة في وقت كذا فقال يا ابه قد كان وانا تائب
فقال عمر التوبة راس مال المذنبين وقبض عمر على يده ولببه وجره الى المسجد فقال يا ابه لا تفضحني على رؤوس
الناس اقتلني ها هنا فقال اما سمعت قول الله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ثم جاء به الى المسجد
وامر غلاما له يقال له افلح فقال انزع ثيابه وافعل ما امرتك به اضربه مائة سوط ولا تقصر في ضربه فبكى افلح وقال
يا ليتني لم تلدني امي حيث اكلف ضرب ولد سيدي فقال اضربه فضج الناس بالبكا والنحيب وجعل الغلام
يقول يا ابه ارحمني وعمر يقول يرحمك ربك فلما ضربه السوط الاول قال الغلام بسم الله قال عمر نعم الاسم سميت
فلما ضربه ثانيا قال الغلام ما امره قال اصبر كما عصيت فلما ضربه ثالثا قال الامان الامان قال عمر ربك يعطيك
الامان فلما ضربه رابعا قال واغوثاه قال عمر الغوث عند الشدة فلما ضربه خامسا قال الحمد لله قال عمر حمد الله
واجب فلما ضربه عشرا قال يا ابه قتلتني قال ذنبك قتلك فلما ضربه ثلاثين قال احرقت قلبي قال عمر النار
اشد حرا فلما ضربه اربعين قال يا ابه دعني استرح اذهب على وجهي فقال يا بني اذا اخذت حد الله منك
فاذهب حيث شئت فلما ضربه خمسين فقال انشدك بالقران لما خليتني قال يا بني هلا وعظك القران
عن المعاصي فلما ضربه ستين قال يا ابه اغثني قال ان اهل النار اذا استغاثوا لم يغاثوا فلما ضربه سبعين قال
يا ابه اسقني شربة من ماء قال يا بني ان كان ربك يطهرك فيسقيك محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا تظما بعدها ابدا
فلما ضربه ثمانين قال يا ابه السلام عليك قال يا بني اذا لقيت محمدا فاقراه مني السلام وقل له خلفت عمر يقرا
القران ويقيم الحدود فلما ضربه تسعين ضعف وانقطع كلامه فوثب اصحاب رسول الله عليه السلام وقالوا يا
امير المؤمنين اخرها الى وقت اخر فقال عمر رضي الله عنه كما لم تؤخر المعصية لا تؤخر العقوبة وبلغ ام الغلام الخبر فجاءت
صارخة فقالت يا عمر احج بكل حجة ماشية واتصدق بكذا وكذا درهما فقال عمر الحج والصدقة لا ينوبان عن الحد فضربه مائة
فمات الغلام فجعل عمر راسه في حجره وجعل يبكي ويقول بابي من قتله الحق بابي من لم يرحمه ابوه ولا اقاربه وضج
الناس بالبكاء والنحيب وجاء حذيفة بن اليمان بعد ذلك فقال يا امير المؤمنين رايت الغلام في المنام وعليه

حلتان حضر اوتان وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله عليه السلام يا حذيفه
اقرا على عمر مني السلام وقل هكذا امرك ربك ان تقرا القران وتقيم الحدود وقال للغلام قل لابي طهرك الله
كما طهرتني وذكر الرسيري لما ولي عبد الرحمن الاوسط من اوساط عمر كان مكنى ابا شحمه وعبد الرحمن هذا كان بمصر
لحج غازيا فاتفق انه شرب نبيذا فسكر فجاء الى عمرو بن العاص فقال له اقم علي الحد فامتنع فقال له اني اخبر ابي
اذا قدمت عليه فضربه عمرو الحد في داره ولم يخرجه وبلغ عمر رضي الله عنه فكتب الى عمرو يلومه فمراقبته لعبد الرحمن
ويقول له الا فعلت به ما يفعل بجميع المسلمين فلما قدم على عمر ضربه واتفق انه مرض فمات قال ابن الجوزي هذا الذي
ذكره ابن سعد في الطبقات وغيره ويحتمل انه شرب النبيذ متاولا فسكر من غير اختيار وان عمر رضي الله عنه ضربه
ضرب تاديب لا ضرب حد ومرض بسبب اخر ومات لا من الضرب والله اعلم وحج بهذه السنة وكان بمكه
عتاب بن اسيد وبالشام ابو عبيده وبالبحرين عثمان بن ابي العاص وقيل العلا بن الحضرمي وعلى العراق سعد
بن ابي وقاص وعلى عمان حذيفه بن محصن وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه **ذكر من توفي فيها
من الاعيان** هشام بن العاص في قول والصحيح في التي قبلها ابو زيد الانصاري النجاري احد القرا الاربعة
الذين حفظوا القران من الانصار في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في حديث انس بن مالك وهم
معاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو زيد قال ابن الكلبي واسم ابي زيد هذا قيس بن السكن بن قيس بن
زعورا بن حرام بن جندب بن تميم بن عدي بن النجار بدريا وقال موسى بن عقبة استشهد يوم جسر
ابي عبيد وقيل في هذه السنة وقيل ابو زيد الذي جمع القران سعد بن عبيد وقال ابن كثير وهذا مردود سعد
بن عبادة توفي في هذه السنة في قول وذكره في المراة في سنة خمس عشرة وقال ابن كثير والصحيح في ثالث عشر
وقال السبط واختلفوا في وفاته فحكى ابن سعد عن الواقدي عن يحيى بن عبد العزيز بن سعيد بن عبادة
عن ابيه انه توفي بحوران من ارض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر رضي الله عنه قال وكان مات سنة خمس
عشرة وقال ابن سعد سنة اربعة عشر وقيل سنة ست عشرة والاول اثبت وقال ابو عمر بن عبد البر
تخلف عن بيعة الصديق حتى خرج الى الشام فمات بقرية من حوران سنة ثلاث عشرة في خلافة الصديق رضي الله عنه
وقال محمد بن عايذ اول مدينة فتحت من الشام بصرى وفيها توفي سعد بن عبادة وقال ابن كثير وعند كثير
من اهل زماننا انه دفن بقرية من غوطة دمشق يقال لها المنيحه وبها قبر مشهور به ولم ار ابن عساكر تعرض لذكر
هذا القبر في ترجمته بالكليه وقال السبط لا يعرف بحوران قبر سعد وانما بغوطة دمشق يقال لها المنيحه فيها
قبر يعرف بسعد فيحتمل انه مات بحوران ثم حمل اليها قلت هو سعد بن عبادة بضم العين بن دليم بضم الدال
المهملة وفتح اللام وسكون الياء اخر الحروف ابن الحارثة بن ابي حليمة بفتح الحاء المهملة وكسر الزاي ويقال حارثة
بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج
الانصاري سيدهم ابو ثابت ويقال ابو قيس صحابي جليل من الطبقة الاولى من الانصار شهد العقبة مع
السبعين وهو احد النقبا الاثنى عشر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا بدرا
فانه تهيا للخروج منها فلدغ واقام وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهش فقال لئن كان سعد لم يشهد بدرا

لقد كان حريصا عليها وقال الواقدي لم يشهدها لانه نهشته حية فشغلته عنها بعد ان تجهز لها فضرب
له رسول الله عليه السلام بسهمه واجره وامه عمرة بنت مسعود بن قيس بن عمرو بن زيد بن مناه حرجيه
وكانت من المبايعات وليس في الصحابيات من اسمها عمرة بنت مسعود غيرها فاما عمرة غير بنت مسعود فكثير
توفيت وسعد مع رسول الله عليه السلام في غزاة دومة الجندل وكانت في شهر ربيع الاول سنة خمس من
الهجرة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى قبرها فصلى عليها قال احمد باسناده عن قتادة قال سمعت الحسن يحدث
عن سعد بن عبادة ان امه ماتت فقال يا رسول الله ان امي ماتت اتصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل
قال سقي الما قال فتلك سقايه ال سعد بالمدينه وقال احمد باسناده عن عبد الله بن عبد الله بن عباس عن سعد
بن عبادة انه اتى رسول الله عليه السلام ان امي ماتت وعليها نذر افيجزي ان اعتق عن امي قال اعتق عن امك
وقال ابن سعد باسناده عن ابن عباس ان سعد بن عبادة ماتت امه وهو غايب عنها فسال رسول الله
عليه السلام ا ينفعها ان اتصدق عنها قال نعم قال فاني اشهدك ان حايطي المخراف صدقة عنها وقال ابن سعد
كان سعد سيدا جوادا يكتب بالعربية وكانت الكتابة في العرب قليلا وكان يحسن العوم والرمي وكان جد سعد
ينادي في الجاهلية على اطمهم من احب الشحم واللحم فليات اطم دليم بن حارثة ثم صار ينادي على باب سعد في الاسلام
كذلك وقال ابن اسحق والواقدي كانت قصعه سعد رضي الله عنه تدور مع رسول الله عليه السلام كل ليلة في
بيت ازواجه وكان اذا خطب امراة تشترط لها جفنه سعد كانت تدور معه كل ليلة في بيت ازواجه وكانت
مرة بلحم ومرة بلبن ومرة بسمن يبعث بها اليه كان وقال هشام جاء سعد ليلة بجفنة مملوة فجاء فقال له
رسول الله عليه السلام يا ابا ثابت ما هذا فقال والذي بعثك بالحق لقد ذبحت اربعين ذات كبد فاحببت ان اشبعك من المخ فاكل ودعا
له بخير وحكى الهيثم عن ابن سيرين قال كان اصحاب الصفة اذا امسوا انطلق الرجل والرجلين والخمسة وينطلق
سعد بثمانين رجلا كل ليلة وفي المراة وكان سعد صاحب السقيفه وانه امتنع من بيعة ابي بكر رضي الله عنه واعتزلهم
في قومه فلم يكن يحضر معهم الجماعات ويعف برقة ناحية عنهم فلما توفي ابو بكر رضي الله عنه استمر على ذلك وحكى ابن سعد عن
الواقدي ان ابا بكر لما ولي ارسل الى سعد ان اقبل فبايع فقال لا والله لا ابايع حتى ارميكم بما في كنانتي واقاتلكم بمن
يتبعني من قومي وعشيرتي فقال بشير بن سعد لابي بكر يا خليفة رسول الله انه قد ابى ولج وليس يبايعكم حتى يقتل
ولن يقتل حتى يقتل معه ولده وعشيرته ولن يقتلوا حتى تقتل الاوس فلا تحركوه فقد استقام لكم الامر وليس
بضاركم انه رجل واحد فاتركوه ما تركه فقبل ابو بكر رضي الله عنه مشورة بشير وقال الواقدي ولما ولي عمر رضي الله
عنه لقيه ذات يوم في بعض طرق المدينه فقال له ايه يا سعد فقال ايه يا عمر فقال عمر انت صاحب المقالة قال
سعد نعم انا ذاك وقد افضى اليك هذا الامر كان والله صاحبك خيرا الينا منك وقد اصبحت كارها لجوارك فقال
عمر رضي الله عنه انه من كره جوار جاره تحول عنه فقال سعد اني متحول الى جوار من هو خير من جوارك وخرج الى الشام فتوفي
بحوران وهذه رواية ابن سعد عن الواقدي وقال ابو اليقظان لما قال له عمر ذلك قال له سعد هلا تحولت انت
يا عمر عن منازلنا وديارنا واوطاننا حتى ترجع من حيث جيت فانت اولى بذلك ثم قال والله لا جاورتك ولا تحولن
الى جوار من هو خير من جوارك وخرج سعد الى الشام معتزلا لا يخالط الناس الامرا ولا غيرهم ولا يقابل احدا

ولا يشهد مشهدا حتى توفي على ذلك وقال ابن عبد البر لم يختلفوا انه وجد ميتا في مغتسله وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قايلا يقول قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة رميناه بسهمين فلم يخط فواده وقال ابن جريج سمعت عطا سمعت ان الجن قالوا في سعد بن عبادة هذين البيتين وقال ابن سعد باسناده عن محمد بن سيرين انه قال بال سعد قايما بال سعد قايما فلما رجع قال لاصحابه اني لاجد دبيبا فمات فسمعوا الجن يقول قتلنا سيد الخزرج فذكر البيتين وحكى البلادري في تاريخه ان سعدا امتنع من بيعة ابي بكر فوجه اليه رجلا ليا خذ له عليه وهو بحوران فرمى فرماه بسهم فقتله قال وفيه يروى هذا الشعر يحمله الجن قال السبط هذا وهم من البلادري لا يفاق اهل السير ان سعدا ما خرج من المدينة الا بعد موت ابي بكر رضي الله عنه وقال ايضا وليس في الصحابة من اسمه سعد بن عبادة غير اثنين احدهما هذا والثاني عبادة الزرقي انصاري ايضا ولسعد رضي الله عنه عن النبي عليه السلام احاديث منها ما ذكرناه انفا ابو قحافة والد الصديق رضي الله عنه واسمه عثمان بن عامر وقد ذكرناه قال ابن قتيبة قدم ابو قحافة المدينة وهو وهم لاتفاق العلماء على انه لم يزل مقيما بمكة وكان قد اضر وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة وقيل في رجب وكان بينه وبين وفاة ابنه ابي بكر سبعة او ستة اشهر او ايام وعاش سبعة وتسعين سنة وورث من ابنه ابي بكر السدس فرده في اولاد ابي بكر رضي الله عنه وكان له من الاولاد ابو بكر وعبد الله وامهما ام الخير سلمى وام فروة زوجها الاشعث بن قيس وقال ابن قتيبة تزوج ام فروة رجل من الازد فولدت له جارية ثم تزوجها تميم الداري ثم الاشعث بن قيس فولدت له محمدا واسحق وحبانه وقرسه وذكرها الشيخ الموفق في الانساب وقال اسلمت وبايعت وروت الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس في الصحابيات من اسمها ام فروة الا هذه وام فروة انصاريه وذكرها ابن سعد في طبقات النساء فقال وامها هند بنت نعل بن بحر بن عبد قصي زوجها ابو بكر من الاشعث بن قيس فولدت له محمدا واسحاق واسمعيل وحبانه وقرسه قال وكان لابي قحافة ابنة تسمى قرينة تزوجها قيس بن سعد بن عبادة بن وليم فلم تلد له شيئا قال وامها هند بنت نعل تزوجها سعد بن ابي وقاص وتسمى صغيه وليس في الصحابة من اسمه عثمان بن عامر ويكنى بابي قحافة غيره وليس له رواية وانما اسلم على يد رسول الله عليه السلام يوم الفتح عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب المازني وكنيته ابو عبد الله وقيل ابو غزوان وهو من الطبقة الاولى من المهاجرين من خلفا نوفل بن عبد مناف قصي اسلم قديما وهاجر الى الحبشة المرة الثانية وكان من الرماة المذكورين وهاجر الى المدينة وهو ابن اربعين سنة فنزل على عبد الله بن سلمة العجلاني واخى رسول الله عليه السلام بينه وبين ابي دجانة وكان خطيبا فصيحا وقال ابن سعد عن الواقدي هو الذي اختط البصرة وكانت قبل ذلك الايلة وهي المسجد بقصب وولاه عمر رضي الله عنه البصرة فاقام عليها ستة اشهر ثم حج واعتمر واجتمع بعمر رضي الله عنه فرده والياعلى حاله فمات بطريق بمرض البطن وهو ابن سبع او خمس وخمسين سنة واختلفوا في اي سنة مات على اقوال احدها في هذه السنة ذكره المدايني والثاني في سنة سبع عشرة حكاه ابن سعد عن الواقدي قال اصابه بطن فمات بمعدن بني سليم والثالث في ست عشرة والرابع في سنة عشرين والخامس في سنة خمس عشرة وبلغ ستين سنة وقول المدايني اظهر وليس في الصحابة من اسمه عتبة بن غزوان غيره وقد روى عن رسول الله عليه السلام الحديث وليس له في الصحيح سوى حديث انفرد مسلم باخراجه ولما مات عتبة قدم غلامه سويد بتركته على عمر رضي الله عنه وقال ابن سعد كان لعتبة مولى يقال له حباب

وكنيته

وكنيته ابو يحيى اخى رسول الله عليه السلام بينه وبين تميم مولى حراش بن الصمة وصار من الطبقة الاولى من المهاجرين شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله عليه السلام وتوفي في سنة تسع عشرة بالمدينة وصلى عليه عمر رضي الله عنه وهو ابن خمسين سنة وليس في الموالي من اسمه صاب غيره وله صحبة وليست له رواية عمرو بن ام مكتوم الاعمى ويقال اسمه عبد الله صحابي مهاجري بعد مصعب بن عمير قبل النبي عليه السلام فكان يقري الناس القران وقد استخلفه رسول الله عليه السلام على المدينة غير مرة يقال ثلاث عشرة مرة وشهد القادسية مع سعد زمان عمر رضي الله عنه فقال انه قتل بها شهيد ويقال بل رجع الى المدينة وتوفي بها المثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن ذهل بن شيبان الشيباني نائب خالد بن الوليد رضي الله عنه على العراق ذكر ابن الاثير انه توفي في هذه السنة قال ابن كثير وممن ذكر شيخنا ابو عبد الله الذهبي من المتوفين في هذه السنة ربيعة بن حارث في قول ابن قانع وسعد بن سلامة بن وقش الاشهلي وسلمة بن هشام في قول وفي قول اخر يوم مرج الصفر هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف توفيت في هذه السنة قال ابن اسحاق والزبير بن بكار والموفق في الانساب توفيت هند بنت عتبة في سنة اربعة عشر في اليوم الذي توفي فيه ابو قحافة والد الصديق رضي الله عنه بمكة وقال الهيثم حضرت هند مع زوجها ابي سفيان يوم اليرموك وكان لها من الولد معاوية وحنظلة ومحمد قتل حنظلة يوم بدر وقال ابن الجوزي في التلقيح لما قال لها رسول الله عليه السلام ولا تقتلن اولادكن قالت وهل تركت لنا ولدا الا قتلته يوم بدر وكانت اسلمت يوم الفتح وبايعت بعد الاسلام زوجها ابا سفيان وردها رسول الله عليه السلام اليه بنكاح جديد او بالنكاح الاول على اختلاف الروايات وذكر الموفق في الانساب انها كانت حازمة عاقلة ذات نفس دانيه وكانت قبل ابي سفيان عند الفاكه بن المغيرة وكان من فتيان قريش وقال ابن سعد اول من تزوجها حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له ابانا ولم يذكر ابن سعد الفاكه في ازواج هند ويقال ان الفاكه لقب لحفص بن المغيرة وام هند صفيه بنت اميه بن حارثة بن الاوقص بن مرة من بني سليم وفي الصحابيات جماعة اسم كل واحدة منهن هند احداهن هذه وهند بنت اسد بن حصين وهند بنت ابي اميه وهي ام سلمة زوج النبي عليه السلام وهند خولانيه امراة بلال بن رباح وهند بنت اوس بن مريق وهند بنت ابي سفيان بن حرب وامها صفيه بنت ابي عمرو بن اميه بن عبد شمس ام عمارة واختلفوا في اسمها فقال ابن سعد هي نسيبة بفتح النون وكسر السين المهملة وسكون اليا اخر الحروف وفتح البا الموحدة وفي اخرها ها ابنة كعب بن عمرو بن عوف من بني النجار وكذا نسبها ابن ماكولا وضبطها وعلى هذا عامة النساب شهدت العقبة مع السبعين واسلمت وبايعت وشهدت احدا والحديبية وخيبر وحنينا واليمامة وقال ابن سعد وامها الرباب بنت عبد الله بن حبيب بن الخزرج وهي اخت عبد الله بن كعب شهد بدرا واخت ابي ليلى عبد الرحمن بن كعب احد البكائين لابيها وامها وتزوجت ام عمارة بنت كعب زيد بن عاصم بن عمرو النجاري فولدت له عبد الله وحبيبا صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى ابن سعد عن الواقدي قال شهدت البيعة ليلة العقبة وبايعت مع القوم وشهدت احدا مع زوجها غزيه بن عمرو ولانها تزوجت له ايضا وقاتلت يومئذ وابلت بلاء حسنا وجرحت اثنى عشر جرحا بين طعنة برمح وضربة بسيف وقالت لما انهزم المسلمون جيت الى رسول الله عليه السلام فجعلت

اباشر القتال بنفسي واذب عن رسول الله عليه السلام بالسيف وارمي بالقوس حتى خلصت الي
الجرح واقبل ابن قميه يريد رسول الله عليه السلام فضربني هذه الضربه وكان على عاتقها ضربة لها
غورا جوف قالت ولقد ضربته ضربتين ولكن عدو الله كان عليه درعان وقال ابن ماكولا لها رواية روى
عنها عبد الرحمن بن ابي صعصعه والحارث بن عبد الله بن كعب وغيرهما وفي المراة قالت ام عمارة دخل على رسول
الله صلى الله عليه السلام عاملا فقربت اليه طفسلة وخبز شعير قالت فاصاب منه وقال تعالى فكلي قلت
يا رسول الله اني صايمة فقال ان الصايم اذا اكل عنده لم يزل تصلي عليه الملايكة حتى يفرغ من صيامه **فصل**
فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسه عشره قال ابن جرير وفيها كانت وقعة مرج الروم
وذلك انه لما انصرف ابو عبيدة وخالد رضي الله عنهما من وقعه فحل قاصدين الى حمص حسب ما امره امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسارا حتى جا اونزلا على ذي الكلاع فبعث هرقل بطريق يقال له توذرا من عظما
اصحابه في جيش معه فنزل المرج دمشق غربيها وقد هجم الشتا فبدا ابو عبيدة بمرج الروم وجا امير اخر يقال له
شنش ومعه عسكر كثيف فنازله ابو عبيده فاشتغلوا به عن توذرا نحو دمشق لينازلها وينزعها عن يزيد بن ابي
سفيان فاتبعه خالد بن الوليد رضي الله عنه وبرز اليه يزيد بن ابي سفيان من دمشق فاقتتلوا وجا خالد
وهم في المعركه فجعل يقتلهم من وراهم ويزيد بن ابي سفيان يفصل فيهم من امامهم حتى اناموهم ولم يفلت منهم الا
الشارد وقتل خالد توذرا واخذوا موالا عظيمة فاقتسماها ورجع يزيد الى دمشق وانصرف خالد رضي الله عنه
الى ابي عبيدة فوجده قد وقع شنش بمرج الروم فقتل فيه مقتلة عظيمة وقتل ابو عبيدة شنش وركبوا اكنافهم الى حمص
فنزل عليها يحاصرها **ذكر وقعة حمص** لما وصل ابو عبيدة في اتباعه الروم المنهزمين الى حمص نزل حولها
فحاصرها ولحقه خالد بن الوليد فحاصروها حصارا شديدا وذلك في زمن البرد الشديد وصابر اهل البلد
رجا ان يصرفهم عنهم شدة البرد وصبر الصحابة صبرا عظيما بحيث انه ذكر غير واحد ان من الروم من كان يرجع
وقد سقطت رجله وهي في الخف والصحابة ليس في رجلهم سوى النعال ومع هذا لم يصب منهم قدم ولا اصبع
ايضا ولم يزالوا كذلك حتى انسلخ فصل الشتا فاشتد الحصار واشار بعض كبرا حمص عليهم بالمصالحه فابو عليه
ذلك وقالوا انصالح والملك منا قريب ويقال ان الصحابة رضي الله عنهم كبروا في بعض الايام تكبيرة ارتجت
منها المدينة حتى تقطرت منها بعض الجدرات ثم تكبيرة اخرى فسقطت بعض الدور فجاءت عامتهم الى
خاصتهم فقالوا الا ينظرون الى ما قد نزل بنا ونحن فيه الا تصالحون القوم عنا قال فصالحوهم على ما صالحوا
عليه اهل دمشق على نصف المنازل وضرب الخراج على الاراضي واخذ الجزية عن الرقاب بحسب الغني والفقير
وبعث ابو عبيدة بالاخماس والبشارة الى عمر رضي الله عنه مع عبد الله بن مسعود وانزل ابو عبيده بحمص جيشا
كثيفا كافيا بها مع جماعة من الامرا منهم بلال والمقداد رضي الله عنهما وفي المراة اقام على حمص عسكر المسلمين
مدة وكان بها جمع عظيم واشتد عليهم الحصار واتفق انها زلزلت فوقعت دور كبيرة وقطعة من سور البلد
فبادروا الى الصلح ولم يعلم ابو عبيدة بما حدث عليهم فصالحهم على صلح دمشق وكتب ابو عبيده بالفتح الى
عمر رضي الله عنه وبعث الغنايم مع عبد الله بن مسعود وقال له اخبره ان هرقل قد قطع الفرات وهرب الى الرها

وقال الواقدي

وقال الواقدي قال ابو عبيدة وهو على الشام اني عزمت على المسير الى انطاكيه ويقصد كلب
الروم لعل الله ان يفتح على ايدينا فقال المسلمون سر حيث شيت فنحن تبع لك يقاتل اعدا الله واعدا
رسوله فسر ابو عبيده بقولهم وقال تاهبوا للرحيل فاني سايركم الى حلب فاذا فتحناها قصدنا انطاكيه
ان شاء الله تعالى ثم امر خالدا ان ياخذ راية العقاب التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه وامره ان
يسير امام الجيش بعسكر الزحف وسار خالد على المقدمة ومعه ضرار بن الازور ورافع بن عميره والمسيب
بن نجبه ونزل ابو عبيده على دمشق صفوان بن عامر الاسلمي من بني اسلم وترك عنده خمسمائة فارس
وسار ابو عبيدة في اثر المسلمين على طريق بعلبك والبقاع فلما وصل الى هناك بعث خالدا الى حمص
يا ابا سليمان انهض على بركة الله وعونه وشن الغارة على ارض العواصم وقنسرين وانا اسير الى بعلبك
فسار خالد ومن معه الى حمص وتوجه ابو عبيدة الى بعلبك واذا قد ورد عليه بطريق من جوسيه ومعه
الهدايا والتحف وصالح المسلمين سنة كاملة وقال ان فتحتم حمص وبعلبك فانا بين ايديكم ولا اخالف
لكم قولا فصالحهم ابو عبيدة على اربعة الاف درهم وخمسين ثوبا من الديباج فلما ابرم الصلح معهم سار
ابو عبيده يطلب بعلبك وحمص فبينما هو الان بعد عن البقاع اذا اشرف عليه راكبا على نجيب ياكل
الارض بسيره فوقف ابو عبيده حتى لحقه واذا هو اسامه بن زيد الطاى فساله ابو عبيده من اين
وصلت قال من المدينه ومعي كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدفع الكتاب اليه فاخذه و
قراه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب امير المؤمنين الى امين الامة ابي عبيدة بن الجراح سلام
عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وبعد فلا مرد لقضا الله وقدره ومن كتب في اللوح المحفوظ كافرا فلا ايمان له وذلك ان جبلة
بن الايهم الغساني كان قد قدم علينا بني عمه وسادات قومه فانزلتهم واحسنت اليهم واسلموا على
يدي وفرحت بذلك اذ شد الله عضد الاسلام بهم ولم اعلم ما في خفي الغيب فلما صرنا الى مكة شرفها
الله تطلب الحج فطاف جبلة بالبيت سبعا فوطى ازاره رجل من بني فزارة فسقط الازار عن كتفه فالتفت
الى الفزاري وقال يا ويلك اكشفتني في حرم الله فقال الرجل والله ما تعمدتك فلطمه جبلة لطمة هشم انفه و
كسر ثناياه الاربع فاقبل الفزاري الي مستكيا فامرت باحضار جبلة وقلت له ما حملك على ان لطمت وجه اخيك
في الاسلام وكسرت ثناياه وهشمت انفه فقال جبلة انه وطي ازاري فحله والله لولا حرمة البيت لقتلته فقلت
له فقد اقررت على نفسك اما ان يعفو عنك واما ان اخذ له منك القصاص قال اتقيص مني وانا ملك وهو سوقي
فقلت له قد جمعك واياه الاسلام فقال يا عمر اتركني الى غد واقتص مني فقلت للفزاري اتوخره الى غد قال نعم
فلما كان من الليل ركب في قومه وبني عمه وتوجه الى الشام الى كلب الطاغيه وارجو من الله ان يظفرك به فانزل على حمص ولا
تبرح عنها فان صالحك اهلها فصالحهم وان ابوا فقاتلهم وابعث عيونك الى انطاكيه وكن على حذر من العرب
المتنصره والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته قال الواقدي فلما قرا ابو
عبيدة الكتاب سرا وقراه مرة اخرى جهرا ثم الوى يطلب حمص وكان خالد بن الوليد سبقه اليها بثلث

الجيش فنزل عليها يوم الجمعة في شهر شوال سنة اربع عشرة من الهجرة وكان عليها بطريق من قبل هرقل و
كان اسمه لقيطا بن كركر وقد كان مات يوم نزول خالد عليها فلما راى اهل حمص نزول المسلمين عليهم اجتمعوا
في كنيستهم المعظمة وقال لهم بطريقهم اعلموا ان صاحب الملك قد مات وليس عند الملك خبر وهولا العرب
قد نزلوا علينا وما ظننا ذلك واقد حسبنا انهم لا ينزلون علينا حتى يفتحوا جوسية وبعلبك وان
انتم قاتلتموهم وكاتبتم الملك ان يبعث لكم واليا وجيشا فان العرب لا يمكنون احدا من جيوش الملك ان يصل
اليكم وليس عندكم طعام يقوم بكم للحصار قالوا ايها السيد ما ترى قال اصالح القوم على ما ارادوا وامنا ويقول لهم حتى
لكم وبين ايديكم ان فتحتم حلب وقنسرين وهزمتم جيش الملك فاذا توجه القوم بعثنا الى الملك هرقل يمد بالجيش
عرمرم ووال من اهل بيته او ممن يحبه ويتسوق لنا من الطعام والعدة وبعد ذلك نقاتلهم فاستصوب القوم
رايه وقالوا دبر لنا بحسن تدبيرك ورايك فبعث البطريق الى ابي عبيدة جاثليقا كان عندهم معظما ليعقد الصلح
بينهم وبين المسلمين فخرج الجاثليق ووصل الى ابي عبيدة وتكلم معه في الصلح فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك وصالح اهل
حمص على عشرة الاف دينار ومائتي ثوب من الديباج مع القوم سنة كاملة اولها ذو القعدة واخرها شوال
سنة خمس عشرة من الهجرة قال وابرم الصلح وخرج السوق من حمص الى عسكر المسلمين وباعوا عندهم واشتروا قال وراوا
قال وراوا اهل حمص سماحة العرب في بيعهم وشرايهم ودنوا معهم ونجاوافيا

ذكر بعث ابي عبيدة خالدا الى ارض منبج وارض العواصم

قال الواقدي رحمه الله ان ابا عبيدة رضي الله عنه دعا خالدا
اليه اربعة الاف فارس من لخم وجذام وكندة وكهلان وطي ونبهان وشيبان وكهلان وقال يا ابا سليمان سر
بهذه الكتيبة واقصد بها المعراب واقرب من حلب وشن الغارات على ارض العواصم وارجع الي اثرك وتعد
عيونك لتنظر واهل كان للقوم نجدة من قومهم ام لا فاجابه خالد الى ذلك واخذ رايته وتقدم امام الكتيبة
وهو يقول • اخذتها والملك العظيم • وابني بحملها نعيم • لابني نجم بني مخزوم • وصاحب لاحمد الكريم • اسير سير
الاسد الغشوم • يارب وفق لقتال الروم • قال وسار خالد الجيش فاقام بها يوما على النهر المقلوب ثم دعا
بمصعب بن محارب اليشكري وضم اليه خمس مائة فارس وامره ان يشن الغارة على ارض العواصم وسار خالد
الى كرطاب وعرج عنها الى المعرات لدير سمعان وجعلت خيله تغير يمينا وشمالا على القرى تاخذ الغنايم والاسرى
فلما امتلات ايديهم بالغنايم والاسارى جا خالد الى ابي عبيدة فلما نظر الى ما معه من الاموال والغنايم فرح فرحا شديدا
فبينما ابو عبيدة كذلك اذ سمع صيحة عظيمة قد ارتفعت بالتهليل والتكبير واذا برجال من المسلمين
ومعهم سواد عظيم فقال ما هولاء يا ابا سليمان فقال خالد ايها الامير هذا مصعب ابن محارب اليشكري
عقدت له راية على خمسمائة فارس من قومه من اليمن وانه غار بهم الى ارض العواصم وقد اتى بالسبي والغنايم والاموال
فلما اتاهم ابو عبيدة فنظر الى سرح عظيم من البقر والغنم ويرادى عليها رجال ونساء وصبيان وعلوهم دوي عظيم
وبكاء شديد فقصد ابو عبيدة الضجيج واذا هم اهل الضياع من الاعلاج مقربين في الجبال وهم يبكون على عيالهم
وخراب ديارهم ونهب اموالهم فقال ابو عبيدة لترجمانه قل لهم ما لكم تبكون ولم يدخلون في دين الاسلام
وتطلبون الذمام فكنتم امنتم على انفسكم واموالكم وعيالكم قالوا نحن اقوام كنا بالبعد وانما كانت الاصا

يتصل بنا

يتصل بنا وما ظننا انكم تصلون الينا فما شعرنا حتى اشرف علينا هولاء القوم ونهبوا اموالنا واخذوا عيالنا
وساقوا ما في الجبال قال الواقدي وكانت الاعلاج زها على اربعمائة علج فقال لهم ابو عبيدة فان مننا عليكم واطلقنا لكم
من اسر منكم ورددنا عليكم اهاليكم واموالكم هل تكونون طاعتنا وتودون الجزية الينا والخراج قالوا ومن لنا
بذلك ونحن نفعل جميع ما تشترط علينا فعند ذلك اقبل ابو عبيدة على روس المسلمين وقال لهم ايها الناس اني
رايت من الراي ان اترك هولاء من القتل وارد عليهم عيالهم فيكونوا لنا عبيدا ويعمرون لنا الارض وناخذ خراجهم فقالوا
الراي رايك فعند ذلك فرض على كل راس منهم اربعة دنانير وبذلك كان كتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعند ذلك
رد عليهم ابو عبيدة اموالهم واولادهم واقرهم على ضياعهم وكتب اسماءهم واسماء ابائهم وامرهم بالرجوع فرجعوا
فلما سمع الروم بذلك وحسن سيرة العرب اقبلوا الى ابي عبيدة في طلب الامان ويودون الجزية فاجابهم الى ذلك وكتب
اسماءهم وقراهم وبلغ الخبر الى اهل قنسرين وحاضر ان ابا عبيدة يعطي لمن قصده الامان فارادوا ان
ياخذوا لانفسهم امانا من ابي عبيدة واجمعوا على ذلك وان يبعثوا رسولا من غير علم بطريقهم

ذكر صلح اهل قنسرين وحاضر

قال الواقدي وكان على قنسرين والحاضر بطريق من بطارقة الملك
وكان من اهل الشدة والباس وكانوا يخافون منه لوقا وكان دما بعد صاحب حلب في مملكته وسلطانه قال الواقدي
وكان الملك هرقل دعاهما فقال لهما ماذا ترى في هولاء العرب فقالا ايها الملك ما كنا بالذي نسلم ملكنا من
غير قتال فوعدهما الملك ان يبعث اليهما جيشا وكانا ينتظران ذلك وكان مع كل واحد منهما عشرة الاف
فارس الا انهما لا يجتمعان في موضع واحد فلما سمع صاحب قنسرين ما قد عزم عليه اهل بلده من الصلح
مع ابي عبيدة غضب غضبا شديدا وعزم ان يمكر بهم فجمع اهل قنسرين اليه وقال يا بني الاصفر وعباد المسيح ما
ترون ان اصنع في امر هولاء العرب فكانهم قد اقبلوا الينا فيفتحون بلدنا كما فتحوا ساير البلاد فقالوا ايها
السيد بلغنا انهم اهل قادمة وقد فتحوا اكثر بلاد الشام فمن قاتلهم قتلوه واستعبدوا نساءه واولاده و
من دخل في دينهم واطاعهم اقروه في بلده وكان امنا من سطواتهم والراي عندنا ان نصالح القوم ونكون امنين على
انفسنا منهم قال لهم البطريق لقد اصبتم وانا اعقد الصلح معهم سنة كاملة الى ان يوافينا الجيوش من الملك و
نعطف عليهم وهم امنون فقالوا الراي فعل ما رايت واتفق اهل قنسرين والبطريق على الصلح وفي قلوبهم الغدر
والمكر فدعى لوقا برجل من اصحابه اسمه اصطخر وكان عالما بدين النصرانية فصيح اللسان بالعربية وقد عرف الدينين
دين النصرانية ودين اليهودية فقال له سر الى امير العرب وقل له يصالحنا سنة كاملة حتى نسد القوم بالحيلة و
الخداع وكتب كتابا الى ابي عبيدة يقول فيه بعد كلمة الكفر اما بعد فان بلدنا مانع كثير العدة والعدد والزاد والماء و
ما نوتى من قلته ولو انك اقمت علينا اربعين سنة ما قدرت علينا وان الملك قد استنجد عليكم بالرومية من حد
الخليج الى رومية الكبرى وانا اصالحكم سنة حتى نرى البلاد لمن يحصل وانا نريد ان نجعل بيننا وبينكم علامة من حد بلدنا
ارض قنسرين والعواصم حتى اذا همت العرب بالغارة علينا ورات العلامة رجعت ونحن نصالحكم سرا من الملك
هرقل لئلا يعلم بنا فيقتلنا والسلام ثم خلع على اصطخر خلعة سنية واعطاه بغلة من مركوبه وعشر غلمان فسار اصطخر
حتى ورد حمص فوجد ابا عبيدة يصلي بالناس صلاة العصر فوقف اصطخر ينظر ما يفعلون فلما فرغ قدم اليه القس فهم

بالسجود فمنعه ابو عبيدة من ذلك ثم دفع الكتاب اليه فقراه ابو عبيدة على المسلمين فقال خالد رض
الله عنه وحق من ايدنا بالنصر ان هذا الكتاب يعني الرجل لا يريد الغدر ثم كتب ابو عبيدة كتاب موادعة سنة
اولها هلال ذي القعدة من سنة اربع عشرة واخرها شوال من سنة خمس عشرة من الهجرة ثم قال اصطخر
يها الامير ان بلدنا معروف وبازائنا حلب ولها حدود نريد ان تجعل لنا فيما بيننا وبين المسلمين علامة لئلا
يجاوزها اصحابك فقال ابو عبيدة اعمل لكم حد ذلك قال اصطخر لا يبعث احدا من اصحابك ونحن
نصنع عمودا ونصبه ويكون عليه صورة الملك هرقل فاذا راه اصحابك لا يتعدونه قال ابو عبيدة افعل ذلك
ورفع الكتاب اليه ونادى في المسلمين واصحاب القتال والغارات من نظر الى العمود فلا يتعداه بل من الغارة على
ارض حلب وليبلغ الشاهد الغايب فرجع اصطخر الى بطريق قنسرين ورفع اليه الكتاب واعلمه بما جرى ففرح بذلك
وعمد الى عمود فصنع عليه صورة الملك كانه جالس في ملكه وقال الواقدي رحمه الله وكانت خيل المسلمين يضرب
غاراتها الى ارض اقصى حلب والعمق وانطاكية ويحيدون عن ارض قنسرين وحاضر على اربعة الاف دينار و
مائة اوقية من الفضة والف ثوب من متاع حلب والف من طعام وقيل اربعمائة وسق من طعام قال
الواقدي عن سليمان بن عامر قال كنا في بعض الغارات فنظرنا الى العمود وعليه صورة هرقل قال فعجبنا منه و
جعلنا نكوم حوله ونحن نلعب بخيولنا ونعلمها الكر والفر وكان بيد ابي جندلة قناة تامة وقرب بها فرسه من
الصورة وهو لا يريد ذلك وهو غير متعمد ففقا عين الصورة وكان قوم من الروم من غلمان صاحب قنسرين
يحفظونها فرجع بعضهم الى البطريق وحدثه بذلك فدفع صليبا من الذهب الاحمر الى بعض الغلمان وضم اليه
مائة فارس من اعلاج الروم وامر اصطخر ان يسير معهم وقال ارجع الى امير العرب وقل له غدرتم بنا ونقضتم
ولم توفوا بذمتكم فساروا حتى وصلوا الى ابي عبيدة فقالوا انكم غدرتم ونقضتم قال ابو عبيدة وحق رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما علمت ذلك وسوف اسال عن ذلكم ثم نادى يا معاشر العرب من فقا عين التمثال
فليخبرنا قال ابو جندلة سهيل بن عامر انا صنعت ذلك من غير تعمد فما الذي يرضيك منا قال القس لا نرضى
حتى نفقا عين ملككم نريد بذلك لننظر الى وفا المسلمين فقال ابو عبيدة رض الله عنه فها انا اصنعوا بي
ما صنع بصورة ملككم قالوا لا نرضى بذلك الا بملككم الاكبر الذي على العرب كلها قال ابو عبيدة ان عين ملكنا
امنع من ذلك قال فغضب المسلمون عند ما ذكروا عين عمر رضي الله عنه وهموا بقتلهم فنهاهم ابو عبيدة عن ذلك
فقال المسلمون نحن دون امامنا نفديه بعيوننا فقال اصطخر عند ذلك لا نفقا عينه ولا عين احد منكم ولكن
نصور صورة اميركم على عمود ثم نصنع به مثل ما صنعتم بصورة ملكنا قال المسلمون ان صاحبنا لم يفعل ذلك
تعمدا وانتم تريدون التعمد فقال ابو عبيدة مهلا يا قوم فان رضوا بتصوير صورتي فاني اجيبهم بذلك ولعمري
لا يتحدث القوم عنا انا عاهدنا وغدرنا فان هولاء القوم لا عقل لهم قال ففرح القوم بذلك وصوروا
مثل صورة ابي عبيدة رض الله عنه على عمود وجعلوا له عينين من الزجاج واقبل منهم رجل حتى ففقا عين
الصورة برمحه ثم رجع القس اصطخر الى صاحب قنسرين فاخبره بذلك وقال للقوم بهذا الامر لهم
ما يريدون **ذكر صلح اهل حماه ورستن وشيزر** قال الواقدي واقام ابو عبيدة على حمص ينتظر

خروج

خروج السنة ثم ينظر ما يفعل بعد ذلك وابطا خبره على عمر بن الخطاب رض الله عنه اذ لم يرد له كتاب ولا فتح فانكر
ذلك منه وظن به الظنون وحسب انه داخله جبن وركن الى القعود فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
عمر امير المومنين الى ابي عبيدة بن الجراح وفيه يحرضه على الجهاد فبلغ الكتاب الى ابي عبيدة فقراه على المسلمين فلما علموا
انه حضهم على الجهاد ندم ابو عبيدة على ما صالح عليه اهل قنسرين وقالوا ايها الامير ما الذي يقعدك عن الجهاد فدع
قنسرين واقصد بنا حلب والقلعة لعل الله ان تملكها ان شاء الله تعالى فعزم ابو عبيدة على المسير الى حلب وعقد راية
لمصعب بن محارب وعقد راية اخرى لسهيل بن تميم بن عياض وجعله على المقدمة ثم اتبعهما بخالد بن الوليد رض الله
عنه وسار ابو عبيدة على الرستن وصالح اهلها واتى الى حماه فاتى اليه اهلها ومعهم الانجيل قد رفعه
الرهبان على اكفهم والقسيسون امامهم ليطلبوا الصلح منه فصالحهم ابو عبيدة وكتب لهم كتاب
الصلح والذمام وسالوه ان يدع عندهم رجالا وسار حتى نزل بشيزر فاستقبله اهلها فصالحهم ايضا وقال
هل سمعتم خبر الطاغية هرقل قالوا بلغنا ان بطريق قنسرين كتب اليه يستنجده وقد بعث اليه جبلة بن الا
يهم الغساني في العرب المتنصرة ومعه بطريق عمورية في عشرة الاف وانهم قد نزلوا بعسكرهم على جسر
الحديد فلكن سهم على احد رقال ابو عبيدة حسبنا الله ونعم الوكيل قال فاقام ابو عبيدة بشيزر وهو متحير
يقول اسير الى حلب ومرة يقول اسير الى انطاكية فجمع المسلمين واخبرهم بذلك فقال خالد الم اقل لك ان كلامهم
يدل على مكر وخداع فقال ابو عبيدة وما ينفع حيلته ومكره والله من ورائه بالمرصاد قال الواقدي واقبل ابو عبيدة
يوامر نفسه ان يبدا بقتال اهل قنسرين فرغ ما بينه وبينهم من الصلح والعهد وقد كان بقي شهر او اقل واقام
ينتظر انفصال العهد قال وكانت العرب ياتون يجرانهم الشجر الزيتون والرمان فعز على ابي عبيدة ذلك فدعى بالعبيد
وقال ما هذا الفساد قالوا ايها الامير ان الحطب بعيد وهذه الاشجار قريبة قال ابو عبيدة عزمة مني على حر وعبد
قطع شجرة لها ثمر الا عاقبته فلما سمعوا بذلك امتنعوا فاقبلوا ياتون بالاحطاب من بعيد قال سعيد بن عامر وكان معي
عبد حبشي يسمى مجيح وقد شهد معي الوقايع والحروب وكان جرى القلب في القتال وكان اذا خرج في غارة او في
حطب كان سوطا وسعدا عن رفقائه وكان يقاتل بالمعلج اجود من قتاله بالسيف فخرج هو وجماعة من العبيد من شيزر
وابو عبيدة نازل بها في طلب الحطب فابطا خبره عني فلبست جواري وجعلت اقفوا اثره فاذا لاح لي شخص فقصدته
فاذا هو عبدي مشدوخ الوجه ودمه سايل على وجهه فقلت له ما لك يا مجيح وما وراءك من الاخبار قال هلكت
يا مولاي قلت خبرني بخبرك فقال انج بنفسك والا ادركك القوم قلت ومن هم قال لما خرجت مع العبيد للحطب
فساعدنا واذا نحن بكتيبة من الخيل زها على الف فارس كلهم عرب في اعناقهم الصلبان وهم يعتقلون الرماح
فلما نظرونا اسرعوا الينا وداروا بنا وعمدوا الى قتلنا فقلت لاصحابي دونكم واياهم فقالوا ويحك لمن يقاتل وكيف
لنا طاقة بهذه الكتيبة وما لنا الا ان نلقي ايدينا للاسر فانه اهون علينا من القتل فقلت والله لا اسلمت نفسي
اليهم دون قتال فلما عاينوا مني الجد فعلوا الفعل وقاتلنا القوم وقاتلونا فاسروا منا عشرة واما انا فاثخنت
بالجراح فسقطت على وجهي فرجعوا عني وقمت كما ترى قال سعيد بن عامر فاردفته ورائي واقبلت اريد الرجوع
فاذا انا بالخيل ورائي واذا هي خيل غسان تحت الصليب والرهبان قال سعيد فناديتهم انا من حزب محمد

الجيب واسرع الى بعضهم وهم ان يعلونى بالسيف فناديته تاويلك القتل رجلا من قومك فقال ومن اى الناس
انت قلت من الخزرج الكرام فرد السيف عنى وقال انت طلبه الامير سيدنا جبلة وحق المسيح قلت ومن اين
يعرفنى جبلة حتى يطلبنى قال انه يطلب رجلا من اليمن من انصار محمد ثم قال سر طايعا والا سرت كارها قال
ابن عامر فسرت معهم والعبد معى حتى اشرفنا على عسكر عظيم فلم ازل مع القوم حتى اتوا بى الى مضرب جبلة بن الايهم و
اذا به جالس على كرسى من الذهب وعليه ثياب الديباج وعلى راسه شبكة الجوهر وفى عنقه صليب من الياقوت
فلما رانى قال من اى العرب انت قلت من اليمن قال انى اكرمت من ايها قلت من ولد حارثة بن امرى القيس
بن عبد الله بن الازور بن عوف بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا قال من اى الغلامين الذين
نسبا الى امهما قلت انا ولد الخزرج بن حارثة من انصار محمد بن عبد الله قال وانا من قومك انا ابن غسان
انا جبلة بن الايهم الذى رجعت عن الاسلام مخافة الذلة لم يرض صاحبكم عمر قلت يا جبلة انحق الله اوجب
من حقك ودينا لا يقوم الا بالنصفة فيه وان عمر رضى الله عنه لا ياخذه فى الله لومة لايم قال ما اسمك قلت
سعيد بن عامر قال يا سعيد او ما تحفظ لمجلسك فقال الحكم لكنى حسان بن ثابت قلت عهدى به قريب وقد
دعانى الى دعوة صنعها واستنشدنى ● لله در حصابة نادمتها ● يوما بجلق فى الزمان الاول ● يغشون حتى
لا تهر كلابهم ● لا يسألون عن السواد المقبل ● بيض الوجوه اعفة احسابهم ● شم الانوف من الطراز الاول ●
اللاحقون فقيرهم بغنيهم ● المشفقون على اليتيم الارمل ● اولاد جفنة حول قبر ابيهم ● قبر ابن مارية الكريم
المفضل ● ثم خرجت الى الشام وهذا عهدى به قال او حفظت لهذه المكرمة قلت نعم ناحرنى بثوب من الكتان
الرومى وفيه شئ من الورق قال ما كنت تصنع بالموضع الذى سرت فيه فقلت ان الصدق اوفى ما استعمله العبد
انا من عسكر ابى عبيدة بن الجراح وقد قصدنا فطلب حلب وانطاكيه قال ان الملك هرقل قد بعثنى انا وهذا البطريق
حتى ننصر صاحب قنسرين فانه قد اكادكم بصلحه لكم وانا انتظر الى ان نلقانا ولكن ارجع الى صاحبك ابى عبيدة و
● قل له يرجع عنا ومن سيا قيا وليرجع من حيث قدم ولا يتعرض لبلاد الملك فانا قد نكون بنصرة الملك وسوف تنزع
من ايديكم ما اخذتموه من الشام قال سعيد فركبت واردفت غلامى وسرت حتى اتيت ابا عبيدة وحدثته بشانى
مع جبلة بن الايهم فقال لقد جلسك يذكر حسان بن ثابت رضى الله عنه رضى الله عنه ثم جمع اصحاب النبى عليه
السلام للمشوره فقال ايها الناس ما ترون فى هذا الامر فقال خالد رضى الله عنه ان الباقى له يصرع والله لم
بالمرصاد واسير الى لقاء هذا البطريق فى عشرة رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عشرة
الاف فقال ابو عبيدة لهم والله يا ابا سليمان ما كل كرامة فخذ من احببت من اصحاب رسول الله عليه السلام
فقال خالد ابن عياض عنهم الاشترى وعمير بن سعيد اليشكرى وسهيل العامرى ورافع بن عميرة الطائى
وقيس بن هبيرة وسعيد بن عامر الانصارى وعمرو بن معدى كرب الزبيدى وعبد الرحمن ابن ابى بكر الصديق
وضرار بن الازور والمسيب بن نجية الفزارى فاجابوا بالتلبيه وقال خذوا على انفسكم واجتمعوا الى بارك
الله فيكم قال فتدرع القوم واخذوا اهبتهم واتوا الى خالد فوجدوه قد ركب جواده متهيا ثم قال لغلامه
سر معى حتى ترى منى عجبا فاسرع همام وسار خالد والعشرة معه وابو عبيدة رضى الله عنه يدعو لهم

ذكر مسير

ذكر مسير خالد مع العشرة الكرام الى صوب بطريق عمورية من الايام

قال الواقدى ولما سار خالد اقبل على سعيد بن عامر الانصارى فقال اخبرك جبلة انه ياتى البطريق صاحب قنسرين اليه قال
نعم يا ابا سليمان قال له خالد سر بنا حتى تكمن فى الطريق الذى ياتى منه فسار سعيد امامهم وجد فيه الى ان اتى بهم الى
عسكر جبلة وكان سيرهم ليلا فلما قربوا ووصلوا الى قرب النيران وسمعوا الاصوات عدل بهم سعيد الى صوب طريق البطريق
وكمن خالد هنالك بمن معه الى الصباح فصلى بهم خالد صلاة الفجر وهم مكمنون فبينما هم كذلك اذا اشرف جيش جبلة وصاحب
عمورية وهم ارض العواصم فقال الى خالد اما ترى هذا الجيش الذى اشرف علينا فى عدد الرمل والمدر فقال خالد وما يكون
من كثرتهم اذا كان النصر لنا اختلطوا بهم وكونوا فى جملتهم كانكم من جيشهم الى ان نلقى البطريق فيفعل الله ما يشاء فاختلطوا
بهم وساروا فى جملتهم وهم لا ينكرون وهم سكوت لا ينطقون ولا يفترقون قال رافع بن عميرة فلما اشرفنا ولاح لنا بلد العواصم
وقنسرين واذا البطريق قنسرين قد استقبلنا وقد وقع امامه الصلبان وبين يديه القسيسون يقرون الانجيل
وقد ارتفعت بينهم كلمة الكفر ودنى بعضهم من بعض وخرج البطريق امام اصحابه الى جبلة وصاحب عمورية ليسلم عليهما فاستقبله
خالد رضى الله عنه مواجها له وحوله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قربوا منه قال لهم البطريق سلمكم المسيح وابقاكم الصليب
قال له خالد يا ويلك ما نحن من عباد الصليب انما نحن من اصحاب محمد الحسيب وكشف خالد لثامه ونادى برفيع صوته لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله انا خالد بن الوليد وضرب بيده عليه وانتزعه من سرجه وابتدر اصحاب رسول الله عليه السلام
وسلوا السيوف وارتفعت الضجة واعلن اعداء الله بكلمة الكفر وضج المسلمون بكلمة التوحيد وسمع جبلة وصاحب عمورية
اصوات المسلمين بالتهليل والتكبير فارتجا لذلك ونظروا الى السيوف وقد خرجت والرماح قد انزعجت فابتدروا نحو
اصحاب رسول الله عليه السلام واحاطوا بهم من كل مكان فلما نظر خالد رضى الله عنه الى ما دهمهم وتزل به وباصحابه و
البطريق فى يده لا يفارقه وقد ملك قياده وهو خائف ان يفلت من يده فهم خالد بقتله ورفع السيف ليعلوه بها فتبسم
البطريق من فعاله وعجب خالد من ضحكه وقال يا ويلك مما اضحكك قال لانك مقتول انت ومن معك وانت تريد قتلى
فان انت تركتنى ابقيت عليك فتركه خالد ولا يقتله ثم صاح باصحاب رسول الله عليه السلام وقال لهم كونوا حولى احمى عنكم و
تحموا عنى واصبروا على ما نزل بنا ولا يهولنكم من اصدق بكم فان اشد ما يخافون الموت وهو امنيتكم وامنية خالد وانى
قد حبست نفسى فى سبيل الله لعلى ارزق الشهادة واعلموا رحمكم الله انكم وصلتم الى حرب كريم قال الواقدى فاجتمعت الصحابة
الى خالد ودار واحوله وصار عبد الرحمن بن ابى بكر عن يمينه ورافع بن عميرة عن يساره وعبده همام من ورائه والقوم محدقون
حوله قال فلم خالد البطريق على همام وقال اوثقه الى جانبك ولا تبرح من مكانك قال واقبلت نحوهم العرب المتنصرة
من غسان يقدمهم جبلة بن الايهم وفى عنقه طوق من ذهب فيه صليب من الجوهر عليه ثياب الديباج المثقل وفوقها درع مذهب
وصاحب عمورية الى جانبه كانه برج من حديد مشيد ومن حوله المدرعة من الاعلاج وقد احدق بهم الجيش فلما عاين البطريق
خالد وقد ملك صاحب قنسرين وهو فى يده اسير خاف ان يعجل عليه خالد بالقتل فاقبل على جبلة وقال ما هو الا العرب
الاشاطين اما تنظر الى هذا العربى ومن معه وهم عشرة نفر وقد احدق بهم هذا الجيش العظيم وقد ملكوا صاحبنا
وهو معهم اسير ما يتركونه من ايديهم وانى خايف عليه ان يقتلوه فاخرج الى هذا العربى وقل له يشفق على صاحبنا و
يرسله الينا حتى نجود عليه بنفسه ومن معه فاذا اطلقوا صاحبنا ملكنا عليهم وقتلناهم عن اخرهم قال رافع بن عميرة

ونحن في وسطهم كالحلقة في وسط فلاة واذا الجبلة ينادي ويقول من اصحاب محمد المعروفين ام انتم من العرب التابعين فقال
خالد اصحاب محمد المعروفون اصحاب الصلاة والاسلام المجتمعون على كلمة واحدة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع جبلة
كلام خالد غضب غضبا شديدا وقال يا بني امية هولا القوم قال خالد انا المعروف بكبش بني مخزوم انا خالد بن الوليد
وهو الذي عن يميني عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وهذا الذي عن يساري رجل من اهل اليمن من كرام طي رافع بن عميرة و
انا اصبرت من كل قبيلة شجاعها المعروف وبطلها الموصوف وما انتم عندنا في القتال الا طيور وقع عليها صايدها فالقى
القابض عليها الشبكة فما افلت منها الا النجيب فزاد غضب جبلة من كلام خالد وقال ستعلم يا ابن مخزوم ان
كلامك عليك مشوم اذا دارت بك الاسنة وارتعلت الاعنة فقال خالد ومن انت من العرب الذي
شعبت بعبادة الصليب قال انا سيد غسان وبلاد حوران انا جبلة بن الايهم قال خالد انت المتدعز دين
الاسلام ومن اختار الضلالة على الهدى قال جبلة لست كذلك اما الذي اصبرت العز على الذل قال فانك على ذل
نفسك حريص وانما الكرامة من دار البقاء والبعد عن دار الشقا فقال جبلة يا اخا بني مخزوم لا يفرط علينا من المقال
فانما بقاؤك وبقاء اصحابك بسبب هذا الامير الذي بين يديك وهو معظم عند الملك وقريب منه في النسب فاطلقه
من يديك قال خالد اما اسيري فما اطلقه من يدي او اقتله ولا ابالي ما يصنع بي بعد وانما قولكما انك تبقي علي وعلى من معي
فما انصفت في المقال فان اردت النصفة في القتال فجمعكم كثير ونحن اثني عشر رجلا وقد احدقت بنا اعنة خيلكم
فان اردتم الانصاف فابرزوا الي واحدا بعد واحد وهذا اسيركم معنا فان قتلتمونا فانكم تبصرون وان ظفرنا بكم
فان النصر من عند الله يؤتيه من يشا فلم يعظم عليكم هلاك اسيركم اذا هلكت انفسكم قتله قال فنكس جبلة راسه
واقبل بحريث صاحب عمورية بجواب خالد فطمطم البطريق واظهر الغضب وسل سيفه من غمده ونظر اليه
خالد فعلم انه غضب وانه يريد القتال ولما هم بالبراز سكته جبلة واوقعه وقال يا خالد ان الحرب لكما ذكرت وهولا
بنو الاصفر قد رضوا منك بالمبارزة فمن احب منكم البراز فليبرز فهم خالد بالبراز فمنعه عبد الرحمن وقال يا ابا سليمان
وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبرز لهولاء غيري وابذل المجهود فيهم فلعلي الحق بابي فتركه خالد
وما يرى فخرج عبد الرحمن رضي الله عنه على جواد كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فجال بين الروم و
العرب ودعى بالبراز وقال دونكم يا بني الاصفر فاني ابن الصديق فانشد وهو يقول ابو عبيدة
ذو المعالي • والشرف الفاضل والكمال • واني عتيق صادق المقال • قال رافع بن عميرة فخرج اليه
خمس فوارس من شجعان الروم فما كان يجول عبد الرحمن مع احدهم جولة واحدة حتى صرعه قتيلا
فقتل الخمسة وهم بالجملة في قلب عسكر الروم واذا بجبلة قد خرج اليه وقد اشتد به الغضب وقال
يا غلام لقد تعديت علينا في فعالك وبغيت في نزالك فقال عبد الرحمن ما البغي من شيمتنا فقال
ما خرجت اليك على ان اقاتلك لانك لست لي بكفو فلما سمع عبد الرحمن بذلك قال يا ابن الايهم اتريد
التخديع وقد شهدت المواقف فاخرج انت ومعك اخر من قومك واحملا علي فاني كفو كريم ولما راى
جبلة انه لا يوني من قبل الحيل قال لك ان يمسك بذمال العمودية بخمسة فيخرج نقيا من الذنوب كما خرجت
من بطن امك ويكون من حزب الصليب واما الذي مدحني شاعرنا حيث يقول انا ابن جفنة

من بقية

من بقية معشر لم يرض اباوهم باللوم يعطي الجزيل ولا يراه بانه الا كبعض عطيته المذموم و
ملاحمي درا وقال لي احتكم في مالنا ان الكريم كريم فاسرع الى ما عرضته عليك تنجو من الهلكة فقال عبد الرحمن
لا اله الا الله محمد رسول الله يا ويلك اتدعوني من الهدى الى الضلالة ومن الايمان الى الجهالة فدونك
والقتال ان اردت وتقدم الى صفك ان عرفت فاضربك ضربة اعجل بها حمامك وتستريح العرب ان ينسب
اليها مثلك لانك من عبدة الصليب قال فغضب جبلة من كلامه وجود عليه سيفه وهم بالسنان ليه
يريد ان يطعنه فزاغ عبد الرحمن من الطعنة وجعلا يتعاركان حتى كل عبد الرحمن عن حمل قناته ورمى بها من
يده وجرد سيفه من غمده وتقاربا والتقيا فزعق عبد الرحمن بجبلة وضربه وحمل عليه ايضا بسيفه فالتقيا بضربتين
فسابقه عبد الرحمن بالضربة فاخذها جبلة بجحفته فقطع الدرقة ووصل السيف الى البيضة وعاطف جبلة
بضربة فقطع ما كان عليه من الدرع ووصلت الضربة الى منكبه فجرحت فلما احس عبد الرحمن بالضربة بيت
نفسه وراى ان الضربة لم تصل اليه وقصر جواده حتى لحق بخالد والمسلمين فلما راى المسلمون ما لحقه اخذوه عن
فرسه وشدوا جرحه ثم صاح خالد بعبيد بن همام وقال قدم هذا العلج فقدمه اليه فاخذ راسه ونظرت الروم الى صاحبهم
وقد قتله خالد رضي الله عنه فاجتمعوا وعزموا على الحملة فقال خالد يا همام قف يا راعيه عبد الرحمن وامنع عنه من اراده ثم قال
يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج احد منكم عن صاحبه وكونوا من حولي فما اسرع النصر من الله فوقفوا حول
خالد وما فيهم الا من ايس من نفسه وحملت الروم على المسلمين وعظم بينهم القتال قال رافع بن عميرة قلت يا ابا سليمان
نزل القضا بنا فقال صدقت والله يا ابن عميرة اني نسيت القلنسوة المباركة التي لم اصحبها معي وعظم عليهم
الامر واخذهم الانبهار والقوم في اشد القتال اذا انا داهم منادي حملة القران جاءكم الغوث من الرحمن قال الواقدي عن الخزرجي
عن الله قال كنت مع ابي عبيدة في وقعة اجنادين وشهدت معه قنسرين وحلب فبينما نحن شيزر وابو
عبيدة في مضربه بعض الليالي اذا به قد خرج من المضرب وهو يصيح بالمسلمين النفير فقد احيط بفرسان المسلمين
قال فاسرعنا اليه من كل جانب وقلنا ما بك يا امير قال كنت الساعة نايما اذ طرقني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وزجرني وقال لي يا ابن الجراح اتنام عن نصرة القوم الكرام قم والحق بخالد فقد احاطت به اللئام قال
الواقدي فلما سمع المسلمون قول ابي عبيدة بادروا الى السلاح وركبوا اعراة وبغير عري يريدون خالدا ومن معه
فبينما ابو عبيدة على المقدمة في اوائل الخيل اذ نظر الى فارس يسير امام القوم فارجالا من المسلمين يسعون فلم يلحقوا
عن ادراكه فنادى ابو عبيدة على رسلك ايها الفارس المجد رحمك الله فوقف فلما قرب منه ابو عبيدة فاذا
هي ام تميم زوجة خالد فقال لها ما الذي حملك على السير قلنا يا ام تميم قالت يا ايها الامير اني سمعتك تصيح ان خالدا
قد احاطت به الاعدا فقلت في نفسي ان خالدا لا يخذل ابدا ومعه ذوابة المصطفى فنظرت فاذا القلنسوة قد
نسيها خالد فاخذتها واسرعت بها اليه فقال ابو عبيدة لله انت يا ام تميم سيري على بركة الله قالت ام تميم فلقد
كنت في جملة من نسوة مذحج حتى اشرفنا على الغبرة والقتال والاسنة تلوح في القتام قال رافع بن عميرة رضي الله
عنه فبينما نحن قد ايسنا من انفسنا اذ سمعنا التهليل والتكبير فقلت قد اتانا الفرج من الله ان شاء الله فلم
البث الا هنيهة حتى احاطت جيش المسلمين بعسكر الكافرين ووضعوا فيهم السيوف من كل جانب وعلت الاصوات

وقال مصعب بن محارب ورايت عبدة الصليب كانهم هاربين ورايت خالدا ثابتا متشوفا الى الاصوات
من ابن هي واذا بفارس قد خرج من القيام وهو يهبر الروم هبرا حتى اراح من كان حولنا فاسرع خالد اليه
قال له من انت قالت انا زوجتك ام تميم يا ابا سليمان قد اتيتك بالقلنسوة المباركة خذها البك وا جعلها
على راسك فاخذها وجعلها على راسه وحمل المسلمون معه فما كان غير بعيد حتى ولوا الادبار وكان حمله اول
منهزم والمتنصرة في اثره ثم اجتمعوا تحت راية ابي عبيدة واقبل خالد واصحابه وسلموا على ابي عبيدة وعلى
المسلمين ثم قال ابو عبيدة قد رايت هو الراي ان نسير من فورنا هذا الى قنسرين وحاضر فقال المسلمون
نعم الراي قال فاستحث ابطال المسلمين وجعلهم في المقدمة مع عياض بن غنم الى ان اشرفوا على قنسرين
وحاضرها ثم تشنوا الغارة وسيودرادى والاموال فلما نظر اهل قنسرين الى ذلك اغلقوا ابواب مدينتهم
وادعنوا الى الصلح واذا الجزية فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح وفي تاريخ النويري
لما طلب اهل قنسرين الصلح اجابهم ابو عبيدة على ان يخربوا المدينة فخربت وكانت قنسرين كرسي
المملكة المنسوبة اليوم الى حلب وكانت حلب من جملة اعمال قنسرين وفي المراة وكان على الحاضر بطريق
يقال له ميناس في جمع عظيم وكان مثل هرقل في عيون الروم فنازله خالد فخرج اليه فاقتتلوا فقتله خالد وفتح حصن
قنسرين واخربه وصالح اهلها على صلح اهل دمشق.

ذكر فتح بعلبك

قال الواقدي لما
بعث ابو عبيدة بالخمس الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد الصلح باهل القنسرين قال للمسلمين اشيروا
علي برايكم هل نسير الى حلب او انطاكية او نرجع الى ورائنا فقالوا وكيف نسير الى حلب وانطاكية ونشغل
بقتالهم وجيوشنا وهذه ايام الصلح التي بيننا وبين اهل شيزر وحماه والرستن وحمص قد انقضت ولا نشك
انهم قد اخذوا الة الحصار وقووا احوالهم ولا سيما بعلبك قال فرجعوا فوجدوا البلاد محصنة كما قالوا فلما
نظر ابو عبيدة الى ذلك ترك خالدا على حماه وتوجه الى بعلبك فلما قرب منها نظر الى قافلة عظيمة تريد
بعلبك فاخذها عن اخرها وكان قد هرب قوم من القافلة فاخبروا اهل بعلبك باخبارهم وكان على
بعلبك بطريق عظيم اسمه هربيس فقال له بعض البطارقة ما انت صانع قال اقاتلهم لئلا يطمعوا فينا
فاشار وا على البطريق ان لا يفعل لان اهل البلاد ادعنوا اليهم بالصلح فلما راهم ابو عبيدة معولين على
الحرب رتب اصحابه مواكب وكتايب ثم كتب كتابا الى اهل بعلبك يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من خليفة امير المومنين بن الجراح الى اهل المدينة من المخالفين والمعاندين اما بعد فان الله عز وجل
قد اظهر الدين واعز عباده المومنين على جنود الكافرين وان كتابنا هذا معذرة بيننا وبينكم وملكي
كنا بالذي يقاتلكم او بعد رايكم وتعلم ما عندكم فادخلتم فيما دخل غيركم من الصلح والامان صالحنا
وان ابيتم الا الحرب والقتال استعنا بالله عليكم فاسرعوا بالجواب والسلام على من اتبع الهدى وبعثه
على يد معاهدي فاخذه وبلغه الى هربيس بحبل اداوه من سور البلد وتعلق به وطلع اليه فلما قراه
قال اشيروا علي برايكم فقال له البطريق الراي ان لا يقاتلهم ومتى صالحناهم كنا في امن وخصب قال هربيس
لا رحمك المسيح فما رايت في الروم اجبن منك وافرق اهل بعلبك فرهن فاتى المعاهدي

الى ابي عبيدة واخبره بما وقع وان اكثر القوم عولوا على القتال فقال ابو عبيدة شدوا عليهم ونصب لهربيس
سرير على برج وقد لبس لامته واخذت الحرب ماخذها وطحنت رحاها واصيب من المسلمين اثنى عشر رجلا
واصيب من الروم خلق كثير وانصرف المسلمون الى رحالهم وما لهم هم في طعام وشراب سوى الاصطلا بالنار
من شدة القر وباتوا ليلتهم الى الصباح فاذا منادي ابي عبيدة عزيمة من الامير ان لا يخرج احد من رحله حتى يطعم الامير
طعاما حارا ليد فيهم لقتال العدو قال وصاح هربيس بالروم اخرجوا اليهم فلم يشعر المسلمون بشي الا والابواب
قد فتحت والرجال قد خرجت كالجراد المنتشر وان بعض المسلمين قد مد يده الى الطعام واذا منادي ينادي يا
خيل الله النفر وان ابا عبيدة قد نصب رايته والناس يهرعون اليها وهو ينادي يا فتيان العرب اليوم فنظر ابو
عبيدة الى شدة صبر الروم فحمل على الخيل واختلط بالروم وكان في جملة خيله عمرو بن معدي كرب وعبد الرحمن بن
ابي بكر ومالك الاشتر وضرار بن الازور وذو الكلاع الحميري فلله درهم لقد ابلوا بلاء حسنا فلما نظر المسلمون
الى ذلك من فعالهم رجعوا الى معسكرهم واضرموا نيرانهم ودفنوا من استشهد منهم فلما اقبل الليل اجتمع روسا
المسلمين الى ابي عبيدة وقالوا اما الذي عزمت عليه قال ان تبعدوا بخيامكم عن المدينة مقدار شوط فرس فيكون
ذلك مجالا لخيولكم والنصر من عندنا ثم دعى ابو عبيدة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعقد له راية وامره على خمس
مائة فارس وثلثمائة رجل وامرهم ان يهبطوا الى الوادي وان يقاتلوا القوم على الباب ويشغلونهم ثم دعى بضرار بن
الازور وعقد له راية اخرى وامره على ثلثمائة فارس ومائة راجل وسرحه الى باب الشام واصبح المسلمون وفتح
الباب الكبير الذي نحو الامير ابي عبيدة وخرج منه خلق كثير فلما نظر ابو عبيدة الى كثرتهم نادى برفيع صوته لا تفشلوا
فتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ثم ان الروم داخلهم الطمع اخزه المسلمين في اسهم فبينما هم في شدة
الحرب اذ هتف بهم هاتف يا حملة القران جاءكم الفرج من الرحمن والروم قد نعقوا انهم الغالبون اذ ظهرت
عليهم رايات المسلمين فالتفتوا ينظرون ما الخبر واذا هم بالمسلمين قد حالوا بينهم وبين اهلهم ودارهم صادوا
بالويل والثبور وظنوا ان المسلمين قد اتاهم مدد وقد عرفهم البطريق فلما نظر صاحبهم الى سلامهم رعق بهم وقال ويلكم
لا ترجعوا الى المدينة فقد حيل بينكم وبينها وان هذا من مكايد العرب وكان سعيد وضرار قد اقبلا بثمان مائة فارس
من يمين الحصن فحمل المسلمون يتبعون اثارهم حتى طلعوا الى الجبل والتجات الروم الى ضيعة في الجبل حصينة وكان
الذي تبعهم وصعد الجبل خلفهم سعيد بن زيد في خمسمائة فارس فلما تحصن البطريق بها قال سعيد هذه
طايفة قد اراد الله هلاكها فاحصروهم ولا تدعوا احدا يطلع براسه الى ان يلحق بكم المسلمون ولحد معه عشرين
فارسا الى ان لحق بعسكر المسلمين فلما نظر اليه ابو عبيدة ومعه عشرون فارسا قال انا لله وانا اليه راجعون
ذهب المسلمين ثم اقبل عليه وقال يا سعيد اين رجالك قال ابشر ايها الامير فانهم بخير وسلامة فتحصروا اعدا
الله الى ضيعة واخبره بالحديث فبينما هو يحدثه فاذا برجل من المسلمين ينحدر من الجبل وهو ينادي النفير النفير
ادركوا اخوانكم المسلمين فقد احاط بهم الروم فلما سمع ابو عبيدة بذلك صاح بالرماة فاجابوه فضمهم الى سعيد
بن زيد وقال له الحق اصحابك قبل ان ياتي العدو عليهم ثم دعى بضرار بن الازور وقال له اسعد اخاك فذهبوا
حتى علوا قنة الجبل واشرفوا على الروم وهم قد احدقوا بالمسلمين قال الراوي وقد صرع من المسلمين سبعون

رجلا ما بين قتيل وصريع حتى سمعنا التكبير ولحقنا نفير المسلمين فلما اشرفوا على الروم تراجعوا على اعقابهم منهزمين
وكثر القتل فيهم وبلغ الخبر ابا عبيدة وفرح بذلك فعندها رجع المسلمون الى مواضعهم التى كانوا نزلوا بها اول مرة و
ضربوا خيامهم وان اهل بعلبك اشرفوا على السور ينتحبون بلغتهم بالويلهم وباخراب ديارهم وارسل ابو عبيدة الى
سعيد بن زيد لا يفسح لاهل الضيعة فيكون نكى حصل في يده شىء فاضاعه ولما نظر البطريق الى ذلك من شدة
الحصار قال لاصحابه قد ايسنا بالتدبير وحبسنا انفسنا في حبس ليس فيه طعام ولا شراب وان طال بنا الامر اهلكنا
انفسنا كارهين قالت البطارقة فما الراى الذى ترى قال رايت ان اخادع العرب واحتال عليهم واسالهم الصلح لنا
ولاهل المدينة واضمن لهم ان افتح لهم المدينة وان يكونوا في ذمامهم فاذا دخلوا المدينة حاربناهم ولعلنا ان نرسل
الى صاحب عين الجر فيتساعدنا على ما تريدون من مخادعة القوم فلما سمعوا كلامه اجابوه الى ما اراده فلما اصبح
علا على جدار الضيعة وقال يا معاشر العرب هل فيكم من يعرف كلامى فانا هربيس البطريق صاحب بعلبك فدنى منه
الترجمان وقال ما تريد قال اريد ان يدنو منى اميركم حتى اخاطبه فقال الترجمان ذلك لسعيد فقال سعيد لا ولا كرامة
له ان كانت له الحاجة فليات على ام راسه حتى نسمع كلامه قال فاعلم الترجمان هربيس بجواب سعيد فقال للترجمان
كيف انزل اليه وانا حرب له قال له ان العرب لا يغدر قال كذلك بلغنا عنهم ولكنى اريد ان استوثق لنفسى ولاصحابى
فانهم قد لحقهم الحقد علينا لكثرة ما قتلنا منهم قال فنزل الرجل ووقف امام سعيد وهم ان يسجد له فمنعه اصحاب سعيد
فقال البطريق لهم لم تمنعون ان اعظم صاحبكم فقال سعيد انما انا واياك عبدان لله تعالى ولا يجوز التعظيم والسجود
الا لله سبحانه فقال البطريق بهذا نصرتم علينا وعلى غيرنا من الامم فقال له سعيد ما الذى جاء بك قال جئت اخذ
منك امانا لبطريقنا فلا ينقض عهدنا فقال سعيد لسنا ممن ينقض العهد وقد اعطيت لصاحبك الامان ولمن
معه ممن القى السلاح وخرج مستسلما فقال الرجل منك ومن اميرك فقال سعيد لكم ذلك فعندها رجع البطريق
الى هربيس واعلمه بجواب سعيد وقال احذروا الغدر فانه مهلك وان هؤلاء القوم لا يخونون قال الواقدى و
لقد بلغنى ان البطريق لبس الصوف وخلع ما كان عليه من الديباج والقى السلاح واتى حافيا وحاسرا حتى
وقف بازاء سعيد فخر سعيد ساجدا شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذى اذل لنا الجبابرة ثم اقبل عليه وقال
ادن منى فادناه حتى اجلسه الى جانبه فقال البطريق هل لك ان تصالحنى عن اصحابى هؤلاء وعن اهل المدينة
فقال اصالحك على شرطى انه من دخل في ديننا له ما لنا وعليه ما علينا ومن اختار الاقامة على دينه والقى
سلاحه كان امنا من القتال واما المدينة فالامير عليها ولقد قرب فتحها ان شاء الله تعالى وان جئت ان تسير
منى حتى تسمع كلامه فسر وانت في ذمتى الى ان يحكم الله بيننا قال البطريق افعل ذلك فعندها دعا سعيد بوقاص وقال
يا وقاص كن البشير بما سمعت ورايت واسرع بالجواب فاسرع وقاص حتى اشرف على الامير ابى عبيدة رضى الله عنه
وقال له ايها الامير ابشر بان البطريق قد اخذ امانا من سعيد وهو قد اقبل اليك يسالك الصلح لاهل المدينة فلما
سمع ابو عبيدة بذلك سجد لله شكرا فلما رفع راسه قال ايها الناس تقدموا الى الحرب المدينة واظهروا اسلحتكم
وكبروا التكبيرة واحدة حتى ترعبوا القوم ففعل المسلمون ذلك قال فارتجت المدينة وفزع اهل بعلبك وتداعى الناس
القتال فاول من سبق الى المدينة واعطاهم خبر البطريق المرقال رضى الله عنه وقال يا ويلك هلكت حميتكم فلما سمعوا

ذلك رعبت قلوبهم وقالوا اهلكنا البطريق واهلك نفسه قال وشدد المسلمون عليهم الحرب فصاحوا الغوث نعطو
الامان قال الواقدى فلما سمع ابو عبيدة ان نيران الحرب قد اضرمت على المدينة ارسل الى سعيد بن زيد ان اسرع
بالرجل الينا وله الامان الذى امنته فنحن لا نخفر لك ذمة فلما جاء البطريق وراى المسلمين صغروا فى عينه وقال لقد ظننت
انكم اكثر عددا منا ولقد كان يخيل لنا عند حربكم انكم عدد الحصى واما مدينتنا فحصينة ليس فى الشام احصن منها ولولا ما سبق
من تفريطنا لما صالحناكم عليها واذا افعلتم كان ما كان فانا اصالحكم على الف اوقية من الذهب والف من الفضة والف ثوب
من الديباج وقال ابو عبيدة نصالحكم على ضعفى ما ذكرت وزيادة خمسة الاف سيف من معدنتكم وسلاح اصحابك الذين
فى الضيعة وانكم بعد ذلك لا تحملون سلاحا ولا تحدثون حربا ولا كنيسة ولا ديرا فقال البطريق كل ذلك علينا الا الذى
اشترط عليك ولا اصحابك شرطى قال ابو عبيدة وما هو قال لا تدخل الينا احد من قبلكم وتترك من يكلفه علينا
خارج المدينة وترعى امور اهل المدينة من قبلك للاصلاح بين الناس والنظر فى امورهم ونحن نخرج اليه من يخلفه
علينا من اصحابك ولا يدخلون الينا مخافة ان يختلطوا بكلامهم على اكابرنا فيكون ذلك سببا للغدر قال ابو عبيدة لكم
ذلك وتم الصلح على ذلك قال سهل بن صباح فجاء المال بعد اثنى عشر يوما وهم مع ذلك يحملون الزاد والميرة حتى اذا تمت
الاموال والثياب والسلاح حملها البطريق ووصل بها الى ابى عبيدة وقال له ايها الامير انظر من تخلفه علينا من
اصحابك وشرط عليه ان لا يجور علينا ولا يطالبنا بما لا نطيق قال فدعا ابو عبيدة برافع بن عبد الله السهمى وقال
له انى استعملتك على هذه المدينة وضم اليه خمسمائة فارس من بنى عمه وعشيرته واربعمائة فارس من المسلمين
واوصاه بتقوى الله وان يكون من الولاة العادلين وقال واياك والجور فتحشر مع الظالمين واقم الارصاد
فى اطراف الارض ولا تمكن احدا من اهل المدينة ان تختلط مع اصحابك واحسن معاملة من ساعدك وكن مع القوم
كاحدهم وامر اصحابك ان يكفوا ايديهم واياك والفساد والله خليفتى عليك والسلام ثم هم ابو عبيدة بالرحيل واذا
بصاحب عين الجر قد اتاه يطلب الصلح على بلده فصالحه على نصف ما صالح عليه اهل بعلبك وولى
عليهم سالم بن ذويب السلمى ووصاه بما وصى به رافعا ورحل يطلب حمص

ذكر صلح اهل حمص ثانيا

قال الواقدى وسار ابو عبيدة طالب حمص فلما وصل عند الرستن اتته هدية كبيرة فقبلها وسار حتى نزل
حمص وقال اللهم عجل علينا بفتحها واخذل من فيها من المشركين ونزل ابو عبيدة رضى الله عنه على النهر فلما استقر
به الجلوس كتب الى اهل حمص كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابى عبيدة عامر بن الجراح عامل امير المؤمنين
عمر بن الخطاب على الشام وقائد جيوشه اما بعد فان الله عز وجل قد فتح اكثر بلادكم على ايدينا ولا يغرنكم عظم مدينتكم
وكثرة زادكم فما مدينتكم عندنا الا كقفص حجارة فى وسط معسكرنا وانا ادعوكم الى ما ارتضاه لنا ربنا وشريعة جاء بها
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان اجبتم كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا وارتحلنا عنكم وخلفنا عليكم رجالا يعلمونكم
امر ديننا وان ابيتم الاسلام اقررناكم على اداء الجزية وان ابيتم ذلك فالحرب بيننا وبينكم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين
ثم طوى الكتاب وسلمه الى رجل من المعاهدين وقال له انطلق بهذا الكتاب الى اهل حمص واتنى بالجواب فاخذه
وسار حتى انتهى اليهم وقرب من السور فهموا برميه بالنشاب وقال امسكوا فانى رجل منكم وقد جئتكم بكتاب
بكتاب من هؤلاء العرب فدلوا اليه حبلا وربطه فى وسطه وسحبوه واتوا به الى بطريقهم فناوله الكتاب فقال له

البطريق ارجعت من دينك الى دين هولاء العرب فقال لا ايها السيد ولكني في ذمتهم وتحت عهدهم وما رايناه من القوم الا خيرا والصواب ان لا يقاتلهم فالقوم اولوا باس شديد والقتل عندهم افضل من الحياة وقد تقاسم القوم ان لا يرجعوا حتى يسلموها اليهم او يفتحها الله على ايديهم ووحق ديني انكم عندي احب منهم ولكني خايف عليكم من باسهم فلما سمع البطريق قوله بدا الغضب في وجهه وبربر وقال لولا انك رسول لامرت بقطع لسانك على جوابك بهذا الكلام ثم رد الجواب وكتب كلمة كفرهم وقال اما بعد يا معاشر العرب انه قد اتانا كتابكم وعلمنا ما فيه من التهديد ولا بد لنا من الحرب والقتال والسلام ثم طوى الكتاب وسلمه للمعاهدي وسيره فلما جاء الى ابي عبيدة ناوله الكتاب فقراه على المسلمين وعولوا على الحرب فقسم ابو عبيدة عسكر المسلمين على اربع فرق فبعث جرا مع المسيب بن نجية الفزاري فنزل على باب الجبل وبعث باخرى مع شرحبيل بن حسنة وبعث باخرى مع المرقال بن هشام وبعث باخرى مع يزيد بن ابي سفيان واقام ابو عبيدة وخالد بن الوليد رضي الله عنهما على باب الرستن وزحف المسلمون اليهم من كل مكان واقاموا يومهم في القتال فلما كان من الغد جمع خالد بن الوليد كل عبد في العسكر وامرهم بالزحف الى السور وكانوا زهاء على اربعة الاف عبد قال واشرف عليهم البطريق هربيس اللعين وقد دارت به عظماء بطارقته فصلبوا على وجوههم وقالوا ما ظننت ان العرب على هذه الصفة واذا هم سودان كلهم فقال بعض من لقيهم باجنا دين هولاء عبيدهم وهذه من بعض مكايد العرب ومعناه انه ليس لنا عندهم من القدر ما يقاتلونا بانفسهم فلم يزل الموالي و العبيد يقاتلهم يومهم الى الليل فلما كان الليل بعث هربيس رسولا الى ابي عبيدة ومعه كتاب فلما قرب من المسلمين اتوا به على ابي عبيدة فناوله الكتاب فاذا فيه يا معاشر العرب انا قد تبين عندنا سفه رايكم اذ وجهتم الينا العبيد للقتال ونحن نصبحه هذه الليلة يخرج اليكم والله ينصر من يشاء فلما قرا ابو عبيدة الكتاب استشار المسلمين في ذلك فقالوا الراي عندنا ان نكتب لهولاء القوم وتسالهم ان يميرونا بالزاد الكثير ويمضي لهم انك ترحل عنهم الى ان يفتح الله عليك غير مدينتهم ثم ترجع اليهم ونعدم زادهم ويفرقوا في بواديهم فنشنها عليهم غارة قال ابو عبيدة رضي الله عنه اصبتم الراي فكتب بذلك اليهم فلما قراه البطريق هربيس فرح وجمع الروسا من قومه واحضر الاقسة وقال لهم ان العرب قد بعثوا اليكم يطلبون الزاد حتى يرحلوا عنكم وقد رايت من الراي ان تزودوهم حتى يرحلوا فان العرب كمثل السبع اذا وجد فريسة لم تتعد الى غيرها قالوا نعم قال للاقسة اخرجوا وخذوا العهد وفتحوا باب البلد فخرجوا واقبلوا الى ابي عبيدة واخذوا امنه العهد انه يرحل عنهم وتم الصلح على ذلك وسار ابو عبيدة حتى نزل على الرستن

ذكر فتح الرستن

قال الواقدي رحمه الله عليه فلما تا ابو عبيدة على الرستن راه حصنا منيعا وما وعزوه وهم محصنون بالرجال فبعث اليهم رسولا يامرهم بالصلح فابوا عليه وقالوا لا نفعل ذلك حتى نرى ما يوول امركم اليه مع الملك فقال لهم ابو عبيدة فانا متوجهون الى بلد الملك ومعنا رحال قد يقلتنا ونريد ان نودعها عندكم الى وقت رجوعنا فاتوا الى بطريقهم وكان اسمه لقيطا واخبروه بذلك وقالوا ما زالت الملوك يودع بعضهم بعضا وان امير العرب يودعك وديعة وما يفركه فبعث الى ابي عبيدة يقول مهما كانت لك حاجة فنحن الى قضائها اسرع قال الواقدي عن ثابت بن علقمة قال كنت فيمن حضر عند ابي عبيدة وذلك انه دعا باصحاب الراي من اصحاب رسول الله عليه السلام وقال لهم اعلموا ان هذا حصن منيع ليس الى فتحه سبيل الا بالحيلة والخديعة واريد ان اجعل منكم عشرين رجلا

في عشر صندوق ويكون الاقفال من عندكم فاذا صرتم في المدينة فثوروا واعلوا اسم الله فانكم منصورون ان شاء الله تعالى فقال خالد رضي الله عنه فاذا عزمت ان شاء الله فليكن الاقفال ظاهرة واسفل الصناديق اسحاق ذكر فاذا دخل القوم البلد فليخرجوا ايدا واحدة ويكبروا فان النصر مقرون مع التكبير فاستصوب ابو عبيدة راي خالد واخذ صناديق الطعام فجعل اسافلهم ذكرا فاتى فكان اول من دخلها ضرار بن الازور والمسيب بن نجية الفزاري وذو الكلاع الحميري والاصيد بن سلمه وعمرو بن معدي كرب والمرقال بن هشام وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر ومالك الاشتر وعون بن سالم وصابر بن كلكل الحراري ومازن بن عامر وربيعة بن عامر وعكرمة ابن ابي جهل وعقبة بن العاص وعبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنهم جعله ابو عبيدة اميرا عليهم فلما حصلت الصناديق في الرستن تركها لقيطا في قصر امارته وارتحل ابو عبيدة حتى نزل بقرية يقال لها السوير فلما اظلم الليل بعث خالد الى الجيش ان زحف بشرف واذا بالصياح قد علا داخلها وذلك ان الصحابة رضي الله عنهم لما تركهم لقيطا في دار امارته ركب الى البيعة مع بطارقته ليصلوا صلاة الشكر وارتفعت اصواتهم بقراءة الانجيل وسمع اصواتهم اصحاب رسول الله عليه السلام فخرجوا من الصناديق وشدوا على انفسهم واشهروا سلاحهم وقبضوا على امراه لقيطا وقالوا ائتونا بمفاتيح البلد فلما حصلت في ايديهم ثاروا بالتهليل والتكبير وكبسوا القوم على باب بيعتهم فلم يخرج منهم احد لانهم دون عدة وبعث عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ربيعة بن عامر والاصيد بن سلمة وعكرمة بن ابي جهل وعتبة بن العاص وسلم اليهم المفاتيح وقال لهم افتحوا الباب وارفعوا اصواتكم بالتكبير والتهليل فان اخوانكم حول البلد مكمنون وعلى مقدمتهم خالد بن الوليد رضي الله عنه ففعلوا ذلك فلما فتحوا الباب كبروا واجابهم اصحاب رسول الله عليه السلام من خارج الرستن بالتكبير ودخل خالد ومن معه وسمع اهل الرستن اصوات اصحاب رسول الله عليه السلام فعلموا انهم قبضتهم فاستسلموا وخرجوا اليهم وقالوا الا يقاتلكم ونحن الا اسراكم فاعدلوا فينا فانتم احب الينا من قومنا فاعرض خالد عليهم الاسلام فاسلم منهم قوم وبقي الاكثر على دينهم يودون الجزية واما لقيطا فانه قال لا اريد ديني بل الاقفال له خالد اخرج باهلك عنا فاخرجه وتوجه الى حمص باهله واعلم اهل حمص بفتح الرستن فصعب عليهم ذلك وعلموا ان العرب يصبحهم بالغارة ووصل الخبر الى ابي عبيدة رضي الله عنه بفتح الرستن فسجد شكرا لله تعالى وبعث اليهم الفا رجل وامرهم بحفظ الرستن واوصاهم بحفظها وامر عليهم هلال بن عامر اليشكري فلما استقروا في الرستن لحق خالد واصحابه وعبد الله بن جعفر واصحابه رضي الله عنه ثم توجهوا الى حماه وهي في صلح المسلمين كما ذكرنا وكذلك اهل شيزر

ذكر صلح اهل شيزر ثانيا

كان اهل شيزر في صلح المسلمين كما ذكرنا الا ان بطريقهم مات وبعث اليهم هرقل بطريقا جبارا اسمه نكس فنسخ الصلح واذاق اهل شيزر شرا فلما بلغ ابا عبيدة خبره بعث خيلا من المسلمين امامه الى شيزر فاغاروا على بلدهم ووقعت الضجة فسمع البطريق نكس ضجيجهم فنزل اليهم من قلعته و قال لهم يا اهل شيزر تعلمون ان الملك انهم استعملني عليكم لحفظ مدينتكم ثم فتح خزانة سلاحه وفرقها عليهم وامرهم بالحرب والقتال فبينما القوم كذلك اذ اشرف عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه ووجوه الصحابة فنزلوا بازايهم فهالهم العسكر وحارت ابصارهم وكتب ابو عبيدة الى اهل شيزر كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد يا اهل شيرز فان حصنكم ليس هو احصن من بعلبك ولا امنع من الرستن ولا رجالكم اشجع فاذا
قراتم كتابي فادخلوا طاعتي ولا تخافوا فيكون عليكم وبالا فبعثه برجل من المعاهدين فلما قراه نكس
قال ما يقولون يا اهل شيرز قالوا اصدقت العرب ان حصننا ليس بامنع من البلاد التي فتحوها فسبهم
نكس ولعنهم وامر غلمانه فضربهم ثم قال في نفسه اني اخاف ان يغدروا بي ويفتحوا الابواب للعرب
ويسلمون واهلي اليهم فتقوى عزمه على الصلح فصالحهم فقال ابو عبيدة قد فتح الله على ايديكم هذه المدينة اليسير
فتح وقد خرج اهل حمص الان من ذمتكم فارجعوا بنا اليهم فاستوت العرب على ستون حيولهم وهموا بالمسير

ذكر نزول المسلمين على حمص والوقعة الثالثة

قال الواقدي ولما هموا بالمسير اذ لاحت لهم غبرة من طريق انطاكية فاسرعت الخيل نحوها واذا هم بقسيس عظيم ومعه مائة يردون ومن حولها
مائة علج يحفظونها ولم يكن للقس علم بنزول العرب على شيرز قال الواقدي فزعق بهم خالد رضي الله عنه وكبر
المسلمون واحدقوا بهم واساقوا البراذين واخذوا القس والعلوج اسرى وساقوا الجميع الى ابي عبيدة
فوجدوه على النهر المقلوب واوقفوا القس بين يديه واستخبروه عن الملك فاخبرهم ان جميع الروم والروسية
والصقالبة والافرنج والارمن قد راجعوا الملك وهم عازمون عليك فعظم على ابي عبيدة ذلك ثم عرض
على القس الاسلام فقال القس للترجمان قل للامير اني رايت البارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام وقد اسلمت على يديه ثم عرض الاسلام على العلوج فابوا فضرب رقابهم وسار متوجها نحو
حمص فما شعر اهلها الا والخيل قد غارت عليهم فانجع القوم الى المدينة وغلقوا ابوابها وقالوا اغدرت
العرب ونزل المسلمون حول حمص وداروا بها وصعب ذلك على صاحب حمص فكتب كتابا الى ابي عبيدة يقول
فيه اما بعد يا معاشر العرب فانا لم نخبر عنكم بالغدر وانتم صالحتمونا على المدة ففعلنا ما امرتم فقال ابو عبيدة انا
لم نغدر ولم ننكث الم تعلموا اني عاهدتكم على اني منصرف عنكم حتى افتح مدينة من مداين الشام ثم يكون الامر الي ان
شئت رجعت اليكم او سرت الى غيركم قالوا بلى قال ابو عبيدة قد فتح الله علينا شيرز والرستن فاهون شيء
والان فلا عهد لكم عندنا الا ان سيبنا نغوا وتصالحوا فقال القسيسون صدقتم ليس عليكم لوم والخطا كان منا
اذ لم نستوثق ثم رجعوا الى مدينتهم ودعا ابو عبيدة بالرجال وقال خذوا اهبة الحرب فان القوم بلا زاد ولا بد ربابهم من
طاعتهم فاستعينوا بالله وعليه توكلوا قال فرتبوا على الابواب واجتمع اهل حمص الى بطريقهم وقالوا ما عندك
من الراي قال الراي عندي ان يقاتلهم ولا نريهم منا ضعفا قالوا فاين الزاد قال لهم البطريق عندي حب طعام يقوم بكم
مدة طويلة ثم فتح خزانة كانت عنده فيها طعام فقسمها بينهم وفرق عليهم الدروع وجميع الالات والعدد وباتوا
بقية ليلتهم يتهللون بكفرهم قال فلما اصبحوا فتحوا ابواب حمص وخرجوا في عددهم والتقى الجمعان واختلط الفريقان الا
ان المسلمين تراجعوا القهقرى وقد فشا فيهم القتل والجراح فلما نظر امير الامة الى ذلك من هزيمة المسلمين عظم عليه
وصاح يا بني الغربيات الرجعة بارك الله فيكم فهذا يوم له ما بعده قال فتراجع المسلمون وحملوا على اهل حمص
حملة منكرة ووضعوا السيوف فيهم وتبادرت الروم وفشا فيهم القتل وجثت الروم على الركب واستتروا بالطوارق
وافرخوا اجعبات النشاب فلما نظر خالد الى ذلك برز بالبلوا وهو صاحبه يوم حمص وهو ينادي في اصحابه

شدوا بارك الله فيكم فانها غنيمة الدنيا والاخرة قال ابو عبيدة لله درك يا ابا سليمان فلقد جاهدت
في الله حق جهاده فلما نظر المرقال بن هاشم الى ذلك صاح بني زهرة وحمل على الروم في ميمنتهم وحمل
في ميسرتهم ميسرة بن مسروق العبسي وحمل من بعدهم عكرمة بن ابي جهل وجعل يخور القوم زجرا ويهدهم هدا
وقد غاص في المشركين فقصده بطريق حمص وزجه بحربة في صدره فاتحد لصريعا فلما نظر خالد الى ذلك
اقبل حتى وقف عليه وبكى ولم يزل المسلمون في اهوال الحرب حتى هجم الليل فانصرف المسلمون الى رحالهم وباتوا ليلتهم
فلما اجتمعوا استشار ابو عبيدة خالد بن الوليد فقال اني رايت ان ينكشف عن القوم ونطاردهم ويتبع
سوادنا وايلنا لهم فاذا اساوا عن البلد تمكنا منهم واسرعنا الكرة عليهم قال نعم الراي ما رايت وتواعد المسلمون
على هذا الراي فلما اصبح صباح تلك الليلة والتقى الجمعان انهزم المسلمون امامهم على ما كان بينهم فتبعهم هربيس
بطريق حمص في خيله وهم الف فارس وكان بحمص قس عظيم قد احكم التجارب فاشرف على السور ونظر الى العرب
وقد انهزموا وقد سلكت سوادهم فجعل يصيح وينادي وحق المسيح انها الخديعة ومكيدة من العرب وان العرب
لا تسلم اولادها واولادها ولو قتلت عن اخرها فبينهم نادى ابو عبيدة الرجعة يا معاشر العرب بارك الله فيكم
فلما سمعوا صوته عطفوا على الروم كالسهام الراشقة حتى احاطوا بالبطريق من كل جانب فلما نظرت الروم
الى فعل المسلمين بهم وقد نكلوا عليهم حتى اذا حمي الوطيس ابتدر خالد ونادى برفيع صوته رحم الله عبدا جرد
سيفه وقوى عزمه وقاتل اعدائه وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه قد انفرد في خمس مائة فارس الى السواد فانعطف
الى الروم فما نجا العلوج الا والطعن قد اخذهم فقتل من الروم من قتل وانفلت من انفلت فلما نظرت
الروم الى ذلك عظم عليهم الامر ولما وضعت الحرب اوزارها اخذ المسلمون الاسلاب والدروع
ووقع بحمص واجتمع الرجال والمشايخ الى بعضهم وعزموا على ان يسلموا حمص الى المسلمين فخرج اهل
دينهم وصالحوهم على تسليم المدينة اليهم وان يكونوا تحت ذمتهم فقال ابو عبيدة انتم تحت
ذمتنا لكن لست ادخل مدينتكم حتى نرى ما يكون بيننا وبين ملك الروم قال وافتقدوا من استشهد
من الصحابة رضي الله عنهم فوجدوا قد استشهد مائتان وخمسة وثلاثون رجلا ختم الله لهم
بالسعادة الابدية قال الواقدي واتصلت الاخبار بهرقل ان المسلمين قد فتحوا حمص والرستن وشيرز
وقد اخذوا الهدية التي بعثها لهم بين جمع الجموع وحشد الجيوش كان اولهم عنده بانطاكية واخرهم على ماء وعشرين
فرسخا واقام فيهم خطيبا وقال يا اهل دين النصرانية قد حذرتكم من هؤلاء العرب وخوفتكم فلم تقبلوا مني وحق
ديني لا بد ان يكونوا يملكوا ما تحت سريري وقد اجتمع لكم ما لم يجتمع لملك من ملوك النصرانية فتوبوا الى المسيح
من ذنوبكم واني قد عولت ان اصرف هذه الجيوش الى بلادها واخذ اهلي ومالي واخرج الى القسطنطينية فاكون
بها هنالك امنا من العرب فلما سمعوا ذلك سكعوا بين يديه وقالوا ايها الملك لا تفعل ولا تخذل دين المسيح
فيطالبك بذلك يوم القيمة وتعيرك الملوك ونحن نلقى العرب ولعل النصر ينزل علينا قال لهم هرقل اذا عزمتم
على ذلك فافترقوا على اربع فرق فانكم ان اخذتم في طريق واحد لم يسعكم واتفق امرهم على ذلك والله اعلم

ذكر وقعة اليرموك

بفتح اليا اخر الحروف وسكون الراء وضم الميم وبعد الواو الساكنة كاف

قال الصنعاني في العباب اليرموك موضع بناحية الشام وهو يعفوك ويوم اليرموك كان في زمن عمر رضي الله عنه
وكان من اعظم فتوح المسلمين قلت اليرموك موضع بين اذرعات ودمشق واعلم ان سيف بن عمر ذكر وقعة
اليرموك في سنة ثلاث عشرة كانت في رجب سنة خمس عشرة وكذا نقل ابن عساكر عن ابي عبيدة والوليد
ابن لهيعة والليث وابي معشر انها كانت في سنة خمس عشرة بعد فتح دمشق وقال ابن الكلبي كانت وقعة اليرموك
يوم الاثنين لخمس مضين من رجب سنة خمس عشرة وقال ابن عساكر هذا هو المحفوظ وما قاله سيف من انها
قبل فتح دمشق سنة ثلاث عشرة فلم يتابع عليه وقصته على ما ذكره الواقدي ان هرقل لما جمع جيوشه على ما ذكرنا
عن قريب خلع على جبلة بن الايهم وضم اليه المتنصرة من غسان ولخم وجذام وعاملة وخلع على ماهان الارمني
وقال له قد وليتك على هذا الجيش كله فلا امر الا امرك ثم خلع على قناطر وولاه على ربع الجيش ثم خلع على جرجيس
وولاه على الربع الاخر ثم خلع على قورين وولاه على الربع الاخر ثم على الديرجان وولاه على الربع الباقي وهولاء
اربع ملوك كبار والحكم على الكل ماهان كما ذكرنا وامرهم ان لا يفعلوا شيئا الا بمشورة ماهان ثم بعد قورين
الى ارض العواصم والمعرات واوجبلة ان يكون على مقدمة ماهان وكان لابي عبيدة رضي الله عنه عيون وجواسيس
من المعاهدين يتعرفون الاخبار فجاؤه فحدثوه بما جرى فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قام في المسلمين
خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم وعظهم ورغبهم في الجهاد واخبرهم بجرجيس
ثم قال الذين جهزهم فقام اليه رجل من المسلمين وقالوا ايها الامير انا نرى من الراي ان نسير من موضعنا هذا
فننزل بما يلي وادي القرى فيكون المسلمون قريبا من المدينة والامداد تصل الينا من الخليفة فقال ابو عبيدة
الى ان نرحل من موضعي هذا اكره عمر رضي الله عنه ذلك وعيبني عليه ويقول تركت مدنا فتحها الله على يديك
وانهزمت عنها وكان ذلك هزيمة منك ثم قام قيس بن هبيرة المرادي رضي الله عنه وقال يا امير الامة
ان الشام خصيب والحجاز جدب وكيف نرجع الى بلد الحجر والمدر وندع لهولاء العلوج القصور والانهار ثم
قال خالد رضي الله عنه ايها الامير اعلم انك ان اقمت في بلدك هذا فانك تعين على نفسك لان هذه الجابية
منزل قريبة من قيسارية وفيها قسطنطين بن هرقل في اربعين الفا والذي اشير به انكم ستقبلون عدوكم وتجعلون
اذرعات خلف ظهوركم حتى تنزلوا اليرموك ويكون المدد من امير المؤمنين سلاحقا وانتم من عدوكم على فرسخ فلما
تكلم خالد بهذا الكلام قال المسلمون نعم ما اشار به خالد فعند ذلك امر الناس بالرحيل من الجابية فرحلوا ودعى
ابو عبيدة بجيش خالد فضمها اليه وامره ان يكون على حرس المسلمين ففعل ذلك ووقعت الصيحة بين المسلمين عند
رحيلهم وطلبوا اليرموك فسمعت الروم المجتمعة بالاردن صيحة المسلمين عند رحيلهم فظنوا انهم هاربون
فطلبوهم فالتقوا بخالد في جيشه فتقدمت الروم وصاح خالد باصحابه وقال دونكم والقوم وهذه
راية النصر فاسلوا السيوف ومدوا الرماح وحمل خالد رضي الله عنه ومعه المرقال وضرار وطلحة بن نوفل
وعامر بن الطفيل فلم يكن للروم بهم طاقة فولوا منهزمين الى ان الجاتهم الهزيمة الى الاردن فغرق منهم خلق كثير
واما ابو عبيدة رضي الله عنه فانه نزل باليرموك وترك اذرعات خلفه وكان هنالك تل عظيم فجعل فيه ابو عبيدة
النساء والاولاد وامرهم بالتيقظ واقام الحرس ورتب الطلايع والعيون على سير الطرق واقام المسلمون

باليرموك

باليرموك وهم مستعدون للقاء العدو ولم يزل العدو يتقرب الى ان وصل بالقرب من ارض الجولان فلما
نظر المسلمون الى كثرة عسكر الروم اضطربوا واستعانوا بالله العلي العظيم وكان هرقل قد بعث رسولا لما
ماهان ان لا يحرب بالحرب بينك وبين القوم حتى تدعوهم الى الصلح فوجه ماهان جرجيس رسولا فسار حتى وقف
بازاء العرب وقال يا معاشر العرب يخرج الينا اميركم حتى نعرض عليه مقالتنا فخرج اليه ابو عبيدة حتى التقيا و
الناس ينظرون اليهما فقال له قل يا اخا الكفر ما انت قايل قال جرجيس يا معاشر العرب لا يغرنكم ان يقولوا
هزمنا الروم في مواطن كثيرة وفتحنا مدنها فانظر الان الى ما قد اتاكم قال ابو عبيدة نحن لا نخوف بالسيف
في طلب الحرب جيرنا وانا على يقين من امرنا ولا بد لنا ان نملك ارضكم باسرها كما وعدنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فلما سمع جرجيس كلام ابي عبيدة ولى راجعا الى ماهان وحدثه بحديث ابي عبيدة فقال ماهان ادعوتهم الى
الصلح والموادعة قال لا وحق المسيح فدعى ماهان جبلة بن الايهم وقال اخرج لهولاء القوم وخوفهم منا
قال فخرج جبلة حتى وقف بين الصفوف ونادى فاجابه عبادة بن الصامت فنظر اليه فراى رجلا اسمر طويلا
كانه من رجال شنوءة نهاية جبلة فقال له من انت قال انا عبادة بن الصامت فقال اني خرجت اليكم ناصحا لاني
اعلم ان الذي بيني وبينكم من الرحم والقرابة اعلم ان هولاء القوم قد نزلوا بساحتكم بجنود لا قبل لكم بها ولا يقولوا فنقصنا جموعهم
والحرب سجال وان اديل لهولاء القوم عليكم لا يكون لكم ملجا الا ترب وهم ان انهزموا رجعوا الى عساكر وبلاد وخزائن
وما قد ملتم تخذوه وانصرفوا الى بلادكم فقال له عبادة بن الصامت نحن نعلم انه من بقي من جموعكم قد سيرا ليه علينا
وانا ادعوك الى الاسلام فاتبع سبيل من اناب الى الحق فغضب جبلة فقال له عبادة ان ابيت الا ما انت عليه
من الكفر فانك تلقانا في الاول تحل بسيوفنا فلما سمع جبلة ذلك قال يا ابن العم انما خرجت اريد النصيحة فان
ابيتم فسل قومك ان يحسبونا للصلح فقال عبادة لا والله لا صلح بيننا وبينكم الا باداء الجزية او الاسلام او
السيف فرجع جبلة الى ماهان واخبره بما سمع من كلام عبادة فتبين ماهان الجزع منه قال وسار جبلة في ستين الفا
الى ان اشرف على المسلمين وابو عبيدة يتحدث مع عبادة بما كان بينه وبين جبلة بن الايهم اذ اشرف عليهم فيمن ذكرناه
فلما نظر اليهم المسلمون صاح بعضهم لبعض قد اقبلت العرب المتنصرة لقتالكم فاخرجوا اليهم فصاح خالد
بالمسلمين اصبروا رحمكم الله لا تعجلوا فانا اكيدهم فقال ابو عبيدة ما هذه المكيدة فقال ان الروم قد سبقونا
وهم في اضعاف عددنا وانا نحن قاتلناهم بجمعنا كان ذلك وهنا وضعفا منا فابعث اليهم رجالا يعلمون
في دروعهم عنا فان فعلوا كان ذلك كسر لهم وان ابوا الا الحرب نخرج اليهم نفر يردونهم على اعقابهم فقال ابو
عبيدة افعل ما بدا لك فقال خالد معاشر المسلمين ان القوم في ستين الفا من العرب المتنصرة ونريد ان يلقاهم
في ثلاثين رجلا فقال له ابو سفيان ان اجابك الى ذلك رجل فانه مغرر بنفسه فقال خالد يا ابا سفيان
لا يمكن حماء في الاسلام وانت شجاع في الجاهلية فقال ابو سفيان قلت ذلك الا شفقة على المسلمين فان
صح عزمك فاخرج للقوم في ستين رجلا يقاتل الرجل منهم الفا قال ابو عبيدة نعم ما اشار به ابو سفيان وكان
ماهان قال لجبلة بن الايهم ان هولاء عرب وانتم عرب ولا يقطع الحديد الا الحديد فاخرج بجيشك وكن اول من
بارز وكان ماهان في تسعمائة الف وجبلة في ستين الفا والمسلمون كانوا خمسة واربعين الفا وقيل ستة وثلاثين

الغا وقيل قريبا من اربعين الغا ولما استصوب ابو عبيده كلام ابى سفيان قال خالد رضى الله عنه
ان كان ولا بد ان يكون لكل الف منهم واحد منا فقال خالد والله ايها الامير لو تركتنى لبرزت اليهم وحدى
فقال ابو عبيده انك لكفو كريم ثم قال خالد رضى الله عنه ابن رافع بن عميرة الطاى وابن المنذر بن نجبه العزارى
ابن ذو الكلاع الحميرى ابن عبد الرحمن ابن ابى بكر بن ضرار بن الازور وما زال يدعوا واحدا بعد واحد حتى اجتمع
اليه ستون رجلا وكان فيهم خولة اخت ضرار وقال لهم خالد تاهبوا رحمكم الله فتاهبوا واستعدوا
وسلموا على اولادهم وكان اول من خرج للقتال خالد بن الوليد رضى الله عنه ونادى يا عبدة الاصنام هلموا الى
الحرب والطعان فصاح جبلة بقومه يا ال غسان الحملة فحملت الستون الفا على الستين رجلا من الصحابة
رضى الله عنهم واشعلت الحرب بينهم نارا فما كنت تسمع الا همهمة القوم قال فكبر المسلمون والروم يقول ان اهلك
جبلة هولاء فهلاك العرب حاصل فلما حمى القتال برجل خالد عن جواده والفضل بن عباس ينادى انا الفارس
العباس انا ولد العباس ولم يزل القتال بينهم فى الحرب اجمع الى ان جنحت الشمس للغروب واذا بجيش المتنصرة
منهزم واصوات المسلمين عالية ارتفعت بقول لا اله الا الله محمد رسول الله قال واسعد خالد المسلمين
فلم ير منهم الا عشرين رجلا فجعل يقول لنفسه اهلكت المسلمين ما يكون عذرك عند رب العالمين فقال
له ابو عبيدة ما بالك يا ابا سليمان فقال فقدت اربعين رجلا منهم الفضل بن عباس فاسترجع ابو عبيدة وقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال لسلمة بن الاحوص دونك والمعركة فان رايتهم والا فالقوم فى الاسر فا
سعد المعركة واذا قد قتل من المتنصرة خمسة الاف ومن المسلمين عشرة رجال ختم الله لهم بالشهادة فقال
ابو عبيدة يوشك ان يكون بقية الصحابة يتبعون اثار المشركين فقام خالد مع جماعة من المسلمين واسعوا اثار
القوم فساروا غير بعيد اذ سمعوا التهليل والتكبير فاجابهم خالد بمثله وتلقاهم واذا هم خمسة وعشرون
رجلا فقال لهم خالد ما كان من امركم قالوا لما هزم الله المشركين وكانوا اسروا منا رجالا رجونا ان نخلصهم فى
نرهم ولا نسلمهم انهم قتلوا فقال خالد ان القوم فى الاسر لا محالة قال له الزبير رضى الله عنه من اين علمت ذلك
قال لانا لم نجد فى المعركة الا عشرة ونحن عشرون وانتم خمسة وقد اسرت خمسة لا محالة فمن كان قتيل
فلجره على الله تعالى ومن اسر فخلاصه على ان شا الله تعالى قال ورجع جبلة الى ماهان وقال ايها الملك انا لم نزل منصورين
عليهم حتى اقبل الظلام وكان صاحب خاصرتى بناقيد ذ شملنا قال ماهان فوحق الصليب لاحملن غدا عليهم
بخيلى ورجلى واجعلهم رميما ومات عبيدة وقد اجمع على ملاقاة الروم وكتب الى الخليفة عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وعرفه بما جرى وان الله نصر المسلمين وكان اول من التقانا جبلة وجموعه فى ستين الفا
وخرج اليهم خالد فى ستين رجلا فهزم الله المشركين وقتل من اصحابنا الستين عشرة واسر منهم خمسة وهم
رافع بن عميرة وربيعة بن عامر وضرار بن الازور وعاصم بن عميرة ويزيد بن ابى سفيان ونحن على نية اللقا
ان شاء الله تعالى وبعث الكتاب مع عبد الله بن قرط فلما قراه عمر رضى الله عنه امتقع لونه وقال انا لله وانا
اليه راجعون فبكوا على ذلك وكان اشدهم بكا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وقال يا امير المومنين ابعث
بنا اليهم فوالله ما املك الا نفسى ومالى وما اكل بها عن المسلمين وقال على رضى الله عنه هذه الوقعة التى ذكرها

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى التى تبقى ذكرها الى الابد ثم قال لعمر رضى الله عنه اكتب كتابا لعاملك
ابى عبيدة واعلمه ان نصرة الله خير له من معونتنا فكتب عمر رضى الله عنه جوابه وفيه وكانكم بالامداد
سحقت نحوكم وان كان مدد الله ونصره خير لكم فالق العدو بمن معك ومات من صرع بين يدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانجزوا عن عدوهم فى موطن من المواطن حتى قتلوا فى سبيل الله وجاهدوا فى الله
حق جهاده واخذ عبد الله بن قرط الكتاب وبلغ به الى ابى عبيدة على اليرموك فلما قراه طابت قلوبهم وقالوا
ما منا الا من يطلب الشهادة والله بلغنا اياها وقال الواقدى عن الثقات لما سار عبد الله بن قرط من
المدينة سمعنا اصواتا هائلة فخرجنا مبادرين واذا نحن بقوم من اليمن فى ستة الاف فارس من اهل
مكة والطايف فحمل عمر رضى الله عنه ضعيفهم وزودهم وعقد لواء وسلمه الى سعيد بن عامر رضى الله عنه وقال
يا سعيد انى وليتك على هذا الجيش ولست بخير رجل منهم الا ان يكون التقى فاذا سرت فارفق بهم ولا
تحقر صغيرهم ولا توثر قويهم ولا تتبع هواك والله الخليفة عليك قال فسار سعيد بن عامر يجد السير يتخلل
العران ويسلك الفلاة الى ان وقع فى وادى عظيم كثير الشجر وفيه عين ماء كثيره فنزل المسلمون عليه وشربوا
منه واكلت الركاب من ورق الشجر قال سعيد فاحدثتنى عينى فنمت فرايت رويا تدل على غنيمة وسلامة قال ولم ازل اتلو
القران اذ سمعت هاتفا يهتف بالوادى ويقول يا عصبة الهادى الى الرشاد لا تجزعوا من هول هذا الواد
ما فيه جن لا ولا اعاد وستعلموا يا معشر العباد لطف الذى يرفق بالاولاد ويطرح الجنة فى الاكباد
قال فسجدت شكرا لله ثم سرنا حتى اشرفنا على وادى من بلد عمان الى قرية هناك فنظرت الى دهاقين القرية وهم خارجون
منها ومعهم الاهل والاولاد فلما راهم المسلمون حملوا عليهم من غير ان امرهم فاخذوا بعضهم اسرى ورجع القوم
الى القرية فتحصنوا فيها منا ثم طلبوا منا الامان فامناهم واستخبرناهم فقالوا لنا اعلموا ان لقيطا صاحب
عمان لا بد ان تلقوا منه شدة فلو ظفر بمن كان فيكم قال فدلونا على طريقه فسرنا الى واد عظيم فكمنا فيه يوما
وليلة ثم قال سعيد بن عامر ان الذى وجهنا اليه امير المومنين افضل من مقامنا فسير وابنا فبينما نسير
اذا اشرف اول جيش عمان علينا فلما راونا حملوا علينا ونحن على غير اهبة الا ان المسلمين دفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير ووضعوا السيف فيهم فقتلوا الرجالة عن اخرهم واجتمعت الفرسان واقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم بطريقهم راجعا الى عمان وبعض المسلمين فى اثرهم وبعضهم نغنم المغانم فبينما نحن كذلك اذا نظرنا
الى العسكر جاز بنا على الف فارس يقدمهم فارسان كانهما اسدان قال فتاملتهما فاذا احدهما الفضل بن
عباس والاخر الزبير بن عوام رضى الله عنهم وقد لحقا البطريق فلما نظر البطريق الى الزبير اراد ان يهرب فادركه
الزبير فطعنه فاقتلعه عن سرجه قال واشرف اصحاب سعيد على الموضع فنظروا الى الحرب امامهم وبعضهم
يقبل بعضا فلما قربوا سمعوا التهليل والتكبير فقالوا دعوة الحق فمن القائل بها واقتحم سعيد العبرة فسمع
الفضل بن عباس ينتمى باسمه وهو يقول انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن عامر فلما على
القوم الذين بعثوا من الروم باجمعنا فما انفلت منهم احد ثم ان الزبير بروس القتلى فسلخت وحملناها
على اسنة الرماح فكانت الروم اربعة الاف والاسرى اربعة الاف اسير قال وسار المسلمون حتى اشرفوا على عسكر

ابو عبيدة رضي الله عنه فان عجب اسرار الروم وسجد ابو عبيدة لله تعالى شكرا وامر بالاسرى فضربت اعناقهم

ذكر خروج ضرار واصحابه من الاسر

قال الواقدي رحمه الله لما اسر الخمسة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اغتم المسلمون لذلك غما شديدا واكثرهم غما خالد بن الوليد رضي الله عنه ثم انهم احضروا بين يدي ماهان لعنه الله فانه دراهم واستحقرهم فقال جبلة هولاء قوام جيش العرب وما بقي في عسكرهم من يخاف منه الا رجل واحد وهو الذي فتح البلاد واسمه خالد بن الوليد فقال ماهان لا بد لي ان احتال عليه حتى اجعله عندي واقتل هولاء الخمسة ثم دعى برجل من الروم اسمه جرجير وكان حكيما فصيحا بلسان العرب فقال امض الى هولاء العرب وقل لهم يبعثون الينا رسولا ولتكن هذا الرجل خالد بن الوليد فسار نحو عسكر المسلمين وقال ان الملك ماهان قد بعثني اليكم لتبعثوا رجلا من عقلائكم لعل الله يحقن دماءنا ودماءكم فقال خالد انا اسير بنفسي فقال ابو عبيدة رضي الله عنه امض سلمك الله قال خالد المستعاذ بالله فلبس جبة حجازية واعتم بعمامة سودا واصحبه ابو عبيدة رضي الله عنه مائة رجل من فرسان المهاجرين والانصار كل واحد منهم ملبس جيشا وساروا حتى اشرفوا على عسكر الروم ورفعوا اصواتهم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله قال واستقبلهم جبلة فقال من انتم فقيل له هذا خالد بن الوليد يريد ماهان وقد اتاه رسولا فقال قفوا في مواضعكم حتى استاذن لكم على الملك فدخل عليه وقال له قد اقبل صاحب العرب خالد ومعه مائة رجل من اصحابه فقال ماهان انما اوردنا خالدا وحده فرجع جبلة واخبر خالد بقول ماهان فقال خالد قل له ان خالدا لا يدخل اليك الا ومعه اصحابه فاني لا استغني عن مشورتهم فرجع جبلة الى ماهان واخبره بقول خالد فقال ائذن لهم فاذا قربوا من مضربي فمرهم بالنزول وخلع سيوفهم فمضى جبلة وامرهم بالمسير فدخل اصحاب رسول الله عليه السلام فناداهم الترجمان قد وصلتم الى سرادق الملك فانزلوا عن خيولكم وضعوا سيوفكم فقال خالد ننزل ولكن سيوفنا عزنا وما كنا بالذي نخلع عزنا فقال ماهان دعوهم يدخلون كيف شاوا فدخلوا يجرون حمايل سيوفهم وطرحت لهم كراسي فلم يجلسوا عليها وجلسوا على الارض فقال ماهان تابون الكرامة فقال خالد ان الارض بساط الله وهي اطهر من فرشكم فقال ماهان اني اكره ان ابداكم بالكلام فقال خالد تكلم بما تريد ولكل كلام جواب فقال ماهان الحمد لله الذي جعل سيدنا المسيح افضل الانبيا قال فقطع خالد كلامه وقال الحمد لله الذي جعلنا نومن بنبينا ونبيكم وجميع الانبيا قال فاصفر وجه ماهان وسكت قليلا ثم قال الحمد لله الذي ابلانا لحسن البلاء فانا من اعتقد وقد كانت طايفة منكم يا معاشر العرب يغشونا يلتمسون ما ملكنا وكنا نظن ان العرب تعرف لنا ذلك فما شعرنا حتى جيتمونا بالخيل والرجال فظننا انكم جيتم تطلبون ما طلب احوالكم فاذا انتم على خلاف احوالكم جيتم تقتلون الرجال وتسبون النساء وتغنمون الاموال والان فارجعوا من بلادنا فانا نسئم الانصراف عنا عرضنا عليكم غرمة واحدة فرددناكم كالامس الدابر وان جبتهم الى الصلح امرنا لكل واحد منكم بمائة دينار ولاميركم ابي عبيدة بالف دينار ولخليفتكم بعشرة الاف دينار على انكم تحلفون لنا ان لا تعودوا الى حربنا قال الراوي ثم قال ماهان لقد اعجبني عقلك وتصبرك ولقد احببت ان اواخيك فقال خالد وا وخاه ان تم الله مقالتك قال ماهان وكيف ذلك قال خالد تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فاذا فعلت ذلك كنت اخي قال ماهان اما ما دعوتني اليه

من الترك لديني والدخول في دينك فما الى ذلك من سبيل فقال خالد وكذلك ايضا لا سبيل لي الى مواخاتك وانت مقيم على دينك ثم قال له اني ادعوك الى عبادة رب العالمين ولا تعبد من دونه صنما ولا تتخذ من دونه وليا ولا تجعل له صاحبة ولا ولدا ولا شريك له ولا ضد له ولا نديد له ولا ياخذه سنة ولا نوم فمن اقر بذلك واتبعنا كان اخانا وصار له ما لنا وعليه ما علينا ومن ابى الاسلام فالجزية يوديها عن يد ويحقن بها دمه وماله وولده ومن ابى الجزية فالسيف يحكم بيننا وبينه حتى يحكم الله بحكمه وهو خير الحاكمين وان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فقال ماهان فهل بقي منا بعد قول لا اله الا الله محمد رسول الله شي قال نعم يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة ويصومون رمضان ويحجون البيت ويجاهدون من كفر بالله ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويوالون في الله ويعادون في الله فقال ماهان يا خالد افعل ما تشا فانا لا نرجع عن ديننا ولا نودي الجزية واما ما ذكرت ان الارض لله يورثها من يشا فقد صدقت فانها لم تكن لنا ولا لكم بل كانت لقوم غيرنا فقاتلناهم عليها حتى ملكناها والحرب بيننا وبينكم فابرزوا على اسم الله فقال خالد والله ما انتم باشد منا في الحرب وكاني بجيوشكم قد انهزمت والنصر بعد منا وتساق انت حقيرا ذليلا والحبل في عنقك وتقدم بين يدي عمر بن الخطاب فيضرب عنقك فلما سمع ماهان كلام خالد غضب غضبا شديدا ولما نظرت الحجاب والبطارقة والهراقلة والقياصرة الى غضب ماهان هموا بقتل خالد الا انهم ينتظرون امر الملك ثم قال ماهان لقد كنت اكلف و في قلبي لك رحمة وقد صار مكان ذلك غضبا وحق المسيح لاحضرن اصحابك الخمسة الاسرى واضرب اعناقهم فقال له خالد ان هولاء منا هم القتل ونحن مثلهم وحق صاحب الدعوة المجابة لين قتلتهم لاقتلنك بسيفي هذا ويقتل كل رجل من اصحابي هولاء عدوا من قومك ثم وثب خالد من موضعه واستشق سيفه من غمده وفعل اصحابه كفعله وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فلما راى ماهان الحقيقة من خالد نادى مهلا يا خالد ولا تعجل فتهلك وانا اعلم انك رسول والرسول لا يجب عليه القتل فما اخذك فارجع الى عسكرك واعزم على القتال حتى يعطي الله النصر لمن يشا فلما سمع خالد بذلك اغمد سيفه وقال يا ماهان ما تصنع في امر هولاء الاسرى قال اطلقهم كرامة لك واخلي سبيلهم ففرح خالد بذلك ثم امر بحلتهم فاطلقوهم من وثاقهم وهم خالد بالمسير فقال له ماهان يا خالد اني كنت احببت ان اصلح الامر بيني وبينك فلم يفعل واني الان اسالك حاجة فقال خالد سل عما بدا لك فقال ماهان ان هذه الخيمة قد اعجبتني وانا احب ان تهبها لي وانظر في عسكري ما اعجبك اهب لك قال خالد والله لقد فرحتني اذ طلبت ما املكه فهي موهوبة لك واما ما عرضته علي من عسكرك فلا حاجة لي فيه قال ماهان لله انت لقد تكرمت واجملت فقال خالد ولقد تكرمت انت ايضا باصحابي من الاسر ثم انثنى خالد خارجا من عند ماهان واصحابه حوله وقدم له جواده فركبه وركب اصحابه وامر ماهان حجابه ان يسيروا معهم الى مامنهم قال ففعل القوم ذلك ووصل خالد واصحابه الى ابي عبيدة وسلموا عليه وفرح المسلمون بخلاص اصحاب رسول الله عليه السلام وحدث خالد لابي عبيدة بما جرى له مع ماهان ثم قال خالد وحق صاحب المنبر والروضة ان كان اطلق ماهان لنا اصحابنا الا خوفا من سيوفنا قال ابو عبيدة هذا رجل حكيم الا ان الشيطان غلب عليه وعلى عقله فعلى ما افترقتم قال خالد على ان

ملتقى معهم ويعطي الله النصر لمن يشاء **ذكر وقعة الثانية** قال الواقدي لما سمع ابو عبيدة رضي الله
عنه ذلك امرهم بالاهبة واخذ العدة وقال توكلوا على الله واعتصموا بالله فاخذوا بالاهبة واقبلت فرسان
العرب يحرض بعضهم بعضا وقال خالد رضي الله عنه لعسكر الزحف ان هولاء الكفرة قد حشدوا لكم وهم اصحاب
عدة بلا قلوب وانتم اهل باس وشدة وقد وقع الاتفاق بيننا وبينهم ان القتال في غداة غد فما عندكم
فقالوا اما نحن فالقتال بغيتنا ومنانا ولا انصرافهم على الحرب حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ففرح خالد
بقولهم ودعى لهم قال فلم يبت احد تلك الليلة الا واستعد بالة حربه وباتوا فرحين بالجهاد فلما اصبحوا
صلى بهم ابو عبيدة ثم ركبوا خيولهم بقتال عدوهم وعبوا صفوفهم فكانت ثلاث صفوف فجعل في
الميمنة معاذ بن جبل وفي الميسرة كنانة ابن نعيم الكندي وكان عارفا بالحرب شجاعا ذا اغارات وذكر من
شجاعته انه كان ياتي احيا العرب المعادين له فيصيح بهم ويتسمى باسمه فيثور اليه الرجال على عتاق الخيل فلا يزال
يقاتلهم فان ظفر بهم كان مراده ذلك والا نزل عن جواده وسعى بين ايديهم فلا يلحق منه الا الغبار وجعل
خالد رضي الله عنه على الخيل والرجالة فقال له ابو عبيدة دل امر الرجالة من شئت تولى عليهم هاشم بن عتبة
فلما رتبت الصفوف قال خالد لابي عبيدة ابعث الى اصحاب الرايات وقل لهم يسمعون مني فامر ابو عبيدة
الضحاك بن قيس بذلك فدار على اصحاب الرايات حتى انتهى الى معاذ بن جبل رضي الله عنهم فبلغهم ما قاله
ابو عبيدة فقالوا سمعا وطاعة ثم جعل خالد يقف على كل راية يحرضهم على القتال مع الكفرة ويشجعهم و
يذكرهم بما عند الله للصابرين على قتال اعدا الله تعالى ثم انتهى راجعا فجمع اليه جيش الزحف وقسمهم اربعة اقسام
فجعل على احدهم قيس بن هبيرة المرادي وعلى الاخر ميسرة بن مسروق العبسي وعلى الاخر عامر بن الطفيل و
وقف بنفسه مع البقية فلم تطلع الشمس الا وهم مرتبون واما ماهان الارمني فانه امر الروم بالزينة والاهبة للحرب
ففعلوا ذلك الا ان المسلمين كانوا اسرع في تعبيته وزحف عسكر الروم الى عسكر المسلمين ونظر المسلمون اليهم
كانهم جراد منتشر وكان ماهان جعل العرب من غسان ولخم وجذام في مقدمة الصفوف وقدم امامه صليبا من
فضة بيضا وزنه خمسة ارطال وهو محدق بالذهب وفي اركانه الاربعة جواهر تلمع وعن عدي بن الحارث
وقد شهد هذه المعركة ان الصفوف التي صفها ماهان كانت ثلاثين صفا الصف الواحد منهم مثل عسكر
المسلمين فلما اصطفت الصفوف واذا بطريق من بطارقة الروم قد برز عظيم الخلقة عليه درع مذهب
ولامة مليحة وفي عنقه صليب معلق مرصع بالجوهر وتحته فرس اشهب وكان البطريق من عظماء الروم ممن يقف
عند سرير الملك فلما برز جعل يطمطم بكلامه بصوت كانه الرعد فعلم المسلمون انه يطلب البراز فوقف المسلمون
عن الخروج اليه فصاح خالد رضي الله عنه وقال يا اصحاب رسول الله ان هذا العلج الاغلف يدعوكم الى البراز و
انتم متاخرون عنه فان لم تخرجوا والا خرج خالد وهم بالخروج واذا بفارس من المسلمين قد خرج على برذون اشهب
وقصد نحو البطريق ولم يكن في رجال خالد من يعرفه فقال خالد لعبده همام انظر الى هذا من هو ومن اي العرب
فمضى همام اليه وهتف به وكان قد قرب من البطريق من انت يا هذا قال انا روماس صاحب بصرى فلما علم
به خالد دعى له فقال اللهم بارك فيه وزد في ايمانه فلما صار بازا العلج كلمه بلسانه فقال له البطريق وقد عرفه يا روماس

كيف تركت

كيف تركت دينك وصبوت الى هولاء العرب فقال له روماس هذا الدين الذي دخلت فيه دين حق شريف من
دخل فيه كان سعيدا ومن خالفه فقد ضل ثم حمل روماس على العلج وحمل العلج عليه ولعبا ساعة حتى تعجب الجمعان
منهما فوجد العلج من روماس غفلة فضربه ضربة صعبة اسال دمه فلما احس روماس بالضربة اسرع راجعا نحو
المسلمين واتبعه العلج لا يقصر عن طلبه حتى دنى روماس من المسلمين والدم على وجهه فاخذوه وشدوا جرحه وشكروه
على فعله ولما رجع روماس منهزما اعجبت العلج نفسه وطمطم بكلامه وطلب البراز فهم ان يخرج اليه ميسرة
بن مسروق فقال له خالد انت شيخ كبير وهذا اعظم الخلق فوقوفك احب الي من خروجك الى هذا فوقف مكانه
ثم هم عامر بن الطفيل ان يخرج اليه فقال خالد انت غلام حدث لا تقوى فقال له عامر ايها الامير انك عظمت هذا
العلج اللئيم وادخلت قلوب المسلمين منه الرعب فقال خالد ان الفرسان تعرف اكفاها في الحرب وما حق على ما
هو فيه من الشجاعة والشدة قال فعند ذلك ما مر ووقف مكانه قال الراوي والعلج في ذلك يدعو الى البراز
فاقبل الى خالد رضي الله عنه الحارث بن عبد الله الازدي وقال انا اخرج اليه فقال خالد لعمري ان فيك جسارة
وقوة شديدة فان شئت ان تخرج اليه فاعزم على اسم الله فاخذ الازدي اهبته واراد ان يخرج فقال له خالد
على رسلك يا عبد الله حتى اسلك قال فسئل هل بارزت احدا قبله قال فارجع يا ابن اخي ولا تخرج فانك غر بالحرب
وهذا فارس قد جرب الحرب وجربته وعرفته مصادرها وما احب ان يخرج اليه رجل مثله وجعل خالد ينظر الى قيس
بن هبيرة المرادي فقال قيس يا ابا سليمان اني اظن انك تعرض بي واي يعني انا ابرز اليه قال فابرز على
اسم الله فانك كفوه والله يعينك عليه فبرز قيس واغرى جواده حتى لين عريكته وكسر حدته ثم اقبل به نحو البطريق
فلما نظر اليه والى فعاله علم انه فارس شديد من فرسان المسلمين فتحا بلا فبادره قيس وضربه على نحاسته فالتقاها البطريق
بالجحفة وضرب العلج قيس بن هبيرة على حبل عاتقه فشق الدرع واتبعا بعد الضربتين فطرح العلج نفسه عليه
يريد اسره وهو جبار من الجبابرة وكان قيس قد عود نفسه الصيام وقيام الليل وكان جسمه نحيلا فلما نظر قيس
الى العلج قد طرح عليه اجتذب من يده وبعد عنه وجعل ينظر اليه شزرا ويعمل له مكرا الا ان سيف قيس قد خرج من يده فانثنى
عنان فرسه يريد عسكر المسلمين ليأخذ سيفا ويعود الى القتال فصاح العلج في اثره وسعى في طلبه فقصر قيس
عن مسيرته وقال في نفسه يا قيس الا فرار من الموت ارجع الى العلج فصاح به خالد يا قيس سالتك بالله وبرسوله
الا رجعت وتركت حديث نفسك وذلك ان خالدا تبين فيه التعب فقال قيس يا خالد لقد اقسمت على بعظيم ان
رجعت ايزيدني ذلك في اجلي قال فلم اختار الفرار واكون من اصحاب النار بل اصبر فافوز بالغفران من الله تعالى وعطف على
قرنه وليس في يده سيف بل اخذ خنجرا كان في وسطه فنظر خالد الى قيس وليس في يده سيف فقال من ياخذ هذا
السيف ويدفعه الى قيس ابتغاء ثواب الله فقال عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه انا له يا ابا سليمان فاخذ السيف ولحق
بقيس واراد ان يناوله فلما نظرت الروم الى ذلك ظنوا انه يعاون على صاحبهم فخرج اليه بطريق اخر ووقف بازائه
ودفع عبد الرحمن السيف الى قيس ووقف معه ولم يرجع حين راى اثنين وجعل العلج الخارج يتكلم بكلام عظيم لم يفهم
فقال عبد الرحمن يا ويلك ما الذي يقول فخرج اليه ترجمان وقال يا معاشر العرب ما راينا من النصفة ان يخرج اثنان
منكم لواحد منا قال عبد الرحمن انما خرجت اعطي صاحبي سيفا وارجع ولكن لو خرج الينا منكم مائة لواحد منا ما كبر علينا

وهابهم ثلاثة وانا واحد وانا اكفيكم فاخبر الترجمان صاحبيه بذلك ثم حمل عبد الرحمن على العلج الذي كان يخاطبه
فطعنه في نحره اخرج السنان من قفاه فوقع متجدلا فانظر العجلان اليه متجدلا فحملا على عبد الرحمن وقصد اليه فاراد
قيس ان يعاونه فقال عبد الرحمن سالتك بالله ورسوله الا تركت عبد الرحمن يصطلي بهما فان قتلت كنت شريكي في
الثواب وقد اعانيته من السلام فتاخر قيس عنه وقد عجب من فعاله وحمل عبد الرحمن على العلجين فطعن احدهما برمحه
فاشتبك سنان الرمح في درعه فرماه من يده واستل سيفه وضربه طرحه بها نصفين ونظر الثالث الى عبد الرحمن وبقي
حائرا متعجبا من فعله فلما نظر قيس الى البطريق وهو متحير بين له فيه الغفلة فحمل عليه وضربه هشم بها هامته
وسقط الى الارض صريعا واخبر ماهان بفعالهم فقال لقومه ان الملك هرقل كان ابصر بهولاء القوم منا وحق المسيح
لقد اعلمنا انكم ان قد نصرهم الله عليكم به فان لم تطيعوا بجملتهم والا فلا يقوم لكم قائمة قال ثم اتاه بطريق فساره في اذنه
فقال ايها الملك ان القوم لاشك منصورون لاني رايت البارحة في منامي كان رجالا نزلوا من السماء الى الارض وهم على
دواب شهب وبلق وعليهم كامل السلاح وقد احدقوا بهولاء العرب ونحن قيام بازائهم لا ينجح احد من عسكرنا الا
قتلوه حتى اتوا على اكثرنا قال فكبر بهذا الكلام قلب ماهان فلم يرد جوابا قال فاجتمع القوم اليه وسالوه ما قال البطريق
فلم يخبرهم فلما اكثروا عليه السؤال تكلم فيهم كالخطيب وانذرهم من غضب المسيح وذكرهم فكانه كسر بذلك رؤيا البطريق
وامرهم ان لا يخبروا برؤياه احدا واما قيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهم لما املا الثلاثة البطارقة
نزل عبد الرحمن فاحتاز سلاحهم ودفعه هو وقيس ورجعا الى المسلمين ودفعا السلب الى ابي عبيدة فقال هو لكما
ومن قتل قتيلا فله سلبه هكذا اعهد الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فاخذ السلب ووقف قيس في مقامه الاول
ووقف فيه خالد ورجع عبد الرحمن الى مقام الطعن وميدان الحرب فجال بين الصفين وكان قد ركب جواد البطريق فراه
لا يبعث تحته كما عهد من خيول العرب فركب غيره وحمل على ميمنة الروم فشوش صفوفهم وقتل منهم فارسين ثم رجع حتى
وقف في صدور الجيش وجعل يغري الروم باسمه ويدعو الى البراز فخرج اليه علج فما جال معه غير بعيد حتى قتله وخرج
اليه اخر فقتله واخر فقتله فدعى له خالد وحلف عليه ان يرجع فرجع الى مكانه ثم ان ماهان امر عشرة من الصفوف
ان يحملوا على المسلمين فحمل المسلمون عليهم فالتقت الرجال بالرجال ولم يزل الحرب بينهم من ارتفاع الشمس في كبد
السماء حتى همت بالغروب ولم ينفصل الجمعان حتى فرق الليل بين الفريقين فقتل من الروم من قبل ومن المسلمين عشرة
رجال رجلان من حضرموت ومازن وقارم وثلاثة من غسان رافع ونجلي وحازم وواحد من الانصار وهو عبد الرحمن
من نجلم واخر من مراد يقال انه كان ابن اخي قيس بن هبيرة تجزى عليه قيس حين فقده ولم يره فعلم انه مقتول

ذكر وقعة قيس بن هبيرة بالليل قال فعند ذلك خرج قيس ومعه قبس من نار وخرج معه رجال
من قومه حتى اتوا موضع المعركة واقبلوا يلتمسونه فلم يروه فلما هم قيس بالرجوع اذ نظر الى نار وقد اقبلت من
جانب الروم يريد مكان الوقعة يطلبون بطريقا لهم وكان معظما عندهم فقال قيس بن هبيرة اخمدوا ناركم
فوالله لاخذن بثار ابن اخي من هذا القوم قال فاخمدوا نارهم وانبطحوا بالارض بين القتلى وناهبوا للروم
واذا هم نحو مائة علج على فوارس في آلة وعدة وكان مع قيس سبعة نفر فقالوا يا قيس القوم مائة ونحن سبعة
وقد مسنا التعب قال قيس ارجعوا انتم على اعقابكم فاني اطلب الموت لا اريد غيره او اخذ بالثار فوقفوا معه

ووقفة الكرام

ووقفة الكرام واقبلت الاعلاج يريدون القتلى الى ان وقعوا بالبطريق وهو الذي كان اول مرة قتله قيس
بن هبيرة فحملوه فلما ولوا يريدون عسكرهم صاح بهم قيس من ورائهم وتابعه اصحابه فرموا البطريق عن
اكتافهم وذهلوا من الصيحة واتبعهم المسلمون ووضعوا فيهم السيف وجعلوا يقتلونهم قتلا ذريعا وكان قيس
اذا ضرب فيهم يقول هذا عن ابن اخي هذا عن ثاره فقتل بيده منهم ستة عشر رجلا وقتل اصحابه اكثرهم فلما فرغ من
القوم عاد يطلب ابن اخيه نحو عسكر الروم فسمع انينا فاقبل نحوه فاذا هو ابن اخيه فلما نظر اليه عرفه فبكى وقال
مالك قال يا عماه اني جبت القوم فرجع الي واحد منهم فطعنني طعنة اخرج السنان من ظهري وانا اعالج منها امرا
عظيما وهولاء الحور العين ينتظرون خروج روحي فحمله الى عسكر المسلمين واتى اليه ابو عبيدة فقال كيف
تجدك قال بخير وعفو ان جزى الله محمدا عنا خيرا فلقد صدقنا في قوله قال والغلام يخاطب ابا عبيدة اذ
مات رضي الله عنه ثم ابرحوا حتى واروه التراب في حفرته واخبر قيس لابي عبيدة من قتل من الروم ففرح فرحا
شديدا وعلم ان ذلك عزيمة للنصر وبات الناس بقية ليلتهم وهم يتلون القران ويسئلون الله التوبة
والنصر

ذكر الوقعة الثالثة واما ماهان الارمني فانه لما رجع الى عسكره اجتمع اليه بطارقة الروم
والرهبان والقسيسون فقدم الطعام وهو سماطه فلم ياكل منه شيئا لما وقع في نفسه من الرويا التي راها البطريق
واخبره بها وكان ماهان يود ان لو رجع الامر اليه لادى الجزية وصالح المسلمين ولكنه كان مغلوبا على رايه لمخالفة
الروم وهرقل وذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا قال واقبلت الملوك والاقسة والبطارقة والرهبان على ماهان
وقالوا له ما بال الملك قد امتنع من الطعام فان كان ذلك من غمه على من مات او على ما جرى من الحرب فان الحرب سجال يوم
لك ويوم عليك واعلم ايها الملك ان القوم يظفرون بنا وما يهلكهم الا انا نحمل عليهم بجمعنا فلا يبقى منهم احد
قال ماهان ما اظن الا انكم غيرتم اديانكم وجرتم في سلطانكم فبهذا نصرت العرب عليكم فقام اليه رجل من اهل
دينهم فقال ايها الملك كانت لي مائة فارس من الغنم ربيتها وولدي فضرب عليه عظيم من عظماء اصحابك وضرب الفسطاط
الى جانبها ثم عدا عليها فاخذ منها حاجته واخذ اصحابه بامره حاجة امراتي تشكو اليه انتهاب غنمي فامر بها فادخلت
اليه فطال مكثها عنده فلما راى ذلك ولدها نادى من باب الفسطاط فاذا هو بضجيج امه فصاح الغلام فامر
البطريق بقتله فقتله فاقبلت ابن خلاصي وولدي فامرني فضربت بالسوط فالتفت الحربة بيدي فقطعتها
قال ثم اخرج يده مقطوعة قال فغضب ماهان غضبا شديدا وقال هل تعرف الذي فعل بك ذلك قال نعم هو
هذا واوحى بيده الى بطريق من بطارقته فنظر اليه ماهان مغضبا فغضب البطريق وغضبت البطارقة من اجله و
مالوا على المستعدي فضربوه باسيافهم حتى مات وماهان ينظر اليه فزاد غضبه وقال خذلتم وحق الصليب كيف
ترجون النصر وانتم تفعلون هذا الفعل اما تخافون القصاص غدا لا جرم ان الله تعالى ينتقم منكم وينزع منكم صالح
ما اعطاكم ويعطيه غيركم ممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وانتم عندي الان مثل الكلاب والحمير بل اشر من البهائم
وسوف ترون عاجلا عاقبة ظلمكم ثم امرنا بصرفهم وقيل انه قام وتركهم فلما انصرف القوم من عنده لم يبق الا
بطريق من البطارقة قال ايها الملك ان القول لكما قلت وما اظن الا انا مغلوبون بظلمنا واعلم ايها الملك
اني رايت في منامي كان رجالا نزلوا من السماء على دواب شهب فاحدقوا بهولاء العرب وعليهم كامل السلاح

ونحن وقوف بازائهم ننظر اليهم ولا يخرج منا احد الا قتلوه حتى اتو على اكثرنا وذكر كما ذكر البطريق الاول قال
فاتبل ماهان مفكر طول الليلة ما يصنع في امر المسلمين فسنح له رايه انه لا يحر القتال بينه وبين المسلمين فلما اصبح عيني
المسلمون صفوفهم وانظروا واذا ليس للروم انزعاج في عسكرهم فعلموا ان لهم امر فقال ابو عبيدة دعوهم ولا تبغوا
عليهم فان الباغي مخذول قال واجتمعت البطارقة الى ماهان وهم الملوك الاربعة قورين وجرجيس والدرنكان
وقناطر وهم اصحاب الجيش يستاذنونه في الحرب فقال لهم ماهان وكيف لي ان اقاتل قوم يظلون انكم احرارا
فقاتلوا عن حريمكم وسلطانكم فقالوا ايها الملك الوقعة الحرب فوحق المسيح لا نغادرهم حتى نخرجهم من الشام الى بلادهم
ويقتلونا او نقتلهم فمتى يقتولنا وانهض اليهم فدع كل واحد منا بنوسه وعسكره يقابل كل واحد منا يوما حتى يعرف
من منا اشد ويضجر المسلمون من المطاولة ويجمع عيالنا واموالنا في السفن فان كانت لنا على العرب رددناهم
الى منازلنا وان كانت للعرب علينا لحقوا ببلادهم وفوتهم ويكون الحرب بيننا وبينهم في الاسبوع خمسة ايام ونستريح
يومين ونرجوان يفصل بيننا وبينهم في يوم واحد او يومين قال ماهان هذا هو الراي ايهلوني الى ان اكاتب
الملك بذلك فكتب الى هرقل اما بعد فنسال الله لك النصر والعز وانك بعثتني فيما لا يحصى من الجنود وقدمت
على هولاء العرب فنزلت بساحتهم فنيتهم واطمعتهم فلم يطمعوا وسالتهم الصلح فلم يقبلوا وجعلت لهم الجعل على
ان ينصرفوا فلم يفعلوا وقد وقع منهم جند الملك فزعا شديدا وقد خفت ان يكون الفشل قد عمهم والرعب قد داخلهم
وذلك بكثرة الظلم فيهم وقد جمعت اهل الراي من اصحابي وذوي النصيحة للملك ودينه وقد اجتمع راينا على النهوض اليهم
يجمعنا في يوم واحد ولا نزال نلهم حتى يحكم الله بيننا فان اظهر الله عدونا علينا فارض بقضا الله واعلم ان الدنيا زايلة
عنك فلا تاسف على ما فاتك والحق بدار ملكك بالقسطنطينية واحسن الى رعيتك يحسن الله اليك
وارحم ترحم وتواضع لله يرفعك فانه لا يحب المتكبرين ولقد علمت الحيلة في احضار امير القوم خالد بن الوليد
وارغبته ومنيته فما قبل شيا ورايته على الحق مقيما فاردت ان افتك به وامكر فخفت عاقبة المكر وما نفروا
الا باتباع العدل واتباع سنة نبيهم والسلام عليك ثم طوى الكتاب وبعث به الى هرقل مع علج من علوجه قال
الراوي واقام ماهان بعد ذلك سبعة ايام اخر بعد الوقعة الاولى لم يقاتل المسلمين ولم يقاتلوه قال فبعث
ابو عبيدة رضي الله عنه برجل من عيونه ينظر ما الذي اخر القوم عن القتال فغاب الرجل يوما وليلة ثم عاد فاخبر
ابا عبيدة ان ماهان قد كاتب الملك هرقل وهو منتظر الجواب فقال خالد رضي الله عنه ايها الامير والله ما
تاخر ماهان عن قتالنا الا وقد دخل رعبنا في قلبه فارحف بنا اليهم قال ابو عبيدة لا تعجل فالعجلة من الشيطان
قال الواقدي رحمه الله وكان ابو عبيدة لين الجانب يحب الرفق فلما كان في اليوم الثامن نظر ماهان الى تهلف اصحابه
على الحرب والقتال فعزم ان يلتقي بهم المسلمين وقد فرح شياطهم فدعى برجل من العرب من لخم فقال اذهب وادخل
عسكر القوم وتجسس لي اخبارهم وكيف حالهم وكيف هيبتنا في قلوبهم قال فمضى اللخمي حتى دخل عسكر المسلمين
واقام فيه يوما وليلة يطوف فيهم وليس احد من المسلمين ينكره لانه من العرب وفيهم فنظر اليهم وهم امنون
ليس لهم الا اصلاح شانهم والصلاة والقران والتسبيح وليس فيهم عدوان ولا ظلم ولا يتعدى احد على احد
ووصل الى الموضع الذي فيه ابو عبيدة رضي الله عنه فنظر الجنايه فانه اضعف ضعيف من العرب ساعة يجلس على الارض

وساعة ينام عليها فاذا كان وقت الصلاة قام واسبغ الوضوء واذن المؤذنون وصلى بالناس فقال اللخمي ان هذه طاعة حسنة
لله وللامير ويوشك انهم ينصرون ثم رجع الى ماهان فحدثه بالذي راه وعاينه وقال ايها الملك اني جيتك من عند قوم يصومون
النهار ويقومون الليل ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر رهبان بالليل ليوث بالنهار لو سرق احدهم ولو كان اميرهم
قطعوه ولو زنى رجموه ولا نغلبوا لانهم على الحق بل الحق غالب عليهم واميرهم اضعف من فيهم الا انه مطاع ان قام قاموا
وان قعد قعدوا امناهم القتل وشهوتهم النزال وانما باخرهم عرفنا كم ليكون البغي منكر اذا بدا منكم قال ماهان هولاء منصورون
غير اني رجوت حيلة اعملها عليهم قال اللخمي ما الحيلة ايها الملك قال البس زعمت انهم لا يقاتلونا حتى يقاتلهم ليكون
نحن الباغين قال نعم فانا لا اطلب الحرب بل اطاول الامر بيننا وبينهم واد همهم على حين غفلة وهم دون عدة ولا الة
فعسى ان اظفر بهم ثم ان ماهان جمع الملوك والبطارقة اليه وجعل يعقد لهم الرايات والصلبان حتى عقد على مائة وستين
صليبا تحت كل صليب عشرة الاف فارس فكان اول صليب عقده لقناطر وكان نظيره في المملكة والمرتبة وامره
ان يكون في الميمنة ثم عقد للدرنكان وضم اليه السكسكية واللان وجعله على الميسرة ثم عقد لجرجيس وضم اليه الارمن
والدرسة والصقالبة والبجنة ثم عقد لقورين ابن اخت الملك وضم اليه الفرنج والهرقلية والقياصرة والبرغل و
الدوقس ثم عقد لجبلة بن الايهم الغساني عقدا وضم اليه العرب المتنصرة من عاملة ولخم وجذام وغسان وامره
ان يكون في المقدمة وقال انتم عرب واعداؤنا عرب والحديد لا يقطع الا بالحديد ثم فرق الاعلام في جنبات عسكره وكان
جيش الروم ثلاثين صفا لا يرى اول الصف من اخره ولم يزل يعبي الجيوش والاعلام والصلبان في جوانب عسكره وانفجر الصبح
وقد فرغ من تعبيته وقد دنت طلايعه ثم اوهمهم فضرب له على كثيب عال على جانب اليرموك يشرف منه على عسكره وعلى
المسلمين واوقف عن يمينه الف فارس من حماة الروم عليهم سابغ السلاح واوقف عن يساره الف فارس عليهم الديباج
المثقل الاحمر المنسوج بالذهب لا يرى منهم الا الحدق وهم الملكية اصحاب السرير وامرهم بالنقط وقال لهم ان كرت العرب
بهذه الفعال لا كم على تعبية وهم غافلون فاذا طلعت الشمس ورايتم المسلمين على غير اهبة فاحملوا عليهم من كل جانب ومكان
فانهم في عسكرنا الا كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود وكل ذلك والمسلمون غافلون وكان ذلك بالليل فلما انشق الصبح
اذن المؤذنون وقام ابو عبيدة رضي الله عنه فصلى بالناس وهو لا يعلم مكيدة ماهان وقرا في اول ركعة والفجر وليال عشر
حتى اذا قرا ان ربك لبالمرصاد هتف به هاتف وهو في الصلاة وهو يقول ظفرتم بالقوم ورب العزة وما يغني عنهم
كيدهم شيئا وما احد يعلم هذه الاية على لسان امركم الا بشارة لكم فتعجب المسلمون من الهاتف ثم قرا ابو عبيدة في الركعة
الثانية والشمس وضحاها الى قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم الاية واذا الهاتف يقول مثل المقال الاول فلما فرغ
قال ابو عبيدة هل سمعتم الهاتف قالوا نعم سمعنا قايلا يقول كذا وكذا قال ابو عبيدة هذا والله هاتف النصر و
بلوغ الامر ابشروا بنصر الله ثم قال يا معاشر المسلمين اني رايت البارحة رويا تدل على النصر على الاعداء قالوا
ما هي قال رايت كاني واقف بازاء عدونا من الروم حتى حفت بي رجال عليهم ثياب بيض لها اشراق ونورها يغشي الابصار
وعلى رؤسهم عمايم خضر وبايديهم رايات صفر وهم على خيول شهب فلما اخذوا مصافهم حولي قالوا اقدموا على عدوكم
ولا تهابوهم فانتم الاعلون والله ناصركم ودعوا برجال منكم وسقوهم من كاوس كانت معهم فيها شراب وكاني انظر
اليهم والى عسكرنا وقد دخل الى عسكر الروم فلما راونا ولوا بين ايدينا منهزمين قالوا اصلح الله الامير هذه بشرى

اقراسبها عينك وبشرى بخبر قيام من حولان وقال اصلح الله الامير وانا ايضا رايت البارحة رويا قال
ابو عبيدة خيرا رايت وخيرا يكون ان شاء الله ما الذى رايت رحمك الله وانا ما قال رايت كانا خرجنا نحو عدونا
حضا فقتنا هم الحرب واذا قد انقضت عليهم من السما طيور بيض لها اجنحة خضر ومخالب كمخالب
النسور فجعلت ينقض عليهم كانقضاض العقبان فاذا حاذت الرجل ضربته فقطعته قطعا ففرح المسلمون
بذلك فقال رجل من المسلمين ايها الامير ما وقوفنا عن هولاء الكلاب الاعلاج وعدو الله قد اكادنا بمطاولته
وما تاخرعنا الا ليلة يريدان يوقعها بنا قال ابو عبيدة ان الامر قريب ما تظنون قال سعيد بن رفاعة الحميرى فبينا نحن
كذلك اذا سمعنا الاصوات قد علت والزعقات قد ارتفعت من كل جانب وان الروم قد زحفت الينا فظن
ابو عبيدة ان المسلمين قد كبسوا فى وجه السحر فقام وقمنا وكان على حرس المسلمين تلك الليلة سعيد بن زيد بن عمرو
العدوى اذ اقبل وهو ينادى النفير النفير حتى وقف امام ابى عبيدة ومعه رجل من التنصرة فقال ايها الامير
ان ماهان اكاد المسلمين بمخلفه عن الحرب وها هو قد عبى عسكره وصف جيوشه وزحف الينا زحف
من يريد الكبسة علينا ونحن على غير اهبة وهذا الرجل قد اقبل الينا راغبا فى الاسلام يحذرنا من باسه
وزعم ان ماهان زحف بجيشه وقد قدم الينا حاجبه بطارقته وقد اتفق رايهم على ان يقاتلهم معا كل ملك
من ملوكهم يوما وهذا اصعب القتال ونظر المسلمون الى ما رايات القوم يعرف منهم والصلبان تخفق
قال ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم نادى اين ابو سليمان خالد بن الوليد فاجابه
بالتلبية فقال انت لها يا ابا سليمان ابرز فى ابطال المسلمين وصد عن الحريم الى ان ناخذ الرجال مصافها و
تستعد بالايات خيرها قال حبا وكرامة فصاح خالد رضى الله عنه اين هشام بن المرقال اين الزبير بن العوام اين
عبد الرحمن ابن ابى بكر الصديق ابن الفضل بن عباس ابن يزيد بن ابى سفيان ابن ربيعه بن عامر ابن ميسرة
بن مسروق ابن مسيرة بن قيس ابن صخر بن حرب الاموى ابن عمارة الدوسى ابن المقداد بن الاسود الكندى
ابن ابو ذر الغفارى ابن عمرو بن معدى كرب الزبيدى ابن ضرار بن الازور ابن عامر بن الطفيل ابن ابان
بن عثمان بن عفان وجعل خالد يدعو برجل بعد رجل من الصحابة ممن شهد معه المواطن المضيعة حتى دعى
بخمسمائة رجل كل واحد منهم حبس نفسه فى سبيل الله وجاوا الى خالد باجمعهم واستقبلوا جيش الروم
باسنة رماحهم واشتعل الحرب بينهم نارا واشتغل ابو عبيدة بترتيب الصفوف وتعبيه العسكر فاقبل
ابو سفيان الى ابى عبيدة وقال ايها الامير مر النسا ان يعلون هذا التل قال نعم الراى الذى رايت فامر بين
بذلك فعلون على التل وحصن انفسهن ومعهن الاطفال والبنات فقال لهن ابو عبيدة خذن بايديكن
اعمدة البيوت والفسطاط واجعلن الحجارة بايديكن وحرضن المومنين على القتال فان كان الامر لنا والظفر
فكن على ما انتن عليه وان رايتن احدا من المسلمين منهزما فاضربن وجهه بالاعمدة واحصبنه بالحجارة
وارفعن اليه اولاده وقلن عن هولاء وعن بيضة الاسلام فقلن حبا وكرامة ايها الامير فلما حصن ابو
عبيدة النساء على التل اقبل يعبى جيشه فرتبهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وقدم اصحاب الرايات وجعل
المهاجرين والانصار فى القلب واظهر المسلمون العدة والسلاح وجعل عسكره ثلاث صفوف فيه البنالة

منهل

من اهل اليمن وصف فيه اصحاب السيوف والحجف وصف فيه الرماحة اصحاب الخيل والعدة وقسم الخيالة ثلاثة
فرق فجعلها فى الصفوف الثلاثة واستعمل عليهم ثلاثة من فرسان المسلمين احدهم عتاب بن حرملة العامرى
والاخر سلمة بن سيف اليربوعى والثالث القعقاع بن عمرو التميمى ووقف المسلمون تحت راياتهم ووقف
ابو عبيدة رضى الله عنه تحت الراية التى عقدها له ابو بكر الصديق رضى الله عنه يوم مسيرة الى الشام وهى
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرا التى سار بها نحو خيبر قال ومع خالد راية العقاب وكانت سودا وعلى الرجالة
شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله عليه السلام وعلى الجناح الايمن يزيد بن ابى سفيان وعلى الجناح الايسر
قيس بن هبيرة وقدم اصحاب الرايات وجعل المهاجرين والانصار فى القلب فلما رتب الصفوف سار ابو
عبيدة بينهم وجعل يحرضهم ويذكرهم ويعظهم ويبصرهم ويقول لا تبدلوا صفوفكم ولا تنقضوا تعبيتكم و
الزموا الصمت الا من ذكر الله ثم رجع الى مقامه فى القلب فوقف فيه ثم خرج من بعده معاذ بن جبل فطاف يحرض
الناس على الجهاد ويحذرهم عن الفرار وقال استحيوا من الله ان يراكم فارين من عدوكم وعدوه وانتم فى قبضته
فليس لكم ملجا من دونه ولم يزل يقول ذلك حتى رجع الى موقفه وخرج من بعده سهيل بن عمرو ويمشى بين الصفوف
وهو يقول يا اهل الدين الصبر الصبر ثم رجع الى موقفه وخرج من بعده ابو سفيان وهو شاك فى السلاح يقول
يا معاشر المسلمين انتم العرب الكرام والسادة العظام وقد اصبحتم فى ديار الاعلاج منقطعين عن الاهل
والاولاد والاوطان والله لا ينجيكم منهم اليوم الا الطعن والضرب تبلغون بذلك اربكم منهم وتنالون
الفوز من ربكم واصبروا فان النصر مقرون بالصبر فان صبرتم ملكتم بلادهم وامصارهم واستعبدتم ابنائهم
وان وليتم فليس بين ايديكم مغاوز لا يقطع الا بالزاد والكير والماء العزيز وهولاء يرجعون الى الدور والقصور و
جاهدوا فى الله حق جهاده ولا تموتن الا وانتم مسلمون ثم خرج من بين الصفوف واقبل على النساء وهن على التل
وفيهن المهاجرات ونساء الانصار المبايعات ومعهن اولادهن فقال لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان النساء ناقصات عقل ودين فكن ممن احفظن اديانهن وقدمن فى ذلك النية وحرضن ازواجكن على القتال
ومن رجع منهزما فاحصبن وجهه وفرسه بالحجارة واظهرن ولده لحتى يرجع قال فوقفت النساء مستعدات
وهن محتزمات مرتجلات باشعارهن ورجع ابو سفيان الى موضعه وهو يقول يا معاشر المسلمين قد حضر ما
ترون وهذا رسول الله عليه السلام امامكم والشيطان والنار وراكم واقبل حتى وقف مكانه ولم يبق مكيدة
ماهان شيئا ورجعت الروم وراها حين راوا خالدا رضى الله عنه زحف اليهم فى ابطال المسلمين فحار والذلك
ورجعوا ثم خرج ماهان وقال ما يوقفكم عن قتالهم ازحفوا اليهم فزحفت الروم قال ونظر خالد رضى الله عنه الى
جيش عظيم عرمرم وسيوف تلمع وكان قد انفرد منهم ثلاثون الفا من عظمائهم وحفروا لهم فى الميمنة حفاير ونزلوا
فيها وشدوا ارجلهم بالسلاسل واقترن كل عشرة فى سلسلة ايماسا للحفيظة وان لا يفروا وحلفوا بعيسى
بن مريم والصليب الاعظم والقسيسين والرهبان والكنايس الاربع ان لا يفروا ولا يرجعوا او يقتلوا عن
اخرهم فلما نظر خالد الى ما صنعوا قال لمن حوله من جيش الزحف يوشك ان يكون هذا يوم عظيم ثم قال
اللهم ايد المسلمين بالنصر وافرغ عليهم الصبر ثم اقبل الى ابى عبيدة فقال ايها الامير ان القوم قد اقربوا

بالسلاسل وزحفوا الينا بالقواضب ويوشك ان يكون يوما عظيما فاقبل ابو عبيدة على الناس وقال ان عدد القوم
كبير وما يحكم الا الصبر ثم قال لخالد ما الذي ترى من الراي يا ابا سليمان فقال خالد ان ماهان قد قدم حامية اصحابه
امام جيشه وصفهم بازا المسلمين قال الواقدي وكان ماهان قد قدم امامه من الروم من ذكرت شجاعته وعرفت
براعته واشتهر بالباس في البلاد فلما نظر اليهم خالد شهد انهم من اهل الشدة ثم قال لابي عبيدة الراي ان
يقف انت والمسلمين لانهم اذا علموا انك من ورائهم استحيوا من الله ومنك فلا ينهزمون فاستصوب رايه
ودعى سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة واوقفه في مكانه ثم انتخب مائة فارس من فرسان اليمن
وفيهم رجال من المهاجرين واوقفهم من ورا الصف نجدا لسعيد بن زيد وقال ورقة بن مهلهل التنوخي وكان صاحب
ابي عبيدة كان اول من افتتح الحرب يوم جيش السلاسل غلام من الازد حدث السن فقال لابي عبيدة ايها
الامير انا قد اردت ان اشفي قلبي واجاهد عدو الاسلام وابذل للاسلام نفسي في سبيل الله لعلي ارزق الشهادة فهل
تاذن لي في ذلك وان كانت لك حاجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرني بها فبكى ابو عبيدة رضي الله عنه وقال اقراه
عني السلام واخبره انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال فالوى الغلام الازدي راس جواده وحمل يريد الحرب فخرج اليه علج
من علوج الروم تام من الرجال في فرس اشهب فلما راه الغلام دلف نحوه وقد حبس نفسه في سبيل الله فلما قرب منه جعل
ينشد لابد من ضرب وطعن صايب بكل لدن وحسام قاضب قال وحمل كل منهما على صاحبه فابتدره الغلام
الازدي وطعنه وجدله صريعا واخذ عدته وجواده وسلم ذلك لقومه ثم عاد ودعى الى البراز فخرج اليه علج اخر فقتله ثم
خرج ثالث ورابع حتى قتل اربعة فخرج اليه خامس فقتل الازدي رضي الله عنه فغضبت الازد عند قتل صاحبهم ودنت
من صفوف الروم فعندها اقبلت الروم وزحفت كالجراد المنتشر حتى دنى طرفهم من ميمنة المسلمين واشتغل ابو عبيدة
بالدعا فبينما هو في الدعا اذ حملت الروم على ميمنة المسلمين حملة واحدة وكان فيها الازد ومذحج وحضرموت وحمير
وخولان فصبروا لهم وقاتلوهم قتالا شديدا فحملت كتيبة ثانية فصبروا لهم صبرا جميلا فحملت عليهم كتيبة ثالثة فازالت
المسلمين عن الميمنة وانكشفت طايفة من الناس الى العسكر وثبت طايفة ثباتا حسنا وقاتلوهم تحت راياتهم و
انكشفت زبيد يومئذ وهم في الميمنة فابتدر منهم عمرو بن معدي كرب وهو المقدم على زبيد والامير فيهم وهم يعظمونه
لما فيه من الشجاعة السابقة في الجاهلية وكان يوم اليرموك ابن مائة وعشرين سنة وهمته الشجاعة فصاح لقومه
يا ال زبيد تفرون من الاعداء تفرون من شراب كوس الردا اترضون لانفسكم بالعار والمذلة فما هذا الانزعاج
من كلاب الاعلاج فلما سمعت زبيد كلامه اجتمعوا حوله وهم نحو على خمسمائة فارس وشدوا على الروم شدة
واحدة وحملت معهم حمير وحضرموت وخولان وحملوا على الروم حملة صعبة فازالوا الروم عن موضعهم وحملت دوس
على المشركين مع ابي هريرة رضي الله عنه وهو رايتهم وجعل يحرض قومه على القتال فحملوا على الروم ودارت الحرب كما تدور
الرحى وتكاثر جميع الروم على ميمنة المسلمين فالجوهم الى القلب وصبر لهم المسلمون صبرا جميلا ودفعت عليهم كتيبة اخرى فاتت
ميمنة المسلمين راجعة على اعقابها منكشفة كانكشاف الغنم بين يدي الاسد ونظرت النسوان الى خيول المسلمين
منهزمة فنادت بعضهن بعضا يا سات العربيات دونكن الرجال ردوهم عن الهزيمة حتى يعودوا الى الحرب قالت سعيدة
بنت عاصم الخولانية كنت في جملة النسا يومئذ على التل فلما انكشفت الميمنة صاحت بنا عفيرة بنت عفار وكانت من

المحلات

المحلات البازلات يا بنات الوهبات دونكن والرجال واحملن اولادكن على ايديكن واستقبلنهم بالتحريض
قال واقبلت النسوة يرجمن وجوه الدواب بالحجارة وجعلت ابنة العاص تنادي قبح الله وجه رجل يفر عن حليلته وجعلن
النسا يقلن لبعولتهن لستم لنا ببعولة ان لم تمنعونا من الاعلاج قال العباس بن سهل كانت خولة بنت الازور وخولة
بنت ثعلب وكعب ابنة مالك وسلمى بنت هاشم ونعمى ابنة بياض وهند بنت عتبة بن ربيعة ولبنى ابنة جرير امام النسا
ومعهن المزاهر وخولة امامهن تقول • يا هاربا عن نسوة ثقات • لهن جمال ولهن ثبات • تسلمهن الى الهنات • تملك نواصيهن
مع البنات • اعلاج سو فسق عتات • ينلن منا اعظم الشتات • قال ورجعت نحو النسا وخرجت هند بنت عتبة
وبيدها مزهر وخلفها نسا من المهاجرين وهي تقول الذي قالته يوم احد وهو نحن بنات طارق • نمشي على النمارق •
مشي القطا الموافق • والمسك في المفارق • والعقد في المخانق • ان يقبلوا نعانق • او يدبروا نفارق • فراق غير وامق
هل من كريم عاشق • يحمي عن العواتق • والعاشق الموافق • قال ثم استقبلت خيل المسلمين من اهل المدينة فراتهم
منهزمين فصاحت بهم الى اين تفرون من الله ومن جنته وهو مطلع عليكم ونظرت الى ابي سفيان منهزما فضربت
وجه حصانه بعمودها وقالت الى اين يا ابن صخر ارجع الى القتال وابذل مهجتك حتى تمحص الله عنك ما سلف من تحريضك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزبير بن العوام رضي الله عنه فلما سمعت كلام هند لابي سفيان ذكرت يوم احد
ونحن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعطف ابو سفيان عندما سمع كلامها وعطف المسلمون معه
نظرت الى النساء وقد حملن معهم ولقد رايتهن يسابقن الرجال وهن بين ارجل الخيل ولقد رايت المراة منهن تقبل
الى العلج العظيم وهو على فرسه متعلق به فلا تفارقه حتى تنكسه عن الجواد ثم تقتله وتقول هذا بيان نصر الله للمسلمين
قال الزبير فحمل المسلمون حملة صعبة ودوس قاتلت مع ابي هريرة قتالا شديدا حتى فني فيهم القتل فاصيب منهم خلق
كثير لانهم لقوا الصدمة الاولى بانفسهم فاستشهد منهم ما لم يستشهد من غيرهم من القبايل قال فنظر خالد بن الوليد رضي الله عنه
الى الميمنة وقد وصلت الى القلب فصاح بمن معه من الخيل ومال عليهم في زها على ستة الاف فارس وحمل على الروم وكبر فانكاية
عظيمة حتى كشف اعدا الله عن الميمنة والقلب وردهم الى اعقابهم ثم زحف حتى رد الميمنة والقلب الى مواضعها ووقف خالد
امامهم يطارد من كان من الروم قريبا من المسلمين فانكسرت الروم امام خالد كسرة عظيمة واما المسلسلة فما برحوا من مكانهم
وكانوا يرمون بالنشاب وهم حماة القوم قال عبد الرحمن وكان خالد امامنا في حملته وحملتنا في حملته ونحن من ورائه وكان شعارنا
يومئذ يا محمد يا منصور امت امت فلم يزل خالد في حملته الى ان وصل الى الدرنجان وكان قايما في موضعه الذي اقامه فيه ماهان
ومعه صليب من الجوهر واصحابه ينتظرون ان يحملوا معه فلما وصل المسلمون الى موضعه قالت له البطارقة ايها الملك اما تحمل
فنحمل معك او تولى فقد خالطنا خيول العرب فقال لاصحابه اعلموا ان الشر لا احبه ولا احب ان اراه ولا احضره وقد حضرني
الملك هذا الموقف وانا كاره له ولكن لفوا راسي ووجهي في ثوب من الديباج ففعلوا به ذلك والناس يقتتلون حتى
انهزمت الروم بين يدي المسلمين ووصلوا الى الدرنجان وهو ملفوف الراس فحمل عليه ضرار بن الازور فطعنه طعنة
نافذة فقتله قال الواقدي وكان من حسن صنع الله للمسلمين ان جرجير وقناطر اختلفا وتنازعا وكان جرجير في
الميمنة في الارمن وقناطر في الميسرة فغضب قناطر حين قال له جرجير احمل على العرب ما هذا الوقوف وقال له
قناطر انا تامرني ان احمل قال جرجير وكيف لا امرك وانا امير فوقك وقد اوصى بالطاعة فقال له قناطر لا بد

انت امير وانا امير فغضب جرجير عند ذلك وحمل على المسلمين حملة شديدة وكانت حملته على كنانة وقيس وخثعم وجذام وقضاعة وعاملة وغسان وهم يومئذ فيما بين ميسرة المسلمين الى القلب وكشفت الروم المسلمين حين زالت ميسرة المسلمين عن مصافها ولم يبق منهم الا اصحاب الرايات فقاتلوهم قتالا شديدا وركب الروم اكتاف المسلمين الى ان دخلوا في معسكرهم فاستقبلتهم النسا بالعمد يضربن وجوه الخيل ويرمين بالحجارة فتراجع المسلمون عن الهزيمة وعطفوا على الروم عطفة عظيمة قال وقيامة بن اشيم الكناني امام المسلمين يضرب في اعناق الروم تارة بالسيف وتارة بالرمح حتى كسر ثلاثة ارماح وهو يرتجز ويقول سا حمل في جمع الكلاب النوابح واضربهم ضربا بحد الصفايح وارضي رسول الله خير مومل نبي الهدى المبعوث للدين ناصح قال الواقدي ثم حمل حتى كسر سيفين وجعل كلما كسر سيفا او رمحا يقول من يعرني سيفا او رمحا في سبيل الله واجره على الله ثم ينادي يا معشر قيس خذوا نصيبكم من الاجر والصبر فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون قال فاجابه قومه وتسطوا معه للقتال قال ورجع خالد في حملته مع الفي فارس واوضعوا السيوف في الروم فقتلوهم قتلا ذريعا قال الواقدي ونظر ماهان الى الميمنة وقد عركت عرك الاديم فبعث اليهم من يحرضهم على القتال فعند ذلك خرج علج من الميمنة وعليه سابغ السلاح كانه قطعة جبل على مهري عظيم الخلق فبرز بين الصفين وجال على مهريه وسال القتال فخرج اليه غلام من الازد فما جال معه الا جولة حتى قتله العلج ثم دعى البراز فهم ان يخرج اليه معاذ بن جبل رضي الله عنه فاقسم عليه خالد ان لا يخرج وان يلازم الراية في موضعه فوقف معاذ بالراية ثم نادى معاشر المسلمين من اراد فرسا يركبه ويقاتل عليه فها هو فرسي وسلاحي فقام ابنه عبد الرحمن وقال يا ابي انا خارج اليه وكان غلاما حين احتلم ثم عمد الى السلاح فلبسه واخذ فرس ابيه فركبه وقال يا ابي ها انا خارج فان نصرت فالمنة لله وان قتلت فعليك السلام وان كانت لك حاجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوصني بها فقال له معاذ اقرا محمد السلام وقل له جزاك الله عن امتك خيرا فخرج عبد الرحمن الى العلج كانه شعلة نار وحمل عليه وضربه بالسيف فنبى عنه ولم يعمل شيئا ومال عليه العلج بضربة هايلة على راسه فقطع العمامة وشجه شجة موضحة سال دمه بها فلما راى العلج الدم يفور ظن انه قتله فتاخر اليه وراه يسطر كيف يسقط عن جواده الى الارض وعبد الرحمن انثنى راجعا نحو المسلمين ومعاذ يشد جرحه واذا به سالم ثم ان العلج طغى وتمرد وحمل ثلاث مرات على الازد وهي ترده قال ابو عبيدة رضي الله عنه من له منكم فخرج اليه عامر بن الطفيل الدوسي وكان من اصحاب الرايات ممن شهد اليمامة مع خالد رضي الله عنه وكان قد راى يوم اليمامة رويا في قتال مسيلمة راى كان امراة لقيته ففتحت له فرجها فدخل فيه فنظر اليه ابنه فاسرع ليدخل مكانا دخل ابوه ثم استيقظ وقص ذلك على المسلمين فلم يدر احد ما تاويلها فقال عامر بن الطفيل انا اعرف تاويلها قالوا وما ذاك يا ابن الطفيل قال ما دلت الا اني اقتل لان المراة التي ادخلتني فرجها الارض وان ابني ستصيبه جراحة ويوشك ان يلحقني فقاتل يوم اليمامة وابلى بلاء حسنا ولم يلحقه اذى ولما كان يوم اليرموك شهد فيه الحرب وخرج الى قتال العلج وحمل عليه بعد ان اقلب ميمنة الروم على الميسرة ثم اتى على البطريق كالصاعقة وطعنه وكانت رايته شهدت معه وقايع الردة واليمامة فارق

الرمح فرماه

الرمح فرماه بها فاعتمد على سيفه وهزه وضرب به العلج على عاتقه خالط امعاه فانتكس العلج صريعا عن جواده واسرع عامر فاخذه ورمى به الى المسلمين وسلمه الى ولده واسى راجعا نحو الروم وحمل على الميمنة حملة وعلى الميسرة حملة وعلى القلب حملة وطلب بجملته المتنصرة من غسان ولخم وجذام اصحاب جبلة بن الايهم فقتل من العرب فارسا ودعى البراز فخرج اليه جبلة وعليه دراعة من الديباج المثقل بالذهب من تحتها درع من دروع التبابعة وعليه بيضة تلمع كشعاع الشمس ومن تحته فرس من نسل خيول عاد فقال له من اي الناس انت قال انا من دوس قال جبلة انك من العرب فابق على نفسك وارجع الى قومك ودع عنك الطمع فقال عامر فمن انت من العرب قال انا من غسان وانا سيدها جميعا انا جبلة بن الايهم انما خرجت اليك حين قتلت هذا البطريق الشديد وهو نظير ماهان وجرجير في الشجاعة فعلمت انك كفو فخرجت اليك لا قتلك واحظى عند ماهان وهرقل بقتلك قال عامر اما ما ذكرت من شدة القوم وعظم خلقهم فالله اشد منهم وهو يهلك الجبابرة واما قولك انك تحظى بقتلي عند مخلوق وهو ملككم فاني اريد ان احظى بجهادي عند رب العالمين وحمل على جبلة وحمل جبلة عليه والتقيا بضربتين فخرجت ضربة عامر غير ممكنة وخرجت ضربة جبلة ممكنة فقصعته من قرنه الى قدمه فسقط عامر قتيلا وجال جبلة على مصرعه ووقف يتعجب بنفسه وبما صنع وطلب البراز فخرج اليه ولد المقتول وهو جندب بن عامر وكانت الراية عنده فاقبل بها الى ابي عبيدة وقال ان ابي قتل واريد ان اخذ بثاره او الحق به فارفع رايتك الى من شيت من دوس فاخذ ابو عبيدة الراية وخرج جندب الى قتال جبلة وهو يقول سابذل مهجتي ابدا لربي اريد العفو من رب غفور واضرب في العدى جهدا بسيفي واقتل كل جبار كفور فان الخلد والجنات حقا تباح لكل مقدام صبور قال ودنى جندب من جبلة وصاح به اسمع يا قاتل ابي فانا لك به فقال جبلة ومن انت من المقتول قال انا ولده قال جبلة لا اريد قتلك وانت غلام حدث السن فارجع حتى يخرج الي غيرك فقال جندب كيف ارجع وانا المفجوع بابيه والله لا ارجعت او اخذ بثار ابي او الحق ثم حمل على جبلة وحمل جبلة عليه وجعلا يقتتلان وقد شخصت نحوهما الابصار فلما نظر جبلة الى الغلام وما بدا من شجاعته علم انه شديد الباس صعب المراس فاخذ حذره منه وغضبا ان ينظر اصحابه الى جبلة وقد ظهر الغلام عليه فصاح بعضهم ببعض يا ال غسان ان هذا الغلام الذي برز الى صاحبكم يجيب فان رايتموه ظهر على صاحبكم فابتدروه ولا تدعوه فيقتل فتاهب فرسان غسان للحملة نحو سيدهم يستعدون انه ان دهم امر ونظر المسلمون الى صاحبهم وما قد اظهر من الشدة والشجاعة فرحوا لاجل ذلك ونظر اليه ابو عبيدة فبكى وقال هكذا يكون من يبذل مهجته في سبيل الله اللهم لا تنس فعله قال جابر بن عبد الله شهدت قتال اليرموك فما رايت غلاما كان انجب من الدوسي وهو جندب بن عامر بن الطفيل حين بارز جبلة بن الايهم خبرانه اذا جا الاجل لم ينفع الشدة في القتال ولا كثرة السلاح وذلك ان الغلام الدوسي حمل على جبلة وضربه ضربة اوهنه بها وضربه جبلة ضربة قتله بها وعجل الله بروحه الى الجنة والحقه الله بثار ابيه عامر بن الطفيل وجال جبلة على مصرعه فصاح به قومه ارجع ايها الامير الى مكانك وقد قضيت ما يجب عليك فرجع وهو معجب بصنعته حتى وقف تحت صليبه قال فبعث اليه ماهان يشكره واجيب المسلمون بعامر بن الطفيل

وولده قال فعند ذلك خرجت دوس الى القتال وساعدتها الازد والاوس وكانوا احلافهم فحملوا على
غسان ولخم وجذام وساروا بالاشعار فعند ذلك صاح ابو عبيدة بالمسلمين وقال ايها الناس سارعوا
الى مغفرة من ربكم ومعانقة الحور العين في جنات النعيم فلما سمعت الاوس بذلك حملت مع دوس على الروم
حملة عظيمة وجعلوا ينادون بشعارهم الجنة قال الواقدي باسناده ان شعار ابي عبيدة يوم اليرموك
امت امت وشعار عبس يا آل عبس وشعار النخع من اخلاط الناس يا انصار الله وشعار خالد ومن معه
يا حزب الله وشعار حمير الفتح الفتح وشعار دارم والسكاسك الصبر الصبر وشعار بني مراد يا نصر الله انزل
فهذا شعار المومنين يوم اليرموك فلما حملت دوس واسعفتها الازد وقصدوا نحو العرب المتنصرة وطلبوا
موضع صليبهم فاحرقوهم حرقا صعبا حتى وصلوا الى الصليب فطعن رجل منهم الحامل له فارداه عن فرسه وسقط
الصليب في يده منكسا وكرت غسان تريد اخذ صليبهم فاقتتلوا عنده قتالا شديدا حتى قتلوا خلقا كثيرا
وقتل من الاوس رجال الا انهم كانوا من غسان كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود ثم خرجوا من وسط
غسان وكان صاحب لواء المسلمين يومئذ عياض بن غنم الاشعري فهرب به منهزما فنظرت المسلمون
اليه وقد حمل واللوا بيده فصاحوا اثمامات اهل الحرب بلوائهم فابتدر لاخذه عمرو بن العاص وخالد بن
الوليد كلاهما مساهان اليه فاخذه عمرو بن العاص ولم يزل يقاتل به حتى انهزمت الروم وفتح الله
على ايدي المسلمين وكان اليوم الثالث من اليرموك يوما شديدا انهزمت فيه فرسان المسلمين ثلاث كرات
كل كرة تردهم النسا بالحجارة والعمد ويلوحن بالاطفال فيرجعون الى القتال قال واقبل الليل بسواده والناس
تحت الحرب والقتل في الروم كثير وفي المسلمين قليل الا ان الجراح فيهم فاشية من النسا فلما ادهم الليل بسواده
رجعت الروم الى مواضعها وباتوا تحت السلاح وكذلك المسلمون وما كان لهم هم غير الصلاة وبعد ذلك غدوا
للجراح وصلى بهم ابو عبيدة الصلاتين معا ثم قال ابو عبيدة ايها الناس رحمكم الله اذا اعظم البلا فانتظروا الفرج
فانه ياتي من عند الله واصبروا بتراتبكم وتحارسوا واظهروا التهليل والتكبير وقام ابو عبيدة يمشي بين المسلمين
وهو متكي على يد خالد بن الوليد وجعل يتفقد الناس ويشد جراحهم بيده ويقول يا ايها الناس ان عدوكم
يالمون كما تالمون ويرجون من الله ما لا ترجون وسار ابو عبيدة مع خالد يتخلل خيام المسلمين طول ليلته الى الصبح
قال والجاثت الروم الى جانب اليرموك ماهان وجمع بطارقته فوبخهم وزجرهم وقد علمت ان هذا يكون
منكم لما رايت من فشلكم وجزعكم من هولاء العرب الضعاف قال فاعتذروا اليه وقالوا غدا نبارزهم
فان منا فرسانا وشجعانا لم يقاتلوا الان وغدا نصدقهم الحرب فسكت عن توبيخهم وامرهم ان يصلحوا اسلحتهم
وياخذوا اهبتهم ففعلوا ما امرهم وبات الفريقان يحرسون وقد رعبت قلوب الروم مما راوا من كثرة القتلى
فيهم واما المسلمون فهم اقوى قلوبا لدينهم وصدق نياتهم الجميلة **ذكر الوقعة الرابعة** قال الواقدي
فلما اصبح ابو عبيدة صلى بالمسلمين صلاة الخوف واذا بالصلبان قد برزت ورايات الروم قد طلعت
في عدد الشوك والشجر كانهم لم يلاقوا عدوا ولا قتالا وقد نفعوا في مصافهم ونصب ماهان سريره على الكثيب
الذي كان يجلس عليه يشرف منه على العسكرين وامرهم ان يعبوا مصافهم ولا يقاتلوهم فلما راهم

المسلمون اسرعوا ورجع كل امير الى موضعه وسار ابو عبيدة بين الصفوف يصف لهم فضل الجهاد
على النساء والدراري والانفال عمير بن سعيد بن عبيد الانصاري وجعل على الرجالة سعيد بن زيد
بن نفيل وقدم الرماة من قريش والانصار وجعل منهم خمسمائة في الميمنة وخمسمائة في الميسرة وخمسمائة
في القلب وتقدم ابي سفيان الى وراء يزيد والراية في يده وحوله اصحابه وقد عزموا على الحملة واوصاهم
بالثبات وعدم الفرار ثم صاح يزيد برجاله وهز الراية وقدمهم الى القتال وحمل على من يليه من العدو و
قاتلوا قتالا شديدا فتعجب الناس منه ولم يزالوا كذلك حتى نكوا في العدو نكاية عظيمة وابلوا بلاء حسنا
وكان قتالهم من جانب القلب ولم يزل يزيد كذلك في فعله حتى برز اليه بطريق من البطارقة ذو جثة عظيمة
ومنعة شديدة وبيده رمح عليه صليب من ذهب وحوله رجال على عشرة الاف فارس من الروم فعطفوا
على الميمنة وكان فيها عمرو بن العاص وهو ثابت والروم يتكاثرون عليهم حتى كشفوهم عن اماكنهم والجاوهم
الى التل واحاطت الروم بالتل فصاحت امراة من نسا الانصار اين نصار الدين اين حماة الاسلام و
كان الزبير بن العوام رضي الله عنه جالسا عند زوجته اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهم تداوي عينيه وكان
رمد اذا سمع الصياح فطرح الخرقة عن عينيه وركب جواده واخذ قناته وانتمى باسمه وقال في حملته
انا الزبير بن العوام انا ابن عمة رسول الله عليه السلام وجعل يطعن فيهم طعنا متداركا حتى ردهم على
اعقابهم فلله در الزبير لقد رد القوم بنفسه او حمل عليهم وليس معه احد من العرب حتى الجاهم الى
معسكرهم وتراجعت خيل عمرو بن العاص ومن معه بعد انهزامهم قال الواقدي وحمل ابيصلجرجير
الارمني في ثلاثين الفا من الارمن على شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله عليه السلام فانكشف
اصحابه ولم يثبت غيره لقتال الروم في عصبة من قومه نحو الخمسمائة فجعل شرحبيل يحمل على الروم وينادي
يا اهل الاسلام الفرار من الموت الصبر الصبر فتراجع اصحابه اليه فردهم على اعقابهم وجعلوا يضربون وجوههم
بالسيوف ويطعنون فيهم بالرماح ويرشقونهم بالنبال حتى اصابوا من الارمن ما لم تصب الارمن
منهم عند هزيمتهم ثم رجع شرحبيل الى مكانه ودارت به اصحابه فاقبل بعضهم بالعتاب ويقول ما الذي اصابكم
حتى انهزمتم امام هولاء الغلف العجم الكفرة وانتم الكرام البررة اهل القران وعباد الرحمن اما سمعتم قوله عز وجل
ومن يولهم يومئذ دبره الاية فقالوا يا صاحب رسول الله تلك كانت زلة من الشيطان مثل يوم حنين
واحد وها نحن معك فاحمل حتى يجزاهم الله خيرا ووقف في موقفه وكان موقفه حيال سعيد بن زيد بن
نفيل وقد لزموا مواقفهم ولم يتحركوا من مواضعهم التماما للحفيظة ونظر قيس بن هبيرة الى خيل شرحبيل قد
ارتجعت حمل عليهم وهو ينادي بشعاره وسمع خالد شعار قيس بن هبيرة فخرج من وراء جموع الروم
ينادي هو واصحابه بشعارهم وكان شعارهم يا ناصر يا نصر الله انزل يا منصور امت وكان
هذا شعار المسلمين يوم بدر وحنين وحمل خالد من ذات اليمين وحمل قيس بن هبيرة من ذات الشمال فقاتلوهم
قتالا شديدا وجالت الروم جولة منكرة فلله در الزبير بن العوام وهشام بن المرقال وخالد بن الوليد
لقد حملوا حملة شديدة حتى قربوا من سرادقات وتواقعت الروم على سرادق ماهان وخيامه فلما نظر

ماهان الى ذلك ولى عن سريره هاربا وصاح بالروم وعنفهم فرجعوا يطلبون القتال وصاح ابو عبيدة رضى الله عنه
بسعيد بن زيد فحمل بمن معه وهو ينادى لا اله الا الله محمد رسول الله يا منصور امت امت يا نصر الله
وصكوهم صكة واحدة وقد انزل الله نصره على المسلمين وقتلوا يقتلون الروم قتلا ذريعا ولم يكن فى الروم
اثبت من اصحاب السلاسل فانهم ثبتوا فى اماكنهم يمنعون من اتاهم واما الرماة من الارمن فانهم كانوا فى القلب
من عسكر الروم وهم مائة الف رام كانوا اذا رشقوا السهام نحو العرب يستر من الشمس فلولا النصر والمعونة من
الله لكان المسلمين يهلكون والفصل المسلمون فرحين مستبشرين والروم قد هلك اكثرهم قال وطلع علج
منهم كانه نخلة باسقة وعليه درع مذهب وعلى راسه بيضة مذهبة وعليه صليب من ذهب مرصع بالجواهر
وهو راكب على شهرى عال وبيده رمح فجال واشهر سيفه وطلب البراز فنظر والى عظم حلقه ولم يخرج اليه احد
فقال ابو عبيدة يا معاشر المسلمين لا يهولنكم ذلك فمن عظيم الخلق لا قلت له واستعينوا بالله عليه فخرج اليه عبد
من عبيد العرب وكان اسود وبيده سيف وحجفة وهو راجل فلما هم ان يدلو من العلج صاح به مولاه
وكان مولاه ذا الكلاع الحميرى فلما دعى عبده رجع هو مبادرا وقصد نحو العلج وجال جولة منكرة وكان ذو
الكلاع من اهل الشجاعة فجال على العلج برمحه وجال العلج عليه ايضا برمحه والتقيا فتطاعنا طعانا شديدا
حتى كلا من الطعان ثم تجالدا بالسيفين والتقاربا وضرب ذو الكلاع العلج ضربة وضربه العلج ايضا ضربة و
كان سيفه قاطعا فقطع بها درقة ذى الكلاع وذرعه وما تحته من الثياب ووصلت الضربة الى عضده
الايسر فجرحه جرحا بلغ فيه فصاح بردونه فسبقه ذو الكلاع حتى لحق بالمسلمين والدم يفور من الضربة
كالانبوب واجتمع اليه فرسان حمير وقالوا ما ورائك ايها الامير فقال يا فرسان حمير اياكم والعجب ولا تتكلوا
فى قتالكم على السلاح ومنعته واتكلوا على الله عز وجل لانى رددت عبدى من القتال شفقة عليه اذ ليس
عليه لامة وقلت انا افرس من عبدى واجود عدة ولامة فصنع بى هذا الاغلف ما ترون فوالله ما لحقنى مثلها فى حرب
فالشدوا جرحه ووقف ذو الكلاع براياته وصاح يا رجال حمير ان كان سيدكم قد جرح كالاحياكم من يأخذ له
بالثار فبرز قارس من فرسان حمير سابغ الغرة كانه جمرة نار وحمل نحو العلج مصمما وجال معه جولة عظيمة وطعنه
طعنة انتهى فى صدره واراده قتيلا وعجل الله بروحه الى النار وهم الحميرى ان ينزل عن فرسه ليأخذ سلبه فحمل
عليه كردوس من الروم فكشفوه عنه فزدهم الحميرى صاغرين ثم رجع الى العلج فاخذ سلبه واقبل به الى ابى عبيدة
رضى الله عنه فاعطاه اياه ورجع الى مقامه من القتال فخرج اليه علج اخر فقتله وخرج اخر فقتله ثم خرج اليه
رابع فقتل الحميرى وهم العلج ان يأخذ سلبه فرماه رجل من رماة الانصار بنبلة فوضعها فى لبته جدله صريعا
وعجل الله بروحه الى النار وكان عظيما من عظمائهم وقيل كان مقطوع ما يلبس وعليه لامة الملوك وقد ديباجه
وجوهره وفى وسطه منطقة مرصعة فجال بين الصفين واشهر سيفه وعرف نفسه وقال انا ملك فلا برز الى
الا امير كم فخرج اليه شرحبيل بن حسنة رضى الله عنه وبيده الراية وعليه درع من فوقه كبر متمنطق بدم على فرس
اشهب وهو يقول ● ساحمل فى اللام بنى الاعادى ● بكل مثقف لدن حداد ● فيا بوسا لقيصر يوم يأتى ●
وجمع الروم شرد فى البلاد ● قال فسمع ملك اللان شعر شرحبيل فلم يفهمه فقال يا عربى ماذا الذى يقول

قال انه كلام يقوله العرب عند البراز لتشجع به نفسه ويثق بوعد الله الذى وعد به نبينا محمد عليه السلام
وقال ملك اللان وما الذى وعدكم به نبيكم قال وعدنا ان الله يفتح لنا البلاد فى الطول والعرض ونملك
الشام والعراق وخراسان وانا نقاتل الترك واللان ونكون من الظافرين بنصر الله تعالى قال
ملك اللان ان الله لا ينصر من بغى وانتم تبغون علينا وتطلبون منا ما ليس لكم بحق قال شرحبيل نحن
قوم امرنا الله ان نفعل ذلك والارض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فلو تركت ما انت عليه
من عبادة الصليب ودخلت فى دين الاسلام لكنت من اهل الجنة وسعدت فقال ما اترك دين سيدنا
المسيح ابدا وان دينه حق فقال له شرحبيل لا تقل انه له معبود ولا يقبل انه صليب وقيل وقل انه عبد الله و
رسوله احياه الله ما شاء فى الارض ورفعه فقال لبست ارجع عن قولى ثم استخرج صليبا من عنقه فقبله
وامره على عينيه واقبل مستنصرا به فغضب شرحبيل من ذلك فحمل عليه واخذا فى القتال وجالا طويلا
ونظر شرحبيل الى شدته وباسه فانظر وامامه كالمنهزم فطمع العلج انه منهزم فتبعه وقصر شرحبيل فى سعى جواده
حتى علم انه قاربه فعطف عليه بالقناة يريد ان يطعنه فى نحره فراغ الملعون عن الطعنة ونجى سالما فقال
البطريق لا يدعون الخديعة والمكر فقال شرحبيل مه يا ويلك اما علمت ان الحرب خدعة ومكر قال العلج ما
نفعلك حيلتك ثم تجاولا طويلا وتضاربا بالسلاح حتى انقطع سيفاهما واعتنقا معانقة شديدة وكان
المشرك اعظم جثة واشد منعة وشرحبيل نحيف الجسم من كثرة الصيام فضغطه المشرك ضغطة اوهنه
بها وهم ان يقتلعه من سرجه والفريقان ينظران اليهما قال ضرار بن الازور رضى الله عنه فداخلنى والله الغيظ
وقلت ويحك يا ضرار يقتل هذا العلج كاتب رسول الله عليه السلام وانت تنظر فما الذى يمنعك من
نصرته قال الراوى فخرج ضرار نحوهما راجلا يسعى على قدميه كالظبية الخضاح قرب منهما وهما لا يعلمان
به جميعا وكان معه خنجر فضرب به العلج من ورائه فاطلع الخنجر من قلبه فسقط قتيلا وخلص شرحبيل
منه فاخذ سلبه وركب ضرار جواده وانثنا نحو المسلمين ثم تنازعا فى السلب فقال ضرار انا قتلت
العلج ولى السلب وقال شرحبيل بل انا قاتله فاختصما الى ابى عبيدة رضى الله عنه فخاف ابو عبيدة ان لا
يرضيا بحكمه فكتب الى امير المؤمنين عمر رضى الله عنه وبين ما جرى من امرهما ولم يسم شرحبيل ولا ضرار فى
الجواب من عمر رضى الله عنه ان السلب للقاتل فاخذه ابو عبيدة من شرحبيل واعطاه ضرارا فقال رجل
لشرحبيل كيف فاز ضرار بالسلب دونك قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال ولما قتل ضرار ملك
اللان غضبت الروم وخرج منهم فارس شجاع وطلب البراز فخرج اليه الزبير بن العوام رضى الله عنه فاجال
معه حتى قتله واخذ سلبه فبرز له الثانى فقتله واخذ سلبه فبرز له الثالث فقتله فبرز له الرابع فقتله و
اخذ سلبه فقال خالد لابى عبيدة ان الزبير قد تجرد للروم وبذل نفسه لله ورسوله وانا اخاف عليه من
التعب فصاح به ابو عبيدة وعزم عليه ان يرجع الزبير الى مقامه قال وخرج علج خامس فخرج اليه خالد بن الوليد
رضى الله عنه فقتله وكان ملك الروسية وهو زوج بنت الملك اخت ملك اللان فقام تاجه وسلبه وصليبه
وصليبه وعصابته بخمسة عشر الفا فاخبر ماهان بذلك فغضب وقال هذان ملكان منا قد قتلا

ولا اظن ان المسيح لا ينصرنا ثم امر الرماة ان يرموا عن يد واحدة فرموا بسهامهم واطلقوا نحو المسلمين
مائة الف سهم عن كبد واحد وكثر القتل في المسلمين والجرح وعور من المسلمين سبعمائة عين في ذلك
اليوم فسمي ذلك اليوم يوم التعوير وكان فيمن اصيب لعينه المغيرة بن شعبة وسعد بن زيد ونكير بن عبد
الله التيمي وابو سفيان بن حرب وراشد بن سعيد واضطرب المسلمون اضطرابا شديدا وحديث العرب
اعنة خيلها راجعة على اعقابها ونظر اللعين ماهان الى اضطراب جيش المسلمين فحرض الروم والرماة وصاح
برجاله وزحفت المسلسلون بالحديد والحرب دائر على ساق وحمل جرجير وقناطر وقورين ورجعت المسلمون
واخذوا على انفسهم مما وصل اليهم من الشدة والالم وانقلبوا نحو التل والنسا ولم يثبت معهم غير اصحاب الرايات
قال عبد الله بن قرط الازدي شهدت قتال الشام كله فلم اشد ولم ار اشد قتالا على المسلمين من يوم اليرموك
ولم اشهد في اليرموك اشد قتالا من يوم التعوير ورجعت خيل المسلمين على اعقابها وقاتلت الامرا
بانفسها والرايات بايديهم حتى ان ابا عبيدة ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهم كانوا
يقاتلون قتال الموت قال ونظرت الى شرحبيل وضرار وهشام بن المرقال والمسيب بن نجيه وعبد
الرحمن بن ابي بكر والفضل بن العباس رضي الله عنهم كانوا يقاتلون قتالا شديدا قال عبد الله بن قرط فقلت
في نفسي ولم مقدار ما يقاتلون هولاء وهم نفر يسير حتى اسعد بالله تعالى بحملة النساء اللاتي شهدن
المواطن مع رسول الله عليه السلام فيداوين الجرحى ويسقين الما ويبرزن الى القتال فما رايت
امراة من النساء قريش قاتلت بين يدي رسول الله عليه السلام ولا في اليمامة مع خالد رضي الله عنه مثل
ما قاتلت نسا قريش يوم اليرموك حتى دهمهن القتال وخالط الروم المسلمين فضربن بالسيوف ضربا
عظيما وضربن وجوه الخيل بالعمد ولوحن بالاطفال وجعل بعضهن يقاتلن المشركين وبعضهن يقاتلن
المسلمين الفارين حتى رجعوا الى القتال وبعضهن يسقين الماء وبعضهن يشدد الجراح فمنهن من يقاتلن
انهزمت نسا لخم وجذام وخذلن المسلمين فخرجت خوله بنت الازور وام حكيم بنت الحارث ولبنى بنت
سالم وسلمى بنت لوي بن عامر فجعلن يضربن في وجوههن ورؤسهن بالعمد ويقلن اخرجن من بيننا
فلا تكن معنا جميعا فرجعت نسا تميم وخذام وقاتلن قتال الموت قال واقبلت ابي عوف فنظرت الى
هند بنت عتبة وبيدها سيف من سيوف الهند وهي تضرب في الروم وتقول يا معاشر العرب اضربوا الغلفان
بالسيوف واما اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فانها قارنت عنانها مع عنان زوجها الزبير
بن العوام فما كان يضرب ضربة مثلها وتراجع المسلمون الى القتال حين نظروا الى النساء يقاتلن
قتال الموت فلله در النساء يوم اليرموك وحملت خولة بنت الازور على علج الروم كان قد حمل على المسلمين
فاستقبلته وجعلت تسابقه بالسيف من يدها وضربها العلج بسيفه على قرنها فاسال دمها وسقطت
الى الارض فصاحت عفيرة بنت عفار حين نظرت اليها صريعه فجع والله ضرار باخته ثم حملت عفيرة
على العلج وضربته ضربة ابانت راسه واقبلت عفيرة نحو خولة والدم قد صبغ راسها كالشقايق فقالت
لها كيف انت فقالت بخير ولكني اظن اني هالكة لا محالة فهل لك علم باخي ضرار فقالت عفيرة

ما رايته

ما رايته فقالت خولة اللهم اجعلني فدا الاخي ولا تفجع بي الاسلام قالت عفيرة فجهدت ان يقوم فلم تقم
فحملنا ها الا ان اتينا بها موضعها فما كان الليل حتى رايتها تدور وتسقي الماء وكانها ما بها اذى قال ولم يزل
الحرب من اول النهار وكلما قرب الليل ازداد ضرامها وشعلت نارها وقتل من الروم يوم التعوير اربعون الفا وثمانون
ولقد قيل عن خالد بن الوليد رضي الله عنه انه انقطع في يده ذلك اليوم تسعة اسياف وكان يحمل قتاله مائة
رجل من شجعان الفرسان قال حازم بن معن وبرز من الروم في ذلك اليوم قوم اصحاب الديباج والحرير على الخيول الشهب
وعاصولة وسط القتال وكروا كرة واحدة ورفعوا في اوسطهم صليبا عظيما من الجوهر ثم حملت ميسرتهم
على ميسرتنا وميمنتنا فشردوا ما بين ايديهم كما يساق نعام في فلاة او حمر مستنفرة فرت من قسورة ونظر
ابو عبيدة الى المسلمين وقد شردوا نحو التل والنساء تضرب وجوههم فجعل يصيح بهم الله الله اتقوا الله
ربكم ولا تخذلوا الاسلام وكان بين يدي ابي عبيدة رجل من بني محارب اسمه نجم بن مفرج من قصحى العرب في النظم
والنثر ومن خطبا العصر وما رد الناس من الهزيمة الا هو بكلام يؤلفه بحسن نظمه فمن جملة ما وعظ به المسلمين
يا معشر الناس هذا يوم له ما بعده وقد عاينتم قربه وبعده ولن ينال الجنة الا بالصبر على المكاره وبالله
ما يدخلها من هو في الجهاد وكاره • والله في عرض السموات والارض خبنه ولكنها محفوفة بالمكاره • واعلى الدرجات درجة
الشهادة • فارضوا عالم الغيب والشهادة وهذا الجهاد قد قام على ساقه وبدا النفاق في اسواقه • واحتوى
يفاقه في انفاقه لها انتم اصحاب خير العصر • افايستم من النبات والنصر بشروا روح المصطفى نبيكم •
وقدموا العزم بصفاتكم • واياكم تولون الادبار • فتستوجبوا غضب الجبار • اما والذي قدر الاقدار • و
اجرى الفلك الدوار • وكل شيء عنده بمقدار • لقد تزينت لكم الحور العين • بايديهم اباريق وكاس من معين • في
طلب دار البقا • هان عليه اليوم ما يلقى • فصحوا الطلبكم • تنالوا اربكم • وحققوا املكم • تنالوا بغيتكم • واطعنوا
الصدور • تنالوا الحور • وشرعوا الاسنة • تنالوا الجنة • واعتمدوا الصبر • يكتب لكم الاجر • ووافقوا من
سلف من اسلافكم في فعلهم • واسمعوا ما انزل في القران من اجلهم • وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ثم
بين من يعلم السر المكنون فقال من يقول للشيء كن فيكون • يعبدونني لا يشركون بي شيا ومن كفر بعد ذلك
فاولئك هم الفاسقون • صبروا فقد سبق المقربون واجتهدوا فقد فاز المجتهدون • يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال وحمل خالد رضي الله عنه وهو معتجر بعمامة حمرا وهو يقرع الروم
باسمه ويقول انا خالد بن الوليد فبرز اليه البطريق يقال له النسطور وعليه الديباج واقبل يدعوا الى خالد الى البراز
ويطمطم بكلامه وخالد في القتال لا يشعر به ولا يدري ما يقول به قال فعطف عليه خالد فالتقيا خالد واقتتلا
قتالا شديدا فبينما هما في جد القتال اذ كبى بخالد فرسه فوقع الفرس على يديه وهوى خالد لام راسه فقال المسلمون
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وخالد يقول هي هي وعلاه البطريق بسيفه فوقع السيف على ظهر خالد فلم
يعمل فيه شيا ونهض فرس خالد من عثرته وقد سقطت قلنسوته من على راسه فصاح قلنسوة فاخذها رجل
من بني مخزوم فاعادها خالد على راسه وقال يا ابا سليمان انت في هذا الحال وتقول قلنسوتي فقال ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه في حجة الوداع اخذت شعرات من ناحيته فقال المصطفى ما تصنع
يا خالد بهذه الشعرات فقلت اتبرك بها يا رسول الله واستعين بها على قتال الاعداء فقال عليه السلام يا خالد
لا تزال منصورا ما دامت معك فجعلتها في مقدمتي فلم الق جماعة قط وهي على راسي الا وهزمتها كل ذلك
ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم ان خالدا حمل على النسطور وعلاه بضربة على عاتقه وهم ان يثني عليه
فحمل اصحابه وحاموا عنه فهلك منهم وانكسر من بقي من ملوكهم وكرهوا التقدم بعد ذلك ولقد كان خالد بعد ذلك
يدعوهم الى البراز فلم يخرج اليه احد منهم ولم يزل خالد يضرب في الروم بالسيف حتى كلت سواعده فاشفق عليه الحارث
بن هشام المخزومي فقال لابي عبيدة ان خالدا قد قضى ما يجب عليه وادى في السيف حقه فلو امرته ان يريح نفسه
قال فسار ابو عبيدة نحوه وعزم عليه ان لا يتقدم فقال خالد ايها الامير اما انا فوالله لاطلبن الشهادة
بكل وجه فان اعطانيها الله فالله يعلم نيتي ثم حمل خالد على الروم فلم يرجع عن حملته حتى جلاها وذلك ان
المسلمين اسعدوا خالدا في حملته واقاموا راجعين الى القتال من بعد هزيمتهم والنساء امام الرجال ولم يزل
الحرب بين الفريقين حتى انقلبت الروم على اعقابها وقد قتل منهم الوف عدة واما اصحاب السلاسل فانحطم اكثرهم
وطحنتهم الخيل بحوافرها ولم يزل الحرب منهم حتى مالت الشمس لغروبها وانفصل بعض من بعض وقد جرت الدماء منهم
وانفرشت الارض من القتلى والجرحى في العسكرين جميعا فاسرة الا انه في الروم اكثر ولحق كل قوم في اصلاح
شانهم وتولى ابو عبيدة رضي الله عنه الحرس بنفسه تلك الليلة مع المهاجرين فبينما هو يطوف حول عسكر
المسلمين اذ نظر الى فارسين وهما يدوران بدورانه فكلما قال ابو عبيدة لا اله الا الله محمد رسول الله قالا معه
فلما قرب منهما تاملهما واذا بهما الزبير بن العوام وزوجته اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهم فسلم ابو عبيدة
عليهما وقال للزبير يا ابن عمة رسول الله ما الذي اخرجك قال احرس المسلمين وذلك ان اسماء زوجتي قالت لي يا ابن
عمة رسول الله تيقنت ان المسلمين مشتغلون في هذه الليلة عن الحرس فهل لك ان تساعدني على حرس المسلمين
فاجبتها الى ذلك فشكر له ابو عبيدة وعزم عليهما ان يرجعا الى رحلهما فلم يفعلا فكان الزبير وزوجته اسماء في تلك
الليلة يطوفان ليلتهما وكان ابو عبيدة رضي الله عنه بينما يطوف مع جماعة من المهاجرين في تلك الليلة اذ
جاءه رجل يقال له ابو الجعيد فقال ان هذا الجيش جيش عظيم ولو سلموا انفسهم اليكم للقتل لما فرغتم من قتلهم
الا في مدة كبيرة فان دللتكم على شيء تكيدون به عليهم في هذه الليلة مكيدة تظفرون بهم ماذا تفعلون معي و
تعطوني قالوا نعطيك كذا وكذا ولن تؤدي جزيته ابدا لا انت ولا عقبك ونكتب لك بذلك عهدا قال
الراوي وكان هذا الرجل رسا من دوسا حمص فلما اجتمعت الروم في اليرموك نزلوا في الدراعة وكان ابو الجعيد
قد جعل مسكنه هناك لطيب هواها واشتغل من حمص واتفق انه كان ليلة نزول عسكر الروم هناك عرس
لابن جعيد وزوجته زفت اليه فتكفل ابو الجعيد بضيافة الروم النازلين هناك فاكرمهم واطعمهم
وسقاهم فلما فرغ من جميع امورهم قالوا له هات امراتك الينا فابى عن ذلك وشتمهم وهم يابون الا اخذ
امراته فاخذوها وعبثوا بها طول ليلتهم تلك فبكى ابو الجعيد وصاح ودعى عليهم فقتلوا ولده فاخذت ام
الغلام راس ولدها في خمارها واتت الى مقدم ذلك الجيش من الروم وشكت له حالها وقالت انظر ما صنع

ليلتهما

اصحابك

اصحابك بولدي فذبحه حتى يعيبها بجلالها ولم تاخذ بثارها فرجعت وهي تدعو عليهم وللعرب بالنصر عليهم فما
كان الا يسيرا حتى اهلكهم الله تعالى على ايدي المسلمين فعمل ابو الجعيد هذه المكيدة طلبا للثار قال الواقدي ولما
استوثق من المسلمين قال لهم اكثروا من النيران ونفذ الى الروم وقال لهم اني ساكيد لكم العرب بمكيدة يهلكون
بها قالوا وكيف قال تنزلوا الى جنب الياقوصة وهي وادي عظيم وهم لا يعلمون بها ولا يعلم احد ما غورها الا هو
فنزلوا الى جنبها وجعل الياقوصة فيما بينهم وبين العرب ثم رجع الى المسلمين فقال اريد خمسمائة فارس من ابطالكم
حتى اشير اليهم ما يصنعون قال فاختار من المسلمين خمسمائة رجل فيهم عياض بن غنم الهلالي ورافع بن عميرة
وضرار بن الازور وعبد الله بن قرط وعبد الله بن يسار وعبد الله بن اوس وعبد الله بن عمر بن الخطاب
وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم ومثل هؤلاء السادة وسار بهم ابو الجعيد على غير الجادة وقصد بهم
عسكر الروم فلما كادوا ان يختلطوا بهم اخذ ابو الجعيد رجالا من المسلمين ودلهم على المخاضة ولم يكن يعلم بها
سواه ومن سكن اليرموك وقال ناوشوهم الحرب وانهزموا ودعوني واياهم قال ففعلوا ذلك وصاحوا و
حملوا وجرت مناوشة بينهم وبين الروم ثم انهزمت الخمسمائة فارس وطلبوا المخاضة فعند ذلك صاح
ابو الجعيد ورفع صوته يا معاشر الروم دونكم ومن انهزم فهؤلاء العرب قد اوقدوا نيرانهم مكيدة وعولوا على الهروب
قال فاقبلت الروم على حال العجلة يظنون ذلك حقا فبعضهم ركب جواده عريا وبعضهم راجلا وساروا في طلب
المسلمين وابو الجعيد بعد بين ايديهم الى ان اوقعهم على الياقوصة وقال هذه المخاضة دونكم واياها فاقبلوا
يتهافتون في الماء ويتساقطون تساقط الجراد حتى مات من القوم في الماء ما لا يحصيه لسان ولا يدركه
جنان ولا يعلم الاخر ما جرى للاول حتى اذا اصبح سمعوا ان العرب في عسكرهم فعلموا انهم قد دهوا في
ليلتهم وقل عددهم فقال بعضهم لبعض من كان الصائح في ليلتنا قالوا هو الرجل الذي عبثتم بزوجته وقتلتم
ولده وقد اخذ بثاره منكم قال واصبح ماهان وعلم حقيقة ما نزل باصحابه فعلم انه هالك وان العرب ظافرون
به فبعث الى الفردين وقال له ما ترى ان اصنع فقد تظاهرت العرب علينا فان حملوا علينا حملة واحدة لم
يفلت منا احد فهل لك ان تسالهم ان يؤخروا القتال حتى نعمل الحيلة في خلاص نفسنا فقال قورين افعل ذلك
فدعى ماهان برجل من لخم وبعثه الى المسلمين يقول لهم ان الحرب سجال والدنيا دول وقد مكرتم بنا فاخروا الحرب عنا
يومنا هذا فاذا كان في غد كان الفصل بيننا قال فاقبل اللخمي الى ابي عبيدة وبلغ الرسالة فهم ان يجيبهم فمنعه خالد
بن الوليد عن ذلك وقال لا تفعل ايها الامير فما عند القوم خير بعد هذا فقال ابو عبيدة للرسول ارجع الى صاحبك
وقل له ما نؤخر عنك ذلك وانا على عجل من امرنا فرجع الرسول واخبر ماهان بذلك فعظم عليه ذلك واكفهر وقال
لقد كنت ارجو ان يتفرغ عني العرب ارجو بذلك الصلح فوحق الصليب لا ابرز لهم غيري ثم صرخ بالروم واصحاب السرير
ومن كان يتكل عليه في الشدائد وامرهم ان ياخذوا الاهبة للقتال والحرب

ذكر الوقعة الخامسة

قال فاستعدوا وخرج ماهان وفي مقدمه الجيش والصليب امامه واذا المسلمون قد اخذوا مصافهم وصف
ابو عبيدة اصحاب الرايات وخالد في الخيل المعروفة بخيل الزحف وذلك كله قبل طلوع الشمس فلما طلعت
الشمس خرج جرجير ودعى البراز وقال لا ابرز الا الى الامير للجيش فسمعه الراية الى خالد رضي الله عنه وقال

ابت لها فان انا عدت من قتال البطريق فالراية لي وان هو قتلني فامسك امارتك حتى يرى
عمر رضي الله عنه رايه فلما قرب ابو عبيدة من جرجير وعاينه قال انت امير هذا الجيش فقال
ابو عبيدة نعم انا ذلك فقد اجبتك ودونك والميدان فما بقي من هزيمتكم الا ان اقتلك واقتل ماهان بعدك
ان شا الله تعالى فقال جرجير امته الصليب بقتلك ثم حمل على ابي عبيدة على جرجير امام ابي عبيدة واخذ في
اعراض الجيش وطلب في انطارده لميمنة الروم وتبعه ابو عبيدة وهو مع ذلك بالنصر والسلامة وسار ابو عبيدة
على اثره فعند ذلك عطف جرجير كالبرق وابتقنا بضربتين فكان ابو عبيدة اسبق بضربته فوقعت على
عاتق جرجير الايمن وخرجت من عاتقه الايسر فانجدل قتيلا وعجل الله بروحه الى النار فكبر عند ذلك ابو
عبيدة وكبر المسلمون ووقف ابو عبيدة على مصرع جرجير وجعل يتعجب من عظم خلقته ولم ياخذ شيا من سلبه
ورجع واخذ الراية بيده وكانت مع خالد ونظر ماهان الى جرجير وقد قتل فعظم ذلك عليه لانه كان ركنا من
اركانه فهم بالهزيمة ثم قال في نفسه لولا ابدي عذرا عند الملك وابرز الى الحرب فان قتلت استرحت من العار
وان سلمت كان لي عذر عند الملك قال فاعلم رجاله وبطارقته انه يريد المبارزة بنفسه ثم اخذ عدته ولبس زينته
وخرج كانه ذهب يلمع وجمع اليه البطارقة والقسيسين والرهبان وقال لهم ان الملك هرقل كان اعلم
منكم بهذا الامر فاراد صلح القوم فخالفتموه وها انا ابرز بنفسي فتقدم اليه بطريق من بطارقة النير وكان
فيه نسك ودين وكان يعظم الكنايس والرهبان ويتبع ما فرض عليهم في الانجيل وكان يقرب من جرجير
في النسب فقال وحق الصليب لابرزن الى المسلمين واخذن الثار فاما ان الحق به او اقتل قاتله فاذن له
ماهان وكان اسمه سرجيس وكان عليه درع وعلى الدرع ثوب حديد وسواعد حديد واعتقل بقنطاريته
ودعوته الاقسة وبخروه بخور كنايسهم واقبل اليه راهب عموريه واعطاه صليبا كان في عنقه وقال
هذا الصليب من ايام المسيح توارثته الرهبان فخذه فانه ينصرك فاخذه سرجيس وخرج ونادى البراز بكلام
عربي فصيح حتى ظن الناس انه عربي من المتنصرة فخرج اليه ضرار بن الازور كانه شعلة نار فلما قاربه ونظر
الى جثته وعظم خلقته هاله وندم على الخروج اليه ثم قال وما عسى ان يغني هذا اللباس اذا حضر الاجل ثم رجع موليا
وظن المسلمون انه رجع من فزع وهو لا يكلم احدا حتى صار الى خيمته ونزع ثيابه وبقي في سراويله واخذ معه قوسه
وتقلد بسيفه ثم عاد الى الحرب يروم قتال البطريق فوجد مالكا النخعي قد سبقه اليه وكان مالك من
الحطاطه اذا ركب تسحب رجلاه الارض فنظر ضرار واذا مالك ينادي يقدم يا عابد الصليب الى الرجل
النجيب ناصر محمد الحبيب فلم يجبه العلج من جزعه فجال مالك عليه وهم ان يطعنه فلم يجد مكانا للطعن من
اللبس فقصد جواده وطعنه في خاصرته واطلع من الجانب الاخر فهم مالك لاخراج الرمح ولم يقدر لكثرة ما به
باصلاعه وسقط الجواد بالبطريق وهو على ظهره ولم يقدر البطريق ان يزول عن ظهره لانه حوتو قا ثانيه
المرجه فاسرع اليه ضرار وسل الطيبه الخصا فضرب بسيفه على قمته فتتطرها نصفين فاخذ سلبه فاقبل
اليه مالك وقال يا ضرار شاركتني في صيدي فقال ما انا شريكك وانما انا قتلت قال مالك انما قتلت
جواده وقال ضرار رب ساع لقاعد ولكل جرح حامد فتبسم مالك وقال خذ صيدك هناك الله به فقال

ضرار انما انا افرح خذه اليك ثم انتزع سلب العلج وحمله على عاتقه وما يكاد ان يحمله وهو يصيح عرقا
قال الذهبي بن عايد فلقد رايته وهو يسير به وهو راجل ومالك فارس حتى طرحه في رحل مالك فقال
ابو عبيدة بابي والله قوم قد وهبوا انفسهم لله وما يريدون الدنيا قال فلما قتل البطريق انقص جناح ماهان
وصاح بقومه وجمعهم اليه وقال لهم اسمعوا يا اصحاب الملك ويلعوه عني اني ما تركت جهدي في نصرة هذا الدين و
قد حاميت عن الملك وقاتلت عن نعمته وما اقدر ان اغالب رب السموات لان العرب قد ادل لهم علينا و
ملكوا بلادنا والان ما لي وجه ان ارجع اليه حتى اخرج الى العرب وابرز الى مقام الطعن والضرب وقد عزمت ان
اسلم الصليب الى احدكم وابرز اليهم فان قتلت استرحت من العار ومن توبيخ الملك وان سلمت ونصرت
علم الملك اني لم اقصر عن نصرته قالوا ايها الملك لا تبرز انت حتى يخرج نحن الى القتال قبلك فان قتلنا امنع
بعدنا ما شئت قال فحلف ماهان بالكنايس الاربع انه ما يبرز احد قبله فلما حلف امسكوا عن مراجعته ثم
دعي بابن كان له فدفع اليه الصليب وقال له قف في مكاني وقدم لماهان عدته فاخذها على نفسه قال الواقدي
رحمه الله بلغنا ان عدة ماهان التي خرج بها الى الحرب قومت بستين الفا لانها كانت جميعها مرصعا بالدر
والياقوت ولما عزم على الخروج يقدم اليه راهب من الرهبان قال ايها الملك ما ارى لك الى البراز من سبيل
ولا احبه لك قال ولم قال لاني رايت لك رويا فارجع ودع غيرك يبرز قال ماهان لست افعل ذلك
والقتل احب الي من العار فبخروه ودعوا له وخرج كانه جبل ذهب يشرق واقبل حتى وقف بين الصفوف
ودعى الى البراز وخوف باسمه وكان اول من عرفه خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال هذا ماهان صاحب القوم
وتالله ما خرج وعندهم شي من الخير قال وما هاذ يرعب باسمه فخرج اليه غلام من دوس فقال انا والله مشتاق
الى الجنة وحمل على ماهان فرد ماهان يده الى عمود من ذهب كان تحته فحقق به الدوسي فخفقه قتله بها
وعجل الله بروحه الى الجنة فقوي قلب ماهان بذلك وطلب البراز فسارع اليه المسلمون كل يقول اللهم
اجعل قتله على يدي فكان اول من ادركه مالك النخعي وقال ايها العلج الحلف لا تغتر بمن قتلته فقال ماهان
انت صاحب خالد فقال لا انا مالك النخعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهان لا بد
من الحرب ثم حمل على مالك وكان عدو الله من اهل الشجاعة واعتمد على عموده وصبه على البيضة التي كانت
على راس مالك فغاصت البيضة في جبينه فشترت عينه فمن ذلك اليوم سمي مالك الاشتر وهم مالك
من شدة ما نزل به على الرجوع ثم صبر نفسه وعلم ان الله ناصره قال والدم يفور من الضربة وعدو الله يظن
انه قد قتله وهو ينتظر متى يقع عن جواده واذا حامل قد حمل عليه واخذته اصوات المسلمين يا مالك استعن
بالله فانه يعينك قال مالك فاستعنت بالله عليه وصليت على رسوله عليه السلام وضربته ضربة عظيمة
فقطع سيفي فيه قطعا غير بوهن فلما احس ماهان بالضربة ولى على وجهه ودخل على معسكره قال
الواقدي فلما ولى ماهان بين يدي مالك منهزما صاح خالد يا اهل الصبر والباس احملوا على القوم
ما داموا في دهشتهم ثم حمل بمن معه من جيشه وحمل الامراء ومن معهم من قومهم وتبعهم جماعة المسلمين بالتهليل
والتكبير فصبرت لهم الروم بعض الصبر حتى اذا غابت الشمس واظلم الافق انكشفت الروم منهزمين

وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة زهاء على مائة الف واسروا اربعين
الفا وغرق منهم في اليا قوصة امم لا يحصى ويفرق جمعهم في الجبال والاودية وخيول المسلمين ياتون بهم من
الجبال اسرى ولم يزل المسلمون يقتلون ويأسرون حتى مضى من الليل هزيع فبعث ابو عبيدة الى الناس
وقال اتركوهم الى الصباح فجعل المسلمون يتراجعون وقد امتلات ايديهم من الغنايم واسرادقات واواني
الذهب والفضة والزرابي والنمارق والطنافس قال الواقدي ووكل ابو عبيدة رضي الله عنه رجالا
من المسلمين بجمع الغنايم وبات المسلمون فرحين بنصر الله لهم حتى اذا اصبحوا فاذا ليس للروم خبر وقد وقع
اكثرهم في هوة اليرموك واراد ابو عبيدة ان يحصي عدد القتلى من الروم فلم يقدر ان يحصي ذلك الا
بالقصب فامر بقطع القصب من الوادي وكان يجعل على كل الف قتيل قصبة فعدوا القصبات فاذا القتلى
مائة الف وخمسة الاف والاسرى اربعون الفا وقتل من المسلمين اربعة الاف ونيف ووجد ابو عبيدة
روسا باليرموك فلم يعرف انهم من المتنصرة ام من المسلمين فامر بهم فغسلت ثم صلى عليها وعلى القتلى
وامر بدفنهم وافترقت خيول المسلمين في طلب المنهزمين في الجبال والاودية واذا هم براع قد استقبلهم
فقالوا له هل رايت احدا من الروم قال نعم مر بي بطريق معه زهاء على اربعين الفا قال الواقدي وكان ذلك
ماهان قال فاتبعهم خالد وجعل يقفو اثره ومعه عسكر الزحف فادركهم على دمشق فلما اشرف عليهم
كبر وكبر المسلمون وحمل خالد ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وكان ماهان قد ترجل عن جواده
ويقال انه برجل ليسلم نفسه وتخفى فاقبل اليه رجل من المسلمين فقتله قيل هذا كان النعمان بن علقمة الازدي
وقيل عاصم بن حوال اليربوعي قال الواقدي وخرج اهل دمشق الى خالد رضي الله عنه وقالوا نحن على عهدنا
قال خالد نعم ثم مضى في طلب الروم يقتلهم حيث وجدهم حتى انتهى الى ثنية العقاب فاقام بها ثم عاد
على طريق الحمص فنزل بها وبلغ ذلك ابا عبيدة رضي الله عنه فسار حتى لحق به بمن معه من المسلمين قال
والامر في طلب الروم في كل جهة من الشام فلما اجتمعوا اعادوا الى دمشق وعسكروا هنالك وجمع ابو
عبيدة الغنايم واخرج منها الخمس وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاب البشارة والفتح وعرفه
بجميع ما جرى وذكر فيه انا قتلنا منهم زهاء على مائة الف وخمسة الاف واسرنا اربعين الفا وقتل من المسلمين
اربعة الاف ختم الله لهم بالشهادة وقتل ماهان على دمشق قتله عاصم بن حوال اليربوعي وبعث الكتاب
مع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مع عشرة من المهاجرين والانصار قال الواقدي وكان عمر رضي الله عنه راى
ليلة هزيمة الروم في منامه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة ومعه ابو بكر رضي الله عنه وكان عمر يسلم
عليهما ويقول رسول الله ان قلبي مشتغل بالمسلمين وما ادري ما فعل الله بهم مع اعدائهم وهم خلق كثير
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر فقد فتح الله على المسلمين وانهزم عدوهم وقد قتل
منهم كذا وكذا ثم قرا رسول الله عليه السلام تلك الدار الاخرة نجعلها الاية قال ولما صلى عمر الغداة
بالمسلمين اعلمهم بما راى في منامه ففرح المسلمون بذلك ثم ورد حذيفة والعشرة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كتاب ابي عبيدة فقرا عمر رضي الله عنه الكتاب على الناس وارتفعت الاصوات

بالشكر

بالشكر والثناء لرب العالمين ثم قال عمر رضي الله عنه يا حذيفة هل قسم ابو عبيدة المغانم قال لا يا
امير المؤمنين بل اخرج الخمس وهو ينتظر امرك قال ثم كتب عمر الجواب وقال اذا وصلك كتابي فاقسم
الغنيمة بين المسلمين وفضل اهل السيف منهم واعط كل ذي حق حقه واقم بموضعك حتى ياتيك
امري والسلام فاخذ حذيفة الكتاب وسار به حتى ورد على ابي عبيدة وهو على دمشق فسلم عليه
وعلى المسلمين وناوله الكتاب فلما قراه امر بالغنايم فقسمت فاصاب الفارس اربعة وعشرين
الف مثقال من الذهب الاحمر وللراجل ثمانية الاف وكذلك من الفضة واعطى الفرس العربي
سهما والفرس العربي سهمين والحق البراذين بالعراب

ذكر بعث ابي عبيدة الامرا الى القدس

المشرف زاده الله شرفا قال الواقدي لما انهزم المشركون يوم اليرموك وقتل ماهان اقام
المسلمون على دمشق شهرا فجمع ابو عبيدة الامرا فقال اشيروا علي بما اصنع واين اتوجه فانه قد انفق
راي على المسير اما الى قيسارية او الى بيت المقدس فما الذي ترون من الراي فقالوا نحن نتبعك وما
تشير الى موضع الا ونحن معك فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ايها الامير اكتب الى عمر رضي الله عنه فحيث
امرك فاستعن بالله وسر اليه قال اصبت الراي يا معاذ ثم كتب الى عمر رضي الله عنه وبعث الكتاب
مع عرفجة بن ناصح النخعي فلما قرا الكتاب على المسلمين استشارهم فقال علي بن ابي طالب يا امير المؤمنين
ابا عبيدة ان ينزل بجيوش المسلمين على بيت المقدس فاذا فتح الله صرف جيشه الى قيسارية فانها
يفتح بعدها ان شاء الله كذا اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب عمر رضي الله عنه بذلك ودفعه
الى عرفجة فسار حتى قدم على ابي عبيدة وهو على باب الجابية فلما قراه دعى بيزيد بن ابي سفيان و
عقد له راية حمرا وضم اليه خمسة الاف فارس وسرحه الى بيت المقدس وسار اليه ثم دعى بشرحبيل
بن حسنة وعقد له راية سودا وضم اليه خمسة الاف فارس من اهل اليمن من حضرموت وكهلان
وطي وخولان وسنبس وتبهان والازد وقال له سر من معك الى القدس وانزل بعسكرك ولا تختلط
اصحابك باصحاب يزيد ثم دعى بمرقال بن هاشم وعقد له راية بيضا وضم اليه خمسة الاف فارس وقال
سر بمن معك الى القدس وانزل بعسكرك ولا تختلط اصحابك باصحاب غيرك ثم دعى بالمسيب بن
نجبة الفزاري وعقد له راية رابعة وضم اليه خمسة الاف فارس من اشجع وغطفان وفزارة وامره
ان يلحق باصحابه ثم دعى بقيس بن هبيرة وعقد له راية خامسة وضم اليه خمسة الاف فارس من
قومه فزارة وامره ان يسير بخواص اصحابه ثم دعى بعروة بن مهلهل وعقد له راية سادسة وضم اليه
خمسة الاف فارس وسرحهم في اعقاب الجيش قال الواقدي فكان جملة من سرح ابو عبيدة الى بيت
المقدس ثلاثين الفا وسارت الامرا في ستة ايام كل امير يوما ليرهبوا اعدا الله فكان اول
من طلع عليهم بالراية يزيد بن ابي سفيان فلما اشرف عليهم كبر وكبر اصحابه وصعد اهل بيت
المقدس سور بلدهم فزعت قلوبهم ولما نظروا الى قلة اصحاب يزيد استحقروهم وظنوا ان ذلك
جميع جيوش المسلمين فنزل يزيد بمن معه مما يلي باب اريحا ثم اقبل في اليوم الثاني شرحبيل بن حسنة ونزل

مما يلي الحط واقبل في اليوم الثالث المرقال بن هاشم ونزل بالباب الغربي واقبل في اليوم الرابع المسيب بن نجبة ونزل مما يلي الشمال واقبل في اليوم الخامس قيس بن هبيرة فنزل في قبليها واقبل في اليوم السادس عروة بن مهلهل ونزل مما يلي طريق رملة واقاموا ثلثة ايام نزولا على بيت المقدس بعد تكاملهم لم ينابذوهم حربا ويسطرون منهم رسولا فلم تكلمهم من اهلها احدا لانهم حصنوا اسوارهم بالمجانيق والعرادات والدرق والجواشن وانواع الزينة الفاخرة ولما كان اليوم الخامس كان اول من ركب الى حربهم يزيد بن ابي سفيان واخذ ترجمانا يبلغهم عنه ما يقول فوقف بازا سورهم بحيث يسمعون كلامه وهم صموت فقال للترجمان قل لهم ان امير العرب يقول لكم ما يقولون في الاجابة الى دعوة الحق وقول لا اله الا الله محمد رسول الله فان ابيتم فالصلح عن بلدكم كما صالح غيركم ممن هو اعظم منكم عدة واكثر عددا فان ابيتم فهاتين الخلتين حل بكم البوار وكان مصيركم الى النار قال فتقدم الترجمان اليهم وقال من المخاطب عنكم فكلمه قس من الاقسة عليه مدارع الشعر وقال ما الذي تريدون فقال الترجمان ان الامير يقول لكم كذا وكذا فبلغ القس اهل بيت المقدس ما قال الترجمان قال فضجوا بكلمة الكفر وقالوا لا نرجع عن ديننا العزيز المقبول وان قتلنا اهون من ذلك فبلغه الترجمان ليزيد ذلك فمشى الى الامراء واخبرهم بذلك ثم قالوا ان ابا عبيدة ما امرنا الا بالنزول عليهم وما امرنا بالقتال والراي ان يكتب اليه فان امرنا بالزحف فعلنا فكتب يزيد بما جرى فكتب اليه ابو عبيدة يامرهم بالزحف الى القوم وبعث الكتاب مع ميسرة بن ناصح ففرح المسلمون بذلك وباتوا ينتظرون الصباح فلما اصبحوا اذن المؤذن وصلى المسلمون صلاة الفجر قال فقرا يزيد بن ابي سفيان يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم الاية ويقال ان جميع الامراء الستة قرا كل منهم باصحابه هذه الاية وكانهم كانوا على ميعاد فلما فرغوا من الصلاة نادوا النفير النفير فزحفوا ولم يزل القتال بينهم من الغداة الى الغروب وقاتلوا قتالا شديدا ولم يظهروا للمشركين فزعا ولا جزعا ولما غربت الشمس تراجعت المسلمون الى معسكرهم قال الواقدي ولم يزالوا في القتال عشرة ايام واهل بيت المقدس يودون الفرج فلما كان في اليوم الحادي عشر اشرفت عليهم راية ابي عبيدة رضي الله عنه

ذكر قدوم ابي عبيدة رضي الله عنه ببقية الجيش

قال الواقدي اشرفت عليهم راية ابي عبيدة في اليوم الحادي عشر يحملها غلام له اسمه سالم ومن ورائه فرسان المسلمين وابطال الموحدين واحدقوا بابي عبيدة رضي الله عنه وخالد عن يمينه وعبد الرحمن بن ابي بكر عن يساره وجاءت النساء والاموال فضجوا بالتهليل والتكبير ووقع الرعب في قلوب اهل بيت المقدس واقبلت كبراوهم وبطارقتهم الى البيعة المعظمة عندهم وهي القمامة فوقفوا بين يدي بطريقهم فقال ما هذه الضجة التي اسمع قالوا يا ابانا قد قدم امير القوم الينا ببقية المسلمين فهذه الضجة بسببه فلما سمع البطريق الكبير ذلك فقال وحق الانجيل ان كان هو اميرهم فقد دنى هلاككم والسلام فقالوا وكيف ذلك قال لانا نجد في العلم الذي ورثناه عن المتقدمين ان الذي يفتح البلاد في البلاد في الطول والعرض هو الرجل الاحمر صاحب

نبيهم

نبيهم محمد فان كان قد تقدم فلا سبيل لكم الى قتاله ولا بد لي من ان اشرف عليه وانظر الى صفته فان كان هو ملت في مصالحته الى ما يريد وان كان غيره لم اسلم اليه ابدا لان مدينتنا لا يفتح الا على يديه ثم وثب قايما ناهضا والقسوس والرهبان والشمامسة من حوله وقد رفعوا الصليب على راسه وفتحوا الانجيل بين يديه ودارت البطارقة من حوله وصعدوا على السور الى ان دار واتجاه الطريق الذي قدم منه ابو عبيدة رضي الله عنه فنظر الى المسلمين وهو يعظمون ثم يرجعون الى القتال كانهم الاسود الضارية فنادهم رجل من الروم ممن كان يمشي بين يدي البطريق باذنه وقال يا معاشر المسلمين كفوا عن القتال حتى نسالكم ونستخبركم قال فامسكوا عن القتال فناداهم الرجل بلسان عربي اعلموا ان صفة الرجل الذي يفتح مدينتنا هذه وجميع البلاد والارض عندنا فان كان هو هذا المقبل اليكم لم نقاتلكم وسلمنا لكم المدينة وان لم يكن فلسنا نكف عنكم ولا نسلمها لكم ابدا فحدثوا بذلك ابا عبيدة فخرج ابو عبيدة الى ان حاذاهم قال فنظروا اليه وحققوا صورته فقال البطريق ابشروا وليس هو الرجل قاتلوا عن دينكم وحريمكم فلما سمعوا قوله رفعوا اصواتهم بكفرهم واقبلوا يقاتلون القتال الشديد وعاد البطريق الى مقامه ولم يخاطب ابا عبيدة بل امر قومه بالحرب والقتال وعاد ابو عبيدة الى اصحابه فقال له خالد ما كان منك ايها الامير قال لا علم لي خرجت اليه كما رايت واشرف علي شيطان من شياطينهم فما هو الا ان نظر الي حتى صاح واصيحة واحدة ثم ولى عني ولم يكلمني فقال خالد رضي الله عنه يوشك ان يكون لهم راي في ذلك نقف عليه بعد هذا ونستعلم نباه بعد حين قال الواقدي رحمه الله وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في ايام الشتاء والبرد وظنت الروم ان المسلمين لا يقدرون على القعود عليهم ولم يزل ابو عبيدة مع المسلمين في القتال وبرزت النبالة من اهل اليمن وتركوا النهم جاثين ورشقوهم بالنبال والروم غير محترزين من النبل لعله اكثراتهم بها حتى دار والنبل يكبهم على روسهم ويخرج من وراء ظهورهم قال عون بن مهلهل فلله در العرب من اليمن لقد رايتهم يرمونه بالنبل والروم يتهافتون من سورهم كالطير فلما نظروا الى ذلك احترزوا منها وزرفنوا السور بالجحف والجلود واللبود وغير ذلك مما يرد النبل عنهم قال ونظرت الى ضرار بن الازور وقد اقبل نحو الباب الاعظم وعليه بطريق كبير على راسه صليب من الجوهر وحوله غلمان عليهم القراطق وبايديهم العمد والقسي الموتورة وهو يحرض القوم على القتال قال عون بن مهلهل فنظرت الى ضرار وقد قصد نحوه وهو يختفي تحت جحفته الحجف من البرج الذي عليه البطريق ثم اطلق نبلة اليه قال عون فنظرت الى النبلة وقد خرجت من بين والبرج عال فقلت ما يكون هذه النبلة عند علو هذا الجدار وما الذي يصنع مع هذا العلج وعليه هذه اللامة المانعة فاقسم لقد وقعت النبلة في فؤاره فتدلى اسفل حصنهم فسمعت للقوم صيحة عظيمة وعلمت هالكا تعلمت انه قتله بنبلته ولم يزل ابو عبيدة منازلا للقوم اربعة اشهر كملا وما من يوم الا ويقاتلهم القتال الشديد والمسلمون صابرون على البرد والمطر والثلج فلما نظر اهل بيت المقدس الى شدة الحصار توالى بطارقتهم في قمامة وسجدوا بين يديه وقالوا يا سيدنا قد دام علينا حصار هولاء العرب ورجونا ان ان ياتينا مدد من الملك وقد اشتغل عنا لا شغله بنفسه لاجل هزيمة جيشه وما من يوم علينا الا ويقتل منا خلق كثير ومنهم ايضا الا انهم اشتهوا الموت منا في الحيوة فانظر في امرنا فاذا كان الامر صعبا فتحنا الابواب وخرجنا

اليهم فاما ان يقتل عن اخرنا واما نهزمهم عنا فاسهم البطريق الى ذلك واشتهر بلباسه وصعد على السور و حمل الصليب بين يديه والقسيسون والرهبان حوله بايديهم الانجيل مفتحة والمجامر بالبخور واشرف على موضع ابي عبيدة ونادى رجل منهم فصيح اللسان بالعربية وقال يا معاشر العرب ان عمدة دين النصرانية وصاحب شريعتهم قد اقبل نحو حائطكم فليدن منا اميركم فاخبر ابو عبيدة بذلك فقام يمشي اليه مع جماعة من اصحاب رسول الله عليه السلام فقالوا اما تريدون هذا امير العرب قد اقبل نحوكم فقال البطريق للترجمان قل لهم ما الذي تريدون منا هذه البلدة هي ارض القدس من قصدها بسوء يوشك ان الله يغضب عليه ويهلكه فاخبر الترجمان ابا عبيدة بذلك فقال قل لهم نحن نعلم ذلك انها بلدة شريفة ومنها اسري بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ودنى من ربه وكان قاب قوسين او ادنى وهي معدن الانبيا وقبورهم فيها ونحن احق بها منكم ولا نزال ماركين عليها او نملكها كما ملكنا الله غيرها فقال البطريق فما الذي تريدون قال ابو عبيدة نريد منكم خصلة من ثلاث خصال اولها ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فان اجبتم الى هذه الكلمة كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا فقال البطريق انها الكلمة عظيمة ونحن قائلون بها الا ان نبيكم محمدا لا نعرف انه رسول الله قال ابو عبيدة كذبت يا عدو الله وانك لم توحد الله قط وقال البطريق هذه خصلة لا نجيبكم اليها ابدا فما الخصلة الثانية قال ابو عبيدة تصالحونا عن بلدكم وتودون الجزية الينا عن يد وانتم صاغرون كما اداها غيركم من اهل الشام جميعا فقال البطريق هذا اعظم علينا من الاول وما كنا بالذي ندخل تحت الذل والصغار ابدا قال ابو عبيدة فما نبرح نقاتلكم او يظفرنا الله بكم فنستعبد نسايكم واولادكم ونقتل منكم من خالف كلمة الحق واعتكف على كلمة الكفر قال البطريق فانا لا نسلم مدينتنا او نهلك عن اخرنا وكيف نسلم وقد استعددنا فيها الة الحصار وفيها العدة الحسنة والرجال الشداد ولسنا كمن لقيتم من اهل المدن الذين اذعنوا للجزية فانهم قوم غضب المسيح عليهم فادخلهم تحت طاعتكم ونحن في بلد نامن اذا سالنا المسيح ودعاه اجاب دعوته قال ابو عبيدة كذبت يا عدو الله ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال البطريق اقسم بالمسيح انكم لو اقمتم علينا عشرين سنة لا تفتحونها ابدا وانما يفتح مدينتنا رجل بجديعته في كتبنا ولست الصفة معكم قال ابو عبيدة وما صفة من يفتح بلدتكم قال البطريق لا نخبركم بصفته ولكنا نجده في كتابنا انه يفتح هذه البلدة صاحب لمحمد اسمه عمر بن الخطاب ويعرف بالفاروق ولا ياخذه في الله لومة لائم ولسنا نرى صفته فيكم قال فلما سمع ابو عبيدة بذلك من كلام البطريق تبسم ضاحكا وقال فتحنا البلد ورب الكعبة قال ثم اقبل عليه وقال له ارايت ان رايت الرجل تعرفه قال نعم وكيف لا اعرفه وصفته عندنا وعدد سنيه وايامه فقال ابو عبيدة هو والله خليفتنا وصاحب نبينا قال البطريق فان كان الامر على ما ذكرت وقد علمت صدق قولنا فاحقن الدما وابعث الى صاحبكم ياتي فاذا رايناه وتبينا معرفته ونعته فتحنا لكم المدينة قال ابو عبيدة سابعث اليه ان شاء الله ثم انصرف ابو عبيدة وامر الناس بالكف عن الحرب ثم جمعهم اليه واعلمهم بمقالة البطريق ثم كتب بما جرى الى عمر رضي الله عنه وبعث الكتاب مع ميسرة بن مسروق العبسي فلما قرا عمر رضي الله عنه

على المسلمين

على المسلمين استبشر وابه وقال ما ترون فيما كتب به الينا امين الامة فكان اول من تكلم عثمان بن عفان رضي الله عنه فاشار بان لا يسير استخفافا بهم واشار علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالمسير اليهم لاجل الفتح وان مسيره فتح وفيه اجر عظيم قال ففرح عمر رضي الله عنه بكلام علي رضي الله عنه واستصوب رايه وامر الناس ياخذ الاهبة للمسير معه والاستعداد فاسرع المسلمون واستعدوا

ذكر خروج عمر رضي الله عنه من المدينة وقدومه الى بيت المقدس

قال الواقدي امر عمر رضي الله عنه ان يعسكروا خارج المدينة ففعلوا واتى عمر المسجد فصلى فيه اربع ركعات ثم قام الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وعلى ابي بكر رضي الله عنه ودعى بما شاء الله واستخلف على المدينة علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فخرج من المدينة وهو على بعير احمر عليه غرارتان احدهما سويق والاخرى تمر وبين يديه قربة ماء وخلفه جفنة للزاد وخرج معه جماعة من الصحابة كانوا قد شهدوا اليرموك ثم عادوا الى المدينة منهم الزبير وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما وسار عمر رضي الله عنه نحو بيت المقدس وكان اذا نزل منزلا لا يبرح فيه حتى يصلي الغداة فاذا انفتل من صلاته يقبل على المسلمين بوجهه ويقول الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام وخصنا بنبيه محمد عليه السلام وهدانا من الضلالة وجمع شملنا بعد الشتات على كلمة التقوى والف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكننا في بلاده قال ثم ياخذ الجفنة فيملاها سويقا ويصب التمر حولها ويقول للمسلمين كلوا هنيئا رحمكم الله فياكل وياكل المسلمون معه ثم يرحل فلم يزل كذلك في مسيره قال عامر بن مالك العبسي كنت مع عمر بن الخطاب حين سار الى الشام فمر على ماء لجذام عليه طايفة منهم نزول والماء يدعى ذات المنار فنزل بالمسلمين عليه فبينما هو كذلك واصحابه حوله اذ اقبل قوم من جذام فقالوا يا امير المومنين ان عندنا رجلا عنده امراتان وهما اختان لاب وام فغضب عمر رضي الله عنه وقال علي به فاتي بالرجل اليه فقال له ما هذه المراتان قال الرجل زوجتاي قال فهل بينهما قرابة قال نعم هما اختان لاب وام قال عمر وما علمت ان هذا حرام عليك قال اوليس الله قال وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف قال الرجل والله ما علمت وما هما علي حرام فغضب عليه عمر رضي الله عنه قال كذبت والله انهما لحرام عليك ولتخلين سبيل احداهما او لاضربن عنقك فقال الرجل يا عمر اتحكم علي في زوجتاي ان هذا الدين ما اصبت به خيرا ولقد كنت غنيا ان ادخل فيه فقال له عمر ادن مني فدنى منه فخفق راسه بالدرة خفقات وقال اتشتم الاسلام يا عدو الله وعدو نفسه وهو الدين الذي ارتضاه الله لملائكته ورسله وخيرته من خلقه خل ويحك سبيل احديهما والا جلدتك جلد المفتري قال الرجل وكيف اصنع وانا احبهما جميعا اقرعوا بينهما فمن وقعت القرعة عليها ثلاثا فهي لي وانا لها وان كنت لهما جميعا محبا فامر عمر رضي الله عنه فضربت القرعة بينهما ثلاث مرات فمسكها واطلق سبيل الاخرى ثم اقبل عمر عليه وقال اسمع يا ذا الرجل وع ما اقول لك انه من دخل في ديننا ثم رجع عنه قتلناه فاياك ان تفارق الاسلام او يبلغني عنك انك خلوت باخت امراتك التي فارقتها فان فعلت ذلك رجمتك قال وسار عمر رضي الله عنه حتى نزل على تول بني حرة فاذا قوم يعذبون وهم قيام في الشمس فقال لهم عمر ما بال هولاء يعذبون قالوا ان عليهم خراجا يعذبون عليه قال فما يقولون قالوا يقولون ما نجد ما نودي قال عمر رضي الله عنه دعوهم ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تعذبوا الناس فان الذين يعذبون الناس في الدنيا يعذبهم الله يوم القيمة ثم امر بتخلية سبيلهم ثم سار حتى اذا كان بوادي القرى اخبروه ان شيخا له امراة وله صديقا

ثوره فقال له صديقه هل لك ان يجعل لي نصيبا في زوجتك واكفيك رعي ابلك وسقيها والقيام عليها
ولي منها يوم ولك يوم وليلة فقال له الشيخ قد فعلت ذلك فلما اخبر عمر بذلك امرهما فاحضرا فقال يا ويلكما
ما دينكما قالا مسلمان قال ما هذا الذي بلغني عنكما قالا وما هو فخبرهما بما سمع عنهما فقال له الشيخ قد كان ذلك
فقال عمر رضي الله عنه فما علمتما ان هذا حرام في دين الاسلام ويحك وما دعاك الى ان صنعت هذا الامر القبيح فقال
انا شيخ كبير قد ضعفت ولم يكن لي ولد اتق اليه ولا اتكل عليه فقلت هذا يكفيني الرعي والسقي ويعينني على
زماني واجعل له نصيبا في امراتي والان اذا علمت انه حرام فلا افعله فقال عمر رضي الله عنه خذ بيد امراتك فليس
لاحد عليك من سبيل ثم قال للشاب اياك ان تقرب منها بلغني عنك ذلك ضربت عنقك ثم ارتحل يريد بيت
المقدس حتى ادنى من اول الشام واشرف عليه قال اسلم بن يرفا ورفاء مولى لعمر رضي الله عنه فلما اشرفنا على الشام
اذ نظرنا الى معتب عظيم من خيل المسلمين فقال عمر للزبير يا ابا عبد الله اسرع فانظر ما هذه الخيل فاسرع الزبير اليها
فنظر فاذا هم خيل من اليمن بعث بهم ابو عبيدة رضي الله عنه ياخذون له خبر عمر رضي الله عنه قال الزبير فسلموا علي
واقبل من بعدهم تبع اخر فسلموا علي وسالوا انا عن عمر رضي الله عنه قال فقلت لهم هذا عمر فاقبلوا اليه وقالوا يا امير
المؤمنين لقد ارقت العيون وطالت الاعناق بالتطاول الى قدومك ثم رجعوا على اعقابهم حتى اشرفوا على
عسكر ابو عبيدة ونادوا برفيع صوتهم ابشروا يا معاشر المسلمين بقدوم امير المؤمنين فاستبشروا وهموا
ان يركبوا الاستقباله باجمعهم فقال ابو عبيدة عزيمة مني على رجل يخرج من مركزه ثم سار ابو عبيدة في اناس من المهاجرين
والانصار حتى اشرفوا على عمر رضي الله عنه قال ونظر عمر الى ابي عبيدة واذا هو على قلوص موطاة على عباءة فطوانيه
وخطامه من شعر وابو عبيدة لابس سلاحه فلما نظر ابو عبيدة الى عمر رضي الله عنه اناخ في قلوصه واناخ عمر
بعيره وترجلا كلاهما فتصافحا وتعانقا وسلم بعضهما على بعض ثم اقبل المسلمون يسلمون على عمر ثم ركبا جميعا و
جعلا يتسايران امام الناس ويتحدثان ولم يزالا كذلك حتى نزلا وصلى عمر بالمسلمين صلاة الفجر ثم خطبهم خطبة حسنة
بليغة فلما فرغ من خطبته جلس وجعل ابو عبيدة يحدثه بما لقي من الروم وعمر ناصت له فتارة يبكي وتارة يهدأ
الى ان حضر وقت الظهر فقال الناس يا امير المومنين سل بلالا ان يوذن لنا بلالا مقيما هناك فلما بلغه ان الناس
قد نزلوا على بيت المقدس اتى اليهم وشد قتالهم فلما بلغه ان عمر سار الى ابي عبيدة قدم حتى سلم عليه قال فدعى
به عمر رضي الله عنه وقال يا بلال ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئلونك ان توذن لهم قال نعم قال فلما
قال بلال الله اكبر الله اكبر خشعت جوارحهم واقشعرت ابدانهم فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله بكى الناس
بكاء شديدا حتى كادت قلوبهم ان تتصدع وكاد بلال ان يقطع الاذان فلما فرغ صلى عمر بالناس ثم امرهم بالرحيل فلما
هم بالركوب على بعيره وعليه مرقعة من الصوف فيها اربعة عشر رقعة بعضها من اديم قال له بعض الناس يا امير
المؤمنين لو لبست ثيابا وركبت جوادا كان ذلك اعظم لهيبتك في قلوب اعدائك واقبلوا يسئلونه و
يتعطفون به الى ان اجابهم الى ذلك وازال مرقعته ولبس ثيابا بيضا قال الزبير احسبها كانت من ثياب مصر
تساوي خمسة عشر درهما وطرح على كتفه منديلا من الكتان ليس هو بالجديد ولا بالخلق ودفعه اليه
ابو عبيدة وقدم له برذونا اشهب من براذين الروم فلما صار عمر رضي الله عنه على ظهره جعل البرذون يهملج به

فلما نظر عمر الى ذلك نزل مسرعا وقال اقيلوني عثرتي اقالكم الله عثراتكم يوم القيمة لقد كاد اميركم ان يهلك لما
دخل قلبي من الكبر واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة
من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد كاد يهلكني برذونكم البياض برذونكم
المهملج ثم نزع ما كان لبسه ولبس مرقعته ثم سار يريد العقبة وصعودها الى بيت المقدس فلقيه قوم من
المسلمين عليهم ثياب ديباج مما اخذوا من اليرموك فامر عمر ان يحثى التراب في وجوههم وان يحرق عليهم
ثيابهم ولما اشرف على بيت المقدس قال الله اكبر الله اكبر اللهم افتح لنا فتحا يسيرا واجعل لنا من لدنك
سلطانا نصيرا ثم سار واستقبله القبايل والعشاير واصحاب العقود وسار عمر حتى نزل بموضع كان فيه
ابو عبيدة نازلا فضربت له خيمة من شعر فجلس فيها على التراب ثم قام وصلى اربع ركعات قال وعلت
للمسلمين ضجة عظيمة وصياح بالتهليل والتكبير فسمع اهل بيت المقدس ذلك فقالوا انظروا ما شان العرب
قد ارتفعت لهم الجلبة من غير قتال فاشرف رجل من العرب المتنصرة يا معاشر العرب ما قصتكم اخبرونا قالوا
ان امير المومنين عمر بن الخطاب قد قدم علينا من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرجع المتنصر
واخبر البطريق فاطرق ولم يتكلم

ذكر فتح بيت المقدس على وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال فلما كان من الغدو قد صلى عمر بالمسلمين صلاة الفجر قال لابي عبيدة يا عامر تقدم الى القوم واعلمهم
اني قد اتيت قال فخرج ابو عبيدة واعلمهم فاعلموا البطريق فخرج من كنيسته وعليه المسوح ومن حوله الرهبان
والاساقفة والقسيسون وقد حمل بين يديه صليب عظيم لا يخرجونه الا يوم عيدهم وسار معه النواطيق
وهو الوالي عليهم وهو يقول للبطريق ان كنت تعرف صفته والا فلا تفتح له ودعنا وهولاء العرب ابدا فاما
ان تبيدونا واما ان نبيدهم قال البطريق انا افعل ذلك وعلا على السور ووقف النواطيق الى جانبه و
الصليب امامه واشرف على ابي عبيدة وقال ما تشاء ايها الشيخ البهي قال ابو عبيدة هذا امير المؤمنين الذي علينا
امير قد اتانا فاخرجوا اليه واعهدوا منه الامان والذمة واقروا له بالجزية قال البطريق ناده ندنو منا فانا نعرفه
فان كان هذا هو الذي نجد نعته نزلنا اليه وعقدنا معه الامان والذمة واقررنا له بالجزية وان كان غير الذي
نجد صفته فما لكم منا غير القتال قال فخرج ابو عبيدة الى عمر واخبره بما قال البطريق فهم عمر بالقيام فقال له اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج اليهم منفردا وليس عليك عدة الحرب فنخشى عليك الغدر منهم قال عمر رضي الله عنه
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الاية ثم امر ببعيره فقدم اليه واستوى على كوره عليه مرقعته وعلى راسه
قطعة عباءة قطوانية قد عصب بها راسه وليس معه غير ابي عبيدة سايرا بين يديه حتى قرب من الحصن
ووقف بازاء البطريق والنواطيق فتكلم ابو عبيدة وقال يا هولاء هذا امير المومنين قد اتى فمد البطريق عينيه
فنظر اليه وزعق وقال بعلو صوته هذا والله الذي نجد صفته ونعته في كتبنا ومن يكون فتح بلادنا على يديه لا
محالة في ذلك ثم قال يا اهل بيت المقدس يا ويلكم انزلوا اليه واعقدوا منه الامان والذمة فهذا والله صاحب محمد
عبد الله قال فلما سمع الروم كلام البطريق نزلوا مسرعين وكانوا قد ضاقت انفسهم من الحصار ففتحوا الباب و
خرجوا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسئلونه العهد والذمة ويقرون له بالجزية فلما نظر عمر اليهم على تلك الحالة

تواضع لله وخر ساجدا على قتب بعيره ثم قال ارجعوا الى بلادكم ولكم العهد والذمة قال فرجع القوم الى حصنهم ولم تغلقوا الباب ورجع عمر رضي الله عنه الى معسكره فبات فيه ليلته فلما كان من الغد قام فدخل اليها وكان دخوله يوم الاثنين واقام فيها الى يوم الجمعة وخط فيها محرابا وهو موضع مسجده وتقدم فصلى باصحابه صلاة الجمعة فهمت الروم بغدرهم فمنعهم ابو الجعد الذي غدر بالروم يوم اليرموك وكان عندهم لاجل اهله وماله وقال يرجع عليكم غدركم ولكن اذكم على شيء اظهروا اللعب ما لكم من الزينة ومتاع الدنيا فان طلبوها واخذوها وهموا بعد رفقائكم وما يريدون فان الدنيا لا يصبر عنها صاحبها قال واقبل القوم على ما كانوا يقدرون عليه في المال والمتاع الحسن فاظهروه وصفوه في طريق المسلمين وشوا رعهم فجعل المسلمون ينظرون الى ذلك في دخولهم وخروجهم ويتعجبون منه ويقولون الحمد لله الذي اورثنا ديار قوم لهم مثل هذا في الدنيا ولو ساوت الدنيا عندنا جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء قال عون بن سالم فوالله ما من المسلمين من مد يده الى شيء ولا اجل يده على شيء من متاعهم قال ابو الجعد هولاء القوم الذين وصفهم الله في التورية والانجيل وانهم لا يزالون على الحق ولا يقوم يحاربهم احد ما داموا على ما هم عليه وقال الواقدي واقام عمر رضي الله عنه في بيت المقدس عشرة ايام ثم ارتحل بعد ان كتب لاهل بيت المقدس عهدا واقرهم في بلدهم على اداء الجزية وسار بعسكره الى الجابية فاقام بها ودون الدواوين واخذ الخمس ثم قسم الشام فاعطى ابا عبيدة من حوران الى حلب وما يليها وامره بالمسير الى حلب وان يقاتل اهلها واعطى ارض فلسطين وارض بيت المقدس والساحل ليزيد بن ابي سفيان وجعل ابا عبيدة واليا عليه وامر يزيد ان يحارب اهل قيسارية الى ان يفتحها الله على يديه وكان قد اعطى اكثر الاجناد لابي عبيدة مع خالد بن الوليد وسير عمرو بن العاص الى مصر واستعمل على قضاء حمص عمير بن سعيد الانصاري ثم سار يريد مدينة الرسول عليه السلام واخذ كعب الاحبار وسيذكر قصته كعب عن قريب ان شاء الله تعالى

ذكر بيان عدد قدوم عمر بن الخطاب الى الشام وبيان صفة قدومه

قال علماء السير هذه اول خرجة خرجها في الاسلام الى الشام اما في الجاهلية فقد خرج اليها مرارا ودخل دمشق وفي المرة قيل ان من خرجاته الى الشام ما وصل الى دمشق وقال محمد بن عابد عن زيد بن عبيد فتحت بيت المقدس سنة ست عشرة وفيها قدم عمر بن الخطاب الجابية وقال ابو زرعة الدمشقي عن دحيم عن الوليد بن مسلم قال ثم عاد في سنة سبع عشرة فرجع من سرغ ثم قدم سنة ثمان عشرة ما جمع اليه الامرا وسلموا اليه ما عندهم من الاموال فقسمها وجند الاجناد ومصر الامصار ثم عاد الى المدينة وقال ابو مخنف لما قدم عمر الشام فراى غوطة دمشق ونظر الى المدينة والقصور والبساتين تلا قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين ثم انشد قول النابغة هما فسادوهر يكر عليهما نهار [illegible] ودنيل يلحقان التواليا اذا هما مر يجي بعطه اناخ بهم حتى يلاقوا الدواهيا وهذا يقتضي بادي الراي انه دخل دمشق وليس كذلك فانه لم ينقل احد انه دخلها في شيء من قدماته الشام اما الاولى وهي هذه فانه سار من الجابية الى بيت المقدس كما ذكر سيف وغيره وقال الواقدي اما رواية اهل الشام ان عمر رضي الله عنه دخل الشام مرتين ورجع الثالثة من سرغ فليس بمعروف وانما قدم مرة واحدة عام الجابية حين صالح اهل بيت المقدس سنة ست عشرة ورجع من سرغ سنة سبع عشرة وهم يقولون دخل في الثالثة دمشق وحمص وانكر الواقدي ذلك وقال ابن كثير ولا يعرف انه دخل دمشق الا في الجاهلية قبل اسلامه وذكر ابن

الجوزي في المنتظم ان عمر رضي الله عنه خرج الى الشام اربع مرات مرتين في سنة ست عشرة ومرتين في سنة سبع عشرة فاما في هذه المرة فانه لم يدخلها لاجل الطاعون وفي الخرجة الرابعة اذن له بلال رضي الله عنه حين حضرت الصلاة فبكى الناس حين ذكر رسول الله عليه السلام وكان اشدهم بكاء عمر رضي الله عنه وفي المراة قال الواقدي ان عمر خرج الى الشام اربع مرات فالاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة على حمار والرابعة لم يتعد الجابية لاجل الطاعون بالشام وقال سيف بن عمر اتى عمر الشام اربع مرات مرتين في سنة ست عشرة ومرتين في سنة سبع عشرة ولم يدخل دمشق في المرتين الاولتين وحكى ابن سعد عن الواقدي انه قال روى اهل الشام ان عمر دخل الشام في خلافته مرتين ورجع في الثالثة او الرابعة من سرغ وقد ذكرنا هذه الرواية عن قريب وقال ابن جرير في سنة سبع عشرة قدم عمر رضي الله عنه الى الشام فوصل الى سرغ في قول ابن اسحاق وقال سيف وصل الى الجابية وقال ابن كثير رحمه الله الاشهر انه وصل الى سرغ وبلقاه امراء الاجناد ابو عبيدة ويزيد بن ابي سفيان وخالد بن الوليد الى سرغ فاخبروه ان الوبا قد وقع بالشام فاستشار عمر المهاجرين والانصار فاختلفوا عليه فمن قائل يقول انت قد جئت لامر فلا ترجع عنه ومن قائل يقول لا نرى ان تقدم بوجوه اصحاب رسول الله عليه السلام على هذا الوبا فيقال ان عمر امر الناس بالرجوع من الغد فقال له ابو عبيدة افرارا من قدر الله قال نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو هبطت واديا ذا عدوتين احداهما خصبة والاخرى جدبة فان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله وقال سيف كان الوبا قد وقع بالشام في المحرم من سنة سبع عشرة وصفر ثم ارتفع وقال ابن كثير وكان سيف يعتقد ان هذا الوبا هو طاعون عمواس الذي هلك فيه خلق من الامرا ووجوه المسلمين وكذلك اورد ابن جرير في هذه السنة اعني سنة سبع عشرة وفيه وفاة ابي عبيدة ومعاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان وغيرهم وليس الامر كما ذكر بل كان طاعون عمواس في سنة ثمانية عشر على ما نص عليه ابن اسحق وابو معشر وذكر ابن جرير الطبري في هذه السنة اعني سنة خمس عشرة من رواية سيف بن عمر ان عمر رضي الله عنه ركب من المدينة على فرس ليسرع السير بعدما استخلف عليها علي بن ابي طالب رضي الله عنه فسار حتى قدم الجابية وقد كتب الى امراء الاجناد ان يوافوه في اليوم [illegible] الى الجابية فتوافوا اجمعون في ذلك اليوم الى الجابية فكان اول من تلقاه يزيد بن ابي سفيان ثم ابو عبيدة ثم خالد بن الوليد في خيول المسلمين وعليهم يلامق الديباج فثار عمر اليهم ليحصبهم فاعتذروا اليه بان عليهم السلاح وانهم يحتاجون اليه في حروبهم فسكت عنهم واجتمع الامرا كلهم بعدما استخلفوا على اعمالهم سوى عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهما فانهما توافقا الارطبون باجنادين فبينما عمر رضي الله عنه بالجابية اذا بكردوس من الروم بايديهم السيوف مسلولة فثار اليهم المسلمون بالسلاح فقال عمر رضي الله عنه ان هولاء قوم يستامنون فساروا نحوهم فاذا هم جند من بيت المقدس يطلبون الامان والصلح من امير المومنين حتى يسمعوه بقدومه فاجابهم عمر رضي الله عنه الى ما سالوا وكتب لهم كتاب امان ومصالحة وضرب عليهم الجزية واشترط عليهم شروطا ذكرها ابن جرير وشهد في الكتاب خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن ابي سفيان وهو كاتب الكتاب وذلك في سنة خمس عشرة ثم كتب لاهل لد ومن هنالك من الناس كتابا اخر وضرب عليهم الجزية ودخلوا فيما صالح

عليه اهل ايليا وفر ارطبون الى بلاد مصر فكان بها حتى فتحها عمرو بن العاص ثم ولى البحر فكان بعض السرايا الذين يقاتلون
المسلمين فظفر به رجل من قيس فقطع يد القيسي وقتله القيسي وقال في ذلك فان يكن ارطبون الروم افسدها
فان فيها بحمد الله منتفعا وان يكن ارطبون الروم قطعها فقد تركت بها اوصاله قطعا ولما صالح اهل الرملة
وتلك البلاد اقبل عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة حتى قدما الجابية فوجدا امير المومنين راكبا فلما اقتربا منه اكبا
على ركبتيه فقبلاها واعتنقهما عمر رضى الله عنه قال سيف بن عمر ثم سار عمر الى بيت المقدس من الجابية فاتوه ببرذون
فركبه فجعل يهملج به فنزل وضرب وجهه وقال لا علم الله من علمك هذا من الخيلاء ثم لم يركب برذونا قبله ولا بعده
ففتحت ايليا وارضها على يديه ما خلا اجنادين فعلى يدي عمرو بن العاص وقيسارية فعلى يدي معاوية وقال ابن
كثير هذا سياق سيف بن عمر وقد خالفه غيره من ائمة السير فذهبوا الى ان فتح بيت المقدس كان في سنة ست عشرة
كما ذكرناه وفي المراة وفي سنة ست عشرة كتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة ان يولي معاوية بن ابي سفيان حرب
قيسارية وتولى عمرو بن العاص حرب ايليا يعني بيت المقدس وقال هشام انما ولي حرب الساحل عمرو بن العاص
وقال سيف وغيره لما فتحت حمص وقنسرين اجتمع عسكر الروم باجنادين وقيسارية وغزة والسواحل
فجهز اليهم ابو عبيدة شرحبيل بن حسنة ومعاوية وعمرو بن العاص وعلقمة بن مجزز وكان باجنادين الارطبون
من عظماء الروم وبغزة القيقار عظيم اخر فنازل معاوية قيسارية فخرجوا اليه مرارا وهو يهزمهم فيقال
انه قتل منهم ثمانين الفا ثم افتتحها وكان الارطبون ملكا كبيرا داهية وهو نائب هرقل بالسواحل والقدس
ومضى علقمة بن مجزز فنازل القيقار بغزة والارطبون نازل باجنادين وعساكر المسلمين بازائه عليهم
عمرو بن العاص لا يقدرون على شي وكان عمر رضى الله عنه قد استخلف ابا الاعور السلمي على الاردن وجعل على
مقدمته شرحبيل بن حسنة وعلى الميمنة ولده عبد الله بن عمرو وعلى الميسرة جنادة بن تميم المالكي فنزل اجنادين
والروم في الحصون قد خندقوا عليهم ورتب الارطبون العساكر بالرملة وايليا فاقام عمرو مدة لا يقدر
منهم على شي وقد حمل عمرو على ارطبون في زي رسول فعرفه فاراد قتله فخدعه عمرو رضى الله عنه ونجى منه وقد حكى ابن الجوزي
في كتاب الاديان ان الواقعة كانت مع القيقار صاحب غزة وقال سيف ثم التقوا باجنادين فاقتتلوا قتالا شديدا
وقتل منهم خلق كثير وهرب الارطبون الى ايليا وقيل بل سار على جابية حتى نزل القدس بجموعه ونزل عمرو باجنادين
فارسل اليه الارطبون والله لا يفتح بعد اجنادين من فلسطين شي فارجع ولا تتعب فان صاحب هذا
الفتح اسمه على ثلاثة احرف فتفهم عمرو انه عمر رضى الله عنه فجمع الامرا واخبرهم فقالوا اكتب الى ابي عبيدة فكتب
اليه وقيل ان عمرا هو الذي كتب الى عمر رضى الله عنه فاخبره بما قال الارطبون فعزم على الخروج الى الشام وكان
في كتاب عمرو الى عمر رضى الله عنه فاخبره بما قال الارطبون من انه قد وجد في كتبهم صفتك وقد اجتمع ببيت
المقدس من الملوك والبطارقة والعظا والعدد ما لا يدخل تحت حد ولا حصر فاقدم لعل الله ان يجعل هذا
الفتح العظيم على يدك واما صفة قدومه رضى الله عنه فقد ذكرناها مما ذكره الواقدي وفي المراة قال طارق
بن شهاب لما قدم عمر رضى الله عنه الشام لقيته الجنود وعليه ازار وخفان وعمامة وهو اخذ براس راحلته
يخوض الما وقد نزع خفيه وجعلهما تحت ابطيه فقيل له يا امير المومنين الان تلقاك الجنود وبطارقة الشام وانت

على هذا الحال فقال انا قوم اعزنا الله بالاسلام فمهما نطلب العز بغيره يذلنا الله فقال له ابو عبيدة قد صنعت اليوم
صنعا عظيما عند الناس فصك عمر في صدره وقال لو غيرك يقولها ثم قال ويحك يا عامر كنتم اذل الناس واقلهم
واحقرهم فاعزكم الله بالاسلام فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله ثم جي ببرذون فقيل له اركب هذا يراك العظما
فقال دعوني واشار الى السماء ولم يركبه وقال زيد بن اسلم لما خرج عمر الى الشام سلك على طريق ايله فلما قرب
من الشام عمد الى مركب اسلم فركبه وعليه فرو مقلوب وحول غلامه على مركبه وكان على جمل احمر فدار تدى بعمامته
والناس بين يديه على فرس وكان العباس وسيما جميلا فجعل البطارقة والعظما يسلمون عليه ويسجد له جماعة من
القسيسين والرهبان فنهاهم وقال لا ينبغي السجود الا لله تعالى وقالوا ما راينا احدا اشبه اوصافا بالحواريين
من هذا الرجل وقال هشام تلقاه المقلسون من اهل الاديان بالسيوف والريحان فكره عمر رضى الله عنه
النظر اليهم وقال ردوهم فقال له ابو عبيدة انها سنة الاعاجم او الروم فان منعتهم ظنوا في نفوسهم انه نقض لعهدهم
لعهدهم
فقال عمر دعوهم عمر وال عمر في طاعة ابي عبيدة والمقلسين الضرب بالدف والغنا قاله الجوهري وغيره وقال الواقدي
قدم عمر رضى الله عنه الشام على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف فتلقاه معاوية بن ابي سفيان في موكب سنى فجاوز
عمر ولم يعرفه فاخبر انه يقدمه فرجع اليه فجعل وقبل يده ومشى الى جنبه وعمر معرض عنه فقال عبد الرحمن اتعب الرجل
فقال عمر رضى الله عنه يا ابن ابي سفيان انت صاحب الموكب انفا مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك فقال
يا امير المومنين ان في بلد فيها جواسيس العدو ولا بد مما يردعهم من هيبة السلطان فان امرتني اقمت
على ما انا عليه وان نهيتني انتهيت فلم يرد عليه عمر رضى الله عنه شيئا وقال ابو بكر ابن ابي الدنيا حدثني الربيع بن
تغلب بن اسماعيل المودب عن عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي عن ابي العالية الشامي قال قدم عمر بن الخطاب رضى
الله عنه الجابية على جمل اورق تلوح صلعته للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة تصطفق رجلاه بين شعبتي
الرحل بلا ركاب وطاوه كساء انبجاني ذو صوف هو وطاوه اذا ركب ووسادة اذا نزل حقيبته نمرة وشملة محشوة
ليفا هي حقيبته اذا ركب ووسادته اذا نزل وعليه قميص من كرابيس قد دسم وتخرق جيبه فقال ادعوا الى راس القوم
فدعوا له الجلومس فقال اغسلوا قميصي وحنطوه واعيروني قميصا او ثوبا فاتي بقميص كتان فقال ما هذا قالوا
كتان قال وما الكتان فاخبروه فنزع قميصه فغسل ورقع واتي به فنزع قميصهم ولبس قميصه فقال له الجلومس
انت ملك العرب وهذه بلاد لا يصلح بها الابل فاتي ببرذون فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رحل فركبه
فقال احبسوا ما كنت اظن الناس يركبون الشيطان قبل هذا فاتي بجمله فركبه قوله الاورق البعير الذي
يكون لونه لون الرماد والاصلع الذي ليس على راسه شعر ويبرق من بعيد والحقيبة بفتح المهملة وكسر القاف
معروفة والنمرة كسا ملون مخطط وقوله حنطوه اي طيبوه وبخروه ومنه الحنوط وهو عطر مركب من انواع الطيب

ذكر ما وقع من الامور والاحوال من عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد قدومه الشام

قد ذكرنا ان
عمر رضى الله عنه لما قدم الشام كان اول من لقيه يزيد بن ابي سفيان ثم ابو عبيدة ثم خالد بن الوليد
رضى الله عنهم قال الهيثم وكان عليهم اقبية الديباج والحرير وهم على الخيول المسومة فنزل عمر رضى الله عنه عن
بعيره واخذ الحجارة يرميهم بها وقال ويحكم اياي تستقبلون بهذا ما اسرع ما نسيتم لقد كثرت فيكم البطنة و

انما شبعتم منذ سنين ولو فعلتموها على راس المائة لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المؤمنين ان علينا الدرح ونحن في مقابلة العدو فقال نعم اذن ثم نزل الجابية فراه رجل من يهود دمشق فقال السلام عليك يا فاروق انت والله صاحب ايليا لا ترجع عنها حتى تفتحها فقال عمر ان شاء الله وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال لما نزل عمر رضي الله عنه الجابية اتاه راهب دير العدس بكتاب فقال اوف بشرطي فلما راه عجب ووفى له قال فقيل لعمر ما هو قال خرجت في الجاهلية الى الشام فدخلت دمشق ومعي تجارة فبينما انا امشي في اسواقها اذ ابطريق قبض بيدي وجاء بي الى كنيسة فيها تراب كثير فقال اخرجه وجاءني بمجرفة وزنبيل قال فتحيرت في امري لا ادري ما اصنع وجاءني وقت الهاجرة فقال ما اراك صنعت شيئا ولطمني في راسه لطمة هائلة فضربته بالمجرفة في راسه فنثرت دماغه ووريته في التراب ودفنته وخرجت من البلد لا ادري اين اذهب فمشيت يومي وليلتي فانتهيت الى دير فجلست تحت حائطه واذا بهذا الشيخ الراهب قد اتى وخرج من الباب فصوب النظر في وقال اري عينيك عيني خائف ادخل فدخلت فقدم الي طعاما فاكلت وهو يصوب النظر ويصعده فيه فعلت مالك فقال اعلم انه لم يبق على وجه الارض اعلم مني بالكتب السالفة واني اجد في كتبنا انك تخرجنا من هذه الارض فقال قلت لقد ذهبت كل مذهب وضللت وما انت اذا من المهديين فقال ما اسمك قلت عمر فقال والله انت صاحبنا من غير شك ثم اخرج لي هذا الكتاب وقال اكتب لي على ديري وما فيه فان كنت ذاك فما نرك فكتبت له وختمت عليه وزودني طعاما كثيرا ونفقة وثيابا ودفع الي اتانا وقال اركبها فانك لا تمر باهل دير الا ارموك وعلفوها وسقوها فاذا بلغت مامنك فاضرب وجهها مدبرة فانها ترجع الي قال فخرجت فوجدت ما قال ولقيت دفعة من اصحابي فضربت وجهها فولت مدبرة ثم اكرم الراهب وكتب في كتابه وعليكم ان تضيفوا المسلمين ويقوموا بامر المرضى ويدلوا الحائرين ورواه احمد بن مروان الدينوري عن عمر بن عبد العزيز عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن اسامة بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده اسلم مولى عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورواه ابن عساكر وغيره وقال احمد بن حنبل باسناده عن ابن عمر ان عمر رضي الله عنه خطب بالجابية فقال قام فينا رسول الله عليه السلام مقامي فيكم فقال استوصوا باصحابي خيرا ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى ان الرجل ليبتدي بالشهادة قبل ان يسالها فمن اراد بحبحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد لا يخلون احدكم بامراة فان الشيطان مع ثالثهما ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن هذا لفظ السند واما الخطبة فقد رواها ابن اسحق والواقدي وهشام وهي خطبة طويلة كثيرة الروايات قال الواقدي وجاءه اهل الجابية فصالحوه على الجزية وفي المراة قال علماء السير ان عمر رضي الله عنه لما قدم الجابية استشار الصحابة في السلم هل يقسمه بين الغانمين او يوظف عليه الخراج او يوقفه على جميع المسلمين فاشار بعضهم بالقسمة وبعضهم بتوظيف الخراج فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه يا امير المؤمنين اوقفه على المسلمين فهو انفع لهم فاجابه عمر الى ذلك واثنى عليه وشكره وقال سيف وغيره لما توجه عمر رضي الله عنه من الجابية الى فلسطين هرب الارطبون والبدارق صاحب الرملة ومن في بلاد الساحلية الى مصر وقد ذكرنا ما جرى على الارطبون بعد ذلك ولما وصل عمر الى بيت المقدس خرج اليه الرهبان والاقسة والشمامسة والاكابر ودخلوا بين يديه فاتى

محراب داود عليه السلام فصلى فيه وقرا سورة ص وسجد وسال عن الصخرة فلم ير لها اثر كانت الروم او اليهود قد القت عليها الكناسة وكان معه كعب الاحبار فقال له اين الحائط فقال له اذرع من الحائط الشرقي كذا وكذا ذراعا فذرع فبدت الصخرة فنظفها واراد ان يجعل المحراب فيها فقيل له يضيق المسجد بالناس فوضعه في اخر الحرم عند مهد عيسى عليه السلام وصلى عمر رضي الله عنه فيه ثم عاد الى الجابية ثم عاد الى المدينة وقال كعب الاحبار كنت في قرية من قرى فلسطين فلما سمعت عمر رضي الله عنه قدمت اليه واسلمت على يديه لما وجدت نعت النبي عليه السلام ونعت امته في الكتب المتقدمة ولما وصل به الى وقال ابن كثير ان عمر رضي الله عنه حين دخل بيت المقدس سال كعب الاحبار عن مكان الصخرة فقال يا امير المؤمنين اذرع من وادي جهنم كذا وكذا ذراعا فهي ثم فذرعوا فوجدوها وقد اتخذها النصارى مزبلة كما فعلت اليهود بمكان القيامة فامر عمر بازالة ما عليها من الكناسة حتى قيل انه كنسها بردائه ثم استشار كعبا اين يضع المسجد فاشار عليه بان يجعله من وراء الصخرة فضرب في صدره وقال يا كعب ضارعت اليهودية وامر ببنائه في مقدم بيت المقدس

ذكر وقعة قيسارية الشام

وهي من اعمال فلسطين منها الى الكناسة ثلاثون ميلا وكانت مدينة عظيمة واليوم خراب وقد ذكرناها في البلاد قال ابن جرير وفي هذه السنة امر عمر رضي الله عنه معاوية بن ابي سفيان على قيسارية وكتب اليه اما بعد فقد وليتك قيسارية فسر اليها واستنصر الله عليهم واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فسار اليها فحاصرها وزاحفه اهلها مرات عديدة وكان اخرها وقعة ان قاتلوا قتالا عظيما وصمم عليهم معاوية واجتهد في القتال حتى فتح الله عليه فما انفصل الحال منهم حتى قتل منهم نحو من ثمانين الفا وكملت المائة الالف من الذين انهزموا عن المعركة وبعث بالفتح والاخماس الى امير المؤمنين عمر الخطاب رضي الله عنه وقال الواقدي لما بعث عمر ابا عبيدة الى حلب وانطاكية والعواصم وما يليهم من الحصون بعث عمرو بن العاص الى مصر ويزيد بن ابي سفيان الى ساحل الشام فنازلها وكانت قيسارية اهلة بالخلق كثيرة الجنود وكان عليها قسطنطين بن هرقل ومعه ثمانون الفا من الروم ومن العرب المتنصرة والروسية فلما نظر قسطنطين بعث الى ابيه يخبره بذلك فبعث اليه هرقل صاحب مرعش وهو لاوين ميخائيل في عشرين الفا من انطاكية الروسية ووصل اليه المراكب بالزاد والعلوفة فلما نظر يزيد الى ذلك وانه لا قدرة له عليها كتب الى عمر رضي الله عنه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واني يا امير المؤمنين نازلت اهل قيسارية وهي مدينة اهلة كثيرة الجند وليس لي اليها سبيل وان قسطنطين بن هرقل قد استنجد اباه فانجده بصاحب مرعش وهو في عشرين الفا والمراكب ترد عليه في كل يوم بالعلوفة والطعام وازيد النجدة والسلام عليك وبعث الكتاب مع سلم بن حميد النخعي فلما وصل اليه واخذ الكتاب وقراه وفكر في امر يزيد دخل عليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال له هذا كتاب يزيد بن ابي سفيان من قيسارية الشام يطلب النجدة مني فقال علي لا يغتم ولا يحزن على المسلمين فان الله سبحانه سيفتحها عليك رغما لهم فانجد يزيد بما قدرت عليه فكتب عمر رضي الله عنه الى ابي عبيدة يامره ان ينجد يزيد ونفذ اليه الكتاب قال الواقدي وكان مع ابي عبيدة عشرون الفا ومع يزيد بن ابي سفيان

بعث الفتح عمر بن الخطاب معز يزيد بن ابي سفيان على ... الشام [illegible]

ستة الاف ومع عمرو بن العاص عشرة الاف فلما وصل كتاب عمر الى ابى عبيدة نفد الى يزيد ثلاثة الاف فارس مع حرب
بن عدى وبقى ابو عبيدة فى سبعة عشر الفا اكثرهم من اليمن وذكر الواقدى فى فتوح الشام ان قيسارية فتحت فى سنة سبع عشرة
وان الذى فتحه هو عمرو بن العاص وكان يزيد بن ابى سفيان معه وهو الذى يفهم من سياق كلامه وقال وكان جملة
من سار الى قيسارية مع عمرو بن العاص خمسة الاف فارس منهم عبادة بن الصامت وعمرو بن ربيعة وبلال بن حمامه
وربيعة بن عامر قال سبيع بن حزم وكنت مع عمرو على قيسارية فنظرت الى كرم فى دار من دور القرية والكرم فيه عنب
قيد ملاه فاخذنا منها عنبا فاكلناه فبردنا ولحقنا البرد من شدة برده فقلت فتح الله هولا العلف بلادهم بارد و
عيشهم بارد وما وهم بارد وانا بخلاف من شدة برد بلادهم قال فسمعنى رجل من نصارى الشام فاقبل الى حين سمع
كلامى وربما لتعرب الى لا ابغى عليه ولا اقتله فقال يا اخا العرب ان كنت تجد البرد منه فاشرب من مائه قال سبيع بن
حزم وولنا على دن كمرفيه خمر فشربت انا وجماعة من عرب اليمن واسا عسكرنا فتمايل سكرا فاعلم عمرو بخبرنا فكتب الى
ابى عبيدة يعلمه بذلك فكتب اليه اما بعد فمن شربها فحده عليها واقم حدود الله كما امر ولا تخش لومة لائم
فلما وصل الكتاب الى عمرو دعى سبيع بن حزم واصحابه فجلدهم بالسياط قال سبيع فلما جلدنى عمرو اوجعنى
قلت والله لاقتلن العلج الذى دلنى على الخمر شربها فاخذت سيفى ودخلت القرية فطلبت العلج فوجدته فجردت
سيفى عليه فولى هاربا وتبعته وهو يقول اى ذنب اذنبت لك فقلت ويلك لانك دللتنى على ما يغضب الرب
شربته فقال والله ما علمت انه حرم عليكم قال سبيع فنادانى عبادة بن الصامت يا سبيع اياك ان يقتله
فانه تحت الذمة فتركته فمضى فاتانى بتين ولوز وقال كل هذا بهذا فانه يدفيك قال فاكلته فوجدته طيبا فقلت
لحكاني كنت اول مرة قبل ان اضرب بالسياط قال وان عمرا ارتحل بنا حتى نزلنا بموضع يقال له تخل وبلغ الخبر قسطنطين
بن هرقل وكان قد انهزم من عسكر ابيه ومن سائر الروم فوصلها اليه من البطارقه واكمل جيشه فى ثمانين الفا واجر
رجلا من المتنصره يانى اليه بخبر العرب فذهب ودخل بينهم وسمع بقوم من اليمن يصطلون حول النار ونسمع حديثهم
فلما اراد القيام عثر بذيله فقال بسم الصليب كلمة زل بها لسانه فعرفوه انه جاسوس الروم فقتلوه ووقع الصياح
فى العسكر فسمع عمرو ضجة هايلة فسال عن ذلك فاخبر بخبر الجاسوس وقتله فغضب عمرو على قتلهم اياه وقال وكنتم اتيتمونى
به لاستخبره ثم نادى فى جيشه من وقع بغريب او جاسوس فليات به الى قال وان قسطنطين استبطا جاسوسه
فعلم انه قتل فنفذ غيره فجا واشرف على تخل ونظر جيش المسلمين وحرره وعاد وقال ايها الملك هم خمسة الاف فارس
الا انهم اسود فرائهم ونسور قتلاهم يرون الموت مغنما فقال وحق المسيح والقربان لا ابالى من قتالهم جهدى ثم جمع بطارقته
واختار منهم عشرة الاف فارس وعقد لهم على راية على قصبة من الفضة على راسها صليب من الذهب وسلمها الى بطريق
يقال له ميكاوكن وهو صاحب جيشه قال قد وليتك على هولاء فسر بهم وانت طليعة جيشى فسار من ساعته ثم
عقد صليبا اخر وسلمه الى دمستق العسكر اسمه جرسلو وضم اليه عشرة الاف وقال له الحق بالبطريق الاول ولما كان
فى اليوم الثالث خرج قسطنطين فى بقية جيشه وترك على حفظ قيسارية ابن عمه نسطاويل وترك عنده عشرين
الفا قال بشار بن عوف بينما نحن فى تخل اذ اشرف علينا البطريق الاول فى عشرة الاف فقلنا نحن خمسة الاف
وكل رجل منا يقاتل اثنين من الروم فعرضنا على ذلك فاذا قد طلع علينا البطريق الثانى ومعه عشرة الاف فقال عمرو

رضى الله عنه

رضى الله عنه من اراد الله واليوم الاخر فلا يرتاع من كثرة العدو ولا مرايد المدد فان الجهاد اوفى
متجر واى متجر اعلى ممن يقتل فى صفوف الكفار ويكون حيا يرفع فى مروج الجنة ولو انكم ما قبلتم ذلك الجاسوس لكان
قد اخبرنا بهولا وكثرتها وكنا قد اخذنا لانفسنا بالاحوط ولكن امر الله لا يغالب ثم جمع اليه ابطال جيشه
وقال رايت ان ابعث الى ابى عبيدة يمدنا بالخيل ثم قال من يركب ويسير الى امين الامة ويعلمه بامرنا واجره على
على الله فقال له ربيعة بن عامر الق بنا العدو وتوكل على الله فان الله تعالى قد نصرنا فى مواطن كثيرة ونحن
فى قلة فقال له عمرو والله صدقت ثم امرهم بالتاهب الى لقاء العدو وركبوا ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير
وارتاع المشركون عند سماع اصواتهم ونظر قسطنطين الى عسكر المسلمين فراد فى عينيه وقال وحق دينى
لما اشرفت على القوم ما كانوا فى اكثر الاف ولقد زاد الان عددهم وربا مددهم ولا شك ان الله امدهم بالملائكة
ولقد كان اسعى على بصيرة من هولاء العرب وليس جيشى باعظم من جيش ما هان الارمنى لما لقيهم باليرموك فى الف
الف ولقد ندمت على الخروج اليهم وانى سوف احتال عليهم ثم دعى بقس عظيم القدر عنده وهو قس قيسارية وعالمها
وقال له اذهب اليهم وقل لهم ان الملك يريد ان يبعثوا اليه بافصحكم لسانا ولا يكون من طغام العرب قال
فركب القس وعليه دبياج اسود وبرنس من الشعر على بغلة شهباء وبيده صليب من جوهر وسار حتى اتى عسكر
المسلمين وقال انى رسول من الملك قسطنطين وانه يريد صلحكم ولا يريد سفك الدماء لانه يعلم بدينه ولا تسفوا
علينا فالباغى مقهور ومن بغى عليه منصور ولقد قال المسيح لا يقاتلوا الا من بغى عليكم وارسلوا رجلا افصحكم يسمع
كلام الملك فلما سمع عمرو كلامه قال ايها الناس من يبادر الى مرضاة الله ويسمع لما يتكلم به كلب الروم فقام بلال
بن حمامه موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما اسود طويلا فى الرجال كالنخلة السحوق عيناه حمراوان
وبان كانها العلق جهير الصوت فقال يا عمرو وانا اسير اليه قال يا بلال فلحطت الخزن على رسول الله عليه
السلام وايضا فانك من جنس الحبشه ولست من العرب لان العرب لهم الكلام الجزل والخطب الفصيحة
فقال يا عمرو وبحق رسول الله الا ما تركتنى اسير اليهم فقال عمرو وقد اقسمت على بقسم عظيم اخرج واستعن
بالله ولا تهب فى الخطاب وافصح فى الجواب وعظم شرايع الاسلام قال بجلالى ان شاء الله حيث يحب
قال فخرج بلال رضى الله عنه نحوهم كالنخلة السحوق عريض المنكبين كانه من رجال اسفرة وكان من عظم خلقته
انه اذا ابصر اليه احدها به وكان يلبس يومئذ قميصا من كرابس الشام وعلى راسه عمامة صوف متقلد
بسيفه وخوده على عاتقه وبيده عصاه فلما برز من عسكر المسلمين ونظر اليه قس الروم انكره قال
ان القوم قد هتا عليهم اذ قد دعينا بهم لخطابهم فبعثوا الينا بعبيدهم يصغرنا فى اعينهم ثم قال ايها العبد ابلغ
مولاك وقل له ان الملك اعاروعى اميرا منكم حتى يخاطبه فقال له ايها الرجل انا بلال بن حمامه مولى رسول الله
عليه السلام ولست بعاجز عن جواب صاحبكم فقال له القس قف مكانك حتى اعلم الملك بامرك فجاء
الى الملك وقال ان القوم قد بعثوا الملك بعبد من عبيدهم يخاطبك وما ذاك الا انا قد هنا عليهم وصغرنا
فى اعينهم فشرع يصف له صفة بلال مثل ما ذكرنا ويعظم امره حتى داخله الرعب من فزعه فقال له قسطنطين
ارجع اليهم وقل لهم بعث اليكم ابن ملك النصرانية يريد من يخاطبه معتون له بعبد من عبيدكم فرجع الى بلال

وقال يا اسود ان الملك يقول لك لسنا نريد ان يخاطب العبيد بل ياتينا صاحبكم والمرء عليكم فرجع بلال
وهو منكر فاخبر عمرا بذلك فقال له شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه انا امضي اليه قال عمرو ياابى ذلك دعني وانا امضي اليه
فقال شرحبيل يا ابا عبد الله اذا مضيت انت فعلى من تدع المسلمين قال عمرو الله لطيف بعباده وهو ارحم الراحمين بخليقته
ولكن احفظ الراية واخلفني في قومي فان غدر الروم بي فالله الخليفة عليكم فوقف شرحبيل في مقام عمرو واخذ الراية
وخرج عمرو الى القوم وعليه ذرعه ومن فوقه جبة صوف وعلى راسه عمامة من صنع اليمن مصبوغة صفرا قد
ادارها على راسه كورا وارخى لها عذبة وفي وسطه منطقة سيور وقد تقلد سيفه واعتقل رمحه وسار حتى
وقف بازاء الترجمان الذي ارسله قسطنطين بن هرقل فلما راه الترجمان ضحك فقال لم تضحك يا اخا النصرانية
قال من دناءة زيك وحملك هذا السلاح ما الذي كنت تصنع به وما تريد حربا قال عمرو ان العرب حمل السلاح شعارها
وهو وطائها ودثارها وانما حملته لعل التي عندكم حربا قال له الترجمان لسنا من اهل الغدر ولكن مطمئن الجانب
ثم عطف الترجمان الى الملك وقال له ان امير العرب قد قدم عليك من اللباس كذا وكذا فتبسم الملك من قول
الفتى وقال له تقدم على كما هو ثم اخذ الملك في التاهب لقدوم عمرو عليه وزين ملكه واوقف البطارقة والمرازبة
عن يمينه وشماله والحجاب بين يديه واقبل الترجمان الى عمرو وقال له سر فقد اذن الملك فسار عمرو على جواده وعسكر
قيسارية متعجب من زيه الى ان وقف على باب قبة الملك ثم ترجل ومشت الحجاب امامه حتى وقعت عينه على
قسطنطين فسلم تحية العرب فقربه قسطنطين وادناه ورحب به وبش في وجهه وقال مرحبا بامير قومه واراد
ان يجلسه على السرير فامتنع عمرو من ذلك وقال بساط الله اطهر من بساطك فجلس على الارض ماركا ورمحه
امامه وسيفه على فخذه وقال لقسطنطين قل ما تشا ما عظيم قومه وسل عما تريد فقال له قسطنطين ما اسمك
قال اسمي عمرو وانا من العرب الكرام المعظمين في القوم فقال قسطنطين انك لتخبرني كريما من عرب كرام يا عمرو وان كنت
من العرب فنحن من الروم وبيننا قرابة ورحم متصلة ومن يكون متصلا في النسب ما لهم يسفك دم بعضهم بعضا
قال عمرو ان نسبنا الاعلى هو دين الاسلام واذا اختلف الاخ مع اخيه في الدين كان يحل له ان يقتل اخاه ولا اعتبار للنسب
من الاب وقد ذكرت ان نسبك لاحق بنا فكيف ونحن من قريش الكرام وانتم بنو الروم قال عمرو اليس ابونا ادم
ثم نوح ثم ابرهيم وابونا عيص بن اسحق واسحق اخو اسمعيل وكلاهما ولدا ابرهيم ولا يجوز للاخ ان يبغي على اخيه
ويجور عليه في قسمته قسمها ابوهما قال عمرو انك لصادق في قولك الذي قلت وان عيص ولد اسحق واسمعيل
عم عيص ونحن بنو اب ابونا اسمعيل عليه السلام وان كان نوح عليه السلام قسم الارض بين ولده شططا
حين غضب على ولده حام واعلم ان ولد نوح لم يرضوا بها فاقتتلوا عليها زمانا وهذه الارض التي انتم فيها
ليست لكم وهي ارض العمالقة من قبلكم لان نوحا عليه السلام قسم الارض بين اولاده الثلاثة سام وحام و
يافث فاعطى ولده سام الشام وما حوله الى اليمن الى حضرموت الى عمان والعرب من ولد سام كلهم و
هم قحطان وطسم وجرهم وجديس وعملاق وهو ابو العمالقة حيث كانوا من البلاد وهم الجبابرة الذين
كانوا بالشام فهذه العرب العاربة ولغاتهم التي جعلوا عليها العربية واعطى لحام ارض المغرب والسواحل
واعطى يافث فيما بين المشرق والمغرب وان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

ويريد ان يرد

ويريد ان يرد هذه القسمة ويجعلها قسمة معتدلة فياخذ ما في ايديكم من العمارة والانهار عوضا
عما في ايدينا من الشوك والحجارة والبلاد القفر فلما سمع قسطنطين كلام عمرو وعلم انه رجل مكين فقال له
صدقت في قولك الا ان القسمة قد جرت فان لم ترضوا بها كنتم من ابا غين علينا ونعلم انه ما حملكم على ذلك و
اخرجكم من بلادكم الا الجهد العظيم فقال له عمرو ايها الملك اما ما زعمت ان الذي اخرجنا من بلادنا فنحن كنا ناكل خبز الشعير
والذرة فلما راينا طعامكم واستحسناه فلن نبارحكم حتى ناخذ البلاد ومن بايديكم ونصيركم لنا عبيدا ونستظل تحت
اصول هذه الاشجار والفروع المورقة الاغصان الطيبة الثمار فان منعتمونا عن ذلك فما يلقاكم الا رجال اشوق الى
حربكم منكم للحياة لانهم يحبون القتال والموت كما تحبون انتم الحياة قال فالتفت قسطنطين عن جوابه ورفع راسه
الى قومه وقال لهم ان هذا العربي صادق في قوله وحق الكنايس والقربان والمسيح والصلبان ما لنا معهم ثبات قال
عمرو رضي الله عنه فوجدت الى وعظهم السبيل وقلت اعلموا معاشر الروم ان الله عز وجل قد قرب الحكم ما كنتم تطلبون
ان كنتم تريدون بلادكم فادخلوا في ديننا دين الاسلام وقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله قال قسطنطين يا عمرو
وانا لا نفارق ديننا وعليه مات اباونا واجدادنا قال عمرو فان كرهتم الاسلام فاعطونا منكم الجزية ومن
قومك وانتم صاغرون قال قسطنطين الروم ما نعطا وعني الى ذلك ولقد قال لهم ابي من قبل فابوا واراد واقتله
فقال عمرو هذا ما عندي من الاعذار والانذار ولم يبق بيننا وبينكم الا السيف فقام وخرج من عنده وركب جواده
واتى جيشه وحمد الله على سلامته وباتوا تلك الليلة يحرسون فلما اصبحوا وصلى عمرو بالمسلمين صلاة الفجر امرهم بالركوب
الى قتال عدوهم فركبوا واصطفوا للحرب والقتال وخرج قسطنطين ايضا بجيشه للقتال وصف جيشه ثلاث
صفوف وقدم الرجالة وعدل الميمنة والميسرة ورفع الصليب وتقدم امام الجيش فلما راى عمرو ذلك عبى المسلمين
وصفهم صفا واحدا وجعل في الميمنة الحماة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم شرحبيل وضابر بن حبابة الليثي
من شماله وكان احد فرسان المسلمين كذلك اذ خرج فارس من الروم وعليه ديباجة ودرع وجوشن وفي عنقه صليب من
الذهب فجال حتى خطر بجحوس الميمنة الى الميسرة ومن الميسرة الى الميسرة ثم الى القلب ثم وقف بازاء جيش المسلمين وزكز
رمحه بازائه واخذ القوس بيده وفوق فيه سهما ورمى رجلا في الميمنة فاثبت السهم فجرحه ورمى اخر في الميسرة فقتله
نظر اليه عمرو فصاح بالمسلمين الا ترون الى هذا العلج اللعين ماذا يصنع بقوسه فمن يكفينا امره فخرج اليه رجل
من ثقيف وعليه زردة ونسه وعمامة دنة وبيده قوس عربية قد فوق فيها نبلة وخرج نحو العلج فنظر اليه العلج وليس عليه
شيء من الحديد يستره الا اثوابه الدنسة وما معه من السلاح الا قوسه فازدراه وبنبلته واطلق سهما من كبد قوسه
فوضع سهمه في صدره فاشتبك في الغزوة ووقع غير صايب وكان اللعين ارمى اهل زمانه قل ما رمى شيئا الا نفذ فيه
فغضب لذلك وهم ان يرميه بسهم ثان فسبقه الثقفي بنبلة فجاءت على حلقه فخرجت من قفاه فما امكن العلج ان وقع
صريعا فاسرع الثقفي الى جواده فاخذه واستوى على متنه ونزل ببضته على راسه وحمل سحبه نحو جيش
المسلمين فاستقبله ابن عم له وكلمه فلم يجبه من فرحه بما صنع فقال له يا اخي اكلمك فلا تجيبني كانك من بعض اولاد قيصر
فاقبل الثقفي بسلاح العلج الى عمرو فاعطاه اياه فنظرت الروم الى صنع الثقفي فان غاظهم ذلك وعظم على قسطنطين
وقال لبعض البطارقة اخرج الى هولاء العرب وحام عن دينك فخرج البطريق وعليه ديباجة خضرا من تحتها درع حصين

ومن تحت الدرع جوشن منسوج وفي عنقه صليب من الذهب والجوهر ومعه غلام من ورائه يجنب
جنيبه وعليه سيفه ودرقته فخرج حتى وقف بين الصفين فجعل يسال القتال فلما نظر المسلمون اليه اقبلوا
ينظرون اليه ولا يخرج اليه احد فقال عمرو معاشر المسلمين من يخرج اليه ويهب نفسه لله عز وجل فخرج اليه
رجل من العرب وحمل مصمما واستقبله البطريق وجعلا يتجاولان ساعة وهما يتضاربان بالسيوف فسبق البطريق
بضربة فاتقاها في الدرقة فقدها نصفين وكانت جلود بعير بطارق واحد ولم يصل اليه من الضربة شيء وضربه صاحب
المسلمين ضربة في اثرها فقطعت البيضة وهتكتها فتقهقر الى ورائه ولم يصل اليه اذى فلما رجعت روحه اليه حمل
على المسلم وضربه فجرحه جرحا فاحشا فرجع المسلم الى المسلمين فصاح به رجل من المسلمين يا ويلك من وهب نفسه يرجع من
بين يدي عدوه فقال له الرجل يا اخي ومعي هذه الضربة ثم شد جرحه ورجع الى الحرب وقد عظم عليه ما قال له ابن
عمه فلما خرج قال لصاحبه الذي خاطبه ارجع فخذ هذه البيضة واجعلها على راسك فقال لم تعني بالله اعظم من سعي
بحبل بكت ثم ولقفكوا البطريق وهو يقول لي عند الخروج للقا • دونك هذا الفرس فاجعله وقا • من علج سود فوقي
وقد طوي • اقسمت بالله يمينا صادقا • لاتركت البيض فوق المرتقا • بل احسن الظن برب خلقا • وادخل الجنة
ذات العبقا • مجاور الاحمد في المرتقا • قال فدعا له المسلمون بالنصر وحمل البطريق وضربه ضربة حاملة على عاتقه
اخرجت علائقه ثم حمل في جيش الروم فقتل رجالا وجندل ابطالا ولم يزل كذلك حتى قتل ثم خرج خال الملك اسمه فيدمون
وكان من افرس الروم وكان قتل لاذ في عسكر الفرس والترك والجرامقة وكان اللعين يحفظ سائر اللغات فخرج
كانه جبل وكلما عليه يلمع من بريق الجوهر فخرج اليه غلام من اليمن وكان معه امه واخته يريدون الشام وبيده
قناة وهي موصولة كثيرة العقب وتحته جواد هجين من خيل على البطريق وطعنه بسنانه فانثنيت السنان
في درع البطريق فلم يقدر على نزعه فضرب البطريق قناة الغلام بسيفه فقطعها وحمل على الغلام وضربه على هامته
فشطرها فوقع الغلام ميتا وجال فيدمون على مصرعه ثم طلب البراز فخرج اليه اخر فقتله البطريق فلما نظر الى ذلك
شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه اقبل يعاتب نفسه ويقول انت تتفرج على قتلى المسلمين ثم خرج والراية التي
بيده هي التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم خروجه الى الشام والمسلمون يدعون له بالنصر على
عدوه فلما راه البطريق ضحك من ذمته كان للملعون صوت كالرعد وهو ضخم من الرجال وشرحبيل نحيف الجسم
من كثرة الصيام والقيام فلما ساوى البطريق في ميدانه حمل كل واحد منهما على صاحبه واختلفا بضربتين
وكان السابق شرحبيل فلم يعمل سيفه في لامة البطريق شيئا ووقع سيف فيدمون على شرحبيل فنحاه ثم تواحدا على
الجوادين قال سعيد بن روح وكان ذلك اليوم كثير البرد والسحاب فبينما هما في المعاركة اذ المطر نزل كافواه القرب
وسقطا من الخيل الى الارض وجعلا يتصارعان في وسط الطين غير ان عدو الله حمل على شرحبيل فضرب بين في مراق
بطن شرحبيل فاقتلعه من الارض ودحى به على ظهره ثم استوى على صدره وهم ان ينحره فنادى شرحبيل يا غياث
المستغيثين فما استتم كلامه حتى خرج فارس من عسكر الروم عليه لامة مذهبة وتحته جواد من عتاق الخيل فقصد
موضع البطريق وشرحبيل فظن فيدمون انه خرج ليعطيه جواده ويعينه فلما قرب منهما ترجل ومال على البطريق وسحبه
برجله عن صدر شرحبيل وقال يا عبد الله قد اتاك الغوث ثم ضرب البطريق ضربة قطع بها راسه فراح روحه

الى الهاوية

الى الهاوية فقال شرحبيل من انت فقال انا الشقي المبعود طليحة بن خويلد الازدي الذي ادعيت النبوة بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت على الله وزعمت ان الوحي كان ينزل علي من السما وطعت بالروم والان قد هداني الله
الى الاسلام فتبت الى الله تعالى وقتلت هذا الملعون لعل الله ان يعفو عني بذلك وقال الواقدي ولما قتل طليحة
فيدمون قال ما لي وجه ارجع به الى الاسلام وهم ان يسير على وجهه فمنعه شرحبيل وقال يا طليحة لست اودعك
او ترجع معي الى العسكر قال ما يمنعني من السير معك الا الغيظ الغليظ اراد به خالد بن الوليد رضي الله عنه واني اخاف
ان تقتلني فقال يا اخي انه ليس معنا وهذا الجيش لعمرو بن العاص قال فرجع معه فلما قرب من المسلمين تبادروا اليه
وقالوا لشرحبيل من هذا الذي صنع معك جميلا وما كانوا يعرفوه لانه كان متلثما بفاضل عمامته فقال شرحبيل هذا
طليحة بن خويلد قالوا او تاب الى الله فقال انا تايب الى الله قال شرحبيل فاتيت به عمرو بن العاص واخبرته بما صنع فشكر
له فعله وبشره بالتوبة فقال يا عمرو اني اخاف من خالد بن الوليد ان يراني بالشام فيقتلني قال عمرو اكتب معك كتابا الى عمر بن
الخطاب واذكر فيه بما صنعت فانه يقبله منك ويستنجد بك الى الفتوح فكتب بذلك واخذه طليحة وسار به الى المدينة
فلم يجد عمر رضي الله عنه فيها وقيل انه بمكة فمضى اليها فوجد عمر هناك وقال يا امير المؤمنين انا تايب الى الله فقال عمر رضي الله عنه
يا ويلك اذا انا عفوت عنك فكيف الامر عن بين يدي الله بدم عكاشة بن محصن الاسدي قال طليحة يا امير المؤمنين
عكاشة رجل اسعده الله على يدي وشقيت انا بسببه وارجو ان يغفر الله لي ذلك بما عملته قال عمر ما ذا عملت
فاخرج له كتاب عمرو بن العاص الذي كتبه معه فلما قراه عمر فرح به وقال ابشر فان الله غفور رحيم ثم قال له اقم بها هنا حتى
ترجع معي فلما رجع عمر رضي الله عنه الى المدينة وجهه الى قتال اهل فارس قال الواقدي لما ادعى طليحة النبوة وجرى له ما جرى
من الحرب مع خالد بن الوليد وسمع ان خالدا قتل مسيلمة الكذاب وسجاح التي ادعت النبوة وقتل الاسود العنسي ايضا
لانه قال انه نبي خاف طليحة على نفسه فهرب بالليل ومعه زوجته الى الشام فاستجار برجل من ال كلب فاجاره وكان مؤمنا
فلما وقف الكلبي على قضيته طرده من جواده فاقام طليحة بالشام الى ان قبض ابو بكر الصديق رضي الله عنه ولما بلغه
ذلك قال ذهب من جردت السيف في وجهه فمن ولي بعده قالوا عمر بن الخطاب قال الفظ الغليظ وهاب ان يجي
اليه وفزع من خالد رضي الله عنه ان يراه بالشام فيقتله فقصد قيسارية ليركب في مركب ويمضي الى جزيرة من جزاير الروم
فلما نظر الى جيش قسطنطين قد خرج الى قتال المسلمين قال اسير مع هولاء فلعل اكسب نكبة اغسل بها شيئا من
اوزاري ويكون لي قربة الى الله تعالى والى المسلمين فلما نظر الى شرحبيل في يد الملعون فيدمون تقدم اليه وانقذه كما ذكرنا
ولما قتل فيدمون على يد طليحة وقع الرعب والخوف في قلب قسطنطين وعسكره لانه كان ركن جيشه فشاور اصحابه
في الرجوع الى قيسارية وقال يا معشر الروم انتم تعلمون ان جيوش اليرموك ما ثبتت لهولاء القوم وان اباه ولى الى
قسطنطينية من خوفهم وقد ملكوا الشام باسرها وما بقي غير هذا الساحل واني اخاف ان يمضي من قبلهم ويملكون
قيسارية والرحيل اوفق من المقام ها هنا فاجابوه الى ذلك فلما كان الليل ارتحل بجيشه والمطر ينزل فاصبح المسلمون
وليس لهم اثر فكتب بذلك عمرو بن العاص الى ابي عبيدة رضي الله عنه وذكر في كتابه ما جرى لشرحبيل مع
فيدمون وكيف انقذه طليحة الاسدي وذكر هروبهم بالليل وبعث الكتاب مع جابر بن سعيد الحضرمي
فلما قرا ابو عبيدة الكتاب فرح بسلامة المسلمين فكتب اليه ان انزل بمن معك على قيسارية واناني

في اثر الكتاب اسير الى صور وعكا وطرابلس ودفع الكتاب الى الحاجب وامره بالرجوع ثم عول ابو عبيدة
على النهوض الى الساحل فقام اليه يوقنا صاحب حلب وقال انى اريد ان اسير قبلك الى الساحل فلعلى
اقدر بالقوم بحيلة فاذن له فخرج في اربعة الاف من اصحابه ممن اسلموا معه الذين اراد الله توفيقهم وهدايتهم
واصحب معه فليطانوس صاحب الرومية ومعه اصحابه وكانوا معولين على زيارة القدس الشريف
والمقام بها وسنذكر قصتهم عند فتح حلب وانطاكية وكان قسطنطين لما انهزم الى قيسارية بعث
اليه اهل طرابلس الشام يطلب النجدة فبعث اليهم ثلاثة الاف من البطارقة وولى عليهم بطريقا اسمه جرفاس
فلما كانوا بالقرب منها نزلوا فرحا ليعلقوا على خيولهم اذ اشرف عليهم يوقنا واصحابه وهم بزيهم وملابسهم
فلما راهم جرفاس ركب اليهم فقال لهم من انتم قال يوقنا نحن الذين لجانا الى هولاء العرب وظننا انهم على شيء
فاذا هم ليسوا على شيء فها نحن هربنا منهم فاقصدين قسطنطين فلما سمع جرفاس بذلك صدقهم وانزلهم
واحسن اليهم ثم قاموا وركبوا فودعهم جرفاس فلما كان بالليل كمن يوقنا باصحابه في طريق القوم فلما جاء جرفاس
بعسكره وتوسطوا الكمين اطبق عليهم يوقنا باصحابه فاخذوهم اخذا بالكف ثم لبسوا زي اهل قيسارية
وساروا نحو طرابلس فلما وصلوا اليها خرج كل من في البلد الى لقائهم وكان كتاب قسطنطين قد وصل اليهم
انى قد بعثت اليكم ثلاثة الاف فارس مع جرفاس بن صليبا ودخل يوقنا باصحابه حتى استقر في دار
الامارة فدخل شيوخ طرابلس والبطارقة فلما تمكن منهم قبض على الجميع فعند ذلك علموا ان يوقنا
احتال عليهم فمنهم من اسلم ومنهم من رضي بالجزية وعدل يوقنا فيهم قال الواقدي ما دخل يوقنا الى
ساحل البحر حتى نعت الحيلة وذلك انه اخذ طريقه على وادي الاحمر وكان من صلح المسلمين وكان قد نزل فيه
الحارث بن سليم في بني عمه يرعون ابلهم وكانوا فرسانا تسعين من العرب فغار عليهم يوقنا واخذهم وشدهم
كتافا ودخل بهم الى بلاد الساحل فلما جن الليل جمعهم اليه وقال لا تظنوا انى رجعت عن الاسلام وانما فعلت
بكم هذا حيلة على الروم ثم وكل رجالا الاسوق الاموال قال الراوي وانما اطمان جرفاس واصحابه الى يوقنا لما راوا
لما راوا معهم الاسرى من العرب والجمال والاغنام ثم ان يوقنا لما تمكن في طرابلس بعث الى اصحابه فحلوا
الاسرى ثم بعث الى ابي عبيدة رضي الله عنه واخبره بذلك ففرح ابو عبيدة والمسلمون فرحا
شديدا وبعث يوقنا كتابه مع الحارث بن سليم الذي اخذه من وادي الاحمر واخبر الحارث ابا عبيدة بما
جرى من اسر يوقنا اياهم حيلة منه على الروم فدعى لهم ابو عبيدة بالنصر والتاييد قال الواقدي رحمه
الله لما ملك يوقنا طرابلس ترك اصحابه على الابواب وقال لا تدعوا احدا يخرج من الابواب وكان
في المرسى مراكب كثيرة فاخذها ورفع الاتها اليه قال وبعد ايام جاءت مراكب كبيرة على خمسين مركبا
فتركهم يوقنا حتى نزل اكثرهم الى المدينة وامرهم فاتوا اليه فاستخبرهم عن احوالهم فقالوا اتينا من
جزيرة قبرس واقريطش ومعنا العدد والسلاح والطعام خدمة للملك قسطنطين فاوراهم يوقنا
الفرح وخلع عليهم وقال انى اريد ان اسير معكم الى خدمة الملك ولكن اقيموا عندنا ثلاثة ايام فقالوا
نحن على عجل من امرنا ونخاف لايمة الملك فلم يزل بهم حتى رضوا ثم قال لهم لا يطيب خاطري حتى تنزلوا ابطال

المراكب

المراكب الى المدينة ففعلوا ونزل كل من في المراكب وما بقي فيها الا بعض نفر فلما كان الليل قبض على الجميع وسلم طرابلس
لبني عم الحارث بن سليم وفليطانوس وعمر المراكب برجاله وهم بالصعود اليها واذا قد اقبل خالد بن الوليد رضي الله
عنه في الف فارس من اصحابه فلما راه يوقنا سجد لله شكرا وسلم المدينة الى خالد وحدثه بما جرى له وما قد عزم
عليه فقال نصرك الله وايدك ثم ان يوقنا ركب من ليلته وسار الى صور وكان عليها دمستق اسمه ارمويل بن قسطه
ومعه اربعة الاف فارس فما اصبح يوقنا الا وهو في مرسى صور فامر بالبوقات فنفخت وبالرايات فنشرت
ووقف الدمستق واصحابه على باب البحر وصعدوا على السور العوام وبعث الدمستق يستخبرهم فقالوا نحن
اهل قبرس واقريطش قد اقبلنا بالميرة والعدد نريد قيسارية خدمة لابن الملك ففرح اهل صور بذلك وانزلوهم
في المدينة وكان جملة من نزل مع يوقنا تسع مائة نفس وكان قد استخلصهم لنفسه وترك الباقين في المراكب
وصنع لهم الدمستق طعاما ومد سماطا عظيما واحضر لقوادهم الخلع وكان يوقنا ينتظر الليل ثم يثور باصحابه وارسل
الى من في المراكب وقال لهم انا لم يتم لنا مع القوم ما نريد ولا نظفر بهم فلا تبرحوا من اماكنكم ونفذوا الى خالد بن الوليد
واخبروه بالقضية قال الواقدي لم اسمع يا عجبي من هذه القضية وكان في اصحاب يوقنا رجل تخلت الضلالة على
قلبه واحتوى الكفر على اقاليم جسده اقبل الى الدمستق وحدثه بامر يوقنا وما قد عزم عليه وانه مسلم وانه قد
فتح طرابلس واخذ البطريق جرفاس صاحب الملك فلما سمع بذلك ارمويل لم يكذب خبرا دون ان ركب
في اصحابه وقبض على يوقنا واصحابه وعلا الصياح وكثر الضجيج وسمع بذلك اصحاب يوقنا فعلموا
انه قبض عليهم فاغتموا لذلك واخذوا على انفسهم قال ولما استوثق منهم ارمويل وكل بهم الف فارس وقال
سيروا بهم الى الملك يفعل بهم ما يريد واقبلوا يعنفون يوقنا ويقولون ما الذي رايت في دين العرب حتى
بعتهم وتركت دينك ودين ابائك فقد طردك المسيح عن بابه وابعدك عن جنابه فلما هموا ان يسيروا بهم وقع
الصياح من الابواب فسالوا عن ذلك فقيل لهم وردت العرب عليكم قال الواقدي وكان عمرو بن العاص رضي
الله عنه لما نزل على القيسارية بعث يزيد بن ابي سفيان في الفي فارس الى صور ليحاصرها فلما جاوا اشتغل
بهم ارمويل وخرج اليهم بعسكره وترك على حفظ يوقنا ابن عمه باسيل وكان باسيل ممن قرا الكتب السالفة
والاخبار الماضية وكان قد راى النبي عليه السلام في دير بحيرا الراهب حين خرج النبي عليه السلام الى الشام
مع غير خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وعلم بما جرى له في الطريق من سوال بحيرا انه سيبعث نبيا
الى هذه الامة وكتم ذلك عنده وقال في نفسه والله ان الاسلام هو الحق وقد بشر به بحيرا الراهب ولعل
الله يغفر لي اذا حللت هولاء القوم من وثاقهم ولما جن الليل اقبل الى يوقنا وقال له ايها البطريق الكبير كيف
تركت دين ابائك واجدادك ودخلت الى دين هولاء العرب وما الذي ظهر لك من الحق قال يوقنا يا باسيل
ظهر لي من الحق ما ظهر لك منه فلما سمع باسيل ذلك منه زاد ايمانه وتحقق ايمانه وقال يا يوقنا لقد انطق الله
لسانك بالحق وان الله كشف حجاب الغفلة عن قلبي منذ رايت نبي هولاء القوم بدير بحيرا الراهب وهو في قافلة
لاهل مكة وسمعت من بحيرا من اموره شيئا كثيرا وانه اخبر انه النبي الذي بشر به المسيح فلما رجعت من زيارة
بحيرا سافرت الى القسطنطينية بتجارة لي وتوغلت في بلاد الروم واقمت ما شاء الله ثم عدت الى قيسارية

فرايت الروم في هرج ومرج فسالت عن ذلك فقيل لي قد ظهر نبي في الحجاز اسمه محمد بن عبد الله فما زلت اسال
عن اخباره وهي في كل يوم تزيد وتنمو حتى قبض ثم ولي صاحبه ابو بكر رضي الله عنه وبعث جيوشه الى الشام
فلم يلبث الا يسيرا ثم مات وولي بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففتح بلادنا وهزم ملوكنا وانا مع ذلك
اترقب قدومهم الى هذا الساحل حتى اتاهم الله تعالى الينا فقال لهم يوقنا وما الذي عزمت عليه قال عزمت
والله ان فارق قومي واتبعكم فان الحق بيني ثم حل يوقنا واصحابه وسلم اليهم عدتهم وقال ان مفاتيح
ابواب المدينة عندي والعسكر كله خارج المدينة مشتغل بقتال العرب وليس في المدينة من يخاف
منه فانهض على اسم الله وقال يوقنا الراي ان يبعث الي من في المراكب حتى تنزلوا الينا ويكون نحن واياهم
يدا واحدة فعند ذلك خرج باسيل الى خال لخفا وفتح باب البحر ومعه رجل من بني عم يوقنا وركب معه في زورق
فاتيا الى المراكب واخبراهم بما قد كان فاقبلت المراكب برجالها الى ان نزل كلهم الى داخل المدينة واعمى الله
ابصار الكافرين عنهم فلما هموا ان يثوروا قال يوقنا هذا براي ولقد رايت من نهب بنفسه لله عز وجل
ويخرج سرا ويتوصل الى يزيد بن ابي سفيان ويجدنه باقرانا على حليته فقال رجل انا افعل هذا ثم خرج متنكرا
حتى اتى الى يزيد واخبره بذلك فسجد يزيد شكر الله تعالى وبعث في ساعته الى المسلمين لياخذوا على انفسهم
للكبسة على القوم ففعلوا ذلك واما يوقنا فانه لما علم بوصول الخبر الى المسلمين قال لاصحابه يصعد منكم خمسمائة
رجل الى السور وابدا وامر عليه وقال باسيل ليس هذا براي فان العوام لا اعتباد بهم ولعل الله يهديهم
الى الاسلام ولكن مر اصحابك ان يلزموا مطالع السور حتى ينزل احد منهم ويزعقوا بالامان فاستصوب
رايه ووكل الرجال بالمطالع ثم زعق يوقنا باصحابه باصوات مزعجة وقالوا لا اله الا الله محمد رسول الله فلما
سمع اهل صور بذلك علموا ان يوقنا واصحابه من الاسر فطارت عقولهم وبقوا في حيرة وسمع يزيد بن ابي
سفيان الضجة فعلموا ان المسلمين قاموا في المدينة فكبر وكبر المسلمون فسمع الدمستق الضجة من المدينة
فعلم ان يوقنا واصحابه تخلصوا من الاسر ووقع الرعب في قلوبهم فتبع يوقنا من داخل المدينة ويزيد من خارجها
فقتلوا الروم وفتحوا المدينة فهرب من هرب وقتل من قتل ومن بقي طلب الامان وصاحوا الغوث الغوث فامنهم
المسلمون ونزلوا باجمعهم ودخل يزيد المدينة وملكها وضرب عليهم الجزية وبعثوا بالخبر الى ابي عبيدة فشكر الله
تعالى وحمده على ما فتح للمسلمين وبلغ الخبر الى قسطنطين ان صور قد فتحت وانه جرى كيت وكيت
فعند ذلك انقطع امله وعلم انه لا بقاء له مع العرب فانتهز الفرصة واخذ خزائنه وامواله وحرمه واهله وركب
البحر بالليل يريد المحروق باسرف القسطنطينية فلما نظر اهل قيسارية الى ذلك خرجوا الى ذلك عمرو بن العاص
وصالحوه على ان يسلموا اليه المدينة فصالحهم على مائتي الف درهم وكلما ترك الملك من الخزائنه ورحاله وكتب
لهم كتاب الصلح فعند ذلك دخل عمرو القيسارية واخذ بقية ما ترك الملك وضرب الجزية عليهم قال الواقدي
ودخلها عمرو بن العاص يوم الاربعاء في العشر الاوسط من شهر رجب سنة سبع عشرة من الهجرة
قال وبلغ الخبر الى اهل عكا ورملة وعسقلان وغزة ومالكس فعقدوا كلهم صلحا مع المسلمين وكذلك
اهل بيروت وجبلة واللاذقية واهل السواحل كلها وبقي الشام كلها للاسلام والحمد لله على ذلك قال

الواقدي

الواقدي وبعث عمرو بن العاص الى المحصور ياسر بن عون بن عون سلمة وكان شيخا كبيرا قد شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حنينا والنضر وقيل اخوه يوم حنين قتله مالك بن عوف النضري فبعثه عمرو ومعه مائة
رجل من اصحابه والله اعلم **ذكر ما جرى في ارض العراق في هذه المدة** قال ابن جرير لما فرغ سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه من امر القادسية بعث على المقدمة زهرة بن حويه ثم اتبعه بالامرا واحدا بعد واحد
ثم سار في الجيوش وقصده المداين تحت الاكاسرة وقد ذكرنا امر القادسية فيما مضى وذكر الواقدي ان ابن
اردشير لما وجه رستم الى قتال سعد في القادسية نفذ معه نصف ما في بيت المال وهو ستمائة الف الف
دينار مرتبة الى المصاف فلما صف لصفوف القاها امام الجند وقال من قتل فارسا فله كذا وكذا ومن قتل
راجلا فله كذا وكذا فصار ذلك كله للمسلمين فنفذ سعد منه الخمس فكان عشرين ومائة الف الف دينار فلما
وصل المال الى عمر رضي الله عنه بكى وقال تبا لمن تعش ما الدنيا ويل لسهامهم وما اقل متاع الدنيا قليل فوالله ما التمس
منه شيئا فقالت له حفصة يا امير المؤمنين لو رفقت بنفسك واكلت طعاما اطيب من طعامك و
لبست ثوبا الين من ثوبك فقد لك الفتوح وحيت لك الاموال فقال وقد بهم غضبا انا اشدك الله
اخبريني اي شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك من اللباس قالت ثوبان ممشقان كان يلبسهما للوفد
ويخطب فيهما الجمع قال فاي طعام كان عندك ارفع قالت ناخر شعير بعض عليه من عكة سمن فتجعلها معيشة لنا
دسمانا كلها ويطعم منها ما استطابه قال فاي بساط كان يبسط له عندك قالت كيسا لنا نخيس كبار بعه في
الصيف فنجعل تحتنا فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه فقال يا حفصة انما مثلي ومثل صاحبي
كمثل ثلاثة نفر سلكوا طريقا وقد تزودوا زادا فبلغ الاول ثم اتبعه الاخر فسلك طريقه فاقتفى اثره فوصل اليه
ثم اتبعهم الثالث فان لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما وكان معهما وان سلك غير طريقهما لم يجتمع بهما ابدا قال
الواقدي وان عمر رضي الله عنه بعث الى سعد رضي الله عنه يامره بالمسير الى المداين قال وكان مقام سعد بعد الفتح بالقادسية
شهرين فلما استهل الشهر الثالث نفذ زهرة بن حويه ثم اتبعه عبد الله بن المعتم ثم اتبعه عبد الله بن
شرحبيل بن السمط ثم اتبعه هاشم بن عتبة ثم خالد بن عرفطة صاحب الساقة وقد نصل الله اليهم ما كان
في عسكر الفرس من مال وسلاح وكراع وكان رحيل الجيش من القادسية لايام مضين من شوال قال فنزل
زهرة بن حويه بالكوفة قال والكوفة كالحصاة وسهلة حمرا مختلطتين ثم لحق به عبد الله بن شرحبيل ثم ارتحل
زهرة باصحابه حتى انتهى الى برس اسم موضع فنزل هنالك واذا بقوم من السواد قد اقبلوا اليه وسلموا عليه فقال لهم
ما عندكم من خبر العدو فقالوا ايها الامير استشعر الجد رحابا باوا فتح لك الا الشتات بابا واعلم ان فرزبانا من
مرازبة الملك قد اقبل اليك يريد لقائك وقد جمع ذلك لكسرى بن يزدجرد فقال زهرة ومن يقال له ابعده الله
بشره فقال يقال بصبهرى فبينما هو يخاطب القوم واذا قد طلعت غبرة القوم واشرفت طلايع الخيل وطلوع
البوارق والرايات والاعلام والجيش لا يبين منهم الا صاليق الحدق قال فركب زهرة بن حويه الى لقائهم
فرتب الحرب وقال ان ينصركم الله فلا غالب لكم انفطوا الهم واستقبلوا الاعداء بجل عزم اطلبوا درجة الشهادة
لترضوا عالم الغيب والشهادة اين المجاهدون والصابرون اين المخلصون والمبادرون دونكم عبدة النار

وارحضوا ابجها دكر الجبار واسمعوا اما قيل لنبيكم المختار يا ايها النبي جاهد الكفار قال فاشرعوا الاسنة وقربوا الاعنة
وسوا الاجنة وتيقنوا ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال الواقدى فلما
اشرفت كتائب الفرس على زهرة بن الحويه استقبلهم بمن معه من المسلمين والسنتهم مشغوله بذكر رب العالمين
وضجوا بالتكبير والتهليل وحملوا عليهم قال فبينما زهرة يخترق الصفوف بطعامه اذ لقيه بصبهرى فنا وشه الحرب
ساعة ثم طعنه زهرة طعن الموت فلما احسن بالموت ولى منهزما وتبعه جنده الى بابل فوقع في النهر فمات
من الطعنه وكان على جسر دهقان اعني رديسا اسمه سبطام فلما راى هزيمة قومه ايقن بزوال دولتهم فطلب من
المسلمين صلحا فصالحه زهرة فسال الدهقان عن خبر جيوش الملك فقال يا سيد قومه ان الاكابر الروسا ممن انهزم
عن القادسية قد اجتمعوا ببابل وهم النخيرجان ومهران الرازى والهرمزان وفرزان فتقدموا عليهم الهمدانى وقالوا
باى وجه نعود الى الملك وقد انكسرت جيوشه ونحن اولوا الامر والاقطاع والحصون والولايات وملكنا بالدرب
نعود اليه الان ببيض وجوهنا او نهلك عن اخرنا قال فلما سمع بذلك عبد الله بن المعتمر وعبد الله بن شرحبيل وهاشم
بن عتبه وخالد بن عرفطه قالوا لا بد لنا من المسير اليهم فعقد لهم الدهقان جسرا فعبروا وساروا حتى اشرفوا
على بابل وهنالك الجيش العرمرم مع من ذكرنا فلما وقعت العين على العين دفعت الا داصف من كل جانب وكان
وتمكن الخوف في قلوب الفرس واخذوا في تعبيتهم فكلما هيا الهمدانى صفا اسقصع عليه صف اخر فعلم ان ليس عند
القوم من خير فما كان اسرع من لقه الرواحى فلل الله جموعهم وبدد شملهم من غير قتال ولا اقتتال فانطلقوا على وجوههم
فجع الهرمزان وتوجه بجنده نحو الاهواز فاخذها فنهبها وتوجه الفرزان نحوها وبدوها كنوز كسرى اروشير
فلخزها وكانت الكنوز على ظاهرها في جبل هناك في مغار وكان ايضا على بها وبرمقدم فلما سمع بهزيمة جيوش الملك
نهب نهبا ويفاما النخيرجان ومهران الرازى فانهما قصدا الى المداين وعبرا نهر سير وهى يومئذ فيما يقال مدينة الدنيا
فلما حصلوا بالعدوة القصوى وقطعوا الجسر قصدوا الى الايوان والملك يزدجرد هنالك فسلموا اليه وحدثوا
حدثوا بقصتهم مع العرب والحروب التي جرت بينهم فلما سمع بذلك ايقن بزوال ملكه فلما كان من الليل عول على ان
يقل امواله وذخايره اليها ويجعلها مع خزاين شيرى واردشير فجاءه الخبر من ليلة ان الفرزان نهب الاهواز
فاستند الامر عليه وكبر لديه وقال وحق النار والنور لا تركن الخزاين على حالها والعرب احق بها منهم قال وبلغ سعد
الخبر بهزيمة الفرس فارتحل الى بابل واقام بها اياما واذا قد جاءه الخبر ان الملك يزدجرد قد بعث الى كوثى ربا جيشا عدته
على مائة الف وقدم عليهم شهريار بن مهران قال فلما وصل الى كوثى ربا جعل على مقدمة جيشه الفرخان والهرمزان
وهما من ابطال فارس لا يصطلى بنارهما وامرهما ان يكونا ما بين سورا والدير في عشرين الف طليعة للجيش الاعظم
ففعلا ذلك ولم يحقق سعد ما بلغه من ذلك دعى بزهرة بن الحويه وامره بالمسير الى لقاء العدو واضاف اليه بكير بن
عبد الله الليثى وكثير بن شهاب السعدى فساروا في اثنى عشر الفا فلما كانوا بين سورا والدير لاحت لهم طلايع جيش
كوثى ربا فقال زهرة لصاحبيه المذكورين اعلما ان العدو في عشرين الفا فاياكما ان تمهلوهم فالحملة الاولى لمن حمل
فاحملوا عليهم بصدق العزيمة ثم حمل زهرة وحمل الناس من ورائه واستقبلتهم طلايع الجيش وهم عشرون
الفا في حملة واحدة ورموا عشرين الف ورده كلها الجراد المنتشر فما كان عن بعيد حتى طرحوا من الخيل خمسة

الافارس

الافارس فلما نظرت العرب الى ذلك والى الرووس حولها مطرحه وابدانهم تشابك الاعاجم مجرحه صاحوا وولوا
فصاح فيهم زهرة باختان العرب لمثل هذا فليعمل العاملون ثم ترجل مواقعه لمن تبل عن جواده وقال والله الذى
لا اله الا هو لا ركبت جوادى حتى اخضب يدى من دم الكفار ولما نظرت بجيلة وعاملة والنخع الى زهرة وكشف
راسه قالوا كيف يكون اميرنا مكشوف الراس ورووسنا تحت اللباس لا والله ثم رموا العمايم واعتمدوا على الصوارم
وقدموا الخيل فلما نظرت الفرس الى ضيع العرب ترجلوا وتعانقوا باللحى واستلات الارض من القتلى قال سيف و
لقد بلغني ان بكير بن عبد الله الليثى البى بالفرخان وقد قتل من العرب فرسانا فطعنه طعنة صادقة في صدره طلع
السنان من ظهره والتقى ايضا كثير بن شهاب السعدى بالقيرمان وقد قتل من العرب اناسا وهو يراوغ روغان
الثعلب فصاح به وحمل عليه وعلاه بسيفه على عاتقه اطلعه من علايقه قال فلما قتل الفرخان والقيرمان ولت الطلايع
منهزمة وقد قتل منهم واسر ثمانية الاف ومائتان واحد وثلثون رجلا فلما وردوا على شهريار حدثوه بقتل المقدمين
وجماعة من اصحابه اشتد وتهيا للحرب قال واما زهرة بن الحويه فانه سار بمن معه حتى جاوز سورا ثم نزل واقبل من
بعده هاشم بن المرقال ونزل عنده حتى تكامل الجيش بقدوم سعد ثم ارتحلوا الى كوثى ربا فوجد جيش شهريار
قد اعدوا على انفسهم فكبسوا وتدرعوا وهم ينتظرون قدوم العرب وكان سعد رضى الله عنه بقنطرة النعمان
فلما اشرف زهرة على شهريار وقع الرعب في قلوب اصحابه وماج بعضهم في بعض ولولا خوفهم من شهريار لكانوا اولوا الادبار
فلما قدم زهرة عبى اصحابه ميمنة وميسرة واقام كل قبيلة في موضعها فلما استوت الصفوف خرج شهريار وعليه زى
الملوك الاكاسرة فدعى الى البراز وقال يا معاشر العرب حل بكم العطب انا شهريار بن مهريار قد حجبت الكم فهل فارس
بفارس واربعة لفارس وعشرة لفارس فلما سمع زهرة قوله قال والله لقد كنت اردت مبارزتك فلما ذكرت هذا
فلا اخرج اليك الا عبدا فان قتلك فبعيد قتلك وان قتلته فانما قتلت عبدا ثم امر مولاه ابا نباته نايل الاعرجى وكان
من موالى بنى تميم احذه منهم فقال يا ابا نباته دونك وهذا العلج واستعن بالله عليه فخرج ابو نباته وكلاهما راجلان
عليهما درعان فلما صارا في الميدان نظر شهريار الى ابى نباته فحقره لان شهريار مثل البعير فلما تقاربا رمى شهريار رمحه
والتى نفسه على ابى نباته وقد جرد سيفه فلما نظر الى ذلك نايل جرد ايضا سيفه وحمل عليه وتصادما كانهما ليثان
ولم يزل الاجتهاد لان حتى تكسرت السيفان في ايديهما فرميا بهما واعتنقا ساعة حتى سقطا الى الارض فوقع شهريار على
نايل كانه بيت وصعطه بنحوه وجود خنجره وحل ازار الدرع من نايل وهم بنحره قال وهو يروغ من تحته وعانقه الى ان
حصلت ابهام شهريار في فم نايل فخذم عظمها ومضت قوة شهريار واسترخت اعضاوه فجلد به نايل الارض ثم قعد على
صدره واخذ خنجره وكشف درعه بطنه وطعنه به فراح ثم مات واخذ تاجه وسواريه وعدته وجواده وجميع
سلبه قال فلما نظر جيشه اليه وما حل به ولوا الادبار وركنوا الى الفرار فلما كان من الغد جاء سعد بقية الجيش
وحدثه زهرة بحديث مولاه نايل وكيف قتل ذا الاسوار شهريار ففرح بذلك وامر باحضاره اليه فلما مثل بين
يديه قال عزمت عليك يا ابا نباته الا لبست سواريه وقباه ودرعه وركبت جواده واعطاه السلب كله
فمضى نايل الى رحله ولبس السلاح وركب الجواد واتى سعدا فلما راه قال له يا نايل اخلع سواريك لا ان ترى حربا فالبسهما
قال وكان اول رجل من المسلمين سور بالعراق وقال الواقدى لما قدم سعد الى كوثى ربا نزل في الموضع الذى سجن فيه ابرهيم

خليل الله صلوات الله عليه وقرا وتلك الايام نداولها بين الناس قال الواقدي ولقد بلغني ان زهرة
انشد يوم كوثى ربا وهو • لقينا بكوثى نقوده • عشية كوثى والاسنة جايره • اتيناهم في غدر بكوثى
يجمعنا • كان لنا علينا على القوم ناظره • عصيناهم بالبيض حتى تجدلوا • ومالت بهم تلك البراذين سايره • نغودر
رهنا للسباع وعزبت • مواكبه منه وقد غاب صره • دعى دعوة لما راى الموت جهرة • واثر اسهم يوم النخيلات
جايره • قال فاقام سعد رضي الله عنه بالسجن بكوثى ريثما راى ان يرسل عسكرا الى نهرسير على ما نذكره عن
قريب ان شاء الله تعالى اقول زهرة بن حويه بفتح الحاء المهملة وكسر الواو وتشديد الياء اخر الحروف وقال ابن ماكولا
واما حويه بفتح الحاء وكسر الواو فهو زهرة بن حويه وعبد الله بن قتادة بن مرثد بن معاوية بن مالك بن ارتم
بن جشم بن الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شهد القادسية وبقي الى ان قتله شبيب بن يزيد
الخارجي يوم سوق حكمة وقال سيف حدثني نسبه عثمان بن اسماعيل الاعرج وقال هو زهرة بن عبد الله بن
قتادة بن الحويه بن مرثد كان وفد على النبي عليه السلام وفد ملك هجر وقال ابن اسحق زهرة بن جويه بالجيم قال
الدارقطني وقول سيف اصح ونايل بالنون في اوله وبعد الالف ياء اخر الحروف وهو نايل بن جعشم الاعرجي ابو نباته
بضم النون بعدها باء موحدة وبعد الالف تاء مثناة من فوق وكوثى بضم الكاف وسكون الواو وفتح التاء المثلثة كانت
ارض نمرود عليه اللعنة عدو ابرهيم عليه السلام ويقال لها كوثى بفتح الراء والباء الموحدة المشددة وبالقصر **ذكر وقعة**
نهرسير وسير بكسر السين المهملة عند العرب وبالمعجمة عند فارس وهي مدينة في الجانب الغربي من دجلة في
المراة المداين على جانبي دجلة شرقا وغربا ودجلة بينهما فالمداين الشرقية تسمى العتيقة وبها ايوان كسرى وهي للخواص
من اصحابه واساورته وكان هو ينزل الايوان وهو القصر الابيض ويعرف باستان واما المدينة العربية فهي
تسمى نهر وهي للتجار والعوام لا يخالطون الاساورة وكان على دجلة من طرف المدينة جسران فاذا جاء الليل قفلوا كل
جسر وعليه الحرس فلا يصل الى المدينتين احد لا من ناحية البصرة ولا من ناحية الشمال ولما اقام سعد رضي الله عنه
بالسجن بكوثى ريثما دعى الناس اليه وقال اعلموا ان الله تعالى قد نصركم في مواطن كثيرة وقد اراكم ما وعدكم نبيكم
عليه السلام وقال ستفتح على امتي كنوز كسرى وقيصر وقد نلتم طرفا من كنوز كسرى والتمام على الله سبحانه وقد عولت
على المسير الى نهرسير يعني مدينة الدنيا من جانب الغرب فقالوا ايها الامير ما منا من يتخاف ولا من يبخل بنفسه على
الله ورسوله فاعزم ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما سمع قولهم عقد راية بيده وسلمها الى زهرة بن الحويه وامره
ان يسير في جيشه على المقدمة فسار زهرة في اثني عشر الفا فبينما هو يسير اذ نظر الى غبرة بين يديه فوقف
جيشه وراه قدامهم بالتاهب فاخذوا على انفسهم ونظروا واذا بالغبرة قد قربت منهم فتاملوها فاذا طليعة
من الخيل زهاء على مائتين من الفرس قال سيف وكان القادم شيرزاد مقدم شاباط في طلب الصلح فلما نظر
الى موكب زهرة قصده وترجل له فقال له زهرة من انت قال انا شيرزاد مقدم شاباط وقد اقبلت في طلب الصلح
فقال له زهرة اما انه من قصدنا قبلناه ومن امنا صالحناه ولسنا نقوم بزيد فسادا في الارض بل نريد صلاحا ثم
امضى طلحة على ما وقع عليه الاتفاق ويقال ان زهرة سار الى سعد وشيرزاد معه وجرى الصلح على ما اراد فانطلق
شيرزاد فرحا الى قومه وعاد زهرة الى جيشه وبعث سعد رضي الله عنه من ورائه بهاشم المرقال قال فلما انتهى

الى مكان

الى مكان يقال مظلم شاباط وجد هنالك كتايب كسرى التي يسمونها بوران وهو جيش الغلبة وبهم كان كسرى
يجبنهم على الشدة وقد الوا على انفسهم ان لا يفعدوا على الحرب وان لا ينهزموا ابدا ولو ماتوا عن بكرة ابيهم وكان
على مقدمتهم المقرط بن فيروز وهو فارس قومه فلما اشرفت الكتايب والعصائب على العصايب اخذ القوم على
انفسهم للحرب وجاءت جيوش المسلمين مع سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال الواقدي كتيبة كسرى بوران
ثم تتون الغا وهم ذخيرة الملك لوقت لشدته فلما ترتبت الصفوف كان اول من برز واشتهر
وتسمى وافتخر المقرط بن فيروز وقال بالفارسية ما هولاء العرب لقد اطمعتكم انفسكم فيما لا
يكون وسادت بكم الظنون وزعمتم انكم تملكون العراق وتاخذونها من ايدي الاكاسرة وهذا ظن لا يصح
ابدا ومن دون ذلك رجال كالاساد وابطال انجاد ولم تزل الاكاسرة والملوك يصطفيهم للمهمات ويدخرهم
لدفع الافات ونحن كتيبة كسرى بوران اولوا الشدة واساس القوة وانا عميدهم والمولى عليهم فليبرز
الى مقدم جيشكم وليفعل كما فعلت انا من بين قومي قال فما استتم كلامه حتى خرج اليه هاشم المرقال وهو
يجر صعدته من ورائه ظهره ويقول ونحن اناس لا نرى القتل سبة وكنا يوم اللقا فينا وتجانى عن دين النبي
ونعدي باسيافنا يوم الحروب بواتر نعب وتحمي شرعنا بهند ونتصل اعداءنا وانا حواسر اذا ما دعانا
خصمنا للبرازة سعينا اليه والليوث سادر قال وحمل عليه وجرى بينهما طعان يقصر عنه وصفه الا ان
هاشما طعن المقرط طعنة صادقة في صدره اطلع السنان من وراء ظهره فعند ذلك ولت كتيبة بوران
منهزمة واخذ هاشم سلب المقرط وسيفه وكان اسمه المثنى وهو الذي سماه فلما رجع هاشم بالسلب الى سعد
وقبل راس هاشم فترجل هاشم وقبل قدم سعد رضي الله عنه فقال يا هاشم تقدم على اسم الله وعونه ثم تفرقوا ولم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فلما مضى من الليل مدة ارتحل الجيش الى ان نزلوا على نهرسير وكان قبله تقدمت
ثقيف وبكر الى ان تكامل المسلمون ونزلوا على حصارها قال والسور مزين بالسلاح والعدد والمنجنيقات
والعرادات والخيام منصوبة على الابراج والدبابات والوقات وهم في هرج ومرج قال الواقدي فاقام سعد
على نهرسير شهرين ودخلوا في الثالث وفرغت السنة وسنذكر بقية الكلام في السنة الاتية ان شاء
الله تعالى **بقية الحوادث في هذه السنة** وفي هذه السنة فرض عمر رضي الله عنه الاعطية للمسلمين
على قدر السوابق في الاسلام ودون الدواوين وقد اختلفوا في ذلك فقال ابن الكلبي فعل ذلك في هذه السنة
وحكى ابن سعد عن الواقدي انه فعل ذلك في سنة عشرين وقول الكلبي اصح فقيل لعمر رضي الله عنه لو بدات بنفسك
فامتنع وبدا بالعباس عم النبي عليه السلام ففرض له خمسا وعشرين الفا ثم بدا بالاقرب فالاقرب من رسول الله
عليه السلام وفرض لاهل بدر خمسة الاف ومن بعدهم الى الحديبية وبيعة الرضوان اربعة الاف ثم لمن بعدهم
ثلاثة الاف ثلاثة الاف وفرض لاهل القادسية واهل الشام الفين الفين وفرض لمن بعد القادسية واليرموك
الفا الفا وفرض لروادفهم خمسمائة خمسمائة ثم ثلثمائة ثلثمائة ثم مائتين وخمسين مائتين وخمسين وفي المراة وفرض
للنساء المهاجرات لصفية بنت عبد المطلب ستة الاف درهم ولاسماء بنت عميس الف درهم وكذا لام
كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ولام عبد الله بن مسعود وفرض للنفس مائة درهم فاذا ترعرع فرض له مائتي

اربعة الاف

درهم فاذا بلغ زاده مائة وكان يقلة من سنة الى سنة ورضاعه ونفقته في بيت المال قال وكان يقول
والله الذي لا اله الا هو ليس احد من الناس الا وله في هذا المال حق ولئن بقيت لابعين الى الراعي
بجبل صنعا حقه منه قبل ان يحمر وجهه يعني في طلبه وروى ابن سعد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قدمت
على عمر رضي الله عنه من البحرين بخمسمائة الف درهم فصليت معه العشاء فقال ماذا جئت به قلت بخمسمائة
الف قال ويحك هل تدري ما تقول قال قلت جئت بمائة الف حتى عددت خمسمائة الف فقال
انت ناعس ارجع فنم عند اهلك فاذا اصبحت فاتني فلما اصبح جاء من الغد فاعاد عليه مثل ذلك قال
فقسمه بين الناس فلم يدع منه درهما وحكى ابن سعد عن الواقدي عن اشياخه قالوا ارسل عمر رضي الله عنه
الى زينب بنت جحش بمال فقالت يرحم الله عمر غيري من اخواتي كان احق مني وسترت بينها وبين المال
بثوب ثم فرقته واختلفوا فيه فقال قوم كان اثني عشر الفا وقال اخرون كان اربعين الفا ثم رفعت
يديها الى السما قالت اللهم لا يدركني عطا عمر بعدها فماتت قبل العطا قال وكان عمر يقول لئن عشت
لادعن ارامل العراق لا يحتجن الى احد بعدي واني لارجو ان اكيل لهم المال كيلا وقال ابن سعد باسناده
عن ايوب بن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال مكث عمر رضي الله عنه زمانا لا ياكل من بيت المال
شيئا حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة فارسل الى اصحابه فاستشارهم وقال قد شغلت نفسي بهذا
الامر فما يصلح لي منه فقال عثمان بن عفان وسعيد بن زيد رضي الله عنهما كل واطعم فقال لعلي رضي الله
عنه ما تقول فقال غدا وعشا فاخذ بقول علي وفي رواية ابن سعد ايضا ان عمر كان ينفق كل يوم درهمين
له ولعياله وانفق في حجه ثمانين ومائة درهم وقال وقد اسرفنا وقالت حفصة رضي الله عنها مرض عمر رضي
الله عنه فوصف له العسل وفي بيت المال عكة من عسل فصعد المنبر وقال ايها الناس ان اذنتم وقد وصف
لي العسل وفي بيت المال عكة من عسل فان اذنتم لي فيها والا فهي علي حرام وفي رواية فاذنوا له وقال ابن جرير
وفي هذه السنة حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عامله على مكة عتاب بن اسيد وعلى الشام ابو عبيدة و
على الكوفة والعراق سعد بن ابي وقاص وعلى الطايف يعلى بن اميه وعلى البحرين واليمامة عثمان بن ابي العاص
وعلى عمان حذيفة بن محصن **ذكر من توفي فيها من الاعيان** سعد بن عبادة في قول سعد بن عبيد
بن النعمان ابو زيد الانصاري الاوسي قتل بالقادسية ويقال انه ابو زيد القاري احد الاربعة الذين جمعوا
القران على عهد رسول الله عليه السلام وانكر اخرون ذلك سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن
حسل بن ابو زيد العامري احد خطباء قريش واشرافهم اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه حضر اليرموك وكان
اميرا على بعض الكراديس ويقال انه استشهد يومئذ قال الواقدي والشافعي توفي بطاعون عمواس عامر بن
مالك بن اهيب الزهري اخو سعد بن ابي وقاص استشهد يوم اليرموك عبد الله بن سفيان بن عبد
الاسد المخزومي صحابي هاجر الى الحبشة روى عنه عمرو بن دينار منقطعا لانه قتل يوم اليرموك عبد الرحمن
بن العوام اخو الزبير بن العوام حضر بدرا مشركا ثم اسلم استشهد يوم اليرموك عتبة بن غزوان توفي
فيها في قول عكرمة بن ابي جهل استشهد باليرموك في قول عمرو بن ام مكتوم استشهد يوم القادسية وقد

تقدم ويقال بل رجع الى المدينة فراس بن النضر بن الحارث يقال انه استشهد يوم اليرموك فراس بكسر
الفاء وتخفيف الراء وبالسين المهملة قيس بن عدي بن سعد من مهاجرة الحبشة قتل باليرموك قيس
بن ابي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف الانصاري المازني شهد العقبة وبدرا وكان احد امرا الكراديس يوم
اليرموك وقيل يومئذ وله حديث قال قلت يا رسول الله في كم اقرا القران قال في خمسة عشر الحديث
قال الذهبي هذا دليل على انه ممن جمع القران على عهد رسول الله عليه السلام نضير بن الحارث بن علقمة بن كلدة
بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري اسلم عام الفتح واستشهد يوم اليرموك نوفل بن
الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن اسر يوم بدر ففداه العباس ويقال
انه هاجر ايام الخندق وشهد الحديبية والفتح واعان رسول الله عليه السلام يوم حنين بثلاثة الاف رمح وثلث
يومئذ توفي في هذه السنة وقيل سنة عشرين والله اعلم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
السادسة عشر** انتهت هذه السنة والخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابو عبيدة مع جيشه في الشام
عازم على فتح حلب وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في ارض العراق مقيم على نهر سير كما ذكرنا اعلم ان فتح
حلب وانطاكية ومنبج واعزاز ودلوك وراوندان وقورس واللاذقية وانطرسوس ونحوها كان في هذه
السنة على قول البعض المورخين وقيل كان في سنة خمس عشرة وقيل كان فتح انطاكية في سنة سبع عشرة على
ما نذكره **ذكر وقايع حلب** قد ذكرنا ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس
وقسم بلاد الشام بين امرائه امر ابا عبيدة رضي الله عنه بالمسير الى حلب فسار حتى اتى قنسرين فاقام
عليها وكانت هي في صلحه فسمع بذلك صاحب حلب وهو يوقنا وعرف ان ابا عبيدة فتح الحاضر وقنسرين
وانه نازل عليها وقيل يتقرب الى المعرات والعواصم والنقاع الى مدى الفرات واقبل على اخيه يوحنا واستشاره
في ذلك وكانا اخوين لاب وام وكانا يسكنان في القلعة ولم تكن المدينة يومئذ محيطة بالقلعة وانما كانت
منفردة بذاتها وكان ابوهما الملك البلد واعماله الى حد ود الدروب وحدود الفرات وقد ملك حلب
سنين لا ينازعه فيها احد وكان هرقل قد اقطعه اياها خوفا من شره ومكره لئلا يجلس في المملكة فلما نزل بالعواصم
استخلص لنفسه فلعة حلب وبناها وحصنها وانبسط في البلاد فلما هلك ملك الامر من بعده ولده يوقنا
وكان اكبر اولاده وكان شجاعا بطلا معتزما في الحروب وكان اخوه يوحنا قد نزع يده من الملك وترهب وكان
اعلم اهل زمانه ولما استشاره يوقنا قال يا اخي اني لا انصحك ولا اغشك انا قلت لبني النصيحة وان كنت
اصغر منك سنا لتعلمون امرك ويسلم لك مالك ونفسك فقال يوقنا ماذا رايت من الراي فقال
الراي عندي ان ترسل رسولا الى العرب وان شئت انا رسولك اليهم فتبذل شيئا من المال وتسالهم الصلح
وتنفق معهم على مال معلوم في كل سنة ما دامت الغلبة لهم فلما سمع يوقنا من اخيه ذلك غضب وقال فحق
المسيح فما اعجزك واعجز رايك وانما ولدتك امك راهبا وقسا ولم تلدك ملكا والرهبان لا اقلوب
لهم لانه اكلهم العدس والزيت والبقل وليس لهم بصيرة بالقتال ولا ملاقاة الرجال واما انا فملك بن
ملك وليس بيني وبينهم الا الحرب فلما سمع يوحنا ذلك تبسم متعجبا وقال وحق المسيح اني اظن ان اجلك

قد قرب لانك صاحب بغي يحب سفك الدما وما اظن جموعك اكثر من جموع هرقل الذي جمعها في اليرموك مع
ماهان ويوم اجنادين وهولا القوم قد اديل لهم علينا فاتق الله ولا تبغ على قتالك فلما سمع يوقنا ذلك
داخله الغضب وقال قد اكثرت الكلام واطلت في مدحك العرب ولا اعلم احدا سلم بلده عنوة قبل ان
يقاتل وانما جمعت الاموال لادفع بها الاذى عني واني اجمع على قتال العرب فان ظفرني الصليب بهم طلبتهم
الى ان ادخل خلفهم الحجاز واسود على ساير الملوك وارجع الى الشام ملكا ولا يتقدم هرقل ان نازعني وان
هزمتني العرب طلعت قلعتي هذه وقد اوعبت فيها من الزاد ما يكفيني طول دهري واكون فيها عزيزا الى ان اموت
ولا تعاودني في شيء من امر العرب لئلا ابطش بك قبلهم قال الواقدي واحتوى الشيطان على قلبه فلما سمع يوقنا
بذلك قال كلامك علي حرام ابدا حتى ترجع الى رايي فافترقا ولما كان من الغد جمع يوقنا اليه كل من جاء اليه من العسكر
من الارمن والمستعربة وغيرهم وعرضهم واعطاهم السلاح وفرق فيهم الاموال وجعل يهون عليهم امر العرب
ويقول انما هم قليل لان جموعهم قد افترقت منهم على قيسارية الشام ومنهم من توجه الى مصر قال
الواقدي وعزم على قتال ابي عبيدة قبل ان يصل اليه والى بلده ثم عمد الى بطريق من بطارقته اسمه
كركلس وضم اليه الف لابس ووكله بحفظ بلده وان يدبحنه في الغاره وسار يوقنا بمن معه يريد
ان يلتقي جيش ابي عبيدة وهو يومئذ في اثني عشر الف مدرع خير من كان بغير لبس ونشرت امامه
الاعلام والصليب الذي يعظمه وكان معه من جوهر ومن حوله الف غلام وكان ابو عبيدة سرح
كعب بن ضمرة وكان بطلا جريا شديد الباس وضم اليه الف فارس وسرحه على مقدمته وقال يا كعب لا تقابل
جيشا لا تطيقه واستخبر هذا العلج وانا راحل من ورائك وكان يوقنا قد قدم امام عسكره عيونا ياتونه
بالاخبار فوردت عليه جواسيسه بخبره ان خيول المسلمين قد اتت تريد بلده وتروم قتاله فقال لهم في كم كانوا
قالوا في الف فارس وها هم على ستة اميال من بلدك قال فكمن لهم يوقنا كمينا ثم سار اليهم بجيشه حتى اشرف
على المسلمين وهم نزول على نهر من ماء يسقون خيولهم ويسقون الوضوء فلما اشرف عليهم يوقنا والصليب
امامه نادى المسلمين بعضهم بعضا واستووا على خيولهم وركب كعب بن ضمرة فرسه وسبق في اوائل قومه
واشرف على جيش يوقنا فحزرهم في ستة الاف وكان يوقنا قد قسم جيشه نصفين نصف معه ونصف
في الكمين واقبل كعب الى اصحابه وقال يا انصار الله القوم ستة الاف وهم كم مغتم اما يقاتل احدكم ستة
نفر قالوا بلى فاقبل تشجع بعضهم بعضا وقربت الفية من الفية وصاح يوقنا برجاله وبطارقته و
امرهم بالحملة على المسلمين فحملوا باجمعهم على المسلمين حملة صعبة والتقى الجمعان واشتد الحرب وقاتل العرب
قتال الموت وقد ايقنوا بالغنيمة والظفر اذ طلع عليهم الكمين من ورائهم في ستة الاف فارس وكر اصحاب
الكمين بالجملة على المسلمين وعمل الكمين عملا عظيما وافترق المسلمون ثلاث فرق فرقة انهزمت وفرقة قصدت
لقتال الكمين وفرقة مع كعب بن ضمرة وكعب قد قلق على المسلمين وهو يجول بالراية وينادي يا محمد يا محمد يا نصر
الله انزل معاشر المسلمين اثبتوا لهم فانما هي ساعة وياتي النصر من الله فجعل المسلمون ينقلبون اليه
حتى اجتمعوا حوله فلله در رجال كعب فلقد قاتلوا قتالا شديدا ووهبوا انفسهم لله عز وجل حتى قتل منهم

في ذلك

في ذلك اليوم مائة رجل ختم الله لهم بالشهادة في مقام واحد وفشت الجراح بين المسلمين وقد قتل
من المسلمين مائة وسبعون رجلا في الاعيان منهم اربعة عشر رجلا منهم عباد بن عاصم النخعي وزيد بن
عامر البياضي وحازم بن شهاب وعباد بن سيف وسهيل بن هاشم البجلي ورفاعة بن محصن الحضرمي ومليح
بن ماجد الشكري وسنان بن عروة وسعد مفلح مولى بني ساعدة وكان ممن شهد يوم السلاسل وتبوك
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد قتال اليمامة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال مسعود بن عون
فوالله لقد اسفنا على قتله ووجدنا فيه اربعين ضربة كلها في صدره ولم نجد واحدة في ظهره ولم يقتل من هولاء احد
حتى قتل اعدادا من الروم وظهر الفشل في الروم حين نظروا الى ثبات المسلمين على قلة عددهم وهموا بالهزيمة
فثبتهم يوقنا وقال لهم ويلكم ما الحرب الا كمثل الدباب ان صدت ولت وان تركت طمعت ولما نظر كعب
بن ضمرة الى من قتل تحت رايته اغتم لذلك غما شديدا فنزل عن فرسه ولبس درعا فوق درعه ومسح وجه
فرسه ومناخره وكان شهد معه المواطن وجاهد عليه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد سماه
الهطال ثم استوى على متنه ووقف امام المسلمين ينتظر جيشا من ابي عبيدة يصل اليه او طليعة يتقدم
عليه فلم ير لذلك اثرا وذلك لما ابا عبيدة قطعه عن المسير اليه قدوم اهل حلب اليه وذلك انه لما سار يوقنا
الى حرب المسلمين اجتمع مشايخ حلب ورؤساؤهم بعضهم ببعض واتفقوا ان يصالحوا على مال وقالوا ان ظفر المسلمين
بالبطريق يوقنا نكون نحن امنين وان غلب البطريق رجعنا ولم يعلم بصلحنا فاتفقوا على ذلك فخرج منهم
ثلاثون رجلا رؤساؤهم وسلكوا طريقا غير طريق يوقنا حتى وصلوا الى ابي عبيدة رضي الله عنه وهو على قنسرين
وقد عزم على الرحيل وكان قدومهم عليه ليلا والنيران توقد بين يديه وسالوه الصلح فقال لهم ابو عبيدة كيف
نصالحكم وقد بلغني ان بطريقكم قد صمم على قتالنا وما لكم عندنا صلح قالوا ايها الامير ان بطريقنا قد خرج من عندنا
يريد حربكم وقتالكم قال ابو عبيدة ومتى خرج قالوا اخرج سحرا وخرجنا على من بعده وسلكنا طريقا غير طريقه
فلما سمع ابو عبيدة بخروج البطريق خاف على طليعته وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هلكت والله
كعب ومن معه فاطرق الى الارض ساعة وقال شيوخ اهل حلب للترجمان كلم لنا الامير في الصلح فكلمه فقال
ابو عبيدة نصح لا صلح لكم عندنا فخاف الشيوخ على انفسهم وقالوا انه قد اجتمع الينا من القرى والرساتيق خلق
كثير فان صالحتمونا كم الارض وان ابيتم ذلك نفر الناس عنكم وشاع الخبر بانكم لا تصالحون فلا يبقى حولكم احد
فاعلمه الترجمان بذلك فجعل ينظر اليهم واذا قد برز من القوم رجل حسن الوجه وخداع من الرجال وكان
حكيما من حكماء الروم فصيحا بلسان العرب فقال اسمع ايها الامير ما اتى ابيت من العلم الذي انزله الله في
الصحف على انبيائه عليهم السلام فقال ابو عبيدة قل فقال يقول الله تعالى انا الرب الرحيم جعلت الرحمة
وسكنتها قلوب المومنين واني لا ارحم من لا يرحم فمن احسن الى عبيدي احسنت اليه ومن تجاوز تجاوزت عنه ومن عفى
عفوت عنه ومن طلبني وجدني ومن اغاث ملهوفا امنته يوم القيمة ومن شكر المحسن على احسانه فقد
شكرني وانا قد اتيناك ملهوفين فاقبل عثرتنا وامن روعاتنا واحسن الينا قال فبكى ابو عبيدة من قوله
وقرا ان الله يحب المحسنين ثم قال والله بهذا ارسل الينا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والى جميع الخلق ثم اقبل على المسلمين

وفيهم الروسا من الانصار والمهاجرين ان هولاء رعيه وسوقه وهم مستطعون وقد ابيت ان يجن اليهم
وتطيب قلوبهم ونصالحهم فانه متى كانت المدينه في ايدينا والسوقة معنا فانهم يحملونا بالميرة والعلوفة و
يعلمونا ما يعزم عليه عدونا ويكونون عونا لنا فقال رجل من المسلمين ان مدينه القوم بالقرب من القلعة ولانا
من القوم ان يبدلوا العدو على عورا تنا ويخبرونهم باحوالنا وما الى هولاء الامكر وخديعة منهم الا ترى ان
بطريقهم قد خرج لقتالنا وكيف يطلب هولاء الصلح منا ولا شك انهم مكروا بكعب ومن معه من المسلمين قال
ابو عبيدة احسن ظنك بالله وثق به فان الله لا يخذلنا ولا يسلط علينا عدونا رحم الله من قال
خيرا او صمت وانا اشرط عليهم النصيحة للمسلمين في صلحهم لنا ثم اقبل ابو عبيدة على القوم وقال انى
اريد ان تبذلوا في صلحكم ما بذله اهل قنسرين قالوا ايها الامير ان قنسرين اقدم من مدينتنا واكثر
جمعا منا وان صاحبنا قد جار علينا فاخذ اموالنا وغلاتنا وصعد بالجميع الى القلعة وبقى عندنا الضعفا
ومن لا مال له ونحن نسالك ان ترفق بنا وتعدل فينا قال فصالحهم على نصف ما اعطى اهل قنسرين
بشرط ان يجيئوهم بالميرة ويسعون ويشترون في عسكرهم ولا يكتمون شيئا من امور اعدائهم وان
يحج بطريقهم منهزما يمنعونه من الصعود الى القلعة قالوا ايها الامير ما نمنعه من القلعة فلا يقدر عليه
لا تقول ما لا نفعله قال ابو عبيدة لا تمنعوه فوقع الصلح على ذلك فاخذ عهدهم وكتب اسمائهم قال
الواقدي ورجع القوم من ليلتهم الى المدينة فاتجوا الصبح ولم يصلوا فلما اشرفوا على حلب نظر اليهم بعض اعلاج
البطريق يوقنا وهم راجعون فقال لهم من اين اقبلتم فظنوا انه من اهل حلب فاخبروه بصلحهم مع ابي عبيدة فمضى
العلج فاخبر يوقنا بذلك خاف على القلعة ان تملكوها في غيبته فانفسخ ما كان نوى له من القلعة بالمسلمين وكان
قد قتل من المسلمين ما ينيف على مائتي نفس وكعب قد اصر في نفسه الحرب وعلم انه هالك لا محالة ومع ذلك
كان يتوقع راية ابي عبيدة ان يطلع عليهم فاقسم كعب بالله ما كان احد منا صلى صلاة ولا وصل الى زاد يأكله
ولا يشربه من الحرب الذي بينهم في يومه ذلك وليلة الى الصباح من اليوم الثاني قال فبينما انا في ذلك اذ رايت
جيش العدو وقد اضطرب وعلت له ضجة عظيمة فقلت ما هذا الا فرج من المدد قد لحقه من بلده او من الملك
فالتجيت الى كلمة الشاهد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال كعب فوعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت
الكلمة حتى رايت جيش العدو قد انكشف عنا على عقبه فقلت الحمد لله حمد الشاكرين وانا اظن انه صايحا صاح
بهم من السماء فردهم اجمعين او ملائكة نزلت من السماء كيوم بدر فلم ارعهم الا قال الواقدي وابطا خبر كعب على
ابي عبيدة فلما صلى الصبح اقبل على المسلمين وخاطب خالد رضي الله عنه وقال يا ابا سليمان ما رقدت البارحة غما
على كعب ومن معه فاني لا امن يوقنا قد سار اليهم وقاتلهم وقتلوهم عن اخرهم فقال خالد وانا ايضا كذلك فان كنت
عزمت ان تصنع قال على الرحيل ثم امر الناس بالرحيل فساروا يريدون حلب على المقدمة خالد بن الوليد رضي الله عنه
فوصلوا المسلمين وهم ينادون قد قاموا الهم حرسا يحرسهم فلما اشرف عليهم خالد صاحوا النفير يا انصار الله
فوثبوا من مضاجعهم كانهم اسود ثائرة واستووا على متن خيولهم واستقبلوا فاذا هي راية المسلمين يحملها
خالد بن الوليد ففرحوا وسلم على بعض ثم اقبل ابو عبيدة فلما نظر الى كعب وهو سالم حمد الله تعالى ونظر الى موضع المعركة

والقتال

والقتال واذا القتلى مطروحين وما ورآهم المسلمون فاسترجع وبكى ثم امر ان يحفر لهم حفاير ثم جمعهم
وصلى عليهم صلاة واحدة وامر بدفنهم في اسلابهم ودمايهم وكانوا ينيفا على مائتين ختم الله لهم بالشهادة
رضي الله عنهم فلما وراهم قال ابو عبيدة لخالد ان كان عدو الله قد رجع الى بلده وعلم بصلح القوم فسيلقوا
منهم تعبا شديدا فالحق بهم فقد وجب علينا ان نذب عنهم فانهم ذمتنا قال وارتحل ابو عبيدة من ساعته
يريد حلب **ذكر نزول المسلمين بابي عبيدة على حلب** قال فلما ورد ابو عبيدة على حلب واذا البطريق
وجنوده قد احدقوا حول حلب وهو يريد قتل اهلها لاجل ما سمع من الصلح فقال ان المسيح لا يرضى فعلكم فوحق
المسيح لا قتلنكم عن اخركم او يخرجوا معي الى قتال العرب وتنقضون العهد والصلح وارجعوا الى من بدا بالامر
ابدا به فلم يطلعوه عليه فقال لعبيده ادخلوا عليهم واتوني بهم فقد اخبرني عنهم فلان البطريق وعرفني انهم
لا يلقيهم قال فهجم العبيد عليهم وجعلوا يقتلونهم على فرشهم وابواب منازلهم فسمع اخوه يوحنا الضجة وهو في
القلعة فنزل الى اخيه ونظر اليه وهو يقتل اهل بلده قد قتل منهم ثلثمائه رجل فصاح به لا تفعل فان المسيح
يغضب عليك وقد نهى المسيح عن قتال المعتدين وكيف من هو على ديننا فقال يوقنا لاخيه انهم قد صالحوا
العرب على البلد وصاروا عونا علينا فقال يوحنا وما ذا عليهم من ذلك وانما ارادوا الصلاح لانفسهم
لانهم ليسوا باهل حرب ولا قتال فقال يوقنا وحق المسيح لا ابقيت منهم احدا وانك انت الذي حملتهم
على الصلح وانت اول من ابطش به ثم عمد اليه وقبض عليه وجرد سيفه ليعلوه به فلما نظر يوحنا الى اخيه
يوقنا وقد جرد عليه سيفه علم انه هالك لا محالة رفع راسه الى السماء وقال اللهم اشهد علي اني مسلم الكن
مخالف لدين هولاء القوم انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان المسيح نبي الله ثم قال
لاخيه الان اصنع ما شئت فحمله الغيظ على ان رمى براس اخيه واسرب القتال اهل البلد وهم يستجيرون
اليه فلا يجيرهم فكثر منهم الضجيج وقد احدقوا البلد من جوانبه وقد يئس اهل حلب من نفوسهم واذا بالفرج
قد اتاهم والعونة قد ادركتهم اذ اشرف عليهم راية الاسلام ومن حولها ابطال الموحدين وهم ينادون بكلمة
التوحيد يقدمهم خالد بن الوليد والى جانبه ابو عبيدة فلما نظر خالد الى حال اهل المدينة ولهم ضجيج بالصياح
والبكاء صاح بجواده وحمل وغاص بالقوم في حملته وقال افرجوا يا معاشر الاعلاج عن اهل صلحنا ثم
اجاد فيهم الطعن وحمل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا السيوف فيهم فلما نظر الى ذلك يوقنا
انهزم الى القلعة مع حملة بطارقته فمن لحق الى القلعة سلم ومن طلب الهروب الى البر قتل قال لحصين بن عروة
العدوي وكان جملة من قتل يوقنا من اهل صلحنا ثلثمائة رجل وقتلنا نحن من اصحابه ثلاثة الاف رجل وكانت
وقعة عجيبة فرح بها المسلمين ولما دخل يوقنا قلعته استعد للحصار ونصب المنجنيقات والعرادات ونشر
السلاح على الاسوار ووضع الات الحرب واما اهل حلب فانهم اخرجوا الى ابي عبيدة اربعين اسيرا من
البطارقة فقال ابو عبيدة للترجمان قل لهم لاي شيء اسرتموهم قالوا لانهم من اصحاب يوقنا هربوا الينا
فلم نر ان نخفيهم عنكم لانهم ليسوا معنا في الصلح قال فعرض عليهم الاسلام فاسلم منهم سبعة نفر وابى
الباقون فضربت رقابهم ثم قال ابو عبيدة نصحتم في صلحكم وسترون منا ما يسركم وهذا بطريقكم قد تحصن

في قلعته هل تعرفون له عورة تدلونا عليها حتى نقاتلهم منها قالوا والله ما نعرف له عورة وان يوقنا قد سد طرقاتها وقطع مسالكها فعند ذلك وثب رجل من المسلمين وقال اصلح الله الامير انكم عالم بما اعرفه من البلاد وما عندي من الراي قال تكلم يا ابن عمرو وكان اسمه يونس بن عمرو الغساني وكان بصيرا بالشام ومدنه وقد رعى في جميع ارضه فقال ان الله قد فتح على يدك الشام وقتل عساكره وان تعاما عساكرهم من وراء الدروب وهي جبال ومضايق وعرة والقوم قد رعبت قلوبهم لا يقدرون على قتال المسلمين في هذه القلعة وثب الجبل وشن الغارات فما لهم زاد يقوم بهم فتبسم خالد من كلام الغساني وقال هذا والله الراي ثم امر ابو عبيدة بالزحف الى القلعة فترجلت الفرسان عن خيولهم وتجردت من ثيابهم واختلط العبيد والسادات وكان يوما عظيما قال مسروق بن مالك اليشكري فوالله ما رايت في قتال الشام وحصونهم يوما اعظم من ذلك اليوم ولقد رايت دوران الحرب كدوران الرحى بهشيم ما دارت عليه وقد تبادرت ابطال اليمن وسادات ربيعة ومضر وجعلوا يطلبون القلعة من موضع لا طريق له فاذا علوا نحوه احدرتهم الحجارة من كل جانب ورمونا بالمجانيق والرمي بالسهام ووقعت الخذلة في المسلمين وشدخت الحجارة خلقا كثيرا فقتلت بعضا وازمنت اخرين فكان من جملة من قتل بالحجارة عامر بن الاسلع الربعي ومروان بن عبيد الربعي وحسان بن حنظلة الربعي وسليمان بن فارع العامري وعطان بن سالم الكلابي وسراقة بن سلم العدوي وعالم بن قادح العدوي ومرة بن سفيان العدوي ويزيد بن سيف العدوي وسوار بن مالك العدوي وكان جملة من قتل في ذلك اليوم اربعة من بني ربيعة ورجل من العامر ورجل من بني كلاب وسبعة من بني عدي قال سراقة بن مالك والله لقد كنا نرى بعد ذلك بسنتين خالقا كثيرا اعرج هذا من رجله وهذا اشل من يده يعرفهم يوم الوقعة كلب فعند ذلك نصب ابو عبيدة رايته خارج المدينة وجعل ينادي بالمسلمين اجتمعوا الي رحمكم الله حتى اذا اجتمعوا حوله قال يا ايها الناس انكم قاتلتم اليوم على عزم فادفنوا الشهداء وشدوا جراح من اصابه جرح فدفنوا الشهداء وقد فرح الروم بهزيمة المسلمين وما قد نزل بهم فقال لهم يوقنا ان العرب لا يدنوا الى القلعة بعد هذا اليوم وحق المسيح لاكيدنهم ولاحبطن الى عسكرهم

ذكر نزول اصحاب يوقنا بالليل وكبستهم للمسلمين

قال الواقدي فلما كان الليل انتخب يوقنا من خيار قومه الفين وامرهم بالنزول فنزلوا من القلعة ليلا ومكر المقدم عليهم عليه الى عسكر المسلمين والنيران ساطعة في جوانبه فجعل يدور حولهم حتى نظر الى معسكرهم وقد خمدت نيرانهم وكان القوم من بادية اليمن مثل مراد وبني كعب وعك قال عبد الله بن صفوان العكي وكنا في تلك الليلة غارين من عدونا امنين لكثرتنا وقد غفل حرسنا فلم نشعر الا ببطارقة الروم وقد هجموا علينا وهم ينادون بلغتهم ووضعوا فينا السيف وكان النجيب منا من استوى على ظهر جواده وطلب النجاة وهو لا يدري من اين وهي من اين ولا كيف يتخلص وقد وقعت الجفلة في عسكر المسلمين والعرب ينادون النفير النفير وهينا ورب الكعبة وهم يسرعون الى خيمة ابي عبيدة رضي الله عنه وهم ينادون ايها الامير كبسنا يوقنا باصحابه فعندها ركب ابو عبيدة في ابطال المسلمين وجعل يدور حول العسكر وطن المقدم على الروم بحقه وصاح

باصحابه من كان احد منا فليتركه وليطلب نجاة نفسه قال عبد الله بن صفوان واخذوا من المسلمين نحوا من خمسين رجلا سوى من قتل في المعركة وهم ستون رجلا من اخلاط اليمن اكثرهم من حمير واقبل الروم يحمي بعضهم بعضا يطلبون القلعة فلما نظر خالد بن الوليد رضي الله عنه الى ذلك حمل في جملة اصحابه فاقتطع من الروم زهاء على مائة رجل ووضع السيف فيهم وقتلهم فلما وصل اصحاب يوقنا الى القلعة فتح لهم وادخلهم فلما اضاء الفجر وطلعت الشمس دعى يوقنا بالخمسين رجلا وهم موثقون بالاكتاف فقدمهم الى موضع ينظر اليهم المسلمون ويسمعون اصواتهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله حتى قتلوهم عن اخرهم فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك امر مناديه ينادي في عسكره عزيمة من الله ورسوله ومن الامير ابي عبيدة على رجل وكل حرسه لغيره ولكن كل رجل منكم حارس نفسه ولا يتكل بعضهم على بعض فاخذ القوم حذرهم واعدوا له ثم اقبل يوقنا يعمل امره في مكيدة اخرى يكيد بها المسلمين لم علم انهم يحاصرونه ومع ذلك فان جواسيسه تاتيه بالاخبار في الليل والنهار وكان اعظم جواسيسه متنصرة العرب فبينما يوقنا ذات يوم فتناول واصحابه في عكيدة وقد اضر بهم الحصار واحزنهم ما عليه ان اصحاب المدينة لا ينظرون الى رجل من اصحابه يعرفونه الا اخذوه وسلموه الى المسلمين اذا اقبل اليه جاسوس من عيونه واخبره ان علافة العرب قد خرجوا الى وادي وطنان وقد صالحوا اهله وعلوفة العرب تميرهم منهم وقد رايت لهم جمالا وبغالا ومعها طايفة يقصدون القرى في طلب العلوفة وهم قليل فلما سمع يوقنا ذلك اختار الف فارس من اصحابه وجهزهم ورد المسلمين

ذكر بعث يوقنا اصحابه الالف وردا على علافة المسلمين بالليل وما جرى لهم

في اخر الامر مع خالد بن الوليد رضي الله عنه قال فلما اقبل الليل فتح لهم باب السر وسار الجاسوس امامهم حتى استقاموا على طريق وجعلوا يسيرون تحت ستر الليل فبينما هم كذلك اذا هم براع معه سرح من البقر يرعيها بلدهم وهو يسير بها سيرا عنيفا فاسرعوا اليه وقالوا له هل احسست باحد من العرب قال نعم قد مضوا والشمس قد اسفرت وهم نحو مائة رجل على خيول مسرعة ومعهم جمال وبغال يريدون الميرة والعلف من هذا الوادي فقالوا كيف سبقتهم قال ان اهل هذا الوادي في صلحهم فلسنا نخاف منهم قالوا على اي طريق ذهبوا قال ههنا واومى بيده نحو المشرق فساروا حتى قربوا من خيل المسلمين وكان عليها مناوش بن الضحاك الطائي اميرا فلما راهم مناوش حرض اصحابه وحمل عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وغلب المسلمون فقتل منهم خلق كثير وقتل مناوش بن الضحاك وكان جملة من قتل من المائة ثلثون رجلا وملكت الروم ما كان معهم من الدواب والمتاع ورجع المسلمون منهزمين فعندها امر البطريق بان يسرعوا حتى لا يطلع عليهم خيول العرب وكمنوا في موضع حتى اذا جن الليل يطلبون القلعة فاقاموا بقية نهارهم في موضع يرتقبون الليل وجاء الخبر الى ابي عبيدة فدعى بخالد بن الوليد وقال يا ابا سليمان انت لها ولمثلها فاسرع خالد وخرج فقال ابو عبيدة الى اين وحرك فقال ابو عبيدة الى ابي وحرك خذ معك من المسلمين قال امضي وحدي ولو كان العدو الفا كنت لهم بعون الله قال ابو عبيدة انه كذلك ولكن خذ رجالا فاخذ معه رجالا من طي فيهم ضرار بن الازور وربيعة بن عامر وساروا حتى اتوا موضع المعركة فراوا القتلى مطروحين وراوا اهل الوادي يبكون خوفا على انفسهم

ودرايهم فاستحلفهم خالد انهم لا يعلمون من قبلهم فحلفوا له فقال خالد من الذى فعل هذا
قالوا كان بطريق من اصحاب يوقنا فى الف رجل من اشد قومه فعلوا هذا الان ليجيونا فى عسكركم
يرفعون له الاخبار فقال خالد فاى طريق سلكوا قالوا هذا الطريق المتعال ورايناهم يطلبون الخيل
فقال خالد ان القوم عرفوا ان يطلبهم فخرجوا عن الطريق حتى يهجم عليهم الليل فيرجعون الى قلعتهم فاسرع
خالد بعدم امامهم وقد اخذ معه رجالا من المعاهدين يدلونا بهم ويقفوا اثرهم فلما حصل فى الطريق قال
لهم هل لهم طريق الى قلعتهم غير هذا قالوا لا فنزل خالد ومن معه فى الوادى مكمنين وهم يرقبون الطريق
فلما مضى من الليل ربعه سمعوا حوافر الخيل فى الظلام والبطريق امامهم والخيل من ورائه وهو يحرضهم
فعندها صاح خالد رضى الله عنه من مكمنه صيحة شديدة كانه الاسد وخرجوا فلما كان لخالد طلب
غير بطريقهم وظن انه يوقنا فضربه ضربة شديدة رماه بها نصفين ووضعوا فيهم السيوف وحملوا بطلوبهم
وهم فى الحروب فلم نجا منهم احد وحازوا الاسرى ودوابهم ورجعوا الى ابى عبيدة وقدم خالد ومن معه من
الاسرى ادنى من ثلثمائة اسير وروس القتلى مقدار سبع مائة فاعرض ابو عبيدة عليهم الاسلام فابوا
وقالوا لكن نعطيك الفدا فقال خالد الصواب ضرب اعناقهم بمشهد اهل القلعة ليوهن بذلك عدو الله
فامر ابو عبيدة بضرب اعناقهم فضربت ويوقنا واصحابه ينظرون الى ذلك ثم قال خالد فانا نظن انا
محاصرون القدم واذا بخلاف ذلك يرتقبون غفلتنا وينظرون غرتنا والصواب ان تامر رجالنا
بالاهبة والتقظ ويجعل عليهم الحرس فى كل طريق ولا يمكنهم ان يخرجوا من القلعة وضيق عليهم ما استطعت
فقال ابو عبيدة جزاك الله خيرا يا ابا سليمان فلما كان من الغد دعى ابو عبيدة بعبد الرحمن بن ابى بكر
وضرار بن الازور وسعيد بن زيد وقيس بن هبيرة وميسرة بن مسروق ففرقهم حول القلعة وامرهم
باخذ الطرق والمسالك على يوقنا حتى لو طار طاير اليها افتنق واقام القوم فى حصار العدو وضجر ابو عبيدة
لطول مقامه فامر الناس بالرحيل عنهم وعزم ان يتباعد عن القلعة يرجو منهم غفلة ينهزها ووثبة يصل
اليها قال فبعد من المدينة اميالا وهو يريد حيلة يصل بها الى يوقنا وهو لا نزل من القلعة ولا يفتح بابها
فانكر ابو عبيدة ذلك غاية الانكار وقال يا ابا سليمان اظن ان جواسيس عدو الله توصل اليه خبرنا
وتخوفه منا فجعل فى عسكرنا فعسى يقع بجاسوس قال فركب خالد وامر الناس ان يجولوا ويقبضوا على كل من
ينكرونه فبينما خالد فى طوافه اذ نظر الى رجل الى رجل جالس من العرب وبين يديه عباءه يعلها فلاحظه فاستراب
فاقبل اليه وقال من اى الناس من انت قال من اليمن قال من ايها واراد ان ينتمى الى غير قبيلته فاجرى الله الحق
على لسانه وقال انا من غسان فقبض عليه خالد وقال يا عدو الله انت جاسوس من متنصرة العرب قال انا
مسلم فاتى به الى ابى عبيدة وقال انه رانى امره لانى ما رايته قط الى يومى هذا وقد ذكر انه من غسان ولا شك
انه من عباد الصليب قال ابو عبيدة اختبره بالقران والصلاة فان اجابك والا فهو متنصر فقال
خالد قم فصل ركعتين واجهر فيهما بالقراة فلم يدر ما قال له فقال خالد والله عين علينا ثم استخبره من شانه
فاقر انه عين عليهم فقال خالد انت وحدك قال لا ولكنا ثلاثة انا احدهم والاثنان عاد الى القلعة ليخبرا يوقنا

بحكم وتخلفت انا لانظر ما يكون من امركم ثم عرض ابو عبيدة عليه السلام فاسلم ثم رجع ابو عبيدة
الى حلب وما زال بحصار القلعة اربعة اشهر وقيل خمسة ما من يوم الا ويلقون فيه حربا وشدة
وابطا خبره على امير المومنين رضى الله عنه ذكر كتاب ابى عبيدة